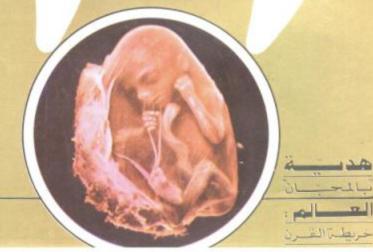


الب العادية والعشرون \_ العلد ٢٤٢ \_ صفر ١٢٩٩ \_ ينايز ( كانون ٢ ) ١٩٧٩

- . شرعية السلطة عنى العالم العربي
- ، رحلة مع دنيا النبات عني القرآن
- . کیف تعیش ما شه عمام؟
- . الوحيدة الأحسر للأورا**س . .**
- و النزنج : صلبات التاريخ الاسلامي
- · طفيل الأنبوب: حدثعام ٧٨



# المفتاح المثالي الأعمالك فيالكويت والخليج

يتوع بجميع الحدمات المصرفيّة والاستشارات والتصوييل بدأت الكويّت اليوطيني سراسيلون في جميع انحاء المالم ، قبل القامك على أن عمل في الكويت أو في الخليج العرف ستجمل المفترح الذهبي واستشرجها والألمالعي

سنات الكويت السؤطيني . اراث وأكبر بسنات إن الكويت منذ 13 سمنة. استات الكويت الدواطيني . البنك الذي نعي مع الكويت استلبية طحات الكويت الاقتصادينية . الكارك الكويت الدواطيني .



بَنك الكويتُ الوَطني شهد



مرت على صدور مجلتك « العربي » عشرون سنة !

وقد قالت المجلة لك في اول عدد لها ٠٠٠ باسم المعروبة خالصة ، نغط اول سطر في هذه المجلة • ان مجلة العربي لهذا الوطن العربي كله من الخليج شرقا الى المحيط غربا، ومن حلب شمالا الى المكلا جنوبا •

« انها للفكرة العربية خالصة ٠٠٠

« هي ضد الجهل ومع المعرفة ، في هذا الوطن العربي كله - «هي ضد المرضومع الصحة - • ومن الصحة صحة العقول - •

« وهى ضد الفقر ، ومع الغنى تطلبه للفقر حتى يستغنى • وتطلب له من آجل ذلك التعليم الطويل والتثقيف الواسع ، وتطلب له حق العمل لانه من حقوق الانسان على المجتمع الذي بعش فيه » • • • •

ومازالت « العربي » على هذا الدربسائرة • •

وقد شجعها على اداء رسالتها انها صدرت فى بلد عربي صغير بعجمه ، كبير بدوره هو « الكويت » لم يطلب منها دعاية ولا انحيازا ولا اى شيء غير اداء هذه الرسالة ٠٠٠

وبهذا المنطلق صارت العربي تطبع ربع مليون نسخة • ويشكو القارىء من عدم توفرها في الاسواق لان هذه هي حدود القدرة الطباعية ، التي نرجو ان تنمو لكي ننمو معها ونقفز بها قفزة اخرى واسعة •

واننا لنخطى، ونصيب • وان القارى، يغضب ويرضى • ولكن الذى نثق فيه ان القارى، يطمئن الى نزاهة قصد هذه المجلة ، وحسن توجهها، وأمانتها، واستجابتها للضمير العربسي العام • وهذا اثمن راسمال الأي كاتب او كتاب •

وقبل ان نعرف ماحققناه فاننا نعرف قصورنا · ونتعهد بالعمل على تداركه ·

والفضل في النهاية لك ياعزيزي القارىء ،قبلكل شيء ٠

« llecc »

### العرب

### رئس التحرير: أحمد يعب اءالدين

																: 1	م العاء	القسر
7	***	***	٠٠٠٠ن	الدو	eler .	احد	- 0	لعريم	الم ا	ں الم	ئة فر	السله	رعية	1:	الشهر	ئىرى		
																	يات:	اسلام
45		***		***	نليل	· ús	د الد	مناه	. ,	_ 44	ب ال	ی کتا	بات في	با الن	م دنی	حلة ه		
77		***	+++	***								في و						
100	***	***	***	***	0.01							يخ اا						
																	يات :	شخص
YA		***	***	***	نيس	ليم ا	المفا	غيت	. ,	- 0	:15	وعالم	عظيم	باعر	۵	وته		
180	***	باكو	بد مو ا		3 -	ربية	بالم	كتب	باتى	عر ال	٠ شا	. 3	بشاريز	طفي	عمر ال	هاج ء	II III	
																:	وعلوم	طب
rr		,			***	: (	س)	خاه	جزء	) Y	ام۱	ىث ء	ب حا	لانبو	قل ا	b @		
75	***	***	***	***	***	***	u,	حقر	م الی	الحل	عول	. e	لويز	, 0,	ا ولا	ر مکن		
	ندبة	ندن ا	Y .	ا حتو	يتجا	ملية	الد	عرار	من ت	ر پد	19 3	الاختبا	بوب ا	ية اذ	ت اې	ا ليسا		
44		***	***	***		***	***			***		عتجود	مسان			No.		
0-	100	طی	ن البو	رمضا	John	دول ه	u '	3 -	لقرر	l pus	ذا ان	رة وا	الضرو	حالة	ز فی	ا يجو		
30	***		***	***	***	***	***	***			3	لتاليا	11 33	انخط	40	ر منه		
OY	***	***	***	200	***	***	الح	ر صا	المحدر	عبد	. 3	ار _	الابقا	مملت	ائب -	ו וצנ		
7-	***	355		الجد	ابر	كمال	-	1 .	3 -	5,000	11 1	مستق	باپ و	SYI I	إلوجيا	ر تکنو		
76	•••	***	***	***	***	***	***		توفل	النين	- 1	Yogas	ورة ا	اسط	تغتفر	ا هل		
46		***										هدية						
	als	تكبير	- 1	نر ال	يا وف	لإنيه	-	لشعر	ين وا	ـ الد	. 44	وأسيا	نحافة	: 10	لاسرة	ا بي	L	
101	***	***	***	***	***	***	***	***	-		- 4	الجفور	نهدل	- 4	الصف	شبى	1	

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

سسلانات : يتدي عليها مع الادارة لل قسم الاها المرامسسالات : تكون باسم رئيس التحرير المجلة غير ملتزمة ياعادة اي مادة تتلقاها للنشر

# و متوجه المنظمة ما العالم العرب و متوجه المنظمة ما العالم العرب و متعلد من و منها المنظمة ما العالم العرب و المنظمة منظمة منظ

#### صورة الفلاف:

■ على غلاف هذا العدد الهمنا سرادقا صغيرا ومتواضعا ، حاولنا أن نعلن فيه بسرعة خاطقة عن احتفالنا بمناسبتين : الاولي بنوغ « العربي » سن الواحدة والعشرين ، والثانية بدء عام جديد ، نامل أن يكون افضل معا سبقه - وتركنا للقارئ، أن يجلس بنفسه في السرادق ، ليرى – في موضوعات العدد \_ كم كان احتفالنا به وبالعربي كبيرا .

تماع:	-1
<ul> <li>القد يعبح علما لا مكان فيه للشعوذة والتنجيم - د · صلاح عبد المجيد العربي · · · ١٦</li> </ul>	
<ul> <li>۲۰ ··· ·· · · · · · · · · · · · · · · ·</li></ul>	
💣 کیف تعیش مانهٔ عام ؟ ـ منی ادهم \cdots \cdots \cdots ۲۰۰۰ 🚾	
💣 عكارًات وافتعة ـ د - فخرى الدياع و	
تطلاعات :	.1
■ عالم الاسواق في الكويت ـ صادق يني ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ٨٠	
■ الاوراس د الوجه الآخر » ـ نهمی هریدی	
_	. 1
پ وشعر :	21
🛚 يا شام ( فصيدة ) - عبد النه احمد حسين ا	
📰 وجود جدید ( فصیدة ) ـ الیاس فنصل \cdots \cdots ۰۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰	
📰 صفحة لغوية : لا يك للحال من صاحب تصفه مد معمد خليفة التونسي ··· ··· ١٢	
🍙 قصة العدد : آخر السهرة ـ ابو الماطي أبو النجا ٢٠٠ ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ١٥٠	
ون :	ف
■ الفتون وتعديات العدائة ـ د منى الرامى ٧١	
📺 بافواههم واقدامهم پرسمون ـ قرید کامل \cdots \cdots 🗠 در د کامل 😁	
<ul> <li>الفتان العراقي في رحلة القط الثانية _ بند العيدري ··· ··· ··· ··٠ •٠٤</li> </ul>	
💣 سيتما العرب في ليتان ــ الفارون عبد المزيز \cdots \cdots 🗠 ١٠٠ ٢٠٠ علم	
: 4	5
■ كتاب الشهر : معاولة لقهم العقل العربي ـ د • فزاد زكريا ··· ··· ··· ٢١	
<ul> <li>۲۷ ۱۰۰ اگلة لحوم الموثمي ـ د - صفاء خنرمي ٠٠٠ .٠٠ .٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ٢٧</li> </ul>	
غوعات :	
ے عزیدزی القاری، ··· ·· ۲۲ ≡ اقوال معاصرة ··· ·· ۲۲ ··· ۲۲	
V+ (11 270) Yell-re	
= تزهة العقل الذكر. ··· ·· ·· · · · · · · · · · · · · · ·	

ثمن العدد : بالكريت ١١٠ فنوس ، الملبح العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، بحريني ، العراق ١٢٠ فنسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ قلس ، السعودية ريالان سعوديان ، السودان ١٠ قروش ، ج٠٩٠ ع ١٠ قروش ، تونس ٢٥٠ عليما ، المجرائس ١٥٠ دينار ، المسغرب ١٥٠ درهم ، البعث ١٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية البعث الديمشراطية الشعبية ٢٠٠ قلسي ،

الاشتراكات : براجع طالب الاشتراك :

۱ سائرکة العربیة لنتوزیع وعنوانها : ص • ب ( ۱۲۲۸ ) پروت/لبنان •
 ۲ سؤسسة توزیع الأخیار وعنوانها : ۷ شارع الصحافة/التاهرة/مصر •

و للمشتركين في جمهورية مصر المربية »

#### • من التعديات التي تواجهها القومية العربية •

## شرعيةالسلطة

سالوني، عن التعديات التي تواجهها القومية العربية • • وكان ذلك في ندوة عامة ، في مقرر ابطة الادباء • •

وقلت لهم : أن التحديات التي تواجه القومية العربية كثيرة ، منها مثلا الوصول بها التي نوع من أنواع الوحدة العربية • ومنها حل مشكلة التخلف الاجتماعي والاقتصادي • ومنها تعدى المعافظة على الاستقلال القومي بين تيارات وعواصف القوى الكبرى • ومنها تعدى العفاظ على الثروة البترولية الاستراتيجية وحسن استثمارها • • التي أخره •

ولكننى ، قلت لهم ، افضل انلا اتعدث عن « التعديات الغارجية » المعروفة ، وان اركز على ما يمكن تسميته « تعديات داخلية » ، اى تعديات فينا وفى نفوسنا ومجتمعاتنا • ذلك اننى اعتقد انه لو استقامت امور الامة العربية الداخلية ، وحياتها مع نفسها ، لتغير الموقف تمامنا بالنسبة لكل شيء • وحتى التعديات الغارجية سوف يتغير وضعها وسوف تسهل مواجهتها الى حد بعيد •

وقد اخترت من هذه التعـديات ، ثلاثة ٠٠

ثلاثة امور تعتاج اليها المجتمعات العربية بدرجات متفاوتة • وقد تبدو للبعض نوعا من الترف الشكلي ، لانها صفات » و « قيم » وليست « أشياء مادية » • ولكن الواقع أن العاجة اليهاصارت ماسة بل ومتفاقمة •

فالقوة المادية لا يمكن أن تأتى الافي أعقاب قوة معنوية •

وكل مجتمع ناهض ، لم يعقق نهضته وتقدمه المادى الا بعد ان استتبت لديه " قيم " و " مؤسسات " و " نظم "تسمح بقيام هذا التقدم المادى واستقراره على اساس متين •

# في العالم العربي

### بقام ، اخمد بجن اءالدين

ان من الشعارات البراقة الرائعة هذه الايام ، في مؤتمسرات وعلى اقلام الباحثين والسنة الزعماء والعكام ٠٠عبارة « نقل التكنولوجيا » ، التي نستخدمها في اطار البعث في سبل تطويروتقوية مجتمعاتنا العربية ٠٠

ولكن التكنولوجيا لا يشتريها المال • ولا ينقلها عشرات او مئات من الغبراء الذين يتعلمونها في الخارج • هذه وسائل مساعدة • ولكن التكنولوجيا لا تنتقل حقا وتصبح لها جدور الا في تربة صالحة ومهياة لذلك • والتربة لا تكون صالعة الا اذا توفرتها ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية معينة • •

وحتى لا يظن القارى، اننى اشغله بقضية هامشية اسرد قصة صغيرة سردتها قبلا فى مجال آخر ، تدل اى انسان مدرك للمسئولية ، ان البلاد لا تتقدم بالصناعة والزراعة واصلاح التليفونات وحدها !

منذ اكثر من عشرين عاما ، وانا في مطلع حياتي الصحفية ، تعرفت بعكم المهنة على الملحق الصحفى الشاب في سفارة اليابان بالقاهرة ( وقد لقيته اخبرا فيرا لليابان في دولة الكويت ) • تمعرفت منه بالمصادفة يوما انه يواظب على حضور حصص اللغة العربية في مدرسة المنيرة الثانوية في شارع المبتديان • ودهشت • وقلت له ان هناك وسائل اخرى اسهل لتعلم العربية بالنسبة له وقتها قال لي : انه حقا مبعوث ليعمل ملعقا صحفيالليابان في مصر • ولكن مطلوب منه شيء آخر ، هو دراسة اللغة العربية دراستة دقيقة عميقة تمكنه من اداء غاية معينة بعد سنوات وهي : ترجمة كتاب « مقدمة ابن خلدون » الى اللغة اليابانية •

هذه الواقعة العية ، لاتبرح ذهني ابدا • فكتاب مقدمة ابن خلدون من اهم كتب التراث العربي القديم • وهو من اهممراجع علم الاجتماع في العالم كله • ولذلك لم تكتف اليابان بان يطلع عليه المتخصصون في لغات اخرى - انجليزية وفرنسية - ولا الى اشارات المؤلف بن العالمين اليه ولكنها كلفت احد ابنائها بالقيام بهذا الجهد سنوات طويلة ، حتى يوجد هذا الكتاب كاملا ، في لغة اليابان، متاحا لكل شاب او دارس ياباني في علم الاجتماع !

وقتها ، كانت اليابان خارجة من كبوتها وهزيمتها في العسرب العالمية الثانية ، لم تكن قد هجمت على العالم كله بعد بسياراتها وتسرنز يستوراتها وتلفزيوناتها وكسل صناعاتها التي تذهل العالم وتزعزع اعتى الدول الصناعية الاخرى .

والبعض يظن \_ في طحية \_ ازاليابان عكفت على اتقان هذه الصناعات

كلا ! فنفس الجهد الذى كانت تبذله اليابان في مجال البعث العلمي والانتاج الصناعي كانت تبذله \_ بالتوازى \_ في مجالات البعث الاخرى كالعلوم الانسانية • وتترجم مقدمة ابن خلدون من العربيسة رأسا الى اليابانية •

عرفت اليابان قيمة الكلمة والورقة كما عرفت قيمة الجهاز الالكترونــــى الصغير !

ويغير هذا ما كانت اليابان لتحرزما أحرزته من تقدم مذهل !

ففى حياة كل الامم ، لم يعدث ابداان تم التقدم فى مجال واحد دون مجال . المجتمع او الشعب اما ان يتقدم فى كافة المجالات ، لانها تكمل بعضها ، واما ان لا يتقدم !

والتقدم غير القوة المادية العابرة!

0

وقد اخترت ثلاثة تعديات داخلية ،او ثلاثة اشياء علينا ان نحققها في بلادنا اولا . ونقيم عليها حياتنا ، ونجاهد فيهاانفسنا ٠٠

اولا : الديمقراطية وحرية الراي ، وامرهما واضح .

ثانيا: العقلانية ، وليس ذلك معناه الغاطفة ، فالعاطفة في حياة الشعوب امر اساسي ، حب الوطن عاطفة ، وحب العدل عاطفة ، انما علينا أن نقرن التأثر بالعاطفة مع درجة كافية من العقلانية ، فيكون فكرنا وتصرفاتنا وسياساتنا كلها قائمة على العقل والقلب معا ،

ثالثا: الشرعية ٠٠

وقد تكون « الشرعية » هي اكشر «الشروط» حاجة الى الايضاح والتفسير • ذلك انها تختلط ، من الوهلة الاولى ، « بالقانونية » ، اى بالجانب القانوني ، والشكلي ، للشرعية • • في حين انها في مجال فلسفة السياسة والعكم اوسع مسن ذلك واعمق في معناها ومغزاها • •

المفكر السياسي « ماكس ويبر »يقول : « بدون الشرعية ، فان اى حكم ، او نظام ، يصعب عليه ان يملك القدرةالضرورية على « ادارة الصراع » بالدرجة اللازمة لاى حكم مستقر لفترة طويلة » •

وهذا صعيح • فالحكم في معاولته امتلاك عنان الامور ,والقدرة على مواجهة

المساكل والتعديات ، تغتلف قدرته وكفاءته اختلافا كبيرا ٠٠ بين حالة يكون فيها الناس معه ، وحالة يكون فيها الناس ضده ١٠ او ليسوا معه ١٠ سواء كانوا ضده بالاعتراض والسرفض والمقاوصة ١٠ اوبالسلبية ، والاهمال وعدم التفاعل معه٠

واى حكم ، قد يتمكن من تحقيق استمرار وضع ما » عن طريق القوة ، او العادة • • ولكن العلاقة بين العاكموالمعكوم تظل قلقة ، مصدر ضعف للسلطة وللوطن معا « الى ان يقتنع المعكوم بعدارة العاكم ، واحقيته في ان يعكم ويدير له اموره عنه » •

فاقتناع الشعب « باحقية السلطة وجدارتها » ، هذا الاقتناع هو جوهر الشرعية ومغزاها • لاتغنى عنه كلا اشكال السطوة والرهبة والنفوذ • حتى ولو احاطت نفسها بعشرات الدساتروالقوانين !

ويقول دافيد ايترن في هذا المعنى ذاته و ٠٠ قد يقبل المواطن بسلطة العكم عليه لالف سبب وسبب و ولكن الشرعية هي ان يجد المعكوم ان من المقبول عنده ، والمتاسب له ، ان يطيع متطلبات النظام السياسي القائم ، اذ يجد انها تتسق مع قيمه ومبادئه واخلاقيات وامانيه • ذلك ليس لمنفعة شخصية مباشرة له ،ولكن بمعنى المنفعة العامة وعلى المدى الطويل » •

والشرعية بهـذا المعنى اوسع مسن التأييد او المعارضة • فقد يكون هناك من يعارض السلطة • وقد يتذمر الناس من بعض قراراتها وسياساتها • ولكسن هذه امور طبيعية بل وحتمية • لا تنفى الشرعية ، طالما شعر المواطنون ان السلطة في توجهها العام ، سلطة وطنية ، منطقية مع التاريخ الوطنى ، ومخلصة في المجموع لادارة الشعب ، وللقيم العامة التي تربط ابناء الوطن الواحد بعضهم ببعض •

ولتوضيح هـذا المعـنى نعطى نموذجا من بلد عربى يصعب فيه قيام الشرعية الى حد بعيد ، كصورة «متطرفة» نفهم منها « روح الشرعية » • وهـذا النموذج هو لبنان •

في لبنان . يصعب العديث عن قيم واحدة وارادة وطنية عامة ١٠٠ الخ يتجمع بين كل ابناء شعب لبنان ٠ فلبنان قام على توازن طائفي ٠ وتكرس هذا التوازن الطائفي في مصالح اقتصادية وانتماءات سياسية شتى ٠ وزادت هذه الاوضاع تعمقا بعد الاستقلال بدلا من ان تزول ٠ فالماروني والسني والشيعي والدرزي ، لا يمكن الكلام عن « تصبور عام واحد لمصلعة الوطن» يضمهم جميعا ٠ ولايمكن الكلام عن « مستقبل واحد »يتصورونه ويطمعون اليه كلهم على السواء ٠ وتعمق ذلك بان التعليم الوطني لم يوجد بل وجد اكثر من تعليم ٠ كل تعليم يعلم ابناءه صورة مختلفة عن الوطني ١ والمؤسسات الوطنية كالجيش والبوليس والقضاء لم يتم الاحساس بانهاللوطن كله ، انما يعسبها كل فريق له او ضده حسب وضعه وانتمائه ٠

كانت الشرعية الوحيدة في لبنانقائمة على اساس ضعيف وهو: اتضاق الاطراف على نصيب كل طرف من «الكيان الواحد» • فظل الكيان كيانا ولم يتعول الى وطن • وحين اختلف الاطراف على الانصبة في هذا الكيان ، وحين وقعت في المنطقة احداث وضعت هذه الاطراف امام اختيارات حاسمة بالنسبة لهويتها

وانتمائها ، فاختلفت هذه الاختيارات ٠٠- حين وقعهذا انهارت « الشرعية » وقامت العرب الاهلية ٠٠

لبنان صورة متطرفة ، ولكن قيمتها انها تشرح لنا فكرةالشرعية الاساسية ٠٠ الصورة الاخرى الواضعة التي تبينلنا ان " السلطة الشرعية " غير مجرد الوجود في العكم هي صورة الاحتالال الاجنبي ٠

قد تحتل دولة من الدول دولة اخرى · وقد يستمر الاحتلال مائة او مئات من السنين · ولكن مجرد الوجود في السلطة هذا الزمن لا يجعلها شرعية ، لانه لا يتصور ان يكون هناك احتلال ما يتفق مع رغبة الناس ، ويعبر عن ارادتهم ويترجم امانيهم ولو باضعف المعانى ·

انه وجود بحكم القوة لا بعكم الرضى • انه « استمرار » لا « استقرار » • انه اغتصاب للسلطة وليس تقويضا بها •

واذا كانت صورة الاحتلال الاجنبي ايضا صورة متطرفة . الا انها كذلك تشرح لنا جانبا آخر من جوانب فكرة الشرعية •

وحستى الشورة حسقا ، اذا كانتشورة حسّا ، فان هدفها النهاشى يفسترض ان يكون « اقامة شرعية جديدة » • بل ان ما يفرق بين الثورة وبين الانقلاب هو هذا المعيار الهام • الثورة والانقلاب كلاهما يغتصب السلطة • ولكن الثورة تغير المجتمع وتقيم شرعية جديدة يعيش بها مرحلة استقرار جديدة ، اما الانقلاب فهو يغتصب السلطة فحسب • واذا بقى فيبقى باغتصاب السلطة المستمر، وليس بمنطق شرعى جديد مستقر •

وقد يعيط مغتصب السلطة نفسه بكل « اشكال » الشرعية • فاى حكم قد يتمكن عن طريق القوة من اقامة برلمان مثلا واجراء انتخابات ، واصدار قوانين وتشريعات • ولكنها تبقى كلها ستائر تغفى عدم الشرعية ولاتحل محل الشرعية فالقانون ليس اى ورقة عليها توقيع العاكم • القوانين احكام خارجة من ضمير الناس معبرة عنهم فى الاساس • وما عداذلك فهو قوانين لاتساوى فى ميزان الشرعية اكثر من ثمن الحبر الذى كتبت فيه •

وترى الناس في مثل هذا الوضع تتلقى هذه القوانين بالاذعان • وقد تنفذها عن خوف • او قد لاتقاومها عن سلبية وعدم اقتناع • ولكنها ليست بالنسبة لهم « مشروعة » • وليست لها في ضمائرهم اية مرتكزات •

وكما قلنا انالشرعية غير «القانونية الشكلية » • وغير مجرد الفدرة على البقاء في السلطة • وانها تختلف عنالتاييد والمعارضة لقرارات السلطة • كذلك فان الشرعية غير الوصف السياسي لنظام العكم: ملكى أو جمهوري ، موروث أو جديد ، فالملكية والجمهورية وغيرهما من نظم العكم، لا ترتبط بالضرورة بالشرعية ولان الشرعية كما هو واضح مما سبق ذكره هي معيار مستمر من « نظرة الرعية الى السلطة » وليست مستمرة من طريقة وجود السلطة أو الاسلوب الذي سلكت للوصول الى العكم • انما هذه أشكال للسلطة وليست هي التي تعدد أذا كان موقع السلطة من الناس هو موقع «القوة» أو موقع « النفوذ » • والسلطة ، في كل

زمان ومكان ، تعتاج الى القوة لضبطحياة المجتمع • ولكنها لا تكون شرعية اذا كانت تعتمد على « القوة » فقط • انماتكون « شرعية » يكون لها لدى الناس « قوة النفوذ » لا « نفوذ القوة » • فمن غير هذه الرابطة المعنوية بين السلطة والرعية • • لا تكون هناك شرعية !

0

واذا كنا نسوق هذه الاحاديث النظرية كلها ، فان الغاية ليست الغرق في النظريات ٠٠

انما الغاية ان نقول اولا ان الشرعية » بهذا المعنى عنصر حاسم في قوة الشعوب والدول او ضعفها • وان فقول ثانيا ان الشرعية بهذا المعنى غائبة او ضعيفة في كثير من اقطارنا العربية • وان نقول ثالثا ان الاحداث اذا كانت قد علمتنا اهمية الديمقر اطية والعقلانية فقدان ان ندرك الاهمية الكبرى للشرعية • • لان الشرعية في النهاية هي الانسجام بين العاكم والمعكوم • وبغير هذا الانسجام الداخلي لن ترقي لنا حياة في داخل بلادنا، ولن يقوى لنا عدد في خارج بلادنا ، ولن يكون في سياساتنا وممارساتنا اى انسجام •

ولكن السؤال الذي لا بد أن يطرحه كل قارى، هو : أذن . كيف نتعرف على وجود هذه الشرعية من عدم وجودها • وقد قلنا أنها غير « القانونية » • وغسير « السطوة » وغير الأشكال الدستورية ؟

وهو سؤال وجيه ٠٠

وقد تكون الاجابة عنه غاية في السهولة والبساطة ٠٠ وقد تكون غاية في الصعوبة والتعقيد !

يمكن أن تكون الاجابة غاية في السهولة ، أذا قلنا : لنترك كل هذه العذلقات جانبا • ولنلجأ فقط الى حسالناس البسيط وقطرتهم السليمة • ما هو شعورهم العام لدى العكم القائم لديهم ؟ • • هل يشعرون أنه يمثلهم ، يناسبهم ، ينتمى اليهم ؟ أذن فالعكم شرعى ( مرة أخرى ، بصرف النظر عن الموافقة أو المعارضة لبعض قرارات السلطة، فهذا أمر عادى ) وهل يشعرون بغربة مع نظام حكمهم ، بعزلة عنه ، بانقطاع الصلة بينهم وبينه ؟ أذن فهو حكم لا شرعية له !

وهذه حالة لا تغفي على أي مراقب عادي .

أما أذا حاولنا بعض الاجابات الصعبة ، فأننا تعاولها أساسا لكي تتعرف على المزيد من ملامح الشرعية أو علم الشرعية ، ومن الصفات السلبية التي يشعر بها العاكم والمعكوم معا ٠٠

فنعن نلاحظ أننا لو أخذنا مثلا سياسة أى بلد متقدم ، له نظم سياسية مستقرة ، فرنسا مثلا أو أيطاليا أو أى بلد من هذا النوع ، سنجد أن البلد قد تتغير أحزابه العاكمة ، وقد تتبدل وزارات ولكن سياساته العامة ثابتة • عناصرها واضعة • توجهاتها معروفة مقدما • ردود فعله يمكن التنبؤ بها الى حد كبير •

لكننا احيانا ما نجد بلادا عربية سياساتها عرضة للتقلبات العادة حتى دون

تغير الوجوه والاشخاص • اهدافها مغلفة بالغموض ، دوافعها اما الغوف من المجهول واما أن هذه الدوافع لا توجد معلومات كافية عنها لذى المواطنين • والاعتبارات الشخصية لها قدر كبير في توجيه هذه السياسات • بسبب المزاجية , واعتبارات المجاملة ، والعلاقات الفردية بين العكام ، والنزعات العاطفية • وبالتالي فائنا نجد رد فعل الراى العام ازاء هذا هو اما المقاومة ، والحالة هنا تكون واضعة ، واما السلبية المطلقة ، وعدم توفر المصداقية » وعدم القدرة لذى الناس بالتنبؤ عن اتجاهات السلطة ، وعدم استبعاد أن تنقلب هذه الاتجاهات فجاة بين يوم وليلة • وعدم توفر المبررات والاسباب والمعلومات الكافية لذى المواطن بين يوم وليلة • وعدم توفر المبررات والاسباب والمعلومات الكافية لذى المواطن •

ونعن نجد ان معظم النظم العربية، باختلاف ظروفها التاريخية واوصافها الدستورية والبيئات التي افرزتها ، تعدالمواطن بنفس الاشياء تقريبا ، وتتعدث بلهجة تكاد تكون واحدة في امور كثيرة ، ولكن هذا يتعارض مع الواقع المؤلم ، فهناك مسافة واسعة بين المبادئ التي يبشربها وبين حقائق الممارسات السياسية والادارية ، وتكول النتيجة احباطا عامالدي المعكومين وعزوفهم عن الاهتمام الجدي او المشاركة الفعلية أو مجرد التصديق ، واحيانا يكون هذا الاحباط عند العكام انفسهم اذا كانوا حسني النية ولا يدركون العلة ، وذلك بسبب احساسهم - لعدم توفر المصداقية هذه - بعدم القدرة على تحقيق طموحاتهم ، او على العثور على صيفة لتنفيد سياساتهم ، واصطدامهم بعقبات كالسلبية أو الفساد ، وانتشار روح الانتفاع أو عدم تفهم الناس لاهداف السلطة أو ربما عزوفهم عن مجرد محاولة تفهمها !

والمثل الذي يضربه «مايكل هنسون». الاستاذ الامريكي صاحب كتاب « البعث عن الشرعية في العالم العربي » هو حكاية معاولة القيام باحصاء علمي لعدد السكان . فالناس احيانا يكذبون في الارقام التي يقنمونها حتى عن هذا الشيء البسيط - احيانا لتخلفهم • واحيانا لخوف موروث من كل ما هو آت من « السلطة » وشكهم في نواياها ودوافعها •

ويعتقد نفس المؤلف معايكل هدسون ان اكبر عقبة في طريق الشرعية ، هـو عدم توفر المساواة بدرجة كافية • وهولا يقضى بالمساواة كما تفسرها النظم السياسية والاقتصادية المختلفة • فكما انتانقصد الشرعية بمعتاها الواسع الرحب فكذلك يرى ان الناقص هو توفر المساواة بمعن واسع ورحب • فالناس في العصر العديث ترى في الاحساس بالمساواة شرطا اساسيا لتقبلها الاختياري لوضع ما والمساواة معناها العدالة ، ومعناها روح الانصاف ، ومعناها العدية في القوانين المنسجمة في نظر المواطن مع المنطق وصدق الرغبة في تنفيذ هذه القوانين ، ومعناها المعقولية في التصرفات ، وعدم التحييز لمذهب او عقيدة او فئة •

وقد تكون صعوبة تعقيق «الشرعية» كامنة في الشعوب نفسها، قبل حكوماتها • هذا بوجه عام حال معظم الشعوب النامية • خصوصا تلك التي لم يتعقق لها من قبل « انسجام وطني » بدرجة كافية • فهناكشعوب تسهل مهمة اقامة « الشرعية » فيها،

مثل مصر ، حيث جعلتها ظروفها التاريخية شعبا مندمجا متكاملا له بوجه عام نفس القيم والمعايد والانتماءات •

قمصر ليست مقسمة الى طوائف ولا يقال فيها ان هذا سنى وذاك شيعى مثلا وحتى الاقلية القبطية الكبيرة فيهامستوعبة في اطار الاغلبية ، حيث لا يوجد مثلا اقليم يتركز فيه الاقباط انما هم في كل قريةومدينة جنبا الى جنب مع المسلمين وليس فيها تعصب لاقليم دون اقليم وفاذا تشكلت وزارة لا يسال احد اذا كان هذا الوزير من طنطا او من أسيوط وبعكس الصورة المتطرفة الاخرى في لبنان حيث يراعي تمثيل الطوائف وداخل الدين الواحد يراعي تمثيل السنة والشيعة، وتمثيل الموارنة والارثوذكس مثلا وداخل المذهب الواحد في الدين الواحد يراعي تمثيل سنة بروت وسنة طرابلس وشيعة الجنوب وشيعة بعلبك والهرمل ، وهكذا و

وحين قاد هوارى بومدين مثلا حركة التعريب في الجزائر والزام الكل باستغدام اللغة العربية بعد تاريخ معين ، كان يقضي على أحد أسباب التفرقة ويضع أحد أسس امكانية قيام الشرعية ( بعكس لبنان كماذكرنا حيث لم يوحد التعليم بعد الاستقلال) .

وفى مرحلة الانتقال من الوطنية الى القومية العربية ، تعارضت \_ وما تزال \_ الولاءات • فالولاء للوطن المعلى م للامة ؟ ويجب أن نعترف بهذه العقيقة ونعن نتعدث عن القومية العربية • فتلك احد أهم قضاياها التي يجب حلها ، يتعقيق الانسجام بين الاهداف الوطنية والاهداف القومية وليس بترك الساحة لنمو التنافر بينهما •

ثم اننا عندما نتامل اهم عنصر يؤثر في حياة الامة العربية ويربط بينها . نجد ان هذا العنصر هو الاسلام يغير جدال ٠٠

ولكن لانسا شعوب ناميسة ، ولاننسبة الامية في بلادنا فوق السبعين في المائة ، ولاننا في مرحلة تعول وتطسورسياسي واجتماعي وحضاري, نجد اننا حتى في نظرتنا الى هذا العنصر الموحد لنا ،مغتلفون ٠٠ بعكس الغرب مثلا حيث نجد أن نظرته الى المسيعية واحدة ٠ ( بصرفالنظر عن المذاهب والخلافات وحتى ما بين المؤمن والملحد من تباعد ) ٠ اما نحن فانتاعلى العكس : فريق يركز في نظرته الى الاسلام على السلطة والطاعة وعلى العقاب بوجه عام ٠

دفريق يركز في نظرته على العدالة والمساواة والشوري والتسامح ٠٠

ولا بدلنا من نظرة شاملة تضع كل عناصر الاسلام في اطار واحد متوازن ومتكامل • ونظرة شاملة الى التراثوالانتقاء منه والتمييز بين ما كان سببا في تطور المجتمع الاسلامي وبين ما علق به في فترات اضمعلاله وتغلفه • •

وللشرعية حديث أخر طويل ، وتشعبات أخرى كثيرة ، تشمل أمور العاكم وأمور المحكوم معا ٠٠ والى مناسبات أخرى ٠



اكاد المح من حولي جموعه فلا أرى علما في القوم معتمدا وأسمع الفجة الكبرى على كثب وأفتح العين لسكن لا أرى أحدا يا هاجس الذل ما أبقيت من روسق وما تركت حساما بعد ما غمدا وما تركت رجالا لا يهان لها نفسدا رأى ولم تلق صبرا بعد ما نفددا

. . .

یا شام ان مد صب للوداع یـــدا
وان تذکر من فیض الکرام نــدی
وودعته ربوع الخلــد باـــمة
وعانقته ریـاح الشوق من بــردی
فانـه وجراح القلب نازفــــة
یسلهم الأمــل المنشــود متنــدا
یسلو المحــبون ان شط المزار بهــم
وعاشق الشام لا یسلو الهوی أبــدا

. . .

یا شام یا عبد شمس فوق سدته
ویا أشسم من الأطواد ما سجدا
ویا آمیة ما غابت عساكره
تفری العدا وتهد الشاسخ الصلدا
ان ینزف الجرح مختالا بفارسه
وكان موعدنا \_ فیما أرى \_ صفدا
فالشعب حولك ما هانت حمیته
وما اقام على اذلاله وتدا

. . .

یا شــام عفوك فالأیام جائــــــرة وموكب الذل ما أبقى لنـــا جلـــدا



#### شعر: عبدالله احمد حسين •

لا يضعف الحدث الدامي حميته ولا يفسل له عسزما اذا وردا

. . .

یا شام ما کان قولی دون معرفتـــــــی والغمم كم ملأ الدنيا وكم حشدا اما رايت هضاب الشام ثائـــرة وقاسيون على أحداثنا صم ما غاب منا لدى الجلى عزائمنـــــا يوم اللقاء ولا ضاع الجهاد سدى غــدا تغيب الــدياجي يوم مولدنا رغيم العدو وما أيدى وما رصيدا ويسزحف القائد المغوار منتمسرا يمحسو الطغاة فيمضى أمرهم بسددا يا شام ألقيت في كفيك مبتدرا حشاشة السروح والأهلسين والولدا ان تحفظي الــود والأيــام قادمة فكم حفظت على طول الزمان يدا

صفير الكويت لدى المغرب حاليا ، وقسد
 نظم القصيدة قبل نقله من مقر عمله السابق : دمشق



المستقبليات تغطى ٥٠ سنة مقبلة

يصبح علماً لامكان فب ما للشعودة والتنجيم

بقلم : الدكتور صلاح عبدالمجيد العربي

اخرا تمكن العلماء من وضع قواعد تقديس احتمالات المستقبل بطريقة علمية يستطيع كمل مسن يتخذ القرار المناسباحياة الفضل، وينبغي ان نفكر العلم الجديد في جامعاتنا التي لم يتغير معتوى بعض التقاليدية مند عشرات السين •

انتشر في الجامعات الاوروبية والامريكية وصحار مقررا دراسيا يقبل علية الدارسون ويتخصص فية الباحثون •

#### المستحيل والممكن

ما هو هذا المجال الجديد ؟ لمل أوضع تمريف للمستقبليات هو ما نشر في العدد الاخير من مجلة

يمثل المستقبل في نظرنا مجهولا بعيد المثال، يستعيل اخضاعه لقيود البحث العلمى، لأن الظواهر التي يستطيع العلم معالجتها ينبغي أن تتكسرو لتسهل ملاحظتها ، حتى يتمكن الباحث من تعديد صمائها ، كما يتعين أن تتوفر الوسائل وأدوات البحث التي تمكننا من قياس هذه الظواهر والعكم عليها • ولهذه الإسباب تنعى العلماء ، الى عهد قريب ، عن معالجة المستقبل والركوء أرضا بكرا برتم فيها المتجمون والمشعوذون • ويستحيل اخضاع المستقبل للملاحظة المقننة لإنه اذا استجاب لذلك لصار واقعا حاضرا وانتفت عنه صفة المستقبلية -ولكن المستقبل لا يتبقى ان يبقى الى الابد سرا مقلقا يستعصى على العالم والباحث ، فقد دلت الشواهد في السنين القمس الاخيرة على تزايسه فدرة الباحثين على معالجة الاثار المستقبلية المترتبة على ما نتخذه من قرارات • وتمكن كثير من العلماء من اعداد تصبور شامل للاصداث المتوقعة حتى يستطيع الانسان ان يطبوع المستقبل لصاجاته ورغبائه ، وظهرت دراسات حديثة تستكشف كثه الفد وتساعد على التحكم في أحداثه وتحديد مسارها ، ويجمع هذا المجال الجديد ، الذي يسمى المستقبليات ، بإن التفكر العلمي والابداع الادبي والفتى ، ويعتبر ، الباحثون مدخلا عمالجة كل التغصصات المعرفية ، وبعد أن تم أرحاء مبادئه

<sup>﴿</sup> استاذ بالجامعة الاسريكية بالقاهرة ·

"World future society المستقبل alle في عالم المستقبل التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية ، والذي يحدد مفهوم هذا المجال الجديد يأنه « دراسات تستهدق تحديد وتعليسل وتقبويم كل التطورات المستقبلية في حياة البشر في العالم أجمع يطريقة عفلانية موضوعية ، وان كانت تفسع مجالا للخلق والإبداع الفنى والادبى وللتجارب العلمية ما دامت مده الانشطة تساهم في تعقيق هذه الاهداف ويدل هذا التعريف بوضوح على أن المستقبليات بعيدة كل البعد عن الغيبيات والاجتهادات الذاتية ، وأنها مجال دراسي يسير وفق نسق علمى مضبوط، ومع أن دعاة هذا العلم يدركون جيدا الصعوبات التي تكتنف استكشاف المستقبل الا انهم قد اثبتوا فعلا قدرة العلم على معالجته كما انهم يصرونعلى أن هذه الدراسة ضرورية في العالم للعاصر الذي نتجه نعو التغيو والتطور بايقاع سريع عطرد •

يبيد مو التعبير والمسور بيساح الربي بالمستقبل ويهتم المستقبليون بالدرجة الاولى بالمستقبل القريب ، أو المتوسط المدى في حدود أدناها خمس سنوات فادعة وأقصاها خمسون عاما ، أيمانا منهم عان أية درامات تمتد لفترة أطول من خمسين سنة التغييرات والتطورات التي فد تعدث في تمك المفترة مما يعيل دراسة المستقبل الي رجم بالغيب غير عامون العواقب و ويؤكد المستقبليون أن القيرة الزمنية بين التغطيط النظري لعدث ما وتعقيقه المرافق المتعاول العشرين سنة ، وقد يبدو هدا أغرافا في التفاول ولكن دهشتنا تتلاشي أذا تذكرنا للقتبلة الذرية بعد أن تم التصميم النظري لها ، كما لمست أقدام أول أنسان أرض القمر بعد ثماني سنة القدام أول أنسان أرض القمر بعد ثماني سنة الفرورية الفرورية المنورية المنافرة الم

#### « سنياريو"، المستقبل

الفد لا يفتلف كثيرا عن عالم اليوم • طبعا ستكون هناك بعض الاختلافات في التفاصيل قعسب ، أما الامور الجوهرية فستقلل كما هي ، فالبعر الابيض المتوسط مثلا سيكون جز،ا من عالمنا في القسرن الواحد والعثرين ، كما ينبغي أن نتوقع أن عدد سكان العالم سيتزايد مستقبلا لأن الماضي والعاضر يتبران الي ذلك •

ويعتمد عبدا القياس على أن الاحداث تتابيع في تسلسل معدد ، فاختلاف الضفط الجوى مثلا ينبى، يتغيرات في أحوال الطقس ، وضوء المرور الاحمر يجبسر السيارات على الوفوف ، والهزائم على التضغم النفدى معاناة ذوى الدخل المعدود وعلى النفاق مبداى الاستعرار والفياس في حياتنا اليومية بطريقة تلقائية عشوائية ، ولكن علم المستقبليات يستهدف ابتكار أساليب اكثر دفة وفعالية تعكن دارسها من تعديد توفعاته لاحداث الغد وفق تفكر علمي مقتن ،

وينتقد بعض المستقبليين غيرهم من العلمساء التقليدين الذين ينظرون الامور من زاوية واحدة لابتة - فقد نادى العالم التقليدى مالئوس مثلا بان معدلات زيادة السكان في العالم تقوق يكشي معدلات تنمية الموارد الطبيعية ، وتنبا بان المجاعة سوق تقضى على البنس البشرى في النهساية - على تطبيق عبدا الاستمراد وحده متجاهلة مبدا المياس الذي ينبقي أن يلازمه ، فقد دابت البشرية متذ فجر التاريخ على ابتداع الطرق التي تدرا بها الكوارث المقبلة ، وفيامنا على ذلك صوف يعدف المخترعون على تطوير الاساليب التكنولوجية العدينة لتعديد النسل وتنعية الموارد الطبيعية -

ما هى اننالاساليب التي ينجأ اليهاالمستقبليون لتطبيق الاستمرار والقياس وغيرهما من المبادي، التي تمكنهم من استقراء المستقبل ؟ تتلخص هذه الطرق في ثلاثة (نواع رئيسية :

التصور المستقبلي أو «السيناريو» ، واستطلاع اراء المختصين ، والنماذج النظرية والمصوصة التي تعكس الوامع - ولا تغتلف طريقة التصور المستقبلي أو « السيناريو » أساسا عن طريقة تفكيرنا المادية لتقدير التوقعات المستقبلية عندما نتساءل « الذا فعلت كذا ... ما هي المتبعة التي تترتب على ذلك؟ ما هي الاجتمالات و البدائل السلوكية اللازمة

لواجهتها ٢ ماذا سيكون راى زوجتى - مثلا - اذا ما عرضت عليها هذا المشروع الجديد ٢ اذا رفضته كلية ماذا ينبغى على أن أفعله لكى أحملها على تغيير رايها ٢ واذا لم يعصل ولدى على الدرجات المناسبة في شهادة الثانوية العامة ما البدائل موقف مستقبلي وحساب كل الاحتمالات المكنة وتقدير مواجهة كل واحد من هذه المبدائل وقد عمل المستقبليون على تطوير هذه المبريقة والاستعانة وجمعها ، ونشات مؤسسات متغصصة - لعل أشهرها مؤسسة رائد في أمريكا - لتعقيق ذلك صعيت بعضها ببنوك المعلومات واطلق على يعضها الإخر مغتما بعضها الإخر معقبا المعتودات التصورات المستقبلية والمستعانة التصورات المستقبلية والمستودات المستقبلية والمستعانة التصورات المستقبلية والمستودات المستقبلية والمستعانة المعتودات المستقبلية والمستعدد المستقبلية والمستعد المستقبلية والمستعدد المستقبلية والمستعدد المستقبلية والمستعدد المستعدد المستقبلية والمستعدد المستعدد المستقبلية والمستعدد المستعدد المستقبلية والمستعدد المستعدد ال

#### بلعب الاطفال!

وقد طور المستقبليون طريقة استطلاع أراء المغتصين يضمنون العصول على اراء موضوعية لا تتأثر بالضغوط الاجتماعية والسياسية • ويبدأ هذا الاسلوب الجديد يتعديد المتغصصين الذيسن ببدون استعدادا للمساهمة في البحث ويتم ارسال استبيانات لهمعن توفعاتهم المستقبلية حولموضوع الدراسة على أن يجرى استطلاع أراء كل مختص على حدة ، فقد دلت دراسات فياس اتجاهات الرأى السابقة على أن جماعة المتخصصين كثيرا ما تتبع راى القادة البارزين في هذا المجال حتى لو خالف ذلك ما يؤمنون يه • وللتغلب على هذه المشكلة، يتم الاتصال بكل مغتص دون احاطته باسماء واراء زملانه وبعد ان تصل اراء المختصين ، قد بقـــوم الباحث بارسال استبيان اخر لاستيضاح بعض ما غمض من الأراء التي تنقاها أول الامر ، وقد يقرر الباحث في بعض الاحيان أن يعلم المغتص بمواقف زملائه دون أن يذكس اسماءهم ، مما قد يدعوه لتفير بعض ما صبق ان أبداء من أراه • وينتهى الباحث الى تعميع الأراء وتعليلها وتبويبها ونشرها دون أن ينسب كل رأى الى صاحب - ومع سا يقتضيه هذا الاسلوب الجديد في استطلاع الرأى من وقت ومال وجهد ، فقد أجمع الباحثون على أنه أفضل بكشير من رأى فردى لاحد المختصين أو من وجهات النظر التي يتمغض عنها اجتماع عدد منهم في ندوة مفتوحة •

ويشبه الاصلوب الثالث لتطبيق مبادىء المستقبليات

بعض اللعب التي يستغدمها الصغار الذين يحبون اقتناء نماذج السيارات الصغيرة وبيوت الدمي ، وغيرها من الاشياء التي صمعت على طراز يعاكي ما يجرى في عالم الكبار • فلعبة « المنوبولي « أو الاحتكار مثلا تبين للطفل الانشطة التجارية التي يزاولها سماسرة العقارات وتساعد في اعداده لمواجهة عالم المستقبل ان شاء ان يختار هذه المهنة . كما تقوم كل القوات المسلعة في العالم بتدريب رجالها على مهاجمة نماذج لمواقع تطابق تلك التي يعتلها العدو ، وقد لجأت مؤسسة الفضاء الامريكية الى تدريب افرادها على أجهزة علمية خاصة لمواجهة ما سيلاقونه في الفضاء من انعدام وزن ونظام غذائي ورياضي يغتلف عما اعتادوا عليه • وهناك العديد من الالعاب التعليمية المشابهة التى تعد الدارس لفهم اسس الملوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية • ولما كان العاسب الالكتروني قد احتل الصدارة في تغزين المعلومات والربط بينها وتعليل دفائقها في هذا العصر ، فقد لجا البه المستقبليون ليطيق نماذج نظرية رياضية تساعد على استكثساف احداث القد ، وعندما يقذى بالمعلومات اللازمـــــ وفق مبداى الاستمرار والقياس ، يتمكن العاسب من عرض الاحتمالات المستقبلية لقانون جديد للضرائب مثلا ويعسب مدى التجاح الذي تلاقيه حملة مغططة لمعو الامية ، كما يبين الأثار المترتبة على المساعدات التي تقدم لبعض الدول النامية -وفد استطاع العالم المستقبلي جاى فورستر Jay Forester الإستاذ في معهد ماشاسوتس للتكنولوجيا ، ان يصمم نموذجا نظريا يمكسن العاسب الانكتروني منتقدير الاحتمالات المستقبلية لاى حدث جديد في العالم أجمع • وقد يأتسى الوقت الذي يستطيع فيه هذا النموذج النظرى ان يعالج مشكلات تدنى مستوى المعيشة ، والامراض العقلية ، واخطار تلوث البيئة ، والتخليف

#### الاساليب المستقبلية للتغطيط في شتى المجالات -هل يطول عمر الانسان ؟

العضارى والاكتئاب النفسي وما البها • وقد

استخدمت حكومات كثع ق تموذج فورستر وغع من

وقد دلت النتائج التي ترصل البها المستقبليون حتى الآن ، عند تطبيقهم لاساليب هذا العلم عن طريق العاسب الالكتروني ، على ان الهوة بين

الدول النامية والدول المتقدمة ستزداد اتساعا ، وان معدلات التضغم النقدى في العالم ستتفاقم بشكل مطرد لدرجة تدعو المواطنين الى الاستغناء عن الكثير من الكماليات والبحث عن كل الاجراءات التي تضمن دخلا مستمرا بعد التقاعد ، كما سيتفير النظام الماثلي بعيث يعود مرة اخرى الى ما كان في الماضي من اشتراك العائلات الكبيرة في منزل واحد حتى تواجه المصاعب الاقتصادية ، وتعمل على زيادة الدخل ، ويتوقع المستقبليون ان تتجه الاختراعات الالكترونية الى انتاج اجهزة الدوائر المتكاملة الشي تحتوي على مراحل الكثرونية متعددة في حيز صغير ، وان تنشط الابحاث البيولوجية بعيث تنجح في تغيير الصفات الوراثية في الغلايا وتتعكم في جنس المولود وسماته الشخصية • ويؤكد هؤلاء العلماء ان التقدم في ميدان العلوم الطبية سيؤدى الى اطالة عمر الانسان حتى سن الثمانين في المتوسط ( المعدلات العالية تتراوح بين ٣٥ عاما في بعض الدول النامية و ٢٤ عاما في الدول المتقدمة ) كما ستؤدى ايعاث اطالة الشباب الى تمتع الفرد بصحة نفسية وجسدية جيدة حتى سن الغامسة والسبعين ، مما يستدعى تاخير سن التقاعد الرسمي خمسة عشر عاما كاملة • وسيترتب على كل هذه التطورات تغييرات اساسية في التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية بعيث تجنح نحو العرية الجنسية ، والاهتمام الشديسد بسلامة العسد وصعته ، وحصول المرأة على كل حقوفها ومساهمتها بشكلفعال فيالتنمية والانتاج، وقد ابدت الكثير من الدول اهتمامها بابعاث المستقبليات ونتائجها • وعقدت الكثبر مسن المؤتمرات العالمية في الدول المتقدمة والنامية ليعث مستقبل دول العالم عام ٢٠٠٠ في القاهرة

#### حتى المدارس الابتدائية

وبومياى وغيرهما •

ويعتبر الاعداد للمستقبل من المسئوليات الرئيسية لاية جامعة أو معهد عال ، فطلبة اليوم هم رجال المستقبل المسئولون عن مواجهة احتمالاته وحل مشاكله - وقد تنبهت الجامعات الاوربيبة والامريكية الى الهمية هذا العلم وأثره البعيد في مساعدة الدارس على مواجهة احداث عالم الغد . حتى بلغت عدد المقروات التي تتناول هذا المجال ٤٧٥ مقروا في الجامعات الامريكية وحدها

وفق احصائية اجراها الاستاذ ه و ونترزذ الدردج ، عالم الاجتماعيات في كلية دارتموث ، في الفترة ما بين عام ١٩٦٩ - ١٩٧٤ - كما اهتمت ايضا بعض المدارس الثانوية والابتدائية في امريكا بعرض موضوعات مبسطة تدور حول المفاهيم الرئيسية للمستقبليات •

وتزود المستقبليات الدارس بالمعلومات التسي تساعده على رسم صورة متكاملة لعالم المستقبل حتى بعدد موفقه منه وموقعه بين احداثه • كما تعين هذه المقررات الشباب من الجنسين على ادراك العلاقة بسين المقسررات الاكاديمية التي بدرسونها وبئن العياة العملية التي يستعدون لها كمواطنين وعمال ومهنيين وازواج واداريان \* ويزداد اقبال الدارسين على المقررات التقليدية عندما يدرسون المستقبليات لانها توضح لهم مدى اهمية الموضوعات التى بدرسونها لعياتهم العملية • فلهذا العلم الجديد فائدة مباشرة لما يزود يه الدارس من معلومات ضرورية لمستقبل حياته ، كما ان له ايضا فائدة غير مياشرة لانه يشجع الدارس على ادراك الهدف العملى للعلوم التظرية الاكاديمية التى تتناولها الدراسة التقليدية في الحامعات .

وينبغى ان تدرك السلطات التي ترسم سياسة المناهج الجامعية في العالم العربي اهمية هــذا العلم الجديد ، وحاجة الشباب العربى إلى الاغام بعبادته واسالبيه ، دون تجاهل تراثنا العضارى وقيمنا الدينية • فالتعدى الذي يواجه شبابنا للتناغم مع المشكلات المستقبلية لن يكتب له النجاح ما لم نطبق كل جديد مقيد لاعداد طلبة اليوم -وقادة المستقبل - اعدادا جيدا ، ونسلعهم بكل ما يضمن لهم النصر في هذا الكفاح • وما دمنا قد اخذنا فعلا ببعض النظم العديثة في بعسض الجامعات العربية ، مثل نظام المقررات الدراسية الذي يتيح للطالب ان يغتار الموضوعات الني تتفق مع رغباته وقدراته ، فينبغي ان نطور معتوى هذه المقررات بعيث يواكب متطلبات العاضر والمستقبل، وندخل علم المستقبليات كدراسة اكاديمية تؤهل الدارس لاتغاذ القرارات اللازمة لمواجهة احداث الغد وادراك القائدة العملية ليعض المقصررات الدراسية النظرية التي يسعى لتعصيلها • ■■

#### د • صلاح عبد المجيد العربي

## الكتاب الأسود

#### بقلم: الدكتور شاكر مصطفى

ساحدثكم عن « الكتاب الاسود »

ماهو بأحد كتب السياسة والظلم، مما سطره قوم ضد آخرين • ولاهو بورقة نعى تصل على كره من المرءومقت ، فما يزال يطردها من خاطره •

انه قبضة من الافكار ، كعصائب الغربان السود ، جمعها « جيوفاني بابيني » بين دفتين والقاها الى سنابال الطبعة ، سغرا ورفضا و ٠٠ نبوءة ٠

وما اردت ان یکون الکتاب بین یدی ، ولا اردت ان اقراه صفحة صفحة ولااردت من بعد ، ان اعتصرللناس سواده • • ومع ذلك فقد فعلت • اخذته فقرأته ثم هااندا اشرك غیری معی فی تدوق ثماره المرة • ان شیئا كدغدغة الجراح بدفعنی لذلك •

■ وانت، سواء كنت متفائلا مسرفا في الإبتسام للحياة ، أو كنت على الشاطىء الآخر من التشاؤم الجهم ، انت على العالمين ، مشوق لان تناكف ذهنا قويا يصر على أن يكون أسود العين والجلباب مشوق لان تتنوق دمعة • ذلك سبيل من سبسل التوسعة والمتعة في الحياة • لقد عودت نفسى أن أقرأ يعض الروائيين كلما كلت يداى عن التشيث بالارض ونور النهار • والمعرى الذي نعرف، خدين ممتع لمن يستطيع ازبصاديه ويطاوله، وشوبتهود ، عدرب شسهى ، على خطره ، أذا عصرفت كيف

تثبت قدمك فيما وراء الالسم • • • ان شعيت ا كالنشوة ، كنيضة الفرح في الزهرة البرية ، كاللذة الحرام التي يشعر بها السادى ، يستريح في كيانك اذا عبرت سحاية سوداء من الافكار • ان الفرح العميق العتيف يتفنى دوما يالفواطر الجهمة المفعمة بالقلق •

يزعم بابيني Papini ، كي يستقيم له الكتاب انه طوف في كل بلد وتعدث الى كل شهير مسمن الناس ، ووقع على مخطوطات لأبرز العباقسرة ، ما عرقتها عين ، وانتهى من كل اولئك الى صورة

المصر كله في هذا ( الكتاب الاسود ) \*
اتصدقه ، إياك ان تفعل \* انه ما طوف ولا
تحدث \* والمستر ( غوغ ) الذي تروى يوميات
الكتاب على لسامه يقرىء السلام لطيف البحترى ،
وللمستر ( س ) في الرياضيات \* تم لا تحتسب
انك عثرت عنده على الضالة من صورة للعصر \*

اعینها نظرات منك صادف: آن تعلب الشخم فی منشحمه ورم

ان وراء ذلك المفهر المتنائم الهادى ، ساخرا يرسل ضعته كمهفه الشيطان في اعماق واد ، تلك الاحرف المستكنة هى عنده جراح عجيبة الشعور الانساني ، انها تسارة ( كاريكاتور ) للعياة الحديثة وتارة احتجاج ثائر عليها ، فانت منها دوما بدين السخر والالم ، وما عليك او على ، لو عشنا مع ( بابيني ) بعض سخره وتاريداتوره ، ما علينا ،

#### في المعكمة الالكترونية

لا تتبع الرجل أولا في نقلته وترحاله ، انه يتعبك في دكشه بين جزر النار ، و، فتبر في الجبال ، وقرية من قرى ارض واق الواق ، ولا تتبعه في ففزة أفكاره ، هر مشرى الفاطر ، فيه طبع الفرائل او بعض دماء البوهيمييين ، ولكن اطبق الكتاب متى فرغت منه واجمع الالف الى الياء في الذى قرأت ،

كل الناس يعرفون من صفات العضارة العديثة انها الية مادية وتعشى نحو زيادة الإلية والمادية والمها الية مادية والمها الفترسة فيها كل لعفلة • وانها ايضا وايضا الهملت الانسان كانسان • • ولكن هذه الصفات تأخذ صورا ( كاريكاتورية ) عند صاحب الكتاب الاسود ولقد تحسب نفسك في لحفلة من لعقلات الك منه في كرنفال هكرى ، ككابوس الليل • ان الرجل لا يتنبا ولكنه يعور بعض الوقائمبانوف كيرة واعن جاحفة على قامات عن الالتزام •

راى آلية الثاس بلغت حدا صار معه الإيمان بالآتيفوق الإيمان بالإنسان فماذا يكون لو اضعى القضاء ، واضعت المدالة مثلا في = المحكمة الانكترونية ، ويعدث الرجل انه راها ، تلك المحكمة ، انها جهاز عملاق جهز بالإلى الفلايا التصويرية ، والاعين السحرية ، حاكمت عددا من المتهمين امامه فكانت تستمع وتقدر ، لـم

تمان المواد التي تنطبق على القضية ثم تلفظ يطاقة فيها ( العكم ) •

(لة تقيم العدل بين الناس ، وتحرم خالقها الانسان العربة وقد تعرمه العياة • وتزعم انها تعل بالرقم والكهرباء المشاكل التي تعصصير النفس الانسانية •

والمجتمع الانساني الالي لا معني للعائلة فيهرجل واحد في عيادة يكفي لضمان استعرار النوع
الانساني في مائة أم - لقد رأى المائب هذا الاب
في عيادة طبيبه الغاص-انه يربي هناك للاخصاب
الصنعي - وهو الان أب لمائة طفل لا يعرف واحدا
منهم ولا النفي بامائهم أيدا - لقد انتقته لجنة
دن المغتصين رأت فيه جميع المزايا الجسديـــة
والفكرية لانتاج أحسن النعاذج مصا يسعيه
الانتروبولوجيون ( الاسمان العاقل ) والاب المسكين
يعيش وحيدا - وله مائة زوجة ولكن ليس فيهن
يعيش وحيدا - وله مائة زوجة ولكن ليس فيهن
دن تحتفظ له باي عاطفة من أي نوع -

ولاحاجة لانتظار تفجير العبقرية ، على مواها، في نوادر الافراد كل جيل ١٠٠٠ البيولوجيا متعيل البلهاء عباقرة ، وإذا كانت معاول فورونوف لتجديد الشباب قد عرفت ، الا أن الناس لا يعرفين ان عددا من افذاذ هذا العصر ورجاله نفسه بهذا السر الى اصحاب الكتاب ، فلولا انهم دخلوا في صغرهم مغتيرا لكانوا اليوم نكرات في يعض الزوايا واخفى فورونوف اسعاءهم ولكنه فال سائت تستطيع ان تكتشف الاصل الابله لهؤلاء العظماء ١٠٠٠ في الكثير من اعمالهم ، يكفى ان تكون حديد النظر ،

#### ومصانع لانتاج القصص

وماذا عن الادب والقن في هذا العصر ، أن الانتاج الادبي ، يصنع في المصانع، آلة كالسيارات او علب الصفيح - - لقد زار الكاتب مصنع ( شركة القصة ليمتد ) في شيكاغو -

حيث تصنع الروايات بالجملة • وراى هنالك جناح المتفصصين بالمناظر الريفية • وجناح نماذج النساء ، والقسم المختص بابتكار الجرائم • عدا السام علماء النفس ، واللغويين • • واصحاب المهن والمؤرخين وغيرهم • • • ومعدل انتساج المصنع ماثنا رواية في الشهر •

وليس هي هذا ما يشير العجب • ولتن لم يكن العمل الفنى العديث فطعة ( ساندوتش ) اليسة على هذا الشكل فانه بهرجة ومحاولة لاثارة المحشة في الناس ليس غير •

هذا سالفادور دالى ، المصور الاسبانى يزهم لصاحب الكتاب انه فى سبيل اعطاء شكل جديد لمتقيقة الانسانية والالهية كلها فى صورة ، پالتعبير عنها فى اشكال واشارات جديدة ٠٠٠٠ يزعم انه يعاول ان يغنق وجها اخر للكون ، على الطرف الآخر من العقيقة ومواطنه الرسام بيكاسو يمترف بنوره ان اعماله تعلن ٥٠٠٠ نهاية الغن ، انه ينقى الى ريشته ، بكل اهواء نفسه، كالبهلوان على العبل و ويتسلى و وهذا الجمهور الدعسى هو الذى جعله شهيرا ، ثريا من وراء الفطوط العرجاء التي لا تعنى شيئا والألوان التي يصدم بعضها بعضا بعضا بعضا بعضا

وتمشى ، جنبا لجنب ، مع هذه الآلية في العالم الحديث ، المشكلة الخلقية ، لقد قال الكثيرون ان تطور المالم في الآلة والمادة لم يواكبه تطور خلقي ملائم ، ولعنه زاد في وحشيته القفسر والنياب ، ولقد قرر الكثيرون ، في عناد ووعي ، ان يعملوا ضد تدمير الانسانية ، من الحرب ، وصاحب » الكتاب الاسود « يجر العربة نفسها ولكن ، ، على طريقته ،

فهو تارة يزور ماسماه ( جامعة المجرمين ) في طنجة ، تلك الجامعة السرية التي يدرس فيها المرء سنتين قبل ان يصبح فاتلا مجازا \*\*\*\*يدرس الاسلحة ، وردود فصل البشر عند الفتك، والسموم كما يدرس اللاأخلاق، ودل في الجامعة كرسي استاذية يحتله اختصاصي في مادته \*\*

#### عندما تطلق قوى الشي

وتارة يتعدث بابيتي عن الطريقة التي تروى بها غريزة القتل في بعض مدن الصين --- هناك في تونغكوانغ ، لا ينقد احكام الاعدام جلادون موظفون ولمن يتطوع للعمل الدموى من يشاء من الهواة - يتقدمون بالطلبات قبل اسابيع لكثرة الاقبال ، ويدفعون على ذلك الضريبة التي يفرضها القانون - ولقد راهم المؤلف \_ جماعة مسن

النساء والرجال من جميع الاعمار ، يتفون بعضهم امام بعض على باب العاكم ، يتتظرون دورهم \*\* وتشهد مباحة البلد ، تنفيذ الاعدام ثلاث مرات في الاصبوع ، فيوم للشنق ويوم للرمي بالرصاص ويوم للكرسي الكهربائي \*\*\*\* من قبل هـــواقالتل \*

ويتعدث بابينى فى مكان اخر عن جيش (بهادد)، هذا السلطان العكيم الذى امن ان العرب لا تتفق مع كرامة النوع الانسانى،ولهذا كان اول منفرد تاميس جيش من العيوانات ، يعرسها علىالقتال بوسائلها الطبيعية \*\*

ومشى هذا الجيش يوما - فرقة من الدئساب الجائعة ، وفرقة من الفهود الغضاب ، وثالثة من الدبية المفترصة ، ورابعة من الثيران الجامعة ، وفيلة واسودا وافاعي ، اجتاز بها القفار والغاب الم الخصوم وانتصر ، ولكن ما كاد الجيش المغلوب يفنى حتى بدأت مذبعة اخرى لم يحسب لها (بهادر) الحساب ، لقد انتشت حيواناته من الدم فائت عليه وعلى اصحابه ، ثم فتك بعضها بيعض من بعد ، وانتهت قصة العكمة ،

ان قوى الشر متى اطلقت ، دمرت حتى نفسها - حتى ذلك الرجل العظيم ماركونى الذى قدم الكثير من الغير للانسانية جدير بمشل ذلك التدميح المطلق - لقد زاره المؤنف فاذا به يكتشف ، لديه جهازا بسيطا ولكنه قادر على ان يوقف قورا ، اى حركة ، على بعد عدة كينومترات باستطاعته ان يشل معرك الطائرة في الجو وان يسمر في الارض افدام الانسان بل ان يوقف قلبه عن النبض --- انه نهاية العركة وجنازة الكون -

المضى معت فى الكتاب الاصود اكثر من هذا ؟ الحدثك عن كاريكاتور انثورات فيه وعـن الفلسفة فى مباذلها ، وعن الهجوم الساخر على التقدم الانساني وعلى السلم "

انى ما كشفت سوى وجه من وجوء الرجارولكن لسخر الاسود مان وجه ٠٠٠ يقف من وراثها ريبى شيطانى لا احبه • اما اذا كان السواد قد اغراك كالكثيرين غيرك بالمفامرة والبعث عن الكتاب فلا تفعل •• لقد نفدت طبعته !

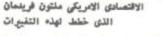
الكويت \_ شاكر مصطفى

#### أقوال معاصبرة





التغيرات الجنرية التي احدثتها اسرائيل في اقتصادها خلال الشهور الاخيرة هي انقلاب بالغ الخطورة وتفوق حسرب الايام الستة في اثرها على مستقبل اصرائيل \*



هذه المرة الاولى في التاريخ التي لـم نعد نستطيع فيها
 السيطرة على العالم ولا الانعزال عنه •

#### هنري كيستجر

- ان ثقتى بقوة الحقيقة والفعل تجعلني اعتقب بمستقبل
   الانسان ( البرث شفايتزر )
- یجب ان نتحمل الکفاح ، فالشخص الذی لا یستطیع التحمل یعتبر مسکینا ، اما الذی یتنازل عن مقعده عند اول مواجهة فهو مریض بکل تأکید .
  ( ماریا فاصر )
- الاسلحة الامريكية المتوفرة لدى اسرائيل تمكنها من هزيمة الجيوش العربية مجتمعة حتى عام ١٩٨٣ •

هارولد براون \_ وزير الدهاع الامريكي

- لقد جعلنا العرب يياسون من انفسهم ، ومن الاتحاد السوفيتي، ولابد ان نجعلهم يياسون من الضغط الامريكي علينا ،وعندئذ لن يجدوا مفرامنالتوجه الى اسرائيل وقبول ماتعرضه عليهم \* مناحيم بيجن في جلسة مغلقة
- المجلس الرؤساء اليهود في أمريكا •
- وأنا أيضا فلسطيني ! مناحيم بيجن رئيس وزرا، المولندي الاصل
- ليس لدينا شعر جديد فالجديد لا ينهض حمّا الا اذا كانت لنا رؤية مفايرة للرؤية القديمة وطريقة التعبير القديمة • وانا اشك في وجود مثل هذه الرؤية • اهونيس



جافظ الاسد



هنری کیسنجر



هارولد براون



أدونيس

ملت کے « هذا خلق الله • فارونی « هذا خلق الله • فارونی ماذا خلق الذین من دونه »

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل \*

من اكثر من زاوية يتعامل القرآن الكريم مع عالم النبات ذي الخنق المعجز ، والمعانسي المتدفقة، والقيم التي لا تكف عن التمخض والعطاء يعدلنا \_ حينا \_ ومن خلال هذا العالم عن الموت والعياة والقناء والغلود والانكماش والانتشاره والتلاشي والانبعاث ٥٠ وينقلنا حينا آخر الى ملامح الاعجاز والابداع فيه ٠٠ تفجير العيساة من قلب التربة الميتة • • وتنويع العطاء الذي يسقى بماء واحد \*\* وحينا ثالثا يحكى لنا عن منافع هذا المالم وتغطيته للضرورات ودون أن ينسى الجانب الآخر : الجمال والتناغم والالفة الميتافيزيقية بين خلائق الله \*\*\* وينتقل في مجموعات اخرى من الآيات البينات لكي يضرب به الامثال، ولكي يعكي لنا .. كذلك عن مصائر الوام وجماعات لم يكن تعاملهم مع هذا العالم سواء \*\* وعن اشياء كثيرة اخرى ٥٠٠

فلنبدا الرحلة الطيبة ، وليكن مرورنا سريعا كي لا يطول بنا السرى ٠٠

#### دراما العياة والموت

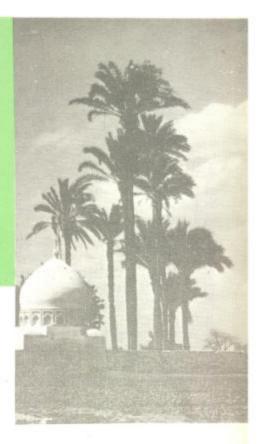
ان ابرز ما بجابه الانسان وهو يقلب ناظريه في حداثق الله المخضرة في العالم ، هو تقلبها السريع بين الحياة والموت ، و انبقاقها من قلب التربة ، طفيفة ، وشبقة ، الحضرارها ورهوها ، ثم تبسمها وزيولها ، و لكي ما تلبث ان تفسدو حطاما ، ،

ليس ثمة رحلة بين الانبعاث والفناء اصرع من هذه -- صحيح انها تؤدى مهمتها المرسومة فسي العالم منقمة وجمالا -- ولكنها تظل تحمل ما هو اكبر من المنقحة والجمال -- انها ( العبرة ) التي تنطق بها هذه الرحلة ذات انتعول الدرامي السريع بين الحياة والموت --

والحياة البشرية ، في نهاية التعليل ، لا تعدو ان تكون المعادل الانساني لعالم النبات ٠٠ ان الإنساني بغرج من رحم امه ، لكي ما يلبث بعد رحلة تطول او تقصر ، ان يذبل ويتيبس ويفيب ثانية في قلب ائتراب ٠٠ واذا كان كثير من الناس، سيما في عهود تالقهم فرادى او مجتمعين ٠٠ علي المستوى الفاص او في دائرة الإبداع الحضارى الشامل ٠٠ اذا كان كثير من الناس ينسون البد، والمتيقة تبقى اكبر من النسيان يكثير ٠٠ انهم ورحلون بين الطرفين ٠٠ وان عليهم ان يتدكروا مرافعا العياقة والمصافة الحقيقية التي تتيع لهم ان يتدكروا بين العياة والمات ١٠٠ وان عليهم ان يتدكروا بين العياة والمات ١٠٠ وان الذرى الضرورية التي تعميهم من ورم الفرور والاستعلاء اللذين يقودان الى الكفر والفسوق والطفيان ٠٠

ولكن النسيان قائم ٥٠ والاندان بعاجة الى من يهزه بعنف لكى يفتح بصيرته المفاقة علسى العقائق ، وقلبه المطمور على المصير ٥٠ ومسا احرى بعالم النبات ، في عرضه الدراص ذاك ، ان يعدث الهزة المرجوة، ويعيد الذاكرةالي الانسان:

ﷺ كلية الإداب \_ جامعة الموصل



فلا يتبقى بين الانبعاث والتعظم ايما فاصل ٠٠ الفروج والذبول ٠ ليس ثمة فاصل ملى الاطلاق٠٠ وتلك طريقة القرآن الكريم المؤثرة في تصويسر القيم والمعاني ٠٠ ها هنا ١٠ ازاء حقيقة الفناء والتعظم التي تلف العياة والخلاق ، تصغر المسافة المنظورة بين الوجود والمصي ١٠ تصفر الى العد الذي تكاد لاترى فيه ، من اجل الا تترك عليمدى الرؤية ، وشاشتها المعتدة في الافق من اقصاءالي الرؤية ، وشاشتها المعتدة في الافق من اقصاءالي يكتسع العياة !!

قاذا كان ذلك كذلك ، فما احرى الإنسان ان يقف عند حده -- مااحرى الجماعات البشويسة ان تعرف حجمها العقيقي -- ولو تعلمنا مسن النبات هذه العقيقة فوقف كل منا عند حده ، وعرفت كل جماعة حجمعها العقيقي ، لعرفنا كيف نجعل تجريتنا في هذا العالم الثاني مقضرة حقا 11

#### معجزة الخلق والانبعاث

والقرآن الكريم ، شأنه دائما لايقة، عندالوجه الواحد للمدور ، فهنالك اوجه اخرى ، وهو يدور حولها جميعا لكي يغرجها لنا بفانوسه السحسرى، صورا متحركة على شاشة العالم ، وملونة ايضااا الفناء والتحطم - ، نعم - ولكن هنالك ايضا الانبعاث ، والتعاسك ، والحياة - ، انها رحلة التجدد والاخضرار - ، فليس ثمة في هذاالعالم سوى (الحركة) التي يبعثها الله سبحانه في املاء الكون فتدور الكواكب والنجوم والسدم والشموس والمجرات - ، وتتجاذب - ، وهي تسبح بعصد

(انما مثل العباة الدنيا كماه انزلناه مسن الدماه قاختلط به نبات الارض مما ياكل التاس والانماء - حتى اذا اختت الارض زخرفها، وازينت، وطن اهنها انهم قادرون منبها ، اتاما أمرنا ليلا أو نهارا فيمنناها حصيدا كأن لم تمن بالامس ، كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ) - يونس 44 ، (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض فاصبح هشيما تدروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)

( -- ثم يغرج به زرعا مختلفا الواته ، ئسم پهيج فتراه مصفرا ثم يجعله جملاما ، ان في ذلك لذكرى لاوفي الالباب ) ـ المزمر ۲۱ -

(كىتل قىت اعجب الكفار نباته ،ئم يهيچ فتراء مصغرا ، ئم يكون حطاما -- ) ــ العديد ٢٠ ( والذى اخرج المرعى - فجعله غثاء احرى ) ــ الأعلى ك ــ 8 -

وفي هذه الآية الاخبرة تختزل المسافة اختزالا --

الله ٠٠ وينشرها الله في قلب التربة فتغضر وتزهو وهي تسبح يعمد الله ٠٠

واذا كانت دراما الفناء الخاطف السريع تعلمنا كثيرا • • تبصرنا بمواقع خطواتنا في الارض ، فان معجزة الخلق المفاجىء ، تعلمنا كثيرا هسي الاخرى • • وتبصرنا كثيرا • •

( أن الله قالق العب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ) الانعام ٩٥٠٠

( ۰۰ مستناه لبلد میت فانزلنا به اناه فاخرجنا په من كل الشعرات كذلك نفرج الموتى لعلكم تذكرون ) الاهراف ۷۲ ۰

(والله الزل من السماء ماء قاحيا به الارضيعت
موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون ) النحل 7.8 .
( وترى الارض هامدة فاذا الزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت منكل زوج بهيج ) المج 4.9 .
( الم تر ان الله الزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة ان الله لطيف خبير ) المج 7.7 .
( ولئن التهم من نزل من السماء ماء فاحيايه
الارضرمن بعد موتها ٤ ليتونن الله ، قل الحمدالله

بل اكثرهم لايعقلون ) المنكبوت ٦٣ -

(واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا سنها عبا قمنه ياكنون - وجملنا فيها جنات من نغيل واهتاب وفيرنا فيها من العبون - لياكلوا من نغيل وما عملته ايديهم افلا يشكرون ؟) ياسين ٢٣ـ٥٣- ( ومن آياته الله ترى الارض طاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهترت وربت - أن الذي احياها لحيي الموتى انه على كل شيء قدير) فعسلت ٢٩- ( اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لملكم تعقلون ) الحديد - ١٧ - في هنا يلقت القرآن انظارنا الي اشد العقائق بينا لكم الايات لملكم تعقلون ) الحديد - ١٧ - في العالق القرآن انظارنا الي اشد العقائق المعاق التربة الميتة - واذا كانت مشيئة الله المطلقة قادرة على تعقيق هذا الفصل المشهود في كل لعظة من الزمن وفي كل شبر من العالم - المتعجز \_ وحاشاها \_ عن تعقيق القصل نفسه على

ذلك ما يعلمنا اياه القرآن، وهو يشير بكلتا يديه التي عالم النبات الاخضر ، المتفجر حياة - ، يشير بكلتا يديه لكى يضع الوجدان البشرى بمواجهة العقائق العارية ، المؤثرة ، المنظورة - ، بلا جدل ولا تعقيد ولا الهاميض مصا تعارسه المدارس الديئية والوضعية - ولا الحول الاديان:

مستوى العباة الإنسانية نفسها ؟ ولماذا ؟ !

وحقيقة اخرى لاتقل اهمية نتعلمها من رحلة النبات بين معجزة الخلق وماساة الفناء ، حقيقة ذات بعد حضارى - اذا كانت الحقيقة الاولى ذات بعد وجودى - فما دام عالم النبات يقدم لنا ، بارادة الله ، ورعايته ، هذا النموذج المشهودعلي يعرف توقفا او انقطاعا - فلا معنى للياس من العياة ، نلقعود ساكنين بانتظار الموت والتعظم - مندام الله دبعانه قد منح الغلائق كلها قدرة فذة على النجدد والتواصل والديمومة والاستمرار فليس لمة ياس على الاطلاق - والقناء نفسه فيد ضرورة لصيرورة العياة - والايداع -

ان الافراد تقصم ظهورهم انترازل • والامم والجماعات ، تنزل بها المعن وتكسرها الضربات ولكن يبقى وراء هذا كله ، قدرة الافراد على الاستمرار ، وقدرة العضارات على المسير • • اكثر من هذا • • ان النوازل والضربات تفسدو يمثابة تعديات تستثير في قصر العياة اقصى قدراتها على الدفع والتدفق والرد والمقاومات والاستمرار • •

ولقد تحدث كثير من الفلاسفة والمؤرخين ، يقف ( شبنغلر ) على راسهم ولا ريب ، من تواجدهذا القدر المشترك بين العضارات البشرية وعوالسم النبات ، في معجزة انغلق ، وفي صعود المنحنى الصعب ، في الانحدار صوب الافول ، والتحظم - والفتاه ، ثم في الانبعاث مرة اخرى - ان تاريخ بني آدم \_ يقول هؤلاء \_ يعر بنفس المسراحل الدورية التي يجتازها عالم النبات ، وسواء صحت مقالتهم تلك ام لم تصح ، فان لمة قدرا من التشابه ، يتد عن التطابق الهندسي اذا اردنا والديوان ، والنبات ،

ان المشاهد التي ينقلها الينا القرآن ، اويتقلنا اليها بالاحرى ، تعلمنا كثيرا : ان على مستوى الفكر والمقيدة والروح - او على مستوى العضارة والتاريخ • •

تعاليم من العالم الطريف

والقرآن الكريم يعتمد هذا التقابل المتناظــر بين العالمين لكى يضرب بدنيا النبات الامشـــال ، فيمنعنا \_ بدلك \_ المزيد من التعاليم العية المؤثرة مما تشهده في هذا العالم الطريف • • مطاء المنافقين ومطاء المؤمنين • • هذا كارض صطرية

#### ومن التاريخ ٠٠

وانقرآن الكريم يجرد هذه الوقائع من احسد يعديها التاريخيين ، وكليها : الزمان والمكان ، لكى تغلل تعمل مهمتها الترجيهية التي تتجاوزنطاق العرض التاريخي الى الأفاق المعتدة ، والخاص الى العام ، ومن ثم فانها تلتقي بالامثال التسسى يضربها القرآن في الهدف الذي نتوخاه •

#### المنفعة والجمال

ومن مرفق وسطى شامل ، ينظر الى الصورة من كافة اطرافها ، يحدثنا القرآن عن جانبي هـدا العالم : المنفعة والجمال • • الضرورة والحرية • ان عالم انتبات يغطى بعطائه الزاخر السخي حاجات ينى ادم المادية ومطامعهم الروحية على السواء • والقرآن يشير الى هذا وذاك • فهو يعرض في اكثر من موضع لاهمية النبات النصوى كماد للعياة البشرية : طعاما وتدفئة ولباسا ، ويدعو غيى ادم الى الافادة من هذه المنحة الالهية لاشباع ضروراتهم :

( وظللنا عليكم انغمام ، وانزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزفناكم ٠٠ ) البقرة ـ ٥٧ ٠

 ( -- والنفل والزرع مغتلفا اكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمرهاذا المر --) الإنعام 151 -

( لیاکلوا من ثمره وما عملته ایدبهم افسلا بشکرون ؟ ) یاسین ـ ۳۵ -

 ( الذي جمل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ) ياسين ــ ۵۰ °

( الحرايتم الله التي تورون ۱ اانتم الشائم شجرتها ام نعن المنشئون ) الواقعة - ۷۱ - ۷۲ ( فانشانا لكم يه جنات صحن نفيال واعتاب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون )المؤمنون-۱۹ مقطاة بطيقة رقيقة زائفة من التراب لا يزيدها المطر الا تعرية وقفرا • وهذا رواب خصبة واعسدة يعينها المطر على المزيد من التدفق • والمنع • ( • تعشله كمثل صغوان عليه تراب فاصابسه وابل فتركه صلدا لا يقدرون هلى شيء مسا كسبوا ، والله لا يهدى اللوم الكافرين • ومشل الذين ينفقون ادوالهم ابتفاء مرضاة الله وتثبيتا من انقسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فات اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل ، والله بعا تعملون بصير ) البقره ٢٦٤ • ٢٦٥ •

الكلمة الطبية والكلمة الغبيثة • مده تزهو وتسمق وتمنع • وتلك كومة من اعجاز خاوية لا جدور لها في الارض ولا تمنع شيئا • وانكلمة ( فعل ) والتزام ومسؤولية • ومن ثم نصرف كيف يكون مردود هذا الفرق العاسم بين الطيب والغبيث في مواقف الإنسان وفي تاريخه على السواء ( الم تر كيك ضرب الله مثلا كلمة طبية كشجرة كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للنساس لمامم يتذكرون • ومثل كلمة خبيئة كشجرة خبيئة للمام يتذكرون • ومثل كلمة خبيئة كشجرة خبيئة المنام بن فوق الارض مالها من قرار ) ابراهيم الح

وثمة (لقطة ) متشابهة ولكن الضوء مسلط هنا على الجماعة ٥٠ وكان هناك مسلط على الكلمة ؛ والامر صواء ( ٠٠ والبلد الطبب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الإيات لقوم يشكرون ) الاعراف - ٥٨ ٠

وحركات الايمان في العالم التي جاء الانبياء عليهم السلام لكي ينظموها وينطلقوا بها لتفيع العالم ، كانت تبدا دائما بداية بسيطة ، ضعيفة تنحصي قدة معاصرة وسط اكثريات ساحة تسحسي لتدميرها ، ولكتها ما تلبث \_ بارادة الله \_ ان التدميرها ، ولكتها ما تلبث \_ بارادة الله \_ ان التاريخ - وليس اروع من انزرع مثلا لهذا النمو الجرىء الذي ببدا ضعيفا هثنا ثم ينتهي الـ سي الرسوخ في اعماق النفس والعالم - ومن شم يصف القرآن الكريم المؤمنين بان ( - ، ومثلهم في الانجيل كررع اخرج تسلته نازره فاستغلظ من الكتار ) المفتح ٢٩ اما اعتماد القرآن عالـ ما الثبات للتمثيل به على صوروة العياة الدنيا الثبات للتمثيل به على صوروة العياة الدنيا

( ومن تمرات التخيل والاعتاب تتخذون منه حكرا ورزفا حسنا ان فى ذلك لاية لقوء يعقفون) التحل - ١٧ ٠

ولكته لا يقف عند هذا الجانب وحده بل يتجاوزه الى الوجه الجمالي لعائم النبات - وهل اقدر من هذا العائم على منح الحياة وجهها الجميل ؟ هـل اقدر منه على وضع (الديكور) الباهر على واجهة العالم ، وتلوينه وتزييته ؟ ان الغضرة هي بعد ذاتها ( جمالا خالصا ) ارادت بها يد الله المبدعة الإخرى التي تعمل الثمر للناس تتزين هي الاخرى وسهم في اغناء هذا المهرجان المفتون - انها عملة ذات وجهين - الضرورة - نعم ، وليكن لابد من الجمال مع الضرورة ، فهذا هو احد الملامح الاساسية التي تعيز بني أدم عمن دونها من الخلائق : الإحساس بالجمال واتشوق اليه :

(وانزل لكم من السماء ماه قاستنا به خدادی ذات بهجة ما كانلكمان تنبتوا شجرها \* )النمل ۱۰ \* ( وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ) ق ۷ \*

(وانزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب العصيد ، والنفل باسقات لها طلع نفسيد) ق 4 - ١٠ ،

(فيها فاكهة والنفل ذات الاكماء • والعصب ذو العصف والريخان ) الرحمن ١٠ ـ ١٢ • (نغرج به حبا ونباتا • وجناتالفافا )النبا

(وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنغل والزرع مغتنفا اكنه والزيتون والرماد متشابها وغير متشابه ) الإنعام - ١٤١ -

(وما ذرا لكم في الارض مغتلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ) النحل ـ ١٣ -

( وهو الذي انزل من السماه ماه فاطرحنا به نبات كل شيء فاطرجنا منه خضرا نفرج منه حبا عتراكبا ، ومن النفل من طلعها قنوان دانبــة وجنات من اعتاب والزيتون والرمان مشتبها وفي متشابه ، انظروا الى ثمره اذا اثمر وينمه ، ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ) الانعام ــ ٩٩ .

#### لمعات من الاعجاز الالهي

وثمة لمعات عن معجزة الفلق ،بوجه القــران الكريم الافتدة والانظار اليها ، وهو يحكي لنا عن دنيا النبات ٠٠ لمحات تربنا يد الله القديرة

المبدعة وهى تفجر التربة بالعباة -- ومن التربة الواحدة وبالماء الواحد تفرج لنا مهرجانا مسن الاشجار والانمار والإزهار ، مغتلفة في هدومها، متفايرة في الوانها ، متباينة في اشكالها واحجامها وتراكيبها -- التربة واحدة -- ولما، واحد،ولكن الابداع الالهي ينصب عليهما فيصنع بهمسا مهرجانا من الاشكال والالوان --

( وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شمى،) الانعام ٩٩ ٠

( الله الذي خلق السماوات والارض فانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ) ابراهيم ـ ۳۲ ·

( وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اهناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان . يسقى يماء واحد. ونفضل بعضها عنى بعض في الاكل ، انفى ذلك لايات لقوم يعقلون) الرعد ٣ ـ 3 -

( هو الذي انزل من السماء ما، نكم منهشراب ومنه شجر قبه تسيمون ، ينبت لكم يه الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الشمرات . ان في ذلك لاية نقوم يتفكرون ) النحل ١٠ \_١٠-(وما ذرا لكم في الارض منتفقا الوانه ان في

ذلك لاية لقوم يذكرون ) النعل ١٣ -

( وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات تمتى ) طه ـ ٥٣ ·

( او لم يروا الما تسوق الحاد الى الارضى الهرز فتخرج به زرعا تأكل منه انعابهم والفسهم الهلا يبصرون) السجدة ـ ۲۲ · .

( أنم تر ان الله انزل من السماء ماه فاطرجنا به ثمرات مفتنفا الوانها ؟ )فاطر ۲۷ •

( واية لهم الارض الميتة احبيناها واخرجنا منها حبا قمته ياكنون · وجعننا فيها جنات من نخيل واعنابوفجرنافيهامن العيون) ياسين٣٣هـ٢٣

ولمعات اخرى لم يكشف العلم عن يعض المعاها الا اخيرا • معات عن التركيب الزوجى في دنيا النبات ، ان القرآن الكريم يعكى لنا عن سر التكاثر في هذا العالم الاخضر • الجعيل :

( وهو الذي مد الارض وجعل قيا رواسي وانهارا . ومن كل الشمرات جعل فيها زوجين الثين) الرعد - ٣ .

(وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ) طه 87 -

(وترى الارض هامدة . قاذا انزلنا عليهاالماء

اهترت وربت وانبت من كل زوج يهيج)المج ه .

( او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها منكل
زوج كريم ؟ الشعراء ٧ - وانظر لقمان ١٠ .

( والذي خلق الازواج كلها - )الزخرف ١٣- .

( سيمان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لايملمون )يامين ١٣-٣- (ومن كل شيء خلقنا زوجين لملكم تذكرون)

الداريات - ١٩٠

ولحدة عن التمثيل الفذائي ( الكلوروفيلي ) - - النقران كما يحدثنا عن سر التكاثر ، يحدثنا كذلك عن سر التكاثر ، يحدثنا لإشارة معجزة حقا التي مادة الكلوروفيل الفضراء التي تصنع الفذاء وتغرج الحب ( وحر اللاي اجزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ) الانعاب 9 واللثة عن التقدير المحكم في توزيع النباتات في النباتات في النباتات كثيرا عن هذا التدبير (الموزون) المدي يبيع اذا صح التعبير - تعايشا سليمابين النباتات و وبعقق بكلمة ادق - فوعا من الوفاق التكاملي الذي يخدم انعاجات البشرية ويصين الوفاق الطبيعة على مواصلة مهماتها • • وتقرا فسي كتاب الله •

( والارض مددناها والقينا فيها رواسيوانيننا فيها من كل شيء مرزون • وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين • وان من شيء الا عندنا حزائته وما تنزله الا بقدر معلسوم ) العجر 14 ـ ۲۰ -

( ما يفتح الله لنناس من رحمة فلا مسك لها، وما يمسك فلا مرسل به من بعده . وهو العزيز العرم • يا ايها الناس الأكروا نعمة الله عليكم عل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ٢ ) فاطر ٢ - ٣ •

( وما تخرج من ثمرات من اكمامها ، وماتحمل من انشى ولا تضع الا بعلمه · · ) فصلت ٤٤ ·

#### العضور الدائم

والآية الاخيرة تنقلنا الى العضور الالهسى الدائم فى مدى الكون وارجاء العالم •• ها هنا نعاين العضور انكريم فى دنيا النبات •• العضور الذى يدبر ويقدر ويرى •• فلا يقلت منه شىء ولا يند عنه شىء • • ما من المرة تنشق عنها

الاكمام ٠٠ ما من ورقة تسقط ٠٠ ما من رطب ولا يابس ٠٠ ما من حبة تنساب وتغتيىء تعست صغرة في ظلمات الارض ٠٠ الا وهي في ملئ هذا الحضور :

(پاپتى)نها ان تك مثقالىجة منخردل فتكن في صحرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ٠٠٠ لقمان ــ ١٦ ٠

( وعنده مقاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في اثبر والبحر ، وما تسقط من ورقدة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب ميين ) الانعام ٩٩ .

ان الله جل وعلا هو خالق هذه الدنيا ، وباعث نباتها من قلب التربة الصماء ٠٠ هو الذي مكن غصون الاشجار من تقديم الطعام ، وجذوعها من اشعال النار ٠٠ هو الذي يمنح النبتة حيويتها المخضوضرة ، أو يسلبها اياها فتتيبس وتصفر وتقدو حظاما ٠٠ ان الله سبعانه هو انصارت والزارع ٠٠ وهو العاصد والمورع :

( قل من يرزقكم من السماوات والارضى ؟ قل الله ٠٠ ) سبأ ـ ٢٤ ٠

( الذي جمل بكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ) ياسين - ٠٨ •

(افرایش ماتحرثون ؟ اانتم تزرعونه ام نحسن الزارعون ؟ لو نشاء لجملناه حطاما فظلتم تفکهون \* انا لمغرمون بل نحن محرمون) الواقعة ١٣ - ٦٧ \* ( افرایتم النار التی تورون ؟ اانتم انشاشیم شجرتها ام نحن المنشئون ؟ نحن جملناها تذکیرة ومناعا للمقوین ) الواقعة ٧١ - ٢٣ \*

ثم ها هي كلمات الله تضعنا وجها لوجه "
هذا العضور في عملية الإثبات من بدتها حتى 
منتهاها -- العضور الذي ينزل الخاء ويشق الارض 
-- ويخرج للناس العدائق والعبرب والاشجار : 
( فلينظر الانسان الى طعامه - انا صبينا 
الماء صبا - ثم شفتنا الارض شفا - فأنبتنا فيها 
حبا - وهنيا وقضيا - وزيتونا ونغلا - وحدائق 
غلبا - وهاكهة وابا - مناعا لكم ولانعامكم -- )

#### میس ۲۶ \_ ۲۲ · ۰۰۰ والتعدی ۰۰۰۰

(هداخلق الله !! فأروتى ماذا خلق الذين من دونه ؟! ) لتمان ١١ · ■■

الموصل \_ د • عماد الدين خليل



يقلم : على ادهم

كل انسان ينبغيله ان يعيش مانة عام ، والذي يقضى نحبه قبل بلوغ هذه السن ، يموت قبل الأوان ٠٠ كيف ؟

■ في أحد فصول العدد الغامس بعد المائـة هذا هو الوقت الذي عقد فيه مؤتمر ميونخ الذي كان له تاليره في سير الاحداث ، وسمعنا صوت هتار الغشن في اللاسلكي ، وحيتما وصلتا الي نيس وجدنا المدينة في حالة اضطرابشديد ، وكان يبدو أن الحرب قريبة الوقوع ، وكان الرجال يغرون ملابسهم المدنية ويستبدلون يها الملابس العسكرية ، وطلب من كل من لم يكن لهسبب خاص

والسبعين من المجلد الرابع بعد الاربعين من مجذة « هيرت جورنال » القصلية الفلسفية كتب ج. • م كونل مقالا بعنوان : كيف تعيش مائةسنة ، استهله يقوله : « في أغسطس ١٩٣٨ أبدرت مع زوجتي في الغليج الانجليزى على احدى سفن خط الملاحة الشرقي خلال المضايق الى شاطىء الريقيير ا.وكان

يستلزم بقاء في الدينة أن يفادرها في التو واللحظة. لكي يفسح المكان للجيوش المنتظر قدومها ، وغادر المدينة في الحال صديق لي طالت اقامته بها ، ولما كانت تذكرة سفرنا خاصة بالعودة بعرا فقد صممت على البقاء انتظارا لقدوم احدى السفن الهولندية لنتمكن من العبودة الى انجبلترا ، وسرعان ما انتهى مؤتمر ميونخ ورضع اهبل نيس أصواتهم يمتدحون الاقال وشامبر لين ، وطرح اقتراح لعمبل اكتتاب لتقديم هدية الى شميرلين تقديرا للدور الرئيسي الذي قام به في جعل جهود المؤتمر تنتهى بعل سلمي ، حسب ظواهر الامور في ذلك الوقت

وحينما كانت الازمة لا تزال في مراحلها العاسمة شاهدت حشودا ضغمة امام الجريدة الرئيسية التي كانت تذيع الاخبار عن سع المفاوضات ، وحينمها اخترفت صفوف هذه الجموع المتكاثرة وجدت مكتبة تعرض كتبا فديمة مستعملة ، استرعى نظرى بها كتاب عنوانه ، لكي تعيش مائة سنة أو فن اطالة أيام العياة ، ورأيت أن هذا الكتاب صالح للقراءة في رحلة المهودة ، وبغاصة لانني كنت قد تجاوزت التالثة بعد السبعين من سنوات العمر ، وبدأت المعر بقرب انتها، حياتي الارضية ، وهذا الكتاب لم يعجبني قعسب ، بل احدث كذلك تطورا في نفكيرى ،

#### تجربة شغصية

و، ولف الكتاب هو الدكتور جنيو احمد الاطباء المشهورين في عصرهم وكان رئيسا لاكاديمية الطب الفرنسية ، واستاذا للطب بجماعة السوربون ، وكان في التاسعة بعد التسعين حينما الف كتابه ، المائة من عمره ، وهو يقول في مقدمة كتابه ، في اليوم الثاني عشر لبلوغي التاسعة بعد الستين اليوم الشاني عشر لبلوغي التاسعة بعد الستين اكتب هذه الاسطر ، وفي مثل هذه السن من غير شك لاستشاراتي فيمة حقيقية ، وقد استعملتهاه

المزية يكثير من الحكمة مفضلا أن أترك للعضائق القول العاسم ، وللقارى، حرية التفكير، والكتاب الذي اقدمه للطبع ثمرة تجربتي ودراستي المستمرة وتفكيري الطويل ، وامل أن لا يحكم عليه أحد بأنه منعرف عزهدفه، وقد شغلت به في شيغوختي المتقدمة وأقدمت على تأليفه باعتبار ذلك عصلا نافعا ، وأحمد الله لان استمتاعي بالصعة الجيدة مكتني من أن أتم تأليفه دون أن تعوقني العوائق ، وأني أختم المقدمة اليسوم وقد خالجني شعور خاص ، باريس في ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠ ،

وكان هدف الدكتور جنيو مؤلف الكتاب أنيثبت ان كل انسان ينبغي له أن يعيش مانة عام ، وأن الذى يقضى نعبه قبل بلوغ هذه السن يعوت قبل الاوان . ومسألة طول العمر قبد شقلت عضول الناس ، وبعد أن عرض الدكتور جنبو أراء كتاب من أمثال أرسطو وبيكونوبيغونوكارنارفو وغيرهم، شرع في بيان الاسباب التي حملته على الاعتقاد بان السن الطبيعية للانسان هي أن يعيش مائة عام الطريقة : تناول حياة أي حيوان من الفسار الي الفيل ، وابعث عن السن التي يتم فيها، نضجه ، وضاعف تلك السين خمس مراث تعبرف المبدى الطبيعي للعياة ، وهمو يقدول ان الوصول الي النضح يكون عند اتعاد العملية الغضروفية التسي تتحول منفصلة الى عظم بالعظم • ويتم ذلك في سن مغتلقة حسب نوع العيوان، فالكلب مثلاييملغ سن النضج في السنة الثانية منعمره ، وهو لذلك بعيش عشر سنوات ، والثور ببلغ سن النضح في السنة الرابعة من عمره ، وهو يعيش الى العشرين، والعصان وهو يبلغ سن النضح في السنة الخامسة من عمره يعيش الى السنة الغامسة بعد العشرين، والجمل ببلغ سن النضج في السنة الثامنة مسن عمره يعيش حتى يبلغ الاربعين وهكذا -

ومهما يكن من امر الانسان فانه منصل بالخلق العيواني ، وخاضع لنفس القاوانين التي يغضع

لها صائر الحيوانات ، وهو يبلغ صن النضيج بين العشرين والثانية والعشرين ومن ثم فان المسمدى الطبيعى لعمره يمتد بين المائةوالعاشرة بعد المائة •

ويشير المؤلف الى تنك الظاهرة المعزنة . وهي ان الانسان قل ان يعيش الى المدى المقدر له على خلاف سائر العيوانات المستوحشة ، التي يسرى نفسه اسمى منها في درجات الرقي لتقرده بموهبة العقل تعيش المدى المقدر لها ، في حين انه يخفق في ذلك ، وهي تمضى حياتها دون ان تتعرض في ذكات ، وهي تمضى حياتها دون على خلاف حياة الانسان ، فلماذا يعدث هذا ؟

#### خطأ الإنسان ومسئوليته

يرد الدكتور جنيو مني ذلك أن مصدر ذلك هو خطا الانسان ، وذلك ، ن جراء الاخطاء التي ورثها الانسان عن أسلافه ، وقصر حياة الانسان سببها الرئيسي مجافاته للاعتدال في الاكل والشرب ، وهو يقرر أن الذين يموتون من هذا السبب أكثر من الذبن يموتون من أسباب أخرى بما فيها الجوع ، وبستشهد بقول أحد الثقات ، انهم لا يموتونوانما ينتحرون ، والاسراف في أكل اللحوم ويخاصه في الوجبات المسائبة مصدر الكثير من الاضرار ، لان اللعوم تثير أعصاب المعدة والقلب وتضعفهما . وهو يذكر طبيبا فرنسيا عاش في القرن الثامن عشر ، وكان هذا الطبيب في بعض الاوقات ياخذ طريقه الني مطابخ مرضاه الاثرياء ويقول للطهاة . د یا اصدقائی ، انی مدین لکم بالشکر لما تقدمونه من خدمات للدكاترة ، فبدونكم وبدون فتكم في دس السم لاصبحنا بلا عمل ! "

ولكن كما أن العادات الضارة التي ورثناها عن الاسسلاف تقع عليها تبعة قصر حياة ذريتهم فان فضائلهم كذلك لها فضل اطالة حياة من جاءوا بعدهم ، ويذكر الدكتور جنيو بعض الامثلة المقيقية لورائة طول العمر ، ومن هذه الامثلة المثل الاتي :

فضى يسوم ٢١ يوليسو سنة ١٥٥٤ بينما كان الكاردينال أرمنياك يمر بالثنارع رأى رجلا هرما في السنة الواحدة بعد الثمانين جالسا على عتبة وهو يبكي ، فتقدم منه مستفسرا عن صبب يكانه ، فأجابه الرجل الذي تجاوز الثمانين أن والده ضريه ضربا مبرحا ، فعجب الكاردينال من ذلك ٠٠ وساله ان يدله على مكان والدء ، ورأى نفسه في حضرة رجل مسن في السنة الثالثة عشرة بعد المائة وهو برغم ذلك في صحة جيدة ، وبعد تبادل بعض الإحاديث ساله عن السبب الذي استوجب معاقبة " نجله " ، فاجابه بانه قد مر امام جـده دون ان يرفع قبعته ، فارداد تعجب الكاردينال وطلب منه أن يقدمه لهذا الجد ، ولما تم ذلك وجد ناسه ازاء رجل في الثالثة والاربعين بعد المائة من صنه ٠٠ ولا نزاع في أن الازمات الاقتصادية المتواليدة سترغم الشاس في العصر الحديث على تجنب الاسراف في الاكسل والشرب وأن ذلك سيمكون له اثره الملعوظ في اطالة الاعمار ، والدكتور جنبو فد اصاب في تقدير اثاثر الاسراف على حياء البشر • وهـ و يغتم مضاله بالتحدير الوارد في الاصعام الثلاثين من سفر التننية : و قد جعلت قدامك العبوة والموت ، والبركة والنعنة ، فاختر العبوة لكى تعيا انت ونسلك --

على ادهم

■ فی بعض الاحیان یکون آسوائیء یصائمی منب جمیسع الکذابین فی ا'عالم هو شعورهم الداخلی بان الغیر سیکشف زیفهم وخداعهم \*

نحن قد نرغب في سرد قصة مرتبن ولكننا لا نرغبفي سماعها اكثر من مرة \* وليام هازلت



# الانبوب

حدث عام ۱۸۸

#### يشترك في تحريزه

- د ٠ حسان حتعسوت
- د معمد سعيد البوطي
- د ٠ عبد المعسن صالح
- د احمد كمال أبو المجد







ذكر ماجسرى

### هكذا ولحت ٌ لويــز ٌ وتحول العلم الى حقيقة

■ هكذا صار العلم حقيقة • ولدت الطفلة لويز براون ، وحقق مجيثها نبوءة هكسلى في كتابه « العالم الجديد الممتاز » عندما قال بامكانية العفاظ على البويضة الملقعة حية خارج جسمالام بفضل التقنية العديثة في ظل درجة حرارة مثلى • وكانت هذه النبوءة في عام ١٩٣٢ • • وتحققت نبوء ته بعد مضى ٢٤ عاما !

ولنترك النبوءات ، وحدث القرن العشرين ، ونتحدث عن لويز وامها مسز لزلي يراون ا

اليوم وبعد مضى خمسة اشهر على مولد الطفلة التي حققت لامها الامل الذى كانت تعيش مسن اجله ، والذى انقلة رواجها ونفض عنها ذلك الاحساس الذى كان يسيطر عليها ، بانها ليست امرأة ككل النساء ٠٠ وانها لن تصبح اما مثل يقية الامهات :

اليوم تعيش مسز براون احلى لعظات حياتها مع طفلتها الصفيرة التي اصبحت تعرفها ،وترتاح اللي صدرها ، وتبكي اذا ابتعدت عنها ويتهال وجهها فرحا عندما تعد اليها فراهيها لتحتضنها وهي تهمس في اذنها : « اياك ان تصدفــــى ياصغيرتي انك طفلة اصطناعية ، لقد كبرت في احشائي ، مثلك مثل اي طفل طبيعي ! »

#### لويز في شهرها الغامس

وتقول الام : « لقد اصبحت لویز الان طفلة کبیرة ۱۰ انها تعلمت کیف تتناول وجباتها بالملعقة ۱۰۰وهی تاکل بشهیة وتنام کثیرا ، ولکتها مع ۱۸دا فهی تجد فی رعایتها وتربیتها « وظیفت کل الوفت » ۱۰ تم « انا لا ارید ان اشغل نفسی بای شی، آخر غیر رعایة لویز ۱۰ فهی حیاتی ودنیای ! »

يقول الآب جون پراون : « هذه هي طفلتي وهي اعظم طفلة هي العالم ! »

وتعود لزلى براون الام الى ذكرياتها ٠٠ والى السنوات التسع التي قضتها مع زوجها بلااطفال٠٠ تقول : «لقد مررت بتجارب فاسية مؤلمة ٠٠ لكم ان تتصوروا عندما يقول الاطباء لزوجة ٠٠ انها



الطبيبان ستيتو وادواردز يشرحان الانجاز في مؤتمر صعفى



الابوان ه بروان . ابين الولادة التي طال انتظارها ٠٠

لن تصبح اما ٠٠ لن يكون لديها اطفال مثل بقية الامهات - ١ انني مازلت اذكر ذلك اليوم الذي تركت فيه المستشفى الذي كنت اعالج فيه ،ونزلت الى الشارع عائدة الى بيتى في مدينة بريستول - لقد قال لى الطبيب المالج يومند : « لا فائدة يا مسز براون !» •

« ورحت امشى في الطريق الطويل الى البيت-في ذلك اليوم ٠٠ في تلك الساعة ، ولاول مرة في حياتي ٠٠ احسست بالتي امشى وحدى وسط هذا الشارعالمزدم الذي امثلاً بالسيارات والناس٠٠ ثم اشعر بشيء مما كان يدور حولي ٠

#### اقوى من الياس

ثم تعكى لزلى قصة الجراحة التى اجريت لها معاولة الاسلاح قناتى فالوب قبل لقائها بالدكتور مستجوبسنوات ولكن الجراحة فشلت ولم تصلح شيئا - وعندما بدأت استعد لمقادرة المستشفى ، جلس الطبيب امامى وقال : م ان احتمالات الانجاب لا تزيد على واحد في المليون - اذا كنت تريدين اطفالا حقا ، فلماذا لا تتبنين طفلا ؟ ! » وراحت الزوجة الشابة تعدق في وجه الطبيب دون انتطق بكلمة واحدة - فقد احست في تلك اللحظة بانها بختيق ولم تشا ان يراها الطبيب وهي تنهادامامه! وعندما خرجت من عيادته ولقيت زوجها جون كانت اطرافها ترتعش ولم تشعر بنفسها وهي تضع راسها على كتفه وتبكى وتبكى - -

« وعندما نزلا الى الشارع ٠٠ لم يكن احد

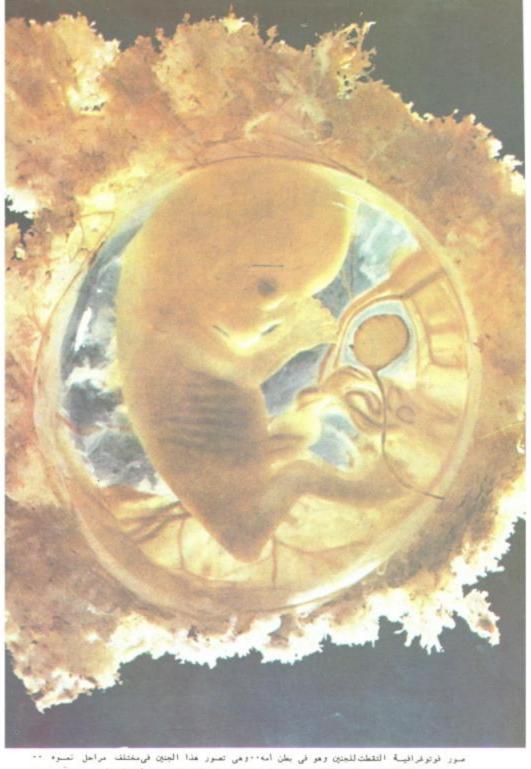
منهما يعرف على وجه التحديد الى اين هو ذاهب - لقد ظلا يسير ان على غير هدى - - وانقضت ساعات طويلة قبل ان يكتشف الزوجان ان افدامهما لم تعد قادرة على السير - - اما الزوجة المسكينة ، فقد كانت عيناها غارقتين في الدموع : « -

ماذا كنت الهول لجون زوجى على مدى تلسك الساعات الطريلة التي انقضت منذ تلك اللحظة انتي تركت فيها المدتشفي اقلت لزوجي ورحت اكرر ما اقول مرات ومرات : « لم يعد هناك امسل ياعزيزى »

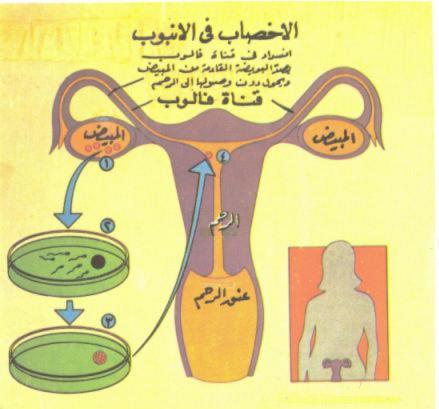
« الجيران عندهم اطفال • الاقارب تمتلي، 
بيوتهم بصياح الاطفال • انني ارى الاطفال من 
حولي في كل مكان • اراهم في عرباتهم الصغيرة 
في الشوارع وفي العدائق وفي كل مكان ولا اكف 
عن العديث مع نفسى : « انهم ليسوا لك • ولن 
يكونوا لك في يوم من الإيام • انهم ملك لاناس 
اخرين • • ليسوا لك ايدا !»

« وكنت اشعر بدورى اننى لست مثلهن ٠٠ انا امرأة غير طبيعية ٠٠ انا لست امرأة ٠٠ وكنت اقول لجون ٠٠ لماذا لا تبعث لنفسك عن زوجة تستطيع ان تعطيك اطفالا ! «

وكان الشعور بالاكتثاب يعيش معى طوال ساعات الليل والنهار ٠٠ ولكن مع المعنة التى مررت بها ، كنت احس في بعض الاحيان ان هناك شيئا من داخلي اقوى من كل مشاعر الياس التي كانت تعتويني ٠٠ كنت اشعر انني علي استعداد لان اضع نفسي وروحي وكياني كله تعت تصرف الاطباء لاجراء مزيد من انعمليات الجراحية اذا



صور قوتوغرافية التقطت للجنين وهو في بطن امه ٠٠وهي تصور هذا الجنين في مختلف مراحل نصوه ٠٠ ولعنك تعجب كيف امكتهم تصوير ما اتفلقت عليه الارحام ٠٠منذ اقدم الازمان٠



انتزع الدكتور ستبتو البويضة الناضجة ابسل البويضات، من مبيضس السر براون ، بجهاز اللابارا سكوب ٠٠ ثم كانت المرحلة الثانيسة التى وضعت فيها بويفيسة النزوجة ومنويسات الزوج فسسى العلول المناسب محيثتم الاخساب • ونقلت البويضة الملقحة فسيي المرحلة الثالثة الى محلول آخر يناسيها وقسد بلفست مسن النمو ما يلغث ٠٠ حثى اذا نعت بالقدر الكافي مد الدكتور ستبتوفي المرحلة الرابعة السي تقلها منالطبق وزرعها في رحم المسن بروان.



لزم الامر من اجل تعقيق الامنية التي اعيش من اجل تعقيقها • امنية كل زوجة فيان تصبح اما !» ومن جديد عادت مسز براون تتردد على عبادات الاخصاب • وهناك كان لقاؤها في احد الايام يطبيب لم تره من قبل • • طبيب جديد » لم يكن في حاجة لان بشعر بتلك الرغبة القوية التي تمتلك عده الزوجة الشاية في ان تصبح اما ، وقال لها الطبيب الجديد ، انصحك يا صيدتي بان تعرضي نفسك على الدكتور باتريك ستبتو :

#### لقاء مع الامل اخيرا

ونتذكر لزلى ذلك اليوم الذى حبيقى حيا معها في ذاكرتها ولن ننساه آبدا : « وذهبنا حروجي وإنا - للقاء مستبتو في عيادته في مانشستر \*\* وشرح لي الطبيب البسراح في كلمات يسيطة ، وكانه يعالج مريضا بالانفلونزا ما الذي يمكن أن يصنعوه بي \* قال انهم سياخلون بويضة مني ، وانهم سيلقتون البويضة خارج جسمي، لم يعيدونها اليه مرة اخرى بعد التلقيع ! » وبدا كل شيء لم أفهم شيئا ! »

وشرح ستبتو كيفانهم في البداية صوف يضطرون المي فتح يطنى وادخال عدسة الكاميرا فيها ليروا يانقسهم ماذا هناك ! « وجلست أنصت في اهتمام، ثم فلت لنفسى ، لا شي، يهم في هذا الذي سوف اتعرض له ما دمت لن أشعر بشيء تعت تاثير المغدر»

كانت على استعداد لاى تضحية ، كانت تتعلق يكل أمل ، واى امل مهما كان واهيا !

ئى= ما احسته الزوجة ، واحسه الزوج بدوره -- حده المحاولة التى تمر بها اليوم الى كسوق مثل سابقاتها من محاولات انتهت بالفشل : » •-كيف ولماذا سيطر علينا هذا الشعور ؟ لا تدرى •

ولكن الذي اعرفه انه عندما عنت الى البيت بعد ان اجروا لى الجراحة ، واخدوا منى البويضة يوم ١٠ نوفمبر من عام ١٩٧٧ ، لم اعادوها بعد تلقيعها بعنى زوجى يوم ١٢ نوفمبر ١٠٠ الذى اعرفه واذكره، المنظر الذي رايته في الفرفة الصفيرة الملعقة يغرفة نومنا ، لقد قادني جون الى غرفة للطفال الذي رحنا ننتظر وصوله فيل مجيئه يتسعة اشهر، وكانه اصبح حقيقة واقعة ؛ لم يترك جون شيئا من ملابس الاطفال لم يعضره ١٠٠

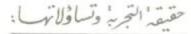
#### وحدثت المعجزة

وتعقق الامل ٠٠ حدلت المعبرة ٠٠ وجاءت لويز ٠٠ الطفنة التي ظل العائم كله يتنظر وصوئها ٠٠ اربعة كانوا وراء هذا العدث الذي أعاد الامصال غلايين الزوجات في جميع أنحاء الدنيا ٠٠

الدكتور باتريك ستبتو الجد الانبق الذي أحيل الني التفاعد لكنه استمر يعمل ليحمق هذا النصر العلمي المذهل \*\* رجل هادئ، خجول في الخامسة والسنين من عمره ، يعشق الموسيقي ويجيد العرف على البيانو ويقول : « لكني تكون انسانا ناجعا في عملك فلا يد أن تكون فنانا : «

ثم الدكتور ادواردز ( ٥٧ صنة ) ، وهو متزوج وآب تغمسة اطفال - يعيش العياة البسيطة ، ويغتار من الملابس أخفها وأرخصها حتى في طقس الشماء البارد ٠٠ ينتقل على دراجة داخل جامعة كميريدج التي يعمل فيها ، استاذا لامراض النساء والولادة ، ولا ياس من أن يستخدمها في عودته الي البيت بعد انتهاء الدراسة - ظل يعمل مع الدكتور ستبتو طوال الانشى عشر عاما الاخبرة ، ويقول انه تعلم من هذا العبقرى ما لم يجده في الكتب على مدى عشرين عاصا من الدرس والتحصيل • أصا العياة بالنسبة له ، فهي ، نزهة ، لا تغتلف كثيرا عن تلك التي يقوميها من البيت الى الكلية كل صباح ، وهو في كل نزهة يتعلم شيتا جديدا ٠٠ لم من الزوجة الشابة لزلى التي سكنت في قلبها وراسها وكيانها تلك الرغبة الجامعة في أن تصبح التجربة العلمية التي قلبت كل المقاهيم العلمية • لم جون الزوج المعب الذي وقف بجانبها يشجعها ويدفعها الى المضى في الخضوع لهذه التجربة وما سبقها من تعارب من اجل تعقيق الامنية التي عاش الإلنان من أجلها !

يوم لا تنساء ازلى ٠٠ يدوم غادرت المستشفى 
تعمل دنياها الصغيرة « لويز » الى البيت الذى 
عرفت فيه الوحدة والعرمان ٠٠ يومها نامت الام 
وبجوارها صغيرتها ٠٠ وفجاة سمعت صوتا يشق 
سكون الليل ٠٠ صوت لويز وهي تبكى في السامة 
الثانية والنصف صباحا ٠٠ ماذا حدث ؟ لقد جاعت 
الصغيرة ٠٠ وهي تريد ان تتناولوجبتها ٠٠ وكان 
اعذب واجمل صوت سمعته طوال حياتها ٠٠ لاول 
مرة احست انها لم تعد وحدها ٠٠ لاول مرة احست 
انها اصبحت اما ٠٠





### ليست ابنــة أنبوب الاختبار

ولابد من تكرار العملية بنجاح

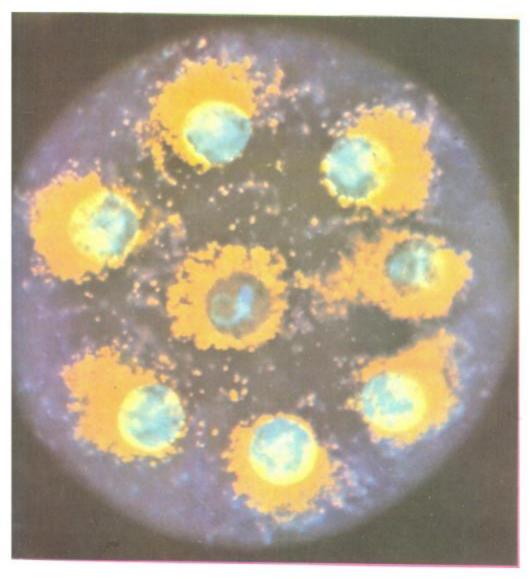
#### بقلم: الدكتور حسان حتعوت

📰 کنت قد تعدثت فی عدد یتایر ۱۹۷۸ من ه العربي ، تحت عنوان ، فضايا علمية تنتظر أحكامها الشرعية » عن موضوع « شتل الجنين » • • وعنبت آنذاك بالذات تجارب عالم الفسيولوجيا الدكتور روبرت ادواردز وجراح أمراض النساء الدكتور باتربك ستبثو اللذين كنت أتتبع عملهما منذ عام ١٩٦٦ ، رغم انني اشرت الي ان جسل الصعوبات التي صادفتهما قد تم تذليلها ، وان ميلاد اول طفل بدا تكونه خارج جسم امه قد بات وشبيكا وغير بعيد ، الا أن الموضوع بدا بعيدا عن التصديق حتى ان أخا كريما هو فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي وهو من هو فضلا وعلما وثقافة ومعرفة بي ، قد حمل الامر معمل الغيال العلمي والافتراض النظرى ، وصدر مقاله في التعقيب على ( عند مارس ١٩٧٨ من العربي ) يمقولة عن «الارايتيين» وهم الذين لا يني أحدهم يسأل : « ارايتم لو حدث كذا ؟ » على سبيل الفرض المجرد ، فيثر يسؤاله جدلا لا تدعو اليه حاجـة ويقيم به نقاشا لا تقوم له قضية •

ولما كان الموضوع قد ولب أخيرا الى صدر الاخبار العالمية ، رأينا أن تكون لنا اليه هذه المودة الثانية على صفعات « العربي » ولكن في هدو، نفس وفي تناول علمي مجرد -

#### ابنة أبويها

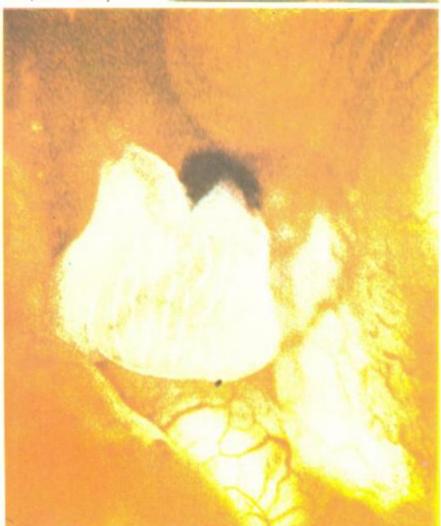
ليست لويز ابنة لانبوبة الاختبار ؛
وهذا اول ما ينبغي أن نتبه اليه ٠٠ فنظرا
لان عنوان ، اطفال أنابيب الاختبار ، متع ومدهش
وجذاب ، قد تبنته الصحافة وأعطته مكان الصدارة
في المانشيتات واختارت له أكبر حروف المطبعة ،
والحمل والبنوة لانابيب الاختبار بل لانابيب
البوتاجاز أيضا ٠٠ وهو أمر مطرب وظريف ٠٠
وإنا رجل حب النكتة وأفدرها وأهش لها وأمارسها
جيدا ٠٠ وهو شيء طيب لولا أن جمهورا كبيرا
من قرائنا يكتفي بالعنوان وقراءة النكتة ، أما
صلب الموضوع فيغيل البه أنه سيصيبه بعسر هضم
صلب الموضوع فيغيل البه أنه سيصيبه بعسر هضم



هكذا ثبدا العياة ١٠٠ اذ تأخذ البويضة فـىالانتسام مثنى وثلاث ورباع لدى اخصابها فى قناة فالوب ١٠٠ وتتكاثر اقسامها حتى تبلغ ١٤٤ قسما عند وصولها الرحم ١ وتبين العمورة البويضة وقد مضمى على اخصابها ٦٠ ساعة٠



صورة رائدة التقطوها في اللحظة التي تفرج فيها البويضة مسين البيض فتلتقنها قناة فالوب ، بل ومتاة فالوب ، بل وقناة فالوب هسي التي تعسل بين المبيض والرحم والتي يجري اخصاب البويضة فيها ،ان كان ثمة اخصاب، اثناء الرحفة التي تقوم بهاليويضة من المبيض الى الرحم عبر البيض الى الرحم عبر منبية الى مكتشفها الإيطالي نسبة الى مكتشفها الإيطالي Gabriello Fallopion ( 1011 \_ 1017)



القارى، الا أن يتفلب على هذه الصعوبة وببدل حدا أدنى من الاقدام على القراءة -

ان لويز براون ابنة أبيها وأمها ما في ذلك شك ، فهي كغيرها من البشر بدأ تكونها بالتعام نصفين : نصف من الاب ونصف من الام .

ذلك بان كل خلية بتر يها نواة تعصل في داخلها ثلاث وعشرين زوجا ( اى ٤٦) من الكروموزومات ، وهي هذه الاجسام الدقيقة التي تعمل شقرة التراث الانساني كله ، فتميز الانسان انسانا والجنس جنا والقبيلة فبيلة والاسرة اسرة تم الفرد فردا بذاته له سعاته الغاصة به وحده كبصعات الاصابع مثلا ٠٠

وتتكاثر هذه الغلايا بالانتسام فما تنقسم خلية الى النتين الا انقسمت هذه الكرومرزومات كل الى النين كذلك لتعتوى كل خلية جديدة على ستة واربعين كروموزوما مثل خليتها الام ، وهكذا أجيالا من الغلايا وراء أجيال وأجيالا من البشر وراء اجيال ...

ولا يشد عن ذلك الا الغلايا الجنسية التاضعة .
وهي البويضات في مييض المرأة والمنبويات في خصية الذكر - - فهذه الغلايا اذا انقسمت أمهاتها كل الى النين لم تنقسم بها الكروموزومات كل اللا اثنين وانما توزعت الكروموزومات فنهب كل ٢٣ فردا الى خلية ، فتعتوى البويضة والمنوى كل على ٢٣ كروموزوما فقط في نواتها - -

وتجرى صنة المبيض فيما بإن البلوغ وسن الياس على اطلاق بوبضة واحدة منه كل شهر . تنفجسر عنها فقاعة تمثا على سطح المبيض عادة في اليوم الرابع عشر من كل دورة طمشية ويعسر ف ذلك يالتيوبض ، وتنقذف البويضة التي تجويف بطن السيدة ، ولكن سرعان ما تأخذ طريقها التي مدخل فناة أتية من الرحم واحدة على كل جانب ، اسمها فناة فالوب ، بل ان فناة فالوب تتعرك كغركة الدودة لتجعل مدخلها في مواجهة البويضة ، ويساعد على ذلك أن طرف اتقناة القسريب من الميض له ذوائد كالاصابع تهنى على البويضة هشا للهيض له ذوائد كالاصابع تهنى على البويضة هشا كما تهنى العصا الرفيقة على القنم لتوجهها للدخول التي قناة فالوب ، .

أما طرف قناة فالوب الاخر ، والمتصل بالرحم

٠٠ فانه ممر للعنوبات ان حدث اتصال جنسي ، فبعد قذفها في المهبل تستبق المنوبات صعدا في الرحم ثم قناة فالوب ، فان سنعت الصنفة ( ومن ورائها مشيئة الله ) استطاع السابق منها ان يبلغ البويضة فيقتحم جدارها فيندمجا الي خلية واحدة تعتبوى مجميوع رصيد كل منهما من الكروموزومات وهو ٢٣ لكل منهما : فاذا الخلية الجديدة تعتوى عددنا المميز وهو ستة واربعبون كروموزوما ، نصفها من امنا ونصفها من ابينا . وهذه الغلية الجديدة اسمها البيضة الملقعة وهي أولى مراحل الانسان ، لانها تجتاز فناة فالوب الي الرحم المنفرس فيه ، وهي مئذ تكونها تشرع في الانفسام الى اثنين ثم أربع ثم ثمان ثم ست عشرة خلبة وهكذا وهكذا الى ملايين الغلايا التي تكون الجسم وأعضاءه وأجهزته وأنسجته ويكل خلية منها سنة واربعون كروموزوما .

#### الذى حدث بالضبط

الذي حدث هو أن قناتي فالوب كاتنا كلتاهما مسدودتين تماما عند السيدة لزلي يراون- انسدادا لا تجدى فيه جراحة ولا علاج ، ويعول بعسورة قطعية ودائمة بين البويضة القادمة من طرف وللنوى القادم من الطرف الاخرى - وتكون السيدة قد حكم عليها بالعقم تظر الان الطريق الذي يسلكه قد حكم عليها ( وهو ما يعرف بالاخصاب ) ثم تسلكه البيضة المنقعة الى الرحم لتتقرس فيه طريق مسدود وصار عامل قصل لا وصل -

بدا أن العل المنطقي للتغلب على هذا العائق في هذه السيدة هو ترتيب مكان لقاء جديد بين البويضة والمنوى غير فناة فانوب ، فاذا أمكن ذلك وتم تكوين البيضة الملقعة وشرعت في انقساماتها الى حد معين سلكنا بها كذلك سبيلا الى الرحم المهبل فعنق الرحم فالرحم و وهكذا يتلخص انجاز الدكتورين ادواردز وستبتز في استغراج البويضة من المبيض الى خارج جسم السيدة ، والحصول على منويات الزوج وهذا ميسور بالاستمناء ، واتاحة الظروف التي تكفل تلقيع البويضة بعيوان منوى ( الاخصاب ) واندماجهما مكونين البيضة ، وتهبت الظروف التي تتبع للبيضة أن تنقسم منوى ( الاخصاب ) واندماجهما مكونين البيضة ،

ورعايتها حتى يبلغ بها التكاثر الدور المعين الذي يقدر ان حقن الى الرحم ان يعلق ببطانته ثم ينفرس فيها ويستمر في النماء والاستواء وتكوين مشيعة تصله بامه وتكون له مطعما ومشربا ومتنفسا ومفرجا كما تصل الجذور شجرتها بالارض وخصبها، في حمل عادى كفيره من الاحمال وان يكن كل حمل معجزة في ذاته وصنعه تدل على الصانع وخلقا يشعر الى الخائق ٠٠

هذا ما فعله ستيتو وادواردز ٠٠ على انتا لا تريد أن يقلن القارى، أن الامر كان من السهولة على الصورة التي أوجزناها في يضعة أسطر ٠٠ واتما يلغ هذان العالمان ما بلغا بعد أن استطاعا بالصبر والمثايرة أن يتغلبا على طائفة من الصعاب ٠٠ ولم ببدا من فراخ ٠٠ ولم يكونا وحدهما في الميدان وأن كانت الاضواء تسلط في كل سباق على الغائز الاول بطبيعة العال ٠

#### البويضة : مهارة يدوية

كان العصول على البويضة مسألة مهارة يدوية في استعمال جهاز منظار البطن أو اللاباروسكوب-وهو جهاز شائع الاستعمال الان في كثير من اقسام أمراض النساء في العالم • • ومتوفر في العالم العربين • ترقد المريضة وحلال لغب في السرة تدفع ابرة خاصة ثم تضخ الى البطن كمية من الفاز - ثو تمال طاولة العمليات بعيث يكون طرف الرأس متعدرا عن الطرف السفلي قراية الغمس والاربعان درجة ، وهو ما يتيح للامعاء أن تسقط يثاثع الجاذبية الني جهة الصدر ، وتترك فراغ العوض ويه الرحم والمبيضان وقناتا فالوب خالبا من المصارين ، فنفرج الابرة ونفرس مكانها منظارا خاصا ساطع الإضاءة فتشاهد هذه الاعضاء التناسلية صريعة واضعة . وخلال ثقب اخر أو ثقبين في البطن تدخل يعض الآلات فنستطيع أن لقوم بجر احات معدودة ، من هذه الآلات ابرة متصلة بشافط ، هى التي طعن بها الدكتور ستبتو الفقاعة الصغرة الناتئة على جدار المبيض والتي تعتوى على البويضة ، ليستغرج البويضة شغطا ويتاكد من ذلك تعت المجهر -

ولعل هذا هو الجزء السهل ٠٠ فهذه البويضة معدودة العياة ، ويعجل بانتهاء حياتها جدا ان

تركت هكذا في الماء أو في الهواء - وهنا ياتي 
دور عالم الفسبولوجيا واكتناف المحلول ذي 
التركيب الكيميائي المهين والمعقد، من حيث مكوناته 
ومنوحته وتفاعله ودرجة حرارته ونسبة الاكسبين 
وثاني اكسيد الكريون فيه وغير ذلك ، واللذي 
لا تستطيع البويضة أن تعيش الا فيه في علبة 
زجاجية خاصة -

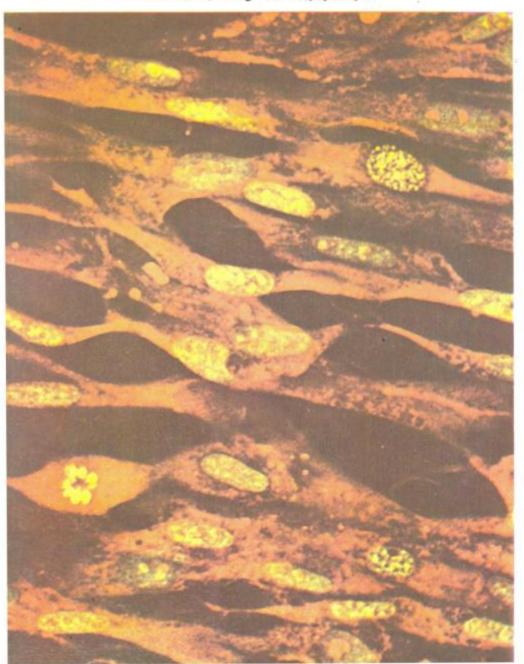
#### عملية معروفة

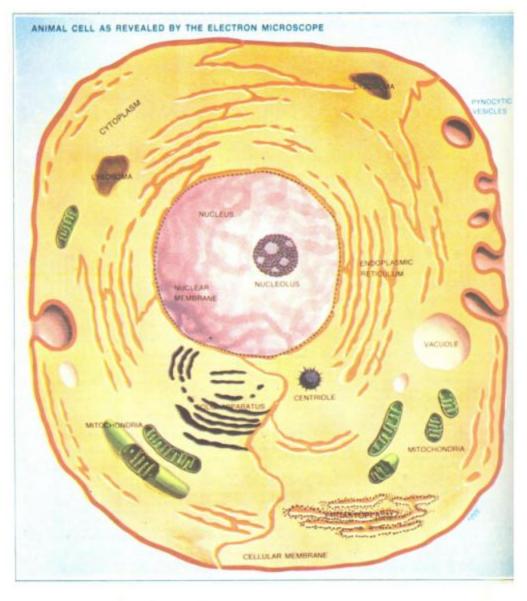
أما قضية العصول على المتويات ( من الزوج وحتى من غير الزوج في بعض ولايات أمريكا ) وابداعها في الحال او بعد تغزيتها ( في ما يسمى بنك المني ) في مهبل السيدة أو رحمها في عملية التلقيع الصناعي ، عملية معروفة من زمن ليس بالقصير ولبست فيها صعوبة • ولكن ليس الامر عنى هذه السهولة في الموضوع الذي تعن بصدده وهو أن يتم الاخصاب خارج العِسم • أذ وجد على مدى صنوات من التعارب العيوانية أن هذه المتويات لاص ما لا تستطيع الالتعام ببويضة الانش خارج جسمها - وبعد بعوث مضنبة اكتشفوا أن هذه المنوبات لا بد من تعريضها لعنصر منشط بكسبها القدرة على اختراق البويضة ، وان هذا العنصر المنشط موجود في افراز الرحم وافراز قناة فالوب. فهو بطبيعة العال مفقود في ظروف الثجربة المعملية خارج الجسم ، ومرت سنوات حتى امكن تعضير السائل ذى العنصر الذى يكسب المنوى القدرة على اختراق جدار البويضة ، فذللت صعوبة أخرى -

#### البيضة بعد الاخصاب

الى الان أمكن تهيئة الظروف الانتعام منهوى وبويضة ليكونا البيضة الملقعة التي تشرع في الانقسام الى خلايا تنقسم بدورها هي االاخرى وهكذا دواليك وغايتها أن تكون أنسانا سويا ٠٠

وليس معنى هذا أن هذه الغطوة تتم يتجاح في ماتة بالمائة من العالات -- ولا يد أن بويضات كثيرة قد استهلكت دون الوصول التي هذه التي أمكن أن تلقح - ونعلم أن الدكتور ستبتو يعطى السيدة عقارا منشطا للتبويض يعفز المبيض التي انضاج أكثر من حويصنة بويضة وهي هذه التي تهدو مثل الفقاعة على سطح المبيض ، ويقوم لعلك تحسبها لوحة من لوحات بيكاسو أو فانجوخ ١٠٠ أنها لوحة بديعة ولا ريب ولكنها ليست من صنع البشر ١٠٠ وحسب الانسان فقرا أنه نجح في التقاط الصور القوتوغرافية، هذه والتي تليها، للغلايا والكروموزومات وما الى ذلك من خفايامقومات الحياة ٠





صور فوتوغرافية مكبرة الاف المراث للخلية الحيوانية كما تظهر تحت المجهر الالكتروني "

بشفط كل الفقاعات التي يراها عنى امل العصول على بويضا مناسبة ولقد يقشل شهرا بعسد شهر فلا يباس وانما ينتقر أوان التبويض التالى حتى يعالقه العظ ذات دورة طمئية و لا تنتهى المشكلة بتعريض البويضة للمنويات (بعد تعضيها بالعنصر المنشط) و فمن كل يضع يتاح لواحدة ان تنقح ، ولا بعد اذن من الوفاء الكامل والدقيق بشروط هذه البيضة المنقعة من حيث المعلول الفاص و المغرق في خصوصيته بالذي لا يستطيع الحياة الا فيه ، خاصة أن علمنا أن تركيب هذا المعلول لا بد أن يتغير مواكبا لنماء البيضة وهي تتكاثر من دورد الى دور و

ولقد قلل ادواردز وستبتو زمنا يعسبان ان قدرة البيضة ( ولتسمها اذن الجنين الباكر ) على العلوق بالرحم ان اودعت فيه ( وهو ما اسميناء شتر العِنين ) تزداد زيادة طردية بثقدم نعوها • وظلا فترة تحت تاثير ابعاث سابقة لعالم ايطالي حاول بعد تنقيع البويضة خارج الجسم أن يدعها تنمو ايضا خارج الجسم في حاضنة خاصة ، ولم ينجع في الاستمرار بهذا العمل الي مدى كيسج وان كان نجع في حفظ الجنين حيا حتى تغلق وتكونت معظم أعضائه وبلغالشهر الحمنى الثالث. ولم يكن الرجل يقصد الا الى كشف غوامض التكوين الباكر وجلاء سر بعض التشوهات الغلقية الثي تصبب جنين الإنسان ، وعلى كل حال فان فرصته في المثايرة والاستعرار في التجرية قد نسفت حين ثارث ثائرة الفاتيكان واصدر البايا حكمه بتعريم هذه الإبعاث فنقض الرجل منها بده ٠٠

وافضت التجارب تنو التجارب التي عائداها ادواردز وحتبتو الى انه لكى تنجع اشتلة فانه يتبقى ان تودع فى الرحم فى مرحلة مبكرة كثيرا عما كان فى الحسبان من فيل-ودلتهما حساباتهما الى ان الوقت المناسب هو ان تدخل الوديعة الى عندما ثمانى خلايا فعسب ، وعلى هده الهيئة اودعت لويز براون رحم أمها لزلى ٥٠ وتفدت من افراز يطانة الرحم فاستمرت فى تكالر خلاياها ، وفي سائني واحد كبير اسبغ عنيها هيئة الكيس ، وفي هذه المرحلة التى تعرف فيها ياسم بلاستوسيست هذه المرحلة التى تعرف فيها ياسم بلاستوسيست هذه المرحلة التى تعرف فيها ياسم بلاستوسيست في بطانة الرحم كما

تنفرس حية النرة في الارض ، وهداها الله مبينها وسبيل كل حمل حتى طلعت على الدنيا في هذا الميلاد الجديد -

#### علامات استفهام

من بين عشرات المعاولات التى أجراها ستبتو وادواردز من قبل لويز لم تنجح في الحمل الا ثلاث معاولات ولكن كان النجاح موقوتا اذ انتهى الحمل بالإجهاض في ادواره الباكرة ٠

والمرجح أن سبب الفشل كان راجعا الى خلل فى توفيت الشتلة ١٠ فان فترة القبول المتبادل بين الشتلة ويطانة الرحم فترة حرجة ومعدودة جمدا فى حياة كل منهما ١٠ فهل يا ترى اهتدى الرجلان الى جلاء هذا السر أو أن لويز براون كانت مجرد معددة العقل ؟

ان حسن العظ هبة من الله ولكنه من الناحية العلمية المجردة يعتبر خارج نطاق العلم التجريبي ما دام العلم لا يستطيع ان يتحكم فيه ا

سيقل هذا السؤال فائسا لفترة من الزمن -فالامر هنا بين يدى العلم - ومن شروط النتيجة الملعية الإيجابية أن تكون التجربة قابلة للتكرار ومفضية الى نفسالنتيجة انكانت ظروفها واحدة-

ولهذا يتبقى أن تكرر هذه التجرية عديدا من الرات ، لترى نسبة التجاح وتسبة القشال، ولنسمع ما يقوله علم الاحصاء عن نسبة النجاح وهل هي حسن حظ او حسن ادا، \*

كذلك أعرب بعض العلماء عن خشيتهم من أن تكون الايام القليلة التي يقضيها الجنين الباكر خارج جسم أصه سببا في أصابته بالتشوهات القلقية ، نقرا لوجوده في ظروف غير طبيعية مأن التجربة الواحدة لا يجيب السؤال على الاطلاق - ينبغي أولا أن توضع لويز تعت المراقبة الدورية في المستقبل وينبغي ثانيا أن يكون بين يدى العلم عن في المستقبل وينبغي ثانيا أن يكون بين يدى العلم عن الطبسي مشات يل وألوف من أمثالها لنعلم عن أن كانت مساوية للنسبة العلية العامة وهي ٨٢٨ النائة أم أنها أكثر من ذلك - أذ لو أسفرت الملحظة عن أن أمثال هؤلاء الواليد تبلغ فيهم

نسبة التشوه الغلقى خمسة او عشرا بالمائة مشيلا لكانت قرينة على علاقة سببية ، ونجد انفسنا انذاك امام مازق قانوني خطي " ان الآباء والامهات المعرومين من الإنجاب على استعداد بلا شك للقبول بهذه المضاطرة المعسوبة في سبيل اشباع غريزة الأمومة والابوة والتوفيع على صنك بذلك ٠٠ ولكن ماذا لو اقام الولود نفسه في المستقبل الدعوى مطالبا بالتعويض ازاء ما لحقه من تشوه خلقي ؟ ولقد صمعت يين الاطباء اصوات تتساءل الأكانت اويز براون لمرة اتصال جنسي طبيعي بين ابيها وامها ، بعمنى أن قناني فالوب في السيدة لزلي يراون لم تكونا مسدودتين انسدادا كاملا ! ذلك ان الدكتور ستبتو رجل شديد الكتمان يطبعاويعكم قلقه على مصع التجربة ولهذا لم ينشر التفاصيل بعد ٠٠ ولكن أى منصف يعدره في ذلك حتى يرى ايصل الى النجاح أو لا يصل • والرجل أعلن فثبله السابق في غير حرج ٠٠ سمعت ذلك منه في ابريل ١٩٧٧ وعلى الملا ٠٠ ونعلم أنه قد وثلق الولادة بالتصوير الفوتوغرافي والسينمائي وبطن لسيدة مفتوح خلال المملية القيصرية ، وسيكون في ذلك البرهان القاطع على أن لزلي براون قد فقدت فتاتي فالوب فان الدكتور ستبتو نفسه قد ازالهما في جراحة سابقة ياسا من حالتها ولكس لا تعوقا ما انتواه لهذه السيدة في المستقبل مسن معاولة شفط البويضات خلال عملية منظار البطن٠

\* \* \*

ويمد:

فلا شك ان ستبتر وادواردز واريز براون قد اصبحوا من معالم التاريخ العلمي المعاصر •• ولا بسع اى منصف الا ان يعد يده مهنشا •

ولا ندرج اسمى ستيتو ولا ادواردز في كشف المغترعين ولا الميتدعين • فهما لم يبدآ من الصفر •• وانجازهما بل واغرب منه قد تم في عالم العيوان •

ولكن باتربك ستبتر وروبرت ادواردز يقللان من الاسئلة الجميلة على المصابرة والمثابرة لتطويع هذه التجارب لظروف التكالر البشرى رغم اختلاف البيولوجيا الانسانية عن بيولوجيا العيوان •• وتتطبيق المطيات العلمية في المجال الاكلينيكي •• ولتسخيها لخدمة الانسان وسعادته وانقاذه من التماسة والعرمان •• وللخطورة التي قبعلا أن

يتعرضا لها ان خرجت لويز براون الى العياة وفيها عاهة أو تشوه لا سمح الله ·

والدكتور ستبتو يحال الى التقاعد هذا العام لبلوغه الضامسة والستين - وان كان مغطمه لعياته بعد ذلك ابعد ما يكون عن التقاعد - فهو يشعر \_ وبعق \_ آنه يستقبل صفحة جديدة ناشطة من حياته بعد أن البت \_ بالكاد وبعد طول عناء \_ للمالم أن دعواء جد لا هزل -

ورغم ايراده الضغم من عمله الخاص الا أن هذا النوع من الايعاث يتطلب ميزانية كبيرة •وقد وجه من مدة نداء لاقامة مؤسسة لايعاث ييولوجيا التناسل ، واحسب أن الاستجابة الآن أيسر يعد أن البت نفسه وأصبح نجما مرموقا وذاع صيته في الأفساق •

وعلى حد علمى فانه يفكر جديا في السفر لامريكا فهي بلاد الفرص المتاحة - وترى فيه الآن الإق السيدات ذوات الإنسداد العصى لقناتى فالوب الامل المرجو للانجاب ، واتوقع ان تكون المريضات الشريات من بلاد النقط وغيها مصدر تمويل طيبا للدكتور ستيتو وابعائه العلمية -

ونعود للاشارة الى مين وع مقالنا ، فضايا علمية تنتظر أحكامها الشرعية » لانه هب مؤخرا هبوب الربح الماصف على صفحات الصحف ذات الصيفة الثقافية أو العلمية أو القانونية • أن لويز يراون بنت أبيها وأمها • ولكن ماذا لو أن أمها كانت فاقدة الرحم كذلك فشتنت لويز في رحمامر الأخرى تنملها وتلدها ؟ بنت من تكون ؟ وهل الشعرة بنت البدرة أو بنت الارض ؟ مؤال ليس له من الشان في عالم النبات ما له في عالم الانسان •

وعلى مشارق الأفاق العلمية منجسزات تقتعم الحياة الانسانية لاول مرة -- فموضوع لويز براون على شهرته لا يعتبر موضوعا مناخنا من الناحية العلمية الطبية ، وستعاول ان شاء الله ان نصل قارى: « العربي » بالمزيد من ابناء عجائب ألحسر الزمان ، وسبعان من علم الانسان ما لم يعلم •• « وما أوتيتم من العلم الاقليلا »

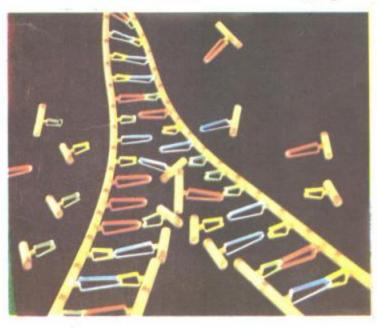
صدق الله العظيم ع

د • حسان حتعوت



هذه قواهد دانا التي تنقل مادة اليين Gene - والوانها المختلفة تمثل موادها المختلفة -

تتجلى معجزة التكاثر حينما يبدأ جزىء دانا DANA في الانقسياء (او التنصيص ) على نحو ما تري في الصورة ،



طبق الإصال عنه ٠

ثم يأتى الانتظام مسن بعد الانقسام وهكسدا يتولد عن جزى، دانا الاصلى نسختان هسا

النسختان وقد انفصلتا واوشكتا از تبدا فسي الانقساء على نحو ما فعل جزىء داناالاصبنى.







# يجوزفى عالة الضرورة واذا انمد م الضرر

بقلم: الدكتور معمد سعيد رمضان البوطي •

كنت قد قلت في مناسبات كثيرة :ان على المسلمين ان يدركوا اهمية علم الكلام في تاريخ المسلمين القابرويومهم العاضر ،وان عليهم ان يجددوه ويطوروه بدلا من ان ينتقصوه قدرهاو يظلموا اهله ، اذ هو في حقيقت ليس الا حوارا او نقاشا يعتمد على اسلوب المنطق ومنهجية البعث ، في تبديد كل ما قد يثار حول اصول الاسلام من شبهات ومشكلات •

وقلت في مناسبات كثيرة، واقولها اليوم ايضا : ان على علماء المسلمين ان يعملوا علم الكلام مهمتين التتين -

الاولى : وضع التيارات والشبهات الفكرية البديدة في ميزان هذا العلم ، ثم نقضها على ضوئه وباسلوبه نقضا موضوعيا وعلميا هادئا وانما تعود فائدة هذه المهمة الاولى على اولئك الذين يطوف بافكارهم أو يهيمن على عقولهم بعض هذه التيارات •

الثانية : استغلاص قانون يوضح للمسلمين اليوم العدود الاخية التي يمكن أن تصل اليها نهضة العلوم الكونية ، في ميزان الاسلام وحكمه، يعيث يقف الفكر الانساني من بعدها أمام جدار سلب لا يمكن اجتيازه أو اختراقه • وانما تعود فائدة هذه المهمة ائثانية على عامة الطبقة المثقفة من المسلمين اليوم •

غير أن جمهرة من مفكوى المسلمين اليوم ،

لا يزالون يرفضون هذا الكلام ويرفضون الاعتراف ياى دور ايجابى قام او يمكن أن يقوم به علم الكلام فى التاريخ الاسلامي •

وهر بصدد المهمة الاولى يرون ان ما يسمونه بالمنهج القرآني يقنى عن كل شيء ويبدد كل شيء ويبدد كل شيءة ومشكلة: • • اما بصدد المهمة الثانية فيون ان من السابق لاوانه شغل بال المسلمين بالدرجات المقبلة في سلم النهضة العلميةالقائمة، مقتنعن بان لكل حادثة حديثا ، وبان لكل مفاجاة جزئية حلولا جزئية تناسبها :

ولست الأن بصدد المود الى مناقشة هؤلاه المفكرين ، ودحض تصوراتهم ، ولكتى اريد ان اجعل من النبأ الذي شاع وذاع اخبرا عن قصة النطقة التي تم اخصابها في انبوب خارج الرحم مثالا يؤكد ضرورة ما قلته ،ويوضح مدى اهمية الرجوع الى علم الكلام وتجديده في حياتنا العلمية والثقافية المعاصرة -

#### قاعدة اساسية

انتي اربد ان اذكر الذين يتساولون عن موقف الامسلام سن تلك القصدة ، بالقاعدة العامة التي ينهض عليها الوجود الإصلامي كله ولايلحقها اي تبديل او تعوير مهما فوجيء الناس بعلوم واكتشافات -ولاربب اثنا اذا فهمناها فهما سليما ودفيقا ، اغتتنا عن المخوض في الجزئيات ، وامتصت كل المشكلات وانتساؤلات، وسار المسلم بنبراسها في طريق واضح مبين لاتفاجته متعطفات كشوف علمية ، ولانزعزع من يقينه بالله عز وجل اعاجيب ما قد يصل اليه الفكر الانساني في يوم من الايام -

ويمكننا ان تلخص شرح هذه القاعدة بالبيان التالى :

اولا : هل يمكن للانسان ان يكتشف قوانين الاسباب والمسببات التي أقام الله نظام هـذا الكون عليها ؟

ثانيا : هل يمكن للانسان أن يؤتى من الطاقة الملمية ما يعينه في الجمع بين هذه الاسباب ومسبباتها في ظروف ومناخات صناعية يجارى بها النظام الطبيعى في وجوده الكلى العام ، يعيث تثمر الاسباب في ذلك المناخ الصناعي ايضا نتائجها الطبيعية ذاتها ؟

ثالثا: هل يمكن أن يضع الانسان يده \_ نتيجة لذلك \_ على مقاليد الصلة الغقية بين الاسباب والمسببات الكونية ، بعيث يطمئن اطمئنانا علميا تاما إلى حتمية انبثاق النتائج من مقدماتها ، والى الجزم العلمي باستمرار الصلة القائمة بين الاسباب والمسببات ؟

ونقول في الجواب على السؤال الاول: لاربب
ان من الممكن لكل انسان اوتي تممة المقل والتفكير
ان يتنبه الى النظام الذي يقوم عليه هذا الكون وما نظامه الا صدة ما بين معدماته ونتائجه واسبابه
ومسبباته و وما دعا القرآن الانسان الى النهوض
يمهمة اقدس ولا اسمى من شرق الوقوق على
هذا النظام و ومن ناقلة القول وتكراره اعادة
سرد الايات والنصوص القرآنية التي تدفع اولى
وعلاقة ما بين اجزاء المكونات وظاهراتها المختلفة وكيف لا يهيب القرآن بالناس ان يرتفعوا الى
وكيف لا يهيب القرآن بالناس ان يرتفعوا السي

الاول لليقين بوجود الفالق والايمان بعظيم حكمته ورائع تدبير \* ؟

اما الجواب على السؤال الثانى : فهو ان هذا ايضا داخل فى الممكنات التى الهدر الله الانسان عليها ومكنه منها - ولولا ذلك لما صح ان يكون مستغلفا على عمارة هذا الكون ، ولما صح ان الله عز وجل قد سغر له كل ما فى السموات والارض - اذ كيف تكون أشياء الكون مستغرة للانسان من حوله ، اذا كان لا يستطيع ان يعمد الى نظام مايينهما من هملة وعلاقات ، ليستقيد منها حيث يريد ، وليسترها ضمن ضوابط ترعى احتياجات الانسان ومصالعه ؟

فليس هناك ما يمنع من أن يجمع الانسان منثور الله المناور والاشياء الى يعضها ، ليستغرج منها النتائج المفيدة لمصارة هنده الارض واستعاد الانسان • يل تلك هي وظيفته التي اقامه الله عليها في هذه الحياة الدنيا ، على أن يجعل معود سعيه كله فيها الدخول في سلطان العبودية التامة لله عز وجل •

ولا يجوز في مقياس العلم ، فضلا عن الدين، ان يسمى نجاح الانسان في شيء من هذا السعى خلقا او ابداعا لمعدوم ، او ايجادا لسنة كاتت غير موجودة ، فأن الذي يستغل انظواهر الكونية بالطريقة التي يشاء للاستغراج نتائج معينة منها لا يوجد اى معدوم ، ولا يبدع اى فانون ، ولكنه يجمع شتات الظواهر والاسباب الموجودة الى يعضها ، فتظهر الشمرة التي كانت كامنة فيها ، وليس للعلم في ذلك الا دور التنبيه الي تلك الظاهرات وما قد أودع فيها من فاعلية وتأثير ، ثم التاليف بينها على نحو بتفق مع ما تقوم عليه من حكمة ونظام ، وهكذا فالعلم لا يوجد مفقودا ولكنه يؤلف بين نثار الموجودات ، على نحو تتعقق منه غايات معينة وهذا معنى فولهم : العلم يتبع المعلوم وليس العكس ،

#### حدود علم البشر

بقى ان تجيب على السؤال الثالث : هل يمكن للانسان ، تتيجة لذنك ، ان يضع يده على مقاليد الصلة الخفية بين ظواهر الاشياء ، ويتعبير ادق: هل يستطيع ان يصل الى قرار بحتمية الصلة القائمة بين الاسباب والمسبيات ؟

والجواب: ان هذا ما لا يمكن الوصول اليه : فما من ريب ان عنوم الانسان وطاقاته مهما سمت وتطورت لن تتجاوز ما ذكرناه ولن تصل الى هذا العد \*

وكل ما يمكن أن يعققه الانسان من مبهرات الانجازات العلمية ، لايغرج عن كونه استغلالا لتتواهر راها ، ثم تبين وظائفها وطاقاتها ،فاستثمر منها تلك الوظائف والطاقات - وهيهات أن يكون « العلم » في جوهره الا المؤتمن العظيم على هذه الحققية ذاتها •

لقد يعث العلماء ، قديما ،في العلاقات القائمة بين الاسباب والمسببات : من اين تنبع ؟ وما سرها ؟ فلم يتبينوا بعد البحث الدائب في نطاق المادة شيئا ، ولم يضعوا ايديهم الا على اقترانات قائمة بين ظواهر معينة ٠٠ اكد فلاسفة المسلمين هذا في تصعيعاتهم الدقيقة لبعض القلاسفة اليوثانيان ، واكد ذلك من يعدهم القلاسطة الوضعيون والتجريبيون من امثال هيوم وبركلي ، ويؤكد ذلك جميع العلماء الذين جاءوا من يعدهم الى اليوم ، لا يستثني منهم الا دعاة الغلسفة المادية ، فهم وحدهم الذين يدلون بقرار غيبي يقول بعتمية العلاقة بين الاسباب والمسببات ، دون أن يروا من دستور هذه العتمية ثسينًا سوى استمرار الاقتران ، وما كان استمرار الاقتران بعد ذاته دليلا على حتمية ذلك في المستقبل بوجه من وجوء النظر والاعتبار - وهكذا فان انصار القلسفة المادية هم وحدهم الذين يغالقون القرار العلمي المتقق عليه ، الا وهو : العلم يتبع المعلوم، حيث ينكسونه ليصبح : المعلوم يتبع العلم •

ثم انك اذا تاملت في القران ، وجدت فيــه قرار الدين المؤكد لهذه الحقيقة التي نقولها •

ففى الوقت الذى يدفع القران الانسان الى اختراق حواجر الجهل واكتشاف سنن الكون وتسغيها لمصلعة الانسان ، بكل السبل الممكنة يسرر بان الانسان لن يقبوى على زعزعة تلك النواميس عن أمكنتها شروى نقير ، ولن يستطيع الوصول الى معرفة شيءمن الاسرار التي تقومعليها علاقة ما بين الاشياء ، ومن ثم فانه لا يستطيع ان يجزم جزما علميا باى نتيجة ستقع في المستقبل ، يناء على ظهور مقدماتها واسبابها الدالة عليها، وبهسذا المعتى الدقيق كان الفيب معجوبا عن

الانسان مهما يلغ علمه ، فلا يعلمه ( بالمعنى الدقيق للعلم ) الا الله عز وجل •

وتأمل في التعبي عن هذه العقيقة ، مدى دقة الآية القرآنية التي يقول فيها الله عز وجل : « وعنده مفاتح القيب لا يعلمها الا هو ٠٠ » •

فانت تلاحظ أن الآية أنما تتكلم عن مفاتح الغيب ، لا عن الغيب ذاته ؛ • • فما الفرق بسين الغيب ومفاتعه ؟

ان الغيب هو المطر المتوقع هطوله لظهور اسبايه ودلائله من حولنا ٠٠ أو هو الجنين الذي يتوقع أن ياتي ذكرا لظهور القرائن التي تنبه اليها الاطباء مع كثرة التجارب والملاحظات ١٠٠ أو هو الكسوف المتوقع في ساعة معينة آتية • اذ تجلت أسبابه في عالم الفلك وبالوسائل العلمية المختلفة ٠٠ فهذا هو الغيب •

أما مفاتح الغيب ، فهو الدستور الغفى المنظم لصلة ما بين المطر وأسبابه ، ولصلة ما بين ذكورة الجنين وفرائنه ، ولصلة ما بين الكسوف واماراته • • أى أنه يتمثل في ادراك السبب الغفى لسببية هذه الإشياء بعضها لبعض •

فلتلاحظ كيف أن القرآن سلب عن الانسان الوصول الى مفاتح الفيب • ولكنه لم يسلب عنه معزفة الغيب ذاته ، وذلك عندما أعاد الضمع في قوله « لا يعلمها » الى المفاتح لا الى القيب ! • • ومعرفة الغيب وحده مبتورا عن معرفة قانونه أو سرء الخفى ، لا يسمى في الحقيقة علما ، بل هو ظن راجح قوى • اذ يمكن في كل لعظة أن تنقطع صلة ما بين السبب ومسيبه ، ما دمنا لا نعلم من براهين حتمية العلاقة بينهما شيئا •

#### تاكيد وجود الله

واعود الآن فاقول: أن على كل مثقف مسلم أن يعلم هـنه التقيقة فيما يعلمه من أصول الديـن وعقائده ، بقطع النظـر عن جزئيـات الاكتشافات العلمية التي نفاجا بها يوما بعد يوم - فاتا اذا عرفنا هذه العقيقة لن نفـاجا يشيء ، ولن نجـد إنفسنا في كل مرة بعاجة الى أن نسال انفسنا من جديد هذا السؤال المكرد المعاد:

هل يعقل أن يتحقق هذا على ضوء الدين واليقين بوجود الله ؟

وأنا ما أردت أن أقول هذا اللئ قلته ، في شرح هذه العقيقة ، جوابا على استفسارات الناس الكثيرة عن موقف الاسلام من قصة أخصاب النطقة الانسانية في أنبوب جهز بالشروط والاسباب التي جملها الله تعالى شرطا لتلاقح البويضة وأخصابها المستقسرين وضيهم الى القاعدة العلمية أولا والإسلامية ثانيا في هذا الصدد ، والتي من شأنها أن تجبب على قصة النطقة وغيها ، وأن تورث المسلم ملكة ثقافية عامة تربعه من أمضال هله المشكلات بعد البوم .

وتطبيق هذه القاعدة على نبأ اخصاب النطفة خارج الرحم ، انه لا مانع في ميزان اليقين بوجود الله عز وجل ، أن يتبين الطبيب الاسباب والظروف التي أقامها الله صبيلا لتغلق الإنسان وتكونه في رحم الام ٠٠ ثم لا مانع من أن يمكن الطبيب من استغلال هذه الاسباب والظروف ، ويجمع اشتاتها في اي مناخ صناعي ، وان تتعقق النتيجة ذاتها • ولكن العلماء جميعا لن يستطيعوا الجزم يعتمية الصلة القائمة بئ تلك الاسباب ونتائجها اذ أنهم لا يعلمون من امر فاعليتها شيئا سوى طول الصلة والاقتران بنتائجها وها أيسر على من بيده مقاليد هذه الصلة الغفية ان يقطعها حيثما شاء • وكم من توقعات للعلماء ( يناء على ما لاحظموه من مفدمات واسباب ) خابت ولم تتعقبق ، ولم يكن لذلك مزسيب سوىمجرد تغلف النتائج عزمقدماتها • ولملك قد سمعت بأن بعض الإطباء في الغرب

الى التنبه اليها -ولكن هل ترقى معرف: ذلك الى اليقين الجارَم يان البناين سيكون ذكرا ؟ أو الى القادرة على التعكم بنوع الجنين ؟

يامل في اقتراب اليوم الذي يتمكن فيه الطب أن

يعلم - منذ الايام الاولى لظهور العمال - نوع

العِنان : أذكر هو أم أنثني ! • • واننا نقول ،

بناه على القاعدة التي أوضعناها : ان هذا ممكن،

وانما صبيله تتبع القرائن والاسباب التي جعلها

الله شرطا لذكورة الجنان والانولته ، وهي قرائن

واسياب ثم يستاثر الله يعلمها ، بل ثدب الناس

لا ١٠٠ لا يمكن أن ترقى هذه المعرفة الى اليقين المتمى ، ولا الى أى تعسكم بالنسوع • لان الاله الذى إقام ذكورة البنين على الاسباب التى شاءها، فادر على أن يبطل سببيتها فى الوقت الذى يشاء•

وانا ما اردت ان اقول هذا الذي قلته ، في لا جرم ان الامر يقف اذن عند حدود الظن الراجع م هذه العقيقة ، حواما على استفسارات الناس وحده •

#### الشرط: انعدام الضرر

يقى جانب آخر في الموضوع ، هو جانب العكم التكليفي الشرعي \*

فهدا الجانب ذاظر الى كل جزئية على حدة، لاختلاف الاحكام باختلاف التتاثج والمصالح ·

وحكم اخصاب النطقة خارج الرحم ، عداره في الاياحة والعرمة على أمرين النين :

الاسر الاول: أن يتأكد العلماء والاطباء تأكدا تاما ، من أن هذه الطريقة لـن تعقب أى ضرر جسمى أو نفسى أو عقلي في الجنين بعد ولادته • ظاما أذا لم يتوافر هذا اليقين ، فأن الاقدام على ذلك محرم بالاتفاق ، عملا بالقاعدة الشرعية الكلية: لا ضرر ولا ضرار •

الامر الشانى: الا يستتبع الاقدام على هدا العمل اختلاط فى الانساب - فاذا كانت النطفة التي يراد اخصابها بهذه الطريقة ، هي نطفة كل من البزوج والزوجة ، وتعت اعادتها يعد ذلك الى رحم الزوجة دون غيها ، فذلك جائز ( بعد ملاحقة توافر الشرط الاول ) وأما اذا كان الامر غير منضبط يذلك ، فهو غير جائز في نطاق الاحكام الشرعية قولا واحدا -

واننى اقول \_ على ضوء هذا الكلام \_ من الناحية التطبيقية :

ان عملية اخصاب النطقة خارج الرحم ، لا تزال في طور التجرية ذلك لان احدا من العلماء لم يتبين بعد اتعكاسات هذه العملية على الجنيبيعد ولادته ومدى الشرر الذي يعكن أن يلعقه بسببها - وهذا الشرعية - ثم أن الأمر بعد ذلك لا يغلو أن يكون ذريعة الى اختلاط الانساب ، فهو ياب اذا انفتح لم تؤمن عواقبه - ونظرا الى أن الذرائع في الشريعة الاسلامية ، تاخذ في غالب الاحيان أحكام وان أمن الضرر للمولود ـ الا في أضيق الظروف وفي العالات الشرورية الاستثنائية -

د • محمد سعيد رمضان البوطي



## هذه همه الخطــوة الــــّـالىــِــة

اعداد: يوسف زعبلاوى

منذ مولد طفلة الانابيب الاولى في التاريخ ، في شهر يوليه الماضي ، والنقاش معتمدم حمول هذا الانجاز البريطاني الرائد • وانصب الجدل على المشاكل القانونية المترتبة على ذلك الإنجاز او على مدى خطورة ما احرزه العالمان البريطانيان الدكتور ستبتو والدكتور ادواردز من نجاح في اخصاب البويضه البشرية خارج جسم المراة ، في انبوب المختبر او ما يشيه الانبوب ، وفي اعادة زرع البويضة الملقعة في رحم الام ، المسرّ براون لتنزرع في جداره، وتمضى في نعوها حتى النهاية، وكانها جنين طبيعي ونتاج للتلقيح في الداخل in Vivo لا في الخارج in Vitro • وذهب البعض الى ان هذا الانجار فتع علمي كبيسر وسيؤدى لامعالة الى لورة عارمة قد تزعزع اركان حياة المجتمع الإنسائي وتهز مثله العليا وتقلب مفاهيمه راسا على عقب ٠٠ وباركها أخرون باعتبارها وسيلة فعالة للتقلب على ماساة العقم، عقم النساء الانبوبي يغاصة - ونظرا لان الاخصاب الزوجة ..

وكان هذا الجدل والنقاش في واد والتطورات الملمية وغير العلمية التي ظهرت حتى الان ، وتلك التي ستظهر في المستقبل المنظور وقسير المنظور ، في واد اخر ، ولعل التعرض ليعض هذه التطورات ، ولوبايجاز ، هو ما يجدر بنا فعله الإن ،

#### التلقيح الصناعي وأساليبه

يميز علماء القرب بين خمسة اساليب من التلقيح الصناعي ١٠ التان منها يجريان داخل الجسم والثلاثة الاخرى خارجه ١٠ وقد تواتر الحديث عن هذه الاساليب في شتى الاوساط الطبية والصحفية فضلا عن العلمية في القرب حتى اقتضت العاجة ان يرمز النها يرموز موجزة كالتالي:

	التلقيح الصناعي في الداخل
AIH	١ _ اخصاب بمنوبات الزوج
AID	٢ _ اخصاب بمنوبات متبرع .
	التلقيح الصناعي في الغارج
ETW	٣ ــ اخصاب بويضة الزوجة
ETD	<ul> <li>٤ - اخصاب بويضة متبرعة</li> </ul>
	<ul> <li>٥ ـ اخصاب بويضة المتبرعة بمنويات</li> </ul>
ETDD	

اما الاسلوبان الاول والثاني فكانا معروفين

ومعمولا بهما قبل الانجاز البريطاني بزمن طويل - ولا يخفي ان هذا الانجاز وهو الاسلوب رقم ٢ ، يمثل ففرة هامة في الميدان بقدر ما حقق النجاح في اخصاب البويضة البشرية خارج البسم - وكان التلقيح الصناعي ( البشري ) قبله مقتصرا على الاخصاب داخل البسم فحسب - ويمثل الانجاز البريطاني ايضا العلقة الاولى في ملسلة من للاث حلقات - ولا مناص للعلقتين الاخريين من ان تعقبا الاولى ان عاجلا او اجلا - فبويضة

الزوجة التى تم الحصابها فى الفارج يمكن زرعها فى رحم متبرعة بدلا من رحم الام التى انتزعت منه البويضة ( الاسلوب رقم \$ ) •• والحصاب هذه البويضة الذى امكن تحقيقه بمنويات الزوج يمكن تحقيقه ايضا بمنويات متبرع •• بعيث تصبح البويضة والمنويات كلتاهما من حصيلة التبرع ••

بنوك وحسابات

كان العديث عن ينوك المنوبات في الماضي القريب ضربا من ضروب الخيال العلمي ١٠ الا انه اصبح حقيقة واقمة الأن • وقد كثرت هذه البنوك فسي الولايات المتحدة الامريكية في المدة الاخيرة ، الا ان اهمها النان هما :

1 — The Idant Corporation, New York
2 — Genet ics Laboratories inc., Minneapolis
والظاهر أن يريطانيا ستعذو حنو أمريكا في
القريب العاجل وقد بدات مصلعة أرشاد العوامل
ياتفاذ الترتيبات لافتتاح مستودع خاص بالنويات،
وذلك في آحد شوارع لندن الشهيرة ، وليس لدينا
معلومات في هذا الصدد عن المانيا وفرنسا والبلاد
الاسكندنافية والاتعاد السوفياتي وسائر المدول
قد قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال وان تكون
قد قطعت بريطانيا على كل حال ،

اما « الحسابات » التي تفتعها بنوك المتوبات الامريكية فحسابات «ودائع»، كما لا يغفي • وهي اما حسابات خاصة او عامة • • والعسابات الخاصة هي التي يفتعها عميل واحد بالذات يرغب في حفظ منوباته لاستعمالها في المستقبل،ايام شيغوخته او لصالح من قد يثبت عقمه من اولاده او احفاده • ويبنغ رسم فتح مثل هذا العساب ما يعادل ٣٥ جنيها استرلينيا • • وببلغ رسم حفظ الوديسة الواحدة ٧ جنيهات • •

أما العصابات العامة فهى التى تعفيظ فيها البندوك منوبات المتبرعين • وقصد بيعها الى الراغبين • ويقبض المتبرع ٣ ـ • ا جنيهات مقابل الجرعة الواحدة • ويبيع البناهذه (الجرعة) بعوالى • ه جنيها استرلينيا • والعسابات العامة هده اكثر شيوعا من العصابات الغاصة • • في الدول • الاوروبية على الاقل •

وتعقلا بنوك المنوبات ما لديها من ودائع في البرادات بدرجة حرارة تبلغ ١٩٦ درجة مثوية تعت الصفر ٠٠ ولا يعرف حتى الان ما اذا كانت

منويات الانسان تعمر كمنويات العيوان ٠٠ وقد 
ثبت حتى الان انها تعمر شهورا — في البرودة 
العميقة طبعا — ولم يثبت انها تعمر سنينكمنويات 
الثيران على سبيل المثال ٠ وثبت أيضا أن منويات 
الرجل تفقد من حيويتها وفاعليتها على مر الايام 
مذا ولا يعرف متى تظهر البنوك الخاصة 
بالبويضات ١٠ الا أن الابحاث والتجارب ماضية 
بصدها على قدم وساقوقد لا يعضى زمنطويل حتى 
يتاح للنساء في شتى الدول المتقدمة مثل العسابات 
التى اتبحت للرجل ٠

#### التبرع التعارى ؟!

من المروق ان التلقيح الصناعي في عالم العيوان شائع مطبق على اوسع نطاق في شتى الدول المتقدمة وغير المتقدمة وقد ظهر وبدا في الانتشار في مطلع القرن العشرين • ويذكر هنا ان مجلس بيع الحليب في بريطانيا احتفل قبل نعو عشرين سنة باستكمال تلقيع عشرة ملايين بقرة • وغني عن البيان ان تكاثر الماشية انما يتم في القالب وعلى نطاق عالمي بواسطة التلقيح الصناعي • ويتم بمختلف الاساليب الخمسة التي مسق ذكرها بروباساليب اخرى تفنوا في ابتداعها على اساس تلك الاساليب الاولية • •

والغريب ان التلقيع الصناعي البشري عرف وانتشر في كثير من دول الغرب والشرق ومند زمن يعيد - • فهو شائع في بريطانيا على سبيل المثال منذ نعو ٤٠ سنة - • وبريطانيا متاخرة نسبيا في هذا الميدان •

والاغرب من ذلك أن أسلوب الاخصاب بمنويات المتبرعين كان أكثر شيوعا من أسلوب الاخصاب بمنويات الازواج ٥٠ هذا بالرغم من أن أكثرالدول الممنية تقف منه موقف التردد والتعفظ وانبعضها تعرمه بوصفه ضربا من ضروب الزنا ٠

تلك هى النظرة السائدة في سويسر" حيث التلقيح الصناعي البشرى معظور بشتي صور" واساليبه ١٠ وتغتلف بريطانيا في انها لا تحرم التلقيح الصناعي البشرى بمنويات المتبرعين AID ولكنها لا تعتبر الاطفال الناتجين عن هذا التلقيح اطفالا شرعين ١٠ ويعزى ذلك الى ان يريطانيا مازالت تطبق فوانينها القديمة فيما يتصلل بالمشاكل المترتبة على هذه التطورات العلميات

وخفت المانيا الغربية وفرنسا وبعض الولايات المتعدة الامريكية خطوات واسعة جرينة في هذا الصدد • فالتلقيح الصناعي يعنويات المتبرعين مباح بالقانون في عدد من الولايات المتعدة الامريكية ، والإطفال الناتجون عنه اطفال شرعيون تماميا فرنسا • خلافا لما يتوقع المرء في يلد يسوده فرنسا • خلافا لما يتوقع المرء في يلد يسوده التنقيح الصناعي بالاسلوب الذي ذكرنا (ALD المنقيح الصناعي بالاسلوب الذي ذكرنا (ALD ويعتبر الاطفال الناتجون عنه اطفالا شرعيين مائم يطعن في شرعيتهم • وقد يكون الطاعن الطفل يطعن في شرعيتهم • وقد يكون الطاعن الطفل نفسه حينما يكبر ويكتشف ان اباء الطبيعي ، او المتبرع الذي كان لمتوياته الغضل في انجايه ، العبير و دو جاء ونقوذ خطير •

لا عجب اذن ان تكتفت آكثر الدولوامتعت عن اعطاء احصاءات بهذا الصدد - يستثنى من ذلك الولايات المتحدة ، وقد بنغ عدد الملفقعات باسلوب AID من نسائها ١٠٠٠-١١ امرأة ، وذلك حتى سنسة ١٩٦٧ ، ووقيق احصاءاتها الرسمية - اما في يريطانيا حيث لا تتوفر مثل ثلك الاحصاءات في يريطانيا حيث لا تتوفر مثل ثلك الاحصاءات المتبرعين من أيناء الانجليز بعوالي عشرة آلاف ، حتى الآن - علما بان التنقيع الصناعي معمول به في يريطانيا ، في السر أو العلانية منذ نعو اربعين منة -

ولعلنا لا نبالغ أن قلنا بأن المستقبل القريب 
كفيل بانتشار التلقيح الصناعي في بريطانيا 
وشبوعه فيها على نطاق واسع جدا -- قد يضاهي 
باتساعه النطاق الذي بلغة تعاطي حبوب منعالعمل 
-- وذلك لاسباب مغتلفة نذكر منها صعوبة التبني 
هذه الايام - فقد تضاعف الطلب على تبني الاطفال 
في يريطانيا وتناقص العرض ينسبة كبيرة تعددها 
الاحصادات في ٣٨ ٪ ولا يغفي أن هذا التناقص 
كان نتيجة عباشرة لانتشار وسائل تعديد النسل 
من حبوب واجهاض -

ولعل السبب الاهم هو التغير البذري الذي طرآ على مفاهيم الناس ونظراتهم الفنقية • فالكثيرون منهم لا يجسدون الان أي غضاضة في التنقيم الصناعي بمنويات المتبرعين • وقد استنكرو المد الاستنكار واعتبروه ضربا من الزنا والسفاح ،في الامس القريب • وبلغ هدا التقيير ذروته في الموفف الجديد الذي اتخذته الهيئة الطبية البريطانية

#### British Medical Association

وهي الهيئة الرصينة التي طالما اتفلت قدوة لا في 
بريطانيا فعسب ولكن في امريكا ودول اخرى 
كثيرة - فقد اولت هذه الهيئة موضوع التلقيم 
الصناعي بعنوبات المتبرعين اهتمامها - وعهدت 
بدراسته وتقييمه من شتى جوانبهوبخاصة الخلقية 
الى احدى لجانها - اللجنة الخلقية بالمدات - 
وائتهت اللجنة من دراساتها ومناقشاتها في شهر 
سبتمبر الماضي - واعلنت قرارها الاخير في مطلع 
شهر اكتوبر - وقد نص هذا القرار على اباحة 
التلقيح الصناعي بمنوبات المتبرعين - وعدم 
اعتباره عملا منافيا للاخلاق - وذلك لا في حالات 
العقم فعسب - وانما في حالات الشدوذ الجنسي 
ايضا - حالات السعاق المزمن بالذات -

#### ثم ماذا ٠٠

وهتاك تطورات اخرى عديدة يرتقبها العلماء تبعا للانجز البريطاني الغطع ، اخصاب البويضة خارج الارحام ، وحسبنا الإشارة الى الارحام الماجدورة والام البسديسل Surrogate Mother التي لا مضر من ان تتكاشر فيي مستقبل غيم بعيد ، وقد لا يعر زمن طويسل بعد ذلست حتى بقهر الارحام الصناعية ، حين يصبح في الامكان الإبقاء على البويضة الملقعة بل الجنين في انابيب الإختبار حتى يكبر وينمو ويستكمل فترة العصل البالغة تسعة شهور لبولد آخر الامر من أنابيب الإختبار التي تكون فيها ، ، ؛

الا أن هناك تطورات أخرى أخطر وأيعث على العجب من كل ما ذكرنا ٠٠ انها التطورات المنتظرة على صعيد الهندسة الورائية ، أو انشئت الجراحة الوراثية التي يجرونها على الغلايا واجزاء الغلاياء مقصد التغير والتبديل في بنية ثلك الغلاياو تركيبها، وذلك من أجل التوصل الى التغيير والتبديل في خصائص المغلوقات الوراثية ٠٠ نذكسر من هسده التطورات \_ على صبيل المثال \_ ما توصلت اليه احدى الشركات الامريكية الكبرى من تغليق بكتريا جديدة تعيش على البترول وتقضى بالثالي على تلوث البعار ، يسرعة كبيرة ٠٠ ونذكر أيضا بكثريا جديدة اخرى تفرز الانسولين حتى اذا وضعت في المكان المناسب من العِسم المصاب بالسكرى • • افرزت الانسولين تلقائيا ، بالقدر الذى يتطلبه البسم وحين اثعاجة ، وقضت بالتالي على المرض اللعين الذي تعانى منه الملاين • ...









#### بقلم: الدكتور عبدالمحسن صالح

في عالم الحيوان كانت البداية ! والانجاز العلمي الذي حدث لم يكن ليتحقق فبل أن تمر صنوات وصنوات من التجارب على الماشية والقتران والقرود • والواقع أن الاخصاب في الطبيعة يتم عادة عبر احدى وسيلتين : اخصاب خارجي او داخلي ، فكل العيوانات الثديية مثلا تغصب داخليا ١٠٠ اى لا بد من حدوث جماع يسين الذكر والانثى ، وفيه تنطلق الحيوانات المنوية الى الداخل لتغصب البويضة أو البويصات ، ويعدها يتشكل الجنبن ويتطور في داخل الانشي ، لكن الامر يغتلف مع كثير من العيوانات التي تعتل الراتب الدنيا في سلم التطور • • فمعظم الكائنات المائية مثلا تفرز خلاياها الجنسية في الوسط الذي تعيش فيه ، وفي المام تتقابل العيوانات المنوية مع البويضات ، ويتم الاخصاب خارجيا ، ليس ذلك فصعب ، بل أن الجنين نفسه يتم مراحل تطوره في الفارج ٥٠ ولناديل البعر وقنافله وأسماكه خع دليل على ذلك ، كما أن الضفادع ( وهي من البرماثيات ) تسع على المتوال نفسه -

كل هذا يعنى بوضوح أن عملية الإخصاب يمكن أن تتم طبيعيا أو صناعيا أذا ما تهيأت الظروف المناسبة لذلك •

وعمليات الاخصاب الصناعي .. اى التي تعت بغير الطرق التقليدية أو الجماع .. ليست وليدة العصر العاضر ، بل أن جلورها القديمة تعتد الي

الوراء لاكثر من خمسمائة عام ١٠ الا يذكر فنا كل من آنون جونز ، وولتر بومر في كتابهما القيم « مستقبلنا الوراثي ١٠ هل هو صنفة امتغطيط؟»» أن عملية الاخصاب الصناعي في العيوانات قد عرفها العرب في القرن الرابع عشر الميلادي ، الا كانت بعض القبائل العربية تلقح خيولها من نطف جنسية تعصل عليها من حصان أصيل ، له من الصفات المتازة غير المتوفرة في الذكور الاخرى ،

#### من العيوان الى الانسان

ومن المؤكد ان الاهداف التي توصل اليها العلماء و10 رسالة طويلة مقدمة لنيل درجات علمية ، في عالم الانسان أخيرا ما كانت لتتم بنجاح ما لم تكن قد سبقتها بحوث كشيعة جدا في العيوان ، فعتى سنوات قليلة مضت كان عدد البحوث التي أجريت في هذا المجال تزيد على ٠٥٠ بعثا قام بها البيولوجيون ونشروها في المجلات العلمية المتخصصة و 10 رسالة طويلة مقدمة لنيل درجات علمية ، فد كانت البحوث المبكرة في هذا المجال تتناول نقل الحيوانات المنوية الى الانشى بطريق عالمطريق التقليدي ( أي يدون اجتماع ذكر بانشى) ، وقد نبحت معظمهذه التجارب في القرود والغيلوالكلاب والقطط والمواشى والفتران والارانب والعشرات ، الخ، ويرجع ذلك الى سهولة تداول هذه العملية ،

دون مشاكل او اعتراضات ، ولقد كان التلقيع الصناعي في تلك العالات داخليا – أي يتم داخل الانثي، اذ هي المستقبل الطبيعي للنطف العيوانية وكن الاخصاب خارجيا أصعب منالا ، فذلك يستلزم اخراج يويضات أنثي العيوانات الثديية في الوقت المناسب ، ووضعها في البيئة المناسب ، ووضعها في البيئة المناسبة ، يعيوانات منوية مناسبة ، وملاحظتها بعد انتسامها مثني وثلاث ورباع ، ثم اعادتها التي الرحم في وتجهيزا بعد من الهرمونات الكفيلة يتهيئة جدار الرحم لتقبل البويضة المخصبة او التي انقسمت عددا محدودا من الانقسامات ،

الامل في العيوان!

واذا ك\_ان العلم قد حقق بداية طيبة في عالم الانسان ، الا أن البعوث العقيقــية ــ التسي تباركها الهيئات العلمية وتسائدها العكومات بالميزانيات والامكانيات - تتجه اساسا الى العبوانات التي تاتي من ورائها الخيرات والثروات ، فعالمنا المعاصر ينادى دائما بتصديد النسل في الانسان ، لكنه في الوقت ذاته يبارك زبادة نسل انواع من العيوانات التي تجود باللعم واللبن والزبد والصوف والبيض وما شابه ذلك ، وللعلم في ذلك وسائل كثيرة ، ومن هذه الوسائل ببرز تشجيع انتقاء الصنف الجيد ، والعمل على على تكاثره بوسائل الاخصاب والعمل غير التقليدي. فهناك مثلا اصناف ممتازة من الغيل والمواشي التي يصل ثمن العيوان الواحد منها الى مثات الالوف من الجنيهات ، وهذا \_ يطييعة العال \_ يرجع الى ندرتها ، فالنادر غال ، والرخيص كثير ، وليس من الممكن اكثار المواشي الممتازة بالطرق التقليدية ، فالبقرة مثلا لا تفرز عادة الا بويضة واحدة \_ تماما كما هر الحال في أنثي الانسان ، كما انها لا تستطيع أن تنجب - خلال حباتها الغصيبة . أكثر من ١٢ عجلا ، ولا تغتلف في ذلك البقرة الممتازة عن البقرة العادية •• فكيف الوصول \_ اذن \_ الى تكاثر الاصلاق الممتازة ، لتعطينا انتاجا تعتز به الاعين ، وترضى s llism ?

ليس هناك من حل الا بتكاثر المواشى النادرة على حساب المواشى الرخيصة، وفي هذا الميدان ببرز دكتور صعدالدين حافظ (مناصل عربي) الذي يقوم

ببعوله في الولايات المتعدة ، بعد أن تعلم أصول « التكنيك ، في انجلترا ، فهو يستطيع عثلا أن يعطينا سَاتَ الايقار أو المعول المستازة مسن يقرة واحدة ممثارة ، وثور واحد ممثار ٠٠ أي انه يضاعف الانتاج هناك عثسرات المرات ٠٠

#### لكن ٥٠ كيف توصيل الى ذلك ؟

الواقع أن البقرة الواحدة تعمل في مبيضيها آلاق البويضات ، لكنها لا تقرر الا بويضة واحدة في كل مرة تتوق فيها الي الاخصاب ، ومن المكن ان ندفع المبيض ونعثه على افراز اكثر من مائة بويضة دفعة واحدَّة ، ويتم ذلك عن طريق معاملة البقرة المعتازة ينوعين من الهرمونات ، ولقد استغدم دكتور حافظ في ذلك هرمونات مستغرجة من خيل حامل ، ومن نساء حوامل ، وفي هسدا الصدد لا يغتلف البشر ، عن الغيل واليقر ، ذلك ان اساس هذه الهرموثات واحد ، وتأثيرها على العوامل واحد ، فمبايض الضفدعة مشالا تستجيب يدورها الي هرمونات المراة العامل ، ومن هنا تستغدم الضفادع لمرفة ما اذا كان العمل قد حدث ام ليم يحدث ، فاذا حقتت الضفدعة ببول العامل وتضغمت ، مبايضها بالبويضات ، كان العمل ايجابيا ، واذا بقيت على حالها ، كان العمل سلبيا !

اكثر من ذلك ، ان العجول الصغيرة التي لم تصل الى مرحلة الباوغ ، يمكن ايضا حث مبايضها على تكوين بويضات ناضية ، اى انها تبلغ وتصبح خصيبة قبل الاوان ، والتجارب الكثيرة التي اجريت على الفتران والطيور ١٠٠٠ لخ، واستخدمت فيها الهرمونات الجنسية ، قد حولت هذه العيوانات الصغيرة الى بالغة بعد ايام ،

#### ابقار في الارانب!

نعود لنقول انه بعد افراز هذا العدد الهائل من البويضات في بقرة او أبقار ممتازة ، يمكن اخصابها داخليا بعيوانات منوية مستخلصة مسن ثيران منتقاة او ممتازة الصفات ، وطبيعي ان الاخصاب الداخلي في البقرة سيؤدي الي تكوين عشرات الاجنة ، لكن الرحم لا يستطيع أن يسترعب الا جنينا او جنينين على اكثر تقدير ، ومن اجل هذا تستخلص هذه الاجنة الصغيرة مبكرا من امهاتها بطرق خاصة ، لم يزرع كل جنين في رحم بقرة رخيصة الثمن ، ولابد مسن

تهيئة الرحم للعمل بمعاملته ببعض الهرموثات الفاصة بتجهيز العمل ، وعند تقبل الرحم للجنين، يبدأ الجنين في الانقسام والتطور والنمو حتى يتم الوضع ، ويقرج الوليد بصفاته الورائيسة المتازة التى ورلها من أيويه المتلاين عن طريق الاخصاب الصناعي بين خلاياهما الجنسية ؛

اى ان البقرة الرخيصة ... او ضير المتازة وراثيا ... ليست الا بمثابة حاضنة لجنين ورث كل الصفات المرغوبة من ثور قوى ، ويقرة ممثارة ، وما يجرى على الابتار ، يجسرى أيضا على الجاموس والغيل والغراف والاراثب أو أى حيوان تدبي تشاء ،

لكن دكتور حافظ قد ذهب الى أبعد من ذلك ، ونقل أجنة الإبتار المتازة ، وزرعها في أرحام الإرانب ، وهو طبعا لا يقوم بذلك من اجل التسلية او اثبات لعالم ، بل هو بريد أن يتقل المواشي المعتازة الى ارجاء المعمورة ، حتى تستفيد الدول المتازة الى ارجاء المعمورة ، حتى تستفيد الدول المتازة الم الشعن بالطائرات ، فبدلا من شعن جاموسة او يقرة او تور على من طائرة ، أصبح من المساور شعن الارانب التي تعمل في جوفها أيقارا ، و نعني اجنة البقر التي تستطيع ان أيقارا ، نعني اجنة البقر التي تستطيع ان تبقى حية داخل الارانب لاكثر من ١٤ يوما ، ومن تبقي عمن نقل الاجنة الى ابقار عادية لتنمو فيها وتتطور ، وتخرج على هيئة مواليد مرغوب الصفات ، بينما اباؤها وامهاتها العقيقية ترعى الكلا على مسافات تقدر بالاف الإميال ؛

والعق أن هذه التجارب ليست وليدة عصرنا العاضر ، يل لقد راودت يعض العلماء في يداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فنرى مثلا العالم الفسيولوجي الفرنسي يول ييرت يكتب في مذكراته عام ١٨٦٢ ، لأستاذي المبجل م ، جراتيوليه يرجع الفضل في فكرة تجربة عويصة ، فالمشكلة الاساسية فيها تكمن في الحصول على يويضة ملقعة من حيوان ، ثم نقلها الى جيوان أخر قريب الصلة به ، فاذا تم ذلك يكفارة ودقة، فأن التجربة غالبا ما تكون تاجمة ، لكن ماذا لو نقلت البويضة الملقعة من حيوان الى أخر ليس من توعة ولا فصيلته ؟ ٠٠ في رأيي أن ذلك ليس من توعة ولا فصيلته ؟ ٠٠ في رأيي أن ذلك ليس ممن الحدوث ، وقد يصادفه التجاح » 1

لكن يول بيرت يعترف في النهاية يانه لـم يستطع ان يعقق نجاحا في زراعـة البويضـات

الملقعة ، الا ان هذه الفكرة قد أمكن تعقيقها 
بعد ذلك بستوات ، اذ تمكن العالم البيوتوجي 
وولترهيب في عام ۱۸۹۰ من زراعة پويشتـين 
مفقعتين لسلالة من الارانب في رحم انثى حامل 
تتبع سلالة اخرى ، ولقد وضع الارنب صنفين 
مميزين من الدرية ٠٠ منها (ربعة تتبع سلالتها، 
والنتان بالتاكيد من السلالة الاخرى ٠

ومند ذلك العين ، ثم تتقدم هذه التجارب تقدما كبيرا الا في بداية الربع الثاني من القرن العشرين ، حيث اجريت بنجاح في الماعز والختازير والفتران والاراتب والابقار ، وفي عام ١٩٥٤ تم شعن اول دفعة من بويضات خراف مخصبة في دورق صفير مغلغل الهواء من الولايات المتعدة الى كامبريدج بانجلترا ، حيث زرعت في نعاج مهياة للعمل ، وولدت ولادة طبيعية ، وفي الستينيات من هذا القرن ، تم شعن دفعة اخرى من بويضات نعاج ملقحة من كامبريدج الى جنوب الرتب ، ثم زرعت في نعاج ، والبتت هذه التجرية تجاحا منقطع النظير :

#### نظرة الى المستقبل

لكن مما لاشك فيه ان كل شيء يبدا متواضعا ويسيطا ، ثم يتطور دائما التي الأحسن والانقن، ويبشر بامال عريضة في كل المجالات .

فاكتار الإنواع المتازة من النباتات والعبوانات في الطبيعة يتم ببطء شديد للغاية ، وهي عملية تغضع عادة للصدفة ، لكن الإنسان \_ بفكره وعلمه وعقله المتطور \_ يستطيع أن يوجهها لصالعه ، فينتقى الصالح ، وبترك الطالح ، ولقد قدمت لنا تجارب الاخصاب الصناعي داخليا وخارجيا يدايات طيبة في هذا المجال ، وقد يخطو العلماء خطوات اخرى \_ في المستقبل القريب او البعيد - فيجعلون من بداية الجنسين الواحمد المتساق جنيتين او اربعة او ثمانية او ستة عشر جنينا معتازا : • • أو قد يقلبون انماط تفكرنا ، فيصبح للاموات ذرية تاتي الى العياة ، بيتما هم قد تعللوا في قبورهم منذ سنوات طويلة ٠٠ او ٠٠ او ٠٠ الى آخر هذه الاصور القربية 1 January 1 -

الاسكندرية \_ د ٠ عبد المحسن صالح



## تكنولوجيا الانجاب.. ومستقبل الأسعرة

بقلم: الدكتور أحمد كمال أبو المجد

اذا كان ميلاد الطفلة لويز براون التي تم اخصابها خارج رحم امها قد جاء تتويجا لجهود علمية وطبية طويلة، واستهلالا لمرحلة جديدة من مراحلما يمكن ان نسميه تجاوزا « تكنولوجيا الانجاب ٠٠ فان هذا الميلاد قد فجر سيلا من الدراسات والابعاث العامة والمتخصصة يقع اكثرها في مجالين اثنين:

الجال الاول: • مجال البحث العلمي والطبي

• • • شرحا لعملية الاخصاب التي تمت والمراحل
التي مرت بها جهود العلماء والاطباء على طريق
هذه التجربة الفريدة • واستشرافا للافاق الجديدة
التي تنتظر تكنولوجيا الانجاب • • • والتي وصل
بعوح البعيض في تصورها أن قرروا أنه خلال
سنوات لن يكون من المستبعد الاستفادة بالبويضات
البشرية الملقعة خارج الرحم في استعمار الكواكب
الاخرى • • وصاحب هذه الفترة التي تبدو الان
معيض خيال بيولوجي عربي من مصر يعيش في
الولايات المتعدة ويعمل في احدى جامعاتها ويقول
في تعليلها : لماذا ثرسل رجالا ونساء مكتملي
النعو على سفينة الفضاء ؟ لماذا لا ترسل بدلا من
ذلك اجنة دقيقة تحت رعاية بيولوجي ماهر • • انتا
نبدل كل ما نستطيع لاخترال حجم ووزن كل ما

تضمه سفينة القضاء • فلم لا نفعل نفس الشيء بالنسبة للركاب ؟؟

وغنى عن الذكر أن هذا المجال الذي يستهوى الاطباء والباحثين لا يعتاج الى تعليق ١٠٠٠ العبرة فيه بعا يستطيع أولئك الاطباء والباحثون أن يتوصلوا اليه فعلا ٠

أما المجال الثاني : ١٠ الذي تفجرت فيه الإبعاث ، خصوصا في عالمنا العربي الاسلامي فهو الجانب الديني - ذلك أن الاخصاب والعصل والميلاد قد مثلت في الفكر البشري على امتداده حلقات عملية الفلق التي تفرد بها الله « البني خلق ، خلق الانسان من علق » « الا له الغلق » « أن الذين يدعون عن دونه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » • • •

وكما وجد المؤمنون في تتابع هذه العنقات آية

من آیات الله ، وشاهدا من شواهد قدرته - • قفد
کان طبیعیا ان تثور فی اذهانهم عشرات الاسشلة
حول قدرة الانسان -- • وحول حقه فی ان یتدخل
فی هذه المراحل تفییع المسارها ، او تحکما فی
حلقات اتصال بعضها ببعض -- • وعلی کثرة ما
کتب حول هذا الجانب فقد کان السؤالان اللذان
تبادرا ـ کما یتبادران مع کل کشف علمی جدید

هل وقع هذا فعلا ٠٠ وهل يقبل الاسلامالتسليم بهذا الوقوع ؟

وهل هو حلال وجائز ٠٠ أم حرام ومعظور ؟

#### في غيبة النص ؟

واذا لم يكن من أهداف هذا البحث أن نتعرض تفصيلا للجانب الديني من الموضوع فائنا نبادر مع ذلك فنقرر اصلين نرى أن يكونا أساسا لمنهج الإجابة عن هذين السؤالين :

اولهما: ان الشك في وقوع ما وقع وقام عليه الدليل المقلى او التجريبي بدعوى ان امكانوقوعه غير مذكور في التصوص لا يمكن ان يكون موقفا مقبولا من وجهة نظر الاسلام \* \* • ذلك ان الحقائق العلمية لا تثبت بالنصوص الدينية وحدها وانما يهتدى اليها بالنظر العقلى او التجريبي مصداق قوله تعالى : « قل سيروا في الارض فانظروا » • »

ان التردد في قبول نتائج الإبحاث العلمية النظرية والتطبيقية الر من اثار منهج قديم يوذع التعكم في حركة الحياة كلها بين العلم والدين - مع ان الاسلام صريح في ان الله تعالى انما يحكم هذا الكون ويوجه حركته من خلال سلسلة من الضوايط والقوانين - يستطيع العقل حين يستعمله اصحابه \_ ان بترصل الى اكتثاف الكثير منها والى ان يستخدمه - - -

وهذه الضوابط . كما تعمل عملها في الكون . فانها تعمل عملها في العباة الواعية للانسسان . وهي أساس مسئوليته ومناط تكليفه -

ولم يعد مقبولا من مسلم عاقل اليوم ان يرفض حقيقة علمية قام عليها الدليل يمقولة أنها لم ترد في القرآن ٠٠ ان مكس هذا المتهج هو الصحيح، بمعنى أن كل القتوحات العلمية والكشوف التي

اقرها العقل ودلت عليها التجرية زاد هائل نافع في معرفة المزيد من معانى القرآن ومراميه •• ولعل هذا هر المعنى الذي يومى، اليه فوله تعالى :

 سنريهم اياتنا في الإفاق وفي انفسهم حتى يتين لهم انه العق - -

الامر الثانى: أن تقرير العكم الشرعى فى شان ما يجد من اوضاع تترتب على كثوف علمية لا سابقة للتاس بها لايمكن أن يكون عمليت الية يبعث الفقه خلالها عن نص او سابقة تسدل على الحكم فيها ١٠٠ أذ لو كان هذاك نص يعالجها لما كانت أمرا جديدا •••

وعلى علماء الاسلام وهم يعلنون حكمه فى الامور الجديدة أن يتريثوا وأن يتثبتوا وأن يبدأوا يمعاولة الفهم الدقيق لعناصر الأمر الجديد • وأن يتصورا – من خلال دراسات المتقصصين من اهل الذكر فى فروع العلم المقتلقة – اثار «الحقيقية» وما قد ينطوى عليه من مقاسد ومصالح • وفى ضوء هذا التعليل الموثق المدعم بالدليل يكون اعلان الحكم الشرعى ، اجتهادا وسعيا الى خدمة للناس بالتربعة و يفعلون ذلك فى حدر و تراضع ولسان حالهم يقول كما قال الإمام ابر حنيفة « علمناهذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه قمن جاءنا بغيرمنه قملنا « • •

#### المشكلة الاجتماعية

ويبقى بعد ذلك كله جانب هام من البحث يسقطه العقل العربي عادة وهو ينافش آثار هذا النوع من الاكتشافات العلمية ٥٠ وهو جانب الآثار العملية الاجتماعية للكشف الجديد ٥٠ ذلك أن الاكتشافات العلمية او بعضها على الأقل لها قوة دفع وتانيها أل على حياة الناس اليومية وعلى نروع علاقاتهم الاجتماعية ٥٠ وقد لا تقلهم هذه الآثاردفعة و احدة عند ظهور الكشف العلمي على صورته الاولى ٥٠ فقيمة اختراع الآثاة البغارية على صبيل المثال ، لم تكن ابدا في النظريات على صبيل المثال ، لم تكن ابدا في التكليسات العلمية التي استندت اليها ولا في التكليسات اللحاخلي الذي تمت به وانما تمثلت في الآثار البخارة الإجتماعية والمعشية بل والسياسية الهائذة التي ولدها الاختراع الجذراع الجنراع الإختراع الجنراع الجنراع الإختراع الجنراع الإختراع الإختراع التحديد بعيث صار تاريخ الإختراع

متعطفا اساسيا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للانسان •

وحين يكون الاختراع جديدا فان بعض هـده الإثار يعتاج الى خيال • واكنه ليس محضحيال كغيال الشعراء ، بل هو تغيل علمى احدى قدميه مع المعاضر والواقعوالاخرى مع المستقبل السلاي لابد ان يعتد اليه هذا الواقع •

- والغلبة الاجتماعية التى يلقى فيها اليدوم هذا الاختراع الجديد - اختراع الاخصاب خارج الرحم أو طفل الانابيب اذا صح التعبير - هى الاسرة ٠٠

والاختراع باشكاله وتركيباته العديدة المتصورة يمس الأصرة في شعبتين أساسيتين منها : في علاقة الاسومة والابوة ( مشكلة النسب ) -- وفي العلاقات ين الزوجين (مشكلة الوفاء الزوجي والمحافظة على العلاقة الزوجية ) -

ان النسب في الشرائع كنها ٠٠ يل وفي الوعي الاجتماعي بصقة عامة يقوم على افتراضين رئيسيين الوجين ٠٠ والثاني: او هذا الاتصال البنيسين بين الزوجين ٠٠ والثاني: ان هذا الاتصال هو الذي تثبت به الامومة والإيوة وواضح أن الكشف العلمي الجديد يهز هذين الفرضينهزا عنيقا بعيلاد اطفال تم اخصابهم ولا نريد هنا أن تتاول هذه الإثار في تفاصيلها ولا نريد هنا أن تتاول هذه الإثار في تفاصيلها الجديد ٠٠ واتما حسينا في هذه المرحلة أن نعاول رصد بعض الآثار المتصورة للاكتشاف البديد على المان الاجابي ٠٠ وبعضها الأخر صلبي ٠٠ المبدئي فيصا يلسي :

وفي تصورتا المبدئي ان في مقدمة الالـــار الايجابية توفير فرصن الاستقرار للعديد من الاسر التي هددها عقم الزوجة وعدم انجاب الاطقال --على أن المسالة في النهاية تعتمد على وزن الاثار النفسية للعرمان من الاولاد الناتجين من اتصال طبيعي وآثار الخصول عليهم بقير طوق هذا الاتصال الطبيعي -

ان قيمة هذا البحث كله ترجع في النهاية الى تعديد الر الاكتشاف البديد على ترابط الاسرة ودورها في المجتمع باعتبارها التكوين الاجتماعي الذي يلجأ فيه الفرد الى الاستقرار في عالم تتزايد حركته ، ويتزايد احساس الفرد فيــــه

ولقد كان هذا الثيات مستمدا من النشياة الطبيعية للاسرة ٠٠ بالزواج ، كعلاقة دائعــة وثابتة بين رجل وامراة ٠٠ لم من اتساع داثرة هذه العلاقة يمولد الابناء تتيجة الاتصال يسين الرجل وزوجته ٠٠ ومايصاحب هذا الميلاد من نمو تدريجي وعضوى لانواخ من المشاعر التي تغلق الرابطة الاسرية ، وتصنع جوها النفسي ، ويجد بها الفرد ذاته واضعة مستقرة داخل هذا الكيان الاجتماعي المعدد المعالم وفي اعتقادنا ان التطور في تكنولوجيا الانجاب اذا توقف عند الصورة التي تم بها ميلاد الطفلة لوزير براون فان آثاره على كيان الاصرة منتظل معدودة للقاية ٠٠٠٠ فالميلاد لا يزال ثمرة علاقة زوجية ٠٠ و الاخصاب قد شارك فيه الزوج والزوجة ، أي الآب والام • • والعمل والحضانة لا يزالان \_ في هذه الصورة \_ قائمين ، بشدان الام الي أينائها ٠٠

إنها الهزات العقيقية التي تنتظر كيان الاصرة فانها ترتبط بصور اخرى من تكنولوجيا الانجاب ، لاشك ان نظرة الدين وللجتمع اليها صوف تختلف فليلا او كثيرا عن نظرته الى الصورة التي تعت ،

- فاذا لجا البعض اضطرارا الى التلقيد الصناعي من رجل اجنبي في حالة عقم الزوج اهتز كيان الاسرة هزة جديد وكبيرة - ان هذا النوع من التلقيح بغض النظر عن الحكم الديني عليه صوف يزرع في الاسرة شعورا مؤكدا يأن طرفا غريبا قد تدخل في حياتها ، وانها لم تعد ذلك النتاج الطبيعي والامتداد العضوى الغالص للام والاب - ويعبارة اخرى ان الانفصام الفي يترتب على هذا النوع من التلقيح بين رابطة الدم

ورابطة القرابة من شانه أن يعدث هزة نفسية هي كيان الاسرة ، وأن يهدد دورها التقليدي الـــني تتعاظم العاجة اليه مع التقدم الصناعي ، فحي « العضائة التفسية والعفظ الاجتماعي ، ٠٠ أن الانقصال بين الابوة البيولوجية والابوة القانونية هو مصدر هذا الاهتزاز ٠٠

وتتعرض الاسرة لنفس المسكلة وتصبيها نفس الهزة اذا لقح ماء الرجل بماء زوجته خارج رحمها ثم نقلا الى رحم امرأة اجنبية لان الزوجة غير فادرة على العمل ولا صالعة له ٠٠ فهنا تهتز رابطة الامومة ٠٠ فتيعة ازدواجها ٠٠ بل ازدخول المنصر الاجنبي على الاسرة في هذه العالة يكون أظهر واخطر لان الجنيزييقي في رحم هذه الاجنبية أشهرا طويلة ثم يولد لها ١٠ فتقلل الصلةالنفسية بيتهما أقوى وأظهر من صلة المولود يامه الاولى منتد المولود تنازع الآياء والامهات على أبوته وأمومته لايمكن التهوين منها ٠٠ ان الضياع النفسي وغموض الانتماء العضوى من شانه ان يهدد وضوح رؤية المولود لذاته ولمكانه داخل هذه الخليسة

واذا خطونا مع تكنولوجيا الانجاب خطوات اكثر تعليلا من قبود الشرائع وقواعدها في الزواج ، لوصلنا \_ يقيئا \_ الني اختلاط في الانساب، ولسقطت \_ بالضرورة \_ فكرة المعرمات في الزواج • • وهو ما يعمل اثارا نفسية واجتماعية تصيب الاصرة في صميمها ٠٠ فقد يظل الآب صاحب النطقة مجهولا وقد تلقح بويضة المراة بماء والدها او شقيقها وقد يتم \_ مستقبلا \_ زواج عادي بين اطفال تنتمي تطفتهم أو بويضتهم الى رجل واحد أو اسراة واحدة ( ويطلق البعض على هؤلاء اسم ، أخوة الإثابيب = ) واذا وصل الامر الى ما يتنبأ بــه البعض من ظهور نظام الاستنجار للعمل والولادة بالتلقيح الصناعي لامراة غير متزوجة فان نظام الزواج يصاب بتصدع رئيسي ٠٠ اذ لا يبقى عندئذ كما كان دائما \_ الطريق الوحيد للانجاب •• وهو ما يصادم الاسس النفسية والتنظيمية التي قامت عليها الشرائع ، وفي مقدمتها الاسلام الذي يقول كتابه الكريم :

والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجمسل
 لكم منازواجكم يتين وخفدة ورزقكم منالطيبات.

ويطول بنا الحديث لو مضينا تستعرض المفروض والاشكال التي يمكن أن تنتهى البها تكتولوجيا الانجاب ، واهم مانعرص على تقدير = مع ذلك \_ أن وجود هذه المسالك المتعددة ، له تالير كلي بالغ الضرر على كيان الاسرة ٠٠ واستقرارها ٠٠ ذلك أن الازمة المعاصرة التي تتعرض لها الاسرة \_ بعيدا عنكل هذه الفروض وبعيدا عن تكنولوجيا الانجاب كلها \_ ترجع الى احساس الانسان المعاصر يتعدد الخيارات امامه وبائف اذا لم يلق ما يعتبره سعادة زوجية كاملة \_ يستطيع أن ينطلق من هذه الرابطة باحثا عن رابطة جديدة ٠٠ ولهذا لاحظ بعض المعللين الاجتماعيين في الغرب يعق ٠٠ أن تعدد الزواج قد اصبح احدى ظواهر العصر ٠٠ وان اتباع الشرائع التي لا تسمح يتعدد الزواج٠٠ يمارسون التعدد في الواقع عن طريق الزواج المتعاقب ٥٠ ان الاحساس بعزيـــد مـــن حرية التغيير في الزواج هو العدو الاساسي للاسرة كنظام اجتماعي تجد فيه اعضاء هذه الغلبة الاجتماعية ما يعتاجون البه من حضانة وسكيتة نفسية ٠٠ ولاشك عندنا في ان تطور تكنولوجيا الانجاب وما يقتحه آمام الرجال والنساء من بدائل وخيارات ٠٠ صوف يؤدى بالضرورة الى بعث انسان المستقبل عن صبغ جديدة للعلاقات بين الرجسل والمرأة يتعمل كلمنهما اقل الأعياء • • ومنشأن هذا الصبغ أن تهز الاصرة من جدورها وأن تفتح على انسان المستقبل ابوابا لايعلم الارها الا الله ٠٠

وعلماؤنا جعيعا - مدعوون الان الى التامل الهادي، في هذه الاثار - مقليين النقد في الاحتصالات المختلفة التي يعملها معه تطور تكنولوجيا الانجاب - وذلك قبل أن يقولوا كلمتهم في القرض الواحد الذي المار مولد اول طفقة من اطفال الانابيب - وليكسن الدرس الذي تتعلمه من هذا الاكتشاف اننا امام تيار هادر من الكشوف العلمية - وأن اثار بعض هذا الكشوف على حياتنا الاجتماعية والنفسية يجاوز كل خيال - وأن علماؤنا مدعوون لذلك الى أن يتجاوزا من الوقت العلويلة مع الماضي ليقولوا رأى العلم وحكم الاسلام في هذه المصدلات التي لن يعضى البعيد الى هيدان الواقع القريب "

د ٠ احمد كمال ابو المجد





صرم<u>ت</u> المستقبل:

## هل تختفک أسطورة 1 الأمومـة أ

الى اين تقودنا ابعاث زراعة الاطفال في الانابيب والتحكم في عناصر الوراثة ؟

يجيب على هذا السؤال العاله الامريكي الفين توفلر ، في مؤلفه الشهير والمثير « صدمة المستقبل «الذي صدر منذ تسع سنوات ، وتنبأ فيه بما سيعدث ، على ضوء الابحاث والدراسات التي كانت جارية في الستينات • انه يرسم صورة غاية في الاثارة للفد ، الذي يبدو انه لم يعد بعيدا • • مقول الفن توفلر •

لعل اقوى ما ستتعرض له الأسرة من مؤثرات خلال يضع عشرات السنين القادمة ، هو تلك التاثيرات التي ستعدثها تكنولوجيا الانجاب الجديدة - ان القدرة على التعكم في جنس المولود ، بل حتى على تصميم درجة ذكائه، وملامعه وحطوط شخصيته ، ينبغي ان تنظر اليها الان كامكانية واردة - ان زرج الاجنة ، وابتلاع حبة ما لضمان انجاب توامين او ثلاثة وربما اكثر ، والقدرة على الدخــول الى د معرض اجنة » وشراء ما ترغب فيه منها بالفعل ـ كل هذه الابعاد التي لم تقترب مزمثلها بالفعل ـ كل هذه الابعاد التي لم تقترب مزمثلها

اى خبرة انسانية سابقة ، تدعو الانسان الى ان ينظر الى المستقبل بعينى شاعر او رسام ، اكثر منه بعينى عالم اجتماع او فيلسوف تقليدى -ان منافئة مثار هذه الأمور ، نظر الدما على

ان مناقشة مثل هذه الأمور ، ينظر اليها على انها شيء غير علمي ، يل حتى ضرب منالعبث - ومع ذلك فان التقدم العلمي ، والتكنولوجي ، او في بيولوجيا التكاثر النوعي وحدها ، يمكن ان يؤدي خلال زمن قصير التي تعطيم كل الإفكار التقليدية عن الاسرة ومسئولياتها - فعندمايصبح من المكن ، مثلا ، تنمية طفل داخل اناء بالمعل،

<sup>\*</sup> الكتاب ترجمه الى اللغة العربية محمد على ناصف ، وصدر عن دار تهضة مصر عام ١٩٧٤ -

ماذا سيعدث عندئد لمفهوم الأمومة ٠٠٠ وصاذا سيعدث لصورة الأنثى في المجتمعات التي نشاتها منذ بداية وجود الانسان على فكرة ان رسالتها الاساسية في العياة هي حفظ وتنعية الجنس البشرى ؟

ليست الامومة فحسب ، ولكن مفهوم الوالدية كله قد يتعرض لتعديل جذرى ٥٠ فالعقيقة أنه لم بعد بعيدا ذلك اليوم الذي قد يجد فيه الطفال أنه : "بيولوجيا" ابن لاكثر من أبوين • لقد نجعت الدكتورة بياتريس مينتز اخصائية البيولوجيا بمعهد بحوث السرطان بفيلادلفيا في انتاج ما اطلق عنيه وصف «الفئران المتعددة الانساب» •وهي فنران ينتمي كل منها الى اكثر من أبوين • لقد أخذت أجنة من رحمى فارتبن حاملتين ووضعتهما في احدى صحاف المعمل، وتعهدتها بالتغذية والعناية حتى صارت كثلة انجاب ، واحدة ، ثم زرعتها في رحم فارة ثالثة - وهكذا ولنت فنران تعمل الصقات الوراثية لكل من زوجي الفئران الواهبين •كانت للقشران الوليدة فراء وشوارب بيضاء على احد جانبي الوجه ، وفراء وشوارب داكنة على الجانب الآخر ، بينما تفطى جسمها خطوط متبادلة من الشعر الأبيض والشعر الداكن • لقد بلغ عدد القتران التي نشئت بهذه الطريقة ٢٠٠ فار وفارة انتجت بدورها أكثر من ٠٠٠٠ ترى هل بعني وجود الفثران المتعددة الأنساب اليموم أن الانسمان المتعدد الأنساب قادم في الطريق ٠٠ ؟

ومن یکون الوالد والوالدة فی مثل هذه العالات؛ عندما تعمل امراة فی رحمها جنینا آخصب فی رحم امراة آخری ، فایهما تکون (مه ؟ ؛ وایضا مزیکون ابوه ؟ ؛

اذا استطاع زوجان بالفعل أن يشتربا جنبنا مخصبا فأن الوالدية تصبح هنا مسالة فانونية وليست مسالة بيولوجية - مثل هذه المعاملات أن يتصور حدوث أكثر الأمور غرابة ، كان يشترى زوجان جنينا وينشا في أناء بمعصل ، وما أن يولد و حتى يشتريا آخر ياسم الاول كما بعدث في شراء السندات - ففي هذه العالة يصبعان جدين ، في حين أن طفلهما الاول لم يتباوز مرحلة الرضاعة - ولسوق تكون في حاجة الذن الي كلمات جديدة تماما لنصف بها صلات القربي -

بل أكثر من هذا • • اذا فرضنا أن الأجنة

اصبعت معروضة للبيع - فهل تستطيع شركة ما ان تشتری واحدا ؟ أو عشرة آلاف ؟ وهل تستطيع ان تبيعهم اوان لم تكن شركة تستطيع فهل يستطيع معمل يعوث غير تجارى ؟

وان كنا سنشترى ونبيع الاجنة العية ، فهل نعن في الطريق الى استعداث شكل جديد من اشكال العبودية ؟ مثل هذه الاسشئة المزعجة حرية بان تطرح للمنافشة عما قربب - ومن ثم فان استمسرار التفكيد في موضوع الاسرة ينفس المصطلحات التقليدية امر يتنافي مع المتطق -

ان انسان مجتمع ما فوق التصنيع عندما يواجه بالتغييرات الاجتماعية السريعة ، ومضمونات الثورة العلمية المذهلة قد يضطر الى تجريب اشكال جديدة للأسرة - ويمكن أن نتوقع منالقلة المجددة أن تجرب عديدا متنوعا من الترتيبات الأسرية - وهم لا شك سيبداون من نقطة معالجة الاشكال القائمة حاليا -

#### اسرة ما بعد التقاعد

ومن بين الاثنياء البسيطة التي سياخذونها في اعتبارهم عسالة تشذيب الاسرة • ان الاسرة في عصر ما قبل التصنيع لم تكن كثيرة الاطفال فحسب، يل كانت أيضا تضم الأجداد ، والاعمام، والعمات، وأبناء العمومة • مثل هذه الاسر « الموسعة » كانت مناسبة للعفاظ على البقاء في المجتمعات البطيئة الحركة •

وفي عصر التصنيع نفضت الأسرة «الموسعة».

أحمالها الزائدة على كاهلها - ويرزت الى الوجود
الأسرة «النووية » أي الأسرة المضيفة السهلة
الانتقال والتي نتكون من الوالدين وعدد محدود
من الاطفال ، واصبح هذا النمط من الاسر هو
النمط السائد في البلاد الصناعية -

ولكن عصر ما فوق التصنيع ، الرحلة الثانية في التطور التكنولوجي للبيئة، سيؤدى الى انقاص متحجم الاسرة الى الحدالادنى الذى دونه لايمكن ان تسمى ياسرة ، اى الى شخصين فقط ، رجل وامرأة - ان فردين الثين ، ربعا من نفس المهنة ، سوف يكونان اسرة ، افدر على مواجهة عمليات التنقل المستمر من عمل الى عمل ، ومن مكان لاخر ، من الاسرة المتقلة بالاطفال والواقع ان عالمسة الاشتروبولوجيا الشهير قمر جريت ميدفد اشادت الى انتا

قد نكون بدانا بالقعل بالتعرك في اتجاء نظام ستنعسر في ظله الوالدية ، حسب قولها : «في عدد معدود من الاسرالتي ستكون وظيفتها الرئيسية هي انجاب الاطفال » بينما سيترك باقي السكان « ليعملوا بعرية - ولاول مرة في التاريخ - كافراد» وكحل وسط ، قد يعمد الزوجان الى ارجاء الانجاب - الى مابعد التقاعد مثلا - بدلا من منعه منعا باتا »

قد يبدو مثل هذا الامر بالقاييس الراهضة شاذا ، ولكن عندما ينقصل انجاب الاطفسال عن قاعدته البيولوجية المعهودة فلن يبقى هناك ما يقرض انجاب الاطفال في سن ميكرة غير مااصطلح عليه من تقاليد - فلماذا اذن لا تنتظر ، ثم تبتاع فيما يعد ما تعتاج اليه من اجنة - يعد انتها، حياتك العملية لا ومكذا فأنه من المعتمل ، أن يكون عدم الانجاب هو النظاهرة الاكثر انتشارا بين الازواج الشباب والمتوسطى العمر في المستقبل ، وأن يكون الازواج ممن تعدوا الستين هم اكثر الازواج تنشئة للاطفال -

#### احتراف الابوة

واذا فرضنا أن مهمة تنشئة الاطفال ستنعصر في عدد معدود من الأسر ، فهل من المعتم الديكون هؤلاء الاطفال من انجاب هذه الاسر بالذات الوفاذا لايقوم نظام يتولى في ظله ، أبوان محترفان ، وظيفة تنشئة اطفال الأخرين ا

ان تنشئة الاطفال ، كما نعلم ، تعتاج الى مهارات ليست باى حال متوافرة لدى الجميع • اتما لا نسمح طهرد اى فرد - بان بجرى جراحة المغ ، أو حتى أن يبيع الاسهم والسندات • فعتى أدنى الموظفين المدنيين مرتبة لابد من أن يجتاز اختبارات معينة للمثبت من أنه كفؤ لما سيعهد به اليه من عمل • ومع ذلك ، فاننا نسمح بالفمل لاى أنسان كاننا من كان ، ويصرف النظر عن قدراته العقبة والمعتوبة ، يان يجرب حقله ، أو مدات الكائن نتاجا بيولوجيا له • أن مهمة الوالدية ، يائر غم مما يعيط بها من تعقيد متزايد ، ما زالت اكبر المهام وقفا على الهواة -

ومع تقوض النظام العالى ، وزحف لسورة ما فوق التصنيع على انقاضه ، ومع تضفح جيش

الاحداث الجانعين ، ومثات الالسوف من الشباب الذين يهربون من بيوتهم ، وتفاقم ثورة الطلبة في جميع البلاد المتقدمة تكنولوجيا ، فاننا نتوقع ان ترتفع الصيعات المطالبة بوضع حد لهواية الوالدية. لا جدال في أن هناك أساليب أفضل لمالجة مشكلات الشباب ، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون الوالدية المعترفة من بين الاساليب المقترحة ، فهي على الاقل أسلوب ملائم تماما لاتجاء المجتمع بشكل عام الى مزيد من التخصص • وفوق هذا فثعة حاجة اجتماعية ملعة ، طال كبتها ، الى هذا التجديد ان ملايين الآباء ، حتى في وفتنا الراهن، مستعدون فيما لو أتيعت لهم القرصة للتخلى عن مستولياتهم الوالدية ، ليس بالضرورة بدافع من الاستهتار أو الافتقار الي العب ، ولكنهم بقعل عوامل متعددة قد ثبت لديهم عدم كفايتهم لمثل هذا - Jaal

وهكذا فليس بمستيعد أن تطالعنا سحف القد باعلانات تفاطب الزوجان من الشباب فاثلة : « لماذا تجعلان من الوالدية فيدا عليكما ؟! دعانا ننشيء طفلكما حتى يصبر شابا ناجعا - اسرة معتوف: من الدرجة الاولى تقدم : أبا في سن ٢٩ وأما سن ٢٦ ، وجدة سن ١٧ ، وعما وخالة من ٢٠ يعيشان معها ويعملان بعض الوقت في وظائف معلية • وجدة من أربعة أطفال بها مكان شاغر لطفل من ٦ - ٨ سنوات ، نظام تغذية أعلى من المستدى المقرر بواسطة العكومه ، جميع البالقين حائزون على مؤهلات في تنمية الاطفال ورعابة شنونهم • الزيارات المتكررة والمعادثات التليفونية مسموح بها للوالدين البيولوجيان ، ومسموح أيضا للطفل بقضاء اجازة الصيف معهما • ترتبسات خاصة لتشجيع النشاط الديني والقني • مـدة التعاقد خمس سنوات • اكتب الينا في طلب تفاصيل أكثر ، .

ان الوالدين « العقيقين » أو « البيولوجين » قد يقومان - كما يقترح الاعلان - يدور الابوين الزوجين الذي يقوم به في الوقت الراهن اصدقاء الاسرة المقربون - ويمثل هذا الاسلوب قد يستطيع المجتمع أن يستمر في تنشئة أنماط متنوعة من أطفال ذوى صفات وراثية مختلفة ، وأن يعهد يهمالي آباء وأمهات مؤهلين عقليا وعاطفيا للعتاية بالاطفال .

وهذا قليل منكثير قد باتي بهالمستقبل ! "

### ثرثرة لازماته في و داع عام رحل !

#### 

هذه بعض القصاصات من بقايا العام اللنوانقضي ، يجمعها انها تعكس من اوجه متعددة معنة العرب والمسلمين في هذا الزمان • ولو انهاكذلك فقط لهان الامر ، ولمرت دوت ان تستوقفنا الا لا جديد في المعنة ، والعمد لله الذي لا يعمدعلى مكروه سواه • لكنها تتضمن نوعا من الكتابات الذي لا ينقذ الى عقلك وقلبك ، يل يستفزك ، ويتعول الى غصة تقف في حلقك • لا انت قادر على ابتلاعها ، ولا انت قادر على لفظها ، ولاانت قادر على تجاهلها :

عندئد لا تملك الا ان تجرب نصيعة اساتذاهام النفس · تعكى · تصرخ · تبكى · تشوك الأخرين معك في همك ·

وها انذا اجرب النصيعة !

#### مفارقات شیخنا وشیخهم!

في «الوجبة الاولى » من القصاصات نجسد شيخ الازهر بالنيابة طرفا في الجدل الدائر حول النفاقية الصلح مع اسرائيل • مرة يؤيد الصلح ،ومرة يهاجم الذين ينتقدونه • وهو في الحالتين متكي، على الاسلام • مستفرج حججه واسانيده منالقرآن الكريم • معتمد بالدرجة الاولى على الآية « وان جنحوا للسلم فاجتح لها » • قائل بأنه اذاكان الازهر الشريف قد أدان الصلح وعارضه في المساخي ، فان ذلك لا يمنع من الرجوع عن هداالموقف ، « لان الاحكام تبعا لتغير المللوالازمان» •

وعلى الجانب الأخر ، نجد كبع خامات اسرائيل للطوائف الشرقية ، عوبد يا يوسف ، يصدر فتوى في نفس الاتجاه ، يحاول أن يسكن بها مشاعر المتديثين ، ويرضى الرافضين « للتفريط في شبر واحد » من « ارض الميعاد » • يقول شيفهم أن الشريعة اليهودية تجيز اعادة أراض « للفرياء »، اذا ما أدى ذلك الى منع العرب واحلال السلام •

اننا اذا أجرينا مقابلة بين الموقفين ،سوف، للاحظان استغدام القرآن في الموضوع جاء في وقت لاحق من السياق ، بينما استغدام التوراة كان سابقاومبكرا ، من البداية •

أعتى أنه يعد أن أتغذ القرار السيامى ، وبعدان ثمت خطوات كثيرة ، جاء دور القرآن وظهرت الآيات والشواهد التاريخية - صلح العديبية مثلا-مؤيدة ومسائدة ، وماضية في الركب على نفس الطريق -

أما على الجانب الاسرائيلي • فانهم متحصنون بالتوراة منذ اللحظة الاولى • اغتصاب فلسطين

كان پاسم التوراة ، وقتل العرب كان پاسمالتوراق( اليس يوم الرب هو يوم ارهاب ، كما يقولون ؟) كما ان احتلال بقية الاراضي العربية ، والاستيطان فيها ، وجد لافتة في التسوراة تعمل اسم يهسودا والسامرة ، وحتى عندما آراد مناحيم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلي آن يفاطب الرئيس الامريكي كارتر بعد انتفابه ، لم يذكره الا پاشارات ارض الميعاد التي وردت في الانجيل ، وهكذا ، الي ان نصل الي الفتوى التي تجيز الصلح واعادة اراض للفرباء ـ الذين هم نحن ـ اعتمادا على نصوص ، متساهلة ، في التوراة !

ان المقابلة هنا تقودنا الى حقيقة ان القبرانكان بمثابة عربة العقت بقطار دارت عجلاته وانطلق، بينما التوراة كان جالسا يتصدر عربة القيادة :

وهذه العقيقة تعبر عن دور وفاعلية كل من القران والتوراة ، عندنا وعندهم ، وتعكس بأمانة واقعا لا سبيل الى انكاره ، هنا وهناك •

هذا من حيث الشكل ٠٠

وفي المضمون • تلاحيظ ان شيخنا حيد نفسه بدور موظف العكومة المنضبط ، بينما « شيفهم » قدم نفسه في دور حارس الدين ، وكبير الغامات الاول خاطب السلطة ، والثاني خاطب الناس •

شيغنا غض البصر عن اراضى المسلمين الاخرى المغتصبة والمحتلة ، والقدس على رأسها ، واعتمد ما يقوله الساسة الاسرائيليون عن رغبتهم في أقرار السلام على جبهة واحدة ، وحدد موقفهما يتصوره منسجما مع مصالح هذه الجبهة ، بينما شيغهم وضع ارض الميعاد نصب عينيه ، ولم يتردد في أن يضرب عرض العائط يكل « دعاوانا » ، ويستخدم في وصفنا تعبح التوراة : « الفرباء » \*

وترتبط بهذه ملاحظة آخرى . هي ان شيغناتقمص شغصية رجل السياسة الذي يستغدم سلاح الدين . بينما شيقهم ظل الى النهاية رجل ديس يستغدم سلاح السياسة !

شيغنا تعدث في حق كل دولة في أن تتغذ ماتراه مناسبا لتعقيق مصالعها ، مؤكدا أن الظرف تفع ، وهو ما يبرر تغيير الفتوى ، بينما شيفهم حرص على أن يؤكد أن الصلح الذي ينادي به السياسيون مقبول ، أذا كان يعمى الارض التي رسم حدودها التوراة -

وبعد هذا وذاك ، يظل السؤال قائما : ما راى الشرع فيما جرى ويجرى ؟

رغم انني لــ من اهل الافتـاء \_ فذلك شرقلا ادعيه \_ الا ان ماأعلمه تلخصه نقطتان :

- الاولى: اجماع الفقهاء على أن اعلان الجهاديعد فرض عين « اذا غلب العدو على بلد من بلاد الاسلام أو ناحية من نواحيها » ، فتقرج الى القتال المراق بلا أذن الزوج ، والولد بقير أذن أبيه » ، ولا يقلت مسلم من هذا التكليف •
- والثانية : أن كلمة « جنعوا » في الإيةالكريمة ، فعل ماض ، أى انها تعلق الاستجابة الى السلمين على شيء حدثقعلا سلام تعقق فعلا وليس سلاما معتصل الوقوع ، أو نوايا مشكوكا في صعتها •

#### رب الكعبة ورب القدس

تتصل بهذا الموضوع قصاصة آخرى ، من يقايا مؤتمر القصة العربى اللذى عقد في بقداد مؤخرا ، تسجل حدوارا بين وزيد عربي ومندوب فلسطين ، قال فيه المتدوب أن الطائر ات الاسرائيلية تستطيع الأن أن تهدد مدينة يثربكما تهدد الكعبة، في المملكة العربية السعودية ، وكان رد الوزير العربي « أن للكعبة ربا يعميها » ( وهي عبارقعبد المطلب جد النبي عليه السلام ، التي قالها في الجاهلية عندما عاجم الكعبة ملك العبشة )لكن المندوب الفلسطيني لم يسلكت ، وعقب قائلا : أن رب الكعبة هو رب القدس ، مشيرا اليأن الاعتراف بهذه العقيقة ، لم يعنع من احتلال القدس ووقوعها في الاسر ،

اننا اذا اخذنا العوار ماخذ الجد ، فلا يد أن عرب عن الدهشة لهذا المنطق الذي يعاول تقطية العجز بالتمسح في المشيئة الالهبة ، كما لو كانت حركة الكون قد خنت من الاسباب والمسببات ، مع ان موقف الاسلام شديد الوضوح في هذه القضية خالنصر حليف الجادين في الفوز به ( ان تنصروا الله يتصركم ) والتغيير له قانونه السماوي ( ان النه لا يقير ما يقوم حتى يقيروا ما بانفسهم ) ، والحصاد لن يكون الا من جنس الزرع والبذور ( فمن يعمل مثقال ذرة خوا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) ،

اثنا تطلم القدر عندما تعمله مسئولية تقريطناوعجزنا ٠٠

اننا مطالبون بان « نعقلها » أولا ، ثم «نتوكل» بعد ذلك ٥٠٠٢ وبغير ذلك ، فلا حصانة ولا قداسة لفرد ، ولا لمكان :

الم يهزم معمد رسول الله في غزوتي « أحد »و « حدين » لان جيشه توكل قبل ان « يعقلها » ؟

#### البعض يفضلونها مظاهرات صاخبة

ثمة قصاصات آخرى متناثرة حول احداث ايران بينها حـوار نشرته صحيف « هيرالـد تريبيون » الامريكية ، لكبير معلقيها جوزيف كرافت ، اجراهفي مدينة « قم » مع الزعيم الشيعي آية اللـه شريعتمدارى،بينما كانت الثورةمشتملانضد الشاه،والجماهير الفاضية خ « ، معلنة التعرد والعصيان، رافعة رايات العودة الى الاسلام باصرار يشــيرالاعجاب ·

في ختام هذا العوار الذي استفرق ثلاث ساعات، طرح جوزيف كرافت سؤالا نصه ، هل المسجد مؤهل لقيادة المجتمع في هذا الزمان ؟

ولم يكن المعلق الامريكي يريد من قارئه انبيب على السؤال ، لكنه اداد ان ينبهه الى ان الاجابة وردت ضمن العوار ، وان ما قاله الزعيم الشيعي فيه الكفاية ليدلل على عجز المسجد عن الدام هذا الدور ، اى ان السؤال لم يكن استفهاميافي العقيقة ، ولكنه كان استنكاريا بالدرجة الاولى، وبطريق غير مباشرة اداد صاحبنا الامريكي انبتير انزعاج قارئه وقلقه ، وان يدفعه الى التساؤل بينه وبين نفسه :الى اى كادلة يقود هؤلاء انعمقي بلدا في اهمية ايران وخطورته ؟

ومع انه واردالا يكون راى الزعيم الشيعي هوبالضرورة راى العركة التي ترفع راية الاسلام في ايران ، ووارد ايضا ان يكون حديثه قد خضع لبعض التعريف او الاختصار المغل ، الا ان ما نشر على لسانه جدير بالقراءة والتامل -

ساله جوزیف کرافت : ماذا تریدون ؟

فكان رد آية الله شريعتمداري :

 نريد ان نعود الى فكرة تشكيل مجلس من رجال الدين (خمسة) تعرض عليهم القوانين القائمة والتي تستجد ، ولهم العق في رفض مايرونه متعارضا مع الشريعة الاسلامية ، ولا يعقق مصالح الجماهير •

- نريد ان نعود الى الاخلاق الاسلامية ،ولابد من اغلاق نوادى القمار والكباريهات ومنع المشروبات الروحية ، وحظر العلاقات الجنسية غير المشروعة ، والعدول عن الاختلاط بين البنات والبنين في المدارس •
- نريد ان نغير في نظام التعليم والمناخ الثقافي العام ليصبح اكثر التزاما بتعاليم الاسلام.
  - نرید ان تغیر من النظام الاقتصادی العام، بحیث لا یقوم التعامل علی الربا •

Secretario de los entre entre propriedo de la compresa de la propriedo de la propriedo de la compresa del la compresa de la compresa de la compresa del la compresa de la compresa del la comp

وهكذا ، فان الشيء المعدد في كلام الزعيم الديني الايراني هو الإهداف المرفوضة اما المقبول والمطلوب، فهو عائم وغير معدد ، ذلك انه باستثناء شعار العودة التي الاسلام في الاقتصاد والثقافة والتعليم ، فان يقية الخطى مجهولة وفي علـــمالغيب • والامر معال التي كتاب الله •

وهذه الإجابات هي نعوذج للطريقة التي يفكريها الكثيرون معن يقودون العمل الاسلامي في عالمنا من اقصاء التي اقصاء - هم ضد اشياء كثيرة ،لكنك لا تستطيع ان تعرف بالتعديد مع اى شيء هم ، رغم كل نواياهم الطبية وحماسهم الذي قد لا يرقي اليه شك -

ان من السهل جدا ان ترفع شعار العودة الى القرآن ، وتدغدغ به مشاعر الجماهير وعواطقهم، لكن المشكلة العقيقية ، هي كيف تعمل على ترجمة القرآن الى اطار واضح للعمل في كل مجال •

وهي معضلة لم تعل، لاسباب بينها ان البعض يفضلونها مظاهرات صاخبة ، وليس بينها ان المهمة مستعصية او مستعيلة ، فالامر يعتاج اليقدر من الجدية والوعى ، والعمل الهادى، ، في غرق مغلقة ، وليس في سرادقات ومنوراء مكبرات الصوت ؛

#### • من عمر بن عبدالعزيز الى سلاطين هذا الزمان

اخيرا ، ثمة قصاصات اخرى من الصحافة الانجليزية ، مجلة ، الايكونومست ، على الاخص، تتناقل انباء باكستان ، وتتابع بانتظام الإجراءات التي تتم هناك منسوبة الى الاسلام ، من جلد في الميادين العامة ، للعصاق والمذنبين ، السيء عسادرة نشاطات الاحزاب المعارضة ، بعجة انها ليست اسلامية \*

وليس هنا مجال عرض تفاصيل تلك الروايات الاخبارية ، لـــكن الجانب الــنى يعنينا نا يجرى هناك هو انه \_ اولا \_ يتم ياسم تطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم انه \_ ثانيا \_ يستهدف استخدام اسم الشريعة لمصادرة حرية الاخرين •

وهو اتجاه عاد الى الظهور في العالم العربي والاسلامي خلال السنوات الاخيرة • اذا اردت قمع معارضيك فليكن ذلك بسلاح الدفاع عسن تعاليم الاسلام ، وحماية التراث الروحي \* وفي هذه العالة فلابد ان يصبح الغصوم في وضع قيدى مشكوك فيه ، يتراوح بين الشلال والكفر والإلعاد • وهو ذاته " الزيغ في العقيدة " ، كماكانت تسميه معاكم التفتيش في القرون الوسطى \* وفي تعظة من الزمن ، يكتشف عامة الناس النصيبهم من الشريعة هو في النهاية. سوطو كمامة. هذا تطبيق للشرع ، وذاك حماية للشرع !

وازاء هذه الممارسات فقد صارت قضية العربة في المجتمع الاسلامي بعاجة منحة الى ان تطرح بصورة خالبة من تلك الشوائب التي علقت بها ،والتي اساءت الى الاسلام ابلغ اساءة ،

يتبغى ان تكون واضعة \_ مثلا \_ العدود التي يصنف بمقتضاها فكر اى شخص او موقفه ، متى بعتبر اسلاميا ومتى يعتبر عكس ذلك \*

يذكرنا ذلك بواقعتين حدثنا في عهد الغليفةعمر بن عبدالعزيز ، مرة عندما كتب اليه واليه على خراسان ، يستاذنه في استغدام العنف ضداهلها ، قائلا » أنهم لايصلعهم الا السيسف والسوط » • فكتب اليه الغليفة ردا قصيراوحازما قال فيه » كذبت • بل يصلعهم العدل والعق ، فابسط ذلك فيهم • واعلم أن اللهلا يصلع عمل المفسدين » ؛

ومرة كتب اليه واليه في الموصل ، يستاذنه في اسكات فئة مناوئة عرفت باسم = حروريــة المرصل ! ، فاجابه عمر بن عبد العزيز قائلا :اذا راوا ان يسيعوا في البلاد في غير اذى لاهل الذمة ،وفي غير اذى للامة ،فلينهبوا حيث شاءوا وان نالوا احدا من المسلمين او من اهل اللذمة يسوء ، فعاكمهم الى الله -

ترى ، هل يمكن ان يكون سلاطين هذا الزماناكثر ادراكا للاسلام وغيرة عليه من عمر يــن عبد العزيز ؟!





### هل لايزال للفت 9 Cincol



د مه ورنس





### تحديهات الحداثة بقلم: الدكتور على الراعي

💥 صدخ بايرون ملتاما، ولعن من فسر للعالم سر تسكون قوس قرح . كان بايرون يدافع من عالمه السعرى ، من قسواه الشعرية ، عن رفيته في الايتخيل الاشياء ، لا أن يقدم تقريس ا و لهند ليمله

وهنف شيللي في الممسرذاته . هناقا امتزج فيه الياس بالعناد : تعن الشعراء ، تحرمن يحلم الاعلام . تحن المشرعون لايعترف يهم احد ا

وقبل هذا يسنوات قسرو تايليون هازنا : أن الادب سناعة النساء اوفي زماننا علم كراوذر، احد علماء القبرياء الانجلسير انتي اقيم في انجلتسرا الأدرسالادب فقال ، خروجا على مالوف کیاسته : و وهل هسده دراسستجاده و ؟

وتأمل تجيب محقوظ دور الفتان في عصر العلم ، فوجد ان عده الفنان لا امسل له في البقاء لا عو ولا الفيلسوف . اقرأ روايته : د الشخاذ ، ٠



نجيب معقوظ

موقف پائغ العرج ، يجد فيه الفتان نفسه في عصر العلم والتكتولوجيا - ففي امريكا - مثلا - يقرر الكثيرون ان الدراسات الانسانية لا جدوى من ورائها ولا ضرورة لها - وهناك من حملــة اجازات الدكتورا - في علوم الانسان مع يعمل ماثق تاكسى :

وفي بلدان العالم الثالث: ترتفع الصبحات: كفانا ادبا وفنا - ونريد منجزات التكنولوجيا -يرددون هذا بتنويع بسيط على صبحة اصين الريحاني المعروفة « انا الشرق ، عندى فلسفات فمن بعطيني بها دبابات ؟ » -

\* \* \*

هل لم يعد للفن ضرورة في عصر المنجزات المادية العارمة ؟

فى ثلاثيتات القرن ، كانت الصيعات تتردد بان الشعر قد مات ، ووجهد الشهاعر الانجليزى : سيسيل داى لويس لزاما عليه ان يكتب كتابها صغيرا عنوانه : « امل امام الشعر ، « دافع فيه عن هذا القن الهارب الى خصوصياتالافراد، وفى الثلاليتات ايضا نظر د-ه لورنس المي الحضارة الغربية ، فوجدها بيضا، من شدة فقسر الدم ، الفاها اله ، رتسة قاسمة الفؤاد، بعدة

وفي التلاليتات ايضا نظر د-ه لورنس اليي العضارة الغربية ،فوجدها بيضاء من شدة فقسر الله - الفاها الية ، رتيبة قاسية الفؤاد، يعيدة عن نبض الحياة ، فطلع على الناس ينظريت الحوفية الى الجنس ، والى اللون يوصف ان الاول يصنع الحياة ، وان الثاني يعتص مسن الاول يصنع الحياة ، وان الثاني يعتص مسن لرنس يهرب بهذا النظر التصوفي من عالسم غير موات ،

لذلك عاد بعواطفه التي الشعوب البدائية ، الشعوب الملونة واعتبرها مالكة للسر الذي فقدته الشعوب البيضاء : سر العباء •

وفى الخمسينات ، ثارت فى انجلترا تساؤلات كبرى حول فن الرواية ، قال الناس انه قد مات، وكان المسرح يعانى حالة من الركود اعقبت وفاة يرناردشو ،

ثم ظهرت في الستينات اللارواية واللامسرحية، وظن الكثيرون ان الرواية والمسرح في طريقهما الى الزوال •

وفي الستينات هبط الانسان على سطح القمر، ولم يكن بايرون موجودا ليعتج ، ولكن صدورة القمر اهتزت اهتزازا عنيفا في نفس كل من كان يربط القمر بالسحر،والعشق ، والليل ،والجمال،

اصبح القمر وجه عجوز انتشرت فيه البشــور والندوب !

ومنذ نهاية القرن الماضي ، ومائدة الفن يهبط عليها متطفل جديد - التصوير الشمسي ، الذي هدد ، في رؤية البعض ، بالقضاء على فضون الرسم - السينما ، التي زحمت على المسرح طريقه ،وشدت اليها فنانيه - الاذاعتان المسموعة والمرثية اللتان هددتا الصحافة والادب والسينما والتصوير -

التيليفزيون الملون الذى سوف يقضى - فيما يقال - على كل الفنون مابين سينمائية وادبية وتشكيلية وادائية •

الكومبيوتر ، الذى يراد له ان يترجم ،ويرسم ويقول الشعر • وبكتب رسالات الغرام ، ويختار للعرء شريكه في العياة •

بل لقد قال قائل في امريكا ، مؤخرا : فيسم الحديث عن الانسان الآلي المعدني ، والانسان من دم ولحم هو في طريقه لان يصبح مجموعة من الآلات ، لها قطع غيار ، تستبدل بالاعضاء التالقة او المكسورة ؟

ومنقبل تنبا توينبى بمجتمع يعكمه التكنوقراط، وينظمون فيه كل شيء ، ويدسون انوفهم في اخص خصوصيات الانسان ، حتى ليصبح انجاب الاطقال خاضما لارقام الانتاج ، فتصرف لكل اسرة بطاقة تجيز لها انجاب عدد معين فقط من الاطفال ، من بتعداء بتعرض للمساءلة الجنائية .

وعلق توبنبي على هذا بقوله : ان هذا المجتمع سوف تنتفى منه الديمقراطية كما نعرفها اليوم، ويصبح الفرد فيه مسيرا لامخيرا ، وفق برنامج عام يتعين على الجميع الالتزام يه -

هذا هو المجتمع الذى سوف يعيش فيه حتى نهاية هذا القرن فنان اليوم : عام حافل بالسلبيات والإيجابيات معا -

#### في جانب الايجابيات

ولقد ذكرنا يعضا من السلبيات ، ويبقى ان ننظر فى جانب الايجابيات - ناخد مثلا فياموسائل الاتصائل الجماهيرى - ان هذه الادوات العاتية هى فى حد ذاتها معايدة - تستطيع ان تقدمالغير وانتيثالثر ،حسيما يوجهها مزيملكونهداالتوجيه فى انجلترا وايطاليا استطاع التليفزيون ، لدى النظرة الجادة له ، ان يقدم خدمات كبرى للاعمال

الإدبية • قدم الانجليز مسرحية طويلة من عدة الجزاء كتبها الشاعر توماس هاردى بعنوان : 
«الاسرات» ، فلاقت نجاحا كبيرا ، ولم تكن من قبل 
الا كتبا فوق ارفف المكتبات العامة ودور بسع 
الكتب ، علاها التراب من فرط الاهمال •

وفي ايطاليا قدمالتيلفزيون رواية: دوستويفسكي
المعروفة : « الاخوة كارامازوف، في ثماني حلقات
نالت جميعا نجاحا منقطع النظير ، حتى لقد يلغ
عدد من شاهدها على شاشة التليفزيون ثلاثين
مليونا من النقارة تعمسوا لهذا العمل الادبي
العظيم ، وسارعوا الى اقتناء الرواية على شكل
كتاب ، وكان القائمون على هذا المشروع الناجح
قد وضعوا في حسابهم احتمال أن يرغب المشاهدون
في امتلاك عمل امتعهم وغذى أرواحهم ، فاصدروا
طبعة خاصة من رواية دوستويفسكي ، كان من
نصيبها أن هجم عليها القراء مشترين \*

ويقدر مارتن السلين ، التاقد والياحث الادبي والفض ، ان البرنامج التليفزيوني الناجح في انجلترا يشاهده ما بين ١٦ الي ١٧ مايون متفرج اذا ما اذبع في فترة الدروة - فاذا تصادف وكان هذا البرنامج مسرحية تليفزيونية ، لكان معنى هذا أنه لكي يصل العرض المسرحي التقليدي لهذه المسرحية ذاتها الى رقم المشاهدين في التقليدي لهذه لوجب أن تعرض المسرحية ثلاثين عاما متصلة ، وفي حفلات كاملة العدد -

هذه الامكانية الهائلة للانتشار ، صوق تزداد اضعافا مضاعفة ، حينما يصبح التليفزيون عالميا أى حيتما يغطى الارسال التليفزيوني العالم كله ، فيستطيع المشاهد أن يدير مفتاح جهازه ليلتقط البرامج الميثونة من كل مكان في العالم .

هنا يكمن الغير والشر معا • فقدرة طائلة على الانتشار مثل هذه جديرة بان تفرق العالم في طرفان من التفاهة أو الهزال ، وهي فادرة ، من جانب آخر ، على ان تعقق الشعار السامي الذي طالما نادي به الخيريون من البشر : الثقافة للجميع •

هذه القدرة الهائلة ذاتها ، في امكانها أن تفيد . كل وسائل التعسير الفني والإعلامي والتقافي الاخرى : الصعيفة يمكن أن تذاع تليفزيونيا لتصل الى أقصى الامكنة عقب دقائق من صدورها • ومثل هذا يمكن أن يعدث للكتاب • وهو قد بدا يعدث للمسرحيات، فغرجت منها تسجيلات تليفزيونية

على شكل « كاسيت » • يستطيع المشاهد أن يستمتع بما يعويه من فن رفيع ، بمجرد تغذيته لجهاز التليفزيون •

وكذلك العال في ميدان انفتون انشكيلية ، فقد اتاح التليفزيون الملون لمشاهديه ان يستمتعوا يمحتويات المعارض الفئية مقدمة لهم مع تحقيق وشرح وتعليق ، يقوم به مقدم البرنامج أو الفنان صاحب المعرض \*

بل أن التليفزيون الملون يساهم الان في نشر انوعي بالإشباء الجميلة من نبات وحيوان وابنية وبتر ، وذلك عن طريق اللوحات الجميلة التي ينتقطها عصوروه ، ويقدمونها فيما بين فقرات البرامج ، وبعض هذه اللوحات تاتي عقوبا ، فقد خلال مباراة كرة قدم كانت تذاع بالبث المباشر على العالم كله ، ولا ربب أن هذه اللوحة قد لفتت انظار غيى ، وتسربت الى إعماقهم ، كما تسربت الى إعماقهم ، كما يملاين المتقرجين ، وليس بعشرات المنات ، كما يعدث في حانة المعارض الغنية ه

#### الكاميرا والراديو

وقد ذكرت قبل ، التصوير الشعبى وعلاقت بالتصوير التشكيلي ، قبل ان الاول سوف يقضى على الثاني ، والذي حدث ان الكامع اقد حررت الفنان التشكيلي من دور المسجل ، ومن دور راسم البرورتريه المطابق للشخصية ، وجعلت في امكانه ان يقوص في اعماق الناس واعماق الطبيعة ، باحثا عن ذاته فيها، ومسجلا نظرته الشخصية لها،

أما الكاميرا فقد أسلمت أمرها الى الكاميرا التنيفزيونية ، وهذه تولت خدمة موضوع التصوير الفوتوغرافي خدمة أقدر ، وجعلت منه شيئا يشبه ما كان يتطلع اليه هيلمار اكدال في مسرحية ابسن : « البطة البرية » من رفع التصوير الشمسي الى مرتبة الفنون •

وبالطبع لم تقض الاذاعة المسموعة على الصحافة ، بل ساعدتها على الرواج ، فالشبر المذاع يدفع الني اقتناء الغبر المكتسوب - والى جوار هذا عاونت الاذاعة في نشر اللغة المسموعة في بلاد لم تكن تعرفها - واذكر أنتي كنت مسن صنوات أسهم في انشاء معطة للاذاعة في أحسد

البلدان العربية ، فاكتشفت مع زملائي أن أهل تلك البلاد لا قدرة تهم على فراءة العربية الفصحى بالصوت العالى • فاستدعى الامر أن تدريهم على هذا ، فاكتسبوا يعضى الوقت ، مرانا على الاداء المسموع • ولم يقـض التلفزيون على السيتما ، واثما دفعها الى تطوير تقسها فظهرت تقتيات جديدة في صنع الافلام ، وفي الحتيار مادتها - وأهم من هذا كنه أنه لا الإذاعة ولا السينما ولا التليفزيون استطاعت ان تقضى على فنالمسرح ابل انها \_ وخاصة الاذاعة والتليفزيون \_ قد جـذبت جماهير المستعماين والمشاهدين الي الاهتمام بالمسرح وفنانيه ، واستطاع فنان المسرح \_ من خلال تسجيلات الإذاعة والثليفزيون - أن بثاهد نفسه ، وينقدها ، ويصحح اخطاء فنه ، كما استطاع أن يعقظ فنه وأداءه من النسيان • وهي خدمة كبرى ، كانت السينما تؤديها على تطاق اقل اتساعا ٠

#### انتصار المسرح

انن ، لماذا اقول أن فنان اليوم يجد نفسه في موقف بالغ العروجة ؟ وأنه يقف الان أمام تعديات هائلة ينبغى عليه أن يتغلب عليها ، أذا ما أراد لنفسه ولفته البقاء والتعابش مع ناطعات سعاب القرن العشرين وما سوف يليه ؟

الإجابة على هذا السؤال تكمن في الظاهدرة التي آشرت اليها منذ قليل ، وهي قدرة المحرح على أن يعيش في وجه منافسة عاتبة من اجهزة التعبير الاخرى \*

لقد استطاع المسرح ان يحقق هذا الانتصار بقضل الميزة التي يملكها من دون سائر الفنون ، وهي : أنه فن من دم ولحم ، لا تقرم له فائصة الا اذا اداء فنانون من دم ولحم امام جماهي من دم ولحم ، انه ، دون يشية الننون ، ليس فتا مملبا ، ولا هو فن مسجل على نحو من الانحاء ، وانما هو فن حي ، فن يتغير فيه مستوى العرض للمسرحية الواحدة من ليلة الى اخرى يفضل مشاركة واعية وصاحية من الجماهي ،

انه التن الوحيد الذي يسمح للجمهور بدور بؤديه ، بل ويدعو هذا الجمهور التي هذه المشاركة الفاعلة ، بيتما يقتصر المتفرج في حالة القنون الاخرى على دور المستقبل السلبي • مهما استحسن

ومهما استهجن فالفن الذي يراه أمامه لن يتوقف ، ولن يتغير •

المسرح اذن هو الغن الذي يلقى فيه الانسان نفسه ، والذي يجد له فيه دورا - سواه اكان ممثلا على الغشبة ام متفرجا في القاعة - وفي عصر تزداد فيه الميكنة ، ويقوم بين الناس في كل يوم حاجز جديد ، حتى لا يعود المرء يشاهد نفسه إو يجد لها دورا الا في حلبة مصارعة الثيران ، او في ساحات لعبة كرة القدم ، تعتبر هذه الميزة التي يختص بها المسرح ، شيئا ثمينا حقا -

ولقد ذكرت انفا اللوحة الفتية العفوية التي اتحفنا بها مصورو التليفزيون في احدى مباريات كرة القصدم ، وقفت ان هذه اللوحة لا بد قد تسريت الى نفوس مشاهدى المباراة على شاشسة التليفزيون فعدت هنا \_ عفويا أيضا \_ عا نطمح اليه جميعا من أن يكون للفنون الجمهور المتحمس ذاته ، الذى يؤم ملاعب الكرة ، ويتحمس لها ، ويتنصر بنصرها ، ويقدم \_ احيانا \_ على الانتعار من اجل نتائجها :

والمسرح هو الفن الوحيد القادر على أن يعقق هذا العماس لنفسه ، لانه فن جماعى ، ولانه الوب ما يكون - شكلا - الى مباراة كرة القدم ، وادنى - مرضوعا - الى طبيعة الاجتصاعات السياسية والتقافية الكبرى التي يتقرر فيها مصح الناس - وأحيانا مصح الانسان \*

#### التعدى الاكبر

لكن : لكي يحدث هذا ، يتبقى على الفتان أن يواچه التحدى الاكبر الذي يقف أمامه اليوم ، صلبا شامعًا ، صلدا ، لا يلين - الا وهو : موقفه من النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش تحته -

ان فنان اليوم مطالب ، التي درجة تفوق بكثير ما كان يحدث في الماضي ، ان يعيش بين قومه وان يمكس همومهم ، وان يستبصر أمالهم وان يستشرف المحتقبل لهم \*

لم يعد هذا مجرد كلام بليغ باتي على لسان نافد فصبح مثل ماثيو ارتولد ، الذى قال ذات مرة: ان التاقد يعيش على اعلى قمة من قمم الموعى في عصره • بل اصبح حقيقة واجبة ، وان لم تصبح بعد \_ ويا للاسف \_ واقعة •

على الفتان أن يعكس في فنه ما يعس به الفرد العادي من انسحاق أمام عجلات الانظمة السياسية ، العملاقة منها خاصة • عليه أن يجد لنفسه ولجمهوره دورا فاعلا أمام هذه العجلات • دورا ينجيه من الانسحاق ، ويعطيه قدرة معقولة على تفير الاشياء •

ذلك أن الفتان ، يطبعه وتوجهه ، هو من دعاة التغيي • ان راح فنه يقتصر على أن يعكس الحاضر ، ويريت على محاسنه ، ويغفي مساوئه في القلل ، جاء هذا الفن جامدا ، فصير المدى غير قادر على البقاء الاكثر من سنوات •

أما أن كان القنان ثوريا ، فهو لا يريد أن يسمع اجابات ، وأنما هو يتوقى الى أن يلقى الاستلة -أنه يتساءل ، ويكتف ويعاكم ، ويشير الى طريق التغيير - هكذا كان القنان العق دائما -

غير أن المشكلة أنه ما من مظام يسعده تماما أن يقوم الفنان بهذا الدور الغطير • أن طبيعة الانشطار السياسي الذي يعيشه عالم اليوم ، قد جعلت مشكلة الانتماء أمرا بالغ الاهمية • أصبح من العيوى أن يعرف النظام تماما من له ، ومن عليه فليس هناك وقت ولا بفسحة للتخمين • وهو غالبا يعتبر من ليس معه حربا عليه • من أجل هذا تلح الانظمة على أن يقول الفنان نعم ، بدلا من أن يقول : لماذا ! فاذا اتخذ الفنان موقف من يوتف : لن أقول نعم قبل أن أعرف لماذا ، وضعته بعض الانظمة فورا على القائمة السوداء • وهدا يعنى حرمانه من أشياء كثيرة قد يكون أيسرها منه من من أولة فنه ؛

والمصيبة في هذا ، ان الفنان يكون في غالب الاحوال على صواب • وهو في كل الاحوال يكون مخلصا كل الاخلاص ، ليس لنفسه فقط ، وانما توطنه ايضا ، وللانسانية جمعاه •

#### مسثولية الفنان

ابان العرب العالمية الاولى ، سرت فى بريطانيا 
موجة طاغية حمقاء تدعو الى كراهة كل ماهو 
المانى ، بصرف النظر عن ماهيته ، وعنانتماءاته 
وسواء اكان المانيا معيا للقيصر ام معتجا عليه 
وبدا هذا الموقف سخيفا ، وضارا ، وغير عقلانى 
للكاتب المعروف برنارد شو ، فكتب يعتج عليه ، 
ويلفت النظر الى ان العرب ليست عدرا يخول 
للانسان ان يتغلى عن انسانيته ،

وعلى القور تعالت الاصوات ترجم برناره شو بجلاميد الالقاظ ، وتشكك في وطنيته ، وتلمح الى تورطه في الخيانة ، وتم يمتع السلطـــة اذ ذاك من ان ترج بالكاتب الكبير الى السجن، الا مقامه العالمي ،وخشية الفضيعة .

وقد راى القنان دائما لنفسه دورا في الوضع السياسي في يلاده ، ايا كان اللون القنسي الذي يستخدمه • كان وليم موريس يقوم يدور سياسي تشيط في تشكيل سياسة يلاده ، وذلك التي جوار اهتمامه بفنه وشعره • بل ان احتفاء التديد بفن «الارتيزانا» ليكشف عن موقف واضح له ضد عدوان الالة على الفنون وعلى دوح الإنسان ، في ظل مجتمع داسمالي ضار كمجتمع بريطانيا الصناعية في القرن الماضي •

ومن قبله اهتم وليم بليك يفن الزخرفة الملونة للكتب ، الى جوار شعره ، الذى كان يفيض عطفا على الانسان ، وعلى احواله ، وعلى الانسان المظلوم بوجه خاص •

وحين واجه ديكنز السخافات والمظالم الكثية التي كان مجتمع بريطانيا الصناعية يعج بها على ايامه ، اعمل قلمه العاد في جسم الظلم واستغدم كتاباته وسغرياته وسيلة للانتصاف للمظلوم من الظالم •

وحتى حين كان دور الفنان والاديب يقتصر على ان يقيس لبلاده فيسا من نور البلادالمتقدمة، ويسعى الى تشر ذلك النور بين مواطنيه ، كان هذا موقفا ثوريا واضعا لم تغفل عنه السلطة ابدا - حدث هذا لرفاعة رافع الشهطاوى ، ولعبدالله النديم ولطه حسين ولمعمد مندور وغيرهم - ومرة ثانية الحول ان للصيبة في امر فرض الانتماء على الفنان ، ان هذا الفرضي يكون ضارا دائما ، وعلى كل المستويات - فهدو ضار للدولة وللفنان وللفن -

هناك دائما فنانون يعبون بلادهم ،ولايريدون ان يغاصموا انظمتها السياسية ولكنهم - مع هذا \_ يجدون انفسهم مضطرين الى الاختلاف مع خطها السياسي - فعاذا يستطيع هؤلاء ان يفعلوا الا ان يجهروا بخلافهم ؟

لو انهم كتموه لكانت هذه هي الغيانة الفعلية للوطن • ولو انهم اعلنوه لوقعوا في المعظور • ولكن : اخطر من هذا كله ، ان يعاولوا معاشاة ذلك الذي يعتقدون انه خطا • اذ ذلك يكتبون

ياقلامهم ماليس في قنوبهم فتأتي فنونهم صطعية، غـــير قـادرة على الاقتاع ، لانها زائفة فـــي المعل الاول وفي المحل الاخير • وتلك خبانــة للوطن والفن معا •

#### مشكلة العرية

في تقديري انه مالم تحل مشكلة حرية الفنان في القول والعمل فان شينا خطيرا حقا مسوف يقع للانسان • كل الإيجابيات التي اشرت السي عاجزا ، هشا ، ذليلا امام اساليب العكم عسن طريق الميكروفون ومكبر الصوت ، التي سسوف تتولى عنه التفكي ، وتفرز له الإجابات المقررة وسوف يساعد على هذا ان ثمة اتجاها في الدول القائدة للتطور البشرى – امريكا على رأسها يدعو الى اهتمام الشباب بالتأهيل للمهن كالتجارة والطب والقانون ، على حساب الفلسفة والتاريخ .

وفي مصر ارتفعت الصيعات مرارا بضرورة اعداد الشياب لدراسة الموضوعات التي تسؤهسل للمهن المختفة - وقد نشرت «الاهرام » مؤخرا رسالة لاحد قرائها في المملكة العربية السعودية حكى فيها كاتبها ما اسماه : ماساة خريجي الكليات لقد اغلقت في وجوههم الابواب حينما سعوا اليحث عن عمل في ميادين تخصصاتهم - فلما عدلوا عن هذا البحث وقبلوا اعمالا عملية فسي عادين البناء والرصف وما اشبه ، انهالت عليهم الاجور المجزية - والكاتب ــ لهذا ــ يدعو بلاده الى الاهتمام بالمهن اولا واخيرا ، على حساب الدراسات الانسانية طبعا -

وقد وصفت تتاثج مثل هذه السياسة التعليمية احسن وصف على لسان الناثب الاعلى لشنون الموظفين في الولايات المتعدة حين قال : ان عسال الفند سيكونون افضل علما ، لكن علمهم سيكون متعلقا مباشرة بعملهم ، وسيكون هناك عدد اكبر من خريجي المدارس التقنية ، في تكنونوجياالطب والمقول الالكترونية مثلا ، وستتولى هذه المدارس الجهزة المتطورة ، وسيدرب الشباب على تشفيل واصلاح اجهزة ذات تقنية عالية ، عوضا عين العمل في المصانع التجميعية ،

#### بين الغبراء والمفكرين

واسارع فاقول ان تدريب الشباب على الاعمال التقنية المفيدة امر هام بل هو حيوى الاهمية لتطور البلاد ، خاصة البلاد النامية - ولكن التحاورة ان هذا الاتجاء يتخذ دائما شكل : هذا او ذاك - يمعنى ان ائتدريب المهنى ينظر اليه على انه بديل \_ وبديل مفيد \_ من الاهتمام بما يسمسي بالدراسات النظرية -

والواجب أن يسير أى مجتمع صالح في الاتجاهان معا - قد يجد بلد ما أن مصلحته تقضى بأن يلح على التدريب المهنى ، ولكنه لاينبغى أن يرى في هذا التدريب بديلا من الدرامسات الانسانية -

ان الـــدراصات الانسانية تغرج الانسان ذا انتظرة الشاملة للاشياء بينما يقتصر خريج المدارس للهنية على ميدان تغصصه ولا يكاد يعرف شيئا كثيرا الى جواره •

وخطورة اخراج اعداد كبيرة متزايدة منهؤلاء المهنيين ، والافلال في الوقت نفسه من دارسي العلوم الانسانية تارة ، او الامتناع عن تهيئة الدراسات اللازمة لهم تارة اخرى ، ان جزءاهاما من سكان البلد يصبح اذ ذاك مجرد خبع ، وليس مفكرا - يصبح والحال هذه اجمدر ان يتصول بسهولة الى آلة شبيهة بالالة التي يتولى اصلاحها وصيانتها - وما لهذا يتبغى ان تسير الانسانية -

لقد حلم بعض الفلاسفة بان يتغلص الانسان 
يوما ما من قيود العمل ووصفوا الحلم قائلين :
« هنا ينتهى الانسان كعبوان ، ويصبح الانسان 
انسانا » وكان في مامولهم ان يقود التطور 
الصناعي والتكنولوجي الى تحرير روح الانسان 
وتفكيره وعواطفه ، فينصرف مستندا الى اقتصاد 
الوفرة \_ التي الاهتمام پتلك الاشياء التي تعتبر 
الان ترفا لا لزوم له : الفن ، والادب ،والتمثيل، 
والموسيقي والفناء \*

ولكن المشاهد الان ،ان التكنولوجيا ،ومنجزاتها ومنتجاتها ، قد اصبحت الها يعبد في الارض، في صبيلها تنازل كثير من الشباب عن مثلهم واحلامهم - وبتاثير منها اصبح مثلهم الاعلىي: السيارة وجهاز التكييف وجهاز التسجيل وآلة السيتما - وبينما كانت الاجيال الماضية صن الشياب تعلم الاحلام العظيمة \_ بتعرير البلد، او تعرير الانسان ، اصبح هم الكثيرين الكسب المادى ، وزيادته \*

ولقد وجدت القرون الماضية من الادباء مسن يصرها بعواقب الافراط في الاهتمام بالتقسدم المادي والالي خاصة • وما اسطورة فرانكشتين الا تعذير اولي ، تلته مسرحية تشابيك : « الانسان الالي » • وحدر كافكا تعذيرا خطيرا في روايت»: «المعاكمة » من أن يتعول الفرد في العصر العديث الي مجرد رقم ، أو ملف ، أو تقرير •

وكتب ادباء اخرون يدافعون عن حرية العقل البشرى التي تعرضها قوات العسف والملاحقـــة للجنون او الابادة -

#### شبح المستقبل

ان الإجيال القادمة قد لا تجد من بين فنانيها من يؤرقه هذا الشبح المفزع ، ويحمله على التعبير الفتي عنه ، تعذيرا لمواطنيه وتبصيرا - بل ان الإجبال القادمة ، لو سادها الغيراء وحسب قد لاترى شيئا خطيرا في ان تعمل دون انتفكر - بل قد لاتشعر ان هناك ما يدعو التي ابعد مسن التقكير المباشر في امور الحياة العملية -

ومن هنا تاتي أهمية الالعاح على انتواكب الدراسات الانسانية التأهيل التقتي ، أن هذه الدراسات هي التي تعمل التقسير ، وهي التي تشير إلى الطريق ، وهي التي تفاطب في الانسان المن ما فيه : روحه وعقله ،

ومن جهة اخرى فان قضية الفنون والاداب في حاجة دائمة الى من يدافع عنها ، حتى ضداولتك الذين يشتفلون بها لقد هزا برنارد شو في احد

أجزاء مسرحيته الغماسية :«العودة المي متوشالح» من الفن والادب ، واعتبرهما لعبا تلعب بهسا الإنسانية في فترة طفولتها ، فاذا ما امتد تاريخها المي ٢٣٠٠٠٠ سنة بعد الميلاد ، وهو التاريخ الذي تستثرفه المسرحية ، اصبحت هذه اللعب نسيا

ورغم أن برنارد شو قد كان يتطلع في مسرحيته هذه التي مصير للانسانية يذوى فيه الجسد ولايبقي الا انعقل في دوامة كبيرة من الفكر الخالص ، فأنه لم يغف في بعض مسرحياته الاخرى ، مثل : « الانسان والسوبرمان ، اعجابه بالغبير التقني ، القادر على ادارة الالة ، والعناية بها ٠٠٠ووضع هذا الغبير موضع المقارنة مع الانسان العالم، اللي لاتتجه افكاره الى ارض الواقع ، وجعل شو نتيجة المقارنة في صالح الغبير التقني ،

ان عبادة التكنولوجيا ومنجزاتها ، واهمال العقل البشرى المقدس ، أو التقليل من شائله هو اكبر التعديات التي تبرزها العداله، وتشرعها في وجه الانسان •

\* \* \*

وليس امامنا عن حبيل اخر لمنع هذا التعدى من شراء عقولنا وارواحنا وتحريلها الى بعضهن بضاعة التكنولرجيا سوى ان نلح ، ونلح دائما، وفي كل مكان ، وفي كل مناسبة ، على ان الانسان هو الاهم ، وهر الالمن ، وهر الذي حقق الله بقيس من روحه ، وميزه على سائر حلنه بالعقل، والفيال ، والقدرة على تفطى الصعاب •

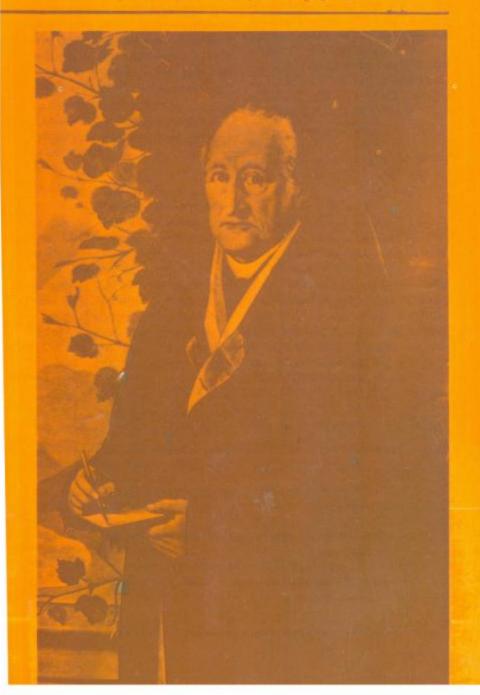
الكويت \_ د ٠ على الراعي

==

■ لیس هناك شيء أسوا مــنان تتلقى المدیح مـــن وغد -روبرت شومان

مقاومة الاغراء من الامور الصعبة التي تتطلب شجاعة ومعاناة شديدة للنفس · توم ونسون

■ ما تستطيع تقطيعه بواسطة الملعقة . لا تلجأ الى تقطيعه بالسكين • تشاولز باكستون





## شاعرعظيم وعالم فاشل !

بقلم : الدكتور عبد العظيم انيس

م كثيرون من قراء المربية يعرفون جوته شاعرا المانيا كبيرا ، له في الادب الالماني نفس المنزلة التي لشكسير في الادب الانبليزي ، وهموفوق ذلك مفكر ترك بصماته التي لا تمعي على تطبورالفكر الالماني ، ولا شك ان اسم جوته سوف يقترن دائما في اذهان القراء بمسرحيته الخالدة « فاوست » وروايته الام فرتر » التي تكاد ان تكون سيرة ذاتية له في اوائل شبابه ، والتي انتشرت كالعريق في أوربا وخصوصا بين شبابها وطبع منها خلال عشرين عمام عشرون طبعة أنجليزية وعشرون طبعة فرنسية ، وكانت اول كتاب اوروبي يترجم الى اللقة السينية ،

ونكن قليلا من هؤلاء القراء هم الذين يعرفون عن جوته أنه كان سياسيا مرموقا ورجل دولة في « فايمار ، بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، والإقل من هؤلاء القراء هم الذين يعبرفون عن جوت اشتغاله بالمغوم الطبيعية ، وانه قشى جزءا هاما من حياته في دراسة علم البصريات وانتهى الني تاليف كتاب شخم في هذا الميدان ينحى ، لظرية الاتوان ، -

ومع أن جوته كان شاعرا ضغما وأديبا عظيما ومفكرا كبع أفي تأويخ كل أوريا . ألا آنه كان

طلا فاتبلا بالمعنى المهزياتي لهذه الكلمة، ولا شك انه او كان بيتا اليوم وسمح هذا العكم من رجال علم المهزياء لاستشاط غطبا ، الذاته كان يعتبر كتابه ، تطرية الالوان ، اهم انجال له على طول حياته الرحيبة - كتبد خوته مرة يقول :

اما فيما يتملق بما انجزته كتامر فانتي
 لا اقفر به على الاطلاق -- لمة تعراه ممتازون
 عاشرا معي في نفس العصر ، ولمة تعراه اكثر
 امتيازا عاشوا فيلي ، ولمة اطرون سياتون يعدى وتكن في هذا الترن الذي اعيشه اجد التي الاسمان

الوحيد الذى يعرف العقيقة في علم الالسوان ، ولهذا أحس يفغر غير فليل » •

ولعل هذا الادعاء من جانب شاعر كبير مثل جوته يذكرنا بكلمة مشابهة للعالم الرياضي والفيزيائي الكبير نيوتن عندما قال « ان فوائين الحركة التي اكتشفها ليست شيئا ذا بال ، ولكن الترتيب الزمتي الذي وضعته لاصداث الانجيل هو الذي يجعلني خالد الذكر » -

واليوم لا نعن نذكر جوته بكتابه في الالوان ، ولا نبوتن بترتببه لاحداث الانجيل ، وربما كان هذا المعنى هو الشيء الوحيد الذي يجمع بين جوته ونبوتن • فالعقيقة أن ماساة جوت فيما يتعلق يتظرنه للعلوم الطبيعية هي في الاساس كراهيته لنيوتن ولكل ما اكتشفه من نظام علمي -ولم يغف جوته هذا الاستغفاف بواحد من اكبر واخصب العلماء الذين عرفتهم البشرية في تاريغها الطويل لا في كتابه - نظرية الالوان " ولا في شعره ومسرحيته « فاوست » • وفي هذا الموقف يكمن أحد التناقضات الاساسية في فكر جوت، ، فبينما هو يعتبر العلوم الطبيعية كما انتهت البه في القرن الثامن عشر خرابا ورمادا ، فانه مع ذلك يلجأ الى التجريب في البصريات ، وتاليف كتاب كامل عن الالوان من الناحية الفيزيائية مهاجما لنظرية نيوتن في تعليل الضوء ، داحضا لنظرياته يتجارب جديدة ظن انها تقضىعلبه تماماء

#### نيوتن واستقلال امريكا!

لقد عاش جوته بعد نبوتن في القرن الشامن عشر ، ولا شك أن نبوتن \_ بالقوانين الاساسية للحركة التي قدمها وبقانون الجاذبية العام \_ فد قدم ما يعرف اليوم ياسم « التصور الميكانيكي للكون» ، وهذا التصور لم يترك بصماته على العفوم الطبيعية الاخرى فحسب ، بل ترك بصماته أيضا على أوجه أخرى من المعرفة والانشطة والادب الانسانية في الافتصاد والسياسة والفلسفة والادب والفكر المسيحى ، بل ينهب الكثيرون الى القول ان بيان اعلان استقلال الولايات المتعدة كان شديد التاثر بالنظرة النيوتونية والنظام التيوتوني والد نظل العلماء على ولاء للنظام التيوتوني والد

القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ولم يظهر تعد حقيقي لنظام نيوتن في تصور هذا الكون الا في وائل القرن العشرين على يسد ايتشين عندما اكتشف النظرية النسبية عام ١٩٠٥ :

ولما كان تظام نيوتن الكوني يتسم بالشمول الذي
يكون فيه الانسان ذرة بسيطة ، ولما كانت لورة
نيوتن هي المقدمة الطبيعية للثورة الصناعية التي
قامت على اساس ميكانيكي وتميزت يظاهرة الانتاج
الواسع ، فقد اعقب هذه الثورة في اورويا رد
فعل طبيعي التي حد كبير ، وهو ما يسمى بالعركة
الرومانسية في اوروبا -- وهي حركة ضد اهمال
الذات على حساب الموضوع ضد الاساءة التي روح
الانسان التي هددتها في رايهم لورة نيوتن والثورة
الصناعية ذات الانتاج الكبير ، ضمن اجل الرفق بعياته
الكريهة ودخانها القاتل ، ومن اجل الرفق بعياته
العضوية العلبيعية ، بجمالها والوانها -

وفى المانيا كان جوته قائدا من قادة الحركت الرومانسية ، وعبر عن هذا بوضوح فى شعره وفى مسرحيته «فاوست » وكانت روايته « الام فرتر» هى الصرخة الرومانسية الكبرى فى عالم يتجه الى الصناعة الكبيرة :

لقد دعت العركة الرومانسية الى ارتباط الإنسان عضويا بالطبيعة ، الى ان «يذوب فى الطبيعة » كما يقولون ، وكانت على هذا الاساس شديدة الارتباط بالتصور اليونائي القديم للكون ،وكانت تعتبر أن نظام نبوتن الكونى – الذي يتغذ من نموذج ساعة العائط اساسا له – هو معاولة لتعطيم ارسطو ، الى درجة أن جوته قال يوما اننى افضل أن اكون مغطنا مع افلاطون على أن اكون مصيبا مع اعداله » ؛

#### لماذا البصريات؟

كيف اذن امكن لرجل مثل جوته ان يهتم بعلم البصريات وبنشى، فيه التجارب ويؤلف فيه كتابا؟ ربعا كان السبب في هذا بعود التي زيارته لا يطاليا عام ١٧٨٦ لاول مرة في حياته • وهناك بهرته الوان الريف الايطالي ، كما بهرته الالوان التي استخدمها كبار الرسامين الإيطاليين في لوحاتهم ،

واحس بالعاجة الى تقديم تظرية في تفسير الالوان،

في ذلك الوقت كان لنبوتن نظرية في الضرء استخلصها بعد تجارب معقدة استهدف منها ان يبعد عن مشاهداته العنصر الذاتي في العكوملي الاشياء ، أي يبعد الذات عن العلم ،وكانت المتبعة التي توصل اليها نيوتن من تجاريه هي ازالضوء الابيض يعتوى على كل الابوان في داخله ، والله يمكن \_ باستخدام منشور \_ فصل هذه المركبات اللوتية -

ولكن جوثه كان يرفض نظرية نيوتن ،ويعتبرها امرا غير مرض ، فقد كان شديد ارتباط بفكر ارسطو وتصوراته •وعلى هذا الاساس بحث عن نظرية في تقسع الالوان تقوم على الاضداد (وهيي في هذه العالة الظلام والتور ) • ولقد حاول جوته ان ينظر الي جسم ابيض من خلال منشور ، وبدلا من ان برى هذا الجسم في الوان مغتلقة (كما توهم ان هذا مايدعيه نيوتن ) وجد الوانا على حروف المنشور فقط ، وعلى القور ادرك ان نظرية نيوتن باطلة ، وقدم جوته بدلامن ذلك نظرية تقوم على أن عين الانسان هي التي تغلق الالوان منبن الغلائط المغتلفة للنور والظلام، هكذا يصبح الانسان هو مركز عملية المشاهدة الفيزيانية ، فالانسان عند جوته هو ادق جهاز فيزيائي ممكن ، ومشكلة فيزياء نبوتن هي انها تعترف بالطبيعة فقط عندما تعاصرها في إجهزة ستاعية ا

ولقد امتلا كتاب جوته منظرية الالوان مالهجوم غير المسئول على نيوتن متهما اياه بمقاومة الادلة الواضعة وضوح الشمس ، ناعتا اياه بانه ، زعيم العصابة » ومسميا كل الفيزبائيين «قطيع نيوتن»؛

وغنى عن البيان أن نظرية جوته في الالوان كانت موضع رفض العلماء الفيزيائيين منذ ظهرت وحتى اليوم ، وجاء هذا الرفض على اسسعامية قاطعة - ولقد كشف جوته في هذا الهجوم على نيوتن عن مدى ارتباطه بفكر افلاطون وارسطو كما أسلفنا ، وكانت خشيته شديدة من أن تدخل الرياضيات في علوم الفيزياء فتدمر المشاهدة

الفردية ونضوجها ، ولم يكن موقفه هذا الا صدى لهجوم ارسطو على المدرسة الفيثاغورية •

وكان جوته في كل هذا يعاول ان يسبح ضد التيار،تيار العلم الدافق في القرون الثلاثة الاخيرة، ولذا ليس بمستقرب الا تجد صرخات جوته بأن يترك الضرء وشاته (كظاهرة غير قابلة للتقسيم) صدى لدى جميع الفيزيائيين في هذا العالم -

ولقد اتعكس موقف جوته المناهض للمعرفة العلمية 
« الجافة ، هي مسرحيته ، هاوست ، > كان هاوست 
يبحث عن معنى للحياة ، ومع انه قضى سنين طويلة 
في الدراسة وبحوث العلوم ، فانه الايلبث ان 
يكتشف انه ليس اكثر حكمة بعد كلهذه الدراسة 
وفي معاولة اخبرة يوقع هاوست عقدا مسع 
مفستوفيليس يريه بمقتضاه كل مباهج واغراءات 
هذا العالم، على أن تقبض روح فاوست اذ فال أبدا 
« أحب هذه اللحقلة ، واتمنى أن تدوم الى الايد » 
كان معظم المسرحية يدور حول هذه المباهج التي 
يربها مفستوفيليس لفاوست يهدف اغرائه ، ولكن 
نصوصها مليثة بافكار جوته عن العلم كتشاط 
قاتل لروح الانسان •

كل علم ، ايها الصديق ، اغبر ورماد ••• اما الشجرة الذهبية للعياة فهى وحدها خضرا،

#### ه حمی فرتر »

ان جوته يعتبر العلوم بمثابة خراب ثقافى ، وهى كما تمارس على يد الفيزيائيين تعضى فى خط مضاد لصنة الانسان بالطبيعة - ولذلك عتبر البعض ان « فاوست » هى فى العقيقة معاولة لاستكشاق بدائل ثقافية للعلوم -

على أن النموذج الاعظم لرومانسية جوته انما يتمثل في روايته الذائعة « الام فرتر » التي تكاد ان تكون نوعا من السيرة الذائية كما اسلقنا « ولقد كتب جوته هذه السيرة الذائية ونشرها وهو في الغامسة والعثرين • واذ بها تجد انتشارا ذائع الصيت في طول اوربا وعرضها •

والرواية \_ كما هو مدون \_ قصة شاب عاشق

يعاول جاهدا في أن يكون جزءا متكاملا من الطبيعة، آن « يدوب » في الطبيعة ، وقد كتبت الرواية يشكل ذاتي لا عقلاني على صورة خطابات كلها صادرة من « الانا » ، وهذه القطابات لا تجد ردا من العالم الغارجي ، يعيث يرى القارىء الكون كله في مراة ذات واحدة مفردة ، تصرح من اجل ان تتكامل مع الطبيعة «

انها قصة حب ذات طبيعة عضوية ، وهي تبدا في الربيع وتنتهي في الساعة الحادية عشرة مساء يوم ٣٣ ديسمبر ( لاحقد أن هذا هو بدء الشتاء ، بدء موت الطبيعة ) عندما يهزم فرتر في حبه امام خصمه فيقرر أن يذهب الى الغابة ويطلق الرصاص على نفسه !

ولقد أدى ظهور هذا الكتاب الى انتشار مرض مميت بين المراهقين الذك عرف باسم محمى فرتر» فقد أخذ مثات من شباب أوربا القاشلين عاطفيا يذهبون الى القابات في نفس ملابس فرتر وينتعرون بنفس طريقته ، في نفس اليوم المششوم ١٠٠٠ ٢٣

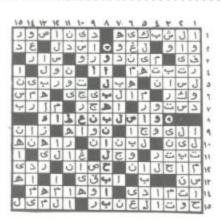
حتى أن جوته اضطر في الطبعات اللاحقة أن يطلب من القارى، الا ياخذ مثال فرتر بهذا المستوى من الجدية -

والفلاصة أن جوته كان واحدا من الرجال الذين حاولوا وقشلوا في توحيد الثقافتين الاساسيتين : الثقافة الانسانية ، وعبر بوضوح عن تمرد رومانسي على التصور الميكانيكي للكون وما ترتب على هذه النظرة من افكار وفلسقات ، على العلوم الطبيعية يشكل عام ، وعلى الآلة ، ولقد ارتد جوته في فكره الي يفرض هذه النظرة الارسططالية للكون ككائن حي وحاول أن يفرض هذه النظرة على العلم دون أي نجاح ، يفرض هذه النظرة على العلم دون أي نجاح ، تقد فشل جوته في معاولاته لتوحيد الثقافتين لانه يتخذ من الاجماع العلمي في عصره نقطة يده في عشرا التوحيد وانتهى وانتهى هذا التوحيد ، لقد تعرد بشكل رومانسي وانتهى الى الاغتراب عن كل الثقافة العلمية ،

ومع ذلك فنعن ترى في حركة الرومانسيين بشكل عام وفي جوته بشكل خاص اسس الانقسام الاجتماعي العميق الذي لا يزال قائما في حياتنا ، ليس بين المعرفة التكنولوجية والعلوم الانسانية فحسب ، وانما بين تصورين متناقشين لا يزالان يحسومان حولنا حتى اليوم ٠٠ التصور الميكانيكي للكون الذي تعود جذوره الي نيوتن ، والتصور العضوي للكون الذي تعود جذوره الي نيوتن ، والتصور العضوي للكون الذي تعود جذوره الي أرسطو ٠٠

د - عبد العظيم أنيس

- الخبرة دمشط ، تقدمه الطبيعة للانسان عندما يتساقط شعر رأسه !
- الخبرة ليست فيما يحدثلك ، وانما هي فيما تفعله ازام المواقف التي تجد نفسك فيها ! مكسلي ،
- اعظم انجازات حققها الانسان كانت بفضل نوعين مختلفين تماما من الرجال ۱۰ هؤلاء الذين كانوا من الذكاء بحيث ادركوا ان في مقدورهم تحقيق هذا الانجاز ، وهؤلاء الذين كانوا من الغباء بحيث قالوا باستحالة انجازه! « اوكلاند تربيون »
- اذا كنت تبعث لنفسك عن مكان تحت الشمس ، فلا بــــد لك ان تتوقع لسعاتها !



# واصل بنعطاء

#### اثنتان في واحدة:

 (A) افقيا : واصل بين عطاء \* ولد بالمديئة وانتقال الى البصرة حيث اتصال بالعسن البصرى • لقب بالقرال لتصدقه على فقيرات معامل الغزل • وضع كتاب « السبيل الى معرفة العق = +

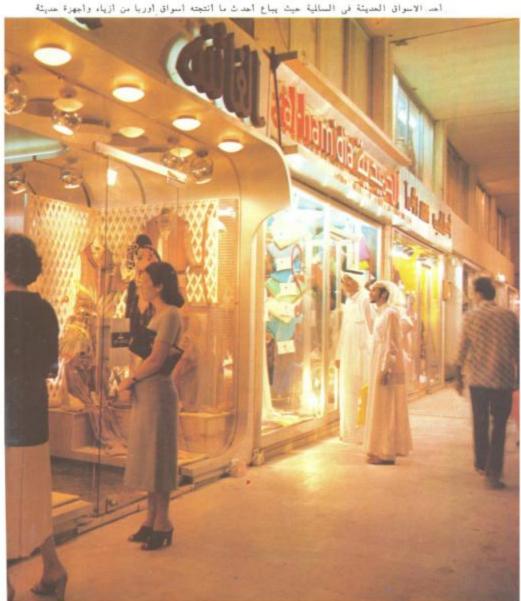
 (A) راسيا : والبة بن العباب \* شاعر من اهل الكوفة ، ولد يها وتوفي فيها عام ٢٨٦ م، وهو استاذ الشاعر العباسى المصروف أيسى ٠ نواس •

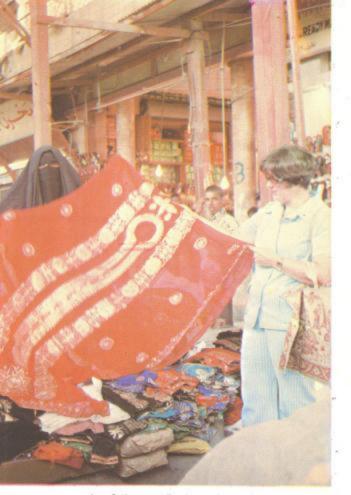
#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها: صلاح عثمان / حلب \_ سوريا ٠
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها: الهيدائي الغمار / مراكش المغرب ٠
- الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دناني فاز بها: شادى ثايف قطناني / ممان \_ الاردن •

#### ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- 1 \_ جمال معمد ابو هاشم / بيروت \_ لبنان ٥ \_ منال احمد خليل المنصور / مدينة عيسى\_ ٣\_ مصطفى تصو محمد على/الخرطوم-السودان
  - ٣ \_ لولوه جاسم العوطى / الكريت
  - £ \_ محمود خالد محمد مشتهى / مكة الكرمة \_ السعودية
- البخرين
- ٦ أسيه على المؤيد/صنعاء اليمن الشمالي ٧ \_ توژاد توری محمود / بنداد \_ المراق
  - ٨ \_ احمد ماهر حسين / الدوحة \_ قطر





سوق العسريم يعسود تاريخه الى اكثر من مائــة عــام



استطلاع : صادق یلی

تصویر : اوسکار متری



« الكويتيون يدركون ربما اكثرمن غيرهم ان تسعة اعشار الرزق في التجارة \_ كما يقول الحديث الشريف \_ : لا نبالغ اذا قلنا ان تسعة اعشار اهل البلاد لهم علاقة مباشرة وغير مباشرة بهذه المهنة • • ولولا الكثافة السكانية المتزايدة، لصارت تسعة اعشار الكويت \_ ايضا \_للاحواق : »

داك انه منذ ظهرت الكويت على خريطة منطقة الخليج ، والتجارة سعدة السية في حياة البلاد ، ومورد اساسي لابنائها ، قبل النفط وبعده . وأسواق الكويت تعكس هذه العقيقة .

وهذه رحلة في عالم الاسواق ٠٠٠

#### سوق العمام

فلا يزال يقام سوق العمام فى قلب المدينة صباح كل يوم جمعة ، في ساحة الصفاة ، يتوافد هواة تربية العمام والهاوى يطلقون عليه اسم «المطيحي» ببيعون ويشترون ويفاصلون .

احدهم \_ حمود بن يوسف النشوان \_ يؤكد انه لم يتخلف عن السوق صباح كل جمعة ، منذ سنوات وزميله على راشد العديبي يتعدث عن انسواع العمام النادرة وفي مقدمتها = الراعبي = ، الذي كان يبلغ سعر الواحدة منه في الماضي من ٥٠ الى ٦٠ روبية (العملة التي كانت سائدة قبل الدينار) في حين كان دخل الفرد في اليوم لا يتجاوز ٥ روبيات ، وميزة هذا النوع من الحمام أنه يستطيع الطران مدة ٦ ساعات متواصعة - أما أهم أنواع الحمام الذي يقتنيه الهواة فهي الراعبي والوقواق والقلابي ، وتزدهر هذه التجارة خاصة في فصل الشبتاء والربيع وذلك لملاءمة الطقس واستعداد العمام فيه للتكاثر • أما العمام الزاجل المعروف بأنه يعمل الرسائل من بلد الى بلد فان وجوده في الكويت نادر لعدم صلاحية الاحوال الجموية · Atminet

ويعض الهواة لا يقف عند حد تربية العمام بل
يتجاوز ذلك الى تربية الارانب والبيقاوات وطيور
الزينة يعرضها الى جانب الحمام فى هذه السوق
الغربية ويعود غلاء اثمان هذه البيقاوات الى
مميزات معينة فيها ، ومن تلك المعيزات المطلوبة
كبر العجم والقدرة على النطق وسرعة الاستجابة
والالوان الزاهية ، وتباع البيقاوات الجيدة بالمان
كبيرة فربما يصل لمن البيفاء الواحدة الى خسسين
دينارا بل برتفع لمن بعض الانواع ـ مثل الكاسكو
ـ الهندى الى مائة دينار ه

وفي أيام الربيع تهاجس أنواع من الطيبور

الربيعية الى منطقة الغليج فيتفنن معترف صيد الطيور في طريقة اصطيادها ، منهم من يستغدم الفخ ومنهم يستغدم طريقة الشباك ويطلقون عليه ( السائية ) حيث يقطى الصيادون اشجار السدر بهده الشباك عندما تاوى هذه الطيور اليها آخر النهار، وفي الصياح الباكر يذهبون لجمع الطيور، وهناك طريقة آخرى تسمى طريقة الصيد بالصلابة أو الشبح يستغدمها بعض الصفار ، وطيور الربيع أنواع كثيرة ولها اسما، عديدة فمنها الصفير التجم مثل البصوه والاشول والمخضرم وحمير الرأس والزهرة أما العمامي والرماني والمردم والقفصى فهي من الانواع الكبيرة نسييا .

#### سوق البشوت والزل

وعلى مقربة منهيدان الصفاة يقع سوق البشوت وهو من اقدم اسراق الكويت • كان موقع هذا السوق قديما قرب مسجد السوق الكبير ومثذ العرب العالمية الثانية انتقل سوق البشوت الى مقسره العالى والمعروف أن أهل الكويت يطلقون كلمة ( بشت ) على عباء الرجل فقط ، وهي كلمة فارسية تعنى الظهر والجمع يشوت • ويعتبر لبس البشب من مكملات هندام الرجل الكويتي ويستورد التجار القماش الغاص يهذه البشوت من بلدان عدة أهمها سوريا وايران ومنطقة الاحساء في السعودية والعراق ، كما يستوردون ( الزرى ) وهو المعروف في يلادنا العربية باسم القصب من الهند وفرنسا والمانيا ، وأجود أنواع الزرى هو المصدرع من الفضة المذهبة وتصنع هذه البشوت غالبا في الديرانيات أو المشاغل ، وقد تعدث الينا السيد معمد خلف البناي وهو يزاول مهنة الاتجار بالبشوت منذ اكثر من خمسين سنة فقال : أن دبواثيات ومعامل عدة كانت تزاول هذه العرفسة



سوق الثموت له رواده الخاصون

وأشهرها دبوانية العاج احمد الشواف اوديوانية حجى حسن البغلي واسرة البغلي لها تاريخ طويل في هذه الصناعة وقد توارثوها جيلا بعد جيل ، وكذلك كان من اشهر خياطي البشوت ابراهيم بوحمد والسيد ابراهيم العبدالله والد آديبنا الكبير الاستاذ عبد الرزاق البصير والسيد حسن الغرس واخوانه ومهنا بن باقوت •

لقد كانت تجارة البشوت تجارة رائجة ومكسبة اذ كان التجار يبيعون انتاجهم لتجار من نجــد والعجاز ومناطق الغليج العربي وكانوا يكسبون الكثير •

وذكر لنا احد التجار حادثة فريدة في تاريخ هذا السوق اطلق عليها ( سنة اليشوت ) حيث أمر الشيخ أحمد الجاير الصباح والد أميرنا العالى بترك لبس البشوت وبدأ هو بنفسه في ذلك ، واقتدى به معظم التجار والاعيان مما سبب في كساد سوق البشوت فاصبح البشت الذي كان يساوي مائة روبية ( وهي العملة المتداولة في ذلك الوقت ) أصبح بعشرة روبيات بل خمسة أحيانا ، وطبيعي أن تبور هذه التجارة ، ولكن بعد عسدة شهور عاد الشيخ أحمد الجابر الى لبس العباءة أو البشت مرة اخرى فعادت السوق الى نشاطها وحبوبتها •

ثقد كانت غاية الشيخ احمد الجابر رحمه الله من الغاء لبس البشت هي التغفيف على الاهالي

 أسواق الكويت واعفاءهم من لبس هذه العبادة القالبة الثمن • والبشوت لها أصماء عديدة وأنواع مغتلفة فمتها الثقيل الذى يستغدم ايام الشتاء ومنها الخفيف ويلبس ايام الصيف ، والبشت النجفي من أغلى انواع البشوت اذ يعاك بالبد ويغاط بالقصب وتستغرق عملية خياطة البشت من للالة الى أربعة أيام ، والمعروف أن العياءة التي خيطت بالكويت تمتاز عنمئيلاتها بجمالها وحسن لأخرفتها وتناسقها ويقول السيد صالح العبد الله وهو من مشاهير ارباب هذه العرفة اننى استمين في صناعتي هذه

على عمال من منطقة الاحساء في السعودية والعراق،

وفي نفس سوق البشوت هناك سوق آخر هو سوق الزل أو السجاد باللهجة الكويتية الدارجة • ويقتصر هذا السوق على بيع السجاد الايرائي أو العجمى فقط ، وأهم أنواعه الشيرازى والكرماني والكاشاني ، أما أجود أنواع السجاد فهو النائيني ويقول السيد غلوم حسين رمضان وهو من اقدم تجار هذه السوق ان المعول الرئيسي على جدودة السجادة هو عدد العقد في الأنش (البوصة المربعة) فكلما زادت عند العقد زاد ثمن السجادة والعكس صعيع ، كما أن الزخارف والرسوم والصبفة الثابتة عامل آخر من عرامل جودة السجادة ويرجع تاريخ هذا السوق الى أكثر من مائة عام او تزيد ويستطرد السيد غلوم رمضان فائلا لقد كنا نستورد كميات كبيرة من هذا السجاد ونصدره مرة اخرى الى بلدان الخليج العربى والمملكة العربية السعودية وعندما سائناه عن تأثير السجاد الاوروبي أو الصيني على صوق السجاد العجمي كان ردم أن السجاد العجمي مثل الجوهرة وهي كلما قدمت زاد ثمنها ، اننى أشترى بعض السجاد القديم بأضعاف ثمته ثم أصدره مرة أخرى الى بعيض البلدان الاوروبية مثل ايطاليا والمانيا ، او يشتريه بعض الاجانب ويعتفظون به باعتباره تعفا نادرة •

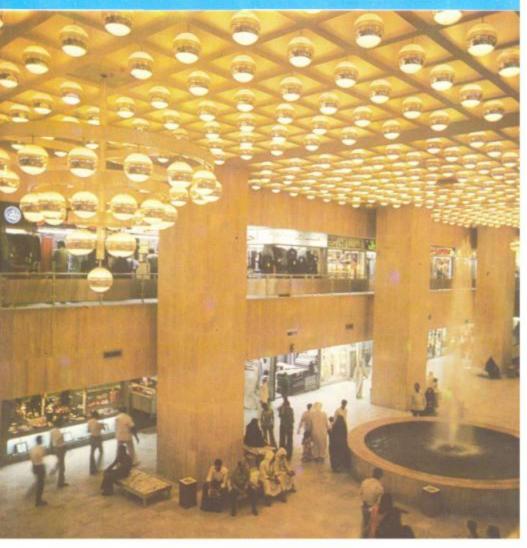
#### سوق الغرازين والصقور

وهناك سوق قرب ميدان الصفاة وبالقرب من وزارة الدفاع القديمة يدعى سوق الغرازين أو الغراريز ، والفرارة صناعة تعتمد أساسا على الجلود ومن المؤسف حقا ان هذه العرفة أوشكت على الاندثار • يقول السيد عبدالرزاق عبدالكريم



واجهة لمعل بيع اللعب

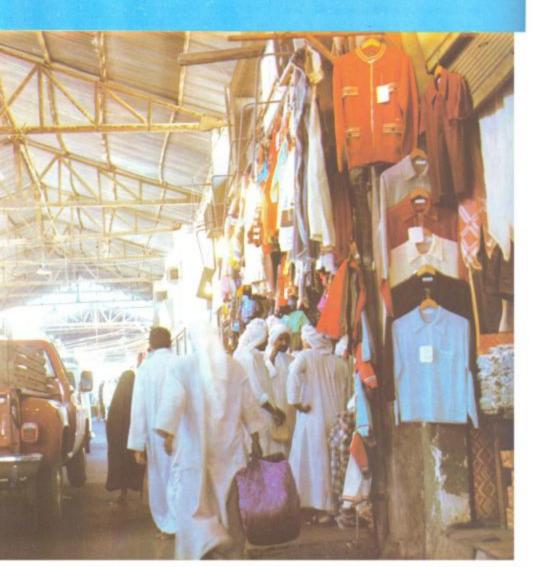
سوق الكسويت أحمد الاسمواق الحديثة التي افتتحت حديثا





النمال النجدية صناعة وطنية

سوق الضريلي سوق الطبقـة الوسطـي من الناس



المبيض ان هذه العرفة ذات شقين الدياغة والغرازة، كتا ناخذ الجلود من القصابين ، جلود الماعز وجلود البقر وجلود الاباعر وكنا تعالجها بالدباغة في مدابغ الكويت ومنها كنا نصنع القرب لعمل الماء عنى ظهور الابلوالبغال والحمير أيام كانتهذا لطريقة هي الطريقة المثلى لعمل المياه الى بيوت الكويت . ويصنع نوع من الدلاء يطلقون عليه في البادية ( الروى ) ثم الدلو العادى لجذب المياه العلوة من الإبار ، وهناك ( الفرزة ) وتستغدم كبراميل لغزن المياء والفراشية وهي الاخرى دلاء تستخدم لرى الاراضى الزراعية ، وهذا ما يغص حياة البادية • ثم يضيف السيد المبيض قائلا انهم كانوا يصنعون منها النعال المعروفة بالتعال النجدية وهي أشبه ما تكون بغف الاعرابي لانها ذات الوان وزخارى جميلة ، يلبسها أهل العاضرة وخاصة الثجار والموسرين ، بل انها كانت من مكملات هندام الرجل الثرى ، أما أوكار الصقور فكان يصنعها النجار ثم يقوم الغراز بتلبيسها بالجلد والمسامير المذهبة ، كما كنا نصنع براقع الصقور والقفاز الذي يلبسه الصقار في يسده خوفًا أن تجرحها مغالب الصقر ويطلق عليه اهل الكويت ( النس ) •

لقد كانت حرفتنا هذه رائعة اذ كان الخسران الواحد ينتسج سنوبا أكثر من ثلاثة الاف قربة وستمائة دلو ومثلها من النعال التجدية وغيها • أما عدد الذين يزاولون هذه العرفة فقد بلغ ما يقرب من ثلاتمائة حراز ، كانوا يزاولون حرفتهم هذه في ثلاثة أسواق متهجدابقو الجلود والخرازون\*

والصقور كذلك لها سوق وهذه السوق تعقد موسميا وخاصة أيام الثبتاء والربيع حيث يكون الطقس مناسبا لرحلات الصيد والقنص التي يقوم يها بعض الموسرين وهواة الصيد بالصقور ، ومن المعروف أن العبارى والارانب والكروان هي التي تصطاد بواسطة الصقر ، وقد يبلغ ثمن الصقر المدرب على الصيد بين الف الي خمسمائة دينار وبعتاج الصقر الي شهر أو شهرين لتدريبه على الصيد ، وبقوم الصياد بتجويع صقره مدة من الزمن قبل أن يطلقه للصيد ،

#### سوق واجف او سوق العريم

يقى سوق واحد من تلك الاسواق القديمة وهو

سوق واجف ويرجع تاريخ هذا السوق الىمايقرب من تسعين سنة أو تزيد ، وقد سعى بهذا الاسم ( واجف ) لان الناس كانوا يبيعون ويشرون فيه وهم وقوف اما اليوم فقد جلس البائعون ومعظمهن من النساء على دكك أو بسطات وقد فرشسوا بضاعتهم على الارض وجل هذه البضائع تخصص النساء فالثوب الكويتى التقليدى المطرز بالقصب او الزرى والاصاور المذهبة والالبسة الداخلية للمراة الرقيقة الحال هي من أهم معروضات هذا السوق ، وتاتى مساحيق الزينة القديمة ومن أهمها مسحوق العثاء والسدر والرشوش والديرم واشبياء اخرى تهم حمام المراة تاتي في المرتب الثانية • أما دكاكين الرجال فيباع فيها كل أنواع الاحذية المستوردة من اليابان والصين وسنفافورة -وسوق واجف سوق عربي قديم يضبم مجموعة من المتاجر الصغيرة المزدحمة بالبضائع المستوردة وهي سلع يستهلكها معدودو الدخل • فالكوفية والعقال العربى يعلقها اصعاب هذء المتاجر أمام واجهات متاجرهم لتراها عيون الغادين والرائحين فسلا تغطئها ابدا يقول السيد محمد اسماعيل بهبهاتي وهو احد تجار هذا السوق القدامي لقد امضيت في هذا السوق قرابة الاربعين سنة من عمرى أبيع ( البرجوتن ) وهي كلمة هندية تعني الاشياء الكمالية ، ولن اترك متجرى ٠٠ انتي أجد فيه حياتي ولن أرضى بغير، بديلا ، لقد عرضوا على شراء متجرى هذا المتواضع بمبالغ يسيل لها لعابى الا أنني رفضت بيعه - هل أبيع متجرى الذي قضيت فيه حياتي وارتبطت به برباط لا يتفصم ٠٠ لا والف لا ٠٠ انشى اتمثل نفسى مثل يطل تلك التمثيلية التي عرضها تلفزيون الكويت منذ مدة بعنوان ( البطل لا يموت واقفا ) •

#### الاسواق العديثة

على ان الوجه الاخر للاسواق في الكسوبت لا تغطشه العين • ذلك ان زحف الاسواق العديشة يخطف الابصار ويتقدم بسرعة بالقة • حتى تمت ازالة بعض الاسواق القديمة،لتفسح المجال للجديد القادم •

ففي شارع الشيخ فهد السائم وهو اجمل شوارع الكويت التجارية واحدثها اصبعت المتاجر تمتد الى اكثر من كيلومترين على الجانيين • وفي منطقة

السالمية اسواق حديثة تعتد الى حوالى ثلاثة - كيلو مترات وفي المباركية ومدينة الاحمدى واين ماذهبت تجد المجمعات التجارية الملاى باحدث ما انتجته دول اوروبا وامريكا واليابان من اجهزة حديثة واقعشة متنوعة ، ولا تغلو منطقة مكتبة نموذجية من جمعية تعاونية تزود المواطنين بمسا يعتاجون من مواد غذائية وملابس وادواتكهربائية وروائح عطرية تصل الكويت من مغتلف بسلاد الله - فاسواق الكويتمفتوحة امام التجارةوليست استيراد اية بضاعة يريدها .

فعلى انقاض مدينة الكويت القديمة بنيت المنطقة التجارية في وسط العاصمة وحصص بعض هذه المناطق للبشوك والشركات الكبيرة ووكالات الشركات العالمية وهناك الاسواق التجارية الضغمة ومنها صوق الكويت التي يقع قرب منطقة المباركية حيث يرتفع هذا السوق الي عشرة طرابق ويعتل مساحة كبيرة من الارض ويعتوى هذا السوق على ما يقرب من خمسمائة متجر ومكتب والف مرقف خاص للسيارات • وهذا السوق مكيف تكييفا مركزيا ويجد فيه المواطن كل ما يعتاجه من كماليات ، فهنالك متاجر الالبسة الجاهزة والاصواف ومتاجر بائمى الذهب والمجوهرات الى اخرى لبيع الساعات والعطور ، ويضم هذا السوق مكاتب وشركات العقارات والاسهم وهنائك مكاتب لاعمال الصيرفة ويترسط هذا السرقنافررة مياه تضفىعلى السوق رونقا وبهاء،وهناك عدة أسراق شبيهة بهذا الدوق انششت حديثا في مدينة الكريث منها سوق المناخ واصواق اخرى سوف تبدأ العمل في القريب العاجل.

#### واجهة الكويت البعرية

وحول زحف الاسواق الجديدة ، والاختفاء ، التدريجي للاسواق القديمة قال السيد عبدالعزيز يوسف العدساني رئيس المجلس البلدي انبلدية الكويت اهتماما كبير اواتفقت مع مستشار ايطالي يدعي بلجرزه على دراست المنطقة التجارية في الكويت وحدود استعمالاتها ، فاوحي بالابقاء على الاسواق القديمة مثل سوق البشوت والزل وسوق واجف ، كما اوصى بالابقاء على المطلات التي تغطى الاسواق ،وبالابقاء على ابواب المتاجر الخشبية القديمة وعدم اعطاء اية

تصاريح بايدالها بابواب جديدة لان هذه الابواب وتلك المتاجر تعطى الطابع المعلى لمتاجر الكويت القدمة •

ويستطرد الاستاذ العدساني في حديثه فيقول : لقد تالم كل كريتي غيور عندما أزيلت المدرسة المباركية القديمة واعيد بناؤها على الطريقة العديثه لقد كان بالامكان ترميم ماتهدم واصلاح ما افسده الدهر ، لقد تغرج من هذه المدرسة رجال خدموا الكويت وتركوا بصماتهم على مسيرة البلاد وتلك غلطة نرجو الا تتكرر •

وحول خطط البلدية من اجل تشجيع الصناعات المعلية التي أوشكت على الاندثار قال رئيس المجلس البلدي: انتا تعرص على ابقاء الطابع المعلى عن طريقين اولهما تعويض ملاك هذه الاسواق بمساحة مماللة من الارض تكون قريبة من هذه الاسواق وبالتالى جعل ايجارات هذه المتاجر يسيرة زهيدة حتى يتمكن على ذلك سوق الخرازين حيث تاحد العكومة من العاملين فيه ايجارات اسعية وكذلك سوق البشوت والزل وسوق واجف ، وعن كيفية انحفاظ على الطراز المعلى رغم ان أغلب المكاتب الاستشارية المهتدسية مكاتب اجنبية : قال السيد المدساني ان التعاون قاتم بين هذه المكاتب الهندسية وبين من اجل تعقيق هذا الهدف ،

وحدثنا الاستاذ العدسانيي عن اهم مشروع للعفاظ على الطابع المعلى للكريت وهو مشروع الواجهة البحرية • أن هذا المشروع بمتد من قصر السلام في منطقة الشويخ حتى منطقة رأس الارض في السائمية وسوف يتم انجازه خلال ٤٣ شهرا ویقوم به مکتب هندسی امریکی فعلی امتداد هذه المنطقة المذكررة سوق تقام حدائق ومقاه شعبية تبرز حياة الكويت القديمة كما سوف تقام امام منطقة الدعية جزيرة صناعية تحتوى على ساحات شعبية ومراجيح وملاعب انزلاق ، وسوف يعافظ هذا المشروع على المراسى ( النقع ) وخاصةنقعة قصر السيف وبعض النقع الاخرى الموجودة فى المنطقة الشرقية من مدينة الكويت وسوف نعرض فيها نماذج لسفن الغوص الكريتية بعضها على اليابسة والبعض الاخر في الما، وبذلك نعافظ على طابع كريتنا العبيبة •

صادق يلي



هواة جمع الحمام يتجمعون في سول النمام أيام الجمع من كل اسبوخ

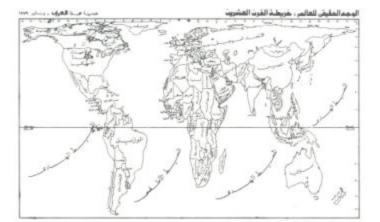


سوق الزل أو السجاد له رواده من محيى اقتناء هذا التوع من السجاد





سوق الصنور سوق موسمى يعقد أيام الشناء والربيع فقط من كل عام .



# خريطة العالم الجديدة

هدية الحربي للسنة الجديدة بقلم: يوسف زعبلاوي

■ هدية " العربي " هذا العـــامخريطة للعالم جديدة ، وضعها الدكتور ارنوبيترز Dr. Arno Peters وهوعالم الماني ومؤرخ واحد كبار المشتغلين بعلم رسم الغرائط في جامعة برمن بالمانيا الغربية •

> اما البواعث على وضع هذه الغريطة الخارجة على المالوف فمردها الى الماحد التى تؤخد على الغريطة القديمة •• فالغريطة التى تقوم عليها الإطالس وتراها معلقة على جدران المدارس •• هذه خريطة قديمة وضعها مركاترر Mercator فبل اكثر من ••٤ سنة ، وقد مضى عليها هذا الزمن الطويل دون اى تعديل أو تبديل •

والغريب أن هذه الغريطة حافلة بالاخطاء التبى : م تقبع سهي الو من حيث لا يسدى مركاتير و بل أن هذا العالم الجليل كان على علم مسبق بها ووجه اذ كان لا مقبر له من أن يضعى في خريطته بالمساحات من أجل المسافات او بهذه من أجل تلك أو باحداهما من أجل رونق الغريطة وجمالها و وقد اختار مركاتور الاحتمال الاول و فضعى بالمساحات البرية ، مساحات الدول والقارات ، من أجبل ضيط المسافات البحرية

والاتجاهات • وله في ذلك اسباب ومبررات • فقد عاش مركاتور ابان عصر الاكتشافيات ولس الحياجة الملحة الى خريطة تكفل للملاحين والمستكشفين تقدير المسافات بدقة ، وتحديد الاتجاهات بضبط ، مما قد يضمن لهم الوصول الى اهدافهم وتعاشى الضياع في عرض البحر • وهكذا انصب هم مركاتور على وضع الغريطة المنشودة التي تستطيع حل هذه المشكلة العيوية التي عانى منها كاف البحارة في تلك الابام •

ولكن الزمن تغير ٠٠، ولم تعد حاجة الملاحسين والمستكشفين هي العاجة الوحيسدة أو الاهم التي تتحسسها في هذه الايام ٠٠ بل ان العاجة الي خريطة تبين المساحات البرية بأمانة ولو على حساب المسافات البحرية اصبعت هي انعاجة الملعة في قرننا هذا العشرين • ومن ثم كانت خريطة العالم قرننا هذا العشرين • ومن ثم كانت خريطة العالم

الجديدة . ومن ثم كان اختيارها هدية لقسراء العربي بمناسبة السنة الجديدة •

#### يطلميوس الفلكي الاول

قد لا تجد بين اعلام الفكر الانساني كله من كان له مثل الاثر الذي كان لبطلميوس على الجغرافيين ورسامي الغرائط والمستكشفين ناهيك بالبعارة والملاحن ٠٠

هذا وبطلميوس كان عالم فلك في المقام الاول-الا أنه أولى الجغرافيا بعض اهتمامه • والغريب انتا لا نعرف عن حياة هذا المفكر العملاق الا النزر اليسع •

اسمـه بالـكامل كلـوديوس يطلعيـوس Claudius Ptolemaeus ( لاحظ أن الميم فبـل الياء ، أسوة يما درج عليه العرب الاوائل ، وهو الصحيح )عاش نعوا من ٨٠ سنة ( ٨٠ ـ ١٦٨ بعد الميلاد ، في الاسكندرية ، عاصمة العالـم التقافدة الداك ٠

واشهر ما اشتهر به بطلمبوس كتابه الجسطى 18 م Almagest . وهو كتاب في الفلك يقع في 18 مجلدا ، تناول كل منها جانبا من جوانب الجموعة الشمسية ٥٠ كالارض والشمس الغ ٥٠ وتذكرنا التسمية العربية ( الجسطى ) بالاثر السعرى الذي كان لهذا الكتاب على كافة الفلكيين والرياضيين

العرب المسلمين فضلا عن الجغرافيين ٠٠ ولكنها تذكرنا أيضا بان العرب حققوا بطلميوس واحتضنوه حين غفل عنه الاوروبيسون في القسرون الوسطى وتسوه ٠٠

على أن بطلميوس وضع كتابا آخر في البغرافيا بعنوان « الدليل البغرافي » • • ولئن لم يكنهذا الكتاب بغطورة كتاب المجسطى من حيث أثره في التاريخ • • الا أنه كان ذا أثر بالغ ولا ريب • وهو الكتاب الذي بهمنا في هذه الكلمة على كل حال-يقع كتاب الدليل في ٨ مجلدات ضغمة تناول المؤلف في اولها المبادى، العامة وطرق التسطيح ، الو رسم خريطة الكرة الارضية على سطح منبسط، وهو ما يسمونه في المصطلح الكارتوجغرافي بالمساقط وهو ما يسمونه في المصطلح الكارتوجغرافي بالمساقط الاول إيضا مبادى، رسم خريطة العالم على كرة • • طبقا للاصل • •

وكر-س بطلعيوس المجلدات السنة التالية(اي من المجلد الثاني الي السابع ) للاحاطة بجغرافية العالم المعروف آنذاك • فهو يعطى قوائم باسماء ١٠٠٠ مكان ، ويعدد موقع كل منها من حيث خطوط الطول والعرض • • ولعل هـذا التعديد يعشـل الفضل الاكبر الذي كان لبطلميوس على الفكر البغرافي والنشاط الملاحي والاستكشافي في المصور العدرشة • • فيدون خطوط الطول والعرض يتعدر

هذه خريطة بطلميوس ٠٠ وتظهر لك الارض فيها كروية ٠٠ كما تظهر خطوط الطول والمرض وهي التي كان لبطلميرس الفضل في توطيدها٠٠



تعديد المواقع والاتجاهات فضلا عن بلوغ الاهداف-ولم يعرز أحد من الجغرافيين أو الفلكيين الذين سبقوا يطلميوس من التجاح في تعديد خطوط الطول والعرض تعديدا علميا دقيقا مثل النجاح السذى احرزهو- لذلك اعتبر بطلميوس مبتكرهذ الخطوط باجماع الكثيرين •

ويغص يطلعيوس المجلد الثامن من كتاب...

« الدليل الجغرافي » بميادى، علم رسم الخرائط،
او ان شنت قواعد الكارتوجرافيا الاساسية •
ويذكر هنا ان بطلعيوس علق اهمية كبرى
على الغرائط الجغرافية ، بل انه عرف الجغرافيا
باسرها وكانها فن رسم الغرائط ••

لاعجب اذن ان وضع عالم الاسكندرية خريطة للعالم بالغة الاهمية •• وكانت حافلة بالمعلومات والايضاحات حتى اصبعت مع الايسام الموسوعة المجفرافية المعتمدة في أكثر من مكان •

الا ان يطلعيوس اخطأ فيها ٠٠ وكان خطاء الاساسى في اظهار أوربا وآسيا وكانهما تشملان نصف الكرة الارضية ٠ وقل مثل ذلك في البعر المتوسط الذي ظهر اكثر امتدادا معا هو في الواقع ٠

وكانت هذم الاخطاء هي التي ادت بكريستوفر كوليس الى الوقوع في اخطاته المعروفة فسي

احتساب المسافات التي تفصل يين البرتفال وبلاد الهند والصين •

#### خريطة مركاتور

وانقضت القرون الوسطى ٠٠ وهى العصور المفلمة التي انطمست معالم يطلميوس فيها في اوريا وتالقت في الدولة الاسلامية ، وجماءت العصور العديثة واقبل الاوروبيون على ترجمة الكتب العربية واليونانية في نهم ، وعلى نطاق واسع ٠٠ فترجم كتاب « دليل الجغرافيا » الى تقدما كبيرا احرزته الطباعة وكانت حديثة عهمد انذاك ٠٠ فتكرر طبع الدليل ٢١ مرة فيل حفول سنة ١٩٠٠ و وانتشرت خريطة بطلميوس مع دليله على أوسع نطاق ٠

ونشط الملاحون وظهر المستكشفون • وهكذا تكاثرت المعنومات الجغرافية تكاثرا كبيرا في القرنين الغامس عشر والسادس عشر • •

لا عجب اثن ان بدات الغرائط الجديدة في الظهور •• ومع ان هذه الغرائط امتازت بالدفة والضبط نسبيا الا أنها لم تجرؤ على منافسة خريطة بطلبيوس •• فقد

رسم طريف يعطى صورة عن التفكير الجغرافى والفنكى فى اوريا فى القرون الوسطى \* \* \* فقد انحط هذا التفكير فى الفرب فى تلك العسور المظلمة وغفل عن يطلميوس حتى كاد ان يعوت \* \* \* لولا العرب \* \* فهم الذين اكتشفوه وترجموه وحافظوا عليه الى مطلم العصور الحديثة





هذه الفرائط الكروية انما وضعت وفق خرائط مركاتور القديمة ٠٠٠ وقل مثل ذلك في شتى خرائط العالم التي تجدها في الاطالس او معلقة على جدران المدارس -

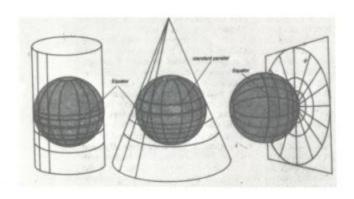
كانت هده هي السائدة بل الطاغية بعيث ان رسامي الغرائط الجدد اضطروا الى اعادة نشر خريطة بطلميوسلا بقصد الا من اجلنشر خرائطهم الجديدة خلسة وكملعقات بغريطة بطلميوس • وعنى كثرة ما ظهر من خرائط فقد بقيت العاجة ماسة ، بل قل ازدادت العاحا ، تغريطة متقنة تتعاشى اخطاء بطلميوس وسدواه ، وتضمن للملاحن تقدير الابعاد وتعديد الاتجاهات بمزيد من ضبط ، وتكفل لهم على الاقل سلامة الوصول الى الاهداف -

عندئذ ظهر مركاتور اعظم رسام خرائط عرفه القرن السادس عشر بلا نزاع ٠٠ ولكته لم يكن الذى اختاره جرهارد لنفسه والذي عرق بــه

رساما فعسب ، يسل كان عالسم فلك ورياضيات وذا كفاءة ممتازة في اعمال المسح وصنع الاجهزة · 54919

ولد جرهارد دی کریمر Gerhard Kremer فى فلاندرز سنة ١٥١٢ فى اسرة المانيسة كانت هجرت موطنها الاصلى وقدمت الي المقاطعة الهولنسدية بقصد الاستسيطان ٠٠ وتخصص في دراساته الجامعية في الاداب والفلسفة وتغرج بدرجة ماجستير سنة ١٥٣٢ . وتزوج بعد تغرجه بسنتين وانجب ٦ اطفال ٠

ومالبث مركاتور ٠٠ ( فهذا هو الاسم اللاتيش



هذه ثلاثة من اساليب استاط الغطوط اوكيفية رسم خريطة العالم الكروية على سطح منبسط و وهى الاسلوب المفروطي والاسلوب السعتي والاسلوب الاسطوائي ١٠ اسلوب مركاتور ١٠عنى ان ان ثمة اسلوبا رائما هو اسلوب المساحسات السوية . كما يسمى اصطلاحا . وهو الاسلوب الذي وضعت بموجبه خريطة العالم الجديدة ٠

حتى كاد الا يعرف باسمه الاصلى ) مالبث ان اكتسب الميل الى الجغرافيا والى رسم الغرائط أو حفرها ٠٠

وتتلمد مركاتور بعد ذلك على فريزيوس وكان في طليعة علماء عصره في الفلك والرياضيات ، التي جانب كونه طبيبا • • واخذ مركاتور يتردد هو واستاذه العالم على صائغ حفار شهير في يلدة لوفان • • واذا بالبلدة تصبح مركزا هاما لصنع الكرات الارضية والإجهزة الفلكية وحفر الغرائط الجغرافية • • ذلك ان الثلالة تعاونوا كالشركاء في هذه المجالات •

وبدا مركاتور مرحلة الانتساج سنة 1070 ، فصنع بالتعاون مع زميليه ، كرة ارضية اتبعها يكرة الحرى ثانية ٠٠ ثم رسم خريطة لفلسطين سنة ١٥٣٧ وخريطة شاملة للعالم ٠٠ ثم عاد فصنع كرة كونية للمجموعة الشمسية ، والحسرى ارضيسة ٠

بيد ان نشاط مركاتور توقف فجاة سنة ١٥٤٤ حـبن اتهمـو، بالزندف. لميولـه البروتستنتية ، فسجنو، طيلة ٧ شهور •

وانتقل مركاتور بعد ذلك الى المانيا مسنة 1007 واستقر في يندة دويزبرغ ، حيث التسامح الديني وفرص العمل المثمر • ونال من التقدير ما استحقه ، فعين استاذا يروفسورا في جامعة الدوق ولهلم • وذاع صيته بعد ذلك يوصفه مستشارا مولوقا ومحكما معتمدا رجعاليه المسؤولون

لنفصل في شتى القضايا والغلافات المتصلة بالارض • وفي تلك الاثناء اسس مركاتور مشغلا او معملا جغرافيا خاصا برسم الغرائط • • وصنع الكرات • • وعين في مشغله هذا عددا من الفنيين المختصين • ويذلك بدأت المرحلة الاخيرة والاهم من حياة مركاتور • •

ففي تلك المرحلة اتقن اسلوبه الغاص برسم الغريطة الكروية على سحطح متبسط ، وهدو الاسلوب الاسطوائي في الاسقاط او التسطيح ، وتشر خريطة للعالم سنة ١٥٩٩ وقد رسمها وفق العيوية التيكان يعاني منها الملاحون والمستكشفون فقد امتازت خريطة تلك على خريطة بطلميوس وسائر الغرائط الاخرى وما زالت تمتاز في تقدير المسافات البحرية وتعديد الاتجاهات - الا انها حققت تلك الميزة العيوية على حساب المساحات البرية - مساحة البلدان والقارات - كصا

ومن طريف ما يذكران خريطة مركاتور لم يسهل عليها العلول معل خريطة بطلميوس • فقد بلغ من ثقة الناس بهذا العالم العظيم ومن ارتياحهم الى خريطة: ان تشبئوا بهسده الخريطة القديمة واستنكروا خريطة مركاتور ، شأتهسم في ذلك كشائنا تعن يصدد خريطة العالم الجديدة • فان نعن شعرنا بالتقور منها فما ذلك بغريب وما سببه الا الالفة التي نشات بيننا وبن خريطة مركاتور القديمة على مر السنين •



#### خاف من الكلب!

كان موزع البريد ( جيم رينولدز) شديد القلق والخوف من كلاب الفلاحين الشرسة اثناء قيامه بتوزيع البريسد الصباحي على بعض الحقول • ولهذا السبب بالذات قدم طلبا للنقل الي منطقة اخرى في ماديرا بولاية فلوريدا . وفي اول يوم عمل انبرت له اقعي سامة ولدغته! جيرالد / نيوبورك

#### كيف تفتح صندوق النقود ؟

سألت عاملة النظافة في احدالمسارف مدير البنك قائلة : يا سيدى المدير: هل يمكنني الحصول على المفتاح الخاص بغرفة صندوق النقسود ؟ ثم اردفث قائلة : انك تعلم اننى كلما حاولت تنظيف هذه الفرفة صادفتني صعوبات حيث كنت اقوم بفتح الغرفة بدبابيس شعری ! چنرال انزایفر / بون

#### اقوال قصيرة

- الانسان العاقل والموهوب لايعسرف التكس • فيلكس سالتن
- الضحك ليس بداية سيئة للصداقة وبالتالي فهو احسن نهاية ٠

اوسكار وابلد

 اذا تأملنا حقيقة أمرنا وجدنا انفسنا عراة في ملايسنا .

هايترش هايته

### سعداء على مدى ٢٥ سنة!

انك لايمكن ان تتصور كم كانت زوجتی وانا سعیدین علی مدی ۲۵ القصة السخيفة ٠٠٠

\_ وایة قصة سخیفة تعنی یاعزیزی؟ \_ عندما تعارفنا ثم تزوجنا • • !! جئرال انزايفر / يون

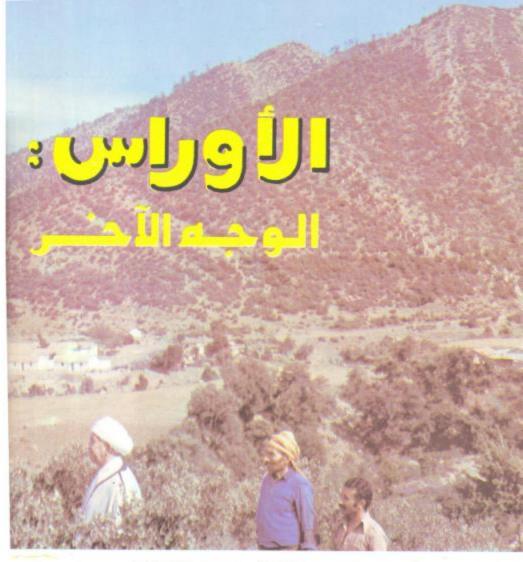
#### خبر سار وخبر غیر سار

اعلن نقيب احدى الفرق التي كانت تتدرب على تمارين عسكرية شاقة هذا النبأ على زملائه :\_ عندى لكم خبر سار وآخر غير سار . الغير غير السار فو : ستكون وجبة الغداء اليوم حساء حامض ، اما الغبر السار فهو كمايلي: ان هذا الاكل لايكفي للجميع!

### طلب معاكمة الشرطة!

بعد ان ادین (ارنیست ولتون )من منطقة (بيكرزفيلد/اوتا) امامالشرطة ثلاث مرات بتهمة قيادة سيارته وهمو ثمل ، قدم هو من جانبه شكوى ضد الشرطة وطالب في شكواء بتوقيـــع العقوبة على اولئك الذين صرحواله بقيادة السيارة علما بان معلومات في القيادة ضعيفة • وعلى هذاالاساس تبقى مسألة جلوسه خلف المقود سواء كان ثملا او صاحيا مسألة ثانوية .

تربيون / شيكاغو

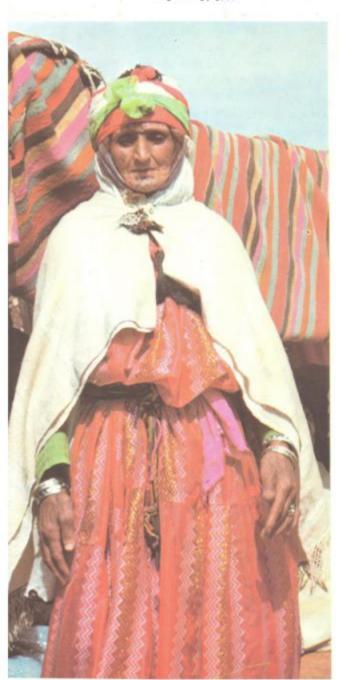


هو في لفة البربر: جبل الطين الاحمر . وفي عيون العرب والعالم ، فان الاوراس هو الجبل البطل ، بركان الثورات منذ كان هناك تاريخ .

الان تقاعد البطل ، خلع سترة القتال وهدا فيه البركان، صاد مثل اسد السيرك ، يحمل لقب (( ملك سابق )) ، مع فارق واحد ، فاسد السيرك له ماض وليس له مستقبل ، والاوراس له ماض لكن ابواب المستقبل لم تزل مفتوحة أمامه على مصاريعها ، ،

بقلم: فهمی هویدی تصویر: اوسکار متری

وجهان للاوراس الجيلالشاهق من ناحية ، والبشر من ناحية الخصيرى • • لمساه الاوراس يتيايهن الذهبيسة الالحوان ، ووجوههن السافرة •







اصبح الاوراس يحتل وظيفة مدنية ، كان قلعة فصار ولاية ، بل ولايات ثلاثا ، لها مخصصات ودوائر وبلدبات واطارات ودفائر واختام . وصوت طلقات الرصاص لم بعد يسمع في ارجائه الا في أعراس قبائل البربر وافراحهم . بينما اختفت فوهات البنادق من قممه ، وزرعت بدلا منها على الطربق حتى صار مثلنا ، يشكو من نقص انابيب الفاز وانقطاع المياه عن الطوابق العليا ! تغتقد فيه - ربما - البطل والجبل الشقى، تسال . بيتمسم الجزائريون فاتلين : الله يرحم والديك !

تدرك بعد فترة ان الجبل لم يتغير . فهو لم يزل شامخا كما كان . صامدا كما كان . راسخا كما كان . متاهبا على الدوام . لكن الذي تغير الدور والمرحلة . لم يعد هو البطل الاول الاوحد . صار « السهل » هو البطل في قصة ما بعد الاستقلال ، وتحول الجبل الى « ضيف شرف » بلغة اهل السيتما . وكذا حال العنيا ! ومع ذلك لا يمكن لزائر الاوراس ان ينسي لحظة انه بتعامل مع رمز للمجد . فحيثما ذهبت ، وجد البطل ، بكل ما فيه من كبرباء ، وجروح وندوب .

بصافحك الشهداء عند مدخل كل قرية اوراسية. يصطفون في مجلس مهيب تحيط به الزروع و الزهود. كما يتصدر كبار المائلة كل مجلس لها ، كذلك يفعلون . يتقدم الشهداء – الاباء بكل المقاييس – اهل القرية للترحيب بك .

نتابك رجفة عندما تلمحهم . تحييهم . نعاتقهم . تقبل ايديهم واقدامهم .. وتمر . وتبقى الصورة محفورة في اعماقك الى الابد .

بلاحقك المشهد طوال طوافك بالاوراس . تشعر بان ارواح الوف الشهداء نهيم في سمائه نظللك وترقبك . حتى وانت تخطو فوق ارضه ، تعاودك الرجفة والرهبة ، الا كيف يطاوعك قلبك ان تطا بنمل حداثك موضعا بخطر لك ان رأس شهيد سقطت فوفه ، او حتى نثائر على حبات رمله بعض دمائه الطاهرة ,

تكاد نمشي على اطراف اصابعك وتتحدثهمسا بحل عليك خشوع المسلين وصفاء الانقياء وصمت الزاهدين .

تعيش لحظات رائعة تصبح فيها اكثر تساميا وتطهرا وشغافية . تشعر باتك اقرب ما تكون الى الله .

#### من مقاتلين الى منتجين

لكنك لا تستطيع ان تستسلم للحلم كثيرا . تغيق على صوت الحياة الدافقة التي تدب قي الاوراس . التممي والتسنيع والزراعة والرعي، وكل عناصر الدور الجديد المرسوم له بعد ان ودع حياة الثكتة المسكرية والقلعة .

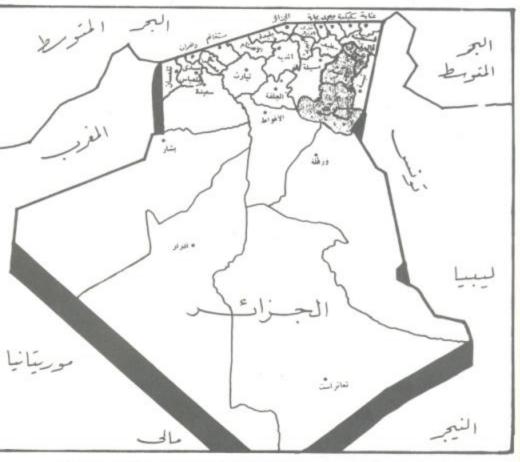
تتمامل معه باعجاب وليس بعطف . فاكتسر السدن يحالون الى التقاعد يتاهبون لاستقبال الموت . لكنهم في الإوراس يزرعون حياة جديدة. يعيدة عن الجبل ربما . بغدر من الركضوالتسارع ربها . ببعض القواهر السلبية لا يهم . المهم ان تستمر الحياة والحركة . المهم الا يكسون هناك « موات » باى شكل او اى قدر .

يبدو الدور غربيا بعض الشيء ، حتى على اهل الاوراس انفسهم . فالذى اعتاد ان يؤدى دور البطل ، قد يصعب عليه ، او قد ينكر عليه الاخرون ، ان يؤدى دور واحد من الشغيلة في مصنع نسيج او مزرعة تعاونية !

وهى احدى مشكلات الاوراس الجديد \_ اذا صع التعبير \_ فابناء مجتمع المحاديين ، لم بتكيفوا تماما مع حياة مجتمع المنتجين . وهو ما يسمونه في الجزائر « ازمة الإطارات » ، اى الكوادر المدربة والماهرة في حقول الصناعة والزراعة والادارة .

زد على ذلك أن أبناء مجتمع المحاربين يشعرون احيانا بأن الإباء أعظوا الكثير ، ودفعوا الكثير ، ومن حقهم أن يستريحوا بعد الذي بذل ، ويستمتعوا ليعوضوا ما حرم منه آباؤهم .

لم أن أكثر أهل الجبل هجروه . ونزلوا ألى السفوح والمدن ، بعدما أنعش فيهم الاستقبلال طموحات كثيرة . بينها أمل العيش في ظروف أكثر راحة وأقل خشونة ، وكانت النتيجة أن خسرت الحقول الكثير ، حتى أضطر الجيش لان يباشر عمليات الحرث والبدر فيعفى المناطق . وأصبحت المدن نئن تحت وطأة الجموع الزاحقة نحوها . فعدينة « باتنة » الاوراسية مثلا ، كان تصداد سكانها بعد الاستقلال مباشرة (عام ١٢) ٢٥ الفا، هم الان ١٢٥ الفا . أي أن المدينة تضاعفت م



خريطة تمثل ولايات البزائر ، وتظهر في الشمال الشرقي ولايسات الاوراس الثلاث : باتنـة وام البواقي ويسكرة \*

ونقص المواد القذائية والتموينية ، والرعلى كفاءة اداء المرافق المامة ، وفي مقدمتها المياه والنيار الكهربائي .

وللدقة ، فإن زيادة عدد السكان في المدن ليس راجعا فقط الى نزوح ابناء الجبال اليها ، ولكن هناك طغرة عامة في عدد سكان الجزائر بعد الاستقلال . كانوا ٨ ملايين عام ٦٠ فصاروا ١٩ مليونا الان وهي ظاهرة تحدث عادة بعد الحروب . فكل دول اوروبا التي عاشت اهوال الحرب المالمية الثانية مثلا ، تزايد عدد سكانها في السنوات التي اعقبت الحسرب . لا لان حلول السلام يوقف الخسائر في الارواح فحسب ، ولكن لان المحاربين انفسهم بقبلون على الانجاب يقدر اكبر ، لاسباب عديدة بينها التعبير عن التشبت بالحياة .

كان محدثي هو نور الدين صحراوي والي (اباتنه)

احدى ولایات الاوراس الثلاث \_ الذی كان ضابطا برتبة رائد فی جیش التحریر الجزائری . وربما كان الوالي نموذجا بجسد تلك الحقیقة . ذلك انه تزوج بمجرد اعلان الاستقلال ، فی عام ۱۹٦۴ . وهو الان اب لثمانیة ابناء وبنات ، بینما عمره لم بتجاوز ۲۲ سنة ولیس لدیه \_ حتی الان

\_ خطط لوقف الإنجاب!

هده الظروف كلها ـ يضيف الوالى ـ نشكل ضفوطا مؤثرة على مسيرة الاوراس الجديد . لكنه يتدارك قائلا « ان المسيرة لم تتوقف . فهسي ماضية في كل انجاه ، وخريطة الواقع نشهد ذلـك » .

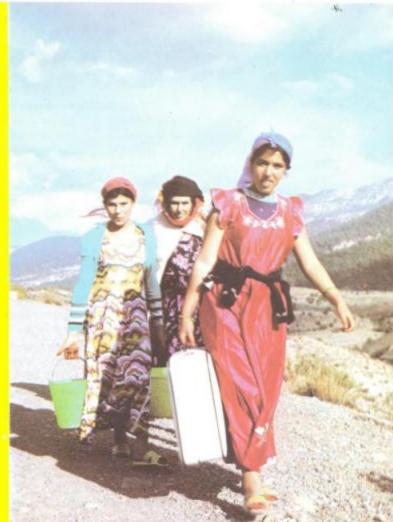
وظل الوالى بشرح لنا بعض معالم الحياة الجديدة في ولايته : مصائع النسيج وفنينات الغاز والماه المعنية وديغ الجلود . مصنعالماكن



منشر عام لمدينة باتنة. وقد توسطها شسارع بن يلميد ، ابو الثورة البزائرية -

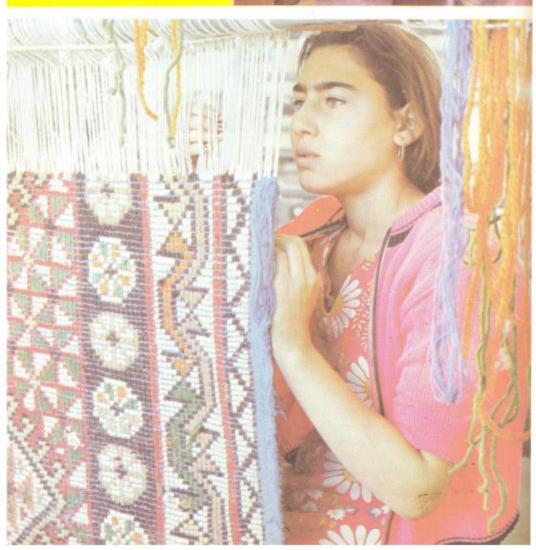








مستع النسيج في ولاية باننة. طاقته ١٠ ملايسين مثر صنويا ويعمل به ١٢٥٠ عاملا وعاملة. والانه من المانيا الديمقراطية.



الجاهزة الذي ينتج ٧ مساكن يوميا . مساحات الارض المزروعة قمحا وشعرا وفاكهة وخضرا ، والتي تمتد الى مسافة قدرها . ٢٦ الف هكتار. الفايات الشخمة التي تنتشر على مساحة ١٥٠ الف هكتار . ثروة حيوانية تقدر بحوالي . ١٦ الف رأس من الفتم والابقار والابل . .

ثم ان هناك امكانيات السياحة الهائلة \_ بضيف الوالي \_ ف غوفى ومنعه ، وجبال شيليـــه والشلعلع ، حيث جمال الطبيعة يغوق الوصف . هذا كله في واحدة من ولايات الاوراس الثلاث. والمارفون بالنطقة يدركون انها غنية بالموارد

والمارفون بالنطقة بدركون انها غنية بالموارد حقا ، وان مستقبلا عريضا ينتظرها ، اذا احسن استثمارها .

فهذا ابن حوقل بكتب عن الاوراس في القرن الماشر الميلادي . فيقول في مؤلفه الشهر «صورة الارض » : « فيه المياه القزيرة والمراعي الكثيرة والممارة الدائمة » .

والشريف الادريسي كتب في « نزهة المستاق » .. « ومياهه كثيرة ، وعماراته متصلة .. وفي اهله تخوة وتسلط على من جاورهم . »

رابو عبيد البكرى ، كتب في «المسالك والممالك» .. « وفيه قلاع كثيرة ، بسكنها فبائل هوارة ومكناسة » .. وهكذا .

#### بصمات البربر

لكنه حقل الاوراس وقدره ، الا برى الناس منه حتى الان سوى وجهه المتمرد والثائر ،، وان يحجب البركان فيه وجهه الاخر . اعنى مجتمع البشر المادين وليس تكنة المقاتلين .

ربما لانهم بقاتلون منذ عرفت الارض القوى الكبرى واحلام التوسع والسيطرة . منذ جاءتهم جيوش الرومان في عام ١٤٦ قبل الميلاد ، وبعدهم الوندال في القرن الخامس الميلادى تم البيزنطيون في القرن السادس ، وحتى عندما جاءهم العرب فانحين ومبشرين في القرن السابع الميلادى، واخرا عندما زحف الاحتلال الفرنسي عام ١٨٢٠ .

وديما لأن لئة البربر منطوثة وليست مكنوبة.



مثل لفة النوبيين في جنوب مصر . لذا لم يكتب البربر لانفسهم تاريخا، وانما كتب الاخرون عنهم, وربما لاننا في المشرق عشنا بعيدا عن واقع اهل الشمال الافريقي ، لاسباب تتعلق بالاستعمار في الماضي ، ولاسباب اخرى تتعلق بهمتنا وعللنا في الحاضر . حتى عندما فتحت الجسور بين المشرق والمغرب في السنوات الاخيرة ، فانها انما ظلت جسورا مقصورة على السباح وحدهم ، الذين بنشدون الراحة والمتعة لا اكثر .

المهم ان ظروفا عديدة تجمعت، وجلبت انتباهنا الى وجه واحد للاوراس . ولاننا نعشق الملحمة ونتعلق بها ، فان عبوننا ظلت معلقة على البطل، مبهورة به ، ورافضة .. عن غير وعى ... ان تتحول عنه لترى ابعد من صورته هذه .

حتى في حدود دور البطل الذي كان بؤدبه ، فاننا لم نلتفت الى جبال شاهفة اخرى لا نقل بطولة في منطقة الاوراس: شيليه والشلطع واحمر حدو (!) والمحمل وعيدل . التي خطف منها اسم الاوراس الضوء ، وظلت تلك الجبال تؤدى دور الجنود المجهولين ، بالنسبة لنا على الافل . ذلك أن الجزائرين يحفظون تلك الاسماء جيدا . وتهة قصيدة مشهورة في مناطق الاوراس ، للشاعر الجزائري محمد العبد ال خليفة يقول فيها :



ايراج العراصة المبنية سن العجارة والصخور .مازالت پاقية على حالها منذ عصر الاحتلال الاصود \*

بلدة مسمة «الاوراسية « كما ليدو من شرقة المنزل او الفندق « الذي ينسى حديثا « ويطل على مساحة واسعمة مليشة بالنفيسل واشجار الفاكهة «

ببانشة صوت البشسائر لعلمسا فاطعرب اوراسا بها والشلعلما

وهو بشير الى انطلاق نورة التحرير من مناطق الاوراس ودور بلدة بانتة في ذلك .

لقد شفلتا المشهد الثير عنان تتعرف فالاوراس على اشياء اخرى كثيرة ، بينها هوية الجبل والبشر .

ذلك انك اذا سالت : ما معنى الاوراس ، لن تجد اجابة محددة . سوف تتلقى « ترجيحات » اهمها ان الكلمة ذات اصول بربرية ، وانها مزيج محرف لكلمتين في لفة البربر : اودبر ( جبل ) وتربست ( الطين الاحمر ) .

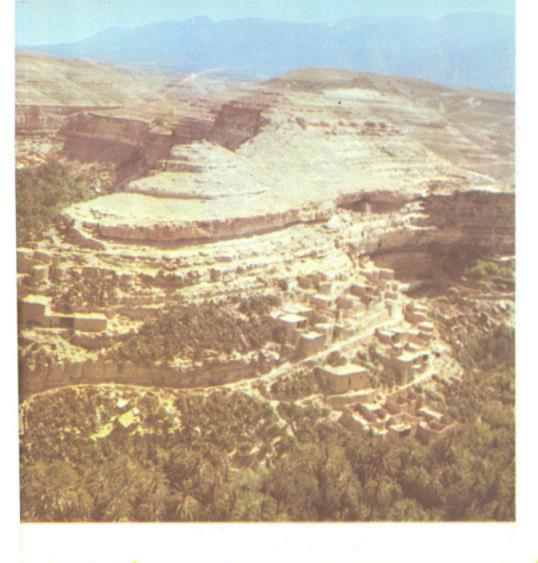
والاوراسيون ايضا ذوو اصول بربرية . نير انبعضهم يفلق باب الحديث بهذه اللغة العنصرية ، فيبادرون الى تصحيح الكلمة اذا نطقتها . كما فمل مرافقى ، الذى قال على الفور : «شاوبة » كلمة ادق . وتصور انه فسر واوضح لى ما كان غامضا . وعندما افهمته ان الامر زاد غموضا ، دوى لى قصة طويلة ، خلاصتها ان الشاوية مهنة ولغة وتركيبة عرقية ، واسم لقبائل صحراء النطقة .

فالشاوى عند البربر هنو راعى الغنم .

والشاوية هم فبالرالبربر اصلا \_ زناتة وهوارة \_ الذين اختلطوا بالقبائل ذات الاصول العربية . فعدت ان « نبربر العرب وتعرب البربر » ، كما يقول المؤرخ الجزائرى عبد الرحمن الجيلالي . هذا الجنس المخلط ، صار يتحدث لفة مخلطة ايضا بربرية مطعمة بكلمات عربية ، فصارباللفة شاوية . وهم الان احدى عشرة عشيرة ، موزعة بين الجزائر والمغرب . هنا \_ في الجزائر \_ شاوية اوراس . وهناك شاوية تاصية .

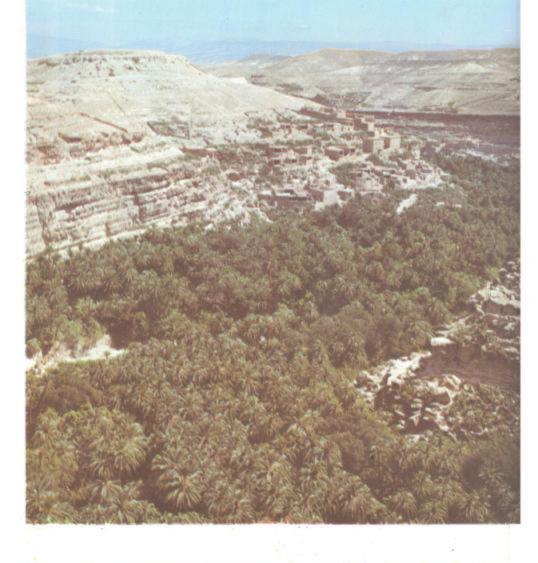
ورغم التحفظات والإبضاحات ، تظل كلمة البربر ترن في اذنك ، على الاقل من حيث انهم حقيقة تاريخية هامة ومؤثرة في المنطقة منذ فجر التاريخ .

وقد عثرت على رواية طريقة لابن خلدون ، عن اصول البربر ، سجلها في مؤلفه الكبير « كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر - الجزء السادس » فقد كتب يقول ان « افريقيس بن قيسس بسن صيفي من ملوك التبابعة ، غزا المفرب وافريقيا . . و . لما رأى هذا الجيل من الاعاجم (في الاوراس) وسمع رطانتهم ووعي اختلافها وتنوعها ، تعجب من ذلك ، وقال : ما اكثر بربرتكم ، فسموا البربر ! . . والبربرة بلسان العرب هي اختلاط



المشهد المثير من شرفة قوفى ، ٢٠ كيلو مترة مقطاة باشجار المتغيل فى واد عميق ، ومسطد العجراء الواسعة · والرجوء الثلاثية أوراسية ، ذات المجاب و الوشم ، من المدينة ، والسافرة من يدو المعراء والثالث من عمال المعاجر ·









الاصوات غير المفهومة . ومنه يقال بربر الاسد . اذا زار باصوات غير مفهومة » .

وتعليل ابن خلدون غير صحيح ، لان كلمة « برباد » كان يطلقها الرومان على غير الروماتيين كما كان العرب يطلقون وصف « الاعاجم » على غير الناطقين بالعربية. والسنوات طويلة، ظل الروماتيون يعتبرون الالمان برابرة الشمال ، وكان اهل المغرب العربي الان هم برابرة الجنوب . وبمضى الوقت تقلب اسم القبائل الجرمانية على برابرة الشمال. وارتبطت كلمة البربر بقبائل مناطق الجنوب وحدها .

ومع ذلك لا يخلو كلام ابن خلدون من صحة على الاقل فيما ينعلق بطبيعة لهجة الشاوية واصواتهم ، اذ تقنعك التجربة بانها فعلا نوع من « البربرة » ، نعجز عن فهمه او استيعابه . ولولا حملة التعربب الجزائرية الهائلة التي بدأت بعد الاستقلال ، كما استطعنا ان نتفاهم مع احد . من الفرنسية الى العربية . لكنك في الاوراس تتنبه من الفرنسية الى العربية في معافل الشاوية . واذا ترسيخ اقدام العربية في معافل الشاوية . واذا السن ، الا ان شباب المدارس والمعاهد كلهم يحدين العربية بطلاقة ، وان كانت مشوبة بلكنة محلية ، وهذا شيء طبيعى .

### في احضان البربر

اخرا وصلنا الى الاوراس .

بالطائسرة ذهبنا صن الجسزائر العاصمة الى فسنطينة ، فصرنا في رحابه ، لكن السيارة حملتنا من فسنطينة ماثة كيلو متر اخرى الى ياتته ، فصرنا في احضاته !

وربما كانت الحسنة الوحيدة للاستعمار الفرنسي
هي تلك الشبكة من الطرق التي انشاوها في انحاء
الجزائر خلال فترة الاحتلال، والتي صارت بمثابة
شرابين قوية ادت دروا هاما في عملية بعث الحياة
في المديد من مناطق الصحراء الجزائرية مترامية
الاطراف ، التي تبعد بعض مدتها عن العاصمة
باكثر من الفي كيلو متر ، ولم يكن هذا هدفا
فرنسيا بكل ناكيد ، لان الذي كان يعنيهم هيو
تيسير حركة جيش الاحتلال والربط بين مراكز
تجمعه لاحكام حصار الثوار وقمعهم .. لكنها

وعندما كتب العرب القدامى عن الاوراس ، لم يكن في مقدورهم ان يسجلوا هل هو من الصخر الجرب ، ولا كم يبلغ طوله او ارتفاع قممه ، لكنهم كانوا يحصون عدد الايام التي تستغرقها الرحلة من بعثه الى منتهاه . ولعلنا نذكر ان عمرا بن العاص قد كتب الى الخليفة عمر بن الغطاب ، بعد فتح مصر ، ان طولها شهر وعرضها شهر . كذلك كتبوا عن الاوراس قبل عشرة قرون، شهر . كذلك كتبوا عن الاوراس قبل عشرة قرون، فينتما قال الشريف الادرسي ان « طوله نحو من سبعة ايام » ، قال ابو عبيد البكرى « وهو مسيرة سبعة ايام » . ويبدو ان كلا منهم قدره حسب همته في السير !

الان نقرا عن الاوراس ، فيما كتبه المسؤدخ عبد الرحمن الجيلالى : « الاوراس علم لسلسلة اعلام راسية شاهقة . واطوال سامقة باذخة . وقتن عالية اللرى شامخة . واغوار ومفارات ذات مضائق ومعاطف وشماب ملتوية سحيقة . وتلك هي ما يعبر عنه الجغرافيون باسم الاطلس الصحراوى ، القائم بجنوب ولاية فسنطينة من ارض الجزائر .

« وتشتمل هذه السلسلة الصخربة الهائلة

على طائفة من شوامخ الجبال الرائمة ، التسى

تخترق كامل القطر الجزائرى من اقصاه الى

اقصاه . وهى تشكل في وظيفتها الطبيعية شكلا

رباعيا طوله من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق

الى الفرب نحو ٢٥ ميلا . وتقطى في جنوب
فسنطينة مساحة قدرها ٢٦٠٠ ميل . . وتصد
اصخم واعلى كتلة جبلية جزائرية ، بحيث يرتفع

اعلاها المروف يقمة « شيليه » ٢٣٣٠ مترا ». ومع ذلك يظل الكلام عاجزا عن وصف جبال
الاوراس . قممها وسفوحها التي نقطيها اشجار
البوط والصنوبر . وتلك البقع الداكنة التي

البلوط والصنوبر . وتلك البقع الداكنة التي

الكن باعتبارها من انار سنوات النضال . عندما

كان الفرنسيون يهلكون الزرع والحرث والنسل

ثم تلك السهول الواسعة التي تمتد بغرتهاية، والتي تزرع فمحا وشعيا ، وتتحول الى مراع ضخمة في غير موسم الزرع ، ترتع فيها قطعان الجمال والاغتام في قوافل كانها شلالات مياه لا تتوقف .

فيما سمى بسياسة الارض المحروقة .

على ان اكثر ما يلفت النظر في مناطق الاوراس هو تلك القلاع الحصينة والصفيرة ، التي اقامها



ابناء قربة اولاد موسى ، التي انطلقت منهاشراؤة ثورة الفاتح من نوفمبر 65 ، واجتمعت فيها اول مجموعة من المقاتلين يقيادة الشهيد مصطفى بولعبد .

الفرنسيون فوق كل قمة او تل او منعطف التكون نقاط مراقبة ورصد لحركة الثوار . لا تزال هذه القلاع قائمة البنالها الصخرى وجدراتها السميكة. وقد صارت مسرحا لعبت الصفار وملجا لحيوانات الجبل ا بعد ان كانت رمزا للجبروت والتسلط.

#### ٠٠ وصل الجفاف بالارض

حتى مرمى البصر . تملا الصور عينيك ، وسترجع .. ربما .. مشاهد الغيلم الجزائرى الشهير « رباح الاوراس » ، خصوصا عندما كانت « الكامرا » تطل على ودبان الاوراس وسفوحه من عل ، كاشفة المسرح كليه . زراعات القميح الشاسمة ، وقد تحولت على البعد الى بساط ذهبى هائل ، تخترقه نقاط المراقبة كخناجر مدبية و كربهة ، بينما تترامى مسكرات الاعتقال عند اطرافه ، تطوقها الاسلاك الشاتكة والكهربة .

لقد تغيرت كل عناصر الصورة ، المتقلات ونقاط المراقبة ، وزراعات القمع ايضا !

يطل الحزن من اعينهم وهم يتحدثون عن القمع . تلقى نظرة ثانية على الوادى . تصدمك شقوق التربة موعيدان النباتات الذابلة .وعندنا. تكتشف السر : انه الجفاف !

والجزائريون عموما مجتمع كتوم ، لا يجيد التعبير عن مشاعره ، ربما لانهم منحوا عواطفهم اجازة طوال سنوات القتال, والطبيعة الاوراسية، والهول الذي عاشه الناس طوال تلك السنوات عمقا هذه الظاهرة . حتى صار الجفاف جزءا من طبيعة الناس ونمطا في سلوكهم .

الان حل الجفاف بالادض ابضا!

ولكنهم لا يشكون . فهم اعتادوا المحتة والإبتلاء يحمدون الله على الفراء ، ويسالونه اللطف في قضائه .

ومع ذلك تفضح اعينهم ما تخفيه اعمافهم .
الححت في السؤال والاستفسار . اخيرا تكلموا. .
المرّارعون رددوا مقاطع مبتورة ، مشغوغة بعبارات
الشكر والحمد والنسليم . لكن الوالسي روى
القصة من البداية . .

ذلك ان زراعة الحبوب في اغلب مناطق الاوراس تعتمد على المطر بالدرجة الاولى . وتمة مناطق اخرى محدودة تعتمد على المياه الجوفية في الرى، وهي بوجه عام زراعات الخضر والفاكهة محدودة المساحة . والتجربه علمت الناس ان السماء تجود بمياهها ، وبهطل منها المطر الغزير كل ؛ او ه سنوات . والاوراس بعيش منذ ثلاث سنوات بلا

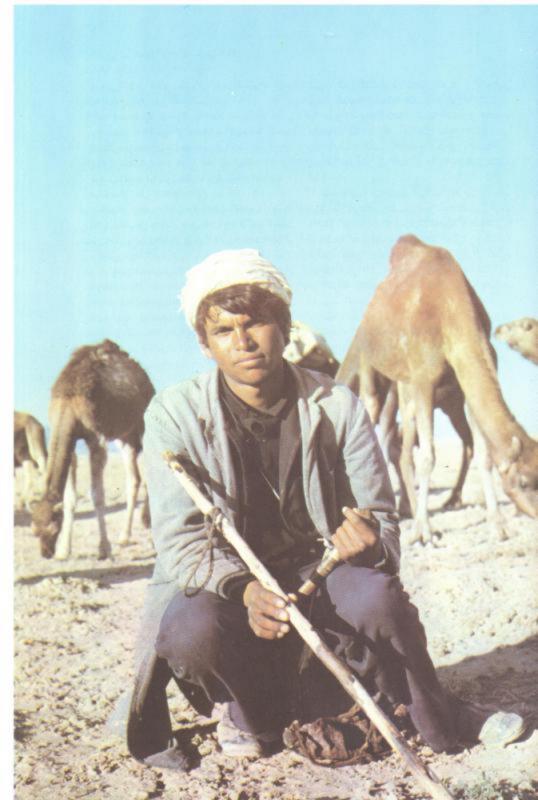




وقت أن كسان الرعبا يتودون قوافل الجمال بميسدا عن الوديسان خشبة البره الشديد كانت سمهول الاورام مكتظة باعداد الجما

الهائلة ، التي هيجز اساس سن لسرو الاوراسيون ا

> مدينة تبمقاد التاريخية، بتاياها تائمة مند الشرن الاول الميلادى ، وهبلاه أعسدة معيد الرومان الذين أقاموا المديئة -



بلا انتاج بذكر من المحاصيل .

القد اعتدنا في مواسم المطر الغزير أن نجنى ٢٥ فنظار قمع من كل هكنار ، وعندما بكسون الموسم متوسطا بهبط هذا المعدل الى كم بتراوح بين ٨و١٢ قنطارا . اما خلال تلك السنوات الاخسرة فهكتار القمع لم بكن بعطى سوى قنطار او انتين ، او لا يعطى على الاطلاق ١١ .

« وهو جفاف ءام بشمل الدول المجاورة ابضاء مالي والنيجر ولببيا وموربتانيا، حتى ان كثيربن من ابناء مالي والنيجر نزحوا الى جنوب الجزائر و بقيمون بها الان ١١ .

« المهم انه فيما يتعلق بنا ، فان استمرار الجفاف طوال ثلاث سنوات يعنى ان خسائر مادية فادحة قد لحقت بابناء الاوراس ، الذين لايزال .٨٨ منهم يعتمدون على دخلهم من زراعة القمح والشمير .

« كما ان استمرار الجفاف كثيرا ما بثبط همم الفلاحين الذين يفقدون حماسهم للعمل في موسم الحرث والبذر . ذلك انهم حرثوا وبذروا مسرة والنتين ، ولم يتزل المطر . والخوف ان يتوقفوا عن الحرث والبدر ، ثم يفاجأوا بأن المطر قــد # ! J;

١١ وهي مشكلة بكل تأكيد ، ولها خلان : اقامة شبكة سدود في منطقة الصحراء تخبزن مياه الامطار التي تذهب سدى وقد تم انشاء سدين بالفعل . ثم الاستفادة من كميات المياه الجوفية الني تشير الابحاث الى وجودها بوفرة . وايضا انشئت عشرات الابار الاردوازية لهذا الفرض . لكن هذه الجهود بحاجة الى وقت طويل حتى تؤتى تهارها .. والى ان يتحقق ذلك فنحن والفلاحون تحت رحمة القدر . ١

#### عند الملك أمدغاسن

ورغم الجفاف والاحزان ، فان عادات مابعــد الحصاد عند الاوراسيين لم تتوقف .

وقد كانت زبارتنا للاوراس في الخريف ،الذي بعتبرونه موسم العرس ، حيث يغترض ان المال صار اوفر ، بعد بيع المحاصيل ، بينما تولت

اتسارت الانباء القادمة من الجزائر اخيرا الى ان امطارا غزيرة هطلت على المناطق الصحراوية في الشهرين المانسيين .

امطار ، الامر الذي يعني أن تلك السنوات مرت شهور الحر الشديد في مناطق الجبال . ، وأقبل موسم الدفء ، يعقبه الشناء ، بكل ما بستتبعه من ضرورات والترامات ، بينها البقاء في البيوت والاحتماء بها عند الفررب حتى صباح اليوم التالي .. واحمانا تكسو الشلوج المناطق الجبلية ، فيحاصر الرجال في البيوت ، ولايخرجون منها لعدة ايام .

ابنها ذهبنا كنا نلتقي مواكب العرس . صف طويل من الرجال والنساء ، يركبون الخبول مرة، والنقال مرات ، والسيارات الخاصة « الطاكسي» \_ هكــــــــ يكتبونها \_ في حالات اخـــرى وجميعـــا يرتدون اجمل وانظف ما عندهم . وطوال مسيرة الموكب تطلق الاعرة النارية في الهواء ، نصيرا عن عن الفرحة واشهارا للزواج عند من لا يعلم بالحدث السعيد القادم .

شهدنا زواجا بعن قربة اولاد زابد واولاد بوجمعه ، في الطريق الى فسنطينه ، وكان العربس مزارعا اوراسيا في الثالثة والعشرين من عمره ، هو على عزوز . شاب انبق فارع الطول ، برندى

عمال مزرعة مسعودى العيد الثعاونية ، الشم كانت قبل الاستقلال ضيعة الفرنسي ليكا عدده



يدلة داكنة اللون ، ورباط عنق أحمر ، ويضع على عينيه نظارة شمسية . وعن العروس لم نستطعان نعرف شيئا . اعتدروا لنا بتقاليد اهل الاوراس. التي تتكتم اسم المراة عن اهل القبيلة ، فما بالكم بغرباء بريدون نشر الاسم في « المجازين » على حد تعبر احدهم !

ذلك رغم أن المرأة في صحراء الاوراس اكثر حركة ومشاركة من نساء مدن تلك المناطق ، فهي تعمل في الحقل دائما ، وتخرج سافرة الوجه ، وعلى رأسها عصابة ملونة ، بينما تيابها مزركشة وزاهية الالوان . بينما المرأة في المدينة الاوراسية مكانها البيت في الاغلب ، والنقاب الا الوشسم » يقطى وجهها وعباءة واسعة بقر نقوش تلف جسمها كله .

منذ الصباح بدأت طقوس الزواج ، زين بيت العربس بالبسط ذات الإلوان الزاهية ، وخصص مكان لاهل القرية من الرجال ، وآخر للنساء . وقدمت فرقة المفنيات بالدفوف ، ولم نستطع ان نفهم من انشادهن سوى عبارة واحدة ، لا اله الا

> ۲۱ پاسرهم بینهم ۵ من المجاهدین . وارباح المزرعة توزع هنیهم سنویا .



اثنه ، محمد رسول الله ، قبل الثلهر كان الجمع قد اكتمل . رجال القرية ونساؤها وصنف سيارات « الطاكسي » ، وبعض راكبي الخيول .

الترتيبات كلها جرت والعربس غائب عن المكان ، منزو وحيدا في ركن بعيد . وطبقا لطقوس زواج الاوراسيين ينبغى ان يظهل العربس محتجبا ، لايراه لا القادعون ولا حتى ابواه بل عدد معدود من اقرب اصدفائه ويفترض في هذه الحالة أنه اخجلان » من الجميع ! ربما لانه سينفصل عن ابويه بعد طول معاشرة او لاسباب اخرى تتصل بما هو مقدم عليه من خطوات !ويجب انبظل العربس «خجلانا » لمدة بوين تاليين بعد الزواج – فلا يراه ابواه الا في اليوم الثالث . ولشدة خجله ينبغي ان يطرق الاب والام بابه ، ليدعواه الى ينبغي ان يطرق الاب والام بابه ، ليدعواه الى الخروج ، وليشجعاه – بعد الذي جرى – الى الخروج ، وليشجعاه – بعد الذي جرى – الى الن بمارس حياته ومسئولياته الطبيعية في الحقل والبيت .

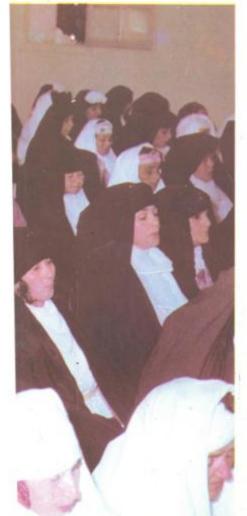
تحرك الموكب تاركا العربى فحجله وذهبوا الى بيت العروس . نقلوا اتاتها اولا : مرتبة وحاشية وملاءتان . تم خرجت مفطأة الوجه في نياب بيضاء، مضت وسط اغاني المتشدات ودقات دفوفهن ، واستقلت اول طاكسي . انطلق عبار نارى معلنا بدء مشهد جديد . تماما كما يغطون في تصوير الإفلام السينمائية : يدفي احد المساعدين فاثلا للجميع : كلاكيت آخر مرة !

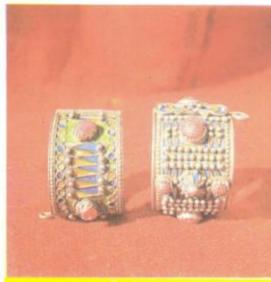
استدار الموكب عائدا . وفوجتنا بانه لم بسلك طريقه الى قرية اولاد زايد ، ولكنه اتجه ناحية اخرى ، وبعد دفائق اقبل على هرم من الصخور الحمراء ، طافوا حوله ثم توقفوا . ترك احدهم على الارض الى جوار الهرم ، فاذا به « عينات » طمام . قطع من اللحم والفاكهة والنمر . تجمع بعض الشباب وظلوا يتخاطفون الطمام ضاحكين . لم اتطلق عباد نارى فعدوا الى السيارات وواصل الموكب مسيرته الى بيت العربس . على الفداء.

سالت مرافقي عن لفز الهرم الاحمر ، فضحك فاتلا : عبث شباب ، برحم والديك . الححت عليه ، فلم بجد مقرا من الافصاح بالحقيقة . فهذا قبر الملك « امدفاسن » ابو الملكة الكاهنة ، التي لعبت دورا بارزا في تاريخ منطقة الاوراس. وهم يعتبرونه ابو البربر ، يزورونه في مناسبات زواجهم ، ويتناولون بعضا من طعام الغرح في



جموع المصلين في مسجد بدائسرة مروانة ، كلهمعلى المذهب المالكي





مودج من الاساور النضية التي تشتهر يهـ قرى الأوراس ، صناعة دفيقة مطعمة بالاحجمار الكريمة -

فى كل مسجد مكان منصص للسيدات ، يؤدين فيه صلاة الجمعة بوجه خاص، وتكتظ المساجد بالسيدات دائما ·



قيد عتبة بن نافع في يسكرة ( قرية سيدي عتبة ) ، وقد غطت الاقعشية العريريية الملونة شاهد القبر ،



حضرته ، ويقلنون انه بذلك ببارك زبجانهم ، التي يغترض انها تكثر من نسل ابنائه البربر !

### حضريون وقرويون

كانت ( بانتة ) هي نقطة انطلاقتا ...

وقد قبل لنا انها كانت في الاصل ((بات \_ هنا)).

ذلك أن هذا الوقع عهد الاحتلال القرنس \_ لاكثر

من قرن وربع \_ نقطة نجمع وانطلاق لقوات

الفزاة ، في محاولتهم دخول مناطق الاوراس او

نطويق منافذه . كانوا فيها ببيتون ، كانت هذه

وظيفة الموقع فصارت اسم المكان . وهي سياسة

اتبعها المستمرون الذبن نعاقبوا على الجزائر.

كانت جبال الاوراس تمتنع عليهم. فلا يجدون مغرا

من التربص عند سفوحها في مراكز متناترة .

وفي هذا المنطق ولدت مدن اوراسية عديدة بدات

بمدينة « تيمقاد » التي اقامها الرومان للغرض

باتنه الان هي قاعدة الاوراس . وبالقرب منها. اندلمت شرارة نورة الشحرير الكبرى . . اذ فيها الصوت البشائر لعلما الكما يقول الشاعر الجزائري وهم بطلقون عليها وصف «الكبرى » ليميزوها عن يقية الثورات والانتفاضات التي سبقتها ٤ والتي نقدر بحوالي . ١٥ انتفاضة ، بمعدل اكثر من واحدة في كل سنة من سنوات الاحتلال .

وهى عاصمة ولابة تحمل اسمها ، ذلك ات منذ احيل الاوراس الى التقاعد وانخرط في سلك الخدمة المدنية اصبح موزعا على تلاث ولايات : باتته \_ وبسكره \_ وام البواقي . وبسدو ان اعتبارات عملية هي التي فرضت هذا التقسيم . اذ كان من الصعب ان يظل الاوراس كله ، بسكانه الذين يقاربون المليونين وبمساحته التي تصل الى ٢٦. ميل مربع وبطموحات التعميروالبناء المقدرة له ، مسئولا من ولابة واحدة ، ابا كانت كفاءة جهازها الادارى، او « الاطارات » بالتعبر المتداول في الجزائر .

وبسبب هذه الاعتبارات العملية اختفى اسم الاوراس من التقسيم الاداري للجزائر (٣١ ولاية) لكنه ظل بحجمه وفيمته ، في التقسيم الطبيعي، وفي خزانة التاريخ !

ادهشنی ذلك ، وتمنیت ان بخلد اسمالاوراس بشكل او آخر والا بكتفی فی ذلك بما هو عالق ی ذاكرة الناس ، او فی بطون الكتب ، او حتی

بصنف السجائر الذي يحمل اسم الجبل العظيم ! نقلت دهنتي الى « سي الوالى » ، فقال ضاحكا : هل تتصور اننا اقل حماسا منك لاسم الاوراس ، هذا جبل يحينا ونحبه ( وهي جملة قالها الرسول عليه السلام في جبل احد ) ، لكن الاعتبارات العاطفية شيء ، والاعتبارات العملية شيء آخر .

وربما كانتبائه هي اكبر مدن الاوراس واقربها اليه ، وان كانت فسنطينة هي اهم مدن الشمال الشرقي للجزائر . اما بسكرة وام البواقي فهي مدن اقسل شمن اقل مدن اقسل شمن اقل . على ان مواصفات المدينة الاوراسية ، او الجزائرية عموما ، تتشابه الى حد يعيد . البيوت الواظئة ذات الالوان الفاتحة ، اللين في الأغلب . والتسوارع الفسيقة النظيفة دائما . والمقاهي المنشرة في كل مكان . الملكلات التجاربة التي تمر امامها ، فلا تعرف بالفسيط هل هي مفتوحة ام مفلقة مـ فالواجهات بالفسيط هل هي مفتوحة ام مفلقة مـ فالواجهات مامة دائما ، عابسة في احيان كثيرة . واللافتات او حياة . فهذا كتب عليه مواد غذائية ، والأخر مواد نموينية ، والأخر فصاب ، والرابع تزل و فندق ) ، والرابع غاز . . وهكذا .

والحمامات الممومية منتشرة في كل حي سكني وفي كل قربة ، وبعض المساجد بداخلها حمامات، يجلس الى جوارها من يبيع للزبائن الصابون والمطر، ويؤجر المنشفة والمفسل وبقية مستلزمات الاغتسال والنظهر .

وفي الامسيات ، يخرج اغلب الرجال والشباب الى الشوارع ، بعد عناء عمل اليوم ، بجلسون في جماعات تصطف الى جوار الجعران ، او في حلقات تملا المقاهى والارصفة ، بدخنون سجائرهم الشهيرة ((صافي )) و ((ريم )) ويشربون ((الناي المقدنية ((السيزانه (التيليو في المشرق) مع المياء المعدنية ((السهيدة )) . ونقل المقاهى هي مكان الترويح الوحيد المناح امام الناس ، وان كان زائر الاوراس يستطيع ان يقرأ في عيونهم حيرة الذين لا يعرفون كيف وابن يقلسون اوقات فراغهم، وهي طويلة في قرى الاوراس ، خصوصا في سنوات الجفاف .

ابضا فان القرى الاوراسية متشابهة من حيث الشكل . مجموعة محدودة جدا من البيوت - من . . ا بيت عادة - تتمدد متلاصقة على

السغوح وعلى جانبى الوادى . اما القرى التى كان يسكنها المعمرون الفرنسيون فهى نختلف نماما . ليست القربة تجمعا سكانيا تحيط بــه المساحات المنزرعة ، ولكنها مجموعة من البيوت المنباعدة والمتناثرة ، كل عائلة تعيش في بيت كبير ــ نسبيا ــ بتوسط الارض التي تملكها .

#### سيناريو واحد ٠٠

كان مرافقنا رجلا وقورا في الستين من عمره ، هو مدير الشئون الدينية بولاية بانتة ، محمد الامير الصائحي. ورغم انه اوراسي المولد والمنشاء اى انه عاصر مراحل النضال الجزائري خلال نصف القرن الاخير ، فانه كان قليل الكلام عسن نجربته ، وفي كل مرة حاولت استدراجه للحديث حول الماضي ، كان يردد عبارة واحدة : لقد كان حظنا كحظ اخواننا ، اى اننا لم نغمل اكثر مما فعله الاخرون ، ولم نصب باكثر مما اصاب

كنا تخرج صبيحة كل يوم بسيارة الاستروين الا فرنسية ، نقطع مئات الكيلومترات عند سعفوح الاوراس وفي مدنه وقراه ، ثم نعود في المساء . وكانت جولاننا في الحقيقة بمثابة ملاحقة لمواكب التاريخ التي عاشت ومرت من هنا ، وان كانت شواهد التاريخ القريب ما زالت حية او (اكابنة) كما يقول الجزائريون واذا لم نكن حية في معالم الامكنة ، فهي بكل تاكيد باقية في ذاكرة الناس .

ذلك انه ما من قربة الا ولها قصة دامية مع الاحتلال الفرنسي . وما من انسان الا وله اب او اخ او ابن قتله الفرنسيون . وما من بيت الا وتعرض للتغتيش او الهدم او الاحراق . سر في اي انجاه وامض في اي شارع ، وادخل اي قرية او اطرق اي بيت ، فستجد عناصر القصة مكتملة بين يديك ، بوجهها الماساوي والبطولي .

وهو «سيتاريو» واحد كنا نعيشه كل يوم. «فيس ديس » كانت مركزا لتعذيب المجاهدين وفيها اعدم مئات الرجال والنساء . «حراكت جرمة » افتى فيها الفرنسيون مئات من ابناء المجاهدين . «جبل بو عربف » كان نقطة انطلاق للثوار . «عين السخون » كانت ضيعة للفرنسي كيلي ، ومركزا للتعذيب وهي الآن من قصرى التسيير الذاتي . «يابوس » كانت مركزا للجيش التسيير الذاتي . «يابوس » كانت مركزا للجيش الفرنسي بنطلق منه الى جبال شليه . «الحمام»

احرقها الفرنسيون عن اخرعا وفتل اغلب سكانها. امرائلة ؛ تلفروت عسيرة ؛ الدشرة الحمراء . تاغروت عمر ، قرى هدمها الفرنسيون واخلوها وجعلوها منطقة محرمة . . وهكذا .

وايا كان الهول الذي لقيه ابناء هذه القرى، فلم بكن نصيبها اكثر او اقل من نصيب عشرات القرى الاخرى اذ ان الجميع عاشوا في اتسون الاستعمار الفرنسي البغيض والشرس، وكان حظ نلسك القسرى كحظ اخوانها على طول الاوداس وعرضه ، اذا استخدمنا عبارة شيخنا الصالحي.

### مواكب التاريخ

على ان تهة مواقع وعلامات لا بد نستوقف زائر الاوراس ..

لا بد مثلا من وقفة عند قربة « اولاد موسى » ،
التي تنتشر بيوتها الثلاثون على سفح جبل اسمول فمنها خرجت اول مجموعة عمل ليلة الفاتح من نوفمبر عام ١٩٥٤ ، وكانت الشرارة التي فجرت تورة التحرير الكبرى . في واحد من بيوت عده مصطفى بن ولديد ، وزعوا المسئوليات والسلاح ، وانظلقوا في شعاب الاوراس ، يشعلونها نارا ضد الاحتلال الفرنسي ، وكان اول كمين نصبوه في تلك الليلة لشابط فرنسي على بعد ١٨ كيلومترا من اولاد موسى ، عند منعطف يؤدى الى نفق تميزه لوحة تذكارية روماتية منقوشة على صخرة هاللة ،

لا بد من جولة في مدينة « تيمقاد » التي اقامها الرومان في القرن الاول المبلادي ، وبدات كممسكر للغزاة ، نم صارت مدينة تجارية هامة فيما بعد، نشير التصوص القديمة الى ان سكانها بلفسوا عشرين الفا في القرن الرابع . اذ كانت تعر بها قوافل التجارة المتجهة من تونس وقرطاجنة الى الشواطي، الإيطالية .

مدخل المدينة لا يزال قائما ، وقاعة الشيوخ والمميد والحمامات ، واستاد دائرى كبير ، يقام عليه الان مهرجان تيمقاد للفتون الشعبية كل عام، وبتسع لثمانية الاف متفرج .

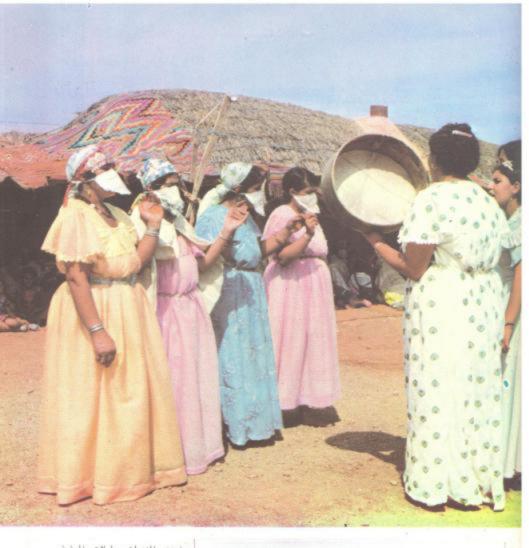
لكنهم لم بهنارا بها ، لان تودات البربر المنكردة النهكتهم واضعفت من وجودهم ، الامر الذي سهل اجتياح الوندال للسرومان ، ولكن الاوراسيين استبروا في مقاومة الفزاة الجدد ، وكان انفجار



راكبو الغيول والبغال، وقد خرجوا في موكيهم التغليدي لاحضيار المروس ،

العروس وقحد خرجت يثيايها البيضاء ، محاطة يتساء الاسرة وأهل القرية ·







فريق المفنيات حاملات الدفوف يستقبلن العروس عند مدخسل

قسر المليك امدفاسن ، جدد البربر الأكبر ، الذي يطوقب مرله قبل عقد "١٠١٠ -

نورنهم الكبيرة في القرن الخامس ، الذي ادى الى اجتياح السهول ، وتدمسير النين مسن اهم مراكزهم ، تيمقاد وبفاية .

وحتى عندما جاءت جحافل البيزنطيين ، بسطوا تفوذهم على الاوراس ، وشيدوا قلاعهم راحيوا تيمقاد مرة اخرى ، عندتد استمرت نار المقاومة مشتملة ، وتوالت تورات البربر ، وبرز أسم زعيمهم يابداس ، الذي على يديه خربت تيمقاد مرة تاتية ، وواصل الثوار انتصاراتهم ، مصا اضطر البزنطيين الى عقد هدنة ممهم ، حتى جاء القتع الاسلامي فقير المسرح كله .

لا بد من مرور على جبل « مستاوة » السدى شهد احدى الثورات العديدة التى قامت قبل انتفاضة عام ١٩٥٤ وهي المروقة بثورة مستاوة التي انفجرت عام ١٩٧١ بقيادة واحد من شيوخ الزوايا اللابن ظلوا يلعبون دورا هاما في مقاومة الاحتلال ، هو الشيخ محمد الصالح بن زيد . وقد تحصن الثوار بهذا الجبل ، لكن القوات الغرنسية استطاعت اقتحامه . ويروى ان ضابطا فرنسيا نسلل وفاجا فتانين كاننا تطهوان الطمام للثوار ، لكنهما بادرنا الى القاء نفسيهما من قمة الجبل ، حتى لا نقمان في ايدى الفرنسيين ، وقالت احداهما عبارة هي من اكثر الامثلة نداولا على السنة الاوراسيين هي ، في التراب ولا في اولاد الكلاب !

لا بد من وقفة في شرفة (اغوفي )) ، تلك القربة التي تطل على مشهد من اجمل واروع ما رسمته الطبيعة في صحارى الجزائر. وهو غور لواد عميق نقطيه اشجار التخبل على مسافة تمتد ، 7 كيلومترا فلا ترى العين على البعد حبة رمل من الارض . وتكنها ترى فقط لوحة خضراه شديدة الكثافة تتوسط الصحراء الواسعة . وتحت اشتجار التين والبرتقال والرمان والمسمش والنقاح . وعلى جانبي الوادى والرمان والمسمش والنقاح . وعلى جانبي الوادى عجيبة بيدو كما لو كانت منحونة في الصخر ، او عرسومة بريشة فنان ميدع .

نمة فندق اقامه الفرنسيون على سفع الوادى، صف من الفرف المتراصة ، التي تطل كلها على هذا المشهد ، ولكن الثوار هاجموه وخربوه تكابة فيهم ، ولا يزال في انتظار من يعيد اليه الحياة، ويستثمره سياحيا .

#### عند سيدى عقبة

لا بد ایضا من وقفة \_ تطول بعض الشيء \_ عند قبر عقبة بن نافسع ، الذي خبرج من المدبشة مقسائلا في سبيسل الله ، فغنسج المفسرب كله ، حتى وصل الى البحر وقال قولته الشهرة: يا رب ، وعزنك وجلالك ، لولا هذا البحر لمضيت سواك . ثم شاء القدر ان يكون مصرعه هنا ، عند سقوح الاوراس ، وعلى ايدى قبائل البربر . ولحل ان القربة نحمل اسم \_ سيدى عقبة \_ لما لفتت الانقار ، لشدة تواضعها وعدونها . والمسجد لفت لا تجاوز اربعة امتار عرضا وصلها طولا ، مربعة لا تجاوز اربعة امتار عرضا وصلها طولا ، تعدد الجثمان يعلوه « شاهد » مكسو بقطع من القومان الحدران المطلبة القيان الاخضر بقشوا بينين من الشعر هما :

والذى ملا البقاع تناء طيب الذكر فاتع الفرب عقبه ذاك اعنى ابن نافع ذا المعالى باع لله تفسه فاحبه

في هذا الكان، بولاية بسكرة الاوراسية الثانية، استشهد عقبة بن نافع في سنة ٦٣ هجرية ، هو و ٢٠٠ آخرون من الصحابة والتابعين \_ في موقعة تهودة الشهرة .

ذلك ان الفتوحات الاسلامية كانت قد وصلت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ( بقيادة عمرو ابن العاص ) الى طرابلس وسرت بليبيا . وفي عهد عثمان بن عفان وصل المسلمون الى نونس ( كان طلق علمها افريقية ) وفي عهمد معاوية مضت الفتوحات الى ابعد ، وبلفت الجزائر . وكان ابو المهاجر دبنار هو اول فائد مسلم نطأ فدماء هذه المتطقة الاوراسية ، وعرض الاسلام على اهلها فاسلم يعض البرير ، وفي مقدمتهم ملكهم الشهير كسيلة . وفي عهد يزيد بن معاوية تولى عقبة القيادة من ابي المهاجر ، وبقال أنه اساء معاملة ملك البرير ، فثار لكبرياته ، ورائد عن الاسلام، وقر داعيا قومه الى التصدى لعقبة . وكان له ما اراد ، حتى تصنوا للقائد العربي كمينا في هذا الكان ، فقتلوه هو ومن ممه ، وانتمشت احلام ملك البربر ، ولكن جبوش المسلمين عاودت التصدى له بعد ذلك ، حتى قتل قرب القروان.

ولكن ملكة بربر الاوراس بعده \_ المعروفة باسم الكاهنة وبقال انها امه \_ حملت لواه الشوره والتمرد ضد المسلمين ، طوال تماني سنوات ، هزمت خلالها جيشهم بقيادة حسان بن النممان. ولكنه تصدى لها في جولة تانية حتى لقيت مصرعها عند نقطة قرب فرية ناجوت الاوراسية ، لا نزال تعرف باسم ((بير الكاهنة )).

عده الصفحة من الناريخ مليثة بالتفاصيل ، فضلا عن ان بعض وقائمها نحتاج الى تدقيق ، وما زالت محاطة بقدر كبي عن القموض . الامر الذى فتح امام المستشرفين وغيرهم فرص العبت بتاريخ هذه المتطقة ، ومحاولة الوقيمة بين العرب والبربر ، وبين البربر والاسلام .

ذلك أن لورة كسيلة ملك المقرب وقتله عقبه بن نافع ، لم يكن سببها الوحيد هو أهانة عقبة للك البربر ، بل كان هناك عنصر آخر أشار اليه الدكتور ابراهيم حركات استاذ التاريخ بجامعة البيزنطيون الذين طاردتهم جيوش المسلمين من المنطقة . وهو بنقل عن أبن الأثير أن مراسلات جرت بيتهم وبين كسيلة ، ليعاونوه في التصدى بالفعل . وكان هذا الكمين الذي تصب لعقبة وصحبه في تهودة ، التي هي في الاساس فلعة للبيزنطيين كانت تشقلها حامية رومية قاومت عقبة من قبل مقاومة شديدة .

كما أن انتفاضات البربر التي استمرت بعد أن استقر الاسلام بها في العصر الاموى ، لم تكن في حقيقتها ثورات بربرية ضد الاسلام ، واتما ثورات لمسلمين يعنزون باستفلالهم وكبرياتهم ، ضد ظلم وغطرسة بعض الولاة الامويين ، وقد حتى أنهم عاملوا البربر معاملة الذميين وفرضوا عليهم الجزية ، لم يتصرف هؤلاء البعض كفاتحين ومبشرين ، وائما سلكوا طريق الفزاة الطامعين كفيرهم من الروم والوندال ،

وق شق آخر ، كانت انتفاضات البرير جزءا من الصدام العنيف الذى عرفه التاريخ العربى بين الغرق الاسلامية المختلفة . ذلك أن الخوارج اتجهوا الى المقرب يتشرون فيه دعونهم بعد الهزائم التى لحقت بهم في المشرق في عهد الاموين . ومنذ

ذلك الحين بدأت تروج في الاوراس افكار فسرق الخسوارج المختلفة ، على رأسها الصغوبة والاباضية . والصغوبون هم الذين ناروا على بنى امية ، وبعدهم نار الاباضيون لقترة من الزمن في المصر العباسي . حتى ظهر تيار الشيعة في القرن الرابع الهجرى ( دولة العبيدين ) ، فكانت لهم صولات اخرى وجولات مع الاباضية . . وأنتهى الامر بالاوراسيين الى رفض هذه الافكار وللسك ، والعودة الى المذهب السنى، حتى صارت الاوراس معظلا للمذهب المالكي منذ القرن الثامن الهجرى، والى الان .

لكن البعض يحلو له دائما ان بعهظ البربر باعتبارهم كاتوا معسكرا معاديا للاسلام رافضا له، وهذه مقالطة كبرى ، تحتاج الى چهد الباحثين لتصحيح ما شوه من حقائق ، وتنقية سطور تلك الصفحة من التاريخ من شوائب الدس ومحاولات الوقيعة .

.

وقبل هذا كله وبعده ، بجب ان يستوقف زائر الاوراس شيء آخر هو: الإنسان ، البطل الحقيقي للقصة كلها ، في الجبل والسهل ، في الحرب والسلام .

عدا الانسان شدید التدین والایمان ، الذی یه یقبل علیك دائما برقة زائدة ، بنادبك اا سیدی اا ویمقب علی كل جملة تقولها بكلمة اا صحة اا ولا بغوته ان بدعو لوالدیك بالرحمة والمفترة . . هذا الانسان المتواضع والبسیط هو البركان الحقیقی الذی انفجر فی الاوراس ، واستطاع ان یحول الجبل من علامة فی المكان ، الی رمز باق فی كل زمان .

هو الذي نقل الاوراس من كتب الجغرافيا ، ليحتل موقعا بارزا في كتب التاريخ .

وهدا هو التحدى الاول الذى اجتازه الانسان الاوراسي الجزائري باقتدار وامتياز .

وهو الان ، ومنذ الاستقلال ، يواچه تحديا آخر : ان يتحول من موضوع ودرس في التاريخ . الى محرك ومؤتر في التاريخ . من ماض عظيم الى حاضر زاهر ومستقبل عظيم .

وذلك امتحان شاق طويل .. لأن عظمة الماضي بقدر ما هي شهادة انتصار ونجاح للاباء والاجداد، فقد نصبح شهادة رسوب للابناء والاحفاد .

ولاته ليس بالماضي وحده بعيش الانسنان!

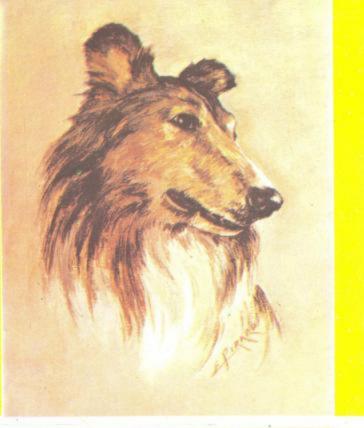
# بأفواههم وأقدامهم يرسمون

رسالة روما \_ فريد كامل

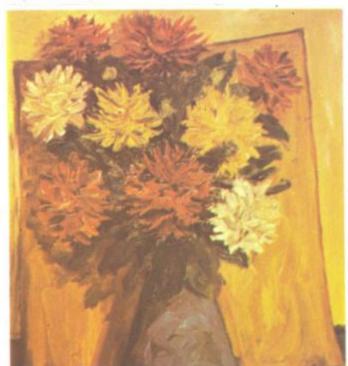


ترانكينو فريچونى : ولد فىي 1937 اصحيب فىي طغولته يمرض شال اطرافه يرسم مصمكا فرشاة الرسم فى فعه •





در أن كلبي الزحة بالقدم للفتان الفرنسي اريك بيرار •



 طبيعة صامتة . : ارحة بالذم للفنان
 الإيطالي ترانكيلو فريجوني .

فن الرسم بالفم • • وبالقدم • • تراه الآن في مدينة « فيرونا « الايطالية ، في المعرض الاول للوحات الفنائين المعوقين الذين يمسكون بالفرشاة باستانهم او بين اصابع اقدامهم ليرسموا • •

المعرض نظمه الفرع الايطالي « للاتحاد الدولي للفنانين المعوقين » ( ومقر الاتعاد بمدينة دارمستاد بالمانيا الفيدراليه ) • ويضملوحات بالألوان المائية والزيتية ورسوما بالقلم وبالاحبار ولوحات من العفروقطعا من الغزف المزخرف لاثني عشر من الفنانين الاوربيين ( غالبيتهم من الايطاليين والفرنسيين والالمان ) • وتتميز هذه الاعمال ليس فقط بالمهارة الفنية والتنفيذية ( التعكم الكامل في الغطو الشكل واللون ) بل ايضا بدرجة عالية من النضج الغلقي والتعبير الفني ويثر المعرض اهتماما كبيرا بين النقاد وجمهور المتفرجين • •

ولعل الأفضل ان نترك صور بعض اعمال هؤلاء الفنانين المعوقين لتتحدث عن نفسها وعنهم • •



ارنولت اريدك ستيجمان اولد في اعتبا برسم المحدد المساة الرسم بين مسئلة الرسم بين المساة الرسم المدانة في اعتباد الدولي للغنائين المعولين ع بيب استعمال الوان الزيت والماء كما إن له اعمالا من العفر والرسم على الغزف \*



لوحة وموناليزا ، الشهيرة كما نقلها يضمه الفتان ستيجمان -

شعار الاتحاد ويوسطه رسم يعشل المعوقين وهم يعملون ٠٠





، وعاه الورد على المائدة » : لوحة رسمحت بالغم للغنان الإيطالي ماريو بازرون • (الصووقة \_ التي اعلاً ) ، « وعاء الزهور » : لوحة رسمت بالتدم للغنان الغرنسي ثارك باثن أ(الصووقة التي استقل)•



ماریو بازرون : ولد فی ۱۹۵۲ واصیب بالشلل نتیجة لحادث فی طفولته • یرمسم ویکتب الادب مسکا یالفرشاء والتلم بین اسنانه ــ نشرت له عسدة روایات وقصص ومتالات • یهوی کرة القدم ویعمل مدیعا لوصف مباریات کرة القدم فی اذاعة مدینة یادوفا •



طبیعة صامتة ، : لوحة
 رسعت بالفسم للغضان
 الإيطالى انريكو فيروتيزى



منظر، أوحة بالغم للغنان الألماني الرلف ستيجمان





■ نظرة خاطفة الى انسان العصروسلوكه وأخلاق ومواقفه تشير فى المتامل المفكر تساؤلا واحدا على الاقلمن بينعشرات التساؤلات الغطيرةوهى: اين شخصية الانسان الاصلية ٠٠٠ ،وما مقدار الطبيعي والجوهرى من خلقه وسجاياه ٠٠٠ ، وما مقدار المزيف والمكتسب والظاهرى منها ؟ ٠٠ وسجاياه ٠٠٠ ، وما مقدار المزيف والمكتسب والظاهرى منها ؟ ٠٠

وباستعراض سريع وشامل لسلوك البشر، سنصاب حتما بغيبة أمل عندما نجد أنه كلما قطعت البشرية عقود اوقرونا من الزمن فانها تفقد من العوهر وتزيد من المظهر والمصطنع، وتضيعين القشور وتنعدر الى الغداع: خداع الذات وخداع الاخرين •

#### الاغريق ٠٠٠ ، والقناع

ونعن نعرف من أدب علم النفس أن اصطلاح الشخصية Persona مشتق من كلمة Persona الشخصية الاغريقية والتي تعنى ( القناع ) • والقناع في تلك العقبة من الزمن كان يضعه الممثلون على وجوههم أثناء تمثيلهم المسرحيات المختلفة ياعتبار أن كل قناع يدل على ( دور ) الممثل وشخصيته : فهذا الله •• وذاك وحثن •• وذلك فارس • وتلك فتاة •• وأخرى زوجة •• وأخر مهرج •• وهكذا •

وقد كانتفكر الافريق منطقيا وواقعيا باعتبارهم أن سجايا الشخص تبدو في تعاير وجهه وسعنته ، أو أن دور الشخص يتعدد بالقناع الذي يضعه - واكتشف علم النفس العديث كذلك أن الشخصية البشرية غالبا ما تعتمى وراء الاقنعة فلا نرى من حقيقتها الا ما ظهر منها وليس ما يطن -

وحياتنا اليومية تثبت ذلك فالشغص الاجتماعي « المهذب » هو بالعقيقة يمثل دوره الاجتماعي

#### التوكؤ على الاشغاص والاسماء

فهناك من الناس من يضع له الاقنعة التي تناسبه ويرسم الادوار التي يريد أن يمثلها عن

# . وأقنع ه !

## بقلم: الدكتور فغرى الدباغ



فالوساطة المتفشية عكان عريق معروف ٠٠ و الاعتماد على القربي والاصدفاء من ذوى النفوذ عكن اخر ٠٠٠ ، والاديب المغمور الفائب يتكيء عكان اخر سديق لامتداحه ورفع شان انتاجه ٠٠٠ والدين بالمديح والتشكرات يقف وراء ستارة من ورق وكلمات وهناك نوع خاص من الافنعة التي تخلو من كل تعبير وسمة ولا يمكن قراءتها وما تغفيه من ورائها ٠٠٠٠ وهي شهيرة فراءتها وما تغفيه من ورائها ٠٠٠٠ وهي شهيرة عند لاعبي القمار ٠٠٠٠ ولقبه و صاحب وجه البوكر على القمار ٠٠٠٠ ولقبه و صاحب وجه البوكر على القمار ٥٠٠٠ ولقبه و صاحب وجه البوكر على المحادد ع

لقد أصبحت الاقتعة العصرية مرتسعة على الوبائية الوبائية البونائية لعبا وتسلية للاطفال يشترونها من مغازن الإلعاب؛ حتى الاسماء استعملها البعض عكازات لتمشية أمورهم • كان الاسم الحقيقي للكاتبة الفرنسية الشهيرة ( جورج صائد ) ( ١٨٠٤ ـ ١٨٧٦ ) هو الرجال لترويج كتاباتها الي أن عرفها الناس • ويذكر الادبب المعروف الدكتور عبد السلام المجيلي في كتابه ( أشياء شغصية ) أن باحثا العمه ولقبه ( المربة لوبيا وضع على بطاقته الشغصية وتحت السمه ولقبه ( الربائ ، بينما ملخص

العكاية أنه سبق لذلك الباحث أن أرسل خطاب السى اللجنة الاكاديمية السويدية لترشيح نفسه للجائزة فارسلت اليه اللجنة - حسب الاصسول المتبعة - اشعارا باستلام ووصول الخطاب فقط !-ويذكرنا هذا الطراز من الناس بمفكرين آخرين ممن رفضوا جائزة نوبل لانهم لم يجدوا فيها ما يزيدهم قدرا مثل برناردشو .

#### وفي سوق الشعوذة

وتتجلى عملية التلاعب بالقيم واستخدام الاقنعة والمكازات في وسائل الدعاية التجارية الرخيصة وبين الدجاليين والمشعوذين • وقصدة الرجل في العنوم الطبية في القرون المظلمة - وحتى الأن من أبرز الامشلة على ذلك • • • • كالذي ينتخلصفة الطبيب المتمرس ويعلق الشهادات المزورة لانبات ذلك أمام البسطاء • وكم من مرات قبضت سلطات الامن ونقابات الاطباء على دجائين من هذا القبيل ادعوا الهم متغرجون من كلية الطب الفلانية فاذا بهم جهلة معتالون •

ومن طرائف العكايات في تاريخ الطب ما حدث من نعيض ذلك تماما • فقد اتهم طبيب في باريس بانتعال صقة الطب والشعودة • فلما حفق معه تبين انه يعمل شهادة طب حقيقية • لكنه اعترف بانه أثر اخفاء شهادته الرسمية لأن والده كان متطببا بدون شهادة وكان مشهورا وناجعا في عمله • فلما ورث الإبن الطبيب ( الرسمي ) لقب إيه ورواج مهنته فكر بأن يستند على سمعة أبيه بدل شهادة الطب الشرعية ! •

وتقبض سلطات الامن بين حين واخر على معتالين مغامرين ينتحلون صفات رصمية وأمنية فيهندون البسطاء والسنج ويبتزون الاموال ، لنن السلطات الساهرة تعلنهم على الملا في الصعف كعبسرة لقيرهم •

يدعر ويشعر بماساة حقيقية اذا حدث وان فقسد مركزه كاجراء طبيعي لا بعد من حدوله في أية دائسرة أو مؤسسة تعتاج الى تصرك وتطبوير فتغيير المراكز والاشخاص قد لا يكون علامة الفشل بل دليل الصحة الطبيعية وسنن التطور والتقيي فعكازة المنصب التي يفقدها الشخص او المغرور او غير الواثق من نفسه تؤدى الى شبه انهيار او يعتقد أنه يزين منصبه وآنه يؤدى واجبا ومسئولية لها حدود في الزمان والمكان لن يجد في تقيير أو فقد المنصب يوما حدال خطيرا يمكن أن يؤد في تقيير أو وتطرة الناس اليه و وفيذلك ينطبق قول الشاعر العديم المتنبى:

على قدر اهل المزم تأتى العزائم وتاتى على قدر الكريم المكارم وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

وتذكرنا هـنه النماذج البشرية يحكاية الناتي الانكليز الشهير ( توماس كارلايل ) الذي كان قد تنقي رسالة من رئيس الوزراء ( دزرائيلسي ) انذاك يرشحه فيها لعمل لقب ( لورد ) • وكان رد كارلايل على ذلك بان اوضح لدزرائيلي أن اللقب وما يتبعه : م مرتب لن يرفع من قدره شيئا ، وأنه لم يصد يطيق حمل لقب اللورد الثقيل وقد ريا سنه على الثمانين عاما •

ذوو العكارات والاقنعة من هواة الالقاب والمناصب تغدمهم ولا يغدمونها ٠٠ تعميهم ولا يعمونها الا بقدر ما تعزز مصالحهم ومصادر قواهم ونفوذهم •

#### الملابس أقنعة

وكان الانسان القديم شبه عار الا ما يستر عورته من ورق الشجر أو رفع نسيج بسيط أو چلد حيوان • وكان يلتفع بقطع بسيطة لتقيه البرد القارص أو الربح أو الشمس العارقة • كانت الملابس وسيلة للتكيف المناخى الجفسرافي ئيس غير •

وتحضر الانسان وانتبه الى مارب اخسرى فى المنبس والماكل - فاصبعت للملابس رموز ودلائسل مغتلفة - وتعددت المعانى والرموز بظهور وتعدد الطبقات والقيم الاجتماعية الجديدة - وأصبعت الملابس والازباء ونوعية الافصشة تدل على الثراء

او الفقر ٥٠ وعلى الوجاهة أو الشعبية ٥٠ وعلى الجنس والحالة الزوجية ٥٠ وعلى الجمال والأنافة ٥٠ لم أصبح الملبس قناعا للدلالة على هـده القيم ، أذ يمكن لاى أنسان أن يتظاهر بالجاء أو الجمال أو النقوذ أو الطبقية باختيار الزىالذي يدل على ذلك و ووو و الياقات البيض » اشتهروا في أوربا \_ وانكلتره على الخصوص \_ كعلامة معيزة عن غيرهم من العامة ! ٥٠

وأصبح اللباس واللسانوسيلة للتعويه أيضا -فكيف يختفي الجاسوس والعندو ومجتد الرتسل الخامس بين شعب معين اذا لم يتزي بلباسه ويتصرف وفق عاداته ويتذرع بسجايا ؟ • ألم يلبس ( لورنس ) الكوفية والعقالوالعباءة ويتكلم العربية وبطلاقة لهذا القرض ؟ • •

والزى ( او المودة ) سلاح للمنافسة والتسابق واثارة الغيرة بين النساء • ووجدت الانثى في ( الماكيات ) قناعا تكنولوجيا ببرز المحاسن ويغفي المحايب وبجنب الجنس الاخر ويكسب المجبسين ويصطاد الازواج ـ وهذا هو التبرج بعينه •

والشعر المستعار ( الباروكة ) لدى النساء -وأحيانًا الرجال - اسلوب آخر استخدمه انسان المصر للزينة والتبرج وتمثيل الادوار - ويكون التكلف فيه ممجوجا وواضعا لانه يستعمل في غير محله - ،

ومما يعز في النفس ان تقيض التبرج قد يستغدم أحيانا لنفس الغرض • فالجمود والتزمت في العجاب ( الذي هو دخيل على الاسلام ) قد يكون ذا مردودات نفسية تولد لدى الانثى شعورا يالقاف والعيرة والتشتت نتيجة صراع داخلي يبرز بعد التغرج من الدراسة الجامعية أو النابها أو بعد الزواج ، أو في معل العمل • • ، لان طبيعة الحياة تستدعى المرونة وعدم التكنف •

وكم من اقتصادیات منزلیت واواصر ژوجیت انهارت او تزعزعت پسبب التشبث بعكازات وافنعة الائاث المنزلیة التی یقتنیها رب المنزل او ژوجته للظهور بعظاهر « لائقة » ترضی و ( تخدع ) الاخرین دون التعقل والرجوع للواقع والاكتفاء الذاتی والتواضع • فاهمال التغطیط الواقعی لمیزانیة الاسرة لمجرد اشباع نزعة الغرور والابهة السطعیة والجاء الكاذب هو خداع للنفس قبل کل شیء • •

من هنا نجد أن النشائض في أي مظهر من مقاهر الحياة خلاق العقيقة والواقع هي أقنعة وسجون نفسية يمكن تجاوزها بالابتعاد عن الوجاهة الكاذبة أو التبرج والفنج والدلال المتعمد واستثارة القرائز ، والاحتفاظ بعبدا البساطة في كل شيء ومن جملتها يجوهر الانوات الطبيعية النبيلة المنشمة الرزينة ٠٠

ومن المرارة الاعتراف بان البعض من ضعاف الايمان يستغلون دينهم لتمشية اموردنياهم وليس تلبية لروح الدين والاسلام •

فالبعض ـ واؤكد على كلمة البعض ـ يعج الى يبت الله العرام ليس للتوبة وغسل اللاوب بل لان صفة العاج تجنب له الاحترام والتقدير وتزيد من ثقة الناس فيه لتزدهر تجارته واعماله، او لتنفى عنه ما ينعته الناس به من طباع سيئة ( وقد تكون اغلبها صحيعة ) •

والغريب أن من يعج لهذه الفايات يغدع نفسه فقط لانه يعود ويزيد من صفاته السيئة السابقة ، ويكون قد لجأ الى العج كمكاز وفتاع • وقل كذلك عن بعض المصلين والصائمين • وهذا هو النفاق في الدين ، والله أعلم بسرائر النفوس ومن يستأهل الرحمة والفقران •

قال تعالى : و ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ه \_ سورة النساء ١٤٥ -

وقال تعالى : و ان ربك هو أعلم يمن ضل عن سبينه وهو أعنم بالمهتدين بمد سورة النحل ١٢٥٠٠

#### المشروع • • • والمبتذل

واذا استطردنا في العديث وجدنا عشرات الامثلة الاخرى التي تبين مدى انغماس انسان العصر في الاعتماد على المظهر والقناع والعكاز في تمشية أمور يمكن أن تسبي باسلوب آخر وتصل الى نفس الهدف أو الى هدف أنبل وأشرف وتجلب سعادة عميقة وحقيقة • ولكن لا بد أن نضيف – وعلى سببل الانصاف – أن هنالك أعمالا بريئة القصد نقية النية وأن تبدو كوسائل وصولية ومظاهر زائفة لكنها بالعقيقة غير ضارة وتعتمها الظروف •

فالضرورة تقتضى احيانا استعمال الشعر المستعار

لدى الاصلع ١٠٠ أو الممثلة والمطربة لاداء دور يتناسب فنيا مع ذلك الدور - والمؤلف الذي يقدم كتابه للقراء بتمهيد وتعريف من قبل كاتب آخر افدم منه أو أعلم أنما يساعد على ايضاح وتفسير محتوى النتاب أو أهدافه أو مدى أهميته بدل أن يدير القارى، له ظهر الجهله به أو عدم ثقت ياسم الكاتب الناشى، - وكان بعض الممثلين والمطربين الموهوبين الناشين قد قدمهم للجمهور اساتذتهم الكبار --

كتب احد الولاة الى الغليقة العادل الاسوى عمر بن عبد العزيز ان اهل السواد ( العامة ) يتظاهرون بالاسلام هربا من دفع الجزية وانه يرى ان لا يقبل باسلامهم الظاهرى ذاك حتى لا تقال غلة بيت المال ، فاجابه الغليقة يعكمته وبعد نظره وادراكه لواقع الدنيا والدين جوابا ينطوى على العتاب والتعنيف : « اذا جادك كتابي فاستقط الجزية عن كل من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فان الله بعث نبيه هاديا »

وهذا مثل رائع في تعليل السلوك البشرى وفهم للاسس النفسية في كسب المترددين منغير المسلمين ولا ربب أن طبيعة التطور ترغم الانسان على التنكيف تجاه معطيات العلموالتكنولوجيا والتركيب طرا على سلوكه تغير وتعول فان ذلك لا يعلم ظاهرة مريضة أو سينة تصل الى الطعن باخلافه أو نقا، ضميره - فالاصل هو الجزهر ، والجوهسر في الانسان هي السائيته المجردة عن التصنعوالتفاق والدجل ، ومعرفة الانسان لنفسه واجترامه لها دون التغطيط العمد والعيلة هي علاج لكثير من العلل الاجتماعية والنفسية ،

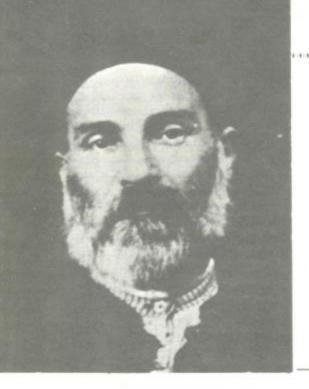
#### الرجوع الى الطبيعة

بعد كل هذا ، نجد أن الانسان المعاصر بواجه 
تيارا جارفا ظالما من التكنولوجيا والماديات والأطر 
الاجتماعية التي تقيده وتجعله أشبه بالآلة الجامدة 
او الالعوبة التي تحركها أيادى العضارة بغيوط 
رفيعة متينة كغيوط النمي • فها مدفوع أحيانا 
الى اتباع دروب والتواءات لا مغر منها كقشة 
طافية على وجه نهر دافق • وهو – من ناحياة

قهل باستطاعة الانسان أن يعمل شيئا ليتقد نفسه ؟ وهل بامكان المؤسسات التربوية والاجتماعية والتوجيه القومي الاصيل أن يقير عن أنسان العصر ويهيد اليه طبيعته ؟ • أعتقد أن ذلك ممكن أذا احتفظتا بتراثنا وأخلافنا ومثلنا وأصالتنا دون تقليد واستيراد • • ، أذا مجدنا البساطة • • • وعرفنا معنى الاقتصاد • • وتعاملنا بالصراحة والطيب • • • وعرفنا ما لنا وما علينا • • • واحترمنا والطيب الصاعدة على الشجاعة الادبية والاجتماعية ، وافسعنا اسجايانا الطبيعية الدبية والاجتماعية ، نفسها • • واتعنا لغينا أن يمارسها كذلك دون اعتداء أو مساس أو خدش لشعور أحد وحقوقه • •

فالعودة الى الطبيعة ، وعدم التكلف تزيل كثيرا من أمراضنا النفسية المعاصرة كالقلق والعبصر والوسوسة • ويقتضى التنويه هنا أن خلاصة العلاج التقسى العدبث بمغتلف مدارسه واتجاهاته هي بالعقيقة مساعدة المريض لكي يجد نفسه الحقيقية ويكتشف ذاته وانقعالاته وانجاهاته ورغياته لمكبوتة التي كيستها وطمستها ظروف العيساة • حتى أن بعض المساهد والمؤسسات والنوادى النفسية -الاجتماعية الحديثة تجدد لها جماهي غفيرة من المشاركين الذين يجدون في نظام المعهد متنفسا لعواطفهم حيث يستطيعون هناك أن يعبروا عن ارائهم بصراحة : سواء بالنقد المتبادل أو بالغضب أو اللعب والضعك ٠٠٠ أو بالسفر ٠٠٠ ، دها يؤكد مرة أخرى أن جزءا لا يستهان به من ذواتنا يضيع ويغتفى وراء حياة اصطناعية من أقنعة وعكازات هي صبب العملل النفسية والاجتماعية التي تعانيها · · -

الدكتور فغرى الدباغ استاذ الطب النفسى كلية طب الوصل ـ العراق



■ رغم أن البانيا هي البلد المسلم الوحيد في أوروبا ، فان أحدا منا لا يكاد يعرف الكثير عنها • وهذا واحد من أبرز الشعراء الالبان الذين كتبوا باللغة العربية في الربع الاول من هذا القرن • وقد اشترك في تجميع معلوماته وعرض سيرته اثنان من اساتذة جامعة وهما الدكتور معمد موفاكو، والدكتور نعمة الله حافظ ، وهما من اساتذة فرع الاستشراق بالجامعة •

شاعر الباني كتب بالعربية

# المحاج عث ولطفي سيساريزي

( PFAL - PTPL )

دراسة يقلمها:

الدكتور محمد موفاكو والدكتور نعمة الله حافظ الاستادان بنرع الاستثراق في جامة برشتنااليوغوسلافية

استلهام او تقلید الشعر العربی فلبا وقالبا و و ناحیة اخری لا ید من الاشارة الی منبع آخر الا وهو التصوف ، وذلك الذی یقی تأثیره حیا لقرون عدیدة فی الشعر الالبانی خاصة ، وفی هذا الاطار سیكون لدینا مثال متواضع ، ذلك الذی یكمن فی الاشعار العربیة للعاج عصر لطفی بشاریزی التی سنكتفی بشریعة منها الان و وقیما یتمنق یالعاج عمر نطفی بشاریزی فان المحیطة عائلته كانت تعیش فی الاصل فی العبال المحیطة

كان من جراه انتقال اللغة العربية الى المناطق التي يسكنها الالبانيون ابتداء من القرن الغامس عشر ،وانتشارها حتى صارت لغة المدارس والثقافة العديدة ، ظهور تيار جديد في الادب الالباني الناشيء ، ذلك التيار الذي برز بقعل المؤثرات التي حملها الادب العربي ،والثقافة العربية بشكل عام- وفي هذا الاتجاء تجدر الاشارة الى تاثير الشعر العربي يشخل خاص سدى صاعة صن اشعراء الالبانيين الذين عملوا ، في اشكال متفاوتة ، على الالبانيين الذين عملوا ، في اشكال متفاوتة ، على

بمدينة « ديبرا » ومن ثم انتقلت عائلته الى مدينة يريزرن » في اقليم « كوسوفا » ، وذلك صبح انتقال جده للعمل فيها كامام في احد المساجد • وفي هذا الاتجاه نشأ والده ايضا ، حيث يقي اماما لاحد المساجد لفترة خمسين عاما • وفي هذا المحيط ولد عمر اطفى في عام ١٨٦٩ في هذه المدينة ، حيث انهى المدرسة الابتدائية والرشدية ، على النمط السائد حينذاك • الا ان نفسية عمر كانت تدفعه الى البحث عن المزيد من المعرفة ، التي لن يرفرها له عجيطه الضيق • ولهذا سافر في عام يرغرها له عجيطه الضيق • ولهذا سافر في عام هناك بمدرسة « معمد الفاتح » الشهيرة • هناك بمدرسة « معمد الفاتح » الشهيرة •

#### قصيدة ضد السلطان

وفي تلك الفترة ، في نهاية القرن التاسع عشر كانت استنبول تعجبنشاط المعارضة ضد استبدادية السلطان عبدالحميد وحاشيته و وبدو ان وجود عمر في هذه الظروف ، واحتكاكه يشكل او باخر معتبار المعارضة ، ترك في شخصيته آثارا لن تعمى بعيث المنه و قد بدا ميله للمعارضة في وقت مبكر اذ الم وحق في استنبول من قبل الشرطة ، عندما كان في السادمة عشرة من عمره ، وذلك بسبب أنه المتقاله لفترة في السين ، ومن ذلك الوقت بدا اهتمامه وحماسه لافكار المعارضة ، لافكار الإتراك الجدد ، وذلك لاقتناعه حينذك الوقت بالعبرية ، ستؤدى السي العدالة والمساواة فسي العبرية ، ستؤدى السي العدالة والمساواة فسي العبراة والمساواة فسي العبراة والمساواة فسي العبراة والمساواة فسي

ومع أن عمر لطفي أنهى دراسته يتفوق فسي مدرسة « محمد الفاتع » ألا أن نفسه بقيت عطشي الى مزيد من المعرفة ، حيث أنه لم يقتنع بتلك المعرفة، أتى توفرت له في مدرسة « محمد الفاتح» وقد شدته حينذاك القاهرة باعتبارها مركسزا للاتعاهات الفكرية الجديدة في العالم الاسلامي وفعلا وصل عمر لطفي إلى القاهرة في عام ١٠٩١ والتحق هناك بالازهر ، حيث تابع دروسه حتى عام ١٩٩١ ويبدو لنا ، من خلال المعطيات ، أن اقامته في القاهرة ، تلك التي أتاحت له مزيدا من التعرف على الكار المعارضة ، قد قضت نهائيا على رواسب التردد بديه ودفعته إلى أن ينحاز كليا إلى تيار المارضة ضد نظام السلطان عبد العميد ،

بعد تغرجه من الازهر في عام ١٩٠٥ توجه عمر لطغي نحو العياة السياسية ، حيث جاب عددا من البلدان العربية للدعوة التي افكار المعارضة وفي هذه البولات كان حريصا على تعزيز مواقع المعارضة وذكك باقامة علاقات مع زعماء هذه البلدان ، وفي هذا تعرض مرارا للخطر والملاحقة ، وبعد جولته الواسعة في مصر والسودان واليمن والحجاز عاد ثانية التي استنبول ، ومن هناك التي مسقط رأسه في بريزون ،

#### خيبة عميقة

في تلك الفترة كان العاج عمر ينشط في اطار اوهامه حول جدية مشسروع الاتراك الجدد فسي العدالة والمساواة تلك التي سيعظى بها الاليانيون مع نجاح الثورة ضد نظام السلطان عبد العميد . وفعلا قدم الإلبانيون ، تعت تاثي هذه الاوهام . اكبر مساهمة في اسقاط السلطان عبد العميد وفي نجاح الثورة ، ولا شبك ان العاج عمر قد اعتبر نجاح الثورة بداية الطربق نعو المجتمع المنشود . الذي حرض في سبيله في صفوف الالبانيين • الا ان هذا الحماس والتفاؤل بسقوط السلطان عبد العميد ، وقدوم الاتراك العدد للسلطة ، لم يعش طويلا مع العاج عمر وخاصة بعد ان اصبح عضوا في البرلمان الجديد ، اذ البح له في استنبول ان يكتشف نوايا الاتراك الجدد ، تلك التي انطلت عليه بعد أن افتنع أن انتصارهم لم ولن يغير شيئا في الواقع · هذه الغبية ستترك الان تائيرا عميقا في شخصية العاج عمر وستقوده الى البعث عن خلاص جديد عبر افكار جديدة ، ومن هنا سيندفع عمر لطفي في يادي، الامر نعو التعمق في صوفيته. ومن ئے سیمود الی مراجعة صوفیته ، علی ضوء تاثره بالافكار الاشتراكية. ليجعل منه اكثر ارتباطا بالعياة وبشكل يستجيب فيه لمتطلبات معيطه ٠

لقد انعكست كل هذه التطورات في اطوار حياته على ادبه ، مما خلف لنا ثروة ادبية كبيره تناول فيها كل شيء عن طريق الشعر والنثر وبعدة لفات ( في العربية والتركية والفارسية ) •

ويبدو ان عمر لطفى قد اتجه اولا الى كتابه الشعر ، منذ ان كان طلبا في المدرسة الرشدية في مدينة بريزدن • الا ان اتجاهه للشعر بعدا بنكل واضع خلال افامته في استنبول - وقد فلنا انه كتب الصيدة ، في السادسة عشرة من عمره ، تناول فيها السلطان عبد العميد مما ادى السي اعتماله - وفي فترة لاحقة بدا عمر تطفى في تشر اشعاره في عدة صعف باستنبول ، في « معلومات » و « فن وادب » و « ترجمان حقيقة » باسم عمر لطفى البريزرني - وفي هذه الفترة كانت كتابات عمر لطفى مقتصرة على اللغة التركية . مع انه كان يعرف اللغة العربية بشكل لا باس به اضافة العربية بشكل لا باس به اضافة الهراسية -

#### رحلة القاهرة

اما اتقاته للفة العربية ،ومن ثم الكتابة فيها فقد برز تدريجيا خلال اقامته في انقاهرة ، التي امتدت لغمس صنوات ما پين ١٩٠١ ـ ١٩٠٥ ، ومن ثم خلال جولاته في عدد من البلاد العربية (السودان، اليمن ، والحجاز ٠٠ )ويبدو هذا من خلال الاطلاع على يعض كراماته ودفاتره ، والتي نجد فيها ملاحظات واقتباسات ، ماخوذة عن اصول مختلفة ، باللغة العربية الا ان اتجاه عمر تطفى الى الكتابة

هي اللقة العربية سيبدو بشكل اوضح لدى انتقاله واستقراره النهائي في مسقط راسه في يريزرن . والى هذه الفترة تعود معظم كتابات عمر لطفي سواء في اللغة التركية او العربية ، وذلك لان خببته في العمل السياسي جعلته يتفرغ الى حين لكتاباته المغتلفة ، التي تجاوزت ستين كراسا . ومن بين هذه يهمنا ان نشير الى احد اهم اعماله ، الا وهو " يمنّ سياحت نامه سي " ( مغطوط باللغة التركية في ٦٧ صفعة ) • فقى هذا الكراس يتعرض عمر لطفي الى جولته في يبلاد اليمن ، واليي مشاهداته وانطباعاته عن عرب اليمن • ويتضمن هذا الكتاب معلوماتو انطباعات ذات اهمية .وخاصة فيما يتعلق بتلك الانطباعات التي تعاول ان تفسر وتعلل تغنف العياة فسي ثلك النواحي وتورات عرب اليمن المتواصلة ضد السلطة العثمانية •ومن ناحية اخرى اهتم عمر لطفي في هذه المرحلة بشكل

تلك التي لم يتح لنا أن نطلع عليها كاملة · اما عن اعماله العربية في هذه القترة فلدينا

خاص في ترجمة بعض المؤلفات العربية الى اللغة

التركية • ومن هذه الترجمات يذكر ، في قائمة اعماله ، ترجمة « الامالي » و « الفتوحات المكية »،



اربع كراسات تحتوى على مايقارب ( ١٥٠ ) ورقة مكتوبة بقط يده • وهذه الكراسات تضم اشعار عمر لطفى العربية ، بالاضافة الى معاولاته لتقديم نفسير صوفى لبعض سور القرآن • ومن أبرز هذه المحاولات تفسير سورة «الم» والتى اشبعها بتاملاته الصوفية لاستنشاق ماوراء كل كلمة واية • اما عن الأشعار العربية الواردة في هذه الكراسات فهى ايضا يقلب عليها ، بل ويقطيها تماما التفس الصوفى لعمر لطفى وفي هذا الاطار تجد معاولات لعمر لطفى في القرل الصوفى ، وذلك على عادة الصوفيين العرب ، كما في ابياته التي يقول فيها :

خلقت الجسال لعب الجسال مليح المسال فسيح المسال لحسن الجسال تحب الكسال وانت الجسال تحب الجسال ربطت الفسؤاد بحبسل السوداد فللسب هذا سبيسل الرشاد وقد نال عشاقكم للسسراد وأنت الجميل تحب الجسال

وفي هذه الاشعار يبدو ولع عصر لطفي يتخميس فصائد يعض الصوفيين • ومن هذا لدينا « تخميس التصيدة المتسوبة لسيدى عبد الكريم الجيئى » و « تخميس الابيات المندوبة لابن عريف الصنهاجي لعبد الغنى التابلسي » و « تخميس الابيات المنسوبة التي اليحباس بن العريف الصنهاجي قدس اللهسر» التي اليحباس بن العريف الصنهاجي قدس اللهسر التي الدهم قدس الله سرء » الخ

#### تاثير الصوفية

وقد اخترنا من الاشعار العربية لعمر لطفيي قصيدة واحدة ، وقد تعمدنا اختيار هذه القصيدة بالذات لكونها تعبر عن موقف معين ، حيث اراد منها عمر لطفي ان يبسط فيها صوفيته او يطوح فيها رؤيته عن التصوف - ومن المعروف لدينا ان عمر تطفي نشا في منطقة مشبعة بالانجاهات والطرق

الصوفية ( البكتاشية ، التقشبندية ، الملامية ، الرفاعية ، الشاذلية ٠٠ ) ولذا لم يكن من المستغرب ان يهتم عمر لطفى بالصوفية منذ شبابه • ويبدو ان اقامته في استنبول لم تقطع في نفسه تأثرات محبطه الصوفية ، حبث نجده فيما بعد ، في عام ١٨٩٢ ، يستقل وجوده في مسقط رأسه ليقوم يزيارة الى مدينة جاكوفا التي كانت تعد من اعظم المراكز الصوفية ، حيث اعلى هناك على يد شيخ الطريقة الملامية انضمامه الى هذه الطريقة • ويبدو ان اقامته في القاهرة ١٩٠١ \_ ١٩٠٥ ساهمت في توطيد علاقته بالصوفية ، سواء عن طريق منابعها النظرية او عن طريق صلاته ببعض زعماء الطرق الصوفية • فعن ناحية اتاحت له اقامته في القاهرة الاطلاع على عيون الكتابات الصوفية لابن ادهم والجيلي وابن عربى والنابلسي وابسن ادريس وغيرهم • وفي كراساته ودفاتر • ، التي حملها من القاهرة ، نجد اشارات واقتباسات كثيرة تنور حول شخصية احمد بن ادريس مؤسس الطريقة الاحمدية وعن تاثيره في نفسه • وفي هذه الكراسات والدفاتر اشارات اخرى الى علاقة شغصية له ، خلال اقامته بالقاهرة ، مع معمد بن على بن معمد بن احمد ابن ادریس ، الذی قدر له فیما بعد ان یؤسس امارة في اليمن قائمة على الطريقة الاحمدية • وبعد عودة عمر لطفي الى سنقط رأسه بريزرن واستقراره فيها اختر شيخًا للطريقة الملامية في مدينته ، حيث يقى على رأس الطريقة الى وفاته في عام ١٩٢٩ •

#### ليس بالقيل والقال

وتشير المعلومات التاريخية الى ان عمر لطفى حاول جاهدا الغروج بالصوفية عن سكتها الضيقة بعيث تمثل التطلعات العقيقية للجماهير ، وبحيت تمعل على تلبيتها وتعقيقها آنيا وللجميسع دون تمييز وفي هذا الاتجاء يطفى دوما النفسالانساني على صوفية عمر لطفى ، ذلك الذي يبدو واضعا في جميع آثاره كما في اعماله ونشاطاته ، وكما يبدو من القصيدة الثالية فان التصوف لديه هو « التطهر عن سفاسف الافعال ، وهو « المسارعة لعسن الاعمال » وغير ذلك من الصفات : فما له غير خلاقمه سن وال

لا فيه ميل الى الدنيا وما فيها ولا يبالي من المفضل والعالى

ان التصوف في سلكه بحر عظيم ولا تظن سهملا يا ايها الخمال واطلب تفاصيله من أطول الكتب

قد جلت نموذجا منه باجسال ضد هو مشرب القوم الذين لقب

ساروا بحضرته القسدس ياذلال طوبي لهم قد سروا الله بأنفسهم

وليس بالنجس بيع الدون بالغالي سقاهم ربهم شراب السود فهم

بلنة سكروا من كأسه المالمي

هذا هو شربة القوم الذين بها زالت هسوم بأحسران وأحسوال

صارت قلوبهم كنزا من العكم . . . . . . . . . . . .

فهم شيوخ لقد علت بهم حمم وغيرهم نسبة لهم كأطفسال

فهم من القوم لا يشقى بهم قد عظم الله قدرهم باجلال

اخرا علينا ان نضيف ان هذه القصيدة قد تعود كتابتها الى لعظة مبكرة نسبيا ذلك لان عمر لطفى صيبدو اكثر وضوحا في تعديد تصوفه ، وبالاحرى في تثويره ، خلال فترة ١٩١٧ ــ ١٩٢٩ وذلك مع ارتباطه الكلى بالنضال الجماهيرى ضد كافة اشكال الاضطهاد ، وهذا ما يبدو بل ويطقى على اشعاره المكتوبة باللغة التركبة • وفي هذا نامل أن تتاح لنا عودة الى تناوله ككل مترابط •

محمد موفاكو \_ نعمة الله حافظ

فرع الاستشراق جامعة برشتنا \_ يوغوسلافيا

( لقد سالتي بعض اخوالي عن التصوف فاجبته وهو لا يتخذ أسباب صنع بهذه الإبيات )

#### الجواب

لبس التصوف بالقيسل والشال ان التصوف مخصوص بأحوال تفويض أمر لرب الخلق عليم

الذى يحكم فيالداني وفي العالى

وهمو المسودية لله خالسة وهو التطهر عن سقاسف الافعال

وهو صفاء العشا من التكدر مثل الغل والحسد وسبوء الامسال

وهو التزين بالاخلاق أحسنها وهو المسارعة لحسن الاعسال

وهو الغناء في الاغيار قاطبة وهو التكلان على الرزاق بالحال

رقابة النفس في السر وفي العلن عن كل ما حرم الله واضــــلال رهو المراقبة وهمو المكاشفية وهو المجاهدة بالنفس والمال

والصمت والسهر والجوع والورع وبالتعسرز عن الحشا الاقسوال

بل هو ترك الورى الى الوراء واقبال الى قبلة الاحسان بالبال

وهو التفكر في أيات خالف والذكر في كل غمدوة وأصال

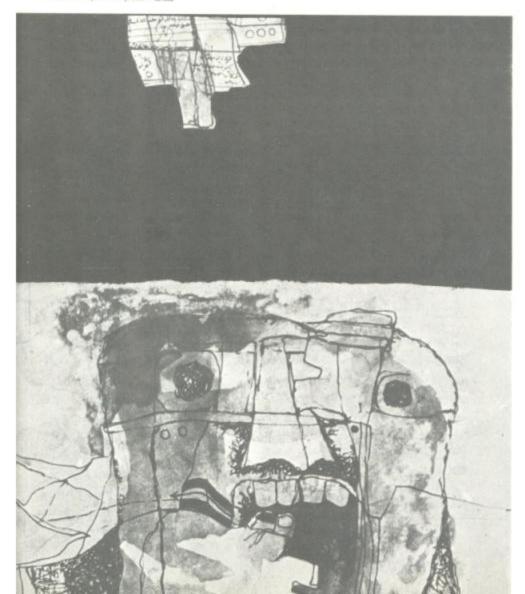
وهو غياب الوجود بالسباحة في بعار وحدت بفكر جموال

من رام غمر لقماء لا سبيل ك فمسن توجمه قد فاز باقبال

من كان متصف بهذه الخلق هو الصوفي الحقيقي ذو أموال

# الفنان العراقي. و

لمات السالية \_ طبياء المزاوى



# حلة الخط الثانية

## بقلم: بلند العيدرى

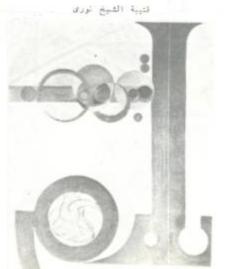


ضياء المزاوى

وحسب الدارس كفاية أن يعود الى مافيل فى مدرستى ابن مقله وابن البواب الشهيرتين وصا تقرع عتهما ، وما ذكر من اسماء الإقلام ، كقلم الطومار ، وقلم ، غبار الحلية ، وفلم ، الثلث ، وقلم ، التشف ، وقلم ، الثلث ، ، وما فصل المؤرخون لها فى فضيلة كل منها وحسن صفاتها ، وحسبه ايضا تلك الكثرة من ضروب الغط التي يكاد لايحصرها العد لكثرة من ابدعوا فيها ، وتعايز واحدهم عن الآخر نيلا لعظوة عند كبار الناس وولاة الامر فيهم ، وسعيا نكسب مفضرة او بركة باثر من خط جميل ، حتى ليروى عنابن العباس الملقب بعبر الامة انه قال : «ان رجلا كتب بسم الله الرحمن الرحيم فاحسن تعطيطه فقفر الله له » • •

■ على مثل ما رحل الغط العربي بالامس من قطر الى قطر وعلى ما اتسعت للامة انعربية ارف. وطنها الشاسعة و وعلى ما اتسعت للمسلمين من بلدان وامصار ،ليكون من بعض الروابط الاساسية التى شدت العربي باخيه انعربي والمسلم باخيه من شرف ان القرآن اعتمده وانتشر به وان احاديث الرسول دونت بعروفه ، فيخرج بذلك من كون مع مجرد وسيلة للتعبير ، اني مرمي في التفاضل على مكانته واوثقت الصدة ما بين جماله التشكيلي مكانته واوثقت الصدة ما بين جماله التشكيلي صنعته قضل الدينية ، حتى صار نلمجيدين في صارت لمعيدين في ما له مدارس ومناهج يتسابق للتعلم فيها المتسابقون ويتبارون بعسن كتابتهم للمصاحف انشريفة .

وان المتعلمين من ابناء هذه الامة كانوايتفاضلون يجمال خطوطهم كما يتفاضلون يعلو مراتبهم في العلم والادب ، وكثيرا ماكان لجمال خط وحسن تاديته شفاعة لمذنب ولقبعه حجة في دفع العدر



عنه ، كما كان الأمر مع عبدالله بن طاهر عند رده لعنر احتهم لانه لم يستكمله بخط حسن « اردنا قبول عدرك فالهطعنا دونه ما قابلنا من قبح خطك ولو كنت صادقا في اعتدارك لساعدتك حركة يدك ، او ما علمت أن حسن الغط يتأضل عن صاحبه ويوضع العجة ويمكنه من دركالبغية»

وحيثما كان لهذا الغط ان مر واستقر كان ثمة ميدعون فيه وحاذفون له يتواصلون معه ويظورون في رسمه ويؤكدون في الفرادة والتمايز، امم يلتهم ما يقوم له صقة في الفرادة والتمايز، وعلى الاخص في الخطوط انتى اتسع فيها المجال لحرية الخطاط كالكوفي السلى يعد ابو حيان التوحيدي من ضروبه وانواعه الشاتمة على زمانه ما يزيد على الني عشر نوعا، كالاسماعيلي والمكي والمدني والاندلسي والشامي والعراقي والعباسي

#### رحلة اليوم

اقول على مثل ما رحل بالامس ، يرحل الفط العربي اليوم عبر لوحات فنانينا بمعنى جديد في الرؤية ، وفي محاولات لان يعد كل منهم يعرمي نه في حير الجهد التشكيلي حتى كاد ان يقوم ظاهرة بينة تجمع فناتينا ، وتغذى طموحاتهم في العمل فيه ، وهو ما اشارت اليه النافدة الإلمانية « سيجريد كاله » عقب زيارتها لبغداد وحضورها د معرض السنتين » الذي اقيم فيها : « لعلني لا اغالي كثيرا ، فمن جميع ما شاهدته في البينائي العربي لم اجد انتاجا يقصح عن مصدر « العربي وينطق به الا ذلك الانتاج الذي يتصل باللغة ، اي يتغذ من فنون الغط العربي والعروق مادةله » .

والغط العربي في رحلته الثانية التي عمت كل ارجا، الوطن العربي تقريبا · وتفطته الـي ايران فتركيا فالهند ، يسعى لان يقوم في كـــل

تربيعة كرقية حفر على الزنك - عصام السعيد



رافع الناصرى

جراد صليم



يقعة ارض يقع البها ، يمغزى من خصائصه في العرف ، المتنوع الاشكال ، وفي « الكلمة » العرب المتميزة بقدرتها على تغيع مضمونهاباثر من قدرتها على التركيب الاشتقافي ، وفي « الجملة» التي توسع للمضمون الادبي ان يلج العسل التشكيلي ويعمق من امكانيته التعبيرية ، وذلك تاكيدا لخصيصة فنانينا في هذا المجال يتجاوزون بها نزوع المنانين الاوربيين القائلين باعتماد العروف في أعمالهم الفنية على مثل ماسعى بذلك بالامس « بول كليه » واليوم » ماليوس » الفرني وزميله « صولاج » و « لوبي » الامريكي و «هارتونج «الالماني « مولاج » و « لوبي » الامريكي و «هارتونج «الالماني وغيرهم كثير » ومستفهم الدول القيم النهنية المواكبة لها ومستغلين خصائصه وكثرة اشكاله ، وقابلية العربي المربى على التمدد والتقلص والمشاكلة الفنية،

وقد اصبح لهذه الظاهرة مربدوها الكثيرون الذين

يتنادون الى اعتمادها اساسا لعركة فنية تنهض

بها مدرسة لها فرادتهافي الجدة والابداع والتميز، انطلاقا من جماعة «البعد الواحد» التي قام الي جمع شملهم الفنان العراقي شاكر حسن فسي معاولة لايجاد رؤية متكاملة لجهود القنائين العرب في حير الابداع التشكيلي العرفي والتناظر في جهودهم والتواصل فيما بينهم فلا يشت بهسم الاغراب ولاتبعد بهم المفاصرة بما لا يجدى عليهم شيئا ، ولا يقع بهم التجريد الي دعاوى التماثل مع الفنانين الاوروبين المعاصرين بحيث لا تبقسي مع الفنانين الاوروبين المعاصرين بحيث لا تبقسي متمالهم جدوى في النهوض بقن قومي عربسي

#### جذور من الاربعينات

لقد كان الفنان في القطر العراقي سباقا الي اعتماد العرف • وتورخ بعض المصادر الفنيــة لبداية اهتمام فنانينا به ، باريعينات هذا القرن،

مشيرة التي يعض اعمال «مديعة عمر» و « جميل حمودی ، والتی افادت من جمالیات التجریــــد الاوربي ، فالحرف عند مديعة عمر لا يعكس ظاهر، الثكلى بقدر ما يعكس انطباعات الرسامة عنه وانقعالها به فهي توحي به ولا تدل عليه دلالة واضعة ، والكلمة عند جميل حصودي تكتسب جماليتها من حوار حروفها وتداخل بعضها ببعض عبر ايقاعية شديدة الرئين والبروز ٠٠ ومــع معاولات القنان الكبير جواد سليم واستقراءاته للفن العربى والاصلامي تصربت المجمل التفصيرية المكتوبة بعقوية الى صوره وعلى شاكلة ما القنا عند بعض فتانينا القدامي ، معاولا الافادة منها في انفراغات وخلق التوازن بين حجوم اشكال الصورة ليغضع بالتالى الى المفهوم الكلى لجمالية النوحة مشكلا بالغط احد عناصرها التشكيلية ٠٠ ومع جهود القنانين الاخرين اخذ العرف بتدمج شبثا فشيئا بارضية الصورة ويفقداستقلاليته الايضاحية على مثل ما يريد له شاكر حسن حيث يقول : «أن التكملة المنطقية للعالم تكثمب في اللوحمـــة العروفيةحينما يفقد العرف صلته بإللفة كتدوين، ثم يردف ذلك بقوله ء ان مشكلة انعرف كقيمة تشكيلية بعتة وليس كبناء موضوعى مجرد فعسب يقتضى اعتباره مجالا لافتعال حركة ذهنية وزخم روحي يفيض بكل المعطيات في حضارتنا العربية المعاصرة، وهو بذلك يربط مابين التراث بكل ايعاده فسي مغزى الحرف ومعناه ودلالاته الذهنية والصوفية ومابن المماصرة في استغدام مطلق حريته في التعبير عن ذلك مؤكدا على ان الفنان العروفي اليسوم بكتشف عبر اهتمامه بالتزامه الانساني طسريق الغلاص في امثلاك حرية الإبداع وموضوعية تعقيق الشخصية العضارية معا ، تلك العرية والموضوعية التي تمثل اكثر من عشرة الاف عام من التطسور المضنى • • وعلى هذا الاساس سوف يتتالى حضورنا نعن العرب في الفن التشكيلي ٠ ه

#### العرف في الصورة

ومثل طموحه الاستفرازي لاستشف افصي الإمكانات التسمى يمكن ان يوفرها لهسم اسلوبه في استلهام العرف ، فدوره عند الدكتور « فتيبه الشيخ نورى » معصور «بالتعبير عن خلجات النفس ومكنونات الفكرء لييقي تعامله معهفي حدود العاجة التعبيرية اليه فان خرج عن ذلك تعول الى شکل تجریدی کای شکل تجریدی احر ۰۰ امــا ضياء المزاوى فقد اتسعت تجاريه معه ، «حرفا» و «كلمة» و جملة، ، وهو في كل ذلك بؤثر ان يستقدمه من خلال مفهوم على كثير من الوضوح في توجه اللوحة المضموني ، ففي حدود المحكن بكون العرف على حافة التجربة يتسلق جزئياتها لمعقق من خلالها وحدته التي تكتست شرطيتها ضمن الوجود الجديد له، وقد صار الاسلوبه مريدوه الكثر في الوطن العربي وعلى الاخص عند اولئك الفنانين المتسمين بنزوعهم الى اقعاماقصي كفاءة تعبيرية في اللوحة ضمن مفاهيم نفسية واجتماعية وسياسية ٠٠ بينما نرىعند زميله درافع الناصرى، جنوحا الي ان يستوحى من العرف جرسه الصوتي بالاضافة الى طواعية شكله ليفرج من المزح بينهما مما معز زفوة تاثره ، فعرف والسان، اذ يستوحيه ، يستوحى معهكل التداعيات الممكته في كلمة «السيف» و «السنان، و «السكان» ويقرض من خلال ذلك قدرة هذا العرف على تمزيق مكونات اللوحة كرمز رئيسي لعمله القتي ، والـرمز في هذا الاطـلاق بتعدد اثره بامكانية المتلقى ، على التنفس فسي مناخ خصوصيته لكي «بيقي العرف في الصورة رمزا مطلقاء ومربوطا بوحدة التداعيات الذهنية المتشابهة عند كل من قطبي العمل الفني اي في الفنان والمتلقى لاثره ٠

ومع النعات " معمد غنى حكمت " يقتعم الحرق الحق زيادة جديدة فتتسع له اعماله النعتية وعلى الاخص في الخشب والجيس ، ويفرض عليهما كينونة خاصة تتمثل يمسعاه لان يبعث العرق من شكل ميت الى شكل حي وذلك يما يضفى عليه من تحويرات وبما يلاحقه فيه بالظلال المترادفة معهم اورئته اياه فنون القطر العراقي في مغتلف العصور في مجال السيطرة على الذهن بتاكيد التكر ارضمن غلى مجال السيطرة على الذهن بتاكيد التكر ارضمن تاليف جماعي لا يسمع لاى شكل من اشكاله ان يغقرد بذاته، ومستخدما قدرته على تعقبق التناسب



کوفی مغربی موجبود فسی جامع این نافع بالقیروان

الشرورى ماين الشكل والفراخ المعيط به والتكافؤ في الاشكال وتوازن بعضها مع بعض ، والاقتصاد وبن وحدة انتنوع في امتلاء حسى متغم بالعركة العين الولبية ، فالعروف كما يقول «كالعياة معنى لا ينضب في الاستفهام الذاتي لتجريد المعاني » وهو اذ ينزع الى استغدام ذلك في جل اعماله تقريبا، مؤكدا ناحية لانية انما يفعل ذلك برغبة في تعدى تعسف المكان عبر ايقاعين يتابع احدهما الاخسر متابعة الظل للشيء ليصير لنا من حوار هذين المستويين الايقاعيين واقع لوحته انجمالي بعد ان حور في طبيعة العرف وداخل مايينه وبين اخر يليه وما بينه وبين الفراغ المحيط به والملازم له لحديد عمى كل ما يشير الى هويته في معنى او شكل بعمى كا ما يشير الى هويته في معنى او شكل بعمى كا ما يشير الى هويته في معنى او شكل

#### معاولات اخرى

وتمة معاولات لفنائن عراقيين اخرين لاستنهام العسرف ولسكن ضعن اطره الترالية وبمقاهيم وقيم جماليساته التشسكيلية فسسى الاستقامة والاستدارة والتمعور و « مشاكلسة بياضه لسسواده بالتقسدير • • وحسلاوة

افتراقه پاجتماعه » كما يصف المسجدى الفط الجميل ، من تلك معاولة يتيمة في ملصق جدارى الجميل ، من تلك معاولة يتيمة في ملصق جدارى الاتباعي التقليدي وين عفوية خففية الملصق التشكيلية ، معوضا ما خسره جرا، ضيق مجال تحركه كفطاط اعتمد خطا تقليديا صارما بعريته مسم بالجدة والفرادة وانكانت تذكرتا لحد ما وشيرين من المناتين السودانين كابر اهيم الصلحى ببعض معاولات الفنانين السودانين كابر اهيم الصلحى القيرواني باستطانته وامتلاء حروفه وسماكتها وكن يمنظور يغتلف عن منظور معمد على شاكر ومفهومه في العام الخط كغط موروث في اللوحة ومنا يتحوير او تعريف في رسمه او ما يقرج به عن ابداعات الخطاطين القدامي ه

ومن تلك المعاولات ما يمكنان ندرج بينها اعمالا «لعصام السعيد» تقوم على المزج مايين انتكرار الزخرفي والكتابة التشكيلية مؤكدا بذلك على حرفيات القيم الجمالية في الفنون «الزخرفية العربية التي سبق ان تعرفنا الى غير مثيل لها في العديد من ايداعات الخطاطين العرب القدامي والمساصرين وعلى الاخص في «جال الافادة من الفني التشكيلي الذي صحب تطور الغط الكوفي •

ولنا أن تتوقع مزيدا من الجهود المثمرة والمبدعة في هذا المجال بعد أن السعت للحرف أفاق جديدة مع شيوع فن الكر أفاق جديدة وعم شدة الرغبة عند فنانينا في استغلال أمكاناته التعبيرية في الكفمة « و «الجملة» و «البيت الشعرى» • وبعد أن أصبح التداخل ما ين الفنون المختلفة نهجا مالوفا عند الفنانين المعاصري—ن الراغبين أكثر فاكثر في المزاوجة ما ين الرسم والمعمار والنعت • والنشر والشعر • والاغنية والكلام الاعتبادي وذنك لاتاحة مسمع أكبر واشمل للفنان المعاصر للشعبير عن نفسه وواقعه وعصر» •

وعسى ان يتاح ثنا ان نرى فى القريب العاجل معرضا شاملا لجهود الفنانين العرب فى استغدام العرف العربى بعد ان قيض له ان يصبح سمسة يميز به النقاد فنانينا ويرون من خلاله طابع فرادتهم وخصوصية اعمالهم \*

بغداد \_ بلند العيدرى

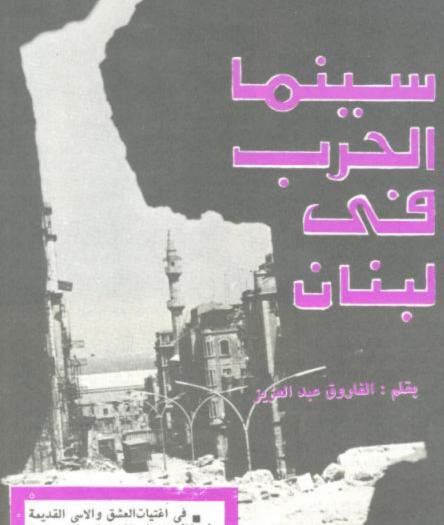


أنظارى وحيدا أخاطب المجهولا ؟ من ردى مطلب معقب ولا ويباهون بالقضاء قبولا كان وجودى عن أى شيء بديـــلا تجلو أسام عقلي السبيلا ؟ أثقلتني خواطرى تكبيل تلفى لاسباب حبرتى تعليلا فألقى على اكتئابي - ــــــــولا لم تجده عيناى الا ضئيـــلا نكبات تسك نفسي عويلا المسه حولي بكرة وأصيلا ثم تناى عن الجمال ذبولا حين أدعو مرابها سلسبيلا أنا فيه لا أحسن التمثيا شأن ان يزول او ان يحــولا ان أفسره يشب التضليلا واماني تنشد المستعيل ليس هذا الوجود يروى الغليلا

ما ترانى أجيل في الافق ان تسلني ماذا أريد فما تسمع حولي الناس يمرحون اكتفاء وأنسا واجم كأنى فسى اتمني ليو كنت لا شيء أو اين لمي دفقة من العق والعرفان لا تحاول تخفيف عبئي فلن أتلهى بما يوسوس لى الفـــن ان تنل كفي ما يعـــز منـــالا لست أخشى السنين تزرع دربي انما أرهب القرراغ السدى وامل الزهـور تبدو حسانا وأعاف الكلام يتلى بيانا أفهمتني الحياة أنى غبى هــذه الدنيا مسرح فاض هزلا كل ما ضمه الزمان هياء والخلود الذي أكـــد اليـــه عبئا أرتجى بلوغ الاساني أشتهى أن أرى وجودا جديدا

...

عاصمة الارجنتين/الياس قتصل



■ فى اغتيات العشق والاسى القديمة داب المفنون على تلوين اصواتهم بلوعة التفيية حتى تكتمل الصورة التعبيية عن واقع مرير • وفى كافة ما شاهنت من افلام عن ماساة لبنان ، رايت مغرجيها حريصين على تلوين شرائطهم بالوان تجسد مشاعر العزن وواقع المتناقضات •





المخرجة جوسلين صعب

ومع طلقة الرصاص التى اودت بحياة النائب معروف سعد \_ الذى كان يمثل جماهير الصيادين في صيدا \_ ومع الطلقات التى يصعب عدها والتى صنعت مجزرة الاوتوبيس المعمل بالسبعة وتلاثين فلسطينيا \_ عزلا من السلاح من الشيوخ والنساء والاطفال \_ • • مع الطلقة والطلقات في الإيل ١٩٧٥ اخذ الواقع يستعيل الى واقع اخر • الافكار والقيم والمسلمات استعالت الى اطلال من المباني والسيارات ومنتجعات السياحة • وأعاد كل شيء انذاكرة الى عام ١٩٣٦ ( عام اسبانيا ) حيثنشب الصراع العتمى بين الفاشية والديمقراطية والذي انضم فيه مثقفو العالـم الى صفـوف والديمقراطية • ولكن الفاشية التصرت وكسر جيتار لوركا « وزفت اسبانيا في عرس الدم الى الدكتاتورية » •

ولكن أحدا فيما يبدو ثم يستطع أن يكسر كاميرات بعض المفرجين اللبنانيين الذين ارادوا أن ينشدوا ننا أغلياتهم العزينة ١٠٠ المعاصرة ٠٠

الحزن • القضب • التعليل : هـنه هي السمات الثلاث الرئيسية في أعمال السيتمائيين عن العرب – المآساة الليتائية • اتعزن والقضب : قاسم مشترك أعظم فيها جميعا • التعليل يغتلف في مدخله وفي تتاتجه • هذا أمر طبيعي •

## في الدوامة

فالمغرجة اللبنانية جوسلين صعب تنظر الى الواقع اللبناني برمته من منظور متصدم - في فيلمها التسجيلي الطويل الاول « لبنان في دوامة » ( 1977 ) لا تولي جوسلين مشاعر العزن او الغضب اهمية تذكر اذ انها تعمد الى نوع من التحليل البارد ( او ما يسمونه احيانا بالموضوعية الليبرالية ) الذي يتناسب وطبيعة التقيل لدى المشاهد الاوروبي والامريكي الذي وجه اليه فيلمها اصلا •

ببدا فيلمها بعديث عن لبنان الماضى القريب ٠٠ لبنان السياحة واقتصاد الكومبرادور ١٠٠ المباني الشاهقة وانشوارع الواسعة المليشة بالاشجار والانوار المتلالشة ١٠٠ ببنان سويسرا الشرق الاوسط وبيروت ١٠٠ باريس العرب ٤٠٠

وفي خلال جولتها السياحية هذه تعر جوسلين على احياء المسلخ والكارانتينا و «بروت الاخرى» لتخشف لنا عن احداء بروت التي تشبه احشاء المدن الكبيرة ٥٠ البيوت الصفيح ( التتاكر ) والازقة القدرة وانوجوه الكليلة والفقر بفيض من البيوت فوق الارصفة • نيوبورك أو ساوباولو لا تختلفان كثيرا عن حالة بروت •

بيد أن هناك سمة خاصة لفقراء بروت





اطفال يحملون فراشهم

وحرافيشها ٠ انهم لبنانيون فقراه ٠٠ مسلمون في غالبيتهم أو مسيحيسون ٠٠ وفلسطينيون في تناكر ، هذا هو المدخل الذي تبدأ منه جوسلين تعليلها للواقع المرير • فاقصراع كان قاتما طوال الوقت ، ولكنه كان مضطرما تعدّالسطح بفعسل عوامل معلية وعربية ودولية كثيرة •

الفقر \_ القضية الاجتماعية ، والدين \_ القضية انطائفية ، والفلسطينيون \_ القضية السياسية • هذه هي البوتقة التي صهرت الجميع وأشعلت العرب الإهلية •

في هذا السياق تلتقي جوسلين يزعماء كافة الاطراف من بير الجميل الى هنرى صغير مرورا بجنبلاط والامام الصدر • يتعدثون ويعرب كل منهم عن وجهة نظره • ولكن وجهة نظر المفرجة لا تغيب طوال الوقت من خلال عين الكاميرا • فالجميل يتعدث في قاعة فسيعة من خلف منضدة طويلة تصطف الى جانبيها كراسي فارغة • خلفه شعار " الكتائب " • تقطع المفرجة اثناء حديثه على شعار الكتائب القلائجة الاسبانية في عام ١٩٣٦ لتربط بين فاشية الامس واليوم - من وجهة نظرها بالطبع • الصدر يتحدث في الصحراء « كنبي مسلح » ، وجنبلاط في هدوء المغتارة ، وهترى الصغبر فيحقل تغطف الابصار فيهمجوهرات

العاضرات العميلات ، ورئيس حركة الارز وخلفه المرتزق الفرنسي الذي يتعدث بدوره بفخس عن انجازاته في افريقيا •

من « لبنان في دوامة » تغرج بتاكيد على أن سبب العرب الاهنية في لينان يرجع أساسا الي « القضية الاجتماعية » ، وان الصراع الطائفي ما هو الا ستار دخان يخفي وراء الاعماق العقيقية للمنْ عند : الصراع الطبقى • الفلسطيسنيون ليسوا صبب البلاء في لبنان ولكن حل المشكلة برمتها يرتبط في النهاية بقضيسة الصراع مع اسرائيل • وقد اعتمد الفيلم اسلوب التعقيدق التليفزيوني ( الربيورتاج ) لكى يدفع المساهد الى خضم الاحداث مباشرة ولكى يبقى على أكبر قدر من وعيه متفاعلا مع ما يراه وما يسمعه •

بعد عامين عادت جوسلين أكثر حزنا الى وطنها لتصور حالة الهدنة والحرب المستعرة في السر وفي العلن · في « رسالة من بيروت » تتجنب جوسليف التعليل لتسلم نفسها اثى أغانى العزن والغضب التي تتردد على مسامع كل لبناني أيا كان لبنانه - في هذه المرة تسلم جوسليف كامرتها الى عفوية الواقع كما هو في بيروت « الاشتباكات المتقطعة » و « وقف اطلاق النار الهش » \*

من الطبيعي أن تكون الانظار زائغة بعد العرب

وأن تكون الابتسامات مرتسعة في قلق • ولكن الشكل الفنى الذي صاغت فيه جوسلين الفيلم يجعل منه حقا اغنية حنين حزينة التي يجوت انتي لم تعد كما كانت • هذه مقاطع من التعليق المصاحب لما شاهدنا من صور من يروت التي تتعسس العياة بعد العرب •

. " • • أسير باتجاه جسر الموت الشهير السلاى يؤدى المى المنطقة انشرقية حيث كانت تتكسس الجتث • على الفط ١٢ ، الناس تغفى افكارها ولا تفاطر في التعبير عن نفسها لانها ما ذالت نموت في سهولة شديدة • رعب كثير ضرب الاهالي بقسوة • • »

الاوتوبيس لا يذهب الى تن الزعتر • ثم
 يعد هناك من ركاب لخيم ممعى ، ولكن طريقا
 شقها الكتائبيونلاخذ الزوار اليمكان انتصار • • •

م على هذا المفترق في عين الرمانسة اتدلعت في ١٢ ابريل ١٩٧٥ العسرب اللبتانية ، ٣٧ فلسطينيا ذبعوا في اوتوبيس • وظهرت العدراء في المكان نفسه العرب نشطت الإيمان ؛ عندما تختفي العقيقة ويصبر كل نبىء مقبولا • وأولئك الذين تالموا لم يجدوا عونا صوى السماء وأزدادت العبائب يتشجيع من الاحزاب • وسارعت السياسة الى استقلال اشطراب القلوب » •

 من سيعيد الحياة الى أهالى العياسية الذين سعفتهم الطائرات والديابات الاسرائيلية بيتما كانوا لاجنين في مسجد ؟ - - »

وشيئا فشيئا تعول بلد الى أرض لا أحد • • »

#### خطوة خطوة!

وتكن متى تحـول لبنان هكـذا ـ الى آرض لا احد ؟ عن هذا السؤال تعاول المغرجة اللبناتية رئدة الشهال ان تقدم اجابة من خلال فيلمها الاول «خطوة خطوة « ( ۱۹۷۸ ) - وعنوان الفيلم ماحوذ عن تطبيق للسياسة الكسينجـرية الشهـع، فى معالجة ازمة الشرق الاوسط - وهي تقـول فى فيلمها ان لبنان قد ضاع خطوة خطوة لا بفضل المالجة الامريكية وحدها ، ولكن يقضل مجموعة من العوامل المترسية فى بنية المعادلة اللبنانيــة ذاتها •

تقدم المغرجة للاحداث المعاصرة والعرب الاهلية

مجموعة من التاهد المعنونة مثل لبنان الانتداب - الصراع الطائفي - الميثاق - الاستقلال • وفي خلال عدا السياق يتلقى المشاهد معلومات غير مباشرة عن اسباب العرب العالمية ومن مجمل العرض ندرك مدى « التصالعية » و « التوفيقية » في البنانية •

وقد حرصت رندة على معالجة العرب من زاوية واحدة ومعددة متبنية الموقف الثابت للقوى الوطنية والتقدمية. في لبنان وهو الموقف المتماطف مع الموجود الفلسطيني بشكل عام - ونهذا تابعت المفرجة مردها التسجيلي للاحداث - مستعينة في ذلك بكل ما يتيسر من اللقطات الارشيقية التي اكسبت الفيلم واقعية وحيوية - بادنة يصادلة الاوتوبيس ومنتهية بعلامة استفهام كبيرة : لبنان الى ابن ؟

ويعتمد الفيلم في استوب الشهادات الواقعية -كفيره من الافلام اللبنائية التي تناولت اتعرب ، وهو اسلبوب يسهم في تنوير العدث واقعام المسؤولين عن الاحداث مباشرة الى دائسرة وعي المشاهد -

ويرهم أن القيلم ينتهى بتساؤل • ألى أين ؟ الا أنه حمل أجابة مبطنة : طالما أن أحدا لم يعالج البنية الاصلية التي يعتريها الغلل ، فلا يعلق لاحد أن يتوقع سلاما أبديا في الديار المنتائية ولكنها ستكون هدنة لل قصيرة أم طويلة لا يدرى أحد بعدها • • الى أين ؟

#### من يعترق في النهاية!

و لبنان ٥٠ لماذا ٢ و فيلم يطرح تساؤلا جنريا٠ لماذا كل هذا الذي جرى ويجرى في لبنان ويعاول مفرجه جورج شعشوم الاجابة عليه من خلال سرد أحداث في مواقعها العبة ٠

وبرغم أن السرد لا يعنينا في ذاته يقدر ما تعنينا وجهة النقر التي يقدمها الا أن الاسلوب الذي اتبعه جورج في اعادة تركيب المشاهد الاحداث قد المصر احساسا بالعزن والغضب للعيث » الذي يجرى دمويا امام اعيننا • وقد حقق ذلك على نعو جعل من تصريحات السياسيين الذين استجوبهم اشياء لا فيمة لها أزاء قصوة الواقع ذاته • فلبنان يضبع وكل له لبنانه ،

والمبت في أن كل فريق لن يجد في النهاية سوى حصاد الهشيم \*

ويتميز الفيلم بشاعرية يمكن وصفها بشاعرية السواء الايام العادية - فهو يستعد فوة تاليره من فوةالتركيب التي لا تسمح للت شانها فيذلك شان الواقع ذاته \_ بلحظة لالتقاط الفاسك - ولا يتضمن الفيلم اجابة فاطعة على السؤال المطروح في عنوانه ولكن اغتية العزن المعاصرة تتصاعد العانها على تعو يضاعف من حجم الشعنة الانفعالية التي تغترنها في صدرك كمربي احتجاجا على العبن الذي يدور أمامك كسيف العلاد المعصوب العبنين -

امامارون بغدادى السينمائى اللبنائى الشايسفقد كان تقريبا اخر السينمائيين الدين التقوا بالزعيم اللبنائى المقتول كمال جبلاط • وفيلمه السدى يعمل نفس العنوان \_ كمال جبلاط ( ١٩٧٧ ) جاء ايضا مفعما \_ برغم واقعية انحواد \_ بالروح الشاعرية التي تعيز حديث جنبلاط ايا كان موضوعه • • جاء اغلية حزيةة غاضية مما دار ويدور •

ويعرض جنبلاط تفاصيل الأزمة اللبتانية مسن وجهة نظر عكاشفا عن اسبابها ودواعيها مشيرا ايضا الى اسباب الغلل الكامنة في البنية ذاتها دون ان يسقط في هوة العزبية - يكشف نسا الفيدم عن تنفصية جنبلاط وافكار ولكن من خلال معتوى اوسع هو حقيقة الوجود اللبناني المعاصر -ويبتعد العمل كلية عن الشعارات او الوعود -ولكنه يشبه في اسلوبه افتراب العالم منهوضوعه -وهذا امر يعسب ليغدادي في اول افلامه التسجيلية عن العرب اللبنانية -

ولكن بغدادى كان قد اخرج من قبل فيلما روائيا طويلا بعنوان « بيروت يا بيروت » ( ١٩٧٥ ) عالج فيه من قبل ان تنفجر الاحداث في ابريل من ذلك العام - عوامل الصراع الكامنة في البنية اللبنائية ايضا \*

لبنان دولة علمانية ديمقراطية • يبقى ذلبك مجرد شعار في لبنان القديم • هذا ما يوحي بسه فيلم يقدددى • فعن خلال علاقة بين شاب مسلم وفتاة مسيعية جامعية نتعرف على طبيعة البنيسة

الطائفية في المجتمع « العلماني » • كما نتعرف ايضا على شاب من الجنوب يعمل خادما بالجامعة لا يجد خلاصا من الواقع المطعون الذي يعيا في مجتمع الرفاهية \_ باريس الشرق الاوسط \_ الا بالانضمام الى المقاومة في الجنوب اللبناني •

ينتهى الفيام - الذي يفيض بشاعرية حقيقية - يمولد مغرج لبنائي جدير بالاحترام بخلاف هؤلاه الذين جعلوا من السينما اللبنائية بضاعة تجارية كاسدة ايضا امام منافسة البضاعة السينمائية المصرية • في نهاية القيام تحسن بالبناه « الهش » الذي يقوم عليه مجتمع كامن وتحس بأن النهاية الطبيعية هي احداث العام نفسه والاعوام التالية •

في = الفلسطيني = ( ١٩٧٨ ) الذي قدمت الممثلة البريطانية العالمية فانيساردجريف واحرجه روس باترسى معالجة للقضية اللبنانيه من وجهة نظر مغتلفة • فبرغم أن القيلم يتناول في جزء مته ماساة الفلسطينيين في تن الزعتر الا اسه يشعر الى ان ٠٠٠ ١٣٦٠ عامل ليناني كانسوايسكتون المغيم وهؤلاء يشكلون ٢٥٪ من الصناعة اللبنانية -يفضح الفيلم المستغلين في صيدا ، المسؤولين عن اغتيال النائب معروف سعد : انهم تجار الاسماك الكبار الذين استغلوا الصيادين الفقراء الذين كانوا ممثلين في شخص معروف سعد • وقسى لقاءات عديدة مع كيار رجال السياسة والميلتسات اللبنانية يتضع لك ان المسألة لا علاقة لها بالطائفية وان اساس المشكلة اجتماعي خالص وقد اوضح الفيلم كيف ان البورجوازبات الكبيرة هي التي تشعل العبرب تعت سنار الطائفية وغيرها • من يعترق في النهاية : النبنانسي والفلسطيني الفقير .

لا يطرح الفيلم حنولا على الصعيد اللبناني ولكنه يربط بين المشكلة اللبنانية وفضية الصراح مع الصهيونية في الترق الاوسط •

اغنيات العاضر العزينة او الفاضية في افلام اللبناسين عن لبنان لا تتعدث عن اغنيات المستقبل الذي لا يزال مجهولا • فمن يدرى كيف وعلى أي نعو سيولد لبنان الجديد ؟

الكويت \_ الفاروق عبد العزيز





بعيب على هذه الاستلامة تغبة السن الاطباء

## النحافة واسبابها

انا شاپ عمری ۱۹ستة شكو من النصافة الرائدة ،
 اما هو سبب النحافة وما مستملاج لزيادة الوزن علما بأنى عملت تحاليل وكانت النتيجة مسليمة . ( ••• )

- التحافة هي حالة من حالات سوء التقدية فينشا عن ذلك نقص الوزن عن المتوسط المطلوب وهذه تعدث نتيج عدم كفاية التقدية أو عدم امتصاص الجسم للفــــذاء يسبب عــدم المفـــغ الجيــد أو اضطراب انزيمات الهشم وزيادة الحركة المعوية -

ومن اهم آسباب النعافة ما يلسى : التمرينات الرياضية الشافة مع عدم تناول الفذاء الكافى لذلت \_ اضطراب فى الفحدة الدرقية ومرض السكر الفحدان الشهية العصبى \_ فضدان الشهية العصبى \_ وخاصة المعوبة منها \_ كثرة التدفيق وتماطى المنبهات \_ منها الراحة واخذ القدر الكافى من النوم \*

وهناك توعان من النعاقة :

ا ـ تعاقد الاصحاء : وهذه كالتي تشكو منها انت حيث يكون الجسم سليما والتعاليل سليمة وهذه لا ضرر منها ، كما

ة وما مستملاج لزيادة الوزن علما بانى
 النتيجةسليمة ( • • • )
 لة صن | انها كثيرا ما تكون ورائية

أنها كشيرا ما تكون ورائية وتلاحظها عند الاشخاص عصبيى المزاج اللذين يقومون بعركات عصبية تؤدى الي زيادة صرف الطاقة •

٢ ــ النعافة المرضية : وهي
 التي تنشأ عن سوء التغذيــة
 أو الامراض المختلفة •

وثمة بعض القواعد الصحية التي يجب اتباعها لعلاج التحافة مثل: الراحة بعد الطعام ...

الاقلال من التدخين لقتح الشهية للفـداء ــ النـوم الكافى حتى باخـد انجسم راحته ويغتزن الطـاقة الزائـدة ــ الرياضـة الغفيقة التي تساعد على نعو العضلات ــ العيش في الهـواء الطلـق والعبـاة البعيـدة عن التوترات ــ علاج الامراض التي تتسبب في النعاقة •

ويشترط في القلداء الذي يعلم للاشغاص النعقاء أن يكون ذا قيمة غذائية كبيرة وأن يكنون سهل الهضم سريع الامتصاص ومعتويا على جميع متطلبات الجسم من بروتسين وكربوهيدوات ودهسون وفيتامينات ومواد معدنية .

## والعين والشعر

● المقصود بالشعر بالعينين هو أن يكون اتجاه شعر الجفون ناحية الدين بدلا من اتجاهه الطبيعي وهو الي الامام ثمالي اعنى وهذا الشعر اما أن يكون فليلا أو كثيرا أو أن يكون كل شعر الجفن متجها الى الداخل ناحية الماين مما يسبب ازعاجا للمريض، فيشعر وكان جسما غريبا داخل العاين مع زيادة في الدموج وقرحات متكردة

في العين وعتامة القرنية يسبب احتكاك الشعر المستمر يقرنية العين وهذا يدوره يؤدى الى تكون أوعية دموية فيها وتفقد القرنية لمعانها •

اسبابه :

 النبوع الغلقي وفي هذه العالة يوجد للمريض بهنة آخر من الشعر خلف صف الرموش العادي ويكون متجها الي أسفل ولهذا يلامس قرنية

العين وعسلام هذا النسوع من الشعر يكون بعمل شق بسيط في هذا الصف غير العادى مسن الشعر حتى تظهسر بصيلاته تم تكوى هذه البصيلات بعد ذلك حتى لا تتمو مرة أخرى -

٢ - النسوع المرضى السنى يسبيه التهاب باطراف الجفون المؤمن تليف المنتحمة للغنساء الذي يبطن الجفون كما يعدث في بعض حالات التراخوما ودفتريا الدين أو يسبب جرح اجراء يعسض عمليات الجفون او يعد ووضع رباط ضاغط على الدين في يعض كبار السن -

فاذا كنان الشنعر الملامس للمن قليلا أي لا يزيد عن اربعة شعرات فيمكن أن تزال يواسطة كي يصيلاتها بالكهرباء حتى لا تنبت مرة ثانية • ولا يتصح بازالتها بالملقط لانهنا ستنمو ثانية خلال ثلاثة اسابيع وتكون أكثر خطرا على قرنية العن •

أما اذا كان الشعر الملامس للعين كثيرا فيستحسن اجسراء عملية جراحية بالجفس بحيث تبعد هذه الشعيرات عن العبين فتزول الشكوى ويبقى الشعر بالجفن حيث أنه ضرورى لوقاية " العين -

## الانيميا وفقر الدم

 اخبسرتي الطبيب انعندي انيميا نتيجة تتحن الحديد ، فما اهمية ذلك الحديدللجسم وفي أي المأكولات يوجد يكثرة ؟ • ( • • )

— ان العديد من الاسلاح للهمة للجسم فهو يدخل في تركيب هيموجلوبسين السدم ويكسبه المقدرة على نقسل الاكسجين من الرئتين السي يؤكسد ما بها من طعام فيولد طاوة حرارية ضرورية لوظائف الجسم المجتمد وظائف

ویعتوی دم الرجل علی ۲5 - ۵۹ مجم من العدید لکان ۱۰۰ سم۳ من الدم بینما یعتوی دم المراة علی ۲۶ – ۸۵ مجم حدید فی کل ۱۰۰ سم۳ دم ۰

وتعیش کرات الدم العمراء حوالی ۱۲۰ یوم تتعلل بعدها وبعدث الهدم لعادد من هاده

الكرات يعادل 1٪ منها كل يوم وهذا يمثل انبعاث ٢٤ ملجم من العسديد يوميا وطبيعي يستفيد الجسم من هذا العديد الناشيء نيبني منهالهيموجلوبين في الكرات العمراء الجديدة • ووظائف العديد في الجسم ووظائف العديد في الجسم

تتلغص فيما يني : ١ ـ يدخل في تركيب الدم٠

٢ ـ ضرورى لانتاج الطاقة
 والعرارة من المواد الغذائية

٣ \_ يعادل العموضة •

والزائد من العديد يغترن في الكبيد والطعال وبعيض البروتينات المعقدة لكسي تستخدم عند الضرورة في حالة نقص موارد الجسم منه •

ويلاحظ أنالانات يفقدن من

14 - ۲۸ ملجم من العدید مع دم العیض ، گذلک تفقد الحامل من ۲۰۰ ملجم طول فترة العمل لتکوین دم الجنسین ولذلک وجب علیهن الاکثار من الاطعمة التی یکثر غیها العدید او علی شکل حبوب عدید -

وفي الانيعيا يكون عسدد كرات الدم العمراء منفقضا ، وكذلك كيميا الهيموجلوبين في كل كرة حمراء تكون منفقضا فتصبح باهتة اللون وبالتالي تقل مقدرة السدم على نقسل الاكسجين مما يعرفل وظائف الجسم المختلفة وتسؤدى السي اللون الباهت للجسم وكذلك سرعة الانهاكوالشعور بالضعف والتعب \*

ويحدث هذا النبوع من الانيميا نتيجة نقص موارد الجسم من العديد نتيجة العوامل التالية :

 نقص كمية العديد في الطعام الذي يتناوله الانسان.
 نقص درجة امتصاص العديد في الجسم.

٣ ـ فقدان الدم بطریقة او باخری -

و \_ زيادة العادة الشهرية
 عند الإناث أو تكرار العصل
 المتقارب •

ومن أهم الاغذية التي تعتوى على كميات كبيرة من الصديد صفار البيض والكب والقول والنوبيا والقاصوليا والكاكاو والعدس والفوخ والكاكاو والعدس والفوخ والكلاوى والسمك والبسلة والكلاوى والسمك والبسلة

## تكبير حجم الثندي الصغيرة

 ردا على رسالة الاخت الشيئ استفسرت عن امكان زراعة الثدى او تدبع أحجامها اقول : لم تجر حتى الآن معاولة زرع لىدى ، كما أنه ليست غناك هورمونات معينة تأخذها المرأة فيمبر حجم ثديها ، وانما الطريقة المتبعةهي اجراء عملية جراحية ووضع مادة اسفنجية نعت الجلد في منطقة الشدي الذي يراد تكبير حجمه ، غير أن النتائج في يعض العالات قــد دفعت بالسيدات اللاثي آجريت لهن العملية الى طلب اعادة العجم الى وضعمه السابق للثقال الذي قد يشعرن به ، ولتصلب المادة يعيث لا تمنيح الثدى ما يعتاج اليه من ليونة

طبيعية ، أو أن هذه الليونة تفقد يعد مدة •

وتجرى العملية يصورقخاصة في فرنسا وايطاليا ، على أن يعض مستشفيات الكلترة هسى الاخرى تقوم بذلك ، ولو على نطاق اضيق ، ومن بينها مستشفى اكسفورد التعليمي المعروف بال

Radcliffe Infirmary
ومن يين الجراحين الذين يقومون
بالعملية الطبيبان الجراحان
M.J.Lea
( ايم جی بی)
و H.B.D. Kettlewell
و ايج بی دی کيتلويل) في
قسم جراحة التدی وتجميلها د صبيعة الدياغ

اكسفورد

وهذا غالبا ما يكون بالعيشين لضعفخلتي في العضلة الرافعة للمين أو في العصب المحدرك لهذه العضلة -- وهذا النوع نادرا ما يصحبه ضعف في كل عضلات المين -

وقد يرجع تهدل المجفون المي أصباب مكتسبة عدة منها : \_ حدوث ضرية على البفن تؤدى المي قطع العصب المعرك للعضلة الرافعة •

\_ التهدل الناتج عن تقبل البغن متلحالات الرمد الصديدى الشديد عند الاطفال ، أو وجود أكياس دهنية بالبغن أو ورم كبير أو تضغم غضروف البغن - وكذلك في يعيض حالات التراخوها -

\_ التهدل الناتج عن شلل العصب الثالث المسئول عن تعريك الجفن •

\_ التهدل الذي يصبيب عرضي الوهن العضلي •

\_ المهدل الناتج عن شلسل العِهاز السميتاوي •

والعلاج يغتلف حسب كل حالة • ففي حالات التهدل الغلقي البسيط الذي يغطى بوراة بوبو العن كله لا ينصح باجراه • اذ ان نسبة كبيرة من الخامسة المسابين تتعسن حالتهم بالتدريج إما عندما يكون التهدل غير سيط ويغطى بوبو العين كله فلا بد من اجراه عملية جراحية لرفع الجفن في سن مبكرة كيلا لا تصاب العين بالكسل •

إما التهدل التاتع عن شفل في احسدي عضلات العسين فلا ينصح بعمل أي شيء لرفع الجغن لئلا يشكو المصاب من الدواج في الرؤية •

## تهدل الجفون

■ تهدل الجفون او ارتفاء الجفون او ما يسمى بالعيدون الناعسة هو سقوط الجفن على قرنية المين بشكل غير طبيعى \* والمعروف ان الجفس الطبيعى يقطى السدس الاعلى من فرنية المين تقريبا \*

وهذا التهدل أما أن يصيب عينا واحدة أو الاثنتين معا \*\* وقد يكون التهدل يسيلطا أو غير يسيط يعيث يقطى العين كلها فتيدو مقفولة \*

وفي حالة التهدل البسيط لا تظهر على المريض أية عراض سوى اختفاء تجاعيد جلد الجفن الناتج عن انقباض العضلة الرافعة للجفن ، ويبدو هذا

الاختفاء واضحا عندما ينظر المريض الى أعلى - ، أما اذا وصل هذا التهدل الى الحد الذي يقطى معه جزءا من يؤيؤ العين ، فان المريض يحاول التغلب على ذلك بان يساعد هذه العضلة الرافعة الضعيفة الجبهة وقد يضطر لارجاع راسه الذي يفطى بؤيؤ العين كله وضوصا في الاطضال – فان العين في هذه الحالة تصاب بالكسل معا يؤدي الى ضعف الرؤية بها الى حد كبح -

وأصباب تهدل الجفون كثيرة فمنها ما يعود الى صبب خلقى،



صلبان

بقلم: أحمد علبي

« ٠٠ من وقائع التاريخ، ان معظم الزنج المنضوين تعت لواء صاحبهم على ابن معمد ، كان مصيرهم الموت الزؤام ٠٠ ومن تبقى منهم عاد الى الاسترقاق معددا ! "

■ كانت الامبراطورية الاسلامية من اواضر الامبراطوريسات المطلسمى التي عرفها الشرق ، وقد لعيت دورا حيويا في دفع عبلة التضدم وفي عملية تراكم الانتاج ، وكانت هذه الدولة العربية الكبرى مؤسسة على ، الإيديولوجية ، الاسلامية ، وهي ذات مركزية صلية أصلا ، وطايع مطلق وحكم فردى عمليا ، في حين أمست نظرية المدل التي عمل بها جل الخلفاء الاواسل من الراشدين مسطورة بها جل الخيام الفقهاء ، هداء الامبراطورية العمراطورية

سرعان ما انحدرت من « الاوتوقراطية » المدنيسة الاستبدادية نعو العسكرية العشوائية الدخيلة ، التي العقت ضررا باستمرارية العكم وانتصبت عائقا احمق دون تطوره الى مداه التاريخي ، ففي حين كانت الخلافة منيعة مع المنصور ، عزيزة مع الرشيد ، متعضرة مع المامون ، اضحت مع المعتصم بغير هوية حضارية ، واختنقت يجهل المرتزقة من الاتراك وخلافاتهم المزمنة ،

كان النفوذ الفارسي في المرحلة الاولى من الغلاقة العباسية ، على الرغم من سلبيات السياسية ، مغصابا ، لانه يحمل نواة بناءة من المعرفة ورصيدا وافرا من التجارب - أما التفوذ التركي الذي أتي به المعتصم، فقوامه القهر والجهالة ولا شيء غير ذلك - كانت بغداد ترفع عاليا مشعل العلم ، أما سامراه ، العاصمة الجديد ، فامتلات صماؤها بعراب الجيش التركي الذي ابتكره المعتصم لنفسه زاهيا مكسوا بالدبياج ، فغدا أشبه بالعرس العبراطوري الروماني ، كان المامون يتصاطي الفلسة ويجادل المعتزلة ، أما المعتصم فهو ، كما يذكر ابن الطقطقي في « الفضري في الإداب يذكر ابن الطقطقي في « الفضري في الإداب طسلطانية » ، « يعمل الف رطل ويمشي بها خطوات » ؛ وكان ، على حد قول السيوطي في خاريخ الغفاء » ، « عربا من العلم » ؛

## تفجر التناقضات

المالك نفسه ، شان القائد بِهَا الكِيمِ ، وكَانَ أَيضًا ابنَ خَالَةُ المُتوكَلِ •

ولم يكن التناقض على مستوى قمة العكم بين الخنيفة والطغمة التركية هو التناقض الوحيد ، فقد كانت الغلافات تدب بسين القادة الإتراك انفسهم ، في صفوف القيادة المسيطرة ، فتنعكس عنى جنودهم بعضهم ضد البعيض الاخبر • وان كانت كلمة القادة الاتراك تتوحد على نعو مرحلي مؤفت ، عند مجابهة اى خليفة يسعى الى الوقيعة بينهم ليستثمر خلاف اتهم ، ثم أن العامة كانوا يتذمرون من تصرفات الاتراك وتعدياتهم ويضعون بالشكوى ، وريما جاوزوا ذلك الى توزيع الرقاع، , اى المناشير بلقة اليوم ، صنيع العامة عندما انبروا الى دعم الغليفة المهتدى ، الرضى السبرة الثقى السريرة ، ضد الاتراك الذين عمدوا الى قتله -: أن النفوذ التركى كان يمشابة العصا الغليظة البطاشة التي أثى بها بعض الغلفاء العباسيين Lusage yelmetral liaman , thing lawel by al بعد بعاجة الى من يعميهم من هذه العصا المجلوبة. كان العرب العاكمون يستعينون بالاثراك المرتزقة لضرب المعارضة العربية والقوميات الثاثرة ، لكن مراكز هـؤلاء الاتراك كانت تتقـوى ، فيضربون بالتالى مواقع العرب العاكمين ويعززون مشاركتهم لهم في السلطة • لقد بدت الفسلافة ، مع سطوة الطغمة العسكرية التركية ، حكما شبه دخيل يكاد لا بربطه بالناس رابط •

لكن التناقض الذى أبهظ كاهل الغلافة هو أن السطو الطقعة العمكرية التركية ساهمت بقوة في السطو على بيت المال وافراغه . يحيث بدت الدولة عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها ، حتى حيال جند الجيش التنظامي التركي العاديسين البسيطاء الذين كانوا يشفيون طالبين رواتبهم المستحمقة فيصرخ بهم وصيف ، ، أحد اقطاب العسكرية التركية المتركية المتركية المتركية المتركية المتركية المعجمة ، فن الصحيح ، فذوا ترايا ، وهل عندنا مال » ؛ من الصحيح ان الطفعة العسكرية التركية كانت تشارك القشة العربية الحاكمة في تجديد استمرادية علاقات على العبء المالي الذي شكلته الطفقة التركية على مالية الدولة ، وازدباد المتطلبات المسكرية على مالية الدولة ، وازدباد المتطلبات المسكرية على مالية الدولة ، وازدباد المتطلبات المسكرية التركية

مع بداية تفكك الفلافة العباسية ، ونزوع الولاة المحليين الى الاستقلال ، وتواتر حركات التمسرد والفروج على سنطة بقداد ، هذه العوامل المتداخلة جعلت التنافضات الاجتماعية تنتقل السي حالة التفجير تحت وطاة النهب العسكرى على تحسو لصوصى ، مما احدث على الارجح «تضخما ماليا»، خاصة مع نفاد او ضياع مناجم الذهب والفضة»

ونتج عما تقدم ذكره أن نشطت الانتفاضاتعلى طاعة الدولة المركزية اثر مصرع المتوكل • فهـذا يعقوب بن الليث الصفار يطيع بال طاهر ويستولى على فارس ، وقد حاول على بن محمد ، قائســد ثورة الزنج ، الاستفادة هي ما يعد من الوة الصفارين، فاقترح عليهم التحالف ضد جيوش السلطة • وتعرد احمد بن طولون على مركز الغلافة فاستقل بمصر وسوريا ، قاطعا بذلك شربان الواردات المالية عن يغداد يوم كانت في أمس العاجة البها • وتعرك القوارج بدورهم ، بعد طول استكانة ، في دائرة الموصل • واشتدت المعارضة العلوبة في الكوفة وعصر وطبرستان • وكان النهوض الثورى بعث تعت الرماد مع القرامطة واختمار الواهم ونزولهم يين الناس والجماهير الكادحة مسلحين بالدعسوة والدعاة ، شان الاحزاب الثوربة المعاصرة ، ولقد تفاعلت آثار متبادلة بن هذه العركات ، خصوصا الحركات الثورية الداعية الى العدالة الاجتماعية، أمثال الزنج والقرامطة • ومن الثابت أن لقاء تم بين على بن معمد ، صاحب الزنج ، وحمدان فرمط ، ومن الراجح أن فلول الثورة الزنجية . عقب اندحارها ، قد انضوت تعت لوا، الثورة القرَّطية في العراق -

## الاسلام والرق

ان اليد العاملة في احياء الاراضى الموات في منطقة البصرة ، والكونة من العبيد ، الزنج ، خضعت لمعاملة زرية تتنافى وتعاليم الاسلام نفسها التي لم تمنع الرق ، الا انها دعت الى العسنى في معاملة الرقيق والرفق به • كما أن هذه المعاملة الشرسة لا تتوافق مع وصايا النبى الذي كان يعض المسلمين على مساواة ارقائهم بانفسهم ، يطعمونهم معا ياكلون وبلبسونهم معا يلبسون، ولا يكلفونهم معا ياكلون وبلبسونهم معا يلبسون، ولا يكلفونهم

من العصل ما لا طاقة لهم به ، ولا يعرضونهم لعداب او مكروه - فاين هذه التعاليم والوصايا من الواقع المهين الذي رزح فيه الارقاء الزنج :

يقتضينا الانصاف أن نضع خطا فاصللا بين المعاملة الشرسة التي خضع لها الزنج في المشاريع الزراعية الكبرى في العراق ، وفي منطقة البصرة خصوصا ، وبين سائر الارقاء من بيض وزنج في الامبراطورية العباسية المترامية الاطراق • من الصعيح أن الواقع القانوني الفقهي النظري لا بتطابق دائما مع الواقع العملى الفعلى ، لكن وقائع العياة المسطورة في كتب التاريخ والادب والفكر تعمل على الاعتقاد أن المجتمع الاصلامي ، مع اقراره بالسرق واستغلاله للعبيد كشكل مسن علاقات الانتاج ، لم يذهب بعيدا ، على شاكلة للجتمع الروماني مشالا ، في استثمار العبيد واستنزاف قواهم حتى الرءق الاخير ، ان وجود التشريع الفقهي ، حتى ولو لم يعمل به دوما ، لدليل على أن الرقيق له حقوق وعليه وأجبات ، وبمكنه معاولة الانتفاع بالنص القانوني في كثير من الاحيان لصالحه • وتتبدى لنا هذه الواقعية على سبيل المثال ، في نظرة كلمن المسيعية والاسلام الى المراة الجارية المعظية • ففي حين أن الجارية في المسيعية ترتبط يسيدها بعبلاقات تعتبر غبير شرعية ، ولا تحوز على أي حق لها أو أولادها . فان الجارية التي تصبح « أم ولد » ، في الوسط الاسلامي عهد ذاك ، تكسب حريتها عند وفاقسيدها الذى تبيع له الشريعة مجامعة جواريه ، كما ان الاولاد الذين ترزق بهم يولسدون أحسرارا • من الصعيع أن العبد كان ملكا لسيده ، لكن هـــده الملكية ليست مطلقة • فالعبد يتناول أجرا ، ومن حقه أن يتزوج ، ويمكنه أن يعرر نفسه لقاء مبلغ من المال ، الي جانب أن الاسلام حث المؤمنين على عتق عبيدهم •

كان العبيد يعملون في البيوت ، فيصبح الكثير منهم موضع ثقة اسيادهم ، بعيث يكلفونهم الاشراف على اعمالهم او العناية باولادهم • اما العبيد الزنج فكانوا يعملون في البيوت والجيش، وتستغدم النساء منهم كجهوار ومرضعات • وكان العبيد ،

السلافيون يشكل خاص ، يغضعون لعملية شنيعة تجعل منهم خصيانا ، ليقوموا بعراسة العسريم ! وارتقى بعض العبيد الى مناصب كبرى في الجيش، بدليل العبيد الاتراك الذين اتت بهم الخلافة من اسيا الوسطى ، وقد تسلط يعضهم على شؤون الحكم يعيث أضعى الغليفة العوبة بين أيديهم • وكان كثيج من العبيد يشتغلون في الصناعات البيدوية ، أو يتعاطيون التجارة أو الزراعة بشكسل شبُّه حر . او تجعلهم الفلافة يعملون في مشاريع البناء الكيسرى • على أن الانتاج في العصر العباسي ارتكز عموما ، على الضلاحين الاحسرار وانصاف الاحرار وعلى العمال البدويين • ولم يعرف الاسلام بشكل عام نمط الانتساج العبودى السنى مورس في المزارع الكبرى، اللاتيفونديا الرومانية، وفي مستعمرات العبيد المصارعين ، حيث ثار « سپارتاکوس » عام ۲۳ ق ۰ م ۰ وتزعم العبید في ثورة عانية باسلة سيطرت على جنوب ايطاليا٠ كان الرق في التاريخ الاسلامي من المؤسسات العائلية والاجتماعية ، بيد أن هذا التاريخ لميعدم استثناء واحدا تمثل في الزنج الذين استعملوا على نعو جماعي ضمن المشاريع الزراعية الكبرى في منطقة البصرة ، وذلك في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي • وفد حدث هذا عندما انطلقت التعارة الى مداها الارحب ، وعرفت السزراعة توسعا كبيرا ، وترامت حركة احياء الارض الموات نتبعة التضعضع السياسي والنهب المالي ، وريما من اثر النهوض الاقتصادي ، مما أدى ، عهد ذاك، الى تنامى النظام العبودى في العراق وانتشاره -

عندما فضى « كراسوس » فى مذبحة دموية على
سبارتاكوس وصحبه عاد من « كابوا » الى روسا
منتشيا ، وشنق على الطريق صتة الاف من العبيد
الاسرى ، غغط بذلك دربا من العذاب والصلبان
لا ينسى - ومن وفائع التاريخ ان معظم الزنج ،
المنضوين تعت لواء صاحبهم على بن معمد ، كان
مصبرهم الموت الزؤام ، ومن تبقى منهم عاد السي
الاسترفاق مجددا - ان العبيد الزنج هم صلبان
التاريخ الاسلامى ؛ ورب قائل انه كان على الاسلام
ان يلغى الرق تماما ، وفق ايديولوجيته الانسائية،
تكن هذا قول مثالى ينظر الى التاريخ من خلال
عالمة الدين لا عبر الواقع الاقتصادى والتاريخي «

 ان التاريخ تصنعه الشرورات . وليت ارضـه ميلطة بالنوايا الطبية والإفكار المطلقة .

## تكون البطائح في العراق

كان الزنع يشتغلون في أراضي البصرة على شكل جماعات حاشدة ، مؤلفة من المثات والآلاف ، يغوضون في عمل مرهق يتطلب فوة ومثاير قوجلدا، اذ ان منطقة ادني العراق كانت اراضيها مشبعة بالملح ، المتأتى من طبيعة الارض ومن طقيان امواج البعر ، عند راس الغليج الفارسي ( أو الهندي فديما ، والعربي حديثا ) ، وتسنل مياد هـنه الامواج مع حركة المد والجزر التي شط العرب ، او كما كان يدعى دجلة العوراء ، عند ملتقى دجلة والفرات في معرى واحد ، لم تسرب هذه المياء مع الزمن الى اعماق التربة ، مكونة طبقة ملحية تعطل الارض • وتصرضت منطقة ادنى العصراق التصي تغترفها الانهن يغزارة عجبية للبثوق والفيضانات الموسمية ، فتعولت اراضيها الى مستنفعات تدعي البطائح ، وتتغللها الاهوار وهي بصيرات غمير عميقة الاغوار • ويعود السبب الى أن مياه الفيضانات لا تقوى ضفاف الانهر الواطئة الرخوة على صدها فتنفجر البثوق عبر هــده الضفاف ، وتغمر المياء المتدفقة الاراضى حاملة اليها الطمي المغصب للزراعة • وتشمصل البطائح المتخفيض المنبسط الممتد من الكوفة و واسط شمالا حتى البصرة جنوبا •

ويرجع ظهرور هذه البطائح ، كما يذكر البلاذرى ، الى المهد الفارسي حينما انفجر بثق كبع عند اسافل كسكر ، وذلك ايام فباذ بن فيروز الذي كان مهملا واهنا ، فكان أن غطت المياه كثيرا من الاراضي العاصرة - ثم كان زمن كسسرى أبو شروان فولى ابنه الامر،فعالجالاراضيالفارق يان اقام المستيات ، أي السدود ، فعاد يعضها مالحا - بيد أن أمر ظهور البطائح ليس رهنا بتاريخ الاكاسرة ، كما يرد في المصادر العربية ، وقد ورد ذكرها في الكتابات المسمارية تحت لفظ يعنى المستنعات ولفظ آخر يعنى الاراضي المقطاة يعنى المستنعات ولفظ آخر يعنى الاراضي المقطاة بالقصب ، وهذه السدود التي أتبنا عليها مع

كسرى انو شروان عمل كل من توالى على المنطقة في اقامتها ، منذ الاشوريان مرورا باليونان والرومان فالفرس • ولكن في بدايسة الفتسح الإسلامي، في السنة السادسة او السابعة للهجرة. ارتفعت المياء في دجلة والقرات ارتفاعا خطرا لم بعهد من قبل ، فعدلت بثوق كبرى وطفت المياه على عدة طساسيج ، أي النواحي الزواعية ، طافية فبوق العصارات والنزروع • فجهد كسرى ابرويز يتفسه في وقفها وسكر البثوق فلم يفلع رغم طفياته ، اذ صلب في يوم واحد أريعين عاملا او كما جاء في « الاحكام السلطانية » للماوردي « سبعان سكارى » ! ثم كانت الفتوح الاسلامية فشغل الطرفان بالمعارك والبطولات ، فكانت البثوق تتوالى ولا من يلتفت البها ، ويقف النصافين عاجزين عن اصلاحها • فازدادت البطائح اتساعا ، بعيث انتهت مع السزمن السي مساحة شامعة لا يستهان بها ابدا • وقيد قيدر ابن رستة في الإعلاق النفيسة ، مساحة البطائح بثلاثين فرسفا في ثلاثين • وقدرها المستشرق لوسترنج في كتابه « بلدان الغلافة الشرقية » بغمسين ميلا عرضا في مائتان طولا • ويلقة العساب فنعن حيال مستنقعات تفطى مساحة من الارض تبلغ ، لبنان ، مرة وللالة ارباع المرة تقريبا : فعساحة لبنان عشرة الاف واربعمانة كيلو متر مربع ، في حين أن مساحة البطائع عشرة الاف ميل عربع ، مع العلم أن الميل بساوی ۱۹۰۹ امتار ·

## العبيد الزنج

كان على جموع الزنج ، يشاركهم في هذا العمل الشاق عبيد أو أنصاف أحرار من البيض أيضا ، أن يجففوا المستنقعات ، وأن يكسعوا الطبقة لللحية، وتسمى السباخ أو الشورج ، فتتراكم هذه الكسوح على هيئة كثبان كانها الجبال ، وكان المملح قيمته التجاربة في ذاك العصر ، وكان مادة يقايض عليها بالعبيد في أويقيا ، لنذا وجدت فئة من التجار هم الشورجيون يتماطون العصل بهنه الكسوح الملحية ، فيسغرون من أجلها مثات العبيد وربما بعض الإحرار الذين كانوا يعرفون بغلمان الشورجين ، والغلام ، لقة ، هو العبد والإجر ،

وكانت مهمة هؤلاء الغلمان أن يجعموا الكسوح للملحية ، ومن ثم ينقلونها ، بواسطة البقال، الى حيث يتم الاتجار بالملح - وهكذا فان الارض السبخة ، عقب ازالة الإملاح عنها ، تفدو مؤاتبة للزراعة بعد أن تم استصلاحها \*

لقد كان الزنجيعيون في مستوى دني من الارقاء فهم مجسردون من ای حسق ، ویعملون دون لقاء سوى قليل من الطعام لا يفي بمتطلباتهم الجسدية ويظروف عملهم المضنى • كان طعامهم مؤلف من التمر ، المتوافر يكثرة في المنطقة ، ومن الدقيق والسويق • وهذا الاخر يصنع من طعين العنطة أو الشعبر المحمص المعزوج بالثمر ، وهو علسي العموم لا ينبع ولا يضلى ، ويولند الرياح في المعدة فينفخها ، وهـو عسم الهضم ، ويكفى أن الجاحظ وصف السويق في «البغلا» - قائلا انه : من عدد المسافرين ، وطعام العجلان ، وغـــذاء المبكر ، وبلغة المريض، - وهكذا كان الزنج يعيشون شبه جباع ، في حين كان الرباء البصرة يكلسون الاصوال من جبراء استثمار ادوات انتاج شيه مجانية فيستقطرون اتعاب العبيد الزنج وعذاياتهم ونائر لامعة : لهذا كانت ساعة الانتقام الطبقي من قبل الزنع المظلومين حيال جسم التجار شديدة الوطاة على البصرة ، كعبة المستغلين ومستودع · nellan

لم يكن العبد من الزنج غالبا في بورصة النقاسة لذاك العهد ، فثمنه بتراوح بسين ثلاثسين وخمسة وثلامن دينارا ، في حين كان العبد الابيض يصل ثمته الى أضعاف مضاعفة لهذا الثمن البخس ! ان اثرياء البصرة كانوا يحشدون العبيد الزنج براسمال لا يرهق خزائنهم ، ويسغرونهم ، لقاء طعام يسيط ، معلى ، زهيد الكلفة ، وذلك للعمل في أراض حصلوها بالمجان عن طريق الاحياء • وهكذا فان " فائض القيمة " بين ما يذله التجار اصحاب الإقطاعات من أموال ، وما حصلوء عن طريق الاتجار بالشورج اى الملح وبواسطة زراعة الارض المستصلحة ، يبدو باهظا - وكان الزنج بعملون تعت رفاية وكلاء لاصعاب الاقطاعات بشرفون على سعر الاعصال ، وهؤلاء الوكلاء من العبيد المعتقين الذين يغلظون في معاملة الزنج ، يبغون تبييض وجوههم لدى السادة، ليفوزوا يفتات

الفنائم ، وليثبتوا تمايزهم الطبقى الجديد · وكلما كان عسف هؤلاء الوكلاء مع الزنج اشد كان حاصل الانتاج أوفر ، والرضا عنهم لدى أرباب عملهم اعم ·

ان الزنج العاملين في استصلاح أراضي الموات بالبصرة كانوا يعيشون واقعيا ، من الناحيــة المادية ، في مجاعة مستترة ، فهم يسمعون بالشبع دون معرفته وكانوا يعملون أطراف النهار في كد متواصل ، لع تصوا أناء الليل منهكين في عراء نظلله السماء او في اكسواخ حقيرة من الطبين والغوص أي ورق النفسل • كان الزنج ، شان القرماطيين والنوية والفراتية ، يعرفون التعامل باللغة العربية ، لانهم يعودون في اصولهم الى بلاد السودان والنوبة ذات الصلة بالعرب لفية او بالاسلام دينا وحضارة ، او انهم من الذين مكثوا طويلا في. فرات البصرة فتأثروا بالعاملين المذكورين • أن وجلود الزنج في المنطقة عندما غدت اسلامية يرقى الى القسون الاول الهجرى ، بدليل أنهم تعردوا في فرات البصرة عدة مرات ، ولم تكن أعدادهم بعد كبيرة جيدا ، وذلك أيام مصعب بن الزبير في السنة ٧٠ هـ ، وتحت ولاية العجاج بن يوسف على العراق في السنة ٧٥ه. . وخلال خلافة المنصور أيضًا • غير أن الزنج الانقياء أتى بهم تجار الرقيق المسلمون من بلاد الزنج ، أى على طول امتداد السواحل الشرقية الأفريقيا التي عرفها العرب قديما ، حتى قبل المسلاد ، وارتبطوا معها بعلاقات تجارية وثقى • هؤلاء الزنج الانقياء اقلهم تجار الرفيق ، على شكل اسرى او بواسطة الشراء ، الى منطقة البصرة ، وذلك من مرافى، زنجبار ، وممبسة الواقعة حاليا في كينيا ، وسفالة في موزمبيق ، ومن جزيرة مدغشقر ، ولم يكن هؤلاء الزنج الانقياء يفقهون العربية . وقد عاشوا كالقرباء في معيط العراق الادني ، وكان على بن معمد ، قائد ثورة الزنج ، يستعين بمترجمين لينقلوا اليهم فعسوى خطبه في حشود الثاثرين • ان زنج البصرة في اعدادهم الكثيفة الكبرى ،مما يمكن استنتاجه من العيوش الضغمة التي واجهوا بها الغلافة ، خلال ثورتهم العظمي، أملت مجيئهم العاجة التطورية الاقتصادية ، ولم يتوافر لمعظمهم المزج العضارى أو التاثر بهدا

الشكل او ذاك بالبيئة الاسلامية . شان غيهم من الزنج القدامي على المجتمع الاسلامي الذين فحد يكون عناهم المجاحظ عند وضعه رسالة « فقصر السودان على البيضان » •

#### نمط الانتاج العبودى

والامر الباعث على الدهشة أن الزنج، بالإضافة الى الحرمان في الماكل والمسكن ، لم يكونوا يعيون حياة عائلية، ويشير المسعودي في « مروج الذهب » الى تميز الزنج بالنمو البالغ للاعضاء الجنسية : ولا ندرى اذا كان تجار البصرة قد اكرهوهم على هذه العياة لئلا يستتقدوا جزءا من قواهم الجسدية في المعامعة ! انه بالاحرى نمط الانتاج العبودي حيث يعشد المستثمرون العبيد على شكر « كولونيالي » ، يستغرجون عملهم قطرة ورا، قطارة ، شان الآلات الصعاء • وليس يبالي المستثمرون بعدها أجاع العبد أم عانى العرمان أم هلك ، لأن العبيد الزنج كانوا يشكلون أسقل فاعدة الهرم الاجتماعي من حيث حقارة الاوضاع التي رسقوا في أغلالها ، فينيخ المجتمع العباسي بثقاله الاستغلالي الفاظ على هؤلاء الادميان التعساء • فالزنج يشبهون « البروليتاريا الراة » التي ذكرها ماركس ، مع فارقين مهمين وهما أن هؤلاء الزنج يعملون على نعو جماعي ، ثم أن صلتهم بالانتاج متينة • وكانت الطبيعة تشارك التجار ، من الاثرياء المعدثين في عراق العباسيين ، في استرفاق الزنج ، وذلك أن الاوبئة الغبيثة كانت تستفعل بين صفوفهم، بسبب الظروف القاسية في منطقة البطائح حيث تتفشى الرطوية يسبب المستنقعات . تنضاف اليها العرارة اللاهبة نتبعة مناخ العراق المعهود ، فتنتشر اسراب الهوام ، كالبرغش والبعوض والبق ، تزرع بلسعاتها في أجساد الزنج ، المفتقرة الى التغذية ، الامراض المنهكة والجراثيم الفاتكة ، ونخص منها بالذكر · الملاربا •

ان هذا النظام العبودى خضع له الزنج العاملون فى الارض أو المرتبطون بالانتاج ، شان غلمان الدباسين والتمارين الذين كانوا يشتغلون بالتمور كما يستفرجون منها الدبس · والبصرة ذات شهرة

#### ● الزنج \*\* صلبان التاريخ في الاسلام

يعيدة في انتاج أصناق التمر التي لا حصر لها ،
واراضيها تفطيها ملايين ياسقات النفيل - وهذا
الانتاج من التمر والديس يلعب دورا حيوبا في
اقتصاديات البصرة فالعراق قديما وحديثا - ولا
يغربن عن يالنا شان البصرة التجارى العظيم ،
يغربن عن يالنا شان البصرة التجارى العظيم ،
همزة وصل بين العاضرة والصعراء ، ولا ننسي
موقع مينائها النهرى البعرى - وكان يعض الزنج
يعمل في المناجم ، او في الملاحة - وخدم فريق
منهم في الجيوش ، واشتغل فريق آخر في بيوت
الاثرياء من أصحاب الاراضي وعند التجار الموسرين
ولدى رجال الحكم المرفهين - وهذان الفريقان
الاخيان كانا في وضع مادى واجتماعي أفضل دون
ريب ، لان الجيش يعمى الغلاقة ويقوم بالغزوات
فيلقي نصيبا من الغيات ، والعمل في البيوت ،

اى قطاع الغدمات، يوفر طعاما معقولا بشكل نسبى وبيتة غير مرهقة اذا ما فيست بظروف العمل في الارض والانتاج - والزنج الذين كانوا يعتصرون حياتهم ، في استصلاح الارض وتمهيدها للزراعة والانتاج ، شكلوا النواة الحقيقية التي عقد عليها على بن محمد وصعبه من القادة ذوى البشرة البيضاء ، الأمال في استنهاضها ودفعها في ثورة الزنج عاتية ضد الغلافة - ثقد كونوا مادة ثورة الزنج ولحمها وعصب انتصاراتها ، ثم أمسوا ضحاياها منة من الجهود الحربية التي بذلتها الغلافة ، هي التي وادت تعط الانتاج العبودي الذي كان يتعو فوق أرض العراق -

بيروت - أحمد علبي

ملعوظة : حول الوضوع ، هناك ثلاثة مراجع رئيسية ينبقي ذكرها هي :

ا ـ فيصل السامر : ثورة الزنج، دار القارى،،بغداد ١٩٥٤ - وقد اطلعنا في هذا الكتاب على
 الفصل الاول : الزنج وأحوالهم الاجتماعية ( ص٩٠ ٣٧ ) \*

٢ - أحمد علبى: ثورة الزنج ، وقائدها على بن معمد ، متشورات دار مكتبة العياة ، بيوت 1971 - وقد استندنا على كتابنا القديم لاستقاءالمعلومات التاريخية من الباب الثانى : اسباب ثورة الزنج ، يفصوله الثلاثة : العوامل السياسية ( ص20 - ٦٣ ) ، الفصل الثانى : العوامل الاقتصادية ( ص٦٤ - ٤٤ ) .

" وقد انتفعنا باطروحة الكسندر يوبوقيتش ،المقدمة الى السوربون بالفرنسية : على ين معمد وثورة العبيد في البصرة ، باريس ١٩٦٥ • فقي هذا العمل ليوبوفيتش ثلاثة فصول هي الرابع والخامس والسادس ، تقوم في حقيقتها على جمع مقتطفات ومنتقيات مستقاة خصوصا من مستشرفين عنوا بالوضوعات المطروفة :

الفصل الرابع: الرق في الاسلام (ص30 = 04) الفصل الخامس: المنطقة (ص٦٠ = ٩٣) الفصل السادس: العصر ( 45 = 1.5)

وقد أعاد المستشرق صياغة هذه الفصول عبرسياق تأليقي لدى طبع اطروحته حديثا في كتاب يعمل العنوان التالي : ثورة العبيد في العمراق خلال القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادي ، منشورات غوتنر، باريس ١٩٧٦ - وفي هذه الصياغة البديدة لهذه الفصول المتقدمة الذكر نزل الصديق بوبوفيتش عند احدى تمنياتنا التي وجهناها له لدى نقدنا المسهب لاطروحته ( انظر كتابنا : الاسلام والمنهج التاريخي ( ص ٢٥ - ٦٢ ) دار الطليعة ، بيوت ١٩٧٥ ) -

صفو*ت* لغوية

# لابدللحاك

## مسن صاحب تصف

الها من موصوف •

حال ٠

## بقلم: محمد خليفة التونسي

📺 الفال صنفه لشيء هو ما يسمى ء صاحب العال " وهذا ما يتفق عليه كل النعاة ، ولا يمكن عقلا ان يكون الامر غير ذلك ، اذ حيث لا موصوف فلا صفة ، سواء كانت العال مفردة ، أو جملة ( اسمية أو فعلية ) أو شبه جملة ( ظرفا ، أو جارا ومجرورا ) ، فاذا فلتا « جاء معمد مسرعا » فان كلمة " مسرعا " حال مقردة ، وصاحبها همو « محمد » واذا كانت العال جملة ( اسمية أو فعلية ) فلا بد لها أولا من صاحب (هو موصوفها) ومن رابط يربطها به ، لتكون له خاصة ، وهــدا الرايسط اما علامة في الجملة تسدل على جنس صاحبها وعدده ، واما هذه العلامة ومعها ( واو ) يسميها التعاد ، واو اتعال ، مثل دجاء معمسد ( يسرع ) » و « جا، محمد ( خطواته سريعة ) » و ، جاء «حمد ( وهو مسرع ) ، و د چاء محمسه ( وقد أسرع خطاء ) » ، ولا تكون الجملة حالا بالواو وحنها •

وقد اوقعهم في هذا الغطا الواضح انهـــم يقيسون جملة غير حالية على جملة حاليــة لتشابههما شكلا ، دون مراعاة الفارق بينهمـــا معمد وقد اسرع، فيقيسون عليها «جاء معمد وقف انفتح الباب، لتشابههما شكلا، مع ان جملة «وقد اسرع، صفة لمعمد، ولكن جملة «وقد انفتح الباب، ليست وصفا له ، وباتون الى جملة حالية مثل «جاء معمد وهو مسرع، فيقيسون عليها جملة «جاء معمد والباب مفتوح» مع ان الجملة الاسمية «هو مسرع، صفة لمعمد ، ولكن الجملة الاسمية «الباب مفتوح، ليست صفة له ، واثن قان الواو قبل الجمل غير العالية ليست للحال ، اذ ليست عنا

لنعال أيضا ، ولا يسألون هذا انفسهم ، أين صاحب العال ؟ ، ولا ، كيف تكون هذه الجملة صفة وليس

نها موصوف ؟ ، مع أن قاعدتهم التي اتفقوا عليها

هي أن العال صفة ، ومعلوم عقلا ان الصفة لابد

كيف نعرب هذه الواو وماذا نعتبر الجملة التي بعدها •

والجزاب هنا سبقنى اليه مدرس فاضل هـو الاستاذ يعقوب عبدالنبى ـ رحمه الله ـ سمعته منه منذ نسن وبلائين سنة ، ملال سراجعاننا أحيانا لبعض القضايا النعوية ، اذ كان في سئل

## زعموها جملة حالية!

ولكن النعاة - لاغراقهم في الصنعة الاعرابية ، وتعدكهم بالشكلية - زعموا بعض الجمل أحوالا ، وليست كذلك في شيء ، فإذا قلنا « جاء معسل ( والباب مفتوح ) » أو « جاء معمد ( وقد انفتح الباب) » أعربوا الجملة الاسمية «والباب مفتوح» حالا ، وانواو قبلها واو العال ، وتدلك يعربون الجملة الفعلية « وقد انفتح الباب » والواو قبلها

هذه العبارة «جاء معمد وقد انفتح الباب» يرى ان جملة وقد انفتح الباب «جملة افترانية لوقوع انعدتين معا: «مجيء معمد وانفتاح الباب» وكذلك اذا قلنا « جاء معمد وانباب مفتوح » لافتران العدثين معا ايضا ، والواو في كل من هذين المثلين تربيط الجملة الثانية فيه بالجملة الاولى ، لتدل على اقترانهما في الرمن ، فهي واو المقارنة ، وهي شبيهة بواو المعية \*

ويؤيد ذلك اننا نقول بالمعنى نفه ه جاء محمد والباب مقتوحا » فنعرب هنا « انواو » للمعية ، و « الباب » مفعول معه ، و «مفتوحا» حال من الباب \*

#### الحال من كل المفاعيل

تاتى العال من كل المفاعيل ، لا المفعول به واحدا، قعسب ، سواء كان فعله ينصب مفعولا به واحدا، مثل «اخلت القدم (مبريا) » او ينصب النين : مثل « ظنت ، لتعبان ( ساكنا ) حبلا « و « وجدت اخلاق صديقى للا « ( زلالا ) » ، و «اعطيت الفقير (جانعا) طعاما ، ومنعته الثوب (جديدا ) » كذبك تاتى من المفعول المطلق ، مثل : «جريت اجري (« ريعا) ، ومن المفعول لهيه ، مثل « سهرت المثيل (طييلا ) » ومن المفعول لاجله، مثل « سهرت ايتفاه مرضاته معضا » ومن المفعول معه ، مشال 
« تنزهت والقمر عضيا » ومن المفعول معه ، مشال 
« تنزهت والقمر عضيا » \*

اتضع اللهرض السابق ان العال لائاتي من الفاعل او المفعول به ، او منهما فحسب كما حدد النعاة ذتك ، او \_ بعبارة اخرى \_ لايشترط في صاحب إلهال ان يكون فاعلا اومفعولا به اوكليهما فحسب بل تأتي من الاسم (الظاهر) كما تأتي من والضمائر الشقصية ، وضمائر الاشارة في العبارة ، فهن تأتي من نائب القاعل ، و-سن للبتدا ، ومن الغبر ، ومما اصله مبتدا او خبر ايعد دخول النواسخ على الجملة الاسمية ) ومن المضاف اليه ، ومما يقع بعد حرف الجر الاصلى او الزائد ، اى انها تأتي من الاسماء (الظاهرة) مرفوعة او منصوبة او بجرورة ، ومما يثوب عن الاسماء (الظاهرة) الاسم ايا كان معله من الاعراب : رفعا او تصبا او جرا ،

وقد مثلثا لكل نوع من هذه الانواع ، وذكرنا الشواهد الوثيقة التي تؤيده •

يخلط النعاة احياتا بين العال وانواع مسن التمييز ، فيعرب بعضهم الاسم تمييزا ، ويجيز بعضهم اعراب هذا الاسم نفسه حالا ، كما في قولنا «نعم زهير شاعرا» ، او «نعم شاعرا زهيم» او «لله دره شاعرا» ، ونعو ذلك صور كثيرة ، فايهما الصواب ولماذا ؟ سبب هذا الخلط هو اغرافهم في « الصنعة الاعرابيسة » وغفلتهم او تغافلهم عن فاعدة في الحال لا اختلاق عبينهم عليها ، وهي ان العال وصف لبيان هيئة فاذا لم يكن هناك ،وصوف فلا صفة ، وصاحبها ؛ وصوف حال عبيان هيئة مناك ،وصوف فلا صفة ، واذنفلا حال حيث لا يوجد لها صاحب ، ويعسن س قبل بيان مواضع الخلط ان تشير الى وظيفة التمييز في الجملة ، مع التثيل لنوعيه ،

## التمييز، والمميز الملفوظ ، والمميز الملعوظ

التمييز عند النعاة اسم نكرة بفسر مبهما قبله ، او يبين عين المقصود منه ، لان هذا المبهم صالح لان تراد به اشياه كثيرة ، والمبهم يسمى الميز ، وتفسع سمي تعييزا .

والميهم قد يكون «اسما» بدل على «ذات» مثل 
«عتدى رطل عسلا» فكلمة «رطل» اسم، يدل على 
ذات مبهمة تحتاج الى تقسير ، لاننا لاندرى ما 
المقصود بها ، فقد تكون عسلا او سمنا ، او بنا، 
و سكرا ، او حدیدا ، ٠٠ ولكتنا اذا تنتها كلمة 
«عسلا» عرفناء إن المقصود منها ، ولهذا -سميناها 
» تعييزا » ، ويسمى هذا « تمييز المفرد » لأن 
عميزه اسم مفرد ، او يسمى « تمييز الذات » 
لان مميزه بدل على ذات ، ويمكن أن يسمى 
« تعييز الملفوظ » لان مميزه — وهو » رطل » — 
منطوق به في الكلام - 
منطوق به في الكلام -

واذا كان المعير ملفوظا دل تعييره على جنسه او مقداره ، فاذا فلنا : "لزيتب سوار ذهبا افان كلمة «ذهبا» تدل على جنس المعير وهو «السوار» واما المعير الدال على المقدار فقد يدل على عند او مساحة أو كيل او وزن او قياس، فاذا فلنا وكلمة عشرون يوما » أو « هي كذا يوما » فكلمة عشرون تدل على عند محند، وكلمة «كذا يدل على عند محند، وكلمة «كذا العالمين هو كلمة « يوما » وهكذا المساحة ،مثل: « رُوعت فدانا قمعا » وهكذا المساحة ،مثل: « في « رُوعت فدانا قمعا » وهكذاك الكيل ، مثل : « في

الكيس اردب شعرا » وكذلك الوژن مثل : «عندى درهم مسكا» وكذلك القياس مثل «يقى مثر حريرا» وإذا كان المهز ملفوظ فلا يلتبس تعييزه بالعال-

واما النوع الثاني فهو المبهم الذي يدل على نسبة تعتاج الى تمييز يوضعها ، فاذا قلنا «حسن «عمد» ، فنسبة الحسن الى معمد هنا مبهمة ، لانتا لا تعرف جهة الحسن فيه ، ولكن اذا قلنا «حسن «عمد خلقا » اتضعت جهة الحسن ، فكلمة «خلقا» هنا تمييز لنسبة،ومميزها ــ وهو النسبة . ملحوظ في الجملة وليس اسما ملفوظا فيها ، ولذلك يسمى المميز هنا «المميز المنحوظ» كما ان تمييزه يسمى تمييز النسبة .

وجمهور النعاة يقسمون تمييز النسية قسمين: الاول لسم معول عن اصل ، وله صور كثيرة، من امثلة ذلك ماهو معول عن فاعل ، مثل : «حسن معمد خلقا، فاصل الجملة، حسن خلق معمد، وخلق هنا فاعل ، او معول عن مفعول مثل «غرسنا العقل اشجار العقل الإسساد الا والاصل « غرسنا اشجار العقل « و «اشجار» هنا مفعول به، او معول عن مبتدا مثل «أنا اكبر منه سنا» والاصل «منتي اكبر من مبتدة مثل فكنمة «سن» الاولى هنا مبتدا - وهذا القسم لا بنتس التمييز فيه بالعال -

والقسم الثاني هو الذي توهمه جمهور النعاة فاختلقوه ، وسموه «التمييز غير المحول» ، وهسو الذي تلتبس بعض صوره بالعال ، فاذا قلنا «جاد زهير شعرا» لع قلنا «جاد زهير شاعرا» ساووا بين الصورتين لتشابههما شكلا،وهذا ما يقتضيه الاغراق في الصنعة الاعرابية ، ولهذا يعربون «شعرا» تمييزا ،وهذا صواب لانه بين جهة الجودة في زهير ، تم هم يقيسون عليها كلمة «شاعرا» فيعربونها تمييزا ايضا ، وهذا خطا ، لان « شاعرا»

هنا وصف لزهير ، فهى حال ، ولو تصبك هوّلا. النحاة يما اتفقوا عليه وهو ان العال صفة ، لما وقعوا فى هذا الفلط -

واذا تاملنا جملة «جاد زهير شعرا» وجدنا التمييز «شعرا»معولا عن فاعل او يمكن تعويله فاعلا ، فنقول «جاد شعر زهي» وان كانت جملة «جاد زهير شعرا» ايلغ • ولكننا لا تقول « جاد شاعر زهير » لاننا لا نقصد ان لزهير شاعرا جيدا، ولكننا نقصد زهيرا بوصفه شاعرا • وهكذا شرى ان كل تمييز للنامية يمكن تعويله فاعلا او مفعولا به او مبتدا •

وقد قلنا ان ما يسميه النحاة تمييزا غير محول انما هو حال وليس تمييزا ، كما اشرتا الى ان له صورا كثيرة مثال ذلك «ما اعظم زهير شعرا» و «نعم شعرا زهير» ، و «لله دره شعرا فكلمة «شعرا» في كل جملة هنا تمييز، ولكن اذا قلنا « ما اعظم زهير شاعرا » و « نعم زهير شاعرا » و « نعم شاعرا » و « لله دره شاعرا » و « فان كلمة شاعرا هنا حال ، وصاحبها الموصوف بها هـو زهير «

واذا قلنا « طاب زهير آبا وآما » فلا شك آن « آبا و آما » تمييزان ، يمكن تعويلهما ، فنقول: « طاب آبو زهير وآمه » ولا يمكن آن يكونا حالين، لان زهير لا يمكن آبا وآما معا -

ولكن اذا فلنا طاب زهير ايا، ولم يكن في السياق او الكلام ما يدل على المقصود ، فلابد ان تتوقف ، فاذا كان المقصود طاب زهير من جهة ابيه \_ اعربنا «ايا» تعييزا ،واذا كان المقصود زهيرا نفسه بصفته ايا ، فكلمة «ايا» حال •

معمد خليفة التونسي

#### صدفة ؟

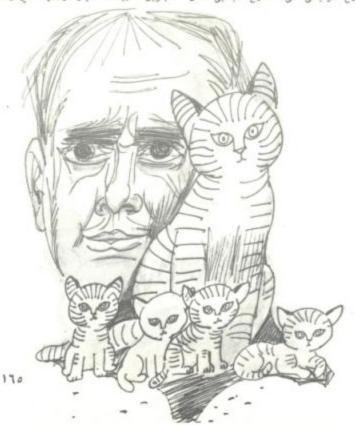
عهد ابدت احدى صديقاتي قلقا ازاء وزنها غير الطبيعي الـ ذى لاتعرفله سبباوقررت اخيراس اجعة الطبيب • وفى العيادة قام الطبيب بفحصها ثم قال لها ء ان وزنك هو نفسه قبل ثلاث وعشرين سنة ولكنك حامل في الشهر السابع !



بعض الاصدقاء في ساعة متاخرة ، اغالب شعورا الفراش • بالتعب والرغبة في النوم ، لم آكد أنحرف بالسيارة استرخت يداى وقدمي على عجلة القيادةودواسة عن الشارع الرئيسي الي الشارع الجانبي الذي

في ثلك الليلة كثب عائدا من سهرة مع أسكن فيه ، حتى بدأت أشعر كانني ادخل فعلا في

البنزين ، وبنت السيارة وكانها تسير وحدها في



شارع هادی، وخال من المارة \_ تتوزع على جانبيه السيارات التي يركنها اصحابها أصام بيوتهم – وكانها (سيارتي) ستقف وحدها أمام البيت الذي تعرفه وتالقه •

هل غفوت للعظة ؟ أم شرد ذهنى عن الطريق فلم أيصر هذه القطة - التي لا يد قد برزت فبالا من تعت احدى السيارات الواقفة بجوار الرصيف - الا بعد أن صارت في منتصف الطريق تعاما أمام سيارتي \*

متى تنبهت لهده القطة البيضاء التى جاءت لتوقظتى ، لتوقظ كل خلية في جسدى ؟

متى لاحظت أن المسافة التي بين السيارة والقطة 
تسمع لها بالعبور في سلام ، لو ظلت سائرة في 
طريقها ، فصرض الطريق ضيق والسيارة غمي 
مسرعة ؟ • أشعلت النور الامامي الكبير لاستحث 
القطة على الاسراع في سيرها ، لكن المفاجأة التي 
ثم أكن اتوقعها أبدا هي أن القطة اللعينة توقفت 
ثما في منتصف طريقها ، وادارتراسها المستدير 
في مواجهة السيارة ، ومواجهة الضوء ، ودون أن 
تطرق عيناها ، وكانها تريد أن تراني، أو تريدني 
أن أراها ، كانها تريد أن تقول شيئا • • • تقوله 
برجاء وتوسل •

كيف اوقفت السيارة ؟ ومتى ؟ • وما السدى
حدث؟ من الصعب أن أعيد ترتيب ما جرى ، يل من
الصعب أن أتصور أنه كان هناك نوع منالترتيب،
ففي لعظة واحدة حدث كل شيء وانتهى كل شيء •
فعين توقفت القطة تماما في عرض الطريق ، حين
رايت عينيها المستديرتين في شريط الضوء تنفذان
الى قلبى المليء يعيسون القطـط الملونة ، الملي،
على عينيها السراء والبيضاء والمرقطة ، حين رايت
عنيها اصرارا على الوقوف ١٠٠٠ كان لا يد أن
اوقف السيارة قبلها باى ثمن • وهكذا كان على
أوقف السيارة المها بأى ثمن • وهكذا كان على
أقودها لا تبصر القطة ، ولا تبالي ينظرة الأصراد
في عينيها وأنها تخضع تقانون آخر لا مكان فيه
لعيون القطط وأن على أن أنقذ القطة من ذلك
القانون.

ان انقد تنك القطة التي تبدو وكانها تتمرد على قوانين العياة ، أو لعل هذه القوانين تعطلت فيها

فجاة فبدلا من أن تستحثها على السع ، وقفت بها في عرض الطريق •

وفي العق اتنى لم اكن اعمل وفق قوانيني الخاصة لانقذ قطة واحدة ، فكل القطط التي ربيتها واحببتها طوال حياتي ، والتي كنت اصحو من النوم على اصابعها تند اصابع قدمي ،وعلى مندس شعرها الناعم وهي تتسلل الي فراشي المحتمس الدف، والاهتمام ،والتي كنت أمضى أجمل الإوقات أتامل طريقتها في تنسم هواء الصباح النائد دون أن تخشى السقوط ، وتغمض عينيها المثالث دون أن تخشى السقوط ، وتغمض عينيها في مسرى النسيم الذي يتغلل شعرها ، وهسي وتدل على مكانها الخفي بهريرها الرتيب أو وتدل على مكانها الخفي بهريرها الرتيب أو بانمكاس الضوء على عينيها الملونتين كل هذه واحسست بها كانت في خطر يتهددها في تلك الليلة ،

هل ينجح قانوني الخاص في السيطرة على قانون السيارة الذي يعمل في حياد تام ، وعلى قانون القطة الذي يبدو وكانه أصابه خلسل مقاجيء ؟ •

كل شيء الا أن تموتي أيتها القطة ، كل شيء الا أن أكون قاتلك •

حاولت ان أجعل المكان الذي تقف فيه القطة ساكنة جامدة يقع في منتصف السيارة تماما بعيث لو لم أنجح في ايقاف السيارة قبلها أن امر فوقها دون أن تصاب باذي •

لكن هل تفعلها هـد القطة المجنونة وتبقى جامدة في مكانها - أم يصل الجنون الى قعته فتتعرك في هذه اللخطة وحدها ؟ •

السيارة لم تتوقف بعد تماما والقطة لا تريد ان تتعرف ١٠٠ عيناها لا تطرفان ١٠٠ صدوت العجلات الزاحفة لا يهزها ١٠٠ لكل من يموتالعق في ان يقول كلمة أخيرة فما الذي تريد هده القطة المجنونة أن تقوله في هذه الساعة المتآخرة من الليل ٢٠ هل تجن العيوانات حقا ٢ وهدل تفكر بالانتعار ٢ أنا الذي الاصبي الجنون لانتي رايت في جزء صفير من الثانية ما لا أقدر على

فهمه ۱۰۰ لانتی اری واحدا من قوانین العیاد لا یرید آن یعمل ۱۰ لان مجموعة من القوانین التی لا املك السیطرة علیها كلها توشك آن تصطدم فی داخلی ۱۰۰ تتعظم وریما تعظم روحی معها فی ساعة متاخرة من اللیل ۱۰

انا الذى سوف الامس الجنون لأننى لجزء اخر صفير من الثانية ابدا افكر بالأرواح الشريرة التى يمكن أن تتقمص جمعد الحيوان وتظهر للانسان فى الليل كل هذا فى لعظة واحدة لا تريد أن تنتهى.

كيف ومتى ادركت ان السيارة قد توقفت تعاما دون ان تغيب القطة عن ناظرى تعت مقدمة السيارة الزاحقة كالموت ؟\*

وأن الثىء الفظيع الذى كنت أخشى حدوله لن يعدث • كيف ومتى تعرك شغص آخر فسى داخلى لينظر في مراة السيارة العاكسة الأطمئن الى انه لا توجد سيارة أخرى قادمة ورائي يقودها رجل آخر متعب يقلن مثلى أن الطريق خال من المارة ٤٠

لم يكد الرجل الآخر يستشعر الطمانينة حتى استرخيت تماما في مقمدى ، كنت افكر في النزول من السيارة لاحاسب هذه القطة اللعينة على ما فعلته بي ، وربما حين تمتد يدى الى شعرها الناعم يتعول العساب الى عتاب ٠٠ ربما اسابها مكروه مفاجى، ٠٠ ولكننى وجدت نفسى عاجزا عن العركة ٠٠ فما رأيته وفكرت فيه وشعرت به في هذه اللعظة الخاطقة قد أبهظتى حقا ، وكاد أن بهد قواى ٠

لعلها هي الأخرى كانت مثلى تحس بأشياء كثيرة ، وريما تفكر بأشياء كثيرة أعجزتها عن العركة ، من الذي قال ان العيوان لا يفكر لأنه لا بتكلم ؟\*

والأن وقد وقفت السيارة تماما ، لم لا تتعرك هذه القطة اللعينة من مكانها ؟

الم تدرك بعد \_ هى التي كنت اظنها تفكر \_ انها نبت من موت محقق ؟٠

اتريدني حقا أن أنزل من السيارة الدعوها لعبور طريق كانت تهم بعبوره ؟\*

اى سفافة جعلتنى لا أتغير الا هذا النسوع الفبى من الحيوانات لأذوب فيه حبا ؟٠

كنت اظن اننى الذى اوقفت السيارة ، وانقدت حياة هذه القطة الشريرة ، ولكن هذه القطة الملمونة تريدنى ان اشعر بانها هي التي اوقفتني في مكانى ، ولا تزال ٠٠

وأننى انقذتها من الموت لتسلمني يدورها الي ذلك الشعور المقيف بالغوف ٢٠

لم لا اعترف بانتی عاجز عن ترك مكانی خوفا، واننی اصبحت خانفا منها بعد ان كنت خانفا علیها ۱۰

لم لا أصرخ طالبا النجدة من ذلك السانق المتعب الذي كنت أخشى مجيته من خلفى في ساعة متأخرة من اللبل ٢٠ أمن المعقول أن يكون جميع الناس قد ناموا حقا في مثل هذا الساعة؟

أهدَّ مدينة من البشر أم من الدجاج ؟

يبدو أنها ( القطة ) ادركت أخيرا معنى ما فعلته بي ؟ أو معنى ما فعلته من أجلها ؟

فقد تعركت اخيرا ٠٠ تعركت قبل أن تتعرك في داخلي صرخة الغوف المغيفة لتوقظ النيام٠

ادارت رأسها الى الجهة التي جاءت منها ،
وفجاة رأيتهم فادمن ، من تعت السيارة التي
جاءت من ناحيتها ، اربع قطط صغيرة بيضاء
بلون أمهم ، لا يزيد عمرها عن اربعة أسابيع ،
اعرف جيدا عمر القطط الصغيرة كيف تكون وماذا
تفعل في الاسبوع الاول والثاني والشالث
والرابع ، انهم الان في مرحلة مواجهة العياة ،
والعبور الى الجانب الإخر ، تقودهم أمهم الى
الدنيا بلا خوف ، ودون كلمات ،

استقبلتهم أمهم في منتصف الطريق ٠٠ مثت بجوارهم تعبر الشارع في هدوء ، واختفت معهم تعت سيارة في الجانب الآخر ٠

حين بدأت أدير محرك السيارة ، وأعفى في اتجاه بيتي لادخل في فراشي بحق هذه المرة ٠٠ لم أجد النوم الذي كنت أغالبه ٠٠ كنت أشعر بصفاء عجيب من ذلك النوع النادر الذي يقمر الكون والانسان ٠٠ وحين يجيء يعز عليك أن تتركه وتنام ٠٠

ابو المعاطى أبو النجا



## متى نعتمد الارقام العربية

 درجنا في أقطار مشرقنا المريئ على استعمال الارقام الهندية ، بدل استعمال أرقامنا العربية التي تستعملها دول اوريا ، حتى بات الكثرالكثر من طلاينا يعتقدون أن أرقامنا هي ارقام لاتينية واذا كـان مناكعتر للأوربيين فياستعمال ارقامنا فانما هو كون تلك الامم لاتملك ارقاما خاصةبها وفي تقديري لو اننا اعتمدنا الارقام العربية في كافة اقطار مشرقنا العربى اسوة باقطسار المغرب العربسي لجعلتا عسن ارقامنا ارقاما عالمية ولتغلصنا من بدعة استعمال الارقسام الهنديّة الى الابد .

> معمود الارتاؤوط دمشق ـ صوريا

#### الذكاء

● في العدد ٢٣٧ من «العربي » وتعت عنوان «ذكا» طفئك بين الوراثة والبيشة الدرمة » ذكر الكاتب ان الذكاء هبة الله لجميع الناس دون استثناء ولم يعيز فئنة او جماعة حتى ولويدرجة واحدة من التفوق » لكن في حقيقة الامر ، وبعد تسليمنا بان

الذكاء هبة الله ، فانه يغتلف في درجاته من فرد لاخر وصن جماعة لاخرى - ويرجع ذلبك الله مبدأ الفروق الفردية يين الافراد ،مثله في ذلك متسل التي تدخل في اطار هذاالمبدأ كما انه اي الذكاء يغتلف في نفسه وهذا طبقا لنفس المبدأ فالفرد يكون على درجة من

الذكاء في مجال العلوم مشلا اعلى من درجته فسى مجال الرياضيات • وينقسم الافراد من حيث الذكاء السي للاث مستويات ١ \_ مرتفعو الذكاء • ٢ \_ متوسطيو الذكاء • فالذكاء • عملية نسبية تغتلف من ودلاخركما تغتلف في الفرد نفسه •

ابو الحسن عمر عناد .. مصر

مممحترجمة القرآن الكريم ممحم

⊕ في مقالة للدكتور محمداحمد خلف الله نشرت في مجلة العربي في الصدد ١٩٣٧ تحت عنوان الطرح جديد لوقف المارضة الله عنه دعا الكاتب الحي ضرورة ترجمة كتاب الله السي لفات العالم اجمع واعتبرذك واجبا دينيا مستندا في دعوته عنه التي سببين، أشار اليهماومضي على اساس منهما القرآن الكريم نفسه على حسدتمبيره ما السبب الاول فهو الاية القرآنية الوما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم من النصوص الى اللقة العربية من القرآن على ترجمة كتير من النصوص الى اللقة العربية من القران على ترجمة كتير من النصوص الى اللقة العربية من لقات الحرى غير عربية امثال: قصة موسى عليه السلام مع في عون وحوار في عون مع موسي وهارون وحواره مع السجرة وقعة يوسف عليسه السلام وغيرة ما دراته وحواره مع صاحبيه في السجن وغير عدد النصوص مما كشير في القرآن الكريم .

ان كلا من السبيين المذكورين لا يؤدى الى الاعتقاد بضرورة ترجعة القرآن الكريم مطلقا . لان الابة الكريعة « وما ارسلنا مندسول الا بلسان قومه ليبين لهم » تعنى الرسل الذين ارسلهم الله سبحانه انبياء ومبلغين الى البشر ، فلا يعقل ان يرسل الله رسولا الى الامة الموبية لا يحسن التكلم بالعربية ولا ان يرسل رسولا الى الانجليز مثلالا يحسن التكلم بالانجليزية . وهذا لا يشمل البشر الذين يؤمنون برسالة معينة نزليت بلقة معينة ثم يقومون بمحاولة النبشير ودعوة الامم الاخرى

## مثقفو فرنسا كتاب عرائض

● قرآت فى العدد ٢٣٨مز، مجلتكم التعليق الذى كتب السيد مصطفى الحسن فى بابحوار القسراء على ماكتب الاستاذ احمدبها، الدينوعنوانه: مشققو قرنسا كتاب عرائض، وذكرنى هذا التعليق ببيتينمن الشعر فالهما شاعر عربى قديم يعملان نقس المعنى ويزيدان عليه بالطرافة ورشاقة الإسلوب والجناس التام البلاغى حينقال:

واهالدهر هد اتن بعجاب ومعا فنون العلم والأداب واتى بكتاب لو انطلقت يدى فيهم اهادتهم الى الكتاب ولفظ الكتاب في صدرالبيت الثاني جمع كاتب ـ اما كتاب في عجز البيت فتعنى مكان تعليم الصغار فيما مشي من زمان • عبد الرحمن بركات

ے دمشق \_ دمشق

شاعر اليتيمة معروف

● ورد تعت عنوان شعراء معروفون مجهولون ۱۰ ان الشاعر اللذى كتب قصيدة د اليتيعة د هو شاعر مجهول والعقيقة ان هذا الشاعسر معروف وهو دوقله المنبجسي ويقول في مطلعها :

هل بالطنول لسائل رد ام هل لها بتكنم ده

وقد صحيت باليتيمة لانه لم يكتب غيرها •

> عصام عمار سوریا

> > . . .

الكلمات العربية

في اللغة الانجليزية

تعوى اللغة الانجليزية عددا كبيرا من الكلمات ذات الاصل العربي الصعيم ، ومند نصو عامنش الدكتور/صفاء خلوصي مجموعة من هذه الكلمات ، ويطبيعة العال فانهذه المجموعة الجديدة هي مجرد جزء من كل فحتى لو أمكن حصر كافى الكلمات الانجليزية ذات الاصل العربي فلن يتسع المقام هنا لنشرها بالكامل ».

الى الاعتقاد بهذه الرسالة . الذانهؤلاء بامكانهم ان يتملموا لفسات الامم التى بريدون دعونها . وذلك ايضا لا يقتلهي ترجمة النص القراني حرفياليقرا عليهم خلال الدعوة كما كان بغمل الرسول ( ص ) او المؤمندون في بدايدة انتشار الاسلام . الذان النص القراني يدل على نبوة الرسول ( ص ) باصله العربي للوجه الاعجازي فيه واذا انتقل الى لفة اخرى بختفي هذا الوجه الاعجازي ويصبح قليل الجدوى . نعم بامكان الداعي الى الاسلامان يترجم النصوص التشريعية والقصص التاريخية الواردة في القران الكريم لتكون دليلا على علمة الاسلام وفي هذه الحالةلا تكون الترجمة الجديدة قرانا واتما تكون تفسيرا لفويا للقران بلقة أخرى .

ثم نتتقل الى السبب الثانى الذى ذكره الكاتب وهو اضعف من الاول اذ ان الترجمة هناليست مجرد نقل معنى مسن الممانى من لغة الى الحرى بل ابعد من ذلك اذ ان اللسب سبحانه قد جعسل من حواد فرعون مع موسى وهادون فسر آنا الله \_ عز وجل \_ حكاية عن فرعون وموسى والسسحرة وغيرهم . فجاءت التسرجمة القسر آنية لهذه النصوص بنفس المستوى الذى ساد عليه القرآن من الإعجاز والبلاغة . واين هذا من ترجمة الانسان للنصوص القرآنية الى لفات أخرى . لا يوجد اى وجه للمقارنة هنا. بغداد مصطفى قصير



الكلمات على سحبيل المثال لاالحصر :

رق Bug جمل Carel غروب Carob كهف Carob كفن Coffin كحوب Cup قشع Cut قشاط Cut نبيل Noble بطاطس Noble خبلية Table طويل - Tall

حتان احمد ايو المجد طالبةبالمهد العالى للموسيتى: التامرة

> اعیدو النظر فی توزیع جوائز العربی

ان اعادة النظر في هـده المسألة قد يحقق عدالة اكثره محمد فكرى عبدالجليل

## ادوية امراض القلب

• نشر في مجلتكم الموقرقفي عند اغسطس ١٩٧٨ في پاپ انباء الطب والعلم سناعداد الاستاذ يوسف زعبلاوي مقال طبي يعنوان «الانتوريسزيصلح علاجا لمرضى القلب وهو ملخص مترجم من مقالشيق نشر بالمجلة الطبيسة البريطانية في شهر فبراير منهذا العام الا ان المقال المترجم يشويه بعض الاخطاء منها مثلاقوله ان الانتورين يصلح علاجا لامراض القلب وهذا في واردفي المقال الاصلى وصحته ان الانتورين يصلح فقط لعلاج بعض الامراض التمي تصيب القلب وعلى وجه التحديدامراض القصور في الشرايين التبية للقلب فقط وهذا هوموضموع البحث في المجلة المذكورة •

الامر الثاني ان الاستاذيوسف ذكر ان البلاسيبوه هو عقار مالوف لعالج امراض القلب على حين انالبلاسييو هذا ما هو الا مادة ليس لنهااى اثر دوائي فعال يذكر فني معالجة الامراض ايا كانوعهاوهي تكون في صورة اقراص او كيسولات ذات الوان واشكال متعددة لاستخدامها في ايعنات الدواء لمقارنتها بالدواء موضوع البحث وذلك لتلاشى الالسر النفسي لاى دواء يختبر في أي مرض من الامراض •

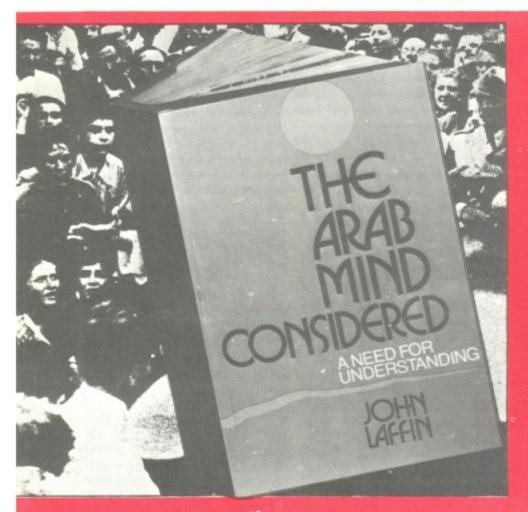
دكتور / معمد كريم عزمي كلية \_ الطب \_جامعة الازهر\_القاهرة

## استطلاعات « العربي »

● ارجو توضیح نقطة شفلت فكرى وهى : هل الهدف من استطلاعات « العربي » تعریف المواطن العربي بعالمیه العربي والاسلامي ؟ ثم هل هناك اتجا\* الى استطلاع العالم الخارجي ايضا؟

> منصبور على السعودية

و العربي و : الهدف من الاستطلاعات هو
 تزويد ألواطن العربي بمزيد من المعرفة عنالعالمين
 المعربي والاسلامي و ترجو أن تنقل اليه قريبا
 استطلاعات عن العالم الغارجي و



## محاولة لفهم العقل العربي

نموذج للتعصب المقنع بموضوعية كاذبتا



## « هل يمكن لهؤلاء ان يغططوا سياستهم تغطيطا سليما ، اذا كانوا يسيئون فهمنا الى هذا العد ؟؟» •

اسوا انواع الذم هو ذلك الذي يتظاهر بالمدح ، واشد ضروب الكراهية هو ذلك الذي يتغفى وراء قناعمن العب ذلك لان من يذمك او يكرهك بصورة صريحة مباشرة ، يثير فيك ردود افعال معددة تتيح لك ان تتعامل معه كما ينبغى ان يكون التعامل ، اما ذلك الذي يدعى انه يمدحك او يحبك ، ويكون هدف المتوارى وراء هذا القناع عكس ما يدعى، فانه يتركك حائرا ، لاتعرف كيف تتعامل معه ، وربما اتاحت له طريقت الملتوية هذه ان يبث فيك بذور الشك في نفسك، حتى لتتصور انك ربما كنت تتصف بالفعل بتلك الصفات المذمومة او المكروهة، مادام ذلك الذي ينبهك اليها شغصا يحبك ويتعاطف معك ، »

وامامى اليسوم كتاب عن العرب الف كاتب انجليزى اسمه " جسون الأفين " ، وجعل عنوانه الرئيسي « العقبل العربي تحت الفحيص » ، أما عنوانه الفرعى ــ الذي يتبغى أن نتتبه اليه جيدا فهو «العاجة الي الفهم» في هذا المتوان الفرعي يعنى أن الكتاب موجه أساسا لقراء منغير العرب، ويهدف التي مساعدة هؤلاء القراء على فهم العقل العربي على نعو أفضل \* وسوف يتبين لنا ، خلال معلور هذا المقال ، أن المؤلف كان يرسم خطسة متعدد لها هدف عكسى تماما ، وأنه لم يترك فرصة للتثويه والتضليل الا واستغلها الى أقصى

والمشكلة التي أدعو القارئ، الى التفكير فيها ، من وراء هــذا كله ، هي : الى أى حــد يستطيع هؤلاء النساس أن يغرجــوا مسن قوقعة عقليتهم ومصالحهم الفاصة لكي يفهمونا ؟ وهل يمكنهم أن يغططوا سياستهم تجاهنا ــ في المجالات المختلفة. تغطيطا سليما أذا كانوا يسيئون فهمنا الى هذا العـــد ؟

#### \* \* \*

في اول الامر يبدو كل شيء طبيعيا • فالمؤلف ، الذي يدعو التي فهم صحيح للعرب يتقد في اول قصول كتابه موقف التماطف الواضح معهم • ومظهر هذا التماطف هو رايه القائل أن التاريخ قد « انقلب » على العرب ، أى أن التاريخ بعد أن كان يسع لصالحهم ، تعول التي اتجاء معاكس منذ

قرون عدة - فيعد حضارة مجيدة في العصور الوسطى ، أصبح حاضرهم مقلما - وهكذا يعترف المؤلف بعظمة الحضارة العربية في اولعهود الاسلام، ويصف باسهاب تسامح الحكم العربي في اسبانيا، الذي أدى الي دخول الاسبان في الاسلام باعداد كبيرة ، كما يتعدث عن الاثر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الهائل الذي تركه العرب في أوروبا من خلال اتصالات حدثت في جهات متعدة ، أهمها الهائل الذي حققه العرب لاول مرة في التاريخ ، وهو توحيد أقاليم تعتد من حدود الصين شرقا حتى وفرنسا غربا ، وتكوين مجتمع واحد من لقافاتكانت من قبل متصارعة ، هي تقافات البحر المتوسط والشرق الادني والاوسط

فقد وصل الاسلام الى الصين في أقصى الشرق، كما امتدت الملاقات التجارية العربية حتى وصلت التي السويد ودول البلطيق شمالا وغربا • وكانت الشقافة العربية في اسبانيا منبعا هائلا ظلت اوروبا الغربية كلها تنهل منه زمنا طويلا • وهكذا فان العرب كانوا « شعبا فضورا نبيلا • • • كان في عصره ارفع ثقافة من شعوب اوروبا الغربية، وكانت لديا قدرات الاغربية والرومان » •

على أن هذه البداية التي تبدو متعاطفة، سرعان ما تنقلب الى أحكام متسرعة شديدة القسوة على المقل العربي والثقافة العربية وكل ما ينتمى الى حاضر العرب باية صلة • وأغلب الظن أن هـذا

John laffin: The Arab mind considered. A Need for understanding. Taphing Publishing company. New York 1975.

التماطف الاول كان يهدف الى تفطيسة العملسة الشعواء التي اعقبته ، يحيث يكتسب الكتاب ، في نظر القارىء السنى يقتقر الى الوعي الكافى ، مظهر الموضوعية ، وتصبح الاحكام القاسية التي ستظهر فيما بعد اكثر قابلية للتصديق ، أى أن اللح هاهنا يهدف في النهاية الى زيادة فعاليسة الذم - وعلى اية حال فلا ضير على الاطلاق ، يالنسبة الى كاتب متعامل على العرب ، من أن ياستدح ماضيهم ، ما دام هذا يساعده على تحقيق هدف الحقيقي، وهو العط من شائهم في ماشرهم .

## هذه مصادره

ولكن ، ما مدى معرفة هذا السيد الانجليسرى بالعرب ، وما المصادر التي اعتمد عليها لكي يؤلف عنهم كتابا ، بل اكثر من كتاب ؟ ان مصادره، حسب اقواله ، هي زيارات لمعظم البلاد العربية على مدى يزيد عن العشرين عاما ، وصداقات مع عدد كبير من العرب ، وهي صداقات نستطيع أن نعرف مدی - اخلاصها ، من عبارات اوردها فی كتابه ، مثل : « شاركت في مادب سخية مع البدو، ولم أخبرهم أيدا يعجبزى عن هضم طعامهم ، ودخلت في مناقشات لا حد لها ، وسععت أبشع الاكاذيب ، لان لـدى العربي انواعـا متعددة من العقيقة ٠٠ ه ومن مصادره الهامة مقابلات أجراها مع كثير من العرب ، كان أشهرهم الرئيس جمسال عبد الناصر ، " وكان العنهم ( على حد تعبير " ) قتلة شبان عرب في معسكر تدريب ارهايي في المنطقة التي تسيطر عليها منظمة فتح بلبنان = وقد اعتمد كثيرا على كتابات الباحثين المسرب المهاجرين الى أمريكا ، وكان يختار منهم ، في بعض الاحيان اسواهم ، ولكنه يسرى على أيت حال أن أحسن من يعرف العرب ، وافضل من يعتمد عليهم في ميسدان المصادر الاكاديمية ، هم العلماء الاسرائيليون المتخصصون في الشئون العربية في جامعات القدس وحيفا وتل أبيب •

من هذه المصادر استمد المؤلف معرفته عسن العرب ، ويقضلها وصقه ناشرو الكتاب بانه و اكتسب شهرة لـدى كلا الجانبين ( المسرين والاسرائيلين ) بانه كاتب موضوعی » ، وقال هو ذاته عن نفسه : « اقسم بشرفی الانجلیزی انسنی قلت العقیقة عن مجتمعهم ( مجتمع العرب ) » « فلنتامل الذن نماذج لهذ» « الموضوعیة » التی

يقال ان جون لافين اشتهر بها عند الطرفين ولنعرض لبعض عناصر تلك « العقيقة » التي قاده البها « شرفه الانجليزي » •

#### العنف عند العرب

اول سفة يعبرص المؤلف على ان يلصقها بالعرب هي صفة العنف - وهو يعاول منذ البداية ان يثبت وجود جذور تاريخية قديمة لهذا الصفة، فيخصص لطائفة « العثماشين » Assasins الذين كانوا يستخدمون القتل وسيلة للضفح

الذين كانوا يستخدمون القتل وسيلة للضفط السياسي - حيزا كبيرا من تلك الصفحات القليلة التي عرض فيها موجزا سريعا لتاريخ العرب وهو حيز لايتناسب على الاطلاق صع الوضع الهامشي لتلك الطائفة في اطار التاريخ العربي، ولكن الهدف من هذا الاهتمام الزائد واضع كل العاصرين ( الذين لا يكف طوال كتابه عن تسميتهم بالارهابين ) ، حتى يقتنع قراؤه بان الصنف والقسوة طبع اصبل ، قديم العهد ، في الشخصية العربية ،

وهكذا يتعدث المؤلف عن العنف كا لو كان عدادة او عبادة عند العرب ، ويقدم اوصافحا مسهبة لما يسعيه بالفظائع التي ارتكبها العرب مع الجنود المرتسيين الذين وقعوا اسرى في التشنيع ، ما يسميه « بالتعذيب » الذي تعرض له الاسرى الاسرائيليون على ايدى المصريين في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، ويعتمد في وصف لهذه الوفائع الاخرة على مصدر يكاد يكون واحدا ، هو رواية طبيب كندى يعمل في مستشفى تال

والامر العجيب حقا هـ وان يصل التعامل وانعدام الموضوعية بكاتب يقدم نفسه على انه ونجيج " في شئون الشرق الاوسط ، الى حـد نسيان بديهيات اولية يعرفها رجل الشارع المادى فالعالم كله يعرف ان الاستعمار القرنسي فـي شمال افريقيا قد ارتكب ، طوال اكثر من قرن وربع القرن ، من الفظائع ما لا تقاس الى جانبه ان ظاهرة الاستعمار نفسها هي عمل يعرف ان ظاهرة الاستعمار نفسها هي عمل ينطوي على اهدار للادمية اشد مما تنطوي عليه اية عملية تعذيب عسكرية - كما يعرف العالم كله

ان فنون التعديب قد وصلت ، على ايدى الطرف الفرنسي في حرب التعرير يشمال افريةيا ، الي مستوى بلغت فظاعته حدا ادى الى انقسام خطع في الرأى العام الفرنسي ذاته ، والي لورة قطاعات واسعة من الشعب الفرنسي على حكومته ويعرف العالم ان عنف رجال الكوماندوز الاسرائيلين ، في غاراتهم على مواقع مصرية مختارة قبل عام ١٩٧٢ ، كان من نوع نادر المثال ، وان التعذيب الاسرائيلي للمسجونين السياسيين ( ولا اقدول لاسرى العرب ) حقيقة واقعة شهدت بها اكثر من هيئة دولية · ولكن المثقف الفربي « الموضوعي » بنسى هذا كله ، ويلصق بالعرب وحدهم صسقة العنف والقسوة ، مؤكدا ان هذه الصفات تضرب بجذورها في اعماق التاريخ العربي باللذات -ولو كان لديه ادني حس تاريغي ، واقل قدر من التزاهة الفكرية ، لما اجهد نفسه في العودة الي الوراء حتى عهد « الحشاشين » ، اذ يكفيه ان يتذكر فظائع الانسان الابيض معالزنوج في امريكا وافريقيا ، او مع الجنس الاصفر في فيتنام ، او حتى مع نظره الابيض في المانيا النازية -

على ان المؤلف لاينجح على الاطلاق في اخفاء هدفه الحقيقي من الصاق تهمة العنف بالعرب ، بل انه يصرح بهذا الهدف دون موارية حين يعقد مقارنات مضللة بن العرب والاسرئيليين في هذا الميدان - فهو يغصص فصلا كاملا للعديث عبن موقف العرب من اسرائيل ، مؤكسدا أن الهسدف العقيقي للعرب هو « تصفية » اسرائيل وابادتها • ولكي يثبت ذلك يقتبس اقوالا وخطبا تنتمي كلها الى الفترة السابقة لحرب اكتوبس ، متجاهسلا التحول الجذرى الذي حدث في موقف دول عربية كثيرة بعد هذه العرب • ومن جهة اخرى فسان المؤلف هو نفسه الذي أشار في فصل سايق الي ولع العرب بالبلاغة والالفاظ الرنانة والمبالغة التلامية والكفاح بالغطب بدلا من الجيوش، فعلى اى اساس اذن باخذ المقتطفات التي أوردها من خطب بعض القادة العرب على انها تعبير عسن اتجاه ثابت لدى العرب نعو اسرائيل ؟ ولماذا لم ينظر اليها \_ اتساقا مع رايه السابق \_ على انها من قبيل المبالقة اللقظية ، او على انها تصريعات ذات اهداف سياسية وقتية ؟

ان د اقوال ، العرب التي تذهب الي ان ابادة اسرائيل هي \_ على حد تعبيره \_ امتداد لحرب

النبي ضد اليهود ، هي في رايه الدليل القاطع على صدق احكامه ، اما « افعال » الاسرائيليين التي ادت الى ابادة فعلية للعرب ، وتشريد فعلى لقطاح كبير من سكانهم ، فلا تدل في نظره على شيء وهو يصل الى اقصى درجات المغالطة حان يقول : « ان يهود آسيا الصفرى ، ومن يعدهم يهود اسرائيل ، لم يكونوا ابدا ضد العسرب -وعندما تحدثت الى مثات من الجنود الاسرائيين، لم اصادق الا الثين فقط \_ كانا من اليهبود اليمنيان \_ هما اللذان يكرهان العرب ، وهكذا فان الازدراء والتعالى الاسرائيلي تجاء العرب ، الذي تجلى بوضوح حتى في تصريعات كبار الزعماء الاسراثيليين ، يتعبول على يديمه الى معية وتسامح ، أما المرب فهم وحدهم العاقدون ! وهكذا بتجاهل المؤلف حقائق لاتنكر ، لكي يصور العرب وحدهم بانهم يتزعون الى العنــف يطبيعتهم ، ويحكم تراثهم وتاريخهم ، ويقف ناشر الكتاب في صفه فيشع الى هذه الظاهرة نفسها في غلاف الكتاب ، قائلا : « أن من أصعب جوانب الطبيعة العربية فهما ، ومن اهمها في نظر الغربيين التجاء العرب الدائم الى العنف • فالقربى بقف مشدوها امام العنف العربى - ولكن من الغطا ، كما يؤكد المؤلف مرارا في كتابه ، ان نطبق القيم العضارية الفربية على العالم العربي " • وبذلك تكتمل عملية تثبيت الزيسف وتأكيده : فالقيم الحضارية الغربية قيم وداعة وسلام ، اما السلوك العربي فهو عنيف الى حمد يستعصى معة على فهم الانسان القربى الوديع ، ولابد لهذا الإنسان القربي من ان يتجرد من قيمه الرفيعة ويتركها جائبا اذا اراد ان يفهم العنف العربي ، الذي هو في ذاته ظاهرة متخلفة تستعصى على الفهم والتبرير!

## وكذابون ايضا!

ويتصف العرب ، في رأى جون لافين ، بمجموعة من الصفات السلبية التي يقوم بعرضها دون اية معاولة لتقديم دليل حقيقي على وجودها •فالعرب كذابون بطبيعتهم • وهو في الباته لهذه القضية العجيبة يلجا الى طريقة « شهد شاهد من اهله » ولكن من هم « اهله » هؤلاء ؟

في كثير من المواضع يقتبس الكاتب الحوالا لانسانة من اصل عربي ، لم اسمع عنها من قبل ،

اسمها ، سنية حمادي ، ، يفهم من كتابه انها تعيش وتعمل في الثدريس بالولايات المتحمدة -وببدو انها متخصصة في اساءة فهم العرب او في العط من شانهم ، مع انه يصفها يانها « واحدة من اعظم الثقات في السيكولوجية العربية « • هذه الإنسانة تقول « عن قومها » ( على حد تعبع • ): - لابد للمرء ، لكي يعرف ما ينبقي توقعه من العرب وكيف يعكن التعامل معهم ، أن يفهم كسل العرب وافتقارهم الى المتابعرة والتسعور بالمستولية ، والسي روح الضريق والتعاون والانضباط ، وان يعرف تسويفهم وكذبهم ٠٠٠ فبالنسبة الى العربى يكون كل خطا مباحا ، يشرط الا يعرف عنه احد • والسرية تبيح كــل الواع السلوك ، وتعرز المر، من اى تأنيب للضمير . • وهي في موضع آخر تزيد تأكيب مقصدها فتقول ان " الكذب عادة منتشرة بسين العرب ، الذبن لا توجد لديهم الا فكرة مشوهـة عن الصدق - ، وتصف ضميرهـ بانـه يتـــم . بمرونة منعوظة .. •

ولكن المؤلف يعاول ان يأخذ مظهر المتفهم لتلك الصغة العربية المرفولة ، فيفسر كلاصه غائلا ان العربي لا يعني ما يقول الا في النعظة التي يقوله فيها ، فهو ليس كذابا يدافع الشر ، وليس في العادة كذابا متعمدا ، وانعا هو كذاب يطبعه » : وهو يفلسف فكرته فيقول : ، بالنسبة الى العربي ، يمكن أن تكون هناك اكثر من حقيقة واحدة عن التي، الواحد ، تبعا لنسوع اللغة المستغدمة » .

والعرب حساسون الى درجة التعور بالإهانة حتى حسين لا تكون مقصودة : « فاذا مددت بدك البسرى نعو وجه شغص - وهو ما يمكن أن يفعله الر، بعركة غير مقصودة - فان هذا يعنى في نظر كتير من العرب أن عيونهم حسودة وانك تستغدم يدك لكى ندفع آذاها » •

اما نظرة العرب الى النماء فيلفصها المؤلف بقوله . ان العربي خطر على النماء المنتميات الى جنسيات اخرى • فكتير من الفتيات الغربيات اللاتي يعملن في شركات كيرى لها فروع في البلاد العربية فد تعصرضن لاعتداءات همجيبة واقتصين • ومن المستعيل على المرأة أن تسير ليلا في طريق عام دون أن تتعرض لفطر داهم و بل انفيادتها لسيارتها وحدها فيها صعوبة لا يستهان بها \*\* \* \* \* \* \*

والعرب يتسعون باحساس كاذب بالوفار ، يحول بينهم وبين الاستمتاع بالعياة ، ان الاحساس العاد بالوفار يمنع معظم العرب من اظهار أى توع من - الطيش » ، ولـذا فان الضعك تادر • كما أن العربي انسان حزين » •

واخر هذه التماذج التي اخترتها من احكام هذا المؤلف على العرب ، تأكيده أن العربي يفتقر الى الشخصية الفردية ، « اذا كان هناك جانب واحد للشخصية العربية يتفق عليه معظم الملاحظين . فهو أن العربيليس حتى الإنفردا أو شخصا بالعني الصعيح ، فشخصيته قد انكشت نتيجة لاعتماده على أسرته ، ونظرا الى أنه لم يستقل عنها بعد، فانه لا يعتمد على نفسه ولا يستطيع حل مشكلاته الخاصة، كما أنه لا يستطيع أن يفكر ينفسه أو يستخدم فحدرته على التصرف المستقل ، فاستقلال النهن ليست له عليه قيمة خاصة » .

## هذه الموضوعية المزعومة!

هذه الاحكام الاستفرازية ، التي لا اشك في انها اثارت غضب القاري، تعبر عن الروح العامة التي تسود الكتاب وربما تسادل القاري، الفاضب، بعد هذا كله : ولماذا اخترت هذا الكتاب بالذات ، ولهذا الوقت بالذات ؟ الا يكفى العرب ما هم فيه لكي تضيف الي غضبهم غضبا ، والي همهمهما؟ فيه لكي تضيف الي غضبهم غضبا ، والي همهمهما؟ أو الاستفراز ، بل لانه مثل صسارخ نستطيع ان نستمد منه دروسا بالغة القيمة في علاقتنا بانفسنا، وبالاخرين ٠٠٠٠

اول هذه الدروس هو ضرورة مواجعة اراثنا عن الموضوعية المزعومة للكتاب الغربيين • فنعن قد اعتدتا أن نعط من أنفسنا ونعلى من قدر الباحثين الغربين الى حد تنزيههم عن الخطأ • ولكرحقيقة الاصر هى أن هؤلاء الباحثين يرتكبون ، من أن لإخر ، مقالطات متعمدة تنم عن افتقار شديد الى الموضوعيت ، وتدعونا الى مراجعة انفسنا فى تقديرنا الرفيع لهم • وليست مجموعة الإحكامالتى عددتها ، عزهذا الكتاب، الا تعوذجا لنعط لا يمكن وصفه بانه نادر بين هؤلاء الكتاب •

فهو مثلا حين يصف العربي بالكذب ، ينسى أن مجموعة أحماديث السياسيين في بسلاده ، ووعود الرشعين في انتخابات اعرق البلاد «الديمقراطية» تشكل نموذجا للكذب يندر أن تجد له نظيرا ، وحين

يتعدث عن خطورة العربي على النساء الاجتبيات ،
يغفل العتائق الصارخة التي يعرفها الجميع عن
المجتمعات الفربية ، والأمريكية يوجه خاص ، حيث
تعولت البيوت في المن الكبرى الى قلاع معصنة ،
وحيث تعوم المخاطر الجسيمة حول كل من يجازف
ام امراة ، وننسي ان الاجتبيات عن أول من يعترفن
بان الاحساس بالامان يزيد في المجتمعات العربية
عنه في مجتمعاتهن الإصلية يكثير ، وحين يتعدث
عن حزن العربي وعن امتناعه عن الضحك يدافع
الواز ، ، ينسي أن المرح الشرفي صفة مشهورة،
وإن علو الصوت في الضحك الصادر عن القلب ،

واخرا ، فهو حين يابي على العربي أن تكون له شخصية فردية ، ينسى أنه هو نفسه القائل ، في موضع قريب ، أن العربي ينطوي على نفسه وان مركز اهتمامه يكمن في داخله ، وانه اذا خوطب لا يستمع جيدا لانه « أكثر انشغالا ينفسه من أن الاسرة يقضى على استقلاله ، ينسى أن الاستقلال المفرط والمبكر عن الاسرة قد خلق للانسان الغربي مشكلات اجتماعية ونفسية هائلة يشكو منها كل باحث متصف في هذه البلاد ذاتها ، وأن التماسك والتكافل العائلي في المجتمعات العربية من أبرؤ السمات التي يتحسر عليها زوار هذه المجتمعات من الاجانب •

وريما كان الاهم من هذا كله ، هو أن موضوعية الباحثان الغربيان تصبح موضع شك كبع حاين نجدهم يتحدثون ، يطريقة تعميمية متسرعة ، عن « العربي » بوجه عام • فمن هو هذا « العربي » الذي يتعدثون عنه ؟ ان الوطن العربي ، مع كل عوامل الوحدة في داخله ، يضم مجتمعات شديدة الوطن يمر في الوقت الراهن يتقيرات اجتماعية وحضارية حاسمة • فغي هذا المجتمع تجد نمساذج للعباة العضرية ، والعباة الريفية ، والعباة القبلية ، فضلا عن أن العدود بين أنماط العياة هذه ، وفي داخل النعط الواحمد ذاته ، تعر في عصرنا الراهن يعمليات تفسي مستمر • فالعصر العالى بمثل مرحلة تعول هائل في حياة العسرب وانماط معيشتهم وتفكيرهم ... وحسبنا دليلا على ذلك أن نتامل الفارق بن جيل الشباب وجيل الكبار

في الدول البترولية مثلا- وهكذا فان عملية توحيد العرب وتثبيتهم في نعط حضارى وفكرى واجتماعى واحد، هي عملية تنطوى اساسا على تزييف صارخ – فعا بالك اذا كان هذا النعط تقليديا قديما ، أو اذا كان هو ما يتوصل اليه أحد الكتاب بنا، على انطباعات سطعية سريعة ؟

## مواقفان على خطأ

ان من الباحثين العرب من يترددون الف مرة قبل أن يتحدثوا عن « الشخصية القومية » لشعب ما • وفي مقايل ذلك فان هذا الباحث الانجليزي ،الذي يصفونه بالموضوعية والتعمق ، لا يتردد في اصدار تعميمات كاسحة مستعدة \_ على الارجح \_ من ملاحظات عابرة لم يحسن فهمها ، ولا يتردد في تثبيت شعب يمر ياكبر عملية تعول في تاريخه ، كما لو كان شعبا من « العفريات » أو « حالة » انثروبولوجية يدرسها العقل الفربى ياستعلاء ياذلا جهده من أجل ايراق القوارق الاساسية بين سماتها وبين السنمات الفربية « المتحضرة » • ومع أنتى لا اود أن أتهم ينفس الغطا الذي أعيبه عليه ، لاننى أدرك جيدا أن أمثال هذه الاخطاء المنهجية لا تسرىعلى كلها يكتبه الفربيون عن العرب، فاني اود ان انبه قرائي الى ان التقدير الزائد للموضوعية والنزاهة التي يتسم بها البحث العلمى الغربي كثيرا ما يصطدم - في ميدان الابعاث الانسانية بوجه خاص \_ يتماذج مغيبة للامال - -

والدرس الثاني الذي اود أن أخرج به من تقديمي لهدا الكتاب ، هو أن مؤلفه يفغر بصداقاته العميمة مع عرب كثيرين ، وهي صداقات امتدت خمسة وعشرين عاما ، ولكته كان طوال الوقت يعتقر ، في قرارة نفسه ، أولئك الذين لفتوا له يبوتهم وقلوبهم ، ولو لم يكن يعتقرهم لما أصدر عنهم أحكاما كتلك التي أوردناها وأنا لست على الإطلاق من أنصار المدرلة أو الغوق المفرط من مخالطة الإجانب ، ولكتي لا أملك الا أن اشعر بالاسي حين أذكر أنكاتها له مثل هذه العقلية المتعصبة قمد تمكن من مقابلة زعماء عرب كبار بوصفه صديقا ، واستطاع كسب لقة عرب مخلصين بوضو لهم فيه أسوأ النوايا -

أما الدرس الثالث ، والاخي ، فيتعلق بموقفنا

من مواطنينا المقتربين • ذلك لائنا ، في علافاتنا ، يهم ، قد مررنا بمرحلتين متطرفتين : كانت الاولى منهما مرحلة ارتياب مفرط ، وقطع متممد لكل المجسور التي تريطنا بهم ، بينما كانت الثانية وهي التي نمر بها الان – مرحلة ثقة ذائدة ، وايمان مطلق باخلاصهم ، بل احساس بانهميملكون الكثير من وسائل حل مشكلاتنا المليةوالاقتصادية والاجتماعية وفي اعتقادى ان الموقفين معا على خطا • فقطع الجسور ليس من الحكمة في شيء ، ولكن الايمان المفرط باخلاص المفتربين وولائهم ولكن الايمان المفرط ينبقي العذر منه •

والمثل الذي يتضمنه هذا الكتاب ، أعنى الباحثة السماة « صنية حمادى » ، والتي تتفنى في الحط من شأن بني قومها بعبارات تفتقر ، لا الى الولاء قحسب ، بل والى الدقة الملمية والمنهجية أيضا عدا المثل ليسرهو الوحيد من نوعه ففي احيان غي غلبلة يقسو المفترب على بني قومه اكثر مما ينيفي لكي يثبت لاهل بيئته الجديدة ولاه ، «وموضوعيته» نظرتهم الاستملائية الى الشموب الاخرى - وهناك من القربيين من رزداون ترحيبا بالمفتريين وكتاباتهم كلما تطرف هؤلاء في تصدوير غرابة اوطانهم الاصلية وتغلفها ، وتاكيد التضاد بينها وباين متجمعاتهم الجديدة ،

#### \* \* \*

ولكن الاخطر من هذا هي تلك العالات التي يقوم فيها المفترب بتمثيل دور الولام لوطنه الاصلي، يقوم فيها المفترب بتمثيل دو طلب منه تمثيل هذا الدور من اجل تحقيق مصالحه الفاصة - وريسا البلد الجديد خطة متمعدة ، تعمل فيها أجهزة الاعلام عنى تضغيم دور هذا المفترب وتصويره بانه عالم فذ من نوع نادر ، ثم « تعيد تصديره » الي بلده الاصلي ، أو توثق روابطه بها ،حتى يكتسب لقة مواطنيه المطلقة ، على حين يكون هدف العقيقي هو خدمه مصالح مجتمعه الجديد -

هذه حالات لا اقول إنها عامة ، ولكنها موجودة، وهي تستدعي منا العذر والعيطة ، ولا أقول العودة التي عهد الارتياب المطلق ـ وتقتضى منا أن نفكر مليا قبل أن ننظر آليا التي كل مفترب على أنه رصيد دائم لوطئه الاصلي •

د • فؤاد زكريا



## تأليف مايكل كريجتون

## مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

 مؤلف الكتاب مايكل كريجتون خريج كلية طب جامعة هارفارد ، وقد اكتسب بالمران وطول الممارسة اسلوبا وثائقيا \_ اذا جاز التعبير سيعد قريدا من نوعه في كتابة رواياته الطريقة القائمة على عنصر التشويق او الترقب القلق ، وقدظهر ذلك جليا في كتابين من كتبه اعتبرا من المؤلفات العالمية العظيمة الرواج وهما : -The Androm eda Strain ( السلالة الأندروميدية ) واندروميدا كما هو معلوم ، أميرة مبشية ربطت بالسلاسل فوق جوف صغرى عال لكي تفترسها ، الفيسلان فينقذها بيرسببوس ويتزوجها ، اما الرواية الثانية فهی The Great Train Robbery (سراست القطار الكبرى } وأبرز ما هي الرواية الأولى قربها من الواقعية العلمية ، فالكاتب يضمنها تقسير نقاط كيماوية وبابولوجية ولكنه لا يجعلها اقل جاذبية من ماجريات الرواية ذاتها ، في حين انه في الرواية الثانية وهي « سرفة القطار التبرى » يتعدث الينا عن لندن عام ١٨٥٥ ،فيقدم لتا صورة للعاصمة البريطانية المضاءة بغساز الاستصباح مجسما مفارقات الفقر المدقع والغني المترفى ومصورا الاعدام العلنى البربرى ومظاهر النفاق الاجتماعي والقوة والتفاؤل الذي لا حدله والذى يسترعى الانتباء يصورة خاصة المجاهسل الخفية لصور المهد الفكتورى -

اما الرواية التي بين أيدينا وهي (اكلة لعدوم الموتي ) فمليثة بالاسرار ومسارب التاريخ والرعب

وهى كروايتيه السالفتين مزاج من الواقعيسة التاريفية والغيال الرومانتيكى على طريقة السر ولتر سكوت وجرجى زيدان مع مسعة من اسلوب ايح -جى -ويلز ، فهى في الأصل فصة ابن فضلان ورحلته الى بلاد البلغار ايام الغليفة المقتدر بالله العباسى ومجابهته لأكلة لعوم الوتى ،وقد اعتمد كريجتون على مخطوطة احمد بن فضلان التي تعد أقدم وليقة لشاهد عيان قابل القراصنة الاسكندينافيين وتعرف على حياتهم ومجتمعهم ، وقد استعمل كريجتون المخطوطة مع عدة نسخ ومصادر عبر عشرة قرون •

وتصف هذه الوثائق المغطوطة المصاعب التي جابهته والفظائع التي شهدها عندما اوقد في بعثة ديلوماسية سنة 4٢١ للميلاد الي ملك البلقار... كما اسلقنا .. فاختطفه القراصنة بعيدا عبر تهر الفولفا ليعاني شطف العيش وخشونة العياة ، بعد أن تعود على نعومتها في اوج الحضارة العباسية

ولفرط اعجاب المؤلف بالقراصنة الاسكندنافيين أو الفايكنغ يصدر كتابه بستة أمثال لهمنترجمها هنا لتعكس لونا من الوان أدبهم • تقول هده الإمثال:

- (۱) لا تمتدح النهار حتى تشهد مماءه -
  - (٢) ولا المراة حتى تعترق ٠
  - (٣) ولا السيف حتى تجريه ٠
  - (٤) ولا العدراء حتى تتزوج
    - (٥) ولا الثلج حتى يقطع •
    - (١) ولا الجعة حتى تعتسى •

وهناك ناحية جغرافية حرية بالالتفات وهي ان لفظة ( البلغار )لاتعنى ( بلغاريا ) العالب... وانما ، على ما يذكر المؤلف ( ص٤٩ ) كانت هناك من القرن التاسع وحتى الغامس عثر بلغاريا اخرى علىضفاف الفولفا على بعد حوالى الستماتة ميل من موسكو العديثة وهذه هي المنطقة التي اتجه ابن فضلان اليها وجعلها موضوع رحلته ، وكانت بلغاريا الفولفا مملكة ذات اهمية الى حد ما ولكنها لم تكن متماسكة الاوصال ، وكانت عاص متها ( بلغار ) مشهيرة وغنية عندما اجتاحها

المقول واحتلوها سنة ۱۲۳۷ للميلاد ، ومن المتقد بصورة عامة أن ( يلقاريا الفولقا ) و ( بلقاريا البلقان ) كانت تسكتهما جماعات من المهاجرين الذين تجمعهم روابط حاصة وقد جاءت من منطقة حول البعر الاسود ما بين القرنين الرابع والسادس للميلاد ، ومدينة ( بلقار ) القديمة تقع في منطقة فازان الحديثة -

غير أن الفريب أن مايكل كريجتون يتغذ من رحلة ابن فضلان مستندا للبرهنة على أن العضارة الاسكتدينافية المتمثلة في فعالبات هؤلاء القراصنة هي أفدم من حضارة وادى الرافدين وحضارة مصر القديمة ، وهر تعصب لا ميرر له ورأى لا بقره عليه المُغتصون بدراسة تاريخ العضارات البشرية، بله طبيبا روائيا من مثله اقعم نفسه في موضوع خارج نطاق اختصاصه ، وقد جاء الكتاب مزاجا من كتاباته وكتابات صواه ، وان شئت فهو ترقيع حمائق واحيلة فلا اجد مبررا لاخذ مثلهذه النظرية الغطرة ماخذ الجد،واتما هو لمجرد المطالعة المسلية انعابرة ، فعلى زعم كريجتين أن الفايكنغ بنوا أضرحةضغمة قبل انتشاد اهرامات المصريان وظهور المعادن ، واستعمالها فيها قد سبق على زعمه عهد اليونان وطروادة ، وأنهم أقاموا أول مرصد جوى في العالم ، فاسكندينافيا التي هي اكبر من البرتفال واسبانيا وفرانسا مجتمعة ، على رايه الغريب ، أم الحضارات وأن القراصنة الفايكنغ هم بناتها ، وأن العضارة البشرية باقدم أشكالها ليدت شرقية بل أوربية شمالية ، ويمضى ليغبرنا بأن النقود العربية ظهرت في اسكندينافيا سنة ٩٩٢ للمملاد واتسعت رقعة حضارة القابكنغ منذ ذلك العهد حتى وصلت الى نيوفاوندلند غربا وصقلية واليونان جنوبا ، وجبال الاورال في روسيا شرقا حيث اتصل تجارهم بالقوافل المحملة بالعرير من الصان ، غر أنهم لم يعتبروا بناة حضارة لان تاثيرهم كان وقتيا ، مع ذلك فقد تركوا أسماء مواقع جفرافية عديدة في انكلترة ، في حين انهم منحوا الشعب الروسي اسمه اذ اطلقوا عليه اسم القبيلة التورسية ( روس ) بيد أن هذا لا يكفى لان يجعل من التورسيين اصحاب اقدم حضارة في العالم أو بناة حضارة خالدة بأي معنى عميق من معانى العضارة البشرية •

ويروئ ابن فضلان كثيرا من عادات القراصنة وتقاليدهم ، فمن ذلك مثلا أنهم يعالجين الجروح ببول البقر وأن آحدهم ليشرب ادرار معندما يصاب بالعطش وليس لديه ماء ، ومن المضحك أمه عندما يصاب ابن فضلان بجرح في بعض المعارك التي يغيرضها معهم ويرفض العلاج ببول البقر المغلى

بقولون متهكمين :

« انه لا بزال عربيا لم يكتسب تعاليدنا بعد ا»

ويتعدث ابن فضلان كيف ان جنة زعيمهم وضعت مع خادمته وقرسين من افراسه في باخرة معملة بمجوهراته وامواله واحرفت وسط البعر وتركت تفرق كشعلة من لهب •

وعنده ان لا احساس لهؤلاء الشماليان بقيعة الكتابة الا ما كان نعتا او نقشا على العجارة والغشب ، ولم يتردد ابن فضلان من تقديم بعض التعاليم الدينية الاسلامية لهؤلاء الوثنيين ، فقد ستل ذات مرة : " ما طبيعة دينكم ؟ وما ربكم الذي تعبدونه يا ابن فضلان ؟ " فاجاب " انه اله واحد لا شربك له وكل شيء تعت سلطانــه وهو البصير العليم واليه مرد كل شيء ومرجعه ، ، وهي الفاظ كررها على مسامعهم غير مراء ، فسأله احدهم : « ألا يغضب منك أحيانًا ؟ « فقال : ينى ، ولكنه عفور رحيم » - فقال : " بالطبع عندما بشاء هو لا عندما تشاء أنت، • فأجاب : . انه لكذلك ! . فهر زعيمهم رأسه قائلا : . ان الانسان لا يستطيع أن يضع ثقته كلها في شيء واحد ولا امرأة واحدة ولا حصان واحد ولا سلاح واحد ولا أي شيء بمفرده ، ، ثم سكت وكانه بريد ان يقول : . ولا اله واحد . ، فأجابه ابن فضلان : - ولكن بوسعنا أن نفعسل ذلك - ، فقال زعيم الفابكنة : " أن مجال معرفة الآلية غامض لا يسبر غوره ، ثم انكم في بلاد العرب لا تعتاجون الي أكثر من اله ، أما هنا فنعتاج الى عدة الهة ، فاذا ما غضب احدهم انصرفنا الى سواء " فايقن ابن فضلان اذ ذاك أنه لن يهديه الى الاسلام مهما حاول، ولا الفايكنغ بمستطيعين اغواءه الى الوثنية. ويضيف ابن فضلان قائلا : " فافترقنا وان كان فراقنا حزينا - فامسكت بكتفى الزعيم هيركر وفعل هو الشيء ذاته . ثم ركبت متن السفيئة السوداء

التي حملتني الي بلاد الدائمرك ، والقي ابن فضلان آخر نقارة على بلاد القراصت الي غير عودة ، ولكن للاسف بتوقف المخطوط هنا عن الافاضة في المزيد من المعلومات ، على أنه لم يكن من السهل ولا الميسور له أن يتغلص من أسرء يسهول فقد أحبه ملك الفايكنغ ووجد فيه القارس بسفر السفينة بعيد النها ستعود حاملة اليه ولده قد منع الهلاع اي سفية من المراتي ها، وكان لد منع الهلاع اي سفيتة من المراتي، التي يحكمها لنلا يفارف ابن فضلان المعارب البطل - لمد أمضى لنا فضلان للاث سنوات في اسرء هذا ولكته خلف الم كن كله المنا خالدا ينقي بعض الضوء أن لم يكن كله على مختلف نواحي العياة في أوربا في صدر الوسطى ،

ويقدم لنا كريجتون نبذة عن ابن فضلان ذاته المقتدر رغم أنه لم يكن من المعجبين به . ولم يكن عن المعجبين به . ولم يكن عن المعجبين به . ولم يكن عن المعجبين به . ولم يكن غفد خلع مرتبن وقتل في المرة الثانية ، ولا يضن كريجتون بمديعه واطرائه العضارة العباسية في مرد فعته لانها ليست مالوفة عند الاوربين ، ثم يعاول أن يجد نه المدر يعجه أنه يدون تقريرا دينوماسيا لغليفة لا قصة رومانتيكية لجمهرة من انقراء المعجبين لاستثارة فضولهم في لناياها ، تم ان ابن فضلان لم يكون راوية متعدلا وانما كان كاتبا ، مع ذلك فان كريجتون يثير الثلث أحيانا في احتمال تلاعب بعض الإفلام المتأخرة التي جاءت بعد ابن فضلان أريادة وحذفا ،

وايا كانت المقولة في كتاب ، اكلة لحوم الموتى تكريجترن فان له النفسل في الارة فضول القارى،
الانكليزى الاعتيادى للاهتمام بالرحمة خاصة
وبالتراث العربي عامة ، ولسنا تشايع صديف
التابعس الملتدنية فيما ذهبت اليه في ملحقهما
الادبي باعتبار كتاب كريجتون الجديد دون كتابيه
الرائدين الاخرين المغذين المعنا اليهما في صدر
عذا المقال ، بل هو في مستواهما ان لم يبزهما
جميعا •

د ۰ صفاء خلوصي



## مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة « • • والمطلوب العاد الإجابات الصعيعة لها وارسالها الينا ٠٠ ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفعة العدديقطعها منه ٠٠ اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالاجابة حتى تفسوز بواحنة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي :

و٨ جوائز مالية فيمتها .) دينارا كل منها ٥ دناني .

ترسل الإجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت عسابقة العدد ٢٤٢ - واخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اولمارس ( اذار ) ١٩٧٩ -

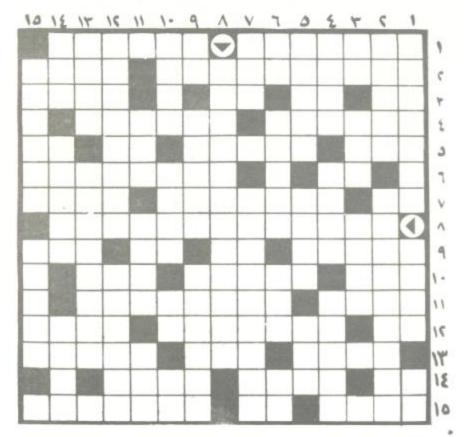
## اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسايقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( ٨ ) افقيا السم رابع العلفاء الفاطميين ، كما ستجد فسي (٨) راسيا اسم فقيه ومفسر مالكي معروف .

## الكلمات الأفقية:

- ( Y ) في الوجه \_ غرال اورويس صفير بغشور ه
- ( ٩ ) الاحظ \_ نصف كلمة ( غريب ) \_ حسرق عطف \_ من الانبياء -
  - (۱۰) ملذات \_ ارشدني \_ شغل ٠
  - ( ١١ ) أخبر الاسم الاول لكافور الاخشيدي •
- ( ۱۲ ) نصف كلمة ( نلبي ) \_ من العلــــوم الدينية \_ مغيف -
  - ( ۱۳ ) منعه \_ بن عند الله \_ من الإقارب .
    - ۱٤) کثیف اشید نعصد •
    - ( ١٥ ) طبعة \_ لقظة الم \_ المبالغة -

- (١) معركة في فجر الاسلام صفة للعيوان (٨) رابع الغلفاء الفاطميين التوحش •
  - ( ٢) أوبرا وضع العانها فيردى \_ لقب أسيوى •
  - ( ٢ ) نصف كلمة ( سراج ) \_ نصف كلمة (واقد) - هلاه \_ باب ·
  - ( ٤ ) اتباع مدرسة فنية تشكيلية من اقطابها ماتيس \_ أبائل افريقية بالكثفو -
  - ( ٥ ) يمين \_ نطيق \_ نصف كلمة ( هتاف ) \_ متشابهان -
    - ( ٦ ) اس \_ من أعضاء الجسم ·



#### الكمات الرأسية:

- استفهام -
- شهير ٠
  - · ٢) قادم \_ اباء \_ لاهي ·
- ( 8 ) من المناصر الكيمائية \_ لهوه \_ في النار-
- ( ٦ ) لفظة ضيق \_ نتفرد \_ حرف أبجدى \_ نصف ( ١٣ ) بلتذ بتعديب الآخرين \_ من الاعمال المعروف · ( 40 )
  - ۱۵ ( ۲ ) دار \_ من اللغات القديمة .
  - ( ٨ ) فقيه ومفسر مالكي معروف .

- (١) من صور القرآن الكريم \_ طمانيت \_ حرف (١) نصف كلمه ( أتوب ) \_ شدة الوجد \_ يوفر لنا الملاذ -
- ( ٢ ) عاصمة الدريقية \_ مصلح اجتماعي الماني ( ١٠ ) قايلت أ حن العيوانات \_ نصف كلم ــــ ( قالت ) \_ عسى "
  - ( 11 ) منح \_ من الاقارب \_ ضمير ·
- ( ۱۲ ) الذي لا يمكن تحقيقه \_ من أشكال التعبير الدرامي "
- لتوفيق العكيم
  - ( ۱٤ ) شجر مجتمع \_ اناضل \_ يقبل •
  - البعيد المختفى \_ آماكن للعبادة •



#### مؤلف مسرحي عربي من أصل أرمني

ابدأ أولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الاسهم ، ورتبها بحيث تحصل على الاسم الاول لاديسب أرمني الاصل أقام في مصر واشتسرك في الحركة الوطنية ، ووضع روايات تعشيلية بالاشتراك مع سليم نقاش علم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه ،

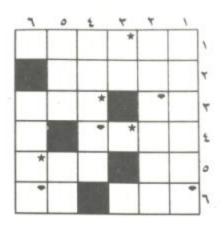
#### الكلمات الأفقية :

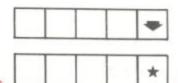
- (١) من العلوم المدرسية .
  - ٢) من الغازات •
  - ۲) حیوان \_ اعترف
    - · ع )يشعل •
- دق \_ کلام خفیض •
- ۱ اقارب ـ للتفسير

#### الكمات الرأسية :

L	نسائي	لشخصية	الاول	الاسم	(	1)	,
			نة .	معرو	i,	سيو	
		بية	ة أورو	عاصمة	(	1)	Ì
		حائد)					

- ( ٤ ) في الزجاجة ٠
- ( ٥ ) سهاد \_ حرف استفهام •
   ( ٦ ) عمودی •





#### بالعقل فقط

استاذ نبيه يسال :

#### ما عدد الأسرة الغالية ؟

فى احسد المستشفيات ، كانت هناك للالة عناير للمرضى ، بها يعض الاسسرة الغالية - من المعلومات التالية ، هل يمكنك أن تعرف عدد الاسرة المشغولة والغالية في كل عنبر ؟

- (١) عند الاسرقفي العنابر الثلاثة ١٠٠ سربر
- (۲) المسرضي في العنبر الاول عددهم يساوى الاسرة الغالية في العنبرين الثانيين والثالث •
- ( ٣ ) عدد المرضى في العثيرين الثاني والثالث ببلغ قدر كل الاصرة التي في العثير الاول
  - ( ٤ ) عدد الاسرة التي في العتبر الاول يساوى عدد الاسرة في العتبر الثالث -
  - ( ٥ ) عدد الأسرة المشغولة في العنبر الثاني يزيد بسريرين عن عدد الاسرة الخالية -
  - ( ٣ ) عند المرضى في العتبر الاول الرسيدبثلاثة عن عند المرضى في العتبر الثالث -



#### النجمة والسهم:

أديب اسحق .

\* \* \*

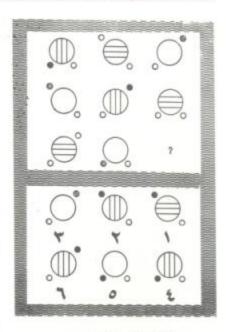
الشكل المطلوب:

رقم ۲ -

\* \* \*

#### استاذ نبيه يسال:

فى العنبر الاول: ٢٦ مشفولا ، و ١١ خاليا • فى العنبر الثانى: ١٤ مشغولا ، و ١٢ خاليا • وفى العنبر الثالث: ٢٣ مشغولا ، و ١٤ خاليا •



#### الشكل المطلوب

من دراسة العلاقة بين الاشكال التي في الصقين العلوبين ، حاول ان تعرف اى الاشكال ذات الارقام ، يعل معل علامة الاستقهام •



the complete heavyweight transport system

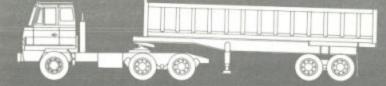
#### Super Haulmaster

engineered for total reliability even under the mos severe operating conditions. Rugged frame, 40 forms axle capacity a Cummins Formula E290 engine, Foden 8 speed genebus and double drive bogic together with an all-steel day/sleeper tilt cal for supreme driver comfort and maximum serviceability.









Please send me details on the Foden Super Haulmaster Export range

Export Sales Manager Fodens Limited Elworth Works Sandbach Cheshire England Telephone 09367 3244 Telex: 36171 (Service), 36553 (Sales), 36163 (Admin ).

Name. Position...

Company.

For operation in . . . . . . .

IPE 1213/A/



### دليلالزمن

تطناك اتناس يسهمون في تحديد النزوات والليول الشائعة وهن يتصرفون ويتخذون القرارات ولا يقددون عامة الناس اننس في الطبيعة ، يقرّرون الأمور التعلقة بهم وبالاخرين عاليا، للش هؤلاء ، أينغ راد وحيالات ثمّا في حدث ناتمه من الساعات القاومة العدوش والرقيقة قاطعته عناء طراز لا تجدء الاعتدراء و، مبدع هذه التصميمات الفردية التي لا تخطيع الواصفات الشائعة والموجهة الى المحاب اليوك الحائثة .



## احصاعائهادة الدراسة العامة البرطانية من أكسفورد متى تدخل الجامعة افتصل على وظيفة محتمة

هل ترغب في الالتعاق باحدى جامعات بريطانيا ، مثل أكسفورد أو كامبردج ؟ أو هل ترغب في العصول على وظيفة معترمة ؟

اذا كنت كذلك فان كنية St. Aldates في اكسفورد توفر لك الله المتخصصة التي تمكنك من العصول على شهادة الدراسة العامة البريطانية ـ المستوى المتقدم G.C.E. A – Level مما يفتح لسك الباب لدخول الجامعة أو العصول على وظيفة معترمة •

ان كلية St. Aldates من أشهر كليات اكسفورد المتغصصة في الإعداد للمستوى المتقدم من شهادة G.C.E. كما تتولى مسئولية التعضير لامتعانات هذه الشهادة لدى ثمانية مجالسبريطانية ،

وبذلك تتمتع بميزة التعليم على ايدى اساتدة مختصين من أجل امتحانات تعقد في أجواء معروفة لك وللمراقبين الذين يتم اختيارهم من هيئة التدريس في الكلية •

يشترط في المتقدم لكلية St. Aldates أن يكون قد حاز على مؤهلات تعليمية تعادل المستوى العادى من شهادة .G.C.E بأربع مواد بما فيها اللغة الانجليزية وأن يكون عمره ستة عشر عاما أو اكثر •

اننا معنيون فقط بالطلاب الجادين • فاذا كان لديك استفسارات عن شهادة -G.C.E بمستويبها العادى والمتقدم، فاكتب الينا اليوم وبدوناى التزام ، ونرجو أن لا تنسى أن ترفق مع رسالتك ثلاثة كوبونات دولية من أى مكتب للبريد في بلدك لتغطية نفقات البريد وتغليف دليل الكلية -

St. Aldates College, Dept. 1A57, Rose Place, Oxford OX1 1SB, England.



يمكنك الاعتماد عام اوربينت للحصول على آخر التطورات في تكنولوجيا الساعات: مستعملة طاقة الشمس اللاعدودة الاحاجة لإعادة التمشية عديقة تعمل على البطاريات الشمسية ، مستعملة طاقة الشمس اللاعدودة الاحاجة لإعادة التعبشة للإستمال اليوي ، فعند الحاجة يكي تعريض المطاريات الشمسية ، الموجودة في اسفل وجالساعة الجذاب للورائشمس أو نور المؤبّد لبضع دقائق فقط ، هذا كما ما يزم في تعمل هذه الساعة المجمية مدة ٢٤ ساعة ، أنه التطور المائمة المعتمد عنه ٤٤ ساعة ، أنه التطور ساعات الكورتر الفائمة المعتمد والجودة في تقدر منها . ساعات الكورتر الفائمة المعتمد كورتية ، مقدم لك اكبر مكارية من اعطا ثلث الوقت الصحيح فقط .

### ORIENT J9I

Manufacturers: ORIENT WATCH CO., LTD.
Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East:
JAPAN OVERSEAS CORPORATION
7-B-4, Minami-Adyama, Minato-Ku, Tokyo: TEL-407-5801, TLX.J28886





سلسلة كتب ثقافية شهربية يصدرها المجلس الوطفي للثقافة والفنون والآداب - الكويت

الملاحة باير/انون الثاني عشر باير/انون الثاني الملاحة وعلوم البحار عند العرب تأليف تأليف الديمة أنور عباليليم المواجعة المورب الديمة والمورب المورب ا

الاشتراكات ترسل بابسم:

أمين عام المجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب مرب ٢٣٩٩٦ الكويت



مِنَ المسترح العسَّالَجِيّ بِلُسلَةُ ثَقْتَ افَيْة مِنْ المُسلَةُ ثَقْتَ افَيْة مَنْ المَا فَى الْمُلْتِكُونِيْتُ وَذَارَةَ الإعتَّالُ فَى الْكُونِيْتُ

أول يستاير ١٩٧٩

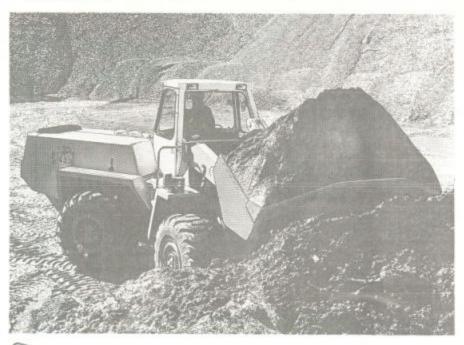
العاشفة

سالیف ؛ ولید شکسبیر دراسات به آرش کوبیلر کوتش

ا ج ، ولسون نايب

تحقیق وتقدیم ؛ فنرانـك كیرمـود

## عندماتنظلب الأفضل فقط جييي





فكم تشكيفت واستاه من حفارات جي سحيدلجيد المحيلت ، ومحلات ذافت حجاوت وحفارات زاحفت تقاريف خدمان الأبشاد

حيفاتلطلبالأفضل إخترجيمياي

JCB Sales Uni., Rosenter, Staffurdistre, England STI4 SJP. Tel: 0889-590312 Teles:36372

حکاهده جحیاسی آن و الجزائر ، والبحری وقدیس ، مصر ، اشیرمیا ، ایدان ، العرف واکمویت ، اینان ، ایدینا ، الفریز ، واران ، وظیر ، المولک العربینی العسورون ، تونیس در کلیا ، العمدوات ، واقده ارت العربین المحصلة ، الجمهورین العربین والیمنید ، العصادیات در کلیا ، العمدوات ، واقده ارت العربین المحصلة ، الجمهورین العربین والیمنید ، العصادیات

ىن أجل معلومات أوفى إقصل بـ..

JCB Soles Ltd., Branch Office, Floor 4, No. 19 Syngrov Avenue, Athens 403, Greece, Tel: Athens 922 6/78. Teles: 299384. إن جَرْيَسِي عِيهِ يَصِيهِ مِرْسِنَةَ مِرِيطَانَهِ وَاصَدَدَتَ فِا مَنْتُ وَاصَدَدَ مَثَ الْمُثَافِّ واعتدرهُ وَقَرُورَ مَالِهِ أَوْ وَالْنَ مَوْلِيقِ مَنْجَانِهَا الْعَامُورَةَ قَدْرَمَنْكَ جَرُهِا يَحِيدُ إِنِي مَنْتَ تَحْتَبِقِ فِي لَمَا مَارَدُ لَكُفِّةً فِي تَكَافِقَ أَنْجَاءَ العَالَمُ بِالْقَائِلِينَ مِعْ شَكَانَتِ الْمَنا الجنسساتِ المُشْتَرِكِينَةً وَ

. ان صنده المنكائث ثم تجرشها عاوس مديمت سنيف طويايت و فيستطروف مشاخبات قاسيك ومشوعك المندان مثل - ا بلالً .

وكوزيموين محليون لد. جهيد معيد بجيد ، فائنًا فَعُرْبِأَوَ نَقَدْم



المراق الكي الإيران التجاول 17 × 18 × 18 × 18 × 18 × 18 كي المراق المجاول المراق المر

#### وداع الشوكولات وتريشت



أهـ لل البمينسترك لن



تتربينس بالشودودية ابد ميه التذوب في فيدلك تسمى الآت ... مينستربيلن مينستربيلن مينستربيلن المداحليب والشيوكولاته المدرية في الوستط و المغطاة بطبعت هشتة ورقيمتة من السكر لا تزال تذوب في فعك لافن يدلك . تتذكر أن الاسمعام العنلاف قد تعنير فنقط. أمتا المداخل فإنه يحتوي على نفس كمية الشوكولاته الذيذة كالسابق دائمًا.

ميستريلز . حدوب في فنمك لا في يدك.

# ك محلم ولاست الخيابي والجزيرة العربية



فَصَلِيَة عِلْمِيَة ، تعتنى بشؤون الخسليج وَالجَزبِوَة العُربِيَة السياسية الاقبِصَادية الاجتِماعِية الثقافيّة العِلْميّة

رئيس الدكتومج مدالرمجي صدرالعدد الأول في كانوست ثاني ، بناير ، ١٩٧٥

تصل أعدادُها إلى ايرى تحو ٥٠٠٠ قارئ توزَع في ٧٧ بَلاً عِي أَمِي وَأُورُوبَ وَأَسِياً وَافْرِقِيَا

> بچنوی کل عربے علی حوالی ۰۰ ۳ صفحة مسنب القطع الكبير.. تشتملعلى

- مجموعة من الميرِّحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقدم عن مركبارالكتاب.
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتسالي تبحث في المناحي لمختلفة للمنطقة.
  - أبواب ثابتة : تقاريس وشائق يوميات بيبليوجرافيا.
    - ملخصات للايحاث باللغة الانجاسوية

تمن العد : من ع فاس كويتي أوما يعادلها في لخارج ا لاشتراكات: للأفراد جنونًا ديناران كونبيان في الكويت /٥٠٠ وينار في البلداسنب العربيق،

10 دولارًا أميركيًا فينيب الخارج • بالبريد الجوجيب للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارًا في الكوت / ٤٠ دولارًا أميركبًا في الخارج العنوان: جامعة الكوبت راثونخ من ١٧٠٧٢ لقانف ١١٦٨٠ / ١٩٧١٨ / ١٩٧٠٨ جميع المراسلات توجه باسم رليس التحرير



الآن يمكنك الاستاع الى الصوت الواسع الحسم مع أجهاذ النقسال مسوي . CF-5905 . واديو ذو ارتبع موجسات ( اصام / متوسطة فصيرة 1 / فصليرة ۲) ومسجل كاسيست في آنسر واحشد

صوت محسّم رخيّم بغضيّل الإطهار الخشيي، فالمشت هوالذي بضمّتي متل اطاعًا السمّاعات الرسّاعي المس خصائص الجودة المق تقيير بهستا السماعات المنفصية

كاهناك القوة الصوتية (٧.٢ والم) وكل الإضاهات الالكرونية المتقدمة التي تجعل من هذا الجهاز افضل ما مسكن شدا العهاز افضل

ما يمكن شرافه سواه المدنة معنك في الرحلات أواستمعت اليه في المازل، فإنك تحسل على الفيوشا أضم الحقيقي معمل الإطار الحقيقي العمل على المجتا

SONY





### ستبريو بموجتي

AM/FM آلستة بتحوييل مسراقيبة

السترددات

الأوتوماتيكية

وَافْتَيْنَ مِنْ الْسَفْمِسِ لَكَافِنْدُ قَنْواتُ الرَّدُدَاتَ و ع م ڪيرات العالية جداً /والتردات

وزووت العالتية

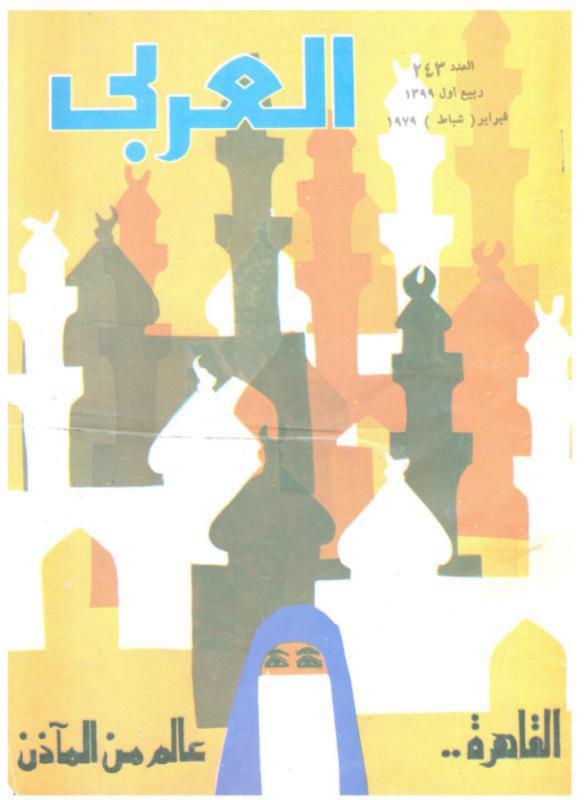
VHE/UHF

ميڪروفنوننين داخليتين كروونوبتين

مقبس للسماعة ونهتايات يَسَوْصيل داخليٍّ بَ وَحَاْرِجِيتٍ بَ

> توافق مثالي بين كافت هذه المصِادر .. حضيف الوزن للرحالات متع متزيد من الأجهزة تحت تصرّفكم





# المفتاح المثالي الأعمالك فيالكويت والخليج

يقيم بجميع الحشمات المصرفيّة والاستشارات والسّم وسيل سراسلون ق جميع السوطني سراسلون ق جميع انحاء المسالم ، قبل إقدامك على أكث عمل في الكويت أو في الخليج العرف إستعمل المقسّاح الذهبي واستشرجهاز بنالمائمي

بينات الكويت التؤمليني ولت وأكبريسات في الكويت منذ 20 مسنة. ينات الكويت التؤمليني لينك المذي ينهن مع الكويت لتنابية حاجات لكويت الاقتصاد بية . بينك الكويت التؤمليني



بَنك الكويتُ الوَطني شاك



lights-PICer

- نلسـون ٠٠ تعـلم القتال البعـرى فـى الغليـج العـربى •
- لولا الصراع الدولي لامتدت السكة العديد من اسطنبول الى الكويت
- عندما امرت انجلترا الكويت انلاتبيع بترولها الا باذن منها

# ملك أنج لترانزور لخ ليج

#### في اوك رحلة لها الى البلاد العربية .. بدءًا من الكويت



وتصل في ١٤ فيرايسر العالى ملكة بريطانيا الملكة اليزابيث الى مطار الكويت على متن طائرة كونكورد ، وتبدأ أول زيارة لها للدول العربية بدءا من الكويت ، وستستقل اليغت الملكي في جولة تزور خلالها بقية اقطار الغليج ،

وبين اصدار اللورد كيرزون ناتب الملك في الهند الى الكولونيلميد المقيم البريطاني في بوشهر تعليماته ليعرض على الشيخ مبارك الكبر عقد معاهدة مع بريطانيا عام ١٨٩٩م وبين زيارة الملكة اليزابيث يصر قرنان من





الملكة فيكتوريا من سنة ١٨٣٧ الى صنة ١٩٩١م •



رسم قديم لنموذج التاجر الانجليزى الذى بـدا دخول المنطقة

الزمان توالت خلالهما الاحداث والذكريات المليثة بالصور التاريخية ـ التي شهدتها الكويت ٠٠٠

فقد جاءت الامبراطورية البريطانية الى الخليج يدفعها تأمين طريق الهند معالرغبة في الهيمنة والتسلط، وتأتي الملكة بعد أن ذهبت الهيمنة وبقيت المصالح المشتركة •

وستتجول في هذه الرحلة الملكة المنافئ اليزابيث في يغتها الملكى بين مواني الغليج وهي صورة بعيدة عن الماضي يوم جاء الاسطول البريطاني ليعمى بواخر شركة الهند الشرقية والذي على مياهبه بدا اللورد نيلسون اعظم قادة انجلترا اولى خطواته واكتسب خبرته البعرية التي هزم بها نابليون و

زمان ٠٠ شهد الغليج العسربي ذروة الصراع الدولي بين تركيا وبريطانيا ٠٠ فيعد أن كانت بريطانيا حريصة على أن تبقى العلاقات ودية مع الدولة العثمانية لتكون حاجزا بين المصالح البريطانية في جنوب آسيا وطموحات روسيا القيصرية في شمال القارة ، تخلت عن هذه السياسة عندما بدات بوادر هذا التوازن في الاختالال مع نهاية القرن التاسع عشر عندما تحركت روسيا القيصرية بهدف الوصول الى المياه الدافئة وسارعت بريطانيا لعقد سلسلة اتفاقيات مع سلطان مسقط ومع شيوخ الامارات المتصالعة ، وبعد أن حصل الالمان في عام ١٨٩٩م على امتياز من الدولة العثمانية لمد خط السكك العديدية من اسطنبول الى بغداد ونشطت الدبلوماسية الالمانية ليمتد الغط الى رأس كاظمة في الكويت ، وهنا تغلت بريطانيا عن تعفظها وسعت الى توقيع اتفاقية مع الكويت، وقعت في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩م، ونصت على انها ابدية ، ولكن هل هناك ما هو ابدى في الحياة ٠٠٠؟

يومها نظرت بريطاليا الى الكويت على انها مجرد موقع هام ، واليوم تقوم بسين



الث رك



عكدا جاءت اول الآت للتنقيب على اليترول تجرها البقال والعمير ٠٠

بريطانيا والكويت علاقات متكافئة على أسس المصالح المشتركة •

\* \* \*

وتمضى الايام ويتم اكتشاف النفط، ويتم الاتفاق بين الكويت وبريطانيا عام ١٩١٢م تفرض فيه بريطانيا أن لا تبيع الكويت قطرة من بترولها الا باذن خاص من بريطانيا ويحدث النفط تغييرات واسعة لم تكن متوقعة وقتها ، فبعد أن كانت الكويت ميناء بعريا هاما تتدفق منه واليه





سير ديكسون وزوجته ، الكويت سنة ١٩٢١م -

مسز ديكسون في ثياب البدوية : مازالت تعيش منذ أكثر من نصف فرن حتى الان في الكويت



الشيخ عبد الله السالم امع الاستقلال



الشيخ جابر الاحمد الامد الامد

البضائع من نجد والاحساء ويمتلك فيه بعض التجار اساطيل تتاجر مع الهند ، ويكتفى اهله بصيد اللؤلؤ والاسماك ، تبدأ العياة الاقتصادية في التغير ، وتكشف قصة النفط عن مصركة تميزت بالمراوغة الشديدة جرت بسين كل من الشركات البريطانية والامريكية ،

وهذه فيوليت ديكسون التي ما زالت تعيش في الكويت منفذ اكثر من نصف قصرن حتى اليوم والتبي وصلت مع زوجها المندوب السامي البريطاني في عام الاذهان تلك المعركة التي عايشت بعض جوانبها ، وقد صدر من ميناء الكويت في يونيو عام ١٩٤٦م الشاحنة البريطانية « فنسلر » ومنذ ذلك الوقت والنفط يتدفق من موانيء الكويت، واصبحت الكويت في عام ١٩٥٥ ثاني والدولة مصدرة للنفط بعد فنزويلا والدولة دولة مصدرة للنفط بعد فنزويلا والدولة

الرابعة المنتجة للنفط في العالم وبعد صراع طويل خرج النفط من هيمنة العواصم الغربية التي اصبعت تترقب بقلق اجتماعات الدول المصدرة للنفط •

والان ٠٠٠ تقوم العلاقات بين الكويت وبريطانيا على اساس متكافىء ، بعد ان عزرت الكويت دورها كبلد له موقف القومي الثابت وله رؤيته المستقلة وكبلد لا تشغله مسئولياته الغارجية عن الاستمرار في خوض معركة البناء والتنمية ، والدلالة الهامة لتجربة الكويت انها تؤكد بقوة ان قيمة اى بلد وحجمه يرتبطان اشد الارتباط بعجم الدور الذى يغتاره هذه البلد لنفسه والقيم التي ينعاز الى جانبها ،

وتبقى الكويت بلدا كبرا بموقف وبتجربته المثيرة • • •

« المعسرر »

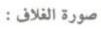
## العرب

### رميل تحرير: أحمد يعب والدين

القسيم العام :							
<ul> <li>حدیث الشهر : استعمار التاریخ ۰۰ والعوار پین</li> </ul>	, العض	ضارات _	أحمد	بهاه	الدون		
<ul> <li>القاهرة الي طوكيو مع حقوق الانسان ـ د ٠ ١٠</li> </ul>							r
شغصيات :							
۔ ■ شاعر العربية يدوى الجبل ـ اكرم زعيتر ···			2000	***	117		
■ صفر الرشود كاتبا مسرحيا ـ د ٠ على الراعي	222			525			4
📰 أصدقاه شويرت ـ يعترب أفرام منصور	044		155		2750	(555)	17
اسلاميات :							
🚆 طرح جدید لقضایا المعارضیة 🕳 د ٬ معید احمد -	دنف ا	sil)					P
استطلاعات:							
📺 المسلمون مروا من هنا : نيل خراب مالطة مصحف	نی نی	بيل ٠٠٠	100	111			A
🚆 کوریا موریا ـ سنیم زیال 🚥				111	244	***	7
طب وعلوم :							
<ul> <li>عودة الإطباق الطائرة _ مجدى فهمى</li> </ul>				***			
	***				•		٧
<ul> <li>عده الصناعة وسعومها التي تدفعها الى الصدور</li> </ul>			على ا	الغرا		***	-
<ul> <li>انیا، الطب والعلم : اسعار الین العالمیة هل توشا</li> </ul>	ك علم	ى الارتقا	ع مجد	_ 12	عملياة	اعد	pl
النساء ـ الاخصاب الذاتي كما يبرونه في الضفاد							
الاخصاب الذاتي _ يرسف زعيلادي ٠٠٠ -٠٠			***			***	۲
<ul> <li>طبیب الاسرة: الحصیة اعراضها _ ومضاعفاتها _</li> </ul>			لام عضا	بلات ا	لزقية	* 1 1	

 مجلة عربية مصورة شهرية جامدة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

المراسسسلات: تكون ياسم رئيس التحرير المجلة غير ملتزمة باعادة أى مادة تتلقاها للنشر



هذه اللوحة للغنان بهجت عثمان ، قدم بها رؤيته لاحد اوجه القاهرة ، باعتبارها مدينة للماذن ، التي تشق هاماتها عنان السماء في كبرياء وجلال - انظر دراسة الماذن على الصفحات ( ٥٣ ــ ٥٩ ) •

```
تربية وعلم نفس:
 : سا
 ■ صفحة لغوية : الاستراتيجية والسوقية ! _ محمد خليفة الترنس ··· ··· ··· ··· ··· ١١٤ ...
                                              *** *** *** *** ***
                                                                                                                      📰 الكلام ( قصة ) ـ عباس احدد
                                                                                                                                                                                               تاريخ:
: فنون
  📺 ، الفلكلور ، تعبر عن إصالة الشعوب ـ صفرت كمال · · · · · · · · · · · · · ٠٠ مالة
                                                         ■ دخول و خروج _ کاریکاتی _ پریشة _ بهجت عثمان ...
                                     كتاب الشهر:
 من اجل مستقبل البشرية .. تاليف : لستر براون .. تقديم : ياسر الفهد ··· ··· (16)
                                                                                                                                                                                        متنوعات :

→ مزيزي القاري ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ مزيزي القاري القار
                                                                                                      🛚 نتيجة مسابقة العدد ( ٢٤٠ ) ··· ٦٤
 ■ حوار القراء ... ... ... عوار
  س مسابقة العند ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٤٨ س نزهة العقل الذكي ١٤٨ ١٠٠ ١١٠ ١٤٨ س
```

لعن العدد : بالكويت ۱۱۰ فلوس ، اغليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ۲۰۰ فلس ، بحريني ، العراق ۱۲۰ فلس ، الاردن ۱۰۰ فلس ، العدوية ريالان سعوديان ، السودان ۱۰ قروش ، ج٠م٠ع ۱۰ قروش ، تونس ٢٥٠ مليما ، المجزائب و ۲۵ مليما ، المجزائب و ۲۵ درهم ، اليمن ۱۵۰ ريال ، فيبيا ۱۵۰ درهما ، جمهورية اليمن الديمقراطية القدمبية ۲۰۰ فلس ،

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

١ ـ الشركة العربية للتوزيع وهنوانها : ص ٠ ب ( ٢٢٨ ) بيروت/لبنان ٠

٣ ـ مؤسسة توزيع الأخيار وعنوانها: ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر ٠

و للمشتركين في جمهورية مصر المربية ۽

#### 

## ((عندما هزم شارل مارتل الفرسان العرب في بواتييه سنة ٧٣٢ ، بدأ تراجع الحضارة العربية أمام الهمجية الاوربية ))

أناتول فرانس في كتاب « الحياة بالزهور »



### بقلم ، اختر بجت اءالدّين

● يبدو أنه لايوجد في عالم اليوم مفكر واحد راض ، أو متفائل . ولا نتحدث طبعا عن أولئك ((الكتبة )) لا ((الكتاب ))الذين يعلاون الصحائف كل يوم أما بتعلق حكامهم أو بتعلق قرائهم أو بتعلق أنفسهم ، هؤلاء الذين يعيشون بالفرائز لا بالمشاعر ، بالنقل لا بالعقل ربعا كانوا أحد أوبئة الحضارة التي جعلت النشر سهلا واسما ميسرا ولم يعد ((بابا ضيقا) كما كان الامر في الماضي عندما كان لا يظهر ألا الجديرون ، الذين يشقون ويتعبون ويرهقون الناس معهم ، عملا بكلمة الانجيل (( أجهدوا للدخول من ألباب الضيق )) .

وليست هذه الظاهرة ولا هؤلاء (( الكتبة )) هم موضوع حديثنا هذا ، ولكن العذر هو أن المرء يضطر احيانا وهو يتحدث الى أن (( يهش

الذباب »! . .

ومن هذه الارواح القلقة ، التي يفيدنا قلقها خصبا ومعرفة وتاملا ، مفكر فرنسي لاعماله صلة وثيقة بالعصر كله من جهة ، وبعالمنا العربي بالذات من جهة اخرى ، وهو روجيه جارودي .

كان روجيه جارودى معظم حياته عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي ، حتى صار اهم مفكريه ، واشهر اعضاء قيادته المتمثلة في الكتب السياسي ، ولكنه بدا تحت وطاة صدمات العصر الحديث ومطارق العلم ودوار التغيير السريع ، ، بدأ يعيد النظر ، ويقلب الفكر ، ولم يكن هذا

# والحوار بين الحضارات!

حديث عن المساضى ، من أجل المحاضر والمستقبل

ولكن قضايا هذا الكتاب ليست موضوع هذا الحديث ، ولكن موضوعنا هـو ثلاثة كتب اخرى له ، متكاملة او متداخلة : اولها : كلمات انسان

.Parole D'Homme

وثانيها : من اجل حوار بين الحضارات ،

Pour Un Dialogue Des Civilisation وثالثها (وقد صدر اخرا): كيف يصبح الإنسان انسانيا؟ .Comment L'Homme Devient Humain

.Comment L'Homme Devient Humain والكتاب الثالث لم يصلنا بعد . ولكن بن إيدينا اجزاء كثرة نشرت



منه ، ومناقشات دارت حوله السي جانب الكتابين الاولين ...

بساطة شديدة يقول الكاتب المفكر الفرنسى لجمهوره الفربي: ان كل مصائب الدنيا مصدرها ان العالم الغربي يظن انه صاحب الحضارة العظمى ومصدر كل التقدم في هذه الدنيا لمجرد انه \_ اليوم \_ هو الاقوى، وهو المصدر . . . .

ويطلق جارودى صيحة اذهلت مواطنيه: أن الفسرب مجسرد صدفة! . . . L'occident Est Un Accident . . . فالفرب ليس تعريفا جفرافيا ، ولكنه تلك المجموعة من القيم والقوى والثقافات والماديات التي تميزه كحضارة متقدمة في عصرنا الراهن .

ولكن حضارة الفرب لم تولد من العدم ، ولكنها كاى شيء له اصل وله جدور ، ، ولو نظرنا نظرة صحيحة فاحصة الى كل ما لدى الفرب اليوم ، وما يشعه على العالم ، من افكار ومبادىء ونظم وفنون وماديات ، فسنجد له جدورا في حضارات اخرى ، ، ،

ثم ان الفرب - كحضارة حديثة - عمره لا يزيد عن مائتي سنة ! ومع ذلك فهو يبدو على وشك ان يجر العالم الى الهلاك بمخترعاتــه الذرية واستخداماته للقوة الغاشمة .

فهو لم يثبت بعد قدرته حتى على البقاء زمنا طويلا • لان حضارة المربين القدماء ، عاشت زاهرة ثلاثة آلاف سنة • ولان حضارة الصين عاشت الغن ـ لا مائتن ـ من السنين !

وبالتَّالَى فَهُو يَرِي أَنَ الحَصَارَةُ الفَرِبِيَةُ قَدَ اثْبَتَتَ أَنَهَا عَاجِزَةً عَنْ قيادة العالم •

والحلُ هو (( اولا )) ان تدرك هذه الحضارة الفربية حجمها الحقيقى بين حضارات المالم الاخرى ، و (( الثاني )) ان يقوم حوار بين الحضارات، تتبادل فيه مفاهيمها ومثلها وقيمها وتجاربها ، وعلى قدم المساواة ، حتى يصبح ممكنا ان يعيش العالم في سلام . . .

ولكن ، متى بدا روجيه جارودي الفرنسي ، الماركسي ، هــذا الانمطاف الهام ؟

يقول ردا على ذلك: انه تدرج في نفسه طويلا وببطء ، وبدا بلقائه الاول بالحضارة العربية الاسلامية ، « ( بدأ اهتمامي الأول بهذا الموضوع سنة ١٩٤٧ حين اصدرت كتابا صغيرا بعنوان « محاولة تاريخية لفهم الحضارة العربية » ، وقد اسعدني أن أعرف أن بعض الشباب الوطني في مصر ترجمه وقدمه لجمال عبد الناصر ، ولكن ، سبق أي قبل ذلك حادث لا انساه ابدا: في ستمبر ١٩٤٠ ، خلال الاحتلال الالماني لفرنسا ، كنت شيوعيا أعمل في المقاومة ضد حكومة فيشي ، فالقي القبض على وارسلوني الى معسكر اعتقال عند واحة « غرداية » في قلب صحراء الجزائر الكبرى ، وبعد وقت قصير ، قمنا بحركة تمرد في المعتقل ، وامر الضباط جنودهم الجزائريين باطلاق النار علينا وقتلنا ، كان عمرى الضباط جنودهم الجزائريين باطلاق النار علينا وقتلنا ، كان عمرى

سبعا وعشرين سنة ، ولكن الجنود الجزائريين العرب رفضوا اطلاق النار ، فانا عشت بعد ذلك بفضلهم )) ،

ويقول جارودى : انه ليس اول من قال بهذا الراى ، وان كان هو قد عكف على شرحه وقرر جعله موضوع ما تبقى من حياته . .

ثم يدكرنا بكلهة قالها الكاتب الفرنسي الشهير (( آنانول فرانس )) : (( ان اهم تاريخ في حياة فرنسا هو معركة بواتييه سنة ٧٣٢ ميلادية ، حين هزم شارل مارتل جيوش الوالي عبد الرحمن ، ففي ذلك التاريخ بدأ تراجع الحضارة العربية امام البربرية الاوروبية ! ))

ويروى جارودى انه استشهد بهذه الجهلة في محاضرة له في تونس سنة ١٩٥٥ . وكانت تونس ما تزال تحت الاحتلال الفرنسي ، وفي اليوم التالي طردته السلطات الفرنسية من تونس بتهمة قيامه بدعايات مضادة لفرنسا!

.

ويشرح روجيه جارودى في اسهاب لماذا يعتبر « الفرب ٠٠ صدفة » • في كتابه « حوار بين الحضارات » •

واذا رجعنا الى قول (( بول فاليرى )) أن الغرب قد صنعته ثلاثة عناصر :

اخلافيا: المسيحية ، والكاثوليكية بالذات ،

سياسيا وقانونيا: روما وقوانينها -

فكريا وفنيا : الاغريق ٠٠

فانه يمكن القول ان السيحية ولدت في آسيا ، وان حضارة الاغريق والرومان ولدت في حجر البحر الابيض ، وبتأثير شديد جدا من شواطيء افريقيا وآسيا ، . فكلها عناصر ((شرقية )) ، خارج ((الفرب)) بمعناه الماصير . . .

ويقول جارودى ان حضارة اوروبا نبتت جدورها كلها لاول مرة في افريقيا واسيا: وبالتحديد في مصر ، وبلاد ما بين النهرين ( العراق ) . . فروح حضارة الفرب ومنطلقها هو التوجه نحو سيطرة الانسان

على عوامل الطبيعة ، وعلى ذاته واعلائها ٠٠

ولكن في بلاد ما بين النهرين ، ومنذ خمسة آلاف سنة قبل (( الياذة هوميروس )) ، يرفع الستار عن اسطورة (( جلجامش )) ، التي تتحدث عن مارد تلثه انسان وتلثاه اله ، ظهر في مدينة (( اور )) بعد الطوفان ، ورحل الي ارض الانهار الخمسة ، حيث تجرى الاسطورة متحدثة عن كل اشواق الانسان الي تحدي الطبيعة والسيطرة عليها ، وتجاوز امكانياته كشر ، . فهنذ اربعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح ، كان ( فاوست )) الذي الغه (( جوته )) واتخذ رمزا لروح الغرب ، قد ظهر في اسطورة (( جلجامش )) .

وحين سئل جلجامش في الاسطورة العراقية القديمة (( ولماذا تحاول

200 MAN 100 200

لوحتان من كساب الراسة في التاريخ الالارتواد تونيس ، وقد كتب عليهما : اشتهر المسلمين بالتساميع بينها حضل ناديسخية بينها حضل ناديسخية بالاضطهاد الدينس ... التقيش والاصدام في التقيش والاصدام في السابية عين عاماء مسلمين بنافتسون مطاب المسيحين في مطاب المسيحين في مطاب المسيحين في المسي



الستحيل ؟ )) رد قائلا (( اذا كان هذا الأمر لا تجوز محاولته ، فلماذا اتقدت في نفسي نار القلق والرغبة فيه ؟ )) .

ذلك هو أساس كل حضارة الغرب ، التي تناقلها بعد ذلك فلاسفة الاغريق حتى أوصلوها الى أوروبا .

اما (( الجرثومة )) الاخرى للفلسفة الاغريقية التي ولدت في فينيقيا وكريت وخصوصا عن طريق افلاطون فنجدها في مصر

فالفلاسفة والمؤرخون الاغريق تأثروا تأثرا كبيرا واعجبوا اعجابا عميقا بمصر القديمة ، وفكرة افلاطون التي الهمت أوروبا عن الدولة



الفاضلة التى تجمع بين الاستقرار السياسي والديمقراطية الحية ، كان وحيه فيها من مصر ، الهمت مصر كل تجارب الاغريق .

فلو فحصنا ما انجزه الاغريق ٠٠ بدءا من فن النحت الى الفلسفة الى السياسة نجد تأثرهم العميق بمصر وتمثلهم الدائم بها ٠

ويضرب جارودى المثل بثلاث (( مساهمات )) مصرية قديمة اساسية في تراث الانسانية كلها :

الاولى : اسطورة اوزوريس الذي يقاوم الطبيعة فيمرقه اعداؤه الى قطع ينثرونها في الوادى كله ، ثم تجمعه من جديد ، موجهة بفكرة

البعث ، اخته ايزيس بحبها ودموعها عبر سنوات الماناة الطويلة ، فهى اول حديث عن رموز العلاقة اللانهائية بين الانسان ، والطبيعة والآلهة . .

والثانية: (( كتاب الموتى )) ، ثم صراع الفراعنة التاريخي ضد الموت بفكرة اقامة ميان تدوم اذا فنى الانسان ، وتسجل طابعه وعمله دهورا بمده ، كالاهرامات وقبور وادى الملوك وهي فكرة جوهرية في حضارة الفرب .

والثالثة: اختاتون الفرعون الذي مات في الثلاثين من عمره بعد ان اكتشف اول فكرة انقلابية في التاريخ وهي عقيدة التوحيد ، بعد تعدد الآلهة التي نجدها بعد ذلك في فلسفة الاغريق وفي التوراة .

ويضيف جارودى فضلا ثالثا الى اخناتون ، فيقول انه اول من دفع المراة ، فبدت في تماثيله جالسة على حجره ، وقد نقش على الجرانيت اول قصائد حب .

( هكذا نجد جدور الفرب وقد تشكلت في مصر وبلاد ما بين النهرين : صراع الانسان ضد الطبيعة للسيطرة عليها ، ونضاله لكسي ينفرد من بين كل المخلوقات بصفاته ، وبقدرته على التفكير المجرد ١٠ وكل محاولة لقطع جدور الفرب عن جدوره الشرقية لا تؤدى الا الى افقار الانسان ، ))

أما ما تسميه كل المراجع (( عصر النهضة )) في أوروبا فهو عصر نمو الراسمالية وبدء الاستعمار ، هو بداية صعود الغرب ولكنه كان بداية تدمير هذا الغرب نفسه لحضارات آخرى أرقى مسن حضارة الغرب ، ، سواء في علاقة الانسان بالله ، أو علاقة الانسان بالطبيعة أو في علاقة الانسان بالمجتمع ، . وهي العناصر التي تحدد رفسي أي حضارة . . .

وقد فعل الغرب ذلك عن طريق شيء اساسى وهو : تفوقه في استخدام القوة المسكرية دون أي نوع آخر من القوي ذات الملاقية بالتقدم والرقى .

و يحلل جارودى حضارة الفرب الراهنة \_ السائدة \_ تحليلا فلسفيا طويلا ، نحاول تبسيطه في قوله اولا : ان تاريخ الانسان يتلخص في ثلاث مراحل :

الاولى : مرحلة سيطرة الطبيعة على الانسان ٠٠ اي حين كان الانسان يصارع عن مركز ضعفه ضد قوى الطبيعة الاقوى منه ٠

الثانية : مرحلة سيطرة الانسان على الطبيعة ٠٠ وهى حين نجح الانسان في التقدم بدرجة سمحت له باستئناس الطبيعة الى حد كبير بما اوتى من عقل وعلم وحضارة ٠

والثالثة : وهي التي نعيشها حاليا ويسميها (( مرحلة محاولة

سيطرة الانسان على نفسه » ذلك ان الانسان بما وصل اليه من تقدم وعلم وصناعة اطلق قوى تدميرية هائلة من عقالها باتت تشوه حياته وتدمر بيئته ومقوماته وتهدد وجوده ذاته والنتيجة في هذا الصراع الاخبي مشكوك فيها!

والمرحلة الثالثة ، مسئولة عنها حضارة الغرب ، بتخليها عن القيم المشتركة مع الحضارات الاخرى والمستلهمة منها .

وباسلوب آخر . . ان حضارة الغرب قامت من ثلاثة منطلقات . اوله به العمل كقيمة اساسية ( « والعمل » كما يقول تقليد بورجوازي

وقيمة اشتراكية ) .

واولوية المقل بوصفة اداة حل كل المشاكل والردعلي كل الاسئلة واولوية كاسماء هيجل (( باللامتنهاهي )) .

والاولوبات الثلاث صارت اثقالا ، لا حوافز . .

قيمة العمل تحولت الى خضوع الإنسان للاستهلاك -

قيمة العقل تحولت الى خضوع الروح للذكاء .

وقيمة اللامتناهي تحولت من الكيف آلى الكم ،

والمسئول الوحيد الذي يطرحه الان الانسان على نفسه كل ساعة ازاء اى مشكلة او موقف هو : ﴿ كَيْفَ ﴾ ؟ •

ولم يعد احد يسال ابدا السؤال الاكثر اساسية وانسانية وهو : (( لماذا ؟ )) .

وفي فصل هام عن ((الفرص الضائمة )) يتحدث جارودى في اسهاب عن ضياع فرص تأثر الفرب باطراد وتواصل الحضارات الاخرى ، وقد يكفي هذا أن نضرب مثلا بحديثه عن حضارتنا العربية ، ، وعن تزوير الاستعمار الغربي للتاريخ بتصويره التوسع العربي ، منذ القرن الثامن الميلادى ، على أنه موجة من موجات ((البربرية الاسيوية )) التي هددت الفرب!

هذا في حين أن الفزاة الانجليز والفرنسيين والاسبان هم الذين دخلوا أرض الاسلام مدمرين للحضارة العربية في كل اشكالها • •

(( . . ان ما يسميه الفرب (( بغزو اسبانيا )) لم يكن غزوا عسكريا فقط كفزوات الاوربين فاسبانيا كان فيها من السكان عشرة ملاين ولم يدخلها من الفرسان العرب أكثر من خمسين الف فارس . . ولو كان الامر حربا فقط لما نجحوا ، ولكن تفوق حضارة على اخرى كان هو عنصر النجاح الساحق )) .

« وما فعله العرب في اسبانيا يجعلنا نفهم ما فعله ماوتسى تونج في الصن »!! اتى بنظام اجتماعي أرقى ، حرر العبيد وانهى الرق وسوى الحقوق ودعم النظام ، وعلى انقاض الفوضى الإقطاعية اقام العرب اعظم مساقط المياه في ذلك العصر واغنى البساتين القائمة الى الان ،

( وما رايته في تونس ٠٠ من آثار عربية قديمة تدل على سابق الازدهار ٠٠ ومن واقع - خلال الاحتلال الفرنسي - ينم عن الافقار والدمار ١٠ يعطينا صورة ساطمة عن الفرق بين حكم الاغالبة في شمال افريقيا ، وحكم الفرنسيين ٠

( الحضارة التى زرعها العرب عندنا فى اوروبا وبالقرب منا فى افريقيا تمتد جدورها الى الشرق فى اسيا ، وحين سافر الفرنسى ( جيربر )) الى معاهد الشرق وعاد حاملا علومه قال الناس فى اوروبا انه قد اتصل بالجن لكثرة معارفه ! وبعد قليل جعلوه بابا على روما باسم اليابا سيلفيستر الثانى .

« ونحن مدينون للعرب باول كليات الطب ، واولها كلية الطب في مونبليه الفرنسية ، وحتى القرن التاسع عشر كانوا يدرسون في جامعات فرنسا وانجلترا باسهاب علوم الطب العربية ، ومؤلفات الرازى . .

ولكن منذ انتصار شارل مارتل على العرب في بواتبيه تكونت لـدى اوروبا عقدة اسمها « حماية الحضارة الفربية من البرابرة ! »

ان كتب التعليم تلقن الاوروبيين منذ طفولتهم ان بواتييه كانت نقطة تحول اذ طردت الهمج عن اوروبا المتحضرة . وهذا هو استعمار التاريخ بعينه . فالواقع هو العكس . فهزيمة العرب ضيعت على فرنسا واوروبا فرصة الالتقاط المكر لحضارة العرب . . واخرت اوروبا عشرة قرون على الاقل . . حتى بدأت اوروبا ترى النور بعد القرون الوسطى !

ولست هنا في مجال الاستشهاد باقوال جارودي عن مآثر العرب ، وقلب اوروبا لحقائق التاريخ ، او استعمار التاريخ كما قال بحق ، فالامثلة كثيرة . . .

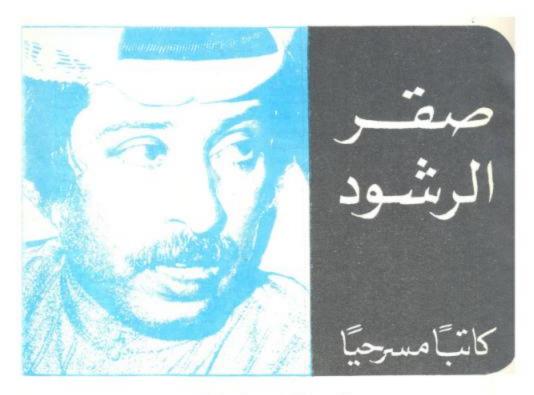
ولكن المهم انه يستشهد بنفس الاسلوب بحضارات اخرى غير الاسلام ، اهمها الصين ، وعدم الاستفادة منها ، انها فكرة عداء الحضارات لا تكاملها . .

المهم هو المشروع الذي ندر جارودي ما استقبل من حياته له وهو: نزع استعمار التاريخ ، وتصحيحه . .

واقامة حوار بن الحضارات كلها .

وبكلماته ((كيف يمكن بناء تاريخ لا تحتكره حضارة واحدة ؟ )) انه يرى في هذا الشروع الخلاص الوحيد للبشرية من خطر الفناء فهل نشاركه هذا المشروع ؟

احمد بهاء الدين



#### بقلم: الدكتور على الراعي

في شهر ديسمبر الماضي فجعت الكويت: شعبها، وفنانوها ومثقفوها بوفاة فنان السرح الكويتي التعددالواهب: صفر الرشود .

كان الرشود مخرجا وكاتسامسرحيا ، ومثقفا واعيا بحساجات بلاده في الكويت وفي الخليج وفي الوطن العربي كله ، وكان يسمع باذنيه الفائقتي الحس نبض الشعب العربي في كل مكان ، وكان دافق الإمسال ، عريض الافق ، فسعى الى زرعبدره السرح في باقى اقطار الخليج العربي بعد ان شارك في استنباته وقام على ازدهاره في بلده الام : الكويت ،

والقال التالى يقدم تقييما لاعمال صقر الرشود السرحية في الفترة التي انتهت بتعاونه اللاحق مع كاتبالسرح الكويتي المرموق عبد العزيز السريع ، شريك الرشود في كفاحه، وآماله واحلامه .

ينتقل التاليف السرحى في الكويت نقلةواضعة الى الامام حين نقرا او نشاهد ، اعمال الكاتب والمخرج السرحى « صقر الرشود » الذي كتب مسرحيات : « انا والايام » ، ( ) ١٩٦١ ) والمخلب الكبير (١٩٦٥) و «الحاجز»

( ۱۹۹۱ ) ، قبل أن يشارك صديقه وزميسله في الفن المسرحي ، الكاتب عبد العزيز السريع ، كتابة بعض من اهم ما قدمت فرقة مسرح الخليج من أعمال .

كان الرشود قد كتب صبرحيتين من قبسل ،

اولاهما . « تقاليد » المسرحية الكتوبة الوحيدة بين مسرحيات المسرح الشعبى المرتجلة الاساس، وقدمت عام ١٩٦٠ . وفي العام التالي كتب صقر الرشود مسرحيته الثانية : « فتحنا »

ومن الملخص الذى كتبه صقر الرشودبنفسه لاحداث المسرحيتين ، نجيد انهما تتعرفسان لموضوعين هامين من واقع حياة الكويتيين .الاولى تحكى عن الصراع بين الكويتى الذى طرا عليه الفنى ، وهو بلا حسب ولا نسب ، يتقدم الى اسرة فقيرة عربقة الاصل ، طالبا يد ابتنها . وهو صراع بنتهى بانتصار الفنى وفوزه بالفتاة .

اما المسرحية الثانية ، فقد عالج فيها صغر الرشود موضوع نقكك الاسرة في الكوبت الماصرة، فقدم اسرة كوبتية الام فيها نؤمن بالزار ومزاياه الملاجية ، وتكلف زوجها نققات باهظة في اقاصة حقلات الزار . والابن الاكبر لهذه الاسرة فاشل في دراسته وفي حيانه المملية من بعد . والابن الاوسط هو الوحيد الذي يسمى الى أن بيني نفسه ويصنع مستقبله ، بينما نقيع الابنة حيران البيت وسجون التقاليد .

ثم يحدث أن يضرب الإبن الأكبر أباه ، وبسرق أمواله وبهرب بها خارج البلاد ليتفقها على ملذلته وعلى اخوان السوء ، حتى يفلس ولا يجد من يرحمه الا طالبا كويتيا بدرس بالخارج بدفسع عته ثمن تذكرة المودة إلى الكويت .

ويعدود الابن الفسال ليجد امه قد فقدت بصرها كمدا ، عقب هرب الابن ووفاة الاب . وبجد الابن الاوسط يعمل من اجل انقاذ اسرته . وحين يعود الفسال ، تائيا ، نادما ، يعود البصر الى الام وتنتهى احداث المسرحية .

ونلاحظ على الفور ان الاحداث في المسرحيتين تدور حول محور واحد ، هو : الاسرة وما طرا عليها من مشاكل بعد ظهور النفط ، وما جسر، الثراء المفاجى، على الاسرة الكويتية من مشاكل، وما احدثه في قيمها الاجتماعية والاخلاقية مسن اختلال .

وسنجد صقر الرشود في مسرحيته التالية : « المخلب الكبي » ، ( ١٩٦٥ ) لا يزال مشفولا بهموم الاسرة الكويتية الماصرة ، وخاصة هموم

النساء فيها عامة ، والبنات على وجه الخصوص.

و « المخلب الكبي » هو موضوع لوحة معلقة على جدار احدى الفرف التي تسكنها عائلة ابو خليفة . وهي تصور قطا اسود يضرببه خابه حمامة بيضاء . والرشود يستخدم هذه اللوحة كنوع من التعليق على ما سلوف بتوالى ل المسرحية من احداث .

ان القط يرمز الى البطش ، والحمامة البيضاء نرمـز الى ضحابا هذا البطش من الابرباء . وبالسرحية رمز آخر مالوف في عديد من الاعمال المسرحية والسينمائية وهو : الطع المسجون في قفص .

بمثل جانب البطش في المسرحية اب فليسظ الطبع ، فاسى الغؤاد هو ابو خليفة ، كما بمثله ايضا ابنه خليفة الذي لا يقل عن ابيه قسوة ولا نمننا .

والاب لرى وبخيل ومتدين متزمت في دينه ، لذا نراه يصر على أن يزوج ابنته منرة ، الفضة الاهاب من عجوز في سن أبيها ، لانهمتدين مثله ، بينما يتكر على أبنته محاولاتها الحصول على موافقته على الزواج ممن تحب ، وهو أبن عمها ناصر .

وتحاول الام: «سارة» ان تسند طلبابنتها ولكن محاولاتها تذهب ادراج الرياح ذلك انها هي نفسها احدى ضحابا المخلب الكبير. وهي ضعيفة بازاه زوج يرى ان لا حق لاحد من اهله بنتا او ولدا او زوجا في أن يابي الانصياع الى دغبانه . ولذا فان الاب يستائر بالسلطة كلها ويقع في صراع دائم مع اولاده وزوجه . بنهمهم بالكفر والطمع ، والرغبة في قتله بالسم حتى يرئوا ما عنده من الاف الدناني .

ويقوم في المسرحية صراع عات يصل الى حد استخدام المسدس ، يصوبه الآب نحو ابنه ، الذي طرده من البيت ولكنه عاد مصرا على أن يبقى فيه ، رفع الوالد ام اعترض

وينتهى هذا الصراع حين تضغط البنت (اميرة)، زناد المسدس فيقتل اخاها خليفة ، وتنتهى احداث المسرحية على نفهة حزيئة مؤسية .

وبلغت النظر في السرحية تلك الصورة المؤثرة

التي يرسمها المؤلف ببراعة لاحوال المراتينوشده وطاة القهر عليهما . انه ينشىء علاقة نمائل بسين قهر الوالد والاخ الاكبر لهما ، وبين مخلبالقط الذي ينشبه في حمامة بيضاء .

وهو يعرض حالة الزواج غصبا عرضا انسانيا عطوفا ، تكون من نتيجته ان تبرز منيرة ، الابنة المقهورة ، برواز مقتما ، يجنب لها عواطفنا واحساساننا .

يوازن رشود صورة القهر الذى بسبه الرجنان على الرأتين ، بصورة اخرى اكثر نفهما وعطفا ، هي صورة الاخ التالي لخليفة ، واسمه وليد ، وهو منفهم المشاكل اسرته وخاصة منية ، الى له وحده تفتع مفاليق قلبها .

والسرحية بعد هذا تغمل ما كان يغمله كتاب السرحية المعاصرة لكى يشروا اعمالهم الواقعية ، فتراهم يتخلون وسيلة الرمز المركزى اداة لاثراء السرحية الواقعية المحدودة الاعماق بحكم نوعها وطربقة علاجها للاحداث – يشرونها برمز مركزى في مسرحيات مثل « بيت الدعية » و « البطسة البرية » وفعله تشيخوف ف : « بستان الكسرذ » وفي « طائر البحر » وفعله برنارد شو ف « بيت القطوب الحطمة » .

وبيدو من تصفح اعصال الرئسود المقتيسة والكونة انه اطلع اطلاعا بارزا على أدب الغرب المرحى ، وافاد منه في اعماله .

وق المسرحية التالية « الطين » ( ١٩٦٥ ) وهي في نظرى افوى اعمال صقر الرشود بمالج الكانب آيضا مشكلة النساء الشابات بأزاءالرجال الطاعنين في السن .

فهذا هو الرجل المجوز فهد ، فلد تزوج من شابة منسن ابنته اسمها وفاد. بينما تزوجت ابنة فهد المسماة مربم وهى دميمة الخلقة مسن شاب وسيم تنمناه كل البنات زوجا ، تزوجها طارق وهذا اسمه ساطمعا في مال آبيها ، ومربم نمام هذا ، وتعرف آنها اشترت لنفسها زوجا ، وان هذا الزوج لا يحبها ولكنها نصبر عليسه وتجبه ولا تريد فراقه .

وبحدث من بعد ، ما بحدث عادة لزوجة شابة

قد تزوجها رجل يسعى الى القبر فتحبالزوجة طارفا وتقتضى معه الفيالى ويروح هـو - مـن جانبه \_ يحرض الزوجة على أن تقتل زوجهـا بالـم البطىء ليخلو لها وجه عشيقها ،ولعلهما الذذاك يتزوجان .

غير انوفاء - الزوجة الشابة - ترفض الانسيال في هذا التيار ، وتسدر فيما كانت تفعله من فبل من عشق لسائقي سيارات زوجها ، وغيهم من رجال ، وتنبذ طارفا وترفع راسها متحدية اباء ، مكرة له أنها انسانة ذات ضمير . وفيما بهدها من الطابق الملوى فتذهب اليه وهي تتسخط ، ويخلو الجبي لمريم فقد صرحت لزوجها بأنها عليم بما يدور بينه وبين زوجة ابيها ، ويتعابسان طويلا ، وتعترف مريم انها لا تزال تحبه ، دغم غربه اباها ، ولكنها لا تقبل أن يخون هواها مم ورجة ابيها ، ويتعارض مع زوجة ابيها ، وتترف مواها كانتها لا تقبل أن يخون هواها على كبر ،

وفجاة تنزل وفاء اليها وتعلن أن زوجها فد مات . مات منتجرا ومن ثم تفادر وفاء البيت غير مترددة ، ويترك طارق تحت رحمة شخصية للغت الانتباء هى شخصية دجل عجوز اسمه مرزوق ، كان يعمل في خدمة الاسرة من زمسن بعيد ، خدم والد فهد ، وخدم فهد من بعد ، فله نوع من الولاية على الاسرة . وهو يكسر، طارق وبسال وفاء ان كانت فتلت زوجها كما اوصاها الشيطان طارق .

ومرزوق هـذا هـو صـوت المسحوفين الذنن يموتون من الكد والشقاء . كى يثرى اناسغيرهم على حسابهم . كما يقول هو : أنه يعطى الغير السميد ، فيعطونه الطين بسعون به حلقـه ، وكلما حاول أن يحصل لنفسه على سميد نحسول السميد الى طين ، لغيره التراء والجاه والبيوت المبنية ـ بناها هو وابوه وغيرهما من الكادحين وله ولامثاله الطين ـ ومن ثم عنوان المسرحية .

ويفضل هذه الصرخة الحرى النبي تغييض شكاة واسى من أجل مرزوق وامساله ترتفيع المسرحية درجات كثيرة فيسلم التعبير ، انهاتتناول بالثقد اللاذع احوال السادة وتفضح ظلمهم وتعطى الفرصة للمسحوفين كي يسمعوا المالماصواتهم وحين يموت فهديقول مرزوقلابنته مريم في سخرية

لاذعة : عظم الله اجرك . ليس من اجل أبيك ، ولكن من أجل طارق الذى فقدته منذ الان ! .

ومرزوق لا بخفی کرهه لطارق ولا حنقه عـئی مخدومه فهد اللی مات فلم تنفر له عروق مثلما نفرت عروق ابیه وهو فی الطوفة فی البحر .

وتنتهى المسرحية والقلام بطبق على مرزوق وهو يهدر غضبا وبتقزز اسى ، مخاطباجثة فهد : الان نسكت انت وانكلمانا . لماذا نفير آنت الدنبا؟ آهى تسير وفق ارادتك ؟ بلى . هى تقمل ذلك لاتك فوق واتا تحت .

وانا منذ الان صاعد اليك .

شخصية مرزوق هذه تذكرنا باساها ولوعتها بشخصية « الطواف » في مسرحية نعمان عاشور « عائلة الدغرى » ، كما تذكرنا بشخصية الخادم العجوز في « بستان الكرز » الذي يطبق عليه ... هو الاخر . البرد والوحدة ، وتوصد علي... الابواب ، بعد أن ترحل الاسرة المتحلة عن الكان.

ويلفت النظر في المسرحية الى جوار شخصياتها المرسومة بمناية ودقة ، ذلك الحياد الفنى الذى بنى دائما بالنضج لدى الكاتب ، فهو بمسرض قضية وفاء عرضا عطوفا ، لانها - في نظره - ضحية للمجتمع ، وليست امراة ساقطة ، كما يسارع اليمض الى اعتبارها هي وامثالها مسن غصايا الزواج غصبا مصن يضطرون الى ان يسلكوا الطريق الذى سلكت ، وصفر الرشود لايدافع عن وفاء ، وانما ينظر بمعق الى دوافع طيدين الدوافع ولايقبل نتاتجها .

رفي مسرحية الحاجز ، ( ١٩٦٦ ) يعالج رشود موضوع صراع الاجيال الذي يدور في السرحية

بين اب وام تقليدين من جهة ، وبنتين وأخ لهما من جهة اخرى ، الابسوان يتمسكان بالتقاليد بالجنمع النصفى الذى تتمزل فيه المرأة عنالرجل وتتلقى اوامرها منه . والاب هنا يسمى الى تزويج ابنته من ابن اخيه صالح ، بينما الابنة \_ مريم \_ تحب شابا اخر اسمه على .

والصراع الذي يدور بين الجيلين لا ينتهي الي شيء محدد . كل ما بغمله الثقاش الذي بدور بين الاب مبارك وابنه خالد بتمخض عن نتيجة هزيلة هي : اعتراف الاب بأنه أنما يؤيد زواج ابنته من ابن أخيه مراعاة للتقاليد وحسب ، وخوفا من كلام الناس . وهو قول يرفضه خالد، ثم لا يستطيع من بعد أن يفعل شيئًا . والشيء ذاته نفطه مربم ، فهي ترفض الزواج من صالح، وتبقى على حبها لعلى ، ولكنها لا تثور أو تفادر البيت ، وانها نشغل نفسها بشيء تسميه انتاجاء وهو صنع الغاتلات الصوف عن طريق التربكو . وهي تسخر من اخيها ومن نفسها \_ ضمنا \_ حين تقول له : دع النصال غير المجدى مع أبيك وافعل مثلى : اشتر آلة حياكة لصنع الفاتلات . الجيل الجديد هنا يكتفى بالرفض - بالقاومة السلبية والجيل القديم يهتز في مواقصه شيء

ما ولكنه لا يسلم ، ويبقى الحاجز في مكانه . ويهذه النهاية المفتوحة ننتهى السرحية .وهي في رابي اقل جودة من سابقتها لان بعضا مسن الطالها مذفون عن الدخول في صراع حقيض ؛

ى رايى الل موده من الدخول في صراع حقيفى ، ويكتفون بالرفض ، مما يجعل شخصياتهم أقسل عمقا واقتاعا مما كان يتبغى ان يكونوا .

田田

د ، على الراعي

# رأى الكتروني !

● قال دون جلاوضتر اثناء مأدبة في لندن: « تم اجراء بحث شامل بواسطة الكمبيوتر لمعرفة أسباب الحوادث التي تقع في المنزل « وقد اظهر البحث أن ٩٠٪ من هذه الحيوادث سببه السلاليم بسا في ذلك العلوية منها والسفلية • وعندما سئل الكمبيوتر كيف يمكن الحد من هذه الحوادث إجاب: أزيلوا السلالم العلوية والسفلية •

آفاق حديدة:

# منطوكيوال العتاهرة مع:

# حقوق الانسان المعاص

بقلم: الدكتور احمد كمال أبو الجد

الامريكية والفرنسية فقط .

\* تعدير من تزييف شعارات اسلامية لتعطيل بعض حقوق الانسان •

به في ظل التقدم العلمي المذهل فقد الانسان حقه في الخصوصية ،

التلوث واهدار الموارد البشرية تهديد لحقوق انسان الفد

■ مع اقتراب شهر دیسمبر من کل عام ، وعلی امتداد الثلاثین عاما الماضیة ، ظلت منظمة الامم المتحدة، تدعو جمیع العاملین بها وبغروعها والهیئات التابعة لها للمشارکة فی حملة عالمیة للاحتفال بیوم الماشر من دیسمبر یوم الاطلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ۱۹(۸ ...

- الماشر من دیسمبر یوم الاطلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ۱۹(۸ ...

- الماشر عام ۱۹(۸ ...

- الانسان الصادر عام ۱۹(۸ ...

- المدادر عام ۱۹(۸ ...

- الانسان المالی المدادر عام ۱۹(۸ ...

- الانسان المالی المدادر عام ۱۹(۸ ...

- الانسان المدادر عام ۱۹(۸ ...

- المد

وكان من نصيبي هذا العام ان صادفتني من هذه الحملة موجتان ، دفعت بي احداهما الي طوكيو في أقصى المترق، حيث تدارست مع مجموعة محدودة العدد اختارتها « جامعة الامم المتحدة » برنامج ندوة تقيمها الجامعة المذكورة لمنافشة تدريس « حقوق الانسان » . وذلك خلال يومي الرائد و الا توفعبر . . اما الموجة الثانية فدفعتني الى القاهرة في ادني المترق للمشاركة في نسدوة حول نفي الموضوع نظمتها جامعة الزقازيق بالانتبراك مع اليونسكو خلال الايام الثلاثة من بالانتبراك مع اليونسكو خلال الايام الثلاثة من الدوة الاولى . .

وعلى بعد ما بين طوكيو والقاهرة .. حصاربا وجغرافيا .. فقد تقاربت كثير من الافكار .. وتشابهت كثير من الرؤي .. وبرزت من خالال المناقشات الطويلة داخل جلسات المؤتمر وخارجها ظاهرتان هما ـ في الحقيقة \_ محور هذا الحديث.

الشاهرة الاولى : ظاهرة الرجوع الى الاصول الحضارية الذاتية للشعوب .

والظاهرة النائبة : ظاهرة زيادة الوعي بالأفاق الجديدة التي تعرض بها مشاكل الانسان ، ومنها مشكلة (( حقوقه )) في عصر الثورة العلمية والتقنية المستمرة .

على اننى لا استطيع ان اتحدث عن مؤتمر طوكيو .. دون ان اتحدث عن البايان التي كانت هده الندوة سبيلى الى زيارتها للمرة الاولى .. فعلى كثرة ما طوفت في العالم شرقا وغربا .. وعلى كثرة البلاد التي زرتها سائحا متأملا مستمتما بالنظر في ملكوت الله ، او موضدا في مهمسات رسمية تحاصرني فيها اللقاءات المرسومة المحددة الاطار ، فقد بقىالشرق الاقصى كلمخارج تجربتي ومعرفتي. وبقيت البايان تمثل عندى قمة الشوق الى رؤبة هذا الجزء من العالم .. وهو شوق صنعه في نفسى امران احدهما قديم والاخر طارى، وحديث

.. اما الشوق القديم فاتر من اثار الصورة القامضة الفتية بالتناقضات والصور المثرة عن بلاد الشمس المشرقة والزلازل التي فرضت على الحياة كلها نظامها .. والحدائق اليابانية الشهيرة ذات الالوان المتناسقة، والترتيب الجمالي المعجز، والإمبراطور الذي يتزله اتباعه منزلة التعديس والمبادة والذي يتزله اتباعه منزلة لامنه نم شهد هزيمتها واستسلامها .. ولا يزال يشهد من فهة السلطة نموها وسبقها الصناعي الملحل ، والتقاليد الشرقية الفرية التي تشمل اشياء يتعلد علينا فهمها في الانتحار النبيل على طريقة الهيراكيري . الى الادب الجم الرفيع الذي اشتهر به الرجال ، والمراة اليابانية بوجه خاص .

# الانسان الياباني باق

اما الامر الطاريء الذي ظل بشدني ستوات الي كل ما هو باباتي ، فهو هذه النهضة السناعية والعملية السربعة التىقفزت باليابان خلالسنوات قليلة الى الصف الاول من كبربات الدول الصناعية المتقدمة منافسة اعرق الصناعات الاوربية المنخصصة .. دون ان بصاحبها الانهبار التقليدي في اساليب العياة القديمة .. والتخلى السريم عن فيوالجتمم القديم وطلأقاته الانسانية الحميمة السابقة على مجيء الثورة الصناعية والتكنولوجية. . وكان هذا الامر الاخر بشر في نفسي رغبة جامحة للتمرف على السر الحفساري اللذي استطاع عن طريقه الياباتيون ان يجمعوا الحسنيين . . حضارة البناء والتشبيد المادي ، وحضارة العلاقات الإنسانية المترابطة . وكنت ارى العثور على مفتاح هــدا السر مصدر امل هالل تستطيع به نحن العرب والسلمين ان نستورد ما نشاء ممن شاء ، وان نواكب حركة التقدم المادى المالي دون ان نتخلي بالضرورة عن القيم الحافظة للتماسك الاجتماعي والترابط الاسرى ، والاخوة الانسانية ، وهسي القيم التي تهاوت في الفرب تحت مطارق حضارة المنافسة وعبادة المال . .

وعلى قصر المدة التى قضيتها في اليابان ، متنكلا 
يين ثلاث من مدنها الرئيسية . . طوكيو الماصمة 
الضخمة ذات اللايين الثلاثة عشر من السكان 
وكبونو الماضمة القديمة ذات التراث التقاف 
العريق . . واوساكا المركز الصناعي الكبير ، فان



ظنى لم بغب في شيء . فعلى الرغم من ناتر ظاهر عند السطح على الافل - بالحياة الغربية في مظاهرها واساليبها ، فلا نزال الروح اليابانية الاصيلة تعلل من وراء الازباء الغربية الانيقة التي بحسن اختيارها - في ناتق رائع - الرجبال والنساء على السواء . وعلى الرغم من الزحام الشديد والحركة السريعة والتسابق على المعل والانتاج . وكل ما يصاحب ذلك من مشاكل مرود الناس والسيارات ، ومشاكل الاسكان ، ونظيم الناس والسيارات ، ومشاكل الاسكان ، ونظيم

الرافق ، على الرغم من ذلك كله لا بزال الزائر قادرا على رؤية « الإنسان » وسط ذلك كله . . انسانا هادئا رفيقا بالغ الدفة في كل شيء . . على وجهه مزبج واضح من ابتسامة خفيفة تصدر عن ادب مفرط ، اكثر مما نصدر عن سعادة كامنة . ومن احساس بالواجب والالتزام نحبو الاخرين سبق الاحساس بالحق والرغبة في الوصول اليه . وهكذا اكدت النظرة السريعة الاولى على المجتمع الباباني صدق الظاهرة التي شدنني الى البابان . . ظاهرة النجاح في التوفيق بين ممارسة الشودة العساعية واحراز تمرتها المادية المديدة . وبين ممارسة القيم (( الحافظة )) للملاقات الإنسانية العميمة .. وهي التجربة التي شكل تاريخ القرب الحديث ؛ خصوصا في المجتمعات المساعية التقدمة سؤالا خطيرا حول امكان تحقيقها .

ومع بداية المؤتمر سنحت فرصة ذهبية للنعرف على فكر المثقفين اليابائيين من اساندة الجامعات والعلماء المشاركين في اعمال المؤنمر . . ومن خلالهم عرفنا كذلك الكشير عن اسرار هنده التجربة اليابانية . عرفنا انالمدناليابانية - على ازدحامها الهائل وطرفها الضيقة الظلمة بعدغروب الشمس، مدن امنة تكاد تخلو من المنف والجريمة ، وان الولاء للاسرة ، والوفاء الزوجي ، لا يزالان قيمة كبرى في مجتمع اليابان ، لم تثل متهما كثيرا اثار التقدم الصناعي ولا طوفان الحياة المندفعة وراء الكسب المادى كما علمنا أن ولاء الياباتي لعمله ومصنعه او الشركة التي يعمل فيها لا يقل عن ولائه لاسرته ۽ وهو لذلك لا يكاد يقيره الا مضطرا .. وان تقيم العمل لقم الضرورة القصوى بعتبر في نظر البابانيين نوعا من « الخيانة » تتنفص من نظرة الناس الى صاحبه .. وان علاقة المامل برب العمل تجاوز كثيرا حدودها المروفة في ظل فكرة (( العقد القانوني )) التي تسيطر على تلسك الملاقة في النظرة الاوروبية فالشركة أو المؤسسة راعية « للعامل » مسئولة عن مستقبله ومستقبل اولاده .. فالملاقة اذا علاقة عطاء متبادل قبل ان نكون سباقا للاخذ المتبادل . وقفرت الى ذهنى صورة عكسية تماما سمعتها في العام الماضي من استاذة امريكية متخصصة في علم الاجتماع ضمن برنامج لممداء كليات الحقوق نظمته جمعية اساتذة القانون بالاشتراك مع جمعية المحامين الامريكيين .. قالت الاستاذة الامريكية ان من الظواهر الاجتماعية المقلقة التي تثمو يسرعة داخل الاسرة الامريكية تزايد شعور الاباء والامهات بان ابناءهم لا يقدرون فضلهم .. وتزايد شعور الابناء بان آباءهم وامهانهم لا يفعلون لهم شيئًا يذكر .. وان الاسرة الامريكية قد بدأ يتسلل اليها هذا الشعار: لا نعط الا القليل .. ولا تنتظر الا القليل .

وسط هذه الاهتمامات ، جاءت مشاركتي في

ندوة تدريس حقوق الانسان في طوكيو .. ثم إ القاهرة ..

وفي طوكيو . . سبقت ندوة حقوق الانسان حلقه بحث اخرى اوسع واشمل هي جزء من مشروع رئيسي من مشروعات الابحاث والدراسات التي تتبناها جامعة الامم المتحدة ، وهي حلقة اسيوبة من الابداع في الحضارات المحلية والبدائل المتاحة للتنمية الاجتماعية والثقافية في عالم متفي .

# رفض لسيطرة حضارة الغرب

وقالندوات الثلاث ظهر اتجاه واضح الى ابرازُ دور الحضارات المختلفة والكشف عن عناصر الإبداع التي ساهمت بها في تطور الحياة الانسانية .. كما بدا واضحا أن هناك انجاها واعيا لرفض «سيطرة الحضارة الغربية » على الفكر الانساني ..

وفي كل من طوكيو والقاهرة . وصف الاعلان « العالمي » لحقوق الانسان بانه في حقيقته اعلان غربي يعكس رؤية الثورتين الامريكية والفرنسية للمشاكل السياسية التي عاصرت حكامها . وانه لا يعبر \_ بالقرورة \_ عن تصور الحضارات الاخرى لحقوق الانسان . .

وفي القاهرة - بصفةخاصة - اكد عدد غير قليل من المساركين في الندوة أنه يستحيل تدريس حقوق الإنسان ، كما تستحيل الحماية العملية لللسك الحقوق بغير الاتفاق على عقيدة تسندها ، ورؤبة فلسفية يصدر عنها تصور تلك الحقوق ووظائفها، وبالتالي حدودها وضمانات تنفيذها .

وتكرر في الندوين القول بانحضارات الشرق القديمة في مصر والهند وبلاد النهرين وفي الصين واليابان ، ثم في الجزيرة العربية منذ اشرقت عليها شمس الاسلام ، تقدم رؤى واضحة ومحددة لقضية «حقوق الانسان » ، قد لا تكون مطابقة للرؤية التي صدر عنها الاعلان العالى الذي يدعى الصفوة المتعلمة والحاكمة في اكثر بلدان العالم الثالث قد اشربت فيم الحضارة الفربية وامتلات رؤوسها بالمفاهم والقوالب السائدة في الفكر السياسي القربي فإن الفجوة فائهة – بفع شك – بني ما تمثله تلك الصفوة وبين ملايين البشر اللهين من ما تمثله تلك الصفوة وبين ملايين البشر اللهين

تتكون منهم البنية الحقيقية لمجتمعات العالم الثالث .. وهذا ما يضر نعثر كثير من الانظمة والهياكل السياسية والإجتماعية التي نقلت عن الضرب الى بلدان العالم الثالث في ميدان حقوق الانسان وفي غيره من الميادين السياسية والاجتماعية .

على ان الدعوة للرجوع الى الاصول ، وابراز الخصائص والرؤي الدانية للحضارات الاصلية قد اتخذت ـ عند التدفيق والتامل ـ اسلوبين مختلفين في كل من القاهرة وطوكيو . .

في القاهرة . . وفي اليوم الثالث من ايام التدوة والذى خصص لتاقشة الحقوق الانسان فالشريعة الاسلامية » تفجر نقاش طويل حول قفسية التراث وقضية الماصرة والتحديث .. والحدود الفاصلة بين الباديء والتطبيق . وتجاوز البحث النطاق النسيق الخاص بحقوق الانسان ، ليمتد السي قضية تطبيق الشريعة الاسلامية والعودة للاسلام بصفة عامة .. ووسط كثير عن الاراء المستثيرة المارفة باصول الشريعة ومقاصدها ، المدركة الطبيعة وحجم مشاكل الانسان الماصر ، بسرزت النفمة القديمة التي عطلت مسار الاصلاح التشريعي والاجتماعي ، نفمة الدفاع الاعتداري Apologetics التي تكتفي برفاس كل التجارب الانسانية \_ طولا وعرضا .. ما دام نطورها ونموها قد نما خارج نطاق الاسلام الناريخي او الجفراني . . والتي يكنفي اصحابها \_ عادة \_ بتوكيسد ان الاسسلام حاكم لا محكوم وانه صالع لكل زمان ومكان .. وان الاصلاح الاجتماعي والسياسي بتمان « بالرجوع الى الاسلام » والعودة الى مبادئــه « وتتفيسد . II ANKSI

اما في اليابان. فلا اجد تعبيرا عن الاسلوب الاخر الذي اتخدته الدعوة الى الاصول وابراز خضائص الحضارات الدائمة والاصيلة للشعوب خيرا من عبارة الاستاذ تأكيو كوابارا رئيس جاممة كيوتو في كلمته الترحيبية بأعضاء المؤتمر في يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م حيث قال : ١١ ... اننا يجب الانتفى الى محاولة خلق مستقبل اكثر عدلا .. » النقد الى محاولة خلق مستقبل اكثر عدلا .. » ويجب ان نتجنب مجرد الثناءعلى بداع الحضارات الذاتية لكل آمة ، بل علينا ان نستكشف قدراتها المحتملة من خلال نظرة الى المستقبل ، وعن طريق ضرب الامثلة العملية .. » .

من الانصاف مع ذلك أن نقرد أن الوجة التي 
سادت في ندوة القاهرة كانت موجة معتدلــــة 
ومستنيرة وذات طابع عملي .. أذ دعا البمض 
بدلا من الكلام العام القامض .. أن دعا البمض 
الاعلان اسلامي لحقوق الإنسان » بعبر عن الرؤية 
الحضارية للامة العربية والإسلامية .. وفي الوقت 
نفسه حلد أكثر المتحدين من خطر التحلل مسن 
المواتبق الدولية والدستورية التي تحمي حقوق 
الإنسان في ظل النظام الدولي القائم انتظارا لمثل 
هذا الإعلان الإسلامي .. كما حدروا من خطر رفع 
شمارات اسلامية بقصد التوصل الى تعطيل 
بعض الحقوق الإساسية للانسان .. عن طريق 
التفسير والتأويل ..

# الآلة هي التي تحكم

وفي نطاق الإفاق الجديدة لحقوق الانسان ،
انتهه المجتمعون في طوكيو والقاهرة منسد
اللحظات الاولى لاجتماعهم الى التطورات الهائلة
التي طرات على مشاكل «حقوق الإنسان » منذ
دونت بعض تلك الحقوق في وتأتق الثورات الاوروبية
والامربكية ثم في الإعلان العالى الصادر عام ١٩٤٨م،
انتهوا الى ضرورة الالتزام بمنهج علمي جديد
منعدد الإبعاد شمولي النظرة عند تدريس تلك
الحقوق . وشدت انتباههم في اقصى المشرق وفي

● آولا: ضرورة ان تتم النظرة الماصرة لحقوق الانسان من زاوية متعددة المحاور تدخل في حسابها رؤى الحضارات المختلفة التي يتتسب اليهسا الإنسان الماصر .. ووصفت هذه النظرة بانها « متعددة » الحضارات ..

قانيا : ضرورة تحرير دراسة حقسوق الانسان من سبطرة الرؤية الملمية الواحدية ؛ اي رؤية فريق واحد من العلماء والمتخصصين . ورغم المتاقشات والإعتراضات المديدة خصوصا مسن بعض اسائدة القانون ؛ سلم المجتمعون في القاعرة بدورهم بأن تدريس حقوق الانسان ينبغى أن يتم على اساس (( تكامل معرفي )) بحيث تنصافر فيه جهود رجال القانون وعلماء السياسة والاجتماع والتاريخ والاقتصاد وعلم الانسان . . بسل ان الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة المدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة المساسة والاجتماع الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة المساسة والاجتماع الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة المساسة الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة الدراسات الادبية التي المساسة الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة المساسة الدراسات الادبية التي قد نبدو مقطوعة الصلة الدراسات الادبية التي الدراسات الدراس

بموضوع حقوق الانسان تلمب دورا تعليميا هاما من شانه ان بخلق اهتماما شعبيا بتلك الحقوق وان يعين في النهاية على حمايتها . .

ثالثا: الانتباء الى الر الثورة العلميسة
 والتكنولوجية على طبيعة وحجم العديد مسن
 المشاكل المتصلة بحقوق الانسان .

وفي مقدمة هذه الظواهر ان الانسان الماصر في دفاعه عن حقوقه لم يعهد يواجه افرادا ولا مؤسسات عادية الحجم كما كان شأنه في الماضي ، بل اصبح يتمامل مع مؤسسات خاصة وعامة بالفة القوة والضخامة ولا قبل له ... وحده ... بالدفاع عن نفسه في مواجهتها . . فهو الآن يواجه ما يسميه الباحثون ظاهرة المؤسسات العملاقة . فالحكومات الحديثة والادوات ذات النفوذ الهاثل والعدد النسخم من العاملين والشركات ذات الرساميل الهاثلة والثفوذ السياسي والاقتصادي السلى لا بكاد بقاوم ، واجهزة الامن القادرة على البطش عل عنف وقسوة واجهنزة المضابرات المزودة باحدث وساثل التسجيل والتجسس والنسمع واقتحام الحق في « الخصوصية » .. كل هذه مؤسسات عملاقة بواجهها الغرد وتحتاج معهسا حقوقه وحربانه الى مزيد من الحماية بمثل بعدا جديدا من ابعاد مشكلة حقوق الإنسان في صورتها الجديدة . ولا يستطيع الباحث الماصر في مشاكل « حقوق الانسان » ان بتجاهل آثار الدراسات Bio-genetics في مجال الورالة العضوية وما تنطوى عليه من تدخل فيتكوبن الاجنة ومحاولة التحكم في خصائصها ، وما يثيره هذا التدخل من ابحاث ومشاكل قانونية واخلاقيسة ودينيسة تتملق بحدود حق الانسان على حياته ، وحدود حق الملم في ان يقتحم على الانسان حدود تكويته البيولوجي المستقر منذ منات الالوف من السنين .

كذلك لا بد ان نشير الى ما توصل اليه العلم في مجال استخدام الوسائل الكيمائية في التأثير على الاعصاب والقوى اللحنية والنفسية وتوجيه الإرادة والفكر بما يسمى « التحكم في العقل » مما يثير أبعادا جديدة لحدود حرية الفكر ـ والاعتقاد وحرية الشخصية الانسائية .

وق النهاية ، لا بد ان نشير الى الدراسات المديدة التعلقة باتر الادعقة الالكترونية على نوعية الحياة الانسانية ، وما تؤدي اليه من ميكنة وتحكم

الى فى اساليب تلك الحياة ، وتأثير تدريجي مطرد على تثير من اللكات الانسانية نتيجة الاعتماد المتزايد على الملومات المختزنة في تلك الادملة .

وعلى الدور الذي تقوم بـ ف التحليــــل واستخراج النتائج .

#### محنة الإجيال القبلة

و رابعا: ضرورة ادخال « الاجيال القبلة » في نطاق حماية حقوق الانسان . وهذه الضرورة لها مصدران رئيسيان.. أو لهما: القيم المللقة الراسخة المستمدة من الادبان السماوية .. والثاني ، ما اشرنا اليسه صن انعكاسات للثورة العلمية والتكنولوجية التي امتدت بعض آنارها لتشمل الإجيال المقبلة .

(1) اما الادبان السماوية فقد توجها الاسلام 
بنظرة ترى في الانسانية وحدة وجودية تختفي ممها 
تقسيمات النسبية الزمنية التي تفصل بين الماضي 
والحاضر والمستقبل .. وهي وحدة عبر عنها 
القرآن في آيتين تقرعان الاسماع والمقول . تقول 
الاولي منهما : .. . « واذ اخذ ربك من بني ادم 
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انضهم الست 
بربكم قالوا بلي . . » ( الاعراف ١٧٢ ) فالالتزام 
الانساني بكل ما يحمله من رعاية للقير هو التزام 
تزلي يشد الجبل الحاضر الى مجموع الانسانية 
على امتدادها التارخي .

اما المستولية عن المسقبل فيعبر عنها قول الله العزيز : ... « من قتل نفسا بقر نفس او فساد في الارض فكاتما قتل الناس جميعا ومن احياها فكاتما احيا الناس جميعا .. » ( المائدة ١٢ ) ...

( ب ) وأما التقدم التكنولوجي فقد احدث 
تداخلا غرببا بين الحاضر والمستقبل اقتحمت به 
سرعة التطور حاجز النسبية الزمنية الذياعنادته 
البشرية طوال قرون وعيها الحضاري . كذلك فأن 
كثيرا من الظواهر التي ولدتها المخترعات وادوات 
الحضارة الحديثة تعتد آنارها الى المستقبسل 
امتدادا يهدد حقوق الإجيال المقبلة .. أن الإنسان 
وكيمائيا وعضويا ما يؤثر تأثيرا مباشرا على حقوق 
ومصالح وسلامة الإجيال المقبلة .. أن استعمال 
ومصالح وسلامة الإجيال المقبلة .. أن استعمال

جيئنا لبعض هذه الادوات المتطورة بعكن أن بترك للاجيال المقبلة بيئة ملوئة ، بل بعكن أن بحدث من الخفل في بعض الظواهر الطبيعية فضلا عن أن الاستملاك غير المسئول للطاقة واستنفاد الخوارد البشرية في الارض والبحر والجو ، هذا كله بهدد الإجيال المقبلة بخطر بالغ . لهذا فان تربية أبناء جيئنا على الاحساس بالمسئولية عن أبناء المستقبل . بتبغي أن تكون جزءا أساسيا من أجزاء برنامج التربية والتعليم في مجال حقوق الانسان . .

ان الإنار المدمرة للتفجيرات الثووية ولمخلفات التجارب المنطقة بها منها ما يظهر على الفور ومنها ما يتراخي ظهوره جبلا او آكثر . وكثير مسن التجارب التي يجربها العلماء اليوم في ميدان الورانة العاسوية، وما يتطوى عليه بعضها من تدخل ل تكوين الاجنة ومحاولة التحكم في خصائصها يثير مشاكل فاتونية واخلافية ودينية عديدة تتملق يحدود حتى الانسان على حياته .. وحتى العسلم نكوينها البيولوجي .

على هـده الإمسور كلها التقت الندونان . . ونوافقت اراء كثرة من المساركين فيها . . في طوكيو والقاهرة على السواء . .

#### ماذا عن الضمانات ؟

ولكن سؤالا كبيرا ظل يلح على المؤتمرين ... كما لا يزال يلج على واقع الممارسة الممليسة « لحقوق الانسان » وهو .. هل من سبيل بعد

ذلك كله الى توفير حماية عملية وفعالة لحقوق الانسان .. ? وفي تواضع العلماء وواقعية المجربين سلم اكثر المتحدثين والباحثين بانه لا يوجد ضمان كامل ولا مطلق للحربات .. فان المسالة سوف نقل دائما مسالة نسبية .. وان الجهد الانساني انما يطمع الى زبادة فرص نمتع الانسان بقسدر معقول من الحماية لتلك الحقوق ..

وبرز هنا كذلك أمران .. نختنسم بهمسا هذه الجولة السريعة مع حقوق الأنسان ..

الاصر الاول: ضرورة مواصلة الاهتصام باللممانات القانونية والقصائية بصغة خاصة .. وفي مقدمتها توسيع نطاق الرقابة القضائية على اعصال الحكام .. ومضاعفة الاهتمام بضمانات المتهمين في مواجهة سلطات التحقيق والانهام الجنائي .. وضرورة تقييد السلطات الاستثنائية للحكومات ، خصوصا في علمنا الثالث حيت تميش اكثر المجتمعات السياسية في ظل احكام عرفية واحوال طوارى، اكثر عهرها السياسي ..

\_ الامر الثاني: انه مهما بدل من جهد في نظيم الضمانات الدستورية والقانونية فسيقلل الراي العام المستنير القوي هو الضمان الغمال لحقوق الانسان .. واستنارة الراي العام هي الدخل الى قضية «تدريس حقوق الانسان » التي اجتمعت الندوتان تحت لوائها .. ■■

د ، احمد كمال ابو المحد

# التعبر بالقهوة

■ يتبع الاهالى فى أجزاء من بوسنه وهيرزيجوفينا بأواسط يوغسلافيا طريقة فريدة تعتمد على اللباقة فى اتمام موضوع الزواج و فالشاب الذى يتقدم الى أى أسرة طالبا الزواج من احدى فتياتها عليه أن يبحث مع أهلها فى جميع نواحى الزواج المنتظر وأن يتناول الطعام والثراب الذى يقدم اليه و وفى نهاية النقاش لا تعطى أسرة الفتاة رايها فيه صراحة بنعم أو لا ، وبدلا من ذلك تقدم له القهوة فاذا كانت حلوة فمعنى ذلك أنه قبل زوجا للفتاة ، واذا كانت مرة فطلبه مرفوض وعليه أن يجد حظا أفضل فى مكان آخر و



# « هي خدعة تتعمل مسئوليتها المغابرات الامريكية »

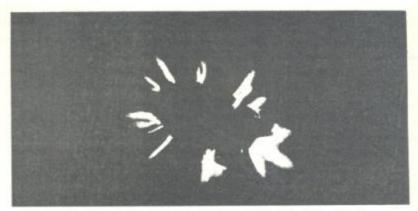
# بقلم : مجدى نصيف

أجمع سبعة شهود عيان من المهندسين والفنيين العاملين «بشركة نفط الكويت « الذين كانوا قد توجهوا لاصلاح معطة ضخ النفط «على ان سبب توقفها يرجع الى هبوط طبق طائر فى المتطقة . وان المعطاعات الى العمل تلقائيا بمجرد اقلاعه-

وصف الفنيون. وبينهم خيرامريكي الطبق بقولهم انهم فوجئوا بجسم غريب يجثم على الارض على بعد نعو ١٥٠مترا من معطة الضخ : « كان الجسم اصطواني الشكل ، يفوق حجم الطائرة العادية ، وتعلوه فبة حمراء اللون - » • • وضلال تردد الفنيين من الاقتراب من الجسم ، والذي استمر سبع دفائق ، بدأ الطبق الطائر يرتفع قليلا • قليلا عن سطح الارض ، وفي هدو، متع للدهشة. حتى غاب عن الانظار دون أن يسمع له صوت . او يشاهد احد بداخله • وعندما عاد الفنيون عادت الى العمل تلقائيا ، يعجرد مفادرة الطبق الطائر سماء المنطقة •

وأكد العميد معمد احمد العمد مدير الادارة المامة للامن العام أن جميع شهود العادث من المهندسين والفنيين يتمتمون يمقدرة علمية واطلاع واسع ، وقد أجمعوا على أن الجسم الغريب شبيه عالما عنها المائرة ولازمتل هذه الاطباق لم يكشف النقاب عن حقيقتها تماما حتى الان ، وكل ما هو معلوم عنها ، هو مشاهدتها في انحاء متفرقة من العالم، كما أن العلماء المختصين في هذا المجال لم يتوصلوا بعد الى معرفة صفات هذه الاطباق ، سوى انها بعد الى معرفة صفات هذه الاطباق ، سوى انها نتيجة علمية يقينية ثابتة يصددها ، لكن الملاحظ الها لا تهبط الا في اماكن مكشوفة ويعيدة عن المدن ، وخلال وجودها تتعطل اجهزة الاتصال المسلكية واللاسلكية وغيها من الاجهزة الدقيقة التربية منها ،

كانت هذه هي قصة اول طبق طائر في وطننا العربي • لكن القصة لها فصول سابقة شغلت اللاس وحيرتهم منذ الاربعينات •



سورة تشرتها مجنة تايم الامريكية في عدد٢٠ نوفمبر الماشي لجسم متوهج وصف يانه طبق طائر

# بداية القصة

لقد بدات قصة الاطباق الطائرة في مساء 15 يونية 1457 • عندما كان « أرثولد كيث » يطبع الى واشتطن في طائرته الخاصة • وفوق جبال كاسكار على ارتفاع • 47٠ قدم ، لاحظ سلسلة من الومضات ، وراى ما اعتقد انه مركبات تقترب بسرعة هائلة • كان هناك تسعة اجسام لامعة على شكل أقراص تبتعد عنه بمسافة قدرها بين • ٢ وكان طول كل جسم يتراوح بين وراح الى ١٥ متسرا وتسمع يسرعة • ١٧٠ ميل في الساعة •

تلقت الصحافة الامريكية الغبر واحترالصفعات الاولى والمانشيتات الرئيسية لاغلفة المجلات في كل انعاء الولايات المتعدة • وبدأت اجهزة المغابرات العربية في سؤال « ارنولد » خوفا من ان تكون هذه الاطباق نوعا منالطائرات السوفيتية الجديدة •

لم يشك احد في رواية ، ارتولد ، فقد كان طيارا ذا خبرة ومواطنا ذا سمعة طيبة ، ومع ذلك ذكر العلماء بعض الملاحظات حول فصته ، فلو كان طول الطبق الطائر بين ١٣٦٥ و ١٥ مترا كما فال ، فلا بد وان تكون المسافة اقرب من عشرين ميلا ، ذلك أن اطبافا بهذا الطول وعلى بعد هذه المسافة لا يمكنه رؤيتها ، ولو كانت المسافة التي ذكرها مضبوطة فلا بد وان يكون طول الطبق ١٣ مترا على الافل ، وعلى ذلك فان السرعة التي مترا على الافل ، وعلى ذلك فان السرعة التي تعديد

السرعة العقيقية وهو في طائرته الا بتحديد العجم العقيقي للجسم والمسافة العقيقية التي يبعد بها الجسم عن الطائرة •

ويعد الدراسات المستفيضة التي قاميها خبراء الطيران في القوات الهوية الامريكية ،لم تستطع التوصل الي أي شيء على وجه الدقة • كل ما في الامر ان هذه الدراسات زادت الامر غموضا عندما قالت انهاقد تكون طائرات اومركبات فضائية او سعبا اخذت هذا الشكل نتيجة للتوافق مع يعض الطواهر الطبيعية •

وكان المقروض انتنتهى القصة عند هذا العد-الا أن الناس في أنعاء الولايات المتعدة بدأت ترى الاطباق الطائرة، وفجاة، بعد أنراها أرنوك وتوالت البلاغات للهيشات المسئولة، رغم أن أرنوك نفسه ظل صامتا لا يتعدث بعد أن روى يصدق كل ما شاهده و تلقف ناشر ذكي هو «ريمونديالم «الحكاية وارسل الى ارتولد يطلب منه ان يقص قصته على العالم • فوافق ارنولد على بيعقصته ونشرها . فاسرع الناشر الذكي بتاسيس مجلة جديدة متخصصة في قصص الاطباق الطائرة، وفي اول عدد من اعدادها ظهرت قصة «كثيث ارتولد » بقلمه تعت عنوان : رايت الاطبائرة «(١٩٤٨) ورغم انه لمبكن كتابا محترفاءالا انمعررا اعاد كتابة قصته بطريقة صعفية مثيرة ،فجاءت مفايرة قلبلا لما ذكر م للغيراء في المغابرات الامريكية ،وخاصة في التفاصيل الهامة الدقيقة - فقد ذكر على سبيل المثال ان واحدا من الإطباق التسعة كان لسونه

داكنا اكثر من الثمانية الاخرى ،وانه يغتلف في شكله قليلا ،وهذا ماقد يوحي الى القارى، انه الطبق « القائد » • وقدنسى ارتولد ان يذكر هذا في تقرير « للمسئولين ونسى ان يذكر « لاصدفائه ، بل وحتى نسى ان يذكر « لا وحتى نسى ان يذكر » لا وجته !

واستمسر و ارتولد » يكتب في الاعداد التالية من المجلة - فكتب في العدد الثاني مباشرة مقالا بعنوان : «هل هناك زوارمنالفضاء الغارجي؟» ولم تكتف المجلة يقصة ارتولد وحدها ، بل بدائنشر قسصا اخرى عن و الاطباق الطائرة » باقلام من شاهدوها لم لم تستطع المجلة أن تستوعب كل قصص الاطباق ، فاسس بالمر مجلتين أخريسين متخصصتين أيضا في الاطباق الطائرة •

وازداد الاهتمام في الولايات المتحدة يقصصى الاطباق التي اصبحت لغزا يشغل الرأى العام الامريكي - وارتفع عدد الذين شاهدوها من - - عام المريكي عام ۱۹۹۳ حتى وصل الى ۸۸۳ في عام ۱۹۳۳ -

ومند سجل ارتولد طبقه الطائر الاول فسي يونيه ١٩٤٧، اندفع الاف الامريكين ينشئون «توادى الاطباق الطائرة» «جمعية الاطباق البينكوكوبية (أوكلاهوما) » « جمعية ابحاث الفضاء بين القارات» الجمعية الدولية للاطباق الطائرة » ( إيداهو )، الجمعية الدولية للاطباق الطائرة » ( ايداهو )، وغيرها » ولكسن اقدم هذه الجمعيات الدولية للاطباق البينكوكبية » (اوهيو) مي «جمعية بحوث الظواهل الجوية» (اريزونا)وتصدر وتعلن هذه الجمعيات بالدات أن «الاطباق الطائرة» تتابي من العوالم الاخرى ، وتهبط على الارض هي بعض الاحيان وتترك آثارها على شكل مواد معدنية بعض الاحيان وتترك آثارها على شكل مواد معدنية و عضوية »

ولعل اكبر هذه الجمعيات من حيث عدد الاعضاء والتائير هي « الجمعية القومية لرصد الظهواهر الجوية « (نيكاب) ولها الحرع في معظم الولايات الامريكية ، ومجلتها نصف شهرية تورّع علمي اعضائها على الشخصيات الهامة، وهي تنشر مشاهدات اعضائها على شكل تقارير غير علمية ، لانها لا تعدد الزمان ولا الاماكن بالدقة ولا اتجاء الحركة ولا السرعة ، وعضوية الجمعية مفتوحة لاى مواطن غير شيوغي «

ورغم اناعضاء هذه الجمعية يشقلون متاصبهامة

في التلفزيون والصحافة والاذاعة والكنيسة وبعضهم علماء في الهندسة والطب والطيران وعلم التقس، الا ان الملاحظ انه ليس بينهم خبراء في المجالات المرتبطة بالظواهر الجوية اى في مجالات الضليك والارصاد والرادار والضوئيات •

وتهاجم هذه الجمعية تقارير اللجنة العكومية التي تشكلت بعد رواية ارنولد للتحقيق فسسى الطواهر التي يبلغ عنها وتكتب التقارير المفسرة لها • ويرمز لهذه اللجنة باحرفها الاولى ، اتبلته، وكل تقارير هذه اللجنة تنفي بشدة فصص الاطباق الطائر توفالت عنها ،ان الاسم نفسه اكثر الاسماء خطا في التاريخ ، فلا هي شيء عادى ، ولا هي تطبي على الاطلاق ! »

#### النراسات والتقارير العلمية

مند تشكلت لجنة « اليك » وهي تتولى تقصي العقائق وكتابة التقارير - احد هذه التقارير يقول انه منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٩٦ سجلت اللجنة عشرة الافي و 12 حالة لرؤية اطباق طائرة من المواطنان « الامريكيان » • قامت اللجنة يتفسير ٨٩٪ من هذه الحالات ، ولم تستطع التعقق من الـ ٢ يالمائة الباقية • الا أن الذين يؤمنون يأن الاطباق هي سفن فضاء من كواكب أخرى يتجاهلون الـ ٨٨٪ من العالات ويتشبثون بالـ ٣ في المائة الباقية - لذا رصد السلاح الجوى الامريكي في عام ١٩٦٦ مينغ ٣١٣ ألف دولار لعمل دراسة حول الموضوع تشارك فيها المعاهد والجامعات ومراكز البحوث • لكن المعاهد خشيت التصدى لبعث هذه القضية ، الجماهرية » ، ييتما وافقت جامعة كولورادو على تولى هذه المستولية ، ورأس اللجنة « الدكتور ادوارد كوندون » استاذ الفيزياء بالجامعة والعاصل على جائزة نوبل ، وتعاون معه اكثر من عشرين عالما في جميع فروع العلم المتصلة بهذا المجال،مثل علماء الفيزياء الفلكية والاتصالات اللاسلكية والجيولوجيا وعلم النفس وغيها • قامت اللجئة بدراسة جميع التقارير - والبثث الدراسات التي وقع عليها كل هؤلاء العلماء والتي طبعت في الف صفعة أنه لم يثبت لهما وجود أطباق طائرة تأتى من عوالم أخرى ، بل هي ظواهر طبيعية تعدث في ظروق جوية معينة ، يخبل للمشاهد معها أنه يرئ طبقا طاثرا • اما تقرير و اتبك " فيلغص الغط العلمي لهذا

الظاهرة في ثلاث نقاط هامة هي :

أولا : لا تشكل ظاهرة الاطباق الطائرة أي خطورة على الامن القومى للولايات المتعدة الامريكية •

ثانيا : ليس هناك دليل واحد على أن هـنه الاطياق الطائرة تمثل تطورا تكنولوجيا يعيدا عن مستوى المعرفة العلمية والتكنولوجية السائدة الان على كرتنا الارضية -

ثالثا : ليس هناك دليل واحد على أن الاطباق الطائرة هي صفن جاءت تزور الارض من عوالم اخرى \*

# الطبق كما وصفوه

ما هو شكل الطبق الطائر الذي وصفه م عن شاهدوه » ؟

كل الاطباق التي شاهدها الناس ليست موحفة الشكل يطبيعة العال • فقد تراوح شكل الجسم بين القرص والطبق والمغزل والعلقة والسيجاد • اما حجمه فيتراوح بين الستة امتاد حتى مثات الامتار • ويختلف اللون ليقطى جميع الوان الطبف : من الابيض حتى الاصود وما بينهما من الطبف : من الابيض حتى الاصود وما بينهما من

#### مجرد حشرات متوهجة ا

هذه الإجسام المتوهجة والطنانة قد تكون مجرد حشرات تعدث ومبقا عند حدوث طاهرة جوية تادرة المواسف باسم ه بريق سينث الموه • هذا مايقوله اثنان معلما ومساهده • مانكن، في دراسة قاما بها بعد أن اثار انتباههما التماثل بين ما نشر عن تعركات الإطباق الطائرة ، وتشاطات لعشرات • وقاما بتجرية توليد حقول كهربائية مشابهة لتلك التي تتولد خلال المواصف، ثم وضعنا بعض العشرات داخل هذه العقول • وكانت النتيجة أن تحولت هذه العشرات الى اجمام متوهجة أشبه بالإطباق الطائرة •

مجلة تايم سعدد ٢٠ نوفمبر ٢٨

رمادى واحمر واصغر وازرق واخضر الى آخره و وسرعة الطبق قد تكون بطيئة او في سرعة الشوه او في سرعة الطائرة التفائة • ويعضها يتحرك بدون صوت ، ويصدر الاخر اصواتا مختفة • لكن الذى اجمع عليه كل هؤلاء المشاهدين ، انهم لم يروا احدا من سكان الكواكب الاخرى سواء يقود هذه الاطباق او ان احدهم ترجل ونزل على كوكب الارض الناء هبوط الطبق على سطح الكرة الارضية •

ويقول « ه • منيزل » و « ليل ج • ييمر الامريكيان اللذان الفا كتاب « عالم الاطباق الطائرة » وهو اهم المراجع في هذا الجال:

« ان مثات الظواهر الغربية التي رصدت في السماه ، وصور الاطباق الطائرة التي دار حولها چدل عنيف ، والتقارير التي وضعتها القوات الإطباق الطائرة التي تشكلت ، ونوادي وجمعيات الاطباق وحربها ضد السلاح الجوي الامريكي : كل هذه القواهر والناس والعواديث ، ان هي الا فصول من دراما ضغمة مقططة ، ادخلت « كفدعة » على الراي المام الامريكي • والمفروض أن المسئول الاول عن هذه المسرحية هي « وكالة المغايرات المركزية ، وهي تريد بهذه الضجة أن تفقي السياء عن الجمهور الامريكي ، اشياه لا نعلمها » •

منذ اطلاق اول قدر صناعي في ٤ اكتوبر ١٩٥٧ ، هناك مثات العثماء في جميع تراصد العالم ومراكز المراقبة ، يرصدون حركة الاقصار وسفن الفضاء ، وترصد معطات الرادار كل قمر حول الارض • ولم يسجل اى متها « هبوط » الاطباق الطائرة •

ووضع الانسان قدمه على سطح القمر تابع الارض ، وستضع البشرية اقدامها دون شك على كواكب المجموعة الشمسية ، ثم تتابع غزوها خارجها ، ولا شك ان هناك \_ من الناحية المنطقية والملمية \_ حضارات اخرى موجودة في هذا الكون الواسع ،ويستعدالعلماء للاتصالبتلك العضارات، ولا شك ان سكان الموالم الاخرى يحاولون يدورهم الاتصال بنا ، لكن لا يمكن لهؤلاء الزوار ان ياتوا ويهبطوا على الارض ثم لا يتصلون يسكانها ، الارسال ، وليس الاستعراض هو الانصال ، وليس الاستعراض \*

لندن \_ معلى نصيف

# - CO



شاء ايران





dill







ديسلتان

- 🥃 زوجي كان ضعية سياسته الليبرالية !
- فرح ديبا امبراطورة ايران اقدام الدول الغربية على تقوية القدرات المسكرية للصبئ
- يسجل قيام بؤرة بالغة الخطورة لنشوب حرب عالمية •

يوريس يوثاماريوف \_ عضو المكتب السياسي للعزب الشيوعى السوفييتي

 يجب أن يستمر الدولار في أداء دوره الهام في السوق الدولية، اذا رغب العالم في مزيد من النعو والتقدم .

مايكل بلومنتال \_ وزير الغزانة الامريكي

■ الرمز الحقيقي للسلام هو القدس ، وعودتها عربية هي المعيار الوحيد لصدق الداعين الى السلام في المنطقة •

الملك حسان ملك الاردن

- سیادة الرئیس کارتر : لماذا یدفع معول الفرائب الامریکی لاسرائيل ثمن احتلالها لسيناء ، ثم يعود ليدفع مرة أخسرى ثمن انسحابها من سيناء ؟ ! رسالة من مواطن أمريكي
  - انا لا اطلب الرحمة لـكنني فقط اطلب العدل -

ذو الفقار على بوتو \_ رئيس وزراء باكستان السابق

🍙 التعالف بين الصين واليابان سوف يخلق أعظم قوة اقتصادية في عالم الغد • ارقبوا هذا العملاق الجديد !

دافيد اوين \_ وزير خارجية بريطانيا

- ماتت حمامة السلام خنقا · والذي خنقها لم يكن بيجين رثيس وزراء اسرائيل وانما هم أعضاء لجنة جائزة نوبل !! « مجلة دير شبيجل الالمانية »
- بعد تخلى أمريكا عن فرموزا وشيانج كاى تشيك ، بات اليوم الذي تتحلل فيه كل الاحلاف المسكرية قريبا ٠٠ أقرب ما نظن أ « القيلسوف الفرنسي جان يول سارتر »
- · اسرائيل تملك أمريكا · · تملك صعفها · · وتملك بنوكها - - ومعظم مؤسساتها الكبرى -ء الجنرال جورج براون قبل وفاته »
- مهمتى في معظم الاغنيات التي قدمتها ، بل في جميعها ، هي تلقيع الحزن المام بالفرح الذي يمكن أن يمنعه صوتي .
- « المطرية فيروز »
- ان تصبح فرنسا ابدا امرأة أوروبا العانس! الرئيس الفرنسي جيكسار ديستان

# قرآنيات -٣

# طرح جديد لقضايا المعارضة

يقلم: الدكتور محمد احمد خلف الله

■ كان واحدا من العنضاء ، ولكن قريشا لم 
تساله كما سالمت من سبقوه ، ومن عاصروه من 
العنفاء •

كان واحدا من العنفاء بنص القرآن الكريم ، 
الذي يعدثنا عنه على أنه كان ضالا فهداه الله ، 
وان الله حين هداه لم يههده الى اليهودية أو 
النصرانية الوافدتين الى شبه الجزيرة العربيسة 
من خارج ، وانما هداه الى ديانة سماوية اخرى 
لها جدورها التاريخية في شبه الجزيرة العربية 
وهي العنيقية السمعاء ـ منة ابراهيمعليه السلام 
فيقول الله تعالى عن الهداية من بعد الضلال 
فيقول الله تعالى عن الهداية من بعد الضلال 
: « ووجدك ضالا فهدى » \*

ويقول الله في هدايته الى العنيقية السمعاء:

«قل اتنى هدانى ربى الى صراطمستقيمدنياقيما

ملة ابراهيم حنيفا » ويقول في استبعاد الهداية

الى اليهودية اوالنصرانية: \_ «وقالواكونوا هودا او

ويقول في قضية الجدور التاريخية : سحواذ يرفع

ابراهيم القواعدم البيت واسماعيل دبنا تقبل منا انك

انت السميع العليم » ربنا واجعلنا مسلمين لك،

ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب

علينا ، انك انت التواب الرحيم » رينا وابعث

فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ، ويعلمهم

الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، انك انت العزيز

احكيم » »

ولم تسلله فریش کما سالمت غیر من العنفاء لم تسالمه لانه سلک سبیلا اخری غیر تلک التی کان یسلکها من سیقوه،ومن عاصروه ، منالعنفاء-

لقد كان العنيف منهم يقف من العودة الى ملة ابراهيم عندحد معين - كان يقضعند عبادة اللهوجد من غير ان يتبع ذلك بدعوة دينية تقوم على اساس من دعوة الناس الى نبذ الولتية والاتجاه كل الاتجاء الى الله وحدم الامر الذي كان يعض ما يدعو اليه هو -

لقد كان العنيف منهم يتغذ له شعارا هو ذلك المعنى الذي جاءت بي الاية القرائية الكريمة :-( ياايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لايضركم من ضل اذا اهتديتم) -

اما هر فقد كان يهمه اولا وفيسل كسل شيء هؤلاء الضالون ، فهر لم يبعث الا من اجلهدايتهم وانقاذهم مما هم فيه من ضلال»

لقد كان يعى تعاما ان من مسئولياته التسمى 
يعثه الله من اجلها الى الناس نبيارسولا «انيعلم 
الناس الكتاب والعكمة «وان يغرج الناس مسن 
الظلمات الى النور» وان يهدى الناس الى العق 
والى الطريق المستقيم — طريق الذين انعم الله 
عليكم ، ولا الضائن -

وبعبارة اخرى عصرية ، كسان عليه ان يتسود النساس في عملية تضيرات جدرية تتناول الأراء

والمعتقدات ، وتتناول كل ما ينى على هـنه الآداء والمعتقدات من تقاليد وعادات ، ومن قيم اخلاقية واجتماعية يعارس الناس العياة على اساس عنها •

ولم يكن من شان قريش ان تنقاد له في مشل هذه التغيرات ، ولا ان تسلم له في سهولة ويسر پان يعدث مثل هذه التغيرات، في مواريثها الثقافية والدينية - ولذا قام الصراع فيما پينهم وبينه -الصراع الفكرى اولا ، ثم الصراع الجسدى ثانيا ، الصراع الذى انتهى بالهجرة ، وانتهى باتخساف يثرب بدلا من مكة مستقرا له ومنطلقا للعوته -

#### المشكلة الأولى والكبرى

كانت مشكلته الاولى ، ومشكلته الكبرى التى ترتبت عليها جميع المشكلات ، هى دعواء بأن الله قد بعثه اليهم نبيا رسولا •

كانوا يتولون له فيما حكى التران عنهم الست مرسلا • وليس من شك انهم لو صداوا انه حضا رسول الله اليهم الأمنوا به وبكل ما جاء به من عند الله ، ولعدلت التغيرات الجذرية المرجوة في سهولة ويس

لقد إنكروا إنه رسول الله اليهم ، وكان انكارهم قائما على معتقدات دينية وقيم اجتماعية هي عدتهم في الصراع الفكرى الدائر فيما بينهم وبينه و وكان هو بتوجيهات من القرآن الكريم يبين لهم أن منة الله في ميدان النبوة والرسالة تقاير كبل المفايرة هذا الذي يتمسكون به ويدافعون عنه من معتقدات دينية وقيم اجتماعية ، أن سنة الله هي اللواهر الاجتماعية التي لا تتخلف في القادة ، وفي ميادين القيادة ، وان سنة الله هده هي التي سوق نتعرف عليها من تلك البدائل التي يستهدف متقرات ،

كانوا يملكون هي هذا الميدان ثلاث ادوات للتقييم، وكانوا يستثمرون هذه الادوات جميعها في تقييم محمد بن عبد الله (ص)، وفي التعرف على حقيقة تلك الدعوى التي يدعيها وهي : أنه رسول الله اليهم:

(1) كانت الاداة الاولى: عقيدة دينية يؤمن معتقدوها أن رسول الله الى الناس لا يكون من البشر أيدا، وهؤلاء هم الذين صور القرآن الكريم موقفهم من معمد عليه السلام حين قال: « وما متع

الناس أن يؤمنوا الجابهم الهدى الا أن قالوا : ابعث الله بشرا رسولا كه ... « وما قدروا الله حق قدره الا قالوا : ما انزل الله على بشر من شيء » ... « ابشر يهدوننا ؟ »

واصحاب هذه المقالة هم الذين رد القرآن الكريم عليهم مقالتهم تلك يقوله تعالى : .. « قل ! من انزل الكتاب الذي جاء يه موسى نورا وهدى للناس» .. « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم » ... « ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم ما يليسون » ..

والآية الاخيرةانما تعنى ان رسول الله الى الناس لا بد من أن يكون في صورة البشر حتى ولو كان من الملائكة - ولو كان من الملائكة وجاء في صورة البشر لالتبس الامر على هؤلاء الناس وتعدر عليهم أن يعرفوا في يقين أن كان من الملائكة أو من البشر» أن الامر سوف يلتبس عليهم ويصبحون في حجة -

ويرى الرازى ان هذه العقيدة الدينية قد وفدت الى شبه الجزيرة العربية عن غير طريق اليهودية والتصرانية لانهما باعتبارهما من الديانات السماوية لا يقران هذه العقيدة ، ومن شانهما ان يرفضاها ونتراها •

ويرى الشهرستاني أن هذه العقيدة أثر من اثار الدبانة الفارسية \*

وهذا هو قول الرازى عند تفسيره لقوله تعالى:

«وما ارسلنا فبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون، وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام ٠٠ الخ » ٠

« اقول الظاهر أن هذه الشبهة وهي قولهم الله اعلى وأجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر انما تمسك بها كفار مكة ٠٠ «

ثم انهم كانوا مقرين بان اليهود والنصارى اصحاب المغوم والكتب ، فامرهم الله بان يرجعوا في هذه المسالة الى اليهود والتصارى ليبين لهم ضعف هذه الشبهة وسقوطها ، فان اليهودى او النصراني لا يد لهما من تزييف هذه الشبهة وبيان سقوطها » •

اما قول الشهرستاني فهو : -

« ومنهب هؤلاء أن للعالم صائعا فاطرا حكيما مقدسا عن سمات العدالان • والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله ، وانعا يتقرب اليه بالمترسطات المقربون اليه وهم الروحانيون • قالوا:

والانبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة ـ ياكنون مما ناكل ويشربون مما تشرب ويضاهوننا في الصورة • أناس يشر مثلنا فعن ابن لنا طاعتهم ؟ وباية مزية لهم لزم متابعتهم ؟ « ولثن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لغادرون » •

هذه المقيدة أو هذه الاداة من ادوات التقييم لمحمد بن عبد الله هي التي جعلت أهل مكة يلهبون الى أن محمدا هذا ليس بالنبي الرسول ، وانه من اولئك الذين بعرفونهم ويعرفون اتصالاتهم بالارواح الفقية من الكهان والسحرة والشعراء ، أو ممن مسهم الجن وأصابهم بسوء - ووقف القرآن طويلا عند هذه الصفات وردها ، وانكر أن يكون محمد عليه السلام كاهنا أوساحرا أو شاعرا أو مجنونا وانكر القسران الكريم أيضا أن تكون عملية واتكر القسران الكريم أيضا أن تكون عملية اتصال هؤلاء بالارواح الفقية عملية صادقة أو عملية منتجة • فالارواح التي يدعي الكهان والسحرة عملية منتجة • فالارواح التي يدعي الكهان والسحرة عملية منتجة • فالارواح التي يدعي الكهان والسحرة

يطلعون على الفيب عن طريق هذه الارواح •
يقول الله تعالى : ... « انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لا
يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب ،
دحورا ولهم عذاب واصب ، الا من خطف الغطفة
فاتبعه شهاب ثاقب » •

ومن اليهم الاتصال بها تعجز عجزا تاما عن أن

تعرف أمور الغيب التي يدعى الكهنة والسحرة إنهم

ويقول تعالى : \_ ولقد زينا السعاء الدنيـا بعصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير s •

ويقول على لسان الارواح الغفية ذاتها : ب « وانا لمسنا السماء فوجدناها ملثت حرسا شديدا وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الأن يجد له شهايا رصدا » \*

تلك هى المقيدة التى اتقد منها اهل مكة اداة لتقييم محمد بن عبد الله عليه السلام ، والتى انتهت فيها عملية التقييم الى انه معن يتصلون بالارواح الفقية ، كاهن او شاعر او صاحر او مجنون ـ اى انه ليس برسول •

ولقد بين القرآن لنا خطأ هذه العقيدة ، واكد لنا أن رسول الله الى الناس لا بد من أن يكون من البشر ، وأن جميع المرسلين الذين جاءوا قبل معمد كانوا رجالا يوحى الله اليهم وبيعث يهم أتبياء مرسلين •

قيادة البشر لا يد وان تكون من البشر وتلك هي الظاهرة الاجتماعية التي لم تتخلف من أمر الانبياء المرسلين أن تلك هي سنة الله في خلقه -

#### بعثا عن المعجزة

۲- كانت الاداة الثانية التي يستثمرونها في عمليات التغييم هي المعجزات ، وهي عميدة دينية استمدها اهل مكة من اهل الكتاب - لغد كان مؤلاء يعتقدون ان الرسول من البشر وليس من الملاتكة، انه يشر يوحي اليه ـ ولكن لابد من معجزة أي من امر خارق للعادة يتبين الناس منه ان هذا الانسان هو رسول الله حقاء

واداة التقييم هذه هي التي كانت تدفع باهل مكة إلى أن يطلبوا من معمد عليه السلام أن ياتيهم باية تدل حقا على أنه النبى المرسل اليهم والقرآن الكريم يذكر لنا من أقوال المشركين واقوال المشركين واقوال المتاب من أمر المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة ما يلى : دوقال الذين لا يملمون؛ لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم • قد بينا الآيات لقوم يوقنون » •

« وقائوا لن نؤمن لك حتى تفير لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نغيل واعناب فتفير الإنهار خلالها تفييا ، او تسقط السماء كصا زعمت كسفا او تاتي بالله والملاتكة قبيلا ، او يكون لك بيت من زخرف ، او ترقى في السماء وان نؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتابا نقرق» قل : صبعان ربى ، هل كنت الا يشرا رسولا » « « يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ، فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا :

والمسلمون لا يزالون يعتقدون في هذه الاداة للتقييم حتى الان ، ويبعثون لكل نبي رصول عن معجزة يتغذون منها الدليل على صدق النبوة والرسالة •

ارنا الله جهرة ۽ ٠

ويرى بعض المقسرين كالرازى ان هذه الاداة من ادوات انتقييم معقدة الى الغاية ، ذلك لان الاعتماد عليها يتطلب العديد من المعجزات فيكل نوبة من نوبات الوحي •

يقول في نهاية تفسيره الطويل لآية ، وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بالأنه ما يشاء ٥٠ ، يقول: وعلى هذا فالوحى من الله تعالى لا يتم الا بثلاث مراتب في ظهور المعِزات •

المرتبة الاولى: ان الملك اذا سمع ذلك الكلام من الله تعالى قلا يد له من معجزة تدل على ان ذلك الكلامكلام الله تعالى المرتبة الثانية: أن ذلك الملك اذا وصل الى الرسول لا يد له إيضا من معجزة -المرتبة الثالثة: أن ذلك الرسول اذ أوصله الى الامة قلا يد له أيضا من معجزة - فثيت أن التكليف لا يتوجب على الخلق الا يعد وقوع ثلاث مراتب في المعجزات -

هذا هو قول الرازى في هذه الاداة من ادوات التقييم ، وهو قول يجيء بعيدا عن موقف القرآن الكريم ذاته من هذه الاداة \_ ويخاصة فيما يخص محمدا عليه السلام-

لقد قص علينا القرآن الكريم الشيء الكثير من امر المعجزات فيما يخص الانبياء السابقين ولا سيما انبياء بنى اسرائيل ، ولكنه مضى على غير هله القاعدة في امر محمد عليه السلام "

لقد بين القرآن الكريم لنا أن تصديق النبي عليه السلام والإيمان بما جاء په ، أو تكذيبه ورهض دعواه لا يتوقف ابدا على المعجزات ، وانما يتوقف على الاستعداد اللهنى وعلى العسوامل التقسيسة وادراك ما جاء به الرسول من مبادى، ومعتقدات صالحة للعياة وملبية لاحتياجات الناس •

يقول الله تعالى : « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرناعليهم كل شيء قبلا ،ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله حولكن اكثرهم يجهلون،

وبيبن في آية آخرى أنالتكذيب يكونوأن المداوة 
تنشأ عندما ياتي الرسول بما لا تهوى الناس 
يقول الله تمالى : «الكلما جاءكم رسوليما لا تهوى 
انفسكم استكبرتم ففريقا كديتم وفريقا تقتنون 
انه من هنا طلب انقرآن الكريم من النبي عنيه السلام 
ومن معه أن يتحملوا الائنى ، ويتجملوا بالصبر 
يقول الله تمالى : « لتبلون في اموالكم وانفسكم، 
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن 
الذين أشركوا أذى كثيرا ، وإن تصبروا وتتقوا 
فان ذلك من عزم الامور »

وبين للنبى عليه السلام ان كتاب الله \_ وهو الاداة الى التقيع الجلرى \_ يكفى فى الدلالة على انه رسول الله اليهم \* يقول تعالى : \_ « أولم يكفهم إنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » \*

ويين للناس أيضا أن المعجز الدائما تكون للتغويف ليس غير ، ولا علاقة لها يصدق الرسول !

يقول الله تعالى : ـ « وما متعنا ان نرسل بالايات الا انكتب بها الاولون، واتينا لمود الناقة مبصرة فظاموا بها،وما نرسل بالإياتالا تغويفا »

ويعنق الطبرى على الآية الكريمة : ... مما آمنت قبلهم من قرية أهلكتاها أقهم يؤمنون؟» .. يما يقيد أنه لا علاقة بين المعبرة والإيمان ، وانما السلاقة تكون بين المعبرة والعقاب بالهلاك \*

يقول رحمه الله: ما أمن قبل هؤلاء المكذبين محمدا من مشركى قومه الذين قانوا: فليات محمد ياية كما جاءت به الرسل قبله ، من أهل قريــة عديناهم بالهلاك في الدنيا أذ جاءهم رسولنا اليهم باية معجزة أنهم يؤمنون •

يقول : أفهؤلاء المدبين محمدا ، السائلوء الآية . يؤمنون به أن جاءتهم آية ولم تؤمن قبلهم أسلالهم من الأمم الخالية التي أهلكناها » ... انتهى كلام الطبرى •

والشاهرة الاجتماعية التي لا تتخلف ، والتي نراها في هذا المقام من سنن الله في خلقه ، هي التي تدل عليها الآية التالية : - « ولقد سيقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون،وان جندنا لهم الغالبون ،فتولعنهم حتى حين ، وابصرهم فسوف يبصرون » \*

عنى الرسول أن يتأكد من النصر ، ولكن عليه قبلذلك أن يتعمل التبعات الى حين تستعد النفوس وتتقبل الهداية ، وعليه أن يبصر الناس بالحقيقة الى أن يبصر الناس وعند ذلك يكون النصر •

عند ذلك يتمالتغيير لصالح الناس وياخذ الناس في ممارسة العياة على اساس من البدائل الجديدة» «وابصرهم فسوف يبصرون»، صدق الله العظيم»

## ليس بالمال والجاه

(٣) واما الاداة الثالثة من ادوات التقييم فلم تكن دينية وانما هي من القيم الاجتماعية التي نبتت في شبه الجزيرة العربية ولم تفد عليها من فارس او تدخل اليها مع أهل الكتاب •

هذه الاداة عربيت خالصة ومرتبطة بالوضع الاجتماعى الذى يجب أن يكون عليه من يتعرض لقيادة المجتمع في حركة اصلاحية، أو حركة تفيرات جلرية •

والتيادة في المجتمع المكي كانت للملا - أي

للاقويساء الذين يستمدون قوتهم من كثرة الاموال والاولاد •

لقد كانوا يقولون فيما حكى القرآن عنهم ته
من اشد منا قوة » وكانرا يقولون نه « تعن
اكثر اموالا واولادا وما تعن يمعنين » وعللي
الساس من هذا نظروا الى محمد بن عبدائله عليه
السلام ووزنوء بهذا الميار ، وكان منهم ما حكاه
اتقرآن عنهم حينفال : ب وقالوا: ما نهذاالرسول
ياكل الطمام ويمشى في الاسواق ، لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نديرا أو يلقى اليه كنز ، أو
تكون له جنة ياكل منها ٠٠٠،

« وقالوا : لولا نزل القرآن على رجل مـــن القريتين عظيم » ويعلق ارازى على هذه الاية الاخيرة يقوله :ـ « وهؤلاء المساكين قالوا :منصب الرسالة منصب شريف فلا يليق الا يرجل شريف

وقد صدقوا في ذلك ، الا انهم ضعوا اليب م مقدمة فاسدة وهي : ان الرجل الشريف هو الذي يكون كثير المال والهاء ، ومعمد ليس كذلك فلا تليق رسالة الله به ، وانما يليق هذا المنصب لرجل عظيم الهاء كثير المال في احدى القريتين : مكة والطائف •

. وهم لم ينظروا هذه النظرة لنبى الاسلام وحده، بل نظروها الى المؤمنين ايضا • قال تعالى مصورا موفقهم : « واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا : اى الفريقين خير مقاما واحدن نديا » •

وتقييم الناس على اساس من الثروة والجاء لن تغنى عند الله ثبينا • ولقد عرض للمواقف السابقة وكانت اجابته عنها كما يلمي :-

"بيارك انذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك: جنات تجرى من تعتها الإنهار ويجعل لك قصورا» « ورفعنا يعضهم فوق بعض درجات ليتغذ يعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير معا يجمعون « ولو ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ونبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكنون ، وزخرفا ، وان كل ذلك لما متاع العياة الدنيا والاخرة عند ربك نامنقين » «

قيمة الانسان عند الله ليست بالثروة اوالجاه، ولو كان الاس كذلك لجعل المولى سبعانه وتعالى

رسله التي الثاس من الاغنياء الموصريسين اصحاب الجاه والسلطان •

ان قيمة الانسان عندالله انما تكون بالتقوى -اى الايمان والعمل الصالح • العمل الذي يصلح به حال الفرد وحال المجتمع •

والظاهرة التي تسجلها في هذا المقام وتجعلها من سنة الله في خلمه هي ان قيادة المجتمعات في ميادين الاصلاح والتقيرات الجذرية لا تعتصد على تلك المعايم التي سورناها فيما مضي، بهت محمد عليه السلام والتي سورناها فيما مضي، وإنما تعتمد علي ما يملك الانسان من طاقات وقدرات ذهنية يستثمرها في العملمن اجراللارتفاع بانسانية الانسان الى المستوى الافضل "

ولقد اختار الله جميع الانبياء والمرسلين على هذا الاساس • اختارهم لما يملكون من طاقات روحية وقدرات ذهنية وليس لما يملكون من قوة تفوم استنادا الى الثروة والجاء • • • •

ومعمد بن عبد الله عليه السلام السان خاتم الإنبياء والمرسليان - اى الجسر الذي يعبر عليه القادة من اختيار الله لهم التي اختيار الله القرآن الكريم على توكيد الصفات البشرية فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في كل الذين يتعرضون لقيادة البشرية ممن يجيئون يعده .

لقد اختار الله معمدا ليكون القائد، وهــو
البتيم الذي أواء الله ، وهو الفقع الذي اغناء
الله - وكان ذلك ايذانا بأن القادة انما يثبتون
نباتا شعبيا - ينبتون وسط مشكلات البشرية
فيدركون أيمادها ، ويتغذون موفقا منها -موقفا
يقضى عليها ويهيى، العياة الافضل للمجموعــة
البشرية -

والذى يعقق الحياة الافضل هى السبيل التى حددها انقران الكريم وجعلها من مسئوليات الانبياء المرسلين

تعليم الناس الكتاب والعكمة ﴿ احْسـراج الناس من الظلمات التي النور ﴿ هداية الناس المي العقيم • وصدق الله العظيم •

القامرة - د : معمد احمد خلف الله



بقلم: اكرم زعيتر

لمن

صدر اخيرا اول ديوانشامل للشاعر بدوى الجبل ومعه مقدمة ضخمة للسياسى والكاتب الكبير اكرم زعيتر ٥٠ ونعين ننشر هنا جانبا من هذه المقدمة ، ففيها تعريف بالشاعر وبفنه وبفترة فنية من الحياة السياسية والفكرية والادبية في العالم العربي ٠

اقدم الى العربية شاعرها بدوي الجبل .

وعلى أن المبقربة الشاعرة من صنع الله ، ونفحة العلى الأعلى ، فأن منجمها البيت الذي فيه نبتت ، وصيقلها البيئة التي فيها ترعرعت، فالشيخ سليمان الأحمد كان من اعلام الديار الشامية فقها ولفة وادبا ، وهو في الجبلالعلوى، في قرية ( ديفة ) من محافظة اللاذقية ، مبجل في قومه ، وبيته مثابة لرواد الفضل ، يرتلفيه القرآن ، ويجود الشعر ، وينظم الشيخ التصوف في الحكمة ، وبعض مرامي الشعر الشريفة ، تساعفه قريحة ترة ، والولد ( محمد ) ما تتلمد في حداثته لمدرسة ابتدائية في الجبل واعدادية في اللاذقية على قدر ما تتلمد لابيه في دبوانه اللدى تصبق فيه طبوب الشاعرية ، حتى ليجيء اولاده الثلائة : محمد واحمد وفاطعة شعراء .

وكان محمد وقدة ذكاء ، يتلقف في الديوان كل سرى من نظيم ونثير ، ويخترنه في مستسودع اللاوعي ، لترفد مفرداته بعد ذلك ذهنه السخي، وقريحته المخصاب بالبيان الاجمل .

ولا يرى الفتى النابغ في وطنه الا ما يتم على القهر ، وما يشير الى الفقر ، وما يضرب مشلا في الاعتساف ، ولا سيما في سنى الحرب العجاف، ولكن نفسه الشاعرة كانت تسمع همسات الاسى، وهمهمات البتلمر ، ودبيب الاماتي . . . اماتي الخلاص ! ثم تلمع بوارقه في نورة الشريف الحسين ابن على امير مكة ، فتموج بالمطامع القسومية ثم تتنور اشراقة المجد في الموكب الفيصلي ، يهل على دمشق ، والعربية تبعث من عرفدها ، تتنظى بالاتفة والحمية . . فيبادر الى دمشق ينشسه انديتها بواكير شعره ، وقد أحبها ، وثبت على حبها وفضلها على بلاد المالين .

وكان « متمرف » اللاذقية حين احتلها الفرنسيون ذلك العربي الكبر ، رشيد طليع ، الذي غدا في المهد الفيصلي وزيرا للداخلية، وقد توثقت بينه وبين الشيغ سليمان آصرة صداقة ، وشام في الفتى « محمد » مخايل النجابة ، فلما نار الزعيم الملوي الشيغ صالح الملي على الفرنسيين، واخلت الحكومة الفيصلية تظاهر الحركات التحررية ، واتفق الرأي ابتفاء التوتيق والتنسيق ، على الاتصال بالشيغ التأثر في مقره الجبلي ، رشع رشيد طليع لمرافقة الوفد فتانا محمدا لنجابته ولمنزلة أبيه ، وحين عاد الوفد موفقا ، قدم رئيسه يوسف الملامة ، وزير الدفاع الفتي محمدا الى الملك فيصلمنوها به ، فشكر له الملك جهده ثم واصل اتصالاته ، مما جمل الفرنسيين بحتقدون عليه ويتربصون به .

# رحلة السجن

وكانت الفاجمة ، واقتحم الفرنسيون دمشق قراة عتاة بعد عمركة ميسلون واستشهاد وزير الدفاع بوسف المقلمة ، ذاك الذى مجدالشاء الفتى بطولته ، وشدا شهادته ، وأهدى بواكير شعره « إلى تلك الروح الكبيرة التى تمردت على العبودية وعلى الحياة » . وعلم الشاعر ما نبيت الاحنة الفرنسية ، فلاذ بحمى البطريرك العربي، الشامخ الوطنية ، غريفوديوس حداد واستخفى في بيت صديق ثم يمم حماة ماشيا عله يتسلل منها الى معتصم الثوار في الجبل ولكن الفرنسيين اهتدوا الى مخبثه فاعتقلوه ، وأدموا قسده عدم المراب ، ومعسميه تكبيلا وتشفيلا ، وقد دأى في السجن كيف تستباح ادواح ، وكيف يعسلب مجاهدون ، ثم سيق الى حمص فبيروت حيث مكت في سجنها اشهرا ، فاللاذفية حيث لبث في قلمتها حينا ، ولما أطلق كان التنكيل به قسد احتفر في خواطره اخاديد من الذكريات الراعية .

ولمل الشاعر ، وقد اوهى الاضطهاد جلده، واعيته مناهضته ، جنع الى مهادنة المحتل حينا، ولكن ما اسرع ما استففر الله وهنآ السم بسه استجاب للصادخة القومية ، يوم نفخ ف صور الوحدة السورية ، لم يغزع من ترهيب ولم يخضع لترغيب . كلا ، بل انه انتمى الى الكتلة الوطئية منفمرا في حياة تنذر بصنوف المساعب والوان المتاعب هاتفا :

« ربا رب : درب في الحياة سلكنه وساحدت عنه لو عرفت النبا ؟ وعرفته البرلمانات الوطنية نائبا بمثل عروبة جبل العلوبين من أنسال غسان وننوخ . وغساظ الفرنسيين والسنتهم هذا فعيته صحيفة في بروت بموقفه فاجاب أنه بحمد الله قد جهر بالوطنية وهي جلوة تحرق كف لامسيها ، وبكلمة الوطنين قوية ، والهمس بها - خلّ الجهر - يكلف السجن والتشريد .

وحين خاس القرنسيون سنة ١٩٣٩ بالوعد ، وتكثوا المهد وتقوض الحكم الوطنى ، وراحدوا يفرون العسلوبين والدروز والجهزيرة الفهراتية بالانفصال ، ظل البدوى واخوانه بدودون عسن الوحدة . ثم اسقطت الحرب الحصانة عن النواب وأيقن الشاعر انه ليس بمنجاة من غدر الفرنسيين فقطع البيداء لالذا بالعراق . وأذكر أنني كنت علي ، موجها قوميا في معارف العراق ، حين باغتني البدوى ، اشعت ، اغبر ، فد أضناه السغر ، ونهكته الوعثاء ... ولكن ما اسرع مسا أنبسطت اساريره باللقاء ، واطمأن الى النجاء وانشرح صدره بالاحتفاء ، ونباشر الادباء وحملة الفكرة القومية بقدومه . وفي العراق نظم دموع الشام شعرا ، وهز ساسته ، واستثار حميتهم لنجدة الحوانه الأحرار المصفدين في غيابات سيرية ولبئان .

وحين انتهت نورة الجيش العراقي على الانكليز تلك الموسومة بالكيلانية سنة ١٩٤١ وكانت للبدوى مشاركة اعلامية فيها ، عاد الى سورية فاعتقله الغرنسيون ، وزجوه في قلعة « كسب » على الحدود السورية التركية ، وبا لوعة قلبه حسين قفى ابوه الجليل وهو في المتقل! عسلى ان الشاعر السجين قد الهم في محبسه من الروائع ما يزري بكثير من قصائد الحبوس ، فلم يكسد يستميد حربته حتى نودي لرئاء البطل الشائر ابراهيم هناتو في حلب فراح يفجر طاقات شعره التي اختزنها منفيا أو سجينا .

وبالتزكية الجماعية غدا الرجل نائبا للاذفية، وفي هذا الآن استقلت سورية وتحقق الجلاء ، ففني الاستقلال وشدا ابطاله ، وندب شهداه ،

وفي ذكرى « هناتو » وكنت رصيفه ، ارسسل قصيدته ، ذات المنفوان ، عنفوان ذوي القدمة في النضال :

٥ كتب المجد ما اشتهت قرر المجان ونحين الكتياب والمنيوان لنحين تاريخ عده الأمة الفخيم ونحين المكان واليكان ٥

وفي قصيدة الحرى ، اهداها الى روح هناتو ،هي قصيدة الآباه والكبرياء ، لا بحجيهما سسجين ولا يعقيهما قبر :

ه اذا ملكوا الدنيا على الحر عنسوة فنى نفسته دنيا هى العز والكبر
 وان حجبوا عن عينه الكون فساحكا افساد له كنون بعبد هو الفكر

# البلبل الفريب

وقد تمثل في ، وانا اسمعها ، ابو الطبب المتنبى : فحلب موطن سيف الدولة ، وحلب ممثل هنانو ، والبدوي في تمجيد هنانو هو المتنبي في تعظيم سيف الدولة ، شمم انف وجزالة نظم ، وقوة بيان ورنين قواف واوزان ، وقد خساطب شاعرنا بطله :

 ا ثماك وسيف الدولة الدار والهوى وغناكما اندى ملاحمه النسمر وانسم بالبيت المحرم ما احتمت بامنع من كفيكما البيض والسعر فأن نفخر الشهباء فالكون منصبت وحق بسيفى دولتيها لها الفخر »

وقضت احداث بتنحيته واخوانه عن النيابةوالحكم فاصابه ما اصابهم من مفرم ، وقد انقده من الاعتقال محافظ اللاذقية بوصلا، سميدالسيد، وكانت له قدم صدق في الحركة الوطنية ، حين تلقى امرا بالقيض عليه فهربه بسيارته الرسمية الى لبنان ،

اثرى ديوان الشعر العربي بخوالد من والعه > ( فالبليل الغربب ) وقد نظمها في فيينا ، بت فيها حناته حفيده محمدًا ، وصا احسب انشاعرا قال مثلها في حفيده ، ومطلعها : « تغرب من مخضوضل الدوح بلبسل فشرق في الدنيسا وحيدا وضربا »

24

وفيها بهتف :

لیختیار منها المسرفات ویلمیا نعیمی ان یشری بهن وینهیا بایجازه دلا اعیاد واسیها وعیدا اذا ناغی وعیدا اذا حیا »

ا تود النجوم الوهبر لو انها دمی
 ومندی کشوز من حنان ورحمة
 ویوجبز فیمبا یشبتهی وکآنه
 یرف لنا الاعیاد عیدا اذا خطبا

واثارت القصيدة شاعر الشام الكبير شمفيقجبرى فارسل رائعته « بلابل دوح » :

د سل التام من غنی حماها فاطربا ومن راح یستیها التراب الطیبا »
 ورد البدوی ـ وکان فی جنیف ـ تحیة چیریبهثلها: « حثین القریب » :

د البدوي ـ وفان في جيف ـ نفيه جبري بمنها . " حين الغريب " . « وفاء كسزن الفوطتين كرم وحب كنعماء النسام فسايم »

وفي جنيف اضناه الحنين الى الشام ، فجادت « ابتهالات » اعلب ما هتف به شاعر غربب ، ورقرق عيني قوله :

« هذا الاديم أبي وأمي والبداية والمآب وأمومة وطفولة ورؤى كما عبر الشهاب »
 واتهي « ابتهالاته » وقد تجاوزت المشة من الأبيات :

ا أنا والربيع متردان وللتــــذا معنا ذهــاب دنيا بقلبي لا تحــد ولا تراد ولا تجــــــاب والنور يـــال والخمائل والجمال : متى الإياب 1 »

فكتبت البه: «حبدا غربة المبقري اذا هونفع الأدب بمثل « البلبل الفريب » و «حين الفريب » .. وكم ترنع بالنشوة اديب او دواقة وهو يرتل للمبقريين بنات محنتهم ولمرات شقوتهم، على ان المبقري يثار لنفسه حين يجمل الظالم هزأة بين الناس في التاريخ ، وظلمه مخزأة لاصقة به ، سبة دهر وعار ابد ! وبثار لنفسه بمسايفرضه على الدهر من تخليد بخلود روائمه ومن تمجيد بمجادة بدائمه » واجابتي برسالة نابفة ، ويوم تلقيتها ، جاءتني رائمة للشاعر الكبيرشفيق جبرى مطبوعة على الالا الكاتبة ، وقد استحال نشرها لمنف ما فيها ، فبادرت الى ارسالها الى الدوى اجمل هدية ، واوسم تحية ، وقدهتف به في مطلمها :

« يا تائما خلف العباب المسوع عيناك ام لهاب دفقا بقلياك ان بلو ب وقلب ربصاك ان يلااب ! »

#### من وحي الهزيمة

وعاد الشاعر الى وطنه واستغزته هزيهة حزيرازفي فلسطين سنة ١٩٦٧ فاطلق عاصفته « مزوحي الهزيمة » في منة وثلاثة وستين بيتا ، فيها براكين وصواريخ ، وفيها معادله وغارات ، وفيها دموع واهات ! وذات صبح كان البدوي يهشى ،على عادته في الرياضة اليومية ، واذا بشرير يهوى على راس الشاعر بطعن دراك افقده وعيه ونقل محطها الى مكان خفي ، وبادت بالاخفاق جهدود موصولة للعشور عليه حيا او ميتا ، ولكن الدارا صارما وجهه وزير الدفاع السورى يومئذ اللواء حافظ الاسد للاتمين باعادته فورا ادى الى طرحه خفية في احد المستشفيات وهو يحتضر ، ونمت ساعة يده عليه فبدلت جهود لانقاذه واستنفر للدك اطباء من سورية ولبنان حتى افاق بعد اربسين يوما من غيبوبته ، وتماثل وليدا وليدا من علته ، فدفعت عن تاريخ العربية معرة قتل شاعرها ، وليتها استطاعت ان تدفع مثل هذه الموم قبل الإياما في مصرع ابني الطيب المتنبي ، وقبل ان مدبر اغتبال الشاعر ، قد انتحر بعد حين ، فتذكرت ان آخر بيت في « وحي الهزيمة » هو :

« لم اهادن ظلما رندري الليالي ف المند اينا هنو المحتود! » كان الشاعر في صدر يفاعته يرسل شسمره الي جريدة « الف باه » الدمشقية ، ولم يكن على قدر من الشهرة تناسب رفعة شعره ، وحدث ان هز العالم نبأ المناضل الإبرلندى ، ماك سنويتي ، محافظ مدينة كورك الذي جعل احتجاجه على وجود الانكليز في بلاده صياما حتى الموت ، وسبك صلاة لبني وطنه يرتلونها في كنائسهم ثم قضى صائما، فنظم شاعرنا تلك الصلاة بالعربية ، وبعث يها الى « الف باء » مع تحية شعرية لروالشهيد ، وفي اليوم التالى ، رأى قصيدته مديئة بها الى « الف باء » مع تحية شعرية لروالشهيد ، وفي اليوم التالى ، رأى قصيدته مديئة .

بتوفيع « بدوي الجبل » فسعى الى صاحبهاالاستاذ بوسف العيسى بساله عن السبب ، فاجابه : « أن الناس يقرأون للشعراء المروفينولست منهم ، وهذا التوقيع المستعار يحملهم على أن يقرأوا الشعر للشعر وأن يتساءلوا : منذا يكون هذا الشاعر المجيد ؟ وأنت في دبيساجتك بداوة ، وانت تلبس العبادة وتعتصر العقال المقصب ... وانت ابن الجبل » . وتوالت قصائد (( البدوي )) ونقلتها صحف في بروت شــادیةبها ، والناس بتساءلون : عمن یکون ؟ . أهــو خر الدين الزركلي ؟ ام هو خليل مردم بك اوهما شاعرا الشام آنشد ، الى أن دعا صاحب الجريدة نخبة من الإدباء واعضاء المجمع المسلمي الى احتفال قدم فيه الشاعر : « هو ذا بدوي الجبل ، انه محمد سليمان الأحمد ! » وراح البدوي بشدو ، وهم في نشوة مما بسمعون .. وغلب اللقب على الاسم ، حتى حل محله فالبيت وخارجه ، ولا أزال أذكر أنه حين يمم القاهرة لحضود المراتم البرلماني العربي سئة ١٩٣٨ لاجل فلسطين - وكنت فيها - كان يتلقى لكل اجتماع او حفلة بطاقتين احداهما معنونة : « سعادةبدوي بك الجبل » وناتيتهما : « سعادة النسائب محمد سليمان الاحمد » . . ومما اذكره توكيداللقول ان نفاسة الشمر تعلن نفسها ، ان مجلة « الهلال » المصرية ، تشرت أبيانا من الشعرعزتها خطأ الى سيدة ، وقرآ الشاعر المهجري الكيسر جورج صيدح تلك الإبيات المعرّوة الى سيدة لم يسمع بها فكتب الي من باريس : « هذه الشاعرة الساحرة السجد امامها قوافي الشمر ، ويحتى هاماتهم شعراء العصر . ادعو لها بطول العمر ! » وكنت أعلم أن تلك الأبيات من قصيدة « اللهبالقدسي » لبدوي الجبل . وما لبثت المجلة حتى صححت اغلوطتها ، ولكن عبارة صيدح جـساءتعلى وجازتها تقويما عقوبا لشعر من شاعر .

# شبيه بذاته فقط

درس شاعرنا في ديوان ابيه وحفظ ووعى شعرقدامى الفحول كالمنتبي ومهياد والرضى والبحتري وابي تمام و « حماسته » ، ولكنتي اقطع بانهشبيه بذائه ، له كيان شعري مستقل بادواته ، دبياجة وخيالا ، ومعاني ونقما ، وقد يقال في شعراء مجيدين انهم متاثرون بالبدوي ولا سسيما بعد أن يذهب زبد الشعر الطلسمي المتفشى جفاء، وبمسى هياء ! على أن شاعرنا تائر في تزعته الصوفية بجده الاكبر ، الشاعر العلوي المتصوف الاميرحسن بن مكرون الستجاري .

قلت : أن مدرسته دبوان أبيه ، وأشرت الى الشعراء الذين قرأ شعرهم ووعاه ، ويهمتي ــ ونقافة الشاعر عنصر في خصرية ذهنه ــ أن أقول : أنه درس القرآن والحديث والنهيج وأوغل في مطالعة كتب الأدب العربي كالإغاني والأمالي وآثار الجاحظ والتوحيدي ، وأذا حرم معرفة لفة أجنبية فقد عب المترجمات العسربية من آداب واجتماع وتاريخ ومذكرات وروابات ، وأذكر أنه قرأ مترجمات شقيقي عادل في الفلسفة والتاريخ والاجتماع وأشاد بها أي أشادة .

#### \* \* \*

لى مع الشاعر تجارب ، وهذه التجارب تدلناعلى أنه .. وهو الشاعر المطبوع .. لا يصطنع الشعر الصطنعا ، ولا يملك أن يقول الشعر ساعة يشاء، وأن الشعر هو الذي يملك الشاعر ، وقد يمضى وقت طويل ، لا ينظم فيه بينا ، وقد يرسيسل ثلاث فصائد في شهر واحد ! وإذا سالته : لم ! قال : « الارادة بنت العقل ، والشعر شرجمان القلب ... اذا لم يجنني الشعر عفوا ، نسدر على استحضاره اقتسارا » . وقد ادركت أن دواعي المنطق لا تجدي أن لم يكن تم حافز عاطفي مثر ... وشرارة تستوقد القلب .. وحين يهتف بالمطلع مثائرا ، قد يسلس الشعر قياده ويقدو الكلام غير ما وصفه « ابو حيان » : صلغا نياها .

ف خريف سنة . ١٩٤ ، وقد احتل الالمسانباديس ، قرر نادي « المثنى » ببغداد ، وكنت من مؤسسيه ، الاحتفال في التاسع من شعبان بذكرى الثورة الفسربية التي اطلق الحسمين بن على رصاصتها الاولى ، وأردناها تقلاهمة عسربية وحدوية ومناسبة لتجميع القوى القومية والدعوة الى التخطيط للمستقبل المسربي ، ومواجهة الاحداث بخطة محكمة وعزيمة ماضية ، ورجود البدوي ان يكون شاعر الاحتفال فاعتذر ، فالححت في الرجاء فاصر على الاعتذار ، فهامست نفى،

« لا يد من اثارة عاطفية تحل عقدة من السلمان الشاعر! » وانطلقت اتحدث: « فرنسا التي نكلت بسورية ... فرطت في اسكندرونة . .دمرت دمشق .. انت هنا مشرد تترشف رزقك مدرسا ، وأبوك الشيخ الجليل يتحرق لوعة الا براك .. ، الحوانك : يوسف المقلمة ، رشيد طليع ، احمد مربود ضحاباها .. الجزائر ، المغرب ، تونس ... ما فعلت فيها ؟ يا الله هل كنا نحلم أن يمتد بنا الممر فنراها تدوق ما اذافتنا ؟ وأبو الثورة ، الحسين بن على انتهى به الفدر البريطاني الى ما تعلم مجحودا ، وقبرافي جواد الأقمى ، وفي ذكرى الثورة أنت أنت الذي تنصفه مينا كما انصفته حيا » وعلى هـده الوتيرة استرسلت متأثرا ، الى أن برقت عيناه، وبريق عينيه صدى نبضات فؤاده ، ودمعتعيناه ، ودموع البدوي مطالع القصيدة ، أو هي كلماتها النشرة ، ورشع جبينه بالعرق ، واتصرف بهمهم ، وارق تلك الليلة .. وغاب يومين ، وق اليوم الموعود شخصت ابصار الحشد في الناديالي البدوي وأرهفت الآذان ... فأنطلق :

و يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا رق الحديد وسا رقوا لبلوانا

خل العتاب دموعا لا غناء بها وعاتب القسوم أشسلاء وثيرانا ، وماج النادي حين جلجل الشاعر :

طاغ ويرهقمه ظلمما وممدوانا هلا تذکرت با باریس شیکوانا من الأذى فتعلى صرفها الآنا »

ة أنى لأشمنت بالجياد يصرعه سمعت باريس تشكو زهو فاتحها عشرين عاما شربنا الكاس مترعة

قات ان استثارة الحس الوطني والدفاع عن الإهداف القومية من اغراض شعر البدوي ، وهو داعية الحقد الرطني على المحتل الطالم ، فمايدكي مقاومة الفاصب مثل هذا الحقد ، الذي ادعوه ( الحقد القدس ) :

وأيعد الله اشفاقا وتحتسانا ثاراتها الحمر احقادا وأضفانا »

ه آمنت بالحقد بذكى من عزائمنا ويل الشعوب التي لمنسق مندمها

والفواجع والهموم والأحزان القومية مذكيات للعزائم ، حافزات للثار ، واذا كان للمؤرخ توبنس نظرية التحديات في أحداث التاريخ ، فالرزاباالوطنية هي اعنف التحديات في شعر البدوي :

فكيف لم تلد الجالى رزاياتا قاستنجد الثار اجداتا واكفانا ه

١ وقد عرفت الرزايا وهي منجبة با وحشة الشاد لم ينهد له احد

واما الحقد الشخصي فما اسرع ما يفسله الاسي وبمحوه الحنان :

ه غــــل الاسى قلبى وحـــبك بالاسى

من غاسل حقد القلوب وماحي او حالقت من خافقي بجناح ، ٩

ووددت حين هموى جنماح حمامة

### الى بناة الحدود

ومن سمات شعره القومي دعوة ملحمة الى الوحدة العربية ، واذكر انتا تراصفنا في تأبين غازي وهنانو ورباض وفي ذكرى الثورة العربية في بقداد وبيروت ، فكان في قصائده كلها داعيــة الوحدة المربية .

فهو صاهب البيت الذي اتخذناه شعارا قوميا :

هدم الله ما بنسوا من حسدود »

1 ليس بين المراق والشام حد

راء في زحمة الاعاصير حسدا »

ه با بناة الحدود ، لا تعرف الصح وفلسطين ، فضية العرب الاولى، هو ذا شاعر العربية يشر النخوات ، ويؤجج الثارات ، ببكت وبندد ، وبندر وبهدد :

لم نبق في دنها الا سبابانا الا عرفت عليها لحمم اسرائا

و قد استرد السبايا كل منهسوم وما لمحت سياط الظلم دامية وشعر البدوي ذو نقم رائع .. هذا النقم هوالذى يسمو به عن ابداع اللوحات الزبتية لأكابر الرسامين ، ويميزه عنها ، انه يحفظ ويرتل ، ويرتم ويتقم ، ويرتسم في الحافظة فيتشد ،وبه يستشهد .

ومن المجب أن يقضى التجديد لدى البعض بتجاهل النقم ، وأن يحتجوا بأن مدرسة شعرية في القرب تقول بهذا ، وهم لا يربدون أن يدركواأن الشعر الصربي غير الاعجمي ، ويدوي الجبل الشاعر الضخم لا يكون شاعرا عربيا أذا هو تخليف شعره عن النقم . .

والمفردات ادى البدوي غزيرة ولكنك لا تقسع على غير مأتوس فيها ؛ على طول نفسه الشعري .

وما احسب أن انساق اللغظ والمنى ، ومواءمة جزالة المنى لجلالة المنى ، وفخامة الكلام لجسامة الحادث، وقدرة الفن الشمري التصويري للبدوي بتجلى باروع من قوله في تأبين هناتو :

درائـا وجــرجــر الطـــوفان تــــراع ولا نجــا -ـــــــکان حــــاری ، دلیلهـــم حـــران « زحف البحر بالجيال من المسوج —
 لطف الله بالسفينة لم يسلم
 تخيط الليل ، والعواصف والركب

اما الرقة التي تناسب المعنى ، أما اللفظ الحاني الحنون ، المطرف ، فدونك رئاه سعد الله الجابري ومطلعه :

« سأل الصبح عن الحيمة المفسدى ايها الصبح لن تشاهد سعدا ! »

نعم ان شاعرنا لا يفصل بين المعنى والدبياجة واذكر أنه سمعني بوما اردد لنابغة الشعر العربي الكبر خليل مطران قوله معجيا به :

السماء قر رافــه حسن كوكب فارجاه تدمى وهبناه ق السمــا »

فيادهني : الصورة رائمة ولكن هلا قال :

د ومنفرد في البياد الهرته تجمية فأرجله تشمى وعيثاه في السياما ء

ولمل آراء الشاعر في الشعر نفصح عن اسلوبه، وصداقتنا الحميمة مكتتني من استبار مذهبه في قديم الشعر وحديثه: انه لا يؤمن بوجود مدارس شعرية فالشعر اما ان يكون رفيعا او لا يكون ، ولا وسط ، وهناك شعراء لا مدارس ، والشعر المسمى بالحديث ، لا هوية له ، ولا يثبت على الزمان ما تخلى عن الأوزان وتنكر للطابع والروح العربيين ، وقد يكون الكلام فلسفة أو حكمة ، وقد يكون رائع الخبال وقد يكون كل شيء الا ان يكون شعرا عربيا فيه وسامة الشعر العربي ونشوته ، نمم انه يفتقد الجمال الشعري لأن الأوزان عنوبة ونفم وجمال وعطر ، وهي هدية الله اليالروح . . والكلام الذي لا يلتزم قواعد المعروض ايس شعرا والاوزان قد انسعت وتتسسع لتزعات النفس ، والخليل بن احمد لم ببندعها ولكنه فسبطها ، وهي ليست صناعة ، وانما تشبك من السريرة انسكام ، ولا يكون التجدد في نسفها ، وأنما هوفي ليست صناعة ، وانما تشبك من السريرة والادب ، اجل « ان الأوزان اساور وعقود ، لاسلاسل وقيود ! » . والشعر في أوزانه أقرب يحسه المروض ولكنه جمل شعره بحسه المرهف منسجما مع الأوزان ...

#### \* \* \*

وقبل أن أطرح القلم ، لا يفوتني انقول : أنه أذا طفت المادة في هذا العالم طفياتها ، وتضخمت في الحياة أعباؤها ، وتعاظمت همومها وأرزاؤها ، واستشرت في النفسوس الفحولة ، وفي الادواج المجدوبة ، فأنه لا بد للانسانية من اللياذ بالفنالرفيع \_ والشعر اسمى بدائعه \_ ، به تجمئل وجسودها ، وتبدد كانتها ، وتخضب بالبشر وجوهها . أنه لن يفقد سلطانه على الدهر ، ولن ينفس معينه من السحر ! .

# هندست الوراثاة

علم حبديد حميق إنعبازات مذهلة

# بقلم: زهير الكرمي

اخطر من طفل الانبوب:

الانجاز العلمي الذي حققت عملية وطفل الانبوب » له جانب يفوق العلمية خطرا وخطورة ذلك هو صلته الوثيقة بميدان علمي جديد ، بالغ الخطورة ، هو هندسة الوراثة ، فتلقيد البويضة او اخصابها حارج قناة

هو هندسة الوراتة ، فتلقيد البويضة أو أحصابها حارج فناة فالوب ، وفي أنابيب الاختبار ، كفيل بازالة كثير من العقبات التي كانت تعترض مساعي العلماء للسيطرة على الخلية والتحكم في اسرار العباة •

وسنعاول هنا ان نلقسى بعض الضوء على جوانب من هذا الميدان ، ونتعرض لبعض مسايقوم به العلماء فيه من تجارب وابعاث وبعض ما تسنى لهسم تعقيقه من منجسزات ،

من المعروف ان كل كائن. حي \_ عدا الكائنات الحية الدنيئة جدا ذات الخلية الواحدة كالبكتيريا والعيوانات الاولية \_ يبدا حياته كجئين ياخذتصف خيوطه الكروموسومية او الورائية من الابوالنصف الاخر من الام وتبدأ خلية الجئين الاولى يالانقسام والتغذى والنمو ، فالانقسام ، الى ان يصبح الجسم مكونا من يلابين عديدة من هذه الغلايا - ويكمن مر العباة في ان الغيوط الكروموسومية التي تحمل مراكز انصفات الورائية قادرة على نسج نفسها نسخة طيق الاصل عند كل انقسام - وهكذا تكون نسخة طيق الاصل عند كل انقسام - وهكذا تكون النبية ان يلابين الغلايا في الجسم تعمل فسي الويتها نسخة طبق الإصلامان الغيوط الكروموسومية،

نوعا وعددا ، وتعمل بالتالى الصفات الوراثية التي تتمثل في تلك الفيوط ، فاتوية خلايا الجلد في أي انسان على سبيل المثال تعمل نفسالصفات الوراثية الموجودةفي انوية خلايادماغ ذلك الإنسان، وفي كبد وعضلاته وكل جزء من جسمه .

وعند النضج يعدث في الاعضاء التناسلية انقسام يغتلف قليلا عما ذكرنا • فالقيوط الكروموسومية هنا لا تنقسم بل تنفصل ، بعيث يذهب الفيط الذي جاء اصلا من الاب في خلية ويذهب الفيط الذي جاء اصلا من الام في خلية الحرى •

ومعنى ذلك انتنك الفلايا الجنسية تعمل تصفعدد القروه وسومية التي تعملها خلايا الجسوء

فاذا تزوج البالغ وحصل الاخصاب فانه يعدث بين خلية ذكرية بها نصف عدد المفيوط الكروموسومية المعتاد وخلية انثوية بها نصف ذلك العدد ، وبدا -يعود الجنين ليحمل في نواته الاولى العدد الكامل المعتاد من المغيوط الكروموسومية .

ومند ان استطاع السير فرانسيسكريك وجيمس واتسون في كمبردج بانجلترا فيمنتصف هذا القرن اكتشاف تركبب هذه الغيوط المعروفة باسسم الكروموسومات في انوية الفلايا ، ونتيجة لتطوير استعمال المجهر الاليكتروني نجح العلماء في رسم خرائط لهذه الغيوط الكروموسومية ، وتعديسه اماكن مراكن الصفات الوراثية عليها ، وكذلك معرفة تركيب هذه المراكز،وكيفية عملها في الجسم، وفتح ذنك كله الباب على مصراعيه امام العلماء لمعاولة و اللعب ، يمراكز الصفات الوراثية هذه وتفييرها او تعميل الخيط الكروموسومي بعراكز صفات وراثية جديدة لم تكن في الاصل منصفات ذلك الكائن العي، بل تؤخذ من كائن حي أخسر وتركب على الغيط الكروموسومي بعمليات دقيقة جدا بمساعدة الجهر الكثروني. ويسعى العلماء الى زيادة اتقان عملهم باستثصال مراكز الصفات الوراثية الرديثة ووضع مراكز صفات جيدة فسي مكانها •

#### اكل لمرضى السكر

انصب اهتمام العلماء على يكتيريا تعرق باسم اشيريشيا كولاى ( E.Coli ) وهى بكتيريا أشيريشيا كولاى ( E.Coli ) وهى بكتيريا غير ضارة تعيش في أمعاء الإنسان الفليظة ومسالكه الانفية ، وتتميز هذه البكتريا عن ذباية الفاكهة وغيرها من النبات والحيوان بان دورة حياتها تتم في مدى عشرين دفيقة كما ان تكاثرها نتيجة ذلك كبير وهائل ، ففي مدى يوم واحد يستطيع العالم ان يحصل على بلاين منها -

وبدأ العلماء يغيرون منصفاتها ويضيفون اليها صفات اخرى - و و و لعل احدث ما توصل اليه العلماء في هذا المجال ما نشر في شهر صبتمبر من عام المحتريا صفات تجعلها قادرة على انتاج الانسولين الذي ينتج عادة في غدد خاصة في بنكرياس الإنسان والعيوان الثديي - وكما هو معروف يؤدي اضمحلال هذه الفدد المنتجة للانسولين في الانسان الى الاصابة بمرض السكري • • • وليس

لهذا من علاج ناجع ٠٠٠ وكل ما تمكن الطب من تقديمه هو استغلاص الانسولين من غدد بنكرياس حيوانات اخرى كالغراف والايقار ، وحقن المساب بالسكرى بهذا الانسولين ليعوض به ما افتقده الجديد سيتبح انتاج نوع من يكتريا الاشبريشيا قادر على انتاج الانسولين نتيجة تعميل خيوطه الانسولين ، وجعل هذه البكتريا تغزو المسابين الاسولين ، وجعل هذه البكتريا تغزو المسابين لهم دون ما حاجة الى اخذ هذه المادة بالحقن ويذلك يعود المساب بالسكرى للميش عيشت ودون ان يتاثر بعضاعفات هذا المرض ودون ان يقائر بعضاعفات هذا المرض ، ودون ان يتاثر بعضاعفات هذا المرض ، ودون ان يقائر بعضاعفات هذا المرض ، ودون ان يقائر بعضاعفات هذا المرض ، ودون ان يقائر بعضاعفات هذا المرض ،

#### بكتريا اخرى تلتهم النفط!

هناك بكثيرياتعيشفي التربة بجؤار آبار النقط وتتغذى على النفط المتسرب للتربة • وقد جهد العلماء في ابعاثهم لتعديد موقع مركز الصفات البكتيريا تعب مثل هذا الغذاء العريب • وبعد ان نجعوا هي ذلك نقلوا بركز الصفة هذه من تلك البكتيريا التى تعيش في الترية الي كتيريا تعيش في البعر عادة • • وهكذا اصبحت الاخير ققادرة على التهام النقط رغم ان هذه الصقة غريبة عليها اصلا ٠٠ ويرى هؤلاء العلماء انمثلهذه البكتيريا المحسنة او المطورة علاج ناجح لتلويث البحسسر بالنقط ٠٠٠ فما ان يتسرب النقط من ناقلة نقط الى مياء البعر حتى تطلق اعداد من هذه البكتريا الى ماء البعر فتلتهم النفط و تتعر و تتكاثر متضاعفة على شكل متواليات هندسية كل ٢٠ دقيقة على الاكثر فلا تمضى ساعات قليلة حتى يختفى النفط من فوق سطح البعر ولو كان يغطي مساحة كبيرة . ويذا يزول اثر التلوث في فترة قصيرة ، ودون كلفة عالية كما هو العال الان ، حيث تستغلم وممائط كيميائية او ميكانيكية غالية الثمن وتحتاج الى سفن خاصة ذات كلفة عالية وكفاءة قليلة .

من المعروف أن البكتريا تدخل في كثير مسن المعمليات الصناعية كالتجبين والتغمر وتحمين الالياف الطبيعية ٥٠ ويعتقد العلماء أن في الوسع

ادخال صفات اضافية جديدة على كثير من البكتيريا لتقوم بعمليات صناعية تجرى الان بوسائط كيميائية معقدة كثيرة التكاليف ، يما تستخدم مسن الات واجهزة ، وما تستنفد من طاقة ، بينما يمسكن للبكتريا المطورة هذه أن تنتج نفس النتاج دون چهد ، ودون صرف طاقة ، ودون رؤوس أموال كبيرة في الات واجهزة ضغمة •

ومن هذه المنتجات التي امكن انتاجها بالبكتريا او العفن \_ الهورمونات في صناعة الادوية والمواد الكيمائية التي تعطى صناعيا اى طعم لاية فاكهة او طعام •••

وما زالت الدراسات والإبعاث جارية لتوظيف البكتريا التي غيرت صفاتها ، واضيف اليها صفات عديدة في صناعات الحرى •

في محاولة العلماء الحفاظ على المياء باعادة استعمالها \_ وقد بدات تتبدى معالم ازمة نقص المياء العذبة في العالم \_ جرت عمليات تربيسة البكتريا في خزانات كبيرة تغتزن فيها مياء المجارى وتقوم البكتربا بالثغذى على الغضلات الصلبـة والسائلة في مياه المجارى هذه - ويشكل طبيعسى يستلزم هذا خزن مياه المجارئ في خزانات ضغمة مدة من الزمن لتتمكن البكتريا من انهاء عملية التغذى على القضلات الصلبة • ومع ذلك فان البكتريا المستخدمة ، طبيعيا لا تستطيع التقذي على كل الفضلات في مياء المجارئ • ويذلك لا بمكن اعادة استعمال مياء المجارى تلك الا في الزراعة • بينما يسمى العلماء في ميدان هندسة الوراثة الى اضافة مراكز صفات وراثية للبكثريا المستخدمة في هذا المجال طبيعيا ، يحيث تصبح فادرة على التهام الفضلات باتواعها كافة ويسرعة كبيرة • وبذلك يمكن العصول من مياه المجارى على مياه عذبة صالحة لاستعمالات الانسان المتادة بالاضافة لاغراض الزراعة •

#### هل تنتهي امراض الوراثة ؟

منالك حوالي ٢٠٠٠ مرض ورائي ، يمعني ان اسبابها تنشا من خلل في مراكز الوراثة وتتدرج هذه الامراض من مجرد عيب خلقي كعدم التصام صنف الحلق وشفة « الارتب » المشقوقة ، وهي حالات فع خطرة، التي امراض خطية كتضغمالراس المنفولي وما يصاحبه من تغلف عقلي شديد ،

ومرض د تى - ساخس » الذي يصاحبه تغلف عقلي وعمى يكاد يكون محصورا في اليهود الاشكنازين ، ومرض فقر الدم المنجلي ، ومرض نزف الدم أو ( الهيموفيليا ) ، وعدم فدرة الطفل الرضيع على هضم سكر العليب (جالاكتوسيميا) ، وريما مرض السكرى »

وقد درج الاطباء حتى الآن عند اكتشاف حمل فيه خلل وراثى على اجهاض الام،وتغليص الاسرة من جنين شاذ غير طبيعي لنن يسبب غمر الماسي والتعاسة للجميع ، لو ترك وشائه حتى يولد طفلا شاذا أو مشوها •

وفى المستقبل قد يمكن \_ وبخاصة بعد اتسام الاخصاب فى الانابيب المغبرية \_ عند اكتشاف مثل هذه الحالة تصعيمها ياستغراج الغيط الكروه وسومى الزائد ، وجعل الطفل ينمو ويولد طبيعيا .

يامل العلماء ان تؤدى ابحاثهم في مجال هندسة الوراثة الى فهم مر السرطان ومعالجته • وحتى نوضح فكرتهم في هـذا المنحى لا بعد من شيء من. التفصيل والتقديم •

عندما يتم اخصاب البويضة وتكوين الجنين يبدأ الاخر بالانقسام تكرارا حتى تتولد كرة جوفاء من الفلايا ثم تنبعج هله الكرة لتكون طبقتين من الغلايا ، وبعد ذلك تصبح خلايا الجنين في ثلاث طيقات : حارجية ووسطى وداخلية ، ومن خلايا كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث تتكون أعضساء واجهزة خاصة ٥٠ فمن الطبقة الفارجية يتكون الجهاز العصبى والجلد مثلا ومن الداخلية يتكون الجهاز الهضمى ، ومن الوسطى تتكون العضلات ويقية الاعضاء • وعلى ذلك فان موقع الخلايا في طبقتها هو الذي يقرر ما الذي ستولده هذه الفلايا من اعضاء ، بالرغم من أن كل الضلايا متشابهة وتحمل كل منها جميع عوامل الصفات الوراثية في الكائن الحي كله • وعنىذلك فاختلاف خلايا الجله عن خيلايا الكبد مشيلا هو اختلاف في أي مراكز الصفات الوراثية ينشط ، وأيها يتوقف عن النشاط في كل من نوعي القلايا ، وهذا ما يعرف في علم الاحياء بالتخصص في عمل الغلايا •

كما أن الجدين يستمر في الانقسام واكتسار الغلايا التي حد معين ١٠٠ ألا أنه عند اكتمال تكون إعضائه ونموها تقوم مراكز الورالة باعطاء أمر بالتوقف عن الانقسام والتكاثر • وهذا الامر جزء

من الحصيلة الوراثية في مراكز الوراثة في أنوية الفلايا - فاذا ما جرح انسان بالغ مشالا \_ وقد توقفت خلاياه عن التدائر والانقسام .. تقوم الغلايا في منطقة الجرح باستعادة امكان الانقسام لتوليد انسجة تعوض ما مات يقعل الجرح ، وتعيد الوضيع الى حالته الطبيعية، ثم يصدر اليها الامر بالتوقف مرة آخرى • ويعتقد يعض العلماء يأن الذي يحدث في حالة الاصابة بالسرطان هو أن يعض الغلايا يختل فيها نظام مراكز الوراثة ، يعيث تتولد فيها اوامر بالانقسام والتكاثر وكانما الخلية هي الجنين في بداية تكونه ٠٠ فتبدأ بالانقسام بسرعة ويظهر ذلك على شكل ورم ٠٠ وفي حالة السرطان الغبيث او الورم الغبيث تفشل مراكز الوراثة في اصدار أمر التوقف عن التكاثر فتستعر الغلايا في ذلك. ولما كانت هذه الخلايا يعاجة في نعوها الى الغذاء فاتها تسلب الغلايا الطبيعية العادية المجاورة لها غذاءها وتزاحمها في موقعها •• ثم تنقصل بعض هذه الخلابا المفتلة وتنتقل مع القنوات الليمفاوية الى مناطق أخرى من الجسم \*\* ويستمر هذا الى أن تتعطىل العمليات العيدوية للاعضاء الطبيعية و يعدث الموت •

ومع أنهذا المفهوم واضح عندالعلماء الا أنهم لا يعلمون ما يحدث في مراكز الورائة يحيث يختسل الوضع ، وتتولد هذه العالة • وفي اعتقاد الكثيرين منهم أن عليهندسة الورائة سيمكن العلماء مستقبلا من معرفة هذا السر ، ويذا يفسح المجال امام التدخل في مراكز الورائة لايقاف جنون الغلايا ، ويسدا يصبح علاج السرطان ممكنا وناجما •

#### التكاثر تلقائيا

قبل مسئوات قام الدكتور جون جوردن Dr. John Gurdon

في انجلترا يتجربة مشيرة تكللت بالنجاح فقد استخلص بويضة غير مخصبة من مبيض انشى العلجوم و ضفدع الطبن ٢٥٥٠ ثم اجرى جراحة دقيقة نزع بها النواة من البويضة ووضع بدلا منها نواة استخلص منها تلك البويضة ٥٠ وهكذا اصبح لليه بويضة بها نواة تعمل عددا كاملا من الخيوط في البويضة قدي الكروموسومية بدلا من النصف الذي كان البويضة نفسها وكانها قد اخصبت (من ناحية عدد البويضة نفسها وكانها قد اخصبت (من ناحية عدد البويضة نفسها وكانها قد اخصبت (من ناحية عدد البويضة نفسها وكانها قد اخصبت (من ناحية عدد

الغيوط الكروموسومية ) - وكم كانت دهشته عندا راى « البويضة » بعد هذه العملية تبدا بالانقسام — وكانها جنين جديد - • ثم فقست البيضة لتعطى بعد مراحل التطور المتادة علجوما او ضفدع طين انثى هى بالطبع صورة طبق الاصل عن الام صاحبة البويضة في كل صفاتها وخصائصها - • لان الصفات الوراثية واحدة بسبب كونها ماخوذة من خلية غشاء امعاء تلك الانثى صاحبة البويضة -

ويعرف هذا باسم الاكثار غير الجنسى(Cloning) لانه يشبه اكثار يعض الثباتاتخضريا اى بالمقلات والفسائل وما اشبه ذلك -

ويمكن تعليل ما حدث في تجرية الدكتور جوردن بان في مادة البويضة الحية انزيمات او هورمونات كيميائية عضوية تشعر الغيوط الكروموسومية للانقسام وتمعو تخصص تلك الغيوط في الفلايا الجسمية المفتلقة فتعود النواة وكانها نواة جنين حديث التكوين - وهكذا تبدا بالانقسام ولديها الاوامر المعددة لانشاء جنين جديد - ويعدث مثل ذلك في النبات عند قطع عقلة من ساق العنيا مثلا وزرعها في التربة، اذ تؤثر التربة على الفلايا الى خلايا انشائية قابلة للانقسام والتكاثر ، ومن نتيجة ذلك تكوين جدور جديدة تنزل في الارض ، وايقاظ البراعم الابطية النائمة لتنمو ، فتكون .

ولو أمكن ، من خلال ما سيحققه علم هندســـة الوراثة مستقبلا ، تطبيق تجربة الدكتور جوردن على الانسان ، وليس هناك ما يمنع ذلك بعد أن أمكن اخصاب البويضة في الانبوب ثم زرع الجنين في رحم انثى مستعد لاستقباله ، فإن من المعتمل إن نرى امكان انتاج تسعين عالما عبقريا مثلا من إنوبة خلايا عالم فذ واحد ، يعيث يكونون صورة طبق الاصل منه في الشكل وقوة الفكر والايداع -ويكون ذلك باستغلاص تسعين بويضة من نساء مغتلقات واستثصال انوية هذه البويضات ، ثم زرع انوية تسمين خلية ماخوذة من جسم العالم الفذ وزرع الاجنة الناتجة في أرحام النساء المأخوذة منهن البويضات فيحملن ويلدن أولادا ذكورا وكل منهم صورة طبق الاصل عن ذلك العالم الفذ في جميع المناحي •وفي هذا ما فيه منتوفير طاقة يشرية مختارة للمجتمع معروفة الامكانات سلقا ٠٠ وهو

أمر يسمح للمجتمع بأن يغطط لامكاناته وبناءطاقته البشرية بالشكل الذي يريد ، دون أن ينتظر أن تجدود الطبيعة والصدف عليه بعالم عبقرى ، أو أديب فلا ، أو شاعر مبدع ، بين الفينة والفينة -

من الواضح ان جدلا عنيقا سيثور حول هندسة وراثة الانسان بل لمل شيئا في هذا واقع بالفعل الآن على أن الجدل ، مهما بلقت حدته وتشعب، لايمكن ان يضع حدا نهائيا لهذه الايحاث - ولو توقفت في دولة ما ، لسبب ما ، فان من غير المعقول ان تتوقف في كافة الدول بلا استثناه لا مقر اذن من ان تستمر ابحاث الهندسة الورائية ولابد في ان تواصل تطورها وتعطى ثمارها الطيبة أو غير الطيبة - • ذلك ان عددا كبيرا من العلماء يشعرون بالغوق والقلق معا قد تنتهى اليه تجارب الهندسة الورائية ويتركز قلقهم هذا حول ثلاث نقاط - •

#### اوبئة وامراض جديدة

فـــد تتمغض التجــارب القائمة حاليا عن انتاج بكتريا او جسراليم فتاكسة او مميتة ، خلافا لما يقصد اليه العلماء • وقد تنسرب مثل هذء الجراثيم الى المجتمع وتفتك فتكا واسع النطاق ، واشد هولا من كل ما عرف عن وباء الطاعون والكوليرا • • وتجدر الاشارة الي ما حدث في الصيف الماضي ١٩٧٨ لسيدتين كاثت احداهما تعمل في مغتبر في احد المستشفيات • ذلك ان فيروس مرض الجدرى الذي يربونه فيي ذلك المغتبر لاغراض علمية قد تسرب واصاب تلك السيدة ٠٠ وذلك بالرغم من كل الاجراءات الوقائية المتغدة في هذا الصدد •• وقد انتقل الفيروس بالعدوى الى السيدة الثانية ومالبث ان تسبب في موت كلتا السيدة في ٠٠٠ فان كانت تلك هي النتيجة التي ادى اليها خطا يسيط ارتكبه موظفو المغتبر يصدد فيروس قديم معروف فمسا بالك بالنتائج التي قد تترتب على خطأ يرتكبه العلماء الباحثون انفسهم ، فيما يسعون الى تخليقه مسن يكتريا وجراتيم ٠٠ ويقومون في سبيله ياغرب التجارب • • • التجارب الجراحية والتشريعية التي يجرونها فيصميم الخلية،وهي-كما تعلم - لاترى بالمين ولاحتى بالمجهر مالم يكن قويا او الكثرونيا٠٠٠ يل قل في محتويات تلك الخلية أو المقومات التي

تتكون منها ٠٠٠ من ثم كانت القيود التي فرضوها هنا وهناك على ايعاث الهندسة الوراثية يقصد تعاشى مفاطرها ، والعيلولة ما امكن دون افلات زمامها ٠

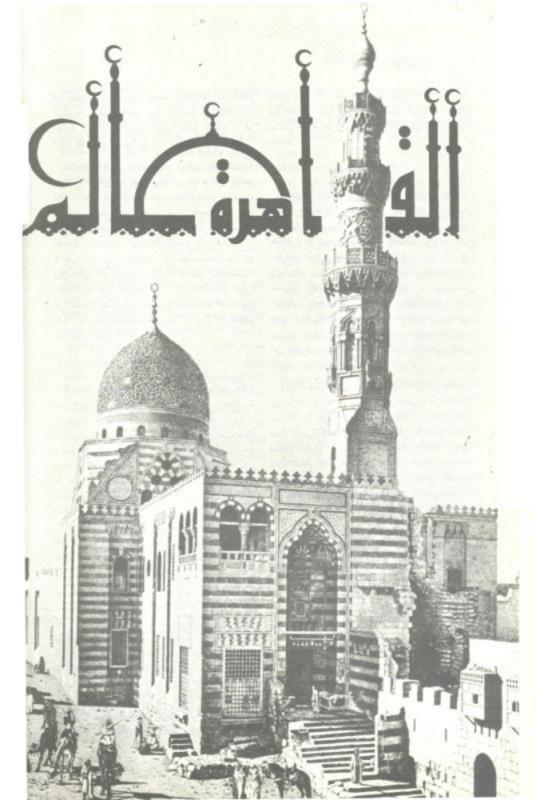
#### الاخلال بالبيثة

ويتغوف الكثيرون ايضا من احتمال الاخلال بتوازن البيئة الذى قد يترتب على تجاربالهندسة الوراثية وعلى ماقد تتمغض عنه من قصائل جديدة مغلقة ٠٠٠ فقد تطغى هذه الفصائل وتؤدى الى انقراض انواع مغتلفة من الكاتنات الحية مما قد يؤثر على بنية الحياة المعروفة بالذات - فاذاكانت الصناعة العادية لاسيما الكيماوية قد سيبت التلوث ، واخلت بتوازن البيئة اخلالا خطيرا اخد يهدد حياة الانسان ، وينذر بالبطش في غضون بهد جيل او جيئين ، فما بائت بجهود العلماء الرامية الى العبث بفطرة الكائنات الحية والسمى الى التغيير والتبديل في صفاتها الوراثية -

ومن العلماء من وكد انهندسة الوراتة ستنجع ان عاجلا او آجلا ، في انتاج صنوف من البشر متفوقة من حيث المواهب والطاقات ، ومن يدرى فقدلا يمضى وقت طويل حتى يتجاوز «السوبرمان » قصص الخيال العلمي ويصبح حقيقة واقعة ، وفي تلك الحال افلا يصبح في مقدور الدول المتقدمة في ميدان الهندسة الورائية ان تخلق لنفسها اجيالا من العباقرة النوايغ وتضمن بالتالي السيادة المناتها وحكوماتها على كل ما سواها ،

الا ان من الملماء من يغشى وقوع العكس • وظهور فرنتنشتاين بدلا من السويرمان ، وذلك نتيجه خطا قد يقع فيه العلماء الباحثون من حيت لا يدرون • • او تبعا لغطة موضوعة ترمى الى تغليق صنوف تتقن الحرب والقتال او تجيد الولاء والطاعة المعياء للدكتاتورييزو الزعماء الى آخر ما هنالك •

زهير الكرمي





تتعدد وجوه القاهرة بتعدد المراحل التي عاشتها تلك المدينة منذ عصور الفراعنة • وحيثما ذهبت تستطيع ان ترى للقاهرة وجها مغتلف الملامية والقسمات ، وربما عالما لله شخصيته المميزة • وهذه نظرة الى القاهرة من خلال ماذنها العديدة والعريقة •

حتى وقتنا هذا ، وريما كان ذلك لان شكل الماذن لا يزال معتفظا هناك يصورته المربعة الاولى • أما لفظ (منارة ) فهو يعنى المكان الذي ينبعث منه النور اوالضوء ، وهذايعنى ان المندنة كانت تستخدم في وقت ما لاغراض آخرى غير الاذان ، كارسال الإشارات الى السفن ، أو ارشاد التأنيين في الصحيراه ، أما كلمة منذنة فعشتقة من لفظ ( أذان ) •

## أقسدم المأذن

تقول كتب التاريخ ان احمد بن طولون كان رجلا جادا ، لا يضبع جزءا من وقته في العبث أو اللهو، وفي احد الايام ، كان يجلس مع بعض رجال دولته ، وكان العديث حول المسجد الجسديد الذي أزمع بناء في مدينته الجديدة التي اختطها « القطائع » صاد صمت ، اطرق ابن طولون ، وراح يلف ورقة حول اصبعه ، انتبه فجاة الي انهم ضبطوه في لحقة عبث ، اراد ان يبرهن لهم انه كان منصرفا السي عمل نافع يتدبره ، فثبت الورقة على وضعها حول اصبعه ، وقال بسرعة . .

«اعملوا لى مئذنة على هيئة هذا المغروط--» 
ويما تبدو هذه القصة مقنعة لتفسير هذا الشكل 
الغريب لمئذنة ابن طولون ، اقدم ماذن القاهرة ، 
لكن لو عرفنا ان ابن طولون قضى اول حيات 
في مدينة سامراء العراقية ، قبل ان يفد الى مصر 
واذا لاحظنا مئذنة جامع سامراء القائمة في الزيادة 
الشمالية للمسجد ( تماما كمئذنة ابن طولون ) 
التيلا تتصليسائر مبنى المسجد ، تبدو كانهامنفصلة

🕳 تنفرد مدينة القاهرة بوجود مجموعة كبيرة من الماذن ، تمت الى عصور مختلفة ، في كل منها خصائص العصر الذيبتيت فيه،وملامعه ، قد تبدو الماذن مجموعة من المباني النحيلة الرشيقة التي تشهق لتسد الفراغاذا نظرنااليها بمعزل عن الظروف، لكن عندما نتوغل الى الزمن الذي يتيت فيه سنجد ان العياة قد دبت في العجارة الرمادية الصماء، وسنجد أمامنا ء ارشيفا ، حيا ، للعمارة الاسلامية، والمئذنة لم تولد مع المسجد ، بل انشئت في فترة متاخرة فليلا كضرورة تقتضيها العاجة ، يؤكسه البخارى ان المسلمين عندما هاجروا الى المدينة كانوا يجتمعون « فيتعينون للصلاة ، ليس ينادى لها ، فتكلموا يوما فيي هـذا ، فقال يعضهم : اتقدوا تاقوسا مثل ناقوس النصاري • وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادى بالصلاة • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا بسلال قم فناد لنصلاة ٠٠ ، وكانت المساجد الاولى تغلو من الماذن ، كمسجد الكوفة (١٧ هـ - ١٣٨ م) ، والمسجد الجامع بالبصرة ( ١٦ ـ ٦٣٧ م ) • وكان مسجد عمرو بن العاص خاليا من أي مثذنة ، وكان الناقوس مستغدما فيه لدعوة الناس الى الصسلاة حتى سنة ( ٥٣ هـ - ٦٧٣ م ) وفي البداية أطلقت كلمة ( صومعة ) او ( منارة ) على الماذن، وكانت كلمة صومعة تطلق في الاصل على صوامع الرهبان المسيحيين ، وهي بناء مربع يعلو عن الارض • وعندما زار الرحالة ابن جبر دمشق وصف ثلاث صوامع بالمسجد الاموى ، كالبرج المشيد ، وما

تزال كلمة صومعة مستعملة في شمال افريقيا

عنه ، ولا ترتبط به الا يواسطة قنطرة محمولةعلس عقدين متجاورين • وكلتا المئذنتين تتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق اسطوانية يلفحولها من الفارج سلم دائري عرضه حوالي ٩٠ سنتيمترا له سور دائری ایضا ، هناك اذن تشایه بینمشننه ابن طولون ومئذنة جامع سامراء ، ، وقد زرتكلا المئذنتين ، ولا شك أن كلا منهما توحى بالاخرى ، خاصة عند صعود السلم الدائري ، والوصول الي قمة اى متهما ، القرق ان سلم ملوية سامراء غير مساور اما سلم مثذنة ابن طولون فيحف يسه صور منخفض • ولا شك أن مثذنة صامراء كانت ماثلة في ذهن ابن طولون • والمثذنة التي تراها اليوم بنيت في زمنين مختلفين • نصفها الاسفل المربع ، والجزء الاسطواني من البناء الاصلي • اما الجزء الملوى المكون من طابقين فقد اضافهما السلطان لاجين عام ( ١٢٩٦ م ) • ويقال انــه فعل ذلك نتيجة لنذر قطعه على نفسه عندما كان مطاردا ، واختبا في المسجد قبل اعتلانه كرسسي السلطنة وكانت المثذنة وفتئذ مهدمة • تطسل برثاء على المسجد الفسيح الساكن ، والذي عبر كل الاعاصم والتقلبات ووصل الى زماننا سالما٠٠

#### العاكم

بالقرب من تهاية شارع المعز لدين الله ، قيسل وصولنا الى بواية القتوح ، احد ابواب القاهــرة القديمة السبحة يمتلىء الجو برائحة صوق الليمون ، الزيتون الاخضر ، ويسد الطريق أمامنا سور القاهرة القديم • تبدو سلالم العصن الذي كان يطوق القاهرة • كذلك اماكن وقوف الجند ، ومزاغل المراقبة • في الفراخ تعلو مثذنتا العاكم بامر الله ، وتحتهما يمتد اكبر مسجد في مصر ، واكثر المساجد اهمالا ورثاثة ، فوق جزء من فنائه يستقر بناء كالنشاز يضم مدرسة السلعدار الاعدادية ، ثم اطلال وخرائب ، ويرغم مظهـــر الاهمال فان المكان يعبق برائعة تاريخ قوى لسم يول بعد، تاريخ العاكم يأمر الله ، تلك الشخصية الفلة التي اثارت جدلا لم يهدآ بعد ، ترتفــع جدران المُتَذَنبن من الارض ، كل منهما تبدأ بقاعدة مربعة ضغمة تعيل جدرانها ميلا خفيفا مما يذكرنا

بالاهرامات ، المربعان ما هما الا معطفان من العجر، كل متهما يعيط احدى المثذنتين الاصليتين • يرتفع المعطف القربي ٢٤ متسرا فوق ارض الشسارع • ويتكون من جزئين اولهما يبلغ ارتفاعه ١١ مترا ، والطابق الثاني يرتضع ١٤ مترا ، اما المعطف الشمالي فيزداد ارتفاع الطابق الاول فيه مترين، وهكذا يبلغ ارتفاعه ٢٦ مترا - الا يذكرنا شكل المعطفين العجريين بذلك الوصف انذى دونه عبداللطيف البغدادي لمنارة الاسكندرية ، تلك الجدران الماثلة • ريما تاثر المهندس الذي اشرق على بنائهما بشكل المثارة التي كانت قائمة في ذلك العهد ولم يهدمها الزلزال بعد ، ربما كان قـــد تاثر بشكل الاهرامات المصرية ، هنا نرصد التميز الذي بدأ في بناء الماذن المصرية والذي سيستمر تطوره حتى تكتمل كافة عناصره في عصر السلطنة المملوكية • ندخل الى المثذنة الشمالية من باب صفع يعلو سور القاهرة القديم الذى بناه بدر الجمالي واخفى احد اضلاع هذه المنذنة ،

المثدنة من الداخل تتكون من قاعدة مربعة وجسم اسطواني ، وعندما ندخل الى المثدنة من فوق السور فاننا نصبح معاذين للجزء الاسطواني، سلم المئذنية يدور حوله ، فوق الجدران الغارجية للمثذنة نسرى رخارق ، وتوافد تحیط بها اطارات زخرفية تتكون من وحدات هندسية مجردة، ووحدات زخرفية اساسها ورقى النبات ، وفسوق السلالم انتي تصعد بنا الى اعلى نلمح زخارف ورقية ، مما يوحى لنا يمدى الجهد الذي بذله المنمنمون والمزخرفون في تزيين المسجد ، اثناء صعودنا تفجع آذاننا باصوات نعيلة ، حادة منبعثة من داخل المئذئة ، انها الوطاويط ، تعشعش في الداخل ، تنهش جوف المئذنة ، وتلوث ياصواتها السكون النهارى الجليل الذى توحى به سيسرة العاكم صاحب المكان ويقال أنها ضغمة العجم الواحد منها في زنة الارتب، تصل الى سطح المئذنة، نصبح بجوار الجزء العلوى ، انه يتنافر مع بقية البناء ، لا يعت اليه باية صلة معمارية ، ولاعجب فقد بنى في فترة متاخرة، بالتحديد في زمن بيبرس الجاشتكير احد امراء المماليك •

حدث في سنة ١٣٠٣ م زلزال عنيف هدم منارة الاسكندرية ، وهـدم الهِـرْ، العلـوى من منذنتي



الحاكم بامر الله ، وقام الامير بيبرس الجاشنكير باضافة هذين الجزئين ، ينهصب القسم العلوى هنا من اربعة طوابق مثمنة - تعيط بالثلاثة العليا منها صفوف من الترنصات - وتعلوها قبة المثذنة على شكل مبغرة ، انه نفس شكل المئذنة التي تعلو مسجد بيبرس الجاشنكير والذي يقع في مواجهة حارة الدرب الاصغر بالجمالية ، ويعرف هنا باسم يرددون الاذكار والاشعار ، في الزمن النائسي يرددون الاذكار والاشعار ، في الزمن النائسي يبدو متسقا ، أما هنا فوق متذنتي العاكم فانه يبدو متسقا ، أما هنا فوق متذنتي العاكم فانه غريب عن البناء الاصلي ، لانه من عصر مختلف ، واذا تجاور زمنان مغتلفان تنافرا ، واختلفا - يبلغ ارتفاع هذا القسم سبعة عشر مترا ، أي أن البناء يرتفع عن سطح الارض ٤٦ مترا -

وقوق جبل المقطم"، بالقرب من مركز السماء تقوم مثدنة الجيوشي (٤٧٢ هذ ــ ١٠٨٥ م) في الشتاء تبدو من خلال الضباب معلقة في فــراخ الكون، وقد اختفى الجبل الذي تقوم اليه في بعر من اللبن الابيض الهائش، تبدو المئذنة وكانها

وعاء تجمد في طريقه الى اعلى ، او ايتهال غامض خفى ، او رغبة من المعبود في الوصول الى الخاق، انها ثاني الماذن التي وصلتنا من المصر القاطمي، لقد اختفت مئذنة جامع الاقمر ، وكان قد يناها الوزير البطائحي في سنة ١١٢٥ م ، اما. المثذنة الوحيدة التي وصلتنا من القرن الثاني عشر ، فيي منذنة مسجد ابي الغضنفر ، وتصور مئذنة المجبوشي مرحلة من تطور المئذنة المصرية - في المجوشي مرحلة من تطور المئذنة المصرية - في الاولى - والافريز الادني يشتمل على صف مسئ المقود ، وتلك هي المرة الاولى التي تبدو فيها المعقود ، وتلك هي المرة الاولى التي تبدو فيها المعقود ، وتلك الطراز المعروف باسم المبقرة ، وهو طراز استمر مستخدما حتى الربع الثاني من القرن طراز استمر مستخدما حتى الربع الثاني من القرن الرابع عشر -

هكذا تتضع معالم الماذن المصرية الاولى - يرج مربع ينتهى بشرفة - وفوقه طابق آخر مربع ، كما يبدو في مئذتة الجيوشي - لقد اختفي هذا الطابق فيما بعد ، واستبدل بطابق مثمن في مئذتة ابي الفضنفر ، فتحت فيه تجاويف مضلعة الرؤوس -

وارتفعت فوقه رقبة مثمنة الاضلاع تعلوهـــا خوذة مضلعة ، وتلك التي عرفت باسم المبخرة٠٠

### الباب الاخضر

بجرار الباب الاخضر لمسجد سيدنا وامامتـــا العسين عليه السلام في القاهرة شق ضيق فــي هذا الجدار القديم المتبقى من البناء الاصــلي •

تقرق الاسطورة «ان رأس المحسين طارتمن كريلا» الموضع لمدة اربعين يوما تسبح بحصد الله ، وعندما استقرت هنا رست يجوار مبيدة عجوز ، أخفت الرأس ، جاء جند يزيد اليها عندند آخذت رأس اينها وقدمتها اليهم فداء لرأس الحسين ، والعي المجاور للمسجد يعرف حتى الان ياسم حي ام الفلام ، اما المكان الذي استقرت فيه الرأس فلا يروح العطر منه أيدا » قوق هذا الشق تقوم مئذنة المشهد التي شرع في ينائها في عصر صلاح الدين الايوبي ( ١٣٣٣ هـ – ١٢٢٦) ويبدو ان الذي انفق على تشييدها رجل صالح يدعى ابو القاسم بن يحيى ، اذ يوجد نقش على فاعدة المئذنة نصه :

« بسم الله ، اوصى بانشاء هذه المئذنة المباركة على باب مشهد العسين تقربا الى الله ورفعا لمنار الاسلام العاج الى ببت الله ابو القاسم بن يعيى ابن ناصر السكرى المعروف بالزرزور تقبل الله منه ، وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الاصغر الذى انفق عليه من ماله بغية عمارتها خارجا عما اوصى به والده المذكور وكان فراغها فى شهر شوال سنة اربع وستمائة ٠٠ »

ماتبقى من المئذنة فاعدتها الايوبية ، اصا جزؤها العلوى ، فقد تهدم ، واستبدل به بناء عثماني في عصر الاحتلال التركي المتاخر • ويتميز الجزء الاصلى من المئذنة بجوفاته المقرنصة الثلاثة التي تشغلها ثلاث حضوات مطولة تزخر بحشد من الزخارف النباتية المعفورة في الجص ، من الطابع الاندلسي الذي نراء في قصر الجعفرية يسرقسطه وفي السجد الجامع بتلمسان • ويعلو كل حشوة طاقة معقودة مقرنصة • وتشغل الفراغين والواقعين بينهما قوقعتان مقرنصتان •

واذا ما انتقلنا الى شارع بين القصرين ،وفي

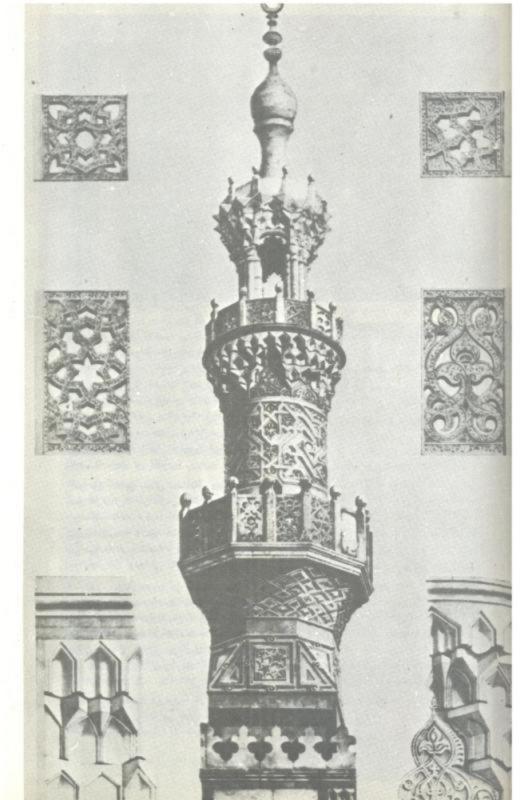
منطقة الصاغة ، حيث سوق الذهب والفضة ، اذا رفعنا البصر سنجد مثدنة مدرسة الصالح بجمالدين ايوب - انها المئذنة الوحيدة التي تبقت سليعة من العصر الايوبي - انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل في ١٤٦ هـ ( ١٢٤١م ) ، في اعلى الباب باسفل المئذنة لوحة تشير الى الشروع في بناء المدرسة نصها :

« يسملة - إمر بانشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الاعظم الملك الصالح نجم الدين بن محمد بن ابى بكر بن ابوب في سنة احدى واربعين وستمائة - »

في ثلث المنذنة تجد أن الجزء المثمن أصبح مستقلا وبارزا بعد أن كان مندجا في مثذنة الجيوشي في مجموع البناء ، واصبعت المبخرة اكثر وضوحا ، وخلال نصف قرن ثلا سقوطالدولة الايوبية ساد نقام المباخر في الماذن المصرية وهو طراز مصرى خالص لم يتكرد في أي بلد آخر ،

وتلاحظ ان شخصية المثذنة المصرية لم تتباور، ولم تتضح الا في العصور التي نعمت فيها مصر بالاستقلال ، الدولة الفاطعية ، ثم الايوبية ، والسلطنة المملوكية • ومن ماذن العصر المملوكي الاول منذنة المنصور فلاوون ، قبل أن نصل الى يابها الصغير تعبر ردهة طويلة ، عالية السقف، تذكرنا ببهو المعابد الفرعونية ، انهواء رطب • الى اليسار تقدوم قبة قبلاوون الرائعة ، التي استوحى في تصميمها قبة مسجد الصغرة ، والتي يرقد تعتها الناصر والمنصور فلاوون، نصل السي الباب الصغير الذي يسلمنا الى سلم دائرى من العجارة ، يستدير حول جسم اسطواني يمثل لپ المثدنة ، يدور السلم ، تتغلل الجدران فتعات دائرية قصيرة نلمح منها سمك جدران المئذنة الذي يبلغ حوالي المتر • نوى المدينة القديمة ، القريبة والمبائي الحديثة الشاهقة عند الافق •

نصل الى قمة القاعدة المربعة ، حيث ينتابنا الاحساس بالعلو الشاهق الا يرتفع جسم المثلاثة التحيل مايقرب من ارتفاع عمارة حديثة مكونة من التي عشرة طابقا ، والا نستند الى العاجز الغشبي للشرفة تستطيع ان تلمع افريز المقرنصات الذي يحيط بقمة القاعدة المربعة ، والذي يرى الباحثون





في زخارفه تاثيرات اندلسية ، تلك الزخارف تشبه زخارق مسجد اشبيلية ، قد يبدو هذا اكثروضوحا في الطابق الثاني من المثننة ، وفي الطابق الاخير حيث نجد شبكة من المعينات الزخرفية، ربما يرجع هذا التي زيادةالصلات پينمصر والاندلس ، خاصة بعد ظهور مصر كاقوى دولة اسلامية الا فضتعلى الغطر المقولي في عين جائوت ( ١٩٥٨ هـ - ١٢٦٠م) ويروزها بوصفها القوة الرئيسية في التصدي للخطر الصليبي في الشام •

من فوق الطابق الثاني للمئذنة ، وبنظرة خاطفة نجمع فترة طويلة من الزمن ، امامنا تعلو مثذنة مسجد السلطان برقوق ، بقامتها الرشيقة وطوابقها الثلاثة المنمنة وطبقتها الوسطى المزينة بالرخام على هيئة دوائر متقاطعة ، وهذه الزخرفة الرخامية تعد الاولى من نوعها في الماذن المصرية •

يفصل مندنة قلاوون عن مندنة برقوق فراخ 
ليس بكبير اذا قسناه بالامتار ،لكنه من عمر الزمن 
يبلغ مائة وعشرا من الستين ، وسط الفراخ ، 
نلمع مندنة صغيرة اقل ارتفاعا ، انها مندنـــ

الناصر محمد بن قلاوون التي تعلو مدرسته والتي 
تملو قاعدتها زخارف جصية رائعة - هذه الزخارف 
بها تاثيرات اند سية ايضا - في هذه الساحــة 
تتصب ماذن فلاوون وبرقوق ، كل منها تعبر عن 
عصر باكمله ، ولكنها في مجموعها تشكل متحفا 
متكاملا حيا لفن العمارة الاسلامية -

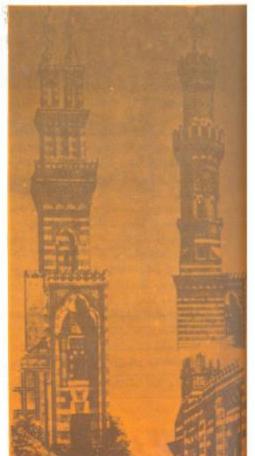
اكثر وضوحا • لقد تضاءلت القاعدة المربعة حتى اصبحت مجرد سند لجسم المثذنة ويرز الجزء المثمن ، كما نجد في مئذنتي المارداني واقبف ( ۱۲٤٠ ـ - ۱۲۴ م) ، ومندنتي شيخون ( ٧٥٠ هـ - ١٣٤٩ م ) وريما يرجع هذا الي فيض من التاثيرات السورية التي طرات علي الماذن المصرية بواسطة صناع الشام المهاجرين -فلاحظ ايضا اختفاء المبغرة ، لقد حلت مكانها دائرة صفيرة من العجر ( جوسق ) مسعوبة الى اهلى • وكانت قمة هذه الماذن من الناحية الجمالية والقنية ، مثدنة السلطان الاشرف ابي النصر قایتبای (۸۷۷هـ \_ ۸۸۹ هـ ) وقد استمر هـــدا الطراز متبعا بقية العصر المملوكي ، وان كنا نلمح يعض الاضطراب في التطور • ويبدو هذا واضعا في مثدنة السلطان القورى حيث تتعدد الرؤوس فنجد اربعة بدلا من واحدة ، واذ نقف فسي منتصف المسافة ين مسجد القورى والجامع الازهر ثلمح التشابه بنن مثذنة الغورى والاخرى التسي بناها بجامع الاژهر والتي يعلوها راسان بدلا من اربعة ، لايد أن المهندس شخص وأحد ، أراد أن يعدث شكلا من الابتكار ، فاستعدث اربعة رؤوس للمثذئة بدلا من رأس واحدة ، ولكنه تطــور مفاجىء ، لا يتم عن اصالة ، او تجديد يستند الي · lough flyrs ·

وبمرور الزمن يصبح التطور في الماذن المصرية

مع الغزو العثماني لمصر تتعرض الخذن المصرية لمعنة ، لقد يدا الاحتلال التركي وجع الاحتلال يجي، الغازي معاولا فرض طرزه واسلوبه ، وتبدو روح المقاومة في البناء نفسه ، يتعكس الصراع حتى على الحجسر • •

#### القلم الرصاص

في فراغ القاهر التنصب مأذن نعيلة ، تنطق الى اعلى كالعراب ، تذكرت بالدذن السلجوقية ، او منذن استائبول ، نردها فوق مسجد محمد على القلمة والذي استوحى في تصحيمه مسجد السلطان احمد باستامبول ، ونراها فوق مسجد السلحدار بشارع المعز لدين الله ، ومئدتة المشهد الحسيني الذي بني في القرن التاسع عشر ، انه الحراق

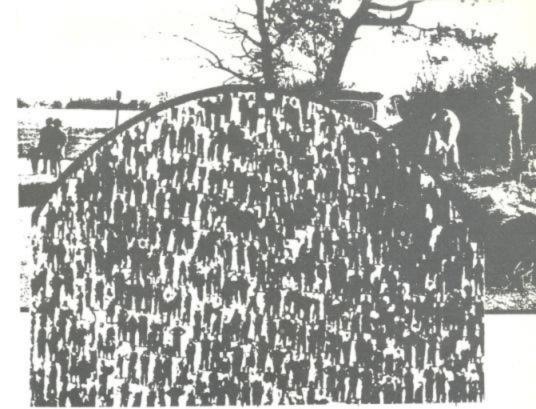


المعمارى للغازى ، ماذن تركية مسعوية ، خالية من الزخارف ، متجهمة ، خالية • لاتوحى بالسلام والدعة والايتهال والمناجاة الصامتة ، تلك المعانى التي تتجسد في الماذن المصرية الاسبيلة ، حتى التي تبدو فيها تاثيرات سورية او اندلسية ، الا ادرى الذا تذكرنى الماذن العثمانية بالحراب •

لكن يبدو الصراع الذي كان قائما بين الروح المصرية والمحتل العثماني في الذج اخرى ، في مسجد المعمودية الذى انشاه معمود ياشا والي مصر العثماني ( ٩٧٣هـ -١٥٦٠م ) لقد تائس المهندس بجامع السلطان حسن وجعل المتذنــة بارزة عن المسجد ، ايضا شكل قاعدتها ، ترىهذا اكثر في مثذنتي جامع البرديني (١٦١٦ م) اذ تبدو المثدئة المصربة واضعة تماما ، كما كانت زمن الماليك الجراكسة • عنا نرى انعكاس 'لظروف بسرعة على العمارة ، في زمن محمديك أبو الذهب (١٧٠٣م) زميل على بك الكبير الذي حارل الاستقلال بعصر عن الدرلة العثمانية ،وفي مثذنته المواجهة لماذن جامع الازهر ، يبدو الطراز هنا مغتلفا تماما عن ماذن العصر التركي ، اذ انها تنتمي الى الطراز السورى للربع ، وتنتهي لمتها بغمسة رؤوس ضغمة ، والاهالي فيمنطقة الازهر يقولون أن ثمة كنزا خبيتًا فيهذه الرؤوس، ريما حاول المهندس ان يستوحي ماذن الفــورى ذات الرؤوس المتعددة ، لكن تستوقفنا ملحوظة غربية في تلك المثلاثة ، انها تشبه برج الكنيسة في قامتها المستطيلة ، وفي التجاويف العلوية المفتوحة ، والتي تذكرنا بمكان الناقوس في الابراج الكنسية ، ولكن يبدو هذا التأثير ستوحى مسن الماذن السورية التي تاثرت بابراج الكنائس عند نشاتيا •

وخلال القرن التاسع عشر ساد نظام الماذن العثمانية، ولكننا نلاحظ في المساجد العديثة محاكاة لماذن العصور الوسطى المملوكية، وليس هذا لانتملك المصور شهدت قمة التطور للمئذنة المصرية، ولكن لان ماذن هذا العصر تعد متكاملة المناصر من الناحية الفتية ، والجمائية - وارقي ما وصلت اليه الماذن المصرية -

التامرة \_ جمال الفيطاني



# 

التى تدفعها إلى الصدور بقلم: الدكتور معمد على الفرا

ان نعيش في هواء ملىء بالسموم ،هــذا هــو الثمن الذي ندفعه كلما حاولنا ان نمضي على طريق التقدم ،

هـنه حقیقـة تؤرق الكثیرین فی العـالم ، وینبغی ان نفهـم ابعادها جیدا ، لا لكی نكف عـن الصناعة ،ولكن لكی نتجنب اخطارها بعقل واع .

ذلك أن الهواء النقى الذى نستنشقه بتالف من أربعه غازات رئيسه هى النتروجين والاوكسجين ، والارجون ، ونانى أكسيد الكربون . وهذه الفازات الاربعة تشكل ٩٩,٩٩٩ من مجموع غازات الهواء . كما أن بخار الماء ضرورى في الفلاف الجوى اذ تتراوح نسبته ما بين ١ ٪ الى ٣٪ من حجم هذا الفلاف .

واذا اختلت نسب غازات الجو بحيث زاد تركيز بعضها على حساب البعض الآخر سمى ذلك تلونا . كما ان التلوث الهوائي بحدث نتيجة قذف كميات من الفبار واللرات والفسازات والمواد المختلفة في الجو .

ومعظم التلوث الجوى نتيجة مباشرة من نتائج تحويل الانسان للطافة ، كما ان التمديلات التي يحدثها الانسسان في الهسواء بتيجة التفاعلات الكيماوية المختلفة في السلم والحرب تؤدي الى تفر في نسب عناصر الجو ومكونانه .

ان المسدر الرئيسي للتلوث الهوائي هو الالات والإجهزة التي يستخدمها الانسسان في الوقت الحاضر بشكل مكثف مثل السسيارات ووسائل التبريد والتدفئة ، وكذلك المسانع التي تنفث والابخرة في اجسواء المناضق الحضرية والمستاعية . ولذلك فان المن التي تكثر من الاعتماد على السيارات والالات ومختلف الوسائل التكنولوجية المتطورة يكون هواؤها فاسسدا ، وجوها مرتفع الحرارة نسبيا مع زيادة نسبة ناني اكسيد الكربون والرطوبة مما ينتج عن ذلك ظاهرة خاصسة بالمدن يطلق عليها بظاهرة « الدخان الضبابي » أي الدخان المؤوج بالضباب .

ولا شك في ان السيارات تعتبر أكبر مصدر للتلوث الجوي فقد ثبت علميا بان كل سيارة من السيارات الخاصة متوسطة الحجم تقذف في الجو نحو ستين مترا مكميا من غازات العوادم في الساعة الواحدة . وهذه الفازات التي تنفثها السيارات في الجو يكمن خطرها في كونها قريبة من الانسان ، لأن السيارة تدخل في كل مكان تقريبا من المدينة او القرية وتختلط بالناس . كما ان العوادم الفازية تكون في مستوى ارتفاع وجه الانسان مما يجعلها تستنشق بسهولة قبل ان تضيع في الجو .

واهم الفازات التي تقدفها السيارات في الجو هي اول اكسيد الكربون وهو من اخطر الفازات السامة ، ثم ثاني اكسيد الكربون ، والمركبات ، الهيدروكربونية ، وتساني اكسيسيد الكبريت ،

واكسيد الكبريت ، واكسيد النيتريك , وكل هذه الفازات تتفاعل مع الاشعاع الشمسي وينتج عنها مضاعفات خطرة ، منها اضعاف القدرة الجسدية للانسان كما تؤثر على المخ وخلاياه ، وتلحق اضرارا بالفة بالجهاز المصبى وتجعل الشخص حاد الطبع عصبى المزاج يثور لاتفه الاسباب .

وتظرا لخطورة الفازات التي تتسرب نتيجة تشفيل السيارات والمساتع فان من المناسسب التحدث عن بعضها واضرارها على البيئة والانسان.

#### لو غرقت باريس!

غاز تانى اكسيد الكربون : بنيعت هذا الفاز في الدرجة الاولى من حرق المواد العضـــوبة ، والتغايات التي هي من أصل عضوى . وهو غاز سام ، ولذلك فان قذف كميات كبرة منه في الجو يزيد من نسبة تركزه ، وبلحق بالكائنات الحية اضرارا بالفة ، ويؤثر على ميكانيكية الفلاف الجوى ودرجة حرارته . فعلى الرغم من أن هناك عوامل كثيرة تدخل في الصورة العامة ، وتأرَّثر على مستوى توازن حرارة الجو ، الا ان استمرار زبادة ثاني اكسيد الكربون ولفترة طويلة يؤدى الى تفيير شامل في مناخ الكرة الارضية . ومثل هذا التقيير من شاته ان يحدث ارتفاعها في حسرارة الارض وجوها ، مما يؤدى الى ذوبان فسيسم كبر من القطاءات الجليدية في القطب الشمالي ، وقسارة القطب الجنوبي ، ومناطق اخرى في الجهات ذات البرودة التطرفة .

ولا شك في أن دوبان هذه الفطاءات الجليدية ، وتحولها الى ماء له نتائج في غاية الخطورة ، ويرى الملمساء بأنه لو فدر وذابت هسده الفطاءات الجليدية ، فإن مسستوى البحار سيرتفع أحو خمسين مترا عن معدله الحالى ، وبالتالي ستفرق اجزاء كبيرة من السهول المتخففسسة والحاذية لشواطىء البحار ، وتصبح كثير من المدن الساحلية تحت مستوى الماء . وقد يتعدى طفيان البحار الى ما هو اكتسر من ذلسك فتصبح مدنا مثل نيويورك ، ولندن ، وباريس غارفة تحت مساه البحار .

اما غاز تانى اكسيد الكبريت فهو من أشد الفازات خطرا في الجو نظرا لارتفاع نسبة السموم فيه . وحينما يختلط هذا الفاز بالجو المشبع بالرطوبة ينتج عنه حامض الكبريتيك . ويعتقد

بعض العلماء بان وجود تاني اكسيد الكبريت مع حامض الكبريتيك قد اسهم بدرجة كبيرة في حدوث نكيات في بعض الاقطار ، ففي عام ١٩٥٢ تكونت فوق سماء مدينة لندن سحابة قبل انها كانت نتيجة اقتران اكسيد الكبريت وحامض الكبريتيك، وقد نتج عنها وفاة نحو اربعة الاف شخص .

وفي عام ۱۹۹۳ حدث نفس الشيء بعدیثة نیویورك حیث راح فسلحیة ذلك نحو اربعمالة شخص .

وينتج غاز ثانى اكسيد الكبريت من حرق الفحم بانواعه المختلفة ، ومن النفط وهما بحتوبان على نسبة عالية من الكبريت . ونسسهم السيارات بالنصيب الاوفر في قذف هذا الفاز في الجو .

وغاز نانى اكسيد الكبريت مهيج جدا للجهاز التنفسي ، وبخاصة الانف والقصبيات الهوانية ، وسبب الحساسية الشسديدة ، والاحتقان في الحلق والبلعوم . ويظهر حامض الكبريتيك احيانا على شكل ضباب مما يسهل على الهواء حمله ونقله الى جوف الانسان عن طريق الغم والانف ، وبصل حتى الرئة وبهدا بمهاجمة الانسجة الحساسة فيها فيصيبها بالتهيج والنلف .

#### مشكلة عوادم السيارات

وينطلق فاز كبريتيد الهيدروجين الى الجو من تراكم النفايات والمخلفات التي تلقيها المسانع في المياه الراكدة . وفي مثل هذا الوسط نتسط البكتريا ، وتقوم بتحويل المركبات الحاوية على الكبريت الى كبريتيد الهيدروجين ، وهو غاز غير قابل لللوبان في الماء نسبيا ، ولهذا الفاز رائحة كريهة جدا ونفاذة مثل رائحة البيض الفاسد . واذا زاد تركيزه في مكان من الامكنة ادى الى الموت السريع للانسان . وقد يتسرب هذا الفساز من مصافي النفط نتيجة اهمال او حادث عرضي كما حدث في مصافة « بوزا ربكا » بالكسيك وادى الى وفاة عدد من العمال .

اما حامض النيتريك فينتج من الاحتراق الذي يتم على درجة حرارة عالية بحيث تكفى لاحداث نوع من الاستجابة من النيتروجين والاكسجين كما في حالة عمليات الاحتراق الداخلي أو الاحتراق الذي يحدث تحت الضغط العالي .

وبما ان قدرا كبيرا من الثيتروجين موجود في السطوانات محرك السيارة ، فان حامض الثيتريك

يتكون بمجرد حدوث شرادة كهربائية مصحوبة بحسرادة عالية تؤدى الى تقابسل النيتروجين في الاسطوانات والاكسجين الموجود في الجو .

واكبر منتج لحامض النيتريك السسيارات ومصانع انتاج الطاقة الكهربائية وغيرها من معامل تحويل الطاقة .

وقد يتحول حامض النتريك الى نانى اكسيد النيتروجين بواسطة عمليات معقدة تتم في الطبيعة كالتمثيل الضوئي الكيماوى . وهذا الفاز سسام جدا ، وهو الوحيد الذى يلون الجو مما يجمل الرؤية صعبة أو مستحيلة بحسب قلته أو كثرته.

ومن مصادر اكاسيد النيتروجين بمكن ان نذكر بعض المعليات الكيماوية المقدة مثل صسناعة المتفجرات ، ولكن القسسم الأكبر منه باتي من السيارات .

وتتفاعل اكاسيد النتروجين مع بعض المركبات المضوية وينتج عن ذلك غاز الازون « وهو سام للفاية ، وغالبا ما يتكون في الفلاف الجوى في الايام المشمسة » .

ومن السموم الاخرى مجموعة الاولفين ، وهي من الفازات التي من اصل عفسوى ، وتنتج من الممليات العسناعية ، وبخاصسة الكيماويات البترولية ، ولكن القسسم الاكيسر منهسا مصدره عوادم السيارات ، وينتمى « الانبلين » مصدرة المجموعة ، وهو يسهم بدرجة كبيرة في احداث الدخان الفسابى ، علاوة على كونه عبارة عن سموم نبانية شديدة المعالية ، فيسبب التلف للنبانات والمزروعات ويكفي وجود الانبلين وتركزه بنسبة قليلة لا تتعدى واحدا في البليون لان يحدث تخربها وتدعيرا شديدا لنبانات الغصيلة السخلية والطماطم .

واذا تعرضت غازات هذه المجموعة وبخاصة الاتيلين الى المواد العضوية الاخرىولضوء النمس مع وجود ثاني اكسبيد النيتروجين او حامض النيتريك يحدث تفاعل معقد بنتج عنه « الازون » و « الالديهيد » وانواع اخرى من المركبات العضوية الحاوية على النيتروجين .

واذا وجدت هذه المركبات بتركرات كافية ، فانها تسبب اذى شديدا للنبانات وتحدث نهيجا للميون ، وبعض اجزاه الفشاء المخاطى للانسان ، وقد اجريت بعض الابحاث اعلت دلائل على تأثيها على الحيوانات ، وقد اكتشفت آثار هذه المركبات ونتائجها الضارة على البيئة في « لوس انجلوس »

بالولايات المتحدة الامريكية ، ويطلق عليها بظاهرة تفاعل الدخان الضبابي لمدينة لوس انجلوس .

وهناك ابضا الابخرة المسبوبة أو اللابيات والمدينة ، وتنطلق في الجو مسربة من العمليات المستاعية ، أو من بعض التسلطات البشرية كالتنظيف الجناف على البخار ، ومن الاصباغ والطلاء . وهنده المدبات لها تأتير على الدخان الضبابي وتسهم في تكويته ، وبعضها له رائحة كريهة جدا ومعظمها سام .

ويحتوى الجوعلى كميات كبيرة من الواد الدقيقة السابحة في الهواء ، وتكون على شكل ثرات بعضها ينتج عن نشاطات الإنسان وفعالياته . واكثر هذه المواد واكبرها حجما القبار الذي يرى في المناطق الخضرية . والقبار اصطلاح نقصد به اللرات المتطايرة من التربة التي تعرضت للتعرية الهوائية نتيجة قطع الإشجار او افتلاع النباتات .

وقد يكون مصدر هذا الغبار حرقة السيارات وجميع انسواع المركبات على الارض الترابية او المطرق التي تطوها الاتربة والاوسساخ ، او من الذرات التي تتولد بين مختلف الإعمال الزراعية والسناعية .

وهذا الفبار يسبب الازعاج على الرغم من انه لا يؤدى الى نتالج او آثار فسيولوجية .

وتختلف احجام ذرات الفبار ، ولذلك تتفاوت قدرة الرياح على حملها الى مسافات بعيدة عمن مصادرها وكلما كانت الرباح أشد قوة ، اصبحت اكثر فدرة على نقل الذرات الكبرة .

وفي المدن والمناطق الحضرية توجد اتواع عديدة من اللرات المالقة في الجو ومصدرها نشاطات الإنسان واعماله وفعاليانه ، فاطلاح الرصاص مثلا تخرج من عملية احتراق بنزين السيارات وبخاصة الذي يحتوى على نسبة معينة من الرصاص ، كذلك تحوى سماء المدن ذرات من الرماد المتطاير في الهواء والناتج من حرق جميع انواع الوقود سواء كان فحما او خشبا او نفطا .

والمواد المالقة بكون مستدرها احيانا بعض المتاعات كالاستحدة والمادن وتنقيتها وطحن الحبوب وما شابه ذلك .

والى جاتب ذلك يوجد فى جو المدن قدر كبير من المواد تطير فى الهواء ، ونظل معلقة فيه، ولذلك نسمى بالمواد العالقة وتتالف من النفايات النسي تلقى فىالشوارع ، وعلى الارض ، وهى تتفتت ببطء

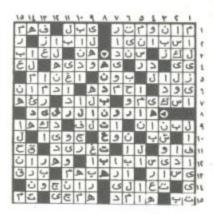
نتيجة ارتطامها بالارض ، ويحملها الهسواء وتظل مملقة فيه . وهذه المواد المالقة تشمل ابضا الاوراق المزقة ، وبقابا النباتات وقطع الزجاج الهشم ، وبقابا المطاط واطارات السيارات. وكلها تسهم في صمع هذا الخليط المركب من اللرات والمواد الدفيقة الساحة في اجواء المدن .

ان حل هذه المسكلة البالقة التعقيد والخطورة يتطلب تعاونا بين الافراد من ناحية ، وبينهم وبين الحكومات من ناحية اخرى وعلى كافة المستويات من محلية واقليمية وعالمية ، وبنيفي ان بيدا هذا التحرك بتوعية الناس وتثقيفهم وشرح الاخطار البيئية التى تهددهم وسن القوابين الخاصسة بحماية البيئة وكيفية مراعاتها واحترامها وتطبيقها من قبل الجمهود . كما ينبغي اتخاذ القرارات السياسية التي لا تتعارض مع البيئة ، واختيار الفضل البدائل الاقتصادية التي تحافظ على البيئة وتصوتها .

وبيدو انتا لا نعرف الا القليل عن النظام البيئي وحركية التفاعلات الموجودة بين عناصره ومكوناته ، أما اننا نجهل الكثير عن ديناميكية البيئة واتار التكنولوجيا عليها وبناء عليه بنبغى دراسة هذا الجانب وتعميقه في جميع مستويات التعليم ، فقد نبين بان كثيرا من اثار الانسان الضارة بالبيئة ناجمة عن جهله وعدم فهمــه للنظام البيئي .. الذي هو جزء منه . كما ان كثيرا من الطرق التي بعالج بها الانسان الاوضاع المتردية لبيئته تدل على السلطحية في فهمه لها . وفي اعتقادنا بأن الدايل المقولة هي التي تحاول تصحيح الاسباب الاساسية التي أدت الى تدهدور البيئة وليس الاكتفاء بممالجة الاعراض او النتائج. وهذا يتطلب منا تعلم طبيعة المشاكل البيئية ، ويحتم علينا تبنى مواقف جديدة تتلاءم ونوعية الاعتماد المتبادل الموجود اصلا بين الانسان وعناصر النظام البيشي ، كان نتخلى عن الايمان المطلق بالتكنولوجيا والانقياد الاءمى لها وان نتحرر من استخدامها استخداما مطلقا بحيث نصبح تحت رحمتها وفي خدمتها .

ان مثل هذه الحلول ستواجهها عقبات كبرة طالما انها تتطلب من الانسان ان يفير من نعط حياته وان ببدل من سلوكه وموافقه نجاه البيئة ، ولكنه مضطر ان يفعل ذلك لأن وجوده واستمراده على هذا الكوكب بات مهددا .

#### د. محمد على الفرا



### ھارون الرشير • •

#### اثنتان في واحدة:

(A) راسيا : هند بنت عتبة - أم معاوية مؤسس الغلافة الاموية ، حرضت أهل مكة على مقاتلة النبى في بدر واحد ، ثم أسلمت ، وشهدت معركة الهموك -

(A) افقيا : هارون الرشيد - ابن المهدى ، ولى الفلافة بعد اغتيال أشيه الهادى - حارب البيزنطيين وبلغ أبواب القسطنطينية - الإدهرت في عهده التجارة والإداب والعلوم - ولعب البرامكة دورا هاما ، قبل أن يوقع يهم -

#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : مصطفى على سليم صيدا / لبنان -
- الجائزة الثانية وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : معمد احمد السنباني ـ سنماه/اليمن الشمالي-
  - الجائزة الثالثة وفيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : زكى عبدالجيد بنداد / المراق .

#### ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- 1 \_ فيصل معمد علوه \_ الرياض / السعودية الكويت •
- ٧ \_ نجيب اسماعيل المصرى \_ بننازى/لببيا ٠ ٦ \_ رفداء عاشورى \_ حلب / سوريا ٠
- ٣ \_ العروصي معمد مكتاس \_ المدرب . ٧ \_ دبيع معمد صالح ابراهيم \_ الخرطوم /
  - ع جعفر احمد حسن المتامة/البحرين السودان -
- 0 \_ لمياء مصطفى صالح حمدان \_ ميناء صعود / ٨ \_ امنة عبدالفني عبدالهادى \_ عمان / الاردن٠

# الفلكلور

## تعبيرعن اصالة الشعوب

#### بقلم: صفوت كمال

خبير الفنون الشعبية

حقا ٠٠ « لا يشعر المرء بجهله الاعتدما يعجز عن شرح وجهة نظره ٠٠ هذا الكلام لاندريه موروا » ٠

بهذه العبارة استهل السيد تركى على الربيعو مقاله المنشور في العدد ١٤٠ من مجلة العربي ، ( ذو العجة ١٣٩٨ ـ نوفمـبر ١٩٧٨ م ) ص ، ٦٢ ـ ٦٤ ـ عدوان: «الفولكلورهنه الظاهرة المستوردة» •

وللاسف تضمن المقال تعريفاتللفولكلور ليس لها اى صلة بالفولكلور مادة وعلما ... فمسرحيات الريعانى اودريد ونهاد وياسين بقوش او غيرهم ليس لها اى صلة بالفولكلور كمادة ابداعية أبدعها الشعب تلقائيا يعبر بها عن فكره ووجدانه يمتزج فيها الموروث الثقافي التاريخي مع الغبرة الانسانية في تجربة العياة اليومية .

فعلم القولكلور يدرس الانسان من حيث ايداعه ووسائل هذا الابداع ٠٠ خبرته وحكمته كما يمارسها في حياته اليومية تلقائيا ٠ هذه الغيرة والحكمة التي تناقلتها الإجيال كل جيل يضيف شيئا أو يعتق اشياء لتتوافق في النهاية مع من صنع فرد ولكنه نتاج الجماعة الانسانية ككل في مجتمع ما ٠٠ وتتعدد أشكال الابداع والتعبي بتعدد وسائل هذا الابداع من اداب وفتون تعبيرية وتشكيلية وتطبيقية ، يظهر ذلك في قنون الفناء الشعبي الذي يصاحب مغتلف مناسبات دور الحياة من الميلاد الي الموت ، أو في المعل أو الراحة من الميلاد الى الموت ، أو في المعل أو الراحة من المداث تاريخية والقصص الفضائي والحكايات النعبية التي تصور أحداثا من الماضي أو تجمع النعبية التي تصور أحداثا من الماضي أو تجمع النعبية ألتي تصور أحداثا من الماضي أو تجمع النعبية ألتي تصور أحداثا من الماضي أو تجمع المناهي أو الموده المناهي أو المناه الموده المناهية أو ما يردده

الناس من حكايات وخرافات تتضمن بقابا من تصوراته الاسطورية تضفى طرافة ونظرا تامليا على ما يرويه الناس من تصورات لعالم بفوق عالم الانسان الارضى • أو ما ترسب في أشكال معارساته الطقوسية لبعض العادات والتقاليد من بقايا تاريغية او اسطورية تمتزج داخل عادات المجتمع وتقاليد او ما يردده الناس من امثال سائرة تعبر بعباراتها الادبية الموجزة والبليفة عن فلسفة الانسان ونظرته الى قيم الحياة او ما يتغنى به الناس من سبر الابطال وملاحم البطولة كما يتمثل ذلك في سبر « سيف ذي يزن وعنترة وأبي زيد الهلالي = ٠٠ وغيرهم من ايطال التاريخ العربي • وكذلك اللطائف والنوادر الساخرة التي تصرر بعباراتها الموجزة التناقض الموجود فسي العياة الذي عبر عنه الناس في صدق تلقائي وعقوية ادبية بلاغية • . كما أن الموسيقي بايقاعها والعائها والاتها تعبر بشكل مباشر أيضا مع الرفص والإيماءات والعركات الإيقاعية عن العالة الفكرية والوجدانية للمجتمع يضاف الى ذلك الفتمون التشكيلية والتطبيقية من رسم ونقوش ونعت وحفر غائر أو بارز وصناعة اللمي وتطريز الملابس والعلى وادوات التجميل -- وفنون التزيين وغير ذلك من اشكال وطرز الابداع الشعبي الذي يصدر عن الرؤية الفنية للمجتمع في إطار منعاداته وتقاليده تعبر ببساطة وصدق عن بنية الثقافة التي تعدد معالم الشخصية العضارية لكل مجتمع -

ودراستنا لهذا الموضوعات انما هي في الواقع معاولة جادة للكشف عن القدرات الإيداعية للمجتمع من خلال مختلف مظاهر التعبير الثقافي المتعددة التي توسل بها ليعبر عن قدراته الادراكية وفيمه المحالية هي ادراك ووعي لقدرته على صنع الحياة على أرضه .

#### الابداع المستمر

هذا الابداع المستمر في العياة اليومية الجارية هو موضوع علم « القولكلور » ( Foik—Lore ) ، ذلك العلم الذي شاع به « الفن الشعبي » أو « الفنون الشعبية » كمصطلح دارج يدل عليه باعتبار أن « الفن » ابداع ، يعبر عن جماع الفكر والعقيدة والحس والذوق •

اما المصطلح العملمي العمريي لهذا الايداع الشعبي فهو " المأثورات الشعبية " ، كترجمة دفيقة للمصطلح الانجليزي " فولكلور " ذلك المصطلح الذي استقدمه لاول مرة عالم الاثريات الانجليزي سرجون وليام تومز ، ( ۱۸۰۳ – ۱۸۸۵ ) في ۲۲ \_ اغسطس سنة ۱۸٤٦ مستكملا ومعددا به الجهود العلمية والقومية التي سبقته في انجلترا والمانيا وفتلندا وغيرها من بلدان أوريا الغربيت بغاصة ٠٠ ولقد شاع مصطلع ، فولك \_ لور » بعد ذلك بمعنى «حكمة الشعب ومأثوراته» كعصطلح يدل على موضوعات الابداع الشعبي ٠٠ وتطورت وتقدمت مناهج بعث علم الفولكلور ٠٠ واتسع مجال بعثه ليشمل مغتلف أوجه النشاط الغبلاق للانسان في بيئته وارتباطه بالثقافة الانسانيسة ككل ، ياعتبار أن الفولكلور هو تعبير مباشر عن اصالة الثقافة في أى مجتمع • تعبير صادق يتوسل بمغتلف وسائل التعبير الفنية ، بجمع في مادته

بين الغيرة التقافية الموروثة والتجدرية العيد المعاشة - والمجال هنا لا يتسع للاطناب في شرح الفولكلور مادة وعلما - الملكتبة العربية تذخر بالعديد من الكتب والمراجع التي تتناول الفولكلور كمادة وكعلم ، كما أن الاصهاب في الشرح فد يكون استطرادا لا يستعبه القارى، المطلع على ما سبق نشره من دراسات علمية حول الفولكلور بعاصة ،

#### تراثنا الثقافي غنى

وتراثنا الثقافي منذ القرن الثامن الميلادي غني 
بمواد الماثورات الشعبية التي سجلها الرواد الاوائل 
من المفكرين العسرب في مخطوطاتهم ومدوناتهم 
الفكرية والادبية مثل الجاحظ والاصفهائي وابن 
خلدون وغيهم ، وقد سبق أن اوضعنا ذلك في 
دراستنا - مناهج بعث الفولكلور العسربي بين 
الإصالة والمعاصرة - ، مجلة عالم الفكر ، م٢غ ؛ 
يأير ١٩٧٦ - الكويت ، ص ١٧٣ - ٢١٠ - وأرجو 
ان يتسع وقت السيد تركى على الربيعو للاطلاع 
عنى ما تضمنته هذه الدراسة من بعض المراجع \* 
فقد يساعد ذلك على تصويب بعض الاخطاء 
الشائعة في تعريف الفولكلور ومادته \* 

"

ولا ياس أن نفطى، كما يقول الكاتب نفسه ... . فهناك فرق كبير بين الفطأ والتقوقع ، بين النية العسنة مع العمل وبين التواكل لاننا تاريفيا البنا المفطى، مرة والمصيب مرتين » \*

ان ادراكنا لمقومات تفاطئنا العربية يكمن في معرفتنا يمكونات هذه الثقافة بما تتضمنه من اثار مادية ومدونات تاريخية وماثورات شفاهية مع تقييم واع لعاداتنا وتقاليدنا والكشف عن القيم الجمالية في أشكال الإبداع الفني الشمبي الذي يحبوط الحياة من عناصر ثقافية موروثة حفظها وحافظ عنيها الانسان على مر العصور • ان ادراكنا هذا ، هو في الواقع من أهم موضوعات مسؤوليتنا الثقافية المعاصرة • فشقافتنا العربية باصالتها وجيويتها تتكون من شفين اصاصيني • احدهما ما هو الإخر هو ما دونوتايت وهو مادة البحث الفولكفوري والإخر هو ما دونوتايت وهو مادة البحث التاريخي والإخر هو ما دونوتايت وهو مادة البحث التاريخي .

#### من الغليج الى المعيط

وفي مجتمعنا العربي من الغليج الي المعيط



تطعيم الحفى الدهبية باللؤلؤ شكل مسناشكال الابداخالفنى يعتمد على خبرة تتافية عريقة ٠٠

يمثل الجانب غير المدون من ثقافتنا العربية الشق الاكبر من واقع تاريخ الامة العربية وتطورها العضارى ، كما يعبر بطبيعة مادته عن حيوية واصالة هذه الثقافة •

كما أن كمنا غير يسير مما هو مدون من التراث العربى المدون كان أصلا مادة شفاهية انتبه الى اهميتها كثير من الرواد الاوائل من المفكرين العرب فسجلوها واثبتوها بالتدوين والدراسة •

ان الثقافة التي يعتبرها الكاتب ثقافة حقة من حيث " أنها تعبير حي وملموس وباسلوب ولقة هذا المجتمع " هذه الثقافة هي بعينها «الفولكلور» الماثورات الشعبية - باعتبار أنها تعبير مباشر اهميتها ، وتتجلي اهميتها بالقدرة على العطاء ما يعيز المواد الفولكلورية هو بالفعل قدرتها على الإستمرار في عملية الفلق والإبداع " • وهم الإستمرار في عملية الفلق والإبداع مع تتابع الإجبال فيتعول الموروث الثقافي الي ماثور تقافي العملية مي في تواصل مستمر في اطار من الرؤية الملمية والفنية المعاصرة وما بعثنا عن الإصالة والمعاصرة المعارة والمناصرة المعاصرة على العاصرة المعاصرة على معاولة لتعقيقها التواصل في العاصلة والمعاصرة المعاصرة على معاولة لتعقيقها المعاصرة المعاصرة على معاولة للمعارة المعاصرة على معاولة لتعقيقها التواصل في نقائلة المعاصرة المعارة والمعاصرة المعارة التواصل في المعاصرة المعارة التواصل في المعاصرة المعارة التواصل في المعارة التواصل في نقائلة المعاصرة المعارة التواصل في المعارة المعارة التواصل في نقائلة المعاصرة المعارة التواصل في نقائلة المعاصرة المعارة التواصل في المعارفة المعارفة التواصل في المعارفة التواصل في المعارفة المعار

والقاء الانقصام الثقافي الذي تعانى منه الامة العربية •

#### الكشف عن الذات العربية

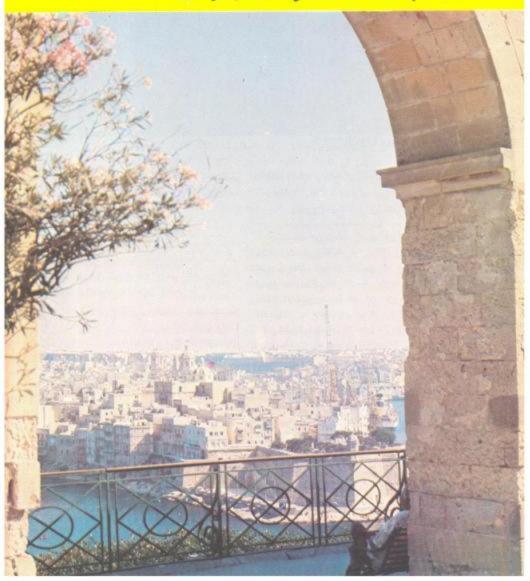
ان الكشف عن الذات العربية في المجتمع العالمي يتاكد ويتعقق بالكشف عن تراثنا الثقافي العبى الذي يتمثله الإنسان العربي في حياته المعاصرة ويعبر عنه بماثوراته الإصيلة ابداعا وممارسة معالمة الشعبية مالنولكور مع المناخ الثقافي الشعبية مالنولكلور مع المناخ الثقافي الذي تنمو فيه قدرات الإنسان على الإبداع الثقافي المستمر كما أنه تعبي عن الإضافة الفكرية التي يضيفها كل مجتمع الي الثقافة الإنسانية في تواصل حضاري ، دون تقوقع داخل الإنا الفردية او الاستغراق في اجترار الذات ،

فالقولكلور ٠٠ هو اضافة انسانية مستمرة للحياة ، ووسيلة مباشرة من وسائل معرفة الإنسان عبر العصور ويغاصة معرفة الإنسان معرفة فنية ، ومعرفة العياة التي عايشها الإنسان من خلال رؤية فكرية جمالية ٠٠٠

الكويت \_ صفوت كمال



فاليتا العاصمة - - القائمة على التلال والمشرفةعلى البعر -





منظر عام لمینا، فالیتا الطبیعی -

احــد شـــوارع العاصمة ويظهر فيه طراق المباني والتالع العربية



■ ذهبت الى مالطة الاقدم تعقيقاعن جزيرة صغيرة وادعة ترتمى فسى احضان البحر الابيض المتوسط ، يزورها السياح بعثا عن المتعة والهدوء والجمال ، ولكن سرعان ما استغرقني البعث عن بقايا الوجود العربي والاسلامي ، واخذت ابعث عن مفتاح مل لفز هذه المرحلة من التاريخ وكان هذا التعقيق •

مالطة مجموعة جزر صفيرة تكاد لاتظهر في المديد من القرائط ، رغم انها احد الماتيح الرئيسية للشرق الاوسط ، ومثلما سمطت في عدد من الغرائط سقطت ايضا فصول من تاريخها من اسفار المؤرخين ، ويكاد تاريخها يتحول السي حلقات من الالفاز والاحاجي ، وهي الواقعة في قلب الصراع بين الترق والمرب ، وتاريخها دائما اكبر من جرمها الجفرافي ، فمساحنها لاتزيد عن الاسمة ، وتعداد سكانها ١٣٥٠ الف

تقع داخل المعر الاوسط من البحر الابيض ، تكاد المسافة تتساوى بن فناة الدويس شرفا حتى مالطة ، ويسين مالطة غريسا حتى مضيق جيسل طارق وتبلغ حوالي ١٠٠٠ ميل ، وتتوسط يان فارتى اوروبا وافريقيا ، تبعد عن صقلية الإنطالية ٩٣ كيلو مترا وعن شمسال شرق تونس ٢٨٨ كيلو متر ، وفسرض عليها هذا الموقع انتكون نقطة جذبلا تقاوم لكل الدولو الامير اطوريات التي قامت على شواطيء البعر المتوسط ، وان تكون مركزا لصراع طويل بين حضارتي الشرق والقرب دومنذ تسعة قرون فامت مالطة اثعربية الاسلامية ، بكل التاثيرات الثقافية والعضارية المصيقة للعرب والاصلام ،والذى انعكس على تركيبها السكاني ولقة اهلها ، وطراز مبانيها ، واصبح كل شيء في الجزيرة يقول : المسلمون مروا من هنا ٠٠٠

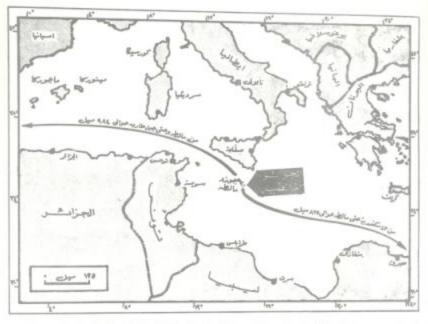
ان الوصول الى العاصمة « قاليتا » بالبحر اجمل من الوصول اليها عبر مطار » نوقا » ، فمنظر البجزيرة من الطائرة لا يكثبقه ما تغفيه من جمال ، فانت امسام كتلة حجرية صغراء كانها قارة في طريقها الى الغرق ، تنتشر على وجهها بقعفليلة خضراء، وليس بها جداول او انهار او وديان - !! اما الوصول اليها عبر «لليناء الكبير » فكانك تقترب من منظر بانورامي لاحمدى صدن القرون الوسطى ، تظهر القلاع التاريخية الضغمة والابراج من فوقها ، وتزداد وضوحا كلما افتريت من الميناء

الذي يشق العاصدة حتى فلبها ، تحس بطعه التاريخ وتبدو بيوتها نظيفة بيضاء كانها غسلت لترها بماء المطر ، وتواجهك مشربياتها وقدطرحها التاريخ وكنائسها الشخمة وكأنها متحوتة فوق التلال ٠٠

في نقس يوم وصولي تجولت في شوارع الماصمة وارقتها ، استنشق في عمق هـواها المنعش ، والانتهاء من جولة في كل ارجاء فانيتا لايستغرق وقتا فلا يحتاج الزائر ليجوب الجزيرة بطولها ومرضها اكثر من يوم واحد ، فالمسافات هناقصية وفسيقساء مدنها وقراها متداخله ، وخلال جولتي لم الشعر لنحقة بالغربة فهي عاصمة بلد شرقي خليط بين طابع مدن الذمال الافريقي من الاسكندرية متى وهران ، ومدن جنوب اوروبا من فينيسيا حتى واسيليا ، وطابع حوض انبعر الابيض المتوصط والتاثيرات المتداخلة والمختلطة ،

وكل من مر هنا ترك لمسة من تاثير ، الفنيقيون والإخريق والقرطاجيون والرومان والعرب ، واخيرا بريطانيا الذي يظهر تاثيرها بوضوح في نظام المرور الذي مازال على اليسار ، وفي اكتاك الهاتف التي تماثل تلك القائمة في شوارع المدن البريطانية . • •

ولم يبق في قانيتا من الاثار العربية سوى احد الحصون العربية داخل الميناء هو حصن « ساتت انجار ، والذي اعاد القرسان ترميمه ، اماالتائير الفالب والذي يعود اليه اغلب المباني التاريخية في قاليتا فهو تاثير حكم فرسان انقديس يوحنا، والذي في تاريخ العلاقات العربية الاوربية ، عندماتجمع الفرسان او القرصان سلاقرق ستحت راية العمليب او الجمجمة والعقلمتين ، من كل البلدان الاوروبية محبهين الي فلسطين ، وتمكن العثمانيون من طرد فرسان القديس يوحنا من جزيرة رودس ، وهاموا على وجوههم يبحثون عبن ماوي ، حتى قسم اليهم ملك الإسبان كارل الغامس مالطة على ان يتعهدوا يحماية منطقة طرابلس اللبيية التي سقطت



في الديهم ، وعاش القرصان في مالطه حياة انقرصنة ذاتها التي كانوا يعيشونها في رودس، يكرسون كل جوانب العياة في الجزيرة لهدفواحد هو العرب ، يقذيهم روح العداء المتاصل ضمسد العرب » •

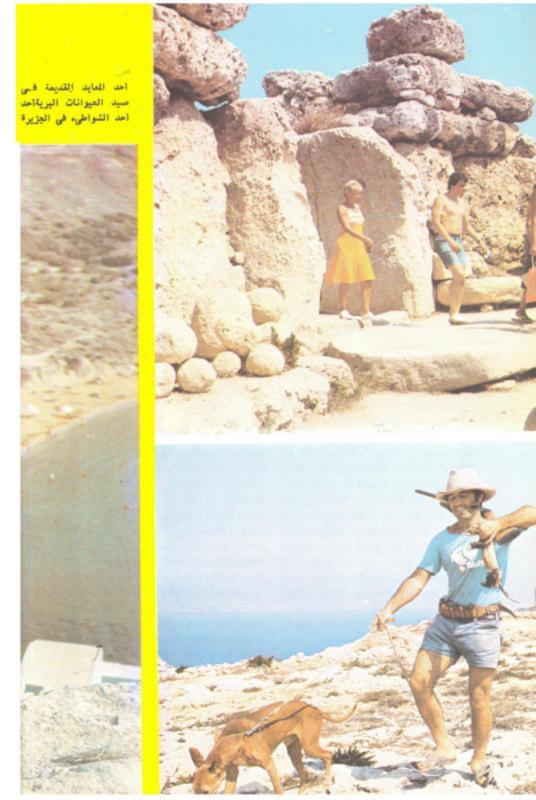
هذا ما مر بغاطرى وانا اقف اما صور قالبتا العالى السميك ، وامام برابة الماسعة الضغمة وامام حصولها وقلاعها التي تشرق على البعر، وعندما كنت انتقل بين معالها ، امام قصير مالسيد الكبير، وقصر رئاسة الحكومة ، اوبرج دى مكان ، تزين جدرانها اوحات بديعة مسجلة حدثا تاريقيا هاما شهدته الجزيرة وهو هيرط القديس بولس والقديس لوقا الى الجزيرة عام ٥٨ م ، بولس والقديس لوقا الى الجزيرة عام ٥٨ م ، بعد ان قيض عليها بتهمة اعتناق الدين المسيعى، بعرية القت بهم الى شواطى، الجزيرة ، وصجل بعرية القت بهم الى شواطى، الجزيرة ، وصجل دلك العدت الاصحاح الناسن والعدرون من ذلك العدت الاصحاح الناسن والعدرون من داعمال الرسل ، بقوله :

طانجوا وجدوا ان الجزيرة تدعى مالطية .فقدم اهلها البرابرة ـ اى الذين لا يتعدثون اللاتبنية

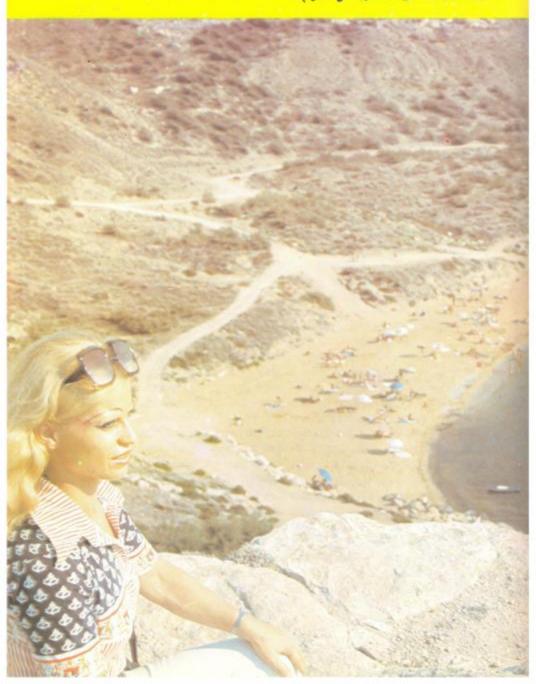
او اليونانية \_ لنا احسانا غير المعتاد ، •

وتنتشر في الشوارعوامام المتازلتمائيل فرسان وكرادلة وابطال كحراس تنتاريخ ،وصور العدراء وتماثيل الناصري المصلوب تنتشر في كل مكان-

تقودك بوابة فاليشا الى الشارع الرئيسي التجارى الوحيد وانذى يزدحم بالسكان والسياح وترى القتيات المالطيات اقل حجما من الرجال لهن عيدون سدوداء جدورة وشدس ناعم ، وتتفطى المالطيات بالشال العربي ، ولا تعتاج الى كبير عناء لتكشف ان الشعب المانطي عاطفي انطباعي يتحدث افراده يصوت عال وانفعال واضح ،وصلت الى مقر رئاسة الوزراء الذى يطل على المينا لكي التقى بالدنبور بلجرينى المتعدث الرصمى ياصم العكومة السياسيي فليل الجسم والذي لايكف عن الحركة والنشاط ٠٠ قال : ١١ن موقع مالطـة يؤهلها لتكون جسرا بين العرب واوروبا بين دول العالم الثالث والغرب ، فنعن ترتبط بالعرب بوشائح شتى ءاصل السكان الذين ينتمي أغلبيتهم الى اصول افريقية ، واللقة المالطية ذات الجذور العربية، والتاريخ المشترك في مراحل عديدة ،ونعن من جانب آخر أفرب جفرافيا الي جنوب أوروبا ،



جوزو والتى ترجع الفى سنة قبل الميلاد السي عصر العمالة: ( الصورة الى اليمين ) - هوايات من يقضى اجازته فى جزيرة مالطـة ( الصورة الى اليمين اسفل ) - الجبل والبحر والشاطيء ( الصورة الى اسفل ) -



وقد قطعت الحكومات خطوات واسعة في طريق التماون الاقتصادى والسياسي مع الدول العربيسة وليبيا تقدملنا الدعووالماندة الالتصادية اونتطلع الى ان بمتد هذا التعاون ليشمل دولا عربية أخرى \* وكانت كلمات المتعدث الرصمي بداية الغيط ، وتعددت لقاءاتي مع مستولين وصحفين ومواطنين وتسنت أن الجزيرة تتنازعها الحيرة والانقسام يين الشرق والفرب ، تنقد م حول اصل السكان وحول أصل اللسان المالطي وحول الماضي وأفساقي المستقبل ، والمواطن العادى يرى أنه اكثر اعزازا ان ينتمي الى اوروبا القسوية للزدهرة من ان ينتمى الى عالم عربى ما زالفي طريقه الى التطور، رغم ان حكومة دوم منتوف التي وصلت الي الحكم باغلبية صوت واحد تنادى بالتوجه الى الصرب وبذلك حسمت الصراع ، الا أنه بقى حادا داحل الرأى العام \*\*

 وجهة نظر تؤكد اناصل السكان اوروبي قدهوا من جزيرة صقلية ، وينادون بالانتماء والولاء للقرب سياسيا وحضاريا ، ويطالبون بالانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة ، وهذا ما تروج له الكنيسة ـ والتي فقدت الكثير من امتيازاتها والفيت الحصانات التي يتمتع بها رجاجا ـ والحزب الوطني المعارض ٠٠

\$\frac{2}{2}\$ ووجهة النظر الثانية ترى أن أول من سكن الجزيرة هم الفينيقيون عام الف قبل لليلاد ، وقد تركوا الدم واللفة اللذين كانا تمهيدا للانصهار الكامل مع العرب فيما بعد ، ويؤكدون أن أغلبية السكان فدموا من تونس وشمال أفريقيا، وهذا يعنى انتماء الجزيرة الى حضارة الشرق والى دول العالم الثالث . •

ويدنل اصحاب هذه النظرية على موقفهم بصا قائه المؤرخ الروماني ديودوس عندما وصف مالطة يمد مانة وخمسين عاما من بداية الحكم الروماني بانه يسكنها البربر ، وهر ذاته ما جاء به الإصحاح الثامن والمشرون منقولا عن القديس بولس ، والذي تعدث بالضرورة الى سكان الجزيرة بلغة سامية بقهمونها \*\*

ويدعمون وجهة نظرهم بتظرية جغرافية تقسول ان جزيرة مالطة كانت جزءا من افريقيا قبل ملايين السنين عندما انشقت الارض وفصلتها ••

\* \* \*

ولعل هذا الانقسام من يقايا الصراع التاريخي

الذى شهدته مالطة عندما كانت راس حربة موجهة للشرق المسربى ، تمثل بعوقعها احد المقاتيسج الرئيسية للعانم العربي مع كل من قبرص ومضيق جيل طارق كمداحل استراتيجية في مسلسل الصراع بين الشرق والقرب :

﴿ هكذا كانت ايام العروب الصليبية عندما انضوت تعدالتاج الإسباني عام ١٢٨٢م - وتعولت الى معطة استقبال للسقن المتجهة الى فلسطين ، وصارت من أهم حصون الغرب ضد العرب، وأصبحت رهيئة في يد النزاع المستمر ، مما حلق داخلها طوفا ومجافاة للعرب -

■ وعندما أصبحت معل صراع ولعبة «شد حبل»
پن كل من فرنسا وبريطانيا ، وكان هدف اللعبة
الاستيلاء على مصر ، فعندما سمى نابليون يونايرت
لنوصول الى مصر في حملته المشهورة احتل مالطة
كنقطة وثوب في يونيو عام ١٨٩٨م ، ويقى فيها
سنة آيام توجه بعدها الى هدفه ، وهو الذي أسقط
حكم القسرسان واطلق سراح ٠٠٥٤ اسير مسلم
كانوا في صبون مالطة ، وسرعان ما تحرك الاسطول
البريطاني يقيادة نيلسون واستولى على الجزيرة
كعنمة لهزيمة الفرنسيين واحتلال مصر ٠

چ وهكذا كانت في عصرتا الراهن خلال العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ عندما تعركت البوارج البريطانية والطائرات من مرفشها الطبيعي المصيق ومطاراتها الى مصر "

الله وعندما استخدمت ويطانيا الشعب المالهي خلال مرحنة الاستعمار في المنطقة العربية فيمتب يعدد منهم الى شمال افريقيا محصنين بالامتيازات الاجتبية ، وكلنا يذكر أن أحد ذرائع بريطانيا لضرب الاسكندرية في يوليو عام ۱۸۸۷ كان بسبب المكارى والمالطي الذي كان يتمايا المالية البريطانية • •

وفي نفس الوقت كانت روية بريطانيا للشعب المالطي هي ما اظهرته الولائق انسرية البريطانية التي كشف عنها مؤخرا في وثيقة بتاريخ ١٩ سبتمبر عام ١٩١٩ وكتبها فيلدمارشال لورد يلمر، وعي نظرة تفوح منها الرائعة الاستعمارية ، فمالطة لدى القرب الاستعماري من بلاد الشرق وكانت اخر البلدان الاوربية انتيمنحت استقلالها، تقول الوئيقة :

" لم يكن المالطيون عبر تاريخهم الطييل جنسا Race الدرا على أن يعكم نقسه ، وكانوا دائما تحت حماية أو في خدمة أمة قوية ، وبالتالي لم

تنم لديهم القدرة على ممارسة المسئولية او القيادة ، وهم قوم يرضخون للفانون ويطيعون السلطة ، اعتمادا على العمل الشاق ، ويهتمون بشتون بيوتهم وعائلاتهم ، وضعفهم الرئيسي العجز عن المبادرة ، وعدم فدرنهم على تحمسل للسئولية ٠٠٠

ويكاد الشعب المالطي يكرن الشعب الوحيدالذي نادي باستمراد الوجرد البريطاني ، فعندها نوقشت فكرة ادماج مالطة في يريطانيا في اواخر الخمسينات لم ترحب يريطانيابان يشارك المالطيون الشعب البريطاني الغدمات الاجتماعية ، كما ان الفارجية ، وقد اجرى استفتاء في مالطة وحصلت فسكرة الاندهاج على 60 % من اصوات سكان الجزيرة ، واكتفت بريطانيا يقبرل مالطه عفسوا في الكومنونث ، وقدمت للجزيرة ، 6 مليون جنيه تقاد استخدامها لقواعدها المسكرية في الجزيرة ، ووقدا بريطانيا فواعدها في الجزيرة لحلف الجزيرة لحلف الجنائة وقيما بعد اجرت بريطانيا فواعدها في الجزيرة لحلف الاطلنطي ،

% وليس صدفة اختيار القاتيكان غالطه لافامة الول مدرسة لتعليم الفقة العربية للمبشرين الذين يرسلون الى الربية ، والسبي بالمدرسة مطبعة عربية اقامتها الولايات المتحدة، واستمرت هذه المطبعة طوال ١١ عاما منذ عسام ١٨٣٢ ، ثم نقلت الى ازمع ومنها الى بيروتعام ١٨٣٤ م ٠٠٠٠

1875 م ٠٠٠٠

انها كانت نقطة رصد كما كانت نقطة وثوب وانطلاق ٠٠

#### المال العربى

لقد ادارت مالطه الماصرة ظهرها لكل هــنه
السياسات العتيقة ، وقدمت وجها ودودا نصو
العرب في ظل حكومة دوم منتوف ، وقابلتها بعض
الدول العربية بالود ، ومن عثر بعثات دبلوماسية
هي كل مافي الجزيرة ثلاثة منها بعثات عربية لكل
من مصر وليبيا والكويت ، ووفقت مؤيدة نلقضايا
العربية واعلنت انهالن تسمح باستغدام اداضيها
ضد الدول العربية ، وآخر مشروعاتها السياسية
اعلان حياد مالطه ويضمنه كل من الجزائر وليبيا
من الشمال الافريقي وفرنسا وإيطاليا من الجنوب

وفي نفس الرقت احدت تبعث عن وسائل جذب المال العربي ، وتسعى نتطبيق معادلة راس المال العربي والتكنولوجيا ، نغربية والايدى العاملة الرخيصة المالطية ، لدى مكون مصرا ومصرا للاستثمارات الاجنبية ، ونعندى نموذج منفافوره وهتج كتج ، وتقدم نفسها كبديل للبنان الذي هدته العرب الاهلية --

وواجهت حكومة مايعد الاستقلال عام ١٩٦٤ الشكلة الاقتصادية عن طريق تشجيع الهجرة ودفع ثلابة ارباع نفعات هجره مواطنيها،ثم جربت طريق التنمية الافتصادية المستقلة ، وقدمت الصحان الشعبية قرضا قيمته ١٦ مليون جنيه مالعطي ، وفشلت هذه السياسة امام عجز السوق المالطي عن الاستيماب وعجز المنتجات المحلية عن المنافسة الاجنبية ، وامام احجام الاستثمارات الاجنبية عن ،سدفق الى الجزيرة ، وأخيرا بدأت ماسلسة خطة اقتصادية تقوم على سياسة الباب المفتوح ، وافامة فروع للشركات الاجنبية العابرة متعسددة الجنسية مع تطوير صناعة صيد الاسماك والنهوض بالسياحة ، والغت تسهيلات الهجرة وخلقت فرصا للعمالة ، وقدمت اعفاءات ضريبية كبيرة للمشاريع المشتركة التي تقوم على ارض الجزير ، واستكمالا لهذه السياسة كان لزاما عليهم عرض انعطاع العام للبيع ٥٠

وساهم المال العربي في بعض المساريع في الجزيرة ،وليبيا هي اهم المساهمين العرب ،فاقيمت شركة مالطية ليبية قابضة براسمال لمانية مليون وتصفحليونجنيه الطي ،وساهمت في مشروع اقامة حوض جاف الصناعة السفن تسماهم فيه ليبيا به مليون دولار ، ويقيم راس المال الليبي مشاريع مغتلفة سياحية كالفنادق والمطاعم وحتى المطابع مالطه على تغفيضات في اصعار البترون منليبيا وتعهدت الجزائر بشراء ما فيمته ٥٠٠ مليون دولار منليبيا من المنتجات التي تصنع في مالطه ٠٠

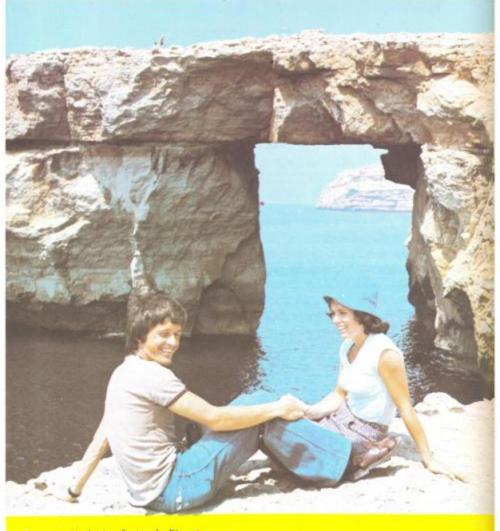
وقدم صندوق التنمية الكويتي مشروعين احدهما لصيد الاسماك وبناء لماني سفن للصيد في اعالى البحار ، تبلغ تكلفة المشروع مليونا و ٢٥٠ الف دينار كويتي ، ومشروع آخر لتحلية المياه وانتاج السماد من النقايات انبشرية ، ومازال المشروع قيد دراسات الجدوي الاقتصادية ، وتبلغ تكانيف حوالي ثلاثة ملايين من اندنائير الكريتية ،



برج سانت انجلو احد الابراج التي اقامها العرب،

«المشربيات» مزيج بين التاليرات العربية والايطالية -





🗻 منظر في جزيرة جوڙو او الهودج -

احدى قرى صيد السمك وتظهر التاثيرات العربية واضعة •

لسة فن وذكرى لزيارة العزيرة .



#### اين الجامع ٠٠٠

برنامج اليوم مزدهم ، تركت فاليتا متجها الى قرية صياحية وسط الجزيرة اسمها عطارد At.ard كانت تمتلىء بمعسكرات الجيش البريطانـــى ، وحولتها الحكومة منذ ثلاثة اعوام الى مركز تلاعمال الفتية اليدوية، يصنع الفنان المالطي روح الجزيرة وطعمها الخاص في عمل فني :

تمثال من رَجاج او فقار ، قطعة جلدیة ،نقشت شال عربی ، صیافت العلی ، یشاهدها السائح وهی هی طور الفلق ، ینتقی منها مایروفه ذکری زیارته للجزیرة ۰۰

ومن عطارد الى كل من حمدينة، وحرباط » ، البلدتين اللتين شهدتا ذروة المجد العربي ، عندما كانت جمدينة عاصمة مالطه العربية ••

اعاد \_ المنظر الذي امامي \_ المي ذهني تلك الصور التاريخية عندما كان مصرحا لاهم المشاهد الناريحية التي تلاحمت في الجزيرة «الإعلامالعربية وهي ترتفع الى عنانالسماء ثموهي تنكس وتطوي» •

المشهد الاول الذي تقله الينا التاريخ، الأغالبة واساطيلهم وفرسانهم يقتعمون الجزيرة يوم ٢٨ - ٢٨ اغسطس عام ٢٨٠ م • القائد العربي للقوات هو احمد بن عبد الله بن الاغلب ولقيه العبشي ، يسير القائد في شجاعة على رأس جنوده حتى يصل الى الماصمة « مدينة » ويسكن دارا هناك في « طريق مولاي » أو « حارة للوالي » ، وأسرح العرب لاقامة سور حولها لتعصين العاصمة الرومانية القديمة • •

المشهد التاريخي الثاني ، في يوم حاد من صيف عام ١٠٩٠ م في شهر يوليو بالتعديد ارست عنة مفنللكونت روجر بنتانكر دى هوتفيل النورماندي على الشاطيء المالطي ونزل الى الساحل ومعسه للانة عشر فارسا يمتطون جيادهم ، وتبعه جنوده الذين اقاموا معسكراتهم على الشاطيء وفي الصباح ركب روجر فرسه وتوجه الي « مدينة » ووصسل أمام تلك القلعة الحصينة ، وما أن رأى الحاكم العربي فوة النورماندين حتى طلب التعدث السي قائدهم ، واستسلم لشروطه من الافراج عن الاسرى واقسم أن يدفع أتاوة سنوية وأن يتعول الي حليف وأقسم أن يدول عرب الجزيرة أن الهدف هو القضاء على ولم يدرك عرب الجزيرة أن الهدف هو القضاء على

القوة العسكرية في ذلك الوقع الاستراتيجي الهام للولوب التي شمسال الهريقيا والشسام ، وسلمت الجزيرة بلا قتال فسكانها المترفون لا يكترثون حقى بالدفاع عن انقسهم - •

تتوارد هذه المشاهد في خاطرى وأنا أشاهست 
« مدينة » تتف يجلال فوق أعلى ربوة وسط مالطة، 
يطل عليك سورها وقلاعها وبروجها ، بطرازها 
العسري المعيز ، ثم خلال جولتي في شوارعها 
وازقتها ومشاهدة مبانيها ونوافلها ومشربياتها 
العربية ، ينتابني احساس عميق باني في أحد مدن 
المغرب العربي ، الشوارع بها الفوانيس للعلقة 
العديدية القديمة ، التماتيل أمام المباني وعلى 
مقترق الطرق ، تأثير نفاذ لعرب الإندلس، الاعمدة 
والاقواس للزينة « بالارابيسك » ، هدو، عميق 
يعيطني : يروى جلية التاريخ ويساعد على التامل، 
ومعطور في « مدينة » ان يرتضع صوت بشر أو 
ينطلق نفع سيارة ، ولعله احترام تاريخ عمينة 
للهيب • •

اختابعث عن كل ما له علاقة بالوجود العربي، وفي مبتى عربى عتيق له بوابة ضخمة اقام سدان الهالى مدينة متحفا خاصا تؤول البه مقتنيات الرياء البندة من التحف والماديات ، اقلب معتوياته اثار التورمانديون ، وهم مجموعة من العباج كانوا في طريق المودة من القدس حينما دعوا للعمل كجنود مرتزقة مع الحملات الصليبية في يداية القسرن الحادى عشر ، ومع الزمن ازداد عددهم وكير ملطانهم حتى اصبحوا اكثر قوة من سادتهم ، ومن جنوب إيطاليا انتقلوا الي صقلية ومنها اليجزيرة مالطة وم

این الآثار العربیة - سیس لدی المشرف علی المتحف ایة معلومات حولها ، وخلال جولتی فی ارجاء المتحف ، علقت لوحة مزینة بکلمات عربیة مکتویة بالفط العثمانی ، وضعت فوق اسلعتعلیها کتابات عربیة ، وکان اهم ما للمت انتباهی خوذة ودرج مکتوب علیها بقط لم یمعه الزمن « الله » والی جوارها « مالمة » \*

وعثرت في مدينة على شارعما زال يسمى شارع الجامع ، وسالت مرافقى : أين الجامع •• فلم يستطع اخفاء ارتباكه وسلم بان اسم الشارع يعنى

انه كان به مسجد « البلدة » وانه ازيل مع خروج المرب -

ولم استطع وقف سيل الافكار حول ندرة بقايا الاثار الاسلامية ، همن غير المقول أن يبقى العرب في عالمة دون أثر ديتي واحد ، وهناك أبحاث لا تبد ترحيبا عن بقايا مسجد تحت أحد المباني في تماز ـ لج عااده حداً وحفريات قديمة بدات ولسم تر نتائجها الثور آبدا ، ويقيت بعض الكتابات دراسة حولمفزى كل أثر وكل قطعة تاريفية قديمة وخارج مدينة توجد مقبرة عربية على شواهدها وخارج مدينة ، ورغم أن هذه المقابر قد تم كتابات عربية ، ورغم أن هذه المقابر قد تم انتشاهها بسين عامى 1870 و 1870 فلم تنشر نتائجهذه الإبعاث الا مؤخرا ، وكانت بداية التنقيب عنها في عام 1871 م ٠٠

سلام على امل القيور الدوارس كانهم لم يجلسـوا في المجالس ولم يتربوا من بازد الماء شرية

ولم يأكلوا ما يين رطبا ويابس

هذا ماكتب عني أحد شواهد هذه القبور التي اقيمت فوق ارضيات رومانية قديمة ، والمقساير مقطساة ببلاطات حجريسة عثر بجوارها على بعض النقوش الغشبية ، ورفات الموتى سجادة في اتجاه القبلة من الشرق الى الفرب ، وعثر داخلها على خاتم فضى منتوش عليه ٠٠ « ربي الله واحد » ٠ اما أين يقية مقاير المسلمين الذين سكنوا الجزيرة بطولها وعرضها ، ويجيب الباحث العربي الشاب الدكتور طلعت والمقيم في الصحريرة على همذا السؤال بقوله ٠٠ و أن المكان المسمى يتربة مالطة It - Iornate milie يضم مقبرة مسيحية منعهد غير معروف ، ويرى البعض أن هذه المقابر كانت مقایر اسلامیة ، وانها کانت تسمی گذلك حتی تم طرد المسلمين « ويضيف » • • ولا يستبعد أن يكون المسيحيون الد اطلقوا هذه الكلمة على مقايرهم الخاصة عندما يتحدرون من أسى مسلمة » •

وعتب انتهاء جولتى فى مدينة ورياط اظلات ايحث عن رئيس قسم التساريخ فى جامعة مالطة اندروفييلا Andrew vella ، وعلمت أنه على فراش المرض فى دير الدومنيكان الذى يرأسه الى جوار عمدة فى الجامعة، وتفضل يلقائى رغمه رضه، وكان يرفد فى أحد اركان الدير ، اضاء قفافت تصل اليه وقوق راسه تمثال بديع للناصرى مصطويا

رمزا للمحية والتسامح ، واتسمت مناقشاته معسى ، بالروح العلمية والموضوعية •• قال :

« نعم » تعانى مرحلة الوجود العربي من تاريخ الجزيرة اهمالا متعمدا ، وعندما أبدئ مؤخرا أحد اساتذة التاريخ في احدى جامعات صقلية رغبته في زيارة مالطة ليعقق ويستكمل عددا منالوثائق التي عثر عليها هناك والتي ترتبط بالوجود العربي في الجزيرة ، لم يتلق أي ترحبب أو استجابة ، رغم أن ما نعرفه من تاريخ الجزيرة العربي عدم وقوع اى اضطهاد على غير السلمين وأن سكان مالطـــة قد تعولوا الى الاسلام خلال مرحلة الوجود العربي ٠٠ ثم جاءت النهاية بعد هزيمة المسلمين ورحيسل يعضهم من الجزيرة وتعول البعض الأخر عن دينه، ويعتمل أن يكون البعض قد لقي حتفه دفاعا عسن عقيدته ، وقد شهدت الجزيرة اضطهادا للمسلمين وقد عثرت في وثائق دير الدمنيكان على عقــود يرجم تاريفها الى عام ١٢٥٨ م لاحد التصـارى ولقبه معمد ، وهذا يعنى أن أصله مسلم وغيسر دينه ولم يغير اسمه •

وهى ظاهرة تاريغية وقعت وتكررت في مراحل تاريخية متمددة ، فكما يوجد من يموت دفاعا عسن عقيدته يوجد الذي تدفعه ظروف الحياة والمسايرة الى تفيير ولاته وانتمائه » •

سالته : هل توجد اية وثائق تاريفية حول مصع المسلمين في الجزيرة

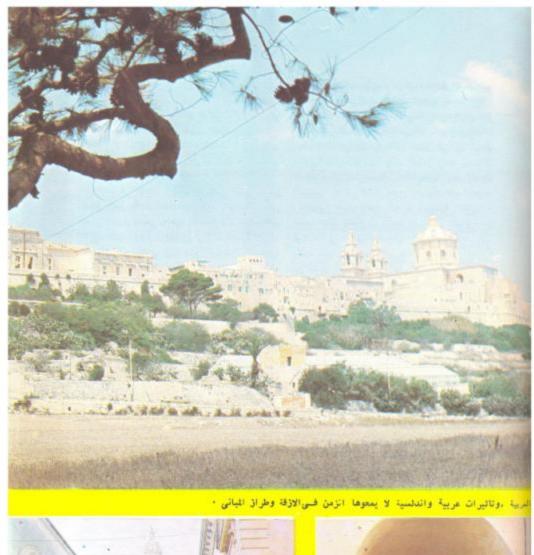
اجاب: « لا توجد وثائق تاريخية كافية ،ولعلها اختفت ، ولكن عندما تفيب الوثائقالتاريخية علينا استغدام المعرفةالعامةلكشف ما خلى من التاريخ»

وتركت دير الدومتيكان لاقوم بزيارة احدالماني
المتيقة والتي تدكي بقية القصة، وففت السيارة في
صاحة الفيتوريوزا ، المكان الذي تم فيه احراق
الهراطقة خلال معاكم التفتيش ، عندما كانـــت
الكنيسة تراقب الضمائر وتقمع الافكار الجديدة،
مرا ويوشى به او يضبط صائما او مصليا ، ويلقي
به في غياهب هذه السراديب والافيية المقلمة ،
وتسجل جدرانها قصة الدين يدهمون حياتهم ثمنا
لمتقداتهم ، فيغطوط مرتعشة بقيت كتابات عربية
تقول - " «ان الله مع الصالعين ، وعبارة اخرى
تعكس المقاومة الإنسانية « لا دين الا دين الاسلام،











#### قواعد ومعطات اذاعة للايجار!

هيا نتحرر من قيد برنامج جولتى ، ونمسزج المشاهدة بالتساريخ ، لتتحول الشوارع والبروج والقلاع والمبائي التاريفية والمتاحف الى مسطور افراها ، والى دلالات على حركة التاريخ التسيى لانتوقف • •

جولتنا في منطقة وصفها مرافقي انبا اجمل مناطق الجزيرة ، احد الشواطي، الرملية فسي اقصى الشرى المدينة من التفاحة » ، تضع على خليج هادي، وخلف الشاطي قرية سياحية اختارها عدد من البريطانيين المتقاعدين ليعيشوا في كنف هدونها ، والي بلدة « ديل المرة » التي اختار احد حولنا بقايا القاعدة البريطانية المتيدة والمؤجرة الاملك الاطلنطي والتي ادى وصول حسرب العمال المالهي الي الساملة في يونيو 1941 الي المنطقة « يسانت توماس تاور » وتظهر بها هوائيات شخمة قال في مرافقي انها معطتان للبث والتقوية احداهما ليبية والاخرى لالمانيا القربية « الحداهما ليبية والاخرى لالمانيا القربية « الحداهما ليبية والاخرى لالمانيا القربية « المتحدة على المتبية والتقوية الحداهما ليبية والاخرى لالمانيا القربية « \*

اليسوم موعدنا لزيارة جزيرة جسورو الشقيقة المرب المسقرى لجزيرة مالطة والتي اطلق عليها العرب المهودج »، وفي الطريق الى « المرفأ » اسم الميناء السدى ستنطلق منه العبسارة نصر يكل من جزيرة وسليمة وسانت جوليانا وسانت يول إجمل مدن الجزيرة واكثرها ازدحاما بالسياح، تمتد على شاطىء تنتشر به المنادق والنوادى البحرية وتمارس رياضة القفز والتزحلق على الماء \* وبه شاطىء خاص لليفوت يجدب يفوت اصحاب الملايين بالعرية والتسهيلات التي يقدمها \*\*

قطعت السيارة طريقا من وسط الجزيرة لنشاهد الريف المالطي ، ساحات صفيرة هنا وهناك لاشجار الموالح والزيتون والغروب ، وصبار التين الشوكي على طول الشريط المعيط بالمناطق المزروعة ••

المنظر امامي يبعث عن ريشة فنان ، مدرجات فوق السلال الهيمت بالاحجار المرصوصة بصبر وعناية لتحمي التربة والزراعة من جرف الامطار ، وبيوت الهيمت على نفس النسق ، اصطف فوقها القسيرع المسلني لكي ينضج ، التي جوار المنزل طواحين الهواء التي تحولت التي علامة مميزة لمالطة وهي تبنى عادة في الاماكن المفتوحة حتى يتوفر اكبر قدر من الرباح

وپؤرة المنظر « بدوى » - كما يطلق هنا على الفلاح - يحرث الارض بمحراث يجره حصان • • وهــذا المنظر وتلك الحياة الريقية مهــدة پالانقراض امام زحف السياحة المتواسل وامام الصناعات الاستهلاكية التي تنتثر في كل ارجاه الجزيرة •

نقترب من مرفاءعير منطقة جينية تزدم مهالكهوف الطبيعية ، والتي كانت ماوى الفارين من الفارات والقصف الجوى خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت الطائرات المفية تصل الي الجزيرة من فواعدها في صقلية بعد دفيقة طيران ، عندما كانت مالطة ملجأ الفواصات البريطانية ، وعانت الجزيرة من حصار بحرى ضرب حولها ، ودفع الشعب المالطي من حصار بحرى ضرب حولها ، ودفع الشعب المالطي لمنا باهظا فلقي الف و ٢٣١ مواطن حتفهم وأصبب لا الفا بجسراح ، وهامت المسائلات المالطية على

وجهها لتجد في هذه الكهوف الامن والماوي • • المسافة بِن • مرفآ » وجزؤو ستة كينو مترات ، وفي الطريسق تلفها جريرتا كيمونو وفيلفيلا السفيرتان اللتانلا يعطنهما احد ،واعطاهماالمرب اسميهما كمونة وفلفلة •

جوزو لا تفتلف كثيرا عن مالطة سوى أنها اكثر عدرية ، ومناظرها الطبيعية ما زالت خلابة،عزلتها النسبية جعلتها اكثر هسدوه! ، والعيساة الشرقية اكثر وضوحا ، ولم يهتم بها الفرسان ولا الإنجليز عند احتلالهم للجزيرة ، ولم ير مشروع اقامة جسر بينها وبين مالطة النور ، بعجة أن الجسر سيفقد الجزيرة سحرها الفاص وطعمها الميز ...

توفقت في الجزيرة امام الرين احدهما اغريقي والاخر عربي ، الاثر الاغريقي هو كهف كاليبسو الذي شهد ملحمة هومعروس ، المشهد الذي امامي هو الذي اختارة النساعر الضرير – وهـ واجمل شطان الجزيرة – مقرا لبطله ، ومسرحا لملحمته ، الكهف فليس اكثر من شق طبيعي في الصخر تهبط اليه ببضع درجات لينفتح على شق آخر يطل منه الناظر على البحر ، وهو الكهف الذي كانت تعيش فيه ربة البحر الفاتنة الماكرة كاليبسو والتي ستوات بعد أن تدلهت في حبه حتى صدر اليها منوات بعد أن تدلهت في حبه حتى صدر اليها امر الألهة باطلاق سراحه لكي يتابع رحلته الشاقة البحر ، وعلى تلك الصخرة التي أمامي كان يجلس البحر ، وعلى تلك الصخرة التي أمامي كان يجلس اوديسيوس ويتخلع فؤاده حنينا الي يلاده ، والكهف اوديسيوس ويتخلع فؤاده حنينا الي يلاده ، والكهف

when i who veren There were now name, to Openin Aplack To reserve of their peaks recogn can reme lineral, who never haven need contro there forcer made when my also francy in was a page Augusta, is made mile the So fay make all in parker , i deminion is you as reducin to vole pure in lands, some bye evelouse to per whom the son in relieve, e age downers all revision selle midigane, etc. le tripapasse, taver protesso. cores in my Sole jugade begins as inches to the allers a win مامدرال المرسطول الماداد الاراد ace in hyperdeling والمداد والمدر ومور والمربوامة وموالد وير رسطوا فهاد والارجامية ادام يه وزب ما معدد ومعرجه وماوج براء الا منعدة عطم إمام المنع عرون والاستعاداء 10 205 64 0 Juda Top brefif 100 Roy Lot Co. Vil Bo & Armer

> بعد الخروج العربى من مالطة عثر على عقد بيع وقع عليه بالعربية ممثلو المداهب الاربعة .

فی مضجعی ومتاسی فسی البلا عسیر وفسی نشسوری اذا ما جثت خلاقسی اخی فجد ، وتب

كما يضم المتحف قطعا فغارية اسلامية رسمت باللونين الإبيض والاحمر بخطوط ضيقة ٠٠

#### اللسان المالطي او الدليسل

ان ابرز المعالم التي تشي بالوجود العربي والتي يقيت تتعدى كل معاولات تزييف التاريخ هو اللسان الماليطي ، فاول ما يشيع اهتمام الزائر العربي للجزير- هر ذلك التشابه الواضح بين اللغة المالطية وبعض اللهجات العربية ، فيمكن بسهونة متابعة حوار يدور امامك وتدرك مضمين الحديث وان والصغرة يطلان على واد عميق تغتلط في نهايته خضرة الارض بزرقة السماء ، وفي هذا الكان كانت ربة البحر تجلس الى اسيها كل صباح تسمى الى اقتاعه بالبقاء وتغريه بكافة الوسائل ، الى أن قبمت اليه حلم الانسان السرمدى في الخلود والذي لا يقدر على تقديمه صوى الهة هوميروس ، ولكن الحدين البحارف الى أرض الوطن كان أقوى من كل الوعود والاحلام ••

وهذا يعنى أن جزيرة جوزو هى أوجيجيا عنسد هوميروس ، وهذا المكان يأتيه المشاق حالمين بالعب والغلود •

وانتقلت من الالر الاغريقي الى الالر العربي او من الاساطير الى العقائق ، وهناك فوق اعلى تل تقف البلدة الرئيسية في الجزيرةبعصنها واسوارها والتي كانت تسمى كنظيرتها في مالطة « مدينة » ونفير اسمها الى فيكتوريا ، ومثل مالطة معيت اللهة العربية وبقى لسان أهلها اوضح والحربالي اللغة العربية من الجزيرة الام ، كما يقي شاهد ميمونة يحكي في كلمات حزينة لمحات منهذا الوجود، والقائم في متحف فيكتوريا » .

وليس صدفة أن أغلب الآثار العربية الباقيسة شواهد على القبور وأبيات شعر حزينة حول الموت والافول ، وقد كتب هذا الشاهد خلال القرنالثاني عشر ، ويؤكد أن المسلمين كانوا يعيشون في الارخبيل المالطي بعد أكثر من سبمين عاما من دخول النورمانديين اليها ٠٠٠ وكتب على الشاهد بالفط الكوفي النص التالي :

« هذا قبر ميمونة بنت حسان بن على الهذاي، عرف بن السوسى ، توفيت رحمة الله عليها يوم الخميس ، السادس عيش من شعبان ، الكائن من سنة تسع وستين وخمسمائة » وهي تشهد أن لا الله الله وحده لا شريك له • •

انظر بعينيك هل في الارض من يافي او دافع المسوت او للموت صمن راقي

المبوت اخرجنسي حسوا فيا اسمغي لم ينجني منه ابسوايسي والملاقسي

وصرت رهنا بصا قبدمت صن عصل معصا على وما خلقته ياقسي

یا من رای القبر انسی قد پلیت به والترب لحصیر اجفانسی وأماقسی

فاتك يعض الكلمات ، وسريعا با تكتشف ان اسماء آغلب الإماكن هي اسماء عربيه ، المدن والعيون والايار والقرى والثلال ، وان آسماء العديد من العائلات عربية وان كان قد دخلرا بعض التعوير ،

فاذا كان تاريخ الوجود العربي قد احقيت اثاره ومحيت أدلته ، فان اللغه وأسماء الاماكن وكنية العائلات تقدم أهم دليل على عمق التالع التقافي العربي ، وأن هذا الوجود لم يقنصر على مجرد حامية عسكرية تعيش في العاصمة بل اعتد الى مالطة باكملها ، وأنالجزيرة تم تعريبها بالكامل٠٠

ولعل في مجموعة اسماء المدن التي تتوزع على الجزر المالطية الدليل القاطع فمن هذه الاسماء : مليحة - جزيرة - مرقا - رياط - مدينة ،سليمه، نشار ، غار حسن ، غدير - مرسى - عينالتقاحة ريونه ، كرمي ، عين الصنوير وحتى الجزيرتين المسفيرتين في الارخبيل المالطي يطلق عليهما وطيلقلا - ومازالت بعض اسماء المائلات المالطية حتى الان هي : عبدالله - المجوز - البناني - كتوتى - غزال - كسار ، حاكم ، كرمي ، زهرة، فاطمة ويكفي ان تعرف ان اسم عائلة رئيسا الجمهورية بودجيع ، .

ويقترح المؤرخ البريطاني لوتربل «دراسة مايزيد من ٥٠٠ من اسماء العائلات في مالطه واكثر من ٢٠٠٠ من الاماكن كلها اسماء عربية وخاصة فبل عام ١٥٤٥ م ٥٠٠ ويضيف ان الملاحظات الاوليسة تكشف تاثيرا تونسيا وبربريا واضحا، وهي تتضمن اسماء رسعية مثل القاضي والشريف ، كما تشمل اساء عربية لحرف واعمال » ٥٠

وهذه النماذج من الاسماء تدل على ان الصرب المالطيين لم يفادروا الجزيرة في مجموعهم ، وانهم بقوا في الجزيرة يتوارثون الاسماء يعد ان يدلوا دينهم ، كما ان النماذج الاتية للامثلة الشعبية تؤكد هذه الحقيقة •

« اكفى البرمه ( الحلة ) على فمها ، البنت تشبه أمها » •

دقيل ما تكرى الدار تستقصى الجار» اىسلملى الجار الدار •

« مين يدخل بين البصلة وقشرتها يبقى بريعتها \* \* « « مايبكبش ما يرضاش، \* اى الذى لا يبكى لا يرضى \* \*

وحتى مسالة اللغة المالطية فقد كانت معل شد

وجذب بين القوى المختلفة في مالطة ، وربعا تكون مالطة عني البلد الوحيد الذي قامت فيه لسورة عقب العرب العالمية الاولى حين قررت السلطات البريطانية قرض اللغة المحلية كلفة رسمية في البلاد يدلا من الإيطالية وتعليمها في المدارسس ولنتوفف قليلا عند هذه الواقعة التاريخية ، لقد استهدفت بريطانيا من وراء دعم اللغة المحلية الي تنفيذ سياستها الرامية الي ابعاد مالطة عسن تأثيرات ايطاليا في ظلمرحلة التنافس الاستعماري التي ادت الي العربين الاولى والثانية ، وهسو التي دات الي العربين الاولى والثانية ، وهسو يكشف كيف تسعى القوى الدولية على التأثير على الانتماء واستخداما مسياسيا مغرضا ،

والمهم كان المالطيون قبل ذلك لا يكتبون لفتهم الا من ياب الهواية ولا يدرسونها ولكتهم منذ ذلك الحين جعلوا لها قواعد كتابة جديدة اتفقوا عليها، فقد كانت تكتب بالحروب العربية حين قام رجل اسمه اجيوس سلوانيس بالمناية باللفة وقواعدها، لم قامت جماعة الكتاب المالطية « عقدة تالكتيبة تالمنطي، باصدار كتاب «تعريف الكتبة المالطية»، في عام ١٩٢٤ م ، وهم يسكتبونها الان يسالحروف اللاتينية «

وصحيح ان اللغة الملطية دخلها العديد مسن الالفاظ الاوروبيةوبالذات الإيطالية ولكنها اصماء الالات العديثة اوالمصطلعات التجارية او القانونية او علمية او دينية ٠٠

وكتب احمد فارس الشدياق في القرن الماضي بعد ان عاش في مالطة اربع عشرة سنة كتابا -سماء الواسطة في معرفة احوال مالطة يعتوى

كتابات عربية وجدت في القار الاسلامية خارج ا مدينه ا



دراسة شيقة حول لماذا اندترت المئة العربية من 
صقلية وسردينيا والاندلس وجنوب فرنسا وبقيت 
في مالطة • ويسلم بان المئة المالطية تفقعريية 
فاسدة ويجيب بعد ذلك أن أصل لغة تملك البلاد 
وعندما دخلها اليونانيون لم يخرجوا منها الفينيقية ، 
وانها لم تتغير زمن القرطاجنين لان لغة هؤلاه 
كانت إيضا فينيقية ويضيف • • والفينيقية كانت 
اخت العربية ، وعندما جاءتهم العربية كانتكانها 
نزلت في وطنها وثبتت فيها ثباتا ثم يزلزله 
خروج للسلمين • •

يضاف الى ذلك انه حتى فى عصر الفرسان شكل الفرسان طبقة مميزة معزولة عن الشعب المالطى الذى استمر يتعنث لفته ٠٠

والتقيت في مالطه بباحث عربي شاب هــو الدكتور طلعت حسن استفاد من ارساله مبعوقــا لتدريس اللفة العربية فعكف على دراسة اللفة المالطيه واعد اطروحة للدكتوراه حول دراســة مقارنة للفة المالطية باعتبارها لهجة عربية،وحصل على الدكتوراه ويعمل الان استاذا للفة العربية في جامعة مالطه ، وقد خلص في دراسته الى ان اللفة المالطيه احــلى اللهجات العربية العامية والنعو ، وقال : ان في المالطيه سمات اللهجة فهي والنحق ، وقال : ان في المالطيه سمات اللهجة فهي تشعيت عن العربية ولاهلها طرفهم الخاصة في النطق والصرف والنظم والدلات التي يتفقون في بعضها مع بعض اللهجات العربية ويختلفون مع البعض الاخر --

ويلاحظ ان اللغة العربية لم تعد تعد اللسان المالمي باصباب العياة والبقاء كما تقعل مع سائر اللهجات العربية الاخرى • مما ادى الى ان يطور اللسان المالطي نفسه بطريقة مفايرة في بعض جوانبها للهجات العربية ، فهي لا تستمد مسسن المخزون العربي العام مقرداتها وتعبيراتها يسل مختلفة تماما عن الثقافة العربية ، كما انها اداة التعبير في مجتمع مختلف عن المجتمعات العربية ليس في لقافته فعسب بل في ذات الوقت الذي يتضاء ل فيه العنصر العربي في المالطيه علسي الدوام ، لذلك تاخذ المالطيب من الايطالية والانجليزية وتخضعما تاخذه لكي يتلاءم معنظامها، والانجليزية وتخضعما تاخذه لكي يتلاءم معنظامها،

فالمالطية ترى أن الاخذ والترجعة من اللقـــات الاجتبية أيسر من الاشتقاق والتحت •

فالمالطية لقة صامية ليس يسبب المتصر العربي القالب عليها ، بل لان نظامها الصرفي عربي ، ولانها عند استعارتها لالفاظ من لقات اجنبية تخضمها لقواعد الصرف العربية ،ويختم دراسته يالقول - انتا اذا اردنا تقادى انقطاع اللهجة المالطية باللقة العربية ، فيجب ان يكون ذلاتجزءا من خطة قومية شاملة - -

ولم تعد اللغة المحلية في مالطة الماصرة منبوذة كما كانت ، بل ان العكومة العالية تهدف الى دعمها ، وفررت تعريس اللغة العربية في المدارس الثانوية ، وقدمت العكومات العربية في قسم اللغة عربيا ، كما تدرس اللغة العربية في قسم اللغة المالطية باعتبارها اللغة الام -- قمن ذا الذي يستطيع ان يعملق في قرص الشمس الساطع --

#### كالذى يؤذن فى مالطه ••

استفرقني البحث التاريخي فكل ما شاهدته يستاهل التعقيق والبعث ، وقفر الى ذهنى المثل العربى الشائع والذى يتردد تعييرا عنعدم الجدوى والذي يقول - كالذي يؤذن في مالطة ، ولا يلقي استجابة ، فلا وجود لمسلم واحد بها ، فهل هذا اختزان للعقيقة التاريفية بأن مالطة كانت يوما ترفرف عنيها أعلام العروبة ، وأن هذه الاعلام قد تكست وطويت والبحث في تاريخ العلاقات بين مالطه والعرب عملية شاقة ومرهقة لقلة المسادر عربية كانت او اجنبية ، وهي مرحلة معتمة من التاريخ ، الاستنة فيها أكثر من الإجابات -فعندما تغيب الحقائق التاريخية يغضع العاضر للاهواء يقول المؤرخ ايفانس - اهم مشاكل التاريخ المالطي بقيت بلا حل ، ويتعرض الكاتب البريطاني لوتريسل Luttrell للقضية بقوله -- « اوشك تاريخ مالطه على ان يسجل ، وماسبق كتابتسه ليس دقيقا وبعيد عن الموضوعية وملىء بالبالغات ، تسيطر عليه الاساطير وتصفية العسابات • ولـم تواجه هذه الاساطير من يدحضها، ولسبب أو لاخر بقيت موضوعات هامة،مثل الوجود العربي والاواس الكنسية واصل اللقة تعانى الاهمال يسيب عدد

من المسلمات المربقة • • رغم ان العديد من الكتب القديمة تناولت فصولا من تاريخ مالطة ، وهي موزعة على الكتب اللاتينية واليونانية والعربية ولكتها جميعا مغتصرة وعامة ويكشف الكاتب المر بقوله « أن المؤرخين الغربيين والمالطيين يفضلون مالطة مسيعية اوربية عن كونها افريقية مسلمة ع٠ ونفس الملاحظة يوردها برادلي Bradly يقوله \*\*\* قضية اصل الشعب المالطي خضعت في الماضي لما يراء المالطيون اكثر اعزازا واكثر فغرا ، اكثر منه خضوما للحقيقة التاريغية ، وعندما يفضل احد الكتاب الجنس العبسرى للشعب المالطي ، ويسال لماذا اختار ذلك ولم يقل » جنس عربي »، يجيب ان العبريين شعب المسيح ولكن العرب شعب

#### فتح الملفات

والذى يبعث قصة استتصال الاسلام من الجزيرة كالذى يفتح ملفات التحقيق حول فضية تعت منذ عشرة قرون بعد ان اخفيت كل معالمها ، وبالتالي مقصدى من فتح هذا الملف احياء رواسب التعصب المقيت بقيم متخلفة لعصر مضي بل لكشف الدروس التاريفية وعمق الروايط الثقافية بين العرب والجزيرة ، عن السمى المقدس نعو العقيقة فكتب التاريخ تسجل باستفاضة الانتمسارات وتستوارى خبلا في تسجيل الهزائم ، واصبح معروفا ومطروقا كيف تزدهر الامم والحضارات ، ولكن في يعض الاحيان يكون المطلوب معرفته كيف تتعلل الامم ٠٠ وكيف تتقهقر وتضمعل ، وكيف تنكس اعلامها e rades) locales .

فالفريب ندرة المعروف عن مالطة في الكتب القديمة للمؤرخين والجغرافيين العرب ، فسقد ذكر ياقوت الحموى في كتابه تاج العروس • • «بلدة في الاندلس كما نقله الصاغاني ، وهي مدينـــة عظيمة في بعر الروم ( البعر المتوسط ) ، شديدة الضرر على المسلمين في البعر » \*

وقال عنها الجغرافي ابن حوقل • • مومن الجزائر المشهورة غير العامرة جزيرة مالطة وبها الى هذه الفاية من الحمير التي توحشت والفنم الكـــثع

حول الجزيرة في المراجع العربية وما يبدو مسن خطا في يعضها يقوله • • « انها اختلطت عند ياقوت العموى بملقة في الاندلس ، وان ابن الاثير قلد اطلق عليها اسم الجزائر في كتابه " \*\*

اما عن فترة العكم الاسلامي فلا يتوفر حولها معلومات سوى ما جاء في الوثيقة النادرة التسي أمدنا بها القزويني حول الجزيرة \*\* « جزيرةبقرب جزر الاندلس عظيمة الغيرات كثيرة البركات ، طولها نعو ثلاثين ميلا ، وهي آهلة ، بها مدن وقري واشجار واثمار ۽ ٠٠

ولم ينس حظ الجزيرة من الادب فقال ٠٠ دينسب الى السمنطى الشاعر المالطي ، والذي كان أية في نظم الشعر على البديهة ، قال ابوالقاسم ابن رمضان المالطي ، اتخذ يعض المهندسين بمالطه لملكها صورة تعرف بها اوقات النهار ،وكانت ترمى ينادق على الصناج ، فقلت لعيدالله ينالسمنطي، اجز هذا المصراع :

> جاريسه ترمى السنج بها النفوس تبسهج كان سن احكمها الى السماء قد عرج وطالع الافسلاك عين مر المسروج والعدج

ومازال الموضوع يعتاج الى بعث وتدقيق في المخطوطات العربية ، فلعله يوجد المزيد من المملومات وبالذات في تونس \*\*

وهكذا نرى ء نتفا ، مختصرة لم تدرس او تحقق تنتشر في الكتابات العربية ، وبقى السؤال : اين مرحلة مالطه العربية في كتابات المؤرخين العرب ومن الذي حكم الجزيرة خلال الوجود الاسلامي ، وماهي الاحداث التي عاشتها ٠٠ وماذا كات عليه اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وهل خضع حكام مالطه الى صقلية الاسلامية ام الى القيروان في المقرب العربى ؟

فحتى المصادر التي تتناول الفتح العربي لمالطه متضاربة ، واذا اعدنا ترتيب الوقائع ، فالارجح انه تم الاستيلاء الكامل عليها في الاعوام ( ٨٩٩، -٧٨م \_ ٢٥٥ ، ٢٥٦ هـ ) اى بعد ان امتد الاسلام وتوطدت اركانه في الشمال الافريقي - فابسن ويقسر الامير شكيب ارسلان ندرة المعلومات الاثير يغبرنا انه في سنة ٢٢١ هـ ارسل ابراهيم



احد المناؤل القديمة بنيت من الحجر المرصوص

اين الاغلب اسطولا لغزو الجزائر ، ويصف محمد الطالبي ويسجل مارسيه المالاتات مقاومة بيزنطيه عنيقة في محاولة العرب الاستيالاء على صقلية ابتداء من ۸۲۷ م ، ويبقي لغز تاريخي هو كيف يمكن ان لا تنعرض مالطه لاية معاولة غزو وهي تقع في الطريق بين الاغالبة في الثعمال الافريقي وصقلية وهي استراتبجيا فاعدة عبكرية هامة يئ المتعاربين، والمؤرخ الايطالي ايمري ٨٢١١،١١١ يغتار عام ٨٧٠م كتاريخ بدء احتلال العرب لمالطــه واعتمد في ذلك على رواية ابن الاثير ومؤداها انه لما فتل ابن خفاجه امير صفلية تولى ابته معمد ، واقره ابن الاغلب صاحب القيروان على ولايته فسير جيشا عام ٢٥٦ هـ الى مالطه وكان الروم يعاضرونها فلما سمع الرومبالعملة رحلوا عنها، ولكن الا يعتمل ان يكون الجيش العربي في صقلية فد تحرك لفك الحصار وليس لفتحها ، مما يعني ان التواجد العربي في الجزيرة سابق على هذا التاريخ :

وهناك رواية آخرى للمؤرخ الإيطالي فيفياني تقول : « أن الخاطيين » لم يغضعوا للحكم العربي مدة ٢٢٠عاما فحسب بللقد سيقتهذ الفترة ٢١٨ستة آخرى من الغارات والاستيطان المؤقت أو للمتد • • ولعل هذا الفول يؤكد عدم يقاء مالطه شوكة في طريق العرب الى صقلية • •

هذا عن تاريخ القتع اما عن الوجود العربي ذاته .فيكاد يكون القرن العاشر الميلادى ـ الرابع الهجرى كله معتما ، ووسط الظلمة توجد احداث متقطعة وغير دفيقة مثل محاولة البيزنطيسين

الاستيلاء على الجزيرة عام ١٠٣٨ م ، وهو ما برويه القرويتى في كتابه «آثار البلاد واخبار العباده غراها الروم بعد الاربعين والاربعمائة ، حاربوهم وطلبوا منهم الاموال والنساء ، فاجتمع المسلمون وعدوا انفسهم ، وكان عدد عبيدهم اكثر مسن الاحرار ، فقالوا لعبيدهم : حاربوا معنا ، فان ظفرتم فانتم احراز ، ومالنا يكم وان توانيتم فتنا وفتلتم ، فلما وافي الروم ، حملوا عليهم حملة رجل واحد ، ونصرهم الله ، فهرموهم ، وفتلوا من الروم خلقا كثيرا ، ولعق العبيسا بالاحرار ، واشتدت شوكتهم فلم تغزهم الروم بعد ذلك ادد ، » ...

اما البعث الذي كتبه لوتريل حول الوجسود الاسلامي في مالطة فيقول فيه : « كان يحدم مالطة الاسلامية « قائد » تسانده مجموعة اسلامية حاكمة، وازدهرت الزراعة وأدخلت أساليب ري متقدمة ، وزراعات جديدة مثل القطن والموالح ، وازدهرت مالطة اقتصاديا لوفرعها في الطريق التجاري بسين شمال افريقيا وصقلبة.وكان في «مدينة» العاصمة مجتمع اسلامي مزدهر ٠٠ مريضيف٠٠ وظهر بهاالفن العربى وشهدت شاعرين عربيين هما أبو القاسم ابن رمضان الفتان المالطي الذي احتفل باقامــة ساعة دقيقة واللذي يعتمل انه عاش في منتصف القرن العادي عشر في زمن القاضي يعيي حاكم مالطه \* وهو الذي انتقل الي باليرمو في صقلية، والذي رفض روجر عودته الى مالطه ، والشاعص الاخر عبدالرحمن بن رمضان المعروف بالسوسي وقد ولد في مالطه واصله من سوسه ومن اعماله الشعر الذي وجد على حجر ميمونه ، ويبدو ان النغبة العربية في مالطة قد توزعت في العديد من البلدان بعد خضوع الجزيرة للتورمان ٠٠ ويلاحظ الكاتب البريطاني • ان الكتاب العرب قد افسعوا مؤخرا مكانا للكتابات حول الجريرة ، وكانت تعليقاتهم بثانها مختصرة وبعضها خاطىء وببدو انه يقصد ما نشره احمد فارس الشدياق في كتابه «الواصطة في معرفة أحوال مالطة» والذي ذكر فيه • • ان المسلمين الذين فتعوا مالطة لم يكونوا من اهل العلم والتمدن ، فانى لم اجد فيما قرآت مـــا ينسب الى المالطي ، والسيوطي لم ينادر في كتاب الانساب الذي سماه «لب الالباب» أحدا من أهل العلم الا ذكره ما خلا المنسوب الى مالطة ، •

وبلاحظ ان مالطه في القترة مايين عامي ٨٧٨م

و 1844 م لم يوجد بها اسقف ، وروى نفى اسقف مالطة عكبلا بالعديد عام 474 م الى بالبردو ، ويملق اندروفيلا على ذلك يقوله : أن المالطيين لم يكونوا معتقرين خلال العكم العربى ، فاعداء العرب كانوا البيزنطيين ، وان حادلة سجـــن اسقف مالطة في بالبردو حصلت عندما اعان عليهم عادل أن يمدهم بالقمع ، واستشهد بالأرخ العربي معمد الطالبي بانه كان هناك عهد بين المـــرب وبين مالطه ، ولكن يبدو أن الاسقف نقض العهد بعماولته مساعدة ميركورا المعاصرة فانتقم منه العرب ،

#### الغروج

واذا كان تاريخ دخول المسلمين الى مالطة لم يعدد على سبيل اليقين ، فقروجهم مازال يفتقر الى اى شواهد او وثائق تاريخية ، واذا كسان مقهوما اختفاء هذه القصة من المسادر القربية التى عاصرت هذه الاحداث ، فما هو سر اختفائها تقريبا من المسادر وكتب المؤرخين العرب \*\* ؟

هل لأن ما وقع في مائطة وقع في ظل كارثة [كير منه فعيبته •• ؟

لقد بدا القروج بعيلة ماكرة من روجر كما ذكرنا ولكن هذا العدث يعكس تغير ميزان القوى في هذه للنطقة من العالم لصالح القوى المضادة، ولنضع هذه العادلة في سيافها التاريخي مراعين الايجاز الشديد ٥٠ كانت يوما شبة جزيرة ايبريا وصقلية وكريت ومالطة وقسم كبير من اراضي اليونان والبلقان خاضعة لتاثيرالعضارة الإسلامية العميق ، وطرقت هذه العظارة أبواب كل من فرنسا وايطاليا وان لم تقع داخل نفوذه سوى امارتين هما بارى الادناء

وشهدت شواطئه فيما بعد انحسار هذه العضارة ودارت على أمواجه فصول صراعدام طويل مشهدت مالطه الزحف الاسلامي ثم ارتداد هذه الموجة \*\*

وحمل عرب المقرب مستولية البحر الابيض والدول التي قامت من الاغالبة وحتى القاطميون واخيرا بنو زيرى واتخذ الاغالبة القيروان ( وريشـــة قرطجنة ) عاصمة وجعلوها قاعدة لنشر سيادتهم

وهم الذين فتحوا صقلية ثم مالطة ، واصبحت التيروان مركز الدائرة في ذلك الكفاح التاريخي، وقام عرب الاندلس يتعمير جزائر البنيار وتحول البحر الفرين الى يحيرة عربية زهاء ثلالتقرون.

وتصل الى القرن الحادي عشر عندما اشتد الرحف القربي الذي كان يريد ان يقرو او يعظم او يخترق او يقسم تلك الكتلة الكبرى التي استوعبتها عقيدة واحدة وثقافة واحدة من قلب القارة الهندية حتى المديط الاطلنطي فكانت العروب الصليبيةذات الدوافع السياسية والاقتصادية والعضارية والدينية معاءواستعاد القرب سردينيا وصقلية ومائطه بعد أن وصل الصراع الى مرحلة توازن ثم الى اختلال لصالح القرب ، يصد ان اصبحت كل المناطق في جنوب اوروبا متروكة لشانها يينما العرب الاهلية تهد هذا الكيان ،مما حال بين العرب في القيروان وفي المهدية من التفكير في الدفاع عن هذه المناطق ، ولم يدركوا ان ما وقع في مالطه سيعقبه غزو القاعدة البحريسة « المهدية » في تونس وهو الغزو الذي وقع عام ala VA\*1 وسيعقبه احتلال القنس عام ٩٩٠١ ، والتي لعبت قاعدة مالطه البعرية فيه دورا يارزا، وكان من الضرورى ان تغرج مالطه من تافي حضارة الشرق وتقوذها لتغضع للتقوذ والثقافة القربية-

هكذا تبدا الهزائم الكبرى في التاريخ خطوة خطوة مقد كان روجر غير مثقف ( جلف ) واعتمد على المسلمين في حشد اكثرية المشاة في جيشه ، فلم يجد في مالطه تصارئ يعيون انتصاره وشمل العلوم العرب ، وسمح لهم بممارسة طقوسهم والاطباء العرب ، وسمح لهم بممارسة طقوسهم مالطه من المسلمين ، تشهد على ذلك العملة الذهبية في عصر روجر والتي على احد وجوهها روجر وعلى الوجه الاخر كتب « اشهد ان لا اله الا الله وان معمدا رسول الله » ، وظلت التجارة بايدى السلمين »

وبالطبع ثم يستمر الحال على هذا النعو فسرعان ما قام خليفة روجر الثاني عام ١١٢٧م يضم مالطه نهائيا التي املاكه ، وبعدا وقعوع تغيرات رئيسية فاقامت جالية نورماندية ، ومعيطر تجار. من جنود

على التجارة ، وبدأ يقع تقع ديموجرافي (سكاني) في الجزيرة ، ورغم هذه التغيرات لم يكن لمالطــه اسقف حتى عام ١١٦٨ وهو الذي كان يقيم خارج

ويمكن فهم ما وقع في هذه الفترة على ضوء العملة والتدمير الذى حاق بجربة القاعدة البعرية في تونس عام ١١٣٥م باسطول ابحر من فاعدته في مالطه ، ومن خلال الاحداث التاريفية التي وقعت يمكن تصور اوضاع المسلمين في الجزيرة ، فمثلا في حوالي عام ١١٤٨م استولى القائد ببسان riska على باخرة تونسية معملة بالبضائع قرب الشواطي، المالطية ، اسر يحارتها ، وهذا يعنى يقاء علاقات ين مسلمى مالطه ومسلمى المقسرب المربى سرا ، كما انه حتى منتصف القرن الثالث عشر كانت العملة المتداولة في الاسواق هي كلتا العملتان التونسية والصقلية ٠٠

وخلفت لنا الوثائق ما ذكره اسقف ستراسبورج الذي مر يمالطه في طريقه الي مصر في سفارة الى صلاح الدين الايوبي عام ١١٧٥م وسجل ان سكان مالطه هم من « السراسنه » وهو تعيير يعنى في اصله اللاتيني اليدو المسلمين ٠٠

وتعولت مالطه لتصبح فاعدة للهجوم على العرب ومركز وثوب في العروب الصليبية ، عندما قام الكونت هنرى \_ الذي عين من قبل فريدريك حاكما لمالطه \_ باسطوله متجها الى طرابلس في الشام في احدى العملات الصليبية ، وقام يعملة أخسرى عام ١٢٢٢م هاجم فيها دمياط في مصر ووقع اسع ا وفقد حكم مالطه ٠٠

ويمكن القول ان اثر هذه الاحداث على سكان الجزيرة من المسلمين كان بالضرورة فاجما \*\*

ويمد كل هذه الاحداث نقل الينا تقرير الاب چلبرت والذي اعده عام ١٧٤٠م عندما كان يعمل متدويا للامبراطور فريدريك الثانسي قال « أن الماثلات الاصلامية في الجزيرة بلغت ٨٣٦ عائلة والمسيحية ٢٥٠ عائلة واليهودية ٢٣ عائلة ، وهي تؤكد بقاء اغلبية اسلامية حتى يعد التغييرات السكانية التي وقعت فيها ••

· 4516

الى خارجها ،وفي هله الفترة افيمت الكنائس والقصور والقلاع بواسطة الاسرى اللذي يمثل المسلمون عددا كبرا منهم ، والذي عرف تعديدا ان من بينهم ٨٤ مسلما من جرية في تونس = وسجلت الوثائق بيع طفلة مسلمة تبلغ من العمسر عشرة اعوام بيضاء لوحتها الشمس في جنوه عام ١٢٤٨ ، وبدأت ظاهرة الذين يدعون السيحية تجنبا للحرق او النفي » "

ويقدم الكاتب ريكاردو دى صان يوما من أيام مايو عام ١٢٢٤م كيوم معتمل لغروج المسلمين من مالشه ٠٠ مويضيف ۽ ٠ انـ اسفر حبـم الجزيرة بالنسبة لجارتها صقلية يبدو أن قابليتها للتحول كانت اكبر واسرع \*\* !!

يجيب كتاب بريطاني بعنوان « مالطه قبل حكم

شهدت مالطه عام ١٢٢٤ موجة من نفي المسلمين

الفرسان = جمع مادته لوتريل:

اما المصادر الثاريقية العربية فليس فيها الا ما ذكر م ابن خلدون \_ أن حاكم صقلية نعب الى مالطه وطارد المسلمين الذين يعيشون في الجزيرة، والفي حكم الشريعة الاصلامية •

واذا صح اعتبار الفكلور مصدرا للتاريخ ، فهناك قصة تروى على السنة العامة رواها لازبينا Laspina في كتاب و الخطوط العريضة لتاريخ مالطه ، ، وهي قصة لها مفزى خاص تقول : ه بان السيحيين قد انقضوا على السلمين عمام ١١٢٢م واوصعوهم تقتيلا بينما لجأ الناجون الى جبل يسمى بعريه Bahria بعد ان تواكتشاف مؤامرة ،وريما كان لهذه القصة أساس ، أو ريما سيقت لتبرير العمل الذى اتخذ ضد المسلمين ، وقيمتها أنها تقدم شاهدا أو دليلا على واقعبة تاريفية سقطت تماما من كتابات المؤرخين ٠٠

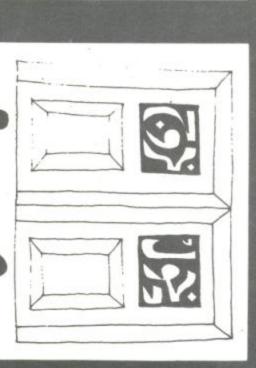
ولم يظهر مسلمو ذلك الزمان اية استجابة لما وقع بل قوبل بلا مبالاة ، فالجهاد كان قد انتهى منذ زمن ، ودبت روح الضرقة والحسرب بيتهم • وكان روح الجهاد ... احد اركان الاسلام ... قوض · · lelaï

وداعا ٠٠ او « صحة » باللسان المالطي ٠٠

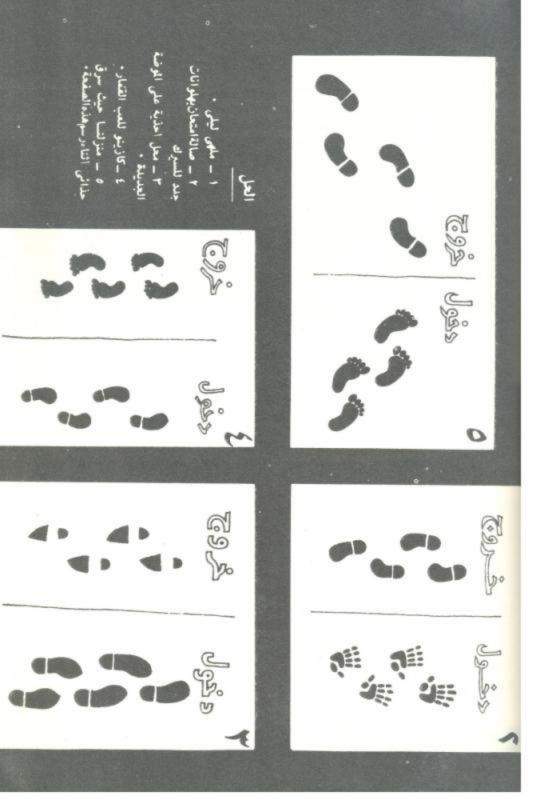
مصطفى نبيل

فاين ذهب المسلمون ؟





هل تستطیع أن تعدد اسم المكان الذي تدخل وتغرج منه هذه الغطوات ؟ !! اذا لم تستطع فانظر الحل اسفل الصفحة





تخلو الرواسة المربية ، مسعافاضتها في تاريخ الاندلس ، وجمال حواضرها ، وفضائل شعبها ، وسيرملوكها وخلفائها ، وفي آدابها ورفيق اشعارها وموشحاتها ستخلو مسنالكلام عسن تاريخ الامة الاندلسية المفلوبة ، وتكتفى بالاشارة العابرة الىما وقع من تنصيرها المفصوب ، ثم اخراجها آخر الامر مسن اسبانيا في سنة ١٦٠٩م ( ١٠١٨ هـ ) ، ونزول البقية الباقية من ابنائها المنفيين في مختلف الثفور المفرية ،

ونود هنا ان نتحدث عن احدى المسائل ، التي ادبطت بالرحلة الاخيرة من حياة الامة الاندلسية في تلك الفترة ، وهي مسائة الحالة الفكرية ، التي كانت تصطدم في نطاقها الضيق ، وعسن اللقة التسي اضطر الموريسكيون او المسرب المتتمرون الى ابتكارها للتمبير عن افكارهم ، ومشاعرهم ، والمحافظة على البقية الباقية من نراتهم الديني المكبوت في صدورهم .

ذلك أن العرب المتنصرين ، بالرغم من كل ما اتخذته اسبانيا النصرانية من وسائل القهر والارغام في تنصيرهم ، بقوا مسلمين في سرائرهم يذهبون الى الكنائس مرغمين ، متوجسين مما ينالهم من سوء العذاب ، على بد محاكم التحقيق اذا لم يحضروا القداس ، أو أذا عاقت بيم نيا شبهة في صدق اعتناقيم للدين المسيحي، وكانت هـذه الشبه كثيرة لا حصر لهما . وكانوا

يشعرون دائما بالحرج من الدين الجديد . فاذا ذهبوا الى القداس ايام الاحاد ، فذلك فقط من باب مراعاة المرف والنظام ، وفي يوم 'لجمعة يحتجبون ويفتسلون ، ويقيمون السسلاة في منازلهم المفلقة ، وفي ابام الاحاد بحتجبون ويعملون وكانت محاكم التحقيق ( وهي المسماة خطأ بمحاكم التغتيش ) قد وضعت قائمة طوبلة بهذه الشبه ، ومنها : ان الوربسكي او العربي المتنصر ، يعتبر انه قد عاد الى الاسلام ، اذا امتدح محمد ، أو قال أن يسوع المسيح ليس الها . ومنها أن يحتفل بوم الجهمة بأن يلبس تماما انظف من نبابه العادية ، او يستقسل المشرق قائلا « باسم الله » أو بختن اولاده ، او يسميهم باسماء عربية ، او يقسم بابمان القرآن ، او يصوم رمضان وبتصدق خلاله ، او يمنتع عن اكل لحم الخنزير وشرب الخمر او يقوم بالوضوء والصلاة بأن يوجه وجهه نحو



الصفحتان الاوليان من كتاب في الادعية المنبوية مكتوب بالالخميادو ومحفوظ بمكتبةمدريد الوطنية برفم،٢٠٦

بيادو ومعفوظ بمكتبة مدريد الوطنية برنم ٢٠٦٥ لتى لانهاية لها . يحرم انشاد الاغاني!

ولما توفي الامبراطور شارلكان فيسنة ١٥٥٥ ، وخلفه ولده الملك فيليب الثاني اخذت هذه الاوضاع في انتفير وكان فيليب الثاني ملكا شديد التعصب والتزمت ففي سنة ١٥٦٦ م ، حدد هذا القانون القديم بتحريم استعمال اللفة العربية ومسائر ما هنو عربي من العادات والتقاليد ، والبنك ملخص هنذا القاتسون الهمجي :

ال يمنح الموريسكيون كلائة اعوام لتعام اللغة القشتالية ، ثم لا يسمح بعد ذلك لاحد منهم ان يتكلم او يكتب او يقرأ اللغة العربية أو يتخاطب بها . وكل معاملات او عقود تجرى بالعربية تكون باطلة . ولا يعتد بها لدى القضاء أو غيره . المشرق ، الى غير ذلك من الامور التى لا نهاية لها .
وقد تواد الموربسيكيون عصرا يتحدثون بلغتهم
المربية ، ويتعاملون بها ، ويكتبون بها سرا
القران والحديث ، والادعية والصلوات ، وبعض
الكتب الادبية . وقد فطنت الحكومة الاسبانية
والكئيسة الاسبانية اخيا الى أهميسة اللفة
القومية في تدعيم وحدة الموريسيكين ، وضحم
سنة ١٦٥٦ في عهد الامبراطور شارلكان ، فأتون
يحرم على الموريسكين التخاطب باللفة العربية ،
وارتداء الثياب العربية ، واستعمال الحمامات
واقامة الحفلات على الطريقة الاسلامية . ولكنه
طبق يؤمنذ في كثير من الرفق والهوادة ولا سيما
في المناطق التي يكثر فيها احتشاد الموريسكين ،
مثل منطقة غرناطة ، ومنطقة بلنسية .

وبجب ان تسلم الكتب العربية ، من اية مادة ، لتقرأ وتفحص ، ثم يرد غر المنوع منها لتبقى لدى اصحابها مدى الإعوام الثلاثة فقط . وكذلك الثياب العربية ، فلا يصنع منها أي جديد ، ولا يصنع الا ما كان مطابقا لازباء النصاري , ويعظر على النساء الموريسكيات التحجب ، وعليهن ان يكشفن وجوههن وان يرتدين الماطف والقبعات عند الخروج . وبجب ان تجرى ساثر حفلاتهم طبقا لتقاليد الكنيسة وعرف النصاري. وبجب ان تفتع المنازل اثناء الاحتفال بابة مناسبة، وكذلك ايام الجمع والاعياد ليستطيسع القس ورجال السلطة ان يروا ما يقع بداخلها مسن المظاهر والرسوم المحرعة . ويحرم انشاد الاغاني القومية ، ويحرم الخضاب بالحناء ، ولا يسمح بالاستحمام في الحمامات وبجب ان تهدم سائر الحمامات انمامة والخاصة .

اعلن هذا القانون في غرناطة في اول يناير سنة ١٥٦٧م وهو اليوم الذي سقطت فيه غرناطة ، واتخذته اسبانيا عيدا قوميا تحتفل به في كل عام، وعلق في صيدان باب البنود ، اعظم ميادينهـا القديمة ، وفي سائر مياديتها الاخرى ، فوقع لدى الموربسكيين وقع الصاعقة ، واجتمع زعماء الموريسكيين ، وتباحثوا فيما يجب عمله ١:١٠ هذه المحنة الجديدة ، وحاولوا ان يسموا بالضراعة والحسني لإلفاء هذا القانون او على الاقل لتخفيف وطأنه ، ورفعوا ظلامتهم اولا الى الرئيس ديسا ، رئيس المجلس الملكي ، تم رفعوها الى العرش على يد وقد من اعبانهم، وساعدهم في مسعاهم بعض اعيان غرناطة مسن الاسيسان انفسهم ، ممن يعطفون عليهم . ولكن مساعيهم كلها ذهبت هباء ، وأكد لهم الكرديثال اسبيتوزا كبر الوزراء ، بأن الملك مصمم على تنفيسد القانون ، وانه اصبح امرا واقصا ومحتوما لا سبيل الى رده . فعندند بلغ الياس بالوريسكيين ذرونه ، ولجاوا الى الثورة ، وبدأت الثورة في منطقة « البشرات » في مناطقها الجبلية الوعرة ، وامتدت الى سائر انحاء مملكة غرناطة القديمة . واشتدالنضال بنالوريسكين وبين قوات الجيش الاسباني في انحاء مختلفة ، ووقعت في الجانسن مدايع مروعة ، وجردت اسبانيا على موافسم التوار ، قوى ضخمة ، تولى قيادتها الدون خوان الشهر اخو الملك ، وانتهى الامر باخماد الثورة ق سيل من الدماء ، واستكان الموريسكيون في

غمار من الذل والياس ، ينتظرون ما تخبُّه لهم الإيام من محن ومصائب جديدة .

#### كتبوا القرآن سرا

بيد أنهم فكروا في الوقت نفسه ، أنه لا بد ان تكون لديهم كتب الادعية والصلوات الاسلامية، وكتب القرآن والتفسير والاحاديث النبوية . فكيف بعملون ، وقد اخذت منهم معظم كتبهم الدينية ، وحرمت عليهم الكتابة بلغتهم العربية العزيزة . فعندند وجد الموريسكيون في اللغبة القشتالية ذاتها متنفسا لتفكيرهم وادبهم القديم، ولادعيتهم وصلواتهم ، وكنبهم الدينية . واسفر ذلك بعد فترة من الوقت عن ابتكارهم للفة جديدة اشتقت اصلا من القشتالية ، لفتهسم الفروضة ، واختلطت بها الفاظ عربية ، واعجمية مد لقة من اللهجات القديمة والماصرة، ولا سيما الله الرومانية . وكانت اللقة الرومانية لفة المستعمرين ايام الدولة الإسلامية ، وكانت معروفة ذائعة في قرطبة وغرها من الحواضر الانداسية ، التي تقيم بها طوائف كبرة من Mozakabes النصارى المستعربين وبعرفها بعض العلماء المسلمين ، وكان المسلمون الاندلسيون يستعملون احيانا بعض عبارات هذه اللقة الروماتية ، ويسمونها في كتبهم (اباللطينية)) وقد نسرب منها بماسى الزمن كثير من الالفاظ في الزجل الاندلسي ، ولاسيما ازجال ابن قرمان، وفي مملكة غرناطة كانت اللغة العربية الشعبية يتسرب اليها كثير من الالفاظ فيما بعد الى لغة الموريسكيين السرية التي لجاوا الى ابتكارها ، حيثما حرمت عليهم لفتهم الاصلية ، واحتفظوا لها بالاحرف العربية امعانا في اخفاء سرها عن اعدائهم .

وتعرف هذه اللغة التي انخدها المورسكيون بالاخص متنفسا لدينهم القديم « بالالخميادو » Aljamiado وهو تحريف اسباني للمهة « الإعجمية » . وقد لبثت بعد نفي المورسكيين في اسبانيا في سنة ١٦٠٩م ، سرا دفينا لا يعرفه احد ، حتى ظفر بعض العلماء الاسبان بمجموعة من مخطوطاتها في اوائل القرن الماضي . وعندئذ ظهرت عنها المعلومات الاولى . ويقول العلامة متنديت اى بلابو ، في تعريفها « بانها هي اللغة الرومانية القشتالية

عربية » . وكان من اول الدارسين لهاالعلامـة المستشرق الاسباني ساندرا ، وله في دراستهـا عدة بحوث .

وهكذا كنب الموربسكيون القرآن سرا باللفة العربية ، مقرونا بشروح وتراجم الخميادية ، وكنبوا سرة الرسول والمدائح النبوية ، وقصص الانبياء ، وبعض كنب الفقه والحديث بالالخميادو - وهي رسم لفتهم العزيزة القديمة ، مع كتابة البسملة والإبات القرانية دائما خبلال هبذه الشروح السربة ، باللفة العربية ، وقد كانت معظم الكتب الالخميادية ، نكتب دائما بالشكل الكامل ، حتى يمكن قراءتها بطريقة صحيحة . وفد ترك الموريسكيون نرانا ادبيا من النشر والنظم استعملوا في كتابته « الالخميادو » وتوجد عنه مجموعات كثرة في مكتبة مدريد الوطنية ، ومكنية اكاديمية التاريخ . وكان سن انسهر شعرائهم محمد ريدان ۽ الذي کان حيا في اوائل القرن السابع عشر ، واصله من روطة خالون ، من اقليم اراجون ، وله نظم كثير ، وقصائد فصصية ، واخرى دينية ، ومن شعرائهم ايضا ابراهيم دي بلقاد ، وخوان الفونسو ، ومحمد الخرطونسي من اهل بيانة . ومنهم اخرا شاعر موريسكي مجهول ، عاش في نونس في اوائل القرن السابع عشر ، بعد النفي بقليل ، واشتهر بنقله لسرحيات اوبي دي فيجا ، شاعر أسبانيا الاكبر ، ومن اشهر كتاب الالخميادو ، الكانب الفقيه السمى الفتى ابيرالو « ElMancebo de Averalo وهو مؤلف لكتب في التفسير ، وتلخيص السنة ، وقد طاف بمعظم اتحاء اسبانيا ، وشهد مصائب قومه ، ووصفها باسلوب قوي مؤثر .

#### رغم الضعف والتواضع

رمن اشهر كتب الموريسكيين الالخميادية ،
كتب الادعبة والمدائح التبوية ، والواقع ان كتابة
المدائح التبوية باللغة القشتالية ، ترجع السي
عصر مبكر ، فقد كتبها الاالمحجنون » بهذه اللغة
منذ القرن الثالث عشر ، وانتشرت بعد ذلك بين
طريف المحجنين في مختلف مدن فشتالة واراجون،
تم كتبها الموريسكيون بالالخميادو أو القشتالية

وبرى النقاد ان نثر كتاب الالخميادو الخصل من تقابهم ، وانه نثر مطبوع ، خال من التكلف . والادب الموربسكي لا يتجه الى مراعاة الرونسق

والتنسيق ، ولكنه برمي قبل كل شي، السي تصوير التاريخ والتقاليد القومية في اطار ديني. وبالرغم مما يقلب عليه من الصعف والركاكسة بسطة عامة ، فانه يصل احيانا السي مرنيسة الطلاوة بل يصل احيانا الي مرنية البلاغة . وهو وان لم تكن له تروة من الجمال ، او قيمة ادبية ذات شان ، فان له قيمة تاريخية واجتماعية هامة ، في الكشف عن التقاليد والمادات . كما يرى التقاد أنه قد ترك اتره في اللغة الاسبانية ، وفي الشعر الاسباني ، وفي الافكار الدينيسية وغيرها .

وقد نوء غر واحد من الكتاب الاسدان ، بما كان عليه الادب الموريسكي ، بالرغم من ضعفه ، وضالة شانه ، من شاعرية ، وشعور بالجمال ؛ وخيال ممتع ، وذوق سليم ، ويعلق العبلامة الاسباني ، الدون برونات في كتابه المورسكيون الاسيان ونفيهم ١١ على اختفاء المورسكين ، واختفاء ادبهم بعبارات شعربة بقول فبها : ١١ ان السياسة الاسبانية ليم تكسف بناسي الموريسكيين ، وما ترنب عليه من تصوب حقولنا ومصانعنا وخزالننا ، ولم يقنصر الامر على انتصار التمصب وبربرية 11 ديوان التحقيق 11 بل تعداء الى اختفاء الشمر ، وشعور الجمال المورسكي، والادب السليم ، الذي رقع سعمة ناربخنا » تم يقول : ١١ انه اختفى بنفى المور بسكيين ١١ الإدب المعطر ، والشاعربة الشعبية ، والخيال المتع ، ومصدر الوحى ، الذي كانوا بمتلونه . وقعد غاض باختفاثهم من شعرنا هذا التلوين والفسن والحبوبة والالهام والحماسة ، التي كانت من خواصهم ، وحل محلها الظلام في الافسق الادبي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر " . هذا . وكم ف قصة الموريكسيين او العسرب المنتصرين من الام وماس مبكية ، نتيض بها صحف التواريخ القشنالية ونفيش بها وناثسق محاكم التحقيق الكدسة في دار المحفوظات الاسبانية العامة في سيمانقا ، ولا نعرف مسادرنا المربية المماصرة عنها شيئًا ، ولا تتناول منها الا النزر اليسير ، في اشارات عابرة . هذا السي

الرباط \_ محمد عبد الله عنان

السابقة .

طائفة من المصادر الاوروبية الحديثة ، النسي

تنتاول ناريخ الديوان التحقيق ال واجراءانـــه

وأحكامه المروعة ، ففيها كثير صن التفاصيل

20

#### فى ذكرى مرور ١٥٠عاماً على وفاته ..

## أصيد قاء شوبرت

#### بقلم: يعقوب افرام منصور

ليس هذا تأريخا لعياة شوبرت ، ولكنة معاولة للتعريف به ، من خلال ما كتبه أصدقاؤه عنه ٠٠ وقد كانوا بمثابة المرايا التي تعكس ما كان عليه هذا الفنان العظيم ٠

■ المع شخصية في حياة شوبرت، يعد انفصاله عن والديه وآخوته ، هي ( ميكائيل فوجل ) صاحب الصوت العظيم من طبقة ( البارتيون ) ، السدى امتلك شخصية فوية وحضورا مسيطرا ، وجمع بين روعة الصوت والادراك الموسيقي • كانت تربيته رهبانية ، وكانت الفلسفة الجمالية على رأس اهتماماته ، وكان الكتاب المقدس وتعاليم الفيلسوف الرواقي الروماني (Epictetus) الإلمانية أعمالا عقائدية • وكان مثابرا على تدوين مذكراته، وقد سطر هذا الإجلال لشويرت : «لا شيء مذكراته، وقد سطر هذا الإجلال لشويرت : «لا شيء الفصل من أغاني شوبرت يمكن أن يبين بوضوح العاجة الى مدرسة عملية للفناء الإلماني • • • ما اكثر الذيب علموا كيف أن أجمل كلمات أعظم اكثر الذيب علموا كيف أن أجمل كلمات أعظم

شعرائنا يمكن ترجمتها الى موسيقى » "

هذه الملاحظة دونت يعد يضع سنوات من تعرفه لاول مرة على الموسيقار الشاب ، اذ أن ( فوجل ) كان إنداك قد انسعب من المسرح وتخصص للفناء " وعندما قدمه ( شوبسير ) و ( سباون ) الى شويرت ، كان هو آنقد المنشد المعشوق من طبقة توسياته متفنتين من المنقفين الكبار بين زملائه ، توسياته متفنتين من المنقفين الكبار بين زملائه ، ( انا ملدر ) ، واحدة من زمرة شويرت ، وذلك علم الاهتمام بشويرت وباغائيه - من هؤلاه المغنية بقليل ، تقصح عن الحماس الذي أوبلت به طائفة بقليل ، تقصح عن الحماس الذي أوبلت به طائفة من أغانيه عندما انشدتها في برلين ، وهذه المنشدة كانت المغنية الاولى في احد اعمال ( بيتهوفن )



الاوبرائية ، ويطلب منها لكتابة أوبرا لمسرح برلين شرع شوبرت في صياغة الموسيقى لنسص مسرحية ( الكونت جلتجن ) من انشاه ( بورنفيك ) ، بيد انه لم ينجز غير المخطط •

#### مرحلة هادئة

ویشان اول اجتماع بین ( فوجل ) و ( سباون )،

یسرد الثانی آن شوپرت دخل فی طور غیر مترابط
مع ( فوجل ) الذی لم یتاثر به کثیرا حتی فعص
اغنیات ( جانیمید ) من نظم الشاعر ( جیته )
و ( مرتاة الراعی ) \* وعند مضادرته ، ربت علی
کتف شوپرت قائلا « فیك مادة خام ، لكنك ممشل
صغیر جدا ، ومشعوذ صغیر جدا \* انك تبدر آفكارك
الرائمة بدل آن تنمیها » لكنه سرعان ما تردد علی
عاما \* فغدا الرجلان صدیقین لصیقین ، ثم كان
عاما \* فغدا الرجلان صدیقین لصیقین ، ثم كان
اغان جدیدة ، ولمحاع المغنی وهو یلقی اشعار
المؤلفات الفنائیة الجدیدة \*

لا جدال أن ذوق ( قوجل ) الادبي قد أثر في

شويرت الشاب الى حد كبع ، والمعتقد أن الطبقة الصعبة ، في بعض أغنيات شويرت ، تعدد الى أبعاد صوت ( فوجل ) الشادة ، أن أغاني (ممنون) و ( العاهل أصعرل ) و ( التأثه ) و ( الحدودي ) كانت من الاغنيات الرائعة الاولى التي أشاعها ( فوجل ) قبل حلقات الاغاني المشهورة الاخرة ، ليس ثعة احداث هامة في حياته خلال عام ١٨١٧،

يس ند اجدان ماه عربيات عمل المتعود واجتمعوا معوين في بيت صديق جديد ، او قصدوا دار الاوبرا ، وتحمسوا لروسيني كما فعلت مدينة « فينا » برمتها انداك - والافتتاحيات الموسيقية ، وبعد اخراج اوبرا ( تاتكريدي ) ، تعالت اصوات هذه الزمرة في اطراء المسرحيات الفنائيةالإيطالية، وخصوصا افتتاحيات ، روسيتي » ، فاقدم على اليف افتتاحية من مقام D الكبير ، ليبرهن ان من اليسير محاكاة الاسلوب الايطالي الشائع ،

ان تطور شوبرت الطبيعى تاى به عن التقاليد الايطالية تحو المليودراما والاغاني الالمانية • وهذا وحده يكفى ان يمسى باعثا على الانفصام بين شوبرت وبين ( ساليرى ) المسن - الموسية ا والنظرى الايطالي المفيم في فينا منذ عام ١٧٦٦ . ورئيس جوف البلاط منذ عام ١٧٨٨ .

في صيف عام ١٨١٨ ، اتبعت لشويرت فرصــة العيش يرخاء مع مرتب فليل ووفت للتاليف فسي قلعة (زيلز) حيثمقر الكونت (يوهان استرهازي)، فانطلق الى هنجاريا ( المجسر ) لاعطاء الدروس الموسيقية الى ابنتي الكونت ، حيث كان معتبرا فردا من الاسرة - في هذه المدينة سيق أن عاش بيتهوفن متعررا من مراعاة بعضاعتيارات التفاوت الاجتماعي ، كما عاش ( هايدن ) بدون كلفة مع اسرة ( استرهازی ) واصدقائه ، ان رسائسل شويرت . رغم قلتها ، في أعقاب مبارحته فينا ، تكشف النقاب أنه خلال الصيف كان يعيا ويؤلف عنى احسن ما يرام ، لكنه في شهر أب (اغسطس) تاق الى حبيبته ( فينا ) المرحبة التي لا يتوقع الاوب: اليها قبل تشرين الثاني ( نوفمبر ) \* ولا بد أن اقامته في هنجاريا قد أسهمت في توسيع تعاربه العاطفية -

#### في دار خاوية

يعتبر ( عاير هوقر ) صديقا عقريا لشويرت ، كان موظف عدنيا وشاعرا كلاسيكي الاتباء ، وتعت صقف ييته اقام شويرت بعد انفصاله عن بيت ابيه - ورغم ان منزله لم يكن نظيفا ، فقد كان شويرت في منتهي الرضا ، فانه لاول مسرة في حياته انفي دارا خاوية عندما يكون صاحبها في مقر عمله ، فيجد آلة ووقتا للتاليف من الصباح حتى الظهر ، ويزور من شاه يعد الظهر ، الا اذا استيقاه بعد ذلك الهام مفاجي، - وكانت الليالي مغصصة للمرح والاجتماعات الموسيقية -

خلال هذه الفترة ، اضعى اثنان من اصدفاء توبرت ، الذين عرفهم قبلا ، من زائريه كما كان يزورهما ، فكانوا يجتمعون في مقهى أو حضل موسيقى ، احدهما ( انسلم هوتنبرينر ) – ١٧٩٤ – ١٨٦٨ ـ وهو مؤلف موسيقى نمساوى وتلميذ الموسيقار الابطالي ( ساليرى ) السابق ذكر ، ، عندما كان شوبرت يتلقى عليه الدروس الموسيقية، وصديق بيتهوفن ، إما مؤلفاته ، التي نسبت الأن، فكانت غزيرة ، كان متعدد البراعات وذا طبيعة مرحة ، وذكرياته مصدر ذو قيعة يشان عادات هذه

العلقة • لقد شكل رباعيا من أصوات رجالية ، هو وشويرت ركتان منه ، وفي أماسي الغميس كان هذا الرياعي يلتنم لتقديم عمل ألقه واحد منهم علاوة على قطع اخرى ، وكانت اعممال شويرت في الغالب لا تدون حتى ساعة حضوره العفل • كان الاثنان يعزفان تنانيات البيانو ، بعضها لهايدن الذي كان شويرت معجبا بها جدا • وكان لأنسلم شقیقان : ( جوزیف ) و ( هنریخ ) المتعمسان لشويرت ، وكانت عائلة ( هوتنبرينر ) خلية تبث الدعاوة لشويرت في ( جسراز ) • ولقد استقر ( جوزيف ) بعدئد في فينا ، وله الفضل في تجميع وحفظ مؤلفات شويرت ، ولولاه لضاعت بسبب لامبالاة شويرت • في ذكريات ( انسلم ) المدونة ، نطالع ما يلي : « كان شوبرت غالبا لا يتذكر لمن أعار أغنية ، ويجهل أين تولت ، فقرر أخي جوزيف أن يجمع كل النسخ المبعثرة ، قوفق في ذلك الي حد بعيد بعد كثير من العناء والتنقيب • وعرفت ذات يوم أن شقيقي قد جمع أكثر من منة أغنية لتُنويرت مصنفة ومفهرسة ٥٠ جوزيف الطيب هذا . امتلك قابلية تجارية كانت تنقص شويرت ، وكان مسؤولا عن الاتصال بالناشرين ووكلاء المسارح ، وتهيئة العديد من المغطوطات للطبع •

وصديقه الأخر ( يوهان ينعِر ) الذي كان ، نظير ( هوتنبريتر ) ، عنى مصرفة شخصية صع بيتهوفن ، وكان ذا مكانة مرموفة لدى الاوسساط العليا من الطبقة الوسطى في فينا بصفته موظفا في المستشارية العربية • وهو الذي قدم شويرت الى الممثلة ( صوفى مولر ) والجسراح الطبيب ( مينز ) وال ( باجار ) في ( جراز ) ومتهم كازل باجلر المعاسي في المحكمة العليا ، وماري قرينت عازفة البيان النمساوية - وأهم من ذلك أن ( ينجر ) امتلك ذوق موسيقار ومقدرته ، خصوصا عندما كان المغنى في حلقة شويرت هو البارون ( فون شنوستن ) الذي عرفه شويرت لاول مرة عند زبارته الله ( استرهازی ) فی هنجاریا ، فکان يرافقه في تسياره في ارباف ( زيلز ) • وانشاده لاغاني شوبرت لم يكن اقل تاليرا من انساد ( فوجل ) ، رغم المعتقد بكون صوت ( فوجل ) أفخم ولو أن لم يرد ذكر لهذا في موضع ما •

على أن ( شنوستن ) كان هاويا وصاحب صوت فوى من طبقة ( الباريتون ) ، واليه أهدى شويرت

اغنیات حلقة ( الطاحونة ) ، وانشاده لاغانی شوپرت هـو مـا حـدا بالوسیقـار الرومانتیکی ( نیست ) ، فی نعته انشاد البارون ، آن یبدی ملاحظتـه المشهورة عن شوپـرت یکونـه ، اشـعر الموسیقیین فاطبة » -

#### رحلة صيفية

ان الصداقة مع ( فوجل ) توثقت الى حد دفعته أن يقترح على شويرت الذي عصره نصف عصر المنشد العظيم ، ليقوم برحلة صيفية معه الى جبال الالب النمساوية ، فتوقفا في أول معطة على الطريق \_ وهي مدينة ( ستير ) \_ مسقط رأس فوجل \_ حيث الاصدقاء والاهتمام بمؤلفات وعزف شويرت ويفناء ( فوجل ) - ورسالة شويرت في ۱۸۱۷/۷/۱۳ الى شقيقه ( فرديناند ) ، تصف روعة الريف حوالي المدينة بشكل يتعذر تصوره ، وشطر من الرسالة يتطرق الي الجمال الفلاب لتمانى فتيات مقيمات في بيت المضيف • وقد ألف شوبرت لعنا لقصة شعرية تنشدها للجعوعبة من غیر تمثیل ، لمناسبة ذکری مولد ( فوجل ) ، فی أوائل آب ، أنشأ كلماتها ( ستادلر ) الذي كان فاضبا في محكمة ، ومعه جداد شويرت صداقة المدرسة ، كما جندها مع آخرين ، في ذلك الصيف العالم • وكان لستادل هذا أخت فاتنة موسيقية هاوبة مثله - وهكذا كان ( سلفستر يومكارتش )، وتعبيرا عن امتنان شويرت لضيافته وعزفه على الة ( الجيلو ) ، ألف شويرت خماسية ( السلمون المرقط ) • قصد السائعان مدينة ( لينز ) حيث كانت اول عائلة زاراها هي عائلة ( سباون ) صديق شويرت الطيب • أن مجموعة صور ( كاتي ستادلر ) تدل أن الاوية كانت في 4/16 ، ومن غير المعلوم سبب التوقف عند ( لينز ) وعدم المضي نعو (سالزبورغ) مسقط رأس الموسيقار (موزاد) -معبوب شوبرت \_ كما كانا قد اعتزما قبلا •

كان لصيف عام ١٨١٩ أهمية عظمى في لقافة شويرت الروماتتيكية ، أذ أتيح له أفضل الطعام والميش والهناء يرفقة الإصدفاء وكل الاسر التي أحبته لما كان عليه من خصال بدون أن تنشد فيه غير ذلك ، كما أتيح له التسيار الكثير في أنقى جو في أوروبا \* كل هذه الموامل فعلت الكثير لجسم قلل ردحا بلا قوت لذيذ ولا متتظم الوجبات،

بن انكب طويلا على القراطيس الموسيقية ، بينما التوسع الكبير في المقينة لم يحصل الا بفضمل مشاهداته للبحيرات الزرفاء والجيال ، وتسلق المسالك،ورؤيته للقلاع والاديرةوالمدن الرومانتيكية في النمسا العليا -

ان عملا صغيرا ، صيغ في الشهر الاخير من عام 
۱۸۲۰ ينم عن صداقة هامة ، وهو تاليف موسيقي 
لصوتين من طبقة ( السويرانو ) وصوتين من طبقة 
( الكونترالتو ) يعرافقة البيانوفورت للمرصور 
الثالث والعشرين « الرب هو الراعي » بنصب 
الالماني ، وقد وضع ليؤديه طلاب ( انا فروهلينج ) 
احدى الشقيقات الاربع الملواتي كانت اسرتهن 
مستقرا لعرائس الالهام والجمال - هذه الدار كان 
غالبا ما يزورها ( جرليارزر ) الكاتب والشاعر 
الدرامي النعساوي من فينا ( ۱۲۹۱ – ۱۸۷۳ ) 
وتوفي مع الشقيقات الاربع تحت صقف واحد ، 
وهو غير السقف الذي جلس وشويرت تحته عام 
۱۸۲۰ -

كانت الفتيات موسرات ، وكان الموز قد دفعهن البحث عن مورد رزق عن طريق استفلال مواهبهن العظيمة – آثا وجوزفين احترفتا الفضاء وتدريس الانشاد في معهد فينا للموسيقي، وبربارة رسامة ، و ( كاتي ) اكثرهن سحرا هيمنت على الاسرة وعلى جنان ( جرليارزر ) ، رغم أنه لم يمترف يها ، وكرست ذاتها للموسيقي ، ومن خلال ينات ( فروهالينج ) صاغ شوبرت الالحان لقصائد ( جرليارزر ) وفي ييتهن اجتمع يعشد من كبار وصفار المتفنين والادياء -

ان عائلة (سونليترز) هي التي قدمت شويرت الى ال (فروهلينج)، وكان الوالد (اجتاز) يعقد اجتماعات موسيقية في داره حيث (اوجست فرن جيمنيج) - موظف وصاحب صوت من طبقة (التينور) - كان يتشد الهنيات شويرت، وأحيها معاميا وموسيقيا هاويا، جلب طائفة من المخطوطات الاصلية لاعمال شويرت، لكامي فروهليتيج لتجرب عزفها - وكانت المسيدات تواقات ان يزورهن الموسيقار برفقة المزيد من الالفاني، وعندما سئل شويرت عن سبب عدم نشرها، اجاب بانه ما من ناشر ارتضى نشرها، بينما تنادى (صونليترز) و ( بوزيف هوتنبرينر) و ( يوهان سخوناور)

و ( پوهان سغونیجلر ) معا لنشرها علی عاتقهم ، فكانوا یاتون بالقطع المطبوعة حدیثا الی الامسیات الموسیقیة ویبیعونها هناك • وفی عام ۱۸۲۱ ماركریت هند المطبوعات علی : عاهمل ایرل ماركریت عند دولاب المقزل میرساة الراعی التائه می الملك فی اقصی الشمال مصنون مضون مضریح انسیلوم میلوت والعدراء میاعتها اهمیة ،

ويعدها تتوقف الاسهامات الشخصية في نشر مؤلفات شوبرت ، ويشرع ( ديابيللي ) الماكر في التعامل مع شوبرت مباشرة ، فيبتاع منه المغطوطات نقدا باتمان زهيدة وليس ما يشع الى ان شوبرت اصر على اتفاق لحفظ حقوقه التاليفية المعروفة اليوم ، اذ انها لم تكن معروفة في النصا والمانيا انتذ ، وكان شوبرت ، بلا ريب ، يحسب ان في مقدوره انتاج المزيد من الاغاني متى احتاج الى المال -

تكشف الوثائق المدونة عام ۱۸۲۱ ان أغانسي
شويرت ظهرت في براميج ( جمعية السيدات
النبيلات لدعم الغير والصلاح ) حيث استعاد
الإمهور انشاد ( عاهل ايرل ) يصوت ( فوجل )
وهذا العام ذو اهمية عظمي لتلاميد شويرت ،
انه ـ لو شاء ـ لاولم له الولائم (كابر فينا من
الموسرين والمنتفين ، اذ أن الاغاني الاولى التي
تم نشرها تكشف عن كونها مرفوعة الى طائفة من
علية القوم ، منهم يطريرك البندقية ، لكنه لم
يطمع الى دخول صالونات ارقى درجة ، مفضلا
عليها رفقة أصدقائه والزيارات الىعشاق الوسيقي
من الطبقة المتوسطة من أمضال ال فروهلينيج

#### تفرق الاصدقاء

في هذه السنة بالذات والتي تلتها ، حصلت تغيرات في حلقته من الرفاق، فسياون مفي لاستلام منصبه في (لينر) ، وابتعد شوبرت عن (مايرهوفر) يدون شجار او سبب حاضر غير تباين الامزجة ، ونهب ( انسلم ) الي ( جراز ) حيث ورث تركة والده ، ولبث ( شوبر ) وحده من زمرة شوبرت الاصلية ، وترك غرفة تعت تصرف صديقه الحميم،

وتشع احدى رسائل الموسيقار اليه ، المؤرخة في ١٨٢٣/١١/٣ ، أنه لا يستطيع أن يتساه -

في تمور ١٨٢١ ، انطلق الصديقان الحميمان شوبرت وشوبي ، حتى نهاية عمر شوبرت القصير، لزيارة ( اتزنبروغ ) الواقعة بين فينا و ( سنت بولتن ) حيث عم ( أو خال ) شوبير اسقف في مقر اسقفيته المسماة قلعة (اوخستبرغ) الرومانتيكية، فاقاما هناك باعزاز ، مكرمين من الطبقة الارستقراطية التي تضم عدة كونتيسات ، وكان الاسقف ملما بالفنون ، فزود مقام شويرت ببيان فاخر ، ويفيد ( شوبع ) ان صديقه انجز اعمالا كثيرة • اما مغطط السمفونية من مقام ( E ) الصفح ، فقد استبعد لغسرض التركيز عليه في وقت لاحق ( والحقيقة أن هذه السعفونية لبثت بشكلها المغطط فعسب ، حتى وفاة شوبرت ) • وكذلك اويرا ( الفونسو واستريلا ) ، فقد انجـن منها الفصلان الاولان فقط ، هذه العطلة مع ( شوبي ) سجلت الذروة في أمال شويرت - لقد ابتعد فترة عن أصدقائه القدامي ، لكن ذلك كان خيرا له ، فكان ثمة اصدقاء اخرون يملكون شخصية ساحرة وعقولا لم يستوضحها بعد • لقد تمتع شويرت ورفيقه بمشاهد الجيال والغابات والجداولوحديقة القلعة ، وتغلل ذلك أمسيات هنيئة انفقاها في المطالعة والتدخين بالغليون وصياغة الموسيقي وبعد أويتهما الى فينا ، استانف شويرت عمله في أويرا ( القوتسو واستريلا ) ، فتم الفراغ منها في · SATT/T/TV

#### بين الموسيقى والتصوير

ان قيام وسيعة صداقة رومانتيكية راسخة مع الرسام ( مورثز فون شويند ) قد حولت تماسا قطب حلقة شويرت ، فهذه الصداقة كانت أهم وساتح شويرت ، وبلغت اجلى مظاهرها عام ١٨٧٤ ، واذ أن ( شويند ) كان يصغره بثمانية اعوام-فلا ريب أنه هو الذي تاثر بشويرت كمتغنن حائز على مقدرة عظمى للتعبير عن الذات ، وكان ملهما للشاب الغض الرسام الذي يكاد أن يعتبر نموذجا كاملا للرومانتيكي ابان تلك الفترة ، انه نظير الشاعر الانكليزي ( شلى ) ،ن حيث الوسامة والرقة والملكة العقلية والهيئة الجسمية، وقد لقب « صاحب الوجه الملائلي » ، بيد أن ذلك

لا يعنى تانته ، اذ كان مغلوفا طبيعيا رجاليا سويا ، وذا عزيمة قوية ، ومتفننا لا يعتريه الجهد، طموحا متوقدا ، نشيطا عاطفيا ، واحدى رسائله الى (شوير)، تصور جيدا هذا المغلوق الرومانتيكى العجيب : \_

« لا أروم الموت، بيد أنى غالبا ما أشعر بمنتهى السمادة في التحرر من أصفاد الجسد • أنا تواق المي العيش مطمئنا مستقلا ، وأنا ملتهب بالتشوق، ومتدفق بالعب • فاين القلب والدراعان لاحتضائي والتخفيف عنى وتحريرى ؟ »

غير ( الويند ) من الشبان شعروا بدأت المشاعر التي سطرها ، بيد أن جيلهم وزمنهم لم يسمعا بتعبير مثل كلمات ( شويند ) : « كثيرا ما أعجز اغنية ما غرضى ، وغالبا ما تخطيء اغتية ما غرضى ، وعندند استطيع نوعا أن الخصح عن احاسيسي بفتح ذراعي » • هذا هو عينالتجوى: « أيها السامي » واستفائة « أه ! » المبتسرة في شعر « كيت » • وهو الالمساح الوحيد اللثي يستطيعه صبى حدث لم يصهر صياغته بعد بشكل يتيح له معاولة أعظاء حبه الكامل للعيساة والاشياء هيئة ثابتة وهذا ما حدا بشويند الغض، اللئي كان قد شرع توا في الامساك باهداب التعبير – التي بها لا يتم بيسر ايصال العاطفة كما بوساطة الموسيقى – أن يجد في رفيقه شوبرت متنفسا قد أتم بروعة تعقيق احلامهما المشتركة »

ان الاتيان على جميع جوانب هنده الصنداقة العميمة المثالية وتأثيراتها المتبادلة ، ليعتاج الى

اسهاب واستطراد ليسرههنا موضعهما ، لكن خلاصة القول أن شويرت ماكان لينجز أى عمل أقل مصا انجز فعلا لو أنه لم يجتمع بشويند ، لكن الشاب الاصغر طيب بمثاليته وحيويته أياما ويما كانت ستكون برمتها مفعمة بالكاية •

كان ( شويند ) رغم عوزه واسع الثقافة ،وربما قد طالع أكثر من شويرت ، وقد عاش في عالم فكرى تحفه شخصيات الاغائى الروائية القديمة ، واستقى مواضيع رسبونه من مصادر مغتلفة كالاساطر وزواج فيجارو ( اوبرا موزار الشهرة ) وليسالى الف ليلة وليلة ، والناى السحرى (الوزار ايضا ) وهي الرساوم التي زينت بهاو « دار الاوبرا » في «فينا» ، وغيرها من المواضيع -وهكذا بقدر ما يسمح لفن أن يكون موازيا لفن اخر ، فان رسوم ( شویند ) کانت نظیرا لموسیقی أغاني شويرت • واروع رسومه \_ كما قال هو \_ تشتمل على مجموعة تصبور مقاطع شعريبة من موسيقي شويرت • وطائفة منها تصور يعض ليالي شويرت ، مثال ذلك صورة زيتية تعثال شويرت عازفا على البيان في بيت ( جوزيف فون سباون ) وهو جالس بجوار الموسيقار ، وخلف الألة بضع اوانس وسيدات جلسن في وضع اصفاء حالم .

فسلام على روح شويرت في عالمه بين القالدين. وتحية لمحبيه وقادريه في ذكراه أينما وجدوا -

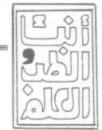
بنداد \_ يعقوب أفرام منصور

88

#### اشتریت جهازنا!

● خلال سوق خيرية نظمتها زوجتى وقع بصرى على جهاز تسخين خاص بغذاء الاطفال ، وعلى الفور وبدون تردد اشتريته بسمر زهيد وجلبته معى الى المنزل • وبعد أيام وفى احدى العفلات تطرق الحديث الى السوق الغيرية وأخبرت ضيوفى بقصة شراء الجهاز • ولما سمعت زوجتى حوارنا التفتت التى وقالت : فى العقيقة يا عزيزى لم اشا أن اخبرك فى حينه ، ولكن الجهاز الذى اشتريته هو جهازنا •

جي ٥ ك ستوكر ، لندن ٠



#### اعداد : يوسف زعبلاوى

#### اسعار البن العالمية هل توشك على الارتفاع مجددا

 يتوقع المراقبون في البرازيل ارتضاعا جديدا في اسعار البن العالمية -- ذلك ان الصميع ضرب اشجار البن البرازيلي في شهـر سيتمير الماضي على تعو ما ضربها قبل بضع سنوات ، سنة ١٩٧٥ -وبؤكد معهد البن البرازيلي أن الصقيع الإخير قد ألحق التلف بثلث تنك الإشجار . او ما يعادل ( ١٥٠٠ ) مليون شعرة ٠٠ وان معصبول البن البرازيلي سينقص في هنذا المام نعوا من ٨ ملايين كيس ليصبح ١٧ مليون كيس ٠٠ ولما كانت البرازيسل هسى الدولسة الاولى في انتاج البن في العالم كان لا مفسر لاسعار اليسن البرازيلي من أن ترتفع تبعا للكارثة التي حلت بالبرازيا دون غرها •

فالصقيع لم يضرب مزارع البن في كولمبيا ، وهي البد الثاني انتاجا للبن في العالم • بل لعل معصولها هذا العام معصول فياسي من حيث الجودة والكمية - ويقال ان كولمبيا لم تعصل على مثيل له طيالة صنوات - ومن نسان هدا المعصول ان يعد من ارتضاع

الاسعار المتوفع حدوله نتيجة لكارثة الصقيع في البرازيل ٠٠ وثمة خبر آخر يبعث على الاطمئنان في هذا الصدد ٠٠ فقلد اكلدت تقلديرات وزارة الزراعة في الولايات المتعدة٠٠ وهي التقديرات التي تعتصد على تقارير الاقمار الصناعية، اكدت ان التلف الذي أحدثه الصقيع معدود للفاية وأن معصول الين في البرازيل هذا العامسيبلغ ٥ر٢٣ مليون كيس، ای بنقصان در ا ملیون کیس فقط • ولعل تقارير الإقمار الصناعية ادعى الى الثقة من تقارير السلطات المعنية في البرازيسل ، وهسي يسلا شسك تقديرات تقريبية نظرا لان الاحصاءات الفعلية لا تردها في شهر صبتعبر واتما في شهسر اكتوبر او توفعبر ٠٠

ويذكر هنا أن ما تجنيب البرازيل من صادرات البن في المواسم المقروبة يقوق ما تجنيه منها في المواسم الطبية ٥٠٠ من عنا كان المبلغ الذي سجلته صادرات البن البرازيلي في السنة الماضية رفعا فياسيا وقد بلغ ٢٥٠٠ مليون دولار٠٠ ولا يغفي أن أتار كارتة سنة

( ۷ ) واذا توفرت الثروط تكون المجنين في البلاستولا وتعول

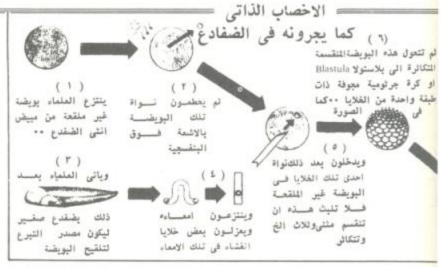
> الى ضفدع صفير يكون تسخة طبق الاصل عن الضفـــدع المتيرع -

> > يعقى ايضا ان سياسة رفسع يغقى ايضا ان سياسة رفسع اسعار البن لدرجة ياهظة وهي السياسة التى تنتهجها البرازيل فى المواسم المضروبة هو التفسير الوحيد لتلك المداخيل القائقة -

> > وتجدر الاشارة الى أن معهد أيماث البن في كامبتاس قرب سان باولو قد نجع مؤخرا في تهجين صنوف جديدة من البن تجمع بين المزايا المختلفة للصنوف القديمة ٠٠ من تلك المسزايا المناعة ضد الصقيع وضد شتى المناعة ضد الصقيع وضد شتى البن ٠٠ بالبن ٠٠ بالبن ٠٠ أيماث

#### عمليات اعقام النساء

مازالت عملیات اعقام
 النساء عن واسطة منع الحمل
 الفضلة في نفر الكثيرين من



( انظر مقال هندسة الوراثة ص ٤٠ )

الاطباء • ولعل المستقبل القريب كفيل يانتشار هذه العمليات لاغراض تحديد النسل على اوسع نطاق ممكن •

فقد نجح الأطباء الانجليز باجراء تعديلات علىهذه العملية واختصارها بعيث اصبحت تجرى في العيادات الخارجية • ذلك انها اصبحت لا تستقرق اكثر من • 1 دفائق • • علما يسان الإصلوب التقليدي في اجرائها يستوجب مبيت المراقفي المستشفى طبلة يومن •

ويعود القشل في هذا الى اطباء مصبح صارئ ستويس Stopes في لندن • • وقد پاشروا اجراء عملية الاعقام المنتصرة هذه في مطلع السنة يوما واحدا من أيام الاسبوع وبعمدل ٢ ـ ٨ نساء للدفعة الواحدة • • وللقهوم ان هذا الواحدة • • وللقهوم ان هذا

للعدل سيتضاعف ليصبح ٢٠ امراة ٠٠ ولا تزيد اجور هذه العملية على ٥٥ جنيها -

وتعرف عمليات الاعقام هذه اصطلاحا باسم - Mini Laparo العصلاحا باسم - Mini Laparo العض فيها البطن شقا صغيرا تعتالصرة ، عند الغط

العانى - ولا يلبث الجراح ان يهتدى الى انبوب (فلوبي)، وهو الذى تنتقل البويضة عبر\* من المبيض الى الرحم ، فيقفل هذا الانبوب بواسطة مشايك مصنوعة من مادة بلاستيكية هامدة ، يتقبلها الجسم ولا تسبب له ضررا .

#### دعوة لعدم استئصال اللوزتين

● عملیات استنصال اللوزتین للاطفال تکلف وزارة الصعة فی بریطانیا حوالی ه ملایین چنیه استرلینی سنویا وهی فی معظم الحالات غیر ضروریة ، ویلا طائل ۱۰ ذلك انها لا تحید منالسعال ولا من الرشیح والزکام کما یعتقد الکترون، وقد اكد هذه العتیقة

البروفسور رونالد النجسورث Illingworth ، أحد الاطباء الغبراء في صحة الاطفال ، في مقال نشرته له مجلة ممس Mims الطبية المعروفة •

ومما يقدوله البروهسور رونالد في مقاله هذا : « ولو تمهسل الاباه ولم يستعجسوا اجراء العملية لاولادهم لوجدوا





يقل كثرا حيلما يكبرون » \* استثصال اللوزتين التي اجروها للاطفال في بريطانيا سنة 1970 وتكلفوا عليها 8 ملايين جنيه ، ۱۲۰ر۱۲۰ عملية ، ولثن لم تتسبب هذه العمليات بالموت لاكثر من واحد من كل عشرة الاقي ٠٠ فاتها قد أدت الى مضاعفات في الكثيرين • ويقول البروفسور النجورث: « والغريب أن وظيفة اللوزتين الحقيقية ما زالت مجهولة ٠٠ ثم أن الضائدة التي تترتب على استثصالهما ما زالت يعاجة الي دليل »

#### الاخصاب الذاتي Cloning

ٹارٹ ضجة كبرى في اشهر الربيع الماضي ، حول كتاب بعتوان د على شاكلته = ( In His Image ) للكاتب الامريكس دافيسد رورفيسك • ( David Rorvik ) • فقدرُعم هذا الكاتب الذي سبق له ان عمل محررا في مجلة تايــم الامريكية بان صنة ١٩٩٧ -۱۹۹۹ ، زعم ان ضربا مــن ضروب الاخصاب الذاتى او الانجاب التلقائي Cloning اصبح حقيقة واقعة كما تدل القصة التي رواها بتقصيل في كتابه ٠٠٠



اهالي كاليفورنيا طالما حلم بالقلود \*\*\* وسمع الملبوتير بما يقوم به العلماء في ميدان الهتدسة الوراثية والنجاح الذى اصابوه في تعقبق الإخصاب الداتي في الضفادع على الاقل، فشعر يدافع قوى لمعاولة تعقيق ما کان یعلم به من خلود عن طربق ذئك الاخصاب ويواسطة اولتك العلماء •

ولما كان الملبونير على معرفة بالمستر رورقيك ويكثرة صلاته ومعارفه ، لا سيما في المجالات العلمية والطبية ، عهد اليـه بتشكيل فريق من اولثك العلماء حسب اختياره ، وتكليفهــم ياجراء عملية اخصاب ذاتسى للملبوثير ،على غرار العمليات التي يجرونها للضفادع ٠٠٠ يما يضمن للمليونير انجساب طفل يكون نسخة طبق الاصل عته ، فيكفل له الخلود • • بمعناه المادى الجسدى ، لا بمعناء الرمزى او الاديى --

ويروى الكاتب يعد ذلك كيف انتزع الاطباء للختصون يويضة ما ثم عمدوا الى تعطيم نواتها ثم استبدلوا تلكائنواة ينواة اخرى انتزعوها مناحدى خلايا المليوني (غير الجنسية) وزرعوها فيالبويضة حيثكانت نواتها الاولى .

ونجح الاخصاب ، كما يقول

رورفيك ، وراحت اليويضية تنقسم وتتكاثر مثنى وثلاث٠٠ الخ ٠٠ ثم ماليث الاطباء أن ورعوا تلك البويضة في رحم امراة استاجروهالاغراض العمل ٠٠٠ ومضت شهور العصل التسعة فوضعت المراة طقسلا ذكرا ، كان شديد الشبـــه بالملبوتير « وعلى شاكلته ٠٠٠٠ كما يؤكد الكاتب •

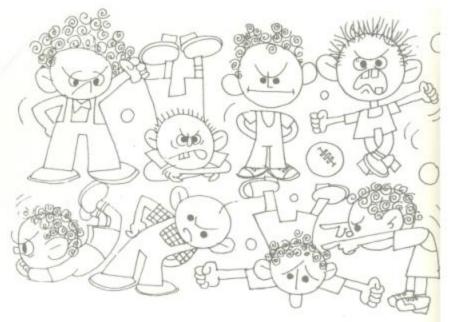
THE CLONING OF A MAN

ويؤكد الكاتب ايضا ان الطفـــــــل سوى ويصحة چيدة وكان قد بلغ ١٥ شهرا منعمره حان فرغ من تاليف كتابه •

الاانالستر رورفیك لا یذكر اسم المليونير ولا المستشفىي او البلد الذي اجريت فيـــه عملية الإخصاب الذاتي تلك • ٠٠ ثم انه لايذكر اسم احد من الاطباء انذين قامو ايتلك العملية • من ثم كان الكاتب وكتايـــه موضع طعن وشبهة في الاوساط العلمية الامريكيةبلا استثناءه

ومما يذكر أن لجنة صعية متفرعة عن الكونجرس الامريكي اجتمعت في تلك الاثناء للنظر في امر الكتاب الذي احسدت انضجة الكبيرة ٠٠٠

وكان القرار الذي اتخذته هو أن الاخصاب الذاتي في ينى البشر ،وان كان ممكنا تظريا ، الا انه متعدر عمليا في الوقت العاشر • ■■



" تربية الآباء قبل تربية الأبناء '

## ابنی عصبی : اسکادا ؟

بقلم: الدكتور ملاك جرجس\*

انه مختلف عن كل الاطفال فها وعصبى ، من السهل ان يثور ويفضب ويحظم كل شيء امامه ، وها لايستقر في مكان ، هذا بجانب بعض الحركات غير العادية التي يكررها بمناسبة وبغير مناسبة ، انه عصبى ولكن لماذا ، ؟ في هاذه الدراسة تستعرض الاسباب ألتي تؤدى الى هذه الحالة التي تصيب طفاك ، ومن سطورها يمكنك ان تعرف الاجابة عن سؤالك الحائر ، ،

ان ما يحدث داخل البيت هو المؤثر الكبير على الطفل . فالعلاقة بين الاب والام والعلاقة بين الاب واولاده . . هذه العلاقات نؤثر على شخصية الطفل . . خصوصا في السنوات الاولى من عمره .

وفي أول الامر يكون لعلاقة أفراد الاسرة بالطفل تأثيرها : هل هو محبوب من الجميع ؟ هل عناك اهتمام به ؟ هل هناك مشاكل بيئه وبين أخوته ؟ من الاجابة عن هذه الاسئلة قد بحس الطفل

<sup>€</sup> استاذ العلوم السلوكية ورئيس فسم الصحة النفسية بامانة الصحة في الجماهيرية العسربية الليبية

بالرضا عن نفسه او قد يشعر بالسخط والضيق ، ومن هنا تسود حياته النفسسية مشاعر القلق والنقص .. والاكتئاب ..

ومن هنا يعتقد بعض العلماء ان العصبية تبدا في السيطرة على الطفل . فاحساس الطفل انه محروم من الحنان والعاطفة وعدم احساسه بائه مطلوب ومحبوب ، كل هذه الأشياء قد تؤدى الى هذه التصرفات العصبية ..

واذا حاولتا ان تحدد بعضى صور هذه الاعراض المصبية لوجدنا الطفل في حالة عدم الاستقرار . . مع القيام بحركات عصبية . وكذلك هناك البكاء . والثورة لاتفه الاسباب وسهولة الاستثارة ، والعض ، والضرب في بعض الاحيان ، لكن هنا برز هذا السؤال الهام :

مل هناك اسباب اخرى ـ في هذه الاسباب المسية بمكن ان تؤدى الى التصرفات المسية للاطفال ؟

الواقع ان بعض العواصل والاصراض التي تصبب جسم الطفل قد تؤدى الى هذه الحالة المصبية . من هذه العوامل :

- اضطرابات القدد ، مثل اضطرابات القدة العرقبة وازدياد افرازها على الحد انطبيعى . 
- سوء الهشم - الزوائد الانفية - التهاب اللوزنين - الاصابة بالديدان - الاصابة بالعرع . 
وعلى هذا الاساس يجب قبل اى علاج نفسى للطفل المصبى التأكد اولا من عدم اصابته بأحد هذه الامراض . ولكن يجب أن نضع في الاحتمال ايضا وجود اكثر من سبب واحد لحالة الطفل المصبية : فقد يكون مصابا بمرض في جسمه ، وفي نفس الوقت قد تكون الظروف المحيطة به سببا في

والان نعود الى المؤثرات التي يمكن ان تجمل طفلك عصبيا . .

الحالة النفسية التي يشكو منها .

#### الولد يقلد أباه

من الملاحظ أن الآب قد يكون عصبياً . .

عندما تحدثه الام فهو يصرخ ق وجهها او برد بصوت غاضب مرتفع ، او قد نكون الام من هذا النوع الذي يثور بسرعة .. بصرخ .. وبشتم . اذا حدث ذلك امام الطفل الصفي فللا غرابة بعد ذلك ان ينقل الطفل تصرفات الكبار الذين بعيشون معه في بيت واحد .

وهناك الام التي تحيط طفلها بالاوامر في كل خطوة وكل حركة . وهناك الاب الذي يضايق طفله بهذه التحديرات الدائمة . . في كل ساعة وكسل دقيقة . ومن هنا يبدأ الطفسل في مقاوصة كسل التحديرات والاوامر . .

هذا بالطبع على عكس ما يحدث اذا كانت الرونة هي اساس التمامل مع الطفل .. فالرونة تؤدى الى خضوع لرغبات الوالدين بكل سرور .

وهكذا يظهر بوضوح نائي نصرفات الوالدين على الطفل .. فاذا اخطأ الوالدان انعكس ذلك على تكوين الطفل .. وهكذا لم يكن غريبا ان ننادى انتربية الحديثة بهذا الشعار : تربية الاباء بجب ان تكون قبل تربية الابناء ..

#### وحركات عصبية اخرى

وبجانب الصور المالوفة لمصيبة الطفل وهي الحركة الزائدة ، وعدم الاستقرار ونشتيت الانتباه ، وشرود الذهن والاعتداء على الاخرين والثورة لانفه سبب بل واحبانا التشهيجات الهستيرية ، والبكاء والعبث في كل شمى ، بجانب ذلك نجد اعراضا اخرى لافتة للنظر ، مل مص الاصابع وقضم الاظافر .. وحركات اخرى لا ارادية مثل انرمش بالصين او تحريك الرأس ..

وهذه هي مناقشة سربعة لبعض هذه الحركات.

#### مص الاصابع

خلال السنة الاولى من عبرء يكون من المالوف ان يمص الطفل اصابع البد . . او حتى الرجل ويجد لذة في ذلك . ولكن ، اذا استمر ذلت مع تقدم انعمر بالطفل فان مص الاصابع هنا يكون علامة على وجود اضطراب نفسى . .

وفي بعض الحالات قد تلتقي بالطفل الذي وصل الى سن العاشرة .. وهو ما زال متوسكا بعادة مص اصابعه .. ومع هذه العادة بكون الاغراق في احلام اليقظة والسرحان ، والاكتئاب وعند مواجهة المشائل . مثل الفشل في الدراسة . نجد ان مص الاصابع بصبح اكثر حدوثا .. وهنا لا بجدى تحدير الاباء ..

والعلاج في مثل هذه الحالة بجب ان بسدا بدراسة نظروف الحياة التي بعيشها الطفل ، خاصة . علافته بوالديه . واخوته ومدرسته .

غالمطلوب ان يشعر الطفل انه محبوب بحيط به الشعور بالتقدير . والامن والاطمئنان ..

كذلك يجب أن نشفل الطفل بنشاط بدوى يحول بينه وبين وضع بده في فهه . . أما استممال التوبيخ والمقاب كملاج معى الاصابع فأنه يعقد الحالة . . ويزيد من اضطراب الطفل نفسيا . .

#### وقضم الإظافر ايضا

قبل اى تىء يجب ان نفكر قليلا في معنى قفسم الاظافر .. او قرض الاقلام .. او حتى عض الاصابع انها ظاهرة تدل على انفعال الفضب او الشعور بالحرج .. وهذا عرض من اعراض التوتر النفسى والمصبى .. وقد يكون القفسب نتيجة لعدم القدرة على التكيف مع البيئة .. او لعدم القدرة على مواجهة بعض المواقف في الحياة على اساس انها مواقف صعبة ..

وهكذا تبرا ما نلاحظ أن ظاهرة قفسم الاظافر وقرض الافلام تزداد في فترة الامتحانات أو عندما يشمر الطالب بالحرج عندما بمجز عن الاجابة عن السئلة استاذه .. وبذلك بمكن أن نعتبر قفسم الاظافر نوعا من الهروب من مواجهة الواقع الذي يبدو صمبا . وهنا لا يجب الانجاه ألى المقاب أو التوبيخ تعلاج ، بل يجب أن نتم دراسة أسباب عدم نكيف الطفل مع أبيئة .. صع التصسح بتصحيح للاوضاع الخاطئة في علاقاته مع أفراد أسرته مع مساعدة الطفل على اتبات ذاته .. والعمل على ادخال السرور على نفسه .

وهناك ملاحظة اخرى هي انه مع فضم الاظافر غالبا يكون هناك عرض او اعراض اخبرى مثل الكذب او السرقة او الاسرواه . او النسول اللا ارادى او الرعونة نم احلام اليقطة ... ويمانى بعض الاطفال من حركات عصبية لاارادية تتخد صفة العادة او اللازمة ، منها هز الرجل بطريقة شبه مستمرة . ورمش المين بطريقة سريعة لافتة للنظر . وكذلك نحريك جواتب الفر او تحريك الانف ذات اليمين وذات اليسار . او الى الخلف . كل هذه الحركات تتم عادة بطريقة عصبية للقائية متنابعة ولا بستطيع الطفسل ان بهنهها مهما تم تحذيره .

والواقع ان هذه الحركات ما هي الا وسيلة للتخلص من التوتر العصبي الذي بعاني منه الطفل نتيجة لتوتره النفسي الثاشيء عسن اضطسرابه.

والملاحظ أن الأهل عند ملاحظتهم لهذه الحركات انعصبية باخذون من الطفل الموقف الخاطيء ، اما بالسخرية منه . أو أتباع أسلوب العنف ق منمه عن هذه الحركات . وهنا تؤدي هذه الاساليب الى زيادة عصبية الطفل . . وتوتره . . مما يثبت حدوث هذه الحركات العصبية .

#### هذا الطفل ضحية

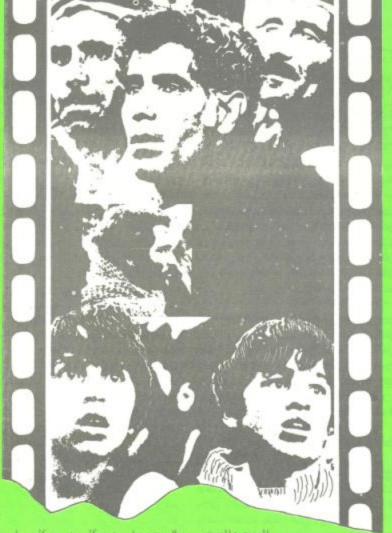
ومن دراسة جميع حالات عصبية الاطفال نجد انهم ضحية لاخطاء وفع فيها الآباء والبيئة التي نشاو فيها . فالإبناء اللذين يعانون من العصبية عاشوا في منازل كلها قلق ونوتر واضطراب عائلي فاحد الوالدين لا او كلاهما له يعاني من القلق النفسي . ويعامـــل افـــراد الاسرة بالحـــدة الواضحة . .

\_ وملاحظة اخرى هي تدخل الاباء في كسل صفيرة وكبيرة من شئون الابناء بحيث لا يشعر الطفل بالحرية وبدانه ، بل وينشا معتمدا على الاخرين ، ورغم كراهيته لذلك . فهو ينشأ عاجزا عن الاعتماد على نفسه لانه لا يعسرف التسربية الاستقلالية ، ولم بدرب على حل مشاكله بنفسه .. \_ عدم نشجيع الاهل لاولادهم على الاختلاط الذي يؤدى الى نتمية شخصية الطفل ..

- وقد يقع الاباء في الخطأ ويعتمدون على القسوة والضربوالتحقير في الماملهم مع اطفالهم.. - جهسل الوالدين بضرورة اعطاء لطفيل الاحساس بانه محبوب مع انسعاره بالطمانينة في هذه الماملة بحيث تصل الى حد التدليل .. - ضرورة اعتمام الوالدين باتاحة الفرصة لتنمية شخصية الطفل نفسييا واجتماعيا بالرحلات .. والهوابات .. والرياضة .. فهذه المها اشياء نساعد على تنمية الطفسل نفسيسا واجتماعيا وليست مضيعة للوقت كما يعتقد بعض الاباء ..

واخيرا .. ابتسم في بيتك . اضبط اعصابك اما طفك، حافظ على هدوء الحياة داخلبيتك.. بدلك .. يمكن ان تساعد على عدم اصابة اطفالك بهذه الحالات التي تدفعك الى الشكوى من : طفلك المصبى ..

طرابلس \_ د. ملاك جرجس

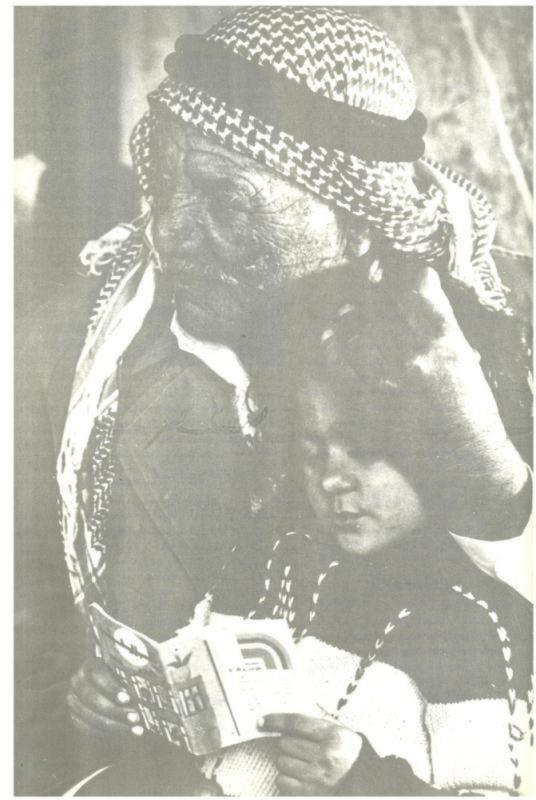


الوجوء والعيون \_ جيلا يعد جيل -ومعركة بعد معركة \_ اسا الامل لمعمى على المرت . لان المستقبل ملك للاسان لا لاعدائه --

فنان من فلسطين:

### يوم الأرض على الشاشات

بقلم: راجي عنايت



#### يوم الارض على الشاشة

فلتسمع كل الدنيا ، فلتسمع سنجوع ونعرى ، قطعا نتقطع ونسف ترابك يا ارضا تتوجع ونموت ولكن لن نركع للقوة . للفائتوم ، للمدفع لن يخضع منا حتى طغل يرضع

#### \* \* \*

بهذا التشيد ، بسل الفيلم الوتاتقي « يوم الارض » الى تهايته . . الفيلم الذى بيدا وسطد صبحت عطبق بهذه الكلمات الكتوبة ، « اذا كان حكام اسرائيل قد فشاوا في أن يعليفوا سلاما مع نصف مليون عربي ، يعتبرون مواطنين اسرائيلين، فكيف ستنجج هذه السياسة في أن يعليفوا سلاما مع الشموب العربية ؟! . . »

وفيام « بوم الارض » ، هو اول فيام وتاتقى فلسطيني يتحدث عن نضال النسمب الفلسطيني داخل اسرائيل ، اخرجه الفنان غالب شعث ق ا دقيقة ، وبعتبر صرحة عقلاتية مؤثرة ، فيحكى قصة الاحداث الدامية التي جرت في منطقية الجليل ، يوم ، ٣ مارس ١٩٧٦ ، وبصور احتفال الفلسطينيين داخل اسرائيل بهذا اليوم عسام المعلى . وقد تصدت لانتاج الفيلم مؤسسسة « صامد » نلاتاج السينمائي .

#### قصة اليوم الدامي

قما هى قصة يوم الارض ؟ .. وما هى خلفية الاحداث التي جرت في ٣٠ مارس ١٩٧٦ ؟

كان معروفا قبل صدور قرار التقسيم ، سنة الإلايا ، ان منطقة الجليل ستكون خارج حدود الدولة اليهودية ، لكن الحركة العمهيونية كانت تعد المدة للاستيلاء على الجليل ، قبل قيام الدولة الاسرائيلية . كان هذا الهدف موضع جدل في الحركة العمهيونية ، انتصرت فيه اداء دعاة استيطان الجليل .

ودعوة تهويد الجليل دعوة قديمة تسبق اجراءات ١٩٧٦ بستوات طويلة . فامام اللجنة التنفيذية العمهيوتية عام ١٩٣٧ ، القى ارتسمكيتى خطابا حاء فيه :

الله المستبلاء على المستبلاء على مواقع بعيدة عن مراكز الاستبطان ، للمستمان اوسع الحدود لبلادنا ، ولما وضعنا البرامج لشراء

الارض ، كان هذا الهدف دائما نصب اعبننا : الاستبلاء على مناطق بعيدة . . ففضلا عن جودة الارض ء كانت تحركنا الرغبة لتوسيع الحمدود ديما أماغ الصاعب ... فليس مسألة الزراعسة هي ما نصبو اليه بل اننا نطمع بالدرجة الاولى ق أن نضمن اوسع الحدود المكنة ليلادنا . . ١١ لقد احتلت اسرائيل اقسام الجابل التي لسم نكن مخصصة للدولة البهودية حسب قرار التقسيم عام ١٩٤٨ ، وضمت الى اسرائيل بحق الفتع . . وكانت المنطقة التي دخلت الحكم الاسرائيلي ذات أغلبية سكانية عربية ، ولا تزال حتى يومنا عدا. ولتفيير هذا الواقع ، طرح حكام اسرائيل مسالة تنفيذ بشروع التزويد الصريوني باستاه مختلفة .. مثل ١١ التطوير ١١ ، و ١١ توزيع الارض ١١ . ومشروع تهويد الجليل الذى اطلق عليه اسم ١١ مشروع طوير الجليل ١١ ، يكشيف عن تواياه

اا القضية الخاصة بالجليل هى فلة السكان اليهود بالتسبة لفي اليهود ، الذين يؤاغون . ٧ باأنة من مجموع السكان .. وفي اطراف الجليل ، هناك .) الفا من السكان غير اليهود ، وبقطنون ضواحى حيفا وعكا وطهره وشفاعمرو .. » .

وضوح في نصه الذي جاء قبه :

اى ان مشروع التطوير الزعوم (أن يهدف الى تحويل الخيم المجلى الى منطقة ذات اكثرية يهدية ، وقد تقرر تنفيذ الشروع على مرحلتين : المرحلة القريبة حتى سنة . ١٩٨ ، والرحلة التي تعقيها حتى سنة . ١٩٩ . وفي هذا استمرار للخطة الصهيونية في التعامل مع العرب ، والتي تقول الا ما اصبح في يدنا هو لنا ، وما لا يزال في يد العرب ، هو المطلوب ، وهو موضوع التفاوض العرب ، هو المطلوب ، وهو موضوع التفاوض المدت الحكومة الإسرائيلية زحفها على منطقة الجابل .

#### مؤامرة على الجليل

في يوم ١٣ فيرابر ١٩٧٦ ، صدر أمر الشرطة يعتم دخول السكان الى المنطقة ٩ ، جاء فيه الا أن من يدخل الى المنطقة الذكورة ، ولاى غرض كان ، بعرض نفسه الطائلة القانون ، وحكمسه كحكم من يدخل تكنة عسكرية دون اذن . ال وقاء المار هذا الامر سخط السكان وخاصه الفلاحيين الذين احسوا بخار الاستبلاء على اراضيهم وتهديد لفهة عيشهم ، فتتادى سكان المفرى الى رفسع المفاتر بالاحتجاج العارخ ، ذلك الاحتجساح

الخوذة والهراوة \_ منطق حكام اسرائيل

بيوم واحد ، توجه مندوبو قرى سختين وعرابه ودير حدا الى مراكز الشرطة ، طالبين عسدم ظهور قوات الشرطة وسسط جماهي الإضراب منما لاى اصطدام محتمل ، باعتباره اضرابا سسلميا . ونظرا لان هذه القرى ليست بها آية مؤسسات حكومية ، بخشى عليها من اعتداء المتظاهرين ، مها يبرر وجود قوى الشرطة .

ورغم موافقة المسئولين على هذا المطلب ، فقد تصاعدت الاحداث ابتداء من ذلك اليسوم ففي نفس الوقت الذي جرى فيه هذا اللقاء ، دخلت قوات الجيش الى دير حنا وعرابة ، واطلقت النار على الفلاحين العرب فقتلت منهم من قتلت وجرحت من جرحت .

وفي يوم ٣٠ مارس ، وفي الساعات الاولى من السباعات الاولى من العسباح ، والقرى بعد يلفها الهدوء ، قبل أن يستيقظ أهلها من نومهم ، كانت سيارات الشرطة ومن خلفها مجنزرات الجيش تحتل هذه القرى، وتذبع النداءات الى الاهالى بمنع التجول حتى الساعة الماشرة مساء .

#### اسطورة الفردوس الاسرائيلي

حصاد ذلك اليوم ، كان سلسلة من الفظائع

الذى تجسد فى مؤتمر سحتين المتعقد يوم ١٤ فيراير ١٩٧٦ .

والنطقة رقير ٩ بالجليل ، ارض معظمها ديلية استقل في الزراعة ، وهي تزرع باشجار الزيتون والمهوائه المختلفة ، وفي تقدام منها تزرع بجميع النواع الحبوب والخضر ,ومساحة الارض الزراعية خطر المصادرة ، تبلغ حوالي ١٧ آلف دونم ، خطر المصادرة ، تبلغ حوالي ١٧ آلف دونم ، وهي اراض مملوكة لاصحابها المصرب المقيمين في هذه المنطقة ، انتقلت اليهم بالوراثة وبمرجب شدهادات تستجيل اصدرتها دائرة تستجيل المرائيل .

بعد هسدا المؤتمر ، تعالت الاحتجاجات بكرة وسائل الاعلام ، منا اضطر وزارة الدفاع الدعوة منيال الاعلام ، منا اضطر وزارة الدفاع السلطات المحلية ، وانتهى الامر الى حل وسط ، فجرى نفسيم المنطقة الى فسمن ، فسم يستطيكم فيه المناورات العسكرية ، على أن ينظف هدا القسم من مخلفات الجيش كالمتفجرات والالفام ، وعلى أن تعطى السلطة للاهالى تصريحا جماعيا لمدة سنة بممارسة الزراعة فيها ، وقسم تان نجرى فيه المناورات العسكرية ولا يصح الدخول اليه الا بموجب نصريح خاص من الجيش ، وعلى كل حال فقد بقيت الارض لاصحابها ، ولم تتم كل حال فقد بقيت الارض لاصحابها ، ولم تتم مصادرة اى ارض في اى من القسمين .

#### فتح النار على المسالين العرب

لكن السلطة الاسرائيلية ، سرعان ما بعات عصادرة الاراضي في الجليل ، لاقامة مستوطئات بهودية جديدة في المنطقة ، فدعت لجنة الدفاع عن الاراضي العربية الى اجتماع في النساصرة يوم ٦ مارس ١٩٧٦ ، حضره وؤسساء واعضاء المسلطات المحلية بالمنطقة ، وفي هذا الاجتماع فرد عاما للعرب في اسرائيل ، احتجاجا على سسياسة الحكومة باعلان مصادرة أراض عربية في الجليل ، على الفور تحركت السلطة الاسرائيلية في محاولة لاستمالة يهض اعضاء المجالس المحلية ، اتحصل عنهم بالضفط والتهديد والترغيب على قرار مفاد بهناهضة الاضراب السلمي العام .

وفي بوم ۲۹ مارس ، أي قبل موعد الاضراب

والاعتداءات الصارخة على الاهالى العبرب ، استخدمت فيها أساليب الارهاب التي تذكرنا بالوسادل التي تذكرنا بالوسادل التي دن يهدرسها أسقام أسادى . . كانت القسوة الوحنية التي تصرف بها الجيش والشرطة وحتى الاطباء ، كتسفا كاملا لاكدوبة الديمقراطية الاسرائيلية ، وتأكيدا على عنصربة النقام والدولة .

استشهد عدد من الغلاهين الدرب ، رجال وساد وصفار ، وتشوه عدد آخر ، وطرد بصد ذلك العمال العرب من وظائفهم ، وتحطمت المنازل ونخربت محتوباتها ، كما اعتقل عدد كبير مسن اهل المتطقة . . لقد هزت احداث ذلك اليسوم السراى العمام الاسرائيلي والعالمي ، وحطمت المسرب الفردوس الذي يعيش فيه العسرب داخل اسرائيل .

ولم تكنف السلطات بهذه الملبحة ، بل راحت نقرق الراى العام المحنا والعالى بسلسلة صن الاكاذيب . . وكان لابد من التصسدى لاكاذيب الدعاية العنصرية ، فقسرت اللجئة القطسرية للمدفاع عن الاراضى العربية في اسرائيل ان تصدر وقائع الجريعة التى ادتكها حكام اسرائيل ، وتدحض به كذب اجهزة غسل المغ في اسرائيل . انطلاقا من هذا الكتاب الاسود ، اللى اصدره العرب داخل اسرائيل ، قررت مؤسسة صامد استيحاء ما جاء به والتمير عنه سينمائيا ، فكان ذلك الغيلم الوتائقي انذى اخرجه المغنان غالب

وقداستقل غالب شعث الذكرى الاولى ليوم الارضى ق .٣ مارس سنة ١٧٩٧ ، ليجمع مادة فياهية للممل سيقوم باخراجه . اعتماد على المادة الفيلمية التي وردت عن طبريق وكالات الانباء المالية ، وعلى الافلام التي جرى تعدويرها على بد فريق عالمي من أنه ورين السينمائيين ، دخل الى الجليل بايجاء من محرج الفيلم ، ليصور الاحتفال الاول بذكرى يوم الارض ، وليسجل فيلميا شسهادات من شاركوا وعاصروا الاحداث الدامية التي جرت في ٣٠ مارس ١٩٧٦ .

بيدة الفيلم باقوال شمهون بيريز ومناحم بيجن واربل شارون ، النسى تتاقف تناقفــا كليا مع ما حدث ل يوم الارض ، ومع كافة اجراءات المسادرة والتهويد التي تجرى حاليا .

بقول شمعون ببريز وزير الدفاع الاسرائيلي

۱۹۷۲/۲/۱۹ ۱۱ ان عرب اسرائیل بجب ان یعبروا انفسهم مواطنین اسرائیلیین ، وارچو ان یضاوا ذلك ۱۱ .

ويقول متاهم يبجن رئيس وزراء اسرائيل ق ۲۲/۰/۲۲ « تريد ان نعيش مع المرب بمساواه في الحقوق . . والسلامة والكرامة الإنسانية » . ويقول آديل شارون وزير اازراعة الاسرائيلي في ۷۷/۹/۱۲ « نحن جميما » كنا دائما تحرص جدا على عدم ايداء المواطنين المحليين أو مصادرة اراضيهم » .

لم تتنابع احداث وشهادات القيلم لتؤكد كذب عدد الاقوال . ولتعرض صورة حية لفظائم الحكومة العنصرية التي لم تقبل أن يتمتع العرب داخل اسرائيل بأى حق من حقسوق الواطن ، واستكثرت على العرب أن يمارسوا الحق الذي يمارسه كل عواطن اسرائيلي بحكم القانون ،حق الإضراب السلمى .

وام ١٤ يوم الارض ١١ عبارة عن وتيقة حب بحب ان يطلع عليها ابناء العالم العربي في كل مكان ، حتى بتتبتوا من صدق الشعار الذي سبق لنا ان اوردناء والذي جاء في ختام الفيلم ١١ اذا كان حكام اسرائيل فد فشلوا في أن بصيفوا سلاما مع نصفحليون عربي، معتبرون مواطنين اسرائيلين ، فكيف سنتجج هذه السياسة في أن تصيغ سلاما عم الشموب العربية ؟

#### المفتاح ٠٠٠ وغالبٍ شعث

ولايد أن نسبجل المؤسسة صامد الفلسطينية فضل انتاج هذا الفيام . هذه المؤسسة النسى بدأت كجممية لابناء شهداء فلسطين ، تم تحولت الى نواة ما يمكن أن يُستمى القطاع السام الفلسطيني .

وليس هذا هو الانتاج الاول لقسم الانتاج السينهائي بالمؤسسة . فقد سبق أن أنتج فيلم الانتاج "الذي اخرجه ايضا الفنان قالب شعب وتارك به في مؤتمر الاسكان المائي الذي نظمت عينة الامم المتحدة في فانكوفر بكندا عام ١٩٧٦ . والمنيلم يتحدث عن مشاكل الاسكان بالتسبية الشعب الفلسطيني . . وهو من حلال هذا يعرض فقد البيت ، والانتقال الى المخيم ، نم الطرد من المخيم . . ويام يتحدث عن محنة اللاجي؛ الفلسطيني داخل اسرائيل وخارجها .

وقد اشتقت تسمية المفتاح مما حدث عسام

### المخرج غالب شعث في سطور

- @ من مواليد القدس عام 1970
- ي في ١٩٤٨ هاجرت المائلة الي فزة
- یه درس فی مخیمات اللاجئین بفــرة
   حتی نهایة عام ۱۹۵۳
- عمل بالسعودية من عام ٥٤ وحتى
   ١٩٥٧
- يه سافر الى النمسا عام ١٩٥٧ الدراسة الديكور ، ثم عمل على دراسة الاخراج السينمائي
- ره بدا نشاطه الفنى بالقاهرة عام ۱۹۹۷ كمخرج بالتلفزيونالمربى .
- اخرج للتلفزیون تهشینات سهرة : (( الترکة )) لنجیب محفسوظ ، و (( رحلة عم مسعود )) لحمود دیاب ، و (( ضمیر امراة )) لمخاتیل رومان .
- به قام باخراج الفيلسم السبينمائي الروائي «ظلال على الجانب الاخر» والذي التجته جماعة السيتما الجديدة بالاشتراك مع مؤسسة السينما بمصر ، وهو من تاليف محمود دياب ، وسيناريو وحوار واخراج غالب شعث ، وقد حظى الفيلم بالجائزة الاولى في مهرجان كارلوفيفارى .
- في عام ۱۹۷۱ سافر الى بسيروت العمل بالاعلام الموحد بمنظمة تحرير فلسطين، معارا من التلفزيون العربي بمصر .
- پ يتولى حاليا الاشراف عن الانتاج
   السينمائي لمؤسسة صباصد
   الفاسطينية

۱۹۲۸ ، عندما احتفظ النازحون عن بيوتهم فى فلسطين ، بمغانيح هذه البيوت ، عنى امل المودة اليها . لهذا بحتل ذلك المقتاح مكاتبا بارزا فى البيوت أو المخيمات التى انتقاوا اليها .

ورغم أن ذلك المؤتمر لم يكن مؤتمرا سياسيا ، فقد نجحت صامد باشتراكها بهذا الغيلم في أن تطرح على اعضاء ذلك المؤتمر محنة المواطن الفلسطيني ، المتمثلة في عمليات التشريد المتصل التي يخضع لها . وقد نجح الغيلم في تحقيق هذه النبيجة عند عرضه في المهرجانات المائية للغيلم التسجيلي ، في مهرجان كسراكوف في بولنسدا ومهرجان ليبزج في المؤتما ، ومهرجان قرطاح في تونس ، وفي اسبانيا ، حيث حصل الغيلم في جميع هذه المهرجانات على الجوائز الغضية .

\* \* \*

ولا اجد ما اختم به الحديث عن يوم الارض خيرا من قصيدة الشاعر توفيق زياد ، عفسو الكتيست الاسرائيلي ، ورئيس بلدية التاصرة ، التي كان لها نصيب الاسد في الاحداث الدامية ليوم الارض ، والتي يقول فيها :

لاني لا احب الصوف

لانی کل یوم عرضة لاوامر التوقیف ، وببتی عرضة لزیارة البولیس التفتیش ( والتنظیف ) ، لانی عاجز ان اشتری ورقا ساحفر کل ما القی ، واحفر کل اسراری فی ساحة الدار

ساحفر رقم كل قسيمة من ارضا سلبت ،

وموقع قریتی وحدودها ، وبیوت اهلیها التی نسفت ، واشجاری التی اقتلمت ، وکل زهیرة بریة سحقت ،

لكى اذكر ، سابقى دائما احفر ، جميع فصول ماساتى وكل مراحسل النكية ،

من الحبة الى التبة ، على زيتونة في ساحة الدار .

**راجی عنایت** القاهرة

### الاستراتيجية والسوقية

#### بقلم: معمد خليفة التونسي

في رساقة من الشسارقة ( بدولة الاسارات العربية ) يقول كاتبها السسيد عبد الرحمن ابو محمد انه قرا في مؤلفات اللواء الركن محمود شبت خطاب ، الكانب المراقى المروف ، كلمة « الاستراتيجية » مترجمة الى العربية بكلمة « السوفية » ثم يسأل عن معنى « الاستراتيجية » واصلها ، وعن اشتقاق كلمة السوقية هل هي من « السوق » ( مكان البيع والشراء ) ؟ او من « السبوق » طرد الشيء امامنا ، او من السوق بهمني القيادة كما نقول سائق السيارة . لم يقول انه يعلم ان الاستراليجية نستعمل في اكثر من معنى ، فيقال مثلا : « جبل طارق موقع استراتیجی » ای هام او متحکم او مسیطر، ای بتحکم فیما حوله او پسیطر علیه ، وهــذا داخل في الناهية المسكرية دفاعيا أو هجوميا ، "لما يقال : استراتيجية الحزب الفلاني كذا » بمعنى منهج او خطة ولا علاقة لهذا بالعنى الاول وتكون ترجمتها هنا بمعنى المنهجية او البرمجة او التخطيط ، ثم يطلب الكاتب الجواب .

والجواب بتضع حين تنظر الى ما تشتمل عليه الدراسات الحربية أو المسكرية فهي تنتظم في لائلة موضوعات : الاستراتيجية Tactics والتكتيك Tactics وتاريخ الممارك الحربية استراتيجيا وتكتيكيا .

والممنى الاصلى المام للاستراتيجية اعسداد كل ما يلزم للحرب على وفق اهدافها الشاملة ، وتثفيد خططها حتى تبلغ القوات المحاربة ميدان القتال ، ويراد بالتكنيك تحريك القوات للالتحام بالعدو وخلال التحامها به ، حتى نهاية المركة » . والكلمة الانجليزية Strategy التينمربها بالاستراتيجية ماخوذة عن الفرنسية عن اللاتينية عن اصل الحريقي هو Srategos بعمني Stratos

ای چیش ، و Aga ای یقود ، وقد لوحظ فیها ما لوحظ في الكلمة المربية « القائد » لانه في بداية الامر كان يقود جنده ، او يتقدمهم مكانة ومكاتا في طريقه الى المركة ، لم كان يتقدمهم كذلك احيانا خلالها ليشارك بسلاحه فيها ،وهذا واضع في كثير من ممارك الحروب القديمة كممارك الاسكندر المقدوني وخالد بن الوليد وكثير مسن فادتنا العرب وغرهم ، وهو واضح ايضا في بعض المعارك الحديثة ومنها معارك القائد الالماني روميل في شمالي افريقية خلال الحرب المالية الثانية ، وقد لقب « ثملب الصحراء » ، ولم يكن القائد بكنفي بالتدبير والتوجيه خلف خطوط القتالخلال المركة كما هو القالب اليوم ، وهو في الحالة الاخرة اشبه بان يسمى « السائق » لا « القالد » ( لو راعينا المنى اللقوى وحده ) وهذا ماذكره شاعرنا البحترى وهو يصف صورة راها على جدران « ابوان کسری » حین زاره ، ونظم فیه قصيدته السينية الشهورة ، ومنها هذا البيت : والمنسايا موائسل ، وانسوشر

وان يزجى الصفوف تحت الدرفس ( اى يسوق صفوف جيشه للقتال ، وهو قالم تحت لوائه )

ومع ذلك لم يزل اسم « القائد » بافيا حتى اليوم لمن يدبر القوات المحاربة برا أو بحسرا أو جوا ، أيا كان مكانه منها ، خلال القنسال أو قبله ، حتى حين يزجيها ، أى يسوقها ، لان السوق - لقويا - هو الحث على السير من وراء . والاستراتيجية علم وفن ، فهي تشمل تشكيل المعليات الحربية والمهارة في الاعداد لها وادارة القتال لمواجهة الاعداد ، ومعرفة اهدافها أصلا في بلوغ النصر ، أو تجنب الهزيمة واحتمال افل خسارة مهكنة في الارواح والاسلحة والاقسوات ،

والفراغمن القتال في اسرع وقت مستطاع ، وقد تشمل الاستراتيجية اعمالا في عسكرية ، ولكنها توصف بانها اعمال استرانيجية . مثل التحالف مع قوة ثالثة او التماهد على عدم الاعتداء ، لتبقى على الحياد خلال الحرب ، أو السماح لقسوات سواها بالرور في ارضها ، او استعمال مواضع منها ، او استمداد المؤن منها ، ومثل ذلك حفر الابار في طريق الجيش الى القتال ، أو طهم آباد سم حيش المدو من الماء ، أو تعبيّة دولة ثالثة فوانها على حدوداحدى الدولتين لتهديدهانحقيقا لصلحة الثانية ، ومثل ذلك الامور التموينية والادارية والطبية ، فليس كل ما يوصف بأنه استراتیجی بعد عسکریا ، او یتولاه عسکریون ولكته على صلة وثيقة بالمارك لتامين القسوات المحادبة قبل القتال او خلاله وترجيع كفتهم على الاعداد .

فاذا قيل « جبل طارق موقع استراتيجي » فليس يكفي في تفسيره انه هام او متحكم فيما حوله او مسيطر عليه وكفي » ولكته قد يعسني ان تملكه او قسمان حياده يرجع كفة فريق في الحرب على فريق . وإذا قيل « ان استراتيجية المحزب الفلاني هي كذا » ــ وهذا الممني بالفرورة سياسي ــ فيمني ذلك اهداف الحزب سياسيا وخططه المامة التي تحقق اهداف الكبرى » وهذا المتى قوى الصلة بالمني الاسلى المسكرى وليس منقطع الملاقة به كما اشار الكانب » اذ هو استعمال مجازى علاقته المسابق بين المجالين المسكرى والسياسي » او هو استعارة كما المسكرى والسياسي » او هو استعارة كما بقول علماء البلاغة .

ولا تكفى ترجمة الاستراتيجية بكلمة « المنهج » او « الخطة » او « المنهجية » او التخطيط او البرمجة ، وان كان ذلك جزءا من مصنى الاستراتيجية ، واما بقية المنى فتشمل الاهداف الكبرى كما تشمل كل الاعمال التنفيذية للشروع في الممل وضمان سيره او تفوقه في اماتة وبسروسوعة ، فبل مباشرته فعلا .

وقد ترجمت كلمة « الاستراتيجية » بالكلمة المربية « السوقية » ب بفتع فسكون - تسبة الى « السوق » الذي هو مصدر اصلي مسل « السياقة » وفعله « ساق ، يسوق » وكان اول من استمعل هذه الترجمة الاتراك والمعربون قبل القرن المشربن وفي بدايته ، ولا ندري أي الغريقين استمعلها أولا ، ولكنا نعلم أنها كانت مستعملة

عند الغريقين الى ما قبل خمسين سنة ، ثم أهمل استعمالها عند الغريقين ، وقد سمعناها مسن يمض من ادركتاهم من رجال الجبيل الماضى الذين تعلموا علومهم المسكرية في المعاهد التركية ، المعربة وهي مصدر صناعي . اما كتاب العراق فهم اكثر استعمالا لكلمة السسوقية ، وكان المسكريون بينهم في الجبل الماضى قد تصلموا في المعاهد التركية ، فاخذوا كلمة « السوقية ، عن الاتراك ، وهم بها اولى لان الكلمة عربيسة . وربها كان مما لوحظ في ترجمة الاستراتيجية

وربها كان معا لوحظ في ترجعة الاستراتيجية بكلمة « السوقية » ، مكان رئيس الجند منهسم غالبا في المارك وقبلها ، فهو من وراثهم يدبر امورهم ويوجههم وهو يعيد عن خط القتال »

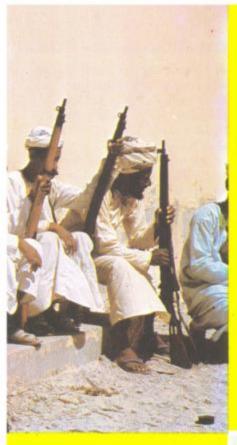
وليست كلمة « السوقية » لفوبا بترجمة دقيقة لكلمة « استراتيجية » فيما ندل عليه اصطلاحا ، ولكن يمكن ان يصطلح عليها لتكون بممناها ، وقديما قالوا « لا مشاحة في الاصطلاح» فالكلمة قد تدل في اصلها اللغوى على شيء ، ثم تستعمل اصطلاحا للدلالة على شيء آخر ، وهذا امر شائع في كل اللفات ، وفي لفتنا مثات الامثلة على هذا النحو في شتى فروع المرفة .

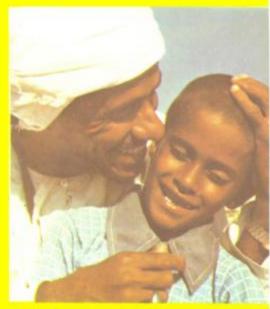
والكلمة المسيطرة الآن على الألسنة والأقلام هي 
( استراتيجية » وللكلمات حظوظها من الرواج 
او الكساد بين النساس ، ونرجمع ان كلمسة 
( الاستراتيجية » ستبقى اكثر رواجا ولا باس 
بدلك فان لفتنا حافلة بالكلمسات المعربة في 
المسطلحات وغيها ، وقد عربت بعض الكلمسات 
وشاعت بيننا وان كان لها نظي في العربية ، مثل 
« قسطاس وقسط » ونظيرتها العربية « ميزان ، 
وعدل » بل ان بعض الكلمات العربية فطت على 
كثير من الكلمات العربية متذ العصر الجاهلي ،

ولا علاقة بين « السوقية » بضم فسيكون نسبة الى « السوق » مكان البيع والشراء ، وبين الاستراتيجية

وقد نتصور علاقة بينها وبين التكتيك ، أى حركات الجنود في المركة وتبادلهم القتال مسع المدو ، فهنا تبادل الضرب والطمن والقذف كانه تبادل البيع والشراء ومن هذا ما ينسب لشاعرنا عنترة في وصف احدى وقائمه :

حصائی کان دلال النایا فخاض غمارها وشری وباعا ه≡





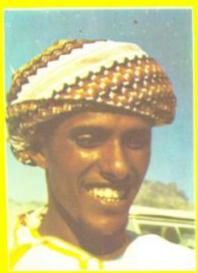
بوسف محمد . . يبعث منن زوجة بصد ان توقيت زوجته بمرض الحصبة وتركت له طفلين . . ومن فرط اشتياق السكان للمناية الصحية كتبوا اسم ، مستشفى كوريا موريا ، امام العيادة الطبية الصغية ، التي يجلسون تحت ظلال جدراتها معتزين بينادقهم الجديدة ! .

مشاكل بالجملة من نوع جديد غريب ٠٠ مشاكل نقلنساها مشساكل نقلنساها المسئولين ، فوصفوا لها الدواء والحل ٠٠ الشاكل والحلول كانت لنا هذه الجولة بين جزر خمس تقبع معزولة نائية انها جزر:



هل تنحقق الاملية ويعطاد جنية بدلا من السمكة الملونة !!





موفیت محمله عملی : شاب فی عملی الزهور پیخت عین عروس بنلا طائبل !

# کوریا مـوریا

استطلاع: سليم زبال تصويسر: صلاح آدم

\_ نرید ان نتزوج .. نرچوکم ؟ ! نلتا متمصیل : وما الذی یمنعکم ! !

- انه قدرنا .. فنحن ابناء كوريا موريا .. لنا قصة قديمة مع النساء ، قعسة بعرفها القاصي والداني ؟ !

ورغم الضجيج المزعج للطائسرة الحربية التي اعادتنا من توريا موريا الي صلالة ، ظلت كلمات عوفيت محمد عمر ترن في الأاتنا : « لا يهم ال بكول المروس كبيرة او صغيرة ، المهم ال لرزفنا باطفال - . حتى لو كانت جنية من البحر انا مستعد ال الروحيا 1 !! »

ويكمل «غوفيت» حديثه مثالة : " في كل مرة نقص بحيل السنارة في البحر نتمني ان يمود لنا يامراة جنية ، ولكن الذي تجده دائما هو سمكة مئونة سمينة ، لقد ملتا هذا السمك الذي تعج به مباهنا بينما ارتبا تنكو فحطا في النساه!! "

#### ٦٦ شخصا فوق خمس جزر

ان قصة كوريا موريا قصة شائقة مطولة .. اسمها له جرسرتان بدقدغالمواطف والاحاسيس، رغم انه لا يعنى شيئا محددا للكثيرين منا .. بينما مهجورة نماما لا يعيش فوفها انسان ، والخامسة مهجورة نماما لا يعيش فوفها انسان ، والخامسة و منساء : ( النتان عليمتان وثلات منجبات ! ) الى جانب طالبتين و ١٢ تلميذا و ٦ فنيات نتراوح اعمارهن بين ٨ و ١١ سنة .. وبين سطور هذا الاحساء تكمن مشكلة كوريا موريا : ١١ رجلا و منساء .. اى ان هناك ٦٦ رجلا محرومين مسن

لقد سبق وقدمنا جزر كوربا موربا لقراء المربى ( المدد ١٨٥ ابربل ٧١ ) واليوم عندما المربى ( المدد ١٨٥ ابربل ٧١ ) واليوم عندما الشبية المنجهة البها قالطائرة الحربية الاسبوعية، لم نتردد لحظة واحدة ، كنا في شوق لمقابلة اصدفائنا عناك ، ومعرفة ما فعله المرابان بهم بعد خيس سنوات من القباب .

#### قوق جبل البخور والبان

نمانیة اشتخاص استقلوا الطائرة : معرضت عمانیة ، ومهندس مصلحه میاه ظفار ، ومیکانیکی من جراج الحکومة ، وتلانة من ابناء کوربا موربا

کانوا فی زبارهٔ الی مدینهٔ صلالهٔ ، فلسوا وقتهم متنقلین بین متاجر (( المارکیت )) ای السوق ، لشراء کسل شیء : حلیب مجفف .. بطیغ .. بسکویت .. وسائد اسفتج ، صناعهٔ دبی .. خرطوم بلاستیك .. شای .. کولا .. ملایس .. کل هذا حملوه معهم فی الطارة .. فالرحلة

كل هذا حملوه معهم في الطائرة . . فالرحلة مجانية لاهالي كوريا موريا . .

اننا نحلق على ارتفاع متخفض فـوق جبل سمحان ، جبل البخور والبان القديم . . الطائرة نتحرف شرفا لتطير قوق مياه زرفاء داكنة ، انه خليج توديا موريا . .

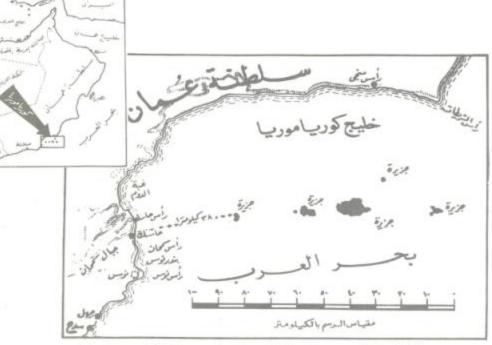
هذه اولى الجزر ظهرت امامنا .. (ا حاسكية الا احد يسكنها ، أنها تبعد ٢٨ كيلو مترا عن الساحل .. وعلى مسافة ١٤ ميلا منها شاهدتا الجزيرة الثانية (ا السلودا الذات الشواطية الرملية الساحرة ، التي نقسلها ميساه لازودية اللون هادئة لا يستحم فيها احد .. انها جزيرة مهجورة حاليا ، بعد ان كانت منهولة في بداية هذا القرن ..

#### حساب في المطار!

اننا نحلق الان فوق " الحلانية " اكبر الجزر

سالم ، وهمر ، وهوفيت يشرفون على أثرال البضائع المختلفة التي جلبوها معهم من سالالة ، لاهل الجزارة .





جزر كوريا موريا الخمس . - حاضرها الخصل من ماضيها ، . ومستقبلها ازهى من حاضرها !

( ٣٢ كيلو مترا مربعا ) والوحيدة التي بها مباه عدبة وسكان .. الجبال ترتفع مسئنة من وسطها لا تترك مكانا فسيحا للشواطئ الرملية التي تتناثر في جيوب متفرقة على الساحل ..

وفوق السهل الوحيد في الجنزيرة ، هبطت طائرتنا الحربية ، وانفتع جدارها الخلف ، فقفزنا منها الى الارض وسط زويمة رملية الارتها محركات الطائرة التي لم تتوقف عن الدوران . وصعد غيرنا الى الطائرة ، التي انطلقت عائدة بهم الى صلالة ، على امل العودة الينا في وقت لاحق ...

والتف الاهالي حول الركاب يرحبون ويسلمون، وعندما ادركوا اثنا بعثة مجلة المربى التي سبق وكتبت عنهم ، بداوا محاسبتنا حسابا عسرا محرجا :

صرخ احدهم قاتلا : ١ لقد شوهتم سمعتنا في استطلاعكم السابق وأظهرتمونا وكأننا أشسخاص متوحشون محرومون .. ١

ورد عليه آخر : • لولا استطلاع العربي • لما ترف المسئولون متساكلنا • ولما قدموا لنا كل هذه المونات والمساعدات التي ننصر بها حاليا .. •

وارتفع صوت بقول : « حتى الحمارة الني نشرتم صورتها وقلتم الها تعيش عالسقق الجزيرة، لحقها الانصاف ، والتقلت التي بلدة حاسبك بالباخرة ، وقد حلوا مشكلتها ، ولكن المديد من مشاكلنا ما والت قائمة ، ، »

#### الاسمنت بدلا من المظام

واتطلقت بنا سيارة اللاندروفر مع نائب الوالى في توربا موربا عبد العزيز محمد عمر ، ودعانا الى منزله المكون منطابقين والمجهز باثاث مربح فاخر ، وعدا \_ في حد ذائه \_ بمتبر تطورا هاثلا .. فخلال زيارتنا السابقة لم يكن في الجزيرة سوى اكواخ من الصخور ، سقوفها مقطاة بعظام سمك القرش، واعتساب بحربة مجففة !!

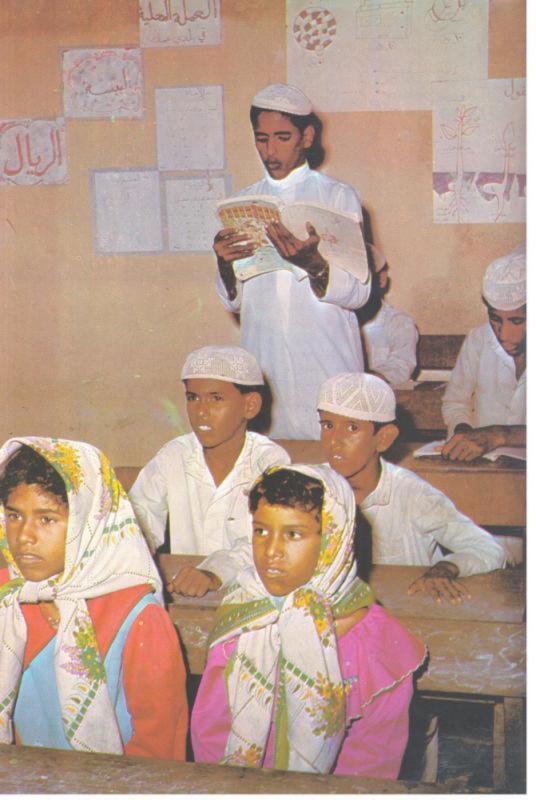
ربين رشقة من عصير البرتقال ، وفضية من التفاحة التي قدمها لنا نالب الوالي سالناه عن احوال الجزيرة واهلها فقال :

بعد زيارتكم السابقة لجزيرت تطورت اوضاعها وبدلت تبدلا ضاملا جدريا .. فقد جاءنا كبار المسئولين ، ودرسوا مشاكلنا على الطبيعة، وامر جلالة السلطان قابوس بان تبنى في الحال



۱۲ طالبا وطفلتين ٠٠ يتعلمون العربية لاول مرفق مدرسة كوريا موريا الابتدائية ٠٠ ويجيد اهل الجربرة الحديث باللغة العربية اجادة تاصـةولكنهم لا يكتبونها ، ولهجتهم المحلية هي اللغة المهربية ١٠ انها حياة جـديدة الاطفالكوريا موريا يقرأون ويكتبون ويلعبون يوميا الكوف الطائرة بحماس زائد ، وعندما تنهي الدراسةيسير الطلبة الى منازلهم كل طفلة خلفها سـتة اولاد !! ومعا يذكر ان الاستاذ محمدود استاذالمدرسة قد سافر الى الخارج ليعود مع زوجته التي سوف تستقر معه في الجزيرة .







ه جالونا من المياه لم تعد تكفي يوميا حاجة ١٦٠ نسمة ، لهذا جاء المهندس ليدرس امكانية جالونا يوميا ، ، مسع جالونا يوميا ، ، مسع بقوة كهربائية مقدارها كالمواط ، .

مساكن بالطابوق والاسمنت ، فجادت الباخرة لحمل الاختباب والاسمنت وتم بناء ٢١ مسكنا للمواطنين ، من بينها عيادة ومدرسة ، . كما لم لعبين ٢٧ من رجال الجزيرة كحراس صرفت لهم البنادق واصبح كبل منهم يتقاضي ٥٧ ريالا

واتهى تائب الوالى كلامه قائلا: « الحمد لله كل شي، متوفر في جزيرتنا ، ، من كان يصدق انه اصبح بامكاننا السفر من كوريا موريا الى لندن مباترة عبر سلالة ومسقط 1!! »

#### الحصبة تفتك بالنساء . .

وخرجنا من عند نائب الوالى لتتحدث الى الاهالى ونتجول في « المدينة » التى تضم ؟ مسكنا . . ومردنا بجوار مقبرة تبيرة بجواد المنزل لم تكن موجودة من قبل وقالوا لنا :

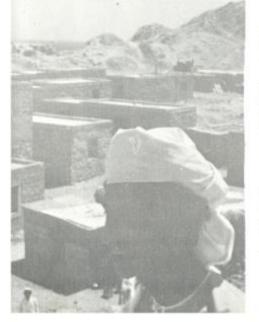
بعد رحيلكم بسنة جاءنا وباء الحمية اللمونة من على كل نسائنا من فتوفيت ٢٥ امراة وسبية وثلالة رجال من وهكذا انخفض عدد سكان الجزيرة من ٨١ نسمة الى ٦٦ فقط م

#### ٠٠ والسل يصيب ثاث انسكان!

واخذونا لزيارة « المستشفى » . . ميني مسن غرفتين لفحص الرضي . . ومكتب خاص للطبيب. . وتعجبنا عندما وجدنا هناك طبيبا فرنسيا بعالج ابناء الجزيرة . . سالناه : « ماذا تغدل هنا ا » اجابنا الدكتور فرنسوا بيرون المنتدب للعمل في

السلطشة بموجب الفاقية التصاون الفرنسية المهانية : « منى على اسبوع في الجزيرة نعت خلاله باجراء مسح طبى تسامل للسكان ، كانت نتيجته ان المرض الرئيسي في الجزيرة هو السل : عشر حالات ثبت لى وجودها مؤكدا في الجزيرة ،، الى جانب عشر حالات اخرى على الافل البت

محمد سهيل الكثيرى . . مرافقنا في رحلتنا، والخشب ، التي اخذت مكان الاكواخ الحجرية



القحدى ان اصحابها مصابون ، وهؤلاء يجب تقلهم الى مستشفى قابوس بصلالة لإجراء الفحوصات اللازمة عناك ،، لمدة بومين . . \*

مرض خبيث بنتشر عندما نسوء التفذية ويعم الجهل وينعدم الوعي الصحي .. والترب ان اهل كوربا موربا بغرحون جدا عند رؤيترم للطبيب، ويطالبون به بالحاح ، لكنهم في قرارة نفوسهم لا بمتندرن بغائدة علاجه ، انهم بفضلون عليه « الوسام » الذي لا يعتقد بدوره بفائدة البنسلين وانما بأنسل عليه اسلوب كي الجسم بالتار!!

كل فرد في الجزيرة محروق مرتبن على اقسل تقدير ، والاطفال تشهد على رؤوسهم علامات كي حديثة . . انهم مقتتمون بانها افضل وسيلة ! F Mall

يضاف الىهذا اسلوب حياة الناس .. بعيشون متقاربين جدا . . طمامهم ارز وسمك وشاى للجميع: الامهات والاطفال الرضع على حد سواء. . الجزيرة كلها ليس فيها الا دجاجتان ودبك ، مما يجمل

الكي بالنار افضل من البنسلين!

كيلو مترات من الاباد الى القرية . . » ويستهلك الاهالي حوالي . ه جالونا من المياه يوميا .. وفي عام ١٩٧٧ دمر اعصار أسر خط الانابيب فاعيد مده من جديد ..وقد جاءمهندس المياه ممنا في الطائرة ليزيد انتاج المأء الي ١٥٠

جالونا يوميا .. ويدرس امكانية عمل محطـــة كهربائية لتمد الحلائية بقوة كهربائية تتراوح سن . ا و ١٥ كيلو واط .

> طل على المنازل الحديثة المستوعة من الاسمنت المدمومة بمظام الاسماك في الحلانية !



#### طاط ٠٠٠ ثرو ٠٠٠ ثوثيت!!

البيض شيئا نادرا .. جميع الاطفال استانهم

۲۱ شخصا و ۵۰ جالون ماء

في عام ١٩٧١ وخلال زبارتنا الاولى لهذه الجزر

كان الاهالي يشربون من اربع آبار قديمة قرب

الساحل عمقها نحو خمسة امتار .. • ولكن عندما

استبحر ماء هذه الآبار \_ ای اسم مالحا مثل

ماء البحر \_ الجهنا الى بشرين كانتا في المنطقة

النرقية ، كنا ننقل منهما المياء في رحلة المداب

على ظهر الحمارة المسكينة ، وعندما زار السلطان

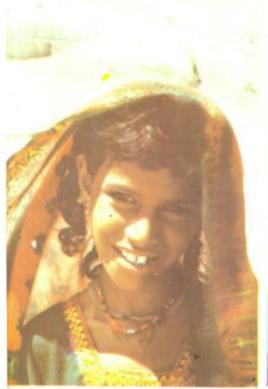
قابوس الجزيرة أمر بمد خط للاتابيب يوسل المياه مباشرة .. ومدوا خطا للاتابيب طوله ثلاثة

مسوسة لنقص الفيتامينات وسوء التغذية .

وانجهنا لزيارة المدرسة ، وهذا اروع الكاسب التي تحققت لابناء الجزيرة ، وهناك وجدنا فتانين الى جانب ١٢ طالبا بتعلمون لاول مرة اللفسة المربية .. فاللهجة السائدة هناك هي اللضة الهرية المخلوطة بالحمربة القديمة تتخللها كلمات بالعربية ، مثل قولهم : " مون نفاد ! . . اي : ابن تلاهب أ \* وقولهم ت \* اينيتي شووك أ . . ای : ما اسمك 1 ه

اما الارفام من واحد الى عشرة فيقولون : طاط . . ترو . . توتیت . . اربعت . . خونش .. ستيت .. شبعت .. ثنت .. سعت .. عشرت ..

وهذه اللهجة القديمة هي واحدة من المقبات الرئيسية التي نحول بين ابن الجزيرة والزواج بامراة هندية او اجنبية لن تفهم لهجته .. لهذا نراه بتجه الى مدن الساحل العماني للزواج من





" مشكلة كوريا موريا الاولى هي في عدد سكانها ٥٠ فعددالذكور ٥٣ شخصا بينما عدد الاناث ١٣ فقط ، ومن هنا

الناس يصطادون من على الشاطيء لعدم وجودةوارب صالحة .. وعند منطقة راس العسار ، بشرق الحلانية ، يلقى العصادون بخيط الستارة وعندما يسحبونه بجدونه معصوفا بلون اسود .. هل هي تباشير النفط ؟





لما اكبر مشاكل هذه الجزر .. انها حياة اجتماعية غيرمتوازنة ، جعلت السكان يعيشون في اكتثاب وانطواء

هند عودة الطائرة بنا من كوريا موريا استلمالطيار برقية بضرورة النزول حالا في \* حاسك \* لنقل ميزون سعيد احمد المريضة ومعها اسرتها لمرافقة . . وفي مستشفى قابوس بصلالة اجروا لها الملاج اللازم \* لحامل تشكو من فقر الدم،سبب سوء الاشكلية . . \*



#### العربي \_ العند ٢٤٣ \_ فيراير ١٩٧٩

بنات « حاسك » و « طاقة » . . ولكن في كل مرة يتم فيها الاتفاق ، تظهر في آخر لحظة مشكلة المهور لتقدي على كل الامال . . فالاباء يطالبون بمباغ يقرب من الفي ربال عماني مهرا لبناتهم ، بينما المهر الرسمي لا يتعدى . . ٦ ربال !

ويسقط في يد ابن كوربا موربا ، فيبدا في بيع كل ما يملك وهو .. عادة ... لا يملك شيئا يذكر ، فيحاول الافتراض ليتزوج ، ولكنه لا يجد مسن يقرضه ، فيسقط في بده ويعيش في فراغ رهيب ، وتوتر اعصاب دائم .

#### آكلوا السمك بدون روزن!

ويقولون أن أبن كوريا موريا يفقد أعصابه في حالتين : عند تحدثه من النساد أو من الأسماد أ! فالتوتر يصل إلى دُروته وهو يتحدث عن مسفن الصيد الكورية التي تقترب من شواطيء جزيرته تجرف اسماكها بكميات عائلة .. \* ليس مسن حقيم الافتراب من شواطئنا أبدا ؛ فاتفاقيتهم تبيح ليم الصيد في المياه المعيقة فقط ؛ ويمكننا أن تصيبهم بنيرانبنادفنا العادية ؛ ولكنا لا نفعل ذلك احتراما لحكومتنا .. \*

انهم تعساء لانهم ـ وهم آكلو السنمك ـ لا يملكون اي مركب ولو خشبى صفي لعبيد السمك ، وقد والمركب الوحيد كان بملكه نائب الرالى ، وقد باء ليستكمل مهر شريكة حياته التى اختارها من مدينة «حاسك » .

وقال لنا احد الضيادين : وما فائدة التوارب رائزوارق اذا لم نجد من يشترى السمك الذي نصطاده .. انتا نعيش معزولين عن العالم : فيما صدا الطائرة التي تتوقف عن الطيران في وقت الفتوح : الخريف : عندما نهب الانواء وبتبند " ينقفل " كل شيء ! "

#### معنى كوربا موريا ؟

ان البواخر والسبقن لم تعد تقصد جزر كوريا موريا لمدم وجود ميناء ترسو عليه ، او وجود دى، تنقله منها . . !



سعد سعيد ، المولود الأخير في الجزيرة ، . ان سكان كوريا موريا يتزايدون بمعدل شخص واحد في السنة ! !

بالذات لتجييع « الجسوانو » من قوتهما ..
« والجهانو » هو السماد الطبيعي لطبور البحر ،
تراكم غير قرون طويلة غيق هانين التخريفين ،
حتى غطاهما بطبقة تراوح سمكها بين قدم وستة
اقدام .. وقدروا الكمية التي تذت الى بريطانيا
من هذا السماد بحوالي .. ٢ الف طن !

وقبل السنن البريطانية كانت السفن الامريكية والفرنسية تنقل الاف الاطنان من عادا الجراء . .

ومن اسم هذا السعاد الطبيعى عرف اسم توريا الحالى ، فقد اطق بعض المردين الرب اسم خرطان مرطان . ، وخريان مريان ، ، على هذه الجسزر ، ومعنساها زرق المتصافير ، ويبدر تن صعوبة نطق حرف الخاه عنسد الاجانب جعدم يحرفون اسم خريان عريان الى كرريا موريا !!

وهذا التمليل الرحيد القبرل لهذا الاسم الذي لا معنى له . . وان كان اسم جزر الحلانيات عو الاسم العربي المفضل حاليا ، والذي يكتب على الخرائط العربية . .

ومما يذكر ان الطيبور البحرية عادت تأنية لتستقر في جزيرتي حاسكية وقبلية •• المهجورتين تهاما من الانسان ..

#### مشكلتها في قلة سكانها

لقد قدم سلطان مسقط سعید بن سلطان ، فی عام ۱۸۵۱ جزر کوریا موریا هدیة الی الملک

#### وحل مشكله القوارب والصيد

واتجهنا الى مكتب
وزير الزراعة والاسماك
والتغط والمادن احمد
الشنقرى ، وعرضنا
عليه متاعباهلالجز
وعنم وجبود قبوارب
لديهم ، فتحمى الوزير
وقال : ١٠ انا اعتقد
بالمثل الندى يقول :



تقيقك بسحكة باكلها يوميا ، علبك ان تعلمه كيف بعسطاد السحك بنفسه ، لهذا فررنا تقديم عشرة فوارب صيد معدنية حديثة لابناء الجزيرة ليعودوا الى احتراف مهنتهم الاصلية وهى صيد الاسماك ، .

ا كما قررتا اقامة حوض صغير لاستخراج الملح من مياه البحر من اجل لجفيف الاسعال وتعليجها پاسلوب حديث في جزيرة الحلائية ، حتى لا تفسد الثاء تخزينها ، وسوف تعر عليهم بسفة منظمة ه الباخرة الام » التي تجمع ما يصمطاده الاهالي في الموانيء المجاورة ، لتشترى ما يصطاده أهل نوريا موريا من اسماك ..

وكذلك سوف ترسل لهم مهندسا زراديا ومهندسا للرى للبحث عن المياه الجوفية، ودراسة
 امكانية عمل مزارع صفيرة ملحقة بالمنازل ٠٠ »

#### احلام اليقظة

انها صنعة جديدة تقتع في تاريخ كوريا دوريا . اذا تعقق تنفيذ كلام الوزيرين . وما تبقى يقع على عانق اهلها ، اللدين يمكنهم تحويسل جزرهم الى جنات اهلة بالسياح . الشتاء شنا رائع . فيينما الثلوج تهطل في اوربا ترىالشمس تسطع في كوريا موريا ، فيستطيع السياح الفوص في اعماق المياه الشفافة ، وصيد الاسماك الملونة بالحربة . والاستحمام في المياه الازوردية الخضراء الدافئة . ولا نئسي متعة التنقل بين الجرزد باليخوت !!

انها احلام اليقظة لكوريا موربا سنة ...؟!

سليم زبال

فيكتوريا .. « لتكون ملكا لها ولورثتها ولخلفائها من بعدها » .. ولكن عده الهدية الملكية ردت الى اصحابها ثانية عام ١٩٦٦ اى بعد ١١٢ سنة من قبولها .

واصبحت عده الجزر تتبع حاليا والى ظفار في سلطنة عبان ، وتحولت مشاكلها الى تقطة في يحر المشاكل الذي ورتته سلطنة عمان الحديثة . . ومشاكل هذه الجزر تنحصر في قلة عدد سكاتها ، وصعوبة اقامة منشات ومرافق كاملة لخدمة ٦٦ نسمة فقط ، ورب قائل : لماذا لا تنقل سكان هذه الجزر الى البر الرئيسي ونوطنوم في ارض سلطنة عبان الواسعة فنريع وتستريع !

ولو سرنا على هذا المفهوم لغرغت الارض من سكانها الاصليين ، في حين ان استمرار الحيساة فوق هذه الجزر امر مهم من الناحية الوطنية ..

#### حل مشكلة الزواج



زواج رجال كرربا مرربا أ ساؤال وجهناه الى الى وزيس الشاون الإجتماعية « خلفان بن ناصر الوهيبي » ،

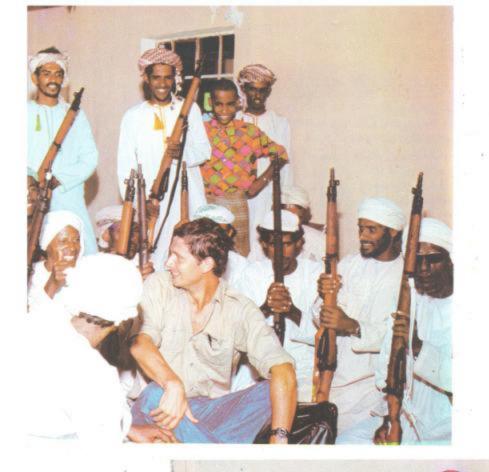
فأجابنا على الفور قائلا:

سا المذي تعليه

وزارتكم لحسل مأسساة

- كوريا موريا تعظى 
باهتمام خاص من مجلس الوزراء المبانى ، الذى 
الخذ اخيرا ، قرارا ، يقضى بمساعدة كل داغب 
زواج من ابناء هذه الجزر ، وتحقيقا لهذا الفرض 
وضعنا تحت تمرف والى ظفار مبلغا كافيا مس 
الملل ، وما على رجال كوريا موريا الا التوجيه 
لكتب الوالى ليقولوا له : » قريد ان نتزوج ، 
فنرجو اعطاءنا المنحية الملازمة لتقديمها مهسرا 
لمروسنا » ، وسيف تستمر هذه السماسة حتر 
بتزوج كل رجال المجزيرة الذين يرغبون في الوزاج ، 
اكمنا قررتا بناء منسائل جديدة في الجزارة 
لتقديمها الى كل رجل يعقد زواجه ، .

و وهكذا لم يعد امام دجال كرديا موديا الى حجة فى غدم الزواج .. وتعتقد الله عندما لستقر الماثلات الجديدة فى الجزيرة فان هذا سيترتب عليه مولد حياة اجتماعية مقبولة فى الجزيرة ...





مرة في الاسبوع تطير فيها المعرضة جزر كوريا موريا من صلالة لاعطاء



حفل وداع اقامه رجال كورب ريا تكريما لهذا الطبيب الغرنسي لدى قضى اسبوعا مرهقا يفرحس به اهل الجزيرة وبعالجهم .. حاطوا به بشكرونه بلهجتهم حلية وقد رقعوا بنادقهم مزحوله هية له ٠٠ وقبل مفادرته الجزيرة جه الدكتور فرانسوا بيرون الي نزل صديقه ومريضه سعيد مسلم للى بعد ان اجرى عملية جراحية . بومبای شفی من مرض شلل إطفال واستطاع ان يسسير علسي دميه ، ولكن الدكتور قرانسوا تتشف انه مصاب بداء السل لدلك ، فيدا معه علاجا مكثفا لمدة سبوع شغى بعده .. انه بطلب لداء طبيا خاصا ليستطيع السير







يجيب على هذه الاستلت تغبت من الاطباء

#### العصبة اعراضها ٠٠ ومضاعفاتها

کثیرا مایساب اطفالبایالحصیة ، فهللی آن افر د.
 افرانسها ومضافقاتها وطریقةعلاجها والوقایة منها II

\_ لا شك ان الحصية من أكشر الامراض انتشسارا في عالمنا وهي من الامراض المدوية وتعصيب الذكور والاناث ، الكبار منهم والصفار غر ان أكثر الاصابات نقع في الاطادل واكثر من نصف الاصابات تدع بمن هم دون الخامســة من العمر ، وبلاحظ انها قليلا ما تصبب الاطفال الرقسع الذبن نقل أعمارهم عن الثلاثة أشهر وذلك بسسبب وجبود مناعة مرفقة لد: هــم انتقلت لهم من امهانهسم ان کن قسد أصبن بالحصبة قبل ولادتهم ، ولكن هذه المناعة نقل تدريجيا ونكاد تتعدم بعد سنة أشسهر من · llekes .

والحسية من الامراض
ا فيروسية . وان سالتنا ما
هو الغيرون قلتا بنه ميكروب
دقيق جدا ، سريع الانتشار
لا يرى الا بمجزر خاص دقين،
يدخل خلايا الجسم ويتكالسر
بها مسببا المرض ، وخشر
فيروس الحصية بواسية

الرذاذ التطاير من المسساب انشاء العطس والسسمال . فيدخل خلايا الفشساء المبطن للجهاز التنفسي والغم ويتكاثر بواسطة ادوات المرش ، وقد يشقل وادوات الاكل ولعبه . . الغ وتنشر الحسبة في الاماكن

etime lleams to llolly الكنظة كالمدارس مثلا في الفترة ما بين شهر اكتوبر وشمسهر مارس وبكثر انتشاسارها كل عامن . ومرض التعبيه بيدا بدور الحضانة، والحضانة هي المدة الني بكون فيها القروس قد دخل الى خيلابا الجسيم وأخذ بتكاثر بها الا أن أعرافي الرخى لا تظهر أتناء هذه ا دره على المصاب ، ومدة الحضائة في الحصية تتراوح من عشرة الى اربعة عشر برحا ، وغ، تطاعيل في بعض الحالات . واصابة واحدة عادة ما ناس مناعبة دائمية الافي الناول النادر من الحالات . ويكون المصاب قابلا لنشر البدري من

اليوم الناسع او العاشر من نعرفمه للاصابة حتى اليسوم الخامس بعد ظهسور الطفع ، ولذا وجب عزله في هذه المدة متما لانتشار الرض .

#### اعراض الرض:

وبمكن تنسيم مرض الحصية الى ثلاث مراحل :

#### الرحلة الاولى:

وهي مرحلة الحضائة حيث لا تقهسر على المريض أبسة أعراض وأن ظهر البعض منها فأنها تكون يسبطة جسدا غير ملقات ولا مرازة وكما ذكرنا تكرن عادة من ١٠ – ١١ يوما

# المرحلة الثانية او الرحلة المتقدمة:

وهنا يظهر الاحتقان والاحمرار بالحلق والقشاء المالات للقم والاتف وترتقع حرارة الجسم والدمع عينا المساب بكثرة بسبب حتقاتهما ولا تستطيعان تحمل القسوء كما تظهر اعبراض الزكام

فيسيل الاتف ويعطى المساب وتظهر بقع بيفساء مائلة الى الزرقسة محاضة بهائسة من الاحمرار بحجم راس الدبوس على الفتساء المقابل لضروس الفك الاسفل وقد نتنشر وفد نترف في بعض الاحيان ونطلق عليها اسم حبوب «كوبلكس»، وعادة ما تظهر في اليسبوم الثاني او الثالث من ارتضاع الحرارة وتساعد في تشخيص الحالة قبل ظهور الطفع .

المرحلة الاخيرة:

مضاعفات الحصبة:

ومضاعفات الحصية كثيرة نذكر منها التهاب الانن الوسطى والتهاب الجهاز التنفسي وخاصية الالتهاب الرئوى ، والتهاب الجهاز الهضمي حيث يظهر القيء والاسهال وتسوء حالة المريض. والتهاب العينين ، والتهاب الجيوب الالفية ، والتهاب الدماغ والتهاب عصلة القلب

وان كان هسلا الاخير نسادر الحدوث الا أنه من المساعفات الخطيرة جدا وخاصة في السن المبكرة . الوقاية :

ويمكن الوقايسة من المرض أو التخفيف من حدة الاصابة باعظاء الطمم الوافي ويعطي حقنة واحدة في المفسسل في الشهر الثامن من عمر الطفل عبادة .

وبمكن ايضا اعطاء حقسة «جماجلوبيولين» في العفسل للمخالطين من الاطفسال في الاسسبوع الاول من المخالطة فتجنبهم المرض لفترة منالزمن

ولكن هذه الحقنة لا تعطى مناعة تامة .

#### العلاج :

وكيفية الامراض الغيروسية لا بوجد علاج مباشر لها ولكن الراحة بالسربر مع العنابة بالنظافة عامة وبالعينين والانعد اعطاء السوائل والاملاح اللازمة للجسم والوقاية من الاصابة بميكروبات اخسرى واعطاء مثلا في حالة ظهاور المضاعفات مناف الشغاء وتقلل كثيرا من المضاعفات .

#### التدخين

ا من الاضرار التس تصيب المدخنين ا

 من الامور الثابتة التي لا شك فيها أن التدخين يؤلس تاثيرا فسارا على الاجهلزة العبوية ، وأولها الجهاز التنفسى ( الرئتان والاوعيدة الهوائية ) • الذي يعتبر أول جهاز يستقبل المواد السامة التاتجة عن التدخين ولهذا نجد ان احتمال مرض سرطان الرثة يزيد عند المدخنين بنسبة عشرة أضعاف عنه في غير المدخنين • كما يؤثر التدخين تاثيرا ضارا على الاوعيث الدموية • فمسن المعروف أن مواد كثيرة تنتبج عن التدخين أهمها النيكوتين واول اكسيد الكربون بمتصها

الجسم وتنقسل الى السدم معنقا ويعدث وجودها فى الدم ضيقا القصدة يجانب الكلية ، يسبب افراز هرمون يضيحق الاوعيت الدموية ويعدد اضرارا فيجدار يؤدى الى ترسب بعض الاملاح والمحواد الدهنية على جدار الشريانات الدهوية مما يسبب ضيقا وربصا اغلاق لهذة تزويد الاجهزة العيوية بعاجتها من الاكسجين والهواد الفذائية تزويد الاجهزة العيوية بعاجتها من الاكسجين والهواد الفذائية

والمعصلة لكبل هبذا ، هي

#### طبيب الاسرة

ظهور اعراض انفغاض الدورة الدموية للملب والارجل ، مثل احساس للدخن بالم في الصدر خاصة عند الارساق مما يضطره الى الوفوق والراحة امى أن يزول الالم - والاعراض التي تظهر على الرئتين بصورةسمال دام متيب اسهاب الاوعية الهوائية وافرازها مواد مخاطية زائدة -

واذا لم تعالج هذه العالات بازالة المسببات فقد تضييق الاوعية النمويةوقد تصد ،الامر ألذى يؤدى الى تلف عضو او يؤد معين ، مثل احد اصابع بترها ، او حدوث البلطية النمويةالتي تؤثر على عضلات القلب وربما حدوث شغل نتيجة عدم تزويد جزء معين من المقل بازالة من الدم "

والتدخين لا يضر العقسل والقلب والرئتين والادجسل فحسب باان كثيرا منالامراض بعدود الى التدخين • وكسل شخص أصيب بقرحة المعدة يعرف ان مرضه سيعود لانية طالما أنه لم يقلع نهائيا عن التدخن •

ومنع التدخين اثناء العصل وفي الاماكن العامة ناتج عسن الاضرار التي يسببها التدخين من رافته في المدفن وحده بل على المدفن وحده بل على المدفن أن الملعية أن المرافقين للمدخن في غرفة ما الناتجة في الهواء وهله الناتجة في الهواء وهله خاصة اذا كان ابراهم يدخنان الناء وجودهم حم كما البتت

اقل ذكاء ومناعة من غيرهم ان السيجارة انواحدة تعتوى
على - 1 مج نكوتين وخللال
التدخين يمتص الجسم من 1 ٢ مج وتتضع الصورة اكثر
اذا علمت انكمية - 0 مج نكوتين
كافية لقتل انسان -

د ٠ محمد على ځليل

العربى : النسكوتين واول اكسيد الكربون هما من اهم المواد الضارة التي تحتسوى عليها السجاير الا أن القطران هو بلا ريب اخطر تلك المواد اطلاقا كما اثبتت الدراسات

الملعبة العديدة التي اجريت في السنوات الاخيرة \* من ثم كان تصنيف السجاير الي فئات حسب معتويات القطران فيها . وكانت التوانين والانظمة التي تعظر أو لا تشجع صنع السجاير التي يزيد معتواها من القطران عني 11 - 11 مليغرام قطران في السجارة الواحدة \*

اصا حدوث المدوث بسبب النكرتين فامر مفرز لا شك فيه ولكننا \* ندا لم اليقين ان شية \* 6 مليغراما من النكرتين كافية لفتل الانسان \* \*

#### ألام عضلات الرقبة

● عضالات رقبتی تؤلمنی ۰۰ فعا السبب یاتری ۲

ولعلى اكثر الام الرقبة شيوعا يعدث نتيجة تاكل الغضاريف ين الفقسرات العنقية معا الموصلة لعضلات الرقبة معا يسبب تقلصات شديدة والاما عند تعريك الرقبة من جهة الغضاريف بين الفقرات العنيا كان الالم كثيرا خلف الرقبة وربعا انتشر هذا الالم

الى اعلى نحو الراس مسبيا الاما في الراس \*

واذا اسمييت غضاريف الفترات السغلى ادى ذلك الى شعور المساب بالام فى الدراع او اليد وذلك صحب الفترة المسابة وربعا انتشر فى الصدر ألم يشبه الى الصدرية خصوصا اذا كان فى الناحية اليسرى من الصندر مما يسبب فلقا للمسابين به • ولكن ازدياد البلوس يزيل من ذهن المساب البلوس يزيل من ذهن المساب المناح المنادرة والناه البلوس يزيل من ذهن المساب احتمال ان يكون الالم السوائية صدرية •

ويجب على المريض عند الشعور يهده الاعراض ان يعرض نفسه على طبيب الخصاشي \*

# فينضغ المكام

# بقلم : عباس احمد

پعد ان ودعناء ، ورایناء بغرب علی نافته
 فی الصحراء ، قلنا لانفسنا ، ها هو قد نهب
 فلیوفته الله ، وسکتنا - ویدانا نعانی لکینتکلم-

وعلى المعدية \_ في عودتنا الى القرية ، لسم يستطع عم سعفان ، وهو يغرس عصاته الطويلة في النهر ، أن يقول شيئا مضحكا ، كما هو معتاد منه دائما - ولكن انبعث صوت من بينتا هو صوت المنياوى \_ وهو فتي صفير ويشتغل صيادا \_ يدا حزينا باكيا - قال :

- لقد وضلمت » لليا» ·

وضحكنا بين اكتافنا في تعفظ ذلك أن الفيضان كان ما يزال في عنفوانه ، ومياه النهر تتاخم جسور القرية • واعتبرنا أن الشاب يشير للهاب سلمان بطريقته الخاصة • وكان انفتى في حزن حقيتي على غياب سلمان ، وكان معروفا أنه يعب ابنته وهيبة \_ وحاول قبل سفر سلمان أن يعقد قرآنه عليها \_ ولكن سلمان رفض : وقال اولا ينضج العب • • وتنضجون • وعاد المنياوي يصوته مرة اخرى •

ان كانت المياء قد وضلمت، فلع حمنا الله وقالت زوجة صلمان ، وكانت تجلس وصطر مصل من النسوة كانهن كتلة واحدة من السواد -

\_ انت تعدد یا مثیاوی • ان لم یکن عندك شيء تقوله فاسکت •

وساد الصعت،ولكن تهامس الناس فيما بينهم-

لايفيد المنياوى \_ أنه يشبه غيبة صلمان عنا ، بان المياه قد ضلمت • الا تتركه المرأة يعزن قليلا على غيبته • ويعض الجالسين بقرب المنياوى زغده وقال :

- منياوي اصح •

فالت المراة وفي صوتها قسوة غريبة -

لم یکن سلمان نفسه پرید ان تنعوه ووفف المنیاوی وسط العدیة -

- سلمان قال ، وانتم جميعا تعرفون غياب الاحباب يفرى الكبد • وسلمان الم يكن حبيبا يا رجال يرعث ؟

ودب في المعدية حماس غريب -

قام رجل وصاح :

- احدروا ان الكلام يدبل - فبل الزرع ·

الكلام لابد فيه من الابداع ـ بدون الابداع يذبل الكلام ويموت •

وصاح آخر •

ابداع الكلام هو فتحة على الحركة وبالحركة والحركة والحركة بركة - ولكن زوجة صلمان هبت والهذة وهى تصرخ -

والله البهائم يارجال البلد ، تفكر احسن منكم -وبهت الجميع لاهانة المرأة \_ وصرنا تنظر اليها

وهي تنزل الشال عن راسها •• وتنقل عيونها علينا واحدا واحدا •

ـ سلمان لا پرید ان تنعوه ۰۰ ولا تقدسوه ۰ لما قال الکلام ژرع ۰۰ قصده تزرعوا فی الارض ما کان قصده تقفوا کلکم وتعیدوا کلامه بنظامه وتعامه ۰

سلمان الله وانتم عارفين ـ لما تذيل العركة يذيل الكلام ويموت •

وضعك عم سعفان المداوي -

\_ كلنا تريد أن تقول شيئا آخر ، ولا تعرف ها ها ه واستطاع أن يوصلنا إلى الشط \_ وقد آخذنا إلى حد ما في جو من مرحه الصاخب ولكن زوجة سلمان ، وهي ترص الالواح الغشبية الى الجسر وأمامها إينتها وهيبة - قالت بصوت عال ، أوادت به أن تسمع كل الاخرين -

امش یا وهیپة \_ وایاك آن تکونی اعتبرت
 ورایت المتیاوی علی حقیقته •

وارتقينا الالواح الغشبية ، وتفرقنا في دروب القرية • ونعن جميعا نعمل شعورا بالياس • فنقد استطاعت زوجة صلعان بشخصيتها الطاغية ٠٠ ان تسقطنا في تامل لا جدوى منه بالاضافة الى أن كراهيتها الشديدة للمنياوي ، والتي ظهرت فجاة \_ بعد أن ودعنا سلمان \_ جعلنا ناخذ كلامها بعدر ، لا يعماس ، ولا يوازع على العركة، ولا يهدف السعادة ، ولا من أجل أى شيء • هي قريتنا معروفة دونا عن كل القرى التي على بحر يوسف بانها تعنى عناية خاصة بنفسها وهذا هو ائدَى جعلها على طوال الثاريخ ، لا تعرف القتل ، ولا تعرف الافطاع • وعلى الرغم من فقرنا الشديد، فانه بيننا رجال كثيرون كالانبياء • وعندنا مثلا أكثر من ثلاثان شاعرا .. ونعن تعدادنا كله لا يعدو الفين • وعلى الرغم من اننا فلاحون • • وصيادون ٠٠ وبين هؤلاء واولئك طبائع متناقضة فاننا لم نتعارك مرة واحدة في حياتنا • وكان سلمان في الحقيقة هو الذي يتعهد هذه الروح • هو الذي أينع السامر في قريتنا وجعله أعلى شيء في حياتنا وفي السامر على النيل المسارئ وسط القرية \_ تخرج الابداعات والافسراح والرقص

والفناء والشعر • وكنا نفعر نقيع القمح والارز ـ ونشريه في ليالي العصاد القعرية ويقوم سلمان بنفسه بقيادة لعبة الشعر • يقف بعمامته وجلبابه الابيض الفضفاض ، وبسمته المزوج بكل القرية • • ثم يطوف على من يكون قد قبل الدخول في اللعبة • • يقول:

\_ طار طار

ويرد الرجل

\_ في الدوار

ويقول سلمان

\_ عينه كبرة

ويشير الى الثاني فيرد

\_ نطق شرار

ويقول سلمان متسائلا

\_ على شرار العب ؟

ويشير الى الثالث فيرد

\_ شرار النار

ويقول سلمان ضاحكا ومتسائلا أيضا

\_ النار النار ؟

ويشير انى الرابع وباخذه فى حضنه فيرد

\_ النار أسرار .

فيساله وهو يواجهه

\_ اه ٠ صر النار ؟

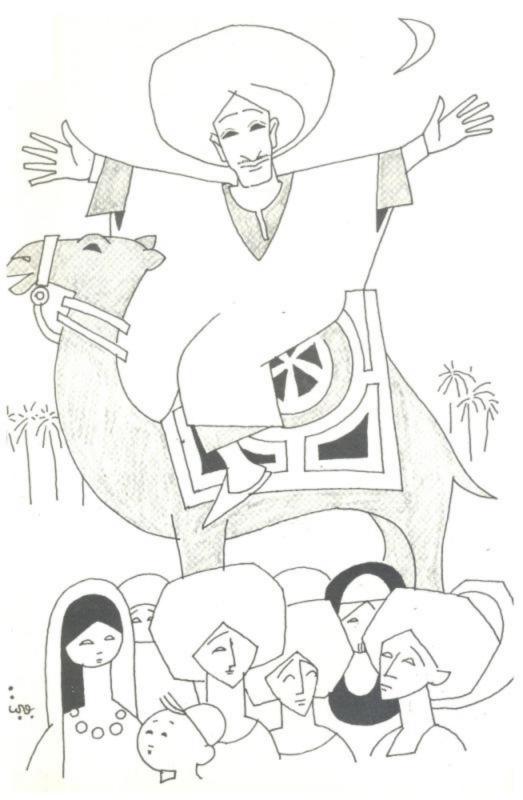
\_ ثور الانوار

- نور الابرار ؟

\_ نور الشطار -

ويرفس المجتمعون على الكلام \_ وقد حوله سلمان الى غناء - ثم يضحكون ويتعابون - وفي هذه الليائي . في العموم كانت كل امور الحب في قريتنا تنكشف - والبنات يقمن ويوزعن أعواد النعناع على انعاضرين - وتتالق الجماعة وتزهو راتحتها -

وفى نفس هذه الليلة \_ حينما اجتمعنا على النيل الساري وسط القرية • قام المنياوى ونعن صامتون •• واستأذننا في أن يتعدث الينا هاذنا له قال :



انتم ساكتون لانكم ليس عندكم اعلا مما
 فاله سلمان ٠٠ ولكن الول لكم ٠٠ ان لم يكن
 عندكم اعلا مما قاله سلمان فعليكم السلام ٠

وصاح أحد العاضرين

\_ قل انت یا فالح شیئا اعلا وانتفض المنیاوی وافقا ، وقال

 اقول على شرط أن تعطونى ما كنتم تعطونه لسلمان من الانتياء والعب •

قال أحد العاضرين

\_ ما كان صلمان يطلب منا الانتباء أو العب ولكنه بعجرد أن يتكلم ياخلهما •

وقال المنباوي صارحًا :

\_ انتم تقفلون الطريق • انتم تريدون الموت • لعنة الله عليكم •

وقفز من المجلس ، وهرب في دروب القرية -وفام النان من الشبان يجريان وراء "

قال احد العاضرين الملتفين حول عصيهم "

\_ لا حول ولا قوة الا بالله · عقل المنياوى فلت منه ·

وانفضض الجمع • وكان عم سعفان صاحب المعدية فد شرب كثيرا من خمر الارز • فاستوقفنا عند السفح واخذ يصبح •

- ماذا جرى للناس يا رجالة • والله الواحد ياخذ الطريق المفتوح ، ويخلص • يظهر أن الارتفاء شاع بيننا • كل واحد الذن يعرف خلاصه • لو الواحد اصبح وتزوج ثانية ، فله عدره يا عم لا شيء أكثر مما هو موجدود فاستغلمه • أنت وحدك ، تلقى نفسك ، وليس أكثر من نفسك يميش معها في توافق ورضا • كل واحد يعيش في نفسه • أنا من هنا ورايح • • اعمل على كيفى • المعدية سارفع سعرها من يكره •

وفال أحد القرويين بصوت غليظ •

\_ يا عم سعفان روق ٠٠ روق ٠٠ انت مالك ، كانت ركبك انشيطان مرة واحدة ٠ ولكننا بعد ذلك تفرفنا في صمت ٠ وتغلب عُلينا الوجوم ٠

\_ وكانت زوجة سلمان تفكر في حزن شبق «راح حبيبي»وفي اجتماعنا المعتاد على النيل لم تستطع أن تعتمل حالة الوجوم التي سيطرت على الناص وظلت وهي في الصف الاخر \_ مع يضع ناء

اخريات تفلى بالكلام المهموس \* افول لهم \* انهم لا يعرفون \* سلمان لا يعرف هذه العالة \* نبو كبس عليه الصعت \* قام وعمل شيئا \* لماذا لا يتكلمون ولا يعملون شيئا \* سلمان كانت رجولته عارمة يعد ينه \* يعشى \* يقوم ويجمع البيض من تحت أجنعة الدجاج يتمدد على الجدر \* ويجد شجرة غليظة ويقول كانها أرداف امرأة \* يركع على يده ورجليه حين يريد الوصال \*

وضعكت احدى النساء • وهمست •

\_ قولى لهم - لماذا تقولى لنا هذا انكلام ؟ وسمعها الرجال ، فاشمازوا - وقال أحدهم

 فال سلمان انه ذهب وسيفيب عثر سنوات ثم يعود • هكذا لا تستطيع النساء انتظار الرجال• قال آخر •

\_ سينهب بعد العج الى الهند • وفكر الجمع • الا يعود • ان مغاطر الطريق كثيرة ولكن فليعفظه الله • من يدرى ماذا قد ينعق به • وعد كان واضعا في خطته أن يغرج من مكة وياخذ طريق الشام ويزور المسجد الاقصى ثم يعود مع التجار الى الهند • وفكر الجميع • وفال سلمان •

ان هذا هو في صالح جميع الناس • يجب ان يغرج واحد منا على الامل ويطرف بالعالم لكى يرى ويرجع ويقول لكم • اذا لم يرجع فقد كان ضعية واجبه • يجب ان يغرج منكم من يعدى من لا بد أن يطوف العام ويرجع اليكم ويغيركم عما رآه • ومع ذلك فما عندكم يعتاج كذلك لاستكثاف وبعد هذه الليلة بدأت العركة تموت في القرية •

للالة من السواقى تعطئت ، ولم يكلف أحد نفسه باصلاحها وأصبحت المعدية تشتغل يوما ولا تشتقل الاخر ثم تعطئت تماما فقد تزوج عم سعفان فتاة فى سن بناته -

ثم أغلق على نفسه باب داره وثم يشا أن يدع احدا يلقاه \*\*

وحينما ذهب اليه بعض الرجال ، واصروا على
ان يقابلوه خرج اليهم بسرواله واخذ يصبح •

ماذا تريدون منى • هل أنا أعمل عندكم •
انا عندى ما يكفينى يقية العياة • هل أنتم شركائى
ماذا تريدون منى • هائذا أفول لكم أننى لن أعمل
على المعذية بعد ألان • خذوا ـ هذه هي مفاتيح

قالت وهبية وهي تقترب منه ... وتمد ساقها بجانب سافه ٠

- الم تر هذا الفلفال يامنياوي - جاءتني يه أمي البارحة • • انقار ومدت الى الخلفال بدها وشدت ثوبها قليلا وأخذ الخلخال الفضى يضوى٠

قال المنياوي باقتضاب -

- ميروك -

وانتظرت وهبية •

واردق بعد لعظة •

- سلمان قال حاجة عن الفضة -

أجابت وهيبة وهي تضعك ٠

- قال اذا شفتم الفضة وهي تضوى على الساق· فلا ياخذكم انبهار الغضة عن جمال الساق لـــم أعلنت صوتها وهي ترق ... وتاخذه في حضتها - ايه يايني - الدنيا يغير - وكانت هينفسها طفلة - ولكنها كبيرة وعافلة - ومع ان احضائها كانت دافئة ، ومع أن دفات قلبها كانت تغفق يشدة ، ومع أنها كانت تعنو عليه كطفل ٠٠ الا انه قلل بعيدا ، ومعصورا في الكلام •

ایه ان انت اصبت ، فهو خی ، وان لم تصب فهو خير مؤجل ، لك او لمن بعدك • اذا لمست ولم تستشعر شيئا فلابد انك مرهق وحاول ان تنام • والطريق يجب أن يرتفع ولكن ارتفاعه قرب التهاية فلابد ان يجلله حكمة البداية - ويعض الناس اخذوا اكثر مما يمكن اخذه وما يمكن أخذه يتعدد بمقدار ما ننمو ومانعدل • ولو ضحكت عاليا في السرادق ادرك اهل الميت انك صفير لاتعسرف التقاليد ومن ثم يطردونك من جمعهم \* حينما تغرج من الجمع صعب عليك ان تعود اليه الوحدة وقوق على مشارق الهلاك - اطرق الباب قبل ان تدخل • افتح كلامك على العركة وبالعركة • افتح كلامك • افتح • وقامت •

۔ میا نعد -

\_ وفام المنياوي يمشى وراءها حاصر الرأس٠٠ وفي نفسه يدور الكلام •

- طرق الطريق طارق ·

فالت بنهمة •

5 Jac 13le -

JU

- ابدا لاشيء

عباس احمد

الاقفال خذوها • وشفلوها • هل لكم عندى شيء بعد الان ؟

وقال الذي التقط المفاتيح ٠٠

\_ لا يا عم سعفان • تكرم على كل حال • ودخل عم سعفان وصفق الباب ولم يلبتوا قبل

أن يبتعدوا عن داره أن صمعوا الطبل والناي بستانف في داخلها •

وكان المتياوى يحوم حواردار صلعان عند الزريبة همس عند فتحة في الجدار •

- وهبية

وخرجت له ابنة صلعان واجفة

\_ ماذا تعمل هنا الأن ؟

- تعالى نمش على العسر •

\_ في هذا الوفت - أنت مجنون ؟

\_ هذا الوقت فقط هو انسب الاوفات · لاأحد على الجسر •

\_ اذهب واخر الشيطان •

لايجب أن أخرى الشيطان الليلة •

وجذبها من يدها واحتضنها - وهي تتمنع في صمت ٠

وسارا في انظلام -

فالت وهبية .

\_ ابي عاف الكلام والظلام عافاء •

وكانت وهيية لا تزيد على سبع عشرة سنة • تتعمد بين أن وأخران تضرب خلاطيلها • وهي تنظر في وجه المنياوي الذي يتقلب في الشجرة-برعب کانه \_ بری مترصدین .

\_ مالك يامنياوي • انت خانف ؟

قال المنباوي وقد راح يسيطر على خوفه يصعوبة · 3,55

\_ ابدا انا فقط افكر في قول سلمان لي قبل ان يرحل بعشرة ايام ٠٠ اذا صيطر الغوف على العب يامنياوى ازهق انفاسه ويموت العب •

ولمست وهيبة وجه منياوي برقة ٠

.. تعال نفكر في حاجة ثانية •

واندست بين حقول الذرة العالية \_ وقيعاهناك أحدهما في مقابل الاخر ، وكان كل الوله الذي دفعه نعر وهيبة .. يعاد يكون الان استا - كان يداول جهد طاقته ان يفكر معها في شيء آخر ٠٠ ولكنه دائما يجد نفسه معصورا -



#### «طه حسين والشعر الجاهلي »

والعقيقة ان الحجة التي اعتمد عليها الاستاذ سعيد وهو العالم المداقق المحقق ... لا تعد دليلا مقتعا في موضوع خطير اثار جدلا حاميا بين المفكر بن و الباحثين، فهذه الحجة رواية نقلها عن الدكتور الحوفي ،وهذا

رواها عن المرحوم الاستاذ ابراهيم مصطفى الذي قال أنه سمع من العميد سنة ١٥٠٠ أنه رجع عن رايه في الشعر الجاهلي ، وأن العميد صرح بهذا يعد أن أهديت اليه مؤلفات تصور الحياة العربية من خالال الشعر الجاهلي ، وأن الاستاذ مصطفى طلب من العميد أن يعلن رجوعه عن رأيه فايتسم وقال: لا لا لا \* :

هذه الرواية ـ ولا مطعن في صحتها ـ يتخذها الاستاذ الافغاني حجته في رجوع العميد عن رايه ، وعلل رفضه لاعلان رجوعه بانه كان يامل الاعلان عنه بعدتراخي الزمن ونفاد الطبعة رحمة بالناشر؛ وكان العميد بهذا التعليل يغاف شيئا ما يعوليينه وبين انجهر بما انتهى البه في قضية الشعر الجاهلي، وما كان العميد في القضايا العلمية وغيها يعرف الغوف أو الغمقمة ، وانما كان يعرف الشجاعة والصراحة والوضوح •

لقد رافقت العميد في العقد الاخير من عمره وقرات له كثيرا من المؤلفات العربية القديمــة والماصرة وجاء ذكر الشعر الجاهلي اكثر من مرة،

#### الصراع العربى الاسرائيلي

● الـصراع العـــربي الاسرائيلي وصل الان مفترق الطرق والصهيونية كما يبـدوعلي وشك ان تقطف ثمــار عدوانها ومغططاتها -- ومجلة العربي لسان كل عربي أجـدر يــان توضح لتــا الاصاليب الصهيونية والكيفية التي نتمكن معها نعن العرب من افشال هذه الاساليب والمغططات وحرمان اسرائيل من قطف ثمار يفيها ،وذلك عبـر طريق المقــالات والقصص والمعلومات التي تنير أمامنا الطريق .

هشام محمد أسعد عمان ـ الاردن

#### اقتراح

قما سمعت منه الا شكه في هذا الشعر وطعنه في 
سعته - وقد قال في يوما : انه لا يعيد النظر في 
مؤلفاته عند اعادة طيعتها غير آنه إضاف الى 
هذا : ان هناك كتابا واحدا أريد أن أغير فيهيمض 
الاراء وهو «مستقبل الثقافة في مصر» ، فقد انتشر 
التعليم واصبح مجانا في جميع مراحله كما قويت 
الصلات العلمية والادبية بين البلاد العربية على 
الرغم من الغلافات بين بعض حكامها ، وهذا يعنى 
ان كتاب « في الادب الجاهلي » لا رجوع عما 
اشتمل عليه من آراء -

وبعد فان موقف طه حسين من الشعر الجاهلي
لايمكن الجزم بانه عدل عنه اعتمادا على كلمـــة
قالها في مناسبة اهداء بعض المؤلفات اليه ، ثــم
ينزم الصمت اكثر من عشرين عاما دون ان يكتب
عن رأيه الجديد ، ولذا اكرر ما أومات اليه آنفا
من أن العميد لمبرجع عن رأيه في الشعر الجاهلي،
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ،

الدكتور معمد النسوقي طرابلس النرب

مددعوة المسلمان ممم

● قام يعض المسلمين مشروع لاتشاء مسجد فيمدينة كولونيا الاتعاديةوهذا المشروع يهدفاني تدعيم العماللاسلامي والدعوة الى دين الله تعالى في احدى منن اوربا الغربية أو والممكن المسلمين هناك من أداء المسمومة والمبادئ، الهسدامة والمركز الاسلامي يمد يده الى الخوانه المسلمين كي يمسلوه بالمساعدة المادية لانجاز هالم المشروع الجليل فمناداد التبرع فعليه الاتصال بالعنوان التالى فعنيه الاتصال بالعنوان التالى

AI-Fatih Moschee , Florastrasse Nr. 33 - 35 , 5000 Cologne/W,Germany . والله لا يضيع أجر مناحسن عملا • محمد أحمد رسول

عملا • محمد أحمد رسول من لجنة الامانة العامة لمشروع بناء مسجد كولونيا

#### واعروبتاه

● عالج المعرد في كلمت الموجهة للقادي، في العدد ٢٣٩ مشكلة الشباب العربي اللذي يذهب السي أمريكا للدراسة بسبب قلة الجامعات العربية القادرة على استيعاب الشباب الباحث عن مقاعد له في هذه الجامعات ٥٠ ولا إغالي اذا للتار العدر أصاب كيد

المشكلة ، والقصة التي حدثت لى تؤكد المعنى الذي ذهب اليه المحرر فسي كلمته ، وقصتي تتلخص في الإتى :

انا طالب فلسطیتی انهیت الدراسةالثانویة فی یلد عربی احچم عن ذکر اسعه وحصلت علی مجموع هاو ۵۲٫۸ ولم استطع آن اجد لی مقعدا فی

جامعته ، وكررت المعاولة في بلد عربي آخر وكان القشسل حليقي «

فلم يعد امامى الا ان اطرق ابواب الجامعات الاجنبية وفعلا ارسلت طلبا لجامعة امريكية ولم يعض اكثر مسن اسبوعين حتى جاءنى الرد بالقبول --فتعال معسى نقال ساويا ( واعرويتاه )

تاظم محمد البلماوى

#### مراكز لتعليم اللغة العربية

● اقترح ان تتولى مجلتكم الدعوة لفتح مراكز نموذجية لتعليم اللغة العربية في معظم عواصم العالم وحيثما توجب الشرورة لذلك باعتبارها لغة القرآن يعتاجها كل مسلموغيره على ان تقوم الدول العربية پتمويل وترتيب واعداد ذلك ، وتساعدها المدول الاصلامية بالقبول والموافقة ما (مكن ،

> عمر صالح جبادی آیو طبی

#### وما ادراك ما الافكار

 حقا أن الغطر بهندنا في عمليات التصديروالاستيراد على حد سواء، تصدير الاموال والبترول ، تصدير الغيسرات والعقول ، اما الاستيراد فهو منتشر في بلادنا على اوسع نطاق ليقضىعلى الخناق الفكرى المزعوم على الرغم مسن تكهن الدكتور فؤاد ذكريا أن اعداء هذا الفكرهم المتتصرون الا ان الواقع غير مايعتقده الدكتور وعلى الرغم من ان الجماهير lights element rights as الذي يجعلها تبتعد عن الفكر المستورد الا ان هذا الفكر يدخل الى بيوتنا وفي عقولنا ومشاعرتا من كل حدب وصوب، وهو منتشر ايضا بين الاثرباء

### مممم ترجمة القرآن الكريم

و يقول الدكتورمعد احمد خلف الله يان ترجمة القرآن الكريم الى تفات مغتلفة اصبحت واجبا دينيا ما دمنيا نعمد الى تشر الاسسلام وان الانتظار حتى يتعلم الناس لغة القرآن هو الامر الذي يمارض سنة القرآن الكريم العملية ومضمون آياته "القرآنية ، ويستند في ذلك الى ان القرآن الكريم قد ترجم الى المربية ما هو غير عربى من النصوص التي اوردها لكن القرآن الكريم قد نزل بالفاظ واساليبعربية يقول الله تعالى :« انا جعلنا القرآن عربيا « وعلى هذا فان ترجمة القرآن الكريم الى غير اللغة العربية لا تسمى قرآنا ولا تثبت لها احكامه ، فلانصح الصلاة بها ولا تكون دليسلا ومصدرا للاحكام - وقد اجمع العملة بها ولا تكون دليسلا النعلق بالعربية يصلى ساكنا مستحضرا معنى العبادة والطاعة والمناجاة ، ويسقط عنه ركن القراء حتى يقدر عليها كما يصلى العاجز عمن يقدر عليها كما يصلى العاجز عن القيام - وسلم العداحتى يقدر عليها كما يصلى العاجز عن القيام -

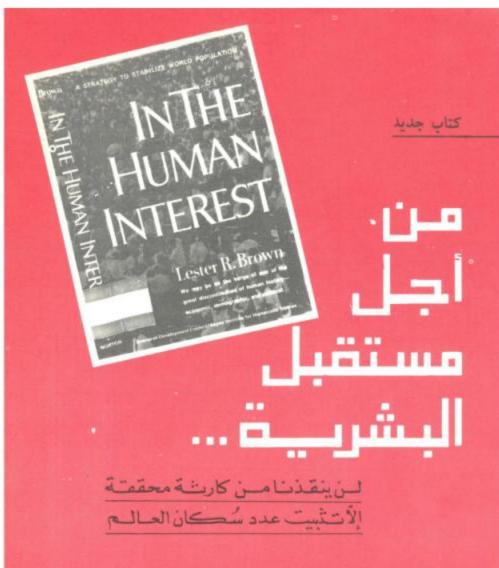
ويرى الامام الشاطيسى انترجمة القرآن الكريم بمعانيه البلاغية تعد في حكم للستعيللان احتمال الغطا من المفسرين والمترجمين قاتم وموجود لذلت فبدلا من ان نترجم القران الكريم يجب ان نتشر اللفة العربية لفة القرآن حتى ينتشر الاسلام وسعود \*

السيد معمد علام . كلية الحقوق \_ جامعة المنصورة

الذين يتقلون الى بيوته احدث مااخترعه المقلالاوروبي احدث مااخترعه المقلالاوروبين انفسهم لذا كانت الصدمة للجماهي الجائمة المحسومة من ابسط وسائل العيش ، من هنا كان الجماهي التي تعاني مسرارة الحياة وشظف العيش لان التصدير قد بدد اموالها لتبعش على قدمي حسناء ليما هذه الجماهي تنام تحت الغيام وتبحث عن لقمتها في صناديق القمامة ،

ومما لاشك فيه ان استراد الافكار اشد ضررا وضراوة من استيراد اى صلعة اخرى لان الفكرة التي تؤمن بها وتدافع عنها والواقع ان السيل مسن الكماليات ما هو الا جزء مسن حضارة مادية بعتة بل هو نتاج الكك في سبيل الربح وتعرم العلال في سبيل الربح والكسب الفاحش "

احمد الغوص دمشق



تاليف: لستر • ر • براون عرض وتعليل: ياسر الفهد

لقد تحولت سوق السبلع والخدمات لمسالح البالع بدلا من المستهلك . وانتقل بعض النفوذالسياسي منالدول التي تسيطر على رؤوس الاموال والتكنولوجيسا الىالدول المنتجةللغذاءوالطاقة والمعادن ... وكل ذلك حدث ليس بسبب التفجر السكاني فحسب وانها ايضا نتيجة للترف والافراط في الاستهلاك الفردي .

لقد دبحت الكثر من المقالات والف المديد من الكتب حول مشكلة التفجر السكاني ، الا ان الكتاب الذي بين أبدينا والصادر حديثا في الولايات المتحدة ( ١٩٠ صفحة قطع كبير ) بمالج هذه المضلة من منطلقات جديدة وضمن اطار واسع جدا بتمدى الجانب الديموغرافي وهو يكتسب اهميته من كون مؤلفه لستر براون علما وثقة من الثقات الدوليين في حقل القذاء ومرجما في قضايا الديموغرافيا كما له القسدح المملى فكثير من ميادين الزراعة والاقتصادوالعلوم والادارة . وهو يبذل جهده ويكرس معظم وقته لعراسة المشكلات التي تثقل كاهل الجنسالبشرى وقد سبق لبراون أن الف كنبا أخرى : الانسان والارض والقذاء ( ۱۹۹۳ ) بدور التقبير (۱۹۷۰) عالم بدون حدود ( ۱۹۷۲ ) فضلا عن المقالات الاقتصادية الكثيرة التي نشرها في صحفومجلات امركبة عديدة بوصفه زميلا لمجلس « التطبوير لما وراء البحار » . وقد جاء الكتاب الحالي الذي يحاول أن يفتح أقفال المستقبل الديموغراف ثمرة للتعاون بين هذا المجلس « ومعهد اسبن للدراسات الإنسانية ١١

ويقوم هذا المهد منه عدة سنوات بتقصى الملاقات المتبادلة بين البيئة والطاقة والسكان والموارد الطبيعية وتأثيرها في الصراع السياسي -الاجتماعي وفي القيم الانسانية .

واذا قلبنا صفحات كتاب ( من اجل صالح البشرية ) وتعلينا من افكاره نجد ان الكاتب قد وفي مشكلة التفجر السكاتي حقها من المناقشة واشيمها استقصاء وبحثا كما نجح في رسم ملامح استراتيجية ديموفرافية هامة لاقالة البشرية من العشرات الحالية التي تجثم على كاهلها ويرجع الكثير منها ليس الى تكاتر سكان العالم فحسب واتما ايضا الى التبدير والاسراف في الاستهلاك الفردى .

وبحدد المؤلف هـنفا جـديدا لاستراتيجيته السكاتية فهو يرى ان الاكتفاء بانقاص معـدل النمو السكاني بات الان هدفا عتيقا عفي عليه الزمان وغيبه المنطق الديموغرافي السليم ،وان الحاجة تدعو الى استبدائه بهدف جديد بتجلى

بتثبيت عدد سكانكوكبنا الارضى تثبيتا نهائياعند رقم معن . وهذا الرقم قابل للاخد والرد والمناقشة .

وتشير التقديرات الحالية الى ان عدد سكان المالم سيمسل في نهاية القرن الواحد والعشرين الى عشرة بلايين نسمة . ولكن مما يزيد الطسين بلة ان معدل الاستهلاك الغردى للقداء والسلع اخذ بالقفز بنسبة تفوق نسبة تكاثر السكان !

وبتسامل براون عن حال عالمنا بعد آن يزيد عدد سكاته على ضعف العدد الحالى ، وعندما يحيا الثاس المقيمون فيه حياة تتسم بالبسلخ والاسراف في الاستهلاك اسرافا لم يسبق له مثيل في التاريخ البشرى

لا شك ان الحاجة تدعو حتى تستطيع هده البلايين من البشر ان تعيش في كوكب لا قبسل له باحتمالهم من الوجهة الاقتصادية الى احداث تغييرات جلدية عميقة في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة . ولكن هسل ننتظ حتى العفود البلايين الافواه الجديدة ؟! يعتقد براون ان مسن نظوف ذيول الازمة القادمة ونتجنب الطسوفان نطوف ذيول الازمة القادمة ونتجنب الطسوفان البشرى العارم قبل وقوعه وذلك بان نعمل على تثبيت عدد سكان العالم عند رقم يقل عن عشرة بلايين بكثير ( ستة بلايين مثلا ) وعلى تفيسي طرز حياتنا الحالية وتحديد استهلاكنا والكف عن التبدير الذي لا مبرد له .

ولكن ... لماذا ندق نوافيس الخطر ؟! لأن احداث عام ١٩٧٣ التي تضافرت فيها ازمتاالطاقة والفذاء على زعزعة اركان حياة الملابين من البشر تمثل نديرا واضحا بان حفسارة الانسان كما نمرفها اليوم لابد أن تئن وتتداعى تحت وطاة عالم يقطنه عشرة بلابين نسمة يستهلك الواحد منهم اكثر بكثير مما يستهلكه اليوم . أن المقد الحالي هو أخرج المقود بالنسبة للتاريخ البشرى لان سرعة التكاثر السكاني والنمو الاقتصادي المستنزق لاحتياطي الموارد الارضية قد وصلا الى ذروتهما بحلول عام ١٩٧٥ .

#### كتاب الشهر : مستقبل البشرية

وفي الماضى لم بكن لاضافة شخص جديد الى سكان العالم سوى نتائج طفيقة . فقسد كانت الموارد تفوق حاجات الانسان وتوافر السسلع يتجاوز حجم الطلب مما ادى الى خفض الاسعار وجمل السوق في صالح المستهلك . كانت الاراضي ترتقب الحرث واخشاب الفابات تنتظر القطسع والمياه ووقود الطاقة الوفية تتطلع الى مسن يستهلكها .



فالاعتقاد باننا كافراد نستطيع أن نستهلك ما نشاء من الفذاء والماء والطاقة والمواد الاخرى كامر مفروغ منه أصبح مشكوكا فيه الان ، والافتراض بالوفرة اللا متناهية للمواد الخسام حل محله توقع النقص المرمن في كثير من المواد المغرورية كما تحولت السوق العالمية للطاقة والبروتين والسلع والخدمات لصالح البائع على حساب الشادي ... حتى أن مسالة كيفية توزيع المواد بين الدول يمكن أن تسيطر على الشؤون الدولية في السنوات القادمة .

ويطلق المؤلف سهام التشكيك على تنبؤات الامم المتحدة الخاصة بالانتاج الاقتصادى خلال المقود القادمة . فقد تضاعف هذا الانتاج قلاث مرات خلال الربع الثالث من هذا القرن اى فيمسا بين . 1٩٥ - ١٩٧٥ فارتفعت فيمته من ( 1 ) تريليون دولار عام . 1٩٥ الى ( ٣ ) تريليون دولار في النصف الاول من المقد الجالى . وتذهب تقديرات الامم المتحدة الى أن الامور ستسير على المنوال نفسه وتعيد سيرتها الاولى خسلال الفترة التي تنتهى بحلول عام . . . ٢ فيتضاعف قيمته الى ( ٩ ) تريليون دولار .

#### تقديرات مشكوك فيها

اما براون فيتوقع رقما يقسل عن ذلك بكثير ويعزى السبب الى الضغوط البيئيةوندرةالوارد والشكوك نفسها تنطبق على تقديرات الاممالمتحدة القائلة بان عدد سكان العالم سيصل بحلول بهابة هذا القرن الى مرة بليون نسمة وان هذا الرقم سيصل الى ٩ أو ١٠ بلاين نسمة قبل ان يصبع بالامكان تثبيته .



لستر . ر . براون المؤلف

ويتوقع براون ان تاخد هده السرعة بالتباطؤ في نهاية القرن الحالي وبخاصة في المقد الاخر منه وذلك خلافا لتنبؤات الدوائر الاقتصادية والديموغرافية في الأمم المتحدة .

#### لاذا التحرك ؟

يدعو المؤلف في كتابه جميع دول العالم الى التحرك قبل فوات الأوان على الصعيدين القومي والعالم المراسكان الارض ففي هذا العالم المترابط الذي يشد بعضه ازر بعض وتؤثر فيه الواحدة من الدول في الاخرى نجد ان اى زيادة سكانية في اى بلد اينما كان موقعه انما يعتد تأثيرها وعواقبها في الدى البعيد الى سائر بقاع العالم . فكل وافد جديد يشكل عبئا علىموارد الارض وكثيرامايتحرك عذا العبء في اتجاهين فالسكان الجدد يحتاجون الى مزيد من الفذاء والطاقة واراضى السكن ومن جهة اخرى فان انتاج المزيد من الغذاء يحسد الغذاء وكذلك المزيد من الطاقة تتشغيل معسامل الغذاء وكذلك المزيد من الارض للزراعة .

وهكذا فان ما تنطبه الزيادة السكانية من عبد على الطاقة والاراضى على سبيل الثال هو عبد مزدوج .

ويعارض براون هذه التنبؤات لانه يعتقبد أن الذى صاغها هم المختصون الديموغرافيون وحدهم وهم يتعاملون عادة مع المسائل السكاتية بصورة مستقلة عن الاوضاع الاقتصادية والبيئيةوامكائية توافر الموارد الاساسية كالفذاء والماء والطاقة . وهو يرى أن الظروف التي نجبد أنفستا في خضمها تستلزم منا توسيع الاطار الذي ندرس ضمنه التوقعات المقبلة الخاصة بالسكان بحيث علينا أن ندخل عناصر آخرى اقتصاديةوايكولوغية وانتاجية جنبا إلى جنب معالمناصر الديموغرافية، نظرا لما لها من تأثير في حوافز أنجاب الاطفال . ومع توغلنا في سبر أغوار محتويات كتاب ( من أجل صالح البشرية ) نجد المؤلف بقيض ويسهب في شرح تلك العناصر :

فبالنسبة للطاقة نحن نعلم أن وقودها في نشاقص مستمر وربما يصبح على درجة كبيرة من النسدرة وارتفاع الثمن بدءا من عام ١٩٨٠ وحتى عام ٢٠٠٠ ولكن التوقعات الخاصة بما هو ابعد من وان كان من المتفق عليه بصورة عامة أن العودة الى وفرة الطاقة ورخصهالا بمكن أن تم الا بحدوث ففزة تطورية في استثمار الطاقة النووية والشمسية، وبما أن اسعار الطاقة تتجه نحو الصمود فسان السلع والخدمات التي تعتمد عليها يتوقع ابضا أن ترنغم اسمارها بطبيعة الحال .

وبخصوص الفذاء فقد كانت الفترة الممتدة بين . 194 و 1940 فترة عصيبة فالطلب العالى على الفذاء تصاعد بصورة لم يسبق لها مثيسل بسيب تكاثر السكان منجهة والافراط فالاستهلاك الفردى من جهة آخرى ، فتمخض ذلك عسن اتخفاض احتياطى الفذاء العالى . وتاثر لهيذا السبب الوضع الفذائي للطيقات ذات الدخسل المتخفض في جميع اتحاء العالم والتي اصبحت ترزح تحت وطأة ارتفاع اسعار المواد الفيذائية وبخاصة القمع والرز وفول الصويا ارتفاعا تجاوز كل النوقعات .

اما السمك فقد ارتفع معدل مصيده فيما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ بسرعة تم الحد في الاتكماش بشكل تابت منذ بداية السبعينات . واذا لم بقيسفس

لهذا المدل العودة الى الارتفاع فان ازمة البروتين المالى ستؤول الى التفاقم .

وبالنسبة لاحتياطى القابات فانه يسير حثيثا نحو التناقص بسبب تصرض اشسجار القابات واختبابها للقطعواستعمال اراضيها لأهداف اخرى كالاسكان ومن جهة تانية فان الطلب على الخشب من اجل اوراق الصحف والوقود وبيوت السكن بات ينجاوز قدرة القابات على التجديد .

واذا تقصينا امر السلع والخدمات يتبين لنسا الطلب العالى عليها قد ازداد بنسبة } % سنويا بسبب تكاثر السكان وارتفاع الاستهلاك الغردى . وهناك جدل طويل دارت رحاه قى الوساط الاقتصادية والديموغرافية حول أي العاملين ( تكاثر السكان ام ارتفاع الاستهلاك ونقص الموارد . ويرى براون ان النقاش المحتدم عقيم ومضلل لاته لا يرمي الى الفاء المضوء على واتما يهدف الى تبرير مواقف الدول الفنية أو واتما يهدف الى تبرير مواقف الدول الفنية أو الدول الفقية والقاء اللوم على هذا الطرف أو تبرئة ذاك المجانب . والحقيقة كما يراها المؤلف منساوية .

#### حدود النمو الاقتصادي

يعتقد براقن كغيره من الاقتصاديين أن الارض لا تستطيع أن تحتمل نموا اقتصاديا متزايدا . وهو برى أن احدى المصاعب التي تعترض سبيل التنفييم الصحيح لمدى قدرة الارض على تحمل الاستنزاف المستمر لمواددها هو أن كثيرا مسن الاقتصاديين يعتقدون أن الايكولوغيا هي فسرغ من فروع شجرة علم الاقتصاد مع أن المكس اكثر صحة وقربا من الواقع ، فالبناء الاقتصادي الذي شاده الانسان يستند كلية الى موارد الارض الطبيعية والمعليات الايكولوغية والنشاط الاقتصادي الذي يقوم عليه وجود البشر يتوقف على قدرة الارض على انتاج الفذاء وامتصاص النفايات وتوفير الماء الطازج والسمك وتوليد أوراق القابات واخشابها ونامين وقود الطساقة والهاد الخام والغلزات المعدنية . . . الخ .

أما الصعوبة الثانية التي تقف حجر عشرة في طريق تقدير مدى توافر الموارد في المستقبل فتتجلى في أن حساب الحاجة الى هذه الموارد يتم عادة على صعيد قومي محلى ، وقد بأت من المفروري الآن سد هذه الثفرة وبقل جهود منظمة من اجلتقدير الحاجات القومية الى الموارد في كل بلد على حدة تم ربطها بالموارد المتوافرة في جميع انحاء المالم أي لابد من اقامة جسر بين الحاجات والموارد المحلية من جهة والمالية من جهة الحرى .

ومن نتائج اهمال تحليل الملاقة بين تواقسر السلع والخدمات والمواد المختلفة وبين الطلب عليها في المدى القريب والبعيد تحليلا يستند على اساس عالى واسع لا محلى ما شهدناه مسن حوادث نقص في هذه السلمة أو تلك دون انذار مسبق خلال السنوات الاخيرة كما حدث بالنسبة للبن وحب الهال والصنوير .

واهتمام براون بموضوع حدود موارد الارض ليس جديدا فقد برز منذ السبعينات اهتمسام كبع بهذه الثاهية وصدرت كتب ودراسات كثيرة بصددها ومن اهمها كتاب « حدود النمو » من تاليف دونيللا . هـ ، ميدور الذي صدر في نيوبورك عام ١٩٧٢ وعالج المديد من المشكلات المتصلة بالنمو الديموغراف والاقتصادى .ولكن هذا الكتاب على الرغم من الدوي الكبير الذي احدثه حين صدوره خلق اتطباعا لدى القراء بأن النقص الخطر في الموارد أن يقع قبل أواثل القرن الواحد والعشرين . ولكن ما أن مضت سنةواحدة على صدوره حتى كشرت أزمتا الطاقة والفذاء عن أنيابهما وأختفت الإسمالامن مساحات ماثية كبيرة ومالت ثروات الفيابات نحبو التقيلص والانكماش وجفت المياه في الكثير من الابار فأخلت الملايين من الناس تكتوى بناء غلاء الاسعارونجتر متاعب النقص في البترول والفداء والسلع . ! Jalial!

ويمترف المؤلف أن ذلك كله قد أسغر عن نتيجة هامة فيما أن سوق السلع قد تحول لصالح البائع على حساب الشاري فأن قسدرا من التفوذ السياسي أخذ ينتقل من الدول الني تسيط على الرساميل والتكنولوجيا إلى الدول

التي تملك الطاقة والمواد الخام والفذاء والمادن النادرة !

وهده النتيجة ذات دلالة هامة بالنسبة للدول العربية التي تملك احتياطيا ضخما من المواد البترولية والفدائية والمعنية ، فاذا احسنت استخدام هذه الثروات فاتها ستكسب سلاحا سياسياهاما يمكنها من فرض ارادتها .

ان جعيع المسكلات الاقتصادية والبيئية والبيئية والاجتماعية والسياسية التي تواجهها البشرية اليوم مثل التضغم والتلوث وازدياد البطالة من الارباف الى المدن غير الهيئة لاستيمابهم بالاضافة الى مشكلات نقص الطاقة والفذاء التي عرض لها الكتاب بالتفصيل سوف تزداد جميعها سوءا اذا استمر التفجر السكاني بمعسدلاته الحالية .

وحيثما يلقى براون الاضواء على المتبكلات التي سبق واشرنا اليها ، فانه لا يهدف من وراه ذلك الى توضيع آثار التكاثر السكاتي وعواقبه فحسب وانما يرمى أيضا الى الاشارة الى الاتار النفسية التي تخلفها هذه الشكلات في الازواج وتتجلى في اضعاف حوافز الانجاب عندهم . فالتفجر السكاني الذي هو سيف مسلط على رقبة البشربة ان هو في الأصل الا نتيجة لمسات ملايين القرارات الفردية التي يتخذها الازواج في جميع انحاء العالم، وكلنا بدرك النتائج المترتبة على زيادة ٢ ٪ في عدد سكان العالم وما يستتبعها من الحاجة الى مزيد من القداء والماء والاسكان والتعليم والخدمات الاخرى . ولكن من منايعرف أن هذه النسبة الفسيلة ظاهريا تعنى في الحقيقة زبادة سكانية عالمية بمقدار تسعة عشر فسعفا خلال قرن واحد من الزمان ؟!! ليس الأزواج وحدهم تعوزهم عمرفة هذه الحقيقة وما تتطوى عليه من تعقيدات وعواقب بالنسبة لمستقبل الجنس البشرى وانما أيضا كثب من الزعماء السياسيين الذين يعد اسهامهم في حل المشكلة السكانية امرا اساسيا .

نحو تشبيت عدد السكان على الرغم من ان كتاب ( في صالح البشرية )

قد اسهم كثيرا في توضيع صورة التفجر السكاني والشكلات التصلة به الا ان اهم جزء فيه يتعلق بالاساليب التي يقترحها المؤلف ليس فقط لوقف نمو السكان وانها أيضا لتثبيت عدد سكان العالم بصورة نهائية وحاسمة . وتحقيق هذا الهدف يقتضي في رايه العمل على عدة جبهات :

أولا \_ توسيع خدمات التخطيط الماثلي : فهناك البوم عدد كبير من السكان لا يفيدون من هذه الخدمات اما لانها غي متوافرة أو لانهاباهظة التكاليف . وبالنسبة للدول المتقدمة فانالمشكلة لا تكمن في الموارد الكافية لتوفير هذه الخدمات لكل من يحتاجها ، واتما أيضا في أن السياسات والاولوبات الداخلية في هذه البلدان موجهة نحو اهداف اخرى . ففي الولايات المتحدة مثلا وهي اكثر دول العالم تقدما ، لم يبدأ المواطنون على اختلاف مشاربهم وتفاوت مستوياتهم الاقتصادية الخدمات الا بدءا من عام . ١٩٧٠ . بعد أن تم اقرار قانون خدمات التخطيط الماثلي والإبحاث السكانية . اما في الدول النامية فان توافرهذه الخدمات لفالبية الناس هو حالة استثناثية اكثر منه قاعدة . وتقدر تقارير الامم المتحسدة انه اذا امكن توفي خدمات التخطيط الماثليلكل من بحتاجها في هذه الدول وتهيأت الاستجابات المناسبة عدد الازواج فان معدل ازدباد المواليد . 9/17 imin began

ومن الناحية المالية تشير التقديرات الى أن مبلغ ٢ بليون دولار بكفى لسد الثفرة وتوفير هذه الخدمات لجميع الماثلات التى لم تتوافسر لها حتى الان . الا انه تبقى هناك بعض العقبات التنظيمية والسياسية .

لاتيا - يقترح براون ان تعمد الدول الى الفاء الفرائب الجمركية وقبود الاستيراد المغروضة على المقافي المضادة للعمل حتى يمكن توفيرها باقل الاسماد في المرحلة الاولى ثم توزيعها ، في مرحلة لاحقة ، بصورة مجانية من قبل الدولة على كل من يطلبها .

اما بالنسبة للاجهاض فان المؤلف يدعو الى

اباحته وتعديل التشريعات التي تمنعمز اولته , وهناك تقديرات بان ( . ) مليون عملية اجهاض غير شرعي تجري في العالم كل سنة ! ولولا ذلك كان مقدار الزيادة السنوبة في عدد سكان العالم و بدعو براون الى سن تشريعات جديدة في الدول النامية لاباحة الإجهاض . وقد تحقق ذلك فعلا في بعض الدول المتقدمة ابتداء من عام ١٩٧١ مثل الولايات المتحدة واليابان والاتعاد السيوفيائي والصين والهند حيث اصبح الإجهاض مسموحا به في الاشهر الاولى من الحمل .

( ونحن نرى ان التوسع في استممال مضادات الحمل أفضل من أباحة الإجهاض نظرا لأن الإجهاض يتنافى مع القيم الدينية والروحية للانسان . واذا كانت بعض دول العالم قد حللته فان للعرب والمسلمين قيمهم الخاصة بهم . )

ثالثا \_ تلبية الحاجات الاجتماعية الاساسية : لقد ثبت أن تلبية بعض حاجات الافراد الملحـة في المناطق الفقية التي ترزح تحت أوزار التأخر الافتصادي والاجتماعي تقود بطريقة غير مباشرة الى خفض معدل المواليد .

ويذكر براون من هذه الحاجات :

ا - تعلم القراءة والكتابة فالتعلمون وحدهم دونالاميين يمكن ان يتقبلوا فكرة التخطيط العائلي ويدركوا نتائجها وابعادها المفيدة . وتقدر دوائر الامم المتحدة بان مبلغ ( ١٠٦١ ) بليون دولارسنويا ولمدة خمس سنوات يكفى لتحقيق هدف محو الامية في البلدان النامية .

ب \_ الحصول على الفذاء الكافي

فالفذاء هو اهم حاجة من حاجات الانسان وقد أثبتت الاحساءات ان الدول التي تشكو من نقص الفذاء يرتفع فيها مصدل الولادات الجديدة وذلك بسبب ارتفاع معدل الوفيات من الاطفال مما يؤدى الى خوف الازواج على اطفالهم والرغبة في انجاب المزيد منهم . ومن جهة أخرى فان تواقر الفذاء الكافي يشكل ضمانا نسبيا لحياة الاطفال مما يضعف حاجة الابوين الى أطفال جدد .

وهكذا فان أى جهد بدل للقضاء على سوء التفذية من شانه أن يسهم في تثبيت عدد السكان . وبما أن أى زيادة سكانية في أى مكان تؤثر نتائجها في العالم اجمع فان براون يخلص الى أن من صالح الدول القنية نفسها أن تساعد الدول الفقيرة على حل مشكلاتها القذائية مسا يشكل عاملا مساعدا على وقف تكاثر السكان بسورة عامة .

جـ ـ تحسين الخدمات المحية وتميم مراكز الإمومة والمتاية بصحة الاطفال . وهذا المامل له تائي المامل القذائي نفسه . فحاجات الاطفال الصحية شأنها شأن الحاجات الفذائية تؤدى تلبيتها الى نهدلة مخاوف الآباء من احتمال وفاة اطفائهم في سن مبكرة وبالتالي الى اضماف رغبتهم في اتجاب المزيد من الاطفال للتمويض عن الاطفال الذين يحتمل أن بتخطفهم الموت .

رابعا \_ تشجيع الادوار الجديدة للنساء في المجتمع : فالتوسع في خلق الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للمرأة بشجعها على التوجه نحري المجتمع اكثر من توجهها نحو الانجاب ، ان النساء في جميع انحاء العالم يسمين اليوم الى المساواة بالرجل في مجال الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية والفرص الاقتصادية وهذا ما يجمل ادوارهن الوظيفية والاجتماعية خارج المنزل اهم من ادوارهن التقليدية في المنزل .

خامسا ـ الاهتمام، وصوع الحوافز الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في مواقف الازواج تجاه حجم الماثلة . فهناك كثير من الافطار ، وان كانت تتبنى هدف تخفيف معدل المواليد ، نتهيج سياسات تؤدى من الناحية المملية الى تدعيسم عن المولود الجديد ، اجازة الامومة للمراة الموظفة غن المولود الجديد ، اجازة الامومة للمراة الموظفة ضريبة الدخل بالنسبة للمائلات التي تنجب عددا اكبر من الاطفال (في اميكا) وعلاوات المناية بالاطفال (في فرنسا) ،

فهده کلها تشکل حوافز لصالح الانجاب . ویری براون من الفروری القاء بعض هـده السیاسات وتعدیل بعضها الاخر معتبئی سیاسات

اخرى تقود الى اضعاف حافز الانجاب من ذلك مثلا تقديم علاوات مالية للعزب بدلا من ادهافهم بالفرائب وكذلك ادخال برامج ضمان الشيخوخة للمزب المطبقة فعلا الان في الدول المتقدمة الى الدول المتامية فعملا الازواج يتوقون الى امتلاك الإطفال ضمانا لشيخوختهم واذا امكن تحقيق هذا الشمان بالنشريعات القومية فان اعتمادالوالدين على الابناء سيقل . ويطبق في الهند حاليا برنامج يجمع بين الضمان الاجتماعي واضعاف حافز الاتجاب وهو برنامج التخطيط المائلي الدي صممه وزائد ددكر ويتم بهوجبه دفع اعانة مالية للمرأة عن كل شهر لا تحمل خلاله .

وبدءو براون أيضا الى رفع السن القانونية الزواج وفرض ضرائب كبيرة على كل من يقدم عليه قبل بلوغ هذه السن .

#### التربية والاعلام

بعد نظام التعليم مسؤولا من الناحية التقليدية عن نفير المواقف الاجتماعية تجاه المسكلات الاساسية مثل التخطيط الماثلي وطراز الحياة . واكن الظروف التي نواجهنا اليوم تجعلنا غير فادرين على الانتظار طويلا حتى تتفر القيم والمفاهيم من خلال النظام التربوي . لذلك فان براون يدءو اجهزة الاعلام من اذاعة وتلفزيون وصحافة الى تحمل مسؤوليتها في المجالين التاليين :

ا ـ شرح العلاقة بين مرض النمو السكائی والاعراض الناجمة عنه مثل الناوث ، نقسص المارد ، كثافة حركة السيم ، غلاء الاسمار ، سيء التغلبة .... الخ . وبالتالي توضيصح العاجة الى وقف هذا النمو بانقاص عددالمواليد.

ب \_ توفي الارشادات العملية حول كيفيــة
 تحقيق ذلك ،

وهكذا فبينها تجد أن معظم الكتب التي تتصدى لقضايا السكان تتناولها من منظار ديموغراق ولا تدعو الى اكثر من الممل على اتقاص معدل ازدباد السكان فان كتاب ( من أجل صالح البشرية ) يتناول المشكلة من منظارواسع وبيشر بتثبيت عدد السكان لا مجرد وضع حد لتكاثرهم .

دمشق \_ ياسر الفهد



# مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » • • والمطلوب ايجاد الاجابات الصديعة لها وارسالها الينا • • ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفعة العدد بقطعها منه • • أما الكوبون المنشور في اسفل الصفعة المقابلة ، فمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تفــوز بواحــدة من الجوائز التي مجموعها • • ١ دينار تمنح على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا ـ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثائثة ١٠ دنانــير و٨ جوائز مالية فيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دناني .

ترسل الأجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق يريد ٧٤٨ الكويت مسابقة العدد ٢٤٨ » و آخر موعد لوصول الاجابة الينا هو أول ابريل ( نيسان ) ١٩٧٩ »

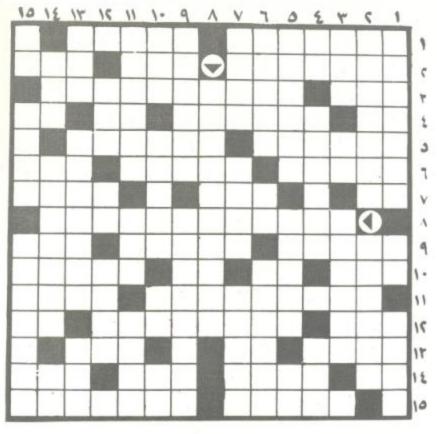
#### اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( ٨ ) افقيا اسم مؤسس مدينة مراكش ، كما ستجد في ( ٨ ) رأسيا اسم سلطان أيوبي قتله هولاكو •

#### الكلمات الأفقية:

- ( Y ) ضمير \_ من الفاكهة \_ من المواد الدهنية
  - ۸) مؤمس مدینة مراکش
  - ( ٩ ) في الوجه \_ قذفته \_ ايطاء واحتياس ٠
- (۱۰) وحدة قياس كهرباء ـ للتفسير ـ سفن ـقبيعة ٠
  - (11) من المعادن \_ فارخ •
- (۱۲) نظع \_ لقب عالم جغرافی عربی شهر \_ مادة قاتلة •
- (۱۳) اقترب \_ نصف كلمة (اقضى) \_ من اقاربي،
- (١٤) حرف استفهام يصفح اقليم بالجزيرة العربية - سكان الصعراء \*
  - (١٥) في القصيدة \_ غاز موجود في الهواء •

- (١) رسول الألهة في الأساطير الرومانية ـ دولة
   من القارة الأمريكية •
- ( ۲ ) مسرحية للكاتب الساخر برنارد شو \_ في
   الصعراء \_ غزال •
- ( ٣ ) لمسه ـ منطقة الرية فرعونية هاسة في صعيد مصر •
- ( \$ ) لفظة الم \_ يسرون \_ نصف كلمة (سهاد) متشابهان •
- ( ٥ ) فلسفة زينون من العناصر الكيميائية •
- ( ٦ ) يلاحظه \_ في الباب من أجزاء الجسم •



#### الكمات الرأسية:

- لا يتكلم •
- ( ۲ ) أقصى حدود العمران البشرى جنوب العالم ( ٨ ) اسم سلطان أيويي قتله هولاكو - alous ligek .
  - ( ٣ ) ستره و اخفاه ... نصف كلمة ( عراق ) - يرجون -
  - ( ا ) نصف کلمة ( يترك ) \_ يرضون \_ لفظ « ما الما «
- ( ٥ ) من المدارس الفلسفية \_ منطقة مراعي \_ (١٣) من الاشجار \_ ميناه فرنسي شهير \_ يحسم٠ شرب بلا تنفس •
  - ( ٦ ) من اشكال الانتاج الادبى \_ ترفع \_ يتعاشى •

- (١) من اشكال الكتابات القديمة \_ متشابهان \_ (٧) يقل وجوده \_ في الجامع \_ من الاحصار الكريمة •
- ( ٩ ) من الصغور النارية \_ حاكم تترى شهير
  - (١٠) يسام \_ أعلام \_ غير ناضح \_ سعب ٠
- (١١) من الانبياء \_ عسل \_ يلتذ يتعديبالآخرين.
- (۱۲) لعب \_ نصف كلعة ( مفيد ) \_ في الجهاز
- " (guneal)
- - (11) حمد \_ من العشرات \_ مقام موسيقي \*
    - (۱۵) متشابهان \_ عمودی \_ یسیطرون •



#### صاحب رسالة التوحيد

ابدأ أولا يحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التى فى المربعات التى بها الاسهم ،ورتبها بحيث تصنع الاسم الأول لواحد من علماء المسلمين الداعين الى التجديد والاصلاح ، ومؤلف درسالة التوحيد ، ثم انقل الحروف التى فى المربعات التى بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه "

#### الكمات الرأسية :

# ( ۱ ) مغنية عربية من عصر الرشيد • ( ۲ ) من الاقارب •

( ٣ ) نصف كلمة ( نائب ) - سن

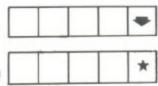
العمليات الحسابية

( ٤ ) لا يمكن تنفيذه •

( ٥ ) شـكوك • ( ٦ ) من مصادر الطاقة الضرورية في هذا العصر •

#### الكلمات الأفقية:

- (۱) دولة أوربيــة ٠
- ( ۲ ) فصيلة من الألات الموسيقية
  - (٣) لفظة ضيق \_ من الذهب •
  - ( ٤ ) منقول الى السنة التالية •
     ( ٥ ) يجرح •
- ( ٦ ) صاحب المصباح السعرى ٠
- \* \* \* \*



10.

#### खलला 🍙 بالعقل فقط 🍙 खलला

استاذ نبيه يسال :

#### ماذا حدث لعبقرية المدير؟٠٠٠

لمواجهة ازدحام المواصلات ، فكثر المديسرالعبقرى في وضع نظام جديد للعصل بعين الموظفين التابعين له ، بدا تنفيذه في اول أيامالشهر الماضي ، ويتص النظام الجديد على ما لمر. :

- × السيد أحمد كان عليه أن يعمل لمدة يومين ثم باخذ يوما أجازة ، وهكذا باستمرار
  - × السيد بهجت كان عليه أن يعمل يوما وياخذ أجازة في اليوم التالي ، وهكذا -
  - × السيد سعيد يعمل يوما كل ثلاثة ايام ،اى يعمل يوما ثم ياخذ يومي اجازة •
- × السيد حسن يعمل يوما كل أربعة أيام ،أى يعمل يوما ثم ياخذ ثلاثة أيام أجازة
  - × السيد فريد يعمل يوما كل خمسة أيام •
  - ۱ السيد لبيب يعمل يوما كل ستة ايام

فى أول أيام الشهر كان جميع الموظف بن السنة فى مكاتبهم • وبدأ تطبيق النظام ، غير أن المدير أوقف تنفيذ النظام ، عندما اكتشفذات يوم أن أحدا من الموظفين لم يعضر الى العمل • هل تستطيع أن تعرف فى أى يوم من يام الشهر حدث ذلك ؟ ••



# النجمة والسهم:

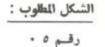
محمد عبسده .

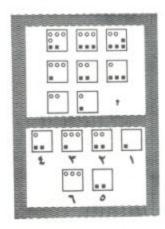
\* \* \*

استاذ نبيه يسال:

غاب الجميع يوم ١٢ من الشهر •

\* \* \*





### الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات بين الاشكال التي في الصفين العلوبين ، حاول ان تعرف اى الاشكال ذات الارقام ، يعل عمل علامة الاستفهام •



# FOR

# the complete heavyweight transport system

#### Super Haulmaster

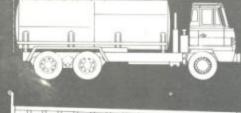
Versattle strength, power and performance A 38 some rigid trick of a 3 axie. 65 forme tractor unit A complete transport system adaptable for lopper mixer, fanker or baller and special purpose duties, designed to take on the burghest hauliege and construction (obs. anywhere in the world and engineered for total rehability ever

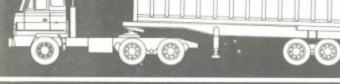
engineered for total rehability even under the most lewere operating conditions. Rugged frame, 40 tonce axie capacity a Cummine Formula E290 engine, Foden 8 speed gearbox and double drive bogic together with an all-steel day sleeper till cab for suprome driver comfort and maximum sorriceability.

#### نظاء غل كامل للأتغال

صور هوالمستر حاله وفي وفار بسده الاستولاد الدسم مرت الاطراق والرا يقاله فلور وضره الاحراف هذا تحرف تقط ما والسير في في تناسبا الاله الراحات الراحات من هذا أو مرة مطور إلا قد الله في الدر المامة الراحات وقد عليه أمرة الدراكات الاقرار الحال الله على في الراحات العالم وقد عليه أصلها موضع الاطرار الخالية الخالية على الدرات الاطرار الخالية الخالية على الدرات الاطرار الخالية على الدرات الاطرار العالم والدرات الاطرار العالم والدرات الاطرار العالم الواضع الاطرار القال العالم على الدرات العالم الدرات العالم الدرات العالم على الدرات العالم الدرات الدرات العالم العالم العالم الدرات العالم الدرات العالم الدرات العالم الدرات العالم الدرات العالم العا

هما النبي كروا العمل هيكان من هور عرف 1 طبا وقداد الاسترفيز مديلا الله وقلة درم حرار شاري دراسان من السينة وحربة معطمة حرورة بعد ع المعل للدر العمل وحدة من الراحة للسائل وأفهور ما يكان من الفعل للدر العمل العمل الرحة من الراحة للسائل وأفهور ما يكان من





#### Please send me details on the Foden Super Haulmaster Export range

Export Sales Manager Fodens Limited Elworth Works Sandbach

Cheshire England Telephone 09367 3244 Telex: 36171 (Service), 36553 (Seles), 36163 (Admin.), Company Address

For operation in

# تمتعوا بخبرة مصرف لومبايد في لندن ، ويجدارته بالثقة ، ويضمان محافظته على أموالكم في جميع الأوقات ، بالإضافة الى مابوفره لكم من مجموعة كبيرة من تسهيلات حساب الودائع ، المصممة خصيصا لكي تجعل أموالكم تدر عليكم مدخولا أكبر، نحن عضو في مجموعة ناشيونال وستمنستر بنك التي يغوق رأسمالها واحتياطيها استقولهمي أسعار الفائدة المذكورة ساربة إلى حين ارسالها للطباعة ايداع لفترة معينة اشعار حساب الابداع Bankers The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., 17 Bruton Street, London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050. ارجو ان ترسلوا لي تفاصيل برامج حساب الايداع لديكم . الاسم: العنوان



بمكنك الاعتماد عاى اوربينت للحصول على آخر التطورات فأب تكنولوجيا الساعام ساعة رقيبة حديثة تعمل عان البطاريات الشمسية ، مستعملة طاقة الشمس اللامحدودة . لاحاجة لإعادة التعبثة للإستعال اليومي . فعند اتحاجة يكفي تدبيض البطاريات الشمسية ، الموجودة في اسفل وجالساعة اتجذاب لنور الشمس أو نور الغرف، لبضيع دقائق فقط . هذا كل ما يازم كي تعمل هذه الساعة العجميمة مدة ٢٤ ساعة ، أن التطور الناغ تقليد متبع لدى ا وربيت . أن هنالك مجوعة كبيغ من ساعات الكواريز الفائقة الدقد والجودة كي تختار منها . ساعات اوريينت كوارتذ ، مقدم للك اكثر مكثير من اعطائك الوقت المعميح فقط.

Menufacturers ORIENT WATCH CO., LTD.
Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East. JAPAN OVERSEAS CORPORATION 7-8-4, Minami-Anyama, Minato-Ku, Tokyo, TEL 407-5901, TLX J26896



# وداع الشوكولاته تريت



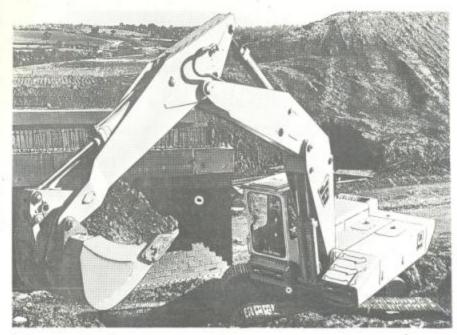
أهـ ـ الأبميستربـ لز



ترييس بالشوكولاته الكاهلة لتذوب في فنمنك وليس في يدلك نسمى الآث . . . مينسترييلن يدلك نسمى الآث . . . مينسترييلن بالحليب والشوكولاته الملذية في الوستط والمغطاة بطبعت هشتة ورقيمتة من السكر لاتزال تذوب في فمك لافن يدلك . تتذكران الاسم على الغلاف قد تعنير فنقط . أمثا المداخل فإنه يحتوى على نفس كمية الشوكولاته الذيذة كالسابق دائمةً.

ميستربيلز . متذوب في فنمك لا في يدلك .

# عندتماتنظلب الأفضل فقط جحييي





لكم تشكيلك وإسعاد من حفال بجير سحيه بيدا المحاشة ، ومحادث ذالت عجادت وخفالابك زاحفت تقادت مجدمات الأبناد

حينماتنظلب الأفضل، إختر بخيمياي

JCB Soles Ltd., Rocester, Staffordshire, England ST14 SJP. Tel: 0889-590312 Telex: 36372

حكيمت وجي يبيميان و الجزائر ، المجري وقبين دمصر الشيوسيا و إمرانك ، العرض والمورث ولينان وليهيا والفريخ والمراف وقطر والمسائدة العربية المسعودية وتوسعت تشكيل ، العمامات القدامات العربية العجمة والمجمودية العربية الإمنية والمعاملات التصليف يه «

من أجل معلومات أوفى إتصل دٍ..

JCB Soles Ltd., Branch Office, Floor 4, No. 19 Syngrou Avanue, Athens 403, Oresce. Tel: Athens 922 678. Telecc 299314. إن بخخ يسي جيد محيد مؤسسة بريطانية خاصك شف باشان ورصدة ولايورشاليذا ووات نوعيق منجانها المعتمدة قدر سكنك مجتياسي جيد بجيد منت محقيق نجاحات لكنف في كافت أخاوالعالم بالقابلامع شركات البناوذات الحنسية ما المشتركك و

وجي يعيد إيس مُنتِّح تشكيلك منصافقائ الاالأخفظ الطيدرونيكيت ، وشاهنات جرفت مفصليت فات جهدت ، وحفائلت جي يعيد جيد إجراف ذات اشهرة العالميت ، تمشلصا فركز القيادي يعيد فيدأ بوالت أكثر منت ، وضين لمذت ،

الفى هذه المكائث تم تجربتها على مداوس سنيف طوطيك و في نظروف. سافيك قاسيك ومتنوعك في أكثر من ساملًا.

وكموزعونف محليويف لد . ، جميد رحيد بجيد ، قائمًا نَفَحْر بِأَوَى نَقْدِم





سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطلخي للثمافة والفنون والآداب - الكوبت

صدرهذاالشهر فبراير-شباط الكتاب الرابع عشر فبراير-شباط الموابع عشر الفن لعبري ألية الموابع عشر الفن لعبري الموابع عشر الفن العبية الموابع عشر الفن العبود الموابع عشر الفن العبود الموابع الموابع الموابع الموابع الموابع الموابع عشر الفن الموابع الم

الاشتراكات ترسل بابسم :

أمين عام المجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب مسب ٢٣٩٩٦ الكويت



# فكـــــر ...

إن سعر الدراء مهم واكنه ليس كل نبيء . فكر يكافة الكاليف التي تنفق طوال عمر الراقعة الآلية لكي نستطيع تقرير ما هو الأبقع لك . تكاليف التشغيل يا فيها قطع النبديل والتصليح . كلفة ساعات التعطل عن العمل وتأثير التغير في السعر إذا رغبت بيح الآلة .

أعصف رافعات الكاتريقر يساطة الصيانة عما يضمن تنفيذها . فهي مصحمة يحيث لا تنضمن إلا الحد الأدنى مصحمة يحيث لا تنضمن إلا الحد الأدنى من نقاط المجمل . واقعتم هذه القناط سوية كالم أمكن لك عابقا الوصول السرع اليها كانها ، وهذا يوفر أموالك من لدنى الطويل . كما أنك لا تعرض للخسارة أثناء انتظار وصول قطع التبديل أو تنجيجة اضطرارات لتخز بن هذه القطع . فموزعو كار الريمان إلى توقيع هزون من القطع التي فد تمتاج اليها . ويضى ذلك بالتسبة لك باستهار أموال أفوا وافضيض ساعات التوقف عن العمل .

وإلى جانب ذلك فان موزعي كالربار يفدمون برامجا خاصا يهنع تعطل الآلية عن طريق اكتساف النساكل المحتملة قبل حدوثها . وكل ذلك جزء من خدمات « كات إيضى » . وهي برنامج الدعم السامل اتعد لمساعدتك لتحقيق أفضل مردود تما تنفقه من مال ق استيارك للهريات الرافعة .

فكر بالصورة الأجالية قبل أن تنخذ القرار . الرافعة المتاسبة ذات الكلفة الأجالية المنخفضة .

> يوجد 13 نوعا مختلفا تتراوح قدرانها بين ٩٠٠٠ و ٣٧,٣٠٠ كغ . وهي تعمل على الكهرباء أو الديزل أو البنزين أو الغاز النقطي المميع .

أبو هي . هد عد الرحم المحر ، ص . ب 183 ، أبو هي . الدارات العربية التحد ، هذا 1949 . المحر المحر ، ص . ب 1939 . أبو هي . الامارات العربية التحد ، وها المحر المحر المحر المحر . من . ب 1979 . الموافقة المحربية التحدد المائية المحروات عد من المحربية التحدد المحربية التحدد المحربية ال



للحصول على المؤهل او التخصيص الوظيفي من لندن الذي يؤهلك للالتحاق بجامعات المملكة المتحدة .

كلية لوكسيل تعطي اهتماما خاصا بالطّبة الأجانب الراغبين في الحصول على تخصصات ومؤهلات معترف بها دوليا من الملكة المتحدة . وتؤهلهم للتخصص الوظيفي أو الالتحاق بالجامعة . تتألف كلية لوكسلي من مجموعة من المعلمين ذوي الخبرة العلمية مع أعلى الدرجات الاكاديمية ولديهم من المقدرة والجدارة ما يجعلهم قادرين على تقديم العلم للطلبة بطريقة تكفل استيمابهم الكامل له . كما وأننا نقوم بتقديم فرصا واسعة للطلبة لتحصيل العلم الوقع والثقافة العالية في الملكة المتحدة .

شمهادة أقصام الدراسمة القانوسة : للتخصص الوظيفي او الالتحاق بجامعات الملكة المتحدة منات لا المتحدة منات لا تستطيع الحصول على التدريب العملي للتخصص الوظيفي او للالتحاق بجامعات الملكة المتحدة مبدون الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها ولهذا فقد انشانا فصولا متخصصة من أجل طلابنا لاجتباز امتحانات اتمام المرحلة الثانوية ، وبالتالي يمكنهم اختيار التخصص الوظيفي أو الالتحاق بجامعات الملكة المتحدة .

الرسوم : ٧٥٠ جنيه استرليني للسنة الدراسية بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل . المحاسبة : (١) جمعية المحاسبين المعتمدين (ايه ، اس ، ايه)

٣) معهد موظفي الحسابات (اي - ايه - اس)

(٣) معهد التكاليف والإدارة والمحاسبة (اي . سي . ام . اي)

ق الاعمال الحرة الحديثة والصناعات يلعب المحاسب دورا هاماً وللالتحاق بمعهد موظفي الحسابات يلزم الحصول على شهادة اتمام المرحلة الثانوية (نظام الاربعة مواد من المستوى العادي) أو ما يعادلها على أن تشمل هذه الدراسة اللغة الانجليزية وعلم الرياضيات . أما بالنسبة لجمعية المحاسبين المعتمدين ومعهد التكاليف والادارة والمحاسبة فيستئزم للالتحاق بأيهما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (نظام الخمسة مواد ومادتين من المستوى المتقدم) أو ما يعادلها .

الرسم : ٢٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٠ جنيه استرليني كرسوم تسجيل المشعوفي : التخصيص في التسويق (بيع وخدمات) هو امر جوهري وأساسي لاي شركة ويمكنك الفوز بهذا المنصب للرموق شرط حصولك على شهادة أو دبلوم من معهد التسويق ، وشروط الالتحاق بهذه الدراسة اذا كان عمرك اكثر من ٢١ عاما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (نظام الخمس مواد مستوى عادي) ، اما إذا كان عمرك الله من ٢١ عاما قاتك تحتاج لنفس الشروط مع المنافقة عادات المنافقة عاد

دراسة مادتين اخرتين من المستوى المتقدم او ما يعادلها . الدسوم : ٨٠٠ جنبه استرليني للعام الدراس بخلاف ١٥ ح

الرسوم : \* \* \* \* جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف \* ١ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .

المتصدير والمشمحن : اذا كنت قد حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية نظام مادتين (مستوى عادي) مع خبرة سنتين في الاعمال الحرة ــ قبامكانك الحصول عني مؤهل عال من مكتب القصدير الحركزي كجائزة او منحة من معهد التصدير ــ او ربما تفضل شهادة من معهد الشحن . ويمكننا ايضا تأهيك للتخصص في (ام . اي . اكس) شرط حصولك على شهادة اتمام الدراسة الثانوية في اربعة مواد (مستوى عادي) او ما يعادلها .

الرسوم ١٠٠١ جنيه استرايني للعام الدراس بخلاف ١٥ جنيه استرايني كرسوم تسجيل . العقل الإلكتروني (الكميدوتر) : نحن نقدم لك فرصة العمر للدخول في هذا المجال

الصناعي الذي اصبح يعتمد عليه في جميع المجالات ، والدراسة التي نقدمها تعدك وتؤهلك بشهادة معترف بها عالميا بمعرفة سيتي وجيلدز ٧٤٦ ،

الرسوم : ٥٠٠ جنب استرليني بخلاف رسوم تسجيل مقدارها ١٥ جنب استرليني . اعمال المعكوتاوية : الدراسة التي نقدمها تؤهلك لشهادة دولية من المعهد الملكي للفنون (ار . اس ، آبه) وتشمل السكرتارية الاختزال والآلة الكاتبة ، وللالتحاق بهذه الدراسة فانه يلزم أن تكون قد امضيت مرحلة التعليم الثانوي مع الالمام الصحيح باللغة الانجليزية .

الرسوم : ٦٥٠ جنيه استرليني بخلاف ١٥ جنيه استرليني كمصاريف تسجيل . هجالات أخرى مختلفة : تشمثل على دراسات في معهد البنوك ودبلوم معهد مديري الاعمال ومعهد مديري شؤون الموظفين وكذلك اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (اي ان ال)

كما يمكننا تقديم خدماتنا تتكملة أي نظام من انظمة أتمام الدراسة الثانوية بكامل مراحلها لو لم يكن قد وفقك الحظ بالنجاح فيها .

لماذآ لا ترسل لنا في طلب المساعدة في هذه المجالات ، فاذآ لم تكن قد اتممت در استك ولديك الاستعداد لاتمامها سواء التخصيص او للالتحاق بالجامعات في المملكة المتحدة ، يسرنا ان نرسل لك كافة المعلومات والتفاصيل ... اكتب الى هذا العنوان :

LOXLEY COLLEGE - LONDON CENTRAL HOUSE 34-35 OXFORD STREET, DEPT 653, LONDON WIN 9FL ENGLAND مِنَ المسترح العسَّالَيِّي يلسلَهُ ثقت افية تضررها في مطشلع كل شهر را وَزارَة الإعشِلام في الكونيت ،

أول فب راير ١٩٧٩

114

هكذا الدنب أتسير

ستألیف : ولیم کونجریف ترجمهٔ وتفدیم : د عیلی الراعی مراجعت : د طم محمودطم

# ك بحلترولاس والخابيح والجزيرة العربية



فصَلِيَّة عِلميَة تعثني بشؤونِ الخسِّليج وَالجَزبِرَة العُربِبَ السَيَّاسَيَةُ الاقْيَصَاديةُ الاجتماعِيةُ الثَّقافِيَّةُ العِّلْمَيَّة

رئيس الدكتومج مدالرمعى صدرالعدد الأول في كانوست ثاني - يناير • ١٩٧٥

تصل أعدادُها إلى ايرى تحو٥٠٠٠ قارئ توزَع في ٧٧ بَلاً في أميحاً وأوروبَا وآسيًا وافرقيا

> بچنوی کل عدل علی حوالی ۰۰ ۳ صفحات من القطع الكبير.. تشتميل على

- مجموعة من الميرحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأ فلام عار مركبارالكتاب.
- عدد من المراجعات لطائفة من ألثم الكتبالي تبحث في المناحي لمختلفة للمنطقة.
  - أبواب ثابتة : تقاريس وشائق يوميات بيبليوجرافيا.
    - ملخصات للابحاث باللغة الانجاسزية

تمن العد : 3 فاس كويتي أوما يعادلها في لخارج ا لاشتراكات: للأفراد جنولًا ديناران كوتبيان في الكويت /٥٠٠٠ دينار في البلداسنب العربية، ١٥ دولارًا أميركيًا فجنب الخارج ، بالبريد الجوبجي

للشركات والمؤسسات والروائر الرسمية : ١٢ دينارًا في الكوبت / ٤٠ دولارًا أميركبًا في الحارج العنوان: جامعة الكويت راثويخ ص ١٧٠٧٢ هانف ١٦٦٨٠ / ١٩٧٩٨ / ١٢٧٠٠ جميع المراسلات توجه بالهم رسيس التحرير



آلان يمكنك الاستاع الى العبوت الواسع الجسم مع أنجهاز النشال سوي . CF - 5905 . واديو ذو ارتبع موجنات ( اف ام/ متوسلة قصيرة أ/ فصيرة ٢) ومسجل كاسيت في آن، واحت د

صوت محتم رخيم بغضي الاطار الخشي فالخشب الاطار الخشي على الخشاب هوالذي يضعفي على الرساعي لفس خصافس الحودة المنفسات المنفسات المنفسات

كاهناك القوة الصوتية الالكترولية المتعدمة اليق المتعدمة اليق مجعل من هذا الجهاز انشل ما يسكن شرائه منك الرحلات اواستعت اليه في المترل ، فإنك تحصل على المتوت الهيم المتعين معمل المتعين المتعين معمل المتعين المتع

SONY





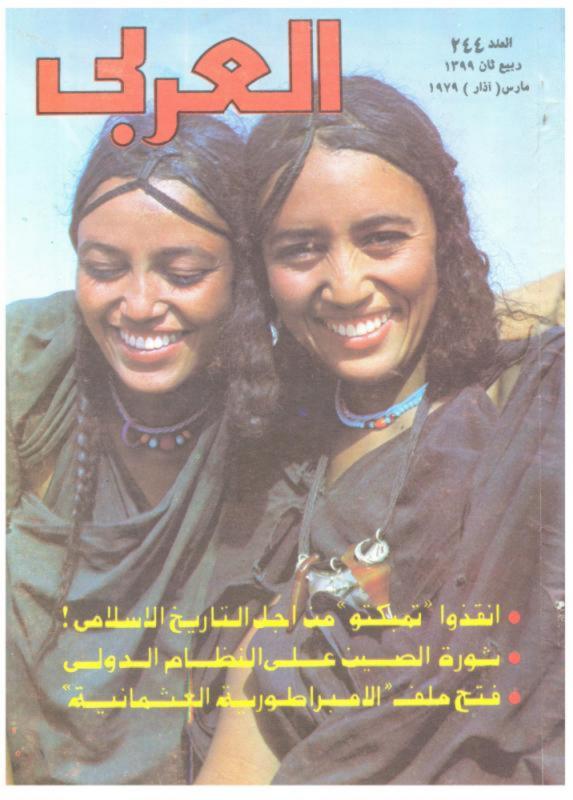
كالآ . إذا قمت بتسجيلها وحنظها ثمّ مشا هُدة المباراة مسرة تأنية وتبالثة ... وذلك بالوان متالقة لمدة ٣ ساعات وربع على جهاز سسانيو VYC 9300P/S Betacord ويستوقن زرّ التحكم عن بعد لأغراض التسجيل السهل بوقف أفلام الدعاية والأجزاء غير الهامة (إضافية حسب الطلب) ويوفز المؤقت المتطوّل إمكانية التسجيل أشاء غيامك مع إعداد الجهارقبل ٧٢ ساعة بمورة مشبقة حتى ولوكان العرض خلال ليلتين متنا ليتين فإن بإمكانك تسجيل كل شحيه بدوت حضورك . و بعدها شهات المتاراة فعالاً .



ع پ تعني بول PCORD VTC 9300P/S پ تعني بول s

أيّ شريطً للفيديو بعلامة " بيمّا » يَكن استخدامه في جهت ان VTC 9300P/8





# المفتاح المثالي الأعمالك فيالكوبيت والخليج

يقوم بجميع الخدمات المصرفيّة والاستشارات والنصوفيل . بسنك الكويت العمليّ مراسلون في جميع أنحاء العشائم ، قبل إقنامك على اي عمل في التكويت أو ق الخليج المنفي ستعمل المفتاح الذهبي واستشرجها (طالعالي

سنات الكويت الكوطني وات واكبريت لث في الكويت منذ 6) صنة حنات الكويت الوقطني المنث اللذي نعفي مع الكويت استلبية ماجات لكويت الاقتصادية . بنات الكويت اللوطني



بَنك الكويتُ الوَطني شاك



cutte : PLC and

### والتاسك

احتفال الكويت بعيدها القومي هذا العام ( ٢٥ فبراير ) • اقترن بعدث له (هميته ودلالته هـو : افتتاح أول معـرض للصناعات الكويتية •

وربما بدا التعبير غريبا على الاذهان ، اذ أن الانطباع السائد أن الدول النفطية هي دول استهلاكية بالدرجة الاولى ، وأن أموال البترول حجبت عنها رؤية العقائق الاساسية اللازمة لبناء مستقبل الشعوب ، وعلى راسها أن أي بلد يجب أن يتوفر له مصدر دائم للانتاج \_ صناعة أو زراعة \_ لا يعتمد على الصدفة ، أو العوامل المؤقتة •

غير أن وجود صناعة كويتية \_ خارج نطاق البترول \_ يغير · من هذه الحقيقة ، ويكاد يحولها من مطلقة الى نسبية ·

ورغم أن الصناعات الكويتية \_ التى لم نتمكن بسبب موعد طباعة العدد من تقديمها في استطلاع خاص \_ لا تزال في خطواتها الاولى ، ولا تزال تتعرك في دائرة مصدودة ، الا أن ارساء المبدأ في حد ذاته يعد نقطة جديرة بالتسجيل • فضلا عن أن ما حققته حتى هذه الغطوات المبكرة ، يشكل انجازا يبعث على الاعتزاز ، ويبشر بمستقبل ملىء بالتفاؤل والثقة •

ومن يدرى ، فريما كانت هذه بداية رحلة الالف ميل !

المعرر

## العرب

### رمس لتحرير: أحمد بعب والدين

القسم العام :				
		***	***	4
■ اساس التقدم ـ د • مون الثريف قاسم			***	16
سياسية دولية :				
■ ثورة الصين على النظام الدولي ـ جميل مطر		*** ***	***	14
عروية :				
■ الهجرة العربية الى الفليج ـ د · محمد خاتم الرميحى ··· ··· ··· ··· ···	***	*** ***	***	01
اسلاميات :				
■ للمنافشة : الأصلام المطلوب للمرجلة : _ نهمي هريدى ··· ··· ··· ··· ···			***	72
■ رحلة التجديد في التشريع الإصلامي - طارق البشري	*** ***		***	1.7
ثخصيات :				
■ فيليب حتى وعدرسته في قراء التاريخ - د٠ احدد عبد الرحيم مصطنى ··· ···	معنطتي	٠٠٠ ريا	***	**
■ عبد الكريم برشيد مسرحي صاعد من المقرب - د * على الراعى *** *** *** ***	*** ***	*** **	***	54
		*** **	***	1-4
<ul> <li>حسن عبد الوهاب «المصرى» علمهن اعلام الاثار والقنون الاصلامية ـ د · مبدالمبيد والم</li> </ul>	ه ۰ میا	ميدالمجيد	واتي	117
تاريخ :				
المثمانيون المفترى عليهم - محمد حرب عبد الحميد *** *** *** *** *** ***		*** **	***	TY
استطلاعات :				
□ انقلوا تمیکشو ! ـ سلیم زیال		***		44

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام يحكومة الكويت والوزارة غير مسئولة عما يتشر فيها من آراء

ALARABI — No. 244 March 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT المثوان بالكويت : صندوق بريد 748 م تلفون 1971 تلفراقيا ، العربي ، الإعسالات : يتفق عليها مع الإدارة ـ قسم الإعلانات المراسسالات : تكون باسم رئيس التعريد المجلة غير ملتزمة باعادة اي مادة تتلقاها للنشر



#### صورة الفلاف:

منذ • ٩٠٠ عام تقريبا ، اقسام الطوارق مدينة تميكتو في الصحراء الكبرى • • واليسوم يعيش احف الطوارق حول مدينة الاجداد وتسمير المرأة الطارقية سافرة الوجه يعكس الرجل الطارقي الملثم ، وفي الصسورة نرى مريم وفاضمتا • • يشرتهما البيضاء تبين اصولهما المتدة التي تبلاء الطوارق في الجزائر والمقرب • • • (انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ١٨)

#### طب وعلوم : ≡ أنباء الطب والعلم : صورتان للمسر فوره - نبات اللرة يعل معل البترول - لقاح السعال الديكي في الميسران - يوسف زعيسلاري ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ خطر الفناء يهدد جنة العيوانات البحرية المرجانية - صعير جيرسي ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ 44 طبيب الاسرة : انفقاض ضغط الدم - الماء \*\* ضرورته للجسم \*\*\* 116 ... ... ■ اعظم اختراع میکانیکی : قصة العجلة ـ د • عبد اللطیف ابو السعود · · · · 17-: إدب 76 ... ... ... ≡ الميالاد ( قمنة ) \_ يوسف اللساروني ··· ··· ··· ··· ··· ··· ... پشرنا الم تصوفنا ( قصيدة ) - فاروق شوشه ... ... 33% \*\*\* \*\*\* ... ■ صفحة لنوية : ما الطوب ؟ صحمد خليفة التونسي ... 350 ... ... \*\*\* \*\*\* ≡ غش الاصحاب (قصة ) \_ فاضل السباعي … … … 117 \*\*\* علم نفس : ■ العس العام: وهم ام حقیقة ؟ - د • فغری الدیاخ ... كتاب الشهر: ■ طريق الترقي : رؤية جديدة لاسرار عالم الترقي والوظائف المليا ... ذريد كامل ... 151 متنوعات : m اقوال مماصرة ... ... ■ عزیــزی القــاری، ۰۰۰ ۰۰۰ ۳ ۰۰۰ ■ حل مسابقة العدد ( ۲۶۱ ) ••• ₪ ≡ حوار القراء …

```
ثمن العند : بالكريت ۱۰۰ فلوس ، الخليج العربي وبالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، بحريني ، العراق ١٠٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ قلس - السعودية ريالان سعوديان - السودان - ۱ قروش - ج-م-ع ١٠ قروش - توئس ٢٥٠ مليما - الجزائس ١٥٠ دينار - المسخرب ١٥٠ درهم - اليمن ١٥٠ ديال - ليبيا ١٥٠ درهما - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس -
```

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

📠 مقالات في كلمات ... ... ١٤٦ 🖦

m نزهة العقل الذكي ··· ··· ما المعلى الذكي المعلى

١ ــ الشركة العربية للتوزيع وهنوانها : ص • ب ( ١٩٣٨ ) يووث/لبنان •
 ٢ ــ مؤسسة توزيع الأخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر •

و للمشتركين في جمهورية مصر المربية »

m مسابقة العدد ···

15A ...

حريت الشهار

اترك صفعات حديث الشهر في هذا العدد لمقال تلقيناه في آخر لعظة ، من اوراق السياسي والكاتب العربي المعروف اكرم زعيتر.

احمد بهاء الدين

خ الأوراق والذكريات

# العروبة فيمصر

بقلم: أكرم زعيتر

- أول جماعة عربية في مصر تكونت سنة ١٩١١
- حکایة صفر زائد صفر یساوی صفرا
- ماذا قال سعد زغلول عن سوريا وعن فلسطين

اننى فى مقالاتى هذه متحدث عناشراقات عربية قومية فى مصر مئذ النبقت الفكرة الصربية حتى مطلعالشورة المصرية فى تموز (يوليو) ١٩٥٢ . واحسب أن ما توافر لدىمن اسانيد وما دونت من مذكرات وما اسهمت فيه من جهد متواضع بجعلنى اطلع الحيل العربى الحاضر على بعض المحهول من أمر العروبة فى مصر ، ولعلى أبدد بذلك أوهاما شائعة بين الناس حول مواقف لكبارمن قادة السياسة والفكر فى مصر ، وهى مواقف ح في ضوء الشائع عنهالدى الجمهرة الذي الى الزهد فى العروبة أو الى الصدوف عنها أومناواتها منها الى الارتياح اليها والرضاء عنها بله الإيمان بهاوالدعوة اليها .

ولا بد لي قبل الحديث عن « الاشراقات » وعما يمكن أن تدعوها « تحديات » من تمهيد أقرر فيه أن عصر قد انفصلت عن الامبراطورية الفشمائية قبل انفصال العراق وبلاد الشام بزمن طوبل ،

وانه بينما كان نيار الحركة الوطنية المربة يتدفع نحو مقاومة الاحتالال البريطاني ، . . . والاستمانة عليه بالدولة « العلية » المثمانية وترنو ابصار المصريين نحو دار الخلافة ، كانت

# بين الاشراقات و التصديات

وسائر الاقطار العربية الاسبوية مما يهدد مصالحها ومستمعراتها وبوهن طموحاتها أو مطامعها ، وما أمر الحملة المصرية التي قادها ابراهيم باشا « واستقراس » التحالف العثماني الاودوبي في صدها سعد .

واتى الأزعم ، كذلك ، في يقين أن من أخطر أهداف الصهبونية .. هو قيام دولــــة بهودبـــة تفصل بين آسيا العربية وافريقية العربية وتكون سدا منيما دون تحقيق الوحدة العربية الكبرى أو وقدا مدقوقا في وسط البلاد العربية مسيطرة على باب الجزيرة قابضــــة على مفتاحها ..!! وهي السر الأول في تضاد الخراتين الوطنيتين في معمر والبلاد العربية قد حلت بعد ذلك لسببين : أولهما : أن البلاد العربية ( الاسيوية ) ما لبثت بعد أن خاتها حلفاؤها وقضوا بتمزيقها وداحوا بهودون فلسطينها حتى هبت لقارعتهم في كفاح بطولى تجلى في تورات عنيفة ضخمة نشبت في سورية والعراق وفلسطين وتراصفت مسع ثورة معمر ١٩١٩ م .

وثانيهما : أن تركيا نفسسها الفت الخلافة وجعدت النصرة الإسلامية العارمة لها في نضالها ، وأوغل أناتورك باسم العلمانية في مكافحة كل نزعة الحركة العربية الوطنية في بلاد الشام والرافدين 
تسع في تيار عكسى ، هو تيار الخصصومة اللداء 
لسياسة التتربك وللحركة الطورانية العنصرية 
في الدولة المثمانية والاستمانة بعد بأس من 
الاصلاح أو التقويم ب بالإتكليز وحلفاتهم على 
التحرر منها . وبينما كان ابن دمشق او بروت 
أو بفداد برى في من يمتشق الحسام وبتود على 
المدولة المثمانية وبهتف لاستقلال العرب أصام 
المستقة ، بطلا قوميا أو منقذا أو شهيدا يعربيا 
لان ابن النيل يلصق به تهمة المخروج على الدولة 
الملية أو التامر عليها مع أعدائها الذين هم أعداء 
مصر الاتكليز الفاصبون ...

ويهمنى أن أقرر ، كذلك ، أن سياسة الدولة المثمانية التقليدية نقضى بأنه لا تتجه البسلاد المثمانية نحو ممر والا توليها زمامتها ، وترى في ذلك خطرا يحيق بها ، كما أن الدول الاوروبية الاستممارية كانت بدورها حربصة على آلا تمكن عمر زعامة في البلاد العربية وتبلل فوق الجهد للحيلولة دون قيام دولة عربية كبرى تشمل مصر

اسلامية في السلطة أو المجتمع .. وعلى أن هذه المقدة قد حلت فأن مفهوم المروبة في مصر طل مختلفا عنه في الاقطار المربية الاخرى لرسوبات خلفتها تلك المقدة وبسبب فارق الزمن وتباين الظروف . وقل تمريفها غير متبلر ، يختلط أحيانا وكليا بالاسلامية وأخسرى بالشرقية ، وبعرف حيثا بمحض التضاد للفرعسونية حتى نشات «حساسيات» عدائية بين لفظتى الفرعونية والمروبة مها ساتحدث عنه فيما بعد .

وبعد فقد اسس شبان العرب في الاستانة سنة ( ١٩.٩ م اى بعد اعلان الدستور المثماني بسنة ( المثتدى الادبى » فكان مقرا للحسركة العربية الثاشئة ومثابة لرواد الاصلاح ومنبرا للدعوة الى احياء المجد العربي ، وقد ترأس هذا النادى الشاب العصامي عبد الكريم الخليل ( من جبل عامل ) وكان قد عرض برنامجه على خليل حماده باشا وهو مصرى كان يتولى وزارة الاوقاف فشجعه على المضي في المشروع وعدل بعض بتوده .

وقبل مواصلة الحديث عن المتندى أقول ان عبد الكريم الخليل كان في شهداء القافلة الأولى من أحراد العربالذين شنقهم جمال باشا السفاح في ٢١ آب سنة ١٩١٥ م فكانت أول كوكية من فرسان التضحية في سبيل ابقاظ العرب بعد ذاك الرقاد الطويل .

وضع المنتدى الادبى مشروعا لتوحيد التمليم في المدارس الابتدائية الاهلية وعرضه الرئيس على نواب العرب وكبار رجالهم في اجتماع عقد في حزيران (يونيو من سئة ١٩١١ م) بعد أن خطب في وسائل اصلاح المدارس الاهليسة وتوحيسد وطرابلس الغرب وفلسطين لم اقروه ، وهو في مجمله يرمى الى تونيق عرى الاخاء بين المسرب مجمله في السياسة والوطنية غي عربيته الشريفة منهم في السياسة والوطنية غي عربيته الشريفة ويرمى الى توحيد طرق التعليم في البلاد العربية وحدى تتربى النفوس تربية واحدة فيستريح جميع حدى العرب في طريق واحد والى غرض واحد .

وأوفد المنتدى فتانا عبد الكريم الخليل إلى الإقطار العربية العثمانية للدعوة إلى المشروع فبدا جولته بزيارة القاهرة حيث عقد اجتماعات مع جمهرة من افالسل المصريين وذوى الفيرة العربية... وقد تالفت لجنة للقيام في مصر بهذا المشروع من : محمد باشا الشريعي واحمد تيمور باشا وعبد

الخالق بك مدكور وحسن باشسا عبد الرازق والشيخ طنطاوى جوهسرى وعبد السستار بك الباسل ومحمود بك سالم المحامى وعبد الحميد حمدى ورفيق بك المظم والشيخ محمد المهدى والمحامي محمد على كامل والدكتور شبلي الشميل وعارف المارديني وسامى الخريديني المحامي ونقولا شحاده وقررت أن تضم اليها أحمد ذكى باشا ومحمد بك يوسف والمطران يوسسف دريان ، واجتمعت اللجنة في ١٤ آب ( اغسطس ) مسئة ١٩١١ م فاقرت قانونها واختارت محمد باشسا الشريعى رئيسا لها ورفيق العظم رئيسا تابتا وحسن عبد الرزاق أمينا للصندوقومحمود سالم كاتبا ( سكرترا ) وافتتع الشريعي باشا الاكنتاب بمئة جنيه على أن يدفع مئة جنيه سستوبا .. وطبيمي أن يؤدي تطور الظروف السريع ونشوب الحرب العالمية الاولى واغسسلاق المتندى دون الاستمرار .

#### \*\*\*

وحدث أن تمالت في مجلس النسواب العثماني ( المعولان ) موجة الدفاع عن حقوق العرب وهم كثرة الملكة وكان نالب دمشق شكرى المسلى ، ( الذي شنقه جمال باشا السيخاح في القافلة الثانية في ٦ آيار سنة ١٩١٦ م بدمشق ) الصوت الصارخ في هذا الشأن ، كما كانت له وللنواب رضا الصلع وروحي الخالدي والامر آمين رسلان، صيحات تحدير من الخطر الصهيوني ، ولما أثار المسلى موضيوع الحيف الهائل الذي يلحق بالعرب من جراء حرمانهم من الوظائف والراكز الحكومية وهم كثرة الدولة وضرب أمثلة لها منها أن وزارة المالية والتي تضم ١١١ تركيا ليس فيها عربى واحد ومنها ما لقيه الوزير خليل حماده ( المصرى ) من عنت لحاولته الاصلاح في وزارة الاوقاف ، هبت البلاد العربية تنصره واخواته ونشرت جربدة المؤيد المصربة وهي كبرى الجرائد المربية خطاب شكرى المسسلى ووقفت موقف الظهر النصر .. ولكن هال شباب العسرب أن ينبرى يومئد احمد لطفى السيد للحركة بالمداوة فيكتب في جريدة الجريدة مقالا عنوانه: « المسألة العربية » ومع أنه قد اعترف فيه « بأن العرب أكثرية في بلاد الدولة العلية لا يكاثرها عنصر آخر من المناصر المثمانية ولو بعد زمان طويل » فقد قال : « ومهما كان عددهم في المجلس غير متفق مع نسبتهم لعدد السكان فأن تلك حالة وقتية

زائلة حتما اليوم أو غدا لذلك لا نسنطيع أن نفهم وجود مسألة عربية تستاهل النظر في حلها .. ॥ وقال : اذا كان للمسالة العربية محل من الوجود فان وجودها الآن سابق لاواته جدا ، وخير" للذبن يسعون في تاليف حزب لبث شكايات المرب ونشرها ان يرشدوا « الاعراب » (١) الى معنى التستور فأنهم أن علموه أحبوه . . ثم يستدرك الأمر فيقول : ﴿ وَلَكُنْنَا لَا نَفَقَلُ عَنْ أَنْ نَطَالُبُ رجال الغضل والسداد من جمعية الاتحاد والترقى أن ينزلوا في العمل عن التمييز بين العنصر التركي والعنصر العربى كما نزلوا عنه بالقانون بوم أعلنوا دستورهم ١١ . . لم يقول : ١١ ولئن كان للمسألة العربية ظل من الوجود ، فحلها بين العثمانيين من غير مضارة أحد ، وعلى ذلك نحن لا نستطيع أن نحكم بأن جهاد النائب المحترم شكرى افندى العسلى مفيد للعثمانيين أو مغيد للعرب ، بل الافيد منه الا نجر الجزئيات المملية الى ميدان النظر بات حيث بتعقد حلها » .

ان الذين صدمهم احمد لطفي السيد بمقاله قد عزاهم أن تكون المؤبد أشهر صحيفة عربية منبرا للدفاع عن أهدافهم الإصلاحية وأن بكون الشيخ على يوسف في جانبهم وأن يرحب بما يكتبه شباب العرب أمثال محب الدين الخطيب والدكتور عزة الجندى دفاعا عن حريتهم.

ولم بكد مقال احمد لطفى السيد بنتتر حتى بادر أحد اركان المحركة المربية في بيروت ولمله أتبغ كتابها، صاحب المفيد عبدالفنى المربسي الى الرد عليه في ١١ ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩١١ م ومعا قال : « على أن الأمر الذي قبلنا وبجعلنا أن نطالب الحكومة بمراعاة المنصر المسربي في الوظائسف المسالية اعتقاد كثيرين من أولسي المقل أن البلاد المربية لا تتال حظها من الإصلاح الا اذا كان لها بين رجال الحكومة غير واحد من أبئاتها . . وقد ظهور الدستور ) أن رجال اليوم أنها أبغالوم أنها للا سبيل الى ترفي الموب » وضرب يمملون لاجناسهم فاذا لم يكن بين الماطين من بعمل لجنسنا فلا سبيل الى ترفي المرب » وضرب المربسي أمثلة عن الحيف النازل بالمرب انتهى

الى « أن استمرار التجاوز عن مبدأ المساواة في عهد المساواة يجر الدولة الى التهلكة » وختم مقاله : « فنصائح أحمد لطفى السبد جديرة بان توجه الى القابضين على زمام الاحكام ، وأن كان لمة ظل للمسالة العربية وغيها من المسائل التي تتعلق بالعناصر فحلها بين الاكترية . . » .

وأتى أرائي استطرد إلى القول أن بد السفاح أمتدت إلى العربسي كما أمتدت إلى المسلى والخليل فشنقهم ونخبة من أفطاب الحركة العربية في بلاد الشام فروت دماؤهم شسيجرة القومية العربية وجملت من تراها مهد الحركة العربية .

واستكمالا للصورة أشير الى أن صحف مصر ولا سيما المؤبد والمقطم والاهمرام كانت منابر للدفاع عن الحقوق العربية والمطالب الاصلاحية ولكن الكثيرين من المصريين ظلت تتنازعهم عاطفتان : الولاء للمثمانية وخلافتها واسسلاميتها وكونها امتدادا للسد دون الفارات الصليبية أو عاطفة الانتصار للحق المربي ، فاذا كنب أحد شباب الحركة العربية الدكنور عزة الجندى يؤلب الرأى العام المعرى على السياسة العثمانية ، انبرى ك الكانب الشهر ولى الدين بكن يقول له : أنا تركى وأيفض عباد الله الي تركى بعندى . . أحب العثاصر العثمانية كلها وآخذ بناصر المستضعف منها . . نم أحب العرب حبا خالط الروح وجرى مجرى الدم من المروق وأنا عربى الادب والقلم عربى التزعة ، ومن أبغض العرب فأنا مبغضه ، أولئك اخوانى الذبن أغنيهم فيطربون وأحدثهم فيقبلون على السمع ، غر أني لا أكذبهم ، أني كذلك لا أحب من يسبب الترك ولا من بكون لهم عدوا . واذا جرى بين العرب والترك شر أكون بومند بمعزل عن كليهما داعيا عليهما بالفشل " .

#### **卡 ★ ★**

ولاسباب ليس هنا مجال تغسيلها كاتت تثور في مصر أحيانا حملة على « الشوام » وهي كلمة تشمل السوريين واللبنانيين .. ولو أقتصرت الحملة على التنفيس النفساني عن ماخذ على اليمض لهان الخطب ، ولكنها كانت تمند الى

<sup>(1)</sup> يلاحظ أنه استبدل هنا كلمة الاعراب بالعرب ، متعمدا ومن قبيل الصدف ان اعتر على كتاب للامر شكيب أرسلان أرسله من جنيف سنة ١٩٢٦ يقول فيه : « للاقيت مع النساب الادب سيد بك نجل العلامة احمد لعلني السيد وهو من أنجب الطلبة المعربين في سويسر « وأشدهم حمية وتزعة عربية . . العني للعرب ان يكون فيهم عدة شبان مثله .

الآصرة العربية فيبادر الكتاب الفثير الى ردها ، ويتنادى حملة الفكرة العربية الى تدادك عواقبها ، وما أكثر ما يساعفهم الشعر ويكون حافظ ابراهيم سبافا وهو هو الذى شدا قبل ثلاث سنوات قصدته :

لمصر أم لربـوع التـــام تنتــب هنا العلا وهناك المجــد والحــب

وقيها :

أم اللفات غداة الفخر أمهما وأن سالت عن الآباء فالعرب وختامها الرائع:

هذى يدى عن بنى مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب وها هو ذا حافظ ايتف اليوم :

ماذا حنيت وما جناه بنوك اظلمتهم با مصر ام ظلموك وسمعت للفرب العبوس وأهله ومنحتهم فروق الذي منحوك وعبست في وجه الثام وانما

قطر التـــآم وان عبـــت اخوك والفربب الا تدرج هذه القصيدة في الديوان على حجن تشرها المفيد في بيروت والمفيد لسان الحركة المربية ومعظم الذين كاتسوا بحردونها غدوا شهداء كالمريسي والمحمصائي والتــهابي والزهراوي والجندي والخطيب والمسلى .

اما مصطفى صادق الرافعي فقد هتف : را مصر با سوريا المجد دائـــرة

وانتما في محيط المجد قطران كلاكما مشبه في الحين صاحبه

اانتها واحد ام آنتها أثنان ا ارى الممالك اخروانا محللة

ارى المصالت احسوال محلف لكنما مصر والنسام الشقيقان لو تسأل الارض : اين ابناك ؟ لالتفت اليهما نسم قالت : ها هما ذان

وبجتمع السبوريون على اختلاف طواتفهم في الكثيسة الانجبلية بطنطا يوم عيد الفصح ليستمموا الى الح"مي المدرى محمد تجيب افتدى الفرابلي (وقد أصبح فيما بعد احد أقطاب الوقد ووزرائه) يشبدو:

هــــل مصر والشام الا توامــان اذا كانا رشيدين فليجمعهم الرحـــــم

سل (حافظا) حين اعطى العهد مقتبطا هل كان عهدا على الايام ينفصم نه بهتف :

فلا وربك ما في مصر غير هوى بالشام فهي لدينا الراح والنفسم نحب حب اخت لا نضيعها مهما تزاحمت الاطماع والحلم نو يهنف:

فجددوا المهد ها انى اجـــده عن آل مصر فقولوا كلكم : نعــم فدوت « نعم » مجلجلة في أرجاء الكنيــة .

\* \* \*

وقاد الزعيم الاعظم سعد زغلول الحركة الوطنية المعربة وانجهت اليه افتدة العرب في جميع اقطارهم ، تنبعوا خطوانه وتأثروا بأسلويه في النضال والمقال وانى اذعم أن سمعد زغلول هو أعظم صن الر في مسيرتى الوطنيسة اسلوبا وحجة وبيانا . والواقع أن سعدا قد أثر في ذلك الجيل العربي حتى أن مراد الدايلي هرالد كتب في موسم الحج سنة ١٩٢١ م يقول : أن الحجاج الدرب وقفوا على جبل عرفات وصلوا من أجل نجاح القضية المصرية ودعوا لسعد زغلول الدوقيق .

وقد روى على لسان سعد زغلول قول تلفغه فريقان من الكتاب : اراد اولهما البرهنة على أن مصر ليست من العروبة في قليل او كتسير وها هو ذا زعيمها الاعظم بنتكرها وضخم هذا المفهوم حتى اضطر استاذنا سساطع الحصرى الى الرد على القول وتبديد ما قد يحدث من تأثير شعوبي وازاد نائيهما القول : ان العروبة لم تعرف مصر الا بعد تورة يوتيو ١٩٥٦ م ، وفي هذا اعتساف وهدر لجميع الجهود التي بذلت في خدمة العسروبة في مصر وتكران وتتكر وجحود للرعبل الاول من حملة الفكرة العربية فيها .

واجىء الى ما روى على لسان سعد أى قوله لفتى المسروية وداعيتها ، عبد الرحمن عسرام وكان وفديا ومن جنود سعد القربين البهوالمحبيين لديه : «أن كل فطر عربي بوازى صفرا وأن الجمع بين صغر وصغر يكون صفرا » وهذا يتم على الاستخفاف بالبلاد العربية .

وفد سالت صديقى عبد الرحمن عزام في زيارتي اباه في بروت قبل وفائه عن هذا فاجاب

بحضور ولده بما خلاصته : ان سعدا كان يلحظ انهماك عبرام في الشيؤون العربية وبقضايا التحرير في الشرق والمقرب ، وحدث ذات أمسية أن أقبل عزام على مجلس سعد فسأله سعد مازحا : وما هي أخبار أصحابك العرب يا أبسا عوف ؟ » وكان سعد يطلق على عبسد الرحمن عزام هذه الكنية تيمنا بالصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، فحدثه عزام عن سوء الاحوال في البلاد العربية فسأله سعد : « صغر وصغر ببقوا كم ؟ )) فاجابه عزام (( واحد وواحد وواحد يبقوا كم يا باشا ؟ » فأجاب سعد مبتسما : ثلاثة والمهرأن بكون العرب واحدا وواحدا وواحداء لا صفرا وصفرا وصفرا ، ويوم يكون هذا وترانى معك .. » وقد جرى هذا في حديث عفوىلايصح أن يجعل منه فاعدة للتنديد وحكما قاطعا على الفكرة العربية ، ويقول عزام رحمه الله وهـو ينزه سعدا عها اربد استخلاصه من كلمته : « وذات يوم من نوفمبر سنة ١٩٢٥ م استعمائي سعد زغلول من حلوان مستعجلا ، فهرعت اليسه وقعد استقبلني هائسا منطلق الوجه وبادرني : « خد اقرأ . . هل يعجبك هذا البيان يا أبا عوف .. واذا بي أقرأ بيانا عظيما بالغ الروعة يدعو فيه الشعب المصرى الى مظاهرة الثورة السورية » وقد افتتح سمد نداءه باسمم الوفد المصرى مكنتبا بهئة جنيه وعقبه أعضاء الوفد ابتداء من فتح الله بركات باشا كل واحد بتسمين جئيها ( ولعل ذاك كان تأدبا من الإعضاء أمام زعميهم الاكبر ) وما لبثت أم المربين صغية هائم زغلول ان افتتحت اكتتابا للثورة ، مما يعد بادرة عملية لا تجمل لتلك العبارة العارضة مدلولا ينم على الاستخفاف بالامة العربية .

ولا أزال كلما تلوت ذلك البيان اترنع حماسة: ومطلعه . « سورية التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ولفة ودين وعادة وجوار ، نزلت بها هذه الايام حوادت عائلة تقشعر من هولها الأبدان ونوازل جائحة تتخلع من بشاعتها القلوب وشرور من افظع ما برنكبه انسان صد انسان » .

وختامه: (( واننا معاشر المعربين لنشحر في قلوبنا بكل عطُّف على اخوانسا المسابين نرثي لمسابهم رناه الاخوان للاخوان ونحس بأن علينا واجب مساعدتهم بكل ما في الإمكان . » .

ولم يكد يصدر ذلك البيان الأبلغ حتى يممت الوفود العربية بيت الامة ذاكرة ، شاكرة ، هانفة

لسعد ، وابرق الثائرون من مرابضهم يحيون الزعيم الثائر ، واما تحن في فلسسطين ، فقد أبرق رئيس لجنتنا التنفيذية موسى كاظم باشا يقول : « وفلسطين تؤكد ان بيانكم هذا وهو بيان الزعيم الاكبر بمصر ، رأس الاقطار العربية ، كان له التأثير البليغ مما يقوى السوريين على احتمال المصائب التي يصبها عليهم المستمعرون في سبيل استقلالهم ، كما ابرق باسمنا ، معشر الشسباب عن نداء سعد وتبرعه : « انهما يخلدان لدولته أجمل الذكر في ربط أواصر الجامعة العربية ربطا يشر العزب بالحربة المطلقة والاستقلال التام » وارسمل الشاع محمد الشريقي وهو من رجال وارسيا العربية قصيدة بليفة وجهها الى دجل الحركة العربية قصيدة بليفة وجهها الى دجل

يا رافعا علم الاخلاص منتظرا الا وصلت بحبل العرب ما فصموا ان العمروبة يا زغلنول قائدنا

فأجهر كما جهر الاتراك والعجم وامدد يديك وصافح كل من نطقوا بالضاد يقبل عليك القدوم كلهم

وانهاها مشيرا الى الجنرال الفرنسي ساراي الذي امر بتعمير دمشق :

انكان «ساراى» اجرى دمع شقوتها فاليسوم سسعدك يوسيها فتبتسم

وبقول الرحوم عونى عبد الهادى انه سمع الملك فيصل الاول ملك المراق يقول : «كم أدغب أن يوسع هذا الرجل المظيم المبدأ الذي يعمل له فيشمل الشرق العربى كله ، وحسب سعد أن يتقدم خطوة جريئة في هذا المبدان ليصبح الزعيم الوطني للعالم العربى كله .

واتجه تبار مصری هاتل نحو تمجید الشورة السوریة وتاییدها ، وکان مما عبر عن هذا التیان شمراء مصر : حافظ ابراهیم وژگی آبو شادی ومحمود رمزی نظیم وحبیب عوض الفیومی وعلی منصور ، وگانت رائمة الروائع قصیدة شوقی المبقربة :

سلام سن صبا بردی ارق ودمع لا یکفکف یا دمشق

وما احسب أن سوريا في ميادين الثورة أو على مقاعد الدرس أو عربيا ثائرا لم يردد مع شوقي :

وللاوطان في دم كل حسر يد سلفت ودين مستحق وللحسرية الحمراء بساب بكل يسد مفسرجة يسدق وقد يقول مجادل ماحل: ان العاطفة الإنسانية دون الصارخة العربية هي حافزة سعد ، ومع

في قاموسي ( الاعلام ) لخير الدين الزركلي في ترجية سسعد زغلول يقول :

أن نص البيان يخالف هذا فاننا نجيبه :

وهو اول سياسى مصرى اسمع الفرب صوت الجامعة العربية فقال وهو .. في لندن .. بهدد الانجليز : « ان مصر تملك زدا كهرباتيا ، اذا فنقطت عليه لبتها بلاد العروبة جميعا » .

وقد يمم في آذار ( مارس ) ١٩٢٦ م كانب فرنسى مشهور اسسمه موربس دبكوبرا لزبارة سمد خاصة ، ونشرت تفاصيل المقابلة وقد باده سمسهد لسيفه الكانب فائلا : ١١ لا يسمعني أن أفكر في الاعمال التي تقترف في سورية من دون أن اغضب .. انها تسيء الى اسم فرنسا » فأجابه الموسيو ديكوبرا : « ليست فرنسا هي التي ارتكبت تلك الأعمال ولكنه الجنرال ساراي . !! » فقال سعد : « ولكن ساراي ممثل للجمهورية الفرنسية » فقال ديكوبرا : « لملكم تعارضون مبدأ الانتداب ؟ )) فاجاب سعد : (( ان الذي أفهمه من الانتداب أنه وضع لتفعة المنتدب نه لا لمحاربته كما هي الحال الأنفسورية . . فهل الانتداب قفاز ظاهره مخمل وباطنه شوك ؟ فما لكم ولتلك البلاد ؟ ولم لا تتركونها حتى تتمتع بحربتها ؟ ١١ فحاوره ديكوبرا : « يا باشا هب ان الذين عملوا تلك الاعمال في سورية ليسوا فرنسيين بل شرفيين ، فهل يكون هذا شعوركم ؟ » فقال سسعد على الغور : " لو عمل آخي للك الاعمال لمقت أخسى وغضبت عليه غضبا تعديدا " .

ونهض سسعد ليودع ديكوبرا ويقسول له : ال ارجو منك با موسيو ديكوبرا عندما نمود السي بلاداد ان تقول لمواطنيك : ان زغلولا غاضب مما حدث في سسورية واذا تكلم زغلول فانما يتكلم بلسان الشعب المصرى كله . وسئل ديكوبرا رابه في سسعد فقال : انه رجل قوى وشديد المراحة في حديثه وان كل ما فاله، لي صحيح .

وفي نموز ( بوليو ) ١٩٢٧ م زلزلت فلسمطين زلزالها الشسديد ، وكانت نابلس اكثر مدن

التشافين ، نزبل الانقاض ونتنشل الجثت افيل التشافين ، نزبل الانقاض ونتنشل الجثت افيل ساعى البرقيات يحمل برفية من مصر وتناولتها فاذا هى بتوقيع سعد زغلول ، ومن بنى وصيف ، ولست اذكر الان نصها ولكنها كانت مواسساة آب كبير لاينائه وفيها يتبرع بمئة جنيه لمتكوبى نابلس ، وقد فعلت البرقية والتبرع فعل السحر في تشديد عزائمنا وتنشيط هممنا . . . ولكن ما هي الحداد ، ورحنا في اربعينه نؤينه في كل بلد الحداد ، ورحنا في اربعينه نؤينه في كل بلد ونتندبه في كل محفل . . لم بنوان شاعر في دلائه او كانب في بكائه وقلنا : صدق شاعر النيسل حافظ ابراهيم :

قل لمن بات فی فلے طین ببکی ان زلزالنا اجے لے مصابا قد دھیتے فی دورکم ودھیے فی نفوس ابین الا احتے

ولم يخل بيت من اسطوانة أم كأثوم في نسدب سعد مما نظمه رامي :

ان يفب عن مصر سعد فهـو في الذكــرى مقيـــــم واننى لاذكر هنا أنى في زيارة لمصر سيئة ( ١٩٤٩ ) وكنت مستشارا للوفد السورى لدي مجلس جامعة الدول العربية قد دعيت مسن فتى عربى النزعة هو الرحدوم محدود حستين مخلوف نجل مفتى الدبار المصربة الاسبق الي سهرة كان في طليعة حضورها الرحوم الزعيسم رباض الصلح وابن عمه نقى الدين - طال عمره - وكان في استقبالنا الاستاذ مكرم عبيد وكان صاحب الدعوة من انصاره في الكتلة الوفدية ، وقي أثناء السمر راح مكرم بحدثنا بطلاقة عن التزعة العربية لدى سعد زغلول ، وقال لنا انه يعد رسالة حول سسعد والفكرة العربية وليده انصالانه بالزعيم وفيها أسرار بالغة الاهمية .. وانى اكتب الان هذه السطور وكلى أسى الا يتجز مكرم وعسده فبل وفانه ومما سمعته تلك الليلة ان سعدا قد رشح لجلس الشيوخ تلاثة من السوريين المتمصرين ،

والى حديث آخر في مقال تال استكمل القول فيه ان شاءالله .

أكرم زعيتر

#### اقوال معاصبرة



■ يجب على العكومة الامريكية أن تفتح أعينها جيـدا ، بعد الذي جرى في ايران لان أصدقاءنا يتناقصون في العالم • « هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق »

- وسط الشتام جام الربيم !
- « لافتة استقبلت الامام الخميني لدي عودته الي طهران »
- الشكلة الفلسطينية ينبغى أن تحل ، بعد التوصل الى اتفاق شامل بالمنطقة ا
- « هارولك سوندرز مساعد وزير الغارجية الامريكي »
  - عجيب أمر هذه الطلقة التي لا تنتهي أبدا
- د مزارع فیتنامی »
- النظرة التي تخلقها الانمزالية في تماملها المالي والاقتصادي مع العرب، هي نظرة يمتزج فيها الحسد والاحتقار ٠٠ وعندما يقترن الحسد بالاحتقار فالمولود هو حق النهب •
- « الكاتب اللبناني منح الصلح في كتابه عن المارونية السياسية »
- الذي حدث كان مفاجأة تامة لي ٠٠ فقد اقنمنا الذين حولنا بأن الشعب الايراني متملق بنا للغاية •
- « فرح ديبا اميراطورة ايران »
- كان الامريكيون اعداء لنا وصاروا اليـوم أصدقاء وأن يصبح الصينيون والامريكيون حلفاء ، فهذا شيء رائع -
- a lling maplieb »
- لقد انتهى تماما مهد الكنيسة الصامتة •
- « البايا جون بول الثاني »
- بعد حظر استمر ۳۰ عاما ، عادت الكوكاكولا مر: أخرى الى الصين . « وكالات الانباء »
- 💣 كيف لا يحق لي ان اقاتل الاسرائيليين وقد قتلوا شعبي وكرامتي وحريتي . ه المطران كابودجي »
- انا بیلی کارتر الذی بدات الصحافة تهتم به ، بعد ان اصبح شقيقه رئيسا للجمهورية حتى صارت تصدق وتنشر كل التفاهات التي أقولها ، مع أنني أكذب دائما، وهم يعرفون أني كذاب !! « من حديث صعفى لشقيق الرئيس الامريكي • »



ادع ديبا



الامع سيهانوك



كابرتش

#### « نعن بعاجة الى تعميق القيم العية لتراثنا ، في انفسنا

#### وفى نفوس شبابنا ، بالدرس والمعايشة ، لا بالتناول والتقليد»



#### بقلم : الدكتور عون الشريف قاسم

■ هذا زمان التحول السريح في حياة الناس، 
تتغير فيه الامور من حال الي حال في مدى سنوات 
معدودة • والسر في ذلك طبيعة العضارة الغربية 
الصناعية التي نعيش تعت ظلها • وقد ربطت 
ادواتها بين أركان المعمورة وغزت يضائعها كل 
اطراف الارض • فاصبح الناس ينتقلون يفضل 
التي ضياء القرن العثرين في لمح البصر • اصبحت 
كل المجتمعات مكثوفة ومعرض لنتائير المباشر 
لادوات العضارة العديثة من اذاعات مبرئية 
ومسعوعة وصور متحركة ناطقة وصامته وصعف 
وسيارات وطائرات وصواريخ والهمار ومركبات 
فضائية بلغ بعضها القمر والمريخ والزهرة والبقية 
تاتى •

والامر في ذلك لا يقف عند حد التأثير الشكلي الفارجي ، بل أن حياة الناس العقيقية تتفير يفعل هذه المشروعات الانمائية الضغمة ، الزراعية والصناعية والتجارية ، التي تحاول كل أصة بمقتضاها أن تنقل مجتمعها من مرحلة التغلف العضاري اليمرحلة التقدم حتى تلحق بالركب المنطلق الى الامام - وكل ذلك يقتضى تحولات كبيرة في حياة الناس العقلية والشعورية والاجتماعية ،حتى يتم التوافق والانسجام بين الانسان وبيئته ، لان ذلك أساس الاستقرار ومبيل التطور -

وتفيع مظاهر الحياة المادية يحتاج الى جهود

جبارة وبذل وتضعية ، ولكن تغيير حياة الناس العقلية والشعورية يعتاج الى مجهودات اكبر ، لأن سرعة التحول على هذا المستوى النفسيي والعقلى أيطأ يدرجات كبيرة من سرعة التحول المادى • ويكفى أن نعلم أن ما أحدثه الإنسان من تحولات مادية في بيئته الغارجية في مدى القرون الثلاثة الاخيرة يكاد يفوق كل انجاز البشر في كل ماضيهم البعيد ولكن عقول الناس ونفوسهم لمتتغير بهذا القدر الكبير كما هو واضع فاننا رغم هذا التقدم الكبير ما نزال نقتل بعضنا بعضا لغير ما سبب ، ونغرب العياة من حولنا ، ونبدر الالم والشقاء للابرياء من يني البشر • بل الانكي من ذلك أن معظم الضرر في هذا المجال يأتينا من الدول المتقدمة في العلم والتكنولوجيا ، فهي التي استعمرت العالم واذلت الشعوب وتريد ان تمحو سماتها او وجودها ... ايهما حدث اولا ... بالقهر والمدفع والفانتوم • ومعنى هذا ان التحول المادي الكبير يضع في ايدي الاقوياء من بني البشر اعظم قوة عرفها الكون سلا الارض وحدها - الا وهي السلاح الذرى ، أضافة الى أنه يضغم من ثروات الاغنياء ،ويغير من حياة البسطاء من الناس الذين كانوا ينهثون وراء لقمة العيش، فتتعلق امالهم بكل ما يشاهدونه امامهم من مظاهر الثراء والترق والحياة الناعمة في الفيلات والتلقز بونات والسيارات القارهة والنعيم المقيم

في القصور واماكن اللهو والمتمة ، فتمتليء النفس شوقا وتوقا لتحصيل كل ذلك مهما يلفت الأثمان وهذا التحول الكبير في حياة الناس الفارجية يعدث الرام الكبيرة على حياة الناس الداخلية وليس الإنسسان في حاجة الى التعديل على ان تعقد الحياة الناجم عن هذا التطور يعدث اضطرابا والمعلم والانتية وما دام كل الناس لا يستطيعون والمعلمة ومظاهر الترف البادية على الوجوء العيطان ، فان الباب ينفتح على مصراعيه لكل والميان ، فان الباب ينفتح على مصراعيه لكل الزائل ، أو الوسائل السلبية لتحقيق الرغبات التي يعجز عن تحقيقها السعى العلال ، فيتشر المنف والارهاب ، ويتطور الى السرقة المنظمة المنف والارهاب ، ويتطور الى السرقة المنظمة والقتل وينتهي بالعروب ،

#### أنصاف العقائق

وليس ما يعدث الان في العالم أمرا جديدا على الانسان ، يل هو تكرار وتأكيد لما حدث في كسل تاريخه القديم، اذ أن بوازع الاثرة والعلمع واحجرى وراء اشباع الفرائز الحسية ، من حب للتملك والاثراء وامتاع الجسد تجد مجالها الواسع للتعبير المترف ، ويتصرف الناس فيه الى لون من الحياة المايئة الملاهية ، وكل ذلك على حساب الجوانب المجرى في شخصية الانسان ، من ايشار للتوسط ومقاومة لاغراء الحياة ألعابثة ، وما الى ذلك مما لدعوم بالفضائل التي تكبع جماح النمس ، وترد الإنسان الى لون من السلوك المتزن، الذي تتناسق فيه الرغبة الخاصة مع المصلحة العامة ...

والنتيجة الطبيعية لذلك أن تنهار الشوابط ،
وينطلق الناس على هواهم ، كل يريد أن يعتق
رغباته ، والتعقيق بهذا المستوى لا يكون الا على
حساب الاخرين وعلى حساب المجتمع ، فينو المجتمع
بشرور افراده ، وتعم الفوضى ، ويعجز الامن عن
ودع النزوات العدوانية من سلب ونهب وهسك
للاعراض وتحرش بالابرياء وسرقة وعنف في زمان
تلكدت فيه كثير من حريات الناس وحقهم فسي
الرفض والاحتيار والسلوك ، وكل ذلك يؤثر أبلغ
الرفض والاحتيار والسلوك ، وكل ذلك يؤثر أبلغ
الاثر في حياة الناس ونظام حياتهم الاجتماعي، وكل
ذلك او معظمه لا يعكمه القانون ، وانما يعكمه
العرف بين الناس ، لان القانون لا يعلم الناس

الادب وحسن السلوك ، وانما يردعهم حين يصل يهم سوء الادب الى العدوان ، وبين المرحلتين يرزخ كبير تتوقف على ما يجرى فيه سلامة النظام الاجتماعى ، الذى تشكل حماية القانون فيسه اقصى اطرافه ، ويقوم معظمه على اخلاق الناس وتعاومهم ومراعاتهم لمشاعر الاخرين وحفوقهم وقد وقر في نفوس كثير من الناس ان هذا الزيد

وقد وقر في نقوس كثير من الناس ان هذاالزيد الذي يطفو على سطح العياة العديثة هو سمة التعضر ، خالطين يذلك يين اعراض المرض ومظاهر المافية ، ومما عمق من هذا الخلط الكبير كثرة العديث عن تغيير كل المجتمع القديم الافساح المجال للجديد ، وما يتبع ذلك من حديث مثير عن ضرورة تغيير القيم يتغير وسائل الانتاج ، وعن نسبية الإخلاق والحاجة الملحة الى ان ننسلخ عن كل ما عهدناه من نعط العياة لنرتدى حياة جديدة ،وبذلك نتال جواز المرور الى العدائة • وكل ذلك انصاف حقائق تتكرر في تعميم لا يمثل حقيقة التطــور العضارى ، يقدر ما يمثل نزوات بعض الكتاب والدعاة الذين ياخذون الامور يظواهرها ، ولا يكلفون انفسهم مشقة الثقار الى ما تعت السطح من مظاهر • وهنا لا بد من التصدي ليعض الاراء الغطرة التي تجد رواجا كبع الدى يسطاء الناس في مثل هذا الطور من مسيرة البشر - ومن هذه الاراء القول بأن كثيرا من مظاهر هذا التعلل من انقيم الانسانية والانغراط في الملذات وارتداب كثير من المنكرات انما يتم يدعوى المحافظة على الحريات الفردية ، وان كتيرا من ذلك نشاط فسردى لا علاقه له بالمجتمع ، ويدخل ضمته ما يتبع دل دنك من انعزاليه وضعور في روح التعاون بين البسر، واعمين ان هذا كنه صروره لازمة لانتمال الناس من مرحلة الرعى الى مرحلة التصنيع ، الذي يعتاج الى فيم جديدة واخلاق جديدة •

يعنى ياختصار اننا لابد ان نتخلص من كثير من العلاقات الانسانية التي عاشها الانسان في تاريخه الطويل لنتتقل الى عصر الالة التي تعكم حياة الانسان المادية والعقلية ايضا • ومثل هذا القول له خطره لانه يعكم على الامور يمظهرها دون مغيرها • فان قيم الاسان الاساسيه لا تسير في جوهرها ، وان تغيرت اشكال التعبير عنها • ولكن الناس يغلطون دائما بين جوهر القيم وبين الاشكال التي تعبر عنها • ويعدث هذا الغلط على اشده في ازمان التعول الاجتماعي الكبسير

الناجم عن تطور حياة الناس المادية مما يتطلب تغييرا في شكل التعبير عن الميم ، ولعن دنيرا من الناس يتعجلون النائج وهم في زحمــة الاضطراب والفوصي وطغيان بزعات انرهض لكل قديم لانه قيد على حريات الناس وحبس لرغباتهم التي تود ان تنطنق وان تشيع في جو لا تعدده الميود ، هم في الزحمه لا يددون يعيير الشعل فعسب ، بل ينادون يتغيير العيمة ذاتها ،حاصحوان الية القيمة أصبحت نطول لصوفها بالشكل المعتى بمتساية المعتوى للقالب يتنسطل بشحله ويصعب التفريق بينهما الا للعصيف من الناس • ثم ان القيمه ذاتها التي تمثل ميزان التعادل في شحصية الاسان تصبح للثير من الناس المنطلفين لاشباع نزواتهم الحسية ورغبانهم في الاستعتاع والثراء والتملك وما اليي ذلك قيدا وحجرا على نشاطهم الذي يغذيه اندفاع المجتمع بعامة وراء التطور المادى الذى يلهب من غرائز الناس ويثير حميتهم ويشعد شهواتهم \*

#### نيس بالعلم وحده

ومثل هذا الوصع ليس مقصورا على مرحلة الانتقال الى العصر الصناعي وحده ، يل هووضع عاشته البشرية في كل مراحل تطورها ، ولكنه لم يبلغ من العدة ما يلقه في هذا العصر السنى تضاعفت فيه حاجات الناس ورغياتهم يتضاعف وسائل الانتاج وازدياد اوقات الفراغ • فان عامة البشرية في ماضيها كانت معدودة العاجات يعكم ضيق موارد الميش ، ولذلك لا يعدث الاهتزال والاضطراب الافي اضيق نطاق ، وعلى مستوى الطبقات العليا في المجتمع التي كانت النعوذج والمثال للموضات في الازياء والاخلاق والتفسخ وما الى ذلك ، ومن هنا جا.ت الاية الكريمة ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فعق عليها القول فدمرناها تدميرا ) وقوله تعالى : (أن الْمُلُوك اذا دخلوا قرية السدوها وجعلوا اعرَّة أهلها اذلة وكذلك يقعلون ) \*

ولذلك لا يعدث كبير تغيير في البيئات الرعوية والزراعية في اشكال التعبير عن القيم المتوارثة ، ولطول ما عهد المناس هذه الإشكال اصبح تغيير الإشكال في عرفهم يعنى تغييرا في القيم،ولتمسك الناس بالعرض دون الجوهر اي بالشكل دونالقيمة التى هي وراء الشكل ، تصبح الدعوة الى تغيير الشكل أو التعبير عن القيمة دعوة إلى الغاء القيمة

ذاتها لدى يعض الداعين الى التغيير الاجتماعي ومن هنا يغزع كثير من الناس من تغير يعضس عادات اللبس والاكن وما الى ذلك ، لابهم يعسون بأن الغايه من وراء تغيير المديس مثلا ليس الزيتة فحسب بل دعوة الى التحرر من فيود المفة والشرف وما الى ذلك من القيم التى ارتبط جوهرها بالاشعال المعيرة عنها •

ومما يضاعف من هذا الخلط ايمان يعض الناس بأن تطور مظاهر الحياة المادية من حولنا ءوتعليم الإجبال الناشئة منا مغتلف الوان العلوم والقنون كفيل بغلق المجتمع المتجانس المستقر ، متناسين ان الملم والمعارف وحنها لا تخلق المواطن الصالح ، بل تعتاج الى مناخ في الاصرة والمدرسة والشارع وفي المجتمع ككل تتعول فيه المعرفة الى سلوك • يمعنى اننا محتاجون الى ترجمة العلم الى مشاعر واحاسيس ، وبالاختصار الى اخلاق لان الاخلاق بهذا المنى المعند تحكم علاقات الناس فيالمجتمعه ومن هنا كان تاكيد الماني الاسياسية والقيسم الاصلية المنتزعة من تجرية الانسان في كفاهسه الطويل لتاكيد انسانيته والتي لا تتغير يتغير المجتمعات ومراحسل تطورها وان تغبرت أشكال التعبير عنها ، أمرا ضروريا لدعم انسانية الإنسان وخلق المناخ العقلى والشعورى الذى يستطيع الإنسان أن يتخطى فيه مصاعب مرحلة الانتقال من مرحلة حضارية الى مرحلة اكثر تقدما دون أن يقمد في أتناء هذا التخطي انسابيته ، والا اصبح التقدم تدهورا وانعطاطا ٠

#### ازمة الجيل الجديد

ان كثيرا من الناس وخاصة الجيسل الجديد الذين يعيشون مرحلة الانتقال في مثل مجتمعنا التقليدى تطعنهم شتى الاتجاهات والتيارات وهذا طبيعي في مثل مجتمعنا الذي لم يتغير في ملبسه وماكله وكثير من معطيات حياته لما يزيد على الالف عام ، ولذلك فكل تغيير فيه يبدو للناس وكانه التي تغيرت حياتها وتحركت ، فاصبح التغيير سمة لازمة لتطورها ومن هنا كثرت الموضات في الملابس والماكل ، وفي نعط العيش ، وفي المذاهب الاديية والعلمية والفئية ، وتتابعت بحيث يصاب الواحد منا بالدوار وهو يلاحق هذا التتابع ، وكل ذلك معاولة لاهشة للتعبير على مستوى انفكر والاخلاق من الاوضاع الاجتماعية وللمادية المتغير على مستوى انفكر والاخلاق

ومثل هذا التطور السريع ان لم يصاحبه بناء نفسى وروحى متماسك فهو لا شك منته بالمجتمع الى التعلل والانهيار •

ان يعض الناس في العالم الثالث لا يلاحظون الألك ، وياخذون الامور يظواهرها ، وينسون ان هذه العركات القوضوية المتلاحقة في المجتمعات القربية مثلا ، وان كانت في كثير من مظاهرها علامات للتفسخ والقوضي ، الا انها في كثير من الاحيان ترتكز على أرض صلبة من القيم الروحية والانسانية التي يتربي الناس عليها ، ويحرص المجتمع على تنشئة الإجيال عليها ، حتى يستطيعوا الذي يفضل البعض في مواجهة تعنى التغيير المستمر في حياة الناس في هذه الصور المضحكة المجزنة التي تعبر عسن في هذه الصور المضحكة المجزنة التي تعبر عسن ازمة العصر ، وتشير الي صعوية الملاءمة يسين داخل الانسان وخارجه في مثل هذا العصر العديث،

ان مفاطر التعول الاجتماعي كما برهنت على ذلك تجربة الغرب في هذه القرون الاخيرة لا حصر لها، وما لم تنتبه الامة للمزانق التي تعترض سبينها فان تتيجة التعول تصبح كارثة معققة •

واخطر ما في ذلك نقل تجارب الاخرين دون تمحيص أو فهم • فظروفنا تختلف عن ظروف الاحرين ومنطلقنا يختلف عن منطلقهم • خذ مثلا موضوع التراث والمنطلق الفكرى لمجتمعنا وفارنه بالمجتمع الغربي تجد أن للدين في واقع حياتهم معنى خاصا فرديا شعاره ( ما لله لله وما لقيصر لقيصر ) فهولا يتدخل فيشنون المجتمع الا فياضيق العدوده ولذلك كانت التورة على الدين نايعة منهذا الشعار الديني نفسه ، لان سلطات الــــكنيسة تعمدت دورها ، وارادت أن تكون هي القيصــر على حياة الانسان فعدثت كسل الثورات الدينية على الكنيسة وتسلطها ، وسعوا ذلك بالعلمانية، اى ابعاد الدين عن الدولة وهو تاكيد للموقف الاساسي للدين المسيحي كما فهمه القرب ، وما تشهده في المجتمعات الفربية لكثير من مظاهسر السلوك ليس هو في عمومه نتيجة للتطور الصناعي يقدر ما هو تاكيد لموروث قديم ، وتجديد لموافف عرفها اليونان والرومان من قبل ، فهم في كثير من مظاهر حياتهم العقلية والاجتماعية يعبرون عن تراثهم الديني والفكرى والاجتماعي ءوكل ذلك يتم في اطار العصر الذي يعيشون فيه • فاذا نعن حاولنا تقليد هذه التجرية العضوية

فلن يتسنى لنا ذلك الا بالانسلاخ جملة وتفصيلا عنكل مصادرنا العقلية والدينية والاجتماعية، لان للدين في حياتنا مفهوما غير مفهومهم فالدين بالنسبة لنا ليس أمرا فرديا يهدف الى تطوير انفسنا فعسب بلهو مستودع لىل مايتصل شخصيتنا الفردية والاجتماعية موالذي ينظم كل اوجه حياتنا الاجتماعية ويعطيها مضمونها من تعاون وتكاتف وير ورعاية للضعيف وايثار للغير وتضعية في سبيل الصالح العام وتشريع وعلم وما الى ذلك من مقومات العياة الاجتماعية ، يعيث يصبح الدين في حياتنا في كل إيعادها القريبة والبعيدة ، حياتنا في كل إيعادها القريبة والبعيدة .

#### تعديات مرحلة التعول

فاذا اردت أن تجرد الدين من مضمونه كما فعل الغربيون قامك بذلك تدمرشخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لان كل فرد منا صورة للدين السدى يحكم كل تصرفاتنا وعلافتنا بالاخرين و ولسنا في حاجة التي تبين اختلاف المشارب والامزجة بين منحي وبين نقافتنا القائمة على تراث الرومانوالاغريق وبين نقافتنا القائمة على تراث سامى شرفى ويكفى ان أشير هنا الى ما أشار اليه مفكر من قبل من أن أختلاف منحى الثقافتين يتمثل فلي نظرة فدماء المصريين وقدماء الاغريق ، فانك قل ان تجد تمثالا فرعونيا عاريا ، في حين تجد معظم تمايل الاغريق عارية ،

وكل ذلك يتطلب منا جهادا عنيفا غواجهــة تعديات مرحلة التعول التي نعيشها وتهجم علينا فيها كثير من الاشكال فتستهوينا يبريقها وما هي الا الزيد • نعن معتاجون الى تاكيد الاسامـــــ الحضارى والروحي الذي تقوم عليه شخصيتنا ، وان نعيد النظرفيه يعكم تجريتنا العديثة ، وان تعمق في انفسنا وفي نفوس شبابنا القيم الحية لتراثنا بالدرس والمعايشة لا بالتناول والتقليد حتى نستطيع اجتياز مرحلة التعول ونغرج منها أقوياء في نفوسنا ، اصحاء في عقولنا متطورين فـــي مجتمعنا ، لاننا نكون قد نجعنا في خلق الفرد القوى الذي ينبع أخلاصه من ضميره ، ويسكون مواطنا صالحا يغدم وطنه وامته ولا يعتاج منا الي القهر لرده الى انسانيته التي عجل المجتمع عــن رعايتها وتطويرها ، فان الاخلاق أيضا استثمار وقد توفر علينا الملايين \*

الخرطوم .. د • عون الشريف قاسم

## شورة الصحيف على النظام الدولى

#### بقلم: جميل مطر \*

منذ بداية خلافاتها العلنية مع الاتحادالسوفيتى في أواخر الخمسينات والصين مستمرة في معارضة نظام القطبين ، وقدتر أوحت هذه المعارضة بين الثورة العارمة في أحيان وبين التمرد السلبى في أحيان أخرى ، وفي الحقيقة لم تكن الصين وحدها المعارضة الوحيدة لهذا النظام ، بل شاركتها في مرحلة معينة فرنسا الديجولية التي حاولت تكتيل أوربا الغربية والعمل على خلق قطب ثالث له حرية خاصة في السلوك الدولي على مستوى قمة النظام ، وهي المحاولة التي باعت بالفشل لأسباب كثيرة أهمها الدور الذي لعبته بريطانيا وغيرها بايحاء من الولايات المتحدة لمنع تحقيق الحسلم الديجولي ،

والجدير بالذكر أن الحرب العالمية الثانية كانت الحد الفاصل بين شكلين من اشكال النظام الدولي ، أذ نشبت الحرب في ظل نظام تواتد القوى الذي ساد أوربا مدة قرن ونصف وانتهت بولادة غلام تقف على قمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقطبين تفصل بينهما وبين في أمكانيات القوة الدولية ومئذ ذلك الحين توزعت من أمكانيات القوة الدولية ومئذ ذلك الحين توزعت القوة الدولية - بشكل أو بآخر - بين هاتين الدولتين . ومع استمرار التقدم التكنولوجي في ميادين السلاح واستمرار التقدم التكنولوجي في أتساع الهوة التي تفصل بينهما وبين أي دولة الخرى منفردة .

وبدأ حرص القطبين واضحا في البداية على

وفي ظل هذاالمراع وهذاالشعورولدت فكرة عدم الاتحياز ، لم تولد كتمرد أو ثورة على نظام القطين ، اذ لم يكن في وسع اعضائها نفير هذا

العربية بالقاهرة ،



باو تس تو نج



هواكوتنج

النظام ، ولكنها نشكلت لتحمى دولها من تأثيرات الصراع الايديولوجى بسين القطبين ، ولتكسسب لكل دولة من دولها ارادة من خلال الارادة الكلية لمجموعة عدم الانحياز .

وهنا يبدو الغارق بين الصين \_ وهى احدى الدول التى دعمت مجموعة عدم الانحياز منف بدايات تشكله \_ وبين الدول المؤسسة للمجموعة . الدينما اعتبرت بكين عدم الانحياز طاقة مضافة تستطيع الصين بواسطتها ان تغير معادلات القوة الدولية وتضعف منتظام القطبين لصالح نظام اكثر تعددا على القمة ، كانت الدول المؤسسة تنظرالى عدم الانحياز كميدا لا يحلم بتغيير النظام الدولي وانما يحقق الضمانات الممنوية الكفيلة بحماية دول المجموعة من طقبان الصراع الايدبولوجي .

ومن طبيعة الامود ان بدافع اصحاب الوضع



ريجنيف



كارتر

القائم عن مراكزهم وامتيازاتهم ، ولذلك وقفت القمة بطرفيها ضد جميع محاولات الصبن لتغيير الوضع القائم وتجحت في احباطها ، واختلفت يرجة الحدة في التعامل مع التمرد الصيني، فكان الاتحاد السوفيتي اشد حدة ليس فقط بسبب مصالحه المتزايدة في ذلك الوقت ذاخل مجموعة عدم الانحياز ولكن لأن التمرد الصيئي على القطبين يضعف مبدأ النماسك الايديولوجي داخل المسكر الاشتراكي ويضعف مزعنصر اللامرونة الذي يربط بين اعضاء المسكر الواحد . وبنفس المنطق تعاملت الولايات المتحدة مع فرنسا الديجولية حين تمردت على حلف الاطلسي وحاولت انشاء نفوذ لها بن دول عدم الانحياز ومدت تفاعلات خاصة بها عبر اسوار المراع الابديولوجي الى المسكر الآخر ، والتقت مع الصين الظامئة الى دور دولي على هدف نفير شكل النظام الدولي .

#### الصين والوفاق بين القطبين

مع بدء مرحلة الوفاق تفيرت كثير من المفاهيم في السياسة الدولية ولاشك ان الصبن شعرت \_ كما شعرت دول الحرى كثيرة \_ ان الماط تفاعلاتها

الخارجية في ظل صراعات الحرب الباردة لاتتمشى مع حالة الوفاق ، فالوفاق لم يكن يمنى انهاء الصراع والا اصبح الوفاق يعنى في حد ذاته نظاما دوليا جديدا بشكل نظام القطب الواحد ، انصا الوفاق كان يعنى نغير انهاط الصراع بحيث تصبح الإيديولوجية عنصرا تانويا مع الاحتفاظ بهيمنة القطبين على القمة ،

وقد ادى تقر انماط التمامل على القمة – بن ما ادى – الى حالة من السيولة المالية سادت على وجه الخصوص دول المائم الثالث ، وظهرت بوضوح داخل المسكرين الشرقي والقربي اذ تدعم التيار الذى عرف باسم « الشيوعية الاوربية » داخل دول المسكر القربي متبئيا اسلوب الاستقلال النسبى في تمامله مع القطب الشيوعي وغير ممارض نماما للحلف الرأسمالي ، بل أن رومانيا وهي عضو في الحلف الشرقي وجدت المارصة ساتحة في ظل السيولة الدولية لتفك التزامها وتمد تفاعلاتها – كما قمل ديجول قبلها – عبر أسوار المراع الى الناحية الاخرى .

أما الصين ، وقد اكتشفت فشلها في محاولة هدم نظام القطين عن طريق تدعيم علاقاتها بدول مجموعة عدم الانحياز أو بالدول المتمردة في كلا المسكرين وتحريفها لهذه الدول على الثورة فسد هيمئة القطين ، فقد بدات تتلمس طريق الانفتاح المباشر على المسكر الفربي وبوجه خاص على القطيب الامريكي ، وببدو أن الصين وهي تفعل ذلك كانت تدرك أن الوفاق بين القطين سيعنى – أن اجلا أو عاجلا – تفرغ الاتحاد السوفيتي لملاج مماداة القطين وفي سياسة الامتناع عن المشاركة معاداة القطين وفي سياسة الامتناع عن المشاركة الايجابية في نفاعلات الاسرة والمنظمات الدوليت سيتكون الخاسرة في اية مواجهة مسع الاتحاد السوفيتي .

وعلى الرغم من تبنى سياسة الانفتاح على المالم الخارجي وانضمامها للامم المتحدة ظلت السين مترددة في اتخاذ اسلوب ايجابي يتنتسب مع اهمية عصويتها الدائمة في مجلس الامن ومع توقسات الدول التي علقت آمالا كبيرة على مشاركة السين في تفاعلات الاسرة الدولية . اذ بدت السين كعضو في الامم المتحدة وكانها ترفض ان تكون شربكا فيما يدبره القطبان الاعظم أو ان تعترف بالنظام الدولي

القائم ، وليس صحيحا تماما ما قبل من أن الصين لم تشارك بالإيجابية التي تتناسب مع مكانتها وطاقاتها بسبب نقص في خبراتها الدبلوماسية أو السياسية ، بدليل انها طرحت في البداية الخكارا تهدف جميعها الى ادخال تعديلات في المنظمة الدولية بما يضعف من سيطرة القوتين الإعظام ويحقق مصالح القاعدة العريضة لإعضاء الإم التحدة .

#### المحاولة الجديدة

فى كل المحاولات السابقة كانت الصين تسعى الى اضعاف أو تحطيم نظام القطين عن طريق تشكيل قوة ثالثة من تحالف اطراف من خارج القهة الدولية واطراف متهردة من داخل معسكرى القهة , أى انها كانت تسمى الى خلق تكتل من دول ينشىء قوة معادية للقطين على حد سواه ، نعمل ككرة الجليد المندحرجة تزداد حجما وتغوذا صع مرور الوقت والمارسة على حساب تغوذ القطين .

في المحاولة الجديدة تطرح الصين نفسها رصيدا مضافا الى احد القطيع ضد القطب الآخر . وبدلك نكون الصين قد تخلت عن سياسة تكثيل قوى جديدة تشكل معها او بها قطبا ثالثا وتبتت سياسة نقترب الى حد كبير من السياسة البريطانية التقليدية في القرن التاسع عشر حين كانت تلعب دور « الموازن » بين الإحلاف الاوروبية .

وقد يبدو للوهلة الاولى ان المحاولة الأخرة لاتريد عن كونها سياسة جديدة الهدف منهسا التحالف مع المسكر الراسمالي لحماية الصين من القطب الشيوعي الذي بمثل بالنسبة اليها تهديدا مباشرا وحالا . وهذه هي الصورة التي تجسدت لدى الكثيرين من الملقين وعلماء السياسة في القرب، بل وهسي المسورة التي تختفي وراد الحملة والتهديدات السوفيتية المتيقة التي اعتبت هذا الاتجاء الجديد في السياسة الخارجية الصيئية.

ولهذا الرأى مابرره ، اذ لاشك أن الصين شمر الآن واكثر من أى وقت مضى أن الحصار السوفيتي من حولها يكاد يكمل حلقة خانقة . ففي الشمال تنضاعف القوة السوفيتية المباشرة نوعا وكما ، وفي القرب تتزايد مساحات النفوذ



ديجول

السوفيتي لنضم مناطق كانت تقع ضمن المجال الحيدوى الصينى ، وفي الجنوب حيث توجد حساسية خاصة ذات جدور تاريخية تظهر حاليا مشروعات لانشساء اتحاد لدويلات جزر الهشد الصينية له علاقات خاصة بالاتحاد السوفيتي ومعاد للصين .

ومن الواضح ان فيتنام تقوم بدور كبر في الوقت الحالى لتميئة دول اسيا الجنوبية والجنوبية الشرقية في شكل من اشكال التحالف ضد الصين وهو الدور الذي ينسجم مع ماصار بعرف بنظرية الامن السوفيتي الاسيوى .

الى جانب عنصر التهديد السوفيتي المساشر فهناك ايضا صن الاسباب الداخلية في الصين ما يبرد صورة سمى الصين للتحالف المباشر مع الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي ، واهم هـده الاسباب هي المتعلقة بالحاجة الشهديدة للحصول على التكنولوجيا الحديشة في مجال التسلح وخاصة المجال النووى . اذ أن الانقطاع الطويل عن متابعة نواحي التقدم التكنولوجي في الكارج بسبب طروف الصين الداخلية خلال الثورة الثقالية ثم انفتاحها فجاة ادى الى اكتشافيمدى

انساع الفجوة التى تفصل بين الصين والدول المتقدمة . ولن يكون امام الصين وسائل تسمع لها يسد هذه الفجوة في فترة قصيرة سوى أن تتحالف تحالفا مباشرا مع القطب القربي .

هذه الصورة المسطة تفترض ضمنا أن الصين تقبل بوضع التابع للقطب الفربي مثلها في هذا الوضع مثل بقية اعضاء الحلف الراسمالي . هذا الافتراض يتناقض تناقضا رئيسيا ليس فقط مع الابديولوجية القائمة في الصين ، بل ويتناقض ايضا مع احد الاهداف الدائمة في سياستها الخارجية ، وهو الهدف الخاص باضماف نظام القطين أو هدمه نهائيا لصالح نظام جديد تتمدد فيه الإفطاب .

والرأى الذى نذهب اليه أن الصين وقد جربت ان تشكل قطبا ثالثا مماديا للقطبين في وقتواحده نجرب الآن طرح نفسها قطبا ثالثا موازنا بسين القطبين السوفيتي والأمريكي ، واختارت القلروف الراهنة التي تدل مؤشرات عدة على أنها ظروف في صالح الانحاد السسوفيتي من الناحية الجيوبولتكية لتلقى بثقلها كقطب موازن الى جانب المسكر الغربي .

#### احتــمالات نجــاح او فشـــل المحاولة الجديدة

لقد عرضت الصبن على المسكر الغربي عددا من المفريات لقبولها قطبا مؤيدا ، فهي عسلي استعداد أن تسمع لتايوان بالاحتفاظ بنظامها الاقتصادي والاجتماعي اذا وافقت تابوان على شكل من اشكال الوحدة مع الصبن ، كما أنها تضمن سسلامة وأمن كوريا الجثوبية وقدتستخدم نفوذها في كوربا الشمالية لتحقيق نوع منالاتحاد بين الجنوب والشمال ينهى حالة التوتر والمراع ويضمن عدم الساس بالنظم الاقتصادية والاجتماعية القائمة . وهي تعرض الي جانب هذه التنازلات الاساسية صفقة ضخمة تتمثل في ما قيمته اكثر من . ٢٥ بليونا من الدولارات لتحديث الاقتصاد والجيش الصيني . يقابل هذه المفريات التهديد الضمني بامكانية التصالح مع الاتحاد السسوفيتي أى اضافة المسين للرصيد الجيدوبولتيكي السوفيتي ، نظيرازالةالخطر المسكري السوفيتي فسد المسن .

۱۸۱ الطرح من جانب الصين بمثل ربها اخطر مسالة خارجية واجهت الدبلوماسيتين السوفيتية والإمريكية منذ ازمة برلين عام ١٩٤٨. لان القضية لا تتعلق بحليف اضاف لهذا المسكر أو ذاك ، فالإضافة المادية – وقد تكون حليفا جديدا أو قوة عسكرية مضافة أو ميزة استراليجية بديدة – سرعان ما تتولى قواعد سلوك نظام القطبين اصلاح عدم التوازن الناشىء عنها واعادة النظام الى حالة توازنه المسادية ، مثال ذلك حيازة القنبلة الذرية وازمة كوبا عام ١٩٦٢ وسباق وازمتا برلين عام ١٩٨٨ وعام ١٩٥٨ وسباق التسلح وخاصة في مجال المسواريخ عابرة القارات ،

ولا شبك أن الاختلاف كبير بين فقدان المسكر الشرقى للمسين عندما نشب النزاع المسينى السوفيتى وبينماتطرحه الصينحاليا علىالمسكر الفربى . فالنزاع الصينى السوفيتى لم يحدث فور نشوبه اختلالا في توازن نظام القطبين ، أن الصين رغم أهميتها الاسترائيجية كانت ضعيفة عسكريا فضلا عن أنها واصلت دعم حركات التحور في اسيا وافريقيا ضب المسكر الغربى ، أي انها ظلت لفتسرة غير قصيرة رصيدا محسوبا للمسكر الاشتراكيوخصما للمسكر الراسمالي .

ولكن الموقف الحالى يختلف اختلافا كليا عن أى ازمة او مرحلة دفيقة مر بها النظام الثنائي منذ نشاته . فالصين اليوم قوة سياسية واقتصادية ضخمة وامكانية استراتيجية اكثسر ضخامة ، وانضمامها الى مصكر او آخر بهز قواعد واركان نظام القطبين وبهدد كيانه .

ولان الانصمام الى القمة كما تطرحه العسين حاليا يتناقض مع عديد من المسلمات التى قسام على اساسها نظام القطبين . وظهور القطب الموازن ـ او الثالث ـ يعنى بالفرورة أن نظاما جديدا قد نشا لا علاقة لقواعده بقواعد النظام التنائي الى نقام متصدد الانتقال من النظام الثنائي الى نقام متصدد الإقطاب لانه لا يوجد في تاريخ الملاقات الدولية حالة مماثلة . الا انه من التاحية النظرية يجوز أن نغترض انه طالما احتفظ القطبان بهيمنة كيرة على حلفائهما و وطالما احتفظ الغطبان بهيمنة كيرة على حلفائهما و وطالما احتفظ الاخرى سواء

كنت هذه الاطراف حليفة أو متمردة على النظام، فأن النظام قادر على أن يصمد في وجه التحديات، وسمحمل القطبان ما في وسعهما لمنع الاخلال بالتوازن القالم بينهما .

وفى الواقع يصعب تصور تجاح المحاولة الصينية الجديدة ، ليس فقط لان الصين لا تستطيع بمفردها أن تجمع صن القسدرات والامكانيات ما يؤهلها لمركز القطب الموازن فى الاجل النظور، ولكن أيضا لان الاتحد السوفيتي لن يسمح لاى عنصر دخيل على النظام الثنائي أن يخل بالتوازن ولو ادى الامر الى شن حرب على الصين فبسل اكتمال تحالفها مع المسكر الفربي .

من ناحية اخرى ، ولنفس الاسباب التسى تتعلق بتوازن النظام الثنائي ، لا يمكن للولايات المتحدة أن تقبل الصين قطبا متحالفا قد ينقلب بعد فترة الى قطب موازن .

الا أنه في اطار قواعد السلوك داخل نظام القطبين ، يتصاد على المسكر الراسمالي ان يرفض الميزة الاستراتيجية التي تقدمها الصين . اذ ان الحافظة على الصراع الصيني السوفيتي محتدما يخفف الضغط السوفيتي على اوروبا القربية ، ويستنفد جزءا هاما من طاقة الحلف الاشتراكي وامكانيانه ، ولذلك بحتمل أن يلجها القطب الراسمالي الى الابحاء لحلفاله لتدعيم التمارض طبقا لقواعد سلوك نظام القطيبين . فيستفيد الحلف الغربى مزميزة اضافية لا تخل بالتوازن بين القطين الا الى الدرجة التي تسمح قواعد النظامبها. بمعنى أن يكون اختلالا يمكن اصلاحه عن طريق تنازلات في مسائل او مناطق اخرى ، كمسالة مفاوضات نزع السلاح أو تخفيض قوات وسط اوربا او منافع استراتيجية في أفريقيا والشرق الاوسط وجنوب اسيا ، وقد تقبل الصين هذا الوضع تفاديا لحرب غير مناسبة مع الاتحاد السوفيتي ، ولكنها لن تقنع بهذا الوضع هدفا بنسيها هدفها الاساسي او يحمد ثورتها الدائمة على النظام الدولي الثناثي .

جميل مطر

#### الرائد الذي رحل:



# فيليب حتي

ومدرسته في قراءة التاريخ العربي

« FAAL - AYPL »

#### بقلم: الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى

احد رواد عرب المهجر اللامعين الذين اتاحت لهم البيئة الغربية وامكانياتها أن يثروا المكتبة الغربية بنتاج قرائحهم الذي افاد من النظرة اللامعة المترتبة على الانفتاح الفكرى على العضارة الغربية المتفوقة ، افادته من التسهيلات الاكاديمية والمكتبية التي تتيعها العياة في الغرب ٠٠

ومن الرواد العرب المنتربين في حقل الدراسات التاريخية البرت حوراني - اللبتاني الاصل - الذي اسميم في القاء الاضواء على تاريخ سيربا ولبنان واجاد في استعراض النهضة الثقافية والسياسية الحديثة في الوطن المسربي في كتابه « الفكر العربي في عصر النهضة » الذي نشر في الاصل باللغة الانجليزية لم ترجمه الى اللغة العربيبة منهم إيضا مجيد خدوري - العراقي الاصل - الذي

الف بالأنجليزية ثلاثيته الهامة عن تاريخ المسراق الصديث : « المسراق المستقل » • « المسراق المستقل » • « المسراق الجمهوري » . « العراق الاشتراكي » وأجاد عي عرض التيارات السياسية الحديثة في الوطن العربي في كتابيه » الاتجاهات السياسية في المالم العربي » و « عرب معاصرون » (۱) ومنهم أخيرا وليس آخرا عزيز سوريال عطية ــ المصرى الاصللونية وفي البحث في التاريخ الوسيط ووضع

١ ــ ترجم هذان الكتابان الاخيران التي اللفةالعربية وكذلك كتاب العراق الجمهوري •

كتابا هاما عن « صليبية نيكوبوليس » التي شنها الغرب الاوروبي المسيعي على الدولة العثمانية في اواخر القرن الرابع عشر ولكنها منيت بهزيمة صاحة • كل هؤلاء الرواد كتبوا باللغة الانجليزية واصطنعوا اساليب البحث العلمي القربي وشفلوا مرسوقة في البامصات ودور العلم الانجليزيت والامريكية خاصة واناجادتهم التامة للغة العربية (٢) قد اثرت انتاجهم واعطته بعدا قد لا يتاح حتى لابرز المستشرقين • •

#### حتى ٠٠ في سطور

أما فيليب حتنى \_ اللبنائي الاصل \_ فقد ولد في شملان في عام ١٨٨٦ ثم درس بالجامعة الامريكية في بيروت حيث حصل على درجة البكالوريوس في المنوم ( ١٩٠٨م ) ويعد ذلك توجه الى الولايات المتحدة في عام ١٩١٣م والتعق بجامعة كولومبيا حيث حصل على درجة الدكتوراء في اللفات الشرقية وآدایها ( ۱۹۱۵م ) ثم قام بالتدریس فی نفس الجامعة التي تغرج فيها ٠٠ وبعد أن وضعت الحرب العظمى أوزارها عاد الى لبنان يطلب من جامعة بيروت الامريكية وعين أستاذا لتاريخ العرب حتى عام ١٩٢٦م ثم التعق بجامعة يرنستون الامريكية بصفته استاذا لتاريخ العرب ثم رئيسا لقسم الدراسات الشرقية وموجها اول لبرنامجه الغاص بدراسسات الشرق الادنى وظلل فى هذا المنصب الاخير حتى عام ١٩٥٤م حين أحيل على التقاعب وان لم يجعله ذلك يتقطع عن العمل فعين استاذا رُائرا فيجامعات : هارفارد ومينسوتا وساوياولو في البرازيل وعضوا في مجلس أمناء جامعة بروت الامريكية في الولايات المتعدة ورئيسا للجنة التربية بهذا المجلس • ولم يتوقف عن الاسهام الفكرى يقدر ما تسمح يه حالته الصحية حتى وافته المنية يعد أن أربى عمر م على التسعين عاما • وقد استقر «حتى» في الولايات المتعدة في الرقت الذي ازداد فيها اهتمام المسؤولان الامريكان بالمنطقية

العربية وذلك بسبب سعى الشركات البترولية الامريكية الى كسر الاحتكار البترولي الذي فرضته يريطانيا على المنطقة فيما عرف ياسم اتفاقية الغط الاحمر • وهكذا تجد الولايات المتحدة خلال التطورات العاصفة التى شهدها المشرق العربي في أعقاب العرب العظمى تساند ميد! «الباب المفتوح» في. مجال النفط بوجه خاص،مما ادى الى كسر حدة الاحتكار البريطاني في هذا المعال وفتح الياب امام الرأسمالية الامريكية الصاعدة لكي تشارك الراسمالية البريطانية المتداعية ارباحها ثم لتهزمها في نهاية المطاف - وهذا الاهتمام الامريكي يشتون المنطقة قد انعكس في برامج بعض جامعاتها التي تفرد الان مجالات لدراسة اللفة العربية وآدابها وتاريخ المنطقة واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية • وكانت برنستون اول جامعة امريكية تعترق باهمية الدراسات العربية - الاسلامية وتضعها في مكانها الحق في مناهجها وتوفر حمتي، على ريادة هذا الميدان الذي حظى ياهم مؤلفاته : تاريخ العسرب المطول .. تاريخ العسرب المختصر ... تاريخ سورية يما فيها لبنان وفلسطين \_ صانعو التاريخ العربي - لبنان في التاريخ (٣) هــــدا بالاضافة الى مؤلفات اخرى لم تترجم بعد اهمها : الاسلام أسلوب حياة \_ الاسلام والقرب \_ اصول الدروز والديانة الدرزية .

#### تاريخ العرب المطول

ولعال ابرز مؤلفات حتى واوسعها انتشارا كتابه « تاريخ العرب المطول » الذى صدرت للحتى عام ١٩٦٥م لمانى طبعات باللغة الانجليزية وترجم الى لغات اوروبية وشرقية كثيرة منها الالمانية والفرنسية والسويدية والاسبانية والبولندية والإيطالية والصربية والكرواتية والاوردية والبنغالية والاندونيسية بالإضافة الى العربية و وهذا معناء أن الكتاب لاقي اقبالا من معلمي

٣ ـ عمل مجيد خدورى بالتدريس فى دار المدامين ببغداد قبل استقرار و بالولايات المتحدة وكذلك الحال بالنسبة الى عزيز سوريال عطية الذى قام بالتدريس بجامعتى القاهرة والاسكندرية قبسل هجرته الى أمريكا أما البرت حوراني فقد تنسأني بريطانيا •

٣ ــ ترجمت كل هذه المؤلفات الى اللغة العربيةوهى فى الواقع نسخ مختصرة ومنقعة من العملين
 الرئيسيين : تاريخ العرب المطول وتاريخ سورية

التاريخ وطلبعة في كل هذه الاقطار، وله موجز صدر في عام ١٩٤٣م من مطبعة جامعة برنستون واصدر المجلس العربي الامريكي منه طبعة خاصة للجيش كما نقل حتى عام ١٩٤٩م الى الاسبانية والبرتفالية والهولندية والعربية •

هذا الكتاب يبعث تاريخ العرب منذ اقدم العصور حتى القرن العشرين - وهو لايركز على البنية الفوقية للمجتمع العصري وأن يكن يعطيها ما تستعقه من اهتمام بل يتناول الى جانب ذلك تطور العضارة العربية الاسلامية في مدها وجزرها المنفق الفرق الاسلامية وللملاقات بعن الشق والغرب وأخيرا يفرد بايا للعصر العثماني والمؤثرات الغربية (٤) وهو باب لا يتسجم عالابواب السابقة من حيث العيز والعمق والتوازن مقحما في نهايته دراسة خاصة عن الشيخ معمد عبده دون غيره منرواد النهضة العربية العديثة (٥) -

والدكتور حتى في هذا الكتاب وغيرم من مؤلفاته يستند الى المصادر العربية الاصلية وغيرها من المصادر الغربية ويصطنع النظرة العلمية المتجردة عن العواطف والانفعالات السلبية والايجابية وينصف الاسلام وشخصياته البارزة وان يكن \_ من ناحية اخرى \_ ياخذ ببعض التفاصع الغربية للفتــوح الاسلامية التي يربطها بالدافع الاقتصادي وبعادات العربقبل الاسلام وفي ذلك قوله : ولا نزاع في أن الاسلام الف بين المسلمين ووحد اهدافهم وخلق لهم شعارا جديدا فكان نبراسا لامانيهم القومية الا أن هذه الروح الاسلامية العجبية لا تكفي لتعليل الفتوحات فليست الاثرة الديتية والتعصب ما حدا بالعرب الى تدويخ الدول وفتح الامصار انما هي العاجة المادية التي دفعت بمعاشر البدو واكثر جيوش الفتح منهم \*\* الى ما وراء تضوم البادية القفراء الى مواطن الغصب في بلدان · Jimali

ولعل تمرس الدكتور حتى بالنفات والثقافات السامية هو الذي حدا به الى عقد المقارنات بين الاديان السماوية الثلاثة فهو يرى تشابها بين القصص التاريخي في القرآن وما يقايله في التوراة باستثناء بعض الانباء العربية المعضمة وقصتين ترمزان الى الاسكندر واهلالتهف والقصد من عرض هذه القصص عنده ـ هو التوصل الى عبر اخلافية • وهو يعتبر الاسلام الحرب السي دين ابراهيم الخليل الذي تمثلة التوراة من دين عيسى الذي يبشر به الانجيل (١) •

ويقلص من ذلك \_ دون تعليق \_ الى ان «يعض النصارى من أهل أورويا ومن أهل الشرق تكون عندهم في العصور الوسطى رأى يستند الى ما يين الاسلام واليهودية والنصرانية من تشابه مؤداه أن الاسلام بدعة نصرانية آكثر منه دينا جديدا » •

وهذا الغلاف في الرؤية لا يفطى على كسون الدكتور حتى قد انصف الاسلام بوجه عام ووضع العضارة العربية الاسلامية في موضعها العسق بالنسبة الى التطور الحضارى العالمي • وفي كتابه مانعو التاريخ العربي » يعزو الفرقة بينالاسلام والمسيعية لاالى الاختلافات اللاهوتية بالى التطورات السياسية فطوال الفترة الطويلة من الصراع بهين الاسلام والمسيعية « كانت الصورة التى انطبعت في نفوس الغربيين عن النبي العربي وعن القرآن الكريم • • بعيدة عن النبي العربي وعن القرآن الكريم • • بعيدة عن الانصاف والعق » —

#### قائمة عظماء التاريخ العربى

أما عمر بن الغطاب فيعتل لديه المرتبة الثانية في قائمة عظماء التاريخ العربي : فقد كان مؤمنا وقف حياته في سبيل الاسلام وقائدا يلتهب حماسة ومقوضا لأحدى اعظم الامبراطوريات في المسالم ومؤسسا لمنصب الغلاقة ولكنه لا يتردد في تسجيل فسوة عمر مع أينه عيد الرحمن ومع خالد بن الوليد

٤ ـ حظى التوريث بالغمسل الاخع من كل منكتابي « الاسلام والغرب » و « الاسلام أسلوب حياة » .

و \_ يجارى المؤلف في اهتمامه الشديد يمحمد عبده كثيرا من المؤلفين الغربيين \_ وعلى وأسهم تشارلن ادمز \_ الله أن اهتموا يتفسيره العصرى للاسلام ومحاولته التوفيق بين العلم والدين وتأكيده على النواحي المصلية في الدين والاخلاق وتأسيسالما يمكن اعتباره و لبرائية اسلامية . \*

وهو ما يتقاضى عنه المؤرخون المعاصرون الذين نعوا منحى عبادة البطولة التي تحول دون رؤية الخطا فيما يعبدون •

ويدافع حتى عن معاوية بن ابي سفيان الذي لم يكن بطلا في نظر معظم المؤرخين العرب ، خاصة وان معظم الروايات تعددت عن مصادر شيعية أو عباسية وان الروايات السورية التي تنصف الامويين فليلة جدا وهو يشيد بعلمه ودها تهويمتبره ، المبتكر العظيم والاول بين العباقرة السياسيين المسلمين الاربعة وباني الامبر اطورية العربية ومؤسس البيت الاموى » • ومن صانعي التاريخ العربي الذين نوه بهم - في ميدان الدين والسياسة - عبد الرحمن الداخل والمامون وعبيد الله المهدى وصلاح الدين الايوبي - \*

أما في مجال الفكر فهو يفرد دراسة خاصة لكل من الغزالي والشافعي والكندي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وهم وغيرهم ممن سبقتالاشاره اليهم كانوا – في راى المؤلف – من نتاج الحركات السياسية والاجتماعية والفكرية أو الروحية • وهم قد أعتلوا قمة أمواج هذه العركات لتوجيب سيرها أو تعديله بمعني أن مجرى التاريخ وتياره يؤثران في القادة الذين يؤثرون يدورهم في تعديد مجرى التاريخ هده النظرة العلمية تختلف مجرى التاريخ هدا النظرة العلمية تختلف عن نظرة ممجدى العبقريات والبطولات القردية المقتقرين الى النظرة النقدية والمتميزين بعسدم الاتزان في اصدار الاحكام •

وفي تناوله لآبي حامد الفزالي يعتمد على ما 
كتبه المترجم له لا على ما كتبه مؤرخوه وهو 
يستخلص من دراسته له إنه كان ذا عقل متعدر 
وتفان في معرف العقيقة وجراة أدبية وتجرد في 
نقد زملائه من علماء الدين والشرع وتسامع في 
نظر تهالي المسيحية وتشدد في تقديم الروحاني على 
المادي وسعى خالص لبلوغ المثل الاعلى في الدين 
مما مكتبه من التوفيق بين العقل والايمان وأن 
ينشىء مذهبا فكريا في الفلسفة والسدين بقي مع 
الايام موضع رضى السواد الاكبر من المسلمية وعلى 
الايام موضع رضى السواد الاكبر من المسلمية وعلى 
ماساس علمى فان الكندى جعل من المعارف اليونانية جزءا 
علمى فان الكندى جعل من المعارف اليونانية جزءا 
لا يتجزأ من الفكر الاسلامي وشق طريقا نحسو

التوفيق بين الفلسفة والعلم الالهى أما ابن سينا أ فهو في راىالدكتور حتى \_ يمثل الذروة في الطب والفلسفة عند العرب ، وهو السدى مهد السبيل للفلسفة المسيعية واللاهوت المسيعي ليسيطرا عني الفكر القربي منذ العصور الوسطى \_ هذا على حين أن ابن رشد أفلح في تقريب ارسطو من مدارك الناس وتزعم حركة عقلانية دامت زمنا طويلا ومهدت لعصر التهضة في أوروبا •

#### موقفه من ابن خلدون

ويدحض دكتور حتى ما يشاع عادة من أن أبن خلدون قد أثر في الفكر الغربي على حين ينصفه في وجه العزازات التي اثارها نمده لعرب • فهر يغلص الى أن المستوى الذي وضعه لنفسه كان متدنيا لان مصادر معلوماته التاريخية عن الشعوب السامية القديمة وعن العالم الاغريقي - الروماس كانت معدودة وبعضها مغلوط خاصة وأن لم يتملم أي لغة أجنبية وحين اكتشفه الغرب كان الرمن الذي يمكن أن يؤثر في الفكر الغربي قد ولي بعكم أن العلوم الاجتماعية التي عالجها كانت قد الاوروبيين في فلسفة التاريخ وتنظيم العلصاء الاجتماعية فهو - على أي حال - المؤرخ الفيلسوف وعالم الاجتماع والفقيه • أول من فلسفة التاريخ وعالم الاجتماع والفقيه • أول من فلسفة التاريخ وجار من فلسفة التاريخ والم الاجتماع والفقيه • أول من فلسفة التاريخ وجار من فلسفة التاريخ والم الاجتماع والفقيه • أول من فلسفة التاريخ وجار من جبارة الفكر في الاسلام •

ولا شك أن الدراسة التي يتضمنها كتابا

«تاريخ العرب» و « صائع الستاريخ العربي»
قد استغرقت جهد المؤلف سنوات طوالا عكف خلالها
على المصادر العربية الاصلية وغيها من المصادر
الغربية -- على أننا مع تسجيلنا لاهمية الجهد
الذي بدله المؤلف في هذا المضمار لا نميسل الى
الجهد الفردي في مثل هذا الميسدان الشاسع بل المهدد الميدان الشاسع بل المتيث يجيء العمل جماعيا على أيدي مجموعة من
بحيث يجيء العمل جماعيا على أيدي مجموعة من
المتغصصين كل في مجاله فمع اتساع جوانب المعرفة
التاريخية وغير التاريخية لا يستطيع شغص أيا
الوسوعي القائم على الجهد الفردي قد ولى زمانهوفي هذا الكتاب الاخير بوجه خاص يقع الدكتور

٩ ـ قارن ذلك يما يذهب اليه في كتابه و صانعوالتاريخ العربي و ( الترجمة دار الثقافية ـ بردت ١٩٦٩) س ٣٢ من أن و الاسلام من جميعالاديان الاخرى أقرب دين الى المسيعية و ٠ بردت ١٩٦٩)

حتى في أحابيل الافليمية السورية يوجمه عمام واللبنانية بوجه خاص وهو ينهب الى أن يسلاد الشام قد حافظت على طايعها المتعيز الذى الرت فيه طبيعتها الجبلية وقربها من البحر واتجاهها الى القرب وطابع سكانها ومثل هذا المعظور قسد وقع فيه بعض مؤرخى مصر والعراق والمغرب يسل واليمن وكل هؤلاء ممن تاثروا بالكيانات السياسية التي أوجدتها الظروف العالمية والمحلية، قد يرروا قيام هذه الكيانات وكتبوا بعصد ابراز الخلفيسة التاريفية للكيان المفائم أو المرتقب • • وهد نبه المفكر العربى الكبيرأيوحلنون ساطع العصرىالي خطورة مثل هذا التفسير الاقليمي للتاريخ ملفتا النظر الى التداخل التاريخي بين شتى اعطار الامة العربية ومنبها ـ الى أن سوريا أو مصر أوالعرق لم يكن لها تاريخ قائم بداته الا في فترات قصيرةنسبيا من تطورها على حين أن موقعها العفرافي باعتبارها معبرا بين افريقيا وآسيا .. قد جعلها مطمعسا لشتى الامبراطوريات التي سيطرت على المنطقة وافقدت هده الكيانات استقلالها فالدني يمعن النظر الى المنطقة العربية - التي هي متعف تاريخي في الواقع - يجد أنها تغتلط فيها المؤثرات منذ أقدم العصور بعيث لا يمكن لاى وحدة يشرية فيها أن تدعى النقاء أو الانقراد بانجازات تخصها وحدها • • والاتكي منذلك الكشوف الاثرية العديثة التي تصادف وجودها في هذا القطر أو ذاك قــد اتفادت تكاة لبعض الثفرات « الطائفية » أو « العنصرية » سواء اكانت فينيقية أو فرعونية أو حثية أو عبرانية أو اكدية أو غير ذلك ولا يمكتنا

أن ننكر مسئولية الاتجاهات الاستعمارية الغربية عن تعميق هذه التيارات الانعزائية بقصد تقتيت المنطقة العربية الى فسيفساء اقليمية من شانها أن تبدد احتمالات الوحدة العربية التي تشكل خطرا على مصالح كل من يفيدون من انقسام الوطن العربي وكما وقع «حتى» في احابيل هنه الاعليمية المزعومة التي تروج لها يعض الدوائر الغربية ، فقد تعترت فيها إقدام طه حسين في مصر ومن تحا نعوه من الانعزائين المعاصرين \* وكذلك الحال يالنسبة الى يعلاد الشام المعاصرة (٧) ومنطقة الفليج المعاصرة والتبرير التاريفي المبتسر الشتي الكيانات التي يدعو اليها بعض الساسة في منطقة أو أخرى من المناطق الواقعة بين المحيط الاطلنطي والقليج العربي \*

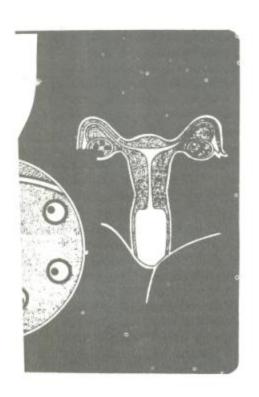
د • أحمد عبد الرحيم مصطفى

#### الكرامة والعكمة

● أبلغ أحد الاباء ابنه بأن الكرامة والحكمة هما مفتاحا النجاح في ميدان المعل • وقال له : أما الكرامة فاني أعنى بها أنه اذا وعدت أحدا بتسليم بضاعة في يوم معين فيتوجب عليك أن تفي بوعدك ولو أدى ذلك الى افلاسك •

ثم سأله الابن : حسنا ، وماهى العكمة ؟ فاجاب الاب : هي الا تقدم مثل هذه الوعود •

٧\_ علد في دمشق منذ وقت قريب المؤتمر الدولي/الثاني لتاريخ بلاد الشام •



## مستقبل الاخطاب حنارج الارحام

#### بقلم: الدكتور عبدالمحسن صالح

هب أنك كنت موثقا في أحدى ادارات السجلات المدنية ، ثم جاءك زيد من الناس ليمان عن ولادة طفل حديث ، طائبا منك تستجيل استمه في البيانات المطلوبة في هذه الحالة ، وعندا تشرع بأن والدى الطفل الحديث الولادة قد مانا في حادثة منت عشرين عاما ، وعندلذ تقتع في حادثة منت عشرين عاما ، وعندلذ تقتع في او قد تقرب اخماسا في اسداس ، او قد تقرب اخماسا في اسداس ، او قد تقرب اخماسا في اسداس ، او لا شي وردت في الاساطير!

وابا كانت الامور ، فإن الحقيقة التي لا مفسر منها ولا مهرب تتركز في ضرورة تطوير انمساط

افكارنا ، حتى تساير عصرنا الذى نعيش فيه ، أو نهيىء عقولنا لمبا قد يأتى به المستقبل من مفاجات مشيرة .

والسؤال الذي بلسج على الاهمان هو : هل من المقول ان تخلف الانسان ذرية بعد موته بسمنين عدة ، أو ربما عشرات الستين ؟ . . واذا فرضنا - مجرد فرض - ان ذلك كان واردا في تفكينا المحالي ، فكيف - اذن - يتسنى لمولود ان ياني الى الحياة ، بعد ان بكون والداه فحد انتقلا الى رحمة الله ؟

الواقع ان ذلك ممكن الان ، أو بعد الان ، اذ لا يهم ان تأتى المواليد بطريق الزواج او الجماع الجنسي التقليدى ، والفاسل في ذلك برجم الى البحوث البيولوجية التى تستطيع ان تهيى،



القروف المناسبة للاخصاب خارج الارحام ، ليس ذلك فحسب ، بل هي ايضا بقادرة على أن توقف الزمن بالنسبة لبدايات الاجتة التي تم تلقيحها في انبوب الاختبار ، وكانما هذه الاجنة تعييد الى اذهاتنا قصة اهل الكهف ، ولكن بطريقية أخرى تنطلب منا استيمابا وتطورا في افكارتا الحالية ، ومن لا يفعل ، فلا يلومن الا نفسه .

#### بالتبريد الشديد . . نصل الى مانريد !

لكل شيء بداية ، وقد تكون هذه البسداية متواضعة ، لكن سرعان ما تتطور وتكبر وتصفل حتى تصبح ملء السسمع والبصر والفؤاد .

فولادة أول طفلة بشرية في العام الماضى بعدد عملية اخصاب نمت في أنبوب الاختبار ، أنما هي تتويج حقيقي لفكرة متواضعة بدأت في القرن

الماضى (انظر مقالنا فى العدد السابق على صفحات هذه المجلة ) ، ولقد كبرت هذه الفكرة وابنعت ثم انت ثمارها من خلال تقذيتها بافكار جديدة ، وافامة اودها بوسائل تكثيكية متطورة ومصقولة ، ومع ذلك ، فتحن ما زلنا فى بداية طريق طويل وشاق ومثي ، لندرك الكثير من اسرار الحياة التى نتجلى لنا على هيئة الفاز جد عويصة .

فبجوار العلماء الذّبين ببحشون في اسرار الاخصاب والنطق الجنسية وتطور الاجنسة ق الارحام ، وجد علماء آخرون متخصصون فيحوث تبريد الخلايا والانسجة والإعضاء ، بغية حفظها لفترات طبوبلة دون تحلسل او فساد. « والحسق ان العلموم المختلفة تخدم بعضها ، لتتوصل الى اعداف كثرة لا نستطيع لها حصرا .

فاستخدامات الاسس العلمية لظاهرة التبريد الشديد في مجال الخلايا الجنسية ، والاحتة

ى انظر مقالنا عن تجميد الحياة في العدد رقم٢٣٦/١٦توبر ١٩٧٨ ص ١٩ من العربي ،

الناتجة عن طريق الاخصاب خارج الارحام قد تدفعنا دفعا لكي تتخلي عن بعض افكارنا القديمة.

ولنفرض هنا ان زوجين شابين لا يربدان أن بحملا مستولية خلفة الفربة وتربيتها في بدايسة حياتهما الزوجية لظروف تمنع ذلك ، لكنهما - في الوقت ذاته - بحسبان للاقدار حسابها ، فلا ثيء مضمون في هذه الحياة ، ومن هنا قد يحتاطان للامر ، ويعقدان العزم على انتاج جنين او جنينين او اكثر ، ليس هذه المرة للحمل او الولادة ، بل للحفظ في الأنبوبستين عدة ، وليكن ذلك عن طريق الاخصاب الخارجي . . أي الذي بتم فيه تلقيع البويضة بالحيوان المنوى في أنبوب الاختبار ، ثم انفسام البويضة المخصبة الى ثلاثة او اربعة او خصمة انقسامات متتالية ، تكون فيها قد انتجت عدة خلابا تمثل لنا البداية الاولى للجنبن ، ومن المكن وضع هذه البدابات في تركيز خاص من الجليسرين مختلط بوسمط سائل ، ثم تبريدها الى ٧٩ درجة مثوية تحت الصغر ، فيتوقف كل نشاط حيوى في الجنين ، الى أن بعث من رفاده بعد ستين ، فيعاد الى رحمم . Ilya Ika isana no yak iga desh .

Di lad llany de sago ail di aigo i li ling sango llang i ling sango llang i ling sango llang sango lla

او قد تأتى حادثة فتقصف عمر الوالديسن مما دون أن تكون لهما ذرية تحمل اسميهما ، او ترث ممتلكاتهما ، لكن اللرية قد تكون (اذائمة)) في الإنابيب ، وبمكن بعثها من رقادها الطويل اذا دعت الظروف لذلك ، وهي بلا شك تحتاج الي أم لتحملها حملا ، لكن الام – كما سسبق أن ذكرنا – قد مانت ، ومع ذلك ، فمن المكسن ناجي سسيدة لتحمل عن المتوفاة بالنيابة ، وذلك مقابل أجر ، وما على الإطباء ألا أن يجهسروا رحم تلك السسيدة للحمل بعض الهرمونات ، رحم تلك السسيدة للحمل بعض الهرمونات ،

ليتطور وبتشكل في رحمها ، لم يوضع وضعا طبيعيا ، ليحمل اسم ابويه المتوفيين .

#### مآزق فكرية

والواقع ان هذه الامور الفريبة بمكن بالغصل تحقيقها في وقتنا الحاضر ، لكن ذلبك سيشر المديد من المشاكل الاجتماعية ، والمآزق الفكرية، والصعاب القانونية ، والاحتجاجات الدينيسة ، والخدع الذكية ... الخ .

قمن وجهة النظر التقليدية ، قد يقسع عامة الناس في فوضى فكرية نيس لها من قسرار ، فاذا حملت السسيدة غير المتزوجة جنينا غرببا عنها ، ووضعته وارضعته وارضعته وانشانه ، فان الشعور السائد قد ينسب الطفل اليها على انها امه لكن ذلك ليس صحيحا من وجهة النظر البيولوجية او الورائية . . فمثل السيدة التي تلد جنيسا مزروعا كمثل المرضعة التي ترضع وليدا غير وليدها ، فالطفل الرضيع يستخلص من الدم غذاءه ، وكذلك يغمل الجنين المزروع ، فهو يحصل من دماء الحاضئة على عقومانه الفذائية عن طريق اتصال دورتها الدموية بدورته ، صع ما ينساب في تلك الدورة من هرمونات لها أتسر على الجنين .

ومع أن الحديث في هذا الوضوع قد يتشعب ويطول ، الا أنه يكفينا أن تشجير هنا فقط الى أن السحل الورائي الحقيقي للوليد قد جاء أساسا من الخلايا الجنسية للابوين ، فكل خلية بعثابة الأميكروفيلم » للمخلول الذي منه قد جاءت ، فاذا كان الابسوان تسقراوين وطويلين ، وحدث التلقيح بين خلاياهما الجنسية في الانبوب ، ثم زرع الجنين الناتج في زنجية ، فأنه لا يحمل اية صفة من صفاتها ، بل يخسرج الى الحياة كوليد أنسقر . . تماما كمسفات والحدية !

وقد تنشا هنا مشكلة جانبية ، وقد تستزم جدلا طويلا ، فمن وجهة نظر السيدة التسى حملت وولدت وارضعت وربت ، ومع شهورها الدفين بان هيده القلواهر جميعها تنطبق على غريزة الامومة الكائنة في الانثى ، فان هذا الشمور قد يدفعها دفعا الى التشبت بالوليد ، لانها تعتبره جزءا من لحمها ودمها ، وهذا ب السي حد ما ... صحيح ، الا ان الاصول الورائية

ترجم الوليد أسماسا الى الوالديسن اللذيسن شاركا بخلاياهما الجنسية في تكوينه .

او قد تنشا مشاكل نفسية للام الحقيقية ، ففريزة الامومة تنبع اساسا من احساسها بتشاة الجنين في بطنها ، ثم حمله ووضعه وارضاعه ، وذلك بختلف تاكيدا عن وليد جاءها جاهزا في رحم انتى غيها ، مما قد يؤثر على شسعورها بعض الشيء .

لكن ذلك كله ليس لب موضوعنا العلمي الذي تتمرض له هنا ، ولزاما علينا أن نعود لنشسير الى أن بعض السيدات لا يستطعن انجابا على الاطلاق لبوار ارحامهن ، ومع ذاك فهن يستطمن بفضل انجازات العلوم البيولوجية والطبية الحديثة \_ أن يتقلبن على هذه المشكلة العويصة، فيكون لهن لاربتهن التي تنسب اليهن نسسبا وراتيا وبيولوجيا صحيحا ، خاصة اذا كانت مبايضهن سليمة ، وعندناد يمكن استخلاص بويضة او آكثر من تكوينهن ، ثم تلقح خارجيا في الممل بحيوانات متوبة من أزواجهن ، وتسررع البويفية المخصية في رحم سيدة تقبل - لقاء اجر \_ أن تكون حاضئة للجنين المزروع في حمها، ولا مانع ايضا من ارضاعه بعد ولادنه ، تــم ترد الوديمة « الحية الى ذوبها ، لان الطفل في هذه الحالة منسوب شرعا وورانة الى والسدبه اللذين شاركا فيه بخلاياهها الجنسية ، وبهدا بكون العالم قد حل مشكلة عوبصة من مشاكل

النسساء العاقرات ، وحقق لهن الامل السدى بقوم عليه عماد حياة الاسر .

#### اهداف اخری

لكن هذه البحوت قد تفيد في حالات اخسرى كثيرة .. فقد بكون الزوج عقيما ، ويرجع سبب عقمه الى ان نسبة كبيرة من خلاياه الجنسية بها عيب أو غير فادرة على الاخصاب لاسباب يطبول شرحها ، وان النسبة القشيلة الباقية لاستطبع حث البويضة أو نهيئتها لتقبل احمدى الخلايا الفرية لتقيمها ، وعندئذ يمكن جمع هده الحيوانات المتوية على فترات ، ثم نخزينها أولا بالتبريد الشديد ، فتزيد فيها الاعمداد الخصيبة الخلايا الجنسية .. ذلك أن القليل عم القليل كثير ، وعندئذ يمكن حمدوث الاخصاب في الرحم أو و الانبوب .

وقد تغيد عددالبحوث في تحديد التسل مبكراء خاصة في السدول النامية ، اذ يمكن للسزوج الشباب مثلا ان يحتفظ بقدر معقول من نطفته الجنسية في أنسوب الاختبار نحت عملية نبريد بشرف عليها التخصصون ، وتحفظ نه باسسمه ق أحد بنوك الخلايا الجنسية التي قد نعمم في المستقبل ، وبعد هذا بمكنه اجسراء عملية تعقيم ، فلا يستطيع - بعد ذلك - اخصابا ( لكنه قادر على الجماع طبعا ) ، فاذا حدثت الدربته الحدودة ( ولنقل انها تتكون من اتنبين أو ثلاثة ) كارثة اودت بحياتهم أو بحياة واحسد منهم ، وتاق للرية جديدة ، فان ذلك سيهسبح ميسورا بغضل جزء من نطفته الجنسية المعفوظة له في « النك » ، اذ بعملية اخصاب صسناعي يكون له ما يريد ، وهذا يعنى أن تلك الطريقة بهثابة ١١ ونبقة تأمين ١١ صد خوف الرجال مسن عمليات التعقيم التي قد تحرمهم الى الابد مين الذربة ، لكن الاخصاب عضمون بفضل وسائسل العلم الحديثة .

او قد يخسى الناس من موت مفاجيء قبل تحقيق املهم ق ذرية ، فكوارث الحروب والحوادث (برا وبحرا وجوا) ، وضحايا الزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصي ... الغ ، قد تدفيع بعض الناس للاحتياط لمشل هذه الامور مستقبلا، فالذبن يذهبون الى الحروب مثلا ، قد يتركون خلاياهم الجنسية محفوظة في « البتوك » ، فربما

يموتون دون أن تخلفهم ذرية ، لكن العلم قادر مستقبلا على تحقيق هذه الإمال ، اذ يمكن للهيت أن تخلفه ذرية يفضل خلاياه الجنسسية المحفوظة سايمة لسنوات قد تطول .

وفي القصص العلمي الخيالي يتصور مؤلفوه أن الانسان قد يفزو الكواكب في الستقبل البعيد، ولكي لا تكدس سفن الغضاء بالاحمال من البشر، فعايتم أن بحعلوا معهم « نسخا » فشيلة من عؤلاء محفوظين داخل كيسولات خاصة ، ومسان سخنا المحمولة عبر الكون الاخلايا جنسية أو بويقسات ملفجة ، أو اجنة دلهيقة في مراحلها البكرة من الانقسام ، وستكون النساء في هده الرحلات الكونية الطبويلة أهم من الرجال ، فالمراق هي الحافية العضوظة داخل انابيب الاختبار يمكن ذرع الاجتة المحفوظة داخل انابيب الاختبار فيها ، وبهذا تعمر الكواكب البعيدة بنسسل

لكن هذا التصور او الخيال قد يتحول السى حقيقة بفضل البحوث البيولوجية الحديثة التى قد نجد لها تطبيقا في الارض . . وفي السماء !

#### جنين واحد يتحول الى عشرات الاجنة!

ومن البحوث الهامة التى قد يكون لها تطبيقات شتى في الحيوانات التى تفيد الانسسان ، تلك التى نجعل الجنين الواحد بتمخص عن أجنسة كثيرة .. اى كأنها الجنين نفسسه يتوالد ليعطى نربة كثيرة .

#### لكن .. ماذا يعنى ذلك حقا ؟

الواقع ان الفكرة الجريثة قد تقود الى أفكار اجراً واتقن ، ولكي ندرك الهدف من فكرة جنين تخلفه لحرية من اجنة ، كان لزاما علينا ان نهجر فكرتنا التقليدية عن تكبوين الاجنة ، فالفكسرة القديمة » في تكوين الجنين هي اجتماع الفكر بالانتي ليحدث الاخصاب الداخلي ، ثم حلت محلها فكرة حديثة تشير الى أن حدوث الاخصاب الدازوج ، بل يكفي ان يحدث اللقاء بين الخلايا الجنسية . تحت ظروف خاصة . في أنسوب الاختبار .

لكن الفكرة الإحدث \_ والتي قد تطبق مستقبلا \_ تتركز في تفصيص خلابا الجنين الواحد بصد انقسامه عدة انقسامات قليلة ، فيصد اخصاب

البويضة الملقحة ، تراها تنقسم مثنى وللات ورباع . . الغ ، الى أن تصل الى كرة صفعة لا تراها العين الا يصعوبة ، وفيها تكون عشرات الخلايا النشيطة في الميزة ، ولو أمكن فصل للك الخلايا وتفكيكها في أنبوب الاختبار ، فان كل خلية بعورها تنقسم الى خلايا متماسكة ، ثم لو أعدنا تقصيص هذه الكتلة من جديد ، فقد تعيد خلاياها الكرة مرة ، وربعا مرات التحصل في النهاية على المنات !

وهل يمكن تحقيق ذلك ؟

بالتأكيد نعم . . اذ حقق العلم هذا الهيدف مع الانسجة المختلفة ، فمن المكن ان نفكك خلايا الكيد والمغ والكلى والعفسلات . . . . السغ ، ونجعلها تعيش فرادى في المحاليل القذائية لفترات قد تطول ، والواقع ان العلماء يقومون بهيدًا العمل ليل نهار ، بفية التعرف على المزيد ممن المرار تلك الخلابا وسلوكها ، لكن ذليك موضوع طويل وغربب ، وقد نفرد له دراسة قيادمية مستقلة .

لكن .. ما هو الهدف من تفكيك خلايا بدايات الاجنة ؟

الهدف العقيقي أن نحول كل خلية منها السي جنين مستقل .. فبدلا من جنين واحد يأتى الى الحياة بالطرق التقليدية ، نستطيع أننجعل منه عشرات الاجنة المتماثلة في كل صسفة مسن-صفائها الورائية .. فلو أردنا مثلا أن نحصل على ابقار ممتازة ومنتقاة ، فما علينا الا أن نحصل على بويضة من بقرة ممتازة ، وخلايا جنسية من ثور قوى اصيل ، وبتم التلقيع في الانبوب، فتنقسم البويضة المخصبة الى عشرات الخلايا ، ونقوم بتفصيصها الى وحدانها الخلوية ، لتمطي كل واحدة جنينا ، ثم نزرع هذه الاجنة في أرحام ابقار رخيصة ، لتلد لنا ذرية من ابقار ثمينة ، وكل وليد منها صورة طبق الاصل من اترابه .

والواقع أن هذه الطريقة ليست وليدة أفكارنا، بل هي قديمة قدم الحياة على هذا الكوكب ، قالتوانم المتماتلة والمتشابهة في كل صفة مسن صفاتها الورائية أنما تجيء بعملية فلق في الراحل الاولى لتكوين الجنين ، فتنقسم كتلة الخيلابا الى قسمين ، وكل قسم منها بنتج تواما متشابها تماما لاخيه ، لكن العلم قادر الان على أن يذهب الى ابعد من ذلك بوسائله المتطورة ، فيعطينا من

التراثم المتازة ما نشاء .. وهذا مستحب في عالم الحيان لا الإنسان !

#### التحكم في جنس الجنين

وطبيعي أن أنات العيسوان أهم - في هدا المجال - من ذكوره ، فأن الأنثى هي التي تمنعنا الفرية واللبن والزبد ، واكثارها يتطلب ععرفة نوع المجنين من البداية .. صحيح أن البحسوث لازالت سارية في هذا الميدان ، لكن فكرةالإخصاب في أنبوب الاختبار سوف تيسر وتحدد لنا نسوع الجنين ، فلو أننا أخذنا خلية واحدة من الخلايا الجنينية المفككة ، وفحصنا مكوناتها الورائية لاستطعنا تحديد الذكر من الانثى ، فأن كانت بداية حيوان ذكر أهملناه ، وأن كانت البداية لانثى ، حافظنا على الخلايا الاخسرى المفككة ، وشجعناها على الخلايا الاخسرى المفككة ، وشجعناها على الأنشى ، فنزرعها في الارحام، بمثابة بداية جنينية للانثى ، فنزرعها في الارحام، لتخرج لنا ذرية كلها أنات في أناث .

وبهذه المكرة ايضا يستطيع العلم مستقبلا أن بهب أن يشاء الذكور او الانات ، فلو ان انسانا قد رزقه الله بذرية انات في انات عواشتاق لولد ، فإن العلم قد يحقق له أمله ، وما ذلك بعسب ، فهن خلال عماملة الزوجة ببعض الهرمونات المشجعة على الحراز البوبلسات ، نستطيع الحصول على عشرة منها أو اكثر ، وعندما نستخلص هذه البوبلسات النافسجة ، وعندما نستخلص هذه البوبلسات النافسجة ، ونحضنها في أنبوب الاختبار مع حيوانات الزوج وتحضنها في أنبوب الاختبار مع حيوانات الزوج المذوبة ، فأن فرصة التلقيع هنا لانجاب الذكور

والانات تكون متساوية ، ذلك ان نصف عدد الحيوانات المتوية يحمل صفة الذكور الوراتية في حين ان نصفها الاخر يحمل الصفات الانتوية . وبعد ان يتم التلقيع في الانبوب ، يتنج عسن ذلك عدد من الاجنة ، ومن المكن تحديد نوع اى منها من خلية واحدة ، فتزرع التي جادت بدايتها ذكرا في رحم الزوجة ، لتهب زوجها

صحيح أن هذه الإفكار لم ببدأ أخبلها \_ حتى الان \_ في الاعتبار ، لكن تطور البحوث اللهل في هذا الميدان قد يحقق كل ما يصبو البه الانسان من أمال في المستقبل القريب أو البعيد .

ما يقر به غيثا ، ويسعد فؤادا !

لكن أهم من ذلك كله أن عشرات أو ربما مئات الالوف من الاطفال يولدون كل عام بامراض ورائية كثيرة ، لكن العلم حتى الآن – لا يستطيع أن يصلح هذا الخلل البيولوجي الا فيحدود محدودة، وقد يصبح « تكنيك » تشئة بدايات الحياة في أنبوب الاختبار بداية طبية لانقاذ ملاين الصحابا مستقبلا ، ومن هنا بقرر العلماء أو الاطباء من البداية – أن كان الجنين يحمل « بدور » من ورائي ، أو هو قد جاء سبويا . فأصا الذي به سبوء ، فالاولي به ألا يجيء ، فيصبح به في الحياة !

لكن قد بكون الذلك الوضوع الهام دراسة اخرى قادمة . ■■

الاسكندرية \_ د، عبد المحسن صالح

#### کن فتی مهذیا

● بينما كنت عاندا الى كليتى فى كامبريدج بعد منتصف الليل قررت اختصار الطريق والمرور عبر منزل المدير بدلا من تسلق جدران الكلية وما قد يسببه ذلك من مخاطر لى • وفى الوقت الذى تسللت فيه الى حجرة المطالعة فى المنزل واذا بوقع أقدام يقترب من الحجرة ، وعلى الفور اختبات خلف الستار • وبعد برهة دخل المدير وجلس الى مكتبه حيث قرأ لعدة ساعات • وعندما هم بالخروج قال وصوته موجه نحوى : كن فتى مهذبا واطفىء النور عندما تفادر الحجرة!

### السلام المطلوب للمرحلة!

#### بقلم: فهمى هويسدى

حتى الاسلام لم يسلم من بصمات المرحلة . هكذا نعت الينا النبا صحف الصباح ، وابرزته مختلف الواجهات الفكرية المروضة في هذا الزمان .

تقول خلفية النبأ أن متفيرات المرحلة ليست في الخرائط السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقط ، ولكنها في الخريطة الفكرية أيضا ، اذا صع التعبي . وتلك ضرورة تفرضها اعتبارات الانسجام و.لتناسق . وصا دام الامر كذلك ، فأن الدين يظل طريقا « استراتيجيا » اساسيا ينبغي عبوره ، بل هو الطريق الامثل لاحداث هذا التغيير في الخريطة الفكرية لدى قطاعات عريضة من الجماهي .

وهو حلم راود أشهر الفزاة في العصر الحديث ، أن يدخلوا بلادنا وقد تابطوا لداع الاسلام ، من نابليون بونابرت الذي جاء الى مصر بدعوى أنه حامى حمى الاسلام ، حتى أشهر خليفته الثانى الجنرال مينو اسلامه اممانا في تثبيت الفكرة، الى الرئيس الامريكي جيمى كارتر ، الذي قدمت ادارته مثذ اسابيع مليون دولار الى الازهر الشريف ، هدية منها لمساعدته في اداء رسالته الجليلة !

وما لم يقله النبا صراحة أن الاسلام مطلوب - جدا جدا - في هذه المرحلة ، بشرط واحد هو أن يكون اسلاما طيما مستأنسا ، بقير أظافر ولا أنياب .

المطلوب اسلام له مواصفات اسد السيرك \_ ومعدرة لتكرار استخدام التشبيه \_ مهيب وعظيم وله نفوذ ادبى خطي ، لكن كل ما يصدر عنه \_ حتى الزئي \_ هو في حدود المورد المرسوم ، ومن خلال القفص الحديدى الذي ينتصب وسط الحلبة .

المطلوب اسلام مسطح مريسح ، لا يزعج الواقفين ، ويقسوص فيه القاعسدون والمتمددون . أما ذلك الاسلام (( المدبب )) الذي اطل على البشرية منذ ) ا قرنا - ثم دفن في ثنايا بعض الكتب ، فهو شاتك وغير مرغوب ، ويصعب امتطاؤه باي حال ! .

المطلوب أن ينزع باى شكل ، ذلك الفتيل المفجر من الاسلام ، لابطال مفعوله . ليتحول من قنبلة الى دمية . من مضمون الى شكل . من طاقة حياة الى جثة بغير حراك . من شملة مضمئة الى رماد بارد ! .

ورغم ان جهود تقليم اظافر الاسلام وتطويعه لها مواصفات ثابتة في كل زمان ومكان ، 
الا ان لكل فترة خصائصها ، التي تختلف باختلاف طبيعة المرحلة وانجاه الربح خلالها . 
واذا حاولتا ان نرصد المواصفات المطلوبة في اسلام هذا الزمان ، فاتنا نستطيع ان نستخلص ... من قرارة الواقع ... الشروط التالية :

مطلوب الاهتمام بالمتويات ، الروحانيات والاخلاق ، اذ بجب أن تنظهر النفوس اولا

من كل شوائب الانم والخطيئة . وأن يصفو الجو فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى . وحبدًا لو تم ذلك في خلال صيفة كالطرق الصوفية مثلا . حيث تفتسل ضمائر الناس في حلقات الذكر ، وتترطب حلوقهم والسنتهم بالادعية والمانورات ، وبستنقدون انفسهم من ذلك المالم المليء بالشرور والفتن .

- چه مطلوب الهجوم على المقل ، وانهامه بانه مصدر كل مفسدة وزيغ في المقيدة . ولمل اكثر اهل المشرق يذكرون حديثا تليفزيونيا اذبع اخيرا في برنامج « نور على نور » الشهير لمالم ازهرى اكثر شهرة ، قال خلال مناقشة حول الاسراء والمراج انه اذا اردت ان تدخل الى الدين فليكن ذلك من غير باب المقل . وهي نفهة ترددت في اكثر من كتاب بين ايدى الناس الان .
- شعطوب التركيز على سلامة الايمان بالله ، ومحاربة الالحاد بكل سلاح ، واعطاء هذه المركة اولوية رئيسية ، اذ لا يعادل الالحاد جريمة ، ولا يعلو حق فوق حق الله سبحانه وتعالى ، وهي رسالة مقدسة لا تحتمل التفريط فضلا عن الناجيل ، الامر الذي يدفعنا الى ان نجند انفسنا لمحاربة مذاهب دنيوية اخرى في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، لكي نحرد كل الاعماق من دنس الالحاد ، لا نفرط في «شبر » واحد.
- ه مطلوب ضرب كل الشعارات التي جمعت صغوف العرب في مرحلة سابقة ، واسقاط الرابات التي التفوا حولها ، بحجة أنها ضد الاسلام . فالقومية سلاح لطمن الاسلام ، والوحدة خدعة للتحلل من الارتباط بالاسلام ، والاشتراكية حصان طروادة الذي يخفى الشيوعية في باطنه ، والتاميم عدوان وحشى على النعم التي اختص بها الله بعض عباده ، حتى ولو كانوا خواجات او صهايئة !
- و ينبغى أن نستعيض عن هذا كله باعلان العودة الى الاسلام ، وحتى تكون العودة فعالة ومؤثرة ، فلتكن من باب الجنايات . اعنى ذلك الاسلام المقابى الذى يطل على الناس باسلحة الرجم والقطع والجلد ، وحتى نذود عن حياض الاسلام ونحفظ شرف وعرض اتباعه ، فينبغى أن نشغل انفسنا بزى المرأة وصوت المرأة وتعليم المرأة وتوظيفها ، وأين مناطق الحل والحرمة في هذا كله . وليس هناك ما يمنع من أن تمتد المنافشات الى مجالات « تقافية » اوسع ، حتى يكون الناس على بينة من امر دينهم . ويفتح باب الاجتهاد على عصراعيه للبحث في صحة القول بكروية الارض والتثبت من هبوط الانسان على القمر ، وحسم مسالة اطلاق اللحى وتدخين السجائر واطالة شعور الشباب ومعضلة قمصانهم المشجرة !
- به وحتى تصدق المودة وتثبت قرائنها . فليفتح الباب ابضا لكل صور خصام المصر . ليس فقط بافتمال معارك صبع افكار دنيوبة اخبرى ، ولكن ابضا بفض البصر عن التجمعات التى تحمل اسم الاسلام ، وتنتشر بصورة سرطانية بين الإجبال الجديدة من الشباب ، مروجة لدعوات الامتناع عن رؤية التلفيزيون وسماع المذباع ، ومقاطعة السينما واعتبار الموسيقى رجسا من عمل الشيطان ، والفنون ولئية جديدة ، ومقاطعة المصارف والامتناع عن التعامل مع الحكومات الكافرة ورفض التعليم الجاهلى ..
- واذا كان لا بد من الاشتفال بالسياسة والاقتراب من حقلها الملى، بالالفام والمحاذير ،
   فليكن ذلك من باب منح البركات ، على طريقة البابوات ، ليبادك رجال الدين اى
   موكب يسير امامهم ما دام العلم الرسمى يرفرف على مقدمته . وقوكب السلطان اعتبار

خاص . اذ لا يكفى التبريك ، بل لا بد من التبرير ايضا .

في التطبيق العملي ، ماذا يعنى هذا كله ؟

ذلك يعنى - من ناحية - أن يعزل الاسلام عن واقع الناس ومشكلاتهم الحياتية ، وبقل محصورا في دائرة اضيق ما تكون ، دائرة الفضائل ومكارم الاخلاق ، وبعض مظاهر المبادات ، . وبهذا يصبح محود حركة المسلم هو الطريق المؤدى مباشرة الى السماء ، وتنقطع كل الطرق التي توصله الى الارض .

ويعنى ايضا أن يشغل المسلمون بأى شيء الا جوهر الاسلام وحقيقته . يدعون الى التنقيب في الضمائر والتثبت من صحة الايمان ، والقتال على جبهة دفاعية ، وينصرفون عن خوض معركة اقامة المعلل والحربة في مجتمعهم .

ويمنى ثالثا ، غرس بلور الالحاد القومى ، واعتباره مرحلة ضرورية لمواجهة الالحاد الدينى . ووضع الاسلام كنقيض حتمى لكسل الشعارات التى ساهمت في حشسد الجماهي العربية وللمة صغوفها الممثرة في مرحلة زمنية سابقة . وطرح المسالة كما لو كان الطريق الى الاسلام لا بد وان بمر فوق اتقاض العدل والقومية العربية والوحدة .

ويعنى رابعا ، اجهاض المدخل الصحيح للتطبيق الاسلامي ، وتقديم الاسلام بصودة مشوهة لا يمكن قبولها ، ليس فقط من جانب العالم الخارجي ، بل ايضا من جانب فصائل الشباب الواعي ، الذي يغزعه بغير شك هذا الطرح العقابي للاسلام المتمثل في البدء بالحدود، وتنفره بكل تأكيد هذه الصورة السلبية للاسلام ، المتمثلة في جماعات « الرفض الديني » التي يقوم منهجها على مقاطعة العصر والحياة الحديثة في مجموعها .

ولا بد أن يثير أنتباهنا هنا ذلك الالحاح من جانب الذين يرفعون رايات الاسلام في هذا الزمان على تطبيق الحدود . وصمتهم المطلق آزاء تطبيق فريضة الزكاة مثلا . وهو صمت يصعب تفسيره ، فضلا عن أنه لا يشجعنا كثيرا على أن نحسن الظن باصحاب تلك الدعوات. ذلك أننا أذا حاولنا أن نجرد الصورة ، ونختار تطبيقا موضوعيا للاسلام ، بايهما نبدا : بالحدود أم بالزكاة ؟ بعقاب قلة آثمة ، أم باقامة العدل الاجتماعي بين جماهير المسلمين ؟ ببتر البعض ، أم بوقاية الكل ؟

اخيرا ؛ لابد أن يشير انتباهنا أيضا ذلك الصمت الذي حل فجاة على رافعي رايات سلام في عالمنا العربي ، أزاء الزعامات الدينية الابجابية ، التي تحركت أخيرا داعية السي تطبيق الشريعة الاسلامية . رغم أنه يغترض نظريا أن ثمة هدفا واحدا لهؤلاء وهؤلاء .

لكن الغرق بين الطرفين ان احدهما اخد الامور ماخد الجد فتكلم وتحرك ، بينما الطرف الثانى مطلوب منه ان يتكلم ويتكلم ، ليمتص مشاعر الناس ويلهيهم عن الحركة الإيجابية . الاول خرج عن النص الوزع والمرسوم لاسد السيرك ، وكاد يتحول الى اسد حقيقى يعمل لحسابه ، والثانى ظل حريصا على وظيفته في السيرك ، وملتزما بكافة تعليمات المدرب !

田田

الم اقل لكم ان الاسلام مطلوب جدا جدا في هذه المرحلة

وان المسلمين مرغوبون جدا جدا في هذه الرحلة ..

والشرط معروف سلفا : ان نسجل اسمامنا في السيرك !!

# العثوانيون المفترى عليمم

- هل یمکن ان تحافظ دولة علی کیانها طـوال ٦
   قرون وهی بغیر حضارة ؟
- قصور العثمانيين عرفت ((الحرم)) اما ((الحريم))

فهى قصة ابتدعها الاوربيون

🙃 حتى عام ١٧٠٠ ملك العثمانيون اقوى مدفعية

والطويخانة كان يحملها ١٢٠٠٠ حمل!

● لماذا لا نحاول فهم حضارة العثمانيين منو ثائقهم

قبل القاء الاتهامات جزافا ؟

دعا الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى استاذالتاريخ بجامعة الكويت الى ضرورة اعادة تقييم الحكم العثماني في العدد ٢٣٥ من العربي • وردعليه الدكتور ثور الدين حاطوم - استاذالتاريخ ايضا بالحامعة ذاتها - بمقال تضمن عنة ملاحظات على سنوات الحكم العثماني للعالم العربي • وهذه الداسة بمثابة استحابة لدعوة الدكتور عبد الرحيم مصطفى

وهذه الدراسة بمثابة استجابة لدعوة الدكتور عبد الرحيم مصطفى ورد على رد الدكتور حاطوم وقد كتبهاللمريي حد الباحثين التخصصين في التاريخ المثماني ، وهو الاستاذ محمد حرب ، الذي كان اول من قدم مذكرات السلطان عبد الحميد باللغة العربية .

ان الطريق الى تقييم الحكم المثماني بسدا بخطوة هامة وطبيعية هي :

محاولة فهم المثمانيين . ولكي تنجع هـــده المحاولة وتحقق اهـدافها ، فينبغى ان تتوفـر للباحث ثلاثة عناصر هي :

فهم العثمانيين مدخل الى اعادة تقويم الحكم المثماني

آولا : نشر وثائق الدولة العثمانية :وهذه
 مكتوبة بلغات عديدة أهمها التركية والمسربية

واللانبئية . هذه الوثائق محفوظة في دورحكومية خاصة ممتدة في أوربا وافريقيا ، في أوربا : في بلفراد وبوسته سرابى وبودابست وفيتا وصوفيا واستانبول ، وفي اسيا : البصرة وبغداد ودمشق وفي افريقيا : القاهرة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر. وقد عددت هنادور المحفوظات الرئيسية فقط ، وربما يكون هناك دور محفوظات أو وثائق عثمانية في منطقة القرن الافريقي حيث كانت تحكم الدولة المثمانية ، وقد يكون هناك أيضا مثل ذلك في صنعاء أو عدن أو الحجاز مما لا نعرفه. اذكر بهذه المناسبة أن دور المحفوظات في استانبول وحدها تضم ( ١٥٠ ) ماثة وخمسين مليونوثيقة، لم يدرس بل لم بصنف منها الا عدد لا يفصح عن نفسه خجلا . وقس على ذلك كل هذه الدور الذكورة . لا ننسى في هذا الخصوص الافسام الخاصة بالوثائق العثمانية في دور المحفوظات في مختلف اتحاء العالم : موسكو ولندن وباريس وغيرها .

و تاتيا – نشر المخطوطات: وهده منها ما هو عام يغيد في الكشف عن تاريخ منطقة كبيرة الساحة تحوى وحدات ادارية عثمانية في داخلها اذكر على سبيل المثال: رحلة الطبيب المثماني قول اغاسي «عبد الحكيم» وهي رحلة رسمية استهدفت تقديم تقرير عن الحالة الطبية والصحية في منطقة الخليج والجزيرة العربية بما في ذلك وكنت في أواخر العهد المثماني في البلاد العربية. وكانت في أواخر العهد المثماني في البلاد العربية. بما ومنها أيضا «سليم نامه لر » المكملة والمتممة لابن أياس ، وهي تقدم فهما هاما لتاريخ حملة سليم الاول على الشام ومصروالحجاز ثم « غزوات نامه لم » التي تساعد مساعدة فعالة في الكشية والجزيرة العربية .

يدخل في نطاق هذه الفقرة رحلات الفساط العثمانيين في السودان واليمن والحجاز وليبيا، وتقارير هيئة اركان حرب الجيش العثماني عن الوضع السكاني والقدرات المسكرية لدى الشعوب بل والقبائل العربية في مختلف أرجاء الولايات العربية ، وتقارير المخابرات العثمانية عن بعض المسائل الهامة في البلاد العربية مشل التقرير السرى الذى كتبه الضابط العثماني يوزكاشي اركان حرب على عن حركة احمد عرابي باشا ، وكان على قد دخل مصر سرا أثناء بدايات

الغزو الانكليزى ، والتقارير العسكرية الادارية مثل تقرير محمد امين سامي باشا عن مشكلة تقسيم اليمن الى قسمين ، ثم تقارير وزارة الخارجية المثمانية عن المشكلات بينها وبين وزارات خارجية الدول الاوربية حول المنساطق المربية مشل تقرير الخارجية المثمانية عن البحرين ، وغي ذلك الكثير .

ومن هده المخطوطات ما يختص باحداث معينة لمنطقة عربية محدودة : مثل تاريخ عبد الكبريم ابن عبد الرحمن عن مصر المثمانية وتاريخ سفر البصرة وتاريخ سفر نهر ذباب وتاريخ عزت ، ذلك التاريخ الكمل لتاريخ الجبرتي والمستحج لملوماته .

فالثا: نشر القوانين المثمانية للبلادالعربية مثل: قانون نامه مصر ، قانون نامه بقداد ، قانون نامه طرابلس الفرب ، اقول ايضا في هذا العمدد أن الحديث عن « القال العثمانيين » للعرب « بالفرائب » لا يثبغي أن يكون قبل نشر هذه القوانين ومتابعة تطبيقاتها من خلال الوثائق ، فغي نشر هذه القوانين القاء النموء الساطعالذي يكشف التاريخ الاقتصادي العربي في العهسسد المثماني ، كما من شاته أن يحقق النتيجة ذاتها بالنسبة لدقة المثمانيين في اهتمامهم بالنظم العدلية وبالتقنين .

اقول ما دامت هذه الامور ما زالت مجهولة، فان اثارة دعوة تقييم « الحكم المشمائي » لامد وان تكون صعبة الى درجة يغطن اليها كل ذى ادراك تاريخي ، بل وحتى المثقف المادى .

وما دمت ارى هذا ، فانى ارى ايضا ان تجه بالتالي - كخطوة اولى على درب دعوة الدكتور عبد الرحيم مصطفى من فتح ملف الدولة المشمانية - الى فهم المشمانيين تشكيلا ونظما وحضارة والى فهم طبيعة المثمانيين ، مراعين المدة الزمنية النى تعدث عنها الدكتور نور الدين حاطوم .

فلتر ماذا يقول الدكتور نور الدين حاطوم عن الحضارة المثمانية .

#### طبيعة الدولة المثمانية

يقول الدكتور حاطوم: ((ولكن ما هي الحضارة التي كان عليها المثمانيون ايام الفتح ؟ لا شوره وفاقد الشيء لا يعطيه . لم يكن للترك دينخاص

ولا حضارة خاصة . وكل ما عندهم لفتهمالتركية وقد اخترا عن العرب الدبن الاسلامى والكتابة العربية وتركوا العرب وشاتهم بعد أن اثقلوهم بالضرائب من كل نوع وحكموهم حكما عسكريا » ( العربي ، العدد ٢٣٥ ، ص ٧٥ / ١)

لن اناقش مسالة خصوصية الدين لقدوم ، ولا اخذ الترك الحروف العربية عن العرب ، ولا اخد الترك الحروف العربية عن العرب ، ولا عن اللمراتب في العهد المشماني مقسمة شرعيا وعرفيا ، منها ما هو ثابت ومنها القوانين المشمانية من حذا القال ) ، (قارن بين النظام الضربيي في الدولة المملوكية وتطبيقات في مصر وشدته في ابن اياس وغيره وبين النظام الضربيي المشماني وتطبيقاته في مصر في القان المسروبي المشمانية في السكرى والاسحاقي على سبيل المثال )

لتترك الحديث عن هذا ، فتلك مسائل طوبلة ليس هنا مجالها وتقتصر على الحضارة العثمانية حتى ايام الفتح ( بقصد الدكتور حاطوم الفتح العثماني للبلاد العربية )

لنتخذ لذلك حدا تاريخيا هو مقتل الفودى في مرج دابق ثم دفن العثمانيين لراسه التي عثروا عليها عقب المركة ـ امام حلب بناء على امر سليم .

وطبيعة الدولة العثمانية - كما يعسرفها المؤرخون - « عسكرية - جهادية ، فقد بدات امارة نفر ثم تحولت الى سلطنة ثم الى خلافة وسلطنة ، فقد بدا التاريخ العثماني في الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي ، كانت تسود العالم كلموقتند رهبة وذعر من الامبراطورية المفولية التى اقامها جنكيز خان ، وكان هاد قد استولى على شمال الصين ثم بدا زحف فد استولى على شمال الصين ثم بدا زحف بشرية انداك تستطيع الوقوف اسام جحافل جنكيزخان ،

كان هؤلاء المفول على دين الشامانية . وكان سكان تركستان الراكا مسلمين في ذلك الوقت. كان يسكن في منطقة جنوب صحراء قره قورم في آسيا الوسطى ما يقرب من ....... خيمسة بدوية يسكنها حوالي نصف مليون مسلم تركى . فسم هذا الجمع البشرى عشيرة تسمى « قابي » هربت كل هذه الكتل البشرية من مواطنها خسوفا

من الزحف المغولي . وكذلك فعلت عشيرة ((قابي)) التي انجهت تعو الاناضول . كانت عدتها ..؟ خيمة يسكنها حبوالي ...ر) شخص ، وفي الاناضول ساعدت هده العشيرة السلخوقي علاء الدين حاكم قونيه في احدى معاركه مع خوارزم شاه جلال الدين . فاقطع علاء الدين المشيرة قطعة صغيرة من الارض على حدوده مع بيزنطه ( نفر في الاصطلاح التاريخي الاسلامي ) . وكان الرئيس الثالث لهذه العشيرة وهي في كذاتها الجديد باسيا الصغرى هو الامير فخر الدين شمن الدي سميت الدولة العثمانية باسمه .

يقدر المؤرخون مساحة الثفر الذى اهـداه السلطان السلجوقى لمشيرة قابي بنحو يتراوح بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ كم تقع في ملتقى ولابات اسكيشهر مع ببله جك وكوتاهيه في تركيا اليوم.

وكانت امارة الثفر هذه بحكم الموقف التاريخي والموقع الجغرافي عسكرية ـ جهادية كما قلنا ، وعليه فقد استطاع الامير عثمان ان بوسع نفرة على حساب القوى البيزنطية الى مساحة تغدر ب .... ٦٠ كم ، ولم يكن عثمان مستقلا ، فثفره تابع لقونية ، وقونيه كانت تابعة لتبريز ، وتبريز كانت تابعة لبكين حيث كان يحكم قوبيلاى خان حفيد جنكيزخان .

تم تولى اورخان بن عثمان الذى أدسى دعائم حضارة عثمانية استمدت عناصرها من التسراث السلجوقي وحضارة السلاجقة ، والسلاجقة ، والسلاجقة ، كما نعرف اتراك مسلمون . فتح اورخان ازنبق مسيحيا يلي الستانبول – وكانت بيزنطية وقتها – مباشرة في المكانة الدينية والعلمية المسيحية ) فاتشا بها جامعة اسلامية كبيرة ، وفي وبدا الطرز الممارى المثماني في الظهور وتم ترنيب الديوان الذي يساعد الحاكم في تصريف اصور الرعية ( انظر لاروس ماده اورخان ضارى ، الطبعة التركية – ومحمد فريد تاريخ الدولة العلمية المثمانية ) .

بعد اورخان تولى مراد الاول فاتع صـــوفيا ( عاصمة بلغاربا اليوم ) فاعلنته الكنيسة « عدوا لعيسي » وعليه ثقد اتحدت ضده كل الجيــوش الاوربية ، ومات مراد هذا في الحرب ، وترك لابئه بايزيد امارة مساحتهـا ...... كم ٢

( انظر الموسوعة التركية ، مادة الامبراطـورية المثمانية ) .

#### بايزيد الصاعقة

قلت أن طبيعة أمارة الثقر المثمانية عسكرية عديدية لا طورت مساحتها خلال ١٠٨ سنوات وفي عهد ٣ من أمرائها من ١٠٠٠ كم ٢ ألى ١٠٠٠، كم ٢ . واقصد بذلك الدلالة على مرعة الانتشار عع الصمود في وجه أوربا المتحدة فيما سمى في الاصطلاح المثماني ( خاجئي سفر لر ) أي الحروب الصليبية .

الى ان جاء بايزيد الصاعقة الذى نصرفه نحن العرب باسم بايزيد الاول – وها بايزيد الذى اسهب فيما بعد في وصف اهتمامه بالنظم العدلية وتطبيقاتها المؤرخ البكرى الملوكي ان بايزيد عن طريق السلطان برقوق الملوكي ان يحصل من الخليفة المباسى في القاهرة على لقب سلطان فاصبحت الامارة المتماتية سلطنة ، سلطان فاصبحت الامارة المتماتية سلطنة ، وكان هذا كما يقول المؤرخ التركي شهاب الدين تكين داغ « تتوبجا شرعيا لواقع الشماتيين » .

ثم جاء تيمورلتك وحارب بايزيد في واقصة أنقره ( ٢٨ بوليو ١٠(٥٦ ) وهنزم بايزيد بسل واسر ثم مات في الاسر من اسر من اولاده وهرب من هرب ، ثم ادعى كل من اولاده السلطنةلنفسه وحارب كل منهم الاخر الى ان انتصر محمد جلبي ( الاول ) وبدا يجمع شمل دولة انفرط عقدها واستقلت كل ادارة فيها عنها .

حارب محمد الاول الجميع وانتصر ، وبدات عملية توحيد اجزاء السلطنة ، وما ان استغرت هذه العملية قليلا حتى قامت ثورة الشيخ بدر الدين بن قاضى سماونه المشهورة ، وهي ثورة باطنية قامت بتابيد امر جنوب رومانيا المادى للمثمانيين . وكان للشيخ بدر الدين مساعدان قوبان احدهما مسلم وهو بيرقليجه مصطفى والآخر يهودى وهو طورلاق كمال . وكانت الثورة قوبة حتى خيف على الدولة منها ، لكن محمدا انتصر ، وعادت الدولة المثمانية على مساحة نقدر ب .... د ١٨٠٨ بعد أن لم تكن .

محمد الاول هذا يعرفه التاريخ المربى بأنه

أول سلطان عثماني برسل الصرة الى الحجاز ، والصرة هدبة نقدية سنوية اعتاد سلاطين ال عثمان ارسالها الى الحجاز لتوزع على اهالي مكة والمدينة .

ثم تولى مراد الثاني الذى حاصر بلقراد ستة اشهر كاملة ( فتحها المثمانيون بعد ذلك عام ١٥٢١ ) وبعده تولى محمد الثاني الذى نعرفه باسسم الفساتح والذى بدأ به - في العرف التاريخي الدولي - المصر الحديث ، ثم بايزيد الثاني - الذى كان معاصرا لمحنة المسلمين في الإندلس - ثم سليم الاول الفاتح المثماني للبلاد العربية ، والذى أصبح أول خليف غماني ، وبذلك اصبحت الدولة المثمانية وسلطنة .

وعندما مات سليم الاول بعد حكم قعسي دام حوالي تسع سوات كانت مساحة دولة الخلافة المثمانية قد بلغت ...د۱۵۹۷ كم۲ موزعسة كالابي : في اوروبا ...د۲،۷۰۱ كم۲ ، وفي آسيا ...د۱۹۰ كم۲ وفي افريقيا ...د۱۹۰ كم۲ كم۲ ( انظر تاريخ تركيا ) الجزء الخامس ) .

وخطب لسليم الاول في جوامع دمشق والقاهرة باعتباره خليفة وضربت التقود باسمه باعتباره سلطانا . ( انظر سليمنامه لر ومقالة شهاب الدين تكين داغ التي تحمل نفس الاسم ) .

وتولى سليمان بن سليم المسروف بسليمان القانوني ( لاحظ ما في اللقب من دلالة حضارية ). وتعاقب من بعده السلاطين والخلفاء الى أن انتهت الدولة المثمانية وقامت على انقاضها دول عديدة منها : تركيا والبلاد العربية ودول البلقان والقرن الافريقي .

لقد قامت امارة الثفر المثمانية ( المستقلة ) عام ١٢٩٩ م وانتهت ( السلطنة » عام ١٩٢٢ م ، وبدأت المخلافة المثمانية عام ١٥١٧ م وانتهت عام ١٩٢٤ م .

وهنا يمنى ان المثمانيين استطاعوا ان بحافظوا على وجودهم طوال ستة قرون وربع قرن . فهل يعقل ان تحافظ دولة على كيانها كل هذه المدة اذا لم تكن ذات حضارة ؟ .



#### قصور العثمانيين والاوروبيين

يقول المؤرخ الفرنسي دين جروسيه وهو واحد من اكبر مؤدخي آسيا ، في كنابه « وجه آسيا » الذي صدر في باريس عام ١٩٥٥ م : « أن عملية تصفية الامبراطورية الاسبائية بدأت بموت فيليب الثاني عام ١٥٩٨ م ، وانتهت بمعاهدة اوترخ عام ١٧١٣ م أى خلال قرن من الزمان . اما تصفية الامبراطورية العثمسائية فقد بدأت بمعاهدة کارلو فجه عام ۱۹۹۹ م وانتهت عام ۱۹۲۰ م ای خلال ۲۲۰ سنة » أي بعد قرنين وربع تقريبا . ونشر أورد كيزوس في مجلة Books and Bookmen عسام ١٩٧٢ م ما ترجمته : ﴿ أَنَ الأمر اطورية المثمانية كانت في ضخامة الامبراطورية الرومانيه حيث كانت تساويها تقريبا من حيث المساحة ، لكن الامبراطورية العثمانية حافظت على وجودها في ضعف المدة التي احتاجتها الامبراطورية الرومانية في هذا الشان » .

نَاخَذَ قصر طوب قابو كمثال على قضية بذخ السلاطين العثمانيين ، فهذا القصر هو رمز الحكم العثماني ومركز حكم الامبراطورية العثمانية . والزائر له يدهش من بسلطته فهو مقام على مساحة ...ر ۱۹۹۳ م۲ ( ۷ر. کم۲ ) وقد أسس ليسع ...ر.) شخص بما في ذلك مدارس القصر السلطاني التي تعد العلماء والضبياط والخيراء المسكريين وبعض فرق الجيش والحرم ( والحرم يعنى المحرم وهم ما لا ينبقي لاجنبي ان يراه أي زوجة السلطان وبنات حيث تقسوم الخادمات بخدمتهن ، أما الحريم كما تصبوره المسسادر الاوروبية جيدة الخيال فلم يعرفه سلاطين هذه الدولة ) . طوب قابي أو طوب قابو ( ويكنب بالشكلين ) ليس بمينى فخم من قطعة واحدة كما هي القصور الملكية في أوربا ، لأنه عبارة عن اجنحة واروقة بسيطة احفل ما فيها مكتبة التصر المشهورة الاندوليا بمخطوطاتها المربيةوالفارسية النادرة القيمة . وليس في قصور العثمانين ما يضارع قصر ملك اوربي في حيثه ، وتواضع قصر بلدير امام قصر أى امر اوربي مماصر له : له دلالته اياسا في هذا الامر .

#### جامعة لكبار الموظفين

بنقل الدكتور حاطبوم عن مولتكه ما نصب، ( والنص للدكتور حاطوم ) : « ان التركي الذي

يعرف القراءة والكتابة يعتبر عالما ... حتى از كبار الموظفين كانسوا يطلبون الى آخسرين قراءة الرسائل الموجهة اليهم ... » ( العربي عدد ٢٢٥ ص ٧٠/٧ ) .

هذا يدفعنا الى معرفة طريقة اعداد كبار موظفي الدولة المثماتية . قبل الفتح ، وليسسمح لى الدكتور حاطوم ان اضرب أمثلة فيما يعد الفتح ايضا لأن مولتكه ( كونت فون مولتكه . ١٨٠ سالها ) كان مستشارا عسكريا في استانبول من ١٨٠٥ م الى ١٨٣٩ م ،

كان القصر الهمايوني (السلطاني) ينقسم الى ثلاثة اقسام: 1) الحرم: يعني عائلة السلطان وخادمانها وهو جزء مستقل . ٢) برون همايون ٢) اتدرون همايون .

اندرون همايون ، عبارة عن جامعة خاصة داخل القصر ، ظلت ادبعة قرون كمدرسة فنيسة تمد الدولة المثمانية بكبار الموظفين من المسلمريين ، بل حتى ما يسمى اليوم بالفناين ، الدكان بالقصر في وقت عمليسة تفريب الدولة مدرسة موسيقية كبرة تضارع دور الكونسرفتوار في البلاد الاوربية اليوم تظاما ودراسة .

وفي هذه المدرسة ( مدرسة فيالاصطلاح المثماني تعنى الجامعة ، بتعبير هذا الزمان ) كان يؤتى بشيان اكثرهم من المدارس السطالية حيث يعدون اعدادا عسكريا تربويا مع منحهم رتيــة الضباط وبمرتب مجز . كانوا بدربون في القصر على ادارة الدولة من ناحية ويتلقون دراسات خاصة في العلوم المسكرية والمواد العلميةوالدينية ويتدربون على السباحة والرماية والفروسية . وكانت اللفة العربية في هذه المدرسة لفة اجبارية اذا رسب الطالب الضابط فيها يرسب تماما . اما أعلى مراحل هذه (( المدرسة )) تسمى ( خاص اوده ) يمثى القرفة الخاصة ولم يكن بقبل بها آكثر عن ( . ) طالبا فقط هم العسفية حيث يعدون للمناصب الاكبر في الدولة . مديرها ضابط برتبة وزير ( مارشال ) . وكان كل طالب من الغرفة الخاصة يتم تقديمه للسلطان شخصيا . وظلت عده (( المدرسة )) معمولا بها حتى عهمد السلطان محمود الثاني عام ١٨٣٣ عندما تم تبني الطريقة الاوربية في اعداد الوزراء ، ومع ذلك أفد كان كل الشماط الكبار والموظفين الكسماد في الدولة ، وحتى انهيار الدولة ، على درجة عالبة

من المرفة والثقافة وكان فيهم كثرة ملحوظة من العلماء .

أحمد حودت باشا ( ۱۸۲۲م - ۱۸۹۵م ) وزير المدل وصاحب ناريخ جودت والتي اقترنت باسمه المجلة الاحكام المدلية )) وهي معروفة في تاريخ التشريع الاسلامي . الفازى احمد مختار باشا ( ١٨٢٩ - ١٩١٩م ) الذي عمل صدرا أعظم ومندورا فوق العادة في مصر عام ١٨٩٢ م صاحب كتاب رياض المختار ، مرات الميقات والادوار الذي طبع في مصر عام ١٨٨٦ م وكتاب اصلاحات تقويم وطبعايضا فيمصر عام ١٨٩٠ وسرائر القرآنالذي وطبع أيضا في مصر عام ١٨٩٠ وسرائر القرآن الذي باشا التونسي ( ١٨٢١ م ) ذلك العبد الرقيق الذي اصبح الصدر الاعظم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٨ م وصاحب « أقوم السالك في معرفة احوال الماليك » واسماعيل باشا ( وفانه عام . ١٩٣ م ) صاحب اللايل على كشف الظنون والذي سماه ١١ ايلساح المكنون في ذيل كشسف الظنون » ۔

## فوق ۱۲ الف جمل

وبما ان الدولة العثمانية دولة « عسكربة ـ چهادية » ثلا بد ان ببدا حديثنا في هذه النقطة بالجانب المسكري .

حتى عام . . ١٧ م ، كانت المدفعية المشمانية القوى مدفعية في العالم . فقد كان اعداد المدفعيين يتم باعداد متين الجلور . في عهد الغانج ( ١٤٣٢ م ) كانت الطوبخانة المتحركة ( يعني مصنع المدافع المتحرك ) تنقل على . . . ١٢٦ جمل وتتحرك من استاتبول حتى الباتيا ، ثم تقف امام مديئة مثل اشقودرة لكي تصب مدافع الحصاد الثقيلة . ومدافع فتح القصطنينية لا تحتاج الى الحديث عنها كتكنولوجيا متقدمة في ذلك الوقت . وكان هذا في القرن الخامس عشر .

اما مدافع الهاون فقد استخدمت لاول مرة في التاريخ في عهد الفاتع ايضا .

وكان السلطان سليم الاول ، هو اول سن استخدام المدافع غير تابتة الانجاه والتي يمكسن تحريكها بيسر . وكان ذلك في اوائل القرنالسادس عشر الميلادي مظهرا لدقة الاختراع العلمي والغدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة ... بالتسبة لزمنه .. وكانت القوات العثمانية قد انتصرت على

القوات الملوكية في معركة الريدانية ، رهزمت المدفعية الملوكية الثقيلة الثابتة الاتجاه والوضع. كان لدى القوات الملوكية المدافع الضخمة الني كان يستخدمها بجانب الماليك خبسراء جاءوا خصيصا لذلك من أوربا ، وهذا ثابت في سليمنامه لر .

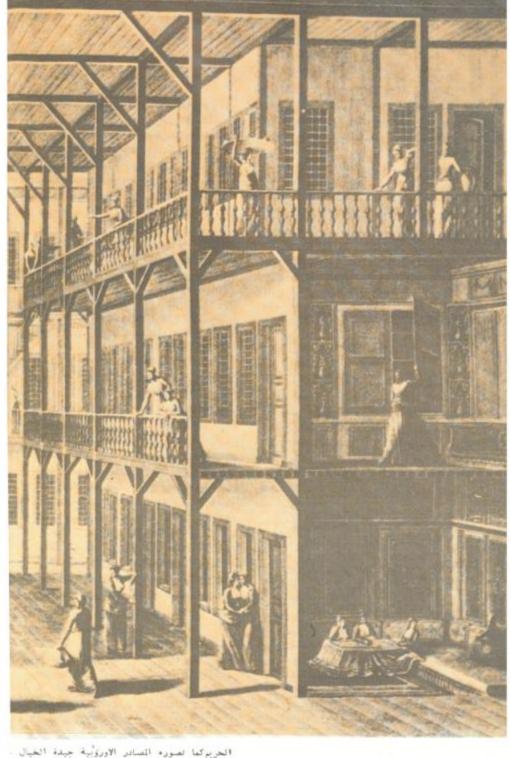
اما عن الاسطول الشماتي ، فقد كان حتى عام المدام مو الاسطول الثالث في المالم فوة بعد الاسطولين الانكليزي لم الفرنسي . وتشهد ترسانة السويس على دفة التنظيم المشمائي فيتظيم اعداد الاسطول وسرعة تحركه من السويس الى مختلف الاماكن خاصة ما تحدلنا به وتيقة هي فرمان لوالي مصر بسرعة ارسال الاسطول لانقاذ « الاهالي كورفزي ( خليج البصرة ب الخليج المربي ) عام كورفزي ( خليج البصرة ب الخليج المربي ) عام البرنقاليين الذين عانوا فسادا هناك ( انظر : دار محفوظات رئاسة الوزراء ، ديوان همايون مهمة دفتري رقم ٢٣ ص ٢٤ حكم ١٣٤ وجنكيز اورخونلو حيش ابالة ) .

يعتاسية التنظيم الحضارى المثماني يقسول الجنرال النمسوى كونت فارسكلي وهو القاند الذي امفي حيانه كلها في محاربة المثمانيين . وصل يقول عن التنظيم المثماني ما يلي : «وصل التنظيم الاقتصادي المثمانيالي درجة عالية بحيث لم يكن يعادلها نظي في الحكومات المسيحية . من المكن ايجاد موانع شتى في القوائين، المثمانية والنظم الاقتصادية التركية تمنع الاستغلال وتشجب كافة المساوىء » .

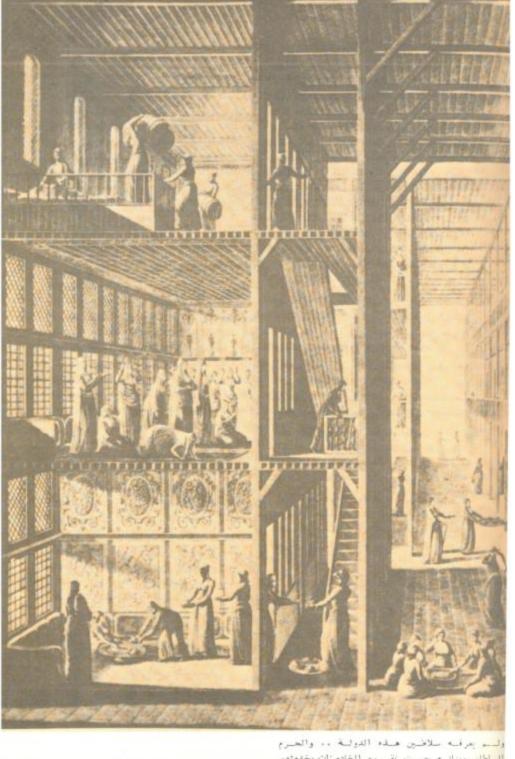
وعن دقة تنظيم الطرق البرية المتمانية ووفرة الخدمات بها يثنى هذا القائد على المتمانيين ، كما يمقي فائلا: « من اسباب القدرة على الحركة المسكرية الموققة للجيش المثماني هـو جـودة الاطمعة والمناية بالحيوانات،وهذه كلها اكثر دقة مما هي عليها عندنا ، واكثر جودة في التنظيم . . » واذكر هنا الاستحكامات المسكرية وبراعـة والمتمانيين فيها ، وقد يلفت متانتها أن الشـوار

العثمانيين فيها ، وقد بلغت متانتها ان الشوار ما زالوا بستخدمونالاستحكامات والقلاع العثمانية الموجودة في اوجادين في حربهم ضحد البوبيا . وهذه متبقية من المهد العثماني بالصومال .

وفى الجغرافيا العثمانية : اذكر بيرى رئيس القائد البحرى العثماني الذي ظهر في اوائل القرن السادس عشر كمثال للجغرافية في الحاسارة



الحريم كما تصوره المسادر الاوروبية جيدة الخيال -يعتى المحرم أو ما لا ينبغي لاجنبي أن يراء أي زوج



للطان وبنائمه حيست القمسوم الخادمنات بخدمتهن

المتمانية، وقد كتب برى رئيس عن كروية الارض قبل رحلة ماجلان . ورسم خرائط لامريكا صع سواحل غرب الحريقيا . رسم خرائط لشمال الهريقية وسواحل البحر المتوسط الاخرى ، واتم ذلك بدقة قال عنها لاروش الغرنسي في كتاب له صدر عام ١٩٦٣م : ان هذا أمر يعلو ويغوق كثيرا على علم الجغرافيا في ذلك القرن وعلى علم الجغرافيا لدى الغربين » .

في كتاب Chariots of the god يولفه Erich Von Daniken حديث شيق عن خرائط القائد البحرى العثماني بيرى رئيس : « سلمت خرائط برى رئيس في السنة الجيوفيزيقية ١٩٥٧ الى الراهب الجزويتي لينهام الشرف على دار الارصاد في ويستون ورسام الخرائط في اسطول الولايات المتحدة الامريكية . وقام لينهام بدراسات دفيقة لهذه الخرائط ثم اعلن أنه وجدها صحيحة بدرجة مذهلة للعقل ، خاصة انها تظهر بوضوح اماكن لم تكن قد اكتشفت حتى تلك الابام . اما الجانب المذهل في هذا الموضوع هـو ظهور جبال انتاركتيكا التي تظهر بكل تفصيل فهده الخرائط، ذلك لانهذه الجبال لم يمكن اكتشافها الا بالاجهزة الماكسة للصوت عام ١٩٥٢ . قبل ذلك لم يكن احد يعرف انها موجودة وكانت انتاركتيكا مقطاة بالثلوج طوال عصور التاريخ 11 ، ملحوظة : انتاركتيكا هي القارة السادسة التي تقع في نصف الكسسرة الارضسية الجنسوبي ومسساحتها . ( TAS 1131. VATTY

نفس الكتاب يستطرد في الحديث عن الموضيوع ذاته فيقول: «قدمت لنا المدراسات الاخرة عن خرائط بيرى دئيس التي قام بها البروفيسود تشارلز هد ، هابكود وعاليم الرياضيات و . استراشان ، معلومات رائعة تحيس الانفاس : بهفارنة صور الارض انتي تم التقامنها من مركبات "الفضاد ، وبالخرائط التي رسمها بيرى رئيس في البدايات المبكرة للقرن السادس عشر ، انضح ان بين الانتين تشابها مذهلا . لقد توصل رجال العلم الى نفس نتائج صور اصول هذه الخرائط التي التقطت من ذلك الارتفاع الشاهق » .

#### وعلاج الامراض بالوسيقي

اما في ساحة العلوم : فنشهد كنب شرف الدين الصابونجي الاماسي وهو جراح عثماني عاش في

عهد الفاتع علو مرتزه في دراسة الادوات الجراحية .
ولدينا داود الانطاكي بدراساته في المغ ، واخي جلبي وابحاثه في المسالك البولية ، وعياسلي بدراسانه في امراض النساء والولادة والاطفال .
وانشاء المجمع الطبي المتماني في القرن الخامس عشر الميلادي دليل على اهتمام الحضارة المتماني بالعلوم . وفي هذا القرن ايضا يخصص العالم العثماني مؤمن السينوبي في كتابه في الطب ها بابا للامراض العقلية والنفسية والعصبية ، بل الامراض ، في الوقت الذي كانت اوربا فيه تحرق الريض عقليا او نفسيا او عصبيا ، ذلك الاحرال الذي استمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، الذي استمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، وذلك بحجة اخراج الشيطان من جسم المريض .

في ذلك الوقت ايضا استخدم الطبيب العثماني الوسيقي المالجة الامراض . أن علاج المريض عقليا او انفسيا او عصبيا بالموسيقي لم يبدأ حتى في الولايات المتحدة الامريكية الا عام ١٩٥٦ م .

يقول الدكتور Kraft-Ebing في كتابه Traite clinique de psychiatrie

( باريس ۱۸۹۷ ) : « أن أوروبا قد تعلمت مسن المثمانيين معالجة المسابين بالأمراض العقلية ».

ان اول كلية للطب عند العثمانيين قامت في اواخر القرن الرابع عشر الميلادى ، قبل عهد النهضة العثمانية في عهد الفائح بكثير ، وسموها بل اطلقوا عليها لفظة « دار الطب » .

وعن الخدمات الإجماعية كفظهر حفسارى في الدولة المثمانية نقول ان الدولة لم نكن متكفلة بالخدمات الاجتماعية بل كانت لدخل في اختصاص الوقف وكان ركنا اساسبا في اقتصاد الدولة العثمانية . وعن طريقه نشطت الحركة العلمية في معماريا واداريا وحدة دبنية وعلمية متكاملة فيها معماريا واداريا وحدة دبنية وعلمية متكاملة فيها الجامع والمدرسة والمدارس الاقل من المدرسة بهم والمحمم الخيري المام والحمام ومدرسة الطب بهم والمحمم الخيري المام والحمام ومدرسة الطب سببل المثال بي ينقق على الحركة العلمية في سببل المثال بي ينقق على الحركة العلمية في استابول من دخل وقف ... ويقم المدولة المثمانية واسعد افضدى فاضى عسكر الروطس ( بعني واسعد افضدى فاضى عسكر الروطس ( بعني واسعد افضدى فاضى عسكر الروطس ( بعني واسعد افضدى فاضى عسكر الروطس ( بعني

(عمارت) السليماتية أى المطعم الخبري المحق بجامع السليماتية . بلفت ميزانيته عام ١٥٨٦ م ما يمادل (١٠) عشرة ملايين دولار امريكسي الا قليلا (مايمادل ٢٣٨ مليون ليرة تركية) . انوقفية السليمانية دليل على عظمة حضارة المثمانيين .

وبالطبع كان رصف الطرق و ( كروان سرابي ) المنادق المقامة على الطرق البرية في كل ارجاء الامبراطورية المشمانية بما في ذلك الماكل والمشرب والمبيت كان مجانا يصرف عليه من الاوقاف .

تلك لمحة عن الحضارة المثمانية حتى أيام الفتح المثماني للشام يعني من عام ١٢٩٦ م الى عام ١٦٥٦ م . مع امثلة طفيفة عامة . وحيث ان الدكتور نور الدين حاطوم قد اراد الروقوف عند هذا الحد عندما ذكر . . ايام الفتح « فساقف عند هذا الحد ولا انجاوزه . وان كان لى تعليق طفيف عام .

#### عن نقل الفنيين المصريين

بعد ذلك \_ أى بعد الفتح \_ سيطر الفكر العربي على مسار الدولة العثمانية . اصبحت استأنبول هي مركز الثقل في الدولة بشكلها الجديد فانتقلت \_ بعد الفتح \_ مجموعات من العلماء والمتخصصين في الميادين المختلفة الى استأنبول .

لابد ان بخطر ببال القارى: ان سابها الاول تقل الممارين المعربين والبنائين المعربين اصحاب الخبرة الى استانبول للافادة منهم . وكتب التراجم المثانية .. بعد القنح .. لاتخلو من القاب : الفاسى ، المعرى ، اليمني ، الازهرى ، الكسى الحليم ، المدنى الى آخره .

أرجع لفكرة الماصمة . اثنا تلاحظ ان الليسن يجدون في انفسهم فدرة تميزهسم عسن الاخريسن يتجهون الى الماصمة لابراز مواهبهم . من دابة الى مكة ومن الاسكندرية الى القاهرة ومن وهران الى الجزائر الماصمة ، بل اثنا نجد اليوم مسن

يهاجر من بيروت او دمشق او حلب الى القاهرة لابراز موهبة قد بتصورها او هي بالفعل موجودة فيه . نفس هذا حدث عند انتقال مركز الثقسل من دمشق ومن القاهرة الى استائبول منذ عهد سليم الآرل .

ورغم ذلك ، فان اسهاء عربية كثيرة سيطرت على مقدرات الدولة النثمانية وليس فقط في امورها الهادية . اقرب مثاللذلك محمودشوكت باشا المراقي البغدادي الذي تحرك على رأس جيش العركة من سالونيك قائدا لجيش ضمم مصطفى كمال (اتأتورك) ليخلع ويعزل السلطان الخليفة التركي المثماني عبد الحميد الثاني من على العرش وبذلك افسح الطريق لرجال الاتحاد والترقى لحكم الدولة المثمانية .

#### سيطرة العربية على الثقافة

كان للمثمانيين من الثقافة الراقية والادب الأخاذ ما جعل الترجمة منها الى اللقات الأوروبية ملحوظة . ( انظر تاريخ الادب التركي للدكتور حسين مجيب المعرى ، القاهرة ٢٥١١) وكانت اللغة العربية سواء قبل الفتح المشماني للبلاد العربية او بعده هي لفة الثقافة والادب والعلوم عند الشمانيين . كتبوا بها كل شيء من كتب الفقه او الفتاوى او الدين ، اصطلاحات العلوم المثمانية كانت كلها عربية . كما كتبوا بها التراجم مثل الشقائق النمائية لطاشكبرى زاده ، وكتبوا بها التاريخ مثل جامع الدول المتجم باشمى والاواخر ) للعالم التركي جنابي ، وكتبوا بها والاواخر ) للعالم التركي جنابي ، وكتبوا بها المقامات عندى .

وقد قرر المشهائيين ادافة العربية لغة اولي في جميع المعاهد التعليمية عن ارتها الى آخرها ودرسوا بهاكافة العلوم، اهمل الاتراك العثمائيون لفتهم التركية ، والفوا الكتب المدرسية وغي المدرسية بما في ذلك صرف ونحو اللفة العربية بالمربية وكتبوا بها الرسائل . ( انظر فهارس مخطوطات السليمائية ) . واشتقوا من العربية اصطلاحات علمية كثيرة في حين اتنا الان نشتق هذه المسطلحات من اوربا .

الغريب في الامر ، ان حركة تنقية اللغة التركية من الكلمات والمسطلحات العربية ، وقد بدأت عقب الحركة الكمالية ، تنشط هذه الابام . ان

حديث الماصرين الاتراك عن ( العمل على التخلص من سيطرة اللفة العربية على اللقة التركية ) لا يخلو منه حديث في الاذاعة ولا كتب اللفة التركية في المدارس . الاتراك المحدثون يتهمون المثمانيين وبتهمون الدولة العثمانية بأنها اهملت ( لفتنا التركية الجميلة على حساب اللفة العربية) وبان المثمانيين اسهموا في انراء الثقافة العربية وكان ( الاولى ان يهتموا بتطوير ثقافتنا التركية ) وبين الاتراك الان تدور مناقشات وتصدر كتب ما بين مدافع عن تائير اللفة العربية والثقافة العربية في اللفة التركية وادابها وبين مهاجسم وينادي بان ينتبه الاتراك الى لفتهم الذاتية . ويعملوا على كسب اشتقاقات جديدة لها مسن اصول قديمة ونبد ما في التركية من لفسط ومصطلح عربي ، وفارسي . ( لاحظ جهود المجمع اللفوى التركي الذى اقيم خصيصا لهدا القرض ) .

#### العرب والسلمون والعثمانيون

حتى في وقت انهياد الدولة المثمانية كان المالم العربي والعالم الاسلامي متعاطفا مسع المثمانيين . اطلقوا اسماء ابطالهم على اطفالهم. عبد الحميد نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني ، عثمان نسبة الى القازي عثمان بانسا عبد الإداد والترقي وكذلك طلعت وزير داخلية الاتحاد والترقي وكذلك طلعت وزير داخلية الاتحاد والترقي والمسدر الاعظم .

وفي حرب الاستقلال التركية :

ا ـ قام عثمان خوجة رئيس جمهورية بخاري في تركستان الشرقية عام ١٩١٨ بجمع اعاتـــة للشعب التركي من شعب تركستان الشرقيـــة بلفتخمسة ملابينجنيه ذهبا (= ماثة مليون روبل) صادر منها لينين عشرة ملابين وتم ارسال التسعين مليونا الباقية الى انقرة .

٢ ـ وارسلت الهند الى انقرة اعانة مالينة
 قدرها نصف مليون جنيه ذهبا .

۲ ـ وارسلت مصر الى انقرة ـ فى عهــــد
 الخديوى عباس حلمى الثانى ..... منيــه
 ذهبا

وكان ذلك تماطفا مع دولة عربقة ذات حضارة راقية خدمت التراث الانسائي والاسلامي وصانت البلاد العربية من اخطار فادحة .

اود ان اضيف الى دعوة الدكتور احمسه عبد الرحيم مصطفى الى اعادة « تقييم » الحكم المثماني في البلاد العربية الى فهسم طبيعة المثمانيين كدولة والى معرفة حضارة العثمانيين البلاد العربية ، والقيام سان عالميا ب بنشر الونائق العثمانية والمخطوطات العثمانية عن العهد المثماني في البلاد العربية ، وبعدها ستكون دعوة الدكتور عبد الرحيم مصطفى امرا علميا بالغ الخطورة ، ضروريا حتى لفهم انفسنا وجدور مشاكلنا الماصرة .

استانبول \_ محمد حرب عبد الحميد

ان « العربي » تضيف الدعوة الى « فتح ملف الامبراطورية العثمانية » الى دعواتها السابقة الى طرح القضايا الفكرية التى يجب مناقشتها خصوصا ما يتعلق بالشعب العربي والتاريخ الاسلامي .

ونحن ندعو الى المزيد ، وفي هذا المجال لم يجب الاستاذ الكاتب عن اسئلة جوهرية يطرحها المشقف المعاصر عن الدولة العثمانية ، مثل : السى أى حد أخدت الامبراطورية العثمانية بالقيم والمثل الاسلامية في سياساتها نحو الرعية ، والى أى حد عاملت المسلمين كشعب واحد خلافته في القسطنطينية ، أو كشعوب محتلة بواسطة امراطورية قومية .

وما هو الرد على من يقولون ان الامبراطورية العثمانية اعطت العلم « قوة » ولكنها لم تقدم فكراولا فقها ولا اجتهادا ولا فنا بمعناه الواسع . وماذا كان حظ اللغة العربية في ظل الحكم ؟

# عبدالكريم برشــيـد

# مسردات صاعدون المخررب

## بقلم: الدكتور على الراعي

يبرز من بين كتاب المسرح المغربي منذالسبعينات الكاتب الشاب: عبد الكريم برشيد .

وعبد الكريم نموذج طيب للكاتبالسرحي العسربي المستطلع ، ففي مسرحياته وفي افكاره عن المسرح وفي مارساته الفنية المتعلقة بهذا الفن تردد الآراء والواقف ذاتها التي اصبحت تميز غيره من شسباب السرح في المفرب وخارجها منذ بداية الستينات حتى الآن .

اخذ برشيد بلغت اليه الانظار حين قسعم مسرحيته: «عترة فالمرابا المتكسرة» عام ١٩٧٠، واخرجتها له الفرقة الوطنية المضربية المسماة «المعمورة» عام ١٩٧١، وفيها يعالج الكاتب التاريخية التي حات بالوطن العربي عام ١٩٦٧. ملي كتب مسرحية طلائعية بعنوان: «عطيسل والبارود» التي قدمت في «مهرجان الخدير» للمسرح، واحدث ظهورها للناس ضجة وحركة بين النقاد والمهتمين بالمسرح، وفيها ينظر برشيد الى مسرحية شكسير نظرة اتسان عربي معاصر، ويعكس فيها قضايا وهموم ذلك الانسان. وقد استمر عرض هذه المسرحية عامن .

ثم كتب عبد الكريم برشيد مسرحية هامة اخرى هي : « قراقوش الكبير » ، وفيها يصور التناقض الذي يقع في برانته المثقف العربي المعاصر الذي لتنازعه نيارات متعارضة . فهو يتطلع الى الحكم

تارة ، ويلتفت الى واجبه حيال الشعب تارة الخسرى ، فيتوزع انتباهه بين صالحه الخاص وواجبه ازاء الشعب الذى نبت من صفوفه .

وقد احدثت المسرحية ضجة كبرة ف المغرب ، وفي دمشق عام١٩٧٧ حيث عرضت في اطار المهرجان السابع للفنون المسرحية الذي يقام في العاصمة السورية كل عام .

وبصف عبد الكريم برشيد قصصده الفني في اثنتين من السرحيات سالغة الذكر ، فيقول فحواد اجراه ممه الكاتب أمين جيساد ، ونشرته مجلة «الافلام » العراقية في عدد نوفمبر ١٩٧٧ :

« لقد وظفت القرافوز في مسرحية قرافوش ، التي تتجرك كل شخصياتها وفق عقلية لا منطقبة . كما أن الإحداث فيها تتطور بشكل لا منطقي ، تماما كما يحدث في فن القرافوز .

« ومن ناحية اخرى فان مسرحية : « عنتر» في

المرابا المتكسرة » تعتمد على نوع من الاحتفالات الشمية التي عرفتها الاسواق العربية منذ اقدم المصود ، فهناك شخصية الراوى الذي يقدم العنترية ، والذي يحكى قصيته عبر العديد من الليالي الطويلة ، وبحرص على أن يوفر لحكايته عنصر التشويق ، فيقف عند اللحظات الحرجة ، كما هو الشيان في المسلسلات الاذاعيسة والتليفزيونية » . ومن خلال هذا الشكل التراني يسمى برشيد الى تصوير الواقع العربي الباحث عن العظمة في الماضي لانه يفتقدها في الحاضر !

واستخدم برشيد شكلا تراثيا آخر من تراث السرح في المقرب وهو ما يعرف باحتفال سلطان الطلبة . وهو احتفال قديم ، قام في البلاد حين شارك طلبة جامعة القروبين في القضاء على دولة الدولة العلوية التي آل البها حكم البلاد ، مكافاة الطلبة على اسسهامهم في تحقيق النصر على ابن مشمل ، فامر بان يمنح طلبة جامعة القروبين مسبعة ايام من الحكم كل عام ، ينتخبون فيها من بيتهم ملكا، ويختار هذا وزراده وحجابه وحاشينه، وبهذا قام في مدينة فساس نوع من التمثيل الشوارعي ، يجاوز صغوف « المثلين » من الطلبة ليشمل سائر سكان المدينة ، الذين يشاركون في ليشمل سائر سكان المدينة ، الذين يشاركون في وكب الطالب – الملك بالتهليل والتصغيق .

ثم تنتهى الايام السبعة ، فيتبع الملك الطالب احد تقاليد الاحتفال المربقة ، بان يغر بي نهاية اليوم السابع ، فاذا لم يغمل ، واستمرا الملك ، قام الطلبة انفسهم بالقائه في النهر ليتأكد من زوال ملكه .

وقد استخدم برشيد هذا النسكن المسرحي الطريف في مسرحية له بعنسوان : « السرچان والميزان » ، وفيها ينظر الى الحكم كلمية في مدينة لا تعرف الفوارق الطبقية ، ومن ثم لا يظهر فيها حكام ولا حراس ، غير أن اللعبة لا تلبت أن تنتهى بأن ينشبت الممثلون بالادواد التي قاموا بها ، فيصر الملك على ملك والوزير على وزارنت ، والجلاد على سيفه المسلول !

ومن مسرحية : « الحسين يموت مرتين » ، الفاد برشيد من نوع آخير من الالتمثيل » الشيواري ، وهو الذي يقدم خيلال الاحتفال الشعبي الكبير بمقتل الحسين ، وفيه يعاد تمثيل المركة التي قامت بين رجال بزيد بن معاوية وبين الحسين وانصاره ، والتي استشهد فيها ابن بنت

النبي ، دفاعا عن رابه وفكره ، في وجه قوة اثبر منه عدة وعتادا . وكان هذا الاحتفال بقام الى عهد قريب ويشترك فيه الشعب اشتراكا أمالا ، بالتمثيل وفرب الجسد وتعديبه بشتى الطرق ، تكفيرا عن ذنب مقتل الحسين .

وبرشید بری تشسسابها بین هذه الاحتفالات الدینیة وبین مسرحیات الالام المسیحیة ، التی کانت تصور غذابات المسیح علی الصلیب فیالقرون الوسطی ، وهو لهذا یعتبرها ارهاصا لمسرح عربی یقوم علی اساس واتق من معرفة التراث والافادة

#### الجمع بين النظرية والتطبيق

ليس فيما تقدم من آراء شيء جديد خاص بالكانب المقربي الشاب ، فالآداء والافكاد التي يرددها في حواره مع مجنة « الاقلام » قد ظلت تشفل بال الكتاب وفتاني المسرح ودارسيه مناد اوائل الستينات . أى قبل ظهود برشيد بعشرة اعوام او نحو ذلك . انما الجديد ان الكاتب ينتقل من مرحلة اعتناق هذه الآراء الى كتابة مسرحيات متوالية تعد تطبيقات لها بحيث لا يترك الكانب شكلا مسرحيا مورونا الا واستخدمه . وبهذا يجمع برشيد بين النظرية والتطبيق ، كما سبق وجمع بين الاخراج للمسرح والكتابة له . ذلك أنه بدا نشاطه الفتي مخرجا ، وكان اذ ذاك يعمسل بالتدريس في مدينة « الغميسات » حيث كون فرقة مسرحية من الطلبة اخرج من خلالها ... ضمن مسرحیات اخری \_ صرحیتی : « حکایة جوفة التمثيل » للكاتب السوري سمد الله ونوس ، و : « مسافر ليل » لكاتب المسرح الشعرى المصرى : صلاح غبد الصبور ،

ورغم اطلاع عبد الكريم برشيد على بعض النتاج 
ال برس الذي خرج أن المتسرق فاته يعترف ل 
حواره مع مجلة « الاقلام » بأن هذا الاطلاع قد كان 
معددا للفاية ، وياسف لان هذا هو حاله ، تم 
يقرل : انه قرا توفيق الحكيم ، فوجد مسرحياته 
ذهنية ، خالية من البناء الدرامي ، تم يعضى من 
هذا الحكم المتعجل الى ايراد قائمة بقراءته في 
حقل المسرح المالمي فاذا بها تبدأ باليونان وتشهى 
الى مسرح اللا معقول ، غير مفظة مسرح القسوة 
الذي يدعو اليه البولندي جروتوسكي !

وغربب أن يدع برئسيد بكل هذا الاصرار والمنابرة الى الافادة من الاشكال المسرحية العربية

التوارئة ، ويستخدمها بالغعل قاعدة وقالسا لمرحياته ، ثم يهمل الاطلاع على المرحيات الكثيرة المدد التي خرجت في الشرق ، ما بين مسرحيات وضعت في القالب الاغريقي واخرى اتجهت الى التجريب على نطاق واسع ، مثل تجارب سمد الله وتوس في سوريا ، والغريد فرج ومحمود دياب وتجيبسرور في مصر ، ومثل كتابات يوسف الماتي وقاسم محمد في العراق ، ومسرحيات عز الدين المدني في تونس .

واحسن اللن بالكاتب الشاب فاقول ، أنه ربما لم تتع له فرصة الاطلاع على تصوص المشرق هذه ، بالنظر الى ان الطريق الى فرنسا واوروبا عامة اقصر لدى فناني الشمال الافريقي من الطريق الي مصر ، وسوريا ، والمراق ، ودول الخليج , فلمل برشيد هو ايضا واحد من ضحايا التجزئة الثقافية التي تقوم الآن رغم انوفنا جميما ، ورغم الاسنقلال الوطئي ، وزوال شبع الاستعمار الكثيب عن معظم اجزاء وطننا العربي . اقدول هذا ، وارجو ان لا يكون برشيد قد وقع في مطب يقع فيــه امثاله من الشباب المسرحي المتحمس فيقولون ـ كمه قال هو بالفعل ـ انهسرح توفيق الحكيمليس مسرحاء ويمصون من همدا الى الزعم بأن ما كنب فيسل ظهورهم لم يكن مسرحا على الاطلاق . مثلما حدث في حالات بعينها في كل من تونس ولبنان . في الاولى رفضت جماعة مسرحبة متحمسة من بين شباب تونس اعتباد كل ما سبق اخراجهم مسرحية قدموها بعنوان (( التحقيق ))، مسرحا على الاطلاق. وفي الحالة الثانية قال غسان سلامه في كتابه : « المسرح السياسي في لينان » أن كل ما كتب في لبنان قبل الستينات لا هو مسرح ولا هو فن !

#### الناس والحجارة

فيما عدا ما كتب عن مسرحيات عبد الكريم پرشيد في «الاقلام» وفي مجلة : «حياتنا المسرحية» التي تصدر فصلية في دمشق ، لم بنح لي حنى الآن أن اعرف الكثير عن هذا الكاتب الشاب ولم اتمكن من الاطلاع على أي من مسرحياته التي ورد ذكرها آنفا ، باستثناء واحدة ، عرضها على ممثل مغربي رقيق قابلته في مهرجان الحمامات الصيف الماضي ـ ودفع الي بالمسرحية طالما رايي فيها ، وتصيحتي له فيما يتعلق بامكان تقديمهسا على المسرح ، اما هذه المسرحية فاسمها : « الناس

والحجارة ». وقد قرانها فاعجبت بها اعجابا غير قليل ، وقلت للممثل الشاب ان هذا لون مجهد من الوان الفن المرحى ، سيكلف اقصى ما عنده من طاقة للتمثيل . فاجاب الممثل المغربي انه يدرك ما تحمله المسرحية من تحد ، وهو قد قبسل التحدى !

وجميع احداث مسرحية : « الناس والحجارة » تدور في وهم سجين ، اعتقل انفراديا بين اربعة جدران ، فناضل في جلد وبسالة يرد عن نفسه اذى الوحدة القاتلة التي فرضت عليه .

نظر السجين الى رشح في الحائط فتامله واذا 
به يتخذ صورة قرد ، ما لبث ان ظهرت له عيثان 
وشعر واقدام واصابع فوجد فيه السجين طلبته , 
قرر ان يمتحه الحياة وان يتخذه رفيقا في كل 
مفامراته في عالم الوهم , مفامرات تستهدف كلها 
ان تصل ما بعين السسحين والناس ، ان تكسر 
الحائط الصلد الذي اجبر على ان يعيش وراه .

ان السجين بحطم هذا الحائط مرات متعاقبة عن طريق الخيال يتخيل مرة أنه استقل مركبا هو وصديقه القرد ، واخذ يجدف حتى وصل الى ارض يقول عنها مملكة النور ، حيث ينقدم ليعرض على الناس حبه وصداقته ، ولكن الرجل الذى يتقدم منه في احدى بنايات المدينة يسيء مماملته ، ويقمره بالشكوك ، ويرفض حبه هذا الذى يعرضه عليه بعد أن يفسر عدا الحب نفسيرا شاذا ومسيئًا ، ثم ينتهي اللقاء بين الاثنين ، بان يطلب الرجل الى السجين أن يذهب الى جهـة الاختصاص ، وهي دائرة تقع في الطابق الخامس ، حيث يجلس رجل في العجرة الخامسة ، وسوف يدله عليه الحاجب الخامس . هنده هي دائرة الاختصاص ، فأن الحب الذي يعرضه السجين هو علاقة خاصة ، يرعاها مكتب الطلاقات الخاصة ، اما الكتب الذي هو فيه الآن فهو مكتب الملاقات ! data!!

ويروح السجين ومعه صاحبه القرد الى مكتب الملاقات الخاصة ، فينهال عليه المختص بالاسئلة ، وسالته عن اسمه ولقبه وجنسه ، وعنوانه ، وحالته الاجتماعية وانتمائه السياسي والمقائدىوالدسي، والرقم المالي ورقم الدار ، ورقم الهاتف ورقم السيارة ، وبطلب ايضا أن يقدم شهادة حسن سي وسلوك ، وحين يعتج السجين بأنه ليس في امكان احد أن يزعم أن الناس مراتب ودرجات

وسلالم وسلالات وانواع وقبائل ، او ان يحرم الزيارات والثقاءات والتجمعات والتقاهرات والاعراس والمواسم ، يقول له المختص ان الدى يحرم هذا كله هو مختص آخر من الكتب الماشر في الطابق الماشر ، وهو المختص الماشر .

اذ ذاك لا يتمالك السجين نفسه ، فيهجم على الاوراق الصفراء والحمراء والخضاء ، وكل التقارير والصور واللوائع والشهادات التي يزدحم بها المكتب وبمزقها اربا ليحطم سجسون الورق التي تحبس الناس عن الناس .

ويغزع المختص ايما فسرع ، فينادى الحاجب ليدفع عنه شر هذا المجنون ، ولا يلبث الناس ان يتجمعوا لكي يقذفوا به في الشارع . وعبثا يصرخ السجين باته اتما يغمل هذا من اجلهم : لاتهم ناس وليسوا دمى او حجارة .

وتتكرر من بعد هذه اللقادات الوهمية بين السجين وبين الناس ، يستدعي المدينة اليه ذات مرة لتوافيه في السجن ، ما دام قد تعلر عليه الدهاب اليها ، وباني الناس بالغمل ، ويريد السجين ان يتحبب اليهم فيمثل هو وقرده دور القراد والقرد ، وبامر القرد بان يقوم بالعابه من بعد ، وقد ترك كل منهم قطمة نقود ، ورفض من بعد ، وقد ترك كل منهم قطمة نقود ، ورفض القطع المدنية الباردة ، فانه اتما يعطي الفرح ولا يبيمه ، وقد كان قصده ان يقدم الفرح للاسمتي يقول من يعد ما هو اهم ، ولكن يتبن الآن ما يريد قوله لا يعني احدا من الناس ، .

ويقرر السجين من فسرط الياس - أن يقتل عقله . أن يجن، فأن الجنون حرية والعقل اعتقال، في أن الاطفال يرمونه بالحجارة"، والكبار يفزعون منه . فانهم لا يكلمون المجانين الا اذا كانت الاعلال في أيديهم .

ولا يبقى للسجين الا ان يستحضر القاضى ، اللك انبط به اصدار الحكم عليه . لغد اختفى هذا القاضى منذ سنوات بعد ان تقب عن جلسة النطق بالحكم وقرر السجين اذ ذاك انه لا بد قد ذهب ليحضر ولادة ابنه ، فإن امرأنه كانت حاملا على وشك الوضع .

والآن وقد مرت كل هذه السنين ، فلا بد ان الولد الذى وادته زوجة القاضى قد شب وكبسر واصبح اهلا للزواج . والن فلينتظر السجين حتى

يتم الزواج وليستدع القاضي الى السجن ، ما . دام يرفض ان بلهب هو اليه في المحكمة .

وياتي القاضي ، فيعرف منه السجين أن ثمسة , حريقا قد نشسب في البلدة ، وأتي على ملف السجين ، ولهذا فأن القاضي غير قادر على أن ينطق في قضية لا يملك أوراقها . وعقب احتجاج قصير وتفجع بموت القاضي العجوز ، فيمحي آخر ما كان يصور تهمة السجين ويستطيع أن يكيف مصيره .

ويتوجه السجين للناس بالرجاء أن يسمحوا له بالنزول اليهم ، فأن كان ملفه قد احترق ، فهو نفسه غير قابل للاحتراق ، أن الشيء الوحيد الذى هو قابل له هـو العيش مع الناس لا مـع الحجارة .

وبسدل الستار الأخرعلى هذه الصرخة الاليمة المتفرجة .

.

تمود مسرحية : « الناس والحجارة » ) الى نبع اساسي من بنابيع السرح الناضج ، وهو الغيال . ان برشيد يطلب الى متفرجه آن يكون واسع الغيال مثله ، وهو لهذا يقيم له مسرحا في الخيال، يعتمد فيه الكلمات بديلا من الشخصيات ومن المناظر ، ومن الحركة الكثيرة ويستخدم فن « الميم » وسيلة لتصوير الانتقال في الزمانوالكان وهو انتقال يتم بالبساطة ذائها التي يتم بها لدى الاطفال . وكل ما يستمين به الكانب لكى يقيم وحبل غسيل ، عليه ملابس ، تمثل الشخصيات وحبل غسيل ، عليه ملابس ، تمثل الشخصيات الوهمية التي تتحدث عنها المسرحية ، ثم سرير نوم قابل للتشكيل ، يكون مكتبا تارة او سغينة او ما شاء الخيال .

وبرشيد برسمق اقتدار حاضر سجينه وماضيه عمل برسمينه وماضيه عمل فرد حياة مدينة باسرها ، وحياة الناس في اماكن كثيرة مشابهة . واستخدام الممثل الفرد ليقوم باعباء فنية متعددة هو واحد من تقاليد المسرح الشعبي ، كما أن أعمال الخيال عوضا عن التجسيد هو أيضا ضمن هذه التقاليد والمسرحية .. عبر هذا كله .. تطلق صرخة متفجعة ، ونداء حارا ، كي تزول كل القيود والفروق والسدود والاحباس ، ولا ببقى الاحب الناس .

د ، على الراعي

10	M	11	١٢	11	1.	٩	٨	٧	٦	٥	1	Y	7	1
٢	5		5	J	5	ď	A	ü	١	ó	ර	5	J	1
۵	2		ص	1	ق	9	C	-	1	ú	ب	2	3	·
	1	.1	0	J	1	J	1	2	5		1		J	-
3		÷		1	50	1	ű		2	2	J	1		9
Ü	9	ü	÷	Ù		1	2	J	٥		cs	J	5	ù
۵	1		J	ی	1		0	1	50	ď		3	2	ى
£	ر	-	1		2	ت	1	÷		ď	2	2	J	1
	ی	7	J	S	9	10	J	1	٥	۴	2	٢	4-	
ښه	-	2		ď		J	C	ز		2		ی	J	÷
1	크	d	Ü	1	쓰	cs	5		C	Ç.	)	1	7	1
1		2	ıs	>	ζ		9	Ú	CS	د	5			÷
gb,	J	ی	J		9	1,	S	7	Ú	1	C)*		1	J
	1	A.	U	ب	J	ù		ů	in.	ف	હ	F	J	
ق	r		9	S		7		હ	1		Ú	1	5	1
7	1		ċ	2	Ú	J		c	2	Ü	S	ė		1

#### اثنتان في واحدة:

(A) انقبا : محمد الويلحى، اديب وصحفى مصرى انشا مع ابراهيم الويلحى جريدة لا مصباح الشرق » . اشهر اعماله « حديث عيسى بن هشام » الذي صبغ على نسسق اللقامات .

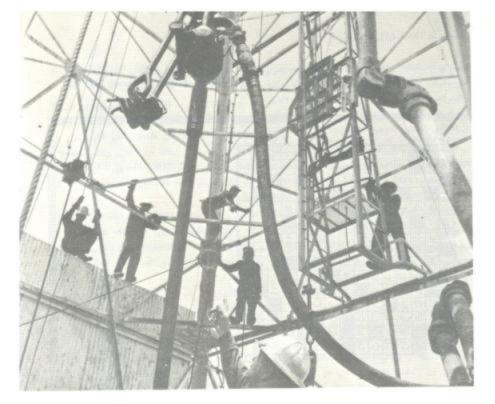
(۸) راسیا : یاتوت الحصوی ، ولسد بالاناضول عام ۱۱۷۹ ، من اصل رومی ، زحل الی ایران ، واقام بالوصل ، ثم سافر الی حماه ، وحلب حیث قضی بقیة ایامه ، صاحب « معجم البلدان » ، و « معجم الادباء».

## الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا فاز بها : واجالمعمد الدار البيضاء/الملكة المنربية
  - الجائزة الثانية : ۲۰ دينارا فاز بها : هشام حمود رشاه ... الريتون/التامرة
- الجائزة الثالثة : ١٠ دنانع فازت بها : ملكةالقاضل عمر ... جامعة الغرطوم/السودان

٨ جوائز مالية : ٤٠ دينار كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- 1 \_ مها سليمان شياء عبده \_ مدان/الاردن ه \_ احمد ماهر بابا \_ حلب/سربة
- ٢ ـ معمود خالك مشتهى ـ مكة الكرمة/السمودية ٣ ـ احمله معمله الجقمى ـ مدينة آب/الجمهورية
   ٣ ـ المقتار قيث الزنتاني ـ طرايلس/ليبيا
  - ع فؤاد راشد عبد العظيم قتديل السمارة/ ٧ شريفة ايراهيم المعرى المنامة/البحرين
     المراق ٨ سيد أحمد عبد القديم كربلا/الهند



# المجرة العربية

الأسباب الاقتصادية والآثار الاجتماعية \*

بقلم : الدكتور محمد غائم الرميحي

استاذ الاجتماع المساعد بجامعة الكويت

أصبحت الهجرة الى اقطار الغليج البترولية ، وبالتعديد هجرة العمال ظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية ملفتة للنظر ، وتتطلب دراستها ومعالجتها دراية واسعة باسباب الهجرة ومصادرها وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاقطار المضيفة والاقطار المصدرة ،

المجالات الواسعة الجديدة ، وكانت هذه الهجرة من مصدرين اساسيين اقليمي ، عربي بالتحديد ، ومن مصدر عالمي خاصة شبه القارة الهندية وما ورامها عدا الهجرة من أوروبا وبلاد الشرق الاوسط غير

وتاتى الهجرة العمالية پجميع مستوياتها ومصادرها كعنصر أساسى لهذه الظاهرة فقد توافد على أقطار الخليج البترولية خاصة منذ بدايسة السبعينات موجات عمالية مهاجرة طالبة العمل في

العربية - ونظرا لضخامة هذه الهجرة العمالية وأهميتها فقد بدأت تطرح مجموعة من الاستللة العيوية حول هذه الهجرة، أهدافها ومدى الاستفادة منها - من هذه الاستلة:

 ۱ ـ ما مدى ضخامة هـده الهجـرة ، وما هي مصادرها العربية والاجنبية ؟

٢ ـ ما منى وفاء الافطار العربية بتحقيق الطلب المتزايد على اليد العاملة ؟ وما هى اسباب التجاء بعض افطار الغليج البترولية لمصادر غير عربيسة الاستقدام العمالة ، وما خطورة ذلك ؟

٣ ـ ما هى الاعباء القانونية والاجتماعية للترتبة على تواجد عمالة عربية واجتبية فى اقطار الخليج على الحكومات المضيفة ؟

 ع مل هناك خطط وطنية أو اقليمية للتنسيق پن هذه الاقطار ورسم سياسات مشتركة تجــاه استجاد اليد العاملة غير المعلية ؟

من تعتاج هذه الافطار كل هذه الغطط

# الى الخليج

الطموحة في الانشاءاتومشاريعالقدماتوالصناعات وبعضها متشابه وينقد في نقس الوقت ؟

٦ ـ واخيرا ما مستقبل العمالة الوافدة المستقرة
 في اقطار الغليج البترولية ؟ •

هــده الاسئلة المشروعة وما شابهها تحتـاج الى الجابات حتى يمكن رسم تصور واضح لاهميةالعمالة المستوردة واحتمالات تأثيها على المجتمع في الخليج في المدى المعيد •

#### ضعف البنية الاقتصادية التعتية لاقطار الغيلج البترولية :

تعانى اقطار الغليج العربى البترولية ( عدا العراق ) من فلة السحان النسبية ، وكذلك صفر العجم السكاني في القطاع النشيط اقتصاديا اذ أن الهرم السكاسي لهذه الافطار تتزايد فيه نسبة الشياب ( أقل من ١٥ سنة ) ، وكذلك الفقر في اليد العاملة المدرية ، كما تقف معوفات اجتماعية وثمافية أمام المساهمة العلية لبعض فطاعات السكان - كالمراة - وضعف المسترى التعليمي لقطاع واسع من اليد العاملة المعلية أمام المساهمة المثلي فسي مجالات العمل الواسعة والمتعددة • كما أنه من جهة أخرى تشهد المنطقة حخاصة منذ السيمينات خططا ضخمة للتنمية في العديد من المجالات الافتصادية ، وخاصة الانشائية والغدمية .. وقد ساهم ارتفاع أسعار النفط لهذه الافطار والشغف لبناء قاعدة اقتصادية راسخة مما جعل هذه الاقطار تعتصد خططا سريعة من أجل تطوير اقتصادى واجتماعي افضل »

ولعل مشكلة الفارق بين الطموحات الكبيرة في انشاء القاعدة الاقتصادية وبين الامكانيات البشرية والسكانية اعتمدت هذه الافطار على القوة العاملة غير المحلية ولمجابهة الطلب المتزايد عليها في جميع القطاعات و ومن هنا ظهر المازق الاول الذي تعانى منه افطار الغليج ، وهو عدم وجود سياسات واضعة ومحددة المعالم لما يراد لهذه المجتمعات أن تكون - وجدت نفسها اقلية مكانية تعيش على هامش الانتاج في حين تقوم القاعدة الانتاجية على اكتافي عامدين عرب أو اجانب تطبق عليهم جميعا قوانين واحدة غير مدروسة ، وفي معظمها متنافية مع الحد الادنى المطلوب عاليا -

و من الجدول رقم ( واحد ) يمكن ان تتعرف على صورة عامة لمساهمة السكان المحليين وغير المحليين من التشيطين اقتصاديا في القوى العاملة لكل من الاقطار الخليجية المدروسة •

المربيء على الابحاث والتقارير المقدمة لندوةوالسكان والعمالة والهجرة فيدول الغليج العربي، الكويت من ١٦ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٧٨ .

أشرف على الندوة ودعا لها كل من المعهد العربي للتخطيط \_ الكويت ومنظمة العمل الدولية \_ جنيف "

الجدول رقم واحد على نسبة النشيطين اقتصاديا في سوق العمل ( ١٩٧٥ )

نسبة التشيطين اقتصاديا من غير للعلمين ٪	تسبة النشيطين اقتصاديا من للحليين لا	القطي
x 1433	× 7-36	البعرين
Z 7457	x r-jt	الكويت
X Alsi	Z 1A34	فطر
x 173-	X 0Y3-	الملكة العربية السعودية
X ALJA	۲ ۱۵۵۲	الامارات العربية للتعدة

ومن الجدول نجد أن المساهمين في الانتاج مسن القوى الماملة غير المحلية حتى في اقطار كالبحرين والمملكة العربية السعودية تصل الى \* علا تقريبا وتصل هذه النسبة الى اربعة اخماس العاملين في كل من الكويت وقطر والامارات العربية المتعدة ، وهذا مؤشر أساسي لمدى مساهمة العمال غير المحليين في القطاعات الاقتصادية المغتلفة لهذه الاقطار ، ومن المؤشرات الموجودة حتى الان ومن خلال الغطط الاقتصادية المؤضوعة ، فان هذه النسب يتوقع لها أن تستمر في الارتفاع في المستقبل القريب والمتوسط خاصة أن أقطارا عديدة تتصور أن التصنيع أساسا للتطور الداخلي ، وقد يدات بالفعل هذه الاقطار بتطبيق خطط صناعية ضغمة »

#### سياسات التشفيل:

لا توجد سياسة اقليمية الاقطار الغليج - حتى الأن - لاستقبال العمالة الهاجرة ، وحتى لو وجدت سياسات قطرية ، فانها قابلة للتفحير والتطوير المستمر ، فالدافع الى التطوير وتوفر راس لمال قد غطى على وضع تصورات يعيدة المدى في الجال الاقتصادى والاجتماعي ، ولقد كانت هذه الاقطار في البداية في معتاجة الى هجرات عمالية واسعة كما هو حاصل الان - لذلك فقد كان هناك انتقال معلى ( لليد العاملة ) كانتقال عمال من عمان الى الكويت والبحرين مثلا في الاربعينات والغمسينات من هذا القرن ، أو عمال من اليمن الى المعودية من هذا القرن ، أو عمال من اليمن الى المعودية

في الستينات والسبعينات ، هـذه الهجرة المحلية لم المتشكل تعديا أساسيا للواقع الاجتماعي والاقتصادى، ومع الدياد أعداد العمال المهاجرين ، فقد استمر طابع الهجرة غير المنتقلمة والذي تتحكم فيه عوامل السوق والقوانين المحلية والالليمية دون استفادة المحوى من الهجرة - فاصة المربية - من الافطار المخسفة أو الافطار المرسلة لهذه الهجرة - وان يعد متعددة قد صبغ هذه الهجرة بصبغة عالمية وأصبحت تشكل تعديا حقيقيا للتنمية المحلية، وتؤثر كذلك على خطط التنمية في الاقطار المربيية والاجنبية المرسلة لليد الصاملة ، وتقدر بعض الدراسات حاجة بعض الاقطار الغليجية للتجية المراسات حاجة بعض الاقطار الغليجية للتجية للبترول بمنات الالوق من إلممال خلال السنوات القادمة -

#### الهجرة الى أقطار الغليج:

حركة الهجرة الداخلية ( في المنطقة العربية )
للعمال العرب من الإقطار المرسلة الي الإقطار المشيقة
تشكل العركة الإعظم ، وهي ليست مقصورة علي
اقطار البترول الخليجية ، انما هي ايضا شاملة به
فهناك اقطار تستقطب نوعا معينا من العمالة في
حين تصدر نوعا آخرا ، ففي حالة الاردن فهو
يستورد عمالة مصرية في قطاع الإنشاءات ، كما
يصدر عمالة الى اقطار الغليج في للهن العرفية
يشبه الفنية ،كذلك نجد عمان تستوردعمالة فنية،

وتصدر في نفس الوقت عمالة غير فنيةلبعض اقطار الخليج كالامارات العربية المتعدة •

ولكن الملاحظ أن هناك اقطارا يعضها تستقطب الجزء الاكبر من العمالة العربية ، وهي بالتعديد المملكة العربية السعودية والكويت والإصارات العربية المتعدة ، وقطر والبحرين ، وهي الاقطار التي تستقطب عمالية اسبوية بنسب كبيرة إيضا ي ، كما يظهر من الجدول رقم ( ٢ )

ومن الجدول رقم ( Y ) يمكن ملاحظة أن يعض الافطار العربية الغليجية تعتمد أساسا على اليد العاملة العربية وتشكل نسبة الاسبوبينوالاوروبيين القطاع الاصقر من ههذه العمالة ، كما هو في السعودية والكويت على وجه الفصوص بينما تعتمد أقطار عربية خليجية أخرى على العمالة الاسبوبة كما هو ملاحظ في قطر والامارات العربيةوالبحرين والتي تعتمد أيضا على نسبة لا ياس بها من الاوروبين بينما تتدنى نسبة الاخرين في جميع الاقطار الاخرى و ولا بد من التنويه أن هذه السبب تعتمد على الارقام المتحصل عليها في سنة ١٩٧٥ تعتمد على الارقام المتحصل عليها في سنة ١٩٧٥

وفي راينا أن هذه النسب قد زادت بشكل ملعوظ للاعتماد على الاسبويين في الثلاث سنوات الاخية والمؤشر على ذلك المشاريع الضغمة الملزمة لشركات

اسيوية في الافطار المذكورة ، فقصد اصبح من الملاحظ في اقطار البترول الغنية ترسية المشروعات الكبيرة كبناء او تشغيل المشروعات الصناعية على شركات كورية او فلبينية او ماليزية او تايلندية واقل من ذلك باكستانية وهندية ،

ومن ارقام ١٩٧٥ نجد أن المصلكة العربية السعودية كانت الاكثر باعا في استيعاب العمالة العربية ، فقد قررت احدى التقارير حقيقية مفادها أن نصف المهاجرين إلى العمل في الوطن العربي في سنة ١٩٧٥ قد وجدوا لهم عصلا في المملكة العربية السعودية الله ٠

أما في البحرين وقطر ودولة الامارات فقد شكل العمال العرب بالنسبة للعمالة غير المحلية بوجه عام بين الغمس والربع فقط ( كما هو مبين في الجدول السابق ) كما أن العمال الاسبويينيشكلون اكثر من نصف العمال غير المحليين و ولقد بدات ظاهرة جديدة في السبعينات وملفتة للنظر هي تراجع نسبة العمالة العراقية والايرانية في سوق العمل الخليجي وتلاشيها في بعض الاقطار ، فقد بدات العراق وايران منذ منتصف السبعينات في استقطاب العمالة الخارجية ، فاعتمدت الاولى على السوق العربية ، وقدمت اغراءات كثيرة اجذب هذه السوق العربية ، وقدمت اغراءات كثيرة اجذب هذه

جدول رقم (٢) جدول المهاجرين الى اقطار الغياج حسب جنسيتهم وبلادهم

القطس	العرب من المجموع	الاسيوبون من الجموع	الاوروپيون من الجموع
البحرين	X 4.34	X 003°	X 15.3Y
الكويت	PLAF X	X 1751	X 13
اطر	% YY34	אניזר ג	X 130
السعودية	X 4-30	7. EJA	Z 134
الامارات العربية	X Y637	7 70J	Z Y

Birks & Sinclair P. 8

Market

祭

\* مصطلح العمالة الاسبوية نعنى به هضاالاسبوين منشبه التارة الهندية وشرقها ولا يدخل 
تعته الايرانيون والاتراك - كما أنه تتواجد نسبة قليلة من العمالة الافريقية -

Birks & Sinclair P. 7.

Choucri Nazli - Labour Transfers in the Arab world P. 9.

العمالة ، كما اعتمدت ايران جزئيا على العمالة من السوق الافغانية والباكستانية •

#### العمال العرب :

لقد اظهر حجم العمالة العربية واتجاهها الجغرافي حقيقة التوزيع غير المتوازن للشروة البترولية ، وطريقة استغدام هذه الثروة ، فقد اتجهت مجاميع كبيرة من العمال العرب الى اقطار الخليج البترولية لاسبباب اقتصادية دافعة على رأسها الفروقات الكبيرة في الدخل العقيقي للعمالفي القطر المضيف عثها في الاقطار المصدرة ، وكذلك النسب المتفاوتة في النمو الاقتصادي والدخل القومي مع الغلل في توزيع السكان ، وتاتي على راس الاقطار العربية المصدرة للعمالة جمهورية مصى العربية اذ يقدر أن حوالي ١٠٪ من قبوة العمسل المصرية في سنة 1970 كانت تعمل خارج مصر ، وياتي في المقسام الثاني اليمن يشطريه الجنوبي والشمالي ، الم الاردن ( يعن فيهم العمال الفلسطينيون ) وهــذه الاقطار تصدر أغلبية اليد العاملة العربية السي أقطار الخليج النفطية ، وقدر مجموع اليد العاملة العربية في هذه الاقطار يحوالي كرا مليون في عام ١٩٧٥ وتشير الاحصائيات الى ارتفاع هـــدا الرقم في أو اثل ١٩٧٨ الي حو الي ١ ١٨ مليون عامل •

وتشكل العمالة المصرية النسبة الاكبر وتنتشر في جميع الحرف تقريبا من للهنية والفنية الي العرفيين ، كما انها تنتشر كذلك في جميع الاقطار ينسب متفاوتة وتفص السعودية والكويت بالنسب الاكبر، يلي ذلك اليمنيون ( شماليون وجنوبيون ) وتتركز العمالة اليمنية تقليديا في المملكة العربية السعودية ، اذ يقدر أن ٩٠٪ من العمال اليمنيين المهاجرين سنة ١٩٧٥ يعملون في ذلك القطر •

ويسيطر عمال الانشاءات حتى الان على حركة الهجرة ، فمعظم المهاجرين الى أطار الخليج المريى النقطية يتركزون في قطاع الانشاءات ، وهو أيضا اكثر القطاعات الاقتصادية اعتمادا على اليــــد العاملة -

ان انتقال العصال العصرب بهذا الحجم وهدا المستوى من اقطارهم المصدرة ( مصر \_ اليمن \_ الاردن \_ وصوريا ) # الى انطار الخليج النفطية قد أوجد مجموعة من المشكلات القائمة والمتوفعة ليس للاقطار المضيقة فقط انما أيضا للاقطار المصدرة -

لا شك أن تشغيل اليد العاملة العربية بهدا العجم في اقطار الغليج النفطية ستتبح عدة امتيازات اقتصادية للدول المصدرة للعماثة ، منها سد جزء من العجز في ميزان المدفوعات للاقطار التي تعانى من ذلك والعصول على عملة أجنبية ، وتوفر مورد كاف من رأس المال للاستثمار الداخملي وتقليل من نسبة البطالة الظاهرة أو المقنعة في أقطار المصدر • • الغ من الايجابيات الاقتصادية المعروفة ، الا أن هذه الهجـرة لها سلبيات على الدول المصدرة فمثلا خروج عمال التشييد من مصر أوجد عنق رُجاجة في التطور الاقتصادي هناك ،فقد ارتفعت آجور عمال التشبيد في مصر بن ١٩٧٤ ـ ۱۹۷۸ ار۱۵ ٪ بالمقارنة به ۱۹۷۸ ٪ في قطاع الغدمات ، ٧ ر١٢ ٪ في قطاع للصناعة والاستغراج، كذلك فان أجور قطاع عمال الزراعة قد شهدت ارتفاعا كبرا يقارب ارتفاع أجور قطاع التشبيد ويعزى ذلك الى استنزاق العمال الزراعيين للعمل في قطاع التشبيد والبناء خاصة في المستويات الدنيا من الإعمال ، كذلك نجد أن أطرا كالاردن في حين يصدر العصالة فهو يستورد عصالة من اقطار اخرى عربية واسبوية ٠

كما أن فروق الإجبور التقديبة يين الأقطار المصدرة والاقطار المستوردة قد أوجد عبنا جديدا على على الاقتصاد المصلى للاقطار المصلوقة وفالقدرة على الادخار، أوجدت طنبا متزايد على الغدمات والسلع في البلاد المصدرة من المصال

مج هناك هجرة للعمال العرب أيضا من كل مثلبتان ـ السودان ـ الشمال الافريقي الا أن هذه الهجرة لا تتجاوز في حدها الاعلى - 8 القد عامل -

المائدين او ذويهم مما سبب ارتفاعا في السلح والغدمات المحلية فقد انتقل النمط الاستهلاكي في والغدمات المحلية فقد انتقل المصدرة ، وقد حدث في يعض الاحيانان فاقت المان بعض السلع والغدمات في الافطار المصدرة للممالة مثيلتها في اقطار المنفط ،مثال ذلك اسعار الارض واثمان الايجارات في صنعالاً تعادل اوتفوق مثيلاتها في الكويت في يعض الاحيان كذلك استثجار سباك عيمصر اصعب من استثجار مثيل له في السعودية او الاردن ،

وهذا مما جعل فروق الاجور العقيقية في اسواق الاقطار المصدرة والاقطار المستوردة تميل الى النقصان ، الاان هناك عوامل اجتماعية تجمسل استمرار الهجرة العربية الى الطار النفط مستمرة ومن هذه العوامل القدرة على الادخار في المهجر حيث يتحرر العامل من القيود القيمية والعائلية، فهو يتماطي اي عمل يدرعليه ربحا ،كما انه يمكن ان يضبط انفاقه ، وخير مثال على ذلك العامل اليمني المهاجر للعمل في السعودية، فقد يحصلهذا العامل على نفس الاجر التقديقي صنعاء، كما هو العائلية اكبر، حيث يضطر في صنعا، مثلا الى القيام الاخيرة أكبر، حيث يضطر في صنعا، مثلا الى القيام بطقوس اجتماعية كثراء القاحمثلا الذي ياكل نصف دخله اليومي اواكثر، ولا يقعل ذلك في الرياض،

#### العمال الاجانب:

مماسبق ذكره تعرفنا على مجموعة من الحقائق فيما يخص الهجرة العمالية الى العطار الخليج النقطية، وهي ان هذه الافطار تقوم الان ولديها خطط في المستقبل بعشاريع تنموية ضغمة الاستطيع ان تحققها اعتمادا على العمال المحليين ، و، ب هذه الغطط تعتمد على قطاع التشييد والصناعة ، الذي يتجه بدوره الى أن يكون أكثر تعقيدا، في حين أن الإفطار العربية المصدرة للعمانة بضع بدرهسا خططا تستخدم فيها المدورد المتاح لها مسن وأس المال البشرى للرفاء بهذه الغطط عمل استمرار ظاهرة الفائض الحالي ، خاصة في اطار تقارب الفروق الاجرية الحقيقية ،

لذا، فان عوامل السوق في اقطار الخليج تتجه الى الاستعانة باليد العاملة الاجنبية والاسيوية

خاصة ،حيث يتعقق العصول على مستويات عمالية اكثر تدريبا ومهارة واقل اجرا ودون ان تتعمل الدول المضيفة اعباء قومية اووطنية من اى نوع، وقد كان عدد العمال الاجانب في اقطار الخليج في سنة ١٩٧٥ (٨ر١) مليون عامل،وزاد هذا العدد حيث قدر في اوائل ١٩٧٨ بـ(١٠٤٣) مليون عامل اجنبي، وإيضا معظمهم من الاسيويين٠

هذا الرقم الحقيقي او المقدر يضعنا امام تعد الوضع سياسة عمالية واضعة للمستفيل افااؤنرات التي بين يدينا تقول : أن معظم الايدى العاملة التي يحتاج اليها الغليج هي عمالة في الانشاءات والتشييد ، ويما أن هذه العمالة في احتياطيها العربى نتجه الى النقصان لاسباب التشغيل الداخلي أو لعدم توفر القائض المدرب ، قان المتوقع أن تتدفق اعداد كبيرة من العمال الاجانب على هذا الاقليم العربي ، ولاشك أن قطاعا منهم سيتحول من عمالة مؤفئة الى عمالة دائمة أو شبه دائمة في قطاع الصناعات والغدمات مما يشكل عبثا مستقبليا على الرضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للافطار المضيقة ، ومن هذه الاعباء مطالبة هؤلاء العمال أو دولهم لاحقا بامتيازات جماعيه وحمرق اقتصادية واجتماعية ، كما أن منطقة مثل الغليج تتجه اليها طموحات العالم من المكن أن تستغدم هذه المجموعات الكبيرة كراس حرية في المستقبل لاثارة القلاقل غير المنظورة اليوم • في حين تحرم قطاعات كبيرة من العمال العرب في دول بها فائض غير مدرب كاليمن ومصر من الحصول على أعمال تستفيد منها اقطارهم لاحقا ، هذا بجانب الصعوبات الاجتماعية كاختلافي اللغة والعادات والتقاليد مما يسبب عبثا جديدا على المجتمعات النامية في الغليج وتجدر الاشارة الى أن الكثير من القوى العاملة الاجتبية خاصة المستقدمة من شركات اوطانها هي فنات شابة ومدربة عسكريا وتقوم شركاتها بتوفير كل طلباتها من السوق المصدرة سواء كانت احتياجات الات او خدمات وحتى أغذية ومهمسات رياضية •

كما يثير تواجد هذه العمالة المنظمة في الخليج تتبجة لعملها المنظم والسريجمقارنات لدى الفنات الشعبية حول انتاجها السريع والمدكو في حين أن

يعض الغبراء العرب يتقدون هذه المتجزات فتيا ويبررون دوافع الانجاز السريع بانه مغطط لـــه ويضربون أمثلة بانه لو أتبع للشركات العربية يعمال عرب تحت نفس الشروط الإبجابية لتم انجاز هذه المشروعات ينفس الكفاءة • ومن المهم الاشارة الى أن تلزيم منشأت ضغمة الى شركات اجنبية -حتى لو كان هدفه اقتصاديا وتنمويا ، فان ذلك يعرم الشركات المعلية والعمال العرب من الاستفادة والغبرة التي هي جزء من تنمية الانسان العربي المرجوة • أن دور اليد العاملة الاجنبية هو خلق اتكالية كاملة ونوع من الاستعلاء على الاعمسال اليدوية لدى مواطنى هذه الاقطار والى خلق شعور ژائف بالعظمة الفردية والاجتماعية، كما أن أولتك العمال بشكلون احتباطبا لا ينضب لمواجهة أبة مشكلة قد تثرها بعض التنظيمات المنية المعلية من أجل الحصول على حقوقها، خاصة في ظل حرمان اليد العاملة الاجنبية وكذلك العربية من أيــة حقوق نقابية •

#### مشكلات العمال المهاجرين :

لاشك ان الافطار المضيفة حتى الان تتجه الى استغدام ( صاعات عمل )وليس اسرا عمالية، هذا ممايسهل استجاد العمالة الاجنبية ، فمعظم الافطار تمنع اوتشدد على دخول اسرة العامل ، وتستخدم عرض عمل مرن ، دون ان تتعمل اعباء اجتماعية اضافية ، كما انمعوفات الانتقال بين الافطار العربية المصدرة أو المضيفة لليد العاملة لاتزال قائمة ،ولاشك ان الافطار المضيفة لاتزال مى التي تفرض الشروط التى تناسبها فتستورد من العمال ما تعتاجه من مجمزعات مميزة من حيث السن والجنس والغبرة والتعليم والهسارة

لذا قان السوق الإجنبية لهذه الاقطار اكتسر ملامعة من السوق العربية معا يجعل توقع زيادة العمالة الإجنبية في الستوات القادم- وهجربها اللي الغليج تفوق هجرة اليد العاملة العربية معا يقرض مشكلات رئيسية منها اغراق المنطعة بعمال أجانب وحرمان الاقطار العربية من الاستفادة من خطط التنمية - ولقد بدأت المنظمات الدوليسة تنظر الى العمالة المهاجرة ووضعها القانوني

والاقتصادى والاجتماعي في اقطار الغليج نظرة النقد التي سببها قصور في القوانين والتطبيقات من حيث المساواة والعق في التعويض المطبقة عالميا ، فلا تزال مثلا لجنة خبراء تطبق الاتفاقيات يمكتب العمل الدولي في جنيف تصر على تعديل يعض أحكام القانون رقم ١٣٨ لعام ١٩٦٤ ( قانون العمل في القطاع الاهلى في الكويت ) - وذلك الوجاود بعض التناقضات فيه مع بعض احكام اتفاقيات العمل الدولية المصدقة من الكويت -ولا شك أن العقوق الإساسية المتفق عليها عالميا للعمل مثل التدريب المهنى والثقافة العمالية والتنظيم النقابي ، والتامينات الاجتماعية ، قد قصرت في يعض اقطار الخليج عن تلبية هذه العاجات سواء العمال المعليين أو الوافدين عربا واجانب - ففي حين يسمح التشريع في الكويت مثلا يحق اقامة النقابات لا يتوفر ذلك في الاقطار الاخرى كالسعودية والبعرين وقطر والامارات ، وفي حين يحق للعمال في السعودية الانضواء تعت قانون التامينات الاجتماعية تمنع القوانين المعلية في الكويت استفادة العمال العرب أو الاجانب من ذلك • وفي حين أن الأقطار العربية في الخليج قد انضمت الى منظمة العمل الدولية .. الكويت 1971 \_ قطر والإمارات 1977 \_ السعودية 1977 والبعرين ١٩٧٧ .

الا أن التصديق على اتفاقيات منظمة العمل العربية ( وغم الانضمام اليها ) لم يتم حتى الان، كما أنه باستثناء الكويت لا تشارك أقطار الخليج الاخرى في الاتحادات العمالية الدولية أو العربية،

انه مما لا شك فيه أن التماون في قضايا العمل والعمال على الستوى الاقليمي خاصة لاقطار القليج التي تستورد عمالة بهذا العجم والمستوى أمر له قيمته ويعود بالنفع على هذه الاقطار من جهة أخرى ، كما أنه يوحد موقف هذه الاقطار في مواجهة العمالة الاجنبية ، وينسق بينها ، الا أن هذه الغطوات لاتزال في بدايتها وتعستاج الي الكثير من التنظيم في المجال العربي حتى يمكن أن تحقق الفائدة المرجوة منها •

د • محمد غانم الرميحي



#### اعداد: يوسف زعبلاوى





# صورتان للمسز فورد الاولى قبل عملية التجميل والثانية بعدها

 تقلمت الجراحة التجميلية كثيرا في المسدة الاخسيرة حتى بلغت مستوى رفيعا من الاتقان في شتى فروعها ، ویفاصت : ژرع شعر الرأس وشد الجقسون وتقليص الصدور ، فضلا عن شد الوجوه \*\* ويضرب المثل بالمثل القديم الشهر فرانك سناترا وبالسيناتور وبيسم بروكسماير ، ممثل وسكونسين في السانت علىمدىما احرزته هذه الجراحة من تجاح في نهر الصلع والتغلب على هسذه الافة التي طالما تذعر منها الكثيرون من الرجال • • الاصيما العاملين متهم في ميادين التمشيل \*\* السسيامسي او السينمائي ويؤكد البعض ممن فايلوا المثلن بشعورهمم

الجديدة المزروعة تعذر اكتشاف حقيقة هذه الشعور ٠٠ انها غير طبيعية وان يد احـــد الجراحين المغتصين هي التي زرعتهــا شـعرة شعبرة فسي رؤوس المشملين حتسى احتمى الصلع منها •• ويدت كبرؤوس الشبان من ذوى الشعور الكثة \*\* وقل مثل ذلك في السيدة الاولى في امريكاه عملية شد لجفونها التي كثرت ثنایاها ونالت کثیرا او مدیلا من جمال زوجة الرئيسيين الامريكي • ويقال انها استردت بهذه العملية اكثر مما فقدت \*\*\* dia> io

التي تقبل عليها في الفالب النساء اللواتى تجلت الشيغوخة في وجوههن اكثسر مما تستوجب أعمارهن ، والي حد يتعدر معه المعويــــه يالساحيق • ولعل اصدق دليل يلفته هذه الجراحه التفيسير الكبير الذي احداثته في وجه المسز يتي فورد زوجة الرئيس الامريكي الامسيق ، والذي ينجدي يوصوح في صورتسي المسز فورد الرافقتين لهـــدا الكلام ٠٠وعد انتقطت احداهما قبل العملية والتقطت الثانية بعدها - هذا وتبلغ السيدة الامريكية الاولى ( سابقا ) الستين من العمر ، وقد كانت في معركة طريلة مع الاورام الخبيثة في الثديين ، ما كانت لتنتهى الا يعمليه اجتثاث خطيرة • واستسلمت المســـز فورد يعد ذلك للادمان علىي الكحول وغيرها • • علــــــــى نطاق واسع ٥٠ وبالرغم من ذلك كله نجح الجراح M.R. Mazaheri في عملية الشد والتجميل التي اجراها لوجه السيدة يتى فورد في Palm springs ، بحیث بدت وکانها في الثلاثينات من العمر \*\*



المؤضعي او الكلى • وتبدا الجداحة بانيشقالجراح الجلد فوق الانن مباشرة ثم يقصل بين هذا الجلد وبين ما يكسوه من تحم وهمسد الطبيب بعد ذلك الى شد الجلد الوجه ويتجمع الفسائض من الجدلد فيقصه الجراح ويخيط الجرح

على أن النفسارة التى يكتسبها الوجه نتيجه هسده الجراحة ليست ايدية • • فهى المراح التي تختفى لتعل معلها اعراص الشيعوب بابية ، في غضون ٤ سلام سنوات • وعندها البية • • اذا لم تعل طبيسة الوجه دون ذلك • • وقد تسمح يعض الوجوه بعملية ثالثة وقد الاولى اصلا • • او يصساب الاولى اصلا • • او يصساب الوجه بتشويه اذا هي اجريت وذلت في حالات فليلة نادرة •

وتجدر الاشارة الى ان ما يشدونه في عمليات شد الوجوه انما هو الجلد فحسب \*\* الا ان بعض الجراحين خرجوا على القاعدة في المدين الخيرة وراحوا يشدون العضلات الضاء عضلات الرفية والاصداع \*\*

اسا تسكاليف الجراحة التجميلية فتبلغ ١٥٠٠ دولار لعملية شد الوجه وعملية شد الجفون ١٠٠ عدما بنن تكاليف عملية المسز فورد بنفت اكثر من ضعف ذلك ١٠٠ بالضبط ٢٢٠٠ دولار ١٠٠

صورة المسر فورد قبل عملية التجميل ويعدها



## نبات الندرة يعل معل البترول

● اشتهرت جنوب افریقیا بعملیات استقطار البترول من الفحم العجری • • علی نعو ما درج علیه الالمان آبان العرب المالیة الثانیة • • والظاهر ان کثرة مفزونها من الفحم وقلة تكالیف عملیاتها الفاصة

باستخراج البترول منه \_ وهى
قلة نسبية طبعا \_ قد دهمت
يالعكومة المنصرية الى انشاء
مجمع جديد لهذه الصناع\_\_\_
تطلق عليه اسم Sasol 2 ويؤكد الخبراء ان هذا المجمع
سيقطى حوالى // احتياجات

جنوب افريقيا من البتـرول ويفنيها عن استيراده بتـرولا خاما من منابعه ••

ولكن جنوب افريقيا ماضية حاليا في انشاء مصنع آخــر البترول لانتاج مادة الحرى غير البترول -- هي مادة الايثانول الدرة -- نعم ،الذرة التي ناكلها وناكل زيتها -- فقد ثبت بالتجربة أن هذه المادة على تسيير السيارات دون أي تعديل في محركاتهذه السيارات -- فيما لو مزجت بزيت الديزل بنسبة النصف، او بالبتزين بنسبة النصف، او - ٨٪ ايثانول -- اضف الى و - ٨٪ ايثانول -- اضف الى ذلك أن تكاليف انتاج كعــول

الدرة هذه لا تزيد على أسعار المعروقات المألوفة •

ولو ذكرنا أن معصول الذرة في جنوب افريقيا معصول كبير ، ولا يقل عن ٩ ملايين طن سنويا ، ران هذه الكمية كفيلة بتغطية اكثر من نصف احتياجات الطاقة في البلاد ، لامكننا الجزم بان اتحادجنوب افريقيا سيحققالاكتفاء الذاتي ويستغنى عن استيراد البترول الغام كلية في مستقبل غصي يعيد •

وتجدر الاشارة الـــى ان البرازيل درجت منذ زمـــن على استفراج الايثانــــول واستعماله •• ولكن الغـامة التي تستفرجه منها هيالسكر•

۱۸۷۶ اصابة فقط في الفترة نفسها من سنة۱۹۷۹ و ۲۵۲۶ اصابة للفترة ذاتهـا مـن سنة ۱۹۷۵ --

ولا ريب ان لهذه الارقام صلة وثيقة بنسبة الاطفـــال الملقعين ضد السعال الديكي-فقد يلغت نسبتهم ٢٩٪ سنــة ١٩٧١ وسنة ١٩٧٠ -- ولكن النسبة المذكورة هيطت الــي ٢٧٪ سنة ١٩٧٥ ـــ ٢٧ ئــم هبطت اكثر من ذلك في سنة ١٩٧٧ ــ ١٩٧٧ -

وتدل الدراسات أن العملة التي ثارت ضد اللقاح كانت بلا مبرر \*\* فقد تبين ان ما قد يترتب على هذا اللقاح من ثلف الدماغ لا تزيد نسبته على (١ : ٠٠٠ر ٢٠٠٠) أي أن طفلا واحدا فقط من ٠٠٠٠ طفل جرى تلقيعهم يتعرض لتلسف الدماغ ٠٠٠ ولو ذكرنا ان وباء السعال الديكي وباء خطيع ويؤدى الى المرت ، وهو اى الموت ، اخطر كثيرا كما لا يعُفي ، من تلف الدماغ ، وان نسبة الذين يلاقون حنفهـــه يسبب هــدا الويــاء تبلغ ( ۱ : ۰۰۰ ) ، وهي تضوق التسبة السالفة الذكر، لاتضع لنا أن التلقيح ضد السعال الديكي افل خطرا من الاصابة په ۰۰۰ وهو ضروری ویچپ الاخذ به باعتباره اهــــون الشرين •

# لقاح السعال الديكي في الميزان

➡ كان ثقاح السمسال الديكي مرضع جدل في بريطانيا في المدة الإخيرة • فقد تبين لبعض الملماء انه قد يسبب تلفا في الدماغ لبعض الإطفال الملقعين • • وشاع الخبر بين النساس وتكاثرت حوك الاشاعات • منهنا كان امتناع الكثيرين من الإنجليز عن تلقيح الكثيرين من الإنجليز عن من المنجليز عن المن

ابتائهم ضد السعال الدیکی-وهکدا تفشی الویاء فی بریطانیا الی حد لم یسبق له مثیل متذ زمن بعید -

فقد بلغ عدد الاصابات به، في انجلترا وولز وحدهما ، ١٠٧٠٤ اصابة ، وذلك فسى فترة الشهور الستة الاخسيرة من سنة ١٩٧٧ - يقابل ذلك

# فيدة تعن ألما

# بقلم: يوسف الشاروني

كانت ليلة عصيبة على سمعان وزوجته وابتهما الصبى • لم تنن هذه أول مرة يشهدون فيها يقرة لهم تلد ، لكنها كانت المرة الاولى بالنسبة لهسله البقرة التي لم تكد تتم السنة الخامسةمن عمرها وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، رغم صفاء السماء وتلالؤ النجوم • وكان سمعان يسرى أن وجود الغيوم صيفا — أن وجنت — رحمة من قيظ الشمس وأن وجودها شتاء يعفظ للارض حرارتها فتكون لياليها أكثر دفئا • لهسدا فأنه أمر ابنسه لتكون مهياة للاشعال لحقلة مجى، الوليد المنتظر لتكون مهياة للاشعال لحقلة مجى، الوليد المنتظر فتناه دنياه الجديدة بالدفء المناسب •

وقد أدرك سمعان \_ يغيرته الطويلة وياكثر من 
علامة \_ أن يقرته الشاية على وشك الولادة : من 
حساب الشهور التي انقضت من يوم تم أخصابها ، 
ولما لاحظه من يومين من تعبير في عينيها أقرب الي 
تعبير العزن والتجهم،أما شهيتها للطعام فقد كادت 
تنعدم هذا اليوم كله • كان قد وضعامامها الشمير 
والفول لكتها لم تقربهما • وكان في الشهور 
الثلاثة الاخيرة قد إعفاها تماما من إية إعمال • فقد 
سبق لبقرته الشابة تلك أن أجهضت في شهرها 
السابع • وعلزهو ذلك \_ كما وافقه عليه أصدقاؤه 
\_ بانه لم يمنعها ما تحتاج اليه من راحة كافية • 
\_ بانه لم يمنعها ما تحتاج اليه من راحة كافية •

وتناهى الى صمعان صوت حركة فى الجانبالأخر من العظيرة ، يقصله عن جانبه حائط من اللبن لم يكتمل بناؤه حتى السقف ولا حتى مدخل العظيرة مما يسمح للداخل أن ينعرف أن يمينا أو شمالاه فتنبه الى ضوء الشمعة المتسرب من قوق الجداد

الطيني غير المكتمل مما ذكره يما حدث ليلة أمس عند هبوط المساء •

بيته المجاور ، حين لمع شايا وطاية والعودة الى بيته المجاور ، حين لمع شايا وطاق يقتربان منه في الفسق ، كان واضحا أن الفتاة حامل ـ يل وعلى وشك المفاض ـ وهي أن كانت ذات جمال الاقت الا أنها في حالة أعياء شديد ، وتقدم الشاب يحيى سمعان ويعرفه بنفسه قائما : يوسف نجمار من الناصرة ، وهذه امرأتي مريم ، وصلنا عصر اليوم الى يبت لحم امتثالا الاوامر الوالي الروماني بان يمود كل مواطن الي مسقط راسه حتى يتم أجراء التعداد المام ، ويبدو أننا وصلنا متأخرين ، فقد امتلا خان القرية بامثالنا الوافدين لنفس السيب، امتلا خان القرية بامثالنا الوافدين لنفس السيب، ويدو ومولنا ونعن نبحث عبنا عن مكان نبيت فيه، ولولا هذا السبب القهري التركنا بيتنا في الناصرة، فائت ترى السيدة على وشك \*\*\*

ولم يدعه سمعان يتم حديثه ، فقد كان منظـو العدراء مريم أوضح من أن يحتاج الى أيضـاح \* فقاطعه قائلا : وأضح وأضح ، لكن ماذا عساني أستطيع أن أفعل ؟

- أن تاذن لنا بالمبيت في هذه العظيرة •
- أه • هذا آخر ما كان يقطر لى على يال • ان تصلح حظيرة مواش مكانا لمبيت شابين مشلكما لا سيما وأن السيدة على وشك الوضع منحسن الحظ أننى يعت منذ أيام فقط كل ما كنت أملك من أبقار كانت قد كبرت ولا تصلح الا للذبح ، في أن هذه لدى الا يقرة شابة ، فتمة مكان لكما ، غير أن هذه البقرة الواحدة قد تزعجكما لانها على وشك أن تلد أيضا •



وضعك سمعان بينما كان يوسف يقول : ولكن اليس ذلك خيرا من المبيت في الطريق العام •

\_ طبعا طبعا ، لكن الكان غير مهيىء \_ كما ستريان \_ غنل هذه العالات الطارتة ، ومع ذلك فمن حسن العظ أنه يسبب يقرتي الشاية التي على وشك أن تلد قد اتخذنا يعض الاستمدادات التي يمكن لكما الاستفادة منها • • • تفضلا تقضلا •

وأوقد صمعان شععة كان قد أخرجها من جيبه وقادهما الى جانب العظيرة حيث كانت تقف بقرته ببطنها المتصنعم وعينيها المهمرمتين ، ثم أرشد يوسف الى كومة من القش وهو يقول :

لك أن تأخذ منهما تشاء ليكون حشية لكما كما يمكن استخدام هذه الشمعة واخذ احدى هاتين المدفاتين \*\* وه السيدة تيدو شاحية ، تفضلي يا سيدتي تفضلي \*\* كم كان يودى أن استضيفكما في منزلي لولا أنه يزدحم عن آخره بافرياننا الذين وفدوا لنفس الفرض الذي وفدتما من أجله على فريتنا \* وفادهما سمعان على ضوء الشمعة الباهت الى

وقائما سمعان على صود السمعة الباهد الى الجانب الأخر من العظيمة ، وعندما هم يوسف ان ينافشه في أجر المبيت أجايه : ليس الأن ، فيما يعد فيما يعد •

وعندما وصل سمعان الى بيته ارسل زوجت

لتكون الى جوار مريم ساعة المُعَاض ولامدادها يكل ما تحتاج اليه ••••



وعندما اقبل سمعان عصر اليوم ليتفقد پقرته شاهد منظرا غريبا \* جمع من الرعاقاتوا باغنامهم عند العظية \* وحدس آنه لا بد أن يكونوا اقرياء ليوسف أو مريم أقبلوا يسلمون عليهما \* وكان قد علم من زوجته أن السيدة هد وضعت طفلها فجس اليوم ، فوجد أن من واجبه أن يصرح للتهنئة يسلامة الطفل وأمه \* وعندما دخل وجد الطفل مقصصا مضجعا في المدود والرعاة ينظرون اليه خاشمين ، مما لم يستطع أن يجد له تفسيرا \* هما كان منه ألا أن عرض خدماته على يوسف وابلغة أنه سيبيت في الجانب الإخر مع يقرته لانه يتوقع لها أن تلد الليلة بين وقت وآخر \*

وها هو ذا الآن واقف ينظر في اشفاق الي يقرته العزيزة ، يحلم أن تجلب له ... بولادتها تلك ... البركة والفع • فوليدها ثروة وما تدره من لين ثروة أخسرى • وكان قد اشترى هــنه البقرة من السوق عجلة صغيرة ينت عامين • وعندما يلقت عامها الثالث لاحظ ذات يوم يروزا ما يشبه الشمعة القصعية الرفيعة من مؤخرتها ، وعندما سقطت تلك الشمعة بعد ايام كان عليه أن ينتظر اسابيع أخرى ليتأكد من ملاحظته ، حتى ظهر ذات يوم ذلك الجسم شبيه الشمعة يتدلى مرة اخرى من نفس المكان • عند ذلك أدرك سمعان أن يقر تعقد نضجت وأصطعبها معه الى جاره شمعون الذي يمتلك ثورا شابا خصصه لاخصاب اناث البقر في مقابل أجر مناسب یکون جانبا لا پاس به من دخله • وقد أدرك سمعان أن البذرة أخصبت عندما لم يعد يبرز ذلك الاصبع الرقيق الشمعي • وكان سمعان عليما يبدو \_ يريد من بقرته الكثير دون أن يعطيها الا الكفاق - فظل يسوقها أمامه الى العقل تصرث وتدير الساقية وتدرس المعصول دون مراعاةلبطنها الذي يتضغم يوما بعبد يوم ، حتى فوجيء ذات صباح - حن اقبل كعادته ليصطحبها معه الى الحقل \_ بجنينها ملقى بان اقدامها على الارض تشف اعضاؤه اللحمية الدقيقة من خلال غشائه الجلدى الرقيق ، فاقد الحياة لم يكتمل نعوه بعد ، بيتما تقف يقرته وكانما في عينيها نظرة عتاب له \* فادرك مسدى قسوته على حيوانسه الوديع المطيع واقترب منها يريث على جلدها ، يعتدر لها فيص

نعومة رُغبها على ياطن كفه الفليظ ، يعدها الا يتكرر منه ما حدث ، مقدرا أن البقرة لن تصفح عنه يهدده السهولة ولا يد أن تمسر أيام قبل أن يعودا صديقين •

والأن ها هي ذي أسامه وقد أخصبت للمسرة الثانية ، وقد وفي سمعان يوعده وخفف العمل عنها طوال مدة خصوبتها يل أعفاها منه تماما في الشهور الشلالة الاضية • وكان ذلك في مقابل مضاعفة جهده وجهد زوجته وابنه الاكبر الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وهو جهد يذلوه يكل سخاء ورضاء •

ولمح سممان جسما اشبه بالبالونة العمراء في حجم التفاحة الكبع.ة يبرز شيئا فشيئا من مؤخرة البقرة وهي تخور خوارا متقطعا ، فادرك أنها مقدمات الوضع ، وكان غشاء الكرة الشفاف يكشف عما تمتلىء به من سائل بينما هتف ابنه في فرح متعجل : هل هذا عجلها يا أبي ؟ فرد عليه الوالد المتوتر : بل تلك علامات مجينه ، وكان خوار البقرة الآن قد أصبح معطوطا كانه صادر من أغوار بعيدة ، مفزعا حزينا كانه استحال الى أنان ، يدل على مدى ما تعانيم بقرتمه من ألم ، حتى خشى سممان أن تكون قد أزعجت الام والطفل المجاورين وهما احوج ما يكونان الى الراحة في مثل هــدا الوقت الذي اخذ يوغل في الليل ، فوجد أن من واجبه معاونة يقرته الآن على تجاوز آلام المغاض في اقصر مدة ممكنة ، لهذا فانه مد يده اليمني والتي كانت عارية تماما ، حيث أنه كان يقف بالفائلة والسروال فقط حتى لا يعوق حركته عائق \_ يتحسس الجنين معاولا جذبه الى الغارج، وأخيرا بدت ساقساء الاماميتان الصغيرتان أولا ثم أطل يراسه ثم جذب سمعان قدميه الخلفيتين حتى أصبح قطعة من اللحم تنبض ملء يديه ، فوضعه بكل حرس أمام أمه على كومة من القش كان قد أعدها لذلك خصيصا ، بينما وقف الابن - الذي كان مشغولا ياشعال نار المنفاة \_ ميهورا أول الامر ثم قافرًا في فرحة ثم مبديا استعداده لماونة آبيه • وكان يلاحظ الآن في كثير من الدهشة كيف انعنت الام على طفلها الوليد \_ وقد امتلات عيناها يمزيدج الفرح والامومة والحنان \_ تلعقها يكسوه من مغاط كان يساعده على الانزلاق عند خروجه من رحمها، بيتما انهمك والده في عقد مصران بارز من يطن الوليد بعد أن انقصلت عن نهايته كتلة لحم كانت

متصلة به - اما الزوجة فاسرعت الى اثداء البقرة المتضغمة تدلك حلماتها المستطيلة في حركة من املى الى اسفل حتى تتفتح مسامها وتجعلها مهياة لارضاع عجلها الصفير +

وكانت البقرة الإن قد انقطع خوارها تماما ولم يعد يسمع الا خشخشة أوائم الوليد على خليط القش والتبن وهو يحاول النهوض ليقع فيصاول من جديد، مين مسمع مسمان طرقا على باب حظيته فتعجب من يكون الطارق أو الطارقون و ومينهب ليفتح الباب فوجي، بثلاثة أشخاص كان واضحا أنهم غرباء لا عن قريته فقط بل عن مواطنيهجميعا، وكان ذلك يبدو من غطاء راسهم وشكل لحاهم وطراز لباسهم ، وقعد أناضوا جمائهم أمام باب العظيمة ، وتقدم أحدهم يستقسر للهشة سمعان العظيمة ، وتقدم أحدهم يستقسر للهشة سمعان البود علك البود علك البود علك البود علك البود اللهود ؟

فضحك سمعان ضحكته المهودة قائلا: لقد ولد حقا هنا طفل ولكن أمه \_ وأن كانت ذات جسال باهر \_ الا أنها ليست الا يرفقة نجار ينصي يوسف فاجابوه يصوت واحد: أذن دعنا نره فهو الذي رابنا نجمه في المشرق وأتينا لتسجد له • فلم يسمه الا ادخالهم بينما عاد مسرما الي ما كان مستقرقا فيه من عمل والمشتو الحيرة تماؤه • وتذكر الرماة الذين زاروا الطفل امس ، وأحس أن في الاصر شيئا في عادى ، فارسل ابنه يستطلع جلية الامر أما المجل فكان قد نجع أخيا في الوقوق على

قوائمه الاربعة ، يتلمس اثداء أمه ، تقوده حاسة شمه اكثر مما يقوده بصره \*

وحين عاد ابنه قص عليه قصة غريبة • قال الولد لابيه : هؤلاء يا أبي مجوس اتوا من الشرق يقولون ان نجما ظهر لهم يدلهم على ان فقلا ملكيا قد ولد ، فلما تتبعوه غلل يقودهم حتى وصلوا أورشنيم ، فظنوا أنه لا بد وأن يكون ابن هيدوس ملكنا • غير أن هيردوس استدعاهم وايلفهم أن الطفلا لم يولد له ، وأنه عرف من الكهلة والكتية أن الطفل لا يد وأن يكون قد ولد في بيت لحم تعقيقا للنبوه أن ، وطلب منهم معرفة مكانه والمودة اليه لايلاقه يما توصدوا اليه ، لانه يريد أن يأتي هو أيضا ويسجد له • الا أن ملاكا ظهر لكبيهم في حلم وطلب منه الا يرجعوا الى ملكنا هيرودس لانه يريد أن يقتل الطفل حتى لا يسلبه الملك ، فقروا أن يتفلوا طريقا آخر عند عودتهم •

عندثد تملك سمعان خوق شديد ، وتسامل هما اذا ثم يكن قد اوقع نفسه في ورطة بسماحه لهذه الاسرة بالاقامة في حظيرته ، فقد كان يسمع عن استبداد هيرودس ويطشه - فطلب من زوجته الا تتصل بهذه الاسرة الا عند الضرورة القصوى ، أما ابنه فقد اخذ عليه تعهدا بالا تطأ قدمه الجانب من الحظيسرة حتى يفادرها قاطنوها - ثم مضى يستانف رعايته ليقرته ووليدها -

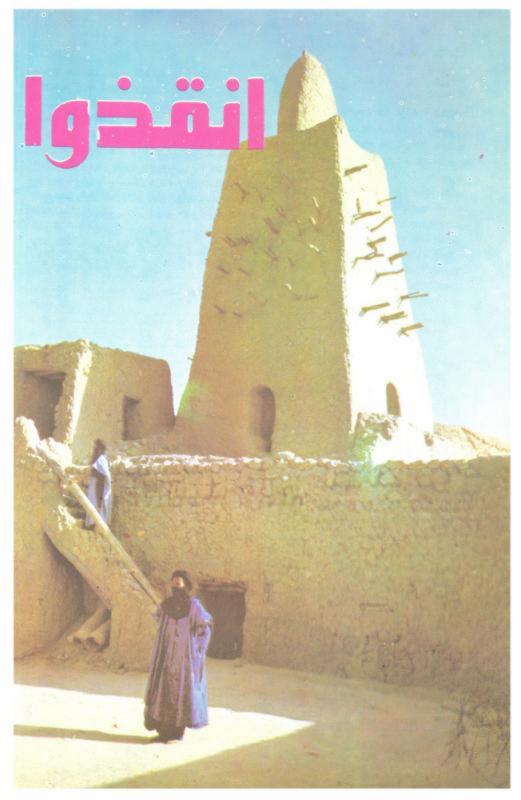
يوسف الشاروتي

### الشطرنج في الاتعاد السوفيتي

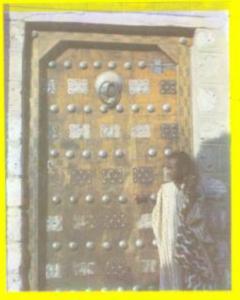
++++++

■ يعتبر الشطرنج اللعبة الشعبية السائدة في جميع أنحاء الاتعاد السوفياتي فهناك فريق شطرنج في كل مدرسة ومصنع ومكتب ومزرعة جماعية و والعلماء في معسكرات انتاركتك المكسوة بالثلوج يلعبون الشطرنج عن طريق الراديو مع خصومهم في موسكو ، كما يفمل البحارة على متن الفواصات النووية و ويلاحظ السفرجية وهم يحركون قطع الشطرنج في مطابخ المطاعم أثناء انتظارهم تلقى أوامر جديدة ، الاسر الذي قد يوضع في بعض العالات لماذا يصل الحساء الى مائدتك باردا!

ريموند اندرسون في نيويورك تايمز -



# تهبكتو ..



أبواب تميكتو المفلقة متى نفتحها للمالم ؟

تميكتو . . تميكتو . . يا عاصمة الرمال وقمة الفموض !

تمبكتو . . تمبكتو . . ما الذي فعلت بالزمان ليدحرجك منقمة الاشراق والاشعاع الى حضيض الظلام والنسيان ؟ .

هل آنت حقيقة هناك عند حافة العالم؟ حدثينا يا تمبكتو ما هو سرك ؟

حدثيثا با مقبرة الرحالة والستكشفين ، ما هي جريمتك؟

انت لآ تردین ٠٠ لانك تحتضرین ٠٠ تمهلی یا تمیكتو ٠٠ فنحن قادمون الیك ومعنا الدواء ٠٠

استطلاع: سلیم زبال تصویر: اوسکار متری



۱۲ ارجوكم لا تقتربوا من هذا الباب لان فتحه بمنى نهاية المالم !؟ .

وفي محاولة لتأخير نهاية العالم سارع اهــل نميكتو بوضع حصيرة سميكة لسد الثفرة التي حدثت في باب متاكل قديم عجيب ، موجود فيساحة مسجدهم الكبير .

اتهم يحاولون وقف عقارب زمان غيهم ، بعدان توقف زماتهم وماتت مدينتهم مع بداية القرن السابع عشر ..

لقد فقدت مدينتهم وظيفتها ، واصبحت عاطلة تتباهى بماضيها المندئر .. حاضرها لا يعنى اى شيء .. ومستقبلها ما زال في عالم الفيب !!

#### ماض يتحدث ٠٠

أنها ليسبت من المدن القارقة في القعم كما يتخيل البعض ، فعمرها لا يتجاوز . ٨٨ عاما . . بدأت قصتها في الصحراء حول بشر ماء كانت تقف عندها قوافل جمال الطوارق لترتوى . .

وعشد هدد البشر كانت تقيم امراة تدعى « بركتو » . . عرف الكان باسمها « تنبكتو » » وهى كلمة تعنى في لفة الطوارق: « مكان بركتو » . . ومع مسرور الزمان استقسر الاسسم على تمبكتو المعروف حاليا .

باب المسجد الكبير ، تاكل بغمل عوامل الزمان ، . ولكنه لم يغتج ، لان فتحه يمنى نهاية المالم ، . هكذا يعتقد اهل تميكتو !



وظل مسكر « تتبكتو » يتسع ويكبر حتى تحول الى بلدة صغيرة احتلت مركزا مرموقا كمحطة تهالية لجميع طرق القوافل الصحراوية القادمة من المفرب وفاس والجزائر وتونس وطرابلس الى السودان القربى .

وانتشر اسم هذه المدينة وذاع صيتها الى ما وراء افريقيا ، عرفه اهل مكة والمدينة وبلاد المشرق والهند .

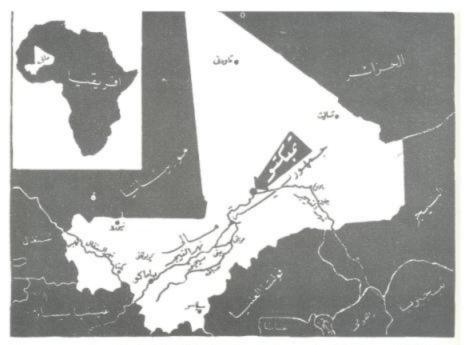
وفي اسواقها كان يئتقى الميحرون فوق رمال المسحراء ، مع القادمين على قوارب نهر النيجر المطيم .. يانون اليها بالزجاج والحرير والخيول والسيوف الدمشقية والملح السخرى ، ومختلف سلع سواحل البحر المتوسط .. ويحملون ممهم اللهب والماج والمبيد والحبوب والجلود والمسل والصمغ وغرها من المنتجات الافريقية .

لقد تحولت عاصمة الرمال الى مخزن هالل للبضائع الاوربية والفربية والافريقية وبلغ عدد تجار تمبكتو .ه الف تاجر : دلالين ووسطاء وتجار جملة ومفرق .. وقسم كبير آخر من السكان عمل فالفنادق التي كانت تكتظ بها المدينة لابواء التجار المارين بها .

ومع قوافل الجمال نقل الطوارق والوريتانيون الاسلام ونقافة الاسلام الى السودان القربي .

#### مستودع الفكر الاسلامي

ان طموحات ابناء تمبكتو جملتهم لا يكتفون بمركزها التجارى المرصوق ، بل عصدوا الى استقطاب العلماء ورجال الدين فازدهرت فيها حركة تقافية ادبية لم يشهد لها غرب افريقيا مثيلا ، ال بلغ عدد الطلبة في مدارسها ه٢ الف طالب ، وقامت فيها جامعة سنكورية . . الشهيرة بكونها الشقيقة الصفرى لجامعات فاس وقرطبة والقاهرة ودمشق . . وانتشرت فيها الكتبات ،



خريطة توضح موقع تعبكتو في جمهورية مالى ، انها تقع في البيزء الشمالى الصحراوى من هـد، البلاد ، التى تعتبر اكبر دول افريقيا الفرييسة بمساحتها التي تقارب مليونا و ٢٠٤ الف كيلومتر مربع - ، ولجمهورية مالى حدود مشتركة مع سبع دول - ، ويخترقها نهران هما النيجر والسنفال . . وباماكو هى عاصمة مالى ، وتبعد لعبكتو عنها بمسافة ٥٠٠ كيلو متر تقريبا .

وراجت فيها تجارة الكتب ونسخها ، وتحولت تعبكتو الىما يشبه مستودعا ثقافيا للفكر الاسلامى في تلك البقمة المزولة عن المالم .

## تعاستها في شهرتها!

كانت نمبكتو منارة تشع العلم والمرفة على غرب افريقيا باسرها ، وكانت مساجدها ومدارسها تجتذب الناس من مختلف ارجاء العالم .

ولكن ما كاد القرن السابع عشر الميلادى بطل حتى اتطفات شعلة هذه المدينة وخبت .. وراحت تعبكتو في سبات عميق لم تستيقظ منه حتى اليوم ..

ما الذي حدث ؟ وكيف تحولت تمبكتو الكبرى الى تعبكتو الكبرى الى

تعاستها جاءتها من شهرتها ..

كل دول وقبائل المنطقة كان يسيل لعابها م. اجل السيطرة على جوهرة الصحراء .. غزاة تعاقبوا عليها في موجات مدمرة .. فقد سمعت

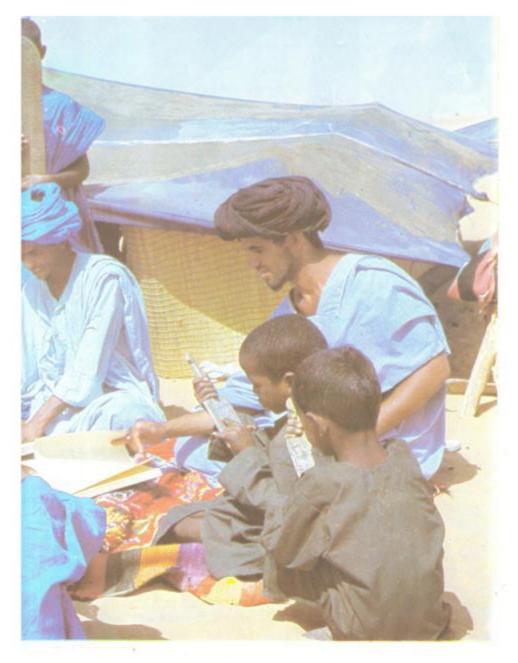
طرقات تعبكتو وقع حوافر ضراة نجهل اسماء بعضهم في مشرقنا العربي • المنديج . الطوارق . الصنفاى . المفاربة . اليول . التوكلور . ثم الطوارق مرة ثانية . لينتهى مسلسل الحروب بالاحتلال الفرنسي قبل استقلال عالى عام ١٩٦٠ .

في كل غزوة كانت نميكتو تتعرض للنهب والسلب والتدمي والفسياع ، وبقل الجميع انه لن نقوم لها قائمة بعد ذلك ، ولكن سرعان ما كانت تنهض من كبوتها منتمشة وكانها طائر الفيتكس الاسطورى الذي بعد أن تحرفه النيان ويتحول الى رماد ، تدب فيه الروح من جديد !

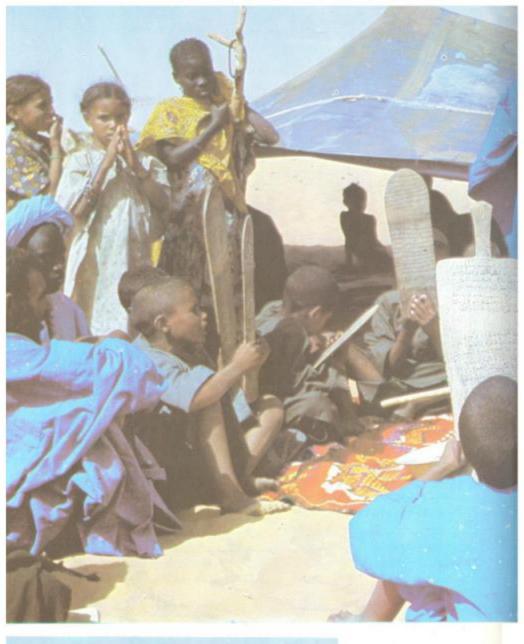
#### كيف تحولت الى تمبكتو الفامضة ؟

تعب اهل تمبكتو من عمليات السلب والنهب واتعدام الامن ، فبداوا رحلة العودة الى المناطق التي جاءوا منها .

وشلت الحياة تماما قبل فترة الاحتلال الفرنسي



بمثل هذه المدارس حافظ المورينانيون في بادية تمبكتو على لفة القرآن والعقيدة الاسلامية.. يكتبون على الواح التتوعها من الاشجار ، وحبر صنعوه من فحم ولبان وماه .. وسالنا الاسناذ ناجى بن حمود الحجرى عن «مدرسته » فقال : « اعلم الاطفال مجانا طلبا للثواب في الأخرة .. عندى .٣ للعيذا لكتهم غير منتظمين، فهم يتنقلون خلف الماشية لهذا يمكث بعضهم سنتين وبعضهم ه سنوات في مدرستي ليحفظوا القرآن .. ارسلوا الينا صحيح البخاري ومسلم . وشيئا من الفضة ( الدراهم ) لتستعينها على الماش الصحب ».



الى اليسار : الفتيات الموريتاتيات في تمبكتو لا يتعلمن حتى ينفرغن لاعداد الطعام ، من دقي الدخن او الارز او القمحاو الشمر في المهراس، وطبخ المهسروس هريسة .





هذه هي تميكتو . . اقلب متازلها مشيد بالطين عاما البناء الحجرى فتجلب له 71حجد عنى ظهود الحمير من مساخة ١٥ كيلو مترا . . طرقاتها كلهارملية - . يقول سكانها أن عددهم ١٥ الف نسمة ، لكنهم أقل عددا من عدا الرقم - . ويتكون السكان من المستغاي والطواراني والوريناليون - .

عام ۱۸۹۳ م ولم يبق من تميكتو صوى الافتياء جدا او الفقراء جدا . ولتسمان سلامة ارواحهم عمد الافتياء الى عمليات تعويه لاسلوب حياتهم : ارتدوا الملابس التي ليس لها بريق . وامتنعت التساء عن التزين بالحلي ، وابيع الاهالي حياء مقلقة صامته ، حتى الحبوب كانوا يطحنونها على الاحجار ، كي لا يلفت صسوت المهراس الانتياء والانظار !

واذا دق احدهم الباب .. تظاهر الاهالى بالموات ، واخفوا كل ما يمكنهم اخفاءه من تمين المناع ، وبدأوا سؤال الطارق عن اسمه والفرض من زبارته ، وبعدها كان يفتح باب المنزل المزخرف بالحديد نسف فتحة لبعاد الخلافه في الحال !

ومن هنا استحقت تمبكتو لقب « الغامضة »...

# اشهر رحلة حج في التاريخ

وكان المامل الآخر في خراب تمبكتو هو تحول وسائل النقل من الجمال الى السفن البخارية وانتشار المواني، والمخازن البرنفائية على الشواطئ، للتجارة مع سكان افريقيا .

ولو حاولنا الاستمرار في سرد تاريخ نميكتو لما استطاعت صفحات العربي كله ان تنسع له .

تاريخ يختلط فيه الحلو بالمس .. والماسي مسع المفامرات .. والوحشية مع التسامح .. والعظمة مع المذلة !!

الفرنسيون اهتموا بناريخ نمبكتو . فكنبوا المديد من الكتب عنها .. وترجموا كتاب ناريخ السودان الشهير الى الفرنسية .

اما اخونا ابن بطوطة فليس فيما كتبه عن تمكتو ما يشبع ، لقد ركز على ان سراج الدين بن الكوبك احمد كسار تجار الاسكندرية لم يست مسموما في تميكتو لكنه انقضى اجله ،

وقصة سراج الدين هذا تقودنا الى قصة كانكو موسى ، اعظم سلاطين مالى على الأطلاق ، حكم عام ١٣.٧ لمدة ٢٥ عاما . . وقام باشهر رحلة حج الى الديار المقدسة ، صا ذال الكساب والقسمسيون يذكرونها حتى اليوم ، فقد خرج في قافلة تضم .٦ الف جندى ، وخمسمائة عبد ، بيد كل منهم عصا من ذهب ، وفي كل عصا خمسمائة متقال من اللهب ، ويقال انه قسدم معه اربع عشرة الف جارية . . ولتامين حاجته من المال حمل مائة نافة بتبر اللهب على ظهر كل واحدة ثلاثة فناطر من الذهب . وكان سخاؤه بالذهب بشر الذهول في كل مدينة بمر سخاؤه بالذهب بشر الذهول في كل مدينة بمر



أما فى البادية المحيطة بتمبكتو قيميثى المور والعلوارق تحت خيام من الجلد والشعر مفتوحة على الجهات الاربع .. انهم يعشقون الحرية ويرتعبون من فكرة السكتى داخل شقة ، او خلف باب مقفل .. اما اناث الخيمة ظلا يتمدى بمضالاوانى الفخارية واكياس جلدية لحفظ الماء والحبوب.

بها . ولى القاهرة هبط سعر اللهب في الاسواق نتيجة الكميات الهائلة التي انفقها ووزعها كانكو وجماعته ، الذين رحب بهم السلطان الناصر محمد ابن فلاوون عام ٧٢٤ هـ ( ١٣٢٢ م ) .

وببدو ان سخاء هذا السلطان كان اكثر مما

كاتكو موسي ، اشهر ملوك وسلاطين مالى ، وساحب اشهر رحلة حج في التاريخ ،، شبد المسجد الجامع ومنارة جامعة سنكورية .



يملك ، فقد اضطر في رحلة العودة التي تعرض فيها لمخاطر كبيرة ، الى الاستدانة مسن تجار الاسكندرية .

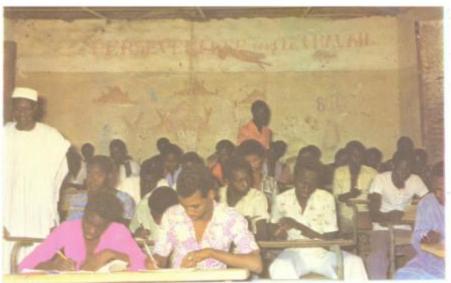
والى تبكتو جاء واحد من هؤلاء التجار هو سراج الدين الكويك التاجر الاسكندرى يطالب بالخمسين الف دينار التى استدانها السلطان منه .. ويوم وصوله الى تمبكتو مات هذا التاجر بعد ان تناول طمام المشاء .. واشيع آنه مات مسموما لكن ابنه قال :

 انى اكلت معه هذا الطعام بعينه فلو كان فيه سم القتلنا جميعا ، لكنه انقضى اجله » .

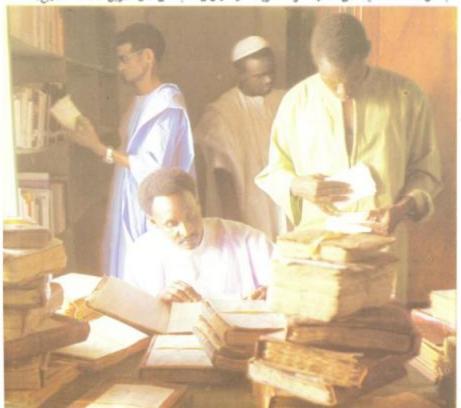
واتجه ابنه الى مالى الماصمة وقبض ماله وعاد الى مصر بعد ان دفن والده فى تمبكتو .. هذه قصة سراج الدين الكوبك التى ذكرها ابن بطوطة.

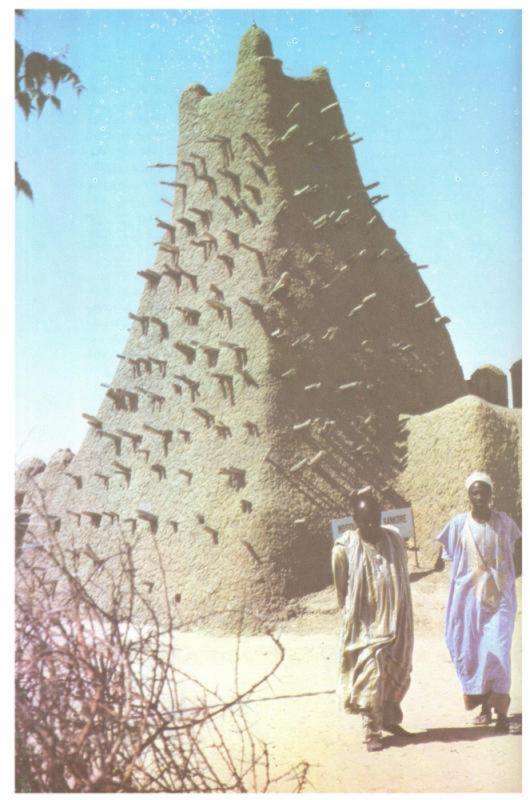
# اضرحة بعدد ايام السنة

وحاولنا المشور على قبر سراج الدين في تمبكتو فلم نجد له اثرا ولا حتى ذكرى ، لا احد يعلم عنه شيئا..ان سكان تمبكتو اليوم قد تبدلوا واختلفوا تماما عن سكان الامس ، لم تعد تهمهم ثقافة او تاريخ .. مطالب الحياة تستائر بكل تقكيهم . الجميع مسلمون ولكن لفة تخاطبهم المشتركة



بدون جلبة تنطفىء تمبكتو ثقافيا .. سقف المدرسة الثانوية يتساقط على الطلبة ، وحرارة الشمس تجمل من الفرفة أنونا ومع ذلك يتعلم الاولاد .. دالى الرساد : المثلفة الباقية من جامعة سنكورى ، امر كانكو موسى مهندسه القرطبي اسحاق بن ابراهيم الساحلي ببنالها فجادت على هذا الشكل الهرمى المتدرج .. اما في مركز احمد بابا للتوئيق والبحوث التاريخية ، فيممل مديره الدكتور محمود عبده الزير مع معاونيه من اجل اعادة امجاد تمبكتو القديمة ، وبداوا عملهم بجمع مئات الوثائق والمخطوطات النادرة عن التاريخ الاسلامي الافريقي المجهول عن منطقة حوض النيجر .. وهذا المركز تم بناؤه بغضل المساعدة المالية التي فدمتها حكومة الكويت ، وما ذال في حاجة الى المال لتمويل مختلف المشاريع،





هی الفرنسیة الی جانب لفاتهم الخاصة بکل منهم ..وهم منقدون کثیر ابالخرافات والخزم بلات ویتبرکون باشرحة الاولیاء المدیدین الله این یوازی عددهم عدد ایام السئة ، بحیث یمکن زیارة ضریح ولی مختلف کل یوم!!

وعندما سالنا مدير السياحة : هللتمبكتو سور قديم ؟

اجابنا نائلا : « ليس لتميكتو سور حجرى.. لان مسور البلاد سور روحى .. فالاوليساء هم اللهن يحمون نميكتو ! »

#### نداء مشترك

ان تمبكتو اليوم نمر بموقف حرج للضاية لقد اختارها المؤتمر الاسسالاس اللكي اتعقد في اسسطتبول لتكون من بين ١٢ مدينة سستقام فيها مهرجانات ومؤتمرات اسسالامية احتفالا بيعايسة القرن الخامس مشر الهجري .

قد يقبول البعض انها فرصة سانحة واثعبة الاحياء تميكتو .

ولكن المشكل هو: «كيفية ايواه . ٧٠ مدهو . ماذا سستغمل بهم ابن سينامون ? . الفندق اليتيم عندنا بفسم ٢٠ فرفة . وأكبر قاصة في المدينة هي هذه الفرفة التي تجلسون فيها . . ان مناعبنا هاللة كبيرة في كل المجالات . ولكتنا نامل في التغلب عليها لنقيم المهرجان في موصده عام ١٩٨١ » .

قلتا لمحافظ تهبكتو الذي ينتمي الى أسرة كيتا ؛ اهم الاسر في تاريخ دولة مالى ، : ضعوا تقتكم في مجلة العربي ، واطلعونا على مشاكلكم لنظرحها على قراء مجلتنا ، ان حكومة جمهورية مالى لن تستطيع بمغردها ان فتقد تمبكتو أو تعيد أمجادها ، فمشاكل جمهبوريتكم اكثر من أن تحصى ، وتمبكتو ما هي الا تقطة في بحر هذه المشاكل ، دمونا نشسترك معكم في تداء و انقلوا فمبكتو » .

واجتمع المحافظ بممثل الوزادات ودؤساء العوائر ، وكان ترحيبهم مع التحفظ : « انسا الا ترحب بكم كممثل أول صحيفة عربية تالي الى مدينتنا ، نفتح لكم كل أبوابنا لتروا كل متاصنا ومشاكلنا .. وأنا على ثقة أن الحوتنا

العرب والمسلمين سسوف يشتركون ممنا من أجل انقاذ مدينتهم تميكتو .. »

# متاعب الطاثرة

مرة كل اسبوع برفع اهل تمبكتو انظارهم بعسرة الى السسماء ، وهم يشهدون الطائرات النفائة الكبيرة تتجبه الى جسارتهم وفريمتهم «جاوو » . . التي اخلات مركز تمبكتو التجارى . . ان الطائرات الكبيرة تستطيع الهبوط بسهولة في مطار جاوو المجاود . .

اما تمبكتو فعطارها لا يستقبل الا الطائرات الصغيرة فقط ، وهي غير منتظمة بالرة اليها .. كنا مع ٣٥ ساتها فرنسيا والمانيا وانجليزيا نجلس في مطاد باماكو عاصمة مالي من السادسة صباحا .. ويمر الوقت حتى الواحدة ظهران نسال عن مندوب الشركة ، فلا نجد له أثرا .. وفي الثالثة بعد الظهر الخلونا الى طائرة تحول داخلها الى آتون من الحرارة ، انطلقت بنا على المعرج ، وعند نهايته بدات رحلة العودة الى مبنى المطار ثانية !! المطائرة مازال بها خلل !!

وسالنا متى نطي .. فقيل لنا استمعوا الى الناعة باماكو سنذيع منها الموعد الجديد ، لقد الفيت هذه الرحلة ..

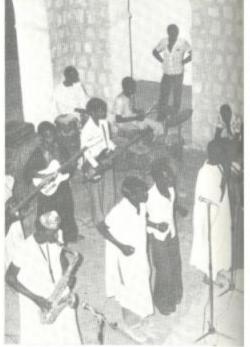
#### المادلة الصمبة

وعند منتصف الليل جاءنا صديق وقال : السفر غدا في السادسة صباحا .. وما كادت الطائرات ذات المحركين ترتفع عن الارض حتى هتفنا جميعا فرحين ..

كانت الطائرة تحلق فوق نهر النيجر العظيم

موسي كيتا . . محافظ تعبكتو سع معاونيه . . اتقاد تعبكتو يحتاج الى مجهودات تغرق امكاناتهم.





تباب بمبكتو يعزف الموسيقى للسياح في الفندق الوحيد بالمدينة ، والسياحة موسعية هنا ، تيدا من شهر توفير حتى مارس، وبعدها يفلق الفندق أبوابه يسبب العواصف الرملية وارتفاع الحرارة الى 3 درجة مئوية ، ان صيانة هذا الفندق الصغير باعظة التكاليف فكل تي، يجب احضاره من العاصمة باماكو ؛ الاسمنت والبلاط والحنفيات وحتى العمال الفنيين بجب احضارهم من هناك ، والمشكل الحالى هو هل توسع هذا الفندق ، والمشكل الحالى هو هل توسع هذا الفندق ال عقيم قرى سياحية في البادية أ

الذى بنابع مسيرته وسيط اراض خصبة على امتداد البصر . الطبيعة نزدع الاعتساب ق غياب الانسان . وبعدها يتحدثون عبن ازمة غذاء وطعام ، ولو انصغوا لقالوا : انها ازمة انسان لا يعرف كيف يستخرج الطعام . !! حول نميكتو كانوا يموتون عطشا وجوعا . . وعلى مسافة ١٢ كيلو مترا كان الناس يغرقون في عياه النيجر !! معادلة صعبة .

# لا بد من تميكتو

ونقترب من تمبكتو .. قون الارض بتحول من

الاخضر الى الاصغر .. وكان لولة أصسابت نهر النيجر .. ينقسم الى الروع لا حصر لها تندفع في كمل انجماء في لوحمة سميربالية رسمتها الطبيعية ..

ان الوصول الى عدا النهر كان حلم الرحاثه والمستكشفين . . اليه وصل جيوردون لانج Gordon Lang المستكتبف البريطاني بعد رحلة العطش والالم والعذاب عاجموه في الصحراء ، فطعوا فخذه واذنه وكسروا يده ، واتختوه بسبع ضربات سيف واعتقدوا الهم فناوه ، ولكن الشيخ مختار قام بعلاجه وانقذه من الموت .. وسسأله ان كان يريد العودة الى بلاده .. اجابه : • ٧ ٠٠ ٧٠٠ اريد نياتو ٠٠٠ وفي عام ١٨٢٦ م تحقق حلم لائج وكان أول أوروبي دخل تمبكتو .. في الليل كان بخرج لاستكشاف النيجر ، وفي احدى الرات ، هجموا عليه وفطعوا رقبته وسرقوا أوراقه وخرائطه ومذكرانه . . والصقوا التهمة بالطوارق الساكن .. كل شيء فبيح بلصقونه بالطوارق الظلومين ، ولكن التحقيق الذي أجرنه بربطانيا فيما بعد أظهر أن الذين دبروا مذبحة جوردون لانج هم الفرنسيون ، بمساعدة أحد حكام طرابلس لسرفة مذكرات وخرائطه !!

لقد استفرفت رحلة جوردون لانج ١٢ شهرا ليمل الى تعبكتو ، اما رحلتنا فلم سستغرق سسوى ساعتين بالطائسرة العسفية ، وبعض السياح الذين يعشقون المقامرات قطعوا الرحلة في خمسة أيام على ظهر المركب فوق مياة التيجرء من باماكو عاصصهة مالى الى ( كبارا ) ميناء تعبكتو الصفي الذي بعد عنها نسعة كيلومترات؛ انها رحلة عذاب مرهفة ..

#### هل تعود القناة ؟

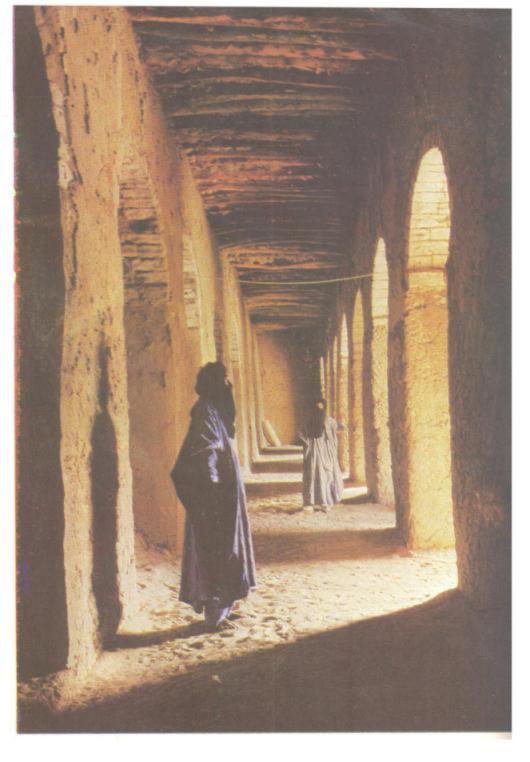
كان فرع النيجر يعنل حتى تميكتو تفسها ، وكانت السفن تصل الى وسسط سوقها والسي موقع الفندق الحالى ، ولكن تاريخ المنطقة المؤلم حيث كان الناس يتهشون بعضهم ويتقاتلون في كلن ، أدى الى ردم الفناة التى كانت توصل السفن حتى تميكتو ... أن استصلاح هذه القناة بطول ١٥ كيلو مترا ، هو الخطوة الاولى الواجب تنفيذها لتعود الروح الى تميكتو .. سيتوفر الماء على مدار السنة ، وستصل السفن



هذا التمثال يتوسط الميدان الرئيسي في تمبكتو انه « الفاروق » الرجل الاسطورى الذي يعتقد اهل تمبكتو انه يحلق فوق متازلهم كل ليلة نيخميها .. ويزيد عدد اولياء المدينة عن ٣٦٥ وليا لؤار المرحتهم يومي الاثنين والجمعة .

القلاوا مسجد تبكتو الجامع .. شبده سلطان ماني الشهر كاتكو مومي منذ . هـ عاما واضيفت له لوسعة بعد . ه عام وبعدها لو تدخله ابة اصلاحات : الارض رعلية ، والجدران سقط طلاؤها ، العصافي تعشش في السقف ، الاثارة معدومة « لا تحب النور الزائد » 11 المهندس ابو اسحاق الساحلي او ۱۱ الطوبجن » كما يسمونه هنا ، استوحى فكرة الاعهدة الداخلية من مسجد قرطبة ، اما السقف المخارجي (السورة السفن) لهما ذالت الزخارف الطينية صامعة رغم مرور الزمان .





الى قلب المدينة مباشرة ، وستنتفش الزراعسة مرة اخرى ، ولن يموت سكان تميكتو من الجوع او العطش ۽ فالابار سوف تمتليء بالمياه الجوفية الفزيرة ..

# اشعاع بدون نود!

واذا كان الماء هو مشكلة تميكتو الاولى فسان الكهرباء هي مشكلتها الثانية . ،

ويقول رئيس بلدية تمبكتو : « أن حفات القرن الخامس عشر الهجرى تحتاج الى كهرباه وكل ما عندنا حالبا هــو ٢ مولــدات كهربالية اقمناها عندما كان عدد سكان تميكتو ٦ الاف لسمة ، ومازالت هذه المولدات القديمة تعمل حتى اليوم رفم ازدياد عدد السكان الى ٢٥ الف نسمة . ، اننا نقف مكتوفي الايدى امام كل نقدم حديث بسبب نقص الكهرباء - الاحياء الجديدة تعجز عن مدها بالتيار الكهربائي ، حتى المستوصف الصغير الذي عندنا تريد تحويله الى مستشفى ولكن الكهرباء تنقصنا ٠٠ ٣

أن أهل القرى المجاورة يأتون الى تمبكتو بحثا عن الملاج ، فيجدون ادعياء الطب يعالجون الرضى بالاسملوب النديم الؤلم .. ان تحويل تمبكتو الى عاصمة للبحافظة جملها قبلة الإنظار ومركزا للاشماع ، دون ان يكون لديها بصيص من النور!

# ماذا حدث الطوارق ؟

ورغم هذه المتاعب بدأ سكان تميكتو يعودون الى مدينتهم ويقيمون الفيلات الحديثة علىالطريق الوحيد العبد المؤدى الى الطار واليناء عوالمناصر الرئيسية في هؤلاء السكان ثلالة هي :

× الصانفاي .. ذلك الشعب المالي السلسم الذي اسس امبراطوريته في القرنين الخامس والسادس عشر . . افراده بتحدثون لفة الصنفاي التي تشكل الكلمات العربية . } ٪ من كلماتها .

x العرب أو المود . . وهم من اصول موريتانية

× الطوارق وينتسبون الى صنهاجة ولتونسة ومسوفة ، وهي قبائل بربرية مغربية مشهورة . والصنفاي يميشون كلهم داخل مدينة تميكتو... اما المرب المور ، والطوارق فيعيش معظمهم تحت الخيام في البوادي والصحاري حول الدينة

زبارة تمبكتو هي الحلم الذي يتمنى كل شباب اوربا تحقيقه .. انها يمكن ان تصبح منطقة سياحية من الدرجة الاولى ٥٠ قصص الاساطير ومفامر ات الرحالة الاجائب تعطيها زخما سياحيا هائلا . . . وقصة جوردون لانج بمفردها بمكتها ان تجتلب كل السياح الانجليز ، أو تم تحويل منزله في تمبكتو الى متحف صقير ،



هده القناة كانت توصل مياه النيجر لتمبكتو،
وكانت السفن تصل حتى اسواق المدينة ،
اما اليوم فقد غطت الرمال المتحركة مجرى،
القناة ، واصبح الاطفال يسيرون في مياهها
الضحلة ،، ان اصلاح هذه القناة سيعيد
الروح الى المدينة ، التى تعتمد حاليا على

منائها النهرى ( كبارا ) من اجل الموينها



 دهبتا لزیارتهم فی مسکراتهم فیوجدناهم بهیشون حیاة الدل والفاقة والتشرد والصیاع!
 من یصدق ان ذلك الطارفی النبیل الفخور
 الذی کان یجلس بخیلاء علی صهوة جملة المهری
 الابیض ، تحیول الیسوم الی مطرب وراقص
 بستجدی لقمة المیش له ولاولاده الذین تعصف

بهم الامراض بعد أن قتل القحل الكبي عشرات الالوف منهم في عام ٧٣/١٩٧٢

وتفرق عدد كبير منهم وترصوا الى السدول المجاورة : الجرزار والنيجس وقولتا العليسا وموربتانيا .. وتبغى منهم نحو ٧٥ الف نسمة يميشون عيشة الاموات في مصكرات صحراوية متفرقة حول تمكتو انهم يخشون الاحتكالابالمالم ولكن السياح يقصدونهم للفرجة ، وكانهمذاهبون الى حديقة الحيوان !! يصورون ما تبقى مس الطوارق الاشاوس النبلاء ، ويشترون رماحهم وسسيوفهم ودروعهم ، تلاحقهم عينا الطارقي اللتان كانتا تشمان ذكاء ودهاء فاصبحتا اليسوم تتقل كاهله .. انه لا يدرى عاذا يفعل فلا احد يهتم به او بمستقبله ؟!!

# اخبر اخوتنا بآلامنا

وقصدنا الى خيمة للمور أو الموريتاتيين العرب انهم يعيشون في خيام متباعدة عن بعضها . . كل عائلة تحت خيمة . . انهم يثافسون اخوانهم الطوارق في تماسة الحياة وشظف العيش ، ورغم ذلك يفارون على لفتهم العربية ويعملون بكل الوسائل على توريثها لاولادهم (انظر صفحتي ٧٢و٢٧)

وعندما ياتيهم زائر من الوطن العربى بعطرونه بالاسئلة الرحمة المحرجة عن اخبار الشمعراء والعلماء والادباء العرب منذ فجر الاسملام حتى اليوم!

وغادرنا الخيمة ومازالت كلماتهم تضودد في الذائنا : « اننا نتألم ٠٠ اخبر بدلك اخوتسا المسلمين » .

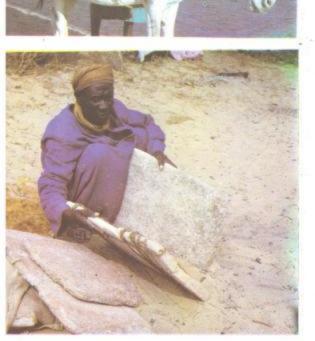
انهم يتطبون وهم يتنقلون فوق صحراء اشتهرت بالقسوة والبخل ، ولكنها في الواقع ارض تكثر ثروات خيالية فقد اكتشفوا فيها اخيرا اليورانيوم حول بلدة تاودني .. اما النفط فينقبون عنه حول مدينة جاوو ..





الموريتانيون والطوارق يكافحون من اجل البقاء ومقاومة عوامل الفتاء . . يعيشون على نفس نمط اجدادهم .. لا يساعدهم \_ ولا يساعدون \_ احدا لتفير نمط حياتهم التعسة .. الماء يستخرجونه بشد حبال الدلو من عصق ،) مسرا ،، وفي ممسكراتهم يقف الطوارق الى جانبجمالهم ليصورهم السياح مقابل دربهمات .. مطلوب رد الكرامة الى اخوة لنا تسيناهم





الى البسار : الهرب واقدم تجارة في تمكنو هي تجارة الملح المسخري الذي يستخرج من مناجم الملح في توديني على هيئة الواح تنقلها جمال الطوارق في مشارف تمبكنو تنقل الى ظهور الحمي بسيمها في السوق ، وتصديرها . . الى بقية اجزاء مالى . كانوا يقايضون الملح باللهب أما اليوم فاتخفض لمن الكيلو الى ما يوازى نصف دولار . . «نفضله على غيره لانه يعطى قوة في البدن وفي الإبصار والجسمانية » .





لم يبق من امجاد الطوارق في تعبكتو سوى ذكريات الحروب ويطولات الافراد ،، وجههم المخفى خلف اللثام كان يظهر عبنين كلهما ذكاء ودهاء ، امااليوم فقد غطاهما ينظارة سوداء ليخفى نظرات الحيرة والبؤس ،، ويهوى السياح الالمان مشاركتهم حياتهم التعسة ، فيقضون ممهم اياما قصيرة يشربون الشاى ويدقون معهم المهراس الخشبي المشقوق .

# لفات وطنية دون قواعد!

ان تمبكتو اليوم تنطفىء تقافيا .. كان عدد طلبتها ٢٥ الف طالب في القرن الخامس عشر هبطوا اليوم الى .. ٢٥ طالب فقط يتعلمون في ظروف صحمة !

العربية كانت هى اللغة الرسمية ، واليوم لم نجد فى كل تمبكتو سسوى استلاين مؤهلين يدرسان العربية !! وماساة تعليسم العربية فى تمبكتو ، هى جزء من ماساة التعليم فى جمهورية مالى ، حيث تعمل نسبة الامية الى نحو ، ٨ بالمالة . بعد استقلال مالى سنة .١٩٦ شعر المسئولون بحاجتهم الى لفة وطنية ، وعندما احتاروا فى اللغات بختارون قرروا فى عام ١٩٦٧ انتكون لفات البمبارا ، واليوول . . والصنغاى . .

والتماشيك هي اللفات الرسمية .. ولكنهم لم ينتهوا بعد من اعداد ابجدياتها وقواعدها .. لهذا قرروا ان تقلل الفرنسية هي اللفة الرسمية حتى اشعار آخر .

# اللفة العربية في محنة!

ويتملم الطلبة لقة ثانية يختارونها من بين الإنجليزية والروسية والصينية والعربية . . فما هو موقع اللفة العربية الى جانب هده اللفات ؟

في مدرسة تمبكتو الثانوية اختار ٧٢ طالبا تعلم العربية كلفة ثانية ، بينما اختار ..ه طالب تعلم الأنجليزية !!

ترى ما الذى حدث ليتدهور تعليم لفتنا الى هذا الحد ?

ان روابط مالى بالوطن العربى كانت وليقة منذ قرون طويلة من الزمان ، وتأثير العرب في حضارة مالى نائير كبير يعترف به الجميع .. والعربية تتحدث بها قبائل عديدة على طسول الحزام الصحراوى في مالى ، وكانت هي اللفة فانتشرت مدارسها في اغلب مدن مالى .. وخضمت مالى للنفوذ الفرنسى ومع ذلك ظلت الصربية مردهرة ، وصع رباح الاستقلال بدات تظهر مشكلة تعليم العربية : نقص هائل في المدرسين ، والمدام الكتب والمناهج ..

ان احياء تعليم اللقة العربية في تهبكتو فقط يحتاج الى خمسة مدرسين اكفاء يعملون على اعادة رغبة الطلبة في تعلم لفتنا .. ولابد مسن تزويدهم بمجموعات من الكتب الحديثة تتبع منهجا موحدا ، « لان الكتب التى نعلم بها حاليا ورثناها من المدرسة القديمة عام ١٩٦٦ كتب قلبلة المدد لا تتبع منهجا أو نظاما .. لهذا يدرس كل للانة طلبة في كتاب واحد !! »



هكدا يتعلمون العربية في تمبكتو ، كل ثلاث يقراون في كتاب قديم لا يتبع منهجا او نظاما مقردا .. واصبح الساقط في امتحان اللغة العربية يعتبر ناجحا ، اذا استطاع النجاح في بقية المواد !!

والاهم من كل ذلك ابجاد الوظائف التسى

سيعين فيها خريجو قسم اللغة العربية ، فكل
شيء هنا بالفرنسية .. واذا تحدثت بالعربية
مع احد المسئولين فاتك سوف تشعر انمحدتك
اصيب بدوار ، وعمد الى تقيير مجرى الحديث
الى اللغة الفرنسية !!

# مدينة البقشيش !!

ان المؤرخين بدكرون في كتبهم ان ابناء نميكتو كانوا يضعون كرامتهم وعزتهم قبل كل شسىء برفضون المساعدة ويخفون ضائقتهم حتى لايتصدق عليهم احد . ، اما اليوم فانت لا تسمير في الطريق الا وحولك عشرات الاطفال بطلبون اى شيء بلغة فرنسية ركيكة : مسبو ، ، دونيه سيجاريت . . دونيه سينكونت فران ، . دونيه بيك . . سيلغوبليه ، ، اى اعطنى سيجارة ، . اعطنى ه فرنكا ، . اعطنى قلما جافا ماركة بيك من فشلك » .

والوبل لك عند التصوير .. كل فرد ظهر في الصوية ، او حتى لم يظهر ، يريد تمنا لخدماته! وفي نهاية الرحلة خيل لنا أن جدران المسانى سوف تطلب بقشيشا لاننا صورناها !! لقد تعولت تمبكتو من مدينة الاصالة والكرامة السي مدينة البقشيش !!

#### هنا عاش لانج وكاييه !!

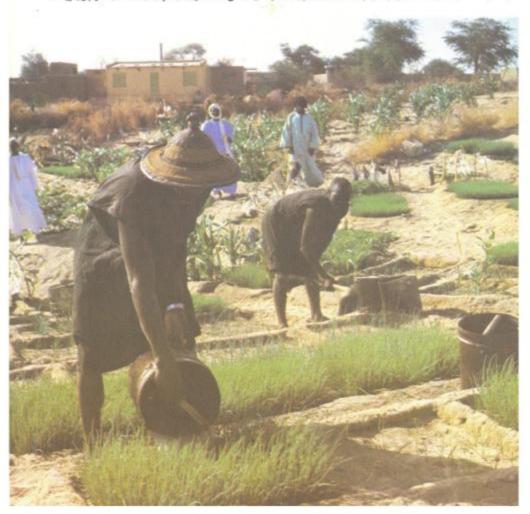
وتشترك شركة السياحة في ذبح الدجاجة التي تبيض ذهبا . . انها تفرض رسسوما خيالية على السياح ، حتى ان مجرد جولة جماعية على الاقدام على ممالم تمبكتو السياحية مسع دليل تكلف . ٢ دولارا للشخص الواحد !!

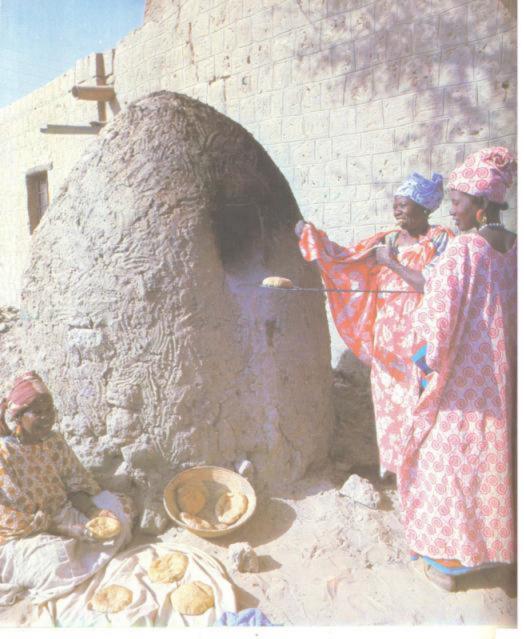
یاخدونه الی ساحة کوی باتونة ، وهنسالا بشسیر الدلیل بیده الی ارض رملیة ویقول : هنا کانت تقوم البئر الشهیرة التی کانت تحرسها المجوز بوکتو . . وقد اندارت الان !!

ویکمل الدلیل جولته بزیارة المنازل التی نزل فیها المستکشفون ، بعضهم دفع حیاته فیسبیل الوصول الی تعبکتو مثل الانجلیزی جوردون لانج سنة ۱۸۲٦ م وبعضهم نجع فی الوصول الیها سالما مثل الفرنسی رینییه کاییه سنة ۱۸۲۸ م والالمانی بارث سنة ۱۸۵۰ م والتمساوی لانسز سنة ۱۸۸۰ م والامریکی برکس عام ۱۹۱۲ م



كانت مياه نهر النيجر تصل الى مكان سوق تمبكتو الحالى الذى يباع فيه الفلفل الاحمر والسمك المجفف المفطى باللباب، واللدة والفول السوداني واللم الصخرى واللبان والحنة والتوابلوفيها.





الجوع يدى على ابواب تهبكتو باستمراد ، لان اهلها فقراء جهلاء لا يجيدون استخراج الطعام من الارض . . في الصباح ينزل الحراط الى قاع البئر العميقة التي حفرها بيديه ليهلا صفيحتين بالماه . . يستى بهما اشتالا ، صارت شجيرات وهو لم يشتلها بعد . . لم يعلمه احد كيف يزرع . . انه يقلد الطبيعة ( الصورة اليمنى ) . . اما نساء الحى فيخيزن الطعام في افران مشتركة مقامة عند ناصية الطرفات ، يشعلون الحطب فيها من الساعة الرابعة صباحا ، ليبدأ خبر العجين في السادسة . . كل هذا من اجل عمل خبر مخلوط بالرماد والرمال المتطايرة . . اما القال فلم تعرفه المنطقة بعد . ان رمال الصحراء الكبرى تزحف على تمبكتو من الشمال ، بينما الجزء الجنوبي يستعد ليصبح ارضا زراعية تروبها صاءالتبجر الفنية بالطمى . . ان رمال الصحراء الكبرى توحف على تمبكتو من الشمال ، بينما الجزء الجنوبي يستعد ليصبح ارضا زراعية تروبها صاءالتبجر الفنية بالطمى . . ان رمال التسايد لاعل مالى هو بمثابة النيل لاهل مصر .

مستكشفون جاءوا الى هنا ، وسكتوا فى مضائل ما زالت فائمة ، يسكن فيها اتاس عاديسون لا يعرفون شيئا عن الرحالة أو المستكشفين !! ان تحويل هذه المنازل التاريخية الىمناحف صفيرة امر صرورى بعد اخراج سكانها منها !! .

# جولة على مساجد تمبكتو

ثم تبدا جولة على مساجد تمبكتو .. هسدا هو المسجد الكبير (جيجارى بيسل) شيده كاتكو (السلطان) موسى ، الذى اشستهر بانه كسان بينى مسجدا في كل مدينة تدركه صلاة الجعسة فيها وقد شيد مسجد تمبكتو بعد عودته مسن رحلة الحج الشهيرة عام ١٣٢٥ م واشرف على بنائه ابو اسسحاق ابراهيم الساحلي الشساعر على غرار مسجد قرطبة العظيم مع المفارق طبعا الحارجه فقد شيد بالطين الصحراوى على نمط الهندسة السودانية القديمة ..ومنارته الكبيرة متامة على اربعة افرحة لاربعة اولياء .. وفي ساحة هذا المسجد الكارجية يقع الباب

ئرمت يوغوسلافيا بيناه سوق تجارى حديث في عبكتو ، فجاه وكأنه قطعة من القرن العشرين زرعت وسط القرن الخامس عشر !!



المجيب اللى بعتقد أهل تمبكتو أنه اذا فتسح حلت نهاية المالم .. !!

وبتجه السياح بعد ذلك الى مسجد سسيدى يحيى . . لقد شوهوه بالتحسينات الحديثة التى ادخلوها على بابه ومثلنته عام ١٩٣٩ م في حسين اله مسجد قديم شيده سيدى همالا عام . . } اله مسجد ان شاهد في منامه حلما يقول له : شيد مستجدا هنا فسوف يأتى ولى من بعيد ليكون اماما على هذا المسجد . . وشسيد السجد اللذى بقى . } عاما مقلقا . . وبعدها جاء مسن بلاد المقرب الشيخ سيدى يحيى الشريف وطلب من امير المدينة مفتاح المسجد ، وفتحه وصلى بالناس واسستمر اماما لهذا المستجد حتى ممانه حيث دفن فيه تحت المنارة . .

# جامع وجامعة ٠٠٠

اما الجامع الثالث فهو اشهر جوامع تمبكتو انه جامع سنكوريه ـ او سنكوري ـ اللدى تقام فيه حاليا الصلوات فقط ، في حين آنه كان في الماضي مقرا لجامعة سنكوريه التي جملت مسن تمبكتو المركز الديني والثقاف في قرب افريقيا . .

يقول صاحب تاريخ السودان أن هذا الجامع شيدته أمراة عظيمة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي .. وبين سنوات ١٥٨٢ / ١٥٨٦ م أعيده بناء هذا الجامع بأكمله وأخذ أبعاد الكمية الشريفة ..

ومن هذا الجامع الجامعة ، تخرج كبار العلماء في كل الفنون الاسلامية ، ولكن الثورات ومكالد السياسة تدخلت بين رجال العلم والحكام فكاتت نهاية جامعة سنكوريه حوالي عام ١٥٩٤ م بطرد اساندتها وسجنهم وقتل بعضهم ، ونفى البعض الاخر الى المغرب ..

ومن هؤلاء المنفيين كان المؤرخ الفقيه وحيد زمانه أبو العباس احمد بن احمد العروف باحمد بابا السوداني . الف ما يزيد على الخمسين كتابا في مختلف الفروع والعلوم وما يزال معظمها مخطوطا حتى اليوم .

# الكتبات تظهر مع الامطار

وتكريما لهذا العالم التمبكتي الفد اطلق اسمه على عدة منشآت من بينها مركز « احمــد بابا للتوليق والبحوث التاريخية .. » لقد اختارت اليونسكو مدينة نمبكتو مقرا لهذا المركز الاهميتها

أبو العرف ٠٠

و ومن الكثبات الاخرى الكبيرة والشهيرة في تعبكتو .. مكتبة محمد محمود بن الشيخ توفى صاحبها .. وابنه قاصر ؛ والمكتبة مفلقة بصعب الدخول اليها!! »

ويتهى الدكتور الزبير حديثه قاتلا: اننا نهدف الى تحويل هذا المركز ليصبح شبه جامعة ناخذ مكان جامعة سنكورية القديمة ..

وقد اتصلنا مع معظم الدول العربية ، وخاصة الكويت ، التي وعدت بتطوير المركز وتقديـــم مساعدات مائية له لتنظيم احتفالات القرنالخامس عشر الهجرى ، . كما حصلنا على وعد من المراق لبناء قاعة للمحاشرات والاجتماعات ، . وبعد زبارة السغير السعودي للمركز وعدنا بكتابة تقــرير الى حكومته لمساعدة المركز . . »

# واجب كل مسلم

ان عشرة في المائة من سكان ادروبا بعلسون بزيارة تعبكتو .. فالقصص والكتب الألفة عنها تجعلها اشبه بالمدنسة السحرية .. ولكن اللى يزود تعبكتو مسرة ، في ظروفها المحالية لا يعاود السفر اليها بالمرة .. مسن فرط التعب والعرق وخيبة الإمل التي يصاب بها .. ان اعادة النور الى متارة الاسلام في غسرب افريقيا هي من واجب كل دولة ، وكل بنك وكل مؤسسة مالية اسلامية .

ما أسمهل أن تشترك صناديق الإنماء المربيسة في تمويل مشروع أعادة حفر القناة . . .

وما اسمهل أن ترسل دولة عربية عشرة أساتذة بدلا من خمسة لاحياء لقة القرآن في مديشة الاسملام . .

ما اسهل .. وما اسهل .. وما آسهل .. و حاصة في بلد ولان ما اصعب التنفيد .. وخاصة في بلد مثل مالي كانت المساعدات الفذائية الدولية ننهال عليه من كل صوب لانقاذ أهل تمبكتو وما جاورها من الجوع والقحط .. مساعدات عائلة وجدت طريقها الي الاسواق السوداء بدلا من أن نصل الى افواه الوفالجياع من ابناء تمبكتو وباديتها! ما رايكم لو تكونت لجنة عربية اسسلامية شسعارها:

... jiške! iapžie ...

سليم زبال



كورومى هو سهل تمبكتو الفسيح ( ١٧٠٠ عكتار ) كانت تفعره مياه التيجر ، . تبرعت شركة بلجيكية خاصة باستصلاح ، . ؟ عكتار منه ، بعد اقامة سد صغير للتحكم في مياه النهر ، ، سوف تنتج الارض المستصلة محصولين سنويا من الارز والقمع واللرة.

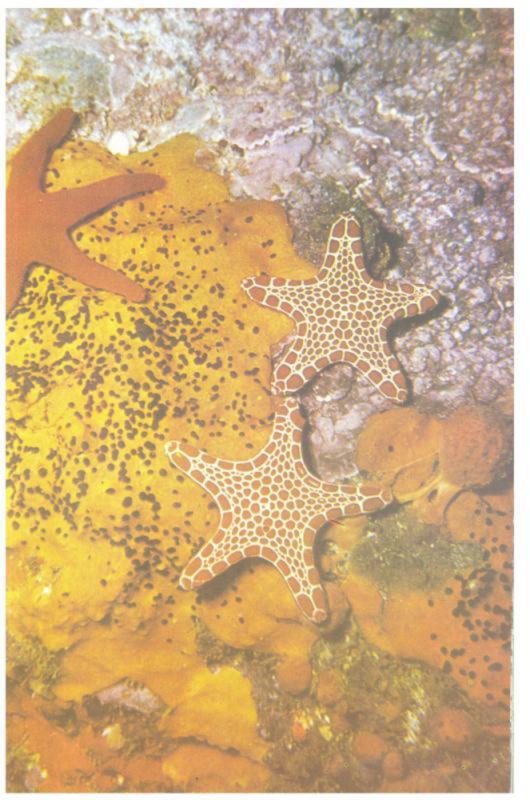
التاريخية من جميع النواحى الدينية والعلميسة والحضارية ..

والتقينا بمدير المركز الدكتور محمود عبده الزبير ( ليسانس آداب من جامعة عين شمس ، ودكتوراه في التاريخ من السربون بباديس ) اللدي قال لئنا : « بدا المركز نشاطه مند سنتين ، وقد جمعنا حتى الان اكثر من الف مخطوط عن طريق النراء او الاعارة او الهبة ، والمدد الاكبر من الباني القديمة المهجورة يتساقط عندماياتي موسم الامطار فتظهر المكتبات والكتب النادرة ، .

« كل أسرة كبيرة في تميكتو تمتلك مكتبة عامرة بالكتب ، وكان الناس يحفظونها في غرف مقفلة بدون شبابيك ، واستطعنا اقناع اصحاب هده الكتبات بضرورة فتح شبابيك في هده الفرر ف ، وقمنا بهده العملية فعلا على حسابنا حفاظا على المخطوطات الموجودة فيها ، .

 و تصوروا أثنا أمضينا شهرا كأملا دون أن نستطيم حصر الكتب الكثيرة الموجودة عند عائلة

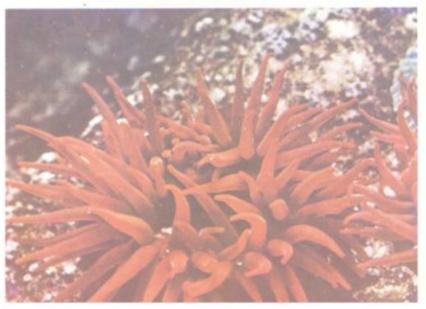
H H



# خطرالفناء يهدد جنت الحيوانات البحرية المرجانية

« بغير اكثرات يقوم الانسان بافناء هذه المخلوقات المتالقة التى تعيش في عالمها السعرى تعتسطح الماء»

(قنديل أو نجم البحر ، برتتالي اللون والي جانبه نجمان د يسكويتيان ، والخلفية مكونة من اسفتج أصفروطحالب مرجانية العيون ٠٠ وهي على حمق ٩٠ قدما بمحاذاة الساحال الغربي من استراليا ١٠ ( الصورة التي اليمين ) شتائق النعمان البحري وهو أكثر الشتائق البحرية تبوما في بحار استراليا ٠ ومما يذكر ان صفار عند واخل جسم أحد الابوين، ثم نفرج أو تلفظ الخطا عن طريق الغم ٠ ( الصورة التي أصفل )



≡ تشكل مجموعات الحيوانات البحرية المرجانية العية منظرا اخاذا خلال صاعات النهار للشمسة ، غير أنه بالإمكان كشف الثقاب بصورة الخضل عن الطبيعة الحقيقية لهذه المُخلوقات الناء الليل • غير ان القدماء لم يكونوا قادرين على القيام يمثل هذه الملاحظات الاص الذي ادي الى وقوعهم في خطا جوهري ، فقد اعتقدوا بان العبوانات الرجانية نباتات • لان هذه العيوانات تشبيع الاشجار والشجيرات ذات اللون الفاتح خلال النهار ، كما انها لا تتعرك في اماكن تواجدها في الغابة الكائنة تحت سطح الماء ، ولكن بامكان اى شخص يقوص تعت المياء الصافية في الليل ان بشاهد هذه المخلوقات - فقي ثوان تعج المنطقة بالعيوانات المرجانية التي تشبه القراشات وعلى القور تصبح الطبيعة الحقيقية لهذه الحيـوانات واضعة ٥٠ وتتصرك منات من الازهار الصغيرة كما يظن للوهلة الاولى على السطح الرجاني " وتطلق الافا من التوبجبيات ( البتلات ) في الماء ومن ثم يجرى الامساك بكل حيوان يلمسها ويتم سعبه الى داخل الازهار وهو يناضل للافلات دون مدوى ه

فالازدمار هي في العقيقة نوع من «البولب»وهو اسم يطلق على اشكال من العيوانات المائية البسيطة - كما ان تويجيياتها عبارة عنهجسات وتعيش على القصين الفارجي لشجرة المرجسان حيوانات ضارة متناهية في الهمر - وبامكان اي انسان انيشاهد مذبحة المناء توبة القذاء الجنونية كما انه لو كان امام اسماك القرش -

# من اجل سعادة الانسان

وتغطى العيوانات البحرية المرجانية جزءا من سطح الارض اكثر من اية كائنات اخرى فـــى المناطق المائية الضعلة • وهذه العيوانات ذات فدرة انتاجية من الناحية الجيولوجية فهى تزود فدانا يعاجته من المواد الحية الفعالة اكثر من وفي المناطق الاستوائية تؤمن العيوانات المرجانية مقدارا هاما من البروتين ذي النسبة العالية عن طريق توفير البيئة الملائمة للسعك والعيوانات الحيوانات العيق التي تعتبر ذات نفع كبير كالادوية والادوات التي يعتبر ذات نفع كبير كالادوية والإدوات التي يعتبر ذات نفع كبير العقاقير •



نرع من المغلوقات المرجانيسة الاكثر انقضادة غىالمناطق المائية الضملة والتى تشكل الخصائها الرائمة التى تقبيه قرون الوحول مفيا للاسماك،

وتقدم المناطق المرجانية كذلك مساهمة طورية وعملية من اجل سعادة بنى الانسان - فالصغور المرجانية تشكل حاجزا طبيعيا للامواج على اعتداد واسع ، يعتبر افضل من اية حواجز اقامتها الهندسة العديثة - ويوفر في الوقت نفسه العماية لالاف الاميال من الغط الساحلي -

ولم يعرف حتى الأن معدل سمك العسق ود الرجانية ، ولكن تلك التي تقع على قسة الجبال المغمورة لتشكل الجزر المرجانية تمتد عدة الاف من الاقدام تعت السطح وعند حافة العسفر المرجاني توجسد جسدور واغصان ناتشة اصفينية الشكل تمتد مسافة تتراوح ما بين للالين الى اربعين ياردة نحو البعر •

ومعظم الجزر المرجانية الموجودة في المسالم وعددها اربعمائة جزيرة والتي ترتفع عدة اقدام فقط عن سطح البحر قد تنجرف في غضون اقل من عام بدون حماية عن جانب الصخور المعيطة بها • وبيدا تكون مستعمرة العيوانات البحرية المرجانية

ويبدا تكون مستعمرة العيوانات البعرية المرجانية الجديدة عندما يتم انتاج السائل المنوى والبيض

حيوان مرجباني ذو الوان اخباذة وهو من الاصناف التي توجد عادة في مستعمرات كيع. قد



داخل البوالب • وكل بولب يستطيع القيام بوظيفة الذكر أو الانتى مع أنه من النادر حدوث ذلك في وقت واحد • وعندما تدخل السوائل المتوية الماء ياخذ بعضها طريقه التي تجاويف الجسسم التابعة لبوالب أخرى تعتوى على بيض حيث تتم عملية التقصيب • ويتمو البيض الملقع ليصبح يرقات تسمى الواحدة منها يرقة العيدوانات برقات تسمى الواحدة منها يرقة العيدوانات اللاحشوية • وغالبا ما تسبح اعداد كبيرة من المحيط • ومعظم البرقات اللاحشوية اما أن يتم التهامها من جانب حيوانات مفترسة أو أن تنجرف المغرقة الني البعر •

ومن بين الاف الملايين من هذه اليرفات التسمى يطلقها الحيوان التي البعر المرجاني خلال ايسام حياته ، قد لا تعيش سوى يرفة واحدة تقوم فيما بعد بتكوين مستعمرة جديدة •

وعندما تشق البرقة التي ظلت على قيد العياة طريقها في النهاية الى اسفل ، فانها تبعث قبل

كل شيء عن موقع ملائم في قاع البحر لتستقر فيه وتنمو - وبعد ساعات فلائل مناستقرار البرقة في هذا الموقع ببدا هيكل عظمى ابيض نجميالشكل في الظهور داخلها واسفل منها حيث يلتصسيق العيوان في العزء السفلي -

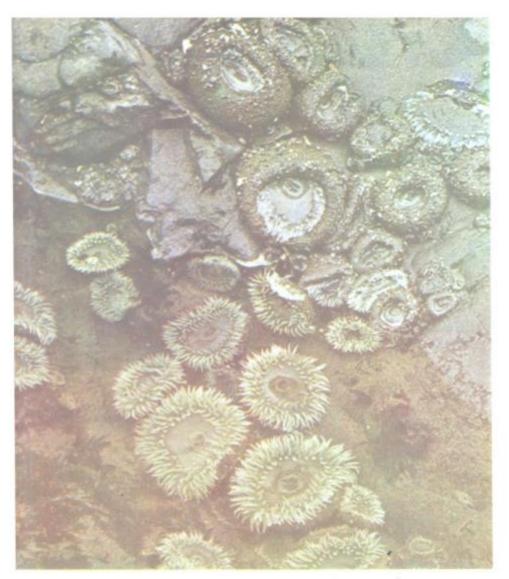
وفي غضون عدة أيام يتخذ الهيكل العظمى شكل حيوان مصغر مغروطي الشكل ، ثم ينمو هسدا العيوان ليصبح فيما بعد يوليا مزودا بعسسدة مجات قد تصل الى الني عشر مجسا ، وفي العال اصابيع تكون عشرات من اليوالب قد تشكلت - ولمحدودة مدى السرعة التي تتم يها عملية انقسام البوالب يذكر ان مرساة الإحدى السفن بقيت في قاع المحيط قيالة جزيرة فيجي لمدة ثلاث سنوات مما جعلها مكانا ملائما لنمو العيوانات المرجانية، حيث وجد خمسة وعشرون الف بولب على هسده المرساة -

#### خطر ازالة الاشعار

وبينما تنمو المستعمرة الرجانية الى أعلسى تعتفظ البوالب بموافعها على سطح الهيكل العظمى عن طريق تشبثها بقمم المواقع القديمة فى الوقت الذى تبنى فيه اماكن جديدة فوقها - ويعتسوى الهيكل الداخلى لرأس العيوان المرجاني علسى طبقات كثيرة تشبه قرص العسل خزفي الشكل -

وهناك حقيقة يدهية تقول بارتباط الاشياء يعضها 
ببعض في النهاية - فالانسان الذي يقطع اشجارا 
على الشراطيء الاستوائية انما يقوم في الوقت 
نفسه بتدمير حيوانات مرجانية وتجرى عملية 
الآالة الاحراج الاستواثية بمعدلات سريعة لمواجهة 
الطلب المتزايد على الارض الغائبة من الاحراج 
وذلك في ضوء الانفجار السكاني المتعاظم ، وهذا 
يؤدي بدوره الى تعرية التربة على نطاق واسع 
واظهرت دراسة اجريت في البرازيل ان كل 
فدان من الفايات الاستوائية يفقد بصورة طبيعية 
الله من اربعمائة وثلاثة وخمسين جراما من تريت 
كل عام بفعل التعرية ، في حين يفقد هذا القدان 
نلاذة عشر طنا من التربة سنويا عقب اذالية 
الاحراج

وفرر قطع الاشجار من بقعة ما فان التربـــة تصبح مصدر خطر تعملها الانهار الى الساحل

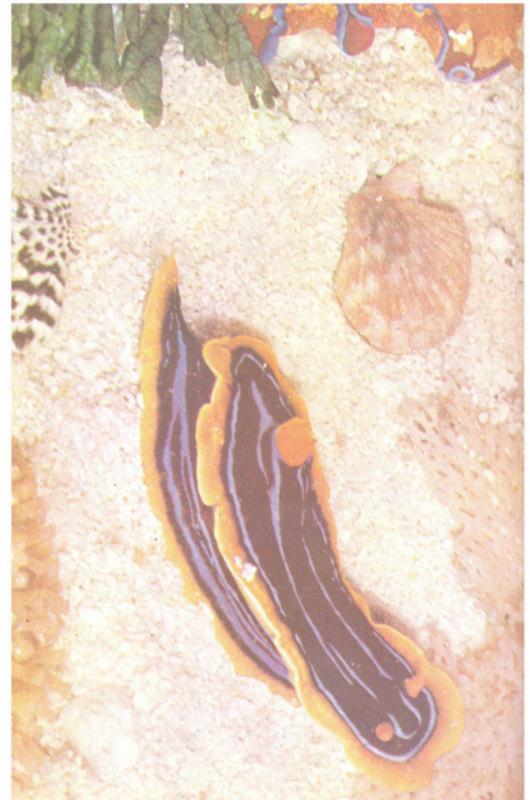


من شيائق التعمان البحرية ذات اللون الاخضرواسمها Anthopleura xanthogrammica كما تيدو في Cape jot.nson في واغيطن •

لاحظ أن الشقائق التي في المقدمة ، وهي ذات المجسات المفرودة ، مفعورة بالماء بينما ثلك التي مجساتها مقبوضة موجودة خارج الماء •

اثنتان من الرخويات اللاصدفية ، وهما من رتبةالرخويات البحـرية العارية الخيـاشيم ، ويطلق على العليا منها اسم (Glossidoris westralieis)وعلى السفلي اسم ( Branchus imperialis ) وتعرف هذه الاخيرة بالسيدة المراقصة نظرا للطريقة التي تتلوى بها وتشتني ·

وتظهر كلتاهما في الحيب التجبرى العظيم قرباستراليا ( العيد هو سلسلة صغور مغمورة ولكنها قريبة من سطح البحر ) •



وتقنفها الى اماكن تواجد العيوانات البعسرية المرجانية • وتصبح هذه العيوانات مقطاء بالترية المترسبة بعيث لا تستطيع العركة ويكرن مصيرها المرت المعتق في قضون ايام •

وبامكان اى شقص موجرد فى طائرة فوق الجزر الاستواثية المرتفعة أن يعدد بدقة موقسع حسدوث تعربة التربة -

وعقب هطول امطار غزيرة تمتد التربة المترسبة سواء كانت حمراء أو رمادية من مصب الاتهار الى الصغير المرجانية •

وعلى نطاق معدود فان مثل هذه التعرية والرسوبات الساحلية هي عوامل طبيعية • ولكن في بورتوريكر فان عرامل التعرية كثيرة وبغاصة في الموسم المعطر حيث تعبط الاتربة المنجرفة بالجزيرة • وفي استراليا أعلن علماء الاحياء أن الزراعة يدون تخطيط التي تسببت في حدوث تعرية هائلة للترية ، فد اتلفت اجزاء داخلية من العاجسز المرجاني الكبير منذ عام ١٩٤٨ م

وكذلك فان ازالة العياة النباتية في اقليم ما من شانها ان تقلل من قدرة الارض على الاحتفاظ بالرطوبة ومياه الاصطار التي كانت تنساب على الارض بهدو، واصبحت الان تجرف امامها طبقة من التربة ببلغ سمسكها عدة أقسدام ، ذلك لان العيوانات المرجانية وغيرها لا تعتمل الصمود أمام المياه العذبة ٠٠ وبعد هذا عامل تلويث فسسى ببته ٠

#### التلوث هو المشكلة

ومياه المجارى هي سبب آخر من اسباب القضاء على هذه المخلوقات و فعندما تتعرض العيوانات الرجانية للتلوث الناجم عن مياه المجارى فان عدد انواعها يقل و وفي الوقت نفسه فان فطاعات من الكائنات الاخرى تصبح ذات قدرة على احتمال التلوث وتنمو بسرعة حيث تسود وتتم لها الفلية وليس ادل عنيما نعن بصدده من حالة الطعالب الخضراء الموجودة يكثرة في خليج كينوهي احد الخضراء الموجودة يكثرة في خليج كينوهي احد اكثر الصغور المرجانية انتشارا في چزر هاواى واعداد هذه الطعالب قد تضاعف هناك عشرات المرات بقضل المادة المقدية الموجودة في مياه المجارى وبسبب انعدام الفوه والاوكسجين والطعام فقد ماتت الحيوانات البحرية المرجانية القيمة اسفل ماتت الحيوانات البحرية الموجادة العيوانات فان ماتموت هذه العيوانات فان المحالية و المعالم فان

الاسماك المجاورة أو الحيوانات اللافقارية تقادر المنطقة أو تلقى حتفها •

ويما أن الطحالب الغضراء قد طمست أو قضت على العيوانات المرجانية في خليج كينرهي فان وجرد فطاعات من الإسماك وسرطان البحر وغيرها من العيوانات البحرية قد تضاءل في تلك المتطقة واليوم فان الطحالب هي الكائنات العية الاكثر وفرة واستدارا في الخليج المذكور •

وعندما يتم تدمير الحيوان المرجائي قائه قلما يعود الى الحياة من جديد • ففي بيرمودا تبين ان عددا ضميلا جدا كتبت له الحياة وعاش من جديد، من بين مجموعات كبيرة من هذا الحيوان كانت قد دمرت في عام 1961 م بقعل الرصوب الترابسي المناجم عن رفع الوحل من قاع اليعر • واذا ما تعت لها الحياة ثانية فانها تكون بصورة بطيئة • وبينما تعيش بعض الحيوانات المرجانية اربع او وبينما تعيش بعض الحيوانات المرجانية اربع او خمس سنوات فانكاننات اخرىمتها تستغرق مائتي عام أو اكثر لتصل الى مرحلة النمو الكامل •

واحتمالات حل مسالة التارث البيثي ليست افضل من الرسط الكتيب في معظم البلسدان الاستوائية • فالاشغاص المدربون والاموال غسي كافية •

وفى الدول التى تعاول عبثا التقدم اقتصاديا فان موقفا عاما ازاء تلوث البيث يمكن استغلاصه من خلال تصريح لزعيم اقريقى اقضى په مؤخرا وجاء فيه قوله : و آذا كان التقدم الافتصادى بعنى التلوث فان الذى تعتاجه عندند هو مزيد مـــن التلوث » •

وبوضوح فان أهم خطوة بمكن اتفاؤها للتقليل من التلوث في المناطق الاستوانية هي الثقافــة البينية • فبيتما أصبح علم البينة : وهو فرع من علم الاحياء يدرس العلاقات بين الكائنات الحية وبينتها • أصبح جزءا من المنهج الذي يدرس في العديد من المدارس فان ردحا من الزمن قد يصر قبل أن يعدث هذا التدريب أثره على السياسات البينية •

واخیرا فاذا کنت راغبا فی مشاهدة حیوان پعری مرجانی علی قید العیاة فان علیك عدم الانتظار طویلا • حاول ان تملا عینیك به الیوم ، فقد لا تراه غدا !

ترجمة واعداد: سمير جيوسي

« العمق » هو اقرب الاضواء للعس العام وأيسرها لتوضيح معناه •



الحسل المالية والمالية والمالي

بقلم: الدكتور فخرى الدباغ \*

فى غيبة الحس العام نواجه جميعا مشكلات ونواقص بغير حصر • ما قصته ، هذا الحسس العسام؟

> و رای ادرایی تعلیا پیول علی رامی سخم کان پدسیه دی اسخاره تقرشی التعید ، فما کان منه الا ان قنط به بصیدا وهو قائل :

> > ارب بيول الثمليان يراضه للد دل من بالك هليه الثمالب

وهي حكاية تصل اكثر من متري ٠٠٠ ، اهمها أن حقل الامرابي متى جهائته ووثليته آبرك ان للمنة الحور \_ الاتها حقيرة وضيعة لان جوائل بيا استفاع ان يمتر عليها ويستهين بهاتشون للمناهدين ، وهذا دئيل متى وجود ما يعمى بالحس

المام لدى ذلك الاعرابي "

والحس المام Common sense اصطلاح غربي 
معاصر عرفه الجميع منذ غابر الازمان يكلمات 
واصطلاحات اخرى مشابهة ومقاربة تدل على : 
استخدام المقل والفطنة في حل المشاكل وتسيي 
امور العياة - والحس المام يمنى ايضا : «العكمة 
في ادارة الامور » ويعنى كذلك : «استخدام الفكر 
والخبرة لفك العقد والمضلات الانية --» ويعنى 
ايضا : « كيفية الربط وايجاد الملاقات المختلفة 
لتجاوز الازمات والمشاكل » ، وقد تعنى أيضا : 
الاسلوب المنطقي المعقول فسي استجابة الانسان 
لتجافز ومؤشرات الحياة » »

# الحس العام ٥٠٠ غير عام

وقد يبدو لاول وهلة ازمن المقروض اوالبداهة ان يمتلك كل انسان حسا عاما يلجا اليه ويستعمله في تسيير أموره أو الإيحار يسفينة ذاته والبياعه في المعيط والمجتمع • • ، لكن الوقائع والتجاري تؤكد للمتتبع انه ثو لجأ الناس الي حسهم العام فعلا واستعانوا به، لهيطت حدة المشاكل والاحتكاكات وللصادمات الي مستوى يشلج الصدور • » ، مما يدل على أن الحس العام قليل الاستعمال • ولا نجازف بالقول أنه نادر الوجود أو هو موجود فعلا عن ندرة اللبوء اليه •

وفي هذا قال احد العكماء الساخرين : ان الحس العام ، غير عام ، ونادر الوجود ! • ولهل رنة السخرية وموقع الجملة يبدو (كثر جاذبية كما قالها بالانكليزية :

Common Sense,is a rare rense,hardly possessedi

وشاهدنا على صحة هذا الحكم ما تلمسه من مصاعب تنجم من جراء انتفاء الحس المام :كمجرد الروتين وتزمته \*\* والتمسك يعرفيات القوانين والتعليمات \* فالادارى الممتاز والقاضى الناجع هو الذي يمتلك من المرونة وسعة العقل ورحاية الصدر ما يكفي لتكوين حس عام يطبق القوانين والانظمة والتعليمات لا يعرفيانها بل يمدلولاتها\*\* لا يتصوصها بل بروحيتها دون المساس بها ويقوتها وحرمتها وتاثيرها \*

# العس العام ٠٠٠ ليس الذكاء

والحس المام لا يعتمد على الذكاء الصرف ،

أو پالاحرى أن وجود الذكاء ليس شرطا اساسيا لوجود الحس العام ، لان الذكاء احيانا يقتقرالي الحكمة ، والفرق بينهما شاسع »

والذكاء انواع : ذكاء عام ودكاء خاص والذكاء المام هو مجموع ومحصلة القابليات العقليـــة الفطرية للانسان ( عملية ولفوية ۱۰۰) - اماالذكاء الفاص فيدخل في الذكاء المام ويزيد عليه ميزة أخرى هي الاختصاص والامتياز فيه حمثلا، وجود قابلية خاصة في فن الموسيقي ۱۰ و الفتاء او الرياضيات او الكلام ، او المهارة اليدوية الميكانيكية ۱۰ و الداكرة ۱۰ و العقط ۱۰ الن ۱۰

وما نود التاكد عليه إننا قد نجد شغصا ذكيا جدا أو عيقريا في الفيزياء وذا ملكة عقلي\_\_\_\_
وذكاء عام فوق للتوسط ، ومع ذلك فانه قد لا ينجح في حياته الماثلية أو في حل مشاكله الانية أو أموره الاجتماعية ، اى تعوزة تلك الحكم\_\_
والخيرة الحياتية العملية • فالحس العام اذا هو ليس ذكاء صرفا بل قابلية على ربط الاشياء پرياط جدلى واستنياط العلول المناسية والاچوية الشافية تها \*\*\*

#### وللحس المام ٠٠ ليس الثقافة

كذلك فان الحس العام لا يعتمد على التعلم في المدرسة والجامعة لان حكماء البشر المشهورين كانت مدرستهم هي الحياة -- وكانت كتبهم واقلامهم هي ورقة ملاحظاتهم ورهافة احاسيسهم -

« والعارفة » بين عشائر البدو العربية همخير مثال على عقلاء الناس الذين يتملكون ذلك العس العام الذي يتملكون ذلك العس العام الذي يلمسه الاخرون فيستعيثون بهم لعل نزاعاتهم ومشاكلهم • وحكماء العرب في انتاريخ هم الذين امتلكوا قدرا كبيرا من العس العام جعلهم ذائمي الصيت وخالدين في تاريخ امتهم مثل آكثم بن صيفي «

اذن ، فالحس العام قد يستند الى المرفسة والثقافة حصرا ، والثقافة حصرا ، وليس شهسادة البكالوريوس او المساجستير او المحتوراه ، لانها شهادات في حقل معين من علوم الحياة وليست شهادات خبرة في الحياة او فطنةفي مجابهة الصعاب »

#### والسايكوباثية

واذا كان الشيء لا يعرق احيانا الا بضده،

خان الحمق هو اقرب الإضداد للحس العام وايسرها لتوضيح ممناه • وصفات العمق معروفة • فالعمق علة طبيعية ، والاخرق مندفع وعنيد وسطحى

ومتكاير ، وكلها صفات تتنافى مع الحس العام» s judy limber 1

> لكل داء دواء يستطب يه الا العماقة أعيث من يداويها

أما المرض العقلي الذي هو أشد درجات العمق Psyci OLatny الامتيادى فهو السايكوبائية السلوك اللااجتماعي Antisocial behavior وهو من الامراض المقلية للهمة التي تعتبر لحد الان من معضلات انطب النفسى والطب الشرعي، ومن آفات المجتمع الخطيرة • وهو مرض يصيب نسبة معينة من الناس لا يعرف له سبب معين ثابت لعد الان ، ولم يستقر تصنيفه في احد من أيواب وفصول الامراض التفسية • وله خصائص كثيرة معروفة لدى علماء التقس اهمها :

\_ انهم يتمتعون بذكا، طبيعي او فوق المتوسط ... انهم يفتقدون الحكمة والتجرية

.. انهم لا يتعلمون من تجاريهم السابقة فيظلوا على ما هم عليه

- لا يروعهم العمّاب ، ولا تشجعهم الكافاة والمديح فهم جامدون على وضعهم دون تحسن ، يل ريما يتراجعون الي تاخر وتدهور •

وهذه الصفات تتلخص يفقدان الحس العامه والسايكوباثية مرض بالطبع ولكته يصور لتااشد حالات انعدام العس العام ، وهو سبب انعراق للصابخ بالرض نعو الشلوذ الجنسي والتشره والإجرام وكذلك الإدمان على المخدرات • فكل سايكوباث هو احمق اخرق \*\* ولكن ليس كل احمق سايكويات • والعملى كثيرون والسايسكويات · - اقلية

# هل يمكن رعايته ؟

يتين مما تقدم أن الحس المام هو دون جدال موهبة عقلية تستند الى استعداد وقابلية فطرية مضافا اليها ذكاء متاسب وخبرة كافية وثقاف شافية تمتزج جميعها بمقادير ونسب ومعادلات متناسقة ومتوازية لتجعل المرء انسانا يغوض غمار الحياة ، ومازفها بذهن جامع ٥٠ لامع٠٠ قدير ٠

ولكن ، هل يمكن للتربية وعلم النفس والاجتماع أن تؤثر في هذه العوامل وتتدخل لتنمية وتعميم الحس العام النادر ؟ \* سؤال وجيه يطرحه المريون e Hanteet •

وللاجاية عليه نقول : نعم ، يمكن ذلك باتباع اساليب التوعية المستمرة للنشء والجبل الجديد٠٠ والحث على مكارم الاخلاق وضرب الامثال للناس وطلبة للدارس والجامعات ٠٠ ، والاستعانــة بالتاريخ والتراث • • بالماضي والعاضر لادخال المثل والتمادج السليمة في السلوك،وممارسة الرياضة العقلية في التعليم الثانوي والجامعي ، وهــو التعليم الذي لايعتمد على الاملاء والنسخ بل على البحث والتقصى والمناقشة والتحليل ، لان المناقشة وانعوار والتعليل تجلى الصدا عن العقول وتكسر القيود والسدود • • • وتتيع للانسان الكشف عن العلاقات المنطقية بين الاشياء والمفاهيم \*\*\* وربط النتائج بالاسباب • والظواهر بالبواطن • والنظرة الشمولية الى الامور •

يذلك يصبح المس المام ملكة عقلية ليست صعبة المثال بل اشبه بعادة اجتماعية سائدة ، واسلوبا في التعامل مع العياة \*\* من اجل حياة أهدا واجمل واعتل •

دكتور فغرى اللباغ

شيكات وفواتبر ديون

● انتاب المعثل السينمائي جاك ليمون الفزع عندما رأى ريتا هيوارت تمزق مجموعة من الرسائل غير المفتوحة • وصماح قائلا : لا تفعلي ذلك فقد يكون هناك شيكات بداخل هذه الرسائل -

فأجابت ريتاً : نعم هناك شيكات ولكن هناك أيضًا فواتبر ديون • دیلی میل

# رحلتم التجديد عنى التشريع الاسلامي

ماذا كان يحدث او ان حركة التجديد في المعاملات ، لم تقتطع من ارض الشريعة الإسلامية في عام ١٨٨٣ ؟

بقلم: طارق البشرى \*

ترتفع الاصوات مطالبة بأن تكون الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع ، او ان تكون هي المصدر الرئيسي له . ويختلف المختلفون فيما اذا كان يتمن اعتبارها مصدرا منمصادر التشريع، او أن تكون هي المصدر الفالب . على أنه لا يبدو أن ثمة خُلافًا بِالنسبة لمسالتين ، أولاهما أن تكون الشريعة « مصدرا » للتشريع وليست التشريع ذاته ، اى ان تكون هي الاصول الكلية الماخوذ عنها والمستقى منها ، مع ترك تفاصيل الاحكام تستنبط لمواجهة الواقع المعيش . وثانيتهما ان ثمة مقايرة بن الشريعة وبن « التشريع » ، بمعنى ان حكما لا يكون مازما للقضاء الا عندما يصدر به قانون وفقا للأجراءات الدستورية ، وعندما يصدر القانون الماخوذ من الشريعة ، انصا يستجيب بالضرورة لحاجات البيئة والمصر ، ويتوخى جلب المسالح ودفع المفاسد ، مما يدركه المقل بمقياس النفع والضرر ، وبما يتسجم مع الهيكل النشريمي

القائم ، بمراعاة الاصول المامة للشريعة واحكامها القطمية الدلالة من جهة ، وبمراعاة العرف وعادات التمامل الجارى من جهة اخرى .

والشريسة الاسلامية ، هي مجموعة الاحكام الماخوذة عن القرآن الكريم وسنة رسول الله ، وما استقر في كتب الفقه الاسلامي منذ تأسست المذاهب الفقهة المسافية ، وما نفرع على احكام القرآن والسنة من اجتهادات الفقهاء والمداهب، والحنابلة، ومذاهب الشيعة الاسماعيلية والامامية لوالمتزلة، وثمة آراء في كل مذهبواجتهادات لاعلام افراد، وكل هذا الحشد الضخم من الاحكام والخلافات بين المذاهب والفقهاء مصدرها ، اما والخلاف حجة وبرهان) بمراعاة مناهج التضير والمناسخ واما (اختلاف حجة وبرهان) بمراعاة مناهج التصوص في ضوء ظروف البيئة وعادات التعامل، والفاية في ضوء ظروف البيئة وعادات التعامل. والفاية

چ مستشار في مجلس الدولة المصرى .



(Furgett)

لم يعرف النظام الاسلامي قديما ، الغصسل بين سلطات الدولة ، او وظائفها الرئيسية المختلفة ، تشريمية وقضائية وتتغيدية . كانت الوظيفة التشريعية مستوعبة في الشربعة الاسلامية. وكان الوالى هو من يفصل في المنازعات بين الناس، أى يتولى الوظيفة القضائية . ثم أناب عنسه القاضى . فقام النظام القضائي على فكرة الانابة من الوالى . يعين الخليفة قاضى القضاة الذي يمن بدوره القضاة. وكان القاضى بجتهد فالاحكام بنفسه ياخذ من كتاب الله ثم من سنة رسوله ثم يجتهد رايه ، حسبما يقول معاذ بن جبل . ثم استقرت المداهب الفقهية وضعف الاجتهاد وعم

لدبهم جميما تحقيق مصالح الناس وكفالة المدل

ورغم كثرة ما يعرف من الدراسات المعاصرة عن حركة التجديد في الفكر والنظم ، في مصر والوطن العربي ، منذ القرن الناسع عشر ، فلا نكاد نرى الا القليل منها عن حركة التجديد في الفكر القانوني ، والا اقل القليل عن التجديد في الجانب ولجهد المجتهدين فيه . وليس القصود

المداهب المختلفة .

وفي مصر مشيلا ، غلب المذهب الشافعي على قضاتها ايام الطولونيين والاخشيديين ، ثم التزموا بمذهب الشيعة الاسماعيلية على عهد الفاطميين ، وفي اواخر ذلك المهد شارك هذا الذهب في القضاء مداهب الشيمة الامامية والسئة الشافمية والمالكية. ثم اتحصر القضاء في عهمه الابوبيين في مذهبي الشافعية والمالكية . وعلى عهد الماليك جرى العمل بمداهب السنة الادبعة ، على داس كل منها قاض للقضاة ، ويولى كل منهم نوابا عنه في الاقاليم . ومع القزو العثماني صارت الهيمنة للحنفية بواسطة قاضى قضاة تركى وحيد يعينه السلطان كل عام ، ويعين هو نوابا له من المذاهب السنية الاربعة . ثم اتحصر القضاء على عهد العثمانيين ايضا في السراى الراجع لمذهب ابي حنيفة .

واللاحظ عامة أنه لم تكن تصدر باحكام الشريعة قوانين يطبقها القاضي . انما كان يستقى احكامه مباشرة من كتب الفقه الخاصة بمذهبه . وكان ما يصدر عن الحاكم من قرارات وأوامر ، يقوم عمال الدولة والشرطة بتطبيقها مباشرة . ويبقى ذلك بعيدا عن وظيفة القضاء . وكان تثظيم القضاء (( واحديا )) في الاساس . تنكون المحكمة من قاض مفرد لا من قضاة متمددين كما يحسدث الان عادة ( ثلاثة او خمسة مثل ) وينظر القاضي جميع انواع المنازعات دون توزيع الاختصاصحسب نوع القفسية كما يحدث الان عادة ( مدنى ، جنائي، اداري .. الم ) ، وان كان عرف بعض التخصص استثناء كقاضي الجند مثلا ، كما عرف مسدا تخصيص القضاء بالزمان والكان ، وبالقضية ( نوعها ) وبالرآى ( اى المذهب ) . ولم توجد بهذا النظام درجات للتقاضي كما بحدث الان عادة ( ابتعالى ، استئناف . . ) ، الا في احسوال استثنائية كان يخالف القاضي نصا قطمي الدلالة او اجماعا . كما بلاحظ انه لم يعرف عبر عصود تطبيق الشريمة ، التزام بمذهب واحد ، ولا عرف التزام بمذهب وحيد في ابة مرحلة خاصة ، الا في القليل من الفترات . ومن ثم لم تعرف الشريمة تلازما لا ينفك مع مذهب وحيد في اي من البلدان، ولم تكن الظاهرة التي ادركها القرن التاسع عشر من التزام صارم مضيق برأى راجع في مذهب وحيد ، لم تكن ظاهرة لصيقة بحكومة الشرع

التقليد . فكان القاضي يلتزم في فضاله بواحد من الاسلامي ذي الوعاء الفسيح المتعدد الجوانب .

# قوادين الوالي

وعلى عهد محمد على في مصر ، ظهر في النظامين التشريعي والقضائي ما ظهر في غيرهما من المؤسسات الفكرية والتنظيمية ، وهي ظاهرة الازدواج . أي بقاء القديم على حاله تقريبا ، وانشاء جديد من مصدر مفاير الى جانبه (حدث ذلك في التعليم ونظم الدولة . . الخ ) . لم ينصرف الاهتمام الي تجديد القديم او تحريكه ، انصا انصرف الى تشكيل مجال آخر ينبني فيه الجديد الوافد . بقى قاضى القضاة التركى ونوابه ، يلتزمون باللهب الحنفي كشريعة عامة . ولكن نمت الي جوار ذلك ظواهر جديدة في مجال شبه منفصل : استحداث دواوين ومجالس ذات اختصاصات قضائية ، والتزام تلك المجلس بما يصدره الوالي من قواتين لا بالشريعة الاسلامية . وما لبثالثاس ان اعتسادوا رفع منازعاتهم الى هــده المجالس الجديدة . التي اتسع نطاق نشاطها بالتدريج اطرادا مع زيادة ما يصدره الوالى من قوانين وتشريعات كما درج استقلال مصر القضائي عن تركيا في طريق النمو . فاستخلص الوالي محمد سميد في الخمسيئات سلطة تمين قضاة الاقاليم، ثم شارك الخديوى اسماعيل في الستينات في تعيين قاضي القضاة نفسه ( قاضي مصر ) ،

مند القرن الناسع عشر ، ونحن نواجه هجمة اوروبية ضارية . ثم يتحص خطرها في عنفوانها الاقتصادي والمسكري، ولكنه تمثل اخطر ما تمثل، تفوقا في الملوم والفنون واساليب التنظيم الاقتصادي والسياسي والمسكري . وقد الغزو الاجنبي بعلومه ، فلزمت مقاومته مع التعلم منه. لزم رفضه مع الاخد عنه . ولزم التقدم لمواجهة المدوان ، والتجديد للمحافظة على الإصالة والاستقلال . لم يترك الندفق الكاسع فرصة للاستيماب الهادىء الرشيد ، فعظم العفسل والاشكال . تمثل الاشكال في هل يمكننا أنستوعب علومهم دون ان نستوعب نحن فيهم ؟ لقد فعلها المسلمون والعرب قديما وهم منتصرون فهل يمكن ان نغملها ونحن مهزومون ؟ لزم فيما بلزم تجديد النظم القانونية والقضائية . تنظيما للاجراءات وملاءمة للملاقات المتغرة ورفعا لمستوى الوظيفة الاجتماعية .

جرت محاولة لتنظيم المحاكم الشرعية ، بأن

اصدر محمد سعيد لائحة القضاة الاولى في ١٨٥٦ فنظمت الى حد ما بعض الاجراءات والسجلات ، معما يشبه التصح للقضاة بالتزام الدفة والمساواة بن المتخاصمين (( وعدم التفرقة بين الصفير والكبير والفنى والفقر » والتحرز من شهادة الزور ... ولكنها ابقت الالتزام؛ ( بالحكم بالاقوال الصحيحة من مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة » والالتزام بوسائل الاثبات الشرعية ، وهي الاقرار واليمين وشهادة الشهود . ورغم قلة ما تضمئت من عناصر التجديد ، فقد اوجب الحدر على الوالي ان يوقع ممه على اللائحة ٢٣ من كبار شيوخ الازهر . وجاءت المعاولة الثانية في ١٨٨٠ بلائحة جديدة التزمت ايضا بالراى الراجع لمذهب ابى حنيفة ( لا يعدل عنه الى قره » ولكنها ادخلت نظام تعدد القضاة فيعض المحاكم، مع توزيع الاختصاص في نطاق محدود . وتركت للقاضي الاخذ مسن اللااهب الاربعة في مسائل القتل المهد وحدها ، وذلك حسب المنشورات التي تصدر بذلك . كما مثعت القضاة من سماع الدعاوى التي بكون مفي عليها حُمسة عشر عاما . وكان هذا القليل اهم ما اتت به من تجدید .

# التشريعات الفربية

في السنوات اللاحقة لمام ١٨٧٥ ، تلقى تطبيق الشريمة الاسلامية اعتف ضربة وجهت له . انشئت المحاكم المختلطة لنظر قضايا الاجانب . ووضعت لها تقنينات اخلت عن القانون الفرنسي باختصار مخل . وبدا تفكر الدولة في انشاء قضاء وطني على هذا القرار ، فشكل محمد قدرى باشا لجنة لوضع هــدا النظام في ١٨٨٠ . وصدرت لاتحــة المحاكم الاهلية الجديدة في ١٨٨١ . وجرى وضع التقنينات الرئيسية الستة التي تطبقها هده المحاكم ، المدنى والرافعات والتجارى والبحرى والعقوبات وتحقيق الجنابات . والغريب انهما وضعت كلها باللغة الفرنسية وعلى غرار مثيلاتها المختلفة ، ثم ترجمت الى العربية . وقد اوقفت الثورةالعرابيةهذه الحركة، ثم عاودت المسير في ١٨٨٣ بمد الاحتلال الانجليزي وافتتحت المحاكم الجديدة في اول يناير ١٨٨١ بالوجه البحرى ثم في ١٨٨٩ بالوجه القبلي . وعرف ذلك بحركة الاصلاح القضائي التي سجلت « مرحلة تقدم واسمة ... وقضت على كثير من مساوىء الماضي » . كما يقول الدكتور عبد الرزاق السنهوري .

يشير السيد رشيد رضا الى سبب هاده الانعطافة الحادة ، من الشريعة الاسلامية الى القوانين الاوروبية ، فيقول « قعد اهل الازهر عن اجابة طلب اسماعيل باشا الخديوى ، تأليف كتاب في الحقوق والمقوبات موافق لحال العصر ، سهل المبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب القوانين الاوروبية . وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في انشاء المحاكم الاهلية واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا واحتجوا ق رفضهم بانهم بحافظون بذلك على الشرع ، رغم ان تصنيف الاحكام ليس ضد الشرع بداهة . وكان الخديو اسماعيل قد حاول توسيط رفاعة الطهطاوي في اقتاعهم فاعتدر خشية ان يتهم منهم بالكفر . وهو يصف المحاكم الشرعية بان « اصلاحها اعبا النظام والجالسين على اراثك الاحكام . . وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع فيه، ورعت اليه عدة سهام فأخطأت كلها القرض » .

اتحسرت المحاكم الشرعية الى مجال جد محدود، كالاحوال الشخصية ( الزواج والطلاق . . الخ ). والاعظم خطرا من هذا الانكماش ان المحاكم الجديدة كانت اكثر كفاية . كان شسيوخ الازهر انفسهم يفضلون رفع الدعاوى اليها حتى عندما يكسون الاختصاص مشتركا بينها وبين المحاكم الشرعية. ويذكر رشيد رضا (اظهر للناس بالاختبار انالمحاكم التي يحكم فيها بقانون فرنسا افسمن للحقوق واقرب للانصاف . . » وينبغى الحدر من القول بأن الاحتلال البريطاني كان هو سبب نشساة ت النظام الجديد . فقد اعد مشروع النظام الجديد قبل الاحتلال . وهو ماخود من النظام القانوني اللانيئي الفرنسي لا النظام الانجليزي الانجلوسكسوني. وكان ما اعترى تطبيق الشريعة الاسلامية في ذلك الزمان من ضعف وجمود ، بما لم يستطع بسه هذا التطبيق ان يستجيب لظروف الواقع ولا ان يتصدى للهجمة الوافدة . وتلك هي المبرة التي بتعين علينا ادراكها .

واجه الفقه الاسلامى تلك الضربة ، بانبعات روح التجديد فيه . لانه فقه ينطوى على مادة عظيمة الخصوبة ، ودفة في الصيافة الفنيسة مدهشة ، وقابلية للتجاوب مع ظروف الزمان والكان . والدارسون له لا يفالون في اتبهارهم بما يكمن فيه من حيوية . ولكسن يلاحظ بطء التجديد فيه عن حركة المجتمع كما سبيين . ولمل مرجع ذلك الى كثافة الجمود من عصور الركود منذ اغلق باب الاجتهاد ، ولعل مرجعه لاتيا رد الغمل المحافظ والتلقائي لقاومة الهجمة المنبخة الوافدة الفازية . وهو رد فمل يفرض على المدافع ان يتشبث بموقعه خشية ان يقتلع منه ، وذلك قبل أن يشرع في الحركة والتقدم . ومرجم الجمود وبطء التجديد ثالثًا ، لاسباب سياسية لها امثلة واضحة الدلالة. فبثلا اعد الشيخ محمد عبده تقريرا عن اصلاح المحاكم الشرعية في ١٨٩٦ لم يستقد منه كثرا في اللائحة التي صدرت في ١٨٩٧ ، اذ أبقت على الالتزام باللهب الحنفي وحيدا في التفسي ، ولكنها ادخلت نظام تعسدد درجات التقافي ، واشترطت الدليل الكتابيلنظر بعض الدعاوى ( اى ان الدليل الكتابي لا يطلب لإثبات الحق فقط ، ولكثه مطلوب لكي تنظير المحكمة الدعوى ابتداء) . ولم يجد هذا الاصلاح البطىء ، وعمت الشكوى فطلب الى الاستاذ الامام في ١٨٩٦ - بعد أن تولى منصب الافتاء - أن بعد تقريرا شاءلا عن الاصلاح . وجاب الامام المحاكم مفتشا منقبا ، وانتهى بتقرير تلحقك فيه الفيرة الشديدة على النظم الشرعية ، وطالب بأن تسترد المحاكم الشرعية ولو بعضا مناختصاصها المسلوب، وذلك في اطار خطة لتطوير التشريع الاسلامي ، واعداد تقرير للمعلومات الشرعية تؤخذ احكامه اا من جميع المذاهب الاسلامية ليكون خلافهم رحمة للامة .. ١١ . ولكن تقرير الامام ووجه بمعارضة شدیدة قادها (( قاضی مصر )) الترکی ، بدعوی ان الالتزام بالملهب الحنفي مصدره الانتماء للخلافة العثمانية ، فلا يصح حكم القاضى بقر هذا الذهب , ومن هنا تعطل الاصلاح بدافسم سياس في الجوهر .

# مدرسة القضاء الشرعي

ان دعوة الشيخ محمد عبده انتجت فيما انتجت خارج الازهر ، مدرسة القلساء الشرعى ، انشاها بعد وفاة الامام بعامين ، تلميذه سعد زغلول وهو ناظر للمعادف في ١٩٠٧ وصارت بحسق مدرسة المجتهدين في الفقه والقضاء الشرعيين ، كان من اسائلتها امثال الشيوخ زيد الإبيارى واحمد ابراهيم ومحمد الخفرى ، ومن خربجيها امثال المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والمرحوم الشيخ على الخفيف ، وامدت القضاء وكليات الحقوق بصفوة من الاعلام ، وسار هؤلاء على درب الامام تغنيحا لباب الاجتهاد وبعثا للفقه الاسلامي ،

وبحثوا وكتبوا وحاضروا وحردوا الفتاوى والاحكام الشرعية ، وتربت على ابديهم اجيال منالازهريين والمدنيين وكشفوا عن الجدود الرواسخ للفقه الاسلامي وبنسوا عليه من مادة الشريعة نفسها ومنهاجهم يظهر من اقوالهم : -

يذكر الشيخ احمد ابراهيم ان الاحكام الشرعية نوعان ، العبادات وهي حق الله سبحانه يلزم الوقوف فيه عند النصوص ، والماطلات المتملقة بشئون الدنيا اساسها المسالح المرسلة « واذا خالف المسلحة النص او الاجماع وجب تقديم رعايتها عليهما ، بطريق التخصيص والبيان لهما لا بطريق الافتيات عليهما والتعطيل لهما . ومن اجل ذلك خصص الفقهاد النص بالتمامل ، وقرروا بئاء الاحكام على العرف » واذا كانت الاحكام بناء الدرعة غيام ابدية وتبنى على العمل واليسر والرحمة فيلزم ان براعى فيها مصالح الناس في والرحمة فيلزم ان براعى فيها مصالح الناس في كل زمان ومكان .

ويذكر الشيخ خلاف ان الرسول عليه السلام كثيرا ما « بلغ الاحكام مقرونة بعللها والمسالح التي تقتضيها وفي هلذا ايسلان بارتساط الاحكام بالمسالح . . » واورد امثلة مما جرى في عهد الرسول والخلفاء مما « بت في نفوس السلمين ان غاية الشرع اتما هي المسلحة ، وحيثما وجدت المسلحة فتم شرع الله . » .

وجدت عده الروح سبيلها الى التشريع الاسلامى والنظام القانوني ، من خلال المديد من التمديلات الجزئية التى صدرت على فترات متراخية على مدار خمسين عاما او يزيد وذلك بتعديل الاتحة المجاكم الشرعية ، فقسلا عسن المديد من المنشورات والتعليمات التفسيرية .

ثم جرت ما تسمى بحركة التقنيئات الواسعة تسبيا في الاربعيئات ، باصدار قانون الواريث في الاربعيئات ، باصدار قانون الواريث في المرتب الوقف الواريث في السنة ذاتها . وبعد ثورة ٢٣ بولية ١٩٥٢ م الفي الوقف الاهلي ( القانون ١٨ لسنة ١٩٥٦ م) وتبعه عدد من القوائين المعدلة لنظام الوقف الخيرى على الحكومة ( ١٩٥٢ لسنة ١٩٥٧ م ) كما الفيت على الحكومة ( ١٩٥١ لسنة ١٩٥٧ م ) كما الفيت المحاكم الشرعية جملية ونقبل اختصاصها السي المحاكم الوطنية مع بقاء القوانين الشرعية نافذة . واللاحظ عامة ، ان تجديد التشريع الاسلامي قد جرى في المجال الذي ترك للشريعة الاسلامية قد جرى في المجال الذي ترك للشريعة الاسلامية

منذ ١٨٨٣ ، وهو اساسا مجال الاحوال الشخصية

والوقف والوصية والمراث، ولنا أن نتصور ما كان يمكن أن تفضي اليه حركة التجديد في مجال الماملات لو لم تقتطع من أرض الشريعة الاسلامية في ١٨٨٣ واتجه اليها جهد رجال النهضة منذ ذلك الوقت المبكر . كما يلاحظ أن التجديد جرى بتدرج بطىء ينبىء عن حجم المقاومة التى كان بلقاها . ولكنه جرى باطراد ينبىء عن انتصار روح التجديد والتمشي مع العصر من خلال الفقه الاسلامي نفسه .

#### ثلاثة مسارات

وقد چری التجدید علی مناهج ومسارات کان اهمها ما یلی :

ارلا - تجاوز الالتزام بالراى الراجع عنسد الحنفية ، الى الاراء الاخرى في الفقه الحنفى ، أم الى المذاهب السنية الاخرى ، مالكية ، شافعية ، حنبلية . ثم الى غير مداهب السنة من بعض اراء اثمة من المتزلة او الشيعة . وبهذا اتسع تدريجا مجال اختيار الحكم الاكثر ملاءمة لظروف الزمان والمكان حسب المسالح المامة . وتهذذ لك على مدى خمسين عاما او اكثر .

ثانيا : تجاوز أدلة الإثبات التي اعتبر بها الفقه الاسلامي لانبات الحقوق. كانت هذه الادلة تتحصر في الاقرار (اي اعتراف الشخص على نفسه بشيء) واليمين ( أي يحلف امام القاضيي أو يتكث ) وشهادة الشهود . وقد أوجب هذا التجاوز ما لوحظ من كثرة الدعاوي الكيدية والإيمان الكاذبة وشهادات الزور . وبحث المجتهدون عن اتواع اخرى من الإدلة لتكون بديلة وواجبة في بعض الحالات ، أو شريكة ومساعدة في غيرها . وتدرج الاخذ بهذه الوسائل « الحديثة » كالسجسلات الرسمية والمعاينة والقرائن والخبرة . وبسلل المجتهدون الاسلاميون المحدثون جهدهم في ارجاع هذه الوسائل الحديثة الى المفهومات التقليدية توسيما لتلك المفهومات . فالخبرة والمابئة اتواع خاصة من الشهادة ، بعمني ما من مماني الشهادة وكذلك القيد في السجلات ... وهكذا .

لاثنا : اجراء التفرقة بعين مسالة التحليل والتحريم ، التي تعتبر حقا لله سبحاته ، وبين شروط سماع الدعوى في المحاكم . ذلك ان ولي الامر أو المجتهد لا يستطيع ان يحلل حراما أو يحرم حلالا ، فلا يستطيع أن يضيف شروطسا

للتحليل او يتنقص منها ولكن لولي الامر تنظيم ولاية القضاء . ومن هذا الرافد نقد المجدون ليضيغوا ما تمليه المسلحة من الشروط . فاذا اربد مثلا تحديد سنزواج الفتاة بستةعشر عاما على الاقل ، لم يستطع المجتهد ان يقرر بطلان زواج البالفة او تحريمه لهذا السبب «غير الشرعي » ، فهو يبقى الزواج صحيحا دينا (حلالا) ، ويلجا الى مبدا شرعي آخر هو تنظيم القضاء (تخصيصه بلكان والزمان والقضية والرأي ) ، وبه يمضع بلكان والزمان والقضية عن زواج تم لفتاة تقل عن السن المضروبة . ومن ذلك أنه اذا حصل نزاع عن الروجية أو احد آثارها (كميراث أو نسب)، فأن الزواج رغم كونه حلالا ، تتحسر عنه حماية الدولة والمبتمع على مدى الدولة والمبتمع . وتم ذلك بالتدريج على مدى تلاثي عاما .

# والاستقلال الشرعي

أما تطور التشريع الاسلامي ، فقدر له مسار آخر . واحكام الشريعة الاسلامية لمتكن استبعدت تماما عن هذا الميدان في ١٨٨٣ . اذ تضمن القانون المدنى ( الفرنسي الماخذ ) قلة من احكامها ء كالشفعة ومرض الموت واحكام الاهلية ... الخ . فجرت في التطبيق مضمة بالحياة . ومن جهة آخرى عكف المجتهدون المحدثون على دراسة سادىء الفقه الاسلامي مما اترى الفكر القانوني عامة , ومادة الشريعة من أهم ما يدرس في كليسات الحقسوق المدنية . واهتمامات رجال القانون (( المدنيين )) وجدت في الشريعة زادا للبحوث والرسائل ، مثل دراسات الدكتور عبد الرزاق الستهدوي ، والدكتور شغيق شحاته ( فقيه جليل في القانون المدنى ، قبطى ، لا يخفى على المتخصص سيلمة استيمايه للفقه الاسلامي ) . وعلى ذلك لم تكسن المؤسسات الجديدة بمحاكمها وكلياتها بعيدة عن هذا الفقه ودراسته . بل كانت مجالا ازداد مع الوقت وبالتدريج اهتمامه به وتوجهمه اليمه ، بمتهج عصري يستكشف ظواهره وكوامته .

واذا كانت دعوة محمد عبده لتجاوز اللهب الحنفي ، تمتبر في احد جوانبها دعوة للاستقلال التشريعي عن تركيا ، فقد قامت في المؤسسات القانونية « الحديثة » ( مجال الفكر الوافد ) دعوة مماثلة لتجاوز الفقه الفرنسي تحقيقا للاستقلال عنه ، وهي ما اسماء السنهسوري في ١٩٣٤

(المصر)) الفقه المصرى والتخلص من (( الاحتلال )) الفرنسي له . وبثيت هذه الدعوة على اساسين . أولهما أن يستقى التشريع احكامه سن ساثر التشريمات في المالم دون ان يتحصر في القانسون الفرنسي . وان تقتصر الاستفادة من تلسسك التشريمات على الصياغة الغنية للنصوص ، شريطة ان يحيا النص بعد ذلك حياة قومية خالصة ، فلا بخضع لتفسيرات اجنبية وانما يخضع فقسط لتفسيرات المحاكم والفقهاء المحليين صن خالال

تفاعله مع البيئة القومية . وثانيهما أن يؤخذ من

الفقه الاسلامي في نطاق ما تصل اليه النهضة

الملمية لدراسة هذا الفقه ، ومع عدم التقيد بمدهب معين فيه ، ومع مراعاة الانسجام مسع الهيكل التشريمي المام .

كان هذا هو راثد الجماعة التي أعدت القانون المدنى الجديد ، الذي بدأ التفكير في اعداده مع الفاء الامتيازات الاجتبية في ١٩٣٧ . وصدر مع المَّاء المحاكم المُختلطة في ١٩٤٩ م . وأخذ من الفقه الاسلامي نزعته الموضوعية بدلا من النزعة الداتية للفقه الفرنسي ، كما استمد من الفقه الاسلامي فكرة ان الحقوق غير مطلقة ؛ انما تقيد في حدود المسالح العامة الشروعة وبما لا يسيب ضررا للقرء وكذلك أخذ فكرة الضرورة والعذر في تعديل الالتزامات وذلك تقييدا لسلطان الارادة الغرديسة بقيود السالح ، وغير ذلك من الاحكام التي أنت نتبجة الدراسة العلمية المتأنية . كما جيء في هذا التقنين باحكام اخرى لم تؤخد من الشريعة وان اتت متفقة مع احكامها . لانها استمدت في الاساس مما استقرت عليه احكام المحاكم الوطنية ومعاملات الناس ، فكانت بمثابة العرف بالمنى الذي قصده فقهاء الاسلام المجتهدون .

ولا يدعى أحد أن هذا القانون أو غره قد أوفى على الفاية في هذا الشان ، أو أنه حقق الرجاء في استقلال الفكر القانوني ، ولكن القصد من البيان السابق كله ، الكشف عن مسارات التطور في الفكر القانوني ، وهما مساران رئيسيان ، تفتيح ابواب الاجتهاد في التشريع الاسلامي ليتفاعل مع واقع الحياة الميشة واعراف الناس وعاداتهم ، شريطة ان ياتي التجديد بمادة شرعيسة خالعسة ويستمد من اصولها الكلية ، والاخد من هذا الفقه في نطاق ما تصل اليه النهضة العلمية بالدراسة الجادة للشريعة وللواقع . وأن همذين المسارين يقتربان يوما بعد يوم والحركة لا تزال دؤوبا .

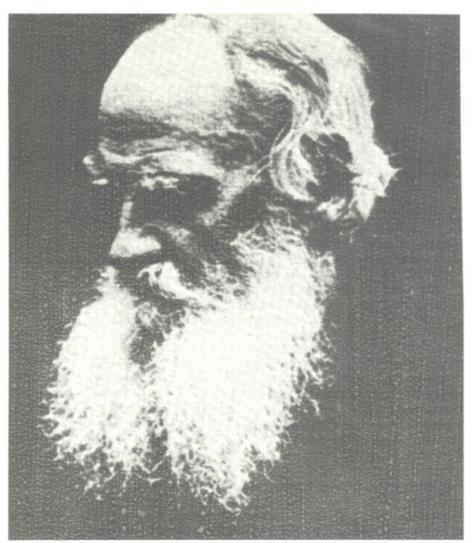
# الاصالة التحددة

واذا كنا قد واجهنا في القرن الماضي ، اشكال الاخذ عن القرب دون ان نستوعب فيسه ، فأن السياق التاريخي ليظهر أننا فادرون على حسل الاشكال لصالحنا ، حتى رغم هزيمتنا المؤقتة امام القرب في القرن الماضي . ان مجتمعنا عاني مسن الازدواجية في الافكار والقيم والمؤسسات ، وكان هذا بهدده بالتائر . ولكن الطرفين يسعيان تاريخيا للتقارب وللتوحد . والفكر التقليدي يتجدد ، « والحديث » يتأصل . والحركة بطيئة، ولكن يشفع لبطئها انها بدت في لحظة تاريخيــة ما ، شبه مستحيلة ، او باقل التقديرات شديدة الصعوبة .

المهم أن يشق كل طرف في الاخر ، وأن يدرك أنه مرتبط به بمصير واحد . والا يتعجل النتائج وصولا الى حلول سريعة جياشة بالحماس ، وقد لا تكون قادرة على تمثل الواقع أو تمثل التراث . والمهم ادراك اننا لسنا في بداية الطريق ولا في نهايته . نحن في منتصف طريق بالنسبة لكل من مشاكل حياتنا ، فلا نستطيع العودة الى الوراء ولا القفر قدما في الهواء ، وانما السمى الدؤوب هو قدرنا . ولن يستطيع طرف ان ينفي صاحبه ابتسارا . وانما الهدف هو ذوبان الطرفين في واحدية متجددة اصيلة . والمهم ادراك ان المسالة مسالة حضارية في الاساس ، تظلم ماضينا ومستقبلنا لو تركناها تمتص في عراك سياسسي وقتى . نظلم عاضينا اذا تصورنا ان الاصالـــة مستوعبة في التخلف . ونظلم مستقبلنا اذا تصورنا ان الحداثة مستوعبة في الالحاد . وهذه المسالة بالذات ليست صراعا بين الكفر والايمان ولا بين الرجعية والتقدم ولكنها حبواد بسين الاصالسة والتجدد ، وصولا لتجديد بحمى الاصالة وبقوم عليها وليس لواحد فينا عصمة ، فلا زلنا على الطربق نجدد ونكشف اصالتنا . اى نكشف الماضى والمستقبل معا .

ورحم الله الشيخ عبد الوهاب خلاف ، اذ يقول « وكثيرا ما كان اجتهاد أحدهم بخالف اجتهاد صاحبه ، بل قد يخالف ما يفهم من ظاهر النص . وانهم مجتهد منهم انه على غر حق أو تنكب طريقه ، ما دامت الفاية المصلحة وعدل الله والوسيلة اجتهاد الرأي وانعام النظر » . ع

طارق البشري



# sgüulgü

عمد الق روسيا.. انسن رسالت ؟ بقلم: منير نصيف ((كيف يمكن ان كان مثلى ، يحملهذا الانف العريض وهاتين الشفتين الفليظتين، ثم تلك العينين الصغيرتين الرماديتين ، أن يجد السعادة على الارض ؟ ))

وقرر الرجل الذي يحمل تقاطيع هذا الوجه، كما وصفها هو ان يصنع شيئا بوجهه ١٠٠ ان يخفيه عن الناساس ، او على الاقلل يُحوّل انظارهم عنه ١٠٠ ولكن كيف؟

■ وقف يتطلع الى وجهه في المرآة . . وفجاة خيل اليه انه قد وجدها ! لقد بدأ الشعر ينبت في ذقته قوبا ، لماذا لا يطلق لحيته ؟ وفعل ، وراحت الشعيرات تنهو ونثهو حتى اصبحت تقطى كل هذا الوجه ، او الجزء الاكبر منه ! وتصور الرجيل صاحب اللحية ، اتبه استطاع ان يخفى وجهه وراء هذا « القناع » !

#### ولكته لم ينجع !

لقد كان مظهره مخيبا للآمال! مخيبا لأمله هو في نفسه ، ومخيبا لامل الذين قراوا لسه ونفلت كلمائه الى قلوبهم وامتلات بها رؤوسهم ، فاعجبوا بصاحب هذه الافكار الجديدة من البعد، في طول البلاد وعرضها ، وخارج حدود الارض التى نبت فيها .. فقد كاتوا يحجون الى البيت اللى يعيئس فيه مع اسرتـه الصفية قاطعين الذي يعيئس فيه مع اسرتـه الصفية قاطعين الروع ما في الحياة فراح يسدعو الناس الـى الاستمتاع بما قدمه فهم .. كاتوا يجيئون اليه وفي مخيلتهم صورة اخرى لا تمت اليه بصلة ، ومن هنا كانت المفاجأة تصدمهم داتما .. ولكنها صدمة قصيرة لا للبت أن نزول عندما بجلس صدمة قصيرة لا للبت أن نزول عندما بجلس الرجل صاحب اللحية بينهم ويتحدث اليهم .

#### (( البحث )) هوايته

وعمله الذي افني عمره فيه .. البحث عن المني المعتبي المعتبية !

قالوا يسغون هانين المينين : (( كانتا اشبه بشماع قوى ينطلق من خلال غابة مليئة بالاشجار تشابكت اغصائها فوق حاجبيه . ، ثم تنتهى رحلة البحث عند احد هذه الوجبوه وتتركيز عليه . . لقد استراحت هناك . وتظهر هذه الراحة على عينيه ، فلا تلبثان أن تلينا وتمتلئا بالدفء ويبتسم الوجه ، كله في رفق . . فمن طريق هانين المينين وحدهما كان الرجل ينقل الى الناس كل احاسيسه ومشاعره . . قليلون هم الرجال الذين كانت لهم مثل هاتين المينين الميرتين النافذين !

#### رنين الجرس!

صاحب هذین العینین هو کاتب روسیا العظیم 
لیو تولستوی ، الذی بعد واجدا من اعظم عبافرة 
الادب فی العاقم ، وهو صاحب «حرب وسلام » 
و « انا کارنینا » ، اروع ما کتب خلال حیات 
الادبیة الطویلة التی دامت لاکثر من التین ولعانی 
عاما همی ستی حیات علمی الارض ، فقصد 
ولد « لیو » ادبیا ، وعاش ومات اتسانا بیشر 
بالخی والحب !

قال صديقه وزميله « مكسيم جوركى » ، احد عمالقة الادب الروسى من عرفوه وعاشوا قربين منه : « كان صوته الهادىء ، اشبه برنين جرس بدأ خافتا ، ثم لا بلبث ان يطفى على كل مسا حوله من اصرات . . اما المائسى التي كائست تحملها هذه الدفات ، فقد كانت اروع واجمل ما بمكن ان يجده انسان في بطون الكتب القديمة والديديثة اما كتاباته ، فقد كانت صراعا مستمرا مع النفس ، ومع الحياة » .

في العام الذي مضى ، احتفل العالم كله من

اقصاه الى اقصاه بذكرى مرود مائة وخمسين عاما على مولد الرجل الذى صور لنا هذا المراع فى كل ما قدم من مؤلفات وقصص ، عاشت بعد ان ذهب هو ، لتروى تفاصيل هذا الصراع الذى كان يعتمل فى داخله ، صراعه مع نفسه وصراعه مع الحياة ، وهسو يبحث ويبحث عسن المعتى الحقيقى للحياة ..

#### سنوات الضياع

فقد عاش « ليو » شبابا ضائما ، ولكنه لم يكن ابدا راضيا عن هذا النسياع ، وما اكثر اللحظات التي كان بخلو فيها الى نفسه ، وبحاسبها على ما اقترفت من ذنوب وبعدها بالحياة المثالية التي كان بتطلع اليها في سنى شبابه وهو طالب في الجامعة !

حتى اذا ما بلغ منتصف العمر او كاد وبعد سنوات طويلة من البحث في « طفولته » ثـم الحرب في جيش القيصر الذي تطوع للعمل فيه لمقاتلة قبائل التتار في القوقار ، ثم العودة مرة اخرى الى « اهل القوقار » ووصفه « لحصار سباستوبول » مسجلا همذا كله في كتبه ومؤلفاته .. وبعمد سنوات طويلة من الوقوف والنامسل والإنطلاق ولكن في اتجاه مماكس تماما للحياة السهلة الرفهة التي كانت تنتظره .. خيل اليه أنه قد وجد الاجابة على السؤال الذي طالما ، استوقفه وحره .. لقد جلس اخرا الى مكتبه يسجل بريشته معنى الحياة .. قال : « ان مملكة الله في داخلنا .. وما الله ؟ الله محبة » وعلى صدى الثلاثين عاصا التي اعقبت هلذا الاكتشاف ، حمل « ليو تولستوى « رسالته وراح ببشر بها في كل كلمة في كل سطر خطبه بقلمه .. وكانت حياته اروع واعظم رسالة لهذا الحب الذي امتلا به صدره فراح بوزعه على الناس الذين عرفهم والذين لم يعرفهم ..

#### (( الفلاح )) ١٠٠ ابن النبلاء

ولد ليو تولستوى ، او الكونت ليو في اسرة واسعة الثراء من نبلاء روسيا ، في اليوم الثامن والعشرين من شهر اغسطس عام ۱۸۲۸ ، فقد كان احد اجداده هو الكونت بيتر الرزير الاول في بلاط فيصر روسيا بارس الاكبر ، وكان جسده لامسه ٥سو الامر نيكولاى فولكونسسكى ، انقائد

المام لجيوش الامبراطورة كاترين العظمى !
وفي قربة « ياستايا بوليانا » باقليم تولا ، كانت
الفسيعة الشماسعة الواسعة التي تملكهما همده
الاسرة الثرية ، تنتظراحد الابناء ، وكاتوا كثيرين،
لكي بدير شتونها ويصبح سيدا لمنات الفلاحين
البسطاء الذين كانوا يعرقون ويكدحون مسن اجل
اسعاد اسيادهم !

ولكن الصبي الصغي ، لم يعجبه مذاق الطمام الذي كان يقدم البه في تلك الإطباق الفنسية «كان ينظر الى الحياة نظرة مختلفة تماما عن تلك التي كان يراها في عيون اللدين يعيش في وسطهم من افراد اسرته واقاربه ممن اصبحوا مسئولبن عن ان يبلغ «ليو» السادسة ، ومات الاب ، وهو أن يبلغ «ليو» السادسة ، ومات الاب ، وهو احس بتمرد هذا الصبي الصغي على هذه التقاليد، وعلى الوصية التي اصبحت هي بمقتضاها صاحبة البد الطولى في هذه التركة الواسعة وفي حياة الورثة الشرعيين لها . . لا منافسا . . ولكن زاهدا في كل ما يمت الى هذا الشراء بصلة . .

وكانت اول صدمة لها عندما جادها يوما يصبح في وجهها : « لا تحاولي ان تمنعيني من اللعب مع ابناء القلاحين .. فانا فلاح مثلهم .. ان وجهي لا يقول غير ذلك فهو وجه فلاح عادي !! » .

#### في ميدان القتال

وكان اول قرار اتخذه الشاب « ليو تولستوى» عندما ارسلوا البه يطلبون منه العودة الى مزادع الاسرة للاشراف على ادارتها بعد وفاة العمسة « تاتياتا » ، وكان وقتها طالبا في الجامعة .. في الثانية والعشرين وخيروه بين ان يقبل العودة أو بعن شقيقه نيكولاى الذي يصفره للقيام بهذه المهمة ، في هذا اليوم ، قرر « ليو » أن يترك الحامعة بعد اثنهاء دراسته ، ولكن لا ليعود الي الزارع التي ورثها عن والده ، ولكن لكي ينضم الى شقيقه نيكولاي الذي كان ضابطا في جيش القيمر في ذلك الوقت ، وذهب الانتان اتاتلـة التتار ، تاركين المزرعة ، متناسين كل شيء عنها . ولكن تولستوى لم يكن سعيدا ابدا بعمله أي الجيش . . فهو لم يخلق ليكون محاربا . . فالقي بسلاحه جاتب ، وترك القتال بعد أن خاص أقسى تجربة في حياته وخرج من بدلته المسكرية ليقول -



سائما ، ، مالت الرسالة التي حملها أبي !

ما جدوى الحرب . ان الرعب الذي يعيشه الرجل في صدان القتال بدمر كرامة الإنسان! »

وفي سانت بيترسبرج عاد بعيش حياة هادئة مع ديشته ، ومع ترحيب عمالقة الادب الذين لم يترددوا في اعطاء هذا الاديب الصاعد حقه ، وفي كلمات بيرجنيف اديب روسيا العظيم نجد هــدا المنى حين قال : « اختى ما اختاه ان يضعنا هذا الكاتب الشاب قالظل ، وربما كان من الافضل لنا جميعا ان نكف عن الكتابة ! »

#### مع الموسيقار الشريد

وانقضت فترة من الزمن ، وهو قاسع مسع فكره وتاملانه وريشته . قبل ان يقرد ولاول مرة ان يعبر الحدود الى الخارج . . وسافر السسى اوربا ، وراح يجول بين مدنها . . وفي مديشة لوسرن وقع حادث صفير ، ولكنه كان كافيا لان يعدد بوضوح الطريق الذي كان يسير فيه هذا الكاتب الكبير منذ ان ترك كل شيء وراءه في ضيعة اسرته الواسعة !

كان (( ليو )) يتزل في احد فنادق المدينة ، عندما وصل اليها فجاة عازف موسيقى فقيسر يكسب رقاد من التجول والمزف على كمانه لنزلاء الفنادق وضيوف المطاعم . وطلب الموسيقار المسكن مسن النزلاء الاثرباء . . ولكنه فوجىء بهم يسخرون منه وبقدفون به خارج الفندق ! وراى ((ليو)) ما حدث للرجل ، فقفز من مقعده على مائدة المشاء وهرول وراءه مسرعا ، وانقضت بضع دقائق قبل ان بفاجا النزلاء به يعود اليهم وهو يتابط فراع الرجسل الذي دعاه الكاتب الكبير للمشاء ، على مائدته ، اللي دعاه الكاتب الكبير للمشاء ، على مائدته ، ولم يتركه يذهب قبل ان يجزل له العطاء بعد ان تركه يعرف موسيقاه ، على كمانه رغسم انف الارستقراطية !

#### مدرسة القرية

وعاد تولستوى اخبرا السى قربت الصفيرة ياستايا بولياتا ، وكان ذلك في اواثل عام ١٨٥٨ ، واكته لم يعد لبرث شيئا مما تركت له اسرته ، واثما لكي ببدا في اعداد دراسة عن حياة القلاحين الذين احبهم ، ولا باس بعد هذا من ان يشرف على ادارة هذه الإملاك الواسعة ، ولو ان هــدا الممل الاخير لم يكن ، كما قال هو فيما بعد اكثر

من مجرد رؤبة قريبة لاسلوب العيش في الريف .

ومن اجل الفلاحسين والريف ، كانت رحلة تولستوى الثانية للخارج ، فقد اراد ان بقسهم لابناء القرية شيئا جديدا .. ونجع فقد عاد اليهم حاملا لهم « تورة في التعليم » .. انشا مدرسة لابنائهم ، وكانت اول مدرسة من نوعها في روسيا كلها .. فلم يكن في مدرسة تولستوى الجديدة دوس يتحتم على كل تلميذ ان يحفظها .. لم تكن هناك اوامر ، ولاعقوبات ولا مكافئات .. كان الاطفال يجيئون الى المدرسة في اى وقت يشاءون، ويجلسون كما يحبون ، وينصتون او لا ينصتون ا

ولكن التجربة لم تدم طويلا .. فقد اعتلت صحة تولستوى ونرك المدرسة .. وسافر من جديد بحثا عن الملاج .. ولم يكن يدري ان بيته سوف يصبح نهبا لرجال الامن في غيبته .. كانوا ببحثون عن « منشورات نورية » في بيت الكاتب الفلاح .. ولكنهم لم يجدوا شيئا !

لقد تحدث تولستوى عن (المدالة الاجتماعية) .. وكان بهاجم دائما الظلم الواقع على الظلاحين ويصف مماناتهم والامهم ، وكانت افكاره المتحررة تصطدم بالسلطة تحت حكم القياصرة .. ولكته الآن قد اصبع مشهورا جدا .. ثم هو بعد ذلك ينتمي تاريخيا فقط لاسرة ارستقراطية كبيرة .. وكان هذا الماملان يوفران له بعض الحماية من المعقب الذي كان من المكن ان ينزلوه به !

ووجد تولستوی في حیاته الجدیدة في القربة ملهمته ، قراح یكرس كل وقته وطاقته للكتابة .. ومع افكاره التي كان يسجلها في قصصه ومؤلفاته ، عاش الرجل اهدا واسمد فترة في حیاته بین علمي ۱۸۲۲ و ۱۸۲۲ .. فقد تزوج الكساتب الكبيسر بافتاة التي اختارها هو ، وكان اسمها صوفيا برز ، ابنة صديق قديم للاسرة .. وكان مثل هدا

#### اعظم احلامه

وعندما اقتربت رحلة حياته الطويلة الحافلة من نهايتها ، كان تولستوى قد حقق اعظم احلامه ، فقد تنازل عن الارض وعن البيت وعن كل ما يملك لاصدقائه القلاحين ، ثم ذهب اليهم واختفى بينهم ، ولكن حلمه الكبير الذي تحقق فبسل خاتمة لقصة الحب الكبير بينه وبسين زوجت صوفيا ، وفي احد الايام ، كان تولستوى بسين ركان القطار الذي غادر قرية باسيانا بوليانا ، واصابه المرض في رحلته التي لم يكن احد يعلم ابن ستنتهي به ، حتى هو نفسه ، وقبل مضي مؤلفاته واعماله ، وسوف تعيش طويلا ، وبقيت افكاره حية لانها لم تعد مجرد افكار ، وانما هي مثل عليا في حياتنا الحاضرة ، .

#### الابئة تحمل الرسالة

ان الرسالة التي بشر بها تولستوى ما زالت تعيش ابضا في غير كتبه .. ترفعها اصابع بسد سيدة عجوز جاوزت الرابعة والتسمين منهمرها.. انها الكسندرا تولستوى ابنة الكاتب الروسي المملاق ، التي تعيش في نيويورك وتراس المؤسسة تولستوى » .. المؤسسة التي توفر المساعدة لكل عالم تولستوى المثالي الذي كان يحلم به قالت عالم تولستوى المثالي الذي كان يحلم به قالت وهي داقدة على فراش مرضها تسمكو الام الشيخوخة والقلب: « ما اعظم خيبة الامل التي كان سيصاب بها ابي لو انه عاش عالم اليوم . لم يعد الانسان يعرف الخير! لقد غابت الحقيقة لم يعد الانسان يعرف الخير! لقد غابت الحقيقة لم يعد الانسان يعرف الخير! لقد غابت الحقيقة وانتلات الدنيا بالكذب والنفاق! » .

« انني سيدة عجوز مريضة متمبة .. وقد ترك لي ابي رسالة .. قال وهو على فراش الموت : « ساشا – وهو الاسم الذي كان يحب ان بناديها به دائما – « ساشا » ابحتي دائما عن الحقيقة يا ابنتي وانشريها على الناس » !

وبدا ابي وكانه يريد ان يقول شيئا آخس .. ولكنه الهبش عينيه وذهب « ترى هل يجد عالم اليوم الحقيقة التي اوصى تولستوى ابنتــه بالبحث عنها ؟ الزواج الذى يتسم عن حب ، لاعن « ترتيب مسبق » بين اسرتي المروسين ، يعد حدثا في هذه الحقية من الزمن !

وفي سنوات ما بعد الزواج الذي بدأ سعيدا ،

كتب تولستوى ملحمتيه « الحرب والسلام » التي

تدور احداثها حول محاولة نابليون غزو روسيا في

عام ١٨١٢ ، ومن خلالها صراع مسلح في حياة

اسرتين روسيتين ، نم « انا كارنينا » التي اقتحم

فيها الكاتب حياة زوجة خائنة طموحة !

#### تولستوي وشكسبي

غير ان حياته الخاصة بدأت تضطرب ، وهو يسجل آخر فصول « انا كارنينا » فقد مرضت زوجته ومات اثنان من اطفاله ، وماتت معهما « ثورته التعليمية » في مهدها ، وبالرغم من الالم الذي احتواه فقد استطاع ان بفرغ مس تحفته الرائمة الثانية ، التي كان بكتب احيانا بعلى فصولها الاخيرة وهو ببكي ، لقد قال الثقاد في وصفها : « في هذه الروابة كشف تولستوى عن ادراكه الممبق لطبيعة الرجل والمرأة .. وهو درام متوصل اليه من قبل كانب آخر سوى وليام شكسبير! »

ولكن حياة تولستوى ما لبثت ان تغيرت بعد فترة قصيرة من الانتهاء من كتابة « انا كارنينا ».. فقد بدأ يعيش حياة مليئة بالخوف والحيرة .. وبدات تراوده فكرة مجنونة لم يسبق ان عرفت طريقها الى راسه يوما .. لماذا لا يضع بيده نهاية لحياته .. لماذا لا ينتحر ويربح نفسمه المتمسة ويستريح ! ولكنه ما لبث ان سخر من نفسه عنما وجد الراحة التي ينشدها لا في الموت .. فاقت به وضاف بها .. !

وعاد يكتب وبكتب .. ويجدد ابمانه بالله ، وبالناس الذين عاش معهم وبينهم .. الفلاحين .. فكتب يصف حياتهم في كتابه « قسوة الظلم » The Power of Darkness

ثم « سوناتا کرویتزد » The Kreutzer Sonata الله الدی تحدث فیه عن النساد اللواتی اقیمت نسمة امشار المسائسع والمحال التجاریة مین اجسل اسمادهن . . نیم « البحث » (مد وصف فیه « الاخوة » بین الناس وقد کرس تولستوی کنیه کلها لنشر افکاره .





بعيب على هده الاستلتة تغبتة

#### انخفاض ضغط الدم

قال لى الطبيب السياعائي من انفقاض في ضفط
 الدم ٠٠ فما أسباب وساعلاجه ٢

السؤال يجب أن تعلم أيها القارىء العزيزيان الدم هـو النئ يغذى جميع انسجة الجسم الجسم بالاكسجين ولسولا الاكسجين لما أمكن أن تستمر العياة • والدم يضح بواسطة مضخة عظيمةوهى القلب الذى يضخ ما ٤ - ١/٦ لتران الدم في الدقيقة السواحمدة واذا اعتبرنا انه ينقبض بمعدل ٩٠ - ٨٠ انقباضة في الدقيقة علمنا أنه يدفع ما يقسرب من ٧٠ - ٨٠ مليمتر من الدم في كل انقياضة وهذا ما يسمى يناتج الدم من القلب

Cardiac output

والدم يضخ في الاوعية الدوية الكبيرة ضمد مقاومة معيطية Peripheral Resistance

وبدا يتكرن الضغط الشرياني،

وناتج الدم من القلب يتاثر يعوامل كثيرة منها كمية الدم العائدة الى القلب والتضاعل النفس والمجهود العضلي •

ولكن الضغط الشرياني يبقي ثابتا بحكم التوازن الذي يتسم بالمقاومة المحيطية فتشتد وتقل تبعا لتلك العوامل •

وفي حالة انقياض القلب يندفعالدم الى الابهر والشريان الرئزى معطيا الضفط الانقياضي وعندما يصل الي أقوى اندفاعه تقفل الصمامات الهلالية التي بانقلب لكى تمنع الدم من المودة اليه ويتصل الارتفائي في الشرايين •ولذا يكون الشفط عند قياس ضغط الدم يذكر الضغط الانقياضي

Systolic - Pressure

والضغط الارتخائي

.Diastolic - Pressure

ولقد وجد بانضغط السدم الطبيعي براوح خلالمدى واسع من القياسات \_ فالانقباضي يتراوح بسين ١٠٠ و ١٥٠ مم زئيتي والارتخائي ما بين ١٠ / ١٩ م زئيتي ولاضطراب التوازن بين ناتج الدم المندفع

من القلب وبين المقاومة المحيطية يغتلف ضغط الدم اما ارتفاعا واما انخفاضا تبعـا لذلـك الاضطراب •

واسبابانفقاض ضقط الدم كثيرة وعادة ما تعتبر بان هناك انغناضا اذا ما وصلت القراءة دون ٥٥م رتبقي في الارتغائي، ولكن هناك بعسض الناس وهمقلة نجد ضغط دمهممقاريا ليده القراءة ومع ذلك فهم اصحاء لا يشكرنمن شيء وليس بهم عرض •

وانغفاض ضغط الدم ينتج من :

اولا : نقص ثاتج الدم من القلب كما يعدث في حصالات هبرط القلب وانصداد الشريان التاجي -

ثانيا : هبوطوضعفالمقاومة المعيطية كما يصدث في حالات المسدمة أو في حالات تاليم العصب الحائر على الاوعية الدموية .Vasovagal Attach ثالثا : نقص في كمية الدم

والسوائل كما يعدث بعسد النزيف الشسديد والعسروق المنتشرةوحالات التسمم والقيء

والاسهال والارهاق العرارى •

رايما : اندواع واسباب مغتلفة كما في يعض حالات سكرى الدم ومرض أديسدون المتداه ما المتداه في تجويف الشريان السباتي Caroted Sinus المسابات hypersensetivity

ومن اعراض هبوط الضقط يرودة الجلد ورطوبته والسرعة أو البطء من النبض - حسب السبب - وزغللة العينين والفتيان وعدم التبدرة على التركيز وفقدان السوعى في العالات الشديدة •

أصا العالج فيعتصد على السبب كان يعطى المساب سوائل في الوريد أو ينقل له دم يدل ما فقده أو اعطاء يعض المقافي القايضة للاوعية •

 ٧ ــ الماء أساس لجميع الافـــرازات والمصــارات والتفاعلات التي تعدث بالجسم٠

 ٨ ـ يرتبط الماء يظاهرة الايصار وكذلك توصيلالصوت في الاذن •

٩ ـ يوجد الماء مرتبطا مع البروتينات والكربوهيدرات ويستفيد الجسم من الماء الذي يتحلل من هذه المواد •

ويحصل البسم على ما يعتاجه من الماء عن طريق الشراب وما يدخل في تركيب وكذلك ما يتكون داخل البسم المختلفة • وتغتاف حاجاة البحسم الى الماء تبعا الاختلاف من نشاط ومجهود وجملة ما يعتاجه الشغص البالغ تتراوح يوميا وتقدر كمية الماء السني المجالة المناس بين المرا و المرابع المناس عليه المناس من الماء المناس يعتاجه الشغص البالغ تتراوح يوميا وتقدر كمية الماء المناس عليه البسم من الموادد المختلفة بالتقريب كما يلي :

1 - 1/4 لتـر مـن المـاء
 والسوائل الاخرى •

٢ - حوالي ١٠٠ منم٣ منن
 الماء الموجود في الماكولات -

۳ ـ ۲۰۰۰سم۳ تقریبا تتکون فی الجسم نتیجة عملیات التاکسد ۰

ايراهيم محمد القشلان

#### الماء وضرورته للجسم

 ♦ الماء ضرورى للحيات قماهي وظائف الماء في الجسم وما الكمية التي يحتاجها الانسانيوميا ؟

اول عنصر ضرورى للعياة و الاكسيجين ويليه الماه ، ففي كل خلية من خلايا النبات او العيوان نجد مقدارا من الماء واذا جف الماء فقسدت الغلية حياتها و ولماء هو الوسيط الوحيد الذي تعدث فيه وتنتقل يه جميع القوى العية في النبسم ويعتوى جسم البنسين من الماء والمولود حديثا يعتوى على ٩٣٪ من الماء والمولود حديثا يعتوى على ٨٠٪ من الماء والمولود حديثا يعتوى على ٨٠٪ من الماء والشخيص

ووظائف الماء في الجسم كثيرة منها :

البالغ على ٧٧٪ من الماء •

المساعدة في عمليات
 المضغ والبلع •

ينقل وتوزيع القداء المهضوم عن طريق النم الى أجزاء الجسم المختلفة • " \_ التخلص من الاصلاح

٢ - المساعدة في عمليات

الهضم والامتصاص اذ يقوم

" \_ التخلص من الاصلاح المدنية الزائدة عن طريق العرق واليول •

٤ - التخسلص من يقايا
 الجهاز الهضمي عن طريق
 البراز •

 م ترطيب المفاصل والاغشية المغاطية حتى تتمكن من أداء وقلائفها •

١ ـ تلطيف الماء لدرجة
 حرارة الجسم نتيجة تبخره من
 سطح الجلد والرئتين •

### بَشَـّربَا شعر تصوّف

#### شعر : فاروق شوشه

تـــنداحُ خيوطُ الليل ، فتشرقُ طلعتُكَ ، الومـــــنى ياربّ ! حقاً ما أبصر ؟ قد عشيتٌ عبنايَ ولكن \* هأنــــذا أتحـــَّــــــــ در بـــــي أخطو عيناك النجم الثاقب ظلمت أحزاني فأعاين بعد زمان القهر شعاعات الفجر الأسسى عجاً ، عجا ! هذا صوتٌ بالإنعام وبالبشرى يترضانى تنثال دموعُ الوجد ويغرقني فيُّضُ التحنان ، وأدنُّو منْكَ أطالع في عينينك شجونا تتصباني . . غابت عمرا ، واليوم تعود مُ فتلقاني ا البجد ، البجد هذا لحن " بضروب الفرحة يسرى في إيقاع زماني أجتاز سياج الوهم ، أشير عليك فتدنو ، تلتصق الرويا ، نصعد ُ فوق تخوم العالم ، نسبحُ في الفيض النوراني عجاً ، عجا! من أطلق شُعلْتك الكبرى ، لتشمع على وترعاني في هذى اللحظة من دنياى ، ومن سأمى ، من قلب مراراتی و دخانی!



وأتيْتَ لتُفسدَ ما أمَّلْتُ مُكونَ الخيِسة ، صحمْتَ العزلة ، راحة مهزوم قد أغفى وطوته ُ ظلال ُ النسيان !

\* \* \*

لو نسألُ الزمانَ ، ما الذي يقوله الزمان ؟
ونحن أدرى بالذي تصوغهُ في كلَّ يوم مرة ومرتبنْ 
علمُ أن يجاوز التخوم في غد ، وأن بشارف الذرى 
وأن يصير واحـة وكوْئــراً 
نفخ فيه من رغــائيب السنين ، من حصاد عمرنا المهيني ، 
من تطلعاتنا 
من زَهُونا المشبوب وانكسارنا 
من جُوعنا للمـْـة الأماني ، وانتظارنا

للحفظة مخطوفة تضممنا معا

ولم نزل أدرى ، برغم خشعة العيون في التسرى بما أصاب طفلنا الوليد بغثة ، فأوجعا وعلَق الأحزان في الجدران !

\* \* \* هل تكفي في العُمر بقيَّة ؟ لنخوض معا في الوحـــل المنشب فينا أظفاره الوحل الأسود والمرصود ووْحل الأنفس والنّية ؟ نقتلع معا أوهام الناس وضعيف الناس وجرع الناس نخطو من فوق جسور الرُّغب، نعيد للى النهر المتكدِّر فينا تبِّــــــــاره وصفاء ملامح ، الأولى هل تكفي في العمر بقية ؟ لنقول و داعا للأحزان ، وللساعات المنهارة ونعيد َ إلى الانسان الذابل دفُّء اللمسة والأنفاس والقلب المضنى . . وقد الجائرة والإحساس ياكـــم جرّبنا وتعبنا ، أقدمنا ثم تراجعنا يَـشُرْنا حين لحنا ثمة ششاً بولد لكنا حين رأيناه أ ، وعرَّفنا وجُّه مامــته ، عد أنا فعكفنا ، أغلقنا في وجـــه الإعصار معابدنا ، وتصبوقنسا يامن يُنجينا ، فالساعة ُ بالهول ِ اقتربت الغادى مثلُ الرائـحُ والسانحُ مثـــلُ البارح

والقاعد مشدوها ، كالضارب أعناق الأفران للكنى أسمع ، أتسمع ، من بعد تأتى الأجراس بعويل الليل ، عزيف الربح الغضبي ، دمدمة الطوفان هل تكفي في العمر بقية على يولد فسينا الانسان ؟

\* \* \*

مكانك الوثسير . . لا تبد لي ولا تُغادري في الزمن المجنون بالتغيير كلُّ آن واستمسكي ، لاتُفرّ طي ولاتُداوري فالصاحبُ الأمنُ خان وكلُّنا من كأنس غيْره رَشْفُ ما ضــر لو تشابكت أنسائنا ، واختاطت أصلانها ، وغاض من عيوننا ومن جباهنا ماءٌ الشرف تماسكي ، فليس موعد الشتاء بالبعيد بطرح أسنا على مدارج الشرى . . مر تعشين ، شاحبتين ، حالمين بالجديد تماسكي ولا تكابري فالحاضرُ التعيسُ وَ من ثقوبنا كما يفسر الحلمُ من جُنُوننا المضرَّجة لكن قبضة العزاء تُحكم العرى على بقايا نفس ، وبعض حشرجـــة !

فاروق شوشسه

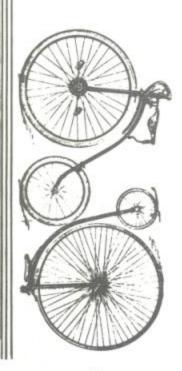


#### يقلم : الدكتور عبداللطيف ابوالسعود

● اذا نظرت الى عجلة تدور حول معورها ، فانها تبدو لك جهازا بسيطا • ولكنها فى واقــع الامـر اختراع بالغ التعقيد • ولم يـكن اختراع العجلة عملا ذكيا فعسب ، ولكنه ادى الى انقلاب شامل فى مغتلف وسائل العياة اليومية •

ويكاد كل اختراع أن يكون معاكاة لبعسف الوظائف أو العمليات التي تعدث في الطبيعة - فالعين تحتوى على علسة، وعلى فزحية تتسع وتضيق. وما الةالتصوير الا تقليد للعين • كذلك توجد الروافع والمعاور في اجسامنا • كما أن جهاز الانابيب المعقد الذي يتدفق فيه الدم ، يتحكم فيه عدد مــن الصمامات ويمده بالقوة مضغة قوية ، الا وهـيى القلب • كما توجد الكهرباء في الطبيعة في صور مغتلفة ، منها البرق ، والكهرباء المغزنة فــــى اعضاء بعض الكاثنات البحرية ، والتيارات اللقيقة التي تسرى في الاعصاب ، لتدفع العضلات الـــــى العركة • كذلك نجد أن جميع أنواع العمليات الكيميائية تحدث في الطبيعة، ابتداء من تبر معادن الارض، الى التغيرات السريعة التي تعدث في النبات والعيوان • كذلك نجد ان التعولات الذرية تعسلت باستمرار في الطبيعة ، كما هو العال في الجعيم المستعر في نجوم السماء ويبدو انكل ما اخترعه الانسان انما هو تقليد لما سبقته اليه الطبيعة •

ولكنك لن تجد في الطبيعة عجلة تدور حول معورها • فهذا جهاز اخترعه الانسان وهو اضافة ميكانيكية الى المعلومات البشرية ، وفكرة لم تكن موجودة من قبل • ويبدو ان العجلة ستبقى دائما ابدا الاختراع الوحيد الاصيل ، والجهاز الوحيد الذي لا يقلد شيئا آخر في الطبيعة •





من اخترع العجلة ؟

لا احد يعرق على وجه التعديد من الذي اخترع العجلة • فهى اختراع جاه بالتدريج خلال فترة طويلة من الزمن • وهى نتيجة لعمل رجال كثيرين، وتقافات عديدة ، وتجارب طويلة • وعلى ذلك ، فلم تكن العجلة شرارة ذكا، ومضت في قهـــن مفترع واحد ، ولكنها جاءت نتيجة لقرون من العمل مرعة تحرك الانسان وانتقاله من مكان الى آخر ولقد فهرت العجلة في اماكن كثيرة ، وعلى صور عديدة ، في البلاد المحيطة بالبحر المتوسط وهي ليست قديمة جدا اذا ما قيست بمقياس تاريخ وهي ليست قديمة جدا اذا ما قيست بمقياس تاريخ البشرية كله •

ولقد ظهرت العجلات الكاملة الاولى مثلا ما لا يزيد عن خمسة او ستة الاق عام،وانتشرت بسرعة من حيث صنعت ، الى انحاء العالم القديم •

#### اثر العجلة على التطور التكنولوجي

وتمشال قصاد العجلة دراسة مثيرة لتطور التقدم التكنولوجي للانسان في العصور القديمة ومن المعتقد ان الانسان القديم قد يدا في استقدام الادوات مند حوالي منيون عام وانه قد مرت مئات الالاق من السنين قبل ان يصنع العجلة ولكن انظر الي التقدم الهائل الذي امكن انجازه في خلال فترة قصيرة تسبيا ، تقدر بستة الافعام، منذ اختراع المجلة ولا شك في انها سرعة منهلة، مستة الافي عام في مقابل منيون عام ، الادر الذي يبين الاهمية الكبيرة التي كانت وما تزال المعجلة في التطور التكنولوجي للانسان و

ولقد وجدت العجلات البدائية الاولى مسسن مغلقات الاشوريين ، والبايليين، والمصريين القدماء -

ويعتمل أن تكون العجلة قد اخترعت في نفس الوقت ، في هذه البلاد • ونحن نعلم يقينا أن العجلة لم تخترع في العالم الجديد •

فعندما غزا الاسبان نصف الكرة الغربي فسي القرن السادس عشر ، وجدوا ان العضارات الامريكية الاولى متقدمة للغاية ، ولكتها لم تكن تعرف العجلة •

#### الخطوات الاولى في اختراع العجلة

قام عدد من العلماء بدراسة اصول التكنولوجيا البشرية ، فوصلوا ألى أن الفكرة الاولى عن العجلة قد جاءت تتبجة لملاحظة العركة الدائرية الجزئية في اجسام الانسان والعيوان • فالاذرع ، والارجل، والاكتاف بل حتى الرؤوس تدور الى مدى معين ، ولكنها لا تستطيع الدوران دورة كاملة • لاحلك الانسان القديم ذلك واستخدمه في اشعال النار • فقد كان يدير قضيبا خشبيا بسرعة كببرة،مستغدما في ذلك حبلا ملقوفا على القضيب ، ومشدوداعلي قوس ، يعركه الى الامام والى الخلف ، فيدور القضيب حول نقسه • فكانت الحركة الدائريــة الاولى التي عرفها الانسان • ولكنها لم تكن حركة دائرية كاملة ، ذلك انه كان على القضيب ان يدود في الاتجام العكسى متى وصل القوس الى تهاية مشواره • وكانت العاجة ماسة الى جهاز يدور باستمرار في نفس الاتجاه ٠

وكانت الخطوة الاولى في هذا السبيل اختراع الباب ذى المحور - لم تكن هناك مفاصل معدنية في هذه العصور القديمة ، لذلك جهزت الابواب باوتاد في اعلاها واسقلها ، تثبت في تجاويف في اطار البيت - ولقد وجدت هذه التجاويف في السار الادوريين ، وبعضها يرجع الى عام --10 قبل الميلاد- كما وجدت في بعض المناطق حول بحسر ايجه ، وفي بعض يلاد اوروبا الوسطى - وكلها ترجع الى نقس الحقبة من التاريخ القديم -

وثم تكن فكرة وتد يدور في تجويف بعيدة جدا عن فكرة العجلة نفسها •

#### العجلات الاولى

ولقد ادى اختراع الباب الذى يفتح ويفلق الى اختراع عجلة الغزاف ، التي كانت في بادى، الامر قرصا مستديرا من العجر ، به جزء بارز في مركز اسفله ، يركب على تجويف على هيئة القنجان في

حجر آخر • ومتى كانت عجلة الغزاف مترنة ، ومشعمة بدهن العيوان ، امكن ادارتها بسهولة كبيرة • ولقد كانت عجلة الغزاف اول جهازيؤدى حركة دائرية مستمرة حقيقية •

ولقد وجدت يقايا هذا النوع من الالة الدوارة البدائية في آثار جميع العضارات القديمة في العالم • اذ استخدم الاغريق القدماء ،والمصريون القدماء ، انواعا مختلفة من عجلة الغزاف هذه • وبالرغم من ان عجلة الغزاف لم تكن عجلة حقيقة ، يسل مجرد شيء يدور حول معين الطريق • ولم يبق الا ايقافها على حافتها على الطريق • ولم يبق الا ايقافها على حافتها ومعور افتي في مركزها ، وادارتها على قضيب او محور افتي • ولقد امكن تحقيق ذلك بين عامي المالم القديم • ولكن الحاجة كانت مامة السي طريقة لدفقط العجلة في مكانها ، فكان ان دفت اوتاد في المحور الغشين لتحفظ العجلة من الانزلاق طريقة لحقولها •

وقد كانت العجلات الاولى مصنوعة من الغشب ، ولكنها لم تكن من قطعة واحدة -

فقد كان من الصعب الحصول على الواح كيمة من الغشب ، تكفى لتقطع منها الاشكال الدائرية للمجلات دندك تجا العمال الى ثلاث قطع على اشكال خاصة ، وثبتوها معا بالمسامير لتكون جسما دائريا - ولان الغشب يتاكل يسرعة ، كان مسئ الضرورى وضع اطار حول معيط العجلة - وكانت الاطارات الاولى من الجلد ، ثم من النعاس -

ويقول المؤرخون بان المركبات الاولى ذات المجلات كانت عربات حربية • ففى حوالى عام •٣٥٠٠ قبل الميلاد ، اندفع السومريون يمركباتهم الفشبية عبر الودبان ، موقعين الهزيمة بمن اعترض مبيلهم•

وبالرغم من انهم كانوا قد اخترعوا طريقة جديدة وحاسمة نشن الحروب ، الا ان فوتهم ثم تسدم طويلا • فقد قامت جماعات اخرى يصنع عربات تجرها الغيول وتيتوانظاماجديدا للهجومبالعربات، وسرعان ما تغيرت العياة البسيطة للعالم القديم، فقد كان في امكان جيش يتنقل على عجلات ان يتحكم في مساحة اكبر • وسرعان ما ضعت اراضي الاعداء الى اراضي للنتصرين •

وكثير من المفترعات في تاريخ البشر ، كان لها استخدامات حربية ، الا انها افادت كثيرا في زمن

السلم فقد كانت المركبات ذات العجلات خيرا على
الفلاح • وسرعان ما تحولت الزحافات البدائية
الى عربات تجرها الثيران في سهولة ويسر • وفقد
كانت عربة الفلاح بسيطة للفاية ، الا انها ساعدت
على انشاء المنالجديدة فعندما اصبح تقل المحاصيل
الزراعية عملا سهلا ، اقيمت الاسواق المركزية في
القرى • وصرعان ما اصبحت هذه الاسواق اماكن
للمتاجرة في جميع انواع البضائع ، وتحولت الي
يؤر تنمو حولها المدن • وفي هذه المراكز كان يجرى
تبادل الافكار مع البضائع ، واذا بالعالسم
الصغير الذي كان قائما منذ حولي • • • عامينمو
ويتسع في مختلف الاتجاهات •

اصبحت الهجرة من مكان الى آخر اسهلوايسرومتى رغب قوم فى الانتقال الى ارض يعيدة ،
كان فى امكانهم حمل حاجياتهم معهم ، علىعربات
بدائية - اما الثيران التي تستقدم فى الزراعة ،
فقد قامت بجر العربات-ونظر الناس ـ يملأ الامل
قلوبهم ـ الى الارض الجديدة التى انتقلوا اليها-

#### اهم اختراع میکانیکی ؟

ويبدو انه لا حد لاستقدام العجلة .

ومهما ژاد تعقید الالة التي تستخدم العجلات، فان شكل العجلة نفسها لا يتغیر • دَما هي الا قرص داتری الشكل يدور يحرية حول معوره•

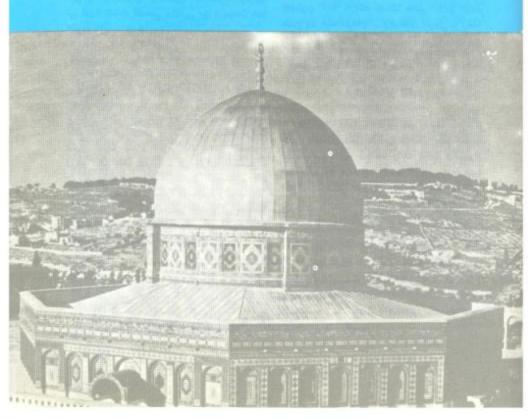
د - عبداللطيف ابو السعود

# المسترى الوقات

علم من أعلام الآشار والفنون الاسلامية كانت قبد الصبخرة وللسجد الاقصى آخرما استحوذ على فكن قبل الرحيل

بقلم : الدكتور عبدالمجيد وافي

■ میزته ید « المعری » وانه کان یشترای فی الاسم مع عالم آخر ، کان کل متهما علما من اعلام اوثار و القنون الاسلامیة فی یلد» ، علی مدی اکثر من نصف قرن ، جاهد الاسامید الاسام



الثقافي والتخلف ، بدراسة الآثار العربية والدفاع عنها ، وحمايتها من عدوان النسسيان والاهمال ، الا نسبتها التي أصول غير أصسول اهلها •

كانا صديقين حميمين لا يمر المسام أو بعض المام الا ويلتقيان في اكثر من ندوة أو مؤتمر من ندوات الآثار ومؤتمراتها ، أحدهما يمثل مصر والآخر يمثل تونس ، منذ المشرينات حتى لعشا بالرفيق الأعلى ، أفسح الله تعالى لهمسا في جناته ، واجزل لهما في ثوابه •

ولعلك قد تبيئت أيها التارىء أتنى أعنى بالمسمى الثانى ، حسن باشا حسنى عبد الوهاب، العلامة التونسى ، وكلاهما كان ـ الى صلته بصاحبه صداقة وعلما ، على صلة علم يرتيس تعرير العربى الجليل المرحسوم الدكتور أحمد زكى ـ لقدمة الثقافة العربية المخلصة في نفض قبار التخلف عن جهادنا العلمى \*

ولقد مرفت دحسن عبد الوهاب د المصرى د قارئا لجولاته الأثرية على صسفحات الدوريات اليومية والأسبوعية والشهرية ، مصرية وعربية في ذروة نشاطه العلمي والادبي من أربعينات هذا القرن •

#### أول لقاء

ولتيته \_ اول ما لتيته عام 1950 ، على غير معرفة بالذات \_ بينــما كان يشرف على ترميم « سبيل » (1) غي مسجد « التي برمق » (٢) ، كنت طالبا في الازهر ، اذاكر في المسجد ، وكنت ضيق الصدر بذلك الجزء المتغرب من المسجد ، ورغم انني كنت ادرس \_ في الوقت نفســه \_ الرسم والتصوير بكلية الفنون الجميلة \_ فان تدوقي \_ يومئذ \_ للممارة الاسلامية وفنونها كان معدودا لما يغلب على دارسي الفنون في معاهدنا الفنية العربية عامة من قصـور في تاريخ الفن الاسلامي والعمارة الاسلامية خاصة ،

وازحت عمامتى الى الخلف قليلا ، واتداهت سائلا \_ في لحظة صمت من الجميع \_ وما قيمة هذه الجدران المتهدمة حتى تصلح وترمم ، وهي لن تعود الى عملها ، خاصة وقد تهدم الكتاب من فوق السيل فلم يبق له من أثر \*

وكاني قد نطقت كفرا ، حيث هب المتساول والمهندس معا قائلين : الا تعرف من تعدث بهذا الاسلوب ٢٠٠٠ ؟ انك تعدث مفتش الآثار الاول حسن بك عبد الوهاب ــ وقد كان الرجل ــ رحمه الله ــ يعمل تلك الرتبة رسميا في الفترة قبل الناء الآلتاب في مصر ٠

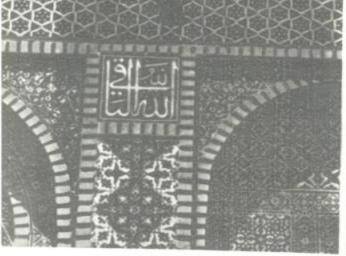
#### سلوك العالم الكبير

ولكن جواب العالم الأثرى كان يغتلف ـ رضم مظهر الجد والضيق اللذين اكتست بهما ملاعمه فقد سائني : وما سؤالك وانت طالب الهـرى فيما يبدو ولا شان لك بالعمارة والفنون ٢٢ فلما اخبرته بدراستي تلك الأخرى، هدا قليلا واخذني من يدى ، لندخل تحت الأخشاب المنصوبة لتعمل السقف المقبب الذي كان يوشك على الانهيار ، وبقدمه اخذ يزيع الزمال عن ارضية رخاميــة

 <sup>(</sup>۱) وحدة معارية انتشرت في مصر منذ المصرالأيوبي وما بعده ، لشرب الناس ، قد تنسسرد بالمعارة مع كتاب و فوقها ، وربعا يلعنسان بالمعاجد والتكايا .

 <sup>(</sup>۲) مسجد من المصر التركي بخطة و ســوق السلاح ، قرب القلمة والاســم تركي معنــاء
 و الأصابع الست ، وكان هذا لقب العالم المدفون في شريح هذا المسجد .





موزعة الزخارق ، في تشكيلات نجمية ودائرية مترابطة ومتقاطعة في صنعة متقنة ، وسالني : هل رايت هذا الفن من قبل ؟ • • فاجبت بالنفي، فأشار الي دائرة رخامية بارزة في زاوية الفرقة الكبيرة ، تقطيها كتلة رخامية مصمتة وسالني : الام يؤدى هذا • • ؟ فقلت لعله بئر ، فقال : لا، أنه فتحة تؤدى الي صهريج لعقظ المياء ، مبني أسحف الفرقة التي نقف فيها ، مبطن الجدران بالرخام مقبى السقف ايضا ، وامر برفع الفطاء والقي حجرا صفيرا لم يلبث أن اصطدم بقاع الصهريج ، الذي بدا من طول مدة سقوط الحجر انه عميق ، محدداً صوتا ينبيء عن اتساع التجويف •

وقد القمني ذلك الجــواب العملي حجـرا ، فاسكتني معجبا دهشا ، لكن ذلك الجواب ، زاد من عنــايتي بقــراه كل ما كان يكتب حسن عبد الوهاب في جريدة الإهرام ، ومجلات الرسالة والثقافة ، والهلال ، والكاتب المصرى ، والكتاب،

ومشى حين تمنت نفسى أن القى الرجل واقترب من علمه ، ولم تلبث الفرصة أن واتننى يعسد سنوات ، اذ تقرجت في الازهر ، واتممت دراسة الفنون ـ والتعق الشيخ رساما بجريدة الاهرام ، وكانت للاهرام اعوام طال فيها نصف السرن ، وكنف العالم الاثرى باعداد دراسسات عن ذلك التاريخ مشتركا مع أمين مكتبة الفصر الملكى في ذلك العين .

ومنذ ذلك اليوم في مطلع القمسسينات ، لم

تنقطع صلتى بذلك العالم الجليل اصحح جانبا من تاريخ الفنسون الشرفية فى لقافتى ، حتى حولتى يعلمه وصائب توجيسهه الى محب للآثار والفنون الاسلامية ومتخصص فيها .

#### من جيل العمائقة

ونسبة حسن عبد الوهاب الى جيل العمالقة ، الرافعي والعقاد ، وحافظ وشوقي وطه حسين - أنه مثلهم من مواليد القرن الماضي ، وكالعقد والرافعي اتسم كفاحه بالعصامية الثقافية ، ولد عام ١٨٩٨ ، يمد عامين من ردم خليج المقاهرة ، فلك الطريق المائي الذي كان يغترق القاهرة اخذا من النيل قريبا منموقع فسطاط عمرو بن العاص حصر العتيقة – الى أن يلتقي مع ترعة غمرة ، فاطعا من الجنوب الى الشمال ما يقرب من ١٤٠٠ الني عسر ديدومتر ، تديط به السدور ذوات المتربيات والنوافذ الجميلة المستاعة من خشب الغرط الدفيق ، تغترفه التوارب اشباء الجندول في فنوات مدينة البندفية وتعبره اكثر من مائة وغمين قنطرة ، مازال اسم بعضها يطلق الأن على بعض حوارى الأخطاط التي كان الغليج يمر

وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب رضوان ، من علماء الازهر الفضلاء وجده الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان ، المكتى بأيى عبد المخللاتى – من أعلام المرن الثالث عشر الهجرى التاسسع

عشر الميلادى ـ عالم القراءاتورسم المصحف ، له المؤلفات الدقيقة التى كانت عماد لجنة المصاحف التى التي اشرفت على طبــع مصحف الملك ـ في الاربعينات بعصر ، كما كان الشــيخ رضوان ، استاذ للعلامة البليل احمد باشا تيمور ، درس عليه علوم البلافة وآداب اللفة العربية (۲) \*

في هذا البيت العلمي نشأ حسن عبد الوهاب ، فعقظ القرآن ودرس عبادىء العلوم في الأزهر ، ثم تحول التي تجهيزية دار العلوم •

ولم يطل به المقام ال التحق بخدمة لجنة حفظ الالتحريبة ، التي تاسست ايام السلطان حسين كامل ، دون ان يتم دراسته يومثد ، ولكن ذلك العصامي قد تعلم الكثير في حقل الآثار الاسلامية عمليا بحيث عمل مع المهتدس الإيطالي « يتريكونو» والسويسرى « هرتس » ثم مع « جاسون فييت » عضو المجمع العلمي القرنسي والمهد القرنسي للآثار يعصر ، ثم المهندس المصرى معمود ياشسا احمد ، اول من تولي الآثار العربية من المصرين «

وكان تهؤلاء الاربعة ، فضل صيانة وترميم كثير من مساجد مصر الاسلامية ، ومدارسها ومشاهدها ، على اسس علمية وفئية حتى منتصف الأربعينات \*

يينما كانت مصر لا تزال تزخر ببقايا من اجيال الصناع الفنيين في الغشب ، والرخام والحجارة والتحاس ، يذهل كل من ينظر التي ذخار فهسم النباتية والهندمية ، على هده المسواد جميعا ، رسما وتنفيذا \*

ويعد هؤلاء وين الديهم اشتالحسن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بصيانة وترميم الآثار العربية ، حتى حمل اللواء مفتشا للآثار ثم كبيرا للمفتشين حتى احيل الى المعاش ١٩٥٨ •

#### علم ووراثة

واذا كان حسن عبد الوهاب قد تعلم دراست الاثار « على الطبيعة » على يد هؤلاه الأربعة ، أربعة أجيال من الفيرة والعلم والفن ، فان ما

ورثه عن والده وجله من مراجع وكتب اسلامية كان مدرسته الملمية التيلم يلبث أن نماها وزاد على هاتين المكتبتين ، ذخائر التاريخ والتراجيم والسع ، بالانسافة الى كل ما طبيع عن مصر واثارها وفنونها العربية والفرمونية ،بالفرنسية والانجليزية ثم بالميربية كما ضمم الى تلك المكتبات كثيرا من نقائس المخطوطات ، أصلية أو مصورة ،

رايته يقرأ الفرنسية ويتعنث بها ، ويعلق على هولمث تلك المراجع ، ويقــرا له الانجليزية ، تلميده العالم الألرى الدكترر عبد الرحمن فهمى، وأخوء المهندس عبد الرحمن عبد الوهاب ، يينما لم يقل مرجع عربي في مكتبته الا وقد قرأه وكتب على هوامشه تعليقاته •

وتعد نسخة المسلامة حسن عبد الوهاب ، من السلوك للمقريزى ، وكذلك خططه ، من الكتب التي عنيت پاكبر قدر من تعليقاته ، عندما يرد ذكر اثر ، يشير الى ما طــرا عليه من تغيير أو تبديد مؤرخا لذلك العدث ، وريما زالت آثار من زالت حارة أو زقاق فيذكر ما جد في موضعها من تغيير السكتابين تغطيط جديد ، ولو أعيد طبع هدين الــكتابين بهوامش حسن عبد الوهاب ـ رحمة الله عليه ـ لصارا مرجعين قيمين جديدين معا ، يمثلان ماطرا على القاهرة وزميلاتها ،فسطاط عمرو بن العاص على القاهرة وزميلاتها ،فسطاط عمرو بن العاص الزمان وعوادي الضياع ،

وقراء العسريي المنتقعيون ، يعرفون حسن عبد الوهابسرحمه الله \_ احد اعلام فلائل اعتمدت عليهم و العربي ، في استطلاعاتها \_ ونادرا ما الأعلام ، حيث كتب حسن عبد الوهاب \_ رحمة الله عليه \_ مادة الاستطلاع من شارع المعز لدين الله ، اقدم شوارع القاهرة الآن واحد شوارع للائة ، يضم كل منها ما يضوق المائة من الاراك الفاطميين والايوبيين والمماليك ثم عصر الأتراك ولم يكن يفيب عن ذاكرة حسن عبد الوهاب

 <sup>(</sup> ٣ ) ذكر ذلك العلامة تبدر باشا في بعض مؤلفاته •

رحمه الله \_ آثر من تلك الآثار ، ولا تاریخ
 ما طرآ علیه من ترمیم او ژیادة ، ولقد شهدته
 فی محاضراته یتعدث دون آن ینظــر فی ورقة ،
 ئیراجع تاریخا او رقما ، وما اخطا ابدا فی تاریخ
 او رقم •

#### بعوث ومقارنات

وكانت له البعوث الطريقة ، في حياة الصناع، ونظم العصور الاسلامية وتغطيط المدن والمقارنات ين آثار مصر وصورية وتونس ، ولعل اطرف بحث له كان مدعما بالصور ، القاه بالمجمع العنصمي بمصر ، عن تغطيط شوارع القاهرة وتقسيمها ولافتاتها الأثرية على رؤوس الشوارع منذ اكثر لافتة كبيرة ثم تحتها لافتة اصفر باسم ذلك القسم من الشارع ، كافسام شارع المعز لدين الله ، الكحكيين والمفرباين والسكرية والغيامية ، الخ من باب زويله الي باب الفتوح اوشكت تلك المثل الأثرية الأن ان تضيع وتندش ، ولا من يلتقت الى اهميتها ،

وليس من أثر اسلامي في مصر بين رشييد وأسوان ، الا وكانت ليد حسن عبد الوهاب رحمه الله ، فيه لمسة حنان على بصمة من بصيمات الحضارة حتى تقاوم الاندثار والضيياع بل أن حسن عبد الوهاب في ترميم المسجد الأقصى وفية الصغرة \_ ردهما الله \_ ضمن لجنة الجامعية العربية الفنية \_ التي شكلت لذلك الأمر ، ولمل العربي من القدس عام 1977 في حرب « حزيران العربي من القدس عام 1977 في حرب « حزيران عبد الوهاب ، التي لم تترك عصرا من عصور المن على يقطئ على الاسلام منذانشاء فية الصغرة ، الا وحافظت على ما يمثله في ذلك الصرح العتيد ، ليعود اليسابق ما يمثله في ذلك الصرح العتيد ، ليعود اليسابق ما يمثله في ذلك الصرح العتيد ، ليعود اليسابق

رونقه ، كما شاء له ملوك المسلمين وخلفاؤهم وامراؤهم من العصر الاموى حتى عصرنا هذا •

وكان له فضل العديد من الاكتشافات التي تشهد 
له بالدقة العلمية ، والملاحظة الواعية ، فكثيرا ما 
كان يقرأ لمؤرخ أو رحالة عبارة ، تقوده الي كشف 
أثرى خلفها ، من ذلك ما كتبه الرحالة ابن جبع 
عن تابوت خشبى دقيق الصنع ، في القرفةالسفلي 
للمشهد العسيتي - عندمازار مصر سنة ٨٧٥ هـ، 
للمشهد العلامة الى الحج ، قادما من الاندلس، 
مما جعل العلامة يراقب عناصر المشهد ، وينتظر 
قرصة ليبحث عن ذلك الالر الجميل ،

#### في كتابة المساجد الأثرية

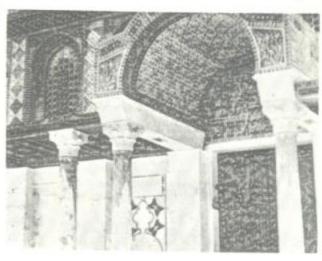
يقول العلامة حسن عبد الوهساب في كتابه المساجد الأثرية ص ٨٧ ، ٨٨ :

« وعندما كتبت في جريدة الأهرام عن تاريخ المشهد العسيتي يوم الجمعــة & نوفمبر سسنة ١٩٣٨ ،كتبت عن هذا التابوت مانصه : والمعروف ان تعت ارضية هذه القبة حجرة بها تابوت من خشب معلى بزخارق وكتابات » •

قلما تعمل القصر الملكى نفقات تغيير ارضية القية بالرخام انتهزت الفرصة واستأذنت في نزول الغرفة السفلي فيهرني روعة التابوت ، « كمسا أحزنتني العالة التي هو عليها .. فقد قبل التابوت نحو لمانية قرون، لم تتعل به عين الالربين وقددب للتلف التي اجزائه .. قاطنت له في مكانه صسورا فوتوغرافية (١) ، رفعتها مع تقريري التي لجنة معقل الإفار العربية ، ثم أخرجته بعد الاتفاق مع وزارة الاوقاف ، وأصلعته ادارة حفظ الإنسار العربية ، وأعادته التي مجده الفني ثم أودعته دار العربية ، وأعادته التي مجده الفني ثم أودعته دار العربية في ٢٣ يتابر صنة ١٩٤٥ »

ويمقارنة هذا التابوت بشبيه له في الصناعة

<sup>(3)</sup> كانت ميرة أخرى من ميزات هذا المسالم الجليل ، أنه مصور زاول التمسوير منذ بدء اشتناله بالأثار رغم بدائية آلات التعسوير في أوائل هذا القرن المشرين ، وقد دعم كل أعماله الأثرية بتصويرها قبل العمل فيها وبعد الانتهاء منها سحتى أن سلبيات الصور الأثرية هنده تبلغ 1996 .





تابوت الامام الشافعي » والمصنوع في 476 هـ
 م 1174 » م استنتج حسن عبد الوهاب رحمه الله انه من صنعة الفنان الابوبي المبدع – النجار – عبيد النجار – المعروف بابن معالى – ايام ملك السلطان الناصر صلاح الدين الابوبي ) \*

كما اكتشف العلامة اسسم المهندس الذي بنى مدرسة السلطان حسن بالقاهرةوكان هرتس باشا ومن اعقبه ثن الاثريين ، ينسبون هذا المسجد لهندس مسيعي ، فلما قام حسن عبد الوهاب سنة الصرح الشامخ اكتشف نصا من الكتابية بهذا المدرسة الاحناف – احدى المدارس الاربعة التي تضمها عمارة المسجد – ينتهى بهذه العبارة ( وشاد عمارته معمد بن بيليك المعسني ) •

واكتشف المحراب الجصى الفاطمى فى الجامع الإزهر ،فى عملية ترميم قامبها فى اكتوبر ١٩٣٣ حيث كان هذا المحراب مختفيا تحت كسوة خشبية جميلة النقوش من العصر المملوكى ، ولما رفعت تلك الكسوة \_ يحساب مدروس للمحافظة عليها وعلى ما تحتها \_ فوجىء الممال بالزخـــارف الكتابية والنباتية الملهبة ،ذات الوحدات الفاطمية تحت هذه الكسوة ، بينما كان العالم، الالرى يتوقع

وجود تلك النقـوش نتيجة لوصف الرحـالة والمؤرخين الذين تابعوا عمارة الأزهر علــى مر العصود ، وتم تهمل الكسوة الخشبية بل وضعت في تجويف انشيء لها في جدار القبلة الجــديد الذي انشاء عبد الرحمن كتفدا احد ولاة مصر في المـصر التركي ١١٦٧هـ «١٧٥٧» مــ على يمين الموراب التركي •

#### احدث اكتشافاته

ولقد أحيل الى المعاش في سنة ١٩٥٨ ولكن حاجة الدولة الى علمه أعادت الاستعانة به خبيرا فنيا للاثار الاسلامية والقبطية \*

وكان أحدث اكتشافاته ، أحد أبواب مسود القاهرة الكبير ، والذى أشار الأثرى الانجليزى -كابتن كروموبل كريزويل - الى احتمال وجوده تحت أترية تلال الدراسة •

وكان - كريزويل - يصف الباب باسم ء ياب البرقية - وكان حسن عبد الوهاب رحمه الله يشاركه في الاحتمال ، ويفالف الرأى في اسم الباب ، فلما كان البدء في اتفاذ طريق جمديد شرقي القاهرة خلف التلال ، واقتضى ذلك اختراق



التلال بطريق يصل الى شاع الازهر ، ويبنما العمال يرفعون الاترية كان العالم الاثرى - الذى قد جاوز الستين ، يبكر منذ السادسة صباحا ، عاملا أجهزة التصوير متابعا عملية ازالة الاترية، موجها عمليات العفر - حيث كان الفعلة من في عمال الاثار - حتى بدأت دائرة العقد تظهر بين عمال الاثار - حتى بدأت دائرة العقد تظهر بين يرجين من أبراج السور ،ووقف العالم الاثرى بين وعليها تاريخ الانشاء ، وكان اسم الباب المكتشف وعليها تاريخ الانشاء ، وكان اسم الباب المكتشف توقع « باب التوفيق » لا « باب البرقية » حيث توقع « باب الثوفيق » لا « باب البرقية » حيث ان الأخير في مكان آخر من السور الطويل السدى بلغ طوله اكثر من ٢٠ كيلو مترا ، لم ارسل صورة الكشف الأثرى الى الاثرى الانجليسين

#### مع القدس في آخر أيامه

ويطول بنا العديث لو تابعنا مساجلات حسن
عبد الوهاب مع الاثرى الانجليزى وما كان بينهما
من مراسلات ، كلها تنافش أثرا او تعقق موضعا،
كما لا يسعفنا مثل هذا البحث لنتابع العديد من
كشوفه الأثرية ، وأياديه البيضاء على عمسارة

الآثار الاسلامية في مصر كلها ، بعد أن انطوت صفحة ذلك السجل العافل في نهاية مارس١٩٦٧، بينما كان بعد العدة للسفر الى القدس ، لمواجعة خاتمة الترميم في قبة الصغرة والأقصى وما اظنه رحمة الله عليه كان يطبق سماع خبر مستوط هذين الاثرين الجليلين بين يدى أعداء الانسانية وما حل بهما من عبث كان سببا في ادانة اليونسكو لاسرائيل •

ومضى حسن عبد الوهاب ، وبتيت ذكــراه ، ولكن من للآثار الاسلامية التي نالها الاهمال ، وقلة الاهتمام ، ودعوى قلة ذات البد، والفنيين، وعاد الامر منة يتفضل بها من تهمهم السارنا الحضارية متبرعين ، من الالمان في مسجد مثنال، والدنمــركين في قبة جوهر بالازهــر ، وبيت السحيمي بالجمالية والفرنسيين في بيت جمال، النهبي بالغورية ،

الا تستعق تلك الآثار ومثيلتها باليمن وصورية والعراق ، في ذكرى حسن عبد الوهاب ومحصود احمد ، صندوقا عربيا اسلاميا للعفاظ على ندك الآثار العضارية التي توشك ان تندار ،

عبد المجيد وافي

## ما الطرب ؟

#### بقلم: محمد خليفة التونسي

ضحن اليوم لا نستعمل كلمة « طرب » الا بمعنى الفرح والبهجة ، فنلقب المغنين والمغنيات « المطربين والمطربات » ونقول مثلا « أطربنا غناء أم كلثوم » و «طربنا لفنائها » و « وهذا اللحن مطرب » ومن أسماء النساء عندنا « طروب » وكلها نعنى الفرحة والبهجة ، فهل من العسواب تخصيص الكلمة بهذا المنى وحده كما نغصل الآن ؟ .

هذا ما ينكره صاحب القاموس ، الذيقول فيه « الطرب ـ محركة ـ الفرح والعزن ، ضد ، او خفة تلعقك تسرك او تعزنك ، وتقصيصه بالفرح وهم » .

#### الاشياء ثم نصوص اللغة ثم المعاجم

ويحسن بنا لغويا ان لا نقتصر على الماجم فحسب لاستيضاح معاني الكلمات ، فقد فاتها من ذلك كثير ، واولى بنا أن ترجع أيضا الى كلام العرب ، لاته الاصل المباشر للمعاجم وهو اوتق . وفي مثل هذا اللفظ « الطرب » — معا يدل على الماني الوجدانية — يحسن بنا أن ترجع الى النفس البشرية فهي مجال المواطف والانفعالات وعليها تقع مؤترات الحياة فيكون لها فيها الارها المضافة ، كما ترجع الى الادباء .

ففيها يختص بالمأجم نجد في تاج المروس ... نقلا عن المحكم ... قوله : الطرب حلول الفرح وذهاب الحزن » . وفي لسان العرب « استطرب : طلب اللهو » .

ويظهر أن تخصيص الطرب بالفرح قديم في لغننا ، كما تدل عليه الشواهد الآنية : فمن

شعراتنا الجاهليين ، علقمة بن عبده الملقب « علقمة الفحل » وهذا مطلع قصيدة طويلة له : « طحابك قلب ، في الحسان ، طروب

بعيد السباب ، عصر حان مشيب »
ومن شعراء العصر الاموى مثلا الكميت بن زيد
الاسدى \_ احد شعراء « آل البيت » \_ وله في
مدحهم جملة قصائد تسمى « الهاشميات » ،
نسبة الى جدهم « هاشم » \_ وربما كان اشهرها
قصيدته البائية التي مطلمها :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا منى ، ولز الشبيب يلعب ولم تلهنى دار ، ولا رسم منسول

ولسم يتطربني بنسان مخضب ومن معاصرى الكميت من الشعراء عبد الله ابن قيس الرقيات ، وكان كثير القزل ، فقد توعده اميره بالقتل ، فاختفي عند امراة مسن شربفات البصرة ، فجمته ، حتى عنى عنه ، فخيرها بينان يكافئها بمال ، او ينظم فيها قصيدة غزلية ، قائرت - بطبيعتها الانثوية - القصيدة ، فكان مطلع قصيدته .

عادلبه مسن « كتسيرة » الطسرب فعينسه بالدمسوع تتسسكب وهو لم يحزن الا لما تقيه عندها من اسباب القبطة من كرمها معه وحمايتها لحياته .

ول كتاب الامالي لابي على القالي قصيدة طويلة جيدة لهدبة بن الخشرم ، يشكو فيها سوء احواله مطلمها :

طربت ، وانت احیانا طروب وکیف وفیسد تعسلاله الشسیب ا

فهو ینکر علی نفسه طربها ... ای فرحها ... وهذا عنده لا یلیق به بعد الشیب ... ولا سیما عند نکد الزمان .

وفي « الامالي » ابضا بسنده عن الاصمعي انه راى في البادية امراة عند قبر رُوجها ترليه ، فكان مما سممه منها قولها :

اذا قيل: « مسات ابو مالسك » فتى الكرمات » قريسج المسرب فقسد مسات عسسز بنسسى آدم وقد ظهر التكد بصد الطرب ويقول المتنبى من قصيدة طويلة يصدح بها كافورا الاختليدى في مصر .

ومسا طسربی لمسا دایتك بدعسة
لقد كنت ارجبو ان اداله ، فاطبرب
ویقول بشار بن برد (ت ۱۹۳ هـ) فی فعیدة له:
ا خلیلی ، فوما ، فاعدرانی ، او اعتبا
د ولا تعدلانی ان السلد واطسربا »
ومن الابیات المشهورة التی تجری عندنا مجری
الشواهد والامثال :

لا تحسبوا ان رقصی کان من طرب فالطے برقس مدبوحا مسن الالم ومن مطالع قصائد محمود سسامی البارودی - من شعر المصر الحدیث - قوله :

سواى بتحتان الاغاريد يطاور و وغيرى باللذات يلهو ويلمسب ويقول معاصره الاديب اللفوى اللبناني احمد فارس الشدباق في وصف اهل مصر حين عاشرهم « اهلها ذوو لطف واحسان الى الفريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يقنى عن التطويب » . مذه بعض ما لدينا من الشواهد للاحتجاج بها،

تعادل الفرح والحزن في النفس البشرية

وبعض الأمثلة التي يستأنس بها في توضيح ماتريد.

ولا شنك أن الفرح والحزن ضدان لا يجتمعان على النفس في وفت واحد من جهة واحدة .

ولكن يقلهر أن جلورهما في أغوار النفس متحدة أو واحدة ، وبواعثهما فيها متقاربتان ، والاوتار التي تصدر الانقام المفرحة هي التي تصدر الانقام المحزنة ، ولكن تختلف هذه عن تلك بتقيير طربقة المرف ولو فليلا .

ومن اقدم اللاحظات وانفذها في هذا الموضوع ما ذكره ارسطو في كتابه « الشعر » ـ وغيره من كتبه \_ عند كلامه على (( التراجيدية )) أو ((الماساة)) وهي قمة الفجيمة التي تفعم النفس غما ونكسدا حتى تحملها على البكاء غالبا ، مهما ببلغ الرء امامها من النوقر والضبط ، فارسطو يلاحظ ان Catharsis مهمة الماساة هي « التطهير » ويدخل فيه غسل النفس من اوضارها واحزانها ، واعادتها الى الصغاء والنسهل والنفس اذا حزنت انقبضت وتازمت ، واختل توازنها ، ولكنها لا تمدم حيلها في الترفيه والتسلى ، بان تتذكر خلال ذلك بعض المسرات التي صحبت ماكانوقوعه سبب حزنها ، او مسرات اخرى ، وفي ذلسك تهوين للحزن وتخفيف للسفوطه. لأنه أمر لا تطبقه النفس طوبلا ، ولا تستريح الى اخترائه واجتراره بل لا تستسيقه ، وهو لو طال لامرضها او عرضها للمرض ، وما من بنية حية الا وهي حريصة على التوازن والسلامة لتحقيق غايتها أو وظيفتها المامة ، ولهذا تحاول \_ حين تنازم \_ ان تستنفر كل اعضاء الجسد وحيل البديهة والفكر للتخلص من الازمة ، وقد يعدو لنا انها تستطيع اخترانه ، le Illuminko Ilus i el releb Iliaço ais i حين تكون الفاجعة ضخمة ، او حين يقعدها العجز عن استدراك ما فات بسبب الفاجعة ، ولكن هذا وهم ، فأن الحزن اذا ثقل واطبق على صاحب. . ALLal

ومن ملاحظات شمرالنا في هذا الصدد ما جاء في بيت ابن الرومي :

لم يخلسق الدسم لامرى، عبدا اللسه ادرى بلومسسة الحسسون وقبل ذلك قول الفرزدق :

الم السرائسي يدوم جسوسويقة يكيست فنسادتنسي هنيسدة مابيا فقات الهسا أن البسكاء الراحسة بسه بننسفي مسن ظن أن لا تلافيا وقريب منه قول آخر:

امسل انحسدار الدسع يعقب راحة من الوجيد ، أو يتسني نجي البلابل ونتيجة البكاء هي الشفاء ، وتسميتها «شفاء» أو « اشتفاء » هنا عند الشاعرين تسكاد تكبون

مصطلحا علميا نفسانيا ، او هي كذلك .

و پلاحظ ان ای انغمال مهما یکن نوعه اذا اشتد وقعه علی النفس ـ طلب ما ینفس عنه ، وقد یکون ذلك بالیكا، ، وفی ذلك بقول احد شعراتنا :

باعسين ، فعد مسار البكى ليك عادة

بكـــين صن فـــرح دمـــن احـــزان وبقول استاذتا عباس محمود العقاد ، من قصيدة له ، يصف موقفه مهجورا من حبيبته :

وبكيت كالمفسل الذليسل انسا الذي ما لان في مسسمب الحسوادت مقددي وقد حدث في مجلس احد الامراء الامويين ان احد الاشراف سب آخر ، فقضب المسبوب واراد رد السب بمثله فاقسم عليه الامير ان لا يجيب ، فقال له ، « قتلتني » تم مات الرجل بعد حين كهدا .

لا عجب حين يلتبس الحزن او نحوه بالفرح في النفس ، والواردات الكونية تتوالى عليها دون انقطاع سواء تثبه الفكر لذلك او غفل عنه ، فهي كوجه الماء الزاخر داتم التموج ، ولو لم نحس بالرباح تتوالى عليه .

#### بكاء ام غناء

ثم ان اهتزاز النفس من خبر او نفم قد يوحي اليها الفرح او الحزن على حسب علاقتها بما تسمع ، فما يسر زيدا من الاخبار قد يقم بكرا ، او كما يقول المتنبى .

بدا تفست الإسام بينسي وبينها مصائب فسوم عنسد قسوم فسوالد ولهذا لا يستطيع المرء الحكم الجرد على لحن بانه مفرح او محزن ، لانه يشير الفرح في بعض التفوس ، والحزن في بعضها الاخر على حسب حالتها عند سماعه . ومن هنا حيرة شيخنا ابي العلاء المرى في أرثيته المشهورة التي مطلعها :

ابكت السكم الحمسامة ، ام غنست
علسى فسرع فسنهسا الميساد »
 لان الحزنان يسمع هديلها فيهيج حزف ،
 والفرحان يسمعه فيهيج فرحه .

وواردات الوجود التي تهز النفى ـ كما اشرنا قبل ـ قد تجمل الشعود بالفرح والحزن متعاقبين عليها ، كما تهز الرباح وجه الماء ، فتتعاقب

الامواج ، فيكون لكل موجة قمة وقراد ، فالقمة تمثل الفرح ، والقرار يمثل الحزن ، والسبب واحد ، مع تغير السطح علوا وانخفاضا ، وان كان اتر الحزن في النفس اشد وادوم ، ولها

واذا كانت النفس تنبسط مع الغرح ونستريع اليه \_ على عكس حالتها عند الحزن \_ فاتها تمله حين يمتد ، وتشمر بالحاجة الى أن تلملم اطرافها، لترتد الى قليل من الحزن او تؤذن به ، كان الغرح خطيئة ينبغي \_ عند الاسراف فيها \_ النسدم والتوبة .

وفي القرآن الكريم « لا تفرح أن الله لا يحب
الفرحين » أي اللدين يخرجهم الفرح بالعنيا الى
البطر ، ومن هنا نجد كثيرا من الناس اذا طال
فرحهم ، وتنبهوا لطوله ، انابوا وخشعوا، بل قد
يقول يعضهم « اللهم اجعله خيرا » كان لا بد من
توقع شر يحزن النفس ، فتكفى عن خطيئة الفرح
المسرف ، ومن هذا القبيل ما كان يعمد اليه
المسريون سحتى العلية منهم سايام الفراعنة ،
اذ كانوا سوالفرح في قمته سيحضرون جثة بشر
محتطة يطوفون بها على اهل الحفل ، للتذكير
النهاية والإعتبار بها ، حتى بكفكفوا من غلوائهم
عن مرارة الحزن .

#### تخصيص اللفظ باحد معانيه

ومهما يكن من معنى الطرب والتباسه ، فإن هذا لا يمنع أن يكون استعماله في أحد المعاني أشهر من استعماله في معنى آخر ، ولو ضده ، لـم تأتي خطوة اخرى فيطلق اللفظ على الاشهر ، حتسى جرى الامر في استعمال لفظ الطرب ، ومن هنا نكون على صواب حين نطلقه على الفرح وحده ، ونقول : الطرب هو من يطرب غيره بحسن صوته وغنائه ای یسهجه ، وبغیر ذلك نقضب مطربینا ومطرباتنا ، ونظهر انفسنا جهلاء بقدرهم وفنهسم المظيم ، ولا صبر على وصمة الجهل وفسساد اللوق ، ولا طاقة لنا باغضابهم ولا صبر عليه ، والاكنا فيمن يجزي الحسنات بالسيئات ، وعقوق اهمل الفن \_ دوو نفوس مرهضة \_ خطيشة M M لا تفتفر في الارض ولا في السماء .

#### محمد خليفة التونسي

قصة العدد



#### بقلم: فاضل السباعي

■ لم يكن ليفطر على بال اى منا ان إميلناه الاستاذ عواش » يمكن أن يبيع البطيخ !

كنا \_ في « الدورة » التي انتظمنا فيها منذاول ذلك الصيف \_ خليطا من موظفين يغتلفون في
الإعمار ، والاجناس ، والدرجات الوظيفيــة ، والمستويات الذهنية ، فضلا عن الوزارات التي
ينتسبون اليها ••• ولكن كانت توحدنا ، بعد كل شيء ، هذه الدورة « التعليمية » ، التي استطعنا
ان نضفي عليها روح الدعاية والمرح ، مما جعلنانتقبل تقبلا حسنا الدروس التي رحنا نتلقاها في



ساعات من اليوم ، يكون الناس فيها عادة مستلقين في اسرتهم ، تاثمين أو حالمين • • • تلك كانت ساعات القيلولة :

کنت \_ والاعترف ! \_ اکبر رفاق الدورة سنا • فجریت علی ان انادی زملائی پاسمائهم المجردة ، وانما اصحی اسماء = الشهرة ، ولیس اسماءهـم الصفیرة : « انت ، یافاخوری ! تعال ، یاشکور ! المذا غیت اسس ، یاعواش ! \* \* \* \* » ، تماما کما یتادی تلامدة المدارس ، فاننا فی الواقع قد مدنا تلامدة ، فی سننا المتاخرة هذه ، مادام قد قدر علینا ولم لا اقول : قد اتبح لنا ، أن نعود الی مقاعد الدرس !

احدتا ، « الأستاذ عبدو مواش » ، بدا آكثرتا تقبلا للدعابات التي كان يحلو لنا أن نبادلـــه اياها ---- هل أقول أني كنت أنا صاحبها ، تلك الدعابات ؟

كان عبدو عواش في الثلاثينات من عمره ، 

تفوح عليه مظاهر الطبية والوداعة مثلما تلوح 
مظاهر القهر والتعاسة - كان اذا وقف املام 
الاستذ او المدرب ليتكلم ، اجهد نفسه يالنطق 
بعفنيه طرفات متتابعة تتم عما يعاني من جهد 
في التعبير - وكان ، الي ذلك ، مرهقا ياميائه 
في التعبير - وكان ، الي ذلك ، مرهقا ياميائه 
مستاجرة حدلنا واقاض عما يعانيه من عنت صاحبها 
الذي ارهقه بما يرفع عليه من دعاوى كيدية قصد 
اخراجه منها - - فهو لا يعرف كيف يدرا على 
نفسه اخطار الحياة الصعبة وهمومها اليومية ، ولا 
يعرف كيف يوفق بين التين : الراتب وآخر الشهر 
يعرف كيف يوفق بين التين : الراتب وآخر الشهر 
احبينا جميعا حيدو عواش ، الطبيته ووداعته 
احبينا جميعا حيدو عواش ، الطبيته ووداعته 
المستد المستد ودواعته 
المستد المستد ودواعته 
المستد ووداعته 
المستد المستد والمستد المستد ووداعته 
المستد المستد والمستد 
المستد المستد ووداعته 
المستد المستد ووداعته 
المستد المستد ووداعته 
المستد المستد والمستد 
المستد المستد 
المستد ووداعية 
المستد 
المست

- این عواش ؟ اثیوم ما چاء ا

فكنا اذا غاب افتقدناه •

احيانا يقبل علينا مصرعا وقد يدانا العمل • اهمس ــ (نا ــ من وراء ظهر الاستاذ :

\_ الذا تاخرت ، يا عواش ؟

يجيب ، وعيناه تطرفان ذلك الطرف المتسارع : \_ والله •• كان عندى •• شغل !

ثم نضيع في هم الدرس •

\* \* \*

مرة غاب عبدو عواش - غاب يومين متواليين -فانشغل بالنا :

\_ عواش ، صار له يومان ، يومان ما جاء : في مساء اليوم الثاني من غيايه ، صادفته في انصرافي من الدورة • رايته في الساحة العامة القريبة من يبتي ، يسح كالهائم على وجهه :

 اهلا عواش • خيرا؟ افتقدتاك آمس واليوم اطرف يعينيه :

\_ والله مشغول بشفلة كبيرة • كيف حالك ؟ ابن تسكن ؟

\_ اسكن هنا ، في هذا الشارع ، الذي يبدأ من هذه الساحة -

فاذا هو يباغتني بسؤال لا يمكن أن يتوقعه أ-من رفاق الدورة:

۱۹ اشتری بطیخا ۱۹

: قلت

11 pinter -

ـ نعم ؛ بطیخ اصفر ، جید ورخیص :

اچېت ، بعد تفكير :

\_ والله ، « مشكلة » البطيخ معلولة عندى ، يا صديقى • تعن نشتريه من هذه الساحة ، من باعد « يبسطون » هنا على هذا الرصيف ، من باكر الصباح حتى ساعة العصر • نشسترى يطيخ « الاناناس » بستين قرشا للكيلو الواحد • وذن البطيخة ما بين الكيلو والالتين ، نتعلى بواصدة بعد الفداء ، أنا وزوجتي والولدان ، وتتعشى باخرى مع الجبنة ؛

اعاد عواش على عبارته :

عندی بطیخ اصفی ، چید ورخیص !

وماذا يمكن أن تفعل كلمتا « جيد ورخيص » في نفس موظف معدود الدخل ؟ سالته :

\_ رخيص ، يعني يكم ؟

\_ يغمسة وثلاثين قرشا للكيلو ، تقريبا النصف

\_ وهل هو « اثاثاس » ؟

لا ، لم الكذب؟ انه من نوع آخر ، ولكنه حلو
 أيضا • وما حاجتك التي الإناناس؟ انه يفسد ،
 فترميه على الباب• انا أبيعك منة كيلو ، وانقيها
 لك • •

صرخت جزعا :

\_ مئة كيلو ١١

صورية فقط لا قير !

يررن:

\_ لست أشكو من ضغامة المبلغ · ولكن ماذا افعل بها ، هذه المنة كيلو بطيعًا ؟!

\_ اقول انقبها لك ، بعضها ناضح تاكله خلال الابام القادمة ، وبعضها « عجر » تأكله بعد خمسة عشر يوما او عشرين - غدا ياتيك رمضان ، كل سنة وانت سالم، حيث ترتفع اسعار المواد الفدائية يسالامة فهمك • ثم ماذا يعني ، اليوم ، مبلغ خمس وثلاثين ثيرة ؟ أنت أذا جلست في مقهى مع عدد من اصدقائك ، وخطر لك ان تدفع عنهم ، دفعت مثل هذا المبلغ ؛ إنا أبيعك منة كيلو يطيعًا ، أجل منة كيلو ، تاكلها بالهنا طوال ثلاثين يوما أو أريعين ، يا شيخ ؛ هيا معي ، الآن ، الي «برزة، ، لاسلمك lal.!

صرخت من جديد :

\_ برزة ؟ وامضى اليها ، الأن ؟ انا اعطيكهذا المبلغ هبة ، مقابل أن تعفيتي من « السفر » الي برزة ! وتصور : إنا أركب « الطرطيرة ، من هناك، لانزل منها ومعى البطيخ ، امام باب بيتي ، وعيون اهل الحارة تنظر الي ١١٤

تطوع صديقي الكريم:

\_ طبب احملها ، أنا ، اليك !

\_ هذا معقول • ( وضعكت ) ولعلك مسجل على اجرة الطرطيرة خمس ليرات ، كما يقعل بنا اصحاب المواصلات ، في هذه الايام ؟

\_ لا ، انا اشعن فيها ثلاث كميات في آنواحد، وأقسم الإجرة على ثلاثة •

تراءی لی آن استفل کرمه :

- ما رايك في أن تعفيني من أجرة النقل ؟ فاظهر رفيق الدورة تساهلا اضافيا :

\_ تكرم • اجرة الثقل على 1

كان عبدو مواش يتكلم،هذه المرة ، من قع چهد، ودون ان يطرف له چفن • سالته :

\_ ولكن ٠٠ من اين لك بهدا البطيخ كله ، تبيعه للناس ، يا صديقي ؟

داح يشرح لي :

- والله اشترينا ، إنا واخي ، سيارة يطيخ من ريف الشمال، حمولتها خمسة اطنان وانا مشغول

- نعم مئة كينو ، ثمنها كله خمس وثلاثون ثيرة هذه الايام يتسويقها على أصحاب الدكاكين السدين اعرفهم ، وعلى اصدقائي الذين أحبهم 1

تبيئت ، ههنا ، أن رفيق الدورة انما كان يكلمني خلال هذه الوقفة في ساحة الجسر الابيض ، يصفته « باتعا » • فادركتني « صعوة » مباغتة • قلت : \_ ولكن خمسة وثلاثين قرشا ثمنا للكيلو الواحد ٠٠٠ الا تراها كثيرة ، ايها الصديق

اجاب :

\_ كما تريد • احسب لك الكيلو بثلاثين قرشا• تكرم • انت رفيق الدورة • اين بيتك

\* \* \*

«ضيت يصديقي عيدو عواش ، فدللته على بيتر القريب من الساحة • • • ثم ادخلته العديقة فانشأ يقول، مشيرا بيديه، وهو واقفاقي وسطها \_ تضع البطيفات هنا ٠٠ لا ، بل هنا ٠٠ الناضجات منها تاكنها اولا ، وبعدها تكون الاخرق قد نضجت • غدا صباحا ، في نعو التاسعة ، تكور البطيفات عندك • اياك أن أجد البيت خاليا مر 1 delenel

اکلت له :

- ان زوجتي هي التي ستستلم البطيخ منك -

\_ هل تدفع هي لي الثمن

مددت يدى الى جيبى :

- بل ادفعه لك ، الآن • تفضل •

ونقدته الثلاثين لوة •

لم انی حدلت ژوچتی ، فی انصرافه ، پغیسر « الصفقة » التي عقدتها في الساحة القريبة • • ورايتني افيض في مدح البطيخ واعدد فوائد اكله، دون ان يقوتني الثناء على صديقي الاستاذ عواش٠٠٠

فاطعتنى زوجتى :

\_ واذا كان يطيفه من نوع عديم العالاوة ، فاضطررنا الى أن ترش عليه السكر !

اجبتها :

\_ غير معقول • انه رفيقي في الدورة، انه صديق • وهو ، ايضا، موظف معدود الدخل مثلي، فلا يعقل ان يفشتي ٠

ونمت ، ليلتها ، وانا اتصور أن عبدو عواش قد حمل الى يطيعًا لا يؤكل ، صدفت نفوسنا عن اكله ، واحترنا في ما نفعل به ٠٠ وصرت اتشاج

وزوجتی من اجله : ولم یقطع علی هذا الصلم الکثیب ، الا رئین متواصل من جرس الباب • لقصه وضع عبدو عواش ، هی الساعة السادسة صیاحا، اصبعه علی زر الجرس ، ثم ثم تطاوعه نفسه هی رفعها •

رمحت في سريرى ، ورمحت زوجتى والولدان • وسمعت زوجتي تقول كالمتشفية :

\_ قد اتاك صديقك العواش بالبطيخ، منذ الفجر، قبل ان تعدل عن شرائه :

ورايت عبدو عواش يقف وراء الباب ، ضاحك السن،والي جوار الطرطح قودنسلام أوعز الي :

- افتح « الفردة » الثانية ؛

ثم اخذ يتناول البطيفة من وراثه يفضة ، ويتنفها نعوى،فاتلقفها واضعها جانبا •••وهكذا، حتى كلت يداى !

\_ هذه هى البطيخات العشر الناضجات • • والباقي تاكله بعد •

وودعني ، وانصرف •

صففت البطيخ في الموضع الذي كانفد الشار علي ا به في الليلة الماضية • خمس وعشرون بطيفة • تكفينا حتى منتصف رمضان • لنا منها ، في كل يوم، بطيغة كبيرة •

ههنا ، سمعت وقع خطوات زوجتی ، تقترب منی وهی تترنح تعت وطاة نعاس لم یزایلها بعد وها ان وقعت عینها علی البطیخ ، الذی صففته علی نعو ما اشار علی صدیتی ، ان اقیم کل بطیخهٔعلی راسها لا علی فاعدتها ، حتی هتفت مستنکرة :

\_ هذا البطيخ لا يؤكل ! انه من ذلك النوعمديم الحلاوة !

ولما كانت زوجتى هي التي تتولي شراء الخضار والفاكهة للبيت ، فهي اعلم منى بالبطيخ ، فقد ادركت انى شربت حقلباء من صديقى عبدو عواش! كسرنا اصدى البطيخات الناضجات ، فكانت متوسطة العلاوة ، فلما كسرنا اخرى ، وجدنا انها تؤكل ٠٠ اذا رشت بالسكر !

واسقط في يدى .

\* \* \*

رويت هذا الذي وقع لي لرفاق الدورة-فضحكوا له اكثر مما ضحكت • وقد عجبوا من أن يتصدي زميلنا عبدو عواش ، الموظف ، لبيع البطيخ •

ولكنهم كانوا اكثر عجبا من أن يعمد الى معارسة غش من هذا النوع ضد رفيق دورتهم ! ••

أحدهم قال :

- لم يعد راتب الوظيفة يكفى ، في هذه الإيام العجاف !

وأيده آخر:

\_ انه برید آن د یعیش » ا

استاذ الدورة \_ وهو فرنسی شاپ لا یعرف من لفتنا الا بضمع کلمات عامیة \_ علم بالحکایة : بطیخ، «مولون»،یباع ویشری بین زملاء الدورة ؟! هتف مستعجبا :

\_ مسيو عواش يبيع البطيخ 1

فلما علم انی اشتریت منهمته کیلو ، کاد یقمی علیه :

\_ مئة كيلو يطيخ ، دفعة واحدة 1

ذلك أن البطيخ ، الاحمر منه ، يباع في المدن الاوروبية ، ليس بالبطيغة الكاملة ، بل ٠٠ يـ « الحز » الواحد !

في البيت ، كثرت البطيفات التي تطلع ، بالكسر ، عديمة العلاوة - ماذا نعمل ؟ نكهةالبطيخ ماثلة فيها على كل حال، فكنا نستجلب لها العلاوة بان نرش عليها السكر ؛ واذا اتفق أن طلعت بطيفة ، ذات يوم ، حلوة ، عددنا ذلك د حدثا » تعم من اجله الفرحة في ارجاء البيت ؛

فى كسرنا البطيخ ، كان يقيظنى من زوجتى ــ
التى دابت على انتقادى لهذه « الصفقة » الخاسرة ــ انها تكتفي ، لدى تقطيعها البطيغة ، يان ترش السكر على ظاهر الصحن ، وتدع القطع ما دون الطبقة العلوية على حالها • • فكنت اعترضعليها:

 ان صنيعك هذا يجعلنا ناكل القطع المحالة اولا ، وناكل بعدها ما لا حلاوة له 1

فتقول في هدوء يضمر حنقا :

 ان ما ترشعه القطع العلوية ، خلال دقائق ،
 من ماثها الذي تحلى ، ما يلبث أن يحل على القطع السفلية فيحليها :

فكان خلافنا يشتد على هذه المسالة • واحيانا تضيق ذرعا بملاحظاتى المتكررة ، فاراها ترفع من صوتها على مسمع من الولدين :

 انظرا الى ما يقول ابوكما ؛ يشترى البطيخ المفشوش ، ثم يروح يملى على توجيهاته الصارمة في تحليته !!

ثم ان الولدين ما لبثا أن اقلما عن أكل البطيخ •• قالت الكبرى :

\_ نعن لا ناكل بطيفا حلاوته ليست « ربانية »! وقال الصفير : انا اعرف ان السكر يمزج مسع الشاى ولا يرش على البطيخ !

فتدين علينا أن نشترى للولدين يطيخ الاناناس.
فكنا اذا شاركناهما ـ أنا وروجتى ـ في أكل قطع
من بطيغتهما ،صعبتعلينا العودة الى أكل بطيغنا!
وهكذا ظل البطيخ في العديقة ، لا نستهلك منه
الا قليلا- وترادى لزوجتى ذات مساء ، وأنا متوجه

الا قليلا- وترادى لزوجتى ذات مساء ، وإنا منوجه الى بيت جار من جراننا ، أن تنصحتى ، في نفعة من نفحات كرمها :

ما رایك فی ان تاخذ معك بطیعة تهدیها الی
 هذا الجار الطیب ، الذی كم اسدی لك ید العون ؟
 وسرعان ما انتقینا بطیعة كبیرة الحجم ، لففتها

بقرطاس ، وتابطتها وإنا ماض الى يبت صديقى • ثم كان من المؤسف ان اعلم ، فيما بعد ، ان صديقى هذا ، قد حدث جارا له ، بعد ليلتنا تلك، حديثا قال فيه :

اذا تطوع صديق لان يهدى صديقا ماكلا دون ما مناسبة ، فاولى به ان يتاكد من ان الهديــة فابلة للاكل ، وليس للرمى على باب الدار فــى كيس نايلون قد يزيد على لمن الهدية !!

قصرت ، بعد هذا « التعريض » بغصالي الذاتية ، اذا أحببت أن أهدى الى صديق أو جار يطيخة ، احدث فيها « فتعة » صفيرة ، فأن حالا لي طعمها حملتها اليه وأنا مطمئن الى حسن صنيعى \* \* وهكذا ، اصبعنا نهدى البطيخ الصلو وناكل ما عداد ، حفاظا على « سمعة الاسرة » 1

ويوم تغلصنا من آخر بطيغة ، احسست كما لو انبي تعررت من « تع » ما ، فاقترحت ان نقيم في البيت حفلة عائلية صفية ١٠٠ لم تدعاليها احدا ، اكلنا فيها كل انواع الفاكهة عدا ١٠٠ البطيخ ؛

#### \* \* \*

كان عبدو عواش قد عاد الى الدورة ، بعد غياب دام يضعة ايام • فوجد ان صفقته المفشوشة قد شاع خبرها بين الزمالاء ، حتى لقد يلفت علم

الاستاذ • • فما كان منه الا أن تظاهر بالاستقراب، مثل أي بائع بارع ، قال :

\_ ولكنى بعنك يطيعًا غير مطعون فيه :

فكنت احدثه ، امام الرفاق ، الضاحكين ، بصا جلب لى يطيفه من المتاعب ، مع الزوجة والاولاد والجيران • • • وفي التضييق عليه ، والاصدقاء يعاصرونه باستلتهم، اعترف عبدو عواش، ضاحك السن ، والعينان منه تطرفان :

- الحقيقة ، يا اخوان ، اننا ، اخى وانا ،
قد غرر بنا فى سيارة البطيخ هذه ٠٠٠ فلم يكن
بد من أن نوزعها على من نعرف مناصحاب الدكاكين
والمعارف ، ماذا نعمل ؟ نريد أن نطعم الاولاد !!
احتج احد الرفاق بحماسة ، وقد ظن أنه مقعم
صديقنا حتى ما يملك على سؤاله ردا :

\_ حسنا ، وهل تغش الاصدقاء ، أيضًا ؟! أجاب الاستاذ عواش :

\_ وهل تريدني أن أغش « الفرياء » ، الذين لا أعرفهم ؟!

ثم أنه يغير رفاق الدورة ، بانه يتوقع أن تصله، خلال الايام القادمة سيارة حمولتها عشرة أطئان من « البطيخ الاحمر » ، الممتاز • •

\_ فمن شاء منكم ان احسب حسابه بمثة كيلو ، فليكتتب !\*

#### \* \* \*

من ومها اطلقنا على رفيق الدورة عبدو عواش القب « مسيو بطيخ » ؛

وبدا انه استساغ لقبه هدا٠٠بدليل ان الرفاق ظلوا ينادونه به حتى بعد انتهاء الدورة ٠

وربما لمعه احدنا ، في احدى الساحات العامة ، فلوح له بيده ، هاتفا يصوت يجتهد أن يبلغ سمعه: \_ هيه ، مسيو بطيخ 1 كيف الاحوال ؟ أن شاء الله بغير ؟

فيجيبه الاستاذ عواش ضاحك السن ، وهـو يقترب منه :

- عال العال ، إيها الصديق • هل تكتتب يمئة كيلو بطيعًا ، تصلك الى البيت بارخص الاسعار ، والدفع مقدما 12

ويضعك الصديقان ، وهما يتصافحان بعرارة ، قبل ان يمضى كل في طريقه \*

دمشق / فاضل السباعي



#### ملف حرب ١٩٤٨

⊕ قرآت في المند (٢٤١) من «مجلة العربي» -الفراء مقالاقيما للدكتور احساد هبد الرحيسم
مصطفى ، بعنوان «دعوة لفتح ملف حرب ١٩٤٨»
جا، فيه عايلى :

« - كما ادى اصرار المفتى على السيطرة على القوات العربية العاملة في فلسطين ، الى اشتداد الصراع بيئه وبين القاوفجي الذي لقي التابيدمن المحكام العرب وعمل على الهصاء الفلسطينيين عن توصل الى اتقاق معقوات الهاجاناه تعهد بمقتشاه يالا يسائد قائد جيش التعرير العربي عبدالقادر المحسيني ، اذا عاشن اليهود الهجوم على جبهة القدس - وكان لكل الكاثر طي دفع عبدالقادر الى قوض معركة القسطل في معاولة يالمعة للسيطر على العوق » \*

هذا ماقاله الدكتور مصطفى •

ويما اننى كنت، في ذلك الدين مساعدا لمدير ادارة قوات الانقاذ في مقر قيادتها في الجبهة ، فقد تسنى في أن اقف على ظروف معركة القسطل ومراحلها ومن هنا كان استغرابي الشديد معاجاء في المقال عن ذلك « الاتفاق » الوهمي مع الهاجاناه» وايضاحا للحق والواقع ، وانصافا للتاريخ

وایضای نبعق وانوانع و وانست سدی

ثقد حاول اليهود الذاك ، الاستيلاء على القرى التي تقع على طريق ( باب الواد ) وتسيطر عليه ومنها قرية القسطل التي تعد نقطة هامة لتأمين المواصلات بين القدس وتل ابيب ، قراحوا يضاعفون هجماتهم للاستيلاء عليها ، وكان للرحوم عبد القادر الحسيني ، قد ذهب الى دمشق ، قبيل استشهاده ، للحصول على مايضمن لقواتله الاحتفاظ بتلك القرئ • وخلال وجوده يدمشق ، ... جاءت وفود من منطقة القدس الي مقر قيادة القاوقجي ( في جبع ) طالبة النجدة ، وكان القاويجي يمدها ببعض مسن العتساد والقنايسل اليدوية على قلة مالديه منها ، وآخر تلك الوفود" وفد برئاسة رئيس الصحة العسكرية لقوات الانقاة والتقيب فاضل عبد الله آس حامية القدس ، يصفون خطورة الموقف وتدهوره في منطقة القسدس ويطلبون النجدة ، ولما كانت تلك المنطقة خارجة عن نطاق قيادة القاوقجي ، بل ومعرمة عليه وعلى قواته ، مع الاسف ، يحسب اواس القيادة المامة، فقد ابرق الى دمشق بواقع الحال - فجاءه الجواب بأن العسيني ومعه الامدادات اللازمة ، صيعوه الليلة الى المنطقة •

وكان القاوقجي مشفقا من أن يقدم العسيلي

#### الصلاح والاصدالح والانسان العربي

یعالة هم قیها ونقد صبرهمفی انتظار حالة افضل منها لا قرق فی هسدا التبیسل بین یسدوی وحضری ، او بینابیش واسود، ولا قرق فیذلک بینکیع وصفیر وغنی وقتیر وعالم وجساهل ،

لالكل يشعر أن في حياته التواه لا بد من تقويمه ، ونقصا لا مناص من مسده ، وخلسلا لا مندوحة من اصلاحه ، والكسل واثق كل الثقة من أن الالتواه والنقص والخلسل في حياته ياتيه من ضعره لا من نفسه ، وقذلك لا ينفك يتبرم الإياء بالإيناء ، والايناء بالإياء ،

على مغامرة قد تودى بعياته ، فاراد الاجتماع يه قبل وصوله الى القدس لبحث الموقف معه والتخطيط لمنع اليهود من تحقيق غايتهم •

ونظرا للصداقة التي كانت تريط ييني وبإن المرحم الحسيني منذ ان كنا لاجتين في العراق عمم ١٩٣٦ ، رأى القاوقيي أن أقوم إنا بملاقاة الحسيني وهو في طريقة التي القدس ، واقتاعه بالاجتماع به مكذا كان واوقدني القاوقيي لهذه الفاية في الليلة نفسها ، وعلى مقرية من جسر اللنبي ، وحوالي العاشرة ليسلا ، منعني يلدة اربعا بانتقار وصول الحسيني ، ونصو للدة اربعا بانتقار وصول الحسيني ، ونصو انتقد فيه ، وخرجت لاعلم بوصول سيارة الحسيني التي كنت التي كان بعض اخوانه اسبق البها مني ، فاخبروم بوجودي ، وقرب السيارة سمعت المرحوم الشيخ التي كان بعض اخوانه اسبق البها مني ، فاخبروم الشيخ مصطفى السباعي ـ الذي كان يرافق الحسيني . وقرب السيارة سمعت المرحوم الشيخ مصطفى السباعي ـ الذي كان يرافق الحسيني ـ يقول للسائق : لا تتوقف وتابع سيل .

وهكذا ، وبعد أن أدركا الغاية من وجودى هنا ، تحاشيا اللقاء بي ، تفاديا للاحراج ، وكان ذلك إخر عهدى بالمرحوم الحسيني \*

وعدت الى مقر القيادة لاخير القاولة على معا حدث ، ويما انتى لم ار يصحبة الحسيتى سوى سيارتين صفيرتين تحملان يعض العناصر المسلحة من اخواته ، ونظرا لخطورة الوضع في منطقة القدس قرر القاولة على مخالفة الاوامر المعطاة له ، وتجدة

والمعلم يتلميله ، والتلميسة

parties couler ltrabultaled

والعامل يصاحب العمسل ء

والامام بالمصلي ، والمصلي

بالامام • وهكذا قل في كــل

ملاقة تقوم بين انسان وانسان

أو بين جماعة وأخرى ، فالكل

يعسرو الى انعراق في سلوكه

القدس برتل مؤلف من سرية مشاة معمولة وفصيل منفعية ومصفحتين يقيادة ضابط ركنه الضابط الشهيد المرحوم مامون البيطار • وكان قد سحب هذا الرتل من قواته التي كانت تعاصر مستعمرة ( مشمار هايمك ) في حين كان اليهود يحشدون قوات كبيرة على جبهة ( طولكرم ) •

وقبيل وصول هذه النجنة يقليسل ، استشهد الحسيني في القسطل التي دخلها دغم كل النصائح التي ابديت و واستولي اليهود اثر ذلك على قرية القسطل و وفي اليوم التألي كانت العملة التي أرسلها القاوقجي تقصف مستعمرة (مودسا) قرب القسطل العربية ، ثم راحت تقصف القسطل نفسها مما أجبر اليهود على الضروج منها والضابط اليوات العربية المحلية وقد طلب الضابط البيطار الي هذه القوات المعلية ، العمل على احتلال ( مودسا ) أيضا يعساعدته ، فلم تفعل -

هذه هي العقيقة عن معركة القسطل • فالقاوقين رحمه الله ، وأحسن اليه قدر احسانه لاعته ، لم يتفق ولم يتصسل يوما ، يلى عن قوات العسدو وعتاصر • • أما عن ايعاده الاخوة الفلسطينيين عن قواته ، فذلك موضوع له حديث آخر • والله من وراء القصد •

فارجو نشر هذا التصعيح ، عملاً يعرية النشى مع خالص الشكر والتقدير \*

دمشق : خالد التنواتي

مع الاخرين ، فهو وحده نصبي العلق والرشاد وغيره اسسير الباطل والضلال وسبيله وحده هو السبيل السوى •

ولكسن السميل السوى للاصلاح هو أن يقوم كل فره ياصلاح نفسه \*\* واللهميعانه وتعالى يقول ( كبر مقتا عند

الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) والشاعر العربي يقول :

لا تنه من خلق وتأتى بمثله مار عليك اذا لمات عظيم هدا هو السبيل \*\* سبيل الاصلاح \*

معمود الارتاؤوط دمشق

#### بطولة شعب فيتنام

● الشعب الفيتنامي نجع وعملائهم في فيتنام •ولم يتهيب وعملائهم في فيتنام •ولم يتهيب الشميرية بل واجهها بايمان وصبر حتى النصر المؤذر • التدميرية بل واجهها بايمان والفريب أن الشعب العربسي عن الشعب العربسي عن الشعب الفيتنامي لم يستطع على الاقل – افشال المغططات الاستعمارية التي تحاك ضده • الموال اطرحه على قراء العربي فلعلن أجد عتدهم جوابا • على محمد ذلزني على محمد ذلزني

#### « العربى » وقضايا الامةالعربية

■ لاحقلت ان مجلة العربي بداتمؤخرا في معالجة موضوعات طائما تشوق القارى الى قراءتها فقى الماضى وانا اعلم ان المجلة تعائد الخوض في القضايا العربية الغطيرة خوفا مسن بطش الرقيب • ولكن العربي في الاونة الاخيرة اخذ يتلمس طريقه لالقاء الضوء على تلك القضايا التي تهمنا نعن قراء مجلة العربي لانها تتصل بمصيرنا ووجودنا •

فمزيدا من هذه المقالات التي من شانها ايقاظ الضميرالعربي من غفوة طالت حتمي باتت مساتا •

عبدالعميد رجب السودان

#### يسسسسس مثلث برمودا سسسسس

ببن العقيقة والغيال

▼ توجد ظاهرة غريبة على سطح الارض وهي من الظواهر الغفية التي لم يستطع العلم العديث ياجهزته وتجاريه ولا العلماء ولا الباحثون أن يجلوا لها حلا أو تعليلا حتى الان وهي ظاهرة اختفاء السفن والطائرات في المنطقة المعروفة لدى الباحثين باسم مثلث يرمودا أو المين السقطة المعرفة لدى أو مثلث الموت ، وهذه المنطقة تمتد في المحيط الاطلسي كمثلث تقع رؤوسه في جزيرة برمودا شمالا ومدينة ميامي(فلوريدا) في الجنوب القربي فيورتريكو في الجنوب الشرفي • تبلغ مساحة هذا المثلث حوالي ٧٧٠ إلف كيلو متر • •

العربى :

كثر الحديث عن مثلث يرمودا في المدة الاخيرة حتى اختلطت المعلومات الموثوقة عنه بالمبالفات • • ويعزى ذلك، كما لا يغفي، الى المفاطر البالفة التي اشتهرت بها تلك المنطقة وبعدرى كذلك أيضا الى حيرة العلم ازاء هذه الظاهرة وفي اعطاء تعليل علمي مرض لما تتسبب في كوارث •

ونوجز فيما يلى ما تقوله الموسوعة البريطانية في هـــنه المنطقة القامضة الرهبية ٥٠ ولعل هذه الموسوعة هي خير مصدر يمكن الرجوع اليه في هذا الصدد ٠

يقع مثلث يرمودا في المحيط الاطلسى الى الشمال الشرقي في خليج المكسيك درجة ٤٠/٢٥ في خطوط العرض ودرجة ٨٥/٥٥ في خطوط الطول \*

وقد بدا الناس يسجلون احداث هذا المثلث وكوارثه في منتصف القبرن ١٩ وقد بلغ عبد السبقن والطائرات التي ابتلعتها مياه هذا المثلث ٥٠ سفينة و ( ٢٠ ) طائرة ٠

ومن بين السفن المبتلعة الفواصة الامريكية التووية سكوربيون Scorpion وقد اختفت في شهر مايو سنة ١٩٦٨م ولم يستطع المسؤول تحسيد أسباب اختفاتها حتى الان ومن بين الطائرات التي اختفت في مثلث يرمودا 6 طائرات حربية قاذفة تابعة لسلاح الجو الامريكي علما بان القاذفات غالبا ما تكون كبية العجم قوية البنيان وقد اختفت ايضاطائرات بعثة الانقاذ التي ارسلت لتجدة تلك القاذفة ولسم يعثروا لهذه الطائرات جميعا على اثر و

ومن طريف ما يذكر أن منطقة أخرى تقع غير بعيدة عن مثلث برمودا ولكنها تمثل الظاهرة النقيض لظاهرة المثلث •• تلك هي منطقة بعر سرقوسة الذي اشتهر بجو الهادى، ومياهه الساكنة والدافئة واشتهر بعر سرقوسة أيضا بكثرة الطحالب والنباتات البعرية الطافية على سطعه وكثرة الاحياء المائية الفافية في أعماقه • د يقلل الانسان يترقى يكفاءته في عمله ، حتى يبلغ موقف اليس كفشا له ، فنستقر به ا »

#### HE OUTRAGEOUS #1 NATIONAL BESTSELLER

# PRINCS ALWAYS GO SNOWA

Y DR. LAURENCE J. PETER AND RAYMOND HUL

رؤية جديدة لأسسرار عالم الترق والوظائف العلب

للدكتور : لورنس ج • بيتر وريمون هول

تقديم: فريد كامل

« رئيسك في العمل بعيد عسن الكفاية ؟؟ طبعا ـ و «مبدا بيتر» يثبت ذلك وهذا الكتاب الذي يعمل اسم «مبدا بيتر» يشرح القضية بطريقة بالغة الجدية والطرافة ونعن نقدمه هنامركزا بنفس اسلوب كاتبيه :

, الدكتور لورنس بيتر ـ رئيس قسم بجامعة كاليفورنيا الجنوبية ( وهـو استاذ متخصص في التعليم وعلم النفس التعليمي وتنسيق البرامج التعليمية وتعليم الاطفال المتخلفين ، وقد نشـرله اكثر من ثلاثين بحثا علميا وكتاب ( التعليم الارشادي ) في ١٩٦٥ ) ـ ومساعده في كتاباته الصعفى ريمون هول ٠٠٠

■ علمونى فى طفولتى ان الذين يكبروننى سنا ومقاما يعرفون تعاما ما يقعلونه ، ولكننى اكتشفت عند ذهابى للمدرسة ان الشاغل الاول للدرستنا هو ان لا نرفع اصواتنا عاليا ولا نسير العشائش ، اما ان تتعلم فكان شيئا ثانويا للتعين فى عمل ما ، فاعيد لى يعد ايام مع خطاب من مدير المؤسسة يبلغنى فيه انه « كما كانت من مدير المؤسسة يبلغنى فيه انه « كما كانت يالبريد المسجل لضمان وجدوب ارسال الطلبات يالبريد المسجل لضمان وصولها ، فان على ان اعيد ارسال طلبي الهيد المسجل المسجل لها بالبريد المسجل المسجل الهابريد المسجل المسجل المسال المسجل الهيد ارسال طلبي له بالبريد المسجل المسجل الهيد المسجل ا

نعم: الحياة مليثة يعظاهر عدم الكفاية هذه نقابتها يوميا في كل مكان : الزميل الذي يغطى فشله بالتمسك بالروتين او بالمزاح والسفرية ، والرئيس الذي يتظاهر بفهم عمله وهو يتغبط , والزعيم السيامي الذي يقطب لساعتين فلا يقول شيئا ٥٠ ومكذا ٥٠ تقابلنا هذه المظاهر في كل يوم فنتساءل : كيف وصل هذا الشخص الى منصبه هذا وهو غير كفاء له ؟ ٥٠ ولماذا يتصرف هذا الاخر هكذا ؟

التعليل بسيط : لكل شغص يعارس اى تشاط كفاية في ذلك النشاط تفتح له ايواب التقسيم والترقية الى ان يصل الى موقع اعلى ومستوى كفايته ( موقع عدم كفايته ) فيستقريه • • مثلا: معاسب شفوف بالارقام والحساب ارتقى تدريجا لكفايته في عمله حتى بلغ منصب رئيس قسم بالبنك ثم ـ لكفايته في هذا المنصب رئيس قسم يصبح مديرا للبنك ، فتعلى يذلك حدود كفايته مهام عمله البديد ومنها التعامل صع اعضاء مجلس ادارة البنك والتنسيق مسع الوزارات مجلس دارة البنك والتنسيق مسع الوزارات وللصالح المختصة • الخ ) • • أى ان ترقيته الاخيرة هذه قد تقلته من موقع كفايته الى موقع عدم كفايته ، ولعدم كفايته في منصبه البديد ، ولارق عاليا مرة اخرى • •

هده ظاهرة واضعة يتميز بها كل بناء هرمي هيرارقي ( بنك ،مدرسة ، شركة ، مصلحة حكومية، قرقة عسكرية ٠٠ ) وقد صفتها قيما اطلقت عليه اسم د مبدأ بيتر » وهذا نصه : د القاعدة المامة في أي نظام هرمي هي أن كل من يعمل به يصعد

فيه نتيجة لكفايته حتى موقع عدم كفايته ليستقر په » يعنى هذا أن « مصير كل منصب هام هو أن يعتكويستقر بهمن هو ليس كفتا لذلك المنصيب» « وايضا أن « الانتاج الحقيقي لاى جهاز يقوم په الماملون الاكفاء الذين لم يصلوا بعد الى مواقع عدم كفايتهم » » » «

يغتلف الناس في درية كفايتهم ومستوى همم كفايتهم من شخص الي آخر مثلا : طالب يرسب عدة سنوات في صف دراسي معين ولايتمداه ــ لقد بلغ مستوى عدم كفايته • طالب آخر اكثر كفاءة تغرج وعين مدرسا ولكن لتمسكه بعرفة الكتب المقررة وضيق افته وعدم مرونته ،لميرق بعد ذلك ــ لقد بلغ مستوى عدم كفايته • مدرس اخر كفاء رفي ليصع رئيسا لقسم او مدرسا اول وصار عليه ان يتغذ قرارات بالنسبة للمناهيوان يعل مشاكل بين مرءوسيه وان يطلب مهماتوادوات لازمة لقسمه وهكذا وهي كلها اشياء فوق مستوى منصب اعلى • وهكذا • •

#### لا تدع الظواهر تغدعك

اسمع من يقول : إذا كانت هذه هي القاعدة ... فإن لها الكثير من جوانب الشدود عنها ... فاجيب: لاتدع المفاهر تغدمك ... مثلا هسده المفاهس :

الله المرة الترقية الكاذبة أو «الركل الى اعلى»
الماذا عن الذي يرقى من موقع عدم كفايته وهي يادية واضعة التي منصب اعلى ٢٠٠١لواقع ان كلمة ترقية تعنى تحرك عامل نتيجة لكفايته في عمله التي درجة اعلى في البناء الهرمي الهيرارقي اليام الهيرارقي التحرك من موقع كفاية آخر أو التي موقع عدم كفاية) " الما التحرك من موقع عسدم الكفاية فهو ترقية تلاكفاية تهدف اما التي ازالة عقبة في سبيل المستر على خطا اختيار شخص لموقع لاتؤهله التستر على خطا اختيار شخص لموقع لاتؤهله فلايكسبه منافس أو عدو بالعمل ، أورفع الروح المعنوبة بين العاملين ( اذا ترقي شخص غي كفاء المعنوبة بين العاملين ( اذا ترقي شخص غي كفاء المعنوبة بين العاملين ( اذا ترقي شخص غي كفاء

كهذا افلا شك ان فرصتي للترقية جيدة • • وهكذا •

المثل يقول هلى اهلى النهر تتجمع الاخشاب بنفس الكيفية يتجمع عند قعة المعل غير الاكفياء

مثلا : في شركة « هومورك » لانتاج الالات الكهرباتية ٢٣ ثانبا ثرئيس مجلس الادارة (ومنك بعض رؤسا الجمهوريات عدد اكبر من المستشارين لهذه انشئون او لتلك ) • • وقد انشأت شركة جمعت فيه عشرات للديرين الذين كلفوا بعمل بيانات وتقارير وندوات واشياه اخرى ثانوية • • المهم الربيتمدوا عن الات التصوير ومكبرات الصوت حتى يمكن للعمل ان يستمر •

إلى ظاهرة التحريك الجانبي - أى الراحة شخص من موقع عدم كفايت الى موقع آخر مشابه يدون . ترقية » أو زيادة مرتبة ( لكن مع منعه احيانا لقبا أكثر فغامة وابهة ) \*\* مثلا : شركة دويلر» لتعلم غيار السيارات أرسلت ٢٥ مثكبار مستوليها للممل في الاتاليم كنواب لمديري المناطق وكلفت كلائة من مديريها يكتابة تاريخ الشركة ١١ مثل آخر الوزارات الى وزارة اخرى ادارة كاملة من احدى موظفا ويقى مدير الادارة بلا ادارة ولا مرؤوسين اكبر واكثر تمقيدا ، كان البناء الهرمي الهيارفي المبروك الجانبي اعم اكبر واكثر تمقيدا ، كان التحرك الجانبي اعم استعمالا واكثر سهولة \*\*

ترقية البيروقراطيين - يوجد كثيرون و يرتقون في عملهم رغم افراطهم في التمسك بالروتينية والبيروق—راطية ( كالمرضة التي ايقظت المريض لتعطيه الدواء المتوم 11) كلنا نصرف جيدا هذا النوع من الموظفين المتحسبين لملء الاستمارات بالمريقة الصحيحة حتى وان لم تكن لها اية فائدة ، الذين قد تغلبت عندهم اهمية الواسطة على الغاية ( الاوراق اهم من تسهيل العمل الذي عملت لاجله الاوراق ) الذين حولوا الممل من خادم للجمهور ليصبح الجمهور خادما له مطالبا بممارسة طقوسه وجمايه تقاليده والاتحتاء المتمسون للبيروقراطية اليسوا غير اكفياء 17 \*\*

كيف يحصلون على ترقياتهم الذن ؟

#### من يعدد الكفاية !

يقودنا هذا التساؤل الي سؤال آخر : ما اللي يعدد مدى كفاية العامل ومن الذي يقرر ترقياته؟ • مدى كفاية العامل (ومن ثم مدى استحقاقه للترقية) يعدده رؤساؤه في جهاز العمل • لا الجمهور خارج ذلك الجهاز الذي يتعامل معه ٠٠ واذا كان رئيس العامل ما زال في موقع كفايته فانه يقرر كفاية مرؤوسيه عامة على اساس انجازهم للعمل التاقع، أى مساهمتهم في الانتاج ٥٠ اما اذا كان قد بلغ موقع عدم كفايته فيكون تقديره لمرءوسيه غالبا على اساس اخلاصهم للبناء الهرمي ، أي مدى دعمهم لنظام العمل وتقاليده ومحافظتهم علىهيبته وتهويل اهميته وخطورة واهمية وخطورة القائمين يه ، ومدى احترامهم لرؤسائهم واطاعتهم لهم ، ومدى معرفتهم باللوائح وعدم تخطيهم لعمدود مستولياتهم ٠٠ أي ان الذي يتصف بالروتيتية هو الكفاء الذي يستحق الترقية ٠٠

ان الافراط في الكفاية لا يؤدى الى الترقية بل الافراط في الكفاية لا يؤدى الى الترقية بل غالبا الى الفصل عن العمل ٥٠ ففي البناء الهرمي تعتبر الكفاية الزائدة خطرا يهدد نظام البناء نفسه ووقع العمل فيه ٠ توجد امثلة كثيرة لهذه النظاهرة ، اعطى منها مثالين من مهنتي الغاصة للتعليم : قصلت احدى مدرسات رياض الاطفال من عملها لانها علمت الاطفال مبادى، القراءة والكتابة بدلا من مجرد اللعب بالدمي وأنخرزالملون في مادته حتى شكا اولياء امورهم من أنه يعلم طلبته ما ليس مقروا عليهم فيضيع وقتهم ويملا رؤوسهم بما لا يهمهم ؛

# ظاهرة اخيرة: الترقية لاسباب خاصفة تتراوح من المحسوبية الى الحاجة لزيادة التعيينات ( او الحاجة لزيادة النفقات ! ) ... مثلا ، قبسل نهاية احدى السنوات المالية اكتشف مدير ادارة الصحة الوقاتية يمدينة اكسلسبورسيتي أن ادارته لم تنفق ميزانيتها كلها ، مما يهدد يخفضها في السنة المالية البديدة ، قاسرع بانشاه قسم جديك يالادارة « لمحارية التلوث » عين له رئيسا وستة مساعدين وسكرتيرة • • ولان له صديقا يعمل بالسيتما كلفه بصنع افلام للدعاية الصحية لحساب

الادارة • والنتيجة : تقرر زيادة ميزانية ادارته هي السنة المالية التالية • العكومات ايضاء تعمل نفسالشيء : تعدد ميزانية لمحاربة الامية او القضاء على الذباب او تجميل المناطق الالرية • الخ • وبسرعة تنشأ اللجان وتخلق المناصب ويرقى ويعين الموظفون • ولا يهم اذا ادت هذه اللجان عملها ... المهم هو نجاحها في فتح المجال لتحريك او زيادة العاملين • ولانفاق النقود •

#### الصعود بالواسطة

يحتاج العامل للصعود على سلم المناصب في عمله \_ الى الكفاية \_ أى قوة دفع من أسفل ولكن صعوده يكون اكثر سرعة وسهولة اذا كانت لديه واسطة \_ علاقة قراية أو صداقة أو معرفة لشخص في موقع اعلى بالبناء الهرمى يرعاه من قوق \_ أى قوة جذب من أعلى ٠٠ وفي العادة تكون قوة الجذب من أعلى المهم من قوة الدفع من أسفل \_ وتصائحي الخمسة لتزيد قوة الجذب الغاصة بك

 ١ ـ دعم مركزك بعن يرعاك من بين رؤسائك ا ادرس جيدا من عنده السلطة اللازمة لترقيتك في عملك واكتسب رعايته •

۲ \_ اعط من يرعاك دافعا مستمرا لرعايتك ـ
 دعه يشعر دائما ان مصلعته في ساعدتك وخسارته
 في اهمالك \*

" - اختر دائما انسب الطرق للصعود: الطريق للباشر هن اقصر الطرق عامة ولكنه يكون مسدودا احيانا بعقبة لا يمكن لراعيك ان يتجاوزها - يحسن في هذه الحالة ان تتحرك الى طريق جانبي لتعبر هذه العقبة ، على ان تعود للطريق المباشر مرة اخرى بعد ذلك -

٤ \_ كن مرنا \_ تذكر ان هناك حدودا لما يكن ان يعمله لك راعيك ، يجب عليه عندها ان يصعد هو نفسه الى اعلى ليستطيع ان يجذبك من جديد-

۵ \_ كن مستعدا دائما للتحول الى رعاية من عنده قوة جذب اكبر \_ وافضل الاوضاع ان يكون لك اكثر من راع واحد : لان مجموع قوة الجذب تساوى عدد الزعاة مضروبا في قوة جذب كل منهم •

والمهم ان تتذكر دائما المثل الذي يقول : لا

تقف حيثما يمكنك الجلوس،ولا تسر حيثما يمكنك الركوب، ولا تدفع حيثما يمكنك الجذب .

#### قادة واتباع

حيثما سئلت ام جـورج واشنجطون عـن سبب مهارة ابنها كقائد عسكرى اجابت لانني علمتـه الطاعة ٥٠ كلام فارغ طبعا : غير صحيح ان التابع الجيد يصبح قائدا جيدا اذ كيف تتوقف المقـدرة على القيادة على اجادة التبعية ٠٠

لاشك ان جماهير التابعين هي المصادر الوفية لمن المناصب الصغيرة - ولكن ماذا يمكن للتابع الجيد ان يعمله في موقع القيادة (موقع عدم كفايته) انه يفشل في تصريف مهام متصباويبدد وفتروسائه ويهوى يكفاية مرؤوميه والاحصائيات تثبت ان ٧٥٪ من الاعمال الفاشلة يرجع فشلها لسوء الادارة انه: فشل الذين يجيدون التبعية في لعب دور القادة: •

يوجه في طلبتي احيانا استلة طريقة \_ سالفي احدهم : كلما واجهنا ازمة ، نسمع عشــرات الاقتراحات لعلها يطبق منها ما يطبق ، ولكن الازمة لا تحل \_ غاذا • وسالني اخر : ترى هل يقودالمالم عباقرة اذكياء ام قادة يتميزون بعدم الكفاية • •

تعم - في مواجهة كل ازمة او مشكلة ، يقدم عشرات الغبراء اقتراحات لمواجهتها ولكن ، لماكان غالبية هؤلاء الغبراء فعلافيءواقع عدم كفايتهمفان اقتراحاتهم تكون في غالبية الاحيان بلا فائدة - وحتى الاقتراحات الكفيلة بعل الازمة لا يمكن تنفيذها لان الجهاز العكومي نفسه - مثل اي بناء هرمي هيرارفي اخر - معمل بعدم الكفاية • بل ان عدم الكفاية هو احد مظاهر النظام السياسي عامة • •

ينتخب القادة السياسيون اليوم في غالبية دول العالم بالتصويت الشعبى – وقد يبدو أن الشعوب التي تنتخب تعرف اين توجد مصلحتها وتختار الاكفاء من السياسيين لقيادتها لترفعهم الى مواقع العكم – لكن هذا غير حقيقى • فعالم السياسة اليوم يسوده نظام الاحزاب السياسية (حزب واحد او اكثر) – وكل حزب يمثل مصالح معينة ويقتصر دوره على أن يكون جهازا لتوصيل ممثلي تلك

المصائح الى مواقع السلطة ـ والعزب السياسي ايضا بناء هرمى هيرارفي أى ان فيه ( كما في المصنع والشركة والمصنعة العكومية الخخ ) يرتفع عدم كفايتهم حتى يصطوا الى مواقع عدم كفايتهم ليستقروابها ٥٠ ويقوم العزب أيضا باختيار مرشعيه وقياداته لا لعكمتهم وكفايتهم التي تتفق ومصلحة الإحتمالات واتفاذ القرارات لنعزب والمصائح التي يمثلها ولقدرتهم على الدعاية والغطابة والتأثير عنى الناخبين والان وفاعلية وجوههم بالإصباغ والمساحيق على الشاشة وفاعلية وجوههم بالإصباغ والمساحيق على الشاشة

## حالات كفاءة نادرة

وكلما زاد البناء الهرمي الهيرارقي فغامت ونضجا زادت فيه نسبة الدين قدد وصلوا الى مواقع عدم كفايتهم - اى كلما نقصت كفاية الجهاز ككل ٥٠ والعل المتبع عامة لمواجهة هذا النقص هو زيادة عدد العاملين يادخال عناصب جديدة بالبناء - وقد ينتج عن هذه الزيادة تعسن مؤقت في كفاية الجهاز ( الى ان تصل العناصر الجديدة نتيجة لكفايتها) الى مواقع عدم كفايتها، اما العناصر غير الكفاة التي تضاف لنجهاز فتزيده شللا - لان المعادلة الرياضية سالب زائد سالب تساوى موجبا لا تنظبق هنا : فلا يعكن ان تنتج كفاية عن اضافة عدم الكفاية الى عدم الكفاية،

هل يعنى هذا ان الكفاية لا توجد في مواقع القمة والقيادة ؟؟الايوجدالكفاة باللديرين والوزراء والجنرالات الخ ٠٠

يوجد بالطبع: تكنها حالات نادرة ٥٠ ان يصل شخص كف، الى موقع قمة انما يدل على عدموجود مناصر كافية في ذلك البناء الهرمي لكى دتنجمع الاختباب باعلى النهر، ١٠٠ والكفاء الذي يصل الى موقع فيادى لا يبقى به عادة لان ذلك وضع غير مريح او مستقر بالنسبة له: فهو في معاولة دائمة للصعود الى موقع اعلى يمثل نوعا من التحدى للصعود الى موقع اعلى يمثل نوعا من التحدى الهيرارقي الذي يعمل به موقعا اعلى واكثر تعديا

فائه ينتقل عادة التي يناء هرمي آخر ( من التعليم التي السحافة ... من الجيش التي الصحافة ... من الجيش التي الصحافة ... من الخيش التي الصحافة ... وهكذا ) يحتّا عن موقعهم كفايته كفاح الطموح للوصول التي حدود طموحه التي الاستقرار ...

لان كل من ربعدل بكفاية يجد في ممارسة عمله تعديا منشطا له مجددا لطاقته ويتوقع تقدمه وترقيت مكافاة عادلة له يستعقها \_ حتى يصل الى موقع عدم كفايته حيث تعجز امكانياته الجسمانية او النفسية او الفكرية او العلمية ١٠٠٠ الخ) عن مواجهة تحديات ذلك الموقع فيخمد صراعه ولامه لم يعد يؤدي عملا نافعا منتجا فانه يستبدل بالعمل الفعلى التظاهر بالعمل والانتاج ، وتظهر عليه اعراض الامراضي على الانتاج ، وتظهر عليه اعراض الامراضي البدنية والتفسية والمكتبية التي تقترن بعسدم الكفاية ،

والامراض البدنية المرتبطة بعدم الكفاية كشرة منها التهابات وعدم انتظار الجهاز الهضمي وقرحة المعدقوالنهم أو فقدالشهية للطعام والتوترالعصبي والتشنجات العصبية والارق وارتفاع او انعفاض ضغط الدم وامراض العساسية والارهاق المزمن والعجز الجنسي ونوبات الصراع واضطراب ضربات القلب والتنفس والغثيان والالتهابات الجلدية٠٠ الخ كلها عامة بلا اسباب عضوية او جرثومية لذا لا يجدى علاجها بالدواء او بالجراحة وان حققا نتائج وفتية ) بل هي امراض نفسية تعبر عن ما يسببه الوصول الى موقع عدم الكفاية من احساس بانتهاء المنقعة وعدم الانتاجية والعجز والباس والضياع - وبدلا من ان يتصرف المريض علىهذه الامراض كنتيجة عضوية لعدم كفايته فانه يتظاهر بأن امراضه هي السبب في عدم انتاجيته وعسدم كفايته لانها تعطله عن عمله او يمنعه الاطباء عنه يسببها • • والطريف ان يعض هذه الامراض قد تعولت عند بعض الناسالي رمزللنجاح و الوصول والشهرة فظهرت موضة تقليد امراض الرؤساء والمشهورين والتنافس فيها «قرحتي اكبر من قرحتك» تساوى عملى اهم من عملك !! ) \*\*

والامراض النفسية ( الاخرى تشمل الشكوى الدائمة من ظروف العمل ) « لا احد يقدرني - ■ قل لى ما الذي يشغل وقتك ، اقل لك من أنت .

· 47 55 -

المداقة العقة ، تبات بطيء النمو \*

- جورج واشتطون -

 بين الافراد تندر الاصابة بالجنون ، ولكنها القاعدة في المجموعات والاحزاب والامم والعهود •

فريدريك نيتشة •

■ ليس هناك قول يتصف بالمبالغة ، أكثر من أسلوب الحديث الذي يعتمد على الحقيقة المجردة •

- جوڑیف کونراد ·

 أصعب ثيء يتعلمه المرء في الحياة هو أي الجسور يعبر ،وأي الجسور يحرق ! - توماس كارثيل -

المحارة الجريحة وحدها هي التي تضمد جراحها بلؤلؤة!

- luncue(i -

هناك دائما ، ركن ، غبى فيعقل أكثر الناس حكمة وذكاء .

- lcuste -

■ ليس صحيحا أنني كرهت المرأة ، انني أحبها ، لانني أحب الحياة!

- صموئيل جونسون .



صورج واشتطن



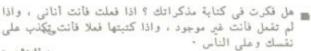
ترماس كاراليسل



لا احد يتعاون معي \_ الي آخره » والشكوى من الزمن العاضر والتقرل اللامنطقي في الماضي •• ونقل شعور عدم الاستقرار الى المرؤوسين ( بين النقد والمدح والتقريب والايعاد فلا يعرف احمد اليوم حال المدير ومزاجه وكيف يتصرف معه ) •• والتردد وتأجيل اتفاذ القرارات ( يعجثدراسة الموضوع او الاستفتاء الديموقراطي عليه) • • او التهرب من اتفاذ القرارات (لاتشفلوني يمثل هذه التفاهات ١٠٠و يتشكيللجنة أو اللجوء للقرعة الخ ٠٠ والتصرفات العصبية (قرض الاظافر \_ طرقعة الاصابع \_ الغبط بالقلم على المكتب \_ اللعب بالدبابيس والافلامواعادة تنظيمها ٠٠) وباستعمال التعبيرات المعقدة والعلمية والاجتبية بلا لزوم

وبدون أن « تقول » شيئا حقيقة • • واللجوء الي التهريج والطرائف تهربا من تناول المسائل الجادة ٠٠ وهكذا

اما الامراض المكتبية المرتبطة بعدم الكفاية فتشمل التهالك على الظاهر كالاهتمام بالحصول على غرفة اكبر واثاث اضغم ومكتب اكبروايسطة ومقاعد اكثر لغرفته ٥٠ وهوس التليفون ( لسكي يكون له « اتصال بكل كبرة وصفيرقفي العمل» يهتم بوضع عدة آلات تليفون بجواره ويستغدم احيانا اكثر من واحدة منها في نفس الوقت) \*\* والخوق من الاوراق ( ريما لانها تذكره بانه لا يعمل شيئا) فيهتم بأن يكون مكتبه نظيفا تماما من الاوراق فهو يتجز عمله اولا باول .. او احبانا .. على العكس

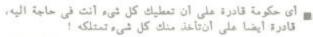


- برتاردشو ·



ابتلاع الكلام لم يسبب لى أبدا عسر هضم • \_ تشرشل •

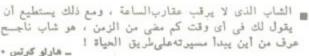
- الناس تحصى دائما أخطاء هؤلاء الذين يتركونهم ينتظرون -
- \_ مثل فرنسي -



- واشتطون •



- ثورنون ويلدر ·





برنارد شو

تشرشل

يهتم بتغطية مكتبه بالاوراق لاظهار خطورته وكثرة مستولياته) • • والاغراق في التنظيم والتبويب وعمل الفرائط والرسوم البيانية (على الاخص بالنسبة للاعمال السابقة التي قد تمت ولم تعد لها فائدة عملية) • • والاهتمام الشديد بالروتينيةومظاهرها ودرجاتها وبمعرفة كل شقص لمكانه ٠٠

والحل؟؟ \* \* اذا كان مصنى كلشخص عامل ان يصل الى موقع عدم كفايته (لان في ذلك استقراره) كيف يواجه اذن امراض عدم كفايته ٠٠

بالمثور على تعديات جديدة تغلق ته مواقع عدم كفاية جديدة يسعى للوصول اليها : امسا بالانتقال من البناء الهرمي الذي أدرك فيه،موقع

عدم كفايته الى سلم آخر (من التعليم الى التاليف \_ من المعاسبة الى الصناعة ١٠٠ الخ) ١٠٠ أو بزيادة تغصصه في عمله ( الطبيب يتغصصن في نوع واحد من الامراض، المؤرخ في فترة تاريفية معددة ... الممارى في نوع معين من الانشاءات او المواد المعمارية • • الخ ) • • أو باكتشاق تعديات جديدة خارج نطاق عمله ( كتعلم لفة جديدة او الاهتمام بالاعمال الغيرية او ممارسة لعبة رياضية او احدى الهوايات ٥٠ الخ ) أي شيء كفيل باخراجه من دائرة عدم كفايته المفلقة واشراكه من جديد في صراع العباة • 10 10

روما \_ فريد كامل



## مسابقة العدد

■ مسابقة هذا المدد هى ((الكلمات المتقاطعة)) . والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها الينا . ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حـتى لا تشوه صفحة المدد بقطعها منه . . اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التى مجموعها ١٠٠ تمنح على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانــــ و ٨ جوائز مالية قيمتها ١٠ دينارا كل منها ٥ دنانــ .

ترسل الإجابات على المنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ١٤٨ الكوبت « مسابقة المدد ١٢٢ » و اخر موعد لوصول الإجابة الينا هو اول مابو ( اياد ) ١٩٧٩ .

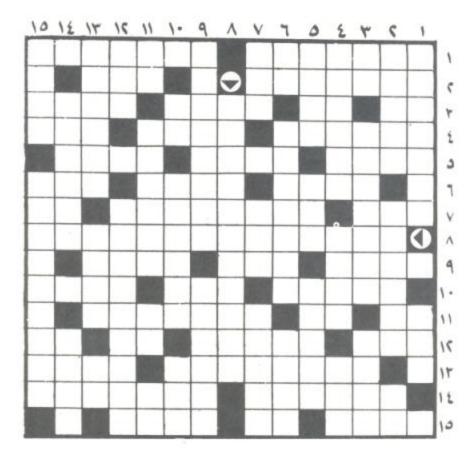
## اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( ٨ ) افقيا اسم خليفة اموى ، كما ستجد في ( ٨ ) راسيااسم شاعر عربي شهير .

## الكلمات الأفقية:

- (١) دولة افريقية ـ في المين .
  - ( ٢ ) من الامراض استريب .
- ( ۲ ) یخصنی حرفان متشابهان لاهی -وحدة موازین .
  - ( ) ) من الزهور \_ حيوان \_ يحيط .
  - ( ه ) صوت الجرس ـ ترجع ـ للحصان .
    - (١) قديفة \_ اوجاع \_ حالا .
- ( $\forall$ ) نقطع اله الطب الأغريقي نصف كلمة ( $\forall$ ) .

- ( ٨ ) خليفة أموى .
- ( ٩ ) من قوات الامن .. تاقت .. يناسب .
- ( ۱۰ ) يكر ً \_ اضمر \_ من شخصيات الحملة الفرنسية على مصر .
- ( ۱۱ ) مقام موسيقي \_ حرف استفهام \_ اجسام هندسية منتظمة .
- ( ۱۲ ) اغراض ۔ قطر عربی ۔ نقص ۔ مقام
- ( ١٣ ) من الآثار الفرعونية الشهورة أشيع .
- ( ١١ ) لقب مؤلفة رواية جين اير يضمئي .
- ا عتيق من سور القرآن الكريم صوت الحمام ,



## الكلمات الراسية:

- (۱) من وزراء نابليون \_ حرف ابجدى .
- ( ۲ ) سهو \_ من شخصیات الف لیلة ولیلة \_
   مناص .
- ( ٣ ) وعاء للخمسر حيسوان من الاسماء
   الحسنى ،
- ( ) ) اجبرنا \_ وحدات قياس زمن ـ طيور .
  - ( ه ) نرید \_ رفد \_ وحدة مكابیل .
- ( ٦ ) نصف کلمة ( يوسف ) ــ تتخوف متهم ــ يقبِل .
- (٧) انظر من عل \_ صون وحفظ \_ شيطان شهير .

- ( ٨ ) شاعر عربي شهير .
- ( ٩ ) طائر \_ من المنكهات والتوابل .
  - (١٠) مناص اظهرنا قبر ،
- ( ۱۱ ) حرفان متشابهان ... من اشكال الفناء
- الشعبي في العين نصف كلمة ( عاني ) .
- ( ۱۲ ) نكسر او نقطع ـ سلطان عثمانی قضی
   علی المالیك فی موقعة مرج دابق .
- ( ١٣ ) من فصائل المواد الفدائية مكروه مقام موسيقي .
  - ( ١٤ ) مدينة عراقية معروفة \_ أقل منه .
    - ( ١٥ ) نتوجه \_ علم الآثار .



## رسام عالى من أصل هولندى

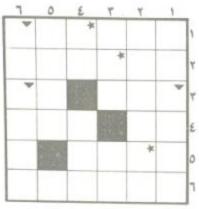
ابدا اولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطمة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في الربعات التي بها الأسهم ، ورتبها بحيث تصنع الاسم الاول لرسام عالى شهير من اصل هولندى ، ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه ،

#### الكلمات الرأسية: الكلمات الأفقية:

- ( ۱ ) مناطق مراعی .
  - ۲) القصود .
- ( ٢ ) مدينة فلسطينية . (٣) من أوقات الصلاة \_ حرفان متشابهان . (٣) يسيل \_ من الاقارب .
  - ()) للتعريف \_ من الحبوب .
  - ( ) ) عظم ۔ هنرم .
- ( a ) في السادرة .

( ) عاصمة اسبوية .

- ( ۵ ) شهر میلادی ( ممکوسة ) .
- ( ٦ ) دولة مدينة في بلاد الاغريق .
- (١) نتابعه .





## عدمهم ● اختبار معلومات ● مصمعدمهمهم

## اين الصواب ٠٠ واين الخطا ؟ ٠٠

هذه المعلومات المشر ، بعضها صحيح ، فهل تستطيع أن تميز بين الصواب والخطأ ؟

- (١) (( القرم )) ، شبه جزيرة في البحر الاسود .
- ( ٢ ) « المانب » ، جسم يسم حول الشمس .
  - ( ٣ ) « الكوارتز » ، سلسلة جبال شمال اوروبا .
- ( ) ) « التاندرا » ، حيوان قارض يعيش في اواسط افريقيا .
- ( ٥ ) « الفسيولوجيا » ) هو علم دراسة وظالف أعضاء الجسم .
  - ( ٦ ) « منعل » ، رائد من رواد علم الوراثة .
  - ( ٧ ) « كلهارى » ، صحراء في افريقيا الجنوبة .
  - ( A ) « الماموث » فصيلة صن التسعر الأغريقي .
- ( ٩ ) « كوبرنيكس » ، أول من أكتشف دوران الارض والكواكب حول الشمس .
  - ( . 1 ) (( الطبرى » ) أشهر مقن في المصر الجاهلي ,

## الشكل المطلوب

من دراسة الملاقات بين الإشكال التي في الصفين الطوين ، حاول أن تعرف أي الإشكال ذات الارقام ، يجب أن يحل محل علامة الاستفهام .



## النجمة والسهم

فان جوخ .

## اين الصواب ، واين الخطا ؟

۱۱۲۱ م ۱ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ محیحة .

( ۳ ) الكوارات ، صخر بلورى شدید
 الصلابة وشفاف .

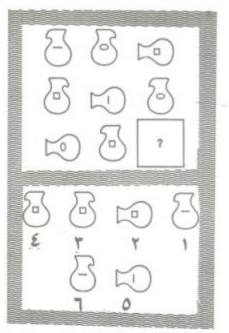
( ) ) التاندرا ، هي الأراضي الحيطة بالتطفة القطبية الشمالية .

 ( ۸ ) الماموث ، فيل ضخم كثيف الشمر توجد بقايا منه في سيبريا .

 ( ۱۰ ) الطبرى ، أشهر مؤدخي العصر العباسي .

## الشكل المطلوب:

الشكل رقم ٦ .



## Mothercare بالبريد للكبار ، للصغار وللذيت لمربيولدوابعد ـ

سَوْفَ تَعْرِفِيْنَ مَا يَعْنَهُ ذَلَكَ بِمُجَرِّدُ إِنْ تَلْقَيْ نَظْرَةً عَلَى الْكُنْالُونَ الْخَاصِ بِمُنْتَجَالِيَّا وَالْدَيْ يَرَدُوادُ كَجْمُهُ عَامًا بِعَدَعَام . إِنهُ مَلِي عَكِنَّ مَا تَحْمَا لِهُمَّاتُ الْحَوَامِلُ وَالْضَّ وَالْاَطْفَالُ حَتَّى سِنَ الْمَايِشَرَة . هُنَاكَ مَلاِيشُ لِلْاَمْهَاتِ ، مُسْتَلْزَمَاتُ الْمَعْرِيْض ، ليَوازُورُ التَّجْيْل ، مَلاَئِسُ للرِّضِ وَالْأَطْفَالِ ، لُعَب ، مَشَّايات ، أَسْرَةً وَمَدَى كَامِل مِنَ للنَّجَاتِ التَّي تَوْفِر الأَمان التَّجْيْل ، مَلاَئِسُ للرِّضِ وَالْأَطْفَالِ ، لُعَب ، مَشَّانًا مَا للْمُعْمَاتِ الْعَالَمِ . إِنْ لَنَا أَكْرُمِنِ الْمَانَ مَا لَيْكُولُ الْمَانَ عَرِيْدَة ، وَهِنْ آلَ أَمْرَاتُ مِنْ بِي مُنْتَيْرَةً فِي الْقَطَارِعَدِيْدة ، وَهِنْ آلَ أَمْرَاتُ مِنْ بِي مُنْتَاتِي مُنْتَقِيلُ وَالْمُعْلِقِ الْكَالِحِيلُ الْمُعْلِقِ الْكَالِحِ اللّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِنَ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِق الْمُعْلِقِ الْمُعْمَاتِ الْمُعْمَاتِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِي الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِي الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِي الْمُع



### مخاتًا! ازجوان ترسلوا في كثالوج دييم/صيف ١٩٧٩ (٣٦) صفحة ملوثة)

استاني هدا الحكومين للحصائد عام كالوج للت. To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England, Name



Mothercare-by-Mail

كانتاى وللحواصل والرضيع والاطفال حتى سن العاشرة



مِنَ المسئح العسَالَمِيّ بلسائه مسافية فرارة الإعشال في الكونيتُ

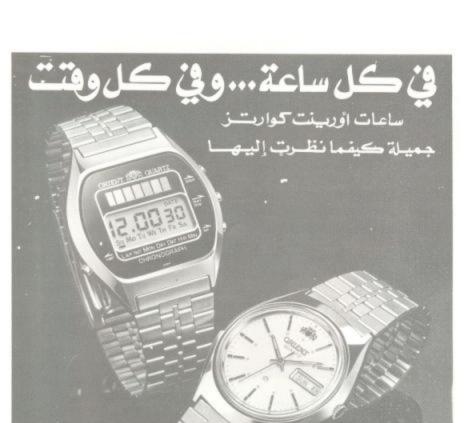
أوك مسارس ١٩٧٩

0

112

الدراما الثورية الاسبانية فصيلة علط يق الموت • الكامسة • النطحة

سأليف : الفونسوساسترى تقديم : د. صلح فضل ترحب من : د. أحمد يونس مراجعت : د. أحمد هيكل



مهما یکن اختیارك ، ساعت عادیت کانت اتم راتسیة بالمكافك الأقتمار على "اؤريت من اجن لمصول على أُو بالكائك التأخواد على الدريس عن بهن مصل ك صوت حافيصار إلي صناعة العائمة بغضل ساغة اورينش كويزر سولار الرقيق المؤورة واراة لقياس الوقيث تستخدم خلالاتستمد الماقة عن معدودة من لينمس، وساعة بهوديست كوارثر الأبعيث والحيلة بتي تعطيك اليوم والتاريخ، حثن هيم ساعات اكرينت مجدي حرات الطراؤن عن الحدوث ما توجلت إليه صاعة الساعات من أجازات تقسية وفيرصفت جسس أعلى مواجعات ومستويات ماقت الجودة، ساحات الأيث وفيرصفت جسس أعلى والصغات ومستويات ماقت الجودة، ساحات الأيث

## 物の数 ORIENT TIJOI

JAPAN OVERSEAS CORPORATION
7-8-4 Minami-Aoyama, Minato-Ku, Tokyo, TEL 407-5901, TLX J26896, TIMETEST



## تمتع بثلاث مكهات محتلفة من ثلاثة أنواع فاخرة من الشوكولات

السيه من تمتع بكافة المينزات الزكية في مارس عندا، حرب مذاق ميلكي واي الخفيف وبعدعند، تناول باونتي بمذافته الطري مارس، ميلكي واي وباونتي مارس، ميلكي واي وباونتي





إن سعر النبراء مهم ويتكه ليس كل شيء . فكر بكافة التكاليف التي تنفق طوال عمر الرافهة الألبة لكي تستطيع نقربر ما هو الأنفع لك . تكاليف التشغيل بما فيها قطع النبديل والتصليح . كلفة ساهات التعطل عن العمل وتأثير التغير في السعر إذا رغبت سح الآلة .

تصف والمات الكاريار يساطة الصيانة على بضمن تنفيذها . فهي مصمعة يحت لا تنفسن إلا الحد الأدنى من نقاط القحص . وتجنع هذه القاط سوية كلها أمكن كل أذك لا تعرض الوصور المسرح الماك المها ، وهذا كله يوفر أموالك على المدى الطويل . كل أذك لا تعرض للفسارة أشاء النظار وصول قطع النيديل أونتيجة اضطرائياك لتخزين هذه القطع . فمورتمو كاريار يدفون المن نوفر يخود من القطع التي قد تقتاح البها . ويعنى ذلك بالنسبة لله استبار أموال أفل وقفيض ساعات النوقة عن العمل .

رائل جائب ذلك فان موزعي كالريار يقدمون برامجا خاصا يتمع تعطل الآلية عن طريق اكتشاف المشاكل المحتملة قبل حدوثها . وكل فالك جزد من خدمات « كات يقص » . وهي برنامج الدعم الشامل المعد تساعدتك لتحقيق أفضل مردود مما تنفقه من مال في استبارك للعربات الراقعة .

فكر بالصورة الأجمالية قبل أن تنخذ القرار ـ الرافعة المتاسبة ذات الكلفة الأجمالية المنخفضة .

يوجد 41 نوما عنطنا تتراوح قدراتها بين ١٠٠٠ و ٢٧.٣٠٠ كتم . وهي تعمل على الكهرباء أو الديزل أو البنزين أو الغاز النخطي المميع .

أو هي : عدد عد الرص البحر - ص . ب . 123 أو هي . الادارات البرية أنسط . محلا . المركز المسط . محل . المحلا . المحلا . المحل ال



## فته العلوم المتنماعية

## تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السكياسية

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

مكريتيرالتحرين: الدكوراسع عبدالرحمل

يحوى العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية •
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي تعالجها المجله •
  - ابحاث باللغة الانجليزية -
- أبواب ثابتة: تقارير علمية ، قاموس الترجمة والتعريب ، دليـــل
   الحامعات والمؤسسات التعليمية العليا
  - ندوة العدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الوشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دناني كويتية في حدها الادنى ،

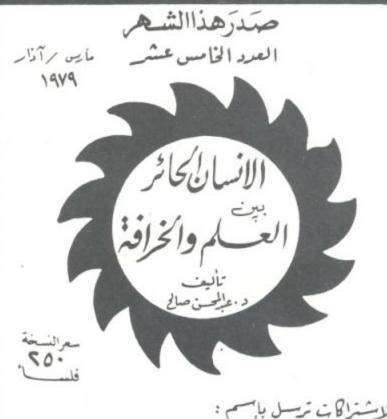
العنوان: مجلة العسلوم الاجتماعية \_ كلية السجارة والاقتصاد والعسلوم السسياسية \_ العسديلية صرب/٢٧٦ ما ١٠٨٨ ما ١٠٨٨ ما ١٠٨٨ ما ١٠٨٨ ما توجه جمسع المراسلات ساسم سكرت المسحوس توجه جمسع المراسلات ساسم سكرت المسحوس وحد جمسع المراسلات ساسم سكرت المسحوس وحد جمسع المراسلات ساسم سكرت المسحوس المساسم سكرت المسحوس المساسم المسكرة المسلمة المسلم



برنبزس لعقوب لوسف بحب بي ساعة الصفاة - دولة انكوبت من ب: ٣٣٤ . تامولان: ٢٣٥ . تامولان: ٢٢٥٨ .



سلسلة كتب ثقافية شهربية يصدرها المجلس الوطني للثمت في والفنون والآداب - الكوب



الاشتراكات ترسل بالسم :

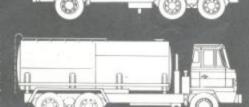
أمين عام المجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب صرب ٢٣٩٩٦ الكويت

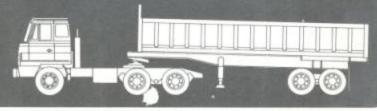
the complete heavyweight transport system

Super Haulmaster Versatile strength, power a performance. A 38 tonne in truck or a 3 axie, 65 tonne

#### نظاء عل كامل للأثفال

الأصف الاستعادات عاصه حواد 40 طل أو عزا وهية 10 طن خلف كامل التقل فالل التحويل أل الناصة عام الناصة منواصة أو عزم متطورة أو لحد الله من صديقها وكان من الناسة التي أعزاد الاختار والاختار من العالم وهدينها التحقيل موجع الاختراد الكافيل عني





#### Please send me details on the Foden Super Haulmaster Export range

Export Sales Manager Fodens Limited Elwarth Works Sandbach Cheshire England Telephone 093673244 Telex: 36171 (Service), 36553 (Sales). 36163 (Admin.)

Name				.,			ř		,	,	,						,		i	 .,		
Position.		. ,							 ,	,		*	+		,							
Company						į			 Ì,			,		4								
Address																						

For operation in...

# و محلم ولاست (الخيابي والجزيرة العربية



فَصِلِيَة عِلميَة تَعَدُىٰ بِشُؤُونِ الخَسَلِيجِ وَالْجَزِيرَةِ الْعَرْبِيَةِ السياسية الاقبِصَادية الاجتِماعِية الثقافِيّة العِلْميّة

رئيس الدكتومج مدالرمجي صدرالعدد الأول في كانوسث ثاني - يناير • ١٩٧٥

تصل أعدادُها إلى ايرى تحو ٥٠٠٠ قارئ توزَع في ٧٧ بَلاً في أميكا وأوروبًا وآسيًا وافرقيا

> بچنوی کل عربے علی حوالی ۰۰ ۳ صفحة من القطع الكبير. تشتميل على

- مجموعة من الميريحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأ قلام عن مهمبارالكشاب.
- 🔹 عدد من المراجعات لطالفة من أهم الكتبالتي تبحث في المناحي لمختلفة للمنطقة.
  - أبواب البة : تقاريس وشائق يوميات بيبليوجرافيا.
    - ملخصات للابحاث باللغة الانجلسزية

تمن العد: .. ٤ فاس كويتي أوما يعادلها في لخارج

ا لاشتراكات: للأفراد سنولًا ديناران كوتيبان في الكوت /٥٠٠٠ دينار في البلاسنب العربية،

١٥ دولارًا أميركنًا في الخارج ، بالبريد الجوعي للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارًا في الكويت/ ٤٠ دولارًا أميركيًا في الخارج العنوان: جامعة الكويت / بنوع صرب ١٧٠٧٢ هانف ١٠٨٢٨ / ١٩٩٧٨ / ١٧٢٠٨ جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير







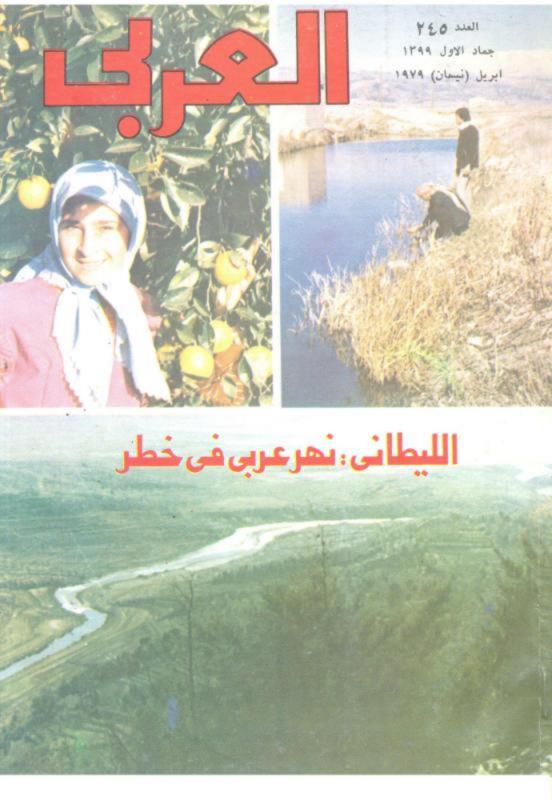
VCC9500 للملود ... VC1400 للأستودة الأبيض.

. إذا قتمت يتسجيلها وحفظها شم مشاهدة المباراة مسرة ثَانِية وَبَّالثُهُ ... وذلك بألوان متألَّقة لمُدَّة ٣ساعات وربع على حهاز ستانيو VTC 9300P/S Betacord . وستوقن زرّ التحكم عن بعد الأغراض التسجيل السهل بوقف أفالام الدعاية والأحزاء غير الهامَّة ( إضافية حسَّب الطلب ).ويؤفر المؤقِّت المتطبِّق. إمكانية التسجيل أشناء غيابك مع إعداد الجهاز قبل ٧٢ ساعة بصورة مشبقة حتى ولوكان العرض خلال ليلتين متتاليتين فإن بإمكانك تسجيل كل شعي بدون حضورك. وبعدها سيدأ متعتة المشاهدة باستمال متواصل ،حق

ولوانتهت المتاراة فعالا VTC 9300P/S BCORD P پ تعنی یال ى س تعنى سيكام

آيَ شربطً للفيديو بعلامة « بيتا » يكن استخدامه في جهــــارُ VTC 9300P/S





# المفتاح المثالي لأعمالك فيالكويت والخليج

ع الحدمات المصرفية والاستشارات ت الكوبيت السوطني لمون في جميع أنحاء المسالم ، قبل إقدامك يُرعَمل في الكوبيت أو في الخليج المرتب من المفتس الذهبي واستشرجهار باالمالمي



بَنك الكويث الوَطني شاك



## الثاري القارك

شهدت الكويت خلال الشهر الماضى اجتماعا طارنا لوزراء الخارجية ، كان موضوعه الاساسى هو : حسم الصراع الذي انفجر بين اليمنين الشـقيقين ، وهو الصراع الـذي عمـق معاولات استنزاف اللم والمال والجهد العربى ، ولم يستفد منه باتفاق الجميع اى طرف عربى ، خصوصا وانـه مـن نـوع الصراعات التي يتساوى في نتيجتها نصيب المنتصر مع خسارة المهزوم ، بل ويتسع نطاق الهزيمة لكي يتجاوز طرفى الصراع، ويصيب الامة العربية كلها ،

على ان اكثر. ما يلفت النظر فيما جرى ، هو اللهفة العربية على راب الصدر ووقف نزيف الدم باسرع ما يمكن • لقد استتبع تبادل اطلاقالنار اتصالات عربية عاجلة ومكثفة ، بادرت اليها السعودية والكويت من ناحية ، ثم سوريا والعراق والاردن من ناحية اخرى • وكان من تيجة هذه الاتصالات ان توقف القتال قبل ان يتفاقم ، واجتمع وزراء الغارجية العرب خلال ايام قليلة في الكويت •

هذا التعرك يعكس ادراكا حقيقيا لعجم المغاطر التي تتهدد الامة العربية ، وهو ما نتمنى ان يعقق نتيجة مماثلة في حسم المشكلة اللبنانية ، التي هي في النهاية ، شهادة تدين العرب جميعا ، ولا تستثنى منهم طرفا ،

ان حزننا على ما جرى بين اليمنين ، لا يفوقه الا سعادتنا بهذا التعرك العربى السريع !

المعسرر

## العرب

## رئميل تحرير: أحمد بعب اءالدين

																				35.0		
																					سياسة	
10	***		593	اليب	حازم		- (	بالمو	ب الع	النة	الم	i.	حول	· sl	إغلي	e i	راء	الغة	لاف	ا خا	н	
																					ىروبة:	5
٦	طبس	ميل د	+ -	سيولة	لة ال	مرحا	ن أبي	بريم	لم الم	لما	ق د	هد	عن	ىثا	N.	لنا	53	بىن	لعالم	11		
14	755	***	***	***	***	***	***	u	لراعسم	11 0	مل	* 2	-	جمة	لتر	بة وا	در ي	11 1	لثقافا	11		
																				: 4	بخصيات	à
4.	***	***	Ėso	ن الش	مجلس	مكمة	لی ه	1 4	الذريا	44	القنب	1 5	تثاج	ن ا	. :	يمن	بنها	91 1	وبرت	,	-	
OA	***	***							- 0													
77	***	***					***	انها	النيطا	JI	40.0	- 1	لويي	الم	لميح	, الذ	۵	وطة	ڻ بط	-1	_	
116	211	***		5-	1341	وهاب	بد اا	٠.	_ لى	.,	رائد	برت	3 0	معري	241	Du	74	الارا	L,	-		
																TO K					سلاميات	1
20	***		***	1000					ويسدى													
8.4	ثمان	دی ع	ند فت	- v.c	سلام	Al b	فىحا	114	والغتنا	1 94	ری ه	لفكر	11 4	رهاب	121	: 6	11	,آی	ن الو	2	m	
																				وم	ئب وعا	
17		*+>		بأسر	له ال	دماد م		5.	ق ۽ _	طريا	11 0	p i	مادٿ	- 0	بادة	ايم	بتله	مل ء	العا	La .		
	موجز	تقييم	واثئ	ن الاي	الجيش	_ 4	لغراة	н.,	ورسم		de S	U.	بوتر	کمب		الملم	, ,	لطب	باء ا	11		
				بناؤه																		
72	***			***																		
90	2.44		1000	***	***				صال													
114	***	***			4.40				(معاه													
																					ستطلاعا	.1
YY				177				- 1	نبي	11			Jak		١.							50.
1.4									a in									-				
60.7								4.3	u.	-	-			A. 7a	2.1	,	39		<i>y</i> -3		-	

مجنة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكوبت

العرب

والوزارة غير مستوّلة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI - No. 245 April 1979 - P. O. Box 748 KUWAIT



### صورة الفلاف:

● الصور الثلاث لنهر الليطائي والعياة التي تدب حوله • وهو استطلاع الشهر الذي يروى قصة النهر الذي تهدده اخطار عديدة ، في مقدمتها انه يشكل حنما امرائيليا يسعون التي يلوغه بكل وسيلة • والنهر بحد ذاته بجسد احدى صفحات التاريخ العربي الحديث بكل ما فيه من غرائب ومفارقات •
( انظر ص : ۲۰۱ )

```
: بنا
 11-

    عن الغثاء الشعبي في المغرب ـ د · احدد عبد الرحدن عيسى · · ·

171
              صفحة لغة : العس والاحساس _ محمد خليفة التونسى ***
175
              ■ قصة العدد : هذه العاسة الملعونة _ د • شكرى محمد عياد ····
   111 111 111
TYA
             اجتماع:
💣 ماذا تعرفي عن القانون الإنساني ـ د ٠ احسان هندي ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ٢٥
                                                تربية وعلم نفس:

    خلافا لرائ فروید : مشكلاتك التقسية تعر بثماني مراحل _ محمود محمود ...

    فنون :

■ کلمات علی اشیاء ( کاریکایش ) _ بهجت عثمان ... ... ... ... ۲۵
■ النقد السينمائي العربي الى اين ؟ _ الفاروق عبد العزيـز ... ... ... ١٠٣ ...
                                                    كتاب الشهر:

    رؤية متفائلة لمستقبل الدول النامية وملامح مثيرة لمجتمع مابعد الصناعة _ ياسر النهد ١٤٣

                                                       متنوعات:
📺 اقوال معاصرة ٠٠٠ ٠٠٠ ١١٠ ١١٠
                              📺 عزیزی القاری، ... ... ۳
                              ■ حل مسابقـة ( العدد ٢٤٢ ) ... ٢٤
■ مقالات في كلمات ... ... ۱۰۲ ...
                             ■ مسابقة العبد ... ... العبد
                              m ترهة العقل الذكي ··· ·· • 10 m
```

تمن العدد : بالكويت ١١٠ غلوس ، الخليج المربى زيالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريتى ، المراق ١٠٠ فلس • بحريتى ، المراق ١٠٠ فلس • المسعودية زيالان سعوديان • السعودية زيالان سعوديان • السعودية زيالان سعوديان • السعودة • الحروش • توثس • ٢٥ مليما • الجزائس • ٢٥ دينار • المستمرب • ١٥ درهسما • المجورية الميم الديم قراطية الشعبية • ٢٠ فلس •

الاشتراكات : يراجع طائب الاشتراك :

الشركة العربية للتوزيع وعنوانها : ص • ب ( ٤٢٢٨ ) بيروث/لبتان •
 مؤسسة توزيع الأخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر •

« للمشتركين في جمهورية مصر المربية »

## بحثاً عن هدف للعالم العربى في مرحلة "السيولة الدولية"

## بقلم: جميل مطر

تتعدد الاسئلة السياسية التى لا تجد اجابات شافية ، ولم يعد يوجد فارق كبير بين حيرة رجل الشارع وحيرة الخبير بالشئون الدولية ، لأن كليهما يشهد افعالا سياسية لا يجد تفسيرا منطقيا او علميالها . فالعالم يعر منذ فترة بمرحلة انتقالية تغيرت فيها قواعد السلوك الدولى وتبدلت اولويات ومسلمات وفرضيات واسترخت ابديولوجيات وتفككت تكتلات .

ومع ذلك يبدو ان الرحلة الانتقالية او مرحلة السيولة في الملاقات الدولية تقارب نهايتها ، لا لان علاقات السياسة الدولية صارت اقل غموضا ، ولكن لانالازمة تعقدت بشدة . اذ لم تحدث في تاريخ الملاقات الدولية تغيات جلرية ومتلاحقة وفي وقت قصير مثلها حدث في الاشهر

الغليلة الأخرة . واصبح مشهدا مالوفا في اجهزة صنع القرار ، وفي حلقات التحليل السياسي ، وصالونات المشقفين ، مشهد المحللين الأبياسيين امام خرالط سياسية واصابعهم تشير الى هلال من الدول يكاد يكتمل دائره أو مربع من دول اخرى تكاد تنفرط السلاعه . وتسمع ان حالة من



الارتباك تسود الاوساط الحاكمة في هذا البلد او ذاك ، او ان دراسات مستفيضة بجرى اعدادها لتقييم السياسة او تقويمها .

لقد بدات مرحلة السيولة الدولية حين آدرك طرفا القمة السوفيتية والامريكية خطورة سباقات الحرب الباردة وقررا ان يسلكا طريق الوقاق ، ونوافقت مع هذه البداية نفيرات هامة اخرى في المالم ، الذكان النظام الدولي كله يهتز بغمل هزائم الولايات المتحدة في فيتنام ، وبزوغ اوروبا الفربية واليابان كقوة اقتصادية منافسة للقوة الامريكية ، ثم دخل النفط متفيرا اساسسيا في النفاعلات الدولية فضاعف من تمقيدات حسالة السيولة السياسية الدولية .

## بناء على غير اساس

وبینما کانت دول المسالم النامی تدعو لنظام دولی اقتصادی جدید ، کانت الدول الصناعیة

المتقدمة تستعد لنظام دولى سياسي جديد ، ولقد 
نبه بعض المحللين السياسيين في العالم النامي الى 
خطورة مرحلة السيولة الدولية وبوجه خاص الى 
ضرورة نفسادى التسورط في الارتجال في تغيير 
السياسات الخارجية خلال هذه المرحلة ، اذ كان 
واضحا لدى هؤلاء ان معظم المؤشرات والمتفيات 
الدولية السائدة في ذلك الوقت لم نكن سوى 
اتمكاسا لاوضاع غير مستقرة في العلاقات الدولية، 
وبالتالي فان الافسدام على تغييرات جلرية في 
السياسات الداخلية أو الخارجية استنادا الى 
هذه المؤشرات والمتفيات بحمل في طباته خطر 
البناء على اساس غير ثابت او متين .

ومع ذلك فقد كانت مرحلة السيولة أغنى مراحل التاريخ الحديث من حيث التضيرات الارتجاليسة في اساليب النمسو والتخطيط في المالسم التسامي ، ومسمن حيست التضيرات الجلربة في السياسات الخارجية .

تصور بعض صناع السياسة مثلا ان النظام الدولي القائم على اسساس هيمنة القطين الرئيسيين يتحول تدريجيا الى نظام اكتسر تعددا ، وكانت المؤشرات في ذلك الحين هي تزايد القوة الاوروبية واليابانية وبد، خروج الصين من عزلتها التقليدية، وتوحل الولابات المتحددة في فيتنسام ، وتمرد الماركسية الاوروبية على الاتحاد السوفيتي .

ولم تكن هذه الرؤى الجزئية للوضع المالي مقصورة فقط على محللي وصائعي السياسة في المالم النامي ، بل تسببت هذه الرؤى في ظهور نظرية الرئيس الامريكي نيكسون القاتلة بتدعيم دول معينة لتقوم بدور الشرطى الذي بحافظ على امن منطقته ، فتخصص لابران منطقة وللبرازيل منطقة ولدولة او اخرى في افريقيا جزء من القارة وللاقلية البيضاء في الجنوب الجزء الآخر . كذلك أوردت هذه الرؤى نظرية لبرجنسكي ـ مستشار الرئيس الامريكي - تقول بان الهيمئة السوفيتية غر عالمية الافاق والابعاد كالهيمنة الامريكية ، وانه من الواجب التعامل معها حيث يكون نفوذها اقوى وعدم الاهتمام بها حيث بضعف تأثيرها . والظن كبير انه بالغمل اعتبر الشرق الاوسط من المناطق التي يضعف فيها نسبيا تأثير النغوذ السوفيتي فتجاهل الاتحاد السوفيتي ، ثم انضع لبرجنسكي - كما اتضح لكل من طبق هذه النظرية او شارك في صنعها وتطبيقها \_ ان الاتحاد السوفيتي ليس غافلا عن الشرق الاوسط ، وانما ابتمد عن عمد حتى يرتكب الارتجال السياسي لبعض الحكام اتمه الاكبر في ظل حالة السيولة ، اعتمادا على انه حين نستقر الاوضاع سيكتشف هؤلاء الحكام أن قوة دولهم قد استنزفتها متفرات ومؤشرات السبولة .

ومن معالم السبولة الدولية الراهنة حالة الاسترخاء السياسي في علاقات الدول النامية بيعضها أو بالعالم الخارجي . وتفسير ذلك يكمن في عديد من الاعتبارات ربما كان أهمها نفي القيادات السياسية التي قادت حركات الاستقلال السياسي في هذه الدول، ووصول قيادات جديدة لم تقدر \_ ولا تريد أن تقدر \_ حجم وأهمية لم تقدر الايدبولوجي في عملية بناء الامم. وتظن أغلب هذه القيادات أن تمثر التنمية وتعقد المشاكل

الاقتصادية ما هى الا بعض مخلفات الانطلاقات السياسية الاولى نحو الاستقلال السسياسي والاقتصادى . جاء هذا الاكتشاف في وقت كان التقام الدولى قعد دخسل بالفعل اولى مراحل السيولة حين شاعت الاداء بأن الوفاق بتجسد على حساب الدول النامية .

## فوضى العالم النامي

وفي معظم الحالات كان التحول في السياسات الخارجية سريما ومفاجئا وكان الارتماء في احضان احدى القوتين المظميين مثيرا ومخجلا ، ولم يبخل صناع السياسة في الدول النامية التي ارتجلت هذا التحول في تقديم القرابين من تراث مرحلة البناء السياسي والاجتماعي .

ولذلك فحن نشأت الدعبوة الى نظام دولي اقتصادی جدید لم بجزع العالم الصناعی التقدم، لأنه بعي عن خبرة سنوات ماضية ان قوة الفقر تكمن في قوة سياسة الفقر ، فاذا نزع منها عنصر السياسة لم ببق لها الا الفقر منهكا لا يقوى على التحدى ، وحين ظهرت فجأة « قوة » المادة الخام التى تنتجها الدول النامية عكف المالم المتقدم على دراسة أفضل الوسائل لمنع تحول هذه القوة الاقتصادية الى قوة سياسية ، وفي وقت كاثت دول نامية متعددة تعيد رسم خططها على اساس معونات دول النفط كان المالم المتقدم بخطط لتطويع هذه المادة وامتصاص عوائدها والتحكم في مستقبلها . ولعل الازمة الايرانية نكون قد أكدت ظاهـرة « الدولة الثربة المدمة » ، اذ أناطوا بايران دورا لم تكن بحاجة البه ، وزينوا لها خطرا لم تكن مستمدة لمواجهته ، واقاموا قصورا للشاه في السياسة الخارجية لا اساس لها في الأوضاع الداخلية . وطلوا الدنيا صياها ونذيرا بخطورة الخليج وأهمية استقراره بالنسبة لسلامة الاقتصاد المالي ، ومع ذلك فحين سقط الشاء لم تهتؤ سوق واحدة من أسواق المال لأنه باي حساب ستظل ايران مديئة للعالم الراسمالي لأعوام قادمة .

ان ما يشهده العالم النامى اليوم من فوضى سياسية واجتماعية واقتصادية انما بانى نتيجة

مباشرة لوضع التسست والتقتت الذي صاحب مرحلة السيولة الدولية وبالذات الى تجاهل كثير من الدول النامية لأهمية التضامن السسياسي بينها . وفي غياب التشاور المنتظم في ظل الثقة التي كانت تولدها مؤتمرات عدم الانحياز ، اصبحت كثير منالازمات والدها مؤتمرات الداخلية مستعصية المفهم على صناع السياسة ، فاذا اضفنا الى هذه الاعتبارات واقدع حالة السيولة الدولية والإجرادات المتخذة لوضع نظام سياسي دولي جديد . نصبح أوضاع كثيرة حقيقة غير قابلة لتفسير منطقي . ولدينا القرن الأفريقي مثالا لحالة من تداخلات وتصرفات دولية واقليمية لا يوجد انساق بينها وتتحدي النفسير السهل .

في ظل هذه الاوضاع تصبح جميع التفسيرات محتملة ، وهي تتراوح بين أن يكونالارتباك الدولى قد امتد فعلا إلى دوائر صنع السياسة بالدولتين المظميين فاصبحت سياستهما الخارجية المكاسا لهذا الارتباك ، وبين أن يكون الارتباك الدولي قد اقتصر على دول المالم النامي وبعض الدول المستاعية المتقدمة ولم يمتد الى الدولتين المظلمين ، ولكنهما يرتبان اوضياعهما الدولية ويصنعان السيولة الدولية . ولكل من التفسيرين ما يؤيدهما .

## في منعتلف خطر

فهن ناحية اصبح واضحا أن الدولت العظمين للمرضان حاليا للسفط تطورات وقوى متنوعة علاقه الفكرية التي تعيشها القسارة الاوروبية بدات نؤتر في كثير من فلسفات الحكم في كلا الشرق والقرب معا . ولربما كان لهذه النهضة الجديدة علاقة بمظاهر التمرد التي تسود مناطق أخرى من العالم ضد طفيان المادية وهيمنة العتاصر السلبية في حضارة التصنيع . الذكما أنه مطروح في كثير من دول العالم التأمي قضية المودة الى العقائد أسمود أوروبا وأمريكا هذه الإيام ظواهر مشابهة عيضها بمثل تطرف الهاربين من جفاف الحيساة بعشا عن أدبان جديدة وبعض آخر المسالية بحثا عن أدبان جديدة وبعض آخر المسالية بحثا عن أدبان جديدة وبعض آخر

يمثل عقلانية مراجعة النفس فاقدم على اعسادة النظر في كل الفلسيفات والابدبولوجيات التي وضعتها وصاغتها اوروبا منذ عصر النهضة الاول حتى الآن . وتقلهر اهمية هذه الصحوة الفكرية الاوروبية اذا نظرنا اليها في اطار انهيار الفكر الانساني في الولايات المتحدة خلال اعوام التحول الكبير الى عصر (( التقنية )) ، وفي اطار تجمد الحركة الفكريةوالديمقراطية في الانحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية خلال الفترة الستالينية ، يضاف الى ذلك ان هذه الصحوة تأنى في وقت اهتزت فيه دعائم النظام السياسي الأمريكي في اعقاب فيتنام وسلسلة من تجاوزات السلطة وانحرافاتها وتردى الروح المنوية للشعبالامريكي كما تأتى قى وقت تشتد فيهحملة المثقفين السوفييت ضد القيود على الحربات في الانحاد السوفيتي وفشسل النظام السسوفيتي في تحقيق الرفاهية التفسية .

وببسساطة بمكن القسول آن الايدبولوجيتين الرئيسيتين السائدين في العالم الصناعي اليوم تواجهان منعطقا خطيرا ، الا تولد عند الشعوب الاوروبية والامريكية شعور عام بالافتقار الى هدف ، وهو أخطر محنة تصاب به امةمن الامم ، لاته بعني بداية التفسخ والتسبب ، حقا تحققت أهداف كثيرة ، ولكن الشعوب تبحث دائما عن رفاهية وسعادة مكتملة ، وما تحقق حتى الآن سواء في الدول الشيوعية أو الدول الرأسمالية اكثره كان على صعيد الرفاهية المادبة . في أغلب الإحيان كان على حساب داحة النفس أو حرية الإنسان . وفي قل هذا الشعور بهذا الإنسان أما بخلق حواجز تفصل بينه وبين السلطة السياسية بلحاكمة وابديولوجيتها أو بالتمرد عليها .

وتزداد خطودة هذا الوضع في الدول المقسمة الدولوجيا او الباحثة عن نهج سياسي جديد ، ففي كل من ايطاليا واسبانيا والبرنقال مشكلات مرتبطة بقضية البحث عن هسوية ايديولوجية ، وكل التيارات مهتمة بأن تقدم حلولا او انتقادات السيكلات وتجارب عقائدية شمسوهت سمعة الايديولوجيات السائدة في العالم . في هذه الحالة يسيطر على العمل السسياسي للدولة أسلوب

النظرة الجزئية الى الأمور ، وتتخذ القرارات في معزل عن أى اطار عام فلسفى او ايديولوجي يضمن تناسقها أو انتظام الخط السياسي للدولة.

واذا كان التراجع الايدبولوجسى ظاهرة من ظواهر السيولة الدولية في العالم الصناعي فهو ايضا ظاهرة من ظواهر هذه السيولة في العالم الثامى ، وببرز هذا بوضوح في المنطقة العربية بالذات وفي كثير من الدول الافريقية والاسيوية بوجه عام ، وبصح القول في هذا المجال بأنه اذا استمر هذا الوضع فهذه الدول بلا شك متجهة بخطى سربعة على مسار امريكا اللائينية وينتظرها نفس المسير ، فامريكا اللائينية قارة فقدت حافز للبحث عن هدف جديد فور تحقيق هدف الاستقلال تجتمع على هدف قومي او على هدف التحرد من الهيمنة او على ايدبولوجية توحد مسارات دولها وتعبىء شعوبها وتقمى قدراتها ، ولكتها لم تحاول فسكنت نهوا وتقدما وتفجرت فوضى وتعردا .

### مشكلة العالم العربى

وفي وقت من الاوقات وحسين تنبأ بعض علماء السياسة والاقتصاد أن مصير العالم النامي كله سيكون من نوع مصير امريكا اللاتيئية ، كتا في وجود ايديولوجية ما تلهب متساعر التسسعوب العربية وتعبىء طاقاتها وتدفع حكامها الى طريق التنهية ، وكان ظننا صادفا ، حتى أن بعدات حملة شرسسة ضد القومية العربية ، وتراخي الالتزام بالايديولوجية ، وبدأت تسسود مظاهر وسيطرت مذاهب براجمانية على اساليب الحكم وتوارت مشاكل الامة وبرزت مشاكل كل شسعب بشكل بهدد استقرار كل دولة على حدة ، وبهدد استقرار وسلامة الامة باسرها .

وفي هذه الظروف ، خاصــة حيث لا يوجد الحافز الذي يعمل على تجميع الارادة وراء هدف قومي ، تسود الاناتية الفردية والانتهازية وتظهر طفيليات اجتماعية وسياسية واقتصـــادية تعطل

النمو الاجتماعي التدريجي للشعوب ، وينعكس هذا على السسياسات الخارجية للدول فيجعلها مديدة وجلة غير وائقة من قدراتها الحقيقية ، في احيان يبدو المخطر الخارجي مضاعفا عشرات الرات ، وفي احيان أخرى يبدو مصغرا الى حدود دنيا ، الذيكون الناصحون والمقربون لصناع السياسة من ذوى مصالح غير مؤسسة اجتماعيا او اقتصاديا أو سياسيا ، وبالتالي تكون تظرتهم للاوضاع الاقليمية والدولية نظرة جنزئية بل فردية « ومصلحية » .

واذا تفتت الارادة الجماعية وغاب الهدف القومي أو الوطني وحل الطموح الفردي محل الطموح الوطني تباطأ النمو وضاعت القيم ، واضطرت الدول الى الانضاق من ارصدتها الاستراتيجية السياسية والاقتصادية ، وعملت في الحقل الدولي منفردة متوسنة وفي أحيان متسواة وانهارت الثقة في النفس ، وعادت ظاهرة الارتماء في احضان الهيمنة الدولية .

لذلك يسود القلق دول العالم النامى ، ويسود الارتباك حول فهم وادارة العمل السياسي ، وفي كبر من اروقة خارجيات حكومات عربية يعاولون تفسير حالة دولة تنقل ولاءاتها بين الشرق والقرب وكلاهها متفق على مصيرها ، او حالة حركة تحرير احتارت في تعريف وتحديد من تشمى اليهم ومن لا تشمى ، وخلال حرتها فقدت أغلى قدرانها ، وحالة حاكم تتجاوز اطماعه طهوحات شعبه ويزايد على حلفائه فتخلى عنه الشعب والحليف ولم يقو العرش على تحمل نقل اطماعه .

ان المنطقة العربية ـ على وجه التحديد ـ نعر باخطر مراحل تحديها , الا قد تخطىء خطا مصيريا الذا حاولت خلال مرحلة السيولة الدولية الراهنة ان تربط نفسها بنظام تحالفات خارجية ، أو ان ترتجل في تعديل اولويات اصححقائها واعدائها والسبيل الوحيد نحو الخروج سائين من أزمة السيولة ان يعاد للامة العربية هدفها القومى ويلتزم به حكامها . ■■

حميل مطر



الخميش

- · ان الاسلام قوة ثقافية مشعة في عالم اليوم · اندروبونج المندوب الامريكي لدى الامم المتعدة
- 🕿 اننى الان محاضر ورجل أعمال وزعيم ، ومن الجنون ان او اصل الملاكمة .

معمد على كلائ \_ بطل العالم في الملاكمة

· ساموت وسيبقى معى الكثير الكثير مما لم أقله ولم أصل اليه , مع اني عشت في سباق مع الزمن .

الشاعر العراقي المخضرم محمد مهدى الجواهرى

هادیا لنا -

تنج ميساوينج \_ نائب رئيس وزراء الصين

- 💣 ما حدث في ايران ليس حدثًا معلياً ، ولكنه ظاهرة تنتشر ٠ موشيه دايان وزير خارجية أسرائيل
- m تشكل المساجد قلعة صلبة لدعوء الجماهير العربية في الارض المحتلة للتسرد والثورة .

البروفيسور موشي شارون مستشار رئيس وزراء اسرائيل



آبا آبان وزير خارجية اسرائيل السابق

- الذين يريدون حلا سلميا لجميع مشكلاتهم يجب ان يتذكروا انهم أحيانًا لا يتوصلون الى حل سلمي حتى مع أطفالهم ا الدروبولج \_ مندوب امريكا لدى الامم المتحدة
- الشهرة تغتال العرية الشخصية ، وعلى الانسان أن يختسار اما أن يكون مشهورا أو سعيدا!

المثلة الامريكية كاثرين هيبورن ( ٧٠ سئة )

- الطريق الى تحرير فلسطين أصبح يمر الان بطهران! راديو الثورة الاصلامية في طهـــران
- 💂 هذه هي المرة الاولى التي أرئ فيها طائرات فانتوم أمريكية صاديقة ا

ياسر عرفات بعد خروج سرب من الطائرات الايرانية لاستقباله في صعاء ايسران



عرفات





كسلاى



## شعر: عبد الكريم حسن

 ماذا لو أن الربح تقتلع المعيد من القرار ؟ وتمزق الملاح في قلب السفينة ويعود احبابي بلا مأوى ويكتمل اللمار فاحس هسهسة المواقد وهي تعرس خيمة الفد والنهار ويعين لي وعد على طول انتظار ريح ونار ريح ونار

\*\*\*

ماذا لو أن النار تلتهم السفينة ؟ وتهد أعمدة السكينة ويعود نوح بلا عصا ليطل وجهك وهو يمسح غابة الافق البعيد فاحس وهج الارض في دفء وفي طعم جديد

\*\*\* النار تعتضن الربيع وتستريح ويعف ساعدها ازار

ريح ونار ويد تلوح من يعيد من هيا الشطأن لاستقبال عرس اللم في هذى الثغور ؟! من هيج الارياش في جنح النسور ؟! يا نوح ضل ينوك من زمن وعانوا وترمدت شمس النبوة في الظلام والعقد نشتر ساعديه على الصدور فعلام تنتظر المسر ؟! الريح تمنح ساعديها للاسير فعلام تنتظر المسير ؟! ودم يلون اوجه الموتى وأشلاء القبور حان النشور حان النشور ويطل وجهك وهو يغطر في سنا الافق البعيد

\*\*\*

لجبينك الصيفي يا سمراء ألوان حبيب ولوجهك الفضى أسرار الغصوبة وأراك تكتملين ٠٠ تكتملين تتعايلين وتنشعين



اكليل من الشوك البغيل على جبينك وقلائد العرس الملمتي سمروها في عيونك واراك تنفضين ١٠٠ لا برد العديد ولا احتقان الشوك ريح ونار ريح ونار

واراك تنقضين ٠٠٠ تلتفين باللهب المقدس ٠٠ تصرخين حان النشور وترددين حان النشور هذا معاد الارض فانتثرى وهبئي يا قبور فيسست بعض القبور لكنهم ٠٠٠ قتلوك في وضح الظهيرة يا سميرة

\* \* \*
وعلى غضارة عنقك الفضى لفوا
كل الوان الحيال

فاحس همس الغيث في صمت حزين وأراك تلتفين بالدفء المقدس تعملين للريح ميلادا ٠٠ وللزمن الشعيح هبات ريح نار وريح نار وريح ماذا لو انك تبداين ؟ لانتهى ٠٠٠ تتوهمين ؟ لانطفى ٠٠٠ ماذا لو أنك تعملين الى القفار شعاع نار ؟ لارى جبيني شامعًا في اللم في اللهب المقلس في النمار وأراك دفء الارض انت وانت اعمدة النهار ريح ونار ريح ونار

قتلوك من زمن بعيد ٠٠ ثم ماتوا وتفننوا في القتل وعلى التلال
زرعوا البنادق فى انتظار حبيبتى
ريح ونار
يسلب منك الوان النهار
ماذا جنت ؟
الانها صرخت ؟
شدوا على فمها
الانها نزفت ؟
رقصوا على دمها
ماذا جنت ؟
ماذا جنت ؟

الإنها شهرت يديها في وجوه الفاصبين ؟ الراقصين على خيام اللاجئين ؟ الرافعين من اللماء قصورهم ومن الغطيئة ؟

اللاعقين دم النبوءة ؟
عودى ٠٠٠
سيعملك المعيط من القرار
ويعود للشط المعار
وعلى الجدار طيوف نار
ستهد اعمدة الجدار
ريح ونار
ريح ونار

#### \*\*\*

يا نوح ٠٠ هذا موعد المد" الكبير فعلام تنتظر المسير؟
الريح تقتلع المحيط وتزرع الفد بالفلال فاترك بنيك على الجبال وامغر عباب البحر باللم والعبير ستهل حولك كل اعلام الجمال وحبيبتي ٥٠٠ وحبيبتي ٥٠٠ الفالل الرجال الفاسها الحرى وما ٠٠ حملت كروم البرتقال

باریس \_ عبد الکریم حسن



# الفقراء و الأغنياء

حول فظام النعتد العالمي

## بقلم: الدكتور حازم البيلاوي

● ان مساكل الدول النامية لاترجع فقط الى ماتعانيه من تخلف فنى أو تكنولوجي ، وماتعرفه من أوضاع اجتماعية وثقافية غير مناسبة وانما تزيد هذه المساكل نتيجة وجودنظم ومؤسسات دولية تتحاز الى الدول المتقدمة ، أحيانا على حساب الدول النامية ، ولعل هذا هو احد اسباب انتقاد الدول النامية ، والذي ترى فيه نظاما صمم وفق احتياجات الدول التقدمة ولم يراع بالدرجة الكافية مطالب الدول النامية .

وقبل أن تتعرض لانتقادات الدول الثامية لهذا النظام ، قد يكون من المفيد أن نبداً بفهم الدور الذى يقوم به نظام التقد الدولي ، وخصائص هذا النظام حتى تكون في وضع يسمح لنا بمعرفة اسباب معارضة الدول النامية ومطالبها .

تحتاج المماملات العولية الى استخدام النقود تماما كما تحتاج الماملات الداخلية الى هده النقود . حقا أن النقود إذاتها لاتخلق شيئا بل لابد من الانتاج والتبادل ، ولكن وجود النقود يسمع يتميل ونبو عمليات الانتاج والتبادل بيكل كبير . فلا يتصور في مجتمع جاوز المرحلة الدائية أن يستفتى من النقود . فاذا نظرنا الى المنشاط الافتصارى وجدنا أنه نشاط مند في

الرصن ، فالانتاج يستفرق فترة قبل أن نظهر السلم التافعة ، فلابد من فترة طالت او قصرت بين بلد البلود وبين ظهود المحاصيل ، ولا بد فترات معاتلة قبل ان تغرج السلم العضاعية في شكلها النافع للمستهلك ، وهكذا ، والمنتجيق صاحبة الى الانفاق خلال عده الفترة وقبل ظهود الانتاج ، كذلك فلاا كان الاصل هو أن يعيش الانتاج ، كذلك فلاا كان الاصل هو أن يعيش الشخص في حدود ما أنتجة ، الا أنه ليس من اللازم ان يتحقق توازن دائم بين ما ينفقه الفرد وبن مايكون تحت تصرفه من دخل . فالزرع بظهر والاستهلاك مستمرة ، ولكن حاجة المزارع الى الانفاق والاستهلاك مستمرة ، ولكن حاجة المزارع الى الانفاق بتمتم بفائض ، وفي فترات اخرى بعرف عجزا ،

ولدلك فقد كان من الضرورى أن توجد وسياة نحكن الفرد من اجراء المعاملات انتظارا لظهور الإنتاج او لزوال المجز المؤقت الذى يعرفه . ومن هنا فقد عرفت كافة المجتمعات النقود لتسهيل المعاملات والماعدة على نموها . وقد ادى وجود هذه النقود الى تطوير ونمو الإنتاج وزيادة كفاءته بما تقدمه النقود من خدمات اخرى لتسهيل الحساب والمقارنة بمالا محل للاطالة فيه هنا .

### الطريق الى الاتفاق

وكما هو الحال في الماملات الداخلية فان الماملات الدولية ابضا تحتاج الى هذه النقود الدولية . حقا الاصل الا تستطيع دولة أن تشترى سلما وخدمات من دولة أخسرى الا في النهاية هو تبادل في الانتاج بين الدول . ولكن هذا التبادل لا يحول دون فيام عجز مؤقت هنا وفائض مؤقت هناك . ليس من الضرودي نفس الوقت اللي تتمتع فيه بغائض من انتاجها تكون في حاجة الى وسائل تستخدمها للدفع عند مواجهتها لعجز ، او تقبلها للاحتفاظ بها عندما تحقق فائضا .

وهكذا نجد أن الحاجة للنقود ووسائل الدفع في الماملات الدولية شأنها شأن الماملات الداخلية . على أن هناك فارقا بين الأمريس ، وهو أن الماملات الداخلية أكثر تطورا وتقدما من الماملات الدولية .

فقد عرفت تلك الماطلات الداخلية تاربخيا طويلا حتى قامت الدولية باعتبارها الساطة العليا في المجتمع ، واصبحت بهيده الصفة تتولى اصدار التقود والإشراف عليها وادأرتها بما يحقق اهداف السياسة الاقتصادية . اما المجتمع الدولي فانه لم يصل بعد الى هذه الرحلة، فلا توجد سلطة عليا فوق الدول تستطيع ان تفرض على الدول نقودا دولية تصدرها وتشرش عليها وتديرها بصرف النظر عن موافقة الدول . والوسيلة الوحيدة للنظام الدولي هي انفاق. الدول على نظام معن ، وفي حدود هذا الانفاق. وبطيمة الإحسوال فانه لاينبقي المبالضة في الشكلية بالقول بانه لاتوجد سلطة فوق الدول ،

لاناوضاع القوى الاقتصادية والسياسية للدول تجمل ليعض الدول سلطة فعلية تكاد تجعلها سلطة فوق الدول . وهذا الى حد كبير ما تقوم بسه الدول المستاعية المتقدمة وعلى داسسها الولايات المتحدة الامريكية ، وهو ايضا مصدر الشكوى الاساسي للدول النامية .

والواقع أن بدور النظام النقدى الدولى الحالى ترجع الى فترة الحرب المللية الثانية ، عندما شمر الحلفاء باقتراب انتصارهم وادراكهم أن أحد أسباب قيام تلك الحرب هو عدم وجود نظام نقدى دولى مستقر مما أدى الى الفوضى في المحلفات الدولية والى التنافس القاتل مما أضر الجميع وانتهى بهذه الحرب القاتلة . ولذلك فائه منذ «اعلانالاطلنطى» عام ١٩٤٢ بين روزفلت وتشرشال ، كان اعداد نظام اقتصادى مستقر للملاقات النقدية والتجارية هو احد الاهداف

ومنذ ١٩(٢ بدات الدراسات لتصور وضمع نظام ما بعد الحرب للنقد العالمي . وكان أشهر ما قدم في هذا الصدد مشروع كينز الاقتصادي الانجليزى الشهر، الذي طالب بانشاء انحاددولي للمقاصة على غرار بنك مركزى عالمي يصدر نقودا دولية ( بنكور ) كما هو الحال نماما في المعاملات الداخلية . ولكن المشكلة الحقيقية هي أنه على حين نوجد سلطة سياسية فوق البنسك المركزي تضع له السياسات المحددة لاصدار النقيد وتوزيمه ، فانه لاتوجد مثل هذه السلطة العليا فوق الدول في المجتمع الدولي . ورغم أن كينز كان يرى امكان ادارة هذا الانحاد الدولي بمعرفة خبراء يختارون لكفاءاتهم الفتية بصرف الثظر عن انتماثهم الوطني ، فانه في الحقيقة أن هذا لم يكن حلا واقميا . ولذلك فقد استقر الراي في « بريتون وودز ١٩٤٤ على انشاء صندوق التقد الدولي وفقا لافكار الاقتصادي الامريكي وايت .

ووفقا لهذا التصور انفقت الدول على حماية استقرار اسعار المملات غيما بينها وأن بمول العجز المؤقت الذي تمانى منه احدى الدول عن طريق الاقتراض من صندوق النقد الدولي . ولالك فقد كان من الشروري أن يتوفر لهذا الصندوق وسائل دفع أو نقود دولية يستطيع أن يقدمها لدول المجز لمواجهة الاختلالات المؤقتة . وانفق على أن تقدم كل دولة للصندوق نسبة مما تحتفظ به من ذهب وجزءا من عملاتها

المحلية . وبدلك توافر للصندوق كميات صن الذهب ومن عملات الدول المختلفة ، اتفق على استخدامها لمساعدة الدول العاجزة بالاقتراض من الصندوق في ادوال وبشروط معينة . ووفقا لهذا النظام كانالذهب يقوم بدور التقودالدولية ؟ ويستخدم مع عملات الدول الاخرى لاقراض دول المجرز .

#### التنمية : حلم الفقراء

والمسالة الهامة التي تعرض هنا هي تحديد حصة كل دولة لدى الصندوق ، لانه على اساس هذه الحصـة يتحدد حجم السيولة او النقود الدولية التي تستطيع الدولة أن تقترضها مسن الصندوق لمواجهة أي عجز مؤفت في علاقاتها الخارجية .

وهنا نجد أن الاعتبارات التي تدخلت في تحديد هذه الحصة كانت متعلقة باوضاع الدول المتقدمة، ولم تأخذ احتياجات الدول النامية بقدر كاف من التقدير ، وهو ما يسبب الانتقاد الحالي للدول الثامية . وقد ثار خلاف عند انشاء صندوق النقد الدولي حول الماير التي تؤخذ في تحديد حجم هذه الحصص ، فانجلترا طالبت بان تكون نسبة مشاركة الدولة في التجارة الخارجية في الغترة السابقة على الحرب هي الاساس ، في حين أن الولايات المتحدة رأت أن يكون ذلك على اساس حجم الثانج القومي لكل دولة . ولاغرابة في هذا الموقف ، فانجلترا قبل الحرب العالمية الثانية كانت صاحبة أكبر حصة في التجارة الدولية في حين ان الولابات المتحدة كانت صاحبة أكبر ناتج قومي . فالخلاف اذن هو حول اعطاء انجلترا او الولايات المتحدة الامريكية ميزة نسبية في صندوق النقيد الدولي ، وبطبيعة الاحوال تم حل هذا الخلاف ، باخذ حل وسط باختيار صيفة تجمع بين الأمرين وتوفق بين مصالح الجلترا ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي كل هذا كانت الدول النامية غائبة تماما . وهو امر طبيعي في ذلك الوقت الذي لم تكن فيه الدول النامية قد ظهرت على السطح الدولي . اما الآن فان الدول النامية وبعد أن حققت وجودا فعليا على المسرح الدولي ، فانها ترى أن يؤخذ في الاعتبار عند تحديد حصص الدول لدى صندوق النقد الدولي أمر آخر وهو احتياجات التنمية الاقتصادية للدول النامية .

فالخلاف الاساسي بين نظرة الدول المتقدسة والدول الثامية لنظام النقد الدولي هو خلاف حول وظيفة هذا النظام . الدول المتقدمة ترى ان المطلوب هو توفي سيولة او نقود دولية تنمتع بقدر من الاستقرار بما يساعد نمو التجارة الدرلية . اما العول الثامية فانها ترى ضرورة ربط هذه السيولة الدولية باعتبارات التنمبة الىجانب التجارة ، ولذلك فاتها ترفع قضيتها تحت اسم الربط ، اى ربط الزيادة في السيولة الدولية وفقا لثمو التجارة من ناحيسة ولزيادة تثمية الدول الفقرة من ناحية اخرى . فالدول النامية تحتاج الى انشاء قطاع انتاجي متقدم حتى تصبح قادرة على المشاركة في التجارة . أما الدول المتقدمة والتي تتمتع بهذا القطاع الانتاجي فانها ترى أن وظيفة النظام النقدى تقتصر على توفير الوسائل اللازمة لنسهيل التجارة في المنتجات ولا شان لها بتغيير الهيكل الانتاجي للدول .

على أن تطور نظام النقد الدولي بعد أنشأله لسم يلبث أن أدى إلى مزيد من محاباة الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية على حساب الدول النامية .

فلم بلبث العالم ان اكتشف ان كمية الذهب الموجودة غر قادرة على ملاحقة احتياجات الماملات الدولية . ومع عدمقدرة صندوقالتقد الدولي على زيادة السيولة الدولية اضطر العالم أن يستخدم اكثر المملات الوطنية الدولية تداولا وطلبا وهي الدولار كثقود دولية مرادفة للذهب, وساعد على ذلك التزام الولايات المتحدة الامريكية بتحويل الدولار الى ذهب لقير المقيمين بسعر لابت ( ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب ) . وقد كان معنى ذلك أن النظام النقدى الدولي قد زاد من امكانيات الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة للعالم ، باعطائها الحق في الحصول على سلع وحقوق من اى مكان في المالم مقابل اصدار اوراق اسمها الدولار وتعهد بتحويلها الى ذهب عند الطلب -ولا يخفي ما يترتب على ذلك من محاباة لاكبر اقتصاد في العالم على حساب الدول الاخرى . وهكذا بدلا من أن نجد أن توزيع السيولة الدولية الجديدة بحمى الدول الاكثر احتياجا ( كما تطلب الدول النامية ) ، فأنه قد حابى أكثر الدول غنى وقدرة ، بل ان الولايات المتحدة الامريكية لـم تلبث أن تخلفت عن تمهدها بتحويل الدولار الي ذهب . وذلك بقرار منفرد حينما أصدر الرئيس

نيكسون قراره الشهير بمنع تحويل الدولار الى ذهب في اغسطس ١٩٧١ . وازاء هذه الصدمة اختل نظام النقد الدولي كما وضع في ﴿ بريتون وودز ﴾ وبدات الدول في ترك قاعدة ثبات اسعار المرف لتدخل الى موجة من التخفيضات في اسمار العملات .

#### خيبة امل متجددة

وبذلك اصبحت المملات المختلفة ودون أن استثناء خاصمة لظروف المرض والطلبولاتتمتع بأى استقرار ، وهو ما أدى الى ضباع فكرة التقود الدولية ذاتها ، فالتقود الدولية شأن أى تقود لابد وأن تتمتع بشى، من الاستقرار فى القيمة ، ولا يخفى ما يمكن أن تماتى منه الدول التامية بوجه خاص من تقلبات اسمار العرف ، فهده الدول تمتمد على عدد محدود من الصادرات الاولية ، ولذلك فأنها شديدة الحساسية بالتسبة لاستقرار الاسمار بصفة عامة سواء اكانت راجعة لائمان هذه الحاصلات أم لاسمار العرف .

وعندما بدا العالم في أعادة النظر في نظام النقد الدولي ، قان مطالبات الدول النامية لم تجد اى مكان فيما تم من اصلاحات ، او بالاحرى من اجراءات ، حيث ان ما تم لا يرقى الى مستوى الاصلاح .

وقد كاتت الخطوة الاولى فى الاصلاحات هي زيادة كمية النقود الدولية المتاحبة . وارتبط ذلك باتشاء وسائل جديدة هي مايعرفباسمحقول السحب الخاصة . وهو موضوع يستحق ممالجة مستقلة , ولكن الامسر الهام هنو ترزيع هنده الحقوق التي تقوم بنفس دور النقود الدولية في علاج مشاكل دول المجز ، فالدول المنامية وهي ترى أن يكون خلق السيولة مرتبطا باحتياجات التنمية الى جاتب حاجات التجارة ، فان توزيمها يجب أن يراعبي الاحتياجات المتزايدة للسدول النامية لهذه السيولة . أما الدول المتقدمة فهي ترى أنه يجب فصل الامرين عن بعضهما . وقد تغلبت وجهة نظر الدول المتقدمة .

فالبحث في انشاء حقوق السحب الخاصة 
بدأ في اطار السوق الاوربية المشتركة ، تم عندما 
عرض على صندوق النقيد ابيع لجميع الدول 
الاشتراك فيه ، ولكن على اساس حمة كل عشو 
في الصندوق ، ومعنى ذلك أن توزيع السيولة 
الجديدة قد اخذفقط حصص الإعاسان الاعتبار، وهو

الاساس الذى قام عليه صندوق النقد دون اعطاء الدول النامية اية مزايا جديدة باعتبارها دولا ناميسة .

وعندما بدا التفكير الجدى في اصلاح نظام النقد الدولي وشكلت لجنة وزراء مالية الدول الاعضاء في مجلس الديرين التنفيديين في الصندوق ولجنة من نوابهم ( تعرف باسم لجنة المشرين )، شارك في هذه المشاورات ممثلون عن الدول الثامية مند البداية ، ولكن التنبجة كانت مخيبة للامال ، فبدلا من الإصلاح المام للنظام النقدى ، اقتصر الامر في انفاقية « جاميكا » على الاعتراف بالوضع من مخاطر للدول النامية ، وعند زيادة حجب بحيث ظلت خاضعة لحصص الاعضاء في الصندوق بهيث نلت خاضعة لحصص الاعضاء في الصندوق ( بالرغم من حدوث تغيير طفيف في حصص الاعضاء زاد من دور الدول النفطية ، وهي اقل الدول النامية احتياجا لقروض الصندوق) ،

وهكذا نجد أن الدول الناسية كانت غائبة تماما عند تكوين نظام النقد الدولى القائم ، وأن تطوره لم يراع مسالحها ، بل أن بعض التطورات كانت مع محاباتها للدول الصناعية تضع لاقوى هدد الدول(الولايات المتحدة)مركزا متميزا باستمرار. كذلك فأن الاصلاحات والإجراءات التي اتخذت للتعديل في نظام النقد الدولى سواء عند أنشاء حقوق السحب الخاصة أو زيادتها لم نضع أية حماية لمسالح تلك الدول. ورغم أن الدول "أمنة شاركت في التحضي للتعديل الثاني في النابية المستدوق ، فأن ماتم الإنفاق عليه بعيد عن أيجاد نظام خاص للدول النامية باستثناء بعض الامور ، وأهمها :

التوسع في منح فروض للمساعدة في احوال
 المجز الناجم عن قصور الصادرات .

\_ تكوين صندوق لمساعدة الدول النامية تنكون موارده من نصف حصيلة بيع الذهب .

وهذه أمور في كافية لمسايرة احتياجات الدول النامية . ولا يزال نظام النقد الدولي - كما كان عند انشائه بعد الحرب المائية مباشرة - نظاما يساعد على نمو التجارة وخاصة بين الدول الصناعية ولايكاد أن يكون له شان بقضية التنمية .

د - حازم البيلاوي

# ليس مهما أن تأكل الأهم أن تتعاطى الفيتا مينات!

يقلم: الدكتور عبد اللطيف ابو السعود

كان عالم الكيمياء الفرنسي برثيللوه يسرى ان هدف الكيمياء العضوية هو دراسة المركبات الكيميائية التي توجد في النباتات والعيوانات ، واثبات امكانية تغليق مواد مطابقة لها من مواد غيسر عضوية او معدنية و وذلك يشكل هدفا واحدا مسن الاهداف العديدة لعلم الكيمياء العضوية و ولكن الاهتمام بهذا الاتجاء في البحث العلمي قد صادف هوى في نفوس علماء الكيمياء العضوية الاوائل ، وادى الى اكتشاف تركيب عدد مسن السكريات ، والزيوت الطيارة ، والمي تغليق عدد منها المنتجات النباتية والعيوانية ، والى تغليق عدد منها والمتجات النباتية والعيوانية ، والى تغليق عدد منها و

وفي يداية القسرن المشرين ، عاد الاهتمسام 
يهذه المركبات الكيميائية التي تنتجها النباتات 
والعيوانات - وقد ادت هذه الدراسات والبحوث 
الى تكوين فرع هام من فروع العلم ، الا وهو 
علم الكيمياء العيوية - وكان من اوضحمظاهر 
هذا التطور التعاون الوليق بين علماء الكيمياء 
العضوية ،وعلماء وظائف الاعضاء ، في عمليات 
تقذية الانسان ، والعوامل التي تعفظ صحته -

وفي تلك الايام ، اثنت الاهتمام بموضوع اللياقة البدنية للانسان ، وكيفية الوصول اليها-ولم يكن غريبا ان يزداد الاهتمام بموضوع التقدية

لا من جانب المسئولين فعسب ، ولكن من جانب التاس ككل • ذلك لان الصحة الجيدة تمتمد على التقدية الكافية والصحيحة ، ويدون صحة جيدة ، لايمكن تلانسان الوصول الى اللياقة البدنية -

#### مشكلة التغذية

وحتى اواضر القرن التاسع عشر ، بدت مشكلة التقدية بسيطة للفاية - وكان حلها يكمن في تزويد كل فرد يكمية كافية من البروتيسات ، والدهون ، والسكريات : تلك المواد التي تلزم لبناء أنسجة الجسم النامي ، ولاصلاح اواستبدال

ما يتلف منها ، ولتزويد الجسم بالطاقة اللازمة لعفظ درجة حرارته ، ولتمكينه من القيام بالاعمال المختلفة •

ولقد كان الغوف من ان تصبح كمية الطعام غير كافية هو الامر الذي افنق سير وليام كروكس، كما ادى شبح المجاعة الى الاهتمام بانتاج كميات متزايدة من المحصولات الزراعية • وتعقيقا لهذا الهدف ، كان من الضروري انتاج كميات متزايدة من المخصبات •

ذال القوف ، وحلت مشكلة انتاج طعام كاف لاطعام ملايين الاطواء في مغتلف ارجاء العالم واليوم نجد أن الاهتمام قد تعول من الاهتمام يكمية الطعام التي نوعيته - واصبح الغطر على الصحة لا يكمن في الفذاء غير الكافي ، قدرما يكمن في التقذية غير الصحيحة -

وقبل ظهور الاكتشافات العديثة في علم التغذية، كان العلماء ينظرون الى الطعام كوفود وكانت فيمة الوجبة تقاس بقيمتها كواود ، وكمية الطاقة او عند السعرات التي يمكن ان تعطيها هذه الوجبة عند احترافها في جسم الانسان \*

ونظرا لعدم توفر معلومات ادق وأشمل ، قنع الناس بهذا الرأى ، الذى كان يتناقض مصع الغيرات الطبية -

#### داء غامض

قبل اختراع الالة البغارية ، كانت السفسن شراعية ، تمغر عباب البعار بسرعة معدودة فكانت الرحلات تطول لاسابيع عديدة - لذلك كان مسن الضرورى ان تعمل هذه السفن في مغازنها كعيات كافية من الاغذية المعفوظة ، التي تبقى صالحة للاكل فترات طويلة ، مثل المعوم المملحة ، واللمحاك المبغفة ، والجبن وبسكويت ينالون قسطا كافيا من المعام ، الا انهم كانوا يتساقطون اثناء هذه الرحلات الطويلة ، فريسة للداء غامض ، يصبيهم بضعف شديد ، يعوقهم عن الوغهم ، وتتساقط استانهم - وكان هذا الداء يؤدى الى الوفاة في بعض الإحيان - وقد عرف هذا الداء باصم « الاسقربوط » -

لم يكن هذا الداء يصيب الناس في البعار

وحسب ، ولكنه كان يصيبهم على اليابسة كذلك فقد مات الافى من الناس يفعل هذا الداء بعيدا عن البعر • كما هاجم الجنود الهنود الذين كانوا بعد بدن في العراقة الناء العرب الكرنية الاهلية

يحاربون في العراق أثناء العرب الكونية الاولى اهتم الاطباء بهذا الداء اهتماما كبيرا ،وعكفوا
على دراسته ، فتبين لهم أنه وثيق الصلة بتوعية
الطعام - كما تبين أنه يمكن شفاؤه بشرب عصير
البرتقال أو الليمون - ولم يكن هذا الداء يعالج
بدواء ، ولكن يتفيع نوعية الغذاء بعيث يعتوى
على الليمون أو البرتقال -

وابتداء من عام ١٧٩٥ ، امرت البحريـــة البريطانية بتزويد البحارة بعصير الليمون الناء رحلاتهم الطويلة في البحار والمحيطات • فلـم تظهر بينهم حالة واحدة من الاستربوط • وبات واضعا ان الفضل في ذلك انما يرجع الى مادة توجد في البرتقال والليمون •

وكان من الصعب على الكثيرين الاقتناع بان هذا الداء المخيف يمكن ان يشفى بهذه الوسيلة البديطة •

وبطريقة مشابهة ، تبين ان امراضا اخرى مثل البرى \_ برى ، والكساح يمكن تجنب الاصابة بها وشفاؤها يتعديلات في الفذاء •

وعلى ذلك ، فقد تبين للعلماء ان هذه الامراض لا تسببها سموم او مواد ضارة توجد في الغذاء او ينتجها جسم الانسان ، انما يسببها خلسو الغذاء من مواد ضرورية معينة .

#### لابد من الفيتامينات

ان ابعاث السير جولاند هوبكنز في كامبردج



الدغن الشراعية وراء الاستربوط



فیتامین ا یریح اجهاد العین

في عام ١٩٠٦م، وإيعاث الاستاذ مكولم والاستاذة مرجريت ديقر ، في الولايات المتعدة ، وفي وقت لاحق ، قد قدمت الدليل القاطع على ان الاسسان لن يبقى في صحة جيدة اذا تكون غذاؤه مسن البروتين، والدهون ، والنشويات ،والاملاح فحسب، فقد تين أنه من الضروري وجود كميات صفسعة من مواد اخرى اطلق عليها اسم الفيتاميتات -

وقد مكنت هذه المعلومات الجديدة من الوصول الى نتائج ياهرة في متع الاصابة بعدد من الامراض وعلاج الناس منها ، يعد ان ظل سببها غامضا زمنا طويلا ، كما تبين للمعلماء ان هناك فجوة واسعة بين الصحة الكاملة والمرض الظاهر وات حيثما لا يوجد مرض ظاهر ، فانالصحة والحيوية، والتمتع بالحياة ، كل ذلك يمكن تحقيقه بزيادة كمية الفيتامينات في القذاء -

واليوم يعلم الاطباءجيدا ان الامراض البسيطة، والاستان المسوسة ،والكساح البسيطوالاضطرابات الهضمية ، وغيرها ، قد تكون نتيجة لاخطاء في التفذية ، ونقص في الفيتامينات ولهذا السبب فقد زاد الاهتصام بتعسيس نوعية الاغذية ، ومعتوياتها من الفيتامينات •

لقد ادى اكتشاف وجود الفيتامينات واهميتها، الى حفز البحث والدراسة في مجال مصادروطبيعة « عوامل الفذاء الإضافية » هذه ، كما سميت في بادى» الامر ، وقد اجريت هذم البحوث ومازالت تجرى بنشاط وتجاح كبيرين -

وفي اوائل القرن العشرين كانت هناك المانية فيتامينات امكن تمييزها ثم اخذ هذا العدد يتزايد

مع مرور الايام ، لم تدرس التأثيرات الفسيولوجية لهذه الفيتامينات فعسب ، ولكن تركيبها الكيميائي كان موضوعا لدراسات مكثفة - ولقد نجحت هذه الدراسات نجاحا باهرا ، بحيث امكن تغليق عدد من هذه الفيتامينات ، كما امكن انتاج عدد منها بنجاح وعلى نطاق صناعي -

لقد ادى الجهل بطبيعته الفيتامينات ،وفرديتها الكيميائية ، الى تسميتها بحروف الهجاء ومازالت هذه التسمية قائمة حتى اليوم - ولقد كان الاعتقاد السائد ان بعض هذه الفيتامينات مفردة ،ولكن تبين فيما بعد انها مزيج من عدة فيتامينات ،ميز بينها بارقام مثل فيتامين با ، ب٢ ، ب٢ ، ب٢٠ ، ب٢٠

#### الفيتامينات الاساسية

يعرف اليوم من القيتامينات ما يريو عدده
على العشرين ولكن الإنسان يحتاج الي معظمها•

﴿ فيتامين 1: لهذا الفيتامين اهمية في مساعدة
وزيادة النمو عند الإطفال - كما أنه يفيد صعة
البشرة والإغشية المخاطية للجهال التنقسي •
وعندما يخلو القاداء من هذا الفيتامين لفترات
طوينة ، يؤدى ذلك الى الإصار في الفوء الغافت
ثم الى اصابة المين بالعدوى •

وقد دلت الإبعاث الكيميائية على ان فيتامين (١) يتكون من الكاروتين ، الذي يوجد في المملكة النباتية على نطاق واسع ، فهو يوجد في الطماطم والمشمش والموز ، كما يوجد في الجزر والسبانخ



اعراض البرد العادي يمكن تغفيفها بتناول جرعات كبيرة من قيتامين ج

والفس - وفي عدد من الطحالب البعرية ،وعندما يدخل الكاروتين في الجسم يتعلل بالماء معطيا فيتامين (1) -

ويمكن للانسان ان يحصل على حاجته منهذا الفيتامين اما عن طريق الكاروتين الذي يوجد في عدد من الخضراوات والقواكه ، أو يتناوله جاهزا على هيئة الفيتامين نفسة - في عدد منالاغذية مثل اللين والزيد والبيض وغيرها ، هذه الاغذية تؤخذ من حيوانات تكون فيتامين (1) من الكاروتين الذي يوجد في غذائها - وما يزيد عن العاجة من هذا الفيتامين يفترن في الكيد -

وعلى ذلك فأن الانسان الذي يتقذى جيسدا ، يعتوى جسمه على احتياطي من فيتامين ( 1 ) يمكنه أن يستمد منه احتياجاته ، عندما لا تتوفر انسواع الاغذية التي تعتوى على الكاروتين أو فيتامين (1)

على أن أغنى مصدر طبيعى لقبتامين (أ) هو زيت كبد السمك ، وخاصة زيت كبد الهلبوت ، لقد تكون هذاالقيتامين من الكاروتين الذي يوجد

في الطعالب البعرية الفضراء ثم اختزن السمائفي كبده ما زاد عن حاجته من هذا الفيتامين -

ويستغلص الفيتامين من زيت كبد السمك ثم يباع في الاسواق في صورة عالية التركيز - وعلى ذلك فانه يمكتنا بسهولة ويسر تعويض اى نقص في فيتامين 1 في غذائنا -

وفيتامن ا ضرورى لتجديد المادة العساسة في شبكية المين ولقد وجد ان الجرعات اليومية مسن الكاروتين او فيتامين (ا) تريح اجهاد العين وتقلل تعب العاملين في مضاهاة الالوان وتزيد مـــن كفاءتهم ٠٠

المسوح ، الذي ازيلت من حباته هـنه الجرمات انتثر المرض •

وفي التمانينات من القرن الماضي ، قاسي يعارة الاسطول الياباني كثيرا من هذا الداء التي أن أضيف الى وجباتهم التي كانت تتكون من اللحم والارز الممسوح ، شمسع كامل يعتسوى على فيتامين ب 1 \*

ومن الاغذية الفنية بفيتامين بـ ١ الفصيحة ، وجرمة القماح ، وصفار البيض ، والصدس ، وكبد الترر •

ولما كان هذا الفيتامين لا يفتسزن في الجسم ، فيجب على الانسان ان ياخذ كميات كافية منه في غذائه اليومي • ويساعد هذا الفيتامين الجسم في الحصول على الطاقة من الغذاء •

● فیتامین ب ۲ : ثبت ان داء البلاجرا یسببه نقص فیتامین ب ۲ • وان توزیعه مشایه الی حد ما للمامل المضاد لدا، البری \_ بری ، الا انه اکثسر ثباتا تجاه العرارة • لذا صمی بالمامل المضاد للبلاجرا •

والبلاجرا التي تصيب الانسان تؤدى الي اعراض منها توع من الالتهاب الجلدى ، والاسهال وقسرح في القم ، واعراض عقلية \*

وينتشر هذا الداء في حزام القمع الجنوبي من الولايات المتعدة ، وفي مناطق آخرى حيث يشغذى الناس على وجبات فقيرة ، تتكرن أساسا من القمع كما يظهر هذا الداء في المصحات العقلية في الدول الغربية -

وفي عام ١٩٣٥ م ، وجـد أن الصامل الماتع للاصابة بالبلاجرا هو مكون ثائث -

وفى عام ١٩٢٧ م ، وجد أن هذا العامل هــو
حمض النيكوتيتيك أو أميد النيكوتيتيك كما وجد
أن حمض النيكوتينيك ذو فعالية في شفاء الكلاب
التي تقامي من البلاجرا - ويعد ذلك يقليل ،
تبن أنه يفيد في علاج البلاجرا الادمية -

● الرببوفلافين: وهو مركباصفر مشع، يذوب في الماه - ولقد اكتشف لاول مرة في اللبن وذلك في عام ١٨٧٩ ثم وجد بعد ذلك في البيض والكيد والكية - وتبين في عام ١٩٣٣ م أنه يزيد من نمو الفتران - كما أن النقص في هذا الفيتامين

يؤدى المى اصابة البشر بمرض معين يمكن تمييزه من التهاب الشفاء •

● فیتامین ب ۳: اکتشف فی عام ۱۹۳۴ م ، وهو ضروری لشفاء مرض جلدی ممین فی حیوانات التجارب وقد فصل هذا القیتامین فی عام ۱۹۳۸ م کما عرف ترکیبه •وهذا الفیتامین ضروری للنمو، کما انه عامل مساعد فی تکوین انسجة الجسم \*

وهو مادة ضرورية لعملية تكوين كرات المدم العمراء الجديدة •

♠ فيتامين ج : وهو الفيتامين الذي يحمى من الاصابة بالاستربوط • وقد عرف الناس منذ ژمن طويل انه يوجه في الفضراوات الطاؤجة ، وفي المرالح وقد امكن فصله في عام ١٩٣٧ م علىصورة متبارة نقية ويكميات كبيرة نسبيا ، من القلضل الاحمر المبرى ، وفي العام التالي ، امكن معرفة تركيبه ، وتم تغليقه وهذا المركب مطابق في تركيبه لحمض الاسكوربيك •

وحمض الاسكوربيك تجرى صناعته اليوم على نطاق واسع وبذلك اصبح في متناول الجميع في كل زمان ومكان •

● فالمان د : تبن أن الكساح الذي يكون مصعوبا عادة بالتكلسفير الكامل للمظام والإستان، لا يسبيه نقص أملاح الكالسيوم والفوسفات فحسب، ولكن يسبيه كذلك نقص فيتامن د • وحتى اذا توفرت الاسلاح اللازمة فإن هذا الفيتامن يلزم لامكان استغدامها على الوجه المطلوب •

وبالرغم من عدم ظهدور الاعراض الواضعة للكساح مثل تقوس العظام وغيره من الاعراض ، فان القحص بالاشعة قد يبين وجود هذا المرض في الاطفال الاصحاء ظاهريا -

اما في البالغين ، فان نقص فيتامين د يتسبب في الاستخدام غير الكامل لامسلاح الكالسيوم والفرسفور ، الامر الذي يظهر على صورة لين العظام •

واهم مصدر طبيعي لفيتامين د هو زيت سمك القد ، أو زيت كبد سمك الهلبوت - كما يوجـد هذا الفيتامين في اللبن ، والزيد ، والبيض -وفي فصل الشتاء تنقص كمية الفيتامين ، ولذلك فانه يجب تمويضها يجرعتمن زيت كبد القد أو الهلبوت أو من الفيتامين النقى -

وفي عام ١٩١٩ م ، اكتشف ان الكساح يصاحب غياب ضوء الشمس ، وانه يعكن شفاؤه او تخفيف وطاته بالتعرض لاشعة الشمس ، او للاشعة فوق البنفسجية التي يشعها مصباح بخار الزئيق ،

وفي عام ١٩٢٤ م ، تبين انه يمكن تصريف الاغدية للاشعة فوق البنفسجية لتصبح ذات نشاط مضاد للكساح \*

وفي عام ١٩٢٧ م ، اكتشف سر تاليم اشعة الشمس ، والاشعة فيق البنفسجية مسواء كان مصدرها الشمس او المصباح الزئبقي - وجد أن مادة الإرجوستيرول ، وهي مادة تشبه الدهن توجد في غدد الجلد الدهنية - وفي الاغذية التي تعرض للاشعة فوق البنفسجية ، تتحول هذه المادة بتائير الشوء التي مركب ذي نشاط مضاد للكساح -

فيتامين هـ : في عام ۱۹۲۲ ، اكتشف العالمان
 ايفانز وبيشوب هذا الفيتامين ، الذي تبين انه
 ضروري لعملية التناسل الطبيعية في الفئران والد اكتشف العالمان شور وماتيل ، كل منهما على
 حدة ، الدليل على وجود هـذا الفيتامين المضاد
 للمقم - وقد تبين ان نقص هذا الفيتامين يؤدي
 الى اعراض اخرى بالاضافة الى العقم ، منها
 الشلل المصحيب ، باضطرابات عضلية ، وتاثيرات
 غير طبيعية لعملية الاكسدة في الانسجة الدهنية غير طبيعية لعملية الاكسدة في الانسجة الدهنية -

وقد امكن فصل هذا الفيتامين في صورة متبلرة في عام ١٩٣٦م • واطلق عليه اسم الفا ـ توكوفيرول • ويوجد هذا الفيتامين في سبعة صور

هومولوجية على الاقل، لهانقس التركيب الكيميائي الاساسى ، ولكن لها نشاطات پيولوجية مختلفة - وجدير بالذكر ان هذا القيتامين يمكن ان يعلمعله في بعض وظائفه العديدة على الاقل ، عدد كبير من البدائل ، منها صبغة أزرق الميثيدين ،وعنصر السيليتيوم -

●فيتامين ك: في عام ١٩٣٥م ، وصف العالم دام من كرينهاجن فيتامينا جديدا لتجلط الدم • لقد وجد ان غذاء تجريبيا من العيوب والغميرة قدم للفراريج لتتغذى عليه ، ادى الى اصابتها بالنزيف • وقد امكن ارجاع سبب هذه العال الى تاخر تجلط الدم • وتبين ان سبب ذلك هو قلة كمية البروثرومبين في الدم •

واليوم نجد لقيتامين ك استخدامات كثيرة في منع التجالط شعير الطبيعي للندم ، وخاصصة في الاطفال حديثي الولادة •

لقد امكن معرفة الكثيرعن الفيتامينات الرئيسية، والامراض التي تنشا عن نقصها - كما امكن تعيين التركيب الكيماوي لمظم هذه الفيتامينات ووصف طرق لانتاجها صناعيا - كذلبك درست دقائق توزيمها في انواع الاغذية المختلفة - وفي كثير من العالات، اصبحت طريقة عمل يعض الفيتامينات واضعة ومفهومة ، ولكنه بالنسبة للبعض الاخر ، وخاصة فيتامين ا، هد لا يزال هناك كثير من البحث والدراسة للوصول الى ذلك الهدف -

والامل كبير في ان تؤدى البعرث في هذا المجال في المستقبل التي فهم اعمق للعمليات المختلفة التي تمر بها هذه المركبات الضرورية ، التي قد تؤدي بدورها التي استخدام اوسع لهذه الفيتاميناتهي العلاج الطبي \*

ومن الاتجاهات العديثة في ابعاث الفيتامينات تعديد السبب في ان جرعات كبيرة من بعضس الفيتامينات، تزيد كثيرا عن الاحيتاجات اليومية المعروفة، كثيرا ما تنجع في علاج أمراضاخرى، مثال ذلك استغدام جرعات يومية مقدارها جرام او اكثر من فيتامينات ج لعلاج ومنع الاصابة بالبرد العادى، فقد بين عند من الباحثيناناعراض البرد العادى يمكن تغفيقها بتناول هذه الجرعة الكبيرة ولكن السبب لم يعرف بعد .

د • عبداللطيف ابو السعود

#### احدث صيعة في عالم القانون

لانه خلال ٣ آلاف سنة من التاريخ المكتوب ، لم تعش البشرية في سلام الا للدة ١٠٠ سنة فقط ، وعاشت بقية هذا العمر الطويل في قتال متقطع ١٠٠ يسبب من هذه العقيقة ، كان من المنطقي ان يوللا « القانون الانساني » ٠٠



### ماذا "تعرفعن.. القانون الانساني ؟

بقلم الدكتور احسان هندى

■ يؤكد الفلاسفة \_ عنحق \_ ان الانسان مقلوق يتنازع داخل طيات نفسه عاملا الغير والشر معا-وتجد هذين العاملين في شتى احداث التاريخ منذ مقتل ( هابيل ) على يد اخيه ( قابيل ) حتى اليوم، وكذلك في مختلف الانجازات ومظاهر العضارة الانسانية - كما نجد تاثير هذه « الاثنينية » في مضمار المؤسسات القانونية يشكل خاص : فالقانون \_ بالمفهوم الواسع للكلمة كجملة من القواعد الأمرة التي تنظم العلاقات بين افراد المجتمع \_ كان من الممكن الا يوجد بناتا لولا تلك النزعــــة الشريرة التي تظهر احيانا في احد بني الانسان، او جماعة منهم ، ضد فرد آخر او جماعة اخرى،

وتنصب على شخصه و على افراد عائلته او على ملكيته المنقولة وغير المنقولة •

وقد لا تكونقد اتيتا بجديد اذا قلتا « ان تاريخ البشرية ملطخ بالدماء » اذ انه خلال ستة الاف سنة من التاريخ المكتوب للبشرية لم يكن هناك اكثر من ستمائة سنة كفترات سلام ثم يعدث فيها حروب على المستوى المعلى او العالمي ، واصال الباقي ( ١٠٠٠ سنة ) فلم يكن الا فترات مذايح ومجازر ومعارك كلها دماء :

وكان من الطبيعي ان تنتفض روح الغير الموجودة في بني الانسان ، او في يعضهم على الاقل ، امام

كل هذه المذابح والمجازر والدماء وان تحاول منع حدوثها او الافلال من حدوثها من جهة ، وان تتم اذا حدثت حسب قواعد معينة يتقيد بها المتحاربون منجهةانية، وانلايعدث الطرف المتحارب في خصمه من الخسائر والضرر اكثر مما تتطلبه مقتضيات النصر من جهة ثائة -

وهكذا في مضمار انجاز معين من انجازات الإنسانية ، وهو ذلك الفرع الذي يسمى اليوم ( القانون الدولي المام ) ظهرت ثلاثة فروجديدة هي : \_ قانون الحد من الحروب \_ قانون الحرب \_ القانون الإنساني

#### عن العد من العرب

اما ( قانون الحد من الحروب ) فهو مجموعة النصوص التي تحاول منع حدوث العروب عن طريق شجبها وتجريعها دوليا او تحريمها في المنة معينة وامكنة معينة على الاقل - ويعتقد يعض الباحثين ان اول النصوص التي وضعت في سبيل العد من العروب هو ( سنك عصبة الامم ) لمام ١٩١٩ ولكن الحقيقة هي ان النصوص الاولي في هذا المضمار يجب التفتيش عنها في القانون الاسلامي الذي متع القتال في الاشهر الحرم الاربعة ( وهذا تعديد من حيث الزمان ) وفي المسجد العرام ( وهذا تعديد من حيث المكان ) • وقد انتقل هذا التعريم الى اورية في فترة العروب الصليبية حيث فرضت الكنيسة بين امراء اوربه المتصارعين خلال القرون الوسطى ما يسمى ( هدنة الرب ) وهي هدنة اجبارية كانت تقرض على المتعاربان منذ مساء يوم الجمعة وحتى صباح الالنان من كل اسبوع بالاضافة للفترات التي تسبق الاعباد الدينية المسيحية في عيد الميلاد وعيد القصح ••• وكان يحكم على من يغرقون هذه الهدنة بعقوبة · ( العرمان الديني ) ·

اما قواعد قانون الحد من الحروبالتي تموضعها حديثا فيشملها عدد من النصوص الدولية اهمها ( صلاعصبة الامم لمام ١٩١٩ )و (ميثاقبريانكيلوج لعام ١٩٢٨ )و (ميثاق هيئة الامم المتحدة لمام ١٩٤٥ ) و ( نظام المحكمة المسكرية الدولية لمام ١٩٧٤ ) و ( اتفاقية تعريف العدوان لمام ١٩٧٤ )

واما قانون الحربفيشمل جملة من القواعد التي

يجب على المتحاربين أن يتقيدوا بها اثناء عملياتهم الحربية مثل قواعد القصف والقنيلة والحصار والاقتحام ، والاسلحةالعربية التي يجوز استغدامها وتلك التي لا يجوز استغدامها في المعارك ، وقد نشات قواعد قانون العرب بشكل عرفي كقواعد يجب احترامها بين المتحاربين ثم تمت صياغة هذه القواعد عبر عدد من المؤتمرات الدولية اهمها مؤتمرا لاهاى لعامي 1844 و 1947 ،

اما بالنسبة للقانون الإنساني ، الذي هـو موضــوع بحننا هذا فهو ضمن صيفته من احدث فروع القانون الدولي ظهورا ، ولو أن كثيرا من قواعده كانت تطبق بشكل عرفي بين المتعاربين قبل ذلك ، ويمكن تعريف ( القانون الإنساني ) هذا بما يلي : « وهو جملة القواعد القانونية التي تكفل حماية الشخصية الإنسانية وسلامتها وتمتعها بمعارسة حقوفها والضمانات المقررة لها في ذمن العرب »

واول ما تلاحظه في التصريف أن القانون الإنساني هو جملة قواعد قانونية بوهذا ما يعيره عن مبادئ الاخلاق الدولية : فقواعد القانون الإنساني بالرغم من أن أغلبها مستقى أصلا من مبادئ الاخلاق الدولية الا أنها تتميز عنها باتها منزمة للدول بعكس مبادئ الاخلاق التي لا تتمتع يصفة الالزام والنقطة الثانية التي يجب التركيز عليها في التعريف هي (حماية الشخصية الإنسانية) الإنساني و والتقطة الإخيرة التي يجب التركيز عليها في التعريف هي تحديد العماية برمن العرب عليها في التعريف هي تحديد العماية برمن العرب وهذا ما يعيز القانون الإنساني عن (حقوق عدا الإنسان) التي يجب احترامها في كل وقت صواء في زمن السلم أو زمن العرب كما صترى في تهاية في زمن السلم أو زمن العرب كما صترى في تهاية في زمن السلم أو

#### ويقوم القانون الانسائي على المبدأ التالي

يما أن العرب شر لا بد منه \_ كما تدل وقائع التاريخ \_ لذا فمن المناسب تغفيف ويلاتهاو اشرارها ومصائبها ما أمكن ذلك • و « لكي تصل الدولة الى غايتها من الحرب عليها أن تتغلب على خصمها ويكون ذلك بالقضاء على قوي الغصم سواءمن الناحية البشرية أو المادية والقوى البشرية يمكن القضاء عليها بالقتل والجرح والاس ، وهذه التتأثيج الثلاث

متساوية من حيث اهميتها في اضعاف قوى الغصم لان ثلاثتها تغرج الجندى المعادى من المعركة • ، ولكنها ليست متساوية من الناحية الإنسانية لان الموت هو الضررالاعظم الذي يقع في هذا المجال اذبعدث ضررا لا يمكن التعويض عنه ، يعكس الجرح الذي هو اخف منه ، والاسر الذي هو اخف من الالنين • وروح التمدن تتطلب \_ كلماكان ذلك ممكنا \_ وشفيل الاسر على الجرح والجرح على القتل » (1)

وفكرة ادخال الروح الإنسانية في العرب ... او ما يسمى ( انسنة العرب ) راودت ضمائر ومواطف المشرعين والقادة المحاربين منذ قديم الزمان (وفي هذا تاكيد على وجود أسوازع الفير قسى النفس الانسانية ) : فقد اوصى المشرع الهندى ( مانو ) في تشريعه الذي وضعه حوالي سنة ١٠٠٠ ق ، مانه « على المعارب الا يقتل عدوا استسلم ولا اسير حرب ولا عدوا نائما او اعزل ، ولا شخصا مسالما غير معارب ولا عدوا مشتبكا مع خصصم اخر » «

اما الاسلام فقد حوى يشكل وضعى ، سواه فى القرآن الكريم أو فى السنة الشريفة ، مبادى، كثيرة تتعلق بالقانون الانسانى وكيفية معاملة مواطنى العدو يشكل عام واصرى العرب بشكل خاص : فالاية الكريمة ه حتى اذا اثغنتموهمفشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع العرب اوزارها ، مثلا تضفى اكمل حماية ممكنة على اسرى العرب اذ انها تضع الامير للسلم امام خيارين لا ثالث لهما بغصومهم :

الن : ای ان یعقو عن الاسری ویطلق سراحهم
 من غیر مقابل

- الغداء : وهو اطلاق سراح الاسرى مقابل ميلغ من المال او ميادلتهم بامتالهم من اسرى للسلمين المحتجزين في اليانب الاخر .

وقد تقيدفادة العرب المسلمون بهذه الاحكام الواردة في القرآن والستقمار سوا في ذلك قواعد القانون الانساني ووضعوها موضع التطبيق قبل ان يعرفها المالم يشكل وضعي يعوالي التي عشر قرنا • وان الوصية التالية للغليفه ابي يكر رضي الله عنه تعطينا ابلغ دنيل على ذلك حيث يقول مغاطبا الجند السائر لقتع يلاد الشام يامرة يزيد بنابي صفيان:

« لا تفونوا ولا تفدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا شيفا كبيرا ولا طفلا صفيرا ولا تعقروا نفلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبعوا شاة ولا يقسرة ولا يعيرا الا لماكلة ، ولا تقسيروا اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا اذا صالعتم ، وسوف تمرون يقوم قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم ك »

هذا في قانون الاسلام وفي بلاد الاسلام، واما في اوربة فقد انصرفت القرون الوسطى يكاملها تقريبا قبل ان تعرف اورية اى نص قانونى وضعى يتعلق بمبادىء ما يسمى اليوم بالقانون الانساني، أى حماية المدنيين غير المعاربين والمعاربين غيسر المقاتلين في اشخاصهم واموالهم وحقوقهم ٠٠٠ ولعل انصع دليل على ان اورية كانت تجهل ميادى، القانون الانساني يتجلى في معاملة من يقي من العرب المسلمين في مديئة غرناطة بعد سقوطها في يد الاسبان عام ١٤٩٧ : فعندما تم تسليم المديتة من الملك ابي عبدالله الصغير الى ممثلي الملكن الاسبانيين فرديناند وايزابيلا، كان من ضمنشروط التسليم ضمان العرية الدينية للمواطئين المسلمين الذين يرغبون البقاء في المدينة \*\*\* ولكن الملكين الاسبانيين نقضا العهد ولم يقبلا منذ سنة ١٤٩٧ الابقاء على حياة سكانها من المدنيين المسلمين الا يشرط تنصرهم ، وكان ان تظاهر يعض هـ ولاء بالتنصر مع معافظتهم على تادية فروضهم الدبنية الاسلامية داخل بيدوتهم ، فكان من تتيجة ذلك تشكيل حملات ومعاكم تفتيشية ضدهم ادت الى افناء ما يزيد عن نصفهم وهجرة النصف الباقي من المدينة الى الارباق المجاورة ، وان مقارنة يسيطة بين هذا التصرف وبين احكام العهود التي كان قادة المسلمين يقطعونها لسكان البلاد المفتوحة من غير المسلمين ، وكيفية تنفيذ هذه العهود ، تدلنا على مقدار السبق الذي حققه الاسلام في مضمار وضع وتطبيق مبادىء القانون الانساني .

واول معاولة چرت في اوربة لادخال فكرة حماية غير المقاتلين في العروب \_ وهي معـور اهتمام القانون الانساني اليوم \_ قام بها احدرجال الكنيسة الفرنسيين ، وهو الكارديتال بيلارمان ( ١٥٤٢ \_ ١٣٢١ م ) الذي يقول في احد كتبه باللفــة اللاتينسية : « ان غير القادرين علـي العـرب كالقاصرين والنساء والشيوخ والعجزة الاخرين

يجب عدم المساس بهم ، لان الدوافع الانسانية تدعونا لعدم فتل اولئك الذين لا يستطيعون القتال، وان رجال الدين والإجانب والتجار والفلاحين الذين يزرعون اراضيهم يجب عدم اسرهم تمشيا مسع اعراف جميع الامم »

مثل هذه الافكار الانسانية ، التي كان الاسلام قد عرفها وطبقها قبل ذلك يقرون ، لم تجــــه اذانا صاغية لها في اورية الا في اواسط القرن السابع عشر حيث تم تضمين معاهدات (وستقاليا) لعام ١٦٤٨ يعض المبادي، الانسانية في حمايــة المدنيين وغير المحاربين - وقد وجنت هذه المبادي، تريسا لها في كتابات فلاسفة ومشرعي القـرن الثامن عشر ، وخاصة الفقيه السويسري فاليسل في كتابه ( قانون الامم ) سنة ١١٥٥ ، والفيلسوف الفرنسي مونتسكيو في كتابه ( روح القوانين ) ، والاديب والمفكر الاجتماعي جان جاك روسو في كتابه ( العقد الاجتماعي ) ،

ولكن يمكن القول ان تطبيق هذه المبادئ، ووضع هذه الافكار في حيز التطبيق والعمل لم يحصل يشكل فعلي الا خلال القرن التاسع عشر يعسد احداث الثورة الفرنسية التي تركت تطورا ضغما في شتى مظاهر العياة وخاصة من حيث نقل بعض مبادئ القانون الانساني من اطار المبادئ الاخلاقية غير الملزمة الى اطار العرف الدولي الملسرم للجميع "

اما نقل هذه المبادى، العرفية الى قانون وضعى فلم يعدث الا في منتصف القرن التاسع عشر ، ولذلك قصة يستعسن ان نتوقف قليلا عندها :

ففي عام ١٨٥٩ شارك رجل سويسرى اسعه ( هنرى دونان ) في معركة ( سولفيرنيو ) يسين فرنسة والنمسة ، وفـــد صدمته هذه الحرب ووقيائمها وماسيها قالف كتابا يعنوان ( ذكـرى سولفيرنيو ) ، دعا فيه اللول الاوروبية الى اتفاذ عدد من التدابير اهمها » عقد مؤتمر دولي يقوم يصياغة اتفاق تعاهدى مقدس توقع عليه الدول لم تصدقه ليصبح بعد ذلك منطلقا لتشكيل جمعية لساعدة الجرحي في مغـتلف حـروب البــلدان الاوروبية » \*

وبالفعل تشكلت الجمعية التي دعا اليها بعد ذلك باربع سنوات ٥٠٠ ( سنة ١٨٦٣ ) برئاسته وتعت اسم ( اللجنة الدولية للصليب الاحمر ) ، وذلك في مدينة جنيف بسويسرة تكريما لـــدور

هنرى دونان فى انشائها ، وقد اتخذت اللجنة لنفسها شعارا دوليا هو « الصليب الاحصر على ارضية بيشاء » ، وهو عكس الوان العلمالسويسرى ( الذى هو صليب ابيض على ارضية حعراء ) وذلك تكريما لدور سويسرة نفسها في انشاء الجمعية واظهارها للوجود .

كما يبدو تكريم سويسرة من جهة اخرى في ان اعضاء هذه اللجنة ـ بالرغم من صفتها الدولية ـ يغتارون حصرا من المواطنين السويسريين فقطوذلك حفاظا على حيادها ما امكن في المنازعات الدولية -

وقد تبتت هذه المنظمة \_ اى اللجنة الدولية للصليب الاحمر - الدعوة الى عقد اتفاقيات دولية للتقليل من ويلات الحرب والتخفيف من مصائبها ما امكن ، ونجعت فعلا في جعل عدد من الدول الاوروبية توقع على اتفاقية بخصوص ( تحسين احوال الجرحى والمرضى من العسكريين في الحروب البرية ) وذلك في يوم ٢٢ آب ( اغسطس )١٨٦٤، وتسمىي باسم ( اتفاقية جنيف الاولى ) • واتفاقية جنيف هذه هي اول اتفاقية .....ن سلسلة اتفاقيات تتابعت في جنيف في اعوام ١٨٠٦ - ١٩٢٩ - ١٩٤٩ وتشكل في مجموعها قواعد القانون الإنساني موضع بعثنا هذا -ولذلك نجد بن المؤلفين من يطلق عليها جميعا اسم ( قانون چنيت ) او (قانون الصليب الاحمر ) ، ولكن مع قبولنا لهذين التعبيرين الاخيرين فان تعبير ( القانون الانساني ) يبقى اعم واشمل lagia

واتفاقيات جنيف المتعاقبة هذه تنسخ كل واحدة منها الاخرى، وممنى هذا ان الاتفاقيات السارية المغمول اليوم هي فقط اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٨، وهي اربع اتفاقيات تفطى الجوانب التالية: تحسين اوضاع الجرحي والمرضى صن العسكريين في العروب البرية ـ تعسين اوضاع الجرحي والمرضى والمنتوبين في العروب البعرية ـ معاملة اسسرى العرب - ثم حماية الاشخاص المدنيين في العرب •

وهـده الاتفاقـيات الاربـع تشــكل فــي جملــة بنودها (حــوالي ٠٠٠ مادة) اربعة الماس احكام القانون الانساني المروقـــة اليوم • واما الخمس البافي فنجده متنائرا في نه وس دولية اخرى •

وقبل ان نتهى بحثنا هذا من المستعسن اننذكر

بانه هناك فرق بين ( القانون الانساني ) منجهة وبين (حقوق الانسان ) من جهة ثانية ،فبالرغم من الاثنين يشكلان جانبين من جوانب القانون الدولى العام المعاصر ، الا ان لكل منهما نطاق تطبيقه ، حيث ان (القانون الانساني) لا يطبق ولا يوضع موضع التنفيذ الا في حالة العصريه (ولذلك يدرس مع قانون الحرب ) ، واما (حقوق الانسان ) فهي ذات طابع شامل من المفروض ان تطبق في جميع المظروف والعالات ـ اى في حالتي السلم والحرب معا ـ ولو ان المؤلفين اعتادوا يعثها ضمن ( قانون السلم ) لانه هو القاعدة بعثها المغطط ) •

وتشمل حقوق الانسان بشكل اساسى ( الاعلان العالمي لحقوق الانسان ) الذي يحمل تاريخ ١٠ كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٤٨ ، و(اتفاقية حماية الجنس ) لنفس العام ، وجملة اتفاقيات انسانية اخرى ٠

وجميع دول العالم المعاصر تقريبا متضمة الى اتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٤٩ التى تشكل القانون الانساني ، بل هناك دول ليست اعضاء في هيئة الامم المتعدةوهي اطراف في هذه الاتفاقيات وذلك بالاضافة الى الجمعيات الوطنية ( جمعيات الصليب/ الهلال الاحمر ) الموجودة في كل بلد ، والى المنظمات الدولية ذات الطابع الانساني ومن الجدير بالذكر انه هناك مادة في كل من هذه الاتفاقيات الاربع ، وكذلك في يروتوكولي جنيف لعام ١٩٧٧ تلزم الدول الاطراف بنشر الاحكام الاساسية الواردة في الاتفاقيات وتعميمها على اوسع مدى ممكن ، وتعليمها في المعاهد العسكرية والمدنية ، لكي يلم كل فرد ياهم احكام الماساني ، وهذا هو اهم الاسباب التي القانون الانساني ، وهذا هو اهم الاسباب التي دعتنا لكتابة هذا المقال ونشره .

د • احسان هندی ( الدار البیضاء )

#### حفل راقص في معسكر الضباط

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

● في اكتوبر عام ١٩٤٤ خلال الغزو الالماني لاوروبا حوصرت مفرزة المانية كانت تحتل مدينة دنكرك وأصبحت محساطة من جميع الجهات بالبحر وبقوات العلفاء وبوصفنا أعضاء في الوحدة البريطانية المتخصصة بالحرب النفسية فقد كانت مهمتنا دفع المفرزة الالمانية الي الاسستلام في أقرب وقت ممكن • وعلى الفور أحضرنا سيارتنا الكبيرة المجهزة بمكبرات صوت قوية في مكان ملائم وسط حقول تغمرها مياء الفيضان على مشارف المدينة • وقد أمضينا نهارا كاملا ونعن نتحدث اليهم ونحثهم على الاستسلام لانه لا نجاة لهم الا بذلك ، وكنا نبثمن جهاز تسجيل موسيقي المانية كلاسيكية ، غير أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل . وفي الساعة السابعة مساء كافح اثنان من المدنيين الفرنسيين عبر الحقول حتى تمكنوا من الوصول الينا وسلمونا رسالة موجهة من قائد المفرزة • وبينما كانت الافكار تتزاحم في رأسي عن قرب استسلام المفرزة الالمانية بكاملها فتحت الرسالة وأخذت أقرأ ما جاء فيها : موسيقي باخ وبيتهوفن كانت رائعة ونعن نقدر لكم هذا الصنيع ولكن يا حبدًا لو يوجد لديكم موسيقي لجلين ميللم ، لانه لدينا حفل راقص في معسكر الضباط الليلة!

·····

جون کامبایلسبوری \_ باکنکغ هامشایر

روبرت

# وبنهايهر

من انتاج القنبلة الذريمة الدريمة المسيوخ

#### بقلم: الدكتور عبد العظيم انيس

تعتبر قصة عالم الفيزياء الامريكي روبرت اوبنهايمر من اغرب القصص في تاريخ العلم والسياسة ، فقد بداالعالم يسمع اسمه لاول مسرة فسى اغسطس سنة ١٩٤٥ عندما القيستالقنبلة الذرية على هيروشيما ، وسمى انذلك ابو القنبلة الذرية اعترافا من الولايات المتعنة باللور الرئيسي الذي لعبه في قيادة مجموعة العلماء والمهندسين الذين صمموا اول قنبلة ذرية فسي معامل لوس الاموس تعت اسم «مشروع ماناهتن» ثم انتجوها بعد ذلك •

ثم عاد اسم روبرت اوبتهایمر الی الظهور مرة اخــری فی الصحف والمبلات ومحطات الاذاعـة والمبلات ومحطات الاذاعـة والمنظوري في ديسمبر ۱۹۵۳ عندما بدات محاكمته امام احدی لجان مجلس الشيوخ الامریکی متهما بانه عارض واعاق انتاج القنبلة الهيدروجينية وانه يمثل خطورة على امن الولايات المتعدة باعتبار انه كان قبل الحرب عضوا في منظمات جماهيــة يسارية عديدة ، وان كان قد ثبت آنه لم يكن في يوم من الايام عضوا في الحزب الشيوعي الامريكي»

وثمل من طرائف هذه المعاكمة أنه قد ثبت خلالها ان اوينهايمر لم ينكر في يوم من الايام انتماء لهذه المنظمات اليساوية ، كما ثبت أن هذا الانتماء كان معروفا لدى جنوال ليسزلي جروفز المسئول العسكريمناالتبلة الذوية ... عندما اختارهستشاره

العلمى للمشروع عام ١٩٤٧ • والتقسير الوحيسة لهذه المفارقة انما يكمن في المناخ السياسي الدولي النبي ، اختلف عام ١٩٤٧ عنه ١٩٥٧ ، ففي سنة ١٩٤٧ كانت الولايات المتحدة والاتصاد السوفيتي حليفين في الحرب ضد المانيا النازية وحلفائها ، بينما شهد عام ١٩٥٣ وصول العرب الباردة بين الدولتين التي اللروة في هذه الفترة كان التنافس الذرى بين العملافين على اشده ، وكان مكارفي هو صاحب الكلمة العليا في مجلس الشيوخ الامريكي ، وكانت هيستريا الامن الامريكي في عنوانها !

وهكذا تمت معاكمة أويتهايمر باثر رجعي 1 ومع أن بعض الصحف الأمريكية الد أدعث الذاك

ذلك • لقد حصل اويتهايمر على درجته الجامعيسة الاولى في الفيزياء عام ١٩٢٥ ثم التحق بجامعات اوربية عديدة لمدة اربع سنوات حيث تخصص في القيزياء التقارية • وهي عام ١٩٣٩ عين عضوا هي هيثة التدريس بجامعة كاليقورنيا ببركلي فأظهر امتيازا على اقرانه ، وكان أويتهايمر فوق ذلك مشهورا بثقافته العامة الواسعة - فهمو أحسد المتخصصان في اديب ايطاليا الكبع دانتي وهو يتقن لغات عدة من بيتها السنسكريتية ، وهو من هواة

تسلق الجبال ، وهو اولا واخيرا عالم فيزياء دولي أن حياة أوبنهايمر غامضة ، الا أن العقيقة غير مرموق في أيحاثه ودراساته • ومثل علماء امريكيين واوريين كشيرين عرف أويتهايمر طريقه الى العصل في انتساج القنبلة الذرية من خلال جو الفزع العام الذي سيطر على علماء عديدين غداة نشوب العرب العالمية ، لسلا تستطيع المانيا النازية ان تسبق الحلفاء في انتاج السلاح الرهيب وفي استغدامه -

#### في مواجهة المشكلة

وقد عبر اينشتاين عام ١٩٣٩ عن هذا الفسرع العام في الرصالة التي ارسلها الى الرئيس الامريكي روزفلت عن طريق مستشاره الاقتصادي ساكس الذي كان صديقا حميما لايتشتين • وكان ثمة دلائل عديدة على أن الالمان يعملون في هذا المجال بسرية كاملة ٠٠٠ ومن هذه الدلائل أن المانيا قد استولت على الوف الاطنان من البورانيوم عندما اجتاحت بلجيكا ، وانها تفاوضت مع حكومة تشيكوسلوفاكيا لاخذاليورانيوم والراديوم الموجودين بمناجمها ، وعندما اجتاحت المانيا الترويج وضعت يدها على أول مصنع في العالم لانتاج للاء الثقيل السذى يمكن باستغدامه بناء مفاعل ذرى يسهولة فائنة • وعندما بدات المانيا بناء الصواريخ V-2 راد قلق العلماء في القرب ، وكان منطقهم بيساطة أن هذه الصواريخ من الصغر بحيث يكون تاثيها ضعيقا اذا استخدمت المتفجرات العادية كرؤوس لها ، ولابد اذن أن يكون هدفها الحقيقي أن تكون مسلعة برؤوس ذرية •

ولد ثبت تاريخيا ان الالمان فشلوا رغمجهودهم هي انتاج القنبلة اللرية ، وكان لهذا القشل اسباب عديدة من بينها ان التنافس بان الوزارات المغتلفة في المانيا لانتاج القنبلة الذرية قسه اعاق التنسيق وادى الى تبديد الجهود اومن بيتها ايضا خطا علمي بسيط \_ وان كان قاتلا \_ وقع فيه الالمان وادى يهم الى الاعتقاد انه يستحيل استخدام الجراثيت كوسيط اسى مقاعسل ادى يستخدم اليورانيوم الطبيعى ، وانه لا مفر مسن استخدام الماء الثقيل في مثل هذا الماعل ، وادي



مدا پالالمان الى الاعتماد الكامل على المستسع انترويجى للماء الثقيل ، هذا المستع الذى دمرته حاترات العلقاء اكثر من مرة مما ادى الى تعطيل برنامج العمل •

وفي هذا الجو المحموم وجداويتهايمر تقسيه عام ١٩٤٢ مطلوبا للعمل في مشروع القنبلــة الدرية ، وكان لمة نتائج علمية تبشر ينجاح الشروع ، من بينها ان العالم الايطالي الجنسية ذريا يقوم على استخدام الجرافيت عام ١٩٤٢ ء ومن بينها ان بريطانيا قد عرضتان تشارك امريكا في كل معلوماتها عن هذا الموضوع - وعندما اجتمعت اول لجنة علمية من كبار العلماء لبعث المشروح نعت قيادة الجنرال ليزلى جروفز بدا واضحا ته منذ اول جلسة ان اويتهايمر هو اقضل العلماء تقيادة المشروع من الناحية العلمية ، فهو السيي هانب امتيازه العلمي قادر يشخصيته على ١٥ يفود الاخرين ، وهو رجل ذو كفاءات ادارية عديدة وهو معبوب من الناحية الشخصية من كثير مـــن العلماء الامريكيين والاوربيين "

وهكذا بدا « مشروع ماناهتن ء تعت قيادة دوبرت اوبنهايمر وبدا اوبنهايمر يعاور تقسه وضميره حول مشروعية استغدام هذا السلاح الرهيب في العرب - لقد كان اوبنهايمر واضعا وحاسما في ضرورة انتزاع السبق من المانيا النازية في انتاج القنبلة عتى لا يفاجا العلقاء باستغدامها ضدهم - ولكن المفارقة الماساوية هي انه عندما تم انتاج القنبلة بالفعل كانت المانيا النازية قد دمرت واستسلمت ، وكانت القوات السوفيتية قد اجتاحت برئين ، وكان هتلر قصد انتحر ، واستسلمت المانيا دون قيد او شرط ، ولم تبق الا اليابان تقاوم مقاومة هزيلة بامسل العربمة .

#### منطق العسكريين

ومند استسلمت المانيا النازية في مايو 1960 وانتهى الى غير رجعة جو الفزع المعموم من ان تجد المانيا النازية طريقها الى القنبلة ، بسدا

العلماء الامريكيون وفي مقدمتهم أوبنها يمر يفكرون في النتائج الطويلة المدى المترتبة على وجود هذا السسلاح الاستراتيجي الرهيب هل من الضروري استخدام هذا السلاح الان؟ واذا استخدم كيف؟ ثم ماذا سوف يعدث للبعوث اللرية ومعلوماتها يعجرد ان تنتهي العرب؟ تلك عينة من الاستلة التي يدات تعذب الضمائر •

ومن الواضح الان أن أوينهايمر \_ يعد ان استسلمت المانيا \_ لم يكن متعمسا لاستغدام هذا السلاح في اليابان - فقد كان تقديره الصائب ان استسلام اليابان مسالة وقت لا اكثر ولا اقل وكان بشاركه هذا الراى عند كبير من العلماء ، وقد عبر غالبية هــؤلاء العلماء عن هذه القناعة في الاستفتاء الذى اجرته العكومة بينهم حول البدائل المقترحة في استغدام هذا السلاح ٠٠٠ وأول هذه البدائل كان استفدام السلاح في اليابان لانهاء العرب ، وقد صوت بتاييد هذا الاقتراح ٢٣ عالما من بين ١٩٠ • والبديل الثاني هو القيام بتجربة ميدانية في اليابان يتلوها عرض بالاستسلام قبل استغدام السلاح ••• وقد صوت الي جانب هذا الاقتراح ٦٩ عالما ، والبديل الثالث هو القيام بالتجربة الميدانية في امريكا بعضور ممثلين لليايان يتلوها عرض بالاستسلام قبل استغدام السلاح ، وقد ايد هذا الاقتراح ٢٩ عالما - وكان البديل الرابع هو عدم استقدام السلاح على أن تعلن أمريكا عن وجوده لديها ، وقد صوت اليي جانب هذا الافتراح ١٦ عالما ، ثم كان السديل الاخر هو عدم استقدام السلاح وعدم الاعلان عن وجوده وقد صوت الى جانب هذا الاقتراح عالمان.

لقد كان واضعا من هذا الاستفتاء ان غالبية العلماء كانت تؤيد \_ كعد ادنى \_ عدم استخدامه هورا ،او الانذار باستغدامه معورض بالاستسلام، ولكن العسكريين والسياسيين كان لهم منطق آخر ا

انداك كانت روسيا السوفيتية قد انتهت من حربها في الجهة الالمانية وبدات قراتها في الشرق الالصي التحرك ضد اليابان ، ولذاكان العسكريون العريكيون حريصين على استغدام القنبلة الذرية ضد اليابان فورا حتى يعجلوا باستسلامها قبسل ان تتقدم القدوات السرفيتية في الشرق الاقصى

ومع أن الكسندر ساكس - المستشار الاقتصادي لروزفلت - قد حاور رئيس الجمهورية في ديسمبر 1464 حول ضرورة القيام ببروفة أمام كل العالم لهذا السلاح قبل استخدامه الفعلي ، ومع أن روزفلت قد وافق على هذا الافتراح، الا أن وفأته المفاجئة وتولى ترومان رئاسة الجمهورية الامريكية قد غيرا الموقف تغييرا كاملا -

فور استلام ترومان للسلطة عين في ابريال 
1860 لجنة معظمها من المسكريين لتقدم لله 
النصيعة حول استغدام القنبلة الذرية ، وكان من 
الطبيعي في لجنة من هذا النيع على راسها وزير 
العرب ان توصى اللجنة ياستغدام السلاح فورا، 
وان ترفض اقتراحات وضعت امام لجنة يضرب 
غاية قريبة من طوكيو ليلا كاندار اولا ، أو اعطاء 
اندار للاهائي يوقت كافي للجلاء عن المناطق التي 
سوفي تضرب ٥٠٠ الغ ، وقد صدر قرار اللجنة 
بالاجماع، ثماد احد الاعضاء ،بارد، وهو تأثبوري 
البعرية فاعلن معارضته للقرار واكد هذا بتقديم 
استقالته، وكانت وجهة نظره أن البعرية الامريكية 
وان الجيش في امريكا يريد استخدام هذا السلاح 
حتى ينسب لنفسه فضلا في استسلام اليابان ، 
حتى ينسب لنفسه فضلا في استسلام اليابان ،

لقداختارترومان انيلقى قنايله الذرية على اليان على الرغم من أنه كان واضحا من المفاوضــات السرية ان اليايان كانت مستعدة للاستسلام الذا لم يتمسك العلفاء بازاحة الامبراطور من السلطة»

وفي ٣ اغسطس ١٩٤٥ قامت الطائرة ب ـ ٢٩ تعمل الصبى الصغير ـ كما سميت القنبلة الدرية ـ الذي التي على هيوشيما في تمام السامة الثامنة والنصف صباحا - وبعد ثلاثة إيام مسن هذا العدث المروع القيت القنبلة الثانية علسي نجازاكي ، ولم يكن فد مضى على دخول الاتعاد السوفيتي العرب ضد اليابان اكثر من ٢٤ ساعة-

اعنت قيادة العلقاء في١٩٤٣ انضحايا هيروشيما هم ١٣٩٨٠عتيل ، ١٣٩٨٣ مفتود ، ٩٤٧٨ چراحهم خطيرة ، ٢٩٩٩٧ چراحهم خفيقة •

#### في المحكمة

واثر هذه المذابح الرهبية انتهت العربو استسلمت اليابان ، وبقى علماء امريكا حيارى فــــى مسئوليتهم عن كل ما حدث - وزاد من حيرتهم ان العالم الامريكي تيللر قد اقترح استخدام الحرارة الهائلة الناتجة عن الانشطار في القنبلة الدرية لتفجير القنبلة الإحصهارية التي عرفت فيما يعد بالقنبلة الهيدروجينية، ووقف اوپنهايمر ضد هذا الاقتراح على انه شبه مستحيل فنيا ، ثم وقف يعد ذلك ضده على اصاس فكرى وسياسي واضح -

كانت العرب الباردة في عنفوانها ، وكان الصراع المرير في داخل لجنة الطاقة النريا الإمريكية على اشده حول موضوع بناء القنبلة الهيدروجينية ، وكان اوبنهايمر ما يزال رئيسا للجنة الاستشارية في داخل لجنة الطاقة اللرية الامريكية ، ولا كنه في نهاية الامر خسر الصراع وتقرر بناء القنبلة الهيدروجينية ، واختار اوبنهايمر ردا على هاذا الوضع ان ينسحب من جميع المراكز العساسة التي يشغلها وان يتفرغ لعمله كعدير لمعهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون •

ولكن تيلل واصدقاء السياسين رفضوا ان يتركوا اوبتهايمر سالما في عزلته الجديدة ، وهكذا بدات الدراما السياسية الرهيبة التي سميت باسم مسالة اوبتهايمر •

فى ديسمبر ١٩٥٣ استلم اوبنهايمر وهو فى معمله بجامعة برنستون خطابا من لجنة مجلس الشيوخ الامريكي يتضمن اربعة وعشرين اتهاما له ، وكانت خلاصة هذه الاتهامات انه ليس صالحا للعمل فى لجنة الطاقة الذرية الامريكية ، وانه قد تقرر بناء على ذلك سعب الترخيص الذى كان معنوحا له بالاطلاع على الوثائق السرية للجنة ه

وقد استمرت معاكمة اويتهايعر ثلاثة أسابيع

ونشرت وثائق هذه المحاكمة بعد ذلك في تقسرير كبير بعنوان حول مسالة روبرت اوبنهايمر عوادائث اللجنة ابا القنبلة الذرية باعتباره خطرا على امن الولايات المتعدة :

ان كل الاتهامات التي وجهت الي اوپنهايمر ب باستثناء الاتهام الاخير - تتعلق باتصالاته قبل العرب بعناصر ومنظمات يسارية امريكية ومع انه لم يتكر هذه الاتصالات ابدا ، ورغم ان جئرال ليزلي جروفز - عندما اختاره للعمل معه خلال العرب - كان يعرفكل هذه الارتباطات السياسية، الا أن اللجنة قد صممت على أن تعاكمه حول هذه الاتصالات وبائر رجعي كما يقولون ،

أما الاتهام الرابع والعشرون فقد كان آخطر • • لانه يتملق بموقفه المعارض لانتاج القنبلــــــة الهيدروجينية • وحول هذا الاتهام كان العالم الامريكي تبلل هو شاهد الاثبات الاول ، وكان رئيس لجنة الطاقة الدرية هرشاهد الاثبات الثاني وبطبيعة الحال كانت شهادة هذين الاثنين كافية لادانة أوبنهايمر •

ومع أن أوبنهايمر كان بالفعل معارضًا في انتاج القنبلة الهيدروجينية على أسس سياسية واضعة، ولان ضميره كان يعذبه للدور الذي لعبه في قنابل

اليابان «الا ان موقف خلال المعاكمة لم يكن ، مع الاسف ، بهذا الوضوح • لقد اختار اوبتهايمر ان يتردد ويتذبذب في ردوده على استلة اللجنة ولم ينفعه هذا التردد كثيرا لان اللجنة آدائته فسي نهاية الامر •

لقد فقد العالم الفيزيائي الكبير شجاعته في المطلق التاريخية العاسمة ، وبدلا من أن بدافع في جراة عن رايه السياسي بدت محاكمة اوبتهايس وكانها تكرارماساوى اوقف جاليلو عندما حاكمته الكتيسة لادعائه أن الارض تدور .

ولعل هذا الموقف غير الشجاع من اوبنهايمر هو الذي شفع له بعد ذلك أيام حكومة كيندى ، عندما قررت ان تمنعه ارفع جائزة علمية في امريكا المعروفه باسم جائزة فيرمى ، وعندما اغتيلكيندى قبل تصليمه الجائزة قام جونسون بهذه المهما وقال له لقد كانت من اعز امنيات كيندى ان يقوم شخصيا بتسليمك الجائزة والميدالية ،

وهكذا اسدل الستار على قصة عالم كبير اختار ان يقف موقفا انسانيا شجاعا ، ثم تردد عندما حانث اللحظة التاريفية العاسمة \*\*\*

د ٠ عبد العظيم انيس

#### القيلسوف السهيان

یحکی عن فیلسوف انه کان کثیر السهو یعشی فی الشارع وهو سابح فی بحار افکاره لا یلتفت یمنیة ولا یسرة • وحدث یوما انه مار فی حقل قریب من منزله فاصطدم ببقرة فما کان منه الا آن رفع قبعته وقال معتدرا ــ ظنا منه أنه صدم امراة ــ : « عفوا یا سیدتی » • علی أنه لم یلبث أن تنبه الی عماله • •

وبعد ذلك بقليل صدم في طريقه سيدة ففي هذه المسرة لم يرفع قبعته ولكنه قال غاضبا : ها هي البقرة اللعينة قسد عادت ثانية •

# هذا أوان الفرز!

#### بقلم: فهمی هویـدی

يبدو اننا مقبلون على مرحلة جديدة من السباق على التمسيح في الاسلام ، والتدثر بحياءته ، واللحاق بقطاره الذي انشقت عنه الارض فجأة في طهران قبل اسابيع ، ودبما مقى السباق مصحوبا بمزاد علني ، يدلل قيه المعنيون بالامر على ان كلا متهم اشد ايمانا ، واكثر التزاما بتماليم الاسلام ، وانه متوجه الى قبلة المسلمين ، وهو لا يقصد الا وجه الله ومرضانه سبحانه ، ولا شأن له \_ من قريب او يعيد \_ بما حدث في ايران !

ومن يدري ، فقد يتحول الاسلام الى « موضة » هذا المام ، ليس فقط عند اهـل السياسة والفكر ، ولكن لدى مصممى الازياء ايضا ، الذين لا يستبعد ان يستثمروا العباءة في احدث ازياء الصيف ـ ولايد ان تقدر لهم بعد نظرهم اذ فرروا الملابس الفضفاضة منذالصيف الماضى ! ـ كما انهم سيجدون مخرجا بكل تأكيد لمسالة الممامة والمسبحة . والحمد لله ان اطلاق اللحية قد اعتمد بالفعل « كموضة » للشباب والرجال منذ سنوات !

وهكذا ، لن تكون هناك مشكلة . وليهدأ بال كل الفيورين على دين الله ، فهاهو الإسلام قادم ، وهاهي اعلامه بادية في الافق ، وهاهي اصداء طبوله وبيارقه تتردد عن بعد .

ليهدا الجميع ، وليستبشروا خيرا , فقدا تزفزق عصافير الاسلام ، وبصبح كل سيء على ما يرام ، فقط ، اصبروا وصلوا على خير الانام !

ماذا تريدون يا سادة ؟

لريدون خلافة ? . . لدينا من الواحد الف ، كل منهم يصلح اميرا للمؤمنين ، الموجه الصبوح ، والقامة المديدة ، والطلعة المهيبة والمباءة الفاخرة ، والمماعة الخضراء أو المزركشة ، وان شئتم فالجواري بفر عد ولا حصر ، ولن يبخل احد بالنطع والسياف !

تربدون مساجد ؟ هل هناك من يزعم ان تقصيرا حدث في بناء بيوت الله وفرشسها بافخر السجاد ، وانارتها ياعظم التريات ، ونقشها بماء اللهب ، و « وتحديثها » باضافة المكيفات الكهربائية . وهل هناك من يزعم ان احدا لم يستجب لامل المسلمين في ان تعلو المدائن شاهقة في عنان السماء ، وتزين القباب بما يملا عيون المتقين بالبهجة والجمال .

تربدون مدارس لتحفيظ القرآن وكانيب أو حتى تكايا ؟ .. نحن حاضرون ورهن الإشارة . فقط اصدروا الام . واذا كانت مدارس تحفيظ القرآن وفيرة ، ففي كل زبادة خير وبركة ، والكتانيب لم يمسها احد ، وان كانت قد انقرضت فذلك لسبب لا دخل لنا به ، والمستول هو هذا التمليم الملمون الذي صرف الجميع عن ذكر الله . والتكايا امرها هين ، خصوصا وانها موجودة وبكثرة ولكن باسماء اخرى . ان شئتم ان تعبد اليها اسعاءها الحقيقية فلا مانع بكل تأكيد .

تريدون مصاحف ؟ .. المطابع جاهزة ، والورق المصقول والمذهب لن يعز علسى كتاب الله ، والأقلفة المغطاة بالجلد - الطبيعي لا الصناعي - والموشاة بكل نقش عربي أصبل ، هي من أجل المصاحف لا غي .

( تأكيدا لحسن النية وتفاتيا في خدمة الاسلام وكسبا لمحبة المسلمين، فان زعيما في دولة السلامية قد أمر مؤخرا باصدار مصاحف تحمل اسمه، لأول مرة في التاريخ . يظمئن المسلمين الى انه هو \_ شخصيا \_ قائم على امور الدين ، حارس لكتاب الله ! ) .

تريدون حجابا ؟ . . بسيطة . بجرة قلم ينزل الستار على كل بنات حواه ، اتقاء للفتنة ودرءا للمقاسد ، وحماية للبسطاء وحسنى النية من الشباب والرجال . واذا كانت بعض « الصعوبات الفنية » قد حالت دون تحقيق هذا الهدف النبيل ، الا ان السعى جاد ، ونحن ماضون على الطريق .

تربدون شرع الله ؟ .. وهل بجرؤ احد على القول بقير ذلك . فها قد تحقق الراد من رب العباد في مسالة الاحوال الشخصية ، وفي الطربق الكثير مما يطمئن المؤمنين وبربح ضمائرهم المؤرفة . الخمر منع او في طريقه الى المتع . وجلد شاربه ، وقطع بد السارق ورجم الزاني او سجنه ، بعضها طبق ، والبعض قيد البحث وفي الطربق . اما المرتدون والمنحرفون ، فلن يتساهل معهم احد . وسينالهم عذاب الدنيا والاخرة .

ماذا تربدون بعد ذلك ، وقف الربا من الماملات المصرفية ؟ .. هذا ايضا قادم ق الطريق ، والبنوك غير الربوبة تنتشر في العالم الاسلامي بحمد الله. وغدا يتطهر مال المسلمين مثلما تطهر مجتمعهم من الرذائل ، ومثلما تطهرت نقوسهم من الشرور والضفائن .

سعداء ، مرتاحون ، اليس كذلك ؟

الم اقل لكم انه غدا ترقرق عصافير الاسلام ، وبصبح كل شيء على ما برام ! فقط ، اصبروا ، وصلوا على خر الانام !

.

اليس هذا هو « المعروض » علينا في سوق الدعوة الاسلامية ، في العالم العربي على الافل ؟

قد لا يخلو « السيناربو » من مبالقة . ولكنه لا يخلو ايضا من حقيقة قيما اظن . ولا اتمتى ان نخوض في مناقشة طويلة حول ما اذا كانت هذه التوجهات ـ او بعضها مما جاء به الاسلام او مما جاء به وابتدعه المسلمون . لان ما يحتاج الى منافشة وتحديد هو : ما هي الاولويات التي يتبغى أن نرتب بها التوجهات الاسلامية . وما هي المداخل الاصيلة لبناء المجتمع الاسلامي ، وماهي المداخل الفرعية او الدخيلة .

ذلك أن رأيات الاسلام وبيارقه مرفوعة الآن بالحق وبالباطل على أكثر من مسيرة ، وأكثر من موقع . ومن حق الناس أن يتساءلوا أي هذه الأعلام يمثل الاسلام الحقيقي ، وأيها دخيل على الاسلام . بل من حقهم أيضًا أن يعرفوا بأي معياد يستطيعون قياس ماهو معروض عليهم ، ليتبيئوا على الأقل ، الى ابن هم ماضون ؟

واذا كنت في العدد السابق من « العربي » قد تحدثت عن مواصفات الاسلام المطلوب للمرحلة ، فقد تركت لذكاء القارىء ان يقدر لماذا هذه المواصفات مطلوبة ، ومن المستفيد من هذا الاسلام « المفصل » على قياسات واوضاع بذائها .

وذلك يدكرنا بما سجله الامام آية الله الخميني في كتابه « الحكومة الاسلامية » عندما روى انه في بداية الاحتلال البريطاني للعراق ، سمع احد كبار الضباط الانجليز مؤذنا للصلاة ، اعتلى متذنة مسجد ، وراح يدعو الناس بصوت عال ، الامر الذي ادهش الضباط . وعندما استقمى الامر ، وقيلت له الحقيقة ، سأل القائد البريطاني : وهل في هذا الاذان ضرر على الامبراطورية البريطانية . وعندما تلقى اجابة بالنفي ، كان دده : اذن لا بأس ليستمروا في اذانهم .

واحسب ان كثيرين يرددون مقولة القائد الانجليزى . اذ لا باس من أن تستمر الرايات والبيارق والسرادقات ، خصوصا وأن بعضها ينفع ولا يضر ، والبعض الآخر لا يضر ولا ينفع !

المهم ان تبقى « الامبراطورية » في امان !

بماذا تتحقق عملية الغرز والتمييز اذن ، بين ما هو حق وما هو باطل ؟

يحتاج الامر لأن ترتفع فوق التفاصيل ، وتجنب انفسنا متاهات الفروع وعالم الغلافات المثارة حولها . فاذا فعلنا ذلك فسوف تجد انفسنا في مواجهة حقيقة كبرى ، بها يمكن القياس والفرز والتعييز .هده الحقيقة هيان الاسلام بشقيه ، العقيدة والشريعة، يمثل دعوة الى الحرية والعدل . واذا كان التوحيد هو عماد العقيدة \_ كما قلت في مرات سابقة \_ فان القيمة الاساسية في التوحيد ، والشهادة بان لا اله الا الله ، هي أنه بمثابة لتحرير الانسان من الداخل ، ونزع سلطان البشر من على البشر ها ، اما الشريعة فقوامها المدل ، ونصوص القرآن الكريم في ذلك والاحاديث النبوية ، واجتهادات الغزالي وابن القيم والشاطبي ، هذه كلها ترددت أكثر من مرة في هذا الكان .

اذن فالميار هو الالتزام بقيم الحرية والعدل . كل مسيرة في هذا الاتجاه ، كل دعوة او لافتة او بيرق او حتى هتاف مجلجل في الفضاء ، تلك كلها خطى جادة نحو التطبيق الاسلامي الامن . وهو كلام فاله ابن القيم قبل . ٦٥ عاما - ذكرته واكرره - اذ أعلن أنه « اذا ظهرت امارات الحق ، وقامت ادلة العدل ، وأسفر وجهه باى طريق كان ، فثم شرع الله ودينه » .

وما عدا ذلك ، فكله مضيعة للوقت والجهد .

ولياذن لي الذبن يشغلون انفسهم بقضية الحدود واللبس والخلسع والسينمسا والتلغزيون ، لياذن لي ذوو النوابا الحسنة هؤلاء ، أن أنسب اليهم أنهم يحاربون على غي الجهة الاساسية ويلهثون في غير الاتجاه الصحيح .

بل انني ازعم ان فتح هذه الجهات والتركيز عليها يجهض المداخل الاصيلة للتوجه الاسلامي الحق . ويشغل المسلمين بالجزئيات ، تاركين للكليات ، التي تمثل جوهر الرسالة وهدفها العظيم .

وباختصار ، قل لي ابن تقف من الحربة والعدل ، اقل لك كم أنت قريب أو بعيد من جوهر الاسلام !

وكلما غابت قيم الحرية والعدل عن أعيننا . كلما بهتت كلماتها في دفاترنا وسقطت من قواميس حياتنا ، وصرنا الى الجاهلية أقرب !

.

وهي مصادفة ، أن كان الموضوع ذاته محل منافشة طويلة بين مسئول باكستاني زار الكويت مؤخرا ، وبيني .

كان المسئول الباكستاني ، صاحب الرصيد الطيب في مجال الدعوة الاسلامية ،

په راجع عدد العربي رقم ٢٣٨ ص ٣٧ \_ والعذالة الاجتماعية في الاسلام للاستاذ سيد قطب.

بتحدث عن التوجه الاسلامي لدى الحكومة الباكستانية منذ الاطاحة برئيس الوزراء السابق « دُو الفقار علي بوتو » في عام ١٩٧٧ م .

قال انه في العام الماضي أعلن رسميا اسقاط جميع القوانين التي تنافي مع القرآن والسنة ، ومنذ شهر فبراير من العام الحالي بدات خمس لجان شرعية دراسة كل القوانين الممهول بها ، ولها صلاحية مطلقة في الغاء أي فاتون يخالف الشريمة .

وقال انه اعتبارا من فبراير الذي انقضى ايضا ، تم تعديل القانون الجنائي في ياكستان ، بحيث تطبق الاحكام الشرعية ، على مقترفي جرائم السرفة والسلب والزنى وشرب الخمر . وظل يفصل من توقع عقوبة قطع اليد، وكيف، وحالات قطع اليد اليسرى ، والمند اليمنى من الرسغ والرجل والقدم اليسرى ، وكيف أنه في حالات السلب المسلح تقطع اليد اليمنى من الرسغ والرجل اليسرى عن الكاحل . . . وهكذا .

واضاف آنه من بوليو ٧٩ ، ستحصل الزكاة والعشر من القادرين لتوزع على الفقراء ، وانه تجرى في الوقت ذاته دراسة اقامة بناء اقتصادى اسلامي ، تخلو فيه المعاملات من الربا ، وان كانت عمليات الادخار بدون فائدة مطبقة بالفعل الان .

ثم سالتي : اليست هذه بشائر خبر ؟

قلت للمسئول الباكستاني ان هناك طلاين المسلمين يولدون ويعيشون ويموتون ، دون ان يمروا بكل هذه « المحطات » التي توقفتم فيها . وانه اذا كان هذا هو الاسلام المروض على الناس ، فممنى ذلك ان هؤلاء الملايين لن يشعروا باي وجود له .

وقلت أيضا ، أن الاسلام وسبيلة لاسعاد الانسان ، وأن هدفه في النهابة أن يوفر للبشر اللدين استخلفهم الله في هذه الارض ، مجتمعا مؤمنا ترفرف عليه رايات الحربة والعدل . وهي مسالة محرة في الواقع ، أن نشغل أنفسنا بمجرم واحد بسرق من كل ألف ، بينما لا يعنينا - مثلا - أن نوفر لك ٩٩٩ الآخرين نسيم الحربة الذي يمكن أن يتنفسوه صباح مساء .

وقلت اثني لو خرت بين بلد تحترم فيه الحربة والمدل آيا كانت قوانينه ، وبلد آخر نطبق فيه كل الحدود بحدافيها ، ونعلاه المساجد وتتردد فيه الاذكار ، بينها نتهك فيه نلك القيم ، لاخترت البلد الاول بغير ادنى حرج .

وسالت : ايهما يعد مدخلا اقرب الى روح الاسلام ، وأقرب الى مرضاة الله بالتالي : أن تلفى الاحكام العرفية وتجرى انتخابات حرة بمارس من خلالها المسلمون حق « الشودى » أم أن تطرح مسالة العدود وتعطى الاولوية على غيرها .

وعندما طال بيننا الجدل فلت ، اننا مخيرون فيما ببدو بين افامة اسلام الشكل او مضمون الاسلام ، وقد اخترتم الشكل على الارجع بينما المضمون ظل اختيارا مؤجلا ، انتم ادرى به !

في هذا اللقام ، يطرح بعض الاسلاميين حجة تقول « شيء خسر من لا تسيء » ، و « ما لا بدرك كله لا يترك كله » .

وهي حجة مردود عليها بان العبرة ليست بحجم الشيء الذي يتحقق ، ولكن بالجاء هذا الشيء ومساره . وان خطوة واحدة في الانجاء الصحيح ، خبر من عشرة في الانجاء الخاطيء .

وستظل منارة الحربة والعدل هي مرشدنا الي الانجاء الاسلامي الصحيح .

ومع كل الاحترام لمنطق دعاة « أي شيء » فأن اكثر جهدهم بمضى في اتجاه خاطىء ،
ولا أقول باطل !

« طالما نهب قراصنة الغرب ثرواتنا وأوصلونا إلى حد الكفاف ،

و أقل ما نفعله الاسترداد بعض مالنا المنهوب أن نترجم بغير مقابل»

## الثقافة العربية والترجمة

بقلم: الدكتور على الراعي

لا تظفر قضية الترجمة في وطنناالعربي بالاهتمام الذي تستعقه، والذي تقرضه علينا الظروف الدقيقة التي مر بها امتنا في هذا المنعطف الغطير من حياتها •

ان الترجمة في بعض البلاد العربية متروكة لاجتهادات الافراد ، أو لمطالب السوق كما يعددها الناشرون التجار ،أو للخطوط السياسية التي ترسمها بعص العكومات • وهده النظرات المتفاوتة لا تغدم قضية الترجمة الغدمة الواجبة ، بل لعل الارجح أنها تصوق حركتها في الاتجاه الصحيح •

ولقد شغلت ستوات طويلة يموضوع الترجمة -ترجمت بعض الاعمال الادبية وراجعت ترجمة الفع لاعمال اخرى ، فتخلف لدى شعور قوى بان الترجمة في وطننا العربي تعر بازمة ، وأن هذه الازممة لا بد محدثة بنا ضررا بليفا ، ما لم تعشد قواتا على صعيد الوطن المصريي كله ، اضافة الي الصحيد القومي في كل بلد عربي ، بالافاة الازمة والتقلب عليها -

وقبل أن أمضى قدما في العديث عن الثقافة العربية والترجمة ، ساحاول أن أحدد موقف الفقة العربية والانتاج المكتبى العربي ، والترجمة المي العربية بازاء مواقف واداب يقية العالم •

من جهة الانتشار ، تعظى اللفة العربية بعوقف لا يأس به على الاطلاق ، فان عدد المتعدائين يها يمثل ٢٠٧٪ من مجموع سكان العالم ، متساوية في هذا مع اللفة الفرنسية ومتراجعة قفيسلا عن

اللغة الايطالية ( ١٠(٢٪ ) ومتقدمة على اللغـة البرتغالية ( ٥(٢٪ ) (1) •

#### هل تصبح لغة عالمية ؟

والى جوار هذا ، فان اللغة العربية في موقف 
يسمح لها بالانتشار العالى لو تهيأت الظروف 
المناسبة ، فهى عوجودة في فارتى آسيا والحريقيا ، 
وهى اللغة الرسمية والفعلية لقطاع عريض من 
الارض والبشر يمتد من الفليج العربي شرقا الي 
للمصط الاطنسي غربا، ويتجه شمالا ليشمل فلسطين 
للمصتلة والاردن وسوريا ولبنان ، الي جوار أنها 
اللغة الدينية لبلاد أخرى لهم عربية مثل ايران 
وباكستان وافغانستان والهند وأندونيسيا وتركيا 
وغيها -

ولكن هل يهيه هذا الانتشار الكبع للشة العربية ظروفا تسمح لها بان تكون عالمية بالفعل؟



 <sup>(</sup>١) احصاءات عام ١٩٦٥ ، كما ورفت في كتاب: و ثورة الكتاب ، لمؤلفه روبع سكاريت ، ترجمة اللبنة الوطنية اللبنانية لليونسكو ٠

#### مقارنات مؤسفة

والنتيجة الكلية لهذا ، أنه في الوقت الذي تشدد فيه حاجتنا الى النقل عن البلاد المتقدمة ، تقل وسائل هذا النقال تدريجا ، ويساود سوق الترجمة صنف من الناس لا هو مؤهل ولا هو قادر على التأهيل - فضلا عن أن الأجور التي يتناولها هذا النفر من المترجمين أزاء عمله من الفالة يحيث لا تسمح له بالاعتماد على الترجمة في عيشه ، ولو كان الامر غير ذلك قريما استطاع عيشه ، ولو كان الامر غير ذلك قريما مستواه هذا الجيل من المترجمين أن يحسن من مستواه ويزيد من ثقافته ، لغيره هو أولا ، ولغير الترجمة ولكي أعطى صورة واضعة عن قداصة الالسر الذي يتركه فيها فلة الترجمة وسوؤها ، اعرض

تتصدر اسرائيل قائمة المترجمين الكبار بين الدول ، اذ تبلغ نسبة الكتب المترجمة فيها الى جوار الكتب المنتجة معليا ٤٨٪ • أى أقل قليلا من النصف •

الإحصاءات التالية :

أما نعن فاننا قد وضعنا انفسنا يتقاعسنا وعدم فطنتنا في قائمة صفار المترجمين فنسية الترجمسة في مصر هي عر٧٪ من الانتساج الكتبي وهسي في العراق ٧٢٪ وفي لبنان ٢٣٪ •

وسبب تصدر اسرائيل قائمة الترجمة في العالم واضح كل الوضوح • ان هذه دولة تسعى الى دعم نفسها وتثبيت اركانها • وهي تستغدم لغة متدنية الانتشار ، كما انحاجاتها كثيرةومتباينة، وانتاجها المحلى لا يكفى ، فهى لهذا تلجا للترجمة ، التي هي بمثابة السماد الفعال للارض قليلة الانتاج •

ومما يلفت النقل ، ونعن يصدد العديث عسن امرائيل ،انها تترجمهن الكتب الإدبياما يوازى ٢٠٪ من عدد الكتب المترجعة • فليس ثم ما يدعو دولة ناشئة مثلها الى القول بان حاجاتها هى مادية وتكتولوجية وحسب ، كما يحلو للبعض في بلادنا العربية أن يقول زاعما أن اكفاء العاجات المادية للانسان هو المعول ، وغير ذلك مضيعة للجهد والمال • ويناء على هذا الزعم نجد نسبة الكتب الادبية في مصر ٣٤٪ من مجموع المترجمات ، ونسيتها في

#### ما العمل ؟

العراق ٢٪ •

الترجعة اذن هي الوسيلة المثلي لن هو في دور

البواب مع الاسف هو: لا • وذلك لعدة أسياب ،
اولها أن اللغة العربية تتداول في بلاد فقية ،
خرج معظمها منذ سنوات قليلة من ريقة استعمار
اوروبي شرس ، حاول في بلاد عربية عديدة أن
يمعو اللغة والثقافة العربيتين معوا ، متلما حدث
في الجزائر ، حيث كاد أن ينجح أو أن يجعلها
لغة ثانية بعد نفة المستعمر ، لا يتكلمها الا
المتدنون في الثقافة والوضع الاجتماعي كما هو
العال في المغرب وتونس ولينان ،

اما السبب الثانى لقلة نفوذ اللغة العربيسة فهو ان انتاجنا الثقافي والعلمي لم يبلغ حدا يحمل العالم على تعلم لفتنا كي ينقل عن طريقها ما قدمناه من اسهام في شتى الميادين •

وسبب هذا التخلف الثقافي والعلمي والقني هو: صوء الاحوال الاقتصادية في البلدان العربية عامة ، وانتشار الامية ، وعدم توفر حرية التعبير، وهجرة العقول الممتازة الى خارج الوطن العربي • كما أن الاتجاء الى تدريس العلوم والاداب الاساسية في العالم بلغتها الاصلية ، دون معاولة ترجعة هذه المعارف جميعا الى اللغة العربية ، يعول دون تطور لغتنا ويعرم القارىء الفاص والعام من مزية الاطلاع على المتجزات الكبرى للثقافة والعلوم ، فضالا عن أنه يصيب جهود الترجمة عندنا باحباط واضح •

اضافة الى ما تقدم ، فنعن نكبل انفسنا يقيود من صنع انفسنا حين نحجم عن وضع سياسة واضعة وثابتة للترجمة من لفات العالم ، تقسوم على استقصاء دليق لحاجات الشعوب العربية وتسعى الى سد هذه الحاجات عن طريق الترجمة من اللفات العالمية ، وتعضى باصرار ومنهاج على درب توحيد المصطلحات العلمية والادبية المتداولة في ارجاء الوطن العربي •

وبسبب من هذا الاهمال ، تدنى حقل الترجعة فى البلاد العربية جميعا ، وسادته القصوضى ، والتكرار ، والعشوائية ، فى اختيار النصوص مما بدد جهدا ومالا كبيرين وأشاع البلبلة فى عقول الناس ،

ومن جهة اخرى اخذنا نفقد المترجمين الموهوبين في حقل الترجمة الادبية \_ على سبيل المثال \_ من امثال محمد متدور وسامي الدروبي ، ولم يظهر بعدهما وبعد غيهما من الموهوبين جيل يمكن ان يحل معلهما \*

الانشاء ، أو من هو في دور النمو • فكيف نغطط لسياسة ثقافية تعيد التي الترجمة التي العربيسة دورها المجيد الذي كان لها أيام العياسين •

ينبغى لنا أن نتبان اولا أن الكتب المترجعة في

الوضع العالى بضاعة ليست رائعة ولا هي مربعة . فهي في حاجة دائمة الى سند من الدولة • كما أن عدد الكتب التي ينيفي أن نترجمها هو من الكثرة بعيث لا يستطيع الناشر الفرد ، أو حتى شركات النثر الكبرى الاضطلاع يمهمة الترجمة على النطاق الواسع المطلوب • بل ان الدول الناميسة لتجد عنتا في أن تنفق على الترجمة ما ينبغي لها أن تنفق ، خاصية تلك السدول التي سارعت الي توقيع الاتفاقية الدولية لعماية حقوق المؤلف فوقع على الكتاب المترجم فيها عب، آخر فادح ، وهـو ضرورة الحصول على اذن المؤلف قبل الشروع في الترجمة وضرورة اعطائه نسبة من ايراد الترجمة • وقد كان من الواجب على تلك الدول أن تتبشى سياسة واقعية ، تقوم على أساس الطريق المزدوج فتترجم دون ان تدفع مقابلا ، وتسمح للغير يان يترجم كتبها دون مقابل -

ان الترجمة من لغات القير دون اذن ودون دفع 
تسمى في المعافل الدولية : « طباعة القرصنة » 
ليكن اذن ، فلنسلك سلوك القراصنة فقرة مسن 
الزمن عشرين أو تلائين أو خمسين عاما - فلطالما 
نهب قراصنة الغرب ثرواتنا وأوصلونا الي حد 
الكفاف ، وافل ما نفعله لاسترداد يعض مالنا 
المنهوب ان نترجم دون مقايل -

ان الكاتب الفرنسي روبير اسكاراييه (٢) يظهر سخطه على طياعة القرصنة هذه ، ويصفها بانها شي، مؤسف على الصعيدين الاخلاقي والاقتصادي ولكنه يستطرد فيقول : ان زوال هذه الطباعة ، جدير بان يضعف التبادل الثقافي بين الشعوب ، ثم يضع اصبعه على سبب قيام هذا اللون من الطباعة اذ يقول : ان هذه القرصنة موجودة في البندان الضعيفة النقد ، أو ذات الاسواق المحصورة، عيث يصعب على الناشرين اضافة أجر المؤلف الاصلى الى الناشرون يتعميل حقوق المؤلف الاصلى على الناشرون يتعميل حقوق المؤلف الاصلى على الناشرون يقع الا على المناشرة في قمن الكتاب لن يقع الا على المترجم فليس من سبيل الى رفع ثمن الكتاب

المترجم ، لان هذا يحد من انتشاره ويناه عليه ،
يتمين على المترجم وحده أن يحمل هذا العبد ومن ثم ندور في دائرة مفرغة ، فنعن لا تترجم
بالقدر الكافي لان مترجمينا ليسوا مؤهلين ، وهم
ليسوا مؤهلين لاننا لا ندفع لهم ، ونعن لا تدفع
لهم لانتفقات الترجمة كبيرة بالقياس الى العائد
منها ، هذا طبعا الى جوار اسباب اخرى اكشر
اهمية جرت وتجرى الاشارة اليها في هذا المقال ،
وتتعاون صويا في خلق ازمة الترجمة في الوطن
العربي ،

#### من التاريخ الاسلامي

هاذا انتقلنا من هذا الاستعراض لازمة الترجعة الى العربية الى العديث عن الدور الذى لعبته الترجمة في الثفافة العربية ، فلنذكر اهتمسام الامويين والعباسيين بنقسل علسوم الامسم التسي دخلت مملكة الاسلام او التي هزمت على ايدى جنوده • فنقلت كتبا فارسية وهندية ويونانية الي العربية ، وكانت تتناول موضوعات متباينة بينها الطب والقلك والهندسة والزراعة والادب ---وقد تعولت حركة الترجمة هذه الى ديوان ومكتبة للترجمة سميت بدار الحكمة • ثم تعولت دار الحكمة في عهد الخليفة المأمون الى معهد كبير الحق به مرصد مشهور • وكان المامون يطلب الي الملوك الذين هزموا على ايدى جنوده ان يسلموه كنور العلوم والمعارف التي لديهم كي ينقلها مترجموه الى اللغة العربية • والطريف في هــدا ان المامون كان يطلب مثل هذا الطلب الى مست هادنه وصادقه أيضا ، فنجده يطلب الى أمير فبرص ان يرسل اليه خزانة اليونان وكانت مجموعة في مكان لايعرفه الا الغاصة - فارسل أمير قبرص هذه الكتور الى المامون الذي قرح بها ودفع بها الي الترجمة وجعل أحد أعوانه المثقفين : سهل بسن هارون ، خازنا للمكتبة الجديدة •

ومن الطريف ايضاان نجد العرب آنذاك ياخذون 
يعبدا مراجعة الترجعة ، ضمانالدقتها وكان كل من 
عسلم وسهل بن هارون معن يراجعون النف 
وينقحون فيه - اما البرامكة فقد عنوا باعادة ترجعة 
بعض الكتب البونائية التي ترجعت قبل عصرهم 
ضمانا لمزيد من الدقة والانقان - ومن امثلة ذلك

<sup>(</sup>٢) في كتابه : « ثورة الكتاب » ، الذي سبقت الاشارة اليه •

كتاب المجسطى لبطليموس فقد ندب له يعيى ين خالد البرمكى ، آياحسان ، وسعما ، صاحب پيت العكمة،فاتقنا ترجمة الكتاب واجتهدافى تصحيحه •

وقدكان من تتيجة هذا التوسع الدائب والمدروس والعكيم ان تاثر المقل العربي يعنوم كانت جديدة عليه ، فاخذ يتمثلها ويضيف اليها • ويهذا أصبح العقل العربي في المصر العباسي الاول عقسلا متفلسفا ، وعنلا علميا ، وأخذ هذا العقل يتجاوز مرحنة النقل عن الغير الي الايداع ، على نحو ما اضاف الخوارزمي الي عنم الجبر ، وما انتج غيره في عنوم الكيمياء والطب والجغرافيا والعلسوم الاجتماعية •

والدرس المستفاد من هذا كله ، هو أن الدول لاتتقدم أعتباطا ولا مجابا بل هي تسع قدما يفضل عقل متفتح وسياسة رشيدة،وقدرة على استشراف حاجات الامم ، ووضع الغطط اللازمة لسد هذه العاجات - واذا كان يعضنا يزعم الان أن ظاهرة وزارات الثقافة التي اخنت تنتشر في العائم المربي انما هي ظاهرة منقولة عن الغرب والكتفة الاشتراكية بالذات ، فانا تقول له : أن وزارات الثقافة لها جنورها العميقة في دار العكمة العربية ، وأن ما تعظى به هذه الوزارات من نجاح غير متكور حيثما توجد في أرجاء الوطن العربي ، يرجع الى أن اتشاءها يستفز ماهو كامن وراسخ في وجدان الشعوب العربية منذ أن تهضت حتى الان \*

#### هي الصناعة الثقيلة

ماذا هو الموقف اذن ؟ وكيف تعيد للترجعة هذا العصر الذهبي الغاير ؟ ان قال احد ان أمة العرب تغلو من المال فان التروات الظاهرة والمطمورة في تراب هذا الوطن تتذب قوله - وان قال اخر اننا غير قادرين على التغطيط قلنا له ان دار الحكمة قامت يفضل الرغية في قيامها - اولا ويفضل معباسة رتبيدة احدقت عنيها الاموال ويفضل عقول متقتعة لم تغتى ان تنقل عن الغير ولم تتردد في فقد نقل العرب المسلمون عن المسيحيين وعن الهنود أن غير اصحاب الدبانات السماويةولم يترددوا في من غير اصحاب الدبانات السماويةولم يترددوا في من غير اصحاب الدبانات السماويةولم يترددوا في من غير اصحاب الدبانات السماويةولم يترددوا في على نعو ما كان من امر المتكلمين وعلى واسهم على نعو ما كان من امر المتكلمين وعلى واسهم على نعو ما كان من امر المتكلمين وعلى واسهم علي نعو ما كان من امر المتكلمين وعلى واسهم علي

المعتزلة الذين تعمقوا الفلسفة يجميع دقائقها -ولقد كانت لنا جهود أولى مشرفة في العصر العديث ، يدأت ينقل رفاعة رافع الطهطاوي لمسا شاهده من مظاهر الحياة في باريس وما نقله من نتاج هذه العضارة في السياسة والادب والفكر وتلا ذلك انشاء مدرسة الالسن التي اضطلعت بالترجمة وتعليم اللفات • ثم ترجم أحمد تطفي السيد أحد كتب أرسطو في المنطق ، فأحدث يسه في حباتنا حدثا كبيرا وترجم غيره عيون الادب الفريى في حقول القصة والرواية وللسرحية،مثلما نقل حليل مطران مسرحيات شكسبع ويفضل هذه الترجمات عرف العرب المحدثون هذء الفنون جميعا وادخلوها في أديهم • ولولا الترجمة ما عرفنا فن القصة القصيرة الراقية متمثلة في موياسان وتشبغوف ولولا الترجمة أيضا ما رحنا اليسوم نكتب الروايات الضغمة على شاكلة العسسرب والسلام لتنستوى او الروايات النفسية العميقة على غرار دوستويفسكي • ان انجاز معمود تيمور في القصة والرواية وانجاز توفيق الحكيم فسيي المسرح والرواية والسيرة والسيرة الذاتية وانجاز نجيب معفوظ في حقل الرواية مدين لاحتـــكاك

وهذا كنه هو بعض فضل الترجمة على الثقافة العربية • ولينخف القارىء اننى ادخل في عداد تمار الترجمة الاحتكاك البدني والمعايشة في البلاد المترجم عنها •

العقول العربية بالعقول الغربية احتكاكا خلافا ،

يستهدف الابداع ولا يقف عند حدود النقل •

غير انتى لم ارد بعد على السؤال السخى اطلقته منذ قلبل وهو : كيف نعيد الى الترجمة عهدما اللهبى الغابر ؟ ان الإجابة على هسسدا السؤال متاحة ويسهولة لمن يسير على درب دار شكسبر ومشروع الالف كتاب ومشرعى روائسي شكسبر ومشروع الالف كتاب ومشرعى روائسي شامل من هذا النوع يستهدف ارساء قيم واساليب المسناعة الثقيلة في حقل الثقافة • ان المستاعة الثقيلة في حقل الثقافة • ان المستاعة الثقيدة هي الصناعة التي تنتج الات تصنع الات والترجمة هي الصناعة الثقافية التي تنتج الات تسنع الات التي تنتج الثانية تنتج الثانية التي التي الثانية التي تنتج الثانية التي الثانية التي الثانية التي تنتج الثانية التي تنتج الثانية التي الثانية التي الثانية الثانية التي تنتج الثانية التي الثانية التي الثانية الثانية التي الثانية الثانية التي الثانية الثانية

د • على الراعي

### العــما ما العــما

### عندما يصادفك حادث

### فى الطريق ؟

يقلم: الدكتور معمد طه العاس \*

في مجتمعنا العربي النامي جوانب عديدة لم يسبق بعنها والاهتمام بها ، وحوادث الطرق احدى تلك الجوانب ، وهو موضوع حيوى وخطير ، لان حوادث الطرق تكلفنا العشرات پل المنات من المواطنين بين قتبل ومقعد في كل عام ، ومع ذلك لا نتخذ من التدايع الا ما اقتصر علي الاعسلان والاعلام بقصد الترهيب من عواقب بعض التصرفات غي المتزنة كفرط السرعة مثلا وقيها من الاسباب التيلولة دون وقوعها ، دون أن نتمدى ذلك الى على إيجابي يخفض من تلك الاصابات حين وقوعها، على اساس أن حوانث الطرق اصبحت ظاهرة من ظواهر الحضارة الحديثة الالية التي لا مقر متها »

ومن الملاحظ اننا وان كنا لم نبلغ بعد من التطور والوعي ما بلفته امم القرب ، الا انسا في العديد من المجالات نعاول أن تصنع مثلهم دون أن تاخذ بالاسباب - فايتياع السيارات ومختلفه

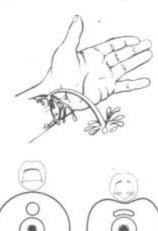
المركبات الالية باعداد كبيرة دون تهيئة الطرق السالكة والعناص الواعية والسائقين المهرة ، المزودين بالغبرة والمعرفة ، له دوره في تضافم مشكلة العوادث \*

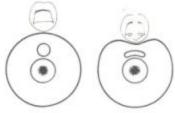
في دول « اسكندينافيا » والمانيا وعدد آخر من دول أوريا أصبح تدريب السائتين وكل من يقود سيارة أو مركبة وتزويدهم بمعلومات عن الاسعاف الاولى لحبوادث الطبرق ، أحمد شروط استيراد المركبات وحيازتها ، وان عملا جادا كهذا يقتفى تعاونا مع مغتلف الجهات ممن له علاقة مباشرة الرسمية أو غيرها - والكل مسؤول: من وسائل الإعلام وقيادات الامن الداخلي وادارات المرود ووزارة المواصلات والاقتصاد والجمارك والجامعات والمؤسسات العلمية ، وتتسع دائرة المسؤولية حتى وبطلب اهتماما بالغا وتعاونا كافيا لوضع خطة لعملة بهدف الدراسة والتنفيذ »

#### ٣ اسباب تهدد الحياة

فمصدر المصابن بعوادث الطرق غالبا ما يتقرر خلال الدقائق الاولى القليلة التي تعقب وقدوع العادث - لذلك فمن الإهمية بمكان أن يقوم أول شغص يجد نفسه في مكان العادث ياتفاذ تدايع الاسعاف الاولية • وبذلك يمكن انقاذ الكثع من موت محقق او عجز دائم او عاهة مستديمة أو تشوه بالغ • فقد ثبت أن معظم الاصابات تنجم عن عدم اجراء الاسعاف الأولى فسى الفترة العسرجة التي تعقب العادث وفي مكانه ، والذي يعدث الان في معظم أنعاء الوطن العربى أن ينتظر المصابون الى أن يهتدوا الى واسطة تحملهم الى المستشفى وغالبا ما يكون قد فات الاوان •

وبمعض الصدفة قد تكون انت سائق العسرية التي تصل الي مكان العادث لتجد نفسك في موقف









دقيق ، وحولك عند من المصابين يتوقف مصيرهم على حسن تصرفك ، وهذا يدوره رهن يما لديك من خبرة ومعرفة بمبادئ، الاسعاف الاولى من جهنة ، ومقدرتك على ضبط النفس والمحافظة على الهدوء والسكينة لكي تلم يظروف العادث وتعاول الاجابة على الاسئلة العيوية التالية :

- \_ ما هو الامر الذي يقتضي أن تبدأ يه دون 1 lein Taph ?
  - \_ كم هو عدد المصابين ؟
  - \_ ایهم اصابته اشد خطورة ؟

ومن المعلوم أن هنالك ثلالة أسباب رئيسيــة تشكل تهديدا للحياة في حوادث الطرق ، هي :

- ١ \_ الاختناق
  - ٢ \_ النزف
- ٢ الصدمة

أما الاختناق فيعتبر مسؤولا عن مصرع عشرين في المئة من المصابين يحوادث الطرق • ومن المؤكد ان ممارسة بعض التدابع البسيطة فيمكان العادث يمكن أن تنقد حياة الكثير من هؤلاء الذين يفقدهم المجتمع دونما ضرورة لانه غالبا مايكون سبب الاختناق انسداد مجرى الهواء أو هبوط أنى مؤقت فــــى التنفس الا أن الثواني حاسمة، فالإنسان لا يستطيع الصبر على نقص الهواء الا برهة وجيزة جدا لذلك كان الاختناق قاتلا سريعا ، ما يلبث أن يقضى على حياة المصاب في دقيقتين أو ثلاث •

والنزف الغزير يشكل خطرا معققا على العياق، في حين أن أيقاف النزف الغارجي أسهل يكثير مما يتوقع الكثي -

واخيرا هنالك الصدمة التي قد يفقل الكثع عنها لان مدلول هذه الكلمة لا يتضبح الا فسي اذهان العاملين في العقل الطبي ، ثم أن أعراضها قد تبدو طفيفة في حين تسرع بصاحبها نعو الموت



الا اذا اتفذت التدايع الواقية المناسبة وهي الوقت المناسب -

#### تدابير سريعة

والان ما هي وسائل الاسعاف الاولى في حوادث الطرق التي تعبول دون حدوث تلك المضاعضات الغطيرة التي تهدد حياة المصابين ؟

هناك سنة تدايع اسعافية بسيطة في مقدور كل شغص ان يمارسها ، ويمكن تلفيصها كما يلي :

۱ \_ تصرير مجرى الهواء: وذلك پرد راس المصاب الى الغلف باقصى ما يمكن ، وقد يكون ذلك كافيا ليستانف المصاب تنفسه يعرية بصد توقف ناجم عن انسداد طريق الهواء وذلك لاتفاذ المريض اثناء غيبوبته وبسببها وضعا منعرفا غير ملائم .

٢ \_ تنفس الانقاذ : ويدعي إيضا تنفس الفم \_ للفم ، ويجب البدء به حالا اذا لم يسترد المسايد تنفسه العفوى بعجرد تحرير مجرى الهواء ، وذلك بان ياخذ المنقذ نفسا عميقا ويطبق بشمه على فم المصاب ويسد أنفه ويعافظ على راسه مرتدا الى الغلف ويزفر بشدة معتدلة ، ويراقب صدره ينتفخ ويعلو اثناء ذلك مما يدل على أن الاسعاف يؤدى هدفه ، ثم يرسله في زفيح سلبي حر ويتاكد من ذلك بمشاهدة صدر المريض يعود الى سابق عهده ، وتتكرر هذه العملية عشرين مرة في الدقيقة الىان يستعيد المصاب تنفسه الذاتي أو تتوافر وسيلة اسعاف اخرى -

" \_ الوضعية الجانبية الثابتة : وذلك بوضع المريض الفاقد لوعيه، بعد التاكد من سلامة التنفس والدوران ، على أحدد جنبيه مع المصافقة على رأسه مرتدا الى الخلف ، وذلك بثنى ذراعه العليا ووضع بده تحت راسه وذراعه السفلي خلف

الريض ، وتنى طرفه الاسفل الادنى من الارض عند الركبة ، وهذه الوضعية ملائمة جدا ، لانها تيسر التنفس وتسهل اندفاع مفرزات الغم والقيء الى الخارج لكى يقلل طريق الهواء حرا ،كما في الصورة ، على حسيق رياط ضاغط : وذلك لوقف النزف ، وفي حالة عدم توافر رياط فنى ،يمكن الاستعانة ياى منديل او قطعة من القماش تقصع عليها اليد .

0 ـ رفع الساقين الى الاعلى وحماية المصاب من 
ضياع العرارة: وذلك لمكافعة الصدمة التي ان 
استقرت تطورت واستفعلت ، متسببة في تدهـود 
حالة المصاب فتتعول من صبيء الى اسوا - وهذه 
العركة البسيطة تساعد على دفع اكبر كمية مناللم 
الى المناطق الاكثر حيوية كالدماغ والقلب ، كما 
ان احاطة المصاب بالدفء ـ دونما افراط ـ تيسر 
تدفق الدم الى مغتلف أنعاء الجسم ليعافظ على 
حيويته ونشاطه ، كما أنه ثبت أن ضبط المسعف 
لاعصابه ومغاطبته لمن كان في وعيه من المصابين 
ببضع عبارات مشجعة تدخل تعسنا ملعوظا على 
حالتهم النفسية وتعزز من لفتهم بانفسهم وبعن 
يعد لهم يد الدون مما يساعدهم على التقلب على 
الكثير من مضاعفات اصابتهم \*

#### تدابير وقائية

ان على المسعف قبل أن يتدفع الى عملية الانقاذ ان يحاول أن لا يصدر عنهاى تصرف يزيد الاوضاع سوءا - ففى حالة وقوع حادث ، كثيرا ما تتسرك السيارات العابرة على الطريق كيفما اتفق ، فتعطل المرور مصا قد يتسبب في حدوث سلسلة من الحوادث ، كما أن المارة قد يتجمهرون حول مكان الاصابة مما يعيق عمل المسعف ، ويعرضهم انفسهم لعوادث اخرى ، وخاصة إذا كان الوقت ليلا - لذلك لعوادث اخرى ، وخاصة إذا كان الوقت ليلا - لذلك





طريق الهواء سندود

طريق الهواء مفتوح

فمن الاهمية بمكان أن يحرص المسعف على أن وقف سيار تمعلى جانب الطريق، وأن يغتار بقعة أمينة وفي الليل يجب أضاءة مصابيح الانسدار الامامية والغلفية ، كما يمكن أمتعمال المصابيح الامامية لاضاءة مكان الحادث ، وينصح المسعف أن يرتدى وساحا ملونا – في حالة توافره – ليقي نفس حينما يكون منهمكا في أسعاف المصابين ، غافلا عن السيارات العابرة - وقد يكون في الامكان وضح كافيت في كلا الاتجاهين لكي يراها الساتون فيخففوا أشارات مثلثة ملونة أو عاكسة للضوء على مسافة من سرعة آلياتهم في الوقت المناصب، وإذا كان محرك أسيارة المصابة ما ذال يهدر ويسدور فيستحسن أطفاء المحرك تجنبا للحريق أو حدوث أي ضور أخ يعكن أن يلحق بالمصابين والسيارة ،

#### محفظة للاسعاف

ولتامين حسن اداء الاسعاف العاجل الاولى في حوادث الطرق يستحسن أن تتوافر في كل سيسارة

وبصورة دائمة ، معفظة تعتوى على بعض الادوات والواد التي تجعل عملية الانقاذ أسهل تطبيقا وأكثر فائدة ، وعادة يكون في المعفظة المواد التالية :

١ ـ قناع للتنفس : يوضع باحكام على وجه المصاب معتويا فمه وأنفه ، ليفنى المنقذ عن أن ينصق فمه بقم المريض أثناء تنفس الانقاذ -

٢ ــ أربطة لقطع النزيف : كالرياط الضاغط،
 وضعاد ساتر مع أشرطة الاصقة ومقص •

٣ ـ معدات واقية : كفطاء واق ، وحزام عاكس للضوء ولصافات لتافذة السيارة ، ووسائل للكتاية وكتيب ينقن وسائل الاسعاف الاولى مع صحصور ايضاحية •

يتي أن نتوه هنا أن في بعض الدول المتقدمة اصبح توافر معفظة الاسماف التي أشرنا اليها في كل سيارة تصنع في البلاد أو تستورد ، شرطا اساسيا ، وعدم توافرها مخالفة لاحمد بنود فانون المرور في تلك الافطار ، يوجب المقوية \*

#### عن خريطة القرن

■ تلقت ادارة المجلة ملاحظات من بعضالقراء حول البيانات والمالم التى تضمتتها الغريطة الجديدة للمالم التى حملت اسمه خريطة القرن المشرين وهي هدية العربين الى قرائها مع عدد يناير الممتلق وقد تركزتهذه الملاحظات حول جانب من بيانات ومعالم الغريطة ، وتعديدا وضع كشمير بالنسبب الباكستان ، او وضع منطقة المحدراء بالنسبة للمغرب ، او ذكر اسماء دول والمفال دولياخرى - ورغم ان هدق الغريطة ليس ايضاح حدود كل دولة ومناطق سيادتها ، انما هموبالدرجة الأولى تعريف القارئ بافسر ما انتهت اليه الدراسات العلمية والصور الجويه في شان احجام فارات العالم ومساحاتها والمسافات بينها - الإمر الذي يعد بعثاية فورقحقيقية في معرفة الانسان بشكل المسكرة الارضية - نقول رغم ذلك فائه غنى عسرالايضاح ان البيانات التي تضمنتها الغريطة لم تكن تمثل موفقا أو رأيا للمجلة ، يقدر ماتمكن التزاما بالاصل الانجليزي من ناحية ، لم بالهدف الاساس لها ، من ناحية الم بالهدف الاساس لها ، من ناحية الحرب علي عليه المهدف الاساس لها ، من ناحية الم بالهدف الاساس لها ، من ناحية الم بالهدف الاساس لها ، من ناحية المسلم الانجليزي عن ناحية لم بالهدف الاساس لها ، من ناحية الحربي عليد المنات التربي عليد المنات المنات المنات المنات المنات المنات لها عن ناحية عليد المنات المنات

10	31	Mi	16	11	1.	9	٨	٧	٦	۵	1	٣	5	1	
	1	ú	1	41	9	1	1	4	1	ز	2	١	J	1	]
١	50	1	ď		1	0	1	G	ف	1	0	1,5	-	,	] (
į,	Ċ	2	4		Ö		7	-		2	.5		7	1	1
٤		S	5	3	ü	-1	3		ن	2	iS	ŵ	3	7	] 1
1	1		ij	a		J	100	C	ü	ů.		10	ď	Ó	ŀ
j	Č	. 1	5	right.	1	ζ.	2		14		CF	10		1	ŀ
944	1	,th.	5		2	3	5	1	cs	J	- 1		14	-3	J٧
	A	J	3	1	ن	S	7	J	5	3	7	J	1	4	1
5	7	1		J	j.		ľ	4.5		ب	ق	1	1	1.	١٩
ξ		J	7	8		O	ن	1	7	ŝ		8	ű	5	1
-1		4	س	1	J	1	2	ب	1		- 1	۲	ù	1	u
÷	ی	办	J		:	9	A	1	7	J	- 1		J	Ú	Ac
7	1	ف	7	1		S	Y	Û		Ø	4	D.	9		١ŧ
	ت		ی	Ü	3	Ó		C	Ú	ų	1		4	7	12
J	3	2	9.	٠	U	1		a	1		鱼	ù	5	5	10

### المعزلديث الله • أبومحديث وهب

#### اثنتان في واحدة :

( A ) افقيا : المعز لدين الله • خلف المنصور - وطد سلطة الدولة فانقادت له يلاد افريقيا كلها • احتل قائده جوهر الفسطاط واسس القاهرة عام ٩٦٩ • شجع العلماء وانشا الازهر •

 ( A ) راسيا : اپو محمد بن وهب ٠ ولد في مصر ، وصحب الامام مالك عشرين سنة ، وتوفي بمصر عام ٨١٣ م ٠من كتاباته المعروفة « الموطا » ، و « الجامع » في العديث ٠

#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : حسنى احمد حسن عوض مكة المكرمة/السعودية»
  - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاؤت بها: بهية ثناء ايوصالح ـ حلب / سوريا -
- الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاق بها :عوض عمر يكير ـ المكلا / البمن الديمتراطية -

#### ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منهاخمسة دنانير فاز بها كل من :

١ - امير معمد كمال اسماعيل - عجمان / ٥ - عبدالعميد معمد احمد معمد - المحرق / الامارات العربية الامارات العربية -

٢ - جمال على خاپور - ممان / الاردن - ٦ - الهيدائي الخمار - مراكش / المدرب - ٣ - فاطعة احمد عبدالله المضيان - المالدية

ع \_ مصطفى تصر محمد على \_ المرطوم / مصر .
 السردان ٠ المدرث / لبنان ٠ المدرض القاتي \_ بيروت / لبنان ٠

لمى العدد ٢٣٥ من ميلة و العربي ه اشسارتهمى هويدى في ركنه الشهرى و للمناقشة الى ماروى من ( تمنظ ) السيدة عائشة رضى عنها فى قبول الحديث المروى عن الرسسول صعلى الله عليه وسلم ه ان الميت ليعسنبيبكاه أهله عليه » و وذلك يسبب ما ورد فى القرآن الكريم من مبدأ شرعى عام و الا تزروازرة وزر الحسرى • وان ليس للانسسان الا ما مدى بد النجم / ٣٨ ـ ٣٩ . •

وفي خطاب من العراق غفل من التوقيع نشر بالعدد ٢٤١ من المجلة ، نقل صاحبه عن

### عن الرأم الآخر

### الارهابالفكري

#### بقلم : معمد فتحى عثمان

نستطیع اذن ان تجعل عناصر الصورة فیما
 یئی :

- فهناك « تعفظ » وقع من السيدة عائشة رضي الله عنها اذاء تعارض ظاهر بين ايسة وحديث • وهي من هي ملازصة للرسول صلى الله عليه وسلم ورواية عنه والتزاما باحكام الاسلام وفقها فيها • ولم ينكر عليها احسد من معاصريها حقها في ذلك ولا من جاء بعدهم بل تناقلوا قولها ورووه •

وقد كان لهذا التحفظ وجاهته عند فقهائنا
 حتى اختلفوا فيه على ثمانية افوال ، ولكل وجهته ودليله •

\_ وهذا العوار (غير المباشر)في هذه القضية قد وعته ذخائرنا الفقهية ، ولم تستبعدها اشفاقا من ان يبدو تعارض ما بين آية وحديث ، ولم تتعرج في بحث القضية التي تبدو حساسية شائكة ( وما اكثر ما يبدو لنا حساسا شاتكا في ايامنا ) ، فهي قضية تدور حول آية قرانية محكمة،

وحديث نبوى صريح ، وراى يروى عن ام المؤمنين الراوية الفقيهة عائشة رضى الله عنها :

- والقضية استمرت مطروحة حتى إيامنا ، وقد وجد المعدث المعاصر الثبيخ الالبائي حاجة لايرادها ، وارتاى مشكورا ان ينهض يواجبهالذى الزم يه الاسلام اهل العلم فادلى بداره ، وبين ماكان في تقديره ادنى الى الصواب -

#### دعوة الى العوار

وقد اكد القرآن الدعوة الى العوار المتمرالذي يلتزم الاصول المنهجية والموضوعية ، والاخلاقية ومثل هذا العوار يسميه القرآن « العدال بالتي هي احسن » ، ولم يفترض القرآن ان تعرضس دعوته واحكامه من جانب واحد يقرض على الناس فرضا ، بل قدر ان دعوته تستلزم حوارا ونقاشا فامر « بالدعوة » على ان تكون « بالعكمة والموعظة الحسنة » لتترفر لها الاسس العقلية والنفسية اللازمة معا ، ثم قرن ذلك بافتراض حدوث الشيخ المحدث الجليل محدد تاصر الديـــنالالباني في كتابه واحكام الجنائزة انالفتهاه اختلفوا في صدد ما يظهر لاول وخلة صــنتعارض بين الحديث والآية على ثمانية أقواله كان أقربها الى الصحواب في تظـر صاحبالكتاب قولين ، اوردهما صاحب الرحالة ولاتزال دلالة المغير الوارد عـن المحيدة عائشة رضى الله عنها قوية بليفة ، بل انها لتزداد دلالة رضوحا وقوة بما تتل الشيخ المحدث الجليل مناقوالثمانية في دفعالتمارض المظاهر بين الاية والحديث اختار منها قولين على ما ذكر صاحب الخطاب !

### هو الفننم في حكم الأسلام

« المعاولة » والتوجيه الى ما يجب فيها بعيث تكون بالتى هى أحسن "فقال عن وجل» ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة العسنة ، وجادلهم بالتى هى احسن \_ النعل / ١٢٥ » \*

وما نهى عنه القرآن من جدل ومراء هوتبادل الكلام في انفعال واثارة بما لا ينتهى الى نتيجة موضوعية (١) وانما يوسع الهوة ويزيد النار ضراما « فمن فرض فيهن العجج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج – البقرة/١٩٧ » « فلا مسرا» ظاهرا – الكهف / ٢٢ » ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق الكهف / ٥٦ » « ولما ضرباين مريم مثلا اذا قومك منه يصدون « وقالوا أألهتنا خير ام هو ، ماضربوه لك الا جدلا ، يل هم قوم خصمون « الزخرف/٧٥ صدا اكثر ما يقع الخلط عند الناس بين البواب المنهجي المشمر البناء والمراه الانفعالي المنوم ، فيؤمر بان تعقل الالسنة وتلفي العقول باسم ذم الجدال والاختلاف والفتئة » 11

والقرآن قد دعا المؤمنين به الى مجادلة غرهم وايراد حجتهم بالتي هي أحسن ، كما تعدى غير المؤمنين وطلب برهانهم • وبذلك هيا المجالللعوار الذى لا مقر منه في اخطر القضايا وهي قضية الاعتقاد - يقول عز من قائل : «أم أتخذو الهـة من الارض هم يتشرون، • لو كان فيهما آلهة الا الله لقسدتا ، فسيعان الله رب العرش عمسا يصفون ٠٠ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معى وذكر من قبلي بـل أكثرهم لايعلمون العق فهم معرضون \_ الانبياء / ٢٢ ، ٢٢ ، ٢٤ » « أاله مع الله، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين \_ النمل / ٦٤ ،وقد رد القرآن على قضايا متعددة أثارها المؤمنون والمشركون ليسلك بالمؤمنين نهج العوار • ويعلمهم أصوله وسيله وادابه « يسالونك عن الاهلة قبل هي مواقيت للناس والحج ٠٠ البقرة ١٨٩ ء يسالونك عنَ الشهر العرام فتال فيه قل فتال فيه كبير ٠٠ البقرة / ٢١٧» « يسالونك عن الغمر والميسر قل

 <sup>(</sup>۱) ثمة تفرقة واضعة بين الامرين في المفردات اللغوية و فالمراء ، تستخدم غالبا للجدال المدموم
 في النصوص الاسلامية ٠٠٠ وفي الإنجليزية مثلاً يعرفون Discuss Dialogue من نامية
 و Polemiss او Dispute من جهة اخرى ٠

فيهما أثم كبير ومنافع للناس والمهما اكيسر من نفعهما ويسالونك عادًا ينممون على المعسر ويسالونك عن اليتامي على اصلاح لهم حير وان تغانطوهم قاخرانكم • ويسالونك عن المعيض فلهر أذى فاعترلوا النساء في المعيض • اليقرة ٢١٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ بوهكذا وردت كلمة بيسالونك والجواب عليها خمس مرات في ست إيات متتاليات من سورة البقرة • ولم يكن الجوار معصورا عنى السحين في السؤالوالجراب بل كان يشمل عيرهم ويسانونت عن ذى القرنين فل ساتلو عليكهمته ذكرا • الكهف/ ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا • الاسراء ٨٥.»

#### حوار المرسلين

وقد حكى القبران في مواضيع كشيرة حبوار المرصلين مع الخوامهم ومنه حوار طييل لابئ الاسبياء ابراهيم عليه السلام • واذ قال ابراهيم لابيه آزر: اتتغذ اصناما الهة الى اراك وقومك فيضلالهبان، وكذلك نرى ايراهيم منكوت المموات والأرض وليكون من الموقدين فلما جن عليه الليل رأى كوكها قال هذا ربى فنما أفل قال لا أحب الأقلين ٠٠ الايات ٧٦/٧٤ من سورة الانعام \_ وفد تبادل ابراهيم عنيه السلام وفرعه أطراف العوار ولسم يستأثر به ابراهيم وحده وهو الذى يبلغ دعموة التوحيد الصحيح من قبل رب العالمين ، وحاجه قومه ٠٠٠ الانعام/٨٠ وعقب القران على ايراد العوار بالثناء على ابراهيم في حجته وهي من تعليم الله للمرسلين « وتلك حجتنا أتيناها ايراهيم علي قومه ، نرفعدرجات من نشاء ان ربك حكيم عليم٠٠ الانعام/ ٨٣ » ولقد أتينا ابراهيم وشده من قبل وكنا به عالمن \_ الانبياء / ٥١ ولقد الـزم أبو الالبياء عليه صلوات الله وسلامه قومه العجــة بضعنه في الواقعية المعروفية التي أراد أن يعزز فيها حجته عمليا بعبد حوار قولي طويل ٠٠ ه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتسم لها عاكفون ، قالوا وجدتا أباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم انتم واياؤكم في ضلال مبين ، قالسوا آجئتنا بالعق أم انت من اللاعبين • قال بل ريكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين • وتالله لاكيدن أستامكم يعد أن تولوا مديرين فجعلهم جدادا الاكبرا لهم لعلهم البه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين

فالوا مسمنا فتى يذكرهم يقال له ايراهيم •قالوا قاترا به على أعن الناس لعلهم يشهدون قالوا الت العبت هذا بالهتنا يا ابراهيم- قال بن فعنه كبيرهم هذا ، فاسادرهم ان كاروا ينظمون • فرجعوا الى انفسهم فقالوا الكم التم الظالون ثم تكسوا على رؤوسهم ، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال: افتعبدون مردون اللهما لا يتفعكم شيئا ولايضركم. أف لكم ولما تعيدون من دون الله أفلا تعقلون » -وحسين اخرست حجة ابراهيم القولية العمليسة فومه لجاوا الى القهر والاضطهاد والارهابالتصرة مالم يستطع أن ينصره اللسان والبيان والبرهان ه فالوا حرفوه والصروا الهتكمان كنيهفاعلين - علنا بانار كونى بردا وسلاماعنى ابراهيم وارادوا يعكيدا فجعلناهم الاخسرين • ونجيناه ولوطا الى الارضب التي باركنا فيها للعالمان • ووهبنا له اسعق ويعموب نافئة وكلا جعلنا صاندين • وجعلناهم آثمة يهدون يآمرنا وأوحينا اليهم فعل المخيات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكادوا لنا عايدين » الانبياء / ٥١ - ٧٢ - وفيما أوحى الى معمسه رسول الاصلام صلوات الله عليه من الكتاب سورة كاملة تسمى المجادلة وتذكر المجادلة والعرار اكتفى بالاشارة الى صدرها وقد سمع الله قول التسي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تعاوركما ان الله سميع بصبر، وقد أوحى الله الى رسوله يما يجيب به تلك السيدة المؤمنة التسي أثارت القضية وعلمت السنة النبوية المؤمنات أن يسالن ويناقشن في أدق الامور أذ لا حياء فسي الدين - ١١١

ولقد أورد الامام ابن حزم بابا «فيأثبات حجج العقول » في كتابه الرائع المتع عن أصول الفقه المسمى « الاحكام في أصول الاحكام » رد فيه على من يقول بأبطال الجدال والمناظرة، وأبان أن الجدال المنموم شرعا هو ما فيه عناد للحق وخصام بالباطل، أما الجدال المحمود فمامور به ومن طريفها استشهد به الفقيه الجليل أن المسلمين مأمورون باتباع مئة ابراهيم ومن ملته المناظرة كما يعبر رحمه الله وأتابه ، التي أن قال وقد علمنا الله الحجة على الدهرية والمتوية وجميع المثل وأمر بالجدال على لسان رسوله الذي قال : ، عليه الصلاة والسلام، «جاهدوا المشركين بأموالكم وانقسكم والسنتكم» عراهدا موضعة المعابر ون والانصسار وقد علمنا رسول الله وضع السؤال موضعة وكيفية المعاجة ، وقد تعاج المهاجرون والانصسار

وسائر الصحابة وحاج ابن عباس الفوارج بامر على بن أبى طالب « وما أنكر احد من الصحابة الجدال في طلب الحق فلا معنى لمن جاء بعدهم» (٢) •

وبالنسبة للاحكام الشرعية ، افترض القرآن حالة الاختلاف في القهم والتأويسل والاستنباط من النصوص وفي الاجتهاد فيما سكتت عنـــه النصوص وأبان عن منهج البحث والاستدلال عند حدوث التنازع « بايها الذين أمنوا أطيعسوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فسردوه الى اللسه والرصول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خمير واحسسن تاويلا \_ النساء / ٥٩ - ولقد كان رصول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذاحدث تطبيبا لقلوبهم ليكون اتشط لهم فيما يفعلونه - -فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونعوها ، وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه او من باب الندب تطييبا لقلوبهم ؟ • على قولين ٠٠٠ ( ٣) وقد ابي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة مصالحة « الاحزاب » بثلث ثمار المدينة حين طلب رسمسول الله صنلى الله عليه وسلو مشورة اصحابه فيه فترك الصالعة بناء على راى السعدين ، واشار جمهور الصحابة عليه بالغروج ليلقي العدو خارج المدينة في « احد » ففرجرغم أنه كان يميل للبقاء في المدينة والتحصن بها ومواجهة العدو فيها ، بل ان صحابيا اعترضعلي مكان تزول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم «بدر»واشار بمنزل آخر لاعتبارات استراتيجية هين علم ان الرسول نزل برایه لا بناء علی وحی ، ووافقه الرسول على الموقع الذى اشار بعمادامت عوامل تحديد موقع الجيش هي الرأى والصرب والمكيدة « كما قال الصحابي رضي الله عنه »

#### والصعابة لا يسكنون

وقد كان الصحابة يمارسون الحوار مسعرسول الله صلى الله عليه وسلم، كما علمهم ولا يكتمون

عنه خلجات صدورهم ونبضات عقولهم ، مهما كانت القضية شاتكة حساسة والنفوس جباشية بالانفعالات • وحين عقد الرسول الصلح معرسول قريش سهيل بن عمرو يوم « الحديبية »اتي عمر ابن الخطاب رسول الله فقال له : يارسول الله، الست برسول الله ؟ قال : بني ، فقال : اولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، فقال : اوليسوا بالمشركين قال بلى ، فقال : فعلام نعملي الدنية في ديننا ؟ فاجابه الرصول صلوات الله عليه : أنا عبدالله ورسوله ، لن اخالف امره ولن يضيعني !! ( ١ ) ولعمر بن الخطاب مواقف متعددة كان يبدئ فيها الرأى امام رصول الله صلى الله عليه وسلم ، وياتي فيها الوحي مصدقا لرايه الذى قد يغالف ما يجرى عليه الامر، او يغالف رايا آخر وقد يكون معالر أى الاخر رسول لله عليه الصلاة والسلام تقسه ( ٥ ) • • • فهل بعد ذلك من دعوة الإبداء الرآي مهما كان مقالفًا لما عليه العال او لرأى القع !!

وفي مرض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لقي ربه على الره ، طلب الرسول صلى اللهعليه وسلم يوما صحيفة حتى يكتب لصحابته كتابا لا يضلون بعده ابداء ، فدار يفكر عمر بن الغطاب غلن لم يكتمه ، وابداه وتنافله الرواة وحوته ذخائر تراتنا للاجيال المتتابعة ،اذ قال رضى الله عنه وارضاه في الجنة ، انرسول الله قد غلبه الرجع ، وعندنا كتاب الله فهو حسبنا » : وألا الموقف ما المار فارتفع الملقط ، وطلب الرسول صلوات الله عليه من صحابته ان يقوموا عنه : "

بل حدث من عمر ذلك العدث المشهور الدن استبان خطؤه فيه ، فما زاد ابر بكر عن ان وجهه الى الحق برفق ، ولم يعكم عليه بانه انكر معنوما من الدين بالمضرورة وخالف صريح القرآن اذ يقول صيحانه « انك ميت وانهم ميتون الزمر/٣٠ » « وما جعلنا ليشر من قبلك الخلد ، افان مت فهم الغالدون • كل نفس ذائقة الموت • م الانبياء / ٢٤ ـ ٢٥ » « وما معمد الارسول قد خلت من

<sup>(</sup>٣) أبن كثير : للاية ١٥٥ من صورة ال عدران، وشاورهم في الامر ، "

<sup>(1)</sup> من سيرة ابن عشام \_ تحقيق السدة والإبياري وشلبي \_ ص7 \_ القدم الثاني ص7١٧

<sup>(</sup>٥) انظر مثلا تنسب ابن كثير للاية ٦٧ من سورة الإنفال و ما كان لرسول ان يكون له اسرى»

قبله الرسل ، افان مات او قتل انقلبتم علىي اعقادكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شبئًا • • وما كان لنفس ان تمرت الا ياذن الله كتابا مؤجلا \_ آل عصران /١٤٤ \_ 1٤٥ » « فاما ندهبن بك فانا منهم منتقمون - الزخرف/11، الى غير ذلك من الايات ومن احاديث رسول الله صدرات الله عليه التي تؤكد انه بشر يجسرى عليه ما يجرى على البشر ومنه الموت - فانظر الى اثـر الصـدمة يوفـاة الرسـول على ابن الغطاب حتى قال ما قال مما هو متناقل معروف ، وانظر الى ابى بكر كيف يعالج الامسر برفق وهدوء حتى تنتهي الضجة الى لا شيء ، وانظر الى الرواة يروون ما قاله عمر في سورة انفعاله وانه لكبير وخطاه جلى بين ، وانظر الى ذخائرنا تنقل الرواية بعدافيها دون اى ( مقص ) من رقيب « قال ابن اسعق قال الزهرى : حدثنى سميد بن المسيب عن ابي هريرة قال : ١٨ توفي رسول الله قام عمر بن الخطاب فقال : أن رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله قد توقى ، وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد عات ! والله ليرجعن رصول الله كما رجع موسى فليقطعن ايدى رجال وارجلهم زعموا انه مات !! قال : واقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بنغه الغبر وعمر يكلم الناس فلم يلتقت السي شيء حتى دخل على رسول الله في بيت عاتشه • • ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال : على رسلك ياعمر انصت ، قابي الا أن يتكلم، فلما رآء ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس • فلما سمع الناسكلامه اقبلوا عليه وتركزا عمر ، فعمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس من كان يعبد معمدا فان معمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت - قال : ثم ثلا هذه الاية ( وما معمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، افان مات او فتل انقلبتم على اعقابكم • • الآية )قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا هذه الاية تزلت حتى تلاها ابو بكر يومتذ ٠٠ ، (١) ٠

#### في صميم العقيدة

فابوبكر الصديق سمع مقالة خطرة تمس صميم العقيدة من عمر باذئيه شغصيا ، وعنم خطاها القطعي من آيات القرآن وشهادة الوافع لمتمثل في جند رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجى في فراشه وقد يكون آخرون دهمهم مادهم عمر ، لكن ابا بكر رضى الله عنه وارضاه في الجنة اقبل يعالج النفوس الملتاعة المفجوعة والعقول المصدومة المشلولة في رفق وعلى بصيرة ، فاراد ان يحاور عمر فابي الا ان يستمر في انطلافه وانقعالــه وهديره في الجموع ، فتحول الى جمهزرالناس فعادثهم بكلمات قصيرة موجزة ، بنية فاطعة ، تحوى العجة الدامغة منآيات الكتابالمين - فقطعت جهيزة قول كل خطيب ، وانطفات الفتنة وهدأت الزويعة وعلا صوت الله على كل صوت ،ولم يؤاخذ عمر ولا غيره بما لايطيقون اذ لا يكنف الله تقسما الا وسعها ٠٠٠ وهذا مثل رائع للعوار بين القول والقول ، ومقارعة العجة بالعجة •• وهكذا تعسم المشكلات والازمات من جدورها وأصولها وانما تكون الفئنة في قمع المشكلة حتى تنفجر داخل النقوس والعقول لا في مواجهتها في النور على الملا ! !

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فرائض الاسلام على الرجال والنساء « والمؤمنسون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ٠٠» التوبة / ٢١ « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوزعن المنكر وتؤمنون بالله٠٠» أل عمران / ١١ ينهى بعضهم بعضا عما يقترف من القرآن الذين لا ينهى بعضهم بعضا عما الله وسلامه أن الدين النسيعة وهى واجب من الله وسلامه أن الدين النسيعة وهى واجب من لنيهمم وأمر بانكار المنكر يكل وسيلة ومنها لنيهمم وأمر بانكار المنكر يكل وسيلة ومنها اللمان واعتبر الساكم عن المنكر بالسخط والعقاب • عن المنكر بالسخط والعقاب •

<sup>(</sup>١) سيرة ابن هشام \_ القسم الثاني ص ١٥٥ \_ ١٥٦ ·

# الرأى ٠٠ الأخر علانية

وحرصت « السلطة » الشرعية في الدولسة الاسلامية على أن تحث الناس على النصيعة لائمة المسلمين ، وتؤمنهم من أى ضور يتوقعونه مسن الاصطدام بالسلطة • فان تقرير العقوق فحسى الشرائع يظل حبرا على ورق ما لم تكفل الدولمة وسائل ممارستها وتعمى اصعابها وهم يؤدونهاء وكم من حاكم يامره قد طفي ويقي في ظل دستور ينص على العربات وليس من وسع كل التاس أن يكونوا شهداء باذلك بشان القادة والمبرزيزمن الاأراد وهم يطبيعتهم قلة ! لذلك كان من واجب الدولة أن تسلك مسلكا ايجابيا في تقرير العقوق وتعمى ممارستها ضد اصحاب السلطة انفسهم ء وهذا ما حفل تاريغنا بصوره المضيئة فقد جرى في « السقيفة » حوار اختلفت فيه الانظار فلم يجن عنى - الانصار ، أن طالب أحدهم بالغلافة حين استخلف أحد المهاجرين ، ولم يحرم على بن أبي طالب شيئا من حقه حين تاخر عن بيعة أبي بكر بل سعى اليه الغليفة المبايع أيسو بكس يعاوره ويترضاء وتولى على بن أبي طالب الغلافة حينجاء دوره بعد أصعابه فلم يتجن على اسلافه ولسم يغمطهم حقهم • وحين تولى ابو بكر قال كلمته المشهورة التي كانت خبر تعبير عن شريعة العسق والعدل « ان أحسنت فاعينوني ، وأن انا رُغَـت ( او صدفت او اسات. على اختلاق الروايات) فقومونى - اطيعوني ماأطعت الله فيكم ، فان عصيت فلا طاعة لى عليكم » • وقد نقل السيوطي عن الامام مالك تعليقا على هذه الغطبة « لا يكون أحد أماما ابدا الا على هذا الشرط، وليس بعد هذا من دعرة مؤكدة وحث على ابداء الرآى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وضمان من السلطة لعرية الرأى • وفي القرآن الكريم « ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم \_ البقرة/ ٢٨٢ = •

وابداء الرأى الاخر لا بد ان يكون علانية على الملا - فلا يكفى ( ابداء ) الرأى داخل الجدران بل لا بد من اعلانه على الملا - التترابي الجماعة على حرية القول ، ولتتبنى الجماعة انراى السليم وتحميه ولا تترك صاحبه يدافع عنه وحده - و وس هنا كان يقوم عمر في المسجد ويقول : أناشدكم

الله لايملم أحدكم في عيبا الا قومه، • • وعندما هتف به احد الناس : اتق الله الانكر عليه بعضهم، صاح الغليفة الذي يعرف حقوق رعبته ويعرف واجباته « لا خر فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خر فينا اذا لم نسمعها •• » ولايد ان يكون الاستماع جادا والعوار مثمرا يترتب عليه الاذعان للصواب حين يستبين • ولا يكون السماح بالرأى الاخسر مجرد تنفيس لا تترتب عليه نتيجة فيواقع الامور ولقد خطب عمر يوما ينهي عن المغالاة في المهور فاعترضت امراة معتجة بدلالة ضمنية لآية من كتاب الله ذكرت المهور فبلغت بالمهر حد القنطار اذ يقول سبحانه : « • • • و آتيتم احداهن قنطارا فلا تاخدوا منه شيئا ، اتاخدونه بهتانا والما مبينا .. النساء/٢٠ » وعلى الرغم مما يمكن ان يقال في هذا المقام ردا على اعتراض السيدة المعترضة ، فقد اختار امير المؤمنين أن ياخذ بوجهة تظرها في الدلاله الضمئية للآية وقال : كل الناس افقه منك ياعمر • اصابت امراة واخطأ عمر • • وكم كان يسر عمر ويعمد الله حين يسمع من رعيتــه من ينكر عليه ٠٠

ولقد انجب المجتمع الذى دبى على قول العق والاستماع اليه وحرية الرأى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فتى يحاور عمر أمير المؤمنان الذي قال له مرة رجل كبير قوى الملات صدورنا مهایة » : • • فلقد روی ان عمر کان یمسر فسی الطريق فلقى فتية يلعبون فعدوا ستعدين عنه حين راوه الا واحدا منهم ، فابتدر الغليفة الفتي يساله لماذا لم تفر كما فعل رفقاؤك ؟ فاجاب الفتي غر هیاب \_ ویروی انه کان عبدالله بن الزبع \_ لم اكن مذنبا فاخاف منك ، ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك ، ولم تكنّ جبارا فارهبك ! فاعجب الغليفة بالفتى ايما اعجاب ونوقع له الفلاح • • وثقد افلح حقا اذ انكر المنكر جهرا على اصحاب السلطة في دولة بني امية ، سواء اكان قداصاب في اجتهاده من اجل السبيل الصحيح لهذه الغاية أم أخطأ ، وسواء أكان حظه النجاح أم الفشل •

# عندما خرجت عائشة

وعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ، التسى «توقفت» وتعفظت بين قول الله تعانى « ولا تزر وازرة وزر آخرى » وقول رسوله صلوات الله عليه » عن عد بالمت ببكاه اهله عليه » واحتارت ان تمضى مع الآية ايا كان تصيب اجتهادها مسل الصواب نرى لها اختيارا تاريخيا رؤكدا ايا كان المحراب المنع قول الله للناه التبى صلوات الله عليه » وفرن في بيوتكن الاحزاب /٣٣ وعلمت ايضا امرء تعالى بالامس بالمعروف وانكار المنكر - ولقد انكرت ابول لامام يعتمان رضى الله عنه ولولت ابدوه بمه الزكى والرت ام المؤمنين في اجتهادها الغروج للامسر بالمعروف وانتهى عن المنكر على القراد في بيتها بالمعروف وانتهى عن المنكر على القراد في بيتها بالمعروف وانتهى عن المنكر على القراد في بيتها بالمعروف وانتهى عن المنون «»

واستشهدت بقول العق جل وعلا « لا خير في كثير من نجواهم الا من امر يصدقة او معروف او اصلاح بين الناس \_ النساء/١١٤ء وقالت " ننهض في الاصلاح ممن امر الله عز وجل وامر رسول الله : الصغير والكبير والذكر والانثى فهذا شاننا الى معروف نامركم به ونعضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونعثكم على تغييره، وحين عاتبتها ام المؤمنين السيدة ام سلمة على الغروج أجابتها فيما يروى صاحب العقد القريد ٠٠قما اقبلتي اوعظك ، وما اعرفتي لحق نصيحتك ولنعم المطلع مطلعا فرقت فيه بين فنتين متشاجرتين من المسلمين - ٠٠ ويبدو انه رضى الله عنها لم تتوقع أنْ يصل الأمربين المؤمنين الى سفك الدماء. وفدرت ان اعلان رابها مع العماعة التي كابت ترى مثل رابها سوف بترتب عليه حتما رد الاس الى الله ورسوله بن المؤمنين - لان المؤمن ينزل على العق ويعلم انه اذا شهر السيف في وجه اخيه بغير حق فالقاتل والمقتول في النار ٠٠ ولقد كانت الامور تسير في هذه الوجهـة كما البت

المحقدون لتمعيص الوقائع التاريخية (Y) لولا أن اشفق الدساسين واهل الفتنة على انفسهم من هذه النتيجة ، فنقفوا في نار الفلاف بعد ان كاد الصلح ان يلتثم ، وقد انتصر لرأى امالؤمنين عائشة رضى الله عنها في الغروج ابو يكر بن العربي في « العواصم من القوصم » وابن كثير في ( البداية والنهاية ) وشاه عبدالعزيز غسلام حكيم الدهلوى في ( التحفة الالتي عشرية)(A)

ان اعلان الرأى الاخر حتى لو خالف السرائ السائد او رأى السلطة حق تقرره الشريعة للقرد والمفئة مهما كانت قليلة ٠٠ ولابد من ( الاعلان) للراى الاخر حتى يصل الى الجماعة صاحبة العق والمصلحة في تقرير الاس وهي القادرة على ان تلزم السلطة برايها لان القائم بها انما هو وكيل عن الجماعة ليس غير (٩) والذين يخشون مغبة ( الجدال ) والاختلاف ربما كانوا لا يعرفون العق اوهم يعرفونه ويعيدون فنه ، ويتسرون دعسوى الفتئة على غير حقيقتها في شريعة الله • وانما تاتى الفتنة من اخراس الالسنة وكم الاقواه فتندلع النيران من الصدور المعترفة الى الارض والمجتمع والدولة حين تجد ثفرة فثأتى على الحرث والنسل وتكون الفتنة حقا • وهي انما تاتي نتيجة منع الراى لا نتيجة اطلاقه • اورد ابن كثير في تفسير قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لانكون فتنة ويكون الدين لله " " قول عبدالله بن عمر رضي الله عنه وعن ابيه " فعلنا على عهد رسوله وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه امسا فتذوء او عديوه ، حتى كثر الاصلام فلم تكن فتنة ، • ويقول في تفسيرقوله تعالى « واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من الفتل « « أي قد كانوا يفتئون المسلم في دينه حتى يردوه الي

<sup>(</sup>٨) اين العربى \_ العواميم من القواميم ص ١٥٩\_ ١٦٠ والعواشي ، شاه عبد عبدالعزيز الدهلوى مختصر التحفة الالني عشرية \_ اختصار محبود شكرى الالوسى تحقييق محب الدين الخطيب ص ٢٦٨ \_ ٢٦٨ .

 <sup>(</sup>٩) راجع لساحب المثال : بن عند الاماء في تاريخ الاسلام وفقهه ونظرية العقد الاجتماعي
 في الفكر السياسي العديث \_ مجنة كلية العليم الاجتماعية بالرياض صنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ٠

الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله منالقتل (١٠) والمامول ان يعى ذلك المسلمون ، فيكونوا جميعا ظهيرا وردها لصاحب الرأى حتى يدلسي بعجته ، وفي الحوان المثمر على الملا ما يهدى الى الرشد - وحرية الرأى تتضمن بالضرورة حرية الفطا مادام صاحب الرأى سليم القصد ملتزما بالإصول المنهجية العلمية والخلقية متابعا للحق بمجرد ان تتكشف صفحته وترجع ادلته \*

# هذا الارهاب الفكرى

اما الارهاب الفكرى وسل سيف الاتهام بالمروق والضلال والكيد للاسلام اوبت الرعب من الارة الخلاق والفرقة فهذه كلها هي الفتنة والاكراء بلامراء ، وهذا ماتهرا منه شريعة العق المين ، والمامول ان نوطن انفسنا على حماية حق الرأى الاخر في الاعلان عن نفسه مستندا الى الحجة والدليل حتى ولو دار حول تقهم شريعة اللهعلى النهج الذى امر به الله ،

ولقد روى: ان عمر بن الغطاب كان قد همان ياخذ من نصارى بنى تغلب الجزية فتفرقوا في الهداد وقطعوا الفرات وارادوا اللحوق بالروم ، فكلمه فيهم زرعة بنالنعمان اوالنعمان بنزرعة وقيل عبادة بن النعمان اوالنعمان بنزرعة وقيل تغلب صن قد علمت شوكتهم وانهم بازاء العدو فان ظاهروا عليك العدو اشتدت مؤنتهم فان طاهروا عليك العدو اشتدت مؤنتهم فان رايت ان تعطيم شيئا فاقعل - فصالحهم عمر الا يغمسوا احدا من اولادهم في النصرانيسة ويضاعف عليهم الصدقة - وقد يكون فرض الصدقة ولما بمنزله الجزية على كل ويضاعة على بنى تغلب بمنزله الجزية على كل حال ، كما استظهر الشافعي وغيره - ولكن شاء

يدفعها المسلمون مع مضاعفة قدرها ، ولا يسميها جزية مثلما وضعت الاحكام وسارت السيوابق تقديرا لظرفي معين - وقد ارتاى الفقهاء معاملة بتى تغلب في اقتضاء الصدقة المضاعفة معاملة اهل الزكاة لا اهل الجزية فيرسل اليهم فسي مواشبهم وثمار زرعهم في اراضيهم وديارهـــم٠ قال يحيى بن أدم القرشي : والمرأة والرجل من بنى تغلب سواء لانه ليس على رءوسهم وانما هو على ارضهم وقد اختلف في الصبيان وفال بعضهم يؤخذ منهم لان اليتيم الصغير من المسلمين يزكي ماله . • • وقد روى ان عمر بن الغطاب قال لجبلة ابن الايهم القساني مثل ذلك، وكان نصرانيا وكان قد خر بن الاسلام او الجزية او اللحاق بالروم. وروى انه لما اختار جبلة الروم اراد عمران يرجعه وبغصه بمعاملة تحقق خضوعه لدولة الاسلام والتزامه باحكامها ، واداءه واجبا ماليا معينا دون انيكون جزية مثلما فعل مع بئي تقلب ، ولكن رسول عمر الى جبلة لم يدركه في ارض الاسلام بل وجده قد اجتاز تغوم الشام الى بلاد الروم (١١) •

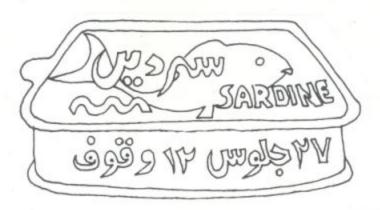
وعلى هذا النهج الذى اتبعه السلف الصانح من الاستماع الجاد والتفهم لراى اصعاب الرأى والنقاش المثمر حوله واتباع ما ينكشف منصواب دون اهدار لشريعة الله او تجميدها يفير حق ، نستطيع ان نتوفى الفتن ، ما ظهر منها وما بطن-

" واتقوا فثنة لا تصيبن الذي ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقـــاب » الانقال / ٢٥ •

الرياض \_ معمد فتعي عثمان

<sup>(</sup>١٠) انظر تفسير ابن كثير للاية ١٩٣ من مورة البقرة و وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ٠٠٠ ، والآية ٢١٧ من نفس السورة و يسألونك عن الشهور الحرام ٠٠ واخراج اهله منه اكبر عندالله والفتنة اكبر من القتل » والاية ٣٩ من صورة الانفال •

<sup>(11)</sup> راجع: ابو يوسف: الخراج - الطبعـــةالسنية بالتاهرة طـ١٣٩٢/١ هـ ص ١٣٠ - ١٣٠ بعين بن ادم القرشين: الخراج بتحقيق اصد محمد شاكر المطبعة السلغية بالقاهرة ـ طـ٣ سنة ١٣٤ هـ ص ٢٥ ، ١٦ ، ٤٦ أو عبيد القاسم بن صلام: الادوال تعقيق محمد خليل هراس ـ القاهرة سنة ١٣٦ه / ١٩٦٨ م ص ٣٩ ـ ٣٠٠ نصوص وقسم ٧٠ ـ ٧٠ م ١٤٠ البلاذري: فتوح البلدان ٠



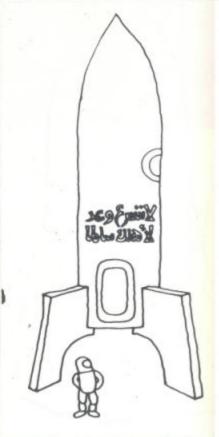
# کهانگیاشیاه بیشه محت

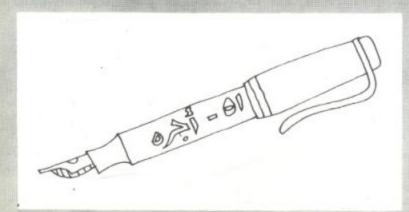












# الله الله

# الطريق إلىفلسطين

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

تولى نور الدين معمود \_ 011 \_000 حكم حلب والمواقع المعيطة بها ، بعد مقتل أبيه عماد الدين زنكي عام 011ه ، واقتسام امارته الواسعة في الجريرة والشام بين أبنائه • • واستطاع نور الدين عبر فترة حكمه في الجريرة والشام بين أبنائه • • واستطاع نور الدين عبر فترة حكمه الشام وفلسطين ومصر ، وأن يقيم الوحدة بين مصر والشام ويمهد الطريق لتحرير فلسطين من خلال خليفت وساعده الايمن الناصر صلاح الدين • وقد كتبت أبعاث عديدة عن انجازات الرجل السياسية والعسكرية ، أما الصفحات التالية فتتناول بايجاز جانبامن شخصيته في معاولة لتسليط الضوء على أحد العوامل الرئيسية التي مكنته من تحقيق انتصاراته الكبيرة تلك •

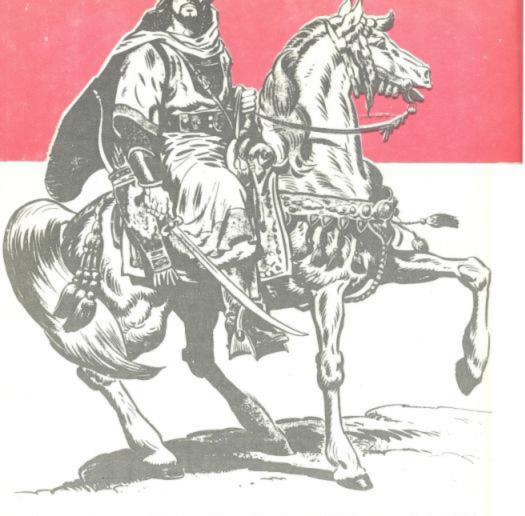
اذا ما آردنا الرحيل عبر منعتيات شخصية نور الدين معصود ودروبها وملامعها • بحثا عن الدوافع التي مكنته ، بمساعنة جماهير آمته ، من صنع الانتصار ، وبلغنا (تجرد) الرجل و (تقواه) ، فاننا نكون قد (حضرنا) بمواجهة اعظم التجارب في حياته ، والتلها حجما ، واشدها تركيزا • مساحة ناصعة ، مؤثرة ، من أروع المساحات في تكوين الشخصية التي بين إيدينا ، واكثرها ضوءا وعطاء • • ومن ثم يطول الوقوق •

ان التجرد العظيم الذي يمارسه الرجل ، انما يمارسه وهو في قمة السلطة والجاه والإغراء ٠٠

وانه نضغط ساحق يتطلب دفعا هائلا من داخل الشغصية البشرية ، من نسيج الذات لحمة وسدى، لتحميق التوازن المطنوب ، والغروج من التجرية الصعبة بنجاح ••

# المعلم الكبير

اننا ، هنا ، نستحضر في اذهاننا صورة همر ابن عبدالعزيز ، الغليقة الأموى ، وهو يمارس ببطولة نادرة ، الامتحان العسير ، ويغرج منه بانتصار يشرف الانسان المسلم في كل زمان ومكان رغهم أنه فقد عبر ساعاته الصعبة ولعسطاته



الياهظة ، زهرة عمره ، وستى شبابة ، وهو في المنقوان ، بل انه فقد حياته نفسها ثمنا للقوق الذى حققه للعقيدة والتاريخ والشخصية البشرية ale lluela --

ومن وراء عمر ، نستحضر حشيدا آخير مين الرجال الذين صنعهم كتاب الله ، وصافهم رسوته الكريم \*\* وهو العشد الذي يقف الرسول نفسه، عليه الصلاة والسلام في قمته ولاربب، ويضرب مثلا ياهرا على الدرة ( المسلم ) على ( التجرد ) وهو في قمة الدنيا ، يطل من صقفها العالى ، وما فوقه الا الله ( ايها الناس - قال الرسول بعد ان الثاقبة في ليلة شديدة الحلكة ، عميقة القلام ،

انتزع وبرة من جمل يقف قريبا منه \_ والله مالي من فيتكمولا هذه الويرة ، الا الغمس والغمس مردود عليكم • • ) • • ويوم اشتكى اليه اصحابه الجوع وكشفوا عن بطونهم التي عصبها كل منهم بقطعة من حجارة ، كشف ( هو ) صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقد عصبها بقطعتين ١١

اما آبو بكر ٥٠ وعمر ٥٠ وعثمان ٥٠ وعلى • • وسائر رجالات الجيل الاول الذي عايش تجربة نبيه وقائده \*\* فتلتمع صور تجارب تجردهم العظيم في الذهن ، ضوءا كثيمًا مركزًا كالشهب الشهود

ولن يتسع المجال لمجرد المرور عليها مسرعين • •

ان التجرد يعنى ، في نهاية التعليل ، قدرة
المسؤول المسلم على مجابهة تقل السلطة واغراء اتها،
وابوابها المشرعة التي تنفتع ، من حيث لا يشعر
الإنسان احيانا ، على الاخذ الذي يزداد ويزداد
حتى يغدو \_ بمسرور الايام \_ صرفة وسلبا
وابتزازا • • وترفا وتغمة وفسادا • • وتنقضل
على العطاء الذي يشح ويشح حتى يغدو جبنا وغلا
وجبرونا وطغيانا • •

اننا هنا — اذن — بمواجهة ما يمكن تسميته باخلاقية العدل الاجتماعي • ان المسؤول المسلم اذا ما وصل السلطة يوما فعليه ان يتعقق بهذه الاخلاقية : ان ينقلب على ذاته ، ان يضير في تركيبها الداخلي ، مؤشراتها ودوافعها ومنازعها، ويسكت ، من جهة اخرى ، نزواتها وشهواتها • وان يقابل التاريخ متجردا من هذا كله ، عاريا من كل البطائن والستائر التي قصد تعجب او تغفى • • قديرا على العطاء الدائم ، صامدا بوجه الاخذ والاغراء • •

وتقوى اللههى القوة الباطنية التي تمنيح المسؤول المسلم القدرة على المجابهية الصعيبة بالتغيير الذاتي الدائم والتبديل المستمر • وتعطيه امكانية استجاشة كل الدفوع الممكنة في باطن الشخصية البشرية لمجابهة الضغوط الغارجية الباهظة ، وحل المعادلة الصعبة ، واستمراء الجهد الشاق ، والتعب ، والنصب ، والارهاق • •

وبدون هذا التجرد الذي تصنعه التقوى • وبدون هذا التجرد الذي تصنعه التقوى • عدل بدون اخلافية العدل الاجتماعي هذه • • لن يتحقق عدل ابدا • • لانه اذا انكسرت همة القيادة العقائدية ازاء المال والاغراء • • اذا انشرخت القمة واتسع شرخها ، فليس لنا ان نتوقع حقا او عدلا ، وليس لنا ان نتنظر فرصة سعرية ، تاتينا عدلا ، غيت شروطها الاساسية في يطون القيادة وفروجها • •

ان السقيم لا يمنح المرضى صعة وعافية ٠٠ والبئر المرة العفنة لا تنضح حلوا ٠٠ لا تنضح الا المر والعقن ٠٠

ماهى الابعاد العقيقية لتجربة نور الدين في ( التجرد ) ؟ والى اى مدى ذهب الرجل فى ( تقواه ) ؟ وهل قدر في نهاية الامر على حال المعادلة الصعبة والخروج من المعنة بسلام ؟ اسئلة شتى لن يكون الا للوفائع نفسها ان تجيبتا عنها لكى تمنعنا القناعة والرضا والاطمئنان •

يسال ابن الالبي في كتابه (الباهر ) هذا السؤال « ان قال قائل : « كيف يوصف بالزهد من له الممالك الفسيعة ، وتجبى اليه الاموال الكثيرة؟ ويجيب « • • ليذكر نبينا صلى الله علي صلى وسلم قد حكم على حضرموت واليمن والعجاز وجزيرة العرب جميعها ، من حدود الشام الى العراق ، وهو على العقيقة سيسد الزاهدين « ويخلص اخيرا الى هذه النتيجة التى يعدها مفتاحا لتفسير الموقف « انما الزهد خلو القدب من مجبة الدنيا ، لا خلو اليد عنها » (١) •

وهل كان نور الدين محمود خالى اليد وهــو يعصل في معركة واحدة مع العدو الصليبي على مبلغ قدره ستمالة الف دينار ؟ كلا ، يطييعة العال ٠٠ فهل قدر على ان يخلي قلبه من معية الدنيا ؟

ثمة حشد من المؤرخين ، بعضهم معاصر لنور الدين وبعضهم قريب عهد منه ، يقدمون لنا ( الاجابة ) على هذا السؤال :

العماد: كان رسم نفقته الخاصة في كل سنة مبلغ الفي قرطاس (٢) يصرفه في كسوته ونفقته وماكوله ومشربه وحواثبه المهمة حتى أجرة خياطه وطباخه ، من ذلك المقرر المعن النزر - ثم يستفضل ما يتصدق به في آخر الشهر وينفقه على المساكين وأهل الفقر - وأما ما يهدى اليه من الثياب وهدايا الملوك فلا يتصرف في شيء منه ، بل يعرض نظره عنه ، وأذا اجتمع يغرجه الي مجلس القاضي ليحصل أثمانه الموفورة ويصرفها في عمارة المساجد المهجورة (٢) -

ابن الاثع : احضر \_ نور الدين \_ الفقهاء

<sup>(</sup>١) الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية ص١٦٦

<sup>(</sup> ٢) قيمة القرطاس الواحد مائة وخمسون درهما.

 <sup>(</sup> ٣ ) البرق الشامي ص ١٤٣ - ١٤٤ وانظر ابنواسل : مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ١٨١/١ وابن قاضي شهبة : الكراكب الدرية في السيرة التورية ص ٣٥ = ٥٥ .

واستفتاهم في اخد ما يعل له ، فاخد ما اقتوه بعدله ولم يتعده الى غيره البتة - وقال رضيع الغاتون ، زوجة نور الدين : انها قلت عليها النفقة ، ولم يكفها ما كان قد قرره لها، فارسلتني اليه أطلب منه زيادة في وظيفتها ( اى مخصصاتها المالية ) فدما قلت ته ذلك تنكر واحمر وجهه لم المالية ) فدما قلت ته ذلك تنكر واحمر وجهه لم الم أخوض نار جهتم في هواها !! ان كانت تقلن أن الذي بيدى من الاموال هي لي فبئس القلن !! لن المنتق من عدو الاسلام ، وانا خازنهم عليها فلا أخونهم فيها - ثم قال : لي يعدينة حمص ثلاثة الرضيع : وكان يحصل منها قدر قليل : نعدو الرضيع : وكان يحصل منها قدر قليل : نعدو الرضيع : وكان يحصل منها قدر قليل : نعدو عشرين دينارا !! (ؤ)

ابن كثير: كان نور الدين عفيف البطن والفرج، مقتصدا في الانفاق على اهله وعياله في المطم والملبس ، حتى قبل: إنه كان ادنى الفقراء في زمانه اعلى نفقة منه من غير اكتناز ولا استثثار بالدنيا (٥) -

سبط بن الجوزى : كان \_ نور الدين \_ اذا المام الولاتم المطيمة لا يمد يده اليها ، انصا ياكل من طبق خاص فيه طعام بسيط - وحدثني رجل من اهل حران قال : خرج نور الدين حران وقت ياتم هناك ، فوقف وسلم عليه ، فرفع الفقير راسه وقال ييده (كذا) ، معناه في أي شيء أنت ؟ فحرك نور الدين اصبعا واحدة فعرك الفقير اصبعين :! ومفي نور الدين باكيا ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : اشار الفقير الي وقال : في أي شيء أنت من هذا كنه ، المفتر احد ، فاشار الي باسبعين، فإدا رغيف واحد ، فاشار الي باسبعين، فإدا رغيف واحد ، فاشار الي باسبعين، فإذا كل يوم رفيفين وإنا مشلك (١) ؛

اما مقر سكني حاكم الجزيرة والشام ومصدر واليمن فكانت دارا متواضعة في دمشق تطل على النهر الداخل الى القلعة من الشمال ، الحق

بها صفة يغلو فيها للعبادة ، فلما ضربت الزلازل دمشق بنى تلك الصفة بيتا من الأخشساب ولما توفى دفن فيه (٧) \*

# أنا ٠٠ بغلاف كل ما يقال !!

وهو يتفوق بتقواه على اغراءات الجاه واللقب والسلطان \* \* يتجرد عن كل ما يمكن أن يقطع العبل المتين بينه وبين طرفي القضية : الله •• والجماهير ٠٠ ثمة حشد زاخر من الالقاب كانت الغلافة العباسية الاسيرة في بقداد تمنعه لكبار القادة والمجاهدين، لانه لم يكن بمقدورها أن تمنح شبيثا آخر ٠٠٠ وعندما تفقد فيادة ما القدرة على الاسهام الجاد في حركة التاريخ يتعول همها الى منح النياشين والالقاب لمن يقدرون • • لكن رجلا ( فاعلا ) كنور الدين يرفض هذه المنحخوف ان يكون في طياتها الكذب ، والمبالغة ، والزيف. • وخوف ان تقود الى نوع من الاعتداد والغرور كثيرا ما انتهى اليهما القادة والعاملون ٠٠ اما نور الدين الذي علمه ( التجره ) كيف يكون الرفض ، فانه يتمنع حتى النهاية عن الذهاب مع الاغراء الى مايريد الشيطان لا مايريد الله !!

تلقى يوما من بغداد هدية تشريف عباسية ومعها (قائمة ) بالقابه التى كان يذكر بها على منابر بغداد • • « اللهم اصلح المولى السلطان الملك المعادل العالم العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المرابط المثاغر نور الدين وعدته ، ركن الاسلام وسيفه ، قسيم الدولة وعمادها ، اختيار الفلافة ومعزها ، رضى الامامة والبرها ، فغسر الملة ومجيرها ، شمس المعالى وملكها ، سيد ملوك المثرق والمغرب وسلطانها ، معيى العدل في العالمين ، منصف المظلوم من الظالمين ، ناصر دولة امير المؤمن » • •

ولكن نور الدين الذي كان يصنع الانتصار العقيقي ، اسقط جميع الالقاب وطرح دعاء

 <sup>( \$ )</sup> الباهر ص116 \_ 170 ، الكامل في التاريخ ١٢/١١ ؛ ابن قاضي شهبة : المصدر السابق ·

<sup>( 0 )</sup> البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ •

<sup>(</sup> ٦ ) مراة الزمان ١٩٥/٨ • ٢٢٠ •

 <sup>(</sup> Y ) العماد الاصفهاني : المبرق الشامي ص ١٥٣ - ١٥٤ ، ابر شامة : كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والعصلاحية ١٩٨١/٥ •

واحدا يقول « اللهم واصلح عبدك الفقير محمود \* اين زنكي » ( ٨ ) •

وثمة رواية اخرى تمنعنا مزيدا من الاضواء ،
وتضمن كلمات وجملا من انشاء نور الدين نفسه
روى انه كتب رقعة يغطه الى وزيره خالد بن
القيسرانى ، يعد ان استغزته كثرة الالقاب !!
القيسرانى ، تعد ان استغزته كثرة الالقاب !!
المنابر ، فكتب الوزير الصيفة الثالية « اللهسم
المنابر ، فكتب الوزير الصيفة الثالية « اللهسم
واصلح عبدك الفقير الى رحمتك ، الخاضع
لهيبتك ، المعتصم يقوتك ، المجاهد في صبيلك ،
المرابط لاعداء دينك ابا القاسم محمود بن رنكى،
فكان جواب نور الدين : « هذا لا يدخله كلب
ولاتزيد » ، ، وكتب بخطه في اعلى الصفحة
« مقصودى ان لا يكلب على المثير - انا يغلاف

# ومن محمود حتى يقال له هذا ؟

وفي ساحة الحرب ، حيث الموت على بعد خطوات • وحيث لقاء الله أن وراء كل لحظة • • كان نور الدين يلوب تواضعا واشفاقا • • وتقفه تقواء المعيقة في حضور مؤثر امام الله ، حيث تتمزق في اعماق وعيه بقايا الستائر والعجب التي ظن يكافح من اجل تمزيقها ، لكي يقف نقيا ، عاريا ، في الساحة التي عشقها وتمناها • • ليس ثمة في الحرب موقف وسط • • اما أن يكون القائد جبارا في الارض او صديقا • •

عندما التقت قواته عند حارم ، شمالي الشام ، بالصليبيين الذين يفوقونهم عنة وعددا ( عام ۱۹۹هه ) انفرد نور الدين تحت تل حارم ، وسجه لله ومرخ وجهه متضرعا : ( يا رب ؛ هؤلاء عبيدی وهم اولياؤك ، وهؤلاء عبيدی وهم اعداؤک ، طاتصر اوليادی على اعدائک - ايش هضول محمود في الوسط ؟ « يتول ابو شامة لفؤدخ » يشع. نود الدين هنا ، الى آنك يا رب ان نصرت المسلمين فدينك نصرت ، فلا تمنعهم التصر بسبب محمود

ان كان غير مستحق للتصري ويلغني آنه قال «اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودا • من هو محمود حتى ينصر ؟ » (١٠)

وتعضرنا هنا رواية ابن الالع ، حيث يبدو نور الدين لا فدائيا فحسب ، ولكنفقيها يقدر الله متبصرا بدور الانسان في حركة التاريخ ، عالما أن ارادة الله اذا شاءت تهيأت الاصباب -- ولسن يعجزها شيء ٠٠ ولو مات أو فتل عشرات القادة والمجاهدين ٠٠ فان آخر رجل منهم سيعمل المهمة الرؤية \_ هذا القائد أو ذاك •• كان يقول « طالما تعرضت للشهادة فلم أرزقها »، وسمعه يوما الامام فطب الدين النيسابوري فقال له : بالله لا تخساطر بنفسك ، وبالاسلام والمسلمين ، فانك عمادهم وان أصبت في معركة لا يبقى من المسلمين أحد الا واخله السيف ٠٠ ويجيئه جواب الرجل الغبير : « يا قطب الدين ، ومن محمود حتى يقال له هذا ؟ قبلي من الا هو ( ١١ ) ١

ذلك هو موقع التجرد الكامل والتقوى الماعلة 
-- تجرد ( القمة ) الذي لو أدركته قياداتنا عبر 
التاريخ لعرفت كيف تصنع هذا التاريخ --

# ويمنعنى ايضا

كانت دمشق \_ يومها \_ جنةالدنيا ، ترهم الناس على ان يغلدوا اليها حينا بعد حين ٠٠ يستجموا في ظلالها ويستروحوا نسائمها وياكلوا من ثعرها ١٠ وكاناحرى يتور الدين أن يؤوب \_ بعد التصب الطويل \_ الي قاعدة منكه نبرتاح ٠٠ لكنه يرفض ٠٠ ساحة الجهها ٠٠ يحدثنا العماد الاصفهاني فيتول : حضرت عند نور الدين بعشق، والعصيت يجرى في طبيها ورفة هوانها وازهار رياضها ٠٠ وكل منا يملحها ويطريها ٠ فقال نور الدين : انما حب الجهاد يسليني عنها فعا ارضب فيها !! ١٤ (١٢)

١٩ ـ ١٨٠ من المواكب الدرية من ١٨ ـ ١٩٠٠

<sup>·</sup> ۲۲۲ = ۲۲۲/۸ الزمان ۲۲۲ = ۲۲۲ ·

۲۵۲ - ۲۵۲ / ۱ كتاب الروضتين ۱ / ۲۵۲ - ۲۵۲

<sup>(</sup> ١١ ) الباهر ص ١٦٩ ، الكامل ١١ / ١٠٤

<sup>(</sup> ۱۲ ) البرق الشامي من ۱۲۹ •

فما آرغب فيها !! لكانت نعس بنظرات نبور الدين وهي تجوس في منعنيات نفسه ودروبوجدائه تغتش عن بقايا الرغبة، لكي تستاصلها مزمكامتها، فلا يبقي هناك احساس غامر بتعشق الجهاد ، حيث يظل الانسان يقاتل معلقا ( وجوده ) كله باحسدي اثنتين : النصر أو الجنة !!

ومرة آخرى نلتقي په ، وهو يفادر الموصل بعد عشرين يوما من دخوله اياها عام ٥٩٦ هذ ، فيسائه أصحابه : انك تحب الموصل والمقام بها ، وتراك أمرعت العود ؟ فيجيب : قد تقير قلبي فيها ، فان لم أفارقها قللمت ، ويمنعني أيضا أنني هاهنا لا أكون مرابطا للعدو وملازما للجهاد ( ١٣٢ )

لقد صنع الرجل بتقواء العميقة ، تجرده العظيم 

 فكيف صنع تقواء ؟ بأى وقود تقى اشعل فتيلة الروح فمنح تجريته الذاتية الضوء الذى تجاوز 

 بها مواقع الظلمات ؟

ثمة شهادات عديدة لا مجال لسردها • شهادات لابي شامة وابن الاثير ، وابن كثير ، وسبط پسن الجوزى والعماد الاصفهاني وغيرهم • تتصب كلها على المدى الطويل الذي كان نور الدين يمنحه للعبادة والذكر • • انها إطالة ( التعبد ) اذن التعبد الغالص ، الدائم ، العميق ، الذي أراده الله سبحانه أن يكون طريق التقوى وروحها في الوقت نفسه • • ولن يكون ذلك الا بأن يمارس في اطار من ( الذكر ) الذي يحقق التواصل مع حقيقة الاوهية ، والتجارب مع حركة الكون والوجودات •

ويمضى نور الدين في تعبده آناه الليل واطراف النهار - لكنه ذلك التعبد السالب الذي يدهمه الى الغرار من المسئولية - يل ذلك الذي يضعه في قلب المسؤولية وهو أهمق وهيا ، واشد خشية ، وامضى عزيمة وأهدح ذكاه - - أن المؤرخ ابن قاضى شهبة ، في اشارة عابرة له ، يسلط الضوء على هذه المسالة « كان نور الدين كثير الصيام ، وله أوراد في اللبل والتهار ، وكان يقدم أغضال المسلمين عليها لم يتمم أوراده » ( ١٤ ) - هذا هو المنطوق الذي علمنا إياء الإصلام ، والذي يجمل المنطوق الذي علمنا إياء الإصلام ، والذي يجمل المنطوق الذي هلمنا إياء الإصلام ، والذي يجمل المنابية الفليقة ، ممارسة إيجابية

تضرب في اعماق الناس فتغير نفوسهم ، وتمتـــد الى حركة التاريخ فتصوغ مسيرته ·

# الظل ٠٠ والدنيا ٠٠

يعضى نور الدين في تعبده حتى تتكشف له حقيقة الحياة الدنيا ، وتتبين مواقع الموت القريبة ويظل حسه وذهنه ووجدانه مطبوعا بالرؤية الرصينة للكون والحياة والاشياء ١٠٠ لا تعتمها اغراءات السلطة ، ولا تعيطها بالضباب نزعات القوةوالحياة والسلطان ٠٠

حسي الامير بهاء على بن الشكرى ، وكان قد صحب نور الدين منذ أيام الصبا وأنس به ، قال: « كنت معه يوما في الميدان ، نسير والشمس فسي ظهورنا، كلما سرنا تقدمنا ظلننا ، فلما عدنا صار ظلننا وراء ظهورنا - فاجسرى فرسه وهو ينتقت وراء وقال لي : آسدرى لاى شيء آجسرى فرسى والتقت ورائي ؟ قلت : لا - قال : قد شبهت ما نعن فيهالدنيا ، تهرب ممنطلبها وتطلب من هرب منها ( 10 )

وفي اول ايام عيد الفطر المبارك من عام ٥٦٩ هـ، حينما خرج التي المبدان الاخضر شمالي دمشق لبدء الاحتفالات هناك ، تقدم منه احد كبار امرائه ، همام الدين مودود ، وساله : ترى ٠٠ هل نكون هنا فيي مثال هذا اليوم من العام القابل ؟ اجاب نور الدين : هل نكون بعد شهر ؟ فان السنة بعيدة (١٦) -

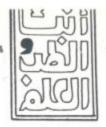
بنى • • ان السنة يعيدة على الذين يتسدرون على تصور العدود الهشة الغفية ، التي لا تنمس ولا ترى ، بين العياة والموت • • السنة يعيدة ، وقبل أن يستكمل الشهر الذي ضمنه الرجل التقي لرحيله ، قبل أن يستكمل دورته • • كان الرجل ، حاكم الجيزيرة والشام ومصر واليمين ، صائع الانتصارات الكبيرة ضد الصليبيين ومعيد الطريق لتحرير فلسطين • • قد فارق العياة ، يعد أن سير غورها وهو يعمل في قصتها • • على سقفها العالى •

الموصل ـ د • عماد اللمين خليل

<sup>(</sup> ١٣ ) ابن الأثير : الباهر ص ١٥٣ \_ ١٥٤ ( ١٤ ) الكواكب الدرية ص ١٥٥

<sup>(</sup> ١٥ ) ابن الأثير : الباهر ص ١٦٥

<sup>(</sup> ١٦ ) ابو شامة : كتاب الروضتين ١/٧٩ه ـ ٥٨٠ .



# اعداد: يوسف زعبلاوى

# كمبيوتر للاحصاء ورسم الغرائط

 پيدو اناجهزة الكمبيوتر التي غزت الكثير من مياديسن النشاط الانساني ، لا سيما تلك التي تعتمد على الذاكرة، لسم تقنع بصا غزت ، حتسى اخذت تقتعم ميادين اخسرى جديدة ، من نوع آخر جديد ، يقلب عليها الطايع الضنى او الهندسي • وقد لا يمضي زمن طويل حتى تصبح اجهزة الاوديسي Odyssey هـده شاثمة لا في مجلسي الكونجرس فصب ولكن في شتى المجالس الامريكية ، فضلا عن الدوائسر العكومية ومراكز الهيئسات والشركات الرسمية في امريكا واوروبا واليابان • فمن شان جهاز الاوديسي أن يضع في متناول عضو الكونجرس، مثلا، من الاحصاءات والرسوم مالا يغطر ببال - فقد يكون ذلك العضو يعاجة الى معلومات عن عدد الزنوج ونسبة توزيعهم في مغتلف الولايات المتعدة الامريكية فما عليه في ثلك العال الا ان يضغط بعض ازرار الاوديسي فيعصل علىخريطة ديموجر افية للولايات المتعدة تبين بوضوح عدد الزنوج ونسبتهم منمجموع



السكان في كل ولاية من تلك الولايات وذلك على الفور وفي تلك اللحظة التي هو فيها • نقول اللعظة لا السنة \*\* وقد يستوضح احد الاعضاء عن نسية عدد النساء المطلقات في يعض الولايات فيعصل في لعظات على ما يعتاج من معلومات ٠٠ وهكذا ٠٠ ويغتزن هذا الكمبيوتـــر الكارتوجرافي - الديموجرافي مجموعتين مغتلفتين مسسن المعلومات • • مجموعة معلومات رسم الغرائط بالسذات وهسي مستمدة مما ترسسله يعضن الاقسار الصناعية من صور ورسوم فوتوغرافية للكرة الارضية ككل، أو لاجزاء معيثة

منها, والافعار الصناعيةالمشاو اليها تنف وتدور حول الارش پاستصرار وتوافي المراكسز ذات الاختصاص يصورها على الدوام •

اما المجموعة الثانية مسن المعلومات فتاتي الي جهاز الادورسي مسن مكتب US الاحصاء الرسمي : US وما اليه من Census Bureau مكاتب تعتمد يدورها على اجهزة كمبيوتر تسجل لها احصاءاتها وتصنفها ، اولا ٠٠٠

ومما يذكر ان ضروبا مسن جهاز الكمبيوتر الذى ذكرنا كانت فيد الاستعمال بصورة او ياخرى في المدة الاخرة-ونذكر، ه سفن حربية - Combatta nte II مزودة يصواريخ هاريون

كاسعات القام •

ع سفن انزال •

يضاف الى ذلك الغواصات والسفن العربية التسى ما ذالت فيد الصنع ولم تسلم بعد •

وهـدا الى جـانب القـوة الجوية التابعة للاسطول -

# سلاح الجو

104 مجموع الطائراتالعربية وهي تشمل فيما تشمل : 144 طائر طراز F-5E 114 طائرة طراز F.5E

۳۵ طائرة طراز Tomcat F-14A

 ۱ طائرات بوینیج ۷۰۷ لتزوید الطائراتیالوقود جنوا •

F-27 1A F-28 £ C-130 - 1£

وهي مجهزة بصواريخ سن الانواع التالية : Shoenix, Sidewinder, Sparrow, Maverick, Condor

يضاف الى ذلك :

شبكات دفاع جوى متكاملة تعتمد على صواريخ هوك رابير ( Rapier ) وتايجركات Tigercat وبلايندفاير Tigercat وشبكات رصد الكتروني من طران ۱۰۰۰۰ مقاتل مجموع العاملين في سالاح الجمو •

۲۸۰۰۰ مقاتل مجموع العاملين في ســــلاح البعرية -

يضاف الى ذلك :

٠٠٠٠ مقاتل في فرقة الجندرمة -

۱۲۰۰۰ مقاتل

في العرس الامبراطوري المدرب تدريبا عاليا ، ويغاصة « فرقة الخالدين ، Javadan وعدد افرادها •••٤ مقاتل

# الاسلعة والعتاد

# لجيش

۲۴۰۰ دیایة من طراز Chieftain البریطانی المحسن

4-1 دیایة من طراز M47
 قید التجدید •

۹۰۰ دیایـة طـراز M60 قید التجدید -

# الاسطول البعرى

۲ مدمرات منها ۱۶ من طراق Spruance

ا يوارج مجهزة يصواريخ من طراز Seacat,Seakiner

16 قوارب هوفركرافت •

١٩ قوارب جراسة سريعة ٠

۱۲ قوارب حراسة سريعة جدا

ومجهزة بالصواريخ ،

على صبيل المثال ، معهد مساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) الذي يدا في انتاج افلام الكرتون بواسطة هدا الجهاز ٥٠ والا يغفيها يتطلبه اعدادهذه الافلام عادة مررسوم واعمال مملة تستغرق مئان جهاز الساعات ٥٠ ومن شان جهاز الكمبيوتر الجديد ان يقوم بما يقوم به العاملون في فن ال Animation بسرعة خارقة ومويد مسازتقان ٠

وقد استعمل هذا الكمبيوتر في اعمال تخطيط المدينة وفيما يتصل بنظام المرور ومشاكله-فهو يستطيع ان يتبنك مسيقا بعواطن الضعف التي يعانسي منها مشروع نظام مقترح للمرور ترغب السلطات المعينة في دراسة حسناته وسيناتسه قبل وضعه موضع التنفيد --

# الجيش الايراني تقييم موجز لاعداده وعدده

# ١٢٠٠٠ مقاتل

مجموع العاملين في القوات المسلحة بأسلحتها الثلاثة البرية والبحرية والجوية ولا يشمل هذا المجموع الاحتياطي البالغ \*\*\*ر\*\* مقاتل \* ويشم المجموع المذكور اعلاه:

۲۸۵۰۰۰ مقاتل مجموع العاملين في الجيش وهـم يضمـون ٤ فرق اليـة و ٤ فرق مشاة وغير ذلك •



# سدود عالية كثرة

# قرر بناءهاالسوفيات في الحبشة

يبدو ان الاتحاد السافياتي مصمم على المضى في مساعدة العبشةعسكريا واقتصاديا الي ابعد الحدود - فقد تم الاتفاق مبدئيا على انشاء قواعد يحرية في الجزر الواقعة فسي البعر الاحمر ، وذلك لاتاحة القرصة للاسطول السوفياتي، كما لا يخفى ، للتغلغل في هذا البحر « العربي » على نحو الم يسبق له مثيل ٠٠

كذلك اتفق الجانبان على اقاسة السنود على النسل الازرق \*\* بالقرب من حدود العبشة مع السودان - ولن يقل عدد تلك السدود عن عشرين سدا وسيكونمن شانها السماح للاحباش بالتعكم بمياه النيل الازرق وحرمان مصر والسودان من مياهه القزيرة التي تشكل ٨٩٪ من مياه النيل الناء القيضان اى في اواخر شهر اغسطس ( آب ) واوائل شهر سبتمبر ( ایلول ) -

اما القاية من بناء هـده السدود فمزدوجة : الفاية الاقتصادية الظاهـرة ، وهي توليد الكهرباء وتغزبن الماه

لاغراض التنمية في يالد افتقرت للتنمية بكافة ضروبها • • والقابة السياسية غير الظاهرة \* - • وهي اللجوء الي الضغط على مصر او السودان عن طريق الحد من مياء النيل وذلك وفق مشيئة السوفيات -والظاهر أن العمل في يناء هذا السدود سبيدا عما قريب فقد تم فيشهر سيتمبز الماضي الاتفاق على نواة المعاهدة الغاصة يسدود النيل الازرق وقواعد البعر الاحمر وذلتك الناء الزيارة التي قامت بها الى اديس ايابا البعثة السوفياتية المغتصة برئاسة فاسيلي كوژنيتسوق ، والاهم من ذلكهو الدراسات الميدانية العديدة المتلاحقة التي قام بها المهندسون السوفيات في

منابع النيل في العبشة • وتجدر الإشارة الي انبعض المصادر تؤكد ان النية متجهة لاقامة بعض السدود العبشبة داخل الاراضى السودائيةوليس على العدود فحسب -

الشهور الغمسة او السبتة

الماضية \*\* والتي استكملوا

فيها مسح الهضبة التي تضم

# العديد في طب الاسنان

Hydron هادةالهايدرون 強 مادة بلاستيكية ، طورتها الاكاديمية العامية التشميكوسلوفاكية في مطلع الستينات وذلك من اجل وفاية العيدون من الالتهابات التي كانت تسببها لها العنصات اللاصقة \*\*\* الا أن هذه المادة غير السيامة ما ليثت أن وجنت طريقها الى طب الاستان ، واصبعت تستعمل

لى الولايات المتعلة ( NPD Dental Systems, Inc.of melville, N.Y. نُعْبور تسبوس الاسبنان ٠٠ ما ظهر منها وما اختقى فىي الجذور ،ذلكان مادةالهايدرون تمتاز على المواد التقليدية المعدنية منها والبلاستبكية ، في انها تغني عما تعتاجه هذه من مواد خاتمه كشيرا ماتتسبب بالتهابات اللثة والعظام - اضعف الى ذلك انها تعتبص الرطوبة ٠٠٠ فتتمدد تبعا لذلك بسرعة •• وتملأ بالتالي اصغر الشقوق والثقوب • - ثم أن المالجة بالهايدرون لا تستغرق اكشر من نصف الوقت الذي تعتاجه المعالجة التقليدية لجدور الاستان \*\* ولما كانت مادة الهايدرون هذه هامده كيماويا كبان من المرجع ان تعول دون عودة الالتهابات للاستان التي تعالج بها ٠



بقلم: جمال الغيطاني

رسوم: بهجت عثمان

( ٠٠٠ كان ابو عبد الله محمد برعبد الله اللواتي الطنجي ، والمشهور بابن بطوطة ، آخر جغرافي عالمي من الناحية العملية ، اي انه لم يكن نقالة اعتمد على كتب الغير ، بل كان رحما انتظم محيط اسفاره عددا كبيرا من الاقطار ، وقد جاوز تجراله مقدار ما وخمسة وسبعين الف ميل ، فهو بهذا يعد منافسا خطيرا اعاصره الاكبر منه سنا ماركوبوليو البندقي ، ويقول العلامة الروسسي كراتشكوفسكي في سفره الضخم ( الادب الجغرافي عند العرب ) ، ان وصف ابن بطرطة لخط سيره ادعى الى الثقة مما عليه الحال مع معاصره المسيحي )) .

لقد خرج ابن بطوطة من طنجة مسقط رأسه في بوم الخميس التاتي من شهر رجب سنة ٧٢٥ د. فاصدا الحج ، وبرجع كرانشكوشسكي انه كن يدر ان ينصد اداء الفريضة فقط ، ولم يكن بدر ان عصا الترحال سنلقى به في مختلف البلاد ، فام يعد الى وطنه الا بعد ربع قرن من الزمان ، نحرك من طنجة مارا بجميع المدن الكبرى بشمال افريقيا ، حتى بلغ الاسكندرية ، لم غادرها الى نعر وفنئذ بغترة من الازدهار ابام عصر المماليك، نعر وفنئذ بغترة من الازدهار ابام عصر المماليك، ومن القاهرة تابع النيل حتى اسوان ، ومنها اتجه شرفا مخترفا الصحراء حتى بلغ مرفا عبداب على البحس الاحصر ولكن سير السفن المصرية بالبحر كان متوففا انذاك بسبب الحسوب التى

اشتملت بين قبائل البجية ، والمماليك ، فاضطر ابن بطوطة الى المهودة للقاهرة , وهناك ، قرد ان يزود الشام ، وينضم الى قافلة الحجاج من دمشق ، وفي طريقه زان فلسطين ، وبيت المقدس ، وبلغ انطاكية ، ثم زار حلب ، ثم انضم الى دكب الحاج بدمشق ، وزاد مكة والمدينة ، واعقب هذه الزبارة يتوجهه الى مشاهد الشبيعة في التجف ، ثم انجه الى البصرة ، وهنا تكون في التجف ، ثم انجه الى البصرة ، وهنا تكون عينا ابن بطوطة قد وقعنا على مياه الخليج الموبى لاول مرة .

# البصرة

يقول ابن يطوطة :

اا وكنت رايت عند قدومي عليها نحو ميلين

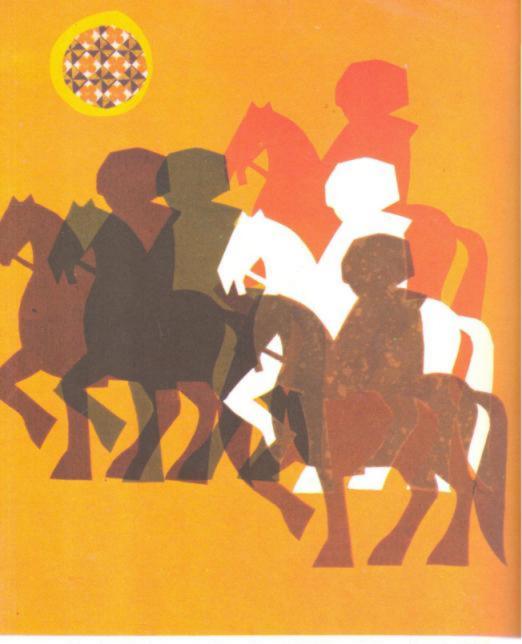
منها بناء عاليا مثل الحصن ، فسالت عنه ، فقيل في هو مسجد على بن ابي طالب ( رضى الله عنه ) وكانت البصرة من انساع الخطة ، وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها ، وبينه وبينها الآن ميلان ، وكذلك بينه وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك ، فهو متوسط بينهما ، ومدينة البصرة احسدى امهات المراق ، الشهرة الذكر في الافاق »

يستوقف ابن بطوطة في البصرة كثرة النخيل ووفرة النمر ، الذي كان يباع منه الاربعة عشر رطلاً بدرهم واحد ، ويقول ان البصرة مقسمة الى تلات محلات ، محلة هذيل ، ومحلة بني حرام ، ومحلة المجم ، وقد استضافه كل تسيخ من شبوخ هذه المحلات ، واهداء تبابا ، وتمرا ، ودراهم ، وهنا بثنى ابن بطوطة على اهالى

البصرة فيصفهم بمكارم الاخلاق ، وقيامهم بحق القريب .

من البصرة بركب ابن بطوطة الاصنبوق الاوهو فارب صغير ، ينجه به السي مدينة الإبلة القديمة ، والطريق الواصل بينها وبين البصرة طوله عشرة اميال ، كله يسانين متصلة ونخيل ، والباعة في ظلال الاشجار ببيعون الغيز والسمك، والنمر ، واللبن ، والقواكه ، وفي الطريق يمر بهتميد سهل بن عبد الله التستسرى ، فاذا حاذاء الناس بالسفن يشربون الماء مما يحاذبه وبيركون بهسلا الولسي ، ولكسن مدينة وبيركون بهسلا الولسي ، ولكسن مدينة بطوطة الا خرائب ، انجه بعد ذلك الى فارس ، فوار شيراز ، تم الموصل ، تم دبار بكر ، تم عاد الى الكوفة ، تم الموصل ، تم دبار بكر ، تم عاد الى الكوفة ، تم الى بقداد ، وكان فد مر عام





فادى فريضة الحج مرة ثانية ، واقام بمكة من عام ٧٢٩ هـ حتى ٧٢٠ هـ ، ثم اتجه الى جدة الخليج .. زار مدينة عبدن ، ومدينة ظفار حيت عبر البحر الاحمر الى الساحل الترفسي لافريقيا ، ثم عبر الى اليمن ، وعاد مرة ثانية الى الساحل الافريقي ، ومن جديد عباد السي

الجزيرة العربية ، وفي هذه المرة طاف ببلدان الحموضى الني بقول عنها انها اخر بلاد البمن على ساحل البحر الهندى ، ومنها نحمل الخبول الى بلاد الهند ، ونقطع الراكب المسافة منها

الى ساحل الهند اذا كانت الربع موانية في شهر كامل ، وعندما يصل مركب من بلاد الهند بصعد عبيد السلطان في مركب صغير ( صنبوق ) ومعهم كسوة كاملة لصاحب المركب ، او وكيله ، وللربان ، ولكانب المركب ، ويقول ابن بطوطة انهم يفعلون ذلك استجلابا لاصحاب المراكب ، وكانت الراكب تحمل اليهم من الهند الاقمشة القطئية ، والارز ، وتعود بالخيول ، واللؤلؤ ، وفي ظفار بلغت نظره طعام الإهالي من السمك ، واطعامهم اباه لدوابهم مما بشر تعجبه ، وبأكل مع بعض النجار من عمان طعاما لم بأكله من قبل عبارة عن دُرة عطيوخة بدون طحن ، وبصب عليها العسل والنمر ، اما اهالي جزيرة مصبرة قلا بمبشون الا على السمك ، وفي طريقه الى مدينة قليهات بتعرض ابن بطوطة لمحاولة سرفة ليابسه من جانب بعض الادلاء ، ولكنه بنجو ، ويستمر في الطريق الصعب المؤدى الى قليهات ..

# مدينة قليهات

 انیناها ونحن فی جهد عظیم ، وکثت قد ضافت نعلی علی رجلی حتی کاد الدم ان بخرج من تحت اظفارها ، فلما وصلنا باب المدينة كان ختام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب : لا بسد لك أن تذهب معنى إلى أمر المديشة ليعسرف قضيتك ، ومن ابن قدمت ؟ فذهبت اليه ، فرأبته فاضلا حسن الاخلاق ، وسألنى عن حالى، والزلني ، واقمت عنده سنة ايام لا قدرة لي فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الآلام ، ومدينة فلنهات على الساحل ، وهسى حسينة الاسواق ، ولها مسجد من احسن المساجد ، حيطانه بالقيشان ، وهو مرتفع بنظر منه السي البحر والمرسى ، وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم ، ومعنى بيبي عندهم « الحرة » . واكلت في هذه المدينة سمكا لم آكل مثله في اقليم مسن الاقاليم ، وكنت افضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجسر وبجعلونه على الارز وباكلونه ، والارز بجلب اليهم من ارض الهند ، وهم اهل نجارة ، ومعيشتهم مما ياني اليهم في البحر الهندي ، واذا وصل البهم مركب فرحوا به اشد الفرح ، وكلامهم ليس بالفصيح مع انهم عرب ، وكل كلمة

يتكلمون بها بصلونها يلا ، فيغولونها مثلا : ناكل لا ، نمشي لا : نغعل كذا لا ، واكثرهم خوارج ، لكتهم لا يغدرون على اظهار مذهبهم ، لانهم نحب طاعة السلطان قطب الدين نمنهن ملك هرمز وهو من اهل السنة !! .

تم يمضى ابن بطوطة الى قربة (طبيى) القربة ، وبدكر انها من اجمل القرى ، واكثرها حسنا ، ومنها نجلب الغاكهة الى قلبهات ، وبها موز كثير، ثم يسير في الصحراء لمدة سنة ايام ، يصل بعدها الى عمان ، ويزور قاعدة البلاد وقنلا ، مدينة نزوا ، التى نقع في سفح الجبل ، تحيطها البسائين والمياء الجارية ، ويقول ان من عادة الملها ان ياني كل منهم بما يمتلكه من طعام الى صحن المسجد ، ويأكلون معا ، ويقول ابن بطوطة انهم اباضية المدهب .

# مفاص الجوهر

كان اهم ما يلغت نظر الرحالة الذين زاروا الخليج العربي طرق استخراج اللؤلؤ ، وقد وصفه الادريسي بالتفصيل عند حديثه عسن البحرين ، قال أن أهم جزر البحرين ، جزيرة اوال ، وحاضرة الجزيرة مدينة اسمها البحرين، وفي تلك الجزيرة يسكن الفواصون الباحثون تن اللؤلؤ ، ويجيء النجار البها من جميع اتحاء الارض حيث بستاجرون الفواصين ، ويخرجون في مراكب لسمى ((الدونج)) ومع كل غواص رفيق مساعد اسمه المصفى ، له تصبب في الاجرة ، ومع الجميع ادلة مهرة بعرفون مواضع اللوَّالُ ، وعند وصولهم الى الاماكن المعلومة تطوى الاشرعة، وبيدا الفوص ، حيث بستر الغواص سوانه ، ويسد خياشيمه بالخلنجل الذي بذكر الادريسي انه عبارة عن دهان من المومياء المذاب مع زيت السمسم ، ومعه سكين ، وكيس ، ويحمل حجرا وزنه اربعة قناطر او ما اشبه ، معلق بخيط رفيع منين ، وهو بلقي في الماء من ناحية المركب ، ويعسك المصفى بهذا الخيط بيدها بقف الفواص على الحجر ويمسك الحبل ببديه مناهبا للنزول ، ثم يترك المصفى الحبل فينزل القواص والحجر سربعا الى قاع الماء، وهو واقف على الحجر ممسكا الحبل بيديه . فاذا وصل

الى القاع جلس وفتح عينيه ، وجمع عاجلا كل الاصداف حوله ، فاذا ملا الكيس انتهى عمله، واذا تعب صعد الى سطح البحر ليتنفس ثم يقوص ثانيا .

ويقول الادريس أن التدريب على مهنة القوص كان يتم في فارس ، ويدفع مقابل التمرين عليها قدر معلوم من المال ، ويتعلم القواص خلال التدريب كيف يتنفس من اذنيه ، ويحدث في البداية أن تصاب الاذان بالتهابات حادة، ويخرج منها صديد وتعالج بالعقافي وتدفع احسن الاجود للقواص الذي يبقى في الماء أكثر من غيره ، وهم يعرفون بعضهم تحت الماء ، ولا يعتدون على حدود بعضهم البعض .

وقد شاهد الرحالة ابن جبير القوص في مكان آخر بالبحر الاحمر ، ووصفه الاكته لم يصفه في الخليج ، وقد وصل ابن بطوطة الى نفس المواضع التى شاهدها الادريسي ، ولفت نظره الغوص على اللؤلؤ .

## \* \* \*

يقول ابن بطوطة ، ان مفاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين ، في خود داكد مشل الوادى العظيم ، فاذا كان شهر ابربل ، وشهر مابو تأتى اليه القوارب الكثيرة ، فيها الفواصون وتجار الفرس والبحرين والقطيف ، ويجمل القواص على وجهه مهما اراد ان يقوص شيئا يكسوه من عظم الفيلم ، وهي السلحفاة، ويصنع من هذا العظم ابضا شكلا شبه المقراض يشده على انفه ، ثم يربط حبلا ف وسطه ويغوص ، ويتفاوتون في الصبر في الماء ، فمنهم من يصبر الساعة ، والساعتين ، فما دون ذلك . فاذا وصل الى قعر البحر بجد الصدف هنالك فيما بين الاحجار الصفار مثبتا في الرمل ، فيقتلمه سيده او يقطعه بحديدة عنده معدة لذليك ، وبجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه ، فاذا ضاق نفسه حرك الحبل ، فيحس به الرجل المسك للحبل على الساحل ، فرفعه الى القارب فتؤخذ منه المخلاة، وبغنج الصدف ، فيوجد في اجوافها قطع لحم تقطع بحديدة ، فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر ، فيجمع جميعها دن صغر وكبير ، فياخذ السلطان خمسه ، والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب ،

واكثرهم يكون له الدين على الفواصين ، فيأخذ الجواهر في دينه او ما وجب له منه » .

# آخر الحطات

كانت البحرين آخر محطات ابن بطوطة الني 
توقف فيها وبصفها بانها مدينة كبيرة حسنة ،

ذات بسالين واشجار وانهار ، وماؤها فريب 
المؤونة ، يحفر عليه بالايدى فيوجد ، وبها 
حدائق النخل والرمان والاترج ، ويزرع بها 
القطن ، وهي شديدة الحر ، كثيرة الرمال ، 
وربما غلب الرمل على بعض منازلها ، وكان فيما 
بينها وبين عمان طريق استولت عليه الرمال 
وانقطع ، فلا يوصل من عمان اليها الا في البحر.

يمضى ابن بطوطة بعد ذلك الى مكة فيزورها للمرة الثالثة ، ثم يجناز البحر الاحمر الى عيداب وبصل الى القاهرة ، لتبدأ وجهته الى الاقطار الشمالية ، فيصل الى شبه جزيسرة القرم ، وروسيا الجنوبية ، وارض البلغار ، ثم القسطنطينية ، ثم يرحل الى الهند فيدخلها في غرة المحرم من عام ٧٣٤ هـ ( ١٢ سبتمبر ١٣٢٢ م ) ، ويحظى في الهند بمكانة عالية لدى السلطان محمد بن طفلق الذي عينه في منصب القضاء لمدة خمس سنوات ، وفي تلك الاثناء اعد السلطان سفارة الى الصبن عن طريق قندهار كان ابن بطوطة احد اعضائها ، ولم بوفق في الوصول الى الصبن برا ، عن طريق قندهار ، فابحر من قليقون الى جزر الملديف ، وفيها امضى عامين شغل خلالهما مرة اخرى منصب القضاء ، وزار سيلان ، والبنقال (بنجالاديس) والهند الشمالية ، واندونيسيا ، ومن هناك اتجه الى كانتون بالصين ، وفي طريق العودة استقل سفينة من سومارة الى ظفار ، وهكذا يصل ابن بطوطة مرة اخرى الى القرب من الخليج العربي ، وكان ذلك في سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧م)، ولم نقع عيناه مرة اخرى على ساحل تسبه الجزيرة الجنوبي ، فقد رحل الى ابران ، نسم مكة ، ثم فلسطين ، ثم القاهرة ، وفي نوفمبر ٧٥٠ هـ ( ١٣٤٩ م ) كان يمثل في بلاط السلطان ابن عنان بالغرب ، منهيا رحلته الاولى التي استقرقت زهاء الخمسة وعشرين عاما . . 》 西西

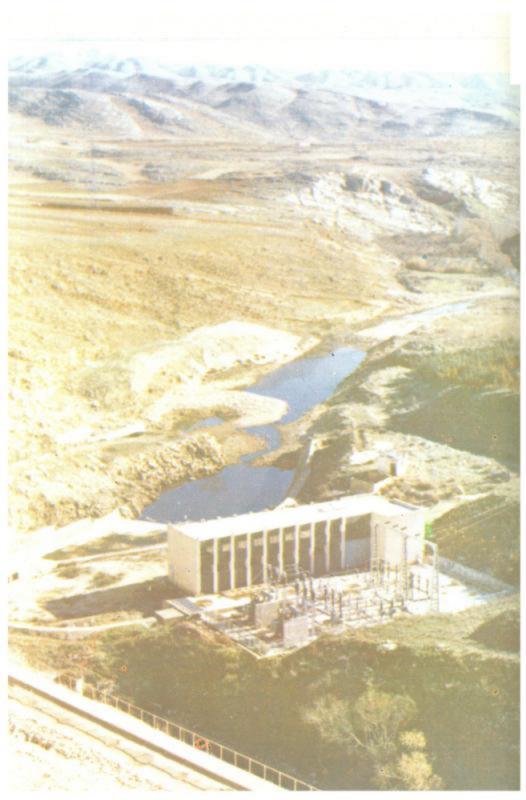
# القاهرة \_ جمال الغيطاني

# الليطاك

استعلاع بقلم: مصطفى نبيل تصوير: عبد الناصر شقره

حتى الصبية يحملون السلاح في لبنان ـ صورة من البناع ( التي أسفل ) \* مشروع الكهرباء على سد الفرعون\* ويشاهد النهر في عنفرانه خلف السد \*( التي البسار ) \*





هذا هو نهر الليطاني ، صفحة من التاريخ العربي « السائل » • على ضفافه يعيش مليون من البشر ، موزعين على مائة قرية عربية • وهذه « الصفقة » كلها ـ النهر والبشر والقرى \_ في خطر !

ذلك أن النهر بتعرجات هو العدالجغرافي الذي تسعى اسرائيل للوصول الله ، فمنذ طالبت العركة الصهيونية ، في مؤتمر السلام بعد العرب العالمية الاولى بجعل نهر الليطاني العدودالترمالية للدولة الصهيونية ، وبعد ان حددت اسرائيل لنفسها نصيبافي مياه النهر ، آخذت هذه المطامع تحرك الاحداث ، وتصطنع الادوات ، وتقتنص الفرص لتعقيق أهدافها ، وهي ترى في الاضطراب الذي يدور على ضفاف النهرفي الوقت الراهن ، الوضع الامثل لتعقيق أهدافها .

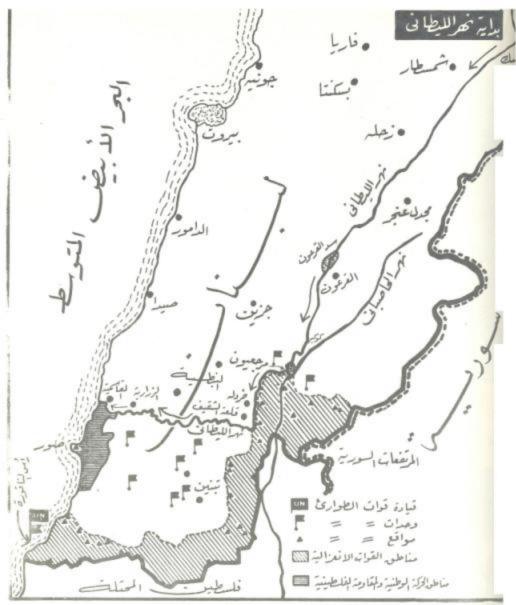
ولعل ما شهده تاريخ النهر الطويليلقي الضوء على الحاضر ويستشرف المستقبل •

ويسمى النهر في الجنوب اللبناني على خرائط المسكريين « الخط الاحمر » أو الغط القاصل بين قوات الطوارى، الدولية وقوات الردع العربية ٠٠ وبروى النهر قصة منطقة كانت دائما مفتاحا لعضارة متميزة ، واحدى يؤرات التطور العضارى، واحد مراكز الاستقطاب الفكرى ، واحدى جبهات الصدام التاريفية ، ياعتبارها جزءا من منطقـة الشام التاريغية ، ذات الموقع الضد بين اورويا واسيا ، وسوقا دائمة للبضائع والافكار ، حسوارا وصداما بين الشرق والفرب ، وهي من أقدم وأعرق أجزاء العالم بالتاريخ والعضارة ، وهي احسدى أجمل بقاع الدنيا واكثرها التهايا في نفس الوقت • هذه هي المنطقة التي يتلوى فيها النهر ضعيفا احيانًا حتى يكاد يجف ، وكسولا احيانًا اخرى الى مسافة تصل الى ١٦٠ كيلومترا ليمشل محبور العياة لمليون من البشر ، يقطنون حوالي مائة قرية وبلدة من حوله ولكنك تقطع أضعاف هذه المسافة لكي تزور بعضا من هذه القرئ فشبكة الطرقات لا تربط قرى النهر الموزعة في مدن معلقة تتفاوت بين « الجرود » العالية و « السقوح » القاحلة ، وتس فيها بمناطق ملتهبة تسبر تعت القصف احيانا وتمر خلال حواجر قوات الردع العربية في البقاع وجيش لبنان العربي والمقاومة الفلسطينية وقوات الطوارى، الدولية في الجنوب ٠٠

كانت بداية الجولة لـدى منابع الليطاني في البقاع عند بعلبك في اهم اليتابيع التي تفـدى النهر عند نبع « العليق » والذي وصلته بعد أن تركت خلفي بيروت تعيش جو الازمة الخانق ، لم

نسلت الطريق الطبيعي لنصل اليهدفنا وهو طريق بيروت دمشق ، فما ذال الذي يقطعه عرضة للقصف الاعمى ، وانما اتجهت بنا السيارة جنوبا في طريق عرمون الذي يطول ويتجه جنوبا لتجنب الغطسر وعبرنا العديد من العواجز لنصل أخيرا الى النبع عن طريق برنايل شعسطار كفرديش كفردان \*

وكانت المفاجاة الاولى أن النبع مجرد بعسيرة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ١٠٠ متر مربع وفسي تهایتها جسر فوق مجری جاف وسالت مرافقی \*\*\* أين النبع ٠٠ ؟ فأجابني مبتسما : هل تبعث عن يعيرة فيكتوريا ٠٠ ؟ هذا الذي أمامك هو النبع الرئيسي لنهر الليطاني وهو قائم على خزان هائل من المياه الجوفية ترتفع مستوى مياهه من أمطار الثبتاء وذوبان الثلوج فوق قمم الجبال في الصيف ٠٠ واستطره ضاحكا « انهم هنا يرددون حكايسة قديمة عن امراة بدوية ايتلع ثيار الليطالي وليبها، فقدكان منعادة البدو قديما أن يقضوا الصيفطي البقاع والشتاء في الجنوب وبينما كانت تقسل الثياب في مياءالنهر أيام الربيع في منطقة الفردلة أل قدم طفلها ووقع في النهر وجرفه التيار ••» وراحت المراة تنوح مغاطبة النهر : آخ بالليطاني أعرف رأس تبعك ، والله ما يعمل القشمة ••• ا وهذاء الحكاية تروى لتبين أن مياه النهر عند منبعه من الشح بعيث لا تستطيع جرق القشة ٠٠٠ وهو يغتلف كلما اقترب من المصب وغذته روافده العديدة ، فمجموع الامطار التي تهطل فوق لبتان تصل الى ١٠ آلاف مليون متر مكعب ، موزعة على مصادر المياه المغتلفة التي تنقسم الى مياه الامطار



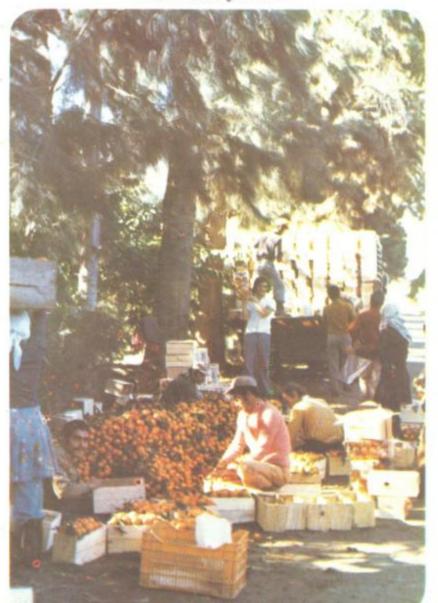
خريطة لبنان ونهر الليطاني والمغاطر التي تهدده

ونهر ابراهيم ، ونهر الكلب ، ونهر الليطاني ه ونهر الحاصباني ونهر العاصى ، والمطاني هو اطولها ، وبيلغ ما يهطل عليه من الامصار سعوب عشرة مليارات متر مكعب ، اى يمعدل مليون مص مكعب لكل كيلسو متر من الارض ، وبي تراسد

والانهار والمياء الجوفية والعيون، ويجرى في لبنان وحده ٣٥ نهرا تمتد من شمال لبنان وحتى جنويه، صبدة منها كبيرة يزيد تدفق مياهها عن ٢٠٠ مليون متر مكمب في السنة ، وهذه الانهار هي : النهسر الكبير الجنوبي ( في الشمال ) ونهر ابو على ، الليطاني والعاصى - النهران الكبيران الوحيدان في لبنان وسوريا - عندما يتجه العاصى تعدو الشمال بينما يتجه الليطاني نعو الجنوب \* هنا يرتفع جدار بعليك الى ٣٧٧٠ قدما قوق سطح البحس في البقاع التي يتراوح عرضها بين سلسلتي الجبال بين ستة وعشرة أميال ، هذه الوفرة تبقى العديد منقرى لبنان ومساحات واسعة من الارض تعانى العطش والجفاق ٠٠

والوقفة عند النبع تتوارد فيها المعلومات عن النهر والمناطق التي يشتها ، فيتبع من نقطة شمال غرب لبنان من اعلى منطقة في البقاع ، من يعلبك ( الهة السهل ) عند نقطة تقسيم المباه بين نهرى

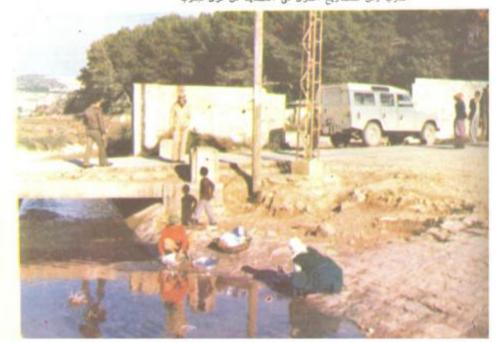
كما عرف الجبل بالتفاح ، هرف الجنوب بالبرتقال،ويجمع في موسم الحصاد ويصدر بالشاحنات السي دول الخليج والعربية السعودية •





مصب النهر عند القاسمية ، يعيرة واسعة زرقاء يحيطها السافانا •

لقطة من قرية « الزرارية » والنهر محور حيساةالسكان ، وما زالوا محرومين مسن مشاريع مياه الشرب ومن مشماريع السرى في العمديد من قرى الجنوب .



هي بداية النهر وبداية الجولة ، ويستمر النهسر جنوبا حتى يعانى وادى التيم راشيا وحاصبيا ، على سفوح جبل الشيخ عندما ينعطف الليطاني فياة عند سقح قلعة الشقيف ليخترق المنطقة الملتهبة في الجنوب ، ويشق طريقه في صغور لبنان الكلسية ويقطع بلاد الشقيف وبلاد بشارة التي يطلق عليها جبل عامل حتى يصب في البحر الابيض المتوسط عند القاسمية بين صسور وصيدا ، وتتعدد بمسار النهر جولتي وطريقي \*\*

# أنهار وعيون في البقاع ٠٠

ليس نبع « العليق » هو النبع الوحيد هنا ،
انما يقذى النهر مجموعة آخرى من الينابيع في
البقاع ، تنقلت بين بعضها هي : شمسين ، وعنجر
وتريل،وعيون موزعة على البقاع القربي والشرقي
وفي العديد من المواقع يمتد النهر مثل داحة
اليد المدودة ، الاصابع هي الروافد التي تجدد
المياء الجارية ، ،

والعفرافيا هنا احد الثوايت في وضع متقير ، فشبكة المدن تميزت باستعرارية فريدة خلال توالي العصور فاذا زالت مدينة ، فسرعان ما تعود وتقفز الى العياة من جديد ، ويبقى عامل الماء ضابطا صارما مع المرتفعات والسهول والوديان ٠٠

# سد القرعون

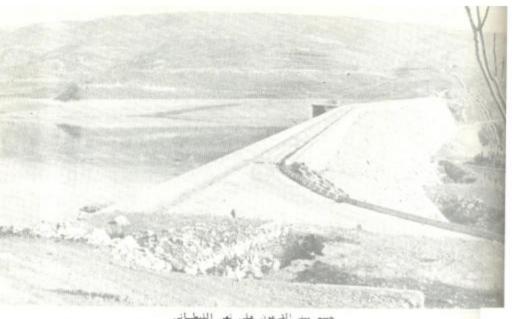
توجهت الى سد القرعون عند قرية «القرعون» والذي وصنته عبر سهل البقاع القربي عند بر الياس شمالا ، وعندها يتساب نهس الليطاني ويشق السهل نصفين ، وسلسنتا الجبال من القرب والشرق تعتضانه والقرى المعلقة بين النهر والجبل بانورامية رقيقة ، ويظهر فوق السلسنة القريية جبل الكنيسة وجبل الباروك منتصبين كالجداد ، بينما تقوم السلسلة الشرقية حول السهل بشكل بينما تقوم السلسلة الشرقية حول السهل بشكل القسرعون تكاد تتلاشي سلسلة الجبال الشرقية والقربية ، والتي تعدد لديها مكان المد »

امامى بعيرة السد الكبيرة الوادعة ، يعياهها الزرقاء وخلفها قمم الجبال الثلجية ، يتتشي

فوقها البعد وتتناثر على شواطئها الزوادة الصغيرة ، ورجل هناك يجدف يكسل وبعض الصبية يحملون بنادق الصيد • وبعض اسراب البط يعرق مبتعدا والمقاهى السياحية المتشرة في المكان مغلقة، فقليل أولنك الذين يتحملون مغاطر الانتقال لمجرد المتعة • • ؛

ويقطع مرافقي الصمت فائلا : « ان هذا السد جزء من مشروع نهر الليطاني الذي لم يكتمسل والذى أفيم على صبعة آلاف دونهم من أخصب الاراضي ، وقد أعلن عن مشروع الليطاني عام ١٩٥٤ • والملاحظة ذات الدلالة انهيدا فينفس الوقت الذى طرح فيه مشروع جونستون لتقسيم المياء والذي اعطى اسرائيل ١٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الليطاني \* !! ومنذ بدايته وهو يشهد اكبر المناورات السياسية والضغوط المتيادلة والتي تعكس "أزمة الوضع الليناني " وخلال هذه الفترة توالت أربعة مجالس ادارة لمصلحة الليطاني ، واهتزت البلاد يثورة مسلحة عام ١٩٥٨م ويقي المشروع يتعش ، وهو نموذج حي لطبيعة وابعاد الازمة التي تفجرت خلال حبرب السنتين والتي ما زالت قائمة حتى الان كما يقدم صورة بليغة عن عقم السياسات القائمة حيال المشاريع العامة ٠٠٠

ويهدف مشروع تهر الليطائي الى التحكم في مياه النهر ليوفر مياء الشرب والرى والطاقة الكهربائية لاهل البقاع والجنوب ، وسرعان ما يتداخل مثسل غيره من المشاريع مع تعقيدات الاژمة الطائفية والوطنية العادة • فالمؤشر الذي يعسوك كاف الاطراف السياسية ، هو الموقف الطائفي الذي تدور حوله كافة المناورات وردود القعل ، بعد أن أصبعت بلد الطوائف ، تعترف الدولة بست عشرة طائفة متمايزة • وعدد أخر من الطوائف ينتظس الاعتراف ، وأصبح لكل طائفة عصبية مكونة تاريغيا وجفرافيا ، وحتى المجلس النيابي يتكون بنسبة ٦ للمسيعيين و٥ للمسلمين ، ويصبح العاسم هو قدرة هذه الطائفة أو تلك على ممارسة الضغوط، ويظهر وجه الطائفية البشع من الحرص الدائم والمستمر في يقاء الاوضاع على ما هي عليه، ويظهر أن المساواة بن الطوائف مجرد خدعة، ويؤكد ما واجه المشروع من صعوبات أن المساواة الوحيدة القابلة للتعقيق هي المساواة بإزالمواطنين



سم سد الترعون على نهر الليطباني

وان المغرج الوحيد أن يرتفع الانتساب الوطني عن الانتساب الطائقي ،

كما أن الاختلال الطائفي ذا الوجه الاقليمي هو الارض الخصبة لاستثارة الاثرة والتسلل من الثغرات الطائفية ، ولم يعد المشروع تأكيدا للمساواة بين المواطنين ، بل أن تعثره أصبح تأكيدا لهذا الاختلال من أجل استمرار البقاع ثم الجنوب بعيدا عن الازدهار الذي شهده «الجيل» منذ تدفق الاستثمارات والمشاريع عليه ، كما أدى هذا النمو غير المتكافىء الى تحويل الطوائف الى مجموعات ضغط معاكسة ٠٠

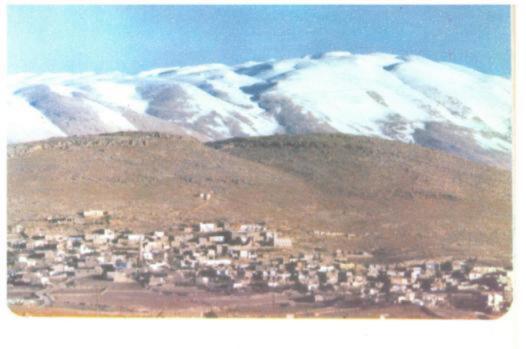
ونعود الى مراحل تنفيذ المشروع نتلمس الدليل على ما نقول : يجمع سد القرعون خلفه ما يزيد عن ١٠٥ مليون متر مكعب من المياء لينقلها على مناسبب ثلاثة لتروى المناطق التي طال بها الحرمان والجفاف ، ويتضمن المشروع اضافة لسد القرعون سد الغردلة الذي يستوعب بدوره ٩٠ مليون متر مكتب ويقبع على ارتفاع ٣٠٠ متر فوق سطبع البحر ، والمفروض أن يروى المشروع الجنوب بواسطة قناة الرئ على مستوى ٥٠٠ متر ، وهي القناة التي تنقل المياه مباشرة من السد وتصسل الى « كوتن » المعاذية للنهر وتروى مساحة تبلغ ١٠٧٠٠ هكتار في البقاع الفربي و ٣٨٧٠

هکتار فی ساحل بیروت صیدا ، و ۳۰۰۰ هکتار في سهول صور و ۳۲۰۰ هكتار بمنطقة النبطية التعتا ، و ٣٠٠٠ هكتار بمنطقة النبطية العليا و ٢٠٠٠ هكتار في قضاء النبطية وقضاء جزين ، و - - ٣٥ هكتار في اقليم الغروب -

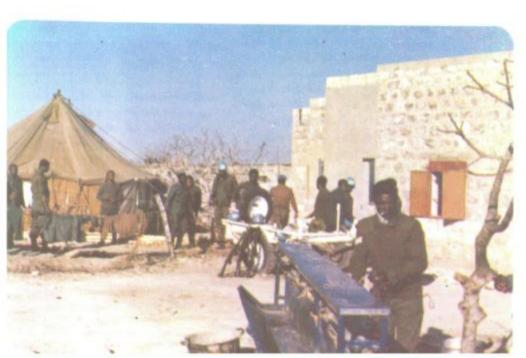
ويقى المشروع رغم العاجة الماسة اليه مجسرد وعود وأحلام، وعلاوة على حاجة السكان الاقتصادية توجد اسرائيل التي تتربص بهذه المياه ، واستقر لدى السكان أن تعطيل المشروع سببه « طائفة بعبتها » ، مما حول المسائل الفنية الى قضايا طائفية، وعندما طرحت فكرة الاقتصار على ارتفاع ٦٠٠ متر بدلا من ٨٠٠ متر ، كان معناء أن تبقى مرجعيون والمناطق المجاورة لهما وبنت جبيل دون مياه ، وهذا يفيد منطقة قسم من سكانها موارنة في حين أن منطقتي بنت جبيل ومرجعيون للشيعة والارثوذكس ٠٠

ولكن أخطر ما طرحه « تعشر المشروع » أن الذي يقف وراء التاجيل والتسويف هي ضفوط صهيونية ودولية ، ووقعت واقعة خلفت ورامها الشكوك وملات الجو بالسموم والاحقاد ٠٠

تبنى أحد المهندسين النابهين مشروع نهسر الليطاني، وأخذ يقدم عنه الدراسات ويحاضر حوله فيْ المنتديات ، ويكتب عنه في الصحف ، وتحبول



منظر لقرية والقرعون، الى جانب السد ويهومن عنى المكان جبسل الشبخ بعمامته البيضساء -( الى أعلى ) احدى كتائب القوات النيجيرية من القسوات الدولية وأفرادها يستعدون لتناول طعام الغداه (الى أسقل) \*\* احدى فتيات الجنوب الي جواز احدى قنوات الرى التي تتغذى من النهر \* ( الى اليساز )





عنده الى رسالة ، واخذ يكشف عمليات التسويف التى تعول دون اتمام المشروع، واوضح دور البنك الدولى الذى اشترط للتمويل تنفيذ مشاريع الطاقة الكهربائية فبل مشاريع الرى ونجع بالفعل في جلب اهتمام الراى العام يقاوة منطقه وحججه الفتية الرصينة -

وفجاة يسقط المهندس ابراهيم عبد العال شهيدا في ظروف غامضة ٠٠

ولم تعرف أى أسباب جنائية لهذه الجريمة البنعة والتى وقعت منذ عشر سنوات ، واقتعت دواتر من الرأى العام أن الذي اغتال المهندس ابراهيم عبد العال هي الدوائر الصهيونية المتعالفة مع قبوى معلية ، فاسرائيل تطالب باستغلال مشترك لنهر الليطاني ، وبعد مشروع جونستون أعلنت السلطات الاسرائيلية عن مشروع أخر سمي مشروع «كوتن والذي يقضي بتعويل نهر العاصباني بواسطة نفق لكي تضغ الى يعيد طبريا لتخفيف نسبة ملوحة مياهها وجرها الى طبريا لتخفيف نسبة ملوحة مياهها وجرها الى النقب ، وتسعى الى يقاء حججها القائلة : أنه ليس لمة مجال في لبنان للاستفادة من مياه نهر الليطاني الهيمنة للسرائيلية الغفية داخل لبنان ٠٠

وفى لقاء مع رئيس وزراء لبنان السابق تقى الدين الصحاح روى ما يلقى الضموء على المحرفلة المتعمدة لمشروع الليطاني ، يقبول : وليت مشروع نهس الليطاني كا اهتمامي وليت مشروع نهس الليطاني لا تحتاج الى دليل ، والجنوب اللبناني ضمن «العلم الصهيوني» وهو يعقق لاسرائيل العدود الطبيعية والجبلية المنيع في المنطقة المتممة جغرافيا للمرتفعات السورية ، ومن ناحية الحرى تستطيع اسرائيل ان تستوعب ضعف سكانها عن طريق سيطرتها على مياه نهس الليطاني وبواسطة التوسع الراسي والاستفادة من الاراضي التي تحت سيطرتها الان وتنقصها المياه»

وكانت العقبة التي أمامي لانجاز المشروع هي التكاليف التي تصل الى ٣٠٠ مليون ليرة فاتصلت بالشيخ زايد رئيس،دولة الامارات العربية، وشرحت له هذه المخاطر ، ووافق على تعويل المشروع فورا ،

ورغم ذلك بقى المشروع متعثرا • • ، ويقى سد القرعون لا يعفظ سوى ١٠٪ من المياء • •

# طريق هرقل

وامضى مع النهر • مشاكلة ومجراه ، من سد الترعون في اتجاه مرجعيون • • في ذات الطريق – طريق البقاع – الذي قطعة هرقل ملك الروم عام ٦٣٦ م في طريقة لملاقاة القوات العربية البازغة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ليشهد نهسر البرهوك عند لقائة برافده الرقاد في شرق الاردن اهم المعارك العربية والتي كانت ايذانا بانتهاء الحكم البيزنطي •

يقطع مرافقي تاملاني التاريخية يقوله • • « يعلو
للكثير من أبناء المنطقة أن يطلقوا على نهـــر
الليطاني نهر المليون فقير ، ويكفي أن تعرف أن
نصف أراضي البقاع تملكها فقط خمس عائلات »
نصل الي خمس قرى في المنطقة ، تقع أربع
منها قرب مجرى النهر هي : سعمر ، ويعمر ،
وزلايا ، واليا ، والخامسة لبايا التي تقع على
راس تل مرتفع الي الشرق وتطل من فوقه على
وادى التيم منطقة حاصبيا العرقوب التي كانت
المعقل الرئيسي للدروز •

ان الطريق الوحيد الذي يريط هذه القسرى الغمس بمنطقة مرجعيون شقه الإلمان خلال العرب العالمية الاولى ، والذي كان عام ١٩٦٠م طريقا ترابيا عندما رصف ، وقد استخدمت هذا الطريق المقاومة الفلسطينية والعركة الوطنية اللبنانية ،

# عش النسى

وصلت الى قلعة الشقيف التى تطل على نهر الليطانى، وتعتل موقعا بالغ الدلالة ، نقطة فاصلة بين البقاع والجنوب ، عند النقطة التى يلتوى لديها النهر فوق الثنية الحادة التى يتجه بعدها نحو البحر المتوسط ، حول منطقة جبلية وهرة وأمام المروج والمرتفعات وعلى الضفة الاخرى من النهر شبكة طرق تحكمها القلعة ، تنتابك هنا رجفة عندما تتلاحق امامك المشاهد التاريخية ٠٠

لقد وصلت الى القلعة عبر طريق الزهرائي --النبطية ، وفي الطريق ظهرت العربدة الاسرائيلية



سيارة چيب تعبر نهر الليطائي عندما ينساب فی مجری ضیق قریب من يلدة ( الزرارية ).

في المباني المنهارة يتأثر فصف الطوان ، فهذه المنطقة تبعد عن العدود الاسرائيلية ما يقل عن ٢٠كيلومترا ،ويعد وصول قوات الطوارى، الدولية أصبحت من أقرب الإماكن التي تقع في متناول المدفعية الاسرائيلية والانعزالية ، فهي تطل على مثلث القرى الواقع في أيدى القوات الانعزالية ، وهي القليعة بلدة قائد القوات الانعزالية الراثد سعد حداد ، وكل من الغيام ودير مماس وتظهر كل هذه الاماكن يوضوح من خلال المنظار المقرب ، ويقف موقع القنعة فوق اعلى قمة صغرية ٠٠

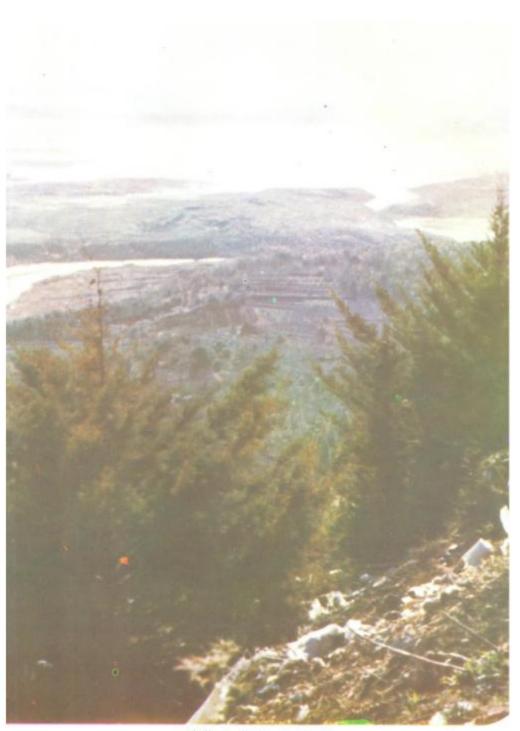
ان قلعة الشقيف اختزال بليغ لشاريخ هذه المنطقة ، بل هي « مكثف » للتاريخ العربي كله ٠٠ وهي تعكس الصراع المتشابك الذي شهدته المنطقة ، الماضى والعاضر أمامك ، فهي أهم العصون لمواجهة الغزو الاجتبى الذى تمشل في الماضى في العروب الصليبية التي شهدت القلعة معاركها العاسمة ، مر بها رموز المواجهة والتصر العربى منصلاح الدين الايوبى الى الظاهر بيبرس، وتمثل في العاضر في القصف والفارات الاسرائيلية •

ويؤكد موضعها والقرى من حولها الراى القائل ان اصل المدن التاريخية هي الوظيفة الحربية وان أول مدينة في التاريخ كانت عسكرية ، فهي تقع في خط مرصع بالقلاع ، تلك التي تقوم على طرق الغزوات الرئيسية وتعددها خطوط التضاريس الكبرى لمداخل الانهار والفتعات العبلية والبوابات الطبيعية ٠٠

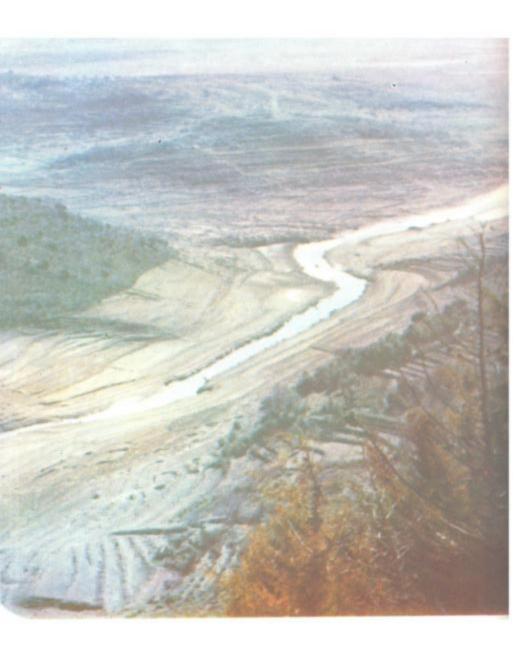
امكانيات ومناورات الهجوم والدفاع ، وتوفر الحد الاقصى من العماية والعد الادنى من الاخطار ، فهي برج ممتاز ، وتمثل المياء الجارية في النهر تعت القلعة في أسفل الوادي عامل حماية اضافيا٠٠

ومن فوق القلعة ترى ذلك الجمال الموحش الذي يظل الكلام عاجزا عن وصفه ، النهر من يعيد تحدده انتناءات الوادى ، وتلك السهول التي تمتد بغير زرع ، وتتحول الى مراع في غير موسم الزرع وحوله القمم والسفوح التي تغطيها الاشجار والبقع الداكنة التي تتغللها المساحات الغضراء، والقلعة تسيطر على المعر الجبلى وطرقه التي تربط صور وصيدا بالبقاع بدمشق ، وهي تسمي أرنون الشقيف وارنون تعنى بالسريانية السيل المندفع والشقيف تعنى الصغر العظيم ، وتسمى عند الغربين بلغور Belle Fort اى العصن الجميل، هذا ما ذكره لى أحد الشباب المثقف في القلعة والذي وقف يرقب بتعفز تعركات الجيش الاسرائيسلي والقوات الانعزالية، ولم يقب عنه المفزى التاريخي للمكان ٠٠

ترتفع القلعة فوق نهر الليطاني ١٥٠٠ قدم وفوق سطح البحر ٢١٩٩ قدم وتقف كانها « عش النسر » ، وهي أروع ما خلفته العصور الوسطى من فن عمارة الحصون ، ويذكر فيليب حتى عن تاريخ القلعة انها ٠٠ ، اقيمت عندما حسوس الصليبيون على أن يسيطروا على المضايق الاستراتيجية التي تربط الشاطيء الذي كان في حوزتهم بالمناطق الداخلية ، واقاموا الي والقلعة موقع استراتيجي ونقطة قوية توفس جانب القلاع والعصون الساهلية سلسلة اخرى



منظر شامل لنهر الليطاني في البقاع -



من القلاع على المرتفعات أو عند سفوح الجبال الغربية المشرفة على الساحل ، ولا شك أن أرومها كانت قلعة الشقيف ، ويضيف •• « أن الملك قولك صهر بلدوين الثاني وخليفته هو الذي يتي فلمة الشقيف عام ١١٥٣م على موقع كان الرومان قد اقاموا عليه حصنا •• »

عنى أن ثمه مواقع وعلامات لا يد أن تستوقف ذائر فلعة التشيف • • مناعة وقوة حوائط القلعة، وسمكها ، واجهة القلعة تجاء النهر والمزاغل التي إعدت ، لتعمى المواقع المعدة للاطلاق والتي تبلغ واجهتها • ١٣ ياردة طولا ، ٣٣ ياردة عرضا ، وارتفاع جدرانها يتراوح ما بين ٥٨ الى ٧٨ قدما من جهسة الغنسدق المعيط بها في الجنوب والقرب ، وهو خندق معفور في الصغر وعمقه يتراوح بين ٨٤ الى ١٥٥ قدما ، وفي قلب الغندق حفرت غرف ابار تعفظ الماء ، وتتكون القلعة من سبعة طوابق اغلبها صراديب تحت الارض •

وتنقلت حول القلعة في حدر وفي حماية موقع فيات الطوارى، الدولية والقوة العسكرية العربية التي تقف بالمرصاد للرد بقوة على فصف العدو ، وتظهر علامات القصف في البناء المتهدم لبعض جدران القلعة ••

وبعد الجولة \_ حـول القلعة والتنقـل بـين حجراتها \_ جلست مع عدد من الثباب حماة القلعة نعتمى الشاى ونشعر بالدف، ، تعاذج مختلفة احدهم ترك جامعته وجذبه الصدام المسلع والدفاع عن الوطن ، وآخر تغطى الغمسين كان أحد الجنود الفلسطينيين الذى فاتل الاحتلال الاسرائيلي فـي غزه وفي سينا، والتعق بالجيش المصرى وجاء حيث يتمكن من قتال القوات الاسرائيلية ٠٠

ورغم الازمة الطاحنة يتسم العديث بالتفاؤل والامل ، وحلم غامض بالقضاء على كافة المظالم والشرور ، ووعى عميق بحركة التاريخ ••

وروى أحدهم: كيف فشلت القوات الاسرائيلية بعد اجتياحها للجنوب في الوصول الى القلعة ، رغم القصف المدفعي المكثف والفارات الاسرائيلية المتواصلة ، لذلك أصرت القوات الاسرائيلية قبل انسحابها على ضمان وصحول قوات الطحوارى، الدولية الى القلعة ،ورفضت المقاومة الفلسطينية، وتم التوصل الى حل وصط والاكتفاء بعركسز للرقابة الدولية التابع للامم المتحدة \*\*

وانتضل العديث للمشاهد التاريغية التي شهدتها القلعة ، والذي يعتبر الصراع الدائر ، وتشهده القلعة الان جزءا منها ، وهـو الصراع الذى بدا بالغطاب الذى القاء البابا اوريانوس الناني الغرنسي المولد عام ١٠٩٥م في مدينة يلرمونت والذى حذفيه المؤمنين المسيعيين على سلوك الطريق الى كنيسة القيامة لانتزاعها من أيسدى المسلمين ، وكانت العسروب الصليبية التي كانت صوريا الشمالية \_ لينان \_ أول من تعرض لها ، وعندما بلغ الصليبيون البترون اتصلوا بالموارثة فكانوا الادلاء لهم ، وقدموا لهم خدمات جليلة ، وخرج من القاهرة جيش صلاح الدين الايوبي ليتصدى لهذه الهجمة ، وتم له القضاء على جيش " الافرنج " في معركة حطين ، ثم اتجهت موجة التعرير لتطهر الارضالعربية مثالعصونالصليبية الباقية ، فجرفت في طريقها الشويك والكرك في الجنوبوقلعة كوكبوالشقيفوصهيون فيالشمال٠٠

# والظاهر بيبرس

وتمضى دورة تاريخية جديدة ، وتغرج مرة آخرى قواتالملك المظفر وقائده الفاهر بيبر سمن القاهر قعام ١٢٥٩ م لمواجهة اجتياح الاعصار المغولي القادم من الشرق والحقت قوات الملك المفاغربهم الهزيمة عند عن جالوت ، نم عاد خنيفته الفاهر بيبرس ليطهر قلعة الشقيف من جديد ٠٠

ولا يجوز أن تستسلم للعلم طويلا ، فسرعان ما تفيق على صوت العياة من حولك ، وعلى حقيقة وضع القلعة الراهن ، عندما شهدت الراهن ، عندما شهدت المسروب الطائفية عندما عمد زعماء " لبنان " الى مزاولة القسن الميكيافيللي ببراعة ، فمثلا خلال القتال الذي نشب بين التتار والماليك كان هؤلاء الامراء ممثلين لدى الجبهتين ليكونوا مع الجانب القائز ، وهكذا قامت سياسات الانتظار والعذر والمداهنة ، وعندما كانت تتفلب لا تنسى ، وهذه المناطق التي يقطعها النهر - في البقاع والجنوب - كانت حتى عهد قريب جزءا من سوريا - الى أن ضعها الجنرال الفرنسي جورو مع بيوت وميدا وصور ، والتي ضمت عميا الي «متصرفية» جبل لينان في عام - ۱۹۲ ،

لتصبح دولة واحدة ضمن الانتداب الفرنس • وقد وقف ابناء الساحل \_ الجزّد الاكبر من الجنوب \_ تاريخيا معترضين على هذا الكيان •

# مياه تحت الجسر

ومن رحلة التاريخ في القلعة الى آخر نقطة على النهر ، عند مصبه في يلدة « القاسمية » عندما يصبح النهر في عنفوانه ، والذي وصلته رغم نصيحة الاصدقاء الذين يتوقعون تجدد القارات الاسرائيلية ، وان زيارة هـنه المنطقة تحصل في طياتها مفاطر كبيرة ، توجهت بالسيارة من بيروت في الطريق الساحلي قاصدا صيدا ، وعند الدور تبدأ آثار الحرب الاهلية في الظهور ، الشواطي، مهجورة والفنادق التي سكنها النازحون الهاريون من الموت المتربص في الجنوب، وكلما اتجهت جنوبا ازداد الغطر في أكثر المناطق اللبنائية بؤساد ممنائة ...

حركة السع على الطريق كثيفة رغم العواجز والاخطار ، ففي موسم الحصاد تنقل الشاحنات العمضيات من يساتين الجنوب ، وسريعا ما وصلنا الى صيدا التي عادت الحياة الى مينائها كشريان حيوى يعد اغلاق مرفا بيروت، انها الضارةالنافعة، ومن صيدا الى الزهراني البوايةالتي تصلك بالداخل والذى يصب فيها انبوب البترول السعودى ••

وصلنا الى جسر « القاسعية » أكبر الجسبور وآخرها على نهر الليطاني ٠٠

آرى احدى دبابات جيش لبنان العربي في الوادئ

المصادى للجسر ، وفوق الجسر ، وصوله حراسة مشددة فهو اهم شريان للجنوب ، وحوله قامت الأمة بين المقاومة الفلسطينية وقوات الطوارى، الدولية والذى بقى أخيرا في ايدى القوات العربية المشتركة،

والى جانب الجسر خط حديد الحجاز الذي الحيم عام ١٩٠٨ م ليصل استانبول بالمدينة المنسورة ، والذي عمل لورنس على نسف جسوره خلال الحرب العالمية الاولى --

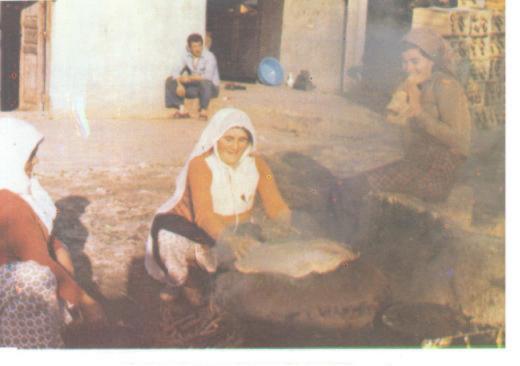
تصل الى المصب القريب من الجس عبر يواية كانت منلقة ، وفوجت بان المصب وجزءا من النهر ملكية خاصة يقومعليها يستان للموالح وبيت ديفي باعه صاحبه مؤخرا يستة ملايين ليرة، تغتلط المياء العدبة بمياء البعر ، ويبلغ مستوى العدار نهسر الليطاني ٥-٩ متر ، وسعه تفريقه تبلغ ٥-١١ متر متر في الثانية ، اى ما يزيد عن ٥-٧ مليون متر المعب في السنة ، وما زالت مياهه تهدر في البحر لتعثر مشاريع النهر ، امامي بقعةمياء زرقاء واسعة يعدها السافانا والبوس ، تجلب اللقطة عنسة زميلي يعدها المصور ، الارض على جانبي النهر تنتشر بها المبار الموالح المرصعة بالبرتقال الطارح و

اقف الان على طرق و الغط الاحمى » مسن الجنوب، عند نقطة التقاء النهر بالبحر، والذي تبلغ مساحته ٩٨٦ كيلو متر مربىع ، والسلاى شهد الاجتياح الاسرائيلي في ١٤ فيراير عام ١٩٧٨ والسلاى انسجبت منه اسرائيل وتركته وراحسا على النعو التالى :

الخبط المتند من صبور على السباحل حتى

قلعة الشتيف أرنون ، إو ( عشى النسس ) والتي تشرف على نهر الليطاني -

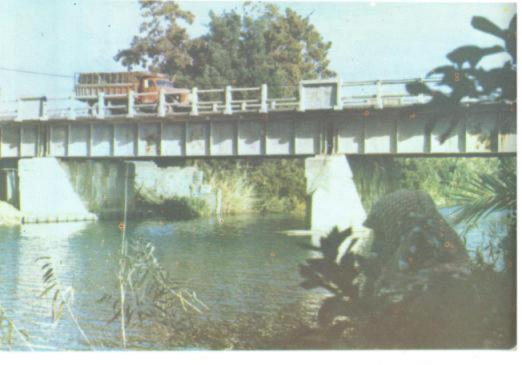




الحياة في أحدى قرى الجنوب وصناعة الغيزاليومية -

رخم التوتسر جلس على قمة جبل عالية والخسف يدخن النرجيلة •





جسر القاسمية والنهـــر في عنفوانه واحدى الشاحنات تحمل منتجات الجنوب الي بهروت ٠

#### المسب عند تبع و العليق ، في قضاء يعليك •



النبطية يتولاه جيش لبنان العربي ، بما في ذلك الجسسور الشلالة على النهس ، القاسمية ، والقعيقية ، والفردلة - .

خـط آخر تتولاه قوات الطوارى، الدولية جنوب نهر الليطاني في المناطق التي انسحبت منها القوات الاسرائيلية ، على العدود الشمالية للغط الاحمر، وخط ساحلي جنوب النهر حتى حي تتمركز فيه قوات المقاومة الفلسطينية •

خط رابع يعتد على طول العصدود اللبنائية الاسرائيلية يترواح بين 0 و 10 كيلو متر تتولام المليشيات الانعزائية التي تدعمها اسرائيل بالسلاح والتموين وتضعه تعت حماية المدفعية الاسرائيلية وتسميه «الجدار الطيب» • • • !

#### قرى حول النهر ٠٠

وانتقلت من الجسر وتجولت في القرى الواقعة حول النهر ٠٠

واول ما تلمعه علامات الفقر والبؤس الواضعة، وعند كل مكان نصل اليه يروى مرافقي المقاوصة الباسلة للاهالي ، وقصة الذين دفعوا يعياتهم لوقف الغزو الاسرائيلي ، القحرى تكاد تغلو من الرجال ، فلم يصادفني صوى الشيوخ والاطفال ، وتغيب الدولة وتقوم اللجان الشعبية التي أقامتها العركة الوطنية لادارة هذه القرى ، وقريب منقرية « الزارية » تعبر السيارة اللاندروفر النهر عندما يجرى ضعيفا متكاسلا ، والاحظ أن قرى البقاع فقرا من قرى البقاح ،

فالعالة منا كانت دائما بائسة ، وقبل الهجوم الاسرائيلي كانت هذه القرى تعاني من الفقــر والنزوح والبطالة ، والارض هنا وعرة مجـدية ، شعاب قائمة بين الهضاب والصغور تعاني فسوة العياة وعقم الارض الذي يصاحبه أعلى خصوبــة للنساء ، وتقول الدراسات الاحصائية حتى قبـــل الائمة :

ان ٤١٪ من منازل الجنوب تفتقر الى مطبخ ، و ٣٧٪ منها ليس بها مرحاض ، و ٥٥٪ معرومة من الماء العذب و ٢٩٪ منها بدون كهرباء ، وما

زالت مساحات واسعة من الارض غير مستقرة إما لعدم توفر مشاريع الرى او بسبب الملكية الفاصة الكدة \*\*

وكان من الطبيعي أن تتوحد الازمة الوطنية مع الازمة الاجتماعيةوان تكون أرضا خصبة للتنظيمات السياسية ، وأن يفرج من هذه البيئة تنظيمات المعرومين التواقين الى العدالة ٠٠

#### الفلسطيني

وكانت هذه المنطقة أولي المناطق التي تلقت الفلسطيني النازح عام ١٩٤٨ ، ودفع الجنوب ثمن هزيمة ١٩٤٨ وهو صاحب العلاقة العميمةوالعريقة بفلسطين ، وتلقى النازح الفلسطيني عقب حبرب ۱۹۹۷ ، وبعــد أحداث الاردن ، وانتشرت بــه المخيمات الفلسطينية التي تعولت مع الزمن اليي قرى ، وهي التي تركز عليها القصف الاسرائيلي ، وعندما شاهدت قرية « العباسية » وجدت أن كافة مبانيها تكاد تتهدم ، واقيعت هذه المغيمات في البداية على مساحات صغيرة من اراض غير مزروعة، أو في معسكرات حربية مهجورة كان يعتلها الجيش الفرنسي ، وحلت الاكسواخ مكان الغيام ، لم استبدلت بالاكواخ بيوت من الطوب،ويزداد سكانها بمعدلات مرتفعة ، وحدثت في فترات مغتلفة حركة انتقال اليها من فقراء اللبنانيسين والسوريين ، وجاء في احصاء لبناني عام ١٩٧١ « أن هناك •• ٥٥٠٠ لبناني منهم •• ٥٥ في جنوب لبنان و ٢٢٠٠ سورى يعيشون في المخيمات الفلسطينية ع٠ وتوحد الجميع في مواجهة العرمان !

واهم هذه المغيمات في جنوب لبنان هي عسين العلوة التي يبلغ عدد سكانها ٢٥ الفا والتي تقع جوار صيدا ، وفي النبطية وميفدون ، وجويا وتاتا وكفرا وعيتا الشعب ، وبرج الشمال ، وخلق هذا الوضع لدى كافة الاطراف المتصارعة خطرا جديدا هو شبح التوطين » ليضيف صبيا اضافيا للنزاع، وخطرا جديدا للخلل الديمغرافي بين الطوائف » •

#### لقاء أرسكين ٠٠!

وبقيث القرى المشرفة على التهر جنوب الليطاني،

واقعة ضمن خط قوات الطواري، الدولية ، وحدد لي مكتب الامم المتعدة في بيروت موعدا مع الجترال أرسكين فائد القوات الدولية في مقيمة في الناقورة التي تصارا ليهاعبر آحد حواجز مليشيات الانعزاليين وصلت الى « صور » مقر القوات الدولية في احد لكتات الجيش اللبناني ، وعلى أبوابها شاهدت صورة حادة للازمة اللبنانية ، عدد من المواطنين من القرى الفاضعة للانعزاليين يطلبون حعاية القوات الدولية في مواجهة عريدة الانعزاليين ، السدين يفرضون الاتاوات ويخطفون غالبا من أجل الفدية والفنيل لاسباب سياسية او طائفية ، وعلى ياب الثكنة التقيت بكبح فساوسة صور والذي يسعى المقيام بعملية تبادل للافراج عن احدى الفتيات التي تعتجزها القوات الانعزالية » .

قادة النكنة من الايرلنديين تشوب تصرفاتهم التوتر ، وخاصة بعد أن اوفقت احدى العواجسة الانعزالية جسرالا فرنسيا واصرت على تقتيشه تقتيشا ذاتيا ، وتركت صور وتوجهت الى موعدى مع قائد قوات الطوارى، الدولية الذى لم استطع الوصول اليه، فعندما اقتريت من العاجز الانعزالي فوجنت بالعديد من الاهالي يعودون مهرولين شاكين من احتجاز رفاقهم عند العاجز التي ينتصب الى جانبه احد حواجز القوات الدولية ٠٠

ورفض السائق أن يكمل الطريق ، فهو يعرف مع من يتعامل ، وضاع الموعد ، واكتفيت بزيارة قرى النهر التي تسيطر عليها القوات النيجيية والقوات الايرانية التي كانت تستعد للرحيل •

يقول القرويون انهم يغشون عـودة المليشيات الانعزالية والجيش الاسرائيلي ، وقد عاد الى هذه القرى يعض الذين نزحوا ، وفي قرية شـعر ردد مدرس شاب اصداء القلق الذي يغيم على المنطقة يقوله ٠٠ « لقد كثفت المليشيات من قصفها لمواقع الامم المتحدة ، ويقومون كل يوم يتعزيز مواقعهم يالديابات والمدفعية ، انهم لا يكترلون بالقــوات الدولية ٠٠ » وروى ٠٠ « كيف تهـدد القــوات الاعزالية يقصف القرى طلبا للمال الذي يسارع الإهالي لجمعه تجنبا لهدم منازلهم وقتل اطفالهم الاهالي لجمعه تجنبا لهدم منازلهم وقتل اطفالهم وقتل اطفالهم وقتل اطفالهم وقتل اطفالهم وقتل اطفالهم وقتل الهدم منازلهم وقتل اطفالهم و المنافقة بلا رادع ٠٠ وفي حماية

الطائرات والبوارج الاصرائيلية التي تجوب المياه اللبنانية - -

وروى احد القروبين الذين شاهدوا الاجتياح الاسرائيلي، كيف كان عدد قليل من المسلمين يعطلون التقدم الاسرائيلي طوبلا ، مستفيدين من وعورة الطرفات ٠٠

# المطامع الاسرائيلية

وأخيرا ٠٠

مع جولتي حول النهر ومشروعه والسكان من حوله ، كانهناك بعد مشترك بؤثر فيكل التطورات التي تشهدها لينان ، وهذا العامل هو المطامع الاسرائيلية في الجنوب ومياه النهر ، وأي متامل فى الازمة اللبنانية ، بلاحظ يوضبوح الدور الاسرائيلي الذي يسعى الى خلق الظروف المواتية لتعقيق هذه الاطماع ، ويالطبع لا يمكن لاسرائيل أنْ تقوم بدورها ما لم تعتمد على عناصر داخلية ، والتي ظهرت الي السطح بعد حرب السنتين ، فرغم التناقضات والعوامل الطائفية ، فاتيد الاصرائيلية لم تعد خافية في اطالةالمعنة، واستمرار الانهيار ، وقد أعلنت العركة الصهيونية يصورة لا ليس فيها عن هدفها منذ البداية - وهو الوصول الى نهسر الليطاني كعد شمالي لها ، وتعويل مياه الليطاني واستغلاله ، ويساعدها على تعقيق هـذا الهـدق اقامة دويلات طائفية تصبح اسرائيل الدولة الراجعة ٠٠ اهند

ولم تكتف بالاعلان بل تحركت واستخدمت كل الظروف وكافة الادوات التي تحت يديها لتعقيق هذا الهدف ، بل واجتاحت هذه المنطقة ، وخلقت وضعا اصبحت طرفا فيه حتى في الصراعات المعلية، والغرب أن العرب لم يتلقوا الرسالة الواضعة بعد ، أو لعلهم عجزوا عن فهمها ،أو رفضوا تلقيها لاسباب مغتلقة ، أو لعلله العجز عن الاستجابة والرد على هذه الاخطار •

مصطفى نبيل



# للمنان جمال السجيني

لوحة (( الحرية )) للفنان جمال السجيني ( ١٩١٧ – ١٩٧٧ ) هي من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة ولكن هناك لوحتين مشابهتين لها بنفس الاسم لنفس الفنان! احداهما بمتحف بوشكين في موسكو والاخرى بمتحف الفنون في بكين .

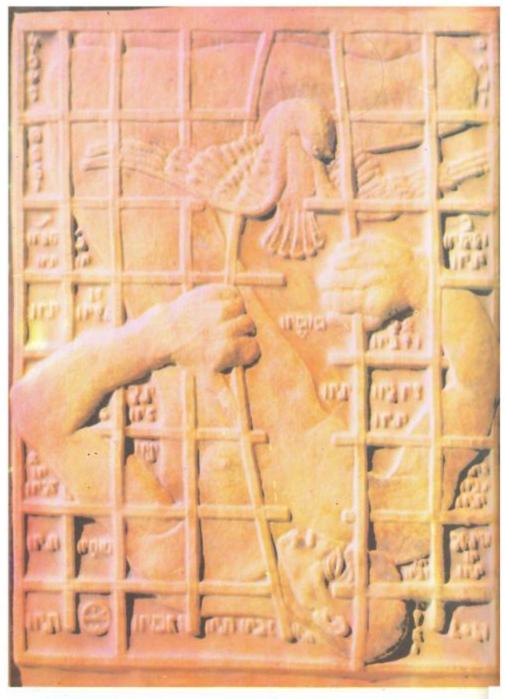
كان الغنان جمال السجيني من المع الاسماء في الحركة الفنية المصرية طوال الفترة المنسدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بعسد وفاته في اسبانيا عام ١٩٧٧ .. وقد التحق السجيتي (( بمدرسة الفنون الجميلة العليسا )) عام ۱۹۲۳ - التي اصبحت الان تحمل اسم كلية الفتون الجميلة بالقاهرة ... وتخرج عام ١٩٣٨ ليسافر في بعثة دراسية الى باريس ، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية أدى الى تحويل يعثنه الى روما ثم العودة الى ارض الوطن -دون ان يتم دراسته \_ عندما دخلت ايطاليا الحرب الى جانب هتلز ضد الحلفاء .. وعمل معيدا بكلية الفتون التى تخرج فيها حستى انتهت الحرب ، فسافر مرة آخرى الى أوربا لاستكمال دراسته ، وعاد عام .١٩٥ بعب أن حصل على دبلوم النحت من اكادبهية الفنون في روما ودبلوم فن الميدالية وسك التقسود ، وتدرج في سلك تدريس فن النحت بكليتي الغنون الجميلة بالقاهرة والاسكندرية الى أن تولى منصب دئيس فسم النحت حتى أحيسل الى النقاعد في يناير ( كانون الثاني ) عام ١٩٧٧ . كان الفنان منذ أتم دراسته بالقاهرة غسزير

الانتاج داثم البحث بواصل التجديد ، فكانفته

دائما موضوع نقاش بين المتجمسيني والمعترضين عليه .. واعماله تمثل علامة بارزة في تاريخ فن النحت المصري الحديث ، لانه في اعقاب الحرب العالمية الثانية كان اول من ادخل الانجساء ( الرمزى ) ثم ( النجريد المعادى ) في فسن النحت العربي ، واستطاع أن يعزج ببراعة بين مميزات التراث المصرى القديم والتراثالاسلامي في لوحاته المنطفة على التحاس باسلوب الطرق ، ومن بينها لوحة « الحرية » التي صاغها تلاث مرات . واستخدم حروف اللفة العربية بطريقته حركة « الحروفيون الصرب » بين الغنائين .

#### براعة في الميداليات

لقد فاز السجينى بعديد من الجوائز كانت اولاها جائزة « مختار » للنحت عام ١٩٣٧ وهو لم بزل طالبا بعد . وفي عام ١٩٥٥ فاز بجائزة معرض « بينالى الاسكندرية » الاول » ثم جائزة « الانتاج الفنى » في مصر عام ١٩٥٦ » والميدالية الذهبية من معرض موسكو الدولي عام ١٩٥٧ الدولي عام ١٩٥٧ الدولي عام ١٩٥٧ ، ثم فاز في مسابقة لاقامة



لوحة \* الحرية \* للفنان جمال السجيني من النحاس المطروق القياس ٧٧ × ٣٧ سم (عام ١٩٥٦) ، . موجودة بعتد في الفن الحديث بالقاهرة ،ج٠٤٠٠

تهثال أمير الشعراء أحهد شوقى في حدائق « بورجيزي » بروما عام ١٩٥٨ ، ومنسح جائزة الدولة لفن النحت في مصر عام ١٩٦١ ، كصا حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقــة «لاولى ، ووسام من العكومة الإيطالية بدرجـة «فارس » ، وفي عام ١٩٦١ فاز في مسابقة النحت البارز على قاعدة النصب التــدكارى لشــهداء بورسعيد ، واقام عام ١٩٧٥ نمشالا بعبر عن «المبور » في مدخل مدينة « بني سويف » .

وقد اقام عشرة معارض خاصة لاعماله في مصر بالإضافة لمشاركته الدائمة في المعارض العامة ، اما معرضه الحادى عشر فقد أقامه في أسبائيا خلال شهر اكتوبر عام ١٩٧٧ ومات هناك قبسل أن يتم رحلته في أسبائيا ،

كان السجيتى بارعا فى فن تصميم الميداليات والنقود ، وهناك عدد كسير من الميداليات التذكارية التى أبدعها لتخليد احداث هامة مثل عبد العلم ، وميدالية جائزة الدولة التقديرية ، وجائزة السينما ، والمهرجان الأسيوى الافريقى ، وميدالية السد العالى ، وافتتاح مطار الفاهرة الدولى وجميع ميداليات مصارض بينالى الاسكندرية الاثنى عشر ، . وغرها . .

وانطلاقا من براعته ومهارته في هذا الفنانطلق الى صياغةلوجانه الشهرةعلى النحاس الطروق. في هذا المجال بثبت الفنان مسطحا من النحاس على مادة صلبة وتتميز بأنها لا تنفتت تحتطرقاته ويعول التصميم الرسوم بالخطوط الى نحت غائر ، حتى اذا أنم عمله النحتى على هذا الجانب السالب ، نزع لوح النحاس من المادة المثبت عليها فظهر الوجه الموجب الاخر بارزا كالذى نرى الآن صورته المرفقة للوحة « الحرية » ، انه يطرق الشكل في الاتجاه العكسى مراعبا أن الفائر سيكون بارزا وأن البارز سيكون غائرا ، وأن الجانب الابمن سيكون ابسر والابسر أبمن ...

#### الى السلام والحب

ان هذه اللوحة قد صممت وفقا للاسلوب الرمزى في الفن الذي يكثف الفكرة وبركزها في رموز قليلة تعبر عنها وتشير البها ، فالمصلاق المجوس خلف القضبان برمز الى الشسعب الذي يتجه الى تحقيق حربته بنفسه وبايماته ، مستخدما قوة ساعديه وكفاحه واصراره الدائم

من أجل الحصول على حربته .. أنه بخسرج يديه من بين القضبان التي ترمز الى كل اساليب كبت الحريات ، ويحطم هذه القضيان حستى بحدث بها الفراجا يسمع للحمامة ، وهي أكثر الطبور وداعة ونقاء ، بأن تنطلق الى الحرية . وعلى المساحات التي تؤطرها القصبان المتقاطعة كتب بحروف مفردة الكلمات التي نعبر عسن الموضوع ... الى السلام ، الى الحب ، الى الامل ، الى الجمال ، الى العقيدة ، الى الناس، الى المدالة ، الى الوعى ، الى الحرية ، الى العلم ، الى الهواء ، الى الشمس . . . وهكذا . ولهذا كانت هذه اللوحة من أبرز أعمسال الغنان التي أنارت اعجاب كل من راها مهما كانت جنسيته وعقيدته ، فالجانب الانساني فيها عام شامل يرتفع على مستوى الحدث اليومي المارض ، فهي نعير عن الشوق الدائم عنسد الانسان الى الحربة . وفي نفس الوقت كانت من انجع الاعمال التي عبرت عن أحداث عام ١٩٥٦ التي مرت بالوطن العربي .. وفيها حقق الفتان طابعا عربيا متميزا تمتد جذوره الى الفنالاسلامي القديم الذي كانت اشفال المادن من أهم اناره

وعندما أقيم معرض موسكو الدولى عام ١٩٥٧ شاركت مصر بهذه اللوحة ضمن الاعمال الغنية التى عرضت هناك ، فطلب متحف بوشكين اقتناءها ، ولكن المسئولين عن المرض اعتذروا عن عدم اجابة الطلب لانها من ممتلكات متحف الغنان قبل أرسالها لتعرض في الخارج ، وانتقل المرض المصرى بعد ذلك الى الصين ، وكانبرافقه في هذه الجولة الغنان المعرى الكبير عبد السلام الشريف . . ولمس الاعجاب المام من الصينيسين بهذه اللوحة حتى طلب المسئولون عن متحف بهذه اللوحة حتى طلب المسئولون عن متحف الفتون في بكين شراءها والحوا في الظلب . .

الفشة .

وعلم الفتان بذلك عند عبودة زميله الرافق للمعرض والذى حمل اليه افتراحا بأن بعيد الفتان تنفيذ نفس اللوحة .. وقبل السجيني العرض فأنجز لوحتين مشابهتين احداهما طارت الى متحف بوشكين بموسكو والاخرى انتقلت الى متحف الفنون في بكين .. ولكن اللوحيات الثلاث لا تنظابق نماما لأن جمال السجيني كان كلما اعادة صياغتها ادخيل بعض التعديدات عليها .



# بقلم : دكتور عبدالمحسن صالح

لكل شيء في الكون لغة • الكن اكثر الناس عن هذه اللغات معرضون ، لانهم لايهتمون الابظواهر الامور ، اما بواطنها فعنهم معجوبة، أو قل أنها مدثرة بستائر من الغموض ، ولهذا لا تتكشف الا للعلماء الذين يبحثون عن الحقيقة في اين صورة من صورها •

فعالم الذرة مثلا يستطيع ان يدرك لفة ذراته، او ما حوت هذه الذرات من جسيمات تعبر عن وجردها بالموجات ٠٠ نوعخاص يعرف باسم الموجات الكهر ومفناطيسية التي أصبعت لفة من لفات الكون المنظور وغير المنظور ٠

وعالم الفلك يتعامل مع الفضاء وما حوى ، والكون وما طوى ، من خلال لغة اخرى تلتقطها المناظح الفنكية ، وله فيها تفسح وتعليل -

وكذات يكين عالم الكيمياء مع تفاعلاتها ومعادلاته ، او عالم الجيولوجيامع الارض وطبقاتها وحفرياتها وصغورها ، او عالم الاجناس معسلالاته وطفراته ، او عالم البيولوجي مع خلاياه واندجته، او ما حوت هذه وتلك من نظم من داخل نظم من داخل نظم ••• الغ •

والراقع ان هذه جميعا مواضيع طويلةومتشعبة ومثيرة ، ولا يتسع لها هنا المجال ، ومن اجلهذا

فعلينا ان تتعرض لنقطة واحدة من هذا البعر الزاخر بالاسرار والنفات، ولتعرضها هنا بساطة، ويقدر ما يسمح المجال ، ليتبين لنا ان كل شيء قد جاء بقدر معلوم ، ودبر بعكمة بالفة ،لتسرى الامور يروعة الى هدفها العظيم ، وكما قدر لها الفائق ان تكون •

#### عالم الظلمات!

ان للانسان حواسه التي يتعامل بها مع عالمه الذي يعيط به ، فله عينه التي يرى بها ، واذنه التي يسمع بها ، واذنه الذي يشم به ٠٠٠ الخ كما ان له لفته المنطوقة والمكتوبة التي يتفاطب بها ويتفاهم، وأحيانا ما تكون اللغة غير منطوقة، ولا مكتوبة فتظهر على هيئة تعبيرات في العسين والشفاه وتقاسيم الوجه التي تعبر احيانا عن الرفض والقبول وااسرور والقنيط والارهساق

والقضب وما شابه ذلك،وكل هذا نراء او نسمعه او نعسه ، مستخدمين في ذلك حاسة من حواسدا او اكثر ، وهذا هو عالمنا الذي نعيش فيه ويه ، دون عناء يذكر \*

لكن هناك عالما اخر تكتنفه الالفاز والاسرار والظلمات ولا نقصد هنا الظلمات بمعناها التقليدي ، ان قصدنا هو كل ما حجب عن حواسنا وادراكنا من لفات سرية - و لا هي مقروء و ولا هي مسوعة ، ومع ذلك نراها تعبر عن نفسها دائما في عالم يعيش معنا أو بيننا ، دون أن نفطان لذلك ، لقصور في حواسنا ، وجهل في ادراكنا ، في هذا العالم المظلم الصغير الصامت تجرى

وبطلا التعتيلية « انشي » لاتكاد ترى ، أصا « ذكرها » فاصفر منها بعشرات او مثات او ربما الاف المرات ،الانثي لا تسمع ولا تتكلم ولا تشم ولا ترى ولا تتذوق ، وكذلك يكون ذكرها •

تمثيليات من نوع مثير •

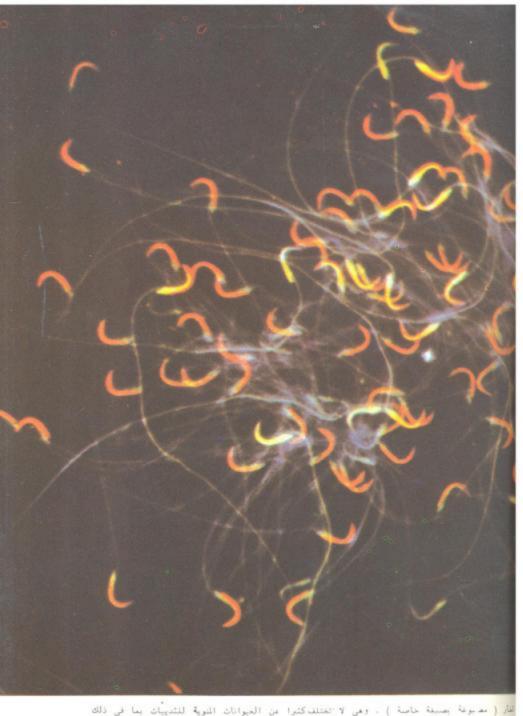
ومع ذلك فهاك تفاطب وتفاهم على ادق المستويات بقضل لقة سرية بديعة اودعها الخالق في الخلايا الجنسية معشلة في ذكورها ( الحيوانات المتوية ) وانائها البويضات ، وبهذه النعية الغريبة رسم لها طريقها ، واوحي فيها أمرها ، لتتوافق وتتمارف ، وتجذب وتطرد ، وتعطيى وتمتع ، فاذا كل شيء يسير الى مداء العظيم ، وياحكام لا خلل فيها ولا فوضى •

لكن ٥٠٠ كيف يكون التفاطب أو التفاهم بين حيوان منوى ، وبين بويضة اليها يسعى ، وفسى غشائها يدخل ، قبل أن يطمسها من قبله أحد ٢٠٠٠ وما هى طبيعة تلك اللغة ٢٠٠ وما هو هدفهسا ومعتاها ٢٠٠

الواقع أن ما التفاهم " أو التعارف يتم عسن طريق الجدار أو الفشاء الرقيق غاية الرقة الذي يعيط بهذه الخلية الجنسية أو تنك ٠٠ فسكما نعرف الناس ببصمات أصابعهم أو اختسلاف أصواتهم ، حتى دون أن نراهم ، كذلك كان لكل نوع من أنواع الكائنات الحية "بصماته، الكيمائية التي جاءت بها جدر خلاياه الجنسية أو الجسدية، وبعيث لا تتشابه هذه البصمة بين نوع ونوع من ملاين الانواع التي ظهرت على هذا الكوكب ٠٠ لكن العلماء يقفون أمام هذه البصمات ، وكانهم بمثاية أطفال يتعلمون "الف باء» شقرة العياة ٠٠ بمثاية أطفال يتعلمون "الف باء» شقرة العياة ٠٠



الله صورة مكبرة حوالي ۱۳۵۰ مرة للحيوانات المنه الإنسان ۰۰ وعلى راس كل حيوان منوى شفرة فيما وزاء تكبير الميكروسكوب



لخار ( مصبوعة بصببة خاصة ) . وهي لا تغتلف كثيرا عن العيوانات المنوية للثدييّات بما في ذلك تُلَفّة مركبعيائية يتعرف بها على اليويشة التي تتبع وعه . وطبيعي أن هذه الثنقيرة لا تظهر هنا لاتها المادية والاليكترونية يضا .

هذا في الوقت الذي « يقرا » فيه حيواننا المنوي 
« صفحة » بويضته ، أو « تقرأ » بويضتنا صفحة 
« فتاها » الرقيق ، وكانهما يمتلكان « مفتاح » 
لغة جديدة يترجمان بها ما عجزنا نعن عن قراءته 
واستيعابه ، فاذا تمت « الترجمة » أو القراءة 
الصامتة بين الغلايا الجنسية ، وعرفت المضمون ، 
كان الرفض أو القبول ، أما الرفض قدليل على 
اختلاف المضمات أو عدم توافق النقة المسجلة على 
غشاءيهما بجزيئات كيميائية متراصة صفا صفا ، 
ليصبح لها مدلول في عالمها الصامت الدال على 
قدرة من خلق فقدر فسوى •

#### مثال من عالم النبات!

علينا اذن أن نوضح ما خفى عن حواسنا بمثال نحصل عليه من ذكر من ذكور النغيل الذي يحمل شماريخ زهرية ، تطلق حولها في الهواء بلابين من الغلايا العنسية الذكرية (حبوب اللقاح ) \*\* لكن مما لا شنك فيه أن هذه العبوب الذكرية قد تعط بالصدفة على مياسم ( مراكبر استقبال الغلايا الجنسية الذكرية ) وهورنباتات مثل القرخ والطماطم والتين والباذنجان وعشرات النباتات الاخرى التي تنتشر حول ذكر النفل وتعته ، او لنتصور نحلة العسل وهي تنتقل بين زهور الانواخ المُغتلقة للنباتات ، فتؤدى الى احتلاط العابل بالنابل ، اى قد يتقبل ميسم زهرة البرتقال مثلا حبوب لقاح من النغيل او القرع او الباذنجان ٠٠ الخ ، الا ان هذا الميسم \_ ميسم زهرة البرتقال \_ لن يسمح بالدخول والاخصاب الا لعبة لقاح من نوعه فقط ٠٠ فالبرتقال للبرتقال ، والنفسل للنفسل ، والمشمش للمشمش • • والعيساة نظام . يا اولى الإلباب !

على مياسم الاژهار \_ اذن \_ فوضى ظاهرية ، لكن من هذه الفوضى يبرز نظام ، وينبثق تدبير ، ويقدر امر « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » • • بدليل ان الميسم يوصد الابواب دون حبوب اللقاح التي ليست من « ملته » • • نعنى من نفس بصمته او لفته او نوعه !

کیف حدث « التعارف » ۔ اذن ۔ بین حبوب اللقاح وبین میاسمها حتی لا تکون الفوضی فی هذا العالم الذی لا یری ولا یسمع ولا یتکلم ؟

لتؤجل اجابتنا حتى نسوق مثلنا الثاني مزعالم أخر يسكن مستنقعا مائيا ، وفيه تعدث امور على درجة هائلة من الكفاءة والتعقيد •

#### لغات في مستنقع !

في مستنقع مائي راكد ، لانكاد العبن ترى فيه شيئا ، رغم انه يعتوى على مئات او ربما الاف الانواع من الكائنات الدقيقة على هيئة طعالب وبكتيريا وفطريات وحيوانات اوليت ذات خلية معظم هذه الكائنات تتكاثر بطريق الانقسام المباشر، بمعنى ان القرد الواحد ينقسم الى فرديت ، والفردين الى اربعة ١٠٠٠ الغ ، الا انه في بعض الاحيان تميل الافراد الى النزاوج ، ورغم ان هذا الموضوع متشعب وطويل ، الا أننا سننتقى حالات خاصة تغنينا عن سرد التفاصيل والمناسية ومناسية والتفاصيل والمناسية والمناسية والمناسية والمناسية والمناسية المناسية المناسية المناسية والمناسية المناسية والمناسية والمناسية المناسية ال

عندما يكون المستنقع في اوج تشاطه وخصوبته، فإن القطـرة الواحدة من مائه قـد تعتوى على عشرات الملايين من الافراد التي تتبع انواعا واجناسا وقصائل ورتبا شتى ، وفي وسط هـد المعمعة من الكائنات، تنتشر ما نسميها بالجاميطات والمخلابا الجنسية البدائية التي اطلقتها كائناتنا الصغيرة في الماء بالملابسين وعلى كل جاميطة ان تبعث \_ في هذا التيه الكبير \_ عن جاميطة اخرى من نفس نوعها ، لكي ترتبط بها برباط مقدس ، او غير مقدس . . لست ادرى ؛

ومن الؤكد ان هذه البلايين من الجاميطات ، ليس لها ادراك ولا طريق معدد تسير فيه ، بل عليها ان تسبح هنا وهناك ، وقد تتقابل بيطريق الصدفة .. مع جاميطة اخرى ، وعندند قد يتوفعان عن العركة ، وكانما كل واحدة تجس « نبض » صاحبتها وتتعسسها ، ثم قد نراهما يفترقان ، وكانما لسان حالهما يقول « نست لباسا لى ، ولا انا لباس لك ، ولاقتائي يفهم تفة غنائك، ولا بصماتي ، وخير لنا ان نفترق ، ونسمى سمينا ، علنا نوفق في مهمتنا ، ويكون لنا ما نريد » ؛

وهنا بعدث الفراق ، وعنى كل جاميطة أو



الله جاميطات او خلايا جنسية ذكرية وانثوية لطمالب وفطريات مائية وحيرانات اولية وحيرانات دنيا عديدة الفلايا ٠٠ وعلى هذه الفلايا انتعوم في الماء ليتعارف كل نوع على نومه بلغة كيمائية مطرزة على اغتيتها او جدرها ٠

وحدة جنسية سايحة في الماء ، ان لنطلق في طريقها قبل فوات الاوان ، فحياتها مرهونة بزمن معدد ، وقد تموت قبل ان تكمل رسالتها في التزاوج ، ولهذا فقد زودت الحياة هذه الكائنات الصفيرة باعداد كبيرة من الغلابا البنسية ، حتى تعوضها عن حياة التيه والظلام ، ولتكون فرصة النوع في حقظ توعه من الانقراض مضمونة ، اذ مما لاشك فيه ان فرصة تقابن الجامطية المذكرية مع الجاميطة الانثوية تكون اكبر ، كلما كانت اعدادها اكثر •

لكن ٠٠ مالنا نعن يقصة تزاوج طعالب او

فطريات تسكن الماء ؟ • • ثم ماذا نستفيد نعن من كل هذا في حياتنا ؟

#### الاساس واحد !

الواقع اتنا نستفيد ٥٠ فما يجرى مع طعلب في الماء ، او حشرة على الاشجار ، او صرصور في بالوعة ، او أصغر من ذلك او أكبر ، انما يقوم على فكرة واحدة ، وينطوى على جوهر واحد ، ولا يغتلف في ذلك الانسان عن النبات عن العيوان عن الطعلب والميكروب ٥٠ فكل خلية جنسية لاى نوع من الانواع قد جاءت ، وعلى غشائها او جدارها « كتاب مكتوب » ٥٠ حروف غشائها او جدارها « كتاب مكتوب » ٥٠ حروف

ذرات ، تالفت فی جزیئات ، تراصت فی بنایات ،
کما تتراص العروف هنا فی کلمات وجمل
وفقرات ، لیصبح لها معنی فی حیاتنا ، وکذلك
کانت الشفرات الکیمیائة علی اغتیة الغلایا
الجنسیة ۱۰ انها بمثابة لفت مسجلة یقرؤها
النوع ، ویفك رموزها بطریقة لسنا ندری کان
تفاصیلها بعد ، وما اكثر ما لاندری :

فانبوب الاختبار مثلا يوضح لنا هذه العقيقة - فلر اتنا اتينا يعيوانات منوية لفتران وكلاب وخيول وقرود - - الغ ، ووضعناها في انيسوب اختبار يعتوى على وسط مناسب ، ثم وضعنا معها جميعا بويضة لانثى الانسان ، لما حدث لها تلقيح ولا اخصاب ، انما يعدث التلقيح او القبول اذا كان هذا الخليط غير المتجانس يعوى حيوانات متوية جاءت من انسان ، وعندند فقط تتعرف تلك العيرانات المنوية على بويضتها ، وتطوف يرحابها ، وتفك شفراتها ، وتسمح البويضة لها بالنفاذ والاخصاب دون غيها - وهما نقبول : ان اللغة قد اشتعلت ، والشفرة قد قرئت ،وحدث المراد من رب العباد !

ان انبرب الاختبار بما حوى من خلايا جنسية لحيوانات مختلفة تعرفها وتراها ، لا يختلف كثيرا عن مستنقع الماء الذي يعوى جيوشا من جاميطات ذكرية وانترية تبعث عن بعضها ، وتتعرف عن طريق شفراتها ، كما انها لا تغتلف عن ميسم الزهرة الذي يتقبل انواعا من حبوب لقاح تتبع نباتات مغتلفة ، ثم لا يسمع الميسم الا لعبة اللقاح التي تتبع نوعه في النفاذ والاخصاب ٠٠ وهذا ينبئك بالغبر اليقين ، خبر أن هذه العوالم \_ يداية من الميكروب الضئيل ، الى الانسان العظيم ، وما بينهما من ملايين الانواع والاجتاس من المغلوقات \_ قد جاءت الى الحياة ، وهي تعمل معها " مفاتيح " لغة سرية كيميانة تتخاطب يها على مسترى الغلايا الجنسية ، ليتعرف النوع على أوعة ، ويوصد مادونه ابراب الاخصاب ، وبهذا تسرى العباة هبئة لبلة ، دون فوضى أو ارتجال ، وهي \_ في الوقت ذاته \_ تضع العلماء الباحثين في اسرار الخلق في متاهات كبرى ، وعندتذ يعلمون انهم امام نظم سبحان من سواها !geulj

#### بين عالمين ٠٠ منظور وغير منظور !

لقد حطمت فكرة التلقيع في انبوب الاختبار ، نظرتنا التقليدية الى عملية الاخصاب ، فلكسى ياتي فار او ارنب او حمار او قرد او انسان الي الحياة، كان لا يد أن يسعى كلذكر الى انشاء، وطبيعى ان العباة قد يسرت سبل هذا التعارق والسعى بين الانواع ، ليتزاوج كل نوع من نوعه ، وقد يكون السبيل الى هـذا التعـارف « نظـرة ٠٠ فابتسامة ٠٠ فسلام ٠٠ » الخ ، كما هو العال في الانسان ، او نظرة فقط ، كما هو العال في العبوان ، وقد تثيس أمور اللقاء بلغات ندرك بعضها ، ولا ندرك بعضها الاخر ، فطنين البعوض، ونقيق الضفادع ، وزقزقة العصافي ، وهديسل الجمام ، وصرير الصرصار ٥٠ الخ ٠٠ الخ ، تحمل في طباتها نداء الجنس ، او قد يكون النداء عن طريق رائعة كيميائية تطلقها الذكور او الاناث لتجذب جنسها من مسافات بعيدة كما هو العال في القراشات • • الخ ، والواقع ان هذه اللغات بين الكائنات متشعبة وكثيرة وطويلة ، وقد نعود اليها لتوفيها حقها في دراسة اخرى قادمة ، لكن يكفي ان نشع هنا الى ان الحياة قد وضعت الحدود بين انواع الكاثنات المغتلفة ، فيعسرف العمسار حمارته ، والفار فارته ، والغنزير خنزيرته ٠٠ الى آخر هذه القائمة الطويلة العريضة من مثات الاثوف من انواع العيوانات التي يزخربها هذا الكوكب ، حتى لا يعدث ما لا تعمد عقباه ، او يكون الفلط العشوائي الذي لا تباركه السماء !

كل هذا معروق ومدروس من زمن ، لاننا نلعظه 
بعيوننا ، وندركه بعقولنا ، ومع ذلك ، هان ما 
يجرى بين هذه العوالم المنظررة ، وما وضع بينها 
من حدود مقدرة ومرسومة ، له اساس رائع ومنمق 
ودقيق في الوحدات التي تتكون منها تلك الكائنات، 
ونعني بها الغلايا الجسدية والجنسية ، فعلي 
اغشيتها الدقيقة علامات خاصة لتهديها سواء 
السبيل في عالمها الذي خلا من العواس المعروفة 
في عالم الانسان والعيوان ، وهي هنا تشبيب 
العلامات التي توضع لنا معالم الطريق ٥٠٠ مع 
القرق طبعا بين ابداع علامات العياة في خلاياها، 
وبين بدائية علامات من صنع ايدينا وعقولنا ،

اى كانما الله قد اوحى في كل نظام امره ٠٠

صغر هذا النظام او كبر ، ومن خلال هذا «الوحي» المنظم في تكوين الثرات والجزيئات والضلايا والمخلوقات والارض والسماوات ، يسرى كل شيء بروعة واتقان - «الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » - - حتى لو كان ما قدره في جاميطة تسبح في مستنقع ، حتى تبلغ هدفها -

ويجيء الانسان في نهاية المطاق ليسكشف سر هـذا الابداع الذي لا تراء العيون ، ولا توضحه الميكروسكوبات الضوئية،ولا ايضا الاليكترونية - ، فغشاء الغلية التي بنيت فيها تلك العلامات ، او سجلت عليها تلك البصمات ، او « كتب « عليها تلك اللغات ، غشاء رفيق غاية الرقة ، ولا يزيد سمكه عن ثمانية اجزاء من مليون جزء من المليمتر، ومع ذلك ففيه من الاستحكامات الدقيقة ما لو كتب بلغاتنا ، لملا مجلدات فوق مجلدات .

#### السر في« كلمة »!

ان المعجزات التي يتسبها عامة الناس السي نجاح الاخصاب في انبوب الاختبار،والسيطرة على هذه العملية خارج الارحام ، ليست راجعة - اى المعجزات - الى انبوب الاختبار والى العلماء ، بل ان المعجزة الحقيقية تكمن حقا في الشفرات التي تستخدمها الغلايا الجنسية في التعارف ليحسدت الاخصاب :

فالعلماء هنا يهيئون فقط الظروف المناسبة في انبوب الاختبار بين البويضات والعيوانات المتوية، وعلى هذه الغلايا الجنسية ان تقوم بالمهمة الكبرى و « تقرأ » المعلومة أو المعلومات التي اودعهسا الغالق على جدار الغلية ، فان توافقت ، حدث الجذب والالتعام والاخصاب ، وان لم تتوافق كان الرفض والفشل »

وحتى لا تتوء في تفاصيل هذا « القاموس » من المفردات الكيميائية التي يزخر بها غشاء الغلية او

جدارها ، دعنا نتعرض لمقردة واحدة من المقردات التي توجه هذه العوالم الدقيقة في صعيها الى اتمام اعظم واهم واتقن عملية تقوم عليها حياة الكائنات جعيعا ، وتبدا بها بدايات الاجنة -

فالبويضة الصالعة للتلقيح تفرز من غشائها الرقيق مادة تعرف باسم « المخصية » Fertilizin وهي عبارة عن جزيئات سكرية بروتينية معقدة التركيب ، مغاطية القوام ، وفي هذه الجزيئات تكمن كلمة الدر،ولكي يعدث التعارف بينها وبين الحيوان المنوى الذي يتبع توعها ، كان لابد من وجود « كلمة » سر مقابلة على رأس العيـــوان المنوى، وجاءت هذه الكلمة على هيئة مادة كيميائية تعرف باسم المقصبة الضادة ( Anti Fertilizin ) ٠٠ اى كانما نعن امام نظام شفرى او ، كردى ، كالسدى تستغدمه حديثا في نقل العلومات السرية - خاصة بين الجيوش المتعاربة ، اذ لسو استطاع العدو ان يقك رموز الشفرة التي يحصل عليها من عدوه ، فإن ذلك كفيل بكشف خطته ، وكذلك يكون العالمع المخصبة، والمخصبة المضادة • • انهما بمثابة كلمتبئ متقابلتان او متضادتان في « قامرس » العياة ، او هما اشبه بفكرة القفـــل والمفتاح في عالمنا المنظور ، فكما ان لكل قفيل مفتاحه الخاص به، كذلك كانت لكل نوع من انواع الكائنات العية مخصبة ومخصبة مضادة ، اوشفرة، وشفرة كيميائية مضادة ، فاذا حدث التعارف والتوافق ، فتحت الإبواب ، وكان الاخصاب بسن التوع وتوعه ، ولا شبي سواه ؛

اماً كيف يعدث فك تلك الالفاز بين الانواع ،
او بالتعديد بين هذه الغلايا الجنسية ، فذلك
شائها ، وهذا عالها الذي لا ندرك من اسراره
الا القليل ٠٠ وما اكثر ما لا ندرك ، وما اوتيتم
من العلم الا قليلا » :

الاسكندرية - د . عبد المحسن صالح

 الشخص الذي لا يسأل أما أنه يعرف كل شيء أو لا يعرف شيئا ٠
 مالكولم فوربيز

السكوت هو الجواب السريع غير المحتمل -

چي ٠ ك ٠ تشيستر تون

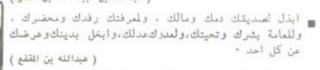


 ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكـم ، أن تبـروا وتتقـوا ، وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم . (قرأن كريم)

💣 من يحرم الرقق ، يحرم الخير كله • ( حدیث نبوی )

■ البلاغة ما سهل على المنطق ، وخف على الفطنة •

( الإمام على ) · وما يلبث الاخوان ان يتفرقوا اذا لميؤلف روح شكل الي شكل ( عبدالله بن عبيد الله بن مسعود)



🚤 وفیت کل صدیق ودنی ثمنا الا المؤمل دولاتي وايامي ( الغليل بن احمد )

· الغير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت منزاد ( عبيد بن الابرص )

ي ليس من الشجاعة ان تنتقم ، بل ان تتحمل وتصبر .

( muse ) 💂 تود عدوی ، ثم تزعم اننی 💎 صدیقك ؟ ان الرأى عنك لعازب قليس اخي من ودني بلسانه ولكن أخي من صدقته المغايب ( العتابي )

🕳 خطأ الشبان انهم يرون ان الذكاء يغنى عن التجارب ، وخطأ الشيوخ انهم يرون ان التجارب تغنى عن الذكاء • ( برناردشو )

🝙 تستقطع المرأة سنوات من عمرها ، لتضيفها الى غيرها من · elmil1 ( جورج صائد )

🍙 كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزح تذهب المروءة ، رمن لزم شيئا عرف يه ٠ ( الاحنف بن قيس )

🛖 فعل الغير حسن ، واحسن منه ستره (قاسم امن )

■ کن بینهم « بوذا ، فان نطقوا فکن کهتیمور» و « نیرونا» (aulm osope (lasile)

جورج صائد



شكسيع



برثاردشو



العقاد



السيتما المجرية \_ لا يعرفها صوى جمهور توادى السيندا -

# النف دالسينمائي العسربي إلى ألين ؟

# بقلم: الفاروق عبدالعزيز

هل تتابع ما يكتب تحت عنواز (( النقد السينمائي )) . في الإسواب المخصصة له في الصحف والمحلات العربية ؟ هل تتابعه بجدية ؟ وهل تتابر حقيقة بما يتوصل اليه هذا الناقد اذذاك بشأن هذا الفيلم أو ذاك ؟ وهل حدث مرة أن أعجبك رأى ناقد في عمل رايته وحاز أعجابك أنت أيضا ؟ وهل حدث حدث العكس . . أن أعجبك الفيلم واحتقك رأى الناقد فيه ؟ وهل حدث مرة أن تفكرت فيما كتبه هذا أو ذاك وربطت بينه وبين المحتوى الاوسع لما يعرض عليك من أفلام وأفلام على مدار الشهر والعام ؟

هذه \_ وغيها كثي \_ اسئلة تترى على ذهنى كلما خطر ببالى ان اقترب من موضوع « النقد السينمائي العربى » . فالمنوان \_ في تقديرى \_ ملفوم ويحتمل بذاته تفجير فضايا وقضايا مرئية ومخفية . وقد لا يكون بوسع هذا المقال نفجير كل ما اتبح لسى ان اراه . ولكنى ساحاول ان

ابسط امام القارىء ساحة معقولة عن مجالات الرؤيسة .

# النقد . . السينمائي . . العربي

عرف العرب النقد من اوسع ابوابه ابان حركة الترجعة عن اليونانية في اوج ازدهار العصر

المباسي . وقد عرفوه ضمن علوم اخرى اناحت لهم مجالات اوسع للرؤية الحضارية وبمبارة اخرى ، نقل العرب التراث النقدى اليونانسي ضمن سائر المعطيات الفكرية للحضارة اليونانية . وما لبثوا أن قاموا بتكبيف هذا الموروث مع عناصر الحضارة العربية المزدهرة فخرج المزبح العربي تخصصات نقدية قامت على دراسات واسعة للفلسفة والادب الموسسيقي . وصاد ميسورا لكل طالب علم أن يعيد تقييم موقفه ازاء التراث اليوناني اتقديم والعربي الوسيط يعد اطلاعه على اعمال البافلاني والجرجاني والمسكرى البرحاني والمسكرى

ويما أن النقد في أبسط تعريفاته بعيسدا عسن التقسيمات المذهبية هو ممارسة فكرية ( ضمسن شروط معينة ) لاعمال خلقها فنانسون ومبدعسون فقد تحتم بالتالي التزاوج بين عمليتي الخلسق والنقد . وصارت العلاقة الجدلية بينهما شرطا لازدهار الظاهرة الثقافية بوجه عام في هذا البلد أو ذاك . ولذا ارتبط ركود احدهما بركود تلقائي للطرف الآخر ، خلا استثناءات قليلة في مراحسل الريخية معينة . وصار النقد علامة اساسية من

وقد جارت السينما فنا وافدا الى المالم كله
مع نهاية القرن التاسع عشر، وبات من الفرورى
والطبيعي ان يستتبع ظهورها وجود نوع جديد
تماما من التقد ، يمتمد ويناقش وسيطا مختلف
الكليسة عما عرفته الحضارة الإنسانيسة طوال
اربعين قرنا من الزمان ، لهذا انطلقت تسمية هذا
الفن الوليد بالصور المتحركة Mrvies ولا نزال
التسمية قائمة الى البوم ، لماذا ؟ لان المالم
عرف الصور ( سواء في الرسوم الراعشة لفنان
عرف الصور ( سواء في الرسوم الراعشة لفنان
المرى القديم والدائلي والسومرى والفارسي ا
في صور انجرو ديلاكروا وجوبا وسيزان) ولكسن
المالسم لسم يعرف من قبل \_ وطوال تاريخه \_
صورا متحركة تضاهي في حركتها حركة الحيساة

لم يعرف العرب طوال تاريخهم فن المسرح على النحو الذى عرفوا به مدلا من الشعر ، لهذا لم يوجد نقد مسرحي عربي خالص ، لان ممارسة النقد لا يمكن ان تتم الا يوجود الوسيط الذى يقدم من خلال الممل ذاته .

وقد جاءت السينما الى البلاد العربية في وقت كانت تشهد فيه بدابات مبكرة لصحوة عربية في مجال الفكر والتعليم والتحديث . ولكن السدى حدث هو ان ايا من رواد هذه اليقظة لم يلتفت الى « الصود المتحركة » باعتبارها فنيا خالصيا جنسا ادبيا ولفة مستحدثة جديدة كل الجدة على المناصر المكونة للفنون الإنسانية .

من مصر دخلت « الصور المتحركة » الى العالم العربى ، وفي مطلع القرن العشرين كانت مصر تعج بنقاد الادب واسائدته الذبن لم يلتفتوا - كما اسلفت \_ الى اهمية الفن الوافد الجديد , لماذا ؟ لأن حملة الاصلاح التي كان بقودها الامام الشبخ محمد عبده كانت ما تزال تحاول ضمن ساثر معطيات الحملة تكوبن علاقة صحية بين الاسلام والتصوير . فما بالك لو طرح موضوع « المسور المتحركة » اللدى اعتبارته جمهارة الازهريين الذاك بدعة وضلالة ؟ كما أن يقية الرواد - كلطفى السيد والعقاد والمازني وشكرى وشوقى ومطران وغيرهم - لم يعتبروها فنا يستحق الاهتمام. فالفنون القديمة كانت ما تزال متمتعة بالسطوة. الصف الى هذا ان ما عرض في مصر حتى ذلك الحين لم يكن له من مدخل سوى التسلية . ومن هنا سميت السينما بفن اللهدو ودورها باللاهي . وانتقل ذلك الي الحكومة التي ظلت تعاملها كالملاهي الى يومنا هذا .

فمن يكتب بعد ذلك عن « الصور المتحركة » ومن يقدم الإعمال ومن ينقدها ؟

وظهرت اول مجلة ﴿ سيثما توغرافية ﴾ في ١٠ مايو عام ١٩٢٣ وهي مجلة ﴿ الصور المنحركة ›› التي صدرت غلاف عددها الاول بصورة تشارلي تشابلن . وفي الداخل بصور وحكايات عن النجوم والسلسلات الامريكية التي كانت تعرض آنذاك ، وما قالته المجلة عن تشارلي تشابلن لا بعدو الان اكثر مها يمكنان يقوله أي صبى من آراء في افلامه: « ضعيف الروح والدم تشيط ومضحك . . شاراو المجيب .. ١١ ويمضى المقال على هذا النحو . ويما ان السينما الاولى التي دخلت عالمنا العربي كانت امريكية . وبما ان هوليوود هي التي ابتدعت نظام النجوم فقد توجه الاهتمام (( النقدى )) منذ البداية الى النجم - التجمة : الكواكب، باعتبارها محور الغيلم . فالجمهور لا يدهب الى السينما الا لرى « يطله المحبوب والاس برى . . ١٥ ماذا سيقول الان عشاقه ومعجبوه بعد موته . . صورته



التى كانت تتلالا على الستار الفضى لن تعود بعد ذلك . . » وهذا ما يسمونه حاليا اخبار النجوم. ولكن الصحافة السينمائية كلها ظلت منذ عام ١٩٣٢ والى اليوم تعتمد بالدرجة الاولى على ( اخبار النجوم » وتخلق الهالات من حولهم . وقد سار هذا في مجرى مواز للسيطرة الانتاجية والتوزيعية للسينما الاولى ب السينما الامريكية التى اوجدت هذا النظام ودشنته .

وهكذا ظهرت في ميدان « النقد » السينمائي اسماء وكتابات لا يمكن حصرها هنا لسبب بسيط هو انها لم تكن تنقد اية اعمال . وقد كانت النتيجة شيوع فكرة سهولة ممارسة النقسد السينمائي واعتماد الناقد على رواية «الحدوثة» مرة اخرى وتوزيع قبل وشتائم هنا وهناك حسب الطلب .

والتوصيف الملمى لما كان يكتب من « نقد » 
سيتماثى - بشكل عام - منذ ذلك التاريخ وحتى 
الان هو انه كتابات اعلانية او انطباعات لهواة 
لا يجيدون الكتابة او لا يحترمون هذا الفن , 
وهم في النهاية لا يعرفون لانهم لم بدرسوا .

وقد عزز هذا كله ابتماد الاقلام الكبرة عسن المساهمة في النقد السينمائي ، اللذي لم نكن قد تحددت ملامحه بعد . وقد على الفرب نفسه بدرجة اقل من عذه المشكلة التي ارتبطت بقهور وسيط جديد له مفردات ولفة جديدة تتطلب تعبيرا جديدا ، ودراية بمكوناته . فمن البدهي ان الناقد لا بد ان يقف على اعتاب الفن الذي يمارس عمله من خلاله ومن الضروري الا يكون « فنانا فاشلا » بل من الطبيعي ان يكون مفصولا « فنانا فاشلا » بل من الطبيعي ان يكون مفصولا

عن حجب الفن بحائط رقيق شفاف يكشف له ما يدور في مهلكة الفن .

وعندما بدأت بعض الاقلام الجادة ... من غير المحترفين ... محاولات الخوض في النقد السينمائي ظهر جليا أن أضافاتها المشكورة تعتبر مساهمة اساسية في تلوق الافلام وليس نقدها . فالنقد لا بد أن يكون «سينمائيا» ومن ثم فأن «القسة» ومنزاها ليسا هما الغيلم . فالهم أن يعرف القارىء «كيف» رويت ولماذا اختار المخرج هذا الشكل أو ذاك . غير أن اسهام هذه الافلام قد أدى الى عدة نتائج جوهربة :

كسر عزوف الاقلام الكبيرة عن المساهمة في
 حركة تنشيط الوعى السينمائي العام .

- ربط هذه الحركة بافاق الحركة الثقافية والحضارية ككل في هذا البلد العربي او ذاك .

- توجيه تحذير ، خافت حينا وزاعق احيانا الى مندوبى الاعلان وكتاب الخواطر والانطباعات باسم النقد السينمائي الى مضار الاعتداء على علم قائم بذاته .

 الاسهام في توجيه عدد من الاقلام الشابة الى اعادة التفكير في الوسيط السينمائي على السس جديدة .

 اثارة الاحترام لهذا الفن مما انعكس بصورة غير مباشرة على تقدير متزايد من المؤسسات العامة ومن الحكومة لدور السيشما في المجتمع .

وقد شهدت نهاية الخمسينات \_ في مصر بوجه خاص \_ بوادر حركة ثقافية شاملة استهدفت \_ ضمن ما استهدفت \_ ترشيد الانتاج السينمائي عن طريق تدخل الدولة كطرف فيه .

وقد استتبع هذا تكوين ندرة الفيلم المختار (بعد انشاء مصلحة افغنون) وانتي كانت بمثابة معمل لتغريخ النقاد انجند افذين سيقدر لهمتاسيس شركة نقد سينمائي على أسس علمية في فورة الستينات رق عام ١٩٥٩ تأسس المهسد السينمائي الوحيد في الشرق الاوسط في مصر . ولاول مرة بدات كلمة العلم تعرف مريقها الى الوسيط السينمائي في بلادنا . وفي عام ١٩٦٣ فاز احد مؤسسي جمعية الفيلم التى انبثقت عن ندوة الفيلم الحضاري حبوائزة النقد . كانت هذه هي المرة الاولى التي يكرم فيها ناقد سينمائي .

وكان من الضرورى ان يستتبع انشاء القطاع المام السينمائي اصدار مجلة سينمائية يمكنها ان تمسع عار الصحافة السينمائية الهزيلة التي تمتمد على صور وحكايات النجوم كامتداد للتراث المصحفى السينمائي منذ عام ١٩٢٣ . وفالوقت نفسه تفسع المجال امام الاقلام النقدية الجديدة التي وفدت من تحوم مجاورة ــ الادب والفلسفة الى السينما محاولة في جدية دراسة ملامع هذا الفن . وقد ادى هذا التجمع النقدى في مجلة المسينما والمسرح » المصرية الى ظهور اول جماعة للسينما الجديدة في مايو ١٩٦٨ . وقد اصدرت الجماعة بياتين « نقدين » على اسس علمية لعملية الجماعة بالمربية المربية .

ويمكننا الإن ان نحدد ثلاثة من الملامح المُستركة للنقد والناقد السيثمائي في العالم العربي :

اولا : هناك النوع الاول من النقد والنقاد السينمائيين . وأضع تحفظات هامة هنا على استخدام كلمة النقد والثقاد . فهذا النوع امتداد شرعى لثاقد الاعلانات والانطباعات الخفيفة ومندوب الدعابة الذي ظهرت بوادره في مجلة « الصور المتحركة » قبل نصف قرن . ما يزال هذا ((الناقد) مسيطرا خاصة في الصحف اليومية والمجلات « الغنية » الاسبوعية .

ثانيا : هناك الناقد الذى تربى فى احفسان جمعيات الافلام ونوادى السينما . وهو نافسد يتهسك بالاكاديمية وله قدرة متميزة على ممارسة النقد باصوله الملمية.وهو ناقد مخلص ومتحمس للسينما ويؤيد نشر الثقافة السينمائية عن طريق الاحتكاك بجمهور مختار هو جمهور نوادىالسينما، وهو يؤمن بالتغير الحتمى فى اذواق الجماهر ،

ولكن عن طريق تدريجي ولذا يجد مجاله الحيوى في الجلات السينمائية المتخصصة .

تاتتا : هناك الناقد الذي يربط بين السينما وبين سائر الملاقات الخارجية التي تحكم المجتمع المربى او اى مجتمع اخر . اى انه يمتقد ان السينما هي افراز طبيعي للبنية الاجتماعية بكافة السينما . وهذا الناقد يهتم في الاساس بالسينما الوطنية بالقومية باعتبارها قضيته الاولى . ولانه قد نطور عن الناقد الثاني ، فهو يهتم ايضا بالثقافة السينمائية ويسمى لتطويرها ونشرها ولكن دون اغفال للدور المربى فيها . ومن هنا كانت نظرته للثقافة « عربية » بمعنى انه بحاول ان يكتب نقدا سينمائيا عربيا لا بالجنسية ولكن بالتوجه المبدئي والنهائي .

ومشكلة هذا الناقد الاخير هي انه يخوض صراعات عديدة لتطوير ادوانه النقدية وتنقيسة مصطلحاته من الفموض والممومية وتوسيع مداركه السينمائية والتقنية ، في الوقت الذي تتوسئ فيه جبهة حركته لكي يتوجه الى الجمهور العربي خارج اطار نوادي السينما . وهذا ما يجمله يشعر في غالبية الاحيان بالمجز خاصة وان حزام الامية ما يزال يحكم بقوة على جسد المالم العربي بما يحول بينه وبين توصيل ما يربد توصيله .

# الى ابن يتوجه النقد السينمائي العربي

في ضوء الاتواع الثلاثة التي ذكرتها وفي ضوء اعتبارات الامية ( الجمهور ) وهيمنة السينما السائدة بشبكتها الاتناجية والتوزيعية الخالدة ( السينما ) وقلة حيلة السينما الجديدة التي تستهدف ان تكون « عربية » حقا ، يجد الناقد الثالث نفسه في موقف عسي . ومسن المطلوب فيه ان يستمر الناقد الثاني ردفا للثالث في محاولة « التنوير » الثقافي في دوائر صغية تتسع شيئا فشيئا . على حين سيستمر «الناقد» الاول في نشاطه وحيويته عبر قنواته التقليدية ( التي ضمت البها قنسوات اخرى حديث تالتليغزيون ) ما دامت حال السينما السائدة والجبيدة على السواء وحال الجمهور في جموعه الكبيرة باقية على هذا النحو ..

ولكن..لنستنفد حقل الامكان ، فالناقد المربي ما يزال بامكانه ان يوسع الدائرة التي لا بد ان تسمع امام قرائه .. يوما . 

الفاروق عبد المريخ



بعيد عن العين ، وربما عن القلب ايضا، هذا اليمن السعيد ، سابقا !
ولانه كذلك ، فقد صارت اليمن تشكل مثالا نادرا للفهم المغلوط ، تماما كما أن
اليمني نعوذج فريد للانسان الدى لا يعكس ظاهرة حقيقته ، وفي زمن كالذي
نعيس فيه ، حيث العين والقلب يتجهان في أغلب العالات \_ الى « بر العجم » ،
فأن معنة بلد كاليمن تصبح مضاعفة ، فالفهم المغلوط يصبح مقترنا بالجسود
المقطوعة ، أذ يصبح الوصول الى صنعاء مشكلة ، والنفاذ الى صنعاء ذاتها مشكلة

لن يعترضك إحد يكل تأكيد ، لكنها ، العواجل النفسية » - يتعبع المرحلة - هي المانع والعائل ، وهي حواجز يعضها غرستاه ، ويعضها نما في غفلة منا ، ويعضها كنا ضعاياه ، وكنها ، كنها ، هش فابل للستوط والزوال في لعظة زمن -

وتلك حقيقة مرة ، لا تتوفر الا في هالم المجاتب العربي ، السدى ينتقل من النقيض الى النقيض بينقس سهولة تتابع الليل والنهار - فبعد ان كانت عبوننا وفلوبنا طوال الستينات معلقة على جبال العربي معملا في ٨٠ الف جندى عصرى يعتضنون يكل العب والعرص ثورة البعن الوليدة ، وبعد ان يمست حدود الجمهورية العربية اليمنية يدم ٢٠ الف شهيد عصرى عمرات الالوف الاخرين عن إياء اليمن عمرى عمر عنه المعتفينا السبعيتات المناء المدن عمال عبر عنه شعار و الا الولا عبر عائد الولا ماكون المناه الاخرين عن الهمولة معاكس تعامل عبر عنه شعار و الا الولا عبر عنه الهمولة المعالدة الالولة الاخرين عن المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة الولا عبر عنه شعار و النا الولا عبر المناه المعارفة الناه الولا و الناه الولد و الناه الولد و الولا و الناه الولد و الفلد و الولد و الولد

الذي أصبح « أنا فقصط » فيما يعد \_ وطويت صفحة الستينات ، ولطفت بكل ما تيسر من اتهامات وشتائم وأوحال • حتى كادت تتعول الى وصمة ، تلك الصفحة المجيدة من تاريخ النضال العربي • مكامل مات أحدات ، إلانا أدلا من قراعات المدني •

وكلما علت أصوات « الآنا أولا » ، تباعدت السافات بين العواصم العربية • حتى صرنا نقرا اخبار صنعا، في السعف بين الحين والأخر • وفي مقلمتها خبران الثان يكتبان دائما بصبغ مقتلفة • ان انقلابا وقع ، او قرضا تم الاتفاق عليه ؛

ولا اختى أتنى ذهبت الى صنعاء بغطى متثاقلة، متاثرا - ربعا - بعا قلل ينقل عن اليمن من اخبار خلال السنوات الاخبرة • خصوصا تلك التى تتعلق بالتقلبات السياسية المستعرة • وبعد أن تتابعت الاحداث في الساحة اليمنية ، من ثورة الى انقلاب الى تصحيح ، الى تصحيح التصحيح - ( غير المحاولات التي لم تنجع ) إلى غير ذلك من الشعارات

المستعدثة التي صارت تغلف كافة الاتجاهات في أن واحد :

وهي ظل تلك المتغيرات ، عاشت اليمن مامساة العديد من دول العالم النامي ، حيث يدور المقال على جبهات عديدة ، وتعصف كل معرفة ببعض الرووس ، ويتبين في النهاية أن الفتال يدور في غير الانجاه الصحيح ، وأن أغلب الرووس قد طارت ، وانه لم يبق شي، يذكر للمعركة العقيقية معركة التنمية ، لا جهد تبعي ولا كفاءه استمرت • ولانها المرة الاولى ، وبلك حقيقة مؤسقة ، فقد ذهبت أبعت عن أبناء جيلنا ، زالاء الدراسة في ثانوية حلوان بمصر في بداية الخمسينات • وهم الدفعة الاولى من الشباب اليمنى الذين أوفدوا للتعليم في الغارج بعد انقلاب سنة ٤٨ ، السذي فتل فيه الامام يعيى ، ولم يكتب له النجاح •وكان هؤلاء التسبان أنفسهم هم الذين تصدروا مواقع القيادة بعد ثورة ٦٢ • ولكني فرجنت بأن معظم أبناء هذا الجيسل فد اختفوا من مسرح العيساة السياسية • وأن التقلبات السريعة انصتهم خارج العلية ، فمنهم من أحيل الى التقاعد ، ومنهم من اصبح لاجنًا سياسيا ، ومنهم من اعتزل السياسة الى البحث العلمي أو التجارة ، ومنهم من قضي نحبه ، ومنهم من ينتظر !

#### هل تعود الامامة ؟!

وهده انظاهرة - مع شواهد آخرى - تجسد احدى الحقائق التي تلمعها العين منقوشة يحروف بارزة على جدران صنعاء ، واعنى بها العاجة المنعنات اللي الاستقرار • ذلك آنه يعدما أنهكت حرب الستينات اليمن كله ، حتى أعلن افلاس خزينة البسلاد في سنة ٠٧ ، منذ ذلك العمين والى الان ، تتابعت سنة عهود على اليمن ، من السلال الى الايرياني، الى العمدى ، الى العالى على عبد الله صالح •

على أننا نقع في خطأ فادح ، اذا ما ربطنا ما بين ثورة ٢٦ سبتمبر ٢٦ ، وبين تلك التملبات ، لان العهد الامامي الذي سبق الثورة ثم يغل من الهزات العنية ، ثم أن اليمن كله ظل طوال تلك السنوات يعيش في حالة قصوى من الغليان الشعبي \* فضلا عن أن ذلك العهد لا يمكن أن يعتبر مستقرا الا بالقدر الذي يوصف به شخص مكمم الفم ومقيد بسلاسل العديد ، بأنه هادي، ووديع للغاية !

وليس سرا أن ثمة أطرافا عديدة من مصلعتها أن يسمر المدق في اليمن والا يتعم هذا التسعب العريق والغني بني قدر من الاستعرار ، يمنه من تربيب حيانه ومعجير طافاته الكامنة ، واستثمار لرواته ، وتحرص هذه الاطراف على الا يظهر في الجزيرة العربية أتر ليمن المرن العشرين ، وأن يقل هذا اليمن وافقا على أيواب المرن التالث عشر ، ولا باس - من وجهه نظرهم - أن يتعدم الى المرن الرابع عشر ، شريطة الا يتجاوز الفسرون الوسطى باى حال !

وليس سرا أيضا أن بقايا العهد الاماميما زالت تعلم بالعودة ، بعجة أن «الامامة» هي ضمان الامن والاستعرار في بلمد « متخفف » كاليمن ، كانت لياب النوره فضفاضة عليه ، فتعثر وانكفا • ولا سبيل الى علاجه الا بالباسه ثبابه المناسبة ، التي هي - بالضبط - في فياس الامامة :

وحتى لو كان ذلتحلما مستحيلا ، فانه لا يزال يراود البعض خارج اليمن على اى حال •

#### في القاموس اليمني الجديد

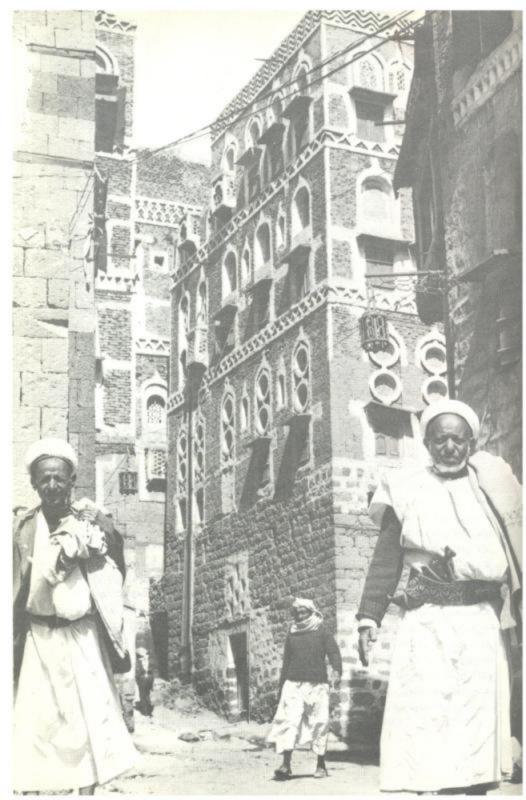
على اننا اذا ما غضضنا البصر عما هو سياسة مباشرة ، فاننا نستطيع ان نقرا على جدر انصنعاء نقرشا ذات دلالات لا تغفى اهميتها ••

وقصة النقوش قديمة في اليمن يرجع تاريسخ يعضها الى القرن الخامس أو السادس عشر قبسل الميلاد ، عندما كانت العربية لغة « خام » ، لسم تحكمها بعد قراعد النعو والصرف ، فيما عرف بعد ذلك بالفصحى ، وقد عشر عنى عند كبير من هذه النقوش ، التي تسجل تصرفات الافراد المرموقين ، مدونة على ألواح تتراوح بين العجر والذهب ، اسلوب النقوش هذا ، لا يزال له دور في تعبير المني عن نفسه \* وواحمات سته ، وتبايه الفارحة ،

اليمنى عن نفسه وواجهات بيته، وثيابه الفارجية، وحتى تطريز غمد ختجره الفضى ، والعزام العريض الذى يطريق خصره ، هذه الصيغ كلها تؤكد تلك العقيقة •

وكما ترصد العين نقوشا كهذه ، الا أن بقية

صورة من صنعاء القديمة ، حيث تتشكل معالم العياة من جديد ، وتتجسد التعديات في محاولات اختراق اسار القرون الوسطى •



العواس تستطيع أن ترصد نقوشا أخرى ـ ليست مدونة بالضروره ـ على سطح العياة اليمنية • واذا وضعنا في الاعتبار دلك الحرص على أن تيقي اليمن أسع عصور القرون الوسطى ، فأنه يصبح مترا للامتباء أن « نكتشف » في الماهوس اليمني عبارات تعد اخترافا لتلك العدود ، مثل : البرنامج الانمائي والغطة الغمسية ، والتعاون للتعوير ، ثم أن يصبح لهذه الرموز دور ـ أي لدور ـ في مسيرة اليمن •

فقد عدرف اليمن لاول مرة في تاريف تعيير 
« الموازنة العامة » في برنادج الانما، الشلالي 
الذي يدا في عام ٧٣ ، ثم هم الان يتقذون ، ومند 
عام ٢٧ ، حطة خمسية تعدس الكثير من الطموحات 
( استنعاراتها ٥ر٢ مليار ريال ) • والي 
جانب هذا وذاك فان ثمة جهدا له قيمته تبذله 
التعاونيات المنتشرة الان في انعاء اليمن •

وتشغل قضية التعاون هد جانبا كبرا من اهتمام المسئولين في صنعاء • ولا تكاد تجتاز أبواب العاصمة حتى سائوك : هل رأيت تجربه انتعاون؟ ولا تكاد تدسان عديدة أو فرية الا وتلاحق عينيك منصقات التعاون • بل لا تكاد تستمع الى نشرة الاخبار الا وتجد على رأسها أخبار التعاون • حتى تصعاب المعلات التجارية ، لم يفتهم أن يعلنوا عن تجاوبهم ، ع شعارات المرحلة ، فصارت اللافتات تعصل عبارات بقالة التعاون وجزارة التعاون وصيدلية التعاون !

وتسمى الحكومة في حدود قدراتها الى دعم هذه التعاونيات ، ماليا واعلاميا و وفضلا عن المساعدات العينية ـ جرارات وموتورات كهربائية فقد تنازلت الحكومة للتعاونيات عن ٧٥٪ من دخل الزكاةوخصصت لها ٢٪ من قيمة الرسوم الجمركية، هذا غير حملة الدعاية المركزة التي تستهدف لفت الانظار الى التجربة ويشير احصاء اخير ، الى أن عدد التعاونيات في معافقات اليمن الاحدى عشرة ، قد بلغ ١٨٥ هيئة و وان تلك التعاونيات قامت خلال السنتين الاوليين من سنوات الغطة الخمسية بانشاء ٣٠٩ مدارس ، و ١٤٥ مشروعا للمياه ، و ٢٨ مستوصفا ، غير شق وتمهيد طريق طولها ٧٦٥٨ كيلومترا ،

ورغم أن البيانات الرسمية غالبا ما تجنع الى المبالغة في مثل هذه العالات ، الا أنه يظل انجازا كبيرا أن تكون هناك \_ من حيث المبدأ \_ تعاونيات

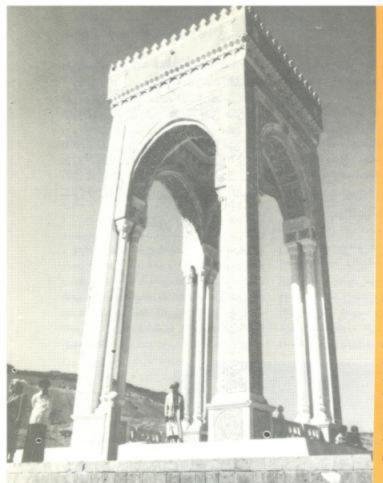
#### في اليمن وانتعتق ولو نصف مثل هذه المشروعات. اكتر من مشكلة للتنمية

ومع ذلك ، تظل فضية التنعية في اليمن مشكلة يالغه التعميد ، فاذا توفر الاستضرار النسبى ، لا يتزفر المال > واذا تزفر المال يتعدر الحصول على الايدى العاملة الماهرة • أي أنه يتطبق على اليمن وصف « فصور الحال والمال » ؛

همن ناحية ، لا يدحل الانتاج الزراعي أو المستاعي ضمن موادد الميزانية ، لان الانتاج ... ان وجد ... موجه كنه الى الاستهلاك ، ولمة احساء رسمي اخبي يشير الى أن حجم المنتجات المستوردة يتجاوز المنتجات المصدرة بما يعادل ١٦ ضعفا ، الامر الذي يعكس مدى العجز الغطير في الانتاج الزراعي ، ومما يلفت النظر هنا أن انيمن بدات تسترورد البن مثلا ، وهو المحصول الذي تميزت اليمن بانتاجه على مدى فرون !

ولان « الانتاج » خرج من حساب الموارد ، فان الموارد العقيقية للميزانية اليمنية لا تكاد تغرج عندائرتين اساسيتين: القروض والمعونات الغارجية التي تشمل حوالي ۲۰٪ من حجم الاستثمارات » ثم الرسوم على الواردات • كما تشكل تعويلات المهاجرين مصدرا آخر للدخل بالعملات الصعبة ( مليار دولار في العام الماضي ) •

هذا في جانب الموارد المادية ، أما من ناحية الموارد البشرية ، فقد تسببت الهجرة ، مع ارتفاع نسبة الامية الى ٩٠٪ في نقص الايدى العاملة بوجه عام ، والمدربة بوجه خاص ، وفي مناطق عديدة باليمن يزرع القلاحون المعاصيل ولا يجدون من يقوم بحصادها او جنى ثمارها ، وينتهي الامر بهم الى حصاد المساحة التي تغطى احتياجات كل منهم فقط ، وتترك بقية الزراعات الاخرى بغير حصاد • وهذا النقص هو الذي يفسر وجود حوالي ١٠ الاف عامل صوداني في اليمن ، غير عدد مماثل من العمال المصريان • وهو الذي يفسر أيضا الزيادة الكبيرة في أجور العرفيين • حتى أن متوسط أجر عامل اليناء يصل الى ٥٠ دولارا في اليوم الواحد. وأمام هذا الاغراء ، لم يكن غريبا أن التقي في تعز باحد اليمنيين ، يعمل شهادة الماجستير في التاريخ ، لكنه يعمل في البناء ، و «متخصص» في تثبيت البلاط !



الإنامل اليمنية الدقيقة والرقيقة هي التي والرقيقة هي التي نششتهذا البناء الدي البناء الدي قوقة أرواح ٢٠ البناء والمحروز اليمن والمحروز المن والمحروز المحروز المحروزية المحروز المحروزية والتلاحم

ورغم الاهتمام بعشروعات الصناعة ـ الاسمنت والنسيج مثلا ـ الا أن التركيز الاساسى ، يل المغرج الراهن والمنظور لازمة الموارد في اليمن ، منصب على مشروعات الزراعة في مناطق تهامة الساحلية المؤهلة طبيعيا لهذا اللور ٠٠ وثمة مشروع نفذ فعلا ويموله الصندوق الكويتي للتنمية لانشاء سدود لضبط المياه وتوزيعها في منطقة زبيد الخصبة ، وكانت نتائج هذا المشروع مشجعة للغاية ،

ويؤكد أهمية المستقبل للزراعة بساحل تهامة أن تجرية محدودة تمت في وادى رماع ، الذي كان منطقة مجاعات في الماضي وبجهد بسيط ، استهدف العتاية بتسميد التربة وربها ، ومكافحة الإفات الزراعية ، وكانت النتيجة أن تضاعف

انتاج القمح والشعير ٢٠ مرة في العام الخاضي -ولنا أن نتصور من هذا النموذج ، أي مستقبل كبير يتنقر ساحل تهامة اذا ما توفر له العد الادني من الاهتمام -

ولان المشكلة معقدة كما قلت ، فانه رغم أن الزراعة هي المفتاح الاول لحل المشكلة الاقتصادية اليمنية ، الا أنها لا توضع في المقام الاول من استثمارات الخطة الغمسية وتمثل هذه الاولوية فضية المواصلات والطرق ، وهو ترتيب منطقي في الواقع لان أي جهد انتاجي \_ زراعة أو صناعة \_ لا يمكن أن يغطو خطوة واحدة الى الامام ، ما لم تكن هناك طرق سالكة وممهدة تغدمه - ورغم أن شبكة الطرق الاساسية قد تمت تقريبا في اليمن ، الا أن هذه الطرق ربطت المدن يالدرجة الاولى ،

وفي سبيلها التي ديط مناطق الانتاج أيضا ولا يرال النصب التذكاري الذي اقامه الصينيون
على طريق صنعاه ـ صعده تكريما لعمالهم النين
قتلوا وهم يشقون هذا الطريق قبل صنوات ،
لا يزال هذا النصب دعزا لمدى العون الذي قدمه
العالم الخارجي في هذا المجال - وهو عون قامت
الدول الاشتراكية بدور بارز فيه حتى أوائل
السبعينات ، لم بدأت الدول الغربية تأخذ مكانها

#### عن العضور العربي

وهذه الصورة تطرح قضية العضور العربي في اليمن • وهو حضور قائم وله دوره الملموس الأنه ويتمثل فيما تقدمه صناديق الانماء العربي ، ودول الكويت والسعودية ودولة الإمارات من دعم مالي • • وما تقدمه الدول العربية الاخرى من رصيد الغيرات الفتيسة والبشرية المطلوب في كافسة التخصصات •

وما يحتاج الى مناقشة حقيقية هو الجانب المتعلق بالدعم المادى الذي يتم في صبغ مختلفة مساعدات مالية مباشرة ، مشروعات خدمات ( مسدود ) انشاءات ( سدود او معطات توليد الكهرباء ) • ذلك انه من المؤكد أن الفرصة متاحة للمستثمرين العرب لكي يشاركوا في مجالات الانتاج الصناعي باليمن • وهي المجالات التي تحتكرها الصناعة اليابانية بذكاء بالغ •

واذا تأملنا خريطة الجزيرة العربية جيدا ، فسنجد أن اليمن تشكل مرقعا نموذجيا للاستثمار ، مساحته ( ١٩٥ ألف كيلومتر ) وامكانياته الطبيعية (أرض زراعية مساحتها ٥ رامليون هكتار،غير خامات الفحم والعديد والنحاس والاسمنت ) وتروت للبشرية ( ٨ ملايين نسمة ) هذه العناصر - اذا خضعت لدراسة واعداد جيد - تؤهل اليمن لمستقبل اكثر اشراقا ، خصوصا وان لليمن رصيدا حضاريا عريقا تمتد جدوره الى ما قبل الميلاد الى دول وممالك معين وقتبان وسيا وحمير ، التى ازدهرت

الاستهالات ما من الاستهالات ما من الاستهالات ما من قرية منية الا وتتكسس معلائها التجارية السغيرة وتلك صورة لا تتكرر في أي جزي من الوطن المسربي والمسورة لاحب علم المحلات ، يبتما صاحب المحل المعلات ، المتات في فرة القياولة .



فيها التجارة والزراعة والصناعة يصورة مدهشة، وكانت هذه هى جنور ما سمى فيما يعد باليمن السعيد •

ویدی مقیاس،لیس مفهوما آنتترجه الاستثمارات العربیه الی افتی الولایات المتعدة الامریکیة – مثلا – پینما – نتوفر لها ظروق مواتیه فی پلد کالیمن ، فضلا عن التعول العظیم الذی یمکن آن تعدیه مثل هذه الاستثمارات هناك •

حتى ذلك الدعم المادى الذى تعدمه يعض الدول البتروبية يعتاج الى ترشيد فى اتفاقه • ذلك ان هناك أموالا تدفع لبعض القيائل مباشرة ، وهي تدخل فى العسايات السياسية ولا علاقة لها پالتنمية \_ ثم أن يعض ما ينفق فى الانشاء لا يدخل ضعن الاولويات المطلوبة لليمن • اذ لا معنى مثلا \_ أن توجه دولة ملايين الريالات لانشاء مساجد جديدة فى مدن اليمن ، بينما البلاد ما زالت يعاجة الىمزيد من المدارس والمستشفيات ،

#### هذا القطاع الغاص

على أن ثمة وجها أخر للصورة ، تعكسه نقوش الشارع اليمنى ، الذي يعانى من حالة تضغم تداد تقوق أي عاصمة عربية أخرى • • واذا تأملت هذه الحميقة جيدا سوف تكتشف أن في اليمن شعبا غنيا ودولة فقية • • وان تعبير الفقر اليمنى هو مغالطة كبرى ، الا أذا كان مقصودا يه خزينة العكسومة فقط • التي تغلو من موارد ذات قيمة ولا تعتاج التي جهد كبير لتدرك أن تفاوت المواقف الاقتصادية على هذا النعو له مردود سياسي أذ الاقوى هسو الافدر ، والعكس صحيح • وعند رصد عناصر القوة يقلل التجار ، باعتبارهم « قوة عظمى » في اليمن

والسؤال الذى تطرحه هذه الصورة على المفور هو : ما مصدر هذه السيولة المتدفقة على جيب اليمن ؟

رجال الاقتصاد يقولون : أصوال الهاجرين اليمنين في الغارج وعددهم مليون ونصف مليون مهاجر يمولون سنة ملاين ونصف مليون في داخل اليمن • أي أن كل مهاجر يعول ٤ أو خصنة أفراد في الداخل •

يقولون أيضا ان حرب الستينات خلفت حالة من الثراء الشديد لدى القيائل التي كانت تتقاضي

أموالا من الجانبين المتحاربين الملكيين والجمهوريين وهي مبالغ كانت تدفع بالملاين •

وهناك من يهمس بان ثمة أموالا ما زالت تدفع الى بعض شيوخ العبائل \_ يمعدلاتها اللبية \_ حتى الان -

ونمة عنصر آخر وهو أن أرتفاع أسعار القات للخصية أضعاف على الأقل أصبح يشكل مصيدر سيولة له أهميته في الريف اليمني و وكانت تبيعة ذلك كله أن شهدت اليمن حالة رواج مفتعل وامتلات المنان والعسرى بالسيارات والدراجات الناساية وتضاعفت أعداد مؤتورات الكهرباء الغاصة ، وانتشرت المتاجر التي تبيع من أحدث العطسور وربطات العنق الفرنسية الى علب البان «نيدو » وسفن أب أ

ويسبب الحرمان الشديد في الماضى، وتتيجة تضعف الوعى العام ، فان هاده الاموال كلها ، أموال الهاجرين والهربين والمزارعين وممولى القبائل تذهب الى الاستهلاك • أى تصب عند التجار • 1

هؤلاء التجار هم الورثة العقيقيون للامامة في اليمن • • وريما فسر ذلك تاييدهم السريع للسورة سبتمبر ١٩٦٢ م ، واشتراكهم في الاعداد للتورة في تعز ، كما ذكر أخيرا كتاب « أسرار التسورة اليمنية » •

وكل ما فعله التجار حتى الانانهم اغرقوا السوق البيمتية بالسلع الاستهلاكية ، الكماليةلا الضرورية (واردات ميناء العديدة ارتفعت من ١٦٨٠ الف طن عام ٢٧ الى آكثر من ٢ مليون طن عام ٧٨) وليس هناك متجر بقالة في اى قرية يمنية ، اينما كانت، – الا وهو مكدس بالفواكه المستوردة والمعلبات في اليمن تعرف بالضبط معنى تعبير القطاع في اليمن تعرف بالضبط معنى تعبير القطاع المخاص الشره والمستغل ، وتدرك خطورة أن يكون للدولة – في بلد نام كاليمن – دور في تصعيح مسار الاقتصاد الوطنى ، بعدما تتاكد تماما من أن للجماهير ، هذا القطاع المخاص هو افساد حقيقي للجماهير ، هذا أذا استخدمنا أكثر التعبيرات

لكن هذه ليست كل النقوش على جدران اليمن الان • لانه لا يمكن لاحد أن يزعم أنه قام برصد ما يجرى في اليمن ، ما لم يقف أمام حديث الساعة وكل ساعة : « القات » !!

فهمى هويدى



# حربياء الحراي بين الأشعب

برتراند راسك

# بقلم : عبد الوهاب أحمد الافتدى

لقد التقى الفيلسوف المادي المتأخر ، مع الفيلسوف المؤمن المتقدم • وكان للاشعرى فضل السبق •

فرد الجبائي : « انما اماته الله لانه علم انه لو بلغ كفر ٠»

فقال الاشعرى : « فقد أيقى احدهم فكفر ، فلماذا لم يمته صفيرا ؟ »

فلم يحسر الجبائي جوابا ، فقال الاشعرى : « وفف حمار الشيخ في العقبة - »

\* \* \*

کان أبو الحسن الاشعری تلمید الجبائی النجیب، وربیبه - کان الجبائی زوج أم الاشعری ، درس علیه اربعین سنة لا یفارقه ه

یتول ابن عساکر : « وکان ـ یعنی الاشعری ـ صاحب نقل فی المجالس ، وذا اقدام علی الخصوم، ولم یکسن من اهسل التصنیف • • وکان أبو علی الجبائی صاحب تصنیف وقلم ، اذا صنف آتی یکل ما یراد مستقصی ، واذا حضر المجالس وناظر لم یکن بعرض ـ وکان اذا دهمه الحضور فی المجالس یبعت الاشعری ، وبقول له « نب عنی » «

■ يؤكد الرواة أن السبب في تفلي الأشعرى عن المعترثة ، أنه سال استاذه أيا على الجبائي ذات يوم : «ما تقول في ثلاثة أخوة: أمات الله احدهم قبل البلوخ ، وبقي اثنان فامن أحدهما وكفسر الاخر ، إين يذهب الصفير ؟ »

فقال الجبائي : « انه يذهب التي مكان لا سعادة فيه ولا عدّاب \* »

فانكر عليه الاشعرى ذلك ، وقال : هاذا يرسله الى ذلك المكان وهو لم يات شرا ولا خيرا ؟ »



اذن لا شك أن الكثيرين قد دهشوا ، وهم يعرفون الاشعرى واجهة من واجهات المفتزلة ، يوم وقف عليهم وفقته المشهورة في المسجد واعلن : « من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا اعرف ينفسي • أنا فلان بن فلان • كنت أقول يغلق بنفسي • أنا فعلن الشر أنا أفعلها ، وأنى تأنب مقتعد للسرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم ومعايبهم • »

على انههما كان سبب هجر الاشعرى للمعتزلة، فلا شك ان على رأس القائمة عدم اقتناعه بآرائهم في حرية الارادة • فالمعتزلة بعقلانيتهم المفسرطة كانوا يطبقون المنطق بعدافير على الافعال الالهية، مما يوحى بشيعة انظلم على الذات الالهية •

فمن المعروف أنه مهما كانت درجة حرية الانسان، فهنالك أشياء كثيرة في حياته يعجز عن التحكم فهنا مثل البيئة التي ينشأ فيها ، والظروف التي تخيط به ، وموته وحياته \_ وهي أشياء تحسكم الكثير من تصرفاته \_ وما قصة الاخوة الثسلافة المنسوية للاشعرى الا مثال على هذه الصعوبات •

فكان لا بد والعال هذه من وضع مقياس مغتلف لتقييم الافعال الالهية من ناحية عدالتها • وكان اول ما لجا اليه الاشعرى جهاز معروق ومستعمل عند اهل المنة ، وهو تعريف مفهوم الظلم تعريفا يجعله لا يمكن أن ينطبق على الذات الالهية بعال • فقد قال : «إن الظلم تصرفك فيما ليس لك يملك » •

وعلى هذا فأن اللهلا يمكن أن يظلم أحداء حتى لو أدخل جميع البشر الثار رغم أعمالهم الصالعة، لانه لا يمكن أن يكون يفعله هذا قد تصرف فيمنك غيره ، لانه \_ سيعانه وتعالى \_ مالك كل شيء • •

ولا شك ان هذا اسلوب فيه قصدور • اذ ان مفهوم الظلم لا يستوعبه تعريف الاشاعرة • فنعن نرى الرجل الذى يعنب عبده او يقتله بغير ذنب يتهم بالظلم رغم أن العبد ملك له •

ولعل الاشعرى ، والذى كان يرى فى كثير من مما يقع على العباد ظلما لانه لا يد لهم فيه،اراد القيام يمعاولاتمعمومة للغروج من حيرتهوالوصول الى سلام مع نفسه المقتنعة يعدل الله سبحانه .

ولمل الاشعرى وتلاميده له كتفوا بهذا التعريف المخترع ، فلجاوا الى اختراع اخر ، وهو الفال المنافق المنافق المنافقة الافسال الافسانية •

فقالوا: ان علاقة السبب بالاثر ليست علاقة ضرورة ، وانما الله أجرى العادة بان يعتقد الناس ضرورة أن يتبع الاثـر السبب ، وذلك لكثـرة ما راوا ذلك »

وعليه ففي عرفهمفانه منغير المستبعد أن تطلع الشمس من المقرب ، أو أن تتوقف النار عن تسبيب العرق ، والسيف عن القتل •

فالتار لا تعرق بالضرورة ، وانما الله هو الذي أجرى العادة بأن تكون النار سببا للعرق ، ولا شيء يمنعه من أن يقير ذلك •

وكذلك الشمس لا تطلع من المشرق بقانون ثابت، وانما الله هو الذي يعدد في كل مرة مكان وزمان شروفها ولا يستبعد أن يجرى تغييرا في ذلك في أي لحظة •

وضربوا لذلك مثلا: فقائوا ان الناس اعتادوا على رؤية الغليفة يتفقد اسواق مدينته على جواد، حتى أصبحت صورة الغليفة على جواده ملازمة لفكرة الغليفة ذاتها - فلا أحد يتصور الغليفة الا وهو على جواد - على أنه ليس من المستبعد أن يأتي الغليفة الى السوق راجلا أو على حمار مثلا، حتى وان كان ذلك سيدهش الكثيرين -

#### حرية الارادة عند الاشاعرة

ومن هذا انطلق الاشاعرة الى تفسيرهم لحبرية

الارادة ، فقالوا : لان الله خالق كل شيء ، فان جميع أفعال العباد ، شرها وخيرها مغلوق له •

فعلى سبيل المتسال ، انت حين تريد ان تضرب شخصا ما بالسيف ، فان الله يخلق فعل الضرب بالسيف ، والقدرة عليه فيك ، بعد اختيارك له • كذلك فان الضرب بالسيف لا يتبعه القتل ضرورة، وانما اللههو الذي يغلق القتل بعد ضربك بالسيف • وتسمى العلاقة بينك وبين افعالك بالكسب • فانت تكسب بالإفعال حين تغتارها • فتكسب الكفر حين تغتار أن تكون كافرا ، ولكنك لا تغلق فعل الكفر ، وانما الله يغلق فيك القدرة على الكفر

يمجرد اختيارك الكفر وارادتك له •
وانت تعاقب على كسبك وتناب عليه ـ أى انك
تعاقب على اختيارك، على الرغيمن انك لم تخلق الفعل •
ولا شك ان هـذا الرأى تعيط يقيونه صعوب ت
جعة : مثلا : اذا كان الكسب هو ارادة الانفعال
فقط ، وهو كل ما يفعله العبد ، فهل يعتى هـذا
ان العبد يعاقب على اختياره فقط حتى لو لـم
يؤد هذا الاختيار الى أى عمل ؟

ثم ثانيا : من الذي خلق الارادة في الانسان وهي فعل ! هل خلقها الله دون أن يكون للمريد فيها يسد ! فلمساذا أذن يعساقب \_ أو يشساب عليها ! أم هل خلقها الانسان ! أذن تكون انتقت تقرية الاشاعرة من الاساس •

#### \* \* \*

ولكن بالرغم من هذه الصعوبات ، فان آداء الاشعرى ظلت تكتسب الاعجاب والقبول كمعاولات عبقرية لعل معضلات الجبر والاختيار ، حافظتعلى معظم المسلمات الاساسية في الاسلام ، وأدخلت الراحة على النفوس •

ولا شك ان اكثر عبقرية الاشعرى تجلت في نظرته الفاحصة لميدا السببية التي رفعت عنه هالة الضرورة ، وعرته كمجارد ابتاء مريح لتفسير طواهر تريط بينها احتمالات كبيرة •

فالمفهوم العديث للقوانين السببية هو انها قوانين احتمالات يمعنى ان قولك أن الظاهرة (أ) هي سبب للظاهرة (ب) لا يعنى أكثر من قولك : د أن الظاهرة (أ) شوهدت دائما مشقوعة بالظاهرة (ب) ، وعليه فاذا شاهدنا (أ) فان هناك احتمالا كبيرا لمشاهدة (ب) » •

اذ انه لا توجد ضرورة منطقية تعمل (ب) تتبع (۱) • انما هو احتمال • ومهما كان عدد الرات

التي شوهدت فيها الطاهرتان متلازمتين،مع انعدام اى حالة حدث فيها العسكس ، فان هذا لا ينفى منطقيا جواز عدم تلازمهما •

#### رسل: نفس الموقف

ويعد اكثر من عشرة قرون من وفاة الاشعرى نجه فيلسوفا مثل يرتراند رسل ، الفيلسوف البريطاني العظيم ، يعتمد على نفس المبدأ لعل معضلة حرية الارادة .

يقول رسل : « ان الاحساس الذاتي بالعربة هو الاحساس بالقدرة على اختيار ما تعبه من بين عدد من البدائسل ، ولكنه لا يعنى غياب الارتباطات السببية بين ماضينا وبين ما نعب » « ويرى رسل أن التملل بان الارتباطات السببية بماضينا تعد من حريتنا ينبع من ههم قاصر للسببية

فعلاوة على ما ذكرنا من أن السببية لا تعنى أكثر من الاحتمال ، فأن معاملة الاسباب على أنها مشابهة للارادة ، أو على أنها ارادات منافسة لارادتنا قد يخلق مفهوما خاطئا ، فأن وجود أسباب لارادتنا هو عبارة عن ارادة لهذه الارادة ، ويمعنى آخر اجبار لنا على ارادتها ، لانه لو كانت ارادتنا لها سبب ، وهي ترتبط به ضرورة، فهذا يعنى أننا كنا سنريد هذه الارادة بمجرد حدوث السبب ، وهذا يعنى أننا نريد رغما عنا ، ولكن تشبيه السبب بالارادة مبنى على المفهوم ولكن تشبيه السبب بالارادة مبنى على المفهوم

ولكن تشبيه السبب بالارادة مبنى على المفهوم القديم للسبب ، أما في المفهوم العديث ، كسا في المفهوم الاشعرى فان الاسباب لم تعد لها تلك الهالة المتافيزيقية •

ولكن الاسباب لها خاصية آخرى - فعن طريق القوانين السببية ، يمكننا التنبؤ الى حد كبير يما سيكون -

وقد كان من رأى يعض الجبريين الماديين أنه لو كان عندنا معلومات كافية عن كل دقائق حياة شخص معين حتى هذه اللحظة ، لامكننا التنبؤ يجميع تصرفاته القادمة في أي حال من الاحوال -فعلى الرغم من معرفة العالماء بأن الاسباب ليس لها أي ضرورة منطقية ، الا أن فائدتها

فهل اذا أمكن التنبؤ بتصرفات الانسان بكل دقائقها بكون هذا الانسان حرا 1

في التنبؤ لا تنكر ٠

لابن عباس راى في هذه المسالة حين سئل عن اللوح المعفوظ ، وعن قوله تعالى : د ما أصاب

من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبراها » •

فقال رضى الله عنه : ان الله علم ما كان وما سيكون ، ثم قال لعلمه كن كتابا فكان » •

ويقول رسل : « لو أنه وجد جنس من البشر لهم « ذاكرة » للمستقبل ، كما لنا ذاكرة للماضي، بمعنى أنهم يعرفون ما سيكون كما نعرف ما كان، فهل يكون هؤلاء أحرارا أم لا ؟ »

وهنا يتساءل : هل العرية تعنى الجهل ؟ وهل اذا عرفت أننى سافعل كذا وكذا يملك ارادتي ينقص هذا من حريتي شيئا ؟

ويرى رسل ان من الخطا ان تعتقد ان من مستلزمات العرية ان نتصف بالجهل • وان زيادة العلم لا تعنى النقص في العرية ، وانما تعني تفهما اكثر لتصرفاتنا •

وهنا لا يد من توجيه انتقاد لرسل •

اذ أن الاحساس ينقص العربة نتيجة زيادة العلم ، نايع من انتا حين نعلم يما سيعدث سنعرف اننا سنقوم بافعال خاطئة، ولكتنا عاجزون رغم علمنا بها مقدما عن تقييها •

ويعضرنى فيهذا المجال اسطورة أوديب الشهيرة الذى ابلغ بانه سيتزوج أمه بعد قتله أبيه ، ولم يستطع متع ذلك •

ولكن دفع هذا الاعتراض ليس باليسع • اذ اثنا نعرف انه حتى في مثال اوديب ، فانه قتل اباه وتزوج امه بمل ادادته • كذلك فانه على الرغم من أن المرء حين يعلم مقدما باخطائه المنتبلية ، فانه يرتكبها بمل ادادته •

يقول رسل: ان العربة هي أن تنتج ارادتنا من رغباتنا ، وألا تكون مفروضة وقوة خارجية • ومهما كانت أسباب رغباتنا ، فأن مسبباتها لا تعني حجرا على الارادات الناتجة عنها •

#### والنتاثج متقاربة ايضا

وكما أن رسل والأشعرى قد استندا في معالجتهما على مقدمات متشابهة ، فأننا نرى أن النتائج التي توصلا اليها كانت أيضا متقارية • فكلاهما يرى أن العرية تتلغص في ألا تكون هناك ارادة أخرى تجبرنا على اختيار ما لا نرغبه اي أنهما حصرا مقهوم العرية في العملية الداخلية البحتة للاختيار ، وحاولا فصل مقدمة الارادة ونتيجتها عن الارادة نقسها •

قعند الاشعرى لا يهم كوننا خلقنا في بيئة معينة ، وتربينا تربية من نوع معين ، لان الله خلقنا احرارا و « على الفطرة » انى خلقنا »

كذلك فعند رسل الارتباطات السببية التي تعدد رغباتنا غير مهمة ، طالما أن رغباتنا فقط هي التي تعدد ما نريد •

وبالمثل فالاشعرى يرى ان الافعال لا يد لنا فيها پل الله يخلقها ، ولكن هذا لا يحد من حريتنا بعال ، فالله يخلق ما نختاره من افعال •

ومثله رسل لا يرى فى القبود البيئية التى تعرمنا من عمل ما نريد حجرا على حريتنا ، فالعدرية مسالة داخلية بعتة • وهكذا التقى الفيلسوف المادى المتاخر مع الفيلسوف المؤمن المتقدم ، وكان للاشعرى فضل السبق ، رغم ان رسل لم يكن يعرف •

وهنا لا بد من الاشسارة الى أن رسل رفسم عبقريته كان على جهل كبير بالفلسفة الأسلامية ، فقد كان يرى أنها نقسل كله خطا عن الفلسفة الإغريقية •

الخرطوم - عبد الوهاب احمد الاقتدى

#### لاتؤذوه

خلال مباراة في كرة القدم جلب انتباهي رجل كان يجلس امامي وما برح طوال المباراة ينادي باعلى صوته: لا تؤذوا رقم ٥ ، من فضلكم كونوا لطفاء مع رقم ٥ ، لا ترهقوا رقم ٥ · وفي النهاية سألته عما اذا كان رقم ٥ هو ابنه • فأجاب قائلا: لا ، ياسيدي ، انه الرجل الذي استأجرته لمساعدتي في عملية حصاد المحصول غدا •



# الأسلاء

يجيب على هده الاستلت نغبت من الاطباء

#### جدرى الماء

 ظهرت جبوبحمراء على ولـــدى الاصغـر مرعـان ما انتثرت في جميعاخوانه بالمتول قهل هو يعدىوهل لهمشاعنات؟

ان جدری الماء Chicken-Pox ان جدری الماء یسبیه فیروس وهو معد جدد فاد اصاب طفلا عادة فان العدوی تسری المی کل من یخالطه بعد فترة حضانة تختلف مسن امبوع المی ثلالـة آساییع و والمرض عادة یکون بسیطا و پیدا الا آنه احیانا یکون مصحوبا الا آنه احیانا یکون مصحوبا یارتفاع فی درجة العرارة و کعة والام بالجسم خاصة اذا کان منتشرا علی جمیع اجزاء الجسم منتشرا علی جمیع احتراب الحدی المنتشرا علی جمیع احتراب الحدید ال

ا ـ توزيع الطفع : حيث يقلهر أولا على الجسم وبدرجة اكثر كثافة في الوجهوالذراعين بل الساقين فيوجد في الإجراء القريبة من البطن والعسدر ويظهر نادرا على السدين والقدمين ، كما أنه يظهر في لنايا الجلد أكثر من غيها .

۲ - تطور الطقح: يبدا الطقح اولا على شكل حبيبات حمراء صغيرةتتعول بسرعة الى قيلة نتيجة امتلاتها بسائل مصفر سرعان ما يتحول الى صديد، وعادة تكون في مجموعات سرعان ما تجف وتذبل الا انه قد يظهر غيرها ، وهدة التحولات عادة تكون سريعة فتستمر ساعات فقط او إياما قليلة حتى تجف وتسقط القشرة -

٣ \_ عمــق الطــفح : يكون

الطفح صطحيا والقشرة سطحية يحيث انه يعد سفوطها لانترك اثرا يذكر •

وبالنسبة للتالاميد قمىن الواجب عزل الطفىل ، حتى لا يعدى يقيةالتلاميد ، ولا يد ان يتم عزله حتى تسمط اخر فشرة من جسمه •

اما مضاعفات المرضفيسيطة الديتفيح الطفح احيانا نتيجة المسدوى والعسكاك مؤديا الى دمامل تحتاج الى علاج اطرل ما يعدث التهاب دماغى نتيجة ذلك المرض و وليس له علاج الحكاك والنقافة ضروريةويمكن المحتاك والنقافة ضروريةويمكن مضادات الحساسية الذكائت وحدد حكة زائدة • وكذلك يستعمل مسحوق ملطف للطفح •

# قبض الامعاء أو الامساك

 مشكلة عامة ، يشكو منها كثير من الناس، لما تسبيب لهم من الانزعاج ، لجا اكثرهم الى طرق شتى لمالجتها ،

ولكن غالبا ما تكون هذه الطرق غير سليمة ، وكثيرا ما تؤدى المى زيادة الحالة تعقيدا ، أما أسياب الاسساك فهي

كثيرة منها :

اولا : اخطاء في تناول الطعام :

كان يكون خاليا من الفاكهة والغضراوات، أو قليل السوائل، أو لا يعتوى على الفيتامينات أو مهيجا لاغشية الجهاق الهضمي وخاصة الامعاء منها •

ثانيا : ضعف العركة التقلصية للامعاء :

كان يكون الانسان قليسل العركة ، او مكتتبا او قلقا ، او كتتبا او قلقا ، او مهملا في تلبيسة تسداه الطبيعة مما يؤدي الى توسع عضلاتهما • او ان يكونمريضا، عضلاتهما • او ان يكونمريضا، واضطراب في افرازات القدد ارتفاع في افرازات القدد في الجهاز العصبي او تتاول بعرض يعيض العقاق التي تعييق يعيض القاطرات كالعسديد والرصاص •

ثالثا : قلة افرازات الجهاز الهضمي :

بسبب امراض الكيد والمرارة التي الشديد - أو فقدان السوائل أما عن طريق الجلد أو عن طريق الجهاز البولي ، أو تناول مواد قايضة .

رايعا : يعلق الامراش المؤلة بالجسم :

مشل البواسي الملتهبة والشرخ الشرجي ،حيث يتجنب المساب القيام بعملية التبرز خشية زيادة الالم •

خامسا : عدم التعود المنتظم على الاخراج منث الصخر الاممال من الابوين ، أو عدم نظافة الاماكن الصحية ، فتمنع الطفل من الذهاب اليها •

وتجدد الاشارة هنا يات البس كل تأخير في عملية التخلص من الفضالات يعتبر امساكا أو قبضا، فهناك اناس يومين أو اكثير ، ولكن ما دامت هذه هي عادتهم منذ المسقر ، وما دامت الفضلات طبيعية من عند الكمية والشكل والنوع ، فليس هذا امساكا ولا علاج لهؤلاء \*

العلاج : ينقسم العلاج هنا قسمين :

اولا : علاج حالات الامراض العضوية ان وجنت •

ثانيا : علاج الامساك بالطرق الاتية :

 أن يقوم الفرد وبانتظام بتجربة التغلص من الفضلات في اوقات معددة ، ويقضل بان

تكون بعد وجبة الافطار أو القداء، وأن تعنع هذهالعملية المدة الكافية من الزمن بحيث لا تقل عن ١٠ ــ 10 دقيقة

ب \_ أن يلبى نداء الطبيعة باسرع وقت ممكن ولا يهمل أبدا في ذلك \*

جـ ـ ان يتناول كمية من السوائل ، وشرب كـوب ماء صباحا يساعد كثيرا في منع الإمساك •

د ـ ان يتناول كمية معقولة من الطعام ، وخاصة تلك التي تعترىعلى الخضراوات والفاكهة والتي يترك هضمها كمية من السليلوز •

وقـد وجـد ان تناول الغبـر الـدى يعتـوى على كميات كبـية من النغالة ( الردة ) يوميا يقلل كثيرا من أمراض الجهاز الهضمي \*

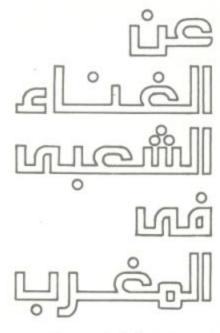
هـ \_ ان معظم حالات الامساك يمكن التقلب عليها يالطرق التي سبق ذكرها مقان لم تعط التتبجة المطلوبة ، اما ياعطاء العقن الشرجية او يصرف العقاق ولا يد هنا من العذر ، فان تناولها المستمر يكسب الفرد التعود عليها ، وقد تفقد مفعولها بعد مدة من الزمن \*

فى كل مرة اكتب فيها عن المغاربة بمجلة « العربى » ، اشعر – من احاديث الناس ورسائل القراء الى \_ كانما اتعلن الى المشارقة عن عالم غريب مجهول !

بقلم : الدكتور احمدعبدالرحمن عيس

■ ركبت العافلة الى حى « سيدى عثمان » وهو حى شعبى فى أطراف مدينة الدار البيضاء، حيث حرصت على أن أؤدى صلاة الجمعة فى مسجد سيدى عثمان \* ولما قضيت الصلاة وانتشر الناس يتقون من فضل الله ، يدا لى أنا وزميل آخر أن نقوم بجولة قصيرة نتعرف فيها على معالم العياة الجديدة علينا فى هذه المدينة العجيبة ، مدينة الدار البيضاء التى جمعت كل مظاهر العياة التقليدية المتوارثة ، الى جانب ما حقلت يه من أرقى معالم العضارة العديثة فى كل شيء ، فى الناس أو الاشياء أو المعتويات \*

سرنا نتطلع هنا وهناك بين المساكن الشعبية ، وما كدنا نقطع الشارع الرئيسي من المعجد ، حتى اخدتنا الحان تنبعث مقبلة علينا ، بين غناء شعبى وطبول رقيقة لها رئات تشبه دقات الزار في مصر -فعجبنا وقلنا : حتى الزار سبقنا الى هذه الديار؟ ولم نلبث أن رأينا جمعا من النساء والفتيات والاطفال يلتفون حول عربة يجرها حمار مذعور ، وقد وضعت عليها ملابس جديدة واقعشة زاهية وحلوى وسكر « روس » وهدايا أخرى متنوعة • اخلوا يقتربون منا شيئا فشيئا حتى صرنا في وسطهم تتحسس النقم وتحاول ان نقهم الكلام وقد اخذ الطرب ينفوسنا لهذه الالحان التي عهدناها في الموشعات الاندلسية ، وان لم نفهم الا بعض كلمات متقطعة من الفاظ الفتاء • سرت فينا هزة القرح وانفمرت نقوستا في جو فطرى ساذج ، وسالنا : ما هذا الشيء ؟ ( على حد تعبيرهم ) ! فقالوا لنا : انها شبكة عروس ٠٠٠ ومضى الركب



الملتف حول العربة والعمار مجهد وقائده يجسوه من زمامه ، وحناجر النساء والقتيات والاطفال ودقات الطبول والزغاريد ووقع اقدام العصار ، تؤلف جميعها جوقة موسيقية كانما يقودها فنانيارع

#### المؤلف والملحن مجهولان

اخلات مند تلك الساعة أبعث في هذا القناء
الشعبى عند المفارية ، وفي سر هذه القوة الأسوة
التي تدل على مزاج فني أصيل ، فلم أجد الأص
غريبا الى حد يعيد ، فالاندلسيون طبعوا المقارية
يروح الموشعات الاندلسية الرقيقة من قديم ، حيث
نزحت كثرة ضغمة من الاسر الاندلسية واتفلت
المغرب موطنا لها عقب سقوط الدولة الاسلاميةفي
الاندلس - استوطنت هذه الاسر في الرياط وسلا
وسبته وطنجة وغيها ، وقد وفنت يروحها الفنية
غي الفناء والموسيقي وفلاحة البساتين وتنسيق
الزهور وهندسة المبائي ، كما سبق أن أثر فيهم
المغارية كذلك ، واخترعوا الصائا أضاؤها الى

ولكن ماذا اعنى بالفناء الشعبي هنا ؟ • أعنى به غناء العامة الذي لا يدون ولا يكتب ولا يذاع



على الهواء ، وانما هو أهاريج تتنافلها الاجيال من شفة الى شفة ، بل لا تقرؤه في كتب الادب أو صفعات المجلات الا في القليل الثادر ، حصلت على نماذج من هـده الاغـاني الشعبية عن طريق المشافهة والجهد الذاتي ، ولم يكن في الامكان ان اخضعها بطريقة من طرق البحث الادبي او الفني، فلا ندرى من هو المؤلف او الملحن ، او متى ظهرت هذه الاغاني، ولا كيف انتشرت ، ولا في اى الافاليم تزدهر ، ولا في أيها تقل أو تنعدم - ويبدو أن غنا، العامة في كل شعب من الشعوب ينفرد بهذا الطابع الفطرى ، تماما كالنياتات البرية والاعتماب الجيئية والزهور الصحراوية • اذكر أنى قرأت رايا للموسيقار الاستاذ محمد عبد الوهاب يشع فيه الى هذه الظاهرة فيقول : ان اغنية « يانخلتين في العلالي يا بلحهم دوا » اغنية مجهولة المنشأ فلا ندرى من الفها ولا من لعنها ولا متى ظهرت في حياة العامة بمصر ، ويقول أن أعجابه بهذه الاغنية لا ينتهي •

نعم اخذ اهتمامي بهذا الفن الشعبي يقودني حتى عثرت على حوار مكتوب باللهجة المفربية

الدارجة عنوانه «الادب في القناء» وموضوعه تعليم الفناء وتعلمه • قرات هذا الحوار فرايت فيه عرضا لهذا الفن ، وهو في الوقت نقسه نموذج للمامية المغربية فيها لهجة اخرى مقلقة تسمى « الهدرة » معروجة بلغة عربية تشويها كلماته نسبة والعوار الذي معنا هو حوار بين فقاة مغربية وفقاة افر تغية، وحوار آخريين فتى مغربي وآخر اجنبي • ولا ادرى ما اذا كانت تقاليد « مجلة العربي » تسمح ينشر نص عامى غير فصيح ، ولكنه في انوافع لا بديل له في هذا المقام • وهاهوذا النص:

#### الادب في الفناء

مریم : یا للا (۱) عائشة کا تغنی شی فی دارکم، واشکون کا یعلمك الغناء ؟

عائشة : انت بوك كا يفرح بك متين كا يسعك تغنى ، والفقيهة كا تعلمك الفناء ولعب الكمنجة • وحتى اذا شطعت (٢) ، والديك يفرحوا بك • هذه عاداتكم انتم التصارى • واحتا عاداتنا ما

 <sup>(</sup>۱) للا = كلمة تعظيم للمراة •

كا نفتوا في الافراح والولائم والاعباد ، وكا تكونوا غير العيالات مع يعضياننا • وحشومة (٢)

علينا نفنوا أو نشطعوا قادم الرجال واخا (٤) . جاك : الفناء للفريي بفيت تسمعه -والدينا واخوتنا .

مريم : ما فيكم من يضرب الكمنجة أو العود أو

عائشة : قلبل البثت اللي ابوها يخليها تتعلم البيانو ، غير شي ناس تجار سافروا وشافوا في المشرق بنات المسلمين تعلموا الموسيقا واعجبتهم هذيك الحذاقة ويقوا يناتهم يتحذقوا ، والغناء اللي كا يفتوه العيالات ساهل بزاف وهو غير كلام ملعون -في مصر والمشرق كله النساء كا يفتوا باللقة القصحي وغناؤهم اشعار •

مريم : دايا (٥) كثير الديار اللي فيهم الماكينة والفناء ، وكيفتدوروا الصحن تقدروا تعفظوا كلامه وتتعلموا غناءه •

عائشة : ايه ! دايا ، فينا اللي كا يعرفوا المصرى والتونسي والوزيسرى والاندلسي ، ومنسين كا يقرجوا الرجال من الدار كا يغنوا •

مریم : منین کا یکون عند کم فرح اشکون کایزهی (۳) الجماعة

عائشة : كا يغيبوا الشيغات (٧) ومنهم الملمة كا تلعب بالكمنجة ، والمتعلمات يضربوا الطو والتعارج وهما اللي كا يقنوا ويشطعوا •

مريم : في مصر الميالات تولعوا بالفناء والشطيح الرومي ، وحتى أنتم يجي وقتكم .

عائشة : الله يتجينا يا مريم ويبعد عنا البلاء • السنة والدين فوق كل شيء ( انتهى ) \*

وهذا الحوار يصور ضمع العامة والاوساط الشعبية في الماضي - اما الان وعلى مستوى الدولة وأوساط المثقفين ، فقد بلغ المفارية مستوى رفيعا من الفن الراقي في الغناء العديث والتاليف الموسيقي المعاصى \*

والعواد الاخر يدور بين فتى مفربى وفتى أجنبى على النحو التالي :

جاك : يا صاحبي عبد الله أنا دايما كا تسمعك تغنى غناء عربى • ما تولعت شي بالقناء الرومي • عبد الله : دايا ، عندنا الولاعة هي الموال

المصرى ، وقليل من المغاربة اللي كا تعجبوا الموسيقا الرومية •

عبد الله : غناؤنا فيه انواع : عندنا كلام ملعون تسمعه عند الشيغات والشيوخ والقصايدي كا يضرب الكمنجة او الكتبرى وكا يحفظ بلغة دا القصايد ، ولكن ما كان يشرب شي سزيان بالكمنجة وعندنا الاندلسي كا تسمعه عند العوادين هم اللي كا يحسنوا الصنعة الرباعة كا يكون فيها معلم يلعب بالرباب ، وزوج معلمين يلعبوا بالكمنجة وزوج او ثلاثة يضربوا العود والطرار وفيهم اللي يقول الموال • مدين كا يكون يقول الموال دما يكونوا المعلمين يلعبوا بالمواعن باللاتي ، ومن يقاضي من الموال يخرجوا بالشقل ويفتوا كلهم في مرة واحدة يسموا هذيك الرباعة الألبين •

جاك : الموسيقا عند المفارية ما هي شي مكتوية بالنقط بحال الرومية ، وكيفاش يتعلموها ؟

عبد الله : كا يعقظوها بالسماع ، اذا تولع شي واحد ، يبدأ يحفظ على المعلمين ويتعلم يضرب العود او الكمنجة لراسه ، ويسعوه مولوع • ومنين يعرف مزيان يدخل في شي رياعة • ويبدأ يغنى في الاعراس ويعيش بهذيك الصنعة •

جاك : سمعت شي بهذيك المدرسة في سلا ، اللي كا يعلموا فيها الموسيقي المغربية ، مديرها فرنساوى وفيها شيوخ وتلاميد مقارية •

عبد الله : مزيان ذاك الشيء ، لكن احنا باقيس ما نعتنوا بالوسيقا ، كا تصرف حسوسة عندنا على الولد يقنى قدام بوه أو خوه الكبير وحتى قدام الناس الكبار الاخرين • وعيب على الرجيل يغنى قدام اولاده \* والناس الغييرين يستدوا يغنوا ، وكا يقولوا الغناء يطير الحياء والوقار • في الافسراح منين يكونوا الناس غير بتصنعوا انقناء ما كا يجلسوا شي الصقار سع الكبار ، هذو في صالة ، وهذوك في صالة • وذاك الشيءسببة الوقار ( انتهى ) •

هذه النماذج الشعبية من الغناء حينما استعرضتها رايت فيها صورا من العياة الاجتماعية على الطبيعة، فهي \_ كما أرى \_ ليستمعاني هائمة واتما

<sup>(</sup> ۱ ) يزهي = يطرب ويؤنس ٠

<sup>(</sup> V ) الشيخات = المغنيات · وكل هذه الالفاظ

لهجة مغربية • وكذلك كلمة بزاف ومعناها :كثع •

<sup>(</sup> ۲ ) مثنومة = عيب ٠

<sup>(</sup> ٤ ) داخا = خصوصا ٠

<sup>(</sup> a ) دایا = الأن او حالا ·

قوموا وكافعوا يا شبان

هي ملامح معبرة ، فيها شوق العياة وواقعية الصدق • ولعل طابع الدراسة الجادة يقتضي منا ان تركزها على النعو التالي :

#### ١ - اغانى الدراويش

وهي اغان راقصة مصعوبة يعركات تمثيلية تتسق مع نغمات الاغتية ، وهي كشيرة متواترة بين زوايا الصوفيةوخلواتهمواتباعهم منالريدين -من ذلك هذه الاغنية الدرويشية التي يتغنى بها جماعات الدراويش في المهرجان الوسمي لاحد شيوخ الزوايا في مكناس :

سيدى أبا سيدى يا معمر الجبال الخالية قطابة أبا سيدى كيف العنقود في الدالية استان أبا سيدى كيف الجوهر جابوه التاجرين صبعان أبا سيدى

كيف الاقلام في يد الكاتبين مسدرك أبا سيدى كيف الالواح في يد الطالبين

فهم يناجون « شيخهم » بانه ابوهم وسيدهم ومعمر الجبال وباعث الانس والبهجة فيها ، وان القطاية \_ وهي خصلة شعره المرسلة \_ تتدلي كمنقود العنب الاسود في الكرمة ، واستانه كالجواهر ، واصابعه كالاقلام الرشيقة ، وصدر «عريض مصقول ملىء بالعكعة كالواح الكتابة التي يتعلم فيها الصبيان •

#### ٢ - أغاني المقاومة

وقد لعبت هذه الاغانى الشعبية دورا خطيرا في تعبثة الشعب إيام المقاومة المسلحة ضد القرتسيين والاسبان حيث كان المستعمر غافلا عنها ومتنبها لشعراء القصحى ليلقى يهم في المتفى امثال علال الفاسى والمغتار السوسى وعيد القادر حسن ، ولكن الإدب الشميي كان يمنجاة من هذا ، كان يطي مع الهواء فيتنفسه الشعب ويتغلغل في وجدائه دون قراءة ولا كتابة ، وانما بطريق الرواية والسماع ، وهذا شيء لا تصل اليه يد المستعمر -وهكذا كان الشعب يتقشى باغانيه ويقول : یا خوی ، یا خوی

الاستعمار عسنب قلبي

رجموا مجد العديان ومن الاغاني التي كانوا يناجون بها انقسهم وراء محمد الخامس في متفاه : متی مشیتی سیدی ، متی مشیتی والنار شاعلة في قلبى وراك جبتى سيدى ، وراك جبتى بـــارادة ريـــي سيادى محماد سیدی محمد یا اسع يا يـو جـلايـه اللــه مــا يبغيــــك اللي ما يبغيك يا أمير تــبةـــــــى داره تبقسى داره خاويمه

# ٣ - اغاني المطر

وهم مدينون للمطر بعياتهم ، يفعل الفيث بهم فعل السحر حيتما يصب ميمونا بالغير ۽ ترئ تقلب وجوههم في السماء وانطلاق حتاجرهم بالاناشيد : السنيلة عطشانة

غثها يا مولاتا السنبلة في الكسكاس غثها يا ابن العباس أو يقنون بهذا النعاه : يا ساقي الارش الملسر اسقنيا شيء من قطير استنا شيء من قطير نأتى به يسوم الفطس اســق البـرايـر البــتر واستسى جميم القطس يا ساقى الارض المطر فاذا ارسلت السماء عيونها بالقيث استقبلوه

اشتىي تاتا تتا أمسى مسى مسى آولدتسي في قلبسي آباك اداه الربيسم ويجرى الصبيان والاطفال وهم يمرحون ويقتون:

ean saies :

النـــو صبـت صـب ایجـــی آسـی والاب کا ینطــونی بالزربی

#### ٤ - أغاني عمال المياني ( الفاعل )

ولعمال المباني في كل بلد أغان يستعينون بها على كددم وهمومهم ويمدون في صبرهم على المشاق ، وهي أغان جماعية تختلف من يلدد المي يلد ، وتصيفها البيئة الخاصة بالوانها - ومن إغاني هؤلاء العمال المغاربة :

یا راحی الجمال مات جمالت بیاتو داد اخطالت البرین ( طامو ) هی مولاتو ( طامو ) هی مولاتو کیف ! نشاها مولاها بالندمی والفضا

يتصدون: يا راعى الجمال هات جمالك تبيت عندنا ، واذا لم تجد الانس والجمال ، فانكواجده في المراة الجميلة ( طامو ) فهي مطبوعة على الرقة والنطافة مثل السكين التي كساها مولاها باللهب والفضة - ومن اغانيهم آيضا :

باش كساها كساها

اجـــرادة مالعـــة فين كنـت سارحــة واش كلـت وشريـت غير كفــاح انبــاح

وهي أغان غزلية عاطفية فيها دعاء نفسي للعبيب المجهول • ومثل هذه الاغنية :

ابنیت اوسیا وصایح . قدر وزید لحدایة

او یتعاورون بهده الافنیة : ایش ادانی و لا مشیت غیر نظرة من عیونه باش بلانی وکوانی ، زلقت رجلی وزادت

عيني

هما الاثنين أسباب في ها الكية خلى القلب شاعل فيه نار قوية ناديته من بعيد قلت له يا شاغل بالى ما بغيت فيك غير بترد جمارى نده على وقال لى أنا مالى

احین شکیت اضراری ما سمع شکایا ما فکر فی وقال لی من انتا یا هو الدوا یا طبیبی ایش ادانی

#### ٥ \_ التغنى بجمال الطبيعة

قال احد فلاسفة القرب: «مراكش ـ بلاد المفرب ـ تلك البلاد الفقية الاسرار ، التي يشبه وجودها العاضر مقدور الابد في الفعوض والاشتباه «ولعل هذه القول ينطبق أكثر ما يكون على مظاهر الطبيعة في المغرب فاسرار هذه الطبيعة تكمن في روعتها التي تفوق أمهر سبحات الخيال ، ولعل خفاه اسرارها يتمثل في الدهشة التي تأخد باقطار النفس البشرية حين تفجؤها دفعة واحدة معالم هذا الجمال القاهر الجبار ، ففنون هذا الجمال تتفاوت في كل لوحة من لوحات هذه الطبيعة يمين البساطة والسذاجة وبين العمق الضارب في أعماق الاسم الذاهبة وإعماق التاريخ الراهب الوقور •

وقد تغنى شعراء المفرب بجمال الطبيعة في بلادهم ولذلك مجال آخر ، فنحن هنا في مجال الاغاني الشعبية فمثلا ١٠ مصيف أيضران ومسط غايات الارز على ارتفاع ١٧٠٠ متر فوق جبال الاطلسي المتوسط ، هذا المصيف العجيب تتردد عنه الاغاني الشعبية كهذه الاغنية :

ما أحلى د افران » ما أحلى جماله ما أحلاها عيشة ما بين أغصانه وعدنى حبيبى وكمل ليا رجايا في غاية افران وفي هذا المجال يتغنون بألدن التاريفية مشل

مدینة طنجة : طنجـــة یا العالیـــة عالیـــة بأــــوارهــــا هـــــاو لــــله الا لا یلاللــی ، الا لا یلالــی

او مدار عليك حبى وباقى دوك الميسون الكحسل هما وامالهم هاو لله

#### ٣ \_ غناء المهد

والحديث عن الفناء ذو شجون وشئون ، وجو الكلام فيه يرق ويتسلسل وتتعلق بهالاسماع وتهفو اليه النفوس حدثنى احد المفاربة أن لهم غناء جميلا خاصا بمهد الطفل تغنيه النساء ، وبغاصة الجدة العجوز التي فرغت من أغراض العياة وحاجات \_حياء وقبعت تربي الاطفسال وتساغي « الكتاكيت » • ومن عادتهن أن القابلة عندما تتهيا لاستقبال « المولود » تجلس معها سيدة أخرى بين بدى « الوالسدة » وهي في مضاض الولادة ، وتقنيان معا :

یا سیدی العباس یا مخلص النفاس غث بنت الناس یا ولیی اللیه

وهذه مداجة خرافية طبعا ، فسبحان من يخلص روحا من روح ، تنهمك القابلة في استقبال الكائن الطازج وهي تغني وترد عليها الاخرى • وان كان هذا اصبح مقصورا على بعض الجهات في البادية المفربية خارج المدن •

ومن عاداتهم في الرضاعة أن الطفل أذا زهد في الرضاعة أو غاض لبن أمه ، وأصبحوا أسام مشكلة ، كان عليهم أن يبحثوا لها عن حل «هذا العل أنهم يبحثون عن طائر يسمى « طبي الليل » ويائون به للام لكى ترضمه فيجرى لبنها ويقيض للطفل « وهذه في الواقع عملية نفسية تقدم على الايحاء ، فعلي الليل هذا لا ندرى كيف يرضع من ثمني الادمية « هذا الى جانب عمليات أخرى تقوم على السداجة والاعتقاد في القرافات التي قشى عليها الطب العديث ، فهم يزورون « السادات » ويطلقون « البقور » لكى يعود الطفل الى الرضاعة أو يتفجر له لبن الام « وله في خلقه شتون »

وغناء المهد لعن جميل علب تغنيه الام أو الجدة البتول لكى يستنيم الطفل فينام ، تقول التي تغني لصاحب للهد :

رارا یا لباری یا سکات الدراری
تخلی لی سیدی أحمد باش تراری
راریت بك وطار الحمام
وعاد على قبة فاس
هادا سیدی أحمد
كالعسیاة فى الكاساس

والمدوال المغربي يتبع من ضمع الشعب هتاك ويصدور تبضاتهم التي تدل عليهم وتعيزهم -والمواويل عندهم غزيرة ، ولكنا تكتفي بأن تعرض هذا الموال :

من بنانی یحسبنی من أهل الکرایم من بغضنی ما یعد لی هیر شتایسم

رسمت قصيدة منسوجة في قرطاس بخط عجمى واللغة فيه نفايم كنزالة حضرية من بنات أهل فاس معانقة شي عبد قناوى م الصمايم اش من عار عليكم يا رجال مكناس جيت داركم في حماكم يا أهل الكرايم ويمتاز هذا الموال بالرفة وبعد الخيال ، ويشع وذلك بالربطة العويقة بين شعوب الوطن العوبي ، وذلك بالربط في العواطف الوجدانية بين « فنا » في مصر و « فاس » في المغوب »

ما نرقدهم ولا نتشدوش ولا نرقده في قلبدي الهمدوم تتعدرف دابا يفدرج ربدي مباحك يا وليد ورواحك مائة ناقة في مراحدك مائة عبد تسوقها ومائت يا ولدي تاكل زبدتها وانت يا ولدى تاكل زبدتها

\*\*\* من دری ، الحسال يصبيح وتهمود الشممس لنما من عاش لا بعد يفسرح نوصيك يا واكل السراس في البير تسرمي عظامسه اضحك والعب مع الناس وقميك در لجاميه يا غربتى عدها لاهلى مش زمانی خساره يا غيبة الورد الاحمسر في البر عند النساره يعطى للمدو ما يهده والدمعة تهرى خدوده يعسى وما يمسيب من يقسوده رارا یا ولیدی راریت ملیك بالطاسه اللي ما يبغاك تجيمه رصاصه ! وبعد ٠٠ فهذه باقة من الغناء الشعبي السلاي يسمع ولا يكتب ، ولعله الوجه الضاحك الي القولكلور المقربي الذي تتعند روائمه • الله د \* أحمد عبد الرحمن عيمي

خلافاً لرأى فروبيرا



# مىنكلاتك النفسية تمريثماني مراحل

بقلم: محمود محمود

من علماء التعليل النفسى الذين ظهروا بعد العرب العالمية الثانية اريك اريكسون ، وله نظرية فى تكوين الشخصية يعارض بها ما كان يتجه اليه فرويد من أن هذه الشخصية تتغذصورتها الاساسية فى عهد الطفولة ولا تتغير بعد ذلك مهما طال العمر ، يقول اريكسون أن المرء يمر فى حياته يعدة مراحل ، وكل مرحلة من هذه مراحل لها مميزاتها النفسيه التى تؤشر فى تكوين الشخصية ، وأن نشخصية على ذلك فى تطور مستمر ، ودحى بطرية اريكسون هده اليوم ترحيبا فى اكثر الجامعات والاوساط العلمية فى أمريكا ،

وهو يقسم حياة الانسان التي ثماني مراحسل النسبة للمشكلات والصراعات النفسية التي يتعرض لها الفرد - ومن التغييرات التي ادخلها اديكسون في قاموس علم النفس وشاع استعمالها في الاوساط العلمية المعنية « أزمة الشخصية » وقد كان يعني بها مرحلة المراهقة التي يشتد فيها الصراع النفسي في وضوح شديد المشكلات الفدة المعقدة التي يجابهها المراهقون والشابات ، ودحض بحية قوية النظرية التي كانت تعزو التي الطفولة وحدها كل مقومات الشخصية التي يتميز بها كل ادرى، في مستقبله ومن الحق أن نقول أن ادريكسون لم يخالف نظريات فرويد كل المغالفة ذلك أن فرويد وأن كان قد أبرز بقوة تأثير البنس في حياة الإنسان، كان قد أبرز بقوة تأثير البنس في حياة الإنسان، لكي يزيل يذلك للغاوف التي تنتاب المرء عنسد

الحديث عن الجنس ودواقعه مما كان يؤدى في كثير من الاحيان الى الامراض العصبية المستعصية الا أنه لم يهمل كل الاهمال عنصر و الذات هاو الا أنه لم يهمل كل الاهمال عنصر و الذات هاو الافراد وما يظنونه بانفسهم وبالعالم الذي يحيط بهم • اما أريكسون فكاد أن يغض الطرف عندواقع الجنس ويصب كل اهتماماته على التطور النفسي الاجتماعي وللذات » • وعلى هذا البانب منحياة وقد عززت وجهة نظره تلك الفترة التي قضاها لانسان بني أريكسون نظريته في تطور الشخصية وقد عززت وجهة نظره تلك الفترة التي قضاها العاطفية التي يعانيها الهندي هو شعوره بانفصاله عن بيشته الاجتماعية وانعدام التواصل بين حياته الحاضرة وما ينقله اليه التاريخ من العلاقات القبلية التواسلة عن المعردة وما ينقله اليه التاريخ من العلاقات القبلية القديمة • • والهندي اليوم لا يشكو انفصامه عين القديمة • • والهندي اليوم لا يشكو انفصامه عين

ماضيه فعسب ولكنه لا يستطيع كذلك أن يرسم لنفسه صدورة المستقبل التي يقتضيها استيعايه لقيم العنصر الاييض الذي وفد على أمريكا ، أن المتمكلات التي يصادفها الرجل منهم تتعلق ينموه الذاتي وبثقافته ولا تدخل فيها الدوافع الجنسية التي اكدها فرويد الا يصورة ضعيفة ، وقد زادمن ايمان أريكسون بالعنصر الاجتماعي - دون العنصر الجنسي .. في تكوين الشخصية ما لمسه في الجنود المعاربين الذينكانوا يصابون يعالات نفسية متعسرة أثناء العرب المالمية الثانية : هؤلاء الجنود كانوا في حالة من الضياع لا يدرون من هم ولا ما هم ، وكان أهم ما يعانونه هو فشلهم في التوفيق بين نشاطاتهم واتجاهاتهم ومشاعرهم كجند في الجيش والنشاطات والاتجاهات والمشاعس التي كانوا يمارسونها قبل العرب ، واذن فان المصاعب التي كان يتعرض لها المصابون الذين يعرضون عليــه للعلاج مما يكبتون في انفسهم او مما يصطرعون فيه \_ لم تكن جنسية في طبيعتها بقدر ما كانت اضطرابات في الشخصية = كما قال •

#### ٨ مراحل لعياة الانسان

وقد ترتب على الغبرات المباشرة التي جمعها اريكسون ثلاثة اتجاهات في علم النفس ، اولها أن المرء يمسر يمراحل نفسية اجتماعية تؤثير في تطوره الذاتي وفي نظرته الى المجتمع ، وذلك الى جانب المراحل الجنسية التي أذاعها فرويد ، والاتجاه الثاني هو انتطور الشخصية لا يقضعند سن المراهقة بل يستمر خلال دورة الحياة كلها ، ثم ان كل مرحلة يمر بها المرء لها جانبها الايجابي كما أن لها جانبها السلبي ،

وهـذه المراحل النفسية الاجتماعية في حيـاة الانسان يعصرها أريكسون في ثمانية مناصر ، يتميز كل منها يبعد جديد من « التفاعل الاجتماعي » ـ وهو بعد ، يعس تفاعل المر« مع نفسه وتفاعله مع بيئته الاجتماعية »

وتتميز المرحلة الاولى من حياة الانسان ـ وهى لا تزيد عن عام واحد ـ بتحديد مدى ما يضعب الطفل من ثقة فى نفسه وفى غيره من الناس وفى العالم يوجه عام ، وقد يبلغ فى نقته حدا لا تهاية له ، وقد يقتدها فتدانا تاما ، ويتوقف ذلك على نوع العناية التى يلقاها فى السنة الاولى من حياته ، فالطفل الذى تلبى جميع احتياجاته والذى

توفر له العياة التاعمة ، والذي يدلله أبواه ، ويجد من يتحدث اليه ومن يضاركه اللعب ،يتصور العالم مكانا أمنا والناس أهلا للثقة - أما أذا كانت العناية بهذا الطفل ناقصة ، وكان يلقي صدودا عنه في مغتلف المرافف فانه يرى الناس غير جديرين بالثقة ، ويتكون لديه توج من المخوف ومن الشك في تعاون الناس ممه ، وتستمر هذه الشاعر عنده بعد ذلك في ايامه المقبلة -

ولكن أبادر هنا بالقول بان اكتساب الثقة أو فقدانها لا يتكون في السنة الاولى من حياة الطفل بدرجة من الثبات يتعلر معها تغيير الاتجاه، فالطفل الذي يلتحق بالمدرسة بشيء من الاحساس يعملم الثقة قد يتعلم على يدى مرب \_ او مربيه \_ يحوطه بعطف يدعوه إلى التحول عن وجهة النظر الاولى - كما أن الطفل الذي يجد في سنته الاولى ما يدعوه إلى الثقة في العالم وفي الناس قد يفقد هذه الثقة أذا جد في حياته الاجتماعية جديد ، كان يشتد الغلاف بإن أمه وأبيه ويتم بينهما طلاق بائن -

وتشتمل المرحلة الثانية من حياة الطفل على السنة الثانية والسنة الثالثة من عمره وفيها يتعدد مدى اعتماد الطفل على نفسه ، ويرجع ذلك الى القدرات العركية والعقلية التى تستجد فى حياته ، وفي هذه المرحلة من العمر يستطيسع الطفل أن يمشى وأن يتسلق ، وأن يفتح المفلق ويغلق المفتوح ، وأن يجذب وأن يدفع ، ويعسك في قيضته ويطلق من بين يديه،وهو بهذه القدرات الجديدة فغور ، ويعب أن يعمل بنفسه كل شي ، يعاول أن يطعم نفسه وأن يكتسى بنفسه حتى أن كان ذلك بفير اتقان وبكثير من الغطا ، وأذا الراء ابواه على ذلك \_ ولو الى حد ما \_ تكون لديه اعتقاد بأنه قادر على التعكم في عضلاته ، وفي يعكم نفسه ويبثته \_ أي أنه قادر على أن يعكم نفسه حكما ذاتيا .

أما أذا كان أولياء أمره لا يصبرون علي متطاته ، ويؤدون له ما يستطيع أداءه ، فأنهم يذلك يربون فيه الاحساس بالشك والفجل - أن الوالد قد يزجر ولده في موقف ما ويتقبل الولد هذا الزجر لانه على درجة من الوعى يميز فيها ين الغطأ والصواب - أما أن يصر الوالد على حماية الولد حتى حينما يكون ذلك بوسعه ، وأما أن يصر الوالد على أم المقل كلما هفا (حينما

يسقط منه كوب من الزجاج فينكسر ، وحينما يتدفق منه اللبن وغما عنه ، وغير ذلك من الواقف الثي تتكرر في حياة كل انسان ) فانه انما يغلق بهذا السلوك لدى الطفل شعورا بالغجل من الناس وشعورا بالشك في قدرته على التحكم في نقسه وفي العالم المعيط به -

واذا خرج الطقل من هذه المرحلة من مراحل العمر يكي من الفجل والشك وقليل من الاعتماد على النفس كان لذلك اثر بالغ فيما بعد فسى فدرته على التحكم في نفسه ابانااراهةة والشباب اما الطفل الذي يكتسب في هذه المرحلة شعورا بالقدرة على التحكم الذاتي الذي يتقلب يه على محتفيليه اساسها الاعتماد على النفس على النفس من تاحية هذا التوازن بين التحكم في النفس من تاحية والشبك والغجل من ناحية أخرى فد يتفير سلبا

#### حتى تتغلب روح المبادرة

وحينما يبلغ الطفل الرابعة أو الغامسة، ويدخل في المرحلة الثالثة من عمره ، وهي الفترة التي تسبق عادة التعاقه بالمدرسة ، نجد أنه قد صاد فادرا على التعكم في اعضاء جسمه ، فهد يستطيع ان يركب الدراجة ، وان يجرى ، وان يحبسب الهدف و ومن ثم فهو يستطيع ان يبادر بانشطة حركية مغتلفة يقوم بها من تلقاء نفسه ، ولا يكتفى برد الفعل أو يتقليد حركات غيره مسسن الاطفال ، والامر كذلك بالنسية لقدرته اللغوية وتصوراته وبناء على ذلك فان اريكسون يقول عن البعد الاجتماعي الذي يظهر في هذه المرحلة انه يتذبذب بينطرفن: المبادرة في طرف والاحساس بالغطا في الطرف الأخر "

ولكى تتغلب روح المبادرة على الاحساس بالذنب في هذه المرحلة من العمر يجب على الوالدين أن يستجيبا بالتشجيسع للتشاطات التى يبسدى فيها الطفل نزعة الى المبادرة، فلا يصدانه عن اشتراكه في الإلعاب الحركية كالبرى وركوب العبلسة والمصارعة وغير ذلك مما ينطرى على شيء من المفامرة ، وعلى الوالدين كذلك الا يسقرا من الطفل اذا توجه اليهما بسؤال فيه شجاعة فكرية أما اذا قال الوالدان لولدهما أن حركته سيئة وان الالعاب التى يمارسها لا تنم استئته التي يمارسها لا تنم

عن ذكاء فهما بذلك يربيان فيه الاحساس بالغطا في كل ما يقوم به من فكر أو عمل وقد يلازمه هذا الإحساس مدى العباء "

أما المرحلة الرابعة من العمر فتمتد من السنة السادسة حتى العادية عشرة ، أي فتر للدرسة الابتدائية ، وهي الفترة التي يضمر فيها الطفل حبه لامه ومنافسته لابيه او تبدئ فيها الطفلة حبها لابيها ومنافستها لامها ، وهي كذلك الفترة التي يستطيع فيها الصغير استنتاج النتائج من المقدمات والتي يستطيع فيها ايضا أن يلعبوان يتعلم وفقا لقواعد العلم أو اللعب • ويرَّعهم اريكسون أن البعد التقسى الاجتماعي الذي يبرز فيهذا الفترة هو شعور الطفل اما بالاجتهاد والمثابرة واما بالنقص وعدم القدرة على ملاحقة المثابرين. في هذه الفترة من العمر يهتم الطفل بالكيفية التي تصنع بها الاشياء ، والتي تتعرك بها ، والوظيفة التي تؤديها ، ومن ثم كان الاجتهاد سمة هامة من سمات هذه المرحلة - ونستطيع أن نشبه هذه المرحلة بالنور الذي قام به روينسون كروزو حيتما الفي نفسه وحيدا فوق جزيرة مهجورة ، كان على روينسون كروزو أن يجتهد وكان عليه أن يفكر في ادق التقصيلات في كل عمل يقوم على ادائه ينفسه ، واذا نحن شجعنا في الطفل الجهد الذى يبذله في اداء او يناء او صنع اشياء عملية ( كنماذج الطائرات او يناء المنازل او الطهو او التطريق ) واذا نعن سمعنا له يانجاق ما يشرع فيه ، واذا نحن التينا على ما يصنع وكافاناه عليه حثثناء بذلك على الاستمرار في الاجتهاد والمثابرة على العمل • أما اذا تعن تظرنا الى مايعمل الطفل على أنه عبث ليس وراءه طائل فانتا بذلك نخلق في نفسه شعورا بالنقص •

عندما يبلغ الطفل السن التي ينتعق فيها بالمدرسة الابتدائية يتسع عالمه ليشمل نطاقا اوسع من بيئته ، ومجتمعا آكبر من اسرته • فالمدرسة تلعب دورا هاما لايجاد التوازن بين الاجتهاد والشعور بالنقص ، وكذلك يقمل آخرون من غير آفراد اسرته •

#### عن أزمة الشغصية

14 وهي الفترة التي يقضيها الطالب في المرحلة الثانوية ، يقول علماء التعليسل النفسانيي أن المراهق يقع حينئذ في مشكلة تعديد موقفه من اسرته ، ويتعول عنده الارتباط الاسرى منصلته بوالديه واخوته الى رغبة في مصاحبة رفيق من سنه يشاركه او يشاركها الوجدان • وينبهنا اريكسون الى أن المشكلة الاسرية هذه ايست وحدها ما يصطدم به المراهق ، فهو \_ فوق ذلك-ينضج عقليا وبدنيا ، وبالاضافة الى المشاعر والاحساسات والرغبات الجديدة التي يحسها نتيجة لما يطرأ عليه من تغيرات بدنية ، يكون لنفسه طرائق جديدة في النظر الى العالم والتفكير فيه -يفكر فيما فكر فيه السابقون ويكون له فيه دأى خاص ٠٠٠ ويتصور اسرا مثالية ، وعقائـــد ومجتمعات افضل مما وقع له في خبرته • ومعنى ذلك أنَّ المراهق يمسى قادرا على بناء نظريات وفلسقات يجعل منها كلامتوافقا يزيل بهالتناقضات التي يراها في المجتمع ، او على الافل يتعسك بفلسفة وضعها احد المفكرين يشبع بها رغبته في وضع العالم في منظومة متسقة ، أي أن المراهق مثالي يحسب ان تعقيق المثل الاعلى أمر ميسور

ويرى أريكسون أن هذا البعد الجديد هي تطور الشخصية يؤدى بالفرد أما الى تعديد هريته وأما الى وقوعه في اضطراب شديد ، فهو يعاول أن يجمع كل ما تعلمه باعتباره اينا وطالبا ولاعبا وصديقا وعاملا في أحد المجالات في كل واحد له معناه وله صفة الاستعرار ، فأن استطاع ذلك حقق هويته النفسية ، أين هو والى أين ؟

مثل تصوره \*

ويصبح تأثير الوالدين في هذه المرحلة غير مباشر بعد أن كان مباشرا وفعالا واذا بلية الصبي مرحلة المراهقة ، وقد بث فيه والداء روح الثقة والاعتماد على النفس والمبادرة والمثابرة افلح في تعديد هويته ، وعكس ذلك بالضرورة صحيح ، واذن فالاعداد لمراهقة ناجحة وبلوخ الاحساس بالذاتية النفسية الاجتماعية يجب أن يبدأ والطفل لا يزال في المهد .

واذا قضى المرء طفولة يائسة أو مر يظروف قاسية فلم يستشعر في شبابه هويته الشخصية ظهر عليه الاضطراب، وكانه لايدري من هو والي من ينتمي وقد يسلك سلوكا لا يتفق مع ما تعلم من قيم ، أو قد لايعقق مارسمه له أبواء • ولان

ينعرف الفتي ويكون له في العياة راى خاص خير من أن يكون عديم الشخصية -

#### حتى خريف العمر

والرحلة السادسة من العمر هي التي يبلغ فيها المرء سن الرشد ، وهي السن التي يجهد لنفسه فيها زوجا ويشرع في تكوين اسرة جديدة، وهي فترة تستمسر حتى منتصف العمسر ، ولا يزودنا علماء التعليل النفسي يجديد عن نفسية الإنسان في هذه الفترة ، اما اريدسون فيرى أن ما تحقق للفرد فيما سبق من تحديد ذاتيته واشتراكه في عمل مثمر مما تتميز به هذه الفترة يعطينا بعدا جديدا من الالفة من ناحية أو العزلة من ناحية أو العزلة من ناحية أو العزلة من

ولا يقصر اريكسون الالفة على ممارسة العب وانما يعنى بها كذلك القدرة على مشاركة شغص اخر او العناية به دون أن يغشى على نفسه الضباع في هذا الاتصال • ونجاح المرء أو فشله في حالة الالفة لايتوقف ... كما كانت العال في مرحلة تعقيق الذات \_ على الوالدين يطريفة مباشرة واتما يكون ذلك بطريقة غير مباشرة وبمقدار ما اسهم به الولدان في انجاح تكوين شغصيته فيما مر به من مراحل العمر السابقة وهنا أيضًا - كما هي الحال في مرحلة تحقيق الذاتية \_ قد تكون الظروف الاجتماعية عونا او عائقًا على تكوين الاحساس بالالفة، والالفة كذلك لاتتوفف على العلاقة الجنسية وحدها ، وانما هي تشمل ايضًا العلاقة بين الاصدقاء ، فالجنود الذين حاربوا معا في ظروق خطرة كثيرا ما يتكون لدبهم الاحساس بالالتزام نحو الزملاء ، التزاما تتمثل فيه الالفة باوسع معانيها ، واذ لم يحس الفرد بالالفة مع الزوج أو الاصدقاء أدى ذلك الى انعزاله ، والى وقوفه في العياة وحيدا لايجد من يفاطبه او يضفي عليه عنايته -

ثم تاتى المرحلة السابعة في حياة الانسان وهى منتصف العمر - حينما يتعقق للفرد بصورة
كاملة استقلاله عن والديه ، وفي هذه المرحلة
نلمس بعدا جديدا في حياة الانسان يتذبذب بين
الاهتمام بالاجيال القادمة من ناحية وبينالاستغراق
في المصالح الذاتية من ناحية آخرى ، أو بين ان
يمد المرء اهتمامه الى أبعد من اسرته ومن زمانه
وينظر الى طبيعة المجتمع والعالم الذي تعيش

فيه الإجيال القادمة ، ويعاول أن يجعله مجتمعا افضل وعالما أمثل - أما هذا وأما الاستغراق في المصلحة الذاتية والاهتمام بالمتطلبات وأسباب الراحة الشخصية -

ثم تعل المرحلة الاخيرة من عمر الانسان ، وهي المرحلة الثامنة ، المرحلة التي توشك فيها جهود المرء أن تصل الي غايتها لكي ينقلر اليها كماض ويعكم على نجاحها او فشلها ، والمرحلة التي قد الاجتماعي الذي يبرز فيها احقاد ينعم بهم • والبعد النقسي من ناحيه او الشعور بالقنوط من ناحيه او الشعور بالقنوط من ناحيه الإنسان على ان ينظر الي ماضي حياته بدرجة كبيرة من الرضي اما ذلك واما احساس المرء بان ماضيه لم يكن الاسلملة من فرص لم يغتنمها واتجاهات لم يعن يسايرها ، فيدرك في خريف عمره انه لم يعد يا يسايرها ، فيدرك في خريف عمره انه لم يعد يا يساوره هذا الإحساس هي الشعور بالياس على يساوره هذا الإحساس هي الشعور بالياس من تحقيق ما كان بالإمكان تحقيقة فيعهد مشي •

#### معاولات تطبيق النظرية

هذه هى المعالم الكبرى للمراحل الاساسية في حياة الانسان كما وصفها أريكسون وهذاالاتجاه البديد الذي يقسم بمقتضاه أريكسون العمرالي مراحل له أهمية قصوي بالنسبة الى الآواء القديمة الفاصة بتغور الشخصية ، والاصطرابات العاطفية عند الكبار و لم يقف أريكسون في تشخيصه لتعلوير الشخصية عند حد الطفولة ، فلقد رأى أؤمات عاطفية تتميز بها كل مرحلة منهراحل العمر بما فيها الكهولة والشيغوخة ، ومعنى ذلك أن الطبيب النفساني يعالج المشكلات العاطفية عند مرضاه باعتبارها اعراضا يمكن الشفاء منهاوليس باعتبارها وواسب من صراعات الشخصية وما صادفها من خذلان ه

وهذه النظرية الفاصة بنمو الشخصية تعفى الآباء من بعض ما يقع على عاتقهم مرمستولية تنميتها تنمية صالعة ، وتضع في اعتبارهاالدور الشخصية كما الأريكسون \_ فوقذلك \_ يبعث فينا الامل حينما يعرو الي كل مرحلة من مراحل التمو عوامل فوقوعوامل ضعف،ويعول ان الفشلفي مرحلة ما يمكن تصحيحه في مراحل لاحقة •

ولقد حاول اريكسون ان يطبق تقريته هذه على يعض الشخصيات ذات الشهرة التاريخية مشل ماكسيم جوركي وبرنارد شو وفرويد نفسه ليثبت صحتها - ومن دراسة هذه العالات الخاصة امكن له ان يعرض علينا نظرات صائبة في تاريخ اوريا السياسي وادب هذه القارة ، ذلك لانه كان يحلل الشخصية ليظهر صدى تائيها يزمانها وصدى تائيها في التاريخ - وهذه اضافة لها قيمتها ندمها اريكسون معاولا بها وضع نظرية خاصف في تكوين الشخصية وفي مسار التاريخ -

ولعل اهم السير التي كتبها في ضوء التعليل النفسي دراساته المطولة عن حياة مارتن لوثر ومهاتما غاندي ، ويلمس القاري، في هاتين السيرتين شبها يسيرة أريكسون ذاته ، فلقد كان لوثر يعاني من أزمة تتعلق بتعقيق هويته المهنية، كما كان غاندي يعاني من أزمة تتعلق باهتمامه يالإجيال القادمة ، وهاتان الصفتان من الصفات البارزة في شخصية أريكسون .

وعلى الرغم مما قدمه (ريكسون للتحليل النفسي وعلم النفس والتربية والعمل الاجتماعي مصا اكسبه شهرة عالمية ، فانه لم يغل من النقد ،ومن ذلك ما زهمه دوفان واديلسون من أن نظريات اريكسون قد تنطبق على البنين ولكنها لا تنطبق على البنات ، لان هؤلاء لا تنكون شخصياتهن الا بعد الزواج والمرور بمرحنة « الالفة « لان هوية المراة كما يقول هذان العالمان تناثر الى حدكبي بهوية الزوج \*

وكذلك لقى اريكسون نقدا لانه كان شديد التفاؤل بالجنس البشرى وقدرته على علاج نفسه، ولكننا بجائب ذلك يجب ان نذكر ان نظرةاريكسون نظرة صليمة ايجابية تقابل النظرة السلبية الى الانسان التى يتصمك بها فرويد واتباعه ، ومهما يكن من امر فهناك ما يدل على ان نظريات أريكسون تجديد للحد الذى وقف عنده تحليل النفس ، وتشكيك على الافل في مزاعم فرويد وعدم تصديقه تصديقا اعمى في كل ما يقول .

لقد اكتسب تعليل النفس بنظريات اريكسون حيوية جديدة ودفعة فوية الى الامام لانه مدها من الطفولة لتشمل حياة الكبار بل لتلقى ضوءا على سع التاريخ •

القامرة \_ معمود معمود

# الحس والإحساس

# بقلم: محمد خليفة التونسي

■ نقول: « احس الرجل البرد » او « احس به » بمعنى « شعر به » ونقول • « احس الحنان والنقدير من صديقه » او « احس الجفاء مسن خصمه » او « احس به » ايضا بمعنى شعر به او علمه ، او عرفه ، او ظنه ، او تيقنه .

فهل بجوز ان نستعمل بهذا المنى ، او هذه الممانى ، الفعل الثلائي المجرد «حس » ، فنقول مثلا «حس الرجل البرد او الحنان ، او الجفاء» او نقول «حس به » ؟

بعض اللقويين يتزمت فيمتع هذا ، ولا يعدم الرِّحْتَيت \_ مع المثت \_ علة او تعلة يحتج بها مخلصا او متحدلقا ، وحجة هؤلاء هنا ان ما ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم هو «أحس) \_ ثلاثيا مزيدا بهمزة \_ كما في الآية الكريمة « احس عيسى منهم الكفر » والاية « احسوا باسنا )) والاية (( هل تُحس منهم من أحد )) ، وكذلك جاء الغمل الثلاثي المضاعف او المضعف (( تحسس )) في آية على لسان يعقوب يطلب من يعض ابنائه ان بيحثوا عن يوسف وأخيسه الآخر بصد ان فقدهما ، اا يا يني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخبه » اى نفقدوهما بالتسمع الى حديث الناس ، واطلبوا اخبارهما، لتستدلوا على مصرهما . واما الفعل الثلاني المحرد « حس » فلم يات في القرآن الا يمعني « قتل » او قطع كما في آية تخاطب المؤمنين فيما كان منهم بصدد معاملتهم لخصومهم (( ولقد صدقكم الله وعده اذ نحسونهم باذنه » اي تقتلونهم او تقضون عليهم بالسلاح ، وبهده الحجة يمنعون استعمال كلمة (( حاسة )) \_ اسم فاعل من (( حس )) وجمعها (( حواس )) للسمع

والبصر والتسم والقوق واللمس ، ويسمونها « المحسات » ويمنعون كلمت « محسوسات » ولا يجيزون الا « المحس » اسم مفعول ب وجمعه المحسات ، باخلونها من الفعل « احس » تسم يزيد بعضهم على الحجة السابقة ان استعمال « حاسة ، وحسوسات » لافسادة الشعور او العلم او المسرفة باستعمال من توليدات الفلاسسفة وعلماء الكلام ، وهذا غي

ولا شك أن القرآن الكريم هو الحجة الكبرى في فصاحة اللغة وبلاغتها ، ولكن لا شك أنه لم يستوعب كل كلمانها ، كما أنه لم يستعمل كل كلمة فيه بكل معانيها اللغوبة ، فليس تركه كلمة دليلا على عدم فصاحتها ، ولا استعماله كلمة بعض معانيها دليلا على أن استعمالها بمعان أخرى محظور ، أو ضعيف ، فهو حجة في البات لفظ ومعناه ، لا لنفيهما ، ومن هنا تبدو حجة هؤلاء المتزمتين عتهافتة ، والحجة الاخرى أشد تهافتا .

ونسال : هل صحيح ان الفعل «حس » لم يات في لفتنا الفصيحة او الفصحي بمعنى آخر غير القطع ؟ لقد جاء بممان كثيرة آخرى لا يعنينا منها هنا الا معنى الشعور ، والمعرفة : يقينية كانت او ظنية ، وما يتصسل بدلك كالعطف والتوجع . ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب « الاتوار ومعاسن الاشعار » ص ٢٥٧ للتساعر الجاهلي السفاح بن خالد التقليس .

فلبیت الصریخ ، ولم یرونا ولا حسوا بنا ، حتی اعتلینا

والمعنى : « لما دعيت لنجدة عشرتى على اعداننا ، اجبت ، ولم ينظرونا ، ولا شعروا بوجودنا حتى ركبناهم بالهجوم » ولم تكن هنا ضرورة شعرية لاستعمال « حسوا » اذ كان يستطيع ان يقول كلمة اخرى بمعناها ووزنها مثل « شعروا » او « علموا » او « عرفوا » فلا يختل وزن البيت ولا يتقر معناه .

وقريب من ذلك قول الكميت بن زيد الاسدى، وهو من شعراء العصر الاموى :

هل من یکی الدار راج ان تحیی له او یبکی الدار ماء العبرة الخصل

و « تحس » هنا ... بفتح التاء ... مضارع للفعل الثلاثي « حس » واذا فسرنا هنا « تحس له » بمعنى « تتوجع له » او « ترق له » فعلينا ان نذكر ان المعرفة او الشمور بالمحنة هي الاصل ، وتليها مرحلة ناتية هي العطف على صاحبها او الرفة له ، ثم يكون التوجع له ، فلا توجع بلا عطف ، ولا عطف الا بعد معرفة بالمحنة .

ومثل ذلك حديث قنادة ... كما في اللسان ...

« أن المؤمن ليحس للمنافق » بمعنى يعطف عليه
او يتوجع له ، ومن امثلة العرب كما في اللسان
ايضا « أن العامري ليحس للسعدي » أي برق
له لما بينهما من الرحم وحسبنا هذه الشواهد
مما لدينا .

ومن «حس» تاتى صبغ كثيرة بمعنى الشعور والمرفة وقد مر بنا في آية قرآنية الفسل « تحسس » بمعنى تتبع الخبر او الشيء في فطانة لمرفته ، وهذا الفعل مضعف العين (السين الاولى مكررة مشددة ) ومن استعماله بهذا المعنى « تحسس الطبيب جسم المريض تحسسا ليعرف علته » ومثله في التضعيف. . «حسس » ومصدره «(التحسيس» ومنه طريقة التحسيس في الحساب»

حين يكون في المسالة مجهول فيفترض راغبالحل فرضا وراء فرض حتى تصح له النتيجة ، وكذلك نفعل في تدبر كل أمر يستغلق علينا في الحياة لمرفة اسبابه او مجرباته او نتائجه ، فالتحسس اسلوب عقلي لحل كثير من مشكلاتنا في الحياة .

ويانى التحسس بمعنى تتبع الرء اخبار الاخرين نزوعا الى الغضول وهذا مما يتافي المروءة والعقل، ولهذا نهى عنه النبى عليه السلام كما نهى عن التجسس فقال: «(لا تحسسوا ولا تجسسوا)».

وبهذا المنى چاه من «حس » اسم الفاعل « حاسوس » مثل « الناظـود » من « نظـر » « وناطود » من « نظر » وكلاهما اسم لحارس الحديقة .

وقد يستعمل ((التحسس) بمعنى ((التجسس)) والحس بمعنى (( الجس )) فيكون (( الحاسوس )) مثل (( الجاسوس )) وزنا ومعنى ، ويغرق بعضهم بين الانتين فالتحسس والحاسوس في الخبر ، والتجسس والجاسوس في الشر ، ومهما يكن الامر فكلاهما – بالحاء أو الجيم – يدل على طلب المرفة مع اتفاق الباعث والفاية بينهما أو اختلافهما .

وقد مر بنا أن الفعل « حس » يكون مضعفا فتأتى صورته هكذا ((حسس )) وذلك بتضعيف عن الفعل اى تكرارها مع أدغام المثلين وهناك صورة اخرى للتضعيف ، وذلك بتكسراد فساء الفعل بعد عيثه أى تكرار الحاء بعد ،السين ، فنقول (( حسحس )) ومصدره (( حسحسة )) ومن ذلك « حسحس له » أي اشتد توجعه ورقته له ، ومثل هذا التصرف في الوزن ببلغ في لفتنا عشرات وعشرات ولكته لا يطرد ، ومن ذلك «فض العظم ، وقضقضه فهو قضقاض )) ، أي شديد الكسر ، « وسع المطر وسحسع فهو سحساح » أي اشتد تتابعه او صار غزيرا . واسم الفاعل من « حسحس » قياسيا « محسحس » ومثله « حسحاس » وقد سمت به العرب ، ومن ذلك « يتو الحسحاس » ومن عبيدهم الشاعر المخضرم « سحيم » وكان لقبه « عبد بنى الحسحاس » وقد نمثل النبي عليه السلام ببعض شعره وتكهن له عمر بن الخطاب بالموت مقتولا لانه كان دنينًا فاحشا في قوله وعمله فكان ذلك .

والتخفف من الإدغام عادة لغوية عند العرب

باكثر من طريق ولكنها غير مطردة ، ومن هــذه الطرق ما قدمناه في « حس وحسحس » ومنها قلب الحرف الاخير ياء في الفعل المضعف مثل حس اذا اسند الى المتكلم او المتكلمين فينطق كانه فعل ناقص فنقول « حسيت له « وحسينا له » أى توجعنا له .

واسم الغاعل من «حس» هبو «حساس» للمدكر ، وحاسة للمؤنث ، فاذا شننا المبالفة منه قلنا «حساس» و «حساسة » للدلالة على شدة الحس و «حساس» على وزن « فعال » مثل شداد ، وجراد ، ولمام من الافعال المضعفة : «شد» « وجر » « ولم » .

ویمکن ان یکون اسم الفاعل من « حس » یممنی شعر ـ هو حسان وبه سسمت العرب منذ الجاهلیة حتی الیوم ، ووزنه « فعلان » مثل غصان ، وفرحان وغضبان . وممن سمی به الشاعر المخضرم « حسان بن نابت » .

وتطلق كلمة « الحس » في الفسيحة والدارجة على « الصوت » ولا سيما الخفى ، سواد كان صاحبه مرتيا أو غير مرتي ، وبمعناها كلمة « الحسيس » وقد وردت كذلك في القرآن الكريم في صدد الكلام على « جهتم » وتجاة السعداء منها « أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيسها ..» « والصوت محسوس فهو من وسائل المعرفة » .

وقد أشرنا آنفا الى الحواس الخمس: «السمع والبصر والشميم واللوق واللمس » وتسمى والبحواس الطاهرة » تقابلها عند القدماء «الحواس الخمس الباطنة : التذكر ، والفكر ، والتصور ، والفهم ، والارادة » وقريب من ذلك في التفرقة ما الاستمارة ( وهي تشبيه حلف احد طرفيه ، الاستمارة ( وهي تشبيه حلف احد طرفيه ، المشبه ، او المشبه به ) اذ لا بد عندهم من وجه بلاهواس الخمس الظاهرة سموه «حسيا » بالحواس الخمس الظاهرة سموه «حسيا » كالضخامة في تشبيه الرجل بالفيل مثلا ، واذا كان مما يدرك بالفتل سموه «عقليا » كالودة في تشبيه الصديق بالاخ ، وان كان مما يدرك بالفتل سموه «عقليا » كالودة في تشبيه الصديق بالاخ ، وان كان مما ينبغي لنا ملاحظته هنا ان الماني المجردة كلية عقلية .

وقد اختافت القلاسفة قديما وحــديــا ق استعمال كلمة « الحس » فيعضهم يطلقها على القوة أو القوى التي تدرك الجزئيات المادية ،

وقد يوصف « الحس » بحسب نوعه فيقال « حس ظاهر » بالمنى السابق أو « حس باطن » للدلالة على الوجدان ، أو التفكي كما يقال « حس فردى » لما يدركه فرد ، و « حس جماعى» أو حس مشترك لما تشترك فيه احدى الجماعات أو كل البشر من قيم ، وقريب منه « الحس الخلقى » وهو الحس بالخير المام لجميع الناس ( وقد يدخل فيه الخير الخاص الذي يجارى الجمالى » ، « والحس الدينى » و « والحس الموقى » و « الحس المسوق » و « الحس المساقى » و « الحس الموسيقى » و « الحس الموسيقى » و « الحسن الجمالى » و والحس المناس المناسى ، والحس المناسى ، والحس

وقد يطلق « الحس المشترك » ايضا على ما تشترك في ادراكه عدة حواس كانها حاسة واحدة . وهناك المحدس لا بممناه اللغوي العام ، وهو الظن ، او التخمين بالراي ، ولكن بعمناه الغلسفي المعادات المعادات المعلسفي المعادات وهو يعني حصور الغلاسفة المحدثين والقدماء وهو يعني حصور او نحوها ، وهم يقسمونه قسمين « حدس حسي» يدرك موضوعه بحصوره للحس الظاهر فيما يتوارد عليه من الاشياء خارجه ، او بحضوره للوجدان كوجودنا الذاتي أو اعمالنا الباطنية لم للوجدان كوجودنا الذاتي أو اعمالنا الباطنية لم كالمديهيات .

ويبدو من هذه الجولة ان استعمال كلمية « الحس » بمعنى الشعور أو المعرفة أشيع من استعمال ١١ الاحساس ١١ يين الباحثين في مجالات شتى ، ثم هي اخصر والتعامل معها أيسر ثم ان كثيرا من الافعال العربية يأتي منها الثلاثي المجرد والثلاثي المزيد بالالف بمعنى واحد ، مثل (( حس )) « وأحس » كما يستعمل مثله لازما او متعديا . وهذه الافعال ترتفع عددا من العشرات الى المنات . . ثم اليس الفعل « حس » هـو الاصل لمثيلـه « أحس » فلولا اشتراكهما في معنى الشمور والمعرفة لما جاء أحس بهذا المعنى ، ثم لو لم يأت « حس » بهذا المنى في الماجم وغرها لجاز ان نستنبط منه قياسيا ، تبعا لقاعدة اقرها العمع اللفوى في استكمال مادة ناقصة من مادة مانورة ، فكيف اذا كانت المادة جاهزة وان زعموا انها ناقصة أو غر موجودة . 國際

# هزه الحاسة الملعونة

يقلم الدكتور معمد شكرى عياد

> الى ان طردت من الجريدة لم يكن الاص يشقل بالى كثيرا --

> نعم، كنت أجلس أحيانا على الكرسى الأسيوطي الملاصق للنافذة ، في شقتي الصغيرة بالطابق الرابع ، وأتسلى بمرافية المارة في شارعنا ،فريعا قلت لنقسى :

> — هذا الشاب الطويل الاسمر الذي يبدو عنى ملامحه المشدودة بحزم أنه مقدم على عمل خطير ، كان يكون ذاهبا لتناول فطوره مثلا ، سيقفه الان بجانب هذا السور ، مستفلا انفغاضه اللسبسي ويرفع ساقه اليسرى ليسند قدمه اليسرى علسى حاف السور ، ويميد ربط حداله .

> > وبالطبع يقعل كما قدرت تعاما ٠٠

وفي احيان قليلة كانت تغلبنى «الشيطنة» ، فارتكب ، اشياء تدخل في باب المزاح الثقيل كان اقول مثلا :

- هذه السيدة النصف ، التي تعشي مترافصة بشكل غير طبيعي وان عجيزتها تشدها الى الفلف ، سيقع الكعب الطويل لعدائها الايسر في حقرة صفيرة ، وتستط في الشارع ويعدث ما لا تعمد عقباه •

لا حاجة بي ان أصف ما يعنث بعد ثوان قليلة •• ولكن الشيء القريب هو أنني ، دون أن اشعر كنت أميل دائما نحو اليسار •

القدم اليسرى، الساق اليسرى، العين اليسرى،

الانف الايسر ٥٠ الغ ٠

وفي ذلك الصباح بعث الى رئيس التحرير كانت المفاجاة الكبرى انى رايته يقف منتصبا
وراء مكتبه حالما دخلت من باب حجرته الواسعة
الفخمة -- والتقت ورائي -- لا -- هو أنا لا أحد
غيرى --

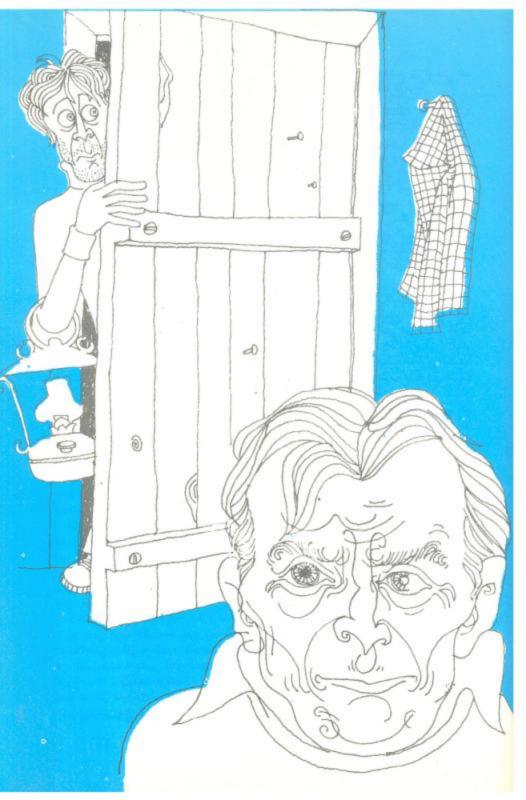
مد ذراعه الطويلة من وراء المكتب وصافحتى بعرارة ، وانا لم افق بعد من دهشة المفاجــاة السابقة -

\_ يا استاذ انا اهنيك هذه مبقرية - هــده بطولة - هذه رجولة - هذه --

لعله قال ايضا « فحولة » ولكني لا اذكر في الواقع • كانت المفاجاتان معا قد شلتا مخي كما شلت لساني •

افقت على قوله :

- لا يصح أن تبقى واقفا - تفضل أجلس - وكانت يده تشع الى الكرسى الملاصق للمكتب، لست بعاجة أن أشير الى انى لم أجلس علىذلك الكرسى قبل تلك المرة ( ومقهوم أنى أن أجلس على مليه بعدها أبدا ) - هو كرسى عميق الى حد ما ، أعنى أن بين الظهرية والعاقة مساقة لا بأس بها ، ولكنى أعطيت اليتى وفقتكى البراح الواجب وأسندت ظهرى ، ووضعت ذراعي أيضا على المستدين وشعرت أن الدم يتدفق الى وجهيى بكمات هائلة - ولايد أن أوداجي \_ كما يقولون ـ



كانت حقا منتففة « معدرة يا قارئي العزيق • الاوداج ... ان كنت لا تعرف ... عروق في اصل العنق • على الاقل هكذا كنت احسبها ولا ازال لا شك انك تلاحظ ارتباكي • وانا لم اكتب منذ مدين اعرف عاداته ورغباته ومقدار ثقافته ... وهي بعربتي فاكتب كلمة « الاوداج » التي لم أكتبها بعربتي فاكتب كلمة « الاوداج » التي لم أكتبها منذ مادة طويلة •

كان رئيس التعرير يجلس مضطجعا في كرسيه المتعرك ، ممسكا مقالي بين يديه ، يقرأ بصوت عال واستمتاع ظاهر ٠٠ وفياة رمي المقال علسي المكتب وهب واقفا وهو يصبح بي :

– هلصدفت (نكعيقرى يا جدع إنت؟ انكلا تفهم ما يفهمه اغبى الاغبياء • • اى عبقرية هذه ؟ يمكنك ان تاخذها معك الى بيتكم – بدلا من ان تغرب بيتي • • تفضل ؛ تفضل ؛

كان يشو ع بدراعه اليمنى نحو الباب • و ولا اذكر ان كنت لحظتها واقفا أو قاعدا ، ولكني اذكر انى كنت مشدودا الى عينيه النتين لمع فيهما بريق اكثر من بريق الفضب • • لعله بريق الجنون •

\_ انتظر ؟

ماذا أيضا ؟ هل غير رأيه مرة ثانية ؟ مثله يمكن أن يفعل أى شيء - مد يده التي صحاعة أحد التليفونات الثلاثة المرصوصة على جانب مكتبه ورفع السماعة وأدار رقما وأحدا :

\_ سعد ؟ اسمع • يجيئك الان فلان ( بلا جدع . ولا استاذ ) اعطه بقية حسابه •

قبل ان يتخد هذه الغطوة كانت هناك بقيـــة امل -- اما الان فلا امل على الاطلاق - اذن فهو الجوع والتشرد -- لا يأس ، يشرط --

كانت يده قد استنت التي تلقون ثان • أه : ترى من سيكون هذه المرة ؟ وغاص قلبي • ولكنه زعق :

\_ قلت لك تفضل !

ولا داعى ليقية القصة • الوجوه الصحاء البكماء التى وجدتها في ادارة الحسابات ، زملائي في القسم ايضا ، مكتبى الذي عدت \_ بعد اقل مرديع ساعة \_ فلم اجده في مكانه • • متير الفراش \_ لا تستكثر عليه الاسم من فضلك ، عندنـــــا الاسماء ديمقراطية \_ الذي رفض أن يغبرني أين

ذهبوا به ، رغم العاحى الشديد بل توسلي فقد كانت فيه أوراق لا تهم أحدا غيرى \*

المهم أن هوايتي التي كنت أمارسها في أوفات الملل ، للتنفيس عن يعض الرغبات الشريرة ريماً ، أصبحت الان احترافا •

صحيح انى لا ازال الوم ببعض الاعمال شبه الصحفية رغم انى مطرود من الجريدة ( ومفهوم طبعا انى ، والعالة هذه ، لا يمكن أن اعمل فى اية جريدة آخرى ، الا أن صديقا قديما لى، يمتاز بسعة اتصالاته ، تعود ان يمدنى بمعظم أعمال الترجمة الدعائية التى تحتاج اليها مفارة أحدى الدول الاصيوية الفقيرة ، ويقاسمنى ثمثها \* لا داعى لشرح الطريقة المقدة التى لجا اليها لتنظيم اتصاله لى ) \*

ولكن الوقت الذي كانت تستقرقه هذه الاعمال كان قليلا ، والتقود التي أحصل عليها منه كانت أقل ، فانا \_ والعمد لله على كل حال \_ مازلت آكل ، وان كنت لا أشرب ولا أخرج الي الاماكن العامة كمادة الصحفيين • وهذا افضل في العقيقة، فبصرف النقلر عن كون الشرب والقروج كليهما مكلفين ، فان أحدهما يشجع على التبجح السذي يمكن أن يوقع الانسان في مصيبة ، والثاني يثير الشبهات التي يمكن أذا تكررت أن تصبح تهما فجرائم ثابتة •

وهكذا لم يبق أمامي طريقة لقطع الوقت الا التنبؤ بما سيفعله الاخرون او ما سيعدث لهم . اصبحت الان اجلس ساعات طويلة على الكرسي الاسبوطى بجانب النافذة - لم أكن أتنبه اليمرور الوقت الاحين أشعر بالجوع ، أو الاحظ أن أشعة - الشمس بدأت تصفر على أعالى البيوت ، فأقوم آسفا ، وأفكر في طريقة أخرى اقطع بها الوقت ٠٠ بالطبع كان يتخلل ذلك والعمل، كثير من السرحان • • وبعد عدة اكتشفت شيئا غريبا • وهو أن العمل والسرحان اخذا يتداخلان • لم اتنبه الى ذلك اولا ولكن حادثًا غير عادى جعلتى افكر في الامر طويلا ، واحاول ان اكتشف علاقته بظاهرة التنبؤ التي كانت وحدها معيرة بدرجة كافية •• كنت أفكر في صاحب البيت يمناسبة تأخرى في دفع الايجار ، وتذكرت خلافاته المستمرة مع المكوجي ، ومعاولاته لطرده من البيت ، وتصورت انه نجع أخبرا في العصول على حكم غيابي ضده \*

وكنت انظر الى الشارع كعادتي ، وهنا لاحظت ان شرطيا يتقدم نعو دكان الكوجي ، وبعد لعظات خرج هذا من الدكان ، ولاحظت ان ملامعه بدا عليها الفزع وهو يتكلم مع الشرطي ثم ياخذ من يده ورقة صفيرة ويوقع في دفتر •

ارتديت ملابسي ونزلت مسرعا :

\_ كان يسلمتى اندارا باخلاء الدكان يا سيدى اتصدق ان صاحب البيت حصل على حكم غيابى ضدى ؟ ثم آبلغ بموعد الجلسة \* القضية السابقة حفظت \* هذه قضية جديدة \* متى رفعها ؟ فى اى معكمة ؟ والله ما عدت ألهم كيف تجرى الامور فى هذا البلد \*\*

واخذ يضرب كفا على كف •• وانسحبت الى شقتى لافكر في الموضوع بهدوء •

وفجاة لمع في ذهتي خاطر ابتهجت له - لماذا لا استغل هذه القدرة في عملي الصحفي ؟ هل يمكنني أن اطورها - مشالا - لاتنبا بان زلزالا سيعدث في ايران ، أو فيضانا سيعدث في --- لا ، الهند ستكون سهلة ، في البرازيل مثلا ؟ أن هذه العاسة الملعونة تتطور باستعرار ودون أي تدخل مني ، فلماذا لا اوجهها التي شيء مفيد -

ساصبح أهم من أى وكانة من وكالات الأنباء ، سيتقاتل رؤساء التعرير في سبيل العصول علي " وعندند سيعرف الاستاذ \*\*\*

وهنا انطفا حماسي على الفور • فلا شك انهم سيقبضون على وسيتهمونني بالتفاير مع عدة دول اجنبية • •

لا فائدة - كتب على "أن ارى ، واعلم واسكت و الماذ الجدني \_ في الفترة الاخيرة بالذات \_ لا اتنبا الا بالكرارث ؟ ولماذا اجدني دائما غير قادر على منعها ؟ وما فائدة التنبؤ في حالة كهده ؟ وتذكرت \_ وقلبي يقطر حزنا وندما \_ أن المسالة لم تبدأ بطريقة فيها أي مراعاة للمصلعة العامة لقد كنت انسلى ، وكانت هذه العاسة الملعونة تنمو على الرغم منى ، والعجيب أنها لم تصل الى هذا المستوى الشديد الرقى "الاحين أصبحت قعيد دارى ، ولم أعد استطيع أن أؤثر في الاحداث أو ادني تأثير - أنا أنظر الان الى السعداء السدين لا يتمتعون بهذه القدرة وأحسيهم - اليسوا

يقولون : وقوع البلاء ولا انتظاره ؟ كتب على ان اكون المنتظر أبدا ، أن أكون شاهد الماساة وحدى-واذا يفاطر آخر أشد ازعاجا :

- \_ الست انا المسئول عن هذه الكوارث ؟
- \_ بلى ، فعاذا كان يعدث لو لم احلم بها ؟

من الجائز جدا أن شبتا مالم يكن ليعدث • فما 
دعت أنا الوحيد الذي يمنم ، ويعلم قبل تكون 
الحادث \_ أنتبه إلى هذه الحقيقة فهى بالفــــة 
الاهمية \_ فمن الجائز جدا أن يكون لى دخل في 
تكونه • اليس هذا منطقيا ؟

لم يبق الا أن أحمل هموم الدنيا كلها على رأسى \* هزرت كتفي وقلت لنفسى :

کلام فارغ • الجواز لا یثبت شینا •
 وفلت لنفسی ایضا بشیء من التشفی :

\_ انتى اجعل لك يا نفسى اهمية اكثر مــن اللازم •

وانتبهت للقة طويلة على جَرس الباب •كانت السيدة التي تسكن في الطابق الثالث في الشقة المناظرة لشفتى •

أننى أحترم هذه السيدة جدا • الحزن ارهف احساساتها التي درجة غير معقولة • مات زوجها الشاب منذ سنتين،وترك لها طفلا عمر • إلان يقرب من الستين الست • تعمل وترعي طفلها ولا تفكر في الزواج •

تذكرت فجاة فسالتها ؟

\_ كيف حال فؤاد الان ؟

أجابت والقلق يلوى ملامعها ؟

- أبدا حرارته لا تزال عالية اتسمع بالتلفون؟

بينما كانت تطلب الطبيب دهمنىذلك الاحساس
الملعون - ويلى ! الا هذا ! طفلها الوحيد حظها
من الدنيا ! بقية ابيه ! لا ، لا الاطفل ان اموت
انا - ليت موتى ينجيه ليت موتى يبقيه لها للحياة - للمستقبل - لعالم افضل من عائنا -لعالم ليس فيه ----

استعلقكم بالله ان تغيرونى : اذا مت انا الان ـ هل يمكن ان يعيش الطفل - - ؟

د ٠ شکری محمد عیاد

# شلالات "نياجرا"

### للدكتور محمد عبده غانم

 أتيئنُك قد جاوزتُ خمسًا و ستَينًا وللغيسد مينحولي وقد طافت المنتي وحينـــــّا الى شـَوْق ِ اللبــــالى وقد خلتُ ولوشيشٌ مَتَّعن الهتوى كلَّ ليلــــة ِ ليّالي ماكان الجّمال بضائب و ازال إن يلق الجمال يهم ب ولكنه الشُّوق الذي صاغة الأسى ولو تمَّ في عَهَد الشبابِ لِقَاوُنُكَ وأ،سَى بها الشَّلاَّل في كلُّ قطُّرة تَدَّفَق ۽ سمُفُونينَةً ۽ کلَّ دَفَقَة ِ رَوَاثع يتجلُّوها الجمَّالُ جَـَــدَّاوِلاَ ذَكَرُانُا بها الشفراء وهاسي جَدائل" يشد بها حُرَّ الشَّذِّي في انسكابِ إذا انقبطَعَت أنفاسه قال مرحبً

وام يَبُّق إلا ما على الشيخ يُبتُّقيننا ولمَّا يَزُلُ عُودِي يَمُجُ النَّدِّيلِينَا حَنْيِنَ ۚ إلى الأسحار تَجْمعنا حينَـــا منالوَصُلُ لكن لايَزَائنَ يُمنَيْنَا بوَّصُلُّ يُميِّنُ الشوقِّ فيه ويُحبِّينَا على شاعر قد كان بالحُسْن متجنوناً مآسى لو أن الماآسى يُغنينا الأمست انباجرا افي فتم الشعوتك حينا له نغاْمَة " ترُّويِه لَحَنْنَا وتَرُّويِنَــــــا لها رَنَّةٌ ۚ فِي القلبِ نَشُورَى تُنْنَاجِينِـــا من الطُّوِّد فِي الأعماق ِ تَهَمُّوي وتَرُّمينَا أَحَاطَتُ بنا والعيطُّر بالمَوْجِ يُخُرِينَا على العاشيق المتبهور شدَّ المُغيرينا بنَّفْس ِ بهاغَرُّقَي الجَمَّال ِ يَجُودونا

\* \* \* تَبَقَّى بما يَنْصَبُ من فَيْضِهافِينَا

انياجرا ، كأنلاري في الأرض بعدها



بكشبانيها العطشي مناد ينادينا عواصف يهوي الطود فيهن مدفونا وكانت بديل الري هذا بوادينا النم يكف أنا قد سلبنا فلسطينا فلا صوت إلا أن نردد آه آمينا العادينا وأنا فقد نافي الخلاف الملايينا فتجرح ما شاءت وتصمي فتردينا دماء وقومي في الدماء يتخوضونا ذكر فا بها الصحراء في كُلُ ذرّة إذا ما دوى في القفر هاجت لصوته وما ضر لوكانت ونياجراه بأرضنا انسلب حتى في المياه نصيبنا وأنا حرمنا من حياة كريمسة وأنا حرمنا من حياة كريمسة وأنا خدلنا في وفاق ووحدة وأن نصال العرب ترمي صدورها أنعم بالشلال والقفر قد جرى

على الدَّوْحِ عُصُنْ كان غَضَّا بُغَنَّيْنَا بِحَارٌ من الأحلام ِ كانتُ بوَاد بِنَا بقيثًارَتَى إلاَّ ضَيَاعًا وتَهُوْبِنَا ... أُنتَيْتُكُ لَكُنْ في المَشْيِبِ وَقد ذَوَى وفي القَلَّبِ قَفْرٌ ضاع بين رِمَالِـــه فعَفْوًا إذا لم تلَّق أُنشود َهُ النَّدِي



# والذي هو أدنى والذي هو خر

مقالات الاستاذ احمد بهاء الدین الشهریة فی العربی

١ - لماذا ينظر العالم العربي الى الدول الكبرى كقدوة له في كل محالات الحياة العربية ؟

يقول فيه « اننا معشر الامربكيين نستمتع بحربة سياسية ولكن . . بالرغم من الحربات الاربع ووثيقة حقوق الانسان فان الملابين منا لا بدوقون طعم الحرية لانهم مكبلون باغلال الخوف وتوقع المكروه والتحيز والوسواس » .

ولا اربد أن أكتب عن شقاء الانسان المعاصر . فالواقع المحسوس هو اكبر دليل صادق على انهياد الانسان المتحضر. ٢ - فهسل يسمى السالم العسربي قدما نحو همذا الشقاء المرير وهذا الضباع في اللامنتهي ؟

اذا كان لا بريد ذلك . فهل ترفض الفكر العربي في الجانب الانساني - في الاجتماع والاقتصاد والسياسة .

٣ ـ ما هو البديل لكل ذلك الذي انبت فشله في سمادة الانسان ؟ حتى يهتدى العالم العربي من جديد الى طريق

محمد عبد الفنى ابو شرخ ... الاردن ... الزرقاء

#### الكتاب ليطلع عليه القراء . خليل عيسى عمان \_ الاردن

اليها بترتيبه اولئك العظماء حـــب تاثيرهم في الحياة

الانسانية . والذي نجهله هو تعليله لوضع كل شخصية في

ترتيب مفايس ومتفاوت مسع

شخصية اخرى كوضيعه

اا نيسوتن » قبسل اا عيسى

المسيح )) عليه السلام ووضعه

(( لوليم هارفي )) ونسيان

« ابن النفيس » مكتشـــف

الدورة الدمبوية المسغرى

وسالت كثرا عن هــدا

الكتاب « المالة الاواثل » فلم

اجــده بالكتيات فحيدًا لو

اشرتم في باب حسوار القراء

الى اسم الدار الناشرة لهذا

اتحرق شـــوقا لقراءة

كتاب الماثة الاواثل الذي اشار

اليه الاستاذ اجمد بهاء الدين

رئيس التحسرير واقتسرح ان

تخصص العسربي بعضسا من

صفحاتها لثشر فعسبول هذا

مخلص صباغ

حلب \_ سوريا

وغيرهم .

الكتاب .

الحرر: الكتاب لم يظهر في طبعة اوروبية بعد ، والطبعة الاولى التي صدرت هي طبعة امريكية والناشر هو:

Hart Publishing Company New York City, New York 10012.

اوحت الى بطرح هذه الاسئلة :

مع ان شعوب تلك الدول من أشقى شعوب العالم . باعتراف مفكريه لا سياسييه . فقد قرأت كتاب الدكتور الكسيس كاربل « الانسان وذلك المجهول » وكتاب الدكتور كولن ولسون « سقوط الحضارة » وكتاب الدكتور ادوارد سينسر كولز (( اعرف نفسك )) ترجمة الدكتور امر بقطر واجتماعية قلما يحلم بها سوانا من شعوب الكرة الارضية

في جامعاننا وتفكرنا الاعلامي وسياستنا في الحكم ؟؟

سوى وحضارة انسانية عالية جديدة ؟

# المائة الاوائل

 نشرتم في العدد (( ۲(۱ )) موضيوع كتاب الماثة الاواثل للدكتور مايكل هارث حيث انه من مجلتكم العسريي في زاوية خطا خطبوة جريئة لم يجرؤ حديث الشهر للاستاذ احمد عليها انسان ولم يسبقه سابق بهاء الدين رئيس التحرير

# اسرائيل ونسف البيوت

■ لم تترك سلطات الاحتلال الاسرائيلي وسيلة من وسائل القمع الوحشية الا واتبعتها فسد من يقاومها من سكان الفسفة الفربية والقطاع .. ومن ضمن هذه الوسسائل نسف البيوت .. وترك الاسر في المراء .. ولارهاب من يفكر في مقاومتها مستقبلا .

واعتقد أن منظمة التحرير الفلسطينية تستطيع ابطال مفعول هذه الوسيلة وذلك عن طريق بنساء مجمسوعة من المؤقتة والقليلة في معظم مدن الفضفة والقليلة في معظم مدن ان يجد من ينسف بيته ماوى يلجا اليه .. بدلا من اللجوء الى بيت مكتبط بسسائيه ..

آمل ان يجد اقتراحى هذا النا صافية لدى اخسوتى الثوار .

احمد عبد العزيز الخليل \_ فلسطين

# استطلعوا فلسطن ثانية

سبق ان نشرتم استطلاعا عن « الخطوط الامامية فسى فلسطين » المحتلة ، قبل ان ياتي عام النكبة الكبرى ٧٧ والان وبعد ان چثم الاحتسلال الصهبوني على فلسطين برمتها هل نمنى النفس باستطلاع عنها

# الزنج والنوبة

■ قرآنا في العدد ٢٤٢ - ص ١٦٠ موضوع ( الزنج صلبان التاريخ الاسلامي للاستاذ احمد علبي ) « كان الزنج شأن القرامطة والنوية والفرانية يعرفون التعامل باللفة العربية لاتهم يعودون في اصولهم الي بلاد السودان والنوية ذات الصلة بالعرب . . » الخ .

ان الكاتب جمل من ابناء النوبة عبيدا وارفاء في سوق النخاسة ولم يدر في خلده ان بالنوبة شعبا عربقا يتحدر اصله من انصار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا عبيدا او ارفاء لاحد في يوم من الابام بل أزم كانوا يذهبون في رحلات جماعية لافريقيا لشراء العبيد والارفاء لتشغيلهم في سوافيهم ولا اعرف من ابن استقى الكاتب هذه المعلومات الخاطئة . وانت اعلم بنا منهم فنحن فوم عرف عنا الشرف والصدق والامانة والاخلاص . نحسن ضحينا ببسلادتها واوطاننا في سبيل السد العالي وما زلنا يعرف الكاتب ان العبيد وحدهم يتميزون بضخامة الشفاء وفطسة الانف والشعر الاكرت ونحن النوبيين نتميز باللون وفطسة الانف والشعر الاكرت ونحن النوبيين نتميز باللون النوبة في قراهم الجديدة في كوم امبو ليصحح معلوماته عنا وليمحو عنا وصمة الرق الشنيعة .

اهالي النوبة . عنهم فتح الله محمد محمود وكيل مجلس محلي كلابشة

> لتميرف مين خلاليه صبورة فلسطين ومماناة الاهل في ظبل الاحتلال ٢

عدلی محمد شاکر عایش الاردن

# غلاء اسعار الكتب

 ليسوا اهل الفكر هـم المسئولين عنفلاء اسعار الكنب

كما اشار القارىء السيد عبد الرحمن كامل في العدد ٢٤١ من العربي ، ولكنهم تجاد السورق والمحاب المطابع وسادة اسواق التوزيع، فهؤلاء هم اللدين باخلون نصيب الاسد ولا ببقى لاهل الفكر الا الفتات.

عبد الرحمن احمد شادى المنصورة \_ مصر

# الزعماء الدينيون

 ف عدد بنابر المتال » نحدث فهمي هويديء في ژاويته للمناقشة وعن الزعماء الديشين وكاتهم متساقون وراء عاطفة لا واعبة بقودون ثورة دون أن بعرفوا لها مضعوناوهذا واضبع سن السياق الذي جاء فيه ( انهم ضد اشياء كشيرة ولا نستطيع أن نعرف بالتحديدمع اى شيء هم ) . والحقيقة ان هؤلاء الزعماء قد بيتوا في اكثر من مناسبة ماذا يربدون .. ولمادًا بتورون .. انهم بتورون من اجل اعلاء كلمة الله ورفع راية الاسلام واقامة جمهورية اسلامية .

انا معك في ان بعض مسن يقسودون العمل الاسلامي يتخبطون في دبجود .. ولكن القيادة الدينية الإبرانية لدبها اطار عمل كامل يستمد روحه من الاسلام بجدية ووعى نامين. وما تلك المقاهرات الصاخبة الدامية الا التمبير الواضح لرفض كل السكال التبعية والخساد والظلم .

محمد محمود بروت \_ لبثان

# تصحيح

 في مقالة الدكتور محصد احمد خلف الله؛ التي عنوانها الطرح جديد لقضايا المارضة» في المدد - ٢٤٣ من ((العربي)) جادت آية فرآنية في الصفحة -٢٣ هكذا ال ولو ان يكون الناس

## الناس كالنوافذ

انها الناس كالنوافذ تزهبو

بزجساج ملسون بنسلالا واذا طوق الظلام واخفىاد

الكسون لونسا ورؤيسة وظلالا ليس يجلو جمالها غي نسور

داخلى فتستمر اكتمسالا

فاروق حکیم حلب \_ سوریا

امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ، لبيونهم سقفا من فضة » وصوابها « ولولا أن يكونالناس » فارجو تصويها.

#### ثمن صداقة العرب

ان نتائج السياسسة المتقلبة لبعض حكامنا ابعدت عن امتنا الكثير من الصسداقات الدولية • • حتى بات البعض يعد في تابيد العق المسربي نقمة تنزل عليه من بعضا الانظمة العربية وكذلك فان الاصدقاء ثم يعد الواحد منهم يعرف ماذا بريد بعض حكامنا وما هي مطالبهم •

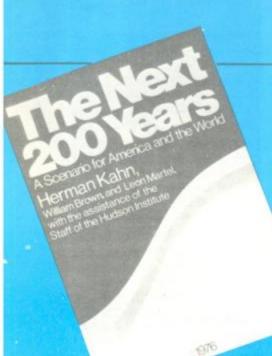
والادهى من هذا ان بعض الدولتنهبفى تابيد العق العربي اكثر مما يطلب بعض حكامنا -

فائی متی هذا التخیط الذی افتدنا صداقة قوی کثیرة نحن فی امس الحاجة الی صداقتها فی صراعنا مع اسرائیل ؟

لبيل جبار حبيب \_ العراق

# اعرضوا الافلام الفلسطينية

و ایضا ، قرات فی العدد ۲۳۵ تقریر الاستاذ الفاروق عبد العزیز عن مهرجان یغداد الدولی الثالث لافلام فلسطین وتساءلت : غاذا لا تعرض هذه الافلام الوثائقیة النضالیة فی دور السینما العامة حتی براها الشعب العربی فی کل مکان ؟ الدکتور محمد مأمون المهانی وزارة الصحة العامة – الکویت



# القرنان القادمان

رؤبة متفائلة لمستقبل

الدوك النامية وملامح مشيرة لمجتمع ما بعد الصناعة تاليف : هرمان كاهن ، وليام براون ، ليون مارتل عرض وتقديم : ياسر الفهد

كيف سيعيش الناس في مجتمع يمكن فيه اطالة الحيداء واستبدال الإعضاء البشرية والتحكم في المواليد الجدد ، وكذلك تفير الشخصية والمراج بالمقافير الطبيعة والتاثير في الآخسرين سيكولوجيا دون علم منهم الى جانب زيادة القدرة على التعليم والابداع واستعمال الانسان الآلي في شتى مرافق الحياة ! هسل سيتهم البشر بالسعادة ويخلفون الى الطمانينة في ظل مثل مذا المجتمع ما بعد الصناعي القادم !!

آم ان العوامل السلبية ستدخل لتقلب الصورة وتضم امام تطور الحضارة الشرية عقبات جديدة لم تكن في الحسبان ؟

لقد اصبحت جميع دول العالم اليوم وبخاصة المتقدمة منها ملتزمة بتحديد مشكلات المستقبل واقتراح الوسائل الكفيلة بحلها . وكثيرة هي الكتب التي تحلق في افاق الفد العريضة وتطوف فرحابه الواسعة محاولة فتح أقفاله واستشفاف مجاهله الا ان لكل من هــده الكتب وسيلته ومنظوره وحكمه الخاص به . وللكتاب الذي نحن بصدد تقديم عرض واف له قيمة خاصة لانه يعالج القضايا الحساسة التي تستاتر باهتمام الحكومات والمؤسسات الاكاديمية ووسائل الاعلام والناس في كل مكان ، وذلك على مدى فترة طويلة جدا من الزمن . ومع ان الهدف الرئيسي للكتاب ينصب على رصد الشكلات في المدى البعيد جدا فانه يلامس الماضي ولا يتجاهسل الحاضسر ويتصدى لكثير من التطورات المرتقبة في المدى القريب والمتوسط وان كان يعدها ظواهر انتقالية لا بد أن يطالها التغيير في المستقبل البعيد . وبتعبير آخر فان الكتاب ببحث ابن كثا وابن نحن والى ابن تنجه .

وهو برى ان القرنين الماضيين والقرنين القادمين لهما من الاهمية في التاريخ البشرى ما للمشرة الاف سنة التى سيقت المتى سنة المتصرفتين . ومسن المعروف ان المشكلات لا بمكن فهمها بصورة علمية كاملة الا عندما تصبح تاريخا وبمكن تناولها مسن منظار تاريخى . وقد اضحى الاهتمام بالمستقبل على نطاق تاريخى امرا حيويا نظرا لان كثيرا من المكرين والمختصين اخلوا يقرعون نواقيس الخطر ويتوجسون خيفة من احتمالات الغد وما يحمله بين طياته من اخطار .

وينظر كتاب (القرنان القادمان) الى المستقبل بامل باسم وبثقة بقدرة الانسان على حل المشكلات التي تصطلى بنارها البشرية وهو يرسم تصورا كاملا يتناول الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواد مع الابمان بان هذا المخطط ان لم ينطبق بكل تفاصيله على ما سوف يقع فعلا فاته سيكون قربيا جدا منه . وبما ان كثيرا من النشاطات والبرامج الذي يجرى تنفيذها الان تثير قضايا لا يمكن التعامل معها الا ضمن اطار زمنى بعيد كاملين قادمين من الزمان دون ان يهمل القاء كاملين قادمين من الزمان دون ان يهمل القاء الاضواء على بعض اتجاهات الماضي كما سسبق واشرنا في حين ان معظم الكتب الاخرى لا تصل في وعدد تنبؤانها الى اكثر من بضع عشرات مسن

السنين ، اي ان كتاب ( القرنان القادمان ) يتقمى حاجات احفادنا واحفاداحفادنا واهتماماتهم ، وهو يتسم بالرونة لانه لا يفلق النقاش حول القضايا المروحة او يضع حلولا متصلبة لها بل يبقى الباب مفتوحا على مصراعيه امام الحوار . ويحدد الكتاب الخطوط الفاصلة فالتاريغ البشرى بالثورة الزراعية ( اى معرفة الانسان بالزراعة لاول مرة ) التىولدت منذ عشرة الافحسنة وبالثورة الصناعية التي بدأت في هولاندة وانجلترا منذ مئتي سنة . وقد انتشرت الثورة الثانية بالطريقة نفسها التي انتشرت بها الثورة الاولى ولكن تائع الاولى استمر حتى اليوم في حين ان تائير الثانية لا ينتظر ان يتعدى القرن الثاني والمشرين . ومن المتوقع أن ببرز خط فاصل جدید فی اوائل القرن الواحد والمشرين يمثله الاقتصاد بعد الصناعي او فوق الصناعي ، الذي سترافقه تحولات اساسية في الثقافة والمؤسسات تؤدى الى ظهور مجتمع جديد هو المجتمع ما بعد الصناعي .

#### امل البلاد النامية

ومن القضايا الهامة التي عالجها الكتاب في صفحاته مستقبل التطور والنمو في البلدان النامية وهذا الموضوع بهمنا بصورة خاصة بوصفنا شعوبا نامية . ويرسم المؤلفون (كاهن ، براون ، مارتل) مستقبلا مشرقا لهذه الدول على الرغل مناعترافهم بوجود بعض العوامل السلبية التي تعمل في غي صالحها والمتمثلة بتدخيل الدول المتطورة في شؤونها ومحاولتها تعويق تطورها بوسائل شتى منها اشاعة عدم الاستقراد السياسي والاجتماعي فيها وتصدير الايديولوجيات الضارة اليها . اما الدوال النامية فهى :

 ١ - توافر رؤوس الاسوال بغضسل الدخسل البترولي الرتفع لدول الشرق الاوسط بعامة ودول الخليج العربي بخاصة .

آ \_ القدرة على تصدير البد الماملة : ومن المعلوم ان الدول المتقدمة سوف نماتى في المستقبل من نقص كبير في البيد الماملة يقابله وجود فاتض منها في الدول النامية . وكل عامل يفادر بلاده عشرة امثال دخله السابق تقريبا الى جانب ما يحرزه من خيرات ومهارات . وهكا كله بشكل رصيدا لشموب البلدان النامية .



من اليسار الى اليمين وليام يراون ولبون مارتل وهرمانكاهن

الكتب والمجلات الاجنبية وفيها من وسائل الاتصال والخبسرة المباشرة . كما ان بامكانها استنجار الخبراء والمهارات التقنية والمؤسسات العلمية الاجنبية على اساس تجارى .

٧ \_ استيراد النشاطات والاعمال التي يتخلى عنها ابناء الدول المتطورة : فهناك كثير من الاعمال والنشاطات التي لم يعد المواطنون الاغنياء والمدربون في الدول المتقدمة راغيين في الاستمرار بادائها ، ويستطيع مواطئو الدول الناميسة الفقراء وغسر المدرس القيام بهذه الاعمال مما يسهم بايجاد سوق جيدة للعمل لهم وبخفف من حدة البطالة في بلادهم ، ولكن هناك من يرون ان في احتفاظ مواطئى الدول المتقدمة بالاعمال الراقية لانفسهم وتصديرهم الاعمال الدنيا لمواطئي العالم الثالت استثمارا دنيئا واستضعافا لهم بجب الا يقبلوه. ولكن غرهم يحاجون بانه في البلد الواحد يقوم الاترباء والفتيون عادة بالاعمال ( السارة ) ويتركون الاعمال ( غير السارة ) للفقراء والامبين واذا كان هذا يطبق بين الافراد على الصعيد القومى ، فما الذى يمنع اذن تطبيقه بين الدول على الصعيد المالي ؟

وعلى كل حال اذا قبل ابناء الدول النامية بمبدأ القيام بالاعمال التي يتخلى عنها مواطنو الدول المتقدمة فانهم يجب الا يقبلوا من هذه الاعمال ما يشكل خطرا على الصحة او يسبب تلونا كبيرا للبيئة .

٨ ــ امكانية لجوء الدول النامية الى فرض تمرفات جمركة على الصناعات الخارجية حماية لصناعاتها الاهلية وتشجيعا لها . وبهذه الطريقة تصبح السلم المستوعة محليا ارخص من السلم ٣ – امكانية استيراد مصانع كاملة : فقد تبين لكثير من رجال الاعمال الاميركيين والاوروبيين أن من الانسب لهم والاقل تكلفة أن يتقلوا الى البلدان النامية مصانعهم الكاملة ويستخدموا اليد العاملة المحلية فيها من أن يستوردوا عمالا منها . ولكن اللحلية فيها من أن يستوردوا عمالا منها . ولكن مئذ فترة من الزمن واوضح مثال عليه المصانع مئذ فترة من الزمن واوضح مثال عليه المصانع اليابانية في تابوان وكوريا الجنوبية والمصانع الاميركية في آسيا الشرفية وجنوب شرقي اسيا ، ومن المتوقع أن ينتشر تصدير المصانع بهذه الطريقة بدرجة كبيرة في المستقبل مما سيحقق مصلحة الدول النامية والمتقدمة على السواء .

ازدهار صنامة السياحة في البليدان الناب كما في غيرها من بلدان العالم فهذه العناعة اخذة بالانساع وتتضاعف كل ستين او تلائسنوات بسبب ازدياد رغبة الناس في السغر والتمنع بمزايا التجوال والطواف وفوائدهما . وما تشهده اليوم في مصر العربية وهونغ كونغ واسباتيا وتابوان وغيرها خي دليل على ذلك . ومن المنظر ان تقدو السياحة في نهاية القرن الحالي واحدة من اكبر الصناعات في العالم .

م سهولة انتقال التكنولوجيا : فهناك انواغ كثيرة من التكنولوجيا العلمية والصناعية كان انتقالها في الماضي في حكم المستحيل فبات الان ممكنا وميسور المثال . وتملك اليوم كثير صن العول النامية مصالح صلب مستوردة بستطيم الواحد منها انتاج مليون طن في السنة ، وهناك ايضا الحاسبات الالكترونية التي اصبحت في متناول يد معظم ان لم يكن جميع ابناء المعول النامية . ولكن الاهم من ذلك انتقال التكنولوجيا الزراعية التي ما ذالت هناك بعض الصعوبات التي تعيقها وينتظر ان تأخذ طريقها الى المؤوال في غضون السئوات القليلة المقادمة .

آ - توافر النماذج والمؤسسات والخبراء فى الدول الاجنبية المنطورة : فالعول النامية في مسيرتها التطورية بمكنها الافسادة من النماذج الناجحة التي توفرها الدول المنطورة . وهنساك مؤسسات اميركية وغربية كثيرة تعمل على تسهيل ان هناك طلابا من هذه البلدان النامية ، كما في البلدان المنامية مؤهلين من امريكا والعرب يدرسونه في بلسدان العالسم الثالث .

الاجتبية المستوردة مما يكفل لها الرواج .

٩ ـ تشاؤل خطر النور السكرى • على الرغم من ان الدول الاستعمارية ما زالت تتسدخل فى الشؤون الداخلية للدول النامية والانتصادية فان شتى انواع الضفوط السياسية والانتصادية فان خطر غروها عسكريا اخلد يتضاءل في العصسر الحديث، باستثناء بعض الحالات الخاصة . وهذا يتبح للدول الصغيرة الضعيفةان تنعم بالامن وتركن الى الاستقرار وتتخلى عن الخوف صن احتمال غزوها عسكريا من جانب الدول الكبرى القويسة مما يخلق لها جوا مناسبا للنمو والتطور .

۱۰ المساعدة الخارجية : وقد اثر المؤلفون ان يضعوا هذا العامل في آخر فائمة الموامسل الإيجابية نظرا لانهم لا يعلقون عليه كبير اهمية ويعزون السبب الى ضعف عده المساعدات وربطها في يعلى الحالات بشروط تتنافى مع سبيادة الدول النامية . ومن المتوقع مع مرور الزمن ان تتناقص هذه المساعدات التي لانهدف الى مساعدة الدول الفترة بنية سليمة وقلب مفتوح .

#### نظام اقتصادى جديد

وهكذا فان الكتاب برسم طلامح مشجعة لمستقبل الدول التامية التي ينتظر ان نسي في طريسقي التطلود الاقتصادي بشكل يعمث على السرضي والتفاؤل وهو يتوقع ان يتراوح معدل دخل الفرد الواحد في هذه الدول بين ( . . ه ) الى ( . . . . . ) دولار خلال المنتي سنة القادمة .

اما بالنسبة للعالم بصورة عامة فان هذا المدل سيتجاوز الالف دولار عند تلتي الجنس البشرى خلال العقود القادعة . وفي نهاية القرن الواحد والعشرين سيقفز الى اكثر من الفي دولار .

وعالج تتاب (القرنان القادمان) فضايا النمو والسكان من منظار جديد واتخد مواقف تختلف من كثير من المواقف التقليدية . ومنذ مثني عام كان سكان المالم قليلي العدد وفقراء نسبيا ولكن هذا الحذ يتفير منذ ذلك الحين بصورة دراماتيكية . ويتوقع الكتاب تفيرا مماثلا خلال القرنين القادمين فيستمر التفجر السكاني وتزداد رفاهية البشر وسيطرتهم على الطبيعة ويصل عددهم في عام يليون نسمة . وهذا يتعارض مع رأى لستر براون بليون نسمة . وهذا يتعارض مع رأى لستر براون في كتابه ( من أجل صالح البشرية ) السكري يطالب بتبيت سكان المالم عند رقم معين لا يزيد

على سنة بلايين نسجة . وعلى كل حالفان المؤلفين يرون أن تكاثر السكان الذي بدأ منذ التسودة المستاعية قد وصل الان الى ذروته التاريخية وأن نسبته ستاخذ قربها في التهاطؤ حتى يصبح المدل معقولا ومعتدلا بعد قرن من الزمان ، وخلافا لكثير من الاراء الأخرى يرى الكنساب أن عوارد الارض قادرة على مد السكانمهما تكاثر عددهم باحتياجاتهم الفذائية والكسائية لفترة غير محدودة من الزمن وهذا راى جديد يتطوى على اهمية كبيرة .

وفي السنوات الاخرة ابدى البعض تشاؤمهم من احتمالات المتمو الاقتصادى والتكنولوجي والصناعي وانساع الهوة بين الدول الفقية النامية والدول الفنية المتقدمة كما تزايد القلق بشأن احتمال نفسوب المصادر الطبيعية وبرزت تساؤلات كشيرة حول ما أذا كانت الدول الفنية نملك الحق الادبي في استهلاك كميات كبيرة من المصادر النادرة قصير القابلة للتجديد .

وهناك ايضا مخاوف في الدول المنطبورة صن احتمال نشوء نظام اقتصادى جديد نشكل بموجبه دول العالم الثالث الغنيسة بالمسادر الطبيعية انحادات Cartels تغرض من خلالها اسعارا عالية للسلم فهذا من شانه أن يؤدى الى حد من رخاه الدول الفنية وما ترفسل بسه مسن جلابيب الرفاهية المفرطة وجعل الحيساة لانطاق بالنسبة للدول النامية الاخرى الغقرة بالمصادر الطبيعية أو التي لاتنضم الى كارتلات . وبالاضافة الى كل ذلك تتنافص اليوم أو تتعدم الثقة في مقدرة زعماء الدول المتقدمة على معالجة المشكلات الاقتصادية التي تعصف بالمالم وتقض مضجعه كماان ماحدث في جنوب شرقي آسيا قلد اودي بالدور القائل للولايات المتحدة في الشئون الاقتصادية الدوليــة بعد أن قوض سمعتها الاخلاقية . ومن الاصور الاخرى التي كانت مثار قلق النضخم النقدى المالي الذي جمل المؤسسات الاقتصادية الدولية التي أنشئت بعد أن وضعت الحرب العالمة الثانية أوزارها ، في موضع تساؤل .

وهناك أيضا انتشار البيروفراطيات المحكومات الموظفين التي تصرف من خلالها مبالغ طائلــة مــن ميزانية الدولة على اعداد هائلة من الموظفين .

وتتیجة لکل ذلك انعقد الاجماع بین كثیر مسن الرافین علی ان التاریخ البشری قد وصل السی متعطف او مفترق طرق فاما مستقبل اكثر فتامة ونقشفا واما تحول دراماتیكی وتوری فی الافتصاد

والمجتمع . وقعد اوحت الحقائق الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والاخلاقية لمظم المختصين بأن لابد من اجراء تغييم أساسي في النشاطات البشرية يحبول التأكيد من النصو الاقتصادي الى ابطاء هذا النمو ومن الرخاء الى التقشف ومن تبذير الاقلية واسرافها الى التوزيع المادل للمنتجات المحدودة بين جميع الناس .

ولكن ممهد هدسن في الولايات المتحدة \_ ومؤلفو كتاب القرنان القادمان أعضاء فيه - الذي عكف لفترة منالزمن علىدراسة هذه القضايا ينظراليها من منظار مختلف ، ويرى ان تشاؤم الكثيرين ناجم عن سوء فهم للحقائق الراهنة . ويعتقد مؤلفو الكتاب الذين يمثلون المهد ان انتهاج الحكمـة وسلوك مسلك الذكاء في ممالجة المشكلات الافتصادية بمكن أن يفسح المجال لاستمرار النمو الاقتصادي لفترة معقولة من الزمن وسيكون هذا في مصلحة البشرية لاضدها . وبدون استمرار النمو حسب رايهم فان الفجوة الواسعة بسين السدول الفنية والدول الفقرة التي نشكو منها اليسوم بمرارة ستبقى كما هي ويستحيل سدها ، كما أن وضم حد للنمو سيؤدى الى الحكم على الفقراء بالفقر الابدى وبتفاقم التوترات الحالية القاثمة بين الموسرين والمعودين . ومع ذلك فان المؤلفين لايطالبون باستمرار النمو الى زمن غير محدود بـل لفترة معيثة من الزمن بصار بعدها الى انقاص معدلـــه بالتدريج ،

#### مستعمرات الفضاء

وقد تصدى الكتاب لموضوع النشاط الفضائي نظرا لما له من علاقة بالتواحي السكانيةوالتتموية وهناك في هذا المجال تصوران او احتمالان:

الاول يتجلى في استمراد اقامة البشر في الارض خلال القرنين القادمين مع بقاء النشاط الفضائي مقتصرا على الاستكشاف والاستثمار ضمن حدود متواضعة وفي هذه الحالة لن يكون له اى تأتم في نسبة النمو السكاني او معدل الانتاج القوصي الاجمالي على الارض .

والثاني يغترض بدل جهود كبيرة في حقل الفضاء تتمخض خلال القرن الواحد والمشرين عن انشاء مستعمرات كبيرة في الفضاء تقوم بتصنيع المواد الخام وانتاج الطاقة والسلع من اجل الاستهلاك المحلي في هذه المستعمرات او التصدير الى الارض او الى مستعمرات اخرى في النظام الشمسي .

ومثل هذه التطورات تستلزم هجرة واسعة النطاق من الارض . وفي هذه الحالة سيكون للنشاطات الفضائية تأثير في نسبة النمو السكاني ومصدل الانتاج القومي الإجمالي على الارض .

ويرى المؤلفون أن غلبة أحد الاحتمالين السابقين على الآخر يتوقف على عدة عوامل معقدة الا أبرم يرجحون الاحتمال الثاني .

ومن القضايا العالمية الاخرى التي تعرض أيا الكتاب مستقبل السياسة والمجتمع مابعد الصناعي. ففي المجال السياسي هناك عدة توقعات رئيسية الله التجاه كثير من الدول نحو الديمقر اطية

 ب ـ انشاء مؤسسات دولية لمالجة القضايا التي ستبرز في القرن الواحد والمشرين وبعضها ستكون جزءا من هيئة الامم المتحدة الحالية

ب - ازدیاد المیل نحو فکرة الحکومة المالیة
 الفدرالیة

د .. تنافص حدة التنافس الدولي

هـ \_ انجاه الدول الكبرى نحو نقليص تدخلها
 ف شؤون الدول الصفرى .

و - ازدیاد التعاون الدولي

 ز - ضعف الميل للحمروب يسبب القناعة بان التنهية الداخلية هي الوسيلة المناسبة للاسان والطمانينة .

وق محاولة لرسم ملامح المجتمع مابعد السنتي بين الكتاب أن المجتمع الصناعي ظهر في أعقاب الثورة المستاعية التي انبثقت منذ منني سنة ( وقد بدات بالاختراع فالتطبيق فالاستثمار ) لم تلاه اليوم المجتمع الصناعي المتطور به وفي اواخر القرن الحالي واوائل القرن المسلسرين سيبرز المجتمع ما بعد الصناعي او فوق الصناعي وفي المدى البعيد جدا ستصل جميع دول المالم على عدد الرحلة .

#### قفزات هائلة

وفي المجتمع ما بعد الصناعى سنكون الحياة مختلفة كل الاختلاف عما هى عليه اليوم لان العلم والطب والتكنولوجيا ستحقق فنزات هائلة ذات نائع كبع في طراز الميشة .

ومن هذه القفزات :

اطالة الحياة والقضاء على أمراض القلب والسرطان ٢ - تطبيق تقنية استبدال الاعضاء البشرية ٢ - احتمال نجاح تقنية تجديد الاعتماء البشرية ٤ - التأثير في تكوين المواليد الجمدد

بواسطة هندسة الورائة ٥ - نفير الشخصية والمزاج بالمقافي الطبية ٢ - زيادة القدرة على التعلم والإبداع والاتصال بطرق طبية وسيكلوجية مختلفة ٧ - القدرة علم التأتير في الاخريس سيكلوجيا دون علم منهم ٨ - الاستممال المتزايد للالة الالكترونية والانسان الآلي في الحياة .

ترى هل سيجد الإنسان السرور والسعادة في مثل هذا المجتمع المتقدم جدا ؟ ان الكتاب لا يقدم جوابا لهذاالسؤال ولا تصورا محددا لطرازالحياة والقيم والاخلاق والمواقف والتنظيمات الاجتماعية يترك ذلك للزمن ومع ذلك فاتسه يتنبأ ببعض التطورات الاجتماعية الشجعة مثل ضعف التنافس والحقد بين الناس بغضل وفرة المواد الفذائية والسلم ، وازدياد الميل الى السفر والسياحة وتناقص الخلافات بسين الشعوب بسبب تقلص الهوة بين البدان الفنية والبلدان الفقية .

ومن الشكلات الحساسة الاخرى التي عولجت (مستقبل البيئة) و ( توافر المواد المدنية ) : وق حين يذهب الكثيرون المي أن التكنولوجيا المتقدمة هي سبب تلوث البيئة فأن المؤلفين يرون الده اذا كانت التكنولوجيا تنتج سيارات تلوث الجو فأن هذا يرجع الى أن المهندسين لم يدخلوا اعتبار التلوث في حسابهم عند تصميم السيارات وبان بؤدى المي انتاج سيارات اقمل تلوشا ، والمسالة تتعلق بصورة اساسية بالتكاليف . ومن المنتظر أن يتم خلال السنوات القليلة القادمة صنع سيارات نظيفة بصورة كاملة ولا تسبب أي تلوث على الاطلاق ولكنها ستكون بالطبع باهظة التكاليف .

وهكذا فان المؤلفين يقفون على طرفى نقيض مع اولئك الذين يرون أن حل مشكلة التلوث يمكن أن يتم بتحديد الثمو .

وبدلا من ذلك يقترحون تطوير التكنولوجيا حتى تصبح قادرة على استنصال شاقة التلوث وقطع دايره في المعامل والسيارات أو على الافل تخفيفه بدرجة ملموسة . وهذا يرجى توقعه في المسدى القريب . ويتصور الكتاب عدة احتمالات يمكن أن تهدد بيئتنا الأرضية في المدى البعيد :

ا ـ وقوع حرب نووية تترك قسما من البيئة
 الارضية ببابا وقاعا صفصفا .

ب - تبرد الارض وظهور عصر جليدى جديد . ج - تسخن الارض وذوبان البقع الجليدية وما يستتبع ذلك من فيفسانات واخطار مختلفة . د - فناء جزء من طبقة الاوزون المحيطة بالجو .

 د ـ فناء جزء من طبقة الاوزون المحيطة بالجو .
 و ـ لجوء بعض العلماء الى اطلاق فيروسات مسببة الاونئة .

 ز - زوال معظم المناظر الطبيعية بسبب استثمار الاراضى الطبيعة لاغراضى المصران والاسكمان .

ج ـ تعرض قشرة الارض لتلف خطر بسبب التأثرات البيئية المقدة .

ط - الكوارث الطبيعية الطارئة .

وبدءو المؤلفون الى انشاء مؤسسات عالمية لدراسة الظواهر الطبيعية غير المحتملة حتى تكون بمثابة اجهزة انذار مبكر بالنسبة للمشكلات البيئية بعيدة المدى .

## فائض المواد المعدنية

اما بالنسبة للمواد المدنية فان المديد من المختصين يتوقعون حدوث نقص اساسي في هذه المواد في المستقبل و ولكن كتاب ( القرنان القادمان) يذهب مذهبا متفاكلا وبسرى مؤلفوه أن هناللك فائضا من المواد المعدنية للجيل الحاضر وللاجيال القادمة وانه كلما احرز الإنسان نقدما تكنولوجيا واقتصاديا الحسر ، ازداد توافر المزيد من المادن للانسانية جمعاء .

ويقدر المؤلفون بان الحاجة الستوبة الى المواد المعدنية في عام ( ٢١٧٦ ) ستكون اكثر منها الآن بستين مرة . ومع أن نوزع هذه المواد لسن يكون عادلا بين جميع دول العالم فاته لن تكون هناك ندرة في أى مادة باستثناء الذهب والفضة لاتهما في الاصل نادران .

وهذا بتناقض مع رأى دنيس ميدوز , وهو من مؤيدى النظرية المالثوزية الجديدة ويذهب الى أن ( ١٩ ) معدنا سوف تنفد خلال قرن اذا استمر النمو الاقتصادى بمعدله الحالي , ويدعو الكتاب الى التوسع في عمليات استكشاف المعادن والوصول الى انفاقات دولية لتنظيم البحث عبن المسادر المعدنية في المحيطات والى تخزين المواد الخام الاساسية في مستودعات كبيرة لاستخدامها في حالات الطوارىء .

وقد احتلت مشكلتا الطاقة والفداء حيسزا

لا بأس به من الكتاب . وكما كان الحال بالنسيسة للقضايا السابقة فان التوقعات هنا أيضا مغممة بالتفاؤل ومترعة بالامال ففي حين تذهب معظم التنبؤات الىأن اسعار الطاقة ستميل الىالارتفاع بدرجة مخيفة في المستقبل مما سيسفر بالتالي عن الحد من استهلاكها فان الكتاب يتكهن بان هذه الاسعارستستمر كما هياو تزيد قليلا ثم تقف بعد ذلك في منتصف الطريق بين الرخص والقلاء أى انها لن تكون رخيصة كما هي اليوم . ولامكلفة كما بوجس المتشاثمون . لكن بعد فرنين من الزمان فانالحال ستختلف بالطبع وسوف تتفاوت اسمار الطاقة بين اسمارها الحالية وثلاثة اضمافها . أما استهلاك الطاقة فيتوقع الكتاب أن يستمسر ولكن دون عدر أواسراف لا مبرر له . ومن المؤمل أن يتم استخدام الات جديدة كفية تستهلك القليل من الطاقة وتحقق الكثير من الردود لها .

وطالما أن سعر برميل النفط بتراوح تقريسا بين ( ه ) و ( ٦ ) دولارات فان الاتجاهات الحالية في الاستهلاك ستستمر مع تحول بطيء نحو الفحم ولكن ارتفاع هذه الاسعار سيغضى الى وفسوع تحول رئيسي في الاستهلاك نحو الفحم . ولحسن الحظ أن هناك من الفحم كميات احتياطية هائلة يمكن أن تسد حاجة البشربة لفترة طويلة جـدا من الزمن . وفي أواسط القرن الواحد والعشرين يعتقد المؤلفون ان معظم امدادات الطاقة ستأنسي من المصادر الشمسية ومن مفاعلات الانشطار النووى والانصهار الهيدروجيني وكذلك مزالمصادر الارضية الحرارية وبالنسبة لهذه الاخرة فان من المعروف أن الاعماق الحارة في الارض سحبقة جدا الى درجة لا تسمع بالاستغلال النجاري لها ولكن المقود القادمة ستشهد تقدما ملموسا يسمح باستثمار محتويات أعماق الارض الساخئة كمصادر للطاقة .

#### التكنولوجيا والفذاء

أما بالنسبةللقذاءوالزراعة فانالكثيرين منقدون ان الفجوة التي تفصل بين الطلب عليه وتواوره ستزداد اتساعا وبخاصة في الدول النامية التي يقف بعضها الآن فعلا على شفا هاوية المجاعة . وقد اسهم في هذه النظرة المتشائمة القحط الذى انتشر خلال عامي ( ۱۹۷۳ ) و ( ۱۹۷۱ ) في كثير من البلدان ومنها الولايات المتحدة ، مع أن سنتين

عجافا من الطقس الردىء لا يمثلان اكثر من سوء حظ عابر في نظر مؤلفي الكتاب الديس بيشرون بمستقبل غدالى باسم سواءمن حيث معدل الكمية الفذالية لكل قرد أواليزان الفذائي للدول التي ترزح تحت وطأة عجز في هذا الميزان ، وذلك باستثناء بعض الازمات الطارئة التي قد تنجم عن كوارث طبيعية مفاجئة. ويرى هؤلاء أن تطوير التكنولوجيا سيؤدى الى توفير الغذاء الكافي لجميع الدول حتى الفقرة منها . ومما يسهم في ذلك نقـــل الاساليب الزراعية المتقدعة المتبعة في السدول المتقدمة الى الدول النامية ، ومن ذلك تعليسم الفلاحين وتدريبهم، وتطوير الاراضي ذات الانتاجية العالية ، توفر المال الكافي لشراء الآلات والاواثل الزراعية الحديثة ، استعمال وسائـل التخزين والنقل المناسبة ، اجراء الابحاث الزراعية ، توسيع شبكة المواصلات حتى تشمل مناطق نائية جداء ايجاد الاسواق المناسبة لشراء المواد الفدائية وبيمها ، انشاء المزيد من المدارس الزراعية ... الخ . ويؤكد الكتاب على حاجة الدول المتقدمة والنامية على السواء الى استعمال تكنولوجيات رراعية جديدة غير تقليدية الى جانب تطسوير التكنولوجيات الحالية، ويتوقع المؤلفون أن تتوافر خلال العقدين القادمين امكانية دعم المدد الفذائي بانتاج البروتين وحيد الغلية وهذا البروتين يمكن تثميته في وسط يعتمد علسى البترول او يتحويل سللوز الورق أو الخشب أو النفايات ألى جلوكوز ثم تحويل الجلوكوز بتفاعلات كيميائية معينة الى بروتينات وحيدة الخلية . ويؤكسد المؤلفون على أن المشكلة العاجلة بالنسبة للفذاء لا تتمثل بمدى القدرة على انتاجه بل بحسين توزيمه بين الناس .

#### ياسر الفهد ـ دمشق



# مسابقت العدد

مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » • • والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها الينا • • ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه • • اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تفـــوز بواحــدة من الجوائز التى مجموعها • • ١ دينار تمنح على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا \_ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير و ٨ جرائز مالية قيمتها ٣٠ دينارا كل منها ٥ دنانير -

ترسل الاجابات على العنوان التالى : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت عسابقة العدد ٢٤٥ » وآخر موعد لوصول الاجابة اليثا هو اول يونيو ( حزيران ) ١٩٧٩ -

#### اثنتان في واحدة:

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) افقيا اسم واحد من أشهر الدعاة الفاطميين ، كما ستجد في(٨) رأسيا اسم قائد أموى .

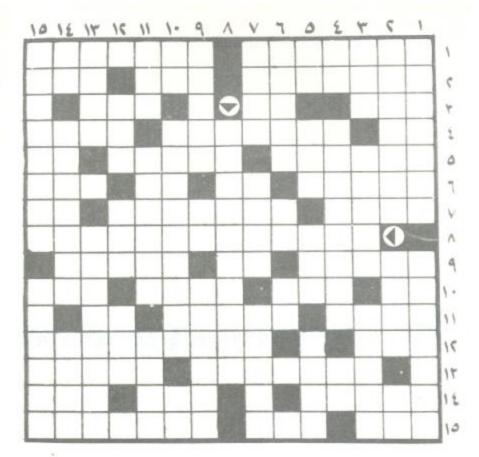
#### الكلمات الأفقية:

- متشابهان ( ٨ ) من أشهر الدعاة الفاطميان •
- ( ٩ ) من العشرات \_ وعاء \_ ارض مرتفعة -

( ٧ ) يسكن \_ خليفة فتله هولاكو \_ حرفان

- ۱۰) مقام موسیقی ـ من سور القرآن الکریم ـ فوقه ـ اسف •
  - ( ۱۱ ) مصائد \_ يقابلك \_ مقام موسيقى •
  - (۱۲) حیوان \_ لقب شاعر عربی معاصر ۰
  - ( ١٣ ) من اهم انهار الصين في القم -
    - ( ١٤ ) خبرة \_ قطع في الجلد \_ تبر -
- ( 10 ) من أعضاء الجسم \_ حرمه الدين \_ عاصمة عربية •

- (١) في العين \_ عاصمة اسيوية -
- ( ۲ ) فلكى ورياضى فرنسى ساهم فىوضع العساب المترى \_ من الاشجار \_ قعط •
  - ( ٣ ) وحدة قياس طولية \_ للتفسير \_ يعد •
- ( ٤ ) لفظ تعجب \_ معركة انتصر فيها خالد بن
   الوليد على البيزنطيين \_ من القرائض •
- ( ٥ ) تتحكم في تدفق السوائل \_ وحدات فياس
   زمنية \_ نصف كلمة ( لطيف ) •
- ( ٦ ) عالم قرنسي حقق الاستغدام العملي لقاز الاستصباح \_ للتعريف \_ مرض \_ سرور •

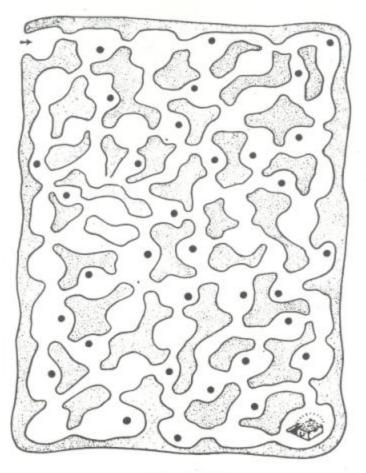


# الكلمات الراسية:

- (١) لقب موسيقي شهير من عصر الرشيد \_ عالم يوناني شهير سابق للميلاد -
- ( ٢ ) من اللقات القديمة \_ عملة عربية \_ نصف كلمة ( رائد ) -
  - · ٢ ) من اللباتات \_ أجسام \_ تعب
- ( ٤ ) شاطئ، \_ الاسم الاول لكافور الاخشيدى \_ ( ١٣ ) من الالعاب الرياضية \_ كاتب مسرحسي لفظ تعجب -
  - سورية \_ حائق ٠
    - ( ٦ ) شهر میلادی ـ رمز جبری ـ للتفسیر ٠

- ( Y ) شدة العر \_ النظير \_ احرفها والمها -
  - ا قائد (موى -
- ( ٩ ) من المكاييل \_ خطر \_ اكبر يعيرات اورويا ٠
- (۱۰) نصف کلمة (ارغب) ـ من جمهوريات أمريكا الوسطى - نصف كلمة (شارل) -
- (١١) من أجزاء الذراع من الفرائض تالي٠
- ( ۱۲ ) حكت \_ من أجزاء النهر \_ من أقد\_ام
- اسياني حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٢ -
- ( ٥ ) الروح عند الفراعئة \_ رخو \_ معافظة ( ١٤ ) نصف كلمة (تدور) \_ القرائن المنظورة \_ کئیر -
- ( ١٥ ) شاعر ووزير أيوبي غي المباني الاصلامية-





#### كنز علاء الدين

مضى علاء الدين يريد أن يصل الى الكنز الذى يستقر فى جوف الكهف القريب ، بمعراته المتشابكة داخل جسم الجبل • وكان عليه أن يعترس من هجوم الوحوش الضغصة التي تنتشر فى ثنايا هذه المعرات ، رايضة لا تقدرعلى العركة ، لكنها تنتهم كل من يعر بها •

لم يكن مع علاء الدين عند دخـــوله الى الكهف سوى اربعة سهام فقط ، بمهارته يستطيع أن يردى بها اربعة وحوش فقط ،فهل يستطيع أن يصل الى الكنز دون أنيضطر الى المسرور على اكثر من هذا العدد من لوحوش ؟ • •

#### سیاسی انجلیزی شهیر

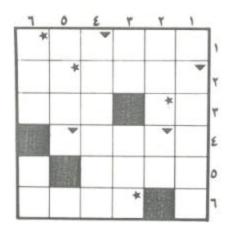
ابدا أولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التى في المربعات التى بها الاسهم ، ورتبها بحيث تصنع الاسم الاول لسياسى انجليزى شهير • ثم انقل الحروف التى في المربعات التى بها النجوم ، ورتبها بعيث تصنع لقبه •

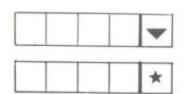
# الكلمات الراسية:

## الكلمات الأفقية:

- (١) من العيوانات •
- ( ٢ ) عاصمة افريقية •
- ( ٣ ) من الإقارب \_ رفعة .
  - ( ك ) مؤثرات سلوكه
    - ( 0 ) انفع ·
- ( ٩ ) اعجب \_ من الإقارب •

- bild(1)
- ( ۲ ) اكبر بعيرات أوروبا •
- ۲) حرفان متشابهان ـ ارن
  - ( ٤ ) من الفاكهة
    - ( ه ) انصت -
  - ( ٦ ) من الأسماء الحسني -





# ● اختبار معلومات ●

# اين الصواب ٠٠ واين الخطا ؟ ٠٠

هذه المعلومات العشر ، يعضها صحيح ،ويعضها خطا ، فهل تستطيع التعييز بينها ؟

- ( 1 ) يارموث : من الحيوانات المنقرضة •
- ( Y ) هيليوم : غَالَ القُل مِنْ الإيدروجِينِ \*
- ( ٣ ) وليم هارفي : مكتشف الدورة الدموية في الجسم -
  - ( ٤ ) مندل : من قواد العملة الصليبية •
- ( ٥ ) هانيبال : قائد الماني شهير في العرب العالمية الاولى
  - ( ٦ ) ينتون : كوكب في مجموعتنا الشمسية -
  - ( ٧ ) ميكل انجلو : فنان ونعات ايطالي من عصر النهضة .
    - ( A ) نيتوى : عاصمة الامبراطورية الاشورية القديمة -
      - ( ۹ ) ملبورن : میناء انجلیزی ۰
      - ١٠) دكتافسون : جهاز، يستخدمه ضعاف السمع -



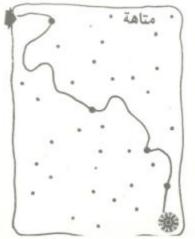
النجمة والسهم : لويد جورج •

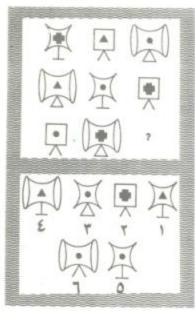
## أين الصواب ٠٠ وأين الغطا ٠٠

- ۰ نا ۲ ، ۲ ، ۲ ، ۸ صحیحة •
- ( ۱ ) بارموث : میناء صید بانچلترا -
- ( 1 ) مثدل : عالم وصاحب نظرية في علم الورالة -
  - ( ٥ ) هانيبال : من اعظم قواد قرطاجنة -
- ( ٩ ) مليورن : احدى المدن الكبرى فــــى استراليا -
  - ( ۱۰ ) دكتافون : جهاز تسجيل للمكاتب -

# الشكل المطلوب:

رقم ۱ •





## الشكل المطلوب

 من دراسة العلاقات بين الأشكال التي في الصفين العلوبين ، حاول أن تعرف أي الإشكال ذات الأرقام ، يجب أن يعل معل علامة الإستفهام \* مِنَ المسترح العسَّالَةِي يلسلَهُ تعسَّافية مندها في مطسِّلِع النهُ و وَذَارَة الإعسُّلِم فِي الكَوَيْمِينُ

أوك ابريل ١٩٧٩

۳/ ۱۱۵ من الأعاب المختارة يوجبين اونسيسل - ۳. ممصلت الواقعية الاولجي مغير تحت شجر الرردار

ترجمة وتقديم : د عبدالله عبدالحافظ متولى مراجعت : د . محمد سميرعبدالحهيد



•• ساعات اوربينت كوارتز جميلة كيفما نظرت إليها

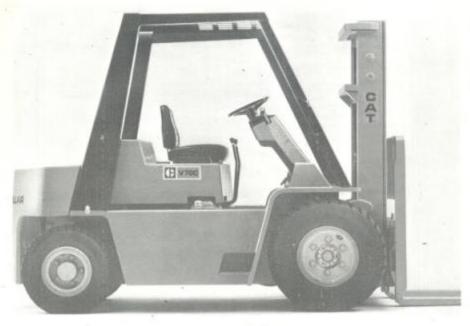
معا يكث اغبيارك ، ساعة عادية كانت أنم رهيت ، بامكانك الأعفاد هى الزرين من بعن المصوف على مديت ما قرصات إلي صناعت الساعات بغضل ساعة اوبيت كواترز سوط رادتية المزورة باداد ها من الوقت تستخدم فيلاياتسترد طاقة لا محدودة من الشحف ، وساعة "المحروث كوارثز" الأبيقت والمحهية المتي تعليك اليوم والذاريج . مثل جمع ساعات "ورثيت محموي وقرصفت حديث أعلى مواصفات إليه صناعة الساعات من إعارات تقديق . وقرصفت حديث أعلى مواصفات وصنورات مراقب الحروة ، ساعات الويس كوارثر

# ORIENT TILIJOI

Manufacturers: ORIENT WATCH CO., LTD.
Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East.

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

7-8-4, Minami-Aoyama, Minato-Ku, Tokyo, TEL 407-5901, TLX J26896 TIMETEST



# فك ر ...

إن سعر النبراء مهم والكته ليس كل تنوي ، فكر يكافحة النكاليف التي تنفق طوال عسر الرافعة الآلية لكي تستطيع تقرير ما هو الآنفع للك . تكاليف التشغيل بما فيها قطع التهديل والتصليح . كلفة ساعات التعطل عن العمل وتأثير التغير في السعر إذا رضت بيح الآلة .

تنصف راهمات الكاتريل يساطة الصيالة مما يضمن تنفيذها . فهي مصمعة بحت لا تنصمن إلا الحد الأدبي من نفاط القحص ، واقبتع هذه النفاط سوية كلما أمكن ذلك ما يحفق الوصول السريع النها كلها ، وهذا كله يوفر أموالك على المدي الطويل كما أنك لا تعرض الخسابة أنتاه انتظار وصول قطع التيميل أونتيجة اضطاراراد لتخزين هذه القطع ، فسوزعو كاتريل يعدفون إلى توفير مغزون من القطع التي قد اهتاج اليها ، ويعني ذلك بالسبة لك استثبار أموال أقل وقطيض ساعات التوقف عن العمل ،

وإلى جانب ذلك فان موزعي كاتربلر بقدمون برامجا خاصا يقع بعطل الآثية عن طريق اكتشاف المشاكل المحتملة قبل مدونها ، وكل فلك جزء من خدمات » كات بلص » ـ يعي برنامج الدعم الشامل المد لمساعدتك لتحقيق أفضل مردود مما لتفقه من مال في استيارك للمربات الرافعة ،

فكر بالصورة الأجالية قبل أن تتخذ الفرار.. الرافعة المتاسبة ذات الكلفة الأجالية المتخفضة .

يوجد 13 نوعًا مختلفا تتراوح فدراتها بين ١٠٠٠ و ٢٧,٣٠٠ كغ . يعي نعمل على الكهرباء أو الديزل أو البنزين أو الغاز النقطي المديع .

أو طبي - هد به الرض الدر - من ب 181 ، أو طي الدارات الدرية الدينا على 1814 المرات الدرية الدينا على 1814 المرات الدرية الدينا على بدرة 1874 أو الدينا الدرية الدينا الدين



# فتراه العلوم الاجتماعية

# تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السكاسكة

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

مكريتيرالتحريير: الدكوراسع عبدالرحمل

يحوي العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبي تشتمل على :

- ابحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية -
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث المؤضوعات التي تعالجها المجله •
  - أبحاث باللغة الانجليزية •
- أبواب ثابتة: تقارير علمية قاموس الترجمة والتعريب دليـــل
   الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا
  - ندوة العدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنويا دينسار في الكويت ديناران أو ما يعادلها فسي الوطن العربي ( بريد جوي ) ثلاثة دنانير أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أمسا الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دنانير كويتية في حدها الادنى ،

العنوان: مجلة العسلوم الاجتماعية \_ كلية السجارة والافتصاد والعسلوم السسياسية \_ العسديلية صوب/ ٢٨٢٥ ت/ ٢٧٢/ ٥١٠١٨٠ ووجه جميع المراسلات سياسه سكرت المتحوس

# ود اع الشوكولات د ريشت



أهد الأبميستريلن



سربيس بالشوكولاته الكاملة لتذوب في ونمك وليس في يدك لتذوب في ونمك وليس في يدك لتسمى الآث ... مينسترويلن مسمى الآث ... مينسترويلن المدتيذة في الوستط و المغطاة بطبمت هشته ورقيمته من السكر لانزال تذوب في فمك لافن يدك . تتذكر أن الاسم على المنارف قد تغير فنمط . أمتا المداخل فإنه يحتوي على نفس كمية الشوكولاته الذيذة كالسابق دائمًا.

ميستريين . حدوب في فنملك لا في يدلك .



ملسلة كتب ثقافية شهربية يصدرها المجلس الوطنى للثمت افقة والعنوب والآداب - الكويت

صدرهذاالشهر الكتباب لسايس عشر ابریل۔نیسان 1919 النفط والمشكلات المعاصرة للتنية العربية الاشتراكات ترسل بالسم : أمين عام المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب صرب ٢٣٩٩٦ الكويت





تصند دعتن جسامعسة السكويسة

مدينوالمنصونير *عَلْبِلِعَسَرْبِزِالسِّلِيْمِس*َ

رئيسة المتحديد *الدكتورعب الللغ*نيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠،٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقسلام عدد من كبار الكتاب المنخصصين في هذه الشؤون .
- \_ عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلف.
  - \_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

ثبن المدد : ١٠٠ غلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج ٠

الاشتراكات : للانراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا المريكيا في الخارج ﴿ بالبريد] الجوي » .

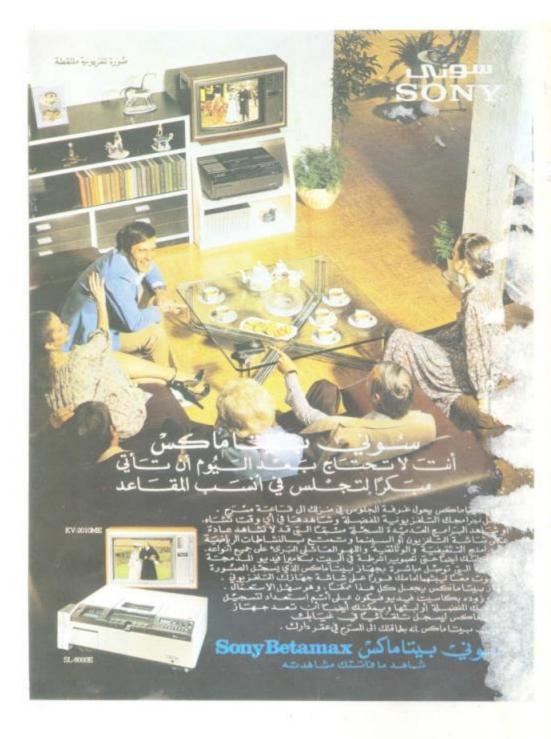
للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا أمريكيا لسمي، التارج (بالبريد الجري) .

المعنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

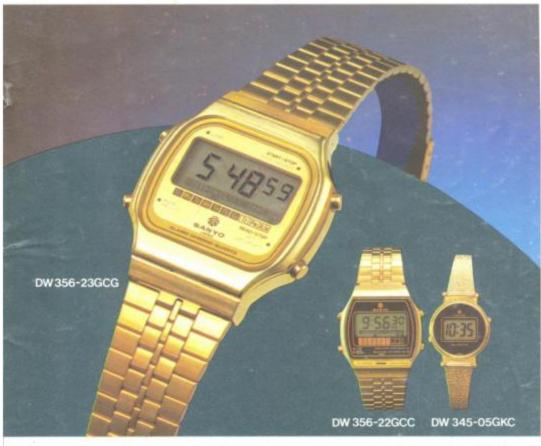
ص.ب: ١٧٠٧٢ ( الخالدية )

alib : V-AFIA-PPYFIA-37AFIA

هبيع الراسلات توجه باسم رئيس التحرير



# تصميم عصري انسيتيق لأداء عمالي متعنق



#### دفتة مذهلة من احدي أكبَر الشركات الالكُتروسيَّة الرائدة في العالم ... ستا سيُو.

تمتاز ساعات الكوارين أعلاه للرجال والستاء بدقة تصميمها و بالاعمال الوظيفية التي تؤديها، جميعها تشترك في شيئ واحد : استخدامها الكوارين - كريستالت لا ليه المذبذب واعمادها على آلية الحالية المذبذب واعمادها على آلية الحالية المدينة بعد خلاب بدقة شهرية بمعتدل في ١٥٠ ستا نستة بمعتدل في ١٥٠ ستا نستة

ستاعتة ستانيو بدقتة الكوارسة أفضل دليل للت طوال النهار حيث توقن لك الكثير إضنافة إلى الوقت والسارغ (بالتقويم الأوتوماتيكي)واليوم.

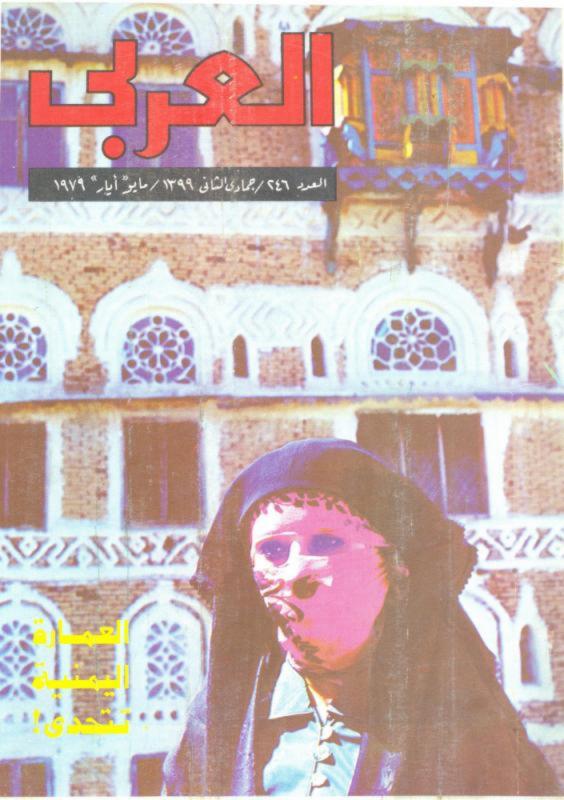
0:0000 10:3

The state of the s

المستجدة المستحدة







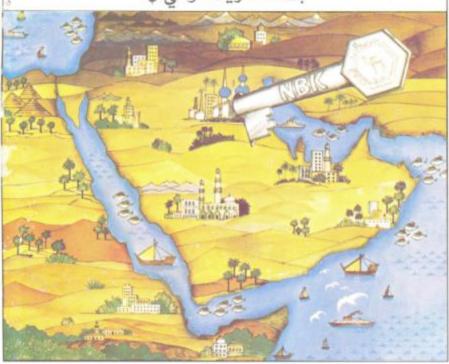
# المفتاح المثالي الأعمالك فيالك فيالكوبيت والخليج

يقيغ بجميع الخدمات المصرفية والاستشارات والتموسيل . بسنك الكويت البوطيق

تَبَسَلُكَ الْكُوبِيِّ الْمُؤْمِلِيِّ مِنْ الْقَامَكَ مراسلون في جميع انحاء العالم ، فقبل إقبامك غام أي عمل في الدكورت أو الخليج العرف إستعمل المفترح الذهبي واستشرجها بنالمالمي بيناك الكويت الـؤطـني أوك وأكريضك في الكويت منذ 18 صنة. يستاك الكويت الـقطاني البنك الـذي نحى مع الكويت لصلبية حاجات الكويت الاقتصادية . سنان الكويت الـقطاني



بَنك الكويتُ الوَطني شه



Graphic Hick

### وزيزي القارك

لا نظن أن الامة العربية عاشت مرحلة مليئة بشواهد الاحباط والتشاؤم مثل تلك التي نعيشها الان • ولا نبالغ أذا قلنا أن الصدمة في العالم العربي ، تكاد تفوق بكثير تلك الصدمة التي صعقتنا جميعا في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧م • لقد حدثت الهزيمة وقتئذ ، لكن بصيص الامل ظل باقيا ، وأن كان ضعيفا وشاحبا • لكن الذي نواجهه الان هو موجة تذهب الي أبعد مما حدث في عام ٢٧ ، أذ المهدد هذه المرة هو الامل ذاته • هو غد هذه الامة ومستقبلها •

وهذه العقيقة ينبغى ان تستنفر فينا كل طاقات وقدرات الرؤية ، لنعى حجم الاخطار المعلقة • اذ لن تتوقف معاولات تمزيق الامة العربية وقطع أوصالها • ولن تتوقف جهود البث والترويج للوقيعة بين الجماهير العربية العريضة • ولن تسكت اصوات جاهلية هذا الزمان الداعية الى كافة صور ونعرات الشعوبية والطائفية •

والتعذير من الانزلاق في هذا الاتجاه الغطر ضرورة ملحة • والدعوة الى سد المنافذ أمام دعوات الفرقة هذه مسئولية قومية • والتشبث بكل صيغة لراب الصدع العربي ، أو للعمل العربي ، هو ضمان قد يشكل أملا للمستقبل •

وهنا تبرز اهمية استمرار نشاطات المنظمات العربية المتخصصة ، من ثقافية واقتصادية واجتماعية • اذ أن هذه المنظمات مطالبة أكثر منزى وقت مضى بانتواصل العمل والاعداد لغد لا بد قادم يوما ما ، وان بعدت الشقة وطال السفر !

### العرب

### رمس لتحرير: أحمد بعب والدين

																	نام :	Ji	لقسم	1	
7	***	***	الدين	يهاء	أحمد		التعبع	کبر و	التة	حق	ان :	الضما	ل وا	: الم	Jê	الت	حديث	H			
																: 3	قتصا	19	بياسة	-	
10	4,6.4	***	***	***	***	***	***	***	***	تن	زميا	اكرم	-	ب ب	ا عر	1 0	شرقيو	=			
44	ياتى	l'Yc	الكريم	٠ عبد	٥ -	9 3/	الكي	ستاعة	41 0	وعاد	ا عشر	K 19	ں او	الناء	مات	حتيا	سبار ا	=			
																	:	بات	سلام	.1	
ry	***	***		+++	***		رس	بلاد فا	٥	إحدا	عض	بة لب	عري	Lun	: تر	تشة	لثمنا	п			
	بحبار		1 41	دبه ء	او ح	اليه	لعلم	بجر ا	1 (	قر آن	يع ال	تفس	(4)	لياطل	الم	لتعس	1 150				
00	***	***	***	***	140	444	+++	***	***				وطي	اليـ	سان	زمط	ممخيت				
																	: 4	عات	بتطلا	.1	
V7		444	***	***			***	***	US.	هويد	لهمى	-	دی I	inii	بمتية	31 3	لعمار				
77	***	***	***	***	كبال	اوت	-	ئرى -	لجزا	1 15	الشع	لفن	أي ا	جال	231	ان و	للو شع				
																	:	ات	فصي	Land	
76	***	***	***	***		نان	لله ه	ىبد 11	i ula		يخ -	التار	الى	نون	القا	من	حلتي	) III			
11			***																		
14.			مری																		
																	: 1	علوه	پ و	de	
**			ہاش	برد م		۵.	مان ـ	الإنسا	كلات	مشد	لاعقد	انی ا	مچا	ا حل	عسيا	الث	لطاقة				
61	***	***	***	+4.	بة الد		. ,	_ 1	باتل	الة	الحلو	مدو	ال	ر دلك	لسكر	ان ا	بدار	- =			
£A	***		***		***	***		الح		لحسن	يد اا	, a	3 .	. 34	الع	سو ار	نز ا،	3 1	IE.		
													neriti			niemin	COMMUNICA	neconne	umoss	mmer	

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما يتشر فيها من آراء ALARABI — No. 246 May 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

#### صورة الفلاف:

 تشكل العمارة اليعنية أحد الاوجه العظيمة والمنسية في حياتنا العربية. وتكشف خطوط تلك العمارة الرائعة عن مواهب كامنة ودفينة في الشعب اليمني ، لم تسنح الظروف لاستثمارها على الوجه الافضل - والي جانب التاريخ • وحول هذه العمارة التي تعبر صورة الغلاف عن جانب منها ، كان استطلاع هذا الشهر • أنظر الصفحات ـ ٧٦ •

	نالث	او ال	ناتی ا	ب ال	الانبو	طفل	لعية _	سب لا	والروا	زراعة	: 15	العلم	لطب و	انباء ا	-	
75							***								_	
117							الفاكهة								=	
															: ب	1
14	***	***	***	***	***	***		المة ٠٠	رق شو	_ فارو	( ,	)	وحيدا	المهاجر		
7.		***					water (									
1-4	***						*** (									
177	***	***					شكرى									
177							لسلی ،									
110	***	***		***		***	براهيم	لستار ا	عبد اا		ار _	الصة	لبدعون		ملم تفسر =	
1-7				***			عمد خبرہ :									6.3
128			بلاپ	پې	: فيا	مرش	مام _ ،	برتجرا	3) [	تاليف	: 4	السله	. وهم	- 100	ئتاب الش 	5
														:	تنوعات	4
YA			***	***	اصرة	ل معا	<b>ا</b> اوا	۲						عزيسزى		
114		***	***	مات	في كل	الان	≡ منہ	16.						حل مسا حوار ال		
10-	***	***	***	***	لمدد	بقة ا	<u> </u>	10-						نزهة اا		

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بعريني ، العراق ١٣٠ فلسا ٠ سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠ فلس ٠ السعودية ربالان سعوديان ، السودان ،؛ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، تونس ٢٥٠ مليما ، الجزائس فرا دينار ٠ المسغرب فرا فرهم ٠ الميمن فرا ويال ٠ لبيا ١٥٠ درهـما ٠ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس · الاشتراكات : براجع طالب الاشتراك :

١ - الشركة المربية للتوزيع وعنوانها : ص ٠ - ( ١٣٢٨ ) بروت/لسان ٠

٣ - مؤسسة توزيع الأخبار وعنوانها ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر ٠

« للمشتركين في جمهورية مصر العربية »

## الحلوالفهان:

### بقام ، احمد من والذين

ضرورات هذا العديث بالذات كثيرة -

فتعن العرب نمر بازمة مدلهمة - ربمالم نمر بمثلها منذ نصف قرن -

وليست هذه مقارنة يين حال وحال • ولا بين زمن وزمن • فمنذ نصف قرن كانت معظم البلاد العربية معتلة ، مسلوبة الارادة • وكانت معظمها فقيرة متغلفة • ثرواتها اما مجهولة، واما مملوكة للاجنبي المفتصب • وجيوشها غير موجودة • وحكامها من صنع المستعمرين في الاغلب • اليغير ذلك مما نعرف من حال الامة العربية والشعوب الاسلامية قبل نصف قرن ، اى قبل العرب العالمية الثانية •

والان نرى الصبورة بالتاكيد ضيرالصورة • صعيح لقد اغتصب من ارضهم قطر عزيز هو فلسطين ، واحتلت اسرائيل ارضى من ثلاث دول عربية أخرى • ولكن الدول العربية صارت مستقلة الارادة في مجموعها • لها مقبومات الدول في معظم الاحبوال • ولها جيوش ودبابات وطائرات • ولها ثقافة وفكر وفن وادب • ولها ثروات ضغمة • واموال تؤسر في حياة العالم • وبعد أن كانت الكلمة تعبر أرجاءها في شهور صارت لديها من معطات الاذاعة والتليفزيون والصعف والاذاعات ووسائل التعبير ما لا يقل في نسبته الي عددها السكاني عن مثله في كثير من البلاد المتعفى ة •

ولسنا في حاجة الى الاطالة • ولكنكل قارىء يعرف أن الامة العربية بما لها من موقع وما فيها من ثروات ، وما يتدافعداخلها من تيارات ، صارت أحد أهم ما يؤرق العالم من هموم • حتى أن الناسفى أى مكان في العالم أذا تلفتوا إلى مكان

# حقالنفكير والتعيير!

يمكن أن -يؤدى الى قيام حرب عالمية ثالثة · أشاروا بأصابعهم الى شرقنا الاوسط ، أو الى عالمنا العربي ·

وكان هذا وحده كفيلا بان يضعنا امام أخطر الامتعانات واصعبها • فالاهتمام العالمي اذا كان موضع فغر فهو يجر الى التدخل • فتعوم وحوش الفابة وجوارح الطير من كل جانب • تبعث عن مواضع للغطا وثفرات للانقسام •

وكان زيادة وسائل التعبير في بلادنازادت منسوء التفاهم بينها وليس العكس٠

وكان المجلة الواحدة التي كانت تصليبن قطر وقطر ، تبل الريق كقطرة الماء ، كانت أقعل في تفاهم شعوبنا من الضجيج الاعلامي اليومي الهائل ، المتواصل ، الذي يعبر ألاف الاميال في اقل من الثانية • ولكن القضية في كلتا العالتين ، والقضية في كل العصور والقرون ، تبقى واحدة •

ان حرية الراى وفتح الباب لتعدد الفكر هو المغرج ، هو المغلص ، هو صمام الامان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع وكل نظام ٠٠

وقهر حرية الفكر قد يكون عمل فرد • كما كان يعدث قديما في يعض العصور الغالية • وقد يكون عمل آلاف الافرادوالصحف والميكروفانات والكتب ، كما يعدث احيانا في اكثر المجتمعات تقدما • •

والعاقبة في كلتا العالتين وخيمة ٠٠

وقد استوقفني هذا في مناسبتين :احداهما ، كنت استرجع فيها حادثا فكريا

قديما من تراثنا • والمناسبة الثانية كنت اقرا فيها كتابا جديدا مما أخرجته مطابع الولايات المتعدة الامريكية حديثا • •

ولكنهما ، على بعد الشقة ، واختلاف النتائج ، واختلاف نوع المجتمع تماما ، يوصلاننا الى نفس الاستنتاج ، وربما كان الاستنتاج الواحدمن معنتين مختلفتين تماما ، هو العبرة ، فالعبرة الواحدة من ظروف غاية في الاختلاف ، أقوى مائة مرة من عبرة تنتجها وتفرزها ظروف متشابهة ٠٠

القصة الاولى ، قصة معنة احمد بن حنبل مع الغليفة المعتصم • •

وبايجاز ودون خوض في التفاصيل ،ثارت في أواخر عهد الخليفة المأمون قضية فكرية انقسم حولها الناس وهي : هلالقرآن قديم ، أو أن وجوده مرتبط بوجود الله ، أم هو جديد أو مخلوق ، أى أن وجوده يرتبط بوقت نزوله على الرسول \*

وقد تبدو لنا القضية لو طرحت اليومغير ذات موضوع • ولا يمس الرأى فيها صدق ايمان أحد • ولكنها وقتذاك تعولتمن جدل فلسفى الى شيء آخر تماما حين اعتنق الخليفة العاكم رأيا من الرأيين • فبدأت المعنة الكبرى تلاحق من لا يرى رأى الخليفة • وكالعادة كان المثقفون هممن تعرضوا للمعنة • فهم في ذلك الوقت الفقهاء والعلماء والقضاة • فارسل المأمونالي وزيره وحاكم العاصمة بغداد اسعق ابن ابراهيم يطلب منه امتحان القضاة والفقهاء، قائلا له أن من يغالفون الغليفة في الرأى لا بد أن يكونوا « من حشدالرعية ، وسفلة العامة ، وأهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة دينه • • » فكان الحاكم قد أدانهم بالكفر مقدما لمغالفة رأيه •

وأخذ اسحق بن ابراهيم يعضر الفقهاء والقضاة ويقرا عليهم كتاب الغليفة معذرا ومنذرا - ثم يسالهم هل القرآن قديم أم مغلوق • فمنهم من قال برأى الغليفة فأخلى سبيله ، ومنهم من قال بغيراى الغليفة ، فكان يوضع في الاصفاد ، ويقيد باثقل الاغلال ، ويتعرض لشتي صنوف العذاب • فكان منهم من يعود فيعدل عن رأيه ، حتى يتغلص مما هوفيه • وما هي الا كلمة يقولها والله اعلم بما بقى في ضميره • ومنهم من يثابر ،ثم يستسلم •

وكان من بينهم احد اكبر فقهاء الاسلام وهو احمد بن حنبل ٠٠ وكان اكثرهم عنادا ، فربطوه في العديد ، والقوه بكل مقامه الجليل في السجن حتى يرى الخليفة فيه رأيه ٠ ولكن الخليفة المامون لم يلبث أن توفي ٠

وامر المعتصم فاحضروا احمد بن حنبل الى مجلسه • وقد أحضروه وهو مكبل باغلال من العديد ، وهو الكهل ، لا يطيق حملها ولا السير بها • • ويجلسونه في هذه العال في حضرة الخليفة • • ليناقش فقهاء السلطان • فاذا افعمهم وهرم حججهم ، اخذوه مثقلا باغلاله الى السجن •



جوزيف مكارثى

ويتكرر هذا يوما بعد يوم \*

ولا أطيل على القراء • فقد انتهى الامر بأن أمر الغليفة آخر الامر فجردوه من ثيابه ، وربطوه الى كرسى ، وانهالوا عليه بالسياط • • حيث كان يجلس يناقش • وكلما غاب عن الوعى من العذاب، أفاقوه ، وسالوه ان كان قد عدل عن رأيه، فيقول لا ، فيعودون • •

ولما كاد يمسوت في مجلس الخليفة ، أعادوه الى أهله كتلة مهشمة من اللحسم والنم ٠٠

كانت السلطة في أوج عظمة الامبر اطورية الاسلامية تنزلق أكثر وأكثر الى الاستبداد • • وبالتالي الى التداعي والانهيار • •

الملاحظة الثانية التي استوقفتني ، وجعلتني اتامل عدوامل صعود وانهيار الامبراطوريات والامم حتى وان بدت في أوج مجدها ٠٠ كانت في كتاب امريكي ، عن الولايات المتعدة الامريكية ٠٠

الكتاب ضغم في حوالي ألف صفعة • وقد اعتبرته الصعافة الامريكية أهم كتاب صحدر هذه السنة • واسمه « البعث عن التاريخ » • ومؤلفه أحد أكبر الصعفيين المؤلفين في أمريكا وهو تيودور هوايت • وقد جمع فيه خلاصة متابعت للاحداث التاريخية الكبرى حيثما وقعت طوال أربعين سنة تقريبا • وقد نعود الى جوانب أخرى من هذا المعلد الضغم في أحاديث أخرى •

وقد غطى الكاتب ثلاث فقرات تاريخية عاشها حيث كان التاريخ يصنع بالفعل • هج مع الثورة الصينية ( من ١٩٣٨ الي١٩٤٥ ) مزاملا ماوتسى تونج وشواين لاى • • وشيانج كاى شيك •

# اعادة بناء اوروپا مع العرببمشروع مارشال ( ۱۹۵۸ - ۱۹۵۳ ) •

# فترة التعولات الكبرى في امريكابعد العرب ، من رئاسة ايزنهاور الى مقتل جون كنيدى ( ۱۹۵۲ - ۱۹۹۳ ) •

مقتل جون كنيدى ( ۱۹۵۶ - ۱۹۹۳ ) •

ويهمنى في هذا العديث صفحات ارادالمؤلف فيها أن يجيب على سؤال هام: ما الذيورط الولايات المتعدة الامريكية في حرب فيتنام ؟

ما الذى جعل هذه الدولة الكبرى تعارب حريا مجنونة طيلة عشى سنوات ، وتغسر نصف مليون من شبابها بين قتيل وجريح ،وتغسر فوق ذلك سمعتها، وخسائر سياسية لا حصر لها ، وانهيارات الواقفها ، وشكفى حسن تقديرها حتى بين حلقائها ٠٠٠

ثم أن أمريكا لديها كل وسائل حريبة الرأى • وكل اسباب المعرفة ومشاركة الرأى العام • وكل انبواع المخابرات ومراكز الابعاث ووسائل الدراسة • فما الذى اعساها رغم كل هذا ، وساقها معصوبة العينين الى مستنقعات فيتنام ؟

يقول تيودور هوايت ، في اجابة مفصلة جدا : انها « المكارثية » التي اجتاحت أمريكا لبضع سنوات قليلة !

ان الغسوف ، مع الاسف ، هو الذي يعرك احداث التاريخ ، اكثر مما يعركها الامل ٠٠

وبمجرد أن انتشر الغوف في أمريكا ،من أن يتعسرض لاتهام مكارثي له بما سمى « النشاط المعادى لامريكا » صاركل صاحب رأى ، أو صاحب منصب ، أو صاحب مسئولية ، يعاول أن يتغلى عندوره ، وينزوى ، ويسكت ، وهيو يرى الكارثة المعققة .

كانت أمريكا وقتها أغنى ما تكونبغبراء الصين والشرق الاقصى • يعرفون كل شيء من اللغة والاصل والتاريخ الى السياسة والزعماء العد • ولكن الارهاب الفكرى الذي نشره مكارثي باتهام كل شخص في وطنيته ، كان بمثابة من خلع عينى أمريكا وقطع أذنيها • فصارت بالنسبة لاحداث آسيا كلها لا ترى ولا تسمع • ومضت الى كارثة سياستها الاسيوية التى دامت بعد ذلك حوالى ربع قرن !

لقد جر مكارثي كل عقل أمريكا الي لجنة التعقيق في الكونجرس • لم تكن هناك سياط كسياط المعتصم ولكن كانتهناك سياط من نوع آخر لا يقل قسوة وهو التشهير أمام الرأى العام و « اغتيال الشخصية » كما يقولون في التعبير الانجليزي Character Assassination

جر الى المعرقة العامة أمام عشرات الملايين من الغبراء وأسات فق الجامعات وموظفي الدولة وجنر الات الجيش والكتاب والصعفيين • وكل من قال رأيا ذات يوم في سياسة أمريكا نعو الصين مغالفا لما جرى • بل وكل من قابل ولو في مهمة رسمية أحدا غر مرغوب فيه •

وقد انتهى مكارثى نهاية معزنة بفضيعة أودت به ولكن رعشة الرعب التي صارت رمزا في كل مكان واسما يطلق وهو المكارثية » • وعشة الرعب هذه لم تفارق أمريكا بكل ضغامتها وحرياتها سنوات طويلة • •

فلما بدأ العملاق يذهب في مفامرت الخاسرة ويفرق في وحول أسيا ٠٠ لـم يجسر واحد على النطق ٠ لا الغارجية •ولا المغابرات • ولا الغبراء • ولا الكتاب • ولا اعضاء الكونجرس • •

وكان الثمن نصف مليون قتيل وجريح وربع قرن من السياسة المدمرة الفاشئة وانفصام داخلي في امريكا ادى الى عنف الستيات و من مظاهرات الملن الى اغتيالات جون كنيلى وروبرت كنيلى ومارتن لوثر كنج وغيرهم و كل هلذا مقابل سنتين او ثلاث من الارهاب الفكرى العام !

ان العكايتين اللتين رويتهما هنا ،ليستا فريدتين في التاريخ ٠٠

ولكننى قصدت أن أضع جنيا الى جنب نموذجين متباعدين تماما ٠٠ في بيئتين وعصرين مختلفين أشد الاختلاف ٠

ولكن أثر قفل باب الاجتهاد ، والارهابالفكرى من السلطة أو من الجماهير ، يصل في العالمين الى نفس النتائج • •

وأمتنا العربية والاسلامية في أخطسر ظروفها ٠٠

الغلاف العربي ضار فتاك ، القضايا المطروحة للاختيارات وللقرارات تدور لها الرؤوس ، وبجوارنا في ايران تقوم جمهورية اسلامية ، وهو اسم له رهبة ، وله خطر ، ولكن دون أن نعرف شيشا عن تفسيراتها لقضايا اختلاف الرأى ووساتل التعبير ، وقد يرتبط بها هذا الاسم الغطير ( الجمهورية الاسلامية ) وجودا أو عدما لزمن ليس بالقصير ،

ونعن فوق هذا كله نغرج من ظلمة الى نور • ومن تغلف الى معاولة تعضر • ومن انكفاء على الذات الى انفتاح على العالم • ومن تجاهل العالم لنا الى اهتمامه بنا • ومن بعث عن هويتنا بين الاصالة والتجديد • •

فاذا لم يكن حق التعبير وحق التفكيرلهما ضرورة بل وقداسة في هذه المرحلة • واذا لم يتعلم العكام والمعكومون هذه الكلمة الان • • ففي اى وقت سنكون فيه احوج اليها من وقتنا هذا أن عالمنا هذا ؟

أحمد بهاء الدين

### الماجر وحيداً

شعـر : فاروق شوشه

تسلّل قطرة صوء من نافذة اللّبل وكأن يدًا تمتد ، تلامسي وتوانسي وتوانسي فأريح الرأس المكدود المُثقَل وأنقل في دائرة الصمت المُسدل خطوًا ممعتل الأصداء على أتسلق هذا الخيط الممدود ، الجاوز هذا الأفق الكابي ، أخمل ما خلّفت الأيام بصدري ، أنا ي عن وخر اللّعنة ، وخر اللّعنة ، أبعد في التبه ،

عبنتين مُوْرَّ قتينِ تنوءان بعْبِ الساعات الممرورة الممرورة في الشطُّ النائي ، تنتظراني ، وتحـوطاني وتحقّان ورائي حين أسيرُ وحيدا ألتفتُ ورائي ؟ كينف ؟ رماحُ القوم تلاحقي

ماذا خلَّفتُ وراثي ؟

« الى أصدقائنا ، حباتقلوبنا ، المتناشرة على رمال بعيدة ، تجاهد ضراوة العنين ، ومرارة الايام ، وتعلم بالعددة الى الوطن »



وتنوشُ بقايا من قبطرات دمسي تنتزَّى من فتوق الحسك المسموم، فأرتدُ يتهافت قــــلى ، تترَنعُ ذاكرتي ، ويخــورُ المعنى الساكنُ في صدري أعشى يا عسيني ، فسكُونا باصرتي فماليي بعد انيس أو صاحب ياوينه ، لو حدَّ قنتُ وراثي عيداك ترداني وتصدَّاني عن وحِـْــه الغربة والمجهول عَلكُ أَن تأمر في عَلِكُ أَنْ تَقِعِدُونَ وقعيدًا كنتُ، ألوكُ العَجْزَ، وأنطحُ صَخْرَ الزمن المُختل ورمـــاح القوم تُـلاحـــقني وتنــوشُ بقايا من قطراتَ دمــي باو ئےل !

قُولَى لَمْمُ إِنْ يَسْأَلُوكُ : غَابَ دُونَ أَنْ يَقُول وطارً ، لم يترك كُلُّيمة للصحبة التي تجاهد الحنين ما جدوى الكلام ! وليس بعندُ . غيرُ رَنُوة إلى النجوم وانتظار لعلَّهُ عَلَىٰ ذَاتَ سَاعَةً مُغَبِّرٌ ا مِن خَلْفِ قَافَلَةً مُحَمَلاً بلفُحة السنينَ والأسفارُ لعله ُ . وآه من زُيفٍ لعـــل َ من أجسلها ، أخــوضُ في وحـُــولهم ، أَنْئُكُى عن الصحــابِ والأحـــبار أجستاز المضيق أرحـــلُ في اللَّيْلُ وحيدًا. مثلُ نَوْرس عند ماية المطاف والتر حال – بلقف ني وچــه صديق ب ن مهاجر" غسريق"!



التامرة \_ فاروق شوشة



دياض المسلح

عبد الرحمن عزام

هدی شعراوی

احدد شوتي

# من الاوراق والذكريات والدكريات والذكريات والذكريات والدكريات والدكريات والدكريات والدكاريات والدكار

بقلم: أكرم زعيتر

تحدثت في مقالى السابق به عن أثر الثورات الوطنية في بلاد الشام والعراق، ومقارعـة حلفـاء الامس من بريطانيين وفرنسيين في تطور المفهوم المصرى للقضية العربية ، والنظرة الى رجالها ، واراني اضرب الآن المثل ، واجىء بالبرهان :

حين ثار الشريف الحسين بن على ، أمير مكة ، ثورته الكبرى سنة ١٩١٦م ، على دولة الخلافة ، ثورته الكبرى سنة ١٩١٦م ، على دولة الخلافة ، الشمر أحيانا ترجمان المشاعر العامة ، ادركنا مدى النقمة في قول أحمد شوقي ، وهو يرتي الخلافة التي الفاهامصطفي كمال ، معرضا بالحسين وما سرى من تفكي في المناداة به خليفة :

لا بدلوا برد النبي لعاجمز مسول يدافع دونسه بالسراع بالامس اوهمي المسلمين جراحة والبحوم معد لهمم بعد الجعراع

ولكن بعد أن الضحت الأمور وانتهى الأمير بالحسين قبرا في جوار الاقصى رئاه شوقي بعرئية ما أحسب أن مرئية يمكن أن تبلغ من الروعة عبلقها ، ودونك مطلعها :

لــك في الارض والـــماء ماتــم

فــام فيهــا أبو الملائـك مائـــم

تمـــد الال للمــواء ، وقــامــت

باكــات علــى الحـــين الفواطم
وفييا : حبــدا موقف غلبت عليه

لـم يقفـه للمــرب فبلـك خــادم

زائـــدا عــن ممالـــك وشمــوب

نقلــت في الاكــف نقــل الدراهـــو

ولقى فيصل بن الحسين ، فائد القبوات الشمالية للثورة العربية ، حملات من كثير من الكتاب والشعراء المعربين .. ثم تطورت النظرة اليه والمفاهيم للقصية حتى سمعنا محمد عبد الوهاب يشدو بشعر شوقي :

> ب ئسراها وراء دجلة يجسرى في دموعي تجنبتك العسوادي

ويترنم فيها بغيصل « الاربحى الجواد » . ولم يكد يداع نمى فيصل في آبلول ( سبتمبر ۱۹۳۳ ) حتى امتلات صحف مصر بمقالات الرئاء . وقرانا تفجع عبد الرحمن عزام وعبد القادر حمزة وتوفيق دباب والزبات وفكرى اباظة ، وبهمتىهنا

ان انقل من مقال الكاتب الكبي عباس محمود المقاد في رئاء فيصل وقد كنا نعلم عزوفه عسن الفكرة العربية – قوله : « ان الجامعة العربية لاكبر واوسع واكرم من أن تكون جامعة لحسم ودم وقرابة عمومة أو خؤولة ، أنما هي جامعة كذلك ، أن يكون فيها مصريون وعراقيون وسور بون كذلك ، أن يكون فيها مصريون وعراقيون وسور بون يضيرها أذلك شيئا ، وأنما يضيرها أن تتنافر على التاريخ وتتنابز بالاصول، وتنسى أن المستقبل هو الامل المطلوب ، وأن

ولعل الزعيم السورى الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، قد أجمل القول عن هذا التطور الذى خبره بنفسه في حديث له بعد الثورة السورية ، وعودته الى مصر ، قال :

( ثم لاحظت أن الرأى العام يسيم الظنن بالتشخطين بالقضية العربية ويتهمهم بأنهم آلة بيد الإجانب ، فكان موقفنا من اصعب المواقف : مشانق في الشام ، وسجون وتعذب ونفى وارهاب وظلم دونه ظلم جنكيز خان وهولاكو في بسلاد السلطنة ، وتهم وربب في مصر ، ثماددكالمصريون بعد ثورة الشام وثورة العراق أن دجال القضية لعملون لاستقلال بلادهم وتحريرها ، فحسنوا الكبرى فشعرت الى مصر بعد ثورة سسورية الكبرى فشعرت ان هنالك ارتفاعا في اسهم القضية العربية ، وادركت أن الناس صاروا يتتبعون سيرها ، وبدركون أن مصلحة مصر أن نعطف على رجالها وتؤيدهم في نضالهم لخي العرب » .

#### عن الفرعونية والشرقية

هناك تعبيران ، كانا يتزاحمان في معبر ، تعبير 
(« العربية » او (« العروبة » ، وكانا يثيران لدى 
عرب المشرق والمغرب نفرة او عدم ادنياح ، «ع 
تفاوت في قدر ذلك بالنسبة اليهما ، وهما : 
(« الفرعونية » طابعا لمصر يحمل ممنى التنكسر 
للعروبة ، وكانه مرادف للاغربية ، وبعمق هذا 
المفهوم ان نفمة (« الفرعونية » كان يرددها كتاب 
نتم نزعاتهم على روح شعوبية استغزازية ، وفيهم 
من دعا الى العامية كسلامة موسى .

واما التعبير الثانى فهو «الشرقية » رابطة مسر بسائر الافطاد العربية او « الشرقيون » تطلق على العرب بما فيهم المصربون . !

ولكن حساسية النفعة من « الشرقية » لسم نبلغ في الشدة مبلغ « الغرعونية » ذلك لانها لم نكن تطلق على صورة استغزازية » وليست عدوانا على العروبة ، وقد علمنا أن أعلاما من المسربين ومعهم أعلام من العرب غير المسربين ، ألقوا « الرابطية الشرقية » وكانت لهسا متجيزات اجتماعية عربية وبغضلها قام المهرجان العظيسم اللى بويع فيه أحمد شوقي اميرة لشعراء العرب.

وانت تری آن آحمد شوقی قد ذکر الشرق ق کثیر من شعره ، فلم نثر «حساسیات » سلبیة بل راح العرب بشدونها معجین ، قمنها :

> نصحت وتحسن مختلفون دارا ولكين كلنا في الهسم شرق !

وفي قصيدة المهرجان ذكر «الشرق» تلاث مرات ولم يذكسر «الصرب» مع أن الوفسود البايعة كلها عربية ، ومع ذلك فلم يعترض على ذلك احد ، وقدر الناس أنه اراد بالشرق بلاد العرب ، ولعلهم ذهبوا مذهب استاذنا سساطع الجعمري الذي قال عن «الرابطة الشرقية»: «لا نشك في أن فكرة هذه الرابطة عندما تتجرد من عناضرها وتنصهر بالتعارف الحقيقي ستتحول بالتمريح الى رابطة عربية بحتة » وهذه أبيات احمد شوقى في الشرق فها احسب أنها تشير موجدة :

يا صكاطا المالف النصرق فيه المن المنافة المالة

كان شعارى الفناء في فارح الشارق ، وكان العاراء في احزانه

كلما ان: بالمصراق جرياح لمان التصرق جنيه في عمانه

ولكن التساؤل الذي لم ينقطع : الذا تجنب كلمة ( العرب ) ؟ وهل تشجل كلمة « الشرق » مراكش والجزائر وتونس وليبيا وهم مضاربة وليسوا مشارفة ؟ الهند شرقية فيشجلها التعبير، ومراكش مفربية لا يشجلها التعبير ، فكيف يكون ذلك ؟ والواقع أن كلمة « عرب » كثيرا ما كان

يعنى بها البدو حتى في الاحصادات الرسمية المصرية بعد أن تذكر ما يعود الى كل محافظة واحدة قداد ما يعود انه « العرب » وكان ابناء المحافظات ليسوا عربا ! وكثيرا ما كنا وتحن اطفال نشير الى البدو الرحل : هـؤلاء عرب » وابن خلدون نفسه اطلق « العرب » على البدو دون الحضر . وللاستاذ ساطع الحصرى في كتابه عن ابن خلدون بحث مفاض في هذا ، يرد فيه على الشعوبين الذين يرددون اقوال ابن خلدون فيه كما أنه يطمئن المتحصين من دعاة العروبة الذي كما أنه يطمئن المتحصين من دعاة العروبة الذي قال احدهم : « لو كتا وطنيين حقا . . لنبستا فير أبن خلدون وأحرفنا كتبه » .

ولعل من اسباب اجتناب لردید « العرب » وجود کثرة من ادستقراطیة مصریة ... فی ذلت الوقت ... متحدرة من اصول غیر مصریة ، ای من الشرائسة والاتراك ، فغی « الشرفیة » ما بشملهم وما بتسم للعرب فی الجهد ذاته ، اقول عذا وانا اعلم ان العروبة لیست بالدم ، وان مصرین لیسوا عربا فی اصولهم الیمیدة خدموا الفکرة العربیة والادب العسربی ، وصن دواد القضیة العربیة ، وماذا تقول فی أمثال عزیزالمسری واحمد شوقی واحمد دمزی وابراهیم دسوقی الباطة وال راتب وغیرهم ،

على اثر وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧م وفي حفل اقيم لتمحيد ذكراه في باريس وحضره مصريون وسوريون وفلسطينيون ولبنانيون ، ذار البحث حول تاليف جمعية لتوثيق الروابط بين الافطار المربية ، وراى بعض الصرين تسميتها «الجمعية الشرفية)) وأصر الأخرون على تسميتها العربية ، وكان الزعيم رباض الصلح حاضرا فنهض يقول : اا اتنم الان امام مثال حي ، فقد توفي سعد ، ولم تسمعوا أن بلدا من البلاد الشرقية قسد بكاء ، على حين ان الاقطار العربية كلها بكتــه كما بكته مصر ، هل تظنون اننا افرب الى التيبت منا الى برنديزى ? ثم رجحت كلمة (( العربية )) وتألفت « جمعية الثقافة العربية » بناريس ، وانتخب الدكتور محمد صلاح الدين رئيسا لها ، وحيدر مردم بك نائيا له ( وغدا الدكتور محمد صلاح الدين بعد ذلك من أقطاب الحركة العربية ودعاتها والمسهم الكبير في انشاء جامعة الدول العربية) ،

ولقيت في سبتمبر ( أيلول ١٩٣٢م )، في القدس الاستاذين فتحى رفسوان ، وكمال الدين صلاح ( الذي استشهد فيما بعد في الصومال ) ، وكانا بلتهان غرة عربية ، وبدعوان الى عقد مؤتمر باسم ﴿ مؤتمر الطلبة الشرفيين ﴾ ، وثار جدل بيننا حول الاسم ، فنحن نرى أن يدعس « مؤتمر الطلبة العرب # وهما يربان أن بدعى « مؤتمر الطلبة الشرقيين » ، وعلى هذا الاساس قد قاما بالرحلة والدعوة اليه ، ومع أن الفكرة ثم يكتب لها التحقيق فان « مصر الفتاة » التي كانا ينتهبان اليها قلت رائدة عروبة في عصر ، ولا ضر اذا أنا استطردت الآن ، فقلت : « أن للشهيد كمال الدين صلاح .. حين كان فنصلا في بروت سنة ١٩٤١م - فضل تكليفي الجميع بين الكتائب اللبنائية وحملة الفكرة العربية في سروت في سنة هو ، للمذاكرة في صيفة عمل مشترك ، لمواجهة ظروف الحرب الخطيرة واذا لاكرت كمال الدين صلاح نشرق في ذهني ذكرى زميله ، صديقي واخي ، قديس الحركة الوطنية، وخلاصة خلاصة الابمان الدكتور مصطفى الوكيل الذى استشهد في برليسن في الحرب العاليسة الثانية ، وكان هو وفتحي رضوان ، وأحمد حسين ، وكمال الدين بستقون من ينبوع وطني غربى اسلامي وأحد .

#### عندما جاء مكرم عبيد

وجاء مكرم هبيد سكرتم الوقد المصرى سنة المقب الم البنان وسورية وفلسطين ، وكان يقب المقب المقب المنان وسورية وفلسطين ، وكان للقب البن سعد » ، وكانت زياراته مهرجاتات المطبم ، واذكر أن الزعيم رباض الصلح اقام له حضره وقد من المشق الاشتراك في التكريم، ولدعونه باسم الكنلة الوطنية الى دمشق ، وتكلم قطب الكتلة الوطنية المعربية ، « على أن تكوره المعنا عصر المبلاد المربية ، « على أن تكوره ومما قاله رباض الصلح شرفيين ، ولا فراعنة » ومما قاله رباض الصلح في خطابه : « أن نفية الشرقية » لا تلد أسماعنا في خطابه : « أن نفية الشرقية » لا تلد أسماعنا ولا نظرب لها ! وأن هذه البلاد التي لها تاريخها ولها أمجادها والتي حكمتها في زمن من الازمان مصر حتى بعد الفتح العربي لبلاد واحدة في

لفتها وتاريخها والامها وامالها .. وكانت مصر ولا تزال في مقدمة الافطار العربية ، وكانت لها زعامتها فيها ، ونحن يا سيدى الاستاذ مكرم نقبل زعامتكم ، وترحب بها كما قال الأخ الحفاد ، على ان تكونوا معنا عربا .. لقد كنا معكم ، وابدناكم منذ الاحتلال حتى الآن ، ولكنا لم نشبهد منكم شيئًا من هذا ، على رغم تراخى الايام ، اسمع ای ان اکون صریحا ، واعول علی زیارة مکرم ، وانه للخرة لنا أن تكتسب الاستاذ مكرم وأخوانه. لقد مصر العرب الامصار ، وافتتحوا العالم ، ولهم من الاحجاد ما ليس لقيرهم من الاهم التي تفخر بامحادها ، فاذا كان أخبواننا المصربون يقصدون من ترديدهم كلمة الشرق المتاسبة وبقر مناسبة أن ( الشرق ) ضد القرب فهذا غر صحيح! كنت في باريس وجنيف أتردد على المندوبين الشرقيين لدى عصبة الامم من يابان وغر بابان ، أنا ورفيقاى في الوف. السودى ( الامر شكيب ارسلان ، وأحسان الجابري )سنة كاملة ، فلم نجد لدى واحد منهم من العطف على قضية هذه البلاد الظلومة ما كتا تلاقيه من عطف بعض مندوبي الدول الاوروبية القربية ، اليس الشرق ضعد الضرب : هده أوهمام ، أن المصر عصر قوميات .. وتحن عرب فلتكن عربا دالما ، ولا تحسب با سيدى الاستاذ أننا نريد ان نكون عالة طيكم ، فنحن أهل كرامة ، لنا جهادنا ولنا اعمالنا ، وسنعمل ما استطعنا لتوطيد دعاتم حريتنا واستقلالنا فهي تضحيتنا ء واذا كان هنالك فائدة فهي لمصر سواء في المفاوضة أو في الثورة ، فلو علم المفاوض الذي تفاوضه . مصر لنيل حقوقها .. أنها مؤيدة من جميع الافطار المربية وان هذه الاقطار تتأثر بها فيكون آنثا موقف المفاوض المصرى موطد الدعائم ، أكثر مما اذا كان يتكلم باسم مصر وحدها ومثل ذلك اذا تارت .. » .

وقد أجاب مكرم جوابا سديدا ومما قبال: 
«ان مصر عربية ونسعر بشعور عربي ، بل أن في 
عروق كل قبطي دم عربي ، واذا كان بعض الصحف 
المصرية يذكر أحيانا - الشرقية - بدلا من العربية 
فما ذلك الا من قبيل التوسع ، ولكسن العاطقة 
المصربية هي الفالية في نقوس المصربين » ، تم 
عاهد مكرم باسم الوفد المصرى أن تكون مصر مع 
الامة العربية في جهادها للاستقلال ..

#### امــة واحدة

ومن هذا القبيل : حين أصدر الاستاذ كاظم الصلح جريدة (( النداء )) في بيروت سنة . ١٩٣ ، وجملها لحسان حال الفكرة العمربية في جميع الفطارها ، واستكتب فيها اعلاما من حملة الفكرة (المصربية ، قرطتها جريدة (( المقطم )) قائلة : (( والنداء جريدة شرفية كبرى تخدم الشرق )) فلم ينوانها (( عربية شرفية )) ، وقد تمنى فيه أن يزول الابهام الذي يصحب الحركة الوطنية في وأدى النيل ، من الوجهة العربية التي نشات على ضفافه ، وإن نبنى وطننا الجامع الشامل على هذه الصخرة الخالدة : العرب والعربية )) .

وتأثر عبد الرحمن عزام ، فارس الفكرة العربية الذى ارجو أن أفرد له في احد اعداد « العربي » مقالا خاصا بسية القومية - بما كتب كاظم فارسل اليه يقول : « وكل نداء بحق العرب في لواء شامل ، انما يستمد قوته من ضرورة الحياة، فما كان العرب الضاربون بين الخليج «الفارسي» والإطلاطي الا آمة واحدة . . لا بد أن تجتمع ولو طال الشتات : فما أشرت اليه لتوتيق العلاقات بين الاقطار العربية هيو عمل محمود لان السلم والعمران بعض نتاتجه » .

ومما يدخل في هذا الباب : أن اصدر الدكتور محمود عزمي سنة ١٩٢٥ مجلة « الجديد » وكان الدكتور عزمي ممن يعنون بالقضايا العربية ، وله صداقات عصربية ، وكان بادىء الرأى يقول ( بالشرقية )) في علاقات مصر بالاقطار المربية ، وفي سياسة المجلة الخارجية قال : « اثنا نعتبر الصفة الفالية لنا فيها هي (( الشرقية )) ، لكن الشرقية المقيدة ، والمقيدة باعتبار الجوار ورابطة اللفة وبفعل التاريخ ، وتظريتنا في هذا هي ان المستقبل للأحلاف لا محالة لا لكن للأحلاف في المتشعبة الاطراف كثيرا وفي التباعدة الثقافة خصوصا ، والمثل الاعلى لاقرب الاحلاف واضمته بالنسبة لمر - وأن من الوجهـة التهديبة وحدها \_ انها هو مثل حلف بنسم القطرين اللذين طالما نودي بانهما شقيقان : مصر وسورية الكبرى ( لبنان والشام وفلسطين ) ، لذلك تحل عنايتنا بدرس احوال القطر السورى الكبير ( باجزائه الثلاثة ) المحل الاول بعد عنايتنا باحوالنا المصربة

البحتة ، و11 كانت سورية الكبرى على اتصال بكاد يكون متينا \_ بفعل اشتراك الحكم التركي وطول امده \_ بالعراق وببلاد العرب ، وكانت تربطنا ، نحن المصرين ، بهدين القطوين الاخرين رابطة اللفة وفعل شيء من التاريخ كذلك ، فقد راينًا أن نضم مباحثنا عن كل تلك الاقطار الثلاثة \_ الشام والمراق والبلاد العربية ! في باب واحد وهو باب « الشرق السامي » ولم نظفر بتسمية ادق وانقى فالشرقية مشتركة بين الشام والعراق والمربية جميما ولا تجتمع الشرقية والشامية في بلاد غرها )) واستدرك الدكتور عزمى الامر بالتسبة الى المفرب فقال : « على أن هذه الشرقية المقيدة التي تدعونا الى غض الطرف عن احوال المغرب ، وبيننا وبينها هي الاخرى اعتباد الجواد ورابطة اللفة وفعل التاريخ ، وأن لم تكن بمثل تلك التي تربطنا بما اصطلحنا على تسميته الى اليسوم بالشام » . ،

ولم يكتب للجديد المعر الطويل .. لم تطود داى الدكتور عزمي فقال في محاشرة القاها في باريس سنة ١٩٣١ : « أنه يؤمن بنظر بة دماة الوحدة بشرط أن يقال «بلاد العربية» لا البلدان العربية ، فأن لفظ بلدان العربية يترك مجال التغسير والمدلول فسيحا ، فالمعلى بعنى به اللقة ، والمحلى بعنى به القسومية والبعض بعنى به البحتى » .

#### وعن الوحدة العربية

وكانت لي والدكنور عزمي لقادات ، وجسرت مناقشات ، واذكر هنا للتطريف او الاحماض انه قال ذات مرة في جمهرة مازحا : الا نرون انفي لا يعل على انه انف فرعوني 7 فاجابه الاستاذ بعد القادر الملفر ، وهبو من اعبلام الوطنية بغلسطين : « انك عربي رغم انفك هبدا ، واذك انني تلقيت من الصديق الدكتور عزمي في مطلع سنة ١٩٣٦ كتابا يعلمني فيه عزمه على اصدار ابحانا في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن من التوع الجدى الرافي ، على ان يكون بها باب النوع الجدى الرافي ، على ان يكون بها باب خاص بالشرقيات والمغربيات ، واعني بالاول بحونا والناء طريقة عن الاحبوال السياسية والاجتماع والناء والاجتماع والناء والاجتماع والناء والاجتماع والفن من والاجتماع والفن من والاجتماع والناء طريقة عن الاحبوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين وسيورية

والعراق وبلاد العرب ، واقعسد بالثانية بحوثا • واتباء خاصة بطرابلس وتونس والجزائر ومراكش، وهنا اتقدم لك راجيا ان تنفضل بمهمة الكتابة للشباب مرة في الاسبوع » .

وطبيعي أن البي رغبة المسديق ، لكنني لم اتردد في الكتابة اليه معترضا عنى تغريق المجلة بين بلاد العرب وسورية وفلسطين ، متكرا عليه اعتبار جزيرة العرب وحدها هي بلاد العسرب ، واقترحت عليه أن يجمل (( المشرق العربي )) بديلا من (( المشرقيات )) (( والمغرب العربي )) بدلا من ال المقربيات ١١ ، وكانبته ، والا موقن بانه صائر الى الاقتناع الكنى بالعروبة لابه لا يحمل روحها شعوبية ، بدليل ذلك المقال الافتناحي الذي كتبه في جريدة « الجهاد » ، كبرى الصحف الوفدية معلقا على برقيتي اخساء تبودلتا بين ملكي العراق والسعودية لمناسبة ابرام معاهدة العسلع بين بلديهما وقد اطلق عليها يومذاك : معاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة الصربية . جعل عنوانها : « الوحدة العربية في سبيل التكوين الجدى » دعا فيه مصر الى الاسهام بتصيبها في هذا السبيل الوحدوى وقال في نهايته : ١١ ونحن نعرف أنالاراء في مصر قد تطورت هذه السنوات الاخرة الي حيث اصبح الزعماء والقسادة يرون الآن ما كان يراه فردان أو افراد قلائل منذ عشر سنين أو تزيد ، من ضرورة التضامن مع الشعيقات العربيات في سبيل الحلف او الوحدة العربية ، فماذا اعدت مصر ، وقد أخلت الفكرة تثنقل الآن من حظرة الدعوة عن طريق المثقفين الى حظرة السممي الحثيث عن طريق الحكومات ؟ ترى هل ستستمر في خطة عدم الاعتراف و ١١ العزلة ١١ ، و هي ستدرك ولو آخر الامر انها مخطئة في موقفها ، وان مصلحتها ومصلحة المربن جميعا انما هي في الاتجاه شطر « الاعتراف » والتآخى والمصادقة؟ ذلك ما نرجو ان تفقهه مصر الرسمية من تلقاء نفسها فتسلك سبيله من الآن مختارة ، بل قبل ان تضطر مكرهة الى سلوكه تحت ضفط الحوادث التداعية . . » .

#### ذكريات من المعتقل

ونابى الذكريات التي تثثل عنى في هذاالموضوع الا أن أذكر ، انتا معشر المتقلين في (( صرفته ))

بغلسطين في ابان تورتها الكبرى سئة ١٩٣٦ ، بلغنا ان المندوب السامي البريطاني يوالي تهديد الناس بالتنكيل بهم اذا استعر الاضراب الذي بتضرر منه الفقراء والممال والفلاحون وحدهم محاولا التغريق الطبقى بين الناس ، فقسر دنا ان نوجه اليه بيانا جاء فيه : « وبا ابها المندوب ، التفريق ، فما نفعتهم سياستهم ولا افادتهم شنشنتهم ، فعكثوا اربعين سنة حتى جاءهم رجل من لابسى الجلابيب بسمى ، بقال له في التاريخ « سعد زغلول » فهدم سياستهم ، وجعل عاليها سافلها ، فاصبحوا اليوم على ما فعلوا نادمين » هذه المبارة تلخص نظرتنا الى مصر ، ولكن حدث حين توقف الاضراب بوسياطة ملوك العيراق والسعودية واليمن وأسير الاردن ، أن فوجئنا بمجلة المصور المصرية تنشر مقالا حول اشتراك مصر في الوساطة تقول فيه : « ومن أهم الاسباب التي يستند اليها انصار عبدم التدخل في المسكلة الفلسطينية ما لوحظ من أن التدخل الرسمي كان مقصورا على ملوك البلدان العربية فقط ، وليس جميع البلدان الشرقية بدليل موقف الحكومة التركية والايرانية والافقانستان في هذه المشكلة ، وقد آلمنا هذا القول ، وبادرنا الى الكتابة في هذا الى المجلة المذكورة .

ولكن كان عزاؤنا في مقال بالغ الروعة كتب الكاتب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني في مجلة (الشباب ) مبكنا: «(وفيه يقول أ. وقد صارت مصر زعيمة ، فمن حقها ان ترى الامم العربية الاخرى تتبعها وتوفرها وتعظمها وتخدمها ، وليس عليها واجب تطالب بادائه لهذه الامم ، واذا اخطات مصر فان زعامتها تقتضى ان يفتغو لها الخطأ ، بل ان يقلب حسنة ، واذا فصرت فان التعصير من مزايا الزعامة ، واذا ضلت وتخيطت واساءت وافسدت ، فان من الخيانة للزعامة ان تحاسب على شيء في ذلك ) ثم اتحى باللائمة على حكومة مصر التي لم يظهر اسمها بين اسماء الدول خلوبية التي تدخلت بالسعى الحسن ،

واجى، الآن الى مثل آخـر من الـــجال بين « الشرقية » و « العربية » ، فقبل اربعين سنة ، وجهت السيدة هدى شعراوى ( زعيمة الحركة النسائية بمصر ) ، الى سيدات مصر وســورية

وفلسطن ولبنان والعراق الدعوة الى مؤنمر يعقد ق القاهرة التصارا لقضية فلسطين ، والتدبت للمشورة في الموضوع ويممت القاهرة ، وقد دونت في يومياني ، بناريخ ١٢ اكتسوير ، تشرين اول 197٨ تقاصيل اللقاء الاول الطويل والسيدة هدى في قصرها الشرقي بحصور الأنستين ايفا حبيب المصرى وحواء ادريس ، ثم فلت : ١١ واكن الشيء الوحيد الذى افترحته ولم يظفر بموافقة السيدة هدى ، رغم قوة حجتى والحاحى ، هو جعل اسم المؤتمر : (( المؤتمر النسائي العربي )) وأصرت السيدة في عناد على أن يكون اسمه (( المؤتمر النسائي الشرقي » ومما قلت لهما : « الهند والصب واليسابان من الشرق فابن ممثلاتها! المايتمر هو أول مؤتمر عربي في الناريخ تتمثل فيه سيدات مصر وبلاد الشام والعراق .. انك يا سيدنى ستبايمن في هسدا المؤتمر العظيم زعيمة لنساء العرب لا زعيهة لنساء الشرق! » ولكن السيدة هدى عنيدة ، ولا تتراجع وهي التي دعت الى المؤتمر وتكفلت بثفقاته ، وخشيت ان بؤدى

الحاحى الىنفرتها منى فاذعنت محسبلا محوقلا..

وتكنني قدرت اتنا في النهابة سنكسب المركة ونكسب زعيمة لنساء العرب » .

وكان تجاح المؤتمر باهرا ، وحفت خطب السيدة هدى بعبارتي : « امتنا العربية » البلادنا العربية » ودعت في كلمتها الختامية ان يؤيد الله العروبة ، وفالت : « وعنى مصر التي تعبر زعيمة البلاد العربية ان تبرهن على انها جديرة بهذه الزعامة ، خليقة بثقة العرب بها ، التهميوني بكل ما اوبينا من حكمة وسياسة وقوة العدوبة ومادية . . واعتقد انها اذا قامت بالتدابي العارمة لمقاومة الصهيونية واغراضها فانها لا تحمي فلسطين فقط بل تحمي تقسها . » نم تكرت تسمية المؤتمر بالمؤتمر المسائي العربي في الغرارات والبيانات والبرقيات .

اما السجال بين الفرعونية والعربية وذكرياني واساتيدى حواه فارجو ان بكون موضوع مقال اسان .

بروت - اكرم زعيتر

#### المؤلف ٠٠ المؤلف

حين اسدل الستار على المسرح بعد ان تم تمثيل مسرحية جديدة لجورج كاوفمان ، ارتفع نداء الناس من مؤخر المسرح ( المؤلف المؤلف ) ، ثم اخذت اصداؤه تتردد بين جنباته ، ورآه بعضهم واقفا قرب ردهـة المثيل وسأله و لماذا لم يحي الهاتغين ٤ فقال : «كنتمشغو لا أهتف معهم : المؤلف المؤلف».

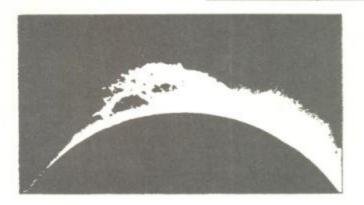
#### كما تضربين بابا !

كان جمهور المتفرجين في دار السينما يتابع بشغف المشهد المثير بين بطل القصة وبطلتها و بلغ بهم التوتر اقصاء عندما لطم الاول الثانية لطمة قوية على وجهها وفجأة وسط هذا السكون سمع صوت الطفل قائلا لامه : ماما ٠٠ لم لم تضربه هذه المرأة مثل ما تضربين بابا ؟ ٠ .

#### سألت الشيوخ

قلت يوما لعمتى البالغة ٧٣ سنة من العمر : عجبا !
 اترى الناس الذين يشيخون يحسون بان روحهم قد شاخت ؟فقالت عمتى : « لا انهم لايحسون فقد سألت الشيوخ ! »

#### هل نكف عن عداء الطبيعة ؟



### الطاقتةالشمسية

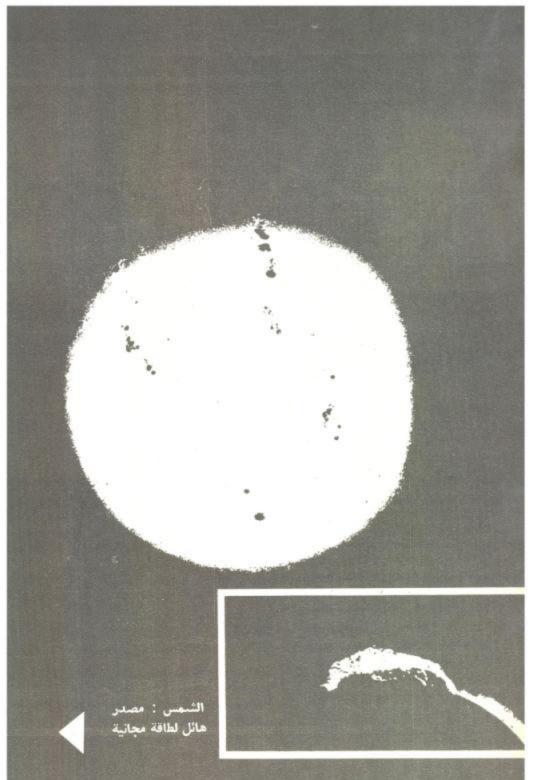
#### حل محاني لأعم دمشكلات الانسان!

#### بقلم: الدكتور سعود عياش

يحظى موضوع الطاقة بشكل عامباهتمام متزايد في عالم اليوم • ولقد كان للأزمة التي حدثت في اعقاب اكتوبر ١٩٧٣ دور في تسسليط الأضواء على هذا الموضوع الحيوى وقد ازداد استهلاك العالم منالطاقة بشكل كبير خاصة في فترة ما بعد الحرب المالية الثانية • ففي الغترة من عام ١٩٥٠ – ١٩٧٢ تفساعف استهلاك العالم من الطاقة تلاثمرات وفي نهاية هذه الفترة كان استهلاك العالم من الطاقة يتسزايد بحوالي ٢٠٥ ٪ سنويا •

لقد كان من نتائج هذه الزيادة في استهلاك الطاقة أن ازداد ادراك الانسان بن مصدر الطاقة الحالية من فحم وغاز وبترول أن تكفيه لمسدة طويلة ، أذ أن الكميات الاحتياطية من مصادر الطاقة هذه محدودة ولا يمكن التمويض عنها . كذلك ، ازداد ادراك الانسان لاخطار تلوث البيئة النائج عن اشكال الاستعمال الحالية لمصادر الطاقة . فالفازات النائجة عن احتراق الفحيم

والفاز والبترول تقوم بتلويت الهواء في الجسو كما تقوم النفايات الملقاة في البحار بتلويت مياه البحر وتعريض الإحياء البحرية للخطر .





جهسان الحليسة الميساء يعمسل بالطافة الشمسية

المجال ، تحتل الطاقة الشمسية موقعا هاما وتمثل أحد أهم المسادر للطاقة البديلة .

#### الشمس كمصدر للطاقة

من الثابت أن الحياة بشكلها الحالى غير ممكنة على كوكبنا بدون وجود الشمس ، كذلك فأن الشمس نلعب دورا رئيسيا في تشكيل مصادر الطاقة الاخرى الممكن استعمالها ، فالطاقة التي بمكن توليدها من الرباح ومن حركة امسواج على الارض باعتبار أن الشمس نلعب دورا فعالا في حركة الرباح وحركة أمواج البحر ، لكن حين يجرى الحديث عن الطاقة الشمسية ، فان يجرى الحديث عن الطاقة الشمسية ، فان الشمسي على سطح الارض والتي بمكن الاستغادة الشمسي ملى استخدامات الطاقة .

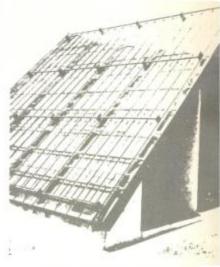
وتشكل الشهس مصدرا هائلا للطاقة ، بهكن للانسان استخدامه في المديد من المجالات . وتقول بعض الاحصاءات بان مصدل الطاقة الشهسية الساقطة على سطح الارض خلال العام الواحد تعادل ما يستهلكه العالم من جميع مصادر

الطاقة بحرالى .٢ الف مرة . وبناء على هـله الملومات فقد نم تقدير ان ٢ ٪ من مسـاحة الولايات المتحدة كافية لترفير جميع احتياجانها من الطاقة في عام . . . . . ثما أن ٢٠٦٪ من مساحة الكويت كفيلة بتلبية متطلبات الكويتمن الطاقة . ان هذا بدل على المقدار الضخم مسن الطاقة « النقية » الخالية من عواقب التلوث والتي يمكن استغلالها لتلبية متطلبات البشر .

#### ٣ مجالات للاستخدام

هناك ثلاثة مجالات رئيسية بمكن من خلالها استقلال الطاقة الشمسية وتحويلها الى أشكال أخرى نافعة من الطاقة وهذه المجالات هى :

۱ ـ التحويل الكيماوى للطاقة الشمسية ، وبنطوى هذاالجال علىاستخدام الطاقةالشمسية لانتاج بمض أنواع الوقود كالهيدروجين والميثان والكحول وكذلك الممليات العضوية التى تحدث في الكربوهيدرات بتأثير الطاقة الشمسية .



محطة لنحقيف الحبوب بواسطلة الطانة النمسية

كهربالية بشكل مياشر ، وذلك من خلال تعريض Semiconductors Health in Health الى اشعة الشمس ، ويتم استخدام التحسويل الكهربائي المائر للطاقة الشمسية في الافمار الصناعية وفي المحطات العلمية الموجودة في اماكن

> ٣ - النحويل الحرارى للطاقة الشمسية ، وهنا بتم تحويل الطافة الشمسية الى طباقة حرارية يمكن استخدامها في الأغراض الصناعية وفي أغراض استهلاك الطافة المسزلية كتزويد المنازل بالماء الحار وفي الندفئة والتبريد , وبعظى هذا المجال باهتمام واسمع في أعمال البحث والتطوير وذلك لسهولته النسبية ولتعددالاغراض التي بمكن من خلالها استخدام الطاقة الشمسية بالتحويل الحرارى .

دن الصحب ابصال النبار الكهربائي اها .

ومما يساعم في تركيز الاهتمام على مجسال التحويل الحراري للطافة الشمسية حقيقة أن النكتولوجيا الطلوبة في هذا المجال منطورةومتوفرة في ذات الوقت بتكاليف اقتصادية مقبولة , فمثلا هناك مئات الإلاف من البيوت في العالم التي يتم نزويدها بالماء الساخن عن طربق استخدام الطاقة الشمسية وتتنشر معظم هذه البيوت في الولايات



المتحدة واسترالية واليابان . كما أن هناك المديد من البيوت التي نتم تمعنتها كليا او جزئيا بالطاقة الشعسية . كذلك هناك الكثير من البيوت التجربية التي يتم تبريدها بمعدات تتزود بالطاقة من الشمس . ومن الجدير بالذكر أيضا أن بالامكان تقطير مياه البحر بالطافة الشمسية .

اما بالنسبة لاستخدامات الطاقة الشمسية في التحسويل الكهسريائي الماشر فان الكلفة الآن ما زالت عالية وتصل أضعاف كلفة الكهرباء المرادة من مصادر الطاقة الحالية . غر أن المواثق المملية لم تكن بوما حجر عشرة في طريق تطوير المعرفة البشرية . وقد تم مؤخرا تقديم الكثر من الافكار والنماذج والتصاميم لتطبوير فمالية أجهزة التحويل الكهربائي المباشر وتقليل كلفتها . وحيث أن موضوع الطافة الشمسية بحظى باهتمام واسع وعالمي فمن التوفع تطوير احهزة فمالة في المستقبل .

#### وسائل التحويل الحراري

تقوم فكرة النحويل الحرارى للطاقةااشمسية على أساس خزن هذه الطافة بشكل طافةحرارية في المواثم ( السوائل والفازات ) أو الاجسام الصلية لم اعادة استمعالها بالشكل الملائم . وتنم عملية الغزن بواسطة الشاء مجمعات شمسية تمرر فيها سوائل او غازات لرتفع درجة حرارتها ما بين دخولها وخروجها من المجمع الشمسية . وهناك نوعان رئيسيان من المجمعات الشمسية : المجمعات الشمسية المسطحة \_ والمجمعات الشهسية المقمرة وتعرف أيضا بالمراثرة .

بتكون المجمع الشجي المسطح من لوحة معدنية رفيقة تخترفها أنابيب وبطلى احد سطوح هذه اللوحة بعواد كيماوية خاصة لها قدرة كبيرة على امتصاص اشعة الشجس وقدرة منخفضة جددا على عكس هذه الاشحة أو أعادة اشعاعها . تم نوضع اللوحة في صندوق ذي أطار معدني أو خشبي وبكون وجه الصندوق المعرض للشجس من الزجاج. يمرر المسائل المراد تسخينه في الانابيب، وعند سقوط أشعة الشمس على اللوحة المعنية ترتفع درجة حرارتها ، وتنتقبل المحرارة الى المسائل المار في الانابيب فترتفع درجة حرارتها ، وتنتقبل المحرارة الى

اما المجمعات الشمسية المقعرة فاتها عبدارة عن مراة معدنية مقمرة وطويلة بعر في خطام كزها أنبوب يحمل السائل المراد تسخينه . فحيين تسقط اشعة الشمس على سطح المسراة فاتها نتعكس وتتركز على خط المركز حيث بعر الأنبوب. وتكون التنبجة رفع درجة حسرارة السائل في الأنبوب .

ان لكل نوع من المجمعات الشمسية مزاياه ومجالات استعماله . فمن الأفضل استعمال المجمعات المحمدة المحمدة المجمعات المسطحة لتسخين الهواء لأغراض التنعمال المنزلي ، حيث لا حاجة لرفع درجة حرارة الماء الى أعلى من . ٥ م. أما اذا كانت أغراض الاستعمال تقتضى درجات حرارة عالية أو تقتضى الحصول على بخار الماء فيفضل استعمال المجمعات المقمرة .

ومن جهة آخرى ، فان الجمعات المسطحة تستطيع امتصاص الأسمة الشمسية الباشرة والاشمة المنتشرة أي الأشمة المنعكسة على القرات المالقة في الجو وعلى سطح الكرة الارضية . اما المجمعات المقعرة فان باستطاعتها عكس الاشمة

الماشرة فقط . أن ما يقرر أفضلية هذا النوع من المجمعات أو ذاك هو طبيعة الفرض الذي سنستعمل فيه الطاقة الشمسية . وفي العادة يتم تقرير ذلك من خلال أجراء الدراسات العلميسة لاخذ العوامل الاقتصادية والفنية في نظر الاعتبار.

#### حدود الطاقة الشمسية

كما ذكرتا ، فإن كمية الطافة الشمسية الساقطة على سطح الكرة الأرضية كبيرة وكافية لاستخدامات الانسان من الطافة . لكن هناك يعض الموامل التي لا يستطيع الانسان الندخل فيها أو التأثير عليها والتي يدورها تحدد أفاق استخدامات الطاقة الشمسية . ومن هساده الموامل :

ا ـ ان كمية الطاقة الشجعية على وحدة المساحة ليست كيرة ، وهذه يعورها محكومة بموقع الارض من المساقة القاصلة بن الارض والشجى ليست تابقة وذلك يسبب ان مدار الارض حول الشجى ليس دائريا ، وبشكل متوسط فان كمية الطاقة العمودية السافطة على المتر المربع الواحد من سطح القطاء الفازى حول الكرة الأرضية بعادل مرا كيلو واط ، لكن هذه الطاقة لا تصل كلها الى الارض وذلك يسبب الأغلقة القازية المحيطة بالكرة الارضية والتي نقوم بامتصاص جزء من طاقة الشجى .

على هذا فان معدل الطاقة الشمسية المهودية الساقطة على سطح الكرة الأرضية أى بعدمرورها بالقلاف الفازى نعادل كيلو واط واحد على المتر المربع . لكن الاشعة الشمسية لا تسقط بشكل منتظم وعمودى على سطح الكرة الارضية واتما تختلف شدنها من منطقة الى آخرى اعتمادا على موقع تلك المنطقة من خط الاستواء وموقع الارض في مدارها حول الشمس . وفي الكوبت التي تقع على خط عرض ٢٩٠ - ٣٠ ، فان معدل الطاقة الشمسية على المتر المربع الواحد يصل الىحوالى و كيلو واط في اليوم الواحد . أن عدا مسن المدلات المالية وبين عدى الامكانات المسوفرة

الطاقة الكهربائية وبذلك يقلل من متطلبات الطاقة الكهربالية .

٢ \_ اما العامل الاخر الذي بحدد استخدامات الطاقة الشمسية والذى لا يستطيع الانسسان التدخل فيه فهو أن الطاقة الشمسية لا تصل الى الكرة الأرضية بشكل منتظم . فهناك النهار حين تسطم الشمس ، وهناك الليل حين تختفي. لم هناك صيف يكون الاشعاع الشمسي فيه عاليا والجوصافيا ثم هناك شناه غائم أو ماض والاشعاع الشمسى فيه منخفض . بالاضافة الى ذلك هناك التغيرات في طول النهار وقصره وتغير عدد ساعات الاشماع الشمسي .

ان هذا الوضع اللانتظم لسقوط اشعة الشمس على الارض بقتفى ألقيام بتخزين الطاقة الشمسية باشكال مختلفة لاستعمالها وقت . islal1

ان ادراك هذه التحديات التي تغرضها الطبيعة على الانسان في مجال استخدام الطاقة الشمسية لا بد وأن يدفع به للتفكر المقلاني في استخدامه للطاقة بشكل عام ، وللعمل على التاقلم مسع المطيات الطبيعية المفروضة عليه .

ان الطاقة الشبهسة مصدر هائل و (( مجاني ١) و « نقى » . لكنها من الجانب الاخر مصدر طبيمي يفرض على الانسان تحديدات لابد من أخذهـــا ف عن الاعتبار , لقد دفعت الحضارة الحسالية الإنسان في طريق معادةة الطبيعة من خلال تلوثيها وتبذير مصادرها بشكل لا عقلاني . والآن انتلمس هذه الحضارة بعض ازماتها والطربق المسدود الذي تسير فيه . وربما تؤدي محاولات الانسان الحالبة في استخدامه للطاقة الشمسية الى انشاء علاقات متناغمة وعقلانية مع الطبيعة . وعلى مر التاريخ الإنساني ، لمبت الطاقة دورا هاما في تكييف حياة الانسان ومفاهيمه ونظرانه , والأغلب ان تلمب الطاقة الشمسية دورا نامل أن يكون ا بعابيا

الكويت ـ د ، سعود عياش

معهد الكويت للابحاث المنمية قسم الهندسة - الطاقة الشمسية



شواظ شمسي

لاستفلال الطافة الشمسية في الكوبت ودول الخليج المربى وبقية أجزاء الوطن المربى .

ان هذا الممدل المام للطاقة الشمسية الساقطة على وحدة المساحة يعني أن استخدامها بحتاج الى مساحات واسمة من الخلاباوالحممات الشمسية . فالخلايا الشمسية المتوفرة حاليا تعمل بكفاءة في حدود ١٠ - ١٥ ٪ ، وعليسه بمكتنا تصور المساحات الطلوبة لانتاج الطساقة الكهربائية الماشرة من الشمس .

لكن ما يفتح المجال واسما أمام استفلال الطاقة الشمسية هو حقيقة أن نسبة كسيرة من استهلاك الطاقة الكهربائية بمكن الاستماضة عنه بالتحويل الحراري للطباقة الشمسية . فالولايات المتحدة مثلا تستهلك حوالي ربعانتاجها من الطاقة في أعمال التدفئة والتبريد ,والكويت تستهلك أكثر من نصف انتاجها من الطساقة الكهربالية في أعمال التدفئة والتبريد . وهنا يمكن للتحويل الحرارى أن بحل محل استعمال

#### قوال معاهد

ان الحد الادنى لهمتى هوالعمل على التضامن العربي الذى يترنح - لماذا أيتي اذن ؟ معمود رياض الامان العالم لجامعة الدول العربية قبل استقالته

 لقد تجاوزنا العــدید من الجبال ، ولکننا ما زلنا بعیدین عن الارض الموعودة . المهتدس مهدى بازرجان رئيس وزراء ايران

 لو اعطونی فرصة ثلاث سنوات اخری ، لحققت لهم احلاء كثيرة ! امير اطور ايران السابق محمد رضا بهارى

 الاتفاقات امريكية الصنع مثال للشعوذة الدبلوماسية ، فهسي تعطی کل طرف کل شیء ، ولا شیء فی آن واحد . وهی تعطى لاطراف النزاع ما يعطيه الساحر لجمهوره ، اشياء تتلاشى امام عينيه ، فلا يستطيع الامساك بها •

مجلة ايكونومست البريطانية -

💂 مايجري في القدس وباقي الاراشي المحتلة يمس جوهر وروح الثورة الإيرانية • جمال سميران مندوب حكومة الثورة

الايرانية لدى مجلس الامن -

تأمينها الكاتب العربى كذوفيس مقصود

🕳 نعن فلاحي ولاية جورجيا ، نعتذر لكلفلاحي الولاياتالمتعدة الامريكية ، لاننا قدمنا الى البيت الابيض رجلا مثل جيمي كارتى ا

لافتة استقبلت الرئيس الامريكي فيمسقط رأسه

 القدس عاصمة ابدية لاسرائيل والحكم الذاتي للسكان وليس للارض ، ولا عودة الى حدود ٦٧ !

رثيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيجين بصد الاتفاق على معاهدة الصلح •

 لقد اصبح هذا رمز امریکا فی الغارج: سفیر یحمل تحت ابطه علما مطويا ، بينما يهرول متجها نحو طاثرة هليكوبتر هاریسة ا السناتور رونائد ربعان

 عندما يتقاتل الشيوعيون مع بعضهم البعض ، يجب ان نقف - اسيم

الرئيس الامريكي جيمي كارتر مهدى بازرجان



رضا بهلوی



محمود رياضر



كارثر



## سداحتياجات الناساولاً أم

### مشروعات الصناعة الكبيرة؟

بقلم : د • عبد الكريم الارياني \*

يدور اليوم نقاش على مستوى المؤسسات والافراد المهتمين بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالىم الثالث حول فلسفة التنمية واهدافها بعد تجربة مضى عليها ما يزيد على ربع قرن و والجدل المعتدم هو حول العلاقة بين الهدف العام للنمو الاقتصادى الذي يقاس بالمعدل السنوى لزيادة الدخل القومي ، بصرف النظر عن المنتفعين من تلك الزيادة ، ومدى تعقيق ذلك النمو للغرض الاساسي في التنمية وهو سد الاحتياجات الاساسية للفئة المعرومة منها في ذلك المجتمع الذي نعصل على تنميته اقتصاديا واجتماعيا و وبينما لا يكاد يغتلف اثنان على من هذه الاساسيات هي الغذاء والماوي والصحة والتعليم ، الاان انخلاف قائم على اشده حول افضل السبل وانجعها لتوفير تلك الاحتياجات الاساسية للغالبية العظمي من المعوزين المعتاجين في المجتمعات النامية اليوم.

لقد سادت الفكر التنموى منذ نهاية العسرب العالمية الثانية وحتى مطلع عقد السبعينات نظرية و تسرب المنفعة ، والتي تعني باختصار انه تعت ظروف المنافسة الاقتصادية فان المنافع الناجعة عن

تنفيد مشروع اقتصادى معين سوف لا تنعصر في اصحاب المنفعة المباشرة منه بل ستتسرب متافعه التي فنات اخرى من المجتمع ولو يصورة غير مباشرة، ومن هذا المنطلق فان بناه سد عظيم ورى مساحات

شاسعة من الارض مثلا سوف ينتفع منه يصورة مباشرة ملاك الاراضى ولكن مناهمه ستتسرب أيضا المي مستاجرى الارض وعمال اليومية فيها ، وحتى المي الفئات التي لا تعمل داخل القطاع الزراعى يتاتا -

#### نتائج لم تتعقق

لقد فوجئت مؤسسات التنمية الدولية عندما قومت المنافع الناتجة من اقامة المشاريع الصناعية المعقدة وبناء السدود العظيمة وشق قنوات الري الطويلة ، وتطبيق أساليب « الثورة الخضراء » التي استحوذت على التنمية الزراعية في عقد الستينات ، فوجئت هذه المؤسسات بان ما تسرب من منافعها الى القثات المعرومة في مجتمعات شبه القارة الهندية وشرق اسيا مثلا كان معدودا جدا وذلك يؤكد أن هذه النظرية لا تنطبق تلقائيا ، فهناك عواثق اجتماعية وسياسية وأحيانا تقنيسة تحول دون تحقيق الغرض الاساسي منهذه المشروعات وهو سد الاحتياجات الاساسية لهذه المجتمعات ، وتذلك بدأ البعض منذ أوائل السبعينات يدعو الى تبنى فلسفة جديدة في التنمية تقوم على اعطاء الاولوية لسد الاحتياجات الاساسية للفثات المصرومة في الجتمعات النامية ، وقد أقر هذه الدعوة المؤتمر الدولي للاستخدام في يونية ١٩٧٦ كما تبنتها منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية في يونية ١٩٧٧ حيث اكدت حينها على ضرورة تحقيق غرضين اساسيين في التنمية هما النعو الاقتصادى يشكل عام من أجل توفي الشدمات الاساسية للانسان بشكل خاص \*

ليس مستغربا أن يرى البعض في الدعوة لاعادة توجيه التنعية وتبنى مشاريع بالمتطلبات الاساسية للانسان معاولة للتقليل من قدرة الدول الناعية على استيعاب التكنولوجيا العديثة ، يعجة أن مد الاحتياجات الاساسية لا يتطلب مستوى عاليا من التقنية • وأن يروا فيها تنبيطا لهمم الدول النامية عن تنمية القطاعات التي يعتبر انتاجها منافسا في الدول المتقدمة كالصناعة مثلا : كما يرى البعض الاخر أن تعميم منافع التنمية على أكبر عدد ممكن من إيناء المجتمع لن يتعتق الا الذا تبت الدول النامية نفسها مبادى الماسية في

سياساتها تؤدى الى اعادة توزيع الدخل وتوسيع قاعدة المنتفعين بزيادته وذلك يعني بالضرورة الزج يمؤسسات التنمية الدولية والاقليمية والعكومية في الشئون الداخلية لتلك الدول •

ولكن الذين يدعون التي ضرورة تبنى فلسفة جديدة في التنمية يضعوننا امام الحقائق التائية المبرهنة على ان النمو الالتصادي الذي حققته الدول النامية على مدى ربع قرن من الزمن لم يف بالقرض الذي من اجله فدمت المعونات والقروض الميسرة في حبيل التنمية بالانسان و

اولا : بينما يعدد علماء التقذية - ٣٣٥ وحدة حرارية من الغذاء اللازم للفرد البالغ يوميا لكى يعيش ويمارس عمله اليومي يصورة عادية، نجد ان ٤٠٤/ من سكان العالم الثالث لا يعصلون اليوم على هذا القدر الضروري من الفذاء •

نانيا : هناك زيادة حقيقية في نسبة سمكان العالم انذين لا يعصلون على الماء النقى ولا على الغدمات الصعية الاساسية ويزيد عددهم اليوم على الف مذيون نسمة -

ثالثا : يزيد عدد الاطفال الذين هم خارج الدارس عن ٣٠٠ مليون طفل وعدد البالفين الذين فاتتهم فرصة التعليم عن ٨٠٠ مليون فرد وهذا العدد في تزايد مستعر -

رابعا: على الرغم من انه يصعب تعديد مشكلة الاسكان رقميا الا انه من السهل التصرف على ماساة الملايين من البشر الذين ياوون الى شوارع كلكتا واكواخ كاركاس وازقة جاكرتا ومقاير القاهرة ومعظم المناطق الريفية في غابات افريقيا واغال اسيا وامريكا اللاتينية •

#### مشكلة الانسان العربى

في وطننا العربي الذي تنتمي جميع الهفاره الي مجموعة الدول النامية يطرح السؤال نفسه : هل نعن بحاجة التي تبني فلسفة تستهدف سسد الاحتياجات الاساسية للانسان العربي في ماكله ومسكنه وفي صحته وتعليمه ٢ وهل يعني ذلك أن علينا كمجموعة عربية قاسمها المشترك هو الانسان

العربي	الوطن	في	الاساسية	الاحتياجات
			• التعليم	

امس اليلبد	عدد المدجنين في الرحلة الايتدائية كتمية مثوية من الفئة العمريةللمرحلة	عدد المسجلين في المدارس الثانوية كتسية متويسة منالفتة العمرية للمرحدة	عدد المسجلين في مراحل التعليم العالمي كتسبية ملوية لفتة العمر -٢ ـ ٢٤	النسبة الثوية للملمين بالفراءة والكتابة بسين الكيسار
,,,,,,	99	i.	15	L.
السبودان	£-	17	*	14
-	160	1.0	*	**
الجزائس	AR	14	*	T#
القسوب	51	12	*	13
الوتس	50	t-	4	**
موريثانيا	13	r	1	1.
الصومسال	eA.	,	1	r.
الصواق	sr.	71	4	17
اسوريسا	1-7	£A.	11	ar.
البلسان	177	TA	**	34
18,00	AF	10	4	37
السعودية	55	15	+	10
اليمن الشمالي	7.0	r		1.
اليمن الهنويي	YA	14		1-
الإسارات	175	1+		10
الكويت	5.0	1.	v	20
البعريس	VV	6.6	v	1.V
فطر	51	F	,	Y-
مان	r.			1.
اللائية الإتجادية.	175	V-	*1	99
البايسان	100	14	11	44

العربى او كدول مستقلة يعنيها رخاء ورفاهية مواطنيها ان نعيد ترتيب الاولويات التي تحكم اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في خططنا ام ان التفاوت في درجات النمو بين هذه الافطار لم يعد يسمح يتعميم نظرية واحدة على مجتمعاتها لان مايصبو اليه المواطن العربي في عدن وصنعاء اصبح يبعد كل البعد عما يعتاجه للواطن في دمشق والقاهرة او في الجزائر وبغداد ؟ •

للاجاية على هذه التساؤلات تعيل القارى، اولا على الجدولين الاحصائيين التاليين رقم 1 و ب المذين يوضحان مستوى ما يحصل عليه المواطن العربي من خدمات اساسية وهي الفذاء والصحة والتعليم ومقارنة ذلك بما يتمتع به مواطنو دولتين متقدمتين هما المانيا الاتعادية واليابان -

سيجد القارى، ان هذين الجدولين يعكسان برضوح اولا التبايس الشديد في درجات النعو بين اجزاء وطننا العربي بشكل عام • ولكنهما

يؤكدان عنى وجه القصوص ان الغالبية العظمى عن اولئك البشر الذين يعيشون على ارضه والذين هم هدفنا العقيقى فى التنمية لايزالون يعيشون تحتظروف سينةصحية وتعليمية والىحد ما غذائية تاهيك عن مانعرفه جميعا عن سسوء الأحوال السكنية فى ريفنا العربى ، وفى اغلب مدننا لا تبشر بانهم هم او ابناؤهم من بعدهم سيعصلون فى نهاية هذا القرن على احتياجاتهم الاساسية -

اذن فقى الوطن العربي الذي كادت تبع فيه 
يعض الاصوات منذ هزيمة يوتيو ١٩٦٧ بان الفجوة 
بيتنا وبين العدو الصهيوني هي فجوة علمية 
تكنولوجية وان سدها يستدعى التركيز على 
استيعاب التقنية العديثة وذلك بالعمل على بناه 
العنصر الاساسى في عملية الاستيعاب هذه وهو 
الإنسان العربي نفسه ولكن آئي لذلك الإنسان ان 
يكون قادرا على استيعاب هذه التقنية اذا لم نف 
له بعاجاته الإساسية ٢ •

#### خداع النفس

ان خططنا الانماثية تزخر جميعها بالمشروعات الصناعية ومشروعات الهياكل الاساسية ، وهي مشروعات يمكن الجزم بان معظمها درستها او ستدرسها شركات اجتبيةوستعد مواصفاتها شركات اجنبية وستورد الاتها ومعداتها يكل تاكيد دولة أجنبية ، واخيرا وليس آخرا قد نضطر في النهاية الى تشغيلها وادارتها بواسطة مؤسسات اجتبية وما ذلك يناجم عن قلة في العدد او عجز في التفكير او قصور في الفهم ، ولكنه ناجم عن خطأ فسي ترتيب اولويات التنمية وهو خطاءلا نتعمله وحدنا في الوطن العربي ولا تتعمله الدول النامية فحسب - بل يقع جزء كبير من اللوم على الدول المتقدمة نفسها وعلى مؤسسات التنمية الدولية والاقليمية التي خلقتها بعد العرب العالمية الثانية، حينما كانتخطة مارششاللاعادة تعمع اوروبا حينئذ والنجاح الباهر الذي حققته مثلا يعتذي ، حتى ان الزعيم الراحل تهرو كان ممن تبتوا فلسفته يتعويل الهند الى مجتمع صناعي متقدم على غراد نموذج « مارشال » في اوروبا ، ولكنه غاب عـن ذهن اولئك الذين وجهوا التنمية في دول المالم الثالث على ضوء اعادة تعمير اوروبا بعد العرب ان مقومات التنمية الاجتماعية بكل معاييها البشرية كانت قائمة في اوروبا اصلا قبل العرب وان ما كانت تعتاجه المانيا مثلا هو اعادة بناء مصانعها ومعاهدها ومؤسساتها العلمية والتقنية التى شغلها فورا وادارها ثم طورها الالمان انفسهم ، وذلك هو ما يفسر انها لم تعض سوى سنرات قليلة حتى استفنت المانيا عن والمساعدة، الاجتبية واصبعت مصدرا هاما للقروض والمعوثات الى دول العالم الثالث •

انه من باب خداع النفس ان نقول ان جمهوریة مصر العربیة مثلا بعاجة الى خطة كفطة مارشال لتعقیق نفس النتائج او حتى جزء من تلك التي حققتها المانیا او الیابان بعد العرب لان البصد

الزمنى اللازم لتطوير المجتمع المصرى يعلاييته من الامين يصبح بعدا لايقاس الا بعشرات السنين حتى يرقى المجتمع المصرى الى مستوى المجتمع الاثانية - ولاادل على صعة هذا القول من احصائية اصدرتها في شهر اكتوبر الماضي اول دولة عربية وصلتها مطبعة عليد لبرج » منذ قرن ونصف من الزمن تقربيا، وعنصر هام يسرده علماء التاريخ من عناصر الثورة المستاعية في اوروبا - وتلك الدولة هي جمهورية الصناعية في اوروبا - وتلك الدولة هي جمهورية عنها ان اغلبية العاملين في القطاع الصناعي الميون لا يقراون ولا يكتبون ومع ذلك فان هدا القطاع يساهم بنسبة £7٪ من الدخل القومي -

#### خطا ترتيب الاولويات

ليس الراد مما سبق الدعوة الى ايقاف عجلة التصنيع او الى تاجيل بناء الهياكل الاساسية ولا الى عدم الاخذ بوسائل التكنولوجيا العديثة صواء في حياتنا اليومية او في مختلف انشطتنا الاقتصادية كما ان احدا لا يتكر ترابط مكونات النعو الاقتصادي والاجتماعي يعضسها ببعض ولكننى اعتقد ان هناك خطا في تطبيق مبدا اقتصادى تعرفه ربات البيوت بله علماء التنمية، وهو خطا في تصنيف الاولوبات تعت ظروف لا تسمح لنا بعمل كل شيء في ان واحد ولا ان نشد جميع العبال من اطرافها المختلفة في عملية واحدة ، وهو خطا فرضت كما اعتقد ارادات سياسية ومن امثلة ذلك ظاهرة التركيز الشديد في خططنا على المشاريع الصناعية فعلى الرغم ممالها من اهمية في الثنمية الاقتصادية الا ان المعصلة من منافعها الاجتماعية معدودة ، والا فماذا يعنى بناء مجمع للعديد والصلب يعمل فيه بضعة الاف من العمال ولكن يعبط به مثات الالاف من البشر الذين يعانون من سوء التقذية وانعدام الغدمات الصعية وتصل نسبة الاميسة

#### الاحتياجات الاساسية في الوطن العربي ب • الصعة ( ١٩٧٥ )

اسم البشد	الوحدات المرازية في الغلاء البيتهذات يوميدا ( ۱۹۷۳ )	ستوات العياة الكوقضة هند الولادة	فسية وفيات الاطفال في كل الف مولبود	مد النگان تار خيپ	النسبة الملوية المسكان المزودين يالمياء النقية
-	PAY-	41	1+1	TFE-	***
السودان	1-4-	- 64	179	1777-	**
hand.	T#5-	87	1++	111-	AV
الجزائر	164-	27	( 194 pla ) A=	( 1440 ple ) ATT	**
القسوب	Tia-	15	117	17A++	
400	771-	44.	15	44+	4.
مور پاتاتها	14 **	177	NAV -	72	1.
السوسال	197-	5.1	9.4	1001-	TA
المسراق	Y+2+	er	7+6	177-	33
lgages 1	4+4-	46.	11	141-	7.0
0.44	175-	39"	AT.	IFF-	11
DAJON 1	75	47	***	Y64-	
ا السمودية	T-A+	11		3334	26
اليمن الشمالي	tar-	6.0	121	1766-	1-
اليمن الجنوبي	14**	1.0	16+	1167A	**
31,640	¥1+-	5.0		150	
الكويث	P11-	75	55	114-	44
البعرين	170+	34	1.	1344	**
blac	Y	0.0		1178	
(James)	3A++	1.0	14+	7445	
Apple 19 Light	146-	7.0	14	-10	
ا (ليابان)	7E0-	17	1.	-AY	100

بينهم الى اكثر من ٥٠٪ ؟ ان المنافع السياسية فى بعض هذه المشاريع تفوق جدواها الاقتصادية وقيمتها الاجتماعية -

اخيرا اننا لا ننكر العبيرة التي بواجهها المغطط في ابة دولة نامية حيث تفرض المعطيات الاقتصادية لذلك المجتمع حرمان ابناء اليوم مستقبل بعض ما يصبون اليه من اجل ضمان مستقبل الفضل لاجيال القد ولكن واجبنا هو ان نبحث عن نقطة التوازن بين تضعيات اليوم وفوائد المستقبل وعندها سنجد أن مدرسة ابتدائية أو مستوصفا ريفيا سيعتل مكانا في الاولويات يسبق مشروع ريفيا مصنع لانتاج الملابس الجاهزة من لطمالقماش

المستوردة مثلا وان تزويد الجامعة بمغتبرات ومواد لتعليم ابنائنا فيها اكثر فائدة من تعبيد يضعة كينومترات بالاسفلت حرصا على ملابس المسافرين من الاترية المتصاعدة ومن هذا المنطلق فان السؤال الثانى الذي يغرض نفسه هو : ...

اليس واجبا قوميا علينا ان نعيد ترتيب الاولويات في خططنا لتصبح الاهمية الاولى لعملية بناء الانسان الذي يواسطته لن نستوعب التقنية العديثة فحدب بل سنساهم في احداثها وتطويرها؟

هذا رأى يعتاج الى مناقشة ٠ ■■

الكويت - عبد الكريم الارياني

الهمادر : \_ تقرير البتك الدولي للانفساء التمبير عن التنمية في العالم • الحسطس ١٩٧٨ كتاب الاحصاء السنوى للامم المتعبة (١٩٧٥) وثائق الهمدوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية •



سئلت خلال حياتي أكثر من مرة من بعقى الإخوان ، ما الذي دفعني الى كتابة التاريخ ، وانا بمهنتي محام من رجال القانون ، وحينما منحت وسام الجمهورية من الطبقـة الاولى في العلوم والفنون ، تتبحة لحصولي على حائـــزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية ، وصفني المرسوم (( بالمحامي والمؤرخ )) ، وسئلت عندئذ من بعض الإخوان ما هي العلاقة بن الصفتين ؟

#### بقلم : محمد عبد الله عنان

الحمهوري ، هما عنصرا حياني المهنية والعلمية هي السلسلة التي وضعها محام ومؤرخ ، هو كلها ، ولست اشعر بان هناك اى تنافض بينهما، المرجوم الاستاذ عبد الرحمن البكاة الرافعي المحامي، بل بالعكس اشعر أن كلا منهما يتمم العنصر وهو في نظري ونظر الكثرين بعتبر عمدة المؤرخين الاخر . ولما كان هذا ينسم في نظر بعض الاخوان المصريين في القرن الذي نعيش فيه . فقد نناول والنقدة بشيء من النتافض ، او ببدو انه تحول ق الحياء العملية ، من ميدان الى ميدان الحر ، فقد رأبت أن أنبهز هذه الفرصة لاشرح وجموه النوافق والنكامل بين الصفين من الناحيسة المهنية والعلمية .

واود اولا أن الفت النظر الى أن أبدع وأفسم

أن « المحامي والمؤرخ » وفقا لتمن المرسوم سلسلة وضعت في ناريخ مصر الحديث في عمرنا، ناريخ الحركة القومية بمصر منذ اواخر القرن الثامن عشر ، وفيام محمد على حتى نوره سنة ١٩٥٢ ، في عدة اجزاء مسالية ، ساول فيهما عصيبور مجهد على والراهيم وعيساس الاول فاسماعيل ، فالتورة المرابية ، فحياة عصطفى كامل لم حياة محمد فريد ، لم لورة سنة ١٩١٩ ،

فئورة سنة ١٩٥٢ ، وذلك كله بتفصيل دقيق شامل ، تؤيده مئات الونائق التاريخية ، المصربة والاجتبية ، وفي عرض واضح واسلوب جزارممتع، وموضوعية هادئة راسخة ، بعيدة عن كل اغيراق باسرها ، هي حياة المحامي المؤرخ ، فقد عاش عبد الرحمن الرافعي طول حيانه محاميا ، ونزل المهنة منسذ شبابه اولا في المنصورة تم في المقاهرة ، وهو يحمل منذ البداية صغات المحامي النزيه البارع ، يتمتع لسدي سسائر الدوالسر القضائية ، بصغانه المهتازة من الصدق والوضوح والامانة المهنية .

#### مصادفات القدر

ولن تسى الاتناج التاريخي العظيم لحام مصرى لامع آخر ، هو الكاتب والصحفي الكبير المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، فهو في كنبه الاسلامية العظيمة ، محمد ، والصديق ابو يكر، والفاروق عمر ، في منزل الوحي ، يعرض مواهبه الجدلية القانونية في البحث والتمحيص ، ومن غرائب الانفاق انه كان يزاول مهنة المحاماة الى جأتب زميله عبسد الرحمن الرافعي في مدينة من المع مؤرخينا في هذا القرن العشرين في حقيل المناريخ الاسلامي .

وقد سلك كانب هذه السطور نفس الطريق ، قعمل منذ تخرجه من دراسة الحقوق ، اولا في مهنة المحاماة . وكان من غريب الانفاق انضا ان يبدأ يمزاولنها في نفس الدائرة - دائرة محكمة المنصورة - تم في القاهرة ، ونزل بجانبها ، الى ميدان الصحافة ، تم لما استغرفت الصحافة معظم وبدأ بحونه الماريخية في ظل الصحافة في وفت مبكر من شبابه ، حتى صارت الكانة الداريخية هي ابرز انتاجه الصحفى ، وهو بارك وراء مرادا ، ماريخيا ، شتمل على موسوعة باريخ الاندلس ،

التى بدّل في انجازها فرابة تلاتين عاما ، وعدة مؤلفات تاريخية اخرى ، تحظى كلها بحمد الله بكثير من التقدير .

والذي نود ان نلفت اليه النظر ، قبل كل شي، ، هو انبه فعد كان لدى رجال الحديث والمؤرخين المسلمين ، ما بعد بديلا للقانون ، او المحاماة ، مما يحقق نفس الاغراض ، الى نحققها البحوث القاتونية والجدلية، من تقصى الروايات الراجحة، وترجيع الروابات المدعمة بالاساتيد المتصلة اعلى الروايات الضعيفة ذات الاسانيد المنقطمة ، ونقد رجال الحديث بما بسمى مبدأ «الجرح والتعديل» فان الحديث لا بعتبر صحيحا ، في نظر علمائه ، الا اذا تنابعت سلسلة الاستاد من غر انقطاع ، وكانت هذه السلسلة تنالف من اشخاص عرفوا بصدق الرواية . وهذا التحقيق برجع الى حياء الاشخاص انفسيم ، والى الوقت والظروف الي عاشوا فيها , وقد تكفلت بذلك ، حسبها سترى بعد ، كتب الطبقات العديدة التي اغتت هذه المادة ، وفدمت لنا تاريخ الصحابة افرادا ، تم ناريخ التابعين وتابعيهم، ورواة الحديث الاواثل جلهم من اولئك . ونستطيع على ضوء الروابات الخاصة بالاشخاص أن نقضى بتجريع صاحب السيند الحديثي أو تعديله ، أي اعتباره أما مجرحا أو معييا في روايته أو عدلا صادقا فيها . وهذا المبدأ في ذانه يمكن تطبيقه على الروايات التاريخية، وذلك بالرجوع الى حياة صاحب الروابة ، ومكانته من الصدق والثقة ، ثم الى الروابة ذانها ، وما بقترن بها من ظروف العصر الذي تسند فيه ، وظروف غير المعقول ، وغير ذلك .

وتطبيق البدة الحدش أي الجرح والمدل، ق تقييم الرواية والاستاد ، وتقييم صحفات صاحب السند ، وما يمكن أن يوجه الى سنده ، أو الى روايته من وجوه الشعف أو الربية ، أو ما يمكن أن شهد بصحة روايته ومنانة سنده ، او يعبارة أخرى ما يشهد بعدالته ، هو نفس ما يفعله المحاص في بحث جوانب التابيد أو



النفي في انبات واقعة معينة ، او وجود الربة او الصحة في الاعتداد بسند معين ، وهو نفس ما يفعله المحاس المؤرخ في تقييم رواية او واقعة ناريخية معينة ، وترجيع ما يؤيدها او يقوبها على ما يمكن ان ينقدها او ينفيها ، وهو نفس عملية الجرح والتعديل بداتها .

#### رجال الحديث والمؤرخون

وبلاحظ أن اكابر المؤرخين المسلمين ، معظمهم من رجال الحديث ، ولا سيما أصحاب التواريخ الكبرى . فالطبرى ، والذهبى ، وابن الأنبر ، والمقريزى ، وابن حجر المسقلانى ، والسخاوى، وهم نماذج بارزة من أكابر المؤرخين ، هم كذلك من أكابر رجال الحديث ، ولمؤلفاتهم الناريخية منزلة خاصة من التقدير فيما يتعلق بالموضوعية وصدق الرواية ، وما من شك في أن صسفة المحدث كانت عاملا هاما في ابراز هذه المراجع

ذلك أن رجال الحديث ، يستطيعون بشهر سلاح الجرح والتمديل ، أن يشقوا لانفسهم طريق الوصول الى الحديث « الصالع » او الحديث ١١ الحسن ١١ ، ويتنكبوا طريق الوقوع في طريق الحديث « الضعيف » . ومن ثم كان رجال الحديث هم أصدق الرواة وأوتق المؤرخين. وفد اصبح لدبهم بعرور الزمن تراث عسريق من كتب الطبقات ؛ التي تبدأ بطبقة الصحابةرضي الله عنهم ، وهم أول كنيبة من الرواة عما سمعته أو شهدته من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله وتصرفانه . ونقلت روابانها في القول والغمل الى الطبقة التي تلبها ، وهي طبقة التابعين ، ثم الى الطبقات التالية من أتباع النابعين ، ومن هــذا النــراث العربق تستخرج السئة النبوية مؤيدة بالروابة الماشرة، والاستاد المنصل ، عن اشخاص عرفوا بالأمانة وصدق الروابة ، وكانت صفاتهم في ظـــروف حياتهم تضغى عليهم ما بطمئن الى تلقى استادهم e ll'anne un

ولدينا في التاريخ الاسلامي ترات عربض مسن تراريخ الصحابة والتابعين ٣ في مقدمتهاطبقات سعد ، وطبقات الحفاظ لللهبي ، واسد الفاية في معرفة الصحابة لابن الأبر الجزدى ، والاسابة في تعبيز الصحابة لابن حجر العسقلاني، والاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر النجري الاتدليي ، وكتب كثيرة الحرى وضعت في تواديخ متاخرة ، ترجع الى بعضها البعض ، وتنصل بالتوالى . وهذه كلها بطبقاتها المتوالية، ورداباتها الونيقة في خدمة رجال الصديث ، وخدمة مبادى، « الجرح والتعديل » .

ورجل القانون الذي بعالج كنابة الناريخ يستطيع حسيما تقدم من جانبه أن بلجا الى ما بمكن مقارنته بمبادىء الجرح والنعديل فيتحقيق الرواية . فهو بحاسته الجدلية التي اكسبها من ممارسة دراسة جوانب النسزاع القانونية ومقارنتها ، يستطيع أن يفند مختلف الروايات، ورجح منها الأقوى والارجع لا ولديد من حاسة الوزن والمقارنة ، ما بمينه على الوصول الى مثل هذه النتيجة ، وهو في صدد بحث الوثائق ومقارنتها خبر ماهر ، بستطيع بحاسته الجدلية والاستقسائية ، أن بقف منها على الاصبل القنع، وبستطيع أن يستكشف منها المدسوس الضعيف، فيسقطه من حسابه ، وبذلك بمكنه في معظلم الاحوال أن يستكشف قبعة هذه الوثائق وألرها الحقيقي في تصوير الوقائع ، وفي تقصى الحقائق الحيطة بها .

والخلاصة أن رجل القانون ، يستطيع بشهر سلاح الجدل والبحث المقارن ، ترجيع الروابة القوية على الروابة النسعيفة ، والوصول الى استكشاف الوتيقة الراجحة ، التي بمكنالاعتداد بها والاستثاد اليها ، في تدعيم النص أو الروابة , ومن نم كانت كفايتم في كتابة التاريخ ، وبراعته المقرونة بالاطمئنان في تدوين تصوصه .

الرياط - محمد عبد الله عثان

# ترجمة عربية لعضأحداث بلاد فارس !

#### بقلم: فهمی هویـــدی

بيدو ان «حيرة مسلم هذا الزمان » فد دخلت طورا جديدا بعد الذي جرى في ايران . ذلك انه اذا كانت الاسئلة المثارة حول التطبيق الاسلامي قد بقيت زمنا في دائرة الجدل التظرى ، الذي يحتمل الاخذ والرد والاختلاف والانعاق ، فان هذه الاستئلة ذاتها قد دخلت الآن المختبر الايراني ، في امتحان لا يحتمل التأجيل والانتظار .

وهي مصادفة شير الانساه ، ان نجرى نجارب النطيبق الاسلامي خارج العالم العربي ، وان نجرى نجارب « الترفيع » الاسلامي داخله ، وكثيرون بذكرون بغير شك تلك الأمال التي كانت معلقة على « باكستان الاسلامية » عندما قامت في عمام ١٧ ، وكيف ان دعاة انعصال باكستان وفي مقدمتهم الفيلسوف الشاعر محمد اقبال لم محمد على جناح مؤسس الدولة \_ كيف كان هؤلاء بقدمون فكرنهم باعتبارها نجسيدا لحلم المسلمين في اقامة دولة الاسلام . لم مصت سنوات وسنوات ، ظل الأمل خلالها بخبو شيئا فضينا ، وبقى الحلم كما هو ، بداعب خيالاندوى التوابا الطبية داخل باكستان وخارجها .

وها نحن نواجه دعوة مماثلة في ابران ، وان اختلفت النفاصيل والاساليب والثمن . فالمطروح امامنا الآن هو اعلان شديد الجاذبية والاثارة ، خطف ايصارنا في توفيت بالسغ الدعة . اذ بينما يعيش الجميع حالة من التخيط والانكسار والاحساس يمرارة الهزيمة على كل جبهة ، اذا يهضية ايران نهتز ، ويتزلزل عرش الطاغوت ، ويتهار صرح القهر ، ويتحول دم طيونا من المهرومين والمفهورين الى مارد جديد ، نتشق عنه الارض رافعا سسعار الالتورة الاسلامية » .

وقد قدر لي أن أدى وجبه طهران في تلك اللحظات ، بينما تشبوة النصر أسكرت الجميع ، وعلامات البشر بادية على كل الوجوه ، وشعارات الثورة الاسلامية على كل جدار ، والاصوات تتنادى أن ها قد تجددت تورة الحسين ، ويلقت مرادها ، وأن أوان افامة حكومة مجمد عليه الصلاة والسلام .

نم راحت السكرة وجاءت الفكرة كما بقال ، وعاد السؤال الكبير بطرح نفسه : كيف نقام حكومة محمد عليه الصلاة والسلام في هذا الكان ، وهذا الزمان !

ومن جديد ، اطلت حيرة مسلم هذا الزمان !

لم بعد الشمار وحده بجدى ، ولم بعد « خبر الجنة » وحده بكفى ـ كما بقال ـ لان هذه الملايين بحاجة الى « خبر الغمع » ابضا . و يكشف حقيقة نقب عن بال الكثيرين ممن يتصدرون الدعوة الى الاسلام ، هى ان الشمارات في عصرنا هذا فقدت معتاها حتى صار الشمار الواحد يحتمل الشي، ونقيضه . وجاز عقلا ولفة ان تتداول نبيرات مثل « يمن اليسار » « وبسار اليمن » ايضا ! . نحن الآن في عصر التفاصيل كما هو معروف .

لم بعد يهم ، ولم يعد يشر احدا ، ان بنادى البعض بالديمقراطية او الاستراكية او حتى التسوعية ، لأن السؤال الاهم هو : كيف ؟

ونفس الميار بنطبق على دعاة الثورة الاسلامية . فقد حدث ان نمت التورة بالفعل ، وتحولت الى دولة ، وواجهت السؤال الكبير : كيف ؟

ولناخذ مثالا محددا ، هو فضية الديهراطية , لقد جاءت الثورة بعكر منحاز الى جانب الحرية ، وكان مما قاله لى احد اعوان الامام الخميني : اننا لم نسقط ديكناتورية الشاه ، لتمارس ديكناتورية جديدة . وفتحت الثورة باب ممارسة حرية التميير للجميع ، حتى سمح لحزب « تودة » الشيوعي بان يصدر علنا صحيفته السرية « الشعب » التي ظلت تتداول في الخفاء طوال ٢٥ عاما . ثم عندما طرح موضوع الانتخابات والبناء الدستوري المستقبلي صدر عن الامام الخميثي تصريح بقول فيه اننا لا ثريد ديمقراطية الفرب ، ولا تريد ان تكون مقلدين لاحد .

وظل موضوع صيقة الممارسة الديمقراطية معلقا ، واستلتها حاترة بين من يقولون بجمهورية اسلامية ، ومن يقولون بجمهورية على النظام الفربي . الأمر الذي قنع الباب لاتارة مجموعة من الاستلة منها مثلا : هل يعتبر كل ما هو قربي أو شرقي منافيا للاسلام ، حتى ولو لم يتعارض مع نصوص القرآن والسنة ؟ وهل يرفض الشيء بناء على جنسينه ، ام على اساس مدى اتفاقه او نعارضه مع النصوص من ناحية ، ومصلحة المسلمين من باحية اخرى ؟ . . وإذا كان الاسلام يقسر أن الاصل في الاجسام الطهارة ، والاصل في الاجسام الطهارة ، والاصل في الاجسان الحرية ، والاصل في الاجسان الحرية ، والاصل في العبارة الأخرين ؟

ثم ، في قضية الديمقراطية ، بسجل الامام الخميني في كتابه « الحكومة الاسلامية » ان « الاسلام استيمل بالمجلس التشريعي مجلسا آخر للتخطيط ، يعمل على تنظيم سير الوزارات في اعمالها ، وفي تقديم خدماتها في جميع المجالات » . ورغم أنه لا يشير الى الدليل المفهى الذي بني عليه هذا الراى ، الا الله مفهوم من سياف كلامه ، قبل وبعد هسنده المفترة ، انه لا حاجة لمجلس شريعي في التطبيق الاسلامي ، على اعتبار أن التشريع فاتم بالغمل في كتاب الله وسنة رسوله . وهو رأى يتبناه آخرون في عالمنا العربي ، أما باقتتاع حقيقي ، أو تبريرا لاوضاع فاتهة .

(عذا الرأى يخلط بين الشريعة التي هي من صنع الله \_ وهي الاسساس \_ والتشريع الذي هو صن صنع البشسر ، ولا غنى عنه . تسم انسه يقتسرض ان مهمة المجالس النيابية هي التشريع فقط ، في حين ان هذه المهمة نظل استثناء في ظل أوضاع فاتونية مستقرة ، وتصبح المهمة الاولى \_ والقاعدة \_ هي الرفاية على مؤسسات الدولة السياسية والتنفيذية . )

وق حين بطرح الخميثي هـذا الرأى ، نقرأ رأيا آخـر في الديمقراطية لآية الله شريعتمدارى ، أحد أبرز فقهاء الشيمة ، بقول فيه أن الصيفة المطروحة للديمقراطية القربية لا تصطدم مع تعاليم الاسلام ، ويمكن الممل بها ، « مع تعديلات طفيفة » .

ورغم ان الموضوع لم بحسم بعد ، الا انه يشر في النهابة فضية النظرية السياسية ق الاسلام ، وبطرح بالحاح ضرورة تقديم هذه النظرية بصيفة لا تحتمل الشك او التاويل ، ولا نقتح الباب لافاويل تنهم الاسلام بانه نظام نيوفراطى وشمولى .

وتقودنا هذه النقطة الى منافشة مسالة المودة الى حكومة محمدعليه الصلاة والسلام، التي تشر لبسا آخر يعزز اتهام الاسلام بالشمولية . ذلك أن البعض بتعامل مع هذا التعبي على أنه عودة الى « شكل » الحكومة ، وقت أن كان النبي عليه السلام هو مبلغ الرسالة

ورئيس الدولة والمشرع والقاضي والقائد ، وذلك وضع استثنائي ببرده أن النبي لم يكن يتصرف الا بوحي من عند الله ، خصوصا في اطار النبليغ والتشريع ، فضلا عن أن تلك صيفة كان يحتملها البئاء السياسي والاجتماعي قبل ١١ قرنا ، رغم أن النبي ( ص ) كان دائم الاستشارة لصحابته ، على ما هو ثابت . وهذا الشكل ، لا مكان له الآن ، اذ ليس لاحد أن يزعم أنه موحى اليه ، بعدما انقطع الوحى بوفاة خاتم الرسل ، ثم أن طبيعة البناء السياسي والاجتماعي الماصر لم تعد تقبل هذا الشكل بأي قدر .

وهناك فريق آخر يفهم هذا التوجه نحو حكومة الاسلام الاولى باعتباره استلهاما للوظيفة والدور - لا الشكل - لارساء المجتمع الاسلامي على أسس نقية وقوية ، خالية من الشوائب والبدع . على اعتبار ان صلاحية الاسلام لكل زمان لا تعنى في الواقع القدرة على نقل الزمان الى وقت نزول الاسلام ، ولكن القدرة على نقل الاسلام الى بقية الازمان . حتى يظل التطبيق الاسلامي دائها خطوة الى الامام ، وليس تراجعا الى الخلف!

وقد اخترت قضية البناء الدستوري كنموذج لأحد اختبارات التطبيق الجاربة ، المحددة والماجلة ، التي لم تجد تصورا اسلاميا مماصرا متفقا عليه . ولم أنطرق الي موضوع تمقيداته كثيرة ، وتفريعاته أكثر ، مثل القضية الاجتماعية ، ورغم أن مسالة الحجاب « والشادور » قد اثرت مبكرا واحدثت زوبعة كانت الثورة في غني عنها ، مما دها احد الكتاب الى القول - بحق - أنه اذا كان الحجاب هو محور القضية ، فان الامر لم بكن بحتاج الى اشعال الثورة ، وتقويض عرش الشاه ، وتقديم الاف الشهداء .

ورقم أن المسالة الاقتصادية لم يفتح طفها بعد ، الا أنها نظل في انتظار دورها في المُفتسر ، وان كان الفقه الشيمي قد تجاوز في هذا الصدد ما لا يزال خلافيا عند أهل السنة ، ال يبيع فقهاء الشيعة \_ والامام الخميني بينهم \_ التامين وشهادات الاستثمار ، ويحرمون الفائدة في الابداع أو الاقتراض .

وما يمتينا في هذا كله أن العمل الاسلامي صار بحتاج الآن الي جهد العلماء والمخططين، باكثر من حاجته الى الخطباء والوعاظ ، وان ممارسة الدعوة شيء ، واقامة الدولة شيء مختلف تماما .

ويخطىء رجال الدين عندما يظنون أن « الفقهاء » أو المجتهدين يستطيعون أن يقيموا دولة ، وهو الامتحان الذي تعثرت فيه الثورة الابرانية ، وتجاوزته بقدر . انهم يستطيعون ان يؤدوا دور المشاعل التي تئم الطريق للسفيئة وترشدها ، ولكن ادارة السفيئة وظيفة أخرى لها أهلها وعلمها وخبراتها ، وحتى تخصصاتها . وبغير تكامل هذه الادوار أن تصل السفيئة الى بر الامان .

وكثيرا ما يقع رجال الدين في خطأ تبسيط الاشياء الى حد أنهم بعطون لاتفسهم حق الخسوض في علوم القانسون والاقتصساد والاجتماع والفلك والطب وغيرهسا . وهو منهج ربما كان مقبولا تماما قبل قرون ، عندما كانت معرفة الانسان محدودة ، وايضًا الحقائق العلمية محدودة . ولكنه منهج مرفوض الآن بنفس القدر ، اذ لم يعد مقبولا لا من ناحية المنطق ولا من حيث الاسلوب العلمي السسليم ، ولا حتى من اجل مصلحة المسلمين ، أن ينفرد مجتهد مهما بلغ علمه، بأن يقول الكلمة الاخرة في قضية اقتصادية مثلا، ما لم تكن كلمته هذه هي ثمرة حوار شارك فيه خبير الاقتصاد على الاقل ، هذا اذا لم يسهم ممه خبراء القانون والاجتماع .

ولكن رجال الدين يعملون في واد ، وغيرهم في اودية اخرى كثيرة . وبين الطرفين تزداد حيرة مسلم هذا الزمان ، ومحنته !

♦ ثانى هذه الحقائق ان موقف الفكر الاسلامى عموما فى مواجهة الظلم لا غيار عليه فى الواقع . ولكن هذا الموقف اتخذ طابعا اكثر حدة وممارسة أبعد فى المربع الشيعى . ديما لان لهم تاريخا حافلا بالظلم والاضطهاد ، تصدى له الفقه الشيعى بحزم ، حتى اعتبر مقاومة الظلم نوعا من الجهاد ، الذى هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة بنص الحديث الشريف .

ونحن نعلم أن أكثر فقهاء أهل السنة كأنوا بعملون وبرترقون بعرقهم وبجنهدون ، وقي العصور الحديثة ، عندما عرف الاحتراف بين رجال الدين ، أصبح ربع الاوقاف بعولهم ونقطى احتياجاتهم ، وبوفر لهم بالتالى هذا الاستقلال المالى ، ولكن الفاء الاوقاف الاهلية ، وتضاعها بربعها لمسلطة الدولة ، أغلق هذا الباب ، وتحول الجميع الى موظفين ، تهمهم الدرجة والعاش ، وكان الذي كان !

➡ خامس هذه الحقائق \_ و آخرها \_ انه آن الاوان أيضا لأن نسقط تماما أي انعكاس للموقف المذهبي على معاملة المسلم . ورغم أن القضية ليست مثارة في بعض اتحاء العالم الإسلامي الا أن لها وجودا مؤثرا في أقطار اسلامية آخرى . وقد كانت هذه التغرقة الشمويية من ناحية والمذهبية من ناحيةأخرى ، (هي من العسوامل التي مزغت العالم الإسلامي واسقطت دولة الاسلام . وإذا كانت عصور التدهور في تاريخنا قد شهدت مراحل ساد فيها « حكم » المالكية أو الاحتاف أو حتى الشبعة ليعض الوقت ، فأنه ليس مقبولا بأي مقياس أن تعشى امتدادات هذه العصور وتحن على أبواب القرن الواحد والعشرين .

ولأن الموضوع دقيق وحساس بالتسبة للجميع ، فانتى اكتفى فيه بهذه الاشارة الماء . وكل لبيب بالاشارة يقهم ا



#### ليس كل الشر في الدهن

ليس هذا أول تعذير منتعاطى المواد السكرية، ولن يكون الأخير ، لكنه يظل بلا جدال ، واحدا من أهم التعذيرات التى اطلقت في هذا الصلد •

# حذار مت



### ذلك العدوالحلوالقاتل!

#### بقلم: الدكتورة صبيعة الدباغ

الواد الدهنية مما يزيد من نسبة الكوليسترول في 
الدم • فيقضى التي تصلب الشرابين والجلطب 
القلبية وارتفاع ضغط الدم ، وما التي ذلك من 
الامراض التي تعجل بوفاة الانسان في شرخ النباب 
او ذروة الكهولة المثمرة ، فيرد عليه من هدا 
الجانب من الاطلالي ومزير يطانيا بالذات البروفيسور 
جزن يودكن استاذ التقذية بجامعة لندن قائلا : 
ان الشر كل البسر ليس متاتبا من الدهنيات بل 
من السكريات ، وبنعت السكر بالقائل العلسوو

أصبح الموت في أوج الرجولة وعنفوانها في تزايد مستمر في عصرنا ، مما بجعلنا ندرســر القضية عن كتب ، فمتطلبات العضارة والارهاق الزائد على جهاز الدورة الدمرية والاعصاب من الامور التي تستدعي الاهتمام ، وقد قامت نظربات طبية عديدة على جانبي الاطلبي لتقسير هــــده الظاهرة ومعالجتها واكثرها يتركز في موضوع التفدية ونوعيتها ، فالدكتور كين في الولايات المتعدة يزعم أن السر كامن في الإفراط في ثناول

الإبيض - بل لقد بلغ الاس بالبروفيسور يودكن 
حدا يقول معه : « لو كان باستطاعتي ، لمنعت 
منعا باتا بيع السكر ومشتقاته من حلويات ومن 
مغتلف صنوف الكيك والبسكويت والشوكولات 
والمرطبات والمشروبات الروحية ، ولاسيما ذات 
المذاق السكرى لانقذ البشرية من اخطر الامراض 
وعلى راسها امراض القلب \* »

اننا لا تربد ان تعابث البروفيسوريودكن فنقول له :..سدى، ماتعاول فان هذا القاتل العلو الابيض ياتينا مقنما بالف فناع وفناع ومنالعسير مكافعته واستنصال شافته . ولا جدوى من ذلك، بن الافضال العمل بمغتلف وسائل الدعاية الطبية على الافلال من تناوله لانه اكثر العناصر الفذائية اغراء بالتناول لمذافه وللطاقة والعيوية والنشاط الذي يمنعه للانسان ، اننا لا ننكر انه سبب مناسباب القلبية يجب ان تكون لها معهداتها ومهيئاتها والمسواصل الاخسرى للمساعدة على ذلك والمسواصل الاخسرى للمساعدة على ذلك والمواصل الاخسرى للمساعدة على ذلك الاوعية الدموية المغذية لنقال نفى عضلات عنيف سارا كان او معزنا او في اعقاب رجسة عنيف سارا كان او معزنا او في اعقاب رجسة عصبية . ولا دخل للقاتل العلو الابيض في ذلك،

#### السكر والنقرس والجلد

ويصر البروفيسور يودكن العجة العالمي في التغذي على ان استهلاكنا للسكر في زيادة ستمرة فقد كان انتاج السكر سنة ١٨٥٠ مليونا ونصف المليون من الاطنان في العالم، اما اليوم فقد جاوز السبعين مليون طن ، ولكن الاستلا العلامة يتمي مليون نسمة ، اما اليوم فهم ، حسب آخر احصاء طلعت به الصحف علينا قبل ايام مستندا على احسانيات الامم المتعدة . قد بلغوا ثلاثة الاف وسبعمائة وثمانين مليونا ، مع ذلك فان مسسلل الاستهلاك الفردي في الشعوب المتقدمة قد زاد وزادة ملعوظة ، ومعها ازدادت حوادث اضطرابات القلب .

اما في الدول النامية فان استهلاك السكر افل يكثير . مع ذلك ففي يعضها الكثير من حوادث السكتات القلبية ، يسبب القلق وعدم الاستقرار السيامي •

فناحية من صراع الطب اليوم مع المرض لتجنب الموت المبكر انما تتفد سبيل اكتشاف العلاقة بين استهلاك السكر والبغطة القلبية والدايابيطس أو اليول السكرى وتسوس الاسنان وصوء الهضم والسرطان ، فالطب في صراع مستميت مع هسله الامراض جميعا ، وقد اتغذ بعضهم نقطة الانطلاق ماليمن ، فيزعم انصار هذه النظرية أن خمس السعرات العرارية للجسم في البلدان الراقية يؤدى الى تشعم الكبد وتضغم الكليتين والمسوت المبكر و وقدة احسانيات تشير الى ان هناك علاقة بين بعض أنواع السرطان والمقادير المستهلكة من السكر ، فمن ذلك مثلا سرطان الشرج وسرطان السكر وسرطان الشرج وسرطان الشرح وسرطان النسي وسرطان المدر وسرطان المسرح وسرطان النسي وسرطان المدر وسرطا

ويذهب البروفيسور يودكن واشياعه الى أبعد من هذا فيقولون يوجود علاقة بين الفذاء السكرى من جهة والنقرس وداء المفاصل من جهة اخرى ، فالنقرس في عرف الكثير من الاطباء وليق العسلة بالطعام الدسم والمشروبات الروحية ، وقد لوحظ مقدار حامض اليوريا أو البول في الدم ، وهو اكثر انتشارا في الرجال منه في النساء ، وقد وجد أن معدل استهلاك السكر عند المصابين بالتقرص ام تعلى منه عند غيرهم بنحو الضعف ، ولهسؤلاء استعداد خاص قرض تصلب الشرايين على هيئة متفرقة ،

وقد اتضع اثناء دراسة ارتباط امراض القلب باستهلاك المواد السكرية ان للسكر تأثيرا فسي بعض الامراض الجلدية ومن بينهما ما نسعيه بعب الشباب . وكذلك في تسوس الاسنان وأمراضس المن المتآتية من الاصابة بداء السكر .

ويقتدم اطباء الاسنان في بريطانيا وحدها أربعة ملايين سن متسوسة صنويا ، وقد تبين من دراسة الجماجم المتحجرة لانسان ما قبل التاريج ، أنه لا يكاد يوجد أى اثر لتسوس اسنانه ، وذلك قبل معرفته الزراعة واستهلاك المواد النشويسة والسكرية -

#### حتى يطول العمر

لنعد الى امراض القلب الفتاكة فان تسبتها في شعوب افريقيا جد ضعيلة اذا ما قورتت ينسبتها

في الولايات المتعدة ويربطانيا التي ضربت الرقم القياسي في النهم السكرى • هذا ما يقوله اعداء السكر ولا ابغي معارضتهم . غير انني أود ان أحشر هنا استدراكا بين فوسين وهو أن الافريقي البدائي يموت بادواء اخرى قبل ان يصل السن التي تقصم فيها الرجولة بامراض القلب نتيجة الاسراف السكرى وليست عليه تبعات حضاري ضغمة ، فالمقارنة في مثل هذه العال تعتورها

غير انه من الامات العلمية منا ان تقول انه اجريت تجارب عديدة على حبوانات من فصيلت القواضم . فوجد ان التي كانت تغذيتها سكربة معشت اقل من سواها ، ويقسد فريق من الباحثين ان الانسان الذي يستطيع ان يعيش سبعين عاما من غير ادمان على السكربات . قد لا يمكنه ان بعيش اكثر من خمسين عاما عند افراطه في تناولها -

لقد استطاع الطب أن يزيد من معدل العياة يانقاص وفيات الاطفال واطالة اعمار الشبوخ يمكافعة العدوى الجرثومية والفيروسية ، ولسكنه لايزال في حيرة من أمر انقاذ طائفة من الفنسة الوسطى ذات النشاط والعيوية التي تتهاوى على حين غفلة فتعرم المجتمع من المزيد من المالياتها الهائلة التي تسير عجلة الثقافة والعضارة -

ان الطب يحاول جاهدا مكافعة مرضين خطيرين هما مرض القدب والسرطان ، ولاسيما الاول فهو اشد فتكا واكثر ضحايا ، ونظرية اعداء السكر هو أن السكر يكون مع المواد المعنية مادة لزجة في الدم تفضى الى الجلطات القلبية ، وقد البت السسر شارلس بيست احد مكتشفى الانسولين منذ تلائين عاما أن السكر يسبب تشحم الكبد كالكحول سواء بسواء، على أنه يمكن العيلولة دون ذلك ياستعمال بعض انواع الفيتامين (ب) - وقد ابائت التجارب بعض انواع الفيتامين (ب) - وقد ابائت التجارب

العديدة التى أجريت على عدد من الشباب ان سبة الكوليسترول في الدم ترتفع يزيادة مقادير السكر المعطاة لهم، ومن الطريف أنه لم يلاحظ في الشواب ولكنه كان واضعا في النساء المتقدمات في السسن بعد انقطاع الطمث •

ومن الغريب ان الدكتور كيز جاءنا باحصائيات من سنة اقطار عن علاقة الدهنيات بامراض القلب فصدقه الناس واكبروا شانه بينما جاءنا البروف ور بودكين باحصائيات من واحد واربعين قطرا عسن علاقة اوثق للسكريات بامراض القلب، فهاج الناس وماجوا ورماء فريق من العلماء بالالحاد العلمي والمروق . الا أن الرجل استمر في جهاده بموجب الغط الذى اختطه لنفسه وتمكن من العصول على مليون دولار من أجربات الشركات المنتجة للسكر والعلوبات ليثبت نظريته ياجراء مزيدمن التجارب وقد ركز انصار بودكن جهودهم على تفهيم ارتباط السكر بالعلطة القلبية بالدرجة الاولى-ذلك لان كل واحد من ثلاثة اشخاص ممن تجاوزوا الغامسة والاربعين في البلاد المتقدمة يعوتسون بالنوبة القلبية ، لان مادة الكوليسترول في الدم تزداد كلما تقدم الانسان في السن وعليه بالاقلال من الدهنيات والاعتدال في الزلاليات والانقطاع جهد الامكان عن السكريات والاكثار من الغضر اوات وتناول اقل القواكه احتواء على السكر •

ويقينى انه لو كان بعقدور بودكن وانصاره ان يعتموا بيع السكر لفعلوا ذلك او لشرعوا قانونا يكتب بموجبه على كل علبة سكر او حلوى او شوكولاته ما نجده اليوم مدونا على كل علبــة سكائر فى بريطانيا ، الا وهو : " تعذير مسن حكومة صاحبة الجلالة : يوسع التدخين أن يدمن صحتك ! " ولاستعاضوا عن ذلك يعبارة :حذار من العدو الحلو الابيض القاتل ! "

اكسفورد / د • صبيعه الدباغ

#### حتى لاانام

■ قيل لفولتير الفيلسوف الكبير : « لماذا لم تذهب الى الاويرا ؟ » أجاب \_ أخشى أن أزهج النظارة بغطيطى أثناء النوم \*

£.....

mmmmmm



تفرض التبدلات والتناقضات في الفلروف الاجتماعية والسياسية والحضارية ، التي يعيشها الانسان العربي ، تعولات هامة على الاشكال الادبية والفنية التي تعاول تجسيد الشخصية العربية .

ونستطيع أن نرصد نموذجا لهذه التعولات في كتابات أديب مصر الكبير نجيب معفوظ •

ولعل اهم تجاوز لنجيب معفوظ كان في روايته ( الرايا ) ثم في عودته واستفرافه بعمق وملعمية وحساسية في ( تقصى معالم العارة المصرية ) كاصل لنعياة ، ومنبع للاصطبورة ومنجم للاصداث والشخصيات ، وتاريخ الفتوات ، ثم والاهم من ذلك التشوف لرؤى فكرية تتعافى بعمنى الزمن والموت والمبلاد ، المدل والقلم ، البراءة والخسة، يعيث تصبح الرواية هنا شهادة وحلما ، واقعا ومجازا رمزيا دليلا ومناجاة لممنى الحياة والموت ، وقد بلغت قمة هذه المحاولة في (منحمته العراقيش) ،

ان المنهج الروائي في ( الرايا ) اوصل الكاتب لشكل وبناء قابل لان تصبح الرواية شهادة على الانسان المصرى في ربع قرن ، شهادة تفوص حتى

# والرؤى للنغيرة في روايانه

#### بقلم : عبد الرحمن ابو عوف

الرئيسية المترجم لها هنا ، يرغم تعددها وتنوعها وسحرها المزدوج ، لا تغرج عن عائلته الروائية وهم :

انتهازیون و تجار فرص اجتماعیة •

- ثوريون يطرحون افكارا يسارية تتفير وتتممق معتفيرات الصراع الطبقي،وهم كالاشباح الفكرية - متدينون لهم افكار حللة عن عدالة تمانق ما بين السماء والارض ، وامتدادا لهم نجد مشايخ التصوف المعلقين أبدا في صفاء لا يتحقق ، غير النا نقع في الفطا لو اكتفينا بالإبعاد الوثائقية والإجتماعية التي تكشف لنا عنها هذه الملحمة المعاصرة فنمة مشاكل ميتافيزيقية ، يفازلها الكاتب وتدور حول الموت والقلق ، وفقدان المعنى -

واخيرا قد يبقى تساؤل عن علاقة هذا العصل بالذاكرة وحدودها ، والى اى مدى هي اداة نفعية تقدم ما يتوافق أو يعبر عن موقف الكاتب الفكرى والاضلاقي وتترجم في نفس الوقت عن رؤيته السياسية ، لان الرواية تتجاوز دائما موضوعها ، فهي اكثر الفنون شبها بالحياة -

#### عالم العارة

ولكن بيتى من طموح ( نجيب معفوظ ) في تعولاته الروائية ، وبعد أن أدخ ونقد وتأسل العياة المصرية في نصف قرن ، يكل عوامل العركة الوطنية والتطورات الاجتماعية وانعكاساتها على تمط وابقاع العياة - يبقى ( لنجيب معفوظ ) ما أسسه وابدعه من ( وحدة للمكان الروائي ) وهو ( عالم العارة ) بعده ( العيني والغيبي ) ،

واقعه الاعمق والاعم • فهي تكشف وتجسد يتعليل عميق عناصر الواقع الاجتماعي وازعة الطبقة المتوسطة وتقدم المصع الذى ينتظرها ، غير أن دوافع الكاتب لتقديم هذه الشهادة الكلية يرغم تحفظاته واستهدافه الموضوعية ، تقرينا بالباتها ، لانها متنافضة وغير منطلقة لمداها البعيد ، ولانها اصطنعت بصميم مشكلات العياة الشخصية والاجتماعية والعقائدية المتوافقة الشي يعانى منها الكاتب نفسه - لقد قدم ترجمات لشخصيات هي دورات حياة وشهادات ساخرة ، حيث تنمو وتتعرك جميع صور العالم غير انها في النهاية آثار خاصة لا تنظر الى المالم وحواشي العياة ، الا من خلال العقد النفسية والازمة الفكرية التي نسجت جوهر رؤية أبناء البرجوازية الصغيرة المصرية في تاريخنا العديث ، وبالتعديد في الثلاثينات وحتى الآن ، بعيث يمكن ان تصبح دراسة وجدائية للصمود الاجتماعي لابناء هذه الطبقة، وايضا العجز والثملل الذي بدا يصيب عالمهم الاخلاقي ، وتقديم الاسانيد الاجتماعية لدورهم التاريخي في حياتنا ، وبالتالي ضياعهم ووحدتهم ، ويوارهم - والعودة للكشف المباشر عن طبيعة هذه النعاذج على ارض الواقع ، وفي شكل وثائق تتضمن مغزى صريحا ، وهو أن المعاولات السابقة للتغلص من وطاة هذه المعاولات أصبحت غير مقنعة للكاتب نفسه ، وهي بذلك تقدم للثاقد وجهات نظر أصيلة لعلاقة الواقع بالفن ، وبغنى تعولات وخصوبة النفس الانسائية التي تتمرد على الصياغة التمطية ، وما يسمى النعوذج في القن • ولسنا نبائغ لو قلنا أن الشفصيات حيث التكية والاناشيد والسور المتيق ، والقرافة ( ارض المقابر ) والزاوية وعالم الغلاء ، ثم حياة العارة ، الميلاد والموت والحياة ، وقصة أجيال الفتوات ، وحياة الصماليك ، والصرافيش في مالم ( نجيب معقوظ ) الروائي على اكمل شكل واقعي في ( زقاق المدق ) ثم تعولت من حارة تدور فيها اصوات واقعية في العاضر او الماضي القريب ، يمفهوم زمن الاجتدة ، تعولت الى يمد المورى ، تناقش فيه قضية الحياة باشمل معنى ، والموتوالمدالة والدين ومصير الصراع التراجيدي والموتو والنقي ، بين المنف والسلام بين الشر والغتر ، بين المنف والسلام بين الباءة والنامة ،

ان ( اولاد حارتنا ) تعبر عن حقائق العدالة والتقدم والخلاص في العلم ، تتفشى الان في العاضر الدائم ، لكن هذا العاضر المتعاقب يخلق في تتابع هذه الاحداث ( بحارة الجبلاوي ) زمانا لا مندوحة لنا في النهاية عن الشعور يه ، انه زمان الرجوع الابدى لكنه ليس رجوع التاريخ • ان سلالة الجبلاوى ( الجد واصل الخياة ) وهم ورثة الوقف القديم يمانون أيدا الألال ناظر الوقف ونباييت الفتوات ( عصيهم الفليظة ) • ويتلمسون عبر أشجع أبناء العارة ، حلولا نسبية لهذا الظلم يتوالى ادهم ، وجبل ورفاعة ، وقاسم واخيرا ( عرفه ) ، فالمقصود هنا بالعارة (تاريخ البشرية) وصراعها ضد القهر وهي تبشر برؤية صبية تكتشف في العلم الفـلاص ، غير انهـا تعتمد على علم معزوج بقلالة تصوف وحنس ، وتلمح فيه رغبـة مثالية للدفاع عن القيمة العليا ، اصل وبداية ونهاية الاشياء ،

ولسوف تتصل وتتنوع وتتعمق رؤية ( نجيب معفوظ ) لمعنى العياة واصل الاشياء ودراما الفع والشر ، كل ذلك سيتراكم في رواية ( حكايات حارتنا ) خلال حياة مصرية مضاعفة متعددة الاشكال الإجمالية ، تقدم بتصاعد ملعمي وعلى ايقاع ( ربابة معاصرة ) - هي ترجمات لشفصيات عادية وموحية معا ، ودورات حياة وشهادات ساخرة توصلنا في النهاية لنمو درامي ، بعيد المدى ، تتعرك في افقه جميع صور العياة ، من الميلا حتى الموت ، من البعث عن يقين واصل الكون حتى العدم وسفرية وعبث الفناء ، من الرحلة والمقامرة

والصعلكة والجنس والعب ، حتى العودة والاستكانة في خلل معالم العارة الابدية ، التكية والسبيل ، والعلم الدائم يرؤية الدرويش الاكبن الذى تبدأ به حکایات ( نجیب معضوظ ) وتنتهی به ، فعلی لسان طفل العارة الذي تترسب في ذاكرته كسل التجارب وخبرات اطفال مصر ، وبعد حوار مع رجل مسن هو ( الشيخ \_ عمر ذكرى ) الذي امضى عصره يبعث بلا جمدوى عن اصمل حكماية الدرويش الاكبر/ الذي تردد كل العارة ذكر \* دون ان يراء احد فسال الطاعتين في السن، فاختلفوا، وتعرى في ديوان الاوقاف ، واخيرا لجا الي العقل الذي علمه أن يرى التكية والدراويش ولا يسرى الشيخ الاكبر الذي تردد كل العارة ذكر ، دون أن يراه احد ، وانتهى بان يتفرغ لغدمة اهل العارة ، بان يفتع مكتب خدمات منوعت من سمسرة لزواج ، لعمل ٠٠ الخ فالخدمات الارضية اكثر فاعلية من البحث عن مجهول •

على لسان هذا الطفل ومقابل ما يقوله ( الشيخ ذكرى ) يعترف ( نجيب معفوظ ) في نهاية حكاياته فائلا ( حتى اليوم لم اجد الشجاعة الكافية لمفافقة القانون ، ولكن في الوقت نفسه لا استطيع تصور تكية بلا شيخ اكبر ، ويعضى الايام لم اعد أرى التكية الا في موسم زيارة المقابر فالقي عليها نظرة باسمة ، واستقبل ذكرى او اكثر ، واحاول أن اتذكر صورة الشيخ او من توهمت ذات مرة انه الشيخ ، ثم امضى ، نعو الممر الضيق الوصال الى القرافة ) «

فالموت اذا هو مخلصنا من هذا الوهم ، وإيا كانت متوافقة أو صادقة هذه الرؤية الوجدانية التي يهمس بها ( نجيب محفوظ ) فعلينا أن ميش احداث حارتنا التي يرتفع فيها بناء بيت الفتوات لتخرس الالسنة النافذة ، وتمارس أساليب الفحش والمنف جنبا إلى جنب معالبراء والنقاء، والبحث عن خلاص ، غير أن المخلصين مطاردون إبدا بتهمة الجنون والإشاعات وخسيس التلفيقات التي تشوه ذكر اهم في العارة -

#### بعثا عن العدالة والكمال

وإخيرا نصل للعن القرار في السيمفونية الروائية عن الحارة المصرية التي استعدلها ( نجيب معفوظ ) فنجد ملحمة ( الحرافيش ) تقدم

في المسدى القائم بسين الحقيقة العامة والحقيقة الجوهرية ، بين الوجود والماهية ، بين العالم المعاش وعالم الفكر المثالي ،

هي انشودة بعث ومعاناة عن تعقيق العدالة والكمال في العارة ، تبدأ يسرد حياة (عاشور المناجى) اللقيط المجهول ، الاب والام ، والمنتى أثناه ورباء الشيخ الضرير (عفرة زيدان) على التقوى والعب والغير والشجاعة ، ووصل السي الفترن ، فاقامها على خدمة العرافيش وجعلها حماية للضعفاء والفقراء ، والفي عهد البلطجة ، ولقد ترك لابنه وخليفته شمس الدين ، أن يضع فوته في خدمة الناس لا الشيطان ، وقال له لا فيمة لبريق في هذه العياة بالقياس الى طهارة في المنتوب .

ولقد حقد الاعيان وكيار التجار على ( عاشور الناجي) وذريته، وحاولوا باستماتةالعودةبالفتونة الى عهدها القديم ، حيث تصبح سلاحا في أيديهم، ضد العرافيش وتم لهم تعقيق هذا الهدف في تعويل ( صليمان بن شمس الدين الناجي ) الى صفهم ، وعادت الفتينة الى عهد البلطجة وفرض الاتاوات ،

وظل (عاشور الناجي) اسطورة وحلما ،وعاشت العارة حياتها العادية ، الاستغلال والموت والقهر والميلاد ، ولكن ظل أبدا العلم في العودة لعصر (عاشور الناجي) الذي اختفي مع الاناشيد التي ظلت تتردد خلف جدران التكبة .

وتمتلى، الرواية بنفس ملعمى يسرد الصة حياة البشرية ، من المجهول ولدت والى المجهول تسع ، ويفتار ( نجيب معفوظ ) ايقاع وتكثيف وايعا،

الصورة الشعرية في سرد وقائع الاحداث ونعاذج الشخصيات، وتوعض من حين لاخر تاملات غاية في العمق عن تراجيدية الصراع الانساني يكل جوانبها من الميلاد والموت العب والكراهية، الخبر والشر، الفتنة والقواية والهداية •

انها صورة بانورامية لا متناهية عن حارة مصرية تعدها معالم ذات رمز واضح ، التكية والسور العتيق ، رمز للغيب ، للمجهول ، للاصل واليقين، والله ، تنثال منها الاناشيد بلغة فارسيب ، عندما نترجمها نجدها تعليقات ذات رنة صوفية عن ( الماساة والملهاة ) في حياة البشر، ثم الزاوية والسبيل وجوض العصع ، ودكان شيخ العارة والبوظة - واخيرا المقابر والغلاء، ووسط كل ذلك تظل ترتفع اصوات العياة والنباييت ، وتفتال البراءة والطبية ، ويسيطر الشر والعنف، وتستمر العياة ، حياة مصرية في عبقها ، غير أنها صورة مصغرة للانسانية -

وهذه هي قيمة تعولات الرواية عند ( نجيب معفوظ ) حيث اثبت (بملعمة العراقيش) مساهمته بتجربة روائية لها اصالتها في الموضوع والبناء خاصة بكاتب مصرى عربي اكتشف صوته وصوت حضارته وحضارة شعبه العمريق فقدم رؤيته الروائية بلغة وبناء يعافظ على اصالة التراث في العكاية والشخصية والمكونات التراثية للانسان المصرى ، ثم وهو الاهم عانق الماصرة ، وكل ما عرفته اساليب الرواية المعاصرة بدون ادعاء او اصطناع .

القامرة \_ عبد الرحمن ابو عوف

#### مثل هذا

● اشتهر الجاحظ بأدبه وعلمه كما اشتهر بقبعه وشناعته وقد روى عن نفسه هذه القصة • قال انه كان يوما سائرا في الطريق فبادرته امرأة قائلة انها تريد منه غرضا فتبعها فسارت به الى صائع وقالت « مثل هذا » ثم مضت • فبقى الباحظ مبهوتا وسأل الصائغ عن مقصود تلك المرأة • فاجابه « هذه المرأة ارادت ان اعمل أها صورة شيطان فقلت ما ادرى كيف صورته فجاءت بك » !



#### بقلم: الدكتور عبد المحسن صالح

سور الله ٠٠ سور بديع بميوننالن نراه ، لكننا نستشف وجوده اذا ما خبرناه !

سور ليس في السماء ، فحاشاان تكون لله حدود او اسوار ، وهو المطلق في كل ما صنعت (( يداه )) . . فاذ باتقانه يظهر ويتجلى ، لكل من تامل فبحث فجمع فاوعى !

ومع ذلك فبمقدورنا أن نطلع على عظيم نظمه في اسواق لاتزال تحتفظ في طياتها بمخزن هائل من أروع الأسرار التي تشكل أمامنا أعظم تيه،

ومع اننا لم نشهد هذا السوربعيوننا كما نشهد الأشياء من حولنا، الا اننا قد رايناه صورا ، وعرفناه تكوينا يقع فيما وراء حدود الحس والبصر والفؤاد .

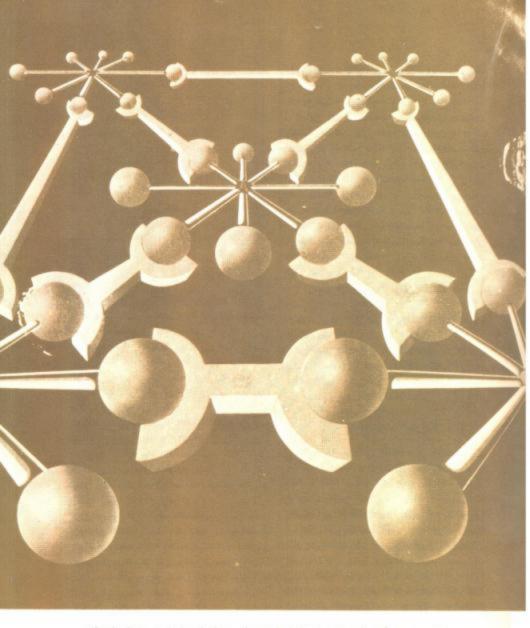
والواقع أن أسوار الله في أكوانه لكثيرة . . . أسوار أو أغلغة أو طبقات في أرضه وفضائه . . في أجرامه وسماواته ، وهي ـ بلا شك ـ تختلف باختلاف طبيعة التكوين الذي تقوم عليه كل التظم الموجودة في المخلوقات ، أو في الكواكب والنجوم والمجرات . . فاحيانا ما تبدو هده الاسوار على هيئة قوى تتجلى ، أو موجبات تسمى ، أو كهربات تدور في مجالات لا عوج فيها ولا قوضى ، أو في أغلغة وطبقات ترشع الاشمة الكونية القائلة ، ولها تتصدى ، ثم قد نراها تترة أخرى ، وكأنما هي تتظم كحرس شديد له في عالمه شئون لا تعد ولا تعصى !

لكن .. اى الاسوار لهذه الدراسة نختار ؟.. أاسوار نتتقى من الارض ؟.. أو منالسماوات؟. أو من نفس تكويننا الحي الذي يحدد لكل شيء فينا معالم الطريق ؟

دعنا نختر هنا اسواد الحياة .. اسوادا توجد في اجسامنا بملايين الملايين .. اسسوادا بنيت وشيعت كما لم بين او يشيد بناء مين قبل .. فاحجارها دقيقة ، ونظمها بديمة ، وخططها من لدن خبر حكيم !

#### بالمجاهر الاليكترونية!

ان اسوارنا التي سنقدمها هنا اسواد تنكلم



رسم توضيحى يبين كيف تتحد الاجسام المضادة (الادرع) مع مكونات خاصة على فشاه العلية ال الميكروب ( الكور ) ، ومن هذا التلاحم السندى يؤدى الى شغل فى العلية الحية ، تفقد العابسة حياتها فى النهاية ، وكانما الجسم المضاد هنسا بعثاية ه صاروخ ، بروتينى خاص يلبس فى اى هدف مناسب غزا الجسم المعى :

لفات مشتركة .. لكن لهجانها قد تختلف ، او تتوافق ، فان اختلفت دمرت ، وان توافقت، عزفت لحن الحياة !

لكن .. ماذا نعنى حقا بأسوار تتكلم وتدمر وتعزف انقاما فيها حياة ؟

نعتى بها سود الخلية الحية .. سود رفيق غابة الرقة ، ولهذا لا تتضع معاله الا اذا سلطنا عليه المجاهر الاليكترونية لتكبره لنا عشرات أو مئات الألوف من المرات ، وعندند بيدو لنا على هيئة شريط ليس فيه ما يشير العجب ، ومع ذلك، فقد ناه العلماء في أسراره عشرات السئوات، ولا يزالون .. فسود الخلية الدقيق بمتسابة الحدود التي يتراص عليها حرس شديد ، فيلا يخرج منها ، أو بدخل اليها مركب من المركبات الكيميائية ، الا « بجواز مرود » خاص بناسب عاله الدقيق !

ولا أحسبتكم بعد هذا الوصف المتر لفتساء لا تراء العبون ، ستقفون موقف عالم الصواريخ مع عالم الحياة ، عندما كان الأول ضيف حفسل كبر ، افيم تكريما لعلمه الفريز ، اذ قدم هـدا العالم لدولته تصميمات صاروخية رائعة ، يحيت إذا انطلقت صواريخه ، اصابت بدفة أعدافها الخطوط العريضة لشبكة دفاعية قوامها صواريخ مصادة لصواريخ الإعداء ولذلك كرمهالحاضرون، واعتبروه من العلماء الافذاذ الذين بشار اليهم بالبنان ، ومن أجل هذا كان بتنقل بين الداعين مؤهوا بنفسه ، متعاظما بعلمه ، وكأتما ليس في الدنيا سواه !

وفي وسط هذا الجمع الصاخب ، كانبجلس عالم من علماء الحياة ، تبدو عليه سيماء التواضع والخشوع ، وكانها هو شارد متامل في أكوان آخرى تسيطر على عقله بغير حدود . . وبانى عالم الصواريخ ليخبرجه من شروده ، فيوجه اليه سؤالا يستفسر فيه عن مجال بحوثه، وبرد عليه عالم الحياة : الواقع اننى ابحث في خلية حبة ، وبالتحديد في غشاء رقيق بحيط بها احاطة السوار بالمعصم . . غشاء لا بزيد سمكه عن جزء من مائة الف جزء من المليمتر أو ردما اقل !

وهنا بنسم عالم الصواريخ بسخرية ،ولعالم الحياة بقول (( باه )) . لا شك الك تضيع عمرك فيما لا بنفم ولا يقيد ، وقد تعيش وتهوت مسع

غشاء خليتك المتواضع ، دون أن بشحر بك احد ، أو بقيمك احد .. ليتك كنت مثلنا با صديقى المغبون !

وبرمق عالم الحياة عالم الصواريخ بشفقة ، وبهدوه شديد بقـول : لينـك أنت با « أبا الصواريخ » كنت مثلنا .. عندند لاطلعت على « صواريخ» ادق واعظم واروع من كلصواريخك .. صواريخ حية غير منظورة ، لكنك لو رأيتها وهي تشتقل في عالمها ، أو كيف تجهز وتخرج من « ترساناتها » ، لتصيب أهدافها ، لمـا اخذتك العزة بالانم ، ولعلمت أن صواريخك « العظيمة » ليست الا شيئا بدائيا لا بستحق هذا التكريم الذي تلقاه ، وعلى آيدي من حجبت عنهم أسرار الحياة !

وبهت الذي تجبر ، وعلى صاحبه استأسد وتكبر !

لكن .. ما دخل الصواريخ هنا بأسوار الخلايا أو اغشيتها ؟

لان الخلايا الحيةهنا بمثابة الدول ، وأغشيتها بمثابة الحدود بين الدول ، ومن بتخطى حدوده، فماله الشرب حتى الموت ، حتى ولو كان ذلك على مستوى خلية لا تراها العين .

#### لكل مخلوق اسواره

ولكي نوضح معنى الحدود أو الأسوار التي جاءت بها الحياة ، ليكون لكل كائن حي «ملكوته» اللذى لا يشاركه فيه أحد سواه ، دعنا ننعرض لعضو أو نسبج مزروع في انسان جاءه منانسان آخر ، وهو ما نطلق عليه زراعة الأعضاء البشرية . مثل نقل الكلى والقلوب والقدد وما شسايه ذلك من انسان الى انسان ، أو من حيوان الى انسان !

ان العقبة الكبرى التى تواجه الجراحين ، وتؤدى الى فشل نقل الاعشاء وزراعتها ، تتركز في مقاومة الجسم لاى نسبج غريب بدخسل في « امبراطوريته » الخلوبة المظبعة ، حستى ولو كان في ذلك انقاذ لحياته ، فالكاتن الحى بفضل الموت على حياة بدنسها الغرباء !

فالفضو الزروع من انسجة . الانسجة من خلابا . للخلابا اسوار . على الاسوار بصمات كيميائية لا تتبابه ابدا بين مخلوق ومخسلوق ( سينتني من ذلك النوائم المنشابهة تماما ) .



الحسو المساد - كما يتغيله العتماء ، يهو عبارة من بناية بروتبنية معتدة غاية التمثيد ، تبدو هنا في هذا الشكل التوضيحي كما أو كانت تتكون من اربعة اجراه مترابطة بشكل خاص ، المستطرح ال تتعرف عنى أية مادة عضوية غريبة حلت بالجسم الحى ، اما الجزءان الصغيران ، فيمثلان جزءين عضويين غريبين ، وفيهما يليس ، الصاردة ، او الجسم المضاد ، كما ينبس المفتاح في التغل منها

لكل ما هو غريب عليها ، ولقد زودتها الحياة بشبكة دفاعية على درجية هاثلة من الكفاءة والنعقيد . . وكانها هذه الشبكة قد امتيلكت أيضًا هيئة من ١١ المخابرات ١١ الخلوبة التي لتجسس ليل تهاد على ما في ثنايا الجسم من تقرات أو اضطرابات أو طفرات قد نشأ من خلايا الجسم ذانه .. فداء السرطان اللعن ينشا من خلية طفرت او تقرت ، وعندلد تصبح منشقة أو خارجة على القانون .. فاتون الجسم الانسان البالغ في اليوم الواحد بصــل الي مليون خلية ، وقد تكون أي منها بؤرة لداء السرطان ، لكنتا لا تلحظ ظهور هذا (( الفول » الرهيب الا في نسبة ضئيلة من البشر ، وقد يرجع ذلك الى تراخى شبكة الدفاع والمخابرات الحبوبة عن رصد ١١ المنشقين ١١ وابادتهم ، وعندئذ قد يعم بلاؤهم ، ويستشرى فسادهم ، لكن هذا

ولهذا اصبح لجسم كل منا « ارشيف » عظيم يحتفظ فيه « بسجلات » سربة لكل يصمة من بصمات اسوار انسجته وخلاياه ، فاذا ادخلنا فيه عضوا مزروعا ، رصدته أجهزة المناعة على انه عضو غربب لا تتوافق بصماته مع البصمات التي جاءت بها أسواره ، وكانما هو يقسرا صفحته ، ويعرف أنه ليس من « ملته » ، وعندند يجهز له « ترسانة » من بروتينات حربية خاصة يطلق عليهااسم الإجسام المضادة حربية خاصة هذا بالإضافة الى جيبوش من كرات السدم البيضاء التي تتجسس على الإسبوار ، فتحس بانها ليست أسوارها ، فتعمل هده وتلك على ايادنها ، ومادامت الاسوار الخلوية قد أبيدت ، فلا تنظر خيرا !

أى كأنما أجسامنا تمتلك ذاكرة هاللة ، وبها تحفظ عن اا ظهر قلب اا كل أنواع بروتيتانها الني تدخل في تكوين اسوار خلاباها ، أو ما في داخل الخلايا من مركبات .. هذا ويحتوى جب كل أنسان على حوالي مائة الف نوع من البروتين .. فاذا حل بينها بروتين غريب ، انتجت له بروتينا مضادا يناسبه نماما ، وبطل مفسوله ، فاذا بهذا الفريب من المدحودين !

ان الجسم الحي يستطيع ان (( بنذكر )) اي نسيج أو خلية عزلت منه لفترة ، فاذا أعسدت البه ، يتقبلها قبولا حسنا ، فلغة اسوارها تنطابق تماما مع اللغة المشتركة التي بحتفظ بها في داخله لكل أنسجته وخيلاباه .. لكسن الأمر بختلف لو أننا غرنا أو تلاعبنا في أسوار أو أغشية الخلابا التي عزلناها منه ، وهذا التلاعب أمر ميسور في معامل العلماء ، اذ أنهم من خلال تربية خلابا الجسم وانسجته المزولة فيالدوارق والأطباق ، ومعاملتها بمواد كيميائية، أو تسليط الاشعاعات عليها ، فأنها قد تطفر ، والطفرةتعثى تغيرا في تكوينها وصفاتها وسلوكها ، وقد يتمكس ذلك على غشائها ، فاذا اعبدت هذه الخسلانا الى الجسم التي منه قد عزلت ، رصدها على أنها غربية ، وكانما هي قد عادت اليه (( بلهجة )) تختلف في فليل او كثير عن لهجته التي بعرفها تمام المعرفة ، وعندند بضربها ببرونينات مضادة، حتى سدها من ساحته !

انه الحذر ، ، تجنبا للخطر ! والواقع ان الاجسام الحية حدرة متنصرة

موضوع طویل ذکرناه هنا ذکرا عابرا لیتبین لنا آن المساتب قد تأتی الجسم الحی منداخله (علی هیئة طفرات سرطانیة ) ، او من خسارجه (علی هیئة میکروبات ) ، ولو تراخی فی هسدا او ذاك ، فقل علی حیاته السلام .

والواقع أن الجسم الحي يمامل الخلايا أو الانسجة أو الاعضاء الزروعة فيه على أنها بمثابة ميكروبات قد حلت في ساحته ، وهو بطبيعة الحال لا يستطيع أن يفرق بين خلية ميكروبية وخلية حسدية جاءته من أنسان آخر . . لانه من هو العدو ، ومن هو العديق . . أما عدوه فيتمثل له في كل خلية جاءته بلغة في لقسسه فيتمثل له في كل خلية جاءته بلغة في لقسسه لتي يعرفها نمام المرفة ، ومن أجل هذا بجهز لها ما بناسبها ، ويحاول أن بمحوها من ملكوته!

وطبيعي ان المكروبات لها « جلود » او أغشية أو جدر تختلف في تفاصيلها الكيميائية عن أغشية خلاياتًا ، وعلى هذه الجدر المبكروبية توجد مواقع استراتيجية حساسة ، ولكل موقع « صادوخ » او جسم بروتینی محدد بجهزه الجسم الحی ، « ليلبس » في الموقع او الهدف تماما ، ونحسن نستطيع أن نعزل هذه الأجسام السروتينية المضادة من دماء من أصيبوا باليكروب ، ونجربها على الميكروب ذاته في انابيب الاختباد ، ونصرف مفعولها الذي يشله او يميته بطرق شتى ، لكن الحديث عن هذه الحرب الخفية قلد بتشعب ويطول ، ولهذا لن نتمرض لها هنا لضيق الجال، ومع ذلك بكفي ان نذكر ان اجسامنا قادرة على أن تميز بين بلايين فوق بلايين من اغشية الكاثنات الحية جميعا ، وفوق كل هذا تستطيع انتصنع لكل واحد من هذه البلابين سلاحا بروتيئيسا يناسبه تماما ، وكانما الجسم الحي يمثلك خططا دفاعية بقدر ما على هذا الكوكب من بشر وقرود وكلاب ودجاج وميكروبات وفيروسات ... الغ ... الخ .. اى تربليونات فوق تربليونات !

#### هدم اغشية فيه بعث حياة

على أن الصورة تختلف اختلافا جوهربا بين الخلابا الجنسية إذا ما قورنت بالخلابا الجسدية، فلو اثنا حسلنا على بضمة خلابا جسدية مسن رجل متزوج ( أو حتى غير متزوج ) ، ووضعناها بطريقة أو باخرى بين خلابا جسد زوجتسه

( او المكس ) ، فان اجهزة المناعة في الزوجة نبدا في شن حرب ضارية ، حتى تهلك خسلابا الزوج الجسدية، وتكتسحها من الميدان التساحاء فلا نبغى فيها ولا تدر . . لكن الخلابا الجنسية بن الزوجين تنهج نهجا آخر مختلفا . . صحيح ان « رداء » او غشاء البويضة يختلف عن رداء او غشاء الحيوان المنوى ، الا انهما اذا تقابلا ، ونقبل أحدهما الآخر قبولا حسنا ، فعلى اغشيتهما كتبت «بطافات» التمارف ، وبها يمزقان اجزاء من ادريتهما ، ومن هذا التمرق أو التحطيم ، تنشا حياة كل انسان أو حيوان او نبات !

دعنا اذن نوضع هذه الحقيقة بشيء من الايجاز، حتى يتبين لنا « اعجاز » هذه الاسوار .

ان حيواناتنا المنوبة التي خُرجت بمنات اللابن من الذكر ، لها رأس وثنب . . الرأس قيسه خطة العمل ، والذنب هو الذي يدفع الخطة الى هدفها ، ويوصلها الى مرادها .

ولقد جاءت الحيوانات النوبة وهي ترتدى على رؤوسها « طواقي » أو قلنسوات أو قبعات او « كابات » . . تعددت الاسماء والشيء واحد ! ( تسمى علميا كروموسومات ) .. لكن هذه القلنسوات تختلف باختلاف أنواع المخلوقات . . هي في الحيوان المنوى للانسان «كليدة» الصعيدي ( طاقية مستطيلة وبيضاوية من أعلى ) ، وفي الفتران كالمنجل ، وفي الدجاج كالقرطاس ، وفي فنافذ البحر ( الرتسا ) كالرمح ، وفي الصراصير « الودبلات » التي جاءت لتناسب اهدافها ، الا أن الفكرة \_ في تنفيذ ما تسعى البه - واحدة .. فغيها جميما المفاتيح أو ((المقصات))الكيميائية التي تمزق بها اردية « العروس » الدقيقة (أي اغشية البويضة ) ومن خلال ما تمزق تنفذ الى الداخل ، ليتم التلقيع والإخصاب .

والواقع أن «كابات» أو قيمات الحيدوانات المنوبة ليست الا مخزنا دقيقا غابة الدقة لمدد من الانزيمات ( الخمائر ) الهادمة في جدار البويضة ، لكنها لن تنطلق من معاقلها الا أذا ارتكز الحيوان المنوى براسه على غشاء بوبضته في وضع مناسب ، ومن خلال هذا الوضع بهدم غشاءها ، وتهدم غشاءه . . أول هدم في سلسلة من الاحداث المشرة التي تتم في غضون دفساتي

ممدودة . . وتنطوى فكرة هذا الهدم على نفس الفكرة التي قدمناها عن الاجسام المضادة التي تهدم الاعاساء الفريبة المزروعة ، كما تهدم جدر الميكروبات كذلك . . فعلى الفشاء الخارجي الذي يقع فوق قبمة الحيوان المنوى مباشرة تتراص بروتيئات سكربة معقدة تسمى (( المخصبات )) ، وعلى الغشاء الذي يحيط بالبويضة تنتظم ايضا بروتيئات مضادة تسمى « المخصبات المسادة » ( اتظر دراستنا في العدد السابق من المجلة ) وهما هنا أشبه بالقفل والمفتاح ، فيفتح هــدا ذاله ، او يتمرّق الفشاءان أو الرداءان في موقع محدد ، ويصبح لهما طرفان متحرران ، وعلى الطرفين تجرى سلسلة من التفاعلات الكيميائية المقدة ، وفيها بحاك طرف هذا الرداء أو الفشاء بطرف الرداء الآخر ( انظر الشكل المنشور هنا )، وعندند بصبح الرداءان واحدا ، وكانما هذالياس لتلك ، أو تلك لباس له .. مصداقا لقوله تعالى « هن لباس لكم ، وانتم لباس لهن » . . صحيح

ان ذلك بنطبق على عائنا المنظور بدكوره واتاته، لكن له أيضا أساسا عريضا وبديما في الخسلايا الجنسية الذكرية والإنثوية ، أذ بهذه التصرية الجزئية في رداء هذا وتلك ، يكون السبيل المي التحام الكيانين الدقيقين في كيان واحد ، أو ذوبان الخليتين الجنسيتين في خلية واحدة ، وبهذا تأتى اجبال من وراء أجبال ، من سائر أنواع النبات والحيوان والانسان .

#### هدم الطاقية ٥٠ وتحرير المفاتيع!

لكن المعلية تبدا بداية اخرى مشيرة . . فالبويضة التي تريد تلقيحا ، نفرز مادة كيميائية خاصة ، وبتركيزات جد ضئيلة ، لتصبح هـده المادة بمثابة كلمة سر جديدة « تذيع » بها على الحيوانات المثوية ـ الشاردة هنا وهناك \_ موطنها الذي تختفي فيه ، أي كانما هي تشادى عليها بطريقتها الخاصة ، ولقد عزل العلماء بعض

#### فرص الحياة

- الفرص لاتتاج المقاعدين ، وانما هي في متناول كل يـــد لاتتردد في الهجوم عليها والامساك بها قبل ان تفلت !
- الفرصة التي تتاح لنا مرة في الحياة ، تبدو كبيرة عندما تفلت من يدنا وتبدو صغيرة ونحن نقف امامها مترددين ٠٠ مل نقبلها ام نعرض عنها !
- عندما تدق الفرصة على بابك ٠٠ لاتتردد ، افتح لها فورا الباب وخذها بالاحضان وتشبث ٠٠ كشيرا سا تغطىء الفرص ؛ العنوان » فتعود من حبث الت لتبدأ بحثها من جديد عن « العنوان الصحيح » !
- السبب في ان الكثيرين من الناس يضلون طريقهم في الحياة ، هو أنهم دائما مشغولون بالعمل في الفناء الخلفي للبيت قلا يكلفون أنقسهم مشقة البحث عمن يكون الطارق على يساب البيت الإمامي !
- الفرصة ، بيضة ، اذا تركتها تسقط من يدك اصطدمت بالارض فتهشمت وتطايرت محتوياتها ! هل من سبيل بعد هذا لتملأ بها معدتك ؟!

هذه المواد ، ووجدوها تختلف بين نوع وتوع اخر ، فكلهة السر الكيميائية التي تنشرهابوبضة انتي الانسان حولها تساعد الحيوانات المنوبة لذكر الانسان على النوجه اليها دون سواها .. لكن « كلمتها » نصبح غير محسوسة ولا مفهومة لحيوانات منوبة جاءت من قرود وحمير وجرذان ... الخ .. الخ .

ويفضل هذا (( النداء )) الصاحب ، تسمى اللابن من الحيوانات المنوبة الى بويضتها ، لتطوف برحابها ، وكانما قد استبدت بها تشوة كبرى ، وفي أنثاء طوافها تقرر بعض الانزيمسات التي تذبب الطريق امامها (نتيجة لوجود خيلايا نحيط بالبويضة ونسمى خلايا الناج) ، علها تجد منفذا ممهدا للوصول الى (ا سور )) البوبضة المظيم ، وينجع منها واحد ، ربما يكون افواها وانشطها ، وبنفذ برأسه ، وبها يرنكز على سور العروسه!! ، وكانها هو يقبلها قبلة حياة ستنشأ بعد قليل ، ونستجيب البويضة لهذا اللمس من ذكرها ( أو حبواتها المنوى ) ، وبقال انها تقرز له کلمة سر اخرى بتاتر بها ، بدليل ان بعض النقرات الفسيولوجية والكيميائية نجتاح كيانه الدقيق ، فيتخلى عن طافيته بتمزيقها ونحرير ما فيها من الزيمات او مفانيح كيميسائية ( اهمهـــا انزيم اسمه هيــالورونيديز Hyaluronidate وبهده المفاتيح يؤدى رسالة اخرى هامة ، فيحطم بها غيلافا نانيا في بوبضته ، والى هنا يكون قد وصل الى آخر غشاء او رداء من اردبة « عروسه » التي جاءت بها الى الحياة!

وفي النهابة يرسل الحيوان المتوى من غشائه الذي كان مختفيا تحت « طاقيته » ( لقد ظهير يعد أن تحطمت الطاقية واختفت ) بروزا دقيقا يمكن تشبيهه بانسان بمد شفيه الناء القبلة ، وستجيب القشاء الإخر للبويضة لهذا البروز ، فترسل بدورها بروزا دقيقا السمه مخبروط المتقبع التنافعات المتقبع التنافعات المتقبع التنافعات المتقبع المتافعات المتا

ليقابل بروز ۱۱ قناها ۱۱ وعند ذلك تسرى ق بوبشتنا رعشه خفيفة ، أو اهتزازة نشاواته كالى تراها مثلا في عالمنا الكبير ، لكن التشاوة أو الإهتزازة هنا لا ندل على احساس كالذي نشعر به كبشر ، بل هي رعشة تتعكس على

سلسلة من الاحداث الكيميائية النشيطة ، الى يجب ان تتم في اسرع وقت ممكن ، حتى توصد المروس » الدقيقة كل الإبواب دون بقيسة ملايين المرسان او الحيوانات المنوية التي تتصارع حول اسوارها ، علها تجد منفذا تنفذ فيه ، لنظهر في حياة جديدة فادمة !

والواقع أن التنظيمات البديعة والرائعة الى تنجلى للعلماء وهم برقبون هذه التمثيلية الفامضة بدعو حقا إلى التأمل والخشوع .. فللبويضة رداء من فوق رداء .. اذن فهسالا اردية ثلاثة ، هى بالنسبة للعقل البشرى بمثابة ظلمات تلانة ، هى بالنسبة للعقل البشرى بمثابة بها هو كائن فيها من نظم دقيقة لم تعرفها على حقيقتها معرفة نامة .. صحيح أن « الخامات » الكيميائية التي تسجت منها الاردية لا تخسلف كثيرا بين الأنواع ، أنها يجيء الاخسلاف في الطريز » الدفيق الذي يقوم به كل نوع من الكائنات في أرديته أو أسواره ، فلا يتشابه التطريز بن البشر والقرود والبقر .. الغ .

ولا يد ان تنمزق هذه الاغشية أو الاردية في سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي تشرف عليها جيوش من انزيمات تهدم وتبنى ، أو تمزق ونعبك ، لتوصل بين اردية البويضة واردية حيوانها المنوى ، وكل هذا بتم حسب بروجرام محدد ، وزمن مقدر ، بحسب بالثواثي والدفائق والساعات ، فيمد أن تحس اليوبضة مثلا بمقدم الحيوان المنوى ، وولوجه فيها ، بسارع ببناء سور منيع بحميها من دخول حيوان منوى آخر ، ويتم هذا البناء المقد في فترة تتراوح ما بين ه ـ ، ١ نوان فقط ! . . اما كيف نبنيه بمثمل هذه السرعة الغالفة ، فذلك أمر لم تتوصل الى كل أسراره بعد . . كل ما تعرفه هو حدوث تقرات طسعية وكيميائية وكهريبة، وكانها دخول الحيوان المنوى كان بمثابة الزناد الذي أطاق قذيفة الحياة، لتنطلق بأقصى سرعتها ، معلئة بداية مخيلوق قادم أنا كانشكله وتوعه ومرتبته في سلم المخلوفات، وهكذا بنطلق طوفان الحياة في ديناميكية متجددة متقرة ، ومن وراء ذلك نظم أسوار سواها الخالق وابدعها ، ليسرى كل شيء بحساب وعقدار .. ال انا كل شيء خلفناه بقدر اا . W 10

الاسكندرية : د، عبد الحسن صالح

# التعسف الباطل في تفسير القرآن بجرالعام إليه أو ججبه عنه

بقلم: الدكتور معمد سعيد رمضان البوطى

هو خلاف يتفاقم بين انصار طريقتين معروفتين في تفسير القرآن الكريم ، احداهما تعاول أن تجر القرآن جراالي الملوم العديثة ، والاخرى تقاوم هذه الدعوة بالسير في اتجاه معاكس ، يناى بالقرآن عن الغوض في تلك العلوم .

وحتى الان ، وفيما هو ظاهر ، لم يستطع الطرفان أن يلتقيا على ميزان يفصل في الامر،ويجمع خطوط الغلاف على صراط واحد من الحق الذي لا مرية فيه ، ولا يقع فيه أي خلاف •

> جر القرآن الى العلوم العديثة ٠٠ وجذبه عنها ٠٠ كلاهما تعسف باطل

على أن هذا الميزان موجود ، ولا تعتاج المسالة الني أي مسائلة في استغراجه أو البحث عنه - فمكانه معروف من كتب علوم القرآن المغتلفة ، يل في أي مرجع فديم أو حديث يعتى يعتاهج البحث وقواعد تفسير التصوص ، أو أن التقاش استهدفي جذور المسائل وكلياتها -

ذلك انه ليس معود الصعة والبطلان في تفسير القرآن ، أن يتضمن التفسير شيئا من مسائل العلوم العديثة أو أن لا يتضمن شيئا منها \*

بل ليس معدور الصعة والبطائن في ذلك اي معنى من المعانى او نظرية من النظريات يمكن ان ينتهى المفسر بتفسيره اليها ، الا اذا شئنا و والعياذ بالله – ان نجعل من رغبة أو فكرة سايقة في اذهاننا ، اساسا مستقرا وقرارا لا معيص عنه فعندئذ تغدو عملية التفسير مجرد ذريعة لدعم هذا

القرار ، وعندئذ يتغذ التفصير صحة الصحة او البطالان ، حصب فرب عدلبول الأينة او بعده من الفكرة الصابقة التى نتبناها ،

وهذا منتهى ما يمكن أن يصبل اليه المذهب المدرانمي في التجبرد عن الموضوعية ،وفي تسغير المنطق والعقل لاى رغبة سابقة ! • • ونعوذ بالله من أن تكون مطامعنا أو رغباتنا النفسية السابقة يالايمان أو نقيضه ، • بالندين أو عكسه ، • هي القائد الموجه لعقولنا في صاحة النظر والبحث •

#### ميزان واضح

اذن ، فما هو المحبور الذي يدور عليه تضبح القران صعة ويطلانًا ؟ •

والجواب أن هذا المحور لا يتمثل هي اكثر من الميزان الذي نعتمد عليه لتقسير أي كلام عربي ، صاغه من لا شك لدينا في أنه حكيم لا يهذي ولا بعث \*

هذا الميزان يتكون من المقومات والاركان التالية:

اولا \_ خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية وقواعدها التي لا خلاف فيها ·

ثانيا \_ خضوعه لقواعد تفصير النصوص المتفق عليها . كاحكام العموم والفصوص والاطـــلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم الغ •

تالثا \_ الا يتعارض التفسير معارضة حادة مع مضمون أى أية أخرى في القرآن ، يعيث لا يكون من سبيل للجمع بينهما تعت ظل أى قاعدة مـــن قواعد تفسع النصوص .

رابعا ـ الا يتعارض التفسير معارضة حادة مع الدلالة الثابتة لتص حديث نبوى صعيح ، يعيث لا تترك هذا العارضة صبيلا سائفة للتوفيق بيلهما\*

من هذه المقومات الاربعة فقط يتكون الميسزان الذي لا بد مزالاحتكام اليه لتفسير ابة عن القران- وهو ميزان متفق عليه عند علماء العربية والتفسير والاصول جعيعا ، وهو الذي يمتزالقاعدة المتنتركة التي يلتقي عليها كل من اقطاب مدرستي التفسير بالمالور والتفسير يالراى ، فما نعلم اماما من انمة التفسير بالراى استجاز لنفسه الغروج عن سلطان

هذا الميزان فيد شعرة ، كما لا نعلم اماما من انمة التفسير بالمالور حرم أو أنكر أى تفسير اجتهادى ينضبط بقيود هذا الميزان • وان لم يتغذ من ذلك مذهبا شخصيا لنفسه في نطاق اعماله العلمية الفاصة •

وما قصدة هاتين الطريقتين اليسوم في تفسير القرآن على ضوء العلوم الحديثة ، الا امتداد لمدرستي التفسير بالرأى والتفسير بالمانور • وما ثار بين أرباب هاتين الطريقتين الغلاق بل الشقاق العداد ، على خلاق ما كان الإمر عليه بالنسبة لائمة التفسير بالرأى ، الا لائمة التفسير بالرأى ، الا نا مؤلاء لم يحتكموا الى بنود هذا الميزان كما احتكم اليه أولندك الائمة السابقون ولو أنهم فعلوا ذلك لامتص هذا الميزان من بينهم كل خلاق وجدال •

#### ويناء عني هذا فانني اقول :

اذا التزم المفسر لكتاب الله تعالى بالبندود الاربعة لهذا الميزان التزاما صادقا وصعيفا ، فمن الشطط ، بل من التعلق المعجوج ، ان ننكر المعنى الذي توصيل بتضيع اليه آيا كان ذلك المعنى ويأى النظريات أو العلوم تعلق ،

أما أذا لم ينتزم بهذا الميزان التزاما صادقا ودقيقا . فمن الشطط والتعسف عندئد أن تقبل المعنى الذي انتهى يتقسيره اليه. سواء كان متعلقا بالعلوم الكوتية العديثة ، أو بالإحكام الدينية أو الاخبار التاريغية أو باي شيء آخر •

ومن هنا يتبن أن الغوض في نقاش حول صعة تفسير القرآن بالعلوم أو النظريات العديثة أو عدم صحته ، دون الالتفات التي هذا الميزان الذي ذكرناه ، انما هو خوض فيما لا طائل منه وكلام لا حصيلة له •

#### ارهاص الصعود للقمر ؟

يصرف بعض هذه النصاذج عما يسمى بالتفسير العلمى المزعوم ، ويؤيد هذا التفسير ويؤكد على صعته بالنسبة للبعض الآخر ،

يقول الله تعالى في سورة الرحمن: « يا معشر العن والانس ان استطعتم أن تنقذوا من اقطار السـماوات والارض فانقذوا ، لاتنضادون الا يسلطان » •

ما أكثر الذين يفسرون هذه الاية بانها ارشاد وتوجيه علمى للناس بان يعاولوا كشف السبل العلمية التي تيسر لهم الصعود الى طبقات الجو والنفوذ الى ما فيها من كواكب وأجرام : \*\* فهى اذا \_ بناء على هذا التفسي \_ بعثاية الارهاس الذي جاء بين يدى صعود الانسان الى القعر ، بل هي بعثاية الاخبار الفيبي عن هذا الكشف العلمي الفريد الذي توصل اليه الانسان ! \*\*

فهل يتفق هذا التفسير مع البنود الأربعة لميزان تفسير النصوص القرآنية ؟

اذا تأملت في الفاظ الآية ، ادركت أن هذا التفسير يتعارض تعارضا بينا مع أول بند من بنود الميزان المذكور ، الا وهو خضوع التفسير للدلالة اللغوية وفواعدها المتفق عليها -

ان الاية تقول : « ان استطعتم ان تنفذوا من افطار السماوات » ولم تقل « • • الى افطار السماوات » ، وفرق كبير في الدلالة النفوية بين التعبوين •

ان « من « لا تصنع في هذا المقام الا لمعنى واحد ، هو التجاوز • • فالمعنى اذا : ان استطعتم ان تتجاوزوا اقطار السعاوات والارض وتخرجوا عن دائرة المكونات الالهية فاقعلوا ! • •

وواضح أن الامر هنا للتعجيز وأن المعنى الراد الذي تكنى عنه الآية : أن الأنسان لن ينجو من فيضة الله تعالى وما قد ينتظر عوم القيامة من حساب وجزاه ، مهما حاول ومهما أوتى من القوة، الا بسلطان من الارادة الالهية أذ تتعلق بنجانه -- رهذا المعنى لا شأن له \_ كما ترى \_ بصحود الإنسان الى القمر أو المريخ أو حتى بسياحت الانسان الى القمر أو المريخ أو حتى بسياحت الدكتة بين الاجرام السماوية الجائمة \_ مهما كانت

بعيدة \_ ضمندائرة المكونات وداخل اقطار السماوات والارض •

نعم لو جاء التعبير بـ « الي » بدلا عن « من » لكان التفسير الشائع للاية ممكنا ومقبولا •

من اجل هذا نقبول : ان جر هذه الاية الى المعنى الذى يطيب ليعض الناس لصقه بها، تعسف ممجوج وتجاوز لقواعد اللقة العربية وضوابسط تفسع النصوص •

وفي سورة نوح قول الله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا »

لقد وقف بعض الناس عند هذه الاية وفقة من عتر فيها على كنز نادر لمين ! •• ذلك لان الاية قد تعدلت عن التطور بصريح العبارة والبيان ! •• بل نصت على أن خلق الانسان جاء متطورا !!

اذن ، فالآية سجلت سبقا علميا رائعا على كل من لامارك ، وداروين ، وسائر القائلين بنظرية نطور الانسان من انواع أو اجناس اقل شانا : • •

ترى هل يساعد ميزان تفسير النصوص القرانية على فيول هذا التفسير ؟ •

ان الميزان المذكور لا يساعد على هذا التفسير البتة • ذلك لان صرف كنه: « اطوارا » الى هذه المعنى يتناقض مناقضة حادة مع إيان صريعة اخرى من مثل قول الله عز وجل « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » ومن المعروف أن « أل » في الانسان للجنس ، فالاية نص قاطع اذن على أن الله تعالى أبدع جنس الانسان في أحسن تقويم، الله تعالى أبدع جنس الانسان في أحسن تقويم، فصائل وهو مناقض لتصور أن الانسان فد تصاعد من فصائل وأشكال دنيا - ذلك لانجنس هذه القصائل كلها يقدو ، يناء على هذا التصور ، واحدا ، والأفراد الذين تساموا ضمن هذا الجنس الى أحسن تقويم لا يبلغون معشار الوراد الجنس كله »

هذا الى أن كنمة « اطوارا - في هذه الآيية ،
انما تتولى تفسيرها آية صريعة آخرى في القرآن،
هي قول الله تعالى : - يخلقكم في بطون امهاتكم
خنقا من بعد خنق في ظلمات تلاث « ٢ : الزمر پالاضافة الى ما هو ثابت في القرآن نفسه من أن
النشاة الاولى تلانسان انما كانت من أضلاط
التراب والما، ثم النطقة وهكذا ١٠٠ الخ وقد فسر

هذا كله قول الله عز وجل - يا أيها الناس ان كنتم في ربب من البعث فانا خلفتاكم من تراب ، نم من نطفه ، ثم من علقه ، ثم من مضفة مخلفة وغير مخلفة لنبين لكم ، £ : الحج ،

الفظر الىجر هذه الايةالي هذا المعني «العلمي». فيما زعم البعض ، كو جر من المفاصد :

المفادة الاولى : الوقوف في وجه آية صريعة تتنافض مع هذا التصور منافضة كلية •

المفددة الثانية : الإعراض عن ايات الحسرى تتولى بيان المعنى الإيجابي المراد لكلمة «أطوارا »

المسدة النالئة : تعميل القران \_ يعد هذا كله \_ مسؤولية التأييد لنظرية ، بل لفرضية - لسم يدعمها أى برهان علمي بعد ، بل تواردت البراهين والادلة على بطلانها •

#### وجاذبية الارض

والانتقرا فول الله تعالى في صورة المرسلات : - الم تبعل الارشر كفاتا ، أحيا، وأمواتا - ، فما معنى كفاتا ؟

والكفت والكفات ، في النفخة العربية يعملني الجذب والضم ، وعليه قول الشاعر :

> كرام حين تنكفت الإفاعي الي أجعارهن من الصقيع

اى حين تتعذب الافاعي التي داخل جعورهن من شدة البرد -

اذن ، فالاية تقول بصريح العبارة ، في مجال الامتنان والتذكير بالنعم : الم نجعل هذا الكوكب الارضى الذى تعينسون عليه جاذبا لكم ، بعيث ترون فيه اسباب طمانيتنكم واستقراركم .

ولكي لا يتصور متصور أن هذا العِدْبِ أو الشم أنسا يكون أذا دفن الأنسان بعد موته في ياطن الارض ، جاء القيد المعمم يقول : « أحياء وأمواتا» أى : بن جعنناها يعيث تجذيكم اليها أذ تكونون أحياء تتحركون على ظهرها ، وأذ تعودون أمواتا مدونين في ياطنها ،

ولقد أيقن العلماء قديما . \_ ومنهم يونس بن قرة \_ من دلالة هذه الآية، أن الله أودع في الأرض

فوة جاذبة اليها بها يستقر الأنسان فوقها وينقى فيها طمانينة حياته وأسباب عيشه .

فهذا معنى علمي تدل عليه الآية دلالة متفقة كل الاتفاق مع الميزان الذي ذكرتاه. اذ الدلالة اللغوية عويدة له . بل هي لا تؤيد الا هذا المعنى \* وقواعد تفسير النصوص مؤيدة هي الاخرى \* وليس من تعارض بين هذا المعنى واى اية قرانية اخرى • أو حديث نبوى صحيح \*

اذرَفالسَّطط والتعسف هنا انعا يتمثل في العمل على صرف الإيت عن هذا المعنى ، لمجرد أنه معنى علمى يتعلق ببعض المكتسفات العلمية العديثة ·

مثال اخر ، وهو ما تلاحظه من أن القرآن اذا تعدث عن النمس وصفها دائما بأنها سراج مشىء واذا تعدث عن القمر وصفه دائما بأنه منبع ، فالسراج والاضاءة صفتان للشمس دائما ، والاثارة صفة للقمر دائما ، انظر الى هذه الابات :

تبارك الذي جعل في السماء يروجا وجعسل
 فيها سراجا وفمرا منيرا - ٦٢ الفرقان

 الم تروا كيف خلق الله سبع صعاوات طباقا وجعل القمر فيهن تورا وجعل الشمس مراجا » نوح ١٦

عو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نبورا
 وقدره منازل - ۵ : يونس

واذا عدنا الى اللقة العربية لتتبين المعنى الدفيق لكل من سراج ومشى، ومتير ، ولتقف على مظاهر القرق بينها ، تبد أن التى، لا يقال عنه سراج او مشى، الا اذا كان يبث مع الشعاج وارقه ويقال عنه منير اذا كان يبث ضيا، لا حرارة فيه كما الله لا تقول عن التى، سراج أو مشى، الا اذا كان الشعاع منينقا من داخله وجوهره ، وتشول عنه منير اذا انعكس عليه الشوء من جرم أخسر ، فانت نقول عن الغرفة منيرة ولا تقول عنها أنها سراج أو مضيفة، الا على وجه المبالغة أو التشبيه وبناء على هذا البيان اللقوى الذي يعرفه علما، اللغة جميعا ، تكون الإية السائغة ناطقة بأن القمر جرم بارد لا حرارة فيه ، وبانه انها بكتسب نوره جرم بارد لا حرارة فيه ، وبانه انها بكتسب نوره

فهذا تفسير علمي لا معيض عنه بالنسبة لهمذه الايات - وهو \_ كما نرى \_ متفق كل الاتفاق مع الميسران المتبع لتفسير كتاب الله تعالى - فان

من جرم اقر ، بعكس الشمس •

أعرضت عنه بعجة ان هذا تفسير يتناول بعسف العلوم الكونية. ذلك هو الشطط والتعسف الباطل الذى لا معنى له •

ولنتامل الان في هذه الاية : « وأرسطنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له يفازنين «

· العجر ·

فاللواقع جمع لاقع او لاقعة ، ومعناها معروف. وقد رتبت الآية على صفة اللقع التى البتها للرباح ، هطول الامطار من السعاب ، واداة هذا الترتيب هي الفاد في قوله تعالى : فانزلنا ، اذن فتلقيح الرباح للسعب هي السبيل التي بعلها الله سببا لهطول الامطار على النعو الذي تراه ، هذا ما تعبر عنه الآية بنصها ، وبمنطوقها الذي لا معيص عنه ، فهل نستطيع أن تقر بهذا الآية اذن من العقيقة العلمية التي تقول أن الرباح تلقع السعاب بالشعنات الكهربائية بين بدى تجمع الامطار فيها وتهطالها قطرات على وجه الارض ؟ الامطار فيها وتهطالها قطرات على وجه الارض ؟ أن الفراد الإمال الذي لا بديل له ، ليس في العقيقة الالمنفي المذي لا بديل له ، ليس في العقيقة الالمنفية المنفي المندي المعتبر المنات المنات المنات المنات المنات المنات المنات المنات في العقيقة الالمنات المنتي الذي لا بديل له ، ليس في العقيقة الا

استجابة لفكرة ذرائعية تتذرع بهذا الضرار .

لاقصاء القران عن مدلولات معينة • على كل حال، ومهما كانت الموجبات • ولا ربب أن هذا العمل لا يسعى تقسيرا بعال من الاحوال •

اردت من عرض هذه النماذج ان يتجلى للقارى، یكل وضوح ، ان محور الصدة البطلان فی تفسیر ایات القران لیس متمثلا فی ماهیة المعنی الذی نتوصل بالتفسیر الیه ، فتلك اسبقیة فضولیة لا مسوغ لها فی نطاق البعث الموضوعی المتجرد ،

واتما محور الصعة والبطلان ، الغضوع او عدم الغضوع للميزان الذي لا يد من اتباعه يصدد تفسير القران ، ولا تغير ماهية المعنى الذي نصل بالتفسير اليه من طبيعة هذا الميزان او سلطانه شيئا •

وكل جدال حول التعرف عنى الطريقة المثلى في تفسير القرآن ، لا يعتكم الى هذا الميزان الذي هو معسل وفاق واجماع ، ليس الا سلسلة من الجدل المتوالد الذي لا نهاية له ولا ثمرة منه •

88

 د • محمد سعید رمضان البوطی استاذ فی کلیة الثریعة بجامعة دمشق

#### والدى هو الذي رفض!

● رفضت السيدة وونج للمرة الثانية زواج ابنها من الفتاة التي يحبها · وهمس أحد الاصدقاء في أذن الابن الشاب قائلا : عليك يالبحث على فتاة تشبه والدتك ·

وبعد عدة أشهر أبلغ الشاب صديقه بقوله : عشرت في النهاية . على فتاة تشبه والدتي في شكلها وحديثها وسلوكها .

وقال صديقه : اذن تقبل منى التهنئة . الا أن الابن الشاب عاجله بقوله . لا . هذه المرة والدى هو الذي رفض .

انفيز تعان \_ تايوان



#### بقلم : الدكتور شكرى معمد عياد

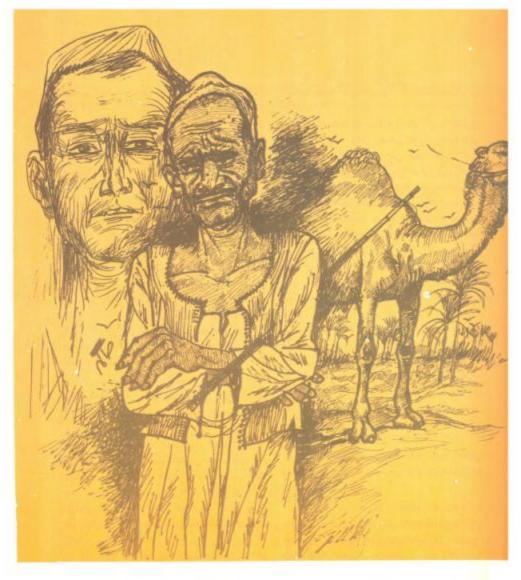
■ اطفال المدينة يصادقون القطط والكاب والإرانب ، اما نعن ابناء الفلاحين فنقولان الكلاب نجسة ، ونطردها كلما حاولت ان تتمسح بنا ، ونقول ان القطط خائنة ، ولذلك نكرهها كرها عميقا ، اما الارانب فلا نعرف منها تلك الاجناس التي ربما تعلق بها اطفال المدينة ، لا نعرف منها الاجنسا واحدا شديد العذر ، دائم التوجس ، لا يالف ولا يؤلف ، فهو في حالة فرار دائم ،نهايتها التي لا تتخلف ابدا هي الذبح .

اصدقاؤنا الذين نصطفيهم من دون الناس هم البقر والحمي و وربما صادقنا عجول الجاموسولكن المجابنا بها لا يدوم طويلا ، فهي لا تكاد تكبر حتى تفتد رشاقتها ويرين الفياء على عيونها - أوا البقرة فهي حسناء من يوم أن تولد حتى تشيخ ، والحمار رفيق لايد منه ، فنعن تعتمله على علاته اذا كانت البقرة هي امنا او اختنا الكبري فالحماد هو اخونا الاصفر ، نضيق يمناده او يلادته او سوء سلوكه احيانا ولكتنا نضعك منه قالبا ، ونقول انه مهما يرتكب من حماقات فهو لاشك طيب القلب -

وكنت اياهي لداتي يان صديقي اكبر من اصدقائهم جميعا - ولعلى كنت اعبر بالكبر عن معنى لا يقتصر على كبر الجسم - كنت احس احساسا غامضا يانه انبل واعظم ، ولعل ما كان ما ولد هذا الشمور في نقسى ، ولكتي لا اذكر متى بدا هذا الشمور ، بل لا اذكر متى بسدات اعى وجوده في الدار - واغلب المثن افي وعيته

منذ وعيت نفسي وعرفته كما عرفت ايي ، ولسم يكن حبى له اقل من حبى لابى ، ولعلى حاين استميد طفولتي الاولى ، واطرح عن نفسي ما قدسته العادة ، ورباه النفاق ، اقول بغير مواربة اني كنت \_ في تلك الايام على الاقل \_ احيه اكثر من ايي - وهل كان ايي يبرك امامي ، ويمد عنقه الطويل على الارض كي اعلوه ، فاذا أحس انى تمكنت في مجلسي راح يحركه يمنة ويسرة ، وهو يبقم كالعمامة ٢ وعندما كبرت اصبعت قائده في رحلاته بين الدار والعقل ، وكان يلقي الي قیاده مسرورا ان رانی کبرت ، والحق انی اسم اكن اقوده ، كان حيله دائما مرخى في يدى ، وكان يعرف طريقه ويتوجه اليه بنفسه • كلب من قالوا ان الجمل حيوان غبى - الجمل نبيل ، صبور ، حيى - فلا عجب اذا حسب الاغبياء نبله غفلة ، وصبره يلادة ، وحياءه غباء • لاعجب ان اطمعهم كرمه وحلمه لا عجب أن جهلوه كما جهله جارنا عبد الوارث ، والجهل يهلك اصحابه -

وقبل أن أقص عليكم خبر الكارثة التي حلت بي بغراق جملي ، لابد أن أمرفكم بجارنا هبد ألوادث اننا نتمثل دائما بالعديث الشريف : الأكروا معاسن موتاكم - ولا أدرى في المقيقة أن كان حديثا أم حكمة جملها الناس حديثا - ولكنتي على كل حال حاولت أن أجد لعبد الوارث حسلة واحدة فأعياني الأمر - لم يكن فلاحا كمائر الفلاحين - يقولون أن الفلاح ماكر بقطرته ،ولكن الذين يقولون ذلك هم أيناء ألمدن ، لانهم لايقهمون لنة الفلاح - أما الفلاح نقسه فلديه مقايسه



القرية ان معه منه الكثير - لم يكن يغرجه بالريا، ولكنه كان يقدمه في رهن الارض ، وكان يعرف كيف يتصيد الفلاح الفقي المعتاج ، او المسرف المتلاف ، لكان الرهن يفلق دائما - وبعد نصف فدان ورثه عن ابيه اصبح عنده خمسة افدنة . فيها انصبة اخوته الذين كانوا اول ضعاياء - فيها انصبة اخوته الذين كانوا اول ضعاياء - اما كيف حصل على راس ماله فيقولون انه حتال على ابيه قبل موته ، حتى وثق به ودله على مكان النقود التي جمعها على مدى سنين طويلة املا في النقود التي جمعها على مدى سنين طويلة املا في النعج الى بيت الله ، واوصاه ان يجهزه ببعضها

الفاصة التي يعيز بها الانسان الماكر حقا - وقد كان عبد الوارث ، يشهادة اهل القرية كلهم ، ماكرا خبيث المكر : فالمكر عندنا انسواع : منه مكر الثعالب ، وهندا امره هبن ، فعساراه ان يسرق ارنبا او دجاجة - ومنه مكر الثعابين مثل عبد الوارث : « يلبد » ، لايمس به احد ، حتى اذا تعكن لدغ ، واذا لدغ لم تنفع فيه رقية راق - كان اهل القرية جميعا لم يعذرونه ولكنه كان كالقضاء ، اذا نزل باصد لم يتفرونه ولكنه كان كالقضاء ، اذا نزل باصد لم يتفع معه حدر - كان يعيد المال ، ويقول اهل

ويقسم الباغى بالعدل بينه وبين اخوته • وطعان عبد الوارث اباه ، وظل ملازما له اثناء مرضه ، وعندما احس يقرب نهايته طرد كل من فى الدار بقسوة ، حتى اخواته وعماته ، زاعما ان اياء بغير ، وان بكا، النسوة يجلب الشؤم • وفيل ان يعلن خبر موته كان قد اخفى المال حيث لاتصل اليه بد احد •

كان عند عبدالوارثراع واحد يساعد في زراعته، ولم يكن عبد الوارث فلاحا ماهرا، ولكنه كان فاسيا - كان يعذب راعيه باوامر المتنافضة ، وسبابه الدائم ، وصفعاته ولكماته احيانا حتى امام الناس - لذلك أصبح وجه راعيه أشبه بقناع يمثل التعاسة - لم يكن يستطيع أن يتركه لانه كان مدينا له ، وكان في استطاعة عبد الوارث أن يدخله السجن بالف تهمة أخرى - ولم يكن يستطيع أن يتحرون - وبعد ينتجر لان الرجال في قريتنا لا ينتحرون - وبعد لسان وشفتان -

هذا هو عبد الوارث الذي رايته يدخل دارنا ذات مساء ، ويغرج بعد قليل معسكا بيده اليسرى مقود جملنا ، والجعل يتلفت التي جوانب السدار وبعن •

كنت انذاك قد بدأت اخلع رداء الطقولة وادخل في طور جديد ، واخذت تتجاذبني احلام غامضة ، وتتكشف لي الدنيا عن أسرار شائقة ، فاسير ذاهلا عما حولي ، أو أجلس في الدار وحيدا اجستر خيالاتي الساحرة ، ولكني حين رأيت جملي يغرج من الدار وبحن ، اعتصر قلبي حزن تقيل، وشعرت بالياس من كل شي ،

لعلى قلت لكم ان عبد الوارث كان جارنا ؟ لم اعن داره ، ولكنه كان يملك حقلا ملاصقا لعثلنا، وكنت قليل الذهاب الى العقل مد شفلتنى الدراسة، فمزيت نفسى باتنى لن آرى جملى الا قليلا ، وربما استطعت ان أنساه ، وهكذا كان ، ولكننى كنت اتذكره من مين الى مين و اتفيل سوء معاملة عبد الوارث له ، فينقيض قلبى ، والعن الفقر والعاجة ،

وذات يوم شاه سيره حظى أن أكرن في العقل وان أرى عبد الوارث يبدك الجمل الذى صار جمله، وكان يجذبه عن مقوده بعنف، ويركل فائمته القريبة منه ، ويضربه على عنقه بطرف المقدد ، ونظرت الى وجهه \_ وجه الجمل \_ فرأيت فناعا من

التعاسة يشبه فناع الراعى ، فانطلقت هاربا الى الدار \*

أما كيف حدث ما حدث في ذلك اليوم المشموم، فلا أحد بدرى - ولكن بعيض الجيران كانوا فيي الجقول المجاورة فالتفتوا على صوت هديس عال يشبه صهيل الفسرس ، وصراخ عرفوا فيسه صوت عبد الوارث ، ونظروا فاذا الجمل قد استال صاحبة بين اسنانه وانطلق بعدو به وهو يحرك عنقه يمنة ويسرة ، وقد استحال صراح عبد الوارث عسواء كعواء الكلب المسعور حين تمزقه رصاصة : خشن يغرج من حلقه ، متهالك فيه رنة البكاء • وحسين بلغ الجمل الطريق الترابى الضيق المعفوف باشجار الاثل جعل يضرب صاحبه في جذوع الشجر ( وقد بقيت عليها آثار الدماء زمنا مديدا فكان الناس يقواون : هنا قتل جمل عبد الوارث صاحبه ) • ولم يعد يسمع أنين عبد الوارث حين طرحه الجمل على الارض وراح يعجنه بخفيه الاماميين • ولكن أهزالقرية جميعا روعوا بصوتما سمعوا مشله قط -لقد ذاب هدير الجملوصهيل القرس فيشيء غريب كانه مزيج من قصف الرعد وزئع الاسد ، ولم يبق رجل ولا أمراة ولا طفل الا وقد خرجوا من الدور يتاملون المنظر الفظيع مبهورين ، وهم لا يجرءون على الاقتراب منه •

کان الذی عند خفی الجمل کتلة معجونة بالطین والدم ، من لم بر المشهد من اوله لا یصدق انها کانت یوما عبد الوارث •

كف الجمل عن الحركة ، واستعال هديره قرقرة خافتة وراه اهل القرية يولى ظهره للمشهد،وبمشى خطوات ، ثم يسقط على ركبتيه الاماميتين ، ويبرك، ويمد عنقه الطويل ، ويلصق رأسسه بالارض ، وسمع يعن حنينا طويلا مكتوما كانه يخسرج من اعماق بثر ، وعندما اقترب منه اهل القرية ملات انوفهم رائعة عرقه النقاذة ،

هؤلاء هم يتقدمون نعوك يا جملى • بعد قليل سيعيطون بك • سيقيدونك بالعبال • سيسلغون جلدك ويعلقون لعمك في القطاطيف ، وياكلونه مع الثريد وهم جالسون بين نسائهم واطفالهم • ترى هزيمكن أنييث فيدمائهم شيئا منشجاعتك-

20



# یوسف به ناشفین • پوسف به محمد

#### اثنتان في واحدة :

( ٨ ) راسیا : یوسف بن معمد ٠ سنطان آیوبی و لد فی حلب ، ومدا نفوذه علی سوریا پاکملها ، تعاهد مع الملك لویس التاسع ضد مصر ٠ قتله هولاكو بعد احتلال حمص ٠ ( ٨ ) الفقيا : يوسف بن تاشفين - اكبر سلاطين المرابطين ، وقد عام ١٠١٩ ، أسس سدينة مراكش ، وانتصر على ملوك الإندلس . وهزم جبوش الفونس السادس ملك فشتالة -

#### الفائزون بالجوائز

- ع العائزة الاولى وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : معمد معمود أحمد سعد/المسمررية ـ. الكويت -
  - ى الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا غاز بها : حسين معمد الزبيدي/صور \_ لبنان ٠
- الجائزة الثالث: وقيمتها ١٠ دنانير فازت بها : عايدة عبد الغنى يونس عبد الرحمن/، ر الامارات المربية المتحاة ٠

#### ٨ جوانز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- ١ \_ عبد الملك عبد الله على الجندارى / ٥ \_ طبيو معمد/وجد: \_ المدرب
- ٣ ـ مامون سعيد صالح/مدان ـ الاردن ٨ ـ حسين معمد شقيق جندية/شدا مدر ـ
  - غ عبد الصعد عزيز بعر/البعرة المراق



اعداد: يوسف زعبلاوي

#### الزراعة والرواسب الملحية

 تعانی احدی المناطبیق الزراعیة فی کالیفورنیا صن مشکلة المیاه الملحیة التی طال استعمالها فی ری المزروعات حتی تراکمت الاملاح وباتب تهدد بتعویل المنطقة البی صعراء قاحدة -

والمنطقة شاسعة واسعة لا تقل مساحتها عن ٥ ٨ مليون فدان -- انها وادی سانبواکین الذي يقع بين جيال سير انيفادا شرقا وديايلو الى القرب ٠٠ وقد اشتهرت هذه المنطقية بخصرية تربتها التي سمسعت بزراعة انواع مغتلفة مسن النباتات تذكر منها القطن ، والبنجر ، والطماطم ، والعتب ٠٠ وضعنت لها دخلا سنويسا يلغ مجموعه -٧٦٠ مليسون دولار في سنة ١٩٧٧ وحدها٠ هذا بالرغم من أن الإمطار في وادى سان يواكين شعيعة لا تجاوز ۱۰ بوصات صنوبا ۰۰ ا

مما اضطر مزارعي تلث المتطقة الى استيراد ١٠٠٠ مما تعتاج مزراعهم من مياه الري مسئ خارج المتطقة - اما البقيسة البالغة ١٤٠٠ فقد حصل عليها المراوعون من المياه الموولية في الوادي --

وشاءت الاقدار انتكون ثلك المبادالتي احيت المنطقة واغنتها في الماضي هي تفسيا التـــي باتت تهددها بالغمر والدمار في المستقبل القريب •• ذلك انها مياء مالعة وان الطبقات الطينية الموجودة في باطـــن الارض لاتسمع يتسرب رواسبها الملعية الى أحواض الميساء الجوفية • وهكذا تجمعت تنك الرواسب مع الايام وتراكمت حتى تصلبت واقتربت مـــن مطح الارض ، بل أصبعت لا تبعد عنه سوی نعو خسســـة أقدام ، وذلك في مساحة لاتقل عن ( ٠٠٠ر٠٠٠ ) قدان ٠هذا



بالاضافة التي الرواسب الملعبة التي خلفها تبغر المياه على وجه الارض فراحت الاملاح تغطسي التربية الزراعية تفسها ٥٠ لا عبب اذن ان بنفت الغسائسر التي تكبدتها المنطقة بسبب تلك الاملاح نعرا من ٣٣ مليون دولار سنويا ٥٠ وتتضاء لهذه الغسائر اذا ذكرتا أناستعرار الغسائر اذا ذكرتا أناستعرار الغناء دون علاج يهدد يتعويسل تلك العدائق الغناء السي صعار جرداء ٥٠٠



أما العلاج الناجع ، في رأى سلطات واششطن المختصة . وحسب الدراسة المستقيضة التي اجرتها تلك السلطات فلا يتعدى حسنالتصرفيائياه . التقرير الذي وضعته تلك السلطات ( ١٤٠٠ صفحة ) الى شبكة تصريف قائمة حاليا في المنطقة وتعرف باسم » سان لوس، وببلغطولها ٨٢ ميلا٠٠

#### طفل الانبوب الثاني أو الثالث ٠٠٠

● ولد طفل الانبوب الثانى فى بريطانيا فى 14 فبراير الماضى • وكان ذكرا وفد سعوه : الاستير مونتغومرى Alastair J.L. Montgomery بما وزنه فزاد على ٥ر٢ كيلو جرام ، علما بانه ولد مبكرا، فى نهاية شهر العمل الثامن-غير أن الولادة كانت طبيعية ولم يكن ثمة حاجة لاجراء عملية قيصرية للام البالغة من الممر ٣٢ سنة •

ومما تبدر ملاحظته أن اللكتور المولد كان في هذه المحالة الدكتور ماكي هارت الحالة الدكتور ماكي هارت الدكتور باتريك ستبتو السدى أدواردز \_ أمر تمكين المسرز مونتفومري من العمل -

ذلك ان هذه السيدة التسى تعمل مدرسة طهى لجات المي الدكتور ستبتر بعد العمليسة التي اجريت لها واستنصلت فيها فنواتها الرحميةالمددودة»

ولم يكن صعبا على الدكتور ستبتو وزميله اخصاب احدى بويضات المسز مونتجومرى في الايب المغتبر - ولكن معاولته الاولى لاعادة زرع تلت البويضة فشلت - ونجعت معاولته الثانية التي أجراها في شهر مايو / ايار الماضي - فكانت بداية العمسل الذي انتهى بولادة طفل الانبوب الثاني ،

وتجدر الاشارة هنا السي
طفلة الانبوب الهندية التسي
روت قصتها يعض صحف الهند
( لا كلها ) - وخلاصة هذه
القصة ان المسز بلا(٢١ سنة).
مضى على زواجها ١١ سنةدون
مضى على زواجها ١٠ سنةدون
انتجب اطفالا - وذلك يسبب
المندد في أنابيب فالوب -لجات الى الدكتور (بهاتاشاريا)
طريقة الإخصاب خارج الرحم
وساعده في ذلك بعض مشاهير
وساعده في ذلك بعض مشاهير
الإطباء المختصين والقريب أن

الشكلة التي عاني منها الاطباء الهنود اختلفت كثيرا عسن المشكلة العروفة في الغرب -- ال كانت تلك المشكلة الابقاء على حباة البويضة طيلة ٣٧ مبيض السيدة "بلا، ولم تكن في اعادة زرع تلك البويضة -- وتضيف المبلغ التي اقتبسنا عنها علم النبا ، وهي الهند اليوم (India Today)

في العدد الصادر ٢٦/١٠/١٠،

أن الإطباء المعنيين اختاروا
اعادة زرع البويضة آلناء فترة
العيض ٥٠٠٠ وذلك حرصا على
توفير المناخ الطبيعي ، الكفيل
بانزراع البويضة كما يقولون،
وتمت الولادة في ٢٨/١٠/٣
ولكن يعملية فيصرية أجراها
للسيدة ، بلا ، الدكتسور

Dr.Sarojkanti Bhattacharya الذي ذكرنا -- وتؤكد المجلة انطقلة الإنبوب الهنديةواسمها ( دورجو ) هي الأن يصحب جيدة وقديلغ وزنها عندالولادة الرسحية جرام -

والجدير بالذكر أن قصت طفة الإنبوب الهندية اخست القوب الإوساط الطبية في القوب والشرق على حين غرة ١٠٠٠ اذ لم يسيقها أى خبر أو تقرير عن الجهود أو المشاكل التسي يذلها أو جابهها الاطباء الهنود الصدد . وهي لا تقل عن الصدد . وهي لا تقل عن الصدد . وذلك خلافا للتوقعات وذلك خلافا للتوقعات ولا كانت عليه الحال فسي يريدانيا و

# الموشحات والازجاك مىالفن الشعبى الجزائرى

#### بقلم: صفوت كمال

لا شك أن أية معاولة علمية لتعقيق التواصل الثقافي في حياتنا المعاصرة ، لا بد لها أنتدرك بوعي عميق مكونات الثقافة العربية ، بما تتضمنه هذه الثقافة من تراث مدون ، وما تعتويه من ماثورات شفاهية •

فالماثورات الشعبية بطبيعتها، كتعبير عن فكر ووجدان المجتمع ، تتوسل بمغتلف وسائل التعبير من فنون قولية أو غنائية أو موسيقية أو تشكيلية أو صناعات تطبيقية ، ذات قيمة جمالية ، لتعبر معا عن واقع الغبرة الثقافية للانسان ٠٠ تلك الغبرة التي يمارسها تلقائيا في حياته اليومية الجارية ٠

وثقافتنا العربية تتعيز بالتواصل العي بخماهو موروث مدون وبين ما هومانوروشائع شفاهة في اطار متمامك من وحدة اللقة كوسيلة للتعبير المباشر عن المقولات الفكرية للمجتمع، وكذلك في وحدة متر ابطة من العادات والتقاليد ، كتعبير عن الثرام الانسان مقولاته الفكرية خلال تجربة العياة وممارستها . وقد ظلت اللغة العربية على مر العقب الزمانية تؤكد وحدة التعبير وحيوبته في نفس الوقت ، كعامل اساسى من عوامل تاكيد الوحدة الثقافية للمجتمع العربى ، على امتداد المساحة الجغرافية للوطن العربي الكبير من الخليج الى المعيط٠٠ وفي ثقاء حضاري متقطع النظير بين الانسان واخيه الانسان سواء في جبال اليمن او جبال اطلس • وقد ظلت اللغة العربية معتفظة باصلها كجذع شجرة متعددة الإغصان ، مورقة دائما في حيوية واشراق دائمين - سواء كان ذلك في اصالتها القصيعة أم في تنوع لهجاتها المرتبطة أساس باللغة الام القصيعة أم في تنوع أشكال استخدام

هذه اللقاوتبديل بعض صبيقها اللقوية او اشتقاق

يعض الالقاظ ، أو تغيير طرق النطق الصوتى ، وتصحيف بعض العروف أو يعض الكلمات ، أو

ادخال تراكيب لفظية جديدة تتوافق مع متغيرات

العباة اليومية نفسها • وقد ساعد كل ذلك على

اثراء اللغة العربية وتعدد اغراضها الوظيفية

فى العياق - كوسيلة تعبير واسلوب ادراك سواء كان فى المدونات والوثائق ام خلال الاستخدام اليومى الشفاهى كوسيلة تخاطب يومى "

وظلت اساليب التعبير الادبي والفني الشفاهية معتفظة باشكالها الاساسية ، وطرزها وانعاطها التقليدية ، تعبر عن صور العياة التي يعتز بها الإنسان العربي ، وعن المتولات الفكرية التي يعتز بها بدلالاتها في اشكال وانعاط سايكه اليومي فسي اطار من عاداته وتقاليده ، وفي مغتلف اشكال وانعاط سلوكه ومظاهر احتفائه بالعياة •

كما أن التعدد والتنوع في مظاهر البيئة الطبيعة اوجد تعددا وتنوعا ثرا في عناصر الابداع الشعبي العربي ، هذه العناصر الابداعية ، كلها تلافت في انهاط متسقة وسمات متجانسة ، لتعبر في النهاية عن طراز خاص من طراز الابسداع انتقافي الانهاني ، ابداع ثقافي متعيز ، يرتبط بواقع العياة الاجتماعية العربية ، ويعبر تعبيرا مباشرا عن الاتجاهات الفكرية والذاتية للانسان العربي في تفسير وجيده ، وتشكيل حياته فسي وحدة ثقافية متميزة ،

#### التواصل الثقافي العي

وقد تميزت الثقافة العربية بين سائرالثقافات الانسانية بالتواصل العن بين ما هو موروث مدون



الايقاع العركي في شاعريته يتناما مسعالايقاع الوسيقي فيفنون الوشعات المسبقية.

وبين ما هو ماثور شفاهة ومتواتر • لتعبر بهدا التواصل بين ما كان وما هو كائن \_ عن وحسدة تفافية فريدة في الثقافة الإنسانية بعامة ، نظرا للترابط الوثيقوالتوافق التقائي بينما هو موروث عبر اجبال عديدة ومدون وثابت، وبين ما هو ماثور منقول شفاهة من جبل الي جبل دون انفصام او تضاد •

وفى السنوات القليلة الماشية ومع بدايات النصف الثانى من هذا القرن بالذات ، وبعد أن ملكت الشعوب العربية ارادتها حسرة من قيدود الاستعمار ، ظهرت محاولات علمية وفنية جادة للكشف عن واقع الذات العربية باصالتها العضارية والعمل على تحقيق قدراتها الابداعية في الانتاج النقافي المعاصر من خلال ادراكومعرفة ما حفل به التراث الثقافي العربي من اشكال الابداع الفكرى والفني ، واساليب واسس هذا الإبداع سواء اكان هذا التراث موروئ مدونا وصعيلا ، ام ماثورا حيا يعيش في ذاكرة الناس ويتناقلونه شفاهة جيلا بعد جيل ٠٠ في حبوية واستمرار ٠

واتجه عدد من الباحثين الجادين والدارسين المخلصين في مختلف ارجاء الوطن العربي ، يواصلون السمي في الكشف عن القدرات الإبداعية للشعب العربي ، في مغتلف فروع المعرفة الإنسانيسة من علوم وفنون ، واستقراء ما تضمنته المراجع والوثائق التاريخية من مواد ثقافية وفنية ، مع وتسجيل ودراسة مازال حيا معاشا في ذاكرة ابناء المجتمع العربي ، من ماثورات ثقافية ،تكشف عن مكونات الغبرة الثقافية التي يمارسها الانسان الغبرة الثقافية البارية ، لتكون هسقه الغبرة الثقافية في تواصلها العي مصدرا أساسيا ومباشرا من مصادر العمل على تعقبق الإصالف في النتاج الفكري المعاصر ،

وقد ظلت هذه الجهود تتتابع في وعي واصرار ومثابرة ، لتحقيق المسئولية الثقافية بتجرد عن اى شبهة عنصرية او نزعة افليمية لتكشف عسن مصادر أصيلة للابداع الثقافي المعاش •

وخلال السنوات العشر الماضية ابنعت هــــذ، الجهود العلمية وبغاصة في الدراسات الادبية . فصدر العديد من الدراسات الجادة والإكاديمية التي تكشف عن مكونات بنية الثقافة العربيسة ومقوماتها ، من تراث مثبوت مسجل وماثور شائع ذائع بن الناس جميعا •

#### التراث الفنائي الجزائري

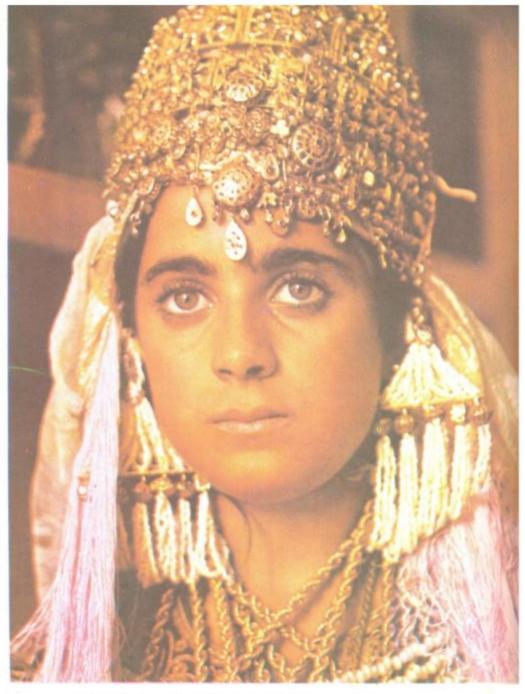
ومن الدراسات التي صدرت حديثا في الجزائر كتاب التراث الفتائي الجزائري ، الموشحات ،

والازجال ، من جزءين وقد قام بجمع مادته الغزيرة الاستاذان / يلس چلول ، مدير المعهد الوطني للموسيقي ، والحفناوى امقران المستثمار الثقافي للمعهد \*

وقد قام الاستاذان جلرل وامتران بجهد علمي كبير في جمعوتدوين النصوص الادبية لهذالفتون الفنائية من فنون الموشحات والزجل • وتصنيفها حسب انماطها الاساسية وتحديد أماكن ذيوع كل

تتناغم الوحدات الزخرفية الهندسية في صناعة الزرابي المربية مع ثراء الايقاعات الموسيتية في فنون الفناء الشعبي





العلى الشعبية تعبير مياشر عن وحدة الثقاضة العربية وقدرة الانسان العربي على ادراك الجمال الغني وصياغته

نوع ومسميات الالحان والايقاعات التي تصاحب اداء كل نص والمتفيرات الموجودة في كل نص تبعا لتفع المكان الذي يردد فيه •

ويشتمل الجزء الاول على ٣٦٠ صفعة والجزء الشانى على ٣٣١ صفحة من القطع الكبيد. ويتضمن كل جزء مشات التصوص الشعرية من فنون الموشعات والزجل معا تمثل جزءا كبيرا من التراث الفنائى العربي في الجزائر ٥٠ وكنهيا مفهرسة فهرسة دفيقة ، ومبوية حسب موضوعاتها، ومرتبة إيضا ترتيبا أبجديا ومصنفة حسب النوب والنوب مفردها نوية ، وهي فالب موسيقي له فواعده الشكلية التي تتعكم في سعي المقطوعات وطبوعها (مقاماتها) .

وهذه التسمية هى اصطلاح مجتمعى فى المغرب العربى ، يدل على الفصول التى تتركب منها الادوار الفنائية •

وللنوبة أساسيات وقواعد تقوم عليها في ص ١٢ . ١٣ ) • تكوينها وتركيبها وهي • • : - والواقع أننا نتا

1 \_ وحدة الطبع ( المقام الموسيقي ) •

أختلاف أو ثنوع الإيقاعات •

٣ \_ تنوع في العركة الموسيقية •

#### النوبة في الغناء الجزائري

وفد تضمنت الدراسة التي قدم بها الباحثان الجليلان كتابهما ، شرحا لمعنى النوبةوتاريغا لها-فقد بدأ استعمال كلمة النوبة في عهد الغليف... العباسي الثالث ، المهدى بن ابي جعفر المنصور ، الذي اهتم يكل النواحي العضارية والثقافية ،وما تستلزمه من الوان الادب والفتون ، وافرد لكل ناحية يوما يشرف هو بنفسه فيه على المسابقات والمساجلات : فيقال هذا يوم أو ( نوبة ) الشعر ، أو الغناء ، أو الرماية ، أو السباق - م الخ ،

ولما الت الغلافة الى ابنه هارون الرشيد ،صنف طبقات الموسيقيين والمغنين - فجعل نوابغ الفن فى طبقة معتازة ، وطبقة ثانية منهم ، وطبقة ثائشة مناصحاب المعارف ، ومن يجمع بينالفناه والنادرة، والجوارى الضاربات بالعيدان \*

وكان لكل مفن فرصة يعرض خلالها ما عنده ، وينشد الصوت الذي اعده على عزفه أو عزف فيه، وهكذا تتوالى نوب وفرص المفنين .

وقد أوضح الباحثان كذلك تركيب النسوب

وقواعدها كما اثارا قضية هامة من قضايا النقافة العربية المعاصرة ، وهي الإهمال الذي عانت منه الماثورات الشعبية العربية - حيث أن الدارسين اعتموا بالتراث المدوزوغفلوا عن التراثالشفاهي الذي يشكل جانبا هاما واساسيا من الثقافة العربية ( فالسلطة العلمية أو الاكادبمية جعلت من الادب الكلاسيكي فنا له اهميته يعافظون عليه ويسجلونه يمعاير علمية ولوانين اكاديمية ، بعيث يضعفون الاواصر المتينة التي تربط بعين النوعين المدرسي والشعبي ، وفي الوقت الذي يمكن أن يتم التزاوج بينهما لولا الاعتماد على القيم الادبية والكلاسيكية والقيات الخاصة التي تتطابق والافكار العلمية والتي تعنع هذا التزاوج بين أدبين أو شعرين أو فنين من طينة واحدة ،

والسلطة العلمية أيضا هي التي تعدد المصطلحات الكتابية في التأليف والتصابع اللقوية • ( جد 1 ص 17 . 11 ) •

والواقع اننا نتفق مع الاستاذين جلول وامقران في هـدا الـراى • قالدراسـات الاكاديمية التي اهتمت بالمورولات الشعبية العربية ، والتي انتهت مدون وماثورات شفاهية ، ما زالت هذه الدراسات محدودة ، بل تواجه صعوبات شتى داخل الجامعات العربية • وانكانت جامعة القاهرة \_ كلية الاداب ، وقسم اللغة العربية يغاصة \_ قد ارست قواصـد العركة العلمية للمالورات الشعبية منذ بدايـات النصف الثاني من القرن العالى •

وتعبر الدراسة العلمية التى قدم بها الباحتان البخر، الاول والبخر، الثانى - رغم ايجازها - عن تكامل الجهود العلمية ، فى مختلف أرجاء الوطن العربية ، فى دراسة قطاع هام من قطاعات ثقافتنا العربية ، وهو الموشعات والازجال ٥٠ فالموشعات والازجال ٢٠٠ وبين الشعر الفصيح والشعر العامى والملحون - كما أن موسيقى هذه الفنون ، تخضع لتقاليد مورولة ( كلاسيكية ) مع حيوية فى الاداء مما يجعلها أيضا تنديج فى اطار الماتورات الشعبية .

فالموشحات والازجال أوجدت لنفسها بامكانياتها الشعرية الفتية واساليبها الغاصة ما مكتها فى الاندلس العربية الاسلامية وغيرها •• وأسبحت فنون الموشحات الاندلسية طابعا متميزا فى التراث

الفنائى المغربي بعامة ، في المملكة المغربية والجزائر وتونس وليبيا ، وتتلاقى في طراق فني خاص مع الموشحات والازجال في المشرق العربي ٠٠ وتتالف مع فنون الفناء في الوطن العربي الكبير ٠

ولقد حظيت فنون الموشحات والازجال يعده من الدراسات العلمية الادبية والاكاديمية في معاولات جادة وجهبود علمية متتابعة للكشف عن مقومات هــده الفنون في الثقافة العربية • فالدكتـور عبد العسزيز الاهسواني قد أولى فنسون الزجسل والموشعات عنماية علمية خاصة • (١) وكذلك الدكتور مصطفىعوض الكريم الاستاذ بجامعة الخرطوم في دراسته الاكاديمية عن « فن التوشيح » ١٩٥٩ والاستاذ الصادق الرزقي في دراسته عن « الاغاني التونسية » (١٩٩٧ ) والدكتور عباس عبدالله الجرارى عن دراسته الاكاديمية «الزجل في المقرب، القصيدة » ( ۱۹۷۰ ) • وكذلك الدراسة التي اصدرها الدكتور رضا مصن حمود القريشي عن الفتون الشعرية غير المعربة ، باجزاتها الثلاثة ، وخصص الجـرْء النّـاني منهـا عن « الرّجـل في المشرق » • (٢)

وهذه الدراسات بما تتضمنه من قوائم باسماه الكتب والمراجع ، تكشف عن ما ترخس به المكتب العربيت من مادة علمية ، نامسل أن تكون موضع دراسة مقارنة لفنون الموشعات والازجال في الوطن العربي الكبير مرتبطة يفنون الفناء العربي بعامة ، ويخاصة أن فنون المؤسع المناء العلمية تعطى دلالات على أن الموشيح الاندلسي كان موطنه اليمن ، ثم هاجر مع غيرهمن أشكال التعبيرات الادبية والفنية وعناصر المقافة العربية الى الاندلس ، ( انظر احمد حسين شرق الدين ، الطرائف المفتارة من شعر الغفنجي والقارة ) الطرائف المفتارة من شعر الغفنجي والقارة ) الغليج والبريرة تعتاج الى دراسة مقارنة في الغليج والجريرة تعتاج الى دراسة مقارنة

تاريفية وتعليلية مع غيرها من فنون الفناء العربي ••

وفنون الموشحات والزجل ، ما زالت الى حد كبير تدرس كنمط مستقسل فى فنون الموسيقي والشعر دون تعليل وابطه مع غيره مزفنون الفناه العربي على صعيد الوطن العربي ككل •

وقد يكون سبب ذلك أن البحث حول أصول هذا الفن الفنائي لم يتعدد بعد بشكل علمي أكيد فيي بعض الباحثين أن أصله أسباني ينبع من العيالا الاجتماعية والتقافية والسلوكية للمجتمع الاسباني، أو أنه نتيجة التزاوج الذي تميين العرب والاسبانين،

#### تاريخ الموشعات والزجل

فقد ظهر فن الموشع يصفة عامة في الاندلس خلال القرن الثالث للهجرة والتاسع للعيلاد ، واول مغترع للموشعات هو مقدم بن معافر من شعراء الدولة المروانية - والموشعات هي المعاولة الكبرى التي لم تسبق ولم تلعق ـ كما يقول الاستاذان الباحثان ـ في الخروج على الاوزان التقليدية - وقد عرف ابن صناء الملك ( ٥٥٠ ـ ١٦٥٨ منظوم على وزن مخصوص » - وعرفه محمد شنب الجزائرى بانه وهيئة نظمت من اجل الغناء » -

ويرى غيهما أن الوشح فن قائم پذاته ، وأسم هذا النون من النظم اشتق من الوشاح ( يكسر الواو وضمها ) ، والاشاح ( يكسر الهمزة ) \* لان إغصانه وخرجاته كالوشاح ، والوشاح أو الاشاح هو ترسان اللؤلؤ وجوهر منظومان مغالف بينهما ، معطوف إحدهما على الاخر ، تتوشع المراة به \*

> ويتركب الموشح من جزءين أساسيين : \_ 1 \_ المطلع ، القفل ، الفرجة •

> > ٢ \_ البيت -

١ \_ انظر دراسته عن الزجل الاندلسي ، القاهرة ،١٩٥٧ -

٢ \_ انظـر الغنــون الشــعرية غــع المعريـــة ءجـ ١ ، المواليا ، بغداد ١٩٧٦ -

۲۰ الزجل فی المشرق ، بغداد فبرایر ۱۹۷۷ م ،
 ۲۰ الکان وکان والمقومان ، بغداد ، یولیسو ۱۹۷۷ م .

وكذلك تعقيقه لكتاب : تقى الدين أبو يكسر بن حجة العموى ( ١٣٧٤ - ١٤٣٣ م ) ، « بلوغ الامل في فن الرجل » ، دمشق ( ١٩٧٤ ) :

وقد لاحظ ابن سناء الملك أن الموشحات تنقسم الى قسمين : ...

1 ... ما جاء على اور أن اشعار العرب •

٢ \_ ما خرج على أرزان العرب •

كما أن فن الزجل تباينت آراء المؤرخين القدامي والمعدثين في تعديد نشاته ، وفيمن هو أول من نظم فيه • الا أن الشيء المجمع عليه هو أن ابن فرمان ( ١٥٥هـ ) قد أتمه وابدع فيه ، وهو أمام الزجائين « فهو نسيج وحده أدبا وظرفا ولوذمية وشهرة ... كما أنه آيتها المعجزة وحجتها البالفة وفارسها المعلم والمبتدى، فيها والمتمم » ، حتى أن بعضا من المؤرخين نسبوا الزجل اليه كما أنهم اجمعوا أيضا على أن الزجل فن أندلسي النشأة »

#### الموشحات في الجزائر

والكتاب الذي بين إيدينا يقدم مثات النصوص من الموشحات الجزائرية ويكشف بمادته الموققة عن الدور الذي قامت به فنون الموشحات مع غيرها من فنون القناء العربي في الجزائر من الحفاظ على جو انية الثقافة العربية في الجزائر ازاء الضغوط الاستعمارية التي واجهها الانسان العربي في الجزائر •

فقد ظلت النثوب بنصوصها الشعرية الغنائية العربية مصيعة أو ملتونة م تؤدى في مغتلف المناسبات الاجتماعية « قمشلا هناك نوب تؤدى أمام الاضرحة والمساجد عندما يتزوج احد أيناء المنطقة وبغاصة في تلمسان فيعتلى صهوة جواد بباس تقليدى ( على الاقل برنوس ) ويطوف مع المتغلين به شوارع المدينة يمصاحبة فرقة موسيقية تقى زاهد ورع ، تقف الجموع ويتوجه الزوج بوجهه نحو الضريح ، وعندها تعزف الفرقة الموسيقية نحو الفريح ، وعندها تعزف الفرقة الموسيقية سيدى فلان باسمها التقليدى القديم ، وتسمى نوبة سيدى فلان باسمها التقليدى القديم ، وتسمى نوبة التهنة تؤدى في صبيعة اليوم الثاني للفرح أو العرس » \*

هذه العادات في الاحتفال بالعريس تجنها شائعة بنفس الشكل مع بعض التغير في اسلوب



فنون التطريز على الثياب تعبير عسن الخبرة الثقافية العريقة في الإبداع الشعبي العربي •



سوار من جبال عمور يتماثل مع اساور والمويصات ، في الغليج العربي

الاداء في مختلف ارجاء الوطن العربي •

تتصل اتصالا مباشرا بالمناسبة والمكان • ومن هذا الارتباط يمكنان نقر بانهناك نوبا دينية موضوع فيها نفس القواعد التي تتبع في النوبة من التراث

كما أن هناك توبا (شعبية) تؤدى بمصاحبة الطبلة كما أن « المقطوعات التي تؤدى في هذه النوب والرزنة وبمقاطع صوتية ، وما تزال عند بعسض شيوخ هذا اللون من التراث الفني الجزائري تتبع مقطوعاتها ابتهالات واذكار (القصائد في الجزائر) الفني الذي يسمى بالاندلسي » جد (١ ، ص ٢٩)٠



د الى جانب هذا نجد ايضا المدائح التى تشكل الجانب الاكبر والتي ما يزال الكشع منها يفنى على طبوع الموسيقى الكلاسيكية والتى تسمى (القصائد) •

ولم يجد الباحثان تفسيرا لوجود هذه المدائح « القصائد » الا تفسيرا واحدا هو ان اولشاك الذين نظموها على طريقة الموشعات هم العلماء والمشايخ الذين تشبعوا من العلوم الدينيةوالاسلامية ومنها القراءات • ( ج ( Y ) ، ص 11 ) •

## الموشعات والثقافة المربية في الجزائر

والواقع أن هذا الجهد الكبير والدقيق في جمع وتصنيف واعداد ونشر هذه المجموعة القيعة من الموضحات والازجال في الجزائر يكشف عن الدور الهام الذي قامت به الموضحات كشكل من اشكال الفناء العربي في تأكيد عروبة الوجدان الجزائري الاصيل • سواء فيما كان يردد داخل البيوت او في الساحات أو خلال الاحتفالات العائلية أو ما ينشده المتصوفة من اشعار غنائية دينية وقصائد ومدائح تتفنى بامجاد العروبة والاسلام وتصور بصيفها الادبية المختلفة احداث البطولة وقصص بصيفها الادبية المختلفة احداث البطولة وقصص ابطال السير العربية •

والموشحات وان تميزت بطايع خاص في مجالات ادائها ومناسباتهذا الاداء وموضوعاتها ووظيفتها كشكل من اشكال الطرب والرفاهية الفية ، الا أنها يتصوصها الشعرية العربية والمعربة تعبر عن جوانب هامة من بنية الثقافة العربية فكرا ونوقا

وقد اتبع الباحثان نفس المنهاج في كتابهما من « المقاومة الجزائرية في الشعر الملحوث » السدى صدر أيضًا عام ١٩٧٥ ويتضمن عشرات القصائد من الشعر العامي الذي ردده المداحون الجوالون ( القوالون ) في المدن والقرى وأماكن التجمعات ليسمع المتعلقون حوله ، تلك القصائد التي تعكى البطولة والشجاعة ، أو تلك القصائد التي تطفح حبا وعطفا ، وغيها من القصائد التي يعقظها المداح ، والتي يلف بها ( المداح ) الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ٠٠ ( ص ١١ ) وهذا الكتاب عن المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون السلى صدر ضمن سلسلة دراسات التراث الشعبي ٠٠ مع كتاب ، « ايو مدين شعيب » ، « الجواهـــر الحسان في نظم اولياء تلمسان ، الذي حققه وقدم له وعلق عليه الاستاذ عبد العميد حاجيات الاستاذ في كلية الأداب \_ جامعة الجزائر ( ١٩٧٤ ) يكشف

## التفاؤل ٠٠ والتشاؤم!

- المتفائل هو الرجل الذي يرى ضوءا الاوجود له ، والمتشائم
   هو النبي الذي يحاول ان يطفىء هذا الضوء !
- المتفائل يرى الضوء الاخضر ، والمتشائم ينظر الى نفس هذا الضوء ، ولكنه يراه دائما أحمر ٠٠ اما الفيلسوففهو مصاب بعمى الالوان !
- كيف يمكن ان نتطلع الى مستقبل وردى ، ونحن نسرح بافكارنا ونغوص بها في احزان الماضي ؟
- الفرق بين المتفائل والمتشائم ، هو الفرق بين الرجل النبى يراك تقع في حفرة فيمد اليك يده ويساعدك على الخروج منها ، وبين الرجل الذي لا يكاد يراك تسقط في الحفرة فيسارع بدوره الى القاء نفسه فيها معك !

الانسان العربي في الجزائر فكرا وحسا وذوقا •• ••• وعن الدور الذي لعبته الماثورات الشعبية في مقاومة كافة الضغوط الاستعمارية التي جابهها إبناء الجزائر •

فالواد التي تجمع وتسجل من رواتها وحفظتها وأهل صناعتها تتكامل مع الوثائق التاريغية في الكشف عن حيوية وصلادة الثقافة العربية • سواء تمثل ذلك في حيوية اساليب التعبير الادبي أو تناقل الغبرة الثقافية من جيل الي جيل من خلال الماثورات الشعبية ، ادبا وفنونا تطبيقية وتعبيرية في أطار من وحدة العادات والتقاليد •

هذه الدراسات الجادة عن التراث الشعبى الثقافي العربي تقدم للاجبال القادمة رؤية واعية عن واقع الخبرة الثقافية للانسان العربي، وقدراته الإبداعية في الراء الثقافة الإنسانية بعامة ••• باعتبار أن التراث الثقافي مورونا وماثورا \_ هو مصدر من مصادر الإبداع الثقافي الجديد ••• يعطى للعديث أصالة كما يقدم العديث للقديم بهاء ، فـــى تواصل حــى يجمع بين الإصالة والماصرة •

الكويت \_ صفوت كمال



جزائرية بعلايس القرن الثامن عشر

لنا مع غيره من الدراسات في التراث الجزائرى عن باطن هذه الثقافة وأصالتها العربية والاسلامية - • وعن الدور الذى لعبه الشعر القصيح والعامى - • وفنون الفناء ـ التقليدية والشعبية في التعبير عن

ي أيس هناك اى خطر على عينيك اذا مضيت تركز على الجانب المضيء وحده في كل شيء يمر امامك • ثق ان قوة الابصار عندك سوف تزداد قوة !

#### ! elle !!

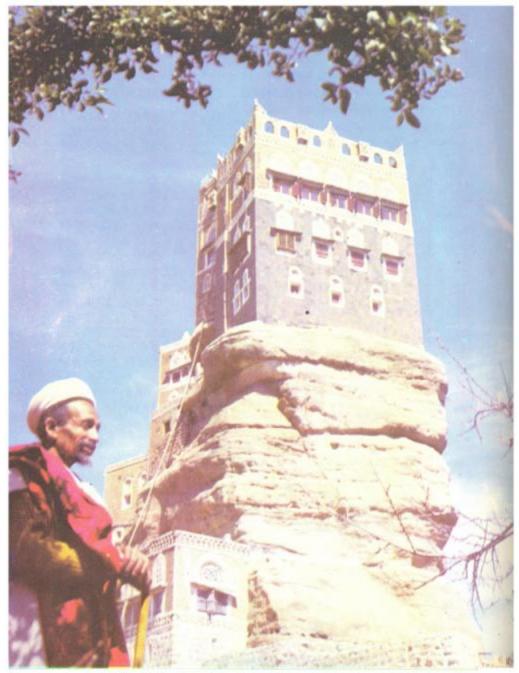
- الوسيلة الوحيدة لتجنب الوقوع في الاخطاء ، هي ان يكتسب المرء خبـرة ، وأسهل وسيلة لاكتساب هذه الخبرة أن يرتكب بعض الاخطاء •
- ➡ بالامس شاهدت رجلا لم يرتكب خطآ واحدا منذ اكثر من أربعة الاف عام ٠٠ لقد كان مومااء في متحف للاثار القديمة ٠٠
- ◄ لقد ارتكبت اخطاء كثيرة في حياتي ، ولكنني لم ارتكب خطأ واحدا معددا ٠٠ خطأ أن اقول انني لم اقع في خطأ ٠
- اكبر خطأ نقع فيه هو أن يستبد بنا خوف دائم من الوقوع في الخطأ .

استطلاع: فهمی هویسلی

تصویر : اوسکار متری

# المهارة البهنية





الصورتان تعكسان بصيفتين مغتلفتين مدى الابداع في العمارة اليمنية • الاولى ، الى اليمين بعض النقوش التى تعلو مدخل احد المنازل ، وبينها كتابات معفورة على الجدار تقول : بسم الله الرحمن الرحيم • ما اريد الا الاصلاحما استطعت،وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب • ثم تقول في جانب منها : ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن • والصورة الثانية ( فوق ) قصر الحجر قرب العاصمة صنعاء ، وهو احد قصور الائمة السابقين • وقد تربع فوق صغرة عائية في تكون معمارى مدهش • لاحظ الانسجام بين شكل الصغرة وشكل المبنى •

هذا بلد منقوش على الحجر!

بايديهم - في اليمن - نحتوا كل شيء ، الجبل والسفح وواجهة البيت ، بل وابوابه ونوافذه ومقاليقه . لم يتركوا شيئا بفي نقش ، حتى الاساور والخناجر والاحزمة والمحاحل !

وحيثما ذهبت في اليمن تتراءى لك التقوش ، باهزة وأخاذة ، حتى تبدو لك القسرى اليمنية التناثرة فوق قمم الجبال الشاهقة ، كما لوكانت شريطا بعرض مجموعات من أعمال التحاتين المقام .

يدهشك مثلا ، كيف حمل اليمنى بجـــده النحيل وسيقانه الرفيعة كنل الحجر الى ارتفاع تلانة الاف متر فوق سطح الارض ، لا ليبنى فصرااو معبدا ، ولكن لينشىء قربة باكملها ، بل عديدا من القرى . ولا يكتفى بذلك ، بل بعمدالى تزيين واجهات بيوت تلــك القرى بالاحزمة والحجارة الملونة ، وعقود الزجاج المشق !

وناخد المقل - كما يقول أهل الشام - قرى الحرى في الوديان ، - زبيد مثلا - وقد لجا الفنان اليمنى الى « تطريز » واجهانها يتقوش لا يخلو منها شير واحد . ولا مبالفة في استخدام كلمة « تطريز » هنا ، لأن كتافة النقوش ، والجهد المبدول فيها ، والعسبر الهائل على انجازها ، والتفنن في تصميم اشكالها ، بحيث يبدو كل منها مختلفا نماما عن الآخر ، هنذا الابداع المحتمل المناصر ، لا يسمع لأى منصف بان يصف الممل باقل من أنه « تطريز » ، حتى ولو انصرفت الكلمة في الإساس الى الثباب والمفارش والملاءات !

نم ماذا نقول في صنعاه ؟ ، وقد كست النقوش مبنى من سبعة طوابق ، من عتبة الباب عند المدخل الارضى ، حتى سود السلطوح حول «المفرج »؟ . . وبين الطابق والطابق حزام بنقش مختلف ، وفوق كل نافذة عقد برسسم مختلف ، تتبين أن هذه ليست بدعة أو «صرعة » ، ولكنها نمط وطراز مدينة كاملة . وندهشك بقية الصورة في الكتب ، ال بروى ابن بطوطة الذى زار المدينة قبل . . . سنة ، انها مفروشة كلها بالبلاط ، وأن الإطار كانت نقسلها كلما عطلت !

وليس في هذا كله اكتشاف ولا معاجأة ، رغم ان اجبالا عربية باكملها لا نعرف عن البعن الا وجهها التمس ، التخلف والفقر والجهال ، والحرب والامامة والقات ! . وبغر عد اولئك الذين ذهبوا الى البعن ، لكن اكترهم لم ير فيها

الا قسمات ذلك الوجه النمس . ربصا لانهم شغلوا برصد الهموم عن أى شيء آخر ، وربما لان عقدة الشعور بالنقص عندنا تحجب عنا دائما رؤية النصف الملان من الكوب بحيث لا نرى فيه الا نصفه الفارغ . ولا نرى في حياتنا الا وجهها الكئيب ، ولا نلمح في تاريخنا الا صفحاته الجدباء !

حتى على مستوى البحث العلمي ، فأنه منذ نتبه الباحثون الى أهمية الحفسارة اليمنية ، وبدأوا بلهثون وراء اكتشاف اسرارها في منتصف القرن الثامن عشر . فأن الباحثين العرب الذين شاركوا في هذا الجهد لا يتجاوز عددهم اصابع اليدين . وبقية القافلة كلها من « اعاجم » أوروبا وامريكا !

وخلال محاولاتنا « التنقيب » عن أى مطبوع يتحدث عن العمارة اليمنية ، لم نعثر الا علس كتاب واحد ، اعده اتنان من الإيطاليين – مهندس ومصور – كانا يعملان بادارة الآسار في صنعاء ، واستطاعا أن يستخدما امكانيات الادارة ، فضلا عن موهبة المصور اينيو فيكاريو ومعرفة المهندس باولو كوستا ، وقدما الكتاب بعنوان « اليمن بلاد البنانن » .

وكانت تتيجة هــــذا الخليط من الجهــل والتجاهل ، ان ظل اليهنيون وحدهــم بجترون صفحات الماضى ، وشــمراؤهم وحدهم بتغنون بللجد القـديم ، وهــي معـــادفة لا نخلو من دلالة ، أن كان أهم مرجع عن حضارة اليمن كتبه

احد العلماء اليمنيين في القرن العاشر الميلادي ، هو ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، اللدي فدم موسوعته الشسهرة « الاكليل » ، في عشرة اجزاء .

#### بلد بلا زيف

واذا كانت النقوش علامة ترف في بلاد كثيرة ، فاتها في اليمن ، ومنذ عرف التاريخ الكتوب ، لغة تعبير يستخدمها الجميع ، والواح « المسند » القوش اليمنية القديمة التي ترجع الى اواثل القرن للتاسع قبل الميلاد فيد ماهد على ذلك ، فرموز ابجدية المسند (عددها ٢٩) تعتمد اسلوب التكويتات التجريدية ، التي تعبر عن أصدوات الحروف العربية الحديثة ، بينما الهيروفليفية وسائل اخرى للتعبير مثل صور الكانتات ، الطيور او الحيوانات ،

ويربط بعض الباحثين بين شكل ابجدية المستد وبين الممارة اليمنية . وفي هذا المسعد يقول اسرائيل ولفنستون في كتابه « تاريخ اللفات السامية » أن « العضارة جنوب بلاد المسرب عقلية تنحو نحو الاعمدة في عمارة القصور والمابد والاسوار والسدود وابواب المدن . ومن اجل ذلك فان لديهم ميلا شديدا لايجاد حروف على هيئة الاعمدة » .

ورغم أن اللغة تطورت ، وأخدت الحروف صياغات وأشكالا مفايرة ، فأن النقوش ظلت محفورة في أعماق اليمني ، « يسقطها » أحيانا على وأجهة منزل ، وأحيانا على سفح جبل ، ودائما في نبابه وكل أدوات زبنته .

وسترى ان النقوش لا تؤدى دورا جماليا فقط على أهمية هذا العنصر - وانما كثيرا ما تؤدى « وظيفة » في الوقت ذاته . وفي الحالتين - لانها لفة الجميع - فان طراز العمارة اليمنية لم يختلف في القرى عنه في المدن . بل لم يختلف منذ قرون سحيقة عنه الآن !

وربها لهذا السبب ، فانك في اليمن \_ ومعدرة لمدم التفرقة بين الشمال والجنوب ، لان المنى هـو اليمن بشـــطريه ، ورغم أن زبارتنا كانت للشمال \_ تشعر بانك وسط بلد لم تمتد اليه يد

التزييف .بلد له جدور ضاربة في اعماق التربة واعماق التاريخ ، وتفوح من شـــوارعه رائحة الاصالة والعراقة .

وهو على المكسمن بلاد اخرى في عالمنا العربي، تشعرك بانك تنعامل مع واقع لا يمت الى الحقيقة بصلة . لا توقف امامه انتاريخ ، وبالكاد اقحم على الجغرافيا ! واقع يرتدى اكثر من قناع . فالمسن وهمية والبشر ممثلون ، والجميم يؤدون ادودا مرسومة في فيلم سينمائي بجرى تصويره . وينتابك احساس بان هذه الافنمية سوف تختفي بعد فترة تطول او تقصر ، لترى مكانا غير المكان ووجوها غير الوجهوه ، وازباء مختلفة تهاما ، وربها قصة مختلفة ابضا !

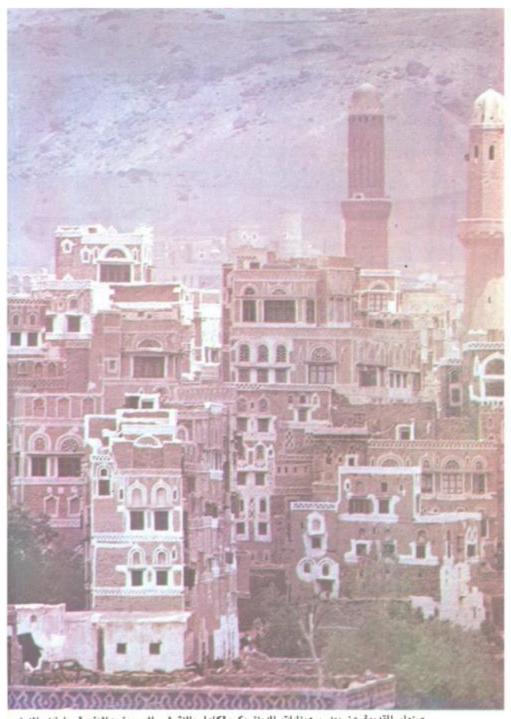
وغر تلك المدن الوهمية في عالمنا العربي ، فثمة مدن اخرى يتنازعك فيها الوهم والحقيقة . او قل هي مصابة بعرض ازدواج الشخصية ، الذى نمائى منه جميعا بدرجات متفاوتة . فهقابل الوجه الاصيل عشرة اوجه اخبرى عزيفة . بل درما بدا هذا التخبط في البناء الواحد ، الذى لا تعرف بالضبط اشرقي هو ام غربى ، ام مزج بن هذا وذاك ، ام مسخ لهذا وذاك !

وهي مشكلة ـ لم تحل ـ تتجاوز الحجر الى البشر ، وتطرح قضية أهم واختر ، هي قضية السخصية العربية المستقلة ، وكيف نبقى على اصالتها أمام موجات التحديث الطلوبة والتغريب المرقوضة . حتى لا نلقى مصبر الفراب ، اللدى فشل في تقليد الطاووس ، وفشل في أن يعود الى طبيعته ، فجرى له ما جرى، أو مصبر بلد كتركيا، اللدى انتزعه كمال اتاتورك من الشرك قبل نصف قرن ، والبسه ثبابا غربية وهمية ، فاتتقل من صدارة الشرق الى مؤخرة الغرب ، كما قبل بحق ، فلا بقى شرقيا ، ولا صار غربيا !

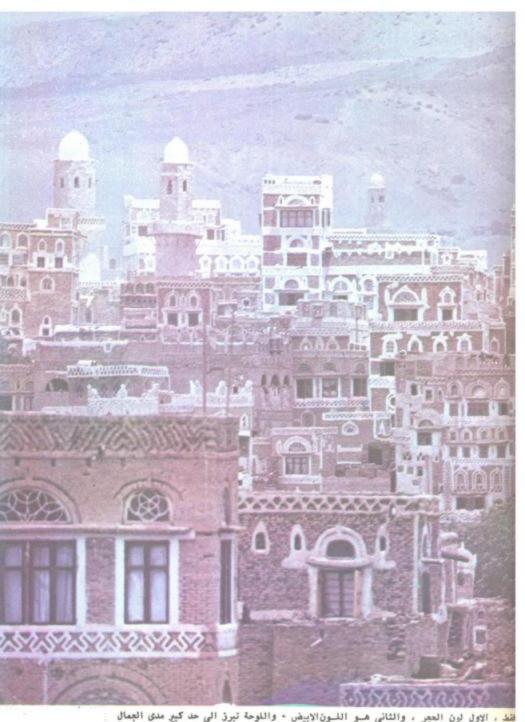
وهكدا ، فان الممارة في أى بقد تكاد تعكس واقعه باماتة شسديدة ، هي مراة الشخصسية المامة ، السوية او المريضة ، الاصيلة او المزيفة، القوية او الهشة والهزيلة .

وكثيرون هم الذين تحدثوا عن الالتعساق بن العمارة والبيئة ، الطبيعية والاجتماعية . اذ ان عمارة البيئة الحارة او الصحراوية ، تختلف بالضرورة عن عمارة البيئة الباردة او الزراعية .

نشر خطأ في العدد السابق أن النقوش ترجع الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد - س
 ۱۰۸



صنعاء القديمة عن بعد ، وبنايات المدينة مكسوة كلها بالنقوش المرسومة والمعفورة بلونين التين المعمارى ، الذى لا يمكن ان يتصور احد انهوليد التلقائية ، وان يد مهندس لم تمتد اليه ورغم ان البنايات تبدو متراصة ومتلاصقة عسن بعد ، الا ان الشوارع او العارات تغترق المدينة



فقط ، الاول لون العجر ، والثاني هـو اللـونالاييض ، والنوحة تبرز الى حد كبير مدى الجمال على الاطلاق - ذلك ان المقاول اليمني هو الذي يقوم بكل شيء : التصميم والانشاء والنقوش ، بصورة منظمة للفاية ، بعيث يكون في كل حارة مسجد وبستان ،

وبنفس القدر فاتهم يربطون بين الممارة والمادات والتقاليد ، فيذهب البعض – مثلا – الى أن هناك علاقة بين الشرفات والسفور ، وبسين المشربيسة والبرقع ( الخمار المثقوب الذي يفطى الوجد ) ، وبين التوافد الصفية ( الطاقات ) والحجاب . . وعكذا . وهم يستندون في ذلك الى منهج يرى ان نجاح الممسارة يقاس بمدى اسستجابتها لاحتياجات الفرد ، الاقتصادية والنفسسية والاجتماعية .

#### أغنى المسرب

يقودنا ذلك الى تقرير حقيقة اخرى ، هي ان الممارة العظيمة لا يمكن الا ان تكون نتاج حضاية عظيمة ، وهي بالضبط كذلك في اليمن ، ذلك أنه اذا كان للحضارة شكل ومضمون ، فالمؤكد ان الممارة هي احد عناصر الشكل ،

فالوقع الجغرافي لليمن ، اتاح لها في الزمن القديم احتكار الوساطة التجارية بين امم الشرق، الهند والشرق الاقصى من ناحية ، وبين شمال الجزيرة العربية ومصر وبقية الدول المحيطة بالبحر الابيض من ناحية اخرى ، حتى صار اليمنيون « وكلاء كل ما يدخل تحت صفة النقل التجارى بين آسيا والقرب » ، كما سجل مؤرخ القرن الثالث قبل الميلاد ، اجائرخيدس . وظلوا على هذه الحال طبوال ١٢ قرنا ، حتى قسد على هذه الحال طبوال ١٢ قرنا ، حتى قسدر يشمل عهود : بابل واشور والغرس واليونان .

ويقدم لنا مؤرخ هو البريبلوس ( القرن الثالث للميلاد ) صورة لميناه « المغا » اليمنى وفتئذ او « موزا » كما كانوا يسمونه ، فيقول : « ان المكان كله يعج باصحاب السفن المسرب والبحسارة و ( التجار ) ، الذين لهم صلات تجارية مع ساحل الجسانب القصى ( المسومال ) وباريجازا ( في الهند ) وبعثون اليها بسفنهم .

وتتوالى الكتابات التى نصف ثراء هذه المناطق. فهذا « استرابو » يقول : انهم اغنى العرب ، يقتنون الرياش الفاخر ، ويتمتعون بنل اسباب الرخاء والترف (چ) . ويكثرون من آنية الذهب والفضة والفراش الثميشة ، ويزينون جدران

منازلهم بالمساج والذهب والفهسة والحجارة الكريمة . وبصف ارضهم باتها اخصب ارض العرب ، وانها تنتج المر واللبان والقرفة .

وهسدا اجائرخيدس بقسول انهم آغنى اهل الارض ، وسبب غناهم اتجارهم بفلال بلاد العرب والهند . فيحملونها على القوافل الى الغرب او بحرا الى بابل. ولهم سفن ضخمة تسير في المحيط الهندى ومراكب تسير في الانهر ، يصلون بها السي بابل ، وقد يعسمدون في دجلة الى مدينة (اوبيس » ، ومنها تتنقل البغسائع الهندية والعربية ، وتنتشر في بلاد مارى وارمينيا وما جاورها . ويضيف المؤرخ اليوناني هيرودوت «ان بلاد العرب كلها كانت تفوح بالعطر والطيوب ، لاتها البلاد الوحيدة التسي تنتج المر واللبان والاقاصيا واللادن » .

وقد كان هذا الثراء والرواج ، هو الذي اغرى الرومان بمحاولة غزو اليمن في العسام الخامس والعشرين قبل الميلاد ، لكن الحملة لم تشجع ، وعاد قائدها يوليوس جالوس الى بلاده وهـو لا بزال يحلم بكنوز بلاد اليمن ، التي دوى عنها الكثير للمؤرخ بلينوس ، وسجلها هذا في كتاباته . كما كان هذا الثراء والرواج في العصر القديم هو المصدر الحقيقي لكل اوصاف « السعادة » التي ارتبطت باليمن . فقال عنها الرومان « اربيا فيلكس » أي العربيسة الخسرة أو السعيسدة . وحرص بلينوس على أن يشرح لماذا أطلق عليها هذا الوصف ، فكتب يقول : كسبت بلاد العرب نمت سعيدة لاتها فياضة بحاصلات يستعذبها اهل الترف ، ويتباهون في اقتنائها جهازا لموتاهم ( يقصد بدلك اللبان ) . وذكرت في التسوراة باعتبارها « العربية الفنية » وعرفها العرب بانها « بلاد المسرب الخضراء » ، واعتبرها الفراعنة

ليست هذه احدى لوحات الغن الحديث ، ولكنها جزء من واجهة مبانى صنعاء القديمة • والفتحات المرسومة بهذا الشكل هى فى الواقع نوافذ و لطبخ ، المنزل ! - لاحظ الغم المفتوح • والتجانس بسين الشكل والمضمون والوظيفة •

« البلاد المقدسة » ، وسماها الاخباريون « بلاد ؟؟

<sup>( ، )</sup> تاريخ اليمن القديم - محمد عبدالقادر بافقيه .

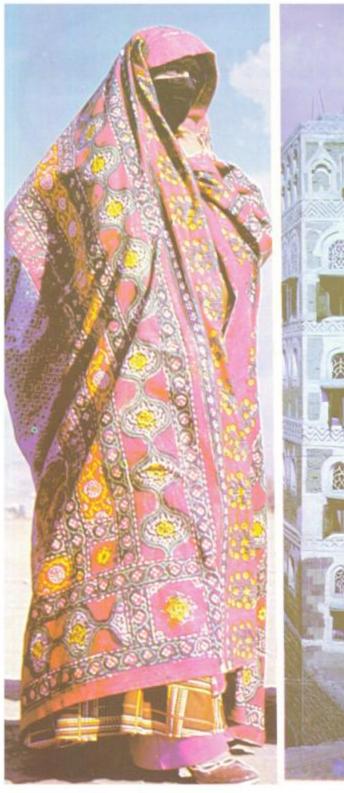
<sup>( \* )</sup> اليمن وحضارة العرب \_ الدكتور عدنان ترسيسي .

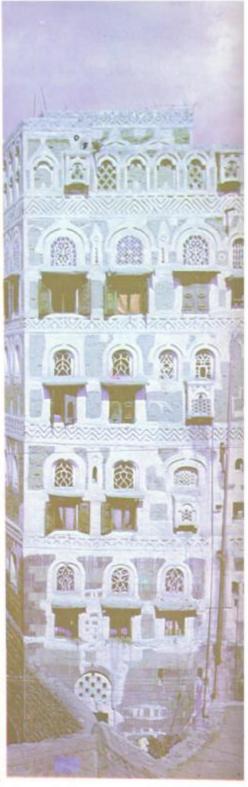




على هذه الصفحة ، التان من مساجد زبيد «مسجد القرحانية ( فوق ) بلا سقف يقطيه ، ومع ذلك فلم يخل من التقوش • والمسجد الكبير (تعت)الذى يزيد عمره على عشرة قرون ، سقفه معمول على ٢٠٠ عمود ، وله ١٣ بايا ، والضوء فيه منهركة مياه • وعلى الصفحة المقابلة صورتان تؤيدان فكرة التماثل بين الممارة والثياب : هل هناك فرقكبير في الشكل بين المبتى والمراة ١٤







العليب » بينما اطلق عليها الأغريق اسم « بلاد العطور » .

وبسبب اشتقالهم المبكر بالتجارة ، فقد كانوا اكثر العرب معرفة بالمالم القديم ، وكان ترحالهم في افاصى الممهورة أمرا طبيعيا ، وكانت درايتهم بمسالك البحار وشماب الارض تقوق أي خسيرة اخسرى .

#### الجنتان وسد مارب

وكان ازدهار التجارة مصحوبا بازدهار الزراعة، واساليب الرى والمهارة .

ولعل اشارة القران الكريم في سورة السبا ا خر شهادة لمدى النقدم الزراعي الذي عرفته اليمن ق العصور القديمة ، اذ نصت على أنه ١١ لقد كان السيأ في مسكنهم آية جننان ، عن بمين وشمال ١١، ووصف الجنة هو ادق ما بمكن ان تقدم به الزراعة ق ذلك الزمن . • ورغم أن أقدم نقش سبثى برجع الى القرن الثامن قبل البلاد ، الا أنه من الثانت ان جنات اليمن ظلت قائمة حتى قبـل ظهـور الاسلام ، وأن خبرات البعضين في الزراعة لعبت دورا كسرا في الراء المد الاسلامي فيما بعد . اذ كان البعنبون ورا، ظهور « جنات » اخرى في البلاد التي دخلها الاسلام ، من المفرب الى الانداس وصفلية كانوا هم الذين عرفوا كيف يستثمرون دا خلفه الرومان من مشروعات زراعية وانشائية . اذ لم يكن بين العرب الفاتجين لهذه البلاد ، من بملك ناصية الخبرة فهذا الجال غرهم . ( لا ترال انارهم بافية الى الآن في الانداسي ، وفي مقدمتها فلعة بحصب وفلعة ههدان في غرناطة ، وقلعـــة خولان في السماسة ) .

ومند الازل ، واليمنى بنى المدرجات وبتحتها على جوانب الجبال العالية ، ليزرع كسل تسبر فيها وبعيد بنا، ما نهدمه الامطلسار الفزيسرة والسيول ، وخبرته عظيمة بانواع المزروعات الني تناسب كل ارتفاع ، ماذا ينبغي أن بزرع على القمة ، وماذا ينبغي أن بزرع وسط الجبل وعند سفحه ، وفي اسفل الوادى . ولا عجب بعد هذا ان عدد الهمداني في « الاكليل » . ٣ صنفا عن العنب كانت تردع في اليمن ، ولا بزال !

اما تخزين المياه بالسدود بكاف احجامها ، وبالخزانات والصهاريج ، فالرجع انها كانت دن اختصاص البعض منذ اقدم العصور ، حتى ذكر الهمداني ان منطقة واحدة في اليمن ( يحصب

العلو ) كان مقاما فيها . ٨ سدا ، ذكرها الشاء ِ اليمنى القديم في قوله :

لمالون \_\_دا نقذف الم\_اء \_\_\_اللا .

وفي اليقمة الخضراء من أرض بحد\_\_\_\_

وسد مارب هو ) اشهر آناد اليمن واعظم عمل هندسي في الجزيرة العسريية كلها » كما يقول الدكتور احمد فخرى ، وهو « تسورة في عالم الهندسة ونفكر الانسان » ، كما يقسول العلامة الدكتور جواد على ،

وبقدر بأن هذا الممل العظيم بنى في بدابان الالف الاولى قبل المبلاد ، وأن طول سبا الذن تنابعوا عليه ، ساهموا في ترميمه وتعليته ، حسى بلغ ارتفاعه في المراحل الاخبرة الى ١١ مترا فوق سعلج الوادى ، بيثما طوله . . ٦ متر ، وعرضه الأمطار والسيول ، حتى انهار تحت ضغط سيل كاسح دم مدينة مارب ، عاصمة السبليين في القرن السادس قبل المبلاد .

وفي كتابه ۱۱ اليمن ماضيها وحاشرها ۱۱ ، حقق الدكتور احمد فخرى نقشا هاما سجل عليه مجموع ما انفق في انشاء السد، عشير ابي ان بتاب مانفقوا ١٠٨٠، كيس من الدقيق ، و ٢٦ الف حمل ضن البلح ، وتلانة الاف ثور وجمل ، وسيعة الاف رأس من الفتي تنقذية العمال ۱۱ .

وكان الهمداني اول عن رأى انقاض النسد ، وكان الهمداني اولا عن رأى انقاض النسد ، وكتب عنها في اللاكليل المقبلة المجانب . و الالجنتان الاللية المجانب . و الالجنتان السد وسياره ، وهما اليوم غامرتان . والقامر هو المافى ، واتما عقنا ، كما الدحق السد فارتقع عن ايدى السيول .

الى أن بقول : ورأبت بناء احد الصدفين ، وهو الذي بخرج منه الماء ، قائما بحاله على اوفق ما يكون ، ولا بتقر الى أن شاء الله . وانما وقع الكسر في العرم ( صلب البناء ) . وقد بقى من العرم شيء مما يصالي الجنة البسرى ، يكسون عرض اسفله 10 لراغا » .

#### أول ناطحة سحاب!

والذين بنوا هذا السد الهائل ، ما كان اسهل عليهم ان يشبدوا الى جانبه عمارة عظيمة ، حتى ان البعض اضاف الى اوصاف البمن وصفا اخر هو : بلاد القصور ، وتسجل كتب التاريخ القديم

# 

بعض نقوش « المسند » أو الكتابة اليمنية القديمة التي يرى البعض ان لها علاقة بنقوش العمارة اليمنية ، ليس بالضرورة في الشكل ، ولكسن في طريقة التعبير ·

أن في مدينتي تاجيةوتمنة ــ اندترتا ــ ٦٥ هيكلا ــ وفي شبوء ــ ما زالت باقية على الطريق الصحراوى بين مارب وحضرموت ــ .٦ هيكلا .

واذا ذكرت القصور ، بل واذا ذكرت الممارة في اليمن ، فلا بد أن يقترن بها اسم قصر غمدان، المدفون الآن في صنعا، وعلى خلاله أفيم « القصر » وهو بناء قديم نصغه مخزن للسلاح ، والنصف الآخر سجن للمعتقاين السياسيين !

قصر غمدان هذا بعتبرونه اول ناطحة سحاب في التاريخ المدون ! . اذ انه بنى في القرن الاول للميلاد ، ومن الثابت أنه كان لا يزال قائما في أوائل القرن الاول للهجرة ، على عهد الخليفة عثمان بن عفان ، أى أنه استمر حوالي ستة قرون . وقد شاهد الهمداني بقاياه ، ثلا عظيما كالجبل ، ونقل الينا اخباره .

وهو يقدم وصفا مثيرا لذلك البناء الشامخ ، الذى كان يتألف من عشربن طابقا ، والمسافة بين كل سسقفين عشرة اذرع ، اى ان ارتفاعه بلغ مالتى ذراع . وكانت حجارته عن الجسرانيت والرخام .

وبدكر آن « صاحب غهدان » كان يجلس في الطبقة العليا ، التي غطى سقفها برخامة واحدة . فكان بسئله على فراشه ، فيمر به الطائر ، وبعرف القراب من الحداة ، وهو تحت الرخام ! ولا غرابة في ذلك ، لان رخام « الالبستر » الشفاف معسروف في اليمن باسسم « القمرية » ، وله استخدامات عديدة حتى الآن . ( البعض يرى أن

هذه الفرقة العلوية هي أصل (( المفرج )) ، حجرة الاستقبال ذات النوافذ الواسعة الني تقام فوق أسطع البيوت اليمنية ، وفيها تعقد جلسات القات ) ، وأكثر منذلك ، فقد كانعلى كل ركزمن أركان القصر الاربعة تماثيل مجوفة لاسسود من نحاس ، رجلا الاسد في الدار وراسه وصدره خارجان من القصر . ويترتب خاص ، فاته اذا هبت الربع ودخلت أجواف التماليل ، سمع لها زئم كزئم الاسد , ولهذا القصر اوصاف كثرة ، وبيدو أنه كانت تعرف انجاهات الربح من نوع زئير كل أسد بحسب انجاء موقعه . وقيل أيضا أن الاسود كانت نثار بالقناديل فتبدو في اشكال عجيبة . وقيل انه كان عند مدخل كسل باب من أبواب الفرفة الرئيسية تمثال نحاسى ، اذا هبت الربع زار . وداخل الفرقة ستائر لها أجراس ، اذا ضربتها الربح تسمع الاصوات من بعيد .

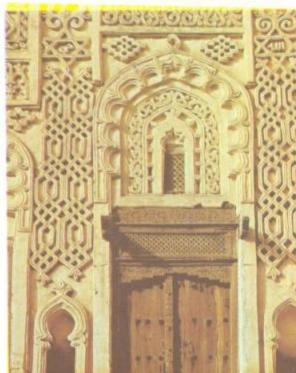
ومن الأشعار التي كتبت في قصر غمدان ، قول احدهم :

ومن الصحاب معصب بعمامة

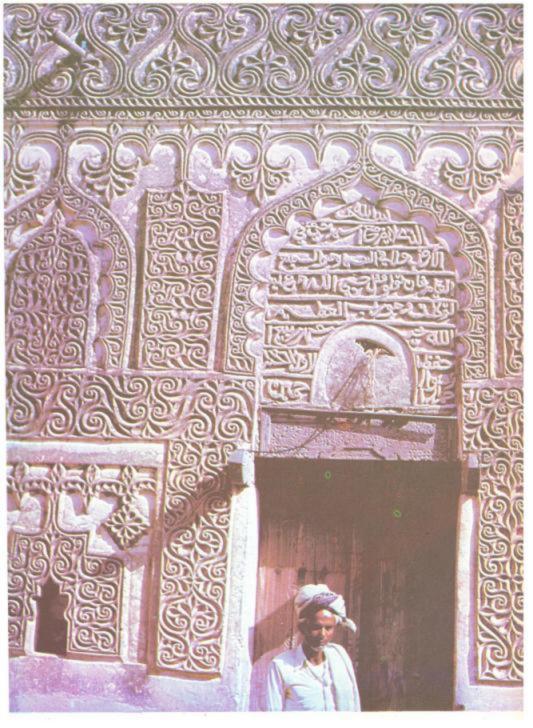
متلاحكا بالقصر منسه مسخرة

والجزع بسين صروحه والمرم وغير قصر غمدان ، فأن القائمة حافلة بالقصور المقليمة . قصر ناعط الذي كأن يتالف من .٢ فصرا كبرا مقامة على قمة جبل تثين بهمدان . لا احد يصدق ان هذه واجهة منزل ، لانه يصعب على بشر عادى ان يقوم بهذا التطريز كله على الحجر ، وان يكون الهدف منه هو تجميل المنظر في اعين الاخرين - وليست هناك اى مبالقة في القول باناى جدار في زبيد يمكن ان يتصدر جناحا باكمله في متحف اللوفر بباريس - اختر اى وحدة وتامل نقوشها وتكوينها ، لتـدرك اى دوق رفيع رسم هذه الوحدات ، واى خيال بديع قدمها على هذه الصورة -

في زبيد مرة اخرى ، والصورة تسجل شكلا آخر من اشكال نقوش واجهات المنازل ، لم تستخدم فيه الكتابة هـده الرة ، باستثناء كلمتي الله حسى - لاحظ ان الباب ایضا لم یخل من النقوش التي تعتد لتشمل الجزء الملويمن الباب ، لم الضلفتين ، ومفلاق الباب ، وهو طراز ليس فريدا في نوعه ، ولكنه تعبير على كل باب ، ويختلف من باب الى باب !







وقصر مدر الذي كان بقسم ١٤ قصرا ، وقصر كوكبان الذي وصفه الهمداني بقوله « كان مؤزر الخارج بالفضة وما قوقها حجارة بيض ، وداخله معر بالمرعر والفسيفساء وصنوف الجوهر » . . الى آخر تلك القالمة .

#### وبقى الشكل

ولكن قدر لهذه المسيرة العضارية العظيمة ان تتوقف ، بعد ان دارت دورة الزمن ، وتجمعت اسباب عديدة ، حولت المد الى انحسار وجزر . وهنا يقول الدكتور عدنان ترسيسى ان « الهدام سد مارب كان رمزا لانهسدام الحضارة البدنيسة القديمة المسخمة ، مما أدى أيضا الى أنهيار السدود العديدة الاخرى ، والمنشات الزراعية والصناعية ، وغيرها من الانجازات التي كانت قائمة في فترة الازدهار الطويلة ، التي قد تعود بدايتها الى ما يقارب الالفي سنة قبل الاسلام » .

لم تعد التجارة بن أسيا والقرب مقصبورة عليهم ، اذ لم يكن ممكنا أن يواصلوا احتكار اسرار تجارة الشرق لاكثر من ١٣ فرنا . بل وتدرت طرق النجارة أياسا ، ولم بعد جنوب الجزيرة عو اهم جسورها . ومنذ تاترت تجارة العالم القديم عموما بالحروب الاهلية الرومانية في اواخر عهد البطالسة ( وحتى القرن الاول قبسل الميلاد ) ، ومنذ سيطر الرومان على مصر والتسام وانزلوا اسطولا في البحر الاحمر ، نم ازداد نشاط انتجار الاغريق في المحيط الهندي ، فقد كان ذلك ابدانا ببدء مرحلة الافول والانحسار ، وتوافق مع ذلك ان اليمن اصبحت نعاني وبالات صراع داخلي طويل ، اتاح للاحباش أن يشبتوا اقدامهم في سواحل عسير والحجاز ، وأن بحاولوا النفلفل في اليمن . وهي الرحلة التي انهار فيها سد مارب ، وضربت الزراعة اليمنية ضربة فاصمة .

وقدم الاسلام ( القرن السادس الميلادى ) ييتما الافول مستمر ، وكانت قبائل الاوس والخزرج المينية المهاجرة الى المدينة من اول من اعتنقه . وجاءت هذه المرحلة مصحوبة بانتقال صسناعة الاحداث بعيدا عن اليمن . أى الى دمشق وبقداد والقاهرة وشمال افريقيا والاندلس ، الامر الذى صارت اليمن في ظله الا رأس جزيرة معزولة ، لا تعاتر الا كما يقول الدكتور عبد العزيز

المقالع في كتابه (( عن الشعر المعاصر في اليمن )) . وكانت خبرة اليمنيين بالترحال في أنحاء الادض هيى النبي نشرت الاسسلام في الشرق الاقصى والسواحل الافريقية . كما كانت خبرة اليمنين في التجارة والزراعة والادارة وحتى القتال هي احد الاعمدة الاساسية التي قامت عليها دولة الاسلام ، حتى اصبح اليمنيون هم الركيزة الاولى للجيش الاسلامي المنظم في عهد الخليفة الاول ابي بكر الصديق ، اذ انف الله السي هدا الجيش ٢١ الفا منهم ، وحتى قال جورجي زيدان في كتابه « التمدن الاسلامي » ان « اليمانية هي التي رفعت عرش الدولة الاموية 11 . وهو الامر الذى دفع الدكتور المقالح الى القصول بأن (١ اليمنيين ظهروا على مسرح الاحداث في حواضر الاسلام المختلفة ، باكثر مما ظهروا على أدفى اليمن ١١ .

ع بيت الشربة ، الذي يقوم مقام الثلاجة في
 البيت ، مكان صغير مطل على الواجهة البحرية
 توضح فيه اوانى المياء للتبريد والاطمعة
 المتبقية لليوم التالى ،



التمبير فانه ازاء عظمة هذه الممارة وابداعها ، فان الثول الحقيقي بنبغي ان يكون من جاتبنا نصين .

#### ليس انتقاصا من الاسلام

على ان هذه الرحلة ؛ التي نقفز فيها ففيزا عبر العصور والقرون؛ يثير انتباهنا فيها حقيقتان هامتان تبطلان بعض ما هو شائع بيننا من افكار وآراء .

الحقيقة الاولى ، هي انه كانت هناك حضارة حقيقية للعرب قبل الاسسلام . وان مقسولة ان الاسسلام وقد على جزيرة العرب واهلها بعانون من الجدب الحضارى والتخلف ، هسلاه المقولة تبدو الان أبعسد ما تكون عن الصحة . وهسو ما أكده العلامة العراقي الدكتور جواد على في ولغه الفسخم « العرب قبل الاسسلام » ( ١٣ جزءا ) .

الحقيقة الثانية ، هى أن الممارة اليمنيسة لها جدورها الفسارية في أعماق التاريخ ، قبسل الاسلام يقرون عديدة ، ولها سمانها الغربدة منذ الازل ، ومحاولة الفاء الشخصية اليمنية في الممارة ، واطلاق وصف الممارة الاسلامية عليها، هي مفالطة لا مبرد لها « فضلا عن أنها افتئات على الوافع .

ولا ينقص من قدر الاسلام أن يكون للمسرب حضارة قبل مجيئه ، كما أنه لا ينقص مسن قدر الممارة الإسلامية القول بأنه كانت هنساك قبلها – بل والى جوارها – شيء اسمه العمارة اليمنية .

والتوامرات العربية والاستلامية العديدة تشهد موافق حادة من بعض الباحثين نجاه هادين القضيتين ، ربما لان هؤلاء يخشون من ان نطوع حقائق التاريخ لصالح الفاء دور الاسلام ، بدعوى انه لم يضف جديدا الى حضارة كانت قائمة أو عمارة كانت مزدهرة ، وربما لان هؤلاء ينتمون الى مدرسة التفكير العربي التي تنمو الى الفاء الماضى ، لابراز عظمة الحاضر وجلاله ، وهي المدرسة التي نعائي من افكارها الريضة في لتابات الارتزال بالحاضر والمزايدة عليه ، في مجالات السياسة والثقافة خصوصا ما يتعلى بالتاريخ .

وابا كانت الحجج التي يمكن أن تساق في هذا الصدد ، فأن ثمنة حقائق تاريخية لا سبيل الى اتكارها واذا أتكرناها اليوم فلا بعد أن تظهر غندا ، واذا حجبناها نحن فسوف يكشف عنها غينا !

# سمات اساسية

تلك اذن عمارة يمنية اصيلة ، ما في ذلـــك شــك .

والذين شيدوها هم ذواقة موهوبسون ، مسن ابناء حضارة اصيلة ، ايضا ، ما في ذلك شك . وهذه الاصالة في الطراز ، اقترنت بقدر من التميز والتفرد ، تستطيع المين أن ترصده عن بعد، ومن أول نظرة .

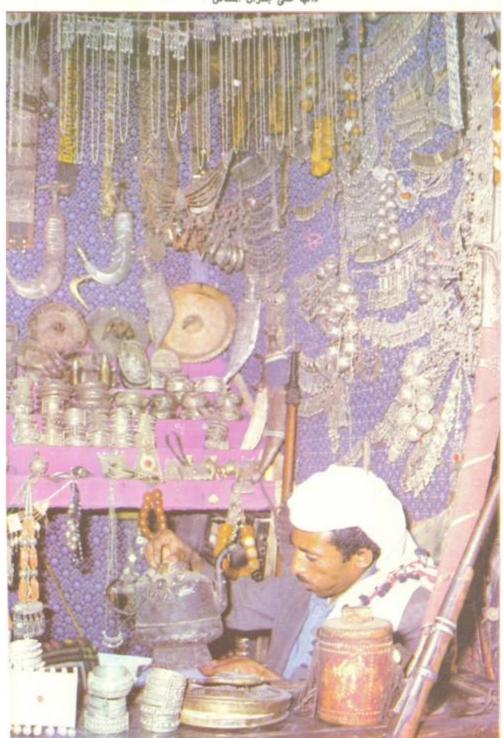
فالتلقائية هي سبهة اساسية في المهارة البهنية ، لاشيء مقتمل ، لا شيء مقتمل ، لا شيء مقتن ، لا شيء مقلد ، لا شيء مقلد ، لاشيء تحول الي نمط ثابت ، ولكن الفنان البهني الماهر بفترف كيفما اتفق ، وما بخرجي ، ولان الامر كذلك ، فهو في كل مرة يقسم شيئا مختلفا ، وما يقدمه اصبيل دائما ، وربما لاجل هذا السبب ، فإن بضاعة المهندسين المهارين بالزة الي حد كبير ، ولا اقبال بذكر على هذا التخصص ، ومن بين ، ٢ مهندسا في اليمن ، فليس في بلاد البنائين هذه الا خمسة فقط من المهارين !

وهذا الانتصاق بالبيئة والنعبي الاسين عنها، سمة الحرى اساسية في العمارة اليمنية . لاللك ان التعميم والالوان والخامات والوظائف ، هذه العناصر نقطى تماما مساحات عريفسة جدا من الحياة اليمنية ، كما سنرى .

والشكل الممارى لا يعرف هذا النميز الشائع بين الريف والمدينة والسدى هو دائما لحسساب المدينة . لان المسالة لا علاقسة لها بالقسعرة الاقتصادية . ولكنها مرتبطة باعماق الانسان ذاته . ومن هذه الزاوية ، فان نراه في المدينة هسو ذاته الذى نراه في القرية ، كما قلت من قبل .

نم أن هذا الاهتمام البالغ بالشكل الخارجي ، 
هذا التجمل والاستعراض الموجه الى الاخرين ، 
هو عنصر له دلالته ، التي تعزز فكرة حيلول 
حضارة الشكل \_ اذا صبح التعبي \_ محيل

القطع الفضية المستخدمة في زينة الرجال جنبالي جنب مع النساء • والقطع كلها مشقولة يصورة فاية في الدقة والجمال • وكثير منالغطوط السائدة على الغناجر او الاساور هي داران المساكن •

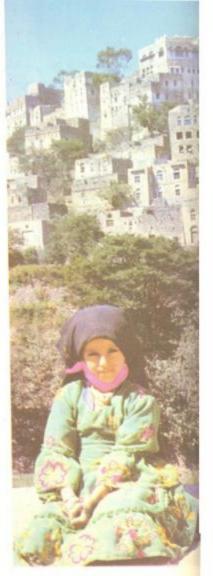




الصورتان تعكسان شيئين : الاول مدى احتفال اليعنى بعظهر \* الفارجى الذى تلعب فيه « الجنبية » \_ خنجر الوسط المعلق

في حزام عريض ــ
دورا كبيرا ،بقيمتها
المالية والجمالية ،
وهي تغتلفباختلاق
الوضع الاجتماعــي
دائما ، وباختلاق
القبيلة احيانا والشيءالثانيهوثروة
الإلوان التي تعفل
بها طلعة اليعني٠٠
وهــدان العنصران
ينعكسان الي حــد
ما على منطقالعمارة
اليمنية ، الموجهــة
اليمنية ، الموجهــة





الجند ( بفتح الجيم والنون ) عن بعد ،وقد مت منازلها العالية حول قمة احد الجبال ، 
ث افيم كل بيت على كتلة من الحجر الصلب 
خط ان البيت اشبه بالقلعة ) - • بينما طوقت 
فرة سفح الجبل والوادى ، في تكوين طبيعي

حضارة المضمون . وتصاعد قيمة المظهر الى اعلى درجة ع متجاوزة بذلك العديد من القيم الاجتماعية الاخرى ع مثل قيمة الانتاج مثلا .

وفضلا عن هذا وذاك ، فإن الدينة اليمنية ، تسترك مع بقية المن العربية في تسيين هما : الاسسوار والاسسواق . فالاسسوار تحيط بكل مدينة ، لاسباب امتية في الفالب ، والمداخسل محكومة بعدد محدود من الإبواب ، مضائيحها اما بيسد الحراس أو في خزانة السلطان ( لاحظ ان المفهسوم لا يزال سائدا ، وإن كانت الاسسوار غير مرئية ! ) .

ثم أن الأسواق مقسمة بحيث يتجمع أصحاب (( التخصص )) الواحد ، في مكان واحد . وهو النظام الذي كان متبعا في كافة المدن العربية والاسلامية ، من القاهرة الى دعشسق وبغداد . ~

وهناك اعتبار لابد من تسجيله ، ساهم في الحفاظ على ترات المهارة واستمرارها طبوال القرون ، هو تلك المزلة التي عاشت فيها اليمن ، منل تحولت عنها الإنظار في الماضي، واذا كانت هذه المزلة فحد اضرت كثيرا بمسار التقدم في اليمن طوال المصور الحديثة ، الاانها ساهمت الى حد كبي في الإيقاء على هدا الوضع الراهن ، وترسيخ التمسك بالهيفة اليمنية في انماط الحياة المختلفة ، والممارة فيها . يؤكد ذلك انه في داخل اليمن ، كلما التسبي على المالم الخارجي ، انحسرت فيها ظلال المعارة اليمنية الاصيلة ، وهو واقع الم ينعكس على القرى اليمنية ولله الحمد .

و « الحديدة » نموذج بؤكد هذه الحقيقة ، فالمدينة مفتوحة اكثر من غيرها ، باعتبارها ميناه بحربا ، الامر الذي ادى الى اندنار طابعها الممارى التقليدي الى حبد كبير ، وانحساره في نطاق ضيق ، لا بكاد يتجاوز ما يسمى الان بعض المباني تحمل الطابع الهندى ، لوجود بعض المباني تحمل الطابع الهندى ، لوجود وانفتاحها ليس راجما لاعتبارات متعلقة بالوقع، ولكنه مرتبط بالوظيفة بالدرجة الاولى ، ولان نعز هي المدينة التجارية الرئيسية في اليمن ، فضلا عن انها كانت مقر الهامة الانهة ـ لاسباب

امنية ايضا حتى نقل « البعد » - وآخرهم القر الى صنعاء قبل الثورة في بداية الستينات؛
لهدين السببين اساسا فان تمز التجارية والماصمة
الغماية مضت على درب « الحديدة » ؛ فقد
انحسر منها الطابع اليمنى ، بنسبة اقل ، امام
زحف البنايات الحديثة على شوارع المدبئة .
ومع ذلك فان وظيفتها كمقر للامام ، افادت من
ناحية واحدة ، هي انهم « اضطروا » الى اقامة
عديد من القصور لاقامتهم ، وهي التي تشكل
الان الملامع البارزة لاستمرار الممارة اليمنية
في المدبئة .

خارج هذا النطاق ، فان الطابع الاصيل هـو السائد في بقية انحاد اليمن .

## الصنعاني: باني اليمن

لكن الشائع - في العاصمة على الاقل الذي بنى اليمن هو في الاصل « صنعاني »!

وبيدو ان هذه المقولة صحيحة الى حد كبير. ففي صنعاء تتجلى العصارة اليمنية في أوضيح وابهى صورها . الا يتوفر فيها اشهر البنائين والتقاشين وصناع العقبود ، ولا تزال صنعاء القديمة كما هي ، باستثناء سورها العتيب ، الذى تهاوت بعض اجزائه . احيانا بغمل الزمن ، واحيانا بغمل فاعل ، هو « البلدية » للاست البالغ .

واذا اعتبرنا مقياس نجاح العمارة هدو مدى تعبيرها عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وتلبيتها لاحتياجات الإنسان المختلفة ، فائنا يهيغي ان نتعرف اولا على هذا الواقع وهذا الإنسان وحنى نتمكن من اسستيعاب وتقييم مدى نجاح هذه العمارة .

وفي كلمات قليلة ، نستطيع ان نقول ان صنعاء مدينة تقع في منطقة الوسط الجبلية والصخرية، وانها كانت على مر المهود هدفا لاعتداءات القبائل الطامة فيها ، هذه القبائل هي التي اطلقت الميارة المشهورة : ( لابد من صنعا وان طال السفر ) ، اي لابد من باوغ المدينة والاستشار بما فيها دغم كل المشاق . وان طقسها معتدل الى حد كبير ، واهلها محافظون الى حد كبير ، وجلسات القات هي العبيفة الوحيدة المطروحة للم شمل الناس الى حد اكبر !

والؤكد الله نستطيع ان تستخلص هذا كله ، ثياب الراة من طراز العمارة وحده ، دون اطلاع على تاريخ الطابق الارضى للماشد او جغرافيا ، ولا حتى اطلاع على احوال التاس ، لاحظ الديد على الماشد

وعوائدهم .

فكل بيت صنعاني اصبل هو فلعة عسكرية ، قد نصغر او تكبر تكنه بطل قلعة بالعنى الحرفي للكلمة . فهو مؤهل للدفاع عن افتقس من تاحية، وتتوفر له كل عناصر الاكتفاء الذاني – النسي تحتمل الحصار الطويل – من ناحية اخرى .

ففي مواضع عديدة من البناء تتخلل الجدران فتحات تؤدى وظيفة في التهوية ، ولكتها اساسا للرصد واطلاق الرصاص على المهاجمين . ثم ان الطابق الاول من البناء مخصص لتخبرين الحبوب ، وفي كل بيت بشر للمياه ، ومطحتة وفرن . الامر الذي يتيع لسكانه أن بعيشسوا شهورا طويلة داخل البيت ، بقير مساعب تذكر . والبيت الصنعائي متعدد الطوابق ، قد تصل الى لمانية أو عشرة . ولكونها متطفة جبلية ، فقد توفرت الحجارة بأتواعها بسهولة بالقة . نرص قطع الجرانيت الاسسود بارتفاع متر أو متر وتصف ، ثم يجيء دور الحجارة البضاء ، وبعلو البناء . ونودى الحجارة دور الكيف الطبيعي . فهي تمتص الحرارة والبرودة في ان واحد . وتحتاج عملية قطع هـده الاحجـار وجديبها الى جهد هالل ، اعتاد عليه البناء اليمتي ، وصار بمارسه كما لو كان بعبت بقطع عن العجين !

والمدعثي ان البناء التقليدي مهما علا ، فسان الاسمينت مد مثلا ما لا يستخدم فيه ، وان الحجارة بتم تركيبها فوق بعضها البعض بشكل طبيعي وبدائسي ، وان الا الطبين الاحجار المستخدم لملء الغراغات التي تبقي بين الاحجار وهو السلوب يسمع الا بترقيع الا المبتى من أي مكان .

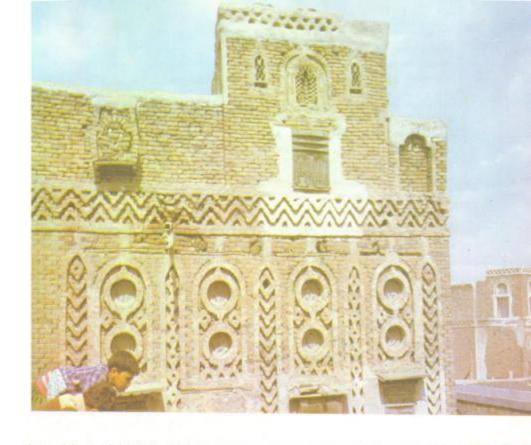
وقد رايت بعض البنائين وقد افرغوا جانبا من اساسات ميني بارنفاع سبة طوابق ، لكي يجددوه ، بعد ان تساقط الطين الفاصل بسين احجاره . وكل ما فعلوه ، عندما حل عليهـــم القلام ، ان وضموا قطعة من الخشب استسدت البها كلة الحجر الرئيسية في المنطقة خلعسوا احجارها ، حتى صبيحة اليوم النالي !

## ثياب المراة والمباني

الطابق الارضى للماشسية ، وهو بقع توافسة ( لاحظ أن من طرق التقديمة الحديثة للماشية أن توضيع في مكان مظلم مع توفير طمام مقر لها ، الامر اللذي بعجل بتسميتها أذ يتصرف كل همها في الاكل ) . والطابق الاول لتخزين الحجوب كما فلنا ، بينما فتحات الجدار أشبه بالتقوب .

يصعد معنا عبد العزيز فصعة ، أحد أشهسر مة ولى صنعاء ، الذي توارثت اسرته الهنة منسد . تجد السابع . من الطابق الثاني نبدأ غدوف السكن ، ويقل البثاء بعاو بقدر حجم الاسرة وقدرتها الاقتصادية ، ويقترض دائما أن أسرة واحسدة نعيش في البناء الواحم. . الجد والابناء وزوحاتهم . درجات السلم عالية ، وسعوف الحجرات عالية ابضا ، حتى بصل ارتفاع كل طابق الى تلانة امتسار . السلم والمطبخ والحمام ق انجاه التسمال ، بينما القرف في انجساه الجنوب ( يسمونه البيت العدني لأن عـدن في جنوب اليمن ) . بين كل طابق وطابق ، مكان مفتوح على الواجهـة البحرية ، بسموته السبت الشربة ١١ ، وهو يقوم مقام ١١ الثلاجة ١١ ، وفيسه وضع اواني الباه للسريد ، والاطعمة - اللحوم اساسا \_ التي نبيت لليوم النالي . لا شرفات للبيت ، ونوافذ الحجرات صفرة للغابة ، بارتفاع .ه سينتيمترا في اغلب الاحوال . فوق السطوح يقوم 11 المفرج 11 أو حجرة الاستقبال النسي بلنقى فيها رجال الاسرة وخلانهم ، في جلسات الفات اليومية . يتقلك المغرج الى عالم مختلف. فهو على عكس كل حجرات البيت واسع أسبيا ، وملىء بالتقوش والزبنات ، ونوافذه كبرة بعل ارتفاع الواحدة منها الى متر وتصف متر . ويفترض طبقا للتصميم الاصلى للمدينة ، أن بطل المفرج على بستان ( لاحظ وصف الحجرة العلوبة من فصر غمدان ) .

نهة رافعات للهياه من البئر الى الطوابق الهليا ، وقتحات ننزل بنصيب دورات المساء الى حفرة عصفة في استغل البناء ، والغرد يحتاج لحفرة اعمق من ٧ أو ٨ اعتار ، لتستوعب فضلانه طوال حيانه ، والمهدة على القصدي : لكن الاحتفال لله ، والزينة والتفوش كلهنا . موجهة الى الخارج ، الياب الصغير ، المقبض



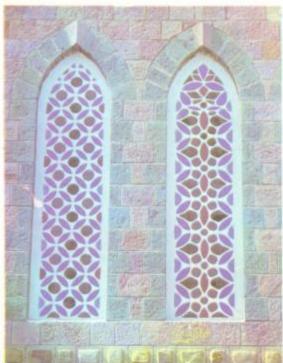


الصورة العليا لاحد منازل صنعا القديمة ، ذات الطابع الفريد ، سوا في خامات البناء او نقوشه • ذلك الالمنزل مبنى هنا بالطوب الاحمر ، والاكانت اساساته من الحجارة • فضا عن أن النقوش ذات حجم كبير والدوائر الظاهرة فيها صورة طب الاصل لكلمات النقوش اليمنية الحفريات ، ويمتد عمرها التي كشفت عن المحلوى الذي يفصل الطابق عاليلاد • لاحظ ايضا أن الحز المعلوح والمفرج ، هو صورة طب الصطوح والمفرج ، هو صورة طب الاصل من الحزام الذي يطوق اليه خصره •

والصورة الجانبية (التي اليمين) لاه النوافذ ، وقد ظهر المقد فوق بالو الزاهية -



الصورة العليا لمبنى وزارة العدل في صنعاء الجديدة ، وهو تموذج للممارة اليمنية العديثة التي طورت التصميم التقليدي ، واحتفظت بطابعه ،وقدمته على هذا النحو - وقد استخدم مصمم البناء كل عناصر البناء التقايدي ، العجارة الملونة والاقواس والعقود ، وان جاء التصميم على شكل دائرى غير مالوف في العمارة اليمثية - اما ( الصورة الى اليسار ) ، فتقدم نموذجا للعقود التي تعتمد على الزجاج الملون ، والتي يلقت النظر فيها انها لاتخضع لاية صيفة تمطية - بمعنى ان كل عقد لابد ان يكون مغتلفا عن الاخر ، حتى وان تجاور العقدان ، كما في الصورة الجانبية •



والمفلاق والاطار والفسلف ، هذه كلها من الخشب المنقص ، والجدران مزينة بالنقش المحفور أو المرسوم ، واللون المستخدم في التزيين هيو الابيض ، ونطوق خطوطه النوافذ بوجه خاص ، وفضلا عن الشكل الذي يمتحه اللون الابيض ، عان مكونانه طاردة للحشرات والذباب خاصة . أي أن اللون له دور جمالي ووظيفة في الوقت ذاته ، على أن المهم هنا أيضا أن أرضية الجدران ذاتها من لون الشارع نقربيا ،

وان ابه الوان غر الابنض نضاف البها نكون دائما أصباة وغر مصنعة . ذلك انهم يستخدمون احيانا احجارا دلونة بطبيعتها في تزيين بعلى جوانب البناء .

العقود المربئة بالزجاج اللون فوق كل نافذة . والاحزمة العربضة نقصيل بين الطابق والطابق . والتشكيلات التجريدية تتوزع على البناء كله . وبلك مجالات بغير حدود . ومنوسيط تكلفية تقتى الطابق الواحد . ٢ الف ريال ، والعقيد الواحد يمكن ان بقسيل الى . ، « ريسال .

و الدولار بعادل فيمة فر) ريال ) .

ولابد أن يتر أنتياهك هذا التشابة العقوى بين شكل المباني وداب البشر ، فاحتال البعثي بعقارد الخارجي هو ذابه مسجل على واجهه البناء ، وتقوش عباءة المرأة ، والقتحة الصغيرة التي نظل منها لا بختلف كثيرا عن أي بناء تتناثر الفتحات في أعلاه ! بل أن هذا وذاك تلمح ظلاله في المشقولات الفقسة التي بترين بها التساء والرجال !

على أن أي وصف للبناء الصنعاني يعجز عن نقل الحقيقة كاملة ، والسورة قد سؤدي هذه المهمة على وجه افضل , ولا يمكن ان ستوعب قيمة هذا الفن المدهش الا أذا رأيته بعينياك ، حتى أذا نقطعت انفاساك لل مثلي لل والت تصعد الدرج المرتفع لكن تصل الى " المفرج " !

ذلك عن البناء الواحد ، فما بالك اذا كانت هذه الوحدة مضروبة في الف ؟ ، وتراصب هذه المباني جنبا الى جنب في منسهد رائع تتحسول معه المدينة الى لوحة باهرة ابدعتها ريشة فتسان عظيم .

أما تخطيط الدنة فيتبر الدهشة المسيا ,

فهى نقوم أساسا على فاسسغة البناء الحديثة ، حيث تم التوسع رأسيا وليس أفقيسا ، وهـو افضل اسستثمار لمساحة الارض المحدودة لصالح عدد السكان المتزايد والوسيلة الوحيدة لنجنب الجور على المساحات المتروعة المحيطة بهـسا ، وفكرة الطوابق المسديدة المرتفعة تعكس هـدا التصور ، وما ناطحاب السحاب الا ابنة شرعية لهده المذكرة .

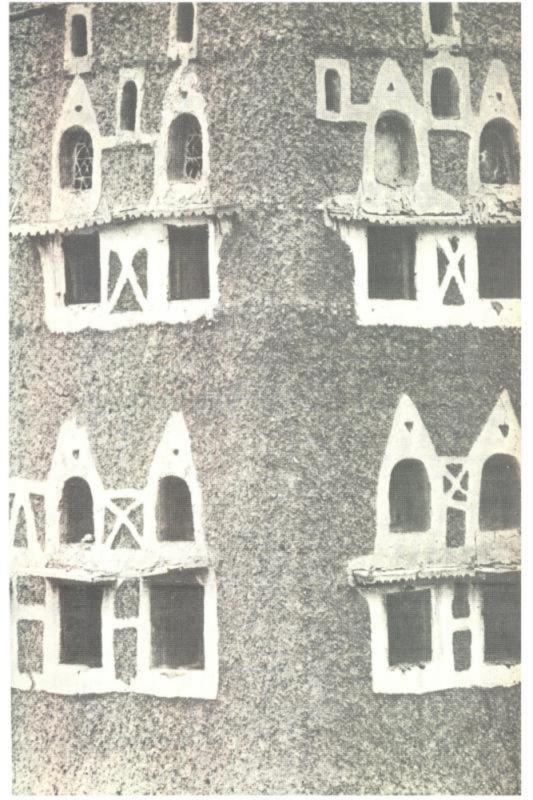
وشوارع المدينة ( بسمونها " الحارات )عمودية على البحر ، بحيث نشكل مسارات للرياح ، حتى لا تفسطهم بالمبانى . ثم ان الشوارع تصب بالشرورة في الاسسواق . ولكل حارة مسجد أمامه بسيان ، هو الطبيعة الجميلة التي يتطلع اليها الجالسون في "المغارج" ، وهو المحول لسكان الحارة بحاجتهم من الخشر والفاكهة ! وهدا الممالم تلها لازالت باقية الى الان ، لا أحد يعرف مند متى ، لكن أحد ابنية المدينة في مكانه منسد سيعة فرون . والمرجح ان التخطيط

#### ق زېيىد

واذا كانت صنعاء هي نعوذج لمدينة الجبل ، فربيد نعوذج لمدينة الوادي .

وزبيد ( . ٩ كيلو مترا من الحديدة ) كانت عاصمة قديمة للدولة البريدية النبي اتشف من الدولة العباسية في الغرن الثالث المهجرى السي من الدولة العباسية في الغرن الثالث المهجرى ابو موسى الاشعري الصحابي الشهيرة الذي انتديه امير المؤمنين على بن أبي طالب لتمثيله في التحكيم بينه وبين معاوية ( الذي كان يمثله عمرو بن تختلف عمارة زبيد عن مثيلتها في صنعاه في التصميم والخامات ، فالبيت القلمة غير قائم . كما ان البيت متعدد الطوابق لا حاجة اليه كاذ ان مساحة الارض لسسمح بالتمدد بارتباح ، ففسلا عن أن المناخ تلائمه اكثر الحجرات الواسعة

ليبت هذه احدى لوحات القن العديث • ولكنها جزء بن واجهة مباني صنعاء القديمة • والفتحات المرسومة بهذا الشكل هى في الواقع نوافذ و لطبح ، المنزل !



والافقية . والى جوار كل بيت حديقة ، والمفرج هو الصق الحجرات بالحديقة ، ولان المنطقة ليست صغرية ، والحجر الابيض اكثر وفرة ، فلا وجود للحجارة السوداء ، وكل الابنية بالحجارة البيضاء .

ولان المدينة كانت حتى عهد قريب ، قبسل نصف قرن ، في حالة انتماش ورواج ، اذ كانت مركزا لصناعة النسيج اليدوى ومقرا لحوالي ، مصنع نسيج بالإضافة الى . ١٥ مصنما للمباغة ، ثم ان وجودها في منطقة سهلة وفسر لها ثروة زراعية لها قيمة . وإذا اضغنا السي ذلك ازدهارها الثقافي ايضا ، فاته لهذه الاسباب كان التمبير الفني أكثر أراء في زبيد عنسه في صنماء .

وراجهات البيوت القديمة كلها مكسوةبالنقوش المنحوتة وليست المرسومة ، والتي لم اجدسوى كلمة « تطريز » تعبر عنها . ويضاف الى هده النقوش كتابات محفورة ايضا - تتصدر مدخل كل بيت تتراوح بين الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة وتسجيل تواريخ الاتشاء ، وأي واجهة في أي « حارة » بزبيد ، تصلح لان تتصسدر جناحا باكمله في متحف اللوفر بباريس لان أي مربع صغير . أي حجرة أو نافذة ، هي بحد ذاتها تحفة فنية رائعة .

# في القرى والمدرجات

على أن التوكل عند صنعاء وزبيد وحدهما بعد ابتسارا للصورة . وهو عرض ناقص بكل المقاييس . بل أن التوقف عند المدن والقسرى وحدهما هو ظلم آخر للواقع لا يغتفر . لان الوديان مليئة بالمدرجات البديعة التي أقامها اليمنيون على سفوح الجيال . تحتوها نحتا ، وبداب مذهل ليزرعوها ، وليحولوا الصحراء الى معرض فني آخر بشكل اعلانا عن المهارة والاصالة .

وعلى طول الطريق من صنعاء الى الحديدة كانت المنساهد الرائعة تشد ايصارنا ، خصرصا في « مناخة » ثم « الحيمة » . ومنذ خرجنا من الحديدة الى تهز وتوقفنا عند بيت الفقيه وزيسد ، ثم بعد مرورنا على « الجند » واب

( اللواء الاخضر ) . منسلا ذلك الحين وانا على يقين مسن ان أي بلاغة لن ترقى الى مستوى التمبير عن مدى جمال هذه المناطق ، وأن الأمر يحتاج في تقديمه انى شسعراء باكثر من حاجت الى صحفيين وكتاب .

وهو يقين تأكد اكثر واكثر ، عندما صعدنا الله جبل صبر الذي يعلل على تعز ، وفقسينا حوالي ساعتين ونحن نشسق بالسيارة طرقا ماتويةلنصل الى اقرب منطقة من قممه الشاهقة التي ترتفع لاكثر من ثلاثة الاف متر فوق سطح الارض ! . . وطوال الطريق ونحن نخترق مدرجات مزروعة تشكل على البعد تقرشا مدهشة لجوانب الجبل ، ثم بطول الجبل وعند قممه ، تنالرت القرى اليمنية في تكوينات لا يمكن لاحد ان يتصور انها من صنع بشر ، لا في الجمال ، ولا في الوقع ، وهو شعور يتكرر في مواجهة القرى التي ترصع قمم جبسل سمارة فرب صنعاء ،

واعترف اننى تعمدت عدم التفصيل في تقسديم تلك التروة الهائلة من المساجد المنتشرة في اليمن والتي تستمد غناها من قيمتها التاريخية من ناحية ، ثم قيمتها المعارية بعد ذلك . بكفي أن في اليمن ثلاثة مساجمد برجع تاريخها السي (لقرن الهجرى الاول وهي : المسجد الكبير في صنعاد ، وجامع الجند ( بفتح الجيم والنون ) في بلدة تحمل الاسم ذاته ، ثم جامع الاشاعرة في زيسد . وهذه المساجد الثلاثة والمثات الاخرى المنتشرة في ارجاء اليمن يشكل كمل ركن فيها — إيضا — تحفة فنية رائعة .

وهذا المرور السريع على المساجد مقصود ،
لانه ربما لا يكون من قبيل الاضافة ولا يشبر
الدهشة ان نشسهد اروقة المساجد وجدرانها
وسقوفها صورا عديدة صين الابداع الفني ، لان
هذه الصورة مكررة في المصديد من الصواصم
العربية ، والمابد عموما كانت ولا نزال حقالا
غنيا بكافة صور الفن التشكيلي ، من رسسم
وتصوير وزخرفة ونحت ، لكن المثير والمدهش أن
تخرج هذه الفنون من المابد الى الشاوارع
« والحوارى » ، وهو الوضع الشائع في المدن
والقرن البمنية .

#### اخطار محدقية

ومع ذلك ، فمن الإنصاف والإمانة أن أقسول أن هذا كله في خطر !

واذا كنت حتى الإن قد حرصت على ان اسجل الوجه المشرق للعمارة اليمنية ، الا اننى لم اشر من قريب أو بعيد الى ما تتعرض نه هذه العمارة من اخطار . ذلك انك بقدر ما تؤخيد بجمال عده العمارة ، فلابد ان تعيدم فيما بعد تستقرقك في زبيد وبيت الفقيه ، فان حرزنا بنفس القدر لابد أن يستقرقك وانت ترى كيف تعليم المراجها بل وكيف تطبس الرائعة وكيف تطبس ملامحها بل وكيف تنقرض معزده الابنية الجديدة.

لعة مشكلة حضارية كما قلت ، تنمسل ق لشنت الشخصية العربية وتمزقها ، وانسيافها بغير وعي وراء كل ما هو غربي ومستورد . وهي مشكلة تتفاقم كلما كانت « النخبة » في أي مجتمع بين ضحاياها . وقد كان حزني عميقا عندما تظلمت الى المبنى الجديد لوزارة الاستقال في صنعاء وهو مبنى على الطراز اليمنى ، ووجدت أن وزير الاشتقال ذاته طلب أن يصمم مكتب بشكل « مودرن » بمصل الى حد استخدام الالومنيوم في النوافد! وبدأت الاستجابة للطلب بالفمل ، ولكن انصار الممارة اليمنية ناروا ، فاضطر الوزير الى سحب قراره!

وهذا الحزن تحول الى أسى ، عندما شاهدت مينى من . 7 طابقا لشركة الطيران اليمنيه ليس فيه من الممارة اليمنية شيء ، بل ان واجهته كلها مكسوة بالالمنيوم . والعجيب ان هذا المبنى هو أول ما بطالع القادمين من المطار الى مدينة صسنماه !

وتهه مشكلة اقتصادية ايضا ، لان الخامات المستخدمة في البيت اليمنى الاصحيل – وفي مقدمتها الاحجار – نم النقوش والعقود والاحزمة، هذه كلها تكلف الكثير ، حتى ان تكاليف النقوش وملحقاتها فيطابق واحد تقترب احيانا من تكاليف بناء هذا الطابق ، وهنا كثيرون الان لا يحتملون هذه التكاليف وللمهتدس عبدالله الشرفي مسئول

التخطيط في وزارة الانسفال وجهة تظر في هذه النقطة ، خلاصتها ان عمر المبنى الذي يقام بالحجر ضعف عمر المبنى الذي يقام بقبوالب الاسمنت او الطوب ، الامر الذي لا يعطى البناء الحديث أي ميزة اقتصادية ، ففسلا عن المزايا الاخرى التي تترتب على استخدام الحجسر ، فهو يمتص الحرارة والرطوبة ولا يحتاج السي صيانة .

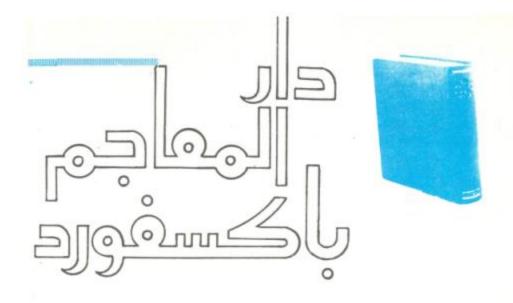
ثم أن هناك مشكلة قانونية ، فليس هناك ضابط يحكم عملية الإنشاء . وغاية ما تستطيع العولة أن تمارسه الان ، هو الزام الجهات الحكومية ببناء مشئاتها على الطراز اليمنى ، ورفض أى تصميم يخالف ذلك . لكن مبانى القطاع الخاص تخرج من دائرة هذا الالزام .

وهناك بعد ذلك مشكلة رابعة ، بهمسون بها ولا يستفونها تحت أى من التقسيمات السابقة . ذلك أن هناك آكثر من دولة عربية تقدم مساعدات لها أهميتها بالنسبة لليمن . ومؤسسات هدد كثيرا ما تتفاضى عن الالتزام بخطوط المسارة اليمنية ، ربما بسبب التكاليف . وهو وضع احرج السلطات في اليمن، التي لا تريد أن تصفط على هذه المؤسسات ، ولا تريد أن توقف نشاطاتها التي هي في أس الحاجة اليها ، ثم أنها في أاس الحاجة اليها ، ثم أنها في الوفت ذاته ، ليست سعيدة بما نصمه هدد المؤسسات من مشروعات !

المهم أن المجنى عليه في النهابة هو هذا الفسن المعماري اليمني العظيم .

ترى ، هل تجدى الدعوة الى انقاذ الممارة اليمنية?أم تلقى هذه الدعوة مصير دعوات اخرى سابقة طالما بحت الإصوات وهى ترددها ، ولـم تفلع واحدة منها في انقاذ بقايا الشخصية العربية الإصيلة في القاهرة ودمشيق وفاس المغربيسة وبو سعيد التونسية وهي القصية في الجزائر . ام كتب على هذه الشخصية العربية أن تندتر حتى في العمارة !

وبعد الذي جرى ويجرى ، ماذا سيبقى من العرب بعد قرن من الزمان ؟!



# بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

المعجم الجديد

والمعجم الاكسفوردي هذا سيكون اضغم يكثبر من معجم لویس وشورت Lewis & Short ، ولو ان هذا الاخير يمتد الي سنة ١٦٠٠ للميلاد ، فان المعجم الجديد سيتقصى الالفاظ الكلاسيكية يدقة اكثر لان نطاقه الزمن أضيق ، ويعتمد على طيعات اقضل لكتب المؤلفين الذين اعتمد عليهم المعجم القديم ، وهو أغنى يشوط بعيد بمادته المقتبسة من الكتابات المنقوشة ويعد تصنيفه للاستعمالات المغتلفة للمفردات شيئا ممتارًا يصورة عامة ، ويوسعى أن اضيف انه عمل فني قدر ما هو جهد علمي ، ويثدر أن يجتمع العلم والفن مثل هذا الاجتماع او ان يظهر البعث الاكاديمي بهذا الاطار القتى الرفيع، على أن عجبنا يتلاشى عندما نعلم أنه من انتاج مطبعة جامعة اكسقورد التي هي بعد ذاتها عجيبة من العجائب ،فقد بدأت بقرض لا يتجاور الثلثماثة دولار قبل نعو اربعمائة سنة ، وهي اليوم مؤسسة

 منذ ثلاثة واربعین عاما واکسفورد - ام المعجمات في العالم - في صراع من أجل اخر اج أعظم معجم لاتینی انکلیزی صدر حتی الان ، وقد تعاقب على العمل فيه العديد من فطاحل العلماء وجلة الاسائذة وماتوا دونه ولم تكتعل اعينهم بمرأة حتى اذا ما حلت سنة ١٩٦٨ صدر الكتاب الاول منسه Fascicle ب٥٦ صفعة(١) ، فايقن معبو الثقافة اللاتينية والعضارة الرومانية أن بوادر النور الجديد قد انطلقت ، فراحوا يترقبون الاجزاء الاخرى فظهر الكتاب الثاني سنة١٩٦٩ والثالث سنة١٩٧١ والرابع سنة ١٩٧٣ ، وتبين أن ميلاد كل كتاب او جزء مغاضه سنتان بانتظام ودقة ، وستظهس اربعة كتب اخرى فيكتمل المعجم • ومعنى ذلك أن عام ١٩٨٢ سيشهد معجم اكسفورد اللاتيتي يشكله النهائي ، ويشمل المعجم مقردات اللاتينية مند فلهورها الى الوجود حتى نهاية القرن الثاني للميلاد غر أن الكتاب المسيحيين الذين يمكن اعتبارهم من رجال هذه الفترة قد استبعدوا •

<sup>(</sup>۱) صدر باشراف البحاثة بيتر غلع Peter Glare

عالمية راسمالها سبعة عشر مليون جنيه استرليني تضم الاف الموظفين ،ولها فروع في القارات الخمس وفيما لا يقل عن تسعة عشر قطرا في شتى اصفاع المعمورة، ويسيئرها الكثيرون من الاساتذة والعلماء في القدم جامعة من جامعات العالم والعديد منهم لا يتقاضى اجرا أو يكتفى باجر يسير ، وكان يراسها الى عهد قريب حجة في قراءة كتابات اوراق البردى.

ولكي نقرب صورة مطبعة جامعة اكسفورد من الادهان يوضوح علينا أن تتصور مؤسسة النيويورك تايس ومصانع رولز رويس Kolls-Royce في اطار امبراطورية للكتب ، اذ ذاك نفهم عظمة دار جامعة اكسفورد للطباعة والنشر ، فهي اكبر دار نشر أهلية (غير حكومية) في العالم ، وقد نشرت حتى الأن ما لا يقل عن ثمانية عشر الف مصنف في سجل يضم احد عشر الف صفعة ، وبان هؤلاء المؤلفان كتتَّاب أحرزوا جائزة نوبيل Nobel وعند هائل من الكتئاب المسرحيين والقصاصين والشعراء والفلاسقة فضلا عن رؤساء الدول ورؤساء الوزارات للدول مغتلفة ، ولعل أروجما نشرته حتى الان هو الطبعة الانكليزية الجديدة للكتاب المقدس ، الذى نشر بالمشاركة مع مطبعة جامعة كمبردج التى اقل منها شانا واصغر بكثير ، وقد بيع منها نسخ بقدر ما بيع من ( مجموعة اقوال ماوتسى تونغ ) •

#### دار اکسفورد

ويتراوح مجال منشوراتها بين قصص الاطفال وأحدث الاطالس الديمغرافية للمسح السكاني •

ولم تشتهر مطبعة جامعة اكسفورد في شيء قدر ما اشتهرت بعجلداتها الثلاثة عشر الضخعة «لمجم اكسفورد الانكليزي » المهدئ الى الملكة فكتوريا » ويباع منه رغم سعر « الباهظ الف مجموعة كل عام وهو يطبيعة العال المرجع الاعلى والاخع في اللغة الاتكليزية •

ومما يساعد دار النشر هذه في انتاجها الضغم ان لها معامل للورق خاصة بها يرجع عهدها الى

ما قبل ثلاثة قرون ، ولكنها مزودة باحدث الاجهزة الالكترونية ، وهي الى ذلك تزود العالم بنصف ما يطبع من الكتب المدرسية ، ويواژى فرعها فسي الولايات المتحدة مطبعتى جامعتى كاليفورنيا وشيكاغو

وتدار المؤسسة برمتها من اكسفورد من يناية اثرية فقمة تعد من مفاخر الفن المعمارى وتعرف ببناية كلارندون يرجع تاريخها الى القرن الثامن عشر ،ويعقد فيها للالفعشر اجتماعا سنويا لمجلس المديرين ومنهم شخصيات علمية مرموقة مكافاتها الوحيدة العصول على اى كتاب تعتاج اليه من الطبعوالنفر،هذه ، الى عهد غير يعيد ولمدة متقصر الطبعوالنفر،هذه ، الى عهد غير يعيد ولمدة متقصر استذا يجامعة اكسفورد لاربعين عاما في موضوع عام البرديات » Colin Roberts وكان اول مسن احتشذا بجامعة اكسفورد لاربعين عاما في موضوع اكتشف افدم فقرات من العهد القديم مكتوبة على اوراق البردي وكثيرا ما كان يقول أنه سيشرع عندما يعال على المعاش بكتابة المزيد من الكتب غير الرائجة التي يصعب بيعها في المكتبات .

#### امبراطورية حول العالم

ويسيطر مدير المؤسسة على امبراطورية مقسمة الى تلاثة اجزاء ، الجزء الاول باكسفورد ويقع تعت سيطرته المباشرة ويليه الجزء الثاني بلندن على بعد ثلاثة وخمسين ميلا ، والجزء الثانث وهو اوسعها جميعا اذ يكاد يلف الكرة الارضية برمتها ويشتمل على دوائر تمتد من كاليفورنيا الى كلكتا ومن نيروبي الى هونغ كونغ Hong Kong

اما المقر العام لمطبعة جامعة اكسفورد فيقع بين بعيرة كلية ورسستر Worcester والاحياء الفقيرة باكسفورد وكان قد بقى سنة ١٨٣٠ ، وفيه تشتقل احدث المطابع المقتناة من المانيا وايطاليا فضلا عن بريطانيا وتقذف بسيل من المجمات والقواميس والموسوعات واوراق الامتعانات والكتب والمجلات العلمية ، وتستغدم من العروف ما ژنته خمسمائة

طن يغمسمائة وخمسين حجما ويمائة وخمسين هيئة ومنها الحروف الهجوغليفية والقبطية والامهرية والصينية والارمنية بعيث تضم مائة واربعين لفة، ومن الغريب انتى لم أجد بها الحروف العربية(٢) وهذا من اعجب العجب ،رغم وجود الحروف العبرية والاغريقية ووجود اختصاصيين يصعحون المسودات الطباعية بهذه اللغات الاجنبية العديدة •

على أن ما تطبعه مطبعة جامعة اكسفورد من امهات المراجع والمعجمات بالنسبة لسائر مطبوعاتها هي كقمة الهملايا بالنسبة لقمم سائر الجبال في العالم ، وان ما تبيعه من المعجمات وحدها يبلغ الربع مليوننسفة سنويا ءوفد استقرق اخراجمعجم اكسفورد الضغم سبعين عاما ، اذ صدر المجلد الاخبر وهو المجلد الثالث عشر سنة ١٩٢٨ ، ومند ذلك العين والاف الرسائل تترى على المطيعة لاستدراك كلمات جديدة فلهرت بالانكليزية ،وسيقلهر المستدرك بمجلدين اضافين يحويان الالفاظ الجديدة التي استعملها الكتاب والشعراء المعدلون أو عشر عليها في الصحف والمجلات المعاصرة ، وهكذا فان معجم اكسفورد الكبير في نمو مستمر كالعملاق الذي لا يعرف تموه توقفا ، وحبدًا لو اتبعثا الاسلوب داته في اصدار معجم ضخم للعربية يؤرخ لنا الالفاظ والتعابير منذ نشاتها نشفعه بملاحق ومستدركات كلما ظهرت الفاظ وتعابير مستعدثة فارمستدركات معجم اكسفورد يشارك في تصنيفها ملايخ الناطقين بالانكليزية من شتى انعاء المعمورة • وهكذا اصبح المعجم وسيلة لتعلق الكتال الهائلة من البشر بالانجليزية والتفاهم حولها • وان عصلا مصائلا بالعربية سيخلق الشعور ذاته ويزيد من ارتباطنا الفكرى واللساني والروحي .

#### دور الاساتذة

ويشارك في عملية الاضافة الى معجم اكسقور دالكبير يصورة خاصة الاساتذة والمعلمون والقسس والرهبان والكتاب والتقادوعلي رأس الاخيرين التاقدة المعروفة مارغانيتا لاسكى Marghanita Laski ، ولعلها اكثرهم نشاطا ومساهمة لا لشيء الالحبها القامر العميق للقة ، ويقوم بتصنيف هذه الالفاقد الاستاذ

روبسرت يسرجفينسد Robert Burchfield ، الاختصاصى باللغة الانكلوسكسونية والانكليزية القديمة والوسيطة •

وتقوم دار جامعة اكسفورد بنشر معجم الاعلام الوطني The dictionary of national biography مرة كل عشر سنوات مع انه يتضمن سيرة الموتني اعتمادا على الصعف التى تنشر سيرهم ، فإن الكثيرين منهم يحذفون مع مرور الزمن لعدم تمتعهم بالاهمية الدائمة والشهرة غير الخلود ، وكثيرون هم المشاهير ولكن الخالدين

أما المعجم الآخر الضغم الذي استهللنا به يعثنا هذا ، فهو من في شك ( معجم اكسفورد اللاتيني) باشراف بيتر غلي ـ على ما اسلفنا ـ وهو خريج جامعة كمبردج ويقوم باستغراج الفاظ معجمه من النصوص اللاتينية الكلاسيكية ولا سيما مما كتبه فيجيل Virgil وسينيكا Seneca وهو اشبه ما يكون براهب من القرن الغامس الميلادي •

#### مع شكســير

ولقد انحصرت فعاليات دار اكسفورد للنشسر خلال التلثمانة سنة الاولي من وجودها ضمن نطاق مدينة اكسفورد ، فقد اسست سنة ١٥٨٥ عندما ينغ شكسبير مبلغ الرجولة ، وبعد عائة عام مسن ذلك قام الدكتور « قبل » [Pr. John Fell » ياعمال ياهرة للمطبعة وزودها يحروف لا يسزال يعضها مستعملا ومعفوظا لاغراض تاريخية ، غمير أن الغريب أن الرجل رغم خدماته اصبح هدفا لاهجية ظريفة لا تزال ترن في الاسماع ، يقول فيها الهاجي الذي لا يعرف اسمه ولا سببهجائه :

أنا لا أحبك يا دكتور فيل ولا أستطيع أن أدلى اليك بالسبب غير أن الشيء الوحيد الذي أعرفه تمام المعرفة هو أنتى لا أحبك يا دكتور فيل !!

وبدأ القرن الثامن عثر بنجاح تجارى عظيم يرواج كتاب اللورد كلارندون Lord Clarendon

<sup>(</sup>٢) لقد سالت في ذلك فقيل انها موجودة غير انهالا تستعمل الا لاوراق الامتحانات لان المرتبين بطيئون يستفرقون الساعات الطوال في ترتبيهاوهذا ما يكنف المؤسسة اجوزا عالية ، وفي الوقت ذاته لا يمكنهم استغدام مرتبين عرب لمارضةوزارة العمل البريطانية .

الموسوم بـ « الرواية التاريخية الصحيحة للثورة الاخسية والحسروب الاهليسة في الكلترة » True Historical Narration of the late Rebelion and Ciril Wars in England .

فاستطاعت المطبعة أن تبنى من ارباح هذا الكتاب يناية الكلارندون المشهورة التي اصبحت مقرا عاما لها ، ولا يزال مديروها يجتمع ون في قاعة من قاعاتها التى تتصدرها صىصورة بالعجم الطبيعي للملكة أن ملكة انكلترة يومذاك ، وتوسعت المطبعة في الربع الاخير من القرن التاسم عشر متجهة اتجاها عالميا ولا سييما بعد عام ١٨٧٤ عندما اعترف باهمية فرعها الجديد بلندن ، ومن اشهر مديريه السع همقرى ميلقورد -Sir Humph rey Milford الذي تولى الإدارة من ١٩١٣ الي ١٩٤٥ وعرف بالرجل ذى الطاقة الاستطورية اذ ابتدع اساليب ادارية جــديدة ، واخرج طبعات چديدة لعدة كتب منها ديوان شـــعر روبرت براوننغ Robert Browning وديسوان وليم كاويسر William Cowper ، ويطيع ما يين ربع وفلث انتاج «دار النشر» في لندن ولها مغزن يستوعب ستة عشر مليون مجلد ، وتفكر الشركة في اقامة اعظم مغزن لدائني ( بلاستيكي ) قابل للتوسيع لخزن الكتب في العالم •

#### فروع الشركة

أما الفرع الاميركي في نيويورك فيطبع ما لا يقل عن ستماثة كتاب سستويا ويشعن اليه من بريطانيا نحو ٦٥٠ طنا من الكتب كل عام •

وللشركة فروع الحرى مهمة في العيشة وتيجريا والهند ، ولعل القرع الاخير يلى الفرع الاميركي

من حيث الاهمية فهو يطبع وينشر باربع عشرة لقة محلية عدا الانكليزية •

لقد سقت كل هذه التفاصيل لابين ما يعكن ان تكون عليه دار عربية كبرى للطباعة والنشر اذا ما احتدت حذو دار اكسفورد العربقة افنعن احوج ما نكون الى دار من هذا الطراق ، ما دمنا نمك للال والامكانيات والطاقات والتراث المعتدة جدوره في اعماق اربعة عشر قرنا او يزيد •

ولقد اثبت على ذكر المعجم اللاتينى الانكليزى وما تبدئه جامعة اكسفورد من اجله في حين ان اللغة اللاتينية – كما نعلم جميعا – لغة ميتة لا تثير الهمم – لايجاد معجم تاريخى حي متطور للغة العربية من اقدم عصورها الى يومنا هذا وحبدا لو وضعنا نصب اعيننا معجم اكسفوره الانكليزى الضخم ذا الثلاثة عشر مجلدا كنموذج مع الاستعانة بالاسلوب المتبع في المعجم اللاتيني، اذن لامكننا ايجاد ما يمكن ان يكون نصبا تذكاريا خالدا للفتنا السماوية للقدسة -

وقد اتبعناشروا المجموطريقة بارعة في طبعة خاصة لا تتجاوز المجلدين وذلك يتصفير صفعاته الى اقصى حد ممكن ووضع كل اربع صفعات في صفعة واحدة من الاصبل ، مع تزويد القارى بدسة مكبرة فوية بحيث يستطيع مراجع المجم ان يقرأ ما يريد من غير عناء ، ويدلك يسروا على الكثيرين الاكتفاء بمجلدين عن ثلاثة عشر مجلدا قد تحتل حيزا كبيرا في المكتبات الخاصة •

وهكذا يعببون الماجم الضغمة الى الجمهود بطبعها باشكال وحبوم ملائمة لتسرى الفائدة الى جميع النواحي التي قد تغطر للانسان •

#### تعاون!

➡ كان طالبان في أحد الصفوف يساعدان بعضهما البعض أثناء تأدية الامتحان ، وذلك بهدف العصول على علامات أفضل من أى طالب آخر في الفصل - وبعد انتهاء الامتحان وتدقيق كراسات الاجابة أعيدت اليهما ورقة أجابة وأحدة كتب في أسفلها التعليق التالي : تقاسما هذه العلامة بينكما -

ج • فرای • ليدو



بقلم: الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

■ لم يكن للعمل السياسي في صدر الاسلام ميدان يختلف عن ميدان العمل العسكرى كما هو العال اليوم ، حين اختص قوم يهذا وقوم يذاك • يل كان لكلا العملين ميدان واحد لا يقصل يينهما خيط ، وجهد واحد لا يفرق بينهما اختصاص • وفي هذا المنطلق • سجل التاريخ للمرأة المسلمة بطولات عسكرية قل نظيها ، وتضعيات شاقة يعز على كثير من الرجال احتمالها •

ومن الامثلة على ذلك ما رواه التاريخ لنا عن « غزالة » زوجة شبيب بن يزيد الغارجي ، التي خرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان في امارة الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق – وكانت غزالة تقدم له النصح والمشورة ، وتقاتل الى جانبه في المسارك ، وتستقل عنه أحيانا بالقتال على رأس مجموعة من الاتباع ، حتى أن الحجاج نفسه هرب أمامها في بعض المواقع ، فعيره بعضهم بقوله :

اسد على وفي العصروب نصامة فتفاء تنفر من صفح الصحافر هلا برزت الى غزائة في الوغي بل كان قلبك في جناحي طائس ولم تزل غزالة وزوجها شبيب يعاربان العجاج

حتى هزما له عشرين جيشا على مدى سنتين، منها: 
جيش عتاب بن ورقاء ، وجيش الحارث بن معاوية، 
وجيش أبى الورد البصرى ، وجيش طهمان مولى 
عثمان - وفي مرة : كبست غزالة وزوجها شبيب 
الكوفة ليلا ، ومعهما ألف من الفوارج ، ومائتان 
من النساء قد اعتقلن الرماح،وتقلدن السيرف، 
وقصدوا المسجد الجامع ، فقتلوا حراس المسجد 
والمصلين فيه ، ونصبت غزالة غلى المنبر ، فغطيت 
في الجيش وقال خزيم بن فاتك الاسدى في ذلك:

إقامت غزالة سيف الضحواب لاهل العصرافين حدولا معيطا سرت للعصرافين في جيشها فلاقي العصرافين في جيشها ولما فتل شبيب بابع أصحابه \_ في الجانب الاخر من نهر الدجيل \_ غزالة التي يقيت تصرف الامور وعبر مع جنده الي أولئك الغوارج ، وقتل اكثرهم ومبر مغ غزالة ، وأسر الباقين من أتباع شبيب ومن ملامح الوعي السياسي للمراة في صدر وذلك الذي يقوق التصور ، وذلك التخلي وذلك التخلي في سبيله عن كل شيء •



ولعسل الكثيرين يتفقون معي على أن العصل السياسي في أذهان البعض من الناس اليوم لا يعدو كونه هواية تفقو الى العقيدة ، ونزهة تفلو من التضعية ، وتحركا لا تلعقه التبعات ، يخبوض الفرد المعاصر غمار السياسة من أجل المسياسة وحدها ، لتوصله الى متصب يدر عليه الربح ، أو موقع يستدر منه الجاه ، أو لقب يوفس له السلطة والنفوذ ، من غير أن يعاني في سبيل ذلك تقلا نفسيا ينوء به ، أو تكلا أسريا ينوح عليه ، أو موقفا حاسما يدفع فيه حياته ،

#### الفدائية الاولى

ولم يكن الامر كذلك في ممارسة المرأة - في 
صدر الاسلام - للعمل السياسي ، يوم أن جاهرت 
بالرأى حين كان العنت دونه ، وشاركت في الجهاد 
حين كان النصب حوله ، وتقلدت حمائل السيف 
حين كان الموت اقرب اليها من غمده ولكنه الايمان 
الذي كان حاميا لها من الضعف ، وكانت العقيدة 
عاصمة لها من التخلف ، وكانت الاخرة أحب اليها 
من الدنيا ، حتى ضربت المرأة في ذلك مشلا 
لا يستوعيه العقل ، وإعطت لذلك نموذجا لا يعرفه 
العرف ، وقدمت في سبيل ذلك تضحيات لا تحتملها 
الطاقة البشرية المعتادة ،

فلان تضحى المرأة بمالها أمر معقبول ، ولان تضحی ینفسها شیء ممکن ، ولکن ان تضحی باولادها وتدفعهم بيدها الى الموت دفعا مع فرصة للتجاة متاحة ، ونافذة الى الحياة مشرعة : فهذا هو الامر اللامعقول واللاممكن ، غير أن نوعيسة ما تملكه المرأة المسلمة من ايمان ، وحقيقة ما تحمله من عقيدة ، وحصيلة ما تتسلح به من وعي، هو الذي جعل من ذلك كله ممكنا ، يل معقولا ، بل واجبا يتحتم القيام به والاقدام عليه • فالتاريخ لا ينسى \_ مثلا \_ ما فعلته ذات النطاقين ع أسماء بنت أبي بكر الصديق » تلك التي قامت في شيابها بدور القدائية الاولى في الاسلام في أحلك ساعة من ساعات رسول الله (ص) وساعات أبيها رفيقه في الغار حين كان الهول في الساحة يومنذ شديدا ، وحينكان الغطر من حولها حينند معتوما ورهيبا-غير أن ما فعلته أسماء في شيخوختها أمس مختلف ، يستحق الوقوف عنده للعبرة ، ويتحتم الوقوف عليه للدراسة ، ويجب الوقوف له وققة الاجلال والاكبار .

وقبل أن نقف عنده ، ونقف عليه ، ونقف له ، اليك القصة :

كانت اسماء ينت أبي يكر الصديق أما لعيدالله ابن الزبير فجاء اليها وقداحاط بهاعداؤه وايقن

إنه مقتول لا معالة • فسأنها ماذا يصنع " فقالت له : « إن كنت تعلم أنك على الصبق فامض في سبيلت غير هياب ولا وجل » •

فقال لها : ولكن العجاج امنتى على حياتى ان إنا القيت السلاح واستسلمت •

فقالت له : والله لان تموت على العق وراسك الى السماء خير من أن تعيش وراسك أمام العجاج الى الارض \*

فقال لها : ولكنهم سيمثلون بي يعد قتلى -فقالت له : وهل يضر الشاة سلخها بعد ذيعها ؟ فيذهب ويقاتل حتى يقتل - اى طراز في النساء هذا الطراز الذي حمل الدعوة وادى الامانة ، وكان عند حسن ظن الله به -

فماذا كان على اسماء لو أنها آتاحت لولنها الفرصة المتاحة السائحة الفرصة المتاحة المتعلقة السائحة لنحياة ، وهي لا تغشى من جراء ذلك عارا يعقظ الناس ، أو اتما يغضب الله ، ولكنها خين فاختارت السبينين مسلكا ووعورة ، وكاني يها حين عرضت لها فكرة النجاة كانت راغبة فيها ، وحين خطرت لها فكرة المتحاق كانت راغبة فيها ، وحين تملك الرغبة المشروعة من المرأة الام صادفت زخم الايمان في قلبها فتراجعت عاطفة الامومة ، الحنان ، وقارعت تربية أبي بكر الصديق فارسلت السماء نفسها على سجيتها غير نادمة ولا نادية ،

ويستمر مفعول الإيمان في التاثير على شيغوخة اسماء الموغلة في القدم ، فيسند قواها المتداعية، ويبدد عزمها الواهن ، وتعترق امومتها الطاهرة ابنها المصلوب ، ويصبر صبر الجبال على مشهد الحبية بين احضانها فتغفو - ولكن ماذا تغمل وقد حال بينها وبين هذا قسم الحجاج الذي اقسم على أن لا ينزله من على خشبة الصلب حتى تاتي السماء ينفسها تطلب ذلك،وسول له غباؤه وغروره من مقارع الهول حين دفعت بولدها الى الموت ما هو اشد واقسي مما تحتمله الان « وهي يانتظار جثته ، وان من تصبر على فقد عبد الله حيا ، وعبد الله مصلوب على فقد عبد الله حيا ، وعبد الله مصلوب على خشبته ، والحجاج بجانبه وعبد الله مصلوب على خشبته ، والحجاج بجانبه

يتمنى لو تعضر امه تطلب منه البشة لتربعه من احراج القل عليه ، وعداب اسرع به ، وشعور بالتفاهة والوحشية والسخف الهب عليه له النصر ولكن اسماء لا تاتى ، والعجاج لا يتراجع والتاريخ يشهد ذلك مبهور الانقاس ، ويتغيب العجاج في بعض شؤونه ، وتعلم اسماء بغيبته ، وتغرج من بيتها في جنح الليل تقودها عصاها ، تحتضن قوائم الخشبة التي يتدلي منها البحسد العبيب ، وتتارجح عليها العظام الغالية ، العبيب ، وتتارجح عليها العظام الغالية ، وتعال صدرها باربح الرجونة التي امتعنها السيف ، وتناجى نفسها وتقول : « اما أن لهذا الفارس أن يترجل » .

وتبنغ العجاج مقالتها هذه ، فيغدعه الوهم الذي تمكن منه ، ويعتبر ذلك طلبا من اسماء بانزال البثة ، ويعاول أن يقنع نفسه المتصدعة بهذا الوهم الذي لا يملك سواه ، فيامر بانزال المسلوب وتسليمه التي أمه ، ويذهب المجنود به البها ، فتعتضنه وتغني فيه ، وتتنائر اطرافه المتهرنة من حولها ، وتقضى ليلتها وهي علسي ذلك، تبكي عليه بكاء قوبا كايمانها ،وتحزن عليه حزنا شديدا كعزمها ، وتعنو عليه حنوا عبقريا كويها ، حتى بلغ فرط العنان عندها أن در لينها عليه كما تقول بعض الروايات ،

فاى طراز من الامهات هذا الطراز ، واىعطاء من المراة هذا العطاء ، واى بنية تلك التسى احكمها الاسلام •

#### عند صفحة الغنساء

ويقلب التاريخ صفحة اسماء ، ويفتح لنسا يعدها صفحة الغنساء « تماضر بنت عمرو بـن الشريد « الغنساء التي ملات الدنيا بكاء على اخيها صغر ، حتى ابكت الفاتنة في ليلة عرسها ، وناجت الطير والشجر وهامت في الاودية والبقاع ، وعشقت كل واد تجرى على بطاحه عيون الماء لانه يذكرها بعينيها الجاريتين على صغر ، فتقول :

وواد حكى الغنساء لا فى شجرته ولكن له عينان تجرى على صغر الغنساء هذه نفسها ياتيها الإسلام فيعلمها

المعنى الجديد للعياة ، والهدف الجديد للوجود، والصياغة الجديدة للعراة، وتعشى الايام سريعة حافقة ، ويقرج المسلمون الى حرب القادسية، وتفرج اليها مع ابتائها الاربعة ، وفي ليلةالمعركة تجمعهم وتوصيهم فتقول :

« يابني ، انكم أسلمتم طائدين وهاجرت...م مغتارين ، ووالله الذي لا اله غيره ، انكم لبنو رجل واحد وامراة واحدة ، ماخنت آباكم ، ولا فضحت خالكم ، وقد تعلمون ما أعد الله لعباده المجاهدين ، امضوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين » \*

قيفرج الابناء الاربعة الى العرب وتبقى الغنساء تقوم يدورها في مؤخرة الجيش ، تواسى الجريح، وتسقى العطشان، وتعضر المؤن،ويستبسل الإبناء في القتال وينشدون الشعر بذكر العجوز الغنساء ، ويقتلون واحدا تلو الاخر ، ويبلسخ الغنساء خبر مقتلهم جميعا ، فتقول :

« الحمد لله الذي شرفني يقتلهم ، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » • لم تمضى في سبيل ما هي فيه لم تتوقف ، وكان شيئا عروعا لم يقع ، وكان حدثا جليلا لم يعدث •

ولست لقيل القلل الى العد الذى يجعلنى افسد على القارى، تاملاته بالتعليق ، أو اقتحم عليه انبهاره بالكلام ، أو أربك له خشوعه بالتوضيح • لان أى كلام في مثل هذا المقام لايد وأن يكون غثا مهما أحكمته القصاحة ، ولان أى تعليق على مثل هذه المواقف لابد وأن يكون فجا مهما روقته البلاغة، ولان أى توضيح لمثل هذه الملاحم لابد وأن يكون فظا مهما كانت الملاحظة دقيقة وعميقة وذكية •

ولقد صادق رسول الله (صلى) مثل هـــده البطولات فاكتفى بالتثمين ، ومرت أمامه مثل هذه التضعيات فقابلها بالإجلال ، وامتحنت الراة من حوله ففجرت على شفتيه ابتسامة اعجاب عريضة، هى ابلغ من أى حديث •

#### ام عمارة امام الرسول

فقى غزوة احد يعرف التاريخ جيدا موقف ام عمارة « نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عسوف الانصارية »، من اوائل المسلمات ، وحضرتليلة العقية وبايعت النبى (ص) وشهدت احد مع زوجها يزيد بن عاصم وابنيها حبيب وعبدالله ولما انهزم

المسلمون انحازت الى رسول الله بالسيف، واخذت ترمى بالقوس حتى اقبل ابن قمينة وهو يصبح: دلونى على محمد \_ فلا نجوت ان نجا \_ فاعترض له مصعب بن عمير وام عمارة \_ فضربها ضربة وضربته على ذلك ضربات ، ولكن كان عليـــه درعان فاتقى بهما ضرباتها .

وحدث ام عمارة عن احد فقائت : « انكشف الناس عن رسول الله (ص) فما يقى الا نقر ما يتممون عشرة ، وانا وابناى وزوجى بين يديه ، نذب عن رسول الله والناس يمرون متهزمين - ورانى رسول الله (ص) لا ترس معي ، فراى رجلا منهزما معه ترس فقال لصاحب الترس : « الق ترسك الي من يقاتل » فالقي ترسك ، وانما فعل بنا الافاعيل أصحاب القيل ، فيقيل رجل عني على فرس ، فيضربني ، فتترستك، فلم يصنع سيقه شيئا وولي ، فضربت عرقوب فرسه ، فوقر النبي (ص) فرسه ، فوقع على فلهره ، فجمل النبي (ص) وسيح على ولدى فائلا : « ياأبن ام عمارة ، امك رفك » أوردته الهلاك ،

وجرح اينها « عبيد بن زيد » وجمل دمه يسيل وهي لاهية عنه يقتال الاعداء حتى نادى رسول الله (ص) ابنها فقال : « اعصب جرحك » فتنهت اليه ، وأقبلت عليه معها عصائب قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحه ، والنبي واقف ينظر اليها باعجاب واكبار ، ثم قالت لابنها : يستى انهض فضارب التوم ، فنهض ونهضت تمعه • فلم يرد رسول الله على أن قال وكانه يعدث نفسه : ومن يطبق ما تطبق ام عمارة » •

ثم اقبل الرجل الذي ضرب ابنها ، فقال رسول الله (ص) لها : هذا ضارب ابتك -

قالت : فاعترض له ، فاضرب ساقه فبرك • قالت : فرايت رسول الله (ص) يبتسم حتى رايت نواجده •

وحدث رسول الله (ص) عنها بعد ذلك فقال :

« لمقام نسبية خير من مقام فلان ، وفلان، ما التفت
يعينا وشمالا الا وإنا اراها نقاتل دوني » وكان
يراها تقاتل يوم احد أشد القتال ، وإنها لعاجزة
ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر رجلا »
وقد حدثت ام عمارة عن دور المرأة فـــي تلك
المركة ، ومن طريف ما ذكرت عن ذلك : الالشماء

تكمكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ،ويقنن له: خذ تكحل فانما انت امرأة • ( ولكنه ليس امرأة كام عمارة على اى حال ) •

وقد شهدتت ام عمارة بيعة الرضوان ، ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة حيث جاهدت أجل جهاد حتى جرحت أحد عشر جرحا ، وقطعت بدها، وقتل ولدها ، ولم تترقف •

بهذه النوعية الفذة من النساء المسلمات بلغت الرسالة اهدافها ،ولبست العياة حلتها ،وحققت الإنسانية احلامها •

ومن هذه الحقيقة التي لا يحيط بها اللبس ، ولا يحيط بساحتها الغموض : وفرت المرأة عناصر القية للفكر ، واستكملت عوامل الفتوة للمجتمع، وهيات اسباب الحياة للحياة -

#### ومغاطبة الجماهير ايضا

ومن الملامح الاساسيةللوعى السياسي عند المرآة في صدر الاسلام ، هو القدرة الكاملة على مخاطبة الجماهير ، والقاء الغطب السياسية المؤثرة التي تتميز : بقوة التعبير الناتج عن وضوح الرؤية وبلاغة البيان الصادر عن عمق الفهم ، وشعدة السبك التي تدل على تكوين فذ واستعداد كبير»

وفى التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك ، ومنها : ماروى من خطبة «أمكلتوم بنت على بن أبى طالب» حين وقفت تفاطب أهل الكرفة سنة ٦١ هـ بعد مقتل العسين بن على بن أبى طالب ، فارتجلت الكلمة التالية :

" ابدأ بعمد الله والصلاة والسلام على نبيه، أما بعد : بالهل الكوفة بالهل الغتر والغذلان ، فلا رقات العبرة ، ولا هدات الرقة ، وانما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة اتكاثا ، تتغذون أيماتكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم الا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء ، معودة ، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون -

أتبكون ؟ أى والله فابكوا ، وانكم والله احرياء بالبكاء ، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فنقد فزتم بعارها وشنارها حين قتلتم سليلخاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهسل

الجنة ، ومنار معجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرغ نازلتكم ، فتعسا نكسا، لقد خاب السعى، وخسرت الصفقة ويؤتم يغضب من الله ، وضريت عليكم الذلة والمسكنة،لقد جنتم شيئا اداا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتغر الجبال هدا ، اتدرون اى كبد لرسول الله فريتم ، واى كريمة له أبرزتم واى دم له سفكتم ، لقد جنتم بها شوها، خرقا، وتعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينظرون، فلا يستغفنكم المهل ، فانه لا تغفره المبادرة ، ولا يغاف عليه فوت الثار ، كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد »

هذا الموذج للخطب السياسيــة التي كانت تصدر عن لقة وكفاءة من النساء المسلمات ، وان في التاريخ متها الكثير •

ولقد كانت أم كلثوم تشارك في العمل السياسي حين ترى ذلك أمرا ينفع الاسلام ، وجهدا يمنع الضرر ، وسبيلا يرأب الصدع -

ومن هذه المواقف: ان عبدالله بن عمر بسن الغطاب (رضم) كان على الحياد في الفتنة التي وقمت بين على ومعاوية نظرا لشدة ورعه وتقواه- ولما خرج طلعة والزبير وأم المؤمنين عائشة الى البصرة اغتم على لذلك كثيرا ، فجاء من قال له: حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلعة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية - فقال علي وماذاك ؟ قالوا خرج ابن عمر الى الشام ، فارتج على لهذا النبا ، لعلمه بتأشير أبن عمر لو انعاز الى معاوية ، فدعا بالظهر ، فعمل الرجال وأعد تكل طريق فريقا من الناس يطلبون ابن عمر ، وماج أهل المدينة ،

وتأثيرها في الاحداث وتدخلها في الاصر استطاعت أن تقضى على الفتنة قبل أن تقع •

وماذا على ام كلثوم لو انها لزمت دارها وكفت نفسها شر الفتال ، ولكنه الوعى الاسلامى الذي لا تشكل السياسة الا جزءا من آجزائه ، وليس غريبا على أم كلثوم أن تفعل ما فعلت ، وأن تقول ماقالت ، فهى اينة على ، وزوجة عمر ، وغرس الاسلام الذي لا يغيب •

#### حتى المزاج السياسي

ولعلى انقلت على القارى، بالجانب المؤثر من وعى المرآة السياسي الذي يمتزج الاعجاب بــه بالعزن عليه ، ويختلط الامل فيه بالالم منه ،وأن في الجوانب الاخرى متسعا للقول ومجالا للعديث، فقد كانت المرآة في صدر الاسلم تعسن المــزاج السياسي المؤدب • والغمز السياسي الرزيـــن والشواهد على ذلك كثيرة منها :

دخلت پثینة \_ صاحبة جمیل \_ علی معاویة • وکانت عبورًا \_ فقال لها معاویة مازحا : ماالذی رآه جمیل حتی قال فیك ماقال ؟

فقالت غامرة له : «رأى في ما رأه فيك المسلمون حين ولوك عليهم » : فضعك معاوية من قولها • ولقد ضربت هند بنت عتبة بن ربيعة المثل على استقلال المراة في الراي ، وانقياد التصــرف للافتناع ، بعيدا عن التقليد أو المحاكاة - فبعد أن اظهرت هذه المرأة كرها شديدا للاسلام يعد أن قتل في بدر ابوها عتبة بن ربيعة ، وعمها شيبة ابن ربيعة واخوها الوليد بن عتبة واستصمرت عداوتها المشهورة للاسلام ولرسول المله : أصبعت ذات يوم تقول لزوجها انما أريد أن اتابع محمدا، قال : قد رأيتك تكرهبن هذا العديث أمس •قالت: انى والله ما رايت أن عبدالله حق عبادته في هذا المسجد كما يعبده اتباع محمد ، أن يأتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا - فقال : فانك قد فعلت ما فعلت فاذهبي برجل من قسومك معلك ، فذهبت الى عمر بن الخطاب ، فذهب فاستأذن فدخلت ، فقالت : يارسول الله العمد لله الذي أقلهر دينه الذى اختاره لنفسه وانى امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله ، والله ماكان على الارض اهل خباء احب الي" ان يذلوا من خباثك ، ولقد اصبحت وما على الارض أهل خباء أحب الي " أن بعزوا من خبائك» ·

وحين ولى عمر بن الغطاب رضى الله عنه ولدها معاوية ابن أبى سفيان ماولاه من الشام كانت عند تقوم بدور المستشار السياسى فى كثير من المواقف - ومن ذلك : أنها كانت مرة فى بلاد كلب تتجر ، فباعت واشترت ، فبلفها أن أبا سفيان وعمرو بن ابى سفيان قد أتبا معاوية ، فعدلت اليه من بلاد كلب ، فاتته - فقال لها : ما أقدمك يا أمة ؟ - قالت النظر اليك ، أى بنى : أنسه عمر ،وانت تعرف من يكون ، أنما هو يعمل لله، وقد أتاك أبوك سفيت أن تخرج اليه من كل شيء ، وأهل ذلك هو ، فلا يعلم الناس من ابن اعطيته فيؤنبك عمر ، فلا يستقيلها -

فيعث الى ابيه والى اخيه بماتة دينار ، وحملهما - فتعظمها عمرو بن ابى سفيان ـ أى استهول أن يكون عطاء معاوية لابيه واخيه بهذا القدر اليسير ـ فقال أبوسفيان لا تعظمها فان هذا عطاء لم تقب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها - وكانت صائبة في رأيها فلقد علم عمر بذلك ، وصادر المائة دينار ووضعها في بيت المال - ولقد شهدت هند اليرموك وكانت تعرض على قتال الروم ، وجعلت تغطب في الجيش -

والكلام في مواقف النساء السياسية في هذه الفترة الزمنية القصيرة لا ينتهى ، واعلام النساء في هذا الصدد تعلا صفحات التاريخ امثال فاطمة بنت الوليد بن المفيرة ، وام كثير امراة همام بن الحارث النفعي ، ولبانة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وليلي بنت ابسي حتمة بن حديقة ، وليلي بنت الفطيم ، وليلي بنت عميس وغيرهن الكثير الذي ليس بمقدور بنت عميس وغيرهن الكثير الذي ليس بمقدور مقالة كهذه أن تعطى اكثر من ضرب المثل، وتقديم الانموذج -

واذاكان للمراة المسلمة مثلهذا الوعى السياسي فانها برواية العديث أشد وعيا ، وبدراسة الفقه اكثر دراية، وبجوانب التربية اعمق خبرة، ويصنوف البلاغة والادب أخصب الماما تجيد عند العديث ، وتعسن عند العمل ، وتغلص عند النصيعة ، وتصدق عند اللقاء •

#### ابوظبي ـ د ٠ احمد عيد الكبيسي

رئيس قسم الدراسات الاسلامية العربية المتحدة بجامعة الامارات



# كله مصنع من الخضر والفاكهه الى اللحم البقري!

يعد العلماء من الآن لانقلاب شامل في غذاء الانسان ، مع بداية القرن الواحد والعشرين، حده الادنى الاعتماد على الاغذية المسنعة ، من الخضر الى اللحم البقرى ! . . ويبدو أن هذا هو الحل المنظور لمواجهة ازمة تزايد البشر وعدم كفاية الانتاج .

والاسئلة المثارة الان كثيرة ، ففي عام ... ، هل ستبقى انواع اللحوم والبطاطا التي يتناولها الانسان كما هي عليه الان ؟ هل سيظل لون الطماطم ( البتدورة ) احمر ، والفاصوليا والبازلاد ، ذات لون اخضر ؟ هل سيستمر وصول الروبيان - أو الجميرى - عن البحاد ؟ وهل سيستمر البرتقال في التمو على الاشجار ؟

لم يستطع علماء الفداء في الولايات المتحسدة الامريكية اعطاء اجوية فاطعة على هذه الاسئلة ولكنهم متفقون على ان تحولات رئيسية في هـدا الميدان ستحدث في المستقبل .

ويستطيع المستهلكون ان يتطلعوا الى امكانية الحصول على دجاج قليل الدهن او خال منه ويحتوى على نسبة عالية من الفيتامينات ، ودبوك قليل الدهن ، وبندورة اكثر نضجا ، والقسرغ للميني الذي ينمو داخل مبان. وبامكان المستربن ان يتوقعوا نقصا حادا في الاغذية المجمدة ورواجا للمنتجات المجففة بما في ذلك كافة انواع المشروبات على شكل مسحوق ، ومحليات بلورية الشكل ذات نسبة بروتيئية عالية مصنوعة من نخالة القمح ، وحتى صلعة الصوبا المجففة والزيدة والخل .

وسيكون هناك مزيد من الاطممة الخفيفة المقدية بما في ذلك الشروبات الفازية التي تحتوى على نسبة عالية من البروتين .

#### زيادة النباتيين

لقد تم التنويه بصورة جلية ومتكررة عن تحولين رئيسيين أ التحول الاول : الاستثبات وهو مجال سريع الانساع يشتمل على نمو الحياة البحرية في بيئة مسيطر عليها .

وعملية الاستنبات هذه شائمة في آسيا مند زمن بعيد غير انها قد تؤدى في امريكا الى انتاج كميات وفيرة من الحيوانات البحسرية بمختلف انواعها ، فضلا عن اغذية بحرية اخرى سيجرى انتاجها بطريقة الاستنبات ذاتها .

التحول الثاني، يتمثل في ازدياد حركة النباتيين الذين يقتصرون في طعامهم على الخضر والحبوب والفاكهة معنقص في الاعتماد على البروتين الحيواني. وبغض النظر عن التقمات المتوقعة غان اتناج الاغذية في المستقبل سيضع في اعتباره بالدرجة الاولى تكاليف الطاقة ، ومخاطر الصحة الواضحة الناجمة عن تناول الفذاء المحتوى على نسبة عالية من الدهن ، والحاجة الى استقلال مصادر البروتين في السمك والخضراوات .

ويتفق معظم اولتك الذين يتطلعون الى مستقبل الاغذية في الولايات المتحدة على ان الاغذية المبتكرة والاطعمة جعيمها ستستمر في البقاء جنبا الىجنب مع اشتداد حدة الصراع بين انصار كل حركة في على موضوع واحد وهو عدم الاعتماد في الطمسام على قليل من الاقراص الحمراء او انواع مسن الاغذية التي يشمئز منها البعض وتسبب لهم حالة من الغشيان كالصراصير، والنمل الابيض والديدان, ويقول الخبراء المختصون في ميدان الاغذية ان مثل هذه الاطعمة لن تلقى قبولا من جانب المستهلكين.

ويؤكد احد الخبراء البارزين في حقل الفذاء وهو ريتشارد ماك كورميك بان الجنس البشرى مقبل على رؤية مزيد من الاطعمة والاغذية المبتكرة التى تشبه تلك التي يتم انتاجها بصورة طبيعية . ويقول ان من هذه الاطعمة المبتكرة الكافيار الذى يفترض انسه يشبسه في مذافسه وشكله الكافيار

الطبيعى . وبضيف ماك كورميك فائلا ان كثيرا من الاغذية المبتكرة اصبحت الان في قبضة التقنية الحديثة وليس في قبضة التسويق . وبكلمات اخرى ففي الوقت الذي يتعلم فيه المستهلكون العيش مع بدائل البيفي المقلى وبعض الشروبات المجففة وجميع انواع اللحوم المصنوعة من بروتينات الخضار المركبة فان هذه الاغذية ستلقى انتشارا واسع النطاق .

ان الكثير من الاغذبة كالبينزا مثلا ستبقى في شكلها الظاهرى كما هى عليه الان ولكن مكوناتها الاساسية ستتغير بصورة كبيرة ، فبدلا من اللحم البقرى المضاف اليه توابل كثيرة والجبئة المزوجة بالحليب ، فان البينزا في المستقبل ستحتوى على سجق مصنوع من بروتين فول الصوبا المركب ، وجبئة منتجة من زبت الخضار .

وتوقع عالد كورميك حدوث تفيرات كبرة في الاسواق المركزية تختفي معها الاغذية المجمدة بشكل تام تقريبا من هذه الاسواق يسبب التكاليف الباهظة للطاقة اللازمة لتشفيل السفن وحفظ هذه الاغذية في المخازن ، وتكهن ايضا باستخدام تقنية حديثة لحفظ الاطمعة بطريقة التجفيف في الفالب ، الامر الذي يؤدى الى الكف عن انفساق ملاين الدولارات كل عام لنقل الماء في سسائر ارجاء البلاد .

#### اللحم البقرى المبتكر

وبينما الكثير من الاغذية بدءا من اللحوم الى الخضار ومن السمك الى الحبوب ستقل في حالة وفرة جيدة ، فان مظهرا جديدا سيفلب على معظم هذه الاطمعة . فقد طور العلماء في مركز البحث الحيواني بولاية نبراسكا الامريكية نوعا مسن اللحم البقرى وهو خليط من فول الصوبا المزوج مع القمح وزبت المصغر ويحتوى على نسبة اقل من الدهن الحيواني .

واوضح مدير المركز روبرت رولتجن فاثلا «اننا نستطيع تسويق هذا اللحم البقرى المبتكر الان ، ولكثنا آثرنا التريث قليلا حتى يتم التأكد مسن جدواه الاقتصادية ومن ثم انتاج كميات وفسيرة منه . »

وتكهن جراهام بيرشيس احد العلماء العاملين في

مختبر البحث الزراعي الخاص بالمدواجن في بيلتزفيل بالولابات المتحدة ، بامكانية العصول مستقبلا على دجاج فليل الدهن او خال منه ، وعلى دبوك رومية اكبر حجما ، ولاحظ بيرشيس انه في الوقت الذي يوجد فيه دجاج وطيور قليلة الدهن فان المستهلك سيتحول عن الدهنيات فضلا عن النفقات القليلة التي تتطلبها عملية تسمين الطور .

وقال ان المستهلكين قد يتوقعون مزيدا مسن الاطعمة المستوعة من الطيور كالسجق ، طالما ظل الدجاج مصدرا غير باهظ الثمن للبروتين الحيواني.

بالأضافة الى اللحم البقيرى والدجاج فان منتجات الالبان ستحتوى كذلك على نسبة قليلة من الدهنيات طالما ان زيوت الخضار ستحل محل بعض الدهون الحيوانية في الحليب والجبنة .

وبامكان الامريكيين ان يتوقعوا وفرة اكثر من السمك وطعام البحر وباسعار زهيدة على الارجع عندما يتم تنفيذ العديد من برامج الاستثبات في انحاء متفرقة من الولايات المتحدة .

ونجع علماء الاستثبات في جامعة سان دبيجو

بولاية كاليفورنيا الامريكية في انماء سرطمون بحرى صفي ذى غطاء صلب غي سميك في مياه احد الانهر المندفقة في المدينة .

ومن المنتظر ان تصبح الحيوانات المستنبتة كالسرطعون (واسمه النسائع ابو جنمبو أو الكابوريا) والسلمون والتي تتم تنميتها بسرعة كبيرة وباحجام اصغر من مثيلاتها التي تؤخذ من البحاد ، من المنتظر ان تصبح غذاء المستقبل .

ولا يتوقع الاختصاصيون في علم النبات تغيرات في اشكال الفواكه والخضراوات مع أنهم يعملون على اشكال الفواكه والخضراوات مع أسبة اعلى من فيتامين سي . ويتسم جنى الفواكه والخفسار كالهليون بطرق ميكاتيكية فضلا عن الطرق الميدوية. ومن المتوقع أن تصبح الخضراوات المنتجة في بيوت زجاجية وبخاصة في المناطق الصحراوية اكثر شعبية ورواجا طالما أنها تحتاج الى قليل من الماء وان نموها لا يخضع أو يتاتر بتقلبات الجو .

ترجمة : سمر جيوسي

#### بذور الازهار

مات قاض مشهور بعكمته وعدله حتى أحب الناس
 حبا جما ، فارسل مريدوه والمعجبون به طاقات كثيرة من الزهور
 وضعت حول نعشه • وجاء زنجى شيخ ليحيى القاضى تحيـة
 الوداع الاخيرة فلقيه ابنه وقال : « انظر ياعم الى هذه الازهار
 النضة الكثيرة التى بعث بها اصدقاء ابى » •

فقال الزنجى: «قضى ابوك ايام حياته يبدر البدور التي انبتت هذه الازهار » •

#### لابد يعرفني !



دراسة نفسية

# هؤلاء المبدعون الصغار!

# بقــلم: الدكتور عبد الستار ابراهيم

والحقيقة ان لهة شبه اتفاق بين البحوث التفسية الحديثة والسير الذاتية التي كتبت عن العديد من المفكرين أو كتبوها هم عن انفسهم؛ على ان المبدعين عاشوا في طفولتهم حياة تختلف لعل من أهم الجوانب الحديثة في دراسة الإبداع ، وفي البحث عن العوامل التي تتعلق بتشكيل القدرة على الخلق والتفكير الحر المستقل، تلك التي تختص بحياة المدع في الفترات المكرة من العمر ،

عن غيرهم في مظاهر متعددة . فحاجتهم للتعبير عن اللذات منذ البداية أقوى، وتجتدبهم الاشياء الناقصة والمجهولة والصعبة وتسيطر عليه وافع قوية لاثارة الاسئلية وطلب الايضاحات وتشتد دوافعهم للاستفراق في العمل والتشاط المقلي أكثر من غيرهم فيضامرون احيانا ، ويؤكدون فرديتهم في التعلم المستقل في أغلب الاحيان .

ومن المؤكد ان طفولة من هذا النوع قد تأسير للطفل مشكلات نفسية ، يتعلق بعضها بالتوافق الاجتماعي ، دبعا مسع آقرب الناس كالاصسدقاء وافراد الاسرة ويتنبه الدكتور « بسول تورانس » استاذ علم النفس التربوي بجامعة جورجيا الى شيء من هذا فيرى ان التعبيسر المبكر عن الابداع غالبا ما يوقع الاطفال المبدعين في مشكلات توافقية رئيسية ، اذ يبعدهم عسن الاخرين او يبعد الاخرين عنهم — مما يجعلهم يلوقون طعم الغربة والاغتراب مبكرا .

ونحن في موضوع كهذا نخطىء خطا جسيما اذا لم تكن يصيرتنا بالمشكلات التسبى يثيرها التمبير المبكر عن الإبداع بصيرة واضحة وواعية وهي \_ في أقل الإحوال \_ تجنبنا تكرار اخطاء تربوية قد تبدو بسيطة ولو انها في الحقيقة نقتك باكثر الإمكانيات شاهدا على اعجاز الانسسان وتفوقه .

#### ليس في الكتب وحدها

وثهة اجماع على ان المبدعين قد نشأوا في 
بيئات امتازت بالتحفيز المقلي والاثارة الذهنية . 
ومن المرجع ان يكون ذلك مسن الاسس التسي 
تساعد الشخص فيما بعد على التفاني والاخلاص 
لعمل علمي أو بيئي .

وتعتاز البيئة أو الاسرة التي تشجع على الاثارة الفعلية بمظاهر منها: شيوع قيم ثقافية أو وجود أحد من افراد الاسرة المقربين (أب ، أو أخ ، أو أم ، أو جد ..) ممن يولي اهتمامه لهذا الجانب الثقافي . يتذكر الفيلسون الفرنسي جان بول سارتر شيئا من هذا القبيل عن الطفولة: (« في حجرة مكتب جدي كانت الكتب في كل مكان ، وكتت لا أعرف القراءة بعد . ومع ذلك فقد كتت أجلها هذه الحجارة المرفوعة ، وسواء كانت قائمة أم متزاحمة كقطع الطوب فوق أرفف

المكتبة أم متفصلة بعضها عن بعض . فقد كثت الشعر بأن الردهان عائلتي موقوف عليها.

وذكر « برتراتد رسل » أن والده كان بميل للفلسفة والدرس وكان متحرر الفكر وكان يملك مكتبة غنية وكانت أمه بالمثل تفيض بالحيوبة أمه أن تقرأ له بصوت عال في طفولت المبكرة . وبهذه الطريقة استطاع أن يلم بالادب الانجليزي معها شكسيير وملتون وجين أوستن وغيرهـم « صفحات متفرقة من سيرتي الدائية ، لبرترائد راسل » .

والحقيقة ان التحفيز الثقافي قد بمتد لاعمق من وجود كتب او مثقفين في داخل الاسرة كما هو الحال في اسرتي راسل وسارتر .. ان الخبرة تملمنا وهي غير خاطئة في هذا ان هناك نمائح اخرى وعباقرة نشاوا في اسر مختلفة عن ذلب اختلافا كبيرا . لهذا فان التحفيز المقلي او الاتارة الذهنية تمتد فتشمل التشجيع المسام على حرية التفكير وحرية عمارسة الخبرة واحترام والتقبل والمدح ... الغ وقد تأني التحفيزات الثقافية الاخرى « كتوافر الكتب » مواكبة لهذا النمط من التنشئة أو نالية على ذلك ( بصد فترات زمنية أو طوبلة أو قصيرة ) لكي تجد أن العالم الوجداني والفكر العام للشخص ممهسد لتقبلها واستثمارها استثمارا جيدا .

ومن هنا تثبع اهمية وجود قدوة او نموذج مبكر في حياة الطفل يتوحد به . ويستطيع الطفل من خلال هذا التوحد ان يتحمل المصاعب وان يواجه التحديات المختلفة باساليب ناضجة .

#### اذكياء مبدعون وغير مبدعين

وتميل بعض الدراسات الى التمييز بسبن الاساليب التربوية الاسرية التسى تستخصده لتشجيع النجاح الاكاديمي والمهني ، والتكيف لقواعد النجاح الاجتماعي بشكل عام ، وبسبن الاساليب الاسرية التربوية التي سن شأنها التشجيع على التفكير للمستقبل والابسمداع والاصالة ، فالإصاليب الأولى تشجع على استقلال النشاط العقلي في التكيف الاجتماعي والدراسي للبيئة ( اى الذكاء ) ، والاخرى تشجع على الد

استقلال التشاط العقلي لابراز التميز والاختلاف الإبداعي ( اي الإبداع ) . وكلا الاسلوبين قد يتميز بخصائص متعارضة تماما . . هناك على سبيل المثال دراسة اجراها عالمان من جامعة ستاتفورد استطاعا ان يبينا من خلالها ان اساليب تنششة المبدع تختلف عين اساليب تنششة المبدع تختلف عين اساليب تنششة مقابلات شخصية عميقة لمجموعتين مين الاسر لاطفال اذكياء ( اسر اطفال حصلوا على نسب ذكاء مرتفعة على مقابيس الذكاء العادية ) في مقابل مجموعة اخرى من اسر لاطفال مبدعين ( غيسر محصلين بالفرورة على نسب ذكاء عالية ) غير حاصلين بالفرورة على نسب ذكاء عالية ) غير والمتقائية . . ) وقد تبينت فروق في اساليب التناعل بين الاسرة والطفل في كلا المجموعين .

على سبيل المثال: امهات الاطفال الاذكياء كن أميل للتقد الشديد أو عدم التقبل للاخطاء . بينما كان اتجاء الامهات في مجموعة المدعين أميل للتقبل والتشجيع والتقاضي عن أوجه الخطأ .

وهم - اي آباء الاطفال البدعين - ببدون حربة اكثر في التعبير عن التفسي والمشاعر ، ويظهرون طمانينة وجدانية، واهتماما اقل بالمركز الاجتماعي الرسمي . أما آباء الاذكياء ( من غير البدعيين ) فيعبرون عن درجة أكبر من الشعور بالنهديم وعدم الطمانينة المادية .

ومن ناحية اخرى فقد انجه آباء المبدعين نحسو التشجيع على استقلال الشخصية اكتسر سن التشجيع على التحصيل الدراسي التقليدي . وفي الحالات التي كان بظهر فيها اهتمام بالتحصيل الدراسي فقد كان يحدث بتوازن مع تشجيسع الاستقلال واتخاذ الغرار وحرية استكشاف البيئة أما آباء الاطفال غير المبدعين فقد كانوا أميسل للتشجيع على التحصيل الدراسي المجردة واظهار عدم التقبل والاستحسان للاجتهادات الفردية أو النقدية التي قد تظهر عند اطفالهم .

وعندما كان الامر يتعلق بالتفاعل بسين الاباء والابناء فقد ظهرت انماط اخرى من الاختلاف • فاسلوب التفاعل بين الاباء والابناء في أسر المبدعين امتاز بالتسامع وعدم التأكيد على ضرورة الخضوع لقيم الوالدين وحرية التعبير عن المشاعر ، بيتما اتخد التفاعل في اسر الاذكياء ( من غير المبدعين )

شكلا معارضا يؤكد على التصلب ، وضرورة الخضوع لقيم الوالدين واتجاهاتهم - وفي دراسة اخرى سئل عدد من المهندسين ممن يشهد لهم بالإبداع والابتكار عن اتجاهاتهم نحو والديهم واتجاهات والديهم نحوهم اثناء المطفولة ، فتيين اتهم ( أي الاباء ) كانوا يحملون ويظهرون الاحترام الفائق لهؤلاء الإطفال كما كانوا يعاملونهم بثقة اكبر في قدراتهم واحكامهم وقراراتهم .

ومن الجلى ان اساليب التمامل في داخسل اسر المبدعين تنميز بالتشجيع المباشر على استقلال القدرات الإبداعية ونوظيفها وتوجيهها من فترة مبكرة . وهذه الاساليب تختلف عن تلك التسي تتخدمها اسر الاذكياء الذين لم تتحلهم فرصة استقلال او تنسيط قدرات الموهبة والابتكار في تلك الاسرة الاخيرة . فيما هو واضح - بتجه الاهتمام - كل الاهتمام - نحو انارة الذكاء التقليدي والمجازاة والتحصيل الدراسي والنجاح المجرد .

#### تشجيع الامكانيات المبكرة

لكن يلزم ان توضح حقيقة بسيطة وهامة في نفس الوقت وهي ان شكل التعبير عن الإبداع في الطفولة لا يكون متميزا او متبلورا بشكل قوي ومعدد . لهذا فان ما نلاحظه منه يجب ان بعتد ليشمل جوانب من الشخصية تعتير اشارة لوجود استعداد ( مستقبلي ) للإبداع ( وان لم تكن هي الإبداع نفسه ) . فميل الطغل للسؤال وحب الاستطلاع ورغبته في الاختلاف وثقته ينفسب وتلقائيته وتقبله لاوجه القصورفذاته وقدرته على مواجهة الغشل . . كلها مظاهر لا يمكن النظر اليها بصفتها قدرات ابداعية ، ولو أنها تساعد على خلق التربة الأولى التي تقوم عليها محاولات الخلقالابداعي الناضج فيما بعد .

لهذا ، فإن أهمية أساليب التنشية المبكرة تمتد الى أبعد من التركيز على أبراز الموهبة أو المقدرة على الإبتكار ، الدانها يمكن أن تتجب الى أعمق من هذا ، أي الى الاتجاء نحو خليق خصائص من الشخصية تعتبر بمثابة الارضية الفرورية التي تتفرع منها أي أمكانية مستقبلة للابداع والتفكير المستقل البناء .

ومن هنا تنبع اهمية بعض المبادى، التربوبة كالتشجيع التلقائي للطفل ، واحتسرام السارة الاسئلة والإفكار بدلا من الرفض او الصد او

الانسحاب والتهرب ، وبأخد التشجيع اشكالا مختلفة منها التشجيع المعتوي والتشجيع المادي. التخييد والتأييد اللفظي ، والتقبل ، والحماس للفكرة والإضافة الهما ، أما التشجيع المادي فيتضمن المكافآت والهدايا المختلفة . وتبين البحوث أن التدعيم المادي في المنوي نو فاعلية اقوى من التدعيم المادي في انارة بعض الدوافع التي تربيط بالابسداع . فالاتابة والوجدانية واظهار الاهتمام وكلمة مديسع عندما يتصرف الطفل بطريقة مرغوبة تعتبر محفزا قويا للتفكير المستقل والتغرد البناء .

ولعل من أكثر الاخطاء التي برتكبها الأبساء ( بوعى أو بدون وعي ) هي تعمدهم واقتصارهم على ادراك أوجه القصور أو الضعف في أفكار الابناء . فيعمدون الى النقد والسخرية والحقيقة أته ما من عمل من الاعمال أو فكرة من الافكار تخلو في بدايتها من نقطة ضعف او جانب من جوانب القصور . ب ان أوجه القصور قد تكون أحيانًا اكثر من اوجه القوة . والنقد الحاد الذي قد بوجه لنشاط الاطفال قد يجعل الطفل يتخلى عن اوجه الضعف لكنه وفي احوال كثيرة سيتخلى بجانب ذلك عن نقاط القوة متوقفا عن الاجتهاد وممارسة النشاط ربما كلية ، والآباء والمرسون الذين تشغلهم فكرة تكوين وتنشئة اطفال قادرين على الاستفادة بالخبرة والتغتع والاجتهاد قيد بجدون ان من المهم ان يتبيئوا اتجاها بنائيا وليس نافدا للافكار .

ومن الخطأ ايضا ان نتصور بان المبدع والموهوب انسان لا يحتاج للتوجيه والارشاد لكي ينمي مواهبه ويطورها .. ومن الخطأ أن نتصور بأن الموهبة تقود الموهوب تلقائيا الى اهدافها وان المبدع قادر ان يختار بنفسه المسادر التي ستساعده على التعبير عن ابداعه مسترشسدا بقوة الموهبة الطبيعية . وتزداد اخطار هذه المبدعين . ولمل من اكثر اخطارها هي اننا نقتل المبدعين . ولمل من اكثر اخطارها هي اننا نقتل تدريجيا الموهبة الكامنة في حياة الإطفال ان لم نساعدهم بكل الطرق على قرارات مستقلة وتنمية عهاراتهم حتى ولو كانت محدودة . والبحث العلمي ايضا بدعم هذه النصيحة . فقد تبين في دراسة مقارنة بين اباء المهندسين الموهوبسين والمهندسين الموهوبسين والمهندسين المختصين في مستوى الإبداع ان آباء

المجموعة الاولى كانوا يشجعون أبناءهم في فترات الطغولة المبكرة على اتخاذ فرارات مستقلة فيما يختص بحياتهم الشخصية .

#### والاغتراب والعزلة ايضا

وتبين دراسات الاطفال الذين يظهرون استعدادا مبكرا وطيبا لاستقلال التفكير انهم يشعرون دائما بين افرانهم بالعزلة .. وتكشف السير الذاتية للمفكرين عن مظاهر كثيرة مماثلة من الشعور بالافتراب .

وابعد ضررا وخطرا ان يتبنى الآباء تصورات خاطئة عن ظهور الموهبة والشخصية الابداعية وان يغرضوا هذه التصورات ويعكسوها في اساليب معالجتهم لابنائهم . ويستطيع القارىء الحصيف ان يستنتج ان كثيرا من المبادىء التربوية السابقة تصوراتنا لظهور الابداع ونمو المبدع .. ومن المثلة هذا الخطأ الخلط يين الغروج عن المالوف أو العادى وبين المرض المقلى والشدوذ .. فكثير من الناس ينظرون الى أى اختلاف عن المالوف بانه علامة على التعقيد والاضطراب وعدم التكامل .. وهذا غير صحيح – علميا – ويحتاج كثير صن المبدعين والمفكرين – في طفولتهم وما بعد الطفولة – لمن يختلف عن المرض النفسي والعقلي .

وكون ان كثيرا من جوانب النشاط الابداعي
يتأثر بظروف طارئة احيانا او صدف مفاجئة غير
متوقفة ، لا يجوز ان ينتهي بنا الى خطأ آخر
في التفكير ، فنتصور بان الحظ هو الفيصل
النهائي والمتحكم في مجربات الامور .. صحيح ان
في مجالات الاكتشاف العلمي والتفكير والبحث ،
لكن الصدفة لا يمكن ان تقبل الا على من يعرف
كيف بفازلها . كما يقول شارل نبكول . لكن من
الشروري ايضا ان نتصلم وان تعسلم الاخرين
أساليب ملائمة من الفزل وفي هذا يكمن المضرل
العميق لدور الاسرة ومؤسسات المجتمع في تبني
الموهبة الابداعية وترشيدها .

#### د ، عبد الستار ابراهيم

استاذ علم النفس الاكلينيكسي المساعد بجامعة الكويت ، ووين بأمريكا

## CONTRE BETTE



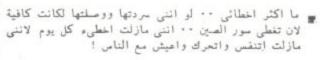
وليام جيمس

اعظم فائدة للحياة ، هو ان نقضيها في عمل شيء ٠٠ ایشيء
 یعیش مدة اطول من الحیاة ذاتها !

« وليام جيمس »



« هال بويل »



« ايمرسون »



ايمرسون



برتارد شو

- الحیاة لیست شمعة صغیرة فی یدی ۱۰۰ انها مصباح یشمه ضوءا قویا ، وهو فی یدی الآن ، وأنا اریده ان یضی بقوة اکبر ، قبل ان اسلمه لتلك الایدی التی سوف تجیء سن بعمدی ۰۰ هجورج برنارد شو »
- قياس الحياة ليس في طول بقائها • ولكن في قوة عطائها!
  « كنت روث »
- ثلاث قواعد اساسية للحياة النافعة تعلمتها في صغرى ، ومضيت اعلمها لكل الناس : القاعدة الاولى ان يعضى الانسان في طريقه - والثانية ان لا يتوقف عن المضى في هذا الطريق والثالثة أن يساعد غيره من الناس على المضى معه في الطريق الذي اختاره وسار فيه بنجاح .

« تيودور أوامل »



■ ق الرابع عشر من فبراير عام ١٨٤٧ م وفي منزل شيغييف الاستاذ بجامعة موسكو اجتمع لفيف من الادباء المسكوفيين ، وكان من بينهم موظف مفمود بعمل باحد المحاكم التجارية ويبلغ من العمر تلاتة وعشرين عاما . قرأ هذا الشساب على الحاضرين أول مسرحية له « صود السسعادة الماثلية » ، وما أن فرغ من قراءتها حتى افترب منه رب الدار ليصافحه قائلا : « أهنئك كاتبا

كثيرون جدا في عالمنا العربى لم يسمعوا باسمه : الكسندر اوستروفسكى ، من هو هذا الرجل ؟

درامیا » ، ولم یکن هذا الشاب سوی الکسندر اوستروف کی ذلك الیوم قد آننوا علی اول عمل مسرحی لاوستروف کی ذلك الا آن آحدا منهم حینئد لم یفطن الی آنه کان شریکا لحدث تاریخی عظیم اعتبره التقاد فیما بعد « بدایة نورة فی المهد الدرامی الروسی » ، الدیخ الانب الروسی کمملاق للفن الدرامی مکرسا له کل حیات کمملاق للفن الدرامی مکرسا له کل حیات الادبیة وواهیا له کل قواه وعیقریته وبدا استحق عن جسدارة لقب « مؤسس المسرح القسومی ،

وعلى مدى إعاماهن حياته كرسها وستروفسكى
للفن المسرحى واستطاع ان يقدم من خلالها
الاعملا مسرحيا ومثات المقالات عن المسبرح المات في مجموعها معبرة عن أسس ومبادى الفن
الواقعى المسرحي في روسيا في النصف الثاني
من القرن ١٩ واصبحت مدرسة للمديد من
المسرحين الروس الا وسجلت هذه المسرحيات
بكل صدق ما يقرب من نصف قرن من حياة
روسيا بكل ابعادها الاجتماعية .

#### و بداية الطريق

ولد الكسندر أوستروفسكى في ١٢ أبريل سنة ١٨٢٣ م لاب قادر ذي حظ من الثقافة المالية

وبدا اوستروفسكى منذ سنوات طغولته المبكرة شديد الحب للقراءة . وساعدت المكتبة الكبيرة التى يقتنيها ابوه على تثمية هوايته وتطويرها . وكانت المكتبة تزخر بروائع الكتاب والنقاد الروس الكباد حتى وبصفة خاصة يمكن القول باته كان للآراء النقدية والجمالية للنافدين الروسيين الكبيرين بيلنسكى وجيرتسين فضل كبير في تشكيل ذوفه الفتى والادبى .

وجاء اوستروفسكى في الساحة الادبية في الديمينات من القرن الماضي ، . في وقت كانت التشكل فيه « المدرسة الطبيعية » ، ولذا فقد كان انتاجه المبكر مرتبطا بأسس ومبادىء «المدرسة الطبيعية » (ا) التي ارتبط بأسسها أغلبية الادباء الروس الذين ظهروا في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضى . وقد تميزت الفترة التسمير وفيها اوستروفسكي بأنتماش في الحياة الادبية حيث انتشرت المحاضرات الادبية المامة التي اجتذبت اليها مختلف القطاعات وبدآ يتدعم المذهب الواقعي في الادب وبتخذ طريقة تحو السيادة في التيار الادبي المام .

وقد كان يسود الحياة في روسيا ابان تلك الفترة تيارات اجتماعية وفكرية مختلفة ، فمسن جهة كان هناك تيار ، « محبى الروح الفربية » وقد كان مؤسدو هذا التيار يعتبرون أن طريق

# ال

# بقلم: الدكتورة مكارم أحمد الغمرى

التطور الذى يجب آن ننهجه روسيا هـو طريق الاصلاحات الاوروبية لديموقراطيـة الحيـاة السياسية . أما التيار الاخر « محبو الـروح السلافية » .

فقد كان الصاره برون المفريق الى التطاور في الدردة الى الثوث التقليدي للحياة الروسية القديمة وليس في التعلق بمظاهر التصارة الفربية التخيلة .

وعلاوة على ذلك فقد بدأ يتضع التيار الثورى الديموقراطى وكذلك أفكار الاشتراكية الطوباوية ، واجتذبت هذه الافكار الشباب المثقف الذي أقبل عليها . . ووجد أوستروفسكي نفسه أيضا تحت نتي هذه الافلار . لا سسيما أنه كان قد تأتر بشمدة خلال دراسته في المدرسة الثانوية بافكار المتعاطفين مع الافرجة التحررية وبالمناخ الليبرالي الذي كان يسود كلية الحقوق وقت دراسسته

بها ، وقد ساهمت كل هذه المؤترات في تشكيل فكر أوستروفسكي الذي تميز بالوطنية العالية وبالعداء للحكم القيصري واهتمامه بالفلاحين ،وهم الاغلبية الساحقة من الشعب ، وقد دفعه حب للفلاحين الى أن ينزل اليهم ليرفب حيانهم عن يتول ، لقد بدأت النعود على القرية وطفت يقول ، لقد بدأت النعود على القرية وطفت نقريبا كل الضواحي وتعرفت على بعض القلاحين وشاهدت اعيادهم .. ، أي شعب هم هنا .. ؛ وأنادل شخص منهم فيمته ( ولم اقابل أي اوغاد) ان كل ذلك ينتظر ريشة فنان ، كما ينتظر الحياة من الروح الخلافة » .

ولذا توجه اوستروضكى بقلهه العصلاق ليستجل بكل الصدق عالما كاملا تجرى احداثه في روسيا ، أما زمانها ( باستثناء المسرحيات التاريخية ) فهو نصف قرن من حياة الشهب الروسي .

#### مسرحيات الحياة

لعل اصدق ما قبل عن مسرحیات اوستروفسکی هو وصف الناقد ديسرولوبوف لها على أنهسا « مسرحيات الحياة » ، فقد كان هذا الناقد الكبير يرى أن القيمة الحقيقية للمؤلف الادبسي تكمن بالدرجة الاولى في الصدق في تصوير الواقع، واعتبر أن هذه السهة كانت دائما في المقدمة من أعمال أوستروفسكي ، وكان يرى أن من أهم خصائص أوستروفسكي هبو مقدرته على أن « يقوص في اعماق الانسان ، وأن يميز بين ما هو طبيعي وبين ما هو دخيل » ورغم اختلاف حدة النقد في مؤلفات أوستروفكي المسرحية خلال فترات انتاجه المختلفة ، الا انه بقى طوال حياته الادبية وفيا للطريق الذي اختاره وهبو نقيد الكيان الاجتماعي والسياسي لروسيا من متطلق حيه للشعب وحرصه على مصالح شبعيه .. وعلى مدى مسرحياته بأجمعها برذ أوستروفسكي كاديب شمي حق . . واذا نظرنا الى انتماج اوستروفسكي فسنرى أنه بمكن تقسيم طريقه الفتى الى أربعة مراحل:

#### المرحلة الاولى: ١٨٤٧/١٥٨١ م

يربط الكثير من النقاد البعاية الحقيقيسة

لاوستروفسكى ككانب مسرحى بمسرحية «افلاس»

. ( ١٨٤٩ ) فقد جليت هذه المسرحية
لاوستروفسكى شهرةادبية كبرى ، واصبحت حدثا
ادبيا كبيرا ، وقعد طور اوسستروفسكى ف
كوميديا « افلاس » هذه نفس الموضوع الذى كان
قد تناوله في اول نجربة مسرحية له « صبور
السسعادة المائلية » اذ ركز على تصوير نسوع
الملافات الإنسانية التي تسود بين طبقة التجار،
وقد حاول أن بجسعد الزيف والرباء والخداع
الذى كان سائدا بينهم .

وكتب اوستروفسكى ق أعقاب ذلك (امسرحيتى صباح شاب ( . ١٨٥ ) » ، « حادث غير متوقع » ( ١٨٥ ) » ، « حادث غير متوقع » ( ١٨٥ ) « بيد ان هائين المسرحيتين المورس الفقيرة » ( ١٨٥ ) التي صور فيها الظروف الصعبة التي تمر بها فتاة فقيرة تدعى ماريا من وسط الموظفين حيث تدفعها هده ولا تختاره بعواطفها ، وانما تضطر للزواج مند لاتقال عائلتها من الوضع المالى الذي تئن فيه ، وتحاول ماريا أن تتكيف مع حياتها وان تصلح من زوجها المرتشي ولكن محاولاتها تبوء بالفشل .

اختلفت الآراء حول تقييم البطلة ماريا ، وجاء أفضل تقييم لها في مقالة التاقد الروسي الكبير دبرولوبوف « مملكة الظلام » فقعد وجعد في مشكلة البطلة صعدى لمشكلة وجعود المراة الروسية وحالة العبودية التي تعاني منها في ظل الظروف التي كانت تعيش فيها روسيا ابان تلك الفترة .

بمسرحية « العروس الفقيرة » التى وضحت فيها روح الديموقراطية وانعكست عليها اصداء فترة الاربعينات ، تنتهى المرحلة الاولى من انتاج اوستروفسكى الذى جاء مكسلا لخط المسرح الروسى الكلاسيكى ومعشلا حقيقيا للمدرسة الطبيعية .

#### الرحلة الثانية: ١٨٥٤/١٨٥٢ م

اعتبر اغلبية التقاد هذه المرحلة من انساج اوستروفسكى بداية عهد جديد في فكره وانتاجه مشيرين الى وجود نوع من الازمة الروحية في

اعماله . وإذا نظرنا إلى مؤلفاته في هذه المرحلة لالغينا نوعا من الإنعطاف عن الخط الذي تعيز به انتاجه من المرحلة السابقة ، فقد تجلس ابتماده عن الطابع التقدى اللاذع الذي ينطوى على كتيف وفضح مساوىء الواقع ، وبالرغم من الخط التقدى في مؤلفاته إلا أنه اتخيذ اشكالا خفيفة أكثر مما سبق .

حدد اوستروفسكى بنفسه فى عام ١٨٥٣ م منهجه قائلا: « ان اتجاهى قد بدأ فى التفي . فنظرتى الى الحياة فى اول كوميديا لى تبدو قاسية للفاية ، انه لمن الافضل أن نجعسل الإنسان الروسى يسعد وهو يرى نفسه على خشبة المرح بدلا من أن يحزن ، فالمسلحون سيوجدون بدوننا ، ولكى نعطى لانفستا الحق فى اصلاح الشسعب دون اهاتنه فانه يلزم ان نهيط اللثام عما ينطوى عليه من طببة ، وهدا هو اهتمامى الآن ، حيث احاول ان اربط المشل الاعلى بالكوميديا » (٢) .

اما مسرحيته (( الفقر ليس عيبا ) ( ۱۸۵۳ ) فقد صور فيها المراع بين القديم وانجديد في وعي عينة ممثلة لطبقة التجار وعكس فيها نمط الثقافة الروسية القديمة والمريقة في صراعها مع الثقافات الدخيلة وانعكاسات هـذا المراع أوستروفسكي هذه الصورة بطريقة شاعرية ناصمة فقد انتقل اوستروفسكي بمعاصريه الى أحداث جرت قبل مائة عام عن زمنه معتمدا في ذلك على التراث الشسعين ، وقد حاول أوستروفسكي بموار وفستروفسكي ان برز مثله العليا الاخلاقية في ثوب ديني .

#### الرحلة الثالثة: ١٨٦٠/١٨٥٥ م

كان لظروف الحياة في روسيا في الخمسينات من القرن الماضي وما انطوت عليه من انتشسار الفسساد داخل النظام الإقطاعي الاستبدادي الذي وضحت مساوئه في حرب انقرم ، واندلاع الحركة الشعبية الواسعة لجماهي الفلاحين الإفتسان ، الفضل في لفت أنظار القيصر الى ضرورة اجراء

تمديلات شاملة لكل جوانب الحياة السياسية والمسكرية والاجتماعية ، وكان لظروف الحياة الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة انعكاساتها على الفكر والحركة الادبية وتبلود كل ذلك في موجية من النشاط تجسيدت في المؤلفات التي كانت تنتقد بشهدة النظام القائم وتلبح بضرورة التغيير . وتأثر اوستروفسكي أيفسا بالمتقرات الجديدة وانعكس هذا التأثر في اقترابه من المسكر الديموقراطي وظهر ذلك عمليا في مسرحياته (( الكان المربح )) ، و (( التيادية )) و (( الماصفة )) . فقد جاء هجوم اوستروفسكي الشهديد على النظام البيروقراطي السائدوكشفه لمبوبه ومساوله أو ما كان يسميه اوستروفسكي « بالنظرة القاسية » للحياة دليلا على عبودة الكاتب الى صيف الديموقراطيين . ففي مسرحية « المكان المربح » هاجم اوستروفسكي بشسدة الهيكل البيروفراطي وحاول خلال بطل السرحية جادوف ان بكشف مساوله والرشوة التسي تسوده . فالبطل شاب مالبت أن أنهى تعليمه والتحقق بالمؤسسة التي يديرها عمه الذي كان يعيش معه في نفس الوقت ، وكان جادوف مغمما بافكار عن الحياة بمكن أن توصف بالمثاليـــة بالنسبة لما يجرى في الواقع ، الا أن أفكسار البطل سرعان ما تصطدم بالواقع الذي يدفعه الى التراجع عنها مقررا انه من المكن العيش ، وقد تجلى صدق وواقعية اوستروفسكي فيهذه المسرحية في الطريقة التي حسم بها الصراع بين البطل والواقع فلو أن الكاتب ترك البطل يحقق في الحياة الافكار المثالية التي يتحدث عنها لبدا ذلك تشوبها للواقع والحقيقة

وتعتبر مسرحية (( العاصفة )) من أبرز كتابات اوستروفسكى في المرحلة الثالثة واكثرها دلالـة على تخطى اوستروفسكى لمرحلة (( الازمة )) التي مربها . وتقبع حبوادث المسرحية في مدينة كاليتوف على ضفاف الفولجا ؛ وتعكس احداثها واقع الحياة والعلافات الاجتماعية لنماذج مسن سكان المدينة في تلك الفترة ، فنرى ديكوى احد التجار الاغنياء في المدينة والذي يوصف بانه (( شخص معروف )) يتعامل مع الجميع في

قسوة وغلقة ويستولى على ادث ابن اخيسه باريس الذي يعامله بحقارة ويكثر من سبابه .

اما عائلة كابونوفا التى تتصل بها الاحداث الرئيسية للمسرحية فتتالفمن الام مارها كابونوفا وهى ارملة غنية من طبقة التجار وابنها يتخون كابونوف وزوجته كاتربن .. وتبرز الام مارفا وزوجته ، دائمة الشحار معهم وهى تحاول دائما الوقيعة بين ابنها وزوجته وتحيل حياتهما الى جحيم .. أما الزوجة الرقيقة كاتربن التى تصير بالرقة والوداعة والصفاء فان حياتها حزيئة وهى دائما حائرة بين الزوج المقلوب على اصره وهى الشراب والام المسيطرة الشرسة .

جادت مسرحية (( العاصفة )) لتجسد نظرة أوستروفسكي لكل الطبقة اثني تثتمي اليهما عائلة كابونوفا . الا أن أوستروفسكي لاحظ وجود بشائر امل في تقوس بعض الافراد افتى تحاول الثورة ضــد « قيود مملكة الظلام » وكــانت كاترين هي تلك البطلة التي كانت تحمل تديسرا بالتغير ، فقد صورت المسرحية ذلك التضارب والصراع الذي يمكن أن يحدث مع امرأة سوية نقع في براثن عائلة مثل عائلة كابونوفا والمصر الذي بمكن أن تلافيه مثل هذه المرأة . جاء أسم المسرحية (( العاصفة )) ذا دلالة رمزية ، فقيد تمثلت هذه الماصفة في كاترين التي كانت تتوق الى الانطلاق وتحلم بالسعادة ، مما جعل التقاد من معاصری اوستروفسکی بربطون بسین مضمون السرحية وبين الافكار التي تنادى بحقوق المرأة ، اما شخصية كاترين فقد شاهد فيها الثافد الكبر دبرولوبوف « قبسا من نور في مملكة 1 ( I'M )

#### المرحلة الأخيرة ١٨٨١/١٨٨١ م

تعتبر المرحلة الاخيرة من انتاج أوستروفسكي
أطول فترة في انتاجه ، فقد امتدت هذه الفترة
ما يقرب من خمسة وعشرين عاما كان فيها
اوستروفسكي في قمة نفسجه وعطاته . وقد تميزت
هذه المرحلة عن المراحل الاخرى انتى سبقتها
برسوخ افكاره ومعتقداته الفتية والاجتماعية ،
وتمكن اوستروفسكي في هذه الفترة من أن يشتفل
مكانة فريدة وبارزة في الادب الروسي ، ورغم

تنوع الموضوعات التي تناولها الا أنها جماءت جميعها لتعكس في عمق وبوضوح كل المتفسرات التي طرات على الحياة الاجتماعية في روسيا في اعقاب الفاء قانون القنانة في سنة ١٨٦١ م ، وقد تميز وجه الحياة في روسيا في تلك الفتسرة ببروز طبقة جديدة على سلطح الحياة من رجال الاعمال والتجار الذبن جاءوا ليحلوا محل الطبقة النبيلة السائدة التي أخلت في الزوال ، وقهد تعددت بشدة أشكال وموضوعات مسرحيات اوستروفسكي في هذه الفترة اكثر من أي مرحلة سابقة ، فقد كاتت هناك مسرحيات تتناول تصوير حياة النجار ، منها مسرحياته ((الحقيقة شيء طيب اما الـــمادة فهي شيء أفضل » ، « القلب ليس بحجر » ومسرحيات تعكس حياة الإنسان البسيط وذلك مثل مسرحيات (( لوحات من حياة موسكو )) و ((الصديق القديم افضل من صديقين جديدين)) و « الايام الصعبة » وغيرها . وكذلك مسرحيات يغلب عليها الطابع الهجائي وذلك مثل الكل alلم هغوة » ، « القلب الحار » ، « الفاية » ء « ذناب وحمالان » . وغيرها ثم انتج ايضا المسرحية التفسية وذلك مثل مسرحيات «الحب المتأخر » ، « الضحية الأخيرة » ، « المرأة غير المهورة » و « المواهب والمحبون » و « بعدون دنب مدنبون » .. وغیرها .

ورغم ان اوستروفسكي اهتم بالدرجة الاولى بالحياة المعاصرة له الا أن الماضي لم يقب عسن اهتمامه ، فقعد كان من الطبيمي أن يتجه اوستروفسكي الإنسان والفتان ذو الوطنية العالية الى التاريخ الروسى ، وقد جاء اهتمامه بالموضوع التاريخي في الوقت الذي كانت فيه الدراسا التاريخية في الادب الروسى تعيش على فتات الدراما التاريخية ذات الإنجاء الرومانسي التي سادت في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضى الا أن اوستروفسكي بخرج من درامات التاريخية عن هــذا الخط الرومانسي ليصور الماضي بصدق مبرزا في صدارته دور الشعب .. وعن خاصية مسرحيات اوستروفسكي التاريخية كتب النافد ماشينسكي يقول : « استطاع اوستروفسكي في مسرحياته التاريخية أن يقضى على التناقض بن الحقيقة التاريخية والخيال الفني ، فقد اكتسب خياله الغني طابعا تاريخيا،

اما الحقيقة التاريخية فقد خلع عليها الشمول الشمول (الفني).

خرجت اول مسرحية تاريخية لاوستروفسكى في عام ١٨٦١م بعنوان « كوزما زاخارينس مينين سوخوروك » وقد استقبلت كعدت تاريخي هام ادب الستينات من القرن الماضى . . صور اوستروفسكى في المسرحية صفحة درامية من التاريخ كان يقرر فيها مصسح روسيا ، اذ باتت روسيا التي كانت تعزفها المتزاعات الداخلية لقمة شهية ومطهما للدخلاء والغزاة الذين يطمعون في تروانها ، ابرز اوستروفسكى في شخصية مينين صورة البطل المتناضل البعيد عن الجبن والخنوع والذي ينهض لانقاذ التسعب ، وفد تجسدت في شخصية مينين التضحية والانكار للذات وحب الشعب الذي لا يتزعزع .

وق مسرحية « القائمة » ( ١٨٦٥ ) صور اوستروفسكي نمط الملاقات السائدة بين سلطة الاقطاع والشعب في النصف الاول من القسرن السابع عشر . ورسم في شخصية القائد صورة الانسان المثقف الذي ينظر الى رتبته على أنها ضيعة خاصة له ويستخدم مركزه الاجتماعي بطريقة مبتدلة ولا بتورع عن ابتزاز مردسيسه وعن أن يدنس شرفهم وكرامتهم ، ولكى بخفسع مردوسيه يحاول القائد أن يوهمهم بأن « أي ساطة من عندالله » . برز القائد في المسرحية كتجسيد لمساوى ومفاسسد النظام الاقطاعي الذي نصية ممثلا له في القيادة .

وخلاف هانين المسرحيتين التاريخيتين كتب اوستروفسسكى أبضا السرحيات التاريخيسة .« توشسينا » (١٨٦٧م) ، فاسسيليا ميلنتيفان ( ١٨٦٧ م ) وغيرهما .

#### اوستروفسكي على المسرح

لم يكن طريق اوستروفسكى على خشبة السرح بالسمهل ، فقد صادفت مسرحياته قبل العرض عقبات كثيرة وافقلت اماصه أبسواب المسارح القيصرية ، الا أن ذلك لم يثن من عزيهة الفنسان

العظيم الذي شمق طريقة وتفلب على الصعاب ، وقد كان للطابع الثقدى اللاذع والخط الهجائي الذي انتهجه اوستروفسكي السبب في عدم رضاء الدوائر الرسمية عن مؤلفاته ، ورغما عن هذا فقعد تصدرت مسرحيات أوستروفسكى عروض المسارح في عصره ، وقد كتب الناقد خـولاف عن احصاليات مسرحياته التي الخرجت وهو على قيد الحياة يقول : (( من بين سبعة وأربعين مسرحية كتبها اوستروفسكي تم اخراج أدبعسين مسرحية وهسو على قيد الحياة ، وعلاوة علسى ذلك اخرجت سبع سرحيات أخبرى كنبها اوستروفسكي بالتصاون مع مسرحيسين آخرين بالاضافة الى مسرحية مترجمة له وست مسرحيات مقتبسة(٤) .. وبدا فقد بلغ مجموع المرحيات التي فدمها أوستروفسكي للعروض المسرحية ستين سرحية .

ولاسباب الرقابة جاءت حياة اوستروفسكى الادبية غير متطابقة مع عروض مسرحياته على المسرح . فقد شاهدالمنفرج على المسرح مسرحيات اوستروفسكى في نظام بختلف عن النظام المذى كتبت به ولم تستقد المسارح الحكومية من امكانيات هذه المبقرية , الا أن هذا الموقف لم بثن اوستروفسكى عن صعبه الى عرض مسرحياته على الجمهور مما دعاه الى الممل على انشساء مسرح خاص به .

وبالرغم من اثراء هذا الكاتب العظيم للضن المسرحى ليس فقط الروسى بسل والعسالى . وبالرغم من أن معظم أعماله قد ترجمت الى العديد من اللفات الإجتبيسة الا أن قسراء العربيسة لم يتعرفوا الا على القليل مسن أعماله ، فمسرح الوستروفسكى من القنى والالراء والتنوع بحيث لا تبالغ أذا قلنا أنه يحتاج الى حشد من المترجمين لينقله الى القارىء والمسرح العربى .

#### د. مكارم الفمرى

استاذ مساعد الادب الروسي والمقارد بجامعة عين شمس

 <sup>(</sup>۲) داشینسکی ۱ السرحیات التاریخیة لاوستروفسکی ۱ یکناب ۱ اوستروفسکی الفنان المسرحی
 موسسکار ۱۹۹۱ ۱ ص ۱۹۲۱

 <sup>(3)</sup> أوستروفسكي ، » مواد وابحاث » ، الكتاب الثنائي ، موسكو ، سنة ) ١٩٧١ م ، س. ٧
 ملحوظنة : جميع المراجع المثنار البها باللغة الروسنية .

كلف العرب بالشعس ، وهاموا به الى درجة التقليس ، بالرغم مما وصفوا به أحيانا من خشونة وحدة فى المزاج ، ومجاراة لبيئتهم الصحراوية ، كما كان للشعر عليهم نفوذ آسر ، لم يكن ليعرف العدود ، ولا ليميز بين الاشخاص على تفاوت فى الاقلدار وعواطفهم وجدانية،وأحاسيسهم مرهفة ما أسرع ما تهتز للن سماع القصيد فتتجاوب مع عذوبة معانيه التى فى فتتجاوب مع عذوبة معانيه التى فى قوافيه العسان وكانها عنصر غذائى لا غناء لهم عنه ، يدخل فى التركيب القسيولوجى للواتهم ،

#### خصائص ومميزات

يعفل ديوان العرب بضروب من القصائد الوجدانية التي كان لها تاثي مباشر وحسم سريع لحواقف معينة عايشها الشاعر العربي بكل ما فيها من انواع الهموم -

وذلك كان وظيفة ايعائية ونفسية اداها الشعر العربي في معظمه يكفاءات فائقة على تحو لم يكن اعتباطيا ما كان لينهض بها لولا انه يدائع من الجمال او عيون من القريض في القمة الشماء \*

وتمتاز تلك القصائد بكونها فيضا من التجارب والماناة ، تنطوى على عناصر الجدودة ، تطبعها

# عندماقال الشعر:

### بقلم: عبد الوهاب شكرى

وكثيرا ما جعل الشعراء قصيدهم شفيعا لا في افراض التكسب او النسبب او ما اليها ، ولكن عندما تنتابهم الملمات ويقعون تحت طائلة العقاب، ادراكا منهم لما للشعر من قيم في النقوس او تأثير في الوجدان، ما اكثر ما أفاد في انقاذ حياقعده منهم من يطش سلطان او من حافة الموت وهو منهم قاب قومين او ادني -

واذا ، ما طبيعة هذا التقوذ الشعرى ؟ وكيف يملك على التقوس ارادتها المطلقة ؟ ثم كيف يحجز عليها قواها الفضبية ويحول دون ما عزمت عليه من أحكام قاسية في تعظات رهيبة والامسر يومند لله ؟

التلقائية والعقوية والشاعرية العافزة • وانسط نشأ يعضها كاستجابة لبواعث ظرفية دفاعية يعتة في آن واحد •

غير أنه من مميزات الشاعر العربى هلى مستوى الارادة والسلوك ، ضبط النفس في أغلب الاحيان معالتمسك برباطة الجاش حتى في أحلك الظروف، وكذا عندما تعدق به الاخطار من كل جانب ، مما كفل له الى أبعد مدى وضوح الرؤية الشعرية في صورتها البنوية رغم ما يجتازه من معاناة ويقاسيه من شدائد في مغتلف اطوار حياته العافلة بالوان من المواقف والمقاجات ،

على آنه من خصائص الشعر العربى في ارقى مظاهره التفسية ، القدرة على تعريك العواطف ومغاطبة العقل ، واثارة الشعور وتهذيب الطباع وصقل الانهان ، واستبطان النفس بالنفاذ الى اغوارها في اكتساح شامل يجلو عنها حلكة الغضب ورواسب الاضغان والعزازات والامراض والمتراكمات وهو ما يشبه عملية فورية لفسل الدماغ ، تغضع فيها النفس آنند للتائير الايعائي يعقياس لا حدود له ، نتيجة انعكاس العوافز الاستجابية عليها •

وتوظيف الشاعر لهذه الاغراض في منعي كهذا، هو الذي جعله يهرم الموت يشكل موقت حينا ، ويحوز في عدة واجهات اخريمن سامي الرتب وعلو الشان ما قد تقصر دونه جميع المعاولات الجادة في غير المجال الشعرى حينا آخر •

وههنا اسوق ثلاثة نماذج \_ وهي فيض مزفيض، والبعر لا ساحل له \_ حملت المخاطبين بها على تغيير مواقفهم ، والاسراع في تبنى مواقف جديدة تتسم بالمرونة والتراجع الفوري لتنسجم وروح القصد مع ما تتميز به \_ سلفا \_ من شدةوصرامة \* وأول ما يطالعنا منها موقفان للرسول صلى الله عليه وسلم مع شاعرة ثم شاعر :

#### لو سمعت شعرها

ومع أن هذه الاحكام عن خصائص الشعر العربي قاعدة قياسية تتسحب على قلان وقلان ، فأنها على علاتها تصبح استثنائية عندما يتعلق الاسر يشغص النبي الذي أنزل الله عليه سكينته وأيده يروح من عنده ونزع عنه كل ضفينة وحقد وطهره من كل رجس،وأديه فاحسن تأديبه ثم صاغه في قالب فريد من الغلق العظيم ، وحاشاه أن يخضع لاى تأثير إيعائي ما لم يكن مصدره وحيا الاهيا ، وما

حدث له في هذا المعنى ، هو من قبيل ما جبل عليه من مكارم الاخلاق فحسب •

فلقد قتل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، بامر من الرسول النضر بن العارث بن كلدة يسوم الرجوع من بدر ، فكان الاحساس بمرارة الفاجعة دافع ليلى بنت النضر أو اخته على اختلاف في الاسم والقرابة الى أن تعرض للرسول وهو يطوف بالبيت وتستوقفه بشده حتى ينكشف منكبه لتنشده هذه الابيات الرقيقة في العتاب :

یا راکیا ان الاثیال مظنیة

من صبح خاصیة وانت موفیق (۱)
ایلغ بها میتا یان قصیدة

ما ان ترال بها الرکائب تخفیق
فلیسمعن النظیر ان نادیته

ان کان یسمع میت لا ینط

طلت صیوف بنی آبیاله تنوشه

لله أرحام هنیاك تشقق (۲)
قدرا یقیاد الی المنیة متعیال

أمحمد ها أنت ضنء نجيب\_\_\_ة

وعندها قال الرسول في اسف ظاهر : ( لــو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته (٥) ) -

ولكن ما القائدة من ايراد هذه الأبيات وقد سبق السيف العدل ؟ الذي يعنينا منها واضح جلى ، هو هذا التجاوب الحاد مع العتاب الرقيق في عاطفة الرسول واحساساته المتساهية ، اعرابا منه عن اسفه العدق لكونه لم يسمع هذا الشعر حتى

ا ـ الاثيل : بالتصنير ، عين ماه بين بدر ووادي الصفراء • ويقال له (دو الاثيل) من صبح خامسة
 تعنى ما بينها وبين قبره من مسافة •

٢ ـ تتوشه : تتناوله وتأخذه -

٣ ـ الضنء : بفتح الضاد وكسرها الولد .

المعنق : الشديد الغليظ •

٥ - البيان والتبيين جد ٤ ص ١٤٤ ط ، القاهرة، الاغاني جد ١٧ ص ٤٣ ط ، دار الثقافة ،

حصل القوت ، ولم يعد بالامكان انقاذ الموقف الا بالتاسف والندم في تقديره لمشاعر الاخرين ينبل وشهامة ومشاطرة - ولو سبق هذا الشعر السي اذني الرسول آذا ، لكتب بالتاكيد البقاء للتضر على قيد الحياة بان لا يموت بسيف على -

#### شاعر وجائزة

وعتدما أسلم الشاعر المغضرم بجير بن رهير ، يعث اليه أخوه كعب ينهاه عن الاسلام ويلومه على اعتناق دين لم يجد عليه « أبا ولا أصا ٠٠ » ، فبلغ ذلك النبى فاباح دمه وهدد يقتله • ولما أيقن أنه هالك لا محالة ، بعد أن ارجف الناس بذلك وتخلى عنه من كان يأمل نصرته، ضاقت به الارض يما رحبت ، فنصحه أخوه بجير أن يأتي الرسول تاتبا فلا ربب يشمله بعقوه ورضاه وهو ما حصل بالفعل حيث حرم كعب أمره واحتال حتى لقي الرسول وأسلم بين يديه وقبل منه يواسطة أبي يكر

ورغم أن أسلام كعب قد حقن عليه دمه في البدء الا أن عنصه للرسول كان له الفضسل الاكبر في الإبقاء على حياته • والا فلا أقل من أنه أكسبه حقوة عنده وزاده قربا ، ما كان ليتالهما لولاه •

ولاميته الرائعة ( بانت سعاد ) هي صاحبية هذا الفضل - تستقطب منها هذه الابيات التي في مدح الرسول ، وينفي فيها كعب اقوال الوشياة والمرجفين فيما نسب اليه من هجاه للرسول أو تعريض عليه -

فبعد أن استهلها بالتقرّل في العبيبة على عادة الشعراء أذ ذاك ، تلاها بالقفّر ، ثم مشى يصدح الرسول بقوله :

نبشت أن رسول الله أوعسدني والعضو عند رسول الله مبسدول

مهالا ، هداك الذي أعطاك تافلة
القرآن ، فيها مواعيظ وتنصيال
لا تأخذتي ياقوال الوشاة ولـم
اذنب ولو كثرت في الاقاويال
ويبلغ المديح فروته حين يضيف الشاعر قائلا :
ان الرسول لنور يستضاء به
وسارم من سيوف الله مساول
في عصبة من قريش قال قائلهم
بيطن مكة لما اسلموا : زولوا
زالوا ، فما زال انكاس(١) ولا كشف(٧)
يوم اللقاء ولا سود معازيل (٨)

« فنظر الرسول الى من عنده من قريش كانه يومىء لهم ان اسمعوا » (٩) - با في هذا المديح من صدق وروعة هو معهما حقيق بالانصات \*\* مما حدا بالرسول الى نسيان ما حدث ، كما هيأه لان يقابل اساءة كعب له بالعلم والصفح \* وفوق هذا ان الرسول خلع على الشاعر بردته كمكافاة تقديرية وتعبير عن الرضا والقبول \*

#### Y Llago !

وقصة تميم بن جميل الدوسى القارجي مع المعتصم العباسي ، اكثر الامثلة قولائيات قدرة الشعر على كسب الرهان في صراع الحياة ضد الموت ، وهـو البعد الحقيقي للآثار الإيجابية التي يعدثها الشعر حتى في ذوى الطبيعة الشرسة لتلين اعطاق أصعابها ، ويتولد لديهم الشفور بالرافة بعدل الرغبة في سفك النماء .

فلقد حكم على تميم بالاعدام جريا على لفــة المصر لجريرة اقترفها ، وسيق بين يدى الغليفة لفرب عنقه ، وأصبح يرى ــ ويا لهول ما يرى ــ نفسه في مواجهه صريعة مع الموت ، ولا متجاة له منه الا بمعجزة خارقة تجود بها السماء التي اخذ يشاطب

٦ \_ الانكاس - ج نكس وهو الضعيف الذليل -

٧ \_ الكشف - ج الذين لا يحسنون حمل الترمن في المباراة .

٨ ـ المعازيل : ج معزال وهو من لا سلاح معه٠

٩ \_ الشمر والشعراء ج ١ ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ - الخ ط ٠ دار الثقافة ٠

بها أمير للومنين الذي اشرف ينفسه على وقائسم الاستنطاق • فانبرى لسانه يردد لعنا تجلله مسعة من العزن والاسي ، هو آخر ورقة في يدهان خسرها ضاعت حياته في متاهات العدم •

وما جزعه أن يموت ، لان الموت كما أيقن شيء مؤقت ، ولكن خلفه صبية تتفتت اكبادهم حسرة من هول ما قد يحل بهم من رزء أو فاجعة في فقدانه • ولا علينا في التلميح الى أسباب هذه الماصاة المروعة كما تتراءى لنا يادىء ذى يسده ، وقد تجلى فيها صمود الرجل بقدر كاف أثار اعجاب الخليفة ولا شك وأدهش من كان حاضرا • وأن انتهت الماساة بسلام على ما ناله الرها من عقو الخليفة وحلمه بعد ياس او شك ان يصيب منه مقتلا ، ولكن لحسن الطالع \_ ويا لها من معجزة - ارتد املا باسما متعشا ·

لقد كانت القصيدة على قلة عدد أبياتها حولا عبرة بالكم \_ نافذة اغاثة هبات للمتهم فرصــة النجاة من خطر داهم قد نصبت أدواته وأعدت له سائر اللوازم • ولكن الاعمار بيد الله يقعل بها كيف يشاء ويقدر .

وها هي ذي ابيات القصيدة تعكس بوضوح حالات الشعور التقسى عند الرجل في لعظة ما قبل الموت ، وترسم فيخطوط عريضة انضباطهوتوقعاته لنتائج رحيله عن صبيته كما يتغيلها ليواجهوا الموت والردى بمقردهم على ما هم فيه من العداثة وضعف الحيلةوقلة التجربةوانعدام الجلد والصبر على الخطوب ، خصوصا واندريط مصر هم بمصره • يقول تميم مصدقا لما بين يديه من مشاعر قلبية تنطق بلسان العال والمال:

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا يسلاحظني سن حيث ما أتلفست

واكير ظنى انك اليروم قاتلي

وأى امرىء مما قضى الله يقلت 

وسيف المنايسا بسين عينيه مصلت

وما جــــزعى أنى أموت وأنتــــى

لاعلم أن الموت شيء موقت ولكن خلفي صبيسة قسد تركتهم

واكبـــادهم سن حســـرة تتفتت

كانى اراهم عين انعيسى اليهسم وتبد لطمسوا تلك الغدود وصوتوا 

أذود الردى عنهم وان مت موتـــوا وكم قائسل لا يبعسد اللسه داره

وأخسر جسدلان يسر ويشسعت

لقد كان حقا مشهدا مؤثرا كما تصوره أبيات القصيدة ، وقد وقف فيه الرجل موقف ادانة لا لا يعسد عليه • كيف لا وقد اقتيد الى مصرعــه قسرا يتراءى له الموت (باين السيف والنطع كامنا) ولم يبق له من رجاء الا أن يدلى بعدر أو حجة عسى أن تمعو ما قد أتى به من ذنب حين خرج على امرالمؤمنان فيمن خسرج من الخسوارج ، والا قضى الامر ليسدل الستار على حياته وتطوى صعيفته ولما يرتد للناظر طرف ٠

ومع جلال المرقف ورهبته ، جرت على تسائه تلك الابيات بلا خوف ولا وجل وقد سارعت الاقدار الي اسعافه بها لتحجم هذه المرة عن السغرية • فكان لها حمّا سعر البيان ولقل في الميزان يقدر آلان قلب الخليفة العانق وأرخى عليه ظلال الفتور يعد حرارة انفعالية ملتهبة خبا اوارها بعد حين قليل، ثلا ذلك دمعة تنسكب من مقلتيه تعطفا واشفاقا على اولئك الصبية الذين تنفطر اكبادهم جزعا على الآب الذي أخذ ليلقى مصيع ا غامضا لا يفقهونه ، ولكنه على اية حال رحيل ابدى لو قدر له ان يحدث ، وفراق لا يطيقونه البتة •

وتطفو \_ اخبرا \_ الحكمة على صطح الشعور ، ويعود للعقل وعيه يرافقه الحلم والصفح يعد أن انقشع ضباب الغضب والانتقام ليامر الغليفسة بالتغلية عن سبيل الرجل مع نقعه بهبة نقدية يصلح بها أحواله •

وبعدا

فيا لها من رحمة ثنت سيف المنية وطوت النطع ليموت الرجل بعد لاى على فراشه حتف انقه وقد استوفى حياته على مهل!

ثم اعظم بها من منة للشعر ! ولله الامر من قبل وبعد -

عبد الوهاب شكرى

ورزازات \_ المغرب .

88



ترجمة واعداد : رجاء ابو غزالة

هذه الدراسة تعتمد على كتاب صدراخيرا باللغة الانجليزية للكاتب روبرت سلفربرج عنوانه «مدن ضائعة ومدنيات اندثرت »

بعضنا شاهد آثار مدينة بومباى ، و بعضنا الآخر قرا عن كريت وبابل ، لكن اكثرنا لا يعرف سر وسعر وعظمة شعب المايا

■ لا شك بان الكثير منا قد قرا التاريخ وتساءل بفضول عن سر تلك المسن الضائعة والمدنيات المضمحلة التي لم يبق من اثرها المثير للخيال ، سوى اسم المدينة والقائد ، كمثل بابل ونبوخذنصر ، او طروادة بريام وهكتور ، او كريت وملكها العظيم مينوس •

الا انه بالرغم من احترامنا للتاريخ ظل هوذاته في بطن عقولنا ، عبارة عن ذكرى اثرية ، او ربما فكرة خيالية نتوفف عندها كما يتوقف المسافر في محطة ٠٠ ثم لا نلبث حتى نتابع طريقنا غير عابتين بما سلف ، ضائمين رغما عنا في مجرى الاحداث اليومية -

والتاريخ ، مهما كانت الظروف المحيطة به غامضة ، لا تنجلي معالمه الا بعلم الاثار والحفريات الحثيثة اللامتناهية ، فلولا هذا التكالب على معرفة المجهول ، لما برز الى حيز الوجود مدن خرافية ، كمثل المدينة الرومانية التي حكمها الامبراطور « تيتوس » وطمرتها اتربة البراكين لقرون خلت • ولولا ارادة رجال مثل « تومسون » و « ستيفنس » لما اكتشفت اسرار او اسط امير كاباهر اماتها الضخمة ومعايدها التي تشبه الابراج •

#### الى العالم الجديد

بعد اكتشاف اميركامياشرة ، أيحر الجنودالاسيان الى العالم الجديد طمعا بالذهب وشر الديانة المسيحية ، وقد وجد الغزاة ، لشدة دهشتهم ، بان اميركا مسئونه باناس يتمتعون بدرجة عالية من المدية ، الا ان طمع الجنود الجهلة وقسوتهم المتناهية قد ادت الى القضاء على اروع الاثار ومن لم معو اهم السماعات الى ما زاست تعير العلماء حتى الان ، ملعية بذلك صبايا كتيفا على اسرار ذلك العالم الجديد العديم -

فى البيرو ازدهر شعب « الابنا » الذى هزمه القائد الاسباسي « بزارو » في اوائل الفتوحات » في المنسبت عاش « الازتت » وهزموا على يد الفائد « كوربيز » • اما في جوانيمالا ويوحانان فقد عاش المايا حياتهم الحاصة ، وعندما چاه الاسبان لم يماوموا ، ويذلك لم يتعرضوا بشدة للعداب الجسدي والعرى والتنظيل الذي فضت يسببه مدنيات الشعوب الالفة الدفر ، بل رضوا بالاستسلام فاخذوا كعبيد ويذلك استطاعواالعفاظ على قسم من هذا التاريخ

لقد بنى المايا مدنا عظيمة الا ان الغايات قد ايتمتها لعده فرون ، فقد احيطت يعرائش متسلقة ونيانات ضغمة حجيت معظمها عن الاعين ، ويذلك ارخت عليها ظل النسيان لما يقارب الد ١٠٠٠سنة ، واليوم وبعد ان استردها علماء الاثار ، ناتى على دكر مدينة ، اثرا ، المدهشة التي نمع الارها في جزيرة يوكاتان القابعة كمثل الايهام الضخم في خليج للكسيك ،

« وانزا » هي عاصمة المايا واخر مدينة بنوها في الشمال بعد عدة هجرات غريبة •

لقد الربعت عنها النباتات واعدت بانقازفيدت تماما كما مجرها المايا سنة ١٤٠٠ م • واول شيء يطالع الزائر وهو قادم اليها ، هو الإهرام الكبير المتوج يمعيد كالبرج •

هناك تسعون درجة تقود الى القعة حيث يتمكن المره من رؤية آمار المدينة من فوق ففى ناحية ، يطالعنا قصر ضخم وجميل ، يني من العجر فوق سطح واسع ، واسفله على بعد خطوات ، يقع معيد بلا سقف مكون من الف عمود - على الناحية الاخرى يعتد استاد واسع خصص للعبارزات الرياضية ، والى جانبه اقيم مرصد جوى كان يستعمله المايا في دراسة السماء واسرادها --

وعلى استدارة ثلاثة اميال مربعة تتناثر بيوت المدينة في كل اتجاه •

والاهرام العظيم هو قلب مدينة انزا ، ويبلغ علوه ما يقارب المنة قدم • اما المعبد الذي يمع على قمته فقد كانت تدور فيه مراسيم الموت •• كان المايا يضعون بالفتيات الجميلات للاله « يوم — شاك » كي يرسل اليهم المطر •

وتبدامراسيم الاحتفال من اسقل الاهرام حيث يصعد الكهنة ومعهم الضعية • تقاد الفتاة العدراء الى جسر يصل بين المعبد والبئر المقدسة التي مستفى بها في النهاية - وعلى طول الجسرالذي يصل الى ديع ميل ، وعرضه الى 10 قدما والمزيز برسوم وقارعي الطبول - وفجاة يتوفف المؤكب امام هيئل يقع امام البئر البيضاوية البالغ اتساعها - 11 قدما ، وتصدع الحناجر بالاناشيد ، فترتجف عروس يوم - شاك ، وتقاوم ، فتصل اليها ايدى الكهنة وترفعها بحزم ، ثم تلوح بها عدة مرات وتقذفها بعيدا ، فتبدو وكانها قد علقت يتوازن في الغضاء ومن ثم تهوى فجاة الى الفاع التي تقبع مياهه المغلمة على عمق - ٧ قدما •

يعد ذلك تنهمر العطايا الثمينة في الر الضعية مثل الصحون والإجسراس السلهبية \*\* ويلتفت الكهنة الى يعضهم في انعناء سرور وارتياح \*\* لقد فاموا بالواجب امام الله المطر وهم على يشين بانه لن يبغل عليهم بنعمة بعد ذلك !

#### قصص مثرة وراء الكشف

تبدا قصة اكتشاف آثار المايا سنة ۱۸۳۹ عندما وقع بين يدى لويد ستيفنس ، وهو معام وهاوى آنار ، كراس مهم للكونونيل جارلندو الكسيكي ، يتعدث فيه عن مدن عظيمة في غابات يوكاتان •

ذهب ستيفنس برفقة صاحب له الى اواسط اميركا ، مدعوما باذن من حكومة الولايات المتعدة ، وصل الى هناك في وقت كانت العرب الاهلية في اوج اندلاعها ، وبمعبزة كبيرة ، وبعيدا عن خطوط الاعداء ، استطاع ستيفنس ان يتسلل على ظهور البغال الى قرية ،كوبان، في هندوراس حيث بدات رحفته العدية الى الغابات ،

كانت الرحلة اشبه بالعلم المرّمج ، لقد غرقوا عدة مرات في المستنقعات ونجوا ، ليقطعوا الاف الاميال من المسالك الوعسرة المليثة بالاشسواك

والتسنقات العنيدة الجبارة - عدا ذلك ، فقد غارت عليهم جيوش الناموس والحشرات وكانها السعاب حتى كاد الياس يجرفهم الى العسودة - - لكن وفي النهاية وصلوا كويان حيث استاجر صتيفتس ادلاء هنود وتابعوا طريقهم في افتناص الاثار - -

مضت ايام وهم يبحثون ويقطعون الاشجاد ويزيعون النباتات ، حتى عتر ستيفنس ذات يوم على جدار نباتى اختفت وراء الوجوء المنتوتة والهياكل الضغمة ، ضرب فاسه عدة مرات ثم اخذ يزيح النباتات غير مصدق عيناء ، ويفرحه فامو اخذ يكتشف المزيد من الوجوء والاهرامات والهياكل حتى تاكد له العلم،وكتب فيما يعديصف اهرامات المايا على انها مساوية يروعتها الاهرامات مصر ،

بعدتد صدر لستيفتس كتاب يتعدث فيه عن مفامراته الاستكشافية في كوبان وشياباس ويوكانان ترجم هذا الكتاب الى عدة لفات فتنقفه العلماء يدهشة عارمة -- وعلى الرها قامت عدة نظريات مفادها ، (نه ليست هناك حضارة هندية استطاعت الوصول الى هذا الحد من التفوق ، اذن فشعب المايا ليس هنديا - البعض قال يانهم ينوا هرامات توازى اهرامات مصر بروعتها - اذن فلا يد انهم من اصل مصرى ، والبعض الاخر قال يانهم جاءوا من الهند ، والبعض صمم على انهم بقايا شعب اتلانتا ، تنك القارةالتى يفترض يانالمحيط شعب الثلانتا ، تنك القارةالتى يفترض يانالمحيط



قد ابتلعها ،واكد آخرون بانهم جاءوا من الباسفيك أو من الاسكا أو من فرطاجنة \*

انهمك العلماء في تتيع آثار آخري تلقي يعض الاضواء على هذا الجدل العميم • وطلع علينا وليام يرسدون ياكتشاف آثار الازتيك في المكسيك سنة ١٨٤٣ الا أن الفموض ظل مهيمنا على إعماله وأعمال غيره من العلماء لعدة سنوات لاحمة •

#### من اعمال الشيطان!

وفي سنة ١٨٦٣ عثر على كتاب ثمن جدا ظل منسيا قراية الـ ٣٠٠ عام في أحد زوايا الاكاديمية الملمية للتاريخ في مدريد ، الا أن التاريخ نن يعفر لصاحب هذا النتاب «دييغو دى لاندا » ما فعله من عمل اجرامي حين جمع كتب المايا سفة ١٥٦٢ في الساحه العسامة في بندة « ماني » واحرفها كلها مدعيا بأنها من أعمال الثبيطان • ثلاثه كتب فعط فدريها ابنجاء مرديث العريق بتاريغي وهيموجودة الآن في أورويا - ويالرغم من أن حماس دى لاندا الديني فد فضى على آداب وتاريخ وعلوم المايا ، الا أن حاسته التمافية قد حفرته على تعداد ما قد عرفه وقرأه عن ثمافة وحكمة المايا • وقد احتوى كتابه عنى رسومات ثمينة ومفيدة توضح كتابانهم، وتعدد تواريخهم ، والتماويم التي البعوها ، ويذلك مسح العتاب دافة الغرافات والتنبؤات التيرافعت كل بحث واكتشاف تعلق صابعا بالمايا ، واعطانا الدليل على أن المايا هم من الهنود المتطورون • وشكدًا أصبح في مقدور العلماء ترجمة ما قد كتب على الهيادل والاتار ، والانقماس بعماس آكثر في تتبع بعية الاعسال العقرية ٠٠ ومن هـؤلاء المتحمسين «ادوارد تومسون » ، عالم الأثار الأميركي الدي امصىزهاءالاريعين عاما يكتشفامع كا الوسطى ويتعفنا يادق المعلومات •

قرأ تومسون كل الكتب التي تتناول ذكر « يوكاتان « والبتر المقدسة ويقية الاكتشافات ، ثم عول على الرحيل الي هناك - وفي سنة ١٨٨٥ نهب الييوباب بجددات المصاعب اللي تعرض نها ستيقنس من قبل في الطريق -وعندما قرر القوص في البتر كي يكتشف المزيد من الاسرار ، ضعك منه اصدقاوه ، لاعتقادهم بأن البثر لم يدخلها حي وخرج منها سالما ، انها بيساطة عملية انتعار ، فاذا كان حفا يود للوت فلم لا يسعى وراء طرق الل رعبا وغموضا «

لكن تومسون ضرب يتعليقاتهم عرض العاشط وسافر الى يوستن ليتلقى دروسا في القـوس العميق - لم يكتف يذلك يسل افترض الـدراهم الكافية لتزويده يثمن الكراكة اللاژمة لاستغلاص الإئسار من البشر وثمن أدوات القوص وتكاليف النفل في البعر والير عبر الفايات الى مدينة اتزاه في موقع البحث وجد تومسون صعوية جمة في معرفة المكان الذي يجب الحقر فيه - وهذاه تقديم الى صنع العاب خشبية يعجم الانسان ثم راح يفتى بها في البش ، تماما كما كان يقعل الكهنة ، وهكذا تمكن يسهولة من تعديد الهدف ومن ثم يدا العقر .

مضت آيام طويلة والكراكة تدفن فكها العديدى في اعماق البتر ولا تخصرج سوى اطنان الاشجار وعظام العيوانات والنباتات المتعفنة - تملك تومسون الياس وفكر بما سيتعرض له من سغرية لو عاد خائبا - فكر بالتكاليف والديون التي عليه ففي ذات يوم غائم ومعطر خرجت الكراكة على غير عادتها يكوم من الوحل الاصفر - شم تومسون غير عادتها يكوم من الوحل الاصفر - شم تومسون الملحة وتنوقها يحذر ثم لمحت في ذهنه ان يضعها فوق اللهب ، واذذاك انتشرت في الجو رائحة ذكية تبن من خلالها بخصور المايا الذي كان يستعمل في فرابينهم -

ومع هذا التجاح الملى، بالامل ، نام تومسون جيدا بعد شهور من الملق والعذاب - يعدث انكب على العفر حتى بدات الكنوز تظهر ومن ضمتها عظام العذارى والاجراس وكافة الادوات المنزلية -- ثم فكر تومسون بالنزول الى البئسر ، وقعد كانت خطوته جريئة في زمن لم يكن الغوص بعد مامونا ، ووسط ظلام موحل وبرفعة غواص محترف استطاع اخراج مزيد من الكنوز المثيرة .

بعد نجاح مهمته هذه حول تومسون مجهوداته الى الاهرامات، حيث اكتشف مقاير الكهنةوالملوك، واستنادا الى ما وجده من منعوثات العية المجنعة ، استطاع استفلاص مدى صعة الفرافة القائلة پان القائد « كلولكان » لم يكن سوى رجل ابيض بلعية في وقت لم يكن للمايا لحا «

يعتقد بعض المؤرخين بأن كلولكان هـو أحـد الناجين من حطام سفينة « نورس » رَمن « ليف اركسون » • ومهما يكن من أمر فقد حكم أواسط أمركا لمدة طويلة ، وعندما جاء الإسبان في القرن

السادس عشر اعتقد معظم الهنود بأن كلولكان قد عاد حسب وعده -

#### كتب المايا الثلاثة

لقد اعتبر كتاب دى لاندا لمينا لاحتوائه على مفاتيح لفة المايا التي بواسطتها استطاع علماء الآثار فراءة التواريخ والمعلومات للمتوتة على الاثار كما أورد أيضا التماويم التي كان يستعملها المايا قديما وهي : \_

- « التزولكن » أو التقويم المقدس •
- و « الهماب » أو التمويم السنوى •

التقويم الاول فيه ۱۳ شهرا ، كل شهر يتكون من ۲۰ يوما والسنة تحسب بـ ۲۹۰ يوما • كل يوم او شهر يمثل برسم او « جليف » ولا احد يعلم لماذا اختار المايا ۲۹۰ يوما لتقويمهم الديني •

الهعاب يتنون من ٣٦٥ يوما كالسنة الميلادية تماما - ويقد هذا التقويم من افضلها وادعها اذ يتالف من ١٨ شهرا ، والشهر من عشرين يوما زائد خمسة ايام تسمى « يوايب » اى الغالية بمعنى المنعوسة -

بنى المايا من هدين التقويمين حلقة معقدة من الزمن ، فالسنة « تون » ٢٦٥ يوما اى « كنز » والمشرون سنة « كاتون » اى ٢٢٠٠ يوم ، يتبعها وصدات عد مثل « پاكتون » وبكتون حتى تصل « الاوتون » ٢٠٠٠ هذا التقويم المعقد للزمن رجع بلليا وتاريخهم الى ما يقارب الـ ٩٠ مليون سنة، الى ما قبل وجود الانسان ، تلك الدقة لم يسبق لها مثيل في الثقافات و المدنيات الاخرى •

وكتب المايا الثلاثة توزعها عدة دول اوروبية، منها المانيا الشرقية حيث عثر على احمد الكتب وسمى باسم البلدة الإلمانية Dresder.Codxe وهو الان بعهدة علماء الاثار الروس ويتناول علم الفلك - أما الكتاب الثاني ويدعى

Codex Peresionus

فقد عثر عليه في المكتبة العالمية في پاريس سنة المدالث المدالث المدالث Codex Trocrieci.sus وفي مدينتين ثم جمع ونقل التي مدريد ويتعدث عن المراسيم الدينية -

#### قبل الاسبان وبعدهم

تدلنا التواريخ المنعوتة على المعايد والقبسور والابنية بان المايا سكنوا مدنا شامغة ثم اخلوها

بلا ادنى صبب ، لم يكن هناك السر يدل على أن هذه المدن قد فتحت بالمسوة أو قضى عليها بكوارث طبيعية - لقد ظل المايا يتنقلون من مدينة الى اقرى حتى جاء تاريخ - ٩٠٠ ميلادى حيث تجمعت كل شعوب المايا في يوكاتان ١٠٠ ماذا ؟ لا أحسد يعلم - لقد تركت تلك المدن للغايات الراحفة بكل يساطة : ماذا ؟

ريما دلتنا الكتب التي آحرفها دى لاندا الى الكثيف عن هذا السر - ، لكن افضل تفسير توصل اليه العلماء كان صببه زراعيا - فقد كان شعب للمايا زراعيا قبل أن يكون معماريا - كان يستعمل نقاما ما زال مزارعو أواسط أميركا يتبعونه حتى الأن وهو نقلام ه الميليا » ويتلخص في تنقيف المقايات وحرفها في موسم البضاف - لم يفطن المزارع أمداك الى استعمال المبماد ويدلك تضاءلت عساحة الاراضى الزراعية التي تضررت بواسطة العرق فاضطر المزارع الي هجرها والانتقال الى مكان آخر -

كانت لديهم ايضا مشكلة الرى والاعتماد على المطر في كل حاجتهم من المياه ٥٠ ثم يكن يوجب لديهم أنهار أو يحيرات فينوا الغزانات الضغمة لحيم الاصطار ٠

والقريب في الامر أن المايا بنوا مدنا رائعة ، لكن لسوء العظف لم يكونوا على معرفة بعاهية الدولاب وفائدته في اغراض كالنقل والزراعة ، واكتفوا بعناعته على شكل العابخشبية لاطفالهم،

ونستطيع تتبع تاريخ المايا العديث پالرجوع الى اول رجل ابيض راى المايا وهو كلومبس ،ففى سنة ١٥٠٢ حط رحالة عند شاطى، جزير قمتدوراس والتقى ببعض الهنود ، وعندما سالهم من اين اتوا، رددت كلمة « مايام » • ومن بعد اتى الاسبان لينقبوا هؤلاء القوم بالمايا • ولما تعاقب الفاتحون على تلك الشحواطى، وسالوا بالاسبانية عمن يتاة هذه المدن واسم البلاد ، ردد الاهالى كلمة اخذها الاسبان على انها اسم البلاد فسموها اخذها الاسبان على انها اسم البلاد فسموها يوكاتان ، بالطبع كان للمايا اسم مختلف ليلادهم لكتنا لا نعرفه »

وفى سنة 1011 تعطمت سفينة احد الاسبان عند شاطىء يوكاتانفاخذ الناجون التى البلدةحيث تعزل اثنان منهما التى وليمة دسمة ، اما الكاهن والبعار « جويريرو «فقد احتجزا لانهما غيرصالعين

للطعام • وذات ليلة استطاع الراهب النجاة بعياته ، وذلك بمساعدة قوات اسبانيه تحت امرة «كورتين» ، لكن البعار جويريرو يمي مع المايا ، وتزوج من ابنة احد القواد ، ليصبح فيما بعد من المع العواد الذين قادوا فلول المياتل ضد هجمات الاسيان ، مستعملا نفس تكتيك الإسبان العربي • وقد مكنت مساعدته العظيمة للمايا من صمودها لمنة طويلة ، الا ان موته فد جعلها تستسلم الواحدة تلو الاخرى، ما عدا فبيلة اثرًا ، التي هريت من التنكيل يعد مندة ١٥٤٦ واتجهت الى الجنوب ، الى مدن مايا القديمة ، التي يعبود تاريفها الى ١٢ قرضا ، واعتصمت هناك بعناد حتى سنة ١٩٩١ ، هندما دخلها راهب اسمه و افدانيو ، واقنع قائدها بالاستسلام ، وبذلك انتهت آخر مقاومة للمايا • والجدير بالذكر أن مدينة المايسا استطاعست الاستمرار زهاء ما يقارب ال ٠٠٠٠ منة ، ايام كان الاسبان انفسهم يعيشون في المفاور ، ومع ذلك لم تاخذ ثقافتهم اكثر من عدة اجيال كي تموت ، مسعوقة تحت نعال الاسبان ، لعن بالرغم من ذلك ظل دم كلولكان يجرى في عروق اهالي وفلاحى يوكاتان وجواتيمالا وهندوراس ويقيست لغتهم حية يتعدثون بها ولا يكتبونها ، فهميجهلون كل شيء عن تاريخهم وادابهم وحتى اسمـــاء ملوكهم "

#### خبراء في الرياضيات

لقد كان شعب المايا خبيرا بالرياضيات ، وفاق اسدوبهم بالعد كل اسدوب .

لقد استوعبوا فكرة الصفر كرقم قبل اليونان والرومان والمصريين ، ويذلك استطاعوا تكوين حسايات معقدة وتدوين ارقام غاية بالدقة ، كما يشهد على ذلك تقويمهم السنوى • اما فنهم الممارى فيعد اية بالروعة ، كذلك الرسومات والمنحوتات العديدة •

ويتالف مجتمع المايا من طبقتين الم

طبقت النبلاء ( الميهنوب ) والقدواد ( هالاك يونيسل ) اى الرجال العقيقيون •

والطبقة السفاى ( يالبا يونيكوب ) وهم الفلاحون ، الجنود والغدم ، وقد استفرد النيلاء يكافة العلوم والإداب والحسابات لذلك عندما جاء الإسبان وقتلوا ( الميهنوب ) اختفت ثقافة المايا بموتهم ، لم يكن الفلاح يعرف شيئا في الحياة سوى خدمة سيده ، حتى البناء الشامخ كان وقفا



على النيلاء ، اما الطبقة الفقيرة فكانت تسكن الأكواخ •

لقد كانللمايا افكار غربية بينها تبسيط رؤوس اطفالهم وذلك يوضعها بين عارضين من الغشب حتى جاء كل شعب المايا فادوسى الراس • ولان الحول كان يعد جمالا في ذلك الوقت ، فقد علقت الامهات كرات شمعية على شعر اطفالهم ، فكانت الكرات تتحرك امام وخلف عيونهم معدثة ذلك الحول المطلوب •

اهتم المايا يالموسيقى فطوروا البوقوالطبلوعنوا بالرقص لانه كان من اهم ميزات حياتهم اليومية •

عرف المايا الدراما فبنوا المسارح لالقاء العكايا المضعكة ٥٠ كما أنهم اهتموا بلعبة د البوكاتوك ه المي درجة فامت حولها المراهنات • وهي تقامعادة على صاحة واسعة وتثبت على جانبي الملعب حلقتان من العجر في حائط على علو ٣٥ قدما • • تماما كما في كرة السيلة ، لكن بالطول لا بالعرض ،

والفرض من ذلك تمرير كرة مطاطبة خفيفة داخل العلقة دون المساس بها • وقد وجد في مدينة اتزا سيعة ملاعب على الاقل •

والعقيقة ان شعب المايا كان حيا وخلاقا كما تبين لنا من خلال نشاطاته العديدة ، كان ايضا غريبا ومتنافضا ، فبيتما ذاء مدهشا في امور عديدة تجدء غبيا في اخرى .

وبيتما اعطتنا مدنيات قديمة كبابل كل اسرادها المائدة الى مافيل ٦ الاف سنة ، ظلت مدنية المايا غارقة في عالم الغموض والاسرار غير انالعمل الحثيث ما زال جاريا لاكتشاف المزيد ومعرفة الكثير عن هذا الشعب الرائع ، ومن يدرى ربما استطاع علماء الاثار حل هذا اللغز بعد اسبوع او شهر او سنة او ربما عشرين ، وعندها فقط تستطيع ان نقهم الكثير عن هؤلاء الجبابرة الذين عاكسهم الحظ فقضى على ثقافتهم قبل - - كا سنة فقط

رجاء ابوغزالة



تاليف: فرانك تلسلي

ترجمة : احمد البشبيشي

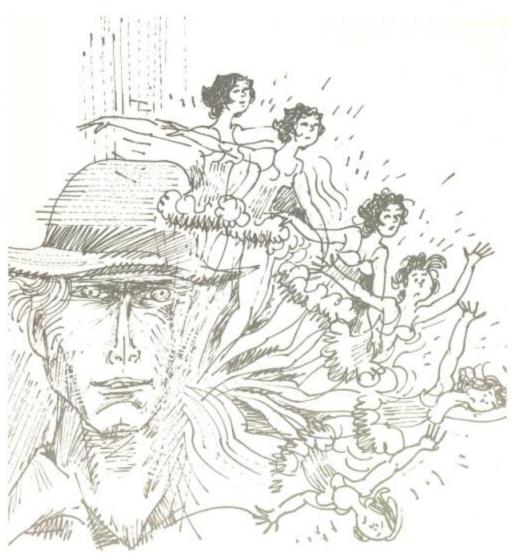
■ ترى هل ينبئنا العلم بما يعتجزه الفعد ويعتويه المجهول ؟ فنهتدى بفضل ما شراه الى الإسلوب الذي نتقى به شرا متوقعا ، أو نستقبل به خيرا في اى صورة • ولكن ، اليس غريبا حقا أن تصدق الاحلام احيانا حتى يتكون لدى الفرد منا احساس ينميه تنابع الاحلام حتى يبلغ حمد الطاقة المحركة لقدره وفضائه • ؛ واسمعوا لى ان اعترف لكم ، ايها السادة ، اننى ما فكرت يوما في شيء من هذا القبيل ، بل ان اسلوب وواقع ما أصبحت أعيش قصته منذ التقيت يواقع ما أصبحت أعيش قصته منذ التقيت يواقع ما أصبحت أعيش قصته منذ التقيت يوميزا بابعاد تتعدى بها افتن النساء ، غير انها حمالا متميزا بابعاد تتعدى بها افتن النساء ، غير انها حتى رأت ذلك العلم الذي سوف احداكم عنه •

كانت « نانسي » قد وطنت نفسها على تقبيل حياة التنقل من اجل لقمة العيش ، كما يقولون ، فالعاملون في السبركمقضى عليهم بعدم الاستقرار في مكان واحد - وليت الامر اقتصر على ذلك ، اذ ان المرض ذاته ، الذي يستقرق ساعات يقتنص اغلبها من كل يوم جديد ، تسبقه تدريبات عنيفة خاصة بالنسبة لـ « بهلوانة » مثل ( نانسي ) تسير على العبال المشدودة وتتعلق في الهواء ، وتتعلق معها انفاس المشاهدين - - وكم من مرة تعرضت معها انفاس المشاهدين - - وكم من مرة تعرضت ( نانسي ) لخطر معدق ، غير انها يذكاه فطرى واحساس غامض كانت تعالج مواقفها الخطرة ،

دون ان يشغلها غير ان تضم الى رصيدها الانساني شعنات جديدة تستمدها من يسمة طفل ، أو اعجاب شاب او حركة ياتي يها مشاهد ما تغلصه من تزمت فرضه عليه نوع العمل الذي يؤديه ، ولا يجد لنفسه متنفسا الا في ساعات يقضيها هنا في هذا السيرك او في اي مكان آخر \*

والعبيب في ( نانسي ) انها كانت مشدودة الي مجموعة من المباديء ، هي ذاتها الموحية بذلك الاحساس المضامض الذي كان يتحكم في اغلب تصرفاتها ، كان هذا الاحساس يلح عليها في يقظتها ، بل انهكثيرا ما تابعها في تومها ، وعديدة هي تنك الاحلام التي رات فيها نفسها في عصور غرببة وأوضاع غير مالوفة لديها ، غير أنها لسم تعظ منها باهتما، يذكر و لعل توعملها وأسلوب ممارستها له لم يتيعا لها مجال الاهتمام الشديد ، حتى كانت تلك الليلة أو بصعني أدق ، تلك اللعظات من فجر يوم جديد ،

کانت ( نانسی ) فی حالة من الاجهاد لم تدع لها فرصد لتناول عصب البرتقال کعادتها • والقت بنفسها القاء فی فراشها • وما لبثت أن استفرقت فی نوم عمیق ولما استیقظت ، کنا علی موعد للقاء فی مطعم ( التیرو ) فی قلب مدینة روما ، رایت فی عینیها معنی تاکدت معه أن لدیها شیئا تصارع نفسها بین کتصانه والکشف عنه ، فاستدرجتها باسلوبی الخاص ، وبحکم لقتها بی ، نجعت فی انتزاع ما حرصت علی کتمانه \_ وکان حلمها هذا



وتاكست من ذلك حسين بكزت يصرى ، في سرعة خاطقة على مكان الفرملة من السيارة ، واسقط في يدى ، ولم يعد يفصلني عن عربة النقل سوى استار معدودة ، واسلمت نفسي للقدر ، وفجساة يلغني صوت هادى، منجانبي ، صوت من ؟ لم ادر ، ولم يكن يرافقني في العربة أحد مطلقا - وحسين التفت الي مصدر الصوت وقعت عيناى على السان غريب لم يسبق لي معرفته ولا أذكر أنني شاهدته حتى ين رواد السيك الذي المت وجوههم ، غيج انه مصا هدا من روعي أنه ايتسم لي في ود ، ورغم نظرتي المضطربة استطعت أناحدد ملامحه ،

العجيب و ولادع ( نانسي ) ترويه بنفسها و وحدث نفسي في غرية فاخرة ضغمة ذات لوزيميل الى الاصغر . وعجلة القيادة تهتز يعنف في يدى، اذ كنت انطلق بها بسرعة فائقة خلال طريق معندة، وفجاة وجدتني عند العافة حيث يتعين على ان اتجه طريقي - حاولت تفادى الاصطدام بها قبل الاقتراب منها بالضغط على القرملة لتبطىء ، وحين مددت فلدى سقطت قدمى يعيدا عنها - حاولت ثانية والعربة منطلقة باقصى سرعة - وقشلت المحاولة ثانية ، ودركت من حركة قدمى أن لا فرملة ثانية ، ودركت من حركة قدمى أن لا فرملة

كان في متتصف العمر ، يرتدى قميصا حربريا ، وتكسو رأسه قبعة حمراء • وتعدث ولكتني لم أع ما قال \* • كانت كلماته سريعة في فرنسية سليمة ، وحصيلتي من الفرنسية ، لم تكن على مستوى بمكننى من التجاوب معه عبر أننى بعركة اضطرارية ركزت عيني على يدية النظيفتين اللتين امتدتا في لطف الى عجلة القيادة التي تغير موضعها من اليمين حيث كنت أجلس الى اليسار حيث فوجئت بوجسوده حين بدأ يتعسدت الى ٠٠ واذ تولى هسو القيادة ، احسست يقدرته على التحكم في سرعة سيارتي ومن ثم ، تجاوزنا المنعطف ، وتفادينا الغطر •

« امتدت الطريق امامنا ، وكانت خالية تماما الا من امرأة كانت تجلس أمام كوخها الابيض ترتب يعض الزهور • وما أن لمعتنا حتى لوحت لنا بيعض الزهور تدعونا أن نقبل على الشراء "

لم يكن فيما فعلته هذه المرأة ما يشر أي دهشة غير أن أحساسا مزعجا انتايني فجاة ، أذ نظرت الى الزهور وكانت منسقة في شكل دائري ، أشيه يذلك الذى تكون عليه الزهاور التي نضعها على المقاير ، وذكرتني على القور بالوت • •

« في هذه اللعظة كانت عربة النقل قد لحقتنا، حاذتنا في خط واحد ، ثم اذا هي تقع اتجاهها ، اذ استدارت بمنة حيث كنا كانها تعاول مصادمتنا عمدا ، كما قرات في عيني سائقها ٠٠ واقتريت واقتربت حتى بت واثقة من هلاكنا • وهنا صاح جارى القريب في حنق دون أن يفقه قدرته على التحكم في سيارتنا ، واستدار بها في ذكاء تفاديا للاصطدام • وفجأة حدث انفجار في مؤخرة العربة صاحبه تمزق • واذا بدخان يملا الجو حولي وصوت الانفجار كاد يصمم اذنى ، وغشيت عينى صحابة من دخان قائم ، واحسست ان الارض قعد زلزلت زلزالا \*\* وصعت فيرعب واخلت اتعسسما حولي ملتمسة لنفسى سببا للنجاة • واصطدمت يـــداي بوسادتي وقد كنت احتضنها • وبعد تامل ، ادركت اننى يقظة ، وإن ما رايته مجرد حلم \*\* 1 وحسن حاولت النوم بعد ذلك ، لم استطع - فقد كنت في حالة من الاضطراب الشديد - وخالجتي شعور بأن شيئًا ما لا أحبه سوق يتهدد حياتي ، نباتني ية مشاهد العلم مسبقا » •

ما روته • وان كانت قد قرات بذكائها معالم الدهشة في وجهى، دون ان أشاركها الاضطراب الذي احتواها • واستطردت ( نانسي ) في حديث كانما شاءت به أن تلقى ظلالا على معالم الصور المشكلة في خاطرها • • وناولتها كوب البرتقال الذي يبدو انها قد نسيته خلال روايتها لعل رشفات منه \_ يهددن من روعها ، ويعدنها الى وضع اكثر · استقرار! •

وقالت ( تانسي ) كالمخاطبة لنفسها : « ترى «؛ هل ترمز هذه العربة الى شيء ما ؟ ولم تعدد لونها ماثلا الى الصفرة ٠٠٠ وعربة النقل التي شساء سانقها أن يصطدم بنا عمدا ، ما صره • ! ثم ما سر هذا الغريب الذي اوجدته الصدفة الى جواري ليعدثني بفرنسية ثم استطع مجاراته فيهسا -- ١ ثم ، ما شانه يي ، ولم حرص على حياتي \*\* 1 ثم الانفجار ، والتمزق و ٠٠ و ٠٠ يا الهين ؛ لشد ما أنا منزعجة ٠٠

> قلت وإنا إتامل معالم وجهها عن كتب : بل لشد ما انت متعبة يا ( نانسي ) -قالت نانسي : الا تؤمن بالاحلام \*\* ؟

قلت : سؤال غامض وواضح معا - كلتا يرى اشياء كثيرة في احلامه ولئن قليلا منا هم الذين يتاثرون يها ، ويعلقون عليها ٠٠

وكانما لم يرق لها هذا الراى ، اذ اشاحت بوجهها قليلا \_ وهذا جزء من طبيعتها عند الفضب أو عدم الرضا \_ ثم استدارت الي ؟ وفي نظرتها بسمة ذات معنى • وامضينا فترة عذبة كدت خلالها انسى كل ما يتصل بذلك الحسلم - ومع الإيام نسيته تماما ، اذ لم يكن هناك ما يدعوني لتذكره، لا سيما أن أبي كلفني بمهمة عاجلة خارج روما استقرقت منى شهورا متتابعة •

لا أنكر أن مشاغلي حالت دون الاتصال يد ( ناتمی ) و حین عدت کان اول ما اهتممت به الاتصال بها • وليتني ما فعلت لان الذي شاهدته کان ابعد مما یقوی علی تصویره خیالی - وکان - من لم - واحدا من أقوى أسباب ايماني بالاحلام واهتمامي بها ٠٠ وقبل أن أروى لكم القصة أحب أن تعرفوا أن روح المفامرة كثيرا ما كانت تدفع لم تسدع لسي ( نانسي ) فرصة للتعقيب على به ( نانسي ) الى المخاطر • وكانت تجد لذة دائما

في اقتحام الاخطار ، والا لما قبلت منذ البداية العمل بالسيرك ، ولما قبلت ايضا الغضوع لنظام التدريبات العنيقة - ولشد ما كنت أشقق عليها مما كانت تقدم عليه ولكنها كانت تشيح يوجهها كعادتها ، لم تعود فتبسم ، ولا تتيح لى فرصة واحدة لمناقشتها في ذلك -

فشلت معاولاتی فی العثور علیها ۱۰ لقد هجرت پیتها ۱۰ والسیرک ، لم یعد له اثر ، وکل ما توصلت الی معرفته هو ان نقلة جدیدة حددت مسار السیرک والعاملین فیه ۱۰ ولکن ؛ الی آین،

ومع الايام كادت مشاغلي وأعباء العياة تستعوذ على اهتمامي • وفي غمرة ذلك تغبو ذكرياتي مع ( نانسي ) وما عتمت أن ضمها النسيان • • وذات يوم ، بينما كنت الخضي جانبا من اجازتي السنوية في ياريس ، قرآت خيرا في جريدة ( لوفيجارو ) الشهية تحت عنوان « حادث سيرك » • •

اهاجت كلمة « صبيك » كل ذكرياتي فياة » وبيد مرتفشة وانفاس متلاحقة اخذت الحرا الغير : « يبنما كانت ( نانسي جهروم ) - يطلبة سيك الاريزونا - تقوم باحدى العابها الغطرة على حبل مشنود من الكتان الاصفر ، على ارتفاع شاهق

داخل خيمة السيرك في ( مون مارت ) ، وقبل أن تصل الى نهاية العبل لتستدير كعادتها ، اذا يأحد المصابيح القوية يتفجر فجاة معدثا صوتا كالرعد ، ويمزق العبسل الذي كانت تسعى عليمه نانسي ، فاختل تواژنها وسقطت من هذا الارتفاع الشاهق. ولكنها قبل أن تصل الى الارض انعرفت يعكم الهزة بعيدا عن شبكة الانقاذ • واذ بيد تتعرك بسرعة من الجانب الايسر وتلتقطها وتدفع بها الي الجانب الايمن من الغيمة حيث كانت شبكة الانقاذ ونجت ( نانسی ) من موت معقق \* • ورغم انها غايت عن الوعى لفترة ، الا أن كلمات فرنسية سريعة متلاحقة قد يلعتها في غيبوبتها • فلم تقو على تفسيرها • ولكن حين افاقت ادركت انها لاحد لاعيى السيرك الذي انقذها حين كان يقوم باحدى التشكيلات البهلوانية التي تضعنها يرنامج العفل، وكان فرنسي الاصل يرتدى قميصا حريريا وقبعة حمراء • • اما ( نانسي ) فقد كانت في حلة صفراء والفريب في الامر أن هذا اللاعب كان قد عين أخيرا ولم يسبق لنانسي التعرف عليه ••

ودعونى ، إيها السادة ، اتساءل ثانية : « الا تنبئنا الاحلام أحيانا يما يحتجزه القد أو يعتويه المجهول ٠٠٠ »

#### المؤلف

# العروف العربية ٠٠ مرة أخرى

 نشرت مجلة العربي في عددها ۲۲۱ ، في حقل ( قضايا حيوية ) مقالا لي تحت عنوان: ( دعرة لإعادة النظر في الحروف العربية ) وقد علق عليه الاستاذ احسان جعفر بكلمة نشرت في العدد ٢٣٤ ، وانا ثم اسعد بالاطلاع على تعليق الاستاذ احسان جعفر لان مجلة العربي لا تعصل في يد كل انسان بل لا بد لمنبود الخصول علیها من ان یکون مشترکا بها او صباقا الى شرائها وذلــك لقلة عدد تسقها بالنسبة الى كثرة قرائها وطلابها ، ولكنى حصلت على العبد ٢٢٨ واطلعت فيعملي تعليق الاستاذ الدكتور معسد معسود السلاموني ، استاذ الدراسات البونانية واللاتينية في جامعة الاسكندرية ،وفهمت من تعليق الاستاذ الدكتور السلامونسي مضمون تعليق الاستاذ احسان

جعفر ، كما انى اطلعت فسي العمدد المذكبور على تعليق للاديب بن احمد معمد من المقرب وقد افدت فاثدة كبيرة من كلا التعليةين .

اما كلمة الاستاذ الدكتور السلاموني فانها تدل علىي علم وحصافة والمام بالموضوع ، وملاحظتى عليها هيائى اذاكنت اهملت ذكر العرفين الليتين U و I في كلمة چرچل فهدا اهمال يمكن تداركه بالتشكيل كما تقضل الدكتور السلاموني، واهمال التشكيل ليس ، في نظرى ، مما يؤثر على لفظ الكلمة الاجتبية كثيرا لو لقطها عربى ولتاخذ مثالا على ذلك كلمتى حيكوسلوقاكيا ويوكو سلافيا فلو لفظ العربى مقطع ( كو ) في كلمة جيكوسلوقاكيا Ko او Roo ولفظ مقطع ( بوكو ) في كلمة يوكوسلافيا يجوز حذفها بيتما هي زائسدة L Yoogoo 1 Yogo

ابتعد بلفظه كثيرا عن فهم السامع ، لازمثل هذا الانعراف البسيط يعدث عند اهل اللغة انفسهم من مقاطعة الى مقاطعة اخرى في اسماء الإعلام ،ومع ذلك فيمكن ضبطه ، عند العاجة ، بالتشكيل •

واما ما تفضل به الدكتور السلاموني من ان حرفي (تش) يغنيان عن استعمال الجيم المثلثة فانا لا اوافقه عليه لسببين النين الاول هو انه ما دام لدينا حرف واحد يقسوم مقام حرفاين او ثلاثة حروف فلماذا نستعمل حرفين او ثلاثة حروق مقابل حرق واحمد ؟ والسبب الثاني هو ان استعمال ( تش ) او ( اتشن ) بدل الجيم المثلثة يسبب اضطرابا ومثال ذلك أن التاء في أول كلمة تشرين ، وهي لفظ غير عربي ، هي اصلية فيها ولا

#### الغيط الرفيع

 يقول المنادون بترجمة القرآن الكريم انها واجبديني لنشر الاسلام في المشارق والمغارب وان هذا الطريق اسرعوايسر من الانتظار الطويل حتى تنتشر اللغة العربية في العالم ويقرا

الناس القرآن بلغته الاصلية • واين الموارد المالية والبشرية التي تؤدى هذه المهمة خيراداء فيقرا القاصى والدائي (في عالم واسع مغتلف الإلسنة ) القــران باللغة العربية •

ويقول رأى آخر أن الترجمــة غر ممكنة فلا يستطيع انسان ان يعبر بالفاظ من عنده الم تسمى هذه الالفاظ (القرآن الكريم ) لانه يتكون من المعنى واللفظ العربى المعجز اللذى

في لفظ چرچل - اما اذا كانت الجيم المثلثة من الحروف الجامدة في اللغة العربية فهي ليست كذلك في الفارسية او الاردية ولا يعتاج لفظها الي التلفظ بها وبالتالي فاننا لا نعتاج الي ثلاثة حروف وهي نستطيع ان نكتفي بعرف واحد نستطيع ان نكتفي بعرف واحد وهو الجيم المثلثة -

اما حرف ( الغين ) فانه وان كان قريبا من حيث اللفظ من حرف (ك ) فان الواحد لا يغنى عن الآخر اذ لكل منهما صوت خاص في مكانه فال وهي مدينة في ياكستان ، هي غير ال (غين ) في كلمة (غزني ) ، وهي مدينة في الفانستان ، والتي يجب ان الفانستان ، والتي يجب ان تلفظ (غ) فلو كتبنا الكلمتين بالغين لكنا مغطئين خطا ولفظا ولفظا ولفظا العربية كي تستطيع ولذا فلابد من ايجاد حرف في العربية لكي تستطيع العربية لكي تستطيع

ان تلفظ الاصحاء العلمية لفظا صحيحا •

واما جوابي على ملاحظـة الاستاذ بن أحمد معمد المدرجة في العدد ٢٣٨ فهي النــــي حينما طليت ادخال اصوات هجاثية جديدة على العسروف العربية لم اطلب ادخال تعسينات على اللغة العربية، كما تبادر لذهن الاستاذ الفاضل ، لائي لا أجهل ان اللقة العربية هي سيدة لقات العالم وهي اللغة الوحيدة بلا خلاف بن العلماء انها لفة كاملة لفظا ومعنى وصرفا ونعوا وبلاغة وهي هي التسي نزل بها القرآن قبل نحو 14 قرنا ، بينما يدخل اصحاب اللقات العبة تعديسلات علسي لقاتهم ، تعديلات مستمرة لابصالها الي درجة قريبة من الكمال ، وكل ما طلبت او بالاحرى افترحته هو ادخال اصوات جديدة على الهجائية العربية لكي تستوعب التلفظ بالالفاظ الاجنبية وليس في

عدًا ما يعيب اللقة العربية او يدل على انها قاصرة فيي حدود كونها ثغة عربية لاثقاظ عربية ، واما قول الاستاذ بن احمد من ان اللقة العربية لغة مرنة تتكيف مع جميــــع لغات العالم فهذا مما لم انفه في كلمتي السابقة بل هو ما اردت اثباته ، واثباته لا يكون الا باضافة اصوات جديدة على المفاط العربى اللفظ الاجنبى على وجهه الصعيح في لغة اهله. واذا كان العربي بتقن اللغات الاجنبية ويتعدث بها دون ان بشعر مخاطبه انه امام عربي فما احرى هذا العربي ، حبتما يتكلم العربية ويضطر اليذكر اسم علم اجتبى ان يلفظــه لفظا صحيحا \*

واحب في الغتام ان اقول ان الفيرة على اللغة لا تكون بالجمود بال بالتطور فيما لا يمس الجوهر \*

دمشق \_ د ٠ احسان حقى

نزل من عند الله •

ولاتسعى قرانا وليس لها حكمة ولا تكون دليلا ومصدرا للاحكام الخ ٠

والسؤال الذي يفرضنفسه هو: اليس بين الفريقين خيط رفيع ينتهي بنقطة يمكن التلاقي عندها والتوفيق امامها بـــبن

وجهتى النظر المختلفة لتسير الامور بدلا من وقف الحال الذي تعانيه وقديما قبل : سير الامور على الخطأ خير من وقوفها على على الصواب •

فيدالرحمن احمد شادی \_ المنسـورة

العربى الصغير

♦ ما المانع في ان يكون العربي الصقيح جزءا من العربي الكبير حتى الابتعرض العربي الصفير الى الضياع أو وصول العربي الكبير الى القراء دون وصول الصفيح ٠

محمد الأمين مثمان ــ الاسكندرية ــ ع ٠ م ٠ ع

### الثورة الايرانية

 مل في نية العربي تقديم استطلاع عن الثورة الايرانية؟ وتم لا •• فالثورة وقعت فسي منطقتنا ولايد ان يكون لها تاثير علينا ٠٠ سواء اكان سلبا أم أيجابا •

عبد القادر طربية \_ عمان نامل في زيارة قريبة لايران بدن الله -

#### 

### عندما تكلمت الحبوانات

ورد في العدد ٢٢٨ تحـت عنوان وعندما تكلمت العيوانات في التراث العديي » قصبة شعرية نسبها كاتب المقاللايي العتيس أحد شعراء المتنبئ كما رواها المسعودي في صروح الذهب ولدى عندقديم منمجلة الهلال تطرق فيه الاديب الراحل كامل كيلاني في آخر حديث اجرى معه لنفس القصة حيث

« فقد مات من بشار حمار فرآه في المنام يغازل اتانا عند باب الصيدلانسي وفسي ذلك قول الحمار على لسان يشار :

مىيدى : خذلى امانا

من اتان الاصبهائي هام قلبي بأتان

عند باب الصيدلاني

ولها خد اسيل مثل خد الشنفراني

فساله بشار : ما الشنقران ؟ قال اسم لا يعرفه الا الحمع فاذا قابلت حمارا فاساله !

### الملتقى الفكرى في الجزائر

 نقلتا فهمسى هويسدى، مشكورا ، الى اجواء الملتقى الفكرى في الجزائر ، وذلك بمقالته المنشاورة في العادد ٢٤٠ ، تحت عنوان موقعة جزائرية الاكتشاف الذات » • والمع في سياق الكلام الي ( الجدل الاكبر ) الذي قاميين المشاركين حول مرحلة العكم العثماني ، مبينا أن الخلاف بن مفكرى المشرق والمفسرب سار تقليديا ، وان المفارية من المدافعين عبن المرحابة ، والمشارقة من المنددين بها ، منوها بازالؤرخ المصرى الاستاذمهمد عبد اللهعنان فاد الاتجاء

وتجدر الإشارة الي ان المصريين ، بوجه العصوم ، ينتقون مع المفارية في الدفاع عن هذه المرحلة، وهذا ماأظهره بعث سابق نشر في العربسي منذ وقت قريب ، وبندرجون اذن في موقفهم صع تيارالغاربة ، وهو يتفق ، مشلا مع المزفف العقوى للشعب الذي عبر عنه المؤرخ الجبرتي ابان المعارك ضد حملة تابليون على مصر ، اما الاستاذ عنان فهو من الحالات النادرة التي تتبني مثل هذا الموقف المتعامل •

ثانيا ، وهذا هو الاهم ،كل مشترك في الملتقى نطق باسم الشغص فقبط ، وعبر عن مستوى تفكيره ونسوع وويته ودرجة امانته - ومن المؤكدان مسلمي المشرق لم يعطوا تفويضا لاحد للتعدث باسمهم حتى يجوز ادراج المشارقة بين · المناوثين •

مروان على \_ ادلب

### ما راينا نعن في القضية ؟

 ورد في العند/٢٤٢ في اقوال معاصرة للرئيس السورى حافظ الاسد مانصه : « راى الامريكيين في القضية نعرفه وراى السوفيت نعرفه أيضا - ولكن الراى المشترك للدولتين بتطلب بعض التفسير » •

وتكن الا ترى في هذه الإيام ان موقف بعض العكومات العربية من نفس القضية لا يفس •

طه حسين الرحل \_ حلب

كتك النتمر

### ايران؛ وهم السلطة!

احسابة مركرة

السوال السلاعية

لاذا سُقط السّامي العربين؟

المام المرض فيليب جلاء

تاليف: روبرت جراهام

هذا العرض يعتمد في الاساس على المعلومات والارقام التي ذكرها روبرت جراهام في كتابه الذي صدر اخيرا في نندن : «ايران ـ وهم السلطة» ، مسع اضافات من مصادر اخرى •

وكان جراهام قد عمل لاكثر مـن عامين ( 1470 ـ 1470 ) مراسك لل الصحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية في لندن • واتيح لكتابه أن يصـدر اثناء احتدام الثورة الايرانية ضـدانشاه والعرش • ورغم أن الكتاب يقدم بشكل موضوعي حيثيات سقوط نظام الشاه، الا أن المؤلف لم يستطع أن يتنبأ في كتابه بسقوط الشاه أو العـرش الايراني • لكن الكتاب يثبت مع ذلك أن بعض الصحفيين أو المؤرخين ذوى النظرة الثاقبة يعرفون ( لحسن العقل) اكثر مما تعرف أقوى أجهزة المخابرات العامية !

■ عندما قررت الدول العربية المنتجة للنقط استخدام سلاح النقط بتخفيض الانتاج ومنع تصديره للدول المؤيدة لاسرائيل الناء حسرب اكتوبر ۱۹۷۳، قررت حكومة شاه ايران انتئتهز الفرصة «الذهبية » و واعلنت شركة البترول الايرانية عن «مزاد» لبيع النقط لكل من يدفع اكثر و وللعرة الاولى منذ اكتشف النقط يصل سعر البرميل الى اكثر من ١٧ دولارا ، بينما كان اقصى ارتفاع قررته منظمة « اوبيك» اقل من ١٧ دولارا للبرميل »

وعندما توقفت معارك حرب اكتوبراصبح السعر الرسمي للبترول قريبا من السعر الاستثنائي ، وقفز دخل ايران السنوى من حوالي خمسة الاف مليون دولار الى عشرين الف مليون دولار -

كان الشاه يعتقد ان أيران لاينقصها الا المال لكى تصل خلال اثنى عشر عاما الى ما أسماه بمرحلة « العضارة العظمي » ، ولكى تصبح التوة الخامسة في العالم •

وكانت الخلفية العقيقية لكل ما يصدر عن الشاه في هذا الاتجاه هي استغدام الثروة لتدعيم النظام الامبراطوري وتثبيت سلطته الشخصية وسلطة اسرة يهلوي على عرش ايران ، يصرف النظر عن اصول علم الافتصاد وقدرة المجتمع الايراني على استيعاب احدث مبتكرات التكنولوجيا في العالم •

وقد ورث الشاء عن ابيه احساسا دفينا بعدم استقرار سلطنة الاسدرة ، وضاعفت الظروف السياسية من هذا الاحساس لدى الابن عندماعزل ابوه ونفى الى جنوب افريقيا ، ثم كاد الابن ان يواجه نفس المسيراثناء صدامهمع العركة الوطنية

يزعامة مصدق لو لم تتول المغابرات الامريكية تدبير الانقلاب الذي اعاده الى السلطة •

ان تاريخ الاسرة المالكة لم يتعد ثلاثة وخمسين عاما مثد ان استولى ضابط ايراني مغمور اسمه رضا خان على السلطة ونصب نفسه ملكا . والغريب ان رضا خان والد الشاه العالى لم يكن ضابطا تلقى تعليمه في مدرسة عسكرية • كان من اسرة متواضعة اضطرته الظروف عندما بلغالرابعة عشرة من عمره الى التطوع في لــواء القوزاق الابراني الذي يتولى قيادته ضابط من روسيا القيصرية • وكان رضا خان اميا لا يعرف الكتابة والقراءة لكنه استطاع يشخصينه القوية الإيفرض نفسه ويثاير حتى اصبح ضابطا بعد ان تعلم بعض مبادىء القراءة والكتابة • واستطاع رضا خان في النهاية ان يتولى بامر القائد البريطائي في ايران قيادة لواء القوراق ( وهو القوةالمعاربة الوحيدة في ايران في ذلك الوقت ) على اساس استغدامه بعدثذ لغلع الشاء الذي يعكم ايران بادم اسرة « قاجار » •

ولكى يعطى الشاه الجديد انطباعا بشرعية وعراقة اسرته غير اسمها من «خان» الى «بهنوى» وكلعة بهنوى تعنى اللغة التي كان يستخدمها الذين حكموا فارس بعد الاسكندر الاكبر ، وهي اساس اللغة الفارسية العالية »

ولكى تكتمل « العراقة » و « الشرعية » لا پله من توفر الثروة ، ومن هنا انتزع رضا بهلسوى الاب مساحات شاسعة من الاراضى او «اشتراها» بثمن رمزى - وعندما تنازل عن العرش مكرها ترك لابنه محمد رضا بهلوى من بين ممتلكاتــه الغاصة - ٢٠٠٠ قرية تضم - ٢٣٥٥٨٠ نسمة ؟

وسار الابن على نفس منوال الاب في هذاالثان مع توفي ظروف افضل ، بسبب الثروة النفطية حتى وصلت تروة الشاء واسرته الى ارقام فلكية كما يشير الكاتب في مكان آخر -

### الغطيئة الاخيرة

وهبطت التروة على ايران وارتكب الشاء خطيشته الاخيرة • قرر دون أن يراجع مستشاريه ان المال كفيل يحل كل المشاكل ، وأن نقص العمالة الفنية وانهيار مستوى الفحامات من مواصلات واتصالات ومساكن واجهزة مساعدة ، وكل مايسمى « بالبناء التعتى » ليست بذات خطورة !

ومع بداية عام ١٩٧٤ اصدر الناه قسرارا بمضاعة اعتمادات خطة السنوات الخمس لتصل الى ٦٩ الف مليون دولار - بل تجاوز الانفاق الحكومي هذه العدود نفسها ، أذ انفقت الحكومة في عام ١٩٧٤ فقط ٢٧ الف مليون دولار فاصبحت كما يقول جراهام « كالسيارة التي تنتقل فجاة من السرعة الاولى الى الرابعة وهي تندفع الى اسفل متحدر » \*

واصبحت طهران معطة ثابتة لكل رجال الاعصال الاجانب ، ومن يزعمون انهم من رجال الاعصال حتى لا تفلت فرصة الاثراء السريع \*

وشاهد الؤلف جراهام بنفسه مجموعات منابرز مديرى الشركات الدولية الكبرى وهم يتنازلون يشكل مهين عن الكرامة الشغصية واحترام الذات مناجل العصول على عقد او صفقة \*ولان طهران لم تكن مستعدة لهذا ء الزحف العظيم = اضطر رجال الاعمال الى النوم أياما وأسابيع في طرقات الفنادق - وأضطر احد كبار مديرى الشركات اليابانية مرة الى النوم في صحن احدالمساجسد انتظارا للقاء مستول ايراني لتوقيع احد العقود\*

ولكي ندرك مدى عجز ايران عن استيماب الاف الملايين من الدولارات وفقا للمشروعات الاقتصادية المرتجئة ، يكفي ان نعرف ان طهران العاسمة هي اكثر قطاعات ايران عصرية وتقدما تضم 11/من سكان ايران وتستوعب ثلث كل موظفي الحكومة و ١٠٠٠ من مجموع الطلبة و ٥٠٠ من كل الاطباء • ومع كل ادعاءات التعديث والعصرية الكاذبة حيث

اعلن الشاه د اننا عبرنا الصدود بالفعل الى العضارة العظمى » ، لايستطيع المريض خارج طهران ان يجد جهازا حديثا للاشعة بسبب النقص الفادح حتى على هذا المستوى من الفنيين !

وبينما توزع الصعف الإيرانية - A۲۰ الصف نسخة يوميا ، فان مجموع النسخ التي توزع خارج طهران لايتجاوز ۲۰ الف نسخة •

ورغم اكتظاظ طهران بسكانها وعجز اجهسرة الخدمات فيها ، ادت الغطط الاقتصادية التسيى تتجاهل الاولويات الى تدفق الهجرة من الريف الى المدن عامة والى طهران يشكل خاص "

وعندما يغتلط العابل بالنابل يبدو الازدهار شاملا ، لكنه كان سقصورا في العقيقة على يعض الافراد المطلوظين أو ذوى العلاقات الوثيقة بالقصر والاسرة الامبراطورية ، السذين جمعوا عشرات الملايين في وقت قياسي •

لكن غالبية الإيرانيين كما يقول جراهام شعرت باحباط شديد وهي ترى اكبر جانب من لروةايران القومية يتسرب الى المفامرين الاجانب والمعلين-

#### وبعد عامين من الازدهار!

وخلال اقل من عامين من «الازدهار» اصبحت ايران امام موقفين او ازمتين في غاية الصعوبة • فمن ناحية كادت ان تنهار الزراعة الايرانية بسبب الهجرة الكثيفة من الريف وراء الارتفاع الهائل في الاجور والعاجة الى ايد عاملة كثيرة •فبسبب ضعف الاراضى وندرة المياه ابتكر القلاحون مند ازمان طويلة نظام القنوات التحتية التى تتجمع فبها مياه الامطار والسيول لاستخدامها عندالحاجة، وهذا النوع من القنوات يعتمد على توفر الايدى العاملة في الريف بكثرة ، لانها تعتاج الي صيانة مستمرة وتمتد عشرات الاميال بين القرى والعقول. وعندما اشتدت حركة هجرة الفلاحين الى المدن انعدمت عمليات الصيانة المطلوبة للقنوات وانهار ٢٥٪ منها ، وكانت النتيجة اضطرار العكومة لاستيراد ٣٠٪ مما تستهلكه ايران من الموادالغذائية من الغارج •

ومن ناحية اخرى بدات الاختناقات والازمات تعاصر المشروعات الصناعية الضغمة التي ستوصل ابران الى اعتاب = العضارة العظمى » !

وبضرب روبرت جراهاممثلاحیا لهذه الاختنافات التی اودت بالاف الملایین من الدولارات فسی مشروعات غیر مجدیة ، بما حدث عام ۱۹۷۵ -کانت هناك ۲۰۰ سفینة تتجمع بعمولاتها خارج میناء «خورامشهر » الایرانی » وبسبب عجز المیناء عن استیعاب هذه العمولة الهاتلة من السلعولوازم الانتاج والمسانع كان على السفن ان تنتظر خارج المینا، ۱۹۰ یوما قبل ان تستطیع تفریغ حمولاتها »

وكنف ذلك \_ وفقا للقوائين الدولية \_ خزانة ايران مبلغ الف مليون دولار تعويضا عن تأخير تفريغ السفن :

وعندما فكر المستولون على عجل بنفس شعار « النقود تحل كل المشاكل » قرروا شوا» \*\* ٢٠ سيارة نقل وستة الاف جرار من الغارج • لكنهم اكتشفوا يعد شرائها انه ليس هناك ٢٠٠٠ سائق ایرانی مدرب لقیادتها • فقاموا « باستیراد « ۸۰۰ سائق من كوريا الجنوبية وباكستان • لكن هؤلاء تمردوا بدد وصولهم بسبب عجز العكومة عن توفير اماكن ووسائل اعاشتهم • وانسحب الكوريون والباكستانيون بعد اقل من صنة شهور ، فيدات حكومة الثماه برنامجا عاجلا لتدريب الايرانيين • لكن البرنامج لم يف بالعدد المطلوب • وحتسى نهایات عام ۱۹۷۷ عندما ترك « جراهام» ایران كان الزائر لميناء « بندر عباس » يرى مجموعات ضعُمة من اللوريات والجرارات الجمديدة التي اكتها الصدأ بعد ان انتظرت لاكثر من ثلاثة اعوام وصول سائقين دون جدوى ؛

#### الاقتراض من الغارج

كان الشاه يتفاخر أمام الجميع بان ايسران ستصبح القوة الخامسة في العالم • وبدا في تقليد الدول الراسمالية الكبرى بالبحث عما يشتريه من اسهم الشركات الكبرى المعروفة في اوربا والولايات المتعدة وآمريكا اللاتينية • وتجاوز ذلك بافراض الدول الصناعية المتقدمة •

وفى عام 1476 - 1470 انفق الشاء مبلغ ٢٣٨٠ مليون دولار فى قروض واستثمارات خارجية منها ٢٢٨ مليون الحرضت او اودعت فى فرنسا وبريطانيا والدائمارك •

والمبلغ الاوليزيدكثيرا عما خصصته ايرانلخطط التنمية في الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٩٣ •

واتفق الشاء في عام ١٩٧٤ ايضا مع بريطانيا على اقراضها مبلغ ١٢٠٠ مليون دولار على ثلاث دفعات سنوية ، حبث سند دفعتين في موعدهما وعجز عن دفع القسط الثالث • وهو نفس مسا حدث مع بنك قرنسا الذي اقرضه مبلغ • • • امليون دولار •

وتطلع الشاء الى شركة كروب للصلب في المانيا القربية لشراء بعض اسهمها • تكن الشركة الاصلية رفضت وعرضتعليه ان يشترى 40- ٢٥٠٪ من اسهم شركة فرعية من مجموعة كروب اسهما حكوب عايتنقرك » ، وهي أكبر الشركات التي تعقق خمائر في مجموعة كروب ، فدفع الشماء حدم مليون مارك الماني لمنا لهذه الصفقة •

ثم دفع مبلغ -00 مليون مارك ثمنا لربع اسهم شركة فرعية اخرى تابعة لكروب في البراؤيل ، وخلال هذا كنه استورد الشاء خلال اربحة اعوام فقط اسلعة ومعدات عسكرية تجاوزت -٢ الف مليون دولار ، على اساس وهم اعادة امجاد الامبراطورية القارسية والتوسع على حساب العرب في متطقة الغلب -

لكن في يوليو عام ١٩٧٥ ادى السقة في الانفاق 
دون خطط مدروسة إلى اضطرار العكومة الايرانية 
للسماح المسماتها بالافتراض من الغارج • وكان 
الاعتقاد قبل عام واحد فقط أن ايران قد كفت 
الى الابعد عن الافتراض من الغارج ، بعد ان 
ارتقت الى مستوى الدول التي توزع على الاخرين 
معوناتها •

ورغم اضطرار حكومة الشاء الى اعادة النظر في بعض المشروعات الكبرى ، وتغفيض ميزانيات البعض الاخر ، الا ان الشاء لم يكف عن احسلام العظمة المسكرية حتى عن طريق المقايضة بالبترول اذا تعذرت السيولة النقدية -

وفى ابريل عام 1477 توصل الشاه بسبب هذا العجز المالى الى اتقاق ثلاثى للمقايضة مع شركات البترول وشركات الاسلمة الامريكية والبريطانية -ويقضى هذا الاتفاق بعصول أبران على \*\*\* طائرة اف ـ 11 امريكية واربعة مدمرات مقابل \*\*\*

الف برمیل بترول یومیا • ومن جهة اخری تحصل ایران علی صفقة صواریخ رابیر بریطانیة تساوی 
• • ٤ ملیون جنیه استرلینی مقابل ١٦ الف برمیل 
بترول یومیا • وکان الشاه قد تعاقد من قبل مع 
شرکة روکویل علی نظام للمراقبة یتکلف • ٨٥٠ 
ملیون دولار •

لكن خطايا الشاء كانت اكبر واكثر حتى من مجرد استنزاف تروة البلاد فيمشروعات اقتصادية فاشلة ، او في انفاق عسكرى لا تحتمه ضرورات الامن القومي الايرائي \*

فقبل هذا وذاك كان الشاه قد خلط امن ايران وامته الشخصى، وازال العدود بين ميزانية الدوئة وميزانية الاسرة الامبراطورية، وراي في نفسه وصيا على شعب قاصر بوصفه هو الاب والمعلم والقائد، ورفض السماح بوجود او نمو اى حزب او هيئة او جماعة او فرد مستقل الراى - اما من يتمردون من هنا او هناك فاما ان تغربهم الاموال او تردعهم سجون السافاك -

#### اعادة الترتيب

بعد نجاح الانقلاب المسكرى الذى ديرتـــه المغايرات المركزية الامريكية عاد الشاء الى طهران، وبدات حملة القمع والقتل والسجن والتعذيب لكل من يشك في ولائه المطلق للشاه واحكمت الرقابة حتى على الصحف الموالية وروقب رجــال الدين وتجار « البازار » باكثر الوسائل صراحة وبالمقابل اعاد الشاء تربيب كل شيء واشرق بنفسه على تسليم أهم المناصب واخطرها الى اقرب المقـريين اليه أو الذين تعانوا معه منه عن ق

تولى الجنرال فضل الله زاهدى قائد الانقلاب رئاسة الحكومة ، وعين الضابط الذى قبل ان يعمل مرسوم الشاه باقالة مصدق رئيسا لجهاز الشرطة السرية ( السافاك ) ولم يكن هذا الضابط سوى الجنرال نعمة الله نصيرى ( الذى كان من اوائل الذين اقتصت منهم الثيرة اخيرا وحكمت عليهم بالموت ) -

اما الطيار الذي قاد طائرة الشاه الهارب الى روما قبل الانقلاب واسمه معمد خاتمي فقد عين

فائدا للسلاح الجوى وزوجا لاخت الشاء غيـــر الشقيقة ( فاطعة ) :

ومن الامثلة الاخرى المروفة، احد الارستقراطين الايرانيين من اقرباء الاسرة المالكة السابقة ويدعى امير هاشانج دافالو ، الذى كوفى، بمتحه احتكار تصدير «الكافيار» الايرانى الى اوربا ، جزاء اتصاله بالشاه من فرنسا وعرضه تقديم اي معونات مائية له اثناء اقامته القصيرة في روما - اما الرجل الذى نسق اعمال المغايرات لغلع مصدق وهو صير شابور رببورتر ( ايراني يعمل لقب سي يسبب خدماته لبريطانيا) فقد حصل على امتيازات ايراني ضرات الملايين من الدولارات،

ولجا الشاه الى الاسرائيليين للاشراف على امنه الشخصى بعد انقامت المخابرات الامريكية والمخابرات الاسرائيلية ( المرساد ) بتنظيم جهاز السافاك الابراني \*

ولم يبق سوى ان يعلن الشاء بعد ذلك كله قيام العكم « الديموقراطي » !

ولما كان من مقومات الديموفر اطبة وجود الاحزاب السياسية فقد قرر الشاء انشاء حزبين : حسزب مؤيد اسمه العزب الوطنى ( ملليون ) والاخر يعارض ياسم حزب الشعب (ماردوم) • ويتولى زعامة العزبين بالطبع والانفراط في صفوفهما مؤيدو الشاء واعوانه ، لان كل من يعارض الشاء او يعترض ليس ايرانيا ولا مكان له في ايران •

### الشاه يقوم بالثورة

لكن لم تمض بضعة اعوام حتى عاود الشاء الاحساس بعدم الامن والافتقار الى الشرعية ، فغشى حتى من بقاء اخلص اعوانه فى المناصب القيادية و وبدأ بالمجترال زاهدى حيث طلب مته ان يرحل الى جتيف ( لانه اصبح اقوى مما يجب ) في باكدتان لانه لا يتمتع بالعزم الكافى ضلد في باكدتان لانه لا يتمتع بالعزم الكافى ضلد معارضى الشاء الما الجنرال تيمور بغتيار ابنعم ثريا اصفنديارى بغتيار زوجة الشاء السابقة فقد طرد من رئاسة السافاك بعد ان حولها الى جهاز في غاية القوة والبطش ، بتهمة طموحه اللي

السلطة - ثم امر بمغادرة ايران ، واعترف الشاء بعد ذلك ان جهاز السافاك تولى فتل بغتيار خارج ايران -

لم تستتب الامور تماما رغم ذلك و وبدلا من الاحزاب العلنية والسرية التى قمعها الشاء وصفى قياداتها اليمينية والسرية التى قمعها الشاء وصفى كرد فعل للقهر تنظيمات صرية ترى في اكشر الاحزاب السابقة (المتطرفة في نظر الشاء) احزايا مستكينة وتقليدية بما في ذلك حزب « تودة » الشيوعي نفسه - وقاعت تنظيمات سرية متعددة تؤمن بالكفاح المسلح وحرب عصابات المدن ضد النظام الامبراطورى - وكان ابرزها من تاحيية الحرى عجاهدو الشعب (فدائيين خلق ) ومن ناحية الحرى مجاهدو الشعب (مجاهدين خلق )

وتضايق الشاءكثيرا من العديث الهامس المستمر عن الثورة فاتخذ قرارا حظيراه وهو أن يقوم هـو شخصيا بالثورة نيابة عن الشعب الابراني • ومن ثم كلف عميد جامعة طهران باعداد نظرية هذه الثورة باسم فلسقة الثورة الابرانية وعلى اساسها اعلن الشاء ثورة الشاه والشعب •

وتقول الوثيقة التى اعدها عميد الجامعة ان الشاهنشاء اب لجميع الابرانيين وهو القائدوالمعلم والمرشد لروح وفكروقلب الامة، وهو فوق الطبقات مسئول عن التفكير والتدبيع للشعب كله ونياية عنه،وهو ما يسمى «فرمانديه» في اللغة الفارسية ويوازى لقب « الدوتش » لموسوليني في ايطاليا ولقب « الكوديللو » لفرانكو في أسيانيا •

وفى ذلك يقول الشاء للصعفية اوريانا فالاس: صدقيتي عندما تكون ثلاثة أرباع الشعب لا تقرأ ولا تكتب ، فان الاصلاح يجب ان يتم عن طريق الإجراءات الشمولية الصارمة

وتعقيقا لهذا الهدق وهو ان يستمر الشاه في السلطة الى ان يتسلمها ابنه من بعده اصبعت كل السلطات جزءا من سلطة الشاه وشعارها : حكومة النفية بالنفية لصالح النفية «

وتضغمت اجهزة الامن والقمع • فهناك القوات المسلعة التي تنفق ٢٥٪ من ميزانية ابران وتضم حوالي نصف مليون جندى ، ويشرف الشاء على

ترقية وتنقلات ضباطها ابتداء من رتبة رائد وهناك العرس الامبراطورى حوالى 10 الف جندى ويضم ابناء العائلات والقبائل والاقليات الموالية، ويسلح باحدث الاسلعة - اما عدد العاملين في الساقاك فيتدرون يعوالي ٦٠ الفا - لكن عصلاء الساقاك غير المتفرغين تجاوزوا كثيرا هذا العدد ولم يكن الساقاك هرجهاز القمع والرقابة الوحيد كانت هناك اربعة اجهزة اخرى تراقب اى نشاط سياسي او فكرى وتراقب بعضها البعض - وفوق الرقابة الاجهزة جميعها هناك جهاز اخر اسمه هيئة الرقابة الاجهزة وهو المرجع الوحيد والنهائي الاعبراطورية وهو المرجع الوحيد والنهائي

كان جهاز السافاك مستولا عن كل شيء فسي ايران ، وموافقته او اعتراضه هىالفيصل بالنسبة لاي مواطن - ويروى رويرت جراهام ان اعتراض السافاك على تعيين كل من يصلح للعمل فسسي الوظائف الفنية لاسباب سياسية في مطار طهران ادى الى عجز المطار عن تعيين أحد !

ورغم ان الشاء مستول عن كل شيء في إيران، لكن وظيفة رئيس الوزراء لا يمكن الاستفناء عنها لانه لابد ان يتعمل احد مواجهة النقد يدلا من الشاء ورغم وجود الكثيرين من رجال الشاء في فيادة العزبين السياسيين على استعداد لاداء هذا الدور الا ان الشاء كان سريع الملل من لعبة العزبين وتبادل الادوار ، فقرر في النهاية تاليف حزب واحد باسم راستاخيز « النهضة » و كانت مهمة العزب الإصاسية هي القيام بدور الشرطة « الشعبية » ، وافراغ الامشكلة و مناقشة عامة من معتواها السياسي »

### من مارس الى مارس!

ان دراسة نظام الشاه لا تكتمل الا بالعديث التفصيلي عن الطريقة التي تصرف بها في اموال ايران وثروتها القومية،دون ان يفرق بين ميزانيته الخاصة وميزانية الدولة - ورغم ان الميزانيسة الرسمية التي تخصصها الدولة للامبراطور تبلغ - ع مليوندولار في عام ٧٦ ـ ١٩٧٧ لكن الامبراطور يملك التصرف في اموال الدولة كلها دون ان

يراجعه احد - وهو يسيطر مثلا يشكل مباشر على شركة البترول الإيرانية ، التي تقدم للجنة القطة والميزانية حساباتها لكن دون ان يكون مزحق احد مناقشة هذه الحسابات - وهي تزود - كما يقول جراهام - الشاء سرا بالاموال التي يريدها - وقد تعجب الامريكيون مرة عندما تأكدوا ان احدا لا يستطيع متابعة ميزانية الشركة ، واكتشفيا ان تعمد وضع ميزانيتها ودخلها على اساس المشقة الميلادية اما كمية النقد الاجنبي الذي يأتـــى الميلادية المي البينك المركزي الايراني فيتم حسابه وفقا للسنة الايرانية من مارس الي مارس!

ومن هنا لا يستطيع احد ان يعدد بالدقة دخل شركة البترول •

وفي عام ١٩٧٦ نشرت مجلة « لوكنار انشانيه » الشرنسية وثيقة رسمية تبسين حسابات مؤمسة بهلوئ عام ١٩٦٦ في بنك سويسرى ، وجاء فيها أن الدخل الاساسي في ميزانية المؤسسة يصل الي ١٤٦٨ مليون دولار شهريا تعول الي حسابها من شركة المبرول الايرانية »

اما « مؤسسة بهلوی » هذه فلها حکایة آخری « فقصد حنت معال « ادارة آراضی النساه » التی ورتها » عن آبیه کما تقدم و تصل الی ۲٫۵ ملیون « هکتار \* و عندما اصبحت قضیة ثروة الشاه مثار احادیث کثیرة آعلن عام ۱۹۹۱ آنه سیجول امواله و ممتلکاته الی « مؤسسة بهلوی » \* و فدرت هذه الممتلکات بعیالی ۱۳۵ ملیون دو لار \* و آعلن الشاه یومند آن ما تنازل عنه « لمؤسسة بهلوی » \* و فدرت من دولار \* و آعلن الشاه من ثروته ، ای لم ببق فی حوزته الا ۱۵ ملیون دولار \*

لكن الارقام التي قدمها الشاه لم يصدقها احد. لانه سبق أن صرح في عام ١٩٤٧ عندما شكل مؤسسة الغدمة الاجتماعية، بأنه تبرع للمؤسسة بعوالي مليون دولار مؤكدا أن هذا المبلغ يشكل نصف ما يملك من ثروة !

والعقيقة في النهاية أن الشاء أراد أن يبدو الامر كما لو أنه أعاد للنولة ما استولى عليه من ممتلكاتها - لكسن « مؤسسة بهلوى » فامت في

الاسباس لكي تفدم باموالها ومشروعاتها نفس الاهداف التي تغدمها ثروة الشاه الشخصية •ولم يعدث سوى تغير في الاسعاء •

وتقدر الاوساط المعايدة ارصدة مؤسسة بهلوى بحوالي ۲۲۰۰ مليون دولار وهي تضم ۱۰ مصارف وشركة نامين ، وخمسة فنادق كبرى وخمس مناطق ومجمعات سياحية ، وه شركات تجارية ، وشركتين دوليتين ، وست شركات بناء ومقاولات ، وثلاث شركسات للسيارات ، وخمس شركات للصناعات الكيماوية والجلود وغيرها ، و٣ شركات طباعة - وعشر شركات صناعية ذراعية ( مسكر ولحدوم واغذية ) ،

لكن العقيقة إيضا أن الشاء لم ينفرد بشروة ايران ، وسمح لكثيرين من أتباعه بان يعتقسوا الملايين بكل الوسائل - فبعلم الشاء وموافقته حصل سير شابور رببورتر على مليون جنيه استرليني عمولة صفقة دبابات « تشيفتين » البريطانية -وفي دراسة « للبنتاجون » الامريكي عن الرشوة في صفقات الاسلعة الامريكية لايران وصلت عمولة بعض المقربين من الشاء مبلغ ٢٨ مليون دولار عن صفقة واحدة -

ورغم المرتبات الغيالية التي كان يعتعها الشاء
لفسباط الجيش وهي ٢٠٠٠ دولار شهريا للضابط
حديث التغرج و ٧٠ الف دولار سنوبا للفسابط
برتبة لواه ، بغلاف الامتبازات العينية الكثيرة ،
الا أن شهية كبار الفسباط تفتعت في كثير من
الاحيان لدرجة أن احدهموهو الادميرال رمزي عباس
عطايا قائد البعرية ، استغدم السفن العربيسة
الإبرانية في نقل سلع يعوالي ٤ مليون دولار من
منطقة الغليج لعسابه الشغصي ، حيث تاجر بها
في ايران ؛

لهنده الاسباب كنها انهارت أعمدة الحكم المسكرية والبوليسية والاقتصادية ، بفعل ضربات وجهها اناس عزل في أغلب الاحيان ، الا من العلوب والحجارة والتصميم وسقط الشاه والعرش وكان سقوطهما مدويا •

فيليب جلاب \_ القامرة



### مسابقت العدد

■ مسابقة هذا العدد هى (( الكلمات المتقاطعة )) . و و المطلوب المجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها الينا . و يمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه . اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة القابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها . ، ادينار تمنع على الوجه الاتي :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٨٥ جوائز مالية قيمتها ٠) دينارا كل منهاه دناني ٠

ترسل الاجابات على العنوان التالى : مُجلا العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكوبت « مسابقة العدد ٢٤٦ » وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول يوليو ( تموز ) ١٩٧٩ .

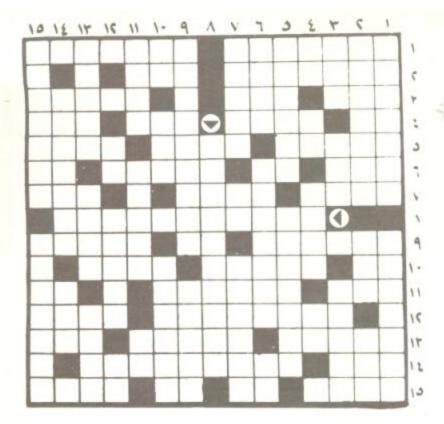
### اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( A ) افقيا اسم متصوف اسلامي شهير ، كما ستجد في ( A ) واسيا اسم شاعر اسلامي من المخضرمين .

### الكلمات الافقية:

- (٧) تثقل وتمرض \_ لقة \_ من الشروبات .
  - (٨) متصوف اسلامي شهر .
- (٩) زعيم اليعاقبة في الثورة الفرنسية \_ حسم \_ من الاحجار الكريمة .
- (١٠) حرفان متشابهان \_ بلفظون \_ تستجيب .
- (۱۱) حساء تجىء من الاسلاف من وسسائل
   العلاج الشعبى القديم .
  - (۱۲) لقب هندى في الاقدام .
- ( ۱۳ ) ننتمي \_ يماجل \_ وكالة انباء عربية .
  - (١١) في احدى مراحل المعر من الفازات .
    - (۱۵) اخاف \_ حرف نفى \_ للنداء \_ ارق .

- (۱) من الاثار العربية بالقدس ... من سور القرآن الكريم .
  - (٢) من اصحاب الملقات \_ قبر .
    - ۳) طوی انفة واباء بر .
- (١) نصف کلمة (وميفي) بحية مصرية تنوق ادخل .
  - (٥) ناموا \_ احض \_ ارتفع .
- (۲) من الاشجار \_ نصف كلمة (تابع) \_ قطر عربى \_ مقام موسيقى .



### الكلمات الراسية:

- (۱) عاصمة جامبيا دولة من القارة الامريكية.
- (۲) حیوان کان بستخدم قدیما فی صید الارائب
   استخدم قدیمة مجری مائی
  - (٣) من الالوان اقل مميتة .
- ()) حرفان متشابهان ـ حرف عطف ـ بقدم ـ نصف کلمة ( لسان ) .
- (a) في الحركة الكشفية زعيم افريقي راحل .
- (١) خلقك \_ في الجهاز التنفي \_ حرفان
   متشابهان .
  - اقبلوا حرفان متشابهان اخفینا .

- شاعر اسلامي من المخضرمين .
  - (٩) في اللرة \_ بماشي .
- (١٠) نصف کلمة ( صالح ) ... اني ... تبختروا .
- (۱۱) وحدة قياس مساحات ـ ذكرى ستوية ـ هـزء .
- (۱۲) حرفان متشابهان الاسم الشائع لاستيارات الصوديوم - من سور القرآن الكريم .
- (۱۳) ولاية امريكية ينتسب الى احدى الجهات الاصلية مساعدته .
  - (۱۱) شبه جزيرة اسيوية حرف ابجدى .
- (١٥) دوائي امريكي شهير داحل دولة اسيوية.



بههه النجمة والسهم ● هههههههههههههههوههووهوهوووو

### ادیب مصری کبیر داحل

ابدا اولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الاسهم :ورتبها بحيث تحصل على الاسم الاول لادبب مصرى كبير راحل ، ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

### الكلمات الافقية:

الكلمات الرأسية:

(١) سهول عشبية .

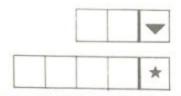
(۱) من الزهود .

(٢) زجاجة .

- (۲) راسبون .
   (۲) نصف کلمة ( ترصع ) ـ زنبرك
- (٣) من الاسهاء الحسنى اضاع .
- (١) برسلك .

(١) راسخ .

- (٥) ظاهرة جوية مناص .
- (٥) اواظب عليه .
   (٦) في المين ـ في الجهاز الدورى .
- (١٦) ارق \_ ضمي .





### المتاهة الصينية

اذا سافرت بالقطار داخل الصين، ستدهش عندما ترى المواطنين ببدون كالصم والخرس ، بتبادلون حركات الابدى بسرعة في صمت . لكراذا سالت ، ستعرف انهم بلعبون لعب « المقص يقطع الورق » . فتح اصبعين يعنى مقصا ، وبسط الكف يعنى ورقة ، وفسم القبضة يعنى الحجر . اذا كان غربمك يلوح لك بقبضته ، عليك ان تبسط له كفك ، فالورق يلف الحجر. والكف البسوطة تواجهها اصبعين مفتوحين ، فالقص بقطع الورق . والاصبعان المفتوحان تقابلهما بقيضة مضمومة. فالحجر يكسر القص . . وهكذا .

اذا بدأت من المربع الذي يشير اليه السير بأعلى الرسم ، حاول أن تصل الى الركن الايمن اسفل الرسم، مراعيا القواعد السابقة، بقص - ورقة - حجر - مقص . . ، ولك ار تتحرك بين المربعات ، من مربع الى آخر مجاور ، افقيا او داسيا او قطربا ، لتصل

### 

### اين الصواب ٥٠٠ واين الخطأ ؟

هذه الملومات بعضها صحيح وبعضها خطاء فهل تستطيع ان تميز بينها ؟ .

- (١) عبد الله النديم : من رواد الصحافة المرية الوطنية الشعبية .
- (٢) المقاب طائر كبير الحجم من الجوارح.
- (٣) فان دايك اول من سافر بالطائرة عبر . (bilby)
- (١) ابن رشد : من اشهر فلاسفة وعلماء (١) كيوى : طائر لا يستطيع الطيران فسي · العرب بالاندلس
- (٥) الغولجا : رقصة اوربية شهرة فالقرن (١٠) نبتون : كوكب من المجموعة الشمسية.

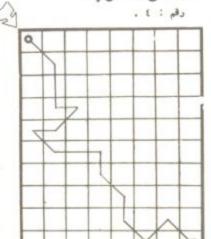
الناسع عشر .

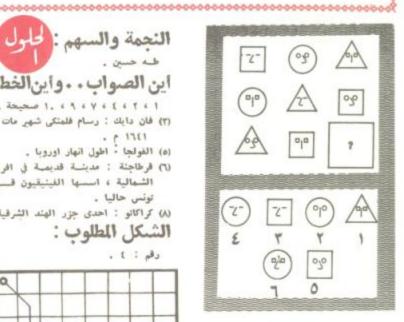
- (٦) قرطاجنة : اسم معركة بين الفرس والعرب في فجر الاسلام .
- (V) بيدبا : فيلسوف هندى وضع قصص كليلة ودمنة .
- (A) کراکانو : سلسلة جیال فی امریکا
- نيوز بلندة .

### النجمة والسهم: حيول ابن الصواب . وابن الخطأ؟:

- (٣) فان دایك : رسام فلمنكی شهر مات عام
  - 1351 7 . (٥) القولجا • اطول انهار اوروبا .
- (٦) قرطاجنة : مدينة قديمة في افريقيا الشمالية ، اسسها الفينيقيون فسرب تونس حاليا .
- (٨) كراكاتو : احدى جزر الهند الشرقية .

### الشكل الطلوب:





### الشكل الطلوب

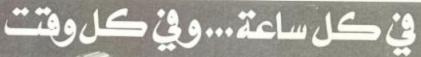
من دراسة الملاقات التي بين الاشكال في الصغين العلويين، حاول ان تعرف اى الاشكال ذات الارقام ، يجب ان يحل محل علاسة الاستفهام .

مِنَ المسئح العسَالَمِيّ سِلْسلَهُ تَعْتَافِيّة تَفْدرها في مطنيع كَل شهرُ رُ وَزارَة الإعنام في الكونيتُ

أول مايو ١٩٧٩

الألال المحمية

تائیف : جان کوکتو رجه وتقدیم : میخائیل بسشای مراجعے : د منیرہ الصعیدی



مع ساعات اورينت كوارسز جميلة كيفما نظرت إليها



بانعالمان الماعزاد هي الأرتيت المتراص فصول همات المساخت بانعالمان الماعزاد هي المداعات إصلى أساعت الريب كوارد سولارا المقاف المرورة بالأوافقا المساول المساول الموارد الموارد طاعة الامحدودة المن شنهس، درياف الموارد كوارد الأسياب وأجهلة إلى تعابدت اليوم والدارجي الشرص المامات الوريد المسود عراد الطرائد على أحدث بالوصل إلين صاح الساعات الموارد الموار

### ORIENT TO LID

Ministracturers ORIENT WATCH CO., LTD.
Official & Exclusion Experiens and Distributors to the Middle East.

JAPAN OVERSEAS CORPORATION.

7 8 4. Minami Adyuma, Minato-Ku, Tokyo, TFI 407-5901, TLX JZ6896 TIMETES



### ما تصمّمه کاتربلر وتبنیه تدعمه کاتربلر وتسانده

سهولية الوصول إلى التطلع والأجداء الصيادة البيطة، والشاط القليلة للتعمد والعاينة. هذه في يصفى سفات ومسؤليا شاحشات كانتربيفرد فات السراقصة ، المصمحة لضحان نفتات تشفيس متدنية ، مقابل العصول على قيصة اجمالية عالية ، فالجودة والتربية الفائقة مدمية المحالية عالية ،

المود بهارات التوسين المختلفة كلها: اليق شعراوي قدوتها بيون ١٠٠٠ و ٢٠,٢٠ كلخ انطلاقا من قوصة الرسم ومسروز بكل مريطان من مسروسان الانتاع . ومتعد فيمة كاسريليو لتشمل المحدمة اليق نصف عليها مسن الوكيسان

"قد تشميل اصاعدة ومشورة الخبراه فيها يختص بأختيان التلدنة الصيابة والخدمة التوفير القطاع بسرمة لمضمان المصولات عبان القطعة التي تحتاجها عندما شحتاجها ويدلات لا تهدر أمولاك في تحتاجها عندما شحتاجها ويدلات للاحتدام بمخروبات من التعلق الباهضة الثلاليفا". وزجن نوجن ذلك بعبارة على فنجن فنجن

ويمن نويمن دلك بعبارة ( الكان تشجين مصولات عبان تشجين المصاد عبان تشجين المصاد عبان كونها مصولات عبان كونها مصبقة المصالية التأليث المصالية منخفضة - ومناية المثاليث المصالية منخفضة - وهذا السبب ويمهد للاتصال مؤيسل كالتربيس الأنت .



Caterpitar Tractor Co هي سايانات سيسلنة تشريكية St. Cat. Caterpitar

أيو هي عبد عد ارض الحرد ص. ب. 121 . ايوشي . (ادارت العربة تحدد . تفون ١٩٥٧ - اليجرين العبد عد ارض الحرد ص. ب. ١٩٥٠ ـ النابة القريبة (١٩٥٧ - المجرين عبد عد ارض الحرد ص. ب. ١٩٥٠ ـ النابة العربية التحديد . تقون ١٩٥٥ - النابة العربية الإسلام م. ب. ١٩٥٠ - النابة العربية الإسلام م. ب. ١٩٥٠ - النابة العربية المجلسة من ب. ١٩٥٠ - الاردن الاحداد السلكويية : عبد عبد الاحداد من ب. ١٩٥٠ - ١٩٥٠ - المدارة المحدد المحدد من ب. ١٩٥٠ - المدارة المحدد المحدد من ب. ١٩٥٠ - المدارة الإسلام المحدد العربية المجلسة الإسلام المدارة المحدد المدارة المحدد المحدد المدارة المحدد المحدد

### فحاف المعلوم المتعادية

### تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

سكريتيرالتحديين: الدكتورأسع عبدالرحمل

يحوى العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية -
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي
   تعالدها المجلة .
  - أبحاث باللغة الانجليزية •
- ابواب ثابتة : تقارير علمية ، قاموس الترجمة والتعريب ، دليل
   الحامعات والمؤسسات التعليمية العليا
  - ندوة العدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ غلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الوطن العربي ( بريد جوي ) ثلاثة دناني أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دناني كويتية في حدها الادنى ،

العنوان: مجلة العسلوم الاجتماعية \_ كلية السيّارة والاقتصاد والعسلوم السسياسية \_ العسديلية صرب/٢٨٦٥ ت/ ٢٧٣/٥١.١٨٨ من توجه جمسيع المراسلات سياسه سكرسير المسحوسير SWISS

### وستاب

### تحطاظه كاوفتك برقت متناهية





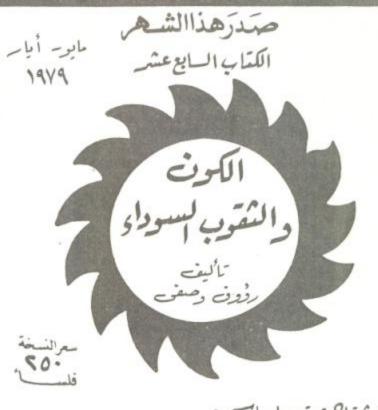
يونيغرين

الوكيلالعام

- يوسف بحصيها في سامة الصفاء دوله الكوبت



سلسلة كتب ثقافية شهربية يصدرها المجلس العطفي للثقافة والفنوب والآداب - الكويت



الاشتراكات ترسل بابسم :

أمين عام المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب صب ٢٣٩٩٦ الكويت



Lombard House, Curzon St., London W1A 1EU, England الموال السجل



تصدرعتن حسامعة السكوي

مدينوالناحويز عَلِالاتَ زِرْال بُلِيمَت. رئيسة النحويير الدكتورعب الللغسنيم

صدر المدد الاول في كانون ثاني (بناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- \_ عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفــة للينطقة .
  - \_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية
    - ثمن العدد : ٠٠) للسا كويتبا أو ما يعادلها في الخارج ٠

الاشتراكات : للادراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا نسي الخارج (بالبريد الجوي) .

> المنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت - من ب : ١٧٠٧٢ ( الخالدية )

> > A17A76-A17Y14-A17A-Y: 414

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



## بكل هذا الأداء المؤسّيفي الرابع نخشى أن تسى مواعيد ك الإحرى ...



#### M 1900F

### مستجل كاستيت/زاديو AM/FM مُدنج بأحكام

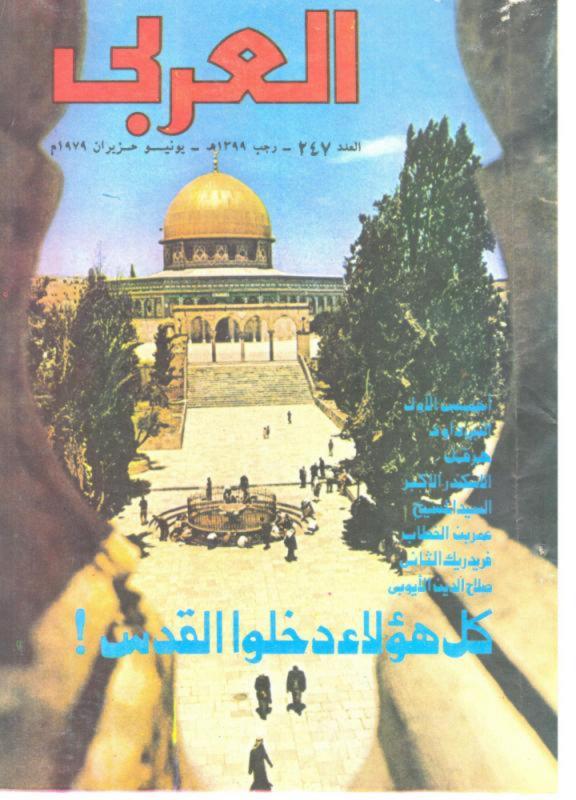
وَهَكَذَا أَصْفَنَا سَاعَةً كُوارِتَنْ ١٥٥ إلى مَسَجَّلُ كَاسِيتٌ رَا دُهُ النقَّاك المُعْرِبُون بشعبيَّت الواسعة . وَبِخلاف ذلك فارد لمْ يَتَغَيِّرُ بِالْمُرَّةُ . خَيِثْ بَقَيِّت طِافَةُ الإحْدَراجِ المُوسَا الإضبافنيَّة ٥٠٠ (١ مىلى وَاطِ مَع نَفْتُ الصَّبُونِ الرَّابِ النوم للراديو ودنس القياسات المدمجة بصورة مدهس ونفس الإضافات التكميليّة البّارعة من النَّفية ، وَهذه كلَّها لتوهنير متعتة الإشتماع لموسليقي العتوالم الأح حسا فنظر بالإضافية إلى الستاعت



مشجشل کاسیت/ را دیگو میشنی بالمرافتبات المتغیشرة







# المفتاح المثالي لاعمالك في المفتاح المثالث في المفتاح المثالث والخساج



يماس الكون الوطنية المواد 10 ما الموطنية المراجة والمواد المواد المواد

### ويزيزي الفاريج

رغم أن رحلة القاري عبر هذا العدد تطوف به قوق مساحة جغرافية شاسعة ، تمتد من أسرار كوكب المشتري التي تكشفت أخيرا في عالم الفضاء ، الى العديد من أركان العالم الارضى ، من السودان إلى مصر إلى الرباط ثم إلى صنعاء ، ومن فرنسا إلى انجلترا وإيطاليا .. نقول رغم هذا كله ، فإن موضوع العدد الاساسي هو « القدس » .

ذلك اننا لم نجد مادة افضل من « القدس »نزكز حولها اهتامنا ، في عدد شهر يونيو ( حزيران ) ، دون غيره من كل اشهر السنة ، لسبب لابد يدركه الجميع . فها قد مرت على وقوع القدس في الاسر ١٢ عاما ، تكتمل تماما هذا الشهر ، ليبدأ عام جديد ، تتواصل فيه احزان القدس ، لأجل لا يعلم الا الله مداه .

لقد اردنا ان نذكر بالقدس في هذا الشهر وتلك المتاسبة ، اذ لا نملك الا التذكرة بان القدس هي الرمز عندنا بقدر ما كانت هدفا عند الغزاة . هي رمز الانتصار او الانهزام العربيين ، وكلها بعدت الشقة بيننا وبين استعادة القدس العربية ، بعدت المسافة بيننا وبين يوم النصر ، والعكس صحيح .

وسنظل نذكر ونلح في التذكير ، حتى يوم يعود صلاح الدين ليعيدها الى اهلها واصحابها وابنائها الشرعيين .

والى ان يجيء هذا اليوم ، ستظل القدس في القلب !

المحرر

### العرب

### رميل تحرير: أحمد يعب اءالدين

يهاد دلدو	***	***	٦
*** ***	***	***	12
*** ***	***	***	25
			1.0
		***	Y£
	***	***	14
		***	44
		440	11.
قلب _ س	طنى	نيول	TA
	***		177
***	***	***	14
***	***	***	4-
	277		111
			1 - 0
*** ***	***	***	18-
			سب مصطنی نبیل است است الایش وانقع است الایش وانقع است الایش وانقع است است الایش وانقع است الایش وانقع

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من اراء ALARAEI — No. 247 June 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT



#### صورة الفلاف:

● من دون كل الصور والإغلقة بان صورة غلاق هذا العدد لا تعتاج الى تقديم او تعريف - اذ ليس لدينا ما نقوله عندما تقع اعيننا على قبـة الصـغرة - هى دمز القدم وكفى -وهي \_ القـدس \_ عوضوع استطـلاع هذا الشهر (انظر الصقعات ١٨-٤٤).

```
تربية وعلم نفس:
               ■ طفولتك وشخصيتك _ د نبيسه غبسرة ... ... ...
■ المي شاعر مجهول ( قصيدة ) ـ د ° ميد العزيز المتالح ··· ··· ··· ·· ·· • ۵

    من قصائد الثورة والعزن للشاعر الإيطائي الثباب انجيلو انبيـزيتي ـ د · ميسـي

الله عمله المربة : يتقانى المخلص في عمله وإن «تفاعل» ودلالته محمد خليفة التونسي ١٤٧
                                         فنـون :
■ ژویعة فی تمثال ! _ د - ملی رائب ۱ ** *** *** *** *** *** *** *** ۲۹
■ توصیلة ( کاریکاتر ) بریشة بهجت عثمان ۰۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰
1 - A ... ...
                                      كتاب الشهر:

    دبلوماسية الوفاق : الدول الصغرى دفعت الثمن والكبار فبضوء : _ تاليف: كورال بل

   ■ كتب جديدة : ادب الطف او شعر الحسين عليه السلام .. د · منفاء خلومي ··· ...
                                         arigali :
                       ■ عزیدزی القاری، ... ... ۲
  🚃 اقوال معاصرة ... ... ...
                       m حل مسابقة العند ( ١٤٤ ) ··· ٣٤٠ m
   🕳 مقالات في كلمات \cdots ...
                      ■ حوار القراء ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٧ =
      m مسابقة العبد ··· ··· m

≡ نژهة العقل الذكي ··· ··· ١٩٨٨
```

ثمن العدد : بالكريت ١١٠ فنوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فنس ، بحريتي ، العراق ١٠٠ فنس ، المراق ١٠٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ريالان سعوديان ، السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ ع ١٠ قروش ، تونس ٢٥٠ عليما ، الجزائس ١٥٠ دينار ، المسخرب ١٥٠ درهم ، اليمن ١٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الديمقراطية الصعبية ٢٠٠ قلس ،

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

١ - الشركة المربية للتوزيع وعنوانها : ص • ب ( ١٣٢٨ ) بهرت/لبنان •
 ٢ - مؤسسة توزيع الأخيار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر •

و للنفتركين في جمهورية مصر العربية ۽

# العناصرالنا قصة...

السؤال يطرحه كل عربي على نفسه ، ولا يجد له جوابا ...

مها كان القطر الذي ينتمي اليه المواطن العربي . ومها كانت الفئة الاجتاعية التي هو منها كانت درجة التعليم او المستوى الثقافي الحاصل عليه .. فهو يطرح هذا السؤال على نفسه ، وعلى الاخربن حين يحاورهم ، يصيغة او باخرى من صيغ التساؤل ... تناسب ظروفه الثقافية والاجتاعية والبيئية التي يعيش فيها .. ولكن السؤال في الجوهر هو نفس السؤال ..

والسؤال يقفز ، كلما شعر اى واحد منا \_ وهو الشعور السائد \_ في معظم الاحوال أن هناك فرقا كبيرا .. ومسافة شاسعة .. بين ما « نعتقد ونتصور » أن العرب قادرون عليه ... وبين ما يحققونه بالفعل ... سواء في داخل بلادهم ، او فيا بينهم وبين العالم الخارجي من قضايا ومشكلات ...

السؤال هو:

\_ اثنا نحن العراب لدينا من اسباب القوة كذا كذا وكذا .. فكيف لانستطيع أن نفعل كيت وكيت ؟

اتنا اكثر من مائة مليون .. واكثر من عشرين دولة .. وعشرين جيشا .. ولدينا الموقع الجغرافي الاستراتيجي .. ولدينا السلعة الاستراتيجية الاولى وهي البترول .. فلهاذا نقف منذ ثلاثين سنة هذا الموقف المتردى .. من اسرائيل .. ومن القوى الخارجية بوجه عام ... ؟!



### بقام : اختر بعب الدين

يطلق المواطن العربي هذا السؤال على نفسه او على غيره ، كلها هاجت الخواطر أو ثار نقاش ، ثم ينتهي الى حالة من الحيرة والاحباط وعدم الاقتناع بما يلقى امامه او ما يعثر عليه هو من حيثيات وميررات ...

السؤال هام ، وغير نظري .. بل أنه واقعى جدا . بل أنه هو « السؤال » ! ...

وربما كانت البداية الصحيحة ، في محاولة العثور على رد مقبول ، هو أن نرد على السؤال بسؤال :

\_ نعم .. ان لدينا من عناصر القوة كذا وكذا .. ولكن ماهي ياترى عناصر القوة التي تنقصنا ؟ ...

وهل يا ترى نستطيع ان نستكملها ؟ وكيف ؟ ..

ان « القوة » ليست شيئا مجردا . يكون أو لايكون . اتما القوة مجموعة عناصر ، ربحا يغيب بعضها فيؤثر على سائرها . كالموقع الجغرافي مثلا . او الثراء . انها عناصر هامة في تركيب « القوة » . ولكنها بمفردها قد تنقلب الى عوامل ضعف : كأن تصبح الدولة الغنية او ذات الموقع الهام ، مطمعا للاخرين ، ومصدرا لاثارة شهية القوى الخارجية ضدها .

والتعدد مثلا .. قد يكون مصدر قوة اذا عرف كيف يتكامل ، وقد ينقلب الى مصدر

ضعف اذا كان سببا في التفكك والتناحر ...

مجلة « الشئون الخارجية FOREIGN AFFAIRES » الامريكية ، التي تصدر هرة كل ثلاثة شهور .. اصدرت عددا خاصا بمناسبة مرور خمسة وخمسين عاما على صدور اهم مجلة في نوعها . كرست معظمه لعدد من اكبر المفكرين والساسة يناقشون فيه موضوع « القوة » ا

بعنى « القوة » في السياسة الدولية طبعا ...

وهناك طبعا ، عناصر « القوة » التقليدية المعروفة ، تسجلها هنا في ايجاز ، حتى نصل الى ما تريد التركيز عليه .

فمن ابرز عناصر القوة ، بمعناها التقليدي منذ القدم :

- القوة العسكرية ، وامرها معروف وحاسم طبعا .
- القوة الاقتصادية والمادية . وهي ايضا امرها معروف . وهي في الواقع اى القوة الاقتصادية والمادية هى التى تنتج الى حد كبير بين العنصر الاول وهو القوة العسكرية . فالدولة اذا كائت صناعية متقدمة . ولديها مصادر الخامات المطلوبة . تصبح اقدر من غيرها على انتاج السلاح وحشد الجيوش . وانتاجيتها تجعلها اقدر من غيرها على احتال تمديد الحرب زمنا اطول من خصومها .
  - قوة عدد السكان والموقع الجغرافي ...

فالصين مثلا دولة متخلفة مثل دول العالم الثالث ، اذا اخذنا في الحساب مستوى المعيشة ومعدل دخل الفرد وغير ذلك ، ولكن مجرد انها دولة تضم حوالي الف مليون ، يجعل لها هيية خاصة وخطرا خاصا ، ولو كان خطرا مستقبلا وليس أنيا ، ولكت يدخل بالتأكيد في كل حساب .

وكذلك الهند ، وما يليها من بلاد .

وفي الصراع العربي الاسرائيلي مشلا ، رغم ان اسرائيل خرجت منتصرة في معظم الحروب ... إلا ان مجرد ان عدد سكاتها ثلاثة ملايين والعرب اكثر من ماتة وعشرين مليونا ، يجعلها في نظر العالم في وضع المدافع عن نفسه ، وضع من لايملك المستقبل .

ولا شك ان التقدم العلمى الهائل ، وانعكاسه على قدرة القوة العسكرية ، قد قلل من قيمة « العدد » ورفع من قيمة « النوع » : أي نوع الاسلحة التي في يد الجنود ، ومدى كفاءة وتعليم الجنود الذين يحملون السلاح ..

فَفْضَائل الجيوش في الحروب القديمة ، حروب السيف والرمح ، من شجاعة وحماسة وكثرة عدد ، حلت محلها فضائل اخرى هي درجة التعليم ، ودرجة استيعاب الاسلحة الحديثة والتحكم قبها ، وقوة النيران لا قوة الافراد .

وليس مصادفة أن نجد أن « القوتين الاكبر » ، أمريكا وروسيا ، كلتيهيا تتجمع لها أكبر درجة من عناصر القوة سالفة الذكر :

العدد الكبير [ ٢٢٠ مليون امريكا \_ ٢٥٠ مليون روسيا ] ، والقوة الانتاجية الهائلة وتوفر معظم المعادن الخام المطلوبة للصناعة داخل ارضها [ حديد \_ فحم \_ بترول \_ الخ | فهها ليستا مثل اليابان او المانيا ، اللتين هزمتهها ، الى جانب اسباب اخرى ، ندرة البترول المستورد كله من الخارج .

#### القدرة على التحالف!

بأتى بعد ذلك عنصر هام وأن بدا غريبا ، وهو : قدرة الدولة على التحالف مع أخرين . فهناك دولة تكون على درجة من الذكاء السياسي ، والمرونة ، وبراعة التخطيط ، بحيث يكون لها دائها حلفاء من دول اخرى تقف بجانبها في الحزب أو السلام على السواء ...

فالمانيا مثلا خسرت حربين عالميتين . لأنها كانت معزولة في اوروبا . ولانها في الحربين لم تنمكن من كسب تضامن حلفاء مهمين معها .

وانجلترا بالمقابل هزمت نابليون ، ثم هزمت الامبراطور غليوم ، ثم هزمت هتلر .. لان انجلترا كانت دائيا لا تخوض حربا بمقردها قط . انما تخوض حروبها دائيا مع حلقاء . وكها قال تشرشل عندما امكنه التحالف مع اعدى اعدائه ، الاتحاد السوفيتي ، خلال الحرب ، من انه مستعد « للتحالف مع الشيطان » لكسب الحرب ، كان دائها هو شعار الامبراطورية في اوج مجدها . وقبل زوال شمسها ..

واسرائيل ، لم نكسب موقعة حرب او موقعة سلام . الا بمحالفات مع دول قوية .. مع انجلترا سنة ١٩٤٨ .. ومع فرنسا وانجلترا سنة ١٩٥٧ .. ومع امريكا سنة ١٩٦٧ .

واذا كانت هذه الصفة « القدرة على التحالف مع الاخرين » مهمة للقوى الكبرى .. وقد رأينا صراع الاحلاف في العقدين الماضيين وكيف كانت ضراوته .. فانه الزم للدول الصغيرة والنامية .. وفي هذا المجال يمكن ملاحظة المزايا التي استفادتها دول هذا النوع في دائرة التجمع العربي ، او التجمع الاسلامي ، او التجمع الافريقي ، او تجمع دول عدم الانحياز . فلاشك ان التجمع على هذه المستويات قد ساعد في حالات كثيرة على تحقيق استقلال اقطار لم تكن مستقلة ، وحماية مصالح بلاد اخرى ..

وربما نلاحظ لهذا السبب ان الدول الكبرى او العالم الصناعي المتقدم كله .. ينفر من هذه التجمعات ، ويحاول تخريبها او تفكيكها قدر الامكان .

والواقع ان بند « القدرة على التحالف مع الغير » انما يشير ـ بين عناصر القوة ـ الى عنصر الحذق السياسي ، وبعد النظر .. واكتشاف المجالات المشتركة مع الغير ـ سياسيا واقتصاديا ـ وكيف تضع الدولة قضاياها في موضع القضايا العادلة التي « تقنع » الغير فوق ذلك .

ونستطيع ان نضيف في اطار وسائل الاعلام الحديثة ، ذات القوة الساحقة ، من سينا وصحافة واذاعة وتليفزيون ، وهنا ايضا من السهل ان نلاحظ قيمة هذا العنصر ، اذا تذكرنا ما حققته اسرائيل من نتائج ، بسبب تأثيرها على اجهزة الاعلام في الخارج ، وكسبها للرأى العام العالمي خلال فترة طويلة ، قبل ان يتنبه العرب الى خطورة هذا السلاح وقيمته ...

#### الاوبيك!

وقد وجد الباحثون والمفكرون ما وصفوه بانه نوع جديد تماما من انواع « القوة » لم يسبق له مثيل خلال التاريخ الانساني كله . وهو ليس موجودا حتى اليوم الا في حالة واحدة فقط : هى دول منظمة « الاوبيك » او منظمة الدول المصدرة للبترول .

نحن هنا نواجه نموذجا جديدا تماما : دول تفتقد معظم عناصر القوة التقليدية \_ في رأيهم \_ دول قليلة السكان ، ضعيفة عسكريا ، وغير ذات موقع استراتيجي هام . ولكن تكوين الكرة الارضية اعطاها ما يشبه الاحتكار لسلعة باتت اهم سلعة في العالم وهي البترول .

ولو كانت كل دولة مصدرة للبترول ، منفرة بنفسها ، لكانت قوتها اقل بكثير . ولكن قدرتها على التجمع وتجاحها فيه ، جعلها ذات نفوذ عالمي من نوع خاص .

فهي تستطيع يقرار منها أن ترفع أسعار كل شيء في العالم أو تخفضها . أى أن أثر قراراتها يصل الى كل بيت وليس الى كل دولة فحسب . والدول العربية منها متقاربة جغرافيا ، ولها قضايا سياسية مشتركة أزاء العالم ، وبالتالي فهي قادرة على استخدام البترول كسلاح سياسي مباشر . وقد حدث هذا بالفعل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

و بعد ان كانت الشركات العملاقة ، المتعددة الجنسيات ، تملى شر وطها على دول البترول ، انعكست الاية تماما . ويضرب الخبير « جون كاميل » مثلا بالتأثير السياسي ؛ اذ يذكر كيف ان الدول الاكثر اعتادا على البترول العربي - اليابان وغرب اوروبا - هرولوا ساعة الحظر الى محاولة انفاذ علاقاتهم . وكان هذا موضع خلاف شديد بين هذه الدول وحليفتهم الأساسية ، البولايات المتحدة الامريكية ...

وحتى الآن \_ يقول جون كاميل \_ نجد أن هذه الدول الاكثر اعتهادا على البترول العربي ، ان لم تأخذ خط السياسة العربية تماما ، يسبب وجود الولايات المتحدة ، الا انها على الاقل مضطرة « لمجازاة » العرب احيانا ، أو على الاقل « مداراتهم » حتى لا تتدهور الامور إلى وضع خطير ...

وقد كان ممكنا ان تفعل دول اخرى ما فعلته دول البترول : اى ان تظهر « اوبيك » تضم الدول المنتجة للفوسفات ، وهكذا بالنسبة للسلع الاخرى الأساسية ...

ولو ان تلك الدول المنتجة للخامات تمكنت من عمل تكتلات مثل تكتل دول البترول ، لتغيرت موازين القوى في العالم كله ، ولاصبحت الدول الفقيرة المنتجة للخامات في وضع قوى جدا ، ازاء الدول الصناعية المتقدمة ، المستهلكة لمعظم خامات العالم ..

ولكن هذا لم يحدث إلى الان . ربما لان السلع الاخرى ليس لها اهمية البترول . ولكن من يخطط للمستقبل عليه ان يضع في حسابه هذا الاحتال ..

### البعد الداخلي

يأتي بعد ذلك عنصر من عناصر القوة ، ربحا كان اقدم العناصر ، والكثيرون يعتقدون انه أهم عناصر القوة .

ذلك هو : البعد الداخلي ... اى الظروف الداخلية لاى دولة تريد ان تكون ذات قوة ما في الحياة الدولية ..

فكلَ العناصر السابقة .. من مال او سلاح او صناعة او اقتصاد .. اتما هي في النهاية اسلحة في يد الدولة او المجتمع الذي يملكها ...

فهي كلها \_ مجتمعة او متفرقة \_ مجتابة السيف . وكها انه من المهم ان يكون سيفا قاطعا ... قانه من الاهم ان تكون « اليد » التي تمسك مهذا السيف ثابتة ...

فقد رأينا - مثلا - امراطور بات اعرق واكثر حضارة وانتاجية وقوة عسكرية .. تنهار امام

المد الاسلامي ، البسيط ، القادم من صحراً، فقيرة .. ذلك ان هذه الامبراطوريات كانت قد شاخت ، ودبت قبها عوامل الانحلال . فانهزمت رغم قوتها امام قوة اضعف منها في كل شيء الا في طاقة الايمان ، والاقتناع ، وقوة الاندفاع .

ونقس الشيء حدث للامبراطورية الاسلامية .. عندما وصلت الى ذروة حضارتها ، ثم دبت فيها عوامل الانحلال ، فصارت تتساقط قطرا بعد قطر ، امام زحف اوروبا الجديدة ، التي استردت شبابها .

وشروط " الوضع الداخلي " لاي بلد ، كتيرة . وفي تقديري انها معروفة لاي قاري. ...

ولكن ذلك الحوار توصل الى ان هناك شرطين أساسيين ، لاغنى عن وجودها قط ، حتى يصبح المجتمع مجتمعا قويا ، والدولة دولة قوة ...

#### بلهارسيا الامية

الشرط الاول هو التعليم

والشرط الثاني هو الاطار السباسي والاجتاعي

بالنسبة للشرط الاول ، فهو بالفعل شرط بديهي ، فقد دانت الدنيا في عصرنا هذا بالذات للعلم . والعلم ليس يمعنى العلوم التطبيقية وحدها .. الكيمياء والطبيعة والهندسة والذرة .. ولكن العلم يمعنى الاخذ بالاسلوب العلمي ، من اكبر الامور الى أصغرها ، وهذا لا يتوفر الا يوجود قاعدة واسعة « متعلمة » .

وغباب هذا العنصر ، من أقتل الاشباء للقوة العربية الممكنة ..

ان وجود نسبة من الامية تدور حول ٧٠٪ في العالم العربي بوجه عام ، امر لم يعد مقبولا . وعب، على كاهل الامة العربية يفترس حيو يتها ، كها تفترس الامراض المتوطئة جسد الانسان .

ولو وضعنا تاريخا مقبولا في معظم الحالات .. منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ثم توالى حصول الدول العربية على استقلالها . نجد ان دول الاستقلال قد ضيعت ربع قرن من الزمان ، دون ان تختفي الامية او حتى نقل بدرجة ملحوظة . اتما نكاد نلهت لملاحقة عدم زيادة النسبة مع تزايد عدد السكان .

وقد اخذت قضية الامية في نظرنا مأخذ الترف. او الشيء الذي لا حل له. وهذا غير صحيح. اذا اطلعنا على تجارب بلاد اخرى ... من المحراث في الزراعة .. الى الصاروخ في الحرب .. تتضاعف قيمة أي أداة بمدى تعلم الفرد وتدريبه وتعوده التعامل مع أدوات العصر ...

ان هذه هي احدى الثورات الكبرى التي يحتاج اليها العالم العربي . وبغيرها لا يكن اجتياز حد معين من حدود القوة .

والاساس الاساس . في انفصاء الشخصية العربية ، هو وجود فئة متعلمة متقفة .. وفئة غائبة تماما عن كل هذا \_ الامر الذي يجعل الحوار في داخل الامة » حوار طرشان » وينتج تمزقات وتصادمات في الفيم والعادات والاهداف والمثل العليا .

#### الانسجام الاجتاعي

والشرط الثاني الذي هو الاطار السياسي الاجتاعي السليم ، القوي المرن في نفس الوقت ، كذلك شرط يبدو بديها

والمفياس الذي يقيس به أي مفكر غربي مدى توفر هذا الشرط هو : مفياس الديمقراطية وحرية الرأى

وهو بالتأكيد مقياس سليم ، فالشعب المذي يستنطيع ان يحفق الاستقبرار مع توفسر الديمقراطية وحرية الرأي ، هو الذي يمكن ان يقال عنه انه شعب منسجم مع نفسه ، قد تعمقت جلورد .

ولكتنا لا نضع بالضرورة صورة واحدة للديمقراطية وحرية الرأي ، منقولة حرفيا من نحالم آخر ...

انما نقول ان المطلوب توفر هذين العنصرين ، بشكل ينسجم مع تقاليد وقيم كل شعب . ونوع تطلعاته واهدافه .

وذلك بدوره عنصر ناقص في كثير من يلادنا العربية ..

وبالتالي فهو عنصر قوة ينقصنا ونحن محرومون منه .

وما اشد ما تتعاظم القوة التي يملكها شعب ، إذا استطاع بحدو الامية ونشر الثقافة وتكريس صورة الديمة اطبة ، أن يشارك كل الشعب وليست فنة قليلة منه - في الحوار الابدي ، الدائر باستمرار داخل كل امة ، صاعدة ، ناهضة ، تنوي حقا أن تهزم مشكلاتها وأن تحصل على أهم اسباب الفوة . 

احمد مهاء الدين



#### بقلم: الدكتور عماد الدين خليل

هذه اشارات بالفة الاهمية، تضمنها سياق الآيات في القرآن الكريم . قد نمر عليها سراعاولا نلتفت الى ما تعكسه من فكر وما تطرحه من قضايا حيوية ، وثيقة الصلت ببناء المحتمع وحركته .

#### بالتخطيط لا بانتظار المفاجأت

(انا كل شيء خلقناه بعدر: القمر ٩) ... وهكذا فانه ما من شيء في بنيان الكون ، وتركيب العالم والحياة .. يخضع للصدفة .. من اصغر شيء فيه يغود في الطوايا التي لاتراها العيون : نيوترونات وبروتونات والكترونات .. وجيئات وكروموسومات . وحتى السدم والنجوم والمجموعات الشمسية الهائلة والمجرات المنتشرة عبر مساحات لايحيط بها خيال انسان !!

كل شيء بجد نفسه مضبوطا ضمن ارادة الله، وعلمه ، وتخطيطه ، للخلق والصيرورة والمصير . انها رياضيات الإبداع الإلهي التي تحكم سنن الكون والحياة . . فلا تند ولانطفي . ومن خلال هده الحقيقة الكبيرة ، المعجزة ، يريد القرآن الكريم أن يعلمنا شيئا آخر : الا نتحرك في تجربتنا البشرية عبر المالم فوضى وعلى غير هدى . الا نخطو خطوقواحدة تبتي احتمالات نجاحها او فشلها على الصدفة . . أن نتجاوز هذا الموقف السلبي الى الابجاب الذي يليق بحجم الانسان

وكرامة الانسان كخليفة لله على الارض. . .

التخطيط ، ذلك هو ما يتطلبه منا الموقف . التخطيط الذي هو نقيض الارتجال ، والفوضى ، و.لتخبط ، وانتظار احتصالات المسدفة ، وعطف الحظوظ ، وتكشف المفاجآت ..

بهذا المعنى .. لاحظوظ ولا مفاجات .. ( من يممل سواء بجز به : النساء ١٢٣ ) .. وليس وداء هذه المصادلة الواضحة البينة من مصادر ..

وعندما دهش السلمون لهزيمتهم في معركة احد اجابهم القرآن الكريم بالصراحة نفسها : او لما اسابتكم مسيبة قد اسبتم مثليها قلتم اني عدا 1 قل هو من عند انفسكم : آن عمرال

لم يلتزموا الخطط المدروسة المبرمجة ، التى دسمها لهم الرسول عليه الصلاة والسلام .. ' فهزموا ..

ان دقة البنساء الكوني ، وحبكة الحيساة المعجزة .. وتنظيم السموات والارض .. تعلم

المسلم دائما ، وهو خليفة الله في العالم ويده المريدة ، ان عليه ، اذا ما اداد ابداع حيساة طيبة ، سعيده جديرة بان تحيسا ، ان يلتزم التخطيط ، ويتجاوز الفوضى والارتجال ..

ان هذا المعنى الكبير يكمن وراء انتصارات الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفانه الراشدين رقصي الله عنهم ، واختزالهم المدهش لحيثيات الزمن والمكان ، وضرورات التاريخ ، وهم بصدد تعقيق متطلبات خلافتهم في الارض . . ووراء تلك المعطيات الحضارية الباهرة ، فتى الحنى لهسا المباحثون في الشرق والغرب . . وانه كذلك وراء نهوض المسلمين في اعقاب كل كبوة او هزيمة لحقت بهم على مدار التاريخ . . ولن يتهضسوا من كبوتهم المعاصرة الا باعتماد المبدأ نفسه ، المبدأ ، المستمد من جوهسر الإيمان بالله . .

وليس ما يقال ، وراء هذه الحقيقة ، من ان الدين يعلم الانسان الانكال على الصدف ، والحظوظ وانتظار المفاجات .. بدى بال .. وهو الفه من ان تعور حوله المناقشات !!!

#### المنفيون من ساحة العلم

الم الغيب والشهادة . . )

وما اكثر الحقائق التي تبدو لحواسنا رعقولنا بظواهرها ، اما البواطن فهي مغيبة ، ولكنها مع ذلك جزء من الحقيقة لانتفصل عنها ..

ان الغيب والشهادة أنسبه - أذا صحت الاستمارة - بعملة ذات وجهين ، فيس بمقسدر أحد أن يغصل أحدهما عن الأخر والا فقدت الممله شكلها وقيمتها .. والقرق هو أن العملة وقد لا يرى .. ومع ذلك فهدو ( وجسود ) حقيقي لا يقل تقلا عن الوجه المنظور .. أن لم يغقه بكثي .. أن الفيب أشبه بالبطانة غير المرئية للشهادة .. أنسبه ببعدها العميق الذي يغور بعيدة عن احاطة الحواس ..

ما من شهادة مجردة .. انها بشكل أو آخر تجسيد لحقيقة مثيبة .. وأن النشبت بالشهادة لايعدو أن يكون نوعا من العلم المبتور .. نوعا من الامية بحقائق الاشياء .. ولقد حكم القرآن بالعمى والضلال على أولئك الجاهليين المادين

الذين انهموا الدعوة الجديدة باعتماد السحر ه لانه جاء بما لم تألفه معطياتهم الحسبية الناقصة الربيبة فقال « أقسحر هذا ام أشم لا لبصرون الطور ١٥ » . ودعاهم بذلك بل تحداهم ان يتخلوا عن أسلوب الإنهام الباص الرخيص الذي لا يقوم على الحق الى التبصر بالحقائق لكي يلموا بأبعادها الشاملة قبل أن يصدروا عليها حكما أسوة بما يفعله الماديون الماصرون حذوك النمل بالنمل .

فهاهم بعض المتقفين منهم ينهمون كل من يؤمن بالوجه الآخر للحقيقة ، ويعلن أقراره بالغيب ، ينهمونه باللاعلمية \_ وفي احدى المحاضرات عن فلسفة توينبي الحضاربة انهم الرجل من قبسل احد الاسانذة باللاعتلانية .. "! لانه حلق بفلسفته في السماوات وتحدث عن أمور غيبية لا نمسك بها الحواس ..

ترى . . اذا حدث وان تفرل انسان بفسوء الشمس ونادى أشعنها البيضاء قائلا : ( يا من تضمين جوانحك على الاحمس والاخضر ) .. انخرجه مقولته تلك عن حدود العقل ، والتبصر لانه لا يتكلم عما تراه العيون ؟ .

ابدا - بل بالعكس - . . أنه أكثر عقلانية بالمفهوم الواسع الذي يتجاوز بـه المقـل أسر الحواس الى ما وراءها ، وبغادر دائرة المنظور القريب الى المنظور الابعد الـذي يقره العلـم المختبري وتؤكده العداسات التجربيبة رغم نايه الماشر عن الحواس ..

ان الحديث عن الحقيقة ليس امرا بسيطا سهلا ، كما أنه ليس حكرا على الذين أسرتهم للواهر الاشياء المادية فحرنوا عندها ودففسوا تجاوزها الى الاعماق ., والذين يقفون دائما هناك هم عدد من الفلاسفة الظنيين الذين لم يحلوا معادلة رياضية واحدة ولم يدخلوا مختبرا . أما العلماء الذيبن عاشبوا في المختبر ، والرموز ، فأنهم على النقيض . اخترفوا فشرة والرموز ، فأنهم على النقيض . اخترفوا أنى العمق الطاهر والإشياء الى بطانتها ونوغلوا أنى العمق وتكلموا عن الطافة والحركة . وتجاوزوا ذلك المسادة ، وتغتت العسلابة وخداع الحواس ، وتكلموا عن الطافة والحركة . وتجاوزوا ذلك وقالوا بما يشبه التواجد الواعى في قلب واللمرة . وبالغيب الذي يصحب حصره والتعامل اللمرة . وبالغيب الذي يصحب حصره والتعامل

النهائي معه .. معترفين ، بذلك بأن الاحاطـة الترامة بالجانب الاخر للحقائق ، الجانب الفيب ، ليس في طاقة انسان ..

وتبقى الحقائق ، تحصل دوما وجهيها .. الشهادة والفيب .. ولهذا يقرن القرآن الكريم في أكثر من موضع هذين البعدين وهو يتحدث عن علم الله المحيط بكل شيء ..

اما الذين الروا أن يقفوا عند الامتاب ، ولا يجرأون على تجاوز القشور الى المالم الداخلي للظواهر والاشياء .. فأتهم الروا أن ينفوا ليس فقط من ساحة الدين .. ولكن .. من ساحة العلم أيضا ..!

#### ليس بالاشياء تحيا المجتمعات

( وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسين الالا ورثيا : مريم ؟٧)

انه ما من عصر كالقرن المشرين هذا يمكن أن يجسد أمام وعينا أبعاد هده الاية القرآنية الكريمة الموجزة .. أنه حقا قسرن الالآث .. والرئي . قرن التكاتر التسيئي والتسابق في المقتنيات والتطاول في البنيان .. القرن الذي غدا فيه الاعلان عن ( الاشياء ) علما نه أصوله ومناهجه .. وغدت أحاديث الناس في المجتمعات اليومية تنصب في معظمها على التزود بالحاجيات المستجدة وملاحقتها وأصطيادها والتباهي بتكديسها في غرف البيوت وصالاتها حتى ولسولم يكن ورادها أيما منفعة ..

القرن الذى اصبح الناس فيه ينفقون اكستر دخلهم على المظاهر المادية التي يعتقدون انهسا تمنحهم وجاهة اكثر وتشبع في انفسهم حاجات اعمق . المظاهر في واجهات دورهم وعماراتهم . . والمظاهر في واجهات دورهم وعماراتهم حتى لقد غما ( الديكور ) هو الاخر ، علما له اصوله ومناهجه . . يتهافت الناس على اصحابه من اجل ان يبدوا احسن اناتا ورئيا !!

ان التقدم التكنولوجي ، بل النمو الدى تشهده ( الدنية ) عموما ، اى الجانب المادى من الحياة ليس سوى تراكم شيء . . تكديس الات بعضه فوق بعض . . ولم يكن بمقدور الاثاث يوما ، مهما كان نظيفا لامما جميلا متقدما ومتقتا . . ان يخلص امة لم

نحسن التمامل مع القيم التي هي اكبر مسن الاشياء والانات والديكورات .. يخلصها مسن مصائرها المفجعة .. من الهلاك المنفسى والاخلاقي والصحى والاجتماعي والادبي الذي يقتحم عليها جدرانها الشيئية كالطاعون ، ويكتسحها واثائها ورواءها الخارجي من مسرح التاريخ ..

وبصيفة اخرى يحدثنا القرآن عن هذه الماساة كما اعتاد أن يحدثنا عن كل قفسية خطيرة من اكثر من زاوية ، فيطرح هذا الندير ( أنما مثل الحياة العنيا كماء انزلناه من المسماء فاختلط به نبات الارض مما باكل الناس والإنمام ، حتى اذا اخلت الارض زخرفها وازبنت وظن اهلها انهم فادرون عليها اتاها امرنا ليلا أو نهارا فجملناها حصيدا كان لم تفن بالامس : يونس ) ؟ ) .

فها هنا ايضا يطرح القرآن النذير بصيفة عكسية بين استكمال الزينة الخارجية . . ذينة الاثاث والاشياء والديكورات . . وبين العمار الحضارى الشامل الذي يصيب امة ما انصرفت بكليتها الى القشور ، ولم تصين ، بل لم تعرف كيف تتمامل مع الجواهر والاصول .

ولم تكن الحصارة في يوم ما مجرد تراكم في الاثاث وتكاثر في الامسوال .. انه بسعون معامل القيم ، وشعما ، ومؤشراتها ، لن يكون بمقدور هسدا الحشد المفكك مسن المقتنيات ان يصنع شيئا ..

من اجل ذلك يطلق كبار المقكرين والفنانين الماصرين نفرهم ضد هذا النكائر المخيف الذى تختئق معه الرؤية الإنسانية ويضبع بين اكداسه الإنسان..انه يتزايد وفق توالهندسي..فالقطمة الواحدة تفدو قطمتين ، والانتنان تفدوان اربعة ويزداد حصاره .. ولسن يكون الحصاد سائغ ويزداد حصاره .. ولسن يكون الحصاد سائغ حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا لو تعلمون علم اليقين لترون سوف تعلمون . كم لا لو تعلمون علم اليقين لترون الحجيم . ثم لترونها هين اليقين . ثم لتسائن

#### ليضع عنهم اصرهم والاغلال

\$ | قل : لا أجد فيما أوحى الى محرما على
طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسقوحا

او لحم خنزیر ، قانه رجس او فسقا اهل لغیر الله به ، قمن اضطر غیر باغ ولاماد قان ربك غفور رحیم » الانعام ۱۱۰۰ ۰۰

بهذا العسدق الربائي الذي علمنا ابداه الإسلام ، بحدثنا كتاب الله على فسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عن مسانة يومية تتملق بالطمام والتسراب بلمسمات واقمية ، سمحة ، ترفض الدجل الدبني الذي مارسه اليعض .

( لا اجد فیما أوحى الى محرما على طاعم .. ) 
بهذا الاطبلاق السمع البذى برفض القيدود 
والتعقيدات والتضييق على الناس .. وبفتم 
امامهم \_ بدلا من ذلك \_ طريق الحياة السوى 
عريضا .. واسعا .. معتدا ..

ان القاعدة هى الاطلاق .. واما التحريم فهو مجرد استثناءات محدودة وضعته لصالح الانسان نفسه .. وفرق بين استثناء محدد بجيء لصالح الانسان بعلم من الله وبين حشد من الاغلال والتحريمات بريد مرتزقة الدين ان بطوقوا بها اتباعهم لكى يزيدوهم ذلة وخضوعا ..

وفي دوائر اخرى بمارس المرتزقة لمبة مكشوفة ولكنها تعد عليهم الكثير . انهم بتضييقهم الخناق على أتباعهم . . بتجهيلهم والالضاز عليهم . . بتجويعهم وافقارهم بأخضاعهم واذلالهم بوضع بتجويعهم وافقارهم بأخضاعهم واذلالهم ، بوضع القيود والاغلال في ايديهم وارجلهسم ، يضمنون عبوديتهم المطلقة والكسب الحرام الذي هو مردود هذه العبودية . .

ولقد جاء الاسلام السمح في الوقت المناسب نماما . جاء لكى يكسر الحلقة المغرغة ويعمر على المرتزفة مواقعهم ويوقف لعبتهسم المرذولة ويحرر الستعبدين من ربق الاوهام والخرافات التي اذلتهم طويلا ( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائت ويضع عنهم اسرهم والاغلال التي كانت عليهم ألامراف (10) )

وق كثير من الايات يؤكد القرآن الكريم دفضه للتحريمات المصطنعة ، واطلاقه حرية المارسة الفرورية ، في أصولها المعقولة : ماكلا ومليسا واشباعا جنسيا ، بعا يوازى حجم انسان وحجم ضرورانه لا أفراط ولا تغريط ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كتم أياه تعبدون : البقرة ١٧٢) . .

( يابنى آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ٠٠ قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هـى لللدين آمنوا في الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة : الاعراف ٢٢-٢٢، إ كل الطعام كان حلا لينى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه : آل عمران ١٢) .

وفي كثير صن الايات يستخر القرآن الكريم باسلوبه الذي يرسم الصور وبجسد المواقف من اضاليل كهنة الدين ومرتوقته ، ويكشف الهدف الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الاضاليل: وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله : الانمام ، 1) ) و وجملوا الله مما ذرا من الحرث والانمام نصيبا ، فقالوا هذا لله يزعمهم وهلا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله ؛ وما كان للهفهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون: لانمام ١٣٦١ ) ا وقالوا هذه أنمام وحرث حجر لا يطمعها الا من نتباه يزعمهم وانمام حرمت طهورها ، ، وقالوا ما في يطون هذه الانمام عينة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم : الانمام مينة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم : الانمام

المانية الواج من الضان الناين ومن المسر النين - قل الذكرين حرم أم الانتين أم ما اشتملت عليه أرحام الالتين ، نشوني يعلم أن كنتم سادتين : الانعام ١٤٢) -

ولكن ، اذا كانالقرآنالكريم يرفض هذا الافراط التمثل بأغلال المرتوقة وتحريماتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وكبتهم تضرورات الانسان وأتشطته الحيوية .. فأنه في المقابل يرفض اى نفريط يقود الى الاسراف في التمامل مع هذه الفرورات : مأكلا ، وملبسا وجنسا ، بصا يتجاوز حجم مطالبها المقولة الى نوع من البدر والاستنزاف . ويؤدى ليس فقط الى تدمير الإنسان المفرط ، المسرف .. بل الى تدمير المجتمع البشرى باسره .. المجتمع الذي يسمح للتفريط بأن يكون ممارسته اليومية .

والابات القرآنية كثيرة في هذا المجال وشواهد التاريخ كثيرة هي الاخرى ...

الموصل ده عماد الدين خليل

## کوکب المشتری یکشف عن أسـراره

بقلم : المهندس سعد شعبان الله

كوكب المشتري هو خامس كواكب المجموعة الشمسية في تسلسل البعد عن الشمس ، التي تعتبر بمثابة الام التي تجذب اليها تسعة أبناء ، تدين لها بولاء الجماذبية وتدور حولها في حركة دائية .

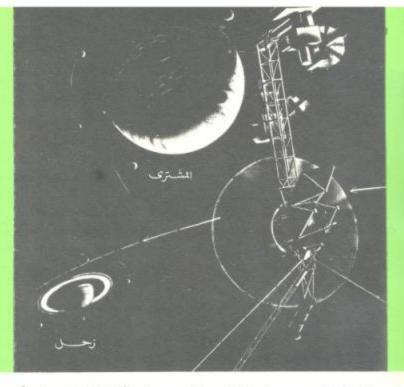
ورغم ام هذه الكواكب التسعة تكون مع الشمس أسرة اصطلح على تسميتها « المجموعة الشمسية » ، الا أن هناك فارقا جوهريا بين طبيعة تكوين أم هذه الاسرة أي ( الشمس ) ، وبين أبنائها الكواكب .

فالام أتون متقد تنبعث منه الحرارة والاضواء ، أما الابناء فاجسام باردة ، جمدت سطوحها ، وتقلصت تربتها وأصبحت تشكل من الصخور والأتربية الهامدة .وان

كانت تختفي تحت هذه السطوح نبران متأججة ، تشكل جوفا سائلا ملتهبا لباطن هذه الكواكب .

وكشأن كل الأسر تتفاوت الكواكب من حيث القطر وبالتائي الهجم وكثافة المادة والموزن وان كان أغلبها كرويا أو قريبا من الكروى من حيث الشكل. واذا أخذنا كوكب الأرض كمقياس ننسب اليه هذه الاحجام

<sup>🎎</sup> عضو لجنة الفضاء باتحاد الطيران الدولي بباربس .



نجد أن كوكب المشتري يتربع على عرش الحجم ، فهو اكبر الكواكب قاطبة . فقطره يفوق قطر كوكب الأرض ( ١٩٧٢) مرة ، ولذلك فان حجمه يبلغ قدر حجم الأرض ( ١٩٢٥) مرة . ولا يدانيه في هذا الحجم كوكب أخر . ومن حيث البعد فان كوكب المشتري يبعد عن الشمس بعدا يبلغ في متوسطه ٧٧٨ مليون كيلو متر لأنه يتخذ لنفسه - شأن سائر الكواكب - مدارا بيضاويا تقع الشمس في أحد بؤرتيه ، ويتم دورته الكاملة حول الشمس خلال ما يقرب من اثنتي عشرة سنة أرضية وعلى وجه التحديد خلال ١١ سنة ، ٣١٣ يوما وهذا ما اصطلح الفلكيون على تسميته « عام ) الكوكب . أما « يوم » الكوكب وهو مدة دورانه حول نفسه فلا تجاوز تمع ساعات ، ٥٥ دقيقة من توقيتنا الأرضي .

غير أن الشكل الغريد الذي يتغرد به كوكب المشتري درن غيره من السكواكب هو انبعاجه بمقدار  $\frac{1}{\sqrt{100}}$  من قطره ، لأنه غير تام الاستدارة . كها أنه يجذب البه عددا كبيرا من التوابع أو الأقهار يصل عندها ( 10 ) التي عشر قمرا ، فهمو أغشى السكواكب كذلك في اجتداب الأقهار .

ولهذه الأقيار الاتنى عشر ـ والتي أصبح مشكوكا أن يصل عددها الى أربعة عشر ـ روعة خاصة عند رصدها بواسطة النلسكوبات الفلكية خاصة وأنها متساوية في الحجم . ولقد كان جاليليو أول من رصد هذه الأقيار وسمى أربعة منها عام ١٩١٠ . ورغم أنها أقيار تابعة في دورانها لهذا الكوكب الضخم ، الا أن أحجام بعضها يقرب من حجم الأرض .

ويزيد من تعقد تصبور حركة هذه الأتمار حول الكوكب أن بعضها يدور حوامه في اتجاهات مخالفة لاتجاهات الأخرى . فكأنها تشكل مجتمعة حول الكوكب مجموعة شمسية مستقلة .

#### في البدء كانت « بيونير »

أطلقت الولايات المتحدة الأصيركية أولى سفنها لاستكشاف كوكب المشتري في فيراير ۱۹۷۲ وكانت تحمل اسم « بيونير ... ۱۰ » وقد ظلت السفينة تتحرك في الفضاء نحو الكوكب ما يقرب من ۲۲ شهرا حتى الخذت لنفسها مدارا حوله يبن ۱۰۰ ، ۱۲۰ ألف كيلو متر . وكان الهدف الرئيس منها هو التقاط صور لسطحه بالاضافة الى قياس الاشعاعات البيكوكبية ( التي بين الكواكب ) .

وكانت السفينة تحمل عديدا من الأجهيزة العلمية ضمن وزنها الذي يلغ ٢٧٠٠ كيلو جراما ، من أهمهما أجهزة التصوير التي أرسلت الى الأرض صوراً واضحة عن سطح الكوكب وعن أسطح أقياره الاثنى عشر التي تدور حوله . ولقد استحدث استخدام وحدات نظائر كهرو - حرارية تعمل بالطاقة النووية لامداد السفينة « بيونير » بالقدرة اللازمة لتشغيل أجهزتها .

وكان على متن السفينة رسالة صامتية من أهل الأرض الى أي عقبلاء يمكن أن يكونوا فوق سطيح المشتري، تتمثل في لوحة معدنية منقوش عليها رسم يعبر عن ذكر وائش تسطع من خلفها أشعة الشيس، مع سهم يشير الى انتقال سفينة فضاء من دائرة تحتل المركز الثالث بين تسع دوائر تقتل الكواكب الى دائرة أخرى أكبر منها تحتل المركز الخامس. وكأن ذلك تعبيرا عن انتقال سفينية الفضاء من كوكب الأرض ذات المركز الخالس في هذا التسلسل، الى المشتري الذي يحتل المركز الخالس في هذا التسلسل.

ولقد حملت الرسالة الى سطح الكوكب مطلة انفصلت عن السفينة وحطت على سطح الكوكب برفق اعتادا على أن لغة التخاطب هي الرسم ، التي يمكن أن يتفهمها أى عقلاء على سطح الكوكب .

ولقد كان السبب الرئيسي في اطلاق الولايات المتحدة الامريكية للسفينة « بيونير ـ ١٠ » عام ١٩٧٢ هو تخير الوقت المناسب لتفادي حزام « الكويكبات » أو الأحجار الكونية الذي يحتل المدار بين كوكبي المريخ والمشترى حتى لا تتعرض للاصطدام بها .

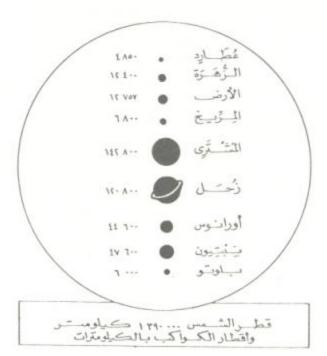
ولقد أمدت صور « بيونير ـ ٧٠ » العلماء بصور عديدة عن سطح المشتري ، ساهمت في فض المجهول عنه . وكان من أبرز ما استخلصوه وجود بقم كبيرة المساحة تنحرك فوق سطحه في حركة سريعة ، وتتفاوت ألوانها بين اللون الأحمر والأصفر والبني . ولقد كان من المكن رصد هذه البقع بواسطة المحطات الأرضية وهي

تقطع قرص الكوكب المرئي خلال خس ساعات ولكن لم يكن لدى الفلكيين أية دراية عن طبيعتها . وبعد ذلك تكررت عملية استكشاف كوكب المشتسري وزحسل باطلاق السفينة « بيونير - ١١ » لتقوم بنفس المهام .

#### السفيئة فواياجير تحقق الآمال

ولقد أطلقت الدولايات المتحدة الأصريكية عام ١٩٧٧ سفيتين من طراز « قواياجبر » ( الرحالة ) لغزو أربعة كواكب واحدا البر الآخر وقد وصلت أولى السفينتين الى كوكب المشتري ، بعد رحلة طولها أكثر من المحيون كيلو متر ومدتها ١٨ شهرا في الفضاء بدأت تقترب من الكوكب لتقوم بتصوير سطح الكوكب . والحق يقال أن السفينة « الرحالة » هتكت بعدسات أجهزة تصويرها كل أسرار المشتري وأعطت صورها تضيرات جديدة بددت كثيرا من المفاهيم الخاطئة لدى العلياء . ومن اهم هذه المفاهيم أن عدد الأقيار التواسع للمشتري ليس ( ١٣) الني عشر كيا كان مفهوما لدى الفلكيين من قبل ، بل زاد العدد الى ١٣ أو رئها ١٤ قمرا .

والسبب في حدوث هذا اللبس في عدد الأقهار رغم أنه معروف أن بعضها يقوق الأرض في حجمه ، أنمه يصعب رؤيتها بواسطة المراصد الفلكية من الأرض . عندما يكون خلف مدارها القرص الضخم لسطح الكوكب نفسه والذي سبق أن أوضحنا أن قطره يفوق قطر بعض هذه الأقهار مشات المرات. فضلا عن أن رصد حركة هذه الأقيار يكون صعبا وسط ألاف من الفوهات الدائرية التي تنتشر على سطح الكوكب. ولقد ثبت لدى العلماء من صور السفينة « الرحالة » أنه يوجد حول الكوكب حزام يبلغ سمكه ما يقرب من ٣٥ كيلو مترا وعلى ارتفاع ٦٠ ألف كيلو متر فوق خط استمواء الكوكب ، و يتكون هذا الحزام من أتربة وأحجار كونية . وهذا الكشف له أهمية خاصة لأن هذا الحزام استحال على الفلكيين رؤيته خلال أي مرصد أرضى عبر أكثر من ثلاثة قرون ، على عكس الحزامين اللذين يسهل رؤيتهيا حول كوكب زحل . ويرجم الكشيرون أن يكون هذا الجزام قد تكون نتيجة لتفكك أحد الأقهار الكثيرة التي



سر المنطقة الحمراء

تدور حول الكوكب. ولقد جسمت الصور التي أخذت لأفهار المشتري المعروف أن عددها اثنى عشر ، سطوح هذه الأقهار لانها أخذت من قرب لم يتوفر لأي أجهسرة تصوير من قبل . ولذلك وضحت الشدوب والحفسر والشقوق والتصدعات على كل منها وشأكد أن هذه التدوب والفوهات الدائرية التي على سطح هذه الأقهار حدثت نتيجة لاصطدام أحجار نيزكية قبها في فجر عصر التكوين . كها ثبت انه يوجد بعض البراكين الحية على بعض هذه الأقهار كمثل القمر الثاني للمشتري المعروف باسم « إيو » كها أظهرت صور أخرى أثمار عمليات التعرية والتأكل في السطوح الطبوغرافية لبعض هذه الأقهار كمثل القمر بن « جانيميد » ، و « كاليستو » .

ولقد أجرت السفينة « فواياجير » قياسات بأجهزة جديدة لجو كوكب المشتري وقد تبين أن بعض الألوان التي وضحت في صور السفينتين ( ببونير - ١٠ ، ١٠ ) قد تحولت من اللون الاحر الى اللون البني . وكانت هناك متطقة في جو الكوكب أطلق عليها الفلكيون اسم « المنطقة الحمراء » وهي تكبر الكرة الأرضية أكثر من ثلاث مرات وقد ثبت من صور السفينة « فواياجير » أن هذه المنطقة تمثل عاصفة دائمة تتحرك فيها الرباح في حركة حلزونية متمركزة فيا يشبه الأعاصير العائبة التي تهب على الأرض ، وتتمركز حول يزرة تعرف باسم « عين الاعصار » . ذلك أن سرعة الرياح التي رصدت في هذه لا تقل عن ١٠٠ كيلو متر في الساعة لكنها ليست رياحا لا تقل عن ١٠٠ كيلو متر في الساعة لكنها ليست رياحا

كها سجلت على القمر «أوروبها » سلسلة جيال عالية تمند لأكثر من ٢٠٠٠ كيلو متر وحولها كثير من القوهات وبعض البراكين .

كتلك التي نعهدها على ارلأض والتي تحرك كتلا من أهواء ، بل قوامها غازات الهيليوم والنشادر والهيدروجين وبعض من بخار الماء ، وكلها في حالة فوران متقد يدور في دوامات حلزونية . ويقدر العلماء أن هذه المنطقة الحمراء لا يمكن أن يمكون عمرها أقل من ثلاثة قرون . والى جانب هذه القياسات في جو المشتري سجلت أجهزة السفينة قياسات أخرى عن الاشاعات التي يتعرض لها الكوكب وأقهاره والتي تؤثر على ظبوغرافية ولون سطحه ومن أهمها الأشعة الكونية والأشعة قرق البنفسجية .

#### احتمالات الحياة على المشتري

على ضوء الثروة الضخمة الشي وضعتهما صور السفينة الرحالة « فواياجير » بين أيدى علماء الكوئيات أصبحت صور الحياة المحتملة على كوكب المشتري غير محتملة بشكل شبه مؤكد . فقد كانت الافتراضات القدعة تقوم على أن البقعة الحمراء والسحب الملونة التي تظهر في المراصد الفلكية على سطح هذا الكوكب قد تخفى ورامها ظروفا ملائمة لصورة من صور الحياة . وسرح الحيال العلمى لدى يعض الروائيين فمزجوا العلم بالأدب ونسجوا قصصا عن مخلوقات غريبة الشكل والتكوين يمكن أن تسكن هذه المحيطات الهائلة على سطسح الكوكب . واعتمد الروائيون في ذلك على تصوير تكوين هذه المخلوقات بحيث تكون شيئا ما بين الهواء الشفاف والمادة السائلة ، وتزعم هذا الاتجاه الافتسراضي العالسم الأمريكي « كارل ساجان » الأستاذ بجامعة كرونمول وافترض أن يكون اللون المائل للاحر الذي يشاهد على المشتىري ربمنا يكون مادة عضموية وقسد تكون هي الأساس الكيميائي للحياة .

وقد أجرى دكتور ساجان تجارب معملية على غازات تحاكي الفازات التي في جو المشتري ، وعندما عرض هذا الغاز للاشحة فوق الينفسجية لمدة ٤٠٠ ساعة متواصلة تكونت مواد عضوية ، وتخلف عنها فضلات مركبة تبين له أنها تشبه الى حد كبير تكوين البقعة الحمواء التي على المشتري . غير أن التحليل أثبت بعد ذلك أن هذه النواتج مركبات كبريتية أكثر منها مواد كيميائية .

وحاول عالم امريكي أخرهو دكتور لويس الأستاذ بمعهد ماساسوتش ومع افتراضات رياضية بالغة الغلبو عن كميات الضوء الصادرة من الشمس ، ومن البرق ومن الصدمات الكهربائية والتي تحدث في جو المشترى وانطلق من ذلك الى تقدير كمية المواد العضوية التي يمكن أن تتكون عليه ، وخلص الى أن كمية ضئيلة جدا من المواد العضوية يكن تخليفها على كوكب المشترى . ولقد أكدت صور السفينــة « فواياجـــير » ــ ١ » من القحص المبدئي لها أن صور الحياة على هذا الكوكب تيدو مستحيلة . ولكن الكلمة قد تتقرر بعد عدة شهور عندما يكتمل تفسير ما تجمع من ألاف الصمور أسام لفيف العلماء المذين استقبلوها في المحطمة الارضية لمتابعة السفينة والموجودة في بلدة باسادينا الأميركية . وسوف تكتمل هذه الصور عندما يتوالى ارسال صور أخرى من السفينة الثانية « فواياجير - ٢ » التي ستصل الي المشترى يعد شهور قليلة لفض مزيد من الغموض عن هذا الكوكب.

#### الخطوات التالية

بعد أن قامت السفينية الرحالية « قواياجير - ١ » بالتفاط ألاف الصور ، وأصبحت هذه الثروة بين أيدي العلماء لاعظاء المزيد من التفسيرات الجديدة لها ، وجهت السفينة بعيدا عن كوكب المشتري لتكمل رحلتها ميممة وجهها شطر الكوكب التالي زحل ، ومن المقرر أن تبلغه في نوفيبر عام ١٩٨٠ لتقوم بنفس المهام معمه . غير أن السفينة التالية « قواياجير - ٢ » ستكون في طريقها من جديد الى كوكب المشتري لالتفاط مزيد من الصور ، ولا شك أن العلماء يركزون على محاولية جمع المزيد من المعلوصات عن الحسزام السذي اكتشف أخسيرا حول المشترى .

وهكذا تمضي الجهود تباعا في كسر حلقات المجهول . عن جاراتسا كوكب المجموعة الشمسية ، في محاولة للوصول الى اجابة شاقية للسؤال اللذي يحيرنا منذ الأول ، هل نحن سكان هذا الكون وحدنا ؟ . . . .

م . سعد شعبان

#### قوال معاصدة



الخميتي

 الشيطان يعاول الإن ان يفسدما حققته الثورة الايرانية ، ويجب ان نطارده ونستبعده • الامام آية الله الخميني

- دیلوماسیة القوة والــزوارق العسکریة لم تعد سیاسة حکیمة من جانب الدول الـكبرى ، فضلا عن انها مرفوضة تماما • الشيخ سعد العيداللة
- ولى المهد ورثيس وزراء الكويت .
- ستكون « دولة لبنان العر »هي الدرع الواقي لاسرائيل : الرائد سعد حداد
  - في حديث مع تلفزيون العدو •



الشيخ سعه

- على الامريكان ان يفهموا انه اذا لم يكن هناك حل شامل فـــى المنطقة ، فان مصالحهم كلها ستصبح مهددة ، وهم يحرقون حتى اصدقاءهم دون ان يدروا •
- المفكر القرئسي كلود يورديه •
- ان الضفة الفربية وقطاع غزة هما جزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل ٠٠ ولن تكون ابدادولة فلسطينية ولن يكون هناك انتقاد لسياسة اسرائيل في مناطق الحكم الذاتي •

حاييم لاندو \_ وزير المواصلات الاسرائيلي

الولايات المتعدة الامريكية موقف لا بديل عنه .

الرئيس الفلييني فردنتاند ماركوس

 يجب الا يعامل صديق للولايات المتعدة منــ ت ٢٧ سنــة كشاه ايران، مثل الهولندى الطائر الذي لا يستطيع أن يجد مرفا يرسو فيه •



ماركوس

هنرئ كيسنجر وزير خارجية امريكا السابق

- الهم أن يحصل الفلسطينيون على حق تقرير المصير ، وبعد ذلك سيقررون كلشيء بشأن مصيرهم • شفىق العوت
- مدیر مکتب منظمة تعریر فلسطین \_ بیروت •
- لقد كرهت نفسى والعياة ، لاننى لا استطيع الصعود الــــى الياص ، كل ذلك لانني اتخذت قرارا بالدفاع عن وطني ، وخضت العرب في فيتثام •



جون لانكستر \_ رئيس رابطة المشوهين الامريكيين •



## الحري

تطبیت ات نظریه

شهدت منطقة الشرق الاوسط خلال الشهور القليلة الاخيرة عديدا من الحروب المحدودة ». واستخدم تعبير حرب محدودة لانه هكذا يطلق عليها السياسيون وعلماء السياسة في الدول العظمى . اذ طالما ظلت الحروب محصورة بين التوابع او بين صغار الامم فهي محدودة ، ولا يجعلها اقل محدودية ارتفاع عدد ضحاياها او الخسائر الاقتصادية الناجة عنها .

أولا: ان العالم العربي محاط ولاول مرة ـ يسلسلة من يؤر التوتر والقلق وعدم الاستقرار ، فضي الشرق ثورة في ايران وافغانستان . وفي الجنوب والغرب حروب ين اوغندا وتاتزانيا وبين الصومال واثيوبيا وعلاقات تندهور يسرعة بين السودان واثيوبيا ، وحرب في تشاد . وفي الشيال قلق وتوتر في تركيا وتحرك بين اكراد ايران .

تبريدها ـ كالحرب بين الجزائر والمغرب والحرب بين مصر وليبيا . وهناك حروب بين ابناء الوطن الواحد كحسرب

لبنــان وحـرب تشــاد وحـرب الاكراد ، وهنـــاك ثورات وانفعالات ونردات في ايران وافغانستان وتركيا ـ

ولا يعنينا في هذا المجال حصر حالات العنف التي

نسود منطقتنا إلعربية وهوامشهما في الشرق الاوسط. ولكن يعنينا البحث عن عناصر مشتركة توحد بين هذه

الانواع المتنافرة ، علنا نجد تفسيرا منطقيا لهذه الطاهرة .

ويشكل انطباعي أقدم هذه الملاحظات السريعة :

ثمانيا : ان العالم العربس ـ ولاول مرة أيضما ـ يتمزق بصراعات داخلية غير محورية أي ان الحمروب وتختلف الحروب المحدودة عن بعضها باختمالاف درجة سخونتها ونوعية وتعدد اطرافها . فهنماك حروب ساخنة كالحرب بين شطري اليمن والصومال والحيشة . وهناك حروب يجري تسخينها ـ او على الاقل لا يجري

# ف الوطن محدوده العرب

بقلم : جميل مطر

السائدة والصراعات القائمة تنشب بشكل لا يسمح بانشاء تكتلات عربية واسعة تحسم الصراع سلما او حربا ، بل هي من النوع الذي يؤدي الى تفتيت العمل العربي الجهاعي او شبه الجهاعي .

ثالثا: ان معظم اطراف الحروب والثورات السائدة في المنطقة يمارسون حروبا او اشكال عنف يصعب خضوعها لتصنيف منطقي يجمع بين الحروب ذات الاسباب العفائدية او بين الحروب ذات الاسباب الاقتصادية او غيرها من اسباب الصراع المعروفه.

رابعا : ان الصراع الاساسي في المنطقة الناشب بين العدو الصهيوني والامة العربية يتموارى وتقبل درجمة سخونته وينخفض الاهتهام به جهدا ووقتا مع كل حرب جديده في العالم العربي او في هوامشه .

الوفاق والحروب المحدودة

كنا كدول صغيرة في زمان الحرب الباردة وخاصة في عهد ابزنهاور ودلاس ، نحسب ألف حساب لرد الفعسل

الغربي ازاء تصرفاتنا التحرية والاستقلالية ، ووجد بيننا في هذه الدول من اشفق على مصر حين تجاسرت وفرضت ارادتها على احد ممرات التجارة العالمية ، وكان رد الفعل عنيفا ودرسا قاسيا لكل من تسول له نفسه التعرض لمسارات التجارة والنفط او البهاح لاعداء الغرب بحد بعض نفوذهم اليها .

ولقد كان القهم العام لعلاقات الدولتين العظميين ان المواجهة بينهها مواجهة مصيرية للعالم كله ، اذ منذ ازمات اليلقان وبراين ظن العالم ان جميع المواجهات ستكون على هذا النمط ، الامر الذي يجعل البشرية في خطر دائم يسبب الاسلوب الذي اختطمه القطبان لمواجهاتهها الدولية .

ثم كان الاتحاد السوفيتي اول من بدأ اسلوب ممارسة المواجهة عن طريق اتباعه . مكتفيا بمد هؤلاء الاتباع بالعتاد والحبراء ، بينا استمر القطب الامريكي مستخدما اسلوب المهارسة الفعلية للحرب في مواجهة الاتباع او قوى التحرر العالمي . ولاشك ان فيتنام كانت الدرس الذي اقنع الامسريكيين بفائسدة النظسرية السوفيتية ، اذ طالما ظل نظام القطبين قاتها ظل التنافس على مناطق النفوذ مستمرا ، سواء كانت علاقات القطبين يسودها التوتر كها في ايام الحرب الساروة ، او اكتست بالرفاق كها هو الحادث حاليا . وحين تأكدت الولايات للتحدة ان استمرار محارستها ينفسها حروبها المحدودة يؤدي الى اضعاف قوتها وهيبتها وان المواجهة المهاشرة كديل أخر صارت امرا في حكم المستحيل بالنظر الى نوعية الاسلحة والصواريخ المخزونة لدى الطرفين ، لم يعد امام القطب الامريكي سوى الاعتراف بفشل سياسته والاقتناع بجدوى السياسة السوفيتية التي تعتمد على حروب بارسها الاتباع والاصدقاء .

بذلك اصبحت الحروب المحدودة جزءا من مفاوضات الوفاق ولبست عنصرا من عناصر المواجهة السكرية بين العظين ، فالوفاق كها شهدناه - وتشهده - لم يكن اتفاقا أو حدثا واغا عملية مستمرة من محاولات ابعاد خطر المواجهة العسكرية المباشرة عن طريق تعدد وتسوع في مناطق الحراجهة المباشرة ، والحروب المحدودة في مناطق الحراجهة المباشرة ( اوروبا واليابان ) ، تعتبر احدى هذه المحاولات الامنة لتحقيق واليابان ) ، تعتبر احدى هذه المحاولات الامنة لتحقيق الطراف اخرى تابعة او صديقة للقطين المتنافسين .

#### مفهوم الوفاق لمناطق النفوذ

الا ان تبدل طبيعة العلاقات بين القطبين العظميين من حالة التنافس بالمواجهة خلال الحرب الباردة الى حالة التنافس بالوفاق استلزم وضع محتويات جديده لمفاهيم سائدة - مفهوم الاحلاف مشلا - لم يعمد يعني نفس الشي " لما كان يعنيه خلال الحرب البساردة ، بل يمكن القول ان المساحة الاكبر من العالم خارج دائرتي القطبين صارت ارضا مفتوحة للتنافس الجديد . بمعنى اخر لم تعد هناك دولة صغيرة او منطقة باسرها محظور على القطب الاخران يحاول النفاذ اليها دون ان جدد نفسه او العالم بواجهة نووية مباشرة .

لقد اصبح من المكن أن يشمل القطب السوفيتي بنفوذه دولة أو منطقة تسيطر على ممر أو خليج بالغ الاهمية

من الناحية الاستراتيجية دون أن يقدم القطب الاخر على التصدي مباشرة لهذا النفوة . وربا فسر بعض اصدقاء الغرب هذا الموقف من جانب القطب الامريكي على انه تساهل أو تفريط أو أهبال لحلفاته واصدقاته . بل وحدث أن القلق ساد دولا كثيرة تعتمد في امنها واستقرارها على الولايات المتحدة . أن هذا القلق نائي في الحقيقة عن اختلاف في الفهم لمحتوى نفس التعبير أو المفهوم في الدولية . وإذا صح القول فإنه يسود تخلف عام لدى معظم الدول النامية في هذا التساحية ، أذ لا زال اغلبها يعيش في أطار مفاهيم الحرب الباردة ، ومنها أن الدولة التي تقع تحت نفوذ قطب دولي فانها لا شك ستممل يوما ما على حرمان القطب الآخر من مصادر توينه أو استخدام المعرات الماتية الاستراتيجية التي تطل عليها .

هذا النوع من الفهم لا يستقيم مع قواعد السلوك الدولي الراهن . . اذ انه يفترض مرة ثانية ان القطيين مستعدان لمواجهة عسكرية مباشرة ، وهو اصر لم يصد محكنا ، فضلا عن انه اذا وصل تدهور العلاقات ببين القطيين الى حد التهديد بالمواجهة العسكرية المباشرة ، فان توعية الاسلحة والصواريخ التي توجد في حوزة القطيين تجهل المواجهة لا تعتمد على قاعدة عسكرية بهذه الدولة النامية او تلك .

الى جانب ذلك ، فان الدولة التي تصبح قاعدة لتفوذ اي من القطيين او التي قتلك من المادة الخام أو الموقع ما يجعلها رصيدا استراتيجيا هاثلا للقطب الذي تصادقه او لخضع لتصودة ، هذه الدولة لن تستطيع بامكانياتها العسكرية المتواضعة ان تقوم باعيال تهدد حدود التوازن بين القطين ، وستظل حركتها الدولية والاقليمية مقيده بارادة القطب التابعة له ، وهو الطرف الذي يدرك جيدا حدود مصالحه الدولية الاكبر وعلاقاته بالقطب الاخر .

وفي ضوء المقهوم المتخلف لقواعد السلوك الدولي لم يكن رد الفعل الامريكي لنظام منجستو في اليوبيا شافيا لاصدقاء او اتباع الولايات المتحدة ، ولم تنت. حتى الان حيرة المراقبين التقليدين تجاه السياسة الامركية التي مورست في ايران خلال العام الاخير.

وبنقس الفهم تحاول بعض الدول التطوع لاتقاذ القطب الاسريكي عما تتصدوره ازديادا خطرا لنفوذ القطب السوفيتي في مناطق تعتبرها هذه الدول بالفة الحساسية للمصلحة القومية الامريكية . والواقع انه لا توجد دولة في القرن الافريقي او على مشارف البحر الاحر او في شرق افريقيا تستطيع منع وصول النفسط الى الولايات المتحد اعتبادا على صداقتها للاتحاد السوفيتي أو تبعيتها له ، لان اذا اراد الاتحاد السوفيتي أن يفعل ذلك فانه يكون قد الخفذ مسبقا قرارا بالمواجهة التووية المدمرة لجميع الاطراف ، وهذا قرار لا يتطلب ان يسبقه قرارا خر بالايحاد الى منجستو او غيره بمنع مرور الناقلات او تهديدها .

ومع ذلك قان الحاصل يشعر الى ان القطب الامريكي لا يانع ان تتحمس للدفاع عن مصالحه دولة او اخرى من دول هذه المنطقة ، لانه في هذا الحلة تكون الفائدة مضاعفة ، اذ يستمر التنافس بين القطبين عن طريق اتباعها او اصدقاتها بعيدا عن المواجهة المباشرة ، ويستمر طلب الدول الصفيرة للسلاح فتمتص الصناعة الفربية الفوائض المالية ، وتتشأ اهداف لهذه الدول تبعد بها عن السعي لتحقيق اهداف اكثر خطرا على المصالح القومية للولايات المتحدة .

#### التجربة الكوبية في العالم النامي

ان القلق الذي يساور كشيرا من دول الشرق الاوسط وبالذات بعض الدول العربية ، من « عدم اكتراث » الولايات المتحدة ازاء ظاهرة قيام نظم تابعة او صديقة للاتحاد السوفيتي ، هو من نفس نوع القلق الذي ساور حكام امريكا البلاتينية بعد نشأة نظام كاسترو في كوبا ، وكان الرأي السائد بعين قلة من المفكرين في القارة اللاتينية - وكان رأيا مرفوضا من كل قطاعات صناعة القرار السياسي - ان كوبا تحسدم الاستقرار في امريكا البلاتينية لمصلحة السولايات المتحدة ، لانها تمثل خطرا نظريا بحدد كل حكومات المنطقة فيدفعها لمزيد من الحرص وعدم التساهل مع القوى المعارضة ، وبعد حوالي ربع قرن من قيام حكم كاسترو قال مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة ،

والمبعوث الشخصي للرئيس كارتر لحل العديد من المشاكل الاقريقية ، ان الوجود الكوبي في القارة الافريقة عنصر استقرار في هذه القارة .

امامنا الدليل اذن على أن التجربة الكوبية لم تهدد مصالح الولايات المتحدة في القارة السلاتينية بل على العكس لدينا اكثسر من دليل مادي على أن كويا الماركسية حققت استقرارا مها في القارة السلاتينية وساعدت على استمرار هيمنة الاستبداد المسكري في معظم انحاء القارة . ولدينا الدليل الاخر على انها تساهم في منع انفلات القارة الاقريقية الى وضع يمي للمصالح الغربية فيها .

ولريما كان المفروض ان تقوم اسرائيل بالمهسة الكوبية في المنطقة العربية . وربما ايضا كان فسل اسرائيل في القيام بهذه المهمة لطبيعة العداء القوسي بينها وبين العرب هو السبب في ان الولايات المتحدة صارت اكثر ميلا لعدم الحيلولة دون قيام « كويات » في الشرق الاوسط ، وبذلك يتحقق الامن للمصالح الامريكية عن طريق خصصم مقيد الارادة محكوم التصرفات والانفعالات وهو مالم يتحقق عن طريق حليف حر الارادة مطلق التصرفات قد تتصارض طموحاته الاقليمية مع بعض المصالح الامريكية .

#### الحروب المحدودة حولنا

من بالغ الضرر ان نعتبر ان مظاهر العنف التي عبتاح المنطقة العربية وحواشيها من صدف العصر، او انه لا يوجد بينها قاسم مشترك ، صحبح ان الصراعات والحلافات العربية ليست امرا جديدا على الامة العربية وصحيح انها تصل احيانا الى حد الاشتباك بالسلاح ، ولكنها لم تكن في اي وقت نابعة اساسا من جذور خارج المنطقة . ففي معظم الصراعات التي عرفها الوطن العربي في السابق كان الدور الاجنبي ياتي عنصرا مساعدا و مستفيدا من الصراع ، وفي معظم الصراعات استطاع الوطن العربي ان يحافظ على اقليميتها ويخت عماولات تدويلها . أسا الان فأكثر صراعاتنا يلعب

العتصر الاجنبي فيها الدور الاساسي سواء في اشعالها أو في توجيه مساراتها . واكثرها ايضا تجاوزت حدود الوطن فصارت تناقش في منطهات دولية اخرى غيرالجامعة العربية او تمول وتسلح من قوة عظمى .

والعنف كظاهرة من ظواهر السياسة التي صاحبت 
نشأة المجتمع الانساني ظاهرة لها انجابياتها وسلبياتها ، 
ولا يمكن تجاهل انجابياتها بالنسبة لتقدم البشرية 
والتطور الاجتاعي والاقتصادي وعملية بناء الامم ، 
الااننا لا يمكن أن نتجاهل أنواع العنف التي دمرت كثيرا 
من الحضارات والمجتمعات الانسانية وعطلت مسيرة 
التقدم الاقتصادي والاجتاعي ، وفي تاريخ الامسة 
العربية سجل حافل لعنف أقام حضارة ونشرها في ربوع 
واسعة ولعنف دمر هذه الحضارة ، وفي كل هذه الاحوال 
كانت الافكار التي تشمل العنف والاهداف الموجه ضدها 
او من أجلها ، هي المعيار الذي يحدد أبصاد أيجابياته 
وسلبياته .

وبالتحليل المتأني للعنف الواسع الناشب حاليا في المنطقة تتضح الامور التالية :

أولا : انه في اغلب الاحوال يأخذ شكل « الحروب المحدودة » ، اي ان اطرافه المحلية تحارب بعضها من اجل تحقيق اهداف غير عربية .

ثانيا : انه يأتي بعد مرحلة استهدفت فيها اطراف دولية ومحلية متعددة فكرة القومية العربية والعسل العربي الواحد ونجحت في كيع جماحها وتم خلالها تقليص - امال واهداف الامة ، واحلال مذاهب براجاتية محسل الفكر القومي .

ثالثا: أن حواشي المنطقة الصربية صارت تحظى باهتام الاطراف العربية أكثر من أهتام هذه الاطراف ببعضها ، وبذلك يتحقق هدف تقليدي لاعداء الاصة العربية الذين عملو أمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية على وأد فكرة النظام العربي ، وترسيخ نظرية نظام الشرق الاوسط . فالنظام العربي لا يمكن أن يسمح بالدصاج اسرائيل ويرفض وجودها عمليا كها يرفضه نظريا ، بينا إطرافا عضوية تتساوى مع الاطراف العربية وتتفاعل اطرافا عضوية تتساوى مع الاطراف العربية وتتفاعل

معها في اطار غير عربي . ولذلك لا يفيد اسرائيل كثيرا ان تتحول دولة هامشية كايران الى مناصبتها العداء ، بقدر ما كان يضيرها اصرار العرب على اعتبار ايران وتركيا دولتين هامشيتين .

رابعا: انه يتحول الاهتام الى الدول الهامشية كايران وتركيا وافغانستان وتشاد يخف التركيز العربي على اسرائيل. هذا التحول في حد ذاته يكن اعتباره ضيانا « لأمن اسرائيل » الخضسل كشيرا من اي ضهان مادي او معنوي يكن ان تقدمه الولايات المتحدة تحقيزا لها على توقيع معاهدات سلام منفصلة او شامله.

خامسا : أنه في ضوء اكتشاف بعض الدول النفطية لسوء استغلال الدول الصناعية الكبرى للغوائض المالية العربية عن طريق امتصاصها برفع اسعار منتجاتها ، الحارجي ، الامر الذي قد يؤدي الى مشكلات اقتصادية في الدول الصناعية التي وضعت خططها على اساس امتصاص القوائض لأجال معينه ، ولا شك أن الحروب المحدودة وسيلة ناجحة ومضمونة لتعويض الفاقد في المشتريات الصناعية والاستهلاكية عن طريق زيادة مشتريات السلاح ،

سادسا : ان الحروب المحدودة اسلوب فعال لارضاء طموحات الدول الصغير التي فقلت ادوارا رئيسية في العمل الاقليمي او الدولي ، والدول التي تسعى لتلعب أدوارا لا تتناسب مع امكانياتها اذا عملت منفرده ..

سابعا : ان التغيرات التي طرأت على المنطقة العربية بعد عام ١٩٦٧ نتيجة الحربين ورفع سعر النقط والصدمات الديلوماسية الامريكية المتعاقبة تسببت في تغيير معدلات القوة السياسية ولم تنثي توازنا اقليميا جديدا في ظل هذه الوسيلة الاقليمية تصبح الحروب المحدودة دوامات تنزلق اليها بسهولة الاطراف التي لم تكتمل لها عناصر القوة الاقليمية ، فتضطر الى تدعيم روابطها بقوة خارجية او ترهن المصالح القومية والوطنية لصالح اهداف جزئية ووقتيه .

القاهرة \_ جميل مطر



أقوى امرأة في أوروب

بقلم : منر نصيف



إلى إلى الموتد يبرك فيلسوف المحافظين الكبير في القرن الثامن عشر كان حيا اليوم ، لمن كان مبيعطي صوته في الانتخابات العامة التي جرت في بريطانيا ؟ الزعيمة المحافظة التي رأست اولحكومة في اوروبا أم للرجل اللي اكتشف فجاة في مبادىء يبرك وفلسفته خير منقد له ، فراح ينادي بالميش مع دالشرور، القديمة التي اعتادها الناس، لانها افضل على آية حال من د الفضائل » الجديدة التي لا يستطيع أحسد أن يتكهن في النهاية يناتجها ؛

حية ، لايد أن يوك كان سيجد نفسه فيها ، لو أنه عاش هذا اليوم الذي مرت به بريطانيا مند سقوط حكومة العمال برئاسة جيمس كالاهان ، عندما سعب الشعب ممثلا في نوايه ثقته بها ، وكانت أول مرة تفقد فيها حكومة بريطانية ثقة الشعب منذ ٥٥ عاما ، فيضطر رئيس الحكومة الى تقديم استقالة حكومته ، ويدعو الى اجسراء انتفايات عامة حتى يتمكن الشعب من اختيار حكومة جديدة يعطيها ثقته ؛

#### ثورة

وحيرة فيلسوف المعافلين في هذا الذي جسرى ويجرى امامه ، ان رئيسة الحكومة الجديدة ، والوريئة الطبيعية الشرعية لزعامة الحزب الذي ساهم في خلقه ورسم له عبادته ، تعلن تعردها على التقاليد ، وتدعوا الى التغيير الذي طالما حاربه وهو يقف مبشرا معلما مؤكدا ضرورة الابقاء على ما هو قائم ، ومقاومة التجديد والتقيير -- فقد كانت هذه وما زالت ، هي مبادي، حسرب المعافلان وسياسته ؛

ثم على الجانب الاخر -- صوت رَعيم حـرَبِ
العمال ورئيس العكومة المستقيلة المهزومة ، وقف
اصبح بين يوم وليلة من « غلاة المعافقين » ،
ووقف يعلن في خطابه الذي القاه على الشعب في
بداية العملة الانتفايية : « على يريد الانجليز
ان يروا كل شي، من حولهم يستاصل من جلورهه،
وكانه يريد ان يقول لهم : « احموا النظام العمالي
القديم بالرغم من كل اخطائه -- فالشيطان الذي

تعرفونه خير من الشيطان الذي لاتعرفونه !! • \*

#### فاسفة برك !

من هنا كانت العيرةالتي توقعوها للرجل الذي قامت فلسفته على اهلان العرب على كل ماهو جديد ، حتى عندما قامت الثورة في فرنسا ،وقد ادركها في حياته التي امتدت من عام ١٧٢٩ حتى عام ١٧٩٨ ، لهم يتردد في الدفاع عن نظام العكم القديم رغم كل شروره ومساوته ، وكانت مبيحته : « لقد ظل هذا النظام الملكي قائما لفترة طويلة - أن جدور الملكية والارستقراطية القديمة قد غرست في الارض يقوة ، يعيث اذا حاولنا اقتلاعها ، فقد ينقلب كل ما حولها ، وتشيع القوضي والاضطراب !! »

الى هذا العد من العداء التقليدى لكل ماهو جديد - ذهب بيرك فى فلسفته ! وتمر السنون وتتردد الصيحة من جديد ولكن على لسان الرجل الذى قامت سياسة حرّبه على قبول كل ماهو جديد ، طالما انه في النهاية سوف يعود بالغير على الشعب ، والطبقة العاملة الكادحة منه بصفة خاصة !!

ويدهب الفيلسوف المحافظ ، وتبقى فلسفته ولكن مرة اخرى في رأس الرجل الذي طالما اعتمد هو ومن كان من قبله من زعماء العصال على استنكارها والسفرية منها ، في كل حملة انتفايية جاءت بهم الى مقاعد العكم في يريطانيا !

#### التغيير ٠٠ التغيير!

ثم تظهر هذه السيدة « المحافظة » لتعلن الثورة على هذه الفلسفة القديمة التي تعتبر تعسديا لروح العصر ، وتعلن بقوة : « لقد خانت حكومة العمال المهد ،وحان وقت ذهايها لا يد من التغييراء -- لقد يقى العمال في الحكم ١٤ عاما متصلة ا

وذهب العمال ، وجاء المحافظون برئاستمارجريت ناتشر المراة التي فلبت كل المواذين ، وضريت بالتقاليد « المحافظة » عرض الحائط في بلسه التقاليد !

من هي هذه المراة وماهي سياستها ؟ وكيف

ستوأجه المرحلة المصيية المتبلة بعد ان اهلنت تعديها السافر الاتعادات نقابات العمال القوية ، التي وصفتها بانها اصل البلاء والشر في بلادها انها تؤمن بان المغرج الوحيد للازمة الاقتصادية الطاحنة التي تمر بها بلادها ، هو مزيد من العمل والانتاج مع مضاعفة العوافق ، وتخفيض اعباء الضرائب عن كاهل الطبقة العاملة بصفة خاصة -

#### أول امرأة

ومارجريت هي اول امراة تنتخب زعيمة لاحد اكبر حزين سياسين في بريطانيا ، وقد چاء انتصارها الاول \_ زعامة حزب المعافظان \_ في الوقت الذي كان العالم كله يعتقل فيه بالعام الدولي للمرأة وهو عام ١٩٧٥ - ومثد ذلك الوقت وهي تتعلم « لعبة السياسة » وكيف يجب أن تكون وخاصة عندما ذاقت مرارة الغشل وهي وزيسرة للتعليم في حكومة المحافظين برئاسة ادوارد هيث، فقد دعت الوزيرة الى القاء توزيع الحليب بالمجان على الاطفال في المدارس ، وقالت في تبريرها لهذا الاجراء ان معظم اهالي التلاميذ الصفار في هذه المدارس قادرون على دفع ثمن كوب العليب لاطفالهم ، ثم ان الاموال التي ستوفرها الدولة من ثمن هذا العليب الذي يوزع بالمجان ، سوف تغطئ نفقدت بناء ٧٥ مدرسة ابتدائية جديسدة للاطفال الذبن ضاقت بهم المدارس الموجودة حاليا في مغتلف انعاء بريطانيا ؛ واثار القرار سغط الاباء واستياءهم ، ووصفها البعض » بسارقة لبن Thatcher milk snatcher. ! « dlaby!

ولكن مارجريت تاتشر لم تستسلم للهزيمة :
فيمد عام واحد من هذه « التكسة السياسية »
استطاعت ان تنتزع زعامة العزب من ادوارد هيث،
الرجل الذي دفعها وشجعها ونقلها من نائبة في
المقاعد الفلقية في مجلس العموم ، الي متعدث
بلسان العزب ٠٠ ومدافع من سياسته ! وكانت
خطرة جريثة ، وكانت في الوقت نفسه مفاجاة
للكثيرين من زعماء العزب الذين رفضوا تعدى
هيث ، بدافع من الولاء والفجل !

ويقول اصدفاء مارجريت المقربون اليها : «لعل اهم ميرة في هذه الراة انها تؤمن دائما بسياسة

المواجهة فهي الاتعرف الطريق الى الباب الخلفي، وتؤمن بالنوافذ المفتوحة ، واكنها الاندخل منها ما

#### التعاح ٠٠ عادة ١

ومارجريت امراة غير عادية ، وقاد اجمع اصدقاؤها وخصومها على انها سيدة على قدر كبير من الذكاء ، تتمتع يشخصية قوية ، لاتؤمن بالفشل ، وهي تقول دائما : « أن النجاح عندها عادة » ! وهي تعرف طريقها اليه ، وتعرف ماذا تصنع من اجل يلوغه ، ثم أن النجاح لا يخطئها لانها تستعقه فهي شديدة الثقة بنفسها !

حدث عندما كانت طفلة في التاسعة ، انفازت بالجائزة الاولى على القائها لقصيدة في مهرجان للشعر اقيم بمدينة جرانتام بمقاطعة لنكولنشاير، وحملت الطفلة هديتها ، وعادت الى مدرستها ، فلما لقيتها ناظرة المدرسة ، قالت لها : « لقد حالفك الحظ يا مارجريت » ؟

ولكن مارجريت الصفيرة لم يعجبها تعليق الناظرة ، فسارعت تقول لها : « لا • • أنه ليس العقد ياسيدتي ، فإنا استحق النجاح » !

#### ابنة بقال !

ولدت مارجريت لابوين فقيرين من عامة الشعب وكان ابوها الفريد روبرتس يقالا ، وامها « خياطة » • وكانمنالمكن ان تنتهى فراستها ، كما يعدث احيانا في الاسر الفقيرة الكلوحة في الريف ، عند المرحلة الابتدائية او الثانوية على الاكثر ثم تبعث عن عمل تعاون بدخلها منهاسرتها الكادحة اولكن ابويها صمما ، شانهما شانالكثيرين من الآباء ، على ان تكمل الفتاة الصفيرة تعليمها الجامعي ،

ريما كانت نزعتهما الى « التفييد » في اسلوب العياة التي تعوداها وشكلها ، هي السبب ، واذن فقد ورثت مارجريت تاتشر عن اسرتها ، اصرارها على تجرية كل ما هو جديد طالما انها مقتلمة بجدواه ونفعه ؟

وحصلت « ماجى » ، وهو اسم « الدلع » الذي كانت تناديها به امها ، ثم زملاؤها في الجامعة ، وفي البرثان ، على بكالوريوس العلوم في جامعة

اكسفورد (شعبة الكيمياء) ، ودرست القانون بعد ذلك ، وراست جمعية المعافظة من بالجامعة ، وكانت ثانى امراة تتولى هذا المتصب ا

#### ٠٠ الزواج وظيفة

وفى الجمعية التقت بالرجل الذى أصبح فيما 
بعد زوجا لها وهو دينس تاتشر ، ولم تكن تفكر 
في الزواج في ذلك الوقت ، لان عملها في الجامعة 
وفي الجمعية ، يشفل كل وقتها ولانها كانت تؤمن 
بان السزواج وظيفة ، وان هسله الوظيفة تتطلب 
تقرغا دنصف الوقت، قبل مجيء الاطفال ، والوقت 
كله بعد وصولهم : ولكنها مع هذا استجابت لدعوة 
دينس وهو يعرض عليها ان تشاركه حياته ، فقد 
كانت تحترمه وتعيه !

ولم تعط وظيفتها الجديدة كزوجة ، الوقت الذي كانت تريد ان تعطيه لها ، حتى عندها المسبحت اما لتوامين - ولدوبنت - هما الآن في الفاسية والعشرين من العمر •

#### هل كانت تهرب !

قالوا عنها كلاما كشيرا ، ووصفتها الصحف الانجليزية و في الانجليزية بصفات شتى، ولكن الذين عرفوا مارجريت تاتشر عن قربية كدون انها من اقدر الشخصيات التي تعرف كيف تدير المنافشة وتفرج منها منتصرة - دعاها كالإجان الناء الحملة الانتفايية الى الفهور امامه في حوار ينقله التلفزيون على الهواء مباشرة! ورفضت مارجريت ! وقالت الصحف و هذه اول مرة تهرب فيها من المواجهة - - ثم في تعرف ان كالإجان « استاذ » في المناورة وانه ميفاجها ، وان هزيمتها امامه على الشاشدة سوف تؤثر على الناخبين وتفقدها الكثير من اصحوات التحصين لها ! »

وقد يكون لهذا الكلام نصيب من الصحة ، فهناك نقاط ضعف كثيرة فيها ، وهي تعترف بها، وفي مقدمة ما تاخذه السنة النقاد واقلامهم اللاذعة عليها ، انها لا تنفعل للاحداث ، حتى ان البعض يجد صعوبة كبيرة في اكتشاف مزاجها ٥٠ وهل هي سعيدة ، حتى لو كانت في قصة انتصارها ؛

#### وجه جامد كالصغر

لقد فقر النواب المحافظون من مقاعدهم فسي مجلس المعوم ودوت حناجرهم بالهتاف ، وصدث هرج ومرج عندما إعلنت نتيجة الافتراع بسحب الثقة من حكومة كالإجان في شهر ابريل للماض ، وقبل اجراء الانتفايات العامة بشهر كاملتقريبات وتطلع الجميع الي « مارجريت » التي كانت هذه اللحظة بالنسبة لها هي بداية السياق في الشوط الاخير الذي سيوصلها الي كرسي الحكم - فوجلوا وجهها جامدا كالصخر ؛ ولا حتى شبح ابتسامة وجهها جامدا كالصخر ؛ ولا حتى شبح ابتسامة انفعالات وهي تسمع نبا هزيمة خصمها التي تحقت بفارق صوت واحد ، كان صاحبه الثائب العمالي قد اصيب بنوية قلبية ، ابعدته عن حضور هذه البلسة العاصفة ؛

اما مارجریت نفسها ، فقد ردت علی حصلات التقد التی وجهت الیها بسبب رفضها دعوتکالاجان الی الظهور امامه فی منافشة تداع علی الشعب پالعصورة والصوت ، یقولها : « ان المشاکل والسیاسات التی ستوضع لحصل هسله المشاکل والتغفیف من الرها وحدتها هی التی ستقرر مصی الانتغایات » آیة انتغابات ؛ فهی لیست منافسة پین شخصیات » نعن لانتخب رئیما جدیسدا للجمهوریة » ولکتنا ننتخب حکومة ؛ »

وقالوا عنها : « انها تتمتع يقدرة عجيبة على تعرية الناس ، والوصول الى اعماقهم ، تماما كما ينزع المرة قشرة ثمرة الموز قبل اكلها ! »

وهي تقول أن هذا صحيح ، ولعل السبب المباشر وراء محاولاتها الدائبة في البحث عن الحقيقة والوصول اليها ، هو هذا القتاع الزائف السلق تراء رئيسة الحكومة البريطانية الجديدة على وجوء الناس !

#### السياسة ٥٠ حملة عسكرية

كتب ستيفن فاى المساق السياسي لصحيفة صانداى تايمز يصف مسز تاتشر: « انها تمشى وسط الجماهير في خطرات بطيئة وكانها في نزهة، ويضطر مرافقوها من اعضاء العزب الى الإبطاء بدورهم حتى تبقى هى دائما فى المقدمة - و ومضى الوقت ، وبيدا مساعدو مارجريت فى التطلع الى مساعاتهم - ، لم تتوقف فجاة ، لانها سمعت صوتا يسال وتنصت مارجريت باهتمام الى الناخبين ، وقد مال راسها الى اليسار فليلا ، واخذت تتطلع الى وجه معدلها بعينين نافذتين - ، ثم تبدأ فى عملية عد على اصابع يديها وعرض فى نفسالوقت للخواتم التى تزيتها - انها تسجل عليها النقاط التى تزيها - انها تسجل عليها النقاط بورها لكى ترد ، بدات تتحدث فى جدية ، لا مكان فيها للمداعبة - ، انها تغلف عن اى زعيم سياسى ظهر فى بريطانيا منذ تهاية العسرب فيها المائية الثانية ، لا لانها امراة فحسب ، بل لائها امراة فحسب ، بل لائها تعتبر ممارسة السياسة « حملة » عسكرية فى بلد يقضل « الوتام » في ظل التقاليد ! »

ولعل انضل ما ورئته تاتشر عن والدها ايمانه يفضائل العمل المثمر الجاد ، والتعليم ، والاعتماد على النفس والعمل الخيرى على مستوى الافراد -وقد كانت مارجريت تعمل الخيز والقطائر وتذهب التي يبوت الفقراء والمرضى وتقدم لهم مما اعدته لها أمها أو اشترته هي من مصروفها وهي طقلة !

#### رايها في تشرشل

سالوها مرة عن رأيها في تشرشل والعسرب المائية الثانية قائمة، وقنابل النازى تدادالماصمة البريطانية دكا ، وقد انتقل سكان لنسدن للعيش تحت الارض في انضاق المتسرو ٥٠ وقالت تاتشر وكانت يومها الان ٥٣ سنة ) : « تشرشل معارب عظيم، رجل لا يعرف الياس ولا الهزيمة ٥٠ هكذا يبدو في الظاهر مع سيجاره وابتسامته التي لا تغتفي أبدا ٥٠ ولكن من يدرى ، فقد يكون هو والياس ولي مفيرت أول قنبلة على ارس لندن لا بد أن أتعدث اليه لكي أجيبكم على مؤالكم ٥٠

وقالوا عنها انها ام مثالية ، وانها تقدس حياة الاسرة ، وتقول هي يفخر : « نعم ، ثم ما هي الاسرة ، اليست هي الوحدة الصفية التي يتالف منها المجتمع الذي نعيش فيه ! »

وقد كانت صورة الاسرة في راسها عندما وقفت

تلقى خطابها في مجلس العموم قبل سقوط حكومة الممال بساعات قصعية ، لقد استهلت هجومها على كالإجان وحكومته بالعديث عن التضغم وعن الجنيهات الكثيرة التي تنفقها ربة البيت في السوق، مقابل كميات صغية من المواد الفذائية الاساسية الولا ، والمراة اكثر احساسا من الرجل بالفلاء والره على حياة الاسرة والمجتمع وخاصة اذا كانت امراة عاملة - فهي تذهب للاسواق ، وهي التي تشتري، وتنفع ثمن ما تشتريه ! وقالت تاتشر : « التضغم وعندما يفقد المال قيمته ، تتضاعف عملية الااسرة ، ويصبح التخطيط مستعيلا ، وبالتالي يبدو المستقبل معتما مغيفا ! »

وهناك أزمات كثيرة تفاقمت في عهد حكومة العمال ، ولم يفت تأثير العديث عنها طوال حملتها الانتخابية ، ومن بينها أدياد نسبة البطالة وهبوط الانتاج كما وكيفا ، وآزمة الاسكان ... ولكن في مقدمتها كلها الاضرابات العمالية التي شكت العياة في بريطانيا ...

#### تكون او لا تكون

هل تستطيع مارجريت لاتشر رئيسة حكوسة المحافظين أن تواجه اتعادات نقابات العمال القوية، هل تنجع في وضع حد الإضرابات العمال في المرافق الحيوية • انها معركة ايديولوجية ، هكذا تصفها الصحف البريطانية المحافظة ، وستكون اول مواجهة قوتها يصورة خطيرة في السنوات الاخيرة • اما هي فقد أعلنت تعديها لهذه القوة التي باتت تتحكم في البلاد وكانها « دولة داخل دولة » ، هل تنجح « ماجي » في الفساء حق العساملين في المرافق الإصاسية في الاضراب عن العمل مهما كان السبب؟ الإجابة على هذا السؤال هي التي ستعدد السي متي تبقى مارجريت تاتشر في • 1 دونتج ستريت ؟

انه ليس مجـرد « تغيي » هذا الذي تنـادي به رئيسة الحكومة الجديدة •• انه تحد لاكبر قوة في بريطانيا الروم ؛ تكون او لا تكون ؛

## حوارجديد حول التراثوالتحرر

نظمت الجمعية الفلسفية المفربية بالاشتراك مع الاتحاد الدولى للجمعيات الفلسفية مائلة مستديرة في الفترة ما بين ٢ - ٨ ابريل الماضى بمدينتي الرباطوفاس بالمغرب حول موضوعين : الاول « النقد الذاتي للفلاسفة »حيث يقوم بعض الفلاسفة بعرض فكرهم عرضا نقديا امام عدد آخرمن الفلاسفة لتعديد مسارها الفكرى وتعلورهم العقلي ، كنوع من الاعتراف امام النفس بعضور الاخرين لتعديد قدر الفيلسوف والثاني « التراث والتعرر» لتعديد الصلة بين القديم والجديد أو بين الماضي والعاضر أو بالتعبير الشائع بين الإصالة والمعاصرة ،

والعقيقة انه لا رابط بين الموضوعين - فقد اختار الاتحاد الدولي الموضوع الاول لانه يصدر كل عام مجلدا على عديد من الفلاسفة ، وقد صدر حتى الان اربعة مجلدات لم يعتو اى منها على مفكر عربي واحد من بين سبعة مفكرين اوروبيين على الاقل في كل مجلد-في حين اختارت الجمعية الفلسفية المفريية الموضوع الثاني بالاشتراك مع الاتحاد الدولي ، وهو موضوع يهم المالم العربي والمالم الثالث بوجه عام - تبدو النزعة الفردية على الموضوع الاول وتتغلب النزعة الغردية على الموضوع الاجتماعية والحضارية والتاريخية على الموضوع الاجتماعية والحضارية والتاريخية على الموضوع

الثاني وهو ما يعيز بالفعل المجتمعات المتقدعة هن المجتمعات التامية -

وسوف تركز على الموضوع الثاني ، الذي يشكل احدى القضايا الحيوية التي تهم العقل العربي •

#### ٤ اتجاهات

لم يقدم منذ البداية تعديد دقيق لعنى «التراث» فبينما ظنه البعض هوالتقاليد والعادات والسلوله لمجتمع معين اى المعنى الاجتماعي الفالص ، ظنه البعض الاخر ، ومنهم كاتب هذا المقال ، التراث

الكتوب اى الاعمال الادبية ( بالمعنى الواسع )
التي تركها السلف فى الفلسفة والتصوق واصول الدين والفقه - وهى العلوم المقلية النقلية ، و فى علوم القرآن والعديث والفقه والتقسير وهى العلوم النقلية الغائصة ، او فى علوم الرياضة والطبيعة والفلك والجغرافيا والتاريخ وهى العلوم العقلية الغاصة - وقد ظنه فريق بالث التراث الشفاهى غير المكتوب والمجهول المصدر مثل الإمثال العامية والقصص والاساطير والملاحم الشميية التي مازلنا نردها والتي مازلنا نستشهد بها والتي تعدنا بالقيم وانماط السلوك - وظل هذا اللجوار بين المفكرين ، بالرغم من وجود بحث اولى عن معنى التراث ( التقاليد ) -

وقد ظهرت في الندوة عدة اتجاهات في معالجة 
هذا الموضوع نلخصها في اربعة : الاول الاتجاء 
النظرى الغالص الذي يتناول الموضوع من الناحية 
النظرية خاصة في العلوم الانسانية - الثاني 
الاتجاء التراثي سواء عند المفكرين الاوربيسين 
الو العرب المسلمين الذي يغلب جوانب الايمان 
الثالث الاتجاء الماركسي سواء كان انسانيا ام 
عقلانيا عند بعض المفكرين من المجموعتين الاوربية 
والعربية والرابع ، الاتجاء التحرري الذي يمشله 
كاتب هذا المقال مع بعض المفكرين العرب -

1 ـ الاتجاء النظرى: وقد مثل هذا الاتجاء الاستاذ ربو من البعثة الفرنسية بالمغرب في بعثه عن « ماذا تعنى التقاليد ؟ « فقد فهم مصطلح Tradition بمعنى التقاليد الاجتماعية وتعدث عن الاجتماعية ، دون ان يربط هذا العديث بلعظة تاريخية معينة او ان يعطى نماذج معددة في مجتمعات بعينها ، وكان قضية التراث او التقاليد مجتمعات بعينها في لعظات تاريخية معينة ، كما لها حل نظرى مسبق بصرف النظر عن تطاور مجتمعات بعينها في لعظات تاريخية معينة ، كما أو التقاليد ، فلا تعنى المحافظة على التراث أو التقاليد الفرادة بن المحافظة على التراث والتقاليد ، فلا تعنى المحافظة على التراث

معافظة للتمسك بالقديم دون الجديد ، وذلك انه في لعظات ضياع الهوية القومية او في معارك التعرر ضد الاستعمار يكون التمسك بالتقاليد تاكيدا للهوية القومية التيحاول المستعمر طعسها فقد كان العرص على اللقة العربية وتحقيظ القرآن والتمسك باللباس الوطنى في الجـــزاثر والمغرب عاملا مساعدا على مقاومة الاستعمار -كما ان التمسك بمجرد الطربوش الاحمر والزر الاسود والمسواك واطالة الذقون واطلاق البخسور والتحر في عيد الاضحى عند المسلمين السود في امريكا تاكيدللهوية ضدالجتمع العنصرى الابيض-والامثلة كثيرة في حرب تعرير فيتنام وفي اعتناء النظم الاشتراكية بالفئون الشعبية كعلامات معيزة للخصوصيات القومية للشعوب - وفي مقابل ذلك قد تكون هذه المعافظة في انظمة رجعية اخرى وسيلة لتغليب الظاهر على الباطن ، والشكل على المضمون ، كما هو العال في تلك الانظمة التي تفالي في مظاهر التدين الغارجي في اللساس واقامة الشعائر على المضمون الاجتماعي للدين حتى يتصرف الوعى من الجوهر الى المظهر ، ومن المضمون الى الشكل ، وهنا تبدو التقاليد قناعا للتستر والنفاق ووسيلة لايقاق اية حركة اجتماعية تنادى بالتغيير واتهامها بالكفر والالعاد lial riselet likelma ellatem .

وقد حاول الاستاذ موتسوبولوس في بعثه عن « الجهل والاحكام المسبقة» بيان عدممعرفة الناس بمعنى التراث أو التقاليد وتعيرهم ضدها أو معها ولكن ظل العديث نظريا خالصا دون ضرب امثلة من مجتمعات بعينها •

#### ماذا يعنى التعرر ؟

٧ ـ الاتجاه التراثي : وهو الاتجاء التقليدى الذي دعا الي التراث القديم والمحافظة على التقاليد الايمائية للمجتمعات في الراحل الاولى من تطورها وقد مثل هذا الاتجاء الاستاذ مرسييه رئيس الاتحاد الدولي للجمعيات القلسفية واستاذ الطبيعة والمتيافزيقا في أن واحد وذلك في بحثه هل يؤدى التحرر الى فقد الاحساس بالقدس ؟ » وكانت اجابته بالنفى ، وان التحرر لا يؤدى الى ضياع الشعور بالمقدس وقد اعتمد فى تحليلاته على الطبيعة والوجود مستعملا لقافته الملمية من اجل تحقيق اهدافه المتافيزيقية وعلى راسها الدفاع عن الدين وابراز مقولة المقدس فى شعور الانسان فالانسان يتعدد بالتعالى او المفارقة على ما يقول المثاليون فى تعديدهم مسار الوعى من الفارج الى الداخل لم من الداخل الى المتعالى -

وقد هاجمه العديد من المفكرين العرب من أن هذه النظرة قد يحتاجها الغرب بعد ان سمم من عقلانيته وعلميته وعلمانيته وتقدمه ، ولكن بالنسبة لنا في المجتمعات الناهضة فان التحرر لابد وان يقضى على كل المحرمات التي تكمن في وعينا باعتبارها مقدسات او « تابوه » لا يجوز لمسه او تناوله او الاقتراب منه مع اننا نفكر فيها ليل نهار بل ولا نفكر الا فيها وهي ثلاث : الله والسلطة والجنس - وكلما زدناها تعريما وتقديسا زاد احساسنا بها وتركيز وعينا عليهاء وفد نشات هذه المقدسات في وعينا لاننا حرمنا منها ، حرمنا من التفكير العر في الدين ،وحرمنا من ممارسة السلطة وممارسة الديمةراطية،وحرمنا من الجنس والحب كسلوك طبيعي للانسان ولم نتصوره الا في زوجة او في مومس ، وانكرناه كحق طبيعي - فالمقدس لا يعنى فقط المعرم او التابوه في مقابل الدنيوى بل قد يعني العــالم كله ، فالارض المعتلة مقدسة والفقراء الجياع مقدسون ، وثروات المسلمين التي تنهبها القلة مقدسة ، فالمقدس لا يعني الاخرة بل قد يعني الدنيا ايضا • فاذا كان الغرب قد شبع من الدنيا واتجه الى الاخرة عن صدق او نفاق قان مجتمعاتنا النامية مازالت تتحسس طريقها الي الدنيا وتحاول التحرر من تجميد المقدس في صورة کتاب او مکان او زمان او شمی، حتی نشق فی العالم وتنشط فية •

وقد سار في هذا الاتجاء كل القلاسة الاوروبيون بلا استثناء ليبراليون او ماركسيون مما يدل على ان البناء العضارى للوعي يجب الانتماء المذهبي له - فقد قدمت الاستاذة باران فيال بعثا عسن « حقوق المستنيرين وواجباتهم » مبيئة ان نعط المستنير هو المؤمن الذي يحب الاخرين وليس

المفكر الحر اللايقامت على اكتافه الثورة الفرنسية، الذي غالى في العقل فانكر الإيمان و تطرف في اليات الطبيعة ، و تمن بالحرية و الفردية و المستولية و المواطنة و رفض الارادة اللطلقة ومدنية السماء -

وقد افاضت في الشرح والتطويل والاقتباس والاستشهاد حتى مل الجميع فكانت في واد والوعي العربي كله في واد آخر "

وقد شارك في هذا الاتجاء الاستاذ معجوب بن ميلاد من جامعة توتس على نعو نسبى في بحثه « الاسلام وحرية الفكر » - فالبرغم من انه اشاد باعلاء الاسلام من شان حرية الفكر وطلب النقلر المقلي والبحث عن البرهان ، الا انه اعتبسر الغزالي نعوذج هذا الفكر العر الذي يكون فيه العقل مدركا لعدوده ليفسح المجال لملكة اخرى غير العقل وهي البصيرة او الايمان - وقد اقتبس كثيرا من نصوص الغزالي من «المنقذ من الضلال» ليبين حدود المقل لالبات فيعة حرية الفكر في الاسلام -

#### عن العقل والثورة

٣ \_ الاتجاء الماركسي : وقد مثل هذا الاتجاء الاستاذ مركوفتش استاذ الفلسفة السياسية في جامعة بلجراد بيوغوسلافيا على نعو لببرالي والدكتور مراد وهبة استاذ الفلسفة بجامعة عين شمس على تحو عقلاني ، فقد قدم الاستساد مركوفتش بعنا بعنوان « انماط التحرر الماصر ونظرياته " عارضا نوعا من ماركسيات القسرن المشرين • وهو الماركسية الليبرالية التي تجعل من الماركسية هدها ومن الليبرالية وصيلة كما هو الحال عند صدنى هوك في امريكا او عبدالله العروى في المقرب ومثل باقي القرن انعشرين مثل الماركسية الوجودية عند سارتر ، والماركسية البناثية عند التوسر ، والماركسية البرجسونية عند جارودى ، والماركسية الهيجلية عند كوجيف •وقد بدت الماركسية الليبرالية عند ماركوفتش وكأنها نموذج مطلق للتحرر لكل المجتمعات الاشتراكية والراسمالية ومجتمعات العالم الثالث فالمجتمعات الاشتراكية تنقصها النزعة الانسانية التعرريسة الفردية ، فتضعى بالعربة الفردية من اجل العدالة الاجتماعية ،والمجتمعات الراسمالية تنقصها النزعة

#### نحن والتنوير

١ \_ الاتجاء التحررى : وهو الاتجاء الذي حاول الربط بين التراث والتعرر مبينا كيفية انتقال مجتمع معين ، خاصة المجتمع العربي ، من التراث الى التحرر بالمقارنة مع مجتمعات اخرى مسرت بلعظات مشابهة ، فالاتجاه التراثي سكون وتضعية بالتحرر في سببل التراث ، والاتجاه الماركسي رغية في التقدم دون تعقيق شرطه وهو الاستمرارية والتواصل في التاريخ • وقد مثل هذا الاتجاه كاتب هذا المقال في بحثه « نحن والتنوير » • فالتنوير هو هذا الانتقال من التراث الى التعرر او من الماضي الى الحاضر ، او من القديم الي الجديد - حدث ذلك في نهضتنا الفكرية في القرن الماضى والذى اطلق عليه بعض لباحثين وصف العصر الليبرالي او عصر الاحياء ، والذي يشمل العركات الاصلاحية والتيارات العقلانية العلمية الفربية والفكر الاجتماعي السياسي حول الامة والقومية والوطنية والنستور والعريــة والديموقراطية • وقد حدث ذلك أيضًا في بدايات النهضة الاسلامية عندما حمل المعتزلة الاوائل لواء الفكر العر ، وكانوا اول المدافعين عن الاصالة والمتمثلين للمعاصرة حتى اتت المعنة في القرن الثالث الهجرى • كما حدث ذلك في الوعسى الاوروبي في القرن الثامن عشر في فلسفة التنوير التى ورثت الاصلاح الديني فيالقرن الغامسعشر والنهضة في السادس عشر والعقلانية في السابع عشر - خاصة وان مفكرينا في القرن الماضي مثل رفاعه الطهطاوي قد تتلمذوا على مفكرى الثورة القرنسية وهم القلاسقة الاحرار ، وتمثلوا افكار الحرية والديمقراطية والدستور والوطن فالوعي العربي الان بالرغم من انتكاساته العالية وكبواته وعثراته ينتقل من التراث الى الثعرد \*

ويقوم التنوير على عدة مفاهيم هي في العقيقة المنية تظرية او قوالب ذهنية تعدد تصوراتنا للمائم وتوجه معلوكنا سواء كنا خاصة ام عامة ويمكن تلخيص هذه المفاهيم في سنة: العقل ، والحرية ، والطبيعة ، والانسان ، والمجتمع ، والتاريخ -

فاذا كان المقل قد ظهر في كل فلسفة تثوير عقلا مرتبطا بالحس وبالتجارب والمساهدات كما

الاشتراكية لانها تضحى بالعدالة الاجتماعية في سبيل العربة القردية - وانظمة المالم الثالث ضعت بالاشتراكية والعرية معا فلاهى اقامت عدالة اجتماعية فوزعت الدخل القومي على الطبقات الكادحة ولا هي حرصت على حرية الفرد وحقه في التعبير - ولم يعاول الاستاذ مركوفتش مواجهة الاعتراضات ضده بان هذا النوع من الماركسية اللببر البةهوماركسية الطبقة المتوسطة او تحريفية للماركسية العلمية ، وذلك لان مطلب العربة ليس مطلب طبقة بعينها، وان كان المثقفون في كل مجتمع هم العربصان على التمسك به • والفريب ان تاتي هذه المعاولة منخلال التجربة اليوغسلافية التي تقوم على استقلال الارادة الوطنية والتعسك بعرية القرارالوطنى بالنسبة للمعسكر الاشتراكيء اراد الاستاذ ماركوفتش مضاعفة العربة حتى اصبحت الماركسية لديه مجرد نزعة انسانية تعررية اشتراكية يكاد يتفق على اهميتها كل المفكرين •

اما الدكتور مراد وهبة فانه قدم بحثا بعنوان « العقل والثورة » جاعلا العقل اساسا للثورة والنظرة العقلانية شرط التعرر ، فالعقل وحده هو القادر على ادراك العلاقات ليس فقط بين الوقائع المادية بل ايضًا بين الظواهر الاجتماعية -فاذا ما حدث هذا الإدراك وقعت الثورة - وقـــد وجهت اليه عدة اعتراضات منها انه وقع اسير النظرة الهيجلية التي يبتلع فيها العقل كن شيء وبالتالى فهو يدءى الى ماركسية هيجلية تقسوم على احداث الثورة عن طريق العقل - والحقيقة أنْ العقل بعفره لا يعنث ثورة بل تعول العقل الى وعي ثورى ، وهو وعي بالطبقة حتى يكون العقل ادراكا اجتماعيا وحركة في التاريخ • هذا بالاضافة الى أن النظم الليبرالية قد قامت على أمس عقلية في تنظير العمل وتعقيل الواقع على ما وصف ماكسفيبر - صحيح أن ماركوز تعدث عن العقل باعتباره ثورة في مقابل ما تطالب بـــه الوضعية التي تعنى مجرد التسليم بالامر الواقع، ولكن هذا العقل هو وعي الطبقة او الوعسى الاجتماعي المهدد بالاغتراب والتشبؤ ، وقد يكون المقصود من الربط بين العقل والثورة هو تكييف الثورة طبقا للمجتمعات النامية التي ما زالت تدرك بالعنس والإلهام حتى يكون هناك ضمان لاستمرارية الثورة وعدم تكوصها •

هو الحال عند لوك وهويز وهيوم او مند علماء اصول الدين الاوائل ، واذا كان العقل ايضا عقلا يديهيا استدلاليا قادرا على استنباط النتاتج من المقدمات كما هو الحال عند ديكارت وعند المعتزلة الاوائل ، عندما جعلوا النظر اول الواجبات وعندما جعل ايو الهذيل الشك سايقا على النظر • فان المعقل في وعينا المعاصر لم يرتبط بالحس بل غاب عنه الواقع المباشر كما انه لم يقم بوظيفة الاستدلال حيث تتسق المقدمات مع النتاتج ولكنه ظل عقلا صوريا يعمل في لا مادة تعبيرا عن عجزه عن تناول الواقع تفوفا وايثارا للسلامة ، او عقلا وجدانيا ينقلب فيه المقل الى ضده فيعتمد على الالهام الباطني والعلم اللذي •

وذا كانت العرية قد ظهرت في التنوير الغربي على انها مطلب اساسى وتعنى اساسا حرية الفكر قبل حرية العمل ، واذا كان مفكرونا من المعتزلة الاواثل قد مارسوا حربة الفكر وجعلوها شرطا للمستولية ، فاننا في هذا الجيل انشغلنا في نيل استقلالنا الوطنى والدفاع عن حرياتنا السياسية ضد المستعمر الاجنبي • ونسينا حريبة الفكس باعتبارها شرط التعديثوضمان استمرار التقدم٠ فقام « الضباط الاحرار» في جيلنا يعهمة المفكرين الاحوار حتى وصلنا الى ما نحن عليه من انكار حق التفكير على الاخرين ، ومن غياب للعوار والاراء المعارضة ومن سيادة الرائ الواحد والحل الواحد • وفي المارسة سادت النظرية الاشعرية التي جعلت فعل الانسان مشروطا بتدخل الارادة الالهية ينتظر منها العون والتوفيق او الضالال じばんという

ولما كان الانسان في كل تنوير هـو نقطة البداية فالمتل عقل الانسان ، والعرية حرية الانسان ، فان الانسان ، والعرية حرية يشمح بعد كمقولة مستقلة ، ولذلك لم تقحم وقد ورلنا من ترالنا القديم هذا الفياب ، فوصفنا الله في علم اصول الدين على انه انسان كامل، فالهنا صورة مكبرة لانفسنا ، وجعلنا الانسان طريقا الى الفتاء في الله في علـوم التصـوف واتكرنا الذاتية الانسان في علوم القبال اعادة واتكرنا الذاتية الانسان في علوم العكمة معاصرا الباتها ، وجعلنا الانسان في علوم العكمة معاصرا

بين الطبيعيات والالهيات ، فهو اما يدن او نفس ولكنه ليس عالما مستقلا بداته يعيش في العالم ، وتصورنا الانسان على انه منقد للاحكام في الفقه، وكان الانسان قد خلق من اجل الشريعة وليست الشريعة من اجل الانسان .

#### مشكلة النظم الاجتماعية

واذا كان التنوير في كل مجتمع يضع الانسان في علاقة مع الاخرين ويؤسس نظاما اجتماعيا يقوم على العدل والمساواة ، بل ويقجر الثورات من اجل ذلك كما حدث في الثورة الفرنسية ، المن نظمنا الاجتماعية ، بالرغم من الثوارتالعربية الاخيرة ، مازالت تقوم على رهاية مصالح الاقلية على حصاب مصالح الاغلبية ، لدينا مشكلة الفتي والفقر ، والفيضان والتحط ، فائض الاموال القديمة مثل ثورات القرامطة والزنج في هسز المجتمعات التقليدية التي قامت على النشاط البورية مثل الغوارج في تاصيل فكر اجتماعي الثورية مثل الغوارج في تاصيل فكر اجتماعي يؤثر في وعي الامة ويكون رصيدا لثوراتها الاجتماعية الراجة

ولما كان كل تنوير هو تنظير للتقدم وتحويل العنابة الالهبة الى قانون لتقدم المجتمعات وحركة التاريخ كما حدث عند هردر وكانط ولسنج في المانيا ، فإن وعينا المعاصر لم يكتشب البعب التاريخي بعد ، ولم تدرك حتى الان في أي مرحلة من التاريخ نعن نعيش - لقد كانت حضارتنا القديمة تعيش في الغلود وتعتبر الزمان وهما ونقصا وعرضا زائلا كما هو الحال في عسوم المقائد والحكمة والتصوف - لقد كان التاريخ لدينا رواية ونقلا على ماهو معروق في علم الحديث ، او طبقات واجيال ومشاهير الرجال في الحياة العامة او في فروع العلوم المختلفة او تاريخ بنوة منذ خلق ادم عليه السلام حستى آخر الانبياء • بل ان ابن خلمون فيلسوفنا للتاريخ تصور التقدم على انه انهيار وأن المجتمع لاينهض الا لكي يكيو ويعود على يد، ، وأن التاريخ يمر بحركة دائرية تتم في اربعة اجيال-ومازال يغلب على اتقياثنا تصور التاريخ على

انه انعطاط مستمر وبالتالى فلا يعدث تقدم الى الامام الا بالرجوع الى الغلف • ومن ثم غاب احساسنا بالمستقبل وراينا عصرنا الذهبي وراءنا، واصبح السلف خبرا من الغلف • وقد حدثت اعتراضات عدة من المفكرين والباحثين العسرب تتركز كلها حول بيان حدود التنوير القويم او رفض التنوير باكمله الافساح المجال للاشعرية المستمرة او بضرورة بيان كيفية تعقيق التنويس وتعويله الى ثورة اجتماعية وعلى يد من يعدث هذا التحول •

#### من الالهام الى العقل

ولقد انتهت الدائرة المستديرة في آخر يدوم لها يحوار عام يين جميع المشتركين أوربيين وعرب عن « التراث والتقدم » وقد ظهر أن المجموعتين من أننا متزامنان إلا أننا لانعيش نفس العصر « فقد ورثت العضارة الاوربية حوالي سنة قرون من التطور ابتداء من الاصلاح الديني في القرن فاننا مازلنا في نهاية عصر وسيط ويداية عصور الخامس عشر حتى ازمة القرن العشرين « أما نحن خديثة بدانا في نهاية عصر وسيط ويداية عصور الاحياء ويبدايات التفتح على العضارة وعصر الاحياء ويبدايات التفتح على العضارة والوطنية فالمسافة بيننا تقارب خمسة قرون تقل أو تزيد «

الذلك لا يوجد نعط واحد للتعديث ، وطريق واحد للانتقال من التراث او التقاليد الى التعرد، ولكن الأمر يتوقف على اللحظة التاريخية التي يسر بها اى مجتمع أو كل حضارة - بل يمكن ان يقال ان هناك بناء للتحديث يوصف على اللحو الاتى: اذا كان التراث في حضارة ما مركزا حول الله فان تحديثه يكون بالانتقال الى مركز آخر هو الانسان اما اذا كان مركزا حول الانسان فان التعرر منه يكون بالمودة الى المركز الاول وهو الله - واذا كان التراث مركزا حول الفلود فان تحديثه يكون بالمودة الى المركز الاول وهو تحديثهيكون بنقرائم كن التراث مركزا حول الفلود فان الخلود - واذا كان التراث في تراث ما داثريا الفلود - واذا كان الزمان في تراث ما داثريا فان تحديثه يكون بالانتقال الى

اما اذا كان التراث يعتوى على تصور الزمان الغطى فان تحديثه يكون بالعودة الى التعسور الدائرى - واذا كان تراث ما يركز على الديني فان تحديثه يكون بتحويل بؤرة اهتمامه السي الدنيوى ،اما اذا كانهناك تراث آخر يركز على الدنيوى فان تحديثه يكون يتحويل اهتمامه الى الدينى - وهكذا يستمر البناء من الالهام السي العقل في تراث او من المقل الى الالهام في تراث او من المقل الى الالهام في تراث او من المقل الى العرية الانسائية الى العرية الانسائية الى العرية الانسائية الى الايمان الى الايمان -

وقد يكون النعط الاول هو طريق تحديث مجتمعاتنا الاسلامية وقد يكون النعط الثاني هو طريق تحديث المجتمعات الاوربية - فبالرغم مسن انهما متزامنان الا انهما ليسا متعاصرين - ويبدو في المجموعتين العربية والاوربية فلم تعد الامور تصاخ يعفاهيم الصواب والخطا او الحسن أو التبيح او الخير والشر يسل بعقياس اللحظة التاريخية التي يعر بها كل مجتمع وكيفية انتقاله الى لحظة تاريخية اخرى -

وقد بدلت الجمعية القلسقية بالمقرب برئاسة المفكر العربي محمد عزيز الاحبابي كل جهودها لاتجاح المؤتمر بالاشتراك مع جمعية « عنان «التي قامت بكل التسهيلات والسهر على راحة المؤتمرين»

وقدمت جامعتا الرياط وقاس كل امكاناتهما للمؤتمر ، كما صاهم في ذلك معظم الاساتنة في الجامعتين وخاصة الشبان الجند الذين يبشرون يغير كثير ثلامة العربية - كما شارك الطلاب باعداد غفيرة في العضور - وقد تفضل المسئولون والدعوات في القصور الترجيب والكرم العربي والدعوات في القصور العربية على انضام المؤسمات الاندلسية - وتخلل المؤتمس زيارات لمالم المقرب ولمدنها الرئيسية ، حتى ازداد يقيننا جميعا بان المقرب هي بعق بلد العروبة والاسلام وبلد الطبيعة الغلاية والتاريخ العربق -

#### د ۰ حسن حنفي

استاذ الفلسفة \_ كلية الاداب \_ جامعة القاهرة-



#### بقلم: الدكتور على الراعي

قضيت وقتا حافلا بالمتعة اقرا هـــداالكتاب الصفي : « حكايات واساطير يمنية » ، جمعها المثقف اليمني الاستاذعلي معمد عبده •

والاستاذ على يعرف القيمة العقيقيةلهذه العكايات والاساطير ، فهى عنسده محاولة من افراد الشعب اليمنى لتسجيل مواقفهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفراحهم واحزانهم ، وهى فى الوقت ذاته تصور الصراع بين الغير والشر ، وبين الانسان وأعداء الانسان ، وتعبر عن التفساؤل العريض الذى يعس به افراد الشعب من ضرورة انتصار الغير على الشر ، مهما اظلمت العياة ، وقست الظروف وتفنن الطفاة فى التنكيل بالناس ،

الناشر : دار العودة \_ بيروت \_ دار الكلمة \_مستماء •



#### الجرجوف

في الحكاية الاولى واسمها : « الجرجوف » » نجد انفسنا مع سرب من الفتيات ، قد تزين يضع ما يمكن من لباس وحلى ، وخرجن يحملن الجراد على رؤوسهن • كانعدهن سبعا ، غير الناصفرهن كانت افقرهن • لم تكن تلبس لباسا فاضرا ولا حليا ، بل سترت نفسها باسمال بالية •

سار سرب الفتيات وعيونهن تبعث في كل شجرة عن الدوم الذي خرجن لجمعه ، حتى انتهين الي واد فسيم ، انتصبت وسطه شجرة دوم كيسية مثقلة بالثمار ، حتى كادت هذه أن تفطى أوراق الشجر •

ووقفت الفتيات يتداولن فيمن منهن تتسلق الشجرة وتلقى الى الباقيات بالدوم - وواحدة بعد واحدة رفضت الفتيات تسلق الشجرة - هده تخشى ان يتمزق قميصما الجديد ، وتلك تعتدر بانها استعارت ثوبها من أمها ، فهى لا تملك المخاطرة به ، وثالثة تضن بمنديل ورابعة بسروال وخاسة بسعية - وهكذا حتى وصل الامر الي الفترة السابعة ، الفقرة -

لم تكن هـنه تملك حجة واحـنة تكفيها مشقة التسلق ، فكل ملابسها مزق ولهذا وافقت حـ مكرهة حـ على التسلق ، يعـد أن وعدتها الفتيات بان يملان جرتها مع باقي الجرار • ووصلت الصفية بعد لأى الى الاغصان المثقلة بالثمار ، فجعلت تهزها فتسقط الثمار ، وتهرع الفتيات الى انتقاء الافضل منها ، والانضج ، ويتركن الاقل جودة أو الاقرع للبنية المسكينة • وما أن امتلات جرارهن ، تبكى وتتوسل وتستفيث ، وما من واحـنة مثهن تاخذها بها شفقة •

ومر الوقت ولا من انسان تتوسل اليه الفتاة ان يساعدها - وفجاة رات شبعا يتجه نعوها ، وسرعان ما تبيئت فيه « الجرجوف » (۱) • كان قد شم رائحتها فاتجه اليها ، واستفائت البئت به والكاتب يحس بالغطر الذي يتهدد هذه العكايات - خطر الاندثار • فالاذاعتان الصوتية وللرثية ، الى جانب المسجل ، أخسات تحسل معسل هادة سرد العكايات والاساطير • والهجرة التي يقوم بهسا الشباب الان من القرى الى المدن ، أبعدت ما بينهم وبين حكايات واساطير الماضى ، وصرفت عقولهم وارواحهماليما تعج به المدينةمن وسائل التسلية »

لهذا انتطت هذه العكايات والاساطير في نظر البعض التي مستوى و كلام العجائز أو حكايات النساء و وهذا ما دفع الاستاذ على معمد عبده التي المسارعة بتدوين ما يذكر أو ما استطاع استقصاءه من هذه الحكايات ، وزاد من حماسه في القيام بهذا العمل انه وجد بعض هده العكايات تماثل بعضا من الاعمال الادبية الفريية و وهو راى صحيح ، ساحاول في تعليلي لبعض هدات الحكايات والاساطير أن أؤيده بشواهد تنهم ما وجده الاستاذ على ، وتناصر الدعوة المؤثرة التي وجه بها في مقدمته الى جمهور الكتاب اليمنيين والعرب كي يتغذوا من هذه العكايات والاساطير والوواية والمرح والمرح \*

<sup>(</sup> ۱ ) لا يشرح الكاتب معنى علم الكلمة وان كانواضيحا من الحكماية أنه ما يصمى فى حكايمات المشرق : الغول ·

كى يساعدها على النزول ، فقال أن وراء ستة جراجيف ، سوف يلى الواحد منها الآخر ، وترك لها أمر الاستعانة يواحد منهم وياتي الجراجيف الستة ، وكل منهم يعيلها الى من يليه - حتى وصل الجرجوف السايع ، فوافق على أن يعينها على النزول على شرط واحد هو إنها أذا وقعت على اصبعه المختصر فسياكلها ، وأذا وقعت على الاصبح الاوسط فسوف يتزوجها ، أما أذا وقعت على السباية فسيعتها ، وأن وقعت على الاصبع الاكبر فسوف يقتلها !

وتوافق الفتاة على هذا الشرط الغطر ،وتلقى ينفسها فتقع على الاصبع الاوسط فيتزوجها العرجوف من فوره ، وياخذها التي بيته ، اللذي يشبه بيوت الادميين ، وان كان يفوقها بما فيه من الث فاخر وحلى نادرة واموال لا تحصى \* وفي البيت حول المحرجوف نفسه التي شساب جميل ، استمال قلب الفتاة بما اظهر لها من حب \* ولكي يوفر لها المزيد من الثقة سلمها مفاتيح ست من غرف البيت السبع ، ولكنه احتفظ لنفسه بالمفتاح المايع ، وترك للزوجة الشابة حرية التجول في الفرفالست ، وحدوها منان تعاول دخول السايعة \*

وبالطبع يثور فضول الزوجة الشابة ، ويزداد فضولها ثم يتفاقم فلا تستطيع ان تمنع نفسها من معاولة معرفة ما بالفرفة المعظورة ، وتبعث طويلا حتى تجد المفتاح ، فلما تفتح الباب تلقى نفسها امام منظر عربع حقا ، لقد امتلات الفرقة باشلاء الضحابا الذين افترسهم الجرجوف على مر الايام، وكان للفرقة باب سرى يدخل منه الوحش ،

#### عدودة الشقيق

على سر شقائها • وهمت الزوجة پان تبوح پالسر ولكتها منعت نفسها في اخر لعقلة • واضطر الجرجوف الى ان يعول نفسه الى اخ الزوجة والى صديقة لها ، على التوالى ، حتى ظفر من زوجته بما يؤيد شكوكه : لقد فعلت الزوجسة للعظور • غير ان الوحش لا يبطش پالمراة وانسا ينصحها \_ وهو في هيئسة صديقتها \_ ان تنسى ما حدث وان تعاول التعايش مع الجرجوف • غير ان الفتاة تعجز تماما عن ذلك •

وذات يوم شاهدت المراة راعى غنم يرعى اغنامه على جبل يبعد عنها يمسافة فلوحت له يردائها ، فلما جاءها تبينت فيه إخاها ، فتعانقا ، واخيرها الاخ بانه منذ اختفائها وهو دائب البحث عنها في كل يوم -

ويقى الاخ مع اخته حتى وقت الغروب ، فياء البرجوف وشم على الفور رائعة الادمى فقرر أن يغرج مع أخيها يبطش به - اقترح على زوجته أن يغرج مع أخيها الى السوق لشراء لعم ، وفي الطريق غدر الوحش بالاخ ، فذبعه وقطعه أجسراء أخذ يعضها وترك بعضا - فالتقطت حداة الاصبع الاصفر للقتيل وكان يعمل خاتم الاخ ، واتجهت به الى الزوجة واخذت تصبح : وأما مريم ، قتل أخوك يبير زمزم، وهذا هو أصبمه والفاتم - لم القت للزوجسة بالاصبع والفاتم -

وماد البرجوف يلحم الاخ للقطع وقدمه لزوجته على انه لحم اشتراه ، وطلب الى الزوجة أن تطهوه ، فقعلت هذه مكرهة ، وجلس الالثان لياكلا اللحم ، فبعلت الزوجة تتظاهر بالاكل ، وتجميعين اللحم ما استطاعت ، فلما قام البرجوفي جمعت عا خلفه وراءه من لحم ، ووضعت الجميع في حفرة صفيرة ، واخذت تسقى الحفرة وما فيها كل يوم "

ويعد أيام قليلة نبتت شجرة قرع أخلت تكبر وترتفع أغصانها ، ثم أثمرت زهرة واحدة ، تعيات من بعد ألى قرن آخد ينمو والمراة تتمهده بالمثاية صباحساء ، حتى نضج فتطفته وأخلته من الميون، وداومت على العناية به حتى تشقق ذات يـوم ، وخرج منه طفل صفح ، فرحت به الفتاة ومقدت عليه الامل في الفلاص ، فقد علمت أنه أخوها وقك عاد ألى العياة من جديد "

وقالت الزوجة للجرجول أنها رزقت منه يولك ،

ولم تقف الولد عنه ، فترك هذا الولد يعيش في أمان ، وان فعل هذا على مضض - وكبر الطفل واصبح رجلا ، ووثقت المراة من فدرته على فتسل المجرجوف ، فدفعت له يسيف معلىق فحق رأس المجرجوف ، وطلبت اليه أن يضريه ضرية واحدة فقط ، لا يلعقها يأخرى ولا يثالثة ، فأن الضريتين التاليتين كفيلتان بأن تنقذا الجرجوف من الموت .

ويعمل الفتى ينصبح اخته ، فيضرب الجرجوف وهو نائم مفتح العينين ، ضربة اولى ، ولا يسمع لرجاء الجرجوف له بان يضربه ثانية او يغطو على جسده ، او يتفل في وجهه - فلا يلبث الجرجوف ان يتغبط في حركته حتى يلفظ النفس الاخير -

ويعود الاخ وأخته الى قريتهما ، محملين يما استطاعا نقله من كنوز الجرجوف •

#### ايزيس وأوزوريس

نقطة التقاء هذه العكاية اليمتية بالاسطورة المسرية القديمة : « ايزيس واوزوريس » ،واضعة كل الوضوح : في كل منهما ادمي يقتل ، وتقطيع أوصاله ، فتاتي امراة وفية له ، متعلقة يقضيته فتجمع الاشلاء وتتوسل حتى تعود هذه الاشلاء الي أصلها ، ويعدود صاحبها الي الحياة ، وينتصر الغير على الشر • ان الجرجوف هو رمز الشر في الغير على الشر • ان الجرجوف هو رمز الشر في الاسطورة المصرية ، كما أن ست هو رمز الشر في الاسطورة المصرية • والحكاية اليمتية تبعل رميز الغير اخا للمراة وابنا لها في الوقت نفسه ، وتجمل انتصار الغير على يديه • أما الاسطورة المصرية فأنها تجعل نصرالغير على يد الابن وحده، أي حوريس • غير أن هذا فرق هامشي ، فأن المراة في الاسطورة في الاسطورة بي هي المهدورة بي على يد الابن وحده في الاسطورة بي هي المهدورة البطل،

وفى الحكاية اليمنية \_ عدا هذا \_ ذلك الولوع الذى تجده فى الادب الشعبى والذى ينفع الادميين الى ولوج مملكة الوحوش والتعامل معها ، والدخول فى معارك واياها ، قد يقتل فيها الادمى وقد ينتصر •

وقد كنت في طفولتي اسمع ــ مفتونا ــ لامي وهي تعكي حكاية شعبية اسمها د لونجا » • وهي تشبه حكاية الجرجوف الى حد كبير • فان فتـــاة

تسمى لونجا تغرج مع اخ لها اسمه حسن ،فيضلان الطريق ، وتقع لونجا في اسر غول مثل الجرجوف ياخدها هو الاخر الى بيته حيث تعيش معه مكرهة، الى أن تعين ساعة الغلاص ، فتصبغ لونجا كل ما في البيت بالعناء وتنسى دالرق، ، ثم ياتي الشاطر حسن فياخذ الفتاة ويهربان معا ويجيء القول مسن بعد ويزعق على لونجا كي تدلي «شعورها الطوال، وتنقد اياها الغول من الحر والجبال » \* وتروح الاشباء التى صبغتها لونجا بالعناء تلتمس للفتاة عــدرا بعــد عـــدر • فالفرن يقول انها مشغولة بالغبيز ، والطشت يدفع بانها تفسل الملايس ، والغرفة بانها تكنس المكان • ثم ياتى دور «الرق» الذي نسبت لونجا أن تعنيه فيكشف الس \* ويثور غضب الغول فياخذ يطارد لونجا والشاطر حسن ، وكلما وضع هذان في طريقه العقبات تفلب عليها حتى يوشك المطاردان على السقوط في أسره ،وفي النهاية يفلت الاثنان من فتك الانياب العادة -

وفي التكاية اليمنية إيضا ظاهرة المكان للعظور وهو الفرفة السابعة ، وظاهرة العدد السحرى وهو إيضا الرقم السابع • فعدد الفتيات اللاتي خرجن لجمع الدوم سبع وعدد قرف بيت الجرجوف سبع إيضا • كما أن عدد « الجراجيف » الذين توالوا على الفتاة وهي معلقة بالشجرة هو كذلك سبعة •

والقدرة السعرية التي يملكها الجرجوف على تقمص الشغصيات وتعويل نفسه الي أي منها في ثوان ، هي أيضا من السمات المشتركة في العكايات الشعبية كلها - كما أن تداخل عالم النيات في عالم الانسان هو مسعة مشتركة كذلك - وفي العكايات الشعبية المصرية يقتسل الادمي فيلة ، فيدفئه شغص عزيز عليه ويتعهده بالسقيا حتى يرتد أدميا من جديد - وفي هذه العكايات أيضا ، كسا في العكاية اليمنية ، يصادق الطبي الانسان ويكشف له الاسرار ، مثلما تفعل العداة فسي حكاية الجرجوف ، وفيها كذلك رفية دفيئة فسي الانتصار على الموت - فاشخاص العكاية الشعبية الانتباتية ،

#### وورقة العناء

الى جوار « الجرجوف » ، هناك حكايات أخرى

فاتنة ، لعل ارفها جميعا هي حكاية حورقة العناده، وهو اسم فتاة جميلة ، ماتت امها ، فتزوج ابوها من ارملة لها بنت من زوج سابق • واسم البنت اكرام •

ولا تسمح المساحة بسرد هذه الحكاية الفاتنة ،

ولكن ما يدعو الى الدهشة فيها أنها تحدوى في

بعض اجزائها قصة الفتاء الجميلة الفقاعية
المضطهدة « ورقة الحناء » التى تتزوج من ابن

السلطان بعد حفل راقص نسيت فيه ورقة الحناء

فردة حدائها ، فجعل ابن السلطان يبعث ينفسه عن

صاحبة الفردة الى أن وجنها وتزوجها ، هذه هي

قصة سندريلا ، التي ترديها ، ونتعلق بصاحبتها

اسما ومضمونا ، على حسبان أنها بعض من الادب

الشعبي الفريي ، وواقع الامر أنها أيضا جزء من

اساطيرنا العربية في اليمن «

وفي هذه المجموعة من الحكايات حكاية فكاهية طريفة ، بطلها يعمل صفات واضعة من شخصية دون كيشوت - فهو يعيش في الغيال ليهرب من واقع مر هو هنا خياط اسمه حسن ، عرف بالبلاهة والجبن ، وداب العقل على معاندته ، فما من زبون واحد يطرق بابه - ومن ثم تعتقره امراته وتروح تتخذ لنفسها عشيقا من دونه -

ولا يجد حسن ما يقعله سوى قتل الذباب ، وهو يحسب أن ما يقتله هو ادميون ويذهب الى امراته اخر اليوم فيقول : قتلت كذا من الاعداء وجرحت كذا وفر الباقون ، يقمل حسن هذ ويتقنى ببطولاته في كل مرة حتى تصدفه زوجته آخر الامر فتتغلص من عشيقها ، وتاخذ زوجها ماخذ الجد .

وتطير شهرة حسن والشجاعة التي هبطت عليه متسولة تز فجاة ، فيستخدمه السلطان في التخلص من عدوين والشهور له لدودين - الاول وحش مفترس ، يقبع عنصد دورين : اسوار المدينة ليبطش بمن يدخل اليها أو يغرج المحسنة ال منها - وهذا يتغلب عليه حسن بمعض الصدفة ويضبطها فانه يغرج خارج المدينة على راسدايةمحملة بمعلة انها ما خ فيها اقراص خبز وحبات نبات مغدر - ويربسط التنقل ، حسن الداية الى شجرة ، ويتسلقها خوفا علىنقسه من الموت فياتي الوحش وياكل الداية ويعبث بمحتويات المحلة ، ويلتهم الاقراص والحبات المغدرة فيصيبه

الفدر وتبطل حركته ، ويستيقظ حسن مع الفجر فيلجم الوحش ويركبه التي المدينة ، وهو لا يدرى حقيقة ما يجرى ، وبالطبع يعتبره الكل يطلسلا مقوارا ، بينما هو تذهب نفسه شعاعا كلما تذكر ما حدث ،

وبالصدفة ايضا يحرر حسن السلطان من عدو» الثانى ، وهو ثائر متمرد كان يعد العدة لفرو البلاد والاستيلاء على العكم ، وهذا يغيقه حسن حون أن يدرى \_ يعجرد نطق اسمه مجردا من كل لقب • وكانت يطولات حسن سبقته الى مكان الثائر ، ولذا يستسلم الرجل ، خاصة وأن حسن لا يقاتله بل يعانقه ، مما يجعله يظن أن حسن قد جاء معه يعقو السلطان • ويتوجه الجميع في موكب كبير الى قصر السلطان حيث ينعم السلطان على دون كيشوت اليعنى بالخلع والاموال •

0

وكم هى رقيقة وفاتنة العكايات اليمنية الاخرى التى تضمها هذه المجموعة حكايات مثل : « جليد العمار » و « وصيلة » و « بشيبة ولا كل الشباب» وهى جميعها مليتة بالعكمة والمتعة والخيال المجنع»

اننى اضم صوتى الى صوت الاستاذ على معمد عبده في حث الكتاب العرب على النظر المدقدة في هذه العكايات، قصد اتفأذها مادة لفنونهم في القصة والرواية والمسرح • ان احدى هذه العكايات تصرخ طالبة من يستغدمها في عمل مسرحى • بل أن الشخصية النسائية فيها لتقوم بالتمثيل • فهى متسولة تزوجها رجل غنى ، فلما مرت عليها الايام والشهور حنت الى مهنتها ، واخذت تمثل لنفسها لعرين : دورها هي كمتسولة ، ودور المحسن أو ويضبطها زوجها وهي تتسول من نفسها ، فيتاكد انها ما خلقت لنعيم البيوت وانما صعادتها فيحياة انها ما خلقت لنعيم البيوت وانما صعادتها فيحياة ماضيها •

على الراعي

Eville Chically

#### عن الدين والسياسة ١

### المقالة الإبلسنية!

بقلم : فهمى هو يسدى

هكذا عدنا إلى « المربع الرقم واحد » \_ كها يقول الامريكان \_ واطلت برأسها من جديد دعوة الفصل بين الدين والدولة ، حتى يذهب ما فق شه ، وما لقيصر لقيصر . وهي الدعوة التي وصفها محمد رشيد رضا في بدايات هذا القرن « بالمقالة الابليسية » ، نسبة إلى ابليس ، وصنفها الزعيم المغربي علال الفاسي ضمن « الاسرائيليات الجديدة » ، التي تسللت إلى التفكير الاسلامي ، واشار البها سيد قطب يتعبير « الفصام النكد » !

ولايد أن تسجل ابتداء أن الذين صاروا يرددون هذه « المقالة الابليسية » هم أهل السياسة بالدرجة الاولى ، وأن هؤلاء أنفسهم هم الذين يسحبون « المقالة » عند اللزوم . أي أن أهل السياسة ينادون بالفصل عندما يشعرون بأن الاسلام الحقيقي يهدد مصالحهم ، ولا يترددون في تأييد الضم كليا كان في ذلك خدمة لمصالحهم . فأذا بادر الاسلاميون الى التأييد والتبريك ، وأذا خرجت طوابير الطرق الصوفية في مواكب الاستقبال والتوديع ، وأذا أقيمت صلاة الشكر عندما يفرح السلطان ، وصلاة المقوف أذا قطب جبينه ، وصلاة الاستسقاء أذا عطش ، أذا حدث ذلك ، فمرحها بالضم ، وسحقا للقاتلين بفصل الدين عن الدولة .

Wall British

اما اذا انفتح باب الحوار والاعتراض ، وتناثرت عبارات حق الله وحق الناس ، ورفعت شعارات الشورى والعدل والحرية ، فهنا ينبغي ان « يصحح » الوضع ، ويعرف كل حده وحدوده . ويطالب المتدينون بان لا يتجاوزوا عتبات المساجد ، وان يتركوا ما لقيصر القيصر !

و في التاريخ العربي الحديث ، من الثابت ان الانجليز رشحوا الملك فؤاد \_ ملك مصر \_ ليكون خليفة للمسلمين بعدما الغي كهال اتاتورك الحلافة الاسلامية في عام ١٩٣٤ . وأن الانجليز عندما فرضوا الملك فيصل بن حسين ملكا على العراق بعد الحرب العالمية الاولى ، قالوا ان اهل « الحل والعقد » ، هم الذين اختاروه ، بحر ارادتهم ، وبالضيط كها قال الشرع والملة !

و في التاريخ الاسلامي ، فان واحدا فقط من اهل العلم هو الذي قال « بالفصل » ، هو الشيخ علي عبد الرازق ، في كتابه الذي السار عاصفة شديدة وقت صدوره بجصر عام ٢٥ ، وان كان المدافعون عنه يقولون انه استهدف بكتابه قطع الطريق على تعيين الملك فؤاد خليفة للمسلمين ، على اعتبار انه ليس في الاسلام خلافة ولا ملك .

وعندما قال العلامة الجزائري الكبير عبد الحميد بن باريس ، انه لا شأن لرجال الدين بالسياسة ، لم يكن يطرح قضية الفصل بكل تأكيد ، بل انه كان يريد ان يبعد ايدي الاستعار الفرنسي عن التدخل في شنون جمعية العلماء الجزائريين ، التي كانت التربة الحقيقية التي تبتت فيها الثورة الجزائرية فها بعد .

وعندما كتب الامام محمد عبده يقول: اعوذ بافت من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن كل حرف يلفظ في كل سياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة » .. عندما قال ذلك كان يعني « السياسة التي تضطهد الفكر او الدين او العلم .. سياسة الظلمة واهل الاثرة » ، بتعبيره هو ، تلك السياسة التي كانت وراء نفيه من مصر في اعقاب تأييده للتورة العرابية ، حيث كان يمارس ذروة العمل السياسي .

0

وخارج هذا الاطار . فاغلب الطن ان احدا من مفكري الاسلام لم يردد مقولة الفصل بين الدين والدولة ، التي لا يختلف اثنان على انها ضمن مواريث الفكر الغربي التي اخذت مكانها في التفكير العربي ، في عصور التدهور والانحطاط ، التي عاشها العالم العربي والاسلامي منذ اواخر القرن الثامن عشر ، مرتبطة بتحلل الامبراطورية العثمانية وبدء اندثارها .

وقتتذ كان الطلاق البائن بين الدولة والكنيسة قد تم منذ زمن لاسباب معروفة ، وكانت الثورة الفرنسية قد احدثت زلزالها في التفكير الاوروبي ، بينا سحرت شعاراتها في الخرية والاخاء والمساواة ، كل الطاعين الى النهضة في كل مكان .. وكانت عيون الشرق متجهة الى فرنسا . وفي تلك الظروف كانت طلاتع المثقفين في الشرق تتوافد على باريس ، تنهل وتتعلم وتنقل . حتى قبل ان مؤلفات

قولتبر وروسو ومونتسكيو قد وجدت في مكتبة احدى المدارس المصرية في عام ١٩٦٦ . في تلك المرحلة وقد على باريس اثنان من ابناء الشرق ، قدر لهم ان يتركا بصيات بارزة على التفكير العربي ، وفي سمي بالتنوير عند البعض ، والتغريب عند آخرين . والاثنان هما رفاعه الطهطاوي القادم من مصر . وخير الدين التونسي القادم من تونس . وظلت كتب الطهطاوي والتونسي تعكس انبهار الشرقي بالتمدن الاوروبي ، وتدعو ملحة إلى الاخذ باساليب الغرب في الحياة والتفكير . وأن « نتخير منها ما يكون بحالنا لاتفا ، ولتصوص شريعتنا مساعدا وموافقا » ،كما يقول خير الدين التونسي في مدخل كتابه « اقوم المسالك في معرفة أحوال المهالك » .

وعبر هذه الجسور انتقلت شعارات وافكار كثيرة الى العقل الاسلامي ، في مقدمتها تلك « المقالة الابليسية » . في الفصل بين الدين والدولة .

اي ان هذه الدعوة افراز غربي بحت ، اذ هي وليدة تجربة تاريخية خاصة وظروف مختلفة تماما ، دينية وسياسية واجتاعية . الامر الذي يتعذر معه ، باي منهج علمي ، ان تنقل المقولة الى تربة غير التربة ، ومناخ غير المناخ ، الا اذا تم ذلك بأساليب التعسف والمغالطة .

ومن الثابت تارخيا ايضا أن الذين رفعوا لواء هذه المقولة ، من غير أهل السياسة ، هم فريقان . البيفاوات الذين استقر في اعهاقهم أن الغرب هو التقدم والشرق هو التخلف ، وأن « قرآنهم » الجديد \_ والعياذ بالله \_ هو كل مدونات الغرب وشعاراته . ودواء كل داء عندهم لا بد أن يكون في « صيدلية الحضارة الغربية » دون غيرها ، بتعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي .

اما الغريق الثاني فيضم عددا من المفكرين غير المسلمين ، المستشرقين والعرب ، وبعضهم كاره للاسلام ، لا يتمنى الخير لاهله فضلا عن دولته . وبعضهم خاتف من الاسلام متوجس منه بسبب من عبيز في الفهم وقصور في الرؤية .

والكارهون لا تجدى معهم مناقشة ، والخاتفون امرهم هين اذا حسنت تواياهم ، ومن اليسير تبديد غارفهم اذا ما رغبوا في الوقوف على الحقيقة . اما المقلدون فعشكلتهم اكبر . اذ أن هؤلاء هم الاغلبية ، وهم اصحاب مدرسة كبيرة ضاعت من بين اوراقها بطاقات الهوية والانتاء ، والغيت من قاموسها كليات الحصانة والشخصية المستقلة . هؤلاء المقلدون تستهويهم صياغات الغرب وشعاراته . من الفصل بين الدين والدولة الى العلمانية والليبرالية واليمين واليسار . فينقلونها باعين مغمضة ألى واقعنا ، ثم يطالبوننا بان نفصل الاسلام على قياسها .

وحتى لا يكون التعميم ظللا ، فلابد ان نشير الى ان هناك من يلجأ الى هذه الصياغات ، لا يهدف التقليد الاعمى ، ولكن فقط من قبيل استخدام تعبيرات عصرية ، قد تساعد في الايضاح والاقهام . ويدخل في هذا الاطار بين المحدثين مؤلف الدكتور مصطفى السباعي « الاشتراكية في الاسلام » ، ودعوة الدكتور فتحى عثهان الى ما اساه باليسار الاسلامي [ مجلة المسلم المعاصر ـ

#### Maril Carrers

العدد الثالث ] .

وواقع الامر ان الباحث يستطيع ان يجد في كتابات اكثر الفقهاء ومفكري الاسلام شيئا من هذا كله . من التوازن ـ وليس الفصل ـ بين الدين والدولية ، ومن العلمانية التي ترفض السلطية الدينية ، ومن الليبرالية التي تطلق حرية الانسان ، ومن اليسار البذي يقف الى جوار الفقراء والضعفاء ومن الاشتراكية التي تطرح العدل الاجتاعي كفيمة اساسية .

لكن الخطأ والخطر هو في اعتبار هذه المداخل هي الاصل ، بينها الاسلام هو الواقد والطارى .
الامر الذى يفتح الياب لمنزلقات تقودنا الى نهايات قد تكون بعيدة عن الاسلام او نقيضة له . واذا
افترضنا ان ذلك ليس الهدف المطلوب ، فينبغي ان يظل الاسلام اسلاما ، بغير تصنيف في مربعات
الاشتراكية او اليسار او العلمانية . ينبغي ان يكون الاسلام هو الاصل ، هو الاطار والوعاء ، وكل
ماعدا ذلك من صياغات لايتجاوز « وسائل الايضاح » وادواته . خصوصا وان المهارسات قد وسعت
من تفسيرات تلك الشعارات المستحدثة ، حتى افقدتها اللون والطعم والرائحة .

وبالمقابل، قان ثمة خطأ آخر يقع فيه بعض الاسلاميين، هو انهم يستفزون ويعلنونها حربا شعواه ، تتراوح اسلحتها بين التشهير والتكفير ، على كل من ينطق بهذه الصبغ المصرية دون تميير بين الدعاة والعصاة ، الامر الذي يضر بهم وبالاسلام ابلغ الضرر ، فاذا كان الاسلام ليس هو الاشتراكية . لكنه بالتاكيد ليس ضد الاشتراكية . وحربهم على اليسار كثيرا ما تدفع بهم الى الوقوف في مربعات اليمين . وكم عانى الدكتور مصطفى السباعي \_ رحمه الله \_ وهو من اجمل مفكري الاسلام وقيادات الحركة الاسلامية في سوريا \_ لمجرد انه استخدم تعبير الاشتراكية . ولا يزال الدكتور فتحي عثبان ، الذي يعد من ابرز الكتباب الاسلاميين الواعدين ، يعاني من جراء استخدامه لتعبير « اليسار الاسلامي » .

لم نتاقش تلك « المقالة الابليسية » في الدعوة الى القصل بين الدين والدولة في الاسلام ، لان القاتلين بها \_ كها سبقت الاشارة \_ اما ساسة احسوا خطرا من الاسلام قطالبوا بحبسه في المساجد ، او قريق الحاقدين على الاسلام ، او الجاهلين به من خاتفين ومقلدين ، اى انه ليست هناك دواقع موضوعية وراء طرح هذه الفكرة ، الامر الذي يضيق من قرصة المناقشة او بلغيها .

وإذا كان هناك رأي واحد انفرد به رجل من اهل العلم مثل الشيخ على عبد الرازق قانه منذ العشر ينات وحتى الانهام يجد الكتاب الاسلاميون من فقهاء الشريعة او القانون رأيا يفندونه وينقضونه في هذه القضية ، الا ما قال به صاحب كتاب « الاسلام واصول الحكم مهوبعد ستين عاما من التفنيد والنقض ، هدم رأى الشيخ على عبد الرازق ولم تقم له قائمة من الناحية العلمية .

ولن تتوقف طويلا امام مقوله الشيخ على عبد الرازق ، مكتفين بتسجيل رأيين لواحد من اشهر فقهاء السنة في العصر الحديث ، هو الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت ، وآخر من اشهر فقهاء \_ وزعاء \_ الشيعة المحدثين هو الامام أية ألله الخميني . قى كتابه ( من توجيهات الاسلام ) كتب الامام شلتوت يقول : « .. ويصعب ان نغرق في الاسلام بين ما يمكن ان يسمى دينا فقط او سياسة فقط . فكل ما يتعلق بالعقيدة والعبادة دين ، ويمكن ان يسمى سياسة الاسلام في التربية والخلق . وكل ما يتعلق بالمعاملات دين ، ويمكن ان يسمى سياسة الاسلام الاقتصادية والاجتاعية . وكل ما يتعلق بالمحكم وتدبير مصالح المسلمين في دنياهم دين ايضا ، ويمكن ان يسمى نظام الاسلام في الحكم وادارة الدولة ، وهكذا يرتبط الدين بالدولة ارتباطا كبيرا في الاسلام . ارتباط القاعدة بالبناء . فالدين اساس الدولة وموجهها ، ولايمكن تصور دولة اسلامية بلا دين . كيا لا يمكن تصور الدين الاسلامي فارغا من توجيه المجتمع وسياسة الدولة ، لانه حينذ لا يكون اسلاما » .

وفي كتابه ( دروس في الجهاد والرقض ) . يقول الامام الخميني لاتباعه : عرقوا الناس بحقيقة الاسلام ، كيا لا يظن جيل الشباب ان اهل العلم في زوايا النجف وقم يريدون فصل الدين عن السياسة . وانهم لايمارسون سوى دراسة الحيض والنفاس ، ولا شأن لهم بالسياسة .

ومن اقواله ايضا: أن من يقول بفصل الدين عن السياسة ، لا يفهم في الدين ، ولايفهم في السياسة ا

@

وحتى اذا صرفنا النظر عن موقف الاسلام من قضية الدين والسياسة ، قان هذه الازدواجية في فهم الانسان ، بتقسيمه الى نفس وجسم ، عقل وروح ، ومحاطبة كل جانب بدخل مختلف ، بحيث يتعين عليه ان يبحث عن غذاء روحه في الكنيسة وغذاء عقله خارجها . هذه الازدواجية اصبحت فكرة متخلفة علميا و ينقل الدكتور عهاد الدين خليل في كتابه « تهافت العلمانية » ، ان فيلسوف التربية الامريكي ( جون ديوي ) بؤكد في مؤلفاته على ان الفصل بين العقل والروح في عالم الاشباء قد اصبح من النظريات القديمة البائدة ، ويكتب الدكتور محمد البهي في مؤلفه « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعهار الغربي » ، « ان الانسان الان في نظر البحث العلمي وحدة واحدة لا انفصال بين نفسه وجسمه » ... « وان تجربة توزيع السلطة في الغرب بين الكنيسة والدولة ، لم تشعر الاحتكاك بين السلطنين فقط ، يل كان من شعراتها اخضاع احدى السلطنين للاخرى في النهاية » .

ولايد أن أكثرنا رصد ذلك الشمن الفادح الذي يدفعه الغرب الآن تنبيجة ممارسات هذا الفصل بين الروح والعقل ، وما ظاهرة أنشار الجهاعات التي يختلط في فكرها الدين بالشعوذة في السولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الا أعلان عن أشهار أفلاس هذه المدرسة التي أقامت ذلك العازل الخطير بين الدين والدنيا في أعهاق الاتسان وواقع المجتمع ، وما مذبحة مزرعة جويانا الامريكية الشهيرة التي قتل فيها حوالي الف شخص في « انتحار مقدس » ـ الا جرس أنذار يحذر من ذلك الفراخ الروحي الهائل الذي أفرزته فكرة حبس الدين وراء جدران المعابد ، التي تتردد بيننا الان .

لكته اذا كانت فكرة الفصل بين الدين والدولة مرفوضة ، ما هو المقبول اذن ! .

نواصل المناقشة في العدد القادم ياذن الله .

## Bullence Et



شعر: الدكتور

عبد العزيز المقالح

في بحسرها ، لا ولا في بحسرها غرقا یا ویم کم یعانی من مطامعیه وکم یکابد من اشجانه حرقیا بصوت من باب الشرق فانتحرت به القدوافي ومن أصدائها شرقا تعشر الليل في عينيه واحترقت محاجر الفجر في أجفانه شفقا انا على القدرب نصلى نارها الارقا وأوقدت في دمائسي الرعب والفسرقا جفت ، فما أثمسرت وردا ولا ورقسا فسار يفترش الاحداق والطرقا تناثرت أدمعا ، قد مزقت مزقا وفي خلايا دمائسي سيفها برقا وفي ضحى الفجس أشدوهن منطلقا في مهجتي رعشة ، في خافتي فلقا واطعمت شفتسي من ريها عبقا وقومها يعبدون السيف ممتشقا ورأسه في يديب ، يندب العنقا فأصبحت في ليالى يؤسنا رهقا عاش العياة ضلالا والمنبي حمقا مفتسوحة فطواه صمتها حنقسا أن لا أرى قسحة في الارض أو نفقا قلا ارى فرجة في الجو أو نفقا كم مرة قتلت ، كم حلمها انسحقا

بكاء عينيه أفنى الفسوء والحدقا وجفنه في مرافى دمعه احترقا هيمان ، حيران لا الاشجان تغسله يا من على البعد يبكى نار غربت تمرغت في دموعي كل عاصفة أشجار شعرى على الشطان يابسة يا ليل صنعاء كم ليل حبات ب نجوم ايلول في الافاق غاربة هي القصائد تدميني بجندوتها أشدو بها في صواد الليل منطرحا وفي بــــلادى أغنى ، اختفى شجنـــا أصـــير حرفـا على الافـــاق مؤتلةــــا أذود عنها ذئاب الليل ، أحملها فهمي التي ارضعتني من مفاتنها ما زلت أذكرها والقيم يجرحها وأذكس الشاعر الموهبوب يندبها كانت لنا في ليالي عشقنا طربا كم أحمــق فاقــد الادراك مرتعـش رام العبور الى صنعاء يحسبها تعاظم الليل في دربى وأذهلني وأظلمت دونسي الافاق غاضبة لا تيأسوا يا أحبائي لمعرعها لكنها من تسراب المسوت طالعسة وفي دساء الضحايا قلبها خفقسا اني لاقدا صبحا خلف ظلمتها والمح الفجد من أشواقها انبثقا

SB

صنعاء \_ عبد العزيز المقالح



هذا شاعر ايطالي شاب ، لم يعرفه الايطاليون بعد شاعرا ، لأنه لم ينشر بعد شيئا من شعره في كتب : وهو حريص على أن يظل بعيدا عن الأضواء . ولكنبي عرفته شخصيا ، وبينه وبيني صلة صداقة متينة . وكانت معرفتي به عن طريق شقيقته الشاعرة والرسامة والموسيقية ريجينا أنبيزيني ، تلميذة الشاعر سلفاتوره كوازيودو ، الفائز بجائزة نوبل سنة ١٩٥٩ ، وصديقته .

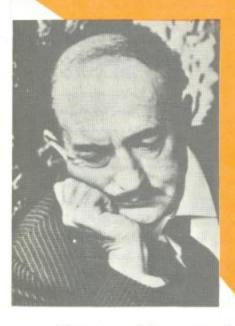
الشاعرة والفنانة ريجينا عرفتها سنة ١٩٦٤ . وكان الصديق الشاعر كوازيودو ، رحمة الله عليه ، قد قدمها الي في بعض رسائله ، ثم جاءت تزور الأردن في ذلك العام ، وبقيت معنا أكثر من ثلاثة أسابيع ، زارت فيها مختلف أرجاء ضفتي الأردن ، وعادت من الرحلة راضية سعيدة .

وأما شقيقها أنجيلو قفد عرفته في منزلها في ميلانو بعد ذلك ، سنة ١٩٧٣ ، وعرفت أسرته . ووجدت فيه شاعرا انسانا ، طيب القلب ، رقيق الشاعرية ، رقيق العبارة ، ولمست لديه حبا للعرب ، وإيمانا بعدالسة قضيتهم ، وكرها لاسرائيل وللغرب الذي يساتد ظلمها



الشاعرة ريجيتا أنبيزيني

التناعر سلفاتور كوازيودو الفائر بجائسزة توبسل للأداب عام ١٩٥٧





الساعر الشاب الجيلو أتبزيني

يقلم : الدكتور عيسى الناعوري الامين العام لمجمع اللغة العربية الأردس

عدة قصائد حزينة من وحي فراقها ، ومن وحي زياراتها له بعد موتها . وكان من أثر وفاتها أنه أصبب بذبحة صدرية ، وكاد يلحق بها .

من قصائد ايمانه بالقضية العربية ودفاعه عنها نختار قصيدتين له ، كها نختار عددا من قصائده الحزينة التي كتبها في والدته بعد موتها ، لكي يشاركني قراء ( العربي ) في تقدير هذه الشاعرية الجميلة ، وهذه الانسانية تقيض بهها نفس الشاعر الشساب أنجيلسو أنبيزيني .

۱ \_ انذار الى جزاري الأمة العربية Monito ai carnefici della nazione Araba

( هذه القصيدة كتبها الصديق الشاعر يوم الاثنين الثامن من تشرين الأول / أكتوبر١٩٧٣ ، وهو اليوم الثالث من أيام حرب أكتوبر . وهو يعرب فيها بحياسة وغيطة عن فرحته بالمفاجأة العربية التي كانت يومذاك في أوج تحطيمها لغرور اسرائيل ) وعنوانها . وأطلعني أنجيلو على عند من قصائده . فأحبيت فيها العفوية الناعسة المتدفقة ، والانسانية الجميلة ، والعاطفة الرقيقة الغامرة .

ان أنجيليو يقيم ويعمل في مدينة جنوا منذ أن أنهى دراسته الجامعية . وهو لا يكتب الشعر الا في قترات متباعدات ، ولا يكتبه الا بدافع نفسي ملح .

كان أنجبلو شديد التعلق بأمه ، وكانت أمه ملاكا رحيا فعلا ، وكانت تستحق محبة أبناتها . ثم توفيت أمه ، فكانت وفاتها صدمة عنيفة له لم يستطع تصديقها ، وظل يحس بأنها تعبش معه في يقطته ونومه ، وترافق أحلامه الليلية . ومرارا متعددة كان يراها تزوره في منزله في جنوا ، وتجلس معه تخاطبه ويخاطبها كأنها ما تزال فعلا حية . وقد أقسم في مرارا أن هذا لم يكن خبالا ، بل كان حقيقة ... الى هذا الحد كان تعلقه بها . وقد كتب

العربي \_ العدد ٢٤٧ \_ يونيو ١٩٧٩

لم تكونوا تتوقعون هذا . أليس كذلك ؟ ولكن المصريين السريعين عادوا فعبروا القناة ، والسوريين يقاتلون على الجولان . انها لأمة بأكملها تزأر بصوت واحد . بل هو قلب العروبة برمتها . لقد حشرةوهم من قبل دون رحمة في معسكرات الاعتقال ، وتهزأون بهم ورحتم تنسفون بيوتهم عابتين ، بعد تجريدهم من كل شي . والم من الروح .

وها هي الروح العربية نتبعت من جديد واللاجئون ينتظرون في كبرياء بعد سنين عديدة من التعاسة والعذاب . وجنود الجيش الأردني الأبطال الذين سقطوا شهداء ، دفاعا عن القدس المقدسة .

ينهضون في عظمة من قبورهم المكللة بالمجد .

> لست أحقد عليكم ، أيها اليهود ، بل أتألم لأجلكم في هذه الساعة . ولكن من الممكن نسيان جرائمكم الماضية كلها : الارغون (١) ، والهاغاناه ، والارهاب المنظم في أرض , لم تكن قط أرضكم . بعد ألفي سنة عدتم كالأذلاء المتسولين ،

ولكنكم كنتم في الحقيقة تتربصون بمن لم يكونوا قط ممن اضطهدوكم . ليس من الممكن نسيان شهاتتكم القاسية

ازاء الخصم المُهين

من جراء اذلالكم الهمجي الوقع . ليس من الممكن نسيان ازالتكم قرى بأكملها ، ولا نسيان مأساة الشعب الفلسطيني . ليس من الممكن تسيان النابالم الذي احترق به الأطفال العرب كالمساعل. ان تلك المشاعل ما تزال تحرق ضمير العالم المتمدن . ومع ذلك فان توراتكم تتحدث عن سدوم وعمورة ، وكانت صحافتكم تصف العرب بأنهم قطاع طرق في الصحراء . وها هم زعياؤكم قطاع الطرق في القرن العشرين . انكم تصرخون الآن ضد العدوان . وتخافون كها يخاف اللصوص: سرقوا أرض الآخرين ، ولصوص الدماء البريثة التي ستضطرون يوما الى ردها الى أهلها . ومع أنه مكتوب في الوصية التاسعة من وصاياكم العشر :

كلا ، لست أحقد عليكم ، أيها اليهود ، بل أسأل الله ان يعينكم ، وينير قلوبكم . تعلموا من هذا الدرس الذي جاءكم صاعقا مع هدير الاسلحة العربية التي ستعرف كيف تكون كرية . عودوا الى المقابيس الانسانية ، وتعلموا أخبرا كيف تصفحون اذا شئتم أن يصفح عنكم الأخرون . وعائت فلسطين الى الأبد !

« لا تشته ما لغيرك » ، فقد سلبتم ما لغيركم .

Y \_ الى أين يا اسرائيل ؟ ؟ Quo vadis , Israel

( في هذه القصيدة الثانية ، يخاطب أنجيلو اليهود
 كما كان يخاطبهم المسيح حين كان ينعنهم بأيناء

 <sup>(</sup>١) الأرغون هي عصابة السفاح مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل البوم ، وصاحب مجزرة دير ياسين ، ومجزرة فندق الملك داود (ع. ن)

انكم لم تستطيعوا هزيمته في ميدان القتال .

. . .

الويل لكم أيها الفريسيون ، يا جنس الأفاعي ا لقد عدتم الى عيادة الأصنام ، حتى الهكم يعد معكم ، ولا بد أن يسحقكم في النهاية . اسرائيل ، اسرائيل الل أين يا اسرائيل ؟ ستبقي فلسطين الآن والى الأبد !

...

#### Madre \_ | 1 - T

( هذه القصيدة وما يليها من قصاقد الشاعسر الهزينة ، التي أوجى بها فقد والدته ) . خطاك الحلوة مخملية كخطي غزالة ، وعيناك البليلتان الزرقاوان بلون السهاء تتعكسان على الخضرة المترامية وعلى مياء تهر تيشينو . كل شي هناك ما زال يتحدث عنك ، فأنت في كل شي خيس واله الحزن الانساني في سواد الحزن الانساني في سواد الحزن الانساني الحديث في ما لا تبصره العيون . في سواد الحزن الانساني الحديث المناعب ، ويديك المدين تداعيان شعرى .

يا لجهال شعرك ، يا طائر الفردوس الأشقر . لا أريد أن أسالك لماذا ينبغي أن تتركينا ؟ الله وأنت تعليان ذلك . ولكن هذا العالم لم يعد عالمك . لقد تألمت كثيرا ولعلك كنت تشعرين بفقدان طفولتك السحرية . هناك شيء واحد ما زلت أريد

أن أقوله لك اليوم ، وهو أن تسمعي

الأفاعي ، والقبور المجصصة ، ويتذرهم بسوء المصير . وفي القصيدة نجد روحا نبيلة تناصر الحق العربي على الباطل الاسرائيلي ) .

. . .

الويل لكم يا أيها الغريسيون ، يا سلالة الأفاعي ! فأنتم حقا ، يغدركم المألوف كغدر الزواحف الثعبانية ، وبمساعدة ( ابن يهوذا ) الأميركي ، هنري كيسنجر ، قد لدغتم لحم الجندي « المصري » . لقد خدعتموه ، وسخرتم به ، وأهنتموه ،

غير أن سخريتكم لن تعود عليكم بغير الوبال . الويل لكم ايها الفريسيون ، يا نسل الأفاعي ! « اسرائيل ، اسرائيل ! » كذلك كنتـم تهتفـون بنشــوة الفرح الطالمة :

« اسرائيل ، اسرائيل ؛ » مثلها كنتم تصرخون في زمن العجل الذهبي ، وكنتم حينذاك في سيناء أيضا ، خارج مصر ؛ وجاء مرسى يحمل اليكم الوصايا العشر ، وفي فورة غضبه حطم الألواح أمام جحودكم وكفركم بالله ومقدساته . « اسرائيل ، اسرائيل ؛ » كذلك كنتم تهتفون أمام صورة عبد الناصر ، وقد شاهدتكم ملايين العيون على شاشات التلفزيون . لقد تعلمتم أن تسخروا حتى من الموتى .

ولكن ذلك الميت أكثر حياة من أغاني انتصاركم الزائف .

« اسرائيل ، اسرائيل ١ » هذه المرة

فليس نصرا لكم هذا النطويق للجيش المصرى الثالث غير المهزوم .

. . .

لن يعود البكم موسى من جديد بعشر وصايا أخرى . الويل لكم ايها الفريسيون ، يا أبناء الأفاعي ! يا رغوة الحثالة في هذا العالم . ويا أيتها القبور الجصصة ، والبقايا الحقيرة . لمعتقلات أوشويتس وبوخينوالد الرهبية ، الذين لم يتعلموا من تلك الدروس شيئا غير وحشية المخالب الحادة التي فقتم بها وحوش الفلاة المفترسة المجنونة . امضوا في عوانكم : « اسرائيل ، اسرائيل ! »

٥٥

Vuoto - فراغ - ٥

صوتي العالي جدا وهو يناديك : « أمي ! » ٣ ـ بشرى تحت شارة الأم ـ

Humanus sub signo matris

انا لست ما قد كُنْيهِ أنت وحتى الآن لا أدرك ولا أرى المطلق . أما أنت فعيناك تريان الآن كل شي\* وهيا تحدقان ذاهلتين أكثر من عيني طفل ، في الفردوس الأرضي أماء تجل!

السر المطلق والالحي .

......

٦ ـ خشية الموت لا تقلقني

( timor mortis non conturbat me )

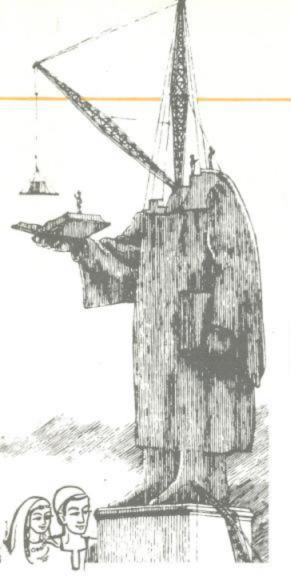
 إ في هذه القصيده بشير الشاعر الى أنه رأى أمه ،
 يعد موتها ، تزوره في بيته في جنوا مدة دقيقتين ... وكان يؤمن بأن ذلك قد وقع فعلا ، وليس مجرد تصور ووهم )

> لتن جف لسائي متأكلا من الشر الذي لا علاج له ، ولتن أغلِقت عيناي أمام إدراك المرتبات ، حين قارب ما يُدعَى يللوت الطبيعي ، حتى عند ذلك كله وحتى لو أصبحت بارداً على رخام القبر ، أو مسجى انتي أعيش ، وقد عشت ، وسأعيش دائها لأنتي وأيتك ، دقيقتان كانتا كعمر الأبدية : كانتا حدسا الهيا ، وعزما .

د . عيسى الناعوري ( عان / الأردن ) لم يعد لدي ما أقوله
من خير أو من شر.
لقد توهم عقلي كثيرا جدا
وأصبح الآن متلاشيا أمام السر الحياة والمرت.
الأشد وضوحا ،
ان ظلمة الليل الداجية
غير انتي الآن ما عدت أستطيع
أن أجي أشد لذعا
لم يعد لدي ما أقوله .
الني يُشر لحت شارة الأم .

Attesa \_ lizel \_ 1

أن ضياءك ، يا نورا من النور ، قد صعق الشمس . ولكن أنت ؟ وأعنى مظاهرك الأرضية التي عرفت متأخرا جدا مدى انسانيتها الفائقة ، عند الهبوط المعزّى ، هبوط الموت المحرر ، والقاسي لأنه عادل ومن أصل الحيُّ . ولكن أنت ؟ وجسمك المتناغم ، وصوتك الناعم ، وأنت بشكل عام ، وألمك الجيأر ، وكل ما رأيناه منك بالعيون البشرية ، ألم يكن كل ذلك كافيا لمجد الله والأبدية ؟ ائتى أترقب منك الجواب ا



عذما رفع الفلاح المصري من قاعدة تمثال كاسير

زوپی نہنٹال!

بقلم : الدكتور علي راشد

دون سائر آلاف الناس الذين يجرون بهذه البقعة في موسم السياحة من صيف كل عام ، لأقف في هذا المكان بعينه ثانية ، وبعد عشر سنوات بالضبط - أى في يوم من اغسطس سنة ١٩٧٨ - شاهدا ومحققا في أطرف واقعة « تزوير فنى » دبرتها بلدية تلك المدينة ذات التساريخ

عندما وقفت في ذات يوم من شهر أغسطس سنة ١٩٦٨ أتأمل تمثال الجنرال « كليبر » في الساحة المركزية بهدينة استراسبورج عاصمة مقاطعة الالزاس الفرنسية ، لم يكن يخطر لى على بال ان المصادفة التي ساقتني الى هذا المكان غير المطروق من مثل كانت تعدنسي ، من

المأسوى . قان أكثر ما استرعى انتباهي وأثار تعجبسي كان ذلك الرسم المجسم - في احدى اللوحتين البرونزيتين المثبتتين على جانبين متقابلين من جوانسب قاعسدة التمثال \_ لفلاح مصرى شاب لاينقصه شي من « طاقم الشغل » التقليدي المتواضع الذي لا يزيد على قأس في يده و « لبدة » تبتلع ثلث رأسه وقميص واسع الطوق ينزل الى ما تحت الركبة بقليل. وهي أعجوبــة أو في الاقل مفارقة لا يشفع لها أن يكون هذا الفلاح هو أحد الشخوص التي تموج بهما لوصة اريد لهما ـ كها سطمر تحتها \_ أن تمثل « موقعة » جرت في أطراف القاهرة بين المصريين وجنود « الفرنسيس » من أتباع الجنرال كليبر « سارى العسكر » حينىذاك . فان مجسرد وجنود الفيلاح · المصرى شاهرا فأسه في ذات الوضع الذي يتخذه وهو جوى بها على الأرض الطببة بهيتها للزرع ، في مواجهة جنود قرنسيين مزودين بأفتك أسلحة العصر ، لا يوحى ققط بأن « المعركة » كانت غير متكافئة ، بل يقطع بأنه لا معركة هناك على الاطلاق. وأن الامر لا يعمدو أن بكون مشهدا لجنود الجنرال كليبر وهم يقمعون في وحشية احدى الانتفاضات الشعبية التي كانت أسلوب اهالي القاهرة والريف المناخم في مقاومة الاحتلال الفرنسي . و يكون وجه العجب من ثم هو أنه قات كل من اسهم في اقامة النصب تخليدا لامجاد الجنرال كليبر في مصر أن تلك اللوحة لا يمكن ان تحتسب من بين هذه الامجاد ، وأنها على الأقل لا تستقيم مع اللوحة الأخرى المثبتة في الجانب المقابل والتي تصور ـ كيا سطر في أسقلهــا ـ موقعة « هليو بوليس » وقد سحق فيها جنبود الجنبرال الاتراك وفرسان المهاليك والحقوا بهسم الهنوان المذى شاء خيال الفنان صاتع اللوحة أن يجسده في أحمد هؤلاء الفرسان وقد سقط من على جواده وقبع رشا ذليلا بينها تدحرجت عيامته واستقرت على قيد خطوات منه .

#### مفاجأة الزبارة الثانية

على أننى لم استرسل حينذاك فيا كان التعجب خليقا بأن يجرنى اليه من البحث للتحقيق من مصدر تلك المفارقة . ولم أعد أفكر في الأمر ، وغادرت استراسبورج

بكل مالها وما عليها بغير أدنى أمل او رغبة في العودة اليها . الى أن قادتني بعض اهتاماتي في أغسطس الماضي الى أن أتوقف قيها لبضع ساعات وأنا قادم من الغابة السوداء بالمانيا في طريقي الى « نانسي » عاصمة مقاطعة اللورين المتاخمة . ولم أشا أن قمر بي هذه الساعبات المعدودة في استراسبورج دون أن اهرول الى ساحتها المركزية في زيارة خاطفة لمواطني الفلاح المصرى . ولكن يالهول المفاجأة . لقد اختفى الرجل من اللوحة التي بقيت مع ذلك في مكانها محتفظة بشكلها الظاهري جميعه ، بما في ذلك لونها الأخضر الترابي الذي اكتسبه البرونز يفعل الزمن الذي استطال عليها من تاريخ اقامة التمثال في سنة ١٨٤٠ كيا سجل على جانب من قاعدته . وأصابني الارتباك برهة أخذت اتنقل خلالها بين اللوحتين اقارنهها بما وعته الـذاكرة عنهها في زيارتــي قبــل عشر سنوات . وما لبثت الحقيقة أن تكشفت لى بكل أبعادها . فها زالت اللوحة التي تمثل موقعة « هليو بوليس » على حالها في الجانب الشهالي للقاعدة ، وقد كتب تحتهما « هليو بوليس ۲۰ مارس ۱۸۰۰ » ، يلي ذلك نداء نصه : « أيها الجنود ، ان الرد على مثل تلك الوقاحة لا يكون الا باحراز الانتصارات . فاستعدوا اذن للقتال » ، ثم توقيع بالأحرف الأولى وتاريخ « ١٨٤٠ » . أما اللوحة الأخرى على الجانب الجنوبي للفاعدة فقد برز فيها الجنرال كليبر منطيا صهوة جواده وسط جنوده في معركة ساخنة مع جنود جيش أوروبيي آخر ، وقد سطر تحتها بيان مقتضب نصم « التنكيرشين ١٩ يونيه ١٧٩٦ » ، إشارة الى الموقعة التي مهدت لاستيلائمه على « فرانكفورت » عاصمة ولاية « هيس » في غرب المانيا .

اذن فقد قطن القوم للمفارقة الفنية بعد نيف وقرن وربع من الزمان ، فاستبدلوا لوحة أعدوها لموقعة انتصر فيها كليبر في ألمانيا على أعداء الثورة الفرنسية ، بلوحة الموقعة » التسبي دارت بعد ذلك بسنسين حول القاهرة . وزاد هذا الخاطر من خيبة أمل بل محنتى في هذه اللحظة ، وخشيت أن يمند أثير هذا الاحساس الى مطلبي في « نانسي » فيفسده . ومن ثم لم أجد محرجا الا أن اعدل برنامجي لأبقى في استراسيورج من الوقت ما يتبح لى جمع أدلتسي « الفنية » على ذلك » الشزوير »

أعزز بها شهادتي الشخصية التي شاركني فبها لحسن الحظ ولداى اللذان كانا برفقتي في جولتي الأولى قبسل عشر سنوات ، وربما شهود آخرون أجهلهم . وصرت اتردد على التمثال وادور حولمه متفحصا ومدونا خواطسري وملاحظاتي . مما لفت في احدى المرات انتباء زوجين من السائحين لم يملكا مقاومة الرغبة في استطلاع أصرى . فاقتربا منى مبتسمين وبادراني بالاستفسار عيا يشغلني من أمر هذا التمثال . ولما أنهيت اليهها طرفا مما وقفت عليه ، كم كانت مفاجأتي اذ اطلعاني على تحريف آخر أقل شأنا \_ بل لعله مجرد خطأ مادي \_ تبيئاه فها سطر على أحد جوانب قاعدة التمثال عن تاريخ مولد كليبر وأنه في يوم ٦ مارس سنسة ١٧٥٣ . لا يوم ٩ مارس كيا هي الحقيقة المثبتة في وثيقة ميلاده الرسمية التي يحتفظان بصورة زنكفرافية لها انتزعهما المزوج من أحمد كتبمه واحتفظ بهما منه كان صبياً . وكان من المشروع أن استفسر بدوري من ذلك السائح ـ الذي تنم لكنته وهو يتكلم الفرنسية بطلاقة عن انبه اوروبسي من غير الفرنسيين - عن سر اهتامه بالجنرال كليبر الى هذا الحد . ولك ان تقدر مبلغ ذهولي عندما أعلمني بأنه هو كذلك ينتمى الى أسرة هولندية تحمل اسم « كليبر » !!

#### مفارقة أكبر

والواقع اننى لم ألق صعوبة تذكر في جع الأدلة . فقد يسر في الأمر أن القاتمين على استبدال اللوحة قد تروا في مفارقة فنية أشد وانكى من تلك التي ارادوا طسس معالمها . ذلك أن التمثال قد صمم في الأصسل استجابة لرغبة « مواطنى كليبر ورفاقه في السلاح » وهذا هو ماسجل على احد جوانب القاعدة - لتخليد ذكراه في مصر حيث اغتيل سنة ١٨٠٠ ووضع رفاته في تابوت عثر على قاعدته مؤخرا بحديقة مستشفى « قصر تابوت عثر على قاعدته مؤخرا بحديقة مستشفى « قصر ذلك ، ولكن يعلن عنه كها لو كان بالحروف المضيئة ذلك التوفح الصغير لايي الحول الرابض عن يمين كليبر ذلك بارتفاع يصل ال طرف رداته ( الردنجوت ) ، وكأنى بارتفاع يصل ال طرف رداته ( الردنجوت ) ، وكأنى المارت من كليبر على هدوان من كلمتين البرونزيين على قمة النصب حروف المثلة لعنوان من كلمتين : « كليبر عصر » . ثم يتاكد هذا لعنوان من كلمتين : « كليبر عصر » . ثم يتاكد هذا لعنوان من كلمتين : « كليبر عصر » . ثم يتاكد هذا

المعنى بما لايدع مجالا لادنى شك باللوحتين الجانبيتين توجان بأحداث قادها كليبر ضد اهالى مصر بل القاهرة على التحديد ، وقد سجل تحت كل منها المكان والتاريخ زيادة في التوثيق ، فغضيحة من ديروا استيدال اللوحة هي انهم لم يلتفتوا الى هذا اللحن المسيطر على معزوفة التكوين الفنى كله ، فكانت لوحتهم عن موقعة ويؤذيه ، وتزويرا يسهل اقتضاحه حتى بغض النظر عن السكوت المطبق عن ذكر أى ببان يتسير الى تاريخ صنعها خلافا للوحة « هليوبوليس » في الجانب المقابل ، وأما اللون الاخضر الترابي الذي اكتسبته اللوحة الزائفة وأما اللون الاخضر الترابي الذي اكتسبته اللوحة الزائفة كان لا الالون التي يستخضمها الفنانون ، وأنه شاشع كسائر الالوان التي يستخدمها الفنانون ، وأنه شاشع من مادة الفخار - مسحة البرونز الذي تقادم به الزمن ،

هدأت نفسي بعبد ان وضعت يدى على كل تلك المعطيات . ذلك الهدوء الذي يستشعره المحقق بعمد أن تكتمل لديه عناصر الادانة في الواقعة التي اجهد نفسه في تحقيقها ، وهو يجهل مع ذلك مصيرها أمام القضاء . ومع كل ذلك فانه لبس فها وقمع معنسي ، التنزوير » بالمفهوم القانوني . لانه فوق ان الفعل بلغ من الافتضاح حدا بحيث لا ينطلي الا على من لا يحميهم « القانون القضائي » من التزوير ، فانه من عمل هيئة عامة تملك « الحقيقة » في تقيمه من التاثيل ، فاذا ما استبدلت لوحة بلوحة أخرى بعد اكثر من قرن وربع من الزمان فليس هذا منها تغييرا للحقيقة ، وأنما هو أبراز للحقيقة التي تملكها في صورة أخرى مختلفة ولو كانت فجة تصدم الحس الفني ، فكلنا اللوحنين تمثيل ، الحقيقية ، لدى بلدية استراسبورج في زمنين مختلفين . وعلى كل حال فقد قدرت أن مما يواسيني في محنتي باختفاء اللوحة التسي تحمل رسم ذلك « الفلاح » المصرى الوسيم ، أن أدفع بالقصة كلها الى ساحة « القارى" » غير المنظور ليرى فيها مايري ، ولا عليه اذا ماعد الأمر كله مجرد = زوبعة HH الى تشال ١١١

د . على احمد راشد



الدخان هو اعدى اعداء الاسنان ا ونظرة سريعة الى البقىع الملونـه التي تشوه الاسنان ، تشير على الفور الى احد أثـار الجنـاية التـي يرتكبهـا الدخان في حق الانـان .

ولا يقف ضرر النبغ عند هذا الحد .. خاصة اذا عرفنا أن البعض يضغ النبغ ، نعم .. تصوروا : يضغ النبغ ، يعضفه محزوجا مع مواد مخدرة حينا وحينا غير محدرة ايضع هذا المزيج بين الشفة واللسان ، ثم من هذا الموضع .. تبدأ الآفات بالكشف عن هويتها .. يغزر اللعاب . تتخدر اللثة ، تحتقن الشفتان ويسهها جضاف مصحوب بورم وانتفاخ ، يزول رونق الاسنان ويقترب لونها من الاصفرار والسواد ، يصيب حدودها القاطعة وسطوحها الطاحنة انسحال ملحوظ .. بعد حين ، وبعد ان تصيب الآفات اهدافها .. تعيط ذلك الوجه الانساني هالة منفردة ، لكثرة بصاقه وتتن واتحته !

والبعض يستعمل الغليون او السيجار .. يضعه في طرف قمه ، وقد يقلبه بين حين وَّحِين او ينقله من حطرف لاخر .. فتنسحل الاستان انسحالا يناسب شكل الغليون ، هذا الانسحال يكشف العاج فيسمح يتسرب التبغ اليه والى كل النسج السنيه العميقة والسطحية ويلونها بالوان قبيحة غير مستحبة .. ثم ان هذا الغليون السلب او السيجار القامي يبدل من شكل هذه الاستان ويغير من ارتصافها الطبيعي .. يجمل محاورها ذات

انحراف غير مقبول ، فلا تعود كها كانت منتظمة في صف متزن تموذجي ، بل ان سوء الاطباق يصبح من ملامحها الاساسية المميزة ؛

وما ينطبق على الغلبون والسيجار ، يكاد ينطبق على ( المشرب ) المستخدم لامتصاص دخان الجموزة او النارجيلة ..

#### واللسان ايضا

فاللثة تشكو .. ذلك الدخان يرضها .. يزيد من سوه حالتها ، خاصة اذا راققه اهال لصحة الفم ونظافته ..

وما من شك ان نسبة اصابتها بالتخرب والالتهاب المزمن هي اعلى من نسبة اصابة شقيقاتها اللواتي يعشن في افواء غير المدخنين ..

ورغم أن الاطباء ينصحون صاحب اللثة المصابة بالتوقف عن الدخان حين أصابتها بالتهاب حاد ، خاصة في قترة نشاط هذا الاخير .. الا أن هذا الصاحب بعود ألى سابق عهده بعد ركود المرض ، وكأن شيئا لم يكن !!!



واللسان له حصة من الشكوى .. وحصته كبيرة ، ولن نعدد الان منافع اللسان ، فهسي معروضة لدى الجميع .. ولكتنا سنعرج على الاقسات التسي يمكن ان تهاجه من جراء التدخين ..

بالاضافة إلى التصبضات التيفية والطعم المر .. هناك :

اولا : اللسان المشعر : لا اظن أن يدا تشد حليات الذوق ! ولكنها تتطاول .. نعم تتطاول من تلقاء ذاتها حتى تغدو مشابهة للشعر الكثيف المجعد الملون باللون الاصغر او البني او الاسود ..وتجلس هذه الحليات المفرطة التمو على الحط الاوسط لظهر اللسان وفي اماكن اخرى ..

غريب .. اليس كذلك ؟ بل الاغرب من ذلك ، انها احيانا تستطيل بشكل كبير لدرجة ان طوقا يقترب من حدود السنتيمتر ، فتلامس حين تحركها شراع وقبة الفم سببة شعورا بالفتيان وميلا للدوار ..

هل هناك إضرار أخر ؟ .. نعسم ، ان هذه الحليات الكبيرة تؤلف مزرعة واسعة تتعهدها بالعناية ، وترعى في حظائرها المواد المتقرنة والفضلات المتراكمة ، وتحتضسن بين ارجائها تلك الجرائيم التي تسرح وقرح .. الا انها

مزرعة عظيمة غزيرة المحسول ، من انتاجها : رائحة الفم الكريهة شعور بحس الاحتراق ، احساس بطعم غير مقبول ، بؤر انتانية لا تكل ولا تمل ..

لن تتحسن هذه الحالة .. ابسدا ، الا \_ والا اداة استثناء كها تعلمون \_ الا اذا خفض الانسان عدد سجائره اليومية ، واعتنى بتنظيف لسانه بالفرشاة على الدوام .

ثانيا : طعامنا الشهبي نتذوقه بلساننا .. فيا حالسا حين يفقد هذا اللسان الجزء الاكبر من حاسة الذوق ! ما حالنا حين تتخرب اشعار الحس في براعمه الذوقية وتحسر حس تذوق الاطعمة المرة والمالحة والحلوة !!

ان المدخن المدمن يحتاج .. كي يتذوق طعامه تذوقا جيدا ممتعا .. الى تركيز في الملح يضوق التركيز الذي يتطلبه غيره ب ١٢ الى ١٤ مرة .. وكها تعرفون يجب تجنب التركيز المرتفع في الملح لعلاقت بارتضاع ضغط الدم وامراض القلب .. مع الاعتبذار من الزملاء اطباء الداخلية !

لكن \_ ولحسن الحظ \_ جميع هذه التأثيرات المرضية في حليات الذوق مؤقته ! ويستطيع الاتسان استصادة

العربي \_ العدد ٢٤٧ \_ يونيو ١٩٧٩

تذوقه الطبيعي في حال توقفه عدة ايام عن التدخين ..

ثالثا: تأملوا هذه اللوبحات ، التي يتدرج لوتها من الابيض في المركز حتى الاحر الطبيعي عند الحواف .. تأملوا توزعها يشكل كبير عن اطراف اللسان الجانبية ..

انها الطلاوة ا

في بداية اصابتها .. تكون غير مؤله ، مرتفعه قليلا ، وحيدة في سطح معين ، او معممة تشمل ظهر اللسان او اسفله او قاع القم وحوافه الجانبية ..

اما في الاصابات المتوسطة .. هي تؤدي الى شعور بالحكة ، وحرقة في اللسان ، وجفاف في الفم .

وعندما تصبح الاصابات شديدة .. فانها تزداد ثخانة ، وتصبح سميكة صلبة جلسدية القسوام .. لا تستهينوا بها ، فهي ان اصبيت بتشقق وتقرح ، فان الطبيب يضع في هذه الحالة احتال تحولها الى ورم خبيث ؛

رابعا: القرحة اللسائية المتشققة: قرصة وحيدة ..
تشكر العزلة وتيكي الغربة ، تغتش مكانها عند الشيق الاوسط تارة أو على حواف اللسان قرب الندورة تارة أخرى .. تتشأ وتنمو .. غالبا .. على ذلك اللسان اللذي يقبله الدخان باستمرار !!

خامسا : سرطان القم : السرطان بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، يمكن ان ينشأ من التدخين او مضغ التبغ ، يمكن ان يبدأ بالطلاوة كها ذكرنا التي تتحول مع الاهمال الى سرطان ، خاصة .. اذا لم يكف الانسان عن ممارسة تلك الحواية المؤدية !

المدخنون المدمنون

تنتقل من اللسان الى بقية الجيران .

تعالموا نسأل الشفية .. واصفوا معمي الى تلك الوقائع :

يقول جوزيف برن مدير دار التجميل ( ان وجوه السيدات المدخنات هزيلة ضعيفة ، وتفقد شفاههن لوتها الجميل ، وتتجمع الفضون حول زوايا افواههن ، وتمتد

شفتهنن السفل الى الاصام ويبرز ما تحت الشفــة العليا ! ) .

هذا من الناحية الجمالية !

ترى هل هناك امور اخرى 1 .. نعم ، قالندخين بالغليون مثلا يؤدي الى سرطان الشقة الخاصة المعروف يسرطان الغلايين ، وهو ناشيء عن التخريش بالتبغ والحرارة والضغط .. وليس غريبا ان يقال ان ٧٥٪ ـ ٨٠٪ من المصابين بسرطان القم من المدخنين المدعنين !!

اذن ، هاهو جمال الشفة قد توارى ، وهاهو الــورم الخبيث قد مزق حجابه واعلن عن وجوده ..

ولكن يين الافة البسيطة الاولى ، والافة المخيفة الثانية .. تاخذ أفات شفوية اخرى ، اماكن تتفاوت في اهميتها ..

مثلا .. هناك التقرن الشيخوخي : لو يحات بيضاء متقرنة ناقجة عن حروق التدخين الدائم هي حالة قليلة الالم ، وتنزول بالكف عن التدخين واعطاء بعض الفيتامينات .

هناك الاكزما: التي تصاب بها بعض الشفاء الحساسة ، تشفى ايضا بالتوقف عن محارسة هواية الابذاء.

هناك الاعتباد على قتع الشقة الخفيف : الناشي" عن وضع اللقافة أو الغليون في طرف الغم مما يجبر المدخن على التنفس الغموى حتمى في حال عدم التدخين ، فتجف النسج القموية وتحدث بها تغيرات التهابية تؤدى الى هبوط في مقاومتها !!

تنتقل من ملف الشفة .. الى ملف آخر .

ان ملف الغدد اللعابية .. ماذا يقول هذا الملف ؟

التدخين جسر يسمع لالتهاب الغم النيكوتيني بالعبور .. وحين يعبر هذا الالتهاب فانه يقذف احجاره الى كل مكان ا

نقاط حمراء منتشرة في الجمرة الخلفي من الفئساء المخاطي الحنكي ، والتقاط هي فتحات للغدد اللعمابية المتهبة ، والمتسعة ، بفعل النيكوتين .

هذا في اول الهجوم .

اما عندما يزداد تقدم القوى المصادية ، قان تقرن النسج الحنكية يزداد ، وتظهر بعض العقيدات في هذه النسج .. عدد قليل من العقيدات يتوضع في المنطقة الامامية من قبة الحنك ، اما منشأ هذه العقد قهو ضخامة الغدد اللعابية النائشة عن انحباس اللعاب وحدوث تليف .

الآن هجوم مكتف ، والمعركة الدائرة قد حمي وطيسها .. في هذه الحال ، تنشأ عقد في المنطقة الحنكية الحلفية التي تحتوي غددا لعابية ، ثم يصبح كاصل المخاط الحنكي غير المخاطي ابيض اللون ذا مظهر شبيه عظهر اللحم المطبوخ .

بقى ان تعرف وا .. ان هذا المرض يصيب غالبا الانسان الذي يدخن الغلبون ، وهو يحدث بقعل الحرارة والعوامل المخرشة ، وحدوثه حسب طريقة التدخين -مدار التبخ المستعمل ــ حساسية الغرد .

ولا يقيب عن ذهننا .. ان النيكوتين يكمياته الكيرة يكن ان يشمل العقد العصبية اللعابية . والتنبحة المتوقعة في تلك الاحوال : نقص افراز اللعاب ، وجفاف الفم .. وللعاب كيا نعلم اثر كبير في شفاء الالتهابات والجروح الفموية ، هذا بالاضافة الى وظيفته الاساسية في هضم اللقمة الطعامية .

و يمكن للدخان ايضا ، أن يغير من تركيب اللعاب الكياوي ، ويزيد من تفاعله القلوى .. كها أن التدخين يضعف المادة الهاضمة للنشويات الموجودة في اللعاب ، ويخرب الخلايا التي تفرزها !!

#### العدو اللدود

هاهي الاسنان ، واللسان ، واللثة ، والشقة ، والغدد اللعابية .. قد تحدثت عن ألامها واحزانها ..

> ترى .. هل يقي كلام ١ ارى ان الجعية لم تنته بعد ١١١

الغريب الذي يشقى الانسان بمعرفته كل ساعة .. قد يزيد من كمية ( القلح ) و يساهم في تلوينه ، والقلح كها هو معروف ذلك الراسب القاسي الذي يتمركز غالبا

عند اعناق الاستان ، فيؤدي الى تشوه شكلها ويسبب التهاب اللثة وانحسارها .

العدو اللدود الذي يدخله الانسان الى جوقه بحض اوادته .. سيب من اسباب ( القسلاع ) هذا المرض القدوي المزعج الذي يسميه العامة ( بالحمو ) . والذي يظهر على الوجه الباطن للشفتين وعلى حواف او ذروة اللسان .. يبدأ بشكل حويات التهابية ائتكالية حمراء مؤلة تزول بعد ساعات ، احيانا تتحول الى قرصات استديرة ذات حواف واضحة يتراوح حجمها من راس الديوس الى حبة العنب .. واحيانا - في حالة الاهال الشديد - تتطور الى التهاب الفم القلاعي المعمه ا

الزائر الثقيل الذي يستضيفه الانسان عشرات المرات كل يوم .. يبث رائحة كرجة تلازم فاه المدخن وتنفر الناس من الاقتراب منه .. وهذه الراتحة ثابتية تخرج مع النفس الاصلي القيادم من الاعياق ، ومهيا كانت المطهرات الفسوية قوية والمعاجبين التجارية فعالة ، فهي تبقي محدودة التأثير مالم يتوقف المدخن عن استضافة هذا التقيل ا

واخيرا .. وليس أخرا ا

عا ان القم يعتبر محطة اولى لمسيرة الدخان ، فلهاذا لا تعمل على اغلاق هذه المحطة في وجهه ٢ لماذا لا نضع المتاريس وننصب الحواجز؟ لماذا لا نقول له عد من حيث اتيت .. عد ياذيال الحبية والفشل .. عد يملامح العجز عن ممارسة هواية الايذاء في اجهزة الجسم ١٢

محاولة يسيطة .. قد تساعدنا في هذه المجابهة ..

هناك محاليل يمكن استخدامها مضمضة ، تجصل للدخان طعها وتولد في المره نفورا داخليا من هذا المداء اللمين .

محاولة قد تنجع وقد لا تنجع ، فالاعتباد الاكبر ـ اولا واخبيرا ـ على ارادة الانسان ورغيت الجسادة في ترك الدخان ..

د . موفق ابو طوق حماة / سورية

# 1665/1123d!

#### قصة بقلم: الدكتور شكرى محمد عياد

تعالوا يامن تصندون الراعى فانظروا كيف
 صاد \*

عيناة ترودان الافق ، فاذا قابلتا وهج الشرق توقفتا هنيهة ، وصعدتا ببطه واتكسار تقيسان ارتفاع الشمس - وكلما علت مترا زاد الهواء احتداما ، واشتنت ماماة الغراف ، وانقبض قلب الراعى -

وعندما ترود عيناه الافق كرة اخرى ، يجد كل شيء كما كان \* يجد لا شيء \*

دائرة كانها رسمت بالبركار ، لايكسرها نتوه ما • لا بيت ، لا شجرة ، لا جبل ، لا نار ولا دخان ، لاشيء يبشر بغلاص اخير او هلالصريع، يرحم ذل الراعي وشقاء القطيع •

والارض بنية اللون عند الفجر ، صفراء بعيد الشروق ، بيضاء كالملح عند الظهيرة ، سوداء في الليل كحظ الراعي \*

وسواد الليل أرحم من بياض التهار "

سواد الليل ظل كله - الارض كلها تستظل بالظلام - واذا لم يكن الا الظلام ظلا فمرحب به - هكذا كان يفكر الراعي ، ولعل الفراف كانت تفكر مثله ، فهما في المعنة قريبان -

فى الليل يعل التعب بالغراف فلا تشسعر بالجوع ، ويضع الراعي حقيبته ويغرج منها اداوة الماء وكسرة من خبر الشعير ، فياكل ويشرب ، ويرقد مستلقيا على ظهره ، ينظر الى التصوم ويعلم ، وهو يحس انساما دافئة ، معملة بندى البعر ، تلفه كدار لبن .

لم يكن المرعى القديم ممعلا كل الأمعال ، كانت ثمة اعشاب قليلة جافة ، وريما وجد الراعى ارطاة قصيرة فاندس تحتها حين يشتد الحر ، ملتويا كانه ثمبان - ولكنه الطمع ، قاتل الله

الطمع : راح يتشمم الهوا، ، ويقلب ناظريه في السماء ، ويرصد الرياح والانواء ، ولا نوء هناك ولا بلة مطر ، ولكنه كان يحسب نفسه خبيرا ، وراى امارات ، وسمع من الريح هينمات ، فساق قطيعة نحو القرب •

وكلما اوقلا في السير زادت الارض قسوة ، ويعود الراعي يتشمم الهواء ، ويقلب تاظريه في السماء ، فيقدر ان وراء الضيق فرجا ، ووراء الجدب خصبا ، ويطمئن نفسه بات لم يغطي، العساب ، ولا جانب الصواب ، ويعتلي، عزما وتصميما ، فيقد الارض بعصاه ، وتسرى في القطيع موجة نشاط ، وتتجاوب هنا وهناك مامات ، وتتواثب نعاج في طبعهن المرح ، وكان الرعي اصبح منهن على مرمي البصر -

وتكن الطريق طال - كلت القوائم ، وتكسرت الاظلاف ، وتلبد الفراء على الظهور ، وارتسم الفباء على الوجوه ، وزاغت العيون واختلط بياضها بالسواد -

الراعى فنان - طالما اطرب اخوانه يتقماته وهم متحلقون حول النار ، في تلك الليالي السعيدة عصر كانوا ياكلون اللحم ويشربون اللبن - ترى اين هم الان ؟ مذ إجدبت الارض وكلهم مشقول يامر نقسه - منهم من الطوى خبره ، ومنهم من يامل ان يصل الى شاطىء الخصب آمنا سالما ، فيكون اكثر ثراء واعظم نقوذا - اذا افتقر جارك وحافظت على مالك كنت كمن ضاعف ماله -هذه سئة الحياة -

الراعي فنان • واليوم يذكر نايه لا للطرب لكن للنسيان • اخرجه من جيبه واخذ يداعبه بشفتيه واصابعه • خرج منه اول الامر نفم خافت ممتد ، ولكنه ناعم رطب كعفيف ريح في عشب ناضر •



ثم جعلت الاصابع تعلو وتهبط ، واتلعت الشياه اعناقها منصنة للنغم • ايدا ما سمعت راعيها يحدثها بمثل هذه البلاغة ، ابدا ما دغدغ الثاي حواسها بمثل هذا الشبق-ابدا ما انتشت اعطافها بمثل هذا السعر .

تمثلت لها من ثقوب الناى ارض خضراء تتائق في الندى والنور ، فقاصت في عشبها الطري حتى شبعت وارتوت ، ثم راحت متكاسلة الى راعيها الذى استد ظهره الى جدع دوحة عظيمة، وتعلقت حوله تثغو في سعادة على ترجيع انقامه العنون

وابدا ما رات عينان مثلهما راعيا وقطيعا ، ولاسمعت اذنان مثلهما ثقاء وترجيعا • كان الناي يترجم احلام الراعي انقاما اثيرية ، فاذا هي

هي قلب كل خروق ونعجة • وكانت قلوب القطيع كله تنبض يامل واحد فتلهم خيال الراعي • ( وما دامت هذه الدائرة الكهربية متصلة فلن تؤذيهما صلاية الارض ، ولا حرارة الشمس ، ولا رطوبة البحر ) • سيعتسفان الطريق لا يحسان ضيمًا ولا رهمًا ، ففي قلوبهما ايمان لا يتزعزع بانهما بالغان الغاية حتما ، ولو سارا الى آخر العالم فلا يد أن يجدا الارض الخضراء التي تتالق في الندى والتور .

( كيف انقطع التيار ؟ من عند الراعي ام من عند القطيع ؟ لا أحد يدري ) • ولكنهما افاقا فاذا الاوصال مرتهكة ، والاظلاف دامية ،والارض كالعهد بها جهامة وصلابة ، وقد اكل كل واحد ظله \* رباه ، اما لهذا العلم البشع من آخر ،



ابهما الحلم وايهما العقيقة ؟ المرج الاخضر الناعم بعشبه الطرى وظله الظليل ، ام الرحلة الطويلة المضنية في ارض لاتبض ، وتحت شمس لاترحم ؟ تدلت الالسنة ، وتقبضت القلاميم • واصبح الموت ظما واختنافا اقرب من حبل الوريد •وعجيب وسط هذا الجفاف كله أن تبقى في القلوب تداوة تبعث قطرات من الدمع في العيون الشواخص -شواخص ولكنها لاترى - ولو راث ما احست -ولو احست العبون ما وعث القلوب - وعجيب وسط هذا الياس كله ان يبقى ثمة يقين تتملق به آمال القطيع : يقين يحسه كل خروف (او نعجة) عندما يتظر في عيني اخيه • فمن هذه العيسون البليدة التي كاد بياضها يمعق السواد ، كانت تطل شعلة صغيرة ، وستيقى هناك ، في اغلب الظن ، حتى يطفئها الموت : شعلة الايمان يان للراعي عيونا اخرى ، لاتغفل ولا تنام .

تظر الراعى الى تايه فى غضب ، وهم بأن يعطمه - ( فقد ايقن ان هذه القطعة من البوص ، المليثة بالثقوب ، والتي لاتزيد على ان تتلقى انفاسه ، وتقسمها طوعا لعركات اصابعه ، هى المسئولة عن انقطاع التيار ) ثم ادكر انه لا يصلك سواه ، ولن يجد فى هذه القفار عودا واحسدا من القصب ليتغذ نايا آخر ، فكظم غيظه ، وجعل يغاطب نفسه :

« النفس تضعف ، وقد عانت هله الشهاء طویلا ، وکادت تهلك جوعا وعطشا ، فلا غبرو ان سشمت العانى ، فهى لا تستطيع ان تقضمها باستانها ، ولا تلوكها بالسنتها ، وليس في آذاتها فنوات توصل الى المدة » \*

وبرقت في نفته فكرة :

" لقد اخطات حين مثلت بالعائي مرجا اخضر، وعشبا غزيرا ، وطعاما وفيرا ، وهذه اشياء خطرة ، ريما طريت الشياء لذكرها قليلا ، وماهي الا ان تتلقت فلا تجدها فتعظم حسرتها ، وريما نفقت او جنت - انما الراى اناعزف لها الحائا منفخ رؤوسها كبرا ، وكانها اصبعت مالكة لكل هذه الارض الشاسعة الممتدة بين الجبل والبعر ، يل لكل مابين الارض والسماء ، ولا يأس عندئذ يأن املا هذه الارض مروجا وانهارا ايضا \_ لسم لا ؟ \_ فسوق تظل تعلم بانهذا كله طوع اظلافها، تنال منه ما شاءت متى شاءت كما شاءت - نعم الراى هذا » -

انتمشت روحه بعماسة جديدة ، وقرب الناى من شفتيه ، وبدأ بصفير قوى ايقظ ما يقي في الشياه من ذماء قليل ، فرفعت رؤوسها بصد انغذال ، ودفعت صدورها الفاوية في يطولة ، ودفق الارض باظلافها كدابها من قديم ، وانطلقت الإنفام تشيطة جريئة فرحة ، فاذا الشياه لاتعتسف ارضا جاسية تكاد تلتهب من حرارة الشمس ، ولينا ، ونظرت فاذا تحتها مروج خضر لا يبلغ ولينا ، ونظرت فاذا تحتها مروج خضر لا يبلغ وانها القطيع المغتار منذ الاف السبن ليعمر هذه الارض ويملاها نعاجا وحملانا ، وكلما داق في عيونها مرج وهمت بان تهبط لترعاه لاح لها مرج جديد ابهي وانض »

واخدت الراعي نشوة الفن ، فراح يطيل في انقامه ويقصر ، ويصدح ويزغسرد ، ويجلجسل ويهمس ، ويندفع ويتمايل • راى خرافه تضحك، شفاهها تضحيك ، عيونها تضحيك ، والقسرو الابيـف النـاصع على أجسامهـا السميئة يكسوها عزا ومهاية • واستحال مشيها رقصا ، وهي تسبح في نور كنور القمر ليلة الرابع عشر، والهواء صافى كانما روقته الملائكة من اجلها • ثم ابتلع الضوء كل شيء • ثم يعد الراعي يرى خرافا ترقص • لم يعد يشعر بالهواء الصافي • لم يعد يتنفس - لم يعد جسده يضايقه ويشل حركته - كان يعد ذراعه فيعسح على النجوم ، ويربث على القمر + اصبح ووحا كله + ها هو ذا قد ذاب في الهواء الصافي ، ذاب في ضدوء القمر ، صبحمله ضوء القمر الى بعيد مسلف يه الارض ، سيطوف به على النجوم \* ولكنه لايتسى خرافه - ( انه الراعي العدب الشفيق - خرافه هم اولاده ) • لقد اصبحت ارواحا مثله ، تطوف معه على الثجوم • لاتعرف جوعا ولا عطالا • لاتسال ابن يذهب بها - سعيدة هي براعبها -آن ياخرافي ان تستريعي • آن ان نستريع ، انت وانا - هذا هو المرج الاعظم - فسيح فسيح-لانهاية له • رطب لين • وعميق الزرقة دعيمه يعتضن اعضاءك للتعبة • ساظل اعراق لك حتى ثنامي وتستريحي - وعندما يسكت صوت التاي ، ساكون انا ايضا قد استرحت ٠ 田田

شكرى محمد عياد

### افقياً: لعشام بن عبالملك رأسياً: أبوالعباهيه

#### اثنتان في واحدة:

( ٨ ) افقيا : هشام بن عبد الملك . خليفة اموى ، بلغت الامبراطورية الاسلامية في عهده اقصى انساعها . حارب البيزنطيين ، وبلغت جيوشه ابواب بواتييه في فرنسا ، حيث جرت ممركة « بلاط الشهداء » مع شارل مارنل .

( A ) رأسيا : أبو العتاهية . هو أبو اسحق اسماعيل بن القاسم ، كنى بأبى العتاهية لميله الى المجون والتعته . أغلب شعره في الزهد والتذكر للدنيا ، مع حرصه الشديد على المال . بلغ مثرلة عالية عند الرشيد .

#### الفائزون بالجوائز

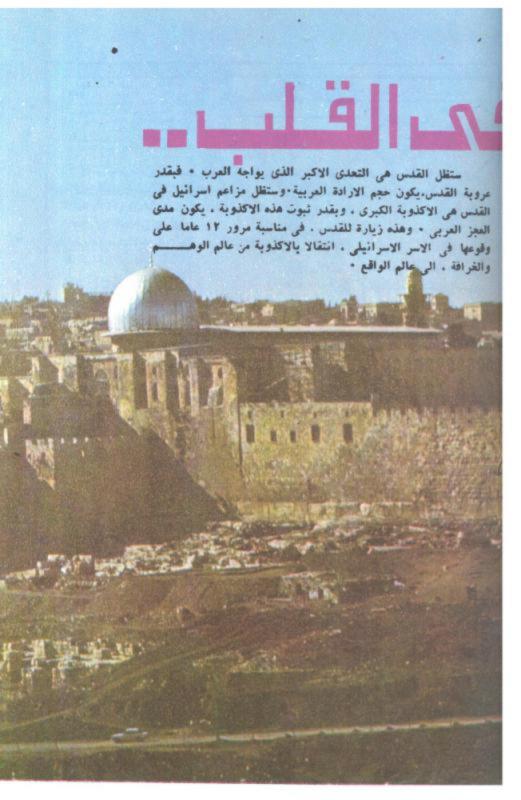
الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :سعد عبدالواحد حسين \_ بابل / العراق ٠
 الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :جعفر حسن علوى الجفرى \_ الحديدة / اليمن ٠
 البائزة الثالثة وقيمتها عشره دنانير فاز بها :غنان محمد \_ الناظور / المقرب ٠

#### ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- اروى عبدالفنى معمود \_ عمان / الاردن ٥ \_ عبد الرحمن عبد الله مشمع \_ المكلا/اليمن
   ١ \_ منى على سليم \_ صيدا / لينان الديمقراطى •
- ٣ ـ مصطفى صالح حمدان \_ الشعيبة / الكويث " بوسف معمد عبد القادر \_ الفرطوم/السودان \_ ٧ \_ محمد بن احمد شريقي \_ حلب / صوريا
- £ ـ عبدالله ادريس البشير ـ الدمام/السعودية ٨ ـ امية كمال ـ ادنبره /بريطانيا · ■■

 $oldsymbol{a} oldsymbol{a}o$ 

في ذكرى مرور ١٢عامًا على وقوعها في الأسر establishment and and and



#### بقلم : مصطفى نبيل

للقدس سحر خاص .. واستمرارية فريدة تتحدي التاريخ .التقت داخلها حفسارات العالم ، وصر بها الانبياء والاباطرة وجعافل الغزاة . كانت دانها احد مراكز التصادم بين الامبراطوريات القديمة والحديثة ، تعرضت للتخريب في حياتها الطويلة ٢٦ مرة . وفي كل مرة كانت تقفز الى الحياة من جديد ، وتعود قوية متعافية ..

تجلت بها حكمة الانبياء ، ولعبت دورا هاما في حياة الاديان الثلاثة ، وشهدت « الاسراء » معجزة الاسلام الكيرى ، وهي اولى القبلتين وثاني الحرمين ، وشهدت جيالها ووهادها دعوة السيد المسيح ، وقال عنها العهد القديم « ارض حنطه وشعير وتين ورمان ، ارض زيتون وزيت وعسل » .

وهي للعرب « تاريخ محفوظ » . وقد ظلت لفلسطين كالقلب ومن أكبر مدنها حتى بدأت المؤامرة الصهيونية . ووقعت في الاسر . واصبحت اخطر تحد يواجهه العرب في تاريخهم الحديث ..

حيثيا الجهت الى القدس تظهر رؤوس التسلال في مظهسر مهيب ساحسر ، حتسى تطسل عليك المدينسه « الخالدة » ، تقف وسط الجبال منتصبه في كبرياء على طول الاقق ، وتلوح امامك صخورها البيضاء الداكنه ، وتستشق رحيقها من حقول الزيتون وكروم المنب وسنابل القمع واشجار التين واللوز ..

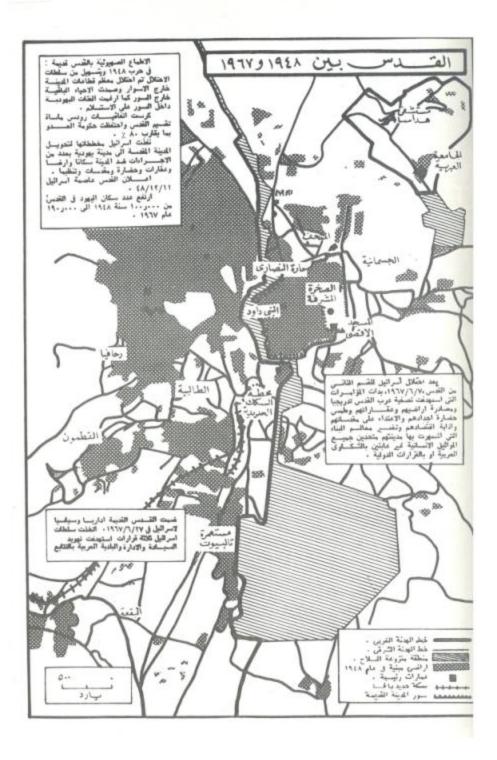
انت امام المدينه المقدسه التي تقوم على جبلين يهندان على ارتفاع حوالي ثباغائة متر قوق سطح البحر ، يعلنان هيمنة « القدس » على المنطقة باكملها ، في لوحة يديمة تكشف موقعها الحاص وتاريخها الفني ، ولمل سحرها في تلك الاعشاب البرية متعددة الالوان التي تغطي تربتها ، او لمله في مبانيها التي شيدت من حجارة محليه خاصة تضفي عليها غلالة من الوقار والسكينه ، او

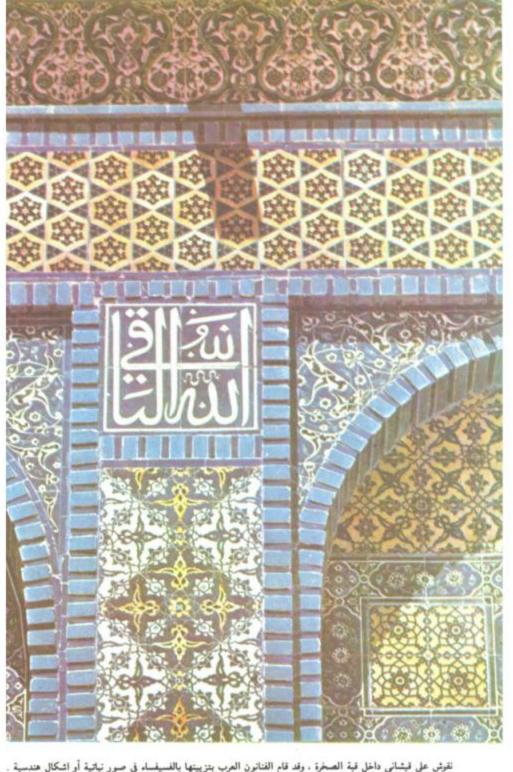
لعله ما يحيطها من جبال مشهوره اهمها جبل سكوبس من الشيال وجبل المكبر من الجنوب وجبل الزيتون من الغرب ، فهي مدينة التاريخ وما من موضع فيها الا به اثر لنبي او لحدث تاريخي ، وكل حجر من احجارها يحفظ ذكرى عزيزة غالبة ..

وترى القدس موزعه على منطقتين متميزتين ، القدس القديمة التي يحيطها السور الكبير العتيق ، والذي كلها هدم في الحروب المتناليه اعيد بناؤه ، وبها كل المقدسات : الصخره المشرفه ، والمسجد الاقصى ، وكتيسة القيامه ، ومعظهم سكانها من العسرب الفلسطينيين ، وقد بلغ عددهم عند نشوب الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨ نحو ستين الفا ، وللقدس القديمة أحد عشر بابا اهمها : باب العمود ( او باب دمشق ) ، وباب الخليل ، وباب النبي داود ، والباب الجديد ، وباب الاسباط ، وبوابة مندليوم .

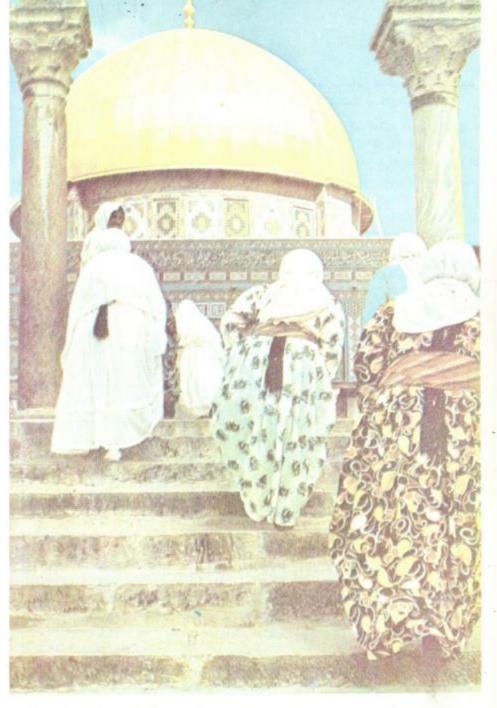
أما القدس الجديدة فتقع خارج السور القديم ، وتتميز بالعمران الحديث والاحياء الجديدة ، والشوارع المشجره والفيلات الاتيقة والحدائق المنتشره ، وهي التي سقطت في ايدي العصابات الصهيونية في الحسرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ..

والقدس كيا يقول الجفرافيون قصة تل ، تستصد الهميتها الجفرافية من قاعدة موضعيه ، فهسي من و مدن » القوافل بالموقع والموضع ، الذي يستولي عليها يصبح امامه الطريق الى الحجاز ، الى مكة والمدينة ، كيا تصبح مواضع الحياية ملمحا واضحا فيها ، وهي نقتلة التقاء طريق الحركه التاريخي من الشهال الى الجنوب على طول الهضبة الوسطى بالطريق العرضي الرتيمي بين يافا واول نقطه تصلح لعبور الاردن شهال البحر الميت ، ما موضعها فقد بدأت على قمة تل منبع - وتلك كانت ميزة هامة في الماضي - ، وتبدو نقطة ضعفها الجغرافي واضحة ، فهي تقع في اقليم جاف غير منتج ، وتعتد





نقوش على قيشاني داخل قبة الصخرة ، وقد قام الفنانون العرب بتزيينها بالفسيفساء في صور نباتية أو اشكال هندسية .



سيدات عربيات من القدس يصعدن الى قبة الصخرة ، وتظهر قبتها الذهبيه ، وقطرها ١٢ مترا ، وارتفاعها ٢١ مترا .

العربي \_ العدد ٢٤٧ \_ يونيو ١٩٧٩

اساسا على صهاريج المياه الصخرية ، وتجلب المياه الان من عيون بعبدة في الشهال والفسرب بالاتسابيب والمضخات ..

#### القدس .. المعيار

ولكل مدينــه وظيفــة خاصــة ، فها بالك بالمدينــه الخالدة المقدسة .. ؟ !

تأتي وظيفتها من موقعها ، او من اهميتها السياسية او الحربية او الدينية ، او من مواردها مما مجعلها موطئا لصناعات خاصه ، والقدس يتداخل في دورها كل هذه الوظائف ، فهي و قافلة ثابته » ، وهي ليست من مدن كبرى مدن الحج في العالم العربي ، ولحن دورها كبرى مدن الحج في العالم العربي ، ولحن دورها وظيفتها التاريخية يفوقان هذا كله ، بل ان القدس تتحدى الجفرافيا ، فتقع وسط الاقليم الجبلي الذي يصعب اختراقه فهو ليس عتبه بقدر ما هو عقبه ، على حد تعبير الدكتور جال حدان ، وقامت مثل مكة المكرمة في و واد غير ذي زرع » ، وليس في الجغرافيا السياسيه ما يفسر قدمها ، ولا حيويتها النادو ، فقد قامت بعد ان خربت في حياتها ١٦ مرة ، وكانت تففر كل مرة من القاريخ ...

وهذا يقودنا الى وظيفتها الدائمة والتاريخية ..

لقد كانت على مر الساريخ قشل المعيار الذي لا يخطىء على قرة العرب والاسلام ، فهي أمنة مزدهره في هل ازدهار العرب ، وهي اسبرة كسيحة في هل الضعف والانهيار الحضارى ، وهي دائيا محور المواجهة بين العرب واعدائهم ، واذا اعدنا قراءة التاريخ ، فستتوالى اسباب هذا الحكم التاريخي ، هكذا كانت و محورا » للحروب الصليبية ، وهكذا كانت عندما تعرض الوطن العربي كله للاستعيار الأجنبي و يكشف ما قاله اللنبي عندما دخل القدس حيثيات هذا الحكم ، قال كلمته الشهيرة : واليوم انتهت الحروب الصليبية » وهكذا هي الان المعيار والمقياس ، تكشف رغم كل الاقنعه ـ وعمليات

التجميل \_ الفاصل الفاطع بين الهزيمة والانتصار ، وتبين الفارق في المسار بين التقدم والانهيار ..

فالقدس قلب القضية العربية بلا جدال ، أذا سار العرب على طريق تحريرها ، فهم ساترون على طريق المواجهة الصحيحه مع الحركه الصهيونية ، يكل ابعاد المواجهة الحضارية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ..

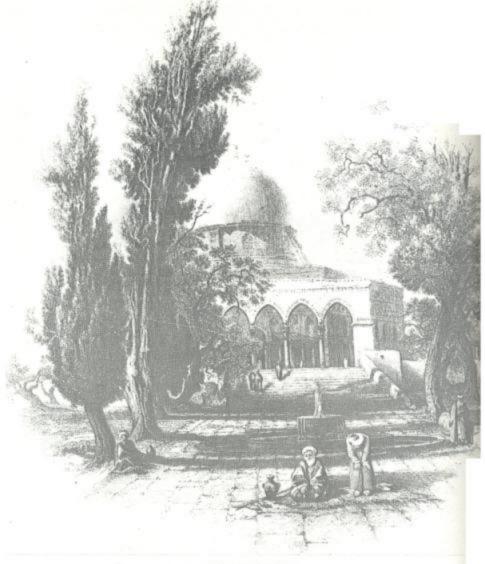
#### لكي لائنسي .. ا

لقد وقعت القدس في الاسر الاسرائيلي في جولتين : احتلال القدس الجديدة عام ١٩٤٨ ، ثم احتلال القدس بكاملها في يونيو عام ١٩٦٧ .

اصدرت الامم المتحدة في ٢٩ اكتوبر عام ١٩٤٧ قرار التقسيم ، ووضعت القدس تحت اشراف دولى ، كأحد حلقات التأصر على الارض العربية ، ورفضت الحركة العسهيونية تدويل القدس ، وبسداً الصراع التاريخي الجبار بين الحركة الصهيونية والحركة العربية على قدس الاقداس ..

والقدس ستبقى دائها المقياس والمعيار لقدرة العرب على انتزاع حقوقهم ، فهي ذات موقع استراتيجي هام قعيطها التلال ، وهي و رقبة الضفة الفربية ، وبقية المنطقة غربي النهر . فاذا تمكن الاسرائيليون من تطويق هذه الرقبة فسرعان ما ينهار بقية الجسم » .

وسرعان ما تذرع البريطانيون يقسرار التقسيم ، واصروا على خروج اي جندي عربي من الضفة الغربية لنهر الاردن قبل الرابع عشر من مايو ، وما ان حلت ساعة جلاء القوات البريطانية حتى كانت القدس خالية من المقاتلين العرب تقريبا ، وتسللت التنظيات العسكرية الصهيونية مغننمة هذه الغرصة وتسللت الى القدس القدية ( العربية ) . بعد ان كانت قواتهم قد استولت على القدس الجديدة واخرجوا سكانها العرب الى داخس القدس بكبرات العسوت يخاطبون اهلها قاتلين .. و طريق اربحا لا تزال مفتوحة ، اخرجوا من القدس قبل ان تقتلوا » .

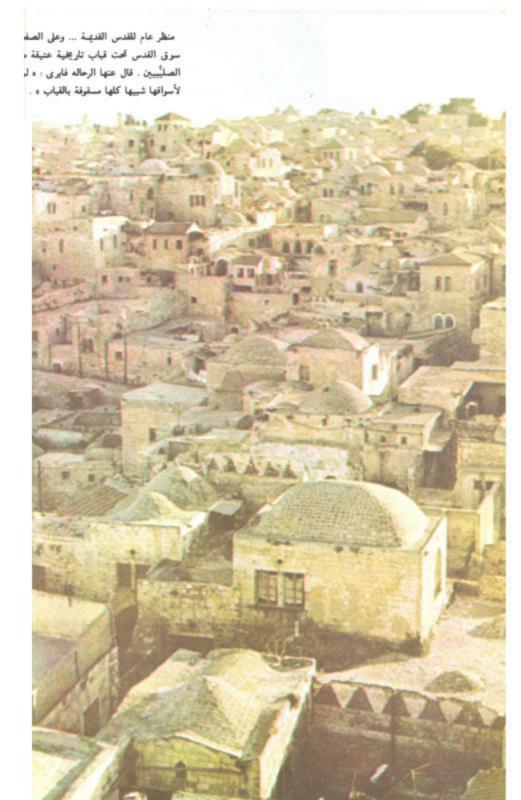


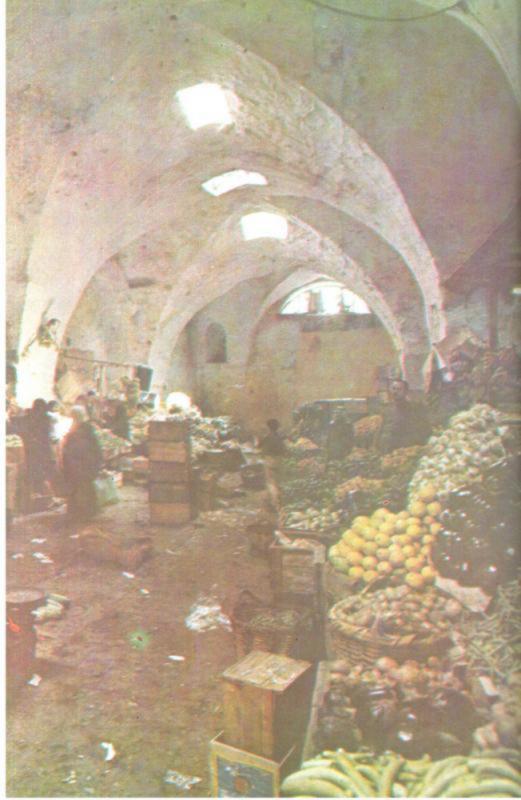
قية الصخرة عام ١٨٧٥

وبدأت في ١٦ مايو الكتيبة السادسة الاردنية بقيادة عبد الله التل تتقدم نحو القدس القدية لانقاذها من براثن الصسهيونية ، وكانت في هذا الوقت قوات ، الجهاد المقدس » تقاتل فيها رغم افتقارهم للسلاح والذخيرة والجرة القتالية .

وفي صباح يوم ١٨ مايو كانت كتيبة الفيلق العربي تحتل مشارف القدس الفديمة لتمنع الصهاينة من اقتحام

ابوابها بعد ان احتلوا الاحياء المحيطة باسوار القدس القديمة كالشيخ جراح ومدرسة الشرطة وغيرها ، يبنا كانت قوات الجهاد المقدس تحاصر الحيي اليهودي في القدس القديمة بعد ان عززت بقوات من الجيش العربي ، وتم قطع الاتصال بينهم وبين القوات الصهيونية خارج الاسوار ، ثم ادخل قائد القوة المحاصرة دباباته الى الحي اليهودي مع فرقة هندسية تابعة لقوات الجهاد اخذت تنسف كل اوكار المقاومة الصهيونية ، وبعد عشرة ايام





من الحصار وفي يوم ٢٨ مايو اقبل حافامان من الحي اليهودي نحو القيادة العربية يحملان عليا ابيض وعرضا استسلام الحي للكتبية العربية ، وتم الاستسلام يشر وط القائد العربي ، وهي ان يؤخذ المقاتلون اسرى حرب ، وان يرحل النساء والشيوخ والاطفال والجرحى خارج اسوار المدينة المقدسة وان يتم تسليم السلاح والعتاد الحربي والذخيرة ، ووقعت وثيقة التسليم من قبل عبد الله التل قائد الكتبية عن الجانب العربي وموشيه روزنك قائد الماجانا عن الجانب الصهيوني في ٢٨ مايو عبان ، واضد المقاتلون من اليهبود اسرى حرب الى عبان ، وبقية السكان نقلوا الى الاحياء اليهبودية في القدس الجديدة .

وقد بلفت خسائر المركة الصهبونية في هذه المركة ثلاثهانة قتيل وثهانين جريحا واربعين اسيرا ، اما خسائر العرب فكانت أربعة وعشرين شهيدا من الجيش العربي وعشرة من قوات الجهاد المقدس ، وخسسة وعشرين جريحا .

#### ملحوظة:

بسبب الطروف الموضوعية التمي لا تشك أن قارى العربي يدركها جيدا ، فقد اضطرت المجلة الى الاستعانة في تقديم صور القدس بعدد من المصادر والمراجع الاجنبية والعربية . في مقدمتها :

الارض المقدسة للمصسور العسالي اليستر دنكان ، والقدس ليكولين ثيرون ، ورسومات الفتان العالمي دافيد روبرتس التي خطها في القرن السادس عشر ، ومجلة ناشيونال جيوجرافيك مجمازين ، والمجلمة الوثائن « فلسطين تاريخ وحضسارة » ، العسادرة عن مؤسسة الدراسسات الفلسطينية ، واطلس الصراع العربسي الصهيوني الصادر عن دار القدس .

المحرر

وانتهت هذه الجولة بسيطرة الصهيونية على القدس الجديدة وتجاهلها لقرار الامم المتحدة المحاص بتسدويل القدس ، ومن جانب آخر تم انقاذ القدس القديمة من السيطرة الصهيونية ..

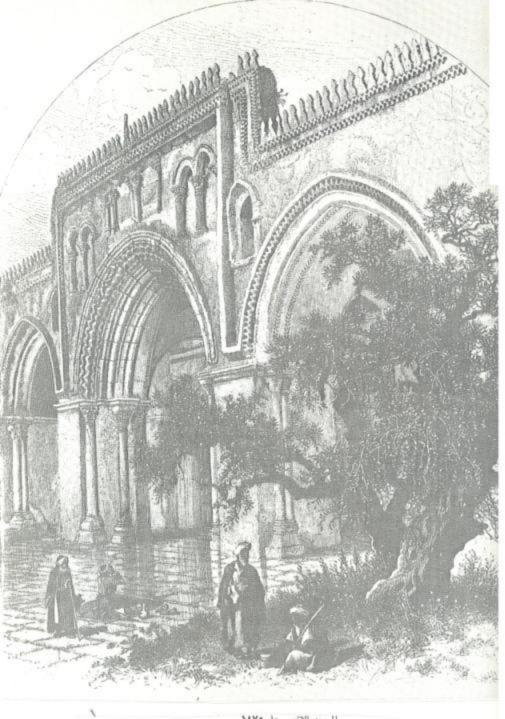
ومنذ اثنى عشر عاما ، وفي ٥ يونيو عام ١٩٦٧ . شنت اسرائيل الحسرب على كل من مصر وسسوريا والاردن ، وخلال هذه الحرب وقعت القدس القديمة وبقية فلسطين بكاملها تحت الاسر الاسرائيلي .

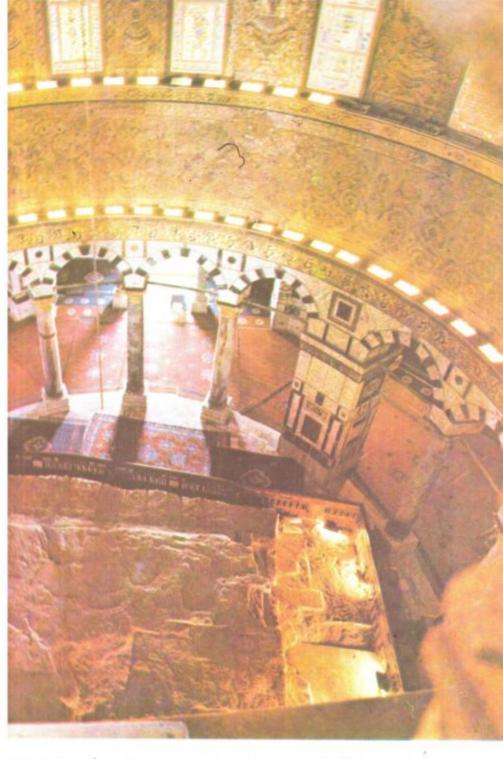
#### القدس بعد الاحتلال ..

لم يكد يهضي على احتلال اسرائيل للقدس سوى 
ثلاثة ايام ، حتى اقتحمت الجرافات العسكرية منطقة 
الجرم الشريف ، ودمرت المنازل العربية ، وخبلال ابام 
ثلاثة ازيلت من الوجود معالم حي تاريخي باكمله ، ثم 
انتقلت الى شارع الانبياء . في المنطقة المحيطة بحائط 
المبكى ، ومنطقة باب العمود واماكن اخرى ، وبدأت 
تغييرات في معالم المدينة والتساريخية والجمالية والقانسون 
الاعتبارات الدينية والتساريخية والجمالية والقانسون 
الدولي ، وبعد حرب ١٩٦٧ مياشرة صادرت سلطات 
الاحتلال الاسرائيلي مساحات واسعة من اراضي القدس 
العربية لوصل القدس العسربية بجيسل سكوبس ، 
والفرض كان جغرافيا وسياسيا ، لضيان سيطرة اليهود 
علها ..

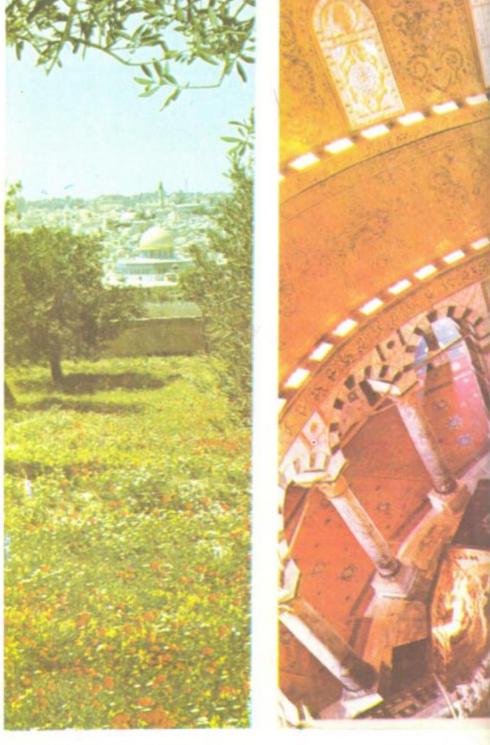
وقد ادى هذا التخطيط الى مد القدس الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني قبل ١٩٦٧ ، بحساحة اشبه بالحزام عرضه ثلاثة كيلو مترات شهالا وجنوبا واصبحت بيت صفافا محاطة بالمناطق السكنية اليهودية وهي الان ليس لها سوى منفذ واحد نحو بيت لحم .

ومن شأن اقامة همزة الوصل بمين نيفي يعقوب والقدس البهودية المقامة على الاراضي العربية ان تثبت الوجود اليهودي شهال شرقي المدينة تاركة محمرا واحدا يربط القدس العربية بالضفة الغربية والجسور المقاصة على نهر الاردن ، وتحف بهذا المر مواقع الجامعة العبرية شهالا وتلبيوت الشرقية - مقر الحكومة - غربا و يتوسط هذا المر طريق اريحا ، وهذا المر الوحيد الذي يربسط الحرم الشريف بالعالم العربي .





الصخرة ، احد الاماكن المقدسة في المدينة الحالدة . والتبي وصفها المقدسي بقوله : حجر أزرق و في ناحيتها المواج



قبة الصخرة ومن خلفها المدبنة .

ناض ، كأن انسانا سار عليها .

وتوالت قرارات مصادرة العقارات والمباني العربية . وبدأت الحفريات وعمليات الهدم .

ولم يسلم المسجد الاقصى ، فشب حريق في صبيحة ٢١ أغسطس ١٩٦٩ ابتلع الجناح الجنوبي والشرقي من المسجد ، واتت النار على المبر المطعم بالعاج الذي اقيم في عهد صلاح الدين .

واستسرت اسرائيل في سياسة خلسق «حقائسق جديدة » في القدس ..

#### من التاريخ

هذا هو ما ألت اليه القدس ذات التاريخ الطويل الحافل ، ننقل هنا بعض الفصول من تاريخها ، لابقصد الرد على المزاعم الصهيونية فيها . فهذه المزاعم محاولة محشوفة لتضليلنا عن الطريق ، والحجة الطاهرة التي تمتمد عليها اسرائيل بالنسبة للقدس ، هي ان للقدس مكانا خاصا في اليهودية ، عا يجعل اطباع اسرائيل فيها مستساغة ، ورصر هذه الاطباع يتمشل في ه حاشط المبكى » تحوسا لاهدافها الحقيقية ، وهذه المزاعم لا تسندها الحجة بل يستدها المدقع والطائرات وجنازير الدبايات وأفواه الجرافات ، ومن السذاجه ان نواجه المدقع بالحجة ، والصهيونية تستخدم منذ قيامها الدين اليهودي بوضوح بين الصهيونية واليهودية ..

وندرك اهداف اسرائيل الحقيقية في القدس ، والتي تدور حول الرغبة في قهر الارادة العربية بانسزاع هذه الدرة الغالبة من العرب ، وبالقهر تتحول الى عاصمة اسرائيل ، فكل شيء « قابل للتفاوض باستثناء القدس » و « ستقاتل اسرائيل من جديد من اجل يضاء القدس مرحدة » هي ، وهل هناك بقية من نفع من حصر قرارات الامم المتحدة التي تؤكد حق العرب في القدس .. وهل من فائدة ترقبي من استعراض اعبال اللجان العلمية الدولية التي تؤكد هذا الحسق ، مضافا لحسا قرارات اليونسكو ، اكثر من الطحن الفارغ ، طالما بقيت غير مدعمة بالقوة ! !

يروى التاريخ أن أول من استقر بالقدس والخفاها موطنا هم الكتمانيون ، وهم قبيلة عربية خرجت من شعاب الجزيرة العربية ، منذ أربعة ألاف عام قبيل الميلاد ، وحطت القبيلة رحافا حول نبع غزير قوق أحد جبال القدس ، وقد وجدت نصوص مصرية قدية يرجع تاريخها إلى الغي سنة قبل الميلاد تشير إلى وجود الكتمانيين في القدس ، وتكشف هذه النصوص عن حضارة متقدمه حققها الكتمانيون الذين استطاعوا التوصل إلى استعمال المادن في تلك العصور السحية .

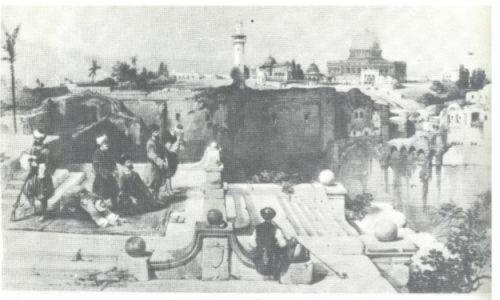
ويهضي التاريخ في حركت فيصد الكتصانيين جاء العصوريون ، وهم قبيلة عربية ايضا خرجست من الجزيرة ، وكانوا اول من بني سورا للمدينة ، وفي سنة ١٤٠٥ قبل الميلاد احاطت بالقسدس بعض القبائسل المهاجمة ، فاستنجد ملكها العصوري بفرعون مصر تحتمس الثالث الذي هب لنجدته ، وانقذ المدينة من الاخطار المحدقة بها ..

ولن نتابع كل تاريخ المدينة الحافل ، بل بعد بداية التاريخ المعروف للقدس ، نكتفي بتتابعة الفاتحين ، فمر بالقدس الفرس ، فالاغريق ودخلها الاسكندر المقدوني منتصرا سنة ٣٣٠ ق ، م ، فيطالمة مصر ، فاباطرة الدولة الرومانية .

ولم يأت العبرانيون للقدس الا يعد ثلاثة ألاف سنة من انشائها ، ففي عام الف قبل الميلاد تجبعت القبائل الاسرائيلية وهاجت القدس وقشلت في الاستيلاء عليها ، ولكن المغيرين دخلوها عن طريق سري يصل بين النبع خارج سور المدينة وقلبها داخل السور ، ويقيت القبائل العربية تعيش في القدس ، وحوفا ، الى ان سقطت اخيرا المبلكة اليهودية تحت ضربات المصريين القدماء ، وفي القرن السادس قبل الميلاد فتح نبوخسد نصر الملك الاشوري مدينة القدس واخرج اليهبود منها وسباهم جيما الى بابل ،

و يكشف هذا العرض ان صلة الصرب بالقسدس ، سابقة على دخول المسلمين عام ١٧ هجرية ، وأن القتح الاسلامي لم يكن سوى الموجه العربية الاخيرة التمي ازالت عن فلسطين العربية حكم الرومان الاجديي ، كها

<sup>🊜</sup> تصریحات مناحم بیجن رئیس وزراء اسرائیل .



القدس رسمها دافيد روبرتس ويظهر المسجد الاقصى .

خلصت العراق مشلا من حكم القرس ، وكان سكان السلاد عربا من الموجات الارامية ، والكتعانية والعمورية من القبائل العربية التي سبقت موجة الاسلام ، واليبوسيون العرب احد بطون الكتعانيين ، هم الذين بنوا القدس ..

اما اليهود فقد كانوا في القدس في مراحل محدودة وباعداد قليله ، قبل الفتح الاسلامي وبعده ، ولم يكن قدومهم الى القدس الا متأخرا ، ولم يقيموا في القدس اكثر من سبعين عاما متصلة زمن حكم داود وسليان ..

#### مواكب دخلت القدس

وفي مواكب التاريخ كانت القدس مركز الصراع ، ومعيار نتائجه ، وأخر محطاته ..

وهناك موكيان حاسيان في تاريخ العرب والقدس ،
وقف عندها التاريخ اجلالا واكبارا للحضارة العربية ،
والذين دخلوا القدس كثيرون : دخلها معاوية ونصب
ذاته خليفة في مسجدها الاقصى ، ودخلها الوليد ين
عبد الملك يتققد فسيفساء القبة التي بنسى ، ودخلها
المأموم معجبا من زخرفها الذهبي المتقوش ، ودخلها المعز
لدين الله الفاطمي ..

واستمرت مواكب الزاحفين تصعمد البها بلا انقطاع ..

اهم مواكب التاريخ العربي وقع منذ اربعة عشر قرنا ، والموكب الثاني شهده التاريخ بعد ستة قرون : موكب الفاروق عمر .. وموكب الناصر صلاح الدين .. الاول حرر القدس من البيزنطيين الفزاة ، والثاني رد عن القدس الحملة الصليبية ، ومازلنا ننتظر الموكب الثالث الذي يحرر القدس من الاحتلال الصهيوني ...

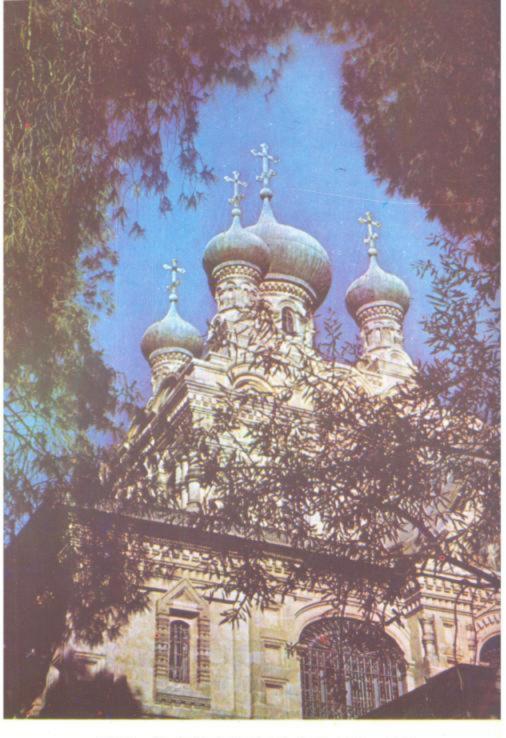
فيعد أن فتح المسلسون الشام ودهشق ، وجمس واللاذقية ونابلس ويافا وغزة ورفع ، اجتمعت كل فلول القوى البيزنطية المهزومة في القدس التي كانت تسمى « ايلياء » ، وحوصرت المدينة واستمر الحصار لمدة اربعة شهور ..

ويكل الابهة ولمعان الذهب ، ظهر صفرونيوس طالبا من المحاصرين قبول التسليم ، وطالبا الامان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنفسه !

وعندما وصل الى عبر هذا الطلب ، قال ومن حوله عدد من الصحابه بينهم علي بن ابي طالب ساذهب ، ان تخليص ثاني المرمين من الروم يستحق ان يسير من اجله القاروق ، وخاطب علياً : انبي استخلفك على



منظر داخل لكتيسة القيامة ، اهم الأماكن الدينية المقدسة عند المسيحيين في جميع أنحاء العالم ، وتحتوى على تحف نفيسه وأثار ث



كنيسة مريم المجدلية ، التي اقيمت على طراز الكتائس الأرثوذكسية الروسية القديمة .

المدينة يا علي ، فلـم يبـق الا القـدس ، ويدِ الله هي العليا ..

وفي اليوم التالي خرج قاصدا القدس على بعيره وليس معه سوى غلام ، حتى وصل « الجابيه » على مشارف الشام ، وهناك كتب عمر « عهد أهل أيلياء » المشهور ، والذي جاء فيه :

« هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان . اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكتائسهم وصلبائهم ، وسقيها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهمون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم احد من البهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كها يعطى اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه أمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو أمن ، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه ومالمه مع الروم ويخل بيعهم وصلبهم فاتهم أمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل قلان . قمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية ، شهد على ذلك خالد بن الموليد ، وعصرو بن العناص ، وعبد الرحمين بن عوف ، ومصاوية بن ابسي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة » .

وهذا المشهد احد المواقف الحضارية التي هي اسمى وأنيل ما في التاريخ العربي ، فلم ياخذهم بالسيف وهم في قبضته ، بل اعطاهم الامان ، وهذا معنى ان تكون القدس عربية ، أن يجد فيها الامان كل من توجه الى خالقه .

وقد دعا اهل ايلياء الخليفة ليتسلم المدينة ينفسه ، وكان موكبه « بعيرا احر وخلفه خضة محلوبة بالتمر وقربة ماه .. » حتى أنه فات الذين في استقباله أن يتعرفوا عليه ، ولحسق به النساس ، وعلى رأسهم البطريق « صفرونيوس » حامي الكنيسة وسلمه مفتاح المدينة ..

وطاف صفرونيوس البطريق يضيفه العظيم ازقة المدينة التي سارفيها السيد المسيح من قبل ، وعندما هم بالصلاة في كنيسة القيامة ، خرج وصلى على نشز من الارض خارجها ، وتساءل صفرونيوس :

ـ أعن قلي يا امير المؤمنين ٢

 قال عمر: لا .. ولكني اخشى أن يفصبكم احد المكان من بعدى ، و يقول : هنا صلى عمر .. واقيم حيث صلى الفاروق جامع عمر ..

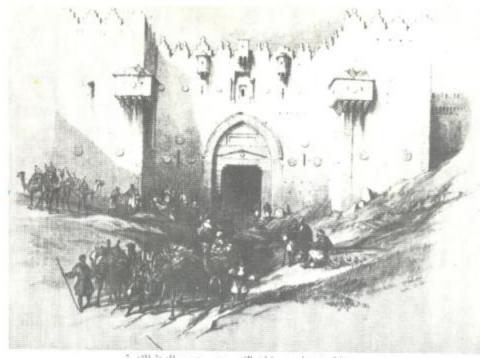
وبدأت منذ هذا التاريخ اهم الآثار الاسلامية ،
فاقام عبد الملك بن مروان ، اقدم بناء اثري اسلامي هو
مسجد الصخره ، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ،
وقد استخدم عبد الملك المهندسين والفنانيين المدرسين ،
وللمسجد ابواب برونزية مزينة بصفائح فضية مزخرفة ،
وهي من اقدم مابقي من هذا النوع من الزخارف ، وقام
الفنانون بتزيينه بالفسيفساء والرسوم ، سواء عند بنائه او
عند ترميمه او تجديده ، ويشتمل على الطراز الفاشاني
عند ترميمه او تجديده ، ويشتمل على الطراز الفاشاني
ورسمت فيها صور نباتية او اشكال هندسية ، وترك لنا
عبد الملك على دائر باطن القبة كتابة بالخط الكوفي ، هي
اقدم كتابة اسلامية ، وبعد ذلك بنحو قرن وربع ، عمد
الخليفة العباسي المأمون الى ترميم هذا البناء ..

وشرق القبة بناء صغير انبق بعرف بقبة السلسلة ، وكان يقوم مقام بيت المال لمسجد القبة وبيدو من طرازه وزخارقه انه يعود للعصر نفسه ..

وبالغرب من قبة الصخرة ، اقام الخليفة عبد الملك مسجدا أخر هو المسجد الاقصى ، غدت القبة منه بمثابة المزار ، واسم المسجد الاقصى يطلق على الباحة المقدسة برمتها ، البالغة نحو ٣٤ فدانا بكل ما يقوم عليها من



سبل قایتیای \_ القدس ۱۸۷۰ \_ ۱۸۸۰



بواية دمشق احدى بوابات القدس وهي جزء من المدينة المقدسة .

ابنية مقدسة ، وقد قام الخليفة المتصبور بترميم هذا المسجد مما لحقه من فعمل الزلازل ، وقد اجرى فيه الصليبيون بعض التغييرات ، حتى استرده بطل الموكب التأتى صلاح الدين عام ( ١٩٨٧م ــ ٩٨٣ه هـ ) .

#### موكب الناصر صلاح الدين

فقد كان المركب الثاني الذي صعد تلال القدس نحو النصر ، هو موكب صلاح الدين ، وكيا كانت وراء الموكب الاول المجاد العيموك تواكبه ، كانت وراء هذا الموكب امجاد محطين تواكبه ، ولم يكن قد مضى على ملحمة حطين سيعبون يوما يعد ، ثهانون عاما من الاحتلال وجاء الحلاص يوم دخل صلاح الدين عسقلان والاحتفاظ بالقدس لمن قيها ، واصر صلاح الدين على تسليم القدس مقابل الامان لمن قيها ، ورقض الوقد ، فقال صلاح الدين :

اذن اقسم أن أنالها بالسيف عنوة ...

ولم يحض أسبوعان وكان موكب النصر يصعد ثلال القدس ، وضرب الحصار حولها ..

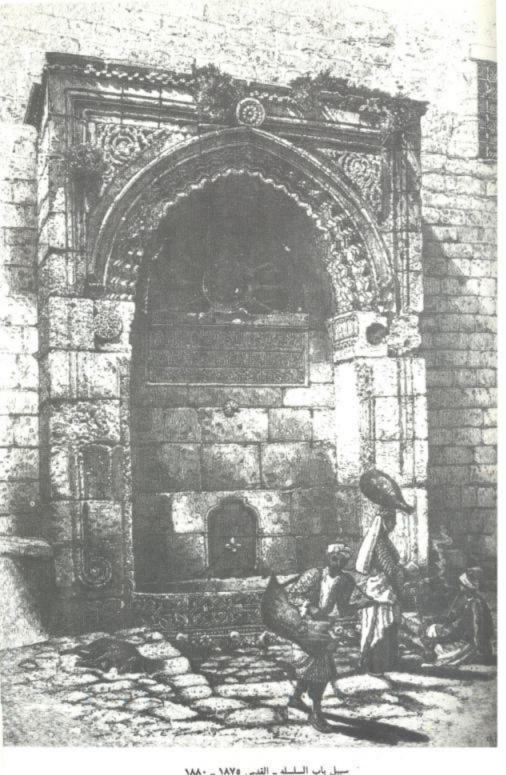
وظل صلاح الدين يطوف حول السور لمدة خسة ايام حتى عثر على تضرة الهجوم ، وهبط مساء اليوم الخامس على جبل الزيتون ، تجاه باب عمودا في كتيسة صهيون مهاجا ..

واشت. القتبال حتى خرج وقد يطلب الصلح والامان ..

وقىال صلاح الدين: لكم الاصان على اموالكم وانفسكم ، تخرجون من ابواب المدينة تحت سيفي فقد اقسمت ان افتح المدينة عنوة بالسيف ..

وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب عام ٥٨٣ - ٢٠ اكتوبر عام ١١٨٧ ، وفي ذكرى الاسراء ، كان موكب صلاح الدين يدخل القدس ، وارتفعت اعلامه وحدها فوق القدس العربية . \*

₩ الذين دخلوا القدس وصلوا في المسجد الأقصى .. د . شاكر مصطفى ( مجلة العربي عدد ٣٣٢ ) .



سبيل باب السلسله \_ القدس ١٨٧٥ \_ ١٨٨٠

#### صوت الماضي

وقد تفنى بالقدس كل من زارها من الرحالة العرب والاوربيين ، ولم يغب عنهم جميعا سحرها وجلفا ، و في تاريخ العرب ظاهرة واضحة ، وهى عدد الكتب التسى ارخت للمدن العربية ، وهى في مجملها كتابات جميلة حانية ، وحظيت « بيت المقدس » بعناية لا مثيل لها ، فقد ارخ لها ، ووصف أثارها واظهر منزلتها عدد كبير من العلياء ، وهذا صوتهم من اعياق الماضى .

كان اكثر من تغنى بالقدس ووصفها القدسي المفراقي ( ٣٧٥ ـ ٩٧٥ م ) صاحب كتباب احسن التقاسيم ، يقول واصفا القدس : « ليس في مداتن الكون اكبر منها ، وليس بها حر وقل ما يقع بها ثلج ، سألت عن الهواء فقلت : سجسج لا حر ولا برد شديد ، بنيانهم حجر لا ترى احسن منه ولا انقن من بنائها ، ولا اعف من اهلها ، ولا اطيب من العيش بها ، ولا انظف من اسواقها ولا اكبر من مسجدها ، ولا اكتسر من اسواقها . » ويضيف ..

« انها بلدة جمعت الدنيا والاخرة فمن دعته نفسه الى

نعمة الدنيا وجدها ، واما كثرة الخيرات فقد جمع الله تعالى فيها فواكم الاغوار والسهل والجبال والاشياء المتضاده كالاترج واللوز والرطب والجموز والتمين والموز ، اما الفضل فلانها عرصة القياصة ومنها المحشر واليها المنشر » .

ويصف الصخرة التي تقدوم القبة قوقها : و والصخرة حجر ازرق لونه ، لم يطأها احد برجله ابدا ، و في ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض ، كأن انسانا سار عليها قيدت آثار اصابع قدميه فيها ، كيا تبدو عل الطين الطرى ، وقد بقيت عليها أثبار سبع اقدام ، وسمعت ان ابراهيم عليه السلام كان هناك ، وكان اسهاعيل طفلا فشي عليها ، وزينت ارضمه بالسجاد الجميل من الحرير ، وهناك قناديل كثيرة من فضة ، امر يصنعها سلطان مصر ، ورأيت هناك ايضا شمعة كبيرة جدا طوطا سبع اذرع وقطرها ثلاثة اشبار ، ولونها كالكافور وتسمها مخلوط بالعنير ، وسلطان مصر يرسل الى هناك كل سنة كثيرا من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب اسمه عليها بالذهب .. »

وقبة الصخرة وصفها الرحالة العربى الشهج ابسن





القدس عام ١٨٧٥ .

يطوطة ( ولد عام ۱۳۰۰م ) ، فلسم يكن يفوتسه زيارة قدس الاقداس ، قال :

« وهي من اعجب المباني واثقنها وأغربها شكلا ، وقد توافر حظها من المحاسن ، واخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشز في وسط المسجد ، يصعد البها في درج رخام ، ولها اربعة اينواب ، والدائس بهما مفروش بالرضام ايضا ، محكمة الصنعمة ، وكذلك داخلها ، و في ظاهرها وباطنها من انواع الزواقة ، وراثق الصنعة ما يعجز الواصف ، واكثر ذلك مغشى بالذهب ، فهي تتلالأ نورا ، وتلمع لمعان البرق ، يحار بصر متأملها في محاسنها ، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها ، وفي وسط القبة الصخرة الكريمة ، التي جاء ذكرها في الاثار . فأن النبي ﷺ عرج منها الى السياء وهي صخرة صياء ، ارتفاعها نحو قامة ، وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير ، ارتفاعها نحو قامة ايضا ، ينزل اليها على درج ، وهناك شكل محراب , وعلى الصخرة شياكان اثنان محسكها العمل ، يغلقان عليها ، احدها : وهو الدي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنعة ، والثاني من خسب ،

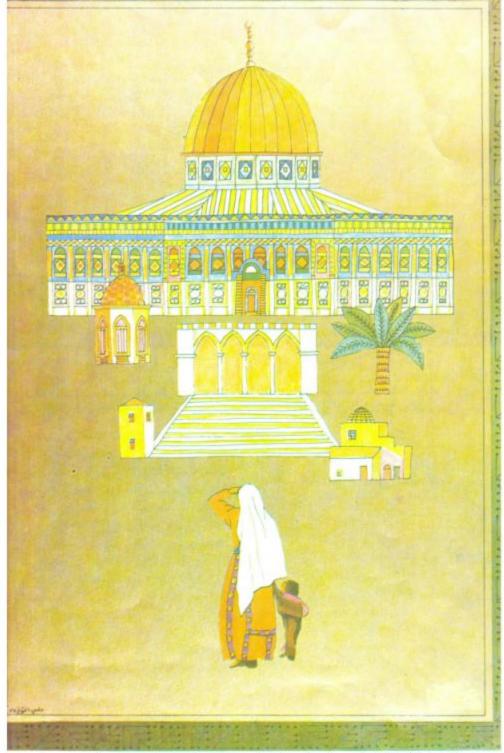
وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك ، والناس يزعمون انها درقة حزة بن عبد المطلب رضي ألله عنه » .

#### فيض النور

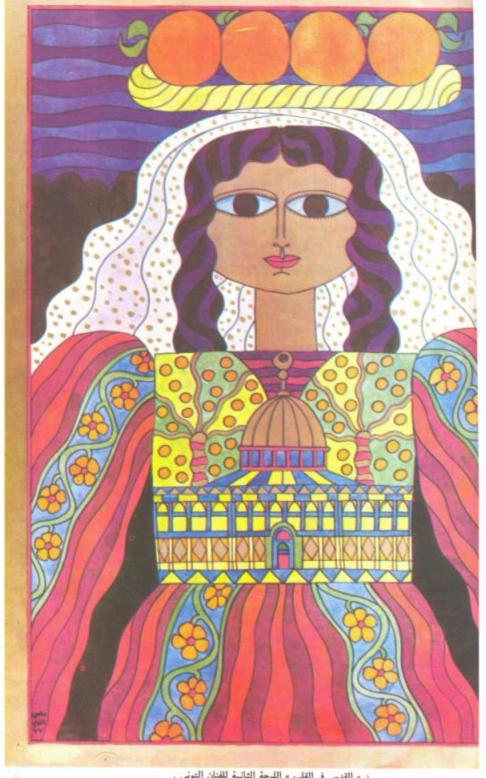
وها تحن نعثر على وصف لفيض النور في اليوم السابع لعيد الفصح المقدس تركه لنا برنارد الحكيم، ويكشف مدى ما يشعر به من القداسة وقد كتبه في القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) قال:

و يجد الداخل الى القبر قناديل كثيرة معلقة قوقه ، فاذا كان صباح السبت السابق ليوم الفصح بدثت الصلاة في الصباح ، حتى اذا تمت ، انشد الكل بصوت رخيم : استجب يارب ، واستمروا في ذلك حتى يسزل الملاك وينير القناديل المذكورة ، وعندما يتقدم البطريك ويعطي لكل مطران حصته من هذا النور المقدس ، يسمح للشعب ان ينير كل قناديله .. »

وفي اواسط القرن الخامس المبلادي ( الحادي عشر الهجرى ) زار القدس الرحالة الفسارسي ناصري خسرو



وحة للفنان العربي حلمي التوني لقبة الصخرة ، التي تظهر واجهتها من سبع قناطر



« القدس في القلب » اللوحة الثانية للفنان التوني .

وقدم وصفا للمدينة والصخرة يعكس مكانتها في قلب المسلمين في كل مكان .. يقول : « في الحساس من رمضان سنة ٤٣٨ هـ ( ١٠ مارس ١٠٤٧ م ) يلفنا، بيت المقدس ، يسمى اهل الشام واطرافها بيت المقدس القدس ، ويذهب إلى القدس في موسم الحسج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من اهل هذه الولايات ، فيتوجب إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كها هي العادة ، ويحضر هناك لتأدية السنة ، في بعض السنين ، اكثر من عشرين الف شخص ، في اوائل ذي الحجه ، ومعهم ابناؤهم ، كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ، من ديار الروم ، كثير من النصاري لزيارة الكنيسة هناك » ووصف القدس قائلا ..

و هي مدينة مشيدة على قمة الجبل ، ليس بها ماء غير الامطار ورساتيقها ذات عبون ، واما المدينة فليس بها عين فانها على رأس صخر ، وهي مدينة كبيرة كان بها ، في ذلك الوقت ، عشر ون الف رجل ، وبها اسواق جياة وابنية عالية ، وكل ارضها مبلطة بالحجارة ، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة ، بحيث تفسل الارض كلها وتنظف حين تنزل الامطار ، وفي المدينة صناع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة ، والجمامع شرقى المدينة وسوره هو سورها الشرقى ، وبعد الجامع سهل كبير مستسو يسمى فالمرة ) يقال أنه سيكون ساحة القيامة والحشر ، وفيذا يحضر اليه خلق كثيرون من اطراف العالم ويقيمون به حتى يوتوا فاذا جاء وعد الله كانوا بارض الميعاد » .

واوجز عبد الله بن عمر بقوله : « بيت المقدس بنته الانبياء ، وعمرته الانبياء ، وما فيه موضع شير الا وقد سجد عليه ملك أو قام عليه ملك .. » .

#### الرحالة الغربيون

وفي مرحلة تاريخية بعينها ، كتسر الرحالة الأوروبيون الذين اموا القدس ، ينقلون ويكتبون عن المناطق التي شهدت مولد السيد المسيع ، والمناطق التي تنقل فيها ، ونقل عدد من الرسامين بريشته تلك المناطق

التاريخية الساحرة . ومن هؤلاء الرحالة فابرى الذي ترك لنا الكثير عن مدينة القدس .. قال :

« بيوت القدس مينية بالحجارة ، وقد رأيت فيها بيوتا جيلة كبيرة ، لكن جزءاً كبيرا من المدينة متهدم مهجور » .. « ورغم ان القدس قد تهدمت فانه لا يزال فيها اربع اسواق جيلة طويلة ، مما لم ار له من قبل شبها ، كلها مسقوفة بالقباب ، وتحدى جميع انواع المتاجر ، وهذه الاسواق الاربع هي : سوق التجار وسوق العطارين وسوق الخضار وسوق الاطعمه المطبوخه والخبز .. »

ووصف اسواق القدس قائلا .. « زرت صباح اليوم اسواق المدينة وشارع الطباخين ، حيث رأيت جماعــات كبيرة تشترى من المطاعم ، لان القــوم لايطبخــون في بيوتهم ، والطهاة ماهرون نظيفون » .

وقد قام عدد من الفنانين الغربيين في القرنين الثامن والتاسع عشر ـ بالتعبير عن قيمة القدس سواء بالقلم او الريشة ، والهدف ايراز صورة القدس التسى لم يتبدل بهاؤها ، ومن هؤلاء : بارزون الفرنسي ، والذي رسم العديد من المشاهد في فلسطين وسوريا ، والاسكتلندي دافيد روبرتس الذي زار الشرق العربي في الاربعينات من القرن التاسع عشر والذي تعتبر اعهاله ذات قيمة كبيرة ، وخاصة تصويره لطراز البناء القديم ، وايضا الامريكيان فن وودورد ...

وفي الوقت الراهن ، قامت الكاميرا بتسجيل مباني القدس التاريخيه ، بعين حساسة للفن والجهال وتنقل مأساة المدينة الى كل مكان ..

و پعد ..

ان الصراع حول القدس ليس صراعا حول قطعة ارض ، بل على تاريخ وحضارة ، ومفهوم رسالة ورمز ..

فهل تبقى القدس « جيتو » يهوديا تحيط به جدران العزلة والاستعالاء ، ام تعاود القادس عربية ، مدينة للسلام ، تتعايش فيها الاديان الثلاثة ، وتفتح فراعيها لكل من يسعى الى الله عابدا ..

هذا هو محتوى الصراع الذي نواجهه . 📰



### درس في التذوق الفني

بقلم : الدكتور لطفى محمد زكى \*

ان تناول التفاصيل المرتبة هام في كل من تذوق أشكال الفن وفي انتاجها وابداعها . وهنا بعض الاختبارات في استجاباتنا البصرية . ففي لوحة « الموسيقيين الثلاثة » « للفنان بيكاسو » نجد فيها تفاصيل كثيرة . وفي نظرتنا الاولى اليها لا نستطيع ان نستجيب الى كل شيء تتضمنه هذه اللوحة ..

وفي الوقت نفسه قد نحبها في الحمال او لا نحبها كلية . ويمكن أن ننمي قدرتنا على الاستجابة الى اللوحة من طريق نوعين من التمدريب : الالفة باللوحسة .. بالرعى بالوظيفة البصرية للتكوين او البناء الفني ..

فاذا كنا قد رأينا الكثير من اللوحات واسلوب الفنان الذي انتجها ، نكون بذلك قد قطعنا شوطا نحو الالفة يله اللوحة . ( مشل ما قد نلاحظ أن بعض الناس يتطوعون في أن يكونوا ضد اسلوب لوحة لم يروها قط في حياتهم ) .

دعنا نكتب في سجل ملاحظاتنا ، وصفنا لاستجابتنا لاولى لتلك اللوحة ، ثم نسجل استجاباتنا اكثر في لاسابيع التالية ، كلها رأينا اللوحة مرة ومرات أخرى .

واذا درسنا التكوين او البناء الفني سوف نستطيع لاستجابة بقدر اوفر للوحة . ولكي نساعد انفسنا في

عملية الالفة . دعنا نوازن بين لوحة ه الموسيقيين الثلاثة » ليبكاسو ، ولوحة « منظر خلوي » للمصور « فان جوخ » . فقد بنيت لوحة « الموسيقيين الثلاثة » من أجزاء ومساحات كثيرة يكن ان نتلوقها كتكوين او بناء فني في حد ذاته .. على حين انه قد استخدمت اكثر لوحة « منظر خلوي » الالوان كوسيلة اساسية للتعسير عن ذلك الموضوع .

واللوحة لاتكون افضل من الاخرى بسبب انها تختلف في تكويتها وفي بنائها ، ولكن اختلاف تأثيرها علينا كمراقبين او مشاهدين .

واذا كان في الاستطاعة استعارة مستنسخة لاحدى اللوحات من المكتبة الفنية . فاختر لوحة يبدو انها صعبة عليك في فهمها . ( كاحدى اللوحات المعروضة هنا ) ، ثم احتفظ بها في حجرتك حتى تستطيع ان تراها من وقت

🎇 رئيس قسم الشربية الفنية ـ كلية الشربية ـ جامعة الرياض .

العربي \_ العند ٢٤٧ \_ يونيو ١٩٧٩

الى آخر. لاحظ اى تغييرات في احساسك بها ، حاول ان تحتفظ بنحر و مجموعة احاسيسك ، عنها في اقرب وقت . وإذا كانت هذه المستنسخة من حقبة تاريخية بعينها ، ومن ثقافة غير مألوفة لك ، يمكنك ان تزيد من تقديرك لها عن طريق دراسة تاريخ تلك الحقبة .

فاذا تناولتا - صرة اخرى - لوحة « الموسيقين الثلاثة » للمصور بيكاسو شكل ( ١ ) واردنا أن نعرف شيئا عنها لكي نزيد من تقديرنا لها . فنجد أنه في تاريخ الحركة القنية المعاصرة قد تأثيرت غالبية الافكار عن القن باعيال المعياريين والمصمصين .. وهؤلاء بدورهم تأثيروا بالمصورين التكعيبيين أمشال « بيكاسو » ، و « براك » صاحب لوحة « المنضدة » شكل ( ٣ ) .

فاللوحتان تحللان الاشكال الاساسية للباؤج اكشر مظهرها الخارجي فحسب. فقد قام هذان الفناتان بتحليل الاشكال والهيشات الاساسية ، واهتا بالبنساء والعلاقات القائمة بين التكوينات . وقد ذكر احد نقاد الفن : ان بيكاسو اكتشف وسيلة يوحد بها ويربيط وإضاف ناقد آخر بالنسبة للوحة « الموسيقيين الثلاثة » واضاف ناقد آخر بالنسبة للوحة « الموسيقيين الثلاثة » ولكن يوجد بها ايضا موسيقي داكنة اللون في العلاقة بين اشكالها . والمدرسة التكعيبية هي رد فعل للاشكال الفنية السابقة ، والمدرسة التأثرية التي تعرض لها لوحة « منظر خلوي » للفنان « فان جوخ » الهولندي هي جاعة « منظر خلوي » للفنان « فان جوخ » الهولندي هي جاعة « منظر خلوي » للفنان « فان جوخ » الهولندي هي جاعة



الموسيقيين الثلاثة \_ متحف الفن الحديث بنيويورك للفنسان : باباسو بيكاسسو .

جرتها الاضواء والالوان في الطبيعة فانجذبت لها .. وساعدها الكشف العلمي لنظريات اللون على تدعيم فلسفتها هذه ..

وهكذا آلى التأثيريون على انفسهم الا يستخدموا غير الوان الطيف ( الالوان السبعة : البنفسجي \_ النيلي \_ الازرق \_ الاخضر \_ الاصغر \_ البرتقالي \_ الاحر ) . وان يحصر وا همهم في تسجيل مظاهر تلك الطبيعة في كل لحظة من لحظاتها الشاردة .

ولكي نكون فكرة اكثر وضوحا عن هذه المدرسة التأثيرية واساتذتها .. او قل هذا الكشف الجديد في ذلك



منظر خلسوى متحف النيت باشدن للمصبور: قان جوخ

الوقت .. نأخذ مثالا لفنان رأى لاول مرة في حياته اعيال هذه المدرسة التأثرية .

هذا القنان هبط على اخيه في باريس فصحب الى معرض لاعيال هذه المدرسة .. قعندما رأت عينا القنان هذه الاعيال .. جلس وفرك عينيه وقتم :

و لقد تعودت منذ كنت في الثانية عشرة من عمري ،
 ان ارى لوحات قاقة معتمة ..

هذه اللوحات لم أرها قط في حياتي .. ولا احلم ان اراها :



المنضدة \_ متحف الفسن الحديث ينيوبورك للمصسور : جورج براك .

العربى \_ العدد ٢٤٧ \_ يونيو ١٩٧٩

لوحات غارقة مجنونة بالنور ا بالضوء والهواء ا

لوحات مرحة تنبض بالحياة !

صورت في الوان حمراء اولية ا

وفي الوان خضراء ..

وفي الوان زرقاء ..

رماهــا الفنـــان خلف بعضهـــا في جرأة .. وعـــدم مبالاة ! »

تمتم الفنان بذلك ونظر الى توقيع اللوحة ..

فقراً « ديجها \_ Degas ! « Degas

ثم نظر هنالك ..

مجموعة لوحات لمناظر خلوية لضفتى النهر .. اخذت كل نصيب من النضج .. غزارة اللون ووفرته للصيف الحار ، وقيظ الشمس وحرارتها وهي على رؤوسنا .

والتوقيع « مونيه \_ Munet ...

 « أن الوان هذا الفتان لهي اكتبر نورا وسطوعا عشرات المرات مما نجده في ازهى الوان لوحات متاحف هولندة كلها ..

ففيها : يبرز العمل بالفرشاة .. ياللفرابة !

كل ضربة فرشاة واضحة جلية ! تلوح منسابة في موسيقى الطبيعة .. باللغرابة !

سطح اللوحة دسم سميك ! عميق ، يُخفَق في ثهارها الناضجة ..

حقا انه فن غني ..

ان هؤلاء الفناتين جعلوا الهواء في لوحاتهم شيشا له قيمة .. شيئا له كيانه .

وهذه الحياة ، والحركة جعلت الهـواء يقعـل شيشـا للعناصر التي تتكون منها اللوحة ..

انهم اكتشفوا النور والحياة ؛ الجو والشمس ؛ رأوا الاشياء في عنفوان قوتها .. رأوها وهمي تحيا وتهتـــز وتفيض ..

رجال خلقوا فنا جديدا ..

وخرج الفشان مسرعا مندفعا من المعرض .. الى اين ؟

الى مرسمه .. الى لوحاته يحملق فيها ..

د يالله ! إنها معتمة قاعمة !

يالله ا انها ثقيلة لاحياة فيها ا ميتة ا

لماذا لم تخبرني .. يا اخي ا

لماذا لم اعرف ؟

لماذا لم تستدعني من قبل 1

لقد تركنتي افقد ست سنوات كاملة من عمري ..

ولكن ماذا أنا فاعل ؟

انظر الى هذه الكومة ! »

ودفع بقدمه في لوحة كبيرة معتمة ..

« انها كلها ميتة ، لا قيمة لها »

.

اتعرف من كان هذا الفتان .. وكيف اصبح بعد هذه الثورة العارمة على الفن الاكاديمي ؟ انه « فان جوخ » الذي اضحى فيا بعد علما من اعلام المدرسة التأثرية في الفن ..

ان نموك في التذوق الفني سوف يتضاعف اذا توافر لك مايل:

١ ـ فهمك الخلفية الثقافية للاشكال الفنية .

٢ ــ احساسك بالفروق بين الفنائين في الاختبارات ،
 وفي التفسيرات ..

٣ ـ امتلاكك الفرصة المتكررة للاستجابة الفنية . هذه لقطة نوعية لمجال من مجالات النشاط الفني اوردتها على سبيل المثال لا الحصر ، ويمكن في ضوء هذه المعالجة التصدى لتشاطات عديدة تؤكد هذا التحليل وتيرز معالمه وما اكثر هذه النشاطات المجتهدة في ميدان التربية عن طريق الفن .



#### بقلم: عزت محمد ابراهيم

■ تتناثر في السعة الذاتية لا « پرترائدرصل » Bertrand Russel ، صفعات هنا وهناك تكون في مجموعها صورة للفيلسوق الامريكي « الفرد نورث هوايتهد » Alfred North Whitehead (۱) ، علها ان تكون في ملامحها وسماتها اوضح من المطولات التي كتبت عنه ، او خصصت له ، ومرد ذلك الي الصلة الثوية المثينة التي ربطت بين الفيلسوفين، فقد اشتركا مما في تاليف كتاب «اصول الرياضيات» وكان « هوايتهد » استاذا لا « راسل » في جاممة

«كمبردج»، ثم قوبت بينهما اواصر الصداقة يوما يعد يوم ، فكانا يتزاوران ، ويقيمان معا الايام الطويلة في المكان الواحد ، ولم يقير من طبيعة هذه الملاقة غير رحيل « هوايتهد » الى امريكا ليتغذ منها وطنا غير وطنه »

#### كان عالما رياضيا جذبته الفلسفة

وقد كان د هوايتهد » في بداية حياته الفكرية عالما رياضيا ، ثم شدته الفلسفة ، او لعله هـــو

 <sup>( 1 )</sup> انظر كتاب و سيرتى الذائية و - تأليف بسرتراند رسسل ، الترجمة العربيسة - دار المارف - معر ( الهلالي ) •

 <sup>(</sup> ۲ ) توفي عام ۱۹۵۷ ، ومين مؤلفاته : اهداف التربية ، منامرات الافكار ، دور العقل ،احماليب
 التفكير ، السلوك والعقيقة ، العلم والعالم الصديث .

الذى ارتمى فى احضانها ، يلتمس فيها السلوى، والعزاء، او الاذ يرحابها يتشد اجابة على تساؤلات، بعد ان نكبته الايام بفقد ابن له فى بواكير شبابه،

#### الاستاذ والانسان

وصورة « هوايتهد » الانسان في هذا المقال هي من تصوير « رسل » ، او هي « هوايتهد » من وجهة نقر « رسل » ، وهو على ذلت الاعتبار كان على الرقة واللطف ، وثم تكن أراؤه اللاهوتية شديدة شديدة من الطريقة التي يعبر بها عن مشاعره ، وفسى كتاباته الفلسفية المتاخرة ، كما كان جم التواضع، لا يجد حرجا من سرد حكايات عن نفسه تغض مس الوثيقة بالتاريخ مثار الدهشة والاعجاب •

#### قدرته على التركيز

اما قدرته على التركيز في العمل ، فان ،رسل، يصفها بانها كانت « خارقة تعاما » ، ويسوق لذلك دليلا ، انه عندما كان يقيم معه في قرية مجاورة ل « كميردج » ، وجاءهما صديق ، فصعبه «رسل» اليه ، حيث كان جالسا يكتب شيئًا في الرياضيات على مسافة باردة متهما ، ووقفا امامه وهو يملأ الصفعات تلو الصفعات بالرموز الرياضية ، غير ملتقت اليهما ، وغير شاعر يوجودهما ، وانصرفا بعد برهة وقد تولاهما شعور بالرهبة البالغة ، ورجل يستفرقه العمل على هذا النعو لا ينتظس منه ان يرد على خطاب ياتيه من صديق ، وقد كتب اليه « رسل » مرة يساله عن مسالة في الرياضيات كان في مسيس العاجة اليها ، فلم ياته منه رد ، وكتب اليه ثانية فلم يظفر منه بجواب ، وارسل البه برقبة فيها الرد على نفقته ، فكان مصيرها مصبر صابقتيها ، ولم يجد مناصا آخر الامر مسن ان يشد اليه رحاله لينال ضالته،ويبرر «هوايتهد» تصرفه ذاك بانه لو رد علىكل ما يصله منخطابات فلن يجد وقتا للعمل الاصبيل •

#### كان شديد التعلق بزوجته

وهو مع ذلك لم يكن من النسوع الذى لا يهتز ولا يتاثر ، ولم يكن على التعقيق ذلك الوحش

المجرد عن انسانيته الذي يطلق عليه اسم « رجل الفكر الفالص » ، فقد كان شديد التعلق بزوجه واولاده ، بارا بهم ، عطوفا عليهم ، وكان « رسل » يقيم معه حين كانت زوجته تعانى من مرض فسي القلب ، وساوره القلق عليها ، وانتابته من اجلها الوساوس والاوهام ، حتى كان « رسل » يشك اذا اصابها مكروه – أن يكون في مقدوره القيام بعمل علمي له فيعته •

ويصور « رسل » « هوايتهد » في صورة من كان على وشك الاصابة ياختلال العقل ، والوقوع في مهاوى الجنون ، ولعله كان مسرفا في هذا اللان امراق زوجته التي كان ينتابها القلق عندما تراه يقضى الايام في بيته لا ينبس يكلمة ، ولم تكن تغفي قلقها على « رسل » ، ملتمدة منه العونفي العيلولة بينه وبين ما تغشاه، ومرد ذلك الي ما يصفه « رسل » من انه كان شديد الضبط لنفسه ، حتى لا يطلع الناس على ما يعانيه في دخيلته وكان ذلك سر متاعبه ، وسر اختلاف ظاهر عن باطنه »

#### كان يعنى بتلاميذه وكانوا يعبونه

اما - هوایتهد « الاستاذ الجامعی فان « رسل » یصفه بانه کان من طراز نادر ، فهو یولی اهتماما شخصیا لمن یتتلمدون علی یدیه ، فیضفی علیهم خیر عنایته ، ویستخرج منهم خیرا ما عندهم ، ولا یهزا بهم ، ولا یتعالی علیهم ، ولا یغض مسن شانهم ، ولذلك کان موضع حبهم وایتارهم ، کما کان موضع تقدیرهم واعزازهم »

#### فلسفة عسيرة

ويصف « رسل » فلسفة « هوايتهد »بعسرالقهم، وان فيها مالم يتوصل الى فهمه قط ، وانه كان فى دور تكويته الفلسفى واقعا تعت تائيرالفيلسوف الفرنسى « برجسون » ، ولعله كان يتعى عليه ميله الدائم لفلسفة كنط « Kant » ، ولم يكن «رسل» يعسن الظن بها •

#### عقدة انجليزية ، في الفلسفة الالمانية

ويظهر ان لدى فلاصفة الانجليز ما يشبه العقدة من الفلسفة الالمانية عامة ، وفلسفة « كنط » بغاصة ، فقد رأينا في مقال

عمانویل کنط » (۲) ان الفیلسوف الانجلیزی
 جون ستیوارت میل » Mill ، کان یصف الفلسفة
 الالمانیة بانها « کتاب اغلق بسبعة اختام » ، ویانه
 لم یقرا « کنط » ولا هیجل Hcgal ، ولم یتصل
 بهما الا عن طریق شراحهما من الانجلیز «

#### هوايتهد والرياضيات

واذا كان «هوايتهد عادد اعرض عن «الرياضيات» وولى وجهه شطر الفلسفة ، فانه لايتكر جدوى 
« الرياضيات » مما يدخل في باب الثقافة العملية، 
والحياة العامة اللازمة للانسان في مسعاه ، فهو 
يرى ان لكل شي، وجها رياضيا ، تجده في طيان 
الطي ، ووزن الشمر ، وايقاع الموسيقي ، ومن 
مزايا الرياضيات انها تشجع على تطوير فوى 
التفكير المجرد ، واستنتاج القواعد العامة ، ولا 
يتكر فضل الهندسة في التفكير المنطقي السليم ، 
فالتفكير الجاد يتطلب جمع الافكار الاساسية ، 
والانصراف عن التشتيت الذي تسببه الاعتبارات 
غير المتعلقة بالموضوع « وهذا هو ما يعدث تماما 
في الهندسة » »

وهو لا يسلم من الوقوع في التناقض، فهو يعط من فدر رياضيات القرن التاسع عشر ، ويرى ان الزمن قدر عقد على ما كان يعد منها « حقائق لابتة » مما كان يدرسه في جامعة « كمبردج » ، ثم هو يعلى من قدر رياضيات ما قبل الميلاد ، والتي لم تكن تزيد في زمانها عن تاملات مجردة ، لم تتناولها التجرية العملية ، ( ومع ذلك جاء يوم ظهرت فيه فيمتها الكبرى من الناحيتين النظرية و العملية ، ولقد فتح « كلبر » و « ديكارت » ورنيوتن باب العالم العلمي العديث، واستعملوا الادوات التي اخترعها علماء الهندسة الاغريق فيل الفي عام ) • ولذلك فهو يعد العد من التامل « خيانة للمستقبل » •

#### هوايتهد والفلسفة العضارية

ولقد كان له هوايتهد ع الى جانب تخصصه الرياضي والفلسفي نظرات صائبة في التاريخ والاجتماع والفن والجمال ، مما يدخل في نطاق

الفلسفة العضارية التي اولاها جانبا من اهتمامه ، وهي كذلك التي قربت بينه وبين القارى، العادى ، فجملت كتبه وافكاره في متناول يده ، ولو وقف اهتمامه على الرياضيات والطبيعيات فعسب ، لظلتكتبه وتاليفه حبيسةجدران الجامعات لا يعرفها الا المختصون (٤)

وشأن « هوايتهد » في ذلك شأن « جورج سانتيانا» و « وول ديورانت » وغيهما منالفلاسفة والمفكرين الذين اقتربوا من مشكلات الإنسان عن وعي وبصيرة ، فدفعوا بعجلة العضارة الإنسانية الى الامام مع من دفع بها ، وقد كانت العضارة من المنافل ل « وول ديورانت » ، كما كانت « قصة العضارة » في مجلداتها العديدة عي خلاصة تفكير » ، وما كان لفيلسوق مثل « برتراند رصل » على سبيل المثال – ان يتعقق له ما تعقق من شهرة ، وذيوع صيت ، وبقا، أثر ، لو اقتصر في تأليقه على « الرياضيات » ، ولم يشغل نفسه في تأليقه على « الرياضيات » ، ولم يشغل نفسه وكم من فلاسفة ومفكرين ابتلعتهم لجة النسيان « وكم من فلاسفة ومفكرين ابتلعتهم لجة النسيان «

والفن والفلسفة واعلاء فيعة الفرد وضعان حريته ، هى من أهم المقومات الحضارية عند « هوايتهد » •

#### الفن عند هوايتهد

ومن ملاحظاته الصائبة عن الفن انه يعيل التجريد التي واقع ملموس ، فتتحول الإفكار المجردة التي عمل ابداعي اذا مستها يد فنان ، فتدب فيها العياة ، وتضطرب بالواقع ، وذلك هو محك قدرة الفنان ، ومقياس عظمته ، والفكرة الواحدة قد تعبر عشرات العقول ، ويلتقطها عقل المتقن من بينها مقيعيلها التي عمل فني يكتب له البقاء والدوام ،

والفن عند « هوايتهد » ليس اضطرابا وفوضي وقلبا للاوضاع ، انما هو دفة ونظام ، وممدرة الفنان الحق هي الافادة من الماطقة الجياشة ، وتحويلها الى فن له ضوابط واصول • ويذكرني رايه في ذلك براى للمفكر الفرنسي «اندريه مالرو»

<sup>(</sup> ۳ ) عدد ديسمبر ١٩٧٤ من العربي -

<sup>(</sup> ٤ ) فلسفة هوايتهد في العضارة : 1 • هـ • جونسون \_ مؤسسة فرانكلين \_ بيروت ١٩٦٥ •

Mairaux تتضمنه عبارته « الابداع الفنى لاينبثق عناستسلام للاشعور، وانما عنالقدرة على السيطرة عليه وتوجيهه ، وعدا هو الفارق بين الفن الحقيقي وفن المجانين • »

وليس معنى الضوابط والاصول عند هوايتهده هو التحجر والجمود ، فهو يعلى من شان مغامرات الاشكار ، ويعدها من أهم العناصر الجوهريةلتكوين العضارة ، واحسب أن الفرق بين الاشكار في جيشانها واضطرابها ، وبيتها في هدوئها وتنظيمها وترتيبها كالمياه المتدفقة تتعطمن عل فتخرب وتدمر، وتنسابهادئة مترفقة فتعيى وتورق وتزهر وتضفى على العياة جمالا وبهاء »

#### والفلسفة لا مناص منها

والفلسفة امر لا مناص منه لازدهار العضارة عند « هوايتهد » ، فهي معاولة لتنظيم للعلومات المتوفرة في فكرة عامه ، وهي كذلت لان العفل المتحضر يزداد حيوية بفعل نوع من « عدم الرضا السامي » ، وهو ما يمثل النزوع الفلسقي لملكة النقد •

#### العلم عند هوايتهد

وليس للعلم عنده كبير اعتبار في البناء العضارة الانسانية العضارى ، وحجته في ذلك أن العضارة الانسانية في التعند شوطا بعيدا في الصين ، ولم يكن لها التقدم العلمي شيء ذو بال ، وكذلك العال في الهند وفارس ، والعضارة الاغريقية قامت على لم يذكره « هوايتهد » أن العلم • وغير ذلك مما أن يخلق العضارات ، فأن في مقدوره كذلك أن يدمرها ويغربها ، ويحيل أزهر المدن واحقلها بالعمران الى خراب ويباب ، وليس كذلك الفن ، وليست كذلك الفلسفة ، الا أن تحول عن وجهتها على ايدي المتهوسين والمجانين ، ويجر ذلك الى على ايدي المتهوسين والمجانين ، ويجر ذلك الى استغدام العلم فيما هو غير خليق به •

#### قيمة الفرد في حريته

اما اعلاء قيمة الفرد وضمان حريته، فلأن الفرد المبدع الخلاق هو قوام التقدم والعضارة ، وهسو لا يؤتى ثمره ، ولا تزدهر ملكاته الا في ظل حرية وارفة يستظل بظلها ، وبغير ذلك فان « خصوبة

العياة لا تلبث ان تتلاشى وتتبغر في حرارة الطفيان »، وما اكثر ما يعفل التاريخ على ذلك بالادلة والشواهد ، ولعله من مثار السغرية ان « موسوليتي » كان دائم التساؤل عن ان ايطاليا الفاشية لم تستطع ان تنجب اديبا او فنانا يكون موضع فغرها •

#### هوايتهد يرفض نظرية التطور

وفي نطاق فلسفة التطور في التاريخ يرفض
«هوايتهد» نظرية التطور ، فاذا كان هناك صراع
على البقاء نتج عنه انقراض بعض الكائنات ،
فان هناك كذلك تعاونا وثيقا بين الكائنات ، هو
ضرورة لبقائها واستمرارها ، فالاشجار تنمو وتورق
پها ، ولو بقيت لتوقف النمو ، ولأصاب الاشجار
الموات والاضمحلال ، وكذلك بقاء الاشجار ، هو
عون على بقاء بعض انواع من العشراتستمد
منها غذاءها ، وسلوك اسراب الطيور حين يعدق
بها خطر ، هو مثل في الطبيعة على ظاهرة المون
المتبادل بين الاحياء ،

وهو لا يرى بقاء الاصلح مقياسا للتفوق ، لأن العجر يقوى على البقاء القرون الطويلة ، وليس للانسان ما للعجر من عوامل البقاء ، وليسس التكيف مع البيئة شرطا من شروط البقاء ، فالبيئة تتفير في بعض الاحايين ، والكائن العي الذي يتكيف معها تكيفا وثيقا يكون عرضة للفناء، ولكنه لا ينكر ان مرونة التكيف وامكانية التجديد في السلوك يكونان من دواعي استمرار البقاء والتغلب على عوامل الفناء ،

#### رايه في نظرية السكان

وهو يتصدى لنظرية « مالتوس » في السكان بالنقد والاعتراض ، فهي لا تنطبق على كل ناحية من نواحي العالم ، وليس صحيحا ان كثافة السكان والبؤس متلازمان بالضرورة ، فان مستوى المعيشة في الاراضي الواطئة ابان القرن السادس عشر كان مرتفعا ، وكانت البلاد مكتقلة بالسكان، وعلى العكس من ذلك ما كان في المانيا حين كان البؤس متفشيا فيها ، مع قلة عدد سكانها ، وهذا كله فضلا عن ان النظرية قد اسقطت من حسابها الر التقدم العلمي والتغيرات في التجارة ، والتوسع

#### فيلسوف متفائل

و « هوايتهد » على وجه الاجمال فيلسوف متفائل، 
لا ينظر الى الانساسيه بوجه معطب ، وادما يتطلع 
الى العالم بوجه مشرق ، وهو حريص على بقاء 
الحضارة ونماثها وازدهارها ، ولا يخشى عليها من 
شيء قدر خشيته من القسوة والبطش والجبروت ، 
وهذه في رايه علامة على اخفاق الحضارة ، والذين 
يلجاون اليها ، سهما تكن الاسباب والمدواعي 
هم اقل من المستوى الانساني ، واقرب الى المستوى 
الحيواني ، وهم اميل الى السعى وراء المنافع 
السطعية التي يؤثرونها على المزيج الحسب 
للحق والجمال والخبر ، اما السلام فهو موضع 
ولعاقبة الوخيمة ، ويضرب لهؤلاء مثل « هتلر » 
و « موسوليني » الملايس كانا مجلبة للدصار 
لتفسيهما وللعالم على السواء ، 
لاتفسيهما وللعالم على السواء ،

#### ندوات في بيته يجتمع فيها طلابه

وبالرغم من كثرة مشاغل « هوايتهد » وتعلد مناصبه ، ووفرة تاليفه وتصانيفه ، واهتماسه باسرته ، وحديه على اولاده ، وعنايته بطلابه ، بالرغم من كل ذلك فانه كان يجد الوقت لعقد ندوات في بيته يجتمع فيها طلابه يتناقشون ويتعلمون ويعلمون ايضا ، لا يعلم بعضهم بعضا فحسب ، ولا يفيد بعضهم بعضا فقط ، بل يعلمون استاذهم كذلك ، اذ كان يقول «من الخطأ انيظن الكبار انهم لا يستطيعون ان يتعلموا من الصغار » •

واعاد هوابتهده بندواته ذكرى صالونات فرنسا ابان القرن الثامن عشر ، وبدا الناس يتسامعون يها ، ويتعدلون عن « سهرات في بيت هوايتهد » فيكثر الافبال عليها ، ويتزايد عدد المترددين على جلساتها حتى ليبلغوا عددا يتراوح بين الستين ، وما يزيد على التسعين في الليلة الواحدة ، وبين هؤلا، جميعا أتبح لـ « لوسيان برايس » المحرر في مجلة « جلوب » في « بوسطن » ان يعضر هذه الليالي السامرة العامرة ، وان يستمتع بما يدور فيها من معاورات ومناقشات ، يعجب بها، ويؤخذ بروعتها ، ويدعو « ذلك الى ان يسجلها في كتابه « معاورات الفرد نورث هوايتهد » الذي كان وليد تلك السهرات الشائفة »

وكان « هوايتهد » يرسل العديث في معاوراته على اذلاله ، ويترك نفسه على سجيتها ، فيبدا ولعلنا نجد مصداق ذلك اليوم فيما تبذله دول من مال ودعاية في تعديد النسل وصبطه ، يقابله ما يقع من دول اخرى من ترغيب في الإنجاب وحث عليه ، حتى لتصبح الام المثالية عندها هي تلك التي تنجب اكبر عدد من الإبناء ، فتمنح الجوائزو وتغدق عليها العطايا والاموال •

#### دور الجامعات في العضارة

ولعل من خيرة افكار « هوايتهد » وملاحظاته مامس يه شؤون الجامعات ودورها في العضارة ، وهو يرئ الا يقتصر دور الجامعات على العقائق والاساليب ، وانما ينبغي ان يتعدى ذلك الى اعلاء شان القيم ، وانماء ملكات النقد ، والحكم على الاشياء • والمعرفة وحدها لاتكفى ، واذا لم يصاحبها امتاع في تناولها ، ومالم تستخدم بعكمة ، فانها تكون « لعنة مغيفة » ، والعامعات العظيمة تتطلب اساتذة عظاما ، وليس مقياس عظمة الاستاذ الجامعي عنده هي كثرة تاليف وتصانيفه ، ووفرة ما يصدر باسمه من مطبوعات ، فان يعض ما يطبع لقو كله ، ومكانه هو معرقة القمامة ، وليس صفعات مجلة الابعاث الجامعية »، وانما مقياس العظمة هو العماسة والاصالة والعبقرية والتعصيل النافع والثقة ، ولكنه يعذر من الوقوع في الالتباس في فهم حقيقة هذه الصفات ، فان منها ما يكون راثقا مصطنعا « وما يبدو اشبه بالاصالة كثيرا ما يكون لغوا ، وما يعسب عبقرية يظهر بعد التمعيص والاختبار انه مرض عقلی » \*

#### العبقرية عند هوايتهد

ومن نظراته الجديرة بالاعتبار للعبقرية انها ليست في كل الاحوال موهبة القرد الذي يتمتع يها ، فما اكثر العبقريات التي تذبل وتضمعل اذا افتقرت للبيئة الصالعة التي تنمو فيها وتزدهر ، وهو يقول في ذلك : « ان الفروف التي تساعد على القيام بعمل عظيم سام هي العبقرية بمعناها الواسع الذي يتضمن المعرفة والملكة المكتسبة التي تضبط السلوك » \*

فضلا عن ان يمعوه من فوق اديم •

حديثه مثلا عن مناسبة من المناسبات التي تعتفل 
بها امريكا ، ويفني به الكلام الى موضوع عسن 
الصحافة الامريكية مقارنا بينها وبين الصحافة 
الاتجليزية ، واذا به بعد ذلك امام مسالة مسن 
مسائل الفن والايداع تشفل البال وتستأثر 
بالاهتمام ، هي تلك الظواهر النابغة التي تظهر 
في زمن ، فتكاد تعجب كل من ياتي بعنها ، فلا 
يتطاولون عليها ، ولا يعتد لهم ظل يضارع ظلهم،

ان عصر النهضة يضمعل بعد « ميشيل انجلو » والاوبرا بعد « فاجنر» تبدو هزيلة ضعيفة ، فهل معنى ذلك ان يستائر فنان واحد بعصر باكمله ، ويصورة من صور الفن في زمانه ؟

ذلك سؤال يلقيه « برايس » ويسمع الاجابة من « هوايتهد » في قوله « ان امثال هؤلاء يظهرون في نهايات عهود مضطربة فلقسة ، فيجمعون في جعبتهم الموضوعات الكبرى الشاملة ، ويذهبون فلا يجد من ياتون على الرهم شيئا يقدمونه ، فيتهافتون على صفائر الامور ، ولا يبلغون شيئا مما بلغه سابقوهم » \*

ولعلمعتى ذلك انعصور الانقلابات والاضطرابات عصور لا يتسنى فيها الابسداع والابتكار ، فهى تشغل الناس بما هم فيه من نكد وكمد ، وطلب السلامة لانفسهم ، وان كل ما كان مقدرا له ان يبتكر ويخلق في مثل هذه الأونة يضطرب ويمور في الحفاء ، حتى اذا هدات الاحوال تبنورت في شكل من اشكال عباقرة الفن والابداع، ولا يتيسر تكراره الا اذا تيسرت نفس الظروف والاحوال ، وعادت الدورة كرة اخرى ، وقلما يعود الزمان على نفس الوتعة بالرغم مما يقال من اعادة التاريخ نفسه .

#### بين العلم والشعر

ويعد حديث الفن وعباقرة المبتكرين فيه يثار حديث عن العلم والشعر ، وما قد يكون بينهما من عداء خفيف او مستعكم ، فيقول « هوايتهد » : داعتقد ان بعض عظماء الشعراء لو عاشوا في زماننا ربما كانوا علماء ولم يكونوا شعراء ، ولقد ظلت « اكسفورد » قرونا عديدة تدرس الادب القديم ، وآبت « كميردج » ان تعلم الادب وعلمت الرياضة، ومع ذلك خرجت « كميردج » من الشعراء اشعاق ما خرجت « اكسفورد » منهم » •

#### وحديث عن ديكنز

ويغوض المتعاورون يوما في حديث عن «شارلز ديكنز « Dickens ، الذي واتنه الشهرة على غي انتظار، ولم تكن شهرته بسبب افبال القراء عليه، او بسبب من اسباب النقد وما يتصل به ، وانما كانت يسبب ظهور فانون اعانة الفقراء ، ومشروع اصلاح المساكن ، وينسب « هوايتهد » الشهرة في عصرما الى التاثر الدعائي ، وافانين الناترين ، لا الى الاسالة والقيمة في حد ذاتها •

#### . .

ولعل معاورات « هوايتهد » قد اعادت الى ذهن القارى، ما كان لنا من ندوات ومحاورات على شاكلتها ، نتج عنها قدر عظيم من مسائل الفكر والفلسقة ، من مثل « الامتاع والمؤانسة » لابى حيان التوحيدى ، الذى قبل في كتابه « انه خاص كل بحر ، وغاص في كل بقة » ، وهو ليال بلغت نعو اربعين ليلة فضاها ابو حيان مع الوزير ابى عبد الله العارض في مسامرات فكرية ، ثم جمعها في سفر من اجزاء ثلاثة •

وقد كان الوزير يقترح موضوع الكلام ، يسال فيجيب ابو حيان ، أو يسال ابو حيان فيجيب الوزير ، أو يتعاوران معا في نقاش يتغلله اتفاق أو تعارض ، ولا يغضع الكتاب لترتيب أو تبويب، انما يسترسل مع سبعات الفكر حيثما سنح أو برح ، وتمضى الليالي ليلة الراخرى ، فاذا آذتت برح ، وتمضى الناقضاء جاءت « ملحة الوداع » فتكون نادرة لطيفة ، أو أبياتا رقيقة ، يغتتم بها البحث ، فتكون ترويعا للنفس من بعد كد الذهن ، وعناء التفكر •

ولكن ذلك زمن مضى وانقضى ، واخشى ان يصح في التغني به قول القائل :

الهى بنى تغلب عن كل مكرسة قصيدة قالها عمرو بن كلشوم يفاخرون بها مذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مستوم وصدق من قال:

اذا انت لم تحم القديم بحادث من المجد لمينفعك ما كان من قبل

عزت معمد ابراهيم



#### اعداد: يوسف زعبلاوى

#### البنكرياس الصناعي

 تحدثنا في هذا الياب وقبل حين عن مثل هذا الجهاز الغطير الذي مازال قيد التطوير ٠٠ وتعزى خطورتــه الى ان الدور الذي يقوم يه يجعله جديرا بالاسم الاخسر النى يطلقونه عليه : البنكرياس الصناعي ٠٠ فهو لا يقف عند حد حقن المريض بالانسولسين اوتوماتيكيا ٠٠ وتكنه يذهب الى حد تزويده به بالمقدار المناسب وفي اللعظات المناسبة -فقد تهبط نسبة السكر في دم المريض فجاة وعلى غـير توقع اثناء الليل او النهار ٠٠ وقد يتعرض هذا المريض تبعا لذلك لمضاعفات السكر الخطيرة البشعة ٠٠ وهي تشمل فيما تشمل العمى وامراض القلب والشلل وتعطل الكلي يغتنه من هنا كانت الامال الكبيرة التى يعقدها علماء جامعة بيل Yale على الجهاز الصغير الذى ابتكروه وطوروه حمتى اقترب من مرحلة الانتاج على نطاق واسع .

وغنى عن البيان ان هذا البنكرياس الصناعى كان موضع تجربة وامتعان في المدة الاخيرة •• وقد جرب بصفة

خاصبة في حالات السكر المستعصبة التي يصعب التحكم فيها ينسبة السكر في الدم ، بالرغم من حقى الانسولين المنتظمة ، وهي حالات كثيرا ما يعاني منها صغار السين من الشباب والإطفال •

وبوضع الجهاز الذي لا يزن اكثر من ٥٠٠ غراما على خصر المريض ويعلق يعزامه بحيث يسهل ايصال انبويتنه البلاستيكية الى جسم المريض وغرس ابرتها الدقيقة في جلده ٠٠ ويتولى الجهاز بعد ذلك امر المريض فيقوم بتعليل دمه وتعديد نسبة السكر فيه بصورة متواصلة ويعقف بالانسولين اوتوماتيكيا في اللعظة التي يظهر فيها ذلك التعليل هبوطا فينسبة السكر في دمه • والجهاز معد بحيث يستطيع المريض مضاعقة جرعة الانسولين التي يعقضه بها وذلك بالضغط على زر صغير من ازرار الجهاز وذلك في العالات التي يغرجفيها المريض على العصدود والقيود التي بلتزمها في طعامه ٠

ويؤكد الدكتور فيليبغيليج Dr. ph. felia وهو العالم



الذي تولي رئاسة فريق العلماء الذين تجعوا في اختسراع البنكر ياس الصناعي وتطويره-يؤكد أن الجهاز مازال بعاجة التي مزيد صن تجارب قبل دفعه التي الاسواق -



#### تاريخ التكنولوجيا في سبعة مجلدات

 صدر في بريطانيا في مطلع هذه السنة كتاب «تاريخ التكنولوجيا ، ٠٠ وهو كتاب ضخم يقع في ٧ مجلدات ، ويبلغ عدد صفحات كل مسن المجلدين الاخبرين مشه نصو ٠٠٠ صفعة ٠٠ اما الضترة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب فطويلة جدا وتشمل التاريخ كله ٠٠ منذ بداياته - ١٩٥٠ سنة - ١٩٥٠ -الكتاب ربع قرن كاملا وسندت تفقاته كلها شركة الصناعات الكيماوية الامبراطوريسة ا. C. l. باستثناء الجلدين الاخرين، وقد تعهدت بالانفاق عليهما مطايع جامعة اكسفورد، وهي السدار الستي تولت نشر الكتاب بكامله ٠٠

اما اعمال التعرير فقد فام بها اربعة علماء معروفون هم شارلز سنجر Churies Singer واختصاصه تاريخ الطب •• ارباك هولمارد

استاذ استاذ استاذ التلوم في معهد كلقتون العلوم في معهد كلقتون Clifton ووبرت هول المعاد المعا

ناشىء شارك فى بعوث البنسلين ايام العرب •

والغريب ان هذا الكتاب لاقي سن الرواج حتى الان اضعاف ما ترفعه له ناشرود٠٠ وقد تم نشره مترجما الى عدة لغات اخرى غير الانجليزية٠٠ منها الايطالية واليابانية ٠٠ اضف الى ذلك ان احد الدية هواة الكتب في الولايات المتعدة

اقدم على طبع الكتاب على اوسع نطاق •

ومما يذكر ان المصرين لاقوا من الصعوبة في الكتابة عن التكنولوجيا في القرن العشرين اكثر مما لاقوا في القرون الكتابة عنها في القرون السابقة ٥٠ وفي ذلك يقول المعديث عن الإشياء حتى عام العديث عن الإشياء حتى عام ولاسيما حين تناولنا موضوع المكتال ، فقد تعقدت الاصور واصبحت مهمة العرض مهمة

#### الحق الشمس ٠٠ !

● يبدو ان عصر الطاقة الشمسية قد بدأ او على الاقل بات قاب قوسين او ادنى ٠٠ فهذا جهاز جديد يضمن العصول على حرارة الشمس واستعمالها لاغراض تسغين الماء ، وذلك بتكاليف زهيدة ، اقل كثيرا من تكاليف السغانات العادية.



#### الصحة العالمية ٠٠

وبتكون الجهاز من اربيع ادوات ٥٠ اداة ملاحقة الشمس بل نورها وحرارتها ٠٠ وهي فيدروليكية ٠٠ وأداة تجميع العرارة الشعسية ثم انبوب الحرارة ٠٠ وهو يعمل على اساس الجاذبية ٠٠ ورابع تنك الادوات مستودع الغزن • وهو مصنوع بمواد عازلة •

وتعمل الاداة الاولى ، اداة الملاحقة على توجيه الثانية ، اداة التجميع ، نعو الشمس بقصد امتصاص اقصی ما یمکن امتصاصه ( مسن الطاقة الطاقة على انبوب الحسرارة المفرغ من الهــواء والـنتي يحتوى على قليل من الماء \*\* وما اسرع ما يقلي هذا الماء فيتبغر وينطلق الى مستودع الماء حبث يتكثف على جدراته ٠٠ وهكذا يتم نقل العسرارة الشمسية بسرعة هائلــة •• تفوق سرعة الصوت، كما يقول المفترع ٠٠ ويتم توزيعها هي الماء الموجود داخل المستودع ٠٠

وتجدر الإشارة الي انجهاز « الحق الشمس » هذا لا يعتمد في عمله على اية بطاريات شعسية او ادوات كهربائية وسيكون في الامكان استعماله على نطاق واسع - في اواخر السنة العالية - لا لمجردتسخان الماء فعسب ولكن كاساسس لشبكات التدفئة المركزية ٠٠ او مصانع تعلية المياه ٠٠ او معطات توليد الكهرباء •

#### عملیات زرع القناة الرحمية هل تنجح ٠٠٠؟

 اجرى الدكتور بيتـــر سلفرستون Mr.P.Silverstone وخرا عملية زرع فريدة ٠٠ كان ذلاك في مستشفى ينشام Bensham في بلسعة جتسهد ٠٠ وقسد استفرفت العملية ٣ ساعات وساهم في اجراثها ثمانية اطباء • • ولم يكن العضو المزروع سيوى القناة الرحمية ، قناة فالوب الذي يسبب انسدادها عقهم النساء في الثلث تقريبا من حالات عقمهن - فان كان الاخصابخارج الرحمهوالسبيل الذى اختاره الدكتور ستبتسو وزميله الدكتور ادواردز لعل مشكئة ذلك العقم فان عملية يكرن سابقا لاوانه -زرع فناة رحمية تعل محسل القناة المسدودة هي الطريسيق التورسلكها الدكتورسلقرستون لعل هذه المشكلة ٠٠

> اما المراة التي اجريت ايا عملية الزرع هذه فقتاة من مدينة نبوكاسل في الثلاثيسن من العمر ٠٠ استنصلت قناتها الرحمية الاصلية بقصدالاعقام قبل خمس سنوات ٠٠ ثم تزوجت مجددا ورغبت فيالانجاب ثانية فكانت عملية الزرع التسيئ اجریت لها • ومما بذکر ان

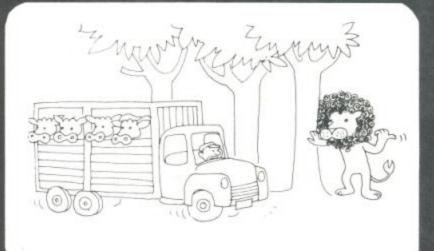
القناة التي زرعوها لها استاصلوها من فتاة اخــرى اتفق ان وجدت في مستشفي بنشام في الوقت نفسه ،وذلك من اجل استنصال قناتها الرحمية ويقصد الاعقاء ٠٠ وهكذا التقت مصلعة القثانين اللتين ثبت انتماؤهما لزمرة دم واحدة •

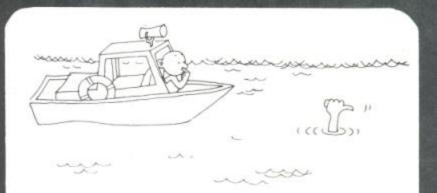
والظاهر ان عملية الزرع التي اجريت لفتاة تيوكاسل قد نجعت ٠٠ وقلد دل على ذلك الفعص وصور الاشعة - فقد بقيت القناة الزروعة مفتوحة ولم تنسد بعد زرعها ، كما يحدث في مثل هذه العالات • الا ان العمل هو معك تجاح العملية الحقيقي - فما لم تجرب القناة المزروعة عمليا وتعمل فتاة تيوكاسل بالقعال فان العكم بنجاح العملية

وعملية الزرع هنده ليست الاولى من نوعها وان كانت قليلة او فريدة ٠٠ فقد اجروا عملية اخرى مثلها في جنوب افريقيا وعمليتين أخريسين في استراليا • والمرجح ان هاتين الممليتين قد فشطتا --- اما عملية جنوب افريقيا فما اسرع ما عكسوها واستاصلوا القناة التي زرعوها وذلك بعد زرعها مباشرة • أما السبب فاصابة المراة بالتهاب البريتون .Peritonitis



و المرابعة بريشة بريشة بريشة









# الشاعر المسلكى الاندلسي النعثاد في أمره وحيرة النعثاد في أمره

#### يقلم: على أدهم

كثيرا ما تغتلف آراء النقاد في تقدير مواهب الشعراء والكتاب والفلاسفة والمفكرين، وتتباين أحكامهم في وزن انتاجهم ، وبطبيعة العال يرجع هذا الاختلاف والتعارض في التقدير والوزن الى أسباب كثيرة ، قد يكون من غير الميسور استقصاؤها جميعا ، ولذلك ساكتفي بالاشارة الى بعض الاسباب التي اعتقد أنها في اغلب الاحايين لها الصدارة في الاعجاب والترجيح أو التحامل والتنقص ، وقديكون في طليعتها العماسة والاعجاب الدي يستشعره الشبان في مطالع حياتهم ، وغلبة المثالية على طباعهم ،

فنى فورة حماسة الشباب يبعث الشبان عن يطل يعجبون به ، ويقفون في صفه ، ويسيرون تعت لوائه ، ويتلقون آراء وافكاره كانها وحي هابط من السماء، او كانه ملك العكمة، واخذ بتاصيتها، فاصبعت طوع امره ، ورهن اشارته ، وهذه المبالغة في التقدير والمقالاة في الاعجاب قد يتقلبان الى النقيض حينما تهذا فورة الشباب ، وتتجلي غيابته ، وقد عرفت الكثيرين في الحياة والكتب ممن استعال اعجابهم مقتا وزراية ، وتنكروا غاية التنكر لما كانوا يقدرونه ويكبرونه -

وهناك حكم عرفان الجميل والاشادة بما الهاده الانسان من الكاتب أو الشاعر ، ومن الامشلة البارزة في تاريخ الادب لهذا النوع من الاعجاب والتقدير اعجاب الكاتب الكبير والمؤرخ النافد د تسوماس كارلايل » بشاعس الالمان وحكيمهم و جيتى » ، فقد كان « كارلايل » في ميعة شبايه « جيتى » ، فقد كان « كارلايل » في ميعة شبايه

يعانى حبرة فكرية ويضرب في تيه مضل من الشكوك والعبرة امام مشكلات العياة وغوامضها وخفاياهاء واتفق انه تعلم في تلك الفترة العرجة من حياته اللغة الالمانية ، وشاءت المصادفة الحسنة أن يطلع على مؤلفات د جيتي ۽ ، فوجه فيها ضالته المنشودة ، وردت عليه الامل في الحياة ، والايمان بالغرءوعرق كارلايل لاستاذه هذا الجميل والفضل في استنقاذه من بيداء الشكوك ، وظلام العيرة ، فظل طوال حياته يشيد بعظمة جيتى ، ويثنى على حكمته ، ويكبر عبقريته ، وكان تقديره العالى ودفاعه المتوالي عن مكانة جيتي الادبية ثمرة من المسرات الوفاء وعرفان الجميل ، ونقاد الادب المعدثون يقدرون مواهب كارلايل ، ويعجبون يوفائه وصدق سريرته واخلاصه لاستاذه، وان كانوا يرون في قرط اعجابه بجيتي شيئًا من المبالغة والاسراف قد لا يتابعونه فيه الى النهاية •

#### دور العسد والفيرة

وهناك حكم العسد والقبرة وما يولدانه من

الكراهية والعنف ومجافاة الانصاف ، على أن حكم العسد والفيرة قد لا يغلو من فائدة ، وقد يجيء الغير من الشر ، وينعم الله بالبلوى وان عظمت، والشاعر الذي قال ان أعداء الهم عليه فضل لإنهم عرفوه عيويه فاجتنبها \_ قد اصاب الصحواب ووفق ، ومن الامثلة البارزة في تاريخ الادب لما يقعنه العسد والفيرة رسالة الصاحب ابن عباد التي اسماها « مساوئ، المتنبى » وقد نقل الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » في الجزِّء الاول الذي ترجم فيه للمتنبى جانبا منها ، وقد قبل ان المتنبى حينما فارق يقداد متوجها الى حضرة أبى الفضل ابن العميد ، طمع الصاحب بن عبساد في زيارة المتنبى اياه باصفهان ، واجرائه مجرى مقصود من رؤساء الزمان كما روى البديعي في كتساب « الصبح النبي عن حيثية المتنبي » ، وكان الصاحب حينداك شايا ، ولم يكن استوزر يعد ، فكتب يلاطف المتنبى في استدعائه ، فلم يقم له المتنبى وزنا ، ولم يجبه عن استدعائه ، فصيره الصاحب غرضا يرشقه بسهامه ، ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته ، وهو اعرف الناس يحسناته • وهذه الرسالة على ما يها من تعامل ومجافاة للانصاف وتعمد للاساءة ومغالطة في يعض الاشارات لا تخلو من فائدة ، وهي تعد من المراجع في دراسة أدب المتنبي ، لأن الصاحب كان من كيار ادباء عصره ، وبرغم تحامله فانه قد وضع يده على بعض العيوب الجوهرية في شعر المتنبي • وهناك حكم الجهل والغباء وعدم الفهم والعجز عن التقدير الدقيق وهو من اسبوا الاحكام ، واشدها امعانا في الشطط ، وان كان في الواقع لا يضر بجوهر رسالة الشاعر أو الكاتب ، وذلك لانه لا يصيب الهدف ، ويتعدث عن موضوع آخر غير الموضوع الذي يزعم العلم يه ، ومن يواعث الاسف أن أحكام الجهل وعدم التعمق في الدراسة وسعة الاحاطة ليست قليلة ، سواء في الحياة او عوالم الادب والفكر • وكثيرا ما يتحامل الناس على أحد المفكرين وهم لا يعرفون حقيقة تفكره واتجاء مذهبه ، وانما توهموا له صورة مغالفة لعقيقته ، وقد يكون سبب ذلك عجز تفكرهم وعدم قدرتهم على الارتفاع الى مستوى المفكر الذى

يتصدون لنقده ، وقد يكون الدافع الى ذلك النعاية التي بثها خصومه واعداؤه ، ومن كبار المشكرين الذين أساء اليهم وأضر بهم حكم الجهل ومجانبة الانصاف الميلسوف الاسلامي الكبير ابن شد ، فانه مع صعة ايمانه وصدق تدينه اتهم في دينه - ومنهم القيلسوف العكيم اسبينوزا الذي اتهم بالالعاد والذي قال عنه دينان في الاحتفال برفع الفطاء عن تمثاله في مدينة «لاهاي» أنه كان ممتلي، النفس بفكرة وجود الله ، ولكن الذين عجازوا عن فهم تفكيه الفلسفي الدقيق رموه بالالعاد -

وهناك احكام اصحاب المداهب المعينة، والنظريات الخاصة ، وهؤلاء يجد الانسان نفسه مضطرا الى تنقى احكامهم في احتياط وحدر ، لانهم ينظرون الى الشعراء والكتاب والمفكرين من زاويتهم الخاصة ، ويحاولون ان يفسروا اراءهم في ضوء الاتجاهات التي يؤثرونها، فالوجوديون مثلا يميلون الوجودية ، ويفسرون الوالهم في ضوء المذهب الحجودي ، واكثر اصحاب المداهب والتحل يتبعون هذه الطريقة ، فهم لا ينظرون الى الشاعر أو الكاتب نظرة خالصة وانما يحاولون أن يجملوه وسيلة تتاييد مذهبهم • وهناك اختلاف الاحكام الناشيء عن اختلاف الامزجة والطبائع والإضلاق والعادات والبيئة والنشاة •

#### حتى تتعقق البراءة

ويمكن أن نستغلص من ذلك أن من يلتمس الحق ، ويتعرى براءة التقدير ، عليه أن يتلقى معظم ما يسمع من الاحكام الادبية في تعقف وتبصر ، وأن يقلبها على جوانبها قبل أن يتتنع بصحتها ليعرف غثها من سمينها \*

والقسطلي \_ واسعه أحمد بن دراج ، وكنيته أبي عمر ، ولقبه القسطلي نسبة الى يلد في غرب الاندلس تسمى « قسطلة دراج » وقد ولد منه ١٤٢٥ ( ٩٩٥٨ ) \_ يعتبر في طليعة كبار الشعراء الذين أثروا الادب الاندلسي ويقول عنه الثعالمي في الجبر « الشاني من كتابه « يتبعة الدهر » كان يصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام » ، واختار في كتابه مجموعة من أشهر قصائده •

وقد ظهر ابن دراج بين شعراء قرطبة في أواخر

فترة الغلافة ، واتصل بالمنصور بن أبي عامر في أوائل فترة الحجابة ومدحه بقصيدة مطلعها : \_

أضاء لها فجر النهى فنهاها عن الدنف المضنى بجر هواها وضللها صبح جلا ليلة الدجى وقد كان يهديها الى دجاها

وهي قصيدة حسنة السيك متينة البناء ، جعلت الشعراء المعاصرين له والمقريين من المنصور يغشون منافسته لهم فاتهموه بالانتحال والسرقة ، وقد بذل جهدا ليبطل هذا الاتهام ، ويثبت امتياژه وعظيم كفايته وصدق شاعريته ، وقريه المنصور ، وقدر كفايته الشعرية ، وكان يصعبه مع سائر الشعراء الذين كانوا يصحبون المنصور للاشادة يغزواتسه الموقة المتوالية ،وارتفع شانه بين شعراء الاندلس والمغرب ، وقدره النقاد المعاصرون له واشسادوا ينبوغه وعيقريته وقال عنه عبد الواحد المراكشي في كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » بعد ان اشار الى قوله في المنصور :

تلاقت عليه من تميام ويعارب شموس تلالا في العالا ويدور من الحماريين الذين اكفهم سحائب تهمي بالنادي وبحاور

« أبو عمر هـذا من فحدول شـعراء الاندلس والمجيدين منهم • وكنت أنا في أيام شبيبتي مولعا بشعره كثير الدراسة له ، فلم يبق على خاطرى منه شيء أصلا خلا بيتين هما مما ارتجل في بعض مجالسه وهما :

اجد الكلام اذا نطقت فاتما عقل الفتى فى لفظه المسوع كالمسرء يغتبر الاناء بصوته فيرى الصحيح به من المصدوع

وقال عنه العميدى في كتابه « جلوة المقتبس »
كان كاتبا من كتاب الانشاء في إيام المنصور بن أبي
عامر ، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من
الشعراء ، والمذكورين من البلغاء --- وان طريقته
في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته ،
وينقل عن احد ادباء الاندلس قوله « لو قلت انه
لم يكن بالاندلس اشعر من ابن دراج لم أبعد »

وفوله مرة آخرى « لو لم يكن لنا من فحول الشحر الا احمد بندراج لما تأخر عن شاوحبيب والمتنبي،

وقد خصص له مؤرخ الادب الاندلسي ابن يسام في كتابه القيم « الذخيرة في معامن أهل الجزيرة» فصلا مطولا في القسم الاول من المجلد الاول نقل فيه قول ابن حيان « ابو عمر القسطلي سباقحلية الشعراء العامريين ، وخاتمة معسني أهل الاندلس اجمعين » ، وقول ابي عامر بن شهيد « الفرق بين أبي عمر وغره أن أيا عمر مطبوع النظام ، شديد أسر الكلام ، ثم زاد يما في أشعاره من الدليسل على العلم بالفير واللغة والنسب ، وما تراه من حوكه للكبلام ، وملكه لاحسرار الالقباظ ، وسعة صدره ، وجيشة بعره ، وصعة فدرته على البديع، وطول طلقه في الوصف » وأتبعذلك ابن يسام بذكر جملة فصول من شعر القسطلي ونشره ، قال في مقدمتها « وفد اثبت أنا من شعر م يما يبهـــر نيرات الالباب ، ويظهر خفيات الاسباب ، ومن نشره ما يبهر العقول ، ويباهى الفرر والعجول ،ويسامي التيجان والإكاليل » •

وقد ذكر، ابن خندون في مقدمته في الفصسل الذي عقده ليوضح أن أهل الأمصار قاصرون في تعصيل الملكة النسانية البيانية ، وعده أحد من قويت فيهم هذه الملكة بكثرة المعاناة والامتلاء من المعقوظات اللغوية نظما ونشرا ، مثل ابن حيسان المؤرخ وامام أهل الصنعة في رأى ابن خلدون ، ومثل ابن عبد ربه مؤلف العقد الغريد .

#### راى المعدثين

أما النقاد المعدنون فانهم لم يقبلوا أحكام النقاد القدامي على أنها مسلمات ، فالدكتور أحمد ضيف يقول عن القسطلى « لم يكن شاعرا فطريا يقول الشعر عن شعور صعيح أو دافع نقسى ، وأنما هو مقلد بارع حتى في المسائى التى لم يشعر بها نفسه ، وفي وصف الإمكنة التى لم يرها الا في كلام الشعراء ،فهر من الذين اتخذوا الشعر صناعة لفظية ، والة من الات الكلام ليمدح به من

والدكتور احمد امين يقول عن القسطلى في الجسرة الثالث من كتابه القيم « ظهر الاسسلام » والعق أن شعره يشبه شعر المتنبى في المظهر دون

المخبر ، فشعر المتنبى فى مظهره اسلوب فخم قوى، تسمعه كانه فعقعة سلاح ، ومكنته قدرته على أن ياتى بالفاظ جزلة ، وأساليب عربية يستطيع أن يرغمها على التقديم والتأخير ، والذكر والعذف.

ولكن لم يكن لابن دراج قوة المتنبى في المعاني الدهنية الدهيقة ، ولا في الحكمة الرفيعة ، انما هو تلميذ المتنبى في فغامة شكله ، وهي مدرسة كان على راسها ابن دراج ، ومن تلاميذها ابن شهيد وابن هائيء ٥٠٠ وفي العقيقة انك اذا قرات شعر هؤلاء النائة ادركت أن شعرهم من راسهم ٥٠ وفرق بين الصوت القوى الاقرع الني يغرج من الراس وبين الصوت العنون الذي يغرج من الراس وبين الصوت العنون الذي يغرج من الراس وبين الصوت العنون الذي يغرج من القلب ، وقد روى ان لابن دراج ديوانا من جزاين ولكن مع الاسف لم يصل الينا ٠

وقد خالف الدكتور أحمد هيكل الدكتورين أحمد ضيف وأحمد أمين في تقديرهما لشعر القسطلي وذلك في كتابه القيم عن « الادب الاندلسي» » والدكتور هيكل حجة في دراسة الادب الاندلسي وهو يقول في كتابه عن القسطلي بعد أن أثبت بعض فصائده « وهكذا تتضح شاعرية القسطلي الاصيلة البارعة ومقدرته على التصوير الحسي والنفسي ، وخاصة حين يصف الترحال ويصور الحدين ، وهكذا أيضا تتضح قسوة المرحوم احمد ضيف في حكمه على القسطلي »

ويرد على راى احصاد أصاين قائلا « وقاد قصا المرحوم الدكتور احماد أصاين على ابن دراج فقال بعد أن أورد أبياتا من قصيدته الرائعة « فنرى من هذا معاكاة المتنبى في الدوزن والقافية وتقليده في أصلويه ومعانيه » والحسق أن القسطلي لم يكن يعاكي أو يقلد ، وانعا كان كغيره من كبار شعراء الاندلس ينافس ويسابق •

ويقول الناف المستشرق الروسى « اغناطيوس كراتشكو فسكى » فى القصل الذى كتبه عن الشعر العسربى فى الاندلس ضمن كتابه « دراسات فى الادب العربى» وقد قام بترجمته الى اللغة العربية معصد المصرانى « كان ابن دراج مشالا للشاعر الكاتب ، لا فى العضارة الاندلسية وحدها بل فى العضارة العربية كلها ، لقد كان واسع العلم ، قادرا على ان يقسرض بسهولة شسعر المديح

والاستعطاء ، ونظم التواقيع شعرا ، فهمو ناظم اكثر منه شاعرا ، ولكنه كان يملك - على اكمل وجه ناصية الصنعة بكل دقائقها ، وهو يطبيعته ذو روح يوهيمية ، ميال الى الحياة المرحة ، وكان هذا النموذج من الشعراء منتشرا في جميع قصور الملوك في الاندلس وأفريقيا الشمالية ومصر ، وكان معروفا جيدا في الشرق أيضا في أيام العباسيين ، ولم يكن لهذا النموذج مكان معين ، ولا عصر معن ، وكلما قامت في عصر من العصور سلالة ملكية قوية وحاولت أن تكسب لنفسها الابهة اجتمعت حولها على القور حلقة من الادباء تساعدها في توطيب مركزها السياسي ، وتلبي حاجات افرادها الثقافيةوالجمالية ،ويفضل هؤلاء الشعراء الذين هم من نوع ابن دراج تثبتت نهائيا لـــدى قصور الملوك في الاندلس دعائم الشعر ذي الميول الكلاسيكية الجديدة الذي نشأ في مدن العسراق قبل العصر الاندلسي يقونين \*

ويتول الدكتور احمد هيكل « وقد كان ابن دراج كثير الشعر ، غزير الانتاج ، فقد روى أنه خلف ديوانا من جزاين ولكن هذا الديوان لم يبق عليه الزمن وكل الذى بين أيدينا من شعر ابن دراج هو عدة قصصائد ومقطوعات متفرقة في الكتب التي ترجعت له أو عرضت مغتاراته -

وواضع من ذلك أن اكثر الذين كتبوا عن أبن دراج وتصدوا لنقده لم يكونوا قد اطلعوا على ديوانه الذي يقده طول حيات وارجح أن هذا كان من أسباب اختلاف النقاد في تضدير شاعريته ، لان التقدير الصحيح يقتضي الاطلاع على الديوان ، وعدم الاكتفاء يقسراءة المختارات الواردة في المراجع الادبية التي تناولت جانبا من سيرته وبعض نواحي شاعريته \*

وقد عنى النسيخ على بن النسيخ عبد الله
ال ثانى حاكم قطر السابق بالبعث عن الديسوان
حتى ظفر به الباحثون وتم طبعه على نفقته •
وقام بتحقيق المغطوط الاستاذ الدكتور معمود على
مكى، وظهرت الطبعة الاولى في سنة ١٩٦١ وأرجح
ان وجهات النظار في تقدير أدب التسطلي
وشاعريته قد تتقارب بعد الاطلاع على الديوان
واستيفاء بعثه ودراسته •

على أدهم

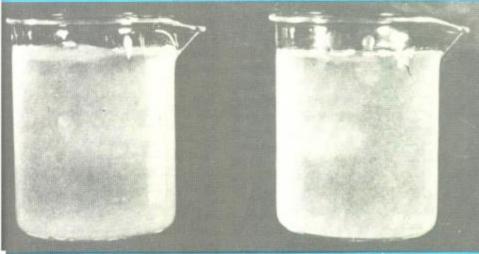
## ما يفرقه الأنسان

يتمامل العلماءدائما مع الكون والحياة على انهما وحدات ، تآلفت في بنايات او تشكيلات لها نظمها وقوانينها ، ولكي ندرك اسرارها ، كان لابد ان نعرف طبيعة تلك الوحيدات ، حتى ننتهى بالسماوات ، طبيعة تلك الوحيدات المدارة من الذرات ، حتى ننتهى بالسماوات ،

فالذرة مثلا كون دقيق لهوحداته . . ووحدة الذرة حسيماتذرية لها علماؤها ومعادلاتها وقوانيتها وتفاعلاتها التسي تاهت فيها المقول .

وللسماوات ايضاً وحدانها أواجرامها التي تتجلى لنا على هيئة اقمار تعور حول كواكب ١٠ الكواكب تطوف حول الشموس أو النجوم ١٠ النجوم تتألف في مجرات ١٠ المجرات تسبح في كون الله العظيم بقدر معلوم ولهده انضا علماؤها ومعادلاتها وقوائينها !

وللحياة كذلك وحداتها . ، ووحدتها خلية . ، الخلية في نسيج . ، النسيج في عفسو ، ، العفسو في مخلوق ، ، المخلوق وحدة في جماعة او شعب أو



الصورة توضح كأسين بكل منهما خلايا الضيعية مستنة لتومين في لونين محتلفين ، خلطت خلايا هذا النوع مع ذلك في خليط ، وتركت لشأنها ،امرفة اذا كانت المخلايا من التوع الواحد ستتعرف طلى بعضها ،، ويمرود الوقت بدأت بالفعل في التجمع في مستمعرات صغيرة ، اخذت بكر شهيئا فضيئا ، يداية من ١ حتى الخطوة ٤ ) ،وفي النهاية لسنطيع أن تلاحظ أن خلايا النوع البرتقالي قد تجمعت في مستمعرات برنقالية ،وكذلك ، تجمعت خلايا النوع الاصغر المنسوية بخضرة في مستمعرات منفصلة كما في الصورة (٤)

## تحمیات الدکتور

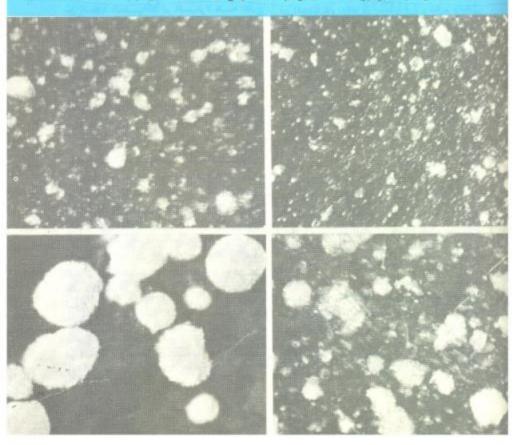
عبد المحسن صالح

ولكى تدراد سر الحياة ، كان لابد ان تدراد سر الخلية الحية ، ونعرف سلوكها ، وتلم بتراكيبها ، ونطلع على تطاعلاتها ، ونستكشف علاقاتها مع جيراتها في الجسد اللتي يطويها ، فهي نؤتر بالا شك في الجران في البرابها ، وكلما تعملنا في هداد المسرفة ، لكشفت لنا اسراد من داخل اسراد من داخل اسراد من داخل اسراد من داخل اسراد . . الخ .

فيا من مخلوق تراه ، أو لا تراه ، الا وتشا من خلية .. لا يختلف في ذلك الإنسان عن الثعبان عن الحشرة عن الشجرة .. الخ ، فالكل صن خلابا .. ولكل خلية « بروجرامها » الذي برسم

لها هدفها ، ويوضح لها ممالم الطريق ، ولدو استطمنا ان نلم بكل نفاصيل هدا البروچرام الخلوى ، لاستطمنا مثلا ان نعرف سر نشاة الخلية السرطانية التى لبيد حياة المخلوق ، او دعدة ملقحة ، قال بهذه الخلية الوحيدة تنقسم وتنقسم ، لم تشكل في طبقات ، وتتحدول الى السبجة ، فتصع عينا هنا ، واذنا هناك ، وتحدد لكل نسيج او عضو مكانه الصحيح في الجنين فاذا بنا نرى الخلق فيد جاء سبويا بصورته التناسية التي نراه به عليها .

والواقع ان التحديات التي تجابه علماء الحياة



لكثيرة .. كثيرة جدا ، كما ان البحوث التمي قاموا بها للكشف عن الالفاز التي تدلوها الحياة بفلالات من السرية والكتمان لشخمة .. ضخمة جدا ، ومع ذلك ، فكلما تعمقنا فيها ، زاد شمورتا باننا كم كنا جاهلين !

#### بداية السر . . من مستعمرة اسفنج!

لكي ندرك سر الخلية الحية ، كان لابد أن نعزلها من المجتمع الذي فيه نعيش ، وتسدرس سلوكها في الدوارق والانابيبوالاطباق، والواقع أن هناك علما فائما بذانه الأن : هو علم زراعـة الخلابا والانسجة بعيدا عن الجسم الحسى ، فنحن نستطيع مثلا أن نربي اية خلية نشاء ، من اى مخلوق نريد .. بداية من خلية من المنخ ، الى خلية من القلب او الكبد او الامعاء أو أي نسدج آخر نتوقالي معرفة الميكانيكية البيولوجية التي تجري في وحداته او خلاياه ، ولقد تــوج الملماء هذه البحوث العميقة باحداث الاخصاب بين الخلابا الجنسية ، ثم السيطرة عليمه خارج الارحام ، ودراسة سلوك الخلايا الجنينية وهي تتشكل وتهاجر وتقر مواقعها تحت سمعنا وبصرناء بفية النوصل الى الاسراد التي تسيطر على بدایاننا ، او بدایة أی کائن حی آخر ، ولقسد تجسسدت هذه البحوث أخيرا فيها اسماه العامة بطفل أنبوب الاختبار ، وهو ما سبق أن قدمناه في دراسات سابقة على صفحات هذه المجلة ( انظر عددی بنابر وفیرایر ۱۹۷۹ ) .

لكن بداية هذه البحوث كانت متواضعة .. فعندما راودت عقبول بعض العلماء في هندا المجال بعض العلماء في هندا المجال بعض الإسئلة الحائرة ، كانت التجربة العامية الهادفة خي سبيل للتوصل الى اجابات مقتمة عن الكيفية التي يعكن فيها أن بحدث التجاوب والترابط والتفاهم بين خلية واخرى ، ولقند اجربت اول تجربة بسيطة في هندا الميدان على مستممرات الاستفتج ، وللاسفنج بعد ذلك أنواع كثيرة تصل الى حنوالي ...ه

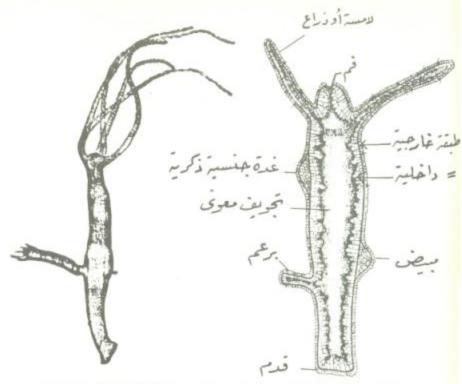
هذا ومن المعروف ان الاسفنج حيسوان بدائي يتكون من مستمعرات تضم في طبانها ثلاثة أنواع من الخلايا ، والواقع أن الاسفنج الذي تستخدمه

ليس الا « اطلال » البيت المهجور الذى تعاونت ملايين الخلايا في بنائه لتسكن فيه ، او بالتحديد في الفنوات الكثيرة المتشعبة التي نراها على سطحه كثفوب صنفيرة .

في عام ١٩.٧ قام عالم الفسيولوجيا الامريكسي ه.ف. ويلسون من جامعة نورث كاروليسا باحضار مستعمرة لاحد أنواع الاسغنج ، ووضعها داخل قطعة من الشباش ذات الثقوب الضبقة ، وعصرها عصرا هينا ، فخبرجت الخبلايا من فجواتها ، ومرت خلال قطعة الشاش ، لتستقر في وعاء يحتوى على ماء بحر ، وهامت الخلايا المشردة في كل الاتجاهات دون هدف ظاهر ، لكن الامور قد بدات تتكشف بعد ساعات قليلة ، اذ اخلت الخلابا تتحرك وتزحف على قاع الوعاءبيطء شهدید ، ثم بدات تتقارب وتتجمع و کانما هی تحتضن بعضها بعضا ، وتبين فيما بعد كأنمسا هناك دافع بدفعها ليجتمع شملها في كيان أو « جاليات » خلوية . . ليس ذلك فحسب ، بل ان الخلايا قد بدات في عمليات فرز وتنظيم وتبادل المواقع في التجمعات الجديدة ، وكأنما كل خلية تسعى لتحتل مكانها المناسب بالنسبة لغيرها كما كان الحال في المستعمرة الام التي تحطمت، او كانما هي لاتزال « تتذكر » موقعها بالنسبة لحراثها في المستعمرة ، فتسعى لتحقيق ذلك في الجالية الخلوبة التي جمعتها مع غيرها في وعاء uler saled Itales .

وخطا بعض العلماء ـ بعد ذلك ـ خطوات اخرى هامة ، فيجيء بول جالستوف من معمل بيولوجيا البحاد ، وتوم همفريز من جامصة شيكاغو ، فيختار كل منهما آنواعا من مستعمرات الالسيفتج ذات الالسوان المختلفة ، ويشردان صغراء على خلايا مستعمرة برتقالية في آناه به ماه بحسر ، لمرفة ماذا يمكن أن يحدث لهلا المخليط المشرد ، وكانها يراود عقليهما سوأل محدد : هل يمكن لخلايا النوع الواحد انتمرف على بعضها ، وبجتمع شملها في مستعمرات خلوبة صفيرة آ

وقد كان .. الا تبين ان خلايا النوع الاصغـر



حيوان الهيدرا البسيط التركيب ، اذ ينكون من طبقتين من الخلايا المختلفة ، واحدة الى الخارج والاخرى الى الداخل ( السورة اليمنى ) ، والى البسار يبدو الحيوان متكاملا ، ولقد أمكن قلبه كما نقلب الجورب مثلا، فجمل أحد العلماء خارجه داخله ، وداخله خارجه ( انظر القال )

قد سسعت الى بعضسها ، وكذلك فعلت خسلاسا النوع البرتقالي ، ولم يحدث ان تجمع هسدا مع ذاك في مستعمرة مختلطة ( انظر الشكل اللدي يوضسح ذلك ) .

ولقد اعيدت هذه التجارب على اتواع وانواع، فعرفت الخلابا من كل نوع نوعها ، فتالفت في جاليات خلوية ، لو انها عزلت ونهيات لها الظروف المناسبة ، لنظمت كل جالية نفسها ، ولاخذت خلاباها اوضاعها ، وعندند تبدآ في تكوين مستعمرة اسفنجية لاتختلف عن المستعمرة الام في قليل او كثير !

وبدا العلماء في البحث عن السر الكبي . . اذ كيف تعرف الخلايا الشاردة انرابها ؟ وتجيء واحدة من التجارب بالكثيف عن سر مشي . . . اول سر في قائمة من الاسرار التي تنظم هذه الموالم الصفحة . . فعندما وضع احد العلماء خيلايا

مفككة لنوع من الاستختج في ماء بحر خال مسن أملاح الكالسيوم والماغنسيوم ، لاحظ انالخلايا لم تتالف أو تترابط ، بـل ظلت هائمة على « وجوهها » في الماء .. والغريب هنا أن الخلابا السرطانية التي تنشأ في أجسام الانسان والحيوان قد تنفكك أيضا من أورامها ، ونهاجر الى مواقع اخرى ، وهذا ما لا تفعله خلابا انسجة الجسم السليمة ، فبينها رباطات خلوية تمنعها من الهجرة من مكان الى مكان ، ولقد توصل احد العلماء الى ان هجمرة الخبلايا السرطانية ، وانتشارها في الجسم ، يرجع ايضا الى نقص الكالسيوم في اغشيتها لسبب لا يدريه احمده انما الذي تدريه أن تلك الخيلايا المدمرة تفير خواص جدرها ، فتجملها قابلة للتفكك وربما كان للكالسبوم في ذلك دخل ، وفي هذا قد بتشابه سلوك خلايا الاسفنج مع خلايا السرطان ، فنقص

الكالسيوم يردى الى تفكك هذا وذاك ، لكسن الامر يحتاج الى بحوث اشمل واعمق لنعرف الخبر الاكيد ، خاصة مع الخلايا السرطانيسة التي لا تزال سرا مستعصيا حتى يومنا هذا .

ومع ذلك فهناك بحوث توضع أن بعض الكائنات البحرية مثل قنافذ البحر ( الرئسا ) لا تستطيع البحرية مثل قنافذ البحر ( الرئسا ) لا تستطيع مراحلها الجنينية الاولى .. من ذلك مثلا ان كبرت هيرست وجد أن خلابا أجنة حيوان الرئسا المتماسكة تنفكك الى خلابا هائمة اذا عاشست في مياه بحر خالية من الكالسيوم ، فاذا افسيف البها هذا العنصر الهام ، بدأت في التجمع والالتحام ، وعاد الجنين الى وضعه .

#### كلمة السر يحملها كل نوع في خلاياه!

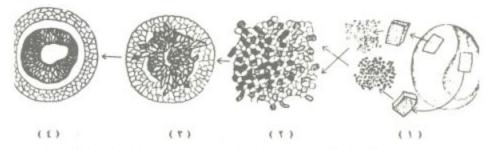
لكن البديهة صافت العلماء الى أن أصلاح الكالسيوم أو أيملع أخر لايستطيع أن يكون الهادى أو المرشد أو الوجه الذي يوجه الخلايا الشاردة لتعرف أترابها ، بل لابد من وجود جزى أو جزيئات عضوية ذأت تكوين خاص، وبه أو بها (النادى) الخلايا على بعضها، لتتقارب وتالف في مستعمراتها .

ولقد تحلق ذلك بالنال عن طريق التجارب العلمية ، فاو اثنا اخاذا مستعمرة استغنج ،

وشردنا خلاياها في وعاء ، ثم رشحنا هداء الخلايا وغسلناها بالماء ، ثم وضعناها في ساء بحر متكامل الاملاح ، فإن الخلايا تقل هائمة على وجوهها ، ولن يسعفها وجود الكالسيوم والماغنسيوم في التعارف والترابط ، وهذا يعنى أن كلمة السر فد انفصلت من أسوارها أو جدرها وراحت في الفسيل ، فإذا أعدنا اليها «الفسيل» بما حوى ، زحفت وتقاربت والنام شملها في مستعيرات فسفيرة .

وهل « كلمة السر » هذه واحدة بين الخسلابا التى جاءت من أنواع مختلفة من الاسفنج ؟ .. ام ان لكل نوع شسفرته او « كوده » الخاص به، فلا يهتدى به أحد سسواه ؟

لقد أجاب العالم الفسيولوجي همغريز على هذا السسؤال بسلسلة من التجارب التي استخدم فيها أنواعا من الاسفنج ذات الوان مختلفة ،حتى يمكن النعرف عليها بسهولة اذا ما نجمعت في مستعمرات ، فقام بتذكيك كل نسوع وترشسيعه وغسله في وعاء مستقل ، ثم خلط خلايا الاتواع المختلفة في وعاء مشترك ، وأمدها بماء بحرمتكامل الاملاح ، فهامت الخلايا على وجوهها دون هدف ظاعر ، وعندما اضاف همغريز جزءا من الرشسيع الذي تفككت فيه خلايا الاسفنج الابيض الى الخليط الوائم غير التجانس ، بدات خلايا هيدا النوع



من القرص الجنيني أخباد العلماء قطعة من نسيجين مختلفين ، وقصصوا خلاياهما ، تم خلطت هذه الخلايا مع تلك ، وبدأت في التجمع في مستميرة واحدة ( كما في ؟ ) ، لم حدث هجرة وتعارف، يحيث اسبحت خلايا الجلد الى الخارج والخلايا العصبية الى الداخل ( كما في ؟ ) . . وأخيرا حدث انفصال تام بين هذه وتلك ، ليصبح كل نسيج فائما بذاته ، وبالصورة التي يوجد عليها في البداية الجنينية ( كما في ) ) ( واجع المقال لمزيد من النفاصيل )

تنعرف على بعضها، فتجمعت وتآلفت في مستعمرات بيضاء ، وبقيت خلابا النوع القرمزى والاصغر مشتتة في الماء ، وعندما اضاف الى الوعاء رشيح النوع الاصغر ، النام شمله ، وبقى القرمزى مشردا ، ولم يتآلف حقا الا برشيعه .

معنى هذا ان كلهة السر الكيميائية ليسست موصدة بين الانواع المختلفة من الاسسفنج ، بل ان لكل نوع شغرته الخاصة التي « بنادى » بها على خلاياه ، وقد تكون هذه الشغرة معقدة غاية التعقيد ، خاصة عندما تتكون من جزيئات بروتينية عملاقة ، أو من تألف البروتينات مع السكريات المعقدة ، ثم وجودها على أغشية الخلايا أو «جلودها » ، لتحدد لها معالم طريقها معالخلايا أو الاخرى ، وبها قد تترابط وتتألف . . أي كانما هي بصمات أو لغات لها في عالمها شأن يذكر .

لكن .. ما الذي يفيدنا من كل هذه البحوث او غيرها ? .. وهل لذلك دخسل في حياتنا ؟ بالتأكيد نعم .. فالواقع أن البحوث ببدأ دائمنا بدايات متواضعة ، ثم تتطبور وتتعقد بتطور الإفكار ، وسسترى معنى ذلك ، لكن بعد أن نقدم تجربة أخرى مثرة لها صلة بالوضوع .

#### 

لقد أجرى عالم فسيولوجيا العيوان ر.ل.
ردد أبوش من جامعة أبوا الامريكية تجربة طريفة
وغربية على حيوان الهيدرا البسيط التركيب ،
حيث عكس وضع خلاياه ، فجعل داخله خارجه ،
وخارجه داخله . . أى أنه قلبه كما نقلب مسلا
الجورب أو أصابع القفاز أو قطعة من الامصاء
فيصبح سطحها الداخلي خارجيا ، والعكس
صحيح ، وهذا أمر ميسور في الجوارب أو
القفازات ، الا أنه ليس كذلك بالنسبة لكان حي
صفع ، حتى ولو كان بسيطا بساطة الهيدرا ،

على أنه يجدر بنا أن نقدم وصفا مسلطا ومختصرا لهذا الحيوان المائى ، حتى نلم بعضرى التجربة .. فالحيوان ــ رغم بساطته ــ اعقـد تكوينا من مستعمرات الاسلفنج ، الديتكون من البوبة صلفرة مجوفة ، تحيطها خلابا تتكون من

طبقتين ، طبقة داخلية هاضمة ، وطبقة خارجية بمثابة جلده الذي يحميه ، وبين خلايا هـده الطبقة ونلك، توجد خلاياحسية وعضلية وافرازية، وللحيوان بعد ذلك لوامس تحيط بفتحة الانبوبة ( والفتحة تعتبر مجازا بمثابة فمه ) ، فيصطاد بها رزقه ، او بستخدمها في التنقل والحركة .

عندما فلب العالم الهيدرا ، فجعل خارجه داخله ، أوقعه في مازق ، اذ أصبحت الطبقة الداخلية الهاضمة التي الخارج ، « وجلده » التي الداخل ، وطبيعي أن الحيوان تو استمر على هذا الوضع القريب ، فسسوف يموت أن آجلا أو عاجللا !

لكن الحيوان لم يعت ، بسل استظاع ان يستخدم « تاكتيكا » بيولوجيا مثيرا ، وبه تقلب على الاوضاع المقلوبة في كيانه ، فكان ان فكك الروابط التي تمسك بخلاباه ، وجملها بالخلايا « تترحلق » وتهاجر وتغير أوضاعها ، بحيث عادت خلايا الطبقة الهاضمة الموجودة في الخارج ، فاصبحت في الداخل ، وعاد الجلد الى الخارج ، بعد أن كان في الداخل ، وبهذا فقد حل الكانن الاشكال ، وعادت الامور الى وضعها الطبيعي .

والواقع أن ما بحدث في الهيدرا ، أو غيره من كالثات اعقد قليلا ( تتكون من طبقات ثلاثة من الخلايا ) ، قد حدث لكل منا في بداية حياته الجنيئية .. ففي بداية تكبوين اجنبة الانسان والعبوان ، تمر الاجنة بأطوار ، وتحدث ف خلاباها هجرات وتغيير مواقع وتشكيلات غريبة ومثيرة ، وكأنما الخلابا تحمل معها برنامجا زمنيا لا تحيد عنه ولا تميد ، ففي أوقات محددة تنطلق منها (ارسل)) كيميائية على درجةهائلة من الحساسية والكفاءة والتعقيد ، وكأنها هذه الرسل بمثابة لقة رائمة تستخدمها الخيلايا فيما بينها ، فتستجيب لها ، ومن خلال هذه الابستجابة والتفاهم تتشكل في طبقات من فوق طبقات ، ثمم تتميز الطبقات الى خلايا ، فتصبح هذه بشرة أو جلدا ، وتلك قلبا ، وغيرها عينا أو اذنا أو اعصابا او كبدا أو امعاء او عظاما .... الخ ٠٠٠ الغ ،

لكن مما لا شك فيه أن هذا الموضوع قد أخذ

من عبر العلماء عشرات السنوات ، واشتغلت فيه مثات المعاهد ومراكز البحوث ، وصع ذلك ، فلا تزال أسراره والفازه تعمر العقول عمرا . . صحيح اننا حصلنا على الكثير من المعلومات التي كنبت فيها مجلدات من فوق مجلدات ، الا ان كنبت فيها مجلدات من فوق مجلدات ، الا ان من الفاز تحيرنا اعظم حيرة ، وطبيعي اننا لانستطيع ان نتعرض هنا للكشوفات الكثيرة والمثيرة التي حققها العلماء في هذا المجال ، فذلك بعتاج الي عشرات الاعداد الكاملة من هذه المجلة ، لكن يكفى ان تشسيم هنا الى بعض القشور ، اما لب الموضوع وجوهره ، ففيه متاهات قد نفرق فيها الموضن في بحر من الاسرار حتى الان !

#### انسجتنا تتشكل في الدوارق والاطباق!

وطبيعى ان عامة الناس ، أو حتى المتقفين منهم، خاصة ممن ليست لهم درابة أو صلة بالعلوم التجربية البيولوجية ، قد يعرفون شيئا عمن أطفال « أنابيب الاختبار » ، لكنهم لا يعرون أن هذا الإنجاز لم يكن ليتحقق الا من خلال عمزل خلابانا الجسدية وزراعتها ، ثم تفسيصها وتربيتها وملاحظتها في الانابيب والعوارق والاطباق وعن تنقسم وتتجرك وتتشكل وتنفدى وتنغس ونخرج نفاياتها . . الى اخر هده العمليات وتخرج نفاياتها . . الى اخر هده العمليات الحيوية الهاصة التي فادنشا الى طوفان مين المعلومات عن اسرار تشكل الخلايا في أجنتها .

لكن دعنا نختر واحدة من هذه الملومات ، فنختم بها موضوعنا هـدا ، وليتبين لنا أن ما عرضناه في سلوك خـلابا الاسفتج أو الهيدرا أو غير ذلك من كالنات لم يتسع لها المجال ، ليس الا جنورا قديمة ، أو دعامات متينة لما يجرى في سحكة أو ضغدع أو سحلية أو حمار أو انسان .

ان بدایات الاجنة واحدة ، لكن « البروجرام » مختلف . . فالبروجرام هو الذي يحدد شكل المخلوق وصفته ونوعه ، ومع ذلك ، فالتجربة التي سنعرضها هنا جاءت من طور خاص من الاطوار الاولى في حياة الفسفدع ، وتو اجريناها على نفس الطور الجنيش الذي يمر به القرد او

الفار أو الإنسان ، فسوف تؤدى الى نفس النتيجية .

وبدون الدخول في التفاصيل نقول باختصدار شديد : لو اتنا اخذنا جزءا يعرف باسم عرف العصب من جنين السمندر ( وهو الذي يعطى فيما بعدد الجهاز العصبي في الحيوانات ) ، وفصصنا خلاياء بطرق كيميائية حيوية خاصة ، دون الاضرار بها ، ثم اخذنا الجزء الذي فوقه مباشرة ( والذي يعطى البشرة فيما بعد ) ، وفصصنا خلاياه كذلك ، ثم خلطنا هذه بتلك ي محلول غذائي خاص ، لوجدنا أن الخلايا تتحرك وتتقارب ثم نميسل الى التألف والتماسك في كنلة خلوية يختلط فيها الحابل بالنابل ، دون تمييز ظاهر (انظر الشكل المشور هنا للتوضيع).

لكن الامور تنضع بعد ذلك ، فينفصل الحابل عن النابل ، أى تعرف خلابا البشرة الرابها ، وخلابا المصب الرابها ، ليس هذا فحسب ، بل تعدت هجرة موقونة بزمن، فتهاجر خلابا المصب المالخارج، وتهاجر خلابا البشرة الى الخارج، وتنالف في تسبيح يحيط بخلايا المصب احاطة السوار بالمعصم ، ثم يحدث أمر غريب ، وفيسه تشكل خلابا العصب في الطبق بنفس الطريفة التي نراها بها في الكائن الحي ، ثم يصل الامر موضعه ، فتحدث بينهما فجوة ، وكانها كل بعرف طريقه ومنتهاه .

ومما لا شك فيه أن خلابا الانسجة المختلفة فد نشسات عن أصل واحد .. أى من خلية وحيدة ملقحة ، وعندما تنقسم وتتشكل وتتطور، نراها تمر بنفس المراحل التي مرت بها رتب الكائنات الحية على هذا الكوكب .. أى أن جنين الإنسان مثلا يعيد لنا قصة التطور التي استمرت أكثر مسن .. 10 مليون عام على الارض ، يعيدها لنا في أشسهر تسسعة ، وهو يتشكل ويتطور ويتعقد في رحم أمه .. لكن هذا موضوع آخر ، وقد نفرد له دراسة أخرى مستقلة ، لنطلم وقد نفرد له دراسة أخرى مستقلة ، لنطلم ما لم نكن نعلم ، وما أكثر ما لا تعلم من أسه الكون والحياة ...

د. عبد المحسن صالح الاسكندرية

### CHO BENED

( مثل صيني )
💣 من كثر ادبه كثر شرفه ، وان كان قبل وضيعا ، وبعد صيته
وان كان خاملا ، وساد وان كان غريباً ، وكثرت العاجة اليه
وان کان مقترا ۰ ( بزرجمهر )
<ul> <li>اعن أخاك ظالما او مظلوما ، ان كان مظلوما فخذ له بحقه،</li> </ul>
وان كان طالما فخذ له من نفسه .
( من العديث النبوي)
💂 لايضيق سم الخياط على متعابين ، ولا تسع الدنيا متباغضين -
( الفليل بن احمد )
<ul> <li>من وثق من نفسه فهو غير محتاج الى ثناء غيره عليه، ومن طلب الثناء فائه يدل على شكه فى قدر نفسه •</li> </ul>
( جستاق لويون )
■ افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلومن الهم اخلاهممن النطن وانما تحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
وأنما نعن فيجيل سواسية شر على الحر منسقم على بدن
( المتنبي )
<ul> <li>ما معنى الشهرة ؟ هل يكترث النهر بزيده ؟ هكذا الشهرة:</li> <li>زيد متناثر من تيار الحياة •</li> </ul>
زبد متناثر من تيار الحياة ٠
( تاجور )
■ اذا تم العقل نقص الكلام • ( الامام على )
◄ خذ الشراب قطرات ، وخذ العكمة حرعات .
( مثل صيني )
<ul> <li>الرحمة جوهر القانون،ولايستخدم القانون بقسوة الا الطغاة -</li> </ul>
( شكسير )
🛖 سوء انظن بالناس هو المبور لهم لكي يخدعونا 🔹
( لاشفوكو )
<ul> <li>ملکت نفسی منذ هجرت طمعی الیاس حر ، والرجاء عبد</li> </ul>
( مهيار الديلمي )
💣 من تراخِي تألف ، ومن شد نفر ، والشر الثنافل •
( اکثم بن صیفی )
memore sensors to



بقلم: الدكتور كمال نشأت

ينعقد الاجماع في مجال تعريف المثل الشعبي على أن حكمة شعبية شفهية مجهولة القائل لها طابع تعليمي من حيث الموضوع ، ولون من التركيز من احية الصياغة ، وان هاتين الخصيصتين ساعدتا المثل الشعبي على الذيوع والانتشار •

اليوم بالادب الشعبى ، فالميداني والابشيهي وابن عاصم الكوفي من الاسماء اللامعة في هذا الميدان

#### وثيقة تاريغية

وقد ساعدت صياغة المثيل التي تعتصد على التركيز وفي أحيان كثيرة على السجع على سهولة حفظه ولعلنا نرى هاتين الخصيصتين في مثل قولهم ( في الوش مراية وفي القفا سلاية ) أو (قصقصي طرك لا يلوف بغرك ) أو ( ما تيجي المصايب الا من القرايب ) • وكشيرا ما يعتمد المثمل الشعبي على عنصر المضارفة أو المقابلة مثلما تركى في قولهم ( زيال وفي اينه وردة ) أو ( ناموسةوعاملة جاموسة ) او ( بره وردة وجوه قردة ) او ( ايتها بيعيط وراحت تسكت ابن الجيران ) • أما ناحية المضمون ، فالمثل الشعبي المصرى \_ مثل أمشال الشعوب الاخرى \_ وثبقة تاريغية واجتماعية فيه كل ما تعرضت له مصر في تاريخها الطويل من تفتح وازدهار او كبوة وانكسار . ترى ذلك كله في صياضة عامية رشيقة تتعرى الايقاع عير تناسق الجملة اللفظى ، وهي جمل قصيرة تتعممه

والامثال ظاهرة شعبية لا تنفره بها أمة من الامم وهي صورة للمجتمع وطريقة تفكره ، ومتهجه في السلوك من ناحية العادات والتقاليد ، ولذلك تعتبر وثيقة اجتماعية وتاريخية ونفسية يهتم يها الدارسون ، لانها \_ في المقام الاول \_ تترجم عن فلسفة الحياة التي يدين بها شعب من الشعوب في تلقائية وبساطة • ولا شك أن أنواع الغيرات الماخوذة من تجارب العياة ، والتي يقوم عليها المثل الشعبي في كثع من الاحيان ذات أثر في سلوك الناس اعتمادا على أن المثل نتيجة خبرة مسايقة لاجيال ماضية ، ومن هنا نعرف لماذا يقدم قائل المثل الجملة التالية كمقدمة للمثل الذي سيقوله وهي ( اللي قبلنا قالوا ••• ) على أن المتتبع للامثال الشعبية المصرية يرى لها امثلة مشابهة في المضمون في أمثال الاقطار العربية الاخرى ، وفيي بعض الاحيان يجد نفس المثل مع تغير طفيف يعس لفظلة هنا أو هناك ، مما يؤكل فلسقة عربيسة شعبية تعدد مزاجا خاصا ، ونظرة واحدة لشئون الحياة • ومن الجدير بالذكر أن أجدادنا قد اهتموا يجمع الامشال الشعبية قبل أن يعرقوا ما تسميه



السجع في الفالب كما مر ينا ، فضلا عن روح الفكامة التي عرف بها الشعب المصرى "

ولعل أهم القلواهر التي تلقت النظر ، ما تراه في المثل الشعبي المصرى الذي يعدد العلاقة بين العاكم والمعكوم والشعب المصرى \_ كبقية شعوب العالم - قد تعرض لبعض الحكام المستبدين • وطبيعي أن تكون بينه وبين هؤلاء الحكام علاقسة كراهية وشك وحدر ، ومن هنا كان ابتعاد المصرى عن السلطان ، وانكبايه على حياته الخاصة يدبر أمورها •• ولذلك قال ( السلطان اللي ما يعرفش السلطان ) ولان الحكم يقوم على التسرع والاخذ بالثبيهات \_ اذ لا وقت لدى العاكم الظالم للتعقيق وتحصرى العقيقة \_ قال ( زى العاكم مالوش الا اللي قدامه ) • فاذا اكتشف المصرى ينظرته الثاقية أن القوة الغاشمة ليست مناط الحكم قال ( اذا كانت الشطارة بالقوة كانوا قالوا للطور يا باشا) • ولعل المثل الاتي يبين الى أى حد كان الشك يسيطر على المصريين في عدالة الحاكم الجديد ، لانهم يغبرتهم قد عرضوا ان ( ما ازرط من سسّى الا سيدى ) ولذلك قالوا ( ما تفرحوش في اللي اتعزل اللا أما تشوفوا اللي نزل ) و ( افرحوا بقدومه ٠٠ جاكم بشومه ) ٠

وقد كان من الطبيعي ازاء المظالم التي كانت تقع على الفرد أن يلجأ الي الوساطة لرفع القبن الواقع عليه ، ولذلك قدموا التصيحة في مثل هذا المثل (اللي تجيله المصايبيدق الابواب العالية )\* ولما كان المجتمع متقسما الى طبقتين ، طبقة السادة

الحكام ومن لاذ يهم من كبار الوظفين ، وطبقة الشعب الفقيرة من فلاحين وحرفيين وصفار تجار وموظفين ، ظهرت الامثال التي تتعدث عن أيضاء السادة وهم ( أيضاء الاصول ) ربيبو البيوت الارستقراطية والتربية العستة ، أما العامة من أفراد الشعب فلن تجد لديهم الا الغسة .

#### من يسوق الحمير ؟!

ولا شك أن هذا التقسيم الطبقي كان هسدفه تاكيد الفوارق بين الناس ، لصالح الطبقة العالبة، ومن هذه الامثال التي تدور في هذا الجال قولهم ( ایش عرف الفلاح اکل التفاح ) و ( حاتروح فين يا صعلوك بين الملوك ) ولكن الشعب الواعي كان ينظر بقطرته الصافية الى أن البشر جميعا صواسية كاسنان المشعد وأن ( كلنا ولاد تسعة ) وان ( الاقرع حصل أبو تاج ) بل هم ينظرون الي المدل بقوته المترفع عن العمل من هذه الوجهــة ( 1 انت كبير وانا كبير مين يسوق العمير ) • من وحي هذه النظرة أيضًا كانت روح المقاومة لكل ما هـ و ظالم واستبدادی ، ولا ننسی هنا أن بعـ ض الباحثين قد رموا المصريين بالوداعة التي ربطوها يزراعة الارض ءلان الزراعة تتطلب الصبر والبعد عن المشاكل ، والمقصود بالوداعة هذا غلبة روح المسالة والابتعاد عن القتال ، وقد رد عباس العقاد على هؤلاء شارحا حقيقة الامن ، قائلا أن دمائة المصريان وتجنبهم القتال الا للضرورة القصيوى ترجع الى أنهم أسة ورثت حضسارة عريقة وأنهم

لا يحبون حياة الإغارة والقتال الذا شحت الارض - انهم أمة ( اذا دعاها الحاكم الى حرب لا تعنيها فلادت شابه وليس شانها ، وتلك خسارته وليست يغسارتها ، أما اذا اصيبت في عمائدها ومورولاتها أو ظهر الجور على ارزافها ومرافنها فهناك أو سنعصى عيادها كاسد ما يستعصى عيادها كاسد ما يستعصى عياد أمه ،وهناك تصمد للحرب كما يصمد المقاتل المجبول عليها ) ، مقاومة الحملة الفرنسية ، وفي الثورة العرابية ، وفي حرب ١٩٧٣ ما يثبت كلام العقاد - ومن هنا تظهر هذه الروح في مثل قولهم (اللي يرشنا بالمية نرشه بالدم ) أو ( افطر بيه قبل ما يتغنى بيك)، كما نراها في هذا المناس الداعى الى القاوة ( العيطة الواطية كل الناس تنط عليها ) -

#### يعرم على الجامع !

ومن خصائص المثل الشعبى المصرى الروح الفائدية التي تظهر في معاولة الرسم الكاريكاتورى او السخرية التي غالبا ما تكون سغرية مضارقة دالة لا سغرية عدوان أو شماتة ، ولعلنا نحس بذلك في الامثال الآتية :

( قالوا للمشنوق غطى رجليك ، قال أن رجعت ابقوا عاتبونی ) و ( ما تعرجش قدام مكسعين ) و ( الفار وقع من السقف قال القط اسم الله عليك ) و ( زى بعجر انما ما فيه الا شنابه ) • والمصرى مؤمن ايمانا قلبيا بالله ورحمته ورعايته ، انه \_ سبعانه \_ في صف الضعيف والمظلوم ( اللي مالوش حد له ريتا ) و ( ريسا مع المنكسرين جابر ) • وهو سبعانه راع لكسل الضعفاء والمساكين يدبس أمورهم وهم لا يدرون ( رب العطا يدى البرد على قد الغطا ) ، ومن هذا الايمان العميق تنبع الدعوة الى أعمال العقل في جميع شئون العياة ٠٠ انها دعـوة الى استخدام اشرف ما وهب الله للانسان وهو العقل الذيوصل بالانسان من المعيشة على التضاط الثمار الى الصعود والمشي فوق سطح القمر ٥٠ فالمصري أمام الامر الذي يحتاج الى تفكير او استنتاج يقسول ( ربنا عرفو العقل ) ، ولكن هذا الايمان الاصيل لا ينتهى الى « الدروشة » فاستعمال العقل حسب المثل الذي سبق هو الذي يؤدي الى مثل الموقف الذي يبلور المثل الاتي : ( اللي يلزم البيت

يعرم على الجامع ) فاهل البيت احق يما فيه حتى لو كان الجامع في حاجة التي شيء مما يعتويه ، بن ان اللممه التي تذهب جوع الجائع هي في منطق التفكر الديني السليم احدٍ من بناء جامع ويتصل بهذه النمطة الفهم الخاطىء بان الزكاة واجبه على كل انسان حتى الذي لا يجد القوت الكفاف ، من هنا جاء المتل العديم ( يا مزكى حالك يبكي ) •

ومن خلال الغبرة العميقة بالعباة عرف المصربون حقائق نفسية قبل أن يعرف عنم النفس عنصا مستعلا كاشفا خبيثة الإنسان ، فقد عرف الناس « عقدة النفص » قبل أن تسمى بهذا الاسم فقالوا ( الفرعة تتباهى بشعر بنت اختها ) فالتي لا تملك شعرا \_ والشعر تاج الانوثة \_ لا تجد في مجال المفاخرة الا المباهاة يشعر ينت اختها ما دامت لا تملك هذه الميزة الاستوية المطلبوبة والضار القصع الذيل الذي راح مع يقية الفئران يضرب بذيله في ماعون العسل فلا يحصل على شيء على عكس رفاقه فذم العسل وقال أنه حامض ٠٠ وأدرك صاحب المثل هذه العقيقة •• وهي أن المتطلع الى شيء عندما لا يناله بعد الجهد الجهيد يذمه ، فقالوا تعليقا على ذم هذا القاشل ( ده قصر ديل ) ، وفالوا فيمن يتنبه باستمرار لنقصه ولو ذكر عرضا في كلام بريء ( اللي على راسه يطعة يحسس عليها ) ، أما الموظف الذي يظلمه رئيسه فلا يستطيع أن ينفس عن نفسه أمامه فيروح يصب غضبه على مرؤوسيه الصغار فله مشل يقول : ( ما قدرش على العصار اتشطر على البردعة ) • أما العدواني الذي لا يسعد الا بالاعتداء على الاخرين فله هذا المثل ( قالوا للفراب بتسروليه الصابونه قال الاذية فيطبعي). وقبل أن يتحدث علماء النفس عن مغيلة الغائف واضطراب اعصابه حتى يرى اشياء لا وجود لها ، كان المثل المصرى قد حدد هذا الموقف خاصة حيثما كان الناس يكثرون العديث في قصص العفاريت ، فاذا بالمثل يتناول هذه القضية ويلخصها في هذه الجملة البسيطة ( اللي يغاف من العقريت يطلع ( .. W 

ه • كمال نشات

## طفولتك و شخصيتك

بقلم: الدكتور نبيه غبره

■ المراقبة الذاتية هـــى قدرة الانسان على وضــع الحدود المناسبة لسلوكه او تصرفاته تجاه الآخرين ، بحيث لا يتعدى على حقوقهم ، وتجاه نفسه ، فلا يتجاوز اهــدافه الاساسية في الحياة .

او الم يكي حتى يهرع الى مساعدته ، بسل ان خطر بباله شيء او احب ان يحوز شيئا بكس حتى يحصل على مراده . فهو نبع لهواه ومصلحته ورغبته ، والأهل والناس عموما يتقبلون هذا السلوك من الطفل الصقير بكل رحابة صدر . ولكن عندما يبدأ الطفل في سنته الثانية ، ويصبح قادرا على المشي ومولما بالتعلم والتقصى والاختبار ، يبدأ شيئا فشيئا بتحمل المسؤولية

الانسان حين ولادته يكون غير واع لاحتياجاته هو ، فضلا عن حقوق الآخريسن والام هي التي ترعى وليدها وتقوم بخدمته وتلبية حاجاته ، مطيعة له طاعة عمياء بدافع من فطرتها وعواطفها فالطفل في الاشهر الاولىي من عميره يتصرف وبنغمل مباشرة استجابة لتوازعه الداخليسة ، دون اى تحفظ ، فهو اذا ما جاع او عطش بكي حتى يلبي طلبه ، واذا ماشعر بضيق او انزعاج

ولكن هذه الطريقة الطبيعية في تطور سلوك الإنسان والناجمة عن التعود على احترام حقوق الإخرين ، وعدم تجاوز الحد لا تتحقق دائما .

فقد لا يوجد الجو المناسب في محيط الاسرة لنمو هذه المادات الحسنة ، وذلك لمدم توفر مايمكن ان نطلق عليه « الاحترام المتوازن المتبادل ما بين الطفل والإهل ». وهناك كثير من التصرفات الشاذة التي تعوق وجبود الاحترام المتوازن المتبادل ، ومن اهم هذه التصرفات وأكثرها شيوعا: -

١ ـ الخضوع المغرط لرغبات وطلبات الأطفال: فالاهل هنا يسارعون في تلبية رغبات ابنهمواهوانه في طفولته "ويفعه دون عراعاة حقوقه واحتياجانه الحقيقية . وهذا بحدو بالطفل الى المبالفة في طلبانه ، وان يثور غاضبا اذا لسم يسارع السي تلبيتها ، مما يجعله مع الزمن انرا غير مكترت لحقوق الآخرين أو ممتلكانهم .

٣ - الاغداق على الطفل : - وهنا يقدق الاهل على الطفل باللعب وغيرها بشكل مفرط ، مصا يؤدى بالطفل الى الضيق والملل واتعدام المبادرة او محاولة بذل الجهد .

٣ ــ الاهمال: وهنا لا يكون عند الأهل الوقت الكافي للاهتمام والانتباء الى الطفيل ، مصا يحرمه من لذة الاستمتاع بمساعدة اهله في كيل مرحلة من مراحل نموه وتطبوره . والتفاعيل الطبيعي تجاء هذا الاهمال ، وخاصة ان حدث في السنين الاولى من العمر ، هو عدم المقيدرة على عقد صداقات ناجحة مع الآخرين في المستقبل والاستمتاع بمثل هذه العلاقات ، ويقدو الطفل الرا

لانه لم يمارس الملاقات الصحيحة مع الآخرين ليتعلم منها معرفة مراقبة تصرفانه . وبفقسدان الاستمتاع مع الآخريس يجسد الطفسل لنفسه لتفسه متنفسا باتباع هواه .

١ - تحميل الطفل فوق طاقته من المسؤولية : هنا يحمل الاهل الطفل من المسؤولية عن قصد او غير قصد ما لا طاقة له به بالنسبة المسئول الفكر او التطورى . وهذا يجعل الطفل مشغول الفكر بشدة ، مما لابتيح له الاستمتاع بانشاء علاقات شخصية مع الاخرين ، او اللمب المنمى للمواهب كما أنه قد يؤدى الى المصيان والتمرد او حتى اللى اللامبالاة ورفض تحمل المسؤولية .

صفات نقص الراقبة العامة أ يبدى الشخص المصاب بنقص الراقبة الذاتية بعض الصفات المميزة ، فهو يعيش ساعته دون اكتراث كبير للمستقبل ، وقد بكون اتانيا . كما انه قد يميل النهم او الاكثار من الشراب او التهود في قيادةالسيارة، كما اته يكون مضياعا للمالوالفرص. وباعتباره انانيا لجوجا فانه قد يتفجر غاضبا في سورة عارمة ولو اصبح كهلا عندما يصاب بخيبة امل فجائية ، او لا يستجاب طلب ، كما ان الشخص الانر غالبا ما يكون غير منتبه او مقدر الشخص الانر غالبا ما يكون غير منتبه او مقدر فوق ذلك ياخذه المجب ان اكتشف انهم قد وقوق ذلك ياخذه المجب ان اكتشف انهم قد تازوا من حماقته وعدم مبالاته بهم .

واكثر مظاهر نقص المراقبة الذاتية شيوعا هي : \_

■ النزوات: قد تعترى النزوات كل انسان، فريد الانسياء عنفير طريقها وعلى الفور. ولكن من تنقصه المراقبة الذاتية يخضع لنزواته كليا ، ولو كانت تعدى حقوق الاخرين او تنضارب مع اهداف ممالاة الاهل في مدح الطفلوافناعه بتفوقه بالاضافة الى المفالاة في تلبية كل رغبانه . فقد يقول الاهل للطفل بانه ذكي جدا وانه سيكون شخصا هاما في مستقبله وانه سيتغلب على كل الصعاب التي الاهلطفلهم في تطوير مللكة التنظيم الذاتي للنجاح. الشخص الهام المؤعوم ، وان النجاح ليس سهلا الشخص الهام المؤعوم ، وان النجاح ليس سهلا الشخص الهام المؤعوم ، وان النجاح ليس سهلا واكبدا فقد ينتابه الشعور بالنقص وبنتقد

نفسه لعدم تهكنه من النجاح الذى ضمن له من قبل اهله لما كان صفيرا .

ومهما كان نوع النزوات المسيطرة فالنتيجة واحدة وصاحبها شخص متهور لا يثبت على حال، يميل الى الافراط في الملذات ، ويتنقل من عمل الى آخر ، ومن صداقة الى آخر ، ومن صداقة الى اخرى ، وقد لايظح في تحقيق اهدافه عما يؤدى الى تماسته وشقائه في اغلب الإحيان .

ليس من الشفوذ في شيء ان بطلب الانسان من الأخربن ان يغطوا له بعض الأشباء ، ولكن على ان يشعر ان هناك حقوقا متبادلة فمن حصلنا منه على امر من الامور له الحق ان بحصل منا ما هو مقابل لذلك في المستقبل ،

ويظهر تصرف هذا الشخص غير الطبيعي في كل مجال من مجالات الحياة اليومية . فان دخل المطعم مثلا انقل على الخادم بكشرة طبائله وشكاياته ، وقد يعيد طبق الطعام اكثر من مرة لمدم موافقته لمزاجه الذي تصعب معرفته ، واذا ما اراد شراء حذاء فانه يعاين وبجرب كل نموذي في الدكان ثم بخرج دون ان يشترى . . وهكذا . وقد يستعمل بعض الوسائل المنافية للاخلاق الكريمة للحصول على مراده كالتهديد بافشاء الاسراد مشلا . وان كان تحت امرت بعض الإسراد مشلا . وان كان تحت امرت بعض اباهم بالعمل على الطرد او حسم الراتب . وقد يعاول استغلال نقاط الضعف عند الاخريان لجاب المصالح لنفسه .

هذا ، وإن الطفل المهمل في صغره من قبل ذوبه لايتوفر له الدافع القوى لايجاد وممارسة المراقبة الداتية ، ذلك لان من اهم الحوافز الني تجمل الانسان براقب تصرفاته هو الحرص على ارضاء من حوله ممن يبادلهم الماطفة والمحيسة والاحترام ، وهو غي قادر على انشاء علاقات صعيمة كصا قدمنا . ويكون من عادة هلا

الشخص استقلال الآخرين لمجرد مصلحته القرببة ولايستبعد ان يقطع صلاته التي لاتصود عليه بالنفع المباشر ، ومن شعب على شيء شاب عليه .

#### شيء من التطمين الهاديء

● كثرة الفضب: وليس من المستقرب ان يشعر الانسان بميل نحو الفضب والفيظ عندما يصاب بخيبة أمل ، ولكن الشخص الناضج يستطيع ان يكبع جماح فضبه وبكلم غيقله بحيث لا بؤذي الآخرين ويصلم أن انفعاله الشديد وصياحه قد يؤدي الى نتائج وخيمة تبعده عن الانسياء التي يريد تحقيقها . ولكن الشخص من فاحش القول ويسترسل في صب جام غضبه على الآخرين ثم لا يتورع مع ذلك من لومهم لانارته .

ان مثل هذا الشخص يكون قد ترعرع على الاغلب في اسرة لم نضع حدا لسورات غضبه في صغره . ولعل اهله كاتوا يخافسون غضب وقالوا له أن قضبك شيء فظيع ! وهو خارج عن ارادتك وعلينا كلنا ان نخضع له . وقد يجد الشخص النزق معذرة لنفسه في القول الماتور بأن الفضب يخفف من الكبت ، وهو قول غير صحيح فللشاعر التي تتمدى الحدود وتؤذى الآخريسن يحسن كيتها ، وهذا وان كان صعبا لكته لا يقال عتم غير صحي بحال .

■ المخاوف غير الطبيعية : وهي كسابقاتها من النزوات وكثرة الطلبات وسورات الغضب عبارة عن نوازع غير مراقبة ذاتيا وهي تبدا يصورة عامة من الطفولة لتستمر مع الكبر وخاصة ان كان هناك شعور بالنقص ، أو تجاهل ، أو أفراط في الرعاية . فمن الطبيعي أن يشعر الطفل بشيء من المخاوف لما يتمتع به من خيال واسع ، فقد الربع الماصفة ، أو حركة أغصان الشجر ، ألى أبد الإحوال هو شيء من التطمين الهادى، فقط ، أبد يجوز أبدا الانتقاص من الطفل ، أو موافقته ولا يجوز أبدا الانتقاص من الطفل ، أو موافقته على مخاوفه . فكلا الموقفين يؤدي الى ازدياد الشعور بالخوف ولكن لا بأس في أفهامه سبب على يسمع وبكونه شيئا عادبا طبيعيا ، وأن بؤخذ ما يسمع وبكونه شيئا عادبا طبيعيا ، وأن بؤخذ

بلطف وهدوء لينظر وبناكد بنفسه مع ذوبه ان لا شيء هناك .

وقد يطلب الطفل الى امه ان نتام جانبه لانه داى حلما مزعجا او ان يدهب لينام الى جانبها لان شيئا ما اخافه في غرفته ، وهنا ايضا لا بدبل عن تطهين الطفل بهدوء ولطف ، اما الخضوع له ومسابرته فانه يسؤدي الىي تثبيت المخاوف واشتدادها لان واقسع التصرفات قد بوحسي بوجود انتياء مخيفة حفا .

ان الانسان العادي لا بد وان بشعر بالخوف في بعض الظروف . فقد يشعر المستخدم بشيء من الخوف لدى مراجعته لرئيسه من اجل طلب ترفيع يستحقه نظرا السوء طباع الرئيس . وقد يخاف المرء المرور من الاماكن المتعزلة المظلمة نلك الاماكن . وقد يخاف الانسسان السغر بسيارته الى مدن بعيدة ان كانت سيارته قديمة لاحتمال تعطلها . فهذا كله وما شابهه من الامور الطبيعية .

ولكن ان يخاف الإنسان ركوب الطائرة او السيارة أو الصعود بالصعد ، او ان ببقى وحيدا في منزله فهذا هو خوف مرضى .

والوقابة الطبيعية تكون بتطبور المرافيسة الذاتية منذ الطفولة ومساعدة التاشى، لوضسع حد لخاوفه .

واما أن يقي هذا الخوف المرضي حتى الكبر فلا بد من مساعدة الطبيب لازالته ، وتبع في ذلك طريقة الشرطية الماكسة ، وبدخل الطبيب بمقتضى هذه الطريقة مع مريضه الى منطقة المشكلة أو الخوف بالتدرج خطوة خطوة ابنداء من التخيل لم من الواقع ، فأن كان الشخص يخاف مثلا ارتباد الابنية المرتفقة فيبدا الطبيب الى الدور الاول من بناء شديد الارتفاع ، ثم في جلسة نائية يصل به الى الدور الثاني ، وهكذا، نم في مرحلة نائية يصعد به فعليا السي الدور الثاني ثم الثالث ، وهكذا حتى يزول الخوف نهائيا .

#### بسبب شذوذ التربية

لقد ذكرنا ان الواقف التربوبة السيئة في

الاسرة تشكل السبب الاهم في ضعف المراقب التفضيح الذائية وأن من اهم هذه المواقف تاثيرا التفضيح الزائد لرقبات الطغل، والاغداق عليه بالحاجبات، وتحميله من المسؤولية فوق طاقته ، واهماله ، وخاصة أن استمرت عله المواقف ستين طوبلة حتى البلوغ ، ولا بد عندها من اللجوء لمعونة في الطبيب من اجل التخلص من هذه الصعوبات في اغلب الاحيان .

فان كان السبب الخفسوع الزائد لرغبات الطغل وطلباته تم لسورات غضبه فان الطغل يستمرىء هذا السلوك ويؤوله ناويلا باطنيا ، فيتعود الخضوع لنفسه ونوازعه ، وإذا ما استمر على ذلك واصبح كهلا فاته لا بد له من جهد كبير ووفت طويل حتى يستطيع تعديل سلوكه . وقد لا يحاول جدبا تعديل سلوكه الا يعد صدمات وقد لا يخافل جدبا تعديل سلوكه الا يعد صدمات مصوبات يلاقيها في حياته كفندانه وظيفته أز صعوبات في علاقاته مع زوجته واصدقائه عما يسبب له الاما كثيرة .

ومن كان ضحية الاهمال واستمر في رعابة نفسه لوحده فقط حتى البلوغ وظل خاضما لنوازع الطغولة الابتدائية دون ان توضع لله الحدود من قبل الآخرين ، فانه يستمر على ذلك في كبره ، وبجد في الخضوع لنوازعه الداخلية اهمية اكبر من اللذة التي يحصل عليها مسن مماشرته للآخرين .

ومن كان ضحية الأفراط في الكرم فقد تكون حالته صعبة المعالجة ، فملله وضجره بالحياة بجعل عليه من الصعب المواظبة على المعالجة وما تحتاجه من تجميع للارادة والاصرار .

ومن كان ضحية الضفط الزائد والطالب... بالمسؤوليات غير المستطاعة ، وكبر رافضا لتجال المسؤولية ، واصبح نزوانيا طلوبا انكاليا ، وكأنه يربد أن بعيش حياة الطفولة التي حرم منها في صفره . فهؤلاء برفضون حياة الكهولة ولا يربدون أن تناح لهم الغرص لمزاولتها .

#### المجتمع ونقص التربية الذانية

قد يكون للمجتمع والبيئة والتقاليت التي يعيش فيها المرء دخل كبير في التأثير على المراقبة الذائية ، فقد تكون هناك اغراءات كثيرة تتحرف بالإنسان الطبيعي ، أو تفريه بالإنحراف على

الاقل ، فما بالك بالانسان الاتر غير المتزم في الاسل ؟

فمن الاقوال المشهورة في مجال الدعاية وخاصة في العالم الغربي : «اتك تستحق شيئا افضل». ومن الاقوال الشائعة لدى الجميع: « متعنفسك، رفه عن نفسك ، استمتع بحياتك قبل ان يغوت الاوان " ... وكأن القصد من هذه الغلسفة القول ، انك لم تحسن التصرف مع نفسك فلا بد من اشباء خاصة من متع ومأكل وملبس الى غير ذلك ، ويشابه ذلك في التائير الإعلانات الكثيرة المغربة في الشراء بالتقسيط . ومن الناحية الجنسية فالحال ادهى وآمر فالسينما واعلاناتها وبمض برامج التلفزيون والراديو والمجلات وغيرها كلها تثير الفرائز الجنسية وتشجع على ادضاء الشهوة من اقرب الطرق ، ولو كان ذلك يتنافى مع كل مبدأ أو عرف . وكذلك بالنسبة لمواضيع اللهو والتسلية فكثيرا ما يكون البطل المجد هو ذاك الشخص المنهور المندفع وراء شهوانه والمحب للمنف والمجازفة .

كما أن نظرة أكثر المجتمعات اليوم للطسام والشراب واللبس أصبحت بعيدة كل البعد عن الاعتدال فلا يأكل أو يشرب أو يلبس الانسسان للحاجة فقط بل للتمتع والمباهاة والمفاخرة . والامر أوضح من أن نطيل فيه الكلام .

وأخيرا لا يخفى على أحد تلك الموجات الحديثة من الحركات الاجتماعية التي تخالف ما تمارف عليه الانسان عبر الاجيال بل القرون من مبادىء وأخلاق وانظمة مع ما فيها من تمجيد لهوى النفس والفرائز . فها كله ولا شاك جعل انساع الهوى وكانه من الاوبئة الاجتماعية .

ولكن ما مدى مسؤولية الاهل يا ترى فهل هي فردية فحسب ام انها شاركت بشكل فمال في هذا كله ؟ مهما كان الحال فهما لا شسك فيه

.....

ان نقص المراقبة الذاتية واتساع الهوى من الاسباب الاساسية للغوضي والتشوش والشقاء .

وخلاصة البحث والقصد ان على الاهل تفهم مسؤولية المراقبة اللذانية عند اطفالهم ، وذلك بتجنب انباع المواقف المرضية ، وخاصة منها الافراط في الدلال أو الافراط في دفع الطفيل وتحميله ما لا يطبق من المسؤولية ، او اهماله . وأن توضع للطفل حدود تابتة بروح من المجبة أو اهانة ، بالاضافة الى تكليفه بالمساركة بممض الاعمال او الواجبات المنزلية ، حسب طاقت دون عنت ما .

وبحتاج اليافعون الى مزيد من الرعاية والاحترام ولكن دون الخضوع لرغبانهم في الناضجة . ولا باس بتشجيعهم على عمل يكسبون منه شيئا من الدخل بصرفون منه ان كان ذلك متيسرا كما هو الحال في البلاد الفنية مثلا والا فلا يعطون من النقود الا ما هم بحاجة اليه .

وأما أن كبر الانسان وهبو لا يزال ضعيف المراقبة الذانية . فيحسن له استشارة الطب لمساعدته . والا فأنه قد لا يفكر في تعديل موقفه الا بعد تجارب البعة ومريرة ، وقد يستمر في عاداته رغم ذلك لانه يجد في انباع هوى نفسه راحة اكبر .

واما ما يتبعه معظم الناس من الانتقاد اللاذع فانه لا يجدي ، بل يجعل المساب اكثير لوما لنفيه وقد يعسل به الحد التي الهمود والمصيان . على حين ان المالجة تبدأ باحترام المطلب الذي يؤدي الى احترام الذات فعندها بيدا الشخص بتعديل سلوكه ، ولكن الامر يحتاج الى وقت وجهد طويلين على كل حال.

(دمشق - د. نبيه غبره)

#### فاتورة في الجراحة

■ قال الطبيب لرجل اسكتلندى : ان زوجته تعتاجالى جراحة استئصال اللوزتين ، وأن هذه الجراحة كان ينبغى أن تتم حين كانت زوجته فتاة صغيرة ، فأمر الاسكتلندى بأجراء الجراحة، وارسل فاتورة الجراحة الى حميه مطالبا بالاجرة \*



# Print

يجيب على هله الاستلامة نغيسة مسن الاطبساء

#### داء الاسقربوط

 ◄ كشيرا ما نسمع هن داهالاستربوط ٠٠ ترى ما هسدا الداء ٢٠٠ وهل له هسلاج ٢

> ان داء الاستربوط هو مرض ناجم عن النقص في فيتامين ج / C وكان قبل قرن ونصف نقمة على البعارة في رحلاتهم الطويلة ومما يذكر ان فاسكو دى جاما الرحالة الشهير في رحلته الغالدة حولراس الرجاء الصالح عام ۱٤٩٧ فقد مائة من بعارته الذين كانوا (١٦٠) في تلك الرحلة •

> وان انسونز Ans.ns في رحلته حول العالم فقد نصف يعارته يعد مفى ثلاثة اشهر: فقط من اقلاعه •

> وكان السلاح البحرى للدول فقـد العـديد من أفراده ومن فدراتهم على القتال لاصابتهم بهذا الداء •

لم اكتشف بان هـدا المرض يعدث من نقص فيتامين جد لعدم تناول الفارجة و والغضراوات وعندما نصح لندل وحال الاسطول البريطاني يتناول ملعقتين من عصير الليمون يوميا تضاعفت فسوة الهراده القتالية وقبوة

احتمالهم للرحالات الطويلة وغاب عنهم هذا المرض اللعين، ويجب ان لا يقهم مما تقدم پان هذا المرض يصيب البعارة فتط •

اذ هو يصيب الجميع كبارا وصفارا ذكورا واناتا اذيصيب كل من خلا طعامه لفترة طويلة من هذا الفيتامين فهو منتشر بين الجماعات التي تعتمد في الخداء كالنشويات مثلا أو على الطعام • فمن المعروف عن هذا الفيتامين بانه يتأكسد ويفقد الفيتامين بانه يتأكسد ويفقد بالهيوات وكذلك بارتفاع الهرواة كما يعدث في عملية الحرارة كما يعدث في عملية الطبخ •

وهو ضرورى لبناء المادةاتي تنتشر بين خلايا الجسمولسلامة جدار الشعيات الدمويةونضوج ونمو الكريات العمراء يالسدم وفي التكوين السليم للمسلام والاستان، وفي عملية التنفس

التى تعدث الانسجة الجسم ونقصه في الاطفال يحدث
عادة ما بين الشهر الثامن حتى
الشاني عشر فيعرض الطفال
لتوفف النمو الطبيعي والنزف
منالشعيرات الدمويةوخاصة ما
وجد منها تعت غشاء العظم
والعريب من الاطراف النامية
قواطع بالفمظير نزف منها وقد
واطع بالفمظير نزف منها وقد
يحدث النزف في العينين أو
بالجهاز البولي أو من أي مكان

ويبدا الطقل بالبكاء الشديد وخاصت اذا لنص او حصل لاحساسه بالم فيعظامه وعندما يترك في سريره ياخذ وضعا خاصا فيثني الركيتين ويباعد بين الفخدين كانه الضفدع مع الضلوع وفلخ فيغضارفيها •

ويشعر الكبار يضعف شديد وانعطاط ثم تظهر أعراض في اللشة حيث تنتفخ وتصبح على شكل براعم تكبير حتى تقطى الاحسنان زرقاء اللون تنزف مع أيسط لمس مع رائحة تريهة في الفم ثم يبدأ ظهود يقسع من النزف الصفح حول فتعات حويصلات الشعر يالجلد

التى بها ملتوبة كبريمة التى بها ملتوبة كبريمة الزجاجات المساعد حتى يرداد النرق اتساعا حتى ينتشر تعت الجلسد كالكتمات وقد يعدث النزق بالماصل أو تعت عشاء الاعصاب أو تعت الجهاز البهاز والمهاز البولى معكرا لون البول ولد يظهر ضعف في العظام ولد يظهر ضعف في العظام العقام الع

فيتل تعكسها ويتآخر التئام الجروح أو لا يلتثم أبدا - وعادة ما يعوت المساب من ضعف مقاومته فيصاب الرئة ومن ثم هبوط بالفلب والملاج سهل وهو تناول كميات من فيتامين جه بطريق قصية تزول جميع هذه الاجراض ويعود الانسان لحالته الطبيعية عبد أن الوقاية تقلل أهم من العلاج وكل ما يعتاج اليه

الجسم كمية ضئيلة من هذا الفيتامين ما بين ٢٥ ــ ٧٥ جم يوميا لحمايته من هــذا للرض اللمين ٠

ولذا ينصح الطبيب باعطاء الطفل الرضيع في الاسبوع الثاني من عمره مقدار ملعقتين من عصير البرتقال المخففيكمية متساوية من الماء يوميا \*

وهذا الفيتامينموجود يكثرة في :

أولا : العمضيات مثل البرتفال والليمون والكسري فروت المخ -- سنواء كانت طلاجة أم عصارة معفوظة -

تانيا: الغضراواتكالبندورة والسبانخ والملقوف والقرنبيط واللفت والجنزر والبطاطسا والإرجع "

ثالثاً : فواكسه الصيف كالفراولة وانواع التوت •

د • فاروق المهتدي

العرق وكذلك العمل يؤدي الى نشاط القطر وزيادته كما يزداد المرض عند استعمال المضادات العيوية يكثرة ، واستعمال الكورتيزون لقترات طويلة -

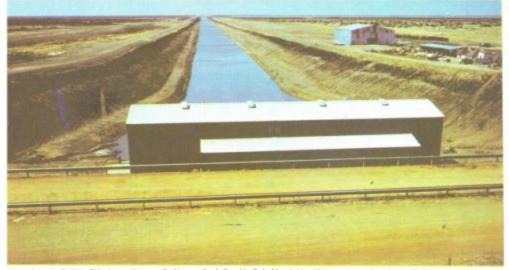
والتهاب الوثيليا يمكن أن muy to sis no ligurante البشرة أو الغشاء المخاطي وقد يكون في مناطق مصدة أو منتشرة على الجسم كله الا أن آكثر الإجزاء تعرضا للاصاية هي الاظافر وما حولها وكذلك ثنايا الجلد مثل الابطو الفغذين واسفل الثدى حيثيكون الجلد رطبا ودافشا ويظهر التوساب المونيليا في القم خاصبة في الاطقال وكذلك المهبل عند التساء بعد الحمل ولذلك يجب عدرالحامل علاج هذه الالتهابات حتى لا بتاثر المولود بالالتهاب الذى يظهر على فعه ويسبب له متاعب تمنعه من الرضاعة السليعة -

اما العلاج فقد أصبح الان اسهل من ذى فبلوذلك بواسطة عقار ميكوستاتين Mycostatis ويوجدعلى شكرحبوب للاصابات الداخلية وكذلك على شكل اناحتمال معاودة المرض واردة ولذلك وجب الانتباه السبي أستمرار العلاج حتى تمسام والموامل التي تزيد منافرصة والعوامل التي تزيد منافرصة

#### المونيليا

● انا سیدة عمری ۲۲ سنة اصبت بالتهاب علمت آنسه مونیلیا ، و پعد فترة ظهرت هلی ام و لدی بقع بیضاء آخبرنی الطبیب آنها مونیلیا ، فعا هی هده المونیلیا و هل هناك صلة بن مرضی و اصابته ؟

او متاعب ٠ - الموتيليا Monilia مرض ومن العوامل التي تؤدي الي فطرى يصيب الرجال والنساء أنتشار المرض أو زيادة حدته على حد سواه ويعدث في اى وجود القطر على الجسم - الا عمر في الاطفال والكبار وهو أن هذا لا يؤدى الى الالتهاب منتشر في جميع انحاء العالم، أو الشكوى الا فيحالات الضعف وكثيرا ما نجد هذه القطريات العام ، زيادة السمئة ، مرض على البشرة أو على الاغشية السكر حيث تزداد قايليسة واحيانا في البصاق أو البراز الشخص للاصابة، زيادة افراز بدون أن تؤدى الى اية أعراض



القناة الرئيسية ، وهي تنقل المياه العلوة البي حقول قصب السكر ، وتمتد لمسافة ٢٧ كيلومترا من النيل الابيض حتى فلب مشروع كنانة ( المصورة الى اعلا ) ٠٠ « ونجوى » بنت البلد السودانية مع زوجة المهندس الزراعي حمزة احمد التسقي مدير مزرعة كنانة وهي « تشيكية » في لقاء مع عيدان القصب ؛ ( السورة الى البسار )

على طريق الأمن الغذاق في السودان:

# أغلى من الذهب الأبيض وأنفع

استطلاع بقلم: منير نصيف تصوير: صلاح آدم

مصنع السكر في كنانة •• كل معداته جاءت من فرنسا والمانيا •• وهو ثالث مصنع من توعه في العالم ، يبلغ انتاجه عندما يكتمل العمل في ينائه في العام المقبل ، ١٧٠٠ طن من السكر يوميا •





من الارض غذاء ٠٠ من الارض حياة منذ كانت هناك حياة ٠٠ فهي الماضي والعاضر والمستقبل ٠٠ لان العباة مستمرة ٠٠

والمستقبل هنا عندنا في أرضنا الشامسعة الواسعة المترامية شمالا وجنوبا ٠٠ نعن في حاجة الى كل حبة قمع ٠٠ كل ثمرة شجر ٠٠ كل قطرة ماء نرتوى منها ونروى بها أرضنا وزرعنا وحيواناتنا ٠٠ ؛

> ولقد اهملنا الارض والزرع طويلا ، سسعيا وراء رزق أسرع مع الالة في المدن ، فقد هرب الفلاح من ارضه لانه مل الانتظار • • يفلح الارض وينتظر \*\* وينثر الحب وينتظر \*\* وتمر شهور طويلة قبل أن يجنى ثمار ما زرع ، وياليتها تكفيه وتكفى قوته وقوت اولاده !

وصحونا فجاة على الواقع • • أن الثروة في الارض وليست في المدن ٥٠ فالعرب ٥٠ كل العرب ويدون استثناء ، يواجهون ازمة حادة في الفذاء • • لقد ثبت أن الغذاء العربي الذي يغرج من الارض العربية التي أهملناها ، بالكاد يكفي نصف عدد السكان الذين يعيشون على هذه الارض العربية من معيطها الى خليجها - من أين ياكل النصف الثاني - ؟

كيف يتوفر الفذاء للافواء التي تتزايد عاما T ple Jay

: ellegile

من المواد الفذائية التي نضطر الى استرادها من الفارج وباضعاف تكاليف انتاجها لاسباب واضعة ٠٠ وبعملية حسابية بسيطة اتضع أن العالم العربى يدفع خمسة ملايين دولار يوميا لتغطية العجز في الغذاء الذي تحتاج اليه شعوب هذه المنطقة الغنية بارضها ومياهها ومواردها ! • الطبيعية • !

هذا ما تضمنه التقرير الغطير الذي قدمه الدكتور فغرى فدورى الامين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية في اجتماعات المجلس التي انعقدت في ديي في اليوم الغامس من شهر ديسمبر من العام

خمسة ملايين دولار يوميا ، اي ما يقرب من الفي alugi celle micul ..

#### بل ٧ آلاف مليون

وعند الدكتور خالد تعسين على الغبير الزراعي

في الصندوق العربي للانعاء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت ارفام اخرى مثيرة •• نقلتها عنه في حديث سابق معه عندما لقيتــه ليشرح لي أول برنامج " لتحقيق الامن الفذائي العربي " في السودان الشقيق موضوع هذا الكلام قال الرجسل يومها : « أن دول العالم العربي قد استوردت ما قيمته ٧ الاف ملبون دولار من السلع الزراعية الرئيسية خلال عام ١٩٧٥م وحده ! انني استطيع أن أقول بلا تحفظ أن ما دفعه العرب خلال هذا المام وحده بلغ ثلاثة اضعاف ما كان يدفعه قبل حرب آکتوبر عام ۱۹۷۳م •

لماذا كان هذا الارتفاع الهاثل المغيف ؟

ويكمل الدكتور خالد حديثه : « هذه الزيادة ترجع الى ثلاثة عوامل ٠٠ أولها الارتفاع المستمر في تعداد سكان العالم العربي، والثاني ، الزيادة المستمرة لاحتياجات الفرد الواحد فتيجة لارتضاع مستويات الدخول في الدول العربية المنتجة للبترول ، وأخيرا ارتفاع اسعار المواد القذائية المستوردة ، وهي ظاهرة لم تات مصادفة ، وانما كانت شيئا مدروسا ومغططا له ٠٠ كانت هي الرد الوحيد من جانب الدول المستهلكة للبترول على الاجراء الذي أقدمت عليه دول ء الاوبك » عندما رفعت اسعار يترولها - 1

« ودفعنا ، ومضينا ندفع ثمن المواد الفدائيـة

- أرض شاسعة ضائعة !

  ه ساحة السودان ٢٠٠ مليون ودان و الارض الصالعة للزراعة تزيد على ٢٠٠ مليون فدان و المساحة المنزرعة منها حتى الان لا تزيد على ١٥ مليون فدان و

السيد على ثنعو وزير الاعلام السوداني \*\* و نعن نريد أن يرى المسرب ماذا صنصوا ويصندون في السودان بأموالهم المستثمرة ، وكيف حثثنا الكثير من المشروعات الانصائية بنضل جهودهم ، لا من أجل السودان وحده ، باذن الله، الامن الندائي للامة العربية كلهاه. Summing the second seco



بل ومن أجل العرب ، كل العرب في كل مكان ٠٠ فالسودان سوف يحتق في المستقبل القريب

الذى ظل يرتفع ويرتفع عاما بعد عام الانتا امة مستهلكة ، ولان هذا الفذاء ضرورى وأساسي للفرد العادى ولا يمكن الاستغناء عنه فهو قوتــه · " : " 18 20 0 0 0 0

« وبدا العرب يشعرون باهمية فتح مجالات الاستثمار النافع لرؤوس أموالهم داخل الوطئ العربي ، لتغطية احتياجاتهم من الغذاء من ناحية، ولانهم بدأوا بدركون عدم جدوى الابقاء على رؤوس أموالهم في شكل ودائع في البنوك الاجنبية ، خارج حدود العالم العربي ، والاخطار التي تتعرض لها نتيجة يقائها يعيدا عنالاستثمار المجدى الذى يعكن أن يوفر لهم بلايين الدولارات كل عام ٠٠

« فهناك التقلبات في أسعار العملات الاجنبية ، كما حدث للجنية الاسترليني ، وكما حدثويحدث للدولار ، وهناك التضغم المالي المخيف اللذي يسود العالم القربي منذ فترة طويلة من الزمن ، وكلها عوامل تؤدى في النهاية الى تدهور القيعة العقبقية لهذه الودائم : ••

#### المال العربي ٠٠٠ والتنمية

ه ثم ، وهذا هو الاهم ، ان مشروعات التنمية العربية في شتى المجالات في حاجة الى للاال العربي من أجل خير العرب ومن أجل مستقبل اكثر رفاهية ٠٠ وعلى رأس هذه المشروعات « الامن القدائي » لتوفير حاجتنا من القداء أولا ، ثم تصدير الفائض عنى المدى اليعيد -- وهكذا يتحول العرب من امة مستهلكة فقط الى امـة

مستهلكة مصدرة • وهو ليس حلما ، واثما حقيقة واقعة ومرتقبة ، ففي تقريس منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتعدة ، جاء بالعسرف الواحد « أن العالم سياكل في القد من أسلات مناطق ٠٠ السودان العربي ، واستراليا وكندا ،٠

واصبح « الأمن القدائي » صبحة هذا الثلث الاخير من القرن العشرين -- فقد بدانا نفيق من رفدتنا الطويلة - وعدنا نتجه الى الارض التي ارتبط بها أباؤنا وأجدادنا منث قرون طريلة ٠٠ فنعن شعب زراعي اولا ٠٠ وقد عرفنا الزراعة وتعولنا اليها مئذ الاف السنين حتى جاء وقت كنا نصدر فيه خر الارض ، رغم ضالة الرقعة المتزرعة منها للفارج ٠٠ بعد أن تاخذ منها كل احتباجاتنا ، عندما كانت الكثافة السكانية عندنا لا تزيد على ثلاثة أو أربعة أنفس في الكيلومتر المربع واقل من ذلك في بعض البلدان العربية •

هل ضافت بنا الارض اليوم • • وهل تضييق اكثر واكثر في القد ٠٠ خبراء الزراعة والاقتصاد يقولون أبدا لن تضيق الارض بالعرب ، فعا رُالتَ لدينا مساحات شاسعة واسعة لم نستقلها، بل لم نصل البها فنكتشف مجهولها بعب : وهي أمامنا على الغريطة •• في مصر •• وفي العراق، وفي سوريا وحشى في شبه الجزيرة العربية حيث يتسدر الماء ، وأخيرا في السودان الكبع يتهره الخاند وروافده ٠٠ اراض هائلة صالحة للزراعة٠٠ المساحة الاكبر منها تعتمد على مياه الانهار ٠٠ ومساحات أخرى أيضا كبيرة تعتصد على ميساه الاعطار وعلى المياه الجوفية !





شيد القائمون على المشروع مساكن تناسب كل فئة من العاملين فيه • • وهذه مجموعة من مساكن الفسلاحين في كنانة، نفس طراز المساكن التي اعتادوا العيش فيها قبل أن ستقروا • ( الى أملا )

المهندس الزراعي حمزة احمد التقيمع عيدان القصب • انها ضعف طول قامة الانسان أو اكثر لقدنجدت زراعة قصب السكر في أرض الجزيرة بصورة قالت كل ما كانهتوقعا لها • ( الى البدى )

فى السوى المركزى الذى الهموسط عدا المجتمع الزراعي الصناعي الجديد • • مدينة كنانة » يجدالعاملون كل ما يعتاجون اليه من للواد الغذائية التي تنقل اليهم الطائرات من الخرطوم (الى اسفل)





#### كيف كانت البداية

ويدانا من حيث كان لا بد أن نبدا ٥٠ صن السودان الكبير ٥٠ وكانت نقطة البداية هنا في الكويت ، وفي عام ١٩٧٤م على وجه التعديد ، في أعقاب حرب اكتوبر ٥٠ حرب رمضان المبارك ويقول الدكتور : خالد تحسين على « في أوائل الها ، وبعد النصر الذي حققه العرب في اوائل حرب نشتبك فيها مع العدو وجها لوجه ، بدات العقائق تتضع للعالم العربي وكانت كلها حقائق حبوية تنصل بغذائه ، أي بعياته ووجوده في هذه البقعة الغتية بارضها ومياهها والغنية أيضا بمواردها الطبيعية والبشرية » ٥

« وكان في مقدمة هذه المقائق المحسوسة ، الجفاف الذي أصاب مناطق عديدة من العالم ، مما أدى الى تخفيض الصادرات من مناطق الفائض الى مناطق العجز في العالم ، ثم الزيادة الهائلة في أسعار المواد القذائية ، كما ذكرنا ؛ مئذ هذه النطقة بدأتا نعيد النظر في اعتمادنا بصفة كلية على الدول المتقدمة • • وبدأنا نعمل •

و كانت الغطوة الاولى التي أقدمت عليها و الهيئة العربية للاستثمار والأنماء الزراعي ه هي مشروع استقلال الموارد الزراعية والعيوانية في العالم العربي -- وقام الصندوق العربي الذي انبتقت منه هذه الهيئة باعداد فريق من الغبراء في كافة المجالات الزراعية وفي مجالات المرافق والغدمات كالري وتوليد الطاقة الكهربائية والنقل والتغزين التي آخره -- واعد هذا الفريق بدوره بالتعاون مع عدد كبير من السودانيان وبعض بالبرنامج الاساسي لتنمية القطاع الزراعي في السودان للسنوات العشر القادمة -

و هذا البرنامج ، يشتمال على مائة مشروع ومشروع في كافة مجالات الانتاج النباتي والعيواني والصناعات التي تقوم على المنتجات الزراعية والتصويق ومشاريع الخدمات والمرافق المكملةلها»

ويكمل الدكتور خالد حديثه : « وقد قدرت تكاليف هذا البرنامج خلال الدخوات العثر المقبلة يعوالي سنة آلاف مليون دولار • • والهدف في النهاية هو زيادة المنتجات الزراعية والعيوانية في السودان ينسبة تتراوح بين مائة في المائة

و ۱۵۰٪ لاغلب السلع الزراعية الاساسية باستثناء السكر فقد حدد البرناج زيادة انتاجه بنسبة ۱۰۰۰٪ اى خمسة اضعاف ما ينتج منه حاليا !

#### الله السكر ؟

ونقف عند السكر • المناد السكس ؟ وليس القطن مثلا الذى كان وما زال معصولا رئيسيا يعتمد عليه الاقتصاد السودائي وغير السودائي منذ امد طويل ؟ الجواب السريع ، أن القطن ليس غذاء نم هو بعد ذلك يدحل في صناعات لا يقدر عليها غير القادرين :

وفي السودان -- وعلى أرض كنانة في قلب

« الجزيرة » ، وهي الارض التي تقع بين النيلين

الازرق والابيض -- اكثر مناطق السبودان
خصوبة وانتاجا -- وفي منطقة تبعد حوالي - ٢٤

كيلو مترا جنوبي الغرطوم ، قضينا آياما مسع
قصب السكر ، ومع أشغم مصنع لانتاج السكر في

العالم العربي ، وعشنا في هذا المجتمع الزراعي

الصناعي الجديد الذي قام هناك مؤكدا استمراد

الشورة الغضراء في السودان وعرفنا أخيرا الاجابة

الشافية على تساؤلنا : « لماذا السكر » -

يقول الدكتور معمد عثمان أبو زبد الغبير بوزارة الزراعة بجمهورية السودان الشقيقة في تقريره « قصب السكر معصول نقدى « يقسول : « منذ أمد بعيد كأن أكثر الباحثين في ميادين الاقتصاد والزراعة يبحثون عن محصول ينافس معصول القطن في مكانته التصديرية ، أو يساند القطن في مركزه القيادي ، ولكن معظم هده الدراسات اثبتت أن معصول القطن ما زال يعود يربح كبير لا ينافسه فيه أي معصول آخر هو

المهندس الالماني و سونتاج » قشى اكثر من ربع قرن في بناء مصانع السكر \*\* في السودان وفي الهند وياكستان وفي ايران \*\* المستع السوداني أحد أكبر مصانع السكر في العالم \*



وارباح القطن ، كما هو معروف ، تغيد المزارع في معيشته وتساعد العكومـة على القيام بالتزاماتها » •

#### ثم ٠٠٠ ربح اكبر

ولكن هذا البحث ، وقد وضع في عام ١٩٧١م، پثبت ولاول مرة أن معصول قصب السكر لانتاج السكر ، هو الضالة المنشودة ، فهو يعود بربح اكبر بكثير من ربح القطن بالنسية للمسزارع وللدولة ، وللارض ذاتها ، ولكن همل تنجح زراعة القصب وصناعة السكر من القصب في السودان ؟ هل ينتهى عصر ، الذهب الابيض » :

واثبت البحث أن كل الظروف متاحة لنجاح 
زراعة قصب السكر الذي أصبح اليوم منافسا 
للقطن ، الزراعة التقليدية الرئيسية ؛ لماذا ؟ 
لتوفر المناخ والتربة والماء والارضالبكر الواسعة 
اللازمة لزراعة القصب ، ولان العائد من زراعة 
القصب اكبر بكثير بعد تصنيعه كما ذكرنا ، من 
زراعة القطن ، كما أنه يوفر فرص عمل الاف 
الممال الزراعيين والصناعيين ، بعكس القطن 
الذي ينتهي العمل فيه يعجرد الانتهاء من جمعه 
ان يطحن أربعة الاف طن من القصب يوميا فان 
الممل في العقل وفي المصنع يوفر عملا لاكثر من 
الربعة الاف فني وعامل سوداني "

واخيرا ، لان السودان سوقا كبيرة لتسويق واستهلاك السكر محليا ، فقد يلغ الاستهلاك مثلا في عام ١٩٧٠م ، ٢٢٠ ألف طن سكر وارتفع الرقم التي ٣٣٠ ألف طن في عام ١٩٧٠م وسن المنتظر أن يصل التي ٣٣٠ الف طن في عام ١٩٨٠م - وتدفع الدولة الملايين من العملات الصعبة لتوفير هذه الكميات للاستهلاك المحلى ؛ وهسي أرقام تفوق بكثير ما يدخل خزائنها من تصدير التطن للخارج ، لأن ما كانت تنتجة عصائع السكر معليا ، لم يكن يكفي نصف استهلاك السودان المحلى \*

#### سوق كبيرة في العالم العربي

واخيرا لان هناك بعد ذلك صوفا كبيرة للسكر في الدول العربية الشقيقة ، وتقول الاحصاءات ،



السيد عبد الرحصين سالم المتيقى وزير مالية الكويت عندما زار المشروع عام ١٩٧٧ • قال : و يكفى ما سيوفره هذا المشروع الحيوى من فرص ممالهذا المند الكبير منالاخوة العرب في السودان»

رهى اخر ما امكن التصول عليه أن استهلاك الاقطار العربية من السكر في عام 1979م مثلا ينغ ما يقرب من مليوني طن من السكر ، لم يكن للبهم منه اكثر من ربع هذه الكمية التي قدمتها المصانع العربية ، ومعني هذا أن العرب استوردوا الغارج ؛ وتقول نفس الاحصائية ان ما استوردته السعودية واليمن بشطريها الشمالي والجنوبي ودول الغليج والكويت والعراق وجدها اكثر من نصف مليون طن من السكر في نفس ذلك العام ولا بد أن الرقم تضاعف هنا وهناك خلال الستوات العشر الماشية منذ هذا الإحصاء الذي لم تجدد المراة منا المنار المنافية منذ هذا الإحصاء الذي لم تجدد أقرب منه ؛

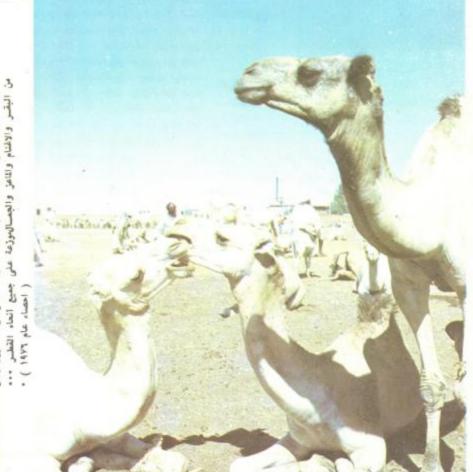
وليس معنى هذا إن السودان لم يعرف رُراعة لصب المسكر قبل هذا البحث ، فقدرُرع المصريون القصب في السودان قبل اكثر من



الثروة الميوانية في السودان٠٠ تروقمائلة ، فهناك اكثر من٠٥ مليون راس



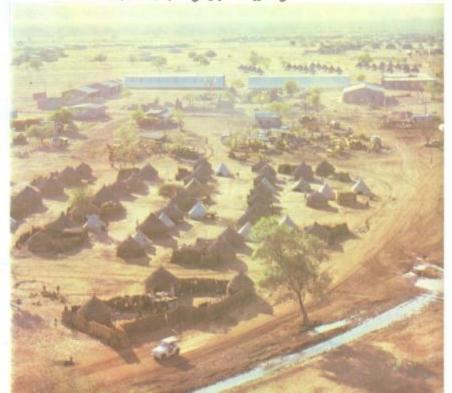
داخل وحدة سكنية خصصت للغبراءالاجانب الذين ستنتهى مهمتهم بانتها، العمال في بناء المصناع - مهناهاسانجليزى مع زوجته وطفليه ، وبيت مزود بكل وسائل الراحة -





حقل آخر من حقول قصب السكر في قرى كنانة ١٠٠٠ زالت العيدان صفيرة لم تنضج بعد ١٠٠ الله المساحـة للخصصة لزراعـة القصب في منطقـةالمشروع تزيد على ٨٠ الله فدان ، تعت زراعـة نصفها تقريبا او اكثر !

قرية بمساكنها الريفية ( القطاطي ) هكـ دايسمونها ، وهناك عدة قرى تنتثر وسط حقول القصب الواسعة -- وتتميز هذه المساكن يقدرتهاعلى مقاومة حرارة الجو في الصيف ، والامطار في الغريف ، فليس في السودان شتاء بارد :



ربع قرن واقام السودان اربعة مصانع في حقسم التربة ، او حنفا الجديدة وشمال غربي سناد وفي الجنيد وفي عسلاية في ارض الجريرة ولكنها كانت زراعات معدودة ومصانع صفية ، پالكاد يكفي انتاجها ما حولها من المجتمعات الزراعية الصفيرة المنتشرة في بعض أجزاء وادي النيل الكبير في السودان •

ثم بدأ العمل الجدى من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من السكر -- هذا الفذاء الشعبي الذي يدخل في عشرات الصناعات البسيطة والمعقدة ومن ثم تصدير الفائض منه الي الاسواق العربية في الدول الشقيقة - وكان ذلك في عام ١٩٧١م عندما اتجهت الدولة نحو التوسيع في ذراعة التصب وانتاج السكر من القصب على السوائين السودانيين والعرب والغيراء من الموامنين العرب والغيراء من شركة نورو الانجليزية ، والتي اكنت كلها أن السودان يصبح أكبر مزرعة لقصب السكر في العالم العربي كله ، وبالتالي أول دولة منتجة للمكر -

ولقيت تتاثج الدراسات ترحيبا من جانسب
المسؤولين في حكومة السودان - ورئيس الجمهورية
يصفة خاصة الذي كان في هذا الوقت بالذات
يمعل جاهدا من حلال أجهزة التتمية في السودان
على النهوض بالزراعة والصناعة القائمة على
الزراعة في آن واحد -

#### المزرعة ٠٠٠ والمصنع

وانتهت الدراسات النظرية الأولية ، لتبدأ دراسات التنقيد - وكان بطبيعة العال موقع هذا المشروع الجديد الكبير أول شاغل للباحثين، أين نقيم هذه المزرعة - ؟ واين يقام المصنع الضخم الذي سيعول هذه العيدان الخضراء الي سكر ؟ واتفق رأى الغبراء أخيرا على أن أرض الجزيرة ، أو أرض ما يين التيلين الازرق والابيض هي أنسب مكان لاقامة هذه المزرصة الواسعة والمصنع الملحق بها لسببين - ، توفر مياه الرى من ناحية ، وخصوبة التربة من ناحية أخرى -

ووضع الغيراء أصبعهم على الموقع الذي شهد مولد هذا المشروع الكبير في عام ١٩٧٣ م ، في

منطقة تبعد حوالي ٢٩ كيلومترا جنوبي هديئة د ربك » شرقي النيل الاييض وتبعد حوالي -٢٨ كيلومترا عن عدينة الفرطوم ( عاصمة المحودان ) و -٨ كيلومترا عن مجرى النيل الاثرق أو النهر الثائر كما يسمونهلفزارة مياههوسرعةجريانها فيه»

ويدا العمل في شهر مايو من عام 1977 م ونقصد بالعمل هنا ، التجارب الزراعية التسبي اجريت على زراعة القصب في منطقة لا تزيد مساحتها على 70 فدانا بعيدا عن الارض التي خصصت للمشروع بالقرب من شواطيء النيسل الابيض -

وفي عام ١٩٧٤م تم شق ترعة نعوذجية مسن النيل الابيض طولها تسعة كيلومترات وقد ساهمت المياه التي تدفقت فيها ، في اقامة مزرعة تجريبية اخرى داخل اراضى المشروع في هذه المرة ، وكانت مساحة هذه المزرعة الثانية حوالي الفي فدان ، وشكلت هذه المزرعة الاخيرة مصدرا أساسيا لاستزراع الارض التي خصصت للمشروع الرئيسي ومساحتها -٨ (لف فدان -

ولكن المشروع ماليث ان اصطعم بالمشكلة التي كان لابد وأن تواجهه -- مشكلة التمويل ، فلسم تكن حكومة السودان وشركة لوترو قادرتين على توفير السيولة اللازمة للمضى في تنفيذ هسذا المشروع -- وبناء عليه بدات الجهود تركز فسي شرح مزايا المشروع وفوائده للدول العربيسة الشقيقة -- شركة لوترو من ناحية ، والعكومة السودانية من ناحية اخرى -

#### الكويت تساهم في المشروع

وكانت الكويت في مقدمة الدول الشقيقة التي سارعت الى المساهمة في المشروع ودعمه فقد دخلت الشركة العربية للاستثمار، كما دخلت حكومة الكويت نقسها ممثلة في صندوق التنمية الكويتي ، باكثر من عكايف المشروع التي ستصل الى الحكومة الميون دولار عند الانتهاء منه - وساهمت الحكومة المسودانية بحوالي - كا إيضا من التكاليف، وقطت العشرين في المائة الباقية مؤسسة التنمية المودانية ومؤسسة الغليج وشركة نيشو ايواى الخرى المناف ال

ثم بدأ العمل في حقر القناة الرئيسية التي

تتفرع من النيل الإبيض وطولها ٢٧ كيلومترا في 
Mcalpine عرصمت شركة مطلع عام ١٩٧٦م، وحملت شركة 
ماكالباين الانجليزية مهمة شق القناة واقامة للاث 
معطات ضغ رئيسية ، وكذلك شق قناة فرعية ، 
وكانت هذه أول خطوة مكنت القائمين على العمل 
من استزراع أول خسة الال قدان من قصب 
السكر -- لقد توفر المال ، وبدأ المشروع يغرج 
المي حيز الرجود ، وكانت البداية مشجعة دفعت 
العاملين الى مزيد من العمل البداية مشجعة دفعت 
بعد أن قامت مؤسسة الرى والعفريات السودائية 
يشق قناة فرعية آخرى أتاحت للعاملين أمكانية رى 
ويذلك أصبحت مساحة الارض التى تم ذراعتها 
بالقصب ٢٠ الف قدان .

وهي نفس الوقت الذي كانت زراعة القصب تمتد وتتسع كان العمل يجري على عجل في يئاء مصنع السكر ، المصنع الكبير الذي يعتبر ثالث مصنع من نوعه في العالم ، فقد شيد الاول في ايران والثاني في البرازيل والمصانع الثلاثة ما زالت تحت الانشاء في مراحلها الاخيرة ، صممها نفس الرجل ، وهو مهندس الماني اسمه صونتاج

التقينا به ونعن تجولوسط هذا المجتمع الجديد اللى قام في قلب هذه المنطقة التي كانت الى عهد قريب مرعى للحيوانات وماوى للقبائل التسمى استوطنت منذ مثات السنين بضعة اكواخ مسن الطين والقش تناثرت هنا وهناك ، ومن حولها العيوانات ترعى ولا شيء اكثر من ذلك !

#### العمل عنده هواية

وفي مطار المدينة الزراعية الصناعية الجديدة كان لقاؤنا بسونتاج الرجل الذي أمضى اكثر من ربع قرن من الزمان يبنى مصانع السكر في كل أرض يزرعونها بهدا التبات العلو \*\*\* السكر والبنجر ، وثو أنه شخصيا يقضل سكر القصب ، فهو أجود وأحلى أنواع السكر اطلاقا \*

قال صونتاج ، وكانت ترافقه زوجته في رحلة قصيرة الى الغرطوم يعودان بعنها الى مقر العمل في المصنع ، قال : « انها هواية اكثر منها عمل احترفه ، وهل هناك أحلى من طعم النبات الذي يقطر عسلا \*\* لقد شيدت مصانع للسكر فسي الهند وباكستان وايران والسودان \* • وهذا المصنع الذي ترونه أمامكم هنا في كنانة ، يعتبر أضغم مصانع السكر في العالم ، انه سينتج في اليوم الواحد أكثر من ١٧٠٠ طن من السكر ، وهو نتاج طحن ١٧ الف طن من قصب السكر يوميا أي أن كل عشرة اطنان من القصب تنتج طنا واحدا من السكر ! " وبعملية حسابية اخيرة يكون انتاج العام \*\* الف طن من السكر سنويا ، سوف يستهلك السودان نصف هذه الكمية أو اكتسر قليلا ، ويصدر الباقي للدول العربية الشقيقة عندما تكتمل عملية التوسع فيزراعة قصب السكر

#### ثروة حيوانية هائلة

تعدث يس حاكم وزير الدولة السوداني للشنون الزراعية بالارقام من الثروة العيوانية في السودان ، قال ان الاحصاء الذي اجرى في عام رسمي يقول ان في الاراضي السودانية رسمي يقول ان في الاراضي السودانية الإعداد التالية من العيوانات :

الایقار : ۱۹٫۳ ملیون اغنام : ۷٫۶۱ ملیون ماعسز : ۱۱ ملیون جمال : ۲٫۲ ملیون

وهذه العيوانات موزعة على جميع انحاء القسطر السودانى ، ولكن في غرب السودان ( أى مديريات دارفود وكردفان والنيل الابيض وأعالى النيل وجونجلى وبحر الغزال ) • • في هذه المديريات تكمن الاعسداد الرئيسية للانتاج الحيوانى • • وهو يكفى العالم العربى كله ويزيد • والزيادة السنوية في هذه العيوانات بمغتلف اتواعها تتراوح بين ٥٪ و • ١٪ •



في مطار « كنانة » تهبيط الطائرات قادمة من الغرطوم مرتين في الاسبوع ، ثم تقفل عائدة الى العاصمة - وهكذا لا ينقطع الاتصال بين ادارة المشروع والعاملين فيه - النهم في سباق معالزمن لانجاز المرحلة الثانية والاخية في العام للقبل ( ۱۹۸۰ ) -

حتى تصل الى الهدف المرسوم ( ٩٠ الف فدان ) في عام ١٩٨١م -

ايام في كنانة

وقضينا بضعة ايام نجول داخل المدينة الجديدة

وحولها، وتطوع المهندس الشاب حمزة احمد التقى مدير مزرعة كتانة لمرافقتنا في جولتنا -- لقد قام المصنع معلنا اقتراب النورة الزراعية الصناعية في السودان ، وقامت حول المسنع وحول الارض الزراعية المحيطة به اول مدينة سكنية في هذه البقعة

قامة الطمام الرئيسية وسط بيوت المهندسين الماملين في المشروع ، حيث تقدم لهم الوجبات الرئيسية الثلاث باسعار رمزية •• ويجدون فيها اطباق الطعام التي اشتهر بها المطبخ السوداني





الآلة في العقل ، وهناك العديد من الجرارات الزراعية التي تنتشر في مغتلف انحاء مزارع القصب الشاسعة كما أن هناك « ورشة » لاصلاحهاوصيانتها • • والعامل الزراعي هنا يقوم بنقال عيدان القصب لاجراء التجارب عليها قبل تقطيعهاوزراعتها من جديد •

التي ظلت مهجورة منسية مئات السنين ! مجتمع كامل تتوافر فيه كل الخدمات التي يحتاج اليها العاملون من كل الفئات - • في الاسكان والتعليم والصحة ودور المبادة ووسائل الترفيه - وانتثرت لفساكن المؤقتة والمساكن الدائمة التي بدا العمل في تشييدها واوشات بدوره على الانتهاء فوقح فعامن الارض تزيد مساحتها على اربعة الاف فدان - • مساكن من كل نوع - • مساكن الفنيين التي شيدت بالطوب والاسمنت المسلح وزودت باجهزة تكييف الهواء ومساكن للمزارعين في القرى الصفيرة المنتشرة ومساكن للمزارعين في القرى الصفيرة المنتشرة

بين مزارع القصب وقد روعى فى بنائها الا تكون غرببة على أهل القرية من حيث الشكل والتصميم -- ثم معال تجارية لبيع المواد الفذائية لافراد هذا المجتمع الجديد من المزارعين والممال ومساجد ومدارس -- واخيرا دور للسينما وملاعب ونواد رياضية --

#### ١٠ آلاف قرصة عمل

كم فرصة عمل سيوفرها هذا المشروع الجديد لابناء السودان ؟

عشرة الاق على الاقل بينهبندس وموظف وعامل فنى وفلاح ، وعشرة الاق فرصة آخرى للعصمال الوصميين ، المجموعة الاولى سوف تستقر مسع السرها ، فاذا قلنا ان متوسط عدد أفراد الاسرة الواحدة من أبناء السودان العاملين خسبة أفراد فسوف نجد أن أكثر من ١٥٠ الف نسمة سوف برزون من العمل في هذا المشروع بين المسنع والعقل - قال عبدالرحمن سالم العتيقى وزير مالية الكويت عندما دعى لزيارة المشروع فسي السودان : « يكفى انه سيوفر فرص عمل لهذا المسروع : « يكفى انه سيوفر فرص عمل لهذا المشروع » »

أما العقل الذي تبلغ مساحته • ٨ ألف فدان ، كما ذكرنا فقد تم تقسيمه الى خمس مناطق ، وقسمت كل منطقة يدورها الى مزراع وكل مزرعة تعتوى عنى اقسام ، وكل قسم منها يضم السف فدان • •

وكل قسم من هذه الاقسام يعتبر وحدة كاملة متكامنة بكل مرافقها وخدماتها للعاملين وأسرهم •• وكل مجموعة من العاملين في كل قسم تقع عليهم مسئولية العمل والانتاج داخل نطاق دائراتهم • وقد روعي في هذا التقسيم تطبيق نظام اللامركزية كما نرى •

ولم ينس القائمون على المشروع تغصيصس مساحة صغيرة منالارض تتراوح بين اديعة وخمسة الدنة في كل قسم من هذه الاقسام لزراعة شتسي انواع الغضراوات والفاكهة لامداد الماملين فيه يما يعتاجون اليه ٠٠ وبذلك يعقق لهم الاكتفاء الذاتي ٠٠

#### انفع من الذهب الابيض

والخلاصة • وثعن نتقل هنا عن مدير مشروع كتانة ، السيد معمد البشير الوفيع : « ان الهدف من تنفيذ هذا المشروع هو تعقيق اكتفاء ذائسي للسودان من السكر الذي تنتجه المصائع الاربعة القائمة حاليا في الجنيد وخشم القرية وشمال غربي سنار وعسلاية وببلغ مجموع ما يمكن انتاجه

#### مجلس ادارة مشروع كنانة

يراس المجلس الدكتور يشير عبادى وزير الصناعة السودانى ، ويمشل السودان ثلاثة إعضاء وهناك عضوان يمشلان الشركة العربية للاستثمار اخرانيمثلان المملكة العربية السعودية، ثم عضو واحد ثكل من المساهمين الاخرين من غير العرب، ولا تزيد نسية من يساهمون به على 0٪ من تكاليف المشروع .

في هذه المسانع ٥-٠ الف طن ، أي بزيادة ٠٠ الف طن عما يستهلكه أهل السودان حاليا ٠٠ والوصول بانتاج هذه المصانع الي ما هو مأمول ومرتقب ، يتطلب زيادة رفعة الارض التي تزرع بالقصب أو زيادة انتاجية القدائ الواحد وهو ما نعمل الان على تحقيقه ٠

وانن فسوف يصبح السكر الذى سوف ينتجب مصنع كنانة كله للتصدير مستقبلا \*\*\* ويدلك تستطيع الدولة كسب ملايين الدولارات بالعملة الصعية ، وتنصيصها لتنفيذ المزيد من مشروعات التنمية \*

ثم ماذا ؟ يقول المسئولون عن المشروع : « لا يد لنا أن نعترف بدور الكويت في تشجيع هذا المشروع ودعمه ، فقد كانت الكويت ولا زالت سباقة في المساهمة في مثل هذه المشروعات التي تتصبيل اتصالا مباشرا بالتنمية الزراعية وتحقيق الامن الغذائي في الامة المحربية .

مل يبقى الذهب الابيض فى السودان ذهبا ٠٠ ان السكر ايضا ابيض وهو اغلى بكثير من الذهب وه: انفع :

## يتفاني المخاص في عمله ورب "تفاعل" ودلالاته

#### بقلم: معمد خليفة التونسي

اذا قلتا « يتضاني المخلص في عمله » فهم السامع أنَّ المُغلص يبدُّل أقصى جهده في عمله ، كانه يعاول أن يفنى نفسه فيه • واستعمال الفعل « تفاني » في هذا المعنى هو المشهور بيتنا اليوم ، ولكن بعض لغوييتا المعاصرين ينكرون فصاحته ء وحجتهم في ذلك أن المشهور في كل فعل على ورن « تفاعل » أن يدل على المشاركة بن اثنين أو اكثر ، مثل تجادلا ، وتخاصما، وتعايا ، ومثل : تجادلوا ، وتفاصموا ، وتحابوا ، او بدل على التظاهر ، مثل : تناوم ، او تفافل ، او تحامق ، ای تظاهر بالنوم ، أو الغفلة ، أو العماقة ، وهو خلو منها • فاذا طبقوا هذه القاعدة المشهورة على العبارة د يتفائى المخلص في عمله ، يجدون أن الفعسل « يتفانى » لا يدل على التظاهر، ولا على المشاركة بين اثنين أو آكثر ، وأن الصواب استعماله للمشاركة فيقال مشلا « يتفانى المتعاربان أو

الاتكار بهذه الحجة خطا من جانبين : جانب القاعدة وجانب التطبيق ، فالفعل اذا كان على وزن تفاعل يدل على المشاركة أو على التظاهر ولكنه قد يدل على معان آخرى يعنينا منها هنا أولا حصول الفعل بالتدريج أو على التوالى فاذا قلنا « تفانى المخلص في عمله » فعمني ذلك آنه « يفنى نفسه ، بالتدريج خلال عمله » «

المتعاربون » "

وللفعل « يتضائي » هنا أشباه ، منها مشلا المضارع « تساقط » أي « تتساقط » في وصف امسري، القيس لعذاياته في مرض موته ، وقسد

احس ان الحياة تتسلل منه بالتدريج ، والموت ياتيه رويدا رويدا ، فتمنى لو جاءه الموت دفعـــة واحدة ليخلص من الامه التي هي فوق طاقة اللحم والدم ، فقال :

و ولو أنها نفس تموت جميعة

ولكنها نفس تساقط أنفسا ء

ومشل ذلك قول ابن الرومى فى رئاء ابنه الاوسط « معمد » ـ وقد مات طفلا ـ يصف تقليه بين الايدى التى تحتضنه وهو يدوى بالتدريج كما يدوى انفصن الطرى •

ویلاحظ فی عبارتنا « یتفانی المخلص فی عمله کان الفاعل منا مفعول به ایضا ، وهذا کثیر فی لفتنا ، فیتال مثلا « رایتنی فی العدیقة » و « وجدتنی علی النهر » و « حسبتنی فی حلم» فالراثی هو الرثی ، وهکذا -

وعلينا هنا قبل المضى في بيان دلالات الافعال على وزن « تفاعل » — أن نذكر تعريف الفاعل في لفتنا وهو « الاسم الذي يدل على من فعبل الغمل ، أو اتصف به » فاذا قلنا « يتطامن السيد الكريم لخايمه » فالسيد هنا هو الذي حدث منه « التطامن » واذا قلنا « تطامن انفه » فالانف متصف بالتطامن ، كما نذكر أن العدت في الفمل الماضي ( على وزن « تفاعل » أو غير » ) هو العدث

فى مضارعه وفى الاصر منه ، وفى مصدره ، وأسم المفاعل منه واسم المفعول ولهذا يجوز لنا هنا أن نضرب الامثلة بالمصدو وكل مشتقاته »

#### خلاصة اقوال قديمة وحديثة

يشير ما اطلعنا عليه من كتب الصرفيين القدماء الى أن الفعل « تفاعل » ياتي من النين أو جماعة يمعنى افتصل ، مثل تلافينا يمعنى التقينا » وتفاصما ، بمعنى اختصما ، كما ياتي من واحد ، مثل « تراءيت له » وياتي بمعنى اظهر ، مثل : « تفاقل وتجاهل وتمارض » اذا اظهر غفلة وجهلا ومرضا وهو خلو من ذلك »

وتوضيح ما اطلعنا عليه ، في ذلك عند المعدلين ما ذكره الشيخ أحمد العملاوى في كتابه و شدا العرف في فن الصرف » وخلاصة ما أورده ان « تفاعل » اشتهر في أربعة معان \*

التشريك بين اثنين فاكثر ، فيكون كل
 متها فاعلا في اللفظ مقعولا في للعقي ، مثل :
 تجاذب زيد وعمرو ، فكلاهما جاذب ومجدوب \*

۲ \_ التظاهر بالقعل دون حقیقته ، مثل :
 تناوم وتفافل وتعامی ، ای اظهر النوم والفضلة
 والعمی ، وهی منتقیة عنه -

٣ - حصول الشيء تدريجا ، مثل : تزايد الثيل،
 وتواردت الابل ، اى حصل ذلك بالتدريج .
 ١ - مطاوعة فاعل ، مثل : باعدته فتباعد -

#### ملاحظات اضافية

وقد انكشف لنا من تتبع طائفة من الافعال على وزن "تفاعل» انها تاتى لمعان كثيرة ، وهذه خلاصة ما انكشف لنا منها ، ونقسمها قسمين مجملين لم نفصلها ، وقد لاحظنا أن بعضها ياتي من واحد ، وبعضها ياتي من اثنين أو جمع .

#### اولا: تفاعل من واحد

ياتى « تفاعل من واحد » مثل : تبارك الله وتصالى ، وتطامن البعي ، وتبافى جنبى عن المضجع ، وتقاعس الجبان عن العرب ، وتفاذل في نصرة صديقه ، وتراخى الإجل بالشيخ ، او ترامى به العمر ، وتهالك البقيل على المال ، وتشاءب الطفل ، وتضاءل بالنجاح ، وتعاظم في قول ابي نواس منيبا الى الله :

تماظمنی ذنبی ، فلمسا قرنته بعفوك ربی كان عفوك أعظما ویتول عمر بن ابی دبیعة فی قصة له مع نسوة استدعینه الی مجلسهن مفادعات له ، وهو یظن انه بغدعهن :

تبالهن بالعـــرفان لما رأينني وقلن امرز باخ أكل وأوضعـا وفي هذه العال بدل انفعل على احد المعاني الاتية :

 التظاهر بالفعل رباء ، مثل : تعامق سع العمتى اذا كنت فيهم ، وكما في قول الشاعر ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا

تجاهلت حتى ظن أنى جاهــــل ٢ ـ تكلف القعل عن اعتقاد به ، مثل : تتباهي القتاة بجمالها ، وتتفاخر بنسبها ، وتتواجه بثرانها ، وتتماظم بثقافتها، وتتفاصح في كلامها، وتتعالى في معاملتها ، وتتمايل في سعها ، ويقول : بثار

تجاللت عن فهر وعن جارتى فهر و الشبه التسبهوات ( اى أشبه الكلب في العرص عليها ) وتداءيت الربح ، ( اى أشبهت الذئب في الباله من جهة مرة ، ومن غيها مرة ، وربعا كان منها » يتخايل في مشيه ، ( اى يشبه الخيل ، فانها تمشى احبانا متوضة بجنبها ، لا الى الامام ) .

٤ - حدوث الفعل متتابعا ، مثل : تماوج صوت الم كنثوم ، وتقاطر المطر ، وتتاقص الماء بالتبقر ، وترادف الرزق ، ويتهالك على الدروس، ويتعامل على خصمه ، وتقادم المهد ، وتنامى الطفل وتهاوى البناء ، وتراجع في سعيه ، وتراخت الحملة ، وتسارعت الحركية ، وتواتر العديث ، وترامى البنا الخبر ، وتمادى في الضلال »

0 ـ الدخول في شيء ، او الميل اليه ، مثل : تيامن الطريق ، وتياسر في سعيه ، وتباشر بالصباح ، وتقاءل بالوجوه الحسان ، وتشاءم بنعيق البوم ، وتكاسل في عمله ، وتساهل في حقه ، ومثل : تثاءب الطفل ( أي مال الي الثاب وهو الفتور والكسل ) •

 ٦ طلب الفعل : مثل تقاضاه الدین ( أی طلب منه قضاءه ) وتعاکم الشاعر الى الناقد ( ای طلب حکمه ) ، ذهب الى الطبیب لیتـداوی

( اى يطلب الدواء ) ، أو ليتشافي ( أى يطلب الشفاء ) •

٧ \_ مطاوعة فعل صابق ( من أى وزن ) أى التائر به ، مثل : تثرت العب فتناثر ( أى انتثر ) واطارت الربح الغبار فتطاير ، ومثل « تدافع » في قول شاعرنا الجاهلي المتضل البشكرى في قصيدة غزلية من أجعل شعرنا العربي :

دافعته افعت

مشى القطاة الى القدير

( والقاعل في هذه العالة متصف بالقعل ، وليس هو الذي فعـنه ، فهو في معنى المبنـي للمجهول ) \*

۸ \_ القيام بالفعل ابتداء ( اى دون تالسر بفعل حايق ) ، فهو كالفعل الثلاثى ، مشل : تنازل عن حقه (اى نزل) ، وتساءل عن اخيه(حال) وتجارا عليه ( جرر ) وتجاسر عليه ( جرر ) وتضايق الطريق ( ضاق ) وتجاوز العد ( جاز ) توانى فى الععل ( ونى ) \*

٩ ـ اعتقاد صفة الشيء ، مثل : اعطيته في الكتاب دينارا فتقاله ( اى عده قليلا ) وتعاظمت الذنب ( اى عددته عظيما ) •

ويلاحظ أن سياق الجملة أو المقام هو الذي يقصص القعل باحد هذه المائي ، وقد يصلح الفعل لاكثر من معنى فيها ، وكنا ثود أن نضرب يعض الامثال لولا ضيق المجال •

ثانيا \_ « تفاعل » من اثنين او جمع

وتاتى « تضاعل » من النان أو جمع ، مثل : تظاهر الرجلان على العق ، وتجادلا في القضية، وتفاصما الى المحكمة ، ومثل : تواصوا بالعق وتواصوا بالصبر ، وتماشروا كالاخوان وتعاملوا كالإجانب ، ومثل « تعاوى » و « تفاوى » في قول شيخنا المرى متافقا من ضمة البشر ، وتهالكهم على صفائر الدنيا ، ولم يستثن من ذلك نفسه : كلاب تعاوت أو تغاوت لجيفة

و أحسبنى أسبحت الأمها كلبا وهذا النوع من الافعال كما تعسسناه يدل على احد المعانى الاتية :

ا مجرد التشارك أو الاشتراك في القعبل ،
 مثل : تنادم الرجلان ، وتأكلا وتشاريا ساعة وتصاحبا في الطريق ، وتجالسا في صعت،ومثل :
 تواقفوا في القناء متصافين ، وكانوا متعاصرين »

ونزامنت الوقائع ( اى وقعت في زمن واصد ) وتناهبوا الفنائم \*

٢ \_ التبادل ( ويدخل فيه التشارك ايضا ) مثل : تامروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، ( اى تبادلوا ذلك ، فامر بعضهم بعضا بالمعروف، ونهاه عن المنكر ) ومثل : وتعاونوا على البسر والتقوى ، وتتجاذب الكواكب والنجوم ، وتعامد الغطان ، يتقارضان الثناء ، تعارفا يعد أن كانا متناكرين ، تقايض المتبايعان ثم تفارقا ، الصديقان يتساران ، اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج النان ، تفاهما في القضية ، تتارك طتفاصمان، ثم تهادنا ، وتصالعا وتسالما ، ثم تهاديا الودة، ٢ \_ المقالبة في الفعل ( وهي تشمل التشارك والتبادل بين طرف واخر مع رغية كل طرف أن يقلب الاخر ) مثل : تفاخر الشاعران ، لم تهاجيا، تبارى الفريقان في الكرة ، تتسابق الغيل ، يتسافي المتعاربون الموت و رهى ذلك فليتنافس المتنافسون، والاحياء تتنازع البقاء .

ويلاحظ أن الإفعال على وزن «تفاعل » أذا كانت تأتى من واحد فأنه يمكن أن تأتى من النين ومن ذلك مثلا : يثلاعب القط بالقار \* أذ يمكن أن نقول : يتلاعب الطفلان أو الإطفال بالكرة، ولكرمن الإفعال الدالة على النين ما لا يمكن أن يأتى من واحد ، فنعن مشلا لا نقول : « تفاصم محصود » ونسكت بل لابد أن نذكر له خصيما \*

ويعض الافعال تاتي من واحد ومن اكثر ، مثل : " تفانى " فهو يمكن ان يدل علي اكثر من واحد كما في قول شاعرنا الجاهلي زهر بن ابي سلمي في مدح هرم بن منان والحارث بن عوق حين اصلحا بين عبس وذبيان وتحملا الديات بينهما على اثر تعاربهما :

تداركتما عبسا وذبيان بعدما

تشانوا ، ودقوا بينهم عطر منشم ويقول المتنبى في تهوين رغائب الدنيا وانها احتر من أن نتهالك عليها :

ومسراد النفوس أصلعر من أن

نتمادی فیه و آن نتفاتی ویمکن ان باتی « تفانی من واحد » کما وضعنا انفا •

وللفعل على وزن « تفاعل » افعال من جنسه • • ترادفه ، سنتناولها في صفحة قادمة بعون الله •

## .. عودة الذكرى .....

#### شعر: الدكتورة عاتكة الغزرجي

قلُ مضجعت وتقض امني .. لد فقر في عيني وأذني فونا على مضض وضن ن . . فما الذي ترويه عني . . ؟ أيقى الزمان عليك مني ؟ ت . . فأين أنت ؟ وأين أيني ؟! لد . . عسى حديث الروح يغني ٨ . . وقل بأنك لم تخصيني . . ن ، وقل أنا نفس اطمعني ... ١ تُ وكم ضللتُ وتاه ظني ؟ ك لم تكن .. وأنا كأني .. ! قسم العظيم يُشيحُ أُذنـــى . . ن : الغدر من بعد التجني؟ ! لك حُوَّمٌ تثنيكَ عـــى ب ، فتنتشي من غير دن ً ج المُلك والحسن المسرن ر ، فبالخفة مرجحن ! ك ؟ ومن أنا ؟ ما كنت اعديد. ؟

■ وانسابت الذكرى تقل وتدافع الأمـس البعيــــــ وبعثت في . . وكنت مـــد ورجعت أعنف ما تك وأنا التي كانت وكن حدث عن الأمس البعيــــ وانقل عن العهد الأكي فلكم ضنيتُ وكم ظمئـــــ ونسيتني . . حتى كأنـــــــ اكذاك عهد المالك ونسيتنى والغيد حيو ويغرك الأكلقُ الســـــــرا وتـــدل بالتـــاجين : تــــــا وأضاع في بحسر الغسرو 



ﻟﺚ ، ﻭﻭﻳﻠﺘﺎﻩ ﻋﻠﻴﻚ ن ، فيا لعـــى ً قيد لــــــــز ء يجد في سمعـــى وعيـــنى ن ترفُّ سَ دَّلُّ وحـــــــن خيد الحسان عليك تُشي تخطو على كل القلو ب خلطى المليك المطمسين ولقيتني بين الزحــــا م، فكنت منك، وكنت مني.. وحلفت القلب الغريــــ ر، وما تشكك منك ظــني وحلفت أنى للعهـــــو دعلى المدى ، وثبت أنَّـــى أواه ! ضاع الأمس منك ، وما أراه يضيع مكى . . !

فأراك . . أجمل ما تكـــــو مولاى ! أنت الأمس لـــ كن لن اراك تغيب عني ..!

يقلم: عياس أحمد

رسم : حلمي التوتي

■ حينها هيط عصام في محطة سيدي جابر ، لم يكن المساء قد خيم نماما على مدينـــة الطرق الاخرى ، الاسكندرية ، ولم يكن قد رأى البحر في حيانه من قبل . سار بضع خطوات ببحث عن صديق له في انتظاره . شعر بالهواء كانه قطع من الثلج الصافي تدوب يمن يديه وفي روحـه . دأي الانسياء وقمم الشجر والبيوت البعيدة تلمع من خلال صفاء دائق كالبلود . كان بثبت منظاره على عينيه ، وينظر الى الافق ، وحيث عاد ، دخل صديقه رواش في مجال رؤيته . واحتضن الصديقان . قال رواش :

\_ ابن طلبة ، لماذا لم يأت عمك .

- عدل عن رابه .

وامتعض رواش فليلا ، واحس بخيبة الامل . ذلك أن طلبة بالذات ، كان هو الذي أتارهما للتقدم لمهد التربية ، والدخول امام لجنة كشف الهيئة التي ستتعقد غدا . كان اكثرهم حماسة . كان هو الذي قال لهم حينما اجتمعوا عنده في القاهرة منذ تلانة أسابيع ، أنه بجب ان نترك وظائفنا الحقيرة هذه التي نشفلها ، ونتخصص لتمليم ابناء الشعب . أن هذا هو الطريق الوحيد الذي بناسبنا ونناسبه .....

بل ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يفتح كل

و کان عصام ورواش - علی کل حال - بعرفان ان طلبة ، مهما تحمس ، واخذ على نفسمه المهود والوعود ، يمكن دائما ان يخلف ، ولذلك سرعان ما تعديا الموقف . قال عصام ، وعيونه نرید ان نفطی کل شیء ..

- lui lluce 180 2

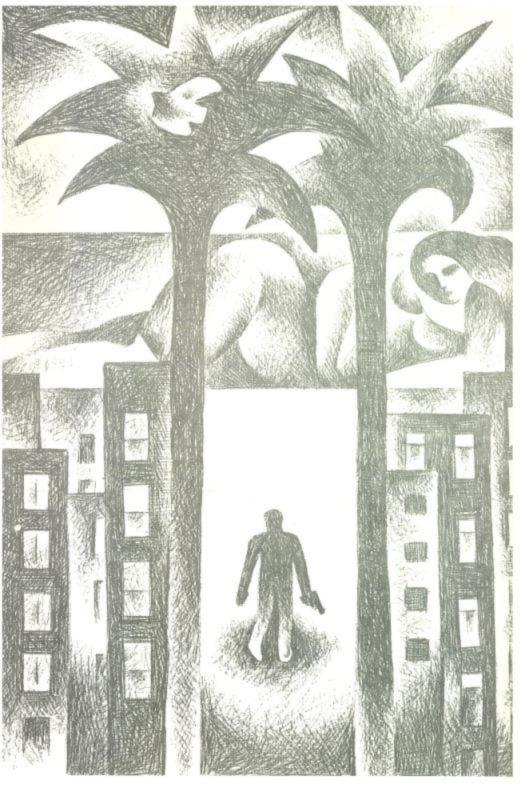
ضحاك رواش

\_ لا تستعجل . بمجرد ان نضع حقيبتك في المنزل ، سننزل اليه . ويمكنك ان شئت ان نفرق فيه نفسك .

واصر عصام على ان يركب الترام في الطابق الثاني . كان البحر بلوح له من خلف الشوارع النسيقة في لحات سريعة . لم يفهم وضع البحر بالتسبة للمديئة لم تكن للشوارع نهاية . كانت نهایاتها شفافة مضیئة دائما .

قال رواش ، مقلدا سبت الحكماء .

\_ بجب ان تحدر من نفسك تجاه البحر . شبئان يمكنهما ان يقصفا عمرك قبل الاوان ، البحر والنساء .



لم يضحك عصام . كان البحر قد لاح له في قوس كبر ثم اختفى . كانه خطف عينيه للحقة . بل كانه خطف قلبه . قال : \_

\_ الواحد محدث .

ونزل الصديقان في الشاطيء . وعلى شادع دينوكرات الذي يقطن فيه رواش ، بدا البحر كانه اشرطة من الحرير . وعلى النواصي ، كانت البنات والصبيان تفرد باحاديث متآنسة وبين وقت وآخر تنهيدة عالية .

\_ احبك ... احبك موت آه .

في شقة رواش فوق السطوح ، عاد الصديقان ينافشان لماذا لم يات طلبة ، وقال رواش :

لمله علم ان السلالي باشا ، سيكون رئيس
 اللجنة - فابقن ان فرصته لن تتاح .

\_ لم يقل لي ذلك .

وكان السطوح مفتوحا على البحر ـ في صدره شقة دواش ، وعلى يعينه شقة مدام تاسيا والماء الازرق العمافي بعلا الساحة بالجلال والفرح . وكانت مدام تاسيا قد خرجت مشت في الساحة قليلا ، ثم وقفت وضعت روبها الاحمر حول جسدها . يبدو أنها تحاول ان تذكر شيئا . ثم ثم تلبث ان عادت بسرعة الى شقتها وأغلقت الباب .

قال رواش غاضيا .

عصام ... بجب ان نناقش بجدیة ...
 هل سندخل امام لجنة كشف الهیئة غدا املا...
 واجاب عصام میتسما وهادئا .

انا لم أتردد في هذا الأمر ؟
 اذن بجب أن تنصت إلى .

وكانت تأسيا قد خرجت مرة أخرى . وراحت تنشر على الحبل فوطة بيضاء ناصعة . وقف عصام بعد أن كان جالسا .

راته تاسيا يحملق فيها ـ ابتسمت وحيته . وقف رواش عن الكلام . راته تاسيا .

ازبك يا مسيو رواش ... دى اخوك ...
 لا يا مدام . دا واحد صاحبي . تصودي بيشوف البحر اول مرة في حياته

باين عليه . عينه واسعة « كتبر » .
 وضحكت الرأة ... وأنصرفت
 ولاح القماش الابيض الذي نشرته على الحبال

كاته مملق في الفضاء وترقرقت عين عصام بزهوة الالوان .

\_ من هذه المراة . قل لي عنها شيئا . وجاء صوت رواش ساخرا .

اقول لك عنها شيئا انها امراة طيبة .
 وماذا ايضا .

- ان مدام تاسيا تحبك . أنها مدبرة محل « الركن الصغير فننساول عشاءنا هناك . هل أنت سعيد ؟

ولم يستطع عصام ان يهدا . خرج من الشقة الي ساحة السطوح تجول في ارجاء السطوح . نظر على شبابيك مدام تاسيا عن قرب ، ووقف عندها ... قال في نفسه با سلام ان البحسر لا نهاية له وفاجاه صوت رواش من بعيد .

\_ ماذا تغمل هناك با عصام

- لا شيء يا رواش ( بعد لحظة )

لاحقنى ا

وعاد عصام يتجول على مرمى السطوح تجاه البحس ...

\_ مدام ( وصمت ... ثم همس )

ما لون عيونك ؟

\_ (وبدت عيون مدام تاسيا من خلال الشباك)

- ( يهمس ) مدام

\_ «عيون ناسيا من خلال فرجات الشيش ، لم يبد أنها فهمت شيئا » .

- مدام تاسيا ... انا اسمي عصام اتبت من آخر العالم لكي تحدث بيئنا هذه اللحظة... لماذا لا تفتحين الشباك .

(وعيونها ما نزال بين فرجات الشيش)...
 لا اديد ...

\_ ( لم يسمع عصام ) . مد اذنه همس هه؟؟

ـ لا اربد . وكاد عصام لاول وهلة ... ان يمد أصابعه بينفرجات الشيش ولكن عيون تاسياابتعدت...

وسمع الصوت واضحا .

- K 10 -

ارتد عصام عن فرجات الشيش وهو ببتسم في ذهول . ووجد نفسه بترنح على مرمى البحر وكانت الموجات البيضاء تحطه الى بعيد ، ولكنه تحامل ، ودخل شقة صاحبه واستلقى على

السرير ، وقد يكون نام بعض الوقت .

في الليل - بينها عصام يهبط السلالم وراء رواش ...

- انا لست متاكدا ... انني أربد ان اذهب امام كشف الهيئة غدا .

وكان الشارع فارغا تماما من كل الناس ، وكان البحر مجرد ظلمة وراءهما . ولم يستطع رواش ان بقول شيئا الا أن بهز كنفيه ويسير بجانب صاحبه .

#### قال عصام

مل الركن الصغير لفرنسا بعيد عن هنا ؟
 ( نظر اليه رواش وكل غضون وجهه مملوءة بالهم ) ليس بعيدا . ( بعد لحظة )

هل تريد ان تنام معها ؟

- ( عصام فوجیء بالسؤال ) بعد وقت
 « طبعا » .

- هل تسخر مني ؟

Y -

- انا سمعتها تجاوبني

- سمعتها تجاوبك ؟؟ ماذا تعني .

\_ قالت لا اربد

ب ها ... ها ... ها ... ها ... هــي قالت ذلك ... بالك من ساذج . ومتى قالته ؟!

\_ سندهب اليها ونرى

 ف « الركن الصفير لفرنسا » - ف شارع صفية زغلول - دخل الصديقان .

كانت مدام تاسيا وافقة على البار . في الركن جرسون بوناني عجوز .

المحل بمند من الإنفساح العربض الى ركسن اخير ضيق يحوي السلالي باشا جالسا مع نفسه .

همس عصام

- ترجع يا رواش .

قال رواش وهو يضفط دراع صديقه .

\_ هذه فرصتنا اذا اردنا ان نتجع في كشف الهيئة غدا .

ونظر الباشا من دكته البعيد ، عليهما ، وقد يكون ابتسم .

مدام تاسيا فرحت بوجودهما . اصبحت كانها عشرة اشخاص في المحل .

جادت لهما بمفرش جديد على المائدة . وضعت امامها الكثوس من اشكال مختلفة

ضحکت مع رواش . نظرت فی عبون عصام بحدر

- شغت البحر مسيو عصام .

— (ارتبك عصام فليلا ... احب نطقها لاسمه) ايوه . لكن مالحقتش (لم ينظر في عينها .ادرك حلرها ، فكلمها وهو خافض ... الميشن ..) . «لا احد يستطيع ان برى البحر دفعة واحدة » .

ضحکت تاسیا ضحکة صفرة . ذهب حذرها فجاة

- ایوه ... بیدو ان صدیقك شاعر صبیو رواش . ( رفع عصام عینیه - وتلاقی ممها ) السلالی باشا ... فی ركته البعید كح كحة عصبیة . نادی علیها . ذهبت الیه . قال عصام

\_ لقد تحدد الوقف يا رواش

\_ اى موقف هذا الذي تحدد

( غضب عصام من برود صاحبه )

وكان الباشا في الركن يقف تجاه تاسياويتدفق ممها في كلام ما . كان يملا المكان . كانت نظارته سميكة ... وبدت عيونه كانها مسلحة . اى نظرة فيها كانت متسلطة وهادفة . أى اتجاه منها كان يذهب الى حيث يربد بالتحديد .

حاول عصام ورواش ان يفهما حديث الباشا التدفق بالفرنسية . ادركا انه يطلب منها كاسا خاصة من الفجر . كان يشرح لها النسب التى تتكون منها الكاس . كان يشير باصابعه محددا كل كمية على حدة . كانت اصابعه طويلة تتحرك برشاقة وبطء كانها دبدان . وكان هو نفسه يتحرك برقة وحرية ـ حتى اصبحت المرأة في متناوله تماما ، وكانت هي نفسها كأنها استسلمت له ...... ولكنه برقة ايضا تحاشى ذلك . وعادت تاسيا بسرعة الى البار . سحبت بعض الزجاجات . اضافت من بعضها الى بعض . في اول الامر كان المشروب في الكاس في حمرة العقيق ، ثم اضافت اليه من جديد فاصبح كمصير القصب الطازج . ثم اضافت اليه شيئا كنه البهارات او التوابل .

- قال الباشا وهو يتذوقه

- برافو .... برافو ...

قالت

لا احد باصاحب السعادة يستطيع أن يعد
 لك هذا الشروب سواي . ضحك الباشا وقبلها
 حتى جبينها برقة .

وشعر عصام كانه بلقى بعه بعيدا على ساحل البحر ، والبحر اسود ، لا بعطيه شيئا

\_ عاليك .

\_ ( عاد عصام \_ لكنه ظل غير متحد بما حوله) لا شيء .

- تبدو منعبا .

- دوار مفاجىء اصابتي

وقام عصام ، وسال الجرسون .

- اين دورة المياه

واشار الرجل الى الركن الذي يجلس فيه الباشا .

- في هذا الاتجاه على الشمال .

وكانت تاسيا تقف على البار حاملة وجهها بين كفيها . وكانت حزينة . قبسل ان يتحرك عصام ... رأى وجهها كانه يغرب . كانت الان في وضع لا يراها فيه الباشا . يبدو ان حزنها كان عميقا . سمع صوت رواش .

\_ هل آتي مصلك ؟

... Y -

واذا به ينتنى نحو تاسيا على غير توقع منه او من اى احد آخر . فوجئت الراة به . عادت من استفرافها البعيد . لم تتكلم ولكنها كانت كانها تقول شعرا . لما همس عصام بكلمة لسم تدركها ابتسامتها حزيثة . . . . قال عصام كلمات اخرى . كان يحدق فيها . كانت كلماته منفهة كتعاويذ السحرة . قالت المرأة اخيرا .

\_ توجد دورة مياه خاصة داخل البار . مال .

ولكن كل شيء ــ في هذه اللحظة بالذات ــ كان قد تكدس وتكشف .

الباشا هرع الى البار وبقابا كاسه في بده . ـ مدام تاسيا ، اعدى كاسا اخرى .

وفي نفس الوقت - على باب الركن الصغير لفرنسا كان زائر جديد وافغا يرقب المحسل بتمعن ... وكان رواش ايضا واقفا .

\*\*\*

النور الاحمر الداكن على مدخل المحل . لم

بينما رواش صاح ... طلبة ... طلبة ... بينما الجرسون المجوز تحرك بقلق بين ارجاء الركن ، لا يستقر . واختفت تاسيا ، كان الارض انشقت وابتلمتها .

ولكن عصام كان قد واجه الباشا

فلينته كل شيء الان .

\_ طلبة ، افعل شيئا .

- الحقني يا معدور ، سيقتلني ،

- لا بد ان بنتهي كل شيء الان .

.. ممذور الا ترى انه بقتلتي اطلق علي....ه الرصاص

( لاح بينهم مسدس ... انطلق بلا صوت )
 طلقة اخرى ابها الابله .

- طلبة ... الا تحاول شيئا لانقاذ الوقف ؟ - سينتهي كل شيء الان .

\_ فدرت الكم هنا . وان هذا كله سيحدث .

\_ ليس هذا وقته . لقد انبثق الدم من انف الباشا .

۔ لم يمت بعد ..

- البحر راح . كل الانفتاح انفلق .

بل انه طریق بلا نهایة .
 بل انها نهایة بلا طریق .

لیس نمة شيء الان بدی جدوی .

- اطفئوا الانوار . - اطفئوا الانوار .

\_ من بين شيش الشباك نرى شيئا .

ـ فرجات الشيش

\_ نبص فيها

نلاقي وما تلاقيش .

\_ لا بد زی السوافی .

ان كنا عايزين نلاقي .

\_ نعلا ونصب بره . \_ في الفيط .

ونصب .

ونحب .

والميه تبقى مرة .

عباس احمد

田田



#### تعامل الغرب على العرب

 قرات في العدد المتاز من مجلة العربي لشهر كانون الثانى ١٩٧٩ تعليقات الدكتور فؤاد زكريا على كتاب (معاولة لفهم العقل العربي ) لمؤلف ( جون لافن ) وتفنيده الطيب لل جاء في هذا الكتاب مسن تحامل مفرض على العبرب والمسلمين ، وقد سبق لي ان قرات مقالا للاستاذ معيى الدين صبحن في مجلسة ( العياة التندنية ) لصاحبها سعير شيشكني معنة ١ عدد ٢ لشهر ابلول ۱۹۷۸ بعنوان ( تحــو ازالة تعاسل القدرب على العرب ) ، وقد تطرق الكاتب القاضل الى ما جاء في كتابين كتبهما اليهودى رفاثيل باتاى وهما ( العقبل العبرين ) و ( العقل اليهودي ) حباول فيهما هذا المؤلف أن يصبور قومه اليهود على انهم جزء من الحضارة الغربية وبالتالي فهم حملتها والمدافعون عنها ء ووصف العرب بانهم امتبدوية متغلفة جامدة تقليدية غيية متعصبة عدوانية ، وانهم معادون للغرب يقطرتهم وبطبيعة تكوينهم • وبالنسبة للثقافة فان الثقافة الغربية

تعتبر كل جديد افضل من كل قديم ، وان التغيير في حد ذاته يعتبر حسنا لديها ، اما الثقافة العربية المرتبطة بالتقاليد فتعتبر القديم افضل من الجديد وبالتالي فان المافظة على النظام القائم

تعتبر فضيلة ( كذا ) • واذا ما عدت الى تعليقات الدكتور فؤاد زكربا اقوليانني قد قرات كتاب ( جون لافن ) وانا اعالج في احدى مستشفيات لندن وليم اتعالك يعبد ان انتهيت منه من صب اللمنات على العالم القربى الجاحب الذي يتقبل مثل هذه الافتراءات عن العرب وفيه عدد كبير من المثققين والمستشرقين المذين درسوا تاريخ العرب وتعرفوا على فضلهم على العضمارة القربية اليوم ، كما أن هناك كثيرين مسن زاروا السلاد البلاد العربية وعاشوا فيها ردحا من الزمسن واختلطوا باهلها وعرفوا ما عند العسرب من فضائل اخلاقية مورولة لم تتبدل رغم المصائب والتكبات التي اصابتهم •

اننى في الوقت الذى اقدرفيه حق التقدير تعليقات الدكتور

قواد على كتاب ( جون لاقن )

كنت اتمنى لو كان هذا المقال
باللغة الانكليزية ليطلع عليه
الغريبون ليتبينوا ما فيه من
دس رخيص وتعامل واقتراه
على العقيقة وخروج عبن
الموضوعية التي يحاول
بواسطتها المؤلف الاصادة الي
بدواهع سيامسية او لكسب
العرب لاغراض شخصية او
بدواهع سيامسية او لكسب
العرب لاغراض تخصية او
منافع عادية من رواج كتابه في
اسواق الكتب المثيرة للمداء

ان ( جون لافن ) و (رفاتيل باتاى ) ليساوحهما في هذا المضمار ، يل يتابعهما في ذلك مؤلفون اخرونهم الدين شكلون التكوين الثقافي لرجال الاعلام الغربي فينشا الغربيونولديهم العرب - وليس من حل لهذه المسكنة التي تعول دون تفاهم الغرب مع العرب الا ياعادة تشقيف العالم الفربي عين العرب مؤمنون بعروبتهم طريق كتب يضعها اساتذة من العرب مؤمنون بعروبتهم وعدالة فضيتهم باللغة التي يقرؤها الغربيون -

شریف یوسف العنوان فی بنداد محلة نجیب باشما – شمادخ الحریری ۲۲۲ه – ۲۷ قرآت فیالعند ۲۶۲هام ۱۹۷۸ فی باب «کتاب الشهر» نقد الدکتور فؤاد ژگریا لکتاب « العقل العربی تحت الفعص »

للمؤلف الإنجليزى المتعصب

جون لافن، ويطيب لى ان ايدث للدكتور زكريا عبر مجلتنا الرضية الهادفة باطيب التعيات والتقديس للاحظاته القيصة

العسقة .

وبالتاسية هل تعلمون ماذا يقمل اليهود في مشل هذه العالة ؟ انهم يسارعون دون ايطاء بواسطة المتقصصين منهم لهذه الغاية ويمساعدة مؤسساتهم المالية الغنية الى جمع نسخ الكتاب بابتياعها من المكتبات مهما غلا سعرها واتلافها حتى لايطلع عليها احد ! لم مسن يدربنا انهم هم قد اشتروا هذا المؤلف وحملوه على تاليف كتابه للتشهير بنا والعط من شاننا سيعا واننا لانجهل اساليبهم الغبيثة في سبيل كسب الضيتهم على جميم المستويات والظهبور يمظهس المتفوقين علينا في جميع

المجالات حقاين مؤسساتنا واين الرياؤنا ـ وهم كثر ـ ويبددون الأموال بلا حساب على الترف والكماليات للتصدى لهـذا العمل الجليل ٢

ان القضايا القومية تعتاج الى نضح وتضحية لكسبالراى العام العالمي ومجابهة عدونا المثقف الشرس ، وكفانا دعايات للاستهلاك المحلسي فقسط ، فالدعاية المقيدة والفعالة مكانها الصحيح المتبر الدولي ،

الصحيح المبر الدولي واسمحوا لي، بهذه المناسبة،
ان اقترح تاليف لجنة قومية
على مستوى الوطن العربي من
كبار مثقفينا ووضع كبل
الإمكانات تعت تصرفها تكون
مهمتها الإطلاع على كبل ما
يكتب عن العرب للإجاية عليه
وتفنيده - والله مسن وراء

دمشق معذى هليدى

بلبيس سـ شرقية ،

#### ازمة الديمقراطية في العالم العربي

وقد عبر المرحوم الاستاذ عبدالرحمن الرافعي اصدق تعبير عن هذه الازمة يقوله: (من العق ان نلاحظ الفارق الكبير بين نصيبنا من النظم الديمقراطية ، ونصيب كثير من البلدان التي صبقتنا اليها ، منها حكم الشعب بواصطت منها حكم الشعب بواصطت تعشر في سيرها ، ولايتجاوز التي تخفي ورادها اوضاعا التي تخفي ورادها اوضاعا الملق ) •

ولا شت ان اهم مظاهر هذه
الازمة يرجع الى عدم قدرة
المؤسسات النيابية على التمثيل
الشعبى بكفاءة وفاعلية وعدم
القيام يوظائفها التشريعية ،
عسلاوة على التدخيل الادارى
المباشر او المقنع في تزييف
الإنتخامات البرلمانية ،

عمرو عبدالمنعم

#### العروبة في مصر

فرات مقال الاستاذ اكرمزغيتر في عند ( سارس )
 ۱۹۷

وقد بعث السكينة في قلبي وكانكالفيث في وقت البقاف ففي هذا الوقت تنطلسق الاقلام الرخيصة لاستفالا الغلافات السياسية بين الاشقاء العرب في معاولة لهدم الكبان العربي الذي يقف حائلا امام الاطماع الاستعمارية وذلب باطلاق الافكار المسمومة لتشويه صورة مصر والنيل من عروبتها ونزع جدور الانتماء السندي يحسه كل فرد مصري تجاه وطننا الام -- عالمنا العربي -

ومجلة العربي يتقديمها المثلها المقالات الماتؤدي التراماتها الكاملة تعو العروبة • عبدالرحمن كامل

#### الاطباق الطائرة بين العقيقة والوهم

♦ في العدد رقم ٢٤٢٧ تب الاستاذ مجدى نصيف مقالة عن عودة الاطباق الطائرة وخلاصة ما توصل البه: ان هذه الاطباق خدعة تتعمل مسؤوليتها المغايرات الامريكية -

والعقيقة أن رؤية الاطباق الطائرة ليست وليدة يومنا هذا فهناك مقالات عنها فسي مجلة ريدرز دايجست فسي الاعسداد التي تلت العرب الكونية الثانية • وفي هده فكريا بالمعلومات المستجدة أن هناك شيئا ما وليس الامسر مجرد وهم • واذكر مما أورده

#### وادى الاردن يناديكم

 ان وادی الاردن مسن المناطق التی تعتمد علیها المدکة الاردنیة فی انتاجها الزراعی والانجازات التسی تمت هناك فعینة ان تنشر العربی عنها استطلاعا ، فهلا فعلتم ، خصوصا وانكم لم تستطلعوا الاردن منذ مدة -

السلط / الأردن محمد عناسوه

احد هذه الاعداد لمجلة ريدرز دايجست ان طبقا فضائيا قسه تعظم فوق الفايات السودانية ووجود شكلين متقعمين قزمين بالقرب من العطام -

وبذكر المقال ابضا اقتراب الصحون الطائرة من القلاق الجوى لكوكب الارض عنسد نشوب حروب كبرى فيسذكر مشاهده الناس لها في فترتي العرب الكونية الاولى والثانية -واذا نظرنا الي الموضوعمن الزوابة العلمية البعثة فسكل المراعم الماضية واللاحقـــة مقبولة • فرمال الصحراء مكان مناسب لما يدعى بـالهبوط ( اللبن ) اى الهبوط مع اقل قيدر ممكن من الارتطام " واغصان الاشجار في الغايات تغفف منشدة الارتطام ايضا--هذا في الماشي اما في العاضر فكل الروايات تتعدث عيسن هبوط اطباق في اماكن يكسوها الثلج كبولندا ٠٠٠ او اماكن تكسوها الرمال فئ امريكسسا والكويت ودول الغليج ونعن تعلم ان الروس كانوا يعيدون مراكبهم الفضائية الى المناطق الكسوة بطبقة كثيفة من الثلج لتؤمن اقل صنعة ممكنة حسين الارتطام \* مبلاح عثمان

#### مجلة العسربي في الارض المعتلة

๑ مجلة العربي تتسلل الينا في الضفة الغربية والقطاع ولكنها تباع بخمسة اضعاف السعر الرسمي المنشور ، وإنا اعلم علم البقينان هذا الفلاء من صنع المؤزعين وليس مسن منعكم ائتم ولكن الا توجد لديكم طريقة تغفف من جشع هؤلاء ؟

كمال معمود متولى فلسطين المتلة

#### اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة

● قرآت بكل شغف واهتمام المقال الذى قدمه الاسستاذ قسطنطين تيودورى عن = اللغة العربية تاثرها بلغات الامسم وتاثيرها فى اللغات عبر القرون، ذلك المقال الذى نشر فى العدد ٢٤٠ عن مجلة العربى -

ولما لم يبين الكاتب فسي
مقاله الاصولالاجنبية للكلمات
التي اوردها باللغة المربية
ونظرا لاهمية هذا الموضوع
اللغوى فانني اتمنى ان يغعل
ذلك،فينشر الكلمات المستعملة
باللغة العربية مقابل الكلمات
الاجنبية الماخوذة عنها مسع
التوسع بالشرح وابرازالامشلةالمحامي لبيب عبد، حوا

## دبلوماسية الوفاق

الدول الصغرى دفعت الثمن والكبار قبضوه! اللهد : كورال بل عرض وتحليل: ياسر الفهد

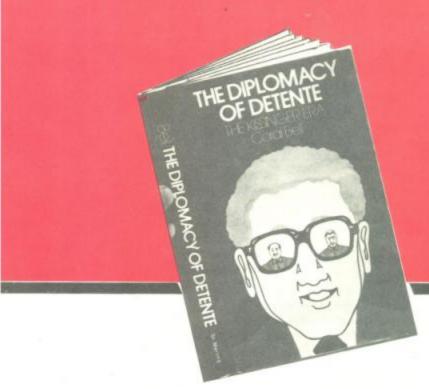
على الرغم من ان سياسة الوفاق الدولي قد ابعدت عن الشرية شبح التهديد بحرب نووية مدمرة لانبقي ولاتذر فان منعكسات هذه السياسة على مصالح الدول الصغيرة ، ومنها الدول العربية ، لم تكن طيبة فقد دفعت هذه الدول تمن سعادة الدول الكبرى وطمآنينتها من جيبها الخاص ،

في كل عصر من عصور الزمان ، بوجه عام ، وفي عصرنا الحاضر ، يوجه خاص ، لايمكن القول بأن مایجری بن الدول الکبری یخصها وحدها ، وان العلافات القائمة بينها تعنيها دون غرها . فسياسات همذه الدول واستراتيجياتها تترك مباسمها على أقدار الدول الصغيرة ومصائرها وتطبع بصماتها على مصالحها بدرجات متغاونة . فنعضها بخضم لهذه الدولة الكبرى أو تلبك خضوعا ناما مستكيثا وبقف مثها موقف العميل الذي بدور في قلك سيده وبمثل لكل رغبانه ، وبعضها الآخر بتأثر بها تأثرا محدودا . ويصعب النصور أن هناك أي دولة صفرة تستطيع الإدعاء ماتها لاتابه لتغوذ الدول الكبرى ولا تغيم لــه وزنا . وفي الماضي البعيد لم يكن هذا النفوذ بمثل قوته البوم . فقد برز الآن بالاضافة الى النفوق الكمى تفوق نوعي هاثل تمتاز به الدول الكبرى ويتجلى في التقدم العلمي والتكنولوجي وتطور الإسلحة النووية . صحيح أن كثيرا من الدول الصقرى تملك البترول والمعادن والمواد الخام

باتواعها الا انها لم تحشد امكانياتها وتلم صغوفها 
يعد بدرجة تكفي لمواجهة سيطرة الدول الكبرى 
وهيمنتها عليها . وبالتسبة للدول العربية وهي 
دول صغيرة تامية فان لسياسات اميركا والاتحاد 
وقد دخلت عدم السياسات كبيرة جدا على مصالحها . 
وقد دخلت عدم السياسات منذ بواكير عام ١٩٦٩ 
منعطفا جديدا بتمثل بدبلوماسيسة الوفاق أو 
الانفراج الدولي التي القت بظلها الثقيل على 
سوءا على سوء بصورة لم بسبق لها مثبل حتى 
وصلت الى ماهي عليه اليوم .

#### سياسة الوفاق

ان معظم الكتب التي تتصدى لموضوع الوفاق الدولي تتناول العلاقات الامركية - السوفييتية وتاليراتها في مشكلة الجد من التسلح وقضابا اوروبا الفربية ، وفليل منها يتصدى للوفاق بين أمركا والصين ومايستجره من عواقب على اليابان ، ولكس كتساب ( دبلوماسية الانفراج



الدولي) الذي نحن بصدد عرضه وتحليله يبحث في سياسة الوفاق ليس بين اميركا والاتصاد السوفياتي فحسب وانما ايضا بين اميركا والامين. ولهـ ا مايبرره فالوفاق يمشل استرانيجية دبلوماسية للتوازن الثلاني للقبوى الكبترى ولا الثنائي ) . ومؤلف الكتاب هو البروفسور كورال بل ، الاستاذ السابق لمادة العلافات الدولية في جامعة سكس ، وعضو البحيوث الحالي في الجامعة الوطنية الاستراتيجية في

ومن مؤلفاته السابقة : دراسة في شؤون السلطة ( ۱۹۹۳ ) ، اوروبا بسنون بريطانيا ( ۱۹۹۳ ) ، الحلف القابل للجيدل ( ۱۹۹۵ ) تقاليد الازمات ( ۱۹۷۱ ) ، وأخرا الكتاب الذي بين أبدينا . وقد استقى مادة هذا الكتاب من مقابلات أجراها في واشتطن ولندن مستعينا بالمهد الدولي للدراسات الاسترانيجية في لندن، وبمركز وودرو ولسون الدولي للمفكرين في واشتطن . بيدا المؤلف بتقديم لمحات ناريخية عن العلاقات بيدا المؤلف بتقديم لمحات ناريخية عن العلاقات

الدولية ، فيمد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وانقشعت عن البشرية غيوم حرب ساخنة رهبية أطلت عليها حرب اخرى من نوع جديد هي العسرب الباردة .. أي سياسة حبرب المسارك الدبلوماسية والعسراك السياسسي وتصعيد التوتر الدولي حتى يصل الى حافية الحرب النووية الساخنة . وقد حبك حبكة هذه السياسة جون فوستر دالاس وزير الخارجية الامركية السابق . وكثرا ماوضعت عبده السياسة المالم على شغر الهاوية وتخوم الهلاك. وصع اطلالة عام ١٩٦٩ غربت بصورة رسمية شمس الحرب الباردة وهلت على العالم سياسة جديدة هي سياسة الانفراج او الوفاق العولى التي حاك خيوطها ونسج خطتها الاساسية هنرى كيستجر وزير الخارجية الامركية السابق ، وقوام هذه السياسة تخفيف التوتر الدولس وعمادها الابتماد عن حافة الحرب الساخنة بين الدول الكبرى ( وهذا لابعثي استبعاد الحروب السريمة بين الحين والآخر بين الدول الصفيرة

وذلك مراعاة لمسالح صناعات الأسلحة!) . ولكن سياسة الوفاق لم تولد بضربة كف ، بل ان بدورها الأولى زرعت في عهد ونستون تشرشل ، رئيس الوزراء البريطاني السابق الذي سمى الى تحقيق نوع من الانغراج في العلاقات بين بريطانيا والانحاد السوفياني في عام ١٩٥٥ . وبعد موت ستالين بدأ مالكثوف يبدي ردود فعل ايجابية تجاه هذه السياسة ، ومع مجيء خروتشوف بلغت القناعة داخل الاتحاد السوفاني بجدوى الوفاق ذروة جديدة ققد شعر دئيس الوزراء السوفييتي الجديد أن الصين حليف غير مناسب فد يدفع بالانحاد السوفياني السي مزالق حرب نووية هو الخاسير فيها فاوقف مساعداته النووية عنها وشد الرحال ميمما شطر امركا مبشرا بالانفراج السياسي ولكن حتى ذلك الوقت كانت دبلوماسية الحرب الباردة من الوجهة الرسمية هي السائدة .

#### في مهب الربح

وعندما اعتلى بربجنيف سدة الحكم كانكسنجر في اميركا قد أتم حياكة الخطوط الرئيسية لسياسة الوفاق الرسمية . ومن هنا يتبين أن الملامح الاولى للانفراج رسمت في عهد تشرشل ثم تطورت بعد ذلك حتى بلغت أوجها الذهبي على يد كيسنجر الذي انطلق في حماسه لها من كراهيته الشديدة لقومية نابليون وهتلر وروحهما المسكرية وتقوم خطته على اساس المسالحة مع الاتحاد السوفياتي من جانب ومع الصين مسن جانب أخسر . وتكتسب دبلوماسية الوفاق الاميركي مع الصين مغزى خاصا لان المداء والتوتر كانا اكثر حدة واستحكاما بين أميركا والصين منه بين أميركا والاتحاد السوفياتي .

ودبلوماسية الوفاق ليست دبلوماسية ثابتة قابلة للاستمراد الى الابد فهي معرضة للسقوط مع هبوب رباح تفي المادلات والمصالح الدولية ، وان كان من المتوقع ان تستمر الآن لبضع سنوات قادمة . ونستطيع اجمال الثغرات الرئيسية في الوفاق الحالي بين الدول الكبرى بما يلي .

فى كل دولة من دول الوفاق الثلاث متطرفون يتحينون الغرص للاتقضاض عليه واستبداله باتجاه آخر متطرف يتناغم مع اهدافهم وقناعاتهم.

- انه لايسري بين الصين والانحاد السوفياتي، حلفاء الامس . فالصين ترى ق الاتحاد السوفياتي عدوا لدودا لا يشق له غبار ويشكل خطرا عليها يفوق خطر الولايات المتحدة . كما أن الاتحاد السوفياتي بدوره يتوجس شرا من نوايا الصين. وهذه الثفرة بمثابة فنبلة موقوتة تهدد بنسف سياسة الوفاق برمتها .

انه لم يستطع أن يمنع نشوب حروب صفية
 هنا وهناك بن فترة وفترة .

\_ انه اخد في الحسبان مصالح الدول الكبرى فحسب دون مصالح الدول الصغرى .

- انه الآن يحقق فوائد للاطراف الضالصة فيه . فاذا مالاحت في الافق بوادر تبين لأى طرف من هذه الاطراف في يوم ما أن الوفاق لم يعد يخدم مصالحه وبحقق أغراضه فأن أغلب الظن انه سيقلب له ظهر المجنن وبخرج عليه مفسلا الارتداد الى سياسة الحرب الباردة أو انتهاج نهج سياسي آخر .

وفي الوقت الراهن يستفيد الاتحاد السوفياتي من الوخاق اقتصاديا وتجاريا وتكنولوجيا فقد انتهشت بقضله تجارته بصورة ملحوظة مسع اميركا وأوروبا القربية كما فتحت أمامه الفرص لاستيراد السلعوالتكنولوجيا الفربية ، ومن جهة اخرى ساعده الوفاق على تقليص ميزانيته الدفاعية وسيريان الدم الفزير في مشساريعه وضعها الاستراتيجي ، وربما تكنون الولايات المتحدة أكبر المستفيدين من الوفاق فهو يدعم فعاليتها الدبلوماسية ويضحها مرونة وقدرة أكبر على المناورة السياسة ويخفف عن كاهلها مسؤوليات السعي الدائب للحفاظ على التوازن في مختلف مناطق العالم .

#### الشرق الاوسط

يشر المؤلف في كتابه مسالة هامة تتعلق بمدى تأثير الوفاق، في أثناء الأزمات والأحداث المصيبة. في الدول الكبرى والدول الصفرى التابعة لها . والجواب الذي يقدمه فن ذلك هو أن مصالح الدول الصفرى توضع على الرف ويضحى بها قرابين على مذبح الوفاق . ويسوق (بل) مثالا على ذلك حرب

تشرين التي ذرت قرنها بين مصر وسورية من جهة واسرائيل من جهة أخرى في عام ١٩٧٣ . ففي هذه الحرب تعرض الوفاق لمحثة عصيبة وتجربة خطيرته ولكنه خرج في النهابة مكللا بالنصر بعد ان نجحت امركا في افناع الانحاد السوفياني بالضغط علسي العرب لتقل الصراع مسن أرض المعركة السي مائدة المفاوضات ، فقام هذا بدوره بافهام العرب بصورة ضمثية غير مباشرة بأنه غير مستعد لدعمها عسكريا على نطاق واسع لئلا يعرض ذلك وفاقه مع أمركا للخطر . وقد حدا هذا الموقف بالعرب الى تلمس خطى السوبة السياسية كبدبل عن الصراع ألمسكرى . فكان ماكان من اتفاقيات الفصل التي حظيت بموافقة ضمئية من السوفييت رغم ممارضتهم الملنية لها ( وكانت هذه المارضية للاستهلاك الداخلي العربي ) . ويقول ( بل )ان أمركا وحدها مؤهلة للضغط على اسرائيل لانتزاع تنازلات اقليمية منها لصالح العرب . والاتحاد السوفياني وحده أيضا يستطيع ـ سن حيث البدا - أن يضفط على أمركا لحملها على الصفط بدورها على اسرائيل من أجل تسوية عادلة . ولكن الاتحاد السوفياني يصعب عليه القيام بهذا الدور في ظل سياسة الوفاق ، مما يجعل الخيار الوحيد المتبقى أمام العرب التوجه نحو أمركا حتى تتخذ سياسة متوازنة في الشرق الأوسط ( ولكننا نرى ان العرب اذا أحسنوا استقلال طاقاتهم الهاثلة ووحدوا صفوفهم - وهذا يبدو في الوقت الحاضر امسلا بعسب المتسال للاسسف الشسديد فسيكون بوسعهم وحدهم الضغط مساشرة على اسرائيل وانتزاع حقوقهم من اشداقها انتزاعا ) .

وبعضى الؤلف الى ان كيسنجر استطاع افتاع بعض المرببان اميركا هي معقد املهم وموثل دجالهم الوحيد وذلك بغضل سياسته اللينة المحتكة فهو دائما بحمل في يديه أقداح الشهد وبلوح بغصن الزيتون لا بالعصا ... فيلوح لأطراف النزاع القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة اغواء للمرب وعن منح اسرائيل مزايا اقتصادية وأمنية حتى يغربها بالدخول ف شبكة التسوية كما بشر بجماعة اعدادات البترول وفتح قناة السويس ... الغ وهكذا انساق بعض العرب الى احاديث كيسنجر الساحرة وأخذتهم روعة وعوده .

واذا كانت حرب تشرين قد اظهرت كيف تتفق الدول الكبرى على حساب الدول الصغرى فان المؤلف يمن أن هذه الحرب أنطوت على بعض المكاسب بالنسبة للعرب الذين تعلموا - دغم أن الفرب استطاع تجنب حظر بترولي كامل - كيف يستخدمون سلاح النفط سياسيا واقتصاديا وكيف يرفعون اسعاره بعد ان كان ذلك لايخرج عن النطاق النظري ، والنتائج الاساسية التي بخلص اليها المؤلف بشان المنعكسات الشرق أوسطية لسياسة الوفاق هي : ( ٢ ) أنَّ الوفاق تم على حساب المصلحة العربية ( ب ) التحالف العربي \_ السوفييتي في ظل سياسة الوفاق أصبح فيصالح الانحاد السوفياني اكثر منه فيصالح العرب، لان السوفييت يثالون في هذا التحالف مايغون في دين لايحظى العرب منهم بالقابل على مايريدون بسبب الالتزامات السوفييتية تجاه الولايات المتحدة ( ج ) ازدياد النفوذ الامريكي وتقلص النفوذ السوفياتي . ( ونعتقب أن التراجيع السوفييتي في الشرق أيوسط فيس بدون ثمن فقد قيض الاتحاد السوفياتي تمنه في صفقات امركية \_ سوفييتية وفرت له مكاسب اقتصاديــة وتجاربة هامة فضلا عن الكاسب السياسية في مناطق اخرى من العالم . ولكن هذا في رأينا يجب الايدفع العرب الى قطع العلات مع الاتعاد السوفياتي نهائيا فسياسة الوفاق لن تدوم السي الأبدءوم الاجدى ابقاء الجسور مفتوحة والعلاقات قائمة ولكن على اساس التعامل بالمثل أى عدم اعطاء الاتحاد السوفياني اكثر مما يعطيه للعرب . فالسياسة المثلى التي يجدر بالعرب انتهاجها تجاه العول الكبرى جميعها ، وليس الاتحاد السوفياتي فحسب ، هي سياسة التعاون على اساس خدمة الصلحة العربية) .

#### في قبرص وآسيا

ويتعرض الكتاب أيضا للمنعكسات القبرصية لسياسة الوفاق وهي على عكس مايتوقع الكثيرون منعكسات سلبية لا أيجابية فقد كان من السهل كبح جماح الصراع بين اليونان وتركيا ونزع الفتيل عنه في ستوات الحرب الباردة بسبب شعود الدول الشائمةبالازمة مثل قبرص واليونان وتركيا بالخطر وبالحاجة الى تفسيق شقة الخلاف فيما بينها

والى الاتحاد تحت المطلبة الاطلبية امام العبدو المسترك . ولكن هذا أصبح أصنعب بعد تحقق الانفراج الدولي فقد خف الشبعور بالتهديد وبالحاجة الى التعاضد وأصبحت الدول المذكورة تستطيع تحدى بعضها يعضا دون مخافة العدو بل أن بامكانها الاستعانة بتفوذ هذا العدو لمارسة الشغط ، الواحدة منها على الاخرى .

على ان أهم ما تمخضت عنه سياسة الوفاق بالنسبة لجنوب شرقي آسيا التراجع الامركي في هذه المنطقة لحساب الانجاد السوفياتي ( وتعتقد ان هذا جزء من الثمن الذي قبضه الاتحاد السوفياتيلقاء تراجعه في الشرق الاوسط والخاس الوحيد في التتيجة هو العرب ) وصن النتائج الاخرى الأكاء حدة العراع بين أنصين والاتحاد السوفياتي ( وهذا دليل على مدى استفادة أمي كا من الوفاق ) فقد ولد الانسحاب الامركي فسراغا في منطقة جنوب شرقي آسيا مصا ادى السي السيتداد التنسافس بين الصين والاتحاد السوفييتي لملء هذا الفراغ ونستطيع أن نامس آثار ذلك في الأحداث الاخرة التي شقت مجراها في المنطقة كالفزو الفييتنامي لكموديا والفزو الصيني لغييتنام) .

واوروبابشطربها الفربى والشرقى الا تبدوسعيدة بدبلوماسية الوفاق لانها اكتبسيت شخصيتها الحالبة ونظمها الأمنية ( كحلف الأطلسي وحلف وارسو ) في اثناء الحرب الباردة . وقد اضحى الحلفان المذكوران مزعزعين الان ومعرضين للزوال سسب قلة الحاجة لهما بعد الأنفراج ولانهما صمما في الأساس لمواجهة ظروف الحرب الباردة . ومن النتالج الأخرى لسياسة الانفراج توتر العلاقسات الاوروبية \_ الامركية . فقد كان هناك دائما حتى خلال الحرب الباردة نتاقض بين مستلزمات الامن الامركي والشخصية الاوروبية القربية المستقلة وهذا التنافض أثر في العلاقات الأطلسية ، والشيء نفسه ينطبق على العلاقة بين الانحاد السوفياني واوروبا الشرفية والعلافات الوارسية . وبعد سريان الوفاق ازداد التناقض حدة، ومن جهة اخرى فقد كان هناك دائما عدو مشترك لأوروبا الفربية وامركا هو الاتحاد السوفياني وكذلك عدومشترك للاتحاد السوفياني وأوروبا الشرقية هو أمركا مما كان يدفع كل طرفين الى لم الشبعث والتضامن في

وجه الطرف الثالث وبعد الوفاق زال هذا العامل ووهن الرباط في الصفوف الأطلسية والوارسية .

#### مستقبل سياسة الوفاق

ان أى دبلوماسية دولية هي حتما دبلوماسية مرحلية ندوم لفترة من الزمن قد تطول أو نقصر ، وهذا ينطبق بالطبع على دبلوماسية الوفاق . ولا شك أن أنهيار هذه الدبلوماسية سوف يقرب العالم من حافة الدمار النووى .

يبقى سؤال اخر هو : ما موفقتا نحن مسن سياسة الوفاق . . هل علينا أن نشجعها من أجل صالح البشرية أم أن نتمنى زوالها من أجـــل صالحنا ؟

من الصعب جدا الاجابة عن هذا التساؤل بجواب واحد محدد . فمن غير المعقول أن يصفق العرب لسياسة الوفاق وبهللوا لها وهم أواثل ضحاباها ولكن من غير المنطقي ايضا أن يستبشروا خيرا بالعودة الى سياسة الحرب الباردة التي قد تدفع البشرية الى شفا حرب ثربة هوجاء تحرق الاخضر واليابس ونبيد الحضارة الانسانية عن يكرة أبيها . وفي هــذه الحالة لن تكون الــدول الكبرى وحدها ضحية مثل هذه الحرب بل أن الوبال سيلحق بالدول الصغرى ايضا ومتها الدول العربية . فركوب وعثاء الحرب النووية ليس بالأمر اليسير الذي يمكن المراهنة عليه . ومن جهة اخرى فان انحرب الباردة تقري الدول الكبرى باستخدام الدول الصفرى أدوات لها . والشيء اللي يجدر بالعرب ان يتمنوه هـو اسـتعراد دبلوماسية الوفاق الدولى دون أن يكون ذلك على حساب المسلحة العربية . وهذا لابتأنى لهم الا اذا استخدموا لروانهم البترولية والمعدنيسة والفذائية والمالية بطريقة تجمل من الصعب على الدول الكبرى الاستهانة بهم وحل قضاباها على حسابهم . فالحل عربي لادولي . واذا بقي العرب على ماهم عليه من تشتت وتخلف فان اوضاعهم ستستمر سيثة وحقوقهم مهدورة سواء أسادت ديلوماسية الوفاق أم الحرب الباردة وسواء حل السلام وخيم الوئام على العالم أو أطل شبح الحرب وانشب اظفاره بن الدول .

دمشق \_ ياسر الفهد

# ا المسين عليم السلام من القرن الاول الهجرى حتى القسرن الرابع عشر

الجزءان الغامس والسادس ، تاليف الاستاذ البعاثة جواد شير ( دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع )

#### بقلم: الدكتور صفاء خلوصى

طلع علينا الجزءان الضامس والسادس من موسوعة أدب الطف الممتازة، ويضم جزؤها الغامس لعانية وستين شاعرا من شعراء القرن العساشر والعادي عشر والثاني عشر ، ويعتوي السادس على عشر والنصف الاول من القرن الثانث عشر الهجري، وبذلك تكون الموسوعة قد احتضنت حتى الإن ماتين وللالة وسبعين شاعرا وانه لعمري لعدد ضغوونعن على عوعد ولقاء مع شعراء اخرين من القسرن الثالث عشر في الجزء السابع المقبل -

وادب الطف لون خاص من الوان الادب العربي لا اعتقد أن التاريخ قد نسبه أو تناساه \_ كسا يقول المؤلف القاضل \_ يل هو مل القلب والنفس والسروح - و ( الطف ) على ما يسروى صحاحب اللسان : ساحل البعر وفناء الدار ، والطف اسم موضع يناحية الكوفة ، وفي حديث مقتل العسين عليه السلام : « أنه يقتل يالطف ، سمى يه لانه طرف البر مما يلى القرات وكانت تجرى يومئذ قريبا منه » ، ( انتهى كلام ابن منظور ) وعلى ذلك فان أدب الطف هو كل ما يتعلق بمقتل العسين من العسين من العسين من العسان العسان من العسان من العسان من العسان من العسان العسان من العسان العسان من العسان العسان العسان العسان العسان العسان من العسان ا

شعر ونثر ، وقد انصرف الاستاذ شير في القسم الاوفي من موسوعته الى أولئك الذين نظموا شعرا في الحسين وماساة كريلاء وألمع الماعا الى منعداهم ممن نظموا مقطعات أو أيباتا عابرة ، وباعتقادى أن أمثال هؤلاء يجب أن يفرد لهم فصل خاص ، وقد أشار المؤلف الى يعضهم في مقدمة الجسيرة الفاض ذلك لانالحسين والطف وكريلاء وعاشوراء فقد لايكون الشخص قاصدا الرئاء وأم عنها الفاض من أحواله يعاصاة سبط النبي وأل يبته ، عمن ذلك مثلا فول الوزير المقربي ، وهو منشعراء القرن الخاص الهجرى وكان الحاكم قد قتل أهله القرن الخاص الهجرى وكان الحاكم قد قتل أهله يعصر ، كما جاء في معجم البلدان :

اذا كنت مشتاقا الى الطف تائقا الى كربلا فانظر عراس المقطم ترى من رجال المضربى عصماية مضرجة الاوساط والعددر بالدم

وقد يصادف أن يكون صديق لك سميا للحسين أو مكتى به ويقضى نعبه ، فيضطرم أوار ماسساة الحسين في مخيلتك من جديد،على ندو ما جاء في قول

أبي جعفر الفازن يرثي أيا العسين ابن سيمحون :

لهانى عنيك ، إيا العسين عينا رمتك يكال عان جرعتنى غمص الجادي واريتنى ياوم العالي

فهذان الشاعران وامثالهما ذكروا الحسين ويومه في مصائبهم لعمق انطباع الماساة في ذهنكل عربي ومسلم فما اسرع ما يتذكر احدنا الحسين عندما تلحقه مساءة او تصبيه مظلمة -

وقد تفنن الشعراء ما شاء الله لهم التفن في ادب الطف حتى ادخلوا فيه يدائع الرقة والظرف، فقال قائلهم :

> ولائم لام في اكتحصالي يوم استباحوا دم العصين فقلت: دعني أحصق مغصو البحرايصة السحواد عيني

وابعد الشعراء شوطا بل اشواطا حتى تغلقل هذا اللون من الادب في ماسينا العاطفية والفزلية وأضاف التي الطف بعدا جديدا على نحو ما جاء في قول الشيخ حسين الكركي العاملي :

> چودی بومسل او بیسین فالیاس احسدی الراحتین ایمل فی شرع الهسسوی ان تذهبی بسدم الحسسون ؟

او في قول محمد بن عمر التصبيبي الشافعي : حسين ، ان مجسرت فلست آفري

ولا يقل الجزءان الفامس والسادس عما سبقهما من أجزاء من حيث الجودة وحسن الاختيار ، ويقوم منهج البحث في الجزءين كما في سائر الاجزاء على استهلال الفصل يقصيدة للشاعر تعقبها ترجمة ، وتتلو الترجمة أبيات وقصائد آخرى للمترجم له ، فانت تستمتع بالقصيدة ثم يحلو لك أن تعرف شيئا عن فائلها فيسمفك المؤلف بذلك ، ويجب أن تتذكر أن أكثر من يذكرهم من الشعراء مفعور منسي ، فليس من السهل العثور على تراجم كاملة لهم في

المصادر والمطان ، فالموسوعة اذن مرجع للتراجم ممتاز ·

وقد استعرضنا القصائد فوجدناها من شتى البحور والقوافي ، مزدانة بالوان البديع والمحسنات البلاغية ، ولا أخال المؤلف الدؤوب الا أنه قد عاني مشقة كبيرة في تقصى أحوال القرون الشيلالة في جزئه الغامس ، ولا سيما القرن العاشر الهجسرى الذى انتايت فيه العراق ، موطن أدب الطفومهده، من النكبات والمعن والاضطرابات ما تجده موضعا في كتاب ( البابليات ) للقطيب اليعقبوبي و ( سلافة العصر ) للسيد على خان المدنى الذي جلا لنا وسط الصراع العسكرى والسياسي أسعاه تقر من شعراء الطف الذيب تالقت بهم سماء النجف وكربلاء واعقيه الشيخ معمد على يشارة النجفى بكتابه ( نشوة السلافة ) ليستدرك فيسه أسماء من نيغوا يعد ظهور ( سلافة العصر ) ولولا هؤلاء المؤلفون لضاع الكثير من ( أدب الطف ) في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين •

وقد وضع الاستاذ في جزئه الخامس فالمتين حوت احداهما اسماء تسعة عشر شاعرا من القرن العادى عشر وخمسة وثلاثين من القرنالثاني عشر، مع تواريخ وفياتهم •

ومن فحول شعراء هذا الجزّء الشيخ على العادلي العاملي وله رائعة في مدح الرسول الكريم يقول فيها :

سل دميض البرق ان لاح ابتضاصا من يمين الجرع من ابكى المداما ؟ ويتسادل الشاعر عن أحبته الماضين ومقامهم ، ثم يستقر به الرأى الى أنهم لا يزالون بين أضلعه فيقول :

بل همبر في المتحلى من أضباعي
لا حبازا يعموها. وتساما
يا وميض البسرق بالله فسل
من ظباء الحيى ان جزت الغياما
أحسلال عندهم معلك دمسمى ؟
آى ترع حللوا فيه حرامساة

والقصيدة كلها تذكرنا باسلوب مهيار الديلمي، احد مشاهير شعراء الشيعة في القرن الرابع الهجرى ، بل ان لمهيار قصيدة بذات البحر والروى والإنسياب الشعرى الاخلا •

والعقية التي تجابه المؤلف الفاضل جواد شبر ، كما يشير هو في جزئه السادس كثرة شعراء الطف وصعوبه الاحاطه بهم جميعا ، لانهم « ليسوا من قطر واحمد او من دين واحمد ، فقد نظم في يوم العسين المسلم وغمير المسلم ٥٠٠ ذلك لان همدف العسين لم يك هدفا خاصما يقتصر على طائفة دون طائفة دون طائفة او على امة دون إمة ، يل العسين للجميع ولكل من يتحسس يالاياء والكرامة والتخسسوة والشهامة ويستشهد الاستاذ شبر يالاديب المسيعي بولس سلامة في ملحمة ( عيد الفدير ) حين يقول:

سيكرن الصدم الزكى لصواءا لشعوب تعصصاول استثلالا

وقد ازدان الجـز، السادس بنساعر من اكابر شعرا، الادب العراقي المحديث وهو كاظم الازدى من اسرة الازدى المعروفة في بغداد والنجف . وكان صويعا جرينا نظم الشعر ولما يبلغ العشرين ، ولا تزال بعض ابياته حكما تتردد على السنة البغاددة من مثل قوله :

وما أمصنى على الدنيا ولكن على أيصل حداهصا غير حصاد

: alga gl

وقد ثباتى الغديمة من صحديق كبا تأتى النصيحة من مصاد وهو في هذا قد تأثر طريقة أبي تمام والمتنبي مع أصالة وابداع يميزان شخصيته •

وتتضاعف اهمية هذا الجزء بوجود فصل عن ابن الغفقة المبدع في نوع خاص من النشر الشعرى ظهر في العراق وعرف « بالبند » ، وأشهر بند هو بند ابن الغلقة ، ولعل أدب الطف كان السبب في ظهور هذا الضرب من النثر للعجب الذي يندر أن

نجد له نظيرا هي ادب امة اخرى والى القراء نعوذجا منه وهو هي مدح الإمامين موسى الكاظم ومحمسه الجواد - يضول ابن الخلفة العملي في استهلاله الفزلى للبند : « الا يا أيها اللائم في العب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحساجبي الزج ، فويق الاعين الدعج ، أو الغد السُقيقي ، أو الريق الرحيقي ، أو القد الرشيقي ، الذي قد شايه الغصن اعتدالا وانعطافا ٠٠٠ لما لمت معيما في ربي البيد من الوجد بها هام » لم يبدى ابن الخلفة براعة في حسن الانتقال من الفرل الي المدح فيقول : « ولا أعلنت يذكر الشادن الاهيف سرا وجهارا ، مثل اعلاني يمدحي للامامين الهمامين التقيين النقيين ، الوفيين الصفيين » ثم يعضى في مدحه كاحلى ما يكون المدح وفي لنائه كاخلص ما يكون الثناء • ورغم ضيق المجال فان الشيخ محمد رضا التعوى يجب أن يفرد من بين فطاحل هذا الجزء فقد كان بارعا في التغميس والتضمين ومصداق ذلك تضمينه لبيت سائر من أبيات المتنبي أذ يقول:

> الى كم نعادى من وددنا، رقبة وحوفا ونصفى الود من لا له ود ( ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ) صديقا يماديه لضوف صبى يبدو وانكد من ذا أن يبيت معادقا ( صدوا له ما من صداقته بد )

ويعد فلا يسعنى الا أن أشسد على يد الاستاذ جواد شبر بكلتا يدى مهنئا ومتعنيا له النجساح والمزيد من التوفيق وسلام الله على السيد الحسين أبي الشهداء ما كر الجديدان وتعاقب الملوان •

د - صفاء خلوصي

#### طعم للسمك !

■ علق صاحب دكان يبيع أدوات صيد السمك ، لوحا على باب دكانه كتب عليه : « طعم للسمك » ولاحظ احد زبائنـــه الخطأ فسأنه : « الم ينبهك احد الى هذا الخطأ ؟» فقال التاجر: « نمم فقد دخل على كثيرون لينبهونى ، فلم يخرج منهم احد الا وقد ابتاع شيئا » • • •



#### مسايقت العدد

سسابقة هذا العدد هى (( الكلمات المتقاطعة )) • • والمطلوب ايجاد الإجابات الصحيحة لها وارسالها الينا • ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحا العدد بقطعها منه • اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة القابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالإجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها • • ١ دينار لمد على الوجه الاتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانــر و٨ جوائز مالية قيمتها ١٠ دينارا كل منهـــاه دنانر .

ترسل الاجابات على العنوان التالى : مجلة العربى صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٤٦) » وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول يوليو ( تعوز ) ١٩٧٩ .

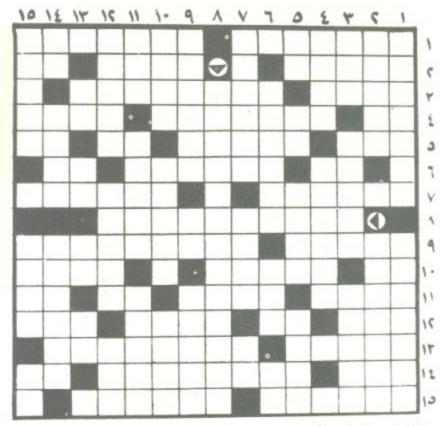
#### اثنتان في واحدة

اذا استطمت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( A ) افقيا اسم رحالة عربي شهير ، وستجد في ( A ) راسيا اسم قائد اسلامي .

#### الكلمات الإفقية:

- نتادم \_ عائمات .
- ( ۸ ) رحالة عربی شهیر .
   ( ۹ ) فرح من الاعشاب الطبیة .
- ( ۱. ) نصف كلمة ( صراع ) \_ تقصي \_ يفقد
   الذكرى .
- ( ۱۱ ) مسدت \_ حيوان اليف \_ حرف جر \_ نصف كلمة ( تاته ) .
- (۱۲) لبق \_ رمز جبری \_ جروا \_ افك .
- ( ١٣ ) تلقى عن الإسلاف \_ من الإحياء المالية.
- ( ۱۱ ) قصد صن المناصر الكيميائية مناص .
  - ( ۱۵ ) يقصرون ـ تصيمها .

- (١) دولة أفريقية الاسم الجديد لسيام .
- ( ۲ ) هولندی اختری التلسکوب \_ ڈھپ \_ حرفان متشابھان .
- ( ٣ ) عارض زائل ـ صلح بين الرسول عليه الصلاة والسلام وقريش .
- ( ) نصف کلمة ( نوبخ ) دولة افريقية مقاصد مضمرة .
- ( ه ) نسق \_ نعات فرنسی شهر وصاحب تمثال المفکر \_ حرف استفهام \_ احسان .
- ( ٦ ) نصف کلمة ( ارضی ) فی فمه بسیط.



#### الكلمات الراسية:

- (١) في السفرة ابطالسي اخترع ارسال
   الرسائل باللاسلكي .
- (٢) من الاحجار الكريمة من المدارس الفئية
   التشكيلية .
  - ( ۲ ) فقدت عقلها \_ هاشة \_ تشارك .
    - ( ) ) سهل ـ سافرات .
- (ه) دق \_ نصف کلمة (وریث) \_ باعثة على السام \_ اعلن النواقص .
- (٦) بحرة عند منابع النيل من الاحجار الكريمة - دق .
- ( ۷ ) رائد الهندسة التقليدية \_ يتصاعد من السوائل الساخنة \_ من الاقارب .

- ( ٨ ) قائد اسلامي .
- ( ٩ ) تجاوزنا \_ فقد العقل \_ سعنة .
- ( ۱. ) من القارات \_ تتقدمه \_ رضيع .
- ( ۱۱ ) بلزم \_ رواتب \_ مكان كريه السمعة .
- ( ۱۲ ) عندنا \_ عاصمة اوربية \_ جمعه .
- ( ۱۲ ) ضمير في البيضة حرفان متشابهان - حرف عطف .
- ( ) ا ) غير ناضج \_ أشرع \_ خليط من الزيت والماء .
- ( ۱۵ ) اله الحصاد الاغریقی عملة عربیة -حرفان متشابهان .



#### بممهمه ۾ النجمة والسهم ● ممممهمهمهمهمهمهمهم

#### مؤسس الحركة الكشيفية

ابدا اولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الاسهم ، ورتبها بحيث تحصل على الاسم الاول لمؤسس الحركة الكشقية . ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

#### الكلمات الافقية:

#### الكلمات الراسية:

- ( 1 ) ينتسب الى دولة أوربية .
- (١) الاسم الاول لشخصية نسائية هندية,

. 1) Tukeo .

- ( ۲ ) عائمات .
- ۲) حیوان \_ حیوان .
- (٢) مناص بصحبته ( ) ) من القارات .

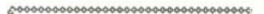
( ه ) حرف ابجدی \_ بسط

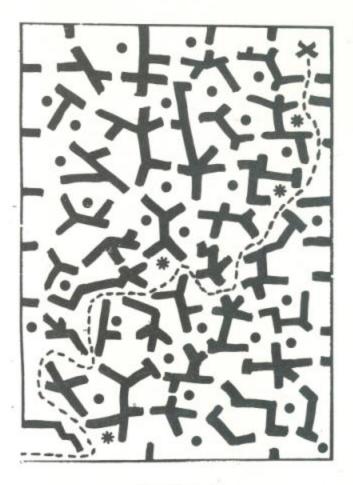
( o ) الازعكم .

۱ آنیگتر .

\*

٥٥٥٥٥٥٥٥ • متاهة ا





#### ثمرة الحياة

وضع صاحب البستان حرسا لحماية « ثمرة الحياة » التى استنبتها ، فطمع فيها الجميع . وضع الثمرة في عمق البستان ، ووزع حرسه في جميع اتحاله ، وكانت ضربة الحارس لكل متطفل سارق لا تقتل ولكن نفقد الوعى لمدة خمس دقائق .

استولى احد المفامرين على الثمرة ، ومع هذا لم يغب عن وعيه أكثر من عشرين دقيقة ، منذ دخوله البستان وحتى وصوله الى الثمرة . هل تستطيع ان تعرف الطريق الذي سلكه؟

# 

#### الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات التي بين الاشكال التي في الصفين العلوسين ، حساول أن نصرف أي الاشكال ذات الارقام ، يجب أن يحتل المكان الخالي في الصف الثالث .

#### ەمەمەمە،● اختيار معلومات ● مەمەمەمەمەمەمەمە

#### اين الصواب . . واين الخطا ؟

هذه الملومات بمضها صحيح وبعضها خاطىء، فهل تستطيع أن تعير بينها ؟ .

- ( 1 ) الاستاكوزا : تعيش في المياه الضحلة.
- (٢) الاخطبوط: له النتا عشرة ذراعا .
- ( ٣ ) ارسطو : كان معلم الاسكندر الاكبر .
- ( ) ) التكسينات : هي السموم التي تفرزها الجرائيم في الجسم .
- ( o ) الاصلة الماصرة : احدى عضلات الجهاز اليفسمي .

- ( 7 ) ابسوب: مؤلف یونانی اشتهر بقصصه
   الخیالیة ،
- (٧) البطريق: لقب دبني في العصبور
   الوسطى .
- ( A ) رجـل الضواب : نـوع سن الحاوى الشرقية .
- ( ٩ ) البيسون : نوع من اليقر الوحشي .
- (١٠) مالك الحزين: لقب شاعر عباسي .

#### الحلوك

النجمة والسهم

بادن باول

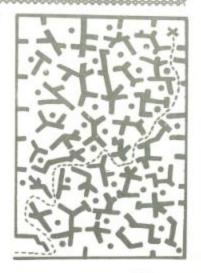
ابن الصواب . . وابن الخطأ . . :

- ۱، ۲،۱۱ محیحة .
- ( ۲ ) الاخطبوط له ۸ الدع .
- ( ٥ ) الاصلة العاصرة نوع من الثعابين .
- (٧) البطريق طائر، بعرف باسم البنجوين،
- (١٠) مالك الصرين طائر بمنقاد طويل

وارجِل طويلة ، وبعيش على السمك . متاهة : الحل كما في الرسم

الشكل المطلوب:

رقم: ٤ .



مِنَ المُستُ حِ الْعَسَالَمِينَ بِلُسلَهُ تَعْسَافِية تَضْدَرُهَا فَي مُطْلِكُ كِلَ ثَبْهِ وَ وَذَارَةَ الْإِعْسُلِمُ فَي الْكَوْنِيتُ

أول يونس و ١٩٧٩

عميس فوجي برلشنج ح

مَاْليف: يوجان فلفجانج جيت

نرجمة وتقديم : د.عبدالرحمن بروي

## فترا العلوم المتناعية

#### تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلؤم السكياسية

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

#### سكرتيرالتحرير: الدكوراست عبدالرحمل

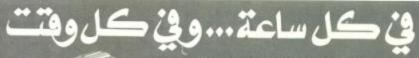
يحوي العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبي تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية •
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب هديثة تبحث الموضوعات التي
   تعالجها المجله
  - أبحاث باللفة الانجليزية •
- أبواب ثابتة: تقارير علمية قاموس الترجمة والتعريب دليسل
   الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا
  - نسدوة العسدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنوياً دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الوشتراكات: للافراد سنوياً دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دناني كويتية في حدها الادنى ،

العنوان: مجلة العسلوم الاجتماعية \_ كلية السهارة والاقتصاد والعسلوم السسياسية \_ العسديلية صرب/٢٧٦ ت/ ٥١٠١٨٨ / ٥٥٠ توجه جميع المراسلات سياسه سكرت رالتحرير



ساعات اوربينت كوارسز جميلة كيفما نظرت إليه

ويما يكن اختيارك ، ساعت عاديت كانت اتم رفتيه المكانك الأعقاد على الحرريث من عمل لخصوب عى ماقوصاش إليت صناعة الساعات بغضل ساعة اورينت ولايرالولي المزووة باواة لقياس الوقت تستخدم والحيلة إتي تعطيك اليوم والتاريخ ، مثل جميع ساعات " أورينيت "مِسَّقِ هزان الطراز دعلي الحدث ما تمصلت إليه صناعة الباعات مشرانجا زات تعقية . ويُدمنعت صدب أعلى مواصفات ومستويات مراقبة الجووة ، ساعات أوينت كوارث يَّةَ ورفيعة المستوى، انعا آكثر من مجرد وجه جميل آخر .

#### ORIENT -:J9I

cturery ORIENT WATCH CO., LTD

JAPAN OVERSEAS CORPORATION
7-8-4 Minami Aoyama, Minato-Ku, Tokyo TEL 407-5901, TLX J26896 TIMETEST



سلسلة كتب ثقافية شهربية يصدرها المجلس الوطفى للثعت افقة والفنون والآداب - الكويت







تصت درعتن جسامعسة السكويست

مدينوالماحونيو ع*لېلات زيزال يايمت*  رىئىسەنىنىسىنىد الدىمتورۇپدانلانىنىم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة
   للبنطقة
  - \_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا.
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

ثمن المدد : ٠٠٠ فلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للامراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا أمريكيا نسمي الخارج (بالبريد الجوي) .

> العنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والنربية - الشويخ - دولة الكويت س.ب : ١٧٠٧٢ ( الخالدية )

> > alia: Y-AFIA-PPVFIA-37AFIA

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير





هل بجب أن تنتهي المتعة عند انتهاء المساراة ؟

كارِّ . إذا فتمت بتسجيلها وحفظها تُعُمَّ مشاهدة المباراة مسّرة ثنانية ونبالثة ... وذلك بألوان متألقة لمدّة ٣ ساعات وربع على جهاز ستانيو VTC 9300P/S Betacord . وستوقنر زرّ التحكم عن بعد الأعراض التسجيل السهل بوقف أفالام الدعاية والأجزاء غير الهامّة ( إضافية حسب الطلب ).ويؤفر المؤقّت المتطبق. إمكانية التسجيل أشناء غيابكمع إعداد الجهازقبل ٧٢ ساعة بصورة مشبقة حتى ولوكان العرض خاول ليلتين متتا ليبتين فإن بإمكانك تسجيل كل شحيع بدون حضورك، وبعدها شيداً متعتة المشاهدة باستمال متواصل ،حكت ولوانتهت المتاراة فعالا

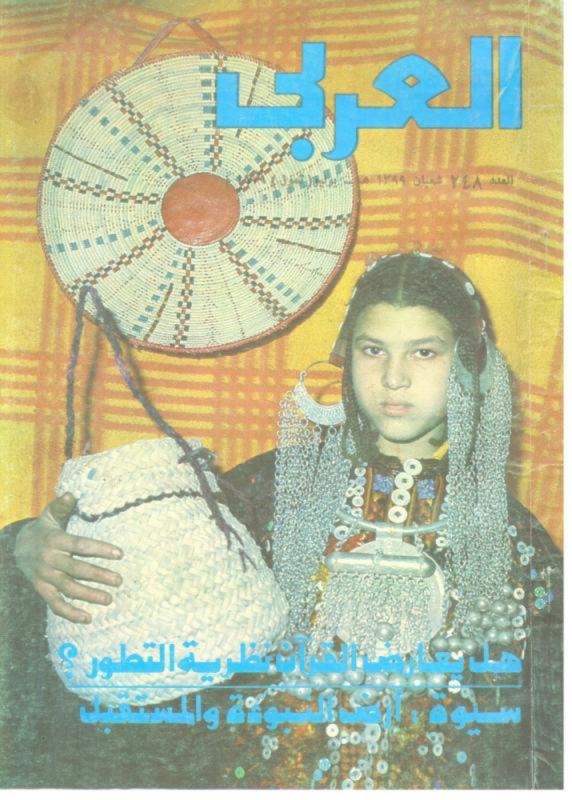
عب تعنى يال

VCC 9500 للملوب VC 1400 للأستود و الأبيض.

BCORD VTC 9300P

S س تعنى سيكام أيّ شريط للفيديو بعلامة « بيتا » يَكن استخدامه في جهــــان VTC 9300P/S





## المفتاح المثالي لاعمال الكوبيت والخسا



#### والتارك

خلال شهر يونيو (حزيران) الذي انقضى ، هبط الى النصف عدد الرسائل التي تشكو الينا اختفاء « العربي » من اسواق ثلاث دول عربية هي : المغرب ، وسوريا والعراق . والسبب ان قرارا اتخذ بزيادة المرسل من « العربي » الى هذه الدول الثلاث ، بنسبة ٣٠٪ من اول يونيو . وتلك بداية تأمل معها أن نتمكن مع اواخر العام الحالي من الاستجابة لطلبات زيادة التوزيع التي نتلقاها من بقية انحاء العالم العربي ، خصوصا ان ثمة جهدا كبيرا يبذل الآن لتوفير المكانيات افضل لطباعة المجلة وفق احدث الاساليب ، باحدث الماكينات .

ولعمل قارىء العربي قد لاحظ ان زيادة « الكم » ، جاءت مقرونة بتقدم « النوع » في الطباعة . اذ اننا منذ العدد الماضي بدأنا اعتمادا اكبر على الصف الالكتروني ، الذي استخدم حروفا جديدة ، اكثر تقدما وجودة من الحروف التي كانت مستخدمة من قبل .

وهذه النتائج لم تكن لتتحقق بغير وعسى كاف برسالـــة « العربي » وحرص شديد على انجاح هذه الرسالة وحملهــا الى كل قارى، يطلب « العربي » في وطننا الكبير ، من أقصاه الى أقصاه .

وهو وعي يتمتع به أولئك الجنود المجهولون الذين يشتركون معنا في دفع عجلة العربي وتقديمها في افضل صورة . وتمتد مساحته لتشمل قطاعا عريضا يمتد من قمة المسئولية الى قاعة الصف « وعنابر » التجليد في المطبعة .

أما عن المضمون - الأهم - فليس لنا أن نقول في شأنه اكثر من أننا نحاول أن نتجاوز صيغة المجلة الثقافية العصرية ، الى مجلة « موقف » ثقافي وعصري . والكلمة الاخيرة في هذه المحاولة لك أنت : عزيزى القارتي» .

### العرب

#### رمين لتحرير: أحمد يعب اءالدين

				القسم العام :	
7 3	الدير	ديهاه		<ul> <li>حديث الشهر : هل ساعد الاعلام على التفاهم بينالشعوب أم العكس :.</li> </ul>	
16	***	44.0	***	📰 على أعتاب عصر العلم د • صون الشريف قاسم ···	
				اسلامیات :	
13	41+			■ بعث لا بد منه في الردة وأسبابها د • رمضان البوطي •••	
1.	-1-			<ul> <li>للمناقشة : حكومة اسلامية نعم ٠٠ حكومة دينية لا ؟ ــ نهم مريدى</li> </ul>	
ov	0.0			<ul> <li>على يعارض القرآن تظرية التطور ؟ ـ د · عبد الكريم الايرياني</li> </ul>	
1 - 1		100	++-	<ul> <li>الصوفيون في المغرب ـ عبد العزيز يتعبد الله</li> </ul>	
				شغصيات :	
TY	+++		ليس	■ افرست جالوا العبقرية والنضال وسوء العظد : - د * عبد العظيم ا	
11+		***		📰 زكريا تامر وقصص أطفال العرب ــ احدد محدد عطية ٠٠٠٠ ٠٠٠٠	
				استطلاعات :	
36		4.10		■ سيوه : أرض النبوءة والمستقبل ـ مصطفى نبيـل ٠٠٠ ٠٠٠	
AA	(0.00)	111	7.11	<ul> <li>لقاء الفن التشكيلي العربي في الكويت _ صادق بلي ٠٠٠ .٠٠</li> </ul>	
				عروبة :	
44	(+)		222	<ul> <li>رسالة لندن : رؤية جديدة للعالم العربي ــ رون ماري صابخ</li> </ul>	
				طب وعلوم :	
				CONTROL OF THE CONTRO	
1.4		411	****	■ تاموس واحد : من الميكروب الى الانسان ـ د · مبد المعـن سالح	
0.				■ انت والتسمم ـ د : صبيعة الدياع	
				■ أنباء الطب والعلم : حبوب يتناولها الرجال فتعنع العصل في النسا	
	iga,	وتعف	للبتها	مهددون بالانقراض عام ۲۵۰۰ ــ جهاز جدید صغیر لتقطیر المیاه و ت	
7.0		0000	555	<ul> <li>العلاج بالكمادات الجليدية _ اعداد : يوسف زعيلارى ··· ···</li> </ul>	
14-			***	■ غوائز النعل في مملكته ـ د ٠ معدد مروان السبع ٠٠٠ .٠٠ .٠٠	
110111111111111111111111111111111111111	00001110	CHINNE	HENN		967111

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

HICH



المرامسلات : تكون باسم رئيس التحرير المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للتشر



#### صورة الغلاف:

استطلاع هذا الشهر في صحراء مصر الشاسعة ، في واحة سيوة ، التي زارها الاسكندر الاكبر ليقدم الولاء « للآله آمون » • وغرق في رمال صحرائها جيش فمبيز ، وتحولت الأن الي بقعة خضراء حافلة بالحياة والحركة • • لكنها حياة غريبة ومثيرة • والصورة لواحدة من بنات سيوة • أيت الا أن تظهر ومعها نماذج من فنون سيوة •
( افرأ الاستطلاع ص ١٨٠)

														فتون :	
20		***		***	راعی ۰	• عتى ا	ان _ د	السود	بن	سرحية	a : « p	النعا	ء ريش		
1-7	***	***	14.0			سف الشار									
													:	أدب ولغة	
OY		***	100	440 41		الالوسى	الدين	جمال	_ 3	، بغدا	نتون في	ن والمه	المغنيان		
7-	***	***				*** ***									
175						لحوا او ا									
117						محمد ال									
166	*1.1	***	***	***		لسياعى	اشىل اا	i _ (	1	٠) ،	بة مسا	السايا	أحزان	-	
													:	ىلم تقس	
15.	3 3222	2000	1000	2000 100	9 3200	2007 200	10000	- 11	1140		1000200	. 4			
11.								-de	رد	د الرو	٠. مب	- 0	القسا		
														ناريخ :	,
177	***	***	•••		طقی .	شاكر مصه		بد	ر چد	: خب	الكويت	ناريخ	حول		
														: بتح	
	80					لتر يوى المقا	1 (21)	4.7		2.1.5.	11 . 2	-11	-11		
110		چو بد ر	- UANA	بدنور م	- 03	سر يو ي الم	, ,,,,,,								
1,1.5	(000)			***	10000	3000	5) 3550	0000	*	البعد	الرزاق	- July	beines		
													:	لتنوعات	
Yo	***	***		3,	ل معاص	m اقوا	٣	***	+++		رىء	القار	عزيزى		
151	***	***				-	7.5	***	(	YEO			حل مسد		
101		***		الذكى	-	-	104	***		***			مسايقة		

ثمن العند : بالكويت ١١٠ فلوس ، اتخليج المربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ قلمى ، يخرينى ، العراق ١٠٠ فلما ، صوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلما ، السعودية ريالان صعوديان ، السعودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، توتمى ٢٥٠ مليما ، المجزائب ، و٢ دينار ، المسترب ، ١٥ درهم ، اليمن ، و٢ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهـما ، جمهورية اليمن الديمتراطية الشعبية ٢٠٠ فلمى ،

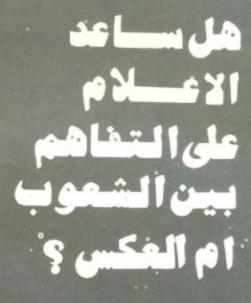
الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

۱ ـ الشركة المربية للتوزيع وهنوانها : س \* ب ( ۴۲۲۸ ) بجوت لبنان \*
 ٢ ـ مؤسسة توزيع الأخبار وهنوانها : ٢ شارع الصحافة القاهرة /مصر \*

و للمشتركين في جمهورية مصر العربية »

#### حريكالتنعر





#### بقام ، احتد بجساء الذين

هل زادت وسائل الاعلام الحديثة من درجة التفاهم بين الشعوب ؟

كان هذا موضوع برنامج تسجيلي عرضه التليفريون الانجليزي .. ال B.B.C ـ ورأيته في الصيف الماضي ، أي منذ سنة ، ولكنه مايزال بعود الى ذاكرتي ، في اكثر من مناسبة ..

وكان صاحب البرنامج ، واحد من المع الكتاب الصحفيين في انجلترا ، والذين طاقوا العالم كمراسلين ، ولكنه كتب اهم مقالاته وكتبه عن الشرق العربي ، وكان صديقا عزيزا ، وكان اسمه دافيد هولدن ، وقد مات صند اكثر من سنة ، في القاهرة ، برصاصة واحدة ، مازال سرها غامضا ، وان كان أقرب التفسيرات أنها المخابرات الاسرائيلية التي قتلته ، لانه كان يحمل أوراقا هامة عن أوضاع الفلسطينيين تحت الاحتلال ، وقد كان قادما من الضغة الغربية . وكل ما عرف هو أنه قتل بعد خروجه من مطار القاهرة بساعات قليلة .

وقد وصل البرنامج التليفزيوني الممتاز، الى نتيجة هي : أن تزايد وسائل الاعلام الحديثـة ـ صحافـة ،



اذاعة ، وكالات انباء ، تليفزيون ، لم تزد في التفاهم بين الشعوب ، بل على العكس ، فقد كانت نتيجتها من هذه الزاوية ، سلببة الى حد بعيد ...

اى انها زادت من « سوء النفاهم » بين الشعوب ا

وقد تبدو هذه النتيجة غريبة . بل انها غريبة فعلا ...

فلمي خلال نصف قرن من تاريخ الانسانية كلها ، وقعت ثورة غيرت حياة الناس جذريا ، وهي ثورة وسائل الاعلام الحديثة ..

ظهرت الصحافة المكتوبة . فبدلا من تناقل الناس للاخبار بالسهاع من فرد الى فرد ، قويت الصحافة بحيث توزع بالملايين في اليوم الواحد .

ومع النقدم العلمى ، ظهرت وكالات الاتباء تنقل المعلومات والاخبار من أقصى انحاء الارض الى الجريدة من جهة ، واتنشر الطيران الذي صار ينقل الجريدة من مقرها الى مختلف انحاء الارض من جهة اخرى . فصار الفرد قادرا \_ في كل صباح \_ على أن يعرف كل ما وقع في العالم خلال الاربع والعشرين ساعة السابقة ، مع قيض من معلومات المراسلين ، وصور المصورين التي تنقل بالراديو في دقائق ، ومقالات المعلقين .. الخ . ثم ظهرت الاذاعة . وصارت كل دولة ، مها كان حجمها وقلة مواردها وبعدها عن مركز الاحداث ، لها اذاعة . بل صار وجود الاذاعة أحد أهم مقومات وجود أي دولة . وسبقت الاذاعة الصحف في الانباء . فهي غير مضطرة الى الانتظار حتى الصباح التالي ، اتما هي تقطع البرامج وتذبع النبأ الهام فور حصوله . فاذا اغتيل رئيس جمهورية في امريكا ، علم المستمع في الخليج بالنبأ في نفس الوقت الذي يعلم النبأ فيه الامريكي المقيم على بعد أميال من الحادث ..

ثم ظهرت اعظم خطوة في تطور وسائل الاعلام : وهي التليفزيون . وظهرت بعده الافهار الصناعية . وهكذا صار الفرد في اى مكان ، لاول مرة ، يسمع و يرى بنفسه ، على الهواء وفي نفس الوقت مباشرة ، ما يحدث على بعد الاف الاميال منه .. ابتداء من المعارك الحربية ، الى المؤترات الى مباريات كرة القدم .. تماما مثل الجالس في الملعب .

لقد قتل جون كنيدى على شاشة التليفزيون ورأى عشرات الملايين الحادث وهو يقع . وقتل بعده روبرت كنيدى أمام عنسات التلفيزيون كذلك . وقد كنت نزيلا في مستشفى البحرية الامريكى في واشنطن ، ورأيت على الشاشة ، ساعة يساعة ، الايام الاخيرة لحرب فيتنام ، وسقوط سايجيون ، وطائرات الهيليوكيتـر تنتشـل المتصارعين على الحرب من فوق سطح السفارة الامريكية .

كنت في حجرة المستشفى الصغيرة الهادئة ، ولكن التليفزيون جعلني أُعيش في قلب فينتام في اكثر الساعات دراماتيكية .

هذا « الصندوق الصغير الذي نقل العالم الى حجرة النوم » كها يقولون كان ثورة ما بعدها ثورة . بل انه في تأثيره على حياة العالم أقوى بكثير من أثر كل الحروب العالمية التي وقعت .

حقا . لقد غير التليفزيون مفاهيم مئات الملايين من الناس . وعلمهم . وفتح عيونهم على العالم من حولهم . وجعل العالم قرية صغيرة . فهم يرون الفطب الشهالي كها يرون خط الاستواء . ويرون المناسبات الكبرى كها يرون الحروب . إنه الثورة التى لايظن ان هناك ثورة بعدها في دنيا الاعلام .

فلولا أن الامريكي العادى رأى حرب قيتنام على الشاشة لما تظاهر وضغط من أجل سحب أبنائه منها وانهاء الحرب . ولولا أن السود في امريكا رأوا خطباء البلاد السوداء يخطبون في الامم المتحدة وعرف ثوراتهم في إفريقيا ، لما ثاروا وطالبوا يحقوقهم في امريكا . ولولا أن المواطن في العالم الثالث رأى على الشاشة كيف يعيش ابناء المجتمعات المتقدمة ، لما انفجرت الثورات السياسية والاجتاعية تطالب بحقها في نيل قدر من مزايا الحياة في المجتمعات المتقدمة .

کل هذا معروف ، ومسلم به ...

ولوشتنا أن تمضي في ذكر الاثار المترتبة على ظهور وسائل الاعلام الحديثة . لوجدنا لها أثرا في كل جانب من جوانب الحياة ..

ونحن نرى ان أفقر دولة تستقل ، تهشم بان يكون لها اذاعة وتلفزيون ، ربما قبل ان يكون لها جيش وشرطة وادارة . ونرى كيف ان أي ثورة او انقلاب ، لابد ان تبدأ بالاستيلاء على الاذاعة والتلفزيون .

لانها بذلك تستولى على أخطر مراكز التوجيه . وتحتكر اسهاع الناس وابصارهم وعقولهم .

ولكننا نعرض هنا لجانب واحد من جوانب تأثير وسائل الاعلام الحديثة : هل زادت \_ كها يتوقع \_ من التفاهم بين الشعوب ؟

لاشك انها زادت من « معلومات » الشعوب الى حد بعيد ...

ففي الماضي ، كان الناس يتنظرون ربما بالقرون ، حتى يأتي « صحقي » عظيم ، مثل « ابن يطوطة » الذي كان فعلا وما يزال أعظم « صحفي » او « مراسل » في التاريخ العربي كله . فقد جشم نفسه أن يترك بلاده في شهال افريقيا ، ويقضي خسة وعشرين عاما متوالية ، سائحا فيها عبر العالم الاسلامي كله ، في افريقيا ثم في آسيا ، ثم يذهب الى الهند ثم جزر المحيط الهندي ، ثم يصل الى الصين ، رغم انعدام سبل المواصلات ، الا الدواب والقوارب الصغيرة ، ويسجل كل رحلته هذه ، مصورا حياة الشعوب من شتى جوانبها ، في كتاب ، يظل هو مرجع الناس عن هذه البلاد قرونا طويلة ..

ومع ذلك ، فلم تخل كتابات « ابن بطوطة » وامثاله مما يفعله الصحفيون حتى الان ، في البحث عن العجائب والغرائب ، من الوقوع في الحطأ نتيجة لذلك ...

يروي ابن بطوطة \_ مثلا \_ عن زيارته للجزر الواقعة بين سيلان واندونيسيا فيقول « في بعض تلك الجزر رأيت امرأة لها ثدى واحد في صدرها ، ولها ابنتان احداهها كمثلها ذات ثدى واحد ، والاخرى ذات ثديين ، الا ان احدهها كبير فيه اللبن والثانى صغير لا لبن فيه ، فعجبت من شأتهن » .

لاشك أن ابن بطوطة لا يعرف امرأة ذات ثدى واحد . ولكنه اما التبس عليه الأمر بسبب ثياب غريبة عنه . واما اعتمد رواية أحد الناس ، في عصر كانت تنتشر فيه قصص العجائب والخرافات بحرية اكبر .

هكذا كان يعيش العالم و يتلقى معلوماته . ولكن المؤكد ان كتب الرحالة كانت أقرب الى الصدق أو حسن النية على الاقل . فالكتابة من هذا النوع كانت عملا فرديا ! وغير خاضعة لرقابة ؛ ونادرا ما تكون فيها رغبة مسيقة في التحيز !

ولكن . ماذا حدث مع الاعلام الحديث ؟

ان من السهل ملاحظة ان الحروب قد زادت عددا . وان تورط دول كبرى في مآزق بناء على تصورات خاطئة قد تفاقم . والحلافات بين الشعوب أعنف . والمطالم اكتر ...

ولا شك ان هذا كله له أسباب عديدة . ولكنني اعتقد أن الاعلام بوسائله الحديثة الجبارة ، كان له دور في هذا التفاقم . بدلا من ان يكون مصدرا أكثر للفهم والتفاهم . رطذا أسياب كثيرة . ولكن الاسباب الرئيسية ، في تقديري ، التي أدت الى هذه المردودات السلبية هي : المنافسة الشديدة على سرعة نقل الخير ، والمنافسة التجارية وبالتالي ازدياد الرغبة في الاكتار من الغرائب . ووقوع هذه الرسائل الاعلامية في أيدي « السلطة » بكل انواعها .. سلطة المال ، او سلطة الحكم ، او سلطة التخبة ، ثم انخاذ هذه الرسائل الاعلامية سلاحا أساسيا من أسلحة الصراع بين الدول .

ان السرعة جزء أساسي من صميم حركة التقدم العلمي ، أو لعله ليس من الخطأ ان نقول ان السرعة جزء عضوي من حركة التقدم الحديثة في كل الميادين ، حتى صار أحد عناوين الحضارة الحديثة ومقاييسها أن نرى الناس في الطريق يلهثون . انه السباق في كل شيء . كها أنهم يتنافسون في الرياضة على من يكسر رقم السرعة بثوان قليلة ، وماذا ينفقون في سبيل هذا من مال وجهد وتدريب . فهو نفس الرمز في كل شيء . المطلوب دائها ، وما يقدم لنا على انه أخبار « التقدم » دائها ، هو السرعة . سيارات أسرع . طائرات أسرع . حروب أسرع . تحولات اجتاعية أسرع ، والاعلام يأتي في المقدمة . تتميز وكالة الانباء عن زميلاتها بانها أذاعت النبأ دقيقة واحدة فيل غيرها .

والسرعة في هذا المجال قد تكون مطلوبة . ولكنها تقترن بالتماكيد يزيادة احتال الخطأ ، وبمالتسرع ، وبالسطحية .

ذلك ان سباق السرعة بين أجهزة الاعلام ليس في الخبر وحده . انه في الرأي والتحليل والصورة وكل شيء .

وهكذا رأينا المراسل الاجنبي تماما الذي يصل من امريكا مثلا ، وبعد يومين نقراً رسالة له في جريدته يتحدث فيها عن أعمق قضايا مجتمع لم يعرفه الا لمدة ثلاثين او أربعين ساعة . والامرهنا يتوقف على انطباعاته السريعة ، وعلى مصادفات الناس الذين يراهم بسرعة ، وأساسا على أفكاره المسبقة . ومع ذلك ، فان كلياته المطبوعة لها وقع . ويقرأها الملايين على أنها الحقيقة الآتية من ساحة الاحداث مباشرة .

ولر أخذنا آخر مثل عن حدث كبير مثل ثورة ايران . ونرى كيف كتبت الصحف الاجنبية عنها أول الامر . والزوايا التي التقطت منها الصور ، وكيف كان رأيها يتغير كل يوم . وكيف اكتشفوا أن هناك شيئا اسمه الاسلام . ومع ذلك أخذوه بطواهر الامور . لان المطلوب هو من يكتب أسرع . ولو على حساب الحقيقة . فكل ما يحدث من اجتهادات انسانية هو عندهم اسلام . وكل صورة لققراء ايران هي صورة « مسلمين » . وهكذا .

قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ بقليل ، جاء الى القاهرة لاول مرة في حياته أحد اكبر المعلقين الامريكيين ، هو جوزيف كرافت ، وجاء في مكتبى قبل مرور ٢٤ ساعة على وصوله . وكان مع ذلك قد كتب وارسل مقالته الاولى عن القاهرة ! . وسألته ماذا كتب بهذه السرعة قال : لقد وجدت القاهرة تعيش وتضج بالحياة ولا أحد مهتم بالحرب او بمشكلة احتلال اسرائيل للقناة . قلت له : كيف ؟ .. قال : انظر ، دور السينا مكتظة . الاندية وحمامات السباحة ملآنة ، المتاجر والمحلات عامرة بالمشتزين ...

وقاطعته قائلا : وماذا تظن عن أي بلد في حالة حرب ؟ هل تتوقف عجلة الحياة فيها ؟ هل يقف الناس طوابير مسلحة في الشوارع ؟ ان صاحب الدكان لابد ان يفتح دكانه مع الصباح .

والموظف لابد ان يذهب الى عمله . والزبائن لابد ان تشتري حوائجها . هل اذا رأيتني مع اطفالي يوم الاجازة في النادي ، فمعنى ذلك أنني غير مكترث للاحتلال الاسرائيلي 1 ولكتك لو عاشرت المجتمع في مصر وأي بلد عربي ، فستجد انه لا يجتمع اثنان او ثلاثة ، حتى في كاباريه ، الا انتهى حديثهم عند مشكلة اسرائيل والاحتلال ا

وقال لي انه لم يتح له ، بعد ، الحديث مع مصريين . .

وكان مسافرا في اليوم التالي !

ويقترن بعنصر السرعة والسبق ، الـذي هو جزء من عملية الاعــلام ، عنصر البحـث عن الغرابة ، والمفارقة ...

فالمنافسة بين وسائل الاعلام شديدة . وكلها كبر حجم مؤسساتهما زادت نفقاتهما الهائلة ، واحتاجت الى مزيد من التوزيع . وهنا نجد قاعدة ان « الجنس والجريمة والعنف والمفارقة » هي دستور وسائل الاعلام الكبرى ، التي تسمى « جماهيرية » .

كل صحفي يريد ان يجد المرأة ذات الثدي الواحد . فهذا هو الخبر . وهذا هو السبق . حتى ولو كان هذا على حساب الحقيقة !

و يأتي بعد ذلك أهم سبب جعل وسائل الاعلام مصدرا من مصادر « سوء التفاهم » بين الشعوب وليس العكس ، وهو : وقوع الاعلام في يد السلطة ...

والسلطة هنا قد تكون سلطة الحكم اي الدولة . وقد تكون سلطة المال ، وقد تكون سلطة « النخبة » باى شكل من الاشكال ...

و بالنسبة لحالات تأثر الاعلام بسلطة الحكم والدولة ، فانها مغروفة وواضحة . وغير محتاجة الى شرح . فالسلطة بوجه عام وفي كل النظم ادركت الخطورة الكبرى للدور الذي يلعبه الاعلام في تشكيل الرأي العام . والرأي العام هو السيد في بعض الحالات ، ولكنه حتى في أضعف حالاته فانه يظل عنصرا مهها لم يعد ممكنا لاي حاكم ان يتجاهله ، فهو حتى في أضعف حالاته ، تنطبق عليه كلمة « إن ضغط الرأي العام مثل ضغط الهواء : تحسه ولا تراه » .

و في الحالات التي لا تبدو فيها يد السلطة واضحة ، أو مباشرة ، على الاعلام ... نجد أنها تستعين بوسائل اخرى : اما القلة أصحاب المال ، وإما النخبة أصحاب الخبرة ..

فقد صارت أجهزة الاعلام أضخم من أن يقوم بها فرد عادي من الناس أو حتى حزب بأكمله . لانه يتكلف الملايين . بل ومئات الملايين . والثلاث شركات الكبرى للتلفزيون في امريكا مثلا ، كانت أضخم الشركات على الاطلاق . وسطوتها المسلطة على الناس حوالي عشرين ساعة في اليوم سطوة هائلة . والزعيم السياسي إذا اراد أن يتكلم فيها فانه يدفع عشرات الاف الدولارات للدقيقة الواحدة . وأي شركة صابون او معجون أسنان اقوى اعلاميا من أي حزب باكمله !

ونفس الشيء في الصحافة الكبرى ...

وحين تتجه هذه القوى الى التضليل ، فان مفعولها لا يقاوم ، الا اذا كشفته أحداث كبرى وبعد سنوات .

وسأضرب مثلا على ذلك ، من أقوى وأغنى مجتمع ، وهو الولايات المتحدة الامريكية ... لقد مات منذ سنوات قليلة أحد أقوى الرجال الذين عرفتهم الصحافة في العالم .

انه هنري لوس ...

وهو الذي أسس وامتلك مجلات « تايم » و « لايف » و « فروتشن » .

ومجلة « تايم » - حتى الان - يمكن القول بسهولة أنها اقوى مجلة على مستوى العالم كله وليس امريكا فقط. فهي توزع الملايين. وتوزع في انحاء العالم كله. ويقرؤها الجمهور ، كها تقرؤها النخبة من رجال السياسة والمال والاقتصاد ، وكل حاكم أو صاحب سلطة في اتخاذ القرارات في العالم ... من امريكا .. الى نيبال ؛

وقد اصدر الكاتب الامريكي المشهور « تيودور هوايت » كتابا عن حياته الصحفية . وقد يدأها مراسلا لمجلة تايم في الصين في اوائل الاربعينات ـ سنوات الصراع الاخير بين ماوتسي تونج وشيانج كاي تشيك ـ وصديقا مقربا لهنري لوس حتى وفاته .

ويروى تيودور هوايت قصة استقالته من مجاة « تايم » رغم صداقته لهنري لوس . وكان هنري لوس قد ولد في الصين . اذ كان ابوه مبشرا للمسيحية هنـاك . فتـكون لديه رأي ثابت منــذ العشرينات ، رغم تحول الظروف ...

يقول تبودور هوايت في وصف دقيق لواحد ممن يسمون « ملوك الصحافة » :

« كان هنري لوس رجلا فذا . إنه أحد أكبر عهالقة الصحافة الامريكية في تاريخها كله . ولن نفهم شخصية لوس وعقليته الا اذا أخذناه كدراسة عن « القوة » ـ قوة الصحافة . وبالتسائي احساسه بالقوة الهائلة المطلقة في التأثير على الاحداث .

« وقد كان لوس مدركا هذه القوة التي في يده . في أيام مجده صنع رجالا وحطم رجالا . رُفع ناسا مجهولين الى أوج الشهرة . ودمر مشهورين وحملهم الى زوايا النسيان . كان فهمه للصحافة هو : أن مراسليه في كان مكان عليهم أن يبعثوا اليه بكل ما يعرفون . بكل ما لديهم من معلومات وأراء وحقائق . وكان يعرف قيمة ذلك للقارىء . ولكن في مقر قيادته في نيويورك ، كان مديرو التحرير يحولون كل هذه المعلومات الى ما يخدم أراءه واتجاهاته الشخصية . كان يفهم أنه صاحب المجلة

ورئيسها . ولا أحد سواه . وبالتالي فقد كان أسخى رجل مع من يرسلون له الاخبار . ولكن المراسل ينتهى دوره عند هذا الحد . وليس من حقه أن يتدخل في طريقة تقديم هذه الاخبار للقاريء .

« من حقه ان يتلقى أحسن « الخامات » . ومن حقه بعد ذلك أن يطبخها كما يشاء ! « حرية الصحافة عنده : ان مراسله حر في ارسال ما يريد ، وهو حر في نشر ما يريد وكما ريد !

« وكانت قصتي مع لوس حول الصين . فبحكم تكوينه وتفكيره قرر للمجلة ان تتبنى شيانج كاى شيك تماما ، وكنت أنا في الصين أرى أن ما يحدث هو غير ذلك ، وأرسل الرسائل المسهبة ، وأجد رسائلي منشورة ، ولكن بشكل واسلوب واستنتاجات تخالف تماما ما كتبت وما ار بده ان يصل للقارىء الامريكي .

« لقد ساهم لوس باكبر قسط في دفع سياسة امريكا في الشرق الاقصى في الاتجاء الخاطىء ... وكانت النتيجة أن احتاجت امريكا الى ثلاثين سنة اخرى ، والدخول في عدة حروب ، وفقد آلاف الارواح ، قبل ان تعرف طربق العودة الى آسبا ، ومن خلال الصين بالذات . »

هذه نظرة ، من ثقب الباب ، على نوع النفوذ الذي يمارس في أكبر مجلة في العالم ، وفي امريكا التي تنياهي بشدة الحرية فيها .

وتلك هي نوع السطوة التي أتحدت عنها . والسلطة التي قد تكون الدولة أو المال أو النخبة .. المهم هو « المؤسسة السياسية والاجتاعية والاقتصادية والفكرية » الحاكمة . وقدرتها على تلوين مشاعر الرأى العام .

ويأتي في أعقاب ذلك ، بالبداهة ، ما ذكرته من استخدام الاعلام في المعارك الدولية : فنفس القدرة على تلوين المجاهات شعب نحو شعوب اخرى ، كوسيلة من وسائل الصراع بين السلطة في اكثر من بلد . حتى ولو كانت الشعوب لا مصلحة لها في هذا الصراع . . فالاعلام قادر على خلق موجباته ، ومبرراته .

اذن ا

ان قوة الاعلام تزيد . وسوء استخدامه في العصر الحديث يتفاقم . وقد تنبه العالم الى ذلك . ففي الشهور الماضية فقط دعيت الى عدة مؤترات .. من اليونسكو الى الامم المتحدة الى الجامعات .. تبحث كلها هذه القضية .

ان المطلوب هو ان يكون للاعلام حصانة . وان يكون له ضمير ! كيف يكون ذلك ؟ للك قصة اخرى ! احمد بهاء الدين

# على أعتاب على العالم

# بقلم : الدكتور عون الشريف قاسم

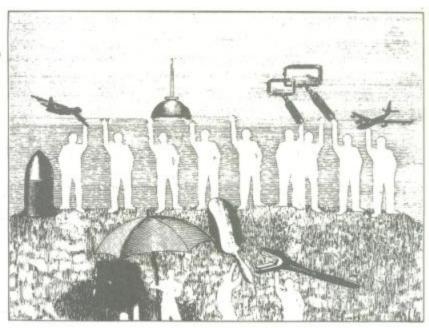
مها تجادل الناس حول فعالية العلم الطبيعى ، وتشككوا في مقدرة مناهجه على الوصول الى معرفة دقيقة للحقيقة الكونية المطلقة ، فان هذا الطور من تطور البشرية هو لاشك طور العلم . وهيمنة العلم على كثير من مظاهر حياتنا ، واتخاذ سبله وسيلة للنظر الى العالم من حولنا وفي انفسنا ، هو تحقيق لتطور العقل البشرى . فكها كان هنالك عصر حجرى اول وثان ، وعصر برونزى ، وتلتها شتى العصور فاننا لاشك نعيش الآن في العصر العلمي الأول ، أو قل نقف على أبوابه ، ان إردنا الدقة . وهذا امر طبيعي في تطور الانسان .

فكها كانت وسائله المادية تنطور من عصر الى عصر ، وتنتقل من حجر الى برونز الى حديد ، الى أن تبلغ المفاعل الذرى في القرن العشرين ، فان ملكاته العقلية كانت ايضا تنظور وترتقى من درجة التلمس والحسية المباشرة ، الى طور التأمل والتحليل والتجريد والاستقراء والاستنباط والنظر العقل المجرد . وكان تصوره للعالم الخارجى ولنفسه يتطور و يرتقى تبعا لذلك ، كها تشهد يذلك مسيرة الانسان الفكرية والروحية عبر الاسطورة والسحر والوثنية والشرك ، حتى انتهت الى التوجيد وسيادة العقل في كل الامور بما فيها مسائل الدين التى وسيادة العقل في كل الامور بما فيها مسائل الدين التى

كانت في مضى قائمة على التسليم المطلق بما توارث. الناس من غيبيات .

وليس الانسان في حاجة الى ان يسهب في مقدمات هذه السيادة العقلية . ويكفى أن نذكر أن أخر الاديان وهو الاسلام قد جاء تجسيدا حيا لامتزاج العقل بالروح على الانسان السوى المتحضر المتكامل الشخصية المتوزان السلوك وبذلك انتفى ذلك الصراع القديم بين الدين والفكر ، وأصبح الحسن ما حسته العقل ، والقبيح ما قبحه العقل ، كيا يذهب الى ذلك المعتزلة ، لان الله لايريد الا الأحسن لعباده ، ولو خفيت عليهم حكمته في

MANAGEMAN.



ذلك لبعض الوقت . جاءت معجزة الاسلام ، وهي القرآن ، خطابا للعقل ، ودعوة بالحسنى الى قبول المنطق . وجاءت اول كلمة فيه ، وهي اقرآ ، بداية لعهد جديد في حياة البشر ، يؤذن بانتقال الناس الى مرحلة سبادة العقل المتمثلة في ادوات الحياة العقلية من القراءة والكتابة والقلم والعلم . ولذلك لا عجب أن رأيناه يوجه خطابه للذين يعقلون في اكثر من خسين موضعا ، وللذين يعلمون أو لا يعلمون في أكثر من مائة موضع ، ويتحدث الى الذين يتفكرون ويتفقهون في اكثر من

# احتكام للعقل

سقت هذا الكلام لاصل الى نقطة ارتكاز فحواها أن كل تقدم بشرى مقبل سيكون تقدما في عقل الانسان وملكاته الابداعية . وأن الله الذي دعانا الى التفكر في خلق السموات والارض وفي أنفسنا ، كان يدعونها الى العلم ، ووضع قصورنا وعجزنا في هذا المقام حين قال ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا ) . ودعانا الى الاستزادة

من العلم في قوله تعالى ( وقل رب زدني علما ) . ولو كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان علمنا قد انتهى بما جاءت به الرسالات من معارف وتوجيهات ، لما جاءت كل هذه الدعوات الحارة في القرآن الكريم لطلب العلم والاستزادة منه . وعلى هذا قامت كل حضارة الاسلام المروحية والتشريعية والعقلية والمادية . فهمى قد استصدت من القرآن الكريم أسمها العامة ، وتطورت باعيال الذهن والاستزادة من العلم . فليس هنالك شيء في حضارة الاسلام لا يقف شاهدا على الجهد الفكرى البدول ، ويكفى ان نشير الى أن أخص خصائص الدين ، وهمو الفقه والتشريع ، هو في اساسه ، وأن اعتمد على ماجاء في القرآن والسنة من أحكام ، صرح شامخ للنظر العقلي يفخر به الفقه القانوني في كل زمان ومكان . وليس أدل على مكان العقل فيه من أن كل أصوله بعد القرآن والسنة هي احتكام للعقل ، سواء أكان ذلك عن طريق القياس أو الرأى ، أو الاجماع الذي يقر اجتهاد المفكرين من المسلمين . ولعله ليس من الغريب لذلك أن ترى هذا الصراع الفكرى المثقف يحتد ويتشعب منذ ايام الاسلام الاولى ، متخذا من المعتقدات الاساسية والمسلمات مادة للجدل ، الذي عرف يعلم الكلام ، الذي سعى الى تحديد

المرتكزات الفكرية للعقيدة الاسلامية . فاتحا المجال بذلك الى نهضة فلسفية وعلمية كبيرة ظهرت أثارها في تلك الثورة العقلية التي قامت على البحث والاستفصاء والتجريب في كل فرع من فروع الحياة الفكرية .

ولو كان المسلمون يجترون كل ماجاء عن أسلافهم ، ويتقبلون ماورد عنهم بالتسليم والانصياع ، لما قامت كل هذه المعارك ، ولما أضاع الناس كل هذه السنوات من أعهارهم بحثا وراء الحقيقة ، مثلها فعل البخارى ومسلم والطبرى ومالك والشافعي والغزالي وغيرهم من أعملام التراث . وقد قعلوا هم كل ذلك لانهم يتقيدون بمنهج الاسلام في النظر العقل وقعيص الحقائق حتى المسلمات منها ، أو ما يبدو أنها كذلك .

وقد دعا هذا المتهج العلمى فى تقصى الحقائيق الى ابتكارهذه المقاييس الراقية فى الاستقراء والاستنباط والتقد التى قام عليها علم الحديث ، والتى عرفها أسلاقنا فى كتب الجرح والتعديل وطبقات الرجال والاسائيد وعلم مصطلخ الحديث ، وكل ذلك مما لم تبلغ مثله أرقى مناهج البحث العلمى فى العصر الحديث .

و يكفى ان نعلم ان البخارى قد سعى فى جع مادته ستة عشر عاما متنقلا فى كل اطراف الامبراطورية الاسلامية ، وانه كان حتى بعد ان تستقيم له طرق البحث ، و يتأكد من كل مقاييسه النقدية فى تمحيص الحديث ، لا يسجله فى كتابه الا بعد ان يسام عليه ويستخير الله فى ذلك . وقل مثل ذلك فى التصوف ، الذى كان فى أساسه صفحة مشرقة من صفحات الابداع الفكرى الذى استشهد فى سبيله الكثيرون من أعلام الاسلام ، وعلى رأسهم الحلائج .

وليس أدل على هذا الرباط الوثيق بين التصوف والنظر العقلى من ان الصلة بينه وبين الفلسفة كانت صله تلازم ، وان الغزالى ، حجة الاسلام ، الذى وفق بين الشريعة والحقيقة ، أو بين الفقه والتصوف ، كان قمة فى الفلسفة والعلم والفقه والتصوف . اما حالة الدروشة والانجذاب عن العقل ، التي انتهى البها بعض المتصوفة ، قانها من مظاهر الاتحلال الفكرى الذى اعترى حضارتنا فى عصور التخلف . ومعنى ذلك ان انتهضة التي قامت حول القرآن والحديث كانت تهضة

عقلية شاملة ، كان من نتائجها تقويم الخط العربسى ، واكتال صورته ، من ترقيم وتشكيل ، واستنباط قواعد النحو العربي على أسس منطقية بالغة الدقة والتعقيد ، وغير ذلك من علوم العربية وفنوتها ، الى جانب العلوم الدينية والفلسفية والطبيعية التي نجم عنها ازدهار فنون الهندسة والعهارة والطب والبصريات وما يتعلق بها من علوم الرياضيات والجبر والكيمياء والفيزياء والنبات .

# الدين بالمعنى الشامل

وحين رفع الله مكانة العلماء في كتابه وقال ( اتما يخشى الله من عباده العلماء ) ، وباعد بين من يعلمون ومن لايعلمون في قوله ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) ، وحين جعل الرسول الكريم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وقضل مداد الملهاء على دماء الشهداء ، قان العلم المقصود كان العلم على اطلاقه ، الذي هو نقيض الجهل ، وليس تخصصا عمدودا في فرع من فروع الموقة الإنسانية ، اما كيف تقلص هذا المعنى العام للعلم ، ليصبح دالا على علوم الدين وحدها في عرف المتأخرين من المسلمين قذلك مرجعه الى ما للدين من مكانة في حياة المسلمين وفي حضارتهم من ناحية ، وإلى مبلغ الانهيار والتخلف الذي تردى فيه المسلمون من ناحية أخرى .

أما مكانة الدين في حياة المسلمين وفي حضارتهم ، فنابعة من الفهم للدين بعناه الشامل ، الذي يصل بين ونيا الناس وأخرتهم ، فهو تنظيم لحياة الناس الروحية والاجتاعية بما جاء به من قيم انسانية ، وأحكام عاصة غايتها خلق الانسان السوى ، الذي يحقق في نفسه وفي علاقته بغيره كلصة ألله في الارض ، الحق في العدل والمساواة ، ومعنى ذلك ان التعمق في كل ما له صلة المعنى الشامل ، لا يكتمل الا بالتعمق في كل ما له صلة بحياة الناس المتشعبة من علوم وقنون ، والا تخلف عالم الدين الذي يتصدى لحل مشاكل الناس عن حاجة الناس المتجددة على الدوام ، فالدين مثلا تصدى لحل مشاكل الناس الاقتصادية وتنظيم حياتهم وفيق أسس عامة تضمن العدالة والمساواة ، خكيف يتحدث عالم عامة تضمن العدالة والمساواة ، خكيف يتحدث عالم الدين متصدياً لمشاكل الحياة الاقتصادية دون أن

يكون مليا بالعلوم الاقتصادية ؟ وعلى هذا اجتهد علياؤنا الاواثل ، وجدوا في طلب العلم فيا يتعلق بأصور المال والاقتصاد ، مُستفيدين في ذلك مما ورثوه عن البيزنطيين والفرس وغيرهم ، فألفوا كتب الاصوال ، مثليا فعل أبو عبيدة القاسم بن سئلام ، وكتب الخراج ، مثليا فعل القاضى ابو يوسف ويحيى بن أدم وغيرهم ، وقل مثل ذلك في كل ما يتعلق بحياة الناس الاجتاعية والفكرية .

فقد كانت غاية العلم عندهم هي توسيع دائرة الانسانية بتوسيع دائرة البحث حول نصوص القرأن والسنة بما يجفق انسانية الناس وسعادتهم في ظروفهم المتقلبة وأوجه حياتهم المتجددة . ومن هنا كانت حكمة الاجتهاد الذي هو بذل الجهد الفكري لتطوير فهم التاس لنصوص الدين في ضوء المعرفة الانسانية المتطورة بتطور مظاهر الحياة المعاشة . كان هذا المنحى الانساني في طلب العلم ، هو الذين يصل بين ثمرات المعرضة الانسانية وقضايا الدين ، التي هي قضايا المجتمع . لم يكن طلب العلم في كل فروعه المادية والمعنوية غاية في حد ذاته منفصلا عن حياة الناس وقضاياهم المادية والمعنوية , بل كان العلم مسخرا لخدمة قضايا الحياة ، فهو مادام يعين على توسيع دائرة الفهم لنصوص الدين ، بحيث تكون اقدر على النعبير عها استجد في حياة الناس من ظروف ، فهو جزء لا يتجزأ من معنى الدين الشامل . ويذا المستوى فهم المسلمون الاواتسل قول الرسول الكريم ( من يرد به الله خبرا يققه في الدين ) . لأن الفقه هو العلم والمعرفة . كانت تصوص الدبن في القرآن والسنة ، بحسبانها الاطار العام لتحقيق أنسأنية الانسان في كل زمان ومكان ، هي الجوهر والأساس ، وكانت كل العلوم الانسانية الاخرى روافد تعمين على فهم هذا الجوهر ، وتسهم في ترجمته الى واقع معاش في حياة التاس .

# عندما اختل التوازن

ولارتباط البحث العلمي بالدين هذا الارتباط الوثيق لم يكن هنالك مجال للتفريق بين ما هو دين وما هو علم . فعالم الدين عالم على وجه العموم بمعظم معارف عصره . والناس في ذلك على تفاوت بحكم امزجتهم وعقولهم .

فلذلك لم تقم قضية الفصل بين الدين والعلم الا في عصور الاتحطاط، حين الهارت الامراطورية الاسلامية ، وتقلص ظل الرخاء المادي ، وجعت منابع الحياة الاقتصادية والفكرية والاجتاعية ، وجفت تبصا لذلك كل منابع المعرفة الانسانية التبي ازدهسرت في عصور الاسلام الذهبية . فلم تعد حياة الناس الجافة ، ولا عقولهم الجامدة ، تتحمل ما كانت تتحمله حياة اسلافهم وعقولهم من المعارف والعلوم ، التي تقبع الآن في الخزائن والمكتبات ، وتجردت بالتالي علوم الدين من كل ما يرفدها من علم ومعرفة ، وبقى الناس يجترون النصوص التي خلفها اسلافنا ، وهي مبتورة عن جوها العام ، الذي كان بمثابة الشرابين تغذيها بالدم والغذاء ، ويسعون الى بعثها في حياة الناس وهم مبتسورون عن ابسط المعارف التي تعج بها حياة العصر . ومادام الامر كذلك قلابد أن ينعكس جفاف العقول وضمور معرقتها على معنى العلم العام ، قينحصر في الدائرة الضيقة الجوهرية ، دائرة النصوص الدينية المبتورة عن شراينها وروافدها التي تكسبها الروح وتمنحها احياة .

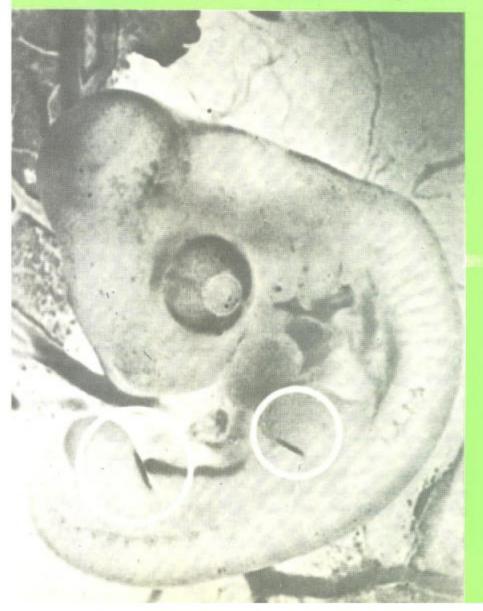
إن هذا الربط بين معطيات الدين ومنجزات العلم هو الذي منحنا جهابذة الرجال من امثال البخاري والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون الذين تركوا بصياتهم القوية في تاريخ الفكر البشرى . وهو الذي نقبل دين الاسلام من مجرد نصوص يحفظها الناس عن ظهر قلب الى حضارة انسانية شاملة تشكل الحياة ، وتصوغ شخصيات البشر ، على نحو لم تعهده البشرية من قبل . وما انجزته الحضارة الاسلامية في مجال البحث العلمي والنظر العقلي هو الاساس الذي تقوم عليه حضارة العصر . اذ أنها بتأكيدها لمكانة العقل في حياة الناس عامة ، وربطه بحياتهم الدينية والروحية خاصة ، قد انتقلت بالبشرية الى العصر الذي نعيش الآن مظهرا حادا من مظاهره : هو المظهر الغربي الذي اختمل فيه التوازن بين منجزات العلم من جهة ، ومعطيات الانسان الفكرية والروحية من جهة اخرى . وكل ذلك يجعل من تجربتنا الحضارية الرائدة مصدر الهام للبشر وهم يتخطون عتبات العصر العلمي الاول .

الخرطوم .. د . عون الشريف قاسم



جنين دجاجه عمره اربعة ايام .. لاحظ النشابه بينه وبين جنين الانسان ( في الصوره المقابلة ) الذي يبلغ من العمر الاسبوع السادس .. وعلى هذا الاساس تتسايم أجنة الهوائات المختلف، في بداياتها ، رغم اختسلاف اعهارها

# نامو س واحد :



# من الميكروب!

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح

نحن البشر خيط وحيد في نسيج الحياة المتكامل .. لكنه أرقى وأعظم خيط بين ملايين الحيوط التي تنسج هذا النسيج !

فالذين يقولون ان الانسان خلق قائم بذاته . أو متفره بسين المخلوقات في صفاته ، لاشك مخطئون .. لأن الخطأ هنا نابع من عدم الادراك بما هو كائن ويكون !

صحيح أن الانسان متفرد بعقله وخياله وحضارته وابداعه ، لكنه ليس كذلك من الوجهة البيولوجية ، اذ لو رجعنا الى الأصول أو الأسس التى قامت عليها الحياة ، لوجدنا ان الكانسات الحية جيعا ، بداية من الميكروب الضئيل ، حتى نتنهى بالانسان العطيم ، مخضع لفكرة واحدة ، وتسرى بنواميس موحدة . رغم انها تختلف في التفاصيل ، ولكى يتضع لنا معنى ذلك ، كان لابد ان نعود الى البدايات الأولى في الخلق ، من أوله الى آخره ، ومن بساطته الى تعقيده .

ولاشك أننا سنقع فى المأزق الذى وقع فيه عالم الأجنة الشهير « فون يسير » ، اذا ما عدتما الى مرحلة خاصة من مراحل تطور الجنين ـ اى جنين تشاه ، من اى

مخلوق تريد ، ولا يهم هنا ان كان الجنين لكنكوت في بيضته ، او لجنين بشرى في رحم أمه ، او ما بين ذلك من أجنة زواحف او قرود او فثران او خيول أو حيتان أو ما شابه ذلك ( تمعن في الصورتين المنشورتين هنا لجنين كتكوت وانسان .. ففيهها فصل الخطاب ) .

لكن .. ما هى قصة فون بير مع أجنته ، حتى نعرف المغزى فيا نسرد ونقول 1

كان قون بير يجمع أجنة حيوانات مختلفة في مرحلة خاصة من مراحل تطورها ، ويحتفظ بها في وعاء زجاجر به مطهر حافظ من التعفن والتحلل ، ولثقته في نفسه ، لم يضع على كل جنين ما يوضح هويتمه أو نوعه ،



وعندما عاد اليها فيا بعد ليدرسها ، لم يستطع أن يرجع معظمها الى أصولها التبى منها قد جاءت ، ولذا نراه يكتب في مذكراته « اننى لا استطيع أن أحدد اطلاقا الى أية فصيلة اورتبة تنتمى هذه الأجنة .. فقد تكون لسحالى أو لطيور صغيرة أو لحيوانات ثديية في مراحل يُوها المبكر .. كم هي متشابهة في أشكالها وتكوينها هذه البدايات لأجنة كل تلك الحيوانات 11»

والواقع أننا كليا عدنا الى الوراء أكثر فأكثر ، كان التشايه في بدايات الأجنة أكبر فاكبر ، ولكى ندرك معنى ذلك ، دعنا نتعرض للاصول التي نشأت منها المخلوقات ، حتى صارت بالصورة التي تراها بها عليها .

# في البدء .. كانت خلية !

تتوحد جميع الكاتنات في النشأة الأولى .. فلكى
يأتي بعرور أو انسان أو حوت الى الحياة ، كان لابد من
تقابل الذكرمع أنشاه .. صحيح ان طرق الجماع بمين
الانواع تختلف ، لكن الهدف واحد .. والهدف ان تيسر
الحياة سبل اللقاء بين خلية جنسية من الذكر ، وخلية
جنسية من الأنشى ، ليتم الاخصاب أو التلقيع في
الأرحام ، أو في الماء (كها هو الحال في الصفادع
والاسهاك وقنافد البحر وما شابه ذلك ) ، أو حتى في
انابيب الاختبار ـ كها سبق ان اوضحنا ذلك في دراسات
سابقة .

وفى اللحظة التى يتم فيها الاخصاب ، تتحدد صفات الكائن الحى ، ويبدأ بدايته الحقيقية على هيئة خلية لا تختلف فى الطاهر بين مخلوق ومخلوق ، لكن باطنها يحرى « البروجرام » الوراثى اللذى ورثت من الأبوين ، وبعدها تترجم الخلية « بروجرامها » الى خطة عمل .. الى كائن حى يحر بحراحل محددة لا تختلف كثيرا بين نوع ونوع .. ايا كان شكل هذا النوع وحجمه ورتبته فى سلم التطور الذي يضع كل نوع فى درجته .

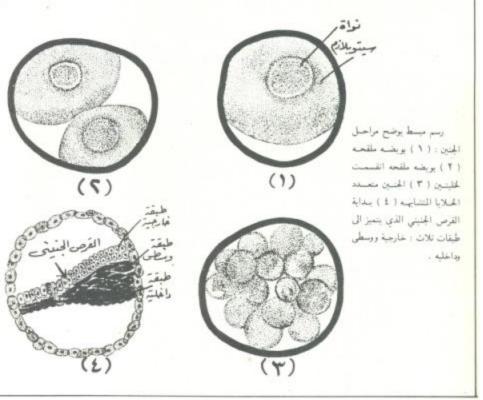
وبعد أن « ترتاح » البويضة الملقحة قليلا ( انها فى الواقع راحة ظاهرية ، لكن فى الباطس تجبرى أسور ضخمة على درجة هائلة من الكفاءة والتعقيد ) ، تبدو

وكأن شيئا قد ضغط على « زنادها » ، فاذ بها تطلق فى داخلها قذيفة التكاثر مثنى مثنى .. فتصبح الحلية خليتين ، فأربعة ، فتهانية ، فستة عشر .. فالتنين وثلاثين ... الخ ، وتكبر كتلة الحلايا وتتضخم ، وتتحول الى ما يشبه الكرة الصغيرة التى تضم مثات وألاف الحلايا ، لكنك لا تستطيع لها تمييزا ا

والحسق أن جميع الكائتسات تبدأ هذه البداية الكروية ، وفيها لا نستطيع ان نؤكد ان كانت هذه الكرة الحلوية لانسان او خرتيت او أسد ... السخ ، لكن تمييز الأجنة لا يتأتى الافي مراحل متأخرة من تطورها ، وكل مرحلة منها مرتبطة بزمن محدد .

ومن المثير أن نذكر هنا أن هذه البدايات الجنينية تعيد لنا قصة التطور التي ظهرت بها الكائنات على هذا الكوكب ، فالذين درسوا الحضريات القديمة جدا ( اى التي يرجع عمرها الى أكثر من ١٥٠٠ مليون عام ) يخبروننا أن الكائنات لم تظهر هكذا اعتباطا ، بل ان الكائنات ذات الخلية الواحدة ( البروتوزوا ) قد سيقت الكائنات عديدة الخلايا في الظهور ، وإن منها ما يتكون من أربعة خلايا ، ومنها ما يتكون من ثهانية ، أو ستة عشر ، أو اثنتين وثلاثين ، أو منات أو ألاف ألحلايا المشابهة ، ومنها ما يشبه الكرة ... الغ ، اى كأنما الجنين الذي يبدأ حياته يخلية ، وينتهي يكرة مكونة من منات أو ألاف الحلايا ، كأنما هذا الجنين بعيد نفس قصة ظهور الحياة على الأرض وتطورها من يساطة الى تعقيد .

والواقع أن هذه الكائنات ذات الحلية الواحدة ، او ذات الحلايا العديدة ، لا تزال موجودة حتى الأن فى الماء ، لكن ه بروجرامها ه الوراثي لا يسمح لها بتعدى حدودها ، او تطورها الى مراحل أرقى ، فالذي يحمل لواء التطور والترقى هي الكائنات ذاتها ، فلكي تضيف الحياة الى بروجرامها فكرة جديدة ، كان لابد ان يظهر علاوق جديد يحمل في مخططه الوراثي تلك الاضافة ، والواقع أن يجيء الانسان في النهاية ، كان محصلة ضخمة لكل الاضافات التي كانت في جعبة الحياة على مر مثات الملايين من السنين ، وسوف يتضح لنا معنى ذلك بعد حين .



# ثم كان التنوع والتميز

ذكرنا أن البويضة الملقحة قد انتجت . بعد عدد من الانقسامات المتنالية . كتلة من الخلايا المتشابهة على هيئة كروية ، وكان لابد من وضع حد لهذا الانقسام المتكرر ، حتى يمكن ان تحل محله فكرة اخرى تتصف بالتغير ، والتغير سمة من سيات التطور ، والتطور تنوع وقيز .. وقد كان !

ففى زمن موقوت ومحدد ، يتوقف الانقسام عند حد معين ، والذى يحدد هذا الزمن هو عدد الانقسامات التى لا تزيد ولا تنقص ، أى كأنما كل خلية تحصل معها « ساعتها » البيولوجية لندق أو « تتك » دقات مقدرة ، وبها تعرف الزمن الذى يجب عليها فيه ان تسوقف ، وطبيعى ان هذا الزمن يختلف باختلاف النوع ، ففى حالة الانسان مثلا تتوقف الخلايا عن الانقسام بعد خسة أيام ، وعندئذ يظهر على مسرح الكرة الصفيرة الجرة أيام ،

التالى من البروجرام ، ولكن بعد استراحة قصيرة !

كأنا الخلايا المتشابهة في كرتنا الصغيرة تنتظر اشارة البدء في الجزء التالى من مسرحية بعث الحياة في بدايات الأجنة ، وعندصا تأتيها الانسارة نشهد على مسرحها الدقيق حركة غير عادية ، وكأنما كل خلية هنا تصرف دورها ووجهتها التي قطرها الله عليها ، تماما كيا يعرف كل ممثل في فرقته ما هو مطلوب منه اداؤه سلفا .. المهم ان الخلايا تبدأ في الحركة والهجرة ، وكأنما هي تعيد تنظيم واقعها ، فيتوجه بعضها الى الخارج ، لتنتظم الواحدة يجوار الأخرى ، فتصبح للكرة جدارا ، ومن هذا الجدار الرفيق - الذي لا يزيد سمكه عن خلية واحدة - تنشا المشيمة التي تربط الجنين بجدار الرحم ، او تصبح همزة وصل بين الجنين وبين الغذاء المختزن ( كها هو الحال مثلا في جنين الكتكوت ) .

وفى داخل تجويف الكرة نشهد البقية البباقية من الحلايا وهي تتزهلق وتغير مواقعها ، ثم تسكن لفترة في

جانب من الكرة ، وفى الجانب الآخر يوجد قراغ ، وفى هذا الفراغ يتسد مسرح جديد ، والمسرح قوامسه تلك الخلايا التى كانت تحتل ركنا من تجويف الكرة ، لكنها تهاجر من ركنها لتنتظم من جديد على هيئة قرص خلوى يتد داخل التجويف ، كها يمند السقف مثلا بين حجرتين تعلو إحداهها الأخرى ، ويطلق العلماء على هذا القرص الجنيفى ، ومن خلاياه المتشابهة سوف تنشأ طبقتان مميزتان ، احداهها تعلو الأخرى ، والى هنا نكون قد وصلنا الى اليوم الثانى عشر من عمر جنين الانسان .

و في بداية الأسبوع الثالث تتمخض الطبقتان عن طبقة ثالثة تميزة تقع بين الطبقتين اللتين تكونسا قبل ذلك ، والى هنا نكون قد وصلنا الى مرحلة جنينية ذات طبقات ثلاثة : طبقة خارجية ، وطبقة وسطى واخرى داخلية ، وفيها وعليها تتحدد كل أنسجه الجسم واعضائه ، والواقع ان هذه الطبقات الثلاثة ، وما يجرى فيها من احداث غامضة أشد الغصوض ، تبدو أصام العقل البشرى بمنابة ظلمات ثلاثة ، وكأتما الحياة قد نصبت أمام العلماء أروع وأعظم مسرحية يففون أمام فصوطًا المتلاحقة مبهورين ، فيرون « حبكة » الاخراج ، ودقة الأداء ، وتتابع خروج الانسجة والأعضاء بتوقيت زمنى لاخلل فيه ولا فوضى .

# لغز الألغاز ا

لكن .. كيف يحدث كل هذا ؟ .. وما الذي يوجه الخسلايا ؟ .. وكيف تتنسوع وتتميز بعد أن كانست متشاجهة ؟ .. وبأية وسيلة تتشكل العسين وتأخسذ موضعها ، أو الأفن النبي تسمع بها ، أو الأعصاب والمظام والغضاريف والأطراف والقلوب والأمعاء والكل ... الخ ؟

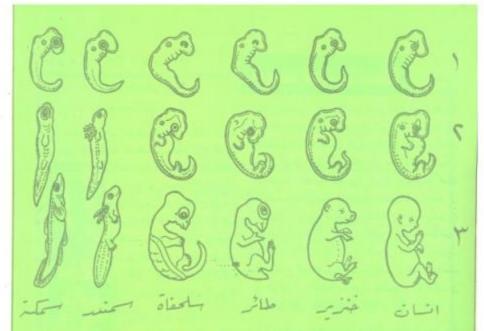
الواقع أننا ترى الظاهر .. ترى أجنة الحيوانات جميعا بلا استثناء . ومن ضمنها الانسان بطبيعة الحال ، وهى قر يأطوار ثلاثية بعد عملية الاخصاب : اولها طور التكاثير بالانفسام ، لتصبيح الخلية الملقحية آلافها متشابهية ، ثم طور الحركة والهجرة لتأخذ كل خلية وضعها في نظام يخضع لبرنامج مقدر سلفا ، ثم طور

التميز والتنوع الذي تجرى أحداثه على القرص الجنيني ذي الطبقات الثلاثة .

ونحن نعرف الكثير عن عملية الاخصاب والانقسام الذي يؤدى الى تكاثر الحللايا ، لأن هذه العمليات من الميسور ملاحظتها وتشريحها وتصويرها ودراستها ، لكننا نعرف بدرجة اقل شيشا عن رحيل الحلايا او هجرتها وتغيير مواقعها ، لتصبح الخلية في الموقع المناسب ، لتقوم بالعمل الناسب ، وفي الوقت المناسب ا

لكن ذلك القرص الجنيني هو لغز الالغباز ، او هو بمثابة الخريطة السحرية النبي ينشكل منها كل مخلوق و يتطور ، وهو اكثر البدايات الجنبنية غموضا على الفهم والادراك ، خاصة عندما تتحمول طبقات الثلاثـة الى خلايا متميزة ، وأنسجة متباينة ، وأعضاء مختلفة ، وكل هذا يتم بخطوات سريعة متلاحقة ، تخضع ايضا لفترات زمنية محددة . تجعلنا تحتار فيها اعظم حبرة . وبحيث لا نجد لها تشبيها مناسبا ببسط لنا غموضها . ومع ذلك فقد قدم لنا العالم البيولوجي جون تياربونر من جامعة برنستون مقارنة متواضعة يقول فبها : ان تكاثر الخلايا يشبه صانع التاثيل الذي يضيف الى قالب التشكيل الخامة التي يصنع منها قالبه ، وحركة الخلايا وانتظامها يحن تشبيهها بتشكيل هذا القالب وانشاج الناذج التي بهواها ، لكن مقارنت تنتهى عند هذه الحدود ، اذ أنه لا يجد بعد ذلك ما يسوقه لنا من تشبيه مقبول عن تنوع الخلايا وتميزها أو اختلافها ، رغم انها خرجت من اصل منشابه ، اذ ليس لدينا أية عملية طبيعية او صناعية في عالمنا ، وبها يمكن ان نقارن ما يجرى في هذا القرص العجيب ، أو ما يتمخض عنه من أحداث مشيرة . وبدونهما لا يمكن أن يظهر على هذا الكوكب انسان او حيوان بصورته المعهودة .

كل ما نستطيع ان نقوله هنا أن الخلايا تنفذ يروجرامها من خلال جهازها الورائي الدقيق الكامن في نواتها ، والنواة هنا بمثابة عقل الخلية ، او بمثابة عقل النحات الذي يحدول الفكرة الى تجسيد في تماثيله المتنوعة .. اضف الى ذلك ان « عقل » الخلية او « مخها » الكامن في نواتها يعطى الاوامر او الشفرات التي تصنع عددا كبيرا من « الرسل » الكيميائية ( مثل الهرمونات



كم هي منشايه هذه البدايات الأجنة الحيوانات المختلفة اذكالها عدنا الى الوراء في الزمن ( الصورة رقم ١ ) ، كان من الصعب غيرها ، ثم يدأ النميز بين أجنة السمكة والسمند ( حيوان برماتي ) ، في حين أن الحيوانات المقاربة يصعب غيرها ( الصورة رقم ٢ ) ، بين مراحل منأخره نسبيا يمكن غيز جنين الطائر والمتزير والاتسان ( الصورة رقم ٢ )

او البروتينات) ، ومن خلال هذه الرسل - التي تنتقل من خلية الى جبرانها - يتم التفاهم بينها ، أي كأنما الحلية او الحلايا تنقذ تعليات على درجة كبيرة من القصوض والاثارة .. غموض في عقولنا ، ووضوح تام في الطريق الذي تسير فيه خلايا الجنين نحو هدف تحدد ، فاذا بها الواصلة اليها ، وتبدأ في تحوير شكلها وموقعها وعملياتها الكيميائية الحيوبة ، وعندما تبلغ هدفها ، ترسل بدورها رسلها ، لتوثر من جديد على ما حولها ، وهحذا تسرى الأمور على هيئة مسلسلة من الاحداث المتلاحقة ، وفيها يلعب التوقيت دورا على درجة هاتلة من الأهمية ، يلعب التوقيت دورا على درجة هاتلة من الأهمية ، فالتجارب الكثيرة والمعقدة التي اجراها العلهاء على هذه الخيانية توضع أهمية عامل الزمن في حياة تلك الحلايا الخينية توضع أهمية عامل الزمن في حياة تلك

ولكى نوضح جزءا من هذه الصورة الغامضة نقول : من المكن مثلا أن نقصص خلايا الجنين الذي يتكون من خليتين أو أربعة أو ثهانية أو ستة عشر ، الى

خلابا منفصلة ، ومن المكن ان تعطى ابة خلية منها جنينا كاملا ، والسبب في ذلك ان الحلايا لم تنميز بعد ، او قل انها بختابة القالب الذي يعطى عندا من التأثيل المتشابة .. ثم في فترة زمنية تالية ، اى بعد ان تصل الحلايا في انفسامها الى مرحلة معينة ، وفيها يخرج الامر الكيميائي ليعيد تخطيط وتحوير جهازها الورائي ، تتصرف بطريقة اخرى مختلفة ، فقد تكون بداية لنسيج يرى ، او يسمع ، او ينبض ، او يحس ... الخ ، ومن الممكن ايضا ان نتلاعب بيروجرامها عندما نضيف البها « الرسول » الكيميائي الذي تنتجه خلية اخرى لا تحت قا بصلة تذكر ، قاذ بها تنقبل امرها ، وتحور بدورها في كغططائها ، لكنتا لو تاخرنا قليلا في اضافة هذا الرسول ظذا النداء ، فلقد وصلت الى المرحلة التي لا رجعة فيها ولاتكوس .

الموضوع لاتسك طويل جدا ، وقمد نصود اليه في دراسة قادمة لنوفيه حقه .

# الانطلاقة الكبرى ا

ان مسرح القرص الجنيني يطبقاته الثلاثية ، وسا يجرى فيها من احداث غامضة ، يستعد الآن لشورة كبرى ، وليس لنا من هذه الثورة الا الظاهر ، وفي الظاهر غموض ، لكن الغموض هنا اقل غموضا بما يجرى في الباطن ، فعل مسرح هذا القرص المتواضع ( والتواضع هنا نسبى ) تنطلق الحلايا في كل الاتجاهات .. انها اشبه هنا بحشد عظيم في ظاهره فوضى ، لكن من هذه المغرضى » الظاهرية ، يبرز تدبير ، وينيشتى نظام ، ويتجلى ابداع ، ويكمن اتقان .. فكل طبقة من طبقات جنينا تعرف طريقها ، وتنفذ برناجها ، فلا تظهر كبيرة ولا صغيرة الا بتوقيت معلوم !

قمن الطبقة الخارجية يتشكل الجلد والاظافر والشعر ( او الحواضر في الحيوانيات ، والسريش والمخالسب في السطبور ، والدروع في السلحفياة او حيوان المدرع ، والحراشيف في الاسهاك ... الخ ) . ومن جزء منه أيضا بعد عمليات هجرة وانبعاج الى الداخيل ، ثم تسطيم وانقصال عن بقية خلايا الطبقة الخارجية ـ ياتسي المخ والشبكة العصبية .

ومن الطبقة الوسطى تتشكل الفضاريف والعظام والنخاع والعضلات والقلب ، ومن الشفرات الكيميائية المتبادلة بين هذه الطبقة وبين الطبقة الخارجية ، يحدث تحوير وتعديل في فترات زمنية ، بحيث تشترك خلايا هذه مع تلك في إنتاج الاوعية الدموية والكلي والغدد الجنسية والبشرة ( تحت الجلد ) .

ومن الطبقة الداخلية تنتج الرئنان والغدد الصياء والجهاز الهضمى والكبد والبنكرياس والبلعوم والمرى ... الخ .

وكل هذه الامور - بساطة شديدة - تخضع لتعليات متفنة وحساسة ، وهي بلا شك تجعل علياء الحياة يلهشون وراءها ، علهم يلمون بشيء من اسرارها ، فهم بدورهم يشتاقون اشد الاشتياق لمعرفة الاتفان والابداع المذي يتجل لهم في الخلق الذي قام على فكرة واحدة ، ليؤدي الى تجسيد ، فصوله متشابهة ، ثم اذ به يتشكل تحت سمعهم وابصارهم ، فيتحول الجنين غير المعيز الى كتكوت او انسان او قرد او سلحفاة ... الخ ، رغم ان الظاهر واحد ، لكن الباطن مختلف ، وللناس الظاهر، ولعلياء الباطن ، وما أروع الأسرار .. اسرار الباطن ، فهي تضع العين في موضعها ، والقلب في محله ، والأمعاد في تجويفها ، والعصلات حول عظامها ، والاطراف في صورتها التي نواها عليها ... الغ ... الغ ... الغ ...

لو أنسك اطلعت على هذه التمثيلية البيولسوجية المثيرة ، لوجدت أن زعانف السمكة ، واجنحة الطيور ، وأرجل الحيوانات ، وأطراف الانسان تخرج من مواقع محددة في الجنين الذي يتشكل ( انظر الصور المنسورة هنا ) ، ثم قد يأخذك العجب وانت تشهد أن بعض أجزاء الجسم تنمو أسرع من اجزاء غيرها ، كها أن النمو النسبي بين الأجزاء المختلفة في المناطق المختلفة بختلف كذلك من وقت لآخر .. ففي الشهر الثاني من عمر جنين الانسان من الجسم نصفه ، وان الذراعين تنموان أسرع من الساقين ... المخ ، المخ ، وكل هذا محكوم بنواميس عظيمة من لدن حكيم خبير ا

الاسكندرية \_ د . عبد المحسن صالح

 پجب عمل أى شيء بكل بساطة ممكنة ولكن ليس الى درجة كبيرة ٠
 بيرة ١٠

 من الاشياء التي تساعد الفرد وتجعله أكثر تحملا للمسئولية أن تجعله يمرف أنك تثق فيه · يووكر واشنطن



- الصهيونية تمثل نوعا من العنصرية وتقديسا للجنس ولست مستمدا لقبولها . المستثبار النمساوى برونوكرايسكي
- 💂 اننا نريد أن تكون علاقتنا بجيراننا مثل علاقة الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية بجاراتها في دول أمريكا اللاتينية ! أيا ايبان وزير خارجية اسرائيل السابق

براندت

- انا لا أحب النضوج في الشعر · أحب الجنون فيه · الشاعر نزار فبانئ
- عندما أقرأ كتابا لا أتصور نفسى عجوزا، أو أننى أحمل عمرا، في الواقع أشعر بأنني أهيش من غير عمر " الكاتبة الفرنسية سيعون دى يوفوار

في حديث يمناصبة يلوغها سن السبعين



كارتر

- لقد سنمت لعبة التخفي ، فالعياة قصيرة جدا ، خاصة عندسا يتقدم الانسان في العمر . المستشار الالماني السابق ويلي براندت بعدما فرر طلاق زوجته ليتزوج سكرتيرته
- الناء أكثر ميلا للواقعية وأقل اهتماما بالنواحي النظرية ، و هن ينظرن أكثر الى المدى البعسيد ، لانهن مهتمات بالعالم الذي سينمو فيه أطفالهن . مارجوبت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا



كرايسكي

 اى خــرق للاتفــاق الجديد للحــد من الاسلحة الاستراتيجية الامريكية السوفيتية ، سيكون اختبارا يهز الارض .

الرئيس الامريكي كارتر

 ان العكومة المسكرية في الضفة الغربية تتوارى عن الانظار عندما يتحرك المستوطنون اليهود ، أما أذا أبدى المواطنون العرب أي رد فعل ، فإن الحكومة العسكرية تظهر للعيان على الفور . صحيفة القدس التي تصدر في الضفة القربية •

بعدما هبت علينا ريح جديدة من اطلال ايام الخوارج!



بقلم : د . سعيد رمضان البوطي الله

لا يكون موضوع المقالة ، في رأيي مستأهلا للنظـر او النشر ، الا اذا كان منطويا على حل لمشكلة ، او متضمنا لاجابة على استفسار ، او تبصيرا بجديد ...

فالبحوث المعروفة ، التي لا جديد فيها ، لا مكان لها ، في اعتقادي ، الأداخل بنيانها الكلي المتمثل في العلم او الفن الذي تنتمي اليه . فان ارتباطها بما قبلها وتمهيدها لما بعدها يكشفان عن اهميتها ومدى فائدتها . ولا يتحقق هذا ، الا عندما تكون هذه البحوث متصلة بسلسلتها ، قائمة على مغارسها . فان فصلت عنها في مقال مستقل ، عادت كالكلمة المقتطعة من جملتها المفيدة ، او عادت كالجملة الواحدة المفصولة من كلامها الكلي المفيد لا ترى لها من جدوى ، الا كجدوى من يكرر درسا وعاه ، للتأكد أو التأكيد على انه متمكن منه .

# بدعة جديدة

والبحث في معنى الردة واسبابها ، ليس في اصله ، وقبل هذه المنسوات ، الا مشالا من هذا القبيل : شيَّ

معروف ، لا جديد قيه ، ما يتبقي أن يبحث أو يدرس الا ضمن مجاله أو المسائل المحيطة به من علم العقيدة والتوحيد .

ولكن امرا لم يكن في الحسيان ، طرأ على اذهان ، بل

على تفوس طاتفة من الشباب والباحثين المسلمين ، تجد منهم - قلوا او كثروا - في كل قطر وصقع ، جعلهمم يبتدعون لمنى الرقة شيئا جديدا ، ويضيفون الى اسبابها أخرى لم نسمع بها في كتاب ولا سنة ولم نتلقها عن أي عالم مخلص امين في تجلية حقائق هذا الدين كها وعاها الرعيل الاول من هذه الامة ، ثم الذين جاؤوا من يعدهم ، ثمن يشكلون بحمد الله سواد هذه الامة (وهم الذين أمر رسول الله من التنكب عن صراطهم الذين حذر بيان الله جل جلاله من التنكب عن صراطهم البين العريض اذ قال : « وإن هذا صراطمى مستقيا فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الانعام : 104 .

فكان أن تحول هذا البحث المعروف الذي لا جديد فيه ، بسبب ذلك ، الى مشكلة تحتاج الى حل ، بل الى معضلة يثور حولها النقاش والجدل 1 .. وانظر ، فاذا انا هذه المجلة 1 .. ولا وألله ما كنت احسب قبل سنوات ، أن ريحا هوجاه ، ستنبعث من اطلال ايام الحدوارج ، لتعصف باذهان كثير من المسلمين اليوم ، فتقصيهم عن صريح كتاب ألله ، وقواطع الكلام في سنة رسول الله ، وعن الصراط الذي تلاقي عليه سواد هذه الامة ، وجاعتها المسلمة في كل زمان ومكان ! ..

ومهيا تكن اسباب هذه الطاهسرة لدى ثلبة من الشباب ، الذين تجد غاذج منهم كيا قلنا في كل قطر ، يل في كل بلدة ـ فانها ليست على كل حال اسبابا علمية ولا فكرية .بل مردها الى اسباب نفسية اثارها عامل رئيسي لا ثانمي له ، الا وهو سوء التناسب بسين العاطفة الاسلامية الحارة التي يتمتع بها السواد الاعظم من الجبل العساعد من جهة ، والضوابط العلمية التي يفتقر الى معرفتها معظم افراد هذا الجبل من جهة ثانية . فلقد تحول سبيل دراسة الاسلام وقهمه ، عند اكثر هؤلاء الشباب ، الى برامج فكرية وعاطفية بجردة ، بعد ان ظل خلال دهور طويلة منهجا علميا قبل كل شيء ، يتم عن طريق استيعاب النظام الكلى للاسلام ، متمتلا في عقائده وتشريعاته واخلاقه . اما العاطفة فانها كانت

تنبشق ثمرة تاضجة ، من خلال هضم هذا المنهسج العلمى ، حيث يتلاقمى كل من العاطفة والعلم على صراط واحد وجهود متناسقة مشتركة ، من اجل بناء المجتمع الاسلامى الصادق السليم .

ويحدث مثل هذا التحول الخطير، عادة ، عند غياب العدد الكافي ، من العلهاء المرشدين الربانيين من بين افراد المسلمين وشبابهم ، فينتشر هؤلاء عندشد في طريق الدعوة الاسلامية بدفع من عواطفهم الهاشجة ، كقطعان لا راعى لها ، فيربو من ذلك الغثاء الحادع ، وتتكاشر الاراء المتخالفة ، اذ تهيج العواطف وتنعدم كوابح العلم وضوابطة ، فيدلى كل بالرأى الذي يروق له ثم يحصته بأكير شحنة من العصبية أو التعصب له . وعندئذ تتحول عملية الدعوة الاسلامية الى مجرد خصومات وحجاج للدفاع عن هذه الأراء .

# الردة والكفر المطلق

ولا عاصم من هذا البلاء الماحق للجهد والمضيع للوقت والمفرق للجمع ، الا الرجوع الى العلم ، متمثلا في كتاب الله وسنة رسوله عليه العسلاة والسلام ، وفي استنباطات الأثمة الأربعة منها والقباس عليها . فان جد بيئنا جديد لا حديث عنه في كتاب ولا سبة ، ولا في اجتهادات الأثمة ، عهدنا بالبت فيه الى من يتوفر فيهم العلم الغزير ، والامانة الدقيقة ، والدين الخالص القويم . وهم اولئك الذين لا تخيفهم سطوة سلطان ولا تطعمهم نعمة أنسان ، ويربؤون بدين الله عز وجل ان يتخذ مطية الى الدنيا ، او سلها الى المناصب والمغانم .

ولا ريب ان اصحاب هذه الصفات من العلياء قد غدوا قلة بين الناس ، ولكنهم بحمد الله موجودون ، تجد منهم في كل بلدة وقطر ، يستطيع كل من شاء ان يراهم ويستفيد منهم .

وبعد ، فإن الحديث الخطير الذي يستمرته كثير من المسلمين اليوم عن الردة والمرتدين ، ليس الا واحدة من المسكلات الناجة عن هذه الطاهرة التي اوجزت البيان ان اضع بين يدى القارى، خلاصة سريعة ، عن الحكم ان اضع بين يدى القارى، خلاصة سريعة ، عن الحكم الشرعى في هذه المسألة ، طبقا لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة الضحيحة ، ولما اتفق عليه جهور المسلمين في شتى العصور السالقة . لعله يكون عونا على ان يضبط هؤلاء الاخوة عواطفهم بضوابط العلم واحكامه ، فلا يتسرعوا في الحكم على الناس باحكام ، وتحملون سوء عاقبتها وخطير منيتها في يوم من الايام ! ...

فمن الواضح ان الاسلام ، كيا يتحقق بأركانه ، وبالمستلزمات الاساسية لتلك الاركان فانه يفقد بفقد شيء من تلك الاركان او المستلزمات .

ثم اننا ننظر ، فان كان فقد شيء من ذلك فقدا اساسيا ، اى غير مسبوق بما يتاقضه من اليقين به ، فهو كفر مطلق ، وهو الذي يسمونه بالكفر الاصلى . ولـه وللمتلبس به احكام خاصة تعرف في اماكنها من كتب الفقه الاسلامي . اما إن كان فقده طارتا ، اى بعد يقين تام به ، فهى الردة التي سنبحث فيها الأن .

وليس الفرض هنا البحث في احكام المرتد ، ولكن القصد ببان اسباب الردة وموجياتها .

# ميزانان اثنان

من المهم ان نعلم ان اسباب البردة ، مهها كشرت وتفرعت . قان مردها . سليا وايجابا الى ميزانين اثنين :

اولها ، قول الله عز وجل : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاه » ثانيهها ، ما تظاهرت عليه دلاتل القرآن الكريم والسنة المطهرة ، من الاحكام القضائية في الدنيا لا يجوز ان تنهض الا على البينات الظاهرة ، وان الله لم يجعل للناس وراء ذلك من الامر شيئا . فليس لأحد منهم ان يتعاطى حكيا على غيب احد ، حتى تنظاهر عليه الحجج المعتمدة في الكتاب والسنة ، للعمل بها في دار الدنيا .

فأما الميزان الأول . فيكشف لنا ان المكفرات ـ وهي ما استوجب الخلود في عذاب الله يوم الفيامة ـ كل ما

كان تعبيرا عن الاشراك بالله في ذاتمه او في شيء من صفاته . ويدخل في حكمه عن طريق القياس اليقيني الأول ، انكار وجود الله عز وجل ، وما هو في حكمه من الحاق اى نقيصة به تتنافى منافاة واضحة مع صفة الألوهية له عز وجل بل جحود الحالق سيحانه وتعالى ، وما هو في حكمه ، من سلب صفة الكيال عنه ، داخل في دلالة هذه الآية ذاتها . ومكان الدلالة فيها على ذلك قوله عز وجل : « ويغفر ما دون ذلك .. » .

فائد سبحاته وتعالى ، فتح باب المغفرة لكل من كانت معصيته ، دون مستوى الاشراك بالله عز وجل ، اى اقل خطورة منه ، فبقيت المعاصى النسى هى أبلغ سُوءاً من الاشراك به عز وجل ، ملحقة بحكمه ، بدلالة هذا النص ذاته . وهى محصورة في انكار وجود الخالق اصلا ، وفي الحاق شيء من صغات النقص به ، كالكذب ، والعجز ، والطلم ، والموت .. المخ .. وإما المعاصى الاخرى ، النسى هي دون الاشراك بالله عز وجل ، فكلها داخل تحت امكان عفو الله عنها ، مهما اختلفت وتنوعت صغيرة كانت او كبيرة ، وسن ثم لا يوصف المتليس بها او بشيء منها بالكفر او الردة .

واذن فعلى ميزان هذه الآية الجامعة ، تنزل عمومات الايات التي تدل بظاهرها على خلود بعض اصحاب الكيائر في النار يوم القياصة ، من مشل قول الله عز وجل : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ، ولعنه ، واعد له عذابا عظيا » النساء : ٤٤ وقوله تعالى : « ومن لم يحكم بها انزل الله فأولنك هم الكافرون » المائدة : ٤٨ وقوله عز وجل : « ومن خفت موازينه فأولنك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » المؤمنون : ٢٠٤ .

اى فالاية الاولى يراد بها القاتل المستحل للقتل ، المصر على عقيدته هذه دون توبسة . والاية النسائية تتحدث عن المعرضيين عن حكم الله تعالى المكارا له وجحودا . والاية الثالثة تعنى أولئك الذين ماتبوا على معنى من معاني الشرك بالله عز وجل ، او على ما هو شرمت كالجحود به عز وجل .

اما الميزان الناني . فهو تبصير بحدود وصلاحيات

الانسان ، حاكيا كان ، أو قاضيا ، او مفتيا في تطبيق المبزان الأول على سائر الناس .

ترى ما هى الدلائل والبيئات التى يجوز ان يبنى عليها الحاكم او القاضى مثلا ، الحكم يكفر انسان أو ردته ؟

يوضح لنا هذا المبرّان بأن الدلائل التي يجوز الاعتباد عليها ، في البت بهذا الحكم الحطير وما يستبعم من اصكام خطيرة أخرى ، اتحا هي الدلائل الصريحة القاطعة ، فلا قيمة في هذا الباب لدلائل الفراسة والتوسم ، ولا لشيء من الدلائل اللزومية ، الا اذا كان اللزوم فيها قطعا لا مجال لتخلف اللازم فيه عن الملزوم .

فلا يستدل بشىء من المعاصى ، مهها عظمت ، ومهها استمر العاصى في عكوفه عليها ، على أنه كافر أو مرتد . لأن الدليل اعم في هذه الحال من المدّعى . أذ رب رجل يتقلب في الوان المعاصى استهتارا واستجابة لرعوناته وجموع نفسه ، و يكون اعتضاده بالله عز وجمل سلها ، والمقدمات الاساسية لاسلامه متوافرة .

ولا يستدل بشى، من مظاهر المراوغة او النفاق ، مهها تنوعت واستمرت ، على كفر يستوجب حكها قضائيا في دار الدنيا ، يل لا يجوز حتى الجزم الاعتقادى بكونه كافرا ، ولو بدون ترتيب احكام قضائية علمية ، الا ان يتلبس هذا الانسان بما سها، رسول الله على كفرا بواحا ، أى ظاهرا مكشوفا ، فيقضى عندئذ بكفر، وردته .

ومن أبرز الادلة على هذه القاعدة ما رواه مسلم وأحد وأبن ماجه وأبود داود عن أسامة بن زيد ، قال : بعثنا رسول ألله ﷺ في سرية ، فصبحنا الحرقات من جهينه ، فأدركت رجلا ، فقال : لا أله ألا ألله ، فطعنته ، فوقع في نفسى من ذلك : فذكرته للنبي ﷺ ، فقال رسول ألله ﷺ ، فقال لا أله الا ألله وقتلته 1 ... قال ، قلت يا رسول ألله ألما قالها خوفا من السلاح . قال : أفلا شقفت على قلبه ، حتى تعلم أقالها أم لا 1 فها زال يكررها حتى قنيت أنى اسلمت يومنذ .

ومثله ما رواه مالك في الموطأ عن عطاء بن يزيد الليشي . عن عبد الله بن عدى بن الخيار أنه سار النبي

خام ندر ما سازه . حتى جهر رسول الله على . فاذا هو يشاوره في قتل رجل من المنافقين . فقال رسول الله على : أليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ قال بل ولا شهادة له . قال : أليس يصلى ؟ قال بلى ولا صلاة له . فقال رسول الله على : اولئك الذين نهانى الله تعالى عنهم .

ومن تطبيقات هذه القاعدة في هديه على المسافقين بناء على ظاهر ما يتلبسون به من دلائمل الاسلام، ووقوفه بهم عند هذا الحد، دون ان يقتحم شيئا من سرائرهم مهما تجلى لئلك السرائس من ذيول وأثار.

### تطبيقات

ان التصرفات التي تستوجب الردة ، اعتادا على هذين الميزانين ، لا تخرج عن ان تكون اقسوالا ، أو افعالا ، او ما يمكن ان يدخل في نطاق السخسرية والتحقير .

فأما الأقوال ، فهى كل ما كان تعبيرا صريحا عن انكار ركن من اركان الاسلام أو الايمان ، او عن انكار حكم من الأحكام الاسلامية المعروفة من الدين بالبداهة والضرورة . كأن يبيح الفاحشة ، او قتل النفس بغير حق ، او يبيح الربا عموما ، بعبارة صريحة قاطعة في الدلالة على ذلك .

ذلك لان هذه الاقوال اما ان تكون داخلة في معتى الاشراك بالله عز وجل ، كالذي ينكر وحدانيته ، واما ان نكون ابلغ سوءاً منه ، كالذي ينكر وجود الخالق عز وجل ، واما ان تكون في مستوى الاشراك به ، كالذي ينكر قواطع الاحكام الصريحة المشهورة في كتاب الله عز وجل ، اذ لا يتأتى انكار شي، من ذلك الا عن طريق انكار شي، من القرآن ذاته .

وأما الافعال . فهي كل ما كان يحمل دلالة قاطعة على ما يتناقض مع ركن من اركان الايمان او الاسلام ، كالسجود لصنم ، وكالتزين بالازياء التي تخص رجال الاديان الاخرى ، مما يحمل دلالة دينية متناقضة مع شيء من اركان الاسلام والايان .. فأن فذه الاقعال دلالـة واضحة ، لا تقل عن دلالـة النطـق ، ولهـا مدلـولات تناقض الاذعان لاركان الايان والاسلام ..

واما ما يدخل في نطاق السخرية والتحقير ، فهو داخل في الحقيقة في زمرة الاقوال او الافعال ، ولكن العلماء افروه بنوع ثالث ، لعدم توقر الجد الذي من شأته ان يتوافر في النوعين السابقين ، وضوابط السخرية او التحقير المستوجبين للردة ، ان يسخر المسلم من شيء من اركان الاسلام او الايجان او من اي حكم علم ثبوته وكونه من الدين بالبداهة والضرورة ، او ان يحتقره بوسيلة واضحة من وسائل التحقير .

اذن ، فكل ما كان التمير عنه بالقول الواضح الجاد مستوجبا للردة ، فان تناوله بالسخرية او التحقير يكون مستوجبا للنتيجة ذاتها . كأن يسخر من الصلاة او الحج او الزكاة او من الجنة او النار ، او ان يحتقر القرآن تحقيرا واضحا بقول او فعمل : او بزدرى الفقم الاسلامي عموما ، او يحتقر شيئا من الشعائر الاسلامية البارزة كالاذان والمساجد .. الخ .

و يكفى لثبوت الردة ، قضائيا ، بشيء من هذه الانواع الثلاثة من التصرفات ، مجرد تلبس الانسان بشيء منها بحض ارادته واختياره . سواء اكانت مدلولاتها قائمة في ذهنه ام لا . وذلك عملا بالميزان الذي أوضحناه . قان كلا من الاقبوال والاقعال المكفرة . ومظاهر السخرية بشيء من اركان الدين ، ذو دلالة صريحة واضحة على ما يناقض العقيدة الاسلامية . فان كان القلب منطبويا على ما يضالف ثلك الاقبوال او الافعال ، فإنه من الاصور الباطنية التبي لا سلطان للاحكام القضائية عليها . لذا فاتا نحكم بردة كل من سخر ، مشلا ، بشيء من اركان الاسلام او شعائسره البارزة ، ونكل باطنه الى الله عز وجل . الا اذا صرح لنا بما يكنه قلبه من الايمان والاسلام والاعتقاد المنافي لطاهر ما دل عليه عمله او قوله ، فيكون تصريحه هذا بمثابة التوبة عن الردة التي تلبس سا ، وتقبل منه علائية هذه و يترك باطن حاله الى الله عز وجل.

فتلك هي القاعدة ، وهذا هو تطبيقها . ومهيا كثرت

جزيتات الامثلة ، فان المسلم الذي الجم نفسه بلجام الشريعة واحكامها ، لن يتيه قيها ، ولن تقوى نفسه على تهييج عواطفه ، لتطلق الاحكام والاراء المتفقة مع اهواء النفس او ضغائن الفؤاد .

# الحكم بغير ما أنزل الله

ولتعرض ، على سبيل المثال ، لواحدة من الجزئيات الكثيرة ، يشيع الخوض فيها ، والتساؤل عن حكمها بين كثير من الناس اليوم ، وهي : الحكم بغير شرع الله عز وجل .

فها هو حكم من قضى بغير شرع الله عز وجل في حق نفسه او في حق فرد من افراد اسرته او في حق من يمند سلطانه عليهم ، كالزعيم في عشيرته والحاكم في رعيته ؟

وإنما رددنا الحكم بغير شرع الله عز وجل في هذه الصورة المتنوعة ، لكى يعلم كل مسلم ان الحكم بغير ما انزل الله تعالى لبس محصورا فيا يتم تحت قوس القضاء او في قصور الحكم .. وانما يتحقق في ابرام اى امر على وجه مخالف لما قضى به الله عز وجل ، سواء كان ذلك من الحاكم في حق رعيته او من رب الاسرة في حق اهله واولاده او من المسلم في حق نفسه وكل تفريق بين هذه الصور تفريق باطل لا معنى له .

اذن ، فها هو حكم من أبرم أمرا على وجه مخالف لما قضى الله تعالى به ؟

ينظر.. فان صاحب هذا الابرام دليل قاطع على أنه الله استبدل بحكم الله تعالى غبره جحودا بالله عز وجل ، او انطلاقا من زعم ان احكام الاسلام غير صاحب للحياة ، او ازدراء واحتقاراً له و وكان ذلك الحكم الذي قضى بغيره معروفا من الدين بالبداهة لكل الناس افذلك موجب من موجبات الردة عن الاسلام وان صاحب ذلك تكرير لشهادة الاسلام واداء للعبادات كالصلاة وغيرها . الا ان يثوب بالاقلاع عن ذلك السبب نفسه ، بأن يعلن خلافا لما بدر منه ، بأن الشريعة الاسلامية كلها صالحة للحياة ، وإنه اتحا قضى فيا قضى به بباطل من الحكم ، وإن الحق الثابت اتحا هو ما قضى به الله عز وجل .

اما ان لم يصاحب حكمه هذا دليل قاطع على المحود او الازدراء او الاحتقار ، بأن احتمل ان يكون الصارف له على الحكم عا أمر الله به مجرد استهتار ، او استجابة لبعض رعونات النفس واهواتها او قرارا من التقيد بقيود الشريعة الاسلامية ، فلا يجبوز التكفير بذلك ، كما لايجوز تطبيق أحكام البردة على من تلبس يشل هذه المعصبة مها كانست أدلة هذه الاحتالات ضعيفة .

ذلك لان مدار الاصر في اصلى كل من الكفر والاسلام اتما هو الاعتقاد ! .. فاذا ترتب على القول او الفعل حكم بالتكفير ، فليس ذلك الا لان القول او القعل ذو دلالة قاطعة على عقيدة مكفرة . فأما اذا لم تكن له على ذلك دلالة قاطعة لم يجز ترتيب حكم الارتداد او الكفر عليه وانحصرت دلالته على الفسق والعصيان مع احالة باطن الامر إلى الله تعالى .

ولا نعلم مخالفا لحذه القاعدة الا الخوارج والوعيدية .. فأن الشردمة الاولى كفرت المسلمين بجرد ارتكابهم الكبائر ، اما الثانية فقضت بخلود الفاسقين في السار اعتادا على ظاهر بعض الآيات التي مر ذكرها ... وقد اتضح لك بطلان هذا الوهم من خلال بيان الميزانين اللذين وضعنا امامها كلا من صريح كتاب الله وصحيح السنة المطهرة . وهو الذي قضى به سواد الامة وجهور الاثمة .

وختاما ، اننى اناشد جميع الاخوة المسلمين حيثها كاتوا ، الا ينحرقوا عن الصراط العريض الذى اختطه لنا كتاب الله وبينته لنا سنة رسول الله ، الى اى افراط او تغريط ، والا يدخلوا شيئا من حظوظ النفس واهواتها الى ساحة الكتاب والسنة ، وان يعلموا ان الدعوة الى الله ودينه اتما يجب ان تنطلق من قلب سليم طهر من الاحقاد والاضغان والميل الى الشهوات والاهواء ، قلم يبق فيه متسع لأكثر من التحرق على دين الله والشققة على عباد

فان كان قصارى همنا اتباع هدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فذلك هديه ، وهكذا كان شعوره وقليه ، والا قرب شيء ارتدى مظهرا وانتمى في حقيقته الى ما يناقضه او يخالفه .

وقد قبل ان رجلا كان يعمد الى خلية نحل فيملؤها بعسل مزيف، ويجمع حولها أسراب تحل عقيمة لا تنتج ثم يستخرج منها ذلك العسل ... ويقول لها \_ وهسى تطوف بطنينهاحوله \_ :

« حسنا .. منسكم الطنسين المشع ، ومنسى العسسل المشبع » أ...

ولكن مهها تكاثر النحل وتعالى طنينه حول الخلية ، فان ذلك لا يغير من الحقيقة شيئا . وسيطل العسل شيئا آخر غير هذا الشراب المسوه .

د . محمد سعيد رمضان البويطي

# كل يغنى على ليلاه

■ حاولت زوجة دون جدوى العثور على عدسة عينها اثـر سقوطها في سلة مهملات مملوءة الى حافتها العليا غير أن زوجها تمكن بعد مجهود كبير من العثور عليها •

وقالت له الزوجة والدهشة بادية على محياها : كيف عثرت عليها؟ فأجابها قائلا : حسنا ، لقد كنت تبحثين عن قطعة صغيرة من البلاستيك، في حين كنت أبحث عن سبعين جنيها هي ثمن العدسة .

شيرلى فريدمان

# فرست حبالوا

# نموذج العبق بية والنصال وسوء الحظ! بقلم: الدكتور عبد العظيم أنيس

إفرست جالوا واحد من اعظم من انجبت اوربا \_ وفرنسا بالذات \_ في علم الجبر في القرن التاسع عشر ، عاش حياة اغرب من الخيال ومات في الواحدة والعشر بن مقتولا بصورة تفوق خيال السيةائيين !

وكأني بقاري، يسأل : كيف يموت انسان في سن الشباب المبكر و يكون عالما فذا ورياضيا عبقريا ؟ والاجابة على هذا السؤال الطبيعي هو أن ما ينطبق على سائر البشر لا ينطبق على ادمغة العباقرة . إن جالوا لم يترك وراءه غير ستبين صفحة ، ولكن هذه الصفحات الستين ظلت تشغل أذهان الرياضيين لأكثر من قرن من الزمان بعد وفاته ، ومازالت بعض آثاره تشغلهم حتى الهجيم ،

> والمأساة في حياة جالوا أن أوربا عموما - وفرنسا خصوصا - لم تدرك عظم الخسارة بموته الأبعد أربعة عشر عاما من هذا الحادث ، عندما بدأ الرياضي الفرنسي الأشهر لوفيل في نشر أعيال جالوا والتعليق عليها في مجلة « الرياضيات البحتة والتطبيقية » .

> وقد يسأل قارى، أخر: وما علاقة هذا كله بالنضال السياسي ؟ والاجابة هي أن جالو نشأ في فرنسا الملكية عندما كان الصراع في أوج عنفوانه بين الجمهوريين والملكيين ، كان ابوه جمهوريا شديد الحهاس ، وكان عمدة القرية التي عاش فيها جالوا مع عائلته ، وصن ابيه تشرب مبادى، الجمهورية واشترك بحهاس وعنف في نضال الجمهوريين ضد الملك .. لوى فيليب . ولما كان رجال الكنيسة عموما منحازين الى صف الملكية ، تعلم من ابيه كره رجال الكنيسة ، وازداد حقده عليهم بعد ما تسبوا بخوامراتهم الى دفع ابيه دفعا الى الانتحار نتيجة فرية كاذبة الصقوعا به . ولم يستطع جالوا أن ينسى صورة جنازة ابيه وهي قضي في شوارع القرية وسط مظاهرة اهلها ضد رجال الكنيسة ، وكان عليه ان يرى مظاهرة اهلها ضد رجال الكنيسة ، وكان عليه ان يرى

نعش ابيه ينزل الى القبر ، بينا احجار اهل القرية تنهال على بعض رجال الكنيسة الذي حضر وا المراسيم !

وكان هذا النضال السياسي سببا في دخوله السجن حيث قضى سنة اشهر ... فعندما قررت الحكومة الملكية حل سلاح المدفعية بالجيش الفرسي لاحتواته على عديد من الضباط والمهندسين الجمهوريين من خريجي مدرسة « البوليتكنيك » العليا ، سارع الضباط الجمهوريون الى اقامة احتفال كبير للاحتجاج على هذا القرار ، وكان جالوا واحدا من الحضور .

في هذا الاحتفال شرب الحاضرون \_ تحديا \_ تخب الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، ونخب ثورة ١٧٩٣ ، ونخب روبسير ، وتخب انتفاضة سنة ١٨٣٠ ، ،ثم وقف جالوا ( وهو شاب في العشرين ) كأسه في يد ومطواته المفتوحة في البد الاخرى واقترح أن يشربوا نخب « الملك ... لوى فيلب » !

للوهلة الاولى لم يفهم الحاضرون مغزى هذا النخب الغريب في اجتاع جمهوري ، ولكن عندما لمحوا السكين

ن يده فهموا النخب على انه تهديد بقتل لوي فيليب! وضجت القاعة بالتصفيق والهتاف وخرج رجال المدفعية الى الشارع برقصون ويحتفلون طوال الليل.

وفي اليوم التالي قبض على جالوا في منزل اسه ووضع في السجن . وهكذا بدأت أول محاكمة سياسية لمثل العالم الرياضي الشاب . ولقد شاءت الظروف ان يدافع عنه محام قرنسي ماهر ، وبساعدة اصدقاته ادعى المحامي ان جالوا قال عند شربه النخب « نخب لوي فيليب اذا تحول الى خائن » ا وان الفقرة الاخبرة من جلته لم تسمع نتيجة الشبحة التي تعالت في القاعة ، واقسم اصدقاء جالوا على ان هذا هو ما حدث بالفعل . اما السكين في يد جالوا فقد فسر المحامي وجودها بأنه واقتنع المحافون وحكموا ببراءة جالوا ، وفي هدوء خرج واقتنع المحلفون وحكموا ببراءة جالوا ، وفي هدوء خرج من القفص وذهب الى منضدة الشهود حيث التقط المطواة من القفل ثم ترك المحكمة دون ان ينطق بكلمة ا

بعد هذا الحادث بشهرين القي القبض على جالوا مرة اخرى .. كاجراء وقاتي هذه المرة ، اذ كان الجمهوريون على وشك عقد اجتاع كبير . وعبثا حاولت الحكومة توجيه تهمة اليه ، فلها فشلت وجهت اليه تهمة لبس زي سلاح المدفعية عند القاء القبض عليه ، وهذا العمل غير قانوني مادام سلاح المدفعية قد حل ، وفي هذه المرة ادين جالوا وحكم عليه بستة اشهر في السجن .

كان جالوا في العشرين من عمره ، وقسد حاول استفلال هذه الاشهر الستة في كتابة كل بحوشه الرياضية استعدادا لتقديها للاكاديمية الفرنسية بهدف الحصول على الجائزة التي تمنحها الاكاديمية سنويا لاعظم الرياضيين الفرنسيين ا

# مع جنون الرياضيات

ثم يبقى العنصر الثالث الذي ميز حياة جالوا ، ونعنى به سوء الحظ ؛

ان جالوا لم يدخل مدرسة قط قبل سن الشانية عشرة ، وفي السنتين الاوليين كان تلميذا عاديا في ليسيه « لرى لي جراند » بالقرب من باريس ، وكان هذا النوع

من المدارس أنسذاك يهتسم بالدرجسة الاولى بالمواد السكلاسيكية في الدراسسة : الحطابسة ، البونسانية ، اللاتينية . أما الرياضيات فقد كانت تدرس كيادة ثانوية يختارها الطالب في السنة التي يريدها .

وبعد ان بدأ جالوا بداية مشجعة في السنتين الاوليين في دراسة المواد الكلاسيكية ادركه الملل وهو في الرابعة عشرة ، عندما بدأ ذهنه يتفتح بعسورة انفجارية على العلوم الرياضية . ولقد قيل ان البداية في تفتح عبقرية جالوا الرياضية وقعت عندما رأى بالصدفحة كتاب ليجندر في الهندسة ، وكان هذا الكتاب تحفة من العمل الفني تضرب بها الامثال . ولقد كان تقدير الاساتذة ان طالب الليسيه الممتاز قادر على دراسة هذا الكتاب خلال عامين ، ولكن جالوا قرأه واستوعبه وكأنه يقرأ قصدة بوليسية !

كان جالوا قادرا على ان يجري في دماغه اعقد العمليات الرياضية دون ورقة او قلم ، ولهذا كان اساتذته غير قادرين على متابعته حتى كتب احد اساتذته عنه يقول « ان جنون الرياضيات يسيطر على هذا الصبي » . وعندما تقدم للامتحان الشفوي في المدرسة « البوليتكنيك » العليا دخل في تقاش رياضي معقد مع احد الاساتذة وكان هذا الاستاذ مخطئا فيا يقول ، وحاول جالوا ان ينبهه ، ولما اصر الاستاذ على موقفه فقد جالوا السيطرة على اعصابه فيا كان منه إلا أن رمى وجه الاستاذ بالسجرة ا

في الخامسة عشرة من العمر لم يقتنع جالوا بكتب الرياضيات المدرسية التي كانت في يديه ، بل ذهب الى الاصول ، الى كتابات كبار الرياضيين في فرنسا فبدأ يقراءة الرياضي النابغة « لاجرانج » ، ثم تحول الى قراءة يحوث ومذكرات الرياضي النرويجي « أبل » - اعظم من انجبت اوربا في علم الجبر - وهي بحوث لم تكن موجهة الى الصبية المراهقين ، وإنما الى كبار الرياضيين في اوربا وامريكا . وهكذا غرق جالوا في بحوث عن الحلول العديدة للمعادلات ، وفي دراسات عن نظرية الدوال الناقصية ، وبدا له انه قد استطاع اخبرا ان يحصل على الحل العام لمعادلات الدرجة الخامسة ، الأمر الذي عجز عنه اعظم رياضي اوربا من قبل . ولقد اكتشف جالوا

بعد ذلك انه كان يبحث عن المستحيل ، وإن أبل نفسه قد وقع في نفس الحطأ ، وإنه لا يوجد حل عام لمعادلات الدرجة الخامسة .

وفي سن السادسة عشرة قرر جالوا \_ وهو لا يزال تلميذا في الليسيه \_ أن يتقسدم لامتحسان مدرسة « البوليتكنيك » العليا ، وكان حلم جالوا في دخوفا يتمثل في ان هذه المدرسة هي موطن اعظم الرياضيين الفرنسيين من ناحية ، وانها من ناحية اخرى موطن الفسياط المتمردين على الملكية في نفس الوقت . ولكن جالوا رسب ا وقيل في تفسير رسوبه انه كان في مستوى عرضه للبراهين الرياضية اكثر تقدما من اساتذته ، وان هؤلاد الاساتذة لم يستطيعوا ان يفهموه .

في هذا الوقت كان جالوا قد استطاع ان يصل الى عدد من الكشوف الاساسية في نظرية المعادلات ، ونظرية الرمز ، وكان من المفارقات ان استاذه في اللبسيه ريشار كان يشرح نظريات جالوا للتسلاميذ مشيدا بعبقريته مناديا بضرورة دخوله « البوليتكتيك » دون امتحان .

# رحلة سوء الخط

وعندما بلغ جالوا الثامنة عشرة سجل كل اكتشافاته في مذكرة واحدة تقدم بها الى الاكاديمية الفرنسية ، وكانت الاكاديمية ترسل هذا النوع من المذكرات الى كوشي اعظم الرياضيين الفرنسيين آنذاك لكتابة تقرير دقيق عنها يبين مدى الجديد فيها . ولقد عرف عن كوشي الدقمة في تقاريره والسرعة في عمله ، الا أنه فقد مذكرة جالوا !

ثم لاحق سوء الحظ الشاب النابغة بعد هذا بعام ...

كان جالوا قد كتب ثلاثة ابحاث جديدة في نظرية
المعادلات ، وكانت النتائج التي توصل البها غير معروفة
بالمرة . ولقد تقدم بهذه البحوث على هيشة مذكرة الى
الاكاديمية الفرنسية للحصول على جائزتها السنوية . وفي
أمان وصلت المذكرة الى سكرتير الاكاديمية الذي اخذها
معه الى منزله لدراستها . ولكنه مات بعد ذلك بأيام ،
وعندما بحثوا عنها في ادراج منزله بالمنزل لم يجدوا لها
أثرا !

وهكذا بدأ جالوا يعتقد ان شيئا أخر غير مجرد الصدقة محاربه ، فقد رسب في امتحان مدرسة « البوليتكنيك » العليا مرتين ، وضاعت بحوثه النبي قدمها للاكاديمية الفرنسية مرتمين ، وهكذا اشتد حقده على الاكاديمية والاكاديميين ، وتحول من العلم الى السياسة ، الى جانب الجمهوريين في فرنسا الملكية عندما كانت مشايعة الجمهورية تعتبر راديكالية خطيرة !

وعندما بدأت احداث انتفاضة منة ۱۸۳۰ امتلأ قلب جالوا بالسعادة ، وحاول ان يقود زملاءه في الليسيه الى الشوارع ، ولكنهم ترددوا . ولقد رفض جالوا ان يعطي مدير الليسيه وعدا بعدم مضادرة المدرسة ، بل حاول ان يغفز من سورها ليلا لينضم الى طلبة « البوليتكنيك » الذين كان يملأون الشوارع ويصنعون التاريخ .. فلها قشل في ذلك بسبب ارتفاع السور اخذ يكتب خطابات الى الصحيفة المحلية مهاجما المدير والتلاميذ ، وتسبب احد هذه الخطابات في قصله ا

قال في احد هذه الخطابات لطلبة الليسيه : « انتي لا أطلب منكم شيئا لشخصي ، ولكني اطلب منكم ان ترفعوا اصواتكم دفاعا عن شرفكم وضيائركم » ! ولقد خرج جالوا من انتفاضة ١٨٣٠ الناشلة بتنائج سياسة جديدة اكثر راديكالية ، واذهل اساتذته وزملاء عندما اعلن ولاءد لصالح الجهاهير الكادحة في فرنسا .

بعد فشل انتفاضة ۱۸۳۰ ، وقصله من الليسيه كان جالوا في التاسعة عشرة من عمره ، فياذا يصنع شاب صغير في هذه السن ٢ ربما يبحث عن عمل يكسب يه قوت يومه ١

لا ... ليس جالوا ، وأغا أعلن في الصحف عن أنشاء «قصل خاص » في الجبر العالي يجتمع مرة واحدة في الاسبوع ؛ كان ينوي أن يحاضر في نظرية الاعداد التخيلية ونظرية مل المعادلات ونظرية الدوال الناقصية معالجة بطريقة جبرية ، وكل هذه المواد العلمية كانت من ابتكاره هو لم يسبقه اليها أحد من قبل . ولكن احدا لم يحضر ، فاضطرالى أن يتجه إلى العمل السياسي مرة اخرى .

# بداية النهاية

ثم كان يوم ٩ مايو سنة ١٨٣١ ، الذي هو بداية النهاية لحياة جالسوا .. في هذا اليوم وقسع احتفسال الجمهوريين الذي سبق الحديث عنه واقترح فيه نخب ملك قرنسا لوى قبلب ، وقبض عليه بسبب قصة هذا التخب في اليوم التالي في منزل امه ورغم انه حوكم ولم يُدن ، الا ان هذه الحادثة جعلت العداء بينه وبين الملكيين عداء حادا واشعلت قلوب شبابهم بكراهية حالوا .

وبعد شهرين قبض على جالوا مرة اخرى بتهسة ارتداء زى سلاح المدفعية ، وهو السلاح المذى حلمه التظام الملكي ، وفي هذه المرة ادين وحكم عليه بالسجن ستة اشهر .

وخرج جالوا من السجن في ٢٩ مايو ١٨٣٢ راغبا في
الذهاب الى الريف للراحة والاستجهام . وفي مساء هذا
اليوم وقع حادث غريب ادى الى مقتل جالوا ، واختلفت
الروايات حول حقيقة هذا الحادث . غير ان معظم
الروايات تقول انه عند خروجه من السجن وجد شابين
من شباب الملكيين في انتظاره ، وتحداه احدها الى
مبارزة بالمسدسات ، وانه اضطر الى قبول هذا التحدى
« دفاعا عن شرفه » ا

كتب جالوا في هذه الليلة الحاسمة الى صديقين له يقول:

« لقد تحدانى مواطنان ، وكان مستحيلا على أن ارفض ، ولقد اخذا منى وعدا بالشرف الأ اخير احدا . ارجو أن تسامحانى لذلك ، وأن المهمة التى اطلبها منكها سهلة جدا ... أن تثبتا اننى قبلت التحدى رغم أنفى ، وبعد بذل كل جهد للتفاهم . ارجو أن تحاقظا على ذكراى ، فالقدر لم يعطنى وقتا كافيا لتصرف فرنا اسمى . سأموت صديقا وفيا لكيا » .

كانت هذه الرسالة أخر رسالة شخصية كتبها قبل قاجعة موته ، ثم ظل طول الليل يكتب بشكل جونى كل اكتشافاته الرياضية على هيشة وثيقة كها كتب وصيته ، وفي كثير من هذه الصفحات السنين التى

تركها جالوا كثيرا ما نجد هوامثي تقول « ليس عندى وقت لبرهان هذا الجزء » ، ولكن الرياضيين القرنسيين القرنسيين المعوا بعد ذلك على ان هذه الصفحات الستين ظلت تشغل رياضيى العالم قرنا من الزمان ، لقد وجد جالوا لأول مرة حلا لشكلة رياضية ظلت تشغل الرياضيين سنين طويلة دون اجابة : تحت أي شروط عامة يحن حل معادلة جبرية . ليس هذا فحسب ، بل ان جالوا قد استخدم في هذه اتحطابات الاخيرة نظرية الزمر بنجاح مذهل ، وكان هذا الاستخدام عسلا طليعيا في عالس الرياضيات .

بالاضافة الى هذا فقد انتمن جالوا بعض اصدقائه على مخطوطات رياضية كان قد اعدها لتقديها للاكاديبة للمرة الثالثة ، وقد نشرت كل هذه الكنور الرياضية بعد وقاته بأربعة عشر عاما .

كتب جالوا في وصيته الى صديقه الحميم أوجسته شقاليبه يقبول : « تقد حققت اكتشافات جديدة في التحليل ... وارجوك ان تسأل الرياضي الالمائمي جاوس علنا ان يعطى رأيه ، لا عن صحة هذه النظريات التي اكتشفتها ، وأغا عن اهميتها » .

وفى فجر ٣٠ مايو سنة ١٨٣٢ واجه جالوا خصمه فى « ساحة الشرف » ، دون ان يعرف احسد من اهلسه واقاريه ، تحقيقا للوعد الذى قطعه على نفسه . كانت المبارزة بالمسدسات ، وكانت المسافة بين الخصمين خسا وعشرين خطوة ! .

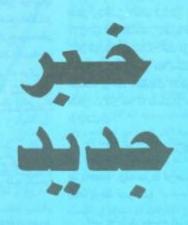
ووقع جالنوا ... ولسم يكن هنساك طبيب قريب لاسعاف. . وهكذا ترك في مكان مهجنور ملقسى على الارض حتى الساعة الناسعة صباحا عندما عشر عليه قروى بالصدفة فنقله الى المستشفى بعد فوات فرصسة انقاذه

وحضر اخوه على عجل الى المستشفى باكيا ، ولكن جالوا التفت اليه في هدو، وقال : « لا تبك ... فانا في حاجـة الى كل شجاعتـــى لكى امــوت في سن العشرين » ا

د . عبد العظيم أنيس



# حول تاريخ الكويت

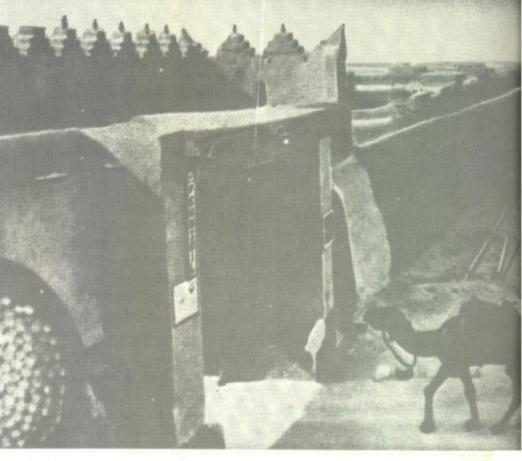


بقلم : الدكتور شاكر مصطفى

الذين لاحقوا ظلهات المجهول في تاريخ الكويت الاول ، وجعلوا يبددونها باليسير من الاخبار الشفهية تارة وبالمنطق الفكرى تارة اخرى ، وبالمقارضة والاستنتاج ثالثة او ببعض النتف من روايات المؤرخين السابقين او الرحالة الاوروبيين او تقارير المندوبسين السياسيين او التجساريين ... كل هؤلاء استطاعوا بعد الجهد ، ان يرسموا من تاريخها الاول ما لا يعدو في خلاصته فقرات تغطى ما بين اواخر القرنين السابع عشر والثامن عشر ...

للموا الاشارات التي ذكرها القناعي والرشيد والنبهاني وابن سند والشملان فقالوا: ان الكويت بدأت الطهور اواخر القرن السابع عشر (حوالي سنة ١٦٨٢ م ١٩٠٨ هـ) وافترضاوا انها نشأت مركزا صفيرا للصيادين بعد ان اقام بعض الامراء من بني خالد «كوتا» او حصنا في « القرين » الجنزيرة المتاخسة للشاطيء . وجاءت قبائل العتوب مهاجرة تأهل الساحل الشرقي للجزيرة العربية منذ مطلع القرن الثامن عشر الشرقي للجزيرة العربية منذ مطلع القرن الثامن عشر

فاستقر قسم منها في هذا الموقع . وجمع الباحثون من الاسطر القليلة التي وردت هنا وهناك في سجلات شركة الهند الشرقية ( الاسكليزية ) وفي تقسار ير الرحالة والمتدوبين ، ليقولوا أن سعدون بن محمد بن غرير حكم الموقع في مطلع القرن الثامن عشر ، وتوفي سنة ١٧٢٧ ليصطرع أفراد اسرته على الحكم . ومنذ أواسط القرن ( ١٧٥٢ ) اختار أهل الكويت صباح بن جابر شيخا على البلد واعقيه بعد عشر سنوات ابنه عبد أنه بن صباح



الذى استمر في السلطة خمسين سنة . وفي اوائل عهده ( بين سنة ١٧٦٠ ـ ١٧٧٠ ) صبار للكويت سور من الطين ، وكان فيها من الفضاة محمد بن فيروز ( المتوفي سنة ١٨٠١ ) وبعض آل العدساني ، وفيها جامع بن يحر الذى عثر على وثيقة يتجديد بنائه تعدد الى سنة ١٦٢ هـ/١٧٤٥ م .....

اما السب في نشأة البلد ثم ازدهاره رفيجد تقسيره السهل المنطقي لدى الباحشين ، في رغيسة التجسارة الاوروبية ما يين الهند واوروبا في الهرب من مشاكل السمرة ومن ضراتها الباهظة في تلك الايام الى موقع أخر يؤمن الصلة بين الطريق البحرى في الخليج وبين الطريق البرى المؤدى الى بغدادمياشرة والى حلب ... وهكذا كان الصيادون ثم الغواصون على اللؤلسؤ ثم التجارة او وسطاء التجارة والناقلون لها ، هم الذين لعبوا

الدور الاساسي في وجود البلد وفي نموه وحياته ه كها كان شيخه هو حامي البلد والقوافسل ... وقد زّاد في شأن الكويت وتشاطها ما اجتاح البصرة من الجوائح في الربع الاخير من القرن الثامن عشر ، فتارة جاءها الطاعون فلم يترك بها الا المتات من الوجود الصفراء . وتارة هاجهها القرس فهي في الاحتلال والابتزاز ، وثالثة قامت فيها الفتن فيعشها يفتك ببعض .... وهربت سفن التجارة من موافتها لتبحث عن منزل أمن أخر لتجارتها الهندية مع الشرق العشائي واوروبا وكانت الكويت هي ذلك المنزل الامن ....

# وجه لم يذكر

عدا هذه الفقرات المحدودة ، والتي أضحت معروفة متداولة ، ليس ثمنة شيء هام أخر نعرف، عن تاريخ

#### العربى \_ العدد ١٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

الكويت خلال القرن الاول من وجودها ، وهذه الفقرات تنصل جميعا بأمرين : التجارة والموقع واثرهما في نشأة البلد ثم قيام نظام او مشيخة للحكم فيها ....

على ان ثمة جزءا جديدا حول ذلك التاريخ الاول لم يذكر في المعلومات المتداولة بعد . انه نص كان الى ما قبل اشهر ، دفينا في مخطوط منسي لم يطلع عليه احد ولا دخل في صورة الكويت التاريخية القديمة ، رغم شأنه وطرافته . النص الجديد الذي نلفت البه الانظار لا يتصل بهذا او بذاك من امر النجارة او امر الحكم في ايام الكويت الاولى ، ولكته يتصل بأمر آخر ليس اقل شأنا من الامرين الاخرين انه يلقي بعض الضوء على الحياة الدينية والثقافية والاجتاعية للكويت في اوائل عهد الشيخ عبد الله الصباح .

يقول النص: « .... وقع الطاعون ( في البصرة ) فخرجت بعيالي ال قصية سيدنا الزبير رضي الله عنه . فانكب على افتلها واستزوا ( وسروا ) يقدومي عليهم واكرموني بما قدروا عليه . وسألوني ان أقرأ الحديث . فقرأنا البخارى كل عصر في جامع سيدنا الزبير ، حتى معي جاعة ، والكويت بلدة على ساحل البحر والمسافة معي جاعة ، والكويت بلدة على ساحل البحر والمسافة وهم اهل صلاح وعفة وديانة ، وفيها اربعة عشر جامعا ، وفيها مسجدان ، والكل في اوقات السلوات الحس تملأ من المصلين . اقمت فيها شهرا لم اسأل فيها عن بيع او شراء ونحوها بل اسأل عن صيام وصنلاة وصدقة . وكذلك نساؤها ذوات ديائة في الفاية . وقرأت فيها شراء ونحوات والتنائق في الفاية . وقرأت فيها

الحديث في سنة جوامع . نقراً في الجامع يومين او ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين فيلتمسون منى الانتقال الى اكبر منه . وهكذا حتى استتر الدرس في جامع ابسن حد الا

« وهو جامع كبير على البحر كجامع الفعرية (1) في بغداد وجاء الطاعون اليها ولكته لم يكسر ولم تطلل ايامه .

ولما تواترت الاخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة اردت الرجوع البها فقدموا لى سفينة كبيرة وانزلوني انا وعبالي لم ينقص الطاعون - بيركة حديث المصطفى -منا احدا ونزل في المركب معي من اكابر الكويت اناس بقصد التبرك بخدمتى ورفقتى . ونزل معيي جميع من كان في الكويت من اهمل البصرة بلا نول ( اجرة ) وصاحب المركب يخدمنا بنفسه .

وجرينا ببركة الله تعالى ونحسن في احسن عبادة ، مشغولون نهارنا عذاكرة العلم وتعليم البحرية الذين معنا امور دينهم ، ولم يتفق لنا يوم نكرهه ، ولم يتفق اننا صلينا احدى الصلوات الخمس فرادى من حين نزلنا في المركب الى حين خرجنا ، وكان نينى أن لا اقيم في البصرة الا قدر انتظار الرفيق لقطعنا الثقتنا ) بان الطاعنون ارتفع من بغداد .

فلها قطعت البحر نزلت ليلية وصولت البصرة في السراجي (٢٠) ... »

عمره ۲۰۰ سنه

منى كتب هذا الكلام ا ومن هو صاحبه ا

<sup>(</sup>١١) جامع ابن يحرما بزال موجودا قاتها في الكويت . على تنارع الخليج العربي مطلا على البحر ، ويسمى جامع الابراهيم ايضا . وهناك جامع أخر يحمل اسم ابن بحر بقوم على مفرية من الاول في مدخل سوق الحضار ويجري حاليا تجديد بناته .

<sup>(</sup>٣) جامع القعربة هو تاني جامعين انتين هما اقدم الجوامع الباقية في بغداد . انم بناه الحليقة المستنصر العباسي سنة ١٧٤٨ / ١٧٤٨ م ( قبل سقوط بغداد ينلانين سنة ) ويبدو ان جامع ابن يحر حين جدد في الكويب سنة ١١٥٨ / ١٧٤٥ م بنى على مثال جامع القمرية البغدادي .

<sup>(</sup> ٣ ) السراجي قربة على نحو ٣ كبلو مترات من البصرة كانت مرفأ السفن الكبيرة وتقوم على نهر يحمل السمها ويتفرع من شط العرب وتحمل فيه البضائع منها في المراكب والزوارق الى البصرة .

كتب هذا النص في حنة ١٧٧٦ أي قبل أكثر من مانسي سنمة كنب، المؤرخ العرافس عبد الرحمين بن عبد الله السويدي البغدادي المشوفي سنة ١٧٨٥ م ١ ١٢٠٠ هـ | فسمن رسالة تحدث فيهما عن الحوادث التي شهدها في بغداد والبصرة في اواخر حياته ما سين ستنى ١٧٧٢ م ـ ١٧٧٨ م . وكانت في مخطبوط فريد . بخط السويدي نفسه ، منسى في خزانة الكتب بجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني يبغداد . وللرجل كتب اخرى عديدة ونشاط علمي وسياسي معروف في بغداد لعهده . وقد ضرب العراق في سنة ١٧٧٢ طاعون جارف القي الجثث في الطرفات وكان السبويدي بسين الهاربسين من مدينة الموت الى البصرة اولا ، فلها دمدم الطاعبون في البصرة هرب مرة اخرى بعياله الى الزيمير فلها دهمهما بدورها الوباه هرب الى الكويت والوباء بحصد عشرات الالوف وراءه .. وحين عاد ناجيا . مع اهله . كتب خير هذا الهرب وما يعد، (1) .. وفي هذا الخيم سجمل ، من خلال اهتاماته الثقافية صورة الكويت التي رأى منة

وفي الصورة التي رسمها السويدي اضافة جديدة الى تاريخ البلد، وتحديد لبعض الملاصح في السكان والوضع الاجتاعي . ان وجود ١٤ جامعا ومسجدين قد يسمح بالتأكيد بان سكانه لم يكونوا يقلون في تلك الفترة عن عشرة الاف الى اثني عشر القا. وهو رقم ليس بالقليل لتلك الايام يتفق مع الرقم الذي قدره لا نبور ) الزائر الاخر الاجنبي الذي زار الكويت يعمد السويدي بثلاثة اعبوام ، فقدر السكان بعشرة الاف واسطول الصيد الكويتي بثيان مائة مركب ...

# لكل اسرة جامعها

ومن المحتمل جدا ان تكون تلك الجوامع من المساجد موزعة حسب مناطق سكنى الاسر الكبيرة التي كانت

نشكل قاعدة الكويت السكانية فهي اذن حوالي ١٤ اسرة كبيرة ، ولكل اسرة جامعها الذي ينت في موقع سكناها . ولعل كثرة هذه الجوامع انما نجمت عن تنافس هذه الاسر في الندين ورغبتها في السوازي لاسها وان ترواتها نابعة جميعا من منبعين مشتركين هما البحر ا صيدا وتجارة ) والبر ( نقلا ووساطة وجماية ) .

وعلى اي حال قان وجود هذا العند الواسع من الجوامع ينبي عن وجود حياة حضرية طويلة الاستقرار قبل ذلك وتكاثر الحاضرين المنزايد لدروس النبيخ في الحديث النبوي ، واستلة الناس المركزة على العبادات لا المعاملات والاقبال على المذاكرة في امور الدين حتى على المركب ، وتعليم الملاحين عليه ، كل ذلك يكشف جانبا من العطش العلمي ومن الحياة الثقافية النامية في البلد . كيا أن امتى المواسع بالمصليين في اوقات السلوات وما وصف يه السكان نساد ورجالا من الصلوات وما وصف يه السكان نساد ورجالا من الصلاح والفقه والدين ، وتبرع بعضهم بجركب كبير لنقل الشيخ الى البصرة وتزول من نزل مع الشيخ في المركب لنتبرك بالخدمة والمرافقة أو للسفر مجانا ، يكشف بدوره النبرك بالخدمة والمرافقة أو للسفر مجانا ، يكشف بدوره وعرفان النعمة و بالتعاون ، وغرفان النعمة .

ولقد تكون اخبار الطاعون الرهبية قد تركت مبسمها على تصرف الناس في تلك الظروف ، وزادت في بروز الطابع الديني للبلد على حساب الطابع التجاري ... بل ... ولكن هل يمكن أن تكون هي التي بنت الجوامع وخلقت من العدم تلك التصرفات !

ان الصورة التي قدمها السويدي هي على صغرها خبر خاطف طريف ، معبر . وحين تشع متسل هذه النصوص ، في ظليات الماضي المجهول ، قاتما تقول انه لا يزال ثمة الكثير مما لا تعلمون .

الكويت ـ د . شاكر مصطفى

<sup>(</sup> ٤ ) عتر على هذا المخطوط ونشره منذ عدة اشهر الدكتور عماد عبد السلام رؤوف وقدم له بمقدمة جبدة مع التحقيق والتعليقات الحسنة بعتوان : ( تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ ـ ١٧٧٨ م ) وطبعته وزارة التفاقة والقنون في بغداد سنة ١٩٧٨ م.



# عن الدين والسياسة



عند الانقصال والاتصال بين الدين والسياسة لازالت وقفتنا . في « المربع رقم واحد » لم نفادره بعد . وهو مدخل لا يتمنى مسلم عاقل أن يطرقه ، لان القضية ليست في الانقصال أو الاتصال بل القضية في مبدأ التطبيق الاسلامي ذاته ، هل هو مطلوب أم لا ! .. فاذا كان الرد بالايجاب ، فلتشرع في الأعداد للتطبيق - الاهم ثم المهم - دون أن تضيع وقتنا في التنظير والجدل حول اللاقتبات والشعارات . أذا كان الرد بالسلب ، فلا محل للمناقشة ، وكفي الله المؤمنين القتال !

ومع ذلك يقرض علينا سؤال الانفصال والاتصال بين الحين والاخر، لاسباب لاتنعلق بتطبيق الاسلام بقدر ما تتعلق بتوظيقه . وعندما يلقى السؤال وسط ما نتصوره مرحلة الصحوة الاسلامية . فأن الرد يكون واجبا ، بصرف النظر عن الدوافع والنوايا . وعندما يخرج السؤال من مواقع المستولية والتأثير ، يصبح الرد أوجب .

في « مناقشة » العدد السابق ، قلت ان فكرة ان الانفصال بين الدين والدولة ، منفولة نقلا اعمى عن التجرية الاوروبية ، حيث عانى الجميع الامرين من الانصال » بين الكتيبية والامراء ورجال الاتطاع ، الامر الذي يلغ حد التسلط ، وحيث الدعوة صريحة في الاتجبل الى ان يعطى مالقيصر لقيصر وما غه غه ، وقد تم هذا النقل من اوروبا الى العالم الاسلامي ، في ظروف الاحساس بالهزيمة التي عمت منذ بدايات القرن التاسع عشر ، قلت ايضا ان فكرة الفصل هذه مرفوضة من وجهة نظر علم النفس التجريبي الحديث .

وللدقة أقول أن فكرة « القصل » هي المتفولة والمرفوضة ، ولكن فكرة « التقسيم والتمبيز » بين الدين والدنيا عرفت عند فقهاء المسلمين منذ أكثر من تسعة قرون . ويكن القول بان أول من وضع الاسس النظرية لفكرة أن الاسلام دين ودولة هو قاضى قضاة بغداد الشهير ، أبو الحسين الماوردي ( ٣٦٤ هـ - - 20 هـ ) ، الذي يرتبط اسمه في أذهان كشيرين من الباحثين الاسلاميين بكتابه « الاحكام السلطانية » ، رغم أن له كتابا أخر أكثر أهمية . هو الذي يعنينا . يحمل اسم « أدب الدين والدنيا » .

وأعترف أن معرفتي بهذا الكتاب قد تمت من خلال قراءة لرسالة الدكتوراء القيمة التي قدمها الى جامعة « السوربون » ، الدكتور فهمي جدعان ، استاذ الفلسفة والفكر العربي بالجامعـــة الاردنية .

# حكومة دينية 🏿 ؟!

# بفلم : فهمي هويدي

والتي صدرت مؤخرا في كتاب بعنوان « اسس التقدم عنىد مفكري الاسلام في العالم العربيي الحديث » .

تتحرك نظرية الماوردي .. يقول الدكتور فهمي جدعان .. بين قطيين اثنين : الله والانسان ، الدنيا والاخرة ، الدين والدنيا ، الارض والسهاء . لم يخترع الماوردي الفكرة ، لكته فقط كشف عن عناصر المعادلة ، وقدم صياغة لنظرية التوازن كها جاء بها القرآن الكريم وفصلتها الاحاديث الشريقة .

وهو في كتابه يفصل هذا التوازن معبرا انه « باستفامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنبا تتم السعادة » . ويحاول مثلا ان يحصر شروط صلاح الدنبا في مسائل سنة ، اولها دينية اعتقادية ترتد الى « دين يتبع » ، والثانية سلطانية ترتد الى « سلطان قاهر » - « فليس دين زال سلطانه الا بدلت احكامه وطمست اعلامه » ، والثالثة قاتونية بها يسود العدل ، والرابعة مدنية بها يسود الامن ، والخامسة اقتصادية بها يعم الخير والرواج ، والسادسة السائية مستقبلية بها يفتح باب الاهل والرجاء في المستقبل ،

وهو يستدل في رحلته بنصوص مثل الآية الكريمة « وابتغ فيا آناك أنه الدار الآخرة ، ولا تئس نصيبك من الدنبا » . ومثل خطاب أنه سبحانه إلى رسوله على « فاذا فرغت فانصب والى ريك فارغب » . اى اذا فرغت من أمور دنباك ، فتوجه إلى عبادة ربك . ومثل الحديث الشريف : « ليس خبركم من ترك الدنبا للآخرة ، ولا الآخرة للدنبا ، ولكن خبركم من أخذ من هذه وهذه » .

وكثيرة هي النصوص والمواقف التي اكدت على اهمية استمرار هذا التوازن ، والتي تدين المقرطين في التعبد ، يمعني اداء الفرائض من صوم وصلاة ، كيا تدين اللاهين عن ذكر الله . وعندما قال الرسول ي التعبد ، يمعني الليل ابدا ، ثم من قال انه يصوم الدهر ولا يفطر ، وثالثهم القائل انه يعتزل النساء ولا ينزوج ابدا ، عندما رد الرسول على هؤلاء يقوله : اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له . وقتنذ كان ولكني اصوم وافطر ، واصلي وارقد ، وانزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي قليس مني » . وقتنذ كان الرسول يعبر بصدق عن قيمة هذا التوازن بين الدين والدنيا في حياة المسلم ، الامر الذي استوعيه عمر ابن الخطاب جيدا ولم يتردد معه في ان ينهر رجلا يظهر النسك والضعف متعللا بالعبادة ، ثم يقول له : لاغت علينا ديننا اماتك الله .

وما ينسحب على الفرد ، يسرى بنفس القدر على المجتمع . وبقدر انضباط معادلة التوازن بين

الدين والدنيا ، يكون حجم الادراك الحقيقي لروح الاسلام وفلسفته ، بل والعلامة التي تميزه عن غيره من الديانات . وكل اختلال في هذه المعادلة لصالح كفة الدين ـ بالمعنى التعبدي ـ او كفة الدنيا . هو تعبير عن الخلل في فهم إلاسلام ، والخطأ في تطبيقه .

وبهذا المفهوم عالج الاسلام قضية الحكم . « فأولو الامر » المعنبون في القرآن الكريم هم ـ باتفاق المفسر بن ـ « الامراء والفقهاء » ، او رجال السياسة ورجال الدين ، اذا استخدمنا التعبير المتداول . كل فريق له دور ووظيفة ، لكتها يتحركان بالتوازى وعلى نحو متكامل نحو هدف واحد . ووظيفة الامام او الحاكم هي « حراسة الدين وسياسة الدنيا » . هو « صارس » في شنون السدين ، لكنه « ممارس » في شنون السياسة ، أيضا باتفاق الفقهاء من البغدادي الى الماوردي ثم الغزائي واثرازي وابن خلدون .

ليس هناك في التصور انفسال بين تستون الدين والدنيا ، وليس هناك تطابق ، بالمعنى الذي تحتلط فيه الادوار وتذوب الحدود والمعالم ، بحيث ينصب البابا الملوك كيا كان يحدث في اوروبا ، او يصبح الملك رأس الكنيسة مثلها حدث في روسيا القيصرية . هناك معالجة بالغة الحكمة والدقية ، تقبم الاتصال بين الدين والدنيا ، لكنها تميز بين الحلقتين وتحرص على ان يتحقق السعى فيهها بالتوازى والتكامل ، وان يظل الميزان بينهها متعادلا بغير افراط ولاتفريط .

لذلك لم يعرف التاريخ الاسلامي \_ كقاعدة \_ ذلك الحاكم الذي يعتبسر نفسه « فلسل الله في الارض » ، أو يزعم أن له علاقات خاصة بالسهاء ، تقوق علاقة أي مسلم عادي على وجه الارض . ومنذ انقطع الوحي بوقاة الرسول ﷺ ، طويت الى الابد صفحة العلاقة بالخاصة مع السهاء ، اذا جاز التعبير . وبات على المسلمين بعدما أبلغوا بالرسالة ، ان يواجهوا بايمانهم وعقولهم التحدي في اقامة الدين وعارة الدنيا .

واذا كان قد نسب الى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور انه خطب بين الناس قائلا انه « سلطان الله فى ارضه » ، فان تلك الواقعة ، على فرض صحتها ـ تعد شذوذا واستثناء في النفكير الاسلامي ، لايقاس عليه ، ولايعتد به .

واذا كان البعض قد استخدم في مخاطبة الخلفاء العباسيين خلال مرحلة الانهبار والسقوط. تعبيرات مثل « ظل أنّه الممدود » ، فشمة اتفاق على ان تلك صياغات كانت تصنف وقتئذ في اطار التعبير عن الطاعة والولاء ، ولا يمكن أن تحمل باكثر من ذلك . فضلا عن أن ما يعول عليه في هذا الصدد هو رأى الففهاء ، وليس اقوال الموظفين والولاة ورجال البلاط !

يقودنا هذا السياق الى موضوع « الحكومة الدينية » ، الذي يطرح بين الحبن والاخر باعتباره أحد صيغ التطابق بين الدين والسياسة . وهو موضوع متفجر في الحقيقة ، عاشت الكويت تجربة عاصفة معه في عامي ٧٠ و ٧١ ، عندما اصدر واحد من ابرز قيادات الحركة الاسلامية في مصر ، هو المستشار حسن العشباوي ، مسرحية يعنوان « قلب أخر لاجل الزعيم » ، الحقها بفصل أسياه « الفرد العربي ومشكلة الحكم .. مناقشة حرة » . وفي مناقشته تلك ، طرح السؤال صريحا : هل يظن احد ان دعاة الحركة الاسلامية في المنطقة يريدون حكومة دينية فيها ١ .. واجاب بنفس الصراحة : يقيني أن لا ؛ ثم استطرد : إن الحكومة الدينية بمفهومها الحقيقي هي تلك الحكومة التي تقوم فيها واسطة بين السهاء والارض ، وتحكم هذه الواسطة ياسم السهاء ، فتحرم ما لا ترضى عنه ، وتحل مايسند مصالحها ، وبذلك تظلم هذه الواسطة - لحسابها - أهل الارض باسم السهاء ، وهي حين تستند في ظلمها الى السهاء .. الى الغيب ، لا تجد من يردعها ، لانها وحدها التي تفهم لغة السهاء .

ولم يكد يصدر الكتاب حتى قامت قيامة الكثيرين ضده ، وأتهم العشهاوي بالبردة والكفير والزندقة . حتى أنه عندما مات الرجل دعا البعض الى عدم جواز الصلاة عليه ، بسبب مقولته هذه ا

ولا أريد أن أناقش لا رأي العشهاوي ولاتهم الذين ثاروا عليه ، لان الاعتراض الاسامي لبس على الحجج التي أثيرت ، ولكن على مبدأ طرح السؤال ذاته ، الذي هو من طراز الاسئلة التي افرزتها تجربة الغرب مع الكتيسة ، التي نقلناها الى ساحتنا الفكرية بغير مبرر ، وطالبنا انفسنا بالرد عليها . ذلك أن تعبيرات مثل الحكومة الدينية والسلطة الدينية لها تفسيراتها وملابساتها التساريخية الخاصة عند الاوروبيين - كها قلت في العدد السابق - ولا وجود لها اساسا في التفكير الاسلامي . حتى عندما اراد حسن العشهاوي ان يعرف الحكومة الدينية ، لم يجد الا التفسير الغربي لها ، الذي لا علاقة له لا يالاسلام ولا يتجربة المسلمين ، والتموذج الوحيد في التاريخ الاسلامي كله الذي يكن ان يحمل معنى السلطه الدينية بالمفهوم الذي عرفه الغرب ، هو ابو جعفر المنصور والاقوال المنسوبة اليه . وهو النموذج الذي استند اليه - فسمن حجج اخرى - الشبخ على عبد الزازق في كتابه » الاسلام واصول الحكم » ، المحذر من مغية الخلط بين الدين والسياسة ، وليلغي السياسة من الاسلام في النهاية .

.

وقد واجه الامام محمد عبده . موقفا كهذا خلال احتكاكه بالغرب والغربيين ، منذ ذهب بعد نفيه الى باريس \_ في بداية القرن الحالي \_ وعندما نشر في « الاهرام » مقالاته الشهيرة في الردعلى « هاناتو ﷺ » الذي ترجمت الاهرام عن الفرنسية انتقاداته للاسلام .

وفي رده . قال الامام محمد عبده : يقول مسيو هاناتو ان اوروبا لم تتقدم الا بعد ان فصلت السلطة الدينية عن السلطة المدنية ، وهو كلام صحيح . ولكن لم يدر ما معنى جمع السلطتين في شخص عند المسلمين . لم يعرف المسلمون في عصر من الاعصر تلك السلطة الدينية التي كانت للبابا عند الامم المسيحية . عندما كان يعزل الملوك ، ويحرم الامراء ، ويقرر الضرائب على المهالك ، ويضع لها القوانين الالهية .

ثم يضيف الشيخ الامام: وقد قررت الشريعة الاسلامية حقوقا للحاكم الاعلى، وهو الخليفة او السلطان، ليست للقاضي صاحب السلطة الدينية. وانحا السلطان مدير البلاد بالسياسة المداخلية، والمدافع عنها باغرب او بالسياسة الخارجية. وأهل الدين قائمون بوظائفهم، وليس له عليهم الا التولية والعزل، ولا لهم عليه الا تنفيذ الاحكام بعد الحكم ورقع المظالم.

<sup>🎇</sup> للتفصيل انظر الاعيال الكاملة للامام محمد عبده \_ الجزء النالث \_ تحقيق محمد عياره .

# 2098-10 W.M

وفي موضوع أخر (عن النصرانية والاسلام ) يعدد الشيخ محمد عبده اصول الاسلام ، مشيرا الى ان من بينها و قلب السلطة الدينية » . وتحت هذا العنوان يقول : هدم الاسلام بناه تلك السلطة ( الدينية ) ، ومحا اثرها ، حتى لم يبق لها عند الجمهور من اهله اسم ولا رسم . ولم يدع الاسلام لاحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة احد . ولا سيطرة على أيمانه .

ثم يوضح فكرته بعد ذلك بقوله : ولا يجوز لصحيح النظر بأن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج « تيوكراتيك » ، اي سلطان الحي . فان ذلك عندهم هو الذي ينفره بتلفى الشريعة عن الله .

ويضيف : ثم هم يبهمون ( يضلون ) فيا يرمون به الاسلام من انه يحتم قرن السلطنين في شخص واحد ، ويظنون ان معنى ذلك في رأي المسلم : ان السلطان هو مقرر الدين ، وهو واضع احكامه ، وهو متفذها ... وهذا كله خطأ محض .

ثم يقول الشيخ الامام: ليس في الاسلام سلطة دينية ، سوى سلطة المرعظة الحسنة ، والدعوة الى الخير ، والتنفير عن الشر ، وهي سلطة خولها الله لادني المسلمين ، ويقرع بها انف اعلاهم ، كها خولها لأعلاهم يتناول بها من ادناهم .

وتلك نقطة تختلف عن مبدأ يقره الاسلام ويطالب به ، ان يكون هناك سلطان أو حاكم أو خليفة يقوم على أمر الناس « يحرس الدين ويسوس الدنيا » ، وهو ما انكره الشيخ على عبد الرازق ، وعن هذا المبدأ يقول الشيخ محمد عبده « لا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود ، وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وصون نظام الجهاعة .. ولابد ان تكون ( تلك القوة ) في واحد ، هو السلطان او الخليفة » .

ان الفزع الذي ينتاب الكثيرين عندما تصدم اسهاعهم فكرة معارضة الحكومة الدينية ، يرجع الى هذا الخلط بين مفهوم الحكومة الدينية في التجربة الاوروبية ، وبين الحكومة الاسلامية التي تقوم على امر المسلمين . وهي التي يمكن ان نعتبرها مدنية ، اذا كان من المفارنة والمقابلة مع الحكومة الدينية بالتفسير الغربي .

واذا اردنا صياغة للموقف بعد هذه الرحلة ، قائنا نستطيع القول باتنا ضد الحكومة الدينية التي تحتكر لنفسها الجديث باسم السياء ، ومع الحكومة الاسلامية التي تطبق شريعة السياء ( التي تتبع ولا تبتدع ، بتعيير عمر بن عبد العزيز ) . كها اثنا ضد الحكومة التي تستمد شرعيتها من الوكالة عن الله ، ومع الحكومة التي تستمد شرعيتها من « ببعة » جاهير المسلمين . ضد الحكومة التي تعتبر نفسها فوق كل الناس ، ومع الحكومة التي يعد رأسها أجيرا عند أدنى الناس ( قالها أحدهم لمعاوية بن ابي سفيان في مجلسه : السلام عليك ايها الاجير ! ) .

ومن حق الكثيرين ان يسألوا بعد ذلك ، عن ماهية هذه الحكومة المعنية والمرجوة ا

يحتاج الامر الى مناقشة اخرى ..

بقلم : فهمى هويدي



# بقلم : الدكتور على الراعي

حمل الي بريد « العربي » رسالة من الكاتب المسرحي والاديب الفنسان المخرج الدكتور خالد المبارك ، المحاضر بجامعة الخرطوم والمنتدب عميدا لمعهد الموسيقي والمسرح بالخرطوم .

والرسالة تحمل الي بعضا من المسرحيات التي كتبها الدكتور خالد ، وتحمل ايضا بعضا من العتاب على شخصي ، لانتي اكتب عن المسرحيين العرب من كل مكان في الوطن العربي ، ولا اذكر شيئا عن السودان !

> وقد سبق لي \_ على صفحات العربي \_ أن تحملت أ على كاهلي الضعيف شيئا من تبعة التجزئة الثقافية التي تقوم الآن في الوطن العربي . وقلت ان من واجبي دائها ان ابحث وانقب واسعى الى حيث يوجد النشاط المسرحي العربي .

غير انتي قلت ايضا انتي لست المفصر الوحيد في هذا المضيار ! فهناك عجز الاجهزة الثقافية العربية عن احداث ورعاية التواصيل الثقافي بين ارجاء الوطين العربي . وهناك ايضا عجز الكتاب والقنانين المسرحيين التصيرهم في حق انفسهم ، اذ ينشرون كتبهم واعيالهم

العربى \_ العند ٢٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

ثم لا يعملون على ايصالها الي من يهمهم اصر هذه الاعبال ، من بين النقاد والفنانين .

وعلى سبيل المشال ما ان قلت للمخرج المضري المعروف سعد اردش انني تلقيت بعضا من مسرحيات الكاتب المسرحي السوداني خالد المبارك ، حتى ابدى من قوره اهتاما بالمسرحيات ، ورجاني ان اعيره اياها قور انتهائي من قراءتها .

وارجو الا يغضب الدكتور خالد المبارك او يشعر بأي حرج حينا أقول له انه لا أنا ولا سعد اردش كنا نعرف شيئا عن اعماله ، قبل ان يتقضسل هو علينا يتعريفه بنقسه .

وهو اسلوب ارجو ان يلجأ اليه سائر الكتاب والفنانين العرب، حتى تنتظم منهم حركة شعبية تأخذ على عاتقها احداث التواصل الثقافي بين اجزاء الوطس العربي الشنيئة، ما دامت الاجهزة الثقافية الرسمية غير قادرة، او غير راغبة في احداث هذا التواصل.

حمل الي بريد « العربي » أذن بعضا من أعهال خالد المبارك ، فقرأتها جميعا ، وسعدت بها ، وها انذا ابادر بالكتابة عن واحد منها .

وخالد المبارك يعرفنا بنفسه وبخلفيت، التضافية في واحد من كتبه فيقول:

انه تخرج في جامعة الخرطوم عام ١٩٦٨ ، وأنه كتب مسرحية : « ريش النعام » التبي نشرت عام ١٩٧٦ ، كيا اخرج له المسرح القومي السوداني مسرحيشين في عرض واحد هيا : « هذا لا يكون » و : « تلك النظرة » .

وهنو الى هذا ، كتسب للتبليفسزيون السودانسي مسرحية : « ما رأيك في هذه التسريحة ؟ ، وألف واخرج مسرحيتي : « رث الشلك » و « الشيخ فرح » في اطار جامعة الخرطوم ، كأسلوب من أساليب تدريب طلاب الدراما العملية . فكاتبنا اذن يجمع بين التأليف للمسرح وبين الاخراج له ، وهذه ميزة غير قليلة ، تمكن الفتان المسرحي من اتساع الافق وتعبود على جناحي فنه : الكتابة والاخراج بالتفع المتبادل .

# مشكلة الحربة والانضباط

وقد لقت نظري من صبرحيات خالسد المسارك مسرحية : « ريش النعام » ، وفيها ينتزع الكاتب من صفحات التساريخ السوداني شخصية تاج السدين البهاري ، الذي تقول المصادر أنه رحل من العراق الى السودان لينشر الاسلام في ربوعه ، واستخدم في ذلك وسائل يصفها الكاتب بأنها درامية ، ويفيد منها بالفعل في « ريش النعام » في المشهد التاسع من المسرحية .

والمسرحية تلبس الرداء التاريخي لتعاليج موضوعا ابديا وهو اكيف السبيل الى حكم لا يعتمد على القمع . ولا يبني السجون ، ولا يسن القوانين ، بل يعيش الناس فيه عيشة البساطة التامة \_ يتمتعون باعلى قدر من الحرية ، ولو كان معنى هذا أن يستغنوا عن كثير من متاع الدنيا !

الى السودان يأتي : ياسر ، هاربا من سلطان جاتر ، ويأتي للسبب ذاته عشان . يتقابلان على الطريق ، فسرعان ما يصبحان رفيقي سفر ، ثم يتحولان من بعد الى قطبين يمثلان الصراع الذي يدور في المسرحية بين اسلوبين نقيضين : حب الحرية المطلقة من جهة ، وضرورة الضبط والربط - من جهة اخرى - لقيام المجتمع الانساني !

يلتقي الصديقان بالشيخ تاج الدين البهساري البغدادي ، الذي سيقت الاشارة اليه ، ويحضران اجتاعا شعبيا يدعو اليه الشيخ ليجذب المريدين الى طريقته في الصوفية فيتقدم اليه ياسر اولا ، ويليه عثمان ، فيفقه كلا منها في اصول الطريق والطريقة ، ويصبحان بهذا

# أنت الحاكم

ثم تعلم في المشهد الثالث من الفصل الثاني \_ يقال لنا ولكنا لا نرى ما يقال مجسدا امامنا \_ ان الناس قد انتخبوا عثيان حاكها عليهم ، وان هذا قد مضى عليه بعض الوقت وهو مجاول ان مجحكم دون احباس او قبود . انه حتى حوادث المشهد الثالث هذا لم يبن سجنا ، رغم

ان احد المواطنين قد تورط في الخطأ : تشاجر مع شريك له واصابه بجراح . ويومها وضع عثيان الامر بين يدي شيخه البهاري معتزما ان يحبس الجاني ، غير ان الشيخ اعتبرض . والآن هذا هو الجائي نفسيه قد مضى من احداث الجراح الى القتل . ومرة اخرى بعود عثيان ليضع الامر بين يدي الشيخ ، طالبا اذنه في بناء سجن يضم ذلك الجاني وامثاله .

غير أن الشيخ لا يستطيع أبدا أن يوافق على بناء السجن دائها بخايل عينيه سجن عتيق رأه بقداد : المبية تحت الارض الرطية ، قاقة . اكتشف أحد الوزراء فيها ذات مرة عشرات من المسجونين المنسين . لا يعرف أحد تهمتهم ولا ذنبهم ، ظلوا بالسجن سنسوات طوالا ، يعضهم حوكم ويعضهم الآخر مات من أرسله إلى السجن فانفق نصف عمره بالأقبية المعتمة . ويصحت الشيخ وهو يروي ما عاين في انفعال ظاهر ثم يقول : « منذ أن رأيت أولئك السجناء وأنا أقول : « يقداد » ، ولا أقول و مدينة السلام » ، من يبن سجنا لن يعجز عن ملته أو لن يعجز اتباعه عن ملته بالمجرمين والابرياء .

ويسمع عنهان كلام الشيخ فيقول ، « لن اقعل ما لا يرضيك . هل تريدني ان اسقط من حسابي بساء السجن ا ساقعل ذلك . غير انني سأتي اليك مذكرا في اليوم الذي ترتكب فيه جريمة كان يمكن تلافيها .

ولكن الشيخ ينقض عن نفسه تبعة الخيار . ويقول لمريده : لا تخيرتي انا . الخيار امامك انت ، الحاكم . ويثبت الشيخ على قراره هذا لا يخيره ، ويتسرك عشهان بشق لنفسه \_ بنفسه \_ طريقه .

في المشهد الرابع من المسرحية ، ترى ياسر وحيدا ، يناجي تفسه وربه ، ويدعو الله أن يتصره ، أن جار عليه ظالم ، وأن ينتقم من عبيده الباغين وأعوانهم ، ولا يكاد ينتهي من مناجاته حتى يكتشف أن هناك من يسترق عنده السمع ، فنعلم أن أول مريدي الشيخ ، قد وضعه صاحب السلطان - صديقه عنان - تحت المراقبة

ويدور في المشهد السادس نقاش بدين الصديقين عتيان وياس يدور حول مفهوم الحرية ومجال تطبيقها -فالمهاجرون الجدد ، الذين وفدوا على السودان برفضون

الانصبياع الى امر من الوالى جادله كبرهم فائلا انه قضى عمره كله يؤمر فيطبع ، وانه فذا هاجر فذه البلاد كي يعيش ويوت كحيوان الخلاء ، الارض امامه ممتدة ، والافق لا تحده حدود ، وعثهان عاجز امسام هذا الرجيل وامثاله ، فينهم خبراء تحتاجهم الازراعية ، والدولية الجديدة ـ على كل حال ـ لا تحقك ان تستعلى عن جهد

# عن الشرطة والجيش

ويستفتي عشهان صديقه ياسر في هذا الاهر: الى متى تطل الدولة بلا اجهزة ـ دون جيش يحمي أمنهما الحارجي ، وبلا شرطة تنشر الطمأنينة في قلوب الرعايا ! هب الدولة اختلفت مع جبرانها او تعرضت لغزو خارجي ، فهاذا يكون يوسعها ان تفعل اذ ذاك ؟

و يتخذ ياسر من هذا الموضوع الشائك الموقف ذاته الذي وققه الشيخ من قبل . يقول لصديقه : ان هذا الموضوع يخيفه . ان وسائل الحكم هذه هي الآن في قمقم ، قمن يدري اذا اخرجت ماذا يحدث منها ؟ ثم لا يلك ياسر لصديقه الا ان ينعطف لحاله . فهو حاكم ، وما اشقى الحاكم حين يحكم بلدا مثل السودان بلا جيش ولا شرطة ، و يكون مواطنوه عشاقا للانطلاقي الحر من كل قبد !

ويقادر الشيخ البهاري السودان في المشهد الثامن ، بعد ان يثبت عثبان على كرسي السلطان ، قائلا انه لا خير منه حاكها ، سوى صديقه ياسر ، وهو من علمنا : عزوف عن السلطة ، مشفق منها . وعبثا يقول عثبان انه لا رغية له في البقاء في موضع السلطة ، فان الشيخ يؤكد له ان التبعة واقعة عليه لا محالة ، حتى ولو قبع في داره ، معتزلا الناس .

وقر اعوام ، ونعلم في المشهد التاسع ان عثيان قد بقي على كرسي السلطان ، وانه حل المعضلة ، واتخذ ما يتخذه الحكام من وسائل ـ لـه الأن حجاب ، وجيش وشرطة ، وقصر باهـ الاثـاث ، وبجيشه رسـول من الشيخ يسأل عن احوال السودان ، بعد ان طعن الشيخ في السن ، ولم يعد يستطيع الحركة ويفسر له عثيان ما حدث من تغيير . اما الشرطة فقد المخذها بعد ان حاول احدهم ان يطعنه بخنجر ، لانه لم يحكم لصالحه في نزاع دب يبته وبين اهله . واما الجيش فقد انشيء لان القبائل المجاورة حاولت غزو السودان ، فردها الجيش على اعقابها . وقال له البعض ان القبائل لن تحترم الحكم حتى يكسو الحكم نفسه بالاثاث والرياش النبي تبهسر الناظرين . فقال عثهان : اذا كان ثمن السلام الدائم الثاث يبهر فلا بأس ا

ويسأل الرسول عن ياسر ، فيقول له عثمان السه بالسجن . صار محورا لجناح خطر تؤمه بعض الصبية . اغتر بنفسه و بكانه من السلطان ، فاستحق ان يسجن ، وبالقعل تربى ياسر في المشهد العاشر والاخير وهو يتلو الاوراد ، ويستنزل اللعنات على عثمان . وكان عثمان قد سأل ياسر في لقاء سابق عها يكون موققه لو ولي الامر ، ويومها لم يقبل ياسر شيتا ، لانه لم يكن يملك ردا مقتعا . اما الان وهو نزيل السجن ، قان رده حاضر : لو ولي الامر ، لجمع الناس في اليوم التالي وتنازل لغيره ، ثم لبقي بالمرصاد للحاكم الجديد ، يراقب اقعاله و بجهر برأيه فه .

ويقول عثيان: يجب الا يتصدى للنقد الا من يعرف كيف ينفذ الصواب . ويسود صحت قصير ثم أيسأل ياسر صديقه عثيان فجأة : ما الذي اتى به الى السجن ١ ويقول عثيان أن الشيخ مريض ، فهل يرغب ياسر في أن يرحل اليه ، كي يعوده ١ ويشور ياسر قائلا : ليس بيني وبين الشيخ مسافة . أنه معي هنا دائيا . ثم يمضي ساخرا بعثيان فيقول : لم لا ترسل اليه احد حراسك ، أو سرية مدججة بالسلاح ٢ أبعث بالجنود لكي يغزعوا المرض أو يطردوا الموت . أما أنا قباق هنا . باق بالداخل وباق بالخارج .

و يغضب عثهان و يقول : يشهد الله انني حاولت . ثم يأمر لصديقه بما لذ وطاب من طعام وشراب ، فان هذا الصديق على وشك ان يموت ، بطريقة سودانية مفزعة : يدخل بناه ومساعدوه فيسدون بالطوب والعلمين ما بالحبس من منافذ ـ نافذتان وباب وحيد ـ و يعلم ياسر

ان اجله قد جاء قيموت وهو يذكر الله الخافض ، الجبار المتكبر ، القهار : جل جلاله ، جل جلاله

### عناصر مؤثرة

و بهذا ينتهي الخط الرئيسي في المسرحية . وهمو كها نرى يناقش موضوع الحرية والسلطة مناقشة حية وطريقة . ورغم ان عواطفنا تتجه طورا الى الشيخ ومريده ياسر ، لموقفها النبيل من الحرية والاحرار ، فان موقفها يلوذ بمثالية لا تؤدي الى شي" يمكن الركون اليه ، وعلى هذا نعود فنجد في موقف عنهان شيئا مفهوما على الاقل \_ شيئا بمكن ان نقبله او تحتج عليه .

وقد كان من الممكن أن نكون أكثر قبولا لموقف ياسر من السلطة ، لو أن الكاتب لم يشأ أن يجعل مقاومة ياسر تتم خارج الجشبة ، فنسمع بها ولا نراها ثما يضعف من شخصية ياسر ، ويفقد المسرحية بعضا من المصادر المشروعة لقوتها ، ولا يمنحنا الفرصة كي نتعباطف مع ياسر لاتنا لا نعرف ـ على وجه التحقيق ، ماهية ثورته ولا اغراضها .

ويلفت النظر بهذه المناسبة ، ان خالد المبارك يحرم مسرحيته من مصدر آخر من مصادر القوة حين بروي لنا ، ولا يجسد ، انتخاب الناس لعثيان واليا عليهم ، ان هذا المشهد قد كان جديرا بان يزيد من كم المتعدة المشروعية في المسرحية ، بالاستخدام المشروع لعناصر الفرجة ، وان كان ينبغي ان نقول على الفور : ان ما بالمسرحية من حيوية بوضعها الراهن يضمن لها انتساه الجمهور . فهي لا تخلو من عنصر الكوميديا ، التي يتلها مهاجر خفيف الظل ، بدين ، كبير الكرش ، الحياة عنده اكل وخر ونساه ، واسمه عبد السلام . هذا المهاجر ويوهمها انه هرب الى السودان قرارا من حاكم عادل متزمت في تطبيق قواتين العفة والشرف . ثم تتبين من مترمت في تطبيق قواتين العفة والشرف . ثم تتبين من

كذلك يعطي خالد المبارك السخصية ياسر بعدا اضافيا حين يجعله بهاجر بعد الحاح من زوجته ، ( التي خشيت عليه مغبة أراته المعلنة في الحسكم والسلطان )

ويستقر ياسر في السودان ثم ينسزوج وينجب بنشا يسميها باسم الزوجة التي تركها وراءه: وفعاه. وهنا يعرض الكاتب احدى غرائب الطبيعة البشرية حبن يقول باسر لعثبان ، وقد جاءه الاول بوليدته وقاه: هل لا تزال جذوة غرامك بوفاء متقدة ؟ فيرد هذا بقوله : بل انطقات من زمن . وإنه اتما يريد . فقط ا - ان يحتفظ يذكراها الجميلة ، قان من ينزوج من نساء السودان لا يتذكر غيرهن !

بالسرحية ايضا شي قاتن حقا ـ سلسلة من المساهد القصيرة ، يبدو فيها مسافر يبحث عن متاع الدنيا . يجد أولا جناحي نعاصة ، فيحملها ويواصل سيره على الطريق ، ثم نراه من يعد في مشهد آخر وقد ضل طريقه ، وتحوطه الاخطار فيهتف فزعا : أين أنا ؟ أين أنا ؟ وفي مشهد ثالث ينفذ زاد المسافر ، ويفرغ ماؤه ويبدو الحزال على جسمه وهو يبحث لنقسه عن مخرج ، يجد قطعة فخار وجزءا من تمشال قديم فيصيح وهو يبحد ين نعام . العاج ، الذهب ، وفي المشهد التالي تجد المسافر على الارض يزحف بصعوبة ، وتبدو عليه تجد المسافر على الارض يزحف بصعوبة ، وتبدو عليه تجد المسافر على الارض يزحف بصعوبة ، وتبدو عليه

أثار الجوع والعطش . انه يصرخ : لن امنوت هنا . ساصل مدينة ما . تهران عظيان . عدبان . ريش النعام . وحبن يظهر المساقر من بعد لا يقول شيئا . انه يحتار . يتلفت . يخرج . وقي آخر مشهد له ، يبدو لنا كالحيوان . طالت اظافره ، وتدلى شعره . يتحرك ببطه ، يكتنف المزال لكنه يواصل السعي . ويختبر الاتجاهات ، ثم ينرك الحثية الى غير عودة .

ما معنى وجود المسافر ؟ اهو نوع من الحركة الموازية لحركة المسرحية ، يستخدمه الكاتب كي يعلق به على الموضوع الرئيسي ؟ ايكون مغزى وجوده رغبة الكاتب في أن يظهر أن نعيم الدنيا أغا هو متاع الغرور ؟ وأن من يسعى البه يكون حاله كحال المسافر ، ينحط من الادمية الى الحيوانية ، ثم لا يبلغ من بعد مأربه ؟ لا يلك النقد تفسيرا واضحا للمسافر الذي صل الطريق . غير أن وجوده وغموضه وحركته الموازية لحركة المسرحية امور تزيد كلها من عمق المسرحية ومن اثرها على النفى .

على الراعي .

### البلاغة ما هي ؟

عرف مجموعة من العكماء البلاغة فقال حكيم يونانى:
 البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة • وقال حكيم هندى: البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام •

وسال معاوية بن أبي سفيان عمرا بن العساص من أبلسغ الناس ؟ فقال : اقلهم لفظا وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة .

وقال ابو عبدالله وزير المهدى : البلاغة ما فهمته العامة، ورضيت به الخاصة -

اما البحترى الشاعر فيقول: خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل ، أما الثمالبي فيقول البليغ من يحول الكلام على حسب الأمالي ، ويخيط الالفاظ على قدر المماني ، والكلام البليغ هو ما كان أفظه فحلا ومعناء بكرا .

اما الامام فخر الدين الرازى فيقول : ان البلاغة هـــــى يلوغ الرجل بعبارته كنه ما فيقلبه مع الاحتراز عن الايجـــاز المخل والتطويل الممل .



## أنت ... والتسمم!

### بقلم : الدكتورة صبيحة الدباغ

التسمم على أنواع مختلفة ، فهناك التسمم الغذائي وهو اكثرها شيوعا ، والتسمم الكحولي ، والتسمم الغازي أو المعدني ، والتسمم بالأدوية ولا سيا المنومات والمهدنات العصبية .

ولتبدأ بالتسمم الغذائي الذي ينجم عنه التهاب المعدة والأمعاء عن طريق الميكروبات والسعوم التي تفرزها ، وتُعرف هذه بجرائيم السالمونيلا التي يحصل تلوث الأطعمة بها بواسطة الذباب والحشرات والفتران أو المستغلبن باعداد الأطعمة إذا لم يرعوا قنواً معيناً من النظافة ، أو إذا لم تحفظ الأطعمة في ثلاجات أو تُركت مفتوحة ، ولا سيا في حالة المعلبات التي يُؤكل شيء منها ، ويهمل ما تبقى على المائدة دون أن يعاد إلى اللاجة بعد تغطيته .

### بعد ساعة او ست ساعات

و بوسعنا أن نعرف نوعية التسمم من الفترة الزمنية ، فاذا حصل قيء وأعراض تسمية أخرى بعد حوالى ساعة ، فالسبب مواد كهاوية سامة ، أما بعد ست ساعات فالسبب افرازات سامة ، وأما التسمم الجرثومي فيحصل خلال فترة لاتتجاوز التهاني والأربعين ساعة ، والأعراض العامة للتسمم القيء والاسهال والمغص في البطن ، وفي أسوأ حالاب التسمم تهبط درجة الحرارة ، ويهدو البراز سائلاً مزيجاً بالدم والمواد المخاطية ، ولابد

للشأكد من التسمم من تحليل البراز والقبيء والمواد الغذائية التي سببت القيء وتُفسل المعدة ، فضلاً عن إعطاء المريض الحقنة الشرجية لغسل أمعائه ، ويُصار إلى اراحته في الفراش إراحة تاصة ويعطمي السوائل بطريق الفم إن أمكن ، والا فعن طريق النوريد ، ويعالسج الاسهسال بمسزيج البزمسوث وعنسد وجسود الجراثيم يعطسى المصاب الكلورمايستين. والاسترينوميسين STREPTOMYCIN وبوسع المريض عند تحسن حاله بعض الشيء أن يتناول الشاي مع الخيز المحمُّص المطلى بالزيدة : ويجب أن تلاحظ أن في بعض الحالات قد لا يحدث اسهال عند التسمم ، بل على المكس ، بحدث الامساك تتيجة شلل العضلات المعوية . وقد تنتقل الاصابة إلى الأعصباب فتختبل الرؤية وترتخى الأجفان ويعسر الكلام ويصعب البلع . وتزداد سرعة النبض ، فإذا أهملت حالة المريض أفضت الأعراض إلى الوقاة ، خلال فتمرة لا تنجاوز الثهائية أيام .

ومن أهم أسباب التسمم الاعتاد على المعلّبات . كما
 قلتا . فمن الأقضل إذا ما كان الانسان في شك من أمرها
 أن يقوم يطبخها . لقتل ما فيها من جرائيم قبل تناولها .

لأن إعدادها في المعاصل قد لا يكون صحفياً في بعض الأحيان ، فليس كل المعليات ينفس الدرجة من النظافة وعدم التلوث .

### خطر المهدئات

وقد محصل التسمم بطريق العقاقير ، ولا سها المهدنات والمرقدات ، إذا ما استعملت بكميات أكبر من الحدّ المقرر ، فقد تؤدي إلى انخفاض في الضغط وهبوط في التنفس وتعطِّل في الكلي ، والعلاج في هذه الحالة غسل المعدة والأمعاء واعطاء الأدوية المدرة والمنبهة ، ولكيلا يصاب المريض بفقدان قدر كبير من السوائسل يعطمي محلمول الغلموكوز أو الملسح ، ويزوّد بقسدر كاف من الاكسجين لتسهيل عملية التنفس وقمد يقتضى الأمر تزويده بالمضادات الحيوية Antibiotics لتحاشى التهاب الرئدين : على أنسا يجسب أن ننتيسه إلى أن الالتهابسات المعسوية الحسادة قد تكون متسأتيةً عن اضطرابات عصبية أو عاطفية أو عن عدم موافقة أطعمة معينة لمزاج المريض كتنساول انسواع من القطر Mushrooms أو الأسياك الصدقية Shellfish وقد تكون نتيجة للاصابة بالهيضة أو الكوليرا ، فيجب عدم الخلط ببنها جميعاً والتأكد من الحالة الخاصة للمسريض قبل معالجت وأفضل وسيلمة لذلك تحليل القسيء والخروج

وصع أن بعض حالات التسمس تكون بقصد الانتحار، فان مثات الآلاف من الاصابات في العالس سنويا إنما هي نتيجة الخطأ أو قلة التدبر وعدم الاكتراث ولا سيا بين الأطفال الذين يتناولون مواد خطرة أو أدوية معدة للبالغين لمجرد أن ألواتها تكون جذابة أو أن طعمها كما يستهو يهم، فينبغي داتها إبعادها جهد الامكان عن متناوله.

وقد يكون التسمم بالافراط في تعاطمي المشروبات الروحية . ولا سيا إذا ما اقترنت بتناول العقاقير المهدئة .

وتعالج حالات التسمم بالمواد القلوية المستعملة في التنظيف كالتابد TIDE مثلاً باعظاء المصاب عصبير البرتقال أو الليمون او الحل المخفف .

وفي حالات التسمم بالحرامض المؤدية الى تضييق المريء وتأثر الكلبتين والكبد يعطى المريض قدراً كبيراً من الحليب أو يباض البيض .

### قائمة بلا حد

أما التسمم بالكحول الايثيلي والميثيلي فيكون العلاج يحلول بيكربونات الصودا ، ومن الضروري في يعض حالات التسمم استعال الكلية الصناعية لازالة المواد السامة من الدم ، على أن المهم في الاحتفافات الأولية للتخلص من السموم حمل المصاب على العيء إما باعطائه المقينات كالماء المالح أو بوضع الاصبع في حلقه بعد تناوله كأساً من الماء ، وتُكرر العملية ، ولا سيا مع الأطفال ، حتى تصبح السوائل الخارجة من المعدة صافية ، ويجب التنبة في اجراء عملية القيء إلى أن يكون الرأس أخفض من الجسم ، لئلا تدخل مواد الفيء لقصبات الهوائية فتحدث الاختناق .

أما إذا كان المريض في حالة غيبوبة ، ولم يكن في المستطاع حملة على أن يقيء المواد السمية ، فلا مندوحة إذ ذاك من اللجوء إلى غسل معدته ، ويعطى المريض بعد الفراغ من ذلك ، مواد مضادة للسموم كالخيز المحسروق مع حليب المغنيزيا وحامض التانيك TANNIC ACID الذي يكن استخراجه من الشاي المركز المغلى .

ولا أكون مغالبة إذا ما قلت إن قائمة السعوم لا حد ها ، فالافراط في كل شيء له تأثير سمى حتى الاكسجين والماء وعناصر الغذاء ، ولا شيء يبعدنا عن التسمم ويطيل أعارنا كالاعتدال والتطافة ، ويجب آلا نستهين بالتسمم فانه يحدث حتى في أكثر الدول تقدماً وتحضراً ، ناهيك عن البلاد المتخلفة حضارياً وغذائياً وصحياً ، وقد يكون التسمم عاجلاً تبدو آثاره وأعراضه في فتسرة قصيرة ، وهو أهون علاجاً عندي من التسمم البطيء الذي يمتد عبر سنين نتيجة الادمان على الكحول والتدخين والمخدرات والولع بنتاول العقاقير حتى من أجل صداع يسير أو تأخر طاريء في النوم

اكسفورد ـ د . صبيحة الدباغ

# المغنيات والمغنون في بغيداد

بقلم : جمال الدين الالوسي

هكذا كانت بغداد القرن الرابع الهجري : مدينة الطرب والترف والظرف .. مدينة مقبلة على الدنيا من كل باب .

روى ابو حيان التوحيدي - اديب الفلاسفة - قال : لقد احصينا - ونحن جماعة في الكرخ - ٤٦٠ جاربة في الجانبين - بريد الكرخ والرصافة - و ١٢٠ حرة و٩٥ من الصيان البدور - بجمعون بين الحذق في صنعة الغنما، والحسن والطرف والضرب على الآلات وحسن العشرة ، هذا سوى ماكنا نسمعه ممن لا ينظاهر بالغناء وبالعزف ، الا اذا نشط في وقت ، او ثمل في حال ، وخلع العذار في هوى قد حالفه واضناه ، وترنم واوقع ، وجن رأسه ، وصعد انفاسه ، واطرب جلاسه ، واستكنمهم حاله ، وكشف عندهم حجابه ، وادعى الثقة بهم ، والاستناصة وكشف عندهم حجابه ، وادعى الثقة بهم ، والاستناصة ورب

السلق ـ فكانت اذا رفعت عقيرتهـا فغنـت بابيات السروي :

بالـورد في وجنتيك مـن لطمك؟
ومـن سقـاك الـدام، لم ظلمك؟
خـلاك لا تستقق عـن حكر
توسع شتمـا وجقـوة خـدمك
معقـرب الصـدع فـد تعلـت فها
پنـع مـن لنـم عانــقيك فمك
تحـر فضـل الازار منخـرق
النُعلـين قـد لـوت النـرى قدمك



اظل من حيرة ومن دهش اقدول لما رأيت مبتسمك: « بالله يا اقعدوان مَضْحَکه على قضيب العقيق، من نظمك ؟ »

ومنهن « نهاية » وما زال هذا الاسم شاتعا في العراق ، ومن الاسهاء المحببة للجنس اللطيف ، وكاتت مغنية لابن المغني ، واذا اندقعت بشدوها تغني صوتها الذي عرف يها ، والابيات لابن زريق البغدادي :

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه ودعته وبودي لو يودعني صفو الحياة، واني لا أودعه

وكان ابن فهم الصوفي اذا سمع هذا منها ضرب بنقسه الارض ، وهاج وازبد ، واخذه الوجد ، واطربت سامعيها .

ومنهن « بِلْوْر » جارية ابن اليزيدي ، كانت على ترجيعات صوتها الحنون ، المؤلف بين الاكباد المعرقة ، والمحسن الى القلوب المتصدعة ، اذا غنته .

اعـط التباب نصيبه. ما دمت تعـذر بالتباب وانعـم بايـام الصبى واخلـع عذارك في التصابى

وكان ابن البزار بهيم بصوتها ، ويفنّى وعيه على غنائها ، فانه اذا سمع غناءها انقلبت حاليق عينيه ، وسقط مغشيا عليه ، وهات الكافور وماء الورد ومن يقرأ في اذنه أية الكرسي والمعوذتين الخ ...

### قلم الفقيه !

ومنهم « قلم الفقيه » اذا تناوحت وتناقلت في استهلالها ، وتضاجرت وتذكرت شجوها الذي اضناها وأنضاها ، وسلبها عقلها ، وانساها حالها ، قاذا غنت

العربى \_ العدد ٢٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

صوتها المعروف بها ـ لم يبق مستمع الا لدم صدره من \* الطرب .

اقبول لها والصبح لوع نوره كما لاح ضوء البارق المتألق شبيهك قد وافي ، وحان افتراقنا فهل لك في صوت ويطل مردَّق فقالت: « حياتي في الذي قد ذكرته وان كتت قد نَعْضت بالتفرق »

ومنهن « شعلة » \_ والاسم شائع في العراق وقد يصغر للتحبيب \_ فاذا غنت صوتها :

لابــد للعشــــاق من ذكر الوطن والبـــاس والـــلـــوة من يعـــد الحزّن جُن الجراجيُّ ابو الحـــن مع حشمتــه وقضائــه في

الكرخ ، وقيامته تقوم اذا سمعها ترجع في لحنها :

لو ان ما قد بلتنسي الحادثات به بلقسي على الماء ـ لم يُشرَب من الكدر

فهناك ترى شببته قد ابتلت بالدموع ، وفؤاده قد نزا اللهاة ، مع اسف قد نقب القلب ، واوهن الروح ، معدرة ، وشهيقهم قد علا ، وهذه صورة قد استولت على اهل المجلس وجدت لها عدوى لا تهلك ، وغاية لا تدرك ، لاته قلما يخلو الانسان من صبوة ، او صبابة ، او حسرة على قائت ، او فكر في متمنسى ، او خوف من قطيعة ، او رجاء لمنتظر ، او حزن على حال ، وهذه احوال معروفة ، والناس منها على جديلة ( اى طريقة ) معهودة .

ومنهن « الحاطف » ذات الصموت البرخيم والتمي عرفت بصوتها :

تلتهب الكف من تلهبها
وتحسر العين، اذ تقصاها
كأن نازا يها محرفة
تهايها مسرة، وتغتاها
تأخذها تسارة وتأخذها
فنحس فرسانها وصرعاها

ومنهن « ترف » الصابئية ، اذا غنت عند نشاطها ومرحها ، وهواها حاضر ، وطرفها الى ابن العواذي تاظر ، وكان يجن بها :

الب الهبوى كلما دعاكا ولاح في الهب من لحاكا من لحاكا من لام في الهب او تهاكا فسرده في غيبك انهاكا ان لم تكن في الهبوى كذاكا انبال لذانه سواكا د. ق

ومنهن « درة » جارية ابسي بكر الجراحسي في درب الزعفران ، وكانت لا تعقد مجلسها الا في رجب ، فكانت يغداد تنزلزل من غنائها ، وصوتها المفضل .

لست انسى تلك السزيارة لما طرقتنا واقبلت تتنسى طرقتنا واقبلت تتنسى طرقت ظبية الرصافة لبلا فهي اجل من جس عودا ، وغنى كم لبال بتنا تلف وتلهو وتسقى شراينا وتقتي هجرتنا فها اليها سبيل غير انا تقول ! « كانت ، وكنا »

واذا بلغت « كانت وكنا » رأيت الجيب مشقوقا.، والذيل مخروقا ، والدسع منهملا ، والبال منخذلا . ومكتوم السر في الهوى باديا ، ودليل العشق على صاحبه منادياً .

ومنهن « فتنوة » البصرية ، جارية ابن حجاج الشاعر ، وصوتها الذي عرف بها :

بالبتنسي احبسا بفريهمُ فساذا فقدتهـمُ انقضى عمرى ثم ثنت بصوتها الآخر:

هبينسي امسردا . اما بريشا ظلمته وامسا مسيشا تاب يعسد فأعتبا

فكنت كذى داء تبغسي لدائه طبيسا ، فلما لم يجده تطبيا ومنهن « علية » ، وكانت ترجع لحنها في حلقها الحلو الشجى ، يشعر ابن ابن ربيعة :

أنسيرى مكان البدر ان أفسل البدر وقومي مفسام الشسمس ما استأخسر الفجر

سندس والاحلام الرديثة

قفيك من النسمس المنسيرة نورها وليس لها منسك المحاجس والنغر ومنهن « درة » البصرية وعرفت بصوتها :

يادًا اللّي زار وسازارا كأنه مقتبس نارا قام بياب الدار من زهوه ماضرَّهُ لو دخل الدارا لو دخل الدار فكلمته بحاجتي ما دخل التارا نفسي قداء اليوم من زائر ما حل حتى قيل: «قد سارا»

ومنهن « سندس » ، جارية ابن يوسف صاحب ديوان السواد ، كانت اذا تشاجّت وتدللت ، وقالت : « انا ـ والله \_ كسلانة مشغولة القلب بين إحلام اراها ردينة ، وبحث اذا استوى الثوى ، وأمل اذا ظهر عثر ، ثم تندفع مغنية :

مجلس صبّبين عميديسن ليسا من الحب بخلوين تنازعا كأسا على للأة في الله في الما الما الكأس لا تحسن الا اذا الدرنها بين محيسن الدرنها بين محيسن

ومنهن « روعة » . جارية ابن الرضى في الرصافة . وكانت تبهج النفوس الحزينة اذا غنت صوتها المعروف

وحـق محـل ذكرك في لـاني وفليسي حـين أخلـو بالاماني لفـد اصبحـت أغيـط كل عين تعاينها فتسعـد بالعيـان

ومنهن « ظلوم » ، جارية ابي سعيد الصائغ ، التي كانت من اشجى المغنيات اذا قلبت لحنها الى حلقها واسترسلت ، ثم اوقعت ففنت :

فيالك نظرة أودت بعقلي وغادر سهمها مني جريحا فليت مليكتي جادت باخرى واعلم أنها تنكا الفروحا فاما ان يكون يها شفائي واما ان اموت ، فاستريحا

ومنهن وخلية » , جارية ابني عائذ الكرخي فكانت اذا أخذت في هزارها , واشتعلت بنارها ، وخلعت من عذارها ، وغنت ـ لم يبق احد الا وأدمى كفه استحسانا لها ، وطربا على صوتها :

قالت بنینه لما جنت زائرها :

« سیحان خالفنا ما کان اوفاکا
وعدتنا موعدا : تأتی لنا عجلا
وقد مضی الحول عنا ما رأبناکا
ان کنت ذا غرض او کنت ذا مرض
او کست ذا خله اخبری عدرناکا »

ومنهن « خلوب » جارية أبي أيوب القطــان ، اذا أهلت واستهلت . ثم اندفعت وغنت :

اذا اردت سلوا كان ينصركم قلبي وما انا من قلبي بمتصر فأكتروا او اقلوا من اساءتكم فكل ذلك محصول على القدر وضعت خدي لادني من يطيف بكم حنى احتُقِرت ، وما مثلي بمحتفر ومنهن « علوة » ، جارية بنت خاقان ، وكانت تغنى : اروَّع حين يأتينسي الرسول وأكسد حين لا يأتسي الرسول أوملكم وقسد ايقنست اني الى تكذيب آمالي أؤول

ومنهن « حبابة » . جارية ابهي تمام . وكانت تطرب سامعيها اى اطراب بصوتها الحنون :

صددنا كأنا لاصودة بيننا
على ان طرف العين لابد فاضح
وصد البنا الكائنحون عيونهم
فلم يبد منا ما حوتمه الجوانح
وصافحت من لاقيت في البيت غيرها
وكال الهوى مني لمن لا أصافح

ومنهن « حباية » وكانت جارية ذات صوت رحيم حنون وهي في النوح لا اخت لها ، واحدة لا تضاهيها ناتحة ، وإن الناس في العراق ، قد تهالكوا على نوحها » ثم يقول التوحيدي « لولا اني اكره ذكره لرفعت الحديث به ( يريد كراهته للنوح ) وحبابة هذه كانت لها اخت يقال لها « صبابة » وكانت في الحسن والجهال فوق اختها ، ولكنها في الصناعة والحذق في الفناء دونها ، وقد زلزلت هذه بغداد في وقتها ، ولم يكن للناس غير حديثها ، لنوادرها ، وحاضر جوابها ، وحدة مزاجها وسرعة حركتها بغير طيش ولا افراط » .

ويقول التوحيدي: « وهذه شهاسل اذا اتفقت في الجواري الصانعات المحسنات خلّبن العقول ، وسعّرن الصدور ، وعجلن بعشاقهان إلى القبور » . ثم يقول فيها : وصوتها المعروف بها :

عهبود الصبا هاجت لي اليوم لوعة
وذكر سليمسى حين لا ينضع الذكر
بأرض بها كان الهبوى غير عازب
لدينا . غصن العيش مهتصر نضر
بل ان هنذا الدهبر فبرق بيننا
. واى جميع لا يغرقه الدهبر

هذه صورة ، أو - الاصح - وثيقة فلكلورية من مأثوراتنا الشعبية لبغداد في القرن الرابع الهجري ، وهو القرن الذي اتسعت فيه عيارة بغداد ، وعاش اهلها في بلهنية ورخاه ، وبلغت الحضارة العربية من النضسج اوجها ، وازدهرت العلوم والاداب ، ووضعت المؤلفات ، وتنافس الناس في الاقبال على اقتناء الكتب ، وبذلوا في الحصول عليها للبالغ الطائلة ، واصبحت بغداد قبلة طلاب العلم من أدب وفلسفة وتباريخ وطب وفقه وحكمة .

الاعظمية/بغداد\_ جمال الدين الالوسي

### مسمر في مكاني!

بالرغم من تحذير الطالب الجديد بأن مدرس الفلسفة الذي سيعطيه دروسا خصوصية شخص غريب الاطوار ، الا أنه دهش وهـو يهم بدخول حجرة الدرس باستاذه ممددا على ظهر خزانة كتب عالية وهمما يكن من شيء فان الطالب قد هنأ نفسه لحضوره في الموعد المحدد و بعد ذلك جلس الطالب وأخذ يقرأ مقالته المطولة ويستمع الى ملاحظات المدرس عليها ولم يكد الطالب يخرج من باب الحجرة حتى استدعاء أستاذه قائلا : بالمناسبة اذا رأيت حارسي أرجو أن ترسله لى بسرعة ، اننى مسمر في مكاني عنا ولا استطيع النزول و ...

ل • اتش • ايبردين

# مل يعارض آلَّ سُرَاتُ ظرية التطور ؟

### بقلم : الدكتور عبد الكريم الايرياني

في دوامة الجدل القائم بين من اسهاهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مقاله القيم « لماذا التعسف الباطل في تفسير القرآن بجر العلم اليه او حجبه عنه ؟ » ( العربي - العدد ٣٤٦ - مايو ١٩٧٩) بانصار مدرسة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي اشار الكاتب الى نظرية التطور في الكائنات الحية بالقول ان هذه النظرية هي « مجرد فرضية لم يدعمها اي برهان علمي بعد . بل تواردت البراهين والادلة على بطلانها » .

لقد استرعى انتياهي هذا القول واثره على القارى، السلم الذي سيجد - لو كان متخصصا في علوم الاحياء - صعوبة بالغة في قبول هذا الرأي . فذلك يضعه وجها لوجه امام نظرية تستند الى مقومات البحث العلمي ، وهي الملاحظة ثم البحث ثم الاستنتاج ونحن نعلمها لابنائنا في كتبنا المدرسية الا انها كفيرها من الافتراضات والنظريات العلمية كانت ومازالت وستظل خاضعة لمزيد من البحث والتمحيص . ولكن الامانة العلمية تفرض علينا ان نقول ان هذه النظرية لم العلمية تفرض علينا ان نقول ان هذه النظرية لم

يرفضها المجتمع العلمي كها رفض النظرية القديمة الفائلة بان الارض هي مركز الكون مثلا ولكنها بحكم الضرورة لا يمكن ان تكون حقيقة مجردة مطلقة ، لا يمكن الجدل فيها او معارضتها ، الا ان الامر الذي لا مراء فيه هو ان الادلة التي توفرت حتى الان لتدعيم نظرية التطور في الكائنات الحية لا تقل عن تلك الادلة التي تدعم الكثير والكثير جدا من مقولات او نظريات العلم الحديث التي نقبلها بيسر وبدون نقاش .

اتنا لا نود هنا ان نستطرد الى بحث هذه التظرية

الني لم تكن وليدة افتراضات داروين وحده ، وهو العالم الذي ظل متسكا بنظريته وحريصا على عبادة الله في كنيسته حتى مماته ، فقد تعرض لها علماء العصور القديمة ، من قراعنة ، وبابليين واغريق وغيرهم لانها تبحث في سؤال فرض نفسه حيننذ وسيظل يفرض نفسه مادام هذا الكائن الحي وهو الانسان سائرا على سطح هذا الكوكب . ولذلك فانه يصعب على قارىء مثلي أن يقبل يالقول بيطلان هذه النظرية التي لا يكاد يخلو كتاب في علم الاحياء من وراثة وانسجة واجنة .. الخ من الاشارة اليها مع العلم بانها لم تعد بالصيغة التي وضعها بها داروين قبل ما يزيد عن مائة عام فقد تطورت الادلة عليها بتطور العلم ووسائله .

### تجربة ذاتية

ونعود الى تعسفات المفسرين بالرأي كها اشار اليها الدكتور البوطي لتقول انها تصبح اكثر خطرا عندما تكون جزءا من المقررات الدراسية ، ويلزم الطلاب يقبولها . فقد جاء في احد الكتب النراسية المقررة في بلد عربي ، تفسير لقوله تعالى « يا معشر الجن والانس إن استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا . لا تنفذون الا يسلطان » بانه حث للناس على غزو الفضاء . وهو ما اعترض عليه الدكتور البوطي واجاد في تفنيده ، ولكن الاكثير من هذا هو ان ذلك الكتاب قد المح للطالب في طبعته الاولى التي صدرت وتبل وصول الانسان الى سطح القمر ان شيئا ما سيحصل لرائد القضاء عند هبوطه استكيالا لتفسير قولمه تعالى « يرسل عليكها شواط من نار ونحاس فلا تنتصران » .

وعندما وصل الانسان الى سطح القمر ولم يصبه اذى صدرت الطبعة الثانية تقول ان السبب في ذلك هو ان القمر مازال في محيط السهاء الدنيا (كذا :) . ولن تطبق الآية الكريمة السابقة الاعلى الذين يصلون الى متطقة اختراق السمع ، وهذا مالم يحصل بعد وعلينا ان نتظر. واذا كان هذا تموذجا للتحسف الشديد الذي نجر اليه القرآن وتعلمه لابناتنا في بعض مدارستا قان ذلك الكتاب المدرسي يحتوي على ما هو ادهى وامر مما سبق الا ان هذا ليس مجال الحديث عنه .

مئذ اربع سنوات خلت حضرت مؤتمرا اسلاميا للتعليم ، وفوجئت فيه باول متحدث باسم الدولة المضيفة يقول في كلمة الافتتاح ما معناه أن علم الوراثة وهبو فرع من علموم الاحياء يتعسارض مع الاسسلام ومبادئه . لقد كانت مفاجئة \_ ان لم اقل صدمة \_ ليس لاتنى قضيت كل سنى دراستى الجامعية متخصصا في هذا الفرع من علوم الاحياء فحسب ، بل لانثى أعرف أن عددا من جوائز نوبل للطب التي منحت خلال الخمسة عشر عاصا الماضية قد فاز بهما علماء اجروا تجاربهم وتوصلوا الى اكتشافاتهم في مجال عُلم الوراثة . ولكنه لم يخف على سبب هذه المقولة بعد سهاعها من المتحدث الكريم . لان علم الوراثة في الكائنات الحية هو اليوم اقوى سند لنظرية النطور ، وقد كان عزائس في تلك اللحظة هو أندى لم أفقد أعانس خلال عشر سنوات قضيتها في دراسة هذا العلم ، كيا لم يخطر على بالي أن ما افعله يتنافي مع الاسلام ومبادئه . واحمد الله أيضا انني لم احرق كنبي واوراق بحشي بعد سياعي لذلك الراي الذي لا اشك في امانة واخلاص قائله . ولكننا كرجلين مسلمين اصبحنا حينها بموقفين متناقضسين ، ناهيك عن انني حرصت على مغادرة المؤتمر قبل انتهائه لكي لايكون عالم الوراثة الذي يرأس وفد بلاده مصدر حرج لحكومته او للدولة المضيغة .

ان العبرة مما سبق هي انه في الوقت الذي اعجبني ما طرحه الدكتور البوطي إيما اعجاب ، الا انه اتخذ موقفا ثالثا بختلف عن موقفي المفسر بن بالمأتسور والمفسر بن بالمأتسور والمفسر بن طرية لا تكاد تخلو جامعة او مركز بحث علمي او مكتبة في ارجاء المعمورة من تناوفا او البحث فيها ، وهنا تفرض علينا الامانة ان نفول ان جهرة علياء الاحياء يقرون اساسياتها وان اختلفوا في تفاصيلها شأنها شأن غيرها من عن نظرية التطور او الدعوة الى قبوها فلن اكون في ذلك النظريات . وصلب الموضوع في هذا المقال ليس الدفاع عن نظرية التطور او الدعوة الى قبوها فلن اكون في ذلك اقسد من توسياس هكيلي وبعسده جوليان هكيل و و ت . هد دبرانكسي وجيلورد سميسون ، فكلهم علماء عرف عنهم انهم تخلوا عن ديانتهم من اجل الدفاع عن هذه النظرية . ولكنني ارى ان على علمائنا الافاضل عن هذه النظرية . ولكنني ارى ان على علمائنا الافاضل

أن يزيلوا حيرة المسلم لا أن يعمقوها ولا يكفيني كمسلم أن تعاد الكرة الي بالاصرار على عدم صحتها لانني على يقين أن المتات بل والالاف من الشباب المسلم لا يتلقون دروسا في هذه النظرية فحسب بل يساهمون في اجراء البحوث العلمية عنها.

### الموقف الثالث اشد خطرا

ان موقف علماتنا الذين هم مرجعنا في شتون ديننا من اية نظرية علمية بالقول انها تتعارض مع كتاب الله هو موقف ثالث يعتبر اكثر خطرا واشد اهمية من موقف المفسرين بالرأي الذين يتعسفون في تفسير القرآن الكريم على ضوء نظريات العلم الحديث. لان هذا الموقف الثالث يقحم القرآن فيا هو اخطر من مجرد التعسف في تفسيره الى التصدي لما يمكن أن يتوصل اليه فكر الاتسان في سعيه وراء المعرفة التي حشم الله عليها ، فنظرية التطور مثلا مازالت تخضع للبحث العلمي في فنظرية التطام ولم يصرف النظر عنها ، ومن ثم معظم جامعات العالم ولم يصرف النظر عنها ، ومن ثم فإن احتال ثبوت الادلة والبراهين عليها جلة وتفصيلا امر وارد ما دامت غريزة البحث والاستكشاف صفة من صفات الانسان .

### العقل لايلغى بجرة قلم

اذن فأن مسلما مثلي لا يحكم أن يلغي عقله وعلمه بجرة قلم ، سيجد نفسه في حيرة تامة عندما يقول له المختصون في شئون دينه أن نظرية علمية \_ ايا كانت \_ تناقض كتاب ألله جل وعلا ، وسيظل ملحا في سؤاله لهم لان الاجابة عليه لن تأتي من مختبر علمي أو جهاز الكتروني بل يجب أن تأتي من أتمتنا المتبحرين في كلام الله الذين تقع عليهم مسئولية تفسيره لنا . وليس التفسير المطلوب هو التعسف في جر القرآن إلى ما هو منزه عنه فنحن لا تقرأه لنتعلم منه الكمياء أو القيزياء بل لنهتدي به الى سواء السبيل ، وما دام الانسان لم يؤت من العلم يقال أنقول أن نظرية علمية توصل اليها هذا الإنسان مستخدما ما يعرف له بالطريقة العلمية حدود الإنسان مستخدما ما يعرف له بالطريقة العلمية حدود قواعدها اليوم والتي يرهن بها على كثير من مسلمات

العلم الحديث هي نظرية تتنافى مع ما ورد في كتاب الله ؟ اليس ممكنا أنه لو عرضت نظرية كوبرنكس في علم الفلك على احد المفسر بن بالرأي قبل ثلاثهائة سنة ، انه كان سيفسر بعض آيات القرآن ليستدل بها على بطلان تلك النظرية ؟ ومع ذلك فنحن نقبلها اليوم ولا نجد في القرآن الكريم ما يدعونا إلى رفضها .

تخلص مما سبق الى القول انه بقدر ما اجاد الدكتور البوطى في تحديد اربع قواعد جامعة ماتعة استخدمها في تفسير أبات من القرأن الكريم للتدليل على حقائق علمية اصبحت من البديهيات المسلم بها مثل الجاذبية وصدور الحرارة من الشمس مباشرة بينا يستمد القمر ضوءه بصورة غير مباشرة من جرم أخر ، وكل ذلك بدل على أن ما يصبح بديهيا مسلما به لن يكون متعارضا مع كتاب الله ، الا انه لايمكن استخدام نفس القواعد للتدليل على او لنفى بعض نظريات العلم الحديث التبي لم يفرغ العلماء بعد من استكمال البحث فيهما ، وما اكثرهما وليست نظرية التطور الا واحدة منها . ولعله من المفيد هنا ان نشير الى وجود دائرة في نطاق البحث العلمي كيا نعرفه اليوم لا يستطيع الانسان بما أوتى من علم واسع وتقنية متطورة ان مجزم بصحة ما يلاحظه عندما مجرى تجربت وهو يلجأ الى نظسرية الاحتال Probability ليقول أن احتال صحة النتيجة التي يتوصل اليها من خلال تلك التجربة هو ٩٩٪ مثلاً . ولا شك انه لا مجوز اقحام كتاب الله في نطاق هذه الدائرة من البحث العلمي التي تدل على قصور عقل الانسان اليوم في فهم وتعليل جميع اسرار هذا الكون .

واخبرا نقول ان جر القرآن الكريم لاثبات او دحض نظريات لم يقل العلم كلمت التهائية فيها ـ وما اكثرها ـ سيعني بالضرورة ان على الباحث المسلم ان يكف عن الخوض فيها نهائيا . ولا يجوز له حينشذ ان يجري تجربة ليثبت بها صحة تلك النظرية او بطلانها . وهذا يعني بالضرورة التخلي عن بعض مجالات البحث العلمي على الاقل لفيرها وتلك هي الخطوة الاولى نحو التخلف . وحائسا لدينسا ان يكون سببا في التخلف . وحائسا لدينسا ان يكون سببا في

الكويت \_ د . عبد الكريم الارياني



### يقلم: مجيد طوبيا

انطلقت صفارة العكم ، انتهى الشوط الأول من المباراة ، وفريق مدرستنا منهزم يهدف الى لا شيء \*\*\* جمعنا المدرب في حنان ايوي،أشار الى منات الطلبة المتجمعين لتشجيعنا حاملين راية المدرسة ، قال :

- يجب أن تفوزوا ، لا تغيبوا رجاه زملاتكم فيكم ، أنتم تلعبون على أرضكم •• أومانا حماسا •• وهبطت عيتاى من راية المدرسة الى جموع التلاميد ، أبعث عن عيتى «تادية» حبيبتى حتى وجدتها تلوح ، فابتسمت وامتلات حمية ••

بدا الشوط الثانى ، انتقلت فيه الكرة بين اقدامنا معظم الوقت ، من ركلة لاخرى ، بسوعة وقود في لعب حماسي انتهى باحرازنا ثلاثة اهداف وانتصرنا، ولم يعد امامنا سوى مباراتين تكسبهما ونفوز بالكاس --

بعد تعبة الزملاء اتجهنا لاخذ العمام تفسل المرق والفيار • خلعنا ملابسنا وانهمرت المياه فوق اجسادنا منعشة ، وتزاحمنا ، كل لاعب يريد أن ياخذ نصيبه من الرذاذ البارد ، صالحيسن ماخيين نشوانين بفرحة الفوز ، نتبادل تعليقات المرح والنكات • نتعادث عن تلميذات مدرسسة البنات • نتفاطف الصابونة ، نتناولها من فوق العواجز الفاصلة يين دش واخر • • كنا عراة مثل ادم ومع ذلك لم يقلق احدثا بايه خجلا من الخرين • •

وتعن تجفف المياه وترتدى ثيابنا همس «فاروق غرباوى » بنذير الغبر لاول مرة وقال :

\_ عرفت من خالى المفتش أن ناظر مدرستنا قد تم نقله --

: indus

\_ كيف يتقلونه وقد انتصف العام الدراسي ؟ قال حسين حارس المرمي معشطا شعر ع في أسى:

\_ خسارة ، رجل طيب •

قال فاروق غرباوى :

\_ على نقيض خلفه القادم تماما • • حدلتى خالى أن الناظر المتقلر صارم وعنيف شديد القسوة • • وان شهرته بالوزارة تاديب المدارس المشافية •

زرر منير قميصه :

- لسنا مشاغبين -

أكمل فاروق غرباوى :

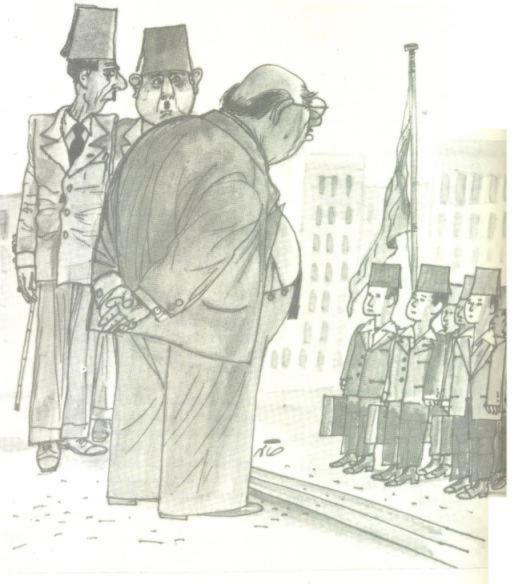
عام واحد في أية مدرسة مشاغبة يؤدبها ،
 ثم تنقله الوزارة الي مدرسة آخرى ليؤدبها وقد
 حان دورنا -

قلت في ثقة :

\_ يؤدينا من أجل ماذا ؟ • • ثيات وسوف نرى؟ • •

### \*\*\*

فى الغارج كان فى انتظارنا عشرات الطلبة السعداء وحامل رايتنا يعيدها السى ساريتها ويرفعها خفاقة عالية - وعن قرب ثعث حييتى نادية تتلكا فى المسير فانسللت خلفها - سجتنى خارجة الى شارع النيل وسرت فى الرها - قبل ايتعادى التفت اتامل مدرستى : كبيرة بميناها فسيعة بملاعبها - تقف شامقة مطلة على نيل



الصعيد في اتساعه ترفرفَ رايتها طوال الوقت ، تستقبل الثمس في شروقها وتودعها في غروبها ، هفهافت مع نسيم الشمال -- وسوف نعتفظ لها يالكاس للعام الخامس على التوالين --

لعقت بنادية ملهوفا لمعادلتها ، لكنها ابتمدت خجنة -- انعرفت الى شارع جانبى خال من المارة لم تلكات -- حاديتها معاتبا -- اعتذرت كعادتها بغوفها من الناس -- قد يرانا من يعرف والدها

ويغبر م فتكون الطامة ويكون العقاب الوخيم · قالت :

- تعرق تقاليد الصعيد -
- لا ترتكب فعلا مشيئا احبك واديد أن تعرف الدنيا كلها أنني أحبك ومستعد أن أواحه العالم كله بعبك - - -

احمر وجهها سعادة ، وهناتني بالقسوز ٠٠

وصريا وقتا ، ثم افترقنا بعد أن تعاهدنا على الوفاء وعلى دوام المحبة مدى العمر ٠٠٠

\* \* \*

بعد اسبوع تحققنا من صدق النبا ، عندما وقف ناظرنا أمام مكبر الصوت يودعنا بكلمات حارة معربا عن حبه لنا ولبلدتنا ، راجيا للجميع دوام التوفيق ، طالبا منا المحافظة على نتائسج النجاح الممتازة التي حصلنا عليها طوال سنوات ادارته للمدرسة ••

على القور سمعنا حكايات عجيبة عن الناظر القادم وصرامته • • سمعنا آنه لا يبتسم آبدا ، لا يعرف الرحمة أو الشفقة ، كحاكم عسكرى قامى القلب • • سمعنا أيضا آنه غليظ الكف ضغم الكرش • • • قلت :

\_ سوف نفرغ كرشه من انتفاخه •

قال فاروق غرباوى نقلا عن خاله المفتش:

الناظر القادم عقابه الوحيد الذى يؤمن به موفصل من لا يعجبه فصلا نهائيا من كافة المدارس، يعنى ضباغ المستقبل ضباعا كاملا، والعباذ بالله؛ ضعكنا سغرية • • رغم ارتفاع القهقهاتشعرت بها جافة مرعوشة غير واثقة •

وعلى الفور تملكنى انقباض مبهم عصر قلبى حزنا ، ظل مسيطرا على ولم يزايلنى الا عندما لافيت نادية،حيث عاودتنى البهجة من دف، صوتها الحانى،ومن اندفاعة الدماء الى وجهى مع تلامس كفها بكفى - وسرنا حتى يدت لنا اطلال الفراعة القريبة ، حيث هناك كباش الفجر وماعزهم ما ان تشبع من الكلا حتى تاخلا تتناطح وتتقافز حول تمثال الفرعون العتيد - - -

#### \*\*\*

مضى اسبوع اخر وسمعنا أن الناظر الموعود قد وصل بالفعل - انتظرنا أن نراه ، ومر اليوم كله ، ومر يومان آخران من غير أن يلمحه احدثا - - ظل حبيس مكتبه ، ياتي قبلنا ويتصرف بعدنا - - حتى شككنا في صحة نبا وصوله ، لولا أن المدرسين أكدوا لنا وجوده -

وطوال هذه الايام اطلق الطلبة شائعات غريبة عن أوصافه ، زعم أمينَ أغبى الأميد فصلنا أنه راء ، ووصفه قائلا :

> جسد طویل یکرش ضخم وقفا عریض • لکن مثیر نقضه فی ثقة :

- بل قرم سمين لا عنق له ، بعينين جاحظتين-

وفي يوم التمرين وبعد ان تدرينا ، وتوجهنا التي العمام ودخلنا تعت المياه، اعلن حسين حارس المرمي بانه رأى الناظر رؤية العين ، صاح : هو باختصار شديد يشبه القول ! : وعلى الفور راح كل واحد منا يتغيله حسبما كان يتغيل القول في حكايات طقولته ،

\* \* \*

مع بداية أسبوعه الثاني ، فوجئت مع عسد كبير من التلاميد ببواية المدرسة موصدة ، أغلقت قبل بدء الدراسة بنصف ساعة ودون تنبيه سايق دم تسكمنا في الشوارع عدة ساعات قبل أن نتوجه الى بيوتنا ٠٠٠ وحرصنا في اليوم التالي على التوجه مبكرا ٠٠٠ بدافع الرغبة لرؤيته ٠٠ وربما بدافع الخوف من صيته ٠٠ أنا شخصيا كنت شغوفا لمعرفة : «من أجل أية أفعال يريد تاديبنا٠٠ وكيف سيفعل بنا ذلك ؟ »

دق الناقوس- ، فأغلقت البواية العديدية على الغور ، وبدانًا نتوجه كعادتنا الى الفصول لكننا فوجثنا بمدرسي الحصص الاولى •• يمنعوننا وبايديهم \_ على غير العادة \_ عصى فصيرة ، ويطلبون منا الوقوف في صفوق ٠٠ ولاحظنا وجود خطوط جيرية على الارض لم تكن موجودة من قبل ، خطان لكل فصل يقف تلاميذه بينهما ! قاومنا في البداية بسبب عدم التعود ، ويرغبة دفينة في الثمرد ، لكن العصى في أيدى المدرسين اجبرتنا على الانصباع ، فوقفنا كفرق الجيش في صفوف منتظمة ووجوهنا جميعا صوب الدرج المؤدى الي غرقة الإدارة ٠٠ ومن هناك ، من عند أعلى الدرج ظهر الثاظر المغيف ٠٠ فساد صعت كامل وشامل رهبة وفضولا ٠٠ وكان مظهر مشتاتا مما سمعنا عنه ، متوسط الطول ضغم البدن منتفخ البطن وبلا عنق ، وبلا عصا في بدء ووجه مستذير \*\* مهجته

لاحظنا أن وجود المدرسين وعيوسهم لا تفارقه في انتظار أوامره ٥٠ في لحظات كان توترهم قد انتقل الينا فقعنا ماخوذين وعيوننا أيضا لا تفارق الوجه المتهجم الصامت و ولاحظت أن راية المدرسة منكسة عند أسفل السارية ٥٠٠

فجاة وقع حادث خارق ، على حين بفتة الطلق من الصقوف الخلفية نواح هزلى ، ضاعف مــن سغرية الصمت الهائل الذي كنا فيه -- وعلى الفور ضجت المدرسة بضحكات صاخبة ضحــكات

عصبية مبالغ فيها وتعرجت الصفوف وكسادت تنفلت --

بوغت الاساتذة لبرهة ، ثم سرعان ما تولت عصيهم اسكاتنا واعادتنا التي الانضباط مرة ثانية في الصفوف والتي حالة الصمت المطبق - فمكثنا شامتين نترقب رد فعل الوجه المتجهم -

لم يغرج عنجموده، طلافي هدوته المقيت، نيهمسرفي اذن وكيل المدرسة واستدار داخلا غرفته • ثوان وعرفنا مضمون همسته ، اذ ظللنا في اماكننا ، مذنبين طوال اليوم الدراسي • والمدرسون يتبادلون مراقبتنا في حزم وهمة الى أن انصرفنا الى بيوتنا مهدودى العيل • • •

### \* \* \*

اليوم الثالث: وقفنا طوابير يطريقة اسرع ، وخرج البدين الضخم يوجهه المتجهم ، والراية منكسة مثل اليوم السابق ، مما اهشنى : لماذا ينكسها وهى التيلم تنكس في يوم من الايام \*\*\*

تنبهنا على وكيل المدرسة ينادى عددا مسن الاسماء ، خرج اصحابها مذعورين ، ليصطفوا واحدا بعد الاخر تحت الراية المنكسة ، حتى وصل عندهم الى عشرة-•وعندما سمعنا النبا الصاعق، نبا فصلهم من الدراسة فصلا نهائيا وبلا رجعة- الجمتنا المفاجاة ، وانكمش معظمنا واجمين • ونن نراهم يغرجون متباطئين في انكسار وعدم تصديق - العجيب أن هؤلاء العشرة بالسدات مسئولين بدرجة كبيرة عنصياح اليوم السابق، فكيف عرف الناظر الجديد- لايد انبيننا وشاة ابلغوه - ، فعن يكونوا - ، ؟

بعد أغلاق البواية العديدية من ورائهم أوما الناظر الى مدرس الالعاب بابماءة خفيفة فاذا به يتقض مصدرا صوتا كصوت مدري الجيش طالبا منا تعية الراية التي اخذ يرفعها أمام أعيننا • تابعتها بنظرى وهي ترتفع تدريجيا وفي بطه رأيتها متهدلة والهواء ساكن ، لا ترفرف مثلما عودتنا • شعرت بفصة تغنقني ، وبدموع ساخنة تملا عيني فشاهدت هذه الراية متموجة متاكلة العواف • وللتو أحسب بها غريبة عنى • •

اثناء الحصص تشاورنا فيما يمكن أن نفعله لاعادة زملائنا المفصولين ، لكن المدرسين أرهبونا ونصحونا بالصمت ... ولاحقلت أن معظمهم سعداء بهذا الرعب المباغث ، خاصة غير الاكفاء منهم اذ

كنا لا نعترمهم لعدم استفادتنا من حصصهم -ورغم ذلك حاولت حفنة من التلاميذ التدخل فكان نصيبهم الفصل النهائي ايضا -- ودون نقاش ودون قبول اية وساطة او ترحم -

### \* \* \*

في هذه المباراة ما أن نزلت الى الملعب مسع باقى الفريق حتى أصابتنا الدهشة ، كان عسدد المشجعين من زملاتنا أقل منه في أى وقت مضى --ومع ذلك بذلنا كل جهدنا كي ننتصر ثم بذلنا كل جهدنا كي نتعادل ومع قرب نهاية المباراة صسار كل طموحنا الا ننهزم --- وخرجنا متعادلين أمام فريق أقل من مستوانا بكثير ---

وفي المباراة الاخيرة ، مباراة الكاس ، كنا جميما متوترين ٠٠٠ قبلها جمعنا الناظر وأمرنا بالقوز وأمرنا باخذ الرابة معنا، وخرجنا من عنده صامتين منكسرين٠٠٠ولهذا نزلنا الماعب خائفين ، باقل عدد من المشجعان والرابة مرفوعة بالا حماس. • ولعينا بلا حمية ، اكاد أقول أن زملاء لي تعمدوا الاهمال ، انا شخصيا اضعت هدفا أكيدا ، لا ادری کیف حدث هذا ؟ ، ۰۰۰ لا اذکر ان کانت مصادفة أم تعمدا ٠٠ الذي اذكره جيدا أثنا عندما توجهنا الى أخذ العمام .. بعد هزيمتنا ، وبعد ضياع الكاس منا لاول مرة منذ سنوات ٠٠ كانت حركتنا بطيئة صامتة ، وكان العزن يصبح نظراتنا ويلجم السنتنا ، فانزوى كل لاعب مغلقا بابه على نفسه ، خالعا ملابسه بعيدا عن اعسين الزملاء ، مقهورا خجلانا مزيلا تعت رذاذ الدش أثار المباراة عن جسده .

ارتدینا ملابسنا دون اهتمام ، وانصرفنا فرادی ، وعندما خرجت آنا وجدت عن قرب مادیة-نتلکا فی السیر ، سبقتنی الی الشارع علی امل ان العق بها کعادتی \* کلی لم افعل \*

مجيد طوبيا

(3)	12	17	15	13	1.	٩	Λ	٧	٦	٥	٤	٣	ς	- 1	
1	Ü	5	1	1	1	C	П	۵	S	4	T-	ú	J	1	]
Ų.	7	3		9	2	1	Ш	C	Ú	1	1	2	1	J	
Ü		-	Ö	3	2	J	0	15	i			1	-	50	
10	1	15	ض		-3	3	5	0	(5	J	1	1	(5	2	
Ь	J		-	. 1	3	Ú	C		1	5	فبنا	1	ύ	Op	1
j	٤	÷		U	5		J	1		Ü	9	ب	1,5	U	l
2	2		10	ص		٤	5	U	3		1	2	2	15	J
C	1	4	ص	J	1	ů	ب	Ü	U	C	J	1	0		Į
	ň	5	4	.).	1		ù	2		J	1	Ù	U	1	Į
۲	٦	Ü		9	15	J	3		I	÷	U		45	2	я
ىكى		1	ش		4	1	ق	J	Ś		劃	1	)	ش	Į
J.	9	Ļ	0	J	1	7	Ļ	3		1		٧	Δ	1	Į
Ļ	1	ن	U	1		9	A	Œ	Ů	1	9	۵		S	l
1,5	فيا	1		$\subset$	2	Œ		Œ.		a	S	1	2	7	ŀ
٨	3	鱼	1	3	U	1		1.	Sugal	2		Ö	1	5	ı

### انقيا الحسن بن الصباح رأسياً مسلم بن عقبة

### اثنتان في واحدة :

هــولاكو عام ١٢٥٦ ٠

( ٨ ) راسيا : مسلم بن عقبة - فائد اموى ، شهد صفين مع معاوية ، فاد جيش بزيد ابن معاوية للانتقام من أهل المدينة يعسله أن خرجوا عن عامله ، فقزاها واسرف فيها قتلا ونهيا في معركة العرة -

10 10

( A ) افقيا : العسن بن الصباح \* عارض اتصار المستعلى ، وأيد درارا ، وهرب به من الشاهرة الى الاسكندية ، وحاول القيام بتورة ، ومات نزار في المحاولة فر الى ايران حيث انشا حكم الاصعاعيليين النزاريين مسئ قاعدتهم « قلعة الموت » ، حتى قضى عليسه

### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز يها : خالد على عبد القادر / عمان الاردن ٠
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :السيد معمد زكى الوحش / الغربية \_ مصر ٠
- الجائزة الثالثة وقيعتها ١٠ دنانير فازت بها اتماضر محمد احمد محمد / المرن البحرين ٠

### ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منهاخمسة دنانير فاز بها كل من :

- 1 حسن خليل اشتيوى / الرياض السعودية ٦ عوض عبد الله ياحكيم / المكل اليعن
   ٢ اكرو محمد / اشادير الممرب
  - ٣ \_ عبد الله حسن عز الدين / البتاع \_ لبنان ٧ \_ سيف الدين اشتر / اللادقية \_ سوريا
- \$ \_ عواطقه ادريس بشير / المرطوم \_ السودان ٨ \_ معمد حماد أبوطة / دبي \_ الامارات المربية
  - ٥ \_ ابتسام السعدى / الجهراء \_ الكويت



اعداد: يوسف زعبلاوى

### حبوب يتناولها الرجال فتمنع العمل في النساء

منذ ستوات والعلماء الامريكيون يعاولون تطبوير حبوب لمنع العصل ، يتماطاها الرجال لا النساء - وقد اتخدت تلك الابعات من القرمونات أساسا لها - وركزت في القالب على ما كالتسترون مثلا الا انالفشل كان حليفهم في ذلك كله - كان حليفهم في ذلك كله - من الدهشة حين اكتشفوا ان علماء الصين تجعسوا حيث طشوا هو :

فقد تمكن المسينيون من من العبوب المنشودة منسد سنوات بعيت انتشرت واقبل عليها الاف الرجال من مواطنيهم دون جانبية ، أو يطبعن في فاعلية تلك العبوب التي يلقت ٩٩٪ يعمدل حبة واحدة في اليسوم لو يتماطونها بعد ذلك يقصد لاسبوع فقط وستين في الاسبوع فقط وستين في

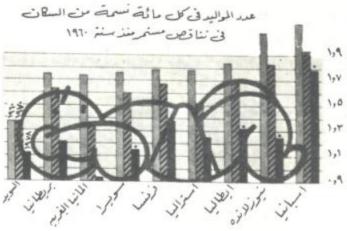
وتعود فصة هذه الحبوب الي أواسط الستينات حين اكتشف يعض الباحثين من آهل الصين الملاقة يسين عقم الرجال أو عجزهم عن الانجساب وبين أكل زيت القطن ٥٠ وهكذا الصب الاهتمام على مادة الجوسبول Gossypal ، احدى مشتقات بدور القطن ، وتركز البعثغي خصائص هذه المادة الطبية ٠٠ وبدا العلماء في شنغاق يجسريون العوسبول هنذا على العيوانات ستة ١٩٧١ •• وبلغ مزالنتائج الطيبة المشجعة التي حصلوا عليها أن راحسوا بجربونه على يئسى الانسان بعلبول سنة ١٩٧٢ - وكمان النجاح كبرا بعيث وسمع المتماء الصينبون نطساق تجساربهم واخسذوا يوزعون الجوسبول على الاف الوجالمن المتطوعين .

ومما يذكر عن حبوب الجوسيول هذه انها تعطيل تكوين المتويات في الغضيتين ولا تؤثر مطلقا علىقدرةالرجل

على القذف والانتصاب ٠٠ أي ان اثرها معصور في تجريب السائل المنوى ، الـتى يقنف الزوج ، من المنويات المغصبة -أضف السي ذلك أن الرجسل يستطيع استرداد فدرته على الاخصاب متى شياء ٠٠ في غضون سنة من التوقف عن أخذ حيوب الجوسبول - هنذا ولا تترك هذه العبوب آثارا جانبية تذكر ١٠٠ ما خلا بعض المضايقات الباطئية والميل الى التقبؤ والنقص المعدود في معتويات البوتاس في السدم ، وقد ظهرت هذه الاثار أو ثلث في ٢٪ فقط من الذين تعاطوا حبوب الجوسبول بانتظام \*

وسن طريف ما يذكر أن الامريكيين هم الذين اكتشفوا أمر هذه الديوب وأن علماء الصين لميكشفوا النقاب عنها، حتى تسنى اكتشافها صدفة لفريق من خبراء تعديد النسل بها للصين -





### الفرنسيون مهددون بالانقراض عام ٥٠٠٠

مليون تسمة بعد ٢٠ عاما اي سنة

٢٠٠٠ ... وما يصدق على الماتيا

الغربية بصدق على السويد

فسبو يسرة فبريطسانيا فالتمسسا

السدو ان التهديد بالانفجار السكاني لم يعد قائها ... في دول الغرب المتقدمة على اقل تقدير ... فقسد كان عدد المواليد فيها في تناقص مستمر منذ مطلع الستينات حتى هبط في فرنسا الي نحمو درا في كل مائمة من عدد السكان وانخفض في ايطاليا الى حوالي ۱٫۲ وتدنسي الي ۱٫۲ في بريطانيا وحوالي ١ر١ في السويد وبلغ الحضيض في المانيا الغربية حيث لم بجاوز عدد المواليد ٩٢ر في كل مائة من عدد السكان وذلك حسب احصاءات عام ۱۹۷۸ ... ( انظر الرسم ) .

فيها ... من هنا كانت الاجراءات المختلفة التى بدأت تتخذها دول فهى تعنى أن نصيب العائلة الغرب بقصد التشجيع على الواحمدة من المواليد في المانيا لا الانجاب فالمانيا الضربية التسى يزيد على ٥ر١ مولود ... ولو ذكرنا كانت تكتفني بمنسح علاوة للطفسل ان النسبة الضرورية للابقاء على الثالث حتى الان ( ١٠٨ دولارات عدد السكان حيث هو ، ان شئت، شهسريا ) ستشرع عها قريب في نسبة استبدال الاموات بالاحياء ، منح علاوة اخرى للطفيل الثانيي تبلغ ١ر٢ للعائلة الواحدة ، لتجلى تبلسغ ٥٤ دولارا شهسريا . امسا لنا الخطر الذي يتهدد عدد السكان فرنسا ، وبعض دول الغسرب في الماتيا الغربية ... اذ يبلغ هذا الاخرى ، فتتجه الى دفع مرتب حاليا ٦١ مليون نسمة ولكتسه ثابت لا يقل عن ٨٣٠ دولارا في سيهبط اذا استمرت نسبة التوالمد الشهر الواحد \_ وقد يزيد \_ لحل على ما هي عليه حتى يبلغ ٥٢ عائلة يبلغ عدد الاطفال فيها ٣ او

فهولندة فايطاليا فاسبانيا .... كل

بدورها حسب نسية التوالم

ومع ذلك فقد ظهرت في فرنسا حركة جديدة تطالسب بالمزيد من

. 25

وهذه ظاهرة خطيرة للغباية .

المخصصات والمرتبات التي تشجع على الانجاب ... ويتزعم هذه الحركة رئيس الوزارة الاسبق ... السيو ميشيل دوبسرى ، وهو ديجولي المذهب كها هو معروف ... وقد نشرت له صحيفة ليمونسد صفحتها الأولى .. ويقول المسيو دوبرى ، قيا يقول « انا لا ادعسو الى ظهور العائلات الكبيرة من جديد ... وكل ما يهمنسي هو التحسير من المصبير السذي ينتظرنا ... اعني الانتحار القومي ينتظرنا ... اعني الانتحار القومي او الانقراض ...

...

### جهاز جديد صغير لتقطير المياه وتحليتها وتعقيمها

🌑 لاريب في ان اجهسزة تقطير المياه وتحليتها كانت نعسة كبرى بين النعم التي اتاحها العلم الحديث لانسان القرن العشرين . الا ان احجام هذه المقطرات الكهيرة وإثهانهما الباهظمة كانمت عقبة كأداء في سبيل انتشارها وتعميمها .. وكشرت المحساولات لصنع جهاز التقطير الصغير الذي قد يفي بالحاجة ، بلا طائل .. حتمى كانت تكتولوجيا الفضاء وكان جهاز التقطير الذي زودت به سفن الفضاء ... فهذا جهاز صغير جدا وقعمال جدا ولكتمه باهمظ الثمسن . وكان لا مفسر من اجسراء تعديلات في صناعته ليصبح في

الاسكان بيعه في الاسواق على نطاق واسع .. والظاهر ان احدى الشركات الامريكية نجحت مؤخرا في تحقيق هذه التعديلات ..

اذ لا يزيد وزن جهاز التقطير الندي بدأت تلك الشركة بيعه وتصديره بالفصل على ٥٠ كيلوجراما .. فها اشبهه بمكيف الهواء الصغير المعد للتركيب في النافذة ولتكييف غرفة واحدة .. وتبلغ طاقة جهاز التقطير نحو ٢٥٠ جالون ماه .. وهو يعمل بالكهرباء دون أن يتجاوز استهلاكه منها ما يستهلكه جهاز التقاز ..

اصا فاعلية جهاز التقطير الصغير فتكاد تكون شاملة ، فهو يزيل ملوحة الماء .. ماء البحر ، يقضي على التلوث السدي قد يقضي على التلوث السدي قد يصيب الماء الاسباب كياوية .. وحسريا فيروسات .. اضف الى بكتريا وفيروسات .. اضف الى يحتوي الماء على المواد المشعة ذلك كله الاشعاع الذري .. فقد يحتوي الماء على المواد المشعة والجهاز كفيل يتخليص الماء ايضا من هذه المواد .

و يعمل جهاز التقطير ، على صغر حجمه ، باساليب تقطير وتنقية ثلاثة في وقت واحد .. اولها الغشاء الذي يزيل كافة الشوائب الصلبة التي قد توجد في الماء ..

و يتعرض الماء بعد ذلك للاشعة فوق الينفسجية ، ثم يمر بحجرة التقطير الفحمي .

#### ...

### العلاج بالكهادات الجليدية

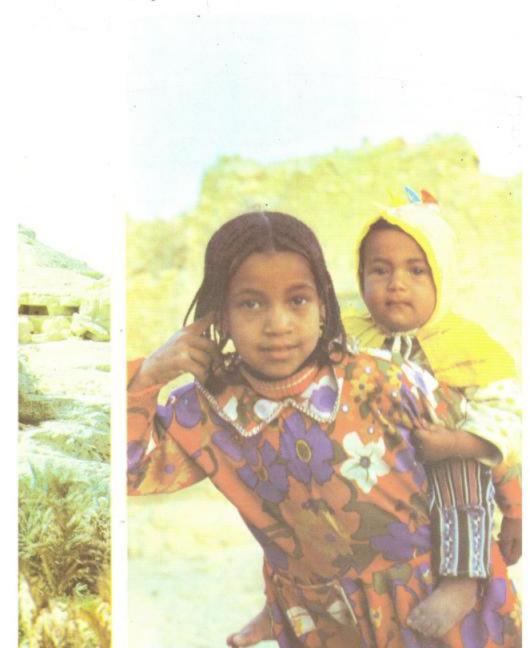
الجأ الكثيرون من المثارة ا اطباء اليوم إلى البرودة والكيادات الثلجية في معالجة كشير من الأفات ، تذكر منها ، على سبيل المشال ، حالات الصداع ولسع الحشرات والحروق والحرارة المرتفعة والرضوض الغ .. ولكن الكيادات العادية معروفة ومألوفة ، وهي في الغالب مصنوعة من قياش و يجرى تبريدها بمياه ثلجية هي الاخرى عادية .. الا أنها لاتفي بالغرض كها ينبغى .. اذ سرعان ما تذهب برودتهما ويسرونة الماء الثلجمي معها ، فيضطر المره الى استبدال هذه او تلك عدة مرات في جلسة وأحدة ..

لاعجب اذن ان ظهرت مؤخرا الكهادات الجليدية الحديثة فهذه تحتفظ ببرودتها الفاتقة لمدة ساعة كاملة بحيث يمكن اطالة استعهالها وتكراره .. ثم انها تحافيظ على مرونتها رغم حالتها الجليدية .. بحيث يسهل استعهالها في اى مكان من جسم الانسان ..

والسكهادة الجليدية هسذه مصنوعة من مادة جلاتينية تشبع بالماء ثم توضع في حجرة التجميد في الثلاجة الى حين الحاجة.

# سيوة : أرض النبوءة

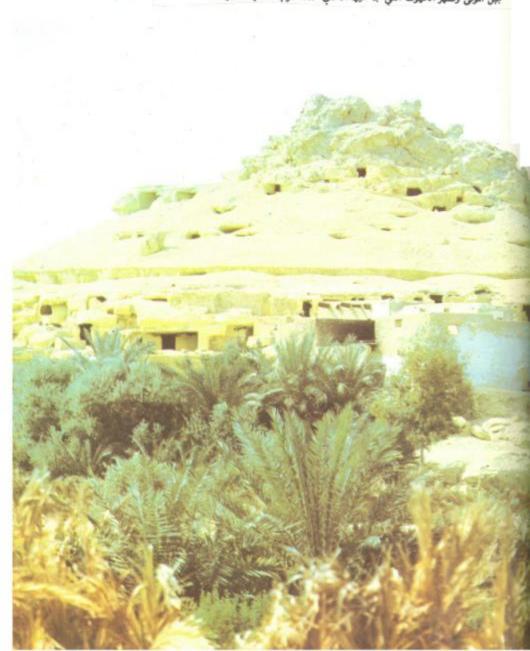
فتأة من سيوه





استطلاع بقلم: مصطفى نبيل تصوير: عبد الناصر شقرة

جبل الموتى وتظهر الكهوف النبي لجأ اليها الاهالي اثناء الحرب العالمية الثانية .



قادم من واحة سيوه ..

من احد الواحات التي تضمها صحراء مصر الشاسعة ، قادم من ارض الزيتون والنخيل والعيون ، من ابعد الواحات المصرية عن « المعمور » ..

هي في كتب العرب القدماء « سنترية » ، وهي جوبيتر أصون في كتب الاغريق والرومان ، بها بقايا معابد وقبور يرجع تأريخها الى ايام الفراعنة القدماء ، وقد زارها الاسكندر الاكبر ليقدم الولاء للاله آمون ، وغرق في رمال صحرائها جيش قمبيز ..

داخلها يتحرر العقل من ادران الحياة ، فهي من اكثر المناطق شاعرية ، واشدها اثارة ، وهي دائها بقعة مضيئة في ذاكرة الذين مروا بها ، والذي شرب من عيونها ، وعاش بين اهلها ، ورأى سهاءها ، فهي ذات طعم خاص ، ولغة خاصة هي « السيوية » ، وتقاليد وازياء فريدة موروثة ..

000

يقصد الواحة العديد من الزائرين ليس فقط بسبب مكانها في التاريخ بل لطبيعتها المبيزة ، وقد كان زائر سبوه في الماضي بصلها بعد رحلة عذاب شاقة : أما الآن فتستفرق الرحلة من مرسى مطروح الى الواحة حوالى ساعة باحدى الطائرات الحربية ، وبأجر رمزي ، وتنقل الطائرة عشر بن راكبا كها تنقل البريد ، وعندما تهب الرياح وبسوه الجو ، تعود الواحة الى عزلتها ، الامر الذي يؤدى احيانا الى تأخير رواتب الموظفين ..

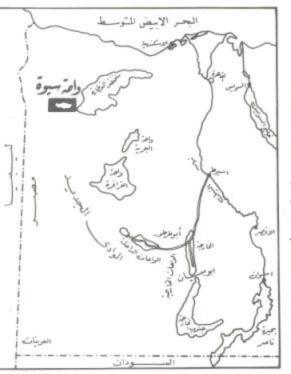
وأهم ما يجذب الزائر تلك الطبيعة المميزة للواحة والتمي تختلف في كثمير من عاداتها وقنونها وألاتها الزراعية ، وأزياء اهلها ، وعيارة ببوتها عن ريف مصر وعن سواها من الواحات المصرية ..

ولعل جاذبيتها الخاصة تكمن في كونها واحة وسط الصحراء ، فالصحراء مثل البحار الواسعة تشير لذى الكثيرين المشاعر المختلفة ، فعند البعض هي التبه اللانهائي ، وهي الغموض ، وهي ساحة مفقودة في بحر من الرمال محفوفة بالمخاطر ، وهي عند البعض الآخر مكان شاعرى لساكني خيام الشعر وللجعل ذلك الحيوان

الصبور المتميز .. فيا بالك لو قطعت هذه الصحراء واحة خضراء تتفجر داخلها ينابيع المياه ، فتصبح نقيضا للوحشة والجدب وزحف الرمال على الاحياء ، وتصبح لها حلاوة الجزر وسط المحيطات ، من يصلها تكتب له الحياة .. من يصلها يصل الى الفيء بعد وهج الشمس ، والتجدد بعد الرتابة ، والخصوبة بعد الموات ...

وللصحراء في مصر معنى خاص ، فرحفها هو التهديد الحقيقي للوادي الاخضر ، وقهرها هو انتصار الحياة ، فمساحة مصر التي تبلغ حوالي مليون كبلو متر مربع كلها صحراء قاحلة عدا ٤ ٪ منها ارض مزروعة يعيش قوقها حوال ٩٩ ٪ من السكان ، ومليون من السكان يعيشون متفرقين قوق مساحة تبلغ ٩٦٥ الفكلو متر .

ومن هنا تظهر الاهمية الكبرى لواحة سبوه وتهر المياه الجوفية الذي تعيش فوقه ، وما يمكن ان تعد به هذه الواحة من امكانيات ما زائت معطلة ، والتي تحتاج الى شجاعة البدايات . فهنا يمكن ان تقهر الصحراء .



خريطة مصر ويظهر علبها موقع واحة سبوه ،

« يا آمون .. انت اچا الينبوع العذب الذي يروى الطمأ في الصحراء ، انه ينبوع موصد لمن يتكلم ، مفتوح لمن يتذرع بالصمت ، وحينا يأتي الصامت ، تأمل ، فائم هناك « يجد الينبوع .. » وعرفت معنى الصمت مع التأمل في الصحراء ..

### عين كليوباتره ..

ومن جبل الدكرور الى عين كليوباتره وسط أشجار النخيل والزيتون ، العين مسورة ، مياهها عذبة شفافة رقراقة ، هي التي تهب الحياة والناء ، ان الشعسور بالسعادة الفامرة يتملكك امام العين ، ترى زرقة وصفاء المياه وانعكاس الاشجار وخاصة عند الغروب ، ولكل عين طابعها الميز ، فعين العرايس تستحم فيها العروس قبل زواجها ، واخرى شريرة تجلب الشؤم لزائرها .

وتزيد عدد العيون في الواحة عن ٣٠٠ عين يتراوح ماؤها بين العذوبة والملوحة . وعين ساخنة واخرى باردة .

كانت هذه الافكار تراودني عندما كنت متجها الى جبل الدكرور ، كأفضل مكان يمكن ان اشاهد من خلاله منظرا عاما للواحة ، وهو مكان يبعد خسة كيلو مترات جنوب غربى البلدة يقضى فيه اهمل الواحمة اعيادهم ونزهاتهم ولياليهم القمرية ، تهب علينا نسمة ندية من عبق التماريخ وأريج المزارع من بقعمة الخضرة وسط الصحراء والتبي تتخللها الملاحات والعيون ، وسط كميات هائلة من النخيل واشجار الزيتون في منخفض بميل الى الاستطالة وينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ثهانية امتار ، أن عدد التخيل في الواحمة يبلخ ١٨٥ الف نخلة ، تقوم عليه حياة السكان ، ينتج اجود أنواع التمور ، ويقموم التخيل بدور رئيسي في الواحمة قمن سعفه يصنع ابن سيوه السلال والحصير والتعال ومن خوصه الجاف يدفى، البيت من لذعبة الشنباء القارس ، والجريد للاقضاص والاسرة والمكراسي ومسن أخشابه تصنع اسقف المنازل ، وسور الحدائق ، ويمدهم أيضًا بالشراب المفضل لديهم ، والنخلة شجرة معسرة تقدم ثيارها بأقل جهد ، ويمكن القول أن بالواحة اكبر مزرعة زيتون في مصر وتحتوى على عشرين الف شجرة زيتون مشمرة ، ويبلغ انتاج الشجرة الواحدة ٩٩ كجم وهو انتاج مرتفع بالنسبة للمتوسط العالمي ، و يقطع اللون الاخضر ثلاثة تلال احدهم جبل أغورمي والآخر جبسل الموتى وثالث تعلموه استراحة حكومية ، ويعيش حول العيون والنخيل والزيتون ما يزيد عن ٧ آلاف و ٥٠٠ نسمة من ابناء الواحة ..

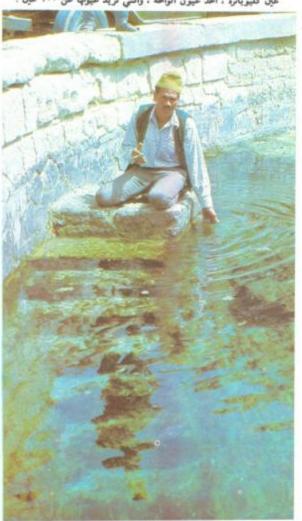
ويشتهر هذا الجبل الذي نقف قوقه بانه مركز لعلاج الروماتزم وشلل الاطفال بالدفن في رماله ، والمدهش ان احد السكان يحتفظ بخطابات وصلته من شتى انحاء العالم ، يشكرونه على علاجهم ، وعندما سألت طبيب سيوه الدكتور حسن بطه .. قال : عندما زار الدكتور فاروق الباز ـ عالم الفضاء ـ الواحة ذكر ان بها أتواعا معينه من الاشعاع يحتمل ان تكون السبب في شفاء هزلاء المرضى ..

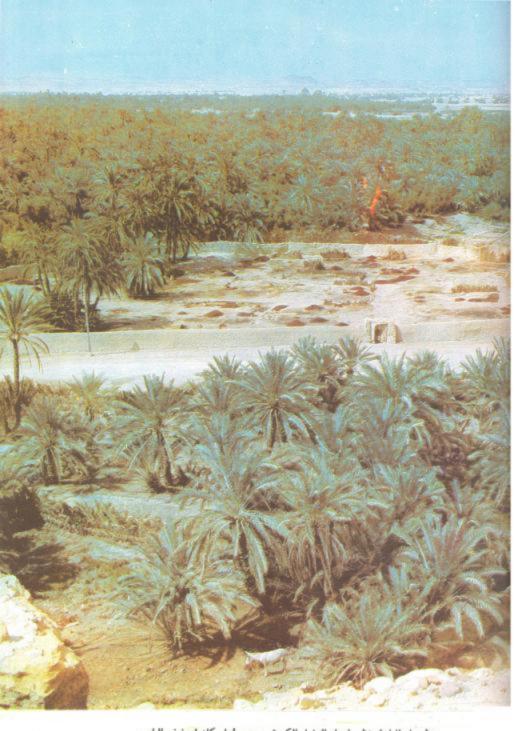
وبعد الغروب لا ترى اجل من سهاء سيوه قوق هذا الجبل ، هدوء وصمت وسهاء صاقية ونجوم ساطعة ، واتذكر قول حكيم مصري منذ الف عام قبل الميلاد ..





احد الوجوه الافريقية الى جوار اسوار بلدة « شالي القديمة » .
عين كليوباتره ، احد عيون الواحة ، والتي تزيد عيونها عن ٢٠٠ عين .





منظر عام للواحة وتظهر اعداد التخيل الكبيرة ، ويتوسطها مكان لتجفيف البلح .

### العربي \_ العند ٢٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

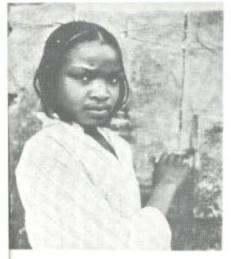
وهناك وصف هذه العيون اورده هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد .. « هنا عين مياهها دافشة في الصباح ، باردة في عز الحر ، تنتقل من البرودة الى السخونة ، وهي ساخنة تغلي في منتصف الليل .. »

ولاول مرة تصبح المشكلة الرئيسية في واحة وسط الصحراء ، هي الفرق ، فمن المألوف ان تغرق جزيرة في البحر ، اما ان تغرق واحة في الصحراء فهذا هو الغريب ، وهذا لغياب بعض متساريع الصرف ، فاجمالي المياه المناحة تبلغ ١٩٢٣ الف متر مكعب في اليوم ، بينا اقصى الاحتياجات تصل الى ١٠١ الف متر مكعب في اليوم ..

### الواحة المفقودة

بعد وصولي الى الواحة ألحت على ذاكرتي بقصة انجليزية قرأتها منذ مدة طويلة ، تروى قصة مجتمع عاش في عزلة تامة لا يعرف عن العالم الخارجي شيئا ، بعد ان انفصل احد البوديان عن العالم بفعل زلزال رهيب ، وانزلق الى هذا الوادي صدفة احد الرحالة ليروى قصة تلك العزلة والقيم التي سادت مجتمعا معزولا ، تذكرت وقائع هذا القصة ، عندما لا حظمت عادات المجتمع داخل واحة سيوه التي مازالت العزلة هي المؤثر رياح التغيير التي تهب على واحة كانت سرا مجهولا رياح التغيير التي تهب على واحة كانت سرا مجهولا تطويه الصحراء في كثير من العهود ، عانت من التجاهل والاههال رغم انه عند أقدامها يتكسر جدب الصحراء ليفسح لعيونها المتفجرة وينابيعها الفضية البراقة مكانا للحياة ..

ان السبب الرئيسي لعزلة الواحة موقعها البعيد وسط الصحراء ، فهي احد مواقع هوامش الصحراء ، فالواحة تبعد ٨٠٠ كيار متر عن العاصمة ، وتتصل من الشهال يساحسل البحسر الابيض المتوسسط عن طريق دروب صحراوية متعددة ، ليس بينها طريق معبد واحد ، ويربطها يمرسي مطروح طريق طوله ٣٠٠ كيار متر ، ما يقل عن نصفه فقط معبد ، وتستغرق الرحلة فيه تسع ساعات بالسيارة ، وهو ذات الطريق الذي سلكه الاسكندر الاكبر عام ٣٣١ ق . م ، ومن جانب آخر



أحدى القنبات السبوبات وشعرها المجدول

تتصل سيوه بالواحات البحرية بمدق صحراوى كشير الرمال يبلغ طوله ٤٠٠ كيلو متر تقطعه قوافل الجيال .

واقرب تجمع بشري للواحة هي واحة جغبوب التى تتصل بها عن طريق درب يبلغ طولمه نحسو ١٣٠ كيلو متسر ، ولكن الحدود السياسية بهين مصر وليبيا تفصل بينهها ، ولم يتوقف الاتصال ، ولم يقف التهريب من جغبوب الا عندما استخدمت دوريات الطائرات المروحية ..

وهناك درب آخر يتجه من سيوه شهالا الى منخفض القطارة ثم وادي التطرون ثم الفيوم وينتهى عسد كرداسة ، وهذا هو الطريق الذي كان يربط الواحة بعاصمة مصر القديمة ( محفيس ) وهو الطريق الذي قطعه الاسكندر في طريق عودته من زيارته التاريخية للواحة .

تلك هي الدروب التي تصل الى واحة سبوه ، واحة آمون التي ظلت حتى عهد قريب صندوقا مغلقا ، الا في الفترات التاريخية الخصية ، تلك الفترات التي لا تقف دونها المسافات ، وقد كانت الواحة دائها اختبارا دقيقا لحيوية القلب وخففانه ..

اللغة السيوية ..

وزادت العزلة النسبية للواحة بسبب اللغة الخاصة السيوية التي يتحدثون بها ، وهي لغة منطوقة وليست

### سيوه : أرض النبوءة والمستقبل

بين وقت وأخر لانتزاع القطعان والمحاصيل ، ويعودون لتبتلعهم الصحراء من جديد .

بلدة شالي

والآن لتتقل بين المكان والزمان لنتصرف على مانقول ..

تقف فوق قمة تل يتوسط الواحة ، في مدينة شالي ، اسم البلدة القديم ، ويعني البلدة باللغة السيوية .. البلدة قطعة من التاريخ خرجت من العصور الوسطى ، يعد ان تحولت الى أطلال ، واسبحت مدينة اشباح ما زالت تعيش في وجدان أهائي سيوه وفي كتب المؤرخين ، يعد ان تركها سكانها وهبطوا الى السهل واقاموا منازلهم حول العيون ..

نحن في اوائل العقد الاول من القرن الثاني عشر ، أقام السكان منازلهم اعلى التل فوق الهضبة ، وحول البدور اقاموا سورا عاليا له باب ضخم من اعجاز النخيل ما زال قائها . يقود الباب الى ازقة ملتوية ضيقة لا تتسم لأكثر من اثنين لسهولة الدفاع عنها واصطياد المهاجين ، يتوسط البلدة مسجد مازال قاتها وحوله بقايا المنازل بنوافذها الضيقة كفتحات الجحور ، التي كأنت وما زالت تبنى بمادة « القورشيف » ، واللذي فرضت البيئة مادت. وهنو نوع من الطبين المسزوج برمال الصحراء المملحة ، والذي يتحول بعد جفاف الى مادة صلبة كالاسمنت ، وهنو عازل للحسرارة في الصيف وللبرودة في الشتاء ، ومانع للذباب ، وبعد جفافه يظهر شق طولي في المبنى دليل تماسكه وصلاحيته للسكن . وتصل بعض هذه المنازل الى سبعة طوابق ، والخطر على هذا النوع من البناء هو سقوط الامطار ، وهي نادرة في الواحة ، ولكتها يمكن ان تسبب كارثة عندما تذبب الاملاح وتتعرض هذه المبائي للانهيار ، ويذكر الاهالي بالاسي هذه الكارثة التي وقعت مرتين ، احداهما في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٣٠ والاخرى في يتاير عام ١٩٧٠ .

وتاريخ شالى محفوظ في مخطوط هام ، كتبه احد ابناء سيوه هو الطيب مسلم ، ويتوارثه احفاده ، والغريب ان هذا المخطوط لم يعرف طريقه الى المطبعة بعد .



مثل مثبلتها من المصريين القدماء .

مكتوبة ، وترجع الدراسات التي اجريت حوقا انها ذات اصول بربرية ، وهي في ذلك تشابه اهل النوبة في جنوب مصر الذين لهم لفتهم الخاصة ، وهناك سبب آخر لتلك العزلة وهو تعرضها الدائم لهجيات البدو ، ففي الصحراء كل مدينة ، واحة ، هي قلصة محصشة بالضرورة ضد غارات وغزوات البدو ، ولذا فكلها مسورة بالحائط التقليدي والبوابات الضخمة ، فالبدو يأتون من الجبال الجرداء ، والوديان القاحلة ، يتجولون حول الواحة ، كأنهم ذتاب جائمة تحوم حول فريسة دسمة ، والبدو في الصحراء مثل القراصة في البحار ، يغيرون على الواحة الصحراء مثل القراصة في البحار ، يغيرون على الواحة

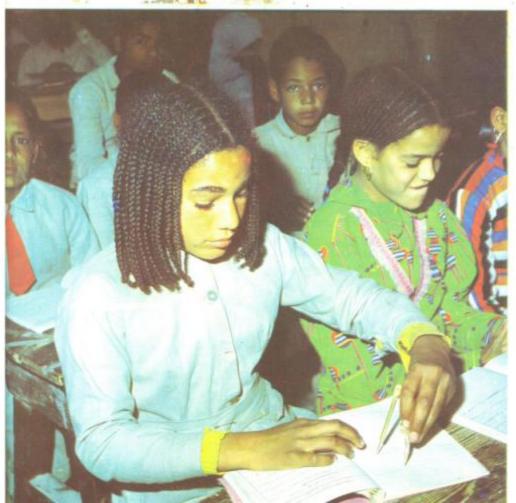
البواية القديمة التي تغلق خلال الليل ، استخدم في صنعها أعجاز النخبل .

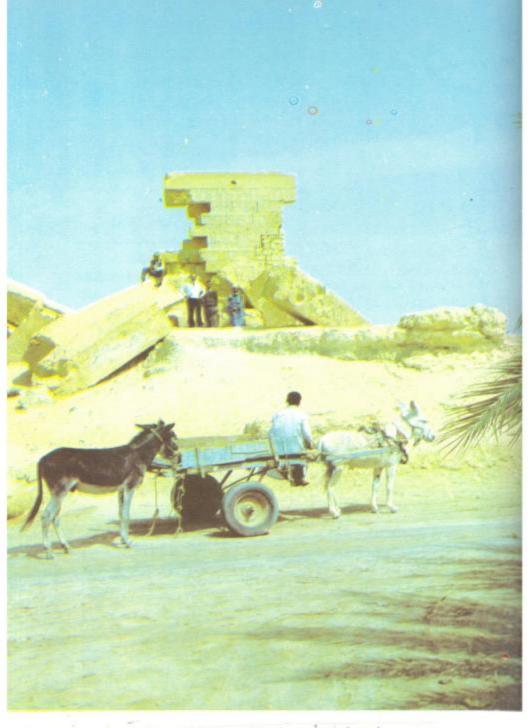




لوحة على سقف احد مقابر جبل المرتى ، المركب التي تشل الزمن ، ووسطها جيمن الآله رغ ، وتتربع المهبودة « تسوت » ربسة الساء ومن حولها النجرم .

احد تلميذات مدرسة آمون وقد جدلت شعرها في ضفائر دقيقة وعديدة ، وهي نفس الطريقية الفرعونية القدية .





احد جدران معبد أمون يتهاوى في اهم نصب تاريخي في سيوه ، وتظهر على بقايا الجدار كتابات باللغة الهسيروغليفية .

وعندما تقلب صفحاته تجدء يروى تفاصيل دقبةتم عن الواحة ويتتبع قبائلها واصول سكانها ، كها يتتبع علاقتها بالسلطة المركزية ، ويجمع عادات وتقساليد الواحة ، واهم ما محتويه « قانون » الواحمة الخماص ، والذي يختلف عن العرف البدوي في الصحراء ، ويختلف عمًا جرى عليه العمل في ريف مصر .. ومما جاء في هذا المخطوط ان واحة سيوه كان يسكنها سبع قبائل يعيشون في الخيام ، ويتعرضون لهجهات البدو والبربر بين وقت وأخر ، وقرض الحطر الدائم على محاصيل السكان وحياتهم اسلوب ونظام حياتهم ، فنشأت سلطة في الواحة من مجلس رؤساء القبائل كان يطلق عليهم « الاجواد » يحكمون الواحة «كقيادة جماعية » وقامت مجموعة من الاعراف والتقاليد مهمتها حماية هذا التجمع ، ويقدم المخطوط القانون المدون لسكان الواحة والمكون من ٢٤ مادة ، وقيه يقرض على الاهالى بناء مساكتهم داخل اسوار « شالى » ، وتمنع النساء من مغادرة اسوار البلدة تماما ، ويهنع زواج فتيات ٢٠٠٠, من الغريب ، ويقرر نفى الزانية من الواحة الى الورات البحرية ، او تفتل خنقا و يعتبر « الاجواد » موتها طبيعيا ، واذا باع احد الاهالي سلاحه لاجنبي مجلد ثبانين جلدة ، ويعمل على استرجاع السلاح المباع ، ويحط من كرامة هذا البائع ، واذا خرج اثنان من ابناء الواحة وعاد احدهها دون صاحب بضير اتفاق بينها على هذا الافتراق يجلد اربعين جلدة ، كيا يمنع قانون و شالي ، اقامة الراحل اكثر من ثلاثة ايام .

الزقالة ..

كها نظم القانون المدون اوضاع « الزقالة » اى المسك بالزقلية \_ العصا \_ وهم احد المعالم للحياة الاجتاعية القديمة في شالى ، والـذى يعبود اصلهم الى الايام التى كانت فيها الواحة احد محطات القوافس ، ومحطة لتجارة الرقيق ، والذين يعملون في زراعة الارض والحراسة ، وليس مسموحا لاحد منهم أن يقضى ليلت داخل اسسوار « شالى » بل يبيتون في الكهسوف و « الحطايا » وغير مسموح لهم بالزواج قبل سن الاربعين ، لكى يعطى كل وقت، للعمل والحراسة ،

وصاحب الارض يقدم له الملبس والمأكل ، وبين الزقالة اتشر الفن فهم وحدهم الذين يسمح لهم بالرقص والغناء وانواع الطرب المختلفة ، في مجتمع رجالي لا يعرف المرأة ، وكان يمنع عليهم الغناء بالقرب من اسوار شالي حتى لاتصل اصواتهم للنساء ، ويصرح لهم بالغناء بعيدا في المزارع ، ومن ينسى و بأخذه الطرب فيرفع صوته بالغناء بالقرب من شالى « يجلد اربعين جلدة ، وإذا كررها يضاعف له العقاب .. »

ومازالت الاثار الاجتاعية لنظام « الزقالة » قائمة في الواحة حتى الان ..

كها أن للزقالة تمردهم ، فعندما وصل الى سيوه في موسم الحصاد بعض النساء البدويات عام ١٧٠٥ ، واقمن في خيامهن تحت سفح الجبل في منطقة تسمى المنشية ، وحان وقت الرحيل اصر الزقالة على يقاتهمن ورضخ الاجواد لهم للمرة الاولى ..

اما كيف انتهت مدينة شالى ، وخرج اهلها من الاسوار ، فيذكر المخطوط ان ذلك تم في عصر محمد على عام ١٨٢٠ عندما وصلت قواته الى المدينة ، ووضعت حدا لتهديد البدو ، وسمح مجلس « الاجواد » بالبناء خارج الاسوار ، فخرج اهالى سبوء من اسوار شالى وبقيت اسوار العزلة الطويلة داخلهم .

وقد كانت الواحات دائها مبتعمرات لتقى المجرمين والاشقياء ، ثم اصبحت ملجاً لجهاعة المطرودين ، ثم ملاذا صالحا للرهبة والتقشف .

وتمضى الايام وتدخل واحة سيوه في الاسلام .

قبعد ان زالت دولة الرومان في عام ٦٤٠ م بعد فتح عمر و بن العاص مصر ، ورغم انتشارالاسلام ظلت الواحة في عزلتها حتى عام ١٩٠٠ م ، ولم يمض وقت حتى اعتنق سكاتها اللدين الجديد ، وفي عام ٥٠ ه وخلال حكم عبد العزيز بن مروان اخبره بعض الناس اتهم ضلوا طريقهم في الصحراء وعثروا على بلد غنى بالحاصلات والقواكم فارسل جيشا للبحث عنها ولكن جيشه عاد ولم يعتر على الواحة التى ضاعت في قلب الصحراء ، وحتى أواخر العام الهجري الأول عثر عليها موسى بن نصير بعد مسيرة سبعة أيام ولم يتمكن من





مسجد الواحة القديم ، ومسجد عمر في الجوف ، ويلاحظ تشابه العمارة في كل منهما .

اقتحامها ، وفي مخطـوط سيوه .. أن قوات من الواحــة انطلقت للقاء الجيش الاسلامي وابتلعتهم الصحراء .

و في القرن الثالث للهجرة تمكن المسلمون من دخولها عن طريق قيائل بنى هلال ..

وتحولت الى مركز للصوفية والزهادة ، واستسرت الواحة في تواصل مذهل ، تتوجه الى الله ، واجتاحتها زوايا السنوسية التى انتشرت ، وبقى الدين يلعب دورا بارزا فى حياة سكانها ، واستمرت علاقة انسان الواحة حيمة بخالقه .

### خصوصية سيوه

أهم ما يلاحظه زائر سيوه ، احتياج المكتبة العربية لدراسة تتناول العادات والتقاليد والازياء والفنون والالات الزراعية ، لكشف امتداد هذه الظواهر ، ومغزى هذا التفرد ، خاصة ، ان هناك نظرية تقول ان الواحات مشل الجزر تحترن التاريخ البشرى وتحاقظ عليه ، ونظرية اخرى تقول ان فن الزراعة الذي عرفته البشرية بدأ في واحة سيوه ، ولن يقدم هذا التحقيق اجابات بهائية حول هذه المسائل ، بل ينقل مجموعة من الملاحظات التي تحتاج الى مزيد من البحث .

فمثلا برتبط الاحتفال بمولد سيدى سليان وما شهدته الواحة عندما ما غرق جيش قمبيز في رمال الصحراء .

قسيرة سيدى سليان تتضمن هجوم احدى القبائل على الواحة ، ودعوة الشيخ الصالح الاهالى للصلاة ، فقامت على صفق رملية قضت على الفنزاة ، وهي ذاتها ـ كها سنرى ـ قصة كهنة الاله آمون مع جيش قمبيز ، كها يسهل ملاحظة أن الطريقة التي تجدل بها المرأة السيوية شعرها هي ذات الطريقة التي تجدها على اللوصات الفعونية القديمة ، وكذلك التشابه المذهل بين مسجد الواحة ومسجد عمر رضى الله عنه والقائم في الجوف .

ويرجع مخطوط سيوه اصل السكان الى المصريين القدماء والبربر القادمين من المغرب العربي والإفريقيين النازحين من اعهاق القارة ، ويقول الدكتور فخرى ان قبائل البربر كانت من قبيلة زنائمه Zanata في شهال افريقيا ..

وتنفرد الواحة بعادات خاصة ذكرت بالتفصيل في المخطوط السيرى » فمثلا يعتقد بعض السكان في السحر والتنجيم ، وكانوا يعالجون المريض بواسطة مجلس للطب برئاسة امرأة عجسوز في مكان وجسود المريض . في طقوس ذات طعم افريقى ، وفي الواحة مازالوا يخشون الحسد ، ويخافون التظرة وعين الشر ، ويرهبون « العفاريت » ، وبعض عيون المياه في الواحة « مسكونة » وبعض عيون المياه في الواحة « مسكونة » وبعضها الاخر مبارك ومطهر .. !!

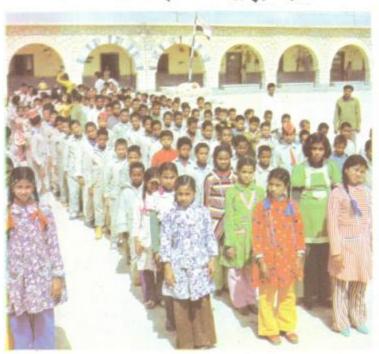
ومن اغرب هذه العادات ما ينال المرأة من عنت بعد وفاة زوجها ، ويطلق عليها لفظ ه الفولة » . وتحقضى



فتاة بالزي السيوي وامرأة ملفوفة بملاءة امام عين تجزرت والتخيل من حولها .



فتحية السنوسي اول فتاة متعلمة تلقي دروسها على اطفال سيوه .



رياح التغيير تهب على الواحة ، مدرسة مختلطة بها ٨٧ فتاة من ٣٦٧ تلميذا .

عن الانظار لكى لا تلحق الضرر بمن يقع نظره عليها ، وجرب الاهال من الازقة التى قر بها . ويحكم عليها ان تختفى في بيتها لمدة أربعين يوما مرتدية ملابس بيضاء ، وتقدم لها الطعام عجوز تدخل بظهرها ، وفي نهاية المدة تحرج للاغتسال وللتطهر من الشؤم في احد عيون سيوه ، ويخل الناس طريقها ..

ويروى شيخ الجامع .. « كيف كانت جنازة المتوفى لاتراعى حرصة الموت ، بل تسير في موكب جنائزى يستخدم فيه الدى على الطبول » وقد تمكن احد الشيوخ الذين عملوا في الواحة من القضاء على هذه التقاليد المخالفه للاسلام ، واسمه الشيخ مصطفى جاد المولى ..

واذا انتقلنا الى الالات الزراعية ، فنجدها تختلف عن تلك التي تستخدم في ريف مصر . فتستخدم « الطورية » بدلا من المحراث ، وحتى الفأس له شكل مختلف ، وايضا الالات الموسيقية . الطبلة شكلها اسطواني يعلقها العازفون في رقبتهم وتطرق يجريد النخل ، و « الخميسة » آلة النفخ الخشبية وهي عبارة عن قصبتين من الغاب ، يكل منها خسة ثقوب ، وأزياء الواحة ، التي قتل زخرفة الثياب فن توارثت النساء يتحلى بالبدائية والجهال ، وبه بعض الشبه بمناطبق في الجزيرة العربية وشهال افريقيا ، وترتدى النساء داخل بيوتهن از ياء متعددة الاشكال ، زاهية الالوان ، تتفق في شكلها المستطيل ، واكهامها الطويلة الزائدة الاتساع وتتنوع في نقوشها والوانها ، وهي قصيرة الطول تصل الى اسفل الركبة ، و يرتدين سر والا يصل تحت القدمين ، ويزين نصفها السغلي ينقوش حريرية مختلفة الالسوان . وتملك كل فتاة مجموعة من الحلى يصل وزنها الى اربعين رطلا ، وهي قريدة في توعها وفئها وصياغتها ، وكلها من الفضة ، وثوب الزفاف له فن مستقل ، وتقضى الفتساة سنوات في حياكته ، ويمتاز عن باقسي الازياء بنقـوش وزخارف من الحرير الملون . وزراير الصدف التي تزين بها الصدر تمتد في صفوف تشبه اشعة الشمس ، وتشبه الازياء في عهد المصريين القدماء ، واللذي يرمز الى الشمس بالمعبود أصون .. وتنفرد بعبادات السزواج ، وهكذا ..

### الفرص المهدرة

يقتلط في واحة سيوه القديم والجديد معا ، فلم تعد في عزلتها القدية ، ولم تنته ايضا عزلتها ، وتقف في نقطة بين العزلة والاتصال ، فمثلا سقط الحاحز الجغرافي بخط الطائرات المنتظم ورغم ذلك لاتصل اليها الصحف وليس بها مصرف او فندق ، وفتحت المدارس للاجبال المجديدة ، واخرى لتعليم الكبار ، ودخلها الرادير والكثير من المخترعات الحديثة وصع ذلك بقيت المرأة وراء الاسوار ، واستبدلت الواحة الطبيب « بالساحرة » وأقيم مستشفي و بقي حاجز العزلة النفسي ، وهي في اتصال ما دائم عن طريق الجهاعات القادمة من وادى النيل للعمل او للبحث والدراسة ومع ذلك تقاوم عناصر التغيير ، واستمر بعض السحر و بعض الخرافة ليعكس التقصير واستمر بعض الفرص المهدرة نحو المناطق النائية مثل واحة سيوه » .

وتقدم واحة سيوه نموذجا صارخا للامكانيات الاقتصادية المهدرة ، التي كان يكن ان تكون غوذجا لملاج الشيكلات السرئيسية في مصر ، فحسل هذه المشكلات خطوة لزيادة « الكعكة » التي يعيش عليها أربعون مليونا من البشر ، وكانت محاولات تنمية الواحة الانتجاوز الدراسات والتوصيات والوعبود ، وتبؤكد هذه الدراسات ان دخل الفرد يزيد عن مسدل مستوى دخل الفرد في مصر ، ويمكن زيادة رقعة الارض المزروعة اذا اقيمت بعض مشاريع الصرف ، والمثل الواضع عين قريشت التي « تذرف دموعها » ٢٠ الف متر مكعب يوميا تضيع في ملاحات الزيتونة ، وهناك ٢٩ الف فدان صالحة للزراعة ، وترتفع أسوار العزلة بالوعود المزيفة ، فمند عام ١٩٠٧ وهناك مشروع للصرف في عهد الحديوي عباس حلمي لاستصلاح الاراضي وريها من مياه عين قريشت ، وقد سار المشروع بطيئا بسبب نقص العيال ونفقات النقل العالية حتى توقف خلال الحرب العالمية الاولى ، وحديثا زار الواحة ثلاثة وزراء واسرفوا في الوعود التي تتناول أراضي عين قريشت ولم يتم منها شيء . والواحة في اشد الحاجة الى مصانع ألية لعصر الزيتون وتعبئته بدلا من الطرق البدائية المتبعة حاليا ،

واخرى لكيس البلع ، ومصنع للمعلبات الصفيح لتعبئة المنتجات ، وكل هذه المشاريع اثبتت دراسات الجدوى ضرورتها ، ولاتجد من ينقذها ، هذا علاوة على الصناعات البيئية مشل صناعة الاحرصة الصوفية ، وصناعة الخوص ، كها تم اكتشاف الرخام الجيد ، ويقيت مشكلة النقل .. ! !

واهم مشروعات الواحة واخطرها بالنسبة لمستقبل سكان الواحة هو الطريق الذي يربط واحة سيوه بمرسي مطروح ، وهو مشروع قديم تقرر عام ١٩٢٨ ، وكلها بدأ العمل فيه عاد وتوقف ، وكم من الحكومات وحتى النظم تغيرت وبقى الطريق الان لم بنجز ، وقد بدأ العمل فيه مرة اخرى نرجو ان يستمر حتى إتمامه .

ويضر احد العاملين في الواحمة كيف بدأ التغيير وتحركت عجلة المشروعات ثم فجأة تباطأت وتعطلت ، بسبب الهجرة الواسعة الى ليبيا القريبة حيث الشراء السهل ، مما ادى افي نقص الابدى العاملة ، وتعطيل المشروعات ١١..

وقد عانت الواحة في الماضي في علاقتها بالحكومة المركزية ، فلم تر الا وجها واحدا للسلطة ، كمحصلة للشرائب أو باعثة بحملة للتأديب ، ولم تر الوجه الآخر الذي يقدم الحدمات ، بل كانت وما زالت و لحد ما عاشقي مثاليا للموظفين المفضوب عليهم ، وبقي الاهالي يذكرون بالتقدير والامتنان بعض الباذج للذين عملوا في الواحة باخلاص . مثل الطبيب انور ابراهيم ، والمأمور عصد جمال الدين المسيرى الذي ادخل الكهرباء عام والدكتور احمد قخرى الذي اهتم بالحياة الثمافية والدكتور احمد قخرى الذي اهتم بالحياة الثمافية للواحة ، واخذ ينقب نحت الرمال عن مواقع التاريخ ، والشيخ مصطفى جاد المولى السذى حارب التقاليد والباية ..

ويبقى وضع المرأة في الواحة كمقياس دقيق لمدى التحديث. والتي مازالت ترى في الطريق ملقوقة بجلاءة تفطيها الا من فتحة صغيرة ترى من خلالها ، فعس طريقها ينتقل الى الاجبال الجديدة القيم والمفاهيم ، واغلب الامهات الحاليات اميات ، يتحدثن في بيوتهن السيوية ، ومازالت المرأة لاتشارك الرجل اعبال الحقل مثل ما يحدث في الريف المصرى ، ولذلك يقل الانتاج

الحيواني والالبان ، وحتى عام ١٩٧٦ كانت نسبة الفتيات اللاتي أتمن تعليمهن خارج الواحة لايزين عن ثلاث فتيات ، التقيت بواحدة منهسن وهسي فتحية السنومي والتي تعمل مدرسة في مدرسة آمرن ، وهي رائدة في حركة التغيير ، وتنتشر في الواحة ظاهرة تعدد الزوجات وترتفع معدلات الطلاق ، فالمرأة في سيوه هي حصن المحافظة وبداية التغيير ..

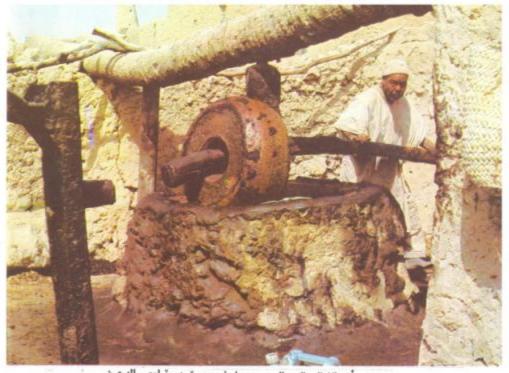
### أمسون ..

ومن الحاضر الى الماضي

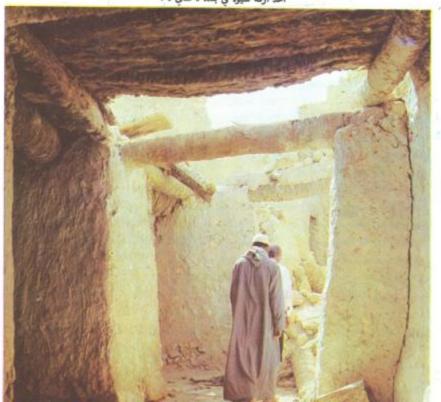
اقف امـــام معيد قديم متهـــدم فوق اعلى تل في اغورمي ..

لقد زال من الهناء كل علامات الشموخ والهية ، وحتى الرسوم التاريخية القديمة عبث بها الزوار ، وكتبوا فوقها اسهاءهم في محاولة لمتافسة القدماء في الحلود ، أنه معيد الاله آمون ، اهم بقايا التاريخ في الواحة ، واهم مراكز التنبؤ في مصر القديمة بل وفي العالم القديم كله ، والى رحاب هذا المعبد جاء الملوك والقواد وارسلوا هداياهم الى كهنته بعد أن اشتهروا بالصدق ومعرفة المجهول على أمل كشف اسرار المستقبل ، فقد عاش الانسان تؤرقه رغية عارمة في كشف الغيب ومعرفة المستقبل واكتشاف المجهول ...

نحن في عام ٣٣١ قبل الميلاد ، يزور الاسكندر المقدوني معيد آمون قادما من الاسكندرية ، بعد ان انتقل الى باراتنيوم ( مرسى مطروح ) في طريقه الى واحقر جوبيتر آمون ، بعد ان هزم داريوس التالث ملك الفرس ، فهو ينوى استرضاء آلحة المصريين من اجل قيام مملكة واسعة الارجاء تجسع بين المصريين الشعريين المعصور ، وهي لعبة معروفة ، العسل على كسب الشعب عن طريق تقديس آلهته ، تكررت مرارا في العصور الحديثة عندما ادعى نابليون بونابرت الاسلام في مصر ، وعندما ادعى نابليون بونابرت الاسلام الاسلام وحرصها على الخلافة ، بدأ الاسكندر يشق طريقه في دروب شاقة ، كاد يتعرض خلالها هو وجيشه للهلاك عطشا ، لولا ان اغاثه مطرمةاجيء ، ومرة اخرى للهلاك عطشا ، لولا ان اغاثه مطرمةاجيء ، ومرة اخرى



أحد الاهالي بالزي السيوي يعمل في معصرة يدوية لعصر الزيتون احد أزقة سيوه في بلدة « شالي » .





لوحة من سيوه تتقل الزي السيوي الغريد بريشة الفتان عبد الغني ابو العينين .

#### العربي \_ العبد ١٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

يشرف على الهلاك عندما يضل الطريق ، ويلوح له غراب اسود فيتبعه ويصل الى الواحة بعد سبعة ايام ، وكان يصحب مؤرخه المصروف كاليسينساس Callisthenes الذي روى تفاصيل هذه الرحلة ، وعلى الفور توجه الاسكندر ومرافقوه الى معيد الوحى واستقبله كبير الكهنة يحيط به مساعدوه ، وخاطب الاسكندر باسم ه ابن آمون » وبدأ المشهد الذي نقله التاريخ :

رمز الاله على شكل بيضاوي ، مرصع باحجار الزمرد وضعوه في سفينة يحملها الكهنة فوق اكتافهم ، وامام السفينة وخلفها ، مشى الكهنة والكاهنات يلبسون الملابس البيضاء ، وبعضهم يصرف على الالات الموسيقية ، والبعض الاخر يغني و يرقص ، واخسلوا يدورون حول البهو مرة بعد مرة ، حتى اعلن رئيس الكهنة أن نفس الاله أمون قد طابت ، وليتقدم بسؤاله من يريد السؤال ، وتقدم بعض رجال الاسكندر بأسلتهم وتلقوا عنها الجواب ..

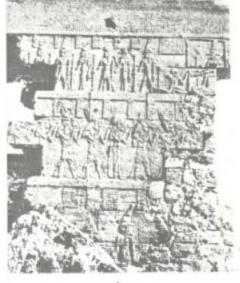
اما الاسكندر فقد طلب ان يسأل الاله أمسون في خلوة ، فصحبه رئيس الكهنة الى الهيكل ، وسأل ما شاه وعندما عاد قال انه سمع من الاله أمون ما طابت له نفسه ، ويقى ما قاله الاله أمون سرا .

وعندما كان يعاني سكرات الموت في مرضه الاخير في بابل تقدم اليه اقرب اصفياته ، اريديوس يسأله : ان يختار خليفته ، فاجاب : انها للاقوى ..

ولم يبق في ذاكرته سوى الواحة ، فأوصى بأن يدفنوه الى جوار ابيه أمون في الواحة ، ونسى في لحظته الاخيرة كل شيء الا واحة أمون ، فالدنيا كلها مطلمة الا يقعة ضوء واحدة في قلب الصحراء .. وفيا ينقلم مؤرخ الاسكندر يلاحظ ذلك الحلط بمين الاساطير اليونانية والتاريخ والتشابه مع ما جاء في الالياذة والأوديسة ..

#### التاريخ أيل للسقوط

ومن معبد التنبؤات الى معبد ام عبيدة الذي يقسع على بعد مسافة قصيرة من صخرة اغررمي ، لم يبق من هذا المعبد سوى جدار واحد مغطى بالتقوش القديمة ، وجزء من الجدار يتهاوى ، الى جوار تقوشه القديمة ، يحيط



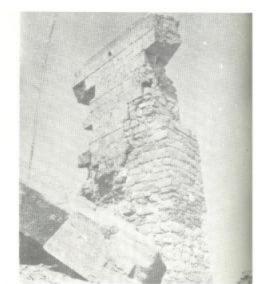
جدار معبد أم عبيده ، هكذا كان ،

بها احجار كبيرة مبعثرة ..

واقيم هذا المعيد في عهد الاسرة السادسة والعشرين ، والنقوش القائمة على ما تبقى من الجدران تعتبر فريدة من نوعها ، وهي تمثل مواكب الاله وهيي تقدم فروض الولاء للالمه رع ، وكتابسات باللغسة الهبروغليفية .. والمنظر يشير قضية الحضاظ على أثمار سيوه ، وما تعاتيه من الاهمال ، فهنا التاريخ ، يتهدم ، يتأكل ، يتساقط في اهم نصب تاريخي في الواحة ، ولا يتقدم من ينقذه ، ويثير الاسي الاهمال الواضح لهذه الاثار كتراث انسائي ، والغريب ان هذا المعبد لم يتهدم بفعل الزمن ، بل هدم عن عمد وسابق اصرار ، ففي عام ۱۸۷۰ م قدم الى الواحه مأمور اسمه محمود عزمي وبدل ان يسعى الى ترميم المعبد ، نسف بالديناميت ليشيد بحجارته مبنى للشرطة وبيتا له من بقيايا التياريخ ، و يذكر مخطوط سيوه : ان محمود عزمي أول مأمور جاء من القاهرة في عام ١٣١٥ هـ يؤخذ عليه أنه هدم معبد أمون ، ويضيف . « انه في الاغلب كان صدف الى التنقيب عن أثار ونفائس .. !! »

#### جيش قمبيز

وكما تختلط الاساطير البونانية بالحقائق التاريخية . يختلط في الواحة التاريخ بالحاضر . فمن اهم الاحداث



وهذا ما انتهى اليه .

التاريخية في حياة الواحة ، ترجه جيش قمييز اليها ليؤدب كهنتها على تنبؤاتهم بهزائمه ، فعندما بدأ الفرس يكونون اميراطوريتهم في القرن السادس قبيل الميلاد ، احتلوا مصر عام ٥٢٥ ، وذهب البعض يسأل كهنة آمون عن هذه الكارثة التي حلت بوادي النيل ، وجاء رد الكهنة حاسها ، ان المحنة لن تطول وسيلقي جيش قمييز سوء المصبر ، وأراد قمييز ان يلقن الكهنة درسا ، فأمر بارسال جيش كبير الى الواحة ، وروى المؤرخ هيرودوت قصة هذه الحملة ، وكيف صار هذا الجيش من طيبة – الاقصر حاليا ـ فوصل الى الواحات الخارجة بعد سبعة ايام ، وقصد سيوه لاحراق معبد أمون وتحطيمه ، وقتل الكهنة او احضارهم اسرى ، ليتحدى النبوءة ويثبت انه لا يقاء ولا حياة لى لا يخضع لارادته ..

وخرج الجيش من واحة الخارجة ، ولم يصل منه احد الى واحة أمون ، وقال الكهنة : ان الآله أمون انتقم لتفسه ممن ارادوا النيل من معبده ، قارسل عليهم « أمون » عاصفة رملية شديدة دفنتهم جميعا ..

وهو سر في حشايا الصحراء جذب المفامرين والحالمين بالشروة ، فرغسم مرور ٢٥٠٤ عام على هذه الواقعــة التاريخية ، فها زال هذا الجيش سرا ، سعت العديد من بعثات الاستكشاف الى هذه الثروة التاريخية ولم تصل اليها . وهي واقعة تثير خيال الباحثين والاجيال الشابة

#### · سيوه : أرض النبوءة والمستقبل

ليرتادوا الصحراء بحثا عن الكنز المفقود فجيش مؤلف من خسين الف جندي يعتادهم واسلحتهم ثروة « جفاف الصحراء » كفيل بالحفاظ عليها ، بعد ان فات اهل ذلك الزمان ان يسألوا كهنة الاله أمون حول المكان الذي دفن فيه جيش قمييز ، ويقى امل خافت ان تهب عاصفة رملية تكشف عن مكان الجيش كيا سيق واخفته ..!

وهي نفس قصة سبدي سليان ، وربما كان معنسى
ذلك ان سيدي سليان قد حل محل كهنة الاله أمون في
التساريخ المصري الفنديم ، وهني صورة من صور
التداعي الثقافي والاستمرارية التنبي تثبت أن الواصة
تختزن ما مر بها من تجارب واحداث تاريخية ..

#### جيل الموتى

اتجول في معالم الواحة ، اتعرف على شخصيتها ، واسمع حكاياتها ، واشاهد معالمها ، وعند احد الجبال الذي يشبه المخروط وسط البقعة الخضراء ، زرت جبل الموتى ، الذي تحيطه الكهوف ، التي اقيمت منذ الفرن الرابع قبل الميلاد وبعضها مقابر فرعونية قديمة ، وقصة اكتشاف أثار جبل الموتى هي قصة الواحة مع الحرب العالمية الثانية ، وقد تم اكتشاف هذه الاثبار الهاسة بالصدقة اثناء غارات الحرب العالمية الثانية ، بعد ان قطع هدوء الواحة قذائف الطائرات الايطبالية يعبد ان وصلت قوات المحور الى مرسى مطروح ، وفزع السكان من الفارات وهاموا في الجبال يبحثون عن مأوى ، وهناك عشروا على هذه المقابر . وقد احتلت قوات المحور الواحة لمدة ثلاثة شهور و ١٨ يوما ، ومازال اهل الواحة بروون القصص عن تلك الايام ، وعن زيارة ثعلب الصحراء روميل لها والتي تمت يوم ٢١ سبتمبر ١٩٤٢ . والاحتفال الكبير الذي اقيم له .

وضلال هذه الاحسدات تم اكتشاف مفسرة « س \_ آمون » ، والذي رسم على جنرانها بالوان لم يحها الزمن لوحة لصاحب المقبرة وهو يقدم القرابين لعصية من الالحة ، وسقفها الملون .

مصطفى نبيل



( الشارئة الصغية ) لوحة للفنان السعودى احمد عبدالله الملفوث ( الى اليسار ) وعلى الصفحة المقابلة لوحة للفتسان الفلسطيني محمود أبو عسكر بعنوان على من مشتر » \*

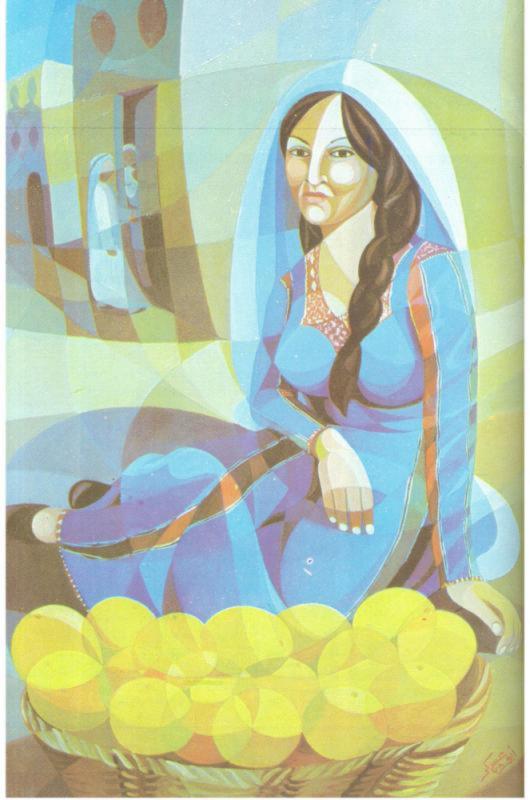
### لتاء الفن النشكيلي العربي

فت الكويت

استطلاع: صادق یلی تصویر: صلاح آدم

الفناننموذي العجى احدى عضوات جمعية الفنون التشكيلية الكويتية أمام احدى لوحات المعرض في جناح الكويت،





شهدت الكويت لقاء فريدا من نوعه في هذه المرحلة للفنانين التشكيليين العرب ، الذين قدموا من مختلف انحاء العالم العربسي ، كل يحمل تجربت ويعبر عن واقعــه وطموحاته .



كان معظم رواد المعرض من بنات حواء والمعروق أن حواء تعرص دائما على حضور مثل هذه المعارض لما بين الجمال وحواء من صلات وليقة عبرالعصور»



الفتان عدنان حسين المولسة قال: ان ادراك الاشياء الجمالية تشير وجدان ومشاعر المرء بنسب متفاوتة فهذا يقنع من الوردة يعتظرها واخر بقتطفها وثالث لا يعيرها انتياها -

في هذا اللقاء عرض ١٤١ عسلا قنيا من لوحات واعبال حفر ونحت من انساج ١٠٥ قنانين تمثلت في لوحاته لوحاتهم مختلف مدارس الفن التشكيلي المعاصر ، وقد اشتركت في المعرض الدول العربية التبالية : دولة الامارات العربية المتحدة ، البحرين ، تونس ، الجزائر ، الملكه العربية السعودية ، السودان ، سوريا ، العراق ، قطر ، الكويت ، لبنان ، المغرب ، البعين الديمراطس والجمهورية العربية اليمنية ، وساهمت كل من هذه الدول بعشرة اعبال باستثناء الجزائر النبي اشتركت يتسعمة اعبال والجمهورية العربية البينية بخمسة اعبال ، وقد اعتذرت الاردن والجماهيرية الليبية ومصر عن المشاركة في هذا المعرض الذي تطمته الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية بالتصاون مع المجلس الكويتية للفنون التشكيلية بالتصاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب في الكويت .

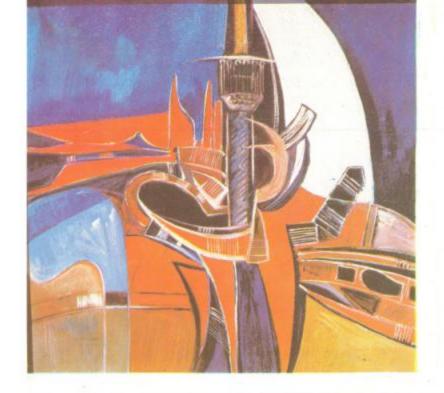
ملاحظة على الاقبال

وقد برزت في اعبال المعرض مظاهر اختلاف المدارس الفنية التي تسود الحركة التشكيلية العربية الراهنة ، فقد استلهمت بعض اللوحات التراث العربي والتطور الحضاري في العالم لايجاد صورة مثل للتفاعل الفني بين الاعبال الفنية العربية . وهي خطوة لتحقيق

شخصية فنية عربية واضحة في خضم التيارات الفنية العالمية ، وملاحظة اخرى نسجلها هنا ، هى وجود عند غير قليل من الاعيال الفنية التقليدية التي تتناول البيتات المحلية لوطئنا العربي ، كيا أن بعض اللوحات تحمل طابع النضال القوي للانسان العربي الذي يكافح من اجل الارض المفتصية ، وبعض الاعيال ترسم جراح لهنان والحرب بين ابناء البلد الواحد .

وقد ضم المعرض اعيالا ذات مستوى جيد لقنائين جدد من الامارات العربية والسعودية والمغرب ، حاولت ان تقترب من هذه التجارب الطليعية في الفن على ان الملاحظة الجديرة بالاهتام . والتي يطرحها هنا الفتان الكويتي عدنان حسين ، عضو الجمعية الكويتية ، هي ان اقبال الجمهور على مثل هذه المعارض الفتية لا يزال ضعيفا . « اذ ما ان يفتتح المعرض رسميا حتى يكاد بخطو من الزوار في الايام التالية » .

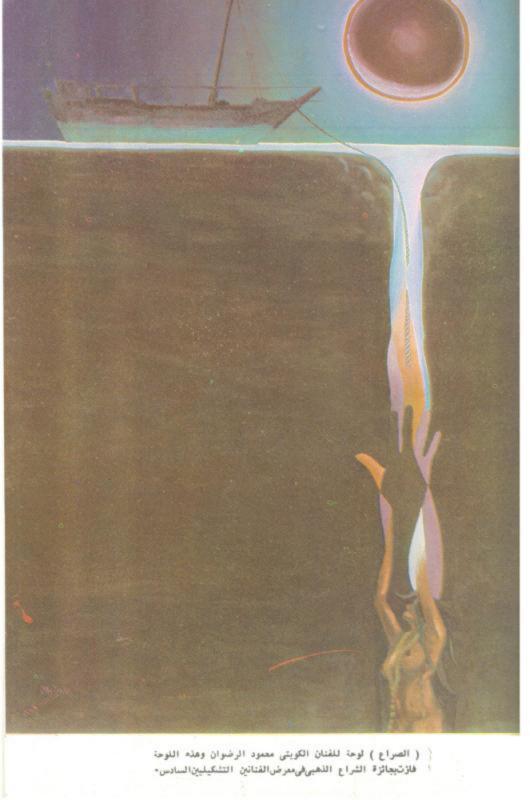
وقد تكررت هذه الطاهرة مع تكرار هذه المصارض المقاصة ، وبالاضافة الى ذلك فأن هناك عزوف من الجمهور عن اقتناء الاعيال الفنية . ويضيف أن قلمة الاهتام بالفنون التشكيلية خاصة ترجع الى عوامل عدة منها النظرة الاجتاعية والموقف الديني ثم عدم وجود الوعى الفني عند الناس .



(تكوين) لوحة للقا العراقي غازى السعود وقد فازت هذه اللوه بجائزة الشراع اللهم . ( التي أعلا ) •



في جناح الكويت أه لوحة الفنان جعفر دشة (من وحى الفن الشعر وقد فازت هذه اللوه يجائزة الشراع الذهبي



الاتسان في الاستقرار . ومن كان من عادته الاتتقال سعبا وراه بر إبواب الرزق بالمشقة التي عاتى منها الاتسان الكويتي ، قد ، والتجارة يصعب عليه نقل واقتناء اشياء كثيرة قد يعتبرها ترفا . فان بعدم وبالنسبة للموقف الديني ، فلا يزال مجتمع الكويت

فيالنسبة للعامل الاجتاعي فالمعروف ان الانسان في الكويت صارع في سبيل الرزق وطرقه عبر إبواب متعددة اهمها طريق البحر غوصا على اللؤلؤ، والتجارة ثم رعي الابل والاغنام وهاتان الحرفتان تتصفان بعدم



حفل المعرض بعجموعة كبيرة من اللوحات التي امتازت بخطوطها الحديثة او ما تسمى بالمدرسة الحديثة والصورة نقاش هادى، حول بعض هذه الخطوط -

المحافظ متأثرا بالدعوات التي تصنف الفنون التشكيلية في جانب التحريم ، وفي مقدمتها التإثيل والنصوير .

#### والتوعيه الفنية

ويشكو القنان عدنان حسين من غياب التوعية الفنية في كافة وسائل الاعلام لان الاعداد لاي عسل يلزم له توعية واعلام يهيى، الناس لتقبل على هذه الاعيال . قالاتصال المباشر في المباشر فيا تأشيرها الفعال لا تجاح مثل هذه المعارض وكذلك تقييم الاعيال من جانب المتخصصين ، وذلك لشوضيح معالم هذه المعرفة بين الناس .

ومع ذلك فان معرض الفناتين التشكيليين السلاس لم يخل من التجارب التي استفادت من معطيات التراث ضمن روى ابتكارية فيها الكثير من الحداثية ومحاولات الحروج من الإيحاءات المباشرة بهدف تحقيق شخصية عربية واضحة ، ونخص بالذكر تجارب كريم يناتي وميلود الابيض من المغرب وابراهيم الغرابي من تونس وفضل زيادة من لبنان وصالح التراكي وسيف الدين اللعوته من السودان .

ولتقييم اعيال الفنانين العرب ، شكلت لجنة من الاسات. أن السياعيل الشيخلي نائسب نقيب الفنانسين المراقبين وكاظم حيدر امين عام الاتحاد العام للفنانين العرب والدكتور حسن كيال محافظ متحف الفن الحديث بدمشق وسعيد خطاب عميد المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت ومحمود رضوان رئيس مجلس ادارة الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وقدمت لكل من الاعيال الفنية المنسازة جائسزة الشراع الذهبسي وشهادات تقدير للاعيال المتميزة .

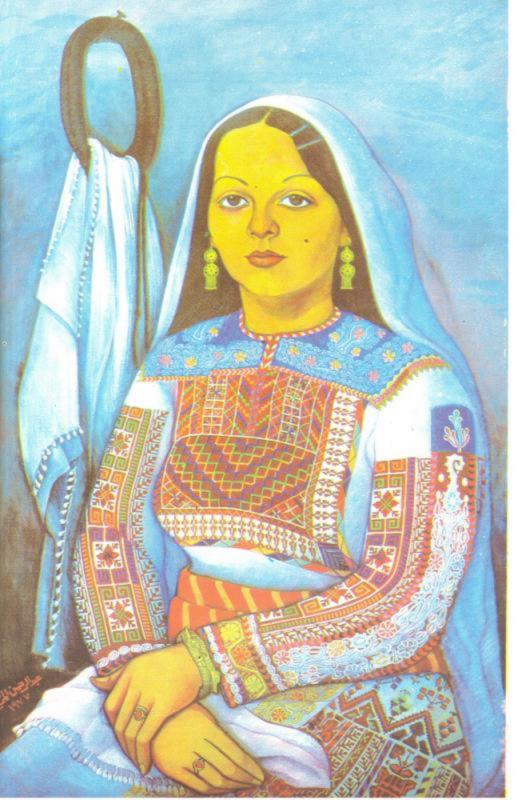
ومنحت لجنة التحكيم عشرة جوائز من فثة الشراع

الذهبي الى الاعبال التالية: لوصة للفنان البحريني عبد الحميد احد سعيد بعنوان ( بدون كلام ) ولوحة ( تكوين ) للفنان العراقي غازي السعودي ولوحة ( شهادة مناضل ) للفنان العراقي هاشم جوزي ولوحة ( حركة متتالية ) للفنان العراقي سالم الدباغ ولوحة ولوحة ( الصراع ) للفنان الفلسطيني محمد بشناق ، ولوحة ( الطبيعة ) للفنان الكويتي عبد الرضا باقر ولوحة ( الطبيعة ) للفنان الكويتي سالم الحرجي ولوحة ( من وحي الفن الشعبي ) للفنان الكويتي جافر بعفر وستى ولوحة للفنان المغربي محمد القاسمي .

#### ۱۸ لوحة فازت

کیا فازت ۱۸ لوحة اخری بشهادة تقدیر وهی ( كتابة على ابيض ) للفنان التونسي نجا العهداوي ، ولوحة ( عيد الله ) للفنان السعودي محمد موسى السليم ، لوحة ( الكابوس ) للفنان السوداني حسن محمد نور ، لوحة ( تكوين ) للفنان السوري نصير شودي ، لوحمة ( بعد الحصاد ) للفتان السوري فاتسح المدرس ، لوحمة ( سنقاتل ) للفنان العراقي عزام البزاز لوحة ( ميلاد تل الزعتر ) للفنان الفلسطيني عبد الهادي شلا ، لوحمة ( الانتظار ) للفنان الفلسطيني جمال غربية لوصة. ( تركيب حروف ) للفنان القطري يوسف احمد ، لوحــة ( من وحيي القرآن ) للفضان الكويشي عبد الرسول سلهان ، لوحة ( من وحسى الكويت القديمة ) للفضان الكويتي يوسف القطامي ، لوحة ( منظر من البقاع ) للفنان اللبناني محمود أمهتر ، لوحة ( قرية جيعدين ) للفنان اللبنائي محمد قدورة ، ولوحتان للفنانين المغربيين 羅羅 كريم بناتي وميلود ابيض.

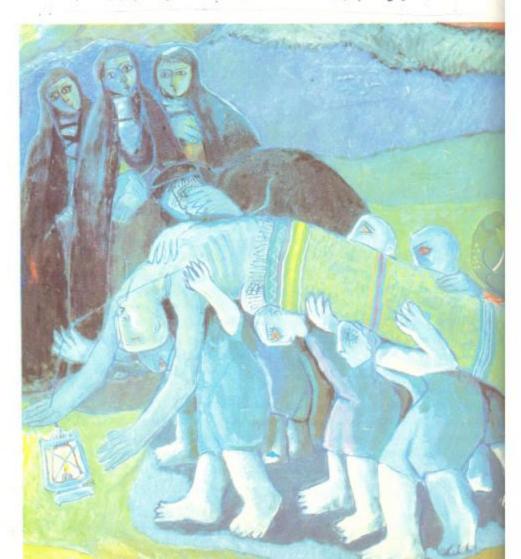
الكويت \_ صادق يلي





( الانتظار ) لوحة للفنان الفلطيني بعمال غربية (بالصفحة الفسابلة) ، و ( على الطريق خلف قلمة تمز ) ٠٠ لوحة زيتية من الجمهورية العربية عبد الجبار احصد نعمان ( الى اليمني)، و ( شهادة مناضال)

للفنان العراقي هاشم جوزى وقد فازت هـنه اللوحة بعائزة الشراع الذهبي (الى اسفل).



## رؤية جديدة للعالم العربى

رُوَاد فيلم "الرسالة "شاهداضعافهم فيلم "عنتيب" وكتب الأطفال لاتزال تمجّد الحملات الصليبية على لعرب!

#### بقلم : روز ماری صایغ

خدمت المواقف السياسية المعادية للعروبة في الغرب ، المصالح المتضاربة للدول المغتلفة ، ولكن هذه المواقفكان لها دائما عنصران مؤشران في الراى العام الاوروبي الامريكي هما :اللامبالاة والعداء ، وحتى وقت قريب كان على العرب المقيمين في الغرب أن يواجهوا ما يذكرهم يوميا بان حضارتهم غير معروفة على أحسن الفروض ، أو هي معل احتقار على اسوا هذه الفروض ! وتراوحت التجارب المؤلمة التي مروا بها بين الصعوبات التي يواجهونها في سبيل العثور على سكن ، والنكات التي يسمعونها عن الغيام والابل ، ورسوم الكاريكاتير العنصرية ، والتعيز في التلفزيون والصعف ، الى جانب افتقار كامل تقريبا للكتب الجيدة أو الافلام عن العالم العربي ، وشبه استحالة أمام نشر مقالات للكتاب العربي ( الا اذا دفعوا الثمن ! ) ،

حتى اليوم . وبدد أن تغيرت المظاهر السطعية لهذا الموقف الى الاحسن ، ومع استقدام معلات هارودن وصيلفريجز للفة العربية في اساليب الإعلان للجمهور ، تجد أن الزائر في لندن يشعر بالصدمة نتيجة ضالة الساحة التي تفصص للكتب عن الشرق الاوسط بعكس الكتب عن الهريقيا

والشرق الاقصى وأمريكا اللانينية - وهو امسر ملعوظ في معال بيع الكتب ، أكثر من أي مكان اخر ، مثل مكتبة ديلون ومكتبة كوليت ، مضائن الزاد الفكرى للطلبة والمتخصصين - ووسائل الإعلام ما زالت هي الاخرى تترك المجال لاظهسار تعبزها ، كما حدث في العنوان الرئيسي او



المانشيت وفي صحيفة « ايفتج ستاندارد في صيف عام ١٩٧٦ ، الذي اعلت في عرض الصفعة « العرب اسوا المدنين في حوادث السرقة من المعال التعارية و فقط كان القراء الباحثون عن العقيقة هم وحدهم الذين ادركوا بعد قراءتهم تعى الغير ، ان النسبة الكبيرة من هؤلاء المتهمين بالسرقة من غير العالم العربي !

#### سكتت الاوركسترا ٠٠ ولكن !

وتسمع العرب الدين بمارسون عمليم المهنى في الملاقات العامة يتعدلون عن مدى التغيير الذى طرا على الراى العام في الغرب منذ حرب الايام الستة • • وهو حديث تسمع كثيرا كلما كانتهناك مناسية -حقيقة أن « الاوركسترا » غير العادية للتعيسز الصعفى التي سمعناها وقتها لم تتكرر منذ ذلك التاريخ ، ولكنها أيضا لم تظهر قط يهذا الوضوح من قبل • قالمفاجأة الدراماتيكة لعرب بونبو قد فكت

القبود الدبلوماسية العادية التي كانت تسيطر على اسلوب التعامل ، وأتاحت الفرصة لالقاء نظسرة خاطفة على شخصية الغرب المعادية للعروبة ومتذ ذلك الوقت عادت الديلوماسية تفرض نفسها من جديد . بدعمها الغوف من فرض حظر على تصدير البترول للقرب • لا بترول العرب فعسب ، ولكن الفرب بدا برى بوضوح أن رأس المال العربسي والسوق العربية ، عاملان أساسيان لدعم اقتصاد «العالم العر» • وفي ذات الوقت أدركت العكومات الدريب الاهمية السياسية لنعسين صورتها فسي الفرب ، فانعهت هي الاخبرى التي استفدام المتخصص من في العلاقات العامة . والتأثيم عني المشرعمين في أروقة البرلمانات ، ودفع الاموال للمجلات ، وتمويل الدوار الاصلامي \_ المسيعي ، وكلها اجراءات اثت بنتيد، عكسية ، فيي تساهم في دعو اقتصاديات الروا النياطية مع اسرائيل e there bear .

الان ، لايجاد توازن بين تعليقاتها المالئة لاسرائيل وتلك الممالئة للعرب ، اثر الانتهاء من اذاعة نشرة الاخبار ( ولو أن هذا لا يعنى أكثر من وضع مايلز كوبلاند(١) ضد مايكل الكنز ) • وحتى أيضا بعد ان كان هناك مهرجان للعالم الاسسالامي ، وبعد قيام المسجد ذي القبة المذهبة في ربعتت بارك ، وحتى بعد ان وقف عدة الوق من الطوابع الطويلة امام دار السيتما التي تعرض فيلم « الرسالة » ، وحتى يعد الزيادة الملحوظة في عدد الكتب العربية الجيدة التي تتعدث عن حياة العرب والقافتهم • • حتى بعد هذا كله فائنا نجد اننا نرتكب خطا كبعرا اذا بالفنا في تقدير درجة التقيير في الشاعر تجاء العرب ، او زدنا من عمقها ٠

فكثيرون نهبوا لرؤية « الرسالة » ، ولكن أكثر منهم يكثير ذهبوا لرؤية « الإغارة على عشيبي » الذى يمجد اسرائيل ورجالها ودورهم في فك أسر طائرة المال المُعْطوفة - هناك حقيقة اهتمام أكبر بالحضارة العربية الاسلامية، ولكن على مستوى الثقافة الجماهيرية ، نجد أن العالم العربي ما زال ستارا خلفيا لترويج الكتب الرخيصة عن الجنس فـــى المطارات ، والكتب التي تتصدت عن المؤامرات السياسية وعن تهريب المغدرات ، حيث العسرب الوحيدون هم صور الاشرار على ورق من الكرتون" فهنا ثم تتغير الامور على الاطلاق عما كانت عليــه في « برج بابل » لوريس وست ، وريما كان الامر الاكثر خطورة أن نجد الكتب المدرسية للاطفال غير وافية في معظم البلدان القربية ، الى جانب كونها غير دقيقة ومنعارة في الموضوعات الخاصة بالاسلام والعرب • وفي نصوص كتب التاريخ التي تدرس في مدارس الحكومة الانجليزية ، نجد أن التعرض للعملات الصليبيةما زال مستولا عن تصور الاطفال لها بانها كانت حربا للغير ضد الشر !

عرفات والعرب: كتابان !

ولعل اكثر هذه الكتابات اثما ضد العرب ، ما

وحتى بعد معاولات معطة الاذاعة البريطانيــة صدر أخيرا في كتابين الاول بعنوان دياس عرفات، والثاني والعرب لكاتب يدعى كيرنانوق عرض الكتابان في أماكن بارزة في دور الكتب بلنــنن وبيروت وفي الاماكن للخصصة لعرض الكتب الجديدة في المطارات في مقتلف انعاء الشرق الاوسيط ، وهو امر مستقرب وخاصة اذا كان للؤلف والناشر غير معروفين • ويزعم مؤلف الكتابين أن ترجمية حياة عرفات مستقاة أساسا منه هو شخصيا ، ومن الناس الذين يعرفونه ويتهم المؤلف ياسر عرفات باقذر وأحط الإنهامات !

ويعتقد احد الرسميان الثقاة في « وفا » وكالة الانباء القلسطينية في بروت أن ح كرنان ، هذا ليس في حقيقة الامر مسوى شخصية خيالية من ابتكار وكالة المفايرات المركزية " وان كتبه ما هي الا جزء من حرب المناورات الفكرية ٠

أما الكتاب الثاني و العرب ء ، لنفس هـــــدا الوَّلَفَ ، فلمله في يعض التواحي اشد اثما من عرفات ، اذ يزعم الكاتب « كينان » في مقدمة كتابه أن مكتب الاعلام العربي في نيوبورك هــو الذى وجه اليه الدعوة للقيام بالرحلة التي جمسع فيها مادة كتابه • ويبدأ الفصل الاول من الكتاب برواية « شاهد عيان » - وهي رواية مختلفة ، للاغبارة الاسرائيلية على مسحكر اللاجتمان في النبطية يجنوب لبنان في شهر مايو من عام ١٩٧٤، يروى فيها المؤلف قصة رجل عجموز وقف يسعق يقدمه رأس طفلة صغيرة من أجل أثارة اهتمام أحد الإطباء بعقبته الجريع !

من حقنا المشروع أن نتساءل ، ونعن نوى هــده الثيارات الثقافية الغفية التي تتسم بعنف غسير عادى ، بهدف توسيع شقة الخلافات السياسية والاقتصادية بين العرب والعالم الغربي حول مسائل بالغة الاهمية بالنسبة لمستقبل الشعوب العربية • • من حقنا أن تتساءل : « ما هو الدور الذي قام يه المستشرقون والمهتمون بالشئون العربية في هذا الصراع = ؟ بل ما هو الموقف الذي يمكنّ أن يعلنوه ازاء المنطبقة والشعوب التي اعترفت بمركزهم

<sup>(</sup>١) ماياز كوبلاند كان يعمل لعساب وكالقالمغايرات المركزية ، وعاش في الشرق الاوسط وهو صاحب كتاب و لعبة الامم ٤٠ أما مايكل الكنزلهو صهيوني، وهو مراسل محملة الاذاعة البريطانية في القدس المعتلة •

الاكاديمى ؟ ولكتنا لا نكاد نفعل ، حتى نفاجا بهذا العدد الضشيل من الشخصيات التسى لعبت دورا مؤثرا حقيقة ، وبالعدد الكبير الذى وقف موقف معاديا من العالم العربي العديث -

وقد كان هذا الفريق الاخم ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية ، هو الذي هيمن على تكوين الفكر في مراكز دراسات الشرق الاوسط ، وهو تطور يرتبط ارتباطا وثيقا بالادراك الامريكي المتزايسة لضخامة حجم مصائح « المائم الحر » في الشرق الاوسط ، فقد استثمرت مبائغ طائلة في هسده البرامج التدريبية ، مما يؤكد فعاليتها السياسية عمليا ،

#### مطلب حيوى

وهكذا نرى أن الربط الوثيق بين التقافة والسياسة، حيث تكون الثقافة احد الاسلحة العديدة التي تستخدم لضمان قيام - توازن ، معان في الشرق الاوسط ، يتطلب من الشعوب العربية أو من حلقائها \_ وهو مطلب حيسوى \_ أن ينسقوا عملهم على المستويين من أجل الدفاع عن استقلالهم. وهذا لن يتعقق عن طريق النشاط في الاحداث الثقافية في المناسبات ، ولا عن طريق المجلات ذات الطباعة الفاخرة التي تصدرها ادارات العلاقات العامة ، ولا عن طريق تضديم حفضة من المضح الدراسية للطلبة في الجامعات القربية ، فلا شيء من هذا كله صوف يكون له أى الر يعيد المنىعلى العملة المعادية للعرب في الملدان القربية • ذلك لان المسالة ليست مجرد جهل أو تعيز بعيث يمكن تفييرها يقضل تواقر النوايا الطبية \_ كما حدث آخرا في حالة الصين \_ ولكن لان العرب لابد لهم أيضا وأن يضعوا في اعتبارهم سلطة الحكومات في التاثير على الرأى العام • الذي يعورَ العرب في رأيي هو مؤسسات ثقافية داخل نطاق النظام الثقافي الغربي ٠٠ مؤسسات تستطيع أن تأخسد على عاتقها مهمة النقد المدعم وتعرية الغرب فسي الوقت ذاته • ولهذا كان هناك أهمية بالغة لقيام مؤسستان جديدتان للنشر ، مؤسسة ، ايشاكا » Ethaca - في المملكة المتعدة ، ومؤسسة عمريب ، ثلابعات والمعلومات الغاصة بالشرق Merip الاوسط في الولايات المتعدة الامريكية -

اما مؤسسة ابثاكا للصعافة . وهي نتاج لعيل

جديد من الدارسين في الشرق الاوسط ، وبينهم عدد كبير من أصل عربي ، فقد اكتسبت شهرة منذ بدايتها بفضل سلسلة من الكتب الجريثة التي تبحث في القضية الفلسطينية •

وعن طريق الاتصالات التي قامت بين مؤسسة ايثاكا للصحافة وبين روجر آوين بكلية سانت التوني باكسفورد ، وطلالآسد بجامعة هل، صدرت مجلة Review (f midule cast studies أو " عرض لدراسات الشرق الاوسط " التي استطاعت أن تقف متعدية يتجاح المستشرفين المعترف بهم ، كما تجعت في الوقت نفسه في كسر العزلة الراكدة للدراسات الخاصة بالشرق الاوسط في يريطانيا ، عن طريق اتاحة الفرصة للاستماع الي اصوات الدارسين الشبان "

ومن بين كتب النقد الرائعة التي صدرت عن هيئة دراسات الشرق الاوسط ، كتاب « القسرى العربية على الحدود في اسرائيل » لطلال أسد ، والافقائي ومحمد عبده، لقدوري، و «جيب وباون» لروجسر أوين ، و « الاسسلام والرأسمالية » لرودينسون ، وكتاب بيتر جران عن روايات مقبولة للتاريخ الاسلامي في القرون الوسطي .

وتقوم مؤسسة « ایشاکا » بطیاعة ونشر الدراسات العلمية عن الشرق الاوسط لكليةسانت انتونى , وكذلك الدراسات الشرقية في جامعــة أكسفورد - ويعض هذه الدراسات ، ولو أنها لا تندرج تعتها ء على مفترق الطرق الى العرب الاهلية ، لينان بين ١٩٥٨ و ١٩٧٦ ، للكاتب كمال صليبي ، وهو كتاب جدير بالاهتصام ، وكانت المملكة العربية السعودية، التي لم تكن معل دراسة كافية ادًا قورنت ببقية الدول العربية ، موضع تعليل اقتصادى للكاتبة هيلين لاكثر في كتابها ببت شيد فوق الرسال ، • وهناك دراستان نافعتان مترابطتان لسمير رضوان في كتابسه « تكوين رأس المال في الصناعة والزراعة المصرية ۱۸۸۷ - ۱۹۹۷ "ثم کتاب بیتر سلاجلیت «بریطانیا في العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢ » الذي جمعه مؤلفه من واقع المعلومات السربة التي أزيع الستار عنها مؤخرا ٠

وقد بدا استعداد « ایتاکا » لتنویع نشاطها داخل نطاق الرؤیة الواضعة للشرق الاوساط ، جلیا منذ صدور مجلتها الثانیة « جازیل ریفیو » تجد انها اخف واكثر جمالا وفنا من شقيقتها نجد انها اخف واكثر جمالا وفنا من شقيقتها الكبرى « عرض لدراسات الشرق الاوسط » كما انها تتناول على نطاق اوسع الكتب الجديدة ، والفسن والشعر والمذكرات والرحلات والبترول والديلوماسية وقد تميز رئيس تعريرها روجسر هاردى ، ببراعته في اختيار النقاد من ذوى التطلعات المختلفة بالنسبة للمستقبل ، حتى لا تبدو « جاذيل » آيدا كما لو كانت مجرد ندوة يلاسرة المجاملات ؛ فقد يعدث من أن لافر أن ينجع كاتب في نطاق العيز الصغير المتاح له ، أن يترك اثر لا ينسى ، كما حدث مثلا في العرض السلى الدافع » دو يعدد من العرض السلى منت الدافع » دو يعدد ان متت المدافع » دو سكت المدافع » دو سك

وبالتسبة لمؤسسة صغيرة تقوم وصط الظروف المشوشة للطباعة في بريطانيا ، تجد أن مطبوعاتها بالرغم من ذلك تسوزع بعسورة طيبة ، ويمكن العشور عليها في معظم المكتبات التي تغلق الدارسين - لقد ازداد احساس الصحف بها خلال الفترة الوجيزة من قيامها ، ولا شك أنها قد تركت الان الرها على كليات الدراسات القاصة بالشرق الاوسط في المملكة المتحدة - والا جديدة لتكوين موقف أكثر شمولا -

#### تقييم لمعارضة الشاه

ومريب تغتلف عن ايثاكا في أوجه علة ، رغم اشتراكهما في التركيز على الشرق الاوسط وهي تصدر نشرة دورية واحدة « تقارير مريب » ، وتعتلمكانها وسط صورتمرئية للرسائل الراديكالية التي أضدت مكانها من حركة الاحتجاج على الاستمرار في حرب فيتنام ، ويعض هذه التقارير، الكلا ومريب » ، Nacia and merip ، ولدئ المام جيد بهما ، يركزان اهتمامهما على مناطق ممينة في العالم الثالث معرضين سياسات الولايات المتعدة على المسرح الامريكي، حيث كانت الحكومات جديدة على المسرح الامريكي، حيث كانت الحكومات بالسياسة الفارجية ، وعلى العكس تماسا من بالسياسة الفارجية ، وعلى العكس تماسا من المبلات الدورية المتغصصة في ششون الشرق الموسط ، والتي كانت تصدر قبل عام ١٩٩٧

مثل « ميدل ايست جورنال ،M.E. Journal او مجلة الشرق الاوسط ، لم تحاول « مريب » ان تلعب على « العيان » في النزاع المربي الاسرائيلي بل اتفات باصرار موقف ممالشا للفلسطينيين معلنة في الوقت نفسه أن اسرائيل اداة للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط "

وهذه التقارير تصنر عنة مرات في العام ، وهي تتكون منمقالين او ثلاثة مقالات وافية شاملة، تتناول في العادة التطورات السياسية الجارية ، وكثيرا ما تاتي هذه المقالات في صورة أحاديث ومقابلات مع شخصيات تعيش في مسرح الإحداث • وتضفى هذه الاحاديث على المقالات وضوحا يعادله ذلك العمق الواقعي للتحليل السياسي الذي تتميز به - و « مريب » لا تعاول أن تقف موقف العباد من الاحداث السياسية ، وهي تختلف في ذلك عن هذا العند الكبير من المجلات الاخبارية التي تصدر الان بالانجليزية عن الشرق الاوسط واذكر منها البعض القليل مثل العوادث والنهار وميدل ايست « اى الشرق الاوسط » وافضل ما يمكن أن يوصف به أتجاه هذه المجللات التي تصدرها مجموعة تعاونية ، هو اليسار الامريكي الجديد ٠٠ ماركسي ولكنه ضد شيوعية الدولة ٠ وتكمن الوتها في تعليلاتها ذات المدى اليعيد التي تقوم على اساس نظرة فاحصة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية •

وقد حدث مثلا وقبل التغییرات التی وقعت اخیرا فی ایران بوقت طویل ان نشرت « مریب » فی عندها رقم ۱۰۰۰ الصادر فی سبتمبر من عسام ۱۹۷۰ ، تقییما لاسباب المعارضة الاساسیة للشاء ، تنبات فیه بانفجار المعارضة ضده •

وبينما هي مجلة مياسية قبل كل شيء ، الا أن المقالات التي تعويها تتضمن معلومات اجتماعية ولقافية مفيدة ، وكذلك مقالات في الطب ، والاستعمار ، وشبكة الدراسات الفاصة بالشرق الاوسط ، واستراتيجيات بعث العياة في العرب المغل اسرائيل ، ومركز المراة العربية ، والعاملين العرب في الولايات المتحدة ، والسينما العربية حكما تعوى المجلة أيضا قسما صفيرا لعرض الكتب الجديدة ، ولكنها تبقى بعد هذا كله مجلة سياسية اكثر منها أدبية ، وبذلك تختلف عن بقية المطبوعات الاطرى التي تصدر حاليا عن الشرق الاوسط -

#### الناشرون الاخرون يرقبون

ان هاتين المؤسستين للنشر اللتين تحدثنا عنهما يركزان اهتمامهما على الشرق الاوسط ولو ان عددا كبيرا من الناشرين في المملكة المتعدة بداوا يتوسعون في أقسامهم الغاصة بالشرق الاوسط ، لقد أدركت مؤسستا لونجمان Longman وماكميلان منذ فترة من الوقت زيادة الاقبال في السوق العربية على الكتب التي تصدر بالانجليزية عن الشرق الاوسط ، غير أن مؤسسة جدیدة للنشر هی « کروم اندهیلم » (۲) Croom and helm ، اصبح لديها الآن ما يمكن ان يوصف بانه اقوى قائمة باسماء الكتب العربية بين دور النشر في المملكة المتخدة ، ولكن حتى الان لم تر هذا الاتساع الذي يبشر بالغير، ينتقل من بريطانيا الى الولايات المتحدة ، حيث لا تزال الكتب عن الشرق الاوسط تغنى القراء المتاثرين بالصهيونية يصورة اساسية - وهناك ناشر انجليزى اخر مهتم بالعالم العربي وهو « كوارثت » وسوف يصدر قريبا كتابا مصورا عن الفلسطينيين للمديع الانجليزى جوناثان ديمينياى Jonathan Dimbleby ، اما الصور ، فهي للمصور العربي Dau Mccullin , المشهود له بالبراعة دون ماكلين

وهناك دار نشر جديدة صفية اخبرى هي دريد » Zed وهي اكثر جدية في نظرتها الى الشرق الاوسط • وتفتلف « زيد » عن يقية دور النشر الغربية الراديكالية ، بتركيز اهتمامها

على دول العالم الثالث دون غيها ، الى جانب
اصدارها سلسلة من الكتب عن الاستعمار وآسيا
والمرأة في العالم الثالث وأفريقياوالشرق الاوسطوقد نعت دار النشر « زيد » هذا اللحو نتيجة
تفصل بين مركز الاستعمار والاطراف التى أنتهى
عندها ، وكذلك مع مناطق العالم الثالث «
وتهدف « زيد » بناء على تقديرها القائم على
اساس أننا نعيش فترة تتسم بالتطورات السياسية
السريمة والارتباطات النظرية ، اى المساهمة في
الناحيتين : « العوار النظري ، والصراع السياسي
الغعلى » «

وبين الكتب التي استدرتها: « الامة العربية » لسعير آمين و « تروة بعضالامم » لماكولم كالدويل، و « امريكا - السجل الامبريالي » لفيكتور كيرنان، ودراسة ليوري دافيز عن « الاسر العاكمة » في اسرائيل بعنوان « اسرائيسل ويتوبيا أو المدينة الفاضلة شركة متعدة ! » كما ستصدر « زيد » قريبا « يتجلاديش » « الثورة التي لم تنته » وهو يعتوى على البيان الاخير للبطل الثوري طاهر ، وكذلك كتابا آخر عن تاريخ طبقة الفلامين لفلامين الفلسطينيين بعنوان « الفلسطينيون من فلامين الي الفلسطينيين بعنوان « الفلسطينيون من فلامين الي لم « الوجه العاري للمراة » للدكتور الصيداوي «

لندن - روز ماری صایغ

開展

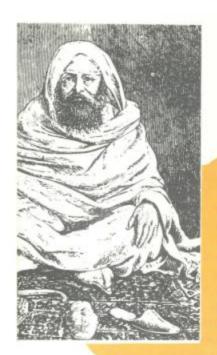
 (٢) تشمل قائمة كتب مؤسسة وكروم أند هيلم، بعد أن سكتت المدافع لمحمد سيد أحمد واقتصاديات المالم العربي ليوسف صايغ ، وكذلك العوامل العاسمة للتنمية الاقتصادية العربية لنفس المؤلف.

#### الايجار والكهرباء

وجد ( والتر ) بعد بحث مضن غرفة للسكن ، واثناء حديثه مع صاحبة البيت عن قيمة الايجار قال لها :ستملنى بين ؛ فترة واخرى رائل معنونة باسم ( ورنر فينر ) وهو اسمى المستمار لانى كاتب روايات ونظرت الده صاحبة البيت بحدة وقلة وقالت له : ولكنه أما للا تستملك

نظرت اليه صاحبة البيت بعيرة وقلق وقالت له : ولكنى أمل الا تستهلك كثيرا من الكهرباء !

جنرال انزايفر / بون



اهـل التصـوف قد مضوا صـار التصـوف مخرقة ! « الجند »

# الصوعبون

يقلم: عبد العزيز بنعبد الله ﷺ

التصوف المغربي قطعة حية من التصوف الاسلامي العربي لما تركته نظريات الصوفية المغاربة من أثار عميقة في الفكرة الصوفية الشرقية .

> وتاريخ الحركة الصوفية جزء من تاريخنا العام الذي لا يشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتاعب فحسب بل يتجاوزه الى الجانب الثقافي والروحي . على أن التصوف المغربي كان له كبير أثر في توجيه وتلوين جيع مرافق الحياة بحيث انتشرت شذراته في مصنفات لم يكن من المنتظر أن تحفيل به . فانمك تجد الحبار الصوفية وحياة الزهاد ووصف الحركات الطرقية الشي قامت في المغرب في وقت مبكر - مبعثرة في كتب التاريخ

والتراجم والمناقب والفهارس والرحلات ، بل حتى كتب الفقسه مشمل « شرح مبارة على المرشد » و « معيار الونشريسي » الذي تحوي اجزاؤه نتفا متناثرة لو نسقت لتحصلت منها مجموعة لا يأس بها في وصف التيارات المتعاكمة التي خلفها انبثق الطرقية في المغرب .

و يغلب على ظننا أن الحركة الصوفية كانت أنشط في الجيل ( لا سيا الريف ) والقرى منها في الحواضر . اللهم الا بعض مدن الساحل التبي كانت مهبطا لعسوفية

<sup>🎇</sup> الاستاذ يجامعتي القروبين و محمد الخامس ومدير مكنب تنسيق التعريب في الوطن العربي .

الأندلس كسبتة وأخى وسلا أو مدن داخلية كمراكش وفاس نظرا لاشعاعها الثقافي الذي تنجذب له التفوس .. ومهيا يكن فان أولى التراجم الصوفية انما حظيت بهما « مداشر » البادية ككتاب « المقصد الشريف والمسرع اللطيف في ذكر صلحاء الريف ، لعبد الحق البادس ( في القرن الثامين ) و « المعنزي في ترجمة أبسي يعمزي » و ، اثمد العينين ، لابن تجلات في مناقب الأخوين المزمير بين اللذين عاشا ردحا طويلا في أغيات ثم حظى صوفية المدن بكتب منها « المنهاج الواضح » في ترجمة أبي محمد صالع ( المتوفى عام ٦٣١ ) تلميذ أبي مدين الفوث ( ومدينة أسفى نفسها اتما ينيت حول ضرح أبي محمد صالح كها قامت مدينة زرهبون حول الضريح الادريسي بعد يناء المولى اسهاعيل لهذا الضريح عام - ١٩١٠ ه وتأسيسه جامع الخطبة الكبير المنصل بالضريح وكذلك وزان ) « والسلسل العدب الأحلى في صلحاء قاس ومكتاسة وسلا » لمحمد الحضرمي الذي صنفه في القرن الثامن وكذلك « الموكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء وللعباد ».

أقدم الرباطات

ولعل من اقدم الرباطات المغربية رباط واجاج بن زلو اللمطى السوسي الذي كان يسمى « دار المرابطين » وقد اتخذ مجمعا لطلية العلم وقراء القرآن حسبها ورد في التشوف ( ص ٣٦) الذي نجد من بين رجاله الصوفية كثيرا من « المعلمين » المنقطمين لتعليم كتاب الله ، وهذا مظهر ثان لنوع ما كان يشتغل به المصوفية اذ ذاك . وسترى فها بعد كيف تطورت الفكرة الصوفية فانضاقت الى التعبد بالقرآن تعبدات بالأدعية والأذكار .

وكان هناك نوعان (١) من الرياطسات: ريساط من الطراز الذي أشرنا اليه وكان يشمل المدن بكاملها كرياط ماسة ورياط قيط ورياط من نوع أخر هو عيسارة عن « محلة » يرابط قيط المجاهدون وقد روى أن الضفة

السرى لمصب أبي رقراق كان يرابط فيها نحو من ماثة ألف من الغزاة الذين كانوا يتطوعون لمقاومة التحلمة البرغواطية .

وبين هذه وتلك الرابطة التي ابتناها عبد الله بن ياسين في جزيرة قرب الساحل ، وتبتل فيها ثلاثة أشهر مع نفر من كدالة في مقدمتهم يحيى بن إيراهيم أصبر صنهاجة . وقد توارد الناس على هذا الرباط ختى بلغ عدد المرابطين ألفا من أشرف صنهاجة كانوا التواة التي قامت يتأسيس الدولة المرابطية فكانت هذه هي الدولة الثالثة التي قامت في المغرب على أساس فكرة مذهبية بعد الدولة المدارية في سجلهاسة والدولية الادريسية في الشيال وقد فسح استعداد المفاربة الروحي المجال لدعاة المهدوية مثل محمد بن تومرت اللاي آسس دولة الموحدين والعبيدي الذي قام بعده في جبل ورغة من أحواز فاس حيث تبعه كثير من قبائل المغرب أول عام ١٠٠٠ه.

وكانت نفس الحركة ملحوظة كذلك في الاندلس أيام المرابطين حيث ذكر صاحب « لسان الميزان » ( ج ١ ص ٢٤٧ ) أن أحد بن قبي ابتنى مسجدا في بعض قرى شلب ( البرتفال ) وتحدث بالأباطيل ، كيا ادعى النبوة ابراهيم القزاري الساحر .

وقد تسربت الى المقرب من الاندلس الطائفة المسرية التي لم ينتشر نفوذها لقيام العلياء ينقضه وفي طليعتهم الامام ابن حزم الذي لا نعرف نظريات ابس مسرة الا من خلال انتقاداته . وعده الطائفة وان كانت لا تتسم بالطابع الطرقي الا أنها من المذاهب التي ارتكز انتحالها على مذهب صوفي أساسه التأويل الرصزي للقرآن ، على طريق الاسياعيلية التي لعبت دورا كبيرا في تبلور الفكرة الصوفية في الاسلام ... ومنها الطائفة الاندلسية التي أسسها محمد الاندلسي نزيل مراكش وكان رجلا مولعا بالطب والكيمياء فسب الأية وأقتى فقهاء مراكش الحسراء بتضليله وزج به السلطان في غياهب السجن .

 <sup>(</sup>١) عدد الربط والزوايا في سبتة سبع وأربعون محاذية للبحر داخل المدينة والأرباض ( اختصار الأخبار لمحمد بن الفاسم الأنصاري Hesperis م ١٢ عام ١٩٣١ ص ١٥٥).

#### كانوا معلمين ومدربين

وقد ظل المغرب خلال العصور الأولى بعيدا عن الطوائف الضالة وعن النظريات التسافة التبي كاتت تعصف اذ ذاك بالشرق. وقد شهد أبو بكر الطرطوشي الذي صنف كتابا في البدع والمحدثات في رسالة وجهها من الاسكندرية الى سلطان المغرب أن أهل المغرب هم المشار اليهم في الحديث الشريف « لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق » (( هم عليه من التمسك بالسنة والجهاعة وطهارتهم من البدع والأحداث في الدين )).

قنحن لا نكاد نجد أثر يدعة جافية في ربوع المغرب القرن السادس ولا يكن أن نعثر فيا صنف خلال القرون الأولى كالتشوف على اشارة الى شذوذ عند الصوفية أو صدور دعاوى نايية عنهم ، لأن التصوف كان اذ ذلك مطبوعا بالبساطة ولم يكن الصوفية يختلفون عن يقية الناس الا بكثرة العبادة وتسلاوة القرآن وسرد الأثار الواردة في القرآن . من ذلك بعض الأحزاب لا سيا أحزاب الشاذلى التي تتألف مطالعها من سلسلة آيات . ولم يكن لبس الحرقة والمرقعة صفة لازصة للصوفي المغربي الا اذا جاه ذلك عفوا عن طريق الزهادة في متع ولم يكن لبس الحرقة والمرقعة صفة لازصة للصوفي الدنيا . وكانت الرياطات عبارة عن مجامع لقراء العلم وتلاوة القرآن والجهاد فاذا طالعت تشوف ابين الريات وجدت أن كشيرا من رجاله كانسوا ( معلميين ) أو وجدت أن كشيرا من رجاله كانسوا ( معلميين ) أو

وكان الأمر على خلاف ذلك في الشرق حيث ترجع معظم المستحدثات الشاذة الى القرن الثالث كوحدة الوجود والحلول والتحدث بلسان الحقيقة المحسدية ، والايغال في لبس المرقعات واندساس الأدعياء في صفوف النزهاء . حتى كان القسيري ينتسد اذا جلس البه الصوفية أبياتا منها :

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحسي غير نسائها ثم يقول أما الحيثات والمرقعات فمعروفة وأما القلوب فمنكرة ، وكان الجنيد ينشد :

أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخبرقة صار التصوف ركسوة وسجادة ومذلقات

غير أن الفكرة الصوفية مالبثت أن تشعبت فتسرب اليها الانحراف والشذوذ بعد القرن الثامن الهجرى على أشر انتشار الطريقة واندساس الأدعياء في السزوايا والرياطات، فانتحل الكثير المذهب الصوفي لأغراض لاتحت الى الدوح يصلة وأصبح التصوف عرضة للافتيات يستفله كل من يريد التوصل الى أعراض الدنيا عن طريق الشعوذة والتدليس على العوام والدهاء وتجردت الطرقية من شتى مظاهر الرواء والسعو والجاذبية

وبدأت الفكرة الصوفية المغربية تتبلور منذ القرن الثامن محاطة بهالة من الشكليات المستحدثة . ومازال التراث الصوفي يتضخم ويتسع الى أواخر القرن الثاني عشر حيث اتضحت الخطوط واكتملت الرسوم والحدود بفضل ذلك النبع الفياض من التأليف التي ترجمت للصالحين ومناقبهم وطرائقهم .

والحقيقة أن التصوف بدأ يتدهور مند أصبح في متناول العوام تلوكه ألستتهم في غير هدى ولا اتزان . ولن أضرب سوى مثل واحد وهو طريقة أبي محمد صالح دفين اسفى وتلميذ أبي مدين الفوث ققد كان اماما ذاتع الصيت يرد عليه الصوفية حتى من مصر للأخذ عنه . وانتثرت طريقته خلال القرن السابع فكثر تلاميذه في الشام وبلاد الكنانة حتى مدحمه البوصيري بقصيدة طويلة مطلعها :

قف ي على الجرعاء من جانب الغرب ففيها حبيب لي يجهسم به قلبي غير أن طريقته هذه التي كانت سنية المعالم مالبتت أن انحرفت بما دسه فيها الدخلاء والأدعياء وأصحاب الأغراض من الدجاجلة والملسين.

وفي القرن الثامن ظهر ابن خلدون بكتابه « شفاء السائل » فرد الطريقة الى أصولها ، وحلل خصائص الصوفية الحقيقيين ليتميزوا عن الأدعياء .

#### الدخلاء والأدعياء

و في القرن التاسع برز محتسب الصوقية الامام الثقاد الشيخ زروق بكتابه « عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت » . وقد علل اتتسار المبتدعة والأدعياء بانتقاص الايمان والجهل يأصول الطريقة واعتقاد أن الشريعة خلاف الحقيقة ( وهذا عنده من مبادي، الزندقة ) وحب الرياسة مع الضعف عن أسبابها ، ثم أكد أن الصوفية الحقيقيين أنفسهم عرضة للخطأ وأن مقالاتهم يجب أن تعرض على الكتاب والسنة وأن الفقه والأصول شرطان في النصوف

وقد تعرض الى الأسس العلمية التي ينبي عليها الطرفيون مددهم فذكر انهم قرروا مخالفة النفس بكل وجه ، وغلطوا في هذا الاطلاق لأن المقصود مواقفة الحق بمخالفة النفس لا مجرد مخالفتها واستشهد بقول عمر بن عبد العربز « اذا وافق الحق الهسوى فذلك الشهسد بالزيد » .

وأيم تجردوا عن المتادات بدلا من الانفياس بها وتغالوا في بعض المطاهر كتوقير ما تحت اللحية وأدخلوا على أنفسهم المشاق ، والأجر على الاتياع لا على قدر المشقة . وقد أشار إلى الفتنة التي وقعت في الأندلس في القرن الثامن حول قضية الخاذ المسابخ حتى تضارب الناس بالنعال وكتبوا إلى البلدان الاسلامية يستفتون المؤلف . ولا شك أن شبوب تلك الفتين كان نتيجة مباشرة لانحراف التصوف عن الجادة وتدخل العوام في مباشرة لانحراف التصوف عن الجادة وتدخل العوام في مؤكدا أن كتب الحاتي وابن الفارض ، تسد على الناس مؤكدا أن كتب الحاتي وابن الفارض ، تسد على الناس باب الفتح ، حسب تعبيره ، و يدعو إلى الادمان على حكم ابن عطاء الله . والشعراني (1) نفسه كان ينهي مريديه

عن قرادة كتب التصوف والتوحيد المطلق كمصنفات ابن عربي وغيره من « غلاة الصوفية » ( البحر المورود ص ٢٧٤ ) وهذا لا يتناق مع ما جاء في مقدمة اليواقيت والجواهر من الدعوة الى كتب ابن عربي فاته احتدرس هناك \_ كها يقول زكي مبارك \_ حين أقنع المريد بأن ما جاء في كتب ابن عربي مخالفا للشرع اتحا هو من وضع الدساسين .

كها حمل اليوسي في محاضراته حملة شعراء على أدعياء الطريقة ورسم لنا صورة عها انتهى البه التصوف المغربي بسبب من الدس في حظيرته من مغرضين فقد قال : « كم تظاهر بالخير من لا خير فيه من مجنون أو معدوه أو موسوس أو طيس فيقع به الاغتبرار للجهلة الأغهار - وقد يشايعه من مثله من الحمقي ومن الفجار » ( ص ٣٩ ) ومن أغرب ما حكاه اليوسي ( ص ٤٠ ) أن رجلا ورد على سجلهاسة واتسم بالصلاح فأقبل عليه الناس ثم تبين بعد أنه يهودي .

وكانت البادية المغربية أكثر في الابتداع وأشد انحرافا عن الروح الصوفية لفلة السذاجة على أهلها الذين كانوا بيلغون في التبرك بأثر الصالحين حد الشذوذ.

وقد قدر للمعاني الصوفية الرقيقة أن تستهوي جميع أصناف المتقفين في مختلف العصور . ولكن كل طائفة نظرت الى أسرار التصوف من خلال مزاجها واللون الخاص الذي تكيفت به روحها في الحياة ، وقد لاصط ذلك زروق في قواعده ( القاعدة رقم ٥٩ ) .

#### جهابذة الفنون

واذا استعرضنا تاريخ الثقاضة المفريية وجدنا أن أقطاب التصوف كانوا في نفس الوقت جهابذة الفنون وزعهاء العلوم ، وقد ذكر صاحب نشر المثانى أنه لولا

<sup>(</sup> ٣ ) ذكر الشعرائي في تنبيه المفترين ( ص ٧ ) أن بعض الناس دس في كنابه « البحر المورود في المواتق والعهود » وفي مقدمه كتابه « كشف الفنة عن جمع الأمة » ما يخالف ظاهر الكتاب والسنة وأثار ذلك فتنة في الجامع الأزمر ولم تفسد الفتنة الا بعد أن أرسل النسختين الأصليتين المجازئين من بعض مشائخ الاسلام الى العلهاء الأزهريين للاطلاح عليهها وقد أشار الشعرائي في كتابه الى ما استحدته كتبر من مشابخ وفقراء عصره تما يخالف السنة حتى أصبحت أصول التصوف غربة عند متحل العلم يقة .

ثلاثة لاتقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر ،
وهم : محمد بن ناصر رئيس زاوية درصة ومحمد بن
أبي بكر المجاطي رئيس زاوية الدلاء وعيد القادر الفاسي
الذي تبلورت في عهده الطريقة الزروقية ، وغالب فقهاه
افريقيا - كها قيل - تلاميذه ، وقد قيل في العربي ابن
أبي المحاسن الفاسي أن به ختم علياء المغرب وكذلك
والده وعمه أبو زيد الذي أفاض أبو العباس المقري في
وصف غزارة مادته تعلياء مصر عندما سألوه عن علياء
المغرب فشبهه بالجنيد ، كها شبهه غيره بالسيوطي لوفرة

وقد تمخضت الحركة الصوفية عن نمو وازدهار التقافة في ربوع المغرب لا سها السادية ولا يخفنى ما أسدت. الزاويتان الناصرية والدلائية من أياد بيضاء في هذا الباب وقد كان في زاوية محصد بن وسعدن السوسي تسعهائة طالب يكسيهم ويطعمهم من ماله الخاص وظل مستمرا على مبرته هذه أربعين سنة .

وكانت كتب التصوف تدرس الى جانب كتب المحديث والتفسير ، فهذا أبو الحاسن الفاسي يدرس قوت القلوب والاحياء والشريشية في آداب السلوك ويلتف حوله خلق كثير وفي أخر حياته نقض يده من سائر العلوم الأخرى واقتصر على التفسير والحديث والتصوف ، وأبو المحاسن هذا كان اذا ترجه من فاس الى القصر تعطلت الأسواق أو كادت لخروج الناس لمقابلته .

وهذا النفوذ الذي كسيمه العسوقية حدا بالمرابطين والوحدين الى امتحانهم حيث استدعوا من الأندلس أو افريقية أمثال أبن إلعريف وأبي الحكم بن برجان وأبي مدين الغوث .

وقد هدآت نوعا ما حركة الامتحان في عهد المرينيين الذين لم يكونوا يخشون امتداد نفوذ الصوفية لأن الدولة كانت قوية الجانب، وقد انصرفت الى اقسام الحضسارة المغربية التي بلغت في ذلك العصر ذورتها . لكن سقوط الدولة المرينية كان على يد الصوفية بسبب ما اتسم به بعض أمراء بنى وطاس من مبع وانحلال .

ققد انتشرت شرارة الشورة السعسدية من سوس فعمت البلاد ملتهمة ما تيقىي من نفوذ الوطاسيين.

وأغرب ما في الأمر أن محمد الشيخ مؤسس الدولسة السعدية ما لبث أن انقلب على الصوفية فقد امتحن أرباب الوزايا منذ سنة ٩٥٨ وذلك خوفا على ملكم لما كان للعامة في أصحاب الطوائف من اعتقاد . وفي أيام زيدان تضعضع نفوذ السعديين واستقل المجاهد العياشي الصوفي بالأمر في كثير من النواحي وكانت شوكة الصوفية قوية وجانبهم منيعا حيث بلغت المزاوية الدلائية عنفوايا .

ولما استقل الملوك العلويون بالنفوذ في المغرب قضي مولاي رشيد على زاوية الدلاء بعد معركة دارت بيشه وبين اهلها في بطن الرمان أوائل المحرم عام ٢٠٠١هـ وهم السلطان المذكور كذلك يحمد بن محمد بن ناصر وجهز « محلته » للزحف الى زاوية درعة ولكنه عدل عن ذلك بعد أن تحقق صدق ولاية الرجل .

كها جدد المولى الساخيل بعض الأضرحة التي لم تكن في ذلك العهد أكثر من مساجد تقام فيها الصلوات وترتل فيها أيات القرآن والأذكار والدعوات. فلم ير الملوك مايدعو الى استنقاصها بيد أن الاستعبار وصنائع الاستعبار أفسدوا جوانب من هذه الروح الطبيعية التي كانت تسرى في هذه البيوت الطاهرة.

#### من العالم الادني الى الأسنى

ولعل من أبرز تماذج التصوف المغربي ، أي القلسقة الروحية والخلقية المغربية ، رجلا تغلغلت مقالاته السيارة في قرارة النفوس فقومت أودها طوال أجيال متبوالية . وطبعت التصوف المغربي يجيسم خاص أفرغت منه الحقيقة الصوفية في قوالب شرعية وروح التبوكل في صورة السبب ولطائف الروح وأسرار النفس في أشكال مبيطة ، وذلك الرجل هو سيدي يوسف الفامي الفهري ويمكن القول بأن نظريات هذا الرجل الحلقية والتفسية والالهية تتركز فيها خلاصة النظريات المضربية في هذا الباب .

ومن نظرياته الطريقة أن الرجل قد يؤخذ عن العالم الأدنى ليرقى الى العالم الأسنى وذلك عندما يتمحص صدقه واخلاصه وتضمحل أنانيته فتتكشف في باطنه

حقائق وتختلج في سره رقائق وتعرض له أحوال وجدانية المسوفي لا تنضيط ولا ترتيط بمهود ، وقد تسمو روحانية المسوفي فيتجرد عن بشريته ويتحد ، أي في التوحيد ، لأن الفناء هو اتحاد بلسان الحقيقة وهذه الطواهر كلها ذوقية وجدانية ( فمن ذاق - كها يقول الشيخ يوسف - عرف ، ومن لم يذق فلا حرج اذا سلم واعترف وهذه لطائف تقصر عنها العبارة ولا تلحقها الاشارة اذ لا يفهم عنك الا من أشرف قيك ) .

وقد تجنى أبرز مظهر للتصوف الحقيقى في المغرب في القرار التسامح والسلام في المجتمع واسعاف طبقات، واجراء الامدادات الموصولة لتخفيف وطأة البؤس، فهناك مذهب صوفي مغربي يرجع الفضل في وضع أسسه ونشر دعوته لرجل من أهل القرن السادس هو أبيو العباس السبتى الذي كان يرى أن الباب القوانين الشرعية هو الصدقة فكان يجلس في الأسواق والطرق ليحض على البذل والجود مردوا كلهاته الخالدة:

( أصل الخبر الاحساس وأصل الشر البخل) وقد اشتهر مذهبه أيما اشتهار حتى نعته معاصره الحاتى في فتوحاته المكية بصاحب الصدق في مراكش

وقد كان طذه الدعوة أثرها فأسست الملاجى، فى طنلف أنحاء المغرب حيث كان يأوى العجزة والفقراء والطلبة فيجدون الطعام السائغ والقراش الوديع ، وقد تنافس الصوفية فى هذه المظاهرات الانسانية فاضطر الملوك الى المساهمة فأسسوا النزوايا فى الفلوات لايواء عابرى السبيل وأوقفوا لها الأوقاف الوفيرة .

وقد استوثق التبادل بين المشرق والمغرب في هذا المجال في مظهرين ؛ أولها انتشارطريقتين لكل من أبي الحسن الشاذلي الفياري وعلى ابن ميمون الفاسي صاحب كتاب « متفقهة ومتفقرة مصر والشام «بالاضافية الى نفوذ احمد البدوي الفاسي دفين طنطا ، وثانيها انتشار مصنفات صوفية شرقية بالمفسرب ككتساب الحسكم العطائية الذي صار الناس يحفظونه عن ظهر قلب وقد على عليه العلها، في شروح وقيرة كشروح ابن عباد وزروق والقلصادي ومحمد جسوس الفاسي والحراق وابن عباد عجبية التطواني ومحمد بسوس الفاسي والحراق وابن عباد عجبية التطواني ومحمد بن عبد السلام بناني والشيخ عجبية التطواني ومحمد بن عبد السلام بناني والشيخ

الطيب بن كيران الغ كيا تبودلت رسائسل منهما جواب الشيخ الغزواني عن أسئلة الناصر اللقاني المصرى وهي غوذج للتأويلات الصوفية المغربية للقرآن ، أما القصائد المغربية التي أصبحت تجرى على ألسنة العامة فكثيرة منها أرجوزة حدائق الأزهار في الزاوية لليازغي والمقياس للوزير الفساني وديوان الحراق الذي نحا فيه منحى ابن الفارض وابن عربي وعبد الغنى النابلسي في وحدة الوجود والتلبس بما يسمونــه الحقيقــة المحمـدية ، ويعلــو نفس الحراق أحيانا فيكاد يطاول سلقه ابن الفارض في رقة الأسلوب وسمو المعنى ، ومما يتصل بالتصوف العام قصيدة الأحمد الشريشي السلوى الشاعر الطبيب ، وقد شرحها كل من أحمد الصومعي وأحمد ابن أبي المحاسن الفاسى وهنالك كتاب يمكن أن يعتبر خلاصة للأدعية النبوية التي جرت على ألسنة الصوفية بعد القرن التاسع وهو « دلاتل الخيرات » الذي شرحه أضراد من العائلة الفاسية . وقد انتشر في العالم الاسلامسي هو وذخيرة المحتاج للشيخ المعطى الشرقي وقد نحا المغاربة منحى الصوفية المشارقة في مدح الأشياخ بقصائد لاتخلسو من معلومات تفيد المؤرخ ، من ذلك دالية اليوسي في مدح سيدي محميد بن ناصر الدرعي وهي « مشهورة بين أهل الأدب » عارض بها دالية البوصيرى في أبسي الحسن الشاذلي وأبى العباس المرسى وقصيدة البوصميري هذه تدل على ما كان للصوفية المغاربة من مكانة في نفوس صوفية الشرق ، وقد مدح البوصيري كذلك أبا محمد صالح .

قالتصوف وإن كان قد اعتراه شيء من الانحلال ققد كان له كبير الأثر في توجيه وتلوين جميع مرافق الحياة . فأصبح الشعب يلهج بالأدعية والأذكار ويتلو قصائد الغزل والمديح في سماع واقص لم تعد تخلو منه زاوية أو رباط وخاصة بجناسية المولد النبوى الذي يدأ العرفيون يحتفلون به في سبتة ثم ملوك بني مرين في الحواضر وبذلك اندرج عنصر جديد طور ثغة الضاد بالمغرب وطبع اللسان الدارج وخاصة منه البريرى الذي اقتبس ما كان ينقصه في هذا المجال فتقاربت الشقة بين الفصحي والعامية في اللسانين .

الرباط\_ عبد العزيز بنعبد الله

# زکربا نا مر

### .. وقصص اطعنال العرب

بقلم: احمد محمد عطية

تقدم قصص زكريا تامر للاطفال ، الوجه الجديد لادب الاطفال العربى ، والرد العربى المناسب على الغزو الثقافي الاجنبى في هذا المجال . فقد شق زكريا تامر ، القصاص السورى المعروف ، طرفا أدبية جديدة أثرت الادب العربى الحديث في كتاباته للكبار والاطفال على السواء .

قهو ميدع التعبيرية في القصة العربية القصيرة هذا الاتجاء الذي ابدعه زكريا تامر يقصصه التعبيرية
المجموعة في كتبه الحسية : « صهيل الجواد الابيض »
( ۱۹۲۰ ) ، « ربيع في الرصاد » ( ۱۹۲۳ ) » الرعد »
و التمور ( ۱۹۷۰ ) ، « دمشق الحرائق ، ( ۱۹۷۳ ) ، و « التمور في اليوم العاشر » ( ۱۹۷۸ ) ، محاولا من خلاها الجهاد صوت جديد . فجاءت تعبيريته العربية لتعبد صياغة الواقع العربي يشمولية تستوعب التراث العربي الواقع العربي يشمولية تستوعب التراث العربي المائن ، في شكل جديد يتحول فيه المستحيل الى ممكن ، ويمتزج الواقع بالخيال ، ويجمع بين التنفن والابداع والتخييل والتعبير عن الاشواق لوطن عربي جديد اكثر انسانية وتقدما وتحررا وجالا .

وكيا تميزت التعييرية الاوروبية بالعتاية بالأطفال ورسومهم وادبهم ، فقد اتجمه زكريا تاصر الى الكتابسة للأطفال ، بعد ان وجد قصص الاطفال العربية تسىء الى الطفل تربويا ولغويا ، وتحاول ان تشوهه بقيم لم تعد تنسجم مع ما حدث في حياتنا من تغيير وتطوير . « كها قال في اجابتم على سؤال لمجلسة « الموقف الادبسى »

السورية ( عدد مارس ۱۹۷۶ ) عن الحافز وراء تحوله الى الكتابة للاطفال .

فقد كانت قصص الاطفال العربية بعيدة عن عالمنا العربي الجديد يتحولانه الاجتاعية والسياسية . فهي ، في غالبيتها ، قصص ساذجة تحسال التبسيط بحجة الطفولية ، ولا تساعد الطفل العربي في التعرف على القضايا الاجتاعية والسياسية والقسومية ، ولاتنمي مداركه ووعيه ، ولاقدد بقيم جديدة تتفق مع عالمنا الجديد . كيا انها اغفلت امكانيات اللغة العربية من جال وشاعرية وخلق فتى ، بلغتها التقديرية والخطابية وحكاياتها الحرافية الساذجة . وبالجهاز لقد كانت قصص وحكاياتها الحرافية الساذجة . وبالجهاز لقد كانت قصص بالتلقين والاملاء .

#### « السويرمان » والطفل العربي

كما تسللت الى مجال ادب الاطفال العربى قصص الاطفال الاجنبية . في غزو ثقاق عبر المجلات الانبقة



الشخصيات والدوافع النفسية ، وإنها تقوم على المفاجآت وليس على الاعهال المبررة والمتوقعة ، وإن البطولة الخارقة فيها معقودة للرجل الابيض ، لانها نزدرى الاجناس الملونية ، وإن هذه الشخصية غير انسانية ، فالرجل الحارق للطبية لاينزوج ولايموت ولايمحل هموما يومية وماديه أو مدية ، «يل أنه يستعمل السيارات والمباني والتليقو ت والطائرات وغيرها » دون حساب أن هذا يقتن القارى، في البلاد الفقيرة ، وقد حذر اليوسكو في تقريره هذا من الراسطورة البطل الخارق في تفويض لقيم التقليدية لكل يلد وتزييفها ، وقال أن ضرره استخفاف الناس به » ص ٦٥ . ودعا اليونيكو عن طريق المواجهة هذه الشخصية الخطرة ، ليس بالقوانين ولكن عن طريق المواجهة الفكرية والفنية مع هذه الشخصية .

يضاف الى هذا ما تقوم به قصص الغزو الثقافي

المصورة والافلام التليغزيونية والسيناتية ، بما تبته من قصص عن الانسان الحارق للطبيعة ( السويرمان ) . التي تلغى قيمة الانسان الصادي وقدرته على التقدم والتعلم والابتكار والتغلب على مشاكله اليومية . وتعمر على استلاب الطفل العربي وشده الى بيئات اجببة والى شخصيات غسير سوية ، كالمجرمسين والتراصف والمخبرين ، وتقدمها في صورة جذابة محبة الى الاطفال

ولعل اخطر شخصية تبنها قصص الغزو الاجيس هي شخصية الرجمل الحارق للطبيعة النسى تفتسن الاطفال ، كها لاحظ اليونسكو في تقريره عن « جهور الأطفال » ، الذي كنيه « قبليب يونسار » وترجمه الى العربية « محمد انور الحناوي » . وقال خبراء اليونسكو ايضا أن قصص الرجمل الخسارق للطبيعة تيسط الاجنبي من اغضال السخصيات الابطال السياسيين والمناضلين الثوريين ، وتقديم الشخصيات التاريخية في صورة معجزة لايدركها البشر ولاتثير طموح الاطفال . ويماثلها في ذلك شخصيات الانسان الالي والانسان المتوحش والجاسوس والطفل المفامر ، التي تبعد الطفل عن النظر الواقعي في مجتمعه وحياته ومشكلاته اليومية .

طذا اوصى اليونسكو باختفاء هذه اللباذج الخارقة غير الانسانية ، لتحل محلها « مخلوقات انسانية معقولة قريبة الى الواقع . » ونادى بـ « تقديم النواحى الاجتاعية والانسانية على ماعداها . » ( ص . ١٣٠ ) .

ان الطريق الى مواجهة هذا الفزو الثقافي الاجنبي في ادب الاطفال لا يكفى فيه المنع والمصادرة ، يل انه يتمثل في ضرورة ابداع ادب اطفال عربي جديد ، يستوعب فنون ادب الاطفال و يعمل على عصريتها ، ويربط الاطفال عاضيهم القومي وقضايا مجتمعاتهم المعاصرة . ادب يجمع بين الجهال والشاعرية ، بين العائدة والمتعقة ، بين الاعلام والثقافة ، وبين الواقع والحيال .

#### الوجه الجديد

ومن هنا تقدم قصص زكريا تامر للاطفال هذا الوجه الجديد لادب الاطفال العربي ، الذي يتجاوز ادب الاطفال العربي ، الذي يتجاوز ادب الاطفال العربي في مجال ادب الاطفال . وهذا ما عناه زكريا تامر بقولسه لمجلسة « الموقف الادبسي » ، أن حرب يوتيو (حزيران) ١٩٦٧ اقتعته باهمية الجيل العربي الجديد الذي عليه مواجهة العدوان ، « ولذا فلابعد من منحه الوعبي وارادة التحدي والرغيسة العميقسة في التغيير والحفاظ عليه .. لابعد من أن يكون جيلا قادرا على التضحية في سبيل الحرية والعدالة والغرح » . هذا عن موضوع القصص ، اما عن الشكل فيضيف زكريا تامر : « كها انني حاولت أن تكون قصصي بستوى فني يوفهها لان تصبح وسيلة تشجع الطفل على حب لغتمه العربية القصحي وتنمية قدراته على تذوق الادب الذي يخاطب عقله وقليه دون ترفع ودون اسفاف ايضا . »

كتب زكريا تامر مجموعة كبيرة من قصص الاطفال صدرت كل منها على حدة في طبعات جيلة وضمت قصصه الاخرى في مجموعة « لماذا سكت النهسر » ( ۱۹۷۷ ) و « قالت السورية للسنونو » ( ۱۹۷۷ ) كيا ترأس تحرير مجلة « اسامة » السورية للاطفال ، واسهم في تحرير بعض مجلات الاطفال العمريية الاخرى . ويعمل حاليا رئيسا لتحرير مجلة « المعرفة » السورية ، ينار الحياة الشاقة لعامل المدادة حتى انتخب نائيا لرئيس الحاد الكتاب العرب في دمشق ، ورئيسا لتحرير مجلته الشهرية « الموقف الادبى » . قركريا تامر ادبب عربي كون ثقافته يجهده الخاص . واقام ادب على خبرات طريق جديدة للادب العربي الموجه للكيار والصغار على طريق جديدة للادب العربي الموجه للكيار والصغار على السواء .

عندما صدرت قصص زكريا الاولى في سيروت ، ترجت الى عدة لغات اوروبية ، كالفرنسية والانجليزية والاسبانية ، وجذبت اهتام القراء العرب والاجانسب الصغار والكبار ، واثارت ضجة ثقافية واعلامية لدى الاصدقاء والاعداء ، فوصفتها « هاعسولام هازيه » الاسرائيلية ، في مقال كبير يعنسوان « قطر السدى ، سندريللا ، والارنب الصغير .. يجندون في قتح » ، بانها « تتحدث الى القلب والعقل ، تستخدم وسائل بسيطة ومياشرة ، ولاتفرق في فيض كلام اعلامي بغير مغزى ، وتعليقات وتاريخ يثير الضجر والملل على نحو ما يسير عليه الاعلام الاسرائيلي ، بل تتجه الى الشخص البسيط في الشارع ، الى اطفال المدارس بصورة تجلب الانظار وتثير الخيال .. »

#### عن الانسان الفلسطيني

ققد شكات قصص زكريا تامر للاطفال معالم ادب أطفال عربي جديد ، يتقديها للقضايا القومية والمقاهيم السياسية ، والقيم الانسانية في لفة سهلة جيلة واسلوب ادبي يعتمد على الصورة الشعرية والمزج بين الطبيعة والانسان ، دون اصلاء أو استعلاء . قشدت الكيار

والصغار ال القضايا المصبرية لوطنتا العربي . وقد ادهشت قصته الصغيرة الجميلسة « البيت » الجميع بساطتها وقدرتها على الوصول الى العقل والثلب ، وهي التي عنتها صحيفة العدو الاسرائيلي بقوفا « يجندون في فتح » . فتقدم القصة مجموعة كبيرة من المصارف عن الطبيعة وعالم الحيوان وتربطها بقضية فلسطين المحتلة . فتسعرض أنواع واسهاء البيوت التي تلجساً اليهسا المخلوقات الحية ، من الدجاجة الى العصقور ، لتصل الى مأساة الهيت والوطن في حياة الانسان ، ثم الى مأساة الانسان الفلسطيني الذي سليه عدوه بيته ، ومن ثم لابد من استعادته بالتصال وقوة السلاح :

كل انسان له بيت البيت هو المكان الذي يمنح الانسان الطمأنينة والسعادة الفلسطيني لابيت له والخيام والبيوت التي يحيا فيها ليست بيوت الفلسطيني اين بيت الفلسطيني ١ بيث الفلسطيني في فلسطين القلسطيني لا يحيا اليوم في بيته بيت الفلسطيني يحيا فيه عدو الفلسطيني من هو عدو الفلسطيني ا عدو الفلسطيني هو الذي احتل بيت الفلسطيني كيف يستعبد الفلسطيني بيته 1 بالسلاح وحده يستعيد الفلسطيني بيته بالسلاح وحده يستعيد القلسطيتي ببته سيعود الفلسطيني الى بيته بيت الفلسطيني للفلسطيني

هكذا يقرب زكريا تامر القضايا القومية الى عقسل الطفل العربي ويرسخ في وجدانه ضرورة تحرير ارض

فلسطين المحتلة واستعادتها يقوة السلاح . وهو يكرر ذلك يقوة وبساطة معا ، في قصص تصل للكبار والصغار وتحرك تفكيرهم . وليس هذا يغريب عن ادب الاطفال في العالم . فقد كان اندرسن اديب الاطفال العالمي ، يكتب للجميع الصغار والكبار ويقول : كان في بالى دائها وانا اكتب القصص الصغار ان الاساء والامهات سينصتون اليها ، وانه .. من ثم .. ينغي ان تقدم اليهم أيضا مادة صاغة للتفكير .. « ( اندرسن ، ومر جودن ، ترجة حسين القباني ص ١٩٨٨ ) كها توصل والبالغين للصحف » ألى « ان اطفال المدارس الشاتوية والبالغين للصحف » إلى « ان اطفال المدارس الشاتوية بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة يتابعون الاحداث السياسية بقدر معقول من الانتظام .. » ( جهسور الاطفال ص ١٢٢ ) .

#### لماذا سكت النهر ؟

وتقدمت قصص زكريا تامر في مجموعت السالية 
« لماذا سكت النهر » ، فصارت اكثر ثراء وشاعرية 
وفكادة . فقدمت المعلومات العامة للاطفال في اسلوب 
مرح غنى بالفكادة . ومزجت الواقع بالخيال ، فانطقت 
الحيوان والجهاد في صور جبلة تستوعب الكون والطبيعة 
والانسان والحيوان . وعملت على تنمية وعبي الطفل 
بالثقافة والقيم النبيلة ، دون وعظ او املاء ، وباسلوب 
الحكاية والاقصوصة والدراما . كها في قصت « غرفة 
البت الصغيرة » حيث تدور احاديث خيالية عن مسائل 
واقعية في حوار مرح بين الجدران والسقف عن فائدة 
السقف ، وبين المجلة والقط عن فائدة القراءة . فتسأل 
المجلة القط : « البست قراءة الكتب والمجلات افضل 
من مطاردة الفتران ؟ فتئاءب القط ، وعاد الى النوم خجلا 
دون ان يتفوه بكلمة . » .

وتصور قصت ، لماذا سكت النهر » نهرا بحب التحدث الى الاطفال وبخلق بمياهه الجهال في الطبيعة فبيزغ الورد والزهور والزرع ويداعب القطط بمانه فيلمع فراءها جالا ، حتى جاء رجل متجهم الوجه بحمل سيفا فاغتصب ومنع الجميع من الانتفاع بمانه الا مقابل

الذهب، فغضب النهر وسكت عن الكلام . وعبنا حاول الاطفال والزهور والقطيط ابعاد الرجيل عن موقف العدواني ، مستخدمين الحيلة واليكاء ، غير أن المعندي لم يكف عن عدوانه الا بفصل رجال اقدوياء يجبون الاطفال والقطيط والدورود . وصع انهم طردوا الرجيل المعتدي الا أن النهر ظل ساكنا خوفا من عودته . فتقول القصة للاطفال بارق الكليات ، ودون مساشرة أو صراخ ، أنهم يجب أن يظلوا دائيا اقدوباء لرد الصدوان الذي قد يهاجهم في أي وقت . فالحياة الجميلة تكفلها قوة الرحال .

وتتنسوع قصص مجموعة « لماذا سكت النهسر » الاخرى من حب الطبيعة والجهال ، بتقديم عالم الطبيعة الفتى بشكل جميل بجمع بين المتعة والفائدة ، الى تقريب الواقع الاجتاعي والسياسي من عقلية الاطفال ، مرورا به و تصوير الهموم الاجتاعية ومشكلات الفقر والجموع والاستغلال ، والوعبى يقضايا اقتصادية واجتاعية بصورة شاعرية المسطة وعبر حوار قصير وجيل، وترسيخ حب الجمال وضرورة الفوة للدفاع عن الوطن. وبث قيم الحب والصداقة والفداء والتضامن مع المجموع ورفض الانانية وحب المال . مثل « القنفذ » الذي كان جيلا ثم ادركه القبح ، عندما تخلي عن اصدقاته الارنب والقط والخروف وتركهم يغرقمون في الطوفسان دون ان يحذرهم من اقترابه : ء حياتس وحدهما الجمديرة بالحسب والعناية " . ومثل " نداء » في قصة " رندا تلعب » ، التى ظلت « تقف وحدها محنية الرأس حزينة لان صغيرا لم يجد ما يأكل . » ومثل الحوار الذي دار بين السيف والوردة . في قصة تحمل اسمهما . عن افضلية الجمال ام القوة ، واحتكامهما الى رجل عجوز ، قال بان « الانسان يحتاج الى السيف والوردة معا ، فالسيف يحمي الانسان من الاخطار والوردة تمنح قلب الانسان الفرح . ٥ .

#### السياسة والنسيج القصصي

وتشكل قصص زكريا تامر الحديثة ، المجموعة في كتابه » قالت الوردة للسنونو » ، ذروة التقدم في ادب للاطقال . فارتقت القصص الى مستوى عظيم من الفن

القصصى المقدم في قالب شعري موجز ومحكم ، يجمع بين المعمق والايجاء ، وبين يساطة الصور وقدرتها على الايجاء والتوصيل ، وبالرغم من اقترابها من مفهوم السربية والتعليم ، بما تقدمه من قيم ودروس ، الا انها تجنيت تماما كل كلمة مباشرة ، ولم يعد زكريا تأصر بحاجة الى السلوب الاعلام والدعاية كيا كان يفعل في قصصه السلوب الاعلام والدعاية كيا كان يفعل في قصصه السيد عن القضايا العامة ، بل انه بحرصه الشديد على التركيز والشاعرية لم يترك كلمة سياسية او اجتاعية مباشرة تخدش النسيج القصصى البديع او تعرقل السياة واللغة الشعرية الجميلة .

كيا اقترب زكريا تامر كتيرا بحنان من عالسم الاطفال ، فيدا وكأنه يكتب بين الاطفال ويتوجه اليهم بحبه وقنه وقصصه الجميلة الموجة . ويبدو لى ان زواج زكريا تامر وجبه لطفله الصغير ، هو المحرك الجديد لحذا النبض الجديد في قصص زكريا تامر للاطفال ، الذي عال لم تبلغه قصص الاطفال العربية من قبل . لهذا جاءت كل قصة من قصص و قالت الوردة للسنونو ، فلام قطعة فنية دقيقة وثرية بما توصله من معارف وما تحركه عالمهم ، ذلك المزيج البسديع من الطبيعة والحيوان والانسان ، وبما تنصمه من تسلية وتشويق وفكاهة وتهكم ومرح ، وما تومي، البه من قيم ومفاهيم انسانية البياة .

فني قصة « الكسل » يدور حوار بين ثلاثة عصافير على « حافة شباك مفتوح » حيث مها البست الصغيرة ناتصة على السرير ، حول كسسل مها واستسلامها للنوم وعدم استيفاظها للذهاب الله المدرسة .. وعندما تعلن العصافير عن عدم حبها لهذه البنت الكسل » ، تنهض مها ولخير العاصفير بان هذا هو يوم عطلتها المدرسية ولهذا فهي لا تذهسب الله المدرسة . فدهشت العصافير » وخجلت لانها اخطأت ، ولكنها بادرت الى التكفير عن خطتها فغنت لها اجل ما تحفظ من اغتيات . » وهكذا شير القصة بساطة جبلة الى تبذ الكسل وضرورة الأعتبذار عن الخطأ وجال

بعطلة المدرسية واهمية الاستيقاظ المبكر والذهاب الى المدرسة .

وتساب المفاهيم القومية حول ضرورة الوحدة عبر احداث قصة « اقوى رجل » وحوارها الرقيق ، التي تصور مجى « رجل قوي غريب الى مدينة ليتحدى وجدد بحاربتهم واستعبادهم . ويدور حوار بين اهل المدينة ، الذين تجسدهم القصة في شخصيتي رجل عجوز وشاب . ونادى الاول بالاستسلام للرجل العدو القوي بحجة ضعف اهل المدينة ، بينا يعترف الشساب بهذا الضعف ولكنه برى في وحدتهم طريقا وحيدا للقضاء على العدو القوي قائلا : « نحن ضعاف الاجسام فعلا . العدو القاب بسخرية العجوز ، فاتحد اهل المدينة . » ولم يبال الشاب بسخرية العجوز ، فاتحد اهل المدينة . »

وحول نبذ الكذب والتملق ، تدور احداث قصة 
« الحيار والقط » عن قط كسول يشعر بالعطش ولابريد 
ان يتحرك ليروى ظمأه ، بل يريد ركوب الحيار لتوصيله 
الى النهر . ومن ثم اخذ ينافق الحيار ويمدح صوته 
ويصفه كذبا بالجيال ، غير ان الحيار لم يصدقه ، فتركه 
يركب على ظهره ثم القي به ارضا ، فسأله القط : « لماذا 
ضربتني ؟ قال الحيار : أنا أكره الكاذبين المتملقين . انت 
قلت لي ان صوتي جميل ، وأنا أعرف من أكون . أنا حار 
ولست مغنيا . » وعندئذ اعلن القط كفه عن الكذب

والنفاق ، واعتزامه قول الصدق . فكافأه الحيار على صدقه بتوصيله الى ضفة النهر ليشرب ويروى عطشه .

أما ما قالته الوردة للسنونو، في القصة الني منحت عنوانها للكتاب، فهو حوار طريف بين الوردة والسنونو حول امكانيات كل منها المحدودة وفائدتها، فالوردة تسعد الناس بجهالها ولكنها ثابتة وعمرها قصير، كها سخر منها السنونو، كذلك السنونو حر يطير من بلد الى يلا، لكنه يطير ايضا فلا يعود، فيومى، ذكريا تامر بعمق وجال وحزن الى ان لكل شي، نهاية.

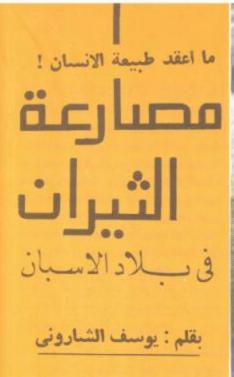
وتقرب قصة « يوم اشترى القط معطفا » صعوبات الحياة اليومية إلى الاطفال ، يحكايتها عن قط صغير لم يهال بنصيحة أصه التي دعته إلى عدم اللعب في الشوارع تحت المطرحتى لا يحرض ، ولكن القط الصغير أمه زاعها بانه قوي لا يحرض ، وعندما مرض القط الصغير رفض أيضا الاستجابة لنصيحة أصه بتناول الدواء لانه مر . فقالت له الام عبارة عميقة المفزى ؛ هكذا الحياة ياولسدي .. ولا يد من يوم تذوق فيه المر . وحكذا تقول القصة بواقعية وصدق ان الحياة ليست كلها حلوة بل فيها الحلو والمر .

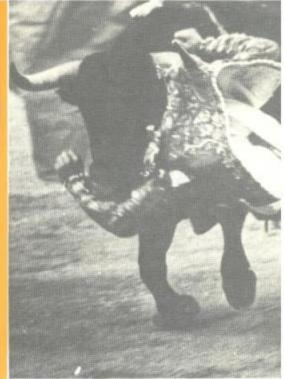
هذه بعض الناذج من قصص زكريا تامر . الوجـه الجديد لادب الاطفال العربي . ■■

القاهرة \_ أحمد محمد عطية

#### آسف سنيور!

● كان ابسن الكاتب المسرحى النرويجى فى زيارة لروما عندما شاهد حشدا من الناس يقف أمام اعلانات ملصقة كبيرة حمراء وقد ترك ابسن نظارته فى غرفته بالفندق ولذلك لم يستطع أن يقرا ماذا كتب عليها ومال الى شخص كان يقف بجانبه وقال له: صنيور ، منفضلك أخبرني عن مضمون هذه الاعلانات وأجابه الايطالى وهو يهمس فى اذنه: آمف ، صنيور ، لا أعرف كيف أقرأ أيا منها -





هل تصنف مصارعة الشيرانباعتبارها فنا ام رياضة ؟ وماذا فيها من الغن او من الرياضة ؟ من الغن او من الرياضة ؟ هذان السؤالان ، حيرا الكاتبالمرى الاستاذ يوسف الشاروني ، عندما زار اسبانيا ، وعاد ليكتبالعرب هذا التقرير .

اثناء زبارتی القصرة لمدربد فی العام الماضی ،

کان للصدیقین المستعربین الدکتور بدرو مدیر

جامعة مدربد المستقلة والدکتورة کارمن الاستاذة

بتلك الجامعة ، فضل دعوتی لمساهدة رقص

الفلامنجو ، الرقص الشعبی الاسباتی ، وهو

اقرب ما یکون الی رقصنا الشرقی من حبث

الاداء والموسیقی والفتاء والتوفیت - حیث ان

حفلاته تبدا من الساعة الحادیة عشرة مساء

او منتصف اللیل وتعد حتی قبیل الفجر - بل

ان ملامع الراقصین والراقصات وبشرتهم الصاربة

الی السمرة اقرب الی الملامع الشرقیة ، ولا شك

ان الراقصین ورقصهم من اتار الوجود العربی

فی اسبانیا .

اما الذی اناح لی فرصة مشاهدة حلقة من حلقات مصارعة الثیران فهو الصدیق لسویس فلسطین ، وهو فنان مصری یعیش فی اسبانیا منذ سبعة وعشرین عاما ، کان زمیسلا لسی فی

مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية ( لم تكن هناك مرحلة اعدادية ) ، ولم أكن قد رأيته ربما مئذ افترفنا عقب انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية ، ورغم احساسي باهمية أن أرى مثل هذه المسارعة من باب العلم بالشيء ، وأنه من غير المعقول ان ازور اسبانيا دون ان اراها ، لان مصارعة الثيران مثل رقص القلامنجو هي روح الشعب الاسباني ، أقول أنه رغم كل ذلك فأنني خرجت منها غير مرتاح بل أقرب الى الاشمئزاز لانئى اكتشفت ان الانسان \_ مصارعا كان او متفرجا - اكثر توحشا من الوحش ، حقيقة كأنما كانت قد غابت عنى برغم تاريخ الانسان وحاضره ، وقد نبهني ما شاهدته في مصارعة الثيران بل وصدمتي وأيقظني من غفوتي ومسن حسن ظني بالانسان . ولعل الرحلة الوحيدة الني اعجبتني هي المرحلة الاولى من المسارعة حين يدخل الثور حلبة المصارعة \_ وقد اعلنوا



عن وزنه فوق لافتة صفرة مكتوب عليها ارقام بالطباشي فيما يبدو تتجاوز الخمسمالة كيلو حرام \_ مندفعا بكل قوته فيسداوره ويلاعيسه المسارعون - وليس مصارعا واحدا كما كثت أعتقد \_ ببراعة تستحق التقدير ، فتلك هي الرحلة الوحيدة التي يكون فيها الانسان بكل ذكاته امام الثور بكل قوته ، وقد همس صاحبي في اذنى يشرح لى أن الهدف من هذه الرحلة هو اختبار الثور ومعرفة حركاته ومدى تهوره او حدره ، فالمصارع الذي سينفرد بالثود في النهاية موجود بين هؤلاء المسارعين . ومع ذلك فحتى في هذه الرحلة يظهر عسدم التكافؤ بسين الانسان والوحش ، ليس في كثرة المسارعين بالنسبة للثور فحسب ( يبلغ عددهم ثمانية فيما اذكر ) بل حين يلجأ هؤلاء المصارعون مذعورين من الثور الى ستائر خشبية موضوعة على حافة الحلبة المستديرة والتي تتوسط مبرجات المتفرجين ، وذلك حين بعجزون عن مواجهة الثور وبحسون أن حياتهم قد أصبحت في خطر بينما لا يستمتع الثور بحماية مقابلة من خصمه الاتسان .

#### السهام الزركشة

اما في بقية الراحل فلا يعود لهة تكافؤ بين الثور ومصارعه ، فالمصارع لا بواجه الثور في النهاية الا بعد أن يكون مساعدوه قد اتخنوه بالجراح ، والمصيبة أن ذلك يتم بدعوى ابجاد تكافؤ بين حيوان وزنه أكثر من خمسمانة كيلو جرام ومصارع نحيف رشيق القوام \_ كأنب راقص من راقصى الباليه \_ لا يزيد وزنه عن ستين كيلو جراما ، كأنما المصارعة تسم بسين قوة جسدية تقابلها قوة أكثر فتكا هي ذكاء الإنسان وتفكره .

فيعد المرحلة الاولى تعلن الموسيقى بدء المرحلة التنالية ، بناء على اشارة من حكسم المسارعة المجالس في شرفية مرتفعة ، وفيها يدخسل على حصاتين محصنين تماما بما يبطل اى آثر لقرون الثور ، اما الثسور فمكشوف لحراب الفارسين . وهكذا يهاجم الثور احد الفارسين وحصانه وينطحهما بقرونيه الضخصة بل بكل تقله وقوتيه فيكون اقصى ما يستطيمه عن الارضيبينما حربة الفارس تنفرز في ظهر الثور عن الارضيبينما حربة الفارس تنفرز في ظهر الثور

وبجوار سلسلته الفقرية على وجه التحديد ، فيسيل دمه بغزارة بين تصفيق جمهور متعطش لرؤية الدم .

اما المرحلة التالية قريما كان الخطر فيها على الانسان اكثر جدبة من المرحلة السابقة ، فبعد اشارة من الحكم وعزف موسيقى قصيرة يدخل غارسو السهام ـ وهي سهام مكسوة بقماش مزركش جميل كانما سنهب الحياة بدلا من أن تفرز الموت \_ وهذه مرحلة اكثر جدية لانها تتلخص في أن يتمكن اثنان من غارسي السهام من غرز سنة اسهم في ظهر الثور المسكين . هذا يكون الموقف اكثر تكافؤا بين الشور وخصميه لاتهما لا بحتميان على احصنة ضد قرون الثور ، d Deili clebi K vennal II salcianl & رشق السهمين في مكانهما المحدد - ففي كل مرة لا يرشق الا سهمان ـ وذلك في اللحظة المناسبة التي لا بجب أن تنقدم ولا أن لتأخر عن لحظتها المحسوبة بالران والخبسرة والمسارة وحسسن التصرف وسرعته ، والا اطاحت قسرون الشبور بخصمه . ومع ذلك فأحيانا ما يطيش احسد السهمين او يفرسان في في مكانهما المحدد وسط صغر جمهور بعبر عن احتجاجه واستياله .

#### الناس والدم

ومن غرائب الامور ان هذا الجمهور الذي يستنى منظر الدماء تتزف من حيوان لم تنفعه قدونه الحيوانية امام ذكاء الانسان ، يبدو ذات لحظة أنه رحيم كل الرحمة ، عطوف كل العطف ، حين خبرج السي الحلقة تدور بعدا أن باحدى سافيه الاماميتين عرجا خفيفا ، فهذا ضد قدواعد اللعبة ، وكانما هذا هدو وحده ولمل باتع الثيران قد غش مشتريه ولعله اتفق مهم لان لور المسارعة بياع باضعاف تمن الثور مميم لان لور المسارعة بياع باضعاف تمن الثور متيقظ ، منطش لان يرى مباراة حامية بين ذكاء الانسان وقوة الثور ، وهذا لا يتم اذا كان بالثور شبهة وقوة الثور ، وهذا لا يتم اذا كان بالثور شبهة عرج ، فتتصاعد صبحات الاستنكار لاعادته .

ولكن كيف بعكس اخسراج التسود من حلسة المسارعة ، ومن ذا الذي يجرؤ على تنفيذ ذلك ؟ انه ذكاء الإنسان وسعة حيلته . فعا بلبث ان تظهر في الحلبة مجموعة ثيران رفطاء ... من غي

ثران المصارعة التي تنميز بسوادها - وممها راعيها يهشها امامه بكرباج قصير في يده لكي نعود من حيث دخلت وممها نور المسارعة الاعرج ، غر ان الثور \_ لفرط غباوته \_ لا يعدك ان عاهته قد خلصته من مينة مؤلمة ، فتدخل السيران الاخرى ليظل هو وافعا في الحليــة ــ وبضطـر الراعي الى تكرار المحاولة ، وبدلا من أن يتجه الثور مع بقية الثران الى باب الخروج بنجه فجأة نحو الراعي الذي يفر مدعورا من الحلبة لبحتمي في اللحظة الاخبرة بسائر من السواتر الخشبية الموضوعة امام السور الخشبى للحلية المستديرة ، وللمرة الثالثة نظهر الثيران ليعود بها أخرا الثور الاعرج بعد أن قام بهذا الاستعراض الشر أمام متفرجيه ، وقعله أداد أن بكافئهم على اشفاقهم عليه ورحمتهم به وتخليصهم له منعذاب بنتهی به الی موت آکید . ونساءلت ما مصره بعد ذلك ، هل بعالج ليشفى ويعاد من جديد الي عنا ليلقى مصيره الذي انقد منه الآن ؟ كما تساءلت هل كان دخول مثل هذا الثور خطأ حقيقيا أم كان امرا مقصودا من باب التنويع والتغيير ؟

#### أخيرا: المصادع في الطبة

فاذا تم رشق السهام الستة عزفت الوسيقي من جديم لتبدأ المرحلة الاخسيرة من مراحل المصارعة ، هنا فقط ببرز المصارع بثوبه الذهبي الزركش وهو ببرق عاكسا أشعة الشمس الواهنة \_ وقد اوشكت على المغيب \_ فالصارعة تبدأ ق الخاصة مساء او الرابعة والنصب وتستمر ساعتين - ويتميز الصارع بهذه اللابس على مساعديه الذين يرتدون ثيابا فضية اللون ، وكلها ثناب محكمة على أجسامهم تضاعف من تحافتهم ومن خفة حركاتهم ورشاقتها .. ببرز الصارع ليلتقى بالثور وقد اتخنته الجراح وأنهكه الجرى والدوران ، وتدور المسارعة على أساس دراسة دقيقة لطباع الثود ، فحاسته البصربة - فيما يبدو \_ ضعيفة ، فسلا برى الأجسسام الثابتة بوضوح ، بل هو اكثر استجابة للاجسام المتحركة، وهذا هو اساس المسارعة ، فالمسارع بلوح للثور بمباءته الحمراء في جانب بينما بقف هو في جانب آخر ، فيندفع الشور هائجا الى حيث حسركة المساءة بينما المصارع واقف في مكانه مطمئن لا بدور الا دورة قصرة لبواجه خصمه الذى بضطر

#### دور العرب

وعند خروجنا من الحلبة كانت الشــمس قد غابت وثمة مصارعة من لون آخسر بين التسبور والظلمة ، وفي المبدان الفسيح أصام مبنى « الاربئا » العربي الطراز ( يقال أن العرب هم الذين ادخلوا مصارعة الثيران في أسبانيا ) تمثال منتصب قراس ادمی قبل فی انه نمثال احد ابطال المصارعة وضحاياها ، كن من ايرز وأماكر أيطالها، وفي اللحظة التي وصل فيها ألى قمة يطولته كانت هي اللحظة التي فقد فيها حياته ، فعلى السر دورة بارعة منه مع الثور ، التفت بحيى الجماهم التي جنت بمهارته وشجاعته والقا من نفسه مطمئنا الى وقفته ، لكن بيدو أن حساباته قد خانته أو ان ثقته في نفسه كان قد بولغ فيها او ربها هو القدر الذي كان قد غر في تلك اللحظة ما اعتقد صاحبنا انه طبيعة خصمه .. اذ استدار الثور فجاة نحوه وفي لمع البصر شاله بقرنيه أو دبما باحدهما \_ فلا احد يذكر فقد كانت لحظة كلمع البرق بين قمة الحياة ونشوة المجد وبين سخرية الموت وصمت القبور - ليقع على راسه فاقدا النطق . . فالحياة . وعند تشييع جنازته حمله اصدقاؤه ومروا بجثته امام المنى الذي عشقه وطالنا أمضى فيه أروع لحظات حياته بين جمهور محبيه . ال ذاك ادركت أنه رغم كل ما انخده الانسان من حيطة فللمية ضحاباها ، وأن اللابين الذين يدفعون ملاين البيزنات الاسبانية ( باني اسمانيا ستوبا ستة وثلاتون مليون سائح تكون مشاهدة مصارعة الشران اول او أهم فقرات برنامجهم ) ، انما بدفعونها لا فرؤبه الثيران التي تتزف دمها حتى تنهار قوائمها وتخمد أنفاسها ء بل لاحتمال وقوع هذه اللحظة التي يخشسون وقيعها ، لحقلة مصرع المسارع ، أخيهم الانسان. وتساءلت هل لو كانت هذه اللحظة مستحبلة الحدوث ، هل لو كان هذا الميدان خاليا ليس فيه تمثال شهيد لهذه اللعبة الخطرة ليذكرنا بأن ما وقع ما يزال ممكن الوقوع ، هل كانت كل هذه الجماهم تندفع بمثل هذا الاقبال ، وعلى استعداد لدفع كل هذه الاموال . تساؤل لم يكن لى رد عليه سوى : ما أعقد طبيعتنا البشرية ع

بحكم ضخامة جسمه أن يدور في دائرة أكبر ، ويظل المصارع بداور الثور ويناوره ، كلما كانت المناورة أسرع واكثر والمصارع الى الثور اقرب -أو بتمسر أدق الى فرون الثور أقرب - اعتبر المصارع في عداد الماهرين المبرزين ، و ثان الجمهور أكثر استهتاعا بهشاهدة مصارعة تسبب توترا اكثر لأعصابه ، ويبدو أن هذا هو ما يدفعه الى دفع ثمن التذكرة ، كما يحدث في السيرك وفي حفلات السباق الخطر وفي أفسلام الرعب ، انه يتلذذ بتعريض تفسه للتوتر ء لابد أنه نسوتر صحى ينفس به عما بلقاء من توتر في واقع حياته \_ وداوني بالتي كانت هي انداء \_ واخيرا بسدو على الثور أنه قد أنهك تماما فيبدو لهاته وأضحا في زفيره وشهيقه ولسانه المدلى من فمه . هنسا بيدا المصارع محاولة جديدة ، هي أن يفرز سيفه بين كنفى الثور ليتغذ الى قلبه ، ولا يتم هذا الا بشرط أن يكون الشور في وضع خاص يتيع للمصارع أن يتم محاولته على الوجه الأكمل ، ويتم ذلك باستدراجه لكي ينحني برأسسه نحو الارض تمهيدا للقيام باحدى محاولاته لتطبح خصمه ، فيكشف ما بين كتفيه للمصارع ، وفي خفة ورشاقة تخفيان وحشية وعنفا بلا شك ، وفي مزيج من الخوف والشجاعة ، يفرز المصارع سيغه في اللحظة المناسبة وفي الكان المحدد ، وما يلبث الثور على أتر هــده الطعنــة النجلاء \_ كما يقول اسلافنا العرب \_ أن يترنع ثم تثهار قوائمه الأربعة ، فاذا لم تكن الطعنة قد أصابت منه مقتلا ، فانه بظل يقاوم خصمه ، الذي قـد يضطر الى طعنه من جديد حتى يرتمي على الأرض وهو ينزف من فهه وانفه ، وهنا تربط الجثة في حبل الى جوادين ليسحباه خارج الحلبة بينما باني من يرفع الرمال الملوثة بالدماء لاخفاء آثار المسارعة وتهيئة الحلبة لللهور ثور جديد ومسارع جدید .

قال لى صاحبي ان هذه المسارعة تشبه حياة الانسان ، يبدؤها – كما يدخل الشور حلب المسارعة – فويا نشيطا منطلقا يحسب ان الدنبا له ، ثم ما يلبث ان يجد من يفرز في حياته حربة هنا وسهما هناك ، حتى يثخن بالجراح ، فيقع في النهاية صريعا لانه لا يرى الخطر الحقيقي بقدر ما يرى اخطارا وهمية يندفع الى القضاء عليها ولا ينتبه الى الخطس الحقيقي اللدى يتربص به والذى به تكون نهايته .

يوسف الشاروني



#### بقلم: الدكتور محمد مروان السبع

ما لا جدال فيه أن معيشة النحل في مملكته وسلوكه الغريزى في الحياة وقط تناسله المتميز وانتاجه الطيب المذاق من العسل ، يشير في الوجدان التأمل والتفكر ويدفع العقل الى التدير والتمعن في يديع أفي في صنعمه واتساق التنظيم في خلقه .

من المستحسن قبل الخوض في غرائز التجل التعرف الى ماهية الفريزة في الكائن الحي فلقد ثار جدل طويل لم ينقطم أواره حول مفهوم الفريزة ودواعيها فمنهم من قال بأن السلوك الفريزي في الكائن الحسي عبارة عن سلوك نوعي خاص يجب النظر اليه من زاوية التخصص بأن القريزة تساج للخصائص الوراثية المحسدة في الدماغ . غير أن هذه القرضيات تتعارض تمام ع وجهة نظر بالخلوف التي تدعى بأن الفريزة ليست فصاليات نعارش قاما مع وجهة انعكاسية . وأنما هي فعاليات فجائية وحسب .. وادعى كريج بأن الفريزة تراكم طاقة خاصة في الجسم تؤسن حدوث التفاعل لدى الحيوان . وتحرير هذه الطاقة يمتلك حدوث التفاعل لدى الحيوان . وتحرير هذه الطاقة يمتلك توجيها وزعة غريزية تنتهى يحدوث الفعل الفريزي ..

وأما غيرهم فكثيرون ، عن تتاولوا نقاطا أخرى مفايرة لسنا بصددها الان .. وعل كل حال قان المحور العمام الذى تستند اليه أغلب الفرضيات السابقة في شرحها لمفهوم الفريزة تتركز حول التأثير التلقائي المحدد من أنسجة الكائن الجي كرد قعل تجاه المهيج أو المثير.

وحرى بنما أن نتروى قليلا قبيل أن تتقبيل هذه التفسيرات على عواهنهها ، فلا تحقى سريما أو مروراً عابراً يخفهم القريزة دون الولوج - ولو قليلا - ال أسرار التقرة الألهية الكامنة في أعباق الكانتات الحية . فهذه القدرة هي التي تستهدى بها الحيوانيات في غرائزها القطرية . وهي المرشد الرئيسي والارحد في السلوك الغريزي لهذه الكانتات غير العاقلة . ونحن هنا في هذا الغريز على أنها عمل كظمرى

ينهم من أعماق الخلايا بشكل موروث من الاسلاف الى الانسال وليس للجملة العصبية ولا للدمساغ الا تأشير طفيف لا يكاد يذكر على هذا العمل القطرى .

وكل التغيرات الطاهرية والفيزيولوجية الطارتة على المخيوان انحاهى أفعال لاحقة على نشوء الغريزة . ومن المنطقى حتا أن التأثير التلقائي المحدد من أنسجة الكائن أخى واحداث رد القعل تجاه المهيج أو المشير والدي أوردته الفرضيات الموضوعة كلام يستدعي السخف والاستهجان حقا . فهل ان فطر الميسيليوم مثلا هو الذي يعمل الفطر الى حديقته فينميه ويربيه ثم يأكله ، أو يحمل الفطر الى حديقته فينميه ويربيه ثم يأكله ، أو كن المن الموجود على سيقان النباتات قد حرك تأثيرا مهيجا في النمل مما أجره على حله الى أعشاشه ثم استثار بطونه حتى يفرز المادة الحلوة ومن ثم يتغذى عليها . بدون شك فان وراء هذه الغرائيز وامتالها قدرة هادية مرشدة تتوالى في الإجبال على كر الدهور ومر العصور .

#### تقسيم طائفة النحل

ان الفتات الاساسية المكونة لجهاعة التحل في مملكته هي :

- الملكات: وهى الاتاث الوحيدة القادرة على انجاب الذرية في مملكة النحل بسبب تعلور قناتها البيضية وكفاءتها الاخصابية العالية في وضع البيض. ولذلك تتميز بمؤخرة طويلة. وبامتلاكها لألة لسع تلسع بها غيرها من الملكات، وعادة توجد ملكة واحدة فقط في عملكة النحل.. وإذا وجدت عدة ملكات فيجسرى التصارع بينها لاتبات الجسدارة والاهلية في حكم المملكة .. وقد تموت الملكات الاخريات أثناء الصراع أو المملكة مع فئة من جماعتها طريدة لتبحث عن مكان خاص تنشي، فيه مملكتها .

ـ الشغالات أو العاملات: وهي الفتة التي تشكل الغالبية العظمى من أفراد مملكة التحل .. وقتاز بصغر حجمها وضمور قناتها البيضية ولذا فهي لا تضع بيوضا الا في حالات نادرة جدا ، وكذلك قتلك سلة لجمع حيوب

الطلع وأداة لسع للدفاع عن نفسها وعن مملكتها . وتقوم الشفالات بعمه، العسل في المملكة بكافسة وجوهمه ومجالاته . فنجد :

- جنود الحراسة : وهى التى تحرس بوابات المملكة وتدافع عنها ضد المهاجمين الغرباء عن أفراد الطائفة ، وكذلك تفتيك بالمتسللين اذا تجحوا بالتسلل داخيل المملكة . وعلى هذا فهي تلسع كل من يقتبرب من المملكة أو يحاول مهاجمتها .

- عاملات التنظيف: وتقوم بتنظيف أرجاء المملكة من الاوساخ وبقايا البيض والمسل المهترى، والقشور والشمع التالف وبراز أفراد الطائفة والقتل من المهاجمين الغرباء أو الملكات الصريعسات، وبيوض الحشرات ومسببات الامراض المتطفلة على زوايا وأركان المملكة.

- الوصيفات: وهي تشكل حلقة من الشفالات تدعى « الوصيفات » يحطن بالملكة احاطة تامة لجهايتها من الاذي وهجوم الغرباء عليها وكذلك لمساعدتها في وضع البيشي . ومن مهام الوصيفات أيضا تقديم الغذاء الملكي للملكة وتنظيفها من الاوساخ وازالة ألة التلقيح « السفاد » التابعة للذكر والتي تلتصق بالملكة الفتية بعد قيامها بالطيران الزفاق وحصول التقليح من قبل

الشفالات الخارجيات: وهي قشة من الشفالات لقضي سحابة نهارها طائرة من زهرة إلى. أخرى يحتا عن رحيق الازهار وحبات الطلع ، وقد تطبر مسافات طويلة ضمن دائرة واسعة يصل قطرها إلى ما يقارب ٥ كم . وتعود محملة برحيق الازهار في أقواهها وحبات الطلع في سلاتها المحمولة على أرجلها ، وتهندى هذه الشفالات في رحلتها بفريزتها دون أن تخطىء مكان مملكتها او تضل . ولو وقع مشل هذا الخطأ صدفة قان عقابا صارصا سيواجهها اذا دخلت مملكة غريبة أو حاولت الدخول ، وقد يكون مصبرها الموت المحتم .

- شفالات انضاج العسل: ووظيفتها الاعتناء بالعسل بتهويته وتركيزه بتخفيف الماء منه وبالتبالى اتضاجه كى يصبح طازجا جاهزا للخزن في أمكنته المخصصة لذلك بعد ختمه بطيقة رقيقة من الشمع.

ويستتبع هذا الامر قيام الشفالات يافراز الشمع من الغدد الموجودة على الحلقات البطنية لبناء القرص الشمعى بتحاريبه السداسية الشكل ..

ـ تنغالات الحضاة : وهي عاملات مهمتها العناية بحضئة الطائفة من حيث تقديم الغذاء لها وتغطيتها بطيقة رقيقة من الشمع حين دخولها طور العذراء والتشرئق ، وكذلك ازالة البرقات الميتة وما ال ذلك .

وقد تتداخل الاعهال المتخصصة السابقة فيا بينها حيث تقوم شغالات بوظيفتين معا في أن واحد .. كأن تجلب الشغالات الخارجية الماء الى المملكة او نشارك شغالات في الهجوم على مملكة أخرى مجاورة بقصد السرقة أو تقوم شغالات بوضع بيوض قتدعى حينتذ بالامهات الكاذبة وغير ذلك .

الذكرر: وهى الفئة القليلة فى المملكة النبى لا تعمل ولا تقوم بأى نشاط سوى ملاحقة الملكة الفئية أثناء طبراتها الزفاق الوحيد فى حياتها وتقيحها من أجل وضبع البيض واستمرار النسل ، والذكر الاقوى فى الطيران هو الذي يلقح الملكة ويموت صريعا فى مكان التلقيع بسبب خروج أمعائه مع ألة التلقيع ( السفاد ) . وبعد عودة الملكة الفئية من زفافها ملقحة يصبع وجود الذكور فى المملكة غير مرغوب فيه وتسعى الشغالات للتخلص منها اذا أمكتها ذلك . واذا صدف وخرج ذكر من بوابة المملكة فلا تسمع له الحارسات بالدخول .

#### غريزة التناسل في النحل

بعد أن استعرضنا فئات طائفة النحل يجدر بنا أن نتعرف على النواحي الاخصابية بكل فئة على حدة .

فالملكة : هى الانثى الوحيدة المخصبة التى تضع البيض والسبب فى ذلك تغذينها المستمرة على الفذاء الملكى الحاص بالملكات فهذا الفذاء غنى بفيتامين E الذى يساعد على تطور الجهاز التناسل ويشجع نضج البيوض وكذا النطاف . وعلى اعتبار أن الملكة تلقع مرة واحدة فى حياتها من قبل الذكر لذا فهى تختزن النطاف فى محفظة أو حوصلة تقع فى مزخرتها . وتحتفظ هذه

النطاف بقدرتها الحيوية على الاخصاب لفترة طويلة قد تصل الى ١/٥ ـ ٢ سنة .

ومن الجدير بالذكر أن الملكة بعد مغادرتها لمملكتها تطير عدة دورات استعراضية من أجل تحديد وجهتهما أثناء طيرانها الزفاق وكذا للاهتبداء الى مملكتهما عنبد العودة.

والذكر: وهو القرد الملقح للملكة فيصب النطاف في حوصلتها لحفظ النسل واستمرارية الحياة وعندما تشعر الذكور برغبة الملكة الفتية للخروج تتبعها على شكل سرب ، فيضل بعض الطريق ، ويسقط أخر من شدة الضعف ، أو يعجز آخر عن اللحاق بالملكة الفتية القوية وهكذا حتى يصل الذكر الاقوى الى الملكة ويلفحها .

والشغالة : وهي أنثى طبيعية من الناحية الصبغية ولكنها غير مخصبة ولا تنتج بيوضا . يسبب ضمور قناتها البيضية وينشأ هذا عن عدم تغذيتهما على الغمذاء الملكي . غير أن لهذه القاعدة استثناء الا وهمو وفموع ظاهرة الامهات الكاذبة اذ بحصل أحيانا . أن تفتقد الوصيفات ملكتها سواء بالموت المفاجيء نتيجة مرض أو قد تضل الملكة مملكتها فنضيع ، أو قد تشيخ الملكة وتهرم. ، وبالتالي تعجز عن وضع البيض أو عندما تضع بيضا لا ينتج سوى ذكور بسبب نفاذ المحفظة المنوبة من النطاف. ففي كل الحالات السابقة وغيرهـــا تنشــــاً نزعة غريزية في الشغالات ضأرة ومخربة لحياة المملكة وتهددها بالفتاء والانقراض اذ تقوم شغالات الحضشة وغيرها بالتهام كميات من الغذاء الملكي فيؤدي ذلك الى تطور مبايضها ونضجها فتنشط لوضع البيض ولكن هذا البيض سينتج ذكورا أيضا لان هذه الامهات الكاذبة لم تلقح بنطاف الذكور . وبالنالي ومع مرور الوقت تنقرض الشغالات الهرمة ولا تتبقى الا الذكور في المملكة فنفنى الطائفة وتضمحل ومن الجدير بالتنويه هنا أن انصباع الامهات الكاذبة لغريزتها بوضع البيض دلبل على استقلالية الغريزة عن دماغ الحشرات والجملة العصبية قيها . اذ تظن هذه الامهات الكاذبة أن قبامها بوضع البيض يضمن استمرارية النسل وانتاج الذربة وهذه الظاهرة خطرة على حياة الطائفة . ويجب ان به لم المربى على تلاقيها يقتل هذه الامهات الكاذب لان مفعول

الغريزة الشارة سيستمر حتى ولو وجدت ملكة قنية جديدة في المملكة . ويمكن للمريسي أن يكتشف الام الكاذبة يسهولة فمؤخرتها منتفخة وبيوت الذكور كثيرة يشكل غير طبيعي .

#### وتحديد الجنس ا

لنتأمل الآن كيفية تحديد الجنس في نسل النحل . فمن المعلوم أن الصيغة الصبغية في خلايا الملكة هي ( ٣٧ ) صبغيا . أى أن العسد الصبغي ( الكروموزومي ) فيها زوجي ( ٥ 2 ) وكذلك تمثلك الشغالة نفس العدد الصبغي ( ٣٧ ) أيضا - بيها نجد أن الذكر يمثلك صبغة صبغية أحادية ( ١٦ ) أي أي أن ( ١٦ )

ومن الجدير بالتنوية أن البويضات التى تضعها الملكة تمر خلال تطورها ونضجها بانقسام منصف للصبغيات يدعى الانقسام الاختسزالي أو المنصف ، فتصبح البويضة تجوجه حاملة للعدد الصبغى الاحادي وهوا ( 1 1 ) . وعلى الرغم من أننا لسنا بصدد شرح ظاهرة الانقسام المنصف الرائعة الآن ، فإن من الواجب علينا أن نقف وقفة عجل نستطلع فيها هذا الانقسام المدهش والذي يدعو إلى الاعجاب والعجب في هذه القدرة الافية الجبارة المتحكمة في التنظيم الرائع البديع للانسال عبر كافة الاجبال والعصور ، بحيث يحفظ العدد الصبغى لكل كانن حى ثابتا دون تضاعف ولا نقصان ( الا في الجالات النادرة الشافة ) .

ولتنظر مرة أخرى إلى هذا الابداع الالحى في تنظيم الخلق وتتوعه . اذ نجد أن الذكور في طائفة التحل والتي غلك ـ كيا ذكرتا ـ صيغة صيغية أحادية تفرز نطافها جاهـرة يعـد ان غـر بانقسامـات عادية وبالتالى يبقى المدد الصبغى في التطفة على حاله أى ١٦ صيغيا . وهذه نقطة مخالفة للقاعدة الحيوية العامة في تكوين النطاف في الكائنات الحية . اذ من الضرورى ان مختزل الصبغيات الى النصف في كل من النطقة والويضة حتى يعود العدد الصبغى الى أصله عند العويه مع يعهد العدد الصبغى الى أصله عند العدد المعامة المخادها مع يعهد العدد الصبغي الل أصله عند العدد المنها مع يعهد العدد المنها المخصاب . بينها المعض يعملة الاخصاب . بينها

لجد هنا في ذكر النحل لو وقع الانقسام الاختزالي أثناء تكوين نطاقه لاصبح العدد الصبغي فيها ( ٨ ) واذن لاضطرب النسل ولم تتحقق الاستمرارية والروشة في هذا الكائن الحي .. قلله ما أعظم خلقك وما أروع حكمتك في بدائع صنعك .

أما الشغالات قاتها تصنع تخاريب الحضنة من الشمع على هيئة عيون سداسية عميقة نوعا ما وهى على غطين : عيون سداسية واسعنة أو عريضنة وقطرها ألم بوصنة أو عيون سداسية ضيفنة وقطرها إلم بوصة .

فيعد تلقيح الملكة من قبل الذكر تقوم بوضع البيض. فاذا أدلت الملكة مؤخرتها في العين السداسية الضيقة الموجودة في قرص الشمع فان هذه المؤخرة تنضغط ليبضى بالنطاف المخزنة في الحوصلة المنوية للملكة .. وبالتالى تصبح هذه البويضة ملقحة وذات عدد صبغى المحدد الصبغى الاحادى من البويضة بالعدد الصبغى الاحادى من البويضة المخصبة تتج شغالة عند انتهائها وتطورها ..

أما اذا أنزلت الملكة مؤخرتها في النخروب السداس الواسع من قرص الشمع فان البيضة النازلة لا تتعرض لضغط وبالتالى لا تمر على الحوصلة المنسوية ولا تلقم بنطقة ما فتخرج يويضة غير ملقحة . غير أنها. تتابيع تطورها وانقساماتها لينتج عنهاذكر طبيعي تجاما ذو صيغة صبغية أحادية ( 1 n ) بعملية تدعى التوالد البكرى ؛

والان لننظر كيف تنشأ ملكة النحل بغريزة رائعة تدعو الى الاعجاب ، وليس لها من تفسير سوى تلك القدرة الالهية الهادية . فعندما تشعر الشغالات بحاجة المملكة الى ملكة فتية ترفع بفكوكها يرقة فاقسة من بيضة ملقحة . أى ذات عدد صبغى ( 2 m) وموجودة في عين سداسية عريضة . ثم تقوم هذه الشغالات بمط اطراف العين السداسية بشكل ماتىل وعريض حتى يصبح الحيز واسعا ولا يعيق الحركة اليومية داخل المملكة فتنمو البرقة براحة وسعة حتى يكتمل لها نموها المملكة فتنمو البرقة براحة وسعة حتى يكتمل لها نموها

وتطورها . ومن البديهى اذن أن تقدم الشفىالات لهـذه البرقة الملكية الفذاء الملكي طيلة فترة حضانتها وحتى بعد أن تصبح ملكة كاملة .

صنع العسل

تقوم الشفالات الخارجيات بجمع رحيق الازهار من مصادر شتى في الحقول والبساتين والحداثق وتعدو به محملة الى مملكتها فتضع حولتها في العبون السداسية العريضة ذات الميل البسيط نحو الاعل حتى لا يسيل المسل منها وبعد امتلاء هذه التخاريب تقوم بعملية تهوية مستمرة بأجنحتها لتكثيف هذا العسل وتركيزه حتى لا يتخمر وبعد ذلك تختصه بطبقة من الشمع عادة والخالى من المسام حتى لا يتحص هذا العسل المركز والمخزن في النخاريب الماء والرطوبة الجوية وأما حبوب الطلع فلا تفطى بالشمع وعادة لا تملاً التخاريب العسل حتى أشهر التشاء بالعسل قاما ويحفظ هذا العسل حتى أشهر التشاء الطويلة تأمن الغذاء لكافة أفراد الطائفة جميعا .

وأما الغذاء الملكى فتقوم الشفالات بعجن حبات الطلع الصغراء من رحيق الازهار ، ثم تفرز عليها لعابا خاصا من غدد لعابية متواجدة في البلعوم في رأس الشفالة . وبعد عدة عمليات تهوية ينضج هذا الغذاء

ويصبح غذاء ملكيا خاصا بالملكات. وسع هذا فان شغالات الحضنة تقدم كعيات قليلة من هذا الغذاء الملكي ليرقات الذكور والشغالات أيضا لمدة ٣ ايام فقط كي يكون غوها طبيعيا وأكثر تحملا ومقاومة للامراض.

وأخيرا فائنا لنعجز عن الاحاطة بكافة غرائز النحل واستكناه أسراره في مقال متواضع كهذا ، لان ذلك يحتاج الى مجلدات كبيرة تبحث في أعهاق الحياة الاجتاعية التي يعيشها النحل . ومن المناسب في هذا المقام أن نذكر بأن العلهاء يتفقون على وصف الجملة العصبية والدماخ في الحشرات بالرقى وانتطور الكبيرين بحيث يفضل تطور الجملة العصبية في الاسهاك والبرمائيات .

وبعد ألا ترى معى عزيزى القارى، الى روعة البناء والهندسة في مملكة النحل وعظمته بهذه الغرايز المتنوعة المنغرسة في أفرادها . ونتطامن للقول بأن مصداق كلامنا هذا ما تورده الايات الكريمة التالية : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتها ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كل من كل الشمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس . ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون . » صدق الله العظيم .

جامعة حلب \_ د . محمد صروان السبع

### اختيار!

صفى احد الشبان من سكان الجبال فى مصادقة فتاة،
 الى ان استوقفه والدها وقال : « مضت سنة تقريبا وأنت تخطب
 ود نلى ، فما تريد ؟ أشريفة نيتك أم غير شريفة ؟ »

فقال الشاب الدهش : « اتعنى ان لى ان اختار ؟ » •

#### فنان خالق

● عرضت احدى الصور الفنية على الرئيس لنكولن ليبدى فيها رايه وقيل له انها من صنع فنان حديث فتأملها الرئيس قليلا ثم قال: « استطيع ان اقول بحق ان الفنان الذى صنع هذه الصورة فنان خالق لانه رسم شيدًا لاشبيه له في السماوات ولا في الارض ولا في أعماق البحار » \*



للدكتور معمد جواد رضا

تقديم: عبدالرزاق البصير

لو كنت مؤاة. هـ ذا الكتاب لضاعفت صفحاته كى تتسع المساحة امامى فاتمكن من تبييطه ليستطيع اكثر الناس قراءته وفهمه بهل ابني في السواقع اتمنى ان يغمل المؤلف ذلك فان ناشئتنا ومثقفينا في حاجة شديدة الى ان يغرس ما جاء فسى هذا الكتاب من افكار ونظريات في عقولهم ولكن اكثرهم قد لا يقبلون على مثل هذا الكتاب لانهم قد تعهدوا على للفذاء الفقية الذي لا تكاد المقول تنصو به الا نصوا خفيفا بهل انى غير مخطىء اذا قلت بأن اكثر ما يقدم الى الناشئة في الساحت الفكرية هذه الايام ليس فيه غناء وفلوسالت اكثر ناشئتنا عن القرق بين الحضارة والثقافة لما استطاعوا ان يجيبوك بشيءولو سألتهم عما اطلقه العلماء من تعريفات للحضارة لما استطاعوا أن يجيبوك بشيءولو سألتهم عما اطلقه العلماء من تعريفات للحضارة لما استطاعوا أن يجيبوك بشيء وليا

وتستطيع ان تقول مثل ذلك عن جهل معظم ناشئتنا ياصحاب المنداهب التي تقول يالنزعة الغردية والمداهب التي تقول بالنزعة العماعية -وفي عدم اهتمامهم بالفئات التي تصنع التغيرات في المجتمعات البشرية - ولست في حاجة الي توضيح ما لهذه التضايا التي اشرت البها من اهمية كبرى - اذا انها هي الاسس والقواعد التي ترتكز عليها حياة الامم المتعضرة -

وعلى اى حال فان المؤلف يعالج هذه القضايا الفكرية المهمة بصورة مركزة الى حد يعتاج من يريد ان يستوعبها الى صبر واناة - ولكى يكون هذا العكم واضعا للقراء فانى اورد بعض فقرات من الكتاب يقول المؤلف : « ان المجتمع نفسه قام نتيجة للفعالية الغلاقة لرجل ما او لجماعة صغية من الرجال استجاية الى تعد جوبهت به الجماعة كلها - حقا ان كل عرف او قاعدة وجدت اصلا في

فعالية فردية وان المجمسوع الكلى للقواعب والاعراف وهو ما بوافق « توينجى » على تسميته بـ « كعكة التقاليد » •

ويقول المؤلف ايضا : «اما الانشرو يولو جيون الذين اشترطوا وجود تقويم معيارى ، أو معايير تقويمية لامكانية العكم على ثقافة ما بالتعضى فقد كانوا مترددين في استعمال المعايير الاخلاقيسة لهدا الفرض وحبدوا بدلا عن ذلك استعمال معايير يكون القياس بها ممكنا وفقا لنعط معين مسن انماط الكفاية الداخلية » -

#### خمسة مذاهب

فانت ترى فيهذه الفقرات انها مركزة تعتاج الني تبسيط للفرد العادى والني اثبات صعتها او خطتها ولما كانت التربية عنصرا اساسيا منعناصر الحضارة اذ ان الحضارة لم تصل الني ماوصلت الله الا نتيجة للتربية والتعليم - لذلك نسرى المؤلف يوردخمسة مذاهب للتربية هي: انها وسيلة من وسائل الهيمنة الاجتماعية والمنقب الثاني يقول : بانها اداة المجتمع في تعقيق الوفاق الاجتماعي اما المذهب الثالث فائه يرى بانها اداة لتجنيب الفرد نتائج الارتطام، بالوضع الاجتماعي القائم - وهذا يعني بان التربية تعاول ان تجعل الفرد منسجما مع مجتمعه .

ويقول المذهب الرابع بان التربية دمج لقافي اى عملية تكييف واع او غير واع تتعقق من خلال العملية التعليمية بعيث يكتسب الانسان طفلا كان ام راشدا الكفاية الاجتماعية داخل القافته -

أما المذهب الضامس فهد مذهب النفسائين الاجتماعيين وعلماء النفس المعنين بنعو الطفل الذبن يرون في التربية عملية « تطبيع اجتماعي » حيث ترمز كلمة التطبيع الى تلك العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد كيف يتكيف الى جماعته عن طريق اكتساب السلوك الاجتماعي الذي ترضي عنه تلك الجماعة -

وانت حين تتامل في هذه المذاهب الغمسة تجد الاختلاف بينها ضئيلا حتى ليفيل الي أن المذهب الاول هو المنبع الذي اخذت عنه بقية المذاهب الاربعة أرادها وافكارها فعبرت عن ذلك يصسور مختلفة - وكنت اتعنى على المؤلف لو انه لاحظ

بان تشكيل الانسان يتم بعد ان يبلغ العشرين اذ انه یکون قد تکیف مع مجتمعه فاذا کان من سائر الناس فانه بجارى مجتمعه اما اذا كان منالمتفوقين فانه يتامل في مجتمعه بتعمق فاذا ما رأى يعض عاداته غير متلائمة مع العقل والمنطق سعى الى احداث ما يراء من تغيير لذلك نجد طلاب الجامعة يشاركون في تغير مجتمعاتهم فلا يتساقون معها ولسنا في حاجة الى توضيع ما يقوم يه طلاب الجامعة من اناث وذكور من نشاط في كثير من والفكرية فان ذلك معروف لدى الجميع • على • ان المؤلف فد نبه الى ضعف الاختلاف في المذاهب التربوية التي اشرنا البها فيما سبق - ولقسد احسن المؤلف صنعا عندما بعث في تاريخ الصين اذ كان بعثه لتاريخ هذه الامة العريقة والتي تكاد تبلغ ثلث العالم من حيث العند ومن حيث التاثير الفسكرى • فان جميع المثقفسين يعرفسون ما لكونفوشيوس من مكانة فكرية في دنيا الفلسفة والاخسلاق • فانت واجسم في التجريسة التي مرت بها الصين كل الوان التجارب التي مرت بها سائر امم العالم من تعكم الذين يسرون في انفسهم أنهم أعلى من سيائر النياس • كما تجدالنزاع سنالمذاهب الفلسفية والاقتصادية والاخلافية ولم يشا المؤلف انبكون بعثه في تاريخ الصين بعثا مطولا لئلا بجلب الملل الى القراء فان تاريخ حضارة هذه الامة موغل في القسدم بالاضافة الى أن اسماء الصينيان معقدة يصعب على القارئء نطقها واستساغة الفاظها كذلك العال في احداث تاريخهم فانها قد تكون ثقيلة على نفوس الكثيرين ماعدا اولثك الباحثين الذين تعودت تفوسهم على وعورة طرق البحث -وكل ماقصده المؤلف هو ان يعطى القارىء العربي ملامح تربوية عن هذه الامة وقد فعل مثل ذلك حين تعدث عن العضارة الهيلينية • فاوجـــز تاريغها مبسطا قدر المستطاع مراحل الفكس والعضارة كما قارن بين اتجاه الفكر ومسيرته عند الصينيين والاغريق ٠

# بين الصين واليونان

وكمثال على ذلك نورد هذه الفقرة من تلك

المقارنة لتتضح للقارى دقة المؤلف وعمقه في دراسة تاريخ هاتين الامتين : يقول المؤلف (على ان المقارنة بين النظامين الاجتماعيين الصيني والاغريقي لايمكن ان تؤخذ على اطلاقها والا كانت مضللة ، فاذا كان الملك الصينى قد ظل حتسى النهاية رمزا لقوةعلوبة غامضة يستمد منها سلطانه وبأسه ، فإن ملك حكومة المدينة الاغريقي سرعان ما فقد قواء السياسية لطبقة النبلاء الذين فقدوها بدورهم للشعب - واذا كان الشعب في الصان المديمة ظل يعيدا او مبعدا عن المشاركة في السلطة السياسية فان الشعب الاغريقي سرعان ما اصبح هو مصدر تلك السلطة وممارسها الفعلى - واذا كان الصيني القديم بتطلع الى الغيب التعاسا للاجوية على استلة العقــل والضمير فان الغيب ثم يمارس مثل ذاك النفوذ على عقل الاغريقي القديم ) -

ولما كان اثر الامة اليونانية واسعا عظيما في الناحية العقلية والتربوية فان المؤلف رأى ان بقف عندها طويلا ذاكرا ما لسقراط وافلاطون وغيرهما من الفلاسفة المشهورين من آراء فسي التربية والفلسفة وما احدثوا من تغيير في التفكير الانساني ، الى درجة جعلت الرومان يتسفون تلك الاراء والافكار ويتشرونها بين افراد شعوبهم باللغة اليونانية بعيث اصبح على المثقف الروماني ان يلم باللغة اليونانية ولكن الرومان لم يكونوا نسخة كاملة لليونان فانلكل امة مزاجها وطبيعتها وتكويتها فنعن نجد الرومان قد عنوا عناية شديدة بالغطابة وكان شيشرون وكونتليان هما الرائدين لهذا النهج حتى ان بعض مؤرخى التربية حاول ان يوجز مسيرة الفكر التربوي في العضارة الهيلينية فقال انها تمثل الانتقال المطرد مسن ثقافة النبيل المحارب الى ثقافة الكاتب ، ولقد كان ذلك قدرا مقدورا لعضارة مشت الطريق الطويل من العربة الى الاستبداد -

وبالجملة فان قارى، هذا الفصل يقف على مسيرة العياة التربوية عدة قرون -

## عندما جاء الاسلام

ومن الواضح ان التاريخ يعدثنا بان العضارة الانسانية بقيت راكدة مدة طويلة حتى جاء الاسلام

بنظرته الشامنة الى الكون والى طبيعة الانسان ( ففاتحة القرآن توجه اهتمام المؤمنين الي حقيقة ان الله تعالى هو رب العالمين وليس رب قوم باعيانهم) - ويمضى المؤلف في رواية بعض الايات القرائبة الكريمة التي تؤكد هذه النزعة العميقة لطبيعة الانسان والكون وفي ابرازما أنشأه الاسلامين اخلاق عالية التي لا يمكن للانسان ان يكون انسانا الا بالتخلق بها - ولقد كانت هذه النزعة من اهم العناصر في نشر الاسلام بصورة سريعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ • كما كانت سبيا في تجانس اراء كثير من علماء التربية في الاسلام يمثلهم الغزالي وابن جماعة ونصبر الدين الطوسي ومجمل هذه الاراء ان لفظة العلم مقصورة على ما يتعلق بالدين من فقه واصول وتفسع للقرآن وما الى ذلك من هذا المفهوم ، اما يقية العلسوم كالعساب والهندسة فان مرتبتها اقل من ذلك بكثير عند هذه الجماعة من علماء المسلمين وتقرع عز ذلك : ان التعطش الى التسامى الروحي دفسع بالفكر التربوى الاسلامي الي احتقار الدنيا وما بشتق منها من المنافع واللذات المباحة ومن العرف والاعمال هذه التي يعتمد عليها قدر غير يسير من صلاح العيش الانساني وتتعلق بها سعادة الانسان وامنه على هذه الارض ، حتى لم يتحرج بعض كبار المربين المسلمين من وصبم الاعمسال البدوية وهي مصدر الانتاج في المعاش الصناعي بنعوت قاسية •

وهناك تيار اخر منفتح على الفكر الاغريقي 
يمثل هذا التيار اخوان الصفا في الرسائل واين 
مسكويه في « تهذيب الاخلاق » واخرون غير ان 
اخوان الصفا هم الذين حملوا لواءه وتكلمسوا 
باسمه ومن هنا استحقوا اهتماما خاصا من المؤلف 
فنجده وقف وقفة طويلة عند رسائل هذه الجماعة 
فاورد منها نصوصا تكاد ترسم صورة متكاملسة 
لفلسفتهم مما استغرق عدةصفعات منهذا الكتاب

ومجمل راى المؤلف في هذا التيار المنفتح انه يرى بان حاجات الانسان متنوعة ومتعددة وان العلوم يجب ان تتعدد بتعدد هذه العاجات ، ولهذا فنعن مئزمون بتعقيق درجة عائية من الموازنة بين هده العاجات - وان حاجات الانسان وظروفه المادية لا تقل اهمية عن حاجاته الروحانية وهي لهذا تعتفي بالعلوم التي تخدم تلك العاجات والظروف حفاوة بالغة •

#### اول مدرسة اكاديمية

واذا ما اردنا ان نتعرف على اسلوب التعليم 
عند المربين الاسلاميين فانه يتبين لنا يانهـــم 
يعتقدون بان من الافضل للطالب ان لا يتلقـــى 
علوما متنوعة لئلا يتشتت ذهته فلا يتقن شيئا 
المؤلف فقرات طويلة متعددة عن جملة من العلماء 
توضح هذا النهج ، ثم انهم يفرقون بين التربية 
والتعليم فهم يرون ان التربية اوسع من التعليم 
اذ انها تبدأ من الطقولة وعلى المعلم ان يكرر 
درسه اكثر من مرة ثم يسال الطالب عما اذا كان 
داستوعب ما القي اليه ، وبالجملة فان المربين 
الاسلاميين يعنون الإخلاق بمقدار عنائهم بالعلوم،

وقد يقى اسلوب التربية على هذا العال مدة طويلة الى مابعد تاسيس المدرسة النظامية التى يعلى مدا المؤرخين اول مدرسة اكاديمية في الاسلام. أي أنها كانت أول مدرسة تعنى بالعاجات المادية والمقلية والروحية لطلابها على حد سواء التعليم العالى الاخرى • وكنت اتمنى ليو كان المؤلف اكثر وضوحا في تفصيل المناهج المقررة في المدرسة المهمة لانها تعتبر أول معهد علمى كما سبقت الاشارة اليه • ويمضى المؤلف في العديث عن هذه المدرسة الى حين اندماجها في المدرسة المستنصرية سنة ١٢٩٧ •

بعد ذلك ياخذ المؤلف قارته الى رحلة تاريعية اخرى الى الغرب مبتدئا فى العديث عن الرأسمالية ياحثا عر اصل هذا المصطلح فى اللاتينيسة والانكليزية دارسا ما يعنيه هـذا المصطلح فى عالم الاقتصاد مقصلا فى ذلك تفصيلا فيه كثير من الايضاح -

# درس من فرنسا

وبعد ان ينتهى من ذلك ينوه المؤلف الى توجه أرباب الصناعة والتجارة بالاضافة الى العكومات فى اوربا وأمريكا الى ماتحدثه التربية من السح

عظيم في النفوس • كما يعدلنا عن أن فرنسا كانت من اكثر الامم الغربية التقاتا الى اهمية التربية ، فهي لا تكاد تعل بها مصيبة حتى تبادر الى أسباب تلك المصيبة وتنتهى في جميع الاحوال الى ان التربية قبل وقوع الاحداث لم تكن على ما يرام فلا يد من أعادة النظر في مناهجها لكي تتجنب الامة مثل تلك الكوارث وهذه فيما اعتقب نظرية صعيعة نتمنى ان تاخذ بها الامة العربية فاننا لو فعلنا مثل ما فعل الفرنسيون في مناهج تربيتناء حينما تعل بنا الغطوب لتغيرت حالنا عما نعن عليه • وما اكثر الفطوب التي حلت بنا ولكننى لا اعرق اننا درسنا اسباب مصائبتا وخطوينا دراسة شاملة تتقصى فيها اسباب هذا التغلف والضعف الذى جعلنا لقمة سائغة لاعدائنا المغتصبين ، ولعلنا لو عرفنا الاسباب لما حاولنا علاجها بصورة عملية على صعيد الواقع ولكي يجعل المؤلف قارئه يتصور مسيرة التربية تصورا متكاملا فانه بعث التربية في الدول الاشتراكية ولقد فعل في هذا القصل مثلما فعله في القصل الذي تعدث فيه عن التربية في الدول الراسمالية وبدأ بعثه بنشوء مصطلح الاشتراكية فقال : اننا لا نعرف متى نعث اصطلاح الاشتراكية في الاعصر العديثة فهناك من يذهب الى ان بيير ليرو وهو من جماعة سان سيمون استعمل الكلمة اول مرة عام ۱۸۲۱ في مجلته Globe التي كان يصدرها لصالح تلك الجماعة • على حين ينهب آخرون الى ان الاصطلاح استعمل أول عرة عام ١٨٢٧ .

ومضى المؤلف يستعرض هذا الاتجاء الاشتراكى من الناحية التاريخية اذ كانت ملامحه موجودة في جمهورية الخلاطون وبعض فلاسفة الاغريق متدرجا الى حينقيام دولة الاتحاد السوفيتي يصورةمقصلة بعض الشيء وتناول بعد ذلك الجانب التربوي في هذه الدولة التي تعد ١٦٩ مجموعة عرقيسة ومجمل الصورة التربوية عندهم انهم قد اهتموا بالناحية العملية اهتماما ربما كان اكثر مسن اهتمام الدول الراسمالية بهذه الناحية • الي جانب التعليم الالزامي لجميع الافراد ومرتكزون في تربيتهم على ان يغرسوا في عقول ابناتهسم في تربيتهم على ان يغرسوا في عقول ابناتهسم ماحل التعليم عندهم كما أشار الى ما حدث من مراحل التعليم عندهم كما أشار الى ما حدث من

اعادة النظر في يرامج التعليم لما حصل من متاعب بالنسبة للطلاب والمعلمين -

(ولقد تتج عن هذا كله تقدم واضح في السوية العقلية والعلمية لمن يتم دراسته الشائوية حتى لقد لاحظ أحد كبار المربين الامريكان في اواخسر الستينات أن خريج المرحلسة الالزامية الروسي بعسادل في معرفته العلميسة خريسج أحسن الثانويات الامريكيسة علما يانه لم يعصل الا على عشر سنوات من التعليم على حين أن قرينه الامريكي ينال النتي عشرة من التعليم مكن أن يعادلوا الصفوة الروسية عقليا - وليس مرجع هذا إلى الانضباط فقط وانما مرجعه ايضا حقيقة أن مجموع الساعات الدراسية التي ياخذها التعليد الروسي في عشر صنوات يقوق عددساعات زمينه الامريكي في النتي عشرة سنة ) -

غير ان هذا المجهود الر على صحة الطلاب تاترا دفع الاطباء الى توجيه رسالة مفتوحة الى الرأى المام الروسى محدرة من الواجبات الثقيلة وغير الممتولة الملقاة على كاهل طلاب المدارم وقد اعاد الروس النظر في مناهجهم فجعلوها مناهج يمكن لطلابهم استيعابها من غير ان يلقوا منها الاهتمام

بالناحية العملية وبالجملة فان مناهجنا التربوية لا يمكن أن تؤدى غرضها المطلوب الا أذا أعدنا النظر فيها وجعلناها عقلانية عملية بحيث لا ترى العمل اهانة للمتفوقين منا ولا تتردد في معاكمة أية مادة من مواد مناهجنا التربوية وهنا يورد المؤلفةراء لاكابر علماء التربية والفلسفة كالدكتور « متى عقر اوى » والاستاذ نور الدين حاطــوم والدكتور شاكر مصطفى والدكتسور زكى نجيب معمود وكلهم مجمعون على اننا مازلنا نتكىءعلى الماضي دون ان نستلهم منه ما يلاثم عصرنا ولا مناص لنا اذا اردنا ان ننتسب الم عصرنا انتسابا حقيقيا الا اذا جعلنا الانسان احد المسوضوعات الرئيسية التى تتعامل معها مناهجنا وكتبنا المدرسية • هذا وقد وقف المؤلف على كثير من آراء المفكرين المستنيرين من الاقدمين كابن مسكويه واخوان الصفا ، وأوضع أن لهؤلاء أراء مشابهة لآراء أكبر المفكرين المعاصرين وهي كلها تدعو الي العقلانية واشاعة العدل الاجتماعي والعنابة بالانسان بعيث لا يكون آلة تردد ما يلقى اليه من الدروس وائما يصبح قادرا على البعث والعطاء -

عبدالرزاق البصير

## تجربة ناجعة!

● اشترى صاحب شركة كبيرة عددا من اللوحات التى كتبت عليها عبارة: « افعله الان » · وقام بتعليق هذه اللوحات فى اماكن بارزة حول مكتبه أملا أن يكون ذلك حافزا لموظفيه على بذل مزيد من الجهد والنشاط · وبعد عدة أيام سأله صديق له عن جدوى خطت الجديدة ومدى تأثيرها فى الموظفين ·

فأجاب رجل الاعمال قائلا : حسنا ولكن ليس بالطريقة التى ا اعتقدتها • فقد اختفى أبين الصندوق مع مبلغ خمسة عشر الف جنيه استرلينى ، وفر كاتب الحسابات مع سكرتيرتنى الخاصة وطلب ثلاثة كتبة زيادة فى الراتب •



## بقلم: الدكتور عبدالرؤوف ثابت \*

قالا ربنا اننا نغاف أن يفرط علينا أو أن يطغى \* قال لا تغافا اننى معكما أسمع وأرى \* سورة طه \_ الآيتان ٤٦/٤٥

خاف (قلق) موسى من عاقبة مقابلته لفرعون ومع ذلك نجح في مهمته بفضل ايمانه وشجاعته ومساندة هارون

القلق ظاهرة عامة في حياتنا ، كما هي في عيادات الاطباء • وهو \_ كظاهرة \_ لا تعني الاطباء وحدهم ، بل وجميع المستقلين بالعاوم الانسانية ومنهم رجال الدين • ذهب اليعض في تفسير القلق على أنه « الغرم الذي يتكلفه المرء لعنا لارادته العرة » •

والقلق في مفهومنا الطبي مدلول له اكثر من جانب ، فهو ظاهرة طبيعية ومشكلة احيانا ومرض احيانا اخرى ويمكن انغرفه على الوجه التالى : اولا : القلق انفعال غير محبب الى النفس او معتمل ، ولو اننا كثيرا ما نتطلبه ونحتاجه اذ يثيرونه البخض في نفوسهم عندما يتبارون على رياضة خطرة ، يتساوى فيذلك اللاعبون والنظارة الذين يذهبون للاستمتاع بمشاهدة اللعب و وكلنا بعرف وقع الالارة في نفوسنا عند مشاهدة مفيلم، مشموق او المسلسلات التلفزيونية – بعد نشرة الاخبار – او صماع العواديت المغيفة عئد الاطقال -

لأنيا : القلق انفعال لاحق ، اى متعلق يصا سيعدث مستقبلا - على عكس الانفعالات (الماضية) مثل الندم والشعور بالذنب •

اللا : للقلق مسميات متشابهة مترادفة مثيل الفيق ، الاضطراب ، الكرب ، القم ، الفشية ، الاجزع ، الذعر الى غيها من « لفة » الانفعالات اخذ الاطباء كلمة الفلق عن اللاتينية ومعناها ( ضيق واضطراب ) •

والفوف والفلق وكلاهما انفعال مرتبطان بالخطر أو التهديد بوقوعه - والغوف الغمال عاضر " أي يتعلق بالواقع والان - حيتما يتبين الغائف مصدر الغطر وهو يغاف ، تبصالنوع أو شدة الغطر - وقد يكون الغطر في حالة الفلق حقيقيا أو وهما - فاذا كان القلبق من أشياء واقعية ، كالقلق من الامتعانات وتتاتبها ، فأنه عادة يزيد كثيرا ولا يتناسب مع نوع ومصدر الغطر - وعلى اختلاف مدلوليهما فان الغرف

<sup>★</sup> أخصائي الطب النفسي بجامعة الرياش



والقلق لهما نفس الاعراض النفسية والعضوية ( الجسمية ) •

#### اعراض الغوف والقلق

من المعروف ان الانفعالات تظهر على الوجه ، ولهذا فالوجه من اكثر الدلالات على وجود الخوف أو القلق • أما بقية الاعراض نهى :

ضيق في الصدر ، سرعة وصعوبة التنفس ، جفاف الحلق مع شعور بالاختناق ، سرعة وشدة ضربات القلب ( الخفقان ) ، شعور بالوهن أو الضعف او دوخة • وعند اشتداد الغوف أو القلق ( نوبة الفزع ) يعظم اضطراب الموء « يرتعد او برتجف » ، وقد یجری بعیدا ( یهرب ) او یثبت في مكانه او يتشبث يمن حوله او يصرخ ويتصبب العرق البارد وقد يعدث تقيؤ أو تبول لا ارادى -وكل أم اصيب طقلها « بقزع ليلي » Nightmare تعرف الاعراض الاخبرة جيدا • والفرق بيـــن « الكابوس » والفرع الليلي ان الطفل في حالة الكابوس يفيق من نومه تعاما ثم يعاود النوم بعد ان يطمئن ويهدا - أما في حالة الفرع الليلي فانه لا يفيق من نومه ويتشبث بمن حوله ، وفي التهابة بعاوده هدوؤه وهو مازال نائماه والكابوس ظاهرة غير حميدة ولا ضرر منها أما الفسزع الليلي فهبو انعكاس لتعاسة الطفل البذي يجب عرضه على الطبيب التقسى •

ويمكننا قياس الخوف أو القلق بواسطية الإجهزة - وبواسطتها نجد أن الدم يتعول مين الجلد الى العضلات ( شعوب البشرة أو الوجه )

وتتقلص العضلات وتضيق الشرايين • وكل طالب طب يعرف أن « ضيق الاوعية الدعوية + تقلص العضلات + سرعة وشدة ضربات القلب = ارتفاع ضغط الدم » •

في بعض حالات القلق يبدى المريض اعراضا عضوية ( جسمية ) ولا يشكو من الاعراض النفسية - فيشكو من اضطراب التنفس أو القلب او الامعاء او المعدة دون أن يدرى انه قلق.وبعتقد انه مصاب بعرض في الرئة أو المعدة أو القلب الدوخة ، وعند قياس ضقطهم يكون مرتفعا - ولا يعطى الطبيب في هذه الحالات علاجا للضفيط اللموى قبل الثاكد من خلو المريض من القنق - يعطى اعلب عن المريض أن يعر عليه بعد للالة أشهر مثلا دون أن يخبر و بارتفاع ضقطه ، وفي الظالب يصف له دواء ملطفا - وغالبا ما يرسل الطبيب مثل هذه العالات الى الطبيب النفسي

القلق والغوف لازمان لعياننا • لا يغلو منهما انسان في أي وقت من الاوقات ، وكانهما خيوط في نسبج حباتنا اليومية - وهما من اهم العوافز التي دفعتنا للتصدي أو الهرب Fight & Flight تجاه الغطر عندما كنا على القطرة • وهما اللذان يتعكمان الى درجة كبيرة في ادائنا المتعضر • لذلك ، ولا يعتاج الامر الى الامثلة ، تجدهما في كل مكان ، في البيت أو الشارع أو العمل ، هذا قلق من الامتحانات او نتيجتها ، وهناك قلق على الثجارة أو الصعة أو الموت ( الواقع « صكرات » الموت) • والعلاقة بينهما وبين الاداء علاقة متوازية ومطردة ، كلما زاد القلق أو الغوف زاد الاداء وحسن ، الى درجة ما ، يعدها يقل الاداه ويضعف حتى يتوقف • ولو انعدم الخوف أو القلق لما وجد « الدافع » • يقول النفسيون ( كل يغتار لقلقه ) بما معناء ان كل انسان يقلق بقدر ما يدفعه عمله الى القلق ، ( ولا على القارى، من هذه النظرية المبهمة ) • أو يمعني آخر ، نعن نعدد درجة قلقنا ونبقيه على مستوى معين حتى تنتهى مما تعمل - مثال بسيط لهذا ، عند قيادتنا للسيارة ، ننتبه ( نقلق ) حسب ما يتراءى لنا وتبعا ثدواع كثرة منها الوقت وأهمية المقصب وثقتنا في السيارة وسلامة الطريق • • الخ ويبقى مستوى قلقنا ثابتا ولا يتاثر بعركة المرور مثلا

وكم سمعنا هذه العبارة لا داعى للقلق فكل شيء يسبر على ما يرام اى كما يتوقع •

#### ( الانسان « القلق » )

وعندما نصف انسانا بانه «قلق» نعنى بذلك ان القلق من مقومات شخصيته وذوو الطبيعة القلقة لا يشكون عادة من قلقهم وان كانوا اكثراستعدادا للاصابة بتربات من القلق الحاد و والانسان القلق للاصابة بتربات من القلق الحاد و والانسان القلق المقلقة وبهذا يمكنه ان يعفظ عليه هدوءه النسبي» وكلنا يعرف اناسا كثيرى العمل والانتاج بعسا يدفعهم الى ذلك قلقهم وهؤلاء قد يجر عليهم اجتهادهم) المشاكل احيانا ( وكم جنى على المرء اجتهادهم) ويمكننا فياس الاستعداد القسلقى بواسطة الاختبارات النفسية التي تساعدنا على واختبار « إبزنك » Eysenck وكل عيادة نفسية اختبار « إبزنك » Eysenck وكل عيادة نفسية لها اختباراتها الخاصة بها «

ويمكننا الى حد كبير دفع القلق عنا أومداراته بواسطة العمليات التوافقية اللاشعورية Coping بواسطة Mecbauism التي تممل فينا لا شعوريا - مثل التجاهل او الانكار أو أن «غيرنا » هو السبب في خطئنا او تقصيرنا ، او التبرير أو التظاهر أو التكبر أو حتى الغطرسة -

وهناك عوامل اخرى تقلل او تبعد القلق عنا مثل مقدار تضوجنا وايماننا واتقاننا لعملنا ومهنتنا ومسائدة القير لنا واستقرارنا \*

ويبلغ القنق حد المرض عندما يشكو المريض من أنه « قفق أكثر مما يطبق ويعتمل » ويقول أنه كان هادتا وسعيدا قبل ذلك و لم يشكو من الاعراض التي ذكرناها سلفا أو بعضها و وبعض المرضى كما قلنا يشكون من الاعراض العقسوية دون أن يذكروا أعراضهم التفسية وحتى هؤلاء يظهر عليهم القلق في وجوههم و وبعدث القلق المرضى في توبات أو أزمات تقل وتزداد مع الوقت والقلقون بطبعهم يشكون من أنهم أصبعوا « أكثر في شدته فقط و لذلك يطلب المريض العون من صديسيق أو سن الطبيب والمؤتسرات من صديسيق أو سن الطبيب والمؤتسرات الاجتماعية التي تظهير القياد هي عادة مشاكل

الزواج أو الاطفال أو العمل • لان القلق يظهر غالبا بعد الازمات أو الانذار بوقوعها • وتعرف الازمة أو الشدة Stress على أنها أى تفير أو اختلاف في سير حياة الانسان المعتاد •

#### فوق الكبارئ والناطعات

مرض القلق الغاص أو المعدد هو ما يتعلق بمؤثر معين • ويسببه يعمل المريض على تعاشى مقدا المؤثر ما وسعه ذلك الى درجة أن الفرع يتملكه اذا لم يستطع تلافي المؤثر • وهذه المؤثرات هي : الاماكن المرتقعة مثل الكبارى أو المياني الشاهقة ذات الشرفات، والاماكن الفسيعة كالميادين والساحات ، والاماكن المقلقة والضيقة كالمساعد والقرف الصفيرة ، والاماكن المزدحمة مثل الناجر والدويقات أو العافلات • أو رؤية حيوانات معينة أو الجشرات •

في هذه العالات يبدو المريض طبيعيا ( لولا أن كثيرا من هؤلاء المرضى « فلقون » بطبعهم) ما دام بعيدا عن المؤثر • مثال لذلك السيدة التي تلزم بيتها لانها تفزع من نزول الدرج أو زيارة المتاجر • وهذه لا تبدو عليها علتها ما دامت باقية في بيتها ، تقضى لها حاجاتها وتزار نادرا ولا تزود احدا أو ترد الزيارة • وقد ينتهى بها العال الى شبه غزلة •

أما القلق العام فلا يرتبط بمؤثر معين ويصفه المريض على أنه « قلق من لا. شيء » \*

ويما أن القلق عاطفة ، لذلك فهو كشيرا ما يظهر في أمراض نفسية آخرى مثل مرض الاكتئاب والشبك التسلطي والقصام والصرع • وهو ظاهرة واضحة في مرض الهتر العضوى مثل حالات الجميات والتسمم والاورام الغبيئة وغيرها وما لتدعى بالامراض المتاخرة أو النهائية • ويكون القلق واضحا في حالات الجوتر التسممي ( نشاط المندة الدرقية ) وانغفاض نسبة السكر في الدم به سبب او نتيجة تناول أجرعة كبيرة من عقار الانسولين من مرضى السكر ، وكذلك يظهر القلق في مرض ، متيب ، Menicra الذي يصبب جهاز الاتران في الاذن الوسطى •

ونسبة مرضى القلق بين السويين ( العاديين ) من المجتمع من ٢ الى ٥ في المائة ، ونسبته في

الرضى النفسيين من ٦ الى ١٢ فى المائة - ويتساوى النساء والرجال فى اصابتهم به - والقلق من الامراض « العائلية » ، يسبب العامل الامرى ، ولا دخل للورائة فيه - اذ المشاهد أن يبدر الاب او الام بذور القلق فى الاولاد بطرق شتى و ويكثر القلق بين الاقليات فى المجتمع والتى تحافظ على عادات وتقاليد بيئتها الاصلية - وقد تتصدد الاصابة بالقلق ( وكانه وباء ) فى التجمعات الخاصة كالمدارس والمسكرات ، اذ تصاب عدة العيدات ، فى وقت واحد ، بسرعة او صعوبة التنفس ( التنهيد ) .

والاكتناب والقلق كلاهما من الامراض النفسية الكثيرة العدوث ومنهما كثيرا ما يكون عرضاء واضحا في المرض الاساسي ، سواء كان هذا المرض قلقا أو والمتنابا - وكلاهما يعد كثيرا من الاداء والانتاج والمشاركة في الانشطة الاجتماعية - وقد يصعب احيانا حتى على الطبيب المختص التفرقة ايبنهما - ولكن ، أذا تذكرنا تفاعلات الوجه ، انقلق أو العزن ، وعرفنا عن طبيعة المريض القلقة أو التي تميل الى الاكتناب ، وكذلك من التاريخ الاسرى - الاكتناب مرض ورالي في القالب - وبعثنا عن القروف المصاحبة للمرض ، الماعدنا ذلك كثيرا على التقرقة بين المرضي ، وما اثرت موضوع القلق والاكتناب الا لانعلاجيهما مختلفان وما يتبع ذلك من اضرار بالمريض ،

#### علاج القلق

ان حالات القلق العادى لا تعتاج اطلاقا الى العلاج بالمقافير بلالى التبصير والمسائدة والقهم والتشجيع - وكثيرا ما يعمل العالبة الينا فلقهم قبيل او اثناء الاختبارات-مثل الطلبة في ذلك كمثل انسان يعيش العياة يعلوها ومرها - هذا من ناحية ، اما عن الناحية الاخرى وهي المسلاج بالعقافير فانني لا اعتقد أن احدا يجهل عن حبوب بالعقافير فانني لا اعتقد أن احدا يجهل عن حبوب في مرض القلق العام والمعدد - وكثير من المرضى وخاصة القلقين بطبيعتهم يتعاطون الفائيم كما وخاصة عبرهم الدخان ( السجائر ) او الشساى او القهوة - وعند ذهاب مريض القلق الى الطبيب فان الاخيريصف له في معظم الاحيان حبوب الفائيم

۲ او ۵ او حتى ۱۰ منيجـرام ثلاث مـرات فى اليوم ـ ويعرفها المرضى بالوائها الابيض والاصفر والازرق على التوالى ( اريد العبوب الصفراء يادكتور ـ لو سمحتم ٠ ) ٠

وكانما كل اصرىء يتطبب بشيء أو آخر ، والاعتراف بواقع الفاليم يعتبر شجاعة - ولا أقول قلقا \_ في عالم مزقت أعصابه المدنية والوهم • ومع كل ، يجب استثنارة الطبيب التقسى \* لان العلاج « الحقيقي » للقلق هو العلاج النفسي في مغتلف أنواعه ، لانه علاج القلبق والشخصية التي تعمل القلق أو بمعنى آخر ، هو علاج ووفاية غالبا ما يكونان دائمين \_ وليس الفاليم أو سواه -ويوجد دوا، آخر حديث ولكنه لم يلق شهرة ولا انتشار الفاليم وأعنى مركبات " البتابلوكرز " وهي معروفة للاطباء دون العامة والحمد لله • وفائدته انه يتحكم في خفقان القلب وارتفاعضفط الدم وهذه الاعراض العضبوية اذا زالت سكن القلق بعض الشيء حينما تنقطع « العلقة المفرغة » التي يبدؤها القلق فيزيد من الاعراض العضوية وهذه تزيد من القلق وخاصة على الصعة، وهكذا • ولكن هذه المركبات ، على خطورتها لم تقد المرضى كثيرا ولهذا لم تحصل على شعبية نفسية تذكر • وثمة علاج نفسى وطريف مع ذلك ، وأعنى يسه العلاج " بالاسترخاء " وهو من العلاجات السلوكية يتعلم فيه المريض كيف يسترخى عضليا وفكريا ليزيل عنه التوتر ، على اعتقاد بأن زوال التوتر العضلي يزيل القلق ( نظرية الدائرة المفرغة ) ومن ذلك أتت فكرة وشهرة علاجات كـ « البوجا » وغيرها وما يعرف عنه عند القربيين بـ « علاجات الشرق » \*

يعض مرضى القلق العاد المزمن لفترة طريلة مما اتعسهم واتعس ذوبهم ولم يستفيدوا مسن العلاجات المختلفة وخاصة اذا تضاعف مرضهسم بامرض نفسية اخرىكالاكتثاب او غيره، يستفيدون غالبا بعد اجراء عملية جراحية ( بسيطة في حد ذاتها من حيث انها عملية جراحية ) في الفص المقدم من المخ Leucotomy ولكنى انصحهم ان يستشيروا اكثر من طبيب خبير في هذا النوع من العلاج قبل ان يتغذوا قرارا في ذلك \*

الرياض \_ د • عبدالروف ثابت

# تصالح الخصوم واصطلعحوا أوطّبالحسوا

بقلم : محمد خليفة التونسي

■ ذكرنا في الصفحة السابقة ( العدد ٢٤٨) ان الفعل اذا كان على وزن - تفاعل » فانه قد يعدث من واحد ، مثل : «تفاءل الطالب بالنجاح»، و « تباعد عن السوء » و « تثاقل في المشي » أو يحدث من اكثر مثل : « تصالح المتفاصمان » ، « تفاهم المتفاوضون » ، ثم ذكرنا المعاني التي يدل عليها الفعل زنة « تفاعل » سواء حدث من واحد او من اكثر ، وافرنا الكالم في الافصال التي ترادفه ، أو يرادفها الى صفحة اخرى ، ونوفى منا بما وعدنا من هذا هناك »

۱ - پرادفه ( معنى ) احیانا ما کان علی وزن « افتعل » مثل « ابتعدت عن السوه » و «انتهیت من عملی ، وامتثلت للشفاء » ، فهده ترادف قولنا « تباعدت عن السوه » و « تناهی عملی » و « تعاثلت للشفاء » وکل هذه الإفعال تحدث من واحد »

ومثل د استبق العداءان النهاية ، و د اعتنق

الصديقان » و « اجتلد الجنود » و « اضطريت الامواج » فهند ترادق « تسايق الصداءان » ، و « تصانق الصديقان » ، وتجالد الجنود » ، و « تضاريت الامواج » ، وكل هند الاطمال من النين أو أكثر •

ومن الكلمات النادرة وزن الكلمة القرائيسة « يغصدون » واصلها يغتصمون ( باسكان الثاء وادغامها في الصاد) وهي ترادف (يتغاصمون) - ويلاحظ أن وزن افتعل لا يرادف وزن تفاعل على اطراد في كل فعل ومن ذلك مثلا « تنازلت عن حتى، وتباطات في عملي، وتجاوبت العصافي، وتساقط الفراش » ، فنعن لا نستطيع أن نصوغ من جدور هذه الإفعال ما هو على وزن « افتعل » وقد ياتي فعل على وزن افتعل من جدر على وزن تفاعل فلا يكون مرادفا له ، لاختلافهما ممتي، مثل «تعادى الرجلان» من المدو (الجرى) او من العداوة فاذا قلنا « اعتدى الطائبان » ، كان القعل هنا من المندوان «

الله عبدا العرب كلمة يحرف صاكن (على خلافكثير هم غيرهم) ويجلبون حيثة قبله همزة للتوصل الى نطقه ولهذا تسمى «همزة الوصل» وهذا مثلاما يحدث في « ال » - آداة التعريف هائيا - مثل « الكتاب » وفي افعال الامر من الثلاثي «اكتب»وفي الماضي والامر والمصدر من مسزيده المضامي والسدامي و الهتفر ، استغفر » .

٢ - المرادق الثاني احيانًا ما كان على وزن «اتفاعل» ( بسكون التاء ، وقبلها همزة وصل ) ، وهذا الوزن هو الثاتع ، بل يكاد يكون مطردا في لهجاتنا الدارجة ، ولكن يصدو كانه مهجود في القصيعة فاذا رجعنا الى افعال وردت في القرآن الكريم وغيره من شواهد القصيحة مثل « اثاقل » و د ادارك » و دادارا » وجدنا علماءنا يقولون أن اصدول هذه الافعال الثلاثية هي « تثاقل » ، « وندارك » ، «وتدارا» ( تدافع ) وحين تريد وزن هذه الافعال وامثالها نجل انها على ودن « اتَّفاعل » وفق القواعد الصرفية التعليمية •

اذن هناك افعال في القصيحة على هذا الوزن كالعرق المنتصقة به يعدها ، وادغمت فيه ، وهذه الظاهرة الصوتية ائتاثر الحروف المتجاورة بعضها ببعض وابدالها بقيرها \_ شائعة في لقات كثيرة، Assimilation تفيد المعنى نفسه لقويا واصطلاحيا ، فاذا يلف صوتا واحدا مشددا ، وهذا ما يسميه القريبون e التماثل المزجى valescen assimilation الثاني من الحرفين هو المؤثر في الاول فائنا تسمي

كالامثلة السابقة ، وقد قلبت التاء الساكنة والغربيون المعدلون من علماء الصوتياتPhonotice يسمونها د التماثل ويسميها سيبويه وابن جنى د المضسارعة ، وهي « التماثل » غايته بين الصوتين في النطق امتزجا ويسميه عنماؤنا « الادغسام » فاذا كان العسرف

التالير « تاخريا » كما في « اتدارك » فان التاه

الساكنةهنا فلبتدالا كالدال بعدها فادغمتا وصارتا

دالا مشددة ، فتنطق و ادارك » ( وريما كان

الوزنان نطقين لاصل واحد ) -

ولكن ما هي الحروف التي اذا ولي أحدها التاء الساكنة قلبها حرفا مثله ؟

لقد تتيمنا هذه العروق وتتوقناها ، فوجدناها التي عشر ، تكون هكذا في الماشي والمضارع والاس · leffs

1 \_ الثاء ، مثل « ثنايع » تصبي « اثنايع » ثم أ تدغم التاء فيما يعدها فتصير حرفا مشددا هكـذا « اللَّابِعِ الطلابِ ، ويتابعون ، والنَّابِعوا يا طلابِ »\*

٢ ــ الثاء ، مثل « الْأَقَل ، والْأَءب » •

٣ \_ الدال ، مثل د اداركوا الخطا » •

£ \_ الذال ، مثل « اذاكروا دروسهم » "

0 \_ الزاي ، مثل « ازّاحموا على الماء » \*

٣ \_ السين ، مثل : اشَّاءلوا عن الغبر -

٧ \_ الشين ، مثل : السَّاعَلوا باللعب •

٨ \_ الصاد ، مثل : اشَّافح الصديقان •

٩ \_ الضاد ، مثل : الصاريت الامواج -

١٠ \_ الطاء ، مثل اطَّاير الورق \*

11 \_ الطاء ، مثل : الطائم الإعداء •

وكل هذه العروق شمسية وهناك حرق قعرى واحد هو :

١٢ \_ الجيم ، مثل : الجادلوا في الموضوع • ( والجيم صنوت شنديد التذبذب ينين الشعسية والقمرية ) +

وفي اللهجات الدارجة يتعول «تَفاعل» القصيح الى « إتَّفاعل » دائما، مع الادغام في هذه الحروف السابقة ودون ادغام ( أي ياظهار التاء ) في غيرها ، وهذا دليل على أن وزن « اتفاعل » عريق في العربية ، وان بدا كالمهجور في القصيحة (٤) \*

٢ ـ علم والصوتيات، هو أهم أتسام علم والتجويد، وهو من علوم العربية ، ولا يختص بالقرآن منه الا مسائل قليلة -

٣ \_ بعض علماء الثراءات يدغسون تاء الثانيث الساكنة ( آخر الفعل ) في أول حرف من الكلمة التالية لها \_ أو يظهرونها \_ اذا كان الحرف أحدالحروف الستة الآتية : الثاء ، والجيم ، والزايء والسين ، والصاد ، والظاء ، مثل و كذبت ثمود ٤٠و ونضجت جلودهم، و و كلما خبت زدناهم سمعيا، و د انبتت سبع سنابل ، و د حصرت صدورهم ،و د کانت ظالمة ، ٠

غ ـ يشبه ، اتفاعل ، في هذه الظاهرة الصوتيةوزن آخر هو اتَّفعَل ـ يتشديد العين ـ وله أيضا شواهد في النصبحة بعضها قراني مثل اصدؤواطهر وهذا الوزن كأنه مهجور في النصيحة وهو شائع في اللهجات الدارجة •

# کلها ت فارسیت نستخدمها کلیوم!

# بقلم : الدكتور معمد التونجي

استاذ اللغة الفارسية بجامعة حلب

كثيرة هي الكلمات الفارسية التي نستغدمها في حياتنا اليومية ، وتقترن بالاشغاص اقترانها بالاشياء • لكن الاعتياد عليها أنسانا الاصل ، والمعنى بالتالى • وفي المقال يكشف لنا الدكتور محمد التونجي استاذالاب الفارسي في جامعة حلب ، جانبا من هذه الكلمات فارسية الاصل •

■ اذا رزق الله اسرة وليدا تعلق افرادها في اجتماع عائلي ، واخذوا يبعثون عن اسم عناسب له او لها • وقد تطول هذه الاجتماعات ، كما قد تنمدد ، ولكن صبغة السرور تظل طافية على جميع الافراد ، حتى يستقر الراى على اسم مناسب ذوقا او موسيقية •

ومثل هذا الامر كان يعدث منذ اقدم المصور» والعرب كانوا في الجاهلية يبحثون كذلك عناسم مناسب للون الوليد أو شكله » كتسميتهم المبد الاسود منترة (وممناه: الذباية أو الازرق منها)، ومي للطقلة الصغيرة ومعناها القردة الصفية»، وكانت بعض الاسر تسمى ذكورها باسماء انثوية، وانائها باسماء ذكرية » وقصدهم من هذا الاجراء التمويه عنى العدو إذا ما فاجاهم باغارة كاسعة»

وكانوا ينتقون اسماء يقلب عليها اسماء الحيوانات مثل: كلب ، غزال ، جحش -- الى ان جاء رسول الله (ص) فقير من اسماء المؤمنين ، كما حضى المسلمين على انتقاء اسماء الأولادهم -

وكان العرب يترفون من معيسط لفتهم اسماه عرفت قبلهم ، أو يركبونها بانفسهم • ومعفلي اللغة العربية فان يعض العرب كانوا أحيانا يمكفون على اللفات المجاورة ينهلون منها أسماه يرون فيها طلاوة وفي استخدامها عدوية •

ويطبيعة العال فإن اللفة الفارسية كانت أسفى اللفات الاخرى رحاية صدر في اعارة الاسماء لما بين اللفتين من تمازج واسع على مدى العصور، بالاضافة الى التركية والعربية يشتى فروعهما " ومن اطرف نتائج الاتصالات العربية الفارسية

تسرب اسماء عربية الى قلوب الاسر الايرانية ، وهى بلا شك ، كثيرة جدا تفوق اسماء القرس انقسهم - دفعهم الى التسمى بها حبهم للدين وول البيت وللعربية - وكذلك تسريت اسماء فارسية الى اللغة العربية ، فتسمى بها اشخاص، وتكنى تخرون -

هذا التبادل في الاسماء استرعي انتباهي منذ سنوات فشرعت أجمع الاسماء والكني ذات الاصل الفارسي ، مما هو وارد في عربيتنا ، ولا سيما ماجرت عليه الالسن في عصرنا العاضر -- وهذا هو معور مقالتي -

والذى دفع العرب الى التسعى والتكنى يما هو فارسى الاصل أسباب عديدة ، نجمل أهمها فيما يلى :

 ١ - كان التمازج العربى القارسي حاصلا منذ الجاهلية تاريفا واجتماعا ، وقد امتدت آثار هذا التمازج حتى عصرنا العاضر •

٢ - حكمت الغلافة العثمانية اغلب اجزاء الوطن العربي خمسة قرون - وكان الأتسراك انفسهم يستخدمون الفارسية في لفتهم ، وينهلون منها الفاظا واسماء والقابا ومراتب - وكسان التاثر بين هاتين الأمتين واسما جدا ، لدرجة أن الفارسية عدت لقة البلاط العثماني ردحا مسن الزمان -

فاتر العكم العثماني في العالم العربي ، من نواح شتى ، يما في ذلك الإسماء • فقد حرصت يعض الاسر على التسمي ياسماء تركية ، والتكني يكني ذات مظهر تركي • وهي في العق فارسية، انتقلت الينا عنهم • كما اثر العكم التركسي يكيفية نطق بعض الإسماء العربية تبعا لمغارج حروفهم من حناجرهم • فهم يلفظون الواو كما يلفظ الأوربيون العرف ( ٧ ) •

ولذلك لفظوا الاسم (مروة) العربي (مرفت) \* ولم يعرفوا التاء المربوطة في لقتهم فعولوها الي تاء مبسوطة كقولهم : عزت ، حكمت ، جودت ، وهي في الاصل ذات تاء مربوطة ، وهكذا يجب أن تكتب (اعتى بالتاء المربوطة ) \*

٣ ـ حكم المماليك بلاد الشام ومصر طويلا - وكان اغلب المماليك من الاتراك المشمانيين ، والاتراك المغول ، ومن القول ، ومن الفوس - فكان أن احتفظ هؤلاء باسمانهم، ونقلوها

الى إيناء أهل البلاد بدافع التحبب أو التقرب -ع - غلبت الفارسية على الرتب المسكرية والادارية والعرق اليدوية في تلك المهود المذكورة انفا - وكان العرب يمنعون بعضها أحيانا، فتكنوا بها أو أنهم يحترفون حرفا يعرصون على تسعيتها يحسب لقة العاكم •

ه يد حرص الأصر العربية المعاصرة على اختيار الأسماء ذات الايقاع الموسيقي ، واللغة الفارسية تتعلى بهذه الصفة التي تجذب المرء الي تسعية ابنه أو ابنته -

وما ساذكره في عرضي هذا عبارة عن آسماء الأعلام ، وكني الأسر ، مستبعدا آسماء الأماكن لبعث آخر -وقد عنيت يذكر معاني الأسماء والكني حسما لتساؤلات العديد من المثقفين عن أصول هذه الكلمات ، ومعانيها -

# من اسماء الاعلام

آرام : الهادى، والرزين • آزاد : الحر والطليق •

ارجمند : صاحب القدر والقيمة مركبة مسن ( ارج ) بمعنى القيمة ومن ( مند ) علامة اسم

( ارج ) يعنى الفيد ومن ( علد ) عدد الفاعل ، وانظرا الكنية -الشين : لقب وليس اسما عند القرس ، وهو

لقب منوك بلاد اسروشنة -بغتيار : صاحب العظ - مركبة من (بغت) اى حظ ، ومن (يار) بمعنى صاحب -

بهرام : نجم المريخ

بهتام : صاحب الاسم الحسن ، وهو مركب مسن (به) بمعنى حسن ومن (نام) بمعنى الاسم "

بوران : البرد الشديد ، يرافقه مطر غزير او تنج ه

ويروين : كوكب الثريا .

تاج : فارسية بهلوية - معناها قبعة الملوك المرصمة بالجواهر -

توران : اسم ملك معروف هو ابن افريدون ، منسوب الي منطقة تور •

جان : روح ، نفس - وهي غير ( جان ) الفربية - اطلق هذا الاسم على الاسر ذات الاصل الفارسي التي هاجرت الي بلاد الشام -

جاويد : الدائم والغالد •

جلتنار ومعناها زهرة الرمان، اصلها (كلنار)،

مركبة من ( كل ) يعمني السزهرة ، ومن ( أنار ) بععني الرمان •

ج و ان : فتى ، شاب •

جنهان : دنيا ، العالم • وتلفظ عندهم جيهان وگيهان ٠

خاتون : المراة صاحبة الكلمة في البيت - وهو لقب تركى مغولي بمعنى سيدة المنزل - ( والكلمة كانت شبائعة في منطقة الخليج العربي بوجــه ( ساخ

خانم : لقب تركى مفولى ، ما زال الفرسس يستغدمونه لقبا للسيدة وللأنسة على السواء • خورشيد : الشعس -

دانش : العبلم ، وهي اسم مصدر -

رستم : اسم أكبر يطل في أيران في العهد الاسطوري وهو من قواد الملك كيكاوس ، ومقامه بشبه مقام عنترة عندنا • ونطقه الصعيح بفتح التاء ٠

روشن : مشع ، مضيء ٠

زرباب : ای ماء الذهب • مرکبة من ( زر ) بمعنى الذهب ، ومن ( آب ) يمعنى ماه -

سالار : قائد الجيش ، أو كبير القافلة، وافضل القوم ، ورئيس العرس •

سوزان : الابرة ، أو المحرقة ، أو المعترقة -سوسن : الزهر المعروف • ويلفظ عندهم : شوشن وشوشته ٠

شاهناز : ملكة الدلال - مركبة من ( شاء ) كيوان : نجم زحل -بمعنى الملك ومن (ناز) بمعنى الدلال ويلفظونها ( شهنار ) كذلك -

> شاهين : من الطبور الجارحة التي تربي للصيد شبيهة بالعقاب • ويلفظونها (شهين ) كذلك • شهرزاد : بنت البلد • مرکبة من ( شهر ) بمعنى البلد ، ومن ( زاد ) يمعنى ابن او ابنة • ومن كلمة ( زاد ) كثرت اسماء العائلات التي

تختم بكلمة ( زاده ) ولا تعنى أكثر من ابن ،مثل اسرة : باقي زاده .

شهريار : صاحب البلد والأمير ، مركبة من (شهر ) بمعنى البلد ومن ( يار ) بمعنى صاحب-شيركوه : مركبة من ( شير ) بمعنى الاسد ومن ( كوه ) يمعنى الجبل - قصار المعنى : الأسد الضغم ٠

الضعاك : أصل الكلمة ( ازدهاك ) أي الثعبان ذو الرؤوس المتعددة • ومنه جاء لقب الملسك وتلفظ : نهيد وأناهيد •

القارسي الضحاك الذي نبث ثعبانان على كتغيه غنجه : برعم الوردة أو الزهرة •

فرزان : احد أحجار الشطرنج بمنزلة الوزير ويقال للوزير كذلك ( فرزان ) • أصل نطقها عند القرس (فرزين) "

فرهود : لها ثلاثة معان : الأول هو المتليء الوجه والثانيهو صبيح الوجه ، والثالث الأديب الفاضل • وهي غير ( فرهود ) العربية مضمومة الفاء -

فروزان : اللامع • المشم •

فيروز : المنتصر - النادر - وبالهاء (فيروزه) من الأحجار الكربعة - والهاء لدى التعريب حولت الى جيم فقالوا ( فيروزج ) ، ويكون لونه أزرق بصفاء السماء \*

قابوس : معرية عن ( كاووس ) - معناه الرجل جميل الوجه . العسن اللون - مركبة من (كاو) بمعنى حسن ومن (وس) اداة تشبيه .

كافير : مادة عطرية مجمئدة مسعوية من شجر صيتى وياباني وسومطرى • لونه أبيض •

گلبهار : ژهر الربيع مركبة من ( كل ) بمعنى زهرة ومن ( بهار ) بععنى الربيع •

كلفدان : الاسم مركب من كلمتين ، من ( كل ) بمعتى الزهرة وهي فارسية ومن ( قدان ) يمعني نصب الشجر الجديد وهي تركية • فصار المعنى : الزهرة المنصوبة حديثا -

كيتني : الدنيا •

مهتاب : نطقه الفارسي ( مهتاب ) بسكون الهاء ، معناه نور القمر • مركب من (ماه) بمعنى القمر ومن ( تاب ) بعنني نور ٠

مهيار : صاحب القمر • مركبة من (ماه) بمعتبر القمر ومن ( يار ) بمعنى صاحب ٠٠

ميسون : اسم للقلام حسن الوجه والقد ونستخدمه نعن للمؤنث • مركب من ( مي ) بمعنو الغمرة ومن ( صون ) يمعني مثل ، فصار المعنى : مثل القمرة •

نازك : الظريف واللطيف • نطقها الاصلى عندهم يضم الزاي •

نازى : أصلها ( ناز ) بمعنى الدلال واللطف-والياء للنسبة فصارت : ذو النطف والدلال •

ناهيد : نجم الزهرة والتي تدعي مطربة الفلك -

نريمان : البطل الشجاع • عندهم اسم للفلام يؤدى معنى القوة ، وعندنا اسم للمؤنث •

نهال : الشجيرة حديثة النمو ، أو غصن شجرة او خنية يستخدمها الصياد لصيده • أو صيده • نورهان : هدية المسافر •

نيازى : اصلها (نياز) •العاجمة والرغبة وهدية الدراويش ، والنذر • والياء للنسبة •

هزار : البلبل أو نوع من البلابل • العصف الف •

هويدا : الواضح والظاهر •

ياسمين : الزهرة المعروفة · وتلفظ عندهم كذلك : ياسَمَن ·

## وأسماء الاسر

اعتدر مسبقا عن كشف معانى الاسماء ، مع العلم بان الفالب عليها الجودة والحسن وسنلاحظ ان يعضها فارسي صرف ، ويعضها مركب مسسن الفارسية والتركية ، أو العربية مع الفارسية - كما سنلاحظ أن أغلبها القاب أميرية وحرف ، والقليل منها أوصاف :

الإغا : تطلق عندنا على سادات الإكراد وعلى اصحاب الإملاك الزراعية • وهي لفظة تركيب منولية • كتبها الإتراك بالقاف وكذلك يستخدمونها ولكن أغلب الفرس يلفظون القاف غينا والغين فافا • فقد سئل أحد أهل مازندران : لماذا تنفظون القاف غينا والغين قافا فاجاب : « استقفر الله ، من يقول هذا » • وهو لقب شرف في رهسان المنمانيين ، ثم تدنى معناها حتى اطلقوها فيما بعد على الذى يجهل القراءة والكتابة ، يشكل ترادف كلمة (امن) •

ارجمند : المعترم والعزيز،وذو الرتبة العالية. والأصبل ، والعالم •

التونجى : تركية مقولية - مركبة من (التون) 
بمعنى الذهب ومن (جن) نسبة تركية حديث 
للعرفة وهم حرفة معروفة أشبه يعرف الصباغ 
بابجى : اصار نطقها (بالباء والجيم الفارسيتيز) 
اى العذاء صانع البوابيج - مركبة من ( پا ) 
بمعنى القدم ومن (پوش) بمعنى لباس ومن (جي) 
علامة النسبة التركية -

باتنجكى : صعتها بالدال : بادنجكى - مركبة من ( باد ) بمعنى الربح والهواء ومن ( آهنگ ) ترد بمعنى ساحب ، فالمنى : ساحب الهواء أو

معبر الهواء - ويكون عادة بابا صغيرا يستفاد منه صينا ينحوه الفسرس ( باد آهنكك ) -والبادنجكي الذي يصنع هذه الأبواب -

باريجي : صانع البارود · مركبة من ( بارود ) ومن ( جي ) ·

بازارباشى : معناها شيخ السوق - فارسيتها ( بازار ) بعمنى السوق و ( ياشى ) الرئيس -بازركان : السوقى - مركبة من ( بازار ) ومن ( كان ) نسبة مكانية -

باشا : مساعد الملك - مركبة من ( يا ) يمعنى القدم ومن ( شاه ) يععنى الملك ، فصار المعنى العقيقى : رجل الملك يكسر الراء -

بصمه جي : الطباع أو صائع نوع من العلوى على الضغط و (بصمه) نوع من العلوى، و (جي) النسبة التركية •

بليد : غير ذكى أو نجس وتلفظ باؤها باء فارسمة •

بيبى : تركية شرقية أو هندية - وهو لقب لسيدة المنزل أو الهائم ، وكذلك لقب للجدة -بيرق دار : ( بيرق ) كلمة تركية بمعنى الراية ، مضافة اليها اللاحقة الفارسية ( دار ) بععنى صاحب - فصارت : حامل الراية أو صاحبها ، وهى رتبة عسكرية عالية -

البيك : رسول السلطان على رجاله ، وهو الذي يسعى بالكتب على قدميه • في الاصل (بيك) بالباء الفارسية ، ثم عربت الى ( فيسج ) ، واستغدموها بمعنى الشرطى • دخلت السريانية بلفظة Paiga .

التبان : مركبة من ( تن ) يععنى الجسم ومن ( بان ) يمعنى العارس • فالمعنى : حارسو الجسم • وهى السراويل القصيرة التي يلبسها المصارعون والملاحون والسياحون •

جوخدار : ( جوخا ) كلمة فارسية افستائية بمعنى القماش السميك او اشبه بالبسة الرهبان، و (دار) بمعنى صاحب • فالمعنى صاحب القماش-وهي رتبة بلاطية في العكم العثماني يهتم صاحبها بالاشراف على البسة الأمير •

خان : لقب تركى مقولى يطلق على الملوك والأمراء • واليوم هو لقب يرادف السيئد فسي بلدنا •

خديوى : أصلها ( خديو ) وهو الملك ، ويه لقب عزيز مصر • وهي كلمة بهلوبة بمعنى الملك

والإمير .

خزنة دار : مركبة من ( خزنة ) العربية ومن ( دار ) بعمني صاحب • فالمنى صاحب الغزينة • اى امين الصندوق • وخزينة فارسية الاصل معربة عن ( كزينة ) •

خوجا : وتلفظها كذلك ( خواجا ) ، وأهـــل دمشق يلفظونها \_ خنجا \_ والصحيح أنالواو التي يعدها الف لا تلفظ عندهم لانها وقعت بين الفاء والالف فلفظها الاصلي ( خاجة ) •

دادا : كلمة تركية شرقية بمعنى الاخ ، ثم صارت بمعنى المربية بعد أن حولتا الالف الاخيرة الى واو فقلنا : دادو •

داية : ولفظها بالبهلوية Dayak اى المرضع والقابلة -

درویش : معناها الفقیر والمسکین والواقف بالباب - مرکبة من (در) بمعنی الباب ، و (بیش) بمعنی امام - ثم انتقلت الی المعنی الجازی هو من اختار الفقر والقناعة فی ارضاء الله -

كهمان : يذكر ادّى شير أنه لقب يشبه الأمير ورتبة دون الملك - غير أننى لم أعثر على اللفظة في الكتب الفارسية -

الرَّهوان : هو البرذون ، و ( رهوان ) معربة عن ( رهواد ) - مركبة من ( راه ) بمعنى الطريق و ( واد ) بمعنى صالح ، والمعنى : البرذون الصالح للطريق والمسافات -

سِباهی: ( سباه ) عسكر والیاء للنسبـــة فصارت بمعنی العسكری - و ( سیاهی ) رتبــة عسكریة اذ حین عجزت العكومة العثمانیة عن دفع مرتبات الجیش الطفتهم بعض الاراضی یستقیدون منها شریطة آن پلبوا طلب العرب قورا - ولهذا تحول معناها الأصلی الی مالك القریة -

سَرخوش : السكران والمنتشى • مركبة مــن (سر) بمعنى الراس و (خوش) بمعنى السعيد •

سَردار : مؤلف من ( سر ) بمعنى الرأس و (دار) بممنى المالك ، أى مالك الرأس وهي رتبة عسكرية تعنى القائد أو آمر الجيش • ولعلها مركبة من ( سر ) العربية ومن ( دار ) فصار المعنى كاتم السر أو صاحب السر •

سيلاحدار : سلاح كلمة عربية و ( دار ) بمعنى الصاحب والمالك أى صاحب السلاح وحامله • وهى رتبة عسكرية عالية •

شبارق : فارسيتها بضم الشين وأصل الكلمة

(بیشباره) ومعناها نوع من العلوی الرقیقة اللذیدة -وکذلك نوع من المقبلات - وحولنا الهاء الی قاق واطلقناها علی قطع اللحم المطبوخة -

شهبتدر : وتلفظها احيانا (شابندر) والأصل 

شهبتدر - وهي مركبة من (شاه) ومسن 
(بندر) بمعنى المبناء - فصار المعنى ملك تجار 
المبناء - ثم صارت شيخ التجار في الساحل والداخل - 
ولذلك تسمت بعض الأسر بد (شاهبندر التجار) - 
ولعل كلمة - شاه - هنا معرفة عن (شيخ) ، 
فيكون المعنى : شيخ التجار -

عَلَمدار : حامل العلم وصاحبه • وهي رتبة عسكرية • والكلمة مركبة من كلمتين عربيـــة وفارسية •

فرُّوخ : السعيد والمبارك •

القلاش: اصلها ( كالوج ) وهو العمام الذي يسكن اعلى الدور والمساجد - ولها معان أخرى هي: الداهية والمحتال والمقلس -

كَبُّهوار : (كبة) فارسية بمعنى المدقوق والمسحوق وهي الإكلة الشهيرة ، و ( وار ) تركية بمعنسي موجود • فالمعنى : الذي عند كبة •

كَتَّفْدا : (كد) بالفارسية بمعنى المنزل ، و (خدا) بمعنى صاحب الاصاحب المنزل، الالقائم على تدبير بيوت الإمراء • كان يلقب به معاون الوالى •

کماندار : صاحب القوس او رئیس الرماة • مرکبة من ( کمان ) بعمنی القوس ومن ( دار ) صاحب •

کنج : معرب کنز •

كيغيا : يقال انها حرفت عن (كلمة كتقدا) وتلفظ كذلك : كيفو وكهيار وجيفو • ولعلها مركبة عن (كاخ) بمعنى القصر ومن يار بمعنى الصاحب • فالمعنى : صاحب القصر أو المشرف على القصر •

مهمندار : مركبة من ( مهمان ) بمعنى الشنيف ومن ـ دار ـ بمعنى الصاحب أى صاحب الضيف-وهى من وظائف البلاط - والمهمندار : مرافق الضيوف اثناء زياراتهم أى مدير التشريفات -وثيل معناها الرجل المضياف -

ميرزا : مركبة من ( مير ) العربية همن (ذا)
المفتصرة من \_ زادة \_ بمعنى الابن • فالمنى ابن
الأمير • حمد التوقي

# وسائل الاعلام وخطرها

إن آراء الناس صارت صدى لما تنفته وسائل الإعلام من افكار وآراء • ولايستطيع اليوم مكاير ان ينكر اهميسة وسائل الإعلام في تكوين آراء الإفراد والجماعات في الشئون الاجتماع : « الرأى في جوهره علاصة للمعلومات التسمى الي الشخصية • فالسؤال لم يعد « مارايك ؟ » انمسا اسيحت ؛ «عاذا قرأت ؟» «وماذا مسمحت ؟ »

ولا شك ان التقدم العلمي الهاش الذي حدث في مجال الاتصالات وعلم الالكترونات والاقمار الاصطناعية قد ساعد يشكل مذهل على توسيع رقعة وسائل الإعلام •

والفطورة تكمن في انه لم يعد هناك مجرد بث نبا ويشكل معايد ، فالنبا المبثوث ، انما يعمل وجهة نظر تفرض على الناس بطريقة ذكية •

سورية معدد عقاد

# الوباء الصهيوني يهدد العالـــم

منذامد طويلوالصهيونية
 تتغلغل في توجيه الفكر
 الفريي في معاولة منها لفرض

## الاطباق الطائرة

● استعود موضوع الاطباق الطائرة على اهتمام معظم الصحف والمجلات العربية ، فافردت له الصفحات •• وانطلقت الاقلام، كل كاتب يترك لغياله العنان في تصوير مايراء والكل لمنبس ثياب العراف •• والعالم ببواطن الامور مناجل استعراض معلوماته وافكاره فهذا يؤمن أيمانا لايغالجه الشك في وجود حياة اخرى في كواكب اخرى •• وآخر يرفض فكرة وجود اطباق طائرة ويرى انها خرافات •

حقيقة ان هذا موضوعهام ولكنه لا يمثل لنا الان نقطة ارتكال حيوية تستعق منا ان بعلها موضوع الساعة • وكل ساعة ونثير فيه الجدل ونعطيه كل هذه العناية ونعيطه بهذه الهالة فتعن لدينا الكثير من القضايا الهامة التي يجب ان نوليها كل كلمة • • وكل فكرة من افكارنا •

لدينا الجهل -- والمرض- الانسان الممزق المطحون تعت قيود الذل في يعض الدول - لدينا التمزق العربي والصراع المرير من اجل عروبتنا -- لدينا الكبت الفكري السلاي يعيشه مثقفونا والذي يجعلهم يتغلون من المجتمع موقفا سلبيا - لدينا القضية الكبرى -- قضية شعب باسره بتن تعت سياط المستعمر الجائم فوق انفاسه لدينا الكثير يسل اكثر من الكثير الذي يجب ان نلقى الضوء عليه -

ولندع الاطباق التي تطير الاصحاب الرفاهية الفكرية الذين لديهم الوقت والفراغ لمثل هذه الموضوعات ويكفينا سطور قليلة عن هذا الموضوع غير المجدى على الاقل بالنسبة لنا - ام انها العادة المتاصلة فينا وهي ربط مشاكل القرب التافهة يصميم حياتنا -

عبد الرحمن كامل - كلية التجارة وادارة اعمال -الشرقية - جمهورية مصر العربية

# حجاج منذ الازل

سيطرتها الثقافية والفكرية على العالم وخلق مناخ فكرى مقتنع بالحركة الصهيونيسة وبدين لها بالولاء الكامل • enements.

وفي الوقت ذاته تستفسل هذه السيطرة الفسكرية -- فتفرق العالم بفلسفات عقيمة عقيدة الإنسان -- وهي في هذا المشمار يدافع منالتعصب الاعمى للديانة اليهوديسة وبدافع من عقدة قديمة لديهم وهي انهم سوف يحكمون العالم المتبعثة من عدائهم للبشرية وحقدهم الدفين -

فالصهيونية وراء انتشار الماركسية والاداروينية والقرويدية وكافة المذاهبالتي تثير البلبلة وترسب الروح الانهزامية في اعماق الإنسان\*

والإنسان العربي هو اول اهداف الصهيونية بحكم الصراع المستمر منذ ظهور الاسلام -- اليوم والفد -- وعلى هدا اليوم والقد -- وعلى هدا النيال من الدين الاسلامي والانسان العربي حتى تعقق الارهابية وهي فيهذا لا تتورع عن استعمال كل الاسلعات -

عبدالرحمن كامل بلبيس ـ شرقية

● اطلعت على مقال فضيلة الشيخ طه الولى بعنوان حجاج مند الازل في العدد رقم \* ۲۶ والكاتب يشكر على تعقيقـــه التاريفــى فــي هذا الموضوع مـــوى إنه ورد فــى الصفعة

۵۵ قوله في تعريف البراق : ( والبراق هو الفـــرس المجنح الذي تقول التقاليـــ الشعبية انه الدابة التي تقلت النبي صلى الله عليه وسلم في اجواد السماء عندما اسري

## امريكا والفرنسيون

▼ تعقیبا علی ما جاء فی العربی الصغیر ینایس 1949 پقلم الاستاذ یوسف زعبلاوی: من ان مساعدة الفرنسیسین للامریکیسین فی حربهم ضدالانکلیز کانت للصدافة التی نشات پن الشعبین کالصدافة التی تجمع بین رفاق السلاح اقول:

ان مساعدة القرنسيان للامريكيين لنيل استقلالهـم ترجع للعداء الملى كان مستعكما بين الفرنسيين والانكليز الذين خاضوا حروباطاحنة فيما بينهم في العصور الماضية ، وقد تمكن الانكليز من انتزاع كندا من الفرنسيين عام ١٧٦٣ ولهذا عندما لارالامريكيون \_ ومعظمهم متعدر من الجزر البريطانية \_ على الاستعمار البريطاني ،اغتنمت فرنسا الفرصة لتثارمن يسريطانيا وساعدت الوطنيين الامريكيين بعسرب الاستقلال من منطلق القول الماثور ( عدو عدوى صديقي )، واشتهر آنـداك الضابط الفرنسي المركيز لافاييت الذي قاتل البريطانيين على رأس قواته القرنسية ، كما كان تقلب الاسطول القرنسي على الاسطول الانكليسزى القادم لنجدة القبوة الانكيزية من الاسباب التي اضطرت الجيش الانجلينزى للاستسلام للامريكيان في ١٩ اكتوبسر ١٧٨١ ، واضطارت بريطانيا للاعتسرافي رسعيا باستقلال امريكا التي كانت تتالف من ثلاث عشرة ولايتمجموع سكانها ثلاثة ملايين نسمة ، وقدوقعت اتفاقية الاعتراف في ياريس في الثالث من ايلول ١٧٨٣ • سعيد العنفير \_ السويداء

يه يوم ٢٧ رجب) .

هي النص الذي ذكرته .

هن الثانية فاما الاولى اهم .

قال الحافظ بن كثير عنه .

تقسيره لاية الاصراء : « وقال .

الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة .

اخبرنا ثابت البناني عن انس .

ابن مالك ان رسول الله صلى .

الله عليه وسلم قال : «اتيت .

البراق وهو دابة ابيض فوق .

العمار ودون البغل يضع مافره .

بي حتى اتيت بيت المقسى -- الله اخر العديث الشريفيتين من خلال العديث ان ركوب صلى الله عليه وصلم للداية ثابت في السنة النبوية -

واما المفالطة الثانية فانه حتى التقاليد الشعبية لم تذكر بان حادثة الاسراء تمت فيي يوم ٢٧ رجب ، وانا ارى ان التقاليد الشعبية لا يؤبه لها في مقال علمي •

موقق الشيخ ابراهيم صورية / ادلب

# لغة الضاد تناشدنا

 اللقة العربية هي اللقة النابضة بالمشاعر - والزاخرة بالمعانى الجليلة -

وهي لقة تتطلب عقالا ناضجا ، وحسا واعيا لكي ينقد الى اعماقها - فيستجلى معانيها ويتذوق كلمانها ولكن مما شير الحسرة والاثم في نفس الإنسان هو ان تفقد اللغة بريقها وطلاوتها -

وتضيع قواعدها بسبب السياسات الفاطئة الشيئ تنتهجها وزارات التعليم ، فمثلا :

1 ـ نجد ان كليةدار العلوم وهى الكلية المغتصة بتغريج مدرسي اللغة العربية لإيدخلها والذين تنبذهم الكليات الاخرى، ٢ ـ ان وزارة التربيسة والتعليم وجدت عجزا في المدرسين ففتحت ابواب كليات التربية امام الطلبة واشترطت النجاح دون تعديد للمجموع التباح دون تعديد للمجموع الصابة اللغة العربية بنوعية الحالية ولا الرغبة ولا الاستعداد ولا الرغبة ولا الاستعداد للفوص في اعماق اللغة ،

والمشكلة هي بعد أن يتقرح هؤلاء ويقوموا بالتدريسللنش، مستكون العصيلة جيلا جاهــلا بلغته ،فغافد الشيء لا يعطيه عبد الرحمن كامل بليس - شرقية

# العربي في الجزائر

■ للمرة الثالثة اكاتبكم من غرب الوطن \_ الجزائر \_ الاستطيع اناصف لكم القراغ الذي تركته مجلتنا العربي في مكتبات الجـــزائر يعـــد انقطاعها \_ « فالعربي »بعرفها القامي والدائي من المثقضين والقراء وذلك يما تحمله من انواع المعرفة بين طياتها --سياسة-- اقتصاد --فنون--تاريخ -

ان القارىء الجزائرى منى يخسارة كبرى -- فتجده الان يجرى لاهثا وراء زميل له يمنك إعدادا ليستنفها دون الامتمام يتاريخ صدورها واذا وجد في المكتبات القديمة احد اعدادها فان صاحب المسكتبة بجد فرصة ليبيسها ياضعاف اضعاف ثمنها وصداوني اذا

(عشرين) عددا ب ٣٠ دينارا ما يعادل 10 دولارا مع العلم ان مرتبى لا يسمح يذلك ٥٠ مكذا صرنا غرياء في وطننا نبحث عن ثقافتنا العربيسة والسوق تغزوها جميع واخواننا الغربية بلا استثناء وتعن تدفيع الثيمن ١٠٠ تفرجون يرحميكم الله ٥٠ التقطاعها ٥٠ شركة الجنزائر الغربية بلا المتؤل عن لنشر والتوزيع ٢٠ امالشركة العربية للتوزيع ببيروت ٢٠ ام

فلت لكم بانني اشتريت ٢٠

محمد توسرين الجمهورية الجزائرية محافظة المدية

وزارة الاعلام في الكويت ؟ أم!

تصة تصيرة :



بقلم : فاضل السباعي

ما كادت تطأ عتبة الباب ، وتُبَيِّم شطرَ غرفتها ، حتى كان صوت أمها يلاحقها في عتاب :

\_لم تأخرت ، يا « عبير » ؟ أين كنت ، يا بنيتي ؟ أحات :

كنت في موعدي مع درس البنتين ، كها تعرفين ، يا
 أمى ؛ لماذا تُلفين على هذا السؤال دائها ؟

ثم أحست أن نبرة صوتهما جاءت حادة أكشر مما بنهغي .

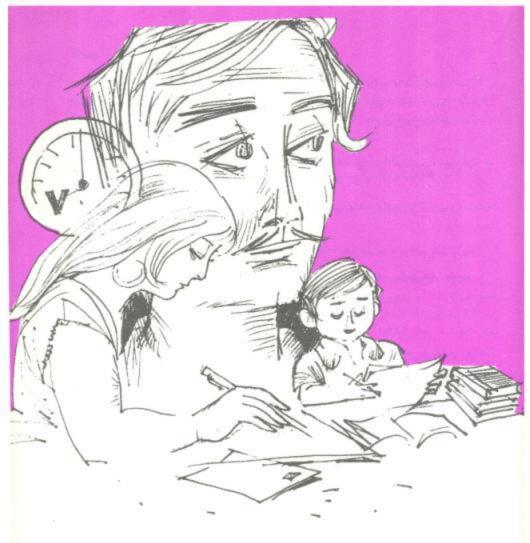
\_ ولكنك تأخرت ساعة عن موعد عودتك ! انها السابعة الآن .أخواك الصغيران يحتاجان اليك .

#### نظرت عبير الى ساعتها :

حقا ، یا أمي . ( و بررت ) فانما كانت البنتان قد دخلتا الحیام قبل بدء الدرس ... وخرجتا متأخرتین ! ثم سمعت أمها تتمتم ، وهي تمضي ال شأنها :

#### - قه ، كم تستحم هاتان البنتان !

دخلت عبير غرفتها . لم يسؤها ما في قول أمها من الشك . أغلقت دوتها الباب . ولم تعمد الى نُضُو ثيابها ، بل استلقت ـ وهي في معطفها ـ على سريرها ، تعاشق غطاءه ، وتود لو تطاوعها عيناها فتذرفان فيضا من الدموع .



#### تنهدت

يا لك ، يا « محمود » ! أي شيء غيسرك 1 أتكون هي الزميلة الجديدة ، التي أخذت تتردد عليك في مكتبك ؟ ولكنه أكد لي ... كم أكد لي أن الفتيات : « هن عندي مجرد أرقام . ثقي بما أقول ، يا عبير . وأما أنت ؟ فأنت مستقري ... » .

تود لو تبكي ، لعمل الراحمة تتشيزل على فؤادهما . فتتحلل من بعض ما تكابد من عذاب .

تلقطت أذناها وقع خطوات أمها خلف الباب . فاستجمعت شتات نفسها ، ويهضست مبتعدة عن السرير . وقفت أمام المرأة : يا للحرن ، كم يتجل في عينيها ، في عياها كله ! يوم ، يومان ، من أبغض ما مر يها من الأيام ! سألته ، أول أمس ، عن « التيجة » ، فأشاح بوجهه مغنا ، فأدركت أنه الرسوب ! ... تمنت لو أن في الوسع أن « تتنازل » له عن اجازتها الجامعية ، ثم تعيد الكرة في « الدورة » الأتية الاستثنائية ! يل انها تعيد لو أنها ما نجحت في سنتها الأخيرة هذه ، لتتساوى واياه في ... التقصير !

#### العربي \_ العند ٢٤٨ \_ يوليو ١٩٧٩

علقت معطفها على المسجب : قد كان ، اليوم ،
قاترا : تحسنُ الدمع يترقرق في مآقيها : انها « قننة » ،
الني تتردد على مكتبه في اليوم الواحد مرات ! أو ، ما
أسرع الرجال الى التغيير ؛ ولكنها لا تَقْضُلني في شيء ،
أنا أصبحُ منها وجها ، وأجل قواما ، وأكثر عليا . وأما
عيناي ، فكم تغزل فيهها ؛ وأنا ، فضلا عن ذلك ،
أحيه ... أحيه .. أحيه !

تراءى لها أن تخط رسالة ، تعبر له فيها عن حبها الكبير :

#### « حبيبي محمود .

« ليس لي أن أنبى الأيام الحلوة التي أمضيتها معك ، ولا اللحظات الهنبة . انبي لعلى يقبن من أن حياتي الحا بدأت منذ عرفتك . لقد استطعت أن تغيير ركتا من حياتي ، يل لم لا أقول : قلبت حياتي كلها ، حين أشعرتني بطعم الحياة ، بطلق وجودي ؟ بالاختصار : كنت . أنا يتيمة الأب . في حاجة الى حي رجل ، الى حب كير ، قوضعتني أنت في غيار حب كير ! » .

جاشت في صدرها ، وقد بلغت خواطرها هذا المبلغ ، رغبةً في البكاء : ان محمود قدري . حبه قدري ، الذي لا فكاك لى منه .

لضّت الكتزة الصوفية ، انها لتذكر كيف جعت بينها الأقدار . وستظل تذكر ، أبد الدهر ، ذلك التعارف الطريف الذي دار على « مطالعة كتاب » : كانت تجلس وراء مكتبها هكذا ، مبتعدة بكرسيها عن المكتب قلبلا ، تقرأ في كتاب فتحته في قاع الدرج ، فعينُ منها في الكتاب وأخرى على الباب خذراً من أن يفاجتها رئيسها المياشر ، الخصم اللدود لكل من يفتح من الموظفين كتايا المياشر ، الخصم اللدود لكل من يفتح من الموظفين كتايا قبل الماضي 1 وعلى وجه التحديد : قبل عام وثلائه أشهر 1 ) . كانت قد تلقت خبر نجاحها في أخر مقررات أسهر 1 ) . كانت قد تلقت خبر نجاحها في أخر مقررات السنة الثالثة ، فهي متحفزة للدرس والمطالعية ، فاستعارت من مكتبة الكلية كتابا من أمهات كتب الأدب ، لتقرأ فيه ساعة لا يكون يبن يديها عمل تقوم به . دخل الغرفة ، مثل ظل ، شاب طويل أنبق ، كان قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة عمل تقوم قد استرعى انتباهها من قبل حبن لحته في أرجاء المؤسسة علي الغراء المؤسلة المؤسلة المؤسنة المؤلفة ، مثل طل ، شاب طويل أنبق ، كان

غير مرة . أقبل الآن ليراجع في شأن يخص الفسم الذي يعمل فيه . بدا أنها استلفتت نظره ، وهي في إكبابها على الدُّرج ؛ فدنا منها ، بعد أن قضى شأنه مع أحد زملاء المُرفة ليقول لها مبتسها ؛

ـ « في علمــي أن الامتحانــات الجــامعية قد انتهت ! » .

كان رقيق اللفظ ، يخاطبها كها لو أن بينه وبينها وُدًا قدعا .

أجابته ، وهي تهم بأن تدفع الدرج الى الأمام :

ـ « انه كتاب أطالعه ، وليس مقررا جامعيا . » .

ـ " وما اسمه ، يا أنسة 1 " .

ـ « كتاب الشعر لأرسطو » .

كانت تحدق الى قلب عينيه : عسليتان ، والبشرة حنطية .

ارتفع ، ههنا ، صوت أمها في الصالة :

\_ عبير ... أخواك ينتظران ا

.

1 . al aich . 1 aich . 1

أجاب و صقوان ه :

\_ ثلاث مسائل ... لم أعرف كيف تحل ا

\_ طبعا ؛ وهل يستطيع عدو الرياضيات أن يُحُسل مسألة حساسة ؟

\_ حللت اثنتين .

\_ وأنت ، يا « مروان » ؟

ـ أنا عندي كتابة درس « الأطفال بصنعسون منضدة » خس مرات ، يا عبر : "

- وأين الدرس ا

\_ هو ذا .

\_ هذا ليس درسا مما وصلتم اليه . أراه في أخر

الكتاب ؛ أهو « جزاء » فرض عليك لتقصيرك ، أيا المهمل ؟

ـ الأستاذ عاقبني دون سبب ا

- دون سبب اا

ـ شكاني اليه رفيقي بأنني رفسته ، فصدقه وعاقبني ا

- بريء ! المعلمون يظلمون دائيا ، والتسلاميذ ضحابا ؛ وأين رفسته ؟

- على « مقعده » !

- كان حقد أن يضربك ، جزاء « الرفسة » ، خس عصي على كفيك ، أيها الرجيم ؛ ولكنه فضل أن يذيقك مرارة الكتابة التي تكرهها ؛ لم لم تكتب الجزاء عدد المرات المفروضة ، حتى الساعة ، أيها الكسول ؟ ١ المرات المفروضة .

أجاب مروان متشكيا

- كتبئــه مرة . ولكنــه طويل ، صفحتـــان من الكتاب ، أنظري !

رفعت صوتها محتدة :

\_ وهل تتوقع ، أيها المعندي على رفاقه ، أن أكتب لك المرات المتبقية ؟ دونك القلم ، فتابع الكتابة ؛

وأخذت كتاب الحساب بين يدبها ا

 « أحيطت حديقة مستطيلة الشكل بجدار من الشبك المعدلي أنفق عليه ... » ( واكملت قراءة المسألة ف سرها ) وأنت ، ألم تعرف حل المسألة ؟

دافع صفوان عن نفسه :

ـ لو كانت الحديقة « مربعة الشكل » لعرفت الحل !

تهکست به :

\_ وتريدهم أن يؤلفوا المسائل الحسابية حسب هواك ، أيها ال ...

حانت منها النفاتة الى أمها ، الجالسة قبالتها على الديوانة ، فرأتها ترمقها بنظرة ... فأحجمت عن أن تنعت أخاها بما يستحق ، بالغباء ا أدركت أنها تخوض ــ دون

أن نعي \_ " شجارا " مع أخوبها الصغيرين ، التوأمين ، اللذين أودعها أبوها في أحشاء أمهاقبل أن يرحمل عن الدنيا . وما كان قد عاش له في حياته سواها هي الحرت في ضيق : ولدان قد أفسدها التدليل ! الأخت الوحيدة في البيت اجتازت مراحل الدراسة كلها دون أن يُعنّي بها أحد . تعمل \_ منذ أربعة أعوام \_ في وظيفة رسية ، وتؤدي عملا اخساقيا في بعض الأصابي ، ثم يكون عليها أن تقوم يتعليم المدلمين مساء كل يوم ، درسا درسا ، كلمة كلمة ... فاذا رافقها في مسيرها من تتوسم فيه « زوج المستقبل » ، فتأخرت في عودتها الى البيت بعض الساعة ، وجدت أمها في انتظارها : « تأخرت ... انها السابعة ... الصغيران ... » افاذا ادعت : « دخلت البنتان الحيام ! » ، سرعان ما أبدت أمها من الثسك ما يغيظ : « أنه ، كم تستحم هاتان البنتان ! » .

ولكن البنتين لا تستحيان ، في الواقع ، الا بمقدار ما يستحم الناس . واتما هي « تدخلهما » الحيام ، أحيانا ، لتخرجهما متأخرتين ، قصد أن تبرر غيابها عن البيت هذه الساعة ؛ يستغرق الدرس ـ حسب الاتفاق الذي تعرف أمها تفاصيله \_ تسعين دقيقة ، تضاف اليها مسافة الطريق ذهابا وإيابا نحوا من ساعة : فعليها ، اذن ، أن تكون في البيت في تمام السادسة . حسابات ومواعيد دقيقة معروفة ؛ تشرف على المدللين ساعة أو ساعتين ، ثم تأوى الى سر برها تطالع \_ وقد كانت قبل تستذكر في مقرراتها الجامعية .. الى أن يدب الى جفنيها النعاس . ذلك هو برنامجها المسائي . ولكن عندما يكون محمود في انتظارها على باب الحديقة ليرافقها في طريق عودتها سيرا على القدمين ، هل بمكنها أن تدخل البيت في الموعد المقرر ٢ ... كان محمود فاترا ، هذا المساء ؛ كم كان فاترا ؛ تكلمه ، فلا يكاد يرد الا بأقبل الكليات ! بدا ساهم النظرات ، لاهبا عنها . أهكذا يستحيل الرجل الى قطعة من الجماد الاصم ، متى أن لقلبه أن يقرغ من الحب ، متى شرع يفكر بأخرى ١ انها فتنة ، لا بد ، التي تلبس القصير \_ قلها من اللباس ، في كل يوم ، لونُ وزي \_ وتطلى وجهها بالمساحيق وتحضر بالشعر المستعار ، وتكثر من التردد على مكتبه ! ... لحتهما ، قبل يومين ، في أحد الممات ، وقد وقف كل منهما بازاء الآخر : كانت الوقحة تعانقه بنظراتها مومضة العينين : ذلك ما لا يحقى على بصبرتها أه ، يالحظها التعس ا كم عليها أن تبذل حتى تحتفظ بقلب محمود ا

« أحبك ، يا محمود ، حبا لا يسع طرف أن يحيط بآفاقه القصية ! بكل صدق أحببتك ، والاخلاص كله متحتك . وهبتك قلبي ، وما ضننت ... وكيف أبخل على من جعلني أحس بوجودي 1 » .

توقفت عن الكتابة .

حسناً ، إقرأ المسألة الثانية .

 « باع قروي تاجرا كمية من الزيتون يسعر الكيلو غرام ... » .

كم هي حريصة على البقاء الى جواره . وكم هي شعية لأنها لن تستطيع ! أبلغها « المدير العام » ، البوم :

- « يؤسفني أن أنهي اليك أن لا مكان عندنا لموظف جماز باللغة العربية : » ( وأضاف ، وقد رآها ترتاع لقراره الحاسم ) « ولكني أسألك ، وأنت الحريصة على تعديل وضعك الوظيفي : لم لا تتقدمين الى وزارة التربية للعمل مدرسة للعربية في المدارس الرسمية ، يا آنسة عبير ؛ فاتما هناك موضعك الذي يُسرت له أساسا ؟ » .

ان الحقيقة ، الحقيقة ، يجهلها هذا الرجل الكهير ! ومن أين له أن يعرف ؟ كيف يسعها أن تمضي بعيدا ، الى مؤسسة أخرى ، وتدع محموداً ههنا ؟ محسوداً الذي تراه ، هذه الايام ، فاتر العاطفة متغيرا ! سألته ، أو ل أمس \_ وما كان لها أن تسأله \_ بعد أن عاد من زيارة له خاطفة الى الجامعة :

- « هل نجحت ، يا محمود ؟ » .

ما كان لها ان تتوجه اليه بسؤالها . لأن الكآبة ، التي توشع بها وجهه وعيناه ، كانت تفتي . كان محصود قد حل ، من الدورة الاولى ، مقررات أربعة ، دخل بها المدورة الشاتية على غير ما تريد له من التحضير والاستعداد . أخذت التتاتج تتوالى ، فنجع في مقرر ، ثم في أخر ... والآن مضى الى الكلية ليستعلم عما يقي : إنه الرسوب ! فعليه ، اذن ، أن يستعسد للسدورة الآلية

الاستثنائية ، في الشناء القادم . لو كان وفسق وأجيز ، لتعدل وضعه الوظيفي في المؤسسة فورا ، فهمو موظف جاد متقن ، محبوب من رؤسائمه . ولن يضول له المدير العام : « ولكني أسألك : لم لا تتقدم الى وزارة التربية للعمل مدرسا ، يا أستاذ محمود 1 » . لن يقول له ذلك ، لأن محسودا لم يتخصص بالعسربية أو التساريخ أو الرياضيات ، بل هو درس الحقوق ، المؤهل الذي ترحب به المؤسسة . ان محمودا ، وان تعشر في دراسته الجامعية ، يظل ذلك الشاب الذكى المصامى الطموح المستنبر. الا أنه لا يدرس ! علته الوحيدة أن نفسه لا تقبل على الدراسة المنتظمة . أنه رجل ، شاب ، لا يأسره البيت ، يدخل ويخرج بحرية . وهي ، أيضا ، على علم بما يؤديه في المؤسسة ، أحياتا ، من عمل اضافي . لو أنه يدرس على تحو ما فعلت هي ، لوفر على نفسه العامين اللذين ضيع ، وبعض العام الذي خسر أخسيرا . أه ، ليت المؤهلات الجامعية نما يمكن التنازل عنه . وليكن ذلك \_ ان جاز لهذا الحلم ان يتحقق \_ حصرا بسين الأحساء ... الذين ينوون اقامة حياة مشتركة اا



#### تابعت الكتابة :

« كل الصعاب تهون عندى في سبيل مرضاتك ، يا حبيبي . ساعة تبينت أنك حبلت مقررا إلى الدورة الاستثنائية ، وقرأت أمارات الأسى في محياك ، أحسست الدنيا تضيق بي والأرض تميد . أه ، يا حبيبي ، أقول ولا أمل اليتك من نجع ، وليتني من حمل المقرر نيابة عنك ! لبت العمر ، عمري ، يقدم لك قربانا في محراب نجاحاتك التي لا أريد لها أن تحد ، اذن لقدمت لك ، فوق صينية من ذهب ، نصف عصري ، واستبقيت النصف الآخر لنفسي ، كي أحياء يقربك ، يا حبيبي ! » .

اغرورقت عيناها . تدحرجت دمعة على هذا الحد ، تم دمعة أخرى . مسحتها بصست ، والولدان مكبان يكتبان ، وأمها غاتبة في بعض شأنها . كم كتت فاترا ! لم لاتكافئتي بقدار ما أحبك !

- ـ لماذا توقفت عن الكتابة ٢
- ـ وَجِعَتْني بدى ، يا أَختَاهِ ا

 لا بأس في أن تربحها قليلا . ولكن ، ليكن في علمك أن المرات الخمس يجب أن تستوفيها ، الليلة ، كلها غير منقوصة سطرا واحدا ؛

#### 1 - dun -

فكرت : وديع ، أخوها مروان : « طيب » بوداعة حمل ، بعد أن سقطت من يديه كل حجة بمكن أن يتذرع بها . وأما البنتان ، هناك ؟ هنا ، يحق لها أن تغضب ، أن تؤنب ، أن تصرخ ، فتبث الحوف في الصدرين ا الصغيرين ! ولكن التعاصل .. هناك مع الصبيتين .. يختلف ، قان أمهما قادرة مسيطرة ! وليست تنسى يوم تعرفها اليها حين تناقل بعض العاملين في المؤسسة خبر نجاحها المرموق . لقد أسرعت « ابتهاج خانم » - وهي موظفة من ذوى المراتب \_ تستدعيها الى مكتبها ، لتحاورها وتناقشها ، حتى تثبتت من مقدرتها وكفاءتها ، فعرضت علیها أن تقوی ابنتیها : « منی » و « هدی » . بقواعد العسربية ، ضمائا لنجاحهم في صفحوف الاعدادي ... فهي ، منذ مطالع الحريف ، تسرده على بيتهم مرات ثلاثما في الاسبوع . وجدتها - هما الأخريين \_ مدللتسين ، الا أن فيهها ، عدا ذلك ، جراءة غير محمودة وشططا ؛ لقد سببت البنسان لها ، اليوم ، ضيقاً وحرجا . أزعجتها أمهها بملاحظة منها معادة ، مما جعلها تضطر الى أن تدافع عن نفسها ، فترد بايضاح لم تعد تشك في أنه أسخط ابتهاج خانم ؛ خرجت من عندهم مفتمة ، وقد رجت أن تلقى بين يدى محمود المنتظر في باب الحديقة القريبة ، مفترجا لضيقها وغمها . ولكن محموداً كان فاترا ، حتمى لكأنمه هو في حاجمة الى من يسرى عنه ؛ عندما شكت اليه ، في الماضي ، مما تعانيه من شطط البنتين واهيالها ، حضها على أن تتحمل ذلك في سبيل حبهها . أجل ، وكان يطيب خاطرها ، فيقول : ـ د ان أحسن ما في تدريسك بنات ابتهاج خانم ، هو أنه يتيح لك أن تخرجي من البيث انها فرصتنا الغالية للتلاقي مساء ، يا عبير ١ » .

كان هذا المنطق السائغ يلفي في قلبها راحة وأمنا ، ان مسيرتها واياه ساعة ، تذهب عنها كل عناه . تحدثا كثيرا ، في هذه المسيرات المسائية . تحدثا ، والليل يسدل عليها من عتمته سترا ، عن الصداقة البريئة ، والحب

الوفي ، والحياة المستركة ، والمستغبل السعيد . تحدثنا كيف أنها سيعملان على أن يضها الراتبين الاتنسين اللذين سيرتفعان متى أن لها أن يعدلا وضعها - فيشتركا في احدى الجمعيات التعاونية ، ليحملان على مسكن من غرف ثلاث : للنوم ، وللضيوف ، ويجعلان من الثالثة مكتبا عارسان فيه هواية المطالعة الثافعة ! كم ذكرها بما نزل في قلبه من عظيم الاعجاب ، يوم دخل مكتبها ، فرآها تطالع كتابا في قاع السدج : « الامتحانات الجامعية انتهت ... » : « انه كتاب الشعر أطالعه ... » : « ما اسمه ! » : « كتاب الشعر الرسطو » !

« كل ما فيك ، يا حبيبتي ، حلو أسر ا على أن أول ما استلفتني فيك ، لحظة رأيتك تقرأين أرسطو في اقاع الدرج » ، محياك الوديع ، المشرب بسمرة خفيضة جذابة ، وعيناك اللتان قُدُ لوتها من ربيع نيسان . ان جالك ، يا عبر ، عند المتذوقين ، هو أشبه « بالقطع النادر » : سمرة خلابة ، وعينان خضراوان ا » .

ويوم قدم لها ديوان شعر ، انتقاه واياها من مكتبة ، وسطر فى صفحته الأولى هذه الكليات : « الى صاحبة أروع : عينين . أقدم أروع الأشعار ، لتحيا معها أروع الساعات ، و ... تذكرني : » ، أنشأ يقول سعيدا :

« كان أبعد مما أتوقع أن تعكف موظفة , غارقة ببن الأصابير والملقات ، على قراءة هذا الكتاب القيم . وقد كان ظني أن مثلها لا تكاد تعنى بأكتسر من قراءة « حواء » و « الحسناه » . كم أنا سعيد بك ، يا حبى الكبير ا » .

#### وكان يطيب لها . هي . أن تحدثه :

« كتت قد لحتك ، في أرجاء مؤسستنا الكبرى ، مراراً ، فرأيتك لا تلتفت الى ، أو تولينى أدنى اهتام . حز ذلك في نفسي ، فحدثتها ( لأعترف لك ) : « متفطرس ا لا ينظر الى أبعد من أنفه ا » . ولكتك سرعان ما سعبت الي ، ذات يوم صائف ، وفي لحظة أعدها القدر باحكام ، لتكشف في عن نفس طبية بالفة الصغاد . أحببت . أنا السعراء . محياك الوضاء وعينيك العسليتين ، بقدر ما راقت لى تلك الشعرات البيض التي أراها تبرق ، قبل

العربي \_ العدد ١٩٧٩ \_ يوليو ١٩٧٩

الأوان . في سواد فوديك . تماما كما النجوم تلتمع في أديم السهاء في ليلة مدفمة . يا حبيبي ! » .

كذلك تناجيا . تحت وارف أشجار الدروب الجانبية . في مسيرتهها المسائية المعتادة . ولكنه ، هذا المساء ، لم يتكلم . النزم الصمت ، فالنزمته .

رفع مروان ، وهو يتابع الكتابة ، من صوته :

. « دقت سعاد اصبعها بالمطرقة ، فصاحت من الأثم : أخ .. أخ ! » .

قرقع صفوان ، وهو يقوم بعملية حسابية ، من صوته فتحا :

\_ ۲ في ۹ = ۱۸ . ۸ باليد ۲ . ۱ في ۳ = ۲ زائسد ۱ = ۷ ... خفض صوتسك ، يا مروان . أنست تغلطني ا

\_ أراك لم تغلط ا

\_ اذا رفعت صوتك ، ثانية ، غلطت ا

زجرتهها . وقند قطعنا . بنقبارهها المفاجس، . توارد خواطرها :

\_ اعملا بصمت . وكفا عن الهزر السخيف ا

قأخذ الولدان يكتان ضحكاتها المرحة ، في حين
 تناولت هي القلم بيد ترتعش :

" أتذكر ، يا حبيبي ، كيف أني ضحكت لحظة أخذت يدي يديك ، ثم لم تلبث أن تركنها ، كها لو أن نفسك عافتها وعافتني 1 سألتني : " ولماذا تضحكين 1 " : أجبتك ، وأنا ما أزال أينسم ولكن بجرارة طافحة : " تذكرت نكتة 1 " . ولم تكلف نفسك عناه سؤالي عن النكتة التي تذكرت ، لأنك كنت محنا في صحتك وقتورك ! والان . وأنا أشكوك الى هذه الصفحة البيضاء ، أتدري ما هي النكتة التي زعمت أني تذكرتها ! أنها ... انها ، يكل بساطة اقصة حينا ، الني يدت في ، تلك اللحظة ، نكتة جديرة بأن تُضحك فأين يدت في عاطفتك المشبوبة ؟ وأين حديثك الممتع ؟ وأين طبيتك ورفتك وصفاؤك ؟ وأين أين احتفاؤك بي الذي عودنتي ؟ " ...

طفرت ، ههنا ، من عينيها ـ وأمها في المطبخ تعد العشاء ـ دمعتان ، فدمعتان أخريان تحدرتا على خديها . التقطت دمعاتها بطرف منديلها ، وهي تجتهد أن تحبس أنفاسها خشية أن تجهش ا رباه ، أية ساعة عصيبة هذه الني تمريى !!

فجأة ، رفع الولدان رأسيهما " جنفان بها :

ـ عبير ! عبير ! ما يك . يا عبير ! ما خطبك . يا أخناه ! ! ...

أجابت ، تتصنع اللامبالاة

ـ لا شيء | زكام | انــه زكام حاد ... ألــم بي ، اليوم ... يا حبيبيُ |

يا للهفة البريسة العذبة ، المتجلبة في صوتيها ، هذين المتخاصمين قبيل قليل ، المتضاحكين ، اللذين أوسعتها زجرا وتقريعا ا

قنت لو تنهض تعانقها . يجباني ، أخواي الصغيران الحبيبان . كم قسوت عليها ا أحبها . أحب أمي ، أسي التي صبرت ، وشقيت وجالدت ، من أجل سعادتني وسعادة هذين العصفورين !

عالم أسرتي صغير وسعيد .

أية أحزان دهمتني ، هذه الساعة ، فأشقتني ؟ ا أحقا بدأ محمود ينصرف عني ؟ ولكنه أحيني على مدى عام وثلاثة أشهر ، أغدق على فيضا من حبه وحناته . انه ينتظرني ، كل مساء ، على باب الحديقة ، على مقربة من منزل البنتين ، قبل أن تمضي في دروب المدينة والحياة ... أيكن أن يذهب ذلك كلة أدراج الرياح ؟ أيكن ذلك ! هل يكن ! ...

عندما خلت عبير الى نفسها في آخر الليل ، أحست أنها عادت سوية ، يغمر قلبها الحب والثقبة والضياء فكأنها خرجت لتوها من مطهر تخلصت فيه من كل أدران النفسة المنافسة المناف

أَخَذُت تَفَكَّر عَلَى نَحُو آخَر : وَلَـكَنَ لِمَاذَا ظَنْنَتَ أَنْ

محموداً كان فاترا ، اليوم ! فاتما فتوره ـ إن كان ـ مبرر مسوغ ، انه ، يكلمة واحدة ، حزين ، لأنه أخفيق في امتحانه ، كان خجلا عني ، أنا التي نجحت متفوقة مئذ أوائل الصيف ، ولم أقصر في ماضي أعوامي ، علي حين ضيع هو ما ضيع ، وهاهوذا يضيف الى خسارته جديدا !

كان حزينا . كان كسير الخاطر !

 أو . يا ربي ؛ كيف مكتت احساسا كاذب من أن يغشني طوال ساعة ؟ !

من كان فاترا تجاه من ؟

كان من حق محمود أن يحنزن ، ويعير عن حزنمه بالصحت ، وهذا أضعف التعبير ، فيكون على أن أواسبه ، ولكتي ـ لففلتي ـ توقعت منه أن يضحك ، يمرح ، يسترسل في أحاديث تمتعني ؛ كم كنت أتسانية ؛ لماذا سهوت عن نفسي !

لست أشك ، يا حبيبي ، في أنك قد أمضيت ليلتك وقد تضاعفت أحزانك : حزنك الأول العميق ، وحزن أخر سببته رعونة من أردتها أن تسرى عنك ا

كم أنا بلهاء ا

أثارت الصباح .

تناولت الرسالة من تحت المخدة . أمرّت على أسطرها عينيها : « أتذكر ، يا حبيبي ، كيف أني ضحكت ... تذكرت نكتة ... انها قصة حبنا ، التي يدت في ، تلك اللحظة ، نكتة جديرة بأن تضحك قلب التكلى ! ... » .

أيتها الخواطر السخيفة : كيف مكتتبك من أن تتسلل الى فكرى وقلبي ١١

همت بأن تبكي . دفنت في المخدة وجهها ، أثار غيرتني ما رأيت من فننة ، تلك النبي تتهالك على الشباب كل الشباب . كم قد أكد لي : « هى عندى مجرد أرقام . ثقى بما أقول ، با عبير . وأصا انت فأنت مستقرى ، وتحت جناحك سأحيا العمر كله سعيدا ، يا

هو حزين ، الآن . كانت هي الصامنية القاترة ! كانت غضبي . كان وجهها كتلية من الكابية . لقيد

أزعجتها ابتهاج خانم بملاحظتها

ـ « اسمحي لي . يا أنسة عبير . أن أبـين لك أن استفادة البندين ما تزال ضئيلة ! » .

فوجدت نفسها مضطرة الى القول :

 « وأنا أريد أن أؤكد لك ، يا ابتهاج خانم ، أني أبذل مع بنتيك قصارى جهدي . ولكني أراهيا لاتوليان الدرس أو الوظائف اهتاما كافيا . اسمحي لي أن أقول : انها الملومتان ! » .

سأعتذر لمحمود غدا . وأقول: « قد كنت في ضيق . صدقتي ، يا حبيبي . أزعجتني ابتهاج خانس . قالت لى : ..... قلت لها : .... » .

ولسوف يشور من أجلي ، ويهبب بي : « عبسير ! عليك أن تتخلي ، منذ اللحظة ، عن تدريس البنتين . قولي لأمها الموظفة الكبيرة : » ابحثي لك عن مدرسة أخرى ، تكون أكثر جلدا على تحمل شطط ابنتيك ، وعلى تلقي ملاحظاتك المعكوسة ! » . ان كرامتك عندي قوق كل اعتبار ! » .

سيقول لي ذلك ، وكفي هاجعة بين راحنيه . سأحس دف، كلهاته يسري الى قلبي ، فيتغلفسل مع السدم في أوصالي . وستكون مسيرتنا ، تحت وارف الشجر ، أكثر حرارة وحنانا :

سأقول لمحمود ذلك ...

سيقول لي محمود ...

سأقول له ...

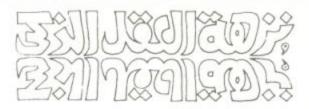
سيقول ...

... L

تراخت أناملها عن الرسالة .

ومصباح السرير ظل ، طوال الليل ، يرسل أشعنه السوردية الى أرجساء الغرفسة التسبي عادت هادئسة وادعة ...

دمسق \_ فاضل السباعي



# مسابقت العدد

و مسابقة هذا العدد هى « الكلمات المتقاطعة » • • والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها الينا • • ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحت العدد بقطعها منه • • اما الكوبون المنشور في اسغل الضفحة المقابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها • • ا دينار تمني على الوجه الاتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا \_ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا \_ الجائزة الثالثة ١٠ دنانيج و ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منهاه دنانير ٠

ترسل الاجابات على العنوان التالى : مجلـةالعربى صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٤٨٨ » وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو أول سبتمبر ( أينول ) ١٩٧٩ .

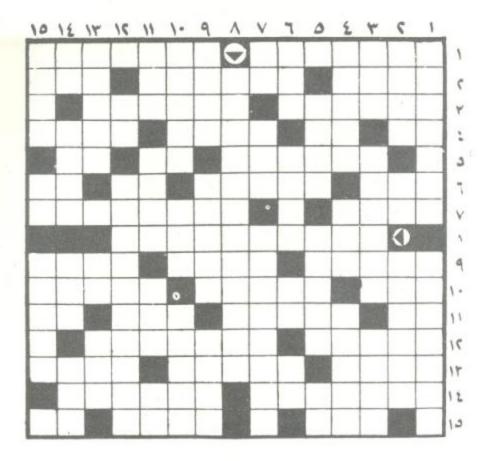
# اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقالمية ، ستجـد في ( ٨) أفقيــا اســم واحد من أكبر قادة المسلمين ، وفي ( ٨ )رأسيا تجد اسم أديبة أموية •

## الكلمات الافقية:

- ٧ اشيد من الاحياء المائية •
   ٨ من اكبر قادة المسلمين
  - ۹ \_ يبارى \_ اهفو \_ حيوان •
- 1 وحدة قياس كهرباء من الموازين اجلال ا نصف كلمة (نائح) القول الشائع- حيوان حرف استفهام -
  - ١٢ \_ حشرة \_ يبجئلون •
- ۱۲ ـ تاکد \_ مجاری ماثیة \_ امتناع عن ارتکاب المعاصی \*
  - ١٤ \_ عاصمة شيلي \_ من البعار •
  - 10 \_ لعب \_ يهتم \_ من الاقارب .

- ا حيوان منقرض قائمه عسكرى شهير في
   التاريخ -
  - ٧ \_ بلا انيس \_ اوثق الاتفاق \_ اترك •
- ٣ \_ من شخصيات الثورة الفرنسية \_ من الفاكهة •
- ع حرفان متشابهان \_ ضمع \_ في الصدور \_
   من العناص الكيميائية
  - 0 \_ احساس بالعيرة \_ يخصني \_ ابتسم -
- ٣ قياد حدد مداها نصف كلمة ( خالص )
   من الاقارب •



# الكلمات الراسية:

 ١ ـ دولة في القارة الامريكية ـ اطول انهـار الصين -

۲ ـ من الانبياء ـ حرفان متشابهان ـ موقعـة
 بحرية تحظم فيها الاصطول المصرى •

٣ \_ ظلم \_ من الطيور \_ أردى •

٤ \_ انافق \_ ينهض \_ اقريه -

0 \_ من الاشجار \_ شجاعة \_ من حروق العطف -

٣ \_ حرف ابجدی \_ افزعه \_ حرف نفی \_ نصف
 کلمة ( اجلس ) \*

٧ \_ تصف كلمة ( سارت ) \_ من اجزاء الجسم \_
 من الإثار الاغريقية •

A - ادبية اموية -

٩ - قصة من تاليف اميل زولا - في مصنع
 النسيج - ترفض -

١٠ \_ احارب \_ نازلة \_ اعادها ٠

۱۱ \_ جسم \_ يغشى \_ وجع \_ صاحب •

١٢ \_ نصف كلعة ( سواك ) \_ من اغشية المخ •

١٣ \_ يسببه \_ من الاقارب \_ حرق أبجدى -

١٤ \_ رغب \_ من وسائل التكريم \_ نهض \_ من الطبور \*

10 \_ جنة \_ احسان \_ عصى غليظة •



يممممه ● النجمة والسهم ● مممممممممممممممم

## من دعاة تحرير المرأة

ابدأ أولا بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الاسهم، ورتبها بعيث تحصل على الاسم الاول لكاتب مصرى من دعاة تحرير المرأة ، ومن تلاميــــنجمال الدين الافغاني • أنقل الحروف التي في المربعات التي بها النجـوم ،ورتبها بحيث تصنع لقب ذلك الكاتب •

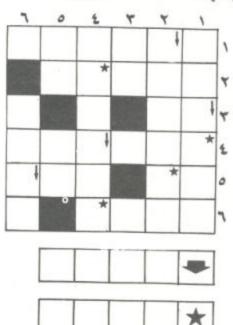
# الكلمات الإفقية:

الكلمات الراسية:

- 1 \_ دولة مدينة في بلاد الاغريق •
- ٢ \_ من أشهر النعاة •
- ٢ \_ نصف كلمة ( يسيط )
  - 1 \_ صاحبكم ·

· 450 - 1

- ٥ \_ وحدة موازين \_ نصف كلمة ( هسي ) ٠
- - ٧ ــ شهر شمبي ٠ ٢ \_ من الاقارب \*
    - · ساجراس •
  - ٥ \_ للتفسير \_ سخاء ٠٠
  - ٦ \_ اسلعة حربية قديمة ٠



# ەمەمەمە،● اختيار معلومات ● مەمەمەمەمەمەمەمەمەمەمەمە

# اين الصواب ٥٠٠ واين الخطا ؟

- هـــذه المعلومات بعضها صحيح ويعضها ٦ ـ السيد المسيح : استغرقت دعوته لرسالته خطا ، هل تستطيع أن تميز بينها ؟ :
  - 1 ابن خلكان : من اشهر مؤرخي الماليك •
  - ٢ الارمادا : اسمطول فرنسي حاول غيزو اسبانیا ۰
  - ٣ الاستلاكتيت : تتدلى من اسقف المفارات، كاعمدة الجليد •
    - 4 الالزاس: مقاطعة في النمسا
    - ۵ \_ افلاطون : كان تلميذا لسقراط •

- ثلاثة أعوام \*
- ٧ \_ اوديسيوس : هـو مختـرع نظام الـرئ بالعياض •
  - ٨ ـ بودًا : كان ابنا لاحد ملوك الهند
    - ٩ التعساح : يبيض ولا يلد •
- ١٠ \_ جوليفر : شخصية روائية خيالية ابتكرها

## لحاول

النجمة والسهم:

قاسم أمان •

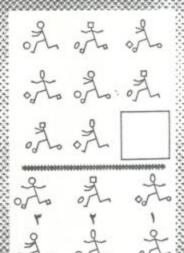
\* \* \*

أين الصواب وأين الغطا؟ :

- ١- ٢ ٥ ٢ ٨ ٩ ١٠ صحيحة-
- ٢ \_ الارمادا اسطول اسباني حاول غرو بريطانيا عام ١٥٨٨ -
  - ع الالزاس مقاطعة في فرنسا •
- ٧ ـ اوديسيوس واسعه الروماني اوليس ، من أبطال الاوديسا التي كتبها هوميروس.

الشكل المطلوب:

رقم: ٣



## الشكل المطاوب

من دراسة العلاقات التي بين الاشكال التي هي الصفين العلويين ، حاول أن تعسرف أي الاشكال ذات الارقام ، يجب أن يعتل المكسان الغالى في الصف الثالث •



ساعات اؤربينت كوارسز جميلة كيفما نظرت إليها

وجا یکن اختیارك ، ساعت عادیت کانت امّ رفخیت مكانك الأعمادعى الأرميت من إجل لحصول عجى أ والوصلت إليد حناعة الساعات بفضل ساعة اورينت كوارزًر" - - - الرقيقة المزورة باراة لقياس الوقت تستخدم خلاياتسد طاقت لاحمدودة من شمس، دساعة الموريست كوارتز الأ والحميلة إقي تعطيك اليوم والتاريخ . مثن جميع ساعات "أورزيت "جيوي الال الطرالان عني الجدوث ما توصلت إليه صناعة المناعات من إنجالات تعنية وَيُرصَعَى حَسِب أَعَلَى مُواصِعًاتَ وَمُسْتَوَمِاتِ مِراقِينَ الْحِودَةِ. مَا عَافَ اَوْرِيَتَ كُوارَرُ وقيقَ ورفيعة المستوى انتحا آلدُمن مجرو وجِين جيل آخر.

# 想回影 ORIENT تنينيا9I

Manufacturers: ORIENT WATCH CO., LTD.
Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Model 5 Exclusive Exporters and Distributors

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

TEL 407 5901, TLX J26896 TIMETEST.

مِنَ المسرُّحِ الْعَسَالَ مِنَ المسرُّحِ الْعَسَالُجِيّ سِلْسالُهُ تَعْسَافِية مَنْدُهَا فِي مَطْسُلِحُ كُلُ شَهِّرُ مَنْ الْمَافِ اللَّامِنِينَ وَذَارَةَ الْإِعْسُلِمُ فَالْكَوْنِينَ

أقل يوليو ١٩٧٩

\* مأساه طيبر أو الشفيفان \* فبنسيرر

لارن ب

## فتراه العلوم الابتماعية

#### تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلؤم السكياسية

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

سكريتيرالتحديد: الدكتوراسع عبدالرحن

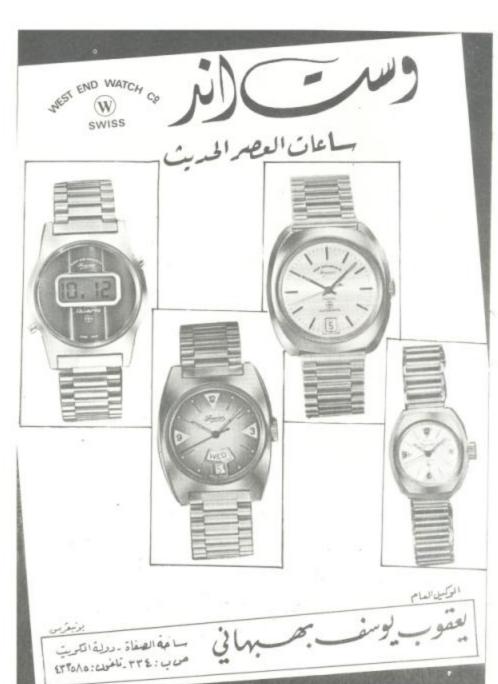
يحوى العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية -
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي تعالمها المجله .
  - أبحاث باللغة الانجليزية •
- - نسدوة العسدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ غلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الولات الوطن العربي ( بريد جوي ) ثلاثة دنائير أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دنائي كويتية في حدها الادنى ،

العنوان: مجلة العتاوم الاجتماعية \_ كلية التجارة والافتصاد والعتلوم المستياسية \_ العتديلية صرب/٢٨٦٥ ت/ ٥١٠١٨٨ / ٢٥٠ توجه جميع المراسلات باسع سكرت برالتحوير





سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب رولة الكوت

المحنى فى المسرح المعاصر تأبن: سعاردش

داسان

الكتاب التاسع عشر

المراسلات:

تُوعِد باسم السيدالأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. ص ب ٣٩٩٦ الكويت





تصنددعتن جستامعشة السكوبيست

مدينوالمنحونيو عُلِم*لات زيراك يُليمت*  رىئىسەالىندىنىد *الدكتورىبلانللغ*ىنىم

صدر المدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة .
  - \_ أبواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

لمن العدد : ١٠٠ السا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج -

الإشتراكات : تلامراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الشارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا لمسي الخارج (بالبريد الجوي) -

> العنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت س.ب : ١٧٠٧٣ ( الخادية )

> > alis: V-AFIA-PPYFIA-37AFIA

جهيع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



اعظم الإسماضات العالميّة يم مشاهدَهامرارًا وَ تكرارًا كانت أنظمة ال



قديصلك شريط فيديونما سيت يجتوي علم الدامج الرماحنية والرجلات الممتعت من صديق فديم في فرنسا . عنر أن التسحيل بنظام سنيكام لابعمك على مستحك فندبو كاسبيث منظام بال ولكث معيسانيو بالس / سيكام بقاكورد تنتهي كلهمومك بشأن أفظمت التسجيل حَيث بإمكانك التقاطر ، أوشراء ، أو القِرَاهِ أو طِيعًا ... السَّجُولِ عَلَى مُرْرِطِ الْعَ كاست من كلا النظامين . ويحذا تتاح لك مشاهدة أعظم الإستعراصا مشد العالميث عندما تريد واعادة عرضها مرارًا وتكرّارًا مها كانت أنظمة النسجيل.

#### الممتزات المثيرة لنظام ستانيو «بيتا كوري»

مؤفّت آلى لمدة ٧٢ ساعة ما ساوب الشجيل اليومي

٣ أَلَيْهَ الْمَثَلَمْ عَنْ بَعُد لَلْوَقْفَ المؤُقْتَ / وَوَقَفَ النَّشَفَيْكِ
 النّسجيل لفاية إلا ٣ بهاعة على أشرالة العنيدي كاسبت المدحجة





BCORD VTC 9300PS

\_\_\_\_\_\_





الحرا

العدد ٢٤٩٩ رمضان ١٣٩٩ اغسطس ( آب ) ١٩٧٩



## رمضان و الانسان

القادسية: معركسة ▶ الإيام الثلاثـــة

فاليسا ٠٠ فن وقضية



## المفتاح المثالي لاعمالك في المفتاح المثالث في المفتاح المثالث والخساج



ينك الكوك المولاد ٢٠٠٠ الوط في ش م ك من المدار المدار الموارك المراب المدارك ا

#### الثارك

ربحا كان مناخ رمضان المبارك ، فرصة مناسبة للحديث عن احتفالات القرن الهجري الجديد التي يعد الآن لها على قدم وساق ، لتبدأ بعد ثلاثة اشهر . ذلك ان احتفالات العالم الاسلامي بهذه المناسبة الكبيرة ، يعبر عن عاطفة ومشاعر طبية بأكثر مما يعكس توجها عمليا جادا ، يبقى على مر الازمان ، شهادة لهذا الجبل الذي قدر له ان يعبش تلك النجرية النادرة .

ستقام ندوات ، وتنظم معارض هنا وهناك ، وسنصدر الحكومات الاسلامية ودور النشر سيلا من المطبوعات بهذه المناسبة ، وربحا عقدت مؤترات سياسية او غير سياسية ، فضلا عن محاولة البعض استثهار المناسبة فها يسمى بالسياحة الدينية ؛

وما تدعو اليه تحديدا هو: أن تنتهز هذه الفرصة لاعداد عمل علمي كبير ، مدر وس ومؤثر ، ويحقق أضافة حقيقية الى رصيد الثقافة الاسلامية . وثمة أفكار في هذا الصدد لم تر النور أو لم تتل القدر الكافي من الرعاية الذي يسمح لها بالاستمرار . موسوعة اسلامية مثلا ، أو موسوعة الفقه الاسلامي ، أو تجميع الاحاديث النبوية ، وأعادة فرزها وتخليصها من الشوائب التي تعلق بها ، أو أعادة كتابة التاريخ الاسلامي .

مثل هذه المشروعات اذا التقت عليها جهود الدول والعلماء المسلمين . \* يمكن ان تشكل حدثا ثقافيا قد يكون تعبيرا ملانها عن الاحتفال بهذا الحدث التاريخي المرتقب ، فضلا عن ان تلك مجالات أعبت الباحثين ، حتى اصبح التصدى لها يفوق امكانيات فرد سواء من حيث قدراته الانسانية او المادية .

ربما احتاج ذلك الى وقت اطول وجهد اعمق ، وربما لا تكون مثل هذه المشروعات ذات جاذبية اعلامية ، تركز حولها الاضواء وتنشر لها الصور ، لكن المؤكد ان اي عمل علمي بهذا الحجم هو افضل استفبال لقرن هجرى قاد.

الا أذا كان مطلوبا أن يكتفي بنشر الصور وتوزيع المطبوعات المزركشة والملونة ، وتقديم الاحتفالات تلبغزيونيا ؛

المحرر

## العرب

### رمين التحرير: أحمد يعت اءالدين

																			: 4	250
4	جالعرب	ف تر	_ ک	ربية	لة الم	الحركا	8313	39	سدا	i	مرى	11a	عزيز	٠,	بمصر	ربية	ات ع	اشراقا		
٦			***																	
14	***	***	***	***	***	215	155		*	اد	ke .	بميا	-	د!ی	م الد	العا	لرأى	بعثة ا		
																		:	سيات	شخه
45	***	4.44	444	0.01	+++		441	ابر	152	الها	-		4.74	. 3	لی -	القزا	عند	العقل		
21	111		444	اغى	ل الر	٠ علم	3 -	ون	الية	9 :	الإبا	5,1	الراة	بيته	مسره	بعة و	ل تع	ميغائي		
4.	***	***	444		البر	ي عيد	5; -	فيحما		- 5	بان .	الزه	مدا	هرب	غية		ودی	السنو		
																		:	ميات	لسلا
17		***	111	***		***	***			٢	بتحو	- 3	-	. 1	- 1	إنسار	ن وا	رمضار		
20	نو پدی		j _ 1	Ly	يادة ا	اع س	ة وقد	كمية	العا	4		· 4.	سياه	وال	الدين	عن	4,1	لنمناة		
07	***	***	***	111	***		***		+1	عثذ		I.e.	. 3	- 1	4.5	1:6	pt Nor	ادب ا		
AT		***	***	111	***			بدين	العا	ین	م د	li X	عاء ا	٠.	فسان	ر رم	÷.	اذا حز	=	
																		: 0	لملاعات	استه
74	ليشان	بو ال	نتی ا	11	: 2	وحات		كمال	10	٠.	ina	-	23%	11 p	431	مركة	سة م	القادء		
14.	***	•••	***	***	-1	الشه	da.	м -	فى		للمو	u <sup>1</sup>	الما	لعهد	1 : .	لكويت	1 63	استا		
																		: 1	وعلو	طب
14	***		***	110	بالح	٠, ص	اغم	فيد			. 5 1	221	رحلة	ه الر	: هد	3	الج	تشكيل		
OT	111	0.40	*+1:	3+4	444	244	***	*	ی -	- 5-	+ 4	-	: 4	ترجه	_ 0	غداؤا	بان و	السوط		
	213318																			
77			+++	***	0.44		37	عبلا	ju	_,	19	ساد	1 _	ريكا	الى أه	نبتر	_ ,	الدكتر		
115	44.0	$\dot{a} \to 0$	* > 0	(++	2 94	ر ال	غه ا	لنطي	1 4			- •	الضو	مالم	في	نورة		الليزو		
14.	0.4.4	***	القم	ائعة	J =	1 35	نها ض		ق م	لعر	1 4	رائه	بلة ا	المز	المواد	1.	-71	خبيب	=	
пша	taumic	iomini	iciiiii	IIIDIII	mung	20011111	ncaeses	mne	21111111	11115		IIII (3	enius:	панн		HORES	(2)(()	IIII CAI	nonucia	THE PROPERTY OF

مجلة مربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام يعكومة الكويت

#### صورة الغلاف:



● استطلاع هذا الشهر حولمعركة؛ التسادسية » التي انتسحر فيها المسلمون على الغرس ، فسما اعتبرنقطة انطلاق للدعوة الجديدة ، وهذه الصورة واحدة، مجموعة لزحات اخرى رسمها الفنان عبد الفني آبو العبتين، محمولا فيها تقويم الشخصيات التي شاركت العدث الكبع ، على الجانبين الاسلامي والجوسي (الاستطلاع ص٦٨)

															:	أدب ولغة
0 *	***	***	***	***	***	40	2) A	د الد	سن عب	(	سيدة	al),	الغياه	نتقصف	عندما	
															من الاه	
															العربي	
															كلمات	_
														,		_
															زعثر	
															الفتسا	
												-				- تربية وء
					1 -			. 51-	.1.11	al . c .	15.14	1:11			عتدما	
1.4	دلمهد	U.A.	delicate o	- 11	ميان	111	بربي	رن هي	ن عن صدو	41.00	134	- 04	an en	321 4	في الــــ	
																تاريخ:
AA	***	***	***	***	***	***	***	اشت	عسي ز		- 01	الغي	ودلائل	لاثبات	طريق	
																فنون :
															المطاهر	
1 - 1	***	***	***	***	Je.	د الم	ل عا	نسارو	11 -	لقضية	ان وا	القت	٠٠ ن	ودجري	فانيسا	
																كتب:
30	***	***	***	***	***	***	***	:31	حد لؤ	ر الوا		3 <b>=</b>	بيولف	: بىنك	عالم ال	16.
	بلان	+ 100	وتسا	17.540	نب ال	1531	ليف	1: 5	روحها	اثيل	ت اسر	خسرن	کیف	لشهر :	1 -45	
														وتقديم		
																متنوعات
	***					oleo ,	11.41	_	*					e - (31)	عزبزى	
115			***			ت في		_							عربردا هل هستا	
10.00						ت حى تة ال									حوار ال	
101	***	***	***		344	u, u	-	-							نزهة ال	
									101			***	600	y, Jun	,,	

هن العند : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ويالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلمس ، بحريني ، العربين ١٠٠ قلمس ، بحريني ، العراق ١٠٠ قلمس ، العدودية ويالان صعوديان ، السودان ١٠ قروش ، ج-م-ع ١٠ قروش ، تونمس ٢٥٠ مليما ، المجزائسر ١٥٠ دينار ، المسترب ١٠٥ درمم ، الميمن ١٥٠ ويال ، ليبيا ١٥٠ درهـما ، جمهورية الميمنراطية الشعبية ٢٠٠ فلمس ،

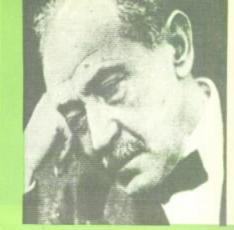
الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

۱ - الشركة العربية للتوزيع وعنوانها: ص • ب ( ٤٢٣٨ ) پووت/لبتان •
 ٣ - مؤمسة توزيع الأخبار وعنوانها: ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر •

ه للمشتركين في جمهورية مصر المربية ،



كليا شرعت اكتب في موضوع « العروبة في مصر ، بين الاشراق والتحدي » تنثال علي المذكريات ويسوقني تداعي الخواطسر الى استدراكات ، اشعر ان من تمام الحديث ايرادها ، ولو جاءت متأخرة ، ومن ذلك ائني حين تحدثت في مقالي الاول عن اسباب التبلين في النظرة الى الحركة العربية بين مصر التي كانت تشكو وبين البلاد العسربية التسريك في التسريك في التسريك في التسريك في العهد العثماني ، فاتني سياسة التتسريك في ال اورد مثالا ايضاحيا الورد مثالا ايضاحيا الناسري



## الحركةالعربية

أميرا للشعراء ؟

بقلم: اكرم زعيتر

احرارا من العرب يمثلون حزب اللامركزية والجمعيات الاصلاحية والمهاجرين في الامريكتين، والجسالية العسربية في باريس، وطلابا عربا في جامعات فرنسا، قد عقدوا في حزيران (يونيو) من سنة ١٩١٣ في باريس اول مؤتمر عربي في تاريخ العسرب الحديث لمطالبة الدولة العثهانية بالاصلاح وبحقوق العسرب السياسية والاشتراك الفعلي في الاارة المملكة على اساس اللامركزية، وجعل اللغة العربية رسمية في الولايات العربية.

وقد حدث في الجلسة الاخيرة النسي كان يترأسهما الشيخ العربي الكبير عبد الحميد الزهراوي (١١) أن شرع امين سر المؤتمر عبد الغنى العريس (1) يتلو نص المقررات لمناقشتها ، فانبرى من بين حضور المؤتمر شاب مصرى نابه هو الحقوقي الدكتور سيد كاصل يسأل الرئيس الزهراوي : « همل للمصرى أن يشتمرك في المناقشات ١ ، قاجابه الرئيس بالنفي ، قشب قتى يروتي جامعي اسمه رامز المخزومي يسأل الرئيس: a .. ولكن ال\_\_\_ مصر ، با سيدي ، بلادا عربية عثمانية ١ ه فاجاب الرئيس ، نعم ان مصر عربية عثمانية .. اننا تجترم اخواننا المصريين وانتما تحتمرم أراءهم ، ويهمذه المناسبة اعتذر لانني لم اجد قبيل الان فرصمة لاوجمه النحية الى الامة المصرية الشقيقة ، وهنا نحن الان نحيى اخواننا المصريين ، ونبدى حرمتنا لأرائهم ، وتعرف ان مصر عربية عثمانية ، ولكن بما أن لها ادارة خاصة لا ينفذ فيها رأى العثهائيين ، على حين ان للبلاد العثهائية كذلك ادارة لا ينقذ فيها رأى المصريين قاني رجوت ان يكون هذا عذرا كافيا لبقاء مناقشة الشبؤون العثهانية منحصرة فيمن الأراثهم حق التأثير في أحوالهم » .

ومع ان جواب الشهيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي لا يتفق والفلسفة القومية الشاملة ، فانه في ذلك الحين ، وفي عرف ذلك الزمان وظروفه يبدو منطقيا يعبسر عن واقع .

وسألني سائل : « تكلست عن العروبة في مصر ابتدا، من العهد العثياني ولكنك لم تشر الى شخصية مصرية ، كان لها دورها العظيم في الحركة العربية ، انها عزيز على المصري ! » فاجبت ! « أن ريادة عزيز على في حركتنا العربية نما لا تنكر ، ودوره في اشراقتها بالغ الاهمية ، ولكنه قد انطلق من الاستانة وتأثيره في مسيرة الحركة العربية كان في رعبلها الاول من شبان وضباط عراقيين وشاميين ، وقد عده احد تلاميذه : اسعد داغر العرب اللبتاني ابا الفكرة العربية وحامل لوأتها ، ولكن في مجال

 <sup>(</sup>١) سنفه السفاح جمال باسا في دمسق في ٦ ابار ١٩٩٦
 (١) سنفه السفاح جمال باشا في بدرت في ٦ ابار ١٩٩٦

#### العربي \_ العبد ٢٤٩ \_ اغسطس ١٩٧٩

العروبة قدر ما هو في دائرة المصرية ، اللهم الا ذلك التعاطف الفعال مع الثورة العراقية الموسومة بالكيلانية وما اقدم عليه من مغامرة انتهت بسقوط طائرته وسجته ا

قال : ولكن لقيم = المصرى = ، ويحديث يدور حول العروبة في مصر فمن حقه وحق جيلنا عليك أن يكون لك حديث عنه .

قلت العزيز على سبرة ضخمة حافلة بالمخاط والمغامرات في البلقان والاستانه وطرابلس ـ برقة واليمن والحجاز ومصر ، وحسينا الان منها دوره في بزوغ الحركة العربية ، فهو بعدما تخرج من المدرسة الحربية ، وابل في قراع العصابات البلغارية ، وفي انفاذ الدستو، العثياني و في اليمن ، وعاد الى الاستانة ، توطدت علاقاته بشبان المنتدى الادبى ، علاقات استاذ بطلامه ، استاذ وطنية واخلاق ، وتمكنت صلاته بالضباط العرب في الجيش العشاني عراقبين وسوريين ، ولما اخذت النعرة الطورانية العنصرية تشتد لدى الاتراك ، وبدت بوادرها في مقاومة الحركات الاصلاحية العربية وابعاد الضباط العرب الى مختلف الجهات التركبة بعبدين عن المناطق العربية ، اختط عزيز على لنفسه خطة بدأها في مطلع ١٩١٣ ، بالاستقالة من الجيش وقد اوجس عارفوا شخصية عزيز على من الاتحاديين ولا سها انور باشا ، وزير الحسربية الذي كان يحقد عليه في اثناء الحرب الطرابلسية خيفة من تلك الاستقالة : فراحوا يراقبونه وفساعف شبهتهم ان داره في الاستانة غدت ندوة للضباط العرب الذين اخذت المشاعر القومية تتفاعل في نفوسهم ، وقعد اسس هذا الضابط المصرى الشجاع المؤثر ، الجذاب ، جمعية سرية سهاها : جعية العهد : انتسب البها واقسم يبنها ، فريق كبير من الضباط العرب ، وأنى اذكر أن المرحوم طه الهاشمي ، القائد العسكري العراقي ، ورئيس الوزارة العراقية الاسبق كان يفخر بان عزيز على قد املى عليه برنامج الجمعية ، وكلفه ، وهو في طريقه الى اليمن حيث تعين ضابطا في الجيش المرابط فيها . أن ينشىء للجمعية فروعا ، فانشأها في بيروت ودمشق والموصل وبغداد والبصرة .. و يتلخص منهاج الجمعية بالسعى للاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسا ، مع المحافظة على سلامة الدولة من مطاصع الدول الاجنبية ولما كان الاتراك



عوني عبد الهادي

بشغلون المخافر اماء الغرب فعلى الامة العرببة العمل كي تكون اهلا لان تفدو القوة الاحتياطية الصالحة لهذه المخافر .. وفي البرناصع دعبوة الى التمسك بالاخلاق الفاضلة

وتحن اذا ذكرنا اسهاء بعض الذين الضووا تحت لواء الجمعية ، ادركنا ضخامة هذا الننظيم السرى فمنهسم الاقطاب العراقيون : ياسين الهاشمي وطه الهاشمي وعلى جودت وجميل المدفعي ونمورى المسعيد ومولمود مخلص وتحسين على وعبد الله الدليمي وعبد الغفور السدري . ومن الشاميين : « الشهيد » سليم الجزائري (١٠٠ ( وكان صنو عزيز تأثيرا وحرمة واخلاقا ، وقد سمعت هذا من الشهيد جعفر العسكرى ) ومحمد اسهاعيل ، ومصطفى وصفى و ، الشهيد ، امين لطفى الحافظ (١) ويحيى كاظم ، والجبان ، وكلهم من كبار العسكريين ، والشهيد الدكتور على النشاشيبي (٥) المقدسي .

وبسبب قوة نفوذ الرجل ، والاحنة في نفس انور باشا وزير الحربية نحوه . قبضت الحكومة عليه في شباط ( قبرابر ) ١٩١٤ واحالته على المحكمة العسكرية بنهمة ملفقــة تدور حول سوء اثنان مادي في حرب طرابلس واهانة الضباط الاتراك ، وحكم عليه بالموت ثم بدل سجنا ... وعلى اثر القبض عليه ومحاكمته قامت أضخم وأقوى مظاهرات عربية عرفها تاريخ العبرب الحمديث حتى ذلك الحين . شبان العرب في الاستأنة يثورون --

<sup>(</sup> ٣ ) نستقه جمال بانسا فی بجروت فی ٦ ایار ١٩١٦

<sup>( 1 )</sup> تنتق فی بیروت فی ٦ ایار ١٩١٦

<sup>(</sup> ٥ ) شنق فی بیروت فی ٦ ایار ۱۹۱۳ .

#### اثراقات عربیة یعصن

وما يجدر بي هنا أن أذكره أن خليل حمادة باشا المصري ، وقد عرف بكفايت ونزعته العربية كانت الحكومة العثهانية استعارته لاصلاح الاوقاف قد جعل داره على أثر اعتقال عزيز على ، ناديا سريا للشباب العرب .. وحدث أن وصلت اليه قصيدة أحمد شوقي الموجهة إلى السلطان فكلف كل شاب أن ينسخ من أبياتها التالية عدة نسخ لتوزيعها على العرب في الاستانة .



وقد ترجم الاستاذ فهمي المدرس العراقي ، وكان استاذا للاداب في دار الفنون في الاستانة هذه الابيات الى التركية ، ورفعها السيد احسان الجاابري الامين الثالث في المعراي الى السلطان محمد رئاد فترقرقت الدموع في عينيه تأثرا .

وقد وصف جمال باشا وكان حاكها للاستانة في مذكراته الضجمة التي اثارها الحكم على عزيز على والتقمة العارمة بين العرب ، واعترف فيها باتمه من اشجع العرب واكثرهم امائة وقال أنه كتب الى المور يطالبه ببذل جهده لاستصدار عقو سلطاني عنه وتعهد بابعاده فورا ، وقد صدر العفو الشاهاني عنه ، وغادر الاستانة في اليوم التالى الى القاهرة ،

وكانت احدى أماني ، وانا في صدر شبابي ان الفي عزيز علي ، ذلك لانني كنت القي دروسا في القضية العربيه في معاهد يفداد ، وكان اسمه يتألق في تاريخ



جمال باشا السقاح

اجناعات تعقد لنهريبه من السجن ، ضباط صدون پالانتقاء ، رسل يغادرون تركيا الى يخارست للابراق منها للمراجع المؤثرة في العالم - مناشير ياسم الجمعية التوجية العربية تندد بالحكم وبالاتراك الذي صرحوا بحا تضمره قلومهم من البغضاء لابناء العرب ، فحكموا على هذا الشهم بالاعدام رغم توسل اكبر شيخ في الاسلام ورجاء اعظم العظهاء في مصر .

واني احتفظ بصورة من رسالة لعوني عبد الهادي المسجر المسجر عبد الهادي عبد الهادي عبد الهادي عبد المسجر المسجر المسجر المسجر بالجمع الربي الربي والانسان المسجر الهاتان والماتان والريغودي الذي والانسان المسجر المعلم في استاذا للاداب في دار الالمسجر الاعظم في استاذا للاداب في دار الالمسجر الاعظم في التركية ، ورفعها الالماتية وكان الأمضاء اللجنة التنفيذية للجمعيات الى التركية ، ورفعها الالمربية وقد تشرته جريدة الطان وجريدة الانسان الحرفي التالث في السراي الى الماريس وقد سمعت من عوني ان الذي قرر الايراق جمعية الدموع في عينيه تأثرا ...

ويذكر كتاب « ايضاحات » الذي يرر فيه السفاح جال ياشا « اعدام » الشهداه .. رسالة من رفيق العظم رئيس جمعية اللامركزية في الفاهرة الى اركان الحركة العربية قبها : « عزيز لا يزال رهين السجى .. وتحسن نواصل السعي هنا لاتفاذه ، وقد اقمنا اجتاعا ثانيا ، وقررنا مراجعة اللورد كتشنر والتمسنا منه ان تتدخيل اللولة الانكليزية وتصون حياة بطل يرقة .. ، والرجاء ان تشيعوا بين الناس ان قصد الحكومة ان تفتل الرجل لانه عربي يجاهر بضرورة الاصلاح في بلاد الناطقسين بالضاد .

اشراقتها ، ويذكره عسكريو العراق بالاكبار ، وفي زيارة لمصر رجوت صديقي اسعد داغر ، وكان مفتونا بعزيز على ويقول انه هو الذي غرس فيه الشعور الوطني ورباه على اداء الواجب ، ان يقدمني اليه ، وكان اللقاء في دار عزيز على . في عسين شمس ، وجسرى حديث مفاض ، وكانت اسئلة منى وأجوبة منه ودار نقاش ، وغادرت داره يتنازعني عاملان : اولها اعجاب بقوة شخصيته وتدفق حيويته وشدة صراحته وقموة ذاكرتمه وسعة اطلاعه ، وثانيها شعور ببعض خيبة اصل او باتكسار خيال كها يقول الاتراك فقد اوماً في الحديث الى أريته وكأنه يريد ان يقول انه شركسي الاصل ، غير عربي ، و يكاد ينكر بعض ما اثر عنه في مطلع الحركة ، وكان ينثر . في ضيق صدر تهم الجاسوسية هنا وهناك . و يوصيني بالحذر الشديد من رجالات العرب ، ولما سألت صديقي اسعد : هل كان عزيز على كيا رأيشه الان ؟ فاجات مبتسها : « كلا ، كان شيئا اخر صبورا واسع الصدر ، بعيد النظر ، ولكن المصاتب التي حلت به قد بدلت مزاجه ولم تبدل معدته واكثر ما اثسر فيه نكران تلاميذه جميله ، ورؤيته صغار الناس في أعلى المراتب ، وحين عودته من منقاه في اسبانيا رفض اقرباؤه تسليمه منزله بحجة انه تنازل لشقيقت عنم خشية مصادرة الانكليز له ولم يتسلمه الا بعد الدعموى القضائية ، اخلافه لم تتبدل ، وحين ، الحزة والكزة » يتبدى عنصر البطولة فيه ، " و في اليوم التالي أفضل على بزيارتي في الفندق ، فاطلعته على ما كان يجبول في خاطبري من منهج عمل قومسي ، وما اجريه من اتصالات وعلى تشجيعه اياى فقد استرسل في تحذيري من رجال السياسة والجواسيس ، ثم كانت لى معه لقاءات شعرت فيها ان التبجيل الذي يلقاه من المشتغلين بالحركة العربية ، في مشارق الارض ومغاربها هو في حسبانمه الجزاء الوحيد الذي كوفي، به على ما ابلي في خدمة قضية العرب ، وهنا اذكر استطراها أنه حين حملت الانباء خبر تأليف على ماهر باشا في اغسطس ١٩٣٩ وزارته واختيار القطبين العربيين عبد الرحن عزام وصالح حرب وزيرين فيها وتعيين عزيز على رئيسا لاركان الجيش المصرى او مفتشا عاما ، هللنا وكبرنا وابرقنا من بغداد مهنشين مباركين واغلب ظنى ان كل عمل انيط به بعد ذلك ،

وكان الاسفار الى مسكو في عهد الرئيس عبد الناصر اخر ما تولاه . هو دون ما كان يطمح اليه

وبعد فانني اعتقد أن العقد الثالث من هذا القرن قد شهد من تحديات النزعة الفرعونية واشراقيات الفكرة العربية ما يمكن أن تعد أرهاصات للعقد الرابع المذي تاسست فيه جامعة الدول العربية ، وكان لمصر النصيب الاوفر من الجهود لقيامها ، وللخصيتات التي انتقلت العروبة فيها من فكرة واتجاهات وتعاطف ومواقف الى وقومية » صارت طابع الدولية ، والمؤشر الاول في سياستها ، ولكنني قبل البحث في احداث العقد الثالث التصلة بالموضوع أراني استذكر من احداث العشر ينات أو العقد الثاني ، ما لا يستكمل البحث من دون الحديث عنها :

كان المهرجان العظيم الذي اقيم للمناداة باحمد شوقي اميرا لشعراء العرب كها وصفه اديب العربية اسعاف التشاشيبي : « أعظم عيد عربي أدبي عرفته العربية منذ كانت ، وقد استمر اسبوعا كاصلا ليلمه كنهساره « ( ۱۹۲۷/٤/۲۹ \_ ۱۹۲۷/۵/٦ )) وما صنى أن أذكر هنا ان وفودا من الاقطار العربية قد يمت الى المهرجان الذي كان مظارهة عربية رائعة وان اعلاما من ادباء العرب وشعرائهم قد القوا خطبا وقصائد ، واعلامها من ادباء العرب وشعرائهم القيت بالنيابة عنهم خطب وقصائد وهدايا من اقطار عربية قدمت لشوقي منها نخلة من الذهب الخالص وجناها لؤلؤ من البحرين وأخرى من عدن وثالثة من النادي العربي في بومباي ، و يقعد المرض رئيس الاحتفال سعد زغلول فينيب عشه كبير الوقد شع الله بركات وتتلى كلمة سعد في تكريم و شاعرنما العظيم امير الشعراء ولكن ضعف صحيا حرمنى هذا الشرف الكبير « ويشير سعد الى انتدابه بركات باشا » ليخص بأطيب تحياتي حضرات وفود الاقطار العربية الذين جسوا انفسهم مشقة السفر لمشاركتكم في هذا التكريم الكريم ، فأرحب بقدومهم ، وارجو لهذا الاجتاع النبيل كل نجاح ، وإن يكون وسيلة صالحة لتوثيق عرى المودة والاخاء بين اهل اللغة العربية الشريفة في ساثر الامصار . » وتلقى في حفلات الاسبوع قصائد وخطب لمحمد كرد على واسعاف النشاشيبي والاصير شكيب ارسلان وشبلي ملاط ووديع البستاني وبدر الدين



عبد الرحمن عزام

التعساني وانيس المقدسي ومحمد الشريقي وخليل مطران من اعلام العربية من غير المصريين ، وتنتدب الثورة السورية شاعرها خالد الخطيب بحمل كتاب تحية موقعا من قادتها يمجد الشاعر الذي خلدها بقصائده ، وقد وصف شوقي في قصيدة له مقدم رسول الثائرين ومحا قاله :

دنا منى فناولنى كتابا
احست راحناي لــه جلالا
وجدت دم الاسود عليــه مسكا
وكان الاصل في المسك الغزالا
كأن اسامي الإيطال فيـه
حواميم علــى رق تتالـــى
رواة قصائدي فــد رتلوهــا
وغنوهـا الاســنة والنصــالا
اذا ركزوا القنا انتقلــوا البهــا
فكانــت فــي الخيام طــم نقالا

ويحضرني من خطبة استاذي اسعاف النشائيبيي قوله في ختامها : « الا ان محمداً ، وذكر محمد وقرآن محمد ولغة محمد وعربية محمد وادب محمد كل ذلك لن يزول ، كل ذلك لن يبيد وفي الدنيا مصر » .

ولا أدل على الروح الوحدوية التي تجلت في المهرجان من قول اسعاف في احدى لباليه في كرمة ابن هاني ، ، ، ، ان ليس بسيارك هو شائد الوحدة الجرمانية وان ذكر التاريخ – وقد يجور التاريخ – ذلك ، لكن شائد وحدتهم هو غوتي ، بانيها قبل بلغته وأدبه ، وان غوتي الامم العربية هو احمد شوقي .

ولمناسبة ما اوردته عن اسعاف ومما يتصل بالموضوع وحدث في العشر ينات في تلك الآونة اذكر ان وقدا من الاساتذة الفلسطينين قد زار مصر وعلى رأسه الاستساذ

اسعاف النشاشيبي ، وكان مفتشا للغة العربية في معارف فلسطين ، ودعسى الوفيد الى حفلية تكريم في المدرسة الخديوية ، وفيها القي احمد حسين على المسرح تشيلية عنوانها : « برغم أنف نابليون » وورد فيها : « ان نابليون لم ينجح الا في تحطيم انف ابي الهول على الرغم من كل المدافع التي اطلقت عليه .. وخاطب نابليون الجنرال كليبر قائلا : انسف هذه الصخرة والا ابتلعتنا مصر كها ابتلعت الفرس والرومان والعرب ، فهاجت العبارة اسعاقا فقال في حقلمة الثساى بعد المسرحية : « هناك في هذه الحجرة قال لنا شاب مصرى : أن مصر قد ابتلعت الفرس والرومان والعرب ، صحيح ام مصر قد ابتلعت الفرس والرومان ، ولكتها لم تبتلع العرب ، ذلك ان العرب جاءوا مصر يشفيعين : القرآن ومحمد على الله الم اجا المصرى انك جيل ، هناك في انكلترا جاء الانكلو فاختلطوا بالسكسون فكان هذا المزيج المتفوق وهسم الانكليز ( الانكلوساكسون ) وكذلك انتم اجسا المصريون: انكم عرب مصريون، فكونسوا لنساقي المشرق العربي ما كانه الانكلوساكسون في انكلترا . . ويقول الاستاذ احمد حسين : » واشهد ان اسعاف النشاشيبي قد هز وجداني واشهد انه كان يؤكد حقيقة تاریخیة ثابتیة ومیؤکدة وهمی ان المصری الحمدیث هو مصری عربی ٪

وفي العشرينات ك"، تشار ببين حبين وأخر في المصحف والاندية مناقشيات في الموضوع وحدث ان نشرت جريدة « الا « إر » اللبنانية صيف ١٩٣٧ مقالا قالت فيه : « ان مصر تستغل القضية العربية ، وكانت من قبل بمعزل عنها ، وقد تكون لها مطامع كالتي جاشت بنفس ابراهيم ووالده محصد على الكبير » فرد عليها بالدكتور محمد حسين هيكل في السياسة الاسبوعية ردا جبلا شأن الدكتور هيكل في كل ما يكتب ونما قاله : « فالمصر بون يعلسون ان لاخوانهم اهمل بلاد الشرق العربي من نبل العاطفة ما يجعلهم اشد غضبا لمصر من العلم التاريخ وتربطها اواصر قربي في العاطفة الملاد بربطها التاريخ وتربطها اواصر قربي في العاطفة والثقافة ، ويقرب بينها اكثر من ذلك كله توجهها يقلوب ثابتة ونقوس ممتلئة ايمانا بالحق والعدل نحو الحرية والاستقلال « وبعد ان حيا سور بة وجهادها في ميدان

العروبة والاغتباط اذا هي اقتعدت مقعد الزعاصة من الشرق العربي قال : « واذا كانت الطروف الحاضرة قد ألقت على مصر عب، هذه الزعامة ثم استغلتها مصر لتي وأنهى مقاله : « فاذا لم نتعاون في الجهد ولم نتضامن في اجتباز الطريق حاقت بنا مخاطر جمة لا ندري ما تكون تناتجها ، فاما التعاون ففيه نجاتنا جميعا ، ولا تفيد مصر منه اكثر عام تغيد أي دولة من دول الشرق العربلي وانحا بغيد الجميع منه خمير الحضارة والسلام في العالم » .

واذكر اننا معشر الشبان في نابلس ، وكنما تتلقف السياسة الاسبوعية » ونقرأها شغفين ، قد قرحنا بمقال هيكل ولكنني قلت : « ولم تننصل مصر من ان تطمع فها طمع فيه ابراهيم باشا اليس قيام دولة عربية كبرى من اعظم الاماتي ٢ » على انسا استنكرنا كلسة استغلال » وبادر استاذنا المفكر محمد عزة دروزه الى كتابة مقال نشرته السياسة الاسبوعية انكر فيه على الصحيفة اللبنانية لهجتها وحمد لها كونها السبب في فتح هذا الباب « والشر في بعض الاحيان يشكر اذا انتسج خيرا » وقال : « فالعمرب في سورية وفلسطمين وشرقي الاردن والعراق لا يعرفون ان بينهم وبمين مصر بعدا يجعلها غريبة عن القضية العربية ويجعل لكلسة الاستغلال هذا المعنى الاستعماري البشع الذي تحاول ان تهول به الفئة التي كانت ولا تزال ألة الاستعمار ومطية المستعمر .. واما ان مصر تحاول ان تقتعد مركز الزعامة في هذه القضية فان الحقيقة النبي لا يمكن دحضها والمكابرة فيها هي أن هذا المركز هو الذي يدعو مصر اليه عن اختبار سائر الاقطار الشقيقة وطوعهم بل ورغبتهم والحاحهم ا

وما لبث الدكنور هيكل حتى واصل الكتابة عن الروابط المادية والمعنوبة بعين شعبوب الشرق العربسي « وهي تزداد كل يوم توثقا لا زدياد شعور كل واحدة منها باواصر القربى ولحمة النسب بينها في الخلق والتفكير وتصور الحياة » .

ومن الغريب ان معظم الذين كنبوا عن العروبة في مصر قد وضعوا الدكتور هيكل في صف خصومها وهذا يتأقض الواقع ويزيف الحقيقة فسيرة الرجيل واقوال واتصالاته ومواقفه تيرهن على عكس ما ادعوه ، وكانت

لي واياه لقاءات ، وقد حاضر في بلدي ، نابلس ، وحاضر في حلب . وضرب على وتر العروبة فابدع وأطرب .

ومن صاجلات العشرينات تلك الردود على سلامة موسى حين جمل على الادب العربي وقبال عن اللغة القصحى : « انها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية ، والمتعمق في اللغة القصحى يتشرب روح العرب .. ويعجب بابطال بغداد بدلا من ان يتشرب الروح المصرية وتوالت الردود عليه ، ورصاء الكثير ون بالشعوبية ، حتى انه ، في هذا النطاق خاصة لم يفلع في ايجاد نصير له !

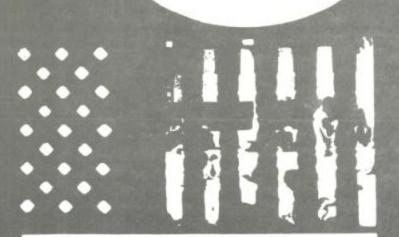
وقبل أن انتقسل إلى الحسديث عن الاشراقات والتحديات في الثلاثينات في مقال تال ، أرى التنويه بعلمين من أعلام الدعوة العربية في العشرينات وبعدها أولها العلاصة المؤرخ أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة ، وقد جعل داره في الفسطاط منتدى ومضيفة للمشتغلين في الحركة العربية ، وبلغت حماسته لعرويته ميلفا جعله في مقدمة الذين ابرقوا للملك حسين بن على مبايعا أياه بالخلافة حين جرت البيعة في عهان .

وثنائيهما قارس العروبة عبد الرحسن عزاء ، ذو السابقة في الجهادالطرابلسي . والذي جلى في الدفاع عن الفكرة العربية في الثلاثينات . ومما اذكره هنا ان حفلا تكريميا أقيم للزعيم السوري الدكنور عبد الرحن شهبندر في القاهرة كان عزام خطيبه وقد دوى صوته ١١٠٠ ولقد كان يحق لمصر كاكبر وحدة عددية ، وقد تكون حاملة لاكبر ميراث أن تحمل لواء القومية العربية .. أن ثورات طرابلس ومصر والعراق والبريف وسبورية ليست الا حركات البناء في تصميم الوحدة العربية ... واذا كاتث معاول الهدم الاستعهاري تنقلب على معاول البناء الثوري ، فلا چولنكم ما ترون فان المعنسي لن چيد. والقاعدة الفكرية الني تشادعلي النعاون العربي انماهي التي ترسخ اسمها ويثبت بناؤها وليعلم العرب كافة ان مصر مهما كانت ظاهرة الحال فيها ، فانها لن تتأخر عن المشاطسرة وحمسل نصيبهما في ينساء المجمد ورفسع لواء الحضارة العسربية = ! والى المقال التالي

اكرم زعبتر

# رمضان الأنسان

بقلم : الدكتور حسان حتحوت



وهل الانسان الا سيد الكائنات وخليفة الله في الارض ، أسجد له الملائكة ، وأنشأه في الأرض واستعمره فيها ، وكرمه وعلمه ما لم يعلم ، وعرض الامانة على السموات والارض فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ١١

ذلك بأن الله خلق الخلق اصنافا ثلاثة .. فمنهم من لا يصدر الا عن قوانين الطبيعة فيه استجابة آلية فان جاع فوجد الطعام أكل وإن ظميء فوجد الشراب شرب وإن دعاه الجنس لبى .. فلا يميز خيرا من شر ولا حقا من باطل ولا تحركه الا الغريزة فهذه هي البهائم والسوائم العجهاوات وما عليها في ذلك من ذام ولا ملام . على أن من خلق الله كذلك ملا أعلى اطهارا ابرارا يسيحون يحمد ربهم ولا يعصون الله ما أمرهم . أولتك هم الملائكة .. دائيين على عمل الحير لأنهم لا يعرفون الا الحير ، معصومين من عمل التبر لانهم لا يعرفون الشر .. فطرة فطرهم الله عليها فلا تجد لفطرة الله فيهم تبديلا ، لم يشذ منهم الا ابليس لحكمة شاءها الله وما يشأ الله يكن !

أما الانسان ـ ويا ويحي على الانسان ـ ققد خقه الله نسبجا خليطا ، فيه غرائزه تدعوه وتلح عليه وتشده الى طبيعته الأرضية ، وفيه نفخة من روح الله تسمو به إلى الاعالي وتناديه الى عالم النبور ، وفيه ذكاه وقباد يصلح ان يشق به طريقه الى الاعلى أو الى الاسفل ، وفيه ميزان زؤده به الله وركبه فيه يميز به بين الخبر والشر ، والحق والباطل ، وذاتية ذات إرادة داخلية يصنع بها قراره ويوجه سكانه .. « ونفس وما سواها ، فألهمها فيجورها وتقواها ، قد أفلع من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

#### في المعركة

الانسان اذن في معركة دائمة قائمة فله فضل المقاتل على الفاعد . وليست كبرى معارك الانسان معركته مع الطبيعة يسخرها بما آتاه الله من علم ، ويهذبها بما ابتدع من زراعة وصناعة ودواء وشفاء ومراكب تحمله بأسرع من الصوت أو تتقله في اقطار السموات والارض أو وسائل تجعل شتاء دفئا وصيفه بردا وسلاما .. فكل ذلك وغيره حصيلة ما يكشف عقبل الانسان من نواميس الكون فيكون تراثا علميا ينمو ويربو جيلا وراء جيل ولا تملك عجلة العلم الا أن تدور إلى الامام ..

ان معركة الانسان الكبرى كانت ولا تزال معركته مع نفسه .. أيغلبها ام تغلبه .. ومعركته مع شهواته او نزواته ومطامعه ومطاعه .. لانها قد تدعوه الى شر ، وقد تدعوه الى ماليس له بحق ، وقد تغريه بحقوق الأخرين سواء كانت اموالا او اعراضا او اوطانا او مقدسات ، فان لم يتاسك الانسان امام شهوات نفسه لم ينقعه ما بلغ

من علم او فن او قانون : بل استحالت انجازات العلم في يده الى وسائل مدمرة واجهزة فتاكة نزيد ضراوتها بزيادة ما بلغ الانسان من العلم .

#### شريعة الانسان وشريعة الغاب

لو سلكتا ـ ولو للحظات ـ مسلك علياء علم الحيوان الذين يصنفون المملكة الحيوانية ١ ولا أدري لماذا لا يسمونها الجمهورية الحيوانية مشلا ) فيدرجون ببنهما « الانسان » وان جعلوه على رأسها ، وحاولنا ان نعرف بماذا كان الانسان انسانا ، وما الذي يمتاز به حتى بلغ ذروة سنام الحليقة لادركنا ان ميزة الانسان ان حياته على لا يوجد الا في الانسان ، ويتلخص هذا المعنى في « كبح لا يوجد الا في الانسان ، ويتلخص هذا المعنى في « كبح جاح النفس » . ليس الانسان افوى من الدب ولا اسرع ولا تكاثرا من الأرنب ولا صبرا من المهار .. حتى ذكاء الانسان وعلمه قد يكونان عليه لا له ، وإذا كنا حتى الان نبكي ان قتل هابيل قابيل فان قنبلة ذرية واحدة قد التلت مئات الالوف .

الانسان هو الكائن الحي الوحيد الذي استقرت في حياته ركيزة اساسية هي أنه يقول لنفسه « لا « حيث ينبغي ان تقال - ولو لم يكن من تراث الانسان ان ينهي نفسه عما ليس بحق ولا بخير لبادت حضارة الانسان من الهد يعيد .. ولو استعرت حياة الانسان يعيدا عن هذا المبدأ الأصيل فقد تبيد حضارة الانسان في زمن ليس يالبعيد »

إن الانسان .. الانسان الفيرد والانسيان الجهاعية .. كلاهها معرض لرغب الحياة او رهبها وما بحسلان من ضغوط ، وليس له من منقذ الا ان ترى بصيرته الحق من الباطل فيلزم نفسه الخير و يزجرها عن الباطل .

#### اعداد وتدريب

والرهبة او الرغبة تنطويان على أعباء قد تؤود النفس كها ينوء العضل بالثقل الشديد ..... وكها ننمى عضلاتنا

بالأثقال نحملها فنشتد عودا ونرواد قوة كذلك تنصي عضلاتنا النفسية بالتعرض لمشقة نصير عليها وتقوى بها ارادتنا فنستعين بها على ما سواها من مشقات ، وهنا تتجل حكمة الصوم الكبرى ... ان نعطش فلا نشرب ونجوع فلا تأكل ، وتدعونا شهواتنا او نزواتنا او مزاجنا او عاطفتنا او غضينا قاذا نحن نمسك بتلابيب أنفسنا ان نجيح ولو في غير طعام او شراب ، وهذا هو درس الصيام ... نندرب عليه في رمضان لكي يكون في عوننا بقية العام ... ونقبل عليه كل عام ليكون دورة تدريبية سرية نوثق ما بين الجندي وسلاحه وتجدد المضمى فلا

#### فهل من اجل ذلك أصوم ؟

يعقبي عليه النسيان .

لا ؛ وانما أصوم لانني اومن بالله واصدق أن محمداً رسول الله . فإن أصر الله فليس عنسدي الا السمسع والطاعة ... ولو لم يأمر الله بالصوم على هذه الصورة لما صمت على هذه الصورة .... ولو أمر بصيام شهرين لصمتهما شهرين ... ولو كان الصوم امرا من غير الله لناقشت فيه ولكنه أمر من الله ففي هذا كفاية لي ... ولهذا فلا أحس حماسا للذين يدعون المسلمين الى الصوم لعلة ما قيه من قائدة للنفس او للجسم رغم أنفي مؤمن تماما جدُّه الفائدة ذائق لحلاوتها مستفيد بأثارها أن دعوة الناس للصوم ابتغاء لنلك الفوائد فقط تصبح انذاك دعوة علمانية وتجعل الصوم نوعا من البرجيم الذي يصف الاطباء ، ولكنها دعوة تتغماضي عن أسماس وركارُ لا تستقيم الامور عندي الا به ، وهي حقيقة الصلة بين الله الخالق والانسان المخلوق . بين المعبود الذي لا يعبد غيره والعابد الذي لا يدعو مع ربه احمداً . قان استقمر هذا المعنى واتضح قلا ارى من بعده بأسا في ان يكشف العقل عن فوائد الصيام ، ليطمئن قلب ، و يزداد ايمانا مع ايمان . او تجلى حسنات الاسلام لغير ابناء الاسلام .

وعلى هذا الأساس كذلك فانه يصعب على كثيراً ان افهم فلسفة كشيرين ممن حولي يحرصون على صيام رمضان وهم في ذات الوقت لا يؤدون الصلاة .. أتراه صياما اجتاعباً ؟ أم تراه صياماً صحبا ؟ لأنه إن كان

صياماً تعبدياً فكيف تكون العبادة لمن يقول أنه « نعم » في الصيام ويقول له « لا » في الصلاة ؟

#### رمضان والحرية

وكم ببن الناس من يحسب نفسه حرا وهو في الحقيقة رهن اغلال وقيود لا يبصرها ولا تدور بباله الا أن اضاء النور ووقف امام المرأة ، ولست اعني النور الكهربائي ولا المرأة الزجاجية ؛ اذكر من تلمذتي اذ نحن في رحلة في سبناء ونفدت من احدنا سجائره فكأنها اسبودت الحياة واعتكر الجو وطاش الحلم وطارت النفس شعاعا ، وأدرك وأدرك صاحبي انه عبد لئلك اللفافية التبغية الصغيرة .. وهل انبي ونحن في المعتقل زميلي الاستباذ المجامعي العالم وهو جالس القرفصاء يرقب بنهم وقلق احد الشرطة يدخن سيجارته ، حتبى اذا ما فرغت والقبي بعقبها على الارض انقض عليها زميلي مع غسيره انقضات الجوارح على الغريسة كل يريد ان يغنمها العبودية ؛

ونحن في رمضان لا نصاب بسوء التفذية كها يحلو لبعض الاخوة الملاحدة ان يهاجبوا رمضان واثبره على الامة الاسلامية وهي امة الفقراء على الاعم ... بل لعل اغلب الناس - ولست منهم - تأكل في رمضان اكثر مما تأكل في غيره . ولكننا غارس الحرية . نكسر طوق العادة وطوق الادمان وطوق الشهوة اهذا موعد قهوة الصباح مكن لها في نفوسنا اننا كنا نحسوها كل صباح ... وهذا هو الحنين إلى السيجارة تدعو وتلح ولكن للنفس من ذاتها عاصها اسمه الارادة تكتشفة وقارسه وتتحرر به ، وهو الحال ان استفحل ظمأ او جاء موعد غداء او تحركت نزوة و عاطفة .

ان الحربة قوة جبارة ... ولكن احدا من الناس لن يكون قويا الا اذا كان اقوى من نفسه ... كم من دكتاتور اذل اعتاق الرجال وصلا السجون بالاحرار يحسب انه قوى بالجيش والشرطة والاستخبارات وهو في الحقيقة عبد مسير لشهوات الحقد والتسلط والانائية !! وكم من مليونير اخضع ليله ونهاره لتنمية ملاييته الى بلايين يحسب نفسه غنيا وهو في الحقيقة موظف سخر لخدمة هذه الثروة على اجحف شروط يكن ان تحتوجا

#### رمضان والعرب

وهل بشد العرب عن مقتضى الركيزتين الرئيستين : الامتثال لأمر الله وكبح جماح النفسى وهل كان لهذه الامة من كيان الا عندما وقفت في صف الله وكبحث جماح نفسها عن غير هداه ! وعندما صارت الخلافة ملكا وصارت الدعوة دنبا تمزقت الدولة دولا فدو بلات ... ثم ألت إلى ما نهى عنه الرسول بقوله « لا ترجعوا بعمدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض » ..

ثم صار امرهم بددا بسين المذاهس والاهسواء والشعارات ... منهم من يستخدم الدين ولا يخدصه ، ومنهم من يتنخدم الدين ولا يخدصه ، ومنهم من يتنكر له او ينكره ، ومنهم من يرقيه بحذر ، ومنهم من إتخذ إلحه هواه ، شهوات لا عاصم منها الا أن غدا العربي اقوى من نفسه ، واقبوى من عواطفه ، واقبوى من الانفعال الآسى ، وأقبوى من الفقر وصن الغنى ، وأقبوى من الفقر ومن الغنى ، وأقبوى من العبودية الا له وحده .... وعلى التاريخ عجزت ان العر في العروية للعرب رباطا ...

#### وبعسد

فلا عاصم من امر الله الا من رحم ... ولا مغر من الله الله . ولقد جربنا السبل من ديقراطية واشتراكية وقومية ومدنية وعسكرية وغيرها نما نسمي ولا تسمي ... فيا زدنا الا ضياعا وما زال منا من يحوم حول الاسلام ولكن لا يدخله ، ورغم تداعينا الى الوحدة وتنادينا بهافها زالت الخطوط الكاذبة التي رسمها الاستعيار على خريطة يلادنا وسماها حدودا ، باقية قائمة ندافع نحن عنها ضد يعضنا البعض بالمهج والارواح ! ذلك اننا تريد ان تملك لا ان يملك الله ، وأن فينا عصبية تخشى ان يذيبها الاسلام ، وان شهوة الاستثنار بالمال أو بالارض او بالسلطان ما زالت تحجينا عن رسالة الاسلام كها بلغها بالمحدد عليه الصلاة والسلام .

اللهم الهمنا ان نكون اقوى من انفسنا . واقوى من شهواتنا . والهمنا أن الدنيا عارية وانها ليست الا مزرعة الآخرة . وان لك انت ـ لا لنا ـ الآخرة والاولى . قوانين الوظائف العامة او الخاصة ... فاذا مات لم يحمده الا ورثته ، وكانت محمدته الكبرى عندهم انه مات .

غرائز ونوازع وشهوات ركبت فينا فملكتنا ... و في رمضان درس للحرية بليغ ، ان شيمة الكلب ان يقضم العظمة تلقى اليه ولا يفعل ذلك يجوع ساعة بل يجوع سليقة ... و يوم تلقى الى كلب بعظمة فيتعفف عنها و يقاهر جاذبيتها في سبيل معنى اسمى او رسالة انبل او هدف ارقى ققد عرفت الكلاب الحرية ، وأذنت دولة الكلاب يصعود ... « ولكنهم لا يقعلون » .

#### رمضان والانتاج

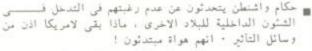
وكم وقف رمضان في قفص الاتهام يدعنوى أثره السيء على « الاتناج » .. حتى لقد أباح بعض الحكام الفطر فيه حتى لا ينقص الانتاج ... وهي تهمة لم نسمعها في حق نيف وخسين من ايام الجمع كل عام ... وفي اجازات الاعياد الدينية والأعياد القومية وأيام التظاهرات يرتبها الحكام احيانا والمحكومون احيانا واجازات نصف العام وآخر العام وهلم جرا ...

أما اصحاب الاعذار فمعروفون وقد أباح لهم الشرع ان يقطروا ... واما الاسوياء فقد عرفت منهم من صام اثناء الحرب ، ومن صام في أوربا وامريكا حيث كانت تغيب الشمس بعد التاسعة ، ومن صام في بلاد المسلمين فكان اوفر انتاجا واخلص أداء واحرص على عمله من المقطرين .

كذلك عرفت منهم من يصومون ببالغ المشقة ولكن هل رمضان الا تدريب على المشقة ؛ ان الاسة التسى تدخل الى « الصيانة » شهرا كل عام تصبر فيه على امر ربها وتتلو قرأتها ، وتقوى ايانها ، أمة لا تضبع وقتها ولكن تستشمره اوفق استشار على المدى القريب والبعيد .

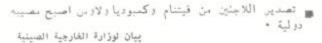
ولقد حدت لبعض الدول الاسلامية في رمضان الصيف القائط انها تجعل الدوام الرسمي للمصالح من بعد العشاء الى السحور ... وهو بلا شك أوقق من ترك الصيام ... ويبقى بعد كل شيء صاحب الضمير مخلصا ومنتجا ولو أده الصيام ، ويبقى فقير الضمير عاطملا وكاسدا ولو اترع جوفه طعاما وشرابا وقهوة وسجائر اا

#### أقوال معاصرة



ريتشارد هيلمن الرئيس السابق للمغابرات الامريكية





■ ليس صحيحا أن المائة الذينقتلوا في المظاهرات من الاطفال، بل انهم جميعا كانوا شانابالغين! ( الامبراطور بوكاسا ) امبراطور افريقيا الوسطى

■ ان شق حركة عدم الانحياز لادخال بعض الدول في فلك القوى العظمى ، هو جريمة لا تغتفر في حق الضمير العالمي ٠ ( الرئيس اليوجوسلافي تيتو )

( اداور جوما ) ( مدير المنظمة الدولية للأغذية والزراعة )

■ لقد فقدنا موقعا حيــويافي المشرق ، هذا صحيح، ولكننا مقابل ذلك ، حصلنا على عمق استراتيجي يمتد من بيروت الى شرق ايران • ياسر عرفات

💣 لا نريد الغرب ، ولا ديمقر اطيته !

الامام آية الله الفعيتى

 هناك خلافات عقائدية بيننا وبين السوفيت ، لكن هذا لا يعنى تجاهل اهمية الدور الذي يلعبه الاتحاد السوفييتي في السياسة العالمية .

الامير فهد بن عبدالعزيز



بوكاسا



7

الخمستي



عرفات



شهدت التطورات السياسية في الوطن العربي خلال الاعوام الثلاثين الماضية دورا بارزا مارسه الرأى العمام العربسي في التأثير على ممارسات ومسارات السياسة العربية . وتشهد التطورات الراهنة أعنف حملة منظمة ومدروسة لتحييد هذا الدور البارز تمهيدا لاحلال خريطة الشرق الأوسط محل خريطة الوطن العربي ، وسوف تشهد الأسابيع والشهبور المقبلة صراعا مصيريا بين كل ما تمثله غزوة النظريات الواقعية الني تجناح المنطقة وبين الفكرة القومية التي يعتنقها هذا الكبان السياسي الغريب والفريد الذي يطلق عليه الرأى العام العربي .

اذ يمكن لصانع السياسة صنع رأى عام نجاه موقف معين وهذه العلاقة المتيادلة بين الفرار السياسي والرأي العام تحظى باهتام كبير لدى علماء السياسة بسبب أنها من أكثر المعادلات السياسية تعقدا وتشابكا . فالمفهسوم الشائع ان الرأى العام يفرض تأثيرانه على صانع القرار السياسي وبالتالي يأتي القرار استجابة لهذا الرأي . ولكن هذا المفهوم لا يفسر الا وجها واحدا من وجوه هذه العلاقة

تمهيدا لصنع قرار سياسي معين . وتختلف درجات نجاح صائعي السياسة في اعداد الرأي العام باختلاف درجات حرية التعبير التي تتمتع بها جماعات التأثير والمصالح أو الاحزاب السياسية أو الصحافة وغيرها من وسائل 

عرض قضية ما على الرأي العام في اطار أوسع أو أصيق من اطارها الحقيقي بهدف اخفاء المعالم الأصلية للقضية التي يعد لها قرارا سياسيا معينا لانه يعلم أن القرار الذي يتوى اتخاذه لن يحظى بتأبيد الرأي العام اذا قدمه في اطاره الحقيقي . ولذلك فتقديمه في اطار أوسع أو أضيق من هذا الاطار يسمع له باخفاء كثير من الحقائق على الرأي العام وتفويت الفرصة على وسائل التأثير الاخرى لانتقاد صلب الموضوع

#### في مواجهة القضايا الكبرى

ومن أوجه العلاقة المعقدة بين الرأي العام وصانع القرار الوجه الخاص بقدرة الرأي العام على احياط قرار سباسي اذا اكتشف أنه تم الخفاذه ضد رغبته أو تسبب في نتائج لم تكن ضمن الاطار الذي عرضه عليه صانع القرار ومن أمثلة هذا النوع من القرارات قرار جونسون المعروف بقرار «خليج عزنكين » وقرار «خليج الحتازير» الذي الخذه جون كنيدي . حينذاك يصبح الرأي العام عنصرا أساسيا من عناصر احياط مقعول القرار السياسي وقد يصل الأمر الى حدوث أزمة في الثقة بين السلطة الحاكمة والشعب وتنشأ فجوة تصديق تنعكس أثارها على يقية النفاعلات السياسية في المجتمع .

وأحيانا يكون الرأي العام قوة جارفة تكنسح في طريقها كل محاولات التعبئة او الترشيد التي يقوم بها صانعو السياسة . وقد ثبت انه ليس من الأمور الحتمية ان يكون القرا السياسي المتخذ استجابة لضغوط الرأي قرارا ناجحا ، اذ لا يستطيع الرأي العام أن يلم يكل تفاصيل الموقف وانحا ينطلق من مبادي، وتجارب أساسية شكلت لديه « نظرية عامة » عن قضية معينة .

الا أنه يجب أن نفرق في هذا المجال بين الرأي العام الذي يتشكل نجاه قضية كبرى والرأي العام الذي يتكون تجاه مسائل عادية ، فالرأي العام نجاه المسائل العادية انما يعتبر في الحقيقة « مزاجا » للشعب يتأثير يمغيرات غير معقدة . أما القضايا الكبرى فهذه يتكون لها رأي عام تنبيجة تفاعل عدد من الاقتناعات الأساسية للشعب مع عوامل ثابتة أو شبه ثابتة متصلة بهذه القضايا . فحين يقال ان الرأي العام الأمريكي يؤيد

اسرائيل و يتعاطف معها فالمفهوم من ذلك أنه توجد لدى القطاعات المؤثرة سياسيا واجتاعيا واقتصاديا مجموعة من الاقتناعات المدينية و العنصرية والتساريخية شكلت بدورها اتجاهات عامة ازاء « قضية الشعب اليهودي » ، وازاء وقفه في اقامة دولته على « أرضه التساريخية » ، وازاء صراعه مع السكان العرب الذين « تصادف » وجودهم على هذه الأرض لذلك فإن الاتجاء السياسي الأمريكي الذي يقضي بحق اسرائيل في التمتع بأفضل أسس « الامن الهجومي » في مواجهة اعدائها العرب ، اتجاء لا يتناقض مع الاقتناع الامريكي « الديني والتاريخي » بأن اليهود شعب ظلمته يقية الشعوب عبر القرون .

هذه القضية لا تتعلق اذن برزاج أمريكي في خطة معينة يكن تغييره في خطة أخرى . اذ يمكن بسهولة تغيير مزاج الأمريكيين تجاه قائد أو زعيم سياسي أو تجاه صنف من أصناف معاجين الاستان ، ولكن يصعب بشدة تغيير معتقداتهم الأساسية . ولذلك فأن جميع المحاولات الجزئية التي تبذل لاكتساب تأييد الرأي العام الأمريكي للحق العربي لن تؤدي في أقضل الظروف الالى تحسين المزاج الامريكي تجاه سلوك دوله أو تطور معين لا يتناقض مع الاقتناعات والاتجاهات الأساسية للرأى العام الامريكي تجاه القضية .

#### عن السياسة العربية

للرأي العام العربي تجاه القضايا العربية الكبرى مقومات تاريخية وعقائدية وسياسية واتجاهات أساسية تكونت نتيجية أعبوام طويلة من القهسر العثيانسي والأوروبي ونتيجة المواجهة مع الغزوة الصهبونية . وقد وجد انساق بين الاقتناعات التاريخية وبين الاتجاهات التي تشكلت عبر تجارب خاضها الشعب العربي جبلا يعد جبل ، ومما جعل هذا الانساق يندعم وينرسخ أن الافعال الاستعبارية والاسرائيلية كانت تأتي على الدواء نأكيدا لقوة هذا الانساق ، فكل اجراء اسرائيلي يجد مكانه على الغور داخل « الفهم » العربي العام للقضية القومية سواء كان الإجراء يستهدف التوسع واكتساب الشرعية عن طريق الاأرهاب والحرب أو يستهدف التوسع عن طريق ادعاء اقامة السلام .







جال عبد الناصر

جون کنیدی

جونسون

ويستوى عند هذا الفهم اسرائيل « المحارية » واسرائيل « المسالمة » . فالمشكلة بالنسبة للرأي العمام العربي ليست مشكلة توصيف اسرائيل وانما هي مشكلة اسرائيل ككيان يلزم لاستمراره - محاربا أو مسالما - الغاه كبان عربي واحد على الأقل ومن هنا يتردد الاتهام الموجه من الصهاينة الى الرأي العام العربي يأنه لم يرتفع بعد الى مستوى الاحداث والتفكير الواقعي ، وأنه يحلم يتحقيق المستحيل . يعنى آخر يريدون أن يحرموا الرأي العام العربي الحق في أن يحلم في الوقت الذي تنمتع فيه الصهبونية ليس فقط بكل الحق في أن تحلم ، بل وأن

يرتبط هذا الموقف من اسرائيل والصهيونية بالموقف الأساسي تجاه أوروبا أو الغرب بصفة عامة . فقد أتت اسرائيل من هذا الغرب الأوروبي وبتأبيده وتشجيعه ولذلك أصبحت اسرائيل في نظر الرأى الصام العربسي محاولة جديدة من أجل عودة الغرب لفرض سيطرته على المنطقة ضمن محاولاته التي يزخر بها التاريخ الشعبي للمنطقة العمربية ابتمداء بالفنزوة العسليبية وصرورا بالغزوة الفرنسية في مطلع القرن الماضي . ويضرب محمد على " باشا " وعزل مصر عن العالم العربي وفتح ابواب مصر لاوروبا في عهد اسهاعيل. ثم تقسيم المنطقة بين الفرنسيين والبريطانيين في اعقاب الحرب العالمية الاولى وفي اطار هذه المقومات التي شكلت الرأي العام العربي يمكن فهم دوره في السياسة العربية . وقد يكون من الصعب في هذا الحيز الضيق حصر جميع التطورات السياسية التي لعب فيها دورا أساسيا ، ولكن تكفي الاشارة الى دوره في احباط حلف بغداد وعزل حكوصة

نورى السعيد النبي جاهبرت بضرورة التصادق والتحالف مع انجلترا ، ودوره في افشال عنوان ١٩٥٦ على قناة السويس وأشار هذا الفشل على التغيرات الدولية عموما وخاصية فيا يتعلق بقبسول المراكز الاستعهارية في الشرق الاوسيط. وادواره في تدعيم خطوات تحرير الجزائر وعدن وبقية الاجزاء المستعمرة في المنطقة العربية .

#### تجربة عبد الناصر

وحين نستعيد شريط الاحداث في الأسابيع الاخبرة التي سبقت حرب ١٩٦٧ تنذكر الدور الكبير الذي لعبه الرأي العام العربي في دفع الأصور تجاء التصعيد والتقاعل المتشابك والمعقد الذي نشأ بين الاجراءات الشكلية التي اتخذت لارضائه واتفاء لضغوطه وبين تصاعدات هذه الضغوط ولعلنا نذكر ان جسال عبد الناصر قد اعتبرف بعيد شهرين من الحرب بان الضغوط التي مارسها عليه الرأي العام العربي قبل تشوب القتال لم تترك مجالا للتروى أو معاجمة الاصور يشكل أكثر حرصا . ومع ذلك فقد كان الرأي العاء العربي نفسه الأداة الفعالة التي حافظت على حبوية الامرية بعد الحرب وشجعت المؤترين في الخرطوم على عدم تضخيم وقع الهزية العسكرية

والواقع أن النفوذ الكبير الذي مارسه الرأي العمام العربي على عمليات صنع القرار في العالم العربي بدأ يبرز في تجاحه في احباط مشروع اقامة حلف يفداد . اذ كان انتصاره الساحق على الحلف ونجاحه في منع انزلاق

حكومات عربية أخرى الى الحلف وتجنيده أحد النظم العربية القائمة ، البدايات المحسوسه لتفاعلات متعاقبة في المنطقة مارس فيها دوره بفصالية كييرة ، ويسبب تجاحاته المتعاقبة نصب نفسه رقيبنا على التصرفات الدولية للحكومات العربية , وعند ذلك الحين نشأت ظاهرة غلبة التأثيرات العربية على التأثيرات الداخلية في عملية صنع القرار السياسي في الدول العربية . وهي بلا شك أحدى الظواهر النادرة في العلاقات الدولية . وترجت تفسها في عديد من مظاهر السلوك المدولي في المنطقة العربية ، اذ كثيرا ما تناقضت المواقف العلنية لحكومات المنطقة مع ما تخططه من سياسات ، وهو ما سبب صدعا متزايدا في الثقة بسين السرأى الصام ونظم الحكم على اختلاف الواعها ومشارجا . وكثيرا ما نزل الحكام في نهاية الامر عند ارادة الرأى العام العربي على الرغم من تمتعهم بتأييد من الرأى العام الداخلي . وفي مرات حاولت الحكومات العبربية تحقيق مصالبح قصبيرة الأصد او افليمية المضمون عن طريق العمل الثنائي أو الثلاثي تفاديا لضغوط الرأى العام . أو حاولت الانعزال كلية عن العمل العربي الجهاعي ، ولكن لم تحقق هذه التجارب أهدافها بالشكل الذي كانت ترجبوه هذه الحكومات . وظلت كل تجربة محصورة المجال ومفيده الحركة . وفي كل هذه التجارب المعروفة لم يحاول نظام عربسي أن يدخل في مواجهة سافرة تتعلق بالمقومات الأساسية للرأى العام العربي ، بل ان كثيرا من الحكومات التي نفذت هذه التجارب لم تعدم وسيلة « تنافق » بها الرأى العام أملا في تأجيل أو تفادي رد فعله حتى تستقر التجربة وتتأكد قدرتها على مواجهة الرأى العام العربي من موقع الامر الواقع .

ويتين من مسار التطورات السياسية في المنطقة العربية أن الرأي العام العربي لم يخضع في يوم ما لنظام عربي معين . أذ وجدت باستمرار حدود تفصل بين النظم السياسية العربية والرأي العام العربي ، حتى أنه في تلك الحالات التي تطابقت أو كادت تنطابق اتجاهات واقتناعات نظام عربي مع اتجاهات واقتناعات الرأي العام العربي لم تحفل العلاقة المتبادلة بينها من توترات بل واحيانا أزمات . والسبب في ذلك يعود الى أن الرأي العام العربي انجاء قومي أوسع وأكبر من أي نظام بل

ومن كل النظم مجتمعه ، بينا توجد على النظم العربية النزامات تفرضها مقاهيم السيادة وقواعد العمل الدولي أو مقاهيم تتعلق بالمصالح الضيقة للطبقة الحاكسة . نفس الشيء ينطيق على العلاقة بين الرأي العام العربي والاحزاب السياسية العربية ، وربما يفسر ذلك فشل قيام الحزب العربي القوصي الواحد ، لان قيام هذا الحزب ينظلب وضعا تموذجيا لا توفيره الصراعات السياسية والاجتاعية السائدة في العالم العربي ، كيا ينظلب زعامة قومية وقدرة تنظيمية لم تفرزها بعد هذه الامة ، وحتى لو توفرت الطروف والزعامة والقدرة اللازمة يظلل هذا الحزب عاجزا عن التعبير عن آمال واتجاهات الرأي العام العربي التي هي قوق طموحات اي مجموعة من الاقراد المصالح .

#### عناصر الفوة والضعف

ينفاوت نفوذ الرأي العام العربي في تطور النظام العربي بتفاوت مراحل ومجالات هذا التطور وباختلاف طبيعة تفاعلات هذه المراحل ، وكانت اهم مجالات هذا النفوذ المحافظة على حد ادني من « تعريب « السياسات القارجية للدول العربية ، اذ نجع الرأي العام العربي في أن يفرض نفسه عاملا من أهم العوامل التي تتحكم في صنع السياسة في العالم العربي ، وأثبت في العديد من المرات قدرته على التخفيف من الآثار السلبية لقرارات عربية موفقة ، وعلى مضاعفة قوة وفعالية قرارات عربية موفقة ، ووقف حجر عشرة في طريق نجاح سياسات دول عظمى تستهدف سلامة الوطن العربي وأمن طاقاته وثرواته الأساسية .

من هذا المنطلق يصبح الرأى العام العربي مصدر قوة عربية مضافة ، ويصبح بالتالي هدفا لكل صانعي السياسات الذين يعملون ويخططون للتحكم في الامة العربية أو الذين يريدون التحرر من سيطرته ونفوذه ، ولكن الرأى العام العربي ليس كيفية مصادر القوة مصدرا ملموسا أو واضح المعالم ، وليس طاقة محدودة يكن استنزافها ، أو ثروة يسهل امتصاصها . انه شيء ما موجود في الوطن العربي ، لا يرتبط بأرض أو زعيم أو

حزب أو طائفة . هو تعبير الامة عن نفسها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها . هو صبرها وغضبها وهو حارسها .

اذن فالرأى العام العربي في احدى نواحيه يتمثل في قوة الأمل والتفاؤل . لانه من غير الممكن ان يقتنع انسان متشائم بفكرة قومية او تحررية ، او ان يتكون رأى عام من مجموع آراء يائسة . لذلك كان هدف تركيز الاعلام والسياسات المعادية منذ حرب ١٩٦٧ على استخدام كلمة الهزعة كوصف لحالة سياسية ننجت عن معركة عسكرية هو نشر التشاؤم ، وهنا يتضح الفارق الكبير بين كلمة الهزيمة وكلمة النكسة . فترسيب وترسيخ الشعور بالمزيمة بهز اساس مقومات الرأى العام العربي ، لاته يعده للقبول بسياسات تتناقض مع هذه المقومات ، اما الاصرار على مفهوم النكسة فينبع من رغبة أكيده في الحاجة الى التعبئة ومواصلة النضال من أجل استعادة الحقوق القومية . أن أخطر تهديد يوجمه للرأى العمام العربى هو ذلك الذي يكون هدفه المقومات الاساسية التي تشكل عليها هذا الرأى ، و في مقدمة هذه المقومات الأمل المتجدد نحو استخلاص الحقوق ومقاومة الخضوع للتقوذ الاجنبى . ولذلك فقد بنت اسرائيل سياستها على ضرورة الاستمرار في ارهاب وتخويف العبرب ونشر اليأس في نفوسهم وتسأصيل فكر وشعسور الهزيمة . واستخدمت لتحقيق ذلك سياسمة الحسروب المرحلية وضرب المدنيين والتهديد بما أسمته احتالات استخدام يد اسرائيل الطويلة ، أي اليد التي تستطيع الوصول الى أبعد مكان في الوطسن العربسي والى أعياق النفس

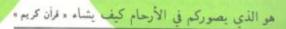
و يرتبط بترسيخ الهزية نشر الوعمى بضر ورة دفع ثمنها كاملا . فالقبول بالهزية يعنى الرضاء عن دفع الثمن من المقومات والاقتناعات الأساسية ، ويعنى في الوقت نفسه عدم وجود بدائل أخرى غير الاعتراف بأن المعدو متفوق وأنه منتصر وسيظل منتصرا وأن من حق المتتصر أن يحصل على مكافأة انتصاره من الحقوق العربية . وقد شاعت في الاونة الاخيرة مقولة أن العرب عاجزون عن ايجاد بديل ، وفي الحقيقة أذا رجعنا الى مقومات واقتناعات الرأى العام العربي لوجدنا البدائل متاحة ومتوفرة . وإذا كائت بعض الحكومات العربية قد سدت على نفسها منافذ البدائل بارادتها أو سمحت بسد

هذه المتافذ ، او عجزت عن رؤية البدائل ، فليس من حقها ان تفرض اليأس على الامة بأسرها بأن تضعها على طريق البديل الأوحد .

وللوصول الى هذا البديل الاوحد ، استخدمت الاطراف المعادية للاصة العربية أسلوب الصدمات السياسية ، وهو أسلوب بدى، في استخدامه في اعقاب حرب ١٩٧٣ وجدف الى تمرير قرارات معيشة في فتسرة زمنية تقع بين صدمتين حتى يكون الرأى العام عاجزا عن التقييم السليم أو التحرك لمنع الخطر الداهم . وقبل أن يستعد بالفضب او بالثورة تواجهه الصدمة التالية . ومن خلال صدمات متتالية وقرارات تؤخذ في غيبة الرأى العام يتشكل في النهاية أمر واقع جديد , وقد ساهمت جهات دولية وعربية متعددة بقصد أو عن غير قصد في انجاح هدف هذه الصدمات . اذ شنت حملة تشكيك في كل الانجازات العربية التي حققتها الحركات والنظم الوطنية والتحسررية العسربية . وكانست بعض هذه الانجازات قد صارت اجراء أصيلة من الاقتناعات الاساسية للرأى العام العربي ، وأعيد تقديم الصراع العربي الاسرائيلي في صورة هزائم متلاحقه تثبت العجز الدائم لهذه الامة ، واندلعت ثورات طائفية واشتعلت نبيران الحروب المحدودة في عدة اصاكن من الوطسن العربي ، وانتشر الفساد والافساد بين فشات هامــة من المثقفين العرب وهي الفتات صاحبة المدور الكبير في صناعة الرأى ، وضوعفت القبود على حرية التعبير في معظم أنحاء الوطن العربى ، وخبرب العصل العربى المشترك عن طريق اضعاف الجامعة العربية والاتحادات والمؤسسات الشعبية وعن طريق تدعيم التجمعسات الاقليمية والشعوبية .

وتتواصل وتنصاعد هذه الحروب ضد الرأى العام العربي بشكل عام والانسان العربي بشكل خاص بهدف فصل الاقتناعات الأساسية عن بعضها ثم التشكيك فيها واحدة بعد الاخرى ، وتعقيد مسالك البدائل امام الانسان العربي الا مسلسكين ، مسلك يؤدي الى « الانتحار في العدو » بالاعجاب به والاندماج فيه ومسلك يؤود الى » الانتحار في الدات » أى بالتبلد ومسلك يقود الى » الانتحار في الدات » أى بالتبلد والانحاب .

جميل مطر





بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

ظل عالم الاجنة الالماني هانز سبيان يدرس أجنة بعض الحيوانات الدنيا مثل الضفادع وقنافد البحر وسمندل الماء وما شابه ذلك لأكثر من ثلاثين عاما متواصلة ، وقبل وفاته بست سنوات ، حصل على جائزة نوبل في العلوم البيولوجية عام ١٩٣٥ ، لأنه اكتشف ما أسهاه « المنظم الأول » في تشكيل الأجنة .

صحيح أن سبيان لم يقدم لنا الا جزءاً صغيرا من فيض الأسرار العربصة التي تكتنف أو الجنين وتشكله الله أنسجة متباينة ، أو أعضاء متألفة ، لكنه مع ذلك يستحق هذه الجائزة عن جدارة ، اذ ليس هناك ما هو أكثر غيرضا ، وأصعب منالا من ادراك سر جنين وهو بيداً من بريضة ملقحة لا تكاد ترى ، ثم اذ يه يم بأطوار مثيرة ، ويتمخض عن تكوينات فيها من التناسق والروعة

والابداع ما يجعلنا تشعر شعورا غامضا ، وكأنما هناك أصابع يد سحرية توجه وتنظم وتشكل ، فتضع عينا هنا ، وفيا هناك ، وتبرز طرفا ذات اليمين ، وأخر ذات اليسار ، ثم تنسق بين كل هذا تنسيقا مذهلا ، يتم لحت سمعنا وأبصارنا ، دون أن ندرى عبا يجرى في الحفاء شيئا مذكورا .. كل ما ندريه أن يأتي الى الحياة مخلوق سوى متناسق ، وكل ما فيه يشهد بروعه في الحلق ، واتقان في

عندما لم يجد العلماء الأوائل تفسيرا مريحا لما رأوه وعاينوه ، راحوا يعبرون عن هذه الطاهرة البيولوجية المحيرة تعبيرات تربح النفس ، لكنها تصبب العقبل بالحيرة والضنى ، لأن العقل يسعده أن يعرف ، ويشقيه أن يجهل ، فها هو ذا العالم المرموق كوفيير يكتب في عام ١٨٩٧ فيقول « ان ولادة عفوقات سوية هي أعظم أمرار الطبيعة والتنظيم العضسوي على الاطبلاق » .. ولسون في عام ١٩٣٥ « ولكون خلية واحدة فقط ب . ولسون في عام ١٩٣٥ « ولكون خلية واحدة فقط تستطيع أن تحمل كل إرث المخلوق المعقد المتكامل ، ثم لكونها قادرة على تشكيل حياة قوقع أو انسان في غضون أيام أو أسابيع ، فان ذلك يمثل أعظم معجزة طبيعية » .

وهو لعجزه عن ادراك ما يجري ، لم يجد حرجا في ارجاع هذا الفموض الذي يسيطر على تشكيل الجنين الى ما أسهاه بالمجزة .

ومع أن العلم الحديث قد كشف لنا عن بعض أسرار المعجزة ، الا أنها \_ صع ذلك \_ لا تزال أيضا معجزة تتحنى أمامها رؤوس الأشهاد .. نعنسي العلياء المذين تاهوا في تفاصيلها أعظم تيه .

#### بين فكر قديم وحديث

وبينا كانست علسوم السكيمياء والفيزياء والفلك والبيولوجيا .. الخ ، تتشعب وتتقدم بداية من القرن السابع عشر وما بعده ، الا أن أحدا من العلياء لم يجرؤ على أن يدلى بدلوه في الكيفية التي تتشكل بها الأجنة وتتطور .. لا في داخل الأرحام ولا في خارجها .. ومع ذلك فقد تقدم بعض الفلاسفة والعلياء في القرنين السابع عشر والثامن عشر بتصور غربب أراحهم من عناء التفكير .

لقد لاحظوا مثلا - ضمن ما لاحظوا - الحيواتات المتوية للاتسان والحيوان وهي تسبع - تحت عدسات المكروسكوب - يذيوها في نطفها ، وقال يعضهم عنها انها ليست الا من عدليات تعفن في الفدد الجنسية ، أو هي تنشأ فيها كها ينشأ الدود الصغير في « المش » ، في حين ذكر البعض الآخر أن ما رأوه ليس الاطفيليات أو ميكروبات لوثت النطفة ، الا أن فريقا - أكثر تعقلا -

قد اعتقد ان هذه الحيوانات المنوية هي يذور الحياة التي ينشأ منها سائر أنواع الحيوان بما في ذلك الانسان .

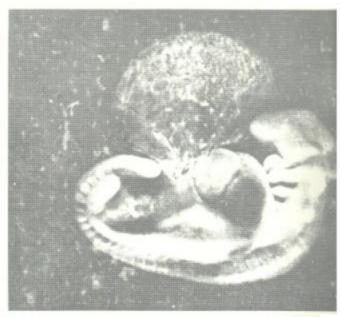
ثم ذهب خيال هذا الفريق الأخير الى ابعد من ذلك ، واعتقد أن الانسان مثلا موجود بعسورة دقيقة ومصغرة داخل الحيوان المنوي .. أو ان الحيوان المنوي الصغير نسخة فسئيلة للغاية من الانسان الكبير .. يعنى أن هذه الخلية الجنسية الميكروسكوبية تحتسوي على أطراف وبطن وأمعاء وقلب ورأس وأذنين وعينين وأنف وكل الأعضاء والأنسجة التي تراها في المولود أو الانسان البالغ ، لكنها جميعا مطوية داخل الحيوان المتوي بصورة مصغرة للغاية ، فاذا اتبحت لها الفرصة للحياة ، فانها تتفذى وتنغره وتكبر شيئا فشيئا ، حتى تصير جنينا يمر أطواره ، ثم يولد .

الفريب ايضا أن بعض العلماء في ذاك الزسان ـ ويعضهم مرموق ـ قد ادعى أنه رأى بعض تفاصيل الانسان الدقيق وهي مصورة في الخلية الجنسية تحت عدسات الميكروسكوب ، بل وذهب الى اكثر من ذلك ، ورسم لنا صورة لما رأى !

وقر عشرات السنوات بطيئة متثاقلة ، ولا أحد يستطيع أن يحو من الأذهان مشل هذه التصورات الساذجة ، ذلك أن دراسة أطوار الأجنة تحتاج ال ملاحظات طويلة ، وبحوث دقيقة ، وأجهزة حساسة ، كها أنها تنظوي على اسرار بالغة التعقيد ، ولهذا بدأ العلماء الأوائل في اختيار أجنة حيوانات يمكن دراستها وملاحظتها تحت عدسات المبكروسكوب ، وهجروا الى حين تلك التي تنظور داخل الأرحام .. وكان من ضمن ما اختاروه أجنة الضغادع وقنافد البحر ( الرتسا ) ومصندل الماء .. الخ ، فهذه أو غيرها لا تحتاج في تربيتها وحضانتها وملاحظتها الى « تكنيك » دقيق ، لأن أجنتها تبدأ في الماء وتعيش فيه وتنظور ، ومن الميسور - والحال كذلك - دراستها تحت العدسات في قليل من الماء ..

#### فسروا الماء \_ بالماء !

ولقد أيقن العلماء الذين جاءوا بعد ذلك خطأ فكرة الأوائل ، خاصة بعد أن درسوا الخلايا الجنسية دراسة



جنين انساني عمره اربعة اسابيع ولا يصل وزنه لاكتر من سبعة اجزاء من عشرة آلاف جزه من الاوقبة ، وطوله نصف تكويسن الرأس والسلسلة الظهريسة والفص الامامي من المخ وبداية يروز العين الخ ... ولا شك ان تشكيله هنا يتطوى على معجزة عظيمة يحاول العلماء حل الفازها .

> أكثر تفصيلا ، فلم يقعوا فيها على مخلوقات مصورة ، بل وجدوا مكونات دقيقة تحتل الخلايا ، لكن حيرتهم فيها قد زادت وتشعبت ، وجابههم في ذلك أصحب سؤال : كيف ـ اذن ـ تتحول هذه المكونات التي لا طعم لها ولا مغزى الى ضفدع أو حشرة أو فأر أو انسان ؟

> وبدأوا يرقبون ويسجلون .. فوجدوا أن يويضة الضفدع أو قنفد البحر أو أي كائن أخر تنفسم بعد عملية الاخصاب الى خليتين ، وذهبت الظنون يبعضهم - وعلى رأسهم العالم البيولوجي الألماني أوجست وايزمان - الى اعتبار هذا الانقسام في الخلية الملقحة بمثابة يداية في تخليق الجنين الى تصفين .. النصف الأيسن من هذا الانقسام مسؤول عن خلق النصف الأين من الجسم ، والأيسر علق الجانب الأيسر ، ثم اذا انقسمت الخليتان يعد ذلك الى أربعة ، فان الحليتين العلويتين تكونان الجزء الأعلى من الجسم ، والسفليتين للجزء الأسفل .. وهكذا ، وكلها انقسمت الخلايا وتكاثرت ، فانها تأخذ في باطنها وكلها من مادة الحلية الأولى لندبر به شنونها ، فالجيزه الحيوى الكامن في خلايا المغ مثلا غير الذي في الكبد أو الحيوى الكامن في خلايا المغ مثلا غير الذي في الكبد أو

العدملة أو الطحال .. الخ ، وهذه \_ بطبيعة الحال \_ ظنون خاطنة لا تخرج عن كونها تكهنات لا يساندها دليل .

ويأتي العالم الألماني هانز دريش في نهاية القرن التاسع عشر ، ويقوم بسلسلة من التجارب ، عله يتحقق من الطنون التي راودت من سيقوه ، فأتي بيويهسات ضفدع محصبة ، وما أن بدأت تنقسم ال خليتين حتى رجعا رجا عنيفا ، فانفصلت احداها عن الأخرى ، وهن أن كل نصف صف سوف يتمخض عن نصف ضف دع أو جنين ، وفذا نراء يكتب في مذكراته ه لقد انتظرت بشغف ، وتطلعت الى ذلك اليوم الذي أرى فيه بدايات أتصاف الضفادع وهي تتحرك هنا وهناك ، وقد برزت أمشاؤها من جرانها المشقوقة ، لكنني لا أشك لحظة انها أحساؤها من جرانها المشقوقة ، لكنني لا أشك لحظة انها متسوت ، اذ لا يكن أن تستمر في حياتها وهي على مثل عدا الحال ه .. ثم يعبر دريش عن دهشته وحبرته فيقول و لكن من الغريب أن أنصاف الخلايا لم تعط أنصاف أجنة ، بل وجدت أمامي مخلوقات كاملة تصوم في الماء بعرية تامة » !

ويتردد دريش طويلا في اعلان ما توصل البه ، بل ذهب الى أبعد من ذلك ، وانتظر على البويضة الملقحة حتى انقسمت انقسامين متساليين ، نتج عنها خلايا أربعة متلاصفة ، ثم رجها رجا عنيفا ، حتى انفصلت ، وتركها لحالها ، وعندما عاد البها بعد يوم أو يومين ، وجد كل ربع منها ( أى خلية منفصلة ) وقد انقسم يدوره الى خلايا كثيرة ، تحولت الى جنين كامل يسعى ( طور من أطوار الضفدع المعروف باسم أبي ذنيبه ) .. ثم ذهب الى أمانية أو سنة عشر ، وعندما فصل هذه أو تلك يطريقة الرج ، كانت كل خلية منها قادرة على أن تمنع جنيا كاملا ، ثم لا يلبث أن يمر بأطواره ، حتى يعسل الى ضفدع بافع ا

وعندما نشر دريش نتائجمه على الملأ ، قوبلمت بالمعارضة وعدم الارتياح ، وبدأت الاسئلة تنهمال على رؤوس العلياء كالمطارق ، وانكبوا على دراسة هذه الظاهرة المحبرة في كائنات أخرى كشبرة , وعرفوا أن العالم الألماني كان على حق ، وأن كل خلية جاءت من خلية ملقحة سابقة \_ بطريق الانقسام \_ انما هي نسخة طبق الاصل من تلك الخلية الاولى ، بدليل أن أيا منها يستطيع أن يعطى جنينا ، فكائنا سويا ، لكن هذه العملية لا يمكن أن تستمر على هذا المنوال ، فبعد زمن محدد يكون قد تم فيه عدد من الانفسامات ، ونتج منه خلايا طبق الاصل من يعضها ، بعد ذلك يحدث ما ليس منه بد ، اذ تيدأ الخالايا في التخل عن « طفولتها » ، وتتميز الى خلايا أخرى تختلف ظاهرا عن الأصول التي منها قد جاءت ، ولولا ذلك ، لما كانت هناك خلايا مختلفة ، ولا أنسجة متباينية ، ولا أعضياء متناسقة كالتي تراها في المخلوقات التي تسعى أمامنا في كل أن وحين .. فلا أحد يستطيع أن يجادل في أن خلايا الجلم غير خلايا الكبد ، وأن خلايا المغ غير خلايا العظم .. الخ .. الخ .

اذن .. كيف تحولت هذه الأصول المتشابه في بدايات الأجنة الى تكوينات خلوية قد تحسيها - لاختلاقها - شيئا أخر غير الأصل الذي منه قد

جاءت ؟ .. وما الـذى أوصى الى هذه الخلية الجنينية لتكون عينا ، أو تلك لتكون لسانا أو غدة أو أمعاء أو طحالا ؟

#### أوحى الله فيها أمرها ا

الواقع ان هذه التساؤلات وغيرها ، لمن أعظم التحديات الضخمة التي تجابه العلماء حتى الأن .. فلقد عرفوا من أسرار تشكل الأجنة القليل ، لكن بقسى الكثير ، وكلها اكتشفنا منه شبئا ، وعرفنا لغزه ، عظمت في عقولنا سنين الله في خلقه ، وإيداعه في تكويناته الدقيقة التي لا نكاد نحصيها عدا .

إن الجنين - أى جنين تئاه ، من أى نوع من المخلوقات تحب - ير بأطوار محددة .. نراها تبدأ بسيطة ، وبخلايا منشابهة ، ثم بعد فترة زمنية - قدرت تقديرا لكل نوع من الأنواع - نشهد وكأنما هناك دافع خفى يحرك ويبدل ويفير ، ويبرز جزءا هنا ، ويحدث فجوة هناك ، وبالاختصار نرى فصول تمثيلية رائعة ودقيقة ليس كمثلها على الأرض مثيل .. ثم انها تتبع برنامحا زمنيا ، وكأنما هي تحمل في طباتها ألة غير منظورة ، لتيس بها الزمن ، وتحدد الفصل القادم من تمثيلية تسرى حلقاتها في دقة وابداع .

والعلماء بعلمون تماما أن هناك لفة سرية تنساب بين الخدلايا الجنيئية المتشابهة ، فتسدرك مغزاها ، وتنف مصمونها ، وتستجيب لنداءاتها ، فتضير ما بداخلها ، ويتفير بذلك شكلها وقطها وسلوكها ، وقد تهاجر من موقعها ، لتنفذ رسالتها في جيرتها ، فتستجيب الجيرة للأمر الصادر اليها ، فتصبح سلالة خلوية جديدة ، لتهيى ، نفسها لمهمة عاجلة ، تشارك بها في معمعة الأحداث التي تجرى حراها .. وهكذا تنطلق التوجيهات الذي الأحداث التي تجرى حراها .. وهكذا تنطلق التوجيهات علوى أسراره بالهات من فوق ظلهات .. هي في المقام يطوى أسراره بالهلهات من فوق ظلهات .. هي في المقام تدرك ما يجرى أمامها ؛

ولقد كان للعالم الألماني سبيان ـ الذي سبق ذكره ـ



يعض الفضل في اماطة اللثام عن يعض هذه الأسرار .. فلقد ظل يرقب و يلاحظ و يسجل و يتعلم طيلة ثلاثين عاما . حتى عرف من أين تنشآ العين ، وما هي حدود الرأس ، وموقع الأطراف ، ومن أي موقع ينشأ الجهاز العصيى ، أو الفضاريف والعظام .. الغ ، لكن طموحه لم يقف عند هذا الحد ، بل كان يطمع في معرفة بعض الأسرار التي توجه هذه الخدلايا الأولى ، وتضعها في مواضعها ، ثم تدفعها دفعا الى التميز والتشكل .

لقد استطاع مثلا أن يحدد الموقع الذي ستشأ منه العين قبل أن تبرز الى الوجود ، فهناك يضحة خلايا غير عين قبل أن تبرز الى الوجود ، فهناك يضحة خلايا غير المفلفة ستكون نواة لتكوين الجلد والبشرة ، وبعد فترة زمنية مقدرة ، تتكاثر الحلايا التي تحت الفلاف وتتمو ، ثم تبرز الى الحارج كانهاج صغير ، ثم لا يلبث هذا الانهاج البارز أن يغير شكله ، ويصبح أقرب الى هيئة قبعة دقيقة ، ومن هذا البروز ( أو بداية العين ) تهذأ محاور عصبية في النمو والامنداد حتى تتصل بحوقع محدد محاور عصبية في النمو والامنداد حتى تتصل بحوقع محدد

ق المغ البداتي ، ثم بعد فترة أخرى يبدأ غطاء العين الحارجي في الاتبعاج الى الداخل ليبدو وكأنما هو فتجان ذو جدارين .. الجدار الداخل من و فتجان » العين يتميز الى خلايا أخرى جديدة ، وهي التي ستصبح فيا بعد الشبكية ، في حين أن الجدار الخارجي ينسو ويتسدد ويحيط بجسم العين ليحميها ويحدد شكلها .. وفي الوقت الذي تتشكل فيه الشبكية ، تبدأ خلايا البشرة التي تغطى العين في الشبكية ، تبدأ خلايا البشرة التي الداخل لتحتل فتحة الفنجان ، ثم تتحول من خلايا بشرة الى عدسة العين التي توجه الضوء الى الشبكية ، وبعد أن تكتمل هذه السلسلة من التكوينات ، تبدأ القرية في الظهور بمناية نافذة تحيى العين .

ان ما ذكرناه في تكوين العبين ليس الا قشورا عملية ، أو وصفا مبسطا لعمليات معقدة تنم خطوة خطوة ، ولو أمسكت بساعة زمنية ، لوجدت أن كل خطوة منها ، مقيدة بفترة محددة ، ولا يمكن .. بعد ذلك .. أن يظهر تكوين ، الا إذا ظهر تكوين سايق ، وهذا يعنى بساطة شديدة أن التكوين السابق قد جهز كلسة سر كيميائية يرجهها الى التكوين اللاحسق ، فيدرك مضمونها ، ويبدأ بدوره في تجهيز كلمة سر أخرى مختلفة يوجه بها الحطوة التالية .. وهكذا ، ومن أجل هذا نرى العين في النهاية وقد اكتسبت أنسجة مختلفة ، ولكل نسيج منها وظيفة محددة ، وموقع مقدر ، رغم أنها نشأت جيعا من خلايا غير مميزة !

والواقع أن هذا التغير والتشكل يسرى على أساس ما أسهاه سبيان بعملية الحث الكيميائي ، بمعنى أن كل نسيج أو خلية تصنع مادة كيميائية ، لتحث بها غيرها ، فتغير ما بها ، وتتحول هذه الى نسيج جديد يأخذ دوره

ضفدع بتلات ارجل ... ولقد امكن تحفيض ذلك بزرع برعم لقدم من جنين ضفدع أخر ، وحث هذا ذاك بحواد كيمياتية ، فتكونت ساق تالنة في الضفدع البالغ .

وموقعه الملاتم من أجل التناسق في مرافق الجنين المختلفة .. ولا يزال الحث ينتقل من نسيج الى نسيج . حتى يتم المراد من رب العياد !

#### العين في غير موضعها .. وهلم جرا ا

وقد تبدو هذه المحاولة الغربية بمثابة تسلية أو لحو لا يقدم في معرفة أسرار الخلس ولا يؤخر، لكنها - في الواقع - ليست لهوا ، إذ هي تنظوى على بداية موفقة تفتح أذهاننا على أسرار لا أول لها ولا أخر .. فعندما انتقل فنجان العين الى ما تحت بشرة البطن ، كان يحمل معه كلمة السر الحاثة على تغيير تلك البشرة وتحويلها الى عدسة عين ، ولا يهم ان كانت هذه البشرة على ذراع أو رقبة أو قدم أو ظهر ، الغ ، اذ هي - أي البشرة - تظل على حالها في أي موقع من مواقعها حول جسم الجنين ، ما لم تأتها رسالة كيميائية خاصمة تدفعها الى التغير ، ما الرأس - الا أن عدسة العين التي نشأت على البطن لا الرأس - الا أن عدسة العين التي نشأت على البطن لا تسطيع أن تنقيل أمرا آخر لتنقير به الى شيء أخر ، فها المستقد دامت قد حققت شخصيتها ، فانها لا تتخل عنها ا

ولقد اكتشف سبيان ما أسياه « المنظم الأول » أو المات الأول .. اكتشفه في بضع خلايا جنينية ستحول فيا بعد الى ما يعرف باسم الحيل الظهرى والفلقات .. فهذا وتلك يحتسان خلايا الجلسد أيضا لتتخل عن طبيعتها ، وتتحول الى قناة عصبية ، ومن هذه القناة تشأ .. في فترة لاحقة .. نواة الحيل المصبى والمخ .. ثم ان شبكة الأعصاب بدورها تتتبع مادة أو مواد كيميائية لنحث بها خلايا جنينية حرفا ، فتحوفا الى انسجة أخرى ، فيقوم كل نسبع بهث مادة حاثة جديدة ، لتحث ما حوفا .. وهكذا تسرى الامور عل هيئة برنامج زمنى ما حوفا .. وهكذا تسرى الامور عل هيئة برنامج زمنى ما حوفا .. وهكذا تسرى الامور عل هيئة برنامج زمنى

مقدر ، ومن خلاله تتغیر الحلایا وتنظور .. خطـوة من وراء خطوة .. وهكذا ؛

ومن أغرب التجارب التى قام بها سبيان انه فصل القناة العصبية من موضعها في جنين ، وزرعها تحت جلد جنين آخر لم تتميز خلاياه بعد ، فكان أن ظهر جنين جديد في المنطقة التى زرعت فيها قناة العصب المنقولة ، وكأنما لدينا توأصان ملتصفان ، وتعليل ذلك لا يخفى على ليب ، فقناة العصب المزروعة تحتوى على العواصل الحائد التى تشكل جزءا من الخلايا في الجنين الجديد ، فكان أن تقبلت الأوامر قبولا حسنا ، ويدأت في سلسلة من الأحداث الموقوته ، لتشكل جنينا يلتصسق بالجنين من الأصلى الذي امتلك بدورة منظمه الخاص به أيضا ، ليتخدمه في تشكيل نفسه !

ولا بد هنا من ذكر حقيقة هاسه .. ان الحست الكيمياتي مناح فقط للخلايا الجنينية التي لم تتميز بعد الى تسبح محدد .. فهذه الحلايا الجنينية الأولى يمكن اعتبارها « يسبع صنايع » وعلى حد قول المثل العامي ، أو أنها خلقت لكل المواقف ، فلو أتيت ببعضها في طبق زجاجي ، وأمددتها بحادة حاته معينة ، فانها تتحول مثلا الى خلايا كبدية ، ولمحتفظ بهويتها دون أن تستجيب لأي حث أخر بعد ذلك ، أو قد تتحول هذه الحلايا الجنينية غير المميزة الى خلايا عظام ، أو دماء ، أو عضلات ، أو طحال ، أو كلاوى .. الخ كل هذا يتوقف على نوع المادة التي تحثها وتأمرها .

#### دلائل أخرى

والتجارب التي أجراها العلماء في هذا المجال كثيرة ومتنوعة ، وهي توضح لنا أن الله سبحانه وتعالى قد أوحى في هذه الحلايا أمرها ، ورصد لها زمتها ، وقدر لها بروجرامها ، وسرى كل شيء فيها حسب شرائع وسنن لا خلل فيها ولا فوضى .

لقد عزل اثنان من العلماء الفرنسيين جزءا صغيرا من بشرة جنين كتكوت ( فرخ صغير ) ، وزرعاه في طبق زجاجي وأمسداه بالفسداء المتأسسب ، ونمست البشرة وتفرطحت ، لكنها فشلت في انتاج أي أثر من الريش ،

وعندما أضيف اليها جزء من خلايا عصبية من نفس المنتبئ ، بدأ الريش يظهر ، وهذا يعنى أن الخلايا العصبية تحمل معها كلمة السر أو المادة الحاثة لخلايا الجلد ، لتتم الخطوه التالية .. أي انتاج الريش على جلدها .

وفي الكلية مثلا تنتشر أعداد رهبية من الأسابيب الدقيقة التي ترشيح النفايات مع البول ، لكن هذه الأنابيب قد تكونت في الحالة الجنيئية من نوعين من الخلايا لا يمنان لبعضها بصلة تذكر ، ومع ذلك كان لابد من وجودها متجاور بن ، ليتبادلا الحث أو الرسائل الكيميائية ، وعلى هداها يتعاونان في تنشئة هذه الأنابيب الهامة التي تتوقف عليها حياتنا ، اذ لوغابت احداها ، ولم تتخاطب مع الأخرى ، فلا تنتظر من الكلي خبرا !

كها أن الغضاريف ما كانت لتنشأ لولاحث يأتيها م من الجهاز العصبي .. والعلماء يستطيعون التدليل على ذلك في الأطباق ، فلو أتيت ببعض الخلايا التي ستكون من المغروض غضاريف ، ووضعتها بغردها ، فانها تبقى على حالها خلايا علاية ، لكن ما أن تضيف البها بضع خلايا عصبية ، الا وتستجيب لرسالتها ، فتحثها لكى تعلن عن هويتها الكامنة ، فتخرج من صمتها ، وتنحول الى غضاريف ، ثم الى عظام .. وهكذا .

والواقع أن الموضوع - بعد ذلك - طويل جدا ، وفيه من المتاهات والأسرار ما يشغل الآلاف من علياء الأجنة الذين يعملون فيه ليل نهار .. لكن فيا قدمنا الكفاية ، لتعلم قيسة ضئيلة من الحقيقة الخالدة ، فهى دليلنا الحى المجسم على بديع وحى الله في مخلوقاته .. والوحى الذي نقصده هنا هو وحى نظام في المقام الأول « سنة الله وان غد لسنة الله تبديلا » .

لكن بقيت لنا كلمة أخيرة .. اذ أحيانا ما تخطى، الرسالات الحاثة بين الحلايا ، أو قد تضل طريقها نتيجة لعوامل طارئة ، وعندئذ بحدث ما لا تحمد عقياه ، وتنتج بذلك مخلوقات غريبة ، ولهذه موضوع آخر ، لتعلم منه مالم نكن نعلم ، وما أكثر ما لا نعلم ا « وما أوتيتم من الملال ما لا قليلا » . ■■■

الاسكندرية \_ د . عبد المحسن صالح

## عندما توبع أسرار البناس داخيل بنوك المعلومات!

#### بقلم : الدكتور حسن احمد عيسي

هل يأتي يوم تخزن فيه اسرار الناس في كل بلد داخل بنك للمعلومات ؟
وهل تخلو العملية من تهديد لحرية الاشخاص اذا كشفت ، وربّا تعويق
لسر العدالة اذا حجبت ؟

هذه المشكلة ، تطل برأسها الآن ، رغم انها لازالت في البداية ، اذ انها مقصورة في المرحلة الراهنه على البحوث التي يجربها علماء الاجتاع على جوانب سلوك الانسان وحياته الشخصية ، وسلوك الجهاعات التي يتكون منها المجتمع من الناحية الاجتاعية والاقتصادية والسياسية . وهم يستخدمون في هذه البحوث عينات كبيرة من السكان بحيث تكون العينة ممثله للمجتمع كبيرة من السكان بحيث تكون العينة ممثله للمجتمع ككل ، حتى يمكن تعميم نتائج هذه البحوث على المجتمع

والسؤال الذي يشار عادة هو: ما مصبر هذا الرصيد الحائل من المعلومات التي تتجمع لدى هؤلاء الباحثين . أفرادا أو هيشات ، بعد ان ينتهوا من أبحاثهم ؟ هل يحتفظ بها الباحث لنفسه ؟ أم يتلفها ؟ أو يتركها مهمله في زوايا النسيان ؟ أم يحتفظ بها للاستفاده منها بوجه عام في بحوث تالية ؟

ان تكرار البحوث يتطلب استخدام عينات جديدة ربما كانت لها نفس الخصائص . وهذا ما يؤدي الى ضباع الجهد والنققات فيا كان يمكن توفيره باستخدام نفس



العينات السابقة والاستفادة من المعلومات المتوفره عنها ،

من هنا نشأت الحاجه الى الاحتفاظ بالمعلوسات. وبزغت الفكره في بعض المجتمعات المتقدمه تكتولوجيا في صناعة الحاسبات الالكترونية كالولايات المتحدة الامريكية حيث تحولت الى فكرة انشاء بنىك قومى للمعلومات.

وقد أكد بعض العلياء الاجتاعيين يشكل ملع على ضرورة وجود مثل هذا المركز القومي في كل بلد ، بحيث يقيم بيانات البحوث المختلفة ويحتفظ بها بشكل دائم قيوقر معلومات عن افراد المجتمع او عيسات منه ، ويكون من وظائف هذا البنك تسهيل التحليل الاحصائي للبحوث الاجتاعية ، ويضع نهاية لتكرار المههود في البحوث الميدانية خاصة . وهي البحوث التي تقوم بها المؤسسات المختلفة في المجتمع .

#### مشكلة الحرية الشخصية

ولكن هناك مخاطر عديدة لمثل هذه البنوك تتمثل في إن هذه المعلومات ترتبط بأشخاص لهم الحق في التمتع

بحريتهم الشخصية . فها الضيان في الا تهدد مثل هذه المعلومات حريتهم الشخصية وحياتهم الخاصة ؟ وصا الضيان لعدم اساءة استفلال هذه المعلومات ضدهم ؟

حول هذا الموضيوع بالسدّات اختلف العلماء في موقفهم من فكرة انشاء مشل هذه البنيوك . فبينا يرى بعضهم ان مشل هذه البنيوك قد توفسر مصدرا قيا للمعلومات ، للحوث الاجتاعية ، يرى البعض الاخر \_ من تهمهم قضية الالتزام الاخلاقي للعلم \_ ان هذه البنوك تتضمن في الوقت نفسه تهديدات خطيرة للحياة الشخصية للافراد ومدى ضهان سريتها وخصوصيتها .

قالبحوث في مجال العلوم السلوكية قد تتناول اخص خصائص الانسان وسلوكه الشخصي الحميم ، ويكفي كأمثلة على ذلك البحوث التي تتناول السلوك الجنبي ، مثل بحث « كنزي » عن السلوك الجنبي لدى عينتين من الذكور والاناث في المجتمع الاصريكي . او البحوث التي تتناول السلوك المنحرف كالجريحة او تعاطي المخدرات بانواعها ، كبحث تعاطي الحشيش الذي اجراه المركز القومي ليحوث الاجتاعية والجنائية في مصر على عينة كرية بن الذين وقعوا تحت تأثير التعاطي . وحتى يمكن الاستفادة من مزايا بنك المعلومات دون التعرض لاخطاره على الاقراد ، اقتدرح بعض العلياء ، عدة طرق لحياية بنوك المعلومات ، حين تنشأ ، من هذه المخاطر . وربجا كان من الممكن ان تتينى الحيئات التي تقوم بالبحوث السلوكية هذه الطبرق فيا تقوم به من بحرث حالية تعتمد فيها على الحاسب الالكتروني وعلى تخزين المعلومات فيه وطلبها عند اللزوم . وتعتبر هذه في الواقع بداية لبنوك المعلومات الأن على نطاق ضيق .

#### هل تنجح الضيانات ؟

واول هذه الطرق يتطلب ان يتضمن برنامسج الحاسب الالكتروني في بدايته طلبا لتحديد شخصية من يستعمل البرنامج ليراجعها الحاسب على قائمة موجودة لديه تضم كل من يكون لحم حق استعمال هذه المعلومات . وان يتم التحقق من الشخصية بطريقة فعالمة كأن يكون عن طريق التعمرف على بصمة الصوت ( وهي عبارة عن تسجيل صوتي دقيق محلل بواسطة ادق الاجهزة الصوتية للتعرف على خصائص الصوت ونبراته الغريدة التي لا يتشابه فيها اثنان من البشر ) .

وثانسي هذه الطسرق هو ان يكون للحاسب الالكتروني ان يسجل شخصية كل من استعمله ، وان يحدد البيانات التي استعملها .

وثالث هذه الطرق هو ان ينبغي على الحاسب ان يرفض الطلبات التي تقدم له لطلب معلومات عن افراد بعينهم ، اذ يجب ان تطلب هذه المعلومات عن الجهاعات وليس عن افراد .

وهناك مشكلات اخرى تنشأ في حالة « الدراسات الطولية » أي التي تتبع مجموعة معينة من الافراد وتجمع عنهم البيانات في مجال ما على فترات طويلة من الزمن . وتدور هذه المشكلات حول ضيان سرية المعلومات التي تتضمنها بيانات هذه الدراسات الطولية . فاذا جعنا بيانات عن مجموعة معينه من الافراد على فترة طويلة من الزمن ، فلزام علينا لكي تحتفيظ بسرية هذه البيانات ، ان نجمع بيانات محائلة عن مجموعة متكافئة معها من الافراد ، بحيث يكون امامنا فرصة لاختيار معها من الافراد ، بحيث يكون امامنا فرصة لاختيار

بيانات اى من المجموعتين ، وهكذا يمكن اخفاء شخصية الافراد الذين استمدت منهم هذه البيانات .

#### « ملف الربط »

وفي حالة الاحتفاظ بالمعلومات في الحاسب الالكتروني ، ينصح بعض العلماء باستخدام نظام يعرف باسم « ملف الربط » او الكشاف وهو نظام يضمن سرية البيانات ، واستجابة الحاسب باعطاء هذه البيانات يطريقة لا تكشف عن اسهاء اشخاص ، خاصة بالنسبة لانواع معينة من المعلومات التي تمس الحياة الشخصية للافواد .

واساس هذا النظام هو ان تحفظ المعلومات في ملف خاص بها دون ان يكون عليها اسهاء اصحابها . ثم تحفظ الاسهاء في ملف أخر بعيدا عن الملف الاول . ويكون هناك نظام ترميز عشواتي مشترك للتعرف على الاقراد او على المعلومات .

ووظيفة ملف الربط او الكئساف هي الربيط بدين المعلومات الخاصة بالبحث واسهاء الافراد الذين تخصهم هذه المعلومات .

وفي حالة الدراسات الطولية يكن استخدام اجراء يؤدي لمزيد من التحوط والسرية . ويقضي هذا الاجراء بان تحفظ البيانات التي تجمع في كل فترة زمنية من فترات الدراسة الطولية في ملفات منفصلة عن بعضها مكانيا . وتشتمل على طريقة ترميز تتبع التعرف على بيانات كل فترة زمنية ، وبحيث يحتوي احد الملفات على معلومات عن الافراد موضوع البحث ونظام ترميز عشوائي للتعرف عليها ، بينا يحتوي ملف ثان على اسهاء الاقراد وعناو ينهم بنفس طريقة الترميز السابقة . وفي الفترة البزمنية السالية يتم عصل ملف ثالث بنفس الطريقة .. وهكذا ..

#### في مواجهة القضاء

و يواجه الباحشون في العلسوم الاجناعية احسدى المشكلات القانونية الهامة وهي التي تتعلق بتعهداتهم للاقداد الذين يستخدمونهم في بحوثهم كمعسدر للمعلومات بان تظل هذه المعلومات سرية . فعثل هذه التعهدات ليس لها اى سند قانونى يدعمها مثلها هو

الحال بالنسبة للاطباء ورجال الدين او أن مثل هذا السند فستيل للغاية .

واوضع الامثلة على ذلك ما يحدث عند استدعساء هؤلاء الباحث بن للادلاء بشهادة في المحكمة عن أية معلومات او امور تخص المفحوصين الذين اجروا عليهم بحوثهم . والادلاء بالشهادة له الاولىوية من الساحية القانونية على تعهد الباحث بالسرية لمفحوصيه . وهو مطالب امام المحكمة بعدم اخفاه اى معلومات يعرفها عن هؤلاء الاشخاص . والا اعتبر مخالفا للقانون بكتانه لمعلومات تؤدى الى تعويق سير العدالة . وحتى يحين ذلك الوقت الذي تعطى فيه النظم القضائية والتشريعية للباحتين في العلوم الاجتاعية هذه المكانه المتميزة التي تسمح لهم بالاحتفاظ بسرية المعلومات عن مفحوصيهم ، اسوة بما هو متبع مع الاطباء ورجال الدين . سيكون من الضروري لهؤلاء العلياء في بعض الحالات أن يودعموا « ملف الربط » او الكشاف الذي يساعد في التعرف على شخصية الافراد في احد اجهزة الكمبيوتر التي توجد في ای بلد اجنبی غیر بلده .

#### والصحفيون ايضا

وقس مشكلة السرية هذه فئة اخرى هم الصحفيون الذين يعتسدون عليها لحياية مصادر معلوماتهم . وهم يعتفسدون ان هذه المسادر ستمتنسع عن امدادهم بالمعلومات اذا لم تكن على ثفة بانها ستيقى سرية ، وسيتوفسر لحما نوع من الحياية ضد عمليات القمسع الحكومية .

ورغم ان هناك قوانين تحمي حرية الصحافة في كثير من البلاد ، الا انه كثيرا ما تلجأ بعض الحكومات الى رفع دعارى قضائية ضد الصحف والصحفيين لاجبارهم على كثف مصادر معلوماتهم التي قد تكون من كبار موظفي الحكومة نفسها او من المعارضين لها . وقد احسيت في الولايات المتحدة مثلا حالات تفوق المائتين لمحاكهات من هذا التوع الذي يكون هدف الحكومة فيه لمساحلة في اجبار رجال الصحافة على كشف مصادر معلوماتهم .

ونفس هذا الوضع ينطبق على الهيشات العلمية

الاكاديية التي تزايد حقرها من محاولات الحكومة لكسب
مثل هذه الحقوق التي تتبع لها معرقة مصادر المعلومات
الاكاديية التي تحصل عليها هذه الهيئات. ومن اشهر
الامثلة على ذلك ما قامت به الجمعية الامريكية لعلياء
الانثرو بولوجيا والجمعية الامريكية للعلموم السياسية
والجمعية الامريكية لعلماء الاجتاع، من رضع دعوى
امام المحكمة العليا لطلب البراءة في قضية تتصل
بالبروفيسور صامويل بابكين الاستساذ في جامعية
هارفارد. وقد طلبت هذه الجمعات العلمية الثلاثة من
المحكمة ان تتخذ قرارها في هذه القضية التي تتعلق
برفضه الكثف عن مصادر المعلومات العلمية ـ على
التعديل الاول من الدستور الامريكي الذي يحصي
السرية الخاصة بالبحوث العلمية الاكاديية.

وحتى ذلك الوقت الذي تصل قيه المحكمة العليا الخاذ القرار الملائم في هذه المسألة ، او حتى يصدر قانون فيدرالى في الولايات المتحدة ليحمي سرية مصادر البيانات العلمية الاكاديمية ، حتى يحين ذلك الوقت ، سيجد الباحثون أن من الصعب عليهم توفير السرية لكثير من انواع البيانات ، وعلى وجه الخصوص تلك البيانات التي تتعلق بالسلوك المنحرف او السلوك الاجرامي . بل انهم بالاضافة الى ذلك قد يتعرضون كثيرا - عندما تودع لديم مثل هذه البيانات السرية كثيرا - عندما تودع لديم مثل هذه البيانات السرية للحكومة صلحة بمصادر هذه السرية (كأن يكون الصحابا من كبار الحكومة او من رجال الحسزب المعارض) .

وسيجد الباحث المدعو للشهادة نفسه ايضا معرضا لصدور احكام ضده ، لو حاول تنفيذ وعده بالاحتفاظ يسرية المعلومات لمن اخبروه بها . وذلك لان رفضه افشاء سرية مصادر المعلومات سيعتبر تعطيلا لسير العدالة باخفاء معلومات تخص التحقيق في القضية المعروضة .

وسوف يؤدي ذلك بالباحثين الى تجنب مناطق البحث الحساسة للبعد عن المشكلات القانونية التي ترتبط بها . والواقع ان هذا يرسم امامنا صورة كتيبة لمستقبل التقدم العلمي

الكويت ـ د . حسن احمد عيسى

# العـفل الفندالي الفـزالي

#### بقلم : الدكتور . محمد عبد الهادى ابو ريدة

للعقل مكان رفيع في الاسلام ، فالقرآن يخاطب العقل و يبني الايان على نظر العقل وادلته ، وفيه نجد العقائد كلها موضوع بحث وسؤال وبيان بالبرهان الواضع امام العقل السليم . ولا يكاد يوجد بين اصحاب مدرسة من مدارس الفكر الديني او العلمي والفلسفي و يبن المسلمين الا وللعقل عندهم دوره الكبير . وكثيرون من مفكري الاسلام على تنوع نزعاتهم ، الفوا كتبا في العقل وحقيقته او في قوانينه وادلته ، سواء في ذلك القدامي منهم والمحدثون .

وكان من مفكري الاسلام من تتوعت جوانب تفكيره او تطورت نظرته للاشياء ولتيارات الفكر المعاصر له ، بحيث تصبح دراسة موقفه الفلسفي وموقفه من العقل موضوعا شيقا ودقيقا يحتاج الى انعام النظر في كتبه لمعرفة حقيقة آرائه . ومن هؤلاء ، حجة الاسلام الامام ابو حامد الغزالي .

> واهمل الاديان المنزلة على تنسوع روحهما ونظرتهما للاشياء يؤمنون بان التعليم الذي جاءهم من ألله ، وهو ما يشتمل عليه الوحي ، حق لايتطرق البه الشك ، لانه من ألله ، وهو الحق وقوله الحق .

لكن الوحي ، وإن كان تعليا من الله فهو اتما يأتي

للبشر بلغاتهم وبحسب مفهرمات عقولهم لما في عالمهم وما في انفسهم ، غير ان حقائقه ومقاصده تحتاج في كثير من الاحيان ، وفي أمور معينه ، الى فهم يتجاوز ظواهر الالفاظ ويعلو على ظواهر الاشياء ، ويحتاج ايضا الى تأويل يرفع الفكر الى الحقائق التي يشتمل عليها التعليم الالهى .

وهكذا نظهر مشكلة فهم الوحي ودراسة العلاقة بين ما جاه فيه وبين ما يعرفه الانسان او يتصوره بما لديه من وسائل المعرفة .

والمشكلة موجودة عند اهل الاديان كلها . ولفكريهم أراؤهم فيها . وكليا كان المفكرون اصحاب قدم راسخة في الدين والعلم جاءت أراؤهم جديرة بالدراسة . .

ومن هؤلاء ايضا الامام الغزائي الذي يقف في تاريخ الفكر الاسلامي عالما بالدين ومفكرا متفلسفا ، وتاقدا للفلسفة وصاحب راي طريف وهام في العلاقة بين الوحي والعقل .

غير أنه ليس من السهل معرفة رأيه في بعض المسائل ، وذلك بسبب تطور حياته الفكرية وتصنيفه الكنب في كل مرحلة من ذلك التطور .

من تلك المسائل موقفه من الفلسفة ومن العقبل ، ورأيه في العلاقة بين الوحي والعقل او الشرع والعقل ، كما يختار هو العبارة .

وكثير بمن كتب عن آراء الغزالي يزعم انه بكتابه « تهافت الفلاسفة » قضى على الفلسفة ، مع انه في الحقيقة ما حارب الا الميتافيزيقا اليونانية التي لا تقوم على ادلة كافية ، وهو قد حاربها يسلاح العقل والمنطق ، ولم يفعل اكثر مما فعل الفيلسوف الالماني « كانت » Kant ، ولم يقل احد ان كانت قضى على الفلسفة .

ولقد كان من أثار محاربة الفزالي للميتافيزيف اليونائية أن زاد الاهتام بالعلم ، وتاريخ العلم في الاسلام يشهد بذلك .

الغزالي وديكارت

وتكلم كثيرون ايضا عن موقف الغزالي من العقل ،

قاصدروا احكاما لا هي دقيقة ولا هي صحيحة فبعضهم قال مثلا ان الغزائي ، بعد ان انتهى الى حياة التصوف صار يرى « ان العقل يجب ان لا يستعمل الا هدم الثقة في نفسه ، وإن المعرفة الوحيدة اليقينية هي التي تحصل باللوق » يقصد اللوق الصوفي ، وهذا هو ما قالله / د ، ب ماكدونالسد D. B. Macdonald في مقالسه عن الغزائي في دائرة المعارف الاسلامية ، وهو كلام ليس له ما يزيده عند أبي حامد حتى في المرحلة الصوفية ، فأذا كان قد ورد على السنة الصوفية ذم للعقل ، فأن الغزائي يشرح ذلك بأن ذمهم له موجه الى مفهوم العقل عند المتحلدين ، وهو عبارة عن المجادلية والمناظرة ، لا الى العقل نفسه ، ثم يقول :

« قأما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه ، وقد أثنى الله تعالى عليه 1 وإن ذم فها الذي بعده يحمد 11 فإن كان المحمود هو الشرع فهم علم صحة الشرع 1 فإن عليم يالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما . ( أخر كتاب العلم من كتب « الاحياء » )

والغزالي يتحدث في « مشكاة الأنوار » عيا يعرض لبعض الصوفية في حال « الفناء » و « السكر » وما يصدر عنهم من عبارات تشير إلى فقدهم التمييز بعين الحالق والمخلوق ، ويقول إنها ناشئة عن سقوط سلطان العقل عنهم ، فإذا رجعوا إلى الحالة العادية عادوا الى التمييز الصحيح بحسب العقل ، الذي هو « ميزان الله في أرضه » ، كما يقول أبو حامد .

الحق ان الغزالي ، في كتبه المتنوعة يعترف بالعقل وسلطانه ، وله عبارات تشبه ما نجده عند ديكارت في اول كتابه « مقال في المنهج » . يقول الغزالي : « يطن كل احد انه اهل لكل علم دقيق ، فها من احد الا وهو

راض عن الله سبحانه في كيال عقله . واشدهم حاقـة واضعفهم عقـلا هو افرحهم يكيال عقلـه » ( كتــاب العلم ــ الوظيفة السابعة من وظائف المتعلم ) .

ثم ان ابا حامد ينتقد متابعة آراء الغير ، وذلك ما نسميه الخضوع لسلطان المفكرين ولا يزال يوصي قارته قائلا : « لا تعرف الحق بالرجال ، اعرف الحسق تصرف اهله » وينتقد المقلدين اشد انتقاد ويقول ان المفلد لا يكنه ان يتعلم منه شيئا ، وان من يحاول تعليم المقلدين فهو « كمن يضرب في حديد بارد » .

#### واضع الشك المنهجي

والغزالي واضع طريقة الشك المنهجي ، كها تدل على ذلك عباراته في آخر كتابه « ميزان العمل » أذ يشرح لمن يسأله عن حقيقة مذهبه هو ، معاني « المذهب » الذي يتبعه الانسان ، ويذكر تنوع هذا المفهوم بحسب مقصد صاحبه ، ويرى أن مذهب الانسان الحقيقي هو ما يؤمن يه في قرارة نفسه ، عن تفكير واقتتاع . ثم يبين للسائل خطر التقليد على صاحبه ويقول :

« لا خلاص الا في الاستقلال » ثم يخاطب قارته قائلا : « ولو لم يكن في مجاري هذه السكليات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتنتنب للطلب فناهيك به نفعا ، اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق ، فمن لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقى في العمى والضلال » .

وعند أبي حامد في كتبه المنطقية أن العقل هو وحده أداة المعرفة . لكن الحواس تشوش عليه ، وهذا يوجب نقد المعرفة الحسية . والحيال أيضا ، أو الوهم كيا يسميه أبو حامد ، يشوش وظيفة العقبل ، فعلى الانسان أن يعارب سلطان الوهم ، لكي يستطيع تصور الأصور المجردة والحقائق غير المحسوسة .

وجتم الغزالي أيضا في كتبه تلك بأن يبين مصادر حكمنا على الأشياء ، وهو يفصلها أكثر مما فعل سلفه من اليونان والاسلاميين ، ويتناولها جميعا بالفحص ، فيميز ما هو منها يقيني يكن أن تينى عليه أحكام صحيحة . وفي ثنايا ذلك يبين أسباب الخطأ وكيفية تفاديا ،

ويعالج مفهوم اليقسين وشروطه وشروط البرهان الصحيح . وهذا نجده في فصول رائصة من تلك المصنفات المنطقية ، مشل « محمك النظر » وخصوصا « معيار العلم ؟ » وهو يتعريفه للعلم اليقيني في كتاب « المنقذ » وبيانه لشروط اليقين سبق ديكارت سبقا لا شك فيه .

والحق أن كتب ابي حامد في المنطق تشتصل على إضافات كثيرة لنظرية المعرضة ونقدها سواء منها ما يتعلق بالأمور التجريبية المحسوسة وما يتعلق بالقيم المعلية والخلقية ، ونقده يشبه ما نجده عند الفلاسفة الأوروبيين في العصور الحديثة ( الفيلسوف الانجليزي جون لوك مثلا )

وكان أبو حامد يثق في العقل وأحكامه الى حد أنه ، في كتابه « القسطاس المستقيم » ، يقول إن في إمكانه ، بفضل المنهج الصحيح ، رفع الخيلاف بعين الخليق في الآراء ، لو استمعوا إليه واتبعوا المنهج الذي يرسمه لهم في معرفة الحق .

وكثيرا ما ترد في مصنفاته عبارات مثل: « برهان العقل » ، « سبيل العقل » ، « حاكم العقل » ، « بديه العقل » ، « طبيعة العقل » ، « عض العقل » ، « عض العقل » ، « قضاء العقل » ، « عض العقل » ، « قضاء العقل » ، « « حدد العقل » ، « عدد العقل » ، « ع

أما عن المعرفة الدينية فإن الذي يؤخذ من كتب أبي حامد ، مثل كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » ، أن مصادر هذه المعرفة هي :

أولا ــ الوحي الالهي أو الشرع المنقول ، كيا يعبر ...

ثانيا ـ العقل الانساني أو الحق المعقول ، على حد عبارته .

ثالثا ما يفيضه الله على قلوب بعض عباده من أثوار هدايته التي يكشف بها لهم عن حقائق الدين ، مما يساعدهم على معرفة أسرار ما أنزله الله على لسان نبيه يهيئة . وهذا يبين لهم وجه الاتفاق ببين « مقتضيات الشرع وموجبات العقول » .

ويقول الغزالي في كتاب عجائب القلب من كتب « الاحياء » إن القلب له بابان : أحدهما مفتوح نحو عالم

الملك والشهادة ، والثاني مفتوح نحو عالم الملكوت .

فالفلاسفة يحصلون على المعرفة من الباب الاول ، والأولياء الذين عكفوا على تطهير القلب وجلاء مرأت وحصلون على المعرفة من الباب الثاني . وهذا هو « علم المكاشفة » الذي تتجلى فيه المعرفة بالله وصفاته وحكمته في أفعاله وبالروح وسر القدر ...... وهو ليس علما استدلاليا بل معرفة شبيهة بالعبان .

وهذه المصادر يكمل بعضها بعضا . يقول الغزالي (مقدمة كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد » ) إن اتباع ظاهر النصوص وإنكار مناهج البحث والنظر في الدين ناشيء عن « ضعف العقول وقلة البصائر » ، وهو تفريط معيب ، لأنه اذا كان لا مستند للشرع إلا نص الوحي ، فأن صدق النبي فيا أخبر به لا يعرف الا « ببرهان العقل » .

ومن جهة أخرى ، الغلو في الاقتصار على العقسل الخالص دون الاستضاءة بنور الشرع ، كيا يفعسل الفلاسفة وغلاة المعتزلة ، ناشىء عن « خبث الضيائر » ، وهو إفراط معيب أيضا ، لأن من المقطوع به أن العقل كثيرا ما يعتريه الارتباك والقصور .

فالتفريط في جانب والافراط في جانب ، من غير الجتهاد في اعباد الانسجام بين الوحى والعقبل ، يجمل المعرفة غير موحدة وغير يقينية . وعلى هذا الاساس يقول أبو حامد « قد خاب على القطع واليتات وتعشر بأذبال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات » .

و يضرب الغزاني أمثالا للعلاقة بين الوحى والعقل ، وفي أمثال تتكرر في كتبه ، ولتذكر منها ماتجده في كتابه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » :

 « العقل لن جندي إلا بالشرع ، والشرع لم يتبين إلا بالعقل . والعقل كالأس والشرع كالبناء ، وإن يفنى أس مالم يكن بناء ، وإن يثبت بناء مالم يكن أس » .

 ه فالشرع عقبل من خارج ، والعقبيل شرع من داخل ، وهيا متعاضدان بل متحدان . ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في

غير موضع من القرآن ، نحو قوله : « صم يكم عمى فهم لا يعقلون » . ولكون العقل شرعا من داخل قال الله تعالى في صفة العقل : « فطرة الله النبى فطر النباس عليها ، لا تبديل تحلق الله ، ذلك الدين القيم ، » ، فسمى العقل دينا . ولكونها متحدين قال : « نور على نور » ، أي نور العقل ونور الشرع . ثم قال : « يهدى الله لتوره من يشاء » ، فجعلها نورا واحدا . فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعا ضياع الشعاع عند فقد البصر ، والعقل اذا فقد الشرع عجز عن أكثر الامور عجز العين عند فقد النور » .

#### بين العقل والدين

على أن العقل ، وإن كان قادرا على معرفة كثير من الامور بطريق النظر والاستدلال ، مثل : الاستدلال على وجود الصانع وعلى حدوث العالم ونحو ذلك من أمور تستند الى النظر في الواقع الذي نشاهده ، فان هناك أموراً ليس للمقل سبيل الى القطع بها ، مشل البحث والثواب والعقاب في الآخرة ، فهذه أمور تحتاج الى شهادة الوحي لكي تصل الى اليقين . وأيضا يكن للمقل أن يصل الى أحكام كلية مثل حكمه بحسن اعتقاد الحق وقول الصدق والعدل والعفة ، لكنه لا يقدر على اليقين . في يترب عليها من أحكام .

والواقع أن الغزالي في كتبه المنطقية ، وهو يفحس مآخذ الأحكام اليقينية ، تناول الأحكام الخاصة بالخير والشر والحسن والقبع ، ورأى أنها ليست من القضايا العقلبة البديمية ، وإنما ترجع الى المسلحة العملية أو حسن المعاشرة ورقة الطبع ، يحيث يمكن الشك فيها ، لكن الذي يجعلها واجبات هو الوحبي الذي يوجب الواجبات ويرتب عليها الحساب ، من ثواب وعقاب .

ومع اعتراف الغزالي بقيمة العقل ، فانه يميز بسين ميدان العقل وميدان الدين تمييزا واضحا . فنحن نجده في كتاب العلم من كتب « الاحياء » ، يقسم العلوم الى :

علوم شرعية تستفاد من الأنبياء ولا يرشد اليها العقل من حيث هي أصول كلية ، وإن كان العقل يتنبه إلى فروع تستنبط منها .

وعلوم غير شرعية يرشد اليها العقمل والتجربسة . كالرياضيات والطب وغيرها .

وأبو حامد . في الباب الثانى من القطب الرابع من كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد » . يتكلم عن وجبوب التصديق بأمسور ورد يها الشرع ويقضي العقسل بجوازها ، وهو يقدم لكلامه في ذلك بأن يقول : إن ماعدا البديهيات ، وهي القضايا المعلومة بالضرورة ، ينقسم الى :

 ١ ـ ما يعلم يدليل العقل دون الشرع مثل حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته كالقدرة والعلم والارادة والكلام الالهي ، أي الوحى .

٢ ـ ما يعلم بالسمع دون العقل ، مما هو جائز عقلا ويمكن وقوعه وعدم وقوعه ، فيأتي السمع مخبرا بوقوعه كالنشر والحشر والثواب والعقاب ونحوهها من الأصور الأخروية .

٣ ـ ما يعلم يدليل العقل وبالسمع مما يقع في مجال العقل ، ومتأخر في الرتبة من إثبات الوحي ، مثل انفراد الله تعالى بخلق الأشياء ورؤيته في الآخرة وما يجري هذا المجرى .

ومسوقف الفسزال بحسب كلامسه في كتساب « الاقتصاد » وفي غيره ، إزاء العقائسد الموروثسه ، يتلخص في الأصول الاتبة :

١ ـ استبعاد المحال استبعادا تاما ، والمعول في هذا
 على العقل وحده .

٢ - إذا قضى العقل باستحالة رأى ، مثل كون الله جسها ، وورد في الوحى ما يفهم من ظاهره جسمية الألوهية - كالذي ورد في الوحي عن بد الله أو عرشه مثلا - وجب تأويل الوحى ، لأنه كها يقول الغزائي ، لا يتصور أن يشتمل الوحى على قاطع مخالف للمعقول - والتأويل هنا ينصب على الآيات المتشابة .

٣ ـ وإذا جاء الوحي بتأكيدات وجب النظر فيها ، فأن كان العقل مجوزا لها وجب التصديق بها قطعا ، إن كانت الأدلة السمعية قطعية في متنها ومستندها ، وظنا ، إن كانت الأدلة ظنية ، كيا يجب العمل جا في الحالين

دون تمييز بين القطعى والظنى ، خصوصا إذا جاءت أدلة العقل فرقعت الظن إلى درجة القطع .

٤ - إذا كان في الوحى تأكيدات يقضى العقل بأنها غير مستحيلة وجب التصديق بها ، والعمل طبقا للتصديق ، لأنه ، كها يقول الغزال ، مالا برهان على إحالته فلا ينبغى أن ينكر لمجرد الاستبعاد .

فنحن نلاحظ اولا : أن العقل الانساني المنطقس ، عند الغزالى ، هو الذي يرفض المستحيل والمتناقض ، وهو بمثابة الرقيب الأعلى الذي يجيز أو يرقض ما يعتقده ، و يقول الغزالى إن كون المذهب مردودا أو مقبولا إتما يكون بعد كونه معقولا .

ونلاحظ ثانيا: أن الأساس هو استبعاد المحال ، ثم التوفيق بين الوحي والعقل ، على اعتبار أن الوحي من عند الله \_ وهذا ظاهر \_ وأن العقل من حزب الله وجنوده ، وهو كها يقول الغزالي في « مشكاة الأنوار » ، « نور » وأولى بان يسمى « نورا » من تسمية العين الحسية الميمرة نورا ، لأنه يدرك نفسه ، ويدرك القريب والبعيد وماوراء الحجاب ، ويدرك بواطن الاشياء ، ويتصور ما لا نهاية له ، ويدرك ما لا يدركه الحس ، فلا ينخدع بخداع الحواس .

#### مفهوم النبوة

و يفترن مفهوم « الوحى » بمفهوم « النبوة » ، وهي ، بحسب كلام العلماء مرتبة عليا ينالها بعض البشر ، لكنه لا ينالها إلا من يختاره الله لرسالته وهداية خلفه ، فضلا منه واجتباء .

وللمتكلمين والفلاسفة تصوراتهم ظله المرتبسة وأحوالها . لا يمكن أن ندخل فيها ، وإنما يعنينا ما يقوله الغزالى عنها ، وهو في كتاب « المنقذ » يتكلم في التمهيد لرأيه بما يشبه نظرية في المعرفة ؛ فالنفس الانسانية تكون في أول أمرها خالية من كل معرفة ، ثم إن الانسان يدرك بوسائل الادراك ، وكل إدراك يطلعه على جنس من الموجودات أو عالم منها ، كما يقول الغزالى .

وأول ما يحصل للطفل إدراك الحواس ، على ترتيب يذكره الغزالي ، حتى إذا نما الطفل ظهر فيه التمبيز الذي

يساعده على إدراك أشياء أعلى من المحسوسات ، ثم يترقى إلى طور العقل ، فيدرك الأحكام العقلية ، ما هو جائز أو واجب أو مستحيل يقول أبو حامد :

« ووراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمورا أخرى ، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن إدراك المعقولات ، وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز . وكها أن المعين لو عرضت عليه مدركات العقل لأباها ، فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها ، وذلك عين الجهل ، إذ لا مستند لهم إلا أنه طور لم يبلغوه ولم يوجد في فضه » .

ويقول الغزالي إن الله قرب النبوة للخلق بأن أعطاهم توذجا من خاصيتها ، وهو النوم الذي يدوك فيه الانسان ما سيكون في الغيب إما صريحا وإما على صورة مثال .

وخواص النبوة كشيرة ، وبعضها يدركه الانسان بالذوق إذا سلك طريق التصوف . أما اليقين بنبوة شخص معين فلا يحصل إلا يعرفة أحواله ثم بدراسة ما يجىء به ، فعند ذلك يدرك صحة النبوة كها يدرك المتخصص في علم من العلوم صدق أصحاب هذا العلم المتخصصين فيه .

ولا بد من تجربة ما يقوله النبي في العبادات ومن الاحساس بتأثيرها في تصفية القلب ومن تجربة المبادى، التي يجي، بها . واجتاع ثمرة التجربة يؤدي الى حصول العلم بصدق النبوة .

ومعنى كل ذلك أن خواص النبوة التي هي خواص النفس التى تتلفى الوحى يدركها الانسان بالمساركة الذوقية وبالتجربة الروحية .

ولكنُ هناك سؤال : كيف يعرف من طريق النظـر صدق وحى جاء من عند الله ؟

يدل كلام الغزالي في كتابه « القسطاس المستقيم » على أن الوحى الالحى كيا يتمثل في القرآن يشتمل في داخل ذاته على معيار أو قانون لمعرفة الحقائق في العلوم كلها وفي القرآن نفسه . والواقع أن الفرآن فيه ذكر « الكتساب » ، أى الوحسى المكتسوب ، مغروسا الى « الميزان » ، وذلك في مثل قوله تعالى :

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتماب والميزان ، ليقوم الناس بالقسط» . ( س ٥٧/الحديد/ ٥٠) .

والغزالي لا يريد أن يفهم من لفظ « الميزان » تلك الآلة التي تورّن بها الأشياء المادية ولا ما فهمه كثيرون من المفسرين قبل ذلك \_ مما هو صحيح ايضا \_ وهو ان المفسود هو ميزان الشرع والعدل ، بل هو يفهم منه ميزان المعرفه ، خصوصا المعرفة بالله ويما يأتي من عنده . وهو ميزان يصدق على كل انواع المعرفة .

والغزالى يستخرج قوانين هذا الميزان وقواعده من تأمل آيات القرآن وما فيها من حجاج وبيان للحق في مواجهة الباطس ، ويسميها « مسوازين » ، تقريبا للاقهام .

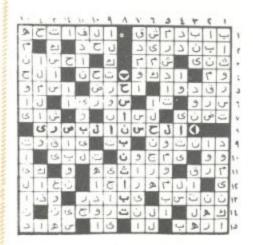
واذا كان الباطنية قد اعتمدوا في معرفة الحق على الرجوع الى « الامام المعصوم » فأن ابما حامد قد رد عليهم في كتاب « القسطاس » ، وضمن هذا الرد تحليلا منطقيا لآيات الوحى ، وبذلك استعمل العقل في فهم الوحى بالعقل ، كها ادرك خواص النبوة بذوق القلب .

كان ابو حامد رحمه الله اكبر من استعسل العقبل وادلته في شرح اصول الدين واصول احكام الشريعة وفي شرح أداب الدين واخلاقه ، وأكبر من اعتمد على العقل في الرد على المخالفين حتى لقب بحق «حجة الاسلام » .

وكان دقيقا في شرح العلاقة بين الوحى والعفل .
وهو اذا كان في شرحه لحقائق الدين قد اعتمد على العقل
النظري فأنه في تذوقها قد اعتمد على تصفية العقل لكي
يستطيع ادراك الحقائق بالتجربة الروحية دون حجاب
الى جانب ادراكها بتصور العقل .

وان بياته لدور العقل والحدود بين معارفه وبين ما يجيء به الوحى يدل على اتنزان لا نظير له الا عند الفيلسوف الالمائي كانت الذي جاء بعده بقرون كشيرة والف كتابه « نقد العقل المحض » الذي يوازي في كثير من جوانبه كتاب « تهافت الفلاسفة » .

الكويت ـ د . محمد عبد الهادي ابو ريدة



	أفقياً :
بصرى	الحسنال
	رأسياً:
ن ثابت	حسّان

#### اثنتان في واحدة :

غدا راس المنزلة .

(A) راسیا: حسان بن تابث، شاعر اسلامی من المخضرمين ، ولسد في يشرب ، اتصل بالفساسنة ومدحهم ، ولقى في بلاطهم النابغة الذبياني وعلقمة . اسلم وغدا من انصار النس، وهجا القرشيين، لقب ((شاعر النبي)). (A) انقيا : الحسن البصرى ، متصبوف اسلامي شهي ، ولد بالمدينة واقام وتوفي في البصرة . لقى عثمان بن عقان وعبد الله بسن المياس، كان فريدا في معرفة الاحكام الشرعية والتدريس والوعظ والحديث . الر على جبل من المسلمين ، وعنه اخذ واصل بن عطاء الذي

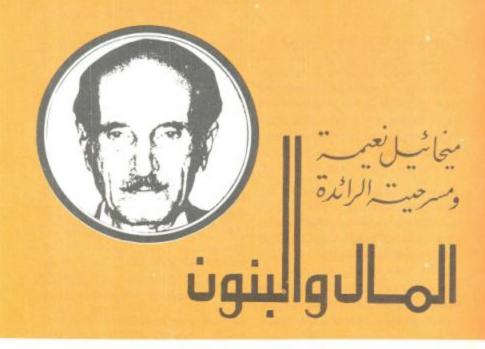
#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيعتها ٢٠ دينارا فاز بها المجدى بولس ابراهيم / الخرطوم / السودان :
  - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : معمد احمد المغتار / الرياض / السعودية
    - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها : اياد يوسف أورى / الموسل / المراق

#### عد ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كلمنها خمس دنانير فاز بها كل من :

- / اليمن الشمالي 1 \_ معمد ابراهیم ژاهر \_ النامرة / مسر
- a ... غادة الامين \_ طرابلس / لبنان ٢ \_ عبدالعزيز ناصر عبدالمحسن السعيد \_ ٦ \_ آملة معمود القطامي \_ عمان / الاردن الشامية / الكويت
  - ٣ \_ ابراهيم عبدالحميد عبدالفتاح \_ ابوطبي / الاسارات
    - عبده بن عبده حسين الوصابي \_ صنداء

٨ \_ بلمغتار منصور \_ المدية / المدرب



#### بقلم: الدكتور على الراعى

في العدد الممتاز عن المسرح ، الذي اصدرته مجلسة « الاداب اللبنانية » في يناير ١٩٥٧ كتب الاستاذ عبداللطيف شرارة تعست عنوان : «المسرح اللبناني العديث» يقول : « لم يستطع لبنان ان يوجد المسرح كفن ، وانما استطاع ان يوجده كادب ، كاثر يقرا ، كاسلوب في التعبير عن العياة والنفس ، وظلت المسارح التي نشأت فسي البلاد ، معصورة ضمن المعاهسدالعلمية ، في الاعم الاعلب منها ، ولم توثر في حياة الشعب تأثير امباشرا ، بعيث يقبل على العناية ينشئته ، ممثلا ، وممثلين وبناء مسارح ، وتوجيه الادباء نعسو التاليف المسرحي »

● هذا القول صحيح على اطلاقه ، أو قصرنا النظر على ما فعل لبنان ، الارض والوطن فــى حقل المسرح عقب ان مات مارون النقاش كسير الفؤاد محسورا اذ تبين ان دوام هذا الفن فــى لبنان امر بعيد الاحتمال \*

ولكن لبنان ، الفنان ، والمتبس والكاتب والممثل لم يترك عنايته بالمسرح بوفاة النقاش ، انه صدر الجزء الاهم من فنه المسرحى الى مصر، فجاءت اليها وفود الفرق — مثل : فرقة سليسم النقاش ، ابن اخ مارون النقاش ، وما نجم عنها

من فرق مسرحية : فرقة يوسف الفياط ، وفرقة سليمان القرداحي وفرقة اسكندر فرح -

والى مصر ابضا جاء الكتاب والمترجمسون المسرحيون ، ويرز الكاتب المسرحي فرح انطون ، الذي قدم للمسرح المصري اول مسرحية اجتماعية انتقادية تعنى يشئون مصر وتتعدث عن متاعب ينيها ومشاكلهم ، مسرحية : مصر القديمة ومصر العديدة .

ومن لبنان ايضا جاء الفتى الطموح جورج ابيض ، الذى هوى فن المسرح ، واخذ يسعسى للانجاز فيه ، حتى ارسله خديوى مصر فى يعثة الى فرنسا عاد بعدها الى مصر لينشىء اولفرقة تقدم التراث العالمي في المسرح على امس لابتة ومعروفة ، بعد ان اصبح جورج ابيض ذاته اول ممثل عربي يتلقى فنون التمثيل بطريقة عمليه على يد فنان فرنسى كبير هو سيلفان •

اما الساحة اللبنانية نفسها فقد خلتمن التمثيل العام ، الموجه الى الناس ، وتقوقعت حركة المسرح في احضان المدارس ، وفي جمعيات الهواة ، واصبعت في بعض الاحيان حركة مناسبات اجتماعية نقام حفلاتها لبنى ختان اولاد الولاة العثمانيين ، ثم جاءت السينما والاذاعة من بعدها فعلل انتياه اللبنانيين من التمثيل العي ، الى التمثيل بالوساطة ،

ونعود المى مقالة عبداللطيف شرارة فنجسمه يقسم المراحل المختلفة التى مرت يها حركة المسرح فى لبتان اربعة السمام •

١ \_ المحاولات الاولى \_ مارون النقاش -

٢ - الترجمات ، وفيها عرب شبلي مسلاط مسرحية «الدخيرة » عن الفرنسية ومسرحية «شرف العواطف او صاحب المعامل العديدية » عن جورج اونه الفرنسي ، وترجم اديب المحق ماساة داسين، «اندوماك» شعرا ونثرا وعرب فارس كلابوليشاع كرم ماساة « زايع » لفولتير ونقلاها الى الشعر العربي .

٣ ــ مرحلة بعث التاريخ الوطنى العربى ،
 وفيها وضع نجيب العداد مسرحية شعرية تتناول

حياة عبدالرحمن الداخل:عنوانها (حمدان) ووضع الشيخ احمد عباس الازهرى مسرحية : « السياق يبن عبس وذبيان » و من نم كثرت المسرحيات التخذ موضوعاتها من التاريخ العربي ، وانضم الاياء المسيحيون التي زملائهم المسلمين في الجهود المبدولة لاستغدام فن المسرح اداة لبعث السروح الوطنية والقومية ، وتعميق الشعور الديني ، والاعتداد بالسلف الصالح ، وتوجيه الناس التي المثل العليا والبطولات •

غ \_ مرحلة الواقعية الاجتماعية ، وقد وصلت موجتها الى لبنان من وراء المحيط الاطلسي كمظهر من مظاهر حركة ادبية نشيطة هي حركة ادباء المهجس في أمريكا ، وكانت قد شملت المسرح ايضا ، الى جانب فنون القصة الاخرى والنقد فكتب جبران خليل جبران مسرحية : « ارم ذات العماد » وكتب ميغائيل نعيمة مسرحية : « الاياء والبنون ، صورت المسرحية الاولى فكرة رئيسية لدى جبران وهي ان الذات المن ما في الوجود ، وهي الكنز الاسمى الذي ينطوى على جميعالامجاد والمسرات والافراح التي يتوقى اليها الانسان ، وعالجت المسرحية الثانية صور الغلاف في الرأى والفكر والمبل لدى الاجيال المتتالية حول موضوعات العياة الكبرى كالزواج والعب والمعاشرة والانفاق والكسل ، واوضح نعيمة في مسرحيته ما يعترى المجتمع اللبناني من ادواء ، وما يقوم فيه من صراع بين جيل معافظ ، يباعد بينه وبين العياة العديثة ، وجيل آخر حديث يصبو الى التغلص من القديم في الادب ونهج العياة معا وفي التفكر الاجتماعي والسياسي كذلك •

انتهى ما كتبه الاستاذ عبد اللطيف شرارة عن هذه انفترة من تاريخ المسرح اللبناني -

من بين المسرحيات التي ذكرها الاستاذ شرارة، احب ان اوجه عناية خاصة لمسرحية نعيمة : الآباء والبنون فقد كانت بعق مسرحية رائدة باكثر من بعنى وضع فيها كاتبها وجهة نظر جديدة خاصة بادب المسرح واهميته وسماه لاول مرة في ادبنا العربي بالاصم العلمي له وهو دراما بعد انكانت هذه الكلمة تستغدم \_ وظلت بعد نعيمة سنوات طويلة تستغدم \_ وظلت بعد نعيمة سنوات طويلة تستغدم \_ كمرادف لكلمة تراجيديا بدلا

من معناها العقيقي وهو الادب المسرحي عامة ، يما فيه من كوميديا وتراجيديا •

يقول مبخانيس تعيمة في مقدمته للمسرحية (كتبت عاع ١٩٩٧)، أن الرجاء المعلق على النهضة الادبية التي بزغ نورها حتى شمل بلدانا عربية كثيرة يضعف كثيرا أذا ما مضت الامة العربية في أهمال شأن الدراما ، وهي فن لو خير الغرب يبته وبين بقية الالوان الفنية ، لاختار الدراما ، دون سواها .

وبعد ان يشبر الى تدنى النظرة الى الدراما فى البلاد العربية ، فالمثل فيها بهنوان والممثلة عاهرة ، وفن التمثيل ضرب من العبث والنهو ، يمضى نعيمة فيقول : لست اشك قط فى اننا سترى عندنا عاجلا او آجلا ، مسرحا وطنيا تمثل عليه مضاهد حياننا القومية ، انما يفتضى لذلك قبل كل شيء أن يعول كتابنا انظارهم الى الحياة التي تكر حولهم كل يسوم ، يعجرها وبجرها وافراحها واتراحها ، وجمالها وفيحا ، وشرها وخيها وان يجدوا فيها مسواد الاقلامهم ، وهى غنة بالواد لو دروا كيف يبحثون عنها "

ويلزم ميخائيل نعيمة نفسه بالنصيعة فيل غيره ، في قتطع من واقع العياة في لبنان على اياصه ذلك الموضوع الذي ما زال يتكرر التعبير عنه في المسرح العربي حتى اليوم وهو : الصراع بين الإجبال ، التناقض بين القديم والجديد معشيلا في تضارب المصالح والاراء بين الإباء والبنين •

فى مسرحية: بن الآباء والبنون، ام فوية الارادة، صلبة الشكيمة اسمها ام الباس مات عنها زوجها وترك لها الباس سماحة : الابن البكر ، وهـو فى الثلاثين ، وخليل الابن الاصغر ، وهو فـى الرابعة والعشرين ، وزينة ابنتهما الوحيدة ، وهي فى العشرين ،

تعیش ام الیاس فی الماضی عیشا مطنقا ، ولا تری للحاضر آی حق فی آن یشدد علیها جلال ذلت الماضی ، او یشرض علیها بعضا معا یعد به او بهدد من تغییر -

كان الماضى مجيدا، تشهد بهذا الأسلعة القديمة المعلقة في غرفة الاستقبال في بيت ال سماحة

سبوف وبنادق وخناجر ورماح وصسور فديسسين وملائكة ، والى جوار هذا صورة بطرس بك ، الوالد المتوفى للاسرة ، فى اطار كبير مذهب -

هذا هو الماضى المجيد ، وام الياس مصمة التصميم كله على ان لا تكتفى بالعيش فيه فى الغيال ، بل ان نفرضه واقعا لا منافشة فسي مشروعيته على اسرتها جميعا ،

وعليه، فان زينة مقدر لها في عرف ام الياس ان تتزوج من رجل لا تعبه ، فسلا عن انه يكبرها كثيرا غي العمر ، وهو الى هدا عاطل ، لا عمن له الا فول الشعر الردي، الذي يحسبه من فرط عبيه ينفسه ، رواتع في فن القصيد »

عنى ژبئة ان تنزوج هذا العاطل لانه بك ابن یك ، والام تنفن ان حسبه ونسبه وما تفترض ان یقترن بهذین من ثروة ، هی جمیعا المبرر المتطفی والمشروع لزواج اینتها من الشعرور : ناصیف یک -

اما رُبِته ، قائها عائبة عن الوعى تماما ، يقال لها سوف تتزوجين ناصيف نك ، فلا تبدى رايا سلبا او ايجابا ، فهى لا تزال تعيش فى اسار امها •

على أن أخاها الأكبر الياس يشعر شعورا ممضا يثقل وطأة الماشي وقداحة سعوة أمه عليه وعلى الاسرة فهو من الام في صراع دائم ، ما لبث أن أورثه تشاؤما قاتلا ، حتى فكر طويلا في الانتجار ، وهو لهذا ينكر فيمة العباة التي دفع البها ،ويراها ظلمة متصنة تبدأ بظلمة الرحم وتنتهي بظلمة القبر -

 هذه الارادة العليا تضع في طريق المتشائس و الكبير فتاة يائمة كالزهر ، اسمها شهيدة وهي اخت المتفاتل داود - وتضع في طريق زينة ، اخت الياس المسلوبة الارادة ، ذلك الفستي المناضسل داود - فتكون النتيجة ان يعب الياس شهيدة ، وان تغرم زينة بداود ، فتتغلى عن سلبيتها ، وتتجح في فسخ خطبتها الي الشاعر الدعي رغم مؤامرات ابيه ، موسى بك عركوش الذي طمن فيه السن ، واصبح قلقا على مصير ابنه ، بعد ان ينق الابن الاربعين ولم ينزوج وتهذا يمد موسي بك بصره الي تروة ام الياس لتنقذه وابنه من الدين ومن الحجز على المستكات وابنه من

غیر ان الشر ینهزم ، والاخیار یتزوج بعضهم من بعض ویساق ناصیف بك الى العبس لعجزه عن الوفاء یدیونه ، بینما یعجز علی بیت ایمه موسی بك لدیون اخرى \*

وتنتهى المسرحية وقد زلزل العالم الراسيخ الذي كانت تعيش فيه ام الياس فققدت رشدها حتى غدت لا تعرف ماذا تقعل بنقسها • وتوافق و في الاخير على الزيجتين اللتين يقترحهما الابتان والبنتان الجيل الجديد الصاعد ، المتطلع الى ان يعيش في عصر • لافي عصور خلت : شهيدة لالياس وزينة لداود •

تعترض مشاكل العوار ميغائيل نعيمة ، فيعلها بالعل التقليدى الذى كان سائدا على اياسه العامية لفير المتعلمين ، والفصحي لمن يمنكون ناصيتها ، ويعترف في الطبعة الثانية للمسرحية \_ 1907 \_ باته حاول طويلا ان يستعيض عن العامية بالفصعي ، فشعر في كل مرة كالولد يكره على جرعة من دواء كريه الطعم والرائعة • ذلك ان لكل من الفصعي والعامية عبقريتها الغاصة ، ولكل دور ولكل مجال •

وهي الي جوار كونها مسرحية رائدة ، قدمت

للمسرح اللبناني نموذجا يعتدي في فن الكتابة الواقعية للمسرح ، تعتبر تطبيقا عمليا لما طالب به نعيمة في مقدمته من ضرورة التفات الادباء الى فن كتابة المسرحية باعتباره جزءا رئيسيا من اجزاء الادب لدى كل امة ناهضة •

ومن حسن حقل المسرح العربي ان صاحب هذا المبدأ الغطير الاهمية هو ناقد ومفكر ومثقف وانه قد جمع التي هذه المواهب حسا مسرحا واضحا •

فلقد كان من المكن ان يكتب نعيمة هـــده المسرحية ويضمنها كل ما جاء فيها من مبــادى سامية وحوار راق ، ولغة واضعة معبرة ، وحوادث وشخصيات ، ثم ينقص هذا كله تلك الصفـــة التمينة التي سعيتها العس المسرحي ، وهي في عرق النقد الدرامي : القدرة على تصور الاحداث والاشخاص تصورا تعثيليا واذ ذاك يصبح العمل الناتج مجرد كتاب ادبي ــ أثرى يقرأ ولا يمثل ، تماما كما قال الاستاذ شرارة في مقاله \*

غير ان موهبة نعيمة قد شملت ذلك العمين التمين ايضا ، فاصبحت : « الاباء والبنون «قطعة ادبية وفنا مسرحيا معا • ان خلق شخصية ام الباس المراة العاتبة العديدية الارادة التي تعيش في الماضي ولا ترضى بهبديلا ، يضع ميفائيل نعيمة هي صف كتاب مسرح موهوبين خلقوا \_ مثله \_ هذه الشخصية النسائية القوية ، ويرد على القور اسم الكاتب الانجليزى وليم كونجريف \_ ١٦٦٠ \_ ۱۷۲۹ \_ في مسرحيته : هكذا الدنيا تسير ، التي صور فيها شغصية العجوز المتصابية ليدي وشفورت • كما يرد اسم تشيغوق وسيرحيثه : \_ بستان الكرز \_ التي صور فيها امراة فوية \_ على طريقتها الخاصة \_ تعبش هي الاخرى في الماضي ولا تقوى على نسيان جماله كما نذكر ايضها احمد شوقى وخلقه لشغصية نسائية قادرة هسى الست هدى في المسرحية التي تعمل الاسم تفسه واخيرا نفكر في كاتب مسرحي سوري معاصر هو وليد اخلاص الذي صور \_ في اقتدار \_ شخصية المرأة القوية الشكيمة التي تعبس بكل جوارحها في ماض يتعسر عنها في قسوة ، وهي شخصيـة الغانم في مسرحية : « هذا النهر المجنون » ■■

د • على الراعيى



#### عن الدين والسياسة

### تيه الحاكمية وقناع سيادة الاملة!

بقلم : فهمي هويسدي

اذا كان الحاكم المسلم هو و مدير السياسة » في البلاد \_ والتمير للامام محمد عيده \_ فالمتصور نظريا ان تصبح الحكومة الاسلامية هي جهاز و ادارة السياسة » في الداخل والحارج . وانها من حيث الشكل لا الفتلف عن الحكومات التي تعرفها ، في الواقع او في الكتب ، قد الفتلف في الدور والرطيفة ، من حيث انها تدير شتون مجتمع مسلم .

ومع ذلك ، فالمسألة ينبغي الا تتناول يتيسيط او تعميم . لانه بقدر ما اعتبرنا مناقشة مسألة الدين والسياسة بمثابة تورط في البحث عن اجابة اسلامية على سؤال اوروبي ، كذلك فان الدخول في تفصيلات موضوع الحكومة الاسلامية \_ فهلا عن انه سابق لاوانه \_ هو تورط من نوع آخر له اكثر من وجه .

قهو - اولا - عدوان على اهل الاختصاص ، لان ادارة المجتمع الاسلامي هي مسألة اقرب الى اختصاص رجال القانون والادارة قبل غيرهم . ثم انه - ثانيا - رجا يكون انحرافا بسار المناقشة لانه قد يحصر الاسلام في السياسة وحدها . وإذا كان التطبيق الاسلامي بحتاج الى حكومة تقوم به ، لكن العكس ليس صحيحا بشكل مطلق . فكم توفرت للمسلمين حكومة ، في التاريخ السابق واللاحق ، لكن الاسلام الحق ظل محجوبا او محسوما .

وتعليق الاسلام على و حكومة ، ايا كانت ، هو من طراز الاخطاء الشائعة . التي راجت منذ غاب الفهم الصحيح ، قاما كيا ان تصور الاسلام مجموعة من القواتين التي تضيط حركة المسلم ، هو خطأ اشد خطرا ، وإذا اعتبرنا ان الاسلام في عمومه عقيدة وشريعة ، العقيدة تقوم داخل الفرد المسلم أولا ، والشريعة هي كل ما انزله الله سبحانه ليلتزم به الانسان في علاقاته بربه واهله ومجتمعه وبالكون والحياة به: . اذا وضعنا ذلك في الاعتبار ، فسوف نتنبه الى ان في الالتزام الاسلامي أفاقا تتجاوز السياسة والحكومة ، فضلا عن ان اكثرها لا تطاله يد القانون ونصوص الجزاء . ولا بد ان اذكر ايضا ان ثمة فرقا لابد ان يكون واضحا بين موقف يعتبر الحكومة احدى دعامات البناء الاسلامي - وهو ما نلتزم به - وبين موقف ثالث يلغى الحكومة من التصور الاسلامي ، وهو ما نعارضه .

بعد الايضاحات والتحذيرات ، نعود الى اجابة السؤال الذي توقفنا عنده في الحلقة السابقة من المناقشة : ما هي طبيعة الحكومة الاسلامية ، المعنية والمرجوة 1

اكثر الردود شيوعا بين الاسلاميين الآن ، هي عبارة و حكومة الله ع ، التي يأتي بها و حزب الله ه ، لتعلى كلمة الله ... وهؤلاء هم دعاية و حاكمية الله ع ، سبحانه وتعالى ، وهو التعبير الذي صكه الفقيه الباكستاني الكبير ابو الاعلى المودودى ، واستخدمه ، وطوره في العالم العربي سيد قطب ، حتى أصبح يطل صراحة وضعنا من بين سطور كتابات كثيرة ، تتراوح بدين الرسائل الجامعية للدكتسوراه ومنشورات الجمعيات السرية والمتطرفة ، من الجزائر الى الشام ،

وواقع الامر ان تعبير و حاكمية الله ، هو من نوع الصياغات السهلة والخطرة . فهو سهل لانه يلخص الحل في كلمتين ، ويجنينا ، مؤقتا ، الجدل ووجع الدماغ . وخطير لانه يتعميمه الشديد لابد يواجه مأزقا في التنظير او التطبيق . لانه يتسع ، لتقديرات وتفسيرات مختلفة ، قد يختلط في ظلها حق الله سبحانه بحق الحاكم وحق الناس . و يكاد يصبح تعبير حاكمية الله فكرة مجردة وهلامية ما لم يترجم الل خريطة للواقع تسهم في عهارة الارض واسعاد البشر . تماما كها ان تعبير مشيئة الله يمكن ان يظل تعبيرا مجردا خارجا عن حسابات الانسان ، مالم تر هذه المشيئة من خلال سنن ونواميس الكون ، وبناه النتائج على الاسباب .

وهي مفارقة لها دلالتها . ان يقترن تعبير « حكم الله » يتجربة لعبت الخديعة دورها فيها . وافرزت اول حزب سياسي في الاسلام . واول خلل في يناه الدولة الاسلامية .

يوم و صفين ، جرت الواقعة والقتال دائر بين خليفة المسلمين علي بن ابي طالب ، ومعاوية بن ابي سفيان والى الشام الطامع في الخلافة ، وكفة القتال بدت راجحة لصالح جيش على ، الامر الذي لم

<sup>⇒</sup> للتفصيل انظر كتاب الشيخ محمود شلتوت و الاسلام عقيدة وشريعة ».

يملك رجال معاوية ازاءه الا استخدام سلاح الدهاء والمكر. ورفعت المصاحف على رؤوس الرماح وسط جيش معاوية ، ونادى المنادي أن « هذا كتاب الله بيننا » . واختلف رجال علي على التحكيم ، حتى رفضه قريق من بني تميم ، الذين كان من رأيهم الاستعرار في قتال معاوية استجابة لقول الله تعالى « فقاتلوا التي تبغي حتى تفي « الى امر الله » ، وقال قاتلهم « عروة بن ادية » « لا حكم الا فه » .. فكان اول من نطق بهذه العبارة ، واصر على مواقفه ، وانفصل برجاله من بني تميم ، الذبن عرفوا « بالمحكمة » .. الذين كانوا بذرة الخوارج فيا بعد .

وكانت بعد ذلك الحديمة الشهيمة ، التي خلع بمقتضاها على وثبت معاوية ، وبدأت حقبة جديدة في التاريخ الاسلامي ، كانت وراثة الحكم وانفصال الدولة عن الشريعة بين سهاتها البارزة .

على أن صفحات التاريخ الاسلامي تسجل قبل حادثة صفين موقفا استخدم فيه لفظ الجلاله بشكل أخر ، عندما توجه فريق من المسلمين الى الخليفة عثبان بن عفان ، يطالبونــه بالتنحــي عن منصبه ، وكان رده عليهم : لا انزع قميصا كسانيه الله تعالى .

ومن قبيل هذا الاستخدام المبكر للفظ الجلاله ايضا ، ذلك الحوار الشهير بين الصحابي أبي ذر الفقاري ، ومعارية بن ابي سفيان ـ بعد توليه الحلافه ـ عندما ذهب ابو ذر بحاسب الحليفة الجديد على طريقته في الاتفاق وتوزيع الاموال ، وكان رد معاوية الرافض لاعتراض أبي ذر ، ان المال مال الله .. فيا كان من أبي ذر الا ان قال : كأنه بذلك يريد ان يحتجنه ( اى المال ) دون المسلمين . اني لا أقول انه ليس فه ، ولكن سأقول : مال المسلمين .

وليست غربية في سجل الحكم محاولات الاحتاء بالله سبحانه ، واستخدام الطريق الى السهاء لتحقيق العديد من الاهداف السياسية ، من تثبيت السلطة ، الى ارهباب الآخرين ، الى تصنفية المحصوم ، ومصادرة حق الجهاهير في التعبير والتفكير .

ومن المعالجات اللافتة للنظر في محاولة التعبير عن تصور الاسلام لنظام الحكم وأين يقف الله - سبحانه - منه ، ما كتبه الدكتور جال الدين عطيه في العدد العاشر من مجلة « المسلم المعاصر » اذ قال ان الاسلام ينفره بموقف متميز عن الديمقراطية والتيوقراطية . في نظرته للحكم . فالديمقراطية تنطلق من مبدأ ان الامة مصدر السلطات . بما يجعل تسلسل السلطة فيها كما يلي : الامة الحاكم . بينا تتطلق التيوقراطية من مبدأ ان الحاكم ظل الله في الأرض وخليفته على خلقه ، بحيث يصبح تسلسل السلطة هو : الله الحاكم الامة .

اما في الاسلام ، فالحكم او السيادة او الحاكمية ، او غير ذلك من المصطلحات التي تحتاج الى اعدة نظر وتحديد ، والتعبير للدكتور جمال عطية ـ هو اصلا فه ، والناس مستخلفون عن اقه في عيارة الكون واقامة شريعة الله ، وعليهم تنظيا لامورهم ان يتخذوا من يبنهم اميرا او خليفة او رئيسا ، يما تجمل تسلسل السلطة في نظر الاسلام كالاتي : الله الامة الحاكم .

SHE CHANT

واذا كان لي أن اسهم في صياغة هذه المعادلات ، باضافة يسيطة ، فاتني اضعها على الوجه التالي : اذا كان ألله متكورا في النظام الشيوعي ، فاته غير مذكور ولا متكور في النظام الديقراطي ، واذا كانت مفاتيح ابواب السياء حكرا على الماكم في النظام الثيوقراطي فان تلك الابواب مفتوحة على مصاريعها لكل الناس في النظام الاسلامي .

وحتى عهد قريب ، كانت كتابات الاسلاميين تتجه اكثرها الى اعتبار ان « الاصة مصدر السلطات » في الاسلام - وهي مدرسة اخرى غير مدرسة « الحاكمية » - وكان هزلاء يستخدمون ذلك المبدأ الذي قررته الجمعية التأسيسية في عصر الثورة الفرنسية ، والذي يكرس « السيادة للامة » ردا على الشعار الذي كان سائدا من قبل ، داعيا الى ان « السيادة للملك » وهو الشعار الذي كان يعير عن نظرية التفويض الالحى .

وكان من القاتلين جذا الرأي مفتى مصر الاسبق الشيخ محمد بخيت في مؤلفه ( حقيقة الاسلام واصول الحكم ) الذي رد به على كتاب الشيخ على عبد الرازق الشهير الذي الشرنا اليه من قبل . اذ كتب الشيخ بخيت يقول « أن للسلمين هم أول أمة قالت بأن الامة مصدر السلطات كلها ، قبل أن يقول ذلك غيرها من الامم » .

وكان هؤلاء وغيرهم ممن رفعوا شعار سيادة الامة ، من غير المتخصصين في الواقع . أذ أن اكثرهم كانوا من الفقهاء والمتخصصين في العلوم الشرعية . ولما كانت هذه قضية دستورية بالدرجة الاولى ، فقد تصدى لها بالنقض واحد من أبرز فقهاء القانون الدستوري المحدثين ، هو الدكتور عبد الحميد متولى ، في كتابيه و الاسلام ومبادى، نظام الحكم » و « ازمة الفكر السياسي الاسلامي » .

0

يعد استعراضه لاصل كل من الشعارين ، سياهة الملك وسياهة الامة ، قال الدكتور متولى : اذا كان مهداً سياهة الامة اتما استنبط ليكون بشابه معول طدم نظرية معينة ، يستند البها نظام حكم مطلق ، واذا كانت النظرية قد تم هدمها ولم يبق اثر لها ( اذ لم يعد هناك من يقول بالتفويض الالهي الان ) فيا قائدة هذا المعول اذا ؟ .. لماذا نبقى عليه ؟ !

و يه الدكتور متولي قاتلا: ان مهدأ سيادة الامة لا يكفل الحرية ولا يحول دون قيام حكم استبدادي ، بل ان له اثر ايجابيا . ذلك لانه يعمل على زيادة او مضاعفة تلك النزعة الاستبدادية ، اى انه يعود مصدرا للاستبداد ، مشجعا على قيام حكم استبدادي .

ثم يضيف : ومن خصائص السيادة ، كها يذكر رجال الفقم الفرنسي الذين اصطنصوا تلك النظرية ، انها سلطة عليا لاتعرف فيا تنظم من علاقات داخل الدولة ، سلطة عليا اخرى معادله او منافسة لها او اعلى منها . اي انها سلطة مطاقة لاحدود ولا قيود عليها . ثم يقول الدكتور عبد الحديد متولي و أنه مما يزيد من خطر ذلك المبدأ على الحرية أنه ليس هو الشعب - من الناحية العلمية الواقعية - هو الذي يريد أو يتكلم ، وأنما هم يضعة أقراد ( الحكام ) هم الذين - في الدول الديم اطية - يتناعون بتلك العصمة عن الحطأ النس يسبغها ذلك المهدأ على الاحمة » .

ويقترح الفقيه الدستوري المصري اخيرا ، انه اذا كان ولابد من وضع السيادة في صياغة تفيد الامة من ايجابيات المبدأ ، وتجبها سلبياته ، فليكن النص على انه « لاسيادة لفرد ولا جاعة على الامة » .

واذا كان لي ان اهسيف الى ماذكره استاذنا الدكتور متولي ، فانه من وجهة النظر الاسلامية يمد الاطلاق غير مقبول في ممارسات السلطة او السيادة في ظل شعار سيادة الامة . لان هذه المهارسات ينهضى ان نظل محكومة باطار الشريعة الاسلامية وتعاليمها .



بعد هذه و الوجهة ، التي ارجو الا تكون دسمه باكثر مما ينبغي ، لي ملاحظتان سريعتان :

ـ الاولى : ان الحوار حول مبدأ سيادة الامة هو وقوع في ذلك المحطور الذي اشرت اليه في مدخل هذه المناقشة وما قبلها . وهو استمرار لمحاولات البحث عن دواء لعللنا في « صيدلية الحضارة الغربية » وكما ان الحوار حول مسألة الدين والسياسة هو بمثابة بحث عن اجابة اسلامية لسؤال غربي ، فأن الجدل حول سيادة الامة هو اعتساف مماثل تقدم بجوجه صياغة غربية لواقع اسلامي ! .. وفي الحالتين فائنا نظل متأثرين بالمزية امام زحف الحضارة الغربية .

 والثانية : ان صيفا مثل حاكمية الله وسهادة الامة ، تطرح باعتبارها حلولا اسلامية لقضية الحكم . وفي عصر كالذي نعيشه كثرت فيه اساليب التحايل والثمويه ، وصارت بضاعة الشعارات فيه بغير قيمه ، وتقدم فيه تكتولوجيا خداع الجهاهير والهديرها .

في عصر كالذي تعيشه صارت ابشع المهارسات تتم تحت شعارات تحمل اكثر الكليات رقة وعلويه وجاذبيه . في عصرنا هذا لم يعد الشعار ضيانا او حائلا دون ان تمضي المهارسة على نحو يتجاوز أى قيمة ويحدوها .

ومع احترامنا لكل اشياع فرق الحاكمية او السيادة ، فاننا مضطرون لتتحية مثل تلك العبارات جانبا ، لكي نعرف على وجه التحديد : من حقا بيده الامر في المجتمع الاسلامي 1

نواصل المناقشة في العدد القادم بساذن الله .

霉剂

بواديك أقطع كل القباق . كل الرعود وأمين على ذرب كل الصواعق . كل الرعود خبرت المنافي . كم احتضنتني البراكين كم حربتني العواصف كم هذهدت قدمي القبود حجازية الدمع . حجازية الدمع . ياريخ أشرعتي أنت يا فجوة للزلازل ترتطم الروح فبها وتجرى نشارات حب عنبد ا

عنده القصف الخيام

亲亲亲

كأمس أنتفضنا معاً ثم ذبنا معاً في مسار القوافل في غضب الربح في شنات ظلال الحريف وأيقنت أئي جسر من الحُزن ا لن تقطع الجسر لن تركب الموج من أرهقتها الروى والطيوف :

安安安

حذار .. هنفتُ وأشفقتُ .. في القم مِلْحُ وفي الصدر شوكُ

للشاعر : حسن عبد الله القرشي

وينطفى النغم الحُلُو ثم تلوحين فالكون نار ونور عشقتك والكون ما زال طفلاً ورتحنى العشق والكون شيخ ضرير فمن أنت ! من أنت ! فيم تلوحين في خاطرى كل حين ! فقى مُلتقى الفجر أنت ... وفي وقح الشمس شمس تربق الضياء وألى التفت أراك

非亲亲

حجازية الدمع اخضرُ دمعًك يستيدُ لهائ أخضرُ دمعًك ويفرشُ كالطُّلُ أهدائه ويفرشُ كالطُّلُ أهدائه يتوغُلُ في خاطرى لهباً أحراً وسراباً بديد للذا تفرُ طيورَ المنى من حديقتنا ؟ يستحيلُ الهديلُ نعيباً ٢ لماذا يرافقنا شَجْرُ القحط والمُحلِ في تَل درب ٢ في تُل درب ١ وينزرعُ الشوكُ في أرض غابتنا وحدها ٢ وينزرعُ الشوكُ في أرض غابتنا وحدها ٢ وتزارُ كلُّ وحوشُ الفَلاقِ بأسهاعِنا وقد كفيا سيفُه ١ تذلُّ ١ تضيعُ ٢ في قريد وقي كفيا سيفُه ( أبن الوليد ) ٢ ا

وطُرقي رماد وأنت تسير بن برهقك الأينُ والطيبُ منكسبُ الفَوْح يغمرُ وجهَ الوهاد حجازيُّه الشوق تذبحني هَفَةً في المحيا ويفجوني نبض نَهُدٍ لَعُوبٍ ويُلجمني السرُ والذكريات ا

泰泰泰

وأبصرت كل الخيام عَطَاشي ملاعب خيل الخيام عَطَاشي ملاعب خيل الزمان تبدت لعيني طُلولاً وأودية الخصب قفراً كتيبا وهودجك الشارد المترتّج يقطمه النيه والياسمين مدئي حسير والياسمين مدئي حسير حجازية الومضة المستبدّة أطيافك الغر تيز من العظر مزرعة للدوالي تلال من الصندل المشرئب مجامر للمندل الرّطب

杂杂杂

حجازية الهمس بع الصدى في مسار النجوم ويجرع ليلي دوماً بداك



نوعية الغذاء!

ان تعاطى الاملاح يسبب ارتفاعا فى ضفط الدم ، كما أن تناول السكر قد يؤدى الى الاصابة بمرض البول السكرى ، فى حين أن أكل لحصم البقر والزيدة يسبب انسدادا فى السرايين من شانه أن يؤدى الى الاصابة بالتوبات القلبية -

وجرى في الآونة الاخيرة ربط القداء الفني والوافر في الولايات المتعدة الامريكية بتزايد عدد الامراض الخطيرة ، وان امراضا اكثر حطورة قد تكون في طريقها إلى الظهور • واصبح الباحثون مقتنعين الان بان اصناف الاطعمة التي يضمها الامريكيون على موائدهم تلعب دورا رئيسيا في التسبب باكثر الامراض خطورة واشدها فتكا

واحتدم النقاش والبدل حول العلاقة بيـــن الغذاء والسرطان لياخذ طايعا سياسيا في احدى مراحلة - فقد أعلن عضو مجلس الشيوخ الامريكي جورج مارك كفرن الذي رأس لبنة فرعية استمعت الي شهادات مختلفة ووجهات نظر عديدة إثناء جلسات علنية في الشهر الماضي حول التفذية أعلن عن اكتشاف دليلجديد هو أنتصف حالات المرطان

التي يصاب يها الانسان مرجعها الى الغذاء وانتقد ماك كفرن المسؤولين في معهد السرطان
الوطنى بسبب انفاقهم ستة عشر مليونا مسن
الدولارات فقط من مجموع ميزانيتهم العاليئ
البالغ ثمانماتة وسبعين مليون دولار على دراسة
دور الغذاء في التسبب بالسرطان في الوقت الذي
ينفقون فيه مائة مليون دولار على إبعاث ما تزال
غير مجدية ، وكلها منصبة على الفيروسات التي
تسبب السرطان -

#### سرطان القولون

واوضح يارى كومونار من جامعة واشتطن في 
مانت لويس في معرض تأييده لما ذهبت اليه
اللجنة الفرعية في تعقيقاتها ، اوضح بان
الهمبورغر ( شطائر لعم البقر ) المقلى في أوعية
معدنية يعتوى على مواد تسبب تغيرا هاما فسي
البكتيريا التي قد تؤدى بدورها الى احداث الاصابة
بالسرطان - وفي العقيقة فقد درس الباحثون
في معهد السرطان الوطنى وفي اماكن عديدة في
اصقاع الارض لسنوات عديدة العلاقة المحتملة بين



الاطعمة الغنية بالالياف النباتية : هل هي عامل او علاج وقائي ا

الغذا، والسرطان ويصفة خاصة السرطان السنى يصبب الجهاز الهضمى والذي يستأثر وحده بماثة واثنين وسبعين الفا وستمانة حالة من أصسل مبعمائة الف حالة جديدة من هذا المرض الخبيث والميت تعدث في الولايات المتعدة الامريكية سنويا-

واعرب هؤلاء الباحثون كذلك عن اعتقادهم بان الفذاء الفتى بموارده الدهنية قد يعجل في الاصابة بسرطان الصدر الذي تبتلي به حوالي تسعين الضاعراة في الولايات المتعدة كل عام •

وعلى آية حال فان العلاقة بين الغذّاء ومعظم أنواع السرطان ما تزال غير معددة أو واضحـــة المعالم •

ويقول غيو غورى رئيس برنامج الغذاء والتغذية والسرطان التابع لمهد السرطان الوطنى ان الغذاء ليس سببا جوهريا بداته ولكنه مجرد عامل قسه بتشط او يعيق وظيفة العوامل الاخرى المساعدة على احداث الاصاية بالسرطان •

#### عادات الاكل

لقد تم العصول على ادق المعلومات الموثوقة عن

دور الغذاء في السرطان عن طريق القيام يدراسات خاصة بعلم الاويثة على مجموعات من الاشخاص. • مثال ذلك : فقد وجد ان اعلى معدلات الاصابة يسرطان الامعاء تعدث في البلاد التي تستهلك نسبة عالية من لعم البقر الفني بالدهن العيواني ومن هذه الدول : الولايات المتحدة الامريسكية ، سكوتلندا ، نيوزيلاندا ، كندا ، والدنمارك • وتم تاكيد العلاقة بين الدهنيات وسرطان القولسون ( الامعاء الغليظة ) عن طريق اختبارات وفعوص لفثات من الناس الذين تتغير عادات الأكل لديهم من خلال هجرتهم الى بلدان اخرى • فاليابانيون الذين يتناولون أطعمة تقليدية تعتوى على نسبة قليلة من الدهنيات يصابون بسرطان الامعاء بنسبة تقل عن ثلث الاصابات بهذا المرض الذي يحدث بين الامريكيين ، ولكن اليابانيين - الامريكيين الذين اصبحوا مولعين جدا باللعم البقرى والزبسدة شانهم في ذلك شان الاوروبيين يواجهون مغاطر الاصابة بسرطان الامعاء بالمعدل ذاته الذى يصاب يه الامريكيون الاخرون .

وهناك قطاع من الامريكيين البيض لا يتناول

اللعوم في طعامه الذي يقتصر على الخضر والعبوب والفواكه وهم بالتالي يصابون بسرطان الإمعاء بنسبة اقل من تلك التي يصاب بها أبناء بلدهم عموما -

ومهما يكن من شيء فانه لم يتقرر بعد بصفة فاطعة كيف تساهم الدهنيات في الاصابة بسرطان الامعاء -

ويقول الدكتور اوبرنستوايندر من مؤسسة الصعة الامريكية أن الدهنيات تزيد من تركيز احماض الصفراء (وهي مادقيفرنها الكبد وتغتزن في المرارة) في الامعاء الفليظة وكذلك تنشط نمو نوع معين من البكتريا المعوية ، ومن ثم تقوم هذه البكتريـــا بالتفاعل مع احماض الصفراء لتنتج المسرطنات ( وهي مواد معدلة للسرطان ) •

واعلن يعض الباحثين أن الفذاء المعتوى على 
نسبة عالية من النخالة والغبرالمصنوع من العبوب 
جميعها ، وكذلك الاطعمة الفنية بالالياف النباتية 
تعمل على وقاية الجسم منسرطان الامعاء عنطريق 
امتصاص او تغفيف المواد المعدث لهذا المرض 
مثال ذلك : فالفنلنديون الذين يستهلكون نسبة 
عالية من المواد المعنية والنباتية يصابون بسرطان 
الامعاء بمعدل متغفض نسبيا • وعلاوة على ذلك 
وجد الدكتور هارى غولد سميث من احدى كليات 
الطب في الولايات المتعدة الامريكية أن الفشر أن التي 
تتغنى على طعام يعتوى على نسبة عالية من المواد 
النباتية تصاب باورام خبيثة بمعدل أقل من ذلك 
النب تصاب به العبوانات الاخرى التي تتغذى على 
الغية • المعمة تعتوى على مواد نباتية فليلة •

#### توازن الهرمونات

ان مخاطر الاصابة بسرطان الصدر تتقاوت 
كذلك تبعا لكمية المواد الدهنية في الغذاء وسية 
الاصابة بهذا السرطان لدى النساء اليابانيات هي 
فقط خمس النسبة بالاصابة ذاتها لدى النساء 
الامريكيات ، ولكن النساء اليابانيات النواتسي 
يتناولن اصناف الغذاء الامريكي اصبحن معرضات 
للاصابة بسرطان الصدر بالنسبة ذاتها التسمي 
تصاب بها النساء القوفازيات ( احد افراد العرق 
الابيض ) •

وما يزال الدليل على ذلك ضعيف ، غم ان

الدكتور وايتدر يعتقد بان الدهنيات تؤثر على توازن الهرمونات لدى الاتنى - واظهرت دراسة أجريت مؤخرا على النساء أن التحول من الغذاء المعتوى على نسبة عالية من الدهنيات الى الغذاء النباتي يعمل على تخفيض مستويات الدم فحسى البرولكتين ( وهو هرمون في الفص الامامي من الغذة النخامية ينظم افراز الكبد في الثدييات ) الذي من شاته أن يساعد على التسبب في الاصابة بسرطان الصدر -

وعلى اية حال فان المطلوب اثباته هو ما اذا كان مثل هذا التقيع في عادات الاكل من شاته ان يخفف من مخاطر اصاية المراة بسرطان الصدر، وليس بالضرورة ان يكون الغذاء الامريكي النموذجي ردينا برمته -

ويعتقد يعض الباحثين ان مثل هذا الغذاء قد يساعد على الحد من الاصابة بسرطان المعدة الذي انغفضت الاصابة به بنسبة خمسين بالماتة فــــى الربع الاخير من هذا القرن •

فقى اليابان ما يزال سرطان المعدة شائعا نسبيا وذلك على الارجح بسبب النتروجين والموادالفعالة المعددة للسرطان الناتجة عن تفاعل النترات ( ملح حامض النتريك) والنترايث (ملح العامض النتري) مع مواد اخرى في الطعام - فالنترات موجودة في السعك المدخن ( يعالج بتعريضه للدخان ) الذي يستهلكه اليابانيون بكمياتهاندة جدا - ويعزو بعض الباحثين منذ ان إيطل فيتامين ٢ تعول النترات والنترايت الى نتروجين، يعزون انغفاض الاصابة بسرطان المعدة بين الامريكيين الى اذدياد استهلاكهم بسرطان المعدة بين الامريكيين الى اذدياد استهلاكهم

#### سرطان جديد

وصبب الاستخدام على نطاق واسع لمواد تضاف الى اخرى يمقادير صغيرة في الطعام لاعطانها خصائص مرفوبا فيها او لطمس خصائصها البغيضة ، صبب فلقا ازاء مغاطر ظهور سرطان جديد في الولايات المتعدة -

مثال ذلك : فالتترابت المنطوبة على ضرركبير تستخدم كمادة واقية للحم المقدد او المنح ، غير ان بعض الغبرا، لا يبدون انزعاجا لذلك لان يتعسرض الامريكيون بسبب تنساولهمللدهنيات على الارجح لمخاطر الموت يسرطان الامعاء والصدر • وفي البايان فقد تم ربط النترات بسرطان المعدة •

نسبة الوفيات في كل مائة الف نسمة		موضع السرطان	
اليايان	الولايات المتمدة		
LJA	14,5	المصدل	سرطان الامعاء
2,7	147	الذكور	
0,0	14,1	الانات	
27.73	7.4	المعدل	
3640	٠٠٠	الذكور	سرطان المعدة
77.57	200	الانات	
200	74,7	الإناث	سرطان الصدر

المصدر : منظمة الصحة العالمية ، احصائية عام١٩٧٣

الطبخ يقضى على معظم هذه المواد قبلو صولها الى الم ووضع السكرين ( مركب متبلر احلي من السكر مثات المرات) في المستقبل ما يزالموضع شك و والغطر المقترح على المحليات التي وجد النها تسبب السرطان في الجرذان قد ياخذ طريقة واسعة النطاق تجرى حاليا على مرضى مرطان المثانة ويوجد الان دليل ضعيف على ان السكرين المثانة ويوجد الان دليل ضعيف على ان السكرين خطر الاصابة بني البشر بالسرطان ، وكذلك فان المهمورغر ما يزال مشكوكا فيه و وترتكز هله الشكوك على اختبار الامبية ( حيبوين وحيسد المخلية يتغير شكله باستعرار ) حيث وجد ان المواد كما يفتر شمله باستعرار ) حيث وجد ان المواد كما يفترض على احداث السرطان ايضا •

واعرب بعض الغبراء عن اعتقادهم بان اختبار الامبية ليس فعالا بالدرجة ذاتها التى تتم فيها الاختبارات على العيوانات والتي تستهدف اكتشاف المواد الكيميائية التي قد تسبب اصابة الانسان بالسرطان - وحتى اذا كان الهمبورغر المقلسي

يعتوى على المواد المعدلة للسرطان فان السؤال الذي يطرح نفسه هو : ما العلاج الناجع ضسد هذا الداء الوبيل ؟

ولم يثبت حتى الان بالدليل القاطع ان هناك علاقة وثيقة بين الغذاء وحدوث الاصاية بمرض القلب ، كما هو الحال بالنسبة للعلاقة بين انواع معينة من العذاء والسرطان -

وبعد كل هذا فان السلطات المختصة توضع بان السرطان مرض معقد او مركب ، وان عشـــرات العوامل بما في ذلك عامل الجينات ( المورثة ) وترف العباة تلعب بدون ادني شك دورا فــــي احداث هذا المرض •

ووجه المسؤولون في معهد السرطان الوطنيي رسالة الى الاميريكيين دعوهم فيها الى وجوب استخدام الحصافة والفطرة السنيمة في عادات اكلهم ( غذاء يعتوى على القليل من السعرات العرارية يوجه عام ، وعلى القليل من الدهنيات يوجه خاص ) •

ترجمة واعداد: سمير جيوسي

# أدب اسلامی : كيف .. ې

#### بقلم: الدكتور احمد مطلوب

جامعة يغداد

درج مؤرخو الادب العسربى على أن يقسموه الى عصور ، وأن يسموا الفترة التى بدأ فيها الاسلام وعاش فى ظلها الامويون « العصر الاسلامي » وهسى تسميه غير دقيقة لأسباب منها : أن الاسلام لم يؤثر فى أدب تلك الفترة تأثيرا ، لان النفوس يقيت منشغلة بالجهاد الاكبر ونشر الدعسوة الاسلامية فى الإفاق ، وأن بعض القيم التى سادت فى العصر الاموى لم تكن اسلامية ، بل ظلت مرتبطة بالجاهلية ، وكان الشعراء يأخذون منها ، بل يزيدونها ضراما ، كما فعل ضعراء السياسة والهجاء وأصعاب العصبيات القبلية ، وأن تسمية تلك الفترة بالعصر الاسلامي توحى بأن الادب العسربى لم يكن اسلاميا خلال العصور التى تلته وهذا ظلم كبير للذين حملوا لواء العق فى كل مكان ، وكان لهم دورعظيم فى نشر العقيدة الاسلامية والدفاع عنها ،

لقد ظهر ادباء خلال العصور المختلفة يحملون الفكر الاسلامي ويعبرون عنه ، وزخر النثر بكثير من العصور المشرقة التي تظهر القيم الاسلامية الرفيعة باسلوب بديع ، فيه من الاقتاع ما يحمل عليه اصحابه ، وحضل الشعر العسربي ببعض الاشراقات الاسلامية التي كانت تضيء من خسلال ما تراكم من شعر شغل بالتعبير عن ملذات الحياة والدعوة التي اغتنام المفرصة ، لان العياة مراب ، وكاد هـذا اللون يطفي على الشعر العربي في فترات مختلفة ، لولا نداء الضعير واندفاع المؤمنين

الى المساهمة في الحياة العامة والتصدى لكل من يسى، الى المقيدة أو يعاول طمس أنوارها • ولمل شعر العب العقيف السدى ينبع من قلوب تغشى الله ، وشعر النفاع عنالطبقات المسعوقة، والشعر المدى صور انتصارات المسلمين على أعداء الله، خير ما يقي منذلك التراث الضغم غير أن معظم ما خلدته الايام من الادب – ولا سيما الشعر – لا يمثل الروح الاسلامية خير تمثيل ، واخذ يصور لان بعضه انعرف عن العق والجمال ، واخذ يصور الدعوات المشبوهة والعقائد المتعرفة والاهسواء

المسعورة و لا يبعد من ذلك شعر التملق الذي أساء الى القكر الإسلامي وأعاق حركته واوقف رحقه ، لانه اتخذ من الباطل غطاء ومن الزيف شعارا ، وحجب الرؤية حينما جعل الملواء والسلاطين لخيم عا جادت به الايام ودعا الى الاقتداء بهم ، لانهم ظل الله في ارضه ، والشعراء أول من يعلم والغمرة والطعن في الاعراض والتحريض على والغصرة والطعن في الاعراض والتحريض على الأحروج على الاسلام ليشيع الفصاد ويستعبد الأنسان بعد أن حرره الاسلام من قبود السذل والهوان والشهوة و

#### الدين والادب والاخلاق

وقد كان من المؤمل أن يؤثر القرآن الكريم والعديث النبوى الشريف في نفوس اولثك الشعراء ويصرفهم عما ذهبوا اليه • ولكن ما حدث بوحي بأتهم لم يستفيدوا من هذين المنيمين ولم يؤثرا في فلوبهم وعقولهم ليعبروا عن الكون والعياة والانسان من خلال التصور الاسلامي • والغريب انهم كانوا أكثر حرية من المعاصرين في الابتعاد عن هذا الاتجاء ، وكانوا يدعون الى فصل الادب عن الدين والاخلاق ، اى انهم لا يريدون الالتـــزام بعقيدتهم التي تدعوهم الي الغير وتفتح أمامهم سبل العياة ، فهم كالذين أضاعوا أنفسهم فيهذه الايام وركضوا لاهنين وراء شعار « القن للفن » وهو شعار ظاهره الرحمة وياطنه العذاب ، لانه يقرغ الانسان من قيمه ويجعله بعيدا عن مجتمعه الذي يعبا فيه • والاغرب من ذلك أن القساشي الجرجاني ( - ٣٩٢ هـ ) يقول في وساطته : « فلو كانت الديانة عارا على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، لوجب أن يمعى اسم أبي نواس من الدواوين ويعذف ذكره اذا عمدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن

تشهد الامة عليه بالكفر = • واذا كان هذا صعيعا من الناحية الفنية ، فانه غير مقبول من الوجهـــة العقيدية التى تعتم الالتزام بالقيم الرفيعة والاخذ باسباب تقدم الانسان لا تصوير نوازعه وشهواته وعزله عن الحياة العامة وعن مجتمعه - وكان على الادب العربى أن يلتزم بذلك ليقدم للعالم صورة مشرقة بناءة ، ولكنه ظل يعيدا عن القرآن الكريم والنظرة الشاملة الى الكون ، ولم يستقد مصا جاء من تصدوير بارع لمشاهد القيامة والطبيعة والقصة والعواطف الانسانية الرفيعة ( ١ ) • وببدو أن العناية بالاسلوب واللغة صرفتهم عن الاهداف السامية فلم ياضنوا من كتاب الله الا بلاغته التي صاغوها فواعد فقدت ظلها بعد جيل أو جيلين ، واصبعت لا توحي بالعياة والعركة التي كانت في كتاب الله • ولو اتخذوا الكتاب العزيز لهم شرعة ومنهاجا في التعبير عن العياة لكان لهم ادب انساني رفيع • ومن هنا تسقط التهم التي توجه الى الاسلام وتتهاوى فرية القائلين بانه عاق الادب العربي عن التطور لالتزامه بالثابت ، ولو اتخذ الادباء الالحاد لهم سبيلا لجاءوا يكل أدب عظيم • والواقع يكذب هذه القرية فما كان للادب اتصال كبع بالاسلام في كل العصبور ، ولو اتصل به لجاء خر كثر ، لان الاسلام ليس مواعظ وحكما وارشادات فعسب ، وانعا هو تصوير للكوثوالعياة والإنسان من خلال قيمه الخالدة ونظرته الشاملة الى الوجود •

#### صلة انقطعت

واذا فات القصداء هذه العقيقة فان الدنيسا ما تزال بخير على الرغم من شيوع الالعاد والعودة بالانسان الى عهد الغاب-وما يزال الايمان يعمر قلوب كتيرين في مشارق الارض ومفاربها ، وهم مدحوون الى خلق أدب اسلامي جديد يعبسر عن الانسان وتطلعاته ، ويعلى أشواقه وأماله ، ويرسم صورة

١ من خيرة الكتب التي عالجت مثن هذه المسائلكتاب و منهج الفن الاسلامي ء ٠

صادفة للاجيال التي تتغطفها العقائد الزائفة والمذاهب المودية ياهنها الى التار • ولئن كساد الادب القديم يغلو من هذه النزعة السامية فان الادب العربي العديث ليفتقر الى ذلك افتقارا مغيفا يوحى بأن الصلة انقطعت بينه وبين الواقع الذي بعياه الناس ، لانه يعني بالتصورات اليعيدة عن الانسان الذي كرمه الله وجعله خليفته في الارض ، ويزخر بالإتجاهات المتعرفة التي تقلها أصعابه عن قوم اكلهم التعزق وأرهبهم المسوت والمدم ، فاصبحوا خائفين يترقبون بعد أن فقدوا الايمان بالله والاعتزاز بالانسان الذى يصارع العياة من أجل الوصول الى أنيل المقاصد وأشرف القابات • ان الحمة المسنون الذي تردى فيه بعض الادباء كاد يطفى على العِنة التي عرضها السماوات والارضى ، وان التقليد الزائف الذي انعدروا اليه بكاد يكون السمة البارزة فيما يتردد اليوم على · p3841

ان الادب العربي مدعو في هذه الفترة التي تمر بها الامة في نضالها ضد أعداء الانسانية الى الاخذ بالتصور الاسلامي في معالجة القضايا ليحقق الانسان أهدافه في الحياة العرة الكريمة ويصل التي ارفع ما يصبو اليه ويعتق أهداف الرسالة الفائدة ، وهي رسالة تقوم على العق والخسير والمدل والجمال و والادب الذي يضغم هنه الاهداف هو الادب الذي يتبثق عن التصور الاسلامي الذي يشمل الكون والحياة والانسان ، وهو تصور يعتمد أول ما يعتمد على اعلاء شان الإنسان ورفعه من الهوة التي تردى فيها حينما فقد الإيمان ،

#### مطلوب في الادب الجديد

ويتبقى أن يبرز هذا الادب حقيقة العقيدة الاسلامية باسلوب فنى رفيع ليكون له تأتيس نفسى عظيم الى جانب ما يقدم من صور حيد ناطقة ، وأن يكون مسه للقيم الاسلامية مسا فنيا يهز النفوس هزا رقيقا ويشرح القلوب للايمان وأذا ما أريد للادب أن يكون اسلاميا فينيفى أن ياخذ العقيدة منطلقا له ليحقق الالتزام السنى ينيع من الايمان الصادق والفكر العميق - ولعل اهم ما يمثل هذا الادب الجديد : التقرة الشاملة الى العياة كما صورها الاسلام لا كما تصورها

النعل الزائفة والإهواء الجامعة ، والشوق الي الله لا بأسلوب التناسخ والعلول بل يأسلوب القصران السنى يرفض ما يشيع الان في أدب يعنض الكتسباب معن تالسروا بالاتجساهات المرببة • والابتعاد عن فكرة تعدد الالهة التس شاعت في الادب العديث نقلا عن الملاحدةوالافاقين الذين ظهروا في عهود الجاهلية او الذين ظهروا في كهوف الضياع الذي اخذ يطبق على العالم بعد ان فقد ايمانه بالله وقدرته - والعزوف عن الغرافات والاساطع التي تعوق تقدم الانسان وتفضى على طموحه في بناء مستقبل زاهر يتغذ العقسل والعلم له سبيلا . والابتعاد عن ثاليـه الانسان واضفاء صفات الالوهية على الطبيعة التي هي مظهر من مظاهر فدرة الله تعالىي وليست هي الاله كما يدعون ، وقد ادى تاليــه الانسان ورفعه الى السماوات العلى الى سعق الشعوب والقضاء على امالها فيالتعرر والانطلاق من العبودية ، والابتعاد عن العقائد المغالفة للاسلام كالدعوات المضللة التي تثبيع في هذه الايام ، والاستفادة من التصور الفني في القرآن الكريم • وما يتصل بالعباة الدنيا والعياة الأخرة لببث القوة في النفوس ويزرع الامل في القلوب ، والغريب أن لا يستفيد المسلمون من ذلك في حين اقتبس الفرياء من ذلك الشيء الكثع ، وينوا أعمالهم الادبية على ما في كتاب الله من حديث عن الفردوس والمطهر والجعيم ، كما فعل دانتي في الكوميديا الالهية وغيره من كبار أدياء العالم ومفكريه • وكان بعض الادياء العسرب يريدون النكاية بالاسلام حيتما يتهلون من التعل القاصدة والعقائد الزائفة ، وينقلون عن الكتب التي يتكرها كل عقل سليم "

وينيقى ان يكون الادب الاسلامي ثورة لايهادن احدا ولا يرضخ الا لسلطان الله الذي خلق هذا الكون ، وان يكون حرا لا يقشي في الحق لومة لاتم ، ولايرهبه جبروت ، ليكشف الزيف ويرسم الطريق ويتير العياة •

#### مقياسان للادب

ويتبغى بعد ذلك كله ان يغضع نقد الادب غنياسين : مقياس اسلامي ياخذ اصوله من التصور كتاب الله وسنة رسوله (٢) ، ومقياس فنسى فكرا جديدا يعملهم على اجنعة العزة ليكونوا يستقى اصول، من اللفة العربية وبلاغتها خير امة اخرجت للناس . وسعرها الاخاذ - ويغير هذين المقياسين يفقد الادب هويته ويصبح افكارا تصور العقيدة كما ترسمها الدراسات العلمية ، أو اظهارا للقدرات الفتية من غير معتوى اصبل •

> هذه نظرة عامة في الدعوة الي ادب اسلامي ؟ وهي لبست بدعة من البدع ، وانما هي تعبيسر عن الواقع الذي ينبغي ان ينطلق منه المؤمنون بالله والامة والوطن اذا أرادوا حباة شريفة ووطنا حرا • وليست الامم بافضل من اسة المرب ، فلكل امة عقيدة تنطلق منها وتبنى حياتها وتلزم افرادها بالاخذ بها حينما يفكرون وحينما يعملون - واذا اريد للعرب والمسلمين ان تكون لهم منزلة بين الامم فعليهم ان يتغذوا منعقيدتهم السامية ورسالتهم الغالدة شرعة ومنهاجا الببنوا

الشامل للكون والعياة والانسان ويتطلق من حاضرهم ويستشرفوا مستقبلهم ، ويقدموا للعالم

والى ان يظهر هذا اللون من الادب ويسود العباة الانسانية سيظل الفكريتيما لا أب يرعاه ولا ام تسهر عليه ، لانه فقد الانتساب الى الامة، وضاع في غمرة الصراع الذي يشهده العالم ، وهو صراع يهدف اول ما يهدف الى اشاعة الاحقاد وزرع الفساد ليعزق الامم وتتم السيطرة عليها من خلال ضياعها • وما اصدق القرآن الكريسم حينما يقول : « ان الله لايفير ما يقوم حستى يغيروا ما يانفسهم » ، ولمل الادباء يفسيرون ما بانفسهم ليعودوا الى مائدة السماء ، منها يتهلون ، وعنها يصدرون ، وفي ذلك خير عظيم٠

د • أحمد مطلوب استاذ في كلية الاداب .. جامعة بغداد

(٢) من خيرة الكتب التي عالجت مثل هـذه المسألة كتاب و في النشب الاسلامي المماسر » للدكتور عماد الدين خليل -

#### لسان سليط

 حكى أن شريك بن الأعور دخل على معاوية بن ابي سفيان وكان شريك هذا دميم الخلقة فقال له معاوية : انك ياشريك دميم والجميل خير من الدميم ، وانك لشريك ، وما لله من شريك ، وإن أباك لأعوروالصحيح خبر من الاعور فكيف سدت قومك .

فاجابه شريك قائلا : انك معاوية وما معاوية الاكلبة عوث فاستعوت الكلاب ، وانك لابن صغر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين ثم خرج وهو يقول:

> ایشتمنی معاویة بن حـــرب وسيفى صارم ومعسى لسائي وحولي من ذوى يزن ليـــوث ضراغمة تهش اليي الطعان

20.00



تاليف: أنجل كاراليتشف

ترجمة : عيسى فتــوح

تفاصم غوران وبيتكو ، ابنا ايلين العجوز ، على ملكية والدهما ، اذ حاول كل واحد منهما أن ينال الحصة الكبرى - تبادلا مر الكلام ، وهاجم كل واحد منها الاخر كالذئب - بدأتكلاب القرية تنبع ، واندفع الجبران ليفرقوا بينهما ، فتدبروا الامر بالجهد - وقف الاخوان منتصبين أمام بعضهما ، والشرر يتطاير من أعينهما - حينما انتقل ايلين الى العالم الاخر ، كان قد ترك لابنيه حصانا أسود كالفراب ، وسيفا طريا كالتعبان ، وفوسا بعشرين سهما فهبيا مريشا ، وصفرين رماديين ، وعصفورين شجاعين - تلك كانت الملكية التي تصارع بيتكووغورين مزاجلها ،

قال العجوز بانو ، ذو اللحبة الرمادية ، وهو يدخل بينهما : «يا عبب الشؤم ؛ لماذا تثيرانالقرية كلها بخصامكما ؟ ان آكاليل الزهور لم تذبل على فبر والدكما بعد ، وأنتما تتصارعان على تركته كان والدكما رجلا فاضلا ، دافع عن الناس ، وحارب من أجل العدالة ، وكان ذا نفوذ وتأثير - كم من اناس مساكين جفف دموعهم ! لقد ترك لكما اسما المن من لروات العالم كلها - الهبا وسكنا نفسيكما في اى مكان ، حتى يعل السلام في قلبيكما ، وتدركا انكما أخوان فعلا ! » .

حتى ابنا أيلين راسيهما ، ثم امتطى غوران الاكبر ، العصان الاسود ، وصار عبر حقولالصيف

العميقة ، حيث كانت السنابل الذهبية تعف ، وكان العصادون بمناديلهم البيضاء ، يقنون • حينما اجتاز العقول ، دخل غاية سنديان ظليلة، وتوقف عند نبع مكسو بالطعلب • ترجل عن حصانه ، وتركه يرعى • انعنى فوق النبع ، وشرب كمية من الماء البارد ، ثم استند الى جذع شجرة سنديان معقد ، ورنا بيصر الى الارض ، فرأى دريا أبيض يتلوى تعت الأشجار الساكنة • كانت ثملة تزحف على الدرب،وتجر معها حبة من حبوب الدخن ، يحجم عين العندليب - لكن العبة سقطت في ثقب صغير ، وعبثا حاولت النملة اخراجها ، فتركث العبة واندفعت بسرعة الى تلة التمسل القريبة ، وبعد حين عادت النماة الصغيسرة المجدة ، وزحفت نصر الثقب • جاءت بعدها نملة اخرى ، قد تكون اختها • نزلت كلتاهما في الثقب ودفعتا العبة مما بجهد عظيم ، ثم جرتا نعو تلة التــمل • نظـر غوران طويــلا الى النملتين الصغيرتين الحكيمتين ، فاضيئت نفسه ، وزالت الفشاوة عن عينيه •

دعنا الان تر ماذا فعل بيتكو ، الاخ الاصغر « حينما راى أن أخاه انطلق بالحصان، أخذ الصقرين واندفع الى المروج التى كانت تفص باسراب من الفراشات الزرقاء كالقنطريون العنبرى ،وترفرف فوقالعثب الطويل • كانت السماء زرقاء وعميقة •



حلق نسر أبيض في الهواء ، ورسم دواترواسعة، منتظرا أن يشرد حمل صغير عن القطيع ليمسكه وباخذه الى فراخه الجائمين ، حين راى يبتكو النسر ، أطلق الصقر الأول عليه ، فانقض الطاثر الشجاع كالسهم حتى وصل الى النسر • نشبت معركة ضارية بين طائرى الصيد ، وتتاثر ريشهما أوق المرج الاخضر - فجاة صرح الصقر يطلب النجدة • حين رأى ابن ايلين أن صديقه المجنع اصبح في خطر ، أطلق سراح الصقر الثاني ، فضرب الاخوان قوة ملك الهواء ورفرفرت اجتعتهما -أطلق النسر صرخة يائسة ، وحاول أن يهرب ، لكن الصقرين أمسكاه وانعدوا به ، فسقط النسر المسكين في المرج الاخضر كانه حجر . قبل أن يسترجع آخر أنفاسه ، ألقى نظرة حزينة على العبل ، حيث كان فراخه الجائمون ينتظرونه ، وبدت عيناه كانهما تقولان :

« لماذا لم أرزق أخا بمنقار حاد ، وجناحين

قويين : لكان ساعدنى في تلك المعركة الوعرة » رفرفت فراشة زرقاء ، فوق جناح النسرالمعدد، ثم حطت على ريشة فزينتها •

رمى بيتكو الصقرين بسرعة ، ثم عاد السى البيت ليبعث عن اخيه ، فقد وضح له الان : « اذا لم يكن لك أخ في هذه الدنيا ، فبجب أن تجد واحدا ! » •

حين دخل فناء بيت أبيه ، وجد أخاه ينتظره عند عتبة الباب •

مامحنی علی اللمات التی قتها لك ،
 یا اخی - خذ كل ما تركه لنا والدنا ، لكن لا
 تفتظ منی » ثم قبل ید اخیه -

ربئت غوران على رأس أخيه ، ثم قال له : « لن تتخاصم أبدا بعد اليوم • ستعيش معا ، يساعد واحدنا الاخر ، وستتقاسم كل ما تكسبه.

وضع ابنا ايلين بعضهما بحرارة - 🔳

دمشق \_ عيسى فتوح



#### اطفال الانابيب بالجملة

القادمة ستشهد ظهور عدد من القادمة ستشهد ظهور عدد من المستشفيات الخاصة بالاخصاب خارج الرحم ، لا في بريطانيا فحسب ولكن في الولايات المتحدة ايضا . فقد نشرت مجلة نيوزويك في عددها الصادر في الخاص من شهر مارس ( أذار ) الماضي مقالا

مفصلا عنن الخطط التي وضعها مستوصف نورفولك The Norfolk Clinic , East

Virjinia Med . College

التابع لكلية فرجينيا الشرقية السطبية . وقالت المجلسة ، فها قالت ، ان هذا المركز اعد العدة الانهب على نطاق واسع ، وذلك الانهبيب على نطاق واسع ، وذلك الدكتسور ستبتسو والدكتسور الدكتسور مركز نورفسولك الدسى ينسوى مركز نورفسولك معالجتها هي حالات انسداد قناة فالوب فقط . وان رسومه لاجراء العملية ستشراوح بسين ١٥٠٠ ـ وولار .

وتشيد المجلة بذكر مدراء هذا المركز والعاملسين فيه ويخاصـــة

العامين في بعضه بون مويسر. وقيدر الاشارة الى ان الدكتور ادر احد العالمين البريطانيين الرائدين في ميدان الاخصاب خارج الرحم - عمل سابقا تحت اشراف وتسوجيه الدكتسور هوارد بونز .. وانه كان - هو و زميله الدكتسور ستبتو - على اتصال مستمر بالدكتور جونز وصحبه في السنوات الاخيرة .

على ان مركز تورفسولك ان يتمكن من البدء في تنفيذ خططه مالسم ترفيع السلطات المعنية في الولايات المتحدة الامريكية الحظر الذي كانت فرضته على عمليات الاخصاب خارج الرحم ،قبل نحو لا سنوات .. ولعل هذا المُظر هو السبب الرئيسي الذي حال دون قبام المختصسين في السولايات المتحدة بتلك العمليات والسذى اتاح للعالمين البريطانيين فرصة



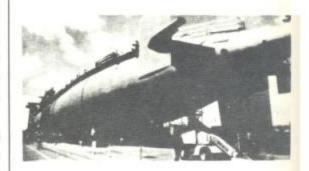
السبق في هذا المجال . وقد بات من المرجــع ــ ان لم تقـــل من المؤكد ــ ان يرقع الحظر المذكور في مستقبل قريب جدا .

وتجدر الاشارة الى ان العالمين البريطانيين الرائدين ـ الدكتمور ستبتسو والدكتسور ادواردز\_ ماضيان حاليا في تهيشة

مستوصفها الحاص بأطفال الانابيب .

اما موقع المستوصف ، المذي

سيباشر اعماله قبل نهاية السنة او في مطلع السنة المقبلة ففي يلمدة كمبردج حيث الجامعية الانجليزية المعروفة .



#### احدث الغواصات النووية

ورجت السلطات والعسكرية ، في الدولتين العظميين بعضة ، على استبدال جيل من اسلحتها - الطائسرات مشسلا او الدبابسات او غسير ذلك - بجيل وقد يكون الجيل القديم في حالة عنازة ، بل قل جديدة ، نظرا لانه لم يوضع موضع الاستعمال ليكون حديث الطراز نسبياً وتتمناه دول اخرى كثيرة .. ثم قد يكون دول اخرى كثيرة .. ثم قد يكون

الجيل الأحدث باهط الثمن .. ومع ذلك فان السلطات المعنية لا تتردد في احالة الجيل القسديم على التقاعد ، مهما كانت النتائج .. ولعل سلطات البحرية الامريكية تنوي شيئا من هذا القبيل فيا يتصل بغواصاتها النووية .. فهي طراز لافييت ، تحمل كل منها ١٦ عواصة نووية من طراز لافييت ، تحمل كل منها ١٦ صاروفا من نوع بوزيدون غواصات نووية اخرى ، خسة غواصات نووية اخرى ، خسة

منها من طراز واشطن والحسة الثانية من طراز ألن . وتحمل كل واحدة من هذه ١٦ صاروخا من نوع بولاريس ( Polaris ) .... وبالرغم من أن هذه الفواصات والصواريخ جديدة لم تدخل معركة ولم تستعمل كشيرا أو قليلا ..... وبالرغم أيضا من أن أطرزتها حديثة جدا ولم يض على ايتكارها سوى سنسوات معدودات .. قانها اقتربت على ما يبدو من سن التقاعد .

ذلك أن الاسطول الامريكي اوصى على صنع ( ١٣ ) غواصة نووية من طراز ترايدنت Trident البالغة التطور ... وقد استلم الاولى من هذه في شهر مايو الماضي ، وتسمى أوهايو ، على أن يستكمل تسليحها وتدخيل حيز المغدمة الفعلية في شهر نوفير من السنة القادمة .

ويبلغ طول اوهايو هذه ٥٦٠ قدماً ووزنها ١٨٥٧٠٠ طن .. اى ضعف ما عرف عن حاملة الطائرات مسن طراز يوركتاون Yorktown الني تشط إتان الحرب العالمية الثانية . اما ثمن اوهايو هذه فلن يقل عن ١٢٥٠ مليون دولار ... للغواصة الواحدة فقط ...

وتمتاز الغواصات الجمديدة بالراحة والرضاهية التي تتبحها



ليحارتها ... فسيكون في وسع هؤلاء ـ ويبلغ عددهم ١٥٤ ضابطا وبحارا في الفواصة الواحدة ـ ان يناموا في غرف صغيرة نسبيا تتسع وذلك عوضاً عن القاعات الشاسعة الواسعة المعدة لتومهم في الفواصات القديمة ... اضف الى صالون وماشدة ، وان سهاعسات الجهسزة السسريو منتشرة في كل مكان بحيث يستطيع البحار ، اى بياد ، سهاع الموسيقى في اى وقت يشاء .

ولكن للغواصات الجسديدة مزايا اخرى عسكرية اخطر من كل ما ذكرنسا .. فبينا لا تحسل

الفواصة القدية الا ٢٦ صاروضاً رى ان الغواصة الجديدة تحسل ٢٤ صاروضا .. ثم ان السرووس المربية التي يبلغ عددها ١٢ رأسا في كل صاروخ من صواريخ ترايدنت الجديدة لا يزيد عددها بولاريس ويبلسغ ١٤ رأسا في صاروخ بوزيدون . اضف الى يبلغ ٢٠٠٠ ميل في حين ان مدى صواريخ ترايدنست صواريخ بوزيدون وبولا ريس لا يبلغ ٢٥٠٠ ميل في حين ان مدى يزيد على ٢٥٠٠ ميل .

وتتميز الفواصات الجديدة ، الى جانب ذلك كله ، يسرعة اكبر وضحة أقسل من الفواصسات القديمة ..

محاضرة علمية القاها الدكتور ستبتو في امريكا

القى الدكتور باتريك سنبتو محاضرة علمية هامة في سان فرنسيسكو وذلك في الاجتاع الخساص السذي عقدت، جمعية الخصورة والاتجاب الامريكية الحضور تحسو ( ١٢٠٠ ) طبيب مسن المختصين فيا يحسوف حاليا بالسطب البيولوجي بعض الاطباء الامريكيين سبق لهم ان طعنوا في جهود الدكتور

ستبتو وزميله الدكتور ادواردز ..

تلك الجهود التي تكللت بجولد لو يزا

يراون طفلة الاتابيب الاولى ... لو

ذكرنا ذلك لتضاعف تقديرنا

لاعجاب الفائق الذي حظيت به

للحاضره السالفة الذكر ... في كاد

يفرغ السطبيب البريطاني من

عاضرته حتى وقف كل من في

القاعة وراحوا يصفقون

ويصفقون . ثم وقف رئيس

الجمعية ليقول : فهمنا الآن ما

الذي صنعه الدكتسور ستبتو

يستطيع بعد اليوم أن يطعن في منجزاتهما الباهسرة من قريب او بعيد .. ونما قالمه المحاضر .. ان عدد المحاولات التي اجرياها .. هو وزميله ـ لزرع الجنين في الرحم . بعد تكونمه بتلقيح البويضة في انبوب الاختيار .. يلغ ٣٢ محاولة ، وذلك فيا بين نوفمبر سنة ١٩٧٧ واغسطس سنة ١٩٧٨ ... وقد تم الحمل في 1 حالات فقط .. وتمت السولادة في التنسين من هذه الحالات ... فكان الطفلان السلمان لسويزا بسراون والائسير مونتجومري .. حقاً لقد ولدا قبسل الأوان . ولكتهما سويَّان تمامـــا و ينموان على ما يرام . اما الحالتان الاخريان .. فقد انتهى امرها بالاجهاض التلقائي .. وقد وقع في احسداهها بعسد ۲۰ اسبوعسا من الحمل وبنتيجة لتمنزق الغشاء Membrane الذي يعيش الجنين داخله ولا يستطيع العيش خارجه .. بحيث مات بعد طرحه بساعتمين .. وجماء الاجهماض في الحالة الثانية بعد١١ اسبوعما من الحمسل وكان سبهم شذوذا خلقيا . Chromosomal Abnormality واشار الدكتور ستبتو الى أن مثل هذا الشدود عدث ايضا في حالات الاخصاب والحسل العسادية ولا يمكن اعتهاره نتيجة لعملية الاخصاب خارج الرحم .

وزميلمه ... ولا اعتقد ان احسدا



بقلم: الدكتور عبدالواحد لؤلؤة

تعد هذه الملحمة الشعرية الكبرى اهم واكمل اثر ادبى فى اللغة الانجليزية القديمة • فقد دنظمت فى حدود سنة ١٤٠٠م وشانها شان الملاحم الكبرى فى التاريخ الادبى فان مؤلفها العقيقى غير معروف ، بل ربما كان لها اكتر من مؤلف واحد ، وقد تناقلها السرواة منذ ان وقعت حوادثها فى القرن السادس للميلاد فى بلاد ( الجيت ) بين الدنمراك وجنوب السويد •

 تقع الملعمة في حدود ثلاثة الاق ومنتسى ( بیت ) من الثعمر ، ینقسم کل بیت الی قسمین بما يشبه الشطر والعجز في الشعر العريسي القديم • ولكن البيث الواحد لا يعرف المافية التي عرفها الشعر العربى منذ القدم فقد دخلت المافية الى الشعر الاوروبي في اواثل القرن الثاني عشر للميلاد عن طريق الشعر العربي في الاندلس البذي وجند فينه الشنعراء الجوالون ( التروبادور ) من اسبان وابطابيين وفرنسيين توعما جديدا في التسكل ، قافية وايماعا وموضوعات ، فيداوا يقلدون هذا الشعر العربى الجديد على اوربا ، فنشأ الشعر الاوروبي (العديد) قياسا الى موروث الشعر اللاتيتي الذي لم يعرف القافية رغم انه عرف الوژن • وكانت هذه بدايات التطور الشعرى في اورويا ، الذي ازدهر في عصر النيضة ، ومنه تفسرعت الاداب الاوروبية باللفات المعاصرة المعروغة -

يعتمد القالب الشعرى الذي نظمت به هـــده المنعمة على جملة أوامها بيتان في كل شطــر منهما نبرتان في الايقاع ، تعمل كن نبرة صوتا لفظيا يتكرر بما يدعى ( القافية الرأسية ) • لم يتكرر هذا القالب الشعرى في الادب الاتجليزي ولا في الاداب الاوربية الاخرى ، مما يجعله صفة مميزة للشعر ( الانجلوسكسوني ) ويصــورة أدق لشعر اللغة الانجليزية ( القديمة ) •

راسفه الابجليزية القديمة هي لقة قبائسل (انجلز) و (ساكسون) و (جوت) ممن نزحوا من اعالى اوربا الوسطى الى الاجزاء الجنوبية الشرقية مما يعرف اليوم بالجزر البريطانية -كان مذا النزوح تدريجيا ، ولكن يعددون له تاريضا رسميا هو عام ١٤٤٩م ويدعي ذلك التاريخ (الغزو الانجلوساكسوني) ولغة الموام (الانجلزوالسكسون) لهجة جرمانية قديمة ، ولكنها خضعت لتطورات فرضتها ظروف المعيط الجديد واهمها دخسول

المسيعية الى الجزر البريطانية عام 044ه على يد ( اوغسطين ) مبعوث ( جريجورى العقيم ) بابا روما ، الذي عنى عناية خاصة بنشر المسيعية في البرومانية - كان دخول المسيعية آلى البرسانية بطيقا وتدريجيا ، يدا باعتفاق ملك اللي (كنت) للدين الجديد بتائير رُوجته المسيعية وماليث الإنجلوسكسون الوثيون أن اعتنقوا الدين وماليث الانجلوسكسون الوثيون أن اعتنقوا الدين الجديد ( والناس على دين منوكهم ) - كسان اصحاب هذا الدين من ابناء روما ، وكانت لفتهم هسى اللاتينية ، التي يدات تمتزج يلفسية الانجلو مكسون بصورة تدريجية -

وبعد مرور حوالى قرنين من الزمان بدأت اقوام الانجلوسكسون تكتب بحروف اللغة الجديدة -وبعدد المؤرخون اواسط القرن الشامن للميلادعهد اول نظم لهذه الملحمة الشعرية ، وهذا التاريخ هو عصر ازدهار الحضارة العربية في دمشق وبغداد ومنها امتدت الى الاندلس -

تدور حوادث الملحمة حول وحش اسمه (جرندل) ظهر في مملكة ( هروثجار ) في الدانسارك -كان هذا الوحش قد أثار الرعب في أنعاء المملكة اذ كان يجوس إناء الليسل حستى بصل قصر الملك فيقتحمه وبلتهم خمسة عشر من المعاربين الاشداء في حاشية الملك ( هروشجار ) اثناء نومهم • وعندما يغادر القصر يلتقط خمسة عشر آخرين بين ذراعيه الضغمتين ويذهب بهم بعيدا الى مكمنه في المياه العميقة • استمرت هذه العال اثنتي عشرة سنة حتى وصلت اخبار الوحش ( جرندل ) الى مملكة ( هيجيلاك ) فسيى جنوب السويد ، فسمع بها البطل ( بيولف ) ابن اخ الملك ( هيجيلاك ) زعيم اقوام ( الجيت ) • ويقرر البطل ( بيولف ) ان يتجه الى الدانمارك مع اربعة عشر من اصحابه الاشداء لتخليص مملكة ( هروشجار ) من بلاء الوحش ( جرندل ) • وعند وصوله يرحب به الملك ، ولكن ( انفرث ) احد رجال العاشية يعير ( بيولف ) انه قد خسر في

مباراة صباحة • ويرد ( يبونف ) معيرا ( انفرث) انه ثم تكن لديه الشجاعة ولا القوة لتخليص بلاده من مخاطر ( جرندل ) • وفي الليلة الاولى يهاجم ( جرندل ) قصر ( هروشجار ) ويتضى على واحد من رجال ( بيولف ) فيتصدى له البطل من غير الوحش هاربا ويخلد ( انفرث ) العاصد السي الصمت وقد غلبته شجاعة هذا الضيف المنقذ • افيمت الافراح في المملكة وعلقت ذراع الوحش الوحش تطلب الثار لابنها ، فهجمت على واحد من رجال ( بيولف ) واختطفت ذراع ابنها مسئ رجال ( بيولف ) واختطفت ذراع ابنها مسئ التصر وهربت الى اعماق الليل • كان ( بيولف ) ورجاله ناتمين في دار جوار قصر الملك ولسم يعلموا بعا حدث حتى صبيعة اليوم التالى •

وفي العال توجه بيولف ورهطه يصعبة الملك الى المياه العميقة بحثا عن ام ( جرندل ) • وهنا وهنا يتقدم العاسد ( انفرث ) من البطل (بيولف) وبعطبه سيفه ليستعين به على معارية ام (جرندل) تحت المياه - ولكن السيف لا يجدى نقعا ، وتكاد ام الوحش ان تفتك بالبطل ( بيولف ) لولا لطف الله وحماية درعه المضفورة • وهنا يجد البطل سيقا من صنع العمالة، فيهجم به على ام الوحش ويقطع راسها ثم يقطع راس ( جرندل ) كذلك ، لان الوحش كان قد فقد من قوته أعظمها بعدما اصابه على يد ( بيولف ) الذي لاحقه الى المياه العميقة - وخرج (بيولف) الى البر يعمل الرأسين ويقية من السيف العجيب لان دماء الوحش قـــد ذوبت النصل فلم يبق منه الا أقله مع المقبض • يعود البطل الظافر الى قصر ( هروشجار ) يحمل برهان بطولته ، فيرحب به الملك ويكرم وفادته ولكنه يعدره من التفاخر والكبر ، رغم ما انجز من جلائل الاعمال •

ويعود ( بيولف ) مع رهطه من ( الجيت ) الى بلاده في جنوب السويد فيستقبله الملك ويتسلم

منه الهدایا التی حمل معه من بلاد ( هروشجار ) ویعطیه بالمقابل سیفا نفیسا وجزءا من المملکة • ویعد وفاة ( هیجیلاك ) وابنه یتولی ( پیولف ) العكم ویعمر خمسین سنة علی العرش •

هنا تبدأ مقامرة ثانية يكون بطلها ( بيولف ) الملك العجوز • فقد كان ثمة كنز عظيم يحرسه تتبن مغيف بكتشف ان كنزه قد سرق منه كاس ذعب نفيس قدمه السارق الى الملك ( بيولف ) • فهاج التنين وراح يعيث في المملكة فسادا وينفث النار من خياشيمه فيعرق كل شيء - ورغم ان بيولف كان قد وهن العظم منه ، الا انه قرر منازلة التنين بسيفه النفيس - ولكن السيف ينكسر في النزال ويهرب اتباع ( بيولف ) الاحد عشر التي الغايات عدا ويجلاف ويتبرى (بيولف) لمصارعة التنين وجها لوجه ولكن التنين يقرز أسنانه في رقبة البطل فيهاجمه (ويعلاف) بسيفه وينال منه فيقلبه(بيولف) ويقضى عليه ، ولكن بيولف قد أصابه جرح مميت فيامر تابعه الوحيد ان يستغرج الكثر بعد مقتل حارسه التنين ، وتقام للبطل المعتضر مراسيم حرق وثنية ويقطى بدروعه وبالكنز الذي كان سبب كل ذلك البلاء وتشيع اخبار وفاة ( بيولف ) ويعذر الناس من مصائب سمتعل بالبلاد يسبب تغلى الاعوان عن خدمة سيدهم حسب ما تقتضيه اصول الفروسية وتبعية الزعيم في تنك الازمان • تشير ( الدلائل الداخلية ) في هذه الملحمة الشعرية أنها من اعمال اواسط القرن الثامن الميلادى كما سبق القول ولكن الاحداث التاريفية تعود الى اواثل القرن السادس الميلادي - فسيى هذه المدة بين الاحداث وبين تدوينها بشكل ملعمة شعرية كانت القصص قد مرث يقرنين من الزمان وكانت وثنية ( الانجلوسكسون ) تتضاءل امسام توسع المسيحية ، وهذا يعنى ان السيرة البطولية قد دخلت فیها ( تفسیرات ) مسیعیة وعبارات دخلت مع رجال كنيسة روما والقافتهم الكلاسيكية من اغريقية ولاتيتية ومسيعية ومن تلك (الدلائل الداخلية ) مايشير الى ان مؤلف الملعمة بشكلها الذي وصل الينا كان على معرفة ( بانسادة )

فرجيل و ( اليادة ) هوميروس • وربما كان من رجال الدين المقربين الى البلاد في مملكة (مرسيا) من ممالك ( الانجلوسكسون ) وعلى معرفة دقيقة بعياة الارستقراطية وتبعية الزعامة القبلية • علم بالكتاب المقدس وبغاصة في صورته المنظومة في قصائد ( التكوين ) و ( الغروج ) و (دانيال) • والصراع بين البطل بيولف والوحل جرندل هو الصراع بين البطل بيولف والوحل جرندل هو من العبارات الوعظية مما لا يتيسر الا لمز عرف اصول المسيعية فمسرجها بالتراث الوثني ومعرفة المؤلف باحوال البلاط الانجلوسكسوني ومعرفة المؤلف باحوال البلاط للعلمات اللهمة • فهي الاطار العام للماتعية •

من أجل هذه الاسباب جميعا يجد الباحثون في 
تاريخ هذه الملحمة الشعرية أنها تصور الحياة في 
الجزيرة البريطانية منذ دخول فبائزالالجلوسكسون 
وبخاصة في القرئين الخامس والسادس ، ولـــكن 
منالناحية الفكرية ومجتمع القصور وعلية القوم 
ومن الطريف أن أول وأهم ملحمة شعرية باللفة 
( الانجليزية القديمة ) لا تذكر ( انجلترا ) ولو 
مرة واحدة ، لان الملحمة تدور حول بــلاد 
الانجلوسكسون الاصلية وهي الدانعراك والسويد 
وليس ( الجزر البريطانية ) فط ، .

وبهذا المعنى فان هذه الملحمة تصور الحسياة (الجرمانية) ومشلها العليا في الحرب والزعامة وليس العياة (الانجليزية) - عرفت هذه الملحمة في مغطوطة واحدة وجدت مع منطوطات أخسري باللغة (الانجليزية القديمة) في مجلد فسي مكتبة (سر روبرتكنن، ١٥٧١ - ١٦٣١) وهي الان في مكتبة المتحف البريطاني بلندن - تعود هذه النسخة الي حدود عام ---ام، وقد اكتشف قبل حوالي قرن واحد من الزمان - والملريف في الامر كذلك أن ابناء الملغة الانجليزية اليوم لا يستطيع اغلبهم قراءة هذا النص الشعرى الاول في لغتهم ، لاله قد كتب بلغة (اجنبية) -

# الْعادسية

## معركة الأيام الثلاثة

بقلم : احمد عادل كمال

لوحات : عبد الغنى ابو العينين

لوحتان احداهها تعكس وجه العرب ( الى اليمين ) والاخرى تعكس وجه الفرس احد قادة جيش سعد بن ابي وقاص يطلعت البسيطة والمتواضعة وقد تسلح بما يحسي صدره ووجهه في ناحية ، وعلى الناحية الاخيرى ملك الفرس يزدجرد الى جانب زوجته ، الساج فوق كل رأس ومظاهر الإية والعظمة تنطق بها ملامح الصورة .





كان شهر رمضان مقبلا بخيره ويركته . اذ لم يكد ينتصف شهر شعبان من العام الثاني عشر للهجرة ، حتى تحقق النصر العظيم للمسلمين في مواجهة الفرس ، وهزم رستم قائد الفرس بخيله وأفياله و « أحدث » أسلحته ، وجيشه الجرار ، أمام سعد بن ابي وقاص ، قائد جيش المسلمين الذي لم يكن يملك الا الايان والقطنه ، ورجالا ارادوا الشهادة ، وقرأوا « سورة الأنفال » قبل النزال ا

وكانت معركة القادسية . التي استغرقت ثلاثة أيام . وقتل فيها من المجوس ٥٠ الفا . ومن المسلمين ٨٥٠٠ .

وكانت القادسية بابا عبر منه الاسلام الى العراق وفارس والشرق كله .

الآن تمود القادسية ، في انتاج سيناتي عربي كبير ، اشترك في مراحل الاعداد له مؤلف كتاب « القادسية » و « الطريق الى المدائن » أحمد عادل كهال ، والقنان المصرى عبد الفنى ابو العبنين الذى رسم شخصياته وصمم أزباء ذلك العصر ، اعتادا على المراجع التاريخية الموتوق قيها ، والاتسان يشتركان في تقديم هذه الدراسة ، بالكلمة المكتوبه والصورة المرسومة .

مع مطلع العام الثاني عشر للهجرة كان جبش يقوده خالد بن الوليد ينساب على رمال الدهناء في طريقه الى فتح العراق بعد ان قرغ من أمر مسيلمة الكذاب ، وفي نحو من اربعين يوما اكتسع غربي الفرات من الخليج الى الحيرة، ثم أحرز التصر في معارك أخرى في الشيال حتى تم تطهير حوض الفرات من النفوذ الفارسي . وسارت جيوش أخرى إلى الشام ، فكان لها مع الروم مواقع فانتصرت في عربة والدائنة ، وانهزمت قوة يقودها خالد بن سعيد في عربة والدائنة ، وانهزمت قوة يقودها خالد بن سعيد في عرج الصغر .

قبعت ابر یکر خالد بن الولید بنصف جیش العراق الی الشام لیدعم جبوش المسلمین هناك ویقودها ویقی یالعراق المثنی بن حارثة الشیباتی علی النصف الباقی، وتونی ابر یكر الصدیق قولی عمر أمر العراق الی این

عبيد بن مسعود الثقفي وأمده بالرجال فواصل انتصاراته ولكن الفرس هزموه في معركة « الجسر » واستشهد بها .

ومرة اخرى قاد المتنى عمليات العراق قشار في البويب ليوم « الجسر » ، وحسد الفسرس طاقاتهم واستعدوا لهجوم مضاد بخرجون به المسلمين من الارض المحررة ، ولم يسمح لهم المتنى بفرصة ايفاع هزيمة أخرى بالمسلمين ، فانسحب من جميع أرض العسراق لحسين استكال حشوده .

كان ذلك في شهر ذى العقدة ١٣ ه يناير ٦٣٥ م . معارك المصير

وهنا تأتى هذه المعركة الحاسمة في التساريخ:

القادسية . فلقد كان أكاسرة فارس وقياصرة السروم يتعون وصول صوت الدعاة المسلمين الى رعاياهم ، وبلغ الامر في الشام الى قتل هؤلاء الدعاة صيرا ، وفي فارس ان مزق كسرى برويز كتاب النبي في الله ، وارسل الى واليه على اليمن ليقيض على النبي ويحضره اليه ؛ فلم يكن بعد ذلك بد من الحرب لفتح باب الدعوة الى الله ثم ترك العباد أحراراً في اختيار الدين المذى يرغبون : « لا اكراه في الدين ، قد تهيين الرشد من الفي . »

ولقد وضعت القادسية حدا حاسيا لآمال المجرس فلم يروا بعدها نصرا أبدا ، ليس من السهل على دولة مهيا عظمت ان تحشد طاقاتها لمصركة مصبير ، فإن فعلت مكلفة منهكة . ولقد كانت القادسية مصركة مصبير للفرس في حين لم تكن كذلك للمسلمين ، إذا فقدها المسرن كانوا يعودون إلى صحرائهم ليعاودوا الكرة ، أما إذا فقدها الفرس فقدوا معها ارض العراق . والذي حدث أنهم فقدوا مع الارض الجيش والهيهة والكراصة فانفتح ما وراء القادسية لجيش الصحابة والتابعين ، واستمر أثر ذلك الفتح من يومذاك إلى يومنا هذا ... امة مسلمة في العراق ومن وراء العراق فارس والشرق .

كان خالد بن الوليد نهيج من أساليب الحسرب الحاطفة ، وكذلك كان المثنى بن حارثة . وكان ذلك يوافق أبا بكر الصديق . ولكن الحليفة الثاني عمر بن الحطاب كان له طابع آخر فاختبار لذلك القائد الدلى يوافقه و يناسبه : سعد بن أبي وقياص ، وراح كل في بهاله يعد للحرب اعدادا هادئا محسوبا . لقد القي الفرس طاقاتهم كلها في المركة ، سلاحا وعتادا وأقيالا وفرسانا واعدادا كبيرة من الجنود ، وأكثر رجالاتهم حكمة وحتكة وشهرة . وكذلك فعيل المسلمون يتنكتيل امكانياتهم بقيادة هذا القائد سعد بن أبي وقاص ، خال رسول بي أحد السابقين الى الاسلام وأحد الستة المرشحين للخلافة بعد عمر . الاسد المتواضيع عف اليد واللسان بجياب الدعوة ، الذي كان الناس يرجون دعوته وغضوتها .

خرج سعد وجيشه من المدينة في حوالي ١٣ شعبان ١٤ هـ اول اكتوبر ١٣٥ حتى نزل زرور ، ولحقت به أعداد أخرى وحشد من نجد وكان المتنى ينتظره في جيشه ، ولكن المتنى توفي الى رحمة الله قبل ان يلقاه سعد . ومكت سعد يجمع ويحشد وينظم جيشه ويبعنه ويعين القادة والاركان ، حتى أتم السلم القيادى لهذا الجيش الذي بلغ بضعة وثلاثين ألفا .

#### خطة الحملة

وقد توافق رأى سعد مع وصية المثنى ومع رأى عمر في شأن الحطة المعدة للمعركة المرتقبة . وكانت خطة غاية في البساطة ترتكز على الاتي : ــ

١ – اختيار ارض المركة بحيث تكون بين الصحراء وبين الشبكة المائية المعقدة لارض العراق من انهار وبطائع ومستنقصات ، وذلك حتى لايتسورط جيش المسلمين في الفتال على ارض من ذلك النوع لم يألفها ولها مخاطرها ، وبحيث يكون خط رجعته مفتوحا الى الصحراء التي هي ملاذه . فاذا دارت المركة على غير ما يشتهي رجع الى صحرائه . أما اذا دارت على الفرس فان الشبكة المائية من ورائهم سوف تكون وبالا عليهم . هذه الصفة المطلوبة للارض هي التي حددت القادسية مرقعا مختارا للمعركة ، فكان على المسلمين ان يستدرجوا جيش فارس الى هذا المرقع .

٢ ـ ان تستهدف المحركة القضاء على جيش فارس
 قاما ، حتى يكون بذرة هزعة حيث حل .

زل سعد بجيشه القادسية حوال ١٦ صفر ١٥ هـ ٢٩ مارس ٦٣٦ م بعد سبعة أشهر من خروجه من المدينة . وانتظر المسلمون أن يجيىء اليهم جيش فارس الذي كان يتلكأ فرقا من المصركة . واراد سعد أن يجيرهم على الحضور فعد إلى ثن القارات على نواحي العراق من شهاله إلى جنوبه متخذا من القادسية قاعدة يتطلق منها ، وكانت غارات تحرينية تستهدف إلى جوار ذلك الحصول على الاطعمة من المواشى والاسهاك والحبوب



احد مبعوثي المسلمين رجل ممن لا يستريب منهم احد ويطمئن البه الجميع ، ينطلق في الصحراء يتكشف الطسريق ويكشف مواقع العدو .



زوجه بزدجرد ملك الغرس ، تقف وراء زوجها الملك في التحريض على المسلسين واسكات الصوت الجديد الصاعد من الجزيرة العربية .

رستم قائد جيش الفرس ، وقد تمتطق سيفه وظهر في ابهى صورة ، ويعكس مظهر، حالة الترف التي عاشها الفرس في أخر عهدهم .



والتمور .. وكان ذلك في ذات الوقت استنزافا للفرس .
وضبح الاهال بالشكرى الى ملكهم يزدجرد يطلبون
حمايته ، فراح هذا يستحث قائد جيشه رستم على التقدم
الى القادسية . كان المسلمون يتكتمون خطتهم قلم
يعرفها سوى قادتهم ، فلو أن الفرس عرفوها لتجنبوا
الوقوع فيها .

وارسل سعد وفدا الى يزدجرد يدعود الى الاسلام ، ولكن هذا كان سيىء الادب معهم فهندهم بالقسل وحُلهم وقرا من السراب حتى عادوا به الى القادسية وتوعدهم بغزو بلادهم . واستشر المسلمون بحمل تراب فارس وتشادم الفرس مما فعل ملكهم . وأخيرا جاء جيش فارس .. مانة وعشرون ألفا يتبعهم ثهانون ألفا من العبيد والتبع من المدائن حتى نزلوا القادسية امام جيش المسلمين .

كانت ساحة المركة ارضا منسطة بحصرها من شياها الشرقي نهر العنيق احد فروع الفرات وكانت عليه قنطرة ، ويحدها من الجنوب الغربي خندق سابور عليه حصن قديس الذي الخفاء سعد بن ابي وقاص مقرا له ، وكانت المسافة بين الحتدق والعنيق نحوا من ١٠٠ متر . وكانت الى الشرق مستنقعات من بطائع الفرات وإلى الغرب مثل ذلك بينهها كيلو مترين او اكثر قليلا ، فكأنا كانت ساحة المعركة معبرا جافا بعين تلك الفيوض والمجارى المائيه .

### المجوس أمام المسلمين

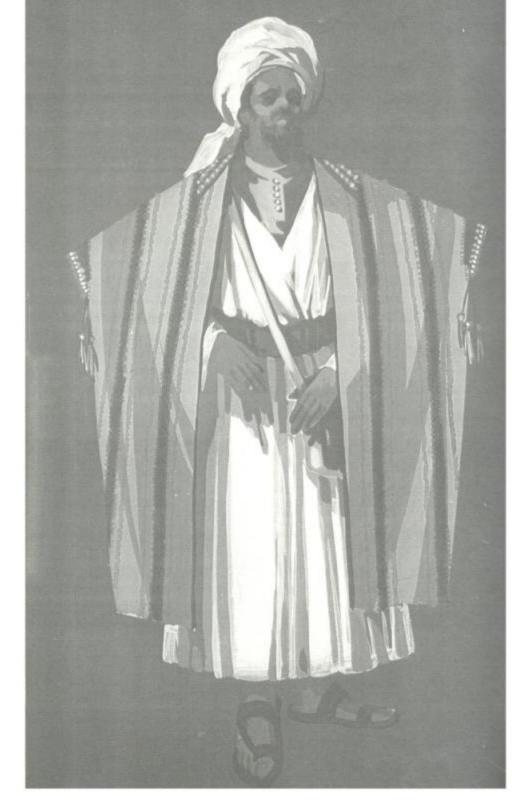
كان المسلمون قد وضعوا ايديم على قنطرة العتيق قبل مجى المجوس ، فصنع هؤلاء ردما على نهر العتيق عبروا عليه الى الساحة التى اختارها المسلمون ، وصف رستم جيشه كالآتى : من اليمين الى اليسار ، هرميزان على الميمنه ٢٨٠٠٠ من جند الاهواز ، يليه جالتوس على ١٤٠٠٠ من جند الياب ، ثم القلب ٢٠٠٠٠ جند همدان عليه يهمن جاذويه ثم يميرزان على ٢٤٠٠٠ من جند نهوند وسجستان ، ثم مهران الرازى على المسرع معليه من جند الرى والجبال ، ونصبوا لرستم سريرا عليه مظله من جند الرى والجبال ، ونصبوا لرستم سريرا عليه مظله

والى تمينه راية فارس الكبرى فى القلب وهو قطاع بهمن جاذويه وذلك في مقابله حصن قديس حيث استقر سعد . وكان مع الفرس ٣٣ فيلا مدريه على القتال واصطف المجوس على شفا نهر العتيق .

اما المسلمون فكان سعد قد فرغ من تنظيمهم قبل ان يدخل ميدان القادسية فجعلهم عشرة اعشار، وجعل منهم ميمنه عليها عبد الله بن المعتم العبسى وكانوا من قبائل العدنمانيه من ربيعة ومضر، وميسرة عليها شرحبيل بن السمط الكندى وكانوا من قبائل القحطانيه من الازد ومراد وكنده والنخع وبجيله وغيرها، وادخيل المقدمه من تميم والمؤخره من اسد في الوسط بين المينه والميسره وجعل منها قلبا، وكان سعد يبعث الى عمر كل يوم جين ينتصف النهار يستخر الركبان.

واصيب سعد « يعرق النسا » ويدمامل في قخذيه فلم يستطع الركوب ، فأكب من فوق قديس على وسادة في صدره يصدر أوامره في رقاع يلقي بها الى خليفته خالد بن عرفطه ، وكانت صفوف المسلمين اسفىل قديس والحندق من ورائهم ، ومشى ذوو الرأى واصحاب البطولات والفصل والحطياء والشعراء بين صفوف المسلمين يذكرونهم الله ويحصونهم للقشال وهم أشد الناس حماسا له ، وامرهم سعد الايحدثوا امراحتى يصلوا الطهر فاذا فرغوا فانه مكير تكبيرة ليرددوها من خلفه ويشدوا عليهم نعاظم ، فاذا كبر الشانية فليكبروا ويتشط الفرسان ويخرجوا للمبارزة ... « فاذا كبرت الراحة كبرت الرابعة فشدوا النواجذ على الاضراس واحلوا فازحفوا

احد قادة جيش المسلمين ، تنطق ملامحه بحقيقة الرسالة التي يدعون البها .. ليسو غزاة ولا طامعسين ، ولسكن ميشرين ومنذرين وفاتحين .





نموذج لاحد ضباط جيش المجوس، الثياب مختلفة نسبيا. لكنها تعكس حياة الرغد والترف عند الفرس.

رستم قائد جيش يزدجبرد ملك الفرس ، في ثياب اخرى وقد اطل الكبرياء من طلعته ، بينا بدت عليه مظاهر الثقة التسديدة في هزيمة العرب القادمين من صحراء شبه الجزيرة .



الملك يزدجرد على عرشه . بالتاج والصوقحان . وكل الكره للاسلام والمسلمين والتاهب للقضاء على المدين الجمديد واهله .



جيعا حتى تخالطوا عنوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا باقه ». وقرأ المسلمون سورة الانضال في كل كتيبة ، فهشت قلويهم وغشيتهم السكينه .

وكبر سعد تكبيرته الاولى ثم الثانيه ثم الثائشه ، والمسلمون يرددون التكبير من بصده فتهشز له قلموب المجوس وبدأت المبارزه بين الفرسان .

أرمات ۱۲ شعبان ۱۵ ه ۱۹ سبتمبر ۱۳۳

وحرك الفرس جناحهم الايمن بأكسله - هرمزان وجالنوس - ١٣ فيلا و ٥٢٠٠٥ مقاتل ووجهوه نحو قطاع صغير من ميسرة المسلمين هو قبيلة بجيلة وكانت الفين ، وصبوا عليها سهامهم فكانت تتساقط عليها كالمطر . وربط الفرس خيلهم بعضها الى بعض وراحت افياقهم تعيث في كتائب بجيلة فنفرت منها خيلها ولكن مشاتها ثبتت في بسالة واستاتة حتى كادت بجيلة أن تطحن .

واتسع نطاق الهجوم الفارس فسمل التخع وكندة عن يسار بجيلة . وامر سعد بنى اسد وكانوا ٣٠٠٠ عن يجن بيجلة ان يدفعوا عنها ، فكانت بطولتهم مثار اعجاب سائر القبائل فقد تصدوا للافيال ذلك السلاح الرهيب ، حتى استطاعوا ان يردوها الى الدوراء ويؤخروها عن جيشها . فتقدمت قرقة بهمن ـ ولم تكن قاتلت بعد ـ نحو بنى اسد وانضمت اليها قرقة جالتوس ليؤدبوا بنى اسد .

وكبر سعد تكبيرته الرابعة فرحفت جميع صفوف المسلمين على طول الجبهه ، ونشطت قبول الفسرس فكانت خيل المسلمين تخافها وتقر من امامها . وقام المطال بنسى تيم بعملية فدائية لاخسراج الفيول من المعركة ، فجعلوا لكل قبل فريقا من الرماه يرمون ركبانه يالنيل ليشغلوهم ، في حين يتسلل آخرون الى ادبارها فيظعون احزمة توابيتها . وكان كلها سقط صندوق من فوق قبل قتل المسلمون طاقمه ، حتى اعريت جميع الفيول . واستعر القتال اليوم وردحا من الليل ثم تراجع كل فريق الى مواقفه وقد قدمت بنو أسد وحدها خسائة شهيد .

هذا اليوم الاول للمعركة يذكره الرواة باسم يوم أرمات .

### أغواث ..

وأغراث هو اليوم الثاني للمعركة . كان معسكر النساء بالعذيب خلف الجبهة بنحو خسة كيلو مترات ، وكانت الحاجة ماسة الى كل رجل ، فقامت نساء المسلمين يتمريض الجرحى وحقر قبور الشهداء . عجب واعجاب بامرأة تحفر قبرا لا تدرى من يدفن فيه بعد قليل زوج أو أو أو ابن أو غريب يكفي انه شهيد من المسلمين ا هذا في حين ترك المجوس قتلاهم في ارض المركة لم يحسلهم أمد

في هذا اليوم بدأت طلائع جيش خالد بن الوليد تعود من الشام بعد ان حسم الامر في اليموك كانوا سته الاف عليهم هاشم بن عتبة وعلى المقدمات التي تصل القعقاع ابن عمرو . واختفت القيول هذا اليوم فقد استخرق اصلاح توابيتها اليوم بأكمله . وعلم القعقاع بما فعلته الغيول بالامس وافزاعها خيل المسلمين فابتكر قعقاعية طريفة ، فألبس عددا من الابل براقع ذات أشكال مفزعة أعدت في الحال ففعلت بخيل المجوس من الفزع مثلها فعلت فيولم عجيل المسلمين بالامس . فلها صلى المسلمون الطهير تزاحوا فاقتتلوا حتى انتصف الليل فتحاجز الفريقان .

وكاتت كفة المسلمين هي الراجعه .

عاس ۱۵ شعبان ۱۵ هـ - ۲۱ سبتمبر ۱۳۳ م

في اليوم الثالث ، أصبحت الارض حراء مما تشربت من الدماء . وحمل المسلمون ألفين من الشهداء والجرحى الى العذيب فأسلموهم الى النساء . وما زالت في ساحة

> نموذج لامرأة من بنات العرب كيا تظهر في الفيلم الجديد ، التياب الفضفاضة والقوام الرشيق والجهال الاخاذ .





نموذج آخر لاحد مقاتلي المسلمين ، السيف في يده ، وقربة الماء على كتفه والايمان بالله يهلاً قلبه .

المتركة عشرة الآف جنة للمجوس لا جتمعون بحملها تدوسها أقدام النماس والحيل ، وكان وجودها يضت في معنويات الفرس . في هذا اليوم استمر وصول وحدات جيش خالد ، كيا عادت فيرل الفرس الى القتال . وهنا عمد المسلمون الى اخراجها نهماتيا من المعركة ، وذلك بغرب عيونها وخراطيمها ، وتم ذلك قبل الطهيرة . استمر القتال اليوم والليل كله . فكان صليل الحديد كأنها أصوات الحدادين ، حتى تنفس الصبح وأشرقت السمس والقتال دائر والفرس والمسلمون متعبون لم يغيض له جغن .

وجهز القمقاع كتبية من الإيطال الاشداء أراد ان ينهي بهم المركة فجعلوا وجهتهم سرير رستم حتى اقتربوا منه وحاته يدافعون باعياء . وهنا تظهر صلابة المقاتل المسلم واصراره وصيره . وتشطت الرياح فاطاحت بالمطلة عن السرير والقت بها في نهر العتيق ، وبلغت كتبية القمقاع السرير وقد قام عنه رستم . وعلى ضفة المنيق وجد هلال بن علفة بضلا يحصل حملا تقيلا

فضرب حمالته بسيفه فسقط الحمل على رجل يستتر به وإذا هو رستم ، فأصابه في ظهره اصابة جسيمة . ولكته جرى نحو النهر وألقى ما كان عليه من دروع وسيف ورمى نفسه في الماء لينجو ينفسه . ولكن هلالا لحق به وأخذ برجله فسحبه من الماء حتى أخرجه الى البر ثم ضربه بسيفه حتى فلق جبيته وأنفه وألقاء تحت ارجل البغال .

و يوصول المسلمين الى العنيق انقسم جيش الفرس الى قسمين وانهار القلب ، ويدأ جالنوس الانسحاب عير الردم ومن يعده هرمزان . فكان انسحابا كلفهها كثيرا من ارواح جنودهها ، وأبيد من لم يتمكن من الانسحاب .

قسل من المجوس في القادسية خسون ألفا . واستشهد من المسلمين ثيانية آلاف وخسيانة . وكانت من معارك التاريخ الحاسمة التي انتصرت فيها الفئة القليلة المؤمنة على الكثرة وأفيالها وعتادها ياذن الله . وقد جادت معركة القادسية بعد معركة اليرصوك بأربعين يوما ، فانفتح العراق هنا وانفتح الشام هناك والله مع المسابسرين .

القاهرة \_ احمد عادل كهال

### ( بل امرأة وانثى ! )

سألوا مارجريت تاتشر أول امرأة تنولى رئاسة الوزارة في بريطانيا وأوروبا : « هل أنت امرأة حقيقية . أم أنك رجل يرتدي ملابس النساء ؟ »

وردت مارجريت في حدة : « بل انا امرأة كاملة الأنوثة .. وانا فخورة بأن أكون امرأة .. لان المرأة هي العنصر الاساسي لاستمرار الحياة ! »

### اذاحل شهر رمضان

الحمد لله الذي هدانا لحصده ، وجعلنا من أهله ، لتكون لاحسانه من الشاكرين وليجزينا على ذلك جسزاء المحسنين ، والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصنا بعلته ، وسبلنا في سبل احسانه ، لنسلكها بعنه السبي رضوانه حمدا يتقبله منا ، ويرضى به عنا .

والحدد لله الذي جعل من تلك السبل شهر رمضان شهر الصيام ، وشهر الصلام ، وشهر الطهور ، وشهر التيام ٠٠فأبان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من العرمات الموفورة ، والفضائل المشهورة ، فحرم فيه ما احل في غيره اعظاما ، وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما ، وجمل له وقتا بينا ، لا يجيز جل وعز أن يقدم قبله ، ولا يقبل أن يؤخر عنه ٠

اللهم صل على محمد وآله وصحبه ، والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته ، والتحفظ مما حظرت فيه ، واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغى بأسماعنا الى لغو ، ولا نصب بأهمارنا الى لهو ، وحتى لا نعطو نسط أيدينا الى محظور ولا نخطو بأقدامنا الى محجور ، وحتى لا تعى باقدامنا الا ما أحللت ، ولا تتكلف الا السنتنا الا بما قلت ، ولا نتكلف الا ما يدنى من ثوابك ولا نتعاطى الا

اللهم صل على محصد وآلب وصعبه ، وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت، وفروضها التي فرضت ، ووظائفها التي وظفت ، واوقاتها التي وقت ، وانزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها ، المودين لها في الحافظين لاركانها ، المؤدين لها في اوقاتها ، على سنة عبدك ورسولك في ركوعها وحبودها وجميع فواضلها على أثم الطهور واسغه ، وابيسن الخشوع وابلغه .

ووفقنا فيه لان نصل أرحامنا بالبر والصلة ، وأن نتعاهد جيرانسا بالافضال والعطية،وأن نخلص اموالنا من التبعات ، وأن نطهرها باخسراج الزكوات \*

وان نراجع من هاجرنا ، وان ننصف من ظلمنا ، وان نسالم مسن عادانا ، حاشا من عودى فيك ولك فانه العدو الذى لا نواليه ، والحزب الذى لا نصافيه .

اللهم انى أسألك بحسق هدا أشهر ، ويحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه من ملك قربته، أو نبى أرسلته أو عبد صالحاختصصته أن تصلى على محمد واله وصحبه ، وأوجب لنا فيه لما أوجبت لاهل المبالغة في طاعتك ، وأجعلنا في نظم مسسن أرحم الراحمين ،

الامام زين العايدين هو على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ، كان عايــدا عظيما في هصره قسموه ( زين العايبين ) ولكثرة سجوده سعوه ( السجاد ) ولد فـــى المـينة المنورة سنة ٣٨ للهجرة وتوفى في سنة ٩٥ للهجرة ودفن في البقيع .



### بقلم : الدكتور ابراهيم السامرائي

عنيت منذ زمان بعيد بمسالة العربية وما اخذته من غيرها من اللفات وما اعارته هي الى اللفات الاخرى ، ومافتئت اعنى ب « التعريب » في العصور التاريخية وفي عصرنا العاضر ( ١ ) ولعل هذا قادنى الى ما يسمى ب « التغريب » بالغين المعجمة •

ولقد دفعتى الى أن اكتب هذه المقالة الموجزة ما قراته في مجلة « العربي » ( العدد ٢٤٠ ) من مقالةلقسطنطين تيودوري وسعت بـ «اللفة العربية وتاثرها بلغات الامم » وأحببت أن الف على ناحية منها - ومن غير شك أن هذه الجمهرة من الكلم منها - ومن غير شك أن هذه الجمهرة من الكلم

الدخيل ، ومثله الذي افادته اللغات الأخرى من العربية ، لدليل على العياة الفعالة لهذه اللفة وعلى الحركة الحضارية النشيطة التي ادت الى الاعارة والاستعارة و ولا أريد أن افصل في اسباب هذه الحركة الدائبة من الاعارة والاستعارة ذلك

(١) من المغيد أن أمير بين التعريب في العصور التاريخية والتعريب في عصرنا • لقدد اتفقى المتدمون على أن و المعرب و هو الكلمة الاعجمية التي قبلتها العربية قان واقلت بناه من أينية العربية وكانت أصواتها لا تتنكر لاصوات العربية اختت بحالها و قان لم يكن شيء من ذلك فيميل اللغوى المعرب التي بناه عربي قريب من بناه الكلمة الاعجمية و وأن كان في أصواتها شيء لا وجدد له في الاصوات العربية صبح التي نظيم و قريب منه • أما التعريب في عصرنا هذا فهو أن يجمل المسللح الاعجمي والعلوم الجديدة كافة بنت عربية قهو ترجمة كاملة بل تقسل التي اللغفة العربية • وهذا يعني أن المصطلح الاعجمي ينبغي أن يكون مصطلحا عربيا قوامه مادة لقوية عربية • على أن هذه الملغة الجديدة قد وصعت بسمات كثيرة ليست عربية هي مادة من والده ... وهذا على المرابه •



انالموضوع يدفعنا الى القوض فى المسالة التاريقية وأمرها معروف لدى الباحثين فى التاريخ العضاري برجه عام (٢) •

#### الاقدمون أخطأوا

ولقد بعث المتقدون في الدخيل والمعرب وافردوا 
له كتبا او انهم اشاروا اليه في مصنفاتهم اللغوية 
غير أن هؤلاء لم يقسدهوا في هذا الامر العسم 
الاكيد الذي يسلم من الطعن والنقد على أنم 
انجزوا اشباء هي في العلم يمكان عال - ولعسل 
سبب ذلك انهم يقيمون الظن والعدس مقام العدم 
وياخذون الضعيف عاخذ القوى ويطلقون احكاما 
لا يمكن أن يقيلها العلم في عصرنا ولا سيسا 
علم النقة العديث - انك لتجسد الجواليقي في 
كتاب «المورب «يقول مثلا ص ١٦ - ١٧ :

الابنة: قال أبو حاتم ، قال الاصمعى : أصل هذا الاسم بالتبطية : كانت ، الابنة ، قبل الاسلام وكان العمال بعملون في الارضاح ، قادًا كان الليل وضعوا دوابهم عند امراة : نت تسمى ، هويا ، فباءوا فلم يروها ، فقالوا : هوبالتا أي : ذهب .

وقال قيره : الايلة كانت تدمى بالنبطية بامراة كانت تسكتها ، بقال لها » هوب » خمارة ، فعانت فجا، قوم من النبط يطلبونها فقيل لهم » هسوب ليكا » اى : ليست ، فقلط الفرس فقا يا : « هوب لت » فعريتها العرب فقالوا » الايد » والايلة ايضا الفدرة من التمر ، قال الشاعر :

### فیاکل ما رخش من ژادنـــا ویایی الایلـــة لم ترضض

وقال يعض اهل العلم : بها صنعتيت الابلة •

قال أبر على : وزن الإبلة ، فعلة ، نكون الهدرة أصلية - ولو قال قائل : أنه ، أفعلة ،"

والهمزة زائدة مثل « ابلمة » و « اسمنة » لكان غولا »

اقول: هذا الغنط في معرفة الاصول الصحيحة تنكندة والنجوء التي النعط الاسطورئ في معرفة كلعة ليس من العلم في شيء • وهذا يدل على ان الجزائيةي وهو ينقل اقوال المتقدمين ليشع التي افتقار اولئك التي المعرفة الصحيحة ذلك أنهم لم يعرفوا ما خلا العربية من النفات ذات الصحية والعلافة •

وقال ایضا فی المدرب = ص۱۸: والبرخ: الکتیر الرخیص • قال ابو پکـر ( برید ابن درید) هو لغة یمانیة واحسب اصلها صبرانیا او سربانیا • وهو البرکة والنما: •

اقول: ان ما جاء به ابن دريد في « الجمهرة « ممانسيه التي لغات اليمن أو ما عبر عنه بقدوله واحسب أنه عبراني أو سرياني ليشير التي ضعف مادته في معرفة الإصول فهو يقيم هذا العسلم « المزعوم » على التوهم والعسبان • ولو عرف أن هذه المادة ساعية الاصل وجدت في الارامية والمبرانية والعربية ومن غير شك انها معروفة في البايلية الاشورية لقطع يكونها عربية وليست من الدخيل ذلك أنها ترجع التي أصل سامي كما هي في الوقت تقسه أرامية وعبرانية وبابلية

وقال في ص ٢١١ :

ورله تعالى : « وصلوات » في الاية « لهدهت صوامع وبيع وصلوات » صورة العج الاية • ك قال هي كنائس اليهود وهي بالنبرانية « صلوتا » • واقن أن الجواليقي نقل هذه من « الكشاف » ٢٤/٣ \_ ٢٥ للزمفشري حيث قال : وسعيست الكتيسة صلاة لانه يصلى فيها • وقيل : هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية « صلوتا » • اقول : الم يعرف هؤلاء الاوائل هذه اللغات السامية معرفة الم يعرف هؤلاء الاوائل هذه اللغات السامية معرفة

<sup>(</sup> T ) من نبر شك ان الصاجات العنسارية في الطروف التاريخية المعتلفية دفعت العجرب الى استمارة الكلم الدخيل كما دفعت عرفم من الاحم عبر أن هذه العاجات ليست السبب الوحيد لهذا و الاحد و قد يكون التقنيد والمحاكلة سببا في الاحد أن كان هناك الصال بين أمة والحرى و وقد يكون من هذا ما وقع في احدى محاقدات صلاح الدين مجالات عبر الاحد عبد الاحد و الدخاص الافراج الصنيبيون مدينة عكا وهي من مدر صلاح الدين و الداليات وقرضوا على صلاح الدين أن يؤدى لهم مائة الله دينار في ثلاثة . دوم وأي نلات الدالية ومن قد شك أن هذا حصد و تروم وهو الكلمة الاعجبية ، الذر كتاب، الروضتين في أما الدولين ، المحمد الدولين ، المحمد المح

يقينة ، ومن أجل ذلك فهم يغلطون بن العبرانية والسريانية ، حيث أن الكلمة « صلوتا « تشع الى البناء الارامى السرياني الذي يشتهى بالقتح الطويل في آخر الكلمة يعبر به عن أداة التعريف التاريخية التي زالت من الاستعمال «

ولمل من جهلهم بالأصول اتهم ذهبوا الى ان « البيعة » والكنيسة مادتان فارسيشان كما أشار ابن دريد في « الجمهرة » •

ولم يكن الغفاجي صاحب « شفاء الغفيسل « اسعد حظا من الجواليقي في « المعرب » • فقسد اعتمد على الجواليقي واضاف اليه أشياء آخري ولم يكن ذا معرفة أكيدة في اللغات التي نسب اليها الكلم الدخيل الذي أشار اليه في «كتايه» • وإذا كنا تآخذ على هؤلاء المتقدمين جهلهم باللغات السامية وخلطهم بين الارامي والمعبرائي مثلا ، فاتنا لننعي باللائمة عليهم حين يتجاوزن هذا العد فلم يقطعوا بثيء مما يرجع الى الفارسية مشلا وشيوعها في المجتمع العربي القديم •

لقد نغبوا الى ان « الكنيسة » فارسية الاصل وهذا من أعبب الجهل » وذلك لان مادة » كنس » من الجواد المشتركة السامية » فهى آدامية عبرائية عربية ولعلها بابلية اشورية يسبب من الاصحال المشترك » ان مادة ،كنس» تغيد السكن والاستقرار ومن هنا كان في العربية » كناس الظبي » وفي التنزيل العزيز » والجدواري الكنس » وجدادت ، الكنيس » في الارامية والعبرائية » و « الكنيس » في الارامية والعبرائية »

### هل الاصل سرياني ؟

هذه لعة خاطفة عن خلط المتقدمين وخيطهم في معرفة الاصول فهل كان أهل عصرتا هذا أقرب الى العلم منهم ؟ هذا ستعرضه فنقول :

لقد جاء اهل عصرنا هذا فصنفوا في المعربات مما أصله « سرياني » وهي كما ياتي :

١ - كتاب الدوائر السريانية في لبنان وصورية للقس حبيقة البسكنتاوى الراهب المساروني اللبناني المطبوع في جونية في جزءين صغيرين جمع فهما هذا المسنف الإلفاظ السريانية المتداولة في العربية فصيحها وعاميها مما هو معروف في سورية ولبنان • تقد طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٣ وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ ، والكتاب على صغيره

اشتمل على استدراكات وتصعيعات وملاحيق وذيول ومسائل اخرى وفي هذا الكتاب حواش فير مفيدة لا صنة لها بالموضوع • وقد تناول هسندا الكتاب بالتقد الاسستاذ فيليب حتى في كتابه « اللغات السامية المحكية في صوريا ولينان « فقد ذكر في الصفحة 10 ما ياتي :

ان كتاب الدواتي = هذا حوى مالا يقل عسن 
•• لفظة سريانية دارجة على السن التاسرولكننا حين لعود الى الكتاب نجد ان الجزء الاول فسد 
المستمل على ١٩٣ كلمة ، وان الجزء الثانى قد 
المستمل على ١٩٥ كلمة ومجموع هذا وذاك اقل 
يكثير مما اتبته الاستاذ حتى • على ان في هذه 
المجموعة من الالقاقد المربة طائقة من اسماء القرى 
وللدن •

٢ - كتاب ، النفات السامية المحقية في سوريا ولبنان ، لفليب حتى المطبرع سنة ١٩٢٢ في بيروت ، وفي هذا الكتاب عرض تاريخي لنفات السامية في سورية ولبنان تكلم فيه على بقايا السريائية في عامية لبنان وفصيعها ، ومعني هذا ان المواد السريائية بستغدمها الكتاب اللبنائيون في كتبهم العربية ، وفي الكتاب عناية بالعربية وكانتها الشار فيها الى الغصائص السامية التي المختفف بها العربية فكانت عونا على فهم تلك اللغات الاخبري ، ولقد أشار الى هذا عطران دمشق على السريان القيميس يوسف داود في كتابه ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريائية ،

٣ ـ الالفاظ البريانية في المحاجم العربية لماراغناطيوس افرام الاول برصوم يطريزك تطاكية وسائر المشرق للبريان الارلوذكين ( تشر المجمع العلمي العربي يدمشق ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ ) \*

وفي هذه الكتاب حتد كبير بواد كثيرة رغم المؤلف انها سربانية دخلت في العربية ، ولقب وجدت صاحب الكتاب المثار اليه قد جار عبن السنن الواضح فغيط خبط عشواء فكان كعاطب ليل - وثقد نشر الكتاب مقالات متسلسلة في مجلة ، المجتمع ، ولكن لم تعقب على شيء من اقواله ، وكنت قد اشرت الى ان ، المصرب ، لنجراليقي و ، شفاء الفليسل ، لنفقاجي قب اشتملا على شيء من المواد السربانية المعربة ، ان هذا الذي جاء في الكتابان المشار اليهما قلبل

بالقياس الى ما ادعى ماراغناطيوس افسرامالاول سريانيته •

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف حبيقة صاحب كتاب « الدوائر السريانية في سودية ولبنان » الذي اشرنا اليه ، ان بين مجموعة اللفات السامية اصولا مشتركة - وهذا يعني ان الاصول المشتركة تكون عربية كما تكون سريانية أو عبرانية أو أية لفة أخرى من مجموعة هذه اللفات -

غير أنى استثنى من ذلك الكلمات الفاصة بلغة من تلك اللغات واستعيرت في لغة أخرى فانتقلت وهي تعمل ذلك المعنى الفاص وشيئا من أصواتها في تلك المغة - وهي بذلك تغرج من الاصل السامي المشترك ، ثم أن هذه المواد الفاصة التي تستعار إلى لغة أخرى تبقى معصورة في موطن استعمالها الاصلى - ولاضرب مثلا يوضع هذه الناحية فاقول:

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل بالماني النصرانية نعو : الباعوث ، والدنع ، والساهير ، والقس ، وغيرها كثير - وهده الالفاظ سريانية دخيلة وان استعملها العدرب المسلمون ، لانها ظلت مقيدة بعمانيها النصرانية اما ما عدا هذا فكيف نقول ان الاب والابن والاخ والحم والمين والراس والسن وسائد اعضاء البسم سريانية وهي من المسترك السامي الذي اثرنا اليه ؟

ان في هذا المنهج افتئاتا وباطلا وبعدا عنالعلم وتكرانا للحدود التاريخية الزمنية ، فكيف يقال افتراضا ان ، الرب ، في العبرانية ماخوذة من السريانية ، والعبرانية اقدم عهدا من السريانية الارامية بقرون عدة ؟

### منهج خاطىء

هذا هو المنهج الفاطىء الذى لم يسلم منه القس يوسف حبيقة البسكنتاوى الراهب الماروني في كتابه بد الدوائر ، و ودونك طائفة من الموائني ادعى حبيقة سريانيتها وانها عربت في العربية : كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قصرفز ، اشعط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، الجم الكرمة ، زلع ، هيف ، حسك ، مسكيكة

( تصغیر سکة ) سکر الباب ، قدح ، قف ، سبلة ( بمعنی سنبلة ) ، وغیر هذا مما هو مشترك سامی قدیم فی اللفات السامیة كافت •

ومثل هذا كان صنيع ماراغناطيوس افرام الاول في كتابه « الإلفاظ السريانية في المساجم العربية » الذي اشرنا اليه - فقد حشد طائفة كبيرة من مراد سامية مشتركة وادعى انها سريانية دخيلة في العربية منها :

اب ، ابل ، القية ، اجم ، امسل ، امسن ، جم ، جمل ، جلم جنة ، حنان ، حول ، حيل ، خص ( بمعنى بيت من قصب وحصر ) ، دين ، ديس ، درب ، رق ( جلد ) ، سجن ، سجد ، سهر، صديق ، صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس، فرط ، قرية ، قرا ، فدس ، قربان ، كيان ( مصدر كان ) لبب ، هيمن -

وهذا مما يرفضه اللقوى الصحيح لاته مقتقر الى البحث الجاد مما هو خاص بعلم المحجميات المقارضة •

ومن غير شك ان صاحب المقالة التي نشرت في مجلة العربي ( العدد ١٤٥٥ ) السيد قسطنطين تيودوري قد اعتمد على الاب حبيقة والمطران مارافرام وغيرهما فيما ذهب اليه من سريانية الكلمات الاتية : جاسوس ، يقعة ، رقعة ، تجر ، حيوان ، رحمن ، جنة ، ريح ، اس ( بمعني اساس) مهات ( جمع ام ) ، بيت ، ترجم ، حشرة ، دمية ، موحة ، زمن ، زيت ، صفينة ، مسجد ، حانوت ، كيس ، صمام ، درب ، دير -

### te lipa alael

وليس بي حاجة ان ادفع هذه المزاعم الأهول ان هذه المواد ليست مما استعارته العربية من السريانية كما ذهب « تبودوري » في مقالته ، ولكنها من المشترك السامي القديم فان المواد : المواد السامية المشتركة » ولا أريد أن أسهب في ذكر هذه الطائفة من الكلم فان أهل العلم باللغات من المواد المستركة » وكيف يكون جمع » و « حيو » من المواد المشتركة » وكيف يكون جمع » أمهات » بالها، من السريانية ؟ الم يعرف السيد قسطنطين بالها، من السريانية ؟ الم يعرف السيد قسطنطين

ثيودورى ان جمع امفى العربية اما بالهاه « امهات » او « امات » بالتضعيف مثل سنة وسنو اتوسنهات وهذا امر يعرفه أهل العربية - ولقد فرقت العربية بين امهات فقالوا هى جمع لـ « ام » على العقيقة و « أمات » بالتضعيف فقالوا هى جمع « ام » على المجاز كقولهم : أمات الكتب لا « امهات الكتب وهذا في راى جماعة من اللغويين و المهات الكتب العلماء عليه -

ولا بد من القول : ان السريانية قد وجدت سبيلها الى الالسن الدارجة كما في عامية سوريا ولبنان وفلسطين ، والموسل (في شمالي العراق) • وقد كتب غير واحد في هذا الموضوع كما أشرنا الى كتاب الدكتور فيليب حتى •

وقد صنف داود العلبي من العراقيين رسالة وسمت به « الاثار الارامية في لفة الموصل العامية» (ط - الموصل ١٩٣٥ ) -

والى مثل هذا ذهب القس سليمان الصائغ فى مقالة نشرها فى مجلة النجم ( عدد تشرين الاول ١٩٣٣ ) -

كما اشار الى العامية البغدادية وما اشتملت عليه من الالفاظ الارامية السيد يوسف غنيمة في مجلة لغة العرب في سنتها الرابعة في مقالات عدة وسمت ب « الالفاظ الارامية في اللغة العامية العراقية » •

ومن غير شك ان بين هذه المقالات مادة مكررة عرض لها الثلالة المذكورون •

اخيرا ٠٠

اذا كان المتقدمون قد خلطوا بل خبطوا في

مزاعمهم فيما هو سرياني او عبراني او اى شيء وآخر فان شيئا من هذا الخبط لم يسلم منه الماصرون الذين تهيا لهم من وسائل العلم ما يستطيعون به ان يقطعوا براى علمي اصبل - لقد ادعي المتقدمون مثلا ان « ابليس » من ابلس اى « يئس » وعلى هذا فالكلمة عربية ، وان « انجيل » من النجل وهو ظهور الماء على وجه الارض ، وعلى هذا فالكلمة عربية آيضا -

أقول أذا كان المتقدمون مقتقرين الى معرفة أن الانجيل » هو من اليونانى Evacsic فليس اهل هذا العصر معلورين أن اختلفوا ورد احدهم على صاحبه ، كما أشار إلى ذلك الراهب الماروني أدى شير في « كتاب الفارسية في العربية » فقد رد على الاب انستاس مارى الكرملي وعلى اليسوعي لامنس فيما نهبا اليه في جملة مواد قالا بأنها يونانية أو لاتينية ، ونهب هو الى انها فارسية ولو أن هؤلاء علموا ما علمه المستشرقون الالمان مثل سيجمند فرنكل في كتابه :

Die aramaeischen fremdwoerter im Arabischen - Leiden,1886.

: والمستشرق الالماني جسينوس في كتابه Lexicon manvuale Hebraicum et chaldaicum - Lipsiz, 18-17.

وغيرهما من اهل العلم ، لاستطاعوا ان يقضوا على العقائق ويتبدوا المزاعم والترهات • ■■

د • ابراهیم السامرائی
 عضو مجمع اللفة العربیة فی القاهرة
 واستاذ بكلیة الاداب جامعة \_ بغداد

### الغير كله

● عن امير المؤمنين الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه قال : جمع الخير كله فى ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام • فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكلكلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرا ، وسكوته فكرا ، وكلامه ذكرا وبكى على خطبئته وامن الناس شره •

### طريق الاشبات ودلائل الخيرات

### بقلم: الدكتور على راشد

لم يكن قد مضي على هيوطي مدينة التوره طلبا للعلم قبل تبق وأربعين عاما الا بضه- شجور . وكنت في ذلك البدوم من النسناء - الاضع قبل تلوب العرب العالمية الثانية .. اقبع خلف الزجاج اطالع صحيفة ، الاهرام ، في مقهى على مقرية من مسكنى في حي « موثبارناس » بباريس ، السذي اشتهر حينداك بمرتادية من أهل القنّ والادب من كل جنس ، عدما وقع نظرى على خبر تنفيذ حكم الاعدام شنقا في « شقيع » ، لم يغقل الغيسر التضاصيل المتعلقة بوزن كل منهما عند دخوله السعن وعند خروجه من الدنيا ، وعبد الدقائق والثوائي ائتى استمر خلالها النبض بعاه الشنق وذلك بطبيعة العال فضاه عن لمعة تصور الجريمة التي دفعت بالشقين الي هذا الصح ، تضعنت ما بدا لمحرر الفير اله اهم عناصر الاثارة في هسلاء الماساة - وهو أن الشقيين \_ وكانا ويقيين في شرخ الشباب ... فئلا زوجين طاعتين في السن ليلا في عتر دارهما طمعا فيما توهما انه تحث يف الزوج من أماوال أو ودائع - فكانت كل غنيستهما من البناية اللبلغاء ثلاثة عشر قرشا ا

وغيرتى الغير باحساس من الاسى المشوببالزهو العزين ، فهذه ماساة كنت قد شاركت بشخصيتى كمعتق ـ قبل ذلك يستتين ـ فى تسطير حلفتهما الرسطى ما بين وفرع الجريمة والمعاكمة، وقد وقفت من خلالهما على ما هو اروع السارة من المقارفة التوليدة عن القابلة بين شباب الفاتلين وشيغوخة

القتيدان او بين يشاعة الجناية وضالة العائد منها-ذلك أنني تبينت من خلال تعقبني لهذه الجريمةان بصعات الاصحابع لبحث وحدها التي تدل على المجرم ، وان هناك من بصمات ، المقطية - - أو البصمات ، التقافية ، ما قد يقوقها أحيانًا في قوة التدليل والاقلاع ، وان كالت الاولى يحكمها قانون يعت بسبب الى الاعجاز ، بينما النـانية رهيئة بالمصادفة وحدها ، وتداعث الى ذاكرتي وفائع تلك الجنابة المقتمي وملابساتها فقد كنت حينداك في اول عيدى باعدال ، النيابة العامة ، ه وهناك في القرية الوادعة ، الرايضة في أعماق ريف دلتا النيل ، شاهدت النبخ البدى جاول الثمانين جتة هامدة خلف بأب دارم المتراضعة وقد ليضعت راسه يضربة واحدة من عصا غليظة كالبت اكثر من كافية تتذهب بما بقى فيه من اطلال العياة وفي الفرقة الوحيدة المده لنمعيشة والنوم داخل الدار شاهدت الصاحبة التي قاريت هي الاخبرى الثمانين جنة ، يتبع جعوظ عينيها الى أنهـــــا فتنت خنقا ، وقد تعددت على ارض الغرفة فرق فرائي فقع بال • وتقالرت حولها معتويات ستدوق ريضي هو كل ما في الفرقة من أثاث خنسين "

ولم (خرج من تحقيقاتي في عدّه الجولة الأولى پاكتر من أن القتينين كانا في الاصل غربين عن القرية ، هيطاها قبل أربعين عاما وطاب لهما المقاه فيها لما لقيه الزوج - الذي كان تقيا ورعا حافظ لكتاب الله الكريم وعلى علم يأمور الدينوالشريعة

السمعاء ـ من احتفال اهل القرية په ، الى حد ان سعوا حتى نصبوه اماما لمسجدهم ، وانخدوه هاديا ومرشدا فى امور دينهم وباصعا فى امور دنياهم ومعاملاتهم ، وامينا على اسرارهم وودائعهم ، وان العادث وقع بعد منتصف الليل ولم يكتشف الا فى المسباح ، وانه لا اثر هناك يدل على الجسانى ، وانهيت تعقيقاتى فى ذلك اليوم بالبات ذلك تاركا لاجهزة الامن مواصفة البحث عن الجانى ،

وغادرت القرية بعد أن احتفظت في « حرز »

بكل ما عترت عليه مبعثرا فوق أرض القرفة من

ملابس وأوراق لاحتمال أن يكون بشيء فيها فائدة

في كتبك الحقيقة ، وكان من بين ما عثرت عليه

واستنفت نظرى بصفة خاصة ، يقية من صفعات

كتبب تبدا بصفحة ٣١، تأكدت أنها مكملة لكتاب

د لائل الغيرات » ، ليس فقط من نوع الادعية

ومدانح السيرة النبوية المسطرة في هذه الصفعات،

يل ومن مقطع بعينه منها كنت أردده شغصيا في

صباى مع المنتدين بعد صبلاة العشاء في مسجد

المسيدة زينب رشى النه عنها ، وما زلت حتى هذه

المعظة أذكر منه كنمات « وباهل بدر بالصعابة

للتجو بالتابعين لهي دوام سرور \*\*\* » \*

ومضى على ذلك اسبوعان كدت أنسى خلالهما هذه الجريمة في زحام العمل الذي لا يهدا يوما واحدا لا في النهار ولا في الليل ، الى وافتني أجهزة الامن يتفرير يفيد أنه قد ثم ضبط متهمين بارتكابها ، احدهما من أيناء القريا والثاني من فرية أخرى لا تبعد عن هذه الا قليلا ويعمل حلاقا متجولا بين القرى على دراجة ، وان المتهم الاولف أدلى باعتراف مفصل عن الجريمة وكيفية ارتكابها ودل على زعيله المتهم الثائي مسندا اليه وحمده قتل المجنى عنيهما ، وزاعما أن السرقة دون سواها هي كل ما كان يعنيه هو ، وكان يين السيطور ما يوحي بان المتهم لم يدل بهذا الاعتراف الا تعت الإغراء بعقاب هن أن لم يكن ومع وقف التنفيذو٠ وزاد عدا الغاطر عندى من الرببة والعدر اللذين كان من المالوف أن تؤخذ بهما أمثال تلك الثقارين، بب التبهة التي كانت شائعة حينذاك حسول مصاولات الشرطلة لتصبد فاعل لابة جريمة باي

نمسن ، ولم تكن مطابقة الاعتراق لادق تفاصيل ارتكاب الجريمة كافية لدفع تلك الربية ، لولا أن التقرير قد اختتم يملاحظه عايرة عن تفتيش المتهم الثاني عند ضبطه ، ومعتوبات الكيس البخلسدي التني يضم ادوات العلافة ويعمله على دراجته ، نفيد العنور بين هذه المعتوبات على كتيب غير كامل بعنوان « دلائل الغيرات » تقف صفعاته عند ١٠ ، ١٠ والمنشقة المعقبة المائية الشك من أي وتنشفت المعقبة المائية الشك من أي جانب ، وأيقنت أنه لا أمل أبدا لاي عن المتهمين للافلات من القصاص ، وهذا يقدين في الثبوت لا يوفره لا الاعتراف وحده ، ولا مجرد العثور على بصمات أصابع المتهمين في مكان العادث -

صارعت اذن الي استكمال التصفيق ، فأعساد المتهم الاول اعترافه دقيقا ومقصصلا ، أما المتهم الثانى فقد أنكر التهمة في البداية بعناد وصلابة شديدين ، حتى عند مواجهته يزعيله الذي تقي أن تكون له به الله صلة ، وعلل حيازته للكتيب المضبوط في النيس الجلدي مع أدوات العلاقة بأنه «القرآن» الكريم يعتفظ به عنى الدوام في هذا الكيس للتبرك رغم انه لا يقرأ ولا يكتب • فلما ووجه بانه ليس القرآن ، وبان له بقية التقطت ەن عنى مسرح الجريعة ، وشاهد بعيتى راسة هذه البقية تضم الى الكتيب المضبوط معهوتكمله تعاماء أصابه الذهول والاعباء ، ولم يملك الا أن يدلي باعتراف لا يقسل دقة وتفصيلا عن اعتراف المتهم الاول ، وان كان قد ألقي بدوره على هذا الاخسير وزر الفتل زاعما أن ما فلنه القرآن هو كل غنيمته من الجريمة وانه نزل لزميله عن نصيبه في القروش التلاتة عشراا

وهكذا كانت « دلائل الغيرات » التى رددتها فى صباى ليالى رمضان يمسيد « أم هاشم » هى بينها « دلائل الاثبات » التى جعلتنى أدى بكل اليقين – والقضية ما زائت فى مرحلة التعقيق الابتدائى – حبل المشنقة ينتف حول رفيتى للتهمين، وهذه الرؤية المبكرة هى بالذات مصدر احساسى بالزهر وانا اطالع خبر تنفيذ حكم الاعدام فيهما بعد ذلك بتعو سنتين ، بعيدا في بارس !



ان الناظر في اللول الربية اليوم ليجد أنه وسيرا التشريع الليس في مصر والعراق وسورية وليسا والكوبة ، وحيث تصلح أساسا لوحدة تشريعية في البلاد العربية ، هذا الرجل الكبير هو المرحوم الاستاذ الدكتور عبد الرزاق أحصد السنهوري ، وجدير به وبنا أن يحملنا الفسلق التوبي أن تتذكره في هذه الايام أذ في مثلها انتقل رحمه الله الي الرفيق الاعلى ، وكان وهو يضع هذه التقنينات يشير للي ما يجب أن تصير اليه في المستقبل ، فلم يوهم الناس بان تقنيناته التي كان يضعها خالسة بل كان بالعكس يبشر بتقنين أكمل يوضع في المستقبل ويحل معل ما مسيضعه هو المربية بل وألاسلامية ،

في العشرين من يونيو صنة ١٩٧١ انتقل السي جوار ربه باعث هذه النهضة القانونية العربية :

الدكتور عبد الرزاق احمد السنهورى ، فققدت البلاد العربية عظيما من أبنائها قلما يجود الزمان بمثله على أمة واحدة في زمن متقارب \*

### مصلحة مصر والعرب

لقد أعطى الستهورى العلم كل حياته فاعطاء العلم كل شيء من مجد باق وثراء واسع ، فك ا القدوة العسنة لكل السان ، يبغى المجد والد تشهد البلاد العربية اليسوم حركه تقنين هائلة ، في الكويت وفي الامارات العربية وفسي السودان وفي مصر وفي غيرها تتجه الى الشريعة الاسلاميسة تستمد منها التشريعات تستبدلها بالتشريعات الموجسودة فيهاالان ، وجدير بنا ان نتذكر في هذا المقام الرجل الذي بدأ هذه العركة التقنينية المباركة فسي مصر وغيرها من البلاد العربية وكانت غايت التوحيد بسين التقنيات في هذه الدول بوصف القانون اساسا من السس الوحدة التقنيات في هذه الدول بوصف القانون اساسا من السس الوحدة و

ان الطريق بهما جميعا هو العلم يزينه الخاق الرفيع -

للسنهورى نواح متمددة يغطئها العد يلغ فيها جديدا أعلى ذراها ، وكانت واحدة منها كافية لتمييزه عن أقرانه ، ولسنا نريد هنا أن نؤرخ للسنهورى أو أن ندرس منهجه والاره فذلك موضع آخر ونرجو أن ينهض بذلك فريق من تلامدته ، وفاء لعقه عليهم ، ولعق الشباب والإجبال المقبلة ولكنا نريد هنا أن نشع في المجلة الى بعض ملامح هذه الشخصية الفلة تكريما له .

كان السنهورى يؤمن بمثل عليا يمكن جمعها في رعاية المصلحة المسامة ونشر العلم والقانون والتصمك بالحدرية وتحقيق العبدالة والمساواة والتنبث بالاتقان و ويمكن ارجاعها كلها السي المصلحة العبامة باعتبارها القاية ، والى القانون يوصفه وسيلة والى العمل باعتباره مطية ، والى الاتقان يوصفه المستوى الذي يلتزمه و وكان يتصف بعضات قلما اجتمعت لفيه ، وهي التي جعلته مع الايمان بالمثل السابقة والعمل بها ، الرجل العظيم القدوة والمثل ، من الحق واسع وارادة قوية

وبصيرة نفاذة وصبر وجلد وعلو همة ومتانة تكوين جسدى ونفسى •

آتاه الله يسطة في النظرة فكان يفهم المسلحة العامة على أنها المصلحة العامة لمصر والبسلاد العربية كلها ، وللانسانية جمعاء ، فيكل الميادين : ميدان القانون والعلم والسياسة والصناعة واللغة ٠٠٠ الخ وفي كل الازمان : في العاضر و المستقبل، وبالنسبة لكل الافراد • ويرى المصلحة العامة في حرية المواطنين وديموقراطية الحكم وتضامن المجتمع وعدالة النضال ونشر العلم ومجاراة الزمن يتطوير النظم لتلائم المستقبل ، وكان يقهم العلم على أنه كل اروع ما كان وما هو كائن وما سيكون ، وكان يفهم القانون اوسع ما يكون الفهم ، كان يوه القانون في كل شيء ويرى في القانون كل يرى فيه ويراء في الظواهر الكونية والسلاقات الاجتماعية ، يرى فيه ويراه في المطم وما فيه من الحقائق الواقعية الطبيعية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والادبية والمادية والتفسية ، والعقائق التاريخية والعقائق العقيية او المنطقية، والعقائق المثالبة ، ويرى فيه المساقة المكمة الجميلة من احلال الكم مكان الكيف والالتجاء الى اللسكل والتقسيم والى الكوضاع د القرضية والصورية

 <sup>★</sup> الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الدمام معمدين سعود الاسلامية - الرياش - الملكة العربية
 السعودية

والتصويرية .. واللغة القصيعة المبنية في دفة واحكام - وقد حملته نظرته الواسعة أن يجمع في دراسته بين القانون القربي والفقه الاسلامي . وبين القانون العام والقانون الغاص والاقتصاد . وبين قوانين الدول المختلفة ، وبين الفقه والقضاء والتشريع، كما جمع في نظرته بين الماضي والعاضر ونقده ، وبصر بالمستقبل ومهد له - وقد تجلي ذلك في اعماله وسيرته فكان موضوع رسالته .. الفلافة وفي وقوفه الى جواد المشروعات الجادة كمشروع ولترش ، الذي جواد المشروعات الجادة كمشروع حسين زعيم حزب مصر الفتاة شفاه الله - حسين زعيم حزب مصر الفتاة شفاه الله -

وفي تشتيئاته فقد قام القانون المدنى العراقي الذي وضعه على اساس من النظر التي العاشر والمستقبل وقام القانون المدنى المصرى والسوري والليبي والتشريعات الكويتية على أسساس الماضى والعاشر من تشريع وفقه وقضاء والنظر الى المستقبل -

ودور الا يمكن أن ينسى في تشجيع ومعاونة الطلبة في دراستهم واعدادهم رسائل الدكتوراه وفي فتح ياب دخول مجلس الدولة من طريق المسابقة لمن فاتهم ذلك ، وفي انتساء معهد الدراسات العربية العالية ، واقتاح مدرسة الخرطوم الفانونية ، ونشر المدارس وانتساء الجامعات ومسارعة الى التعريف بعبادي، التكافل الاجتماعي وهو استاذ والاخذ بها في التقنين -

### العمل ٠٠ العمل

وكان معتدل المزاج هادى، النفس وقد هيا له ذلك الصبر على الدراسة حتى كان يلم بدقائق كل موضوع الماما تماما ويتعرف كل الاراء التي قبلت فيه ويهضمها تم ينقدها تقد الصيرفي الماهر لندرهم والدينار و فيعملها وينترها نشرا حتى يظهر ما في باطن كل من نقص أو خطا وعبب وما فيه من صحواب فم ينفى القبت عن كل رأى ويبغى المزايا وبعيد التركيب بما صبح ويضيف عليها من عنده فياتي الرأى جامعا للصواب بريشا عليها من عنده فياتي الرأى جامعا للصواب بريشا

الذي يؤدى الى « الوسطية الجامعة بين الاطراف » حيث يكون ذلك هو خير الامور •

وكان يفهم العياة على أنها العمل الجاد المغلص بل الفتاء فيه ومن يتصور أنه وهو يقوم باعياء الوزارة كان يضع القانون المدنى وهو عب تنوء به العصية في سنين كثرة ، وانه وهو رئيس لمجلس الدولة براس مجلة القضاء الادارى ويشرف على أقسام التشريع والفتوى ويتعرف كل موظف فني فيها ، يشرح القانون المدني ويعاضر في كلية العقوق ، وانه وهو يشرح القانون المدنى يشارك في الاشراف على معهد الدراسات العربية العالية وبعاضر فبه ويغرج سئة أجزاء فيء مصادر العق في الفقه الاسلامي ، لم يسبق اليها • ويساهم في اعمال مجمع اللغة العربية ويضع قوانين الكويت ودستور السودان وغرها • ومن ينصور أنه وقد تجاوز السبعان من عمر \* كان يعمل في اليوم تماني عشرة ساعة - وكان بدقق ـ ينظرته الواسعـة وحكمته \_ بان هذا العمل الجاد ، وراحته فكان بأخذ بان العان والعان فترة يستريح فيها بعشاهدة السينما أو الجلوس في كازينو أو مقابلة معييه وزائرية -

وكان شجاع القلب ثابت الجنان فما تردد في الصمود أمام العاصفة أذا اطمان أن واجبه يلزمه يذلك ، وقد جر عليه ذلك مناعب جمة فما وهن واخرج من العراق تحت ضغط الحكومة الوفدية خلال عمله في مشروع القانين المدنى العراقي فاتمه في سورية وامتحن وهو رئيس لجنس الدولة وعما عرض عليه من فضايا نقيد العرب التنفصية الإسار عن المعتقلين واطلق العربة للصحف رغم الإسار عن المعتقلين واطلق العربة للصحف رغم جبروت الملك والعكام يومذاك ، وحورب مسين العكومة وفتذاك في رياسته لمجلس الدولة فصمد

وكان منصفا في اجكامه على الاشباء والناس لا يعيل به هوى ولا تتعكم فيه عاطفة ومن مشله يقول في المرحوم عبد العميد أبو هيف « أنه أول فقيه في مصر شسق لنفقه المصرى طريقه العديث». وفي المرحوم عبدالعميد بدوى لا اعرف عقلا في

القانون اصفى ولا انقى ولا أعمق ترعقل عبدالعميد بدوى وكان فى معنته ينصف المخالفين له بسل والمتنكرين لقضله عليهم •

### العالم الاديب

وكان منطقيا مرتب الذهن الى ابعد العدود على نعو فريد - ومن ثم كان عرضه للقضايا العلمية بل وكل الامور ، مشافية أو كتابة ، في غاية من الترتيب والوضوح كى يجعلها تبدو للسامع بسيطة سهلة ، وما كسانت كذلك الا يهضمه وترتيب ذهنه وتنظيم كلامه على نعو منطقي من التدرج والتقابل والتشابه والتغاير والتعارض والتطابق والقاعدة والاستثناء .

وكان ادببا عالما بهتم بالعبارة ، يعروها ويدفق في اختبارها فتأتى جزلة دقيقة جامعة مانعة شاملة للنفي والإلبات، وانالقارى المقوانين التي وضعها ولكتبه ليدرك لاول وهلة انه كان الاديب الفعل العالم الأخذ نفسه بأصول المنطق حتى اثرى لقة القانون بمصطلحات جديدة لم تكن مستعملة فمله • وكان بؤءن بالتخطيط : يعمده الفاية ويببن صبيلها ويرصم مراحلها ويقدر لكل التغطيط لا يغلفه حتى المسرض لم يستطع أن يزحزحه عن المضى في صبيله وبهذا استطاع ان ينجز ما بعجز عنه عشرات من المجيدين • وكان من أروع تغطيطه آنه خطط لاخراج الوسيط بالمسدة التي قدوها • فما كاد بنتهى من اخراج العِزَه العاشر منه وبعلن لغاصته انه انهى واجبه حتى غادر الدنيا الى رحاب الله جل وعلا مرتـــاح النفس انه آدی رسالته •

وكان حكيما وسطا بين الاطرات من كل شي. : بين العزلة والاختلاط وبين الجد والفكاهة ، بين المبادى، والنظريات ، وموقفه من النظريات ، الشغصية والنظريات الموضوعية في القانونشاهد على ذلك وكان يميل التي نوجبه النظم ولقد كان من أعلى الاصوات في المطالب، بتوجيه القضاء في معاضرته (واجبنا القانوني بعد المعاهدة) وكانفرحه شديدا عندما تعقق ذلك -

وكان مع عزة نفسه بتواضعا - وقد التقي

هذا الفلق مع صعة الافق وحبه لمجاراة الزمن والتطور - فكان يعرص على صعاع كل رأى مهما يدا يعده من الصواب ، ومهما كان صاحبه اقل منه صنا ومقاما - وكان لا يستبعد رأبا مسسئ المنافضة مهما بدا غربيا او خاطنا ، وبهذا جاءت مؤلفاته وبعونه جامعة لكل الارا، والاحكام مسايرة لكل جديد -

وبكل هذه المثل والاخلاق عمل للوحدة العربية بالتقريب بين قوانينها وبالتوحيد ان أمكن -وبيبان الاسس العلمية لهذء الوحدة بانشاء معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية-فلقد كان من تفكيه ولقد ساهم مساهمة جادة في رسم نظامه وتنفيذه والمعاضرة فيه ، وليس من المصادفات ان نجد الدول المتقاربة الان في العالم العربي هي الدول المحكومة بالقوانين التي وضعها السنهوري .

وكان ذا نزعة واضعة الى الاصلاح والتطوير وقد تمثل ذلك عندما كان وزيرا للتعليم فقد وضع الاسعى التي يقوم عليها التعليم اليوم ، وفي كتبه ومعاضراته وقوانينه .

### ابن الاسكندرية

ولد الستهورى الابوين ينتمبان الى الطبقة الوسطى . والطبقة الوسطى . كما قال رحمه الله .. هى العمود الفقرى لكل امة : على جهود ابناتها تقوم كل نهضة • فمن ابناتها يغرج العلماء ورجال الفكر والادب والفنيون ورجال الصناعة والتجارة وعمد النهضة الاقتصادية والنهضة الفكرية وكل شخص قادر على ان يتهض بالامة وان يسير بها قدما الى الامام •

ونشا في مدينة الاسكندرية - وكانت ولادته في اواخر القرن الماضي - 11 أغسطس ١٨٩٥ - ونشاته في اوائل القرن العالى - وكانت مصر - كل نواحي العيادة السياسية والقرمية والاجتماعية واللغوية والادبية والدينية ، فكانت رايه الجهاد - بعد هزيعة عرابي - مرفوعة بيد مصطفى كامل ينضوي تعتها كل وطني بجاهد الانجليز واعوائهم عن المتمصرين والمصريين ، وكان النسيزاع على

اشده بين الانجنيز وبين القصر وبين الشعب ، وكان التنازع بين الاجانب وبين المحربين ، وبين المحاكم القنطية المحاكم المختلطة - وكانت تتجاذب الناس تيارات فية بعضها الى الغلافة الاصلامية وبعضها الى الغلافة الاصلامية وبعضها الى علاوة على ذلك تتفاعل مع الاحداث في البسلاد العربية : في الحجاز وليبيا وغيرهما ، وكانت صبحات التجديد سواء في اللغة او الشعر او الفن او الادب او الدين تعلن ، فتجد انصارا او تجد مناونين يتفوفون منها لذاتها او لما يعلق حولها من شوائب ، وكانت هذه التيارات خليقة ننائي في مصر جيلا هم في الحقيقة بنائا النهضة التي ترى البوم اثارها في مصر والبسلاد العربية ، في مختلف المحالات ،

وكان الفقيد العظيم وسط هذه البينية الطبيعية والاجتماعية والسياسية الثنايه المتضاربة بمواهبه الفذة ، الصورة المشرقة لبينته ومجتمعه

اذ لولا هنه المواهب والصفات لكان كفيره مسسن الناس الذين نشاوا مثل نشاته ولم يكن لهم دور كدوره -

ان هذا المقام ليضيق عن الكلام عن الستهورى وحسبنا ان نقول: اذا كان لروما ان تغفي يفقهانها ولفرنسا ان نزهر بمشرعيها ولانجلترا ان تعتز بقضائها ولبلاد ما وراء النهرين أن تعلو بعلمائها ، فان للعرب المعاصرين ان يباهوه جميعا ويعلوا عنيهم جميعا يرجل واحد ،مقتن وقاض وعالم ، ذلك هو أستاذنا الجليل المرحوم الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى: الاية على أن الامة العربية رغم كل شي، لم تعقم بل ظلت قادر قوستظل فلات قادرة على انجاب الافداذ الذين يزيتون جبين الانسانية جمعاء .

استاذنا الجليل : رحمة الله عليك ، وسلام عليك في عليسين ٠

الرياض \_ د ٠ معمد زكى عبدالبر

العركة ٠٠٠ نشاط

■ قبل ان أبا الاسود الدؤلى كان جادا دؤوبا يحب لحركة والنشاط ، ولهذا كان رغم تقدمه في السين يركب بغلته ليصلى في المسجد ، ويذهب الى اسواق المدينة لقضاء حاجاته ويزور اصدقاء قال له رجل : يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ، ولو لزمت منزلك كان ذلك أودع لك • فقال له : , صدقت ، ولكن الركوب يشد اعضائي ، واسمع من أخبار الناس مالم اسمعه في بيتي ، واستنقق الريح الصافية ، والتي اخواني وأحبائي ، ولو جلست في بيتي الريح المافية ، والتي اخواني وأحبائي ، ولو جلست في بيتي من الحيم بن العلى وأنس بي الهمين ، واجترأ على الخادم ، وكلمني من أهلى من يهاب كلامي لالفهم إياى وطول جلوسهم عندى ، حتى لي العارات تلقى فضلاتها على فلا يقول لها احد ( هش ) . •





عند العرب!

بقلم : احمد علبي

نعن غنائيون نطرب للآه في حلق المغنى ، ونقول الشعر فنصعده من رحيق القالوب وعصارات الانفس ، هكذا كنا وعلى هذا المنوال نكاد نبقى ، نجمع خيوط الوجدان ونلملم العسرات ونقطف الاشواق ، فيستعيل هذا العصادم الاحاسيس والتباريح الى قصائد ذاتية تعظى الفردية فيها بالنصيب الاوفر ، ومع ذلك فليس أجود الشعر هو الذي يعبر دوما عن الساعر ، فمن يكتشف ينبوعا من المشاعر في أغوار نفسه وطواياروحه ليس له فضل من يرتاد أرضا مجهولة بعثا عن ينابيع الاخرين ، وعلى كل حال فالسؤال هنا فيما اذا كان شعراؤنا وأدباؤنا ، في الطور الكلاسيكي للادب العربي ، فد عرفوا الطريق الى فن أدبى ، عريق عند أمة اليونان ، هو الشعر المسرحى ، أو بتعبر آخر المسرحية شعرية كانت أم نثرية التي تخرج من حيز القرطاس الى عالم النظارة فتغدو مسرحا ؟

يعلو لبعض الدارسين ، يعتهم الى ذلك هوى لومى او بريق خادع ، أن يلتمسوا « المظاهر » » ربما لاعتقادهم أن ما لا يدرك كله لا يترك جله مهما كان ! فكيف يدعون هذه « المظاهر » ، على مذاجتها احيانا ، دون أن يجدوا لها كوة ، أو لقبا أذا أعيت العيلة ، تلج من خلاله ، ولو بضيق واختناق انفاس ، دائرة الفن المسرحي !

### صوفى زاهد يعاكم الغلفاء

عن السلف الصالح جاءتنا حكاية صوفى زاهد كان للغليفة العباسى « المهدى » معاصرا (۱) ، وكان يقيم من نفسه قاضيا « منفردا » ، اذ كان من دابه أن يعقد جلساته مرتبن ، وذلك في يومى الاثنين والغميس من كل أمبوع ، أما المكان فعلى

 <sup>(</sup>۱) این عبدریه : العقد الفرید ، ج ۲ ص ۱۵۳ . تحقیق : أحمد أمین : ایراهیم
 الاییاری ، عبدالسلام هارون ، لجنة التألیف والترجمة والنشر القاهرة ۱۹۲۷ .

تَلَةً عَنْدَ أَرِيَاضَ يَقْدَادَ \* وَهُو يَمْضَى النِّهَا مَعَطِّيا قصية او عصا ، فيتبعه جمهور من الرجال والنساء والصبيان ، يتعلقون حوله ويتصتون الاحكامه - فاذا ركب في هذين اليومين فنيس لممثم عنى صبياته حكم ولا طاعة . • وبعد أن تتعقد ء هيئة المحكمة ، المشلة في هذا الرجل الصوفي الغيور على الدين وحفظته ، ينادى من فوق التل : « ما فعل النبيون والمرسلون، اليسوا في أعلى عليان؟. فتسرى بأن الجمهور همهمة الإيجاب : نعم - ثم يقول : " هانوا أبا يكر الصديق " • فيتقدم رجل او غلام ویجلس بین بدیه علی انه ابو یکر . فيثنى الرجل الصوفى على هذا الخليفة الذي ولى الامور في ساعات عصيبة ، ويترع في تعداد اعماله الفاضلة ، قائلا : « جزاك الله خيرا ، أيا يكر ، عن الرعبة • فقد عدلت وقمت بالقسط ، وخلفت معمدا ، عليه الصلاة والسلام ، فاحسنت الغلافة ، ووصلت حبل الدين بعد حل وتثارع ، ونزعت منه الى اولق عروة وأحسن لقة » · ويعمد يعد هذا الاطراء الى اصدار حكمه على هذا الغليفة الراشدي الاول ، فيبعث يه الى جنان الفلد قائلا في الناس : « انشبوا به الى أعلى عليث » \* وهكذا ينصرف الرجل او يتقدم من يصرف الي حيث يتابع ما يعرى .

وينادى الصوفي مجددا : «هانوا عدر» • فيتقدم رجل أو غلام آخر • فيقول له هذا الواعظ : « جزاك الله خيرا ، أيا حفص ، عن الاسلام ، قد فتحت الفتوح ، ووسعت الفيء ، وسلكت سبيل الصالحين ، وعدلت في الرعية وقسمت بالسوية ، انفيوا به الى اعلى عليين بعذاء أبي بكر » •

ثم ياتى دور عثمان ، فيلعقه فليل من التأنيب 
ال يقول هذا القاضى لمن يمثله : « خلطت فى تلك 
الدنت د ، ولكن الله تعالى بقول ( خلطوا 
عملا صالعا وآخر سيتا عسى الله أن يتوب عليهم) 
وعسى من الله موجبة • ثم يقول : الهبوا يه الى 
صاحبيه فى اعلى علين » •

وينادى عنيا ، فيتقدم رجل او غلام ، فيخاطبه معظما فعال الامام : « جرّاك الله عن الامة خيرا ، آبا العمن ، فانت الوسى وولى النبى ، بسطت العدل ، وزهدت فى الدنيا ، واعتزلت القىء فلم تغمض فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو الذريسة

المياركة ، وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به المي اعلى عليين من القردوس » -

عقب الرباعي الراشدي تنقير احكام الرجل الوعظ وتنصب كلماته غاضية متوعدة ، فهذا معاوية يعنفه قائلا للصبني أو الرجل الذي يمثله : « انت القاتل عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجس بن الادبر الكشمدي الذي اخلفت وجهه العبادة ، وانت الذي جعل الخلافة ملكا ، واستانر بالفي ، وحكم بالهوي، واستنصر بالفلمة ، وانت أول من غير سنة رسول الله عليه وسلم ، ونقض احكامه ، وقام بالبغي » والرهذا الدسابالهسير يصدر الصوفي حكمه على معاوية قائلا : « انهيوا به فاوقفوه مع الظلمة » «

أما يزيد بن معاوية فحساية أعبر وأضنى ،

قعلى ممتلة تنصب الاتهامات : « يا أواد ، أنت

الذي قتلت أهل العرة ،وابعت المدينة ثلاثة أيام،
وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم،
واويت الملعدين ، وبؤت باللعنة على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وتعتلت بشهر
الجاهلية :

لبت المسياخي يجمعد شهدوا جبزع العبزرج من وقع الاسمال

وفتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله على الله على حقائب الإسل » - ومكذا يلافي يزيد مصيرا رهيبا الايصدر الحكم : انهبوا به الى الدرك الاسفل من التار » -

ولا يسلم من الامويين صلامة حقيقية وينسال مغنما سويا سوى الغليفة عمر بن عبد العزيز ، اذ يخاطب الصوفى الواعظ الغلام أو الرجل الذي ندب عنه قائلا : « جزاك الله ، يا عمر ، خسيرا عن الاسلام ، فقد أحييت العدل بعد موته ،والنت القدوب القامية ، وقام بك عمود الدين على ساق بعد شعاق وتفاق » ، ثم يوصى يه أن يلعسق بالصديقين البررة ،

وبما انها ايام تداولها بين الناس فقد صار الامر ، بعد توالى الفنقاء الامويين جميعهم ، الى العباسيين ، وفي عهدهم يعيش هذا الرجل الزاهد، وهاهرذا ينوذ بالصعت اذ ادركهم ويسكت لكن

الجمهور يعرج هذا الذي نصب من نفسه قاضيا لمحاكمة رجال التاريخ الاسلامي ، فيقدمون اليه رجلا على أنه «السفاح» منادين : هذا أبو العباس أمر المؤمنين ! ولم يكن الصوفي في موضع يسمع له بالتخلص من الحاح الجمهور ، كما أنه لم يكن على استعداد لان يماشي قواعسد ما ننعسوه « الديبلوماسية » أو يتعبير ذلك الزمان «التقية»، ولهذا يغرج عن صعته مملنا : « يلغ امرنا الي يني هاشم ؟ ( وردت العبارة في يعض المراجع « يني العباس » وهي الاصح منطقيا وفق سياق الرواية ) ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا يهم في النار جميعا » • وبهدا يتقرط عقد الناس ويغض كل الي سبيله •

### آراء للدارسين

وبعد هل ما تقدم یشکل مظهرا مسرحیا ؟ وهل مده یظلب منا آن نعتقد آن هذا فن مسرحی ؟ وهل هذه الروایة « مما یدل علی آن العرب کان عندهم ما یشبه من وجه تمثیل الوفائع المعروف الآن ( بالتیاترو ) » ؟ ( ۲ ) ولن نتسرع فی ایسداه راینا ،بلنؤار آن نعرض اولا لآراء بعضالدارسین الذین عالجوا الموضوع ، ثم نعقب علیها وننافشها، بعیث نغلص من ذلك کله الی رای نسراه سدیدا وواقعیا »

يبعث جرجى زيدان في التمثيل العربي فيقول :

« فازهر التمدن الاسلامي واثمر وليس فيه ثمة
تمثيل ـ الا ها كان من قبيل الشاعائر الدينية
كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة أو بعض ما يأتيه
أصحاب الطرق الصوفية من الإشارات أو العركات
التمثيلية » (٢) • وبعد أن يورد زيدان باقتضاب
كبر قصة الرجل الصوفي التي سبق لنا تفصيلها
يعلق عليها قائلا : « وقد عد ذلك بعضهم من قبيل
التمثيل ، وهو يالعقيقة من قبيل الشعائر الدينية
نعو تمثيل قتل الحسين » •

وهذا رأى نقر بوجاهته ، فالزوايا والتكايسا ملات العالم الاسلامي من دمشق الى تطوان ، ومن شاهد الاذكار او انفرط في انفرق الدينية والطرق الصوفية على انواعها يدرك انها لا تقتصر على الاشارات والحركات التمثيلية فقط ، يل تشتمل أيضا على أيقاع في الغطو يشبه الرقص ، وعلى صنوح تصطفق وداوف ينقر عليها ، وعلى انشاد جماعي يشدو بالمدائح النبوية -

### يوم عاشوراء

بيت أن هذه الاحتفالات الدينية والطقوس الدخيلة التي تجد في أولاء الله معاور لها ، لا تدخل في باب المسرح يقدر ما تندرج في باب الادب الشعبي أو التراث الشعبي • ولنؤكد هذا الامر نذكر يوم عاشوراء أو فصة المقتل الشنيع الماساوي للحسين بن على الذي حدث في العاشر من مصرم سنة ٦١ هـ عند مذيعة وقعة الطف في كريلاء • ولقد صقنا هذا المثال نبغى من ورائه أن نصيب هدفين : الاول أن يعض الدارسين يتوسل بهـــدا المثال ليدلل على أنه أصل من معول المسرحية في الادب العربي • ويقوت هذا البعضان تمثيلا كهذا لم تكن البيئات العربية في الامبراطورية الاسلامية « مرسعا » له انما صار بجرئ في فارس ويعتمد على اللغة القومية ، ويدعونه هناك « روز قتل » ، ويكون من حضور « يوم القتل » الشاء ورجال فارس الرسميون • ويتم هذا « التشخيص » في ساحة تنصب فيها الغيام التي تعمل شارات العداد السوداء ، وببدو قبر الحسان مقطى بالسواد ، وفي احد جوانب الساحة تظهر اعشاش ترمر الي كربلاه • ويتبرى شيخ فيعكى قصة مقتل العسين بنبرات حزينة نائعة ، فتنهمر عندها الدموع من المافي ، ويقوم من يلتقط هـــنه الدوع السخينة بواسطة قطنة يعصرها في قارورة يلجا اليها المرضى وقد استعصى عليهم الداء ، أي تصبح هذه

<sup>(</sup> ۲ ) محمد توفيق البكرى : صهاريح اللؤلؤ ، ص ۲۵۸ ، شرح : أحمد الشنقيطى ومحمد المسرى، مطيعة الهسلال بالفجالة مصر ۱۹۰۹ ـ وقد أورده البكرى، رواية اين هبدريه هز الصوفى الزاهد مع يعض الايجاز واختلاف طفيف في العبارات (ص٢٥٨ و ٢٥٩) .

 <sup>(</sup> T ) تاريخ اداب اللغة العربية ، ج ٤ ص ١٢٩، مطبعة الهلال \_ مصر ١٩٣٧ .

الزجاجة عقارا للاستشفاء وينتهى هذا الاحتفال الله بوضع النار على الاعشاش فتعترق كريلاء (٤) ، وهي للعاضرين كرب وبلاء على حد قول الشريف الرضى .

وهكذا فان هذا « التشغيص » لا يمكن أن ينسب الي المجتمع العربي ، ونعتقد أنه كان من الصعوبة بمكان ، أن لم يكن من المحال ، أن يجرى نظير هذا الاحتضال في الوسط العربي ، اللهم الا يسرية وتكتم ، وفي بقسع شيعية الهبوى ، وخاصة في العراق المتاخم لايران ، وذلك لان السلطة الاموية فالعباسية بعدها لم يكن ليروق لهما أبدا أن تسمعا للمعارضة العلوية يقرصة ثمينة تعرض من خلالها قضيتها وتنافح عنها على نعو غير مباشر ، شأن الاحزاب في إيامنا التي تتوسل بشتي الفرص، سواء أكانت اجتماعية وثقافية أم دينية أحيانا ، وذلك لتلقى الاضواء الهادية على ما تعتنقه من مبادى، وما ترتنيه من إفكار •

### التراث الشعبى

أما الهدف الاخر الذي سعينا من اختيار قصة مقتل الحسين اليه فهو رعبتنا في أن نبسط لقاري هذه الصفحات كيف تحول يوم عاشوراء بعضالشي عن مغزاء الديني الصرف واصبح جسزه! ، قد لا أغاني اذا قلت قوميا ، من تراثنا الشعبي المعلي ، اقول تراثنا الشعبي لان هذا الاحتفال انتقل بسماته التمثيلية في مطلع هذا القرن ، وربصا قبل ذلك بقليل ، الي بيئتنا اللبنانية ، وعلي وجه التعديد الي مدينة «النيطية» في جنوب لبنان، وعلى وتت هذه النقلة عن طريق أسر عجمية وذلك على وتت هذه الاطلاع من سكان المدينة لـ استوطنت في دالنيطية» و وليس هذا الأمر بمستقرب اذا علمنا الصلات الوطيدة التي تربط شيعة جنوب لبنان ، وخصوصا رجال الدين ، بالتجف في العراق

وبايران عبر المزارات المقدسة مع العلم أن تلاوة سمية العسين شأن قديم في همده المدينة ، لكن الجديد هو المظاهر التمثيلية ، كما أنهذا الاحتقال يسوم عاشسوراء ، عبر سماته التمثيلية ، شرع يظهر خلال السنوات الاخية في بعض الاحياد الجنوبية من بيروت ،

واحتفال « النبطية » بيوم عاشور'، الذي يتجدد كلعام ذكرني يماكان ومايز الجاربا في أورويا من مناسبات تقليدية احتفاء بالقديسين ، وهم نظراء الاولياء في مشرقنا - وهذه المناسبات الاوروبية تتخللها المواكب من الرجال الذين ينبسون الازياء القديمة وتبرز فيها التقاليد والمعتقدات في اوجها كما هي فرصة يتقاطر النامها الناس من كل حدب وصوب فيمرحون ويتحللون من متاعب دنياهم • اما العجائز وأصحاب القلوب المترعة يحب الله وصفوة رسله فهذه المناسبات فرص لا تعوض للفيبوية الروحية والتجلى الرياني • وربعا هي لبعض النسوة مجال حيوى للتمنى في أن يغرجهن المولى من طور العذرية الى الحياة الزوجية ، أو من حالة العقم في انجاب الاطفال الى الغصب والفيض • وكما عند هؤلاء الاوروبيين عندنا، فاحوال البشر الصميعة هي هي تحت كل كوكب ٠

وانا هنا لا انحصر پيوم عاشوراء ، انما اجول پفكرى في المعتقدات الشائعة في افطار الوطن العربي، وخاصة في مصر حيث يكثر الاولياء ويكثر اتباعهم ، وحيث لحفلات الزار وقع سعرى حسيما يروى • أضف اليهذا ما للمولد النبوي من هرج ، ومن وما لموكب المحمل ، معمل العجيج ، من مرج ، ومن هذا القبيل الاحتفالات الزاهياة البهيجة بمولا السيدة زينب ، أخت العسين ، في مصر ، اعجابا بها ولما أبدته من بسالة ورباطة جاش وجراة في وجه يزيد بن معاوية قاتل العسين بن على ، وهي التي حمت بجسدها من القتل ، غداة كربالا

<sup>(</sup> ﷺ ) يبدو أن احتفال أيران يبوم خاشوراء قدخرف تبدلا أو تطورا ملحوظا ، فأن العالم، موريه ، يعنف عدا الاحتفال الذي شهده في العام ۱۸۱۱ وصفا يديما يحرك مشاعر المؤمنين ويهار المدتهم ( راجع مجالة ، الهالال ، السنة ۱۸ مج ۸ ، أيار ، ۱۹۱۰ ، ص ۶۶۱ ـ ۶۲۸ ) .

 <sup>(</sup>٤) جرجى زيدان: تاريخ اداب اللغة العربية، ج ٢ ص ٣٠٠، مطبعة الهـ الله مصـر ١٩٣٠ ـ عصـر ١٩٣٠ ـ عصـر الدسـوقى: المسرحية ، نشأتها وتاريخها واصولها ، ص ١١ و ١٢ ، مكتبة الانجلو المسرية ١٩٥٤ .

وبعدها ، ابن الحسين المتيقى من ذريته ومن نسل الامام على من فاطعة ، وهو زين العابدين الذي حفظ تراث جدء على بن أبي طالب من الضياع والانداار (0) -

ان يعضهد المظاهر الدينية ـ القومية لا تنفره بها مصر ، انما هو أمر مشترك بينها وبين غيها من الاصقاع العربية - وما يهمنا أن تشدد عليه أن هذه الاحتفالات الدينية يشتى مظاهرها ، يما فيها الاعياد ، وحتى الاعراس وأشباهها ، ايست مسرحا ولا هي منه في شيء ، بل هي تدخل بمجموعها في ما ندعوه ترائل شعبيا على اختلاف فتونه - في التراث الشعبي مسرح شعبي ، ولكن هــــد الاحتفالات ليس فيها ما يغولها ولوجه ، كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لغن شعبي عريق هو « خيال الظل » به ، اذ لا مسرح ، في نهاية الطاف ، ومهما كان شانه ، دون نص مــرحى -

### المسرحية الاخلاقية الكنسية

يعلق أحد الدارسين على رواية الرجل الصوفي، 
زمن الغليفة المهدى ، التي وردت في أوائل بحثنا 
فيقول : « ويذكرنا ما كان يفعله هذا الصوفي 
الصالح بالمسرحية الاخلاقية التي عنيت بها 
الكنيسة » (١) - وهذا الرباط الذي عقده الباحث 
بين رواية الواعظ الصوفي والمسرحية الكنسية 
بيدو في واقعه ضعيفا مهلهلا • فهناك خيط يكاد 
بيدو في واقعه ضعيفا مهلهلا • فهناك خيط يكاد 
أول حبوها ، أي عندما أنبعست فكرة طريئة في 
نمن القساوسة • هذا مع العلم أن المسرحية الدينية في 
في طورها البدائي ، وقوامها حوار قصع ، كانت 
في طورها البدائي ، وقوامها حوار قصع ، كانت 
الإناشيد والتراتيل هي السمة الغالبة عليها • أما 
هذا الغليط التلف سلفا فينمعي تماما مع تقدم 
الرحلة التمهيدية للمسرحية الدينية • كما أن الحياة

فرضت نفسها على المسرحية الدينية بعيث اضعت نصف دبنية ، لها جناح غميس في ارض البشر وجناح يتعشق سماء المعجزات ويسبح فيها مهوماء بل أن العياة غزت المسرحية الدينية بموضوعات خطرة الشان • فان « مسرحيات الاسرار » حوت مضامين يقف منها عادة الادباء جزعين لرهبتها وفداحتها • كشاب يغتصب ابنة الملك الفاتنة ثم يقضى عليها لبرخي الستار على جريمته ، أو كالإشاعة التي سرت عن علاقة اثيمة بين زوج وحماته ، أو شان قصة ذلك النوق اللي كان يضاجع ابنته ثم تعرف الزوجة بالامر فتقضى الابنة على أمها ٠٠ ! هذا هو الجانب الدنيوى ، أسا الجانب الديني فرد مع عذاب الضمير واستيقاظه ، ومع حلول المعجزات التي تضع نقطة النهاية لهذه المسرحيات التي كانت تعظي بـ و ديكور ، جذاب خلاب ٠

اصا « مسرحيات الاخلاق » ... حسب التسعية الواردة لهذا النوع في تاريخ المسرح ... فهي ايضا لا يمت اليها الرجل الصوفي الآنف الذكر باية صلة ، لان هذه المسرحيات تشتمل على ما تشتمل عليه الانواع الادبية من مسرحية أو رواية أو فصة ، عنينا عنصر الاحداث المتدرجة التي تتوالي ما يورده الصوفي العباسي فادعي أن يسمى عظة أو « حدوتة » • في حين « يظهير أن مسرحيات الإخلاق تطورت نحو العياة العامة تطورا كبيرا جدا ، حتى أننا نعدها حلقة الاتصال بين مسرح العصور الوسطى والمسرح العديث » (٧) •

وهناك نقاط ينبغى ان ناخذها يعين البسد والتقدير -ان المسرح الدينى نشأ فى بيئة اوروبية كانت قد عرفت قبلا المسرح اليونائي العظيم وتابعه المسرح اللاتيني ، أي أن المسرح الديني لم يكسن

<sup>(</sup> ٥ ) معمد جواد مغنية : المجالس الحسبنية ، ص ١٠٣ - ١١٦ ، بعروت ( ٢ ) ٠

<sup>( ﴿ )</sup> راجع دراستنا المسهبة عن حيال الطاومعثله العتيد محصد بن دانيال : • أول مؤلف مسرحى في الادب العربي • مجلة «دراسات عربية السنة ٢ ، العدد ١١ ( بيروت \_ أيلول ١٩٦٦ ) ص ٢٧ \_ ٥٨ •

<sup>(</sup>٦) مدر الدسوقى : المسرحية ٠٠٠ ، ص ١٢ ٠

 <sup>(</sup>٧) معمد كامل حسين : في الادب المسرحي ، في العصسور القديمة والومسطى ، ص ١٧٨ ، دار الثقافة بروت - ١٩٦٠ ،

جاهلا بالتقاليد المسرحية السالفة ، وان كان قد انقطع بها الزمان قرونا ، ثم أن الدين المسيحى تتخلله طقوس كنسية هي تمثيلية في شكلها ، ولا على الدرامي متوتر في مجريات الدين المسيحي ، « ولعل المسيحية تقوق غيها من الديانات في انها تعنى (كثر منها بابراز دراسة العالم والضمير البشرى هـنه ، وذلك أن تاريخ البشرية ليس في نظرنا الا ماساة تنتهي بالصليب والامه » (٨) ،

### رأى رئيف خورى

تفضى بنا الصفعات ومع ذلك نعود الى الصوفى البغدادى اياه ، ليس لهوسنا بهذه « العدوتة » كمثال ، أول ما يغرجون، في وجه الذين ينكرون على الادب العربى ، من وجهة نظر علمية بعتة ، هويته المسرحية قديما زمن الرشيد والمامون والمتوكل، ولقد عالج الفقيد الغالى رنيف خورى موضوع هذا الواعظ فغنص الى القول « وليس ثمة ريب في ينغذ تلك التلة مسرحا في يومين من ايام الجمعة ، ويجعل ركوبه الفصية نوعا من اعلان و وليس تمة ريب في ويعمل ركوبه الفصية نوعا من اعلان و وليس تمة ريب في التحد كان شيئا من ممثل ، ويعمل ركوبه الفصية نوعا من اعلان و وليس تمة ريب في ان عمله كان شيئا من تمثيل،ومن رواية تمثيلية يشترك فيها أشغاص كثر ، ولكنه هسو الذي يحتكر الكلام فلا يتكلم ممثل سواه ، الا الجمهور وذلك عند الغتام » (٩) •

نرغب في أن نشير أولا التي أن هذا الزاهد الذي كان يمتطى قصبة عند ذهابه التي « مرسحه » في ضواحي بغداد ، قصد استمان بهده الوسيلة التعتبلية المنحى لاعلان أراته الدينية ، غير أن ما نطق به لا يغنلق في شيء عن حاديث القصاصين ومنشدى السير في الاسلام أو الوعاقد عامة • وفي المسرحة نعول دائما على النص ، لانه العماد الاساسي والركيزة الاولى ، أما التمثيل أو ما قد بشابهه فليس بالعكم ، لان بوادر التمثيل كشيرة

في حياتنا اليومية ، ولريما كان أحسن مصرح هو العامة الانسانية نفسها -

والفكرة الشائية نسوفها تعليقا على المرحوم رئيف خورى في قوله ان عمل الرجال العسوفي كان شيئا من تعثيل ومن رواية تعنيلية يشترك فيها اشغاص كثر ، ولكنه هو الذي يعتكر الدلام فلا يتكلم ممثل سواء ، الا الجمهور وذلك عسم الغتام » - فلا ندرى عل جمهور القوم هو جمهور مشاهدين أو أنه يشارك في « المسرحية الصوفية » مشاهدين أو أنه يشارك في « المسرحية الصوفية بن يعض الاعمال المسرحية ؟ ثم اذا كان الصوفي يعتشر الكلام دون غيره فهذا أمر يرد في سياق المسرحية احيانا ، غير أنه في المسرحية جزء من كل ، وهذا البزء يشتمل على « مونولوج » داخلي تتدفق فيه المشاعر الدفينة وتتموى النفس من خداعها » فاين الدويش الصوفي من هذا كله ؟

واخيرا فمن راي رئيف خوري « ان ذلك الصوفي البغدادي كان شيئا من ممثل » ، كما لا يرتاب أيضا في « ان عمله كان شيئا من تمثيل » • يبد ان أرباع العقائق واتصافها قد تكون أحيائا طاعتة في العقائق اكثر مما تكون داعمة لها ويبدو راي رئيف خوري وجبها وله ما يسوغه في ما لو أن هذه الظاهرة استمرتونكائرت وتعممت ، بعيث نقول عندها أن حكاية هذا الصوفي غرصة أو وجنين نما بعد ذلكوكبر ونضيح • ولكن ما العينة والفسعة الزمنية التي تفصل بن هذا الصوفي غرصة العباسي و معمد بن دانيال ، أبرز ممثل لفن عرف خيال القلل » المسرحي ، تمتد الى أبعد من خصسة فرون ؟ ثم لا ربب أن الشاني لم يقبس من الاول شيئا ، بل ربعا لم يسمع به فعد ؛

### اضمعلت « المظاهر » لغياب العرية

أما لماذا لم يعدث التطور فتتكالر ظاهرة الرجل

Frappier Gussart

<sup>(</sup> ۸ ) جان فرابييه و 1 - م - جوسار

ر الجبرح الديني في العصور الوسطى ، ص ۷ و ١٨،ترجمة معدد التصاصل وبراجعة معدد بندور . بكتية النهضة المصرية ( ١ ) •

<sup>(</sup> ٩ ) التعريف في الإدب المربى ، ح ٢ ص ١٨٨. لجنة التاليف المدرس جردت ١٩٥٧ -

الصوفى وتاخذ بالنمو ، علما بان المسرح انطاق عند ظهوره من قوامد دينية وترعرع عند امتاب المبد ، فمرد هذا التي أن المحكمة التي عقدها الصوفى الطيب كانت اصبع اتهام لجور يمض للتريمين على كراسي السلطة من العكام ، فكيف يسمع الخليقة « المهدى » لظاهرة كهذه أن تدوم وتستمر ؟ أنها حرية الخاق والتعبع يسعى الماكمون على الدوام لشلها قبلان تشلهم وتقوض معايد عتوهم •

ان والاقطاعية الشرقية التي من صماتها العكم اللبري الملق والطفيان ، ليست ارضا صالعة لنماء المسرح القائم على نقد السلطات وكشف اضالينها - انه المحكمة التي تاباها السلطةالجائرة التي م تتدرج في سلم التطور الاجتماعي والتاريفي التي مرتبة الديمقراطية الالينية مثلا - ان الادب لحتاج الى المحربة كحاجة السمات الى الماء ، والا غدا لهوا وأسمارا وتمنقا واستجداء وإذا طالعنا سع الخلقاء العباسيين الاوائل ، وهم السفاح والمنصور والهندى ، لوجدنا الهم كانوا يرغبون في المسامرة وسماع مفاخرات العرب وغرائب الاخبار ( 1 ) .

وينبشى ان نلتفت الى عبارة وردت لدى ابن عبد ربه، عند ذكر الرواية الصوفى المتقدمة الذكر،

وهي أن هـذا الرجل « كان عاقلا عالما ورصا ، فتحمق ليجد السبيل الى الامر بالمعروق والنهي عن المنحر » (١١) - معنى ذلـك أن العسوفي كـان يتظاهر بالحماقة كعيلة ليعقد معكمته ، فهو عاقل مجتون ! ولا أدل على هذا من أن صاحب « العقد الفريد » قد اورد هذه الرواية ضمن « الحبـار الفريد » قد اورد هذه الرواية ضمن « الجبـار العباسي كان بمكتته أن يعقد معكمة كهذه ؟ ويبدو من مجريات الرواية على نصو چلى أن هـذا عائمة » كان شيعى الهوى معارضا للسلطة التائمة »

ولهذا ولان العربة غائبة موجودة فان فنا آخر الخطابة كاد يتدار مع العباسبين ، لان حربة الرأى والسيف لا ياتففان : ان المسرح له جمهوره، والجمهور كلمة وحقيقة تخشاهما السلطة المستبدة السلطة الماسبيد نفسها كانت موضع قلق السلطة العباسية إيام صلاة الجمعة ، لان المسجد كان يشغل عهد ذاك مهمة سياسية جليلة ، شبهها يعضهم بما للبرلمان اليوم في العياة المعاصرة من شان - ولهذا كان هناك قيد فقهي قحواه ان صلاة الجمعة تحتاج الي اذن عام تفتح يموجيه المساجد ايوابها :

بيروت \_ احمد عليي

### الأيام تكشف العقيقة

● هي : ما اسم هدين العروسين اللذين سكنا بجوارنا ؟
 هو : يجب ان ننتظر اسبرهين • فانه الى الان لا يناديها الا «ياحبيبتي»
 وهي لا تناديه الا « ياحبيبي » •

### تذكار الصداقة

 هو: لقد كان زوجك المرحوم من اعز اصدقائي فارجر ان تعطيني شيئا من تركته احفظه كتذكار صداقة عندى •
 هي ( بعزن لا يوصف ) رحمه الله انه لم يترك شيئا غـبرى •

<sup>(</sup>۱۰) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج £ ص ۱۰۷ ، ۱۱۱ ، ۱۷۸ ـ ۱۸۰ ، منشورات الجامعة اللبتانية بيروت ۱۹۷۳ · (۱۱) العقد الفريد ، ج ٦ ص ۱۵۳ :

في قاعه غاصه بجمهور غفير وتحت فيض من الاضواء وقفت الممثلة العالمية فانيسا رد جريف لتلقي كلمه بمناسبة زيارتها الى الكويت لحضور حفل الافتتاح العربى الاول لفيلمها « الفلسطيني » . في هذه المناسبات تلتهب الاكف بالتصفيق ويرتفع مد الحياسة عاليا .







يقلم : الفاروق عبد العزيز

وربما كان يحلو للمتأمل القابع خارج دائرة الاضواء الكاشفة ان يسلى نفسه بمحاولة الاجابة على تساؤلات من نوع من تكون ؟ وكيف جاءت الينا ؟ ولماذا ؟ ولكتس على يقين من ان الانفعال لم يترك له سبيلا لالتفاط الانفاس . لماذا أيضا ؟ لان فانيسيا اكدت في كلمتها على ما اسمتسه و حقيقتسين » هامتسين لا سبيل الى غياملها :

اولاهها: هي شعور قسم من الرأي العام البريطاني بالندم تجاه محارسات حكومات الاستعهار السابقة والتى سببت الكوارث لغيرهم من الشعوب . « لهذا ارجو ان تتقبلوا من هؤلاء البريطانيين عملهم وقد جاءوا الى بلادكم يبحثون عن الحقيقة ، وتقبلوا منهم كل مشاعر الوفاء بالجميل لما علمتهم اياه حضارتكم . وأخيرا تقبلوا منهم محاولتهم الرمزية البالفة التواضع للتكفير عن الجرية الكبرى التي ارتكيتها بريطانيا الاستعهار في فلسطين .. » .

وتانية هاتسين المقيقتسين هي .. « ان التفسال الفلسطيني والعربي بشكل عام هو الذي قرض على وعلى امثال احترام ثورتكم وحقوق الشعب القلسطيني المثار وعة . لولا هذا لما اكتشفنا ميلغ الطلم الذي وقع عليكم . لقد أرضعنا اعلاما غربيا مصاديا لكم ناكرا لمقوقكم . وهكذا تحول الاعرشينا قشينا الى اكتشاف ابعاد مسؤوليننا الإعلامية تجاه قضيتكم التي صارت قضيتنا .. »

### النجم والنجم الحقيقي

من اضواء الاستوديو الى لهب القنابل . من هاله التجومية الى غبار المعارك . من اكاليل الزهر الى اكاليل السوك .. او رحلة البحث عن الحقيقة في خنادق المقاومة او في مخيات اللاجئين ... هذا بالاضافة الى بضعية عناوين اخرى على نفس النسق يمكن « تطعيم » هذا المقال بها . فالامر هنا يفرى بذلك وحالتنا هذه تشير التأمل .

حينا التقيتها لاول مرة عن بعد في احد اروقة الشعب في بغداد بعد عرض قبلنها « الفلسطيني » قلت هذه هي جان دارك زماننا . في المرة الثانية قلت ان لديا شيئا اشبه بالايان الصوفي « بالحقيقة » . في الثالثة كنت قد ادركت الشيء الكثير عن تفكيرها والتزامها العمل . وحينئذ بدأت الحقائق المتعلقة بها تأخذ حجمها الطبيعي . لهذا عندما التقيتها في الكويت للمرة الرابعة كان من الضروري ان تفيب العبارات الضخمة الشعرية الغارقة في العمومية ويحل محلها حديث عن الفيلم التالي بعد « الفلسطيني » .

ولكن لماذا كانت العبارات « الضخصة » الاولى ا الاتنا ظلمنا كثيرا في الاعلام الغربي فاستقبلنا قدوم نجم كبير الى بلادنا والى قضيتنا استقبالا يمائسل في حجمه شعورنا بالظلم ا ربجا . وربجا تعددت الاسباب ولكن تبقى حقيقة تاثير « النجم » على الجمهور .

قمنذ ما يربو على ربع قرن ونظام النجوم في السينا يفعل فعله . نجوم حقيقية تصعد ولا تسقط ابدا ، ونجوم يصنعها خبراء الدعاية ، ونجوم تكافح لكي تحتفظ بالقسة وعشرات المتسات من القصص والاساطسير والحكايات حول النجوم والسدم والمجرات التي تسبح في الفلاكها . وهنا تحول النجم الى كيان خارج عن ذاته محتد الى الاطار الخارجي على شاشة السينا او التلفزيون او الوسائط الاعلامية الاخرى . وهنا يتجاوز النجم عديد من بلدان العالم على تأثير النجم ـ الاطار الخارجي على اجيال كاملة .

قالت فانبسا تعليقا على هذا التصور « أن التجومية هي مجموعة من المسل الزائفة التي خلقها ارباب الدعاية . أنها شيء لامعنى له يسخ ( النجم ) ويحيله الى سلعة في ايدي اصحاب رؤوس الاصوال الذين لا يعنيهم سوى استشاره تجاريا . وقد اسهم ذلك في غالبية الاحيان في خلق زائف ايضا ووهمي تدور حوله موضوعات الافلام » .

عندما قررت فاتيسا ان تنتج « الفلسطيني » قررت في الوقت ذاته بالطبع اختيار » الشكل » الذي سيخرج الفيلم من خلاله .

« اخترت الشكل الوثائقي لاسباب عديدة اهمها ان هذا الشكل يقدم الحقيقة ولاشيء غير الحقيقة . انمه لايعبد تمتيل حقيقة ولكنه يقدمها كيا هي . وعلي القبام بترتب ما رأيته من الحقيقة بشكل يخدم اهدافي . على استثهار عيني الانتقائية . ومن اسبباب اختياري له ايضا هو انني اردت ان اقاجي، وعني المشاهد الغربي ، لا من خلال قصة لها يداية ووسط ونهاية مسلية او محزنه او مغرصه ، ولكن من خلال تقبل الوثيقة الحية الى الشاشة . واخترت ان اكون مقدمة لهذه الوثيقة استثهارا لنظام النجوم ذاته وهو الامر الذي دفع آلاف المشاهدين حيثها عرض الفيلم الى مشاهدته .

« لقد عشت مع النجوم الحقيقيين الذين يصنعون الاحداث ولا يزيفون الواقع - وهؤلاء هم ابطال افلامي الوثائقية . هل تعلم لماذا بلغ زمن الفيلم ١٥٧ دقيقة ؟ لانني اردت ان اعطى لحؤلاء النجوم حق الكلام الذي انكرناء عليهم طويلا . ان ثممة آلاف الالاف من الكليات التي لم تنطق بعد على الشاشة وآلاف من الصور التي لم تنظهر بعد على الشاشة . وكان يتملكني العول زمن الفيلم ما شاء له ان يطول وعلى العالم ان يسمع وان يرى » .

هناك مثلث يمكن تصوره في علاقة النجم بالجمهور بالحقيقة . فالفيلم الرثائقي يشولى مهمة « تعبشة » و « تحريض » المشاهد وشحنه بالمجاه رؤية ما لقضية من القضايا . وهو سلاح خطير افعل في الواقع من الفيلم الروائي القائم في الاساس على اعدادة تمثيل وتعركيب الواقع باستخدام الفدرات الخيالية الخلافة .

 الكل منها مجال تأثيره وفاعليته . لم يحن الاوان بعد لكي انتقل الى الفيلم الروائي . نحن بلا شك في حاجة ماسة الى افلام روائية عن القضية العبريية .

ولكن ذلك لابد وان يتم من داخل اطار نظام النجوم . وسنعمل من خلاله بالضرورة . غير ان لدينا الفرصة الأن لانتاج قبلم جديد عن الصمهبونية . يصرض يها ويقضح اساليبها النازية الفاشية . ومثل هذه الانحلام كالمعارك تحتاج الى توقيت ناجح . واعتقد أن وقت هذا الفيلم قد حان » .

### نقاط الارتكاز

تقوم شخصية فانيسا رد جريف على تصور مثال للعالم مع ادراك كامل للضر ورات العملية للوغ هذا النصور . ربحا كان هذا بسبب ظروف نشأتها في بيت مسرحي يؤمه في عطلات نهاية الاسبوع عهالفة المسرح البريطاني ، من امثال السير لورانس اوليفيه وجون جليجود والبك جينيس وغيرهم ، وقد حرص والدها السير مايكل رد جريف و والدتها الليدي رد جريف ( وهما عشلان عثيدان ) على حلسق جر يسمسح بنسية هذه التصورات المثالية في الثلاثينات . أما هي ( وقد ولدت اشتراكية مثالية في الثلاثينات . أما هي ( وقد ولدت عام ١٩٣٧ ) فقد الحقت بهدارس الباليه والموسيقي والدراما التي تضمن تنشئة ه هادئة ، لفشاة لم تعرف القلق .

يقول عنها معجم اكسفورد السينائي « انها كانت عثلة مسرحية ناجحة قبيل ظهورها في السينا في اول اقلامها « مورجان : حالة مناسبة للعلاج » ( ١٩٦٦ ) الذي رشحت عنه للاوسكار . وتضيف ناقدة المعجم » ان ادوارها السينائية لم تمنحها في كل الاوقات المجال الكافي لمارسة موهبتها المرقة التي اظهرتها على المسرح ، ولكن هذه أراء يكن الاختلاف معها على اية حال .

 القد نشات في محيط فنى صرف - ايسي واسي واخوتي كانوا يعملون جميعا بالمسرح - ولكن وعيني بدأ يتفتح شيئا فشيئا على ما هو خارج عن عالم المسرح منذ عام ١٩٤٣ فصاعدا . كانت الغارات النازية فرق لندن تشدنى الى أفاق ارسع من مداركى الصغيرة . وفي وقت مبكر بدأت ادرك قانون الصراع .

بيد ان هناك حادثا كان له تأثير هام على تكوين شخصيتي وكان ذلك حين تعلمت القراءة والكتابة وامسكت بالصحيفة لاول مرة في حياتي . فاذا بي افرأ عن اطفال يوتون من الجوع في الهند درة الناج البريطاني السابقة . انتابني شعور بالغضب والاحياط . انا التي لم اذق طعم الجوع ولا الحرمان قط .

في عام ١٩٥٦ لست ادري ما الذي دفعني ال الانضيام الى المطاهرات القاضية على حكومة ابدن بسبب العدوان الثلاثي على مصر . كنت في التاسعة عشرة من عمري وقتلاً ، ولم تكن قراءاتي السياسية قد بلغت مرحلة النضيج بعسد . ولكنسي وجسدت ذلك ضروريا .

قى مطلع الستينات كان عملي المسرحي قد بدأ يلمع ( بدأت بالتحديد في أوائل عام ١٩٥٨ ) وبدأت اكتشف الحط الموازي لعملي الغني . وقشل ذلك في الاهتامات العامه . شاركت وقتئذ في حملة « امنعوا القنبلة » التي قادها الفيلسوف برتراند راسل . كنا نتظاهر وتخطب ولم اكن قد اكتشفت اهمية العمل التنظيمي بعد .

في عام ۱۹۹۳ التحقت بحسزب العيال ولكننسي اكتشفت بعد عدة اشهر انه لا ينفق مع مثالياتي ولا مبادئي فتركنه .

ومع عام ١٩٦٤ شاركت في تنظيم اكبر حملة في بريطانيا ضد التورط الامريكي في فيتنام « الحملة من اجل الهند الصينية » . وكان ذلك الوقت مبكرا للكثيرين حتى داخل الولايات نفسها .

في خلال هذا كله كنت احاول اكتشاف ذاتي وتحديد معالم شخصيتي . كنت احاول الالتصاق قدر الامكان بالامكانيات العملية لتحقيق مثلي .

 في يونية من عام ١٩٦٧ كنت اعمل في « احمد الافلام » في جنوب فرنسا وهناك تلقيت مكالمة من هوليود توصيني بالانضهام الى فنانسين أخرين في توقيع بيان

يساند اسرائيل ضد العرب . رفضت لان هذا كان يتعارض مع مثل » .

في السبعينات تلاشت كلمة المشل من قاصوس فانيسيا وحلت محلها مصطلحات عملية عن كيفية تحقيق هذه المشل. انضمت فانيسيا ال حزب العيال الثوري لتنظيم حياتها السياسية ، ومن خلاله اكتشفت حقيقة القضية الفلسطينية .

يه: ان الخطين المتوازيين لم يقدر لها ان يبعدا كثيرا عن يعضها . خط الفن .. وخط القضية . لقد عملت فانيسا مع مخرجين كبار في افعلام كبيرة ه كتكبير الصورة » ( ١٩٦٧ ) مع انطونيوني و « هجوم اللوا» المخفيف » ( ١٩٦٨ ) مع تونسي ريتشاردسون و « ايزادورا » ( ١٩٦٨ ) مع كاريل رايس والاخبران من رواد « السينا الحرة » في بريطانيا في الحسينات ، بينا يعتبر انطونيوني فنانا عملاقا منفردا . كما عملت مع كيف راسل في « الشياطين » ( ١٩٧١ ) في دور راهبه .

« خلال احدى فترات الاستراحة اثناء تصوير هذا الفيلم خرجت انا وزميلائي بزي الراهبات لنجتمع في خيمة لتصدر بيانا ضد الشياطين الذين ارادوا التلاعب بحقوقنا النقابية » .

في السبعينات شاركت فانيسا في اقلام اخرى اهمها « جوليا » ( ۱۹۷۷ ) الذي فازت عنه بجائزة الاوسكار في العام الماضي و « ياتكس » ( ۱۹۷۸ ) الذي يروي قصة على هامش دخول الحلقاء الى بريطانيا اثناء الحرب العالمية الثانية و « اجاتا » ( ۱۹۸۹ ) الذي يتعرض لفترة من حياة الكاتبة السوليسية الشهيرة اجاتسا كريستي ، والفيلهان الاول والثاني من اخراج فريد زئيان وجون شليزنجر وكلاهها من اساتذة هذا الفن والثالث من اخراج مايل ابتد .

### المهنة والقضية

 شيء رائع ان تتاح لك فرصة التعبير عها تعتقد من خلال عملك . لقد اقتربت من هذا الشعور الى ابعد حد في « جوليا » . فهمي اصرأة اجتمازت طريقما صعيما واكتشفت في لحظة ان الحياة الاتساوى شيئا دون عمل

من اجل المجسوع . لقد فوجنت باختياري لاداء هذا الدور من قبل ليليان هيليان مؤلفة القصة ذاتها . كان ذلك حين كنت العسب مسرحية « السيدة الأتية من البحر « لخريك ابسن في برودواي . لقد احسست ان جوليا امرأة مختلفة ولكتها شديدة القرب منى . ولدينا نقاط اتفاق كثيرة . انني افهمها جيدا . انها امرأة سياسية ولهذا تفاعلت مع الدور .

هذا بالاضافة الى ميزة اخرى . فوجود جين فوندا ـ وهي امرأة تعلن ما تعتقد وتفعل ما تؤمن به ـ في دور ليليان نفسها قد خلق بيننا علاقة عميقة من الاخذ والعطاء جعلت اداءنا سهلا محتعا كها يقولون .

« ان هناك سطورا في قصة ليليان تتطلب معاشاة كاملة لكشف غوامضها الادائية . لقد ساعدني كثيرا ما تعلمته واكتسبته على المسرح بوجه خاص . كيف يمكن ان تتطابق الملامح الخارجية \_ مع السلاسة والوضوح والتركيز \_ مع الملامح الداخلية للشخصية \_ هذه مسألة

« تعلمت الكثير من ستانسلافسكي الذي اوسن پدرسته في الاندماج و « التمقص الوجداني » . لقد ترك كتاباه « تدريب الممثل » و « حياتي في الفن » اثمارا هائله على ممارستي المهنية .

 ان المسرح عمل جماعي . انه علاقة مباشرة مع الناس . وهو قن تشكيلي في المقام الأول . في السينا يخلق تفاعل الانسان مع التكنولوجيا شيئا مختلفا » .

حدثتني فانيسا عن ظلال الحقيقة التي اكتشقتها من قبل في عمل من اعهالها: « ايزادورا » الذي يروي قصة حياة الراقصة ايزادورا دنكان ، التي قادت ثورة في منحني هذا القرن في الرقص الحديث .

« نعم تعلمت منها بل لقد تركت هذه الشخصية اثرا كبيرا على . لقد جمعت الاطفال وفتحت مدرسة لتعليم الرقص الذي يقوم على مبادىء التائيل مع الحركة الطبيعية . كما درست الفليفة والتباريخ الطبيعي وصبت هذا كله في ادائها . كما تعرفت الى فنان المسرح الكبير جوردون كريج وزارت موسكو بعد النسورة ورقصت رقصات ثورية هناك . في هذا وفي « تكبير الصورة » ظلال كثيرة من الحقيقة » .

قانيسا تعتقد انها بدأت وحسب. فالماضي لم يكن سوى عتبة على طريق لم تبد نهايته الان بعد. تؤمن ان تحقيق التلازم المسكن بعين القنن والقضية هو بمثابة الخلاص الوحيد بالنسبة لها. ومن الواضع ان قانيسيا الفلسطينية العربية قد وجدت بالفعل اسكانية تحقيق هذا التلازم غير الممكن بالنسبة للكثيرين.

« هل تعلم ان هناك فنانين عالمين عديدين من زملائي يهمسون في احاديثهم الخاصة معي حول تأبيدهم لقضية او لقضايا من التي اومن بعدالتها ، ولكتهم يخشون الجهر بذلك خوفا من بطش الصهيونية . يعجبني كثيرا مارلون براندو كممثل وكرجل يجهر يما يريد . جين فوندا كذلك خاصة بعد عام ١٩٦٩ ( العام الذي قامت فيه فوندا بطولة « انهم يقتلسون الجياد .. اليس كذلك ؟ « عن الازمة الاقتصادية في الثلاثينات ) .

ولسوف يتزايد هؤلاء وعليشا القيام يجهد مكتف لتشجيعهم وضمهم الى صفوفنا »

وعادت فانيسا تتحدث عن الامل وحضرتنسي مقولتها في العام الماضي: كل متشائم جبان . ■ ■

الفاروق عبد العزيز

 مناك ثلاث طرق لانجاز عمل ما : أن تقوم به بنفسك ، أن تستخدم أحدا للقيام به ، أن تمنع أطفالك من عمله •

مونتاكرين في مجلة صن شاين 

الذكرى هي الشيء الذي لا يمكن أن ينسى ويظل عالما في 
حدر بدار بكتاد

# 3

### في السنة الدولية للطفل:

# ماذاقال ابن عرضون هي ربية الصبيان؟

بقلم: مصطفى المهاه

هذه مخطوطة محفوظة بالخزانة المغربية الملكية بعنوان « مقتسع المحتاج في أداب الزواج » . للعلامة المغربي أحمد بن عرضون الجزلي . عمرها حوالي أربعة قرون . لكنها تتحدث في موضوع يعنينا كثيرا خصوصا هذا العام . في السنة الدولية للطفل .

> يشنمل مخطوط» مقنع المحتاج في أداب النزواج » على مقدمة . وقسمين ، ويشتمل كل قسم على أربعمة أبداب ، وخاتمة خاصة بالطفيل ، قسمهما المؤلف إلى

> وقيل أن تقدم أفكار ابن عرضون التربوية ، وكذلك الانسارة إلى بعض الأراء التربوية لعلماء عاصروه او عاشرا قبله التي استشهد بها متوخيا منها التدعيم ، قلا بأس أن تعطى نبذة موجزة عن حياته وعصره .

حياته : هو احمد بن الحسن بن عرضمون النزجلي المساوي ، عالم مشارك ، وقفيه موثق ومنولف منطلق العبارة واسع الافق ، واشتضل بالقضاء ، والتندريس سنوات في شقشاون ، وكثر الآخذون عنه ، توفي سشة

١٩٨٢ هـ الموافق ١٩٨٢ .

عصره : اتسم عصره بكثير من الأحداث التاريخية منها انهبار المجتمع الاسلامي بالاندلس وطره الاسيان للعرب في سنة ١٦٠٩ م . وظهور الاستعبار البرتغالي بل وتكالب الاستعبار العالمي للسيطرة على المغرب .

وكثرة الفتن والاضطرابات الداخلية ، والتطاحن على الحكم ، وفقدان التفة والاطمئنان داخل المجتمع ، فهذه العوامل كها هو معروف أثرت تأثيرا بليفا وسريعا في البنيان الاجتاعي للغريسي بظهور عدة ظواهر اجتاعية ، كان لها أثر كبير على أفراد المجتمع ، وخاصة الطفل ، في هذه الطروف دعا هذا العالم الى تربية الطفل تربية شمولية ،



القصل الأول : ( تدريب الآياء للصبيان أو من يقوم مقام الآياء ) .

ويستهل هذا القصل بقنول الاصام أبني بكر بن العربي رحمه ألله في ( مراقي الزلف ) .

ان الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الظاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نفش وصور ، وهو قابيل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به اليه ، فأن علم الحير وعود نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه كل معلم ومؤدب له ، وأن عود الشر وأهمل إهمال البهائم ، شقى وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيم به ، والموالي عليه ، وقد قال تعالى ( يا أبها الذين أمنوا قوا انفسكم وأهليكم تارا ) .

ومهما كان الاب أن يصوئه من النار الدنيا ، فأن يصونه من نار الأخرة ، وصيانته بان يؤديه ، ويجهر به ، ويعلمه محاسن الأخلاق ، ومحفظه من قرناه السوه ولا يعرده التنعم ولا يحبب اليه الزينة ، وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر وهلك هلاك الأبد ، بل ينبغي أن يراقبه من أول نشأة ، فلا يستعمل في حضائته وإرضاعه إلا امرأة صالحة مندينة ، تأكل الحلال فان اللين الحاصل من الحوام لا يركة فيه ، فاذا وقع عليه نشأ اللين الحاصل من الحوام لا يركة فيه ، فاذا وقع عليه نشأ

الصبي وانتجت طينة من الخيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخباتث .

النفذية : ومما ينبغني مراعاتمه الأبداء للصبيان أو اولياؤهم الاعتناء بصلاح أقواتهم ، بحيث لا بنالون شيئا فيه اداؤهم وينالون ما فيه صلاحهم ودواؤهم .

أداب المائدة : أول ما يغلب عليه من الصفات شدة الطعام ، فينغي أن يؤدب قيه مثل آلا يأخذ الطعام إلا يبيته ، و يغول « ياسم الله » و يأكل ثما يليه ، ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره ، ولا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكل ، ولا يبرع في الأكل ، ويضغ الطعام مضغا جيدا ، ولا يوالي بين اللقم ، ولا يلطخ ثوبه ، ولا يديه ، ويعود الخيار الفغار في بعض الأوقات ، يحيث لا يدي الادام ، حنا ، ويقيح عنه كثرة الأكل ، بأن يشبه من يكثر الأكل بالبهائم وان يذم بين يديه الصبي بكشرة الأكل ، ويحدم عنده الصبي المشأدب القليل الأكل ، ويجب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة به ، والقناعة بالطعام الحشين .

لبس النباب : يحبب للصبيان الثباب البيض دون الملون ، والابرسيم ، ويقدر عنده ، أن ذلك شأن النساء والمختتين وإن الرجال يستنكفون منه ، ويكرر عليهم ذلك ـ ومهها رؤى على صبي ثوب من ابرسيم أو ملون فينغي أن يستنكر ويذم ذلك ، ويحفظ الصبي عن الصبيان الـذين عودوا التنعم والترف وليس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه يرغبه .

ويقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهها ، ويحذرهم منهها أكثير من التحذير من الحيات والعقارب فان حب الذهب والفضة والطمع فيهها اكثير من أفات الهموم على الصبيان ، بل على الأكاير ايضا .

المني والحركة : ينبغي أن ينع على الصبي النوم نهارا ، فاته يورث الكسل ، ولا يمنع النوم ليلا ، ولا تكن الغرش الموطأة ، حتى تتصلب أعضاؤه ولا ينحف بدنه ، فلا يصبر على التنعم ، بل يعود المشونة في الفرش والملبس والمطعم .

ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة . حتى لا يغلب عليه الكسل ، ويعبود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع ، ولا يرخبي يديه بل يضمها إلى صدره .

تعليم القراءة والكتابة: ان يشتغل في المكتب بتعليم القرآن ، وبأحاديث الأخيار ، وحكايات الأبرار ، ليغرس حب الصاغين في قلبه ويحفظ عن الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله ، ويحفظ عن مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الطرف ورقة الطبع ، فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد .

وينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكتسر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصير ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كترة الصراخ دأب المهاليك والنسوان.

وينبغي أن يؤذن له بعض الفراغ من المكتب الكتاب القرآني أن يلعب لعبا جميلا يستفرغ اليه تعب الكتاب ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فان منع الصبي من اللعب وارهاقه بالتعلم دائها يجبت القلب ويبطل ذكاءه وينفص العبش عليه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا .

وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي ، وأن ينظر البهم بعيني الجلالة والتعظيم .

آداب عامة : مهها بدا في الصبي من مخائل التمييز ينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور الحياء ، فإذا كان يحتشم ويستحي وينزل بعض فليس ذلك إلا من إشراق نور العقبل عليه ، حتى رأى بعض الأقعال فيحيا ، ومخالفا للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء ، وهذه هدية من الله تعالى إليه ، تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مشر بكال العقبل عند البلوغ ، فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحياته وقييزه .

وينبغي إذا ظهر من الصبي خلق جبل ، وقعل محمود ، أن يكرم عليه ويجازى ويدح بين أظهر الناس فان فالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة ، فينبغي أن يتفاقل عنه ولا ستره ، ولا يكاشف ، ولا يظهر أنسه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله لا سيا اذا سترت الصبي ، واجتهد في اختفاته ، فان إظهار ذلك ربما يفيد خسارة ، حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك ، فان عاد ثانيا فينبغي أن يعاقب سرا ، ويعظم أمره فيه ، ويقال له إياك أن يطلع عليه في مثل هذا ، فيفتضح بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين ، فان يهون إياك أن يطلع عليه ، وركوب القبائح ، ويسقط وقع عليه سباع الملامة ، وركوب القبائح ، ويسقط وقع الكلام من قلبه ، وليكن الأب حافظا هيسة الكلام معه ، لا يوبخه إلا أحيانا وينبغي للأم أن تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح .

وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه ، ولا يتخط ، ويتناوب بحضرة غيره ، ولا يستدير عليه ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يضرب كفا تحت دقنه ، ولا يعمد رأسه بساعده ، فإن ذلك دليل الكسل ، ويعلم كيفية الجلوس ويمنع من كثرة الكلام ، ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه عادة أبناء اللئام ، ويمنع اليسين رأسا صدقا أو كذبا حنى لا يتعوده في الصغر ويمنع أن يبدأ بترك الكلام ، ويمنع ألا يتكلم إلا جوابا ويقد السؤال ، وأن يحسن الاستاع مها تكلم غيره ، وممن هو أكبر سنا منه ، وأن يقوم لمن فوقه ، ويوسع له المكان ، ويجلس بين يديه ، ويمنع من لغو الكلام وفحشه ، ومن اللعن والسب ، ومن مخالطة من يجبري على شيء من اللعن والسب ، ومن مخالطة من يجبري على شيء من

ذلك ، فان ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء ، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء .

ومهما يبلغ سن التمييز، قينبغي أن لا يساغ له في ترك الطهارة ، والصلاة ، ويؤمر بالصوم في بعض الأيام من شهر رمضان . ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود المشرع ، ويخوف من السريقة وأكل الحرام ، وصن الكذب والخيانة والفحش ، وكل ما يغلب على الصبيان ، فإذا وقع نشؤه على ذلك ، فالصبي مع قرب البلوغ أمكن له أن يعرف أسرار هذه الامور .

قبذكر الاطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوي الاتسان على عبادة الله تعالى ، وأن الدنيا كلها لا أصل له ، إذ لا بقاء لها ، وأن الموت يقطع نعيمها ، وأنها دار هم لا دار مقر ، وأن الموت منتظر كل ساعة ، وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للأخرة ، حتى تعظم عند الله درجته ، وتتسع جنان نعمته ، فإذا كان النشوء صالحا ، كان هذا الكلام عند البلوغ ما ترا ناجحا يشت في قلبه كما يشبت النقش في الحجر ، وإذا وقع النشوء بغير ذلك حتى الف الصبي اللعب ، وإذا وقع النشوء بغير ذلك طعام واللباس والتزين والتفاخر نشأ قلبه على عدم قبول الحق .

### القصل الثاني : يتعلق بتعليم الولدان

في هذا الفصل يناقش الصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم والطرق التربعوية التمي ينبغني اتباعها ، فيقبول : « ينبغني أن يكون المعلم من أهمل المدين والعفاف وغير ذلك من محاسن الاوصاف » . ويدعم هذا الرأى يكثير من الأراء نسوق متها :

قال : بوسف بن عمر يجب على المعلم اصلاح حاله ظاهرا وباطنا باتباع السنة ليقتدي به الصبي .

وقال : ابن الحاج ع ... وينبغي على المعلم أن لا يضحك مع الصبيان ولا يباسطهم لتلا يفضي ذلك إلى الوقوع في عرضه وعرضهم ، وإلى زوال حرمته عندهم ، إذ أن من شأن المؤهب أن تكون حرمت قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس الذين يقتدي بهم فليهندي بهديم .

ويتبغى أن يكون وقت الألواح معلوما ووقت تصويرها معلوما ووقت عراضتها معلوما ، وكذلك قراءة الأحزاب ، حتى ينضبط الحال ولا يختل النظام ، وصن تخلف عن ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية قابلة بما يليق به فرب صبي يكفيه عبوسة وجهه عليه ، وأخر لا يرتدع الا بالكلام الغليظ ، والتهديد وأخر لا يزجر إلا بالصرب والاهائية كل على قدر حاله ، وقسد جاء أن الصلاة لا يضرب عليها إلا لعشر فها سواها ، فينبغي له أن يأخذ معه بالرفق مهها أمكته إذ أنه لا يجب ضربه في على ترك الصلاة واضطر الى ضربه ضربا غير مبرح ، على ترك الصلاة واضطر الى ضربه ضربا غير مبرح ، فلا يزيد على ثلاثة اسواط شيشا بذلك مضمت عادة فلا يزيد على ثلاثة اسواط شيشا بذلك مضمت عادة السلق ، فان اضطر إلى زيادة على ذلك قلمه ما بين الشلائة الى العشرة سوطة ولا بد أن تكون الألة التي يضرب بها دون الألة الشرعية التي تقام بها الحدود .

وينغي على المعلم أو يتعين عليه أن لا يترك أحدا من الصبيان يأتي إلى المكتب بغذائه أو بدراهم أو فلوس يتشري شيشا في المكتب فصن هذا تتلف أحوالهم ، وينكسر قلب الصغير الفقير ، فيرجع ولد الفقير منكسر القلب غير راض بنفقة والديه ، كها يرى من نققة له الاتساء في الدنبا ، ويترتب على ذلك مفاسد جملة قل أن تنحصر ، وينبغي له أن لا يدع أحدا من الباعة يقف على المكتب للبيع .

وينبغي أن يكون موضع قضاء الحاجة معلوما ، إما أن يكون وقفا او ملكا أياحه صاحبه ، ويؤمن على الصبي فيه ثم يعودهم إذا خرج آحد من الصبيان لقضاء حاجته ، فلا يترك غيره يخرج حتى يرجع الأول لما يخشى عليه من اللعب وغيره ، يسبب الاجناع ، ولا يتركهم يقضون الحاجة مع الجدرات والطرق لما في ذلك من الاذاية للجالس والمار .

ولا باس بانصراف الصبيان يوسين في الجمعة ، يعني يوه الخميس والجمعة ، وكذلك ، انصرافهم قبل العيد بيومين أو ثلاثة وكذلك بعده .

طريعه النعلم: قان ما جرت به العادة والعرف. أن الصبي إذا دخل المكتب يكتب له ( باسم أنه الرحمان الرحيم ) = وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسلّها ه .

ويأني المؤلف في هذا الصدد بأراء كثيرة منها

١ - رأي العلامة محنون فيقبول: (فينيغني أن يعلمهم إغراب القرأن والشكل والهجاء والحط الحسبن ، وحسن القراءة بالترتيل ، وأحكام الوضيوه ، والصلاة ، وفرانشها ، وسنتها ، وضلاة الجنائز ...) .

٢ - رأي محمد بن عبد الله الهيطي ١ أن يتحتم على المعلمين تقرير قواعد الايان والاسلام ، والشهادتين وتقرير معنى ذلك تقريرا كليا حتى ترسخ تلك المعاتي في قلوب الولدان ١ -

٣ - رأي ابن الحاج ( ينبغني أن يعلمهم الخلط والاستخراج كيا يعلمهم حروف القرآن - فاتهم يتسلطون بذلك على الحفظ والقهم وهو أكبر الأسباب المعينة على

مطالعة الكتب وفهم مسائلها ، ويشمل السذكور والانات ، سيا في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل حتى جهل قبه الله ورسوله ، وبدلك يسهل عليه باذن ألله جمع ذلك فلعله يطالع عقائد السنة ، ويقهم ما يجب عليه من الفسروض الضرورية ، ويقتص بالأتسى مطالعة ما يختص بها من أحكام الحيض وشير ذلك ، والغالب أنها تقدر ولا تسأل عن ذلك فإذا طالعت بعض ذلك يكون سبا لارشادها بعون الله .

يتبين من هذا العرض الموجز أن آراء العالم أحد بن عرضون في التربية قتاز بشمولية التربية والتوجيه من أجل طفولة سعيدة ومجتمع صالح ، كما يتضح أنمه لا يصر على وأبه بل بدعمه باراء غيره من العلماء حتمى يتمكن القاري والمربي من الاحاطة النامة بقواعمد التربية أن لم تقل التكوين الشامسل.

الرياط مصطفى المهاء

### ( كومة العصى ! )

يحكى ان رجلا كان عنده سبعة اولاد .. وكان يدريهم ويعلمهم كل يوم ، حتى اذا اشتد عودهم بدأ يجمعهم في فناه البيت الخلقي ويلقنهم بعض دروس الحياة ، فكان بدعو كل واحد من ابناته الى اعداد قطعتين من العصي بنفس الطول والسمك ، ثم يطلب اليهم بعد ذلك ان يحمل كل واحد عصا في بده ويضع الاخرى في كومة العصي على الارض ، فاذا انتهوا من هذه الخطوة طلب الى كل ابن من ابنائه ان يحاول كسر العصا التي يحملها في بده .. وبغمل الابتاء ما امرهم به والدهم في سهولة ويسر .. وبظنون ان الدرس قد انتهى !

ولكن الاب لا يلبت ان يعود الى كومة العصبي التي تجمعت على الارض .. لقد اصبحت تضم سبعة عصبي بعدد ابنائه السبعة ، وهنا يطلب الى كل منهم ان يحمل الكومة كلها ويحاول ان يكسرها بين يديه كها فعل بالعصا الواحدة ، وتبدأ المحاولات ، ويفشل الابناء ... ويضحك الاب في سعادة وبسأل : « والآن هل وعيتم الدرس ؟ »

### CHTHE WILL

- استخدم كل ما لديك من مواهب ٠٠ ان الغابة كانت تبدو ساكنة هادئة لو أن الطيوركفت عنالغناء لتترك المجاللتلك التي تجيد الغنساء دون غيرها ! « مجلة سانشان ،
- کثیر من العباقرة کانوا یصعدون سلم المجد فی بطء شدید ...
  ولکن مکذا أیضا أشجار البلوط ... انها لا تصل ای الجمال
  الذی تتمیز به ، والکمال النافع قبل مرور مثات السنین !
   الذی تجویج هنری نویس »
- کلما تضاءلت ء المعرفة ، عند الرجل ، ازداد ولما بالحديث عن هذا القليل الذي يعرفه ! « قول الجهول »
- افضل لنا بكشير أن نخرس تلك الالسنة التي لا تكف عن الحديث ، طالما انها لا تقدم لنا في النهاية عملا أو حتى مجرد فكرة جديدة !
- اذا كنت تريد أن تعقق النجاح ، فلا تقف أمام الدرج الممتد امامك وتتأمله ٠٠ اسرخ وابدأ في الصعود ، قد تتعثر حينا ، وتسقط أحيانا ، ولكنك في النهاية سوف تعسل ٠
- " deb deach "
- ضغط الرأى العام وأثر هذا الرأى في صنع الاحداث ، أشبه
  ما يكون بضغط الهواء وأثره على الاحياء • انك لا تستطيع
  أن تراه ولكنه موجود بقوة !
- المدقات المامة ليست دواء للوقاية من مرض ٠٠ وهي ليست مزيلا للرائحـة تنثره حولك عندمـا تحس بزكم انفــك ٠٠ ولكنها فن من فنون الحياة ا « كيتيث هاجنسن،
- لو آن كل رجل أسيب بدوار البحر ، وارتمدت فرائصه وهو يرى المركب يهتز أمام الاعاصير ، فقرر أن يعود بها من حيث جاء ٠٠٠ لبقى الهنود الحمر يمتلكون أمريكا حتى اليوم !
  « ادوين ستيوارت »



# ثورة في عالم الضوع

بقلم : الدكتور عبد اللطيف ابو السعود

يعتبر الليزر اهم كنز اكتشف في عالم العلوم التطبيقية . وهو جهاز صغير ، ذو امكانيات جبارة ، الامر الذي دعا جميع شركات الالكترونيات ، والبصريات ، وابع ث الفضاء ، إلى الاشتراك في السباق الذي يهدف الى تطوير هذا الجهاز ، والافادة من امكانياته غير المحدودة .

> ويمكن مقارنة اكتشاف هذا الجهاز الجديد باكتشاف صيام الراديو ، وما ادى اليه من تطوير لاجهزة الراديو . والرادار ، والتليفزيون ، والترانزستور .

> و پاعدة بالليزر ، لم يعد الضوء وسيلة يمكن أن نرى بها ، بل اصبح الضوء اداة قوية قمكنها جمل الرسائل لمسافات جبارة ، والقيام بالجراحات الدقيقة . كها اصبح الر دار ادق عشرة ألاف مرة مما كان عليه . وامكن لحام الاسلاك المتناهية في الدقة . وإذا جعت اشعة الليزر في بزرة قريبة اصبح لاشعة ضوء الليزر المجمعة خاصية مذهلة ، الا وهي تحويل اي معدن من المعادن المعروفة الى بخار . والاسم « ليزر » مأخوذ من الحمروف الاولى لعبارة Light Amplification by Stimulated Emmission of Radiation .

أي تقوية الضوء بواسطة اطلاق الاشعة بالاشارة . اي انه يحمل مفهوما جديدا لما يمكن ان يقوم به الضوء من اعبال .

### عن الضوء والليزر

ان اشعة الضوء ، وموجات الراديو والتليفزيون ، واشعة اكس أنواع من طاقة الاشعاع الكهربي ، التي تنتقل على هيئة موجات ، تختلف في اطوالها وتردداتها . واذا تراوح طول الموجات بين ٢٠٠٤ مم ( وهو طول موجة الاشعة المنصحية ) و ٢٠٠٨ رت، مم ( وهو طول موجة الاشعة الحمراء ) فانه يمكن رؤيتها على شكل

واطول الموجات هي موجات الراديو ، فهي تصل الى ١٠ أميال طولا ، اما تردداتها فهي اصغر السرددات . ويليها موجات التليفزيون ، وموجات الرادار ، ثم الاشعاع الحراري ( او الاشعة تحت الحسراء ) . وفي الجانب الاخر من الطيف توجد الاشعة فوق البنفسجية ، واشعة اكس . واشعة جاما . وتتميز هذه الانواع بجوجات اقصر ، وترددات اعلى .

والضوء العادي منتشر . فهو يتفرق من الشمس . او من المصباح الكهربي في جميع الاتجاهات بطريقة غير

منتظمة . وتأتي الينا موجبات الضبوء العبادي بجميع الاطوال ، والالوان ، وفي جميع الاتجاهات . وهي بذلك تقوي او تضعف بعضها البعض يطريقة غير منتظمة ، ولذلك فان مثل هذا الضوء لا يمكن أن يعطي قوة كبيرة عند اى تردد معين ، مهما بلغ تركيزه ، او جمعه في يؤرة .

وهذا بعكس ضوء اللبزر الذي يمكن تنظيمه ، بحيث تتشابه جميع موجاته ، وتسير بخطوة واحدة قمة بجوار قمة وقاعاً بجوار قاع ، على هيئة حزمة منتظمة انتظاما فريدا .

### رحلة الكشف العظيم

ولم يأت هذا الكشف العظيم ولبد الصدفة . كما هو الهال في كثير من الاكتشافات العلمية . فكل ما يتعلق بهذا الكشف يمثل نصرا في القدرة على التحكم .

ذلك انه في عام ١٩٥٨ ، تمكن الدكتور تشاراز تونز ( وكان يعسل في جامعة كولومبيا ) بالاشتسراك مع الدكتور آرثسر شولو ( من معامل بل ) ، من وضمع القواعد الاولية فجهاز الليزر ، وذلك اعتادا على الاستنتاج المنطقي ، والاستخدام العبقري للمبادي، الفيزيائية التي كانت معروفة منذ ٣٠ عاما مضت .

وكانت نقطة البداية هي الحقيقة القاتلة بان الضوء ينتج من نشاط الالكترونات ، تلك الجسيات الدقيقة السالبة الشحنة ، التي تطبوف كالكواكب حول نواة الذرة في مدارات محددة ، كيا هو الحال في الكواكب التي تطوف حول الشمس .

وتوجد في كل ذرة مجموعة ثابتة من المدارات ، ولكن يكن للالكترونات ان تقفز من مدار الى أخر حسب ما تكسيه او تقفده من الطاقة ، فاذا اكتسبت الالكترونات طاقة من مصدر خارجي ، كتيار كهربي مثلا ، فانها تقفز مؤقتا الى مدارات اعلى واسرع ، داخل الذرة ، بعيدا عن الداة .

وقبل مرور اجزاء من الالف من الثانية . تعود هذه الالكترونيات النسبي زادت سرعتها . الى مداراتهما الاصلية . معطية طاقتها الزائدة على هيشة اشعاع

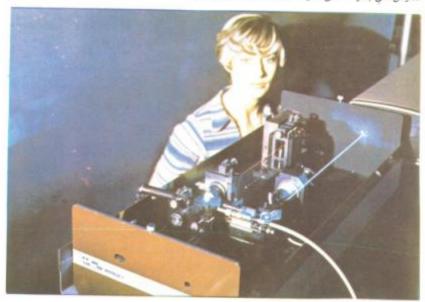
مغناطيسي كهربي . واذا كان هذا الاشعاع في نطاق جزء معين من المجال المغناطيسي الكهربي ، امكن رؤيت. على هيئة ضوء .

وهكذا يتين انه لانتاج الفسوء ، يجب أن تختص الالكترونات أولا طاقة من مصدر خارجي ، وفي أنبوية التين ، مثلا ، تأتي هذه الطاقة من التيار الكهربي . اما في الليزر الاول الذي صنعه دكتور مايان . وكان على هيئة قضيب وردي اللون ، من الباقوت الصناعي ، في سمك قلم الرصاص . فقد كان المصدر الخارجي هو الضوء المعتاد نفسه ، يأتي من مصباح « فلاش » ويحتوي الباقوت الصناعي على عنصر الكروم ، وعندما ويحتوي الباقوت الصناعي على عنصر الكروم ، وعندما يضاء الفلاش ذو الضوء القوي ، فأنه يشير بعض يضاء الفلاش ذو الضوء القوي ، فأنه يشير بعض الكروم ، ويدفعها الى مدارات على . وعندما تعود هذه الالكترونات الى مدارها الاصلي ثانية ، فأنها تعطى ضوءا احمر اللون ، وهو أشعاع طبيعي ، وهذا الضوء متفرق مثل أي نوع أخر من الشوء .

### ترويض الالكترونات

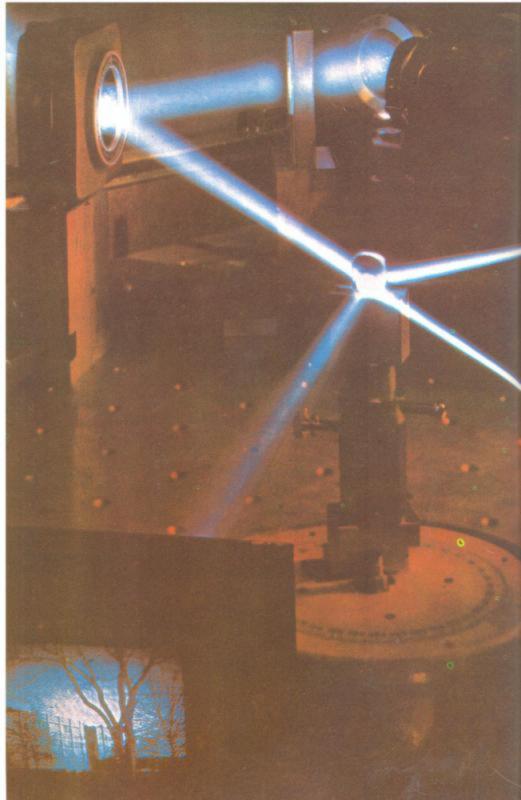
ولترويض بعض هذه الملابين من الالكترونات غير المنتظمة ، قام دكتور تاونز ودكتور شولو بتصميم وسيلة معقدة . فالالكترونات التي قفزت الى مدارات اعلى غير ثابتة ، وهي مستعدة لاعطاء الفائض من طافتها . وبتعريض هذه الالكترونات لموجات ضوئية ذات اطوال عائلة لما سوف تشمع هذه الالكترونات ، يسكن حمل الالكترونات على اطلاق قائض طافتها بسرعة اكبر من تلك التي تطلق بها الالكترونات هذه الطاقة ، يوسائلها المخاصة . والاهم من ذلك هو ان موجات الضوء التي تطلق بهذه الوسيلة ، تسير بخطوات واحدة مع الموجات التي تنسب في اطلاقها ، بل انها تزيد من قونها كذلك .

وقد فكر هذان العالمان في انه اذا وجد عدد كبير من الالكترونات المشارة ، فإن موجات الضوء التي تشكون تلقائية في اول الامر ، تعمل على دفع الالكترونات المشارة الاخرى في اشعاع موجات مشابهة في الحال . شعاع ضوء الليزر الذي ترى ، يختلف عن شعاع الضوء العادي اختلافا كبيرا . فموجاته الضوئية متجانسة واطواطا متساوية تما \_ الا انها قصيرة ، بالغة القصر ، وتقاس بعشرات الاجزاء من الملبون من البوصة الواحدة \_ وهي سوية متوازية ومترابطة بحيث تستطيع قطع متبات الألاف من الكيلومتسرات بدون أن تتعرض لاى بعثرة ... على نحو ما يحدث لاشعة الشمس مثلا .



شعاع ضوء الليزر، وقد ولده جهاز الليزر الذي ترى، من شعاع ضوء عادي وقبواء هذا الجهاز قضيب من ياقسوت صناعي يلقبه شريط حلزوني ا انظسر الرسم). ويرشعاع الضوء العادي بذرات هذا الباقوت، وقد شحنت بالطاقة التبي بهده بها الشريط، فتشيره هذه البذرات وتضخمه ثم تطقه ... فيخرج من الجهاز شعاعا اخر ... هو شعاع الليزر الوضاء





ولكن لسوء الحط ، قان الموجات الناتجة ، والتي يمكن تقويتها كانت تضيع بسرعة في زحام الضوء المتفرق .

وفجأة ، تحقق العالمان من ان الخطوة الحاسمة ، هي توجيه بعض موجسات الضسود الاولى ، التاتجسة من الالكترونات المثارة ، مرارا وتكرارا . وبوضع مرأة عند كل من طرفي الجهاز ، امكن بدء تفاعل متسلسل قوي . وهكذا ضاعت الموجات التي كانت تسير في زوايا مختلفة ، بينا امكن زيادة قوة تلك الموجات الافقية المسار ، يحيث تثير الكترونات اخرى في كل رحلة ، الى ان تزيد قوتها بلايين المرات .

واذا كانت احدى المرأتين مفضضة لدرجة اقل من الاخرى ، فان هذه الموجات القوية تتمكن في التهاية من اختراق هذه المرأة ، على هيشة حزصة قوية من ضوه الليزر ، منتظمة الى درجة كبيرة .

### ليزر الياقوت

حدث هذا كليه في كسر من الشانية ، عندما تم تصميم اول ليزر في عام ١٩٦٠ . فقد قام دكتور مايمان بصقل طرقي قضيب من الباقوت ، وتفضيضهها ، الى ان اصبحا مراتين صغيرتين . الا ان احدى المراتين كانت شفافة الى درجة ما ، وعندما اضاء دكتور مايمان مصباح « الفلاش » ، اندفعت حزمة ضوئية حراء قوية ، خارجة من الطرف نصف الشفاف ، لمدة واحد من الالف من الثانية \_ وهكذا بدأ عصر جديد في استخدام الضوء .

وبعد ستة اشهر من ظهور ليزر الياقوت ، قام الدكتور على جاقان في معامل شركة بل ، يعرض جهاز ليزر غازي ، يكنه ان يعمل باستمرار ، بدلا من العمل على نبضات مثل ليزر الياقوت ، ولكن يقوة اصغر . وبدلا من النهايات العاكسة ، التي تبدأ التفاصل المسلسل لموجات الضوء ، فان هذا الجهاز الجديد يشبه انبوبة النيون العادية . وقد استخدم هذا العالم في جهازه مزيجا من غازي الهيلوم والنيون ، ينشطه تيار كهربي ، فيصدر عن مزيج الغازين الاشعة تحت الحصراء غير المرئية .

وتبع ذلك صنع انواع اخرى من الليزر , مبنية على استخدام غازات مختلفة , لتشع اضواء بترددات مختلفة .

وعلى عكس الليزرات الصلبة ، التي تنتج كمبة كبيرة من القوة والحرارة ، يحبث يجب تشغيلها عند درجة حرارة النتروجين السائل ( ١٩٦٠ درجة مشوية تحت الصقر ) ، تجد ان الليزرات الفازية تعمل عند درجة حرارة الغرفة .

والاتجاه السائد الآن هو انتاج ليزرات أصغر حجها واخف و رئسا . وصن امثلتهسا ما انتجتسه شركنسا أي . ب . م ، وجزال الكتريك ، وهو يتكون من شبه موصل صغير المجم لدرجة يصعب معها رؤيته بدون مجهر . وهناك من يقوم بصناعة ليزرات باستخدام بعض السوائل او الزجاج . وانواع مختلفة من اللدائن . و يعلن كل يوم عن اكتشاف انواع جديدة من الليزر .

### مزايا مذهلة

يمكن استخدام اللبزر في توليد الفسوه ، بنفس طريقة توليد موجات الراديو والتليفزيون والرادار ولكن ضوء الليزر يمتاز بجزايا مذهلة - ولما كانت موجات ضوء الليزر تسير متوازية تماما ، فان اشعته لا تنحرف كثيرا مهها طال مسارها . والاهم من ذلك ، هو ان موجات الفسوء اقصر عشرات الالاف من المرات من موجات الراديو ، وهذا يعني ان شريطا ضيقا من الموات من المرتبي كل ثانية ، ويكنه بذلك ان يرسل كمية هائلة من المعلومات . وقد امكن حساب ما يمكن ان تحمله الحزمة الضوئية الناتجة من ليزر واحد - من رسائل الراديو والتليفون ، والمبرقة ، والتليفزيون ، فوجد انها تعادل جميع قنوات الاتصالات التي تستخدم حاليا .

واليوم نجد ان ترددات الراديو والتليفزيون مزدحة ، ولكن هذا الزحام في حركة المرور الالكترونية لا يقارن بما هو منتظر في المستقبل القسريب ، ذلك ان خسراء الاتصالات يعتقدون ان نقل الرسائل سيتضاعف عاما بعد عام ، وهذا هو السبب في ازدياد الاهتام بالليزر ، وبما يحمله من امل واسع في ميدان الاتصالات ، بالرغم من ان استعالاته ما زالت قليلة نسبيا .

والمشكلة الكبرى هي ان اشعة الليزر لا يحتها اختسراق السحب، او الجليد او الضيساب ، الا اذا

استخدمت جزءا كبيرا من طاقتها لاختراق ما قد يقف في سبيلها . وطلمًا يقي استعهال الليزر وقف على سطح الارض ، كان من الواجب اتحاذ احتياطات شديدة ، لتلافى تأثير الطقس .

وتدرس معامل شركة بل امكان وضع انابيب طويلة مفرغة ، تحت الارض لهذا الغرض ، بحيث لا يؤثر الغيار او بخار الماء في اشعة الليزر ، ولعل شبكة من هذه الاتابيب ، تمتد عبر بلد معين ولمجهز بمحطات تقوية تبعد كل منها مسافعة ٣٠ ميلا عن الاخسرى ، قد تكون اقتصادية بدرجة كافية .

كيا أن الرادار المبنى على ضوء الليزر هام للغاية ، وصن فوائده العملية تتبع الاقيار الصناعية ويمكن الاستفادة من الوقت الذي تستغرقه اشعة الليزر ، في الوصول إلى القمر الصناعي ، والعودة منه والزوايا التي يتعكس بها الضوء ، في حساب مكان القمر الصناعي .

وهذه الطريقة ليست ادق من الطرق المستخدمة في تتبع الاقهار الصناعية بالراديو فحسب ، بل انها تجعل من غير الضروري قيام الاقهار الصناعية بإرسال السارات لاسلكية ، وبذلك يمكن تتبع الاقهار الصناعية الصامنة بدون صعوبة ، من مجموعة من المحطات تقام في مناطق صافية السهاء . فاذا تسبيت السحب في اعاقة عمل محطة منها ، فان أي محطة اخرى ، على مرمى البصر من القمر الصناعي ، يكون في امكانها القيام بواجبها خير قيام . ويلاحظ أن ضبق حزمة أشعة الليزر ليجعل الرادار الذي من هذا النبوع ، مضادا لتداخل الموجات .

وبالرغم من أن حزم أشعة الليزر رفيعة ، فأنه يكن تركيزها في بؤرة بدقة متناهية ، باستعبال العدسات السيطة ، ومن أمثلة ذلك أن مهندسي معهد ماسائوستس للتكنولوجيا قاموا في صيف عام ١٩٦٢ باطلاق أبرة من الضوء الاحمر ألى القصر ، فأضاءت مساحة من سطحه قطرها ميلان ، ويقارن هذا بادق حزم الموجات الدقيقة ، والمستعملة في الرادار المعتاد ، والتي تنتشر فوق مساحة من سطح القمر ، يبلغ أتساعها ٥٠٠ ميل ،

### ثقوب في الماس

وبالاضافة الى كون حزم اشعة الليزر رفيعة ، قانها قتاز بخاصية اخرى مفيدة ، الا وهيي الحرارة والقوة الهاتلتان ، اللتان تظهران يوضوح عند تركيز هذه الاشعة في مساحة صغيرة ، عن قرب ، فقد وجد ان حزمة من اشعة الليزر ، يمكن ان تكون اسخن من سطح الشمس يملايين المرات .

ولبيان هذه القوة الخارقة ، قام الباحثون في شركة جزال الكتريك باستخدام ضوء الليزر في عمل ثقوب دقيقة في الماس ، وهو اشد المواد المعروفة صلابة . وقد استمسرت الشرارات الحمسراء جزءين من الالف من الثانية ، وتطايرت اجزاء الهدف على هيشة سحب من الدخان الازرق .

و يكن استخدام هذه الحرارة في الجراحات المتناهية في الدقة ، فقد قام اخصائيو العيون ، في مركز كولومبيا الطبي ، باستخدام الليزر لازالة درسات صغيرة من شبكية عين احد المرضى ، فورا وبدون الم . وكان ذلك في الستينات . اخترق الفسوء عدسة العين دون ان يحدث بها ضررا ، وتم تركيزه على مكان الدرنات ، خلف العين ، فقام بحرق هذه الدرنات على القور .

وبالرغم من أنه سبق استخدام حزم قوية من الضوء العسادي ، لمشسل هذه العمليات ، ألا أن ضوء الليزر يستغرق وقتا اقصر الف مرة ، كها أنه يعطي حرارة اقل بكتبر ، وبذلك يتضاءل الضرر الذي يحتمل حدوثه .

كها امكن لحام الشبكية المنفصلة ، في قاع العين . وحسل ضوء الليزر محسل ادق المشسارط ، في بعض الجراحات .

وقد أفادت الصناعة من ضوء اللبزر في عمليات القطع واللحام الدقيق . وبازدياد الحاجة الى الاجهيزة المصغرة ، كان من الضروري تطوير الالات حتى تفي بحاجات هذا الاتجاد الجديد وظهرت في الاسواق أنواع من اللبزرات ، لتستخدم في هذه الاغراض ، أذ يمكن بواسطتها قطع اجزاء تكاد لا ترى من الدوائر الكهربية الدقيقة ، أو لحام أسلاك متناهية في الدقة ، بحيث لم تعد مثل هذه العمليات تشكل أية صعوبات كبيرة .

د . عبد اللطيف ابو السعود







والمسوت الوديع في لعظة وداع الشمس للنهار ... الصورة الى اليمين وفي الصورة العليا يبدأ بعض طلاب المعهد في معزوفة موسيقية ٠٠

## وتعقق الامل ، وقام المعهد العالى للفنون الموسيقية في الكويت ، ليكون

خطوة مؤدية الى اوبرا الكويت •

الآن صار في المعهد ١٨٥ طالب وطالبة من ابناء الكويت والخليج ، نبغت منهم الطالبتان عالية حسين ورابعة مرزوق ، اللتان اصبعتا سن « نجوم »الاذاعة والتلفزيون الكويتي وفي العام القادم يعتفل بتغريج اول دفعة من المعهد ٠٠

> كانت البداية هي : معهد الدراسات الموسيقية، الذي بدأ فكرة شغلت الفنان الكويتي احمد باقر في أوائل الستينات حتى تحولت الى حقيقة في اوائل السبعينات ( ۱۹۷۲ ) ، واصبح هو رئيسا لمجلس ادارة المعهد -

> بدأ المشروع صغيرا ككل شيء في يدايته ، واكمل الطلبة والطالبات تعليمهم الموسيقي الثانوي-ثم ما كادت الدفعة الاولى تتفرج وتعمل شهادة الثانوية الموسيقية ، حتى سارعت وزارة الاعلام بدولة الكويت التي تبنت المعهد الاول منذ نشاته ، في الاعداد للدراسات الموسيقية العليا التي سيكملون معها مسيرتهم الفنية - وقسام المهد الجديد موضوع هذا الاستطلاع -

لكن هذه ليست نهاية الطريق ، فالمستقبل لايزال مفتوحا لغطوات اخرى عديدة • وعن هذا المستقبل يقول الفنان احمد باقر : « انتى ارى يعد يضع سنوات من الان ، وقد اصبح لدينا العديد من الفرق الموسيقية التى ستسد حاجة الاذاعــة والتلفزيون والمسرح - • وفي مجال التدريس ايضا هؤلاء الذين سيعملون عبء اتمام الرسالة في اعداد الإجبال القادمة للعمل في هذا المجال الفتى الرفيع - • وسوف يكون لدينا عازفون وعازفات الهالية ،وسوف يتعقق عندئذ حلمنا الكبير بانشاء دار للاوبرا في الكويت -

مجلس ادارة للمعهد

لقد انطلق المعهد العالى للفنون الموسيقية في

طريق واضح المعالم خلال مسيرته العملية بعد ان اصدر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الاعلام الشيخ جابر العلى السالم ، قرارا يتشكيل مجلس ادارة المعهد برئاسة عميده الاستاذ احمد باق ، ويضم في عضويته السادة حمد عيسى الرجيب ، واحمد مشارى العدواني ، وابراهيم اسماعيل مدير ادارة المعاهد بالوزارة ، بالاضافة الى رئيس قسم التاليف والنظريات ورئيسقسم الالاتوكذلك رئيس قسم الاصوات ـ وحدد القرار السوزاري





اهتم المعهد بدراسة الفنون الشعبية ،وتطويرها مع الحفاظ على أصولها ( العبورة لمند من الطالبات يؤدين/ونا من الفندون الشعبية ) \*

الذى صدر فى يناير الماضى اختصاصات مجلس الادارة وهى رسم السياسة العامةللمعهد واقتراح ما يتعلق بتحقيق اهدافه ،ووضع اللائعة الداخلية وتعديد شروط تعيين اعضاءهيئة التدريس وواجباتهم ونظام ندبهم والدراسة والامتحانات وكل ما يتعلق ينظم القبول والدراسة والامتحانات وكل ما يتعلق بالشؤون الطلابية، وتنظيم البحوث والاشراف على النشاط الثقافي والفني العام ، وتنظيم الرعاية الاجتماعية والصحية والرياضية ، ومنح الدرجات العلمية والشهادات، وكذلك وضع نظام البعثات العلمية والبعثات الداخلية والمنح الدراسية والتدريبية ، واعداد مشروع الميزانية واقترح انشاء الجديد من والعسام ومراكز البحوث والدورات التصديبية وتنظيم دراسات في غير اوقات الدراسة العامة ، وتنظيم دراسات في غير اوقات الدراسة العامة ،

يرى المجلس تقويضه فيها وآخر مهام المجلس كما نص عليها القرار تشكيل لجان فنية من بين أعضاء هيئة التدريس ومن غير هؤلاء من الغبراء لدراسة بعض الموضوعات التي يرى المجلس ضرورة تشكيل لجان فنية خاصة لها -

و بالم يكن هناك مقر يشمل كافة المعاهد الفنية التابعة للوزارة ، حرصت وزارة الاعسلام على توفير المكان المناسب لهذه المعاهد ولهذا تماختيار موقع كبير تقام عليه كل المعاعد التابعة للوزارة احمدا ما قاله لنا السيد ابراهيم اسماعيل ،مدير ادارة المعاهد بوزارة الاعلام ، واضاف قائلا : ان المدراسات اللازمة لهذا المجمع قد انتهت ومسن المنتظر ان يباشر التنفيذ قبل نهاية هذا العام باذن الله - ويستطرد السيد اسماعيل حديثه قائلا : » ان بناء هذا المجمع ، سوف يسهل بدون



فتيات الكويت •• دخمل كل ميدائبعثا عن العلم والثقافة ، والصحورة لعدد منهن يزاولن دراستين الموسيقيةباسلوب علمي حديث •





مديرة المعهد وهي تقدم ارشاداتها حول العزف العملي لعدد من الطلبة -

شك الاتصال بينكافة المعاهد الفتية وتنسيق العمل فيما يعنيها ، كما ان اختيار الموقع قد جاء ليسهل الوصول اليه من الدارسين والمدرسين سواء الذين يقيمون منهم داخل الكويت او في مناطقها البعيدة مثل الاحمدى والفنطاس والجهراء وغيرها -

ونسال مدير ادارة المعاهد ، عن المكافات التي 
تعطى للدارس ، وكذلك المنح الدراسية السنوية، 
فيقول - ايمانا من الوزارة بوجوب تشجيع الالتحاق 
بالمعهد من جانب الطلاب خصصنا مبلغ خمسين 
دينارا تقدم مكافاة شهرية لكل طالب ، حتى يتمكنوا 
من مواصلة الدراسة ، اما ما يتعلق بالمنح فقد 
قال السيد ابراهيم اسماعيل ، ان الوزارة قحد 
خصصت ٢٥ منعة دراسية تعطى لابناء المنطقة 
المغلجية وابناء الجزيرة العربية ، وبالمعهد الان 
بعض هؤلاء يتلقون دراساتهم مع اخوانهم ابناء 
الكويت ولعل هذا الاهتمام بتقديم مثل هذه المنح، 
ينطلق من حرص الوزارة على تقديم كل مساعدة 
علمية لازمة لابناء المنطقة كما تقدم لابناء الوطن 
على حد سواء - •

### البعث عن المواهب

ونعود الى انشاء المهد العالى للدراسات الموسيقية - قال الاستاذ احمد أن المعد استمرار لمهد الموسيقي الثانوى الذى انشيء في العام الدراسي ١٩٧٢م بفصل واحد وامكانات قليلة متواضعة - وعندما تخرجت اول دفعة وحصل خريجوها على الثانوية العامة الموسيقية رات الوزارة ضرورة افتتاح المهد العالى لالتصاق الطلبة به - ويتم قبول الطلاب بالمعهد بحسب الموهد خاصةواختياراتمعينة ولا ناخذ من المتقدمين وقد شجعنا الاقبال السنوى على الاستمرار في تطوير الدراسة داخل المهد --

اما فيما يتعلق باسرة التدريس بالمعهد ، وكيفية سير الدراسة فيه فقد قال الاستاذ احمد باقر ان وزارة الاعلام تعرص دائما على اختيار اساتذة من ذوى الغبرات العالية في تخصصاتهم الموسيقية ، ولذا فان الاتفاق يتم سنويا معنفية من هؤلاء الاساتذة الذين تخصصوا في علوم

الموسيقى المختلفة ، كما ان المعهد يتعاون صع وزارة التربية من خلال انتداب يعض المدرسين في التغصصات النظرية كالدين واللغة العربية وغيرها من المواد الاولية التي يعتاجها الطالب في حياته العملية .

### مناخ ۰۰ دراسی موسیقی

وتتجول بين اروقة المهد العالى للدراسات الموسيقية فاذا هو مزود بكل الوسائل اللازمة في الى صرح تعليمي ، فصول نظرية يقصدها الطلبة لم ينتقلون الى الدراسات العملية لتطبيقها درسوم على الآلات المختلفة ، كما يتعلمون فنون الاصوات من الاداء المغتلفة ، كما يتعلمون فنون الاصوات من الاداء الغنائي والتاليف الفني الذي يعطى للحركة الموسيقية الكويتية دورا بارزا على نطاق الوطن الدربي وحتى العالم الغارجي ٠٠ وفي المهد مكتبة تعوى كافة الكتب اللازمة ومغتلف المعهد مكتبة تعوى كافة الكتب اللازمة ومغتلف



مديرة المعهد : تفيدة الملاح

الفنون الموسيقية ، ويتوافد الطلبة يوميا على المكتبة لاختيار ما يعتاجونه منها كمراجع لبحوثهم العملية ودراساتهم النظرية •

ونتابع الجوله • فنجد آمامنا ورشة اصلاح الإلات الموسيقية التي حرصت الوزار تعلى استكمالها داخل المعهد حتى يستطيع الطالب ان يتعلم كيفية اصلاح آلته ، وكيفية تركيب اجزاء الالة ، فمهمة المازف لا تنتهى عند اجادة العزف على التسه فحسب ولكن المهم ايضا ان يعرف تفاصيل كل جزء في هذه الالة ، وصفات كل منها والسدور الذي يؤديه في الالة الموسيقية ومقاييس كل جزء فيها ونقمة كل وتر • •

وللمعهد منهاج تربوی خاص ، واخر تشسارك فيه وزارة التربية ، وفي هذا الموضوع حدلتنا مديرة المعهد تفيدة الملاح فقالت ، أن اختيار المواد النظرية يتوقف على الطالب ولكن هناك مواد اجبارية مقررة عليه كالدين، واللقة العربية وغرها من المواد الاولية واللازمة لعياة الانسان العامة، وفيما يتعلق بالجانب الموسيقي من المواد فان هناك اقساما لهذا النوع من التدريس مثل قسم الآلات ، الذي يتركز التعليم فيه على الالة التي يغتارها الطالب ، ثم قسم الاصوات ، وللمنهج خاص به ، وكذلك قسم التاليف والنظريات ، وهو فسم لا يقبل الا الموهبين وتتوقف مديرة المهد لاستعادة انفاسها ثم تقول : وقد تسال عن السبب في أن هذا القسم مقصور على الموهوبين والجواب انه يعتصد على استعداد خاص ثم هو من الاقسام الشاقة التي تتطلب جهدا كبع ا عن الجهد المطلوب في الاقسام الاخرى ، فالتاليف الموسيقي فن له طابعه الغاص وله مقاييسه المعدودة لهذا كان حرصنا على اختيار الموهوبين لهذا القسم٠٠

### مواهب قدرها المعهد

وتواصل الحديث مع مديرة المعهد ، لتسالها عن حجم الاقبال على المهد ، فتقول : ان الاقبال السنوى الذي تواجهه شجعنا على الاستعرار في الدور الذي يؤديه المعهد ، صحيح اننا وجدنا اقبالا متواضعا في يداية افتتاح القسم المتوسط في المعهد ، لكن هذا الاقبال ازداد مع استمرار



احدى طالبات المعهد ، في عزف متتسرد على التأثون ٠٠

الاعوام الدراسية ، والتغيير الاجتماعى الذي طرا على مفهوم الموسيقى كعلم وكتقافة مثل بقية العلوم الاخرى ، ثم تقول : لدينا الان في المعهد العالى ١٨٥ طالبا وطالبة من الكويتيين وابناء المخليج بالاضافة الى ٥٠ مدرسا في التخصصات الموسيقية المغتلفة ولقد قدم المعهد ، والعديث للمديرة تفيدة الملاح ، مواهب للكويت في الاداء الموسيقي مثل الطالبة عائية حسين والطالبة رابعة مرزوق ، وهما من بئات الكويت اللتين تبقتا في هذا الميدان ، وتختتم مديرة المهد حديثها قائلة، وسوف تحتفل في العام الدراسي القادم باذن الله بتغريج اول دفعة من طلاب هذا المعهد -

ان المعهد العالى للقنون الموسيقية ، قدشارك في الاسابيع الثقافية التي اقامها المجلس الوطني للثقافة والقنون والاداب في عدد مسن السلول العربية وآخرها ذلك الذي اقيم بالمفسرب وقف قدم طلاب المعهد صورة طيبة للمستوى الفتي فسي الكويت "

ثم ماذا ؟ بقى ان نرى الحلم يكتمل ، عندما ياتى اليوم الذى تقوم فيه اول دار للأوبرا فسى الكويت ، وهو ليس بميد :

يوسف الشهاب





الى اعلى \_ يبدو احد اساتدة المسهد في مصاحبته عدد من الطلبة في عزف جماعي \*





العزف الثناثي من الدراسات التي يعرص عليهامعهد الموسيقي ، فيمارسها الطلاب خلال دراستهم اليومية ٠٠ والصورة لطالبة مع زميلها في عزف لنائي ٠٠





يجيب على هـله الاستلـة تغبـة مـن الاطبـاء

### المواد المزيلة لرائحة العرق هل منها ضرر ؟

● انضایق کنیرا من رائحة هرقی • وقد نصحتنی صدیقاتی باستعمال آحسد المستحفرات الزیلة للراثحة • فهل هنالتمن ضرر من استعمال مثل هسسته المستحضرات ؟ •

> - اختلفت الاراء حول هـدا الموضوع وقبل أن نجيب على سؤالك ياسيدتي ، يجدر ينا أن نعرف شيئا عنوظيفة العرق الرئيسية \*

وظيفة العرق الرئيسية منع حرارة الجسم من أن تزيد عـن معدلها الطبيعي ، فاذا ژادت خرج العرق من القدد ، وانتشر على سطح الجسم ليتبغر يعد ذلك • وهو لكي يتبغر لا يسد له من حرارة وهذه ياخذها من الجسم نفسه، فتنخفض بالتالي درجة حرارة الجسم • والعرق ( الجديد ) أو المفرز حديثا لا يكون في العادة مصحوب برائعة كريهة خاصة في الاجسام الصعبعة والنظيقة ، ولكنه\_ تصبح كربهة اذا تعلل الصرق يفعل يعض البكتريا التي تنمو وتزدهس على الجلب عندما تتوفر لها البيثة الملائمة من

دف، ورطوبة ، وظلام تعت الملابس ، وغذاء •

كيف تعمل هذه المواد وكيف تكون الإضرار ؟

۱ ـ مانعات التعرق : تعط هذه المواد عن طريق وقف او تقليل التعرق ، في الاماكن التي توضع فيها او ترش عليها ، وذلك لاحتواثها على كلوريد الالمتيوم المذى يعمصل على تضييق المسامات او قفلها ، فيتوقف افراز العرق ، وتغف الروائح الكريهة في هسده الاماكن ويكون الضرر حينند بمنع العرقمن النيؤدى وظيفته التي شرحناها انفا •

يرشون هذه المقافير في آماكن الاحتكاك تعت الإيطينوفي أعلى الفغذين ، وهذان الموضعان يعتويان على الغدد العرقيات الكبرى •

۲ – المستحضرات التي تعتوى على مواد قاتلة للبكتيريا : وذلك لمنع تعلل العرق، وبالتالي لمنع حدوث الرائعة الكربهة . المد هذه المواد الداخلة في صنع مثل هذه المستحضرات هي الهكساكلوروفان، والبثيونول.

ولا جدال في أن هاتين المدتين قاتلتان للجرائيم • ولكن كما أن لكل دواء متاقعه التي من أجلها يستعمل فأن له مضار ثانوية ، وقد تكون خطيرة أو قد يقل خطيرها • عدد أن جلد بعض الناس لهما، أذا مسه أحدهما أصيب الجلد بالتهابات أو

بعضاضية وخاصة العساحيـة للشود \*

لقد وردت مؤخرا عصدة تقارير ، تفيد انه من المكن امتصاص هذا النواء عن طريق الجلد في الاطفال يكميات كافية لاحداث اصابات اسقنجية في المخ تكون أحيانًا معينة • كما أن هناك تقارير أخرى تفيد انه في سنة ١٩٢٢م ، ادى استعمال ( يودرة ) أطفال تعتوىعلى ٦٪ هكساكلوروفان، وهي كمية كانت زائدة عن حدها نتيجة غلطة في صناعة هنه ( البودرة ) ، اثارت الشكوك يومذاك في أنها كانت السبب في موت ما يزيد عن عشرين طفلا في فرنسا •

لهذا السبب وذاك، أصدرت « ادارة الاغذية والعقاقي الامريكية » أمرا يمتع استعمال هذه المادة ، سواء وحدها ، او مشتركة مع غيضا ، في

ستعضرات التجميل ، وصناعة الصابون وكذلك سعبت من اسواق انجلترا المستعضرات التبى دخيل صنعها مادة البثيونول ، واوقف نهائيا استعمال هذه المادة في صناعة مواد التجميل في تلك البلاد •

"ل العطريات: وهي اقل ضررا من سايةاتها ، الا ان جلد بعضالناس حساس ايضا لبعضها ، خصوصا اذا لبخ الجلد بكميات كبيرة منها ،لذا وجب استعمالها في حدود الإعتدال ، ويرذ الجلد برشات صغيرة جدا منها اوبتطييبه

گد المواد الملونة : كثير من هذه المستحضرات والصابون يعتوى على مواد ملونة ، وهذه پدورها تصبيد حساسية في الجلد عند يعض الناس \*

ما البديل عن هذه المواد ؟

النظافة - وذلك بالاستعمام المستمر بالماء والصابون، خاصة السابون المستوع من زيت الزيتون ، كالصابون النابلسي، وفي الاجواء الحارة وعند بعض اصحاب المهن المرقة بجب ان يكون هذا الاستعمام يوميا ، بل ويستحسن أن يكون مرتين في اليوم أن سمعت ظروف للمصل كذلك يتغفيف شعر عا تعت الابط لم يتغيب المداخلية والجوارب، والقمصان المخارجية -

### رائعة الفم

 ان الامراضی المسببة لانبعاث رائعة كريهة من القم ،كثيرة ومنها :

 التهاب الفورتين والتهاب القصيات الهوائية والجيوب الانفية خصوصا اذا ازمن هذا الالتهاب •

۲ - وجدود خبراج هي الرقة يحكن ان يؤدي التي تعقن فسي محتوياته وخروج هدا التعقن بشكل رائعة كريهة عند التنفس •

" - امراض الكيد وخصوصا التليث الكينى ، والتهابات الكلى وقصورها عسن العمل مما يؤدى الى ارتفاع في بولينا النم تبعل رائعة النقسى كربهة -

وهكذا يتضح ان لرائعة القم الكريهـة أسبابا عدة وهـذه الرائعة تزول يزوال اسبابها •

### ١ \_ الخصومة ( القطيعة )

في القصيحة «خاصمه ، فخصمه » أى جادله فغلبه بالحجسة . « واختصها » « وتخساصها » : تجسادلا و « الخصام ، والاختصام ، والمخاصمة » : المجادلة أو الجدال و « الخصومة » : الجدل و في القرآن الكريم « قوم خصمون » أى جدلون ، أو أهل جدل ، وفيه أيضا « يخصمون » - وهذا وزن نادر - أى يختصمون . ولا يد في الخصومة من طرفين أو أكثر .

وفي الدارجة نقول : « خاصمه » أى قاطعه ، بل عاداه ، « وتخاصها وتخاصموا » بمنى المقاطعة والمعاداة ، وهذا الاستعمال فيا نرى عربي فصيح ، وأن لم يرد في شواهد الفصيحة ومعاجها ، لأن الخصومة بمنى الجدل في الفصيحة لا تكون الا بين طرفين أو أكثر ، ونتيجة ذلك التفاضب والمعاداة والتقاطع غالبا ، اذ يتعصب كل طرف لوجهته ، ولا سيا عند الخلافات الداتية التي

تصحبها الصواطف والاهبواء ، لا بل عند الخلافات الموضوعية أيضا أحياتا ، فقلها يبدأ الخلاف في قضية موضوعية حتى تنقلب ذاتية ، أو شبيهة بها ، الا اذا كان الخصم من ذوى الخلق الرفيع والحكمة العميقة .

فالتعبير بالخصومة عن القطيعة في الدارجة تعبير بالنتيجة عن السبب ، وهذا اسلوب مجازى شاتع في العربية الفصيحة وفي سائر لغات العالم ، للارتباط الوثيق بين الاسباب ونتاتجها في كل العقول ، ومنه في القرآن الكريم « اني اراني اعصر خرا » والخمر لا تعصر ، بل يعصر العنب فتنتج الخمر ، ويسمع البلاغيون هذا النوع من المجاز « اعتبار ما سيكون » .

وليست الالفاظ في اللغات الا اوعية المعانسي . ووسائل تبليغها بين المتخاطبين .

### ٢ \_ عز الشتاء وعز الصيف

تقول في الدارجة مثلا: « هو لقوت. ، أو لققره ، يرتدى ملابس خفيفة في عز الشتاء أى في الوقت الذى يبلغ فيه برد الشتاء أشده » ، وكذلك نقول : « كان شاعرنا المتنبي حين جاء بفداد كهجرا يرتدى الملابس الثقيلة في عز الصيف حفاظا على سمته الوقور » أى في الوقت الذى تشتد فيه حرارة الجو هناك .

وكلا التعبيرين « عز الشتماء » و « عمر الصيف » قصيح ، لان معنى « العز » \_ كيا في لسمان العمرب \_

القوة والشدة والغلبة ، وربحا كان مأتسى الكلسة بهذا المعنى هو كلمة « العز» ، بمعنسى الارض الغليظة أو المكان الصلب ، ومثلها كلمة « العزاز» ومن ذلك « فرس معتزة » أى غليظة اللحم أو شديدته وكذلك عزز المطر الارض » أى لبدها وشدها حتى لا تسوخ فيها الارجل ، وكذلك « العرزاء » الارض الشديدة ، ومعنى « عز الشتاء » هنا بلوغه غايته ، وهكذا عز كل شيء .

وعلى هذا يجوز أن نقول في الفصيحة « قابلت صديقي في عز خاجت » وواسيت في عز خاجت » و « الفرب الآن في عز نقدمه الصناعي » و « الحديقة في عز ازدهارها » و « النهر في عز فيضائه » و « خرجت في عز المطر » و كذلك « عسز المنتى » و « عز القق » و « عز الراحة » و « عز القيلام » و « عز الراحة » و « عز الشغل »

وتشبه ذلك عبارة آخرى هي « شد النهار » في معلقة شاعرنا « عنترة » خلال ابيات يصف فيها نهاية معركة مع خصم له ، اذ قتله عنترة فسال دمه على صدره ورأسه ، ثم جف فصار اسود الى زرقة لون « النيلة » ، قال :

عهدی یه شد النهار کأنما صبيغ اللبان ورأسه بالعظام(١)

### ٣ ـ هي زوجه ، وزوجته أيضا

في صفحة لفوية سابقة (العربي/٣٣١) ذكرنا ان استعيال كلمة « زوجة » لامراة الرجل - استعيال فصيح كاستعيال كلمة زوج لها ، وانها تفضلها احيانا كها في مسائل الميرات ، أو قسمة التركات ، وذكرنا شواهد ذلك من النصوص المأثورة ، ومن المعاجم ( ومصدرها الاكبر هو هذه النصوص ) ونضيف هنا شواهد اخرى منها نصان ذكرهها أديبنا الكبير الجاحظ في كتابه « الحيوان » أولها للنجراني أحد الرجاز يجمو زوجته ويصف شراستها معه ، ويظهر انه كان ساقطا ضعيفا :

من منسزلي قسد اخرجتنسي زوجتي تهسر قسي وجهسي هريس الكلية(٢١

والنص الثانسي رواه عن ابسي نواس عن أعرابسي « قلت لزوجتي ، وهو والله عندها اصدق (۲۰ » ثم ذكر قول الاعرابي ، ولا يعنينا هنا ايراده .

و في الأمال للقالي (1) قصل عنوانه « مطلب أسها» الزوجة » ذكر المؤلف بعض اسهائها وصن ذلك قولسه « امرأته وحليلته ، وزوجه ربعله وبعلته ، ومعزبته » ثم روى عن الاصمحي قوله : « لا تكاد العرب تقول : زوجته » وروى عن يعقوب « يقال : زوجته ، وهمي

قليلة » ، و يكفينا دليلا على فصاحة » زوجة » انها وردت عن العرب ولو على قلة ، بل يكفي و رودها ولو مرة واحدة كها في ببت الراجز النجراني هنا ، ولا يحتج بأنها وردت لضرورة الشعر فيه ، فقد كان الراجسز يستطيع ان يضع بدلا منها كلمة في وزنها و بمعناها دون خلل في النظم ، مثل « بعلة » وهي كلمة مشهورة لا بجهلها مثله ، وان كانت » زوجة » اشهر منها .

وهنا ملاحظة نضيفها خاصة بالاصمعي هنا وامثاله من المتشدين ، فهو أمين في نقوله عن العرب ، ولكنه ليس صاحب الرأى القاصل فيا لم يسمعه ، وفي تأويلاته وأحكامه ، لانها اجتهادية ، ولا يد في المسائل الاجتهادية من معرفة شخصية المجتهد أو شيء من سيرته لتأثر اجتهاده بمزاجه ، والمعروف عن الاصمعي انه كان \_ لأسباب \_ اذا سئل عن معني كلمة في أى نص عربي تحير وتغير وجهه ، اذا كانت قد وردت في القرآن الكريم ، حذرا من أن يفتي في القرآن بما ليس على يقين لم منه ، وهذه نزعة قد يحمدها المتشدون أمثاله ، ولكن لو تمسك بها سائر العلماء لبقي القرآن دون تفسير ، ولما استخرج عالم شيئا من احكام القرآن في الاخلاق والفقه ونحوه ، وفي ذلك جود وتعطيل لا تحمد جرازه .

 <sup>(</sup>١) اللبان (بالفتح) الصدر، والعظم: النبت الذي نسعيه في الدارجة « النبلة » وعربه اسلافنا عن أصل فارسي فقالوا : « النبلج » ـ كعادتهم في تعربب امتاله والكلمة العامية الطف ، وهي بيننا الآن اشبع .

<sup>(</sup> ۲ ) الحيوان ( طبعة الساس ) ۱۲۳/۱ ( ۳ ) الحيوان ۲۵/۱

<sup>( £ )</sup> طبعة دار الكتب المعربة ١٩/١ \_ ٣٠



### قصة : عبد الله عمر باحكم

ككل الدهياء ، تراه في صورته التي شاهدته بها أول مرة ، ثم لا تعرف من أين أتى . ذلك هو زعتر ، مجذوب حارتنا ، والطرف المكمل لها كحارة شعبية عربية .

الصورة الاخرى في اعتقادنا للفرد ان لم يكن جادا او مكافحا وله أسرة أو قبيلة ترعاه ..

واهتامي بزعتر ليس عطفا خالصا .. بل تدرج إلى إعجاب .. لقد استطاع أن يؤدى دوره في قصته وبطريقته على أكمل وجه .. لكن أسفى كبير أن ذلك الاهتام لم يأت الا متأخرا .

> ظهر زعتر في الحارة بلا مقدمات .. ككلب ضال .. أو كقطة كبرت .. بعد أن ولدتها أمها في أحد الاركان .. ولعل كرمنا الزائد عن الحد هو الذي جعله يقرر بصفة نهائية الاستقرار في الحارة ليصبح أحد معالمها الرئيسية .

> ولم نعرف الا متأخرين جدا أن زعتر هذا له قصة من نوع ما ..

> أكدتها بعد ذلك .. مجموعـة الاوراق « الرثـة » .. التي استطعنا قراءتها فيا بعد .

> قرأها أحد زملاتنا باهتهام بالغ بعد أن غســل بديه بحــحوق « البــوراكس » وهــو يؤكد للجميع أن مهـــة

قراءتهـــا ضرورة .. قريمـــا يكون فيهـــا ما يخص شحصاً مُــا .

لكن خيبة الامل كانت كبيرة .. فالاوراق السالية متعلقة بقضية جنحة مباشرة أقامها محمد متنولى عبد الغفور الشهير » يزعتر » على السيد سامى السلامونسي سكرتير وزير المعارف العمومية في شهر أغسطس عام ١٩٤٩ م .

زعتر كان عربجيا بملك حمارا وعربة يسرح بها في الشدوارع ليستمرزق ، عندصا اصطدم حماره بسيارة الوزير .. مات الحيار وتكسرت العربة ، فضماع رأس مال زعتر ، هذا ما تقوله أوراق الجنحة .



وان كان محضر الشرطة بقرر غير ذلك .. ويؤكد أن عربة زعتر قد أحدثت تلفا جسيا في السيارة منها كشط للدهان في عربة الفورد الجديدة موديل ٤٩ الخاصة بمعالى الوزير ، والتي كان يقودها السيد سامي السلاموني السكرتير الخاص .

والواقع ان الحقيقة ضائعة هنا ، وان كانت ليست مهمة تماما .

ومن الصعب الوصول الى فكرة معينة . واعتبارها حقيقة معتمدة لكن شيتا من اثنين حدث :

ان عربة زعتر قد صودرت لسوه استعبالـ هما .. والاضرار بعربة الوزير الفارهة وهذا قول عجيب مبتور يتير الدهشة .. وان كان البعض رده باقتناع .

او أن العربة تحطمت فعلا والحيار قد مات .. بناه على دعوى الجنحة المباشرة التي أقامها محمد متبولى عبد الغفور الشهير بزعشر على مسئوليت الشخصية وموكلا عنه الاستاذ ه زاهر ابو الوقا » المحامى والمستشار سابقا . مطالبا بالتصويض لموكله . . والحيس لسامى السلامونى بتهمة الرشوة والتزوير في محاضر رسمية ومستندا على أقوال شهود العيان .

العربي \_ العبدد ٢٤٩ \_ اغسطس ١٩٧٩

لكن مذكرة الحكم لا تؤكد شيئا اطلاقا ، والشهود لم يؤخذ بأقوالهم ، باعتبارهم من العربجية زملاء زعتر ..

وانتهت القضية من أول جلسة بالبراءة .. وتضريم زعتر الاتعاب .

هذه هي الحكاية الخلفية على ما أظن لزعتمر قبسل ظهوره في حارتنا .. وان كنت شخصيا لا أعرف يقينا عن زعتر الاصورته الكاريكاتورية .

كوفية صوف يضعها على رأسه صيفا وشتاه .. وجلبابا مخططا .. لم أتأكد غاما ان كان يستيدل به بين موسم وآخر جلبابا جديدا .. ومنشة بذبالات من خيوط الكتان .. وملف الاوراق الكالحة اللون .

ومنذ كنت في الاعدادية الى ما بعد تخرجى من كلية الطب .. كنت ارى تلك الصورة الدائمة لزعتر ولا ألحظ عليه أية تغيرات أخرى ربحا لسوء ملاحظتى .

على أن زعتر رغم صورت البائسة والمنفرة .. لا يحطى بالازدراء قط .. ويلقى عطف ايجابيا عطيا من اصحاب المحلات في الحي .. حيث يطل طوال اليوم .. يلتقط لقمة من « السباك » ورغيفا من البواب .. وفنجان شاى من « القهرجي » وللحق فان الجميع يعطيه بكرم زائد . ويشبع دائيا . ثم في أخر النهار ، وبعد أن يوغل الليل ، يلقى بنفسه خلف المستشفى المقام في الحي والذي عينت فيه أخيرا ..

وينام ليصحو مبكرا جدا ، وقبل أي صاح ، ككلب حراسة أصيل ..

وللصدق ، فاتنا كشباب محترم لم نكن نجرؤ على مخاطبة زعتر ، او القاء السلام عليه ، خشية أن نتهم من بعضنا بالسخافة ، او المس فى قوانا العقلية فأية وسيلة تفاهم في اعتقادنا يمكن أن تتم مع معتوه . الا بوساطة معتوه أخر .

بل أن دوى التخصصات النفسية من الاطباء \_ في طننا \_ أن يكونوا قادرين على التفاهم معه ، ولا جدوى . من علاجه طالما أنه مسالم جدا وغير مؤذ .

وبصراحة : خطر ببالي مرة أن زعشر يقدم شيشا

مجهولا للحى ، لا أدرى كنهه ولهذا يجد في حينا المأوى والطعام .

وبقيت حكاية زعتر هكذا .. ليست مشيرة للاهتام كثيرا ، او قليلا . انسان يروح ويجيى، في طول الحارة وعرضها لا لشي، الا ليظل قائيا هكذا .. يعير عن وجود انسان .

وفى مرة أفلتت منى عبارة عجيبة أمام احدى المرضات .. فعندما سألتنى : كيف الحال يا دكتور ؟ أجتها : كلنا بخير .. ما دام زعتر بخير .. ا

ولقد خيل لى أتنى استشف بعض الامتعاض على وجهها .. خاصة وانا الطبيب المستجد وهنى المرضة القديمة القديرة .

وقالت : زعتر هذا مسكين . ا

اذن فهي قد أحست بزعتر ، وعطفت عليه ، لكن لماذا نخاف من سبرته وغتمض ؟

قليعش نعم .. 1 أما أن يكون مشار حديث بيتنا قذلك مخيف جدا . 1 1

رى هل هى « تلافيف » نفسيه تربض في أعياقنا ا وهى التي تجعل الحديث عن زعتر ثفيلا مجوجا ا

أم أن « للصورة » وجها آخرا .. ربحا هي أن تنأى عن « مسئولية » شخص .. ليس تحت مسئوليتنا . ا

لكن من الذي سيحاسينا ان اهتممنا به علِنا أو تركناه .. ا

كل ما سبق مبالغة عظيمة بلا شك .

فزعتر هو زعتر ..

كأى زعتر .. في أي مكان .

شخص ارتضى عيشته كيا « اتسقت » له فهل من المعقول ان يكون له وضع غير وضعه الطبيعى الذى هو فه ١١

تلك وجهة نظر حقيقية ، وعملية بلا شك ، جزلمة الدعائم والاسأنيد .. ١ ١١١

لكن دعونا من المحاضرات .. أخشى مع استمرارى في سرد وتحقيق الدعائم والاسائيد ان يتولىد لديكم رد فعمل عكسى .. ولتسترح ضهائركم .. : كها استسراح « ضميرى » فالاجدى أن تستوجوها أنتم بأنفسكم .

ودعوتى أكمسل « حسكاية زعتسر » او مأساتسه القصيرة . 1 !

بصراحة وبوضوح فان نهاية زعتر كانت مأساة .. ما كان بجب أن تنتهى جذء الصورة « الغليطة » .

في يوم من ايام

والذَّب عنا ذُنب الاسطى احمد صاحب كراج السعادة ...

ولا ذنب على أحد سواه .. ولنترك الفلسفة جانبا فهى تسبب الصداع .. اولا تصل بنا الى نتيجة ..

في يوم من أيام شهر « مايو » أو قل من نهاية أيام الربيع كان الهواء البارد مازال يهب وان كان بلا صفيع - .

قد لعبت فكرة برأس زعتر . وبكل ثقة . خطا خطوات ثابتة نحو السيد أحمد ... وبعسوت أجش قال له : أنا تعبان يا عم أحمد .. ؛ تشقلني في الكراج ؟ .

ويجب ان اعترف هنا بكرم السيد أحمد .

لقد أهمل « هبیته وسطوته » وترك « كوب » الشاى الذى يحمله وصرخ في عهاله وأهمل الحسى : تعالبوا يا شباب ... زعتر يريد أن يعمل ... ا

واجتمع الكل وردد .. ما العجم .. شغلمه يا مهندس .. ١ ا

وغلب ذلك الرأى 1 !! وكان لا ياتع فيه أحمد من البداية ..

ثم بدأت فيم بعد ما اسميناه نحمن والمعرضات .. « حفلة تعميد زعتر واعداده للعمل » 1 1

ولا أنزه نفسي عن قول ذلك وسياعه .

وعلى كل فان تلك رغية الاسطى احمد المجردة ا

ققد وافق على تشغيل زعتر برتب شهرى ثابت ..
وادراجه في جداول التأمينات « المعاشية » والعطبية ..
بشرط واحد .. هو أن يقوم عهال الكراج .. بتنظيفه
وتطهيره من القاذورات التي حفل بها جسمه ، على الرغم
من أن زعتسر لا يختلف في شيء عن عهال السكراج
المرجودين في حوزة الاسطى أحمد فعلا .. لكن ذلك
كانت رغبته الوحيدة ..

وما بقى من أوراق .. تكفل باتمام انجاز استخراجها نفسه .

وبدأ عهال الكراج في تنفيذ المهمة بهمة ونشاط ، أحضر وا علبا من مسحوق الغسيل وقطعا من الصابون المربعات .. وتطوع أحدهم بقكرة من عنده .. فاحضر زجاجة « كلور » من تلك المخصصة لفسيل الملابس والبلاط .. وليف حمام خشن .

وأمام الكراج .. جردوا زعتر من ملابسه تماما .

ويخرط م المياه المخصص لفسيل السيارات .. اكملوا المهمة على أتم وجمه ممكن .. كأنهم يقومون بتنظيف عربة للمحل .

لكتنا لم تر ما أصبح عليه زعتر فلم نتتبع ما حصل ، فالحدث لا يغرى اصلا بتتبعه كلها خطر ببالنا .. أن زعتر .. سيصبح عاملا في الكراج .

لكن تقدرون فتضحك الاقدار .

ففى المساء وبعد صلاة العشاء تقريبا .. وإنا فى نوبتس بالمستشفى .. حضر « عثبان » عاصل الكراج مهرولا .

الحق یا دکتور . زعتر بموت ...

حماست أجهزتسى كأى طبيب يتصرف بصفسة اعتبادية .. ازاء أية حالة .. وذهبت وفى ركن من الكراج وجدت زعتر ينتفض .. مصفر الوجه والجسد .. ويواجه صعوبة بالفة فى التنفس .. والسعال يكاد يجزق صدره .

سبحان الله .. لم ترع ه الجراثيم » صداقتها الدائمة مع زعتر .. وهو ينجول في الحارة ويرتع مثلها بين أكوام القاذورات .

فأصابته بالتهاب رتوى حاد ...

شىء متوقع تماما . ولكن ليس مع شخص مشل زعتر . هذا ماقلته لنفسي ..

ولم أجد ما يحكن وصفه الا المضادات الحيوية .. ومركب كورثيزوني لتوسعة الشعبيات الهوائية بالاضافة الى بعض المقويات ..

وأنا أقول : بلوى تضاف الى بلوى .

والتهت مهمتي ..

فلیست من مستولیتی تقدیم المزید من العنایة لزعتر .. او نقله الی مستشفی ، اذ لیس من اختصاصی ادخال أحد فیه ..

وكدت أقول حالته خطرة وميتوس منها لأبرهن على كفايتي امام عمال « الكراج » والسيد أحمد وكفاءتسي ستتأكد هنا .. بموته أو حياته والعياذ بالله ..

لكن ما قلته كان غير ذلك .. وأوصيتهم أن صحوا به ويحرصوا على تدفتته .. ولم أتأكد تماما ساعتها . هل التدفئة من مستلزمات العلاج .. أم الافضل أن يبقى في ظروف اعتبادية طبيعية حتى لا يتعسرض لتكسسة أخرى .

لكن ما اهتميت به فعلا هو اننى اعطيت زعتمر بنفس الحقن وعدت الى العمل ثم الى البيت .

ومع تباشير الصباح \_ حمل معه خيرا تنافلته الحارة



الفنية

لم تستطع ملايينها أن تشتري لها السعادة التي قضت عمرها كله تبحث عنها اققد ماتت أخيرا المليونيرة المزينة بارياره هاتون ، ـ عن احتا عاما ـ صاحبة محلات « ولورث » التي تنتشر في كل السولايات الامسريكية وفي أوربا ، وتمتير واحدة من أغنى نساء المالم واوسعهم ثراء ! .. ولم يكن معها في وحدتها غير المرض الذي اصابها منذ سنوات ، وغير المرض الذي اصابها منذ سنوات ، وغير المرض الذي احتلا به قلبها منذ أن يدأت تدوك الها تعيش حياة بلا هدف !

لقد قضت بارباره سني طفولتها منذ ان كاتت في الرابعة من عمرها ، ضيفة في بيوت اقاربها الأثرياء ، وكان رصيدها في البنوك في

هذه السن الصفيرة يزيد على العشرين مليون دولار ، تركها لها جدها المليونير و ولورث » وكانت تقول : و ما قيمة هذه الملايين مع فتاة يتيمة مثلي ، بلا ام ترعاها والهنو عليها ، وبلا بيت تشعر بالدف، بين جدرانه ! »

وكبرت بارباره وتزوجت سبسع مرات ولكتها لم تجد السعادة التي ظلت تبحث عنها طول حياتها مع اي زوج من الرجال السيعة ، وكان بينهم ثلاثة امراء ، وكونت ، وبارون والممثل الامريكي المعروف كاري جرانت .. وقررت ان تكف عن محاولاتها في البحث عن السعادة مع رجل يحبها ويجنو عليها ، واكتفت بالحياة مع ابنها « لانس » الذي رزقت به من

والمرضات في أول دقيقة من بداية يوم العمل الرسمي . « مات زعتر » .

لم يجرؤ أحد أن يسألني عن تفاصيل الحالة حسى شهادة الوفاة لا أدرى كيف استخرجوها .

ولم تتكلم في الموضوع بإسهاب « على الاطلاق .. تناقلنا الخبر فقط بايجياز « زعتر مات »

واضفت أنا .. أن حالته كانت خطرة .. وان الحيام في الهراء الطلق .. كان السبب في موته ولم يفده العلاج .

جنازة بسيطة .. بلا مقرئين .. وفي ليلمة واحدة .. أقامها الاسطى أحد لزعتر .. بعد أن عاد « حسبيان » القهوجى .. وصبيان صاحب الكراج من مهمة الدفن .

وانتهت حكاية زعتر مجذوب الحي ..

ما حدث بعد ذلك هو أن أحد زملاتس .. تطوع بقراءة الاوراق التي يحملها ، رقال انها مهمة يجب أن يقوم بها أحد .. فريما كان فيها شيء له أهمية ليجد فيها ما سيق ، وما قد جاءت سيرته .

ثم حرقت كل متعلقات زعتر ، وكل ما وجد معه من قروش قليلة .. صرف على جنازته بالاضافة الى ما دفعه صاحب الكراج .

هذا ما حدث قصصته عليكم ولم أغفل منه شيئا . ■ ■

المدينه المتورة \_ عبد الله عمر باحكم

إلى أي شيء .. وعن أي شيء .. فاذا أنتهس الحديث القصير ، أنفجرت تهكي كما يبكي الأطفال ! « لقد أمضت شهورا طويلة قبل رحيلها لم يطرق أحد خلالها بأب بيتها الكبير الذي هجرته لتقيم في فندق وتكون قريبة إلى الناس » .

ويقول هيان في كتابه: « انها لم تستطع ابدا أن تنزع صورة أبنها من مخيلتها .. لقد بدأت نهايتها المفجعة يرحيل أبنها الرحيد !!

كل الأيدي التي كانت قند اليها طالبة مصافحتها ، وصداقتها ، كانت تقيض الثمن دائيا .. فهي لم تجد يدا واحدة خلال حياتها بين ازواجها السيعة ، تربت على كتفها ، وقسح دموعها .. كان اصحاب الايدي دائيا يسألون : « كم هو الثمن الذي متدفعه لنا ! »

الرجل الموحيد البذي تزوجها ولم يكن طامعا في ثروتها هو ممسل السينا كاري جرانت .. ولكنه اكتشف بعد ثلاث سنوات من زواجه بها انه كان يشفق عليها ا زوجها الاول . فكانت تجلس معه وأعكي له مناعبها والادها ، وكان بخفف عنها ويحملها بين فراعيه ، كيا تفعل الام مع طفلتها ويقول لها : « انت أمي وابنتي .. انت كل شيء في حياتي .. الا يكفيك هذا ! » ونسيت بارباره الدنيا وهي تعيش مع ابنها الوحيد .. ولكن القدر شاء أن يحرمها من أجل شيء في دنياها الجديدة ، فقد مات لانس ، قصل في حادث سقوط طائرة في عام ۱۹۷۲ !

وعلات بارباره هاتون الى وحدتها وشقاتها مع ملاييتها ..

ويقول دافيد هيمن ، الكاتب الأمريكي في كتابه الجديد الذي يحدثنا فيه عن حياة هذه المرأة التمسة ، وكان من الحرب الناس اليها : و لقد كانت بارباره بعد ان رحل ابنها ، تبحث في وجوه الشيان البذين يحرون امامها على الشاطيء حيث كانت تنزل في قندق هوليود ، فاذا وجدت بينهم شابا قريب الشيه من ابنها ، دعته الى الجلوس معها ودفعت له الف دولار ، مقابل يضع دقائق يقضيها في الحديث معها ..



#### الكليات والعزئيات في الاسلام

 لعل فهمي هويدى فــي كتابته عن الاسلام يعطي الصورة المشرقة للاسلام في هذا العصر الذي أيقن فيه الإنسان ان سعادته لا تكون الا بالاسلام عقيدة ونظامحياة، ني العكم والاقتصاد والاجتماع، ولكنه بعائب الصواب عندما يصبور مطالب العلماء في اقامة العنود الرادعة لكل ظسالم وفاجس • والنصوة للباس المعتشم دفعا لكل مقسسدة ومعاربة السينما والتلقزبون على انها جزئيات فيقول : ... (ولبائن لي الذبن يشغلون انفسهم بقضية العدودواللبس والغلع والسينما والتلفزيون. لياذن لى ذوو النوايا الحسنة هؤلاء ان انسب اليهم انهـــم يعاربون على غير الجبهة الاساسية ويلهثون في غير الاتجاد الصعيع • بل انتي ازعم ان فتح هذه الجهات والتركيز عليها يجهض المداخل الاصلية للتوجيه الاصلاميي العق ويشقل المسلميين بالجزئيات ، تاركين الكليات التي تعثل جوهر الرسالية وهدفها العظيم ) • ولا اريد ان ادافع عن الزعامة الاسلامية التى قد تخطىء وتصيب كبشر غير معصومين • ولكنتي اريد اناقدم الصورة العقة للاسلام من الكتاب والسنة ما يؤيدهم.

فانهم لا يشغنون الناسس يجزئيات نافهة فاقامة العدود من اسس العكم بكتاب الله تعالى يقوله سيعانه تعالى ( ان العكم الا لله ، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) فهى كلية اساسية لهذا الدين بقوله (ولا تاخذكم

بهما رافة في دين الله) ذلك لجلد الزاني وهـذا التشديـد المنيف في اقامة العدود ليدل على انها اساسية وليسـت جزئية .

معمد عبدالمنى ابوشرخ الاردن ـ الرزقـاء

#### صوت الاغلبية المقهورة

وتموت القيم وتهدم الإمالوتتبدد الاماني وتغتلصط. العقيقة بالوهم في سماءالتفاق ويصبح للعقيقة ألف لون ، والف منطق والسف

ثوب ، مع ان العقيقة ليس لها الا صوت واحد هـ و صوت العق وثوب العربة - فمتى تعود للانسان آدميته ، وللفكر وهبيتها وللعلم أصولهوللعياة معالمها - متى نرى العقيقة في ثوبها العادى ، ومتى نكف عــن عن عبادة الفرد وانكار القيم والمعتدات ، متى نكف عــن البدائفاق والقدرة والمناز الماليبالنفاق والقدرة على تعويل الثور الىالفلام والمناز المالفلام والمناز المالفلام والمناز المالفلام والمناز والمالفلام والمناز والمالور والمالو

عبدالرحمن كامل بلبيس \_ شرقية

#### نعن والتقدم

● دأبت مجنة العربي في الاعداد الاخبرة على نشر بعض الابعاث المستفيضة عنموضوعات وان كانت حبوبة الا أن مكانها المجلات الاكاديمية المتخصصة • رجاء الاهتمام بالموضوعات التي تهتم بعشاكل العباة اليوميسة والعب، المتزايد على الانسان في هذه المرحلة •

زکرہا عبد الرحیم محمد ج \* و \* و \_ السویس

#### ارتبريا

● نحن شعب عربی تسری شری فی عروقنا الدماء العربیة ٠٠ فیما و تتاثر بها٠٠ نصرها نصر لنا ٠٠ وهزیمتها هزیمة لنا ٠٠ وهزیمتها هزیمة لنا ٠ مسبعة عشر عاما من اجل حقه امام فوة طاغیت ترید طمس کیانه و کرامته ٠

ان الحرب التى يشتها النظام الاثيوبي لم تنل من عزيمة هذا الشعب بسل ستزيدها فوة واصرارا -

ونامل ونعن نقاتل بالعديد والناو أن نجد في مجدة العربي قلما عربيا يقاتل معنا -

الطالب الارتوى صامدى بن خليفـة

#### صفعات طبيب الاسرة

 أرجو ان تنظروا هي أمر زيادة عدد صفعات طبيب الاسرة فانا نعتقد ان الفائدة التـــى نجنيها منها ان لم تزد فانها لا تقــل باى حال من الاحــوال عن مــا نجنيه مــن الابــواب الاخرى -

> بعض قراء العربى بالرياض السعودية

#### هي الروح الاسلامية

● لقد قرات فى العدد ٢٤٤ من مجلة العربى من مقال ( فيليب حتى ) فى الصفعة ٢٥يقول فيه ( ان الروح الاسلامية لا تكفى لتعليل الفتوحات الى ان قال : انعا هى العاجة التى دهمت بعماشر البدو الى مواطن الغصب ) •

ان هذه النظرة من مفكر عربى الى الفتوحات الاسلامية تعد أجعافا لحقيقة الفتوحات الاسلامية والفاية التي دفعت لها • فقد كانت غاية سلفنا الصالح من الفتح اعلاء كلمة الله تعالى •

ولن ننسى قول عقبة بن نافع عندما فتسح البالاد الواسعة الى النانتهى الى البعر الغضم فغاض غماره بفرسه وهو يقول :يا رب لولا هذا البعر الواسع لذهبت مجاهدا في سبيالكواعلاء كلمة الله -

> حلب \_ سوریا حمید ارتاؤوط

#### صرح للغة العربية جديد

اقيم مؤخرا صرح جديد لنحفاظ على اللقة العربية في الارمن وهو مجمع اللقةالعربية الارمني الله الشهد عام ١٩٧٦ وقد رسم المجمع لتقسه سياسة تستند الى معاور الالة:

١ ـ معالجــة اسباب ضعف
 اللغة العربية •

٢ \_ تعریب المصطلحات
 الاجنبیة •

٣ \_ تعريب التعليم العلمي
 أي الجامعات العربية •

وتصدر عن المجمع مجلة دورية

تعكس نشاطه وسياسته وقسد صدر الصدد الاول من هسته المجلة في شهر كانون الشاني المهدد ويتسارك للمجمع في المؤتمرات والتدوات العلمية ، كما اهتم المجمع في انشامعكتية خاصة به لتكونهرجعا للباحثين والدارمين •

ونعن نامل أن يسهم هـــدا المجمع في اثراء لفتنا العربية متعاونا مع المجامع الشقيقة •

> عيسي الناعوري امين عام المجمع

#### مسابقة العدد

 لدى افتراح حول جو: ترالسايقات فيدلا من التقودالتي تصرف للفائزين افتسرح ان تعطيى لهم اشتراكات في مجلة العربي لان الدنانير زائلية والعربي بافية تقاوم الزمسين والافتراح كما يني : \_

 ( ۱ ) الجائزة الاولى استراك في مجلة العربي لمدة سنتين •

( ۲ ) الجانسة النانية اشتراك في مجلة المريسين
 لدة سنة

اما الثماني جوائيز الاخرى فالاشتراك في مجلة العربسي للدة ٣ اشهر طبه حسين

جمهورية اليمن الديمقراطية الشميية

#### الشعر والفن في العربي

➡ صفحتان لم اتباهدهما في العربي في العدد الأخير ( تشرين لاني ١٩٧٨ )الصفحة الأولى لم تقدمها د العربي » من قبل وهي صفحة الفين التصويري الذي يجسد الجمال في ادوع المناظر فيا عجبا امامن فنائين في الاسة العربيسة يحملون روح الاسالة الصحيحة فيتغيلون معركة احد ، حيرب القادسية ، طبارق بن زياديفتتح الاندلس عمر بن الخطاب يصلى قرب كتبسة القيامة ، إبا تمام يتشد المتصم بعد فتح عمر رن . . . . .

والصفحة الثانية : صفحةالشمر لم غابت صفحة الشعص في العدد الأخير وقد صدق منقال :

اولا النبوة كان الشعر قراتا -

لم لا ينشر لبدوى الجبل بعض السائد، وعمر ابوريشة هل جف معيته . ومعمد الجواهـــرى الياس التصل وعاتكة الغرّرجي وصميح القاسم ٠٠٠ ولتعلموااننا متعطشون القراءة فلهاتهم،

أحمد السيد الموسوى لبنان

#### زيدوا المطبوع من العربي

و نعن القراء في صوريا نواجه مشكلة في العصول على مجلة العربي ••• ولست أدرى ألسر في هذا ، أذ لا يستطيع القارى، العصول على عنده من العربي الا عن طريق اشتراك في مكتبة خاصة،وكل مكتبة تحصل على اعسداد معدودة،وهذا يعني أن التصول على عدد رغم الاشتراك ليس مؤكدا ، بالإضافة الى عدم التزام المباعة يسعد المجلة الرسمي ، فأنا مثلا اشترى السعر المكتوب على الجنة اضعاف السعر المكتوب على الجنة -

وانا ارچوكم ياسم قدراء مجلة العربي في صوريا بان تربيوا الكمية المقصصة لنا حتى نستطيع الحصول علىي العربي بيسر -

> يثنار العمامي صوريا

العربي : زيدت كمية القطر السورى اعتبارا من عدد يرتبو ۷۸ ، يتسبة ۲۰٪ •

2 H

"شاهرمن أهلر": العنصرية الا كتكالشعر تأليف الكاتب اليهودي: عرض وتقديم : فيليب جلاب

طرأت فكرة هذا الكتاب ، الذي ظهرت طبعته الاولى في بريطانيا عام ١٩٧٤ كها يقول « جيلان » ، في الصباح الباكر من الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، عندما صكت اذنيه صفارات الانذار لاول غارة جوية .

> يقول المؤلف: علمت أن الحرب تشبت أخيرا. ولدة ستة أيام راقبت أناسا أحببتهم واحترمتهم يقتلون أناسا آخرين أحببتهم واحترمتهم بنفس الدرجة. كتت محزقاً في تلك اللحظة بين رغبتي القوية في أن أصبح جزماً من الكل، ورغبتي التي لا تقل قوة بأن مثل هذه الحرب لم تكن ضرورية ».

> في السادس من يونيو كانت قد مرت على المؤلف سبعة اسابيع منذ ان غادر السجن بعد قفساء جزء من العقوبة ، يسبب كشف ليعض اسرار الاجهزة السرية

الاسرائيلية (شين بيت) عن دورها في اختطاف الزعيم المغربي المهدي بن بركه . ويسبب هذا د الجرم » عوقب مكسيم جيلان بعد خروجه من السجن من جانسب السلطات باهاله وعدم مطالبته بالاشتراك في الحرب د دفاعا » عن اسرائيل .

وعندما تكون في وطن يتصرف كل ابناته كرجل
 واحد ، قهذا نوع حقيقي من الضغوط » .

كان المطلوب بالنسبه لجيلان ولضيمه أن يعتنسق المواطن الاسرائيلي نظرية د مع وطنسي ، مصيبا أو

#### عن المؤلف والكتاب

ولد المؤلف مكسيم جيلان في فرنسا عام ١٩٣١ لاب فرنسي يهودي من رجال الاعيال . ووصل الى فلسطين عام ١٩٤٤ قبل ان يتجاوز عامه الثاقت عشر . وبعد اربعة اعوام أنضم الى اصدى الجهاصات السياسية الصهيونية التي كان يتزعمها ناثان يالين ـ مور . ثم اشترك في صفوف المصابسات الصسهيونية عام ١٩٤٨ في الحرب ضد العرب .

ولكن تطور مكسيم جيلان السياسي والفكرى بعد ذلك ادى به الى السجن داخل اسرائيل ثلاث مرات . المرة الاولى عام ١٩٥٢ بتهسة حيازة وثائسق سرية اسرائيلية تكشف بعض ما تريد اسرائيل

إخفاء . والمرة الشائية عندسا حاولت الاجهزة السرية الاسرائيلية دفعه لقتىل الدكتور رودلف كاستنر احد السرعهاء الصهيونيين بتهمة تعاونه سرا مع المانيا النازية . واخيرا سجن عام ١٩٦٦ لنشره مقالات ، دون عرضها على الرقابة ، تكشف دور المخابسرات الاسرائيلية في خطف واغتيال الزعيم المغربي المهدي بن

وفي عام ١٩٦٩ اضطر مكسيم جيلان الى مغادرة اسرائيل نهائيا واعادة النظر في موقفه د القومي ، اليهودي .

والكتب التي ظهرت عن القضية الفلسطينية وعن المعاملة التي يلقاها العرب داخل اسرائيل او في الأراضي التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ليست قليلة . ولسم يفسل الامسر من بعض الكتساب

مخطئا ». ومن هنا ترصل مكسيم جيلان ال موقفه النهائي : « انني لم اعد افكر كيهودي « يهودي » ، انني وطني من الشرق الاوسط ، وولاتي لكيان لم يولد بعد » .

ومن ثم كان هذا الكتاب : « كيف خسرت أسرائيل روحها » .

#### ديقراطية من ؟

اسرائيل دولة دهقراطية . برلمائها منتخب وصحافتها حرة . والقوانين الاسرائيلية تضمن للمواطنسين حرية الاعتقاد والمساواة بين كل الناس ومهها اختلفت اصوام . ولا تعرف اسرائيل القوانين التي تحد من حرية الانتقال في الداخل والى الحسارج . هي - كيا يقسول مكسيم جيلان - د جنة الديقراطية او الدولة الديقراطية الوحيدة

في الشرق الاوسط ، كيا لا يمل الناس في يلادى من ترديد ذلك » .

ومن الناحية النظرية لا يستطيع احد أن يرفض تلك المسلمات . لكن من الناحية العملية سنكتشف أن « الديقراطية » الاسرائيلية قشرة هشة على السطح تخفي قعتها ابشع انواع المطالم والعنصرية والتفرقية بدين المواطنين ، يسهب أصولم وعقائدهم ومواقفهم الفكرية والسياسية .

المتلف الديقراطية في اسرائيل وفقا لكل فشة من السكان . وسكان اسرائيل يمكن تفسيمهم الى اربح فتات :

ـ الفئة الاولى تضم اعضماء المؤسسة الصمهيونية الحاكمة وانصارهم . وهذه المؤسسة تملك بالطبع الحسق

> المزولة التي يعيش فيهما مواطنون من الدرجة الرابعة وهو د يانتوستان » ا

> لكن الاهم من ذلك ان المؤلف ينتبع الحيط الواحد او القاسم المستسرك من المنصرية الاسرائيلية في الفكر وفي الدولة والمجتمع والجيش والصحافة والاقتصاد والطبقات والارض ، وكيف ضد الاقلية العربية التسبي تتحسل ما لايطاق لكي تطل ملتصقة بارض الأباء

وفي هذا العسرض سنسركز على هذا الجانب بالذات من كتساب و جيلان ع ، لكي نكتشف ان مأسساة الشعسب الفلسطيني والعربي في الاراضي التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ، لاتقاس با يمانيه اخرتهم داخل اسرائيل او الارض التي تم احتلالها ابتداء من عام ١٩٤٨ .

الاسرائيليين او اليهود على درجة عالية من الامانة والانصاف. لكن كتماب مكسيم جيلان ينفرد بمبزة اخرى وهي أنه تشويج لموقف عمل ضد اسرائيل التي و خسرت روحها » بعد ان قضى المؤلف اجسل ايام شبابه في حرب من اجل قيامها ويقائها . وهـ بريد ان يقـ ول \_ سـواء اتفقــا أو اختلفنا معه \_ ان اسرائيل القائمة حاليا ليست تلك التي أرادها كثير من اللذين حاربوا من اجلها . وفي رأى قذه المجموعة التي ينتمي اليها الكاتب من « اللاصهيونيين » ان اسرائيل تعاصل المواطنين الصرب بنفس الطريقة التس تعامل بها حكومة جنوب أفسريقها العنصرية السكان السود وهم اصحاب البلاد الاصليين . ويستخدم مكسيم جيلان نفس الاسم الذي يطلقه حكام جنوب افريقيا على المناطبق « السبوداء »

الكاسل في كل الامتيازات الديقراطية التبي توقرها الفرائين الاسرائيلية .

- والفتة الثانية تضم فريقا من اليهود لم يلتحقوا بعد بالمؤسسة الصهيونية الحاكمة . وهم المهاجرون الجدد الذين يتعرضون لاستغلال اقتصادي واجتاعي قبل ان يتم استيعاجم في احد الاحزاب السياسية التي تشكل المجتمع الاسرائيلي .

\_ والفئة الثالثة تضم صودا اسرائيليين من نوع أخر ،
وهم الذين عددون التركيب الاجتاعي والواقع السياسي
للمؤسسة العسهيونية الرسمية ، ولا عضون عداهم
للصيبونية ، او و لا صهيونيتهم » على الاقسل ١ .
و يتعرض هؤلاء « المتعربون » للضرب والقهر والسجن ،
والاغتيال احيانا ، كيا يقول المؤلف .

لكن بالرغم من ذلك تنظر المؤسسة الصهيونية الرسمية إلى اليهود اللاصهيونيين أو المعادين للصهيونية كيهمود يشكامون جزءا من الاغلبية المسارة ، هكتهم الحمسول على نفس حفوق الاغلبية أذا اعاشوا « التربة » .

اما الفئة الرابعة فهي الاقلية العربية سواء من المسلمين او المسيحيين او العروز ، وكل من يرتبط بفكرة القومية العربية . انهم كيا يقول المؤلف مدانون بالقواتين غير المكتوبة للمؤسسة الصهيونية . وهم يتعرضون دائها للاحتواء والسيطرة والاحباط في كل ما يتعلق بتفكيرهم للستقل ، وتنظيمهم السيامي وحرية الحركة من مكان لاخر داخل اسرائيل .

انهم يعيشون في د بانتوستان ، عنصرية غسير مرثية .

ومن هنا يقرر المؤلف الاسرائيلي ان المكم على معيار اللهقراطية في اسرائيل يجهب ان يأخذ في الاعتهار هذا التقسيم للسكان . ولا يمكن ان تحكم على درجة تمسع العربي د الاسرائيلي ، بحرية الفكر والتعهير يجهرة معرفة عدد الصحف التي تصدر في اسرائيل والى أي حد الخضع للرقابة والسيطرة . فللعيار المقيقي لحرية العربي هو معرفة عدد الصحف التي يملكها ويرجهها الصرب

للقراء العرب ، ومدى نفوذ غير العرب في السيطرة عليها ومراقبتها وتوجيهها .

#### والصحف لمن ؟

العنصرية كيا يقول المؤلف تتناقى مع الديقسراطية وحرية التعبير . والمسكلة التي تواجه المؤسسة الصهيونية هي كيفية السيطرة على حرية التعبير دون ان يبدو ذلك واضحا . والحقيقة ان السيطرة لم تتم حتى الآن بشكل كامل ، لكن تكبيم الافواه يسير بشكل مطرد في طريقه المعلوم . اما الهامس الضيق بين حق التعبير وتكبيم الافواه فهو ما يسمى الان بالديقراطية الاسرائيلية .

ولتطلق نظرة على الادوات الرئيسية للتعبير في اسرائيل الى جانب الاذاعة والتلفزيون التي تخفسع للاشراف الحكومي او العسكري الكامل .

حتى عام ١٩٧٢ بلغ عدد الصحف البومية التي تصدر باللغة العبرية في اسرائيل ثلاث عشرة صحيفة وهي :

\_ صحيفة « دافار » التي يسيطر عليها حزب العمل .

« شاعار » وهي نشرة اقتصادية يسيطس عليها
 حزب العمل .

م عال هامشهار » ويسيطر عليها حزب المايسام ،
 وهو شريك حزب العمل في المحاد سياسي واحد .

ـ « هانسوفیه » و » هاصودیع » تنطقسان باسسم الاحزاب الدینیة المزتلفه مع ای حکومة .

د يوم يوم ، وهي جريدة صغيرة مالية مستقلة .

أما أكثر الصحف اهبية فهي :

- « مصاريف » وهي اكبر الصحف المسائية ، المملوكة لكبار رجال الاعبال . وابرز المساهسين فيها « اوفيد بن أمي » عمدة ناتائيا ومن اغنى الاغنياء في اسرائيل . ويعير اوفيد بن أمي عن اصحاب سياسة التوسع وضم الاراضي العربية الى اسرائيل .

« بديعوت احرتوت » : وهي الصحيفة المسائية الثانية ، و يوجه سياستها واحد من اكبر المتطرفين الاسرائيلين وهو دكتور « هيرتزل روزنيلوم » ، الذي يطالب بالثنق الجهاعي لرجال المقاوصة الفلسطينية ، لكن المستول المباشر عن تحرير الصحيفة صحفي بارع يدعى دوف يدكوفسكي ، يخصص صفحة من بين خمين صفحة من بين المفراعد الاساسية للبناء الصهيوني . اما يقية الصفحات فيخصصها المحسرر لتسدعيم كل ما مهاجسه هؤلاء المعارضون بالتحديد !

- لكن اقدم واكبر الصحف الصباحية واكثرها جدية هي صحيفة « هأرتز » ، ويديرها مليونير اسرائيلي ولد في المنانيا يدعى « جبرشوم شوكين » ، ورغم صهيونيتها المفرطة الا انها لبيراليه ، لانه من الصحب على رجمل عارب من المانيا النازية الا يفهم حقيقة اخطار الشمولية التي يتجه اليها النظام الاسرائيلي ، وهي نسبيا تعد يتابة « قلمة » لحرية التميير ، رغم رقضها القاطع في المسائل الاساسية لتطرية « الديوقراطية لكل سكان اسرائيل » .

وهذه الصحف الاسرائيلية كلها المسهاة عبالحرة على المستوى الاول : قصع لمستويبن من الرقابة الفعالة . المستوى الاول : هو الرقابة العسكرية المباشرة التي تربط كل ما ترقضه من المواد بقضايا الدفاع والامن والاقتصاد والهجرة والاراضي المحتلم والقانون العسكري ... يل وحتس البترول ! والمستوى الثاني للرقابة يأتي من خلال لجنة ه اختيارية عنص رؤساء تحرير الصحف حيث يجتمع مرا على فترات شبه منتظمة رجال الاجهزة السرية وزارة الخارجية ومكتب المتحدث باسم رئيس الوزراء ، ويقدمون اليهم معلومات كاملة حول بعض القضايا المبائد هي خط الدفاع الثاني - كيا يقول المؤلف - ضد حرية التعبير ومن أجل حجب المعلومات عن الرأي العام .

ثم يأتي بعد ذلك تليفزيون واذاعة امراتيل وهيا مؤسستان حكوميتان تحضمان لسيطسرة صارمة ، بالاضافة إلى اذاعة أخرى للجيش الاسرائيلي .

أما اطرف التفسيرات التي يذكرها المؤلف عن اسباب تأخر اسرائيل في ادخال التليفزيون ، الى ما بعد استقالة دافيد بن جوريون من رئاسة الوزارة ، فهي عدم رغبة بن جوريون شخصيا في ادخال التليفزيون خوفا من انتشار صورة غير ملائمة لاغلب قادة اسرائيل وهم من كبار السن الذين لم تعرف عنهم الاناقة !!

اذن حرية التعبير كها يقول مكسيم جبلان متاحة عن طريق الصحف والاجهزة المذكورة للقسم الاول من سكان اسرائيل وهم اليهود المزيدون للمؤسسة الصهبونية الرسعية .

أما اللاصسهيونيون من اليهسود أو المسادون للصهيونية من العرب واليهود فليست لهم فرصة حقيقية للتعبير عن انفسهم . وليست لهم صحف يومية . لان كل الصحف الاسرائيلية - ما عدا هارتيز و « معاريف » و « و يديعوت أحرونوت » - تعتصد اعتادا كاصلا على الدعم المالي الحزبي والحكومي ، وهي تتال انصية عددة من اموال المعونة الغربية وقفا لتفوذها داخل المؤسسة الرسمية ، الى جانب الاشتراكات الاجبارية التسي يفرضها « الهستدروت » على النقابات العيالية بالنسبة لصحيفة « دافار » .

ومن هنا لا يستطيع الحزب الشيوعي مثلا أن يصدر صحيفة يومية ، اكتفاء بصحيفة اسبوعية باللفسة العبرية ، وأخرى باللفة العربية تصدر مرتين انسوعيا . وهي التي تنشر اخيار عمليات القمع ضد السكان العرب في اسرائيل وفي الاراضي للحتلة .

اما بالنسبة للقلطينيين فلا يسمح لهم باصدار صحف الا اذا كانت تحت سيطرة او توجيه صهبوني . وكانت جاعة « الارض » المربية قد اصدرت نشرة يتفس الاسم عام ١٩٦٠ ، لكن السلطات العسهبونية استخدمت قوانين الانتداب البريطاني في الغائها . وفيا عدا مطبوعات الحزب الشبوعي الاسبوعية والشهرية المحدودة التوزيع ليس هناك مجال آخر لنشر أراء الوطنيين العرب .

ولا تكتفي السلطات الصسهيونية يقسع الاراء السياسية المعارضة وحجيها عن النشر في الصحف ،

لكن هناك موقفا خاصا للرقابة العسكرية الاسرائيلية من و الشعر العربي » بالذات . فعندما توافق الرقابة العسكرية على اجازة ديوان شعر عربي بعد حذف بعض قصائده وابياته تبقى المشكلة هي توزيع الديوان ، وهو اجراء شبه مستحيل .

والاكثر استحالة بالنسبة للشاعر العربي هو ان يحمل كتبه ليوزعها على السكان العرب في القرى المتناشرة المتعزلة ، لانه لا يستطيع وفقا لقوانين الطواري، المطبقة على العرب ان يتخلف عن العودة الى منزله بعد غروب الشمس !

#### هاعولام هازه

لكن هناك استثناء وحيدا وهو مجلة و هاعولام هازه ه التسي يصدرها اوري افتسيري الصحفي والسياسي الاسرائيل عدود السكان ومحدود القراء بالتالي ، يصعب نجاح اي مجلة او صحيفة لا تتلقى دعها ماليا صهيونها يوسيلة او اخرى .

وعندما اسس افنيري وشالوم كوهين مجلة و هاعولام هازه » حاولا الاستقلال بها عن السيطرة العسهيونية والاعتاد على القراء فقط .

واتبعت المجلة اسلوبا متيا وهو ان تكون مزيها من الصور الجنسية والاخبار المشيرة الى جانسب التعليق السياسي الرصين . لكن المجلة تعرضت للمصادرة اكثر انتجرير » فقد تم اسكاته بوسيلة اخرى منذ انتخاب عضوا في « الكنيست » عام ١٩٦٥ ، عن طريق دعوته الى « التشاور الشخصي » مع الوزراء والمسئولين في المؤسسة الصهيونية الرسمية ليعرف الحقائق التي يواد إخاؤها بشرط الا ينشرها . وهكذا تمنع الصحيفة الوحيدة .

لكن هذه الوسائل الخاصة جاءت بعد سلسلة من عمليات القسع ضد افسيري وكوهسين ، بجسا في ذلك ه الضرب » الذي كاد ان يقضي الى الموت ، ثم تدبير عملية نسف مطابع المجلة واصددار الامسر للجيش الاسرائيل بعدم شرائها ، ولم يكن هذا الاصر الاخير

هينا . اذ ان اي مجلة راتجة في اسرائيل يصل توزيعها ما يين ١٠ الى ٢٥ الف نسخة اسبوعيا . ولما كان الجيش الاسرائيلي يشتري ما يين خسة الى عشرة الاف نسخة اسبوعيا فانه يستطيع ان يصيب اي مجلة معادية بخسائر فادحة .

وفي عام ١٩٧١ قامت المجلة بحملة شخصية ضد موشي ديان فكانت التنيجة نهب والحريب مكاتب المجلة . واصدرت الاجهزة السرية بجلة اخرى لكي تنافس بجلة افنيري لكنها لم تصمد طويلا . ورغم استمرار مقاومة افنيري ويملته الا ان المحاولات الكثيرة المتنوعة ضدها اثرت في شخصية افنيري . فمن ناحية اصبح يخشى ان يوضع دائها في سلة واحدة مع الخارجين على المؤسسة الذي يملك ان يفير الامور نما ادى به الى الفيرة والتشكك الذي يملك ان يفير الامور نما ادى به الى الفيرة والتشكك وانتهى الامر الآن بأوري افنيري وبجلته الى اهتزازات كثيرة في المواقف السياسية بل واحيانا الى الحفاة مواقف الكريسية بل واحيانا الى الحفاة مواقف الكريسة السهيونية الرسمية !

#### الصهيونية تتبنى النازية !

عندما اصدرت الامم المتحدة قرارا بادانة الصهيونية كفكرة عنصرية ، قامت قياسة اسرائيل والولايات المتحدة ضد القرار والامم المتحدة رغم ان الولايات المتحدة ترفع شعار الدفاع عن «حقوق الانسان » ضد اي اضطهاد عنصري او سياسي . لكن مكسيم جبلان مؤلف هذا الكتاب يكثف من عنصرية اسرائيل ما لم يكثفه قرار الامم المتحدة واكثر بما يتناوله العرب عادة في الحديث عن عنصرية اسرائيل . يقول جبلان : ان اسرائيل تتحول بشسكل مطسرد وصريح الى دولسة عنصرية . وكل من ليس جوديا فهو مواطن من الدرجة الثانية في احسن الاحوال .

ان و اعلان الاستقلال و الاسرائيلي يؤكد ان جميع المواطنين في اسرائيل متساوون أمام القائدون ايا كان جنسهم او دينهم او انتاؤهم . لكن هذا الاعلان لم يتحول ابدا الى قاندون او وثيقة دستدورية . وتجنبت جميع الحكومات وضع دستور ثابت للدولة ، اكتفاء بقوانين

دستورية تصدر وقف للحاجات السياسية للمؤسسة الرسمية او وفقا للرغبات الشخصية لاعضاء الحكومة ، مع الاستفادة النامة من قوانين الطواري، الموروثة من عهد الانتداب البريطاني على فلسطين .

ومن ثم اصبح البهودى فقط هو الذي پلك حقوقا في اسرائيل حتى لو لم يولد بها ، ويحرم منها غير البهودي حتى لو ضربت اصوله في الارض لمثات السنين .

وادت فكرة الحقوق التلقائية لليهودي الى مسألة « النخبة اليهودية » وتراجع غير اليهود الى درجة ادنى في السلم الاجتاعي . وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجمل الاحزاب الدينية التي ترفع شعار « التقاء اليهودي » تحصل على نفوذ هاتمل في المجتمع والدولة والجيش ، بحيث تصبع المتصر البرلماني الحاسم رغم أن مؤيديا لايتجاوزون نسبة ٢٦٪ من سكان اسرائيل .

ومن اجل تأكيد فكرة « النقاء اليهودي » وهي فكرة عنصر بة ماثة في الماثة توصلت المؤسسة الصهيونية الى نفس القانون النازى الهتلري وهنو ان « اليهنودي هو المنحدر عن جد جودى » .

ولهذا رفضت المحكمة الحاخامية الاسرائيلية طلبات الكتريرين من الاوربيين والاوربيات المقيمسين في اسرائيل لاعتناق اليهودية ، ومن بينهم فتماة بولندية (١٥٠ سنة ) تعيش في اسرائيل منذ عام ١٩٦٢ ، طالما لا يعتنق احد ابوجا الديانة اليهودية ، رغم موافقة الام على ان تعتنق ابنتها اليهودية .

وهناك حالات اكثر شفوفا ، حيث استطاع الضابط البحري الاسرائيلي ه شاليت » أن يحصل قبل تصديل الفاتون على حكم من المحكمة العليا بان ابناءه من ام اسكتلندية (غير يهودية) يصدون من البهود . لكن طفله الذي ولد بعد ذلك لا يعد يهوديا ، لان اليهودي هو المتحدر عن ام يهودية !

ولعل اوضع مثال على ذلك كها يقول المؤلف هو قصة ياكوف ماركوس الذي ولد لاب يهودي وام غير يهودية . اشترك ماركوس في معركة سيتماء عام ١٩٥٦ ضد القوات المصرية وقتل فيها . ومن هناك نقل ودفن مؤقنا في المقبرة العسكرية وراء سور يفصله عن الموتى

اليهود . وعندما احتج والد القتبل استطاع بن جوريون منتهزا فرصة غياب كبير الحاخامين ـ التوصل الى حل وسط وهو دفن جئة ماركوس في مقهرة اليهود في قبر منعزل بشرط الا تختلط عظامه بعظامهم مع ضرورة اجراء عملية الحتان للجئة ا

لكن هذه القصص المتكررة المدية للسخرية ليست مجرد مادة للتندر ضد بعض المتهوسيين من اليهسود الصهيونيين . ذلك ان تطبيقاتها في المجتمع الاسرائيلي محول مثات الالوف من غير اليهود الى مخلوقات غير بشرية تلقى الوانا من القهر والاستهداد والعذاب في كل ما يتعلق بوجودها وحياتها ، دون بارقة امل واحدة .

يقول مكسيم جيلان أن اليأس الذي أصاب العرب داخل أسرائيل بسبب الاجراءات العنصرية دفع بعضهم الى التحول إلى اليهودية لكي يجدوا عفرها من الجحيم . لكن حتى هذا المخرج لم يعد محكا . والى جانب القانون السابق الذكر هناك أجراءات أخرى بالنسبة للعرب المطالبين بالتحول إلى اليهودية . فقد أعلن وزير الشنون الدينية الاسرائيلي عام ١٩٧٠ ردا على سؤال لاحد النواب بان الاجهزة السرية تفحص بناء على طلبها سجلات أي متقدم للتحول إلى اليهودية . وأن رجال الدين اليهود يقوصون بالاشراف المتصل على طالبي التحول وتقديم تقرير بذلك .

#### فليهاجروا ..

غيا الذي اوصل العرب في اسرائيل الى هذا اليأس ؟

ان الحكم العسكري في اسرائيل يغطى بشكل ميشر مناطق واسعة تشمل النقب وكل شهال اسرائيل او الجليل والمنطقة الوسطى . وليس هناك خارج الحكم العسكري الا القدس وبير سبع وتمل ابيب وحيفا وناتائيا . واستمر الفلسطينيون في هذه المناطق بخضعون لحطر التجول من التاسعة او الثامنة مساء حتى الخاسة او الرابعة صباحا لمدة اربعة عشر عاما منسذ قيام اسرائيل . وتستطيع ان تتخيل كها يقول المؤلف الاثر النقبي على الفلسطينيين بعد هذه السنوات . لقد اصبحوا لا حياسيين » ، ومسن ثم الغبت بعض هذه الاجراءات .

وحتى الآن لا تسمع اسرائيل للمواطنين العرب يتكوين اى حركة او تنظيم سياسي مستقبل ( فيا عدا « الارض » التى الغيت ) . وكل عربي ينشط سياسيا سواه في صفوف الحزب الشيوعي او كفره مستقل يسجل اسمه في القوائم السوداء .

وتعمل المؤسسة الصهيونية باصرار على منع قيام اية اغلبية عربية في اى منطقة داخل امرائيل . وقضلا عن تشتيت العرب في قرى متفرقة ومنعزلسه ، حاولست السلطات الاسرائيلية الحمد من الاغلبية العسريية في الناصرة وعكا ببناء احياه جودية كاملة . لكن عندما استطاع العرب الحسول على الاغلبية في التخابات البلاية في الناصرة حتى عام ١٩٦٦ قررت السلطات الإسرائيلية بناء مدينة موازية باسم كبريات الساصرة ( فوق المدينة الغدية ) باعتادات مساشرة من وزارة الدفاع خصصت لسكنى اليهود ققط .

وبينا تتمتع اكثر المناطق اليهودية انمزالا بالخدمات الطبية ووسائل الاتصال فان الكثير من القرى العربية خاصة في الشيال محرومة قاما من هذه الخدمات.

اما التعليم الذي يتلقاه التلميذ العربي في اسرائيل فيتجاهل عن عمد تاريخ وحضارة العرب ويركز على تاريخ الصهيرنية و « الشعب » اليهودي في العالم .

ومن المذهل ان وظيفة التدريس بالنسبة للصدرس العربي في المدارس العربية لا يحصل عليها العربي الا يعد موافقة الاجهزة السرية ( ستين بيت ) ا

وقد ادى ذلك الى هجرة مائة الف عربي من اسرائيل في الفترة ما بين قيام الدولة وحرب عام ١٩٦٧ . والغريب ان معظم هؤلاء من الفتات المتعلمة المطلوبة في اى مكان الا في اسرائيل . رغم ان اقل من ١٪ من العرب هم الذين يتاح غم التعليم العالي .

بدايات العنصرية الاسرائيلية

لم تبدأ العنصرية الصهيونية مع قيام الدولسة الاسرائيلية ، لكنها سبغت قيام الدولة ولعبت دورا في قيامها .

كانت البداية تبدو طبيعية وتتسم بالبراءة . فقد رفع بعضى العلياء الصهيونيين الدذين لا يؤمسون بالدياشة اليهودية شعار « ديانة الارض » كيديل لها ، وكان المبرد في رأيم هو تطهير بهود « الشنات » من ماضيهم المحزن كسياسرة واصحاب حوانيت ومرايين عن طريق التسركيز على العمسل اليدوي وزيادة الاراضي الهسكر والصحراء .

لكن النهم الى الأرض \_ كها يقبول المؤلف \_ كان ضحيته الفلسطينيون . وقد اعلن ديان مرة دون اى تردد انه د ليست هناك قرية صودية واحدة لم تقم مكان قرية عربية .. » .

وبدأت عماولات انتزاع الارض من العرب قبل قبام الدولية عن طريق التسويل من الصنيدوق القومسي اليهودي وشراء الارض من الافتدية ( اى الاقطاعيين ) العرب ، على أن يرجل منها العبال الفلسطينيون - لكن ذلك لم يكن كافيا أذا لم تتجاوز ملكية اليهود للارض حتى عام ١٩٤٧ في نهاية الاتتداب أكثر من ١٩٥٧ من أراضي فلسطين ، وهي نسبة ضئيلة للضاية . وجاءت القرصة الذهبية عام ١٩٤٨ عندما استفلت اسرائيل الحرب لتصفية الارض والمشكلة الفلسطينية .

و في عام واحد هدمت اسرائيل ٣٥٠ قرية فلسطينية بعد طرد سكانيا .

و في عام ١٩٥٩ اعلنت السلطات الاسرائيلية ان المستلكات التي تخصى « الغائين » العرب ( سواء كانوا خارج او داخل اسرائيل ) تفسم ٣٠٠ قرية مهجورة او تصف مهجورة مساحتها ٥ر٣ مليون دونم ( القدان = ± دونم ) . وتبلغ لللكية الـزراعية و للغائيبين ٥ ١٠ الف دونم موالح و ٢٠٠ الف درنم قواكه متنوعة . اما الملكية في المدن فتشمل ٢١٩٥٦ بناية تحسوى عل ٢٩٤٧٥ شفة سكنية و ٢٠٧٢٩ دكانا ومعملا .

هذه الشروة الضخمة اصبحمت في حرزة ادارة ممتلكات و الفاتيين و الاسرائيلية ، تنصرف بها كيا تشاه في الهدم والبناء والتعليك او التأجير لليهود فقط .

ويقول مكسيم جيلان ان من اكشر الاصور خزيا للمواطن الاسرائيلي ان تحصل الدولة ايجهار المنازل التي

نقلت اليها بعض الفلسطينيين لكتها لا تعطي هؤلاء الفلسطينيين ايجارات متازلهم التي يملكونها ويسكتها اليهود . فالغائب في نظر المؤسسة العسهيونية ليس هو الذي غادر اسرائيل فقط ولكته ايضا ذلك الذي لاتفصله سوى عدة امتار عن منزله وممتلكاته ا

#### من يحمى العنصرية ٢

كيف تستطيع دولة في حجم اسرائيل ان تواصل الحياة في طل سياسات عنصر بة ضد اقلية عربية ليست ضئيلة ؟

هنــاك عاصــلان في رأى المؤلف بدونهها لاتستــطميع اسرائيل ان تبقي كدولة جودية « خالصة » وهها :

\_ المعرنات الخارجية .

- والجيش الاسرائيلي ( تساهال ) -

و « تساهال » ليس مجرد جيش . انبه دولية داخيل الدولية ، وامبراطسورية اقتصسادية في غاية الحيوية والمركة ، ومصدر لايتقطع لتصدير المديين للاقتصاد المدني . وهو اسلوب حياة والسلطة الرئيسية للتخطيط بالنسبة لمجالات الاستيطسان الزراعسي ، والتنمية الصناعية والامن وغيرها .

و « جيش الدفاع » الاسرائيلي يتسكل بالنسسة للمواطن العادى المجال الاسامي لتسكرين معتقداته . وهو رمز هويته والعمود الققرى « لاسيرطه » الجديدة في الشرق الاوسط.

ويبدأ التمهيد للارتباط بالجيش منسذ الدراسة الايتدائية حيث يتلقي كل تلميذ او تلميذة تم ينات شبه عسكرية في كتائب الشباب المرتبطة بكل مدرسة او معهد وتسمى « جادنا ».

وفي سن الثامنة عترة يتم تجنيد الشباب حبث يقضى الشاب ثلاثة اعوام والشابات ثهانية عشر شهرا.

وتستغل المؤسسة الصهيونية هذه الفترة الحرجمة في سن الشباب ( من ١٨ الى ٢١ سنة ) لتضمس حماية

النظام من المزات الاجتاعية الراديكالية للشباب . ففي مثل هذه السن يذهب الشباب في اغلب يلاد العالم الى الجامعات او المصانع ويواجهون المشاكل السطيقية ويتعلمون التمرد ويحارسون الانفصال عن الاسرة .

اما في اسرائيل فيحدث نفس الشيء ولكن في الاتجاء المضاد. ففي الجيش يتعلم الشياب النظام واستخدام الاسلحة المدمرة وما تعطيه من احساس بالزهو والقوة . وفي الجيش يمارس الشيساب العلاقسات الجنسية حيث الاختلاط في المستعمرات العسكرية وفي المسكرات ، ويتكون لديم احساس بالترصد مع الارض البكر، والاعتقاد المبر باتيم يدافعون عن وجود وحياة الوطن .

وهذا ما يدفع الشاب الاسرائيلي لكي يبتعد عن مشاكل التمرد ضد السلطة و يتوحد مع حياة الجيش اذ يواجد صراعا حقيقيا مع اعداء حقيقيين .

ومن هنا يمكن أن ندرك لماذا لاتبرز مجموعات كثيرة من الشباب الثورى بعد الانتهاء من خدصة الجيش الاسرائيلي . بل أن الملاحظ هو تحسول كتسيرين من الشباب إلى الاتجاء للحافظ عند نهاية الخدمة في الجيش وبداية الدراسة الجامعية .

#### من و الحس » الى و الترانزستور » !

لكن في كل الاحوال يطل الجيش الاسرائيلي هو الحقيقة الاساسية المؤكدة وينسو على اساس القول بالحاجة المستمرة للمستوطنين على الطراز العسكرى حتى تصبح اسرائيل قلعة يستحيل هزيتها .

ومن هنا برتبط الجيش مساشرة بالاستيطان والمستوطنات ، وبالتنبية الصناعية وصناعة الاسلحة والاليكترونيات وصناعة الطسيران ومهات الجنسود والاغذية المحفوظه ، ان الجيش يشرف على كل شيء ابنداء عن زراعسة « الحس» الى صناعة « الترازيصتور » ، والمؤسسة الصناعية مسئولسة عن الاتناج والبيع والتوزيع ، ولذلك يقول جوزيف سافير وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي عام ١٩٧٠ ان تصف المهال الاسرائيلين عام ١٩٧٠ ان تصف

العربي - العدد ٢٤٩ - اغسطس ١٩٧٩

العسكرية . وكانت اسرائيل وقتها تصنع ٩٠٪ من ذخيرتها وتصدر اسلحة ومعدات عسكرية الى الخارج بما يساوى ٤٠ مليون دولار سنويا .

ولحده الاسباب كلها اصبح النموذج الاعل في الدولة العنصرية هو الجيش ، واصبح المجتمع الاسرائيلي « في حالة عشق للحرب وللجيش » لانها يصطيان احساسا بالامن (حسى لو كان متناقضا) وينميان عقسل وعضلات الاقتصاد وبهاران الجيوب بالنقود .

والاكثر من ذلك اصبع الجيش فوق كل تنظيم . فمن خلاله يمر كل اسرائيلي ، ونجاحه او فشله في الجيش معتمر لنفس النتائج في الحياة المدنية ، ولا يوجد صاحب معتمر الذي يمكن أن يوظف احدا دون أن يطلع على الدي يحد من الجيش .

وحيث ان قيادة الجيش جزء اساس من المؤسسة الحاكسه ، هناك التقاء تام بسين القيادة العسكرية والقيادات العليا لاهم المؤسسات الصناعية التابعة للهستدروت . وهناك ما يشبه الاتفاق على ان تحصل الدولة والحسندروت على الجنرالات المسرحين لمناصب الادارة ، وتحصل المؤسسات الخاصسة على صغار ومتوسطى الضباط لنفس الهدف . ولذلك أصبح الضباط هم العسود الفقسري للفتسات التنفيذية والادارية في اسرائيل .

كان كثير من السياسيين والمفكرين « اللبراليين » يخشون ويعذرون في بداية تكوين الدولة من تحول اسرائيل تدريجيا الى دولة عسكرية . وهذا بالدقة ما حدث . لقد اصبحت « عسكرة » اسرائيل حقيقة حتمية يسبب الوضع الاجتاعي والعسكري للدولة اليهبودية . وكليا انتقل ضابط من الحدمة الى الاحتياطي تدعست تلقائيا فئة المديرين المسكريين . وأدى ذلك الى مشكلة اجتاعية لان المديرين الجمد تقلوا معهسم الاسلسوب العسكري والنظر الى مصالح المؤسسة الصهبونية حتى لو تعارضت مع مصالح العاملين أو المصنع ، الى جانب ضيق الصدر إزاء العاملين وإزاء العمليات الديوقراطية والقانونية في المؤسسات .

لكن الاخطر من ذلك ان هذه الطبقة الجديدة ذات الاتجاه اليميني التسمولي في تصاعد مستسر. وهي تستند في النهاية على الجيش الذي يمثل المنصر الرحيد المنظم والأكفأ والاقوى ذا الدور الواضح.

وبينا يدرك الجميع ان اجهزه الدولة الاسرائيلية الاقتصادية والسياسية اجهزة و طفيلية » الا ان الجيش بالنسبة للجميع هو الاساس والضرورى . وليس امامه الا ان ينجسع أو يهلك ، فتهلك معمه الدولة ... المنصرية .

القاهرة \_ فيليب جلاب

#### الخطأ والصواب

كتب ابراهام لتكولن محرر العبيد في امريكا : « انني افعل كل ما في وسعي الاصل الى افضل ما يمكن ان احققه ، وانا امضي دائيا في طريقي حتى النهاية ، فاذا جاءت نهاية الطريق ناجعة كها اردتها ان تكون ، فلن اقيم وزنا لما قيل عني وضدي ، اما اذا اثبتت النهاية انني كنت على خطأ طول الطريق ، فلن يستطيع احد ان يقنعني بأنني كنت صائبا حتى لو كان هذا الاحد كتيبة كاملة من الملائكة ! » .



\*\*\*\*\*\*\*\*\*

#### مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هى (( الكلمات المتقاطعة )) • والمطلوب البجاد الإجابات الصحيحة لها وارسالها الينا • ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحا العدد بقطعها منه • اما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضرورى ان يرفق بالإجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التى مجموعها • • • دينار تمنح على الوجه الاتى :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا \_ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا \_ الجائزة الثالثة ١٠ دنانيو و ٨ جرائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير ٠

ترصل الاجابات على العنوان التالى : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العند ٢٤٩ » وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول اكتوبر ( تشرين ١ ) ١٩٧٩ ·

#### اثنتان في وادرة

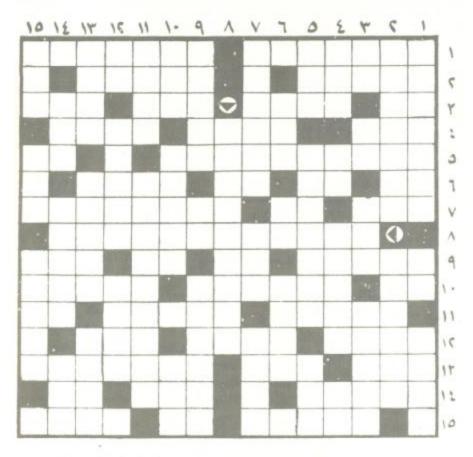
اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، سنجد في ( ٨ ) افقيا اسم واحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما سنجد في ( ٨ )راسيا اسم سلطان عثماني \*

#### الكلمات الافقية:

- ٧ في العين نظير من المع قادة انجلترا العسكرين في القرن السابع عشر •
  - ٨ \_ من صحابة الرسول •
- ٩ عملة عربية عظم حرق عطف من
   أدوات الفلاح
  - ١٠ \_ لمس \_ من الفازات \_ يخفضن القدر •
- ۱۱ \_ وحدة قياس مسافات \_ ضعيفة \_ تجدها في
   ( لفة )
  - ۱۲ \_ من اطوار العشرة \_ اذاع \_ يرشد •
- ۱۳ سکت متعیرا هرب من سیده الدکتاتور الوحید فی تاریخ انجلترا •

- ۱ ـ عالم یونانی شهیر قبل المیلاد ـ من مستفرجات البترول •
  - ٢ \_ من عتاد العِرب العديثة \_ صلاحية •
- تحسس \_ اله الفناء عند الهندوكيين \_ اففر
   الاسم الشائع لثاني اكسيد السيليكون
  - 1 \_ مجرى ماثى \_ نقبض على \_ لاعب •
- ٥ \_ عالم جغرافي فلورنسي شهير \_ حرف استفهام-
- " نصف كلمة ( سفير ) جوهر مقامهوسيقي
   بديرة افريقية •





- متشابهان •
- ١٥ \_ يتعبب \_ نصف كلمة ( نتيم ) \_ وحمدة ٧ \_ موقعة بعرية انتصر فيها اليونان على الفرس مكاييل ه

#### الكلمات الرأسية:

- ١ ـ دولة من القارة الامريكية \_ في الجهــــاز الدوري \_ ينتهب ه
- ٢ \_ اقصى حدود العمران البشرى جنوب العالم \_ · 10,000
- ٣ \_ جذب \_ نصف كلمة ( رسول ) \_ يشرع \_ \* puil
- ءً \_ من الاحجار الكريمة \_ جميع \_ مارة \_ نصف كلمة ( بيوت ) •

- 16 \_ من الاشجار \_ وحدة قياس زمن \_ حرفان ٥ \_ يبصر \_ من أصحاب المعتقات \_ سهاد ٠
- ٦ \_ غصن \_ حيوان \_ من الاسماء العسنى .
- عام ١٨٠ فبل الميلاد \_ سلمت \_ طائر جارح٠
  - ٨ ... سلطان عثماني ٠
- ٩ \_ الطعام \_ من الإقارب \_ المعاهدة التي أنهت حرب الافيون الصينية ٠
  - ١٠ \_ حيوان مفترس \_ يتمهل \_ حكت ٠
  - ١١ \_ عاصمة حامورابي \_ مثالعناصر الكيمائية -
    - ۱۲ \_ رمز هندسي \_ من الثمار \_ ندك .
  - ۱۳ \_ للزينة \_ ابدى تاييدى \_ عاصمة توجو ٠
    - 16 حرف أيجدى من الذخرة يسام ·
  - 10 \_ من الافارب \_ من الاشجار \_ دولة افريقية -

#### النجمة والسهم

#### عالم فرنسي معروف

ابدأ أولا بعمل مسابقة الكلماتالمتقاطعة ، بعد ذلك انقل العمروف التي في المربعات التي بها الاسهم ،ورتبها بحيث تعصل على الاسم الاول لعالم طبيعي فرنسي استغل قوة البخارفي تسيير السفن • انقل الحروفالتي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنعلقبه .

#### الكلمات الافقية:

١ \_ عمالقة ذات عمان واحدة في

الامساطير الاغريقية •

· Lunds Illusts · Y ٣ \_ في الدراع \_ غداء طبيعي كامل •

£ \_ من حوارين السيد السيح -

· 0 - milater - 0

#### الكلمات الراسية:

١ \_ دولة أوروبية .

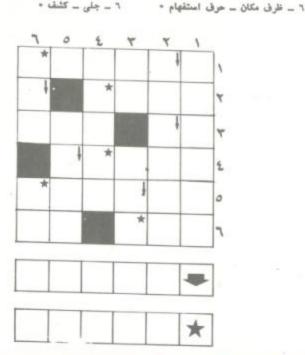
۲ \_ یدکتان و ٣ \_ نصف كلمة ( كانت ) \_ تجدها في كلمة

( lame ) \*

4 \_ نیات متسلق •

٥ \_ مصارق +

٠ - جلي - کشف ٠



#### 

#### اين الصواب ٠٠ واين الخطا ؟

هذه المعلومات يعضها صعيح ويعضها خطاء عل تستطيع أن تعيق بيتها ؟

١ - المقريزى : مناشهر مؤرخى عصر المماليك •

٢ \_ مسينا : من آلهة الاغريق •

٣ ـ المزولة: استخدمت تاريخيا لقياس الوقت
 عن طريق ظل الشمس \*

£ \_ كيبتاون : مدينة هامة في جنوب افريقيا.

0 ـ مترولوجيا : علم مسح الاراضي •

٦ \_ الماموث : فيل ضغم توجد يقاياه في سيبع يا

٧ - كلهارئ : امبراطورة يابانية -

٨ ـ كوپرنيكس : اول فلـــكى يكتشف دوران
 الارض حول الشمس •

٩ ـ لستر : يطل رياضى عالمي في رياضة رمي
 الجلة •

١٠ | الهارموني : علم التآلف الصوتي \*



النجمة والسهم :

• دینیس پایان

\* \* \*

القط العابث:

۱ \_ اخضــر ، ۲ \_ احمــر ، ۳ \_ ازوق ، ٤ \_ اسود ، ۵ \_ اصفر .

\* \* \*

الشكل المطلوب:

رقم: ٣

\* \* \*

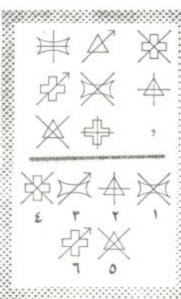
اين الصواب واين الخطأ ؟ :

۱۰۲،۱،۵،۳،۱ صحیحة -

٢ ـ مسينا مضيق يفصل ايطاليا عن صقلية -

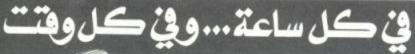
٧ \_ كلهارى صحراء في افريقيا الجنوبية ٠

٩ ــ لستر جراح اكتشف استعمال المطهرات
 للقضاء على الجراثيم \*



#### الشكل المطلوب

من الاشتكال التي في الصحفين العلويين ، حاول أن تعرف أي الاشكال ذات الارقام ، يجب أن يعتل المكان الفالي في الصف الثالث •



ساعات اؤربينت كوارسز ميلة كيفما نظرت إليه



معا يكن اختيارك وساعة عادية كانت المروق بالحكانك الدُّعِمَّادِ عَلَى "الرُّرِينَ " من أجل لحصول عج بامعه بلك إلى خطاط في الوثونيست ما تعصارت إلى صاعق الساعات بغضن " ساعة اورينت ك سولار الرقيق المؤودة ما دادة لقياس الوقعت نُستحدم خ سوالمدر المراجعة المواروع الأداعية التي مصلت مساوس بساوس المدر طاقة الامحدودة من المهمس، وساعة المحارجيت كوارتز الأنبق ف والحيلة التي تعطيك اليوم والتاريخي حش جميع ساعات أكوريت ميم هذات الطائزوعي أعلى مواصفات ومستويات مراقبة المودة ، ساعات الأ وقده نعق جسسة أعلى مواصفات ومستويات مراقبة الجودة ، ساعات الأ وقيفة ورفيعة المستوى ، انعا أكثر من مجود وجب مجل آخر .

### 想回教 ORIENT

& Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East
JAPAN OVERSEAS CORPORATION
OVERSEAS TO THE STATE OF THE STATE OF



## مجه العلوم البينماعية

#### تصندر عسئ جامِعة الكوئيت

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في المنطقة المنطقة والتطبيقية في المنطقة المنطقة والانجليزية

### رئيسوالت ويو: الدكتورأس عبر دارحمن

يحوي العدد حوالي ٥٥ صفحة من القطع الكبير تشتمل عاى:

- · أبحاث بالعربية تعالج مختلف مقول العلوم الإعتماعية .
- مراعهات بالعربية والانجليزية لكتب حَديثة تبحث المضوعات إلى تعالجا المجلة .
  - أبحاث باللفترالانجليزية .
- أبراب ثابتة: تقاريرعلمية. فاموس الترجمة والتعربيب وليل الجامعا حسب والمؤسسات التعليمية العلياء ندوة العدد.
  - ماخصات بالعربية للأبحات الانجليزية

#### تمن العدد . ١٥٠ فلسا أوما يعادلها في أتخاج

الاستراكات : للاضراد سنوب دستار في الكويت ديناران أومايعاد لهما في الوطن المراجد جوي شدخة دنامنبر أومايعاد لهما في سائر أيضاء العالم وبريد جوي اللطبة أسمار عاصة والمالاسمار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولانقتل عن عشرة دنانبركويتية في حدها الادف و

توقَبَّه جَبَعِ المراسلَات والمُدِبحاث بايسم رَمُيسَّل ِتَرْرِعَلَى العنوان السّالِي : مَجَلَة العلوم بِلهِ تماعيَّة ـ جامعة الكوَيَّت - الكوَيَّت مِنَ المُستُ بِ الْعَسَالَمِيّ بِلُسلَهُ ثَفْتَ افْيَةً تَفْدُرها فَى مَطْلُع كَلِ ثَهِّرُ وَذَارَة الْإعشِ الْمَاكِونِيَّتُ وَذَارَة الْإعشِ الْمَاكِونِيَّتُ

أقل أغسطس ١٩٧٩

النوكيا

تألیف : حسان أنوی ترجمت : محمدعبد المنعم جلال مراجعت و و قدیم : یوسف شاهین



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب - دولة الكوت

النفكيرالمستقيم والنفكير الأعوج النفكير الأعوج

معجمة :حسبه سعيدالكرمى

واساً

الكتاب العشرون

المراسلات:

توجد باسم السيدالأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت





تصدوعتن جسامعسة السكويست

مدينوالمناصريد عُلِرُكُ رِيزاكِ المُحَدِد رئيسة المحديد الدكتوروب اللكفنيم

صدر المدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باتسلام عدد من كبار الكتاب المتضصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة.
  - \_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الاتحليزية
    - ثمن العدد : .. ؛ فلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج .

الإشتراكات : للادراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بأمريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا لمسي الخارج (بالبريد الجوي ) ٠

العنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والنربية - الشويخ - دولة الكويت

ص،ب: ١٧٠٧٣ ( الخالدية )

alib : V-A/1A-/1771A-37A/1A

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير







SMEAN

قد يصلك بشريط فيد بوسخ بسيت محتوي على البرامج الرماضية والرجلات المحتمة من صديق فترمم في فرمسا ، غير أن التسجيل بنظام سيكام لاميحك على مسجل فيديو كاست منظام بالى و لكن مع سا شير بالمد / سيكام بقاكورد تعترى كل هومك بشأف أ نظمت التسجيل حيث بإمكانك التقاط ، أوشراء ، أو المتديو المستدن أو وطبقاً .. المتناجيل على شريط الغديو كاسبت من كالم النظامين . ومحدا تناو لك مشا هدة أعظم الإستعاصا ست العالمية مهما كانت أنظمة المتسجيل مدارًا وتكاراً

#### الممثيرات المشيرة لنظام ستانيو» بيتا كورد»

مؤثّت آني لمنة "٧٧ ساعة بأساوب التسجيل اليومي
 آلية الخالم عن بعد للوقف المؤثّت / ووقف الشيفيا

\* النسجيل لفاية إلا الماعة على أشطة الفنيدي كاسيت المدمجة.

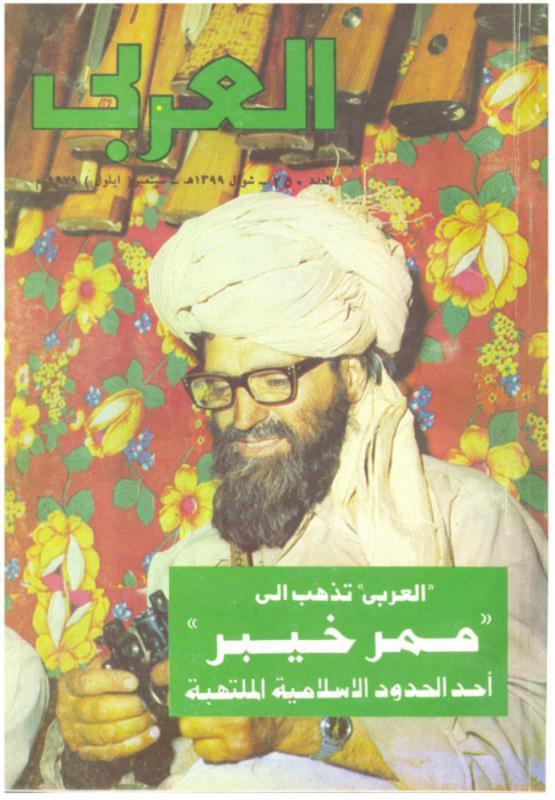




BCORD VTC 9300PS







# المفتاح المتالي لاعتالات في المفتاح المنابع المفتاح المتالي لاعتالات والختاليج



يك الخورسة الإصلى العرب البيط المتابسة المتابسة



من الما وينافسوه والمواد الما المواد الما المواد الما المواد الم

#### ورززی الفاری

نادت مجلة العربي \_ ومازالت تنادى \_ بالبدء في اقامة موسوعة عربية شاملة ، تنقل الى القارى العلوم الحديثة وكافة الوان الحضارة العربية ، وتيسر للمثقف العربي ما توصل اليه الفكر الانساني في شتى حقول المعرفة ، مما يجعل عائدها على العقل العربي والثقافة العربية عظيا .

وهناك مشروع قدمته منظمة العلوم والثقافة العربية لا قامة دائرة معارف عربية ، تقدر تكاليفه بعشرين مليون دولار امريكي وهو مبلغ زهيد اذا قورن بحجم الاتفاق العربي في وجوه اقل نفعا وهل يوجد انضع من الصناعة الثقيلة في مجال الثقافة ... ؟!

فمنذ اصدر الكاتب الفرنسي « ديدرو » موسوعته ، قفزت الموسوعات قفزة هائلة الى الامام ، واصبحت احد أعمدة المعرفة في اى مجتمع يسعى الى الحضارة والتقدم ، ومن أشهر الموسوعات وأهمها « دائرة المعارف البريطانية » والتي انتقلت مؤخرا بجهازها الدائم الى مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية ، وغيرها مئات من الموسوعات المتخصصة ، سواء كان الموضوع علميا او فنيا او تاريخيا ، وحتى الحركة الصهيونية أدركت اهمية دوائر المعارف ، وانشأت دائرة المعارف اليهودية « انسيكلوبيديا جودايكا » والحافلة بتاريخ اليهود وسير رجالهم .

وفكرة اقامة موسوعة عربية تتردد بين وقت واخر ، وفي اكثر من عاصمة عربية ولدى اكثر من مؤسسة ثقافية عربية ، ولكنها ـ كالعادة ـ مازالت تتعشر امام عقبات كثيرة .

ونتساءل .. لماذا لا تتوحد كل الجهود ؟ ؟ ويبدأ جهاز دائم مهمته التنسيق والتخطيط والتنفيذ وان توضع بين يديه الامكانيات المادية ، وان يستعين بمثات المتخصصين على طول الوطن العربي في شتى المجالات انه مشروع يحتاج الى سنوات طويلة ، ولا وقت لدينا نضيعه ... ا

وعسى ان توحدنا الثقافة بعد ان فرقتنا السياسة .

المحسرر

## العرب

## رميل تحرير: أحمد بعب والدين

سجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت

العرب

والوزارة فع مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 250 September 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

المنوان بالكويت : صندول بريد ٢٤٨ ـ تلفون ٢٧١١٥ تلفرافيا ه العربي ه

الافسيطات : يتفق هليها مع الادارة \_ قسم الاهلانات

الرامسيلات : تكون باسم رئيس التحريد

المهلة في ملتزمة بإمادة الى مادة تتلقاها للنشر



#### صورة الفلاف:

( انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨ )

استطلاعات :
📺 ممر خیبر : التاریخ حیا ! ـ نهمی مویدی
تربية وعلم نفس :
اهداف حیاتك كیف تعددها ۲ ـ د ۰ عبد الله معدد سلیمان ۰۰۰ ۰۰۰ ۱۱۰ ۱۱۰
■ تكلموا تعرفوا •• ـ عبد الوهاب شكرى ··· ··· ··· ١٢٦ ··· ١٢٦
ادب :
¥•
📺 الدرويش ( تصة ) _ معدد صالح القبودي ٦٧
<ul> <li>الذي قال الذي تظر الاعمى الى ادبى - محمد خليفة التونسى ١٣٦</li> </ul>
■ ذلك الوجه •• وتلك الراثعة ( قصة ) ـ اير الماطى ابر النجا ··· ··· ·· 11-
فنون :
■ مسرحیة « الوافد » لمیخائیل رومان ـ د · علی الرامی · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
■ سيتما ٢٩ •• امريكيا ـ الغاروق مبد المزيز ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٩
كتب :
■ الامثال الكويتية المقارنة_ثاليف احمد البشر الرومي وصفوت كمال • • صعيد الرزاق المحمير ١٢٧
متنوعات :
📰 عزيـزى القـارىء ۳ س حل مسابقـة العـِند (۲۲۷ )
■ حوار القراء ١٤٠ ١٤٠ مسابقة العلم ١٤٠ ١٤٠
📰 نزهة المقل الذكي · · · · · ١٤٦

لمن العدد : بالكويت ١١٠ فلرس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، بحريني ، العراق ١٢٠ فلس ، العراق ١٠٠ فلس ، العرون ١٠٠ قرق ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ريالان سعوديان ، السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠٠ ١ قروش ، تونس ٢٥٠ عليما ، البوائسر عر٢ دينار ، المسفرب عر٢ درهم ، اليمن عر٣ ريال ، ليبيا ١٥٠ عرضا ، جمهورية اليمن الديمتراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ،

ه للمشتركين في جمهورية ممر المربية ،

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

۱ \_ الشركة المربية للترزيع وعنوانها : س • ب ( 6778 ) بهرده/لبقان •
 ۲ \_ مؤسسة توزيع الاخبار وعنوانها : ۷ شارخ الصحافة/الدامرة/مصر •

## حريث التنهر-

# عالم من سياحة.



منذ عشرات قليلة من السنين ، كانت « السياحة » ، ميزة لا تدكها الا القلة ، وكانت كلمة
 « السائح » مقصورة على صاحب الثروة الواسعة .

وحتى هؤلاء كانت الحركة بينهم بسيطة .

كان الملك او رئيس الدولة يقضي عشرات السنين متوجا ربما لا يبرح بلده او لا يبرحها الا مرة ، اذ كانت الرحلة الملكية حدثا هاما يستعد له ، واجراءات طويلة معقدة .

وكان السفر للسياحة له ناس قليلون مشهورون به . أذكر في مصر مثلا ان موسم السياحة كان يعد ناجحا اذا جاء « اغاخان » و « البيجوم » زوجته .. وعشرات مثلهم .. وامتلأت الغرف القليلة في فندق « كاتاراكت » في اسوان و « ونتربالاس » الاقصر ، وكان « وصول سائح » من هذا النوع خيرا تنشره الصحف في صفحاتها الاولى ، ونقرأه ونحن صغار وكأننا نتابع أخبار نوع نادر من البشر ، يقضي الصيف في مكان والشناء في مكان !

وايضا كانت صورة السائح في ذهننا ونحن صغار هي صورة رجل عجوز أو امرأة طاعنة في السن لأنهم هم في العادة اصحاب القدرة المالية ، واصحاب الفراغ وقلة العمل ، لان السياحة نفسها كانت مقترنة في ذهننا بالمال الموروث دون عمل ...

وعندما اكتشف الانجليز مثلا شاطئا دافئا على البحر الابيض المتوسط هو مدينة « نيس » على الريفييرا الفرنسية ، يهويون اليه احيانا من برودة بلادهم وضبابها ، كان يعتبر هذا في فرنسا نفسها انه « مسن غرائسب الانجليز » . وسمسي كورنيش نيس باسسم « شسارع الانجليز الانجليز » . وجلا عنه الانجليز منذ زمن !

وبعد الحرب العالمية الثانية ، تشر الاحريكان كلمة السياحة بتدققهم الهاتل على أوروبا . ايامها الدولار هو الملك . وسائر العالم فقير بانس . وحتى وقتها كان الشائع ان هؤلاء الامريكان القادمين من خلف المحيط وكأنهم من كوكب أخر ، كانوا ظاهرة فريدة ، لناس اكتشفوا الكرة الارضية ويريدون معرفة أصولهم التي هاجروا منها .



## ويترول..وفضول!

## بقام ، اختد بجساء الدين

#### أيام زمان

كانت الفتادق قليلة حتى في اكبر العواصم ، وفاخرة جدا ، وكانت حجرة الفندق في حجم شقة واسعة من ايام ما قبل المباني الجاهزة التركيب والعهال الكوربين ! وكان السفر اساسا بالبواخر . والرحلة تستغرق في البحر لا اقل من اسبوع ومع نهاية الحرب العالمية كان التقدم الهائل قد جعل الطيران من اوروبا الى امريكا يستغرق ستا وثلاثين ساعة فقط ( اربع ساعات تقريبا بالطائرة الكونكورد الان ) وكانت لندن منذ عشرين عاما فقط خالية من المطاعم الى بيوت الشاي التابعة لشركة « الليونز » ومطاعم السمك والبطاطس المقلي FISH AND CHIPS رغم انها كانت عاصمة الدنا .

وكان هناك أدب من اعظم الأداب الانسانية وهو « ادب الرحلة » سواء قبل قرون ، عندما كان رجال مثل « ابن بطوطة » يرحلون الى اخر بلاد الله ، متجشمين الاهوال ، لا يعرفون اذا كانت ستكتب طم العودة ام لا ، ليكتبوا عن العالم الذي لا يعرفه الناس ، والبلاد التي تركب الافيال . ولكنهم كانوا عبر التاريخ قلة نادرة .

واستمر هذا حتى العصور الحديثة . من كتب الفرنسي « ليوتي » عن الشرق أو المصري رفاعة الطهطاوى عن باريس ....

وحتى الاربعينات من هذا القرن العشرين « كسب بعض اعظم الكتاب شهرتهم الاولى من أدب الرحلة .. سواء ماكتبه أندريه مالرو عن الصين وكمبوديا او إرنست همنجواي عن مصارعة الثيران في اسبانيا او مقهى « الكلوازيري » في باريس ...

ولكن السفر انقلب انقلابا تاما في العشرين سنة الاخيرة . لم يعد السفر للملبونير ولا الاديب او التاجر والمستكشف . بل كاد يصبح « حقا جماهيريا » من « حقوق الانسان » يتطلع اليه كل فرد . وعرف العالم سياحة جديدة تماما ..

ماذا حدث !..

اشياء كثيرة نذكر بعضها لا بترتيب الاهمية ولكن بترتيب تداعي الخواطر ...

#### لماذا بدأت السياحة ؟

الثورة الصناعية التي حشرت الناس بالملايين في المدن الصاخبة . والرغبة بعد « التشبع بحياة المدن » التي لا ترحم ، ورد الفعل ازاء « العمل الشاق الممل الرتيب » في المكاتب والمصانع وتحول الناس الى ارقام والى تروس صغيرة في آلات هائلة .. جعلهم ساعة الاجازة يركنون الى الفرار ... الى الطبيعة . الى تحكم الانسان في نفسه ومزاجه ولو لأسابيع كل سنة ..

اكتشفوا شواطيء البحار وقمم الجبال وقيمة الخضرة وأنفاس الغابات .. واذكر دائها في هذا المجال كلمة لزوجة رئيس وزراء انجلترا الاسبق « هارولد ويلسون » ، وهي اديبة شاعرة لها عدة دواوين ، عندما سألها صحفي عن شعورها حين تركت بيتها خارج لندن وسكنت لاول مرة في قلب لندن ، وفي مقر رئيس الوزراء « رقم ١٠ داوننج ستريت » فقالت : في قلب المدينة اشعر ان كل نسمة أتنفسها قبلي عشرات ! »

ثم جاءت زيادة السرعة ، واختصار المسافات وانخفاض النفقات ( وسنعود الى اسبابها بعد قليل ) .. كان عبور الاطلسي يستغرق اسبوعا في اسرع السفن .. وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومع ظهور الطيران وانتشاره ، كانت نفس الرحلة بالطائرة من باريس الى نيو بورك تستغرق ستا وثلاثين ساعة ( الان تقطعها الطائرة الكونكورد في اقل من اربع ساعات ، والاعلانات تقول : افطر في اوروبا مع عائلتك وتغد في امريكا مع اصدقائك ! ) .

ثم انكسر اهم حاجز وهو التكاليف ، تنافست شركات السفر بالبحر والبر والجو . ومنذ سنة مثلا جاء رجل اعهال انجليزي اسمه ـ لاكر ـ فألغى من الطائرة كل التفاصيل ، المضيئة الجميلة والطعام الفاخر والحجز المسبق ، مقابل « مجرد نقل المسافر الى مقصده ، باقبل من نصف التكاليف ا » . . . واعطته ملكة انجلترا لقب « سير » مكافأة له على هذا الانقلاب ...

هذا كله اوصل السياحة الى متناول يد الطبقة المتوسطة في العالم ، والطبقة العاملة في البلاد المتقدمة ، حيث امتلأت الطائرات ومجموعات شركات السياحة بالبروليتاريا ، وتدفق الشباب ذكورا وإناثا في نهم شديد على السياحة والسفر .

فضول الانسان الغريزي ، هذا القضول الذي هو أحد محيزات الانسان على الحيوان ، هو احد اهم عركات التقدم من قديم الازل . ان القضول لمعرفة الافكار والفلسفات ... هو نفس الفضول لمعرفة الاجرام السياوية ، وأسرار الفلك منذ آلاف السنين .. هو نفس الفضول الذي يطلق الاقيار الصناعية يتكاليف خرافية لمعرفة القمر والمريخ .. القضول الذي كان يشبه لدى الناس عالم فلك او كاتبا رحالة ... صار مع هذا التطور في العالم فضولا يجب ان يرتاد كل انسان أفاقه بنفسه .. افلام السبنا وحكايات الصحف وشاشات التليفزيون التي ترينا كل ارجاء المعمورة زادت الرغبة في المعرفة

والمعايشة ، ولم تطفئها ... وصارت القيمة الثقافية لزيارة بلد ومعرفة مجتمع ، كالقيمة الثقافية لقراءة اهم كتاب او عشرات من الكتب .. ولعلي استطردت ...

ولكتنا ونحن مجتمعات نامية .. وربحا كانت تطلعاتنا حتى الآن اكثر تواضعا .. فإنني اريد ان اغرز معنى هاما هو حاضر بعض الناس ومستقبل لباقيهم ... وهو ان السياحة صارت ضرورة وتزداد ضرورة .. وان الانسان الحديث انسان مسافر .. ان للدراسة ، او لزيارة المتاحف ، او للجلوس على مقهى في بلد غريب ...

واقل الناس حيلة في امريكا واوروبا مثلا يسافرون بالسيارات .. او الدراجات .. او سيرا على الاقدام .. وينامون في الفنادق الرخيصة .. او الخيام التي يحملونها .. او في العراء ، المهم ان يتحرك . ان يعر حدودا ما ، ان ينسي ــ لشهر ــ مكابدة احد عشر شهرا ...

والصيرورة الى عالم متحرك مستمرة وفي ازدياد ... حتى يعرف المستولون عنا ، والرواد فينا وقادة الطريق ... ان هذا مستقبل لا بد من الاستعداد له .. بل والعمل من اجله ..

#### .. والبترول ايضا

طبعا لا يمكن لمتأمل عربي ، الا ان يذكر سببا هاما حرك الكثير من هذه الاسباب ، وجعل كل هذه الوسائل متاحة .. اكتشاف وقود محرك رخيص .. هو البترول ..

وهو السبب الذي اشرت منذ قليل الى انني أوجله الى آخر الاسباب ...

فغني عن الاشارة ، ان كل هذه العجلات التي تتحرك .. من الدراجة الى السيارة الى الحافلة الى الطائرة .. والمحركات التي تدور في جوف البواخر .. الى الآلات التي تنتج في المصانع كل هذه الوسائل .. كل هذا .. كله .. يدور بطاقة محركة .. وكانت الطاقة المحركة اما باهظة البتكاليف .. واما نادرة ـ واما غير محكن اطلاقا استخدامها في مجالات هامة ( هل كانت ستطير طائرة بالقحم مثلا ؟) .. حتى عرف البترول فاختزل كل هذا .. وسهله .. وتجاوزه .. ثم تدفق بكميات هائلة ، وحتى الان باسعار هي ارخص من اي وقود اخر ... فكان ، بعد العقل البشري صاحب الفضل الاول في خلق هذا العالم الجديد . في دفع حدود الانسان وتوسيع أفاقه ألاف ألاف المرات . وانا أضعه بعد العقل البشري لان عالم الانسان ، اذا تحدثنا عن التطور ، اداته الاولى الحاسمة هي العقل . واذا كتا نقول « الانسان بأصغريه ؛ قلبه ولسانه » ومجموعها هو التعبير عن العقل . فاننا نستطيع ان نقول ان العالم .. رغم كل جيوشه وصوار يخه وناقلات النصف مليون طن ، يصدق عليه قاما ، ودانها ان العالم بأصغريه ؛ قلبه ولسانه » .

وإنا لا اتحدث هنا عن البترول ، رغم كل الاغراءات ، حديث سياسة أو حديث اقتصاد . والدنيا من حولنا لا حديث لها إلا عن « البترول سياسة واقتصاد » . أغا أتحدث عنه من جانب حضاري ، انساني ، اثر ويؤثر في فكر الانسان ، وأفق الانسان وتكوين الانسان ، ونسيج كل خلية حية في الانسان . .

ناحية قلما تحدث عنها او اهتم بها أحد ، ولعلها تكون مجالا لحديث مستقل ... وبعد ذلك يستكثر الانسان « المتقدم » علينا .. ثمن البترول !

#### سائح .. وسائح

والانسان في الرحلة قد يكون ألة تصوير صهاء . ولكنه لا يكون انسانا من النوع الذي نريد ، الا اذا وجد نفسه ـ تلقائيا ودون قصد يتذكر ناسه ، وبلاده ، ويقارن ويتمنى الامنيات فهذا وحده هو حقا « الانسان المسافر » .

وأنا اتحدث عن انقلاب السياحة .. فاتذكر بلادنا العربية ...

كها يرى الانسان منا الصاروخ فيتمناه لبلاده . والرخاء فيتمناه لمجتمعه . وحرية العقل والفكر والضمير فيتمناها لشعبه وقومه .. ويرى نفس الانسان السفر وهو موضوعنا في هذه الصفحات فيتمناه لبلاده ..

لا شك ان شعوبنا العربية ايضا تمر في هذا المجال بانقلاب واسع . « مرض الحنين الى السفر » . كما اسميه ، مستخدما عنوان مسرحية فرنسية قديمة ، مرض صحي يعالج اعراضا أخرى كثيرة واذا كان يجتاح شعوبنا .. من اقدر الناس الى زهور الشباب التي تكتظ بها حقولنا وبرارينا .. فهذه علامة صحية . ولكن تقصير نحو انفسنا ....

#### ماذا ينقصنا ؟

اتطلع الى خريطة وطننا العربي .. فاجد فيها كل ما تتوق اليه النفس الراغبة في المعرفة .... والتغيير ... والترفيه ... وكل ما يشبع اي نوع من انواع الفضول ....

الجبال الشامخة والغابات السامقة الاشجار ، والجليد في جبال الاطلس والجزائر وشهال العراق ولبنان وما قوق شواطىء سوريا !..

الشواطيء البالغة الجهال ؟.. مصر وليبيا وتونس .

صيد البحر؟ في البحر الاحمر والخليج ....

صيد البر؟ في الصحاري وفي غابات السودان !

الدفء في الشتاء ؟.. في جنوب مصر وفي الخليج طراوة الصيف ؟ في كل الساحل العربي من سوريا الى الساحل المغربي على المحيط الاطلسي ...

أثار اسلامية وعربية ؟ .. قاهرة الالف مأذنة والمسجد الأموي والكاظمية والاعظمية والفن العربي الاسلامي الرفيع في تونس والمغرب .

أثار حضارات اقدم ٢.. وادي ملوك الفراعنة في طيبة ... بايل القريبة من بغداد .. تدمر وبالميرا في بادية الشام ، ومسارح الرومان في سبراطة وغيرها ...

سياحة دينية ؟ صحية ؟ ثقافية ؟ .. ترفيهية ؟ أن السياحة الأن سياحات :

ماذا بقي وليس موجودا عندنا ؟ بكثرة وغزارة .. وتنوع .. وجمال ؟

انني لا ادعو الى « الاكتفاء الذاتي » في السياحة ولا الى ان لا تعرف سوى انفسنا فهي معرفة ناقصة ... ولكن اليست معرفة هامة ؟.. يل أليست معرفة انفسنا هي أول خطوة على طريق المعرفة كله ...

فياذا فعلنا ؟

اننا لسنا في حاجة الى اختراع البخار وقد صرنا في عصر الذرة . فلنفعل ما فعلوا ....

لقد انتبهت كل الدول الى اهمية السياحة الداخلية . ثقافيا وحضاريا بل واقتصاديا ...

فجزه كبير من مال السياحة في تلك البلاد ، ينفق داخلها ينميها مجملها ، يوسع دائرة رخاتها ، ويربطها ببعضها البعض .

والسياحة الداخلية عندى ليست داخل القطر ، بل داخل الوطن العربي ...

والمفتاح هو ان نعاملها على هذا الاساس بالافعال لا بالاقوال . فقد صارت السياحة في امم شتى كأمم السوق الاوربية المشتركة سياحة داخلية ... لو اعتبر الطيران العربي طيرانا داخليا لهبطت التكاليف الى النصف ..

لو سهلت تأشيرات الدخول السياحية لتضاعف السائحون ...

لو فصلنا تماما بين سياسات الحكومات \_ واحيانا امزجتها \_ وبين تنقبلات وعلاقبات الاسة الكبرى .. لزالت المخاوف ..

لو رصدنا أموالا نشجع بها رحلات الطلبة والشبان والشابات الى « الخارج » ورتبنا رحلات بسيطة التكاليف وبسيطة المظاهر في « الداخل » بين ارجاء الوطن الواحد .. لزالت معلومات خاطئة ، وصفت نفوس مضللة ، وحق علينا القول الكريم « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ! » .

لو وضعت الدول العربية استراتيجية لشبكة طرق ومواصلات عربية ، ينفق عليها من المال الوقير غير المستثمر ، من الايدي العاملة المعطلة ، لتبدلت شرايين الحياة في الجسد العربي تبديلا .

اين الطريق البري من بور سعيد الى طنجة ٢

ابن خط السكة الحديدي الغابر من دمشق الى الحجاز ؟

ا يعقل ان لا يكون بين مصر والسودان الا طرق القوافل التي انفتحت من مئات السنين دون اضافة واحدة ؟

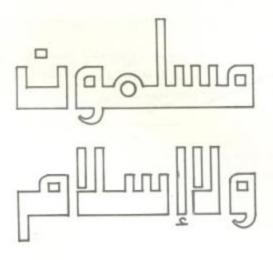
هل وضع خطة استراتيجية لشبكة مواصلات عربية مسألة صعبة ، كوضع استراتيجية موحدة لحل قضية فلسطين ؟

تحن نطلب الاساسيات والبديهيات ، ولا نعثر عليها .....

آين وأين وأين وأين ..... وألف أين ؟

والى متى لا نجد ما نكتبه الا ان نقول : أين ؟! .

احمد بهاء الدين باريس صيف ١٩٧٩م



### بقلم الدكتور: عون الشريف قاسم

ذهب شيغنا الوقسور الى أوروب في مشارف هذا القرن دفاعا عن دينه وعن وطنه ، فرأى من قوة الشخصية الاوروبية وخلقيتها ما دفعه الى القول بأن في أوروبا اسلاما وان لم يكن هنالك مسلمون ، في حين أن في الشرق مسلمين ولا اسلام لهم وردد صديقنا الصعفى الذي زار الصين الشعبية مؤخرا قولة مصلحنا الديني الكبير حين رأى من استقامة أهل الصين وجديتهم وتفانيهم في أداء الواجب ما بهره فقال أن الصينين لا ينقصهم من الاسلام الااسمه .

والواقع ان عناصر الدهع الحضارى تنبع من الداخل ، حين تتهيا ثلامة آسباب النهضة - وان ما يعبر عنه الغربيون بالشخصية الفلقية للشرد والجماعة ، هو الاساس الروحي والفكرى السدى ترتكز عليه كل منجزات الانسان العضارية - فلن استطيع اصه أن تبنى نفسها ماديا ما لم تكتمل اداتها الروحية ، وتتبلور شخصيتها الفلقية ، ومن هنا يذهب كثير من الناس الى أن ازدهار العضارة يتطلب ثورة روحية ودينية - ولا يذهبن النقل بالناس الى أن الثورة الروحية للقصودة هي من فبيل هذا الذى نشاهده في حياتنا من نشاط ديني مكرور يقف عند العركات ، ولا ينفذ الى داخل النفس اذ الثورة الروحية المعنية هي تحقيق وله تعالى ( ان الله لا يقير ما بقوم حتى يفيوا

ما بانفسهم ) - ومعنى ذلك أن الناس بحاجة الى 
يورة داخلية تعيد صياغة شخصياتهم ، فيتغير ما 
بانفسهم من جمسود وخعول وتخلف فكرى ودوحى 
واجتماعى ، وتتحول السلبيات الى إيجابيات ، ويعل 
النشاط مكان الكسل ، وتنطلق قوى النفس من 
عقالها ، فتتالق العقول ، وتشرق النفوس يكسل 
الفضائل الانسانية اللازمة لتقدم الانسان منصدق 
واخلاص وتفان وتضحية في سبيل الصالح العام ، 
ويتعد ظاهر الانسان مع باطنه ، فيتطابق القدول 
والعمل ، وتنتفى الثنائية التي هي علامة التخلف 
العضارى - وفي كل ذلك تأكيد للروح الجماعية 
دون اهداد لشخصية الفرد ، وهو ما تعبر عسه 
بروح المواطنة التي تستثمر طاقات الإفراد من اجل 
الصالح المام -

#### سلوك الرجل العادي

وفي هذا الجو المفعم بالنشاط تنمو الشخصية الإنسانية ، وتتميز بالتفرد والاستقلال ، فنتوفد الاذهان وتزدهر الملوم والقنون ، ويغتنف عطاء الناس باختلاف منكاتهم، فتتعدد الاتجاهات والافدار وتصطرع دلالة على العيسوية في كيان المجتمع ، وتتوشج الصلة يبنالفرد ومجتمعه فيعس بالمسئولية الاجتماعية ، وتكاد القيم الفردية تصبح قيما جماعية، فيلتقى الضمع الفردى بالضمع الاجتماعي. ومقياس كل ذلك ليس في الكتب أو المعافل العامة، بل في حياة الناس العادية ، فسلوك الرجل العادى في حباته اليومية هو المعك لكل هذا • فيقدر ما بتجلى في علاقات الناس من تهذيب وتسامح وأدب وامانة وشرف يكون تعضر الناس، ويقدر ما يسود هذه العلاقات من خشونة وعنف وخداع وسوء أدب يكون تغلفهم الجضارى • فقوة الشخصية الخلقية هي الضمان العقيقي لكل تقدم اجتماعي ومادي • لان التقدم لا يكون بضع التضامن والتكاتف والتكامل والتعاون ، وكلها صفات معنوية روحية نابعة من تراث الامة الذي هو تلخيص لكل تراث الانسان في حدود ظروف الامة الزمانية والمكانية • فالرجيل الانجليزي مثلا المذي ينتسظر دوره في الصف دون أن يزاحم من سبقه ، أو ذاك السدى تصدمه او يصدمك دون قصد فيبادر كلاكما الي الاعتذار في أدب ، أو ذاك الذي يضع ثمن الصعيفة وباخذ نسخة دون أن يتلقت فيقتبس واحدة يسلا ثمن ، أو تلك الفتاة التي تسعى في الطريق دون اربساورها شعور بأنها بضاعة معروضة للمتفرجين او انها الفتنة التي يجب أن تجذب أنظار الناس يما تنبس أو يما لا تنبس من زينة و ثباب ، كل هؤلاء يستمدون سلوكهم منهذه الشخصية الخلقية التي يرتكز عليها بناء المجتمع ، ويعرص الناس على المحافظة عليها مهما تغيرت أحوالهم - فوراء هذه الموضات المتسلاحقة في الازياء والافكسار والمذاهب ، مهما بلغت عبثيتها ، معاولات جادة للتعبير عن القيم المورولة في اوضماع جديدة ، وكل ذلك رهين بالتجربة والخطا ، ومن هنا تتنابع الاشكال والموضات دون أن تستقر على حال نسبة للاضطراب العام في العالم المتقدم عامة ، وسعيه الدائب للتغيير والتطوير • فكل هذه الظواهـــو الاجتماعية التي تطفو على سطح العياة الغربية

في شكل حركات الرفض أو الفوضي أو الرجعة الى الدين وما اليها ، أساليب للتعبير عن وضع حضاري معاش ، وهي وسائل للوصول الي شكل يستقر عليه تعبع المجتمع عن فيمه الموروثة ، ولكن العالم المتخفف المتفصم الشخصية لا يدرك الفرق ين الوسائل والقايات ، فيتغذ الاشكال المجردة عن الكرها غايات وأهدافا وسبيلا الى التطور ، فيبتعد عن الجادة مرحلتين ، أولاهما المتصاره على العرض دون الجرهر من تجربة الغرب العضارية، ولانيتهما اكتفاؤه بتجربة الأخرين المعبرة عزوضعهم الحضاري المختلف ، مهما التقي الناس في الانسانية ، ويذلك ينصرف عن معاناة تجربة تغير حياته يما يتلام وظروف مجتمعه ، الى التقليد والمحاكاة ، وهما علامة العقم والافلاس وسبيل الانقسراض العضاري والذوبان في العضارة الطاقية ،

#### تجربة الانسان

ان الناس مهما اختلفت اديانهم وعاداتهم ووسائل حياتهم ، يلتقون في الاسس الانسانية العامة المنتزعة من تجربة الانسان على الارض ، والتي لا بقاء لمجتمع متعضر بدونها ، وهي التي تمنح الشغصبة الغلقية للفرد والجماعة هيكلها ومرتكزها • ولكن تعبير الناس عن هذه الاسس الانسائية يختلف باختلاق الاقوام والبيثات • قان لكل مجموعة من الناس اسلوبها الغاص في الحياة، ونظرتها المعددة للكون • وهذا الاسلوب وهسده النظرة هما اللذان يصوغان شغصية القرد ، وبالتالى شغصية الجماعة بعيث نجد شغصية الاتعليزي مفايرة لشغصية القرنسي، وان اتعدا في المصدر العضاري العام • ومن باب اولي أن تختلف شغصية الصيني أو العربي عن كليهما ، للاختلاق الكبير في الاسلوب والنظرة اللذين هما تلغيص لتجرية الامة منذ أن وجدت على الارض • فتجربة قوم في هذا المجال قد تفيد ، ولكنها لا تغنى عن المعاناة الذاتية • اذ ليس هنالك بديل للشورة الروحية في داخل الشغصية العضارية للامة ، فتنطلق قواها لتغيير العياة من حولها بما يتلاءم واسلوب القوم ونظرتهم المتفردة للحياة • ويذلك تتقبر وسائل التعبير عن القيم الموروثة ، فتتطور الشغصية العضارية بتقجسع منايعها الروحيسة المغتزنة ، فيشرق الباطن على الظاهر ، وتنتفي

الازدواجية بين واقع الناس المعاش ومسورولهم المختزن ، اذ يلتحمان فيرفد احدهما الآخر ، فيكون الماضي جزءا حيا من الحاضر المتجدد أيدا يما يطور حياة الناس في عالم شديد التقيد ، فأن التفعير والتجديد هما سمة المصر الصناعي الذي نعيش فيه ، وسيتضاعف الرهما في المصر الذري الذي نشهد بوادره ، وعلى الناس أن يوطنوا انفسهم على فبول هذه الحقيقة ، وأن يجروا في انفسهم من التفييرات والتعديلات بما يسمح لهم بالحركة من الذاتية ، بدل أن يظلوا طول حياتهم يحملون على نقالات ، أو عجلات مستوردة من الغرب ، مثل ما يعمل المرضى أو المكسعون ،

لنعترف باننا في العالم الثالث نجتر لقافات المتقدمين من اخواننا في الغرب والشرق ، ونقلد الاشكال التي يعبرون بها عن معاناتهم الحضارية دون منطق او مبرر سوى منطق المحاكاة ، لعجزنا عن النظر المستقل لقضايا مجتمعنا ، وقصورنا عن وصل شخصيتنا العضارية بهذه القضايا ، فتتفجر قوانا الكامنة المفتزنة خلال التاريخ، فيتصل ماضينا بحاضرنا يما يشبه مجرى النهر الذى كانت تعوق حركته السدود والصغور ، فبمجرد زوالها ينساب في حرية وقوة مندفعا الى الامام • أن معظم الايدولوجيات والافكار التي يتبجح كثير من مثقفينا في العالم الثالث بالتمشدق بها ، تعبير عن اوضاع في مجتمعات غير مجتمعاتهم ، ولا فضل لهم فيها غير النقلوالاجترار •وقد عشنا طويلا على التقليد والمحاكاة في الافكار وفي نمط الحياة - وقد أن لنا ، وقد استقلت معظم اوطاننا عن سيطرة الاستعمار المباشر ، أن نعلن استقلالنا الفكرى ، وان ننظر الى تجربة الغرب العضارية في حجمها الطبيعي، يحسبانها تجربة انسانية رائدة، تستقيد منها ، ونطور حياتنا بثمراتها العظيمة ، ولكنها ليست بديلا عن تجربتنا العضارية الغامسة ،التي

تعتاج منا اول ما تعتاج الى الشجاعة لنرفض الدوبان والانفراط في التيار الطاغي على العالم الإن ، وان نستعيد القتنا بانفسنا وبمقدراتنا وبطاقاتنا الروحية ، التي استمد القرب منها يعض قواه ، فان كثيرا مما عندهم ، موجود عندنا، كامن في ضمائرنا ووعينا ، وقد أن لنا أن نكشف عنه حجب الجهالة ورواسب السنين ،

#### عن تجارب الآخرين

ان قضايا مجتمعنا قضايا تنمية ويناء • وعلينا أن نواجه مشاكلها باساليب ووسائل نابعة من دُواتِنَا ، ومن تجارينا المُعْتَرْنَة ، دون أن تيحث عن البديل في تجارب الاخرين ، وان استفدنا منها في تطوير ما بايدينا من وسائل • وهذا يدعونا الى البداية من أول الطريق ، وذلك باكتشاق انفسنا ، ومعرفتنا لمقدراتنا الروحية والفكرية عن طريق الدراسةوالبعث والمعايشة لترالنا واصولحضارتنا التي انقصلنا عنها بحكم التخلف الحضارى وتسلط الاستعمار • أن تقدمنا العقيقي النابع من أصالتنا. الكامنة في أعماق شغصيتنا لا يسكون يتلقف شعارات الآخرين واجترار أفكارهم • فاننا مهما بالفتا في ذلك ، فلن نكون سوى مقلدين أو نسخ للآخرين • أما صبيل البعث العقيقي لامتنا فهـو تطويع ثمرات العلم العديث ، لاكتشاق ذواتنا وتاكيد أصالتها ، لا للهروب منها ، والتنصل عن اخص خصائصها حتى نحسب في زمرة المتعضرين • ان التعضر معاناة وليس تقليدا • والمعاناة لا تكون الا بالانكفاء على الذات للتنقيب عن مصادر القوة فيها في ضوء تجربة العصر ، وبذلك تتاكد شغصيتنا ، ونصبح منتجين للعضارة لا مستهلكين . واهم من كل ذلك نصبح انفسنا ، بدل أن ندوب هي غمار الآخرين "

الغرطوم ... د عون الشريف قاسم

### اعطوا اعينكم حظها من العبادة

■ قال النبى صلى الله عليه وسلم : اعطوا اعينكـــم
 حظها من العبادة فقالوا : يارسول الله وما حظها من العبادة ؟
 قال : النظر في المسحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه •

### كلهاخرافات ليس لها قدم أوساق!

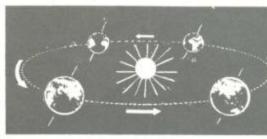


## وحظوظ النــاس

يقلم: المهندس سعد شعبان عضو لجنة الفضاء باتعاد الطيران الدولي بياريس

نسج كثير من الناس الاساطيرعن البروج في العضارات القديمة • وأقسم الله تعالى بها في القرآن في مطلع سورة باسمها بقوله «والسماءذات البروج • • • واليوم الموعود • • » ولكن مازال كثيرون يجهلون حقيقة أمرها ولا يربطون الا بينها وبين العظ والبغت والطالع • وصدق من قيال « كذب المنجمون ولو صدقوا » •

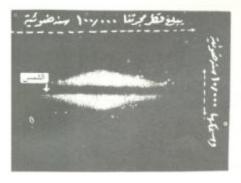
 من العادات الشائعة بين كثير من قبراء الصحف والمجملات في كثير من الشعسوب البعدء بقراءة العقد المدون فيها والذى يتوافق مع تاريخ الميلاد حسب البرج الذي يقع فيه هذا الثاريخ • ولقد اصبعت الصياغات العامة الثي يتلاعب بها معروو هذه الابواب من الصحف،عن المال والعاطفة والعدل عناصر مؤثرة على بعض العقول اعتمادا على الربط بين العلم والعظ ، استقراء للنجوم عن طوالع والدار خلق الله فيما سيعدث لهم رجما بالقبب وتنبؤا بما سيعدث لهم • ولقسد رسخ في اذهان الكثيرين ، أن هناك علاقة بين هذه التنبؤات غير الدفيقة وبين العلم ، من أثر ما تدرد عنيه العامة من مظلة امكان استقراء النجزم لمرقة مصير عباد الله وكان العلم أصبح أادرا على قراءة الذوح المعقوظ ، ومعرفة ما تأتي به الابام ، كانها مسطرة فوق سفعة في السماء • وتاني هذه الظنون مرتبطة يما يطلقون عليه اسم



البروج = ويروج السماء بريثة من كل هــله
 المزاعم \*

وهدفتا هنا أن نستعرض سويا الحقائق الفنكية التي تنقي الضوء على أن الريط بين علم الفنك وحقيرة الناس ، ليس الا تلاعيسا يالافكار توارثناه منذ جهل الكثيرون يعقائق الكون وما كان يعرف عن اجرام السماء الا القليلوشاءت الزمرة التي تعرف هذه القشور أن تجعل مسن العقائق العلمية وسيئة لفزو غريزة الفضول وحب التطلع المستقبل ، والامال العريضة التي تسيطر على أذهان كثير من الناس وهناك حقيقة راسقة أن قدامي العرب كان بعضهم ضالعين في هسدا الفيدا تت ستار علم أسمود » علم الهيئة » وتبديم الغربيون حيث ابتدعوا » علم الهيئة » وتبديم الفرايون حيث ابتدعوا » علم التجيم » علم التجيم واستقوا تسميته عنه ومازالت هذه العلوم تربط

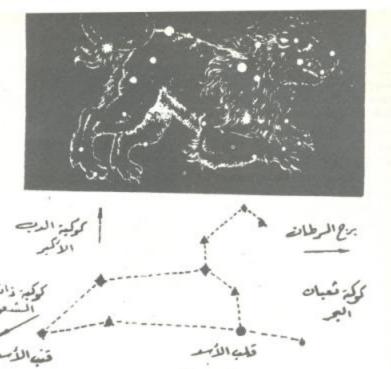
يين اسم الشغص ، واسم امه ، وتاريخ مولده وبرجه ، وبين حظه المكتوب على جبين السماه ، في تصور مريض لافتراب كوكب زحل من الارض واقتران مدار المشترى مع مدار المريخ : -- وكنها في شريعة العلم وعلى ضوء حقائق الكون الثابتة التى لم تتبدل ولم تتغير منذ خلق الله الكون . خرافات ليس لها فدم ولا ساق .



#### اين نعن في الكون

سؤال يطرح نفسه على ذهن كل مفكر او متدير ، ابن موقعنا من هذا الكون ؟ والعقيقة ان اللسس وما حولها من كراكب ، تقع في ركن قصى من أركان ، مدينة تجمية ، تسمى المجود . . وهي ذات شكل فريد لانها تشبه صفعتي أطعام متقابلتين ، او كقرص كبير منتفخ من منتصفه ودديب من طرفيه وقطر القرص الكبير يعاثسل عثرة امثال ارتفاعه عند المنتصف ، ولكي نتصور ضغامة حجم مدينتنا النجمية هذه يكفى أن نعرف أن طول القطر الإكبرلقرص المجرة يقاس بالوحدات الفَلْكِية بِعقدار ١٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، بينعا ارتقاعه المنتفخ عند المنتصف يبلغ هذا القدر اى \* ١٠٠٠٠ منة ضوئية والسنة الضوئية بالوحدات التاولية تعادل ٦ صليون مليون ميل - ومعنى ذلك أن قطر المجرة الاكبر طوله ستمالة ألف مليسون مذين ميل (٦ مسبوقة بسبعة عشر صفرا ) •

والشمس ليست في مركز هذه المدينة النجمية الشخمة كما كان يقلن القدامي بل هي في احد اطرافها - وموقعها يقرب من طرق قرص المجرة على القطر الاكبر ، بعيث يقسم هذا القطر بنسبة



تجوم برج الاسد

( 1 : 1 ) فهى قرب حافة القرص ، وتدور حولها الكواكب التسع التي منها الارض \*

ومهما حاولنا تشبيه تواضعحجم اسرة الشمس وكواكبها بالنسبة لما حولها من نجوم او شموس آخرى ، فلن نستطيع تقريب الامر ، الا بانها لا تعدو كونها كذرة رمل وسط تيه في صحراء مترامية الاطراف • ومهما كبرت اقطار وأبساد الكواكب ، وأيعاد الشمس نقسها ، فلن يغنى هذا عن القول يانها في غاية الضالة قياسا للتجوم الاخرى ، المنتشرة في المدينة التجمية ، لان كثرا منها يقوقها حجما ويكبرها قطرا •فضلا عن أن المسافات التي تفصل هذه النجوم عسن يعضها ، مسافات شاسعة ، لا يمكن أن تقاس بوحدات الاطوال العادية التي نستخدمها عنسي الارض كالميل والكيلومتر ، والا لاضطررنا لوضع عشرات الاصفار امام كل بعد ، ولذلك ابتدع الفلكبون لاثقسهم وحدة قياس للاطوال الفنكية هي « السنة الضوئية » والتي سبق القول أنها تعادل سنة مليون مليون ميل • فهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال عام كامل ، ومعروف أنسرعة الضبوء هي أكبر السرعات المعروفة على سطبح

الارض حتى الان وتعادل ١٨٦٠٠٠ ميل فسي الثانية الواحدة -

#### والشمس تجرى لمستقر لها

تظهر الشمس لاهل الارض بعدها تشرق كل يوم من اتجاه نسميه و الشرق » وتغتفى في الاتجاه المقابل ونقول انها تقرب » وهذه الحركة تظهير الشمس وكانها تدور حول الارض » وما هذه الحركة الاحركة ظاهرية تظهر لنا معاكسة لنعقيقة • فالارض لها حركتها الذاتية حول معورها من الغرب الى الشرق » فتظهر الشمس خلال نهار الارض وكانها تتحرك من الشرق الى القرب »

والارض ، شانها شان كل كواكب المجموعة الشمسية تدور حول الشمس على مدار اهليلجي أي بيضاوي تقع الشمس في احدى بؤرتيه ، وتتم هذه الدورة خلال ٢٦٥ يوما وربع اليوم • ويسمى هذا ياسم « المدار الظاهري للشمس » • وتقول نعن أهل الارض أنه مدار للثمس وهو في حقيقته مدار للارض ، لاننا لا نستطيع رؤية العركة التي تؤديها الارض ، ولكن نرى عكسها • ويميل مدار الشمس الظاهري على مستوى خط استواء الارض

يعتدار ١٣٣ درجة - ولولا هذا الميل ما حدث تقلب فصول السنة -

وحركة دوران الارض على مدارها البيضاوي حول الشمس ، ليست حركة منتظمة بل متقيرة حسب بعد الارض عن الشمس ، فتزداد سرصة الدوران عند افتراب الارض من الشمس ، وتقل سرعتها كلما بعدت عنها وذلك وفقا لقانون الحركة الذي اكتشفه العالم الإلماني « كبلر » بين عامي ١٠٠١ و ١٩٣٠ -

#### اين تقع بروج السماء

لقد عرف العرب بروج السماء مند الجاهلية ، قبل ظهور الاسلام ، لم نزلت سورة من سسور القرآن الكريم يامسم سورة البروج ، تأكسيدا لادراك العرب لبروج السماء وتضمنت المورة قسما بالبروج دوالسماء ذات البروج واليومالموعود وشاهد ومشهود ٠٠٠ » .

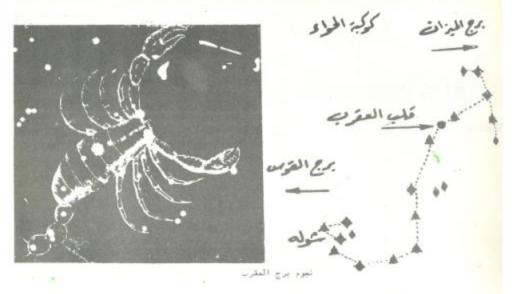
ودائرةالبروجهى الشريط اللغى بعقصمدار الشمس الظاهرى، منجانبيه بعقدار ۹ درجاتمن كل جانب وكانها حزام عرضه ۱۸ درجة يتوسطه مسادر الشمس - ولكي تقطع الشمس هذا العزام هي متصفه خلال النبي عشر شهرا فانه يمكن تقسيمه الى النبي عشر جزءا ، يسمى كل منها برجا ويميز كل برج شكل معين لعيوان أو لطير ، هي اشكال النجوم التي تقع في البرج والتي ترى ليلا اعند حلول هذا البرج كما أن لها رموزا فلكية اخرى تشتهر بها - وغني عن البيان أن النجوم أو الشموس في الفضاء ذات إبعاد متفاوتة واحجام أو الشموس في الفضاء ذات إبعاد متفاوتة واحجام

مغتلفة بل والوان متفايرة ، ولكنها بالنسبة للناظر اليها من الارض تظهر وكانها في مستوى واحد هو مستوى الرؤية وكانها تكون شكلا معددا، وقد تغيلها الاقدمون على هيئة طيور أو حيوانات أو أبطال أساطير خرافية كانت تسيطر على حياتهم للالكافئي المنظر الخلفي للبروج ولكنها ليستكدلك لانالشمس اقريعنها الى الارض يكثير ولقد تعارف الاقدمون على تسمية مجموعات النجوم المتقاربة التي تكتفل بها السماء باسم «الكوكبات» أو «المجموعات النجمية» ولكن البروج حالة خاصة من هذه الكوكبات هي التي تقع في حزام مداو الشمس بها مقسمة الى شهود ( انظر الجدول )

#### البروج والاساطيسر

لم يكن القصد في الإزمان القديمة من تغيل مجموعات نجوم السماء سواء في البروج او قيها من الكوكبات على هيئة حيوانات او طيور او والغيالات عنها - ولذلك اختفت اسماء بعض البروج لاختلاف تصور نجومها في عصور مغتلفة - فيرج الجوزاء او التوامين تغيله العرب كطفلين توامين يقفان بجوار بعضهما ، واطلقوا على وشاركهما في ذلك اليونان حيث نسب وجدود وشاركهما في ذلك اليونان حيث نسب وجدود امبرطه -

العمل	۲۱ مارس	۲۰ آبریل
الثور	۲۱ ابریل	۲۱ مايو
الجوزاء او (التوامين)	۲۲ مايو	۲۱ يونيو
السرطان	۲۲ يونيو	۲۲ يوليو
الاسد	۲۳ يوليو	۲۲ أغسطس
العدراء أو السنبلة	۲۳ أغسطس	۲۲ صبتمبر
الميزان	۲۳ سبتمبر	۲۲ اکتوبر
المقرب	۲۳ اکتوبر	۲۱ نوفمبر
القوس أو ( الرامي )	۲۲ توفعیں	۲۱ دیسمبر
الجدى	۲۲ دیسمبر	۲۰ ینایر
الدلو أو ( الساقي )	۲۱ يناير	۱۸ فبرایر
الحوت أو ( السمكة )	۱۹ فبرایر	- ′ مارس



اما يرج السرطان فقد تصوره الكلدانيون على هيئة سرطان يعرى يمسك بقدم هرقل في كوكبة نجمية آخرى هي «الجائي» اثناء صراعه مع ثعبان البعر • وتقيل الاقدمون توزع نجوم برج «لاسد» على هيئة ملك القابة جالسا ويده معتدة الني بابي الهول بينما اعتقد اليونانيون أن هذا الاسد صرع هرقل في الالعاب الاوليمبيه • ولكن نجد أن الخضارة العربية لها بصماتها على اسماء كثير من النجوم ومن أخصها النجوم التي في ذنب الاسد حيث أطلق عليه العرب اسم الذنب ومازال اسمه باللاتيشية Dnebola الى الان •

وبرج العثراء عرف في حضارة قدماء المصريين باسم ايزيس التي تعمل سنبلة قمح ، ولذلك يسمى في يعض االكتبالقديمةيسم برج السنبلة-أما برج الميزان فترجع تسميته الى الرومان، وقد تصوروه كذلك في حضارات الهنود والصينين في يدها ميزانا ذا كفتين ، بينما لو أمعنا النقلر في يدها ميزانا ذا كفتين ، بينما لو أمعنا النقلر في نجومه نجد اشدها لمعانا أربعة نجوم تنتظم على هيئة معين - وفي كل الحضارات القديمة تغيلوا نجوم برج العقرب على هيئة عقرب يرفع زبانه الى أعلى ، ولكن في أساطير الصينيين أيام كونفيشيوس كانوا يطلقون على هذا البرج اسم «النار المظيمة» وجدير بالذكر أن العرب أطلقوا

اسم « شوله، على النجم الاخير الذي قرب ذيل المقرب وترجم اسمه الى اللاتينية من يصدهم المخور القدامي نجوم يسرح القوس أو الرامي على هيئة رجل تصفه الاعلى انسان و نصفه الاسفل فرس \* وهو يمسك بيده قوسا مشدود الوتر يصوبه نعو قلب العقرب الذي يقع برجه بجوار\* \* وبينما تصور العرب نجوم هذا البرج على هيئة نعام يروح ويقدو لشرب المجتوبي وترجم اسمه باللاتينية على هذا التعو العرب نقلا عن العرب المديد ا

ولقد ارتبط تشبيه نجومبرج «الداو» او الساقى يالماء منذ القدم فقد تصوره الكلدائيون على هيئة رجل يعمل جرة ينسكب منها الماء - وتصورها العرب على هيئة ساق يعمل وعاءين للماء على كتفيه يربط بينهما عصا-بينما تغيلها فدماه المصريين كدلو كبير تتجمع فيه المباه ويعدث فيضان النيل عندما يمتلى، بالماء -

ولقد تصور السريانيون نبوم هذا البرج في صورة سمكية • وورد في خرافات اليونانيسين اسطورة تعكي كيف هربت الملكة فينوس وابنها في مياه نهر الفرات عندما هاجمها وحش مفترس، فغير شكلهما على هيئة سمكتين •

م • سعد شعبان

# العسالم

ابتى كيف صرت بعد ثيان من سنى اللحود والاكفان فهي تكفي لكي يذوب لها اللحم وتفنى العظام في الديدان اكل الدود كل ما فيك \_ لا ريب \_ بلا رأفة ولا استئذان الحق الجذع بالمفاصل والاطراف \_ لم يرع حرمة للبنان وهي كانت تصوغ للشعر أيات لتتلي في سورة الألحان وتناجى بها الحسان فتسبيهن مهما ارتفعن بين الحسان نسق في القريض ابدعه الفن بوهج الرؤى وفيض البيان حسد البحترى انفامه الفر ـ جرت في مثالث ومثاني وتمنى الطائي ما يخلب الألباب فيها من روعة في المعانى وخيال لم تبنه الاستعارات وان كان شامخ البنيان لا ، ولم تمسك القوافي ولا الأوزان من حدُّ غربه بعنان فهو فيها كأنه ليس فيها وهي فيه رقص الصبايا اللدان يا له من مشيِّد طاول البنيان حتى لم يبق شأوا لباني لو رأى الدودُ ما ينته البنان الغر للشعر من رفيع المكان لتحاشى بأن تكون له زادا ولو ذاب من لظى الحرمان ولأبقاك كالشهيد فلم تبل ولا ذرة من الجثيان

لم تزل يا ينيُ ترنو الى شعري بعين المتيسم الولهان مثلها كنت حين كنت غلاما بأبيه يزهو على الغلهان وحماس المحبُّ قد يحجب العيب فلا تهتدي له العينان ان اكن يا نزار (١) صرت رفاتا في ضريحي بعد السنين الشهاني فانا في السهاء باق بروحي سابحا بين حبّها والحنان فلقد كنت في الحياة رحيا لا اطبق العذاب للانسان



<sup>(</sup>١) اصغر انجال الشاعر.

### شعسر: الدكتور محمد عبده غانم

# عام الفين

امقت الظلم دائيا اينا حلُّ وأدعو للبرُّ والاحسان فتلاشت بعد الميات ذنوبي ـ وهي كثر ـ في رحمة الرحمان غسل العفو زئتي واستحمت مهجتي في اشعة الغفران كيف صرتم بني بعد رحيلي هل ظفرتم بالعز بعد الهوان هل اعدتم الى العروبة بجدا ضبعته الاضفان منذ زمان هل عرفتم مواطن الداء فيكم وهو يسري كالسمُّ في الأبدان وسعيتم الى العلاج ولو كان ببتر الأذى بحدُّ السنان ام قنعتم بجرعة تلو اخرى من دواء المصاب بالهذيان وقلسطين هل اعدتم اليها راية العرب حرَّة الحققان ام لصهيون ما يزال عليها سلطة المستبدُّ بالسلطان

ابتي زال عن فلسطين ما كان بها من معالم العدوان واستردت ابناؤها كل ما كان لهم من كرامة وكيان ارجع الغاصبون ما اغتصبوه بعد ذلك العتو والطغيان وارتضوا ان يكون حالهم فيها كحال النزيل في الأوطان لا كحال الذي يقول بلادي دون غيري وان ابي الثقلان انا وحدي الذي يسيطر فيها بحقوق ورثتها من فلان فلارثي ما شئت من سلطان ولعرقي ما شئت من عنفوان زال عنهم ذلك الغرور الذي قد كان في « بيجن » وفي « ديان » بعد ان ادركوا بأن مصير الكل رهن الدمار في كل أن وبأن الفداء لن يترك الفاصب مهها استعان بالشيطان بعد ان لاحت النهاية في البدء بصوت النذير في ايران ودوت دعوة التلاحم في الاسلام تغزو عواصم البلدان ودوت دعوة التلاحم في الاسلام تغزو عواصم البلدان



ايقنوا ان لعبة الشرق والغرب غدت لعبة بغير رهان يتسلى بها المشاهد كالصبيان زاروا حديقة الحيوان يشهدون القرود تقفز في الاقفاص بين الاسلاك والقضبان مثلها يقفز المهرج في السيرك يحاكى طريقة البهلوان لم تعد حيلة تجوز على البله ولا تنطلي على الصبيان لم تعد خطة بها تقسم الاوطان ما بين طامع والثاني يحكمون البلاد باسم بنيها وبنوها في عالم النسيان يتبارون في الشعارات ما دامت بلا غاية سوى الروغان ويزيدون في شقاء الأشقاء ببذر الشقاق والخذلان لم يقولوا الا القلائل منهم كيف خصيان باسمنا يحكيان كل هذا ولي وعاد الى العرب حماهم في السر والاعلان وتلاشى ما كان في اليمن الميمون من فرقة ومن اضغان لم يعد لانشطارها لجنوب وشهال شأن ولا شبه شان بل غدت وحدة يعيش بنوها في وثام ما ينقضي وأمان ولصنعاء في الديار مقام لا يضاهيه غيره او يداني فهي عند الجميع عاصمة القطر ونبع الالهام والايمان ولها في الجنوب ميناؤها الحركها كان من قديم الأوان عدن وهي تستجيب لصنعاء وتصغى لهمسة الوجدان فاذا بالجميع صوت ينادي قوق هام الجميع شعب يماني .

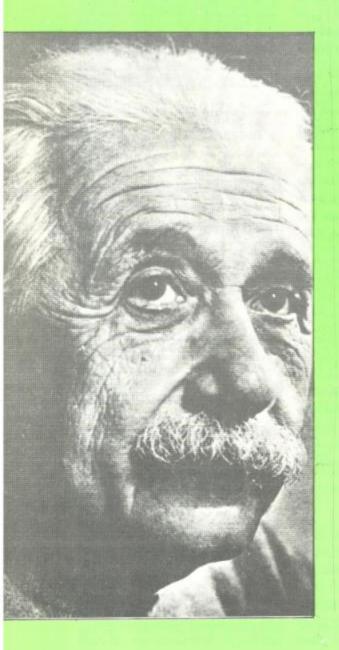


عام الفين يا ابي طهر الأرض من الموبقات والأدران وقضى العلم بالقضاء على الجهل واودى الرخاء بالحرمان واحتوى الطب بالعلاج اذى الداء فلم يبق منه شعب يعاني وغدا للمصاب بالقلب ما يزرع قلبا محله في ثواني بل تلاشى الفضاء حتى نزلنا في رحاب المريخ بل كيوان كل هذا قد جاء في عام الفين فلله ذانك الألفان فاسترح يا ابي وحلق كها تهوى بما شئت من سهاء الجنان فلقد خيام السلام على الأرض وعاش الانسان للانسان

البصرت اینشتین هذا العبقری الصهیونی

بقلم الدكتور: عبد العظيم انيس

لم يحظ عالم على طول 
تاريخ البشرية بما حظي به 
ايشتين من دعاية في اجهزة 
الاعلام الجهاهيرية من 
صحافة واذاعة وتليغزيون ، 
ولم تحدث محاولة من قبل هذه 
الاجهزة لكي « تبيع » للناس 
رجلا من العلها على حدث في 
حالة اينشتين .



ليس هذا ينطبق على الطبول التي دقت له في عام ١٩١٩ عندما تطابقت المشاهدات الفلكيسة مع نبويته النظرية فحسب ، ولا ينطبق على الضجيع الذي دير له بعد خطابه الشهير الى روزفلت عام ١٩٣٩ حول قضية الفنيلة الذريسة قحسب ، وإنما ينطبق على الهالة التي رسمتها اجهزة الاعلام الفربية والامريكية خصوصا عن البرت اينشتين هذا العام ( ١٩٧٩) بناسبة مرور مائة عام على مولده .

والسؤال الطبيعي : لماذا 1..

هل هو عبقرية تختلف نوعيا عن العبقريات التي عرفتها الرياضيات والفيزياء ؟ هل ما قدمه أينشتين من تصورات نظرية هو الثورة الوحيدة التي وقعت على طول تطور هذين العلمين ؟ اين أذن علياء الفيزياء الذرية الحديثة ونظرية الكم أبتداء من ماكس بلانك وديراك مرورا بحاكس بورن ودي يروجلي وهاينز برج ... الغ ؟.

الحقيقة ان الضجة التي تشار حول اينشتين ، والقصص الحرافية التي تنشر عنه وعن النسبية لا تعود الى اهمية اكتشافه النظري فحسب ، وأنما تعود بنفس القدر الى اعتبارات ليست علمية بحثة كذلك .

ومن هذه اعتبارات سياسيسة تتعلق بالدور الذي لعبه في توجيسه نظر الولايسات المتحدة الى الخطورة المقيقيسة في حصول المانيسا على القنبلة الذريسة خلال الحرب العالميسة الثانيسة ، عندما كان رجال الحرب الامريكيون يعتقدون إن هذا الخطر ليس الا مجرد نكتة ا

ومن هذه الاعتبارات ايضا التي لا ينبغي ان تنسى ان اينشتين يهودي صهيوني ، لا نقول هذا عنه ادعاء ... واغا هر، قخور بصهيونيته معتز بها منذ عام ١٩٢١، شارك في اكثر من حملة لجمع التيرعات للحركة الصهيونية ، وحاضر في الجامعة العبرية بالقدس بل عرض عليه عام ١٩٥٧ بعد وقاة وأيزمان أن يكون رئيسا لدولة اسرائيل ، وتردد في مهدأ الامر ثم رفض باعتبار أنه لا يصلح للعمل السياسي ا

وهذه الحقيقة \_ عقيدته الصهيونية \_ تفسر جزئيا الطيول التي تدقها له اجهزة الاعلام الغربيسة المليئة

بالصهاينة والتي تلعب دورا هاما في توجيد الرأي العام الغربي ( الامريكي خصوصا ) ، حتى ادت الضجة حول اينشتين الى سريان عديد من الخرافات بين الناس عن الرجل وعن نظريته النسبية .

من هذه الخرافات ان النظرية التسبية لا يفهمها غير سبعة اشخاص في العالم وليس هذا صحيحا بالطبع لان الذين يفهمونها كثيرون من العلياء ، ومن هذه الخرافات ان ايتشتين اعظم رياضي عرفته البشرية والحقيقة انه من الصعب ان يجد اينشتين مكانا له بين الرياضييين النابين لانه عالم فيزيساء نظري ( ولا شك انه من عباقرة هذا العلم ) فحسب ، ولقد استعان اكثر من مرة عند تطويس نظريته من النسبيسة الخاصة إلى النسبيسة العامة بعلياء رياضيات يعرفون اكثر منه بكثير ، ومن هؤلاء الرياضي الالماني جروسهان صديق صباء ..

ومن هذه الخرافات الشائعة عن اينشتين ان عبقريته تفتحت في جميع الاتجاهات منذ طفولته المبكرة والحقيقة ان اينشتين كان طالبا فاشلا في المرحلة الثانوية الى درجة انه فشل في الحصول على شهادة الثانوية العامة لدخول الجامعة وحتى عندما دخل مدرسة البوليتكتيك العليا في زيسورخ ( ETH ) كان مهددا بالرسوب في امتحان التخرج لاهاله دراسته لولا مساعدة زملائه له ا

لقد كان النمو الفكري العلمي لاينشتين بطيئا ومترددا في فترة صباه وشبابه المبكر ، ولم تتفتع عبقريته في الفيزياء النظرية الا بعد تخرجه من الجامعة ، ولعل هذا يفسر تردد جامعات سويسرا في تعيينه في وظيفة معيد بالجامعة زمنا طويلا ا

#### منطو ضعيف الذاكرة

ولد ايتشتين في ١٤ مارس سنة ١٨٧٩ في مدينة الم بالمانيا من ابوين جوديين ، وبعد سنة من مولده أفلست تجارة والده ، فانتقلت العائلة الى مدينة ميسونخ حيث اسسس والده وعمه ورشة للاعبال الكهربائية الكيميائية . ولقد ادخله والده ـ هو وشقيقته ـ مدرسة ابتدائية كاثوليكية في ميسونخ وفي هذه المدرسة كان الاطفال الاخرون يعيرونه بديانته اليهودية ، وكان لهذه

المشاكسات الصبيانيسة الفضل في ان ينشأ اينشتين متسكا بعنف بتراثه الديني وثقافته اليهودية .

كان البرت متطويا على نقسه ميالا الى الوحدة ، وان اقترن ذلك بنزعة فضول قوية ورغبة في الاستكشاف لا شك فيها خصوصا عند مواجهة العالم الخارجي . وهو يذكر انه عندما كان مرة مريضا في الخامسة من عمره اراه والده يوصلة جيب واثار اعجابه انه لما كانت ابرة البوصلة تشير في الحجاه واحد دائها ، قلا بد ان يكون هناك شيء ما يؤثر عليها ، وهذا الشيء موجود في الفضاء والفارخ » .

وحين بلغ اينشتين العاشرة دخل الجينزيسوم،
المدرسة الالمانية التقليدية، حيث قضى فيها خس
سنرات، وعندما اضطرت العائلة الى الرحيل الى ميلانو
سعيا وراء انشاء مصنع صغير هناك عام ١٨٩٤ تركت
البرت عند بعض اقاربه لكي يكمل الجمينزيوم، ولكن
لسب غير واضبع لم يكمل دراسته وترك المدرسة دون ان
إعصل على الشهادة الثانويسة التي توهله لدخول
المثانوية غير واضبع الاسباب، الا انه من المؤكد ان
المشتين كان تلميسذا صعبا غير محبوب من اسائذته،
وكان كثير الجدل والمخالفة، ولم يكن يخفي نفوره من
مدرسيه الى درجة ان مدرس اللفة اليونانية استدعاء مرة
وطلب منه ان يفادر المسدرسة فورا قائلا: و اتك ان
تكون شيئا في هذه الحياة».

وكان معروفا ان اينشتين يتمتع بذاكرة ضعيفة ، ولعل هذا هو سر كراهيته للغة اليونائية وعلوم الاحياء وغيرها من المواد التي تعتمد في تحصيلها جزئيا على الحفظ وقدرة الذاكرة .

وفي هذه المسرحلة من حيساته ساءت حالة العائلة المالية ، واصبح من الضروري أن يبحث اينشتين عن عمل ، ولكسن اسرته كانت تطمع في ادخال ابنها الجامعة ، وكانت العقبة الكبرى أن اينشتين لم يحصل على الثانوية وبنونها يستحيل دخول الجامعة في المانيا .

ومن حسن حظ اينشتين ان وجدت الاسرة حلا لهذه

المصلة . ففي زيورخ هناك المدرسة العليا للتكتيبك المعروفة ياسم ( ETH ) ، ودخول هذه المدرسة العليا لا يشترط غير اجتياز امتحان قبول . وهكذا ذهب اينشتين الى زيورخ ، ولقد كان امتحان القبول يشترط النجاح في المواد التالية : الرياضيات ، الفيزياء ، اللغات ، علوم الاحيساء ، ومع تفوق اينشتين في نتيجة امتحان الرياضيات والفيزياء الا انه رسب في اللغات وعلوم الاحياء ، وبذلك رفضت المدرسة قبوله !

عند هذه اللحظة الهاسمة يتدخل الحظ مرة اخرى لصالح اينشتين ، فقد اعجب مدير المدرسة باجاباته في الرياضيات والفيزياء الى درجة ان رتب له قضاء سنة في مدرسة ثانوية قريبة لكي يعيد امتحانه في العام التالي وهكذا نجع اينشتين في المرة التالية في اجتياز امتحان القبول سنة ١٨٩٦ ودخل ال ( ETH ) .

كان اينشتين سعيدا بوجوده في سويسرا ، متحازا الى التعليم السويسري عندما يقارن أحواله في المسدرسة السويسرية بحالته في الجمينزيسوم الالماني ، وعندما يقارن بين الديقراطية السويسرية وبين العسكريسة الالمانية ، وقد يلغ عداؤه لاسلوب الحياة الالمانية الى درجة تخليه عن جنسيته الالمانية عام ١٨٩٦ وظل خس سنوات بلا جنسية حتى حصل على الجنسية السويسرية عام ١٩٠١ وظل محتفظا بها طوال حياته .

وفي المدرسة العيا للتكينيك في زيورخ ( ETH ) قضى اينشتين اربع سنوات يدرس منهجا خاصا في الرياضيات والفيزياء وضع خصيصا فؤلاء الذيسن يمدون انفسهم لمهنة تدريس هذه المسواد في المسدرسة الثانوية . والغريب ان اينشتين لم يكن تلميذا متفوقا في حضرها لم تثر حاسه ولذلك كان انتظامه في حضور المحاضرات ضعيفا وكان يقضل ان يقرأ المراجع الكبيرة بنفسه حتى لو كانت بعيدة عن مقرر الدراسة ، ولقد كان هذا الاهيال المحاضرات أساتذته كفيلا ان يؤي به الى عدا الاهيال المحاضرات أساتذته كفيلا ان يؤي به الى وهو نفس الشخص الذي ساعده رياضيا على صساغة ( وهو نفس الشخص الذي ساعده رياضيا على صساغة النسييسة العامة بعد ذلك بسنوات ) الذي كان يحتفظ النسيسة العامة بعد ذلك بسنوات ) الذي كان يحتفظ

لاينشتين ان يذاكر منها . وهكذا نجح اينشتين وتخرج عام ١٩٠٠ في حالة نفسية غريبة ، فقد ظل لمدة عام كامل شديد الكراهية للتفكير في اي مشكلة علمية ا

#### بداية الثورة الفيزيائية

غير ان ولعه بالفيزياء النظرية بدأ يعود بالتدريج ، وفي عام ١٩٠١ كتب اول بحث فيزيائي له واستطاع نشره في مجلة علميسة سويسريسة مرموقة وهي مجلة «حوليات الفيزياء » .

وحاول ابتشتين ان يستفيد من هذا البحث في اعجاد عمل جامعي له فارسل منه نسخا الى كثير من العلياء ولكن احدا منهم لم يهتم بالبحث ولا بصاحبه ! ثم توسط له والد صديقه و زميله مارسين جورسيان لدى مدير ادارة و براءة الاختراع » في برن حيث عين عام ٢٠٦٧ موظفا في الادارة ، و في هذه الادارة التي كان العمل فيها محدودا جدا اختمرت عيقريمة اينشتين الفيزيائية في السنوات السبع التي قضاها هناك ، وهي بالتأكيد د أخصب سنوات حياته في الفيزياء النظرية .

وفي عام ٤٩٠٤ كان ايتشتين قد نشر أربعة ابحاث في نفس المجلة العلمية السويسرية المرموقة ومع اهمية هذه الابحاث الا اتها لم تكن غير مقدمة لعبقريته التي انفجرت مرة واحدا عام ١٩٠٥.

ان عام ١٩٠٥ يعتبر عاما اساسيا في تاريخ علم الفيزياء النظري، فقد نشر فيه اينشتين - وهو في السادسة والعشريسن من العمر- اربعة ابحاث يعتبر ثالثها بمثابة ثورة على المفاهيم الفيزيائية التي كانت سائدة حتى ذلك الزمان ولعل هذا يفسر التحفظ الذي تلقت به الاوساط العلمية هذه الايحاث في مبدأ الامر، مع استثناءات قليلة فقد كانت افكار اينشتين بمثابة ثورة على التصور النيوتوني للكون، وهو التصور الذي كان سائدا حتى عام ١٩٠٥.

ان البحث الثالث \_ وهو اهم ابحاثه الاربعة \_ كان يحمل العنوان المتواضع « حول كهروديناميكية الاجسام المتحركة » ولكنه أول عرض جاد لما يعرف اليوم باسم

نظرية النسبية الخاصة . ورغم أن البحث لم يزد عن تسعة الآف كلمة الا أن اينشتين رمي قيمه جانبا كل الافكار النيوتوتية السائدة عن الزمان والمكان بشكل بدا وكأنه إهانة للذوق العام .

حتى ذلك الوقت كان السائد هو ما اكده نيوتن ق « البرنسيبيا » من ان الزمان مطلق والكان مطلق ايضا ، وكان هذان المبدآن مقبولين من جهرة العلماء . وقد ترتب على هذا التصور مع التطورات التي حدثت في علم الضوء ان اقترض العلماء انه لا بد من وجود ثيء في الفضاء ( سموء الاثير ) لكي يحمل مرجات الضوء ، وانه وقفا فذا يمكن تصميم تجرية لاكتشاف حركة الاجسام خلال الاثير . ووفقا فذه التصورات ايضا ساد الاعتقاد بان سرعة الضوء غير ثابتة ولكسن تجرية مايكلسون ـ مورفي عام ١٨٨٧ اثبتت ان سرعة الضوء في القضاء ثابتة ، وبدت التنيجة غير متفقة متطقيا مع للفاهيم النيوتونية .

ولقد قدم اينشتين افتراضين أساسيسين ها جوهر نظرية النسبية الخاصة ، اولها ينص على انه لا ترجد تجربة من اي نوع قادرة على اكتشاف السكون المطلق او الحركة المطلقة المنتظمة في خط مستقيم ( وهذا ما ساه بجدأ النسبية بالمعنى الضيق ) وثانيهها ينص على ان الضوء يتحرك في الفضاء الفارغ في خطوط مستقيمة وبسرعة ثابتة .

ولقد بدا كل من هذين الفرضين وحده مقبولا ومدعيا من التجربة ، ولكن التوفيق بين هذيمن الفرضين كان مستحيلا في إطار الافكار الفيزيائية السائدة أنذاك . فلكي يوفق اينشتين بينهيا كان عليه ان يتخل عن مفهوم الزمان المطلق ومفهوم المسافة المطلقة ، وكان عليه السياح بان يتكمش طول المسطرة التي يقيس يها المسافة خلال حركتها في الفضاء وان تبطىء الساعات التي تقاس بها الزمن بالنسبة للمشاهد المبتعد عنها ، وان يقمان في زمنين مختلفين بالنسبة للمشاهد أخر .

ان هذا هو ما قبل به اینشتین ، والغریس انه فی ثورته هذه علی مفهومی الزمان والمکان لم یستخدم غیر

معادلات كانت موجودة قبله وتعرف باسم معادلات . لورتنز!

وفي عام ١٩٠٧ اكمل اينشنين ثورته في علم الفيزياء بنشر بحثه الذي اثبت قبه ان الكنلة والطاقة منكافتتان وفي هذا البحث قدم معادلته المشهورة: الطاقة = الكنلة × مربع سرعة الضوء.

وكانت هذه المعادلة هي اول تفسير جدي لظاهرة الاجسام المشعة ذريا والتي تستمر سنوات طويلة في اشعاعها ، وقد وجدت هذه المعادلة تأكيدها الفاجع لأول مرة في قتبلتي هيروشها ونجازاكي في اليابان عام ١٩٤٥ .

كيف استقبل علماء الفيزياء هذه الثورة الجديدة على يد اينشتين ؟

لقد وقف معظم المشاهير منهم موقفا مترددا مدة طويلة قبل قبول ثورة اينشتين ، ينطبق هذا على وجد الخصوص على لورتنز صاحب المعادلات التي استخدمها اينشنين لاثبات وجهة نظره ، كها ينطبق على بوانكاريه الذي كانت ابحاثه على بعد خطوة واحدة من الوصول الى نظرية النسبية الخاصة ، ولكن العالم الالماني الكيير ماكس بلاتك كان المجابيا في موقفه منذ نشر اينشتين بحثه الثالث عام ١٩٠٥ وحتى اليوم ما زال هناك علماء فيزياء كيار لا يعتقدون ان النظرية النسبية خالية من المأخذ والعيوب !

ولعل من علامات ذلك العصر موقف جامعة برن من ابحاث اينشتين حتى عندما اصبح اسمه مرموقا في دواتر الفيزياتيين . لقد أحس اينشتين ان وطبقته في ادارة براءة الاختراع قد صارت عقبة امام تفرغه للبحث الفيزيسائي ، ولذلك تطلع الى الحصول على وظبقة في المجامعة وتقدم بهذه الابحاث التي احدثت دويا في دوائر الفيزيائيين الى جامعة برن كشهادة على كفادته العلمية . ولكن جامعة برن رفضتها لانها غير مقهومة اثم عرضت عليه الجامعة في عام ١٩٠٨ وظبقة مساعد مدرس للفيزياء ( بعض الوقت ودون اجر ) واضطر اينشتين إلى قبوفا ا

في هذه الفترة وجد اينشتين حليفا جديدا في هيرمان مينكوفسكي الذي كان استاذا له في زيورخ وإن استقر

بعد ذلك في جامعة جوتنجن بالمانيا كاستاذ للرياضيات ، والبه يعود الفضل في وضع صياغة رياضية شكلية جديدة للنظرية النسبية بما ادخله من مفهوم جديد وهو مفهوم « المجال الزمكائي » ومات مينكوفكي بعد انجاز هذا العمل بعام واحد .

#### على قمة المجد:

واخيرا عين اينشتين استاذا مساعدا للفيزياء بجامعة زيورخ في مايو سنة ١٩٠٩ . والغريب ان هذه الوظيفة المستحدثة كانت في الاصل معروضة على فردريك ادار ابن فيكتور ادار مؤسس الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي ) الا ان فردريك اصر على الانسحاب لصالح اينشتين وبذل جهدا خارقا لاقتاع اعضاء مجلس التعليم في زيدورخ ( ومعظم أعضاته كانوا اشتراكيدين ديمقراطيدين ) بقبول هذا الاقتراح ، وبالفعل استقال اينشتين من ادارة براءة الاختراع في برن وانتقل الى زيورخ .

منذ ذلك الوقت انهالت العروض الجامعية على اينشتين وتبارت الجامعات في عروضها المفرية لكي يقبل اينشتين الذهاب اليها ، بدأ ذلك بعرض الجامعة الالمانية ببراغ تعيينه في وظيفة استاذ الفيزياء النظرية يها ، وقبل اينشتين الا انه لم يقض في براغ اكثر من عام ونصف اذ عرض عليه معهده الذي درس به في زيورخ ( ETH ) وظيفة استاذ الفيزياء النظـرية به لمدة عشر سنوات . كان ذلك في يناير سنة ١٩١٢ وقبل ابتشتين وذهب الى زيورخ ، ولكنمه ايضما لم يبسق طويلا في زيورخ فقد كان عديد من العلماء الالمان وعلى رأسهم ماكس بلانك يعملون جاهدين على إعادة اينشتين الى برلين ، وكان العرض الالمائسي هذه المرة مفسريا جدا .. عضوية الاكاديمية البروسية للعلوم ، وظيفة مدير معهد القيصر ويلهلم للبحوث ، وحرية كاملة في البحث او التدريس حسب رغبته مع حقه في الاحتفاظ بجنسيت. السويسرية اذا شاء . ومسع ان اينشنسين كان يكرد العسكرية الالمائية الا أن أغراء العرض كان قويا جدا بحيث لم يستطع رفضه وهكذا عاد اينشتين الي برلين في ابريل سنة ١٩١٤ . ولكن احلام اينشتين في حياة اكاديمية سهلة ومريحة في برلين لم تلبث ان انهارت عندما أعلنت المانيا الحرب على روسيا في اغسطس ١٩١٤ ، ويداً قلق اينشتين من جديد عن العسكرية الالمانية ، ولكنه لم يتوان عن ان يوقع \_ تحديا \_ بيانا لعدد من العلها، خلال الحرب يطالب بتعاون علها، الدول المتحاربة وانشاء عصبة امم اوربية .

وفي اوائل ١٩١٦ بلغ اينتئين قمة مجده العلمي بنشر بحثه الاساسي في نظرية النسبية العامة ، ومنذ هذا العام لم يحقق اينشئين حتى وقاته انجازا علميا له مثل هذه القيمة ، ويصف العالم الالماني الكبير ماكس بورن هذه النظرية كها يلي : « انها اعظم انتاج فكري بشري عن الطبيعة وهي اغرب توليفه بين النفاذ الفلسفي والحدس الطبيعي والمهارة الرياضية ولكن صلة هذه النظرية بالخيرة اليومية ضعيفة . انها تبدو في كعمل من اعهال الفن العظمى تثير المتعة والاعجاب من على البعد » .

ما هو الفرق بين نظرية التسبية الحاصة التي نشرها اينشتين عام ١٩٠٥ وبين نظرية النسبية العامة ١

ان النسبية الخاصة قد وحدت بين ميكانيكا نيوتن وبين الديناميكا الكهربائية لماكسويل بشرط ان تكون الاجسام منتظمة السرعة في حركتها . اما النسبية العامة فهي تزيل هذا الشرط ، انها تنعلق بالحركة المتسارعة ومثلها الواضع حركة الاجسام تحت تأثير الجاذبية ، في النسبية العامة قدم اينشتين لاول مرة مبدأ يدعى « مبدأ التكافؤ » . وهو يتص على أن مجال الجاذبية عند اى نقطة في الفضاء يكافي قاما اي مجال صناعي للقوة الثانية عن التسارع بحيث يستحيل على اي تجربة ان تميز بين المجالين ومن نتائج هذا المبدأ ان الجاذبية تحتى اشعة الضوه ، وقد تنبأ اينشتين بدقة بقدار الانحناء الذي يحدث لشعاع ضوء صادر من نجم عندما يمر في مجال جاذبية الشمس ، وكانت هذه النبوءة هي احدى نبوءات ثلاثة ترتبت على نظرية النسبية العامة .

وهكذا توفرت الفرصة الذهبية للتحقق من هذه النبوءة ، ففي عام ١٩١٦ سارع الفلكي البريطاني الكبير ادنجتون ـ الاستاذ بجامعة كمبردج ـ الى طلب معونة الحكومة البريطانية لارسال بعثتين فلكبتين ...

احداهها الى البرازيل والاخرى الى جزيرة برنسبب على الساحل الغربي الاقريقي ( قاد ادنجتون هذه البعثة ) اذ كان من المعروف ان في هذيت المكاتين سوف يحدث خسوف كلي للشمس في ٢٩ مايو سنة ١٩٩٩ . والكسوف الكلي للشمس هو القرصة الذهبية للتحقق من صحة او كذب نبوءة اينشتين حول انكسار شعاع الضوء عندما يم يحال جاذبية الشمس .

ولقد اكدت الصور الغوتوغرافية التي اطلقت في هذا اليوم الناريخي دقة نبوءة اينشتين واعلن النيأ رسميا في اجتاع مشترك بلندن للجمعية الملكية وللجمعية الفلكية الملكية في ٦ نوفمبر ، وصحا اينشتين في ٧ نوفمبر ليجد العالم كله يتحدث عن النظرية النسبية وليجد شهرته ليجوب الافاق .

ان هذا هو اليوم الذي تحول فيه عالم فيزيائي لاول مرة في التاريخ الى شخصية جماهيرية عالمية .

#### التوجه الى الصهيونية

في عام ١٩٢١ تحول اينشتين الى العقيدة الصهيونية ووافق على ان يشترك مع وايزمان ـ اول رئيس لدولة اسرائيل ـ في رحلة الى امريكا لجمع التبرعات للحركة الصهيونية وزار فلسطين بعد ذلك حيست حاضر في الجامعة العبرية هناك وفي هذا العام ايضا منع اينشتين جائزة نوبل للسلام .

وفي يناير ۱۹۳۳ اصبع عتار مستشارا الالمانيا وكان اينشتين في امريكا آنذاك يقضي اجازة . وادرك عندئذ انه لن يستطيع العودة الى المانيا وعلى القور قدم استقالته من عضوية الاكاديمية البروسية وذهب الى بلجيكا حيث استقبله ملك بلجيكا ثم قضى صيف ۱۹۳۳ في بريطانيا حيث قابل ونستون تشرشل ، ثم عاد الى امريكا في اواخر حيث عين استاذا بجامعة برنستون وبقى فيها كل حاته .

ولقد جرت لافكار اينشتين تفيرات كثيرة على مدار حياته ، واثبت في معظمها أن العالم الفذ عندما يخرج عن مجال تخصصه ـ قد يتحول الى ساذج سباسي ، وأن الحياقة ليست مستحيلة حتى على العلماء النوابغ .

لقد كان اينشتين غير صهيبونى في مبدأ الامر ثم غيول الى هذه العقيدة العنصرية بحجة مناهضة حركة عنصرية اخرى هي النازية الالمانية . ولقد قدم اينشتين نفسه كداعية للسلام وضد الحرب اياكان سببها ، ولكنه غير رأيه عام ١٩٣٣ عندما وصلت النازية الى الحكم حيث دعا الى الحرب ضد النازية ، وبعد الحرب العالمية الثانية كان اينشتين واحدا من دعاة الحكومة العالمية ، وهي دعوة لا تستهدف في الحقيقة الا التفطيسة على الاستعار واستمرار استغلاله لبلدان العالم الثالث .

وعلى الرغم من المذابح التي ارتكبها الاسرائيليون ضد المدنيسين من الشعب الفلسطيني في ديسر ياسين وغيرها لم يرتفع صوت اينشتين بالاحتجاج على هذه الجرائم ، كأن الجرائم ضد الاوربيين ثيء وضد شعوب العالم الثالث ثيء أخر ا

أما من الناحية العلمية فقد أخذ انتاجه العلمي في الهبوط بعد عام ١٩١٦ ، وقد تركزت ابحاثه خلال سنوات مابين الحربين في البحث عن نظرية كونية جديدة ، وفي محاولة اختراق مجالات جديدة في نظرية الكم ، ثم في البحث عن نظرية موحدة للمجال الفيزيائس وفي هذه الانجاهات الثلاث لبحوثه لم يحقق أي تجاح هام . والحقيقة انه كلها مرت السنون ، بدأ هذا المعلم العجوز معزولًا عن الحلبية زملائه من اساتذة الفيزياء النظرية ، بل معزولا عن التيار الفكرى الاساس الصاعد في علم الفيزياء النظرى وخلال سنوات مابين الحربسين حدثست تطورات فيزيائية خطيرة كان اينشتين معزولا عنهما ، فقد تم اكتشاف النيترون في كمبردج سنة ١٩٣٢ . وفي عام ١٩٣٤ تجع العالم الايطالي فرمى في تفتيت ذرة اليورانيوم وتلى ذلك أتساع البحث عن الانشطار الذري في جامعــات اوربية مختلفــة بحيث بدت فكرة القنبلــة الذرية مشروعا غير مستحيل . وهكذا اشتد الالحاح في اوربا على سؤال أهام: هل يمكن لالمانيا ان تنتبج هذه القنبلة ٢

في صيف ١٩٣٩ ذهب عالمان بجريسان مهاجران الى امريكا هيا ليوزيسلارد وادوارد تيللر لمفابلة اينشتين في مصيفه بامريكا حيث ناقشاه في هذا السؤال بالذات ، وكان رأيها ان المانيا قادرة على انتاج السلاح الخطير ..

الفنيلة الذريسة . وسارع اينشتين بكتابة رسالة الى روزفلت في اغسطس سنة ١٩٣٩ ينبه الى هذا الخطر ويطالب بتشكيل لجنة لمناقشة هذا الموضوع .

ومع ان اللجنة قد شكلت باللعل الا ان الحكومة الامريكية ترددت ولم تتخذ قرارا بانتاج الفنبلة الا في ديسمبر سنة ١٩٤١ قبل هجوم اليابان على بيرل هاربر بايام.

ولقد افاق اينشتين على قنبلتى هيروشيا ونجازاكى ، وامتلأ قلبه بالحزن واليأس ولكنه لم يستطع ان ينسى ما حدث لليهود ولو دقيقة واحدة . تلك كانت مشكلته الاولى والاخبرة ووصل به عنف الشعور الى اتخاذ موقف معاد للالمان كألمان وليس كتازيين فقط لقسد رفض الانضيام الى هيئات علمية المانية بعد نهاية الحرب وهزية النازية ، ورفض ان يكون عضوا في اكاديمية بافاريا وظل محافظا على هذا الموقف حتى نهاية حياته .

وفي عام ١٩٤٨ اجريت لاينشتين اول جراحة كبيرة في الجهاز الهضمي ، وقيل انه كان يعاني من السرطان . ومنذ هذه العملية بدأت صحته في التدهور ولكنه ظل محافظا على حيوية كافيسة تسمح له بالوقوف ضد المكارثية في امريكا سنة ١٩٥٣ .

وفي عام ١٩٥٥ كتب اينشتين الى صديق له يقول « لقد بدأت انظر للموت كديس قديم واجب السداد » وكان آخر عمل قام به هو اشتراكه مع براتراند رسل في البيسان الذي وقعه احد عشر من كبار متقفي العالم ينذرون فيه البشرية بالفتاء اذا قامت حرب عالميسة جديدة .

وفي ۱۸ ابريل سنة ۱۹۵٦ مات اينشتين ، واعلنت اسرائيل بعد وقاته انه كان يعد بيسانا الاذاعته بمناسبة الذكرى الثامنة لتأسيسها ا

ولقد سمحت عائلته للمركسز الطبي في جامعة برنستون اخذ مخه لاجراء دراسة علمية ، واعلن دكتور توماس هار في المسؤول عن هذه الدراسة ان نتيجة هذه الدراسة سوف تنشر خلال سنة ١٩٧٩ ، وعندها سئل عادا اذا كان هناك من فارق بين مخ اينشتين ومخ الانسان العادي قال انه لم يجد حتى الان اي فارق ا



والتعامل بهذا الاسلوب له تاريخ قديم - همند وقت طويل وقبل العرب العالمية الاولى كانتسوق لتين تتعامل في مختلف العملات الاجنبية - ومع ذلك فان ذلك لم يؤد الى ظهور ظاهرة مماثلة لما تعن بصيده الان - والسبب في ذلك يرجع الى ان التدخل النقدى من جانب السلطات النقدية الوطنية كان معدودا في ذلك الوقت ، ولذلك لم تظهر اختلافات اساسية بين التعامل في العملات في الاسواق الوطنية وفي خارج هذه الاسواق -

ملى ان الصورة تغيرت بعد ان ازدادت اشكال الرقابة والتدخل من جانب السلطات التقديــة واصبح التعامل في العملات خارج حدودهـــا الوطنية يعنى التحرر من قيود هذه الرقابة -وهذا ما ساعد على ظهور اسواق العملات الدولية -

فيعد العرب العالمية الثانية اعادت بعض البتوك وخاصة في صوق لندن احياء التعامل في العملات الإجنبية وخاصة الدولار - فهذه البنوك كانت تفضل الاحتفاظ بالدولارات التي تحصل عليها من معاملاتها خارج الولايات المتعدة الامريكية وذلك بدلا من توظيفها في نيوبورك -

كذلك وجد عدد من البنوك الاجنبية في لندن التي تفضل الاحتفاظ بالدولارات بعيدا عسن الولايات المتحدة الامريكية - ومن ذلك بنوك دول الكتلة الشرقية التي كانت تغشى ان تصادر او تجعد ارصدتها الدولارية في الولايات المتحدة الامريكية اثناء الحرب الباردة بين الكتفتين ، وفي نفس الوقت تعتاج الى الاحتفاظ بارصدة من الدولارات لواجهة احتياجات تعاملها الفارجي -

على ان اهمية هذه الارصدة الدولارية خارج الولايات المتعدة الامريكية قد ظهرت بوجه خاص في الستينات وبوجه خاصيعد فرض ما يعرف باسم شربية توحيد الفوائد مع المعرف باسم المورتية الفوائد الفوائد المعرف الفريية في مورتها الاولية على الافراد والمؤسسات عند شراء الاصول المالية الاجتبية وكان الفرض منها تعديد ميزان المناوعات بمنع الاجانب من الاقتراض من موق تبويورك ، وقد استثنى من ذلك الاستثمارات الامريكية المباشرة لمالها من تالير مفيد على تدعيم ميزان المفوعات وقد ترتب على هذه الاجرادات ان اضعار المقتراض المولار

من خارج الولايات المتعدة الامريكية - وكان من 
رأى الغزانة الامريكية انه من المستبعد ان تصبيح 
قروض البنوك الاجنبية في لندن وغيرها بديسلا 
عن السندات الاجنبية في لندن وغيرها بديسلا 
قروض هذه البنوك كانت عادة قصيرة جدا،وقليل 
منها لمدد اكثر من ثلاث سنوات ، وما جاوزالفمس 
سنوات كان نادرا - وقد تبين عدم صعة هسله 
الافتراضات وان البنوك الاجنبية تتمتع بمرونة 
كافية لمواجهة احتياجات السوق - وقد ساعد ذلك 
على انساع نشاط البنوك الاجنبية في التعامل 
على انساع نشاط البنوك الاجنبية في التعامل 
بالدولار خارج الولايات المتعدة الامريكية -

وهى سنة 1978 ثم هى 1978 اتفتت اجراءات اكثر تشددا لمنع خروج الدولار من الولايات المتعدة للفارج ، مما ژاد من حاجة المشروعات للاقتراض من خارج الولايات المتعدة وادى الى مزيد مسن الدعم الى الاسواق الفارجية ،

#### خارج الدولة

وبناء على ماتقدم فائنا نستطيع ان نصرف سوق العملات الاجنبية او اليورو ماركت ، بانهسوق للنقود للاقراض والافتراض بالدولار وغيره من العملات الاخرى خارج العدود الوطنية لدولة العملة المتمامل فيها، فاهم ما يميز اليورو ماركت يتم التعامل فيها ، فهى سوق تتعرر من رقابة السلطات النقدية في دولة العملة المتعامل فيها، ولذلك يقال بانها سوق غير منظعة ، بمعنى انها ليست خاضعة للسلطات النقدية ،

ولكن \_ ليس بمعنى انها لا تغضيع للقوانين الاقتصادية وعدد من القواعد الاتفاقية التي تضمن جدية العمل بها -

وهذه السوق هي سوق قصيرة الاجل ، تتكون اساسا من ودائع قصيرة الاجل من الدولار وغيره من العملات في خارج حدودها الوطنية -

ومن ذلك يتضع ان اليورو ماركت هو دولار يتمتع يكافة خصائص الدولار ، وكذلك الامر بالنسبة للعملات الاوروبية الاخرى ( المارك او الفرنك )-واذا اطلق عليها اسم ، الاوروبي ، فلانها تتداول في اوروبا وخاصة في سوق لندن-وتكنها يمكن ان تتداول في اسواق اخرى مثل سنفافورة او هونج كونج -

ولذلك يمكن ان نتعدث عن الدولار الاسيسوى بالمقابلة باليورودولار «فالاوربية» او «الاسيوية» صفة لمكان التمامل بميدا عن السوق لوطنية •

وبنيقي عدم الغلط بين اليورو ماركت وبين السندات الدولية اليوروبوند Ero Bonds فهذه الاخيرة هي عبارة عن اصول مالية طويلة الاجل في شكل سندات مجررة بعملات اجنبية معندة - وتصدر هذه السندات نتيجة لعمليات تجمع البنوك Syndicates للتعهد بالاكتتاب واهم مراكز اصدار السندات هي لوكسمبرج - وتختلف السندات الدولية عن اليورو ماركت في انها طويلة الاجل ، وهي تمثل في الواقع جزءا من سوق رأس المال الدولي وتتاثر بما يعكمه من عوامل -

#### ٣ شروط للسوق

ويمكن القول بان وجود اليورو ماركت وتطوره قد استلزم تعقق ثلاثة شروط،وقد توافرت جميعا في الممل - وهي :

ا \_ اختلاف اسعار الفائدة المعلية ، وهو ما يعكس اختلاف قواعد التنظيم النقدى في الدول المختلفة والإجراءات المطبقة في كل منها واختلاف ظروف الدورة الاقتصادية في هذه الدول وكذلك اختلاف اساليب وادوات السياسة النقديسة والاقتصادية المطبقة ، واهدافها فيعابين هـنه الدول -

٢ - وجود درجة كافية من العرية في نظم الصرف وانعدام الرقابة عليه مما يعطى الدائنين والمدينين حربة التعامل في المملات الاجنبية -

٣ ـ توافر قدر من الثقة في العملات معل التداول بما يوفر للمتعاملين الاطمئنان التي ان الكسب من التعامل في هذه السوق بعيدا عسن رقابة دولة العملة لن يلفيها خسارة اكبر نتيجة نقلبات اسعار الصرف •

ولذلك فاته يمكن القول بان قيام اليورو ماركت 
هو نتيجة لتوافر اطار عام من حرية الحركة 
للنقود وراس المال من ناحية ووجود بعض الإجراءات 
المقيدة وغير الشامئة من ناحية اخرى - فهذه 
السوق نشات بالنظر الى وجود ظاهر تين غيير 
متسجعتين تماما ، وهي العرية من ناحية والقيود 
من ناحية اخرى -

فالعربة ليست كاملة لان هناك رقابة وقيود ، والقيود ليست مانعة لان حربة تعويل العملات وحرية الانتقال تسمح بالتهرب من هذه القيود · وهكذا فاننا نجد اليورو ماركت هو تمبير عن قدرة راس لمال والتقود في التهرب من التيدد المغروضة والاستفادة من الاطار العام للحرب والافادة من المزايا المترافرة بعيدا عن الرقابة الوطنية ·

وقد تمتعت لندن بصفة خاصة بعزايا جعلتها اهم مراكز اليورو ماركت على وجه الاطلاق-فلندن تتمتع منذ القرن التاسع عشر يدور متعيز فسى العمليات المصرفية مما خلق لديها بنية اساسية ضروريةللعمليات المصرفية سواء في شبكة الاتصال الداخلي او الفارجي ، او من توافر الغيرات والكفاءات المؤهلة والرخيصة وغير ذلك مسن التسهيلات -

واهم القبود التي تغضع لها البنوك الوطنية في تعاملها في اسوافها الوطنية والتي تتحرر منها البنوك الاجنبية ترجع الى يعض التنظيمات التي ترفع كلفة العمليات على هذه البنوك سواء من الافراض او الاقتراض -

واذا كانت ثنين قد تمتعت بهذه الظروف ، فان مراكز اخرى قد استطاعت أن تجذب جزءا من التمامل في اليورماركت سواء في اسيا ، وخاصة سنفافورة او في امريكا الوسطى في بهاما - وهنا يكون لجو العرية وعدم وجود ضرائب او رقابة وتوافر خبرات الدور الاساسي -

#### دور عجز المدفوعات الامريكي

اشرنا الى ان الدولار يعثل العملة الرئيسية في اليورودولار - وقد تعرضنا لبيان انواع القيود التي ساعدت على البحث عن مجال جنيد متحرر من هذه القيود - على انه من الضرورى الاشارة الى امر هامساعد على نمو وتغذية اليورو ماركت المتحدة الامريكي - فالولايات المتحدة الامريكية عرفت عجزا في ميزان منفوعاتها منذ اواخر الخمسينات واصبح مستعرا مند الستينات - ويرجع هذا يوجه خاص الى الدور الذي قام به الدولار باعتباره عملة المدفوعات الدور ومن ثم عملة الاحتياطي

ومع وجود القيود المشار اليها في سوق تيويورك ، فان كثيرا من المتعاملين في الدولار

كانوا يفضلون ابقاء هذه الدولارات بعيدا عن نيويورك • وكانت لندن مع مزاياها الطبيعية وتعررها من القيود المكان الملائم •

وعلى ذلك فقد ساعد استمرار العجز فسى ميزان المدفوعات الامريكي على توافر التدفق المستمر للدولارات في اليورو ماركت •

وقد اشرنا الى ان اليوروماركت تتكون اساسا من التعامل في الودائع قصيرة الإجل خارجالسوق الوطنية للمملات • ولذلك فان المتعاملين في هذه السوق هم المقرضون والمقترضون لهذه الودائع • ويعدد المتعاملون في هذه السوق مصادر التمويل واستخداماتها •

اما المقرضون او مصادر التمويل فهم العكومات والبنوك المركزية ، والبنوك التجارية، والمؤسسات المالية وخاصة المشروعات الصناعة الكبرى، وتمثل العكومات والبنوك المركزية العنصسر الرئيسي بلاقراض ، فهذه العكومات والبنوك المركزية تقوم بايداع احتياطياتها من العملات الاجنبية في اليوروماركت للحصول على فائدة مع ضمان توافر المركزية بهذا الايداع مباشرة او عن طريق بتوكها التجارية او عن طريق بتوكها التجارية او عن طريق بعض المؤسسات الدوليسة مثل بنك التسويات الدولية ،

#### كيف تتم العملية

لتتذكر العقيقة الاساسية هنا ، وهي ان اليوروماركت هي في العقيقة عبارة عن قيود معاسبية في البنوك وليست انتقالات فعلية للعملات من بلادها الى البنوك الاجنبية ، فكل عملية في اليورودولار مثلا تتمثل في انتقالات الودائع في البنوك الامريكية بالولايات المتعدة الامريكية دون خروج دولار واحد من الولايات المتعدة الامريكية الى سحوق واحد من الولايات المتعدة الامريكية الى سحوق لنن مثلا او سنفافورة ، هذه هي العقيقة الاساسية ، ولبيان ذلك ناخذ مثالا عمليا ،

نبدا بافتراض ان احد المستثمرين اراد ان يضع مبلغ مليون دولار في سوق اليورودولار للاستفادة من مزايا اسعار القائدة مثلا - فهذا المستثمر يكون له في الاصل حساب دائن في احد البنوك الامريكية في الولايات المتعدة الامريكية ،

وهو الان ينقل هذا العساب الى احد البوروباتك ( ينوك اوروبية ) ، فيامر بنكه في السولابات المتعدة الامريكية بنقل هذا العساب لامر البنك الاوربي ( في لندن مثلا ) - وفي هذه العالب لا تحدث اية انتقالات فعلية للدولارات من الولايات المتعدة الامريكية الى لندن وانما يتعلق الامر بمجرد فيود حسابية ينقص فيها البنك الامريكي من خصرمه مليون دولار كانت مستعقة للمستثمر، ويزيد هذه الفصوم بمليون دولار اصبعت مستعقة للبنك الاوروبي في لندن , وفي نفس الوقت يقيد البتك الاوروبي في لندن زيادة اصوله مليون دولار وديعة له في البنك الامريكي في الولايات المتعدة الامريكية ، وزيادة خصومه بمليون دولار مستعقة للمستثمر القرد •

وهذا كنه يتم دون انتقال للدولارات التسي تظل موجودة في الولايات المتحدة وان اصبحت الان مملوكة للبنك الاوروبي في لندن -

ثم أن هناك معلا للتساؤل عما أذا كان في امكان البنوك الاوروبية الاضافة الى الكتابة النقدية العالمية بخلق يورودولار أو عملات دولية جديدة ، كما هو العال في البنوك التجارية المعلية التي تقوم بخلق نقود جديدة ( نقود الودائع ) اثناء فيامها يمتح ائتمانها للمتعاملين معها ، وهناك خلاف في الراي حول هذا الموضوع •

وقبل ان نتناول هذا الغلاف ينبغي ان نشير الى ان هذا الخلاف يتعلق في الواقع بمدى امكان البنوك الاوروبية الاضافة الى العملات في تعاملها مع غير البنوك • اما في التعامل الداخلي بسين البنوك الاوروبية ، فمن الواضح ان هناك ودائع جديدة تنشا فيما بينها تؤدى الى زيادة حجمم المطلوبات من اليورودولار • ولكن هذا لا يمثل زيادة حقيقية في عرض النقود لها اثر اقتصادى. نظرا لان البتوك ليست وحدات منفقة ومن ثم لا تاثر لها على مستوى النشاط الاقتصادى ، وطالما ظلت العلاقة فيما بين البنوك الاوروبية ، فان تضاعف المطالبات فيما بينها لا اهمية لـ • وتثور الصعوبة فيما يتعلق بمعاملات البنوك مع الغير • فهل تؤدى عمليات هذه البنوك السي الاضافة الى وسائل الدفع بعيث يعكن القول يأن اليرروماركت يزيد من عرض التقود ، ام انها على العكس لا اثر لها على زيادة عرض اللقود،

هذه المسالة على جانب كبير من الاهمية - لان عددا من الاقتصاديين يرون ان البنوك الاوروبية تخلق في الواقع نقودا جديدة ، ويذلك تساهم في انضغط التضخمي العالمي وتأتي خطورتها من انها ليست خاضعة لاية سلطة سياسية - وبذلك تمثل ثفرة في النظام النقدى العالمي - وهي ثفرة ذات آثار تضخمية عالية -

وایا کان الامر ، فان ایدا، الرای فی هذا المرضوع یترقف علی تحدید دور البنوك الاوروبیة، هل هی مجرد وسیط مالی مثل صنادیق الادخار وان المودعین فیها دائما من المستثمرین ، ام انها اکثرهنوسیط مالی وانها اشبه بالبنوك التجاریة بحیث ان المودعین فیها لیسوا بالضرورة مستثمرین وانما یقضلون الایداع لدی هذه البنوك كوسیلة مستمرة وعادیة لتسویة المعاملات -

والسؤال المطروح الان هو هل البنوك الاوروبية وهي مؤسسات مالية وسيطة لله وصلت الى مرحلة البنوك التجارية بعيث ان المتعاملين معها ليسوا بالضرورة مستثمرين وانما يقبلون الايداع لديها لتسرية المعاملات - في هذه العالة فان البنوك الاوروبية يمكن ان تغلق نقودا جديدة ، ولن تضيف الى حجم الكتلة النقدية - اما اذا ظلت البنوك الاوروبية مجرد وسيط لتجميع الموارد المالية للمستثمرين وتوزيعها مضابل عاشد على المقترضين فانها لا تغلق شيئا جديدا -

والواقع ان المتعاملين مع البنوك الاوروبية هم أيضا من المستثمرين، ولم تستخدم \_ بعد \_ الودائع الاوروبية كوسيلة لتسوية المعاملات ، ومن هذه الزاوية يمكن القول بان البنوك الاوروبية لاتعدو ان تكون مؤسسات مالية وسيطة ، ومع ذلك فان مناك اتجاها متزايدا لدى العديد من المؤسسات وخاصة الثركات متعددة الجنسيات للاحتفاظ دائما بودائع لدى البنوك الاوروبية بصرف النظر عن حاجتها للاستثمار ، ومع مزيد من التعامل فيما بين هذه الشركات عبر البنوك الاوروبية فانه لا يمكن ان تتجاهل ان هذه البنوك يمكن ان تتجاهل ان هذه البنوك يمكن ان تساعد على زيادة النقود في العالم ،

#### اليوروماركت واللول النامية

وقد زاد اعتماد الدول النامية في السنوات

الاخيرة على الاقتراض من اليوروماركت ففي خلال الفترة ٧١ – ٧٣ مولت البنوك التجارية الخاصة حوالي ٢٠٪ من احتياجات هذه الدول وارتقعتهذه النسبة الى ٤٠٪ في الفترة ٤٧ – ١٩٧٦ ، هذا النسبة الى ٤٠٪ في الفترة ٤٧ – ١٩٧٦ ، هذا هذه الدول و وقد اثار هذا الوضع عدة تساؤلات حرّل مدى سلامة عمليات هذه البنوك ، واتجهت بعض الجهودات الى محاولة تقليص اعتماد الدول النامية على هذا التمويل بايجاد مصادر اخسرى لغيريل و ومن الإفكار السائدة في هذا الخصوص اقتراح ويتيقن مدير عام صندوق النقد الدولى لايجاد تسهيلات جديدة من الدول الساعية والدول النامية على النواصة واليوروماركت -

ويمكن القول بصفة عامة أن هذه الظاهرة ترجع الى مالحق موازين المدفوعات من تطور بعد 1977 على وجه الخصوص • فقد ازدادت القوائشس النقطية مما أدى الى ظهور عجوزات مقابلة ونقرا لانالقوائشسالنقطيةقد اتجهت في جزء كبير منها الى جزءكبير منالعجز المقابل عن طريق نفس السوق ولذلك فأن الدول النامية مضطرة للالتجاء الى الرووماركت المحصول على التمويل اللازم •

ويثور الغلاف بين الاقتصاديين \_ كما هو العال دائما \_ حول دور اليوروماركتفى تعقيق الاستقرار العالمي - فالبعض يرى ان هذا النظام باعتباره مستقلا عن اى تنظيم ورقابة دولية ، يمكن ان يكون سببا في اهتزازات وعدم استقرار للاوضاع المالية والتقدية ، في حين يرى البعض الاخر انه لنفس المبب ، فإن اليوروماركت يعتبر من اسباب الاستقرار لانتضارب السياسات وتعارضها هو السبب الرثيبي لعدم الاستقرار، واليوروماركت باستقلاله النبي يمكن أن يساعد على تعقيق التوازن بايجاد وسيلة مرضوعية للتوفيق بن الاتجاهات المتضاربة • أما العقيقة بين الرابين ، فأنها تتوقف على مرضعك ، وفي اى طرف تكون • ولذلك فانه لا جدوى من البحث في اى الرابين اصوب • واذا كان من ضرورة للاختيار • فاننا نقول بان اليوروماركت - ككل المؤسسات يغدم الاقوياء

د ٠ حازم البيلاوي



لصد الفنسيين عن مصر

بقلم: الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى

لسنا يحاجة الى البحث عن شواهد على احساس امتنا بالمصير المشترك وسعيها في المليات الى تكتيل الجهود درءا للخطر المشترك . لهذا لن نوغل في سرد تفاصيل التكاتف لمواجهة الغزو الصليبي والمغولي وغير ذلك ـ اذ المسار التاريخي لهذه الأمة ملىء بأخبار البطولة والفداء .. اذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . وسنتناول في هذا المقال صفحة مطوية لم يسلط عليها الضوء بعد ، تتناول مبادرة الحجازيين الى الوقوف الى جانب اخوتهم المصريين في كفاحهم ضد الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت .

فلقد جاءت هذه الحملة الى مصر في عام ١٧٩٨ ــ كها هو معروف لضرب انجلترا في تجارتها الشرقية واقامة مستعمرة فرنسية على النمط الحديث في مصر ذات الموقع الاستراتيجي الهام ، مما يوفر لفرنسا .. خاصة اذا ما امكن وصل البحرين الاحمر والمتوسط قاعدة لاقامة اميراطورية استعارية في الشرق الاوسط. وما أن وطثت اقدام الفرنسيين مصرحتمي اصدر بونابس منشورات تعلن على المصريين انه انما جاء الى البلاد لتخليصهم من ظلم الماليك ، وانه قد حصل على موافقة السلطان العثياني صاحب السيادة القانونية والدينية على السلاد . وبالاضافة الى ذلك فقىد حاول بونابسرت أن يتقرب الى المصريين بشتى الوسائل ، ومنها اعلانه انه رسول الثورة الفرنسية المداعية الى الحرية والاخاء والمساواة . وانــه قد جاء لتحريرهم ملوحــا لهــم بامجــاد الفراعنة التي كانت قد قطعت بها الاسباب ، وبالاضافة الى ذلك فقد ادعى بونابرت الاسلام مستشهدا ببعض الايات القرآنية ( وكان قد قرأ الترجمة الفرنسية للقرآن في مسيرت، البحسرية من مارسيليا الى الاسكسدرية ) والاحاديث النبوية ، ملوحا للمصريين بقضائه في مالطة على تنظيم الفرسان الاسبنارية الذين يرجع تاريخهم الى الحروب الصليبية ، وكانوا قد استقروا في جزيرة رودس عقب القضاء عنى الكيانات الصليبية في الشام ثم انتقلوا الى مالطة بعد استيلاء الاتراك العثهانيين على رودس ـ و في مالطة قاوموا الحصار العثياني ثم اعترضوا الملاحة الاسلامية في البحر المتوسط.

الا ان محاولات بونابرت للتودد الى المصريين لم تجده فتيلا . فسلوك رجال الحملة لم يكن يتمشى مع العادات والمهارسات الاسلامية الدائرة ، خاصة انهم كانسوا يشربون الخمر و يفطرون في رمضان علنا و يخالطون بعض النسوة بصورة خارجة على المالوف ، وان بونابرت قد اباح البغاء العلني . وفوق كل ذلك فقد اعلن السلطان العثباتي الجهاد ، بعد ان تسربل في ذلك الوقت يرداء الخلاقة \_ ودعا رعاياه وغيرهم من المسلمين الى التصدى لمقاومة الحملة الفرنسية ، وهكذا نشبت الثورة التصدى لمقاومة الحملة الفرنسية ، وهكذا نشبت الثورة

في القاهرة منطلقة من الازهر ، بعد مجىء الحملة بوقت قصير ، كها اندلعت الثورات في المدن الكبرى وتجاوزتها الى الارباف : فقل ان وجدت مدينة او قرية مصرية لم ترقع لواء العصيان ضد الغزاة .. هذا برغسم تفسوق الفرنسيين الواضح على المصريين في التنظيم والسلاح .

#### دعوة الى الجهاد

وانتشرت الدعوة الى الجهاد بعد ما اثمار استبلاء الفرنسيين على مصر الشعبور الدينسي في العالب الاسلامي ، وذلك من نفس المنطلسق السدى حسد المصريين ضد الغزاة ، حقيقة أن بونابرت قد راسل بعض الحكام المسلمين ومنهم امام مسقط وحاكيا درنة وطرابلس ( في ليبيا الحالية ) محاولا التودد اليهم وطمأنتهم ازاء اهداف حملته ، الا ان ذلك لم يجده فتبلا ، خاصة وان بريطانيا قد ضيفت الحناق على القرنسيين بعد تحطيم اسطولهم في موقعة ابي قير البحرية ( او كيا تسميها المصادر الاوروبية موقعة النيل ) .. وهكذا قاوم اهمل الشام الحملة التي قادها بونابرت في عام ١٧٩٩ . وقيض بعد ذلك لاحد الشوام \_ سلمان الحلبي \_ ان يقتل كلبير الذي خلف بونابرت في قيادة الحملية بعد رحيامه الي فرنسا ، ولقمد ابعدى الحليمي - وكان مجاورا بالازهم -شجاعته اثناء محاكمة الفرنسيين له وتقبل الموت يصدر رحب . كما ان الجيلاني ( او الكيلاني ) قد دعما الي الجهاد في الحجاز واخذ يستثير الهمم الى ان استطاع جمع قدر كبير من المال والمتطوعين الذين دارت المعارك بينهم وبين الفرنسيين في مدن وقرى صعبد مصر متعاونين مع يقايا المهاليك والقبائل العربية وغير ذلك ، ضد العمدو المشترك الى ان استشهد الجيلاني وتفرقت قواته .

ويشير المورخ المصري المعاصر \_ عبد الرحسن الجبرتي \_ الى الجيلاتي ورجاله في الجنزه الثالث من تاريخه \_ ففي ذكره لاحداث شهر شعبان سنة ١٢١٣ هـ ( يناير \_ فبراير ١٧٩٩ ) يورد ما يلي ه ومنها تواتر الاخبار ... بان رجلا مضربيا يقال له الكيلاتي كان



مقاومة المصريين والاتراك لقوات نابليون الغازية عند شاطىء أبو قير

بحساورا بحكة والمدينة والطبائف، فلها وردت اخبسار الفرنسيين الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج اهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة ، وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعو الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك نحو الستانة من الناس وبذلوا اموالهم وانفسهم واجتمع من انضم اليهم من المحالفة ويعض اتراك ومغاربة من كان خرج منهم مع غز عند وقعة انبابه ، وركب الغز معهم ايضا ، وحاربوا الفرنسيين ، فلم تلبث الفز كعادتهم وتبعهم هوارة الصعيد والمنجمعة من القرى ، وثبت الحجازيون ، ثم انكفأوا لفتلهم وذلك بناحية جرجا ،

وهرب الغز والمهاليك الى ناحية اسنا .... ووقع بين الحجاز والفرنسيس بعض الحروب غير هذه المرة بعدة مواضع – وينفصل الفريقان دون طائل » . كها يزودنا الجبرتسي باخبار عن نشاط بقايا هؤلاء المتطوعين المذين بقوا في القاهرة ، فيذكر انهم انضموا مع غيرهم الى احد المغاربة الذى دعا الى جهاد الفرنسيين في محافظة البحيرة ، ثم زحف باتباعه الى القاهرة فأقض مضاجع الفرنسيين .

#### مخطوطة بمنية

وقد نشر الصديق الدكتبور سيد مصطفى سالم موخرا مقتطفات ( ١ ) من مخطوطة يمنية عنوانها « درر

<sup>(</sup>١) نصوص بمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ( القاهرة ١٩٧٥ ) .

نحور الحور العين بسيرة الامام المنصمور على واعملام دولته الميامين ، ، عثر عليها في محفوظات مكتبة جامع صنعاء الكبير ، ومؤلف هذه المخطوطة هو لطف أته بن احمد جحاف ، الفقيه الحافظ المؤرخ المدى الف في التاريخ والحديث والفقه والتفسير والأدب ، الى جانب نظمه الشعر الجيد ، وقد كرس جحاف \_ الـذي عاصر الحملة القرنسية . مخطوطته لتاريخ اليمن في عهد الامام المتصور على بن المهدى العباس ( ١٧٧٥ ـ ١٨٠٩ م ) وكتبها على طريقة الحبوليات الشائعة لدى المورضين العرب حتى ذلك الوقت واذا كأن الاطار العام لتفكير جحاف مصطبغا بالصبغة الدينية السائدة في عصره ، قان كتاباته تعيننا على استجلاء مستوى تفكير العرب حينئذ ، ومدى تصورهم لاحداث العالم بعد ان عاشوا فيا بقرب العزلة على اثبر الكشوف الجغيرافية وانصراف أوروبا الى العالم الجديد والطرق المحيطية الكبرى. واستمرار النضال بين الشرق والغرب الذي تزعمته من الجانب الاسلامي . الدولة العثمانية التي واجهت اوروبا عدة قرون . وقد سبق ان اكدت ان اضمحلال العالم العربى - الاسلامي كان سابقًا على ظهسور المثيانيين وان مرجعه الحكم الاستبدادي وما ارتبط به من قفل باب الاجتهاد ، ثم الحروب الطاحنة التي تعرضت لها المنطقة العرببة وعلى رأسها الحروب الصليبية والغزو المغولي وما ارتبط بالخلافات المذهبية من صراعا سياسية وعسكرية وانتشار البدع باسم التصرف .. وهكذا ساد التقليد المنطقة العربية .. الاسلامية ، فكان الاضمحلال العام الذي استكان فيه المجتمع لحالة تبلد عام مقرونة بالغيبيات الباعثية على السلبية . وهكذا اقتصر حيز الدراسات على العلوم المتعلقة باللغة العربية والعلموم الدينية والفقه والمنطق ومبادئ، النرياضيات ، خاصة وقد انطفأت الجذوة الخلاقة التي وفقت العرب والمسلمين الاول الى ارتباد وتطمو ير العلموم والاداب والقنسون والقلسفة والفقه والتشريع والجغرافيا مما افسح المجال للاهتام بالشكليات والتظاهر بالعلم والانغلاق.

وليس من الغريب والحال كذلك الا يدرك كل من

جحاف والجبرتي ابعاد الصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا ـ ومن ثم ما نجده من اعتبار الجبرتي اياها نوعا من العقاب الالهبي للمصرين على ابتعادهم عن الجادة ، على حين أن جحاف يرجع مجيء الفرنسيين الى مصر الى خلاف بين احد التجار الفرنسيين وبين حاكم مصر ، ويعتبر بونابرت « سلطان بلاده » ، ويذكر ان جزيرة مالطة كانت و تحت عوزة الانجليز » قبل استيلاء الفرنسيين عليها ، وإن حاكمها المدعو « قنصل » هو الذي لجأ الى السلطان العثياني ليشكو اليه امر الفرنسيين ويحشه على الانتقام منهـــم ! على أن أهمية ما تشره الدكتور سيد سالم من المخطوطة ترجع الى مجموعة الخطاسات التسى تبودلت سين بعض الحكاء العبرب والمسلمين يشأن الحملة الفرنسية والحاجة الى الدفاع عن الوطن العربي - الاسلامي . فلقد اثاروا روح الاخوة الدينية الاسلامية ودعوا الى مواجهة الفرنسيين ياسم الاسلام ، في الوقت الذي اطلق فيه السلطان العثهاني نداء الجهاد ، وفيما يرويه جحاف عن التنادي في الحجاز الى مسائدة المقاوسة المصرية للقرنسيين تجد صورة تفصيلية تفوق ما رواء الجبرتي ـ وهذا امر طبيعي . اذ الحجاز جغرافيا \_ اقرب الى اليمن منه الى مصر ، وقد أثرنا اثبات روايته بهذا الصدد بجذافيرهما وفيا يلي ما یثبته ججاف فی احداث عام ۱۲۱۳ ه ( ۱۷۹۸ ـ ۱۷۹۹ : ( p

#### ضد الكفار اللثام

« وقبها قام في البلدة الحرام بوظيفة الدعاء الى اقامة شعار سنام الاسلام ، محمد المغربي الجيلاني الهاشمي لما وردت الاعلام بما صنعه الكفار اللئام من الهجوم على ساحات مصر . وتصدر بالحرم الشريف قالتف عليه خلائق واستمعوا الى ارشاده الى انهج الطرائق ، وقصل دعاؤه في القلوب ما قعل ، وتسامع الناس باخباره فوردوا الله وبذلوا نفوسهم واموالهم بين يديه ، وكانت النساء تأتى فتستمع الى ما يمليه من احاديث الحف على الجهاد

فيلقين الى الحلقة قتخانهن ( خواقهن ) وعقودهسن وملبوسهن ويقلن ذلك الذي علينا فاجتمعت عنده اموال واسعة ووردت اليه المتطوعة من البلاد الشاسعة ، فسار جم لمناجزة اعداء الله الغرائسة .....

« كان السيد محمد الجيلائي قد دعا العباد بالحرمين الى الجهاد ، قمن اعانه بالحرمين محمد ياصلاح الحضرمي قانه تصدق في سبيل الله بخمسهائة بندق صفار مغربية وماثتي حربة من حراب الشام وماثتي سيف ، واربع مائمة كيس من المرز والفسي نعسل ينتعلهما فقسراء المجاهدين ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن العسيرى بمهات جهز سا ثلاث سواعي ( سفن صغيرة ) يركبها المجاهدون وملأها لهم ميرة ، ومنهم الشيخ احمد قاسي جهز دواوين في سبيل الله ، ومتهسم الشريف غالسب بن مساعد ، جهز خس سواعي في سبيل الله (شاحشة ) ، ومن اهل ينبع محمد ابو العسل جهز داوا من داواته وثلاث سواع أخرى من اهل يتبع ، فسير السيد محمد الجيلاني جماعة منطوعة من جدة وتلك الداوات فكاتوا تحوا من أربعة ألاف مفاتل. ثم سار ناحيا تحو المدينة المنورة قسر بأهل رابع والخليص ( واديان بسين مكة والمدينة ) فدعاهم فأجابوه وبذلوا أموالا واسعة . وسمار الى بدر فأنالوه وخرج منهم جماعة متطوعـة . وكان له وكلاء يجمعون الاموال معه ، ثم نزل بالصفرا ( جهة من جهات المدينة المنورة ) قدرس « وعظ » بهما ودعما الى الجهاد فجاءوه بأموال واسعة .. وسار الى المدينة فتسلم من اهلها اموالا جزيلة وخرج منهم ٣٠٠ منطوع قنزل بالجميع الى ينبع . وجاء الخبر بأن المتطوعة من ديار مكة

قد مرت مراكبهم ، فحدد الله ، وسار بمن معه » . ثم يسرد جحاف انباء المعارك التي دارت بين متطوعة الحجاز وبين الفرنسيين في صعيد مصر : في قنا وسمهود وأبنود وبتر عنبر وجهينة وجرجما ، وكيف انهم - يرغم استبساهم - لم يكن هم قبل ازاء الفرنسيين المتفوقين عسكريا - وهكذا « انقصم ... عقد نظام المتطوعة وذهب الناس ارسالا لا اصير هم - منهم الذاهب الى مصر والذاهب الى الشام والعائد الى الجرمين » .

وحين ارغمت الحملة الفرنسية على الجلاء عن مصر بعد ان حاصرتها بريطانيا واعدت الدولة العثيانية قواتها وسيرتها لاسترداد مصر ، يهلل الجبرتي لذلك و يعتبره مظهرا من مظاهر التقديس والعناية الاظبة التي انقذت مصر المحروسة ، ويشترك مع جحاف في تجييم الدور الذي قامت به الدولة العثيانية في محاربة القرنسيين ، هجوما شاملا على دار الاسلام سقط فيه ألاف الضحايا قبل ان تتحرر معظم الاراضي من دنس الغزاة . وتتكرر قبل ان تتحرر معظم الاراضي من دنس الغزاة . وتتكرر الصورة التي استعرضناها حين تطوع الحجازيون لنصرة مصر ، فيتقاطر المنطوعون مرة تلو اخرى من شنسي الاقطار لنجدة البلد الذي يتعرض للعدوان برغم تقوق السلاح والتنظيم الاوروبيين ، ينعهم الى ذلك دافع المسادي والقرمي سعبا وراء التحرير والاستشهاد .

د . احمد عبد الرحيم مصطفى

#### طول الأذان

كان لرجل من الاذكياء اذنان طويلتان فاراد احد الشقلاء أن يهزأ به فقال له : أيها الصديق ان أذنيك طويلتان جدا على جسم انسان • فأجابه : صحيح أن أذنى طويلتان على جسم انسان ولكن ألا ترى أن أذنيك قصيرتان على جسم حمار •

#### عن الدين والسياسة

# بغیر شعارات : من

هذه المرة ، سنعطي النظريات والشعارات « اجازة » . سوف نستأذن دعاة الحاكمية وانصار سيادة الامة ، في ان ننحي لافتانهم جانبا ، وندخل في صلب القضية . لان الاغلبية الساحقة من التساس لا تعنيها في الواقع صباغة الشعار الذي يرفعه النظام الذي تتعامل معه ، وهل هو سيادة الامة او سيادة القانون او سيادة الزعيم . بل يعني الجهاهير بالدرجة الاولى دورها في هذا النظام او ذاك ، وتصيبها منه ، يعني الجهاهير ، في الدور كله ، ان تعرف : هل تقوم بدور البطولة ، ام « الكوميارس » ، ام المتغربين ، ام هم مجرد « ديكور » في المشهد !!

وقد كان السؤال الذي انتهت عنده الحلقة السابقة في مناقشة الدين والسياسة هو: من حقا يهده الامر في النظام الاسلامي 1

اذا أردنا أن ندخل في صلب القضية ، وتقف على ارض الحقيقة مباشرة ، فسوف يفيدنا بكل تأكي ان نحدد موقف الاسلام الصريح من قضيتين هما عصب اي نظام في هذه الدنيا : الحكم والمال ، او السلطة والثروة .

ذلك أن المحك الحقيقي لاختبار مدى صلاحية ، أو حتى شرعية أي نظام هو مدى مشاركة الناس في دعامتين هامتين . وكلها اتسعب مشاركة الجهاهيد في « مرفقي » السلطية وا ثروة ، توفرت للنظام عناصر الصحة والايجابية والشرعية ، والعكس صحيح قاما . فكلها ضاقت دائرة المشاركين في السلطة والثروة ، تقلصت عناصر الصحة والايجابية والشرعية ، وانفتح الباب لشرور وسلبيات أكثرنا يدركها جيدا ، وربما عانى منها ايضا ؛

واذا عرفنا : من بيده الامر » في هذين المرفقين ، من وجهة النظر الاسلامية ، فسوف نقف على حقيقة من بيده الامر في المجتمع الاسلامي .

لنبدأ بالسلطة ..

عند أهل السنة جميعا ، فان « الامامة عقد " ، يتم بين الأمة والامام ، ويرتب التزامات علب كل طرف ، شأن أي عقد آخر ، كما يرتب « شرطا جزائيا » على الطرف الذي يخل بالتزامه . قد يصل ال خلع الامام من منصبه ، وانهاء عقده ، بالحسنى او يغيرها !

ومن أشهر الذين تناولوا هذا العقد الخطير بالدراسة ، كبير اساتذة الفانسون في مصر الدكتسور عبد الرزاق السنهوري « باشا » ، الذي كان اول من دعا في مصر الى اعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الاساسي للقوانين .

قال الدكتور السنهوري عن عقد الامامة كيا عرضه الفقهاء المسلمون . انه عقد حقيقي ، مستوف

# يملك السلطة والثروة ؟

بقلم : فهمي هويدي

للشرائط من وجهة النظر القانونية . ووصفه بأنه مبني على الرضا ، وان الغاية منه ان يكون هو المصدر الذي يستمد منه الامام سلطته ، وهو تعاقد بين الاخير وبين الامة ه. وانهم - فقهاء المسلمين - عرفوا نظرية « السبادة » كها عبر عنها جان جاك روسو فيا بعد ، وان كانت نظرياتهم قد احتوت على عنصر زائد خاص بها . اذ بينا « افترض » روسو ان ثمة عقدا بين الحاكم والامة ، يحكم الأول بفتضاه و يستمد شرعيته منه ، فان عقد الامامة عند المسلمين حقيقة واقعة وليست افتراضا ولا وهها .

وقد تبدو هذه مفاجأة لاكثر دارس القانون \_ وأنا أحدهم \_ لاننا لم نعرف طوال سنوات دراستنا الجامعية ان هناك من قال قبل روسو بنظرية « العقد الاجتاعي » ، بين العجم فضلا عن العرب . وفي كتب ومراجع القانون الدستوري التي كانت بين ايدينا \_ في الحسينات على الاقل \_ لم يكن يذكر روسو الا بانه « ابو الديمقراطية الحديثة » ، ومبتدع تلك الفكرة الباهرة ، التي اوجدت بطريقة عبقرية على على المنازئيا سهلا يقيد سلطة الحاكم ، ويعبر عن النزامه تجاه الامة ، بهذا العقد الضمني غير المرئي .

لم نكن تعلم \_ الا بعد تخرجنا من الجامعة وبعدما اغلقنا كتب « الدستوري » المفررة \_ ان الفقهاء المسلمين اشبعوا نظرية العقد دراسة وتحليلا وصياغة ، قبل « روسو » بسبعة قرون على الاقل !

الامامة عقد اذن تنشئه ارادة الامة ، من خلال ممثليها ، أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار او السيوخ والنواب . وهو ممثل لأي عقد آخر يعبر عن الارادة الانسانية ، مثل عقود الوكالة والوديعة والقضاء . والبيعة من البيع ، ولذا قال عنها ابن خلدون في « المقدمة » ( وكانوا اذا بايعوا الاسير وعقدوا عهده ، جعلوا ابديهم في يده ، تاكيدا للعقد . فأشبه ذلك فعل الباتع والمشتري . فسمى « بيعة » ، مصدر « باع » )

و يسوق الدكتور ضياء الريس في كتابه بعضا من اقوال الفقهاء في هذا المعنى ، منها ما قاله « البغدادي » في كتابه « اصول الدين » : « قال الجمهور الاعظم من اصحابنا ( يقصد اهل السنة ) ومن المعتزلة والخوارج والنجارية ، ان طريق ثبوتها ( الامامة ) الاختيار من الأمة » .

ومنها ما ذكره الرازي أن الأمة هي صاحبة الرئاسة العامة ، كها يتبين حين تقرر ان « تعزل الامام لقسقه » . وما دامت هي صاحبة الرئاسة العامة - يضيف الدكتور الريس - وهي التي لها حق عزل الامام ، اي انهاء العقد او فسخه - فهي المبتدئة له ، وهي المشرقة عليه ، وصاحبة الحق الاول فيه .

ومتها ما قاله الماوردي في « الاحكام السلطانية » ، انه اذا تنازع اثنان على الامامة « وادعى كل واحد منها انه الأسبق ، لم تسمع دعواه ، ولم يحلف عليها ، لانه لا يختص بالحق فيها . واتما هو حق المسلمين جميعا . فلا حكم فيه ليميته ولا لتكوله عته » .

<sup>💥</sup> للنفصيل انظر كتاب الدكتور محمد ضياء الدين الديس ـ النظربات السياسية الاسلامية .

#### Month Chieff

وبعد أن يبرم العقد بين الأمة والامام ، ويتأهب لمهارسة وظيفته ، فهو ملزم بأن تتم محارساته هذه من خلال « الشورى » . فالحاكم الفرد لا وجود له في الاسلام ، ونصوص القرآن الكريم التي تحدثت من قريب او بعيد عن موضوع الحكم والقيادة لم تستخدم الا كلمة عبارة « اولي الامر » ، وهو ما يعزز فكرة جماعية القيادة في كل موضع .

« والشورى » هو اسم احدى سور الفرأن الكريم ، التي نزلت قبل ١٤ قرنا \_ يبنها العالم الاوروبي لم يعرف البرلمانات الا في القرن التاسع عشر ! \_ وقد وردت لفظة الشورى في موضعين احدها على سبيل الامر الموجه الى الرسول ﷺ ومن بعده \_ « وشاورهم في الامر » \_ أل عمران ١٥٩ \_ والثانية في وصف مجتمع المسلمين ، المؤمن بالله ، والمفيم للصلاة \_ لاحظ السياق \_ ثم بعد ذلك . . « وامرهم شورى بيتهم » \_ الشورى \_ ٣٨ .

ولا نريد ان ندخل في مزيد من التفاصيل . اذ يكفى ان نقرر ان الشورى تتم من خلال ممثلي الامة . كيف يختارون ، وكم عددهم ، ولاي فتمرة زمنية ؟ تلك كلهما جوانب تخضع لرأي اهمل الاختصاص والحبرة .

والذي يعنينا هنا هو أن محملي الامة هؤلاء لهم حق الرقابة على السلطان والسلطة الكنها ليست مقصورة عليهم وحدهم الان هذه المهمة تشاركهم فيها جموع المسلمين اللهي فرض واجب على كل قادر من المسلمين اواذا استخدمنا التعبير الشرعي فأن ابرام عقد الامامة بمثابة " فرض كفاتي " بمعنى أن أهل الحل والعقد أو أهل الشورى والاختيار يقومون جده العملية نيابة وكفاية عن الامة الأمر الذي يسقط القرض عن الآخرين المام واقبة تصرفات السلطان والسلطة فهي " فرض عين " لا تصلح فيه الانابة أو التمثيل الله بهب أن يباشره المسلم بنفسه القدر استدالات.

.

وتنطلق فكرة رقابة الشارع الاسلامي \_ ان صبع التعبير \_ على محارسات السلطة من مبدأ بالغ الاهمية يقرره الاسلام هو : حق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي يطالب به الفرد والمجتمع المسلم .

.. « كنتم خير أمة اخرجت للناس: تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله \_ آل عمران ١٩٠ » \_ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولندك هم المفلحون \_ آل عمران ١٠٤ « .. والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض : يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله \_ التوبة ٧١ » ( لاحظ انه في ترتيب التزامات المسلمين تجاء بعضهم في هذه الاية ، ياتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المقدمة ) .

و في هذا الاتجاه ، يفصل الحديث الشريف الامر في قول النبي ﷺ : من رأى منكم منكرا فليفيره بهده ، فان لم يستطع فيلسانه ، فان لم يستطع فيقلبه ، وذلك اضعف الايمان » .

والتحديد والتفصيل في هذا الحديث له وجهان :

ــ انه موجه الى كل مسلم ، ايا كان مقامه او مكانه ، اذ يقول : « من راى منكم » . اى من كافة المسلمين . انه يعتبر تغيير المنكر مرتبطا بايان المسلم ، أذ ينص على أن التغيير بالقلب هو الحد الادنى
 للايان ، الامر الذي يعنى أن الحد الاقصى للايان - أو الايان الامثل - يتمثل في التغيير بالقعل أن هو قادر عليه .

وقد كان هذا التكليف بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي قصله الحديث الشريف الداعي الى النصدي للمنكر بالقعل او بالقول او بالقلب ، وراء اغلب حركات التمرد والرفض والثورة في التاريخ الاسلامي . الامر الذي دعا بعض الفقهاء الى تفسير حديث تغيير المنكر بصورة لا تؤدي الى انفلات الامور في المجتمع الاسلامي . فقالوا ان خطاب التغيير الايجابي ( بالفعل او بالقول ) موجه الى بماعة المسلمين التي تملك قوة العمل او قدرة التغيير ، اما التغيير السلبي ( بالقلب ) فموجه الى الافراد ، الذين قد لا يملكون اكثر من ذلك .

وتحرك المسلم ، ومشاركته في توجيه السلطة والسلطان ، له درجتان : التصبيحة أولا والتصمدي ثانيا .

هو مدعو الى توجيه النصح . وفي الحديث الشريف : الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولاتمة المسلمين وعامتهم .

و في الحديث ايضا : « ثلاث لا يفل عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الامر . ولزوم جماعة المسلمين » .

واذا لم تجد التصيحة ا

يقول الامام ابن حزم « والواجب ان وقع شيء من الجور ، وان قل ، يكلم الامام في ذلك ، ويمنع منه . قان امتنع وراجع الحق .... فلا سبيل الى خلعه . وهو امام كها كان ، لا يحل خلعه . فان امتنع عن اتفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ، ولم يراجع ، وجب خلعه ، واقامة غيره ممن يقوم بالحق » . واذا تعلق الامر بظلم فالجرم اقدح ، والتصدي أوجب .

وباب التصدي للظلم هذا فريد من نوعه في الفكر الاسلامي . ذلك بان المسلم بمنتضاه ، مطالب شرعا ودينا بان لا يقف مكتوف الايدي ازاءه . بل ان التصوص تتوعده بغضب الله وعذابه في الآخرة ، " اذا استسلم للظام او سكت عليه .

وفي الحديث الشريف: أن الناس أذا رأوا الطالم ، فلم يضربوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه .

وفي الحديث أيضًا: أذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للطالم ياظالم ، فقد تودع منهم ، وبطلس الارض خير لكم من ظهرها .

ولم يكف الخلقاء الراشدون ، خصوصا ابو بكر وعمر ، عن استنهاض همم المسلمين في التصدي لانحرافات السلطة والسلطان ، فهذا ابو بكر يخطب بين المسلمين بعد بيعته قائلا ، قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فاعينوني ، وإن أسأت فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسواء ، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة في عليكم .

وهذا عمر بن الخطاب يحرض الناس على تقويمه حتى قال له أحدهم: وافيه لو علمنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا . ويستقبل عمر هذا الرد بقلب مستريح قائلا ؛ الحمد في أن جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه ! وينفس هذا المنطق ، وقف عمر أمام المسلمين وخطب فيهم قائلا : لوددت اني واياكم في سفينة في لجة البحر ، تذهب بنا شرقا وغربا ، فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم ، قان استقام اتبعوه ، وان حيف ( ظلم ) قتاره .

وعندئذ قال طلحة : وما عليك لو قلت وأن تعوج عزلوه ا

فكان رد عمر: لا ، القتل انكل ( اخوف ) لمن بعده ؟

هل رايتم حاكها في التاريخ يدعو الناس الى الثورة المسلحة عليه ، اذا ما انحرف ، ويصر على تحريضهم في كل مناسبة ؟؟

وقد كانت مثل هذه النصوص ، وراء اجماع اهل السنة على وجوب خلع الامام الطالم ، بالحسنى او يغيرها ، كها قلت . حتى قال الامام الغزالي في احياء علوم الدين « ان السلطان الطالم عليه ان يكف عن ولايته . وهو اما معزول ، او واجب العزل . وهو على التحقيق ليس يسلطان . 1 »

اي ان ممثلي الامة الذين ابرموا عقد الامامة ، لهم ان يفسخوا العقد اذا أخل الامام بالتزاماته ، و في مقدمتها الجور والظلم .

لقد كان سؤالنا في بداية هذه الرحلة هو : من يملك السلطة والشروة في المجتمع الاسلامي 1 ولعلى اجبت عن الشق المتعلق بمشاركة الجهاهير ومسئوليتها تجاه السلطة والسلطان .

يقي موضوع الثروة ، وهو ما تعرضت له تفصيلا في مناقشة سابقة جرت حول موضوع العدل . بعنوان « مال من هذا ٢ . ( العدد ٣٣٩ ) ، وكان قوام المناقشة انه مال الله بنصوص القرآن ( آتوهم من مال الله الذي آتاكم ) ، وأن هذه الصيغة ترجمت على عهد النبي ﷺ ، والراشدين من بعده ، على أنه « مال الناس » .. وهو التعبير الذي استخدمه ابو ذر الفقاري في رده على معاوية ، الذي حاول ان ببرر اطلاق يده في بيت المال ، بانه مال الله .

ويستند هذا التفسير لعبارة مال الله ، إلى نص قرآني آخر هو: « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما. جعلكم مستخلفين فيه \_ الحديد ٧ a .

هو مال الله في التنظير ، مال الناس في التطبيق ، باعتبار انهم خلفاء فيه .

والنص في القرآن على أنه مال الله ، وأن الناس مستخلفون فيه ، له حكمة بالغة اريد بها تحطيم احتكار القلة للهال ، وتأكيد حق الجميع فيه ، الامر الذي يعني الاكثرية من عامة الناس وفقرائهم .

حتى قال النبي عَلَيْنُ : اني والله لا أعطى أحدا ، ولا أمنع أحدا ، انما أنا قاسم أضع حيث أمرت .

وحتى قال عمر بن الخطاب : والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد . وما أنا أحق به من أحد . والله ما من المسلمين أحد الا وله في هذا المال تصيب .

وحتى رد عمر بن عبد العزيز على وقد بني أمية الذين جاءوا يطالبونه بصرف مخصصاتهم وامتيازاتهم: والله ما هذا المال لى ، ومالى الى ذلك من سبيل .

田田

ماذا يسمى هذا كله . حاكمية ام سيادة للامة ؟ يمين ام يسار ؟ .. دين ام سياسة ؟ ليسمه من يشاء بما يشاء . لكنه عند الله هو الاسلام .

ولله الامر من قبل ومن بعد ا

### انفياً: محمدبن جبير إسياً: حسان بن لنعمان

#### اثنتان في واحدة :

( ) انقبا : محمد بن جبير ، ولد في بلتسية باسبانيا ، وتوفي بالاسكندرية عام ١٢١٧ ، درس اللغة والحديث ، شرب الخمر صدفة ، فجع تكفيرا ، زار الاسكندرية ومكة والمدينة والكرفة والوصل وحلب ودمشق وعكا وصقلية ، سجل ذلك في « رحلة ابن جبير » ،

( A ) راسیا : حسان بن النمان ، قائد غسائی شسهر فی الفتوحات الاسسلامیة ولسی افریقیا ، حارب البیزنطین والبربر فی عهد عبد الملك بن مروان وتقلب علیهم ، توفی عام ۸۲ هجریة ،

#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاق بها : سعد مرزوق جاد \_ الاسكندرية \_ مصر
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فال بها :معمد تافع حمد العطارى ... مكة ... السعودية ...
- الجائزة الثالثة وتبعتها ١٠ دنانير فاز بها : معمد ماجد السبيعي \_ التويصيب \_ الكويت .

#### يه ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كلمنها خمس دنانير فاز بها كل من :

٢ - سلطان معمد حربان - ثلین البحریسن
 الجامعیة - البحرین

٢ \_ عبدالغنى عبدالهادى \_ ممان \_ الاردن

£ \_ عبدالله كامل التجمي \_ اللاذقيـ -

--وريا 8 - بار فايض محمد - الدارالبيضاء - المغرب 7 - رافدة اميل وتقول - حاصبيا - لبنان

۷ \_ ابراهیم عبدالعمید عبدالله \_ ابرطبی \_
 الاسارات

۸ \_ غالب برجی \_ هیوستن \_ امریکا



# البرنيس البراهي البراهي المراهي المرا

بقلم : عمر بن قينة

الاستاذ يجامعة الجزائر

بلا ان الحديث عن البشيع الابراهيمي هو جزءمن الحديث عن فترة هامة في حياة الجزائر المكافحة، عرف الوطن فيها معنة الاستعمار ، وتلون اساليب المقاومة والنضال ، احتل مكانة فكرية بارزة لفتت اليه انظار الجميع ، وبواته مكانه بين اعلام الفكرفي العالم العربي ، غير ان العديث عن حياته بعد جزءا من العديث عن موافقه ، وقد الرث ان اقسمها الي أربع فترات لان كل فترة كانت ذات طابع خاص ، ليس فيما يتعلق بالاحداث فقط ، بل فيما يخص موافقة وفكره ايضا ،

الفترة الاولى تمتد يين عامي ١٨٨٩ و ١٩٢٠ -فقد ولد محمد البشع الابراهيمي في ١٤ يونيسو ١٨٨٩ بدائرة سطيف حيث تلقى تعليمه الاولى فحفظ القرآن الكريم ودرس يعض المتون في الفقه واللفة العربية • وفي سنة ١٩١١ م توجه نصو المشرق العربي فمر بالقاهرة حيث تعرف فيها على يعض شعراثها ومفكريها ، ويعد نعو ثلاثة شهور الصد المدينة ( المتورة ) بالحجاز فاقام فيها وتفرخ للدراسة كطالب ظل يتردد على أساتذة اللقــة والدين وعلى مكاتب المدينة ، فدرس واطلع على الكتب القديمة والعديثة، برغبة ملعة في التحصيل والاطادع • فبعث دارسا وقرأ مستظهرا وطالع متفهما نحو خمس ستوات ، فوعي ما قرا وتعثله • خلال ذلك وصل الى هناك عبد العميد بن باديس من الجزائر ( ١٩١٣ م ) فتم التصارف بيتهما ، جمعهمسا حب الوطئ ووحسنة الإمسال فتواصلت لقاءاتهما واتصلت مدة اقامة بن باديس هئـــاك

يتحدثان عن الوطن ومستقبله - لم عاد ابن باديس البر البرائر اما البشير الابراهيمي فقد انتقسل سنة ١٩١٦ م الي دمشق وقد كتب يقول عن هذه المناسبة / - - « خرجت من المدينة فيمن خرج الي دمشق في اخريات سنة ست عشرة ميلادية » وفي النوادي والمساجد حتى اواخر سنة - ١٩١ عندما عاد الي الوطن مودعا تلاميده وهم يذكرون جميله، فقبال عن همذه المناسبة يعدد ذلك يثلانين سنة فقبال عن همذه المناسبة يعدد ذلك يثلانين سنة ولن انسي ما حبيت موقف الوداع - - وتلامذتي سنة ولن انسي ما حبيت موقف الوداع - - وتلامذتي الاوفياء يقدمون الي يخطوطهم كلمات في ورقات » -

#### الفترة الثانية

بعودة محمد البشع الابراهيمي الى الجزائر تبدا الفترة الثانية من حياته ، فشرع في التعليم كزميله

<sup>⇒</sup> اسل الموضوع معاضرة القيت بمناسبة ذكـرى وفاة الابراهيمى فى سينما « الاتعاد » بمدينــة « يو سعادة » .

« يو سعادة » .

#### الفترتان الثالثة والرابعة

وصديقه عبد العميد بن باديس ، واستمرت علافاتهما التييدات فيالعجاز تتوطد ومشاوراتهما تتكرر واتصالاتهما تتسع ، فلما كانت سنة ١٩٣١ اسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ه مايسو ، كرد فعسل على الاستعمار السدى عمسل للاحتفال بالعيد المنوى للاحتلال، وانتفيت الجمعية عبدالعميد بنباديس رئيسا لها واليشع الابراهيمي وكيلا • فواصل الرجلان عملهما مع سائر أعضاء الجمعية وازدادت مسؤولياتهما وأسست الجمعية صعف و الشريعة » و « السنة » و « الصراط » ثم ه البصائر » التي صحدرت سنة ١٩٣٥ م والتي استطاعت ان تنقل صوت الجمعية خارج الجزائر ، فقال عنها أحدهم في المشرق العربي « طلعت عنا البصائر ، من عاصمة الجزائر ، فاسمعت العالمين

الشرقى والقربي صوتها العالي الرفوع » "

واصل البشير الابراهيمي نشاطه ضمن الجمعية كشغصبة بارزة مؤثرة ، حتى كانت العرب العالمية الثانية فابعدت السلطات الاستعمارية بعض أعضاء الجمعية وفرضت على يعضهم الاقامة الجبرية كما اعتقلت اخرين في السجون فاوقف بن ياديس في قسنطينة وابعد الابراهيمي الى « أقلو » بالقرب الجزائرى حيث اوقف ايضا ، ويعد نصو أسبوع فقط توفي ابن باديس افرج عن البشع الابراهيمي سنة ١٩٤٣ فاستمر فيممارسة عمله كرثيس لجمعية المنماء بعد وقاة ابن باديس • واثناء حوادث 14£0 التي أبيد فيها الآلاف من أيناء الجـزائر برصاص الاعداء ، في هذه العوادث قيد الابراهيمي الى السجن مثل الآلاف من الجزائريين الذينطاليوا بعقهم في العربة والعباة •

ثم أعلنت العكومة الاستعمارية عقوها العيام فكتب الابراهيمي بعد ذلك عن هذه المناسبة يقول عن العكومة الاستعمارية « • • كانها رأت عسدد المتنى منا لم يبلغ النصاب المقرر فحكمت محاكمها العسكرية على العشرات بالاعدام وتقدَّته فيهم » اما عن اطلاق سراح المعتقلين فيقول « \* • أطلقوا سراحنا باسم العقو العام والامتنان كأثنا مجرمون العضنا العقو ، لا مظلومون براثنا العدالة » •

بعد هذه العوادث التي كشف فيها الاستعمار عن وجهه العقبقي ونباته العافدة استأنف الايراهيمي تشاطه رئيسا للجمعية فاعاد صدور جريدة والبصائر، سنة ١٩٤٦ بعد توقف دام أكثر من خمس سنوات-

لقد كانت حركة جمعية الملماء مرحلة هامة لاي ينظة المجتمع الجزائرى وكان اثرها أبرز فى الميدان الاصلاحي والتعليمي مما ساعد على خلق مناخ فكرى اخذ في الانتعاش تدريجيا • لكنه يقي في حاجة الي عناصر وطنية تشيع فيه روح العياة اكثر ٠

من اجل ذلك سافر اليشع الابراهيميستة١٩٥٧ الى بعض البلدان العربية والاسلامية ملتمسا من بعض حكوماتها أن تغصص منحا دراسية للطلية الجزائريين ، ولم يشا البشير الايراهيمي أن تتوقف مهمته عند هذا الحد · أما الفترة الرابعة فهسي فترة النهاية ، شيغوخة تعد من العركة والنشاط، ونسيان أو تناس وتنكر له من طرف البعض -عاد الابراهيمي الى وطنه ، واتصل بالامة الجزائرية في أول صلاة أم فيها الجمهور بمسجد د كتشاوة » الذي أعيدت له صفة المسجد بعد أن كان الاستعمار قد حوله الى كنيسة ، كان ذلك الاتصال بالجمهور عن طريق الاذاعـة التي نقلت خطيتي الجعمـة ، فاعادت كلماته للكثيرين من رفاقه وغيرهم اعلب الذكريات واحلاها،لكن الصمت لا يلبث ان يفرض تقسه عليه ، فعاني وتالم ، وفي ١٩ مايو ١٩٦٥ توفى الابراهيمي ، فودعته الامة الجزائرية بقلوب حزينة ، وعيون دامعة عليه كشخص من رجسال الاصلاح فيها ، وأحد يناة نهضتها الفكرية الحديثة، من الذين عملوا لاصلاح مجتمع واسهموا في تكوين شبابه وارشاده وتثقيقه •

أغمض البشير الابراهيمي عينه في بلاده ، وحال قبرا في ثراها كما كان يتمنى \* انتهى كشخص من الحياة ، وبقى في ماله من أعمال وآثار بين الناس "

#### في مواجهة الاستعمار

كان البشع الابراهيمي الشخصية الثانيةالبارزة بعد ابن باديس فكان ساعده وعضده في الموكة الاصلاحية ، فعمل لتأسيس المدارس وتعميمها ، وخلفه بعد وفاته رثيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريان ، فواصل المسرة التي يداها مع ابن باديس عاملا من اجل ايقاقك الثقوس الغاملة ، منددا بالبدع المتغشية ، ناصحا للامة يضرورا



الاتعاد والتنزر ، داعيا لنبذ الغلافات العزبيسة المسيقة والقضاء على الروح الاقليمية المتفشية في اسمح ، ن النفرس المتعجرة معرضا بالصراعات السعصيه التي تغدم الاقراد والاستعمار ، وليست في صالح المجتمع الجزائري وتطوره ساعيا من أجل تكوين شباب الوطن تقافيا ،وتوجيهه عقديا ،مناونا محسعمار في عطاق وسائله الفكرية وحدود استغدامها ،

تبرا الابراهيمي من أن يوصف بالسياسي ، وأن جمعية العلماء أيضا ليست جمعية سياسية ولكنها جمعية دينية و وسواء أقال الابراهيمي هسدًا عن اسناع وصدق أم قاله تجنبا لمضايقات العدو فأله لاحمه الاستعمار ولاحق أعضاء الجمعية باسم السياسة فأن الابراهيمي جهسر بالقسول: ( ••• ولنكن علماء وسياسيين ولنكن كل شيء يَعمسي امتنا ، ويحمي ديننا ولفتنا ••• ما دمت لا تجد صاحبك الاحيث تكره، فمن العدل الا يجدك صاحبك الاحيث يكره ) •

وكان للبشير الايراهيمي صوته الواضح المعير عن مساعر الامة الجزائرية ، أو عن أغلبية وطنية ، يستجيب للاحداث اليومية ويتخذ منهسا موففا وله فيها راى • ( ابدا يما شنت واختم يما شنت من النظم والقوانين التي تساس يها الجزائر تبدها كلها دائرة في مبادئها وغاياتها على معور واحد / هو احتقار المسلم الجزائري ويفضه • • • فقد تجد الاستعمار يقول لك أنا احتى منك بالتصرف في دينك • فقد اصبحنا لكثرة ما يلونا من سرائر السياسة الاستعمارية وعجمنا مسن اعوادها نفقه كثيرا من اتجاهاتها ومراميها ) •

لن نتكر إبدا الاثر الذي احدثته التنظيمات الوطنية الاخرى في سبيل بعث وعي وطنى ، لكن جمعية العلماء كانت اكثر تأثيرا في الجمهسور لطابعها الديني الذي يشد اليها جماهير المواطنين، خاصة عندما ترى هذه الجماهير أن الدين غسدا وسيئة لاثبات الشخصية الوطنية التي من يمين دعائمها اللغة الوطنية • كان للجمعية الرها في مختلف الاوساط في للدن والقرى فاستجابت الفشات الشعبية تبذل الاعانات المادية وتقدم الهبات لبناء المدارس وتعليم العربية الامر الذي اغاظسالاستعمار والاره ، فاذا كان يصعب عليه منسع

المقبلين على التعليم العربي فانه حاول أن يقيد هدا التعليم ، فالمدارس لا تفتيح الا برخص ، والمعلمون لا يباشرون عملهم الا يشروط تغضيع للظيروف والملايسات ، والمعلمون هم عرضة للمضايقات والدعوات الى السجون .

يقول الابراهيمي في احدى هذه المناسبات • • ...
( كان التعليم جريمة يترتب عليها العقاب • • ...
بدات دعوة المعلمين تترى ، ونعن نقدر انها ستمم، وان أول المطر قطر ، وان الاحكام ستكون بالقرامة فالسجن ، ولكننا سندخل هسله المحاكم برؤوس مطمئنة بالايمان ، وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولفتنا • • وحسب الاستعمار ديمقراطية أن يعاكم معلمي العربية والاسلام )و( يعرم الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر ويفرضه على ايناته في وطن ، فاعجب لئي، واحد يعرم في وطن ويفرض في وطن ، ومن عرف الاستعمار معرفتنا به لم يعجب ولم يندهش خصوصا في وطن كالجزائر

#### الاستاذ والمرشد

فى الفترة الثانية من حياة الايراهيمى عمسل استاذا ومرشدا بعد عودته من المشرق ، ثم سافر فى الفترة الثالثة سنة ١٩٥٢ حرصا على مستقبل الطلبة ، وفى اثناء اقامته هناك طيلة عشر سنوات كان الاب العطوف لنطالب الجزائرى •

هؤلاء الطلبة الذين كانوا يسافرون للدراسة خارج الجزائر كان يعلق عليهم الابراهيمي أمالا كبيرة ، وكان وهو في الجزائر لا يفتر في اصداء النصح لهمم وتذكيهم بواجباتهم نصو وطنهم ، فمثلما أعطى كشيرا من اهتمامه للتعليم داخل الجزائر لم يهمل الطلبة وهم خارج الوطن قال في احدى كلماته التوجيهية يفاطب الطلبة ٠٠ ( ها أنتم هؤلاء تبواتم من مدارسكم ميادين جهساد فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم يطل ميدان ورفع الانقاض ونبني ونعمر في أن واحد ) ٠٠٠

ثم يقاطب الطلبة الجزائريين خارج الوطن ... ( اعبدكم بالله وبشرف العالم أن تصودوا السي

الوطن كما فارقتموه بنصف قاري، وربع قاري، و وعشر قاري، ) ثم يضيف ( ۱۰۰ انتم \_ يا ابناءنا \_ بواكي نهضة علمية وقد اطل زمانها ، وظهرت تباشير فجرها الصادق ۱۰۰ والعلم هو اساس الوطنية وقطب رحاها ومركز دائرتها ، ودليل سيادتها ۱۰ لاحق لكم بل الحق كله للوطنعليكم)،

وما كان يفيب عن الإبراهيمي النزعات او التيارات التي يمكن أن تجرف الطالب وتصرفه عن هدفه ١٠ الإساسي وتضله ، فيكون يذلك قصر في حق وطنه ، يقول في مثل هذه المواقف يخاطب الطلبة الجزائريين ( ان لصوص العقول اقتت من لصوص الاعوال ، واشد منهم عبشا وافسادا ١٠ اعيذكم بالله وبشرف العالم وبأسانة الوطن أن تنفقوا من اوقاتكم في غير الطلب والتحصيل للعلم ١٠٠٠ ان هذه الامة يا أينائي هي امتنا وهي راس مالنا وهي مناط قوتنا ، ومظاهر أعمالنا - فعلينا أن تراعي شعورها في غير واجب يترك أو معرم وتي وتي ) .

يقول الايراهيمي / ان ( من أراد أن يخدم هذه الامة فليقراها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية ، فساذا استقام له العمل وامن الغطا وضمن النجاح والتمام له ٠٠٠ اننى جريت ودرست واننى قرات هذه الامة وفهمتها) درس المجتمع الجزائرى فكان لسانا معبرا عنه آيام احنته دفاعا عن قيمه وعقيدته ، وقوميته ، ورفض كل معاولة تدعو الى الاطمئنان للعدو المعتل او التعاون معه ( يعدر النائم ولا يعدر المستيقظ ، والامة نامت نوما طويلا وثقيلا ٠٠٠ افاقت الاسة الجزائرية افافة غير منتظمة لان الاحداث التي سببت لها النوم حقنتها بانواع شتى من المخدرات) ولم يهمل التشهير بكل نزعة تكون سببا في زرع الغلافات في اوساط الشعب الجزائري ( اصـل دائنا التفرق والغلاف ، ومن الغلاف تشعبت شعب تنتقى معه في الاثر والنتيجة ، والشر والضر ، فاذكر الغلاف تذكر التغاذل والانانية ووهن المزائم والتفرط في المصالح الوطنية ، واذكر م تذكر كل مرض عقلي تعانيه •

وعن حسه العربى والاسلامي يقول •• ( قومي هم العرب اولا، والمسلمون ثانيا، فهم شغل خاطرى وهم مجال سرائرى وهم مالئوا ارجاء نفسى ) وقد

اساء ان تكون هناك الهطار عربية او اسلامية اسما لا فعلا ، لا تفعل ما يختم العروية او الاسسلام • • ( هذه ممالك العروية والاسلام كثرت اسماؤها وقل غناؤها ، وهذه احوال العرب والمسلمين الذين يقبل عليهم العيد فيقبل بعضهم على يعض يتقارضون التهاني ويتعللون بالاماني ، افلا اعدل اذا لقيت الاعياد بوجه عابس ولسان يكي ، وقلم جاف وقلب حزين ؟ )

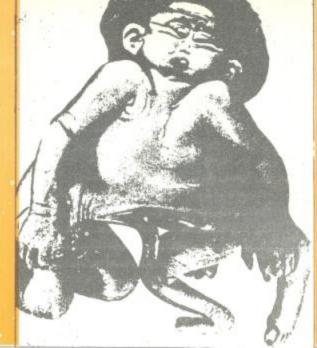
ويتباوز بعد ذلك اظهار الاستياء الى الدعوة الصارخة لتفيير الوضع ( ناس عليك يا شرق ان تتقاذفك الافدار فتنقلب من عبادة الاصنام العجرية الى عبادة الاصنام البشرية ، فمتى تنهض بمن يكسر هـنه في الآخرين كما كسرها معمد في الاولين ) كما اهتم بالقضية الفلسطينيةودها الى الممل من اجل تعرير فلسطين ملحا على ضرورة تواجد الفلسطينيين في المقدمة (اعمال عرب فلسطين واجب فاين الكتاب ؟ وطليعة فاين الكتائب ؟ وواجب فاين ما لا يتم الواجب الا به ؟ ) .

كانت ثقافة الايراهيمي ثقافة عربية متينة ، درس كتب التراث ، وتمثلها فكان لها ايرز الاثر في كتاباته - ولم تكن كتاباته مجرد صندي لهذه الثقافة التقليدية بإفيها ابتكار وأصالة ،تستوحي التراث لكتها تعبر عن وجدان صاحبها ، وتمكس ذاته - متانة في العبارة وقوة في الاداء ورشافة في الصياغة ، يميل الى السجعة لكنه لا يخضع لها ، بل يغضمها لمقصده الذي يريده لاداء المعنى كاملا لا لمجرد اكتمال الشطرة أو الوحدة -

من الخواله في مثلهذه المواضع ٠٠ (آيها الإعراب هل فيكم بقايا من حرب ام معارب ، ديت بينكم العقارب وانتم اقارب ، فتكدرت المشارب وتقوضت المضارب ، وغاب المسدد في الراي والمقارب ) •

لقد احب الابراهيمي وطنه واخلص له واحب امته وتعلق بها ، ناصعا موجها ، فكانت شخصيته مؤثرة في الاصلاح والثقافة والتربيسة والادب ، وكان له دور البارز وموافقه الواضعة ، فاحتل مكانة خاصة ، في الوطن وخارجه .

الجزائر \_ عمر بن قينة



« الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » .. قرآن كريم

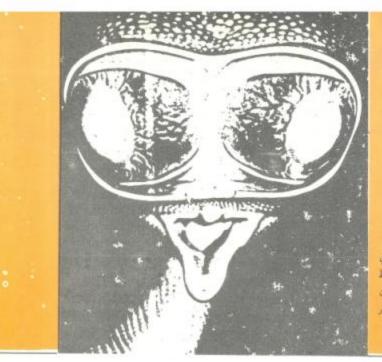
نشوه واضمح في توأسين ملتصقين لاحظ ان الرأسين قد التحمل في رأس واحسد وكذلك الجذعسين ، لكن للخلوق المشوه جاء بأربع أذرع وأرج أرجل ا

# وْطاً الناسَة

## كيف ولماذا ؟

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح

في الخلق ابداع ظاهر وباطن .. فأما الظاهر ، فهو ماعاينته الحواس ، وتجلى تناسقه لكل الناس ، وأما الباطن ، فهو لخاصة العلماء الذين يبحثون في اسرار الكون والحياة ، ويتطلعون \_ بعين غير عيونهم \_ الى وحدات الخلق الدقيقة ، التي تترجم \_ فيا بعد \_ الى مخلوقات كثيرة نراها رؤيسة العين ، وقد نتدبر في اختلاف اشكالها والوانها وقسهاتها ، أو لا تتدبر !



عيسان تكادان تلتحان في وأس جبين كتكوت .. لاحظ انها جاءتا كبيرتسين وشوهتين . كما ان المتقار الإعلى قد اختفى ا

والعلهاء الذين يتعاملون مع اسرار الحياة ، يدركون قام الادراك انهم يتعاملون مع سنن متقنة ، وشرائع عكمة ، وقوانين صامدة ، لا يعترجا خلل ، ولا أهل بها قوضى ، فالحلق المتناسق ، والنظام المتآلف هيا السمتان الهارزتان الدالتان على فكرة اصيلة تجمع كل المخلوقات في اطار واحد ، وكأنما هيا تشيران البنا من طرف خفي الى وحدة الحلق ، ووحدانية الحالق ا

هذا هر المفهوم العام الذي تنطلع اليه في كل أن وحين ، أو هي القاعدة العريضة التي ارتضتها الحياة لمخلوقاتها سبيلا ، لكن قد يحدث بعض الشذوذ او الحيوه في حالات نادرة ، فتأتي بعض المخلوقات بصورة غير سوية ولا متناسقة .

وقد ارجع الناس من قديس الزمن شذوة تكويسن المخلوقات الى قوى غيبية ، او تصورات غير منطقية .. فأقدم تسجيل لمثل هذه الحالات ما ورد على لوحة من الفخار اكتشفت في العراق ، ويرجع تاريخها الى حوالي ألفي عام قبل الميلاد .. أي في عهد أشور بانيبال ملك نينرى ، وفيها ذكرت بعض حالات شواذ المخلوقات ،

وما صاحب ولادتها من احداث اعتبروها نديسر شؤم هقدمها الى الحياة ، او هي دلالة على غضب الآلهة ، ولهذا كان من عادة القدماء ان يقتلوا كل وليد يجيء يشيء شاذ في جسمه ، وأحيانا ما يحكمون بالمسوت على أمه ، ظنا منهم أن في ذلك ارضاء لألهتهم الفاضية !

ولقد كان الطن السائد في العصور الرسطى في اوربا ، او حتى الى عهد قريب نسببا (حوالي القرن الثامن عشر ) ان مجىء وليد به بعض الشذوذ في الحلقة ، يرجع الى تدخل الشيطان اثناء عملية الجياع ، ولقد حاول بعض الحكياء ان يثنوا الناس عن عذا الأفكار الخاطئة ، فنرى مثلا في تعاليم بيترو بوميوناتزى التي ظهرت في عام ١٥٣٧ بعنوان « بحث في القضاء والقدر » ما يشير الى ذلك يقوله « انهم الأغيباء فقط الذيسن يرجمون الأسباب التي لا يدركسون عنها شيئا الى الله او الشيطان » .. وهو يقصد بذلك اسباب مجىء شواذ الحلق الى الحياة .

وشيئا فشيئا بدأت هذه المفاهيسم الخاطئة تأخذ نبرة أخرى اكثر تعقلا ، وإن كانت لا تخلو من الخرافات ، قمن الناس من ارجع الشذوة في الخلق الى تلوث في نطفة





الرجل ، ومنهم من أعادها الى نوع الطعام والشراب الذي يتناوله الآباء والأمهات ،او الى اتصال جنسي بيمض الحيوانات ، او حتى مجرد النظر اليها اثناء الحمل ، او الى أثر الكواكب والنجرم اثناء عملية الاخصاب ، او الى هواجس او تصورات رديئة تتعرض لها الأمهات أثناء الحمل .. الى آخر هذه التفسيرات التي لا تقوم على الساس .

و في القرن الثامن عشر احتدم الجدل ، وطال النقاش حول الأسباب الكامنة وراء شذوذ الخلق ، وكانت هناك مدرستان .. احداها يتزعمها ونسلو ، الذي قال ان السبب كامن في النطفة ، والثانية يتزعمها ليمبري الذي أشار بأن الشذوذ عامل طارىء ، ولقد ترتب على ذلك ان تدخل رجال الدين في المعمقة ، وقالوا اذا كان الشذوذ في النطفة ، فان ذلك يتنافى مع حكمة الله الذي خلق كل شيء فأبدع خلقه ، ويرد فريسق آخر برأى يحاول أن يتخطى به ذلك المأزق الفكرى ، فيقول : ان الله حرقها يغمل ، حتى ولو كان في ذلك خرق للتواميس الطبيعية ، وقبر انكرتا عليه هذا الحق ، فانتا بذلك تحد من قدرته وجروته وجريته فيا يفعل او يخلق .. الى آخر هذه وجبروته وجريته فيا يفعل او يخلق .. الى آخر هذه المحادلات التي طالت ، حتى وضع العلم يده على السراكامن فيها .

#### العلم ينير الطريق

وكيا اشرنا في بداية هذه الدراسة الى ان العلماء في تعاملهم مع اسرار الكون والحياة ، يرون غير ما يرى الناس ، فكل صفيرة في الخلق او كبيرة ، تقوم على فكرة بديعة ، وغالبا ما يعبرون عنها بمعادلات او قوانين .. وهذه تعني \_ في المقام الاول \_ التناسق بكل ابعاده ومعانيم ، وتعنى اكثر أن نواة الحلق ذاته متفنة اعظم اتقان .. لكنها ـ في الوقت ذاته \_ محكومة بعوامل طبيعية لا يمكن انكارها .. فكأنما الله سيحانه وتعالى قد اوحى في كل خلق امره او نظامه ، لكن هذا الحلق المنظم ليس به جود ، يل هو دائها في ديناميكيسة متحررة متجددة ، ليكون هناك تغير ، والتغير سمة من سيهات التطور ، وعكس ذلك ركود ، والركود موت !

لكن .. ما دخل هذا بشواذ المخلوقات ؟



شدود في عند الاصابع عن المألوف ، فجاءت كل راحة بست اصابع ، واحيانا ما ترتفع ال سبعة

له دخل .. فالذين درسوا مكونات الكاثنات الحية ، بداية من الفيروس الضئيل ، إلى الانسان العطيم ، يدركسون تماما أن الذي يحكمها ، ويحدد لها صفاتها ، مخطوطات وراثية نعرفها باسم الأحماض النووية ، لأنها تسكن نواة الخلية .. صحيح ان جزيئاتها التي تتألف فيها واحدة وموحدة في كل الكائنات ، لكن ترتيب هذه الجزيئات مختلف .. ولكى نوضح ذلك تقول : أن هذه الجزيئات تشبه مثلا حروف لغتنا تلك ، ومن تبادل تلك الحروف وتألفها في كليات ، يمكننا ان نكتب ما نشاء من مجلدات ـ كذلك وضع الله فكرة كل المخلوقات على هيئة شفرة كيميائية ، وبها يخلق ما يشاء .. الفكرة لا شك عظيمة ، لكتها ليست جامدة ولا راكدة ، بل يعتربها التغير دائها ، وهذا التغير في صالح الحياة ، وهو الذي يعطيها دفعة الى الأمام .. الى التطور والارتقاء ، لكن هذا الأمر تحكمه عوامل فيزيائية وكيميائية وبيئية وبيولوجيــة ... الخ ، ولا يمكسن فصل هذا عن ذاك ، فمحصلته النهائية تتبع من الكون وتصب فيه ، ونحن \_ وكل الحلائق \_ لسنا عن ذلك بمعزولين ، حتى ولو كنا في بروج مشيدة ا

اذن .. فالحيساة - ممثلة في كل محلوقاتها - تسري حسب خطة محكمة ، لكنها تتعرض - رغيا عنها - لعوامل أو نواميس كونية لحكمة مقدرة ، الا ان التعرض لحذه الحكمة قد يتشعب فيه الحديث ويطول ، وقد نفره لذلك دراسة اخرى مستقلة ، لكن يكفى أن نذكر هنا ان هذه العوامل نادرا ما تتداخل في النظم الوراثية لتجعلها تكبو وتتتكس ، يل هي غالبا تدفعها دفعا كدفع الله الناس بعضهم ببعض ، لينصلع حالم ، مصداقا لقوله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .. وما يسرى على الناس ، يسرى على

الجزيئات والذرات وكل الكائنات .. يسرى عليها من خلال دفع او صراع او تنافس او تفاعل .. تعددت الأسباب ، والهدف واحد .. اي « لينصهر » كل شيء و يصقل صقلا حسنا ، ليبدو في النهاية كدرة نادرة فيها تناسق وجمال .

هذا الدفع او التفاعل .. من خلال العوامل التي ذكرناها .. يؤدي الى ما نعرفه علميا باسم الطفرة ، والطفرة تغير محتوم في المررثات التي تورث الكائتات صفاتها ، لتتخطى بها الطروف الصعبة التي تعترض حياتها ، وهذا هو المسراد من رب العباد ، او هو احد النواميس الراسخة التي يتعامل معها العلماء ليل نهار .. لكن قد يحدث في حالات نادرة ان تكبو الطفرة وتنتكس ، وهو أمر طبيعي في هذه التجرية الكونية الضخمة التي تمر بها المخلوقات ، مثلها في ذلك كمثل الخير والشر ، اذ لولا عرفنا ذاك !

وكيا يتغلب الحير على الشر دائها ، كذلك تتغلب الطفرات المسيئة ، فاما الحسن فيبقي ، واما السيء فيآله الى زوال .. ولهذا ثرى الشواذ من الأجنة ذات التشوهات الواضحة تختصر الطريق الى الدار الآخرة حتى قبل أن تولد ، أو ربحا بعد ولادتها بزمن قصير ا

وتشير بعض الاحصائيات الى انه من بين كل مائة الف حالة ولادة في الانسان ، قد تأتي ٦٦ حالة تحمل تشوهات خلقية كبيرة قد تحول بينها وبين استمرارها في

الحياة . في حين ان ٤٥٤ حالة ( من المائة الف ) قد تأتي يتكوينات شاذة على المألوف ، ومع ذلك فمقدورها ان تعيش ، لأن الطفرة محتملة .

اذن .. فالأتماط الفكرية التي أشارت الى ان الحيود عن الحلق السوي يرجع الى النطفة ، او ينبع منها ، كانت على حق فيا قالت ، كذلك كانت الأفكار التي نادت بان الطفرة تنشأ من عامل طارى، او خارج عن النطفة ذاتها ، كانت افكارا لاغبار عليها ايضا ، او ان الاتنين معا قد يحدثان الطفرة .. وهذا ما اشارت اليحوث الطبية والعلمية ، وقعقق ذلك ايضا بالتجارب التي اجراها العلماء على الحيوان .

#### حالات من واقع حياتنا

ولكي نوضح ما سلف ان ذكرناه ، دعنا نضرب له مثلا ومثلا .

اتنا نقول دائيا إن استخدام المبيدات الحشرية قد الكسب الحشرات بعض المناعة ضد هذه المبيدات ، فيا عادت تتأثر بها .. وهذا قول ليس صحيحا تمام ، فحقيقة الأمر أن المبيسدات تقتل الحشرات بالملايسين والهلايسين ، ولا تكسبها - كها نظن خطأ - مناعة ، أنما الذي يحدث أن من بين ملايين الحشرات توجد طفرات جد قليلة ، ربما طفرة واحدة في المليون ، أو ربما أقل أو أكثر .. والطفرة طبيعية ، وهي تشأ دائيا قبل اكتشاف المبيدات بمنات الملايين من السنين ، ونحن نكتشفها دائيا



ضفدع بثلاث أبد وسافين .

في الميكروبات والنياتات وسائر انواع الحيدوان .. حتى خلايانا نفسها تطفر ، وكليا تقدم بنا العمر ، يزيد عدد هذه الطفرات ، لدرجة ان حوالي مليون خلية من خلايا اجسامنا تطفر او تتغير في بعض صفاتها في كل يوم ، لكن هذا موضوع طويل ، وليس له هنا مجال ، وعلينا ان نعود الآن الى الحشرات والمبيدات .

فدود القطن او المن النباتي قد يتتشر في الحقول بالبلايين ، والمبيد يبيد كل هذه البلايين ، لكن قد يحدث ان يكون بينها عدة طفرات تختلف في صفة او بعض صفات عن البلايين ، وجذه الصفات المكتسبة تستطبع ان تقاوم هذه السموم ، وعندئذ تعيش وتنمو وتتكاثر .. صحيح ان اعدادها جد قليلة ، وبحيث لا نستطيع ان نلحظ وجودها في الحقول ، لكن اعطها عمرا ، اعطها عدة اكثر من الأجيال السابقة التي هلكت بالمبيد ، ولو اردت اكثر من الأجيال السابقة التي هلكت بالمبيد ، ولو اردت أن نبحث عن مبيد أخر أكثر فاعلية ، وقد ينفع هذا المبيد أن نبحث عن مبيد أخر أكثر فاعلية ، وقد ينفع هذا المبيد الجديد في ابادة البلايين ، لكن لا نسى ان من بين هذه البلايين قد توجد عدة طفرات ، وبها يواصل السوع حياته ا

اذن .. فالطفرة الطبيعيــة هنا تقف مع الأنواع . لتتخطى بها ظروفا طارئة .

ومثانا الثاني يأتي من اليابان .. ففي نهاية الحرب العالمية الثانية أسقطت قنبلتان فريتان على هيروشيا وتاجازاكي ، قيات عشرات الألوف من البشر في التو واللحظة ، وعاشت ملايين اخرى بعاهاتها التي سببها الإشعاع ، ومن بين هذه الملايين كانت توجد آلاف النساء الحرامل في قترات مختلفة من الحمل ، وعندما وضعن مبتا ، وقد ظهر عليه تشوه شديد وتفيف .. ولا يزال العلماء حتى الآن يضعون مثل هذه الحالات تحت البحث والمراقبة ، خاصة في الرجال والنساء الذيسن اصسببوا بالاشماع ، فلم يظهر عليهم علامات تشوه يمكن ان تلفت التظر ، لكن الذي حدث بعد ذلك بعدة سنين ، ان بدأت المواليد الشاذة تقد رغم غياب الاشعاع ، لكن أثره مع المواليد الشاذة الله باقيا في الغد الجنسية ، فعندما أصابها أول

مرة ، احدث فيها تغيرا أفتلف درجته بدرجة شدة الاشعاع ، والتغير هنا يشير الى طفرات غير مرغوب فيها .. وهي بلا شك كامنة في الحلايا الجنسية ، وعندما البريضة الملقحة ، لأن الطفرة كانت فجانية وكبيرة وغير عصملة ، وهنا نقول ان الاشعاع قد اصاب المخلوق بالعقم ، أو قد يحدث الاخصاب ، وينمو الجنين ، لكن يعضى مورثاته قد حل بها شيء من تدمير وتغيير ولا بد ينعكس هذا على شكل الجنين ، فيأتي شاذا بدرجات الختلف باختلاف درجة ما اصاب الفدد الجنسيسة من الشعاع .

اذن .. فالطفرة المنتكسة هنا ليست في صالح الحياة .. ولا هي من صنعها ، بل سببها الانسان .

ومثلنا الثالث يأتي من خطأ كيمياتي وقع فيسه
الانسان دون ان يدري ، فلا زالت قصة مآساة عقار
د الثاليدومييد » الذي تناولته بعض الحوامل في المانيا
عام ١٩٦٧ ماثلة في الاذهان حتى الآن ، خاصة بين
صائمي الدواء .. اذ عندما تناولت الحوامل هذا المقار
المهدى ، جاءت الاف المواليد الى الحياة مشوهة .. فمنهم
من جاء يغير يد او ذراع او ذراعين ، او ساق او
ساقين ... الخ ، وهذا يعني ان العقار قد تداخل في
العمليات البيولوجية الحساسة اثناء تشكل الجنين ، وحاد
جا عن الطريق المستقيم .. فكان ما كان .

وهنا لا نلوم الطبيعة ، بل يقع اللوم على الانسان ا والامثلة على ذلك كثيرة جدا .. لكسن يكفينا ما قدمنا ، ليوضع لنا جزءا من الحقيقة التي غمت على كثير من الناس .

#### غابة هائلة من الاحداث المتداخلة

ان مجى، نسبة ضئيلة من الكائنات الغريبة بحالات شاذة عن المألوف تخضع لعوامل لا تعد ولا تحصى .. فهى تبدأ اول ما تبدأ في الخلية الجنسية .. انتوية كانت او ذكريسة ، والواقع ان العب، كله يقع على مخزونها الوراثى ، وفي هذا المخزون اسرار ضخمة تتوه فيها العقول ، كيا انها تتعرض دائيا لعمليات من التباديسل والتوافيق قد تربو على البلابين ، وأى خطأ .. حتى ولو كان وحيدا ــ لابد ان يترك بصمته الحاطئة على المخلوق الذي سيفد الى الحياة ، وعندئذ نقول ان الحطأ الناشي، وراثى ، اى انه بدأ من مورثات الحليسة ذاتها ، وقد تكسون الاخطاء في النطف كثيرة ، تنيجة لتعرضها لعوامل خارجة عن ارادتها ، وعندئذ لا يظهر الجنين الى الوجود ، وحتى لو ظهر ، فانه يظهر على هيئة وليد مشوه مرعب ، وخير له ولنا ان يودع حياته .

فاذا تركنا التطف الجنسية جانيا ، مع ما تحتويه من معمعة بيولوجيسة ، ومع ما تتعرض له من عوامل فيزياتية وكيمياتية واشعاعية .. الخ ، واتينا الى الجنين ، لوجدنا ان الجنين ذاته ير بجراحل معقدة وحساسة ودقيقة ، وهو في اثناء تشكله يتعرض ايضا لآلاف التفاعلات التي تنشا من الحلايا ، او تعسب فيها ( انظر دراستنا عن هذا الموضوع في العدد السابق من هذه المجلة ) .. ولو حدث ان تعرض الجنين في أية مرحلة من مراحل تطوره لحيود او خطأ او تداخل كيميائي او فيزيائي غير مرغوب فيه ، فان ذلك ينعكس بلاشك على شذوذ في تكويس اعضائه وانسجته .

والذين درسوا تكوين الاجتة بخيروندا أنه ما من نسيج او عضو يظهر، اتحا يظهر عن طريق وسالة كيمياتية ، او شفرة سرية محددة يستقبلها محا حوله ، فيغير موضعه ، او ينمو على حسب برنامج زمني محدد ، او يبطى، تموه حتى يعطى الفرسة لنسيج غيمه ... الخ ... ، وفي كل هذه المطرات المدة قد يحدث حيود طفيف ، فيودي إلى شذوذ يحل محل الالسق المشود .

والتجارب الكثيرة جدا التى اجراها العلماء على الحيوان توضح ذلك اعظم توضيح ، وهي بلاشك ترشدنا الى مزيد من المعلومات عن العوامل الطارئة التى تؤثر على الآجة ، وتصبيبها شذيذ في التكويسن ، ومن الحصيلة العلمية المكتسبة ، يمكن معرفة اسرار قد تنفعنا في تجنب الاسياب التي تؤدي الى هذا التشويه في الحلقة في الانسان .

ولقد كان العالم الطبيعي سابت هيلير سباقا في هذه التجارب ، ففي بداية القرن التأسع عشر عرض بيض الدجاج لعوامل طبيعية محتفقة من شانها ان تحدث

اضطرابا في الاجدة اثناء تموها في المسراحل المختلفة ، فأحيانا ما كان يرج البيض بشيء من العنف ، او يحدث ثقوبا في مواضع مختلفة من قشوره ، اويضعه مقلوبا في اوضاع مختلفة ، او يضع حوله غلافا من الشمع في مساحات صغيرة او كبيرة ، بغرض حرمان الاجنة من نسبة من الاوكسجين ، او التبادل الفازي عموما ، او يعرضها لنرجات حرارة أعلى او اقل من المعدل المطلوب يعرضها لنرجات حرارة أعلى او اقل من المعدل المطلوب من الخ ، وبالفعل ظهرت بين الكتاكيت التي فقست نسبة كبيرة تحمل تكسوينات غريبة تتسم بالشذوذ ، وتختلف درجة الشذوذ باختلاف المعاملة التي عامل بها البيض ، وهي - على اينة حال - تشبه الى حد بعيسد الشذوذ الناتج طبيعيا .

و يجيىء بعده العالم البيولوجي داريست ، وعلى مدى الد الحاما ( من ۱۸۷۷ حتى عام ۱۸۹۱ ) ظل يعامل بيض الدجاج بطرق اخرى اكثر تنوعا نما جريه سانت هيلير ، فحصل على آلاف كثيرة من كتاكيست جاءت بكل ما هو معروف او غير معروف من الشذوذ الذي لا تاتي به لو تركت لحالها .. وكل هذا يعنى ان نسبة من البيض الذي يحتضنه الدجاج قد يتعرض لظروف طبيعية غير مضبوطة ، فيزدي الى بعض التشوهات ..

والواقع ان إحداث التشويهات الخلفيسة في أنواع كثيرة من الحيوان بحتل قرعا هاما من قروع البيولوجيا ، ولقد استخدم العلياء لذلك وسائل كثيرة جدا .. منها تعريض الجنين في مراحل نموه المختلفة لجرعات من الاشعاع ، ومنها اصابته ببعض القيروسات والمبكروبات ، ومنها تعريضه لنسب من الغازات المختلفة ، او تلويثه بأحد المركبات الكيميائيسة التي استخدمت منها الألاف ، او احداث اضطراب قيمه بتعريضه للوخز بابرة او مبضع في مواضع مختلفة ، أو تسليط جرعات من الاشعة تحت الحمراء ، او الاشعة فوق النفسجيسة ، او بتحديسد نوع الغذاء للأمهات أثناء تكوين البيض ، او أثناء حمل الأجنة في ارحامها ، كأن يكسون الفذاء مثلا غنيسا بالبروتين وفقيرا في المسواد السكريسة ، أو العكس ، أو به نقص في بعض الفيتامينات ، وزيمادة في فيتامينات أخرى ، أو إمداد الجنين ببعض الهرمونات او حرماته منها .. الخ ...

ونحن لا نستطيع هنا ان نقدم ما تمخضت عنه هذه الدراسات من آلاف التشوهات التي جاءت بأغاط مختلفة ، فالمجال بها يضيق ، لكن يكفى ان نذكر ان التشوء قد يبدو على الاطراف ، فتطول او تقصر او تنضخم او تأتى معوجة او بأصابع زائدة او ناقصة عن المألوف ، او قد يختفي طرف او اكثر ، او قد يلتحيان ، او يزيد عددها عن المعدل .. الخ ، وأحيانا أخرى قد يأتي التشوه في العيون ، فتلتحم العينان في عين واحدة ، أو يأتى الجنين بعين واحدة سليمة ، والاخرى شاذة ، كان تكون بارزة الى الحارج . او لاوجود لها على الاطلاق . او قد تأتى عميماء ... الخ ، وفي مناقير الطيسور ، وشقاه الحيوانات قد يظهر العجب ايضا ، فيظهر الجزء الاسغل من المنقار ، في حين يختفي الجزء الاعلى ، او قد يأتيان ملتحمين ، او معوجين ، وقد تخرج الشفة العليا مشقوقة .. وقد يأتي المخلوق بغير جنس محدد ، يمعنى انك لا تستطيع ان تحدد ان كان هو ذكرا او انشى ، فلقد اختلط الحابل بالنابل ، وكثيرا ما يأتي الوليد متضحها على غير العادة . او قزميسا فستيسلا . او به بروزات وثنيات وتلافيف لا تسر الناظرين ، او قد تأتى الرأس مشوهة وشاذة ، او يأتي الوليد برأسين ، او برأس واحدة وصدريسن وبطنين ، او بدون ذيــل (كها هو الحال في الحيـــوانات ذات الذيـــول ) . او قد يحتل القلب غير موضعه أو يحدث تقوس في العظام او في العمود الفقرى ، او تغيب بعض العظام .. الخ .. الخ ، كل هذا يتوقف على العامل الطبيعي او الكيميائي او الاشعاعي او الحينسوى الذي يتعرض له الجنين في مراحل النمو المختلفة .

#### و في الانسان مثيل

هذه العرامل الطارئة - وراثية كانت او عارضة - تؤثر ايضا على الانسان بنفس الرسيلة ، فتظهر فيه مسخ بشرية ، او تشوهات خلقية .. نراها مثلا في عدم تناسق جذع او ذراع او قدم او ساق او راس او عين او أعضاء جنسية او عظام ملتوية ، او سلسلة ظهرية مشقوقة ، او شفة غير ملتحمة ، او اصابع ناقصة او زائدة او ملتحمة ، او حنجرة قمعية الشكل ، او بروز عيون او عهاها ، او التحام العينين في عين واحدة ، او غيساب

قرحية العين ، او عدم تكوين الغدد العرقية ، او ظاهرة المهق (غياب الصبغة السمراء التي تعطي الجلد لونه المعروف) ، او ظاهرة الجلد القشري السمكي الذي المخشوشن فيه البشرة الانسانية وتنقشر باستمرار كأنما هي حراشيف الاسهاك ، او الجلد المغطى بشعر كثيف كشعر الحيوان سواء بسواء .. الخ .

لكن مما لا شك قيه أن اللوم يقع إلى حد كبير على الانسان ، خاصة عندما لوث ماءه وطعامه وشرابه بالمبيدات واطلق في هوائه عشرات الملايسين من اطنان الفازات الناتجة من الاحتراق ( وفيها مركبات ضارة مثل الرصاص والزرنيخ ) ، ورفع نسبة المواد المشعة في البيئة التي يعيش فيها ، فانسابت في النهاية الى شحمه ولحمه وعظامه ، عن طريسق طعامه وشرابه ، هذا بالاضافة الى ألاف المركبات الكيميائية التي تتسرب في هواء مصانعه ، أو العقاقير التي قد تتداخل مع العمليات الحيوية في اجسامنا ، وقد تحدث فيها تغيرا يؤدي الى طفرة ، وقد تكمن هذه الطفرة في الخلايا الجنسية ، فتأتى بتكوين شاذ .. الخ ، او الطعام غير المتكامل العناصر خاصة النقص في بعض الفيتامينات ، او العادات الضارة مثل تعاطى المشر وبات الكحوليسة ، او تدخين السجائر ، او اصابته ببعض الفيروسات والميكروبات ، خاصة في الأمهات الحاملة لأجنتها ، او الكشف بالأشعة السينية التي ثبت انها قد تكون ذا اثر ضار على تكوين الجنين ، خاصة في اشهر الحمل الاولى ( ولهذا لا ينصح الأطباء بتعريض الحامل لاى كشف بالاشعة ) .. كل هذا وغيره من صنع ايدينا ، وهو بلا شك ينعكس على بيئتنا المحيطة بنا ، او في بيئة اجسامنا ، والحق أن كل شيء جاء متوازنا من لدن حكيم خبير ، وغالبا ما يخل الانسان جذه الموازيين الحساسة ، فينعكس الخلل على حياة الانسان والنبات والحيوان ، وقد يؤدي كل هذا الى مزيد من التشوهات على المدى الطويل .. وعلى العلم ان يدرس ويجمع الاحصائيات الدقيقة ، لنعرف كيف يجيء الخطأ ، وندرك بذلك رؤوسنا من ارجلنا ، ولا نلقى بأخطائنا جزافا على مبدع هذه الاكسوان .. « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » .. و في ذلك الكفاية « لقوم يتديرون » .

الاسكندرية \_ د . عبد المحسن صالح

# ربينه الوافد الوافد المخائيل رومان

بقلم : الدكتور على الراعي

الكاتب المسرحي المصري ميخاتيل رومان واحد من اهم الكتاب الذين افرزتهم الحركة المسرحية المصرية ابان ازدهارها في الستينات . وعلى كثرة ما كتب هذا الفنان للمسرح وللاذاعة وللتليفزيون ، فهو لم يلق بعد ما يستحق من تقدير ، ولا تزال اعهاله الكثيرة في هذه المجالات مبعثرة او غير مجموعة ، بل اخشى ان اقول ان بعض المسرحيات قد ققد او هو في طريقه الى الضياع .

و في قلبي ركن دافىء لميخائيل رومان وفنه . واني لأرجو ان تواتينسى الفرصة كى اعطيه بعض ما يستحق من تقدير وفاء له وعرفانا بالجميل الذي قدمه للمسرح العربي خاصة .

> كتب ميخائيل رومان مسرحيات اجتاعية وسياسيه كلها ، عن مسرحية ، كثيرة منها : « الدخسان » و « المعسار والمأجسور » من لون مختلف عها تأا فسها لا يتحدث عن

و د العرضحالجي » و د ليلة مصرع جيفارا العطيم » و د الوافد » .

وقد اخترت ان اتحدث ، من بين هذه المسرحيات

كلها ، عن مسرحية « الواقد » لأنها مسرحية سياسية من لون مختلف عها تألفه في المسرحية السياسية . فالمؤلف فيها لا يتحدث عن مشكلة سياسية بعينها ، في بلد معين ، أو حتى في قارة بأكملها ، وانما هو يعالج مشكلة الفرد المطحون بين عجلات هائلة ، تسحقه ، وتدوس كرامته ، وتحاول ان تبث فيه الاحساس بالضألة. وهذا



الفرد ــ في رؤية الكاتب ــ موجود في كل مكان تقدم فيه الآلة على الانسان . وتعبد هذه الآلة ، وتبذل لها القرابين في كل يوم ، من عقول وأرواح وأجساد البشر .

#### الانسان والآلة

هي آلة لا انسسانية ، شديدة الوطسأة ، قاسبة الانضباط ، بلغ من كفاءتها انها أصبحت الهدف الاساسي في الحياة . هي التي تحدد للناس أدوارهم ووظائفهم . وهم ينتسبون اليها بقضل أزرار كثيرة جدا . لكل فرد من الناس زر واحد ، وعمله الوحيد ، ووظيفته في الحياة هي ؛ أن يضغط على الزر الذي هو موكل به .

وتبدأ المسرحية ـ وهي من فصل واحد ـ وقد وصل أحد المساقرين ، واسمه « الواقد » إلى فتدق ، بعد سفر طويل مجهد . وصل وهو يتضبور جوعبا ، فجلس ال احدى المواتد ، واخذ يمني نقسه بالطعمام الفاخر الذي ينوى ان يطلبه .

ولا يلبث الوافد طويلا حتى يأتي اليه شخص يسميه الكاتب: « المندوب » ، فيمانق الوافد بحياس ، وبروح يتحدث اليه كأنه صديق قديم حميم . ويقابله الوافد في برود ، فهو لم يسبق له أن تعرف اليه ، لكن المندوب لا يعباً ببرود الوافد وبروح يجرى واياه حوارا غريبا ومضحكا ، سر الفسحك فيه أن الوافد ينكره ، ولكنه لا يستطيع أن يرقضه أيضا ، فئمة شعور داخله يخذره من أن يغضب أو يحتج اكثر ثما ينبض ، فهو في مكان غامض حقا . وذلك للندوب يعرف عنه كل شيء : اسمه ، واسم أبيه ، واسم أمه وعصره وعمله ، وأين يسهر ، ومحل اقامته ، وكم ولد لديه واسم زوجته ، ولماذ تروجها ، ومتى .

ثم يعرض المندوب على الواقد ، أن يعمل معه في الفندق ، فيحرج الواقد حرجا واضحا ، ويتردد ، ويأسف المندوب لموقف الواقد لأن هذه هي قرصة العمر بالنسبة

د لصديقه ع الوافد ، ثم يتركه لأنه مضطر الى السفر .
 و يفادر المندوب المكان وهو يوصى الوافد أن يتصل به .

ويدخل المنظر خادم الفندق ، وما أن يجيبه الرافد عية جائع مشتاق حتى يفاجئه هذا بأن يطلب اليه ترك المائدة ، لأنها تقع في مكان مخصص للزبائن العاديين ، وهؤلاء يأكلون ما يقدم لهم ، لا يختارون طعامهم قط بأنفسهم . يأكلون من أربع قزانات كل قزان في ارتفاع عهارة . وهي تحدي خضارا وارزا وسلطة وفاكهة . ولحها . هذا هو طعام الملايين . كل منهم يأكل كها يأكل ما يشامون من لذيذ الطعام !

#### هل انت معنا

ويندفع الوافد في طلب الأكل الممتاز . ديك رومى . لا . يغير رأيه الى حمام لا . يغير رأيه مرة ثانية الى فخذ خروف مشوية على نار هادتة . او : لماذا لا يأكل قطعة من فخذ غزال ؟ الحلو ! ندعه جانبا الآن .

ويفتة يفاجى، الخادم الوافد بسؤال: هل انت معنا في الفندق ؟ ويرتج على الوافد ويقرر وهو يتلعثم ... انه بالفعل من عملاء الفندق . فيسأله الخادم عن رقم الفرفة . فيدلى برقم ٦٦ . ويعود الخادم ليسأل: متبى جئت ؟ فيقول الوافد: من ساعة . بالضبط ؟ .. يسأل الخادم . ويرد الوافد: لا أعرف . ويسأل الخادم : جنت بالطائرة ؟ ويقول الوافد لا .

ثم لا يلبث الحديث بينهها أن يتحول الى تحقيق يجريه الخادم مع الواقد في صراحة وانضياط، يتكشف معها ان كل شيء في هذا المكان محسوب بدقة . المسافة بين المحطة والفندق ، تستغرق كذا دقيقة ، اذا جاء الزيون ماشيك ، وكسفا دقيقة اخرى اذا جاء راكبا حنطورا ، ودقائق ثالثة اذا جاء بالتاكسي .. الخ .

ولما يعجز الوافد عن الادلاء بالمعلوسات الدقيقة

المطلوبة ، يطلب اليه الخادم أن يصاحبه لاداء بعض الإجراءات التسكلية . ويحتسج الوافسد ، ويصرخ ، ويتعالى صراخه ، فيتسير اليه الخادم أن يجلس فوق للقعد الوحيد ، ثم يخرج .

وهنا يدخل « المستول » فيتعرف عليه الوافد .. أو هكذا يقول هذا الأخير .. ويأخذ الاثنان في استرجاع ذكريات الماضي ، أيام طفولتها وفجاًة يتخذ الحوار شكل مظاهرة سياسية يدترك فيها الاثنان ، جنف فيها الوافد: الى الامام يا رجال ، ويرد المستول : الحرية أو الموت . وتتردد شعارات : الى الامام ، الموت للاستعيار ، الجيسوا الى قصر التيل ، الموت للجيناء . في سبيل السلام . في سيبل كل الشعوب .. الخ .

ويتدمج المستول في دوره ، ويهتف في حقد جنوني :

الكلف على خلف خاتنا » . ويرد الوافد : « الكلب
اساعيل صدقي خاتنا » . ويتبادل الاثنان ذكر اسياء
باقي الخونة ، ويتحول الموقف الى مظاهرة وطنية متخيلة
ومرقجلة يقع فيها الشهداء ، وتتردد الاناشيد الحزيفة ،
يدأها الوافد ، ويتلقفها المسئول في حاس .

وفجأة يبط حاس المستول الى قرب الصفر ، ويققد اهتامه يصاحبه ، وينتهى الموقف الى الواقع الأرهبي المربع مد هذه الشطحة التراجيكوميدية ، ويتذكر الواقد جوعه ، فيرجو صديقه ان يتوسط له حتى يأتوه يطعام ، وهنا يسقط السؤال الثقيل على رأس \_ الوافد . يسأله صديقه : هل انت معنا في الفندق ؟

ويتهار الواقد مرة اخرى ، ويقرر العدول عن الطعام ، فيقول المستول ، لا يمكن . ان الأكل هنا اجبارى .

ثم يشرح المستول للواقد عمله في هذا المكان .. فهو مستول عن أن يضغط زرا من الازرار مخصص له . والمستول فخرر جهذا العمل المجيد . انها مستولية ضخمة جدا ، كها يؤكد للواقد .

وفجأة يعتلي المسئول مقعدا ، ويخرج ورقمة من

جبيه ، ويحسك بمكبر وهمي للمسوت ويتحدث عن الوافد . يصفه للمستمع في الطرف الآخر بأنه مقطوع الصلة بالزمان والمكان . مليء بالامراض المستعصية ، متورم الذات ، يعتقد انه فوق العاصة ، وانه ناهر المسال . امثاله يصرخون وهم على المشتقة : « انها القانون . أن الدولة » .

#### طبقا للتعلمات

و يحاول الوافد مداقعا عن نفسه : الا يمكن أن أكون ثوريا وتقدميا بالقياس الى عصري ؟ فيجيب، المسئول : ليس لدي تعليات بهذا . فيسأل الوافد : وأن جاءتسك تعليات ؟ فيد المسئول : تصبيح تقدميا ، أو ثوريا ، وعظها ، ومجيدا وخالدا .

ويكرر الوافد عدوله عن طلب الطعام ، فسيرفض الآخر هذا الطلب . ثم يتبين الوافد انه .. في الحقيقة .. معتقل في هذا المكان : لا طعام ، ولا خروج ، حتسى يستدعى الحبير للنظر في أمر الوافد .

و يأتي الخبر ، فيتبين الوافد فدرا انمه صديق له حميم . و يطلب الوافد الى صديقه أن يعده ، قبل المضي في حديث الذكريات أن يخبره أولا : هل هو الآخر يعمل على زرار . فيجيب الخبير فورا ، وبكل بساطة : طبعا !

ويقول له الخبير، عرضا: «انت معنا في الفندق طبعاً. وحين يحتج الوافد، يقول له الخبير انه لا يستطيع التعامل معه قبل ان يستكمل المعلومات عنه، كي يعطيها للآلة. ويدون هذه المعلومات لن تصرف الآلة الطعام الذي يطلبه. وما لم يدل اليه الوافد بالمعلومات المطلوبة، فسيصبح نكرة في هذا المكان.

وهنا تعلو ثورة الواقد ، ويشتد صياحه ، فيصبح في الموجودين :

انتم ، واحد ، واحد ، انا احتقركم . كلكم عبيد . نكرات مخلوقات بلا مواهب ، ولا أطباع ، ولا أحلام ... أنا حر . أنا حر . تحررت من كل قيد : من التذكرة ، والبطاقة ، وحقيبة السفر . وكل ما تفعلونه لا يهمني ولا يهز في شعرة . اعظم منه بيت في قصيدة أو اغنية في قم يكر ، او وردة همجية في البراري ، وانتم وكل الالات والأزرار والاجهزة والمعدات ، كلكم علامة على تدهور العصر . عصر الاصابع والازرار ، والمكن الحديد .

ويمضي الوافد في ثورته ، فيفضل على التقدم الآلي الجمال في يد فلاح فرعوني قديم ، ومغزل الصوف في يد كهل اشبب ، ويشيد بحسن النخيل الحزين والسواقي الناعية ، والسواد الذي تتشع به العجائز كأنهن في جيانة فرعونية من أيام رمسيس . وهو وحده ...

وفجأة يخيل اليه انه يسمع صوتا منذرا: انا سامع واحد بيقول: نفسك في ايه ؟ لا . انا مش عاوز اموت . لا . لا . لا . محدش يسألني نفسك في ايه . مش عاوز حد يسألني نفسك في ايه . لا . لا . لا .

وعلى هذه النفمة الملتاعـة ، اليائسـة ، المرعوبـة ، تنتهى المسرحية .

#### كوميديا مرة

يسمى ميخائيل روسان هذه المسرحية : كوميديا . وهي كذلك بالفعل ، ولكن ، اي مرارة تكتنف الكوميديا فيها ، واي شجن يتخلل الضحكات ! انها من نوع الكوميديا التي يضحك فيها الانسان حتى يداري بكاءه .

والمشهد الذي يلتقي فيه المستول بالواقد ، فلا يلبثان أن يؤلفا مظاهرة سياسية دموية ، يتخيلان فيها الدم جاريا والشهيد ملفوقا بعلم ، وجموع المتظاهرين تهتف بسقوط الخونة - هذه المظاهرة ، وتلقائية تأليفها ، واندفاع المستول الى المساركة فيها والهتاف بحقد جوني ، ثم هبوط حاس المستول بعد ثوان الى درجة الصفر - هذا كله هو من تكتيك الكوميديا المرتجلة . حيث امثال هذه المساهد العفوية تنبئق فجأة بين اثنين من الكوميديانات : ببدأ احدها بفكرة ، فيشاركه الأخر

بفكرة اخرى وتمتزج الفكرتان ، وتصبحان مشهدا مسرحيا قصيرا ، يوزع فيه الدوران توزيعا فوريا ، وتستمر هذه المسرحية القصيرة برهة ، حتى تستنفد الفرض منها ، فتختفى .

غير أن هذا التكتيك العقوي المظهر ، لا يستخدم في : « الواقد » من أجل الاضحاك . أنه في الواقع غوص مقاجيء في لا وعي الشخصيتين ، نعرف منه أن كليهها كان صاحب مبدأ ، ناضل من أجله . هذا هو السبب في أن المسئول ينسى نفسه و يندمج في ماضيه للحطات ، ثم يثوب إلى رشده ، فيهبط حماسه و يواصل دوره الجديد .

اما الواقد ، فواضع انه على العهد مقيم ، وأن اضطر الى ان يدفن مبادئه واحلامه في قاع النفس ، انه يصف نفسه لصديقه الخبير قائلا : « عشرين سنة والالوف وراء بعضها وحوش كواسر . وأنا فوق الاكتاف من قدام ، في وش المدفع . ... كل ما آجي أمشي في شارع الاقي الشارع زحمة . اضطر ادور على حارة جانبية ، امشي فيها عشان اوصل » .

فهو مناضل ملاحق اذن . وهذا هو السبب في انه لا يجد لنفسه مكانا في الفندق . ولكن ما هو معنى الفندق ، وما مغزى ما يدور فيه .

الفندق قد يكون الحزب في دولة تؤمن بالحزب الواحد. هذه الدولة ، على قدرما نستطيع الاستشفاف من النص ، قد جندت مواطنيها جميعا لخدمة الحراضها ، وقرت لهم الفذاء والكساء ، والعيش المادي المعقول ، وحولتهم - في مقابل هذا - الى أرقام وبطاقات وخانات ، وهويات ، وجعلتهم مادة تبتلعها ألات الكومبيوتر ، التي أصبحت هي وحدها سيدة الموقف .

هى دولة يتحكم فيها التكتوقراط ، أذن . وفي خلال العشرين سنة السابقة على الحوادث ، ابتلعت الدولة ـ الآلة ـ جهود كل الناس ، ونظمتهم ، وأوكلت الى كل منهم زرارا يضغط عليه ، فيزدي مهمته ، والقى في روع المواطنين أن هذا العمل جليل خطير الشأن ، يستحق أن يكرس له المره حياته كلها .

وليس فقط المستول ، هو من باع ماضيه النضال وقنع بأن يصبح اصبعا ، يضغط على زر . هناك ايضا المتبع ، وهو واحد من أصدقاء الواقد . وهذا فتكت به الايدولوجية الآلية الى حد انه قبلها بلا صراع فهى شيء طبيعي جدا ، بالنسبة له . هذا ما يجعله يرد على سؤال الواقد ببساطة قائلا : « طبعا » ، حينا يسأل الاول ان كان هو الآخر قد اعطى زرارا .

بل أن حسنية ، صديقه الوافد فيا مضى ، واحدى المجسات به ، قد قدمت هى الاخرى إلى الجيسل ، وانضمت إلى الفندق ، وتزوجت ، واخذت تعمل في رضى ،

الواقد فقط ، من بين اصدقاته ، وهو الذي رقض الانتاء الى الحزب ـ الفندق . وهو لهذا ، ملاحق ، مضيق عليه . ليس هذا وحسب ، بل أنه الآن نكرة . لان جميع الوثائق التي كان من المسكن أن تثبت هويته ، قد ضيعها هو ، أو ألقى عليها التراب ستارا كثيفا اصبح من المستحيل معه العثور عليها .

و يرى الوافد هذا الوضع المادى القاتل ، فيرفضه في شدة ، و يعلن رفضه في ثورة غاضبة عارمة . و يمضى به الغضب فيعميه ، اذ يجعله يفضل عصر ما قبل الآلة ، على هذا العصر الميكن ، البارد الحس ، العديم القلب .

غير ان هذه انما هي ثورة العاجز . لهذا ، تمند اليه يد الآلة ، وتفتنصه في برود وتصفيه ا

ان الواقد صرخة احتجاج ضد كل ما يهدر انسانية . الانسان ضد عبادة الآلة والكفر بالبشر . تدين كل ما يخنق الحب في القلب ، ويصادر الحلم في النفس ، ويلطخ في الانسان ، اجمل ما في الانسان : حب الحياة . حب الحرية .

ان بها الاحتجاج الدفسين ذائمه المذى تجمده عنمد كافكا ، وعند بيكت ، وعند يوتسكو وعنمد ميخائيل رومان في مسرحياته الأخرى ، وفاصة : « الدخمان » !

د . على الراعى

#### بلزاك و .. الحمار ! !

 زعم الكاتب الفرنسي المشهور بلزاك انه يستطيع التنبؤ بمستقبل الناس
 من دراسة خطوطهم . فجاءته احدى السيدات وقدمت له ورقة عليها بضعة أسطر قائلة . انها لصبى في سن العاشرة .

وتمعن بلزاك في الورقة ثم أجاب: ان صاحب هذا الخط سيبقى حمارا الى الابد.

فضحكت السيدة وقالت على الفور: \_ ان هذا الخط هو خطك انت عندما كنت في العاشرة من عمرك .



#### قصة : محمد صالح القمودي

المكان • والريس ، والزمان • و عصر شاء مطير ، والموقع • قرب قوس النصر ،والظرف • في زحمة المتسابقين خلف مصالحهم ، والحدث : كهل يتكيء فوق فتعات القطلال النفقي معتميا بدفئه ، ناظراالي العالم المضطرب من حوله في سغرية،وهو يرتشف جر التمن زجاجة نبيذ رخيص،ويدندن اغنية من مغتارات الصعاليات •

■ شماع من شمس يغترق العجب باسما كانه يضعك مما يرى ، وإنا اقترب من الكهل،واجتازه ظنا منى بانه واحد من دراويش باريس الذين يهيمون على وجوههم في العاصمة الكبيرة ، يبيتون في انفاق القطار او تحت القناطر • ويمبون النبيد كلما حصلوا على (فرنك) يشترون به زجاجة من اردا الاصناف •

توقفت عن السير فجاء وقد سمعت عجبا : الدرويش ينطق بلسان عربى مرددا اغنية شعبية يتول مطلعها : في الفرية فتى لى • • عمسرى ضاع •

هل اتا في قطر عربي ام في فرنسا ؟ ١

مبلغ علمى ان دراويش باريس • • هم مسن ( الكلوشاد ) الفرنسيين الرافضين لبنية مجتمعهم جملة وتفصيلا ، والفارقين في حياة خاملة مقدرة بسكرة صحوة منه • • لكن ان ينطق احدهم بلسان عربي يردد اغنية شمبية ، فالأمر معير يتطلب الاستجلاء •

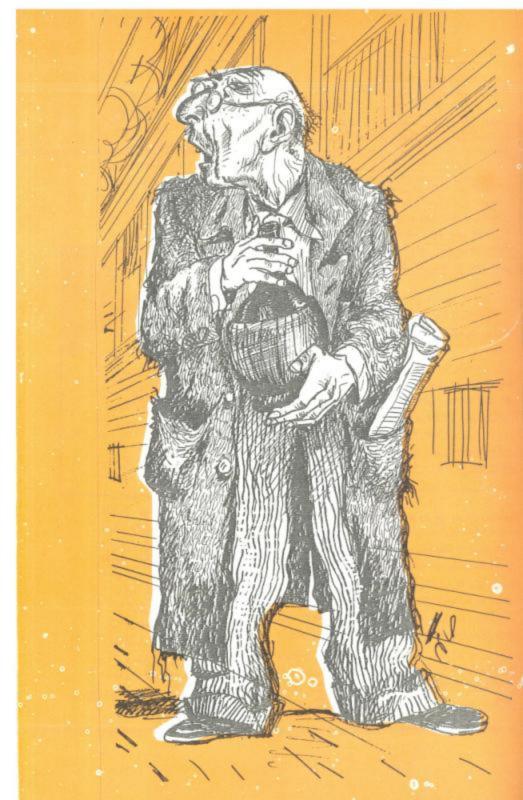
جلست على مقعد قريب من مجلس الدرويش، واختت اراقبه من خلف صحيفة تظاهرت بقراءتها - لقد تجاوز الستين ، اشتعل الراس منسه شيبا ، وتساقطت الاستان وهنا ، وتفضن الوجه هما - د رث الهنسدام ، زدى الهيئة ، مشتت الاحكار - لا يكاد يكمل فقرة من أغنية حتى ينتقل الى ابيات يتلوها في نيرات مسرحية :

> - ساعيش رغم الداء والإعداء كالتسر فوق القمة الشماء اردو الى الشمس المضيئة هازنا بالسعب والإمطار والإنواء

واذا ما ابصر مبيدة تمر •• امطرها بوابل من كلمات القزل ، ثم عاد الى غنائه وتلاوته • وذجاة !

التقت وكانه قد احس ينظراتي القاحصة ، اخقيت وجهى خلف الصحيفة،وتهيات للنهوض والابتداد ٠٠

لكنه قفر نعوى وامسكنى من دراعى صائحا :



- اهلا يولد عمى !

متلعثما قلت :

- اهلا وسهلا ··

ثم معاولا الافلات : \_ سلام عليكم •

لكنه تعلق بطرف ثوبي صائعا :

\_ وهل الفروج من العمام مثل الدخول اليه؟: ثم آمرا :

1 mle -

جلست على مضض وانا العن فضولى سرا • لاحظ الدرويش كدرى فقال :

ـ لا تغف ، ساروى لك قصتى ولن يكلفك ذلك غير فرنك واحد فقط · حياة كاملة بفرنك، بـ يلاش :

قلت ملاطفا :

- ما بالك قد اهملت نفسك يا اخي ؟!

اختار بيتا من الشعر ليجيب ٠٠

\_ لا تحتقر صغر النجوم فانما

اعلى الكواكب ما استبان ضئيلا ـ انا لا احتقرك وانعا ارثى لعالك •

وهو يمسح دمعة سالت على خدم ، قال :

ـ لو عرفت قصتی ، لرئیت لی اکثر •

- eal fourth ?!

\_ مند عشرين سنة -- كنت مواطنا عاديا كملايين المواطنين من سكان المغرب العربي --اعيش على دخل بسيط انفقه على زوجة وفية وابناء بررة -- واستمتع بدف، الشمس وحرارة الاخوة الاسلامية -- لكن رفيقا للسوء اخرجني من جنتي -

\_ كيف ذلك ؟

\_ خدعتي باوهامه فرافقته •

\_ وزوجتك واولادك ؟!

- ادعيت لهم انني اتغرب طلبا للرزق ·

\_ ورفيق السوء ؟

سرق مدخراتيوهرب ، فلم اره بعد ذلك أيدا -

ـ ماذا صنعت وحدك في اوروبا وبلامال ؟

\_ رضيت باتفه الاعمال واشقها حتى لا اموت من الجوع ٠٠ ثم عاقرت الغمر حتى ادمنتها ٠

\_ الم تفكر يوما في العودة الى (وجنسك واولادك 1:

\_ فكرت مرارا وحلمت بالعودة التي الشمس والدقء والصفاء - الكنفي اخفقت في العودة - • اخفقت •

ـ لكن ٥٠ للذا ١٤

- اثم الكبائر دفعنى من هاوية الى هاوية ... عشقت امراة ساقطة وعشت معها اتجرع الهوان... امتصت شبابى حتى اذا ما وهن العظم منى لفظتنى كالنواة ، فصرت درويشا يهيم على وجهه ... لايصحو الا ليسكر لان الواقع ايشع منان يتحمله. - اليس من الاحفظ لكرامتك ان تعود الـي

> پلادك ؟ \_ وهل يعود الموتى الى بلدانهم ؟!

> > \_ لكنك حي ترزق !

\_ بالنسبة لزوجتى واولادى ، انا ميت منذ مدة طويلة •

- كيف حدث ذلك ١٢

- عندما ایقنت الا فائدة منی - - جمعت مبلغا من المال ارستله الی زوجتی ، مدعیا انه من صدیق صرف تعویض وفاتی وارسله الی ارملتی.

\_ وهل صدقت زوجتك ذلك ؟

 لا ادرى ١٠ الاخبار التي استقيتها تؤكد بانها رفضت الزواج ثانية ، وبانها كرست حياتها لتربية اولادها •

\_ وكيف هم الآن ؟

\_ احدهم طبيب والآخرون بين مدرس ومهندس وضايط •

\_ يالها من ام عظيمة زوجتك !

 احلم بها كل ليلة •• كما يعلم المطرود من الفردوس بالجنة الضائعة •

وتوقف الدرويش عن العديث ، ثم مسح
 دموعه وهو پهتف :

\_ اعجبتك قصة حياتى ، اذن فقد صرتاستعق زجاجة من النبيذ !

وما ان استقرت الفرنكات القليلة في جيبه ، حتى نسبى وجودى وعاد الي مجلسه فوق فتصات القطار النفقي النبيد ويدندن •

باريس \_ معمد صالح القمودي

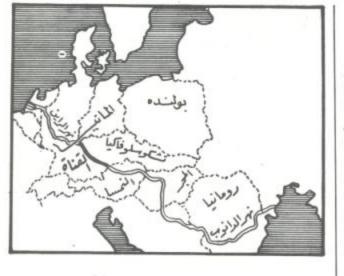


اعداد : يوسف زعبلاوي

#### حفرة شارلمان

بدأ العمل في شق قناة تصل بين نهري الرابن والماين من جهة وبين نهر الدانسوب من جهة اخرى ... وسيبلغ طوفا ١٧١ كيلو مترا وعمقها ٢٥ مترا وستعبد بالاسمنت في قاعها وجدرانها . وستكفل د حفرة شارلمان » ، كيا يرغب في تسميتها الكشيرون ، استمرار الملاحة من بحر الشيال ال البحر الاسود ... عبر مسافة ال ال البحر الاسود ... عبر مسافة ال الاستراد متر التي تقطعها تلك الاستراد الملاحة

اما الباعث على تسميتها حفرة شارلان فهسو ان فكرة حفسر هذه الفضاة خطسوت الفضاة خطسوت وبالرغم من انه لم يفعل شيئا في سبيل تحقيقها فان اسمه التصسق بالقناة وكأنه حفرها بالفعل ... هذا الاول كان اولى بالشفعة وقد حفر القرن الماضي الفناة الاولى التي في القرن الماضي الفناة الاولى التي وصلت بين النهرين ...



ومما يذكر عن القناة الجديدة انها ستمر بهضة يبلغ ارتفاعها حوالي ٢٥٠ مترا فوق مستسوى سطح البرض وتتخذ شكله فتنسلق الثلال وتهبط حيث الدويان ، كها هو الحال في قضاة يناما . وستنطلق المفرة من بلدة على نهر الماين فلا تكاد تبتعد عنها حتى تتسلق هضية يبلغ ارتفاعها ١٧٠ مترا ... ومعنى هذا ارتفاعها ١٧٠ مترا ... ومعنى هذا

ان الفناة ستكون مدرجة - كها هي قناة بناما - وتعتصد على المضخات والحواجز للتحكم بالمياه وفق الحاجة .

وسينتهي العمل في القساة المزمعة سنة ١٩٨٥ .... وستكون المتاقع المترتبة عليها كبيرة ومتنوعة ، تشمل فيا تشمل البرى وتوليد الكهربساء ... علاوة على ضيان استمرار الملاحة النهرية على نحو ما اسلفنا .



#### « الجازوهول » وازمة البترول في امريكا

 تسببت احداث ایسران يتوقف ضخ النفط الايرانسي مدة اسبوعين او ثلاتة \*\*\*\* ثم عاد البترول الى التدفيق يعدها كالعادة \*\*\* ولكن التوازن بين العرض والطلب في صناعة البترول وتجارته يلغ من الدقة والعرج ما جعل لذلك التوقف اثارا بالع.... الغطورة \*\*\* وقد تجلت هذه الإثار في الولايات المتعدة ، ويخاصة في ولاية كاليفورنيا، اكثر الولايات المتعدة عسده سكان واكثرها عند سيارات ولو تسنى لك مشاهدة ارتسال السيارات المصطفة امام معطات البتزين في لوس انجلس وهوليود وغيرهما من المدن ، تنتظر دورها ، حتى اذا مضي ساعتان او ثلاثة وكادت اللقمة ان تصل الى القم ، اعلنت معطة البنزين توقفها عزالضخ في ذلك اليوم وذلك لتفاد مغزونها \*\*\* لو تسنى لـــك رؤية السيارات التي اضطر اصحابها لتركها امام منازلهم او على جواتب الشوار ويسبب عدم توفر البنزين \*\*\* وثو تستى لك مشاهدة اصحـــاب تلك السيارات ، ويعضهم من اصحاب الملاين الذين يمتلك



الواحد منهم عدة سيارات ،
كيف اضطروا لركوب الباصات
والقطارات ، ربعا لاول مرة
منذ ايام العرب العالمية --لو تستى لك مشاهدة ذلك كنه
لحسبت ان الولابات المتحددة
الامريكية تخوض حربا عالمية
بالله ،حرصت على الابقاء
على اخبارها العدكرية طي
الكتمان ---

وراع السنطات المعنية ما رات وما ادى اليه توقف ضغ النفط الايراني المؤقت وراحت تسن القوانين وتضع النظم وتتغذ الإجراءاتالكفيلة بتعاشي ما تندر به الازمة من تفاقم حاليا او مستقبلا \*\*\* ولجات بعض شركات الترول الي مزج بنزين السبارات مادة كعولية مستخرجة من المصادر النباتية او الحيوانية التسيى تحتوى على النشا والسكر ،

(راجعما نشرناه في هذا الباب في العدد ١٤٤٢ صفعة ٦٢) ••

ومع ان نسبة هذا الكعول في المزيج لا تزبد على - ١٪ ونسبة ما يستطيع توفيره من البترول لا تزيد بالتالي على • 1٪ ايضا فان المنين فسي الولايات المتعدة يعلقون عليه اهمية كبرة جدا ٠٠٠ ذلك ان مقدار ما تستهلك الولايات المتعدة من بنزين السيارات بلغ من الضغامة بعيث ان العشر الذى يمكن توفيره تبعا لاستعمال الجازوهول لا يقل عن • املايين چالون بنزین سنویا \*\*\* هذا بالطبع اذا شاع استعسمال الجازوهولوعم معطات البنزين جميعها • • • وذلك في الولايات المتحدة كلها \*\*\* وهو ما لا ينتظر وقوعه قبل منتصل الثمانينات \*\*\* اما الان فعدد المطات التي تضخ الجازوهول

لا تزيد على ٥٠٠ محطة ، اى ١/٥ منعددالمحطات التى درجت على ضخه في الماضى فير البعيد ٥٠٠ في الثلاثينات من هذا الترن ٥٠٠

الجازوهول الذن ليس جديدا وقد انتشر الجازوهول في الولايات المتعدة كذلك سنسة العربي المعلس النقط العربي --- وكانوا يسمونه انذاك « مصدد الجازولين » Gasoline Extender.

#### ماموث روسی یزور لندن

 زار لندن في شهر مايو الماضي طفل سوفياتسي عجيب - انه طفل ماموث صفير اكتشفوه مدفونا في الجليدقبل نعو سنتين -

کان ذلکتهی ونیوعام ۱۹۷۷، وفی منطقة نهر (دیما) احد روافد نهر کولیما وهی منطقة تقع بمحاذاة القطب الشسمالی ان الماموث الطفل ( او دیما کما سموه ) لا یزید عمره علی ۷ – ۸ شهور وان الزمن الذی مضی علیه وهدو مدهدون فی الجلید علی عمق تحو ۲ امتار، ۲۹٫۵۰۰ سنة - ۲۹٫۵۰۰ سنة -

ويبلغ طوله 60 يوصية وارتفاعه 11 يوصة - اميا خرطومه الذي يبلغ طوله نصف طول الماموث نفسه - - والضبط

۲۲ پوصة --- فقد ظهر عليه، عند فتحته ، مثل الاصبعـــين اللذينطالما لاحظهما العلماهي رسوم الماموث على جــــدران الكهوف --- ويلغ من صغر سن ديما انه كان پلا انياب ويلا شمر ، ما خلا يضعجدلات هنا وهناك -

على ان اهم ما يذكر عن 
ديما انه اول ماموث يكتشفونه 
من مماميث ما قبل التاريخ • 
وانه اول ماموث يكتشفون 
كاملا منذ زمن طويل • فقد 
الماموث او اسنانه في الاصقاع 
الشمالية،الامريكية والسوفياتية 
من البلاد الاوربية الا انهم 
من البلاد الاوربية الا انهم 
ديما طيلة المائة والغمسين 
ديما طيلة المائة والغمسين 
سنة الماضية •

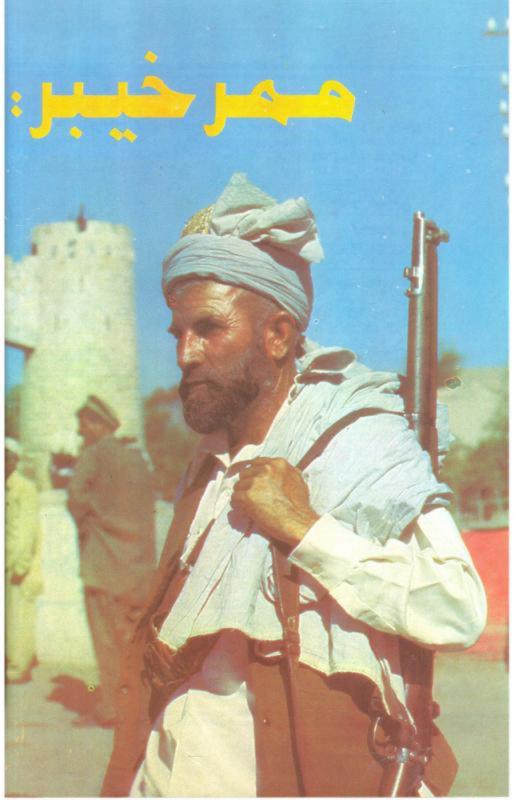
ومنطريف مايذكر انالعلماء عثروا على بقايا نباتات نصف مهضومة في معدة ديما وامعائه وهم يأملون في التوصل الى الاجابة على عدة اسشلة التي انقراض للاحاب التي انقراض للحاموث ، في العصر الجليدي الاخيرالذي وانتهى قبل ١٠ – ١٢ الف عام وانتهى معه عهد الماموث ، اما اغراض الزيارة التي قام بها ديما الى لتدن فعلمية او اعلامية، وذات صلة بالمرض السوفياتي الذي اقيم في

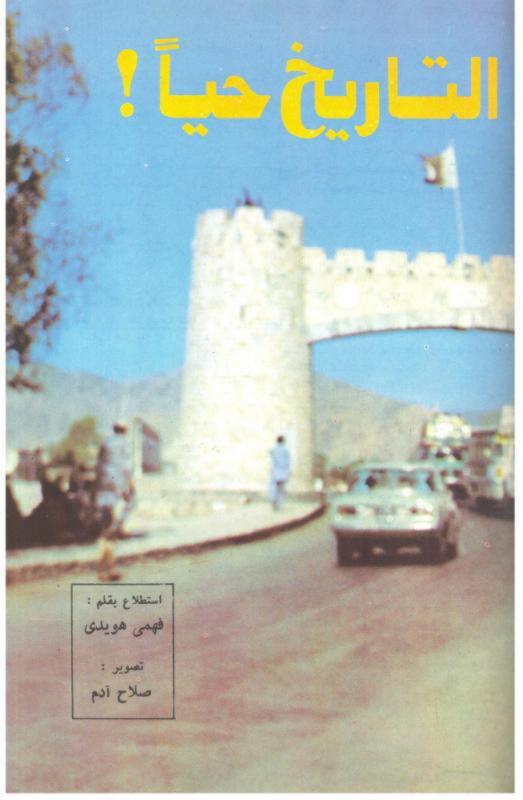
العاصمة البريطانية فيالربيع

الماضى \* • • وتجدر الاشارة ان قيمة التامين الذى شمل سلامة ديما بلقت A ملايين جنيه •

#### قمر صناعى لتجميع الطاقة الشمسية

● يبدو ان النية متجهـــة الى اطلاق قدر صناعي مننوع قريد ، قبل حلول عام ١٠٠٠ ١٠ اذ صيقوجهذا القدر يتجميع الطاقــة الشمسية وارسالهــا امواجا قصيرة Microwave الكرة الارضية ١٠٠٠ وستبلغ مساحة سطحه ٥٠ كيلو مترا مربعا وسيتغذ له عدارا حول الارض في القضاء الغـــارجي بعيدا عن القلاف الجوى ،حيث يعكن ضمان حصوله على ضوء الشمس باستمرار ٢٠٠٠ ...





لبست الرحلة الى ممر خبير مجرد انتقال من مكان الى مكان ، ولكنها قفزة حقيقية \_ مادية ومعنوية \_ من زمان الى زمان ، ومن عالم الى عالم مغاير ومختلف تماما ؛

هو مسرح كامل لتاريخ حي ، تختلط عليه الصور في تداخل مشير ، الماضي والحاضر ، الاسطورة والحقيقة ، المجد والموت ، الطهر والخطيئة . وعلى المسرح تقف قبائل « الباتان » . اكبر مجتمع قبلي في العالم ، وقد اعتصموا وراء حصون من الاسوار والتقاليد ، وأطلوا على الكون بعيون الشك وقوهات البنادق . وبتراث غنائي تهدهد فيه الاء رضيعها باغاني السيف والسهم ، ولا تخلو فيه قصائد العشق من ذكر الده ؛

#### موقع ممر خيبر

هو حقا واحد من أوسع معابر الناريخ ، وباب باكستان الشهالي ، والباتان هم ايضا حراس الممر وحماته مشذ قرون ، لكن الباب الشرعي للاتنسين ( المسر والباتان ) يحمل اسها ثالثا هو « بشاور » .

وربما كان اسم بشاور غريبا على اسياع الكثيرين ،
اذ أن ذيوع شهرة محر خبير قد طغى على كل ما حوله ،
وخطف الاضواء من مواقع اخرى لا تقل عنه اهمية ولا
عراقة ، أن لم تكن اهم واعرق ، ومدينة بشاور هي من
ضحايا تلك الشهرة الكاسحة التي تمنع بها محر خبير ،
وهي شهرة روج لها الكتاب والروائيون ومنتجو افىلاه
السينيا ، الذين وجدوا في ذلك المعر الذي يخترق هضية
سليان بجبالها الشاهقة مسرحا تتوفر له عناصر الاشارة
والتشويق ، فضلا عن « دراما » الاحداث الناريخية

وهكذا انقلت الآية حتى صارت بشاور هي مدينة المر ، بدلا من ان يكون خيبر هو مم المدينة . ولا اخفي انتي كنت واحدا ممن جنيم مم خيبر دون غيره ، وان الرحلة الى مم خيبر دون غيره ايضا - كانت هي الهدف الذي سعيت اليه ، ومنذ هيطت بنا الطائرة في كراتشي ، فنشت وسط الرطوبة الحائقة عن كتاب تشارلز ميللر ، خيبر - قصة الجيهة الشمالية للهند البريطانية » . وما كدت اقرأ سطوره الاولى حتى وجدت المؤلف يتحدث عن « بشاور » ، وكيف انطاق منها الضابط البريطاني عن « بشاور » ، وكيف انطاق منها الضابط البريطاني

الفينستون ـ اول انجليزي يدخل المدينة عام ١٨٠٩ ـ ليعبر محر خيبر ، برسالة من حكومة « جلالة الملك » الى ملك الافغان في كابول .

وعندما بدأنا رحلتنا الداخلية في باكستان منجهبين الى ممر خبير ، وجدنا انفستا في مطار بشاور ، ومرافقنا « عناية الله » يدعونا الى استملام الحقائب ، لاننا قد « وصلنا » !

ووسط الدهشة والاستغراب استشلمنا . حنسى ادركت فها بعد ان خطأ لم يحدث . واننا مضينا في الاتجاد الصحيع .

#### في المدينة الملكية

ذلك انه يصعب الفصل بين مم خبير وبشاور. قالذين عبروا خبير قادمين من أسيا الوسطى استخدموه كجس يصلون منه الى بشاور، والنذين عبروا المسر قادمين من بلاد الهند لم يبلغوه الا بعد ان تمركزوا في بشاور.

وللدقة ، قانه عندما لم يكن للممر اسم ، عندما كان مجرد طريق مترب يتلوى وسط تلال هضية سليان ، كان للمدينة اسم مسجل في المدونات الاولى لتاريخ المنطقة ، هو ، فندهار ، ، وقد مر بها رحالة صيني اسمه ، هسين تسانع » ، في القرون الاخيرة قبيل الميلاد ووصفها في مذكراته باتها ، مدينة ملكية ، مليثة بالفواكة والزهور ، وقتشذ كان الأريون قد عبروا المصر من وسيط اسيا واستوطنوا في فندهار ، وبعدهم عبير الاغريق مختلهم



خريطة توضح موقع تمر خبير

والثالث باب « كابولي » ـ هكذا كانوا ينطقونها ـ وكان الكابولي ينفتح على طريق يؤدي مباشرة الى محر خبير ، قبل ان ينتهي بالعاصمة الافغانية « كابول » .

تهده السور الآن واندشرت الايبواب ، واصبحت « المدينة الملكية » هي المدينة القدية ، وزحف سكانها خارج السور ، وزرعت الى جوارها مدينة جديدة ، للحكاء والعسكر واصحاب الوظائف العليا . في نفس المنطقة التي كانت تتمركز فيها قيادة قوات الاحتسلال الانجليزي . وصارت بشاور مدينة مفتوحة بلا سور وبلا ابواب ، وزاد من انفتاحها على الجميع انها اختيرت عاصمة لمقاطعة الحدود ، احدى المقاطعات الاربع التي تتكون منها باكستان ( المقاطعات الثلاث الاخرى هي البنجاب والسند وبلوشستان ) ...

واصبح عدد سكان بشاور ٣٥٠ الفا . حتى اختلط فيها الحابل بالنابل ، وصارت شوارعها ومياديتها تضم مزيجا من البشر بمختلف الاشكال والازياء ، تتراوح لفاتهم بين الاردو ( اللغة الام في باكستان ) والانجليزية لفة أكثر المتعلسين ، والبنجابي والسندى والباشنو فسائل جيش الاسكندر الاكبر، وحكموا قندهار حوالي المحتلفة . ولا ٢٠٠ عام . ويقبت اعداد كبيرة منهم في المنطقة . ولا تزال بصيات هذه الفترة بادية الان في ملامع وجوه بعض الباتمان . فضلا عن تأثيراتهم على ما عرف بمدرسة وقندهار الفنية » ، التي هي خليط من الفن الاغريفي والبوذي ، وهي المدرسة التي اقامها » الكوشان » الذين قدموا من اواسط أسيا المناخة للحدود الصينية ، وكانوا اول من صور بوذا ونحت تماثيله ، اذ انشيأوا فنا قائيا بذاته يخدم عقيدتهم الدينية كبوذيين ، ومحورد الاساسي بوذا الانسان والمشر ، ( في منحف بشاور مجموعة نادرة لاعهال هؤلاء الفنائين العظاء ) .

وظلت مواكب الغزاة تتواقد عبر المسر على مدار التباريخ . من الشهال الهون البيض والقرس والترك والمغول ، ومن الجنوب الهندوس والاتجليز .

وخلال تلك الغرون كان للمدينة اسمها الكبير وكان للمر وظيفته كجسر ومعير. وتغيير اسم قندهار الى « بشاور » مدينة الزهور في اللغة السسكريتية ( الهندية القدية ) ، واطلق على المر اسم « خبير » ، الذي يرتبط بدخول الاسلاء ، والمقنيس عن « جبل خير » الذي جرت في ظله الغزوة الشهيرة على عهد النبي عليه السلاء .

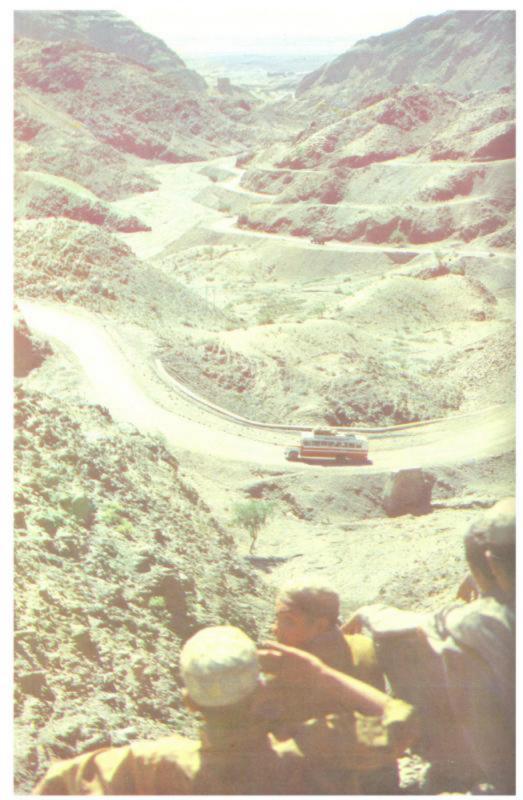
واذا كان « بابر » اول اميراطور مغولي مسلم وفد الله المنطقة في النصف الاول من القرن السادس عشر ، قد تحدث عن بشاور في مذكراته التي كتبها بالقارسية ، مقنونا بجهالها وكثرة زهورها ، الا انته لم يذكر السم « خبير » ، رغم انه عبره في قدومه من يلاد الافضان ، الأمر الذي قد يعني ان الاسم اطلق على الممر بعد ذلك . خصوصا وان حكام كابول المسلمين اختار وا بشاور مقرا لمم حتى جاء الاحتلال البريطاني وحولها الى مقر قيادة قواته في جهة شهال الهند ، منذ منتصف القرن الناسع عشر ، حتى تقسيم الهند وانشاء باكستان عام ١٩٤٧ .

#### ١٦ بابا للمدينة

وحتى منتصف الخسينات ، كانت بشاور مدينة محاطة بسور كبير ، يتخلله ١٦ بابا ، كل باب يؤدي ال مكان ، فهذا باب « لاهوري » وذاك باب « دلحي » ،







( لضات محلية ) .. قد تميز بينهم الباتان ، باغطية رؤوسهم الاقرب الى « الكاب » وعيونهم الخضراء ، والبنادق المعلقة على الاكتاف . لكتهم يذوبون وسط الجموع التي تزدحم بها المدينة ، والقادمة من انحاء باكستان للزيارة او للتجارة ، غير قوافل السباح التي لا تنقطع صيفا وشتاه .

وأكثر من ذلك ، فانت في بشاور تلمع بعض النسوة في الشوارع بين الحين والاخر ، اكثرهن يلتحفن « البردة » او « البرقة » الشهيرة ، وهي الملاءة التي تغطي الجسم كله ، من قمة الرأس الى اخمص القدمين ، وتتخللها ثقوب صغيرة امام العينين للرؤية ، وتكاد تكون الزي الشائع في افغانستان ، وظهور هؤلاء النسوة في الشوارع يعني على القور ان بشاور لم تعد عاصمة « الباتان » .. كها كانت ، ويعني ايضا انك لست في مجتمع باتاني خالص ، وانما مجتمع تسلك اليه تقاليد غربية ، وانغلت عباره ، حتى خرجت نساؤه للتسوق في الشارع !

#### امتثالا لدواعي الامن !

واذا كانت بشاور الان مدينة شبه عصرية ، تتنمى في وجه منها الى القرن العشرين بجامعتها الكبيرة ومراكز يحوثها ومستشفياتها وحي الارستقراطية الباكسشانية ، العسكرية والاقتصادية ، الا ان الحي القديم ، او بشاور القدية ، ما زالت ثابتة على العهد .

. في الحي القديم ترى وجها اخر ليشاور ، يتجدد في السوقى ، او « البازار » كها يقولون هناك . اذ تختلط فيه راتحة « الكباب » المشوي على الارصفة بقعقعة كاسات الشاي الاخضر ( يسمونه القهوة ـ والقهوة المعروفة عندنا يسمونها » كوفي » ! و يعرفها الاغتياء فقط) وتصطف هذه الكاسات تحت « الساموفار » الذي توقد ناره بالفحم أو الاخشاب ، وتتداخل معها اصوات مطارق المرفيين المهرة في زخرفة النحاس ، وصبحات باعة احذية الباتان المطرزة والمقوسة الاطراف . هناك الباعة والمشترون المناساصرون ، يجلسون القرقصاء في تلك المحسلات المناه قرائحة والصغيرة ، التي يصعب احيانا ان ينصب الغرة والمخبة ، التي يصعب احيانا ان ينصب الغرة واحتم في داخلها .

وربما كانت قسيات الوجه القديم اوضع ما تكون في شارع القصاصين » ، الذي لا يخلو من ذكره اي كتاب او أي نشرة سياحية عن يشاور ، واسمه المتداول هناك « وظيفة » تاريخية لذلك الشارع ، الذي كانت مقاهيه في الازمنة السابقة هي ملتقى التجار والشعراء والجنود والمفامرين ، القادمين من بلاد العرب والهند والسند وخراسان ، وكانت لقاءاتهم هذه هي قرصة تبادل الاخبار والطرائف والحكايات . وهناك من يقول بان تلك المقاهي كانت تعج بالحكاتين ، رواة القصة واللاحم الشعبية ، الذين نعرف منهم مغنى الرباية والشعراء الشعبين

لا تزال في الشارع بقية من هذه المقاهي ، ولكن اكثر محلاته تحولت الى التجارة ، بعدما راح وقت السمر والحكايات ، وصار البيع والشراء اكشر فاشدة واكشر ربحا .. ودخلته كلسة ، بيزنس ، لغمة الباشتو التي تتحدث بها قبائل الباتان ؛

في المدينة القديمة ايضا ، لا تزال شواهد الساريخ قائمة ، واكثرها يحمل بصيات عصر المغول الذين كان لبعض ملوكهم اهتامات واضحة بالانشاء والعيارة .

تطالعك على الغور « بالاحصار » ، اي قلعة « بالا » الهائلة التي بناها الامبراطور بابر ، وجددت فيا بعد . ولا تزال في الحدمة العسكرية الى الأن ، حيث دبت فيها الحياة مؤخرا ، عندما تصاعد التوتير على الهدود بين باكستان وافغانستان .

تتمدد القلعة في مدخل الدينة المواجه لمسر خيسر، وعندما اقترينا منها ، قال مرافقنا بحزم : لقد فاتني ان انبهكم من البداية أن التصوير محظور في مناطق الحدود لدواعي الامن في حالتين : القلاع والنساء ، والتعليات والتقاليد هنا تعتبر تصوير القالاع تهديدا للأصن العسكرى ، بينا بعد تصوير نساء الباتان تهديدا للأمن الاجتاعى !

وامتثلنا لدواعي الاصن ، رغم ان صورة القلصة مسجلة في كل كتاب عن بشأور ، ورغم ان تصوير امرأة محبأة داخل « البردة » لا يضر ولا ينفع !



في نهاية ممر خبير . على الحدود الافغانية شرطي يلقى نظرة على ما يحمله احد الافغان ليتأكدوا من انه لم ينقسل أية | اغذية . بينا البافون في الانتظار .

تجاوزنا قلعة بالا الى مسجد د محبة خان ، الكبير الذي بني في عهد الامبراطور المضول شاه جهان القرن ١٦ ) باتي مسجد لاهور العظيم ء بادشاه ، ، وناج محل في الحد ، احدى عجانب الدنيا السبع ، وقد تاه مدخل المسجد وسط ازقة المدينة القديمة ، بسبب تكدس المحلات التجارية التي كادت تسد الطريق اليه .

بعد القلعة تناثر المباني القدية في بتساور، قصر وحوري « المغولي الطراز، الذي اصبح مقرا للادارة الحكومية ( دار التحصيل )، قاعة « تسوك البدسار » النسي اصبحت مخصصة للاجتاعات البياسية ، حديقة وزيرخان ، قير نواب خان ، احد حكام كابول الذين ادوا خدمات جليلة لبشاور ... ولعل اجل مباني المدينة ، التي احتفظت بطابح العيارة التقليدي للمنطقة هي مباني جامعة بشاور ، التي تمند على مساحة ضخمة من الارض تحيط بها حدائق واسعة ، تعد تحوذ جا مصغرا لمدينة الزهور التي راح زمانها ، وصار الزائر يقرأ عنها الكتب باكثر مما يراها في بشاور البوم ،

عند باب خيبر

حان موعد ذهابنا الى ممر خبير ، وانطلقت سيارتنا من

بشاور على طريق «كابولي » القديم ، على نفس الدرب الذي سلكته مواكب الافيال ، والجهال والحيول ، حاملة العسكر والعتاد وقوافل التجارة ، على مدى التاريخ .

في الطريق قال مرافقنا عناية الله : تذكرون طبعا تعليات الامن ، التي قد يمكن التهاون في تنفيذ الحفاص بشاور ، كما قد يمكن التهاون في تنفيذ الحظر الحاص بتصوير القلاع حتى خارج بشاور ، ولكن الذي لا يمكن التهاون فيه هو تصوير النساء في قرى «الباتان» المنشرة على جانبي المر قالباتاني لا يخاطب زوجته امام التاس ، فيا بالكم اذا صورها غريب !! هذه عندنا جرية اهلها على اي تصوير – حتى المباني والاشجار – على اعتبار انه من المحرمات . وقد اطلق احد ابناء قرية عصوير قريتهم عن بعد . ونحن نحذر كل الاجانب من عصوير قريتهم عن بعد . ونحن نحذر كل الاجانب من المروب عنهم اذا خرجوا عن الشارع ودخلوا اي النارع ودخلوا اي النارع ودخلوا اي النارة و .

ولم يكن الانذار بحاجة لمزيد من الشرح ...

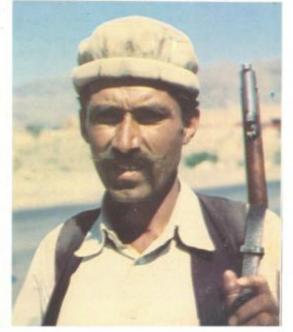
بعد عشر دقائق من مفادرتنا بشاور ، كانت سيارتنا

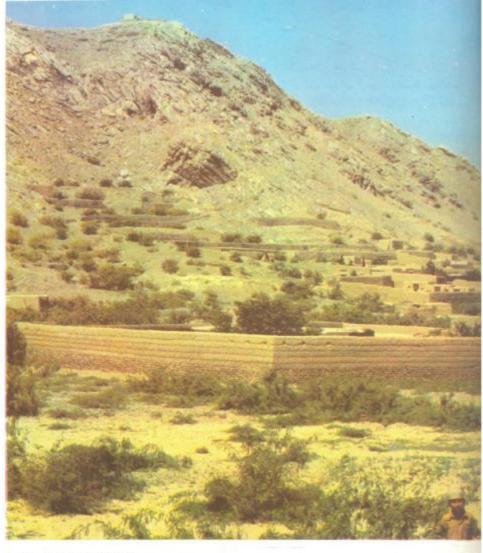




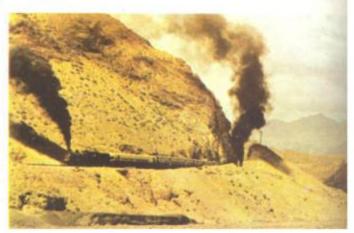
ثلاثة وجود باتانية . تلميذ في مدرسة بلدة ( مسجد على ) مرتديا زي كل المدارس في منطقة الحسدود ... ( فوق ) - ثم احد رجال قبيلة « الافريدي » بالكاب والبندقية والعيون الخضراء ( تحت ) - وفتاة صفيمة « سرق » الزميل صلاح أدم صورتها بعد عناء شديد ..







غوذج لفرى الباتسان النبي لا يرى منها غير الاسوار . الني تحجب الفبائسل عن الاعسين المفارجي ( فرق ) - ثم قطار خير العجوز الذي يتحرك في رحلة واحدة كل اسبوع بين ييشاور ولنديكوت .. لاحظ الدخان المنيعة والمؤخرة ( تحت )



تقف الى جوار مدخل رمزي من الحجر على شكل قوس نصر ، كتب عليه بالاردية « باب خبير كا افتتاح صدر باكستان فيلد مارشال ايوب خان » اشارة الى ان هذا القوس افتتحه الرئيس الاسبق ايوب خان ( كان ذلك في عام ١٩٦٣ ) .

المكان ساحة عادية ملينة برجال قبائل الباتان ، بقبعاتهم واسلحتهم ، وقاماتهم المديدة ، جماعاتهم متنائرة في غير انتظام ، بعضهم يتسبوق ، من المحسلات التجارية التي اصطفت في جانب من الساحة لتبيع كافة احتياجات الباتان ، من اللحوم والخيز إلى البنادق والختاج وطلقات الرصاص ، وبعضهم ينتظسر / الحافلة ( الباص ) وسيارات الاجرة ، وبعضهم جالسون في مقهى صغير يحتسبون كاسبات الثساي الاخضر ( القهوة ) ، او ينقثون الدخان من النرجيلة الهندية المعروفة باسم « تشيلم »

والى جوار القوس بناية صغيرة يجلس فيها بعض الموظفين السدّي يراجعسون تراخيص مرور السيارات ويحصلون الرسوم من المخالفين، والضريبة ممن يحملون سلعا مستوردة من مناطق الحدود الداخلية .

ووراء التلال كانت تتمدد قرية جرود الباتانية ، اولى قرى الممر واسمها مشنق من اسم الملك الفارسي « جشيد » ، الذي ادمج في كلمة « رود Road » اي طريق بالانجليزية ـ واصبح جم رود او جمرود ، وكان جشيد قد عبر الممر ووصل الى هذا المكان ، وعسكر فه .

وتطل على الساحة من عل قلعة جرود الشاهقة . التي يناها الهندوس في عام ۱۸۱۰ . وهي بموقعها الهام عند مدخل المر ، وبتحصيناتها الشاهقة ، تمثل موقعا دفاعيا اساسيا له قيمته الكبرى .

عبرنا باب خبير ، ودخلت سيارتنا الى المصر الدّي يرتفع ١٩٠٠ متر فوق سطح البحر ويجتد يطمول ٣٠ ميلا ، مخترفا تلال هضية سليان ، التي تعد واحدة من اعلى هضاب أسيا ، وينتهمي به المطاف عند حدود افغانستان .

ولا يستطيع عابر المر بالسيارة لاول مرة ان يقاوم الدوار ، لكثرة عمليات الصعبود والهبوط ، والالتضاف والدوران ، والانكفاء الى الامام والتراجع الى الخلف ، دعك مما يصبيب الاعصاب من توتر وفزع ، في لحظات يخيل اليك اثناءها ان الطريق قد انتهى ، وان السيارة ستقفز الى الوادى ، او عندما ترى الطريق مسدودا بفافلة من الشاحنات الضخمة التي تغطيها الرسوم والنفوش ذات الالوان الفاقعة وتتوهم ان لا مكان لسيارتك في الطريق ، وان مالها الوحيد في تلك اللحظات هو الوادي أيضا . يضيق الطريق الى ١٦ مترا أحيانا ، ويتسع حتى يصل الى مبل في احيان اخبرى ، وفي اتساعمه وضيف لا تنسوقف عليه الحسركة ، بمختلف وسائسل الانتفال ، من الحار الى احدث سيارات المرسيدس ، ولمختلف القادمين من لاجتين الى سياح ومواطنين افغان وباتان ، وقلة من المهربين ، الذي يسلك معظمهم طرقا اخرى .

#### رحلة قطار التاريخ

تروی کتب التاریخ ان اول من مهد ممر خیبر هو شيرشاه سورى ، احد ملوك المغول ، في منتصف القرن السادس عشر ، ولكن الطريق المستخدم الآن ، وهو مواز للطريق القديم . شقم الانجليز بعد الحرب العالمية الاولى سنة ١٩٢٠ ضمن خطوات اخرى ، لاسباب عسكرية خالصة ، ارادوا بها تسهيل عمليات نقل القوات والامدادات من بشاور الى الحدود الافضائية ، ذلك انه بعند الحنوب الاولى قدر الانجليز ان النروس بخططون للوصول الى الهند \_ لضرب مصالحهم هناك او للوصول الى المحيط الهندي \_ وأن ذلك قد يشمُّ عبر اقفانستان وممر خيبر . وأعد الانجليز عدتهم لمواجهة هذا الاحتال ( لاحظ أن النفوذ الروسي وصل الان فعلا الى ابواب خيبر من الجانب الافغاني ) .. فمهدوا هذا الطربق ، ومدوا خطا للسكة الحديد ـ ليس بعيدا عن الممر \_ بين بشاور ولنديكوت \_ اهم بلدة على الطريق توقعا للطواريء .

ولا يزال خط السكة الحديد يعسل الى الان ، ولا تزال باقية الى جواره كتل الاسمنت المسلح التي اعدها الانجليز ووزعوها على مناطق معينة ، لقطع الطريق

امام اي ۽ عدو ۽ اذا لزم الامر .

لكن القطار اصبح جزءا من اثار الماضي ، يجهذب انتباه السياح الذين يتدافعون لالتقباط صوره ، وهو يتحرك بوقار شديد ، قاطعا مساقة ١٥ ميلا في ساعتين ، نقود وحداته الست ( ٣ للركاب و ٣ لليضائع ) عربتان لا تزالان تعملان بالبخار ، احداها في المقدمة تجره ، والكال قانع بجهد القطار ، اذا قورن برحلة قوافل الجهال التي كانت تستغرق يوسين كاملين لعبور المر .

رحلة واحدة يقطعها القطار اسبوعيا في التاسعة من 
صباح كل يوم جمعة ، يذهب من بشاور الى لنديكوت ، 
السباح يدفع كل منهم نصف دولار للتذكرة ، والباتان 
اكثرهم يستخدمونه بغير تذاكر ، على اعتبار انهم اقاموا 
علاقة خاصة بالقطار على مدى حوالي ٦٠ عاما حتى 
اصبح واحدا من « اسرة الممر » ، واصبحوا هم لا يحسون 
يالغربة او التكليف في داخله الامر الذي يبرر ركوبه 
يغير تذاكر ، اذ لا يصح ولا يليق ان يدفع المره قيمة 
تذكرة لدخول بيته !

ترهق تلك الرحلة القطار ، الذي يبلغ سن الاحالة الى المعاش في العام الفادم ، فيعود الى بشاور لصيائة تستمر ستة ايام ، يعود بعدها الى اداء وظيفته في اليوم السابع .

وازاء ذلك ، فان العب، الاكبر يتحمله الطريق البرى الذي تنزايد اهميته يوما بعد يوم .

واذا كان القطار يثير الانتباء والتأصل في ناحية ، قان ما يثير الدهشة حقا ، هو قرى الباتان التى يلمحها المرء عندما ينبسط الطريق . وللدقة فانت لا ترى قرى ولكنتك ترى اسوارا عالية متواصة ، في لون رصال الصحراء تتخللها ابواب ضخصة ، مماثلة لبوابسات القلاع ، ينفتح في جانب منها باب صغير في حجم قامة الانسان .

وهذ الاسوار العالية تعكس الى حد كبير شخصية مجتمع الباتان ، ذلك المجتمع المحافظ المنعزل ، الذي يشك في الغريب ـ ربما لكثرة تعرض بلادهم للفنزو ـ ويقدس حرمة الاسرة ، ويرفض الاقصاح عن نفسه .

والبيت عنده ليس مأوى فقط، ولكنه « ساتر » وغطاء ، وقلعة محاربة ايضا. هو حصن بكل معنى الكلمة ، تتوفر له مقومات تحقيق الامن العسكري والامن الاجتاعي ايضا ا اذ غاية ما تراه من منشأت البيت بعد السور - برج مراقبة في ركن منه للرصد والصد ، وربما متذنة مسجد ، واطراف بعض الاشجار ، وفي حالات كثيرة : صوارى التقاط الارسال التلفزيوني ا

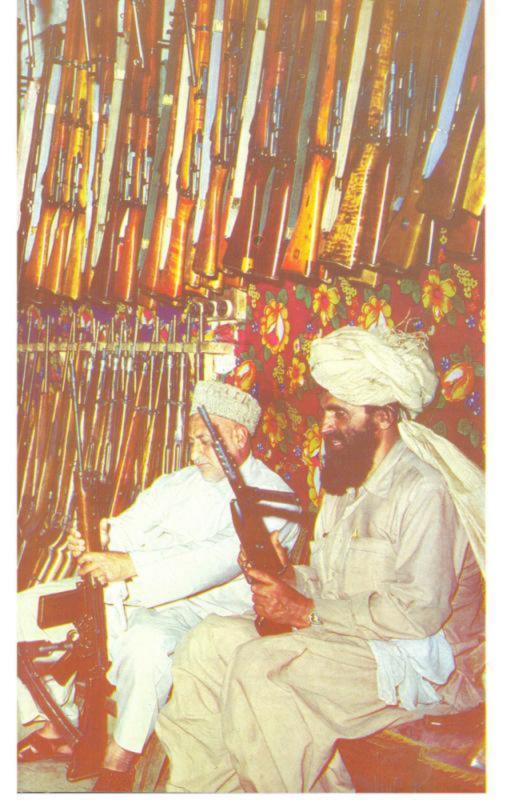
وغاية ما تراه من اهل البيت ، صبيبة يلعيون امام بابه ، ورجل يتمدد في ظل السور وقد اطلت فوهة بندقيته من وراء ظهره ، ولا حقتك عيناه الحذرتان ابدا ، لا ترى امرأة في الشارع الا والضرورة الملحة دفعتها الى ذلك ، وغالبا ما يكون خروجها هدفه عيادة الطبيب .

فيا عدا ذلك ، فحياة الباتاني كلها وراء السور المرتفع . الرجل وابناؤه المتزوجون واحفاده ( البنات عند ازواجهن ) وكثيرا ما تتوفر للبيت الاجهزة الحديثة ، من ثلاجات ومكيفات فضلا عن اجهزة التليفزيون . غير انه محطور على النساء مشاهدة التليفزيون ـ هكذا قال مرافقي الباتاني ـ ربما لاسباب تتعلق بالامن الاجتاعي الشا !

في غرفة السعر يسمونهاه الحجرة » يلتقى الرجال وخلانهم حول التليفزيون كل مساه ، يحتسون القهسوة ( الشاى الاخضر من فضلك ) ويدخنون تشيلم » . بينا النسوة في مكان أخر يترترن او يطرزن ، وليس هناك ما يمنهن من الاستاع الى الراديو .

#### ۱۰ ملايين باتاني

تنشر القرى بغير عدد فوق التلال وعند السفوح والوديان بطول المعدود الباكستانية الافضائية ( ١٤٠٠ كيلو متر ) ، وينتقل الباتانيون علايينهم العشرة على المانيين بغير هويات ولا جوازات سفر فقبائل البائنان افغائية الاصول ، وابناء عمومتهم البائنانيون ايضا منتشرون في افغائستان . ولفتهم مالبائنانيون ايضا اساسية في افغائستان . ولفتهم مالبائنان بأية غضاضة عندما وقد عليهم ١٠٠٠ الف لاجيء من افغائستان في الشهور الاخيرة . وإذا كان الانطواء والشك في الغريب من سيات البائان ، الا ان الافغان لهم وضع خاص .





واحد من عشرات المحلات التجارية في بلدة « درا » المكدسة بكافة انواع البنادق والمدافع الخفيفة والمسدسات والحتاجر. المصنعة محليا والمستوردة . البيع للجميع وبأي كمية ( الى اليمين ) ـ ثم تجارة الحشيش في الطريق العام : القطعة الصغيرة بروبيتين والكيلو بعشرين دولارا ، اشتر وتصرف ، فهذه منطقة « حرة » ( فوق ) ـ والصورة السغل من سوق لنديكوت ، الارز بالبهارات والطباطم والالوان الجذابة ، وجبة حارة في الطريق .





لقد استقبلوهم بحرارة بالفة ، لاسباب عرقبة ، ثم انهم مسلمون اولا واخيرا ، لكنهم لم يفتحوا لهم بيوتهم ، تلك الحصون غير القابلة للاختسراق . لذلك يقيم اللاجتون الافضان في مجموعات من الخيام تظهر على جانبي مح خير .

لكتك لا تستطيع ان قد بصرك طويلا خارج المر . ليس قفط لان التعليات تقضي بضرورة الالتسزام بالطريق الرئيسي وعدم تجاوزه على اى صورة ، ولكن ايضا لان القسم الشاهقة لا تدع لك فرصة البرؤية البعيدة . فقط تلمع عند هذه القسم بعضا من السار وحدات الجيش البريطاني ، وتستوقفك قلعتان كبرتان كانتا من مواقع تمركز القوات البريطانية ، احداها قلعة «شاجاى » ، وبعدها قلعة « مسجد على » .

وتعدد القلاع على مر خبير له دلالته . ذلك انه اذا كان للمعر قيمة تاريخية كبرى ، فان قيمته الاستراتيجية اكبر واعظم . فمن يقبض على مر خبير تصبح بشاور في يده . ومن يسيطر على بشاور ، يهدد الباكستان كلها .

ينبهنا مرافقت الى ان للفلعت بن وظيفة عسكر بة دفاعية لا علاقة لها يامن الطريق ، لان امن محر خبير عمليا ـ ليس من مسئولية الدولة . ولكنه من مسئولية قيائل الباتان وتحديدا : اثنتين من قبائل الباتان اللتين تعيشان على جانبي الطريق ، ها قبيلة افريدي اولا ، ثم قبيلة شنوراي ثانيا .

المنطقة طبعا تحت سيادة الدولة من الناحبة القانونية حكذا يقول مراقفنا \_ ولكن امن المنطقة ببين ايدي الفيائل . ليس هذا فقط ، بل ان الشريط الحدودي كله يعتبر « منطقة حرة » . بالمعنى الامنى والاقتصادى معا .

للدولة جيش وعسكر وحرس وطني وموظفون للتحصيل هذا صحيح \_ يضيف مرافقنا عناية الله \_ لكن ذلك يدخل في نطاق تقسرير السيادة من حيث الشكل . ولكن المهارسة الفعلية ، يباشرها الباتان . اذا وقع حادث مثلا تتدخل الحكومة عن طريق الاتصال برئيس القبيلة . واذا تنازعت قبيلتان فان دور الحكومة ينحصر في محاولة التوفيق بين شيوخهها ، واذا حدثت وفاة ، فلا بد ان يكون محمل الحكومة موجودا ، ويلتزم

بالتقاليد المتبعة ، اى لابد ان يقدم ــ مع العزاء ــ ميلغا من المال ، او خروفا صغيرا .

# مع حاجي ملك رحمن

قلت لمرافقي : هل استطبع ان التقي برئيس قبيلة افريدي ؟

« بسيطة » ـ هكذا قال ـ ثم اضاف ـ لا مشكلة في
لقاته ، خصوصا وان بيته على الطريق . العقبة الوحيدة
 هي المواعيد ، والقي نظرة على ساعته ثم قال : ربا كان
نائيا الآن في فترة القيلولة .

ادهشتني الملاحظة . اذ لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحا !

ولاحظ الرجل دهشتى . قيادر الى ايضاح الموقف . فالباتان يستيقظون مع صلاة الفجر . يوم الاب كل رجال البيت في تلك الساعة المبكرة في المسجد اذا توفر له \_ وبعد الصلاة يقرأون القرآن ويحفظون منه ما يمكن حفظه ، ثم يشريسون الشساى ا الاحسر ) فقسط \_ لا يفطرون \_ ويتطلقون الى العمل ، واغلبهم يارسون اعيالا حرة من تجارة او نقل وربا زراعة .

وفيا بين العاشرة والحادية عشرة ، يتناول اكترهم طعام الغداء خبز القمح الشهير ال « نان » مع اللحم ، والخضر ، ثم ينامون حتى صلاة الظهر ، حيث يشربون « القهوة » ، ويستأنفون العسل الى ما قيسل صلاة المغرب ، حيث يتناولون طعام العشاء ، ويشربون القهوة للمرة الثانية . ويتسامرون في « الحجرة » او في غيرها ، حتى تحل صلاة العشاء ... فيصلوها ثم يناموا .

وهناك آخرون يتبعون نظامنا مضايرا . فيتناولمون طعام غدائهم بين الشاتية عشرة والواحدة ظهمرا . ثم ينامون حتى صلاة العصر .

وكان مصير لقاتنا معلقا على هذه النقطة : هل يناء رئيس القبيلة قبل صلاة الظهر ام بعدها !

لكنني كنت مصرا على لقاء رئيس قبيلة افريدى باى ثمن ... ذلك ان هذه القبيلة دون غيرها من قبائل



صناعة السلاح في قربة درا . وراء كل بيت مصنع صغير . بوسائل بدائية يقلدون احدث البنادق

الباتان مذكورة في كل كتاب صدر عن محر خيبر ، وفي مذكرات كل الضباط الانجليز الذين كتبوا عن تجربتهم في شهال الهند ، وعل رأسهم اول هؤلاء الضباط الفينستون ، الذي صب عليهم جام غضبه ، ووصفهم ياتهم اشهر لصوص المنطقة ! ... وفي كتاب اخر قرأت وصفا لرجال قبائل افريدي يقول : قمم وجوه من الصخر ، وقلوب اسود ، وعيون صفور ، وسيقان فهود !

# عند رئيس القبيلة

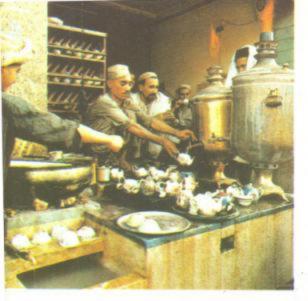
اتحرفت السيارة عن المر، وتوقفنا امام باب فخم، وقال مرافقنا ، هذه هي قرية مسجد على . وهذا بيت رئيس قبيلة افريدى : حاجي ملك رحمة الله خان ! ومن الشرح فهمت ان الرجل حج الى بيت الله مرتبين ، وان للب « الحاج » له قدسية خاصة ، تقدمه على اية القاب دنيوية اخرى ، حتى ولو كان اللقب هو الملك !

وهو ملك حقيقي \_ له سلطة وليس له تاج \_ والملك في الاردية هو الحاكم ، ومملكته تشمل الجزء الاكبر من ممر

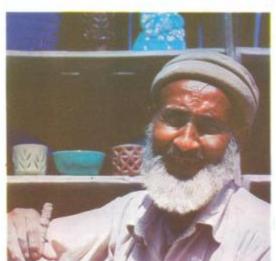
خير ، ورعاياه ـ الافريديون ـ حوالى مليون شخص . اي انه عملها بكاد يكون في وضع مساو لحكام بعض امارات النقط. اذ ان رعاياه في حجم اى امارة نقطية عمرمة وموارده غير محصورة ، لكن حجم التجارة الحائل الذي يعبر طريق خيبر ، وعمليات التهريب الكبيرة التي تتم هناك ، ذلك كله لابد أن يوفر دخلا كبيرا لقبيلة افريدى . واهم من هذا وذاك ، فحتى اذا كان الدخل المادى محدودا وليس في المستوى النقطي ، فيكفي ان الرجل يتحكم في مح خيبر ، بكل رصيده التاريخي ، الكستان وأفعانستان .

وحتى اذا طبقنا المبدأ المتسداول في عالم الادارة . والذي يعطى الاولوية للوظيفة قبل الموظف ، فالرجل يستحق اللقب يجدارة ... وهو ملك ، شئنا أم ابينا !

وهـ وليس « حاجـ » فقـط ، لكنـ ه ايضـا قاضي القبيلة ، يطبق الشريعة الاســـلامية على قدر معرفتــه وبمعونة شبوخ القبيلة ، وان كان « القصاص » هو اكثر احكام الشريعة نفاذا وشيوعا .



توذج للمقاهي الشعبية في حي الفصاصين . « الساموف و مي التساي الاحمر والاخضر القهومة ) والعهال جالسون ينقطعون . ( الل اليسار ) التحاس المزخف والمطروق من العصاصين عليه بالمحلات التجارية التي يقدوه فيها المسرفيون بعسرض اعاله من الماهم المقابلة )

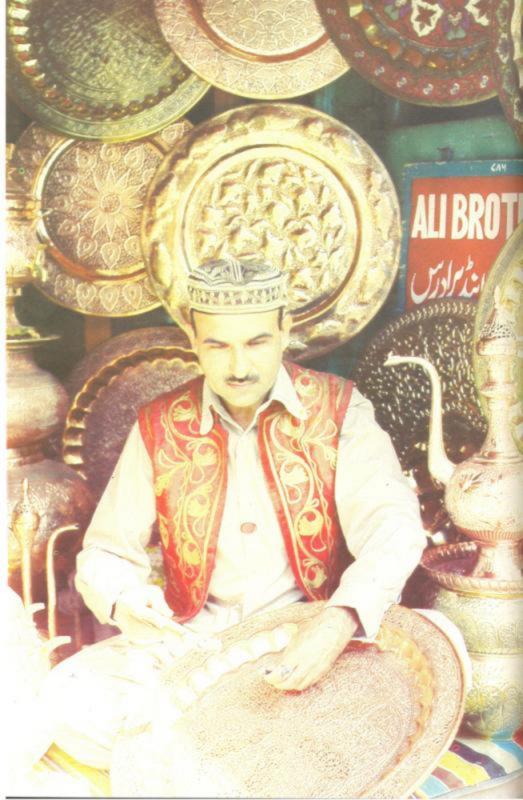


صناعة الخزف تمثل مكانا بارزا بين الحرف التي يتقنها الباتان ، والتي تتركز في مدينة بيشاور ، التكوينات وبساطة الخامات والالبوان لمحيذب السباح كثيرا . ( فوق ) - الاحذية الباتانية المشغولة والمطرزة ، لا فرق في النصميم بين احذية الرجال والنساء ، الفرق في الخامات والالوان فقط . ( نحت )





من حلى المنطقة ـ حلق ذهبي رصع بالاحجار الكريمة ، وتصميمه متأثر بالشكل العاء للحلي في شبه القارة الهندية



ومراققنا يعرف الكثير عن حياة الزعيم التسخصية والعائلية ، رغم انه يجهل مواعيد نومه ، يعرف مثلا انه في سن السادسة والسبعين ، وان له زوجة واحدة ، وستة اولادواينتين واربعة احفاد . و يذكر بان رئاسة القبيلة متوارثة في اسرة حاجي ملك رحمة الله منسذ اجبال سحيقة ، وانه اذا كانت الباتان هي اكبر مجتمع قبلي في العالم ، فان الافريديين هم اكبر قبائل الباتان واوسعها نفوذا .. وهكذا .

وبعد أن علمتا انه موجود ، وانه لم يتم بعد ، اذن لنا بالدخول ، فاجتزنا الباب الصغير الى ساحة فسيحة ، قدد في جانب منها خزان للمياه ، بينا كانت حجرة الاستقبال في الجانب الاخر ، حجرة بسيطة تراصت فيها بعض الاسرة المصنوعة بطريقة بدائية ، من الاختساب والحبال ، وتناثرت على الاسرة الحسابا التي يتكى، عليها الجالسون ... الارض عارية والنوافذ حديدية ، والمجرة مطلمة . اخرجوا بعض الاسرة الى مكان ظليل في النور ، ووضعوا منضدة امامنا ، وزعوا عليها اطباق اللوز والزبيب واكواب اللبن ، وبجوار كل طبق حجر صغير ، يستخدم في تكسير ما يستعصي قضمه من حال اللوز .

تواقد ابناء رئيس القبيلة ، ومد الصغار رقابهم عبر بابين جانبيين ، يقودان الى المجهول وانكفأ احدهم من التزاحم ، ثم ولى باكيا مذعورا .

تصافحنا على الطريقة الباتسانية بلقساء الابدى وتلامس الصدور ، اذ لا عناق ولا قبلات ، ولا شيء مما يستعببه المقاتلون ابناء الصحراء .

جلسنا صامتين ، فقد كان الجميع يترقب وينتظر ، وبعد لحظات انفتح باب جانبي صغير ، صعد الرجل منه درجا ، ثم اتجه نحونا ، واصبحنا في مواجهة حاجي ملك رحمة الله خان .

فاجأنا بيساطته وابتسامته الودودة التي اطلت من فوق لحية كثة بيضاء و وبحثت في وجهه عن آثار الحجر المتحوث او عيون الصقر ، حتى ساقي « الفهد » ، فلم اجد مما قرأت شيئا وقلت ، لعلها الشيخوخة لم تبق من هذه المعالم على شيء :

حدثنا عن الباتان ، فقال انهم مسلسون موحدون باقه ، غالبينهم العظمى من أهل السنه ( على مذهب ابي حنيفة ) و ٢٠٪ منهم شيعة جعفرية مقاتلون منذ الأزل ، هكذا علمتهم الحياة منذ وجدوا في منطقة « التاس » هذه . السسلاح جزه من حياتهم بالسيف يرقصون ، وبالتصويب بلهو الصبية ، والاطفال ينامون على اغتية شهيرة تحفظها الامهات تقول :

نم یاحبیبی نم ....

لقد رحل ابوك الى الحرب

حاملا سيفه وقوسه وسهامه ا

وفي اشهر اغاني الحب تقول الفتاة لخطيبها :

ادفن اعداءك بدمائك تمطرهم طلقات

واذا نقدت ذخيرتك

فسوف اقايض بعقدي لاحصل لك على المزيد من تقاليد الباتان

لهم تفاليدهم الخاصة في الزواج . الفتاة لابن عمها ، او ابن قبيلتها على اسوآ الفروض ، على ما هو شائع عند قبائل العرب ، وللرجل زوجة واحدة الا اذا كانت عاقرا او لم تنجب اولادا ، هنا فقط تجق له زوجة ثانية في لبلة الزفاف يعلن على الملأ تفصيلا ماذا قدم ابو العربس وابو العروس ، والزواج ابدي والطلاق يعني القتبال ، واذا نتب القتال فلا شأن للحكومة يه ، يتفق الشيوخ على هدنة ، علامتها حجر كبير بوضع بين القبيلتين ، وازالته تعني أحد أمرين ؛ ان النزاع سوى ، او ان القبيلة الني تعني أحد أمرين ؛ ان النزاع سوى ، او ان القبيلة الني النساعي ، تتدخل الحكومة للتوفيق بين الرؤوس واحلال السلام .

ليسوا ضد الفريب كها يقولون بل بالعكس، فالطعمام محسبوب فيه احتال وصبول اي ضيف، والضيف لا يسأل عن هويته او قصده الا بعد ثلاث ايام من حلوله وفي التقاليد العربية الاصيلة شيء مثل ذلك) واذا استجار بهم احمد لابعد ان يجيروه. وإذا فاجأني السؤال ، فقلت ان تلك حقيقة مخجلة . ورددت بالقول الذي اسعفتني به المفاجأة .

ثم كان السؤال الثاني هو: هل حقا ستقوم القيامة في القرن الخامس عشر الهجري الذي يبدأ قرب نهاية هذا العام . هل عند العرب علم بهذا الامر الذي يؤكده رجال الدين والشيوخ في مناطق الحدود ؟!

وكان ردى ان ذلك علمه عند الله ، وانه لا احد من العرب او العجم يستطيع ان يعلم بهذا ، الحبر ، مسبقا ...

# وهز الرجل رأسه وسكت !

طاف علينا الساقي بابريق اللبن الراتب ، ودعينما للمرة العاشرة لتناول اللوز والزبيب ، ثم كانت ملاحظة حاجي ملك رحمن التالية هي : أنه خلال رحلة الحج ، لاحظ ان اكثر العرب المسلمسين يتصرفسون مشسل الفرنجيز » !

واضاف المترجم موضحا أن حاجي رحمن يستخدم هذه الكلمة للتعبير عن السلوك المقلد للغرب ، شكلا ومضمونا ، وأن » فرنجيز » ، هي بمثابة دصح لكلمسي « فرنجة » و « أنجليز » ، وهو دائها يعبر عن خيبة أمله في الاجبال الجديدة \_ حتى من أبناء الباتان \_ مدللا على ذلك بانهم صاروا فرنجيز والعياذ بالله !

شجعتي ذلك ان أسأله عن رأيه في الاجبال الجديدة من الشباب ، فلوى شفتيه باحساط شديد ، وقبال ان الايام السعيدة راحت ، ومعدن الناس تغير ، والمستقبل لا بشر بالخيرحتى بدا في حديثه انه موقن بان نهاية العالم قد اقتربت !

استأذاء في التصوير، قامهاننا لحظات اختفى خلالها , ثم عاد حاملا سلاحه على كتفه وذخيرتمه على صدره ، وعيامته ملقوفة بعناية على راسه .. كان حاجي ملك رحن بزيه الرسمي كاملا !

# في السوق

رأيت اطفالا صفارا يشترون قطع الحشيش من فئة الروبيتين ، تماما كيا يشترون الحلوى من بائع اخر على الرصيف .



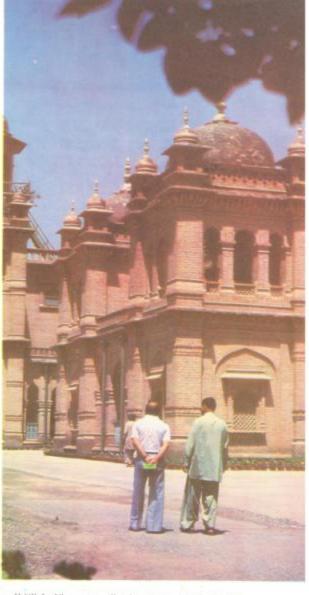
تمثال من مقتنيات متحف بشاور ، من مجموعة فنون فندهارا التي يبدو التأثر واضحا بالفن الاغريقي

احتمى بهم ، فالمساس به جرح لكبرياتهم وكرامتهم . والقصاص قيمة اساسية ، والعين بالعين والسن وبالسن والبادي واظلم .

سألته عها تردده كتابات بعض الانجليز عن قبائل الباتان ، والافريدي بوجه خاص ، ابتسم حاجمي ملك رحمن ، لما يعني انه فهم الاشارة ، وقال : طبعا لا بد ان يلصقوا بنا كل النهم ، فقد كانوا عمتلين لارضنا ، وارادوا فرض سلطانهم علينا ، ثم هم كفار معتدون ، فقد اهدرنا دمهم وابحنا امواهم .... ولم نهداً الا عندما فهمونا ، وعاملونا باحترام .

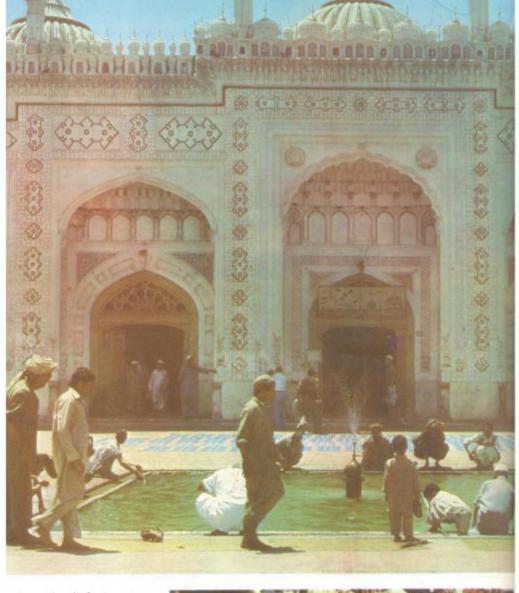
ثم وجه حاجي ملك رحن حديثه الى مرافقنا الذي كان يتولى الترجمة من الباشتو الى الانجازية . فقال لي عناية أنه ، « ان رئيس الافريدي لديه سؤالان يريد ان يوجهها البك » ، وكان السؤال الاول هو : « لماذا عجز العرب بكل اعدادهم ودينهم الذي يحسث على الجهاد وامواهم وسلاحهم عن هزيمة اسرائيل واستخلاص حقهم منها 1 » . واضاف متعجا : « الا يوجد عند العرب مجاهدون » 1







لقطة جانبية لمباني جامعة بيشاور التي تعد من الابنية الفليلة النادرة التي احتفظت بطابع العيارة القوطي والمغولي . ورغم انها « جامعة بيشاور « ، لكن اكثر منشأت الجامعة تحمل اسم خبير ( فوق ) والصورة الى اليسار حاجي ملك رحمة الله خان .. رئيس قبيلة الافريدي أهم واكبر قبائل الباتان ، التي تسيطر على الجزء الاكبر من ممر خبير ، وتحتكر النجارة في الممر . لاحظ ان غطاء رأسه مختلف عن الكاب التقليدي لأهل الباتان . وهم يسمون هذا الغطاء الذي تنميز به قبيلة الافريدي ( باتكاي ) .





مسجد « محبة خان » في بيشاور القديمة ، والاسم لأحد حكام بيئساور في المصر المغولي ، يني في عام ١٦٧٠ ، ولا يزال محتفظا بتصميمه والوانه ، لاحظ يركة الوضوء التي تتوسط فناء المسجد ، والعسورة الشفل للمصلين في الغناء .

سوق لنديكوت من طابقين ، احدها يتصل مباشرة عمر خيبر ، والثاني لا بد من هبوط الدرج اليه ، وان كانت السوق « السقل » هي الاكثر ازدحاما بالمحلات التجارية والمطاعم والمقاهي ، وباعة كل شيء من كل مكان !

اثار انتباهنا ايضا ذلك الحشد الكبير من سيارات النقل الذي اصطف على جانبي المر عند لنديكوت ، والمخازن الضخمة المكدسة بالاطارات . وقيل لنا ان هذه المخازن هي منبع حركة تهريب الاطارات ألى انحاء الباكستان ، وان هذه الاطارات تحسل على البغسال والحمير ، لتتسلل عبر الصحراء الى المدن ، وتنتهز سيارات النقل الفرصة في كل رحلة لنزك اطاراتها المديمة وأخذ الجديدة ، بينا هناك شاحنات اخرى لا هم لها الا مشل ذلك في لنديكوت ، ثم بيع الجديد داخل باكستان ، ومكذا ، اى الا مذه ان عذه الشاحنات تظل في حالة ذهاب وعودة دائمة لهذا السيال السيدا

### دار افغانستان

انطلقت بنا السيارة . بعد هذا العالم الغريب ، الى نهاية مر خبير ، حيث الحدود الافغانية ..

كان الطريق موحشا ، وقرى الباتان بادية على البعد وقد ران عليها صحت ثقيل . بينها رجال قبيلة الافريدي يظهرون ويختفون ، وترى من فوهات بنادقهم اكثر مما ترى من وجوههم .

وصلنا الى طورخم ، آخر قرية على المر ، وأخر قرية عند نقطة الهدود الباكستانية الافغانية . وكما في جرود ـ قرية بداية الطبريق فان القرية بعيدة عن الاعين نسبيا ، ووجود الحكومة والغرباء اكثر من وجود رجال الباتان . لكن المشهد هنا متغير في تفاصيل عديدة ، اهمها ذلك الحاجز « المزلقان » الذي يفصل بين البلدين ، ويقف على كل جانب جماعة من حرس الحدود لكل بلد ولا قيود مغروضة على انتقال الاهالي ، ولكن باكستان تمتع نقل الاغذية والحبوب خاصة الى الجانب الأخر ، وقد رأينا حشدا من السباب والصبية الذين جاءوا من الهدود الافغانية ، وتسوقوا في قرية طورضم ، اشتروا قصحا

ودقيقا وسكرا ، وعندما حاولوا العبور باحمالهم منعهم الجنود الباكستانيون « مالم يردوا ما معهم » ويعودوا كها اتموا ، تنفيذا للتعليات . وقبل لنا ان هؤلاء يقضسون الساعات انتهازا لاى قرصة للعبور ، ويحلون المشكلة بصورة أو أخرى .

عند الحاجز الحمديدي ، ثبتت لافتمة تقمول : دار اقفانستان بوست راست برويدا ... وكان هذا يعني ان نعود ادراجنا مرة الحرى الى بشاور ..

# حاجي « أرمز » ستورز » وتجارة الاسلحة

لكن الرحلة لم تكن قد انتهت بالنسبة لي . ذلك ان هذه الاسلحة المنتشرة في ايدى الباتان ، اثارت في نفسي رغبة ملحة لمعرفة مصدرها الحقيقي ، خصوصا وان الكتابات المنشورة تشير كلها الى ان الباتان هم الذين يصنعون اسلحتهم بانفسهم ، وان قبيلة الافريدي هي التي تحتكر صناعة وتجارة الاسلحة ...

قلت لمرافقت عنماية الله : من أين تأتمي كل هذه البنادق والمسدسات والمدافع الحفيفة ؟ قرد بهدوه أهل : « درا » لديهم رد على استلتك ..

كانت درا « هي الفرية التي تمول اهمل الباتان پملايينهم العشرة بكل اسلحتهم . واسمها بالكامل « درا أده خيل » . تنام في احضان واحدة من جبال هضية سليان . على بعد ٢٧ ميلا من بشاور . سكاتها مائدة الف ، معظمهم اما تجار للسلاح او صناع له .

ــ لماذا « درا » دون غيرها ؟ من ابناء الاقريدي . او عمود الباتان ؟

- الصدقة والضرورة دفعت أهل « درا » الى صناعة السلاح . عندما اشتبكوا مع وحدات الجيش الانجليزي في منتصف القسرن الماضي ، والاحتسلال لا يزال في بدايته ، كان ابناء « درا »لا بعرقون غير السيوف ، وكان والبحيز يحملون بنادق من ذلك الطراز القديم والسيط . بعد ايام من الاشتباك رجحت كفة الانجليز ، واحس الاقريديون من ايضاء « درا » انهم على وشك الهزيمة ، فاستولوا على بعض البنادق من الانجليز ، وبرعة فكوا سرها ، واستطاعوا تقليدها بذكاء ومهارة

البيحوم نون رئيسة مؤسسة السياحة بياكستان : السياحية تأثرت بسيب الاحداث في افغانستان

شديدة .. ومنذ ذلك العهد وهم بهارسون المهنة . التمي تحولت الى تجارة رابحة . روجت لها تقاليد الباتان وحرص كل واحد على ان يحمسل السسلاح ويقتنيه ولسو لم يستخدمه .

الطريق الى القرية بسيط لا يوحى بشيء . يخترق مساحة من الاراضي المزروعة . ويتوازى مصه مجسرى جاف لمياه الامطار . تطالعك مقاير القرية في البداية ، ويعد قليل ببدأ صف من البيوت المتواضعة ، ويبعدأ البقالة والمطاعم والجز ، كأنما رصت للتمويه . لكتك بعد ذلك تفاجأ بمحلات لبيع السلاح على الجانيين ، بأعداد لا تحصى ، وان قدرها البعض بانتين . وفي داخل كل محل اكداس من الاسلحة التي وضعت على الجسدان وفي الاركان . الى جوارها طلقات نارية موضوعة في قدور زجاجية ، محائلة لتلك التي يوضع فيها « الطرشي » و « المخلل » على واجهات المطاعم في بلادنا !

يوضح مرافقنا الصورة قائلا : هذه ايضا تجارة مشروعة ولا علاقة للدولة بها . واى شخص يستطيع ان يشتري مئات البنادق وقطع الذخيرة ، ولن يسأله احد من انت او الى اين سنذهب بها . هذه منطقة حرة ، وهو حر . وهو مسئول عن السلاح بعد شرائه . استخدمه او هربه ، هذا شأنه وتلك مشكلته . مثلا ، يجيء الشوار الافغان الى هنا يشترون الاسلحة ويهربونها ، وتتهم الحكومة الباكستانية بأنها تدعمهم بالسلاح . وهذا ليس صحيحا . ذلك انهم يشترون السلاح من القبائل ، ومن مناطق مفتوحة لا سيطرة للحكومة عليها .

توقفنا عند متجر كتب على واجهته بالأردية : حاجي أرسز ، أند بستسل ستسورز . hagi arms & pistol ) أرمز ، أند بستسل ستسورز . stores ) وصاحب

المتجر يعرف نفسه بأنه حاجي آرمز جلخان افريد (كلمة أرمز ـ السلاح ـ اصبحت جزءا من اسم الرجل) عمره ٢٥ سنة ، ومتزوج ، وقد توارث هذه المهنة ابا عن جد .

» تجارة مربحة والحمد لله \_ هكذا يشول حاجمي أرمز \_ فالسلاح مطلوب بكثرة كل يوم . وهو رخيص ايضا \_ المدفع الحفيف ، والبرن والستن ثمنة حوالي ألف روبية ، والمندس بين الف والفي روبية ، والمسدس بين ٢٠٠٠ والف روبية » .

ه نصنع السلاح ؛ هذا صحيح ، لكتنا نستورده من كل مكان في العالم » وسكت حاجي أرمز ثم قال ـ لدينا بنادق من المانيا الضربية واسبانيا وانجلتمرا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا . السلاح الامريكي غالي الثمن يسبب تكاليف الشحن . والسلاح الروسي لم يكن متوفرا على الاطلاق ، لكنه بدأ يظهر بكشرة الآن ، بعد دخول الروس الى افغانستان .

قمنا بجولة في ورش صناعة السلاح ، التي تشكل وجها أخر غريبا لمجتمع الباتان . اذ لا يخلو بيت في الغربة من جناح يسهم في تصنيع السلاح . يشكل او باخر . ووراه ظهر السوق اقيمت ورش على مساحات كيرة ، تعمل منذ طلوع الشمس الى غروبها في صناعة البنادق والمسدسات . وامكانيات الصناعة وخاماتها كلها محلية . والتقليد يتم بمهارة فائقة . وعجلة الانتاج دائرة بغير توقف .

ولا تنكشف كل غوامض الباتسان ، ولا تنهسي فصول حياتهم المثيرة . لكن المؤكد انهم سعداء بهدة الحياة ، فخورون بها ، غير مستعدين لتغييرها . والتعبير عن اعتزازهم بأنفسهم يسجله تراثهم الشعري في قصائد لا تحصى . بينها قصيدة يعلن فيها الباتان على الملأ :

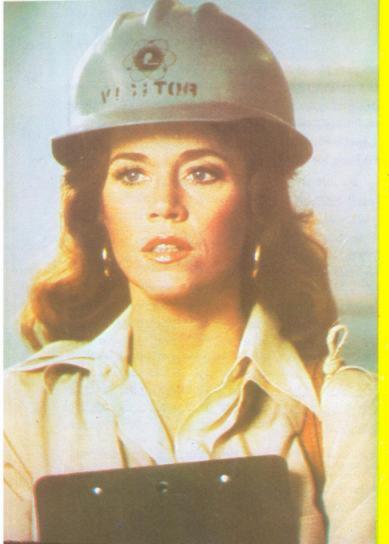
في الحرب ليس لى في العالم ند ..
لا في بخارى أو كابول
ولا فابول أو في السند .
سهامى تشق الفضاء قوية وجسورة
تصرع اعدائي مثل الرعد ..
فتهلل السهاء لا نتصاراتي ..
وتحت سنابك خيلى ترتجف الارض ا



# ســينها ۷۹ ...أمريكيا

ساب رفض الحرب ق. و الشعر و





بقلم : الفاروق عبد العزيز

جين قوندا : من فيتنام الى المفاعلات النووية

مفكر الاستراتيجية الكبير كلاوتزفيتز له نظرية مفادها ان « الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل الحرى » . وقبل خمسة عشر عاما اعلن المخرج الايطالي الكبير فرنشيسكو روزي ان هذه الخلاصة صالحة للتطبيق في السينا وقال ، مدشنا بذلك تيارا سينائيا متميزا ، ان «السينا هي تعبير عن استمرار الصراع بوسائل اخرى » .



هل في التعبير مبالغة ام افتقار الى تقديس واقعي لحجم السينا في الوسائل الاعلامية المعاصرة ام هو تعبير عن امل مكبوت ؟

لقد كانت مقولة روزى تعبيرا نظريا مبكرا عن تبار قدر له ان يتجسد ويستمر منذ نهاية الستينات والى يومنا هذا وهو تبار عرف ه بالسينا السياسية » . ولا يبدو في الاقق ما يشير الى ان شيئا سيقلل من اندفاعة هذا التيار ، بل على العكس فشمة ما يؤكسد اتساع مجراء الرئيسي وتعدد روافده .

او هذا هو على الاقل ما تشي به مقدمات الرؤية في قائمة اهم ما شاهدناه من افلام ۱۹۷۹ حتى الآن ....

عقد من السينا السياسية - بخهومها المصطلحي - اخرج « سينات » سياسية متعددة . هذا طبيعي فالعالم والمذاهب والرزى عديدة ومتنوعة أما لماذا يتضاعف الاهتام الجهاهيري بهذه السبينا ؟ فذلك يعود الى أنها تحمل المساهد من مقعد المتفرج لتضعه وجها لوجه امام لوحة الاختيسارات : شاشة دار العرض هي الفلاف الشفيف الذي يعكس الواقع - الصراع من خلفه . كها أن السياسة صارت غذاء كل يوم على موائد الفقراء .

بيد ان ثمة فنانين قلائل استطاعوا اثراء السينا السياسية وتعميق مفاهيمها النظرية وتطوير اساليب المعالجة من خلالها . هذا العام استطيع ان أؤكد ان العالم على موعغ مع واحد من اهم انجازات الفن السابع طوال تاريخه : « الرؤية الآن » لفرانسيس فورد كوبولا .

هذا هو اول قائمة افلام عام ١٩٧٩ الامريكية .

# « كل الأطفال مجانين لانهم ينتظرون أمطار الصيف »

من اغنية « النهاية » في افتتاحية « الرؤية الأن » بصوت جيم موريسون .

لتوه بدأ الجرح الفيتنامي ينزف في السينها الامريكية. في العام المساضي شاهدنا «العودة ال

الوطن » لهال اشبى الذي عالج قيسه محنة المحاربين البواسل ( العائدين ) الى الوطن محملين بالنياشين التي ما يليثون أن يخلعوها ليمضوا الى البحر عراة او بالعاهات الجسدية المستديمة التي تدمر ارواحهم )) ومحنة امرأة من الطبقة الوسطى تكتشف عدمية هذه الحرب من خلال تجربة ملموسة في مستشفى للمشوهين .

هذا العام عرض في مهرجان كان السينائي الدولي الثاني والثلاثين العرض العالمي الاول للفيلم الذي طال انتظاره « الرؤية الآن » لفرانسيس فورد كوبولا . وقد شاهد المتفرج العربي كل افلام كوبولا منذ « أنت الآن ولد كبير » إلى « المحادثة » و « الاب الروحي » بجزئيه . ومن خلال افلامه الثلاثة الاخيرة استطاع كوبولا ان يحقق شهرة عالمية قائمة على ادراك لدوره كمجدد في الفكر الهوليودي التغليدي السائد منذ اكثر من نصف قرن .

لقد استطاع كوبولا الرافض ان يعمل داخل 
« الماكينة » الضخمة دون ان يتنازل عن مفاهيم 
أساسية شكلت فيا بعد معالم رئيسية في فكره 
السيئائي . لقد استطاع بساطة ان ينتج » سيئا ضخمة 
بأفكار كبيرة وحقق مزاوجة منشودة بين ما يسمى النجاح 
التجارى والامتياز الفنى .

« لقد صنعنا » الرؤية الآن « ينفس الطريقة التي شن بها الامريكيون الحرب في فيتنام . كان عددنا كبيرا واموالنا ومعداتنا كثيرة ولكننا بدأنا ننزلق الى هاويــة الجنون شيئا فشيئا . كنت اظن في البدايـة اني اصنع فبلها حربيا ولكن الامور تطورت الى حد ان الفيلم هو الذي صنعني . لقد صنعت الفاية هذا الفيلم »

# احد مشاهد العذاب

لا احد يمكنه التوكيد - او القطع - بان « الرؤية الأن » فيلم عن الحرب .. اوعن حرب فيتنام فان ما شاهدناه هو رؤية تشبه في تفاصيلها احد مشاهد العذاب وتحول عناصر الطبيعة الكونية في يوم القيامة .

والفيلم الذي تكلف انتاجه ثلاثين مليسون دولار ويستغرق عرضه ساعتين ونصسف الساعة مبني في الارض والاشجار ملوكا ۽ ....

ومع هذا كله قان ويلارد يرى اجسادا بشرية تزين عيون الخضرة وتنتثر فوق الارض المخفية .

ق « معبد » كسيرتز نسمع اله الرعب العملاق المجنون ( يلعب الدور مارولون براندو ) يقرأ مقاطع من « الرض الخراب » و « الرجال الجوف » لاليسوت و يتحدث عن الرعب الفلسفي . وعندما يقتله و يسلاره نرى الاخير وقد استحلت سحنته الي سحنة رجل اجوف عشو بالقش او الى وجه قتال ينير قلب الطلام . ان و يلارد يتحول ـ بعد رحلة القيامة ـ الى اله جديد . ويلارد يتحول ـ بعد رحلة القيامة ـ الى اله جديد .

هذه هي « الرؤيسة » التي استفرق كوبولا اعواما ثلاثة في اعدادها . كيف قدمها ؟ بما يليسق بالمغزي الفلسفي العظيم لقصة كونوراد وبما يليسق يتأمل فنان عظيم للذات الانسانيسة من خلال ازمة الانسان الامريكي في حرب فيتنام .

نال « العودة الى الوطن » جوائز في مسابقة الاسكار العالمية الشهيرة هذا العام . ومتحت جوائز اوسكار أخرى لفيلم اخر عن فيتنام هذا العام ايضا وهو « صائد الغزلان » لمايكل تشيمينو الذي يعتبر من اسوأ الافلام العنصرية في تاريخ السينا فهو يروى قصة ثلاثة جنود اصدقاء يذهبون الى الحرب الفيتنامية حيث يفعل بهم الفيتناميون المتوحشون الاعاجيب !! و يركز الفيلم بشكل خاص على لعبة الروليت الروسية التي تسحق نفوس واجساد الجنود الثلاثة .

لا احد يجيب او يطرح أصلا السؤال المنطقي : لماذا انت ولمساذا جثت الى هذه البلاد \_ فيتنام ؟ لان الاجابة تأتي مع نهايسة الفيلم حينا يلتثم شمل ما تبقي من الاصدقاء لينشدوا نشيد « بارك أنه أمر يكا » ...

> « الشعر » : لا يهم ان يكون طويلا او قصيرا

ماذا يهم إذن في فيلم ميلوش فورمان المأخوذ عن المسرحية الفنائية الشهيرة: « الشعر » ؟ « فيلمي ليس عموده الفقري على قصة جوزيف كونراد الشهيرة « قلب الطلام » . واساس القصة هي رحلة بطله فيليب مارلو عبر نهر يوغل في اعياق الفاية حيث يبدأ الانسان من نور ذاته رحلته الى قلبه المعتم . والفيمة الاخلاقية لقصة كونراد ترتكز على تحقيق المواجهة بين اخلاقيات الجانب المتمدن من الانسان والجانب الغريزي الممن في وحشيته وبدائيته .

في الفيلم يتحول مارلو الى الكابتن الشاب ويلارد الذي قام يهمة « كنت في امس الحاجة الى مهمة بالفة السوء .. اردت مهمة اكفر بها عن خطايساي » ومهمة ويلارد السرية هي الوصول الى كولونيل متمرد هوكيرتز « يلعب دور الاله » مع اهالي احدى المناطق الواقعة عبر الحدود الكمبوديسة . ويقول له رؤساؤه : « استمع يا ويلارد .. نظن انك تفهم ان هذه المهمة لا وجود لها ولن يكون لها وجود لها ولن

و بروي و بلارد بصوته الاجش الطفولي ما جرى له خلال رحلته النهرية الى « قلب الطلام » ... « لقد كان هناك تركيز هاتل للطاقة الامريكية في الفابة ، طاقة من الشباب الفض لو امكسن تفريفها في شيء اخر غير الضجيج والحراب والالم فمن المؤكد انها كانت ستضيء الهند الصينية لالف عام » .

ولكن ويلارد يرى هذه الطاقة امامه تتيدد وتحترق مع قنابل النابالم (قال الكولونيل الامريكي قائد الهجوم على قرية عزلاء انه « يعشق رائحة النابالم في الصباح .. انها تشبه رائحة النصر » )) وتغيب في الضجيج مع هدير الهيلوكوبتر ( يعشق الكولونيل فكرة أن يصاحب هجومه عزف مقطوعة فاجنر « نزعة الفالكير » ) ثم يحتصها السراب مع لألأة العرض الذي تقدمه فتيات البلاي بوي والذي يوشك أن ينتهى باغتصاب جاعي .

شبئا فشبئا يتحول وبملارد الى قاتل - يهاجمون قارب صيد ويقتلون من فيمه ويمرفضون حمل امرأة حريحة فيقتلها - وتقترب المهمة من غايتها .

كتب كونراد يقول على لسان راويته مارلو: كلما اوغلت في النهر قان ذلك كان يشبه العودة الى البدايات الاولى للخليقة حينا كانت الخضرة الوحشيـــة تغطي

حنينا الى الماضي ( نوستانجيما ) دعنا من خداع انفسنا فحتى يتص شباب ماديسون افينو شعورهم فأن « الشعر » لا يشير حنينا الى الماضي . »

كان المخرج الامريكسي - التشبكسي الاصل -يتحدث في مؤتر صحفي في كان عن تجربته مع المسرحية الشهيرة والتي قدمت منذ حوالي اثني عشر عاما في برودواى . وموضوع المسرحيسة - كالفيلم - هو حرب فيتنام .

وقتها والحرب في عنفوانها كان الشباب المساق ال الجندية كالمساق الى حتفه ـ يطلق شعره و يرتدي ملابس غريبة احتجاجا علنها على الحرب والتركيبة الاجتاعية السياسية التي تزجع نارها وكمان عام ١٩٦٧ هو العام الذي مهد لنوع من الانتقاضة العالميسة الرافضة لحذة التركيبة في كل مكان . وقد وصفت هذه الانتفاضة في العام التالي بثورة الشباب . من هنا كانت المسرحيسة تعبيرا . انبثق ساعتها عن واقع مرير

ولكسن « الشعر « القبلم لا يمثل بالفعل حنينا الى المساخي فكها ذكسرت في مقدمة هذا المقال أن الجرح

الفيتنامي قد بدأ ينزف لتوه وإن الامر يكيين بدأوا الان في تأمل هذه الحقية من تاريخهم . لهذا جاء ه الشعر » في اوانه ووسط تيار ينادي بفتح ملفات الحرب والضمير الامريكي في هذه الفترة .

وحكاية القيلم بسيطة للغايسة . فتمة شاب قروي استدعى للتجنيد ثم للترجيل الى فيننام . وينحه ابوه خسين دولارا لكسي يشاهد بها نبويسورك « المدينة الكبرى » . في الحديقة المركزيسة يلتقي بثلاثة شياب وفتاة البينهم اسود ) برفضون التركبية الاجتاعيسة ويغنون للحياة وللسلام . يضمون « الكابوي » اليهم ومن اول نظرة يقع « الكابوي » في غراء فتاة من الطيفة البورجوازية الكبرة . ويسخر القيلم والشاب من قيسم وعادات هذه الطبقة وبجند الكابوي وعندما يكسون مستعدا لترحيله الى فيتناه يأخذ احد هؤلاد الشباب مكانه ليتبع له القرصة نوديع حبيته الثرية . ولكن نوصط شواهد قبور لا حصر لها وسط شواهد قبور لا حصر لها

وتلخيص الفيلم لا يفيد قارئنا . فالفيلم رؤيسة



« الرؤيا الآن » : الحرب جحبم اسطوري وحقيقي معا .



نورما راى امرأه الفت بها ظروف حباتها في خضم معركة الانحاد : مواجهة مع السلطة

بصرية وصوتية بالغة القوة والتأثير ولا يحكن بالطبع عزل اغانيه عن سياق الحدث فيه فالاغنية هنا لا تقطعه بل تكمله وتعلق عليه احيانا.

ولان تيار « السيئا السياسية » ما يزال سائدا فاتنى احب ان اشير الى فيلمين امر يكبين اخرين تتفاوت اهمية كل منها ولكنها جزء من هذا النيار ومن بين اهم افلام هذا العام .

الاول « نورمارای » لمسارتن ریست والثانی هو « المرض الصینی » لجیس پردجز .

> « اشعر بالرثاء للسينا الامريكية التي تجاهلت بشكل مجحف حياة المرأة العاملة .. »

على غرار « الرؤيسة الآن » ـ وأنّ كان في منطقة اخرى من مناطق الصراع ـ يرتبط « نورماراى » پشخصيسة صانعه . نحن هنا يصدد مخرج عجوز ( ولد پنيويورك في مارس ١٩٢٠ ) قادم الى هوليود من الجنوب

الامريكي حيث يتصارع في اضواء الحياة اليومية تراث مانني عاء من العنصرية والفكر المحافظ والنزعة الريفية التفليدية.

ومارتن ريت يعمل في السبينا منذ نهايسة الثلاثينات. وحتى عام ١٩٥٨ اخرج ريست عشرات السرحيات في برودواي وعددا هائلا من افلام التلفزيون المأخوذة من اعهال كبار الكتاب الامريكيين بيد انه لم يكن قد حقق ما يريده في هوليود و فجأه في ذلك العام انهم ريت « عيول متطوفة » من قبل لجنة الشاط غير الامريكي التي شكلها السيناتور مكارثي للتحقيق في عقول الفنانين والكتاب » باسم الديوتراطية !!

وكانت النتيجة هي الفصل من العمل والادراج في القائمة السوداء . « لم افهم حينها لمسادًا وضعوني في الفائمة كان في اصدقاء تقدميسون وكمل انسان حرفها يعتقده وقد طلب مني ان ادينهم ولكتي رفضت تماما » .

مع توارى شبح المكارثية عاد ريت الى هوليود ومن اهم افلامه « حافة المدينة » و « لا للاجور المتخفضة » و « الصنيف الحار الطويسل » و « الصنوت والغضب » و « ساوندر » و « كوتراك » .

منذ سن مراهقتي كان اهتامي يتوجه يشكل اساسي الى معالجة الصراعات التحتية ... ولقد ادت بي خلفيتي السياسية والعاطفية الى كراهية التمييز » وشاء ريت ان ينتقم من المكارثيسة مبينا دواقع ظهورها في فيلمه د الجبهة ( ۱۹۲۷ ) والذي قدم فيه عندا من الذيسن شملتهم تحقيقات هذه الفترة .

« تورماراى » هو تقريسر عن امرأة عاملة في احد مصانع الغزل والنسيج بدينة جنوبية . امرأة تجد نفسها فجأة وقد دفعتها الاحداث الحياتية اليومية الى محارسة مهمة تبدو « غير طبيعية » . فهذا الكياتن الضعيف الذي اهلكته نوازل الطلاق من الزوج الاول ووفاة الزوج الثاني والاطفال وحب جديد وثالث وفصل من العمل والراتب المنخفض وحرارة الجنوب .. هذا الكياتن يتحول الى قائد نقابي محلي فيا بدا أنه الطريق الوحيد المتبقي لمهارسة الوجود الانساني داخل جدران المصنع الكاندة

من هذا القهر يصاغ غوذج جديد لأمرأة عاملة . انها امرأة بسيطة محافظة كالاخريين ولكن عناصر الواقع الضاغطة المحيطة تجعل منها زعيمة نقابية .

واهمية هذا القيلم لا ترجع في اعتقادي الى تقديمه نموذجا إيجابيا للبطل في مواجهة ظروف يومية قاسية يحن تلمسها هنا وهناك وحسب ، ولكن أهميته القصوى ترتيط بنجاح ربت في الابتعاد الكامل عن تحويل نورما الى بطلة تردد شعارات عن حق او عن باطل الله هنا تلتقي بالطروف ذاتها التي يحكن أن تحول أى انسان الي نورما رأى . الله هنا تعيش تبضات الواقع ذاته وعليك انت ان تقرر ما أذا كانت هذه الطروف ضاغطة بما يكفي خلق امرأة مثل نورماراى ام لا .

« اشعة الشمس افضل من ألاشعة الذرية ! »

هكـذا كان صنف المنظاهرون الذيسن تجمعوا على

الشاطيء اللازوردى في كان هذا العام يوم عرض فيلم جيمس يردجز « المرض الصيني » . هذا في حد ذاته تأثير سياسي اجتاعى للقيلم . ومنذ عشر سنوات كان المخرج الكوبي الكبير سنتياغو الفاريز يتمنى ان تفعل السينا فعلها في الجهاهير ازاء « الصراعات » الحاضرة فتدفعها الى الاعلان عن ردود الفعل لديها . مرة واحدة خرجت الجهاهير بعد عرض احد افلامه لتنظاهر واذكر انه كان فيلم « الآن » .

لم يتمنى ذلك منتجو « المرض العسيني » - ومن ينتهم الممثلة جين فوندا المعروفة بجواقفها المعارضة لحرب فيتنام - ولكن الواقع حقق الامنية غير المنطوقة مرتين ا الأولى حين عرض الفيلم في مطلع ابريسل المساهي في عنتلف انحاء الولايات المتحدة ولاقي اقبالا عاديا وما لبئت ان وقعت حادثة تسرب الفاز الذري من مفاعل ثرى مايل ايلاند في بنسلفانيا بامريكا حتى تدافع الناس في اقبال غير عادي لمشاهدة القيلم الذي يروى احداثا مشاجة . والثانية حين تطاهر المتظاهرون في كان .

و « المسرض الصسيني » هو إعلام عن الهيمنة الاعلامية في الولايسات المتحدة . وبعبارة اخرى فهو تقرير تلفزيوني عن علاقة التقارير التلفزيونية بالاحداث ذات الاهمية القصوى في حياة المواطن الامريكي .

و « المرض الصيني » هو إسم رمزي للباحثين عن الصين بحفر حفرة بقطر الارض على امل أن تنتهي بهم في الصين . وقد استخدم التعبير هنا كناية عن المرض الناتج عن تسرب الفاز الذري .

وتلعب جين فوندا في « المسرض الصسيني » دورا مشابها لدورها في « العودة الى الوطن » . فهي في الاخير اهرأة من الطبقة الوسطى تمجعل كل شيء تقريبا عن حرب فيتنام وتنظور معرفتها بالحرب من خلال ظروف كثيرة مركزة تمر بها . في « المرض الصيني » تلعب دور مقدمة برامع تليفزيونية ميدانها هي حيوانات الحديقة د فموعدنا اليسوم مع القرد بوني ... وغدا سترى ماذا فعلت الغوريلا » .. وفي جولة روتينية تتوجه مع مصور للقيام بتحقيق تليفزيوني عن احد المفاعلات الذرية



« المرض الصينس » يدق اينواب المدينة المعاصرة

المسلوكة لاحدى الشركات. في المفاعل محدث هزة يحس المسلوم بجديتها رغم اخفاء الحقيقة عنهها بواسطة مدير العمرة العامة. وفي الفيلم الذي صور خلسة نرى وجه المهندس المستقع جاك ليمون. وترفض الشبكة التليفزيونية اذاعة التحقيق. الامر الذي يؤدي بالمصور وهذا أيضا لم يتم لاغتيال مساعده ومطاردة المهندس الذي كان يوشك على الادلاء بشهادته حول خطورة الامر أي احدى اجزاء المفاعل. وعن طريق تهديد اصحاب الشركة يتجع المهندس في الادلاء بشهادته للمذيعة ولكنه يقتل بواسطة صاحب المفاعل. وعندما يصل البوليس ومندوبو الصحف وشبكات التليفزينون يتعذر اثبات المفيقة ـ الكارثة ولكن الجميع « يشم راتحتها ».

ويتضح في الفيلم الترابط الوئيسق بين اصحاب المصالح في شبكة التليفزيون والمفاعل مما يعطي الفيلم مذاقا سياسيا واضحا ولكنك ـ على المستوى الشخصي ـ

تشعر بالاحباط الشديد ازاء الهيمنة ه المرافية a للوسائل المرتبة والمسموعة على نوع وكمية ما يمكن ان يصل اليك من الحقائق . ونظل تشعر طوال الوقت إنه برغم الاستنارة الديمقرطيسة في المجتمع الا ان ثمة مناطق \_ منتثرة على كل المستويات \_ لم يصل اليها النور بعد .

# روافد

لا تدعى هذه الروبة للسينا الامريكية في عام ١٩٧٩ احاطة شاملة لكافة المجاهات وروافد هذه السينا التربة فنحن هنا لم نشر من قريب او من يعيد لاتجاهات افلام الكسوارت والحوارق من امثال « سويرمان » و غريب في الفضاء » او افلام اخرى « كالمحاربين » أو عدوب الى لثينا » او « السيدة تختفي » لماذا لم نشر اليها الاجابة هي ان السبب الاساسي وراء ذلك هو شيوعها وعراقتها إلى الحد الذي صار عنده من السير



« نورمارای » : النقایمة تنبئق من ضرورات واقعیة

على أي مشاهد في اي مكان ان بنسبها الى هولبوود دون حاجة الى التفكير او التخصيص . هذه هي السيبنا كها أرضعناها وكها تعرضها اليوم شاشات الدنيا . ولكن هذا لا ينفي بحال قدرتها التقنية التي أسهمت في تطويس الصناعة ذاتها ليفيد منها فيلم « كالرؤية الأن » مثلا لا ينفي احد ان افادة مارتن ريت من الشكل التقليدي ـ الذي عرفناه خلال هولبود \_ قد جعلت من فيلمه عملا قابلا للتوصيسل بالدرجة الاولى لاوسع قطأعات المشاهدين . انها سبنا موجودة ومنتشرة ومؤثرة وثرية ، وهي صناعة وتجارة لا سبيل الى تجاهل اهميتها .

ببد ان تركيزنا في هذا العرض على رافد من روافد هذه السينا وهو تبار السينا السياسية فإنما قصد به توكيد وجود وثراء هذه السينا داخل المحتوى الاوسع للسينا الامريكية بعد ما شاع ان السينا السياسية هي خلق

اوروبي بحت ومستمر . ولا يتسع المجال هنا لاستخراج امثلة امريكية قديمة تدل على وجود هذا التيار وتأصله ولكنه ظل رافدا ضيفا متفرعا عن المجرى الهوليسودي الشاسع . كها قصدنا ايضا اثارة اهنام القاريء يسبنا لا تلقي من الاهنام الصحفي العربي ما تستحقه .

في قاتمة هذا العام افلام اخرى ليست سياسيسة بالمعنى المباشر ولكنها من اعهال الادب السيغائي الذي يصل احيانا الى تخوم السياسة واحيانا اخرى الى مملكة التأملات الذاتية .

> « دم حكيم . أو أنبياء تحت الطلب »

« اعتقد ان كتابي يجذب المجانين . تلقيت خطابا

يفيدني بان الناس الذين اكتب عنهم لاوجود لهم .. ديانة الجنوب هي و اصنع ديانتك بنفسك به وهو شيء اجده ، ككاثوليكيسة ، امرا مؤلسا ومؤثرا ومفعها بالكوميديسا السوداء . أجده ملينا بكبرياء واعية تؤدي بهؤلاه الانبياء ال الانسياق خلف تصورات دينية مضحكة فليس لديم ما يصححون به خرافاتهم العملية سوى أن يعلنوا عنها بشكل درامي فج . من واقع تجربتي فان كل ما يتبر الضحك فيا كنيته هو اكثر الدارة للرعب منه الى الضحك . أو لعلم مضحك لانه مروع أو مروع لانه

ان اهتامي الاساسي كان موجها دائيا نحو معالجة الصراع بين الايمان يما هو مقدس وبين عدم الايمان به وهو الحواد الذي صرنا تتنفسه في عصرنا الراهن »

هكذا كتبت قلا نرى أوكونور عن روايتها « دم حكيم » التي تحولت الى فيلم هام للمخرج الامريكي الكبير جون هيوستون . وموضوعها غريب علينا ولكنه معاصر وبالغ الاثارة .

أنت أمام انبياء يوميين يعدون بالعشرات .. فقراء واغنياء يهذون بخرافات وهلوسات محنة في الجنون .

فالثناب هازل موتس الذي عاد من الخدمة العسكرية حديثا يضي مستثارا برؤى دينية مهلوسة من العسكرية حديثا يضي مستثارا برؤى دينية مهلوسة من المحديدة - كنيسته هو . في هذا القاع تشاهد الانبيساء الدجالين الاخريس يتصارعون حول المهنة الجديسدة . وموتس ليس دجالا ولكنه مهووس . يفقأ عينيه ويرق صدره ويهيسم على وجهه الى ان تلتقطه امرأة عجوز لعيش معها .

ولا ينسى هيوسنون أن يربنا غثال جوزيف مورمون نبى الديسانة المورمونيسة الجديسدة ( اتباعها الان في الولايات المتحدة نحو خسة ملايين ولها كتاتس وطقوس خاصة ) والذي يعتبر تجسداً حيا لظاهرة « اصنع ديانتك بتفسك » ولدينا مثال قريب في القس جيم جونز المهووس الذي قاد عملية الانتحار الجهاعي لتحو الف شخص في « أرضه المقدسة » في جويانا .

والنتيجة هي تأكيسد على الافلاس الروحي الذي تعانيه الحضارة الغربية يوما بعد يوم .

# ايام الجنة

هذا فيلم « جميل » وقطعة من الادب السميتائي الخالص عن ايام الحصاد في نهاية القرن الماضي حين كانت جموع تشبه القوافل تحل على الحقول لتحصد وتحصل على اجرر اعلى .

قصة فتى وفتاة لا يعلم احد عنها شيئا . اخوان او حبيبان ينضهان الى الجموع و يعيشان لفترة قبل ان يحل الجراد ويحل معه السبب الذي يدعوها الى الرحيسل . مفامرة تنتهى بقتل الفتى .

من الصعب ان تصف فيلما كهذا اعتمد بالدرجة الاولى على التصوير الرائع ( لنستور المنديروس ) الذي جعل من أيام الجتة تلك اياما محمنة في الحلم .

# الاضواء الشهالية

على العكس من «أيسام الجنة » فان الفيلم الامريكي « الاضواء الشهالية » يحفل كثيرا بالاضواء العادية في حياة المزارعين بنورث داكوتا في حوالي عام ١٩٩٥ ( فترة قربية من تلك التي تدور فيها احداث «ايام الجنة » ) انت هنا بصدد فيلم من خارج هوليود .

قالكساميرا تلتقي بفلاحين حقيقيين يعيشون في المنطقة ويشترك معهم المشلون ، والقيلم يروى جانبا من غيرية قادها هنري مارتينسون لتأسيس ماسمي « عصبة الانصار » في عام ١٩١٦ لتبني حقوق الفلاحين ، ويروى القصة احد مؤسسي هذه العصبة ( ٩٥ عاما ) عا اكسب الفيلم احساسا واقعيا غامرا .

فيلم بالابيض والاسود بكاميرا قيساس ١٦ مم . والرؤية الآن ء باكبر واحدث تفنيات السينةا . سينة موازية وسينة في المجرى الاوسع ...

هذا جانب من حيوية السينا الامريكية . ■■ الفاروق عبد العزيز

# دفاع عن السّاطات

في ٣٠ مارس عام ١٤٣٢ م ، كان مبلاد السلطان محمد الثاني الذي عرفه الناريخ باسم محمد الفاتح . كان على العصور الوسطى ان تنتظر ٢١ عاما بعد هذا الناريخ بحتى تنتهي ، ذلك ان ثمة اتفاقا بين المؤرخين على ان العصر الحديث يبدأ بفتح القسطنطينية في ٢٩ مايو عام ١٤٥٣ م .

كان العالم في تلك الفترة مشغولا بفتوحات العثيانيين في اوروبا وبالصراع العثياني ـ الاوروبي حين كانت الفكرة التى تحكم العثيانيين هي جمع العالم الاسلامي في دولة واحدة تحت رايتهم والانطلاق نحو الغرب للجهاد . ولم يكن العالم حينذاك كاليوه في عدده فلم يكن عدد سكان العالم يتجاوز ٤٠٠ مليون نسمة موزعين كالتالي : نحو ٢٧٥ في أسيا و ٧٠ مليونا في اوروبا و ٤٠ مليونا في افريقيا و ١٥ مليونا في امريكا . وقد حاول بايزيد الصاعقة تحقيق الوحدة الاسلامية بحرب الماليك في الشام ومصر وضم عملكاتهم الى الدولة العثيانية لولا ظهور تبمور لنك ، وانتصاره على بايزيد عام ١٤٠٢ م . والفاتح ايضا كان يطمع الى ذلك ، اذ انه كان في الطريق بالفعل الى قتال الدولة المعتمانية لولا وفاته .

# اعداد الفاتح

خضع السلطان محمد . شأنه في ذلك كل اسير عثياني . لنظام تربري صارم تحت اشراف مجموعة من عليا، عصره المعروفين . اخضعه شيوخه الى دراسة أكاديمية منظمة وهو ما يزال غضا فتعلم القرأن الكريم والحديث والفقه والعلموم العصرية . أنسذاك . من رباضيات وقلك وتاريخ ودراسات عسكرية نظرية

وتطبيقية . كان السلطان محمد يشترك في الحروب التي كان يشنها والده السلطان مراد الثاني ضد اوربا او التي كان يصد فيها اعتداءاتهم .

وكعادة ال عشان في استاد ادارة ولا ية لكل اعبر وهو صغير حتى يؤهل لقيادة الدولة بعد ذلك قضى محمد فترة امارت في مغنيسيا تحست اشراف مجموعة من علما، الدين ، وكان محمد محطوظا اذ كان المشرفون عليه من

# ا بفتح لقسطنطينية فقط لكن غيرت اريخ أورو با أيضاً !!..

# عالفاح

بقلم: محمد حرب عبد الحميد



لوحة تصور تسبير السفن على البر وانزالها في مباء الخليج



جامع الفاتح في استانبول



اساطين علياء العصر في مقدمتهم الشيخ آق شس الدين والملا الكوراني . (عالم الدين عند العثيانيين الاوائل كان عالما موسوعيا في شتمى علوم المعرفة في عصره ) . وقد أثرت مجموعة العلياء هذه في تشكيل الامير الصفير ونجع العلياء في تشكيل اتجاهاته الثقافية والسياسية والعسكرية . وكان الشيخ أق شمس الدين صارما مع الامير حتى ان السلطان محمد وهو سلطان قال لاحد وزراته عن شيخه هذا : ان احترامي لهذا الشيخ احترام يأخذ بجامع نفسي وانا ماثل في حضرته مضطربا وبداى ترتعشان » .

# ثقافة الفاتح

درس السلطان محمد بجانب دراست الاكاديمة النشطة المنظمة اللغات الاسلامية الثلاثة التي لم يكن يستغنى عنها مثقف عصري أنذاك وهي : العربية والغارسية والتركية . والسلطان محمد الفاتح شاعر له ديوان شعر بالتركية ، وله بيت مشهور يقول فيه :

تَبِشي هي الامتثال للامر الالهي « جاهدوا في سبيل الله »

## وحماسي اتما هو حماس في سبيل دين الله

وعرف السلطان محسد ايضا اللغات: السلاتينية واليونانية والصربية ، ولا تخفي اهمية هذه اللغات لامير في طريقه لسلطنة الدولة العثيانية .

فترة امارة محمد في مفنيسيا جعلته \_ بفضل توعية مجموعة اساتذته \_ اكثر الامراء العثيانيين وعيا في دراسة علوم التاريخ والجغرافيا والعلوم العسكرية ، خاصة وان اساتذته وجهوا اهتامه الى دراسة الشخصيات الكبيرة التي اثرت في مجرى التاريخ . وابانبوا له عن جوانب العظمة في تلك الشخصيات كيا وضحوا له نقساط الضعف فيها املا في ان يكون اميرهم ذات يوم اكثر المكام عيقرية .

ولا شك ان الشيخ أق شمس الدين استطاع ان يلعب دورا كبيرا في تكوين شخصية محمد وان يبث فيه منذ صغره امرين هما اللذان جعلا منه فاتحا ، وهما :

١ \_ مضاعفة حركة الجهاد العثهانية .

٢ ـ الايحاد دوما لمحمد منذ صغره بانه هو الاصبر المقصود بالحديث النبوي: « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الامير اميرها ولنعم الجيش » .

وعن تحقيق النقطة الاولى يكفي هنا اخذ قطاع تاريخي في حياة السلطان محمد ـ بعد ان اصبح سلطانا للدولة ـ لنرى فيه حملاتـ العسكرية ، واكتفى هنا بتعداد حروبه البرية على الجبهة الاوروبية فقط .

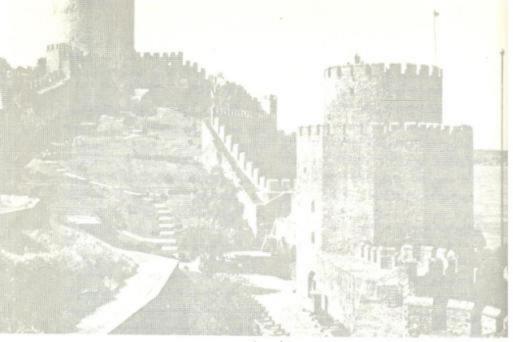
عام ١٤٥٣ م فتح القسطنطينية ـ عام ١٤٥٣ م ـ ١٤٥٩ م فتح بلاد الصرب ـ ١٤٦٠ فتح بلاد المورة ١٤٦٠ ضم بلاد الافلاق ـ ١٤٦٣ ـ ١٤٧٩ فتح بلاد البانيا ـ ١٤٦٣ ـ ١٤٦٥ فتح بلاد البوسنة والهرسك ـ ١٤٣٠ حرب المجر.

ومنذ حرب بلاد المجر وحتى وضاة الفاتح ( عمام ١٤٨١ ) دخلت الدولة العنهائية في حروب بحرية كثيرة منها : ضم الجزر البونائية عام ١٤٧٩ وضم اوترانتو عام ١٤٨٠ ، ومعلوم انه كان قد اعد بالفعل جبوشه وتحرك على رأسها لمحاربة المهاليك الا ان الموت عاجله .

# مؤشرات فتح القسطنطينية

رأى محمد السلطان ان فتح القسطنطينية كيا انه يحقق املا عقائديا عنده فانه ايضا يحقق للدولة المثانية ايضا يحقق للدولة المثانية ايضا يسر فتوحاتها في منطقة البلقان وحتى تكون بلاده متصلة لا يتخللها عدو، وكانت القسطنطينية تمثل الارض العدوة الواقفة في طريق الفتوحات في اوربا، فيسدأ في عاصمته ادرنة الاستعدادات لعملية فتح القسطنطينية ومن ذلك صب المدافع خاصة الضخم خاصة الضخم منها والاستعداد لنظ هذه المدافع الى اسوار المدينة.

ثم رأى السلطان محمد ان جده بايزيد الصاعقة كان قد بنى للغرض نفسه \_ وهو محاولة فتح القسطنطينية \_ قلعة على الضفة الاسبوية من البغور سهاها « اناضولو حصا رى » اى قلعة الاناضول . كانت هذه القلعة تقوم على اضيق نقطة من مضيق البغور ، فقرر محمد ان يبني في مواجهة هذه القلعة على الجانب الاوريسي من البوسفور قلعة سهاها ( روملي حصا ري ) أى قلعة منطقة الروم ( يطلق الاتراك على الجانب الأوروبي من



رومل حصاري

تركبا والمنطقة الملاصقة له والمعروفة الان باسم البلقان يسم روم ايلي اى منطقة الروم ) وكان القصد من هذا هو التحكم في البسفور تماما ، وكان السلطان محمد هو الذي وضع بنفسه تخطيط هذه القلعة وتفذها المعهارى مصلح الدين انجاو ٧٠٠٠ عامل انهوا مهمتهم في اربعة اشهر كاملة .

تم البناء فخرج بعض الجنود العثمانيين للتفرج على القسطنطينية فها لبث ان وقع بينهم وبين البيزنطيين المجاورين لاسوار المدينة بعض حوادث شغب كان ها رد فعل عند السلطان محمد فاصدر اوامره بابعاد البيزنطيين المجاورين للاسوار وكذلك ابعاد القرويين المجاورين للمدينة ، فقام اميراطور بيزنطة قسطنطين دركازين باخلاء القرى المجاورة وسحب سكانها الى داخل المدينة ثم امراطور باغلاق ابواب القسطنطينية واحكام رتاجها .

وبينا الاستعدادات العنبانية تجرى على قدم وساقى في ادرنة لفتح القسطنطينية كان الوضع في المدينة غاية في الاضطراب . قالا مبراطور قسطنطين يطلب معونة عاجلة من البابا نيقولا الخامس ، فاستجاب البابا وارسل الكارديسال ايزودور إلى القسطنسطينية ، فتوجمه هذا الكارديسال وهو كاشوليكي - إلى كنيسة اياصوفيا

واقام فيها المراسم الكنسية على الاصول الكاثنوليكية مخالفا بذلك بل ومتحديا لمشاعر شعب القبطنطينية الارثوذكس. وقف الشعب يتفرج على الكاردينال المنقد باشمئزاز بالغ ، كان امراطور القسطسطينية عبل الى فكرة اتحاد الكنيستين الارثوذكسية ، والكاثوليكية اما رئيس الحكومة لوكاس توتاراس مع جناديوس ( المذي صار بطريكا بعد الفتح ) فقد عارضا بشدة هذا الاتحاد خوفا على الكاثوليكية من الفناء ، وقال نوتاراس قولته الشهيرة : « انبي افضل رؤية العيامة التسركية في القسطنطينية على رؤية القبعة البلاتينية ، ولس يكن البيزنطيون قد نسوا بعد الاعهال الوحشية التي قام بها اللاتين عندما احتلوا القسطنطينية عام ١٢٠١ م . ومع ذلك فأن الكتيسة اللاتينية لم تتوان عن ارسال موجات المتطوعين الى القسطنطينية بناء على طلب امبراطورها العون . لكن مجيء ابزيد ور لم يحقق ادني نتيجة في مسألة اتحاد الكنيستين.

# الحصار والفتح

وفي ابريل ١٤٥٣ حاصر العثيانيون القسطنطينية برا وبحرا واشترك في الحصار من الجنود البحرية ٢٠٠٠٠ جندى على ٤٠٠ سفينة ، اما القوات البرية فكانت

٠٠٠ر٨٠ جندي ، والمدفعية ٢٠٠ مدفع .

وقفت القرات البحرية العثيانية بقيادة بلطة اوغلو
سليان بك على مدخل الخليج الذهبي وكان عليه تدمير
الاسطول البيزنطي المكلف بحياية مدخل الخليج ولان
البيزنطيين كانوا قد اغلقوا - قبل الحصار الخليج بسلسلة
حديدية طويلة يصعب من جرائها دخول اى سفينة الى
المثليج ، فقد كان هذا اكبر معضلة امام العثيانيين لان
سفتهم كان عليها ان تحمل الجنود وتدخل الخليج لا نزالهم
لكى يضربوا القسطنطينية .

ثم جاءت ٣ سفن جنوبية وسفينة بيزسطية بقيادة القائد الشهير جوستنيائي ارسلها البابا للدفاع عن القسطنطينية ولتقل الامدادات اليها ، جاءت هذه السفن ولم تستطع البحرية العثيانية منعها ، فيعد معركة عنيفة مع البحرية العثيانية تغلب جوستنيائي ومضى يسفنه الل الخليج فقنع لها اهل القسطنطينية السلسلة الحديدية وادخلوها ، وكانت هذه الحادثة دافعا لكي يفكر السلطان وادخلوها ، وكانت هذه الحادثة دافعا لكي يفكر السلطان بالبراعة .

كانت هذه الخطة تقضي بنقل ٦٧ سفينة من السفن المغنيفة عبر البر من منطقة غلطة الى داخل الخليج بتفادى السلسلة ، وقمت هذه العملية بوضع اختساب مطلية بالزيوت على طول المنطقة المذكورة ، ثم دفعت السفن لتنزلق على هذه الاختساب في جنع الطلام ، بعد ان استطاعت المدفعية العثمانية باطلاقها مدافع الهاون ان تشد انتباه البيزنطيين اليها وبالسائي لم يلتفت احد لعملية نقل السفن الى الخليج .

نقلت السفن وانزلت ال الخليج ووضعت الواحدة تلو الاخسرى على شكل جسر على عرض الخليج ، حتسى استطاع الجنسود الانتقال عليها وصولا الى بر الفسطنطينية . وما ان جاء الصباح الا والدهشة قد تملكت اهل القسطنطينية . يصف المؤرخ دوكاس وهو يبزنطي عاصر الحادثة ، دهشته من هذه العملية قائلا : انها لمعجزة لم يسمع احد بمثلها من قبل ولم ير احد مثلها عن قبل على عد .

وبعد ان فشلت البحرية العثهانية في احباط محاولة جوستنياني دخول الخليج ، لم يملك السلطان محصد الا

الامر بالهجوم العام الذي اشتركت فيه كل القوات العثمانية مرة واحدة ، وقبل هذا مباشرة ارسل السلطان عمد للامبراطور - للمرة الثانية - يطلب منه تسليم المدينة سلم حقنا للدماء وللامبراطور ان ينسحب الى أى مكان يريده بكل امواله وخزانته . وتعهد السلطان محمد يتأمين اهل القسطنطينية - في هذه الحالة - على امواله وارواحهم وممتلكاتهم . لكن الامبراطور - بتحريض من الجنوبيين - رفض هذا العرض .

و في ٣٦ مابو اراد ملك المجر ان يضغط على السلطان عمد وهو في هذا الوقت الحرج ، فارسل يقول له انه في حالة عدم توصل العثهانيين إلى انضاق مع امبراطور القسطنطينية فإنه (أى ملك المجر) سبقود حملة أوروبية لسحق العثهانيين ، ولم تغير هذه الرسالة شيئا وان كان محمد قد صفى بعد ذلك حسابه مع ملك المجر.

مضى تهار ٢٨ مايو هادتا . وعند الفجر وبعد الصلاة مباشرة ، اتجه السلطان محمد الى مكان الهجوم ومع دوى المدافع الضخصة الذي بدأ مع الشفق صدر الامسر السلطاني باخراج العلم العثياني من محفظته . ( وهذا يعني عند الاتراك الامر ببداية الهجوم العام ) .

استطاعت المدافع اثناء ذلك احداث فتحة في الاسوار ثم اجتاز الجنود العثيانيون الحتادق المعضورة حول القسطنطينية ومن ثم اعتلوا سلالم الاسوار ، وبدأ الجنسود يتدفقسون على ثلاث موجات ، اشتسركت الانكشارية في الثالثة منها ، فاضطر فسطنطين ان يدفع بقواته الاحتياطية التي كانت مرابطة يجبوار كنيسة الحواريين ( سانت ابو ترس ) ( مكان جامع الفاتح بعد ذلك ) لتدخل المعركة ، وما لبث أن اطلق جندي عثياتي سهمه فاصاب الفائد جوستنيائي اصابة بالغة وانسحب جوستنيائي من ميدان المعركة رغم توسلات الامبراطور له ، لان جوستنيائي كان له دور كبير في الدفاع عن المدينة .

وكان اول شهداء العثبانيين هو الامير ولي الدين سليان الذي اقام العلم العثباني على اسوار المدينة البيزنطية العريقة . وعند استشهاده اسرع ١٨ جنديا عثبانيا اليه طهاية العلم من السقوط واستطاعوا حمايته حتى واصل بقية الجنود تدافعهم على الاسوار ، وثبت العلم تماما على الاسوار بعد ان استشهد ايضا هؤلاء

الثهائية عشر جسديا . اثنساء ذلك كان العثهائيون يواصلون تدفقهم الى المدينة ، عن طريق الفتحات التي أحدثتهما المدفعية في الاسوار ، ثم عن طريق تسلق السلالم التي اقاموها على اسوار المدينة . ثم استطاع جنود اخرون من فرق الهجوم العثهائية فتح بعض ابواب القسطنطينية ، ببنها نجع اخرون في التحكم في سلسلة مدخل الخليج وفتحوها ، وبالنالي تدفيق الاسطول العثهائي الى الخليج وبعد ذلك الى المدينة نفسها ، وساد الذعر البيزنطيين وكان قد قتل منهم من قتل فهرب من استطاع الى ذلك سبيلا .

# الفاتح يعطي الامان

لكن الشعب خاف واسرع يتجه نحو كنيسة ايا صوفيا ، وعندما دخل الفاتح المدينة امر باحراق جشت الفتل تضاديا للاصراض ، وسار على ظهسر جواده الى الكنيسة حيث تجمع الشعب البيزنطي ورهباته ، وما أن علم علموا بوصول السلطان الفاتح حتى خروا سجدا راكمين بين ابين وبكاء وعويل ، وصل الفاتح ، نزل من على ظهر حصائه ، صلى صلاة الشكر أله على توفيقه له بالفتح ، ثم سار يقصد شعب بيزنطة ورهبائه ، ولما وجدهم على هذه الحالة من السجود انزعيج وتوجه الى اقول لكم ولجميع اخوانكم ولكل الموجودين هنا انكم منذ اليوم في امان في حياتكم وحرياتكم » . وهذا ما سجله مزرخ يولوني كان معاصرا للخطة .

كان هذا التصرف من الفاتع له اثر كبير في عودة المهاجرين التصارى الذين كانوا قد فروا من المدينة . وامر الفاتع قواده وجنوده بعدم التعرض للشعب بأذى ثم طلب من الناس العبودة الى ديارهم بسلام ، وحبول اياصوفيا الى جامع على ان تصلي فيه اول جمعة بعد الفتح ( كان الفتح يوم ثلاثاء ) وكانت اياصوفيا اكبر كنيسة في العالم واقدم مبنى في اوربا كلها .

كان سلوك الفاتح عندما دخل الفسطنطينية ظافرا ، سلوكا مختلفا تماما ، كان الفاتح يستطيع حسب شريعة الحرب في زماته ان يفعل ابسط ما تقول به شريعة الحرب في العصور الوسطى وهو نفي شعب المدينة المفتوحة الى مكان اخر او ببعه في اسواق النخاسة ، لكن الفاتح قام

بما عجز عن فهمه الفكر الغربي المعاصر له من تسامع ورحمة ، فقد قام بالأتي :

۱ ـ اطلاق سراح الاسرى فورا نظير مقابل مادى
 قليل يسدد على اقساط طويلة المدى .

 ٢ ـ اسكان الاسرى الذين كانوا من نصيبه في المغانم في المنازل الواقعة على ساحل الخليج .

٣ ـ عندما ابيحت القسططينية للجنود ثلاثة ايام عقب الفتح ، كان هذا الاذن مقتصرا على الاشياءغير المعنوية ، فلم تغتصب امرأة ولم يمس شيخ عجوز ولا طفل ولا راهب بأذى ، ولم تهدم كنيسة ولا صومعة ولا دير ولا ببعة ، مع ان المدينة اخذت بالحرب ورفضت التسليم .

٤ - كان من حق الفاتح قانونا - ما دامت المدينة قد اخذت عنوة - ان يكون هو نبابة عن الجيش الفاتح مالكا لكل ما في المدينة وكان من حقه ايضا تحويل نصف الكتائس والبيع وعلى مدى زمنسي طويل ألى جوامع ومساجد وترك النصف الاخر لشعب المدينة على ما هو عليه ، وفي وقفيات السلطان محمد الفاتح بنود كثيرة على بقاء اديرة جوكاليجا وايا وليبس وكيرا ماتوا والكس في يد البيزنطيين .

٥ ـ اعترف لليهود بملكيتهم ليبعهم كاملة وانعمم
 بالعطايا على الحافام موسى كابسالى.

 ٦ عين ( قي ١٤٦١ ) للجهاعات الارمنية بطريقا يدعني يواكيم ليشرف على مصالح الارمن و يوحد صفوقهم .

٧ \_ بدأت اعيال تعمير الدينة ابتداء من ٢ يونية ١٤٥٣ (كان الفتح يوم ٢٩ مايو من العام نفسه ) وامر بنقىل جماعات كشيرة من مختلف انحاء الدولسة الى القسطنطينية للاسهام في اعادة انعاشها .

۸ ـ اعاد الفاتح للارثوذكين كرامتهم التي اهدرها اللاتين الكاثوليك بان اعطاهم حق انتخاب رئيس لهم يمثلهم ويشرف على شئونهم واصبح حكولا ريوس ( جناديوس ) اول بطريق لهم بعد الفتح العثياني للقطنطينية ، وبذلك انقذ الفاتح ايمان الامة التي فتح دبارها واحيا الارثوذكسية بعد ان اخذت تخفت ( لاحظ ان هذا التصرف من الفاتح تسبب في تكتبل اوربا

العربي \_ العدد - ٢٥٠ \_ سبتمبر ١٩٧٩

الكاثوليكية ضده ) .

٩ ـ جعل الفاتح مسائل الاحوال الشخصية مشل الزواج والطلاق والميراث وامور الوضاة الخاصة باهسل المدينة المفتوحة من حق الجماعات المدينية المختصة ، وكان هذا امتياز امنعدم النظير في اوربا ذلك الوقت .

# الفاتح وحكام عصره

لقد تصرف الفاتح تصرفا حضاريا في الوقت الذي كان الحكام من الشرق والمغرب يتلذذون يسغك الدماء ويقتسل الناس بالالاف . ويتلذذون وهم على مواتد الطعام بمنظر الاسرى وقد اخترقت بطونهم اسنة رماح الجنود وبرضع الاسرى على الخوازيق وبخلط دمائهم بانواع الشراب ، (قارن بين اعيال جنكيز خان وتيمور لنك في الشرق ، وفلال وهمونيادى في الفرب ، وبين لك في الشرق ، وفلال وهمونيادى في الفرب ، وبين القسطنطينية ــ كمثال ــ وكذلك قارن بين موقف دولة الفاتح من المسحيين واليهمود بعد فتحمه بيزنطة عندما هدمت حي المسلمين في القسطنطينية وأبادت سكانه بعد ان علم الامبراطور بانتصار تيمور لنك على السلطان العثباني بايزيد الصاعقة في واقمة انقرة عام ١٠٤٠ ، وبين الفاتح في تناسيه لهذه الحادث والصفح عنها وعن تصارى المدينة بعدد دخواهم القسطنطينية ) .

ان الجيوش الصليبية قد ازهقت في عملية احتلال القدس ارواح ٢٠٠٠٠ برى، يقول ه ج ، ويلز في ذلك : « كانت المذبحة التي دارت في بيت المقدس رهيبة وكان الراكب على جواده يصيبه رشاش الدم الذي سال في الشوارع .. يحتفس المؤرخ يقول عن هولاكو : « كان هولاكو يفتح فارس وسوريا واظهر المضول في ذلك الزمان عداوة مريرة للاسلام ، ولم يكتفوا يتذبيح سكان بغداد فقط بل ...... وقد صارت ارض الجزيرة منذ تلك للمحطة التصدة يبابا من الخرائب والاطلال لا تتسع الالمعدد القليل من السكان .... » .

وتقول سامحة أى ويردى: « أن الجيوش الصليبية التي تدفقت على القسطنطينية ( عام ١٤٠٢ ) قامت يتحويل المدينة الى خرابة بائسة فقيرة معدمة بعد أن كانت غنية معمورة يسودها الرخاء ».

وعندما دخل شارل الخامس تونس عام ١٥٤٠ لم يترك

حيا امامه الا قتله ولم تسلم من وحشيته حتى الجمال والقطط ، وهذا ما ذكره شهاب الدين تكين داغ في مذكراته عن الدولة العثمانية .

ان هذه الامثلة اذا ما قارناها بسوقف الفاتسح الحضارى من القسطنطينية واهلها ، نرى الفاتح قائدا منعدم النظير بسين اقرائه من اباطرة الشرق وحكام الغرب ، ولو كان الفاتسح قد اتبع ما كان يجبرى على الجانب الغربي من البحر المتوسط من فظائم الاسبان في الاتدلس وما فعلوه بالمسلمين وبالعرب لما اصبح هناك مسيحى واحد في القسطنطينية .

# دور المدفعية العثهانية

كان المدقع اختراعا حديثا مروعا غير مجسرى التاريخ ـ وكان مدقع الهاون اختراعا عثيانيا عرفه العالم لاول مرة اثناء حصار العثيانيين للقسطنطينية كها كان المدفع الضخم خاصة مع الهاون اكبر عاصل في فتسع المدينة ـ

كان المدفع الضخم من اختراع اثنين هما : مصلح الدين واوربان . واوربان هذا مختلف في اصله هل هو مجرى او روماني . كان المدفع ضخها جدا تسمع طلقاته من مسافة ( ۱۰۰ ) متاد ( ۲۰ میلا ) وقذیفته من الحجر والبارود تبلغ زنة القذیفة الواحدة ( ۱۵۰۰ ) كیلو جرام تصل مداها الى مسافة مبل . ( یقول اداري موتالدو ان عدد المدافع التي صبها كل من مصلح الدين واوربان قد بلغ ۲۰۰ مدفع ) .

وعندما كان المدفع ينقل من ادرنة العاصمة الى الفصلطينية ليستقر اصام اسوارها كان لزامسا على العشمانيين توسعة طريق ادرنة ـ القسطنطينية وقام بهذه العملية (٥٠) مهندسا وماتنا عامل ، وكان يجر المدفع وربيت المدفع من على جانبيه ٢٠٠ درجل قوي (٢٠٠) على كل جانب ، وذلك حتى لا ينزلق المدفع يمنة او يسرة اثناء مروره (فرانتزيس يقول بان بعض هذه المدافع كان يجتاج الى ٢٠٠٠ رجل لجره) .

ولقد لعبت مدافع الهاون دورا ملحوظا في الحصار سواء في الضرب او في عمليات التمويه وان لم تكن كافية للتحكم تماما في الخليج كله .

ويسبب هذه المدافع حدث التحمول الكبسير في اوروبا .

قالمروف ان اوروبا كانت تعيش - الى ما قبل فتح القسطنطينية - في العصر الاقطاعي الذي كان يمثله الاقطاعيون الذين يعيشون داخل حصون مسورة باسوار ضخمة . وكان هذا هو رمز العصور الوسطى في الغرب فلها اخترع العثبانيون المدفع الهاون والمدفع الضخم وانهارت احسام طلقسات المدفعية العثبانية اسسوار القسطنطينية ، ثم اخذ المدفع في الانتشار ، اخذت اسوار الاقطاعيين في التهاوى والسقوط . فانتهى عهد الامير الاقطاعي المستبد واخذت الدول تتشكل ، ومعها ظهرت يداية التاريخ المديث ومن هنا فان مدفع العثبانيين في فتصح القسطنطينية اصبح هو مفتساح تاريخ المصر المدين ، وعلى هذا اتفق المورخون سواء في الغرب او في الشرق .

## مفالطة مفضوحة

في عام ١٩٥٣ تشر المستشرق الالماني قرائز بابنجر كتابا بعنوان « السلطان محمد الفاتح وعصره » قال فيه ان السلطان محمد الفاتح مات مسموما وان الذي قدم له السم ليشربه طبيبه اليهودي يعقوب باشا.

كان ادعاء بابنجر هذا نتيجة ترجة متصفة لكلمة تركية جاءت في نص في تاريخ عاشق باشا زاده المسمى تواريخ ال عثيان ، في الفصل الخاص بحرص السلطان عمد الفاتح الذي ادى الى وفاته . والعبارة المقصودة هنا على اعطائه : « اتفق الاطباء \_ اى اطباء السلطان \_ على اعطائه ( شراب فارغ ) . وكان بجلس اطباء السلطان يضم فيصن يضم يعقوب باشا اليهودي « المهتدي » ولم يكن باشا هذا من النقوذ بحيث ينقرد بالزأي في المجلس . وضعت الكلسة التي تصف في ترجمتها بابنجر كيا هي من النص التركي يقول بابنجر بان هذه الكلمة تعني السم ، مع انها في الحقيقة الدواء الذي يفرغ المعدة عما بها من اكل

كان بابنجر يقصد من هذا الادعاء ان يجير السرأي العام العالمي عامة والتركي خاصة الى طرح مسألة موت الفاتح بالسم ومنافشتها ولما كان من المعروف تاريخيا ان

السلطان محمد الفاتح .. جريا على العادة التركية في ذلك الزمان .. قد اقام جامعة فوق مقبرة ببزنطية ، فان معنى عليل وفاته ان يشمل ذلك حفرا سيجر بالتالي الى عملية تنقيب التربة و يمند الامر الى المقبرة البيزنطية القديمة وبالتالي سيتحول جامع السلطان محمد الفاتح .. بحكم قانون الاثار التركية .. الى منطقة اثرية ومتحف وبالتالي كان لا بد ان يفلق تماما المصلين وتمنع فيه الصلاة (لاحظ ان جامع صوفيا كان تحول بحكم الفانون التركي الى متحف ولم تعد تقام فيه الصلاة ) .

فطن المؤرخ التركي شهاب الدين تكين داغ الى حملة بابنجر على الفاتح ققام هذا المؤرخ القدير اثناء احتدام مناقشة هذا الادعاء في الصحف والمجلات والندوات الثقافية التركية ، قام بكتابة بحثه المشهور عقضية موت الفاتح » اشار فيه الى ان بابنجر اعتمد في ادعاته هذا على عاشق باشا زاده وهو مؤرخ عشاني التي بعد حادثة فتح القسطنطينية بواحد وثهانين عاما ، ولم يقل هذا شيئا جديدا على المؤرخين السابقين عليه من الذين عاصروا الفتح من عشانيين واجانب ، ولم يدع احد من هؤلاء مثل هذا الادعاء وانحا اتفقوا على ان موت السلطان الفاتح كان نتيجة لاصابته بالنقرس ، وهو المرض الذي اصاب كثيرا من سلاطين ال عثهان على درجات متفاوتة كان اخرهم السلطان عبد الحميد الثاني ،

ثم فند شهاب الدين تكين داغ تعسف باينجر في . ترجمة كلمة « شراب فارغ » ودحضه من وجهتي نظر لفوية وتاريخية ، ثم اثبت فشل زعم باينجر في مسألة تسمم الفاتح وفضح نواياه .

كان لموقف شهاب الدين تكين داغ اثر حاسم في ايقاف الحملة العالمية والتركية المحلية على السلطان محمد الفاتح وعلى مؤامرة تحويل جامعه المشهدور الى منطقة اثرية ومتحف .

وكيا لم ينس الغرب لتسلاح السدين الابوبسي استرداده للقدس ، فإن الغرب لم ينس ايضا للفاتح فتحه القسطنطينية والقضاء على الدولة البيزنطية فيا زال يوم ٢٩ مايو من كل عام هو يوم حزن عند بعض رجال الدين الغربيين .. وهو يوم فتح القسطنطينية .

استنبول \_ محمد حرب عبد الحميد

# أهداف حياتك كيف تحددها ؟

# بقلم : الدكتور عبد الله مجمود سليان قسم علم النفس - كلية الأداب - جاسة الكوبت

ماذا اريد من حياتي ؟ سؤال لا يكف الانسان عن سؤاله في كل ساعة وفي كل يوم . ماذا اقعل هذا المساء ؟ وغدا ماذا يجب ان انجز ؟ وعلى اجابة الانسان على هذا السؤال ، وعلى اسلوبه في التعامل معه يتوقف الكثير ، فكل انسان يسعى الى تحقيق شيء والى بلوغ هدف . والهدف هو محطة الوصول التي يحددها الانسان لنفسه ، ويسسى الى بلوغها باذلا الجهد ، راكبا الصعب واذا اختار الانسان محطة موجودة بالفعل على الخريطة ، يكن ان يصل اليها ، بطائرة او قطار او سيارة ، او حتى دراخة ، وكان في امكانه ان يستقل احدى هذه الوسائل ، لتمكن من بلوغ هدفه بسلام .

ولتتأمل نفسك : أليست حياتك سعيا داثبا وجهادا متصلا ؟ فيا ان تبلغ هدفا حتى تسعى الى آخر ، وما ان تصل الى محطة حتى تستعد الى الرحيل الى اخرى . ولو كان بلوغ هدفك الاول مريحا أمنا ، فسيكون سعيك الى بلوغ هدفك الآخر مريحا أمنا كذلك ، واذن فعليك منذ

البداية ان تحدد هدفك بحيث يمكن الوصول البه ، وان تختار الطريق الذي يؤدي الى هدفك بحيث يمكنك السير فيه ، وهمذا يعنسي ان تكون اهدافسك واقعية وعملية وملاتمة لقدراتمك ، وان تكون سبمل الوصمول اليهما ممكنة ، حتى اذا ما بلغت هدفك شعرت بالراحة واخذت

تستعد للسعي الى هدف أخر وهكذا ستجد حياتك سلسلة متصلة من الاهداف ، وستجد نفسك في سعبي دائم اليها .

ومنذ ان كتت طفلا وانت تسعى الى شيء ما ، كنت لا تكف عن الحركة ، وكنت تخلق لنفسك دائها اسباب النشاط ، كان والداك يرسهان لك اهدافك ، لكن ما ان كبرت حتى اخذت تحاول ان ترسم اهدافك بنفسك وهذا طبيعي ومتوقع ، فكلها نما الانسان ، وكلها ازداد وعيه بذاته ، اخذ قدره بين يديه ، واخذ يخطط لحياته ، ويرسم اهدافه بنفسه .

#### كيف لخطط لاهدافك ؟

قرأت في الايام الاخيرة كتابا صغيرا كتبه استاذ سابق بجامعة ميتسوتا ، يشغل الأن منصب ثائب رئيس مركز القيادة الابتكارية ، اما الكتاب فيحسل عنوانا طويلا وغير تقليدي هو « اذا لم تعرف الى ابن انت ذاهب ، فمن المحتمل ان تنتهي الى مكان آخر » ، واما المؤلف فهو دايفد كاميل .

يؤكد كاميل اهمية التخطيط فيقول: « اذا اردت لشي، ان يجدت فلا بد ان تخطط له » . ولقد سأل كاميل كثيرا من الناس الذين حققوا في حياتهم نجاحا كبيرا عن اسباب نجاحهم ، وكانت اجاباتهم تكاد تأتي متاثلة ، اذ يقولون : « حظ كبير ، ولكن مع كثير من التخطيط » فالنجاح لا يأتي الينا ونحن جالسون نستمتع بهدوه الحياة ، او نتعمد البعد عن ضوضاتها ، اذ لابد من العمل الجاد الدءوب ، واذ اردنا ان تحقق شيئا ، فلا بد ان نخلق الظروف لحدوثه ، و يقدم لنا كاميل عدة قواعد نهندى بها في تخطيطنا لاهدافنا هي :

١ - التخطيط امر احتالي ، وهذا يعني ان خططنا قد تحقق وقد لا تحقق ، واذا عرفنا ذلك منذ البداية ، فستوفر على انفسنا كثيرا من الاس فليس هناك شيء مؤكد في الحياة . ويجب ان نتحقق ان اية خطة نضعها ، انحا تتعامل مع المجهول ، ويترتب على ذلك عدة نتائج :

اولا \_ هناك عدة اشياء نستطيع ان نفعلها لتزيد من احتالات نجاحنا .

ثانيا \_ من الافضل ان يكون لدينا خطط بديلة .

ثالثا \_ اية خطة يكن ان تفشل ، ومن الافضل ان نعد انفسنا لذلك .

١ - يجب ان نضع خططنا بحيث تغطى عدة فترات من حياتنا ، مثل ساعة او اسبوع او سنة ، او عشر سنوات ، ومن الطبيعي ان تختلف خططنا للعام القادم عن خططنا للسنوات العشر القادمة ، وانت تستطيع ، بل يجب ان تخطط للسنوات العشر القادمة ، ولكنك لا يعب من تخطط لل المن والتي ستؤشر على خططك في السنوات العشر القادمة ، وكها قال ونستون تشرتشل السنوات العشر القادمة ، وكها قال ونستون تشرتشل مرة : « يجب على المره ان ينظر دائها للامام ، ولكن من الصحب عليه ان ينظر الى ابعد مما يرى » ، وانت تستطيع بل ويجب ان تخطط للساعة القادمة ، وانت تستطيع ان تفعل ذلك بقدر كيبر من الدقمة ، وانت بالطبع ، فان اية ساعة واحدة من عمرك ، ان يكون لها باثير كبير على حياتك .

وبالرغم من ان هناك قدرا كبيرا من الاحتالات في السنوات العشر القادمة ، الا انه من المؤكد بعد هذه الفترة ، انك سنكون قد كبرت عشر سنوات ، قاذا كان عبرك الآن سبع عشرة سنة ، فصن المحتصل في العشر سنوات القادمة ان تكمل تعليمك ، وتلتحق بعمل ، وقد تنزوج وتبدأ اسرة اخرى ، أتسرى المناك تغيرات اساسية قد تحدث في حياتك ، والمفاجأت التي يمكن ان تطرأ لك كثيرة ـ ماذا فعلت لتستعد للعشر سنوات القادمة ؛

اما اذا كان عمرك الان سبعا وثلاثين عاما ، فمن المرجع ان تصل الى قصة مستقبلك المهنبي في العشر سنوات القادمة ، كما يصل دخلك الى اقصى مدى له ، وسيكبر اطفالك ويصلون الى سن الالتحاق بالجامعة ، وقد يتركون المنزل بعد قليل ، كما سيبدأ جسمك في الكبر بسرعة ، وستكون طاقتك على العصل واحيالك المشقة اقل مما تستطيع الان . وستكون في طريقك الى منتصف العمر ، وقد تكون هذه الحقيقة مؤلة ، ولكتها واقع .

٣ \_ جب ان يخطط المره بحيث يكون متعمقا في
 مجال واحد على الأقل من مجالات حياته . ركز بقوة على

شيء ما ، سواء كان عملك او هواية لك ، او نشاطا ما من الانشط الجهاعية . حارل ان تكون ممتازا في نشاط واحد على الاقل ، ممتازا لدرجة كافية تستطيع ان تشعر معها بالفخر لاتك تعرف انك انسان له قيمة يستطيع ان يعمل على الاقل شيئا واحدا يشكل ممتاز . ولكي تفعل هذا فانك تحتاج الى الاخلاص والتصميم والمشابرة . وانت لا تستطيع ان تكون مخلصا وممساع في كل لا تستطيع ان تكون مخلوا وممازا في كل شيء ، بل الحجالات . لا تحاول ان تكون ممتازا في كل شيء ، بل اختر شيئا واحدا ، وكن ممتازا فيه ، وإذا اخترت الشيء الملائم ، فستحدث لك اشياء جيلة .

٤ ـ يجب ان تخطط لمارسة نشاطات مختلفة ، حتى ولو ركزت على ناحية واحدة . فالحياة مليئة بالمتغيرات ، وافضل ضهان لك ضد التغيرات المأساوية هو ان يكون لك مواهب متعددة ، وعيزات مختلفة . لتأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار وانت تخطط لاهدافك .

٥ ـ خطط لكي تنجز اعالك بالتدريج لا بواسطة فقرات مسرحية . فكل شيء ذو قيمة في الحياة تحصل عليه عن طريق بجهودات صغيرة محدودة متسالية : التعليم نتمه بالتدريج ، والاطفال ينمون قدرا في كل يوم ، والحدائق الجميلة لخطط وتنمو بسطه ، والمواهب تتحدد ، والعلاقات تشكل ، والعاطفة القبوية توجد بالتدريج . فحياتنا هي سلسلة من العمليات في كل المجالات \_ كالعمل والاسرة والاصدقاء \_ نحاول ان نخلق بواسطتها حياة افضل . وقليل من هذه العمليات ما يتحرك بسرعة .

انت تخطط اذن لتحقق عبلا ما ، او لتحقق عدة اعيال .. هذا العمل هو الهدف الذي تسعى الى الوصول اليه . وقد استعرضنا معا الشروط التي "برى دايفيد كامبل انك اذا اتبعتها كان تخطيطك جبدا . لتعد الى هذه الشروط ، ولنتأمل ، فبعضها يحتاج الى مزيد من التفكير . واول ما يلفت النظر هو الشرط الثاني الذي يوضع اثنا ونحن نحدد الهدف ، يجب ان تأخذ الوقت الذي يتحقق فيه الهدف في الاعتبار واننا يجب ان تحدد اهدافا تتحقق في فشرات محددة ومختلفة في حياتنا . كيف ؟ يجبب كاميل : اننا يمكن ان نصنف اهدافنا طبقا للوقت الذي يستغرقه تحقيقها الى :

أ \_ اهداف بعيدة المدى . وتهتم هذه الاهداف باسلوب الحياة التي يود الفرد أن يجياها : أي نوع العمل الذي يريد أن يارسه ، وما أذا كان يريد أن يتزوج ، ونوع الاسرة التي يريد أن يكونها . وبالرغم من أنه يجب أن يكون لك خطة ترسم فيها أسلوب حياتك ، ألا أن كاميل ينصحك بألا تحدد خطة مفصلة تماما ، ذلك أنه ستحدث في حياتك تغيرات ، وأن هذه التغيرات قد تكون كبيرة ، ولذلك يجب أن تكون خططك مشاريع أولية ، ترسم تفاصيلها حين تقترب من الواقع المذي ستشاهدها فيه ، كما يجب أن تكون مرنة يمكن تعديلها أذا ما أقتضى الامر ذلك .

ب .. اهداف متوسطة المدى . وهي الاهداف التي تسعى الى تحقيقها خلال السنوات القادمة في حياتك ، كالخمس سنوات القادمة مثلا . وتهتم هذه بنوع التعليم او التدريب الذي تريد أن تحصل عليه ، أو بالخطوة التيالية في حياتك المهنية ، فتلميذ المدرسة الثانوية مثلا ، يفكر في نوع التعليم الجامعي الذي يريد أن يتلقاء ، ونوع المهنة التي يريد أن يعد نفسه لها . وتستطيع أن أن تتحكم في هذ الاهداف أكثر مما أذا كنت مستطيع أن تحقق هذه الاهداف ، أو ما أذا كان يجب أن تعدل خططك ، وتعيد تحديد اهدافك .

جـ \_ اهداف قصيرة المدى \_ وهي الاهداف التي يكن ان تتحقق من الأن و في خلال شهر واحد الى سنة واحدة من حياتك \_ وتستطيع ان تحدد هذه الاهداف يقدر كبير من الواقعية ، كها تستطيع ان تتنبأ مبكرا بها اذا كنت ستحققها ام لا . وينصحك كاميل بالا تحدد اهدافا يستحيل الوصول اليها ، فبالرغم من انه قد يكون من المفيد ان تحدد اهدافا ذات قيمة ، تبذل الجهد لتحقيقها ، الا ان هذه الاهداف يجب الا تكون صعبة وغير واقعية ، يعبث نشيط همتك ، وانت تسعى الى تحقيقها . ومن هنا يجب ان تسعى الى تحقيقها . وما هداف عقيقها .

د ـ اهداف صغيرة . وهي الاهداف التي يحن ان تتحقق في وقت قريب من يوم الى شهر ، وتستطيع ان تتحكم في هذه الاهداف بقدر اكبر مما تستطيع ان تتحكم في الاهداف طويلة المدى . فاتت تستطيع ان تخطيط

برنامجا للاسبوع المقبل او الشهر القادم. واذا كانت خططك مقبولة ، فستكون فرص نجاحك في تنفيذ هذه البرامج كبيرة ، اما اذا اكتشفت ان خططك طموحة جدا ، فتستطيع ان تعدلها في المراحل التالية ، تذكر انك اذا حصرت تفكيرك ، وحددت خططك في فترات قصيرة من الوقت ، فتستطيع ان تتحكم بقدر اكبر في كل فترة .

ه .. أهداف مصغرة . وهي الاهداف التي يكن ان 
تتحقق في الخسس عشرة دقيقة القادسة او الساعسة 
القادمة . وهذه هي الاهداف الوحيدة التي تستطيع ان 
تتحكم فيها تحكيا مباشرا ، ولذلك فانه بالرغم من انها 
تكون اهدافا متواضعة ، الا انها هامة جدا ، لانه من 
خلال الاهداف المصغرة ، تستطيع ان تحقق الاهداف 
الكبيرة ، وإذا انت لم تستطع ان تتقدم نحو اهدافك 
الكبيرة خلال الخسس عشرة دقيقة القادمة ، قمتى تحقق 
لابد انك ستلتقط لحسة عشرة دقيقة أوقت ما ، وتبدأ 
سيرتك .

وانت ، اذا استطعت ان تخطط جيدا اهدافسك المصغرة ، وتتقدم في تحقيقها ، فتقول مثلا : سأبدأ في عمل الواجب المطلوب مني الآن . سأحادث صديقي الآن لكي نتفق على موعد اللقاء في يوم الجمعة . سأبدأ لاعداد حقيبة ملابسي لرحلة الاسبوع القادم الأن . اذا استطعت ذلك ، فستجد انك تسير في طريق تحقيق اهدافك الكبيرة .

وعلى العموم ، فانه كلها كان الهدف كبيرا ، قلت المكانية تحكمك فيه . فاذا وضعت لنفسك هدفا كبيرا ، كان تكون عللا مشهورا ، او مخترعا ناجحا ، او موسيقها عظها ، فانك لن تستطيع ان تحقق ذلك اليوم ، ولكتك لو قلت لنفسك سأدرس اليوم العشر صفحات الاولى من كتاب مبادي، الطبيعة او سأتعلم الحروف الاولى للتوته الموسيقية ، فستجد ان عشر صفحات من كتاب ، أو عدة حروف موسيقية لن تكون شيشا كبيرا ، ولكنها خطوة على الطريق .

والنقطة الهامة التي يجب الا تغيب عن ذهنك هي ان الاهداف الوحيدة التي تستطيع ان تتحكم فيها هي الاهداف الصغيرة ، وان سر التخطيط الناجع هو كيف

ئر بط بين عدة اهداف صغيرة بحيث تزداد فرصة نجاحك في تحقيق اهداف كبيرة .

لاحظ ان كاميل حين صنف الاهداف جعل اساس التصنيف الزمن الذي يمكن ان يتحقق الهدف خلاله . اي مدى قرب الهدف من الحاضر او بعده عنه .

هناك خاصية اخرى للاهداف جتم بها المرشدون النفسيون حين يلتقون بمن يساعدون من الافراد هذه الخاصية هي ان نحدد الاهدف في شكل انواع من السلوك يمكن ملاحظتها اذا ما تحقق الحدف ، فانت اذا حددت مظاهر السلوك التي اذا تحققت ، تحقق معها هدفك ، كان من السهل عليك البحث عن طريقة تحقق بواسطتها هذه المظاهر السلوكية .

لنأخذ مثالا: السعادة كهدف ، فالناس عادة يقولون ان السعادة مسألة نسبية ، لانهم لا يستطيعون ان ينبينوا في لفظ السعادة اشياء معينة يسعبون الى تحقيقها ، لكن لو حاولنا ان تحدد معنى السعادة بواسطة اثنياء معينة تحققها ، لسهل علينا تصبور الحف ، فولطريق الى تحقيقه ، لو حاولنا ان تحدد السعادة بان نقول ان الانسان السعيد هو من يكثر ابتسامه ، ويقل قول ان الانسان السعيد هو من يكثر ابتسامه ، ويقل هو الذي يحون منتجا راضيا عن اسلوب حياته ، هو الذي يحب الحياة ويستمتع بها ، لو حددنا السعادة بهذه المظاهر السلوكية ربا امكن بعد ذلك ان نهتدي الى الطرق التي تحقق بها هذ ، المظاهر السلوكية فتتحقق السعادة للناس .

ولتنذكر أيها الانسان خاصيتين للهدف ، الاولى هي انه كليا كان الهدف قريبا من حاضر الانسان كان في استطاعة الانسان ان يتحكم في امكانية تحقيقه بشكل اكبر ، والثانية هي كليا كان الهدف يترجم الى مظاهر سلوكية محددة ، امكن التوصل الى اساليب تتحقق بواسطتها هذه المظاهر السلوكية وبالتالي يتحقق الهدف .

وليس عببا ان تحلم باهداف كيبرة وبعيدة ، اتحا العيب أن نظل تحمل في فراغ هذه الاهداف الكبيرة البعيدة ، دون ان تكتشف طريق الوصول اليها ، الذي هو اهدافنا الصغيرة والمصفرة .

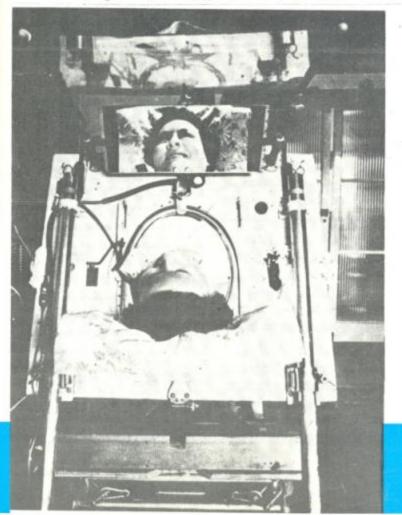
د . عبد الله سليان

# شلل الأطفال،

عندما يخطئ الكبار وبدفع الصغارالمن !

بقلم : الدكتور فاروق المهتدى

سيدة مساية ترقد في جهاز التنفس الاصطناعي



شلل الاطفال مرض معدد حاد ، يظهر أما كعالات متفرقة أو بشكل وبائي ، وينتج كن فيروس ، ويعطى أعراضا مغتلفة ، قد تكون خفيفة ، وقد تكون من الشدة

بعيث تترك شلاو تعطيلاو ارتغاء في بعض عضلات الجسم •

وتاريخ المرض يعتد الى قرون خلت ، غير أن اول وصف كامل له جاء من العالم الالماني هاين، عسام ١٨٤٠ م تمكن العالم الالماني العالم المدار مدين، من اكتشاف المرض يصورة ويائية في السويد ، وبعد 4 أعوام تمكن العالم الامريكي الغيروس ، واستمرت الابعاث حتى تمكن العالمان أن برنت وماكنمارا ، في عام ١٩٣١ من اكتشاف أن لنفيروس سلالات ثلاثة تعطى نفس الاعراض ، ولكن بواقع مفتلف من حيث الشدة والإثار الناتجة عن الاصابة ،

وظهرت موجات وبائبة من المرض في كثير من الافطار على مر السنين في شمال أوربا وشمال أدريكا وفي استرائيا ونيوزيلندة وجنوب افريقيا وفي اثناء الحرب العالمية التانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م فهرت حالات شديدة في منطقة البحر الابيض المتوسط وفي عام ١٩٥٠ ظهرت ١٩٤٢ حالة في الولايات المتعدة وحدها و

## اذا دخل خلية حية

والفروس تكوين دقيق جدا أصفر من البكتيريا بكثي ، ولا يرى بالمجهر العادى ولكنه يرى بالمجهر الالكتروني المعقد ، ولا يمكنه التكاثر والنمو الا اذا دخل خلية حية ، وهو مسبب لصدد كبسع من

الامراض المعدية - والفيروسات انواع عدة منها ما يصيب الانسسان والعيسوان والتيسات والعشرات والبكتيريا -

وفيروس شلل الاطفال هو منادقها حجما ويتكون من حمض النرويك معاطا بعدار من مادة زلالية ، ويبلغ قطره ٢٨ مليميكرون ( والمليميكرون وادرعلي ١٠ ملايينمن المليمتر) ولعدم وجود المادة المهنية في تكوينه نراه يقاوم الكثير من المسواد المطهرة والمعقمة ، ولكن يمكن اضعافه بالمؤكسدات القوية وبتعريضه للاشعة فوق البنفسجية -

وبعيش الفيروس لفترة من الوقت في الماء والعليب • ورغم أن فيروس شغل الاطفل ينتمي التي مجموعة الفيروسات المعوية الا أنه من عشاق الجهاز العصبي، أذ سرعان ما يتجه اليه • والفريب أنه يغتار أماكن خاصة منه ليسكن بها ويتكاثر • ويعتبر الإنسان المصدر الوحيد لهذا الفيروس •

ورغم أن الاسم عشل الاطفال عملى انطباعا بان هذا الفروس لا يصيب الا الاطفال عبر أن هذه التسمية خاطئة ، أطلقت في أوائل هــذا القرن عندما كان الفيروس يقتك بعدد كبير مسن الاطفال بين المام الشاني والعام الخامس من أعمارهم ، والحقيقة أن الفيروس يصيب جميع الاعمار ، وان كان الطفل حتى عامه الاول تكون لديه مناعة ضده ــ الى حد ما ــ متقولة عنوالدته ،

والظاهرة اللافتة للنظر أنه كلما تقدمت الرعاية الصعية والعناية بالنظافة فيي مجتمع ما ، زادت نسبة الاصابة بالشلل في الكبار ، ويرجع ذلك لعدم تعرضهم المبكر للفيروس وعدم اكتسابهم المناعة ضدة \*\*

وتتم العدوى من شخص الى آخر عن طريسق حلقة دائرية تضم الفم والحلق والجهاز الهضمى والبراز • ويمكن دخول الفيروس لجسم الانسان بطرق آخرى كالرذاذ او حقن العضل أو الوريد او تعت الجسلد التي تكون حاملة للفيروس ، أو يواسطة الجروح كتلك الناتجة من عملية استنصال اللوزتين ، ولكن ذلك لا ينتشر الا في حالات وجود المرض يشكل وبائي ، ويكون انتشاره على نطاق ضيق جدا • وتكثر العدوى في أواخر الصيف واوائل الغريف من كل عام • وتكون مدة العضائة ما بين اسبوع الى ثلاثة أسابيع •

## في الجهاز العصبي

وعند دخول الفيروس جسم الإنسان سرعان ما يتكاثر في جهازه الهضمى والقدد اللمفاويةالتابعة له ، ثم ياخذ طريقه للجهاز العصبي وهنا يستقر في أماكن خاصة منه : النفاع الشوكي وخاصة في خلايا القرن الإمامي - النفاع المستطيل ، وهنا يغتار نواة أعصاب الراس والمراكز العيوية ب والتي تتحكم بالقلب والتنفس وتنظيم العرارة - المغيخ - الدماغ الاوسط وخاصة في المادةالرمادية منه - المهاد والمهاد السقلي - الجـوهر القشرى للمخ وفي مركز العركة به ،

وعند دخول الفيروس الى الجسم تنشط عملية المقاومة وتقلير الإجسام المضادة فان كانت المقاومة نشطة وقوية تمكنت من التغلب على الضيروس ومنعه من الانتشار ومنظهور أعراض للرضالناتج عنه ، وتمكنت أيضا من أيجاد مناعة دائمة اللجسم أما أن كانت المقاومة ضعيفة وغير نشطة لسبب من الاسباب ، انتشر الفيروس وظهرت أعراض المرض على الحساب ،

ويمكن أن تتغذ العدوى احد المظاهر الآتية:

أولا: العنوى غير الظاهرة بالفحص الكلينيكي، ولا يشكو المصاب من أيةاعراض وذلك نتيجةلسرعة عملية المقاومة وفعاليتها ٠

ثانيا : العدوى العقيمة أو الغائبة وهنا تظهر أعراض الحمي فقط •

ثالثا : العدوى التي تعطى أعراض التهساب السحايا غير الميكروبي ولكن لا تسبب شللا •

رابعا: العدوى التي ينجم عنها الشلل ويعكن تقسيمها الى : تلك التي تصيب النفاع الشوكي ـ التي تصيب الانتفاخ النفاعي ـ التي تصيب الدماغ -

ويمكن للعدوى ان تجمع بين هذه المظاهر الاربعة ومن حسن الحقد أن العدوى غير الظاهرة هي الاكثر
انتشارا ، تلبها العدوى العقيمة - وهنا يشعر
المصاب بصداع بسيط ، وارتفاع في درجة العرارة،
واحتفان بالعدق ، وغثيان وفي واسهال وضجر
وخمول - وترتفع العرارة تدريجيا لتصلل أعلى
ارتضاع لها بعد ثلالة أيام ولا تزيد عن ١٠٣
فهرنهايت ( ١٩٠٤ منوية ) ، ثم تهبط يسرعة ،
من حسن العظ أن ثلثي المرضى يتم شفاؤهم شفاء

أما العدوى التي تعطى أعراض التهاب السعايا، فبالاضافة للاعراض السابقة تظهر أعراض اصابة الجهاز العصبي وهنا يحس المصاب يتيبس وألـــم بعضلات الرقبة من الغلف ، ويشتد الصـــداغ والغثيان والقي، ويشعر المصاب بهبوط عام ، وقد بصاب بسلل عابر بالمثانة وباسساك .

أما العدوى التي ينجم عنها الشلل فقد تبدأ ينفس الإعراض السابقة ، وفي حالة اصابةالنغاع الشوكي يشعر المساب بالم وتقلص في بعض العصلات وغالبا ما تكون عضلات الاطراف ، وبيدا ظهور الشلل بعد عضى يومين الي خمسة أيام ، ويكون غير متماثل كان يصيب مجموعة من العضلات في طرف من الجسم ويترك عضلات الطرف لثاني ، والسيقان أكثر تعرضا من النداعين، والعضلات الكبية أكثر تعرضا من الصفيحة ، ولذا تكشسر الاصابة بمجموعة عضلات الصبة الساق وعضلات الفقد ، والعشلةالدالية ، والشلل هنا يكون رخوا مع فقدان القوة العصبية وضمور سربع بالعضلات المصابة ،

وفي حالة اصابة الانتفاخ التفاعي تكون العالة خطرة لان الاصابة هنا تؤثر على الراكز العيوبة والتي تنظم التنفس والدورة الدموية وحسرارة

الجسم ، وقد تؤدى الى اضطراب بها ، وزرفسة بالجسم ، وزيادة افرازات الانف والفدد اللعابية ويصبح المحساب وكانه غارق بافرازاته ، وقسد تؤدى هذه العالة الى الالتهاب الرنوى والاختناق،

وفي حالة اصابة الدماغ يكون المصاب سريع التهيج ، حاد الطبعفاقد التركيز والتفكي السليم، ويصاب برعشة بالاطراف والاصابع قد تصل الي حد التشنجات الشديدة •

ويجب علينا ان نفرق بين الاصاية يفيروس شغل الاطفالوالعالات التي تعطى عراضا شبيهة لاعراضه مثل : \_ حالات ارتفاع العرارة : كالانفلونزا ، والتهاب السعايا التدرني أو الميكروبي ، والعمى الروماتزمية ، والتهاب المضاصل الروماتزمي ، والالتهاب الرئوي ، والتيفوئيد ، والدوسنطاريا ، والتهاب المسالك البولية، والتهاب العلق واللوذتين العاد التي تؤدي الى الام عضلات الرقية ،

الحالات التي تؤدى الى ضعف بالعضلات : كمرض جوليان بارى وبعض السموم كالرصاص ، ونقص بعض الفيتامينات والدفتريا ، ومرض السكلب ، والتيتانوس ( الكزاز ) ، وحالات الهستيريا ،

حالات تؤدى الى شلل كاذب : مثل الكسور والكدمات والتهاب المفاصل والتهاب العظم العاد والاسقربوط • والمعروف عن فيروس شلل الاطفال انه عند دخوله الجهاز العصبي يغتار نواة الغلية التي تسيطر على العركة بالجسم ويترك الفلايا التي تسيطر على الاحساس ، ولذا ترى انحساسية الجسم تبقى سليعة دون تاثير •

#### قواعد للعلاج

ويعتمد العلاج على قواعد اساسية هي : علاج العالة حسب شدة الاصابة التي بها – التقليل قدر المستطاع من التشوه الذي قد يتجم من الشملل \_ علاج المضاعفات التي قد تحدث مستقبلا \_ تخفيف التأثير النفسي الناتج على المصاب واهله ، واعدادهم نفسيا ، لتقبل العلاج المستمر الطويل ، والتشوه الغلقي الذي قد يعدث •

وكبافي حالات الاصابة بالفيروسات ، لا يوجسد حتى الان علاج فعال ، يمكنه القضاء على فيروس

شلل الاطفال ، ويمكن علاج حالات العدوى المقيمة. وحالات اعراض التهاب السحايا غير الميكروبي والتي لاتسبب شللا ، في البيت ، حيث ينصح المريض براحة تامة بالسرير ولمدة اربعة عشر يوما ، مع اعطائه المسكنات والمهدئات ، ووضح مكمدات حاره كل صاعتين او للالة لمكان الالم ، واستمرار اللحظة بعد تعسن حالته لفترة شهرين على الافل للتاكد عن عدم حدوث ابه مضاعفات ،

اما العالات الشديدة والتي تسبب شغلا فيجب نقلها الى مستشفى معد جيدا ومجهز باجهزة خاصة لاستقبال مثل هذه الاصابات ومضاعفاتها - وهنا يجب عزل المصاب في جو هادى، وقدة ثلاثة اسابيع مع العناية بالنظافة التامة والتخلص من الفضلات بصورةجيدة تضمن عدم انتشار الفروس، وعند حدوث الشغل يوضع الطرف المصاب بوضع خاص يجعل العضلة او العضلات المصابة فيحالة ارتفاء تام وتشد العضلات المضادة للتقليل قدد الاستطاعة من حدوث التشوه -

ويجب المحافظة والعناية بالمثانة والامعاء والجلد وخاصة تلك الاماكن المعرضة منه للضفط المستعر،

وفي حالة حدوث اضطراب بالجهاز التنفى او السبابة عضلات التنفى والعجاب العاجز والمراكسز العيوبة ، يستعان فورا بالإجهزة الغاصة لمشاهده العالات ، كان يوضع الحساب بجهاز خاص للتنفس الاصطناعي لفترة من الزمن حتى يزول الغطسر ويمكنه ثانية العودة لعملية التنفس الطبيعية وان كان هناك افرازات كثيرة يجب شفطها بجهاز خاص وصاعدة المصاب بجهاز اخر على التنفس ، وقد نلجا في العالات الشديدة لاجراء عملية شق القصبة الهوائية ووضع انبوبة بداخلها لتفادى حسوث الاختناق

وعادة مانعطى المضادات الحبوية لا كعلاج ولكن كاجراء وفاتى لمنعالمضاعفات مثل الالتهاب الرئوى، وقد تستعين يجهاز الاكسجين في بعض العالات • وان حدث هبوط بالقلب تعالجه حالا •

وبعد ان يغف الالم عباشرة نبدا بعملية تحريك العضلة او الطرف المصاب ، وبجب الاستعانة بعد ذلك وفي اقرب وقت باخصائي الطب النضى واخصائي التدليك الطبيعي واخصائي العظام ، لاجراء اللازم حسب متطلبات كل حالة وحسب التشوه الذى حدث بها •

#### مياه الشرب أولا

والوفاية تنعص بالمناية بنظافة المجتمع عامة، ونظافة الفرد خاصة ، ويما ان القيروس ينتشر من الفضلات الى الانسان عن طريق القم وجب مرافقية وفعص مياه الشرب والمواد القذائية بصورة دفيقة •

وفي حالة ظهور المرض بشكل وبائي في بلد ما . يجب العناية بكل من تظير عليه اعراض مشابهة لاعراض المرض ومرافبته مراقبة جيدة ، وعزل المصاب فور تشغيص حالته ، والتغلص من فضلاته بطريقة تضمن عدم انتشار الفيروس ، وننصح في هذه العالة يعدم الكثرة في اعطاء العقز ، لانها كما سبقوان اشرنا يمكنها نقـــل العدوى ، وننصح ايضا بعدم اجراء العمليات على العنق والقم مثل استنصال اللوزتين وعدم السباحة في المسابح العامة ،

وقبل اكتشاف الطعم الواقى كانت المناعة تتم عد التعرض للفيروس يكعيات قليلة تتشهط المقاومة بالجسم وتكون الاجسام المضادة ، فتمنع ظهور اعراض المرض وتعطى مناعة دائمة .

وفي بداية النصف الثاني من هذا القسرن ، وفي عام 1965 تقريبا تمكن الملماء من الوصول الى اكتشاف هام ، وهو ان الإجسام المشادة لفيروس شلل الاطفال يمكن ايجادها وتكوينها بالجسم عند اعطاء مركبات بها فيروسات قد تو

اضعافها او القضاء عليها • ومن هنا ظهر طعم «سلك » Salk والذي يعتوى على مجموعــه فيروسات تم القضاء عليها وطعم «ساين اضعافها • الذي يعتوى على فيروسات حية امكن اضعافها • وكلاهما يعتوى على الانواع الثلاثة من فيروس شلل الاطفال التي سبق ذكرها • وطعم «سلك» يعطى بالعضل واحد ملليمتر كل شهر ما يين الشهر السادس والثاني عشر ، وجرعة منشطة كسل

اما طعم « سابِين » فيعطى عن طريق القم ، والجرعة هي تقطتان عند يلوغ الطفل الشهر الثاني والرابع والسادس من عمره ، ثم جرعة منشقة بعد عام واخرى عند دخوله المدرسة اى حوالي العام السادس من العمر • وهو الطعم المفضل الإن لسهولة اعطائه ولانه يدخل الجهاز الهضمي وينشط مقاومة الجسم ويعتدى على الفيروسات العية التي تم اضعافها •

وبعد هذا الاكتشاق العظيم وبعد التمكن من منع حدوث هذا المرض القطير \_ بصورة قد تكون تامة \_ بواسطة التطعيم يتأكد لدينا ان أى اهمال او تقصير في اعطاء الطعم ( وبجميع جرعاته ) قد يعرض الطفل او الانسان الكبير لهذا المرض اللعين و ولذا يمكننا القول : « بأن شلل الاطفال ينتـج من خطا واهمال يقع فيه الكبار ويعاني منه الصفار طول حياتهم » \*

الكويت \_ د • فاروق المهتدى

## دعنا نصل جماعة

● زعموا أن ثعلبا مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكا يؤذن ، فقال له : أما تنزل حتى نصلى جماعة ؟ فقال الديك : ان الامام نائم في أصل الشجرة فايقظه حتى نصلى جماعة ، فنظر الثملب من حوله قرأى كلبا فقر هاربا ، فناداه الديك : أما تأتى لنصلى ؟ فقال : نعم ،أجدد وضوءا وأرجع •



بقلم : سعد العاج بكرى

■ كنت اذهب اليها مرة كل شهر وقد خلت جيوبي من الدراهم ، وكانت هي تستقبلني ينظرة ترحيب من عينيها الجميلتين وصؤال العارف عما اربد ، لاجيبها باظهار جيوبي الغاوية المنتظرة للراتب الشهرى ولاحظي منها پايتسامة تزيد من عفير على جاذبية وجهها الصبوح • كانت تجلس ورا، مكتب الداخل والمقصود العمل المطلوب انجازه ، وعن يساره حاملة اوراق اخرى كتب عليها الغارج والمقصود تنائج الإعمال المنجزة، ومنحولها في غرفتها الصغيرة الانيقة خزائن تعوى أوراقا كثيرة مرتبة في ملفات ومصنفة في تسلسل وتنظيم ، فقد كانت واحدة من موظفات الشتون المالية في المؤسسة الكبرى التي كنت اعمل بها ،

كان يعلو لى فى زيارتى الشهرية لها أن ادافيها وهى تؤدى عملها تتحرك بانوئة ورقة وتحسب الاموال بغفة ودقة - كنت أضع أمامها فى حاملة أوراق الداخل وثيقة أحضرها من دائرة شؤون الوظفين تعوى تفصيلات عملى خلال الشهر الماضى -

ايام العمل المنتظم ، وايام الفياب ، سماعات العمل الاضافي والمكافات، التعويضات والترفيعات والارباح. وكانت هى تقوم اولا باناملها البيضاء النعيلة بسحب الوثيقة من حاملة اوراق الداخل لتضعها امامها فوق المكتب ، ولتقراها بعينين جادتين وهي تتعرك منمقعدها مظهرة جمال قدها المياس وتناسق ثبابها الانبقة ، لتعضر ملقى الغاص من احدى الغزائن الى مكتبها تستعين بما فيه من معلومات عن راتبي الاسامى ودرجة وظيفتي لتحسب اجورى المستحقة بناء على قوانين الشركة ، وتعيد الملف الى مكانه بعد اضافة وثيقة شؤون الموظفين اليه . ولتقوم اخبرا وهي تنظر اليوعلى شفتيها ابتسامة مشرقة رقيقة بوضع شيك بالمبلغ المستحق لى في حامده اوراق الغارج لاتسلمه شاكرا بتصريح اللسان عملها ، ومثنيا بتلميح العيون علىجمالها ولطفها •

#### البديل بطاقة

وهي ذات يوم ذهبت الى دائرة شؤون الموظفين

فاعطيت وثيقة هي عبارة عن يطاقة مثقية مختلفة في النكل عن الوثيقة المعتادة التي كنت اتلقاها-اتجهت الى غرفة الفتاة الجميلة موظفة الشؤون المالية لاجدها مضلقة وعلى يايها ملاحظة تقول ان شبكات الرواتب صوف تعطى عن طريق الة جديدة ابتاعتها المؤسسة تدعى العاسبة الإلية Computer وإنها لذلك قد استغنت عن عدد من الوظفات والموظفين، قرأت الملاحظة حتى آخرها يشعور امتزج فيه الاسى على فقد الزميلة الظريفة التى اعتدت ان اراها كل شهر ، مع الرغية في استطلاع الاله السحرية التي تؤدى يعفردها عمل العديد من الناس - واتجهت الى حيث العاسبة الألية لاجد غرفة كبيسرة فسمت بصائط نصف زجاجى السي فسمين : الداخلي منه عيارة عن اچهزة الكثرونية متعددة الاشكال ، والفارجي منه عبارة عن مجموعة من الاجهزة الصغيرة لكل منها مدخل ومغرج -وضعت الوثيقة على احد للداخل لاحصل يعد ثوان من المغرج على الشيك المطلوب - كيف تم ذلك وكيف حصلت الإجراءات التي كاثت تؤديها تلك : 31:41

 ج كيف تلقت الالة الوثيقة من للدخل المماثل
 لحاملة اوراق الداخل على مكتب الفتاة وكيف قرآتها ٢

این الفزائن، واین الملفاتوکیف استطاعت الالة احضار ملفی الفاص للاستعانة بما فیه من معلومات ؟

کیف استطاعت الآلة حساب اجوری للستعة بناه علی قوانین الشرکة ، وکیف استطاعت هذه الآلة الصماء فهم تلك القوانین والعمل علی اساسها ؟

 ﴿ كيف ادت الآلة كل هذا العمل بثوان وكيف قامت يكتابة الثبيك وتقديمه الى عند المفرج ؟

## مقارنة بين الآلة ٠٠ والفتاة

كيف تم كل ذلك امر قد يبعث على الحير قويبنى هالة اسطورية حول هذه الالة العديثة • ولعل فهم الامور يبدد العواجز ويرضى العقل في اكتشاق خفايا الوجود • وقد يكون من المفيد لتعقيق الفهم المشود البعث اولا عما يعتاجه عمل موظفة الرواتيد، ومن ثم مقارنة اداء الفتاة له مع اداء الالة •

يحتاج العمل الى :

 ★ منخبل لادخال الوثائق او السرامج أو البيانات •

الا يرناميج للعمل وفيق التوانين والانتقاب المتيمة ، قوانين الشركة مثلا »

مغزن لاستيعاب المطلوب في الوثائق وحفظ
 يرنامج العمل •

 ﴿ مغازن اخرى لتغزين المعلومات التي قد بعتاجها العمل كملفات الموظفين \*

\* وصيلة لاداء العمليات للطلوبة -

\* مغرج لاعطاء النتائج •

جهاز للتحكم باداء العمل •

كانت الفتاة تعفظ يرنامج العمل في ذاكرتها ، وتستوعب فيها متطلبات الوثائق يعد أن تقرأها يعينيها الجعيلتين - وهذا أيضا ما تقعله العاسية الالية فهي نقرأ المعلومات الداخلة اليها عن طريق حالة الوثائق المعلومات الداخلة اليها عن طريق فارىء البطاقات Card Reader حيث تمشل الثقوب يالنسبة اليه ما تمثله الاحرف يالنسبة ليه ما تمثله الاحرف يالنسبة ليه ما تمثله الاحرف يالنسبة ليه ما تمثله الاحرف يالنسبة المعلومات المعلل الفتى يعب أن تؤديه ، فاذا كانت ذاكرة الانسان هي خلايا المغ ، فذاكرة الالة هذه هي خلايا الكترونية خاصة -

أما المداومات المساعدة عن موظفى الشركة فقد كانت تعفظ في ملغات توضع في خزائن حول مكتب الفتاة ، حيث كانت تعود اليها لتذاكرها عند العاجة ، فقد كانت هذه الملغات عبارة عن ذاكرة مساعدة للفتاة في آداء عملها - والذاكرة المساعدة هذه Auxiliary Memory موجودة أيضا في العاصية الآلية ، وغالبا عا تكون على هيئة شريط مغنطيسي Magnatic Tape يشبه شريط تسجيل الاصوات -

كانت الفتاة في تعديدها للاجور المستعقة تقوم ياجراء العمليات العسايية على ورقة خارجية او يمساعدة آداة حساب صفية Calculator وفق فوانين وانقلمة العمل - وتقوم العاسية الآلية باداء ذلك بواسطة وحدة العسابات Arithmatic Unit القادرة على فهم وتنفيذ خطوات يرتامج العمل المقيم في ذاكرة العاسية -

عند الانتهاء من حساب أجور أي من الممال ، كانت الفتاة تقوم بكتابة الشيك ووضعه في حاملة العرب والرومان والاغريق وعمليات الجمسع والطرح

والعاسية الالية يشكلها العالى هي حصيلة تاريخ طويل يحث خلاله الإنسان عن ادوات تعينه في اجراء حساياته • فقه استمان اولا بيده وكلمة رقم احادى Digit في اللغة اللاتينية تمنى أصبعا • ثم استخدم الرومان والاغريق بعد ذلك الة الاباكوس Abacus لاجراء عمليات الجمع والطرح ، وهي عبارة عن رفعة مقسمة تشبه رفعة الشطرنج تجمع الاحجار على كل من اقسامها حسب متطلبات العمليات، وفي عام ١٨٢٥ وضم أيو جعفر محمد بن موسى الغوارزمي أول كتاب شامل في علم الحساب • وظل هذا الكتاب مرجعا وحيدا في هذا العلم لزمن طويل حتى أن الكلمة الفنية الانجليزية والتي تعنى طريقة معينة او برنامجا معددا لعل قضية ما مأخذوه عن اسم هــذا العالم الشهع. • وفي عام١٩٤٢م يني يليز ياسكال Bialise Pascal اول آلة حسابية تقوم باجراء العمليات الاربع الجمع والطرح والضرب والقسمة لساعدة والده موظف الحسايات في أدارةالجمارك harles Babbage وقد كان تشارلز باباج أول من بني حاسبة آلية تشبه في عملها آلة اليوم كان ذلك عام ١٨٣٣م ، لكن هذه الالة لم تأخذ حظها من الانتشار لانها اعتمدت على التكوين الميكانيكي دون الالكترونات التي لم تكن قد ظهرت بعد • ومرت الايام وفي شهر مايو ( أيسار ) عام ١٩٤٩ ولدت اول حاسبة آلية الكترونية في جامعه **کمبردج** •

وقد تطور هذا النوع من الحسابات بعد ذلك ويسرعة فائقة عبر أجيال أربعة الاول منها كان يستغدم صمامات الراديو والوصلات التعاسية ، والاحدث فيها يستخدم دارات التكامل ذات المجال المتسع LSI فعاسية يعجم غرفة كبيرة من الجيل الاول تعادلها حاسية يعجم كرمي عادى من الجيل الرابع، ولئن استطاعت آلة الجيل الرابعان تأخذ مكان الفتاة الجميلة في أداء حسابات الرواتي، الزوجة المزيزة في أداء الاعمال للنزلية ولكن تبقى العاسية الإلية الله صماء ويبقى الشعر والغيال والفكر والابداع ملك للانسان وحده والفيال والفكر والابداع ملك للانسان وحده و

اوراق الغارج - والعاسبة الألية تقوم أيضا المل يواسطة جهاز مغرج خاص المامل يواسطة جهاز مغرج خاص المدود يكون أحيانا على هيئة طايعة خط المعادية أو شابعة المغربية المعادية أو شابعة تلفزيونية الإنسان في عمله جهاز عصبي يمتد هير خلايا الجسم - وهذا هو العال أيضا في العاسبية الآلية حيث أنها تعتوى على جهاز تعكم المامسية يقوم يضيط خطوات المعل وتسييها بعيث تبدو وكأنها تتداعي يشكل تلقائي - ولثن كان الانسان جسدا يكتسب العلم والفكر فالعاسبة الآلية هي تنكين يتقبل التوجيب ويشالف هــذا التكوين يتقبل التوجيب ويشالف هــذا التكوين

وحدة الزمن جزء من المليون من الثانية

كَانِية Software

Hardware من قطع معدنية ودوائر الكثرونيه

نعمل بانسجام وفق توجيه يعسده يرنامج عمل

وتتميز العاسبة الآلية عن الانسان بان وحدة الزمن بالنسبة اليها هي جزء من مليون من الثانية . وانها صعاء لا تتعرض لاية Microsecond مشاكل نفسية او اجهادات فكريسة او مداعبات الزملاء ، وعلى ذلك فيامكانها أداء عمل العديد من الناس يكفاءة أفضل ودقة أعلى - ونتيجة لذلك فقد غالى الكثيرون اذ أسموها بالعقل الالكتروسي. فاذا كانت مزية العقل هي التفكر ، فان هذه المزية تكرار فكر معدد وضعه نها اسان ، كاتباع خطوات اجراء حسايات الرواتب من أجل كل للوظفين • ولثن استطاعت هذه الآلة أن تعل محل تلك المتاة الجميلة في عملها المعدد فهي لا تستطيع أن تحل معلها في قراءة كتاب أو ايداع فكرة ، وهي لن تستطيع أن تكون البديل لمفكر أو مغترع ولو أب تستطيع أن تكون المساعد الامن لهذا العالم أو ذلك المبدع •

واستخدامات العاسبة الآلية في حياة اليومكثية ومعددة الجوانب والدلائل تشير الى أنها ستكون اكثر انساعا وانتشادا في المستقبل ، فهي في المصارف تؤدي العسايات ، وهي في مكاتب السفر تقوم بعجز المقاعد للمسافرين، وهي في مراكز البحدوث ترفب أحوال المرضي ، وهي في مراكز البحدوث والجامعات تنفل برامج الدارسين لعمل المشاكل العلمية ، وهي في الطائرات والبواض تساعد في الملاحة ، ولعلها تاخذ طريقها في المستقبل الي

سعد العاج بكرى

# الأمثال الكويتية المقارنة

تأليف: أحد البشر الرومي وصفوت كهال

لعل كره الحديث عن النفس من أهم أخلاق الذين يومنون بخدمة العلم وقيمته . فقل أن تجد باحثا أرهق نفسه في تأليف موسوعة من الموسوعات العلمية أو الأدبية يحدثك عها لقي في تأليفه من مشاق ومصاعب وكل ما ينوه به أهل الموسوعات الفقهية واللغوية والادبية والتاريخية والفلسفية والمفسرون يأنهم بذلوا قصارى جهدهم فيا قاموا به من تأليف .. فعلى قراء هذه الموسوعات أن يصفحوا عها يجدونه من عيوب أو تقصير في كتبهم ، بل ان أولئك العلهاء يعترفون دائها بفضل من سبقهم بالتأليف .. تجد ذلك واضحا في مقدمة ( ابن منظور ) في كتابه لسان العرب والزبيدي في تاج العروس والنويري في نهاية منظور ) والقلقشندي في صبح الأعشى الى غير ذلك من الموسوعات .



وهذا الكتاب الذي صدر مؤخرا « الامثال الكو يتية المقارنة » ، اشترك في تأليفه احد الباحث بن الجادين في التراث الكويتي - احد البشر الرومي - النذى امضى قرابة ٤٠ عاما في جمع الامثال ، يدفعه الى ذلك وعيه التلقائي بأهمية الأمثال كتعبير عن فكر وخبرة المجتمع فأخذ يدون ما يسمعه من أمشال تشردد خلال الحياة اليومية على جزازات من الورق ، فلها بلغ ما جمع من الأمثال قرابة ثلاثة ألاف مثل وجد أن الفائدة لا تكون تامة الا اذا قارن بين هذه الأمثال وغيرها من أمشال الجزيرة العربية وأمثال العراق والشام ولبنان وفلسطين والمغرب ومصر . وأورد ما يناسبها من أشعار باللهجة الفصحى حبنا وباللهجة الدارجة أحيانا أخرى فاقتضى ذلك منه أن يرجع في كتابه هذا الى مصادر كثيرة بلغت المثات . كما اشترك في تأليف الكتاب الاستاذ صفوت كهال خبير الفنون الشعبية ، بتجربت الفنية في هذا المجال ، والحق أن الاستاذ صفوت كتب مقدمة مفصلة أشار فبها الى ما تعنيه كتب الأمثال من تصوير لعادات الشعوب وسلوكها وأخلاقهما وتقاليدهما فهمى معمين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو اللغمة أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم كها نوه بجهبود المفكرين العرب المهتمين سذا اللون من الأدب. ومن يتأمل تراثنا

العربي يجده زاخرا بمجموعات كثيرة قيَّمة من الأمثال تؤكد اهتام كثير من العلماء يهذا اللون من التعبير.

#### اقدم كتاب

ويرى الأستاذ صفوت كبال أن كتباب الأمشال للمؤرخ السدوسي المتوفي سنة ١٩٥ هـ أقدم كتاب وصل الينا في الأمثال بعد كتاب الأمثال للمفضل بن محمد الضبي المتوفي في حدود ١٧٠ هـ .

أما سبب عناية أولتك العلماء بجمع الأمثال فانه
يعود الى أن هذا الجانب من التعبير يصور تجارب الأمم
وعاداتها وتقاليدها تصويرا فنيا يجعله سائرا على ألسنة
الناس وهذا أمر يستحق كل ما يبذل في سبيله من جهود
واهتام بالاضافة الى أن التنزه في كتب الأمثال يعود على
الانسان يكثير من المتعة وجليل القائدة لما تحتويه من
قصص اجتاعية وأحداث تاريخية ، ولما تتضمنه من
أشعار حكمية يحتباج اليها الانسسان في كتسير من
المناسبات . فيا من أحد الا وتراه يستشهد ببعض الأمثال
حين يحتاج الى ذلك كها سنرى ذلك فها بعد .

وعلى أي حال ، فان هذا الكتباب السذي بلغست صفحاته ستانة وعشر صفحات ستتبعه أجزاء أخرى . وقد رتبت هذه الامثال حسب موضوعاتها كالاجتهاد والاحسان والاختيار وأدب المائدة والادراك الى غير ذلك ثما تشير اليه من النواحي الاجتاعية ، وهذه طريقة لم أجدها فيا قرأته من كتب الامثال . وليس من شك أنها نافعة تسهل البحث للدارسين ومن الامائية العلمية أن أنوه بما قام به مركز رعاية الفنون التسعيية من عصل متراصل في اعداد هذا الكتاب باشراف للؤف حتى خرج على هذه الصورة المتازة التي هو عليها . فنأمل من هذا المركز أن يواصل جهوده فيصدر من الأثار ما يغني التراث الشعبي وينفع الباحثين في هذا الميدان لبعد نقصا يشكو منه كثير من الباحثين .

## طالع وجه العنز!

يقى علينا أن نتعرف على الكتاب بايراد بعض ما جاء قيه من الأمثلة ليتضع لنا النهج الذي سلكه المؤلف في تنسيقه . يورد المؤلف في باب الاستدلال كثيرا من الأمثلة وهذا بعضها :

١ \_ ( طالع وجه العنز واحلب لبن )

ذكره كل من الأستاذين خالد سعود الزبد وعبد الله التورى في كتابيهها عن أمثال الكويت .

ه شوف وجه العنز ء

وفي الجزيرة العربية : « ناظر وجه العنز » . ويقال : « شف وجه البقرة واحلب لبن »

وني العراق : « شوف وجه العنز » . و « شوف العنزة واخذ حليب » .

و في فلسطين : « شوف العنزة وخليك من حليبها » . و « انطلع في وجه البقرة قبلها تحليها »

وفي مصر : « اتطلع في وش البقرة قبل ما تحلبها » . وقال الشاعر :

لا تسأل المسره عسن خلاتقه فسي وجهسه شاهسد مسن الخبر وقريب منه قول شاعر آخر:

لا أسأل التاس عما في ضائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني ٢ ـ ( الكتاب ينقرا من عنوانه ) :

> وفي العرق : « المكتوب يتعرف من عتوانه » وفي فلسطين : « المكتوب ينقرا من عنوانه »

وني مصر : « خذ الكتاب من عنوانه » و « الجواب يتقرى من عنوانه »

ومما يناسب هذا المثل قول العباس بن الأحنف:

لا جزى الله دسع عبني خبرا
وجرى الله كل خبر لااني
ندم دمعي فليس يكتم شبنا
ورأيت اللسان ذا كتميان
كتت مشل الكتاب أخفاه طي
فاستدلوا عليه بالمناوان

#### وحدة هذه الامة

وفي باب ( الاستسلام ) جاءت أمثلة منها قولهم : ٣ ــ ( الشوم سلطان ) :

وفي الجنزيرة العمربية : « النموم سلطمان جاير » . ويلقظ « صلطان » بحرف الصاد بدل « سلطان » . وفي ذلك يقول الشاعر :

والنسوم ينتسزع العصما من ريبًا ويلسوك تنسي لسانمه المنطسق ويقال في النوم أيضا : « النوم عافية »

وفي العراق بلفظه وكلمة « سلطان » يغلب عليهم أن يلفظوها « صلطان » ..

قال البهاء زهير :

من لي بنومسي أنسكو ذا السهاد له فهسم يقولسون ان النسوم سلطان ويرسسل السطيف جاسوسا ليخيسره ان كان يغمض لسي بالنسوم أجفان

وفي سوريا ومصر وفلسطين بلفظه . وفي باب ( الاستمتاع ) جاءت أمثال منها : 2 ــ ( يا حلو الما على الظلم ) :

وفي الجزيرة العربية : « احلى من الما على الظمأ » . ويقال أيضا : ألذ من الما على الظها » .

وقال أعرابي :

حديث أشهب فاعلمي لو أناله الى النفس من برد الشراب على الظا وفي العرق: «أحلى من الماي على الظيا ».

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فلت وجدي بها كوجدك بالعد ب اذا ما منعت طعه الشراب ويقال أيضا: « أطيب من مي البارد على قلب العطشان »

وأورده المبدائي : « أطبب من الماء على الظمأ » .
وجدير بنا أن نتنبه الى أننا حين نتأمل في أمثالتما
العربية تتضح لنا وحدة هذه الأمة في تفكيرها وتعبيرها
وتجربتها . فكم هو مجرم في حق هذه الأمة من يسعى ،
طريق مباشر أو غير مباشر ، لتفريق كلمة هذه الأمة

وتمزيق شملها. ألا طيب الله ثرى الشاعر المهجري المطبوع (جورج صيدح ) حيث يقول في قصيدة عامرة تعبّر عن مشاعر كل مخلص لهذه الأمة :

حلل الحب ما التعصب حرم فاتحدنا وسا خلقنا لنقسم شرع مجدنا سواه نسينا أرز صنعن أو نخيل المقطم حدثونا عسن انقصال فلذنا بانصال من العواطف محكم وضربنا عسن الساسة صفحا واحتكمنا السي اللسان وللدم أى غنم من القطيعة تجنى ان خبرنا مؤونة القلب والقم؟ سور علسى الحدود منبع رب ان لسناه بالشعور تهدم ما بناه علوج عهد انتداب كيف تبنيه دولة الخال والعم! با ولاة الامبور سعسا لشكوانا وسعبا ان المهم المقدم أونقوا عروة العروبة فبنسا ذهبت ريسح أسة تتفسم

الكوبت \_ عبد الرزاق البصير

## ( هذه المرأة احترمها ! )

قال جورج واشنطون ، محرر امريكا من الاستعار الانجليزي : د انتي اكن كل احترام لتلك المرأة التي خرجت من بيتها لتخوض غار الحرب ، وهي تحمل قضيبا من حديد يستخدم في اذكاء نار المدفأة .. فقد سمعت ان العدو قادم ، فاسرعت لملاقاته ومقاومته !

وسألوها: « ماذا عساك صائمة بهذا القضيب الحديدي ؟ » فاجابت في حماس شديد: « على الاقل سوف يعرفون مع أي جانب اقف ! »

# تكلموا تعرفوا

عندما يعجز المرء عن مسايرة نظيره او اقناعه بالعجة القاطعة ، يظهر الغضب ويجادل به كوسيلة وحيدة للتغلص منه او التفوق عليه • ويرى العرب ان هذا السلوكهواولي بوادر العي فضربوا المن بقولهم : (أول العي الاحتلاط) اى الغضب والملاحظ، ان الشغص العصابي يعاني دائما في لغة تغاطبه عسر الكلام وصعوبة في انتقاء الالفاظ والاساليب على النسق الجميل بسبب جنوحه الي الفهاهة أو السرعة الكلامية والرغبة الجامعة في الوصول الي المنتيجة قبل غيره لان عقله المضطرب لا يقوى على الأناة والانضباط والانتظار ولشد ما يتالمان يتفوق عليه مغاطبه أو يصيب رايا وجيها •

كُلْ أُولْنُكُ وغرهبدافعهما يعانيهمن عصاب نفسي •



ويما أن المرء مقبوء تحت لسائه \_ وهو المترجم الحق والامين للانسان \_ فمن هذا المنطق اذن ، تصدر احكام الناس على الناس بمغتلف النعوت والاوصاف ترفع شاتهم او تستطهم من خلال الكلمة الا تغرج من الاقواه -- وتعتبر تلك الاحكام معايير مضبوطة ومينية على اساس من المعليات المقتلة والمنطقية يدليل أن الكلمة لا يحسنها الا بعافة الكلام واذكياء المقول من اسوياء البشر ، او هي الحسن الذي ( حدم ارباب القصاحة من صنعة الجن ) - يقابل هذا أن رداءة الكلمة من رداءة العقل ، كما لو قلنا أن « أول خيث الماء من خيث ترابه - «

ومًا كَانَتُ الكَلْمَةُ مَرَاةً وَمَلَكَةً مَقَلْبَةً ، فَلا يِد في ظهورها التَلْقَائِي خَارِجٍ نَطَاقَ الكَبِتُ مَنْمَتِسِ

لا يقل اهدية عن مكرناتها الاساسية ، الا وهو النقص بالنقة بالنقس ، لانه في حالة الشعور بالنقص يصبح السلوك القرين شاذا ومضطربا ، ويتغذ يتميز احدهما بالعدة والعرارة الانقعالية مقرونا بالعركات الايمائيةوالإيمائية يجوار فقدان السيطرة على الافكار وانصدام الترابط بينها مما يؤدي الى اضعاف المنطق الجدلي والبرهان المقلى ، وبالتالي الى تعطيل البديهة وسرعة الفاط ويتميز ثانيهما بالقنور الارادي وحمود الهمة او المعانا في اخفاء العيوب الذاتية او نزوعا الى التقوق الانطواني وذلك انسياقا مع التقليات التقوق الانطواني وذلك انسياقا مع التقليات التوقية الواجية او المعانى من التلام بغضع لها العصابي من

حين لآخر • وهو كاف للتقليل من فعالية الكلمة والاسهام في انفقاض معنوية القرد الى المستوى الادنى لوجود اختلال في المقومات التكامليــة للشخصية •

وهذا النوع من الافراد لا يجيد الكلمة ان ملكها الا على الورق حين يغلو الى عزلته ،ولكنه مع ذلك تنقصه شجاعة الراى في غياب الثقة بالنفس لدخول مجالات القول او حلبات الصراع الفكرى بكفاءة موازية او على قدم المساواة حتى مع توفره على الموهبة او امكانات الخلق والابداع. وقليلة هي العالات التي يبدو فيها العصابي كشغص سوى يشارك مغاطبيه في ادارة العديث بطلاقة جبدة وبانماط عالية من التعبير في اطار المُرضوعية • ولكنها مجرد حالات استثناثيــة لا تلبث ان تعقبها انفعالات نفسية وتوترات عصبية لبعاود منطقه الفهاهة او العي وما صواه مسسن انواع العيوب الكلامية خاصة اذا تعذر عليسه ايجاد تفاهم مع الغير لسبب او لأخر او توالت سقطاته ولم يقر له احد برأى او ينضم السمى مساندته، وحينئذ يطبش صوابه ويفقد توازنهويبرز الغضب كسلاح في المواجهة بدل الكلمة الموزونة الهادئة التي هي سيدةكل المواقف تستأثر بالاهتمام وتعقق اكبر قدر من التفاهم والتقارب •

#### الكلمة ؟

ورغم كون العي عببا في المنطق او الجدليات سواء من الناحية المفطية او السلوكية ، الا انه مازال اللفة التي يلجا اليها النقاد في كثير من معاركهم النقدية كلما افرغوا ما في كنائنهم فيجدهم يتراشقون بنيران اسلعتهم الكلاميسة والجدل الهاديء ، فيضيع عليهم القصد ويغطنون المرمى فلا يصيبون الا اهدافا هامشية و وبالتأكيد لو أنصقت الكلمة من العي واعطيت حقها مسن لو أنصقت الكلمة من العي واعطيت حقها مسن البيان لوجد التفاهم سبيله الي النقوس وصارت اعمال النقاد انجازا ومعجزة تصطلح على تحقيقها جيودهم المتصارعة المتضافرة حول قضايا الثقافة والنقد و

ومن هنا ياتي دور الكلمة كمراة للعقل او ميزان تقييمي له تعدد مداه تصاعديا أو تنازليا •

ومن خلال الكلعة يرتب المرء اما في عداد العقلاء او في عداد العمقي او في منزلة ما بين هولاء وأولئك على اساس المقدرة على اجادة الكلمة او عدمها وقديما قبل: (اللسان ترجمان الانسان) \* فبالكلمة اذن ، يعرف الناس وبها تقاس درجات عقليتهم وانماط تفكيرهم \* وهي ايضا تبيان لفلسفتهم واتجاهاتهم في العياة \*

قانت عندما تريد ان تدير مفتاح الفهم لعقل ما تصطنع المواقف وتثير لدى صاحبه حوافز التعبير ثم تدعه يتكلم على سجيته دون ان تتدخل الا بمقدار ما تدعي العاجة الى ذلك • وسوف يعرب لك عن عقله اعرايا تاما يجسد صورته علىي العقيقة الكاملة •

فلا غرابة اذا كان اناتول فرانس يعجد الكلمة لانها قوام الشخصية او الرجولة ورديقها في ذلك العقل المزاوج - وليسس من قبيل المصادفة او الإغراء أن يعفظ صواد المثقفين لاناتول هسده المقولة الذائمة ( الاسلوب هو الرجل نفسه ) ، كما ظل الادبب معمد السباعي يردد على مسامع ولده الماسوف عليه الكاتب يوسف السباعي هذه النصيعة : ( الكلمة هي الرجل يابوسف )، وسرعان ما جذبه وميضها اللامع واستهواه مدلولها الرائع المبرزين -

نعم، وبعد هذه التعليلات الموجزة التي سقناها انفا ، ها هي ذي معطيات نعوذجية تترى تباعا في هذا السياق تضع أمامنا الكلمة كصورة فوتوغرافية فرب دورها في تعديد معالم الشغصية من خلال التفكير العر الذي يتبناه الشغصية واسطحة الكلمة داتها كاداة للافصاح والتشغيص والتياس الكلمة ذاتها كاداة للافصاح والتشغيص والتياس العقلي والبناء الهرمي للشغصية على سبيل الارتقاء بها من اسفل القاعدة الى القمة او العكس و

#### الاحنف بن قيس ٠٠ سيدا

وحرى بنا ان نستقطب في البداية واحدا من اعلام العرب في فجر الاسلام احدث الكثير مـــن الأراء وصاغ صورا رائعة للعكمة • ارتقت بــه

الكلمة الى قمة الشهرة وعظم الشان • جمع بين الرأى والشجاعة وهما فضيلتان متى تحلت بهما نفس مرة بلفت من العلياء كل مكان على ما جاء فى بيت المتنبى •

ذلـكم هو الاحنف بن فيس الذي تقلد زعامة أهل البصرة وصار قطب السيادة فيهم غير مدافع اليه يفزع الناس عند المشورة كان له مقام مرموق عند العاكمين - برز كزعيم نادد المثال ، يرأس الوفود وعليه تعال الكلمة ، يحسن الاداء والتبليغ لما اشتهر به من العكمة والعصافة والحس العام -

ارسله أبو موسى الاشعرى - وكان يومنذ واليا
على البصرة - ضمن وقد من سراتها الى الغليفة
عمر بن الغطاب رضى الله عنه في مهمة رسعية 
فقام الاحتف بين يديه خطيبا ( يسترعيه النظر الى
اهل البصرة ) ، فاعبب الغليفة بذكاء عقده وبطلاقة
لسانه وفصاحة منطقه ، ولم يتمالك أن أشار اليه
قاتلا : ( هذا والله السيد ٠٠ ) - فاحدثت هذه
القــولة دويـا في الإفـاق وتنافئتها الالـمنة
وتغنى بها الركبان ، وعلا بذلك شان الاحنف

ذلك لان الاحنف تكلم فاجاد ونطق فاحسسن القول و وذاك ديدته يقل العز ويصبب المفصل ما أشسار في الامسر الا وأخذ فيه بالحزم وأتى بالرأى الصواب و وفلما أخطأ و أذ ذلك شعر التخليفة عمرانه امام حكيم المعي فذ يعمل خصائص الرجال ومزايا الحكماء فاقر له بذلك رغم حدالة منه و لا شك ان الاحنف عاد والوفد المرافق له وقد حقق اهداف زيارته للغليفة الذي لم يغف اعجابه به واجابه لا معالة الى ما طلب وهو عنه راض ولقدره مجل و

#### عباس العقاد ٠٠ كاتبا

ومن رواد الجيل المعاصر نستقطب شخصيةعباس معمود العقاد التي احتلت في نظرتا مكان الصدارة بين اوساط المثقفين على طول امتداد رقعة الوطن المربى ازيد من نصف قرن • وبهمتا ان نقف عندها هي ايضاكنموذج آخر وفقة عابرة لاستشفاف دور الكلمة في تقييم العقل وصيافة العبقرية • كان عباس معمود العقاد يتابع دراسته الابتدائية في احدى مدارس اسوان وهو يومئذ حدث صقير •

وتشاء الصدف ان يؤم تلك المدرسة زائر هسو

الاستاذ الامام معمد عبده - والناء تفقده لاحوال الدراسة فيها اطلعه استاذ اللغة على احسدى كراسات العقاد الانشائية ، وما ان فرخ الاستاذ الامام من فراءة أحد مواضيعها حتى قال وهو بربت على كتفى العقاد : ـ ما اجدر هذا ان يكونكانبا بعد -

وصا فتى، هسدا الاطسراء المنصف و وصبه
أنه شهادة من الاستاذ الامام - حافزا قويا وزادا
مشجعا لمعقاد على مواصلة الدرس والتعصيل فج
أبه ولا مكترث بما بصادفه من عراقيل ومعوقات
الى أن بلغ غاية مناء وضرب بسهم واقر ككاتب
ومفكر عظيم - ويرجع تنبؤ الاستاذ الامام وصدق
فراسته حول مستقبل العقاد الى كون هذا الفتى
الذكى الطموح قد ملك ناصية اللغة فاسلست له
قيادها وأسلمت له زمامها وهو بعد ما يزال في
ربعان الشباب وفي بداية الطريق - مما عكس
بوضوح الصورة الناصعة لمستقبل العقاد في نهن
الاستاذ الامام - الاص الذي افضى به الى الحكم
عليه مسبقا بالعطاء والنبوغ والالمية من خلال
الكلمة المسطرة دون حاجة الى روز لنذكاء -

غير ان هناك نفرا من النقاد لا يققيون فكر المقاد يالقدر اللازم فينعتوا اسنوبه بالتعقيد والقعوض على غرار أسنوب أبي العلاء المحرى ، وماذاك الا لقصورهم عن ادراك ماتمتاز به كتاباته النثرية والشعرية من جزالة في اللفظ واختصار في العبارة مع الاشرافة والوضوح • وهي قصة شامخة لا يدانيه فيها الا رواد قلائل من مفكرى العصر •

وما سر استعصاء فهم هؤلاء النقاد لفكر العقاد الا لانهم لا يتكلفون مشقة التركيسز ولا عنساء الاستيعاب لسبر اغواره يكل اناة ووعى المامى • والدنب ذبهم لا لاسلوب مفكرنا المبدع •

والنجم تستصغر الابصار رؤيته

والذنب للطرف لا للتجم في الصغر ومن هنا جاءت ماخذهم المتجنية لتضع عقليتهم في احجامها العقيقية مع رسم بياني لها يعدد مواقعها من السلم الارتقائي على ضوء مواقفهم من فكر الاعلام وفلسفة المشاهير - وكلاهما قاعدة قياسية في الغالب الاعم لتقييم المعطيات العقلية ومدى التحصيل المعرفي عند جيل المثقفين في كل عصر من خلال تلك المواقف بغض النظر عن روائز الذكاء المستخدمة في علم النفس -

#### واناس اسقطتهم الكلمة

وكون الانسان حيوانا ناطقا يعكم العبلسة والفطرة، فلا بد المكاشف عقله للناس سواء يوعى او يقير وعى - ونعود فنكرر القول بان الوسيلة الى ذلك هي الكلمة التي بها فقط يعلو الإنسان او يسفل ، وبها ايضا يعز امر" او يهان - وصوف نوضح فيما هو أن عكس ما ذهبنا اليه أنقا - فاذا مقاهر الشخصية مستعارة مزورة ، واذا هي ايضا تسرع الهبوط مع المنعني الهرمي وتتهاوي كجلمود صغر حطه السيل من عل ، أو كاعجاز نغل خاوية طوحت بها رباح عاتبه -

وانما وقع الاكتفاء ببعض النماذج على بساطتها لشهرتها فقط مع العلم باننا تصادق لها احوالا مشابهة في حياتنا الثقافية والاجتماعية وصورا متكررة في حياتنا اليومية •

فقد قبل أن أبا حنيقة كان يبسط رجله في

حلقة الدس قرض أو عياء و وذات يوم أقبل عليه

شيخ كت اللعية عهيب الطلعة حسن المظهر وبغاله

الراتي لاول وهلة أنه من أهل العلم والقضل

والوجاهة أو من ذوى الرتب العالية ، فما كان من

للزائر ، لم مضى يشرح في درسه ( موعد صحلاة

الصبح ) ، فاذا بالشيخ يسال : ( وما العمل أذا

طلعت الشمس قبل الفجر ) ؟ فأجاب أبو حنيقة

( العمل أن أبا حتيفة يبسط رجله ويحمد الله)،

وبهذه الكلمة فقط ، أيان الرجل عن تفاهة

فاضعة وسخافة في السؤال أنهارت معها قيمته

مارع الي حمل نفسه على الإطمئتان بعد معاناة،

سارع الي حمل نفسه على الإطمئتان بعد معاناة،

ثرى الرجل الطرير فتبتليه ويخلف ظنك السرجل الطرير

كذلك حدث تشميم العلى شاعر العلة بالعراق في اواخر القرن الخامس الهجرى وكان من عقلاء المجانين ، اشتهر بالعلم مع الفرور والاعجساب بالنفس . مما جعل مجلسه قبلة الرواد من مختلف الفتات الاجتماعية ما بين عالم وجاهل وحاكسم ومحكوم - وكان يعضهم يجلس فلا يتكلم حرصا من الزلل وتلافيا للوقوع في الغطا فيثيروا غيقه، بينما كان بعضهم بتكلم فلا يعسن الكلام فيزيدوا بينما كان بعضهم بتكلم فلا يعسن الكلام فيزيدوا

ومن هؤلاء الزائرين جماعة منالتجار الواسطيين ترامى الى سمعهم ما يتمتع به شميم من علم وفضل فلما حضروا الى مجلسه تمسكوا بالصمت المطبق وظلوا صاكتين لا ينبسون ببنت شفة حتى لا يصدر عنهم ما من شانه اثارة غضيه - فعيب شميم منحالهم ودهش مزمنظرهم اذ كانوا اصعاب عمائم ضغام وهيئات مهيبة • ولما اراد احدهم ان بتكلم باسمهم ، لم تسعفه موهبته واكتفى بالقول : ( ادام الله ايامك ) • ثم عاد من جديد ليفرق في صعت طويل مع الجماعة فازداد تعجب شميم وقال : ( ما هؤلاء ؟ فاني ارى عمائم كبارا طننتها على ادميين ) ؟ ولما هموا بالانصراف ، حاول احدهم ان يودعه بقوله : (ادع لنا يجمع اللمل): فاخطا حبث قال : ( یا سیدی ، ادع لنا بنسل الجمع ) • فارْداد غضب شميم وقال : أيش هؤلاء وكيف خلقهم الله • (العربي العدد ١٩٦٣/٥٩) • ومن ترالنا الادبي الغالد نستشف مثالا اخر في العجر عن الإبانة وايضاح المراد بصرف النظر عن القيمة المظهرية لصاحبه الذي يهمنا منسه فقط كونه مضرب المثل في العي الذي هو احد العبوب الكلامية ليستوقى الموضوع بعض الجوانب المهمة التي لها ارتباط بالفكرة المعالجة • وذلك رجل من ربیعة بدعی باقلا ، اشتری ظبیا باحد عشر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتربت الظبي ؟ فعد يديه ودلع لساته يربد احد عدر فشرد الظبي وكان تعت ابطه • فضرب المثل ا اعیا من باقل ) •

وهكذا رأيتا حتى الآن ، أنه كلما تمت أجادة الكلمة وأحسن استعمالها نطقا أو كتابة أو هما معا ، دل ذلك عنى رقى في العقل وتقدم فسي الفكر ، ثم رأينا عنى التو كيف يعدث المكس وحسب المرء أن يتكلم لتصنيفه في هذا المستوى أو ذاك ، وقايما قيل : ( تكلموا تعرفوا ) ، وقال العلامة أبن حزم الاندلى في معرض النصح :

اجد الكلام اذا تطقت فانسما عقبل الفتي في لنظه المسوخ

كالمرء يغتبر الأنباء بصوت فبرى الصعيع به من المصدوع

عبدالوهاب شکری ورزازات \_ المغرب



# الأسلاء

يجيب على هله الاستلة نغبة من الاطباء

#### فتق الحجاب الحاجز

ما هو فنق الحجاب الحاجز؟.

ان للمرىء فتحة ير بها وهو ذاهسب إلى المصدة ويحبط هذه الفتحة عضلة بحيث تفصل عند بناجاتها المرىء الفاحة ، وهذه الحالة تصيب في معظم الاحيان كبار السن ، أو المتعين بالسمنة المفرطة ونجد ان من المعدة يصعد بجوار المرىء الى تجويف الصدر وهذا يزيد الضغط داخل تجويف البطن بسبب اندفاع خازات أو أى ورم داخل البطن وفي الحالات الاخرى تضعف هذه الفتحة وتتسع .

الا أن اتصال المعدة بالمرى، يترك مكاته عند البعض ويصعد داخل التجويف الصدرى ويشكو المريض نتيجة لضغط الجزء الذي يعر بالمرىء من تقسل في الجرة الايسر من الصدر إلى اعلى حتى يصل الى السكتف الايسر وفي بعض الحالات ينتشر هذا الالم في بعض الحالات ينتشر هذا الالم في

الذراع الابسر كله وهذا الالم يشبه الى حد كبير ألم الذبحة الصدرية أو انسداد الشربان التاجي للقلب مما يجعل المريض ق حالة هلع خوفا على قلبه وفي بعض الحالات يتأثير الغشاء المخاطي داخل الجزء الذي يصعد الى أعلى الصدر ويتقرح.

وفي حالة صعود المرى، والمعدة الى أعلى فان افراز المعدة الى أعلى فان افراز المعدة المرى، وهو حضي مما يسبب التهابا خلف عظم القص و يزداد هذا الالم بعد تناول الطعام أو النوم على كبير من المعدة داخل التجويف الصدرى و وللاحظ كذلك أن الذين يعانون من هذه الأعراض كثيرا ما يتجشأون لمحاولة اخراج الحواء من المرى، ظنا منهم أن هذا علل من الالم.

والتشخيص في هذه الحالات يعتمد على عمل اشعة ملوئسة للمرىء والمعدة مع الاخذ بعين

الاعتبار الاوضاع المختلف حسى يظهر الجزء الذي يدخل التجويف الصدري .

كذلك لابد من استبعاد فسيق شريان تاجي القلب بعمل تخطيط للقلب لانمه في بعض الحسالات يكون المرضان متلازمين خصوصا وان كليهها يجسدت في سن متقدمة.

والعلاج: يتلخص في ان يتشاول المريض وجبات خفيفة على فترات قصيرة ويكون غالبا من غير المواد المهيجة للمعسدة كالبهار والفلفل وما شابهها من المواد الشدهنية كذلك ان ينتسع المريض عن الأكل قبل الذهباب الى الفراش يشالات ساعبات على الاقل ثم لابد أن ينام على وسائد مرتفعة حتى لا تندفع المعدة الى أعلى في التجويف الصدرى.

وكذلك فإن إنقاص الوزن في حالة السمنة بحسن الحالة ، وفي الحسالات التسديدة النسي لا تستجيب لهذه العسلاج تجسري عمليات مختلفة لارجساع الجسزه الصاعد في تجسويف العسدر وتضييق الفتحة النبي يمر منها المرىء .



## تقلص عضلات المرىء

آعاني من ألم خلف عظم القص وكأن الاكل يتراكم هناك ولا ينفذ إلى المعدة بسهولية وإذا زادت هذه المالية تفيأت الاكل السدى أثناوله فها السب!

لله المحل الموجودة في الجزء المرعدة المرعدة الجزء المستقل منه مما يؤدى الى عدم وبالنسالي رقم الاكل الى أسفسل المعدة فيؤدى الى تجمع الاكل أو أسفسل المنطقة المصابة الى أن يرتقع عمود أن يضغط على الجنزء المصاب أن يشغخ ويخرج الغذاء وللد وجد كذلك أن الاعصاب النبي تقوه بامداد العضلات المصابة في حالة على الميذة المصابة في حالة على الميذة المصابة في حالة على الميذة المصابة في حالة على المؤدى الى هذا النقلص .

والملاحظ في هذه الحالمة أنهما تحدث تدريجها مجمور شهمور أو سنين وتكون الحالة مصحوبة بألم خلف عظم القص عنمد تنساول الطعاء وفي حالات الحرى تحج

مصحوبة بألم وأحيانا تبدأ فجداًة بعد اضطرابات نفسية وذلك لعده قدرة المريض على البلع بسهولة ، ومع استمرار الحالة بتصدد المرى، و برداد حجسه و يضغط على القلب ، وفي بعض الحسالات بتجمع الاكل واذا ناه المصاب رجع هذا الاكل الى البلعو، وضه بذهب الى الشعبات الهوائية محدثا التهابات فيها .

وكذلك فأن وجود الاكل فترة طويلة في المرى، يسبب له التهابا شديدا ويحس المصساب يحرقسة ويترتب على عده وصسول الاكل الى المعدة وبالتسائي عده استفسادة الجسم منه ، الشعور يضعف عاء في الصحة ونقصان في الوزن كليا ازدادت الحالة سوءا ويقيت بدون علاج .

والتشخيص في هذه الحالمة يعتمد على وصف المريض لحالته المرضية .

ويمكن تشخيص المرض كذلك بعسل الاتعمة الملوسة للمرىء والمعدة، والعلاج في هذه الحالة بتلخص في أعطاء المريض المهدئات مع طعاويه صلب بين السائل والصلب ويكون ساختا بدرجة حرارة الجسم، وكذلك تتعمل الادوية التي تساعد على ارتخاء عضلة المرىء المصابة وفي بعض الحالات النبي لاتستجيب فذا العلاج يمكن توسيع الضيق في المرىء بتسرير انسابب يمسكن غذها حتى يتيسر فتعح وصرور الاكل.

وهناك حالات متقدمة يكون المرىء قد انتقاح كتسبرا بحيث لاتجدى فيها عملية التسوسيع بالانابيب تجد ان التدخل الجراحي مضاعفاته من حيث ان الحرازات المعدة تذهب الى الجزء السقلي من مسبة التهاب هذا الجزء مع تقسرح وتسزيف فيه . « وعملية عبل - هي العملية المثالية التسي تقطع فيها العضلة المصابة دون المساس بالقشاء المخاطي فوقها .



## تقلص عضلات المرىء

أعاني من ألم خلف عظم القص وكأن الاكل يتراكم هناك ولا ينقذ الى المعدة بسهولة وإذا زادت هذه الحالية تفيأت الاكل السدى أتناوله فما السب 1

لعل ذلك هو مرض تقلص عضلات المرى، الموجودة في الجزء السقلي منه مما يؤدى الى عده تناسق تقلص هذه العضالات المعدة فيؤدى الى تجمع الاكل أو ق المنطقة المصابة الى أن يرتفع عمود أن يضغط على الجنزه المصاب أن يشغغ ويخرج الغذاء . ولقد وجد كذلك أن الاعصاب النبي تقوه ياودى الى هذا النقلص .

والملاحظ في هذه الحالمة أنها نحدث تدريجيا بمرور شهمور أو خين وتكون الحالة مصحوبة بألم خلف عظم القص عند تنساول الطعاذ . وفي حالات الحرى غمير

مصحوبة بألم وأحيانا تبدأ فجاة بعد اضطرابات نفسة وذلك لعدم قدرة المريض على البلغ يسهولة . ومع استمرار الحالة يتصدد المرى ويزداد حجسه و يضغسط على الفلسب ، وفي بعض الحسالات يتجمع الاكل وأذا ناء المصال رجع هذا الاكل إلى البلغوه ومنه يذهب إلى الشعبات الحوائية محدثا التهابات فيها .

وكذلك فان وجود الاكل فترة طويلة في المرى، يسبب له التهايا شديدا ويحس المصساب بحرقة ويترتب على عده وصول الاكل الى المعدة وبالتالي عده استفادة الجسم منه ، الشعور بضعف عاه في الصحة ونقصان في الوزن كلها ازدادت الحالة سوءا ويقيت بدون علاج .

والتشخيص في هذه الحالسة يعتمد على وصف المريض لحالته المرضية .

ويسكن تشخيص المرض گذلك بعسل الاشعة المؤسة المعرى، والمعدة، والعلاج في هذه الحالة ينلخص في أعطاء المريض المهدنات مع طعاوشيه صلب بين السائل والصلب ويكون ساختا، بدرجة حرارة الجسم، وكذلك تسعمل الادوية التي تساعد على ارتخاء عضلة المرىء المصابة وفي عض الحالات التي لاستجيب غذا العلاج يمكن توسيع الضيق في المرىء يتسرير النابيب يمكن نفخها حتى يتيسر فتسح وصرور الاكلى.

وهناك حالات منقدمة يكون المرى، قد انتفسخ كتسيرا بحبت المتجدى فيها عملية التسوسيع بالانابيب نجد ان التدخل الجراحي مضاعفاته من حبث ان افرازات مضاعفاته من حبث ان افرازات المرى، مسية التهاب هذا الجزء المغلي من عضر وتسزيف فيه . « وعملية عيل عن العصلية المثالية التسي تقصرح وتسزيف فيه . « وعملية عيل العضلة المثالية التسي تقطع فيها العضلة المصابة دون المساس بالغشاء المخاطى فوقها .



## بقلم: الدكتور عبد اللطيف ابو السعود

لم يخترع الانسان النسار، ولكنسه اكتشف كبف يستخدمها، وكان هذا الاكتشاف كفيلا برفعه عن مرتبة الوجود الحيواني بدرجة لم يحققها اي اكتشاف او اختراع أخر. فقد كانت النبار اول قوة حققت للانسان بعض الاستقلال عن البيئة التي تحيط به . كها كانت النبار اساسا للقدر الكبير من التكنولوجيا الذي امكن تحقيقه في السنوات اللاحقة . وما زالت هي الاساس لمعظم العمليات الصناعية الحديثة .

والنار ظاهرة طبيعية يتكرر حدوثها في الطبيعة من أن لاخر. تشتعيل النيجان البطبيعية تتيجية لانفجار البراكين، أو للاشتعبال الذاتي للمسواد العضسوية المتحللة ، أو تتيجة البرق يومض في السياء ، وبيغا كان الرجل البدائي يعيش في القفار ، أتيح له مشاهدة النارومي تشتعل وملاحظة أثارها من دمار وخراب ، ولابد انه لاحظ كذلك أن النار تعطي الدف، والضياء ، وذلك قلد عقد العزم على استتاس ذلك الشيطان المشتعيل ، والاستفادة من خصائصه المفيدة ، ولقد اعتبر النار

شيطانا ، لانها بدت له حدة محتلتة بالحياة ، ولانها كانت تلتهم كل ما يعترض سببالها ، فقدرة النار على الحركة ، وعلى التهام الاشياء ، كانت من علامات الحباة ، والتيران الطبيعية تتحرك وتأكل ، وتفعل ذلك بقوة هائلة لا يمكن التحكم فيها ، طذه الاسباب نجد ان الانسان البدائي قد الخذ من النار معبودا ، ولكنه لاحظ ان في المكانه ان يجعل من هذا الاله خادما يقوه له بالكثير من الاعيال ، لو امده بكميات محدودة من الوقود . فالسار التي تمد بكميات محدودة من الوقود بعناية هي نار يمكن

#### التحكم فيها

وما ان قكن الانسان البدائي من الحصول على قطعة من الناز . ولعلها كانت فرع شجرة مشتعل ، من غاية اشتعلت فيها النار ، فقد عمل على ابقائها مشتعلة . بامدادها بين الحين والاخر بقطع صغيرة من الحصان الاشحة .

#### كيف كانوا يشعلون النار ؟

في بادي، الامر ، لم يعرف الانسان البدائي كيف يشعبل النبار - لذلك ، فانه كان يسرقها من نسيران الطبيعة - وكلها انتقل الانسان البدائي من مكان الى اخر ، كان عليه ان يحمل معه تلك الجمرات المتقدة بحرص وعناية ، وان يحافظ عليها ، لانه كان بعلم جيدا انها اذا ذوت ، كان عليه ان ينتظر حتى تشعل الطبيعة نارا اخرى ليسرق منها قطعة ، وعبرور الاباء ، تعلم الانسان البدائي كيف شعل النار

وكلها نقب العلها، عبيقا في ناريخ الاسان ، عتروا على اثار النار النبي صنعها الانسان البدائي ، فقد اكتشف العلها، ان الانسان الذي كان يعيش في العصر البلوسيني ، كان يستخده السار ، وهذا يرجع الى المان بكين ، وهو واحد من اقده اجدادنا ، وقد سعي يذا الاس لان مخلفاته وجدت لاول مرة في كهف من الحجر الجبري ، بالقرب من بكين ، عاصمة الصين ، وقد وحد داخل الكهف رماد حتب وعظاه ، وهذا يدل على ان انسان بكين قد استخده النار في حياته اليومية .

ولا احد يعرف على وجه التحديد متى بدأ الانسان البدائي في اشعال النار بنفسه . ولكن العلياء يعرفون ان ذلك بدأ في عصور سحيقة . وهم يعتقدون انه قد جا نتيجة لملاحظة الانسان البدائي للشرارات تطبير في الهواء . ذلك أن نيران الغابة كانت تنتشر يفعل الشرارات الساخنة ، تحملها الرياح .

ولايد أن الانسان البدائي قد لاحظ اثنياء قطعه للصخور ، تلك الشرارات الصغيرة ، التي كانت تتناشر هنا وهناك ، ونتيجة لهذه الملاحظية ، يحث الانسيان

اليدائي عن انواع الصخور التي تعطى شرارات كلما طرقت بحجر أخر. فقد لاحظ أن خاه بيريت الحديد، الذي يوجد بوقرة في الطبيعة. ويعطى وابلا من الشرارات عندما يطرق بقطعة من الصخر. كما أن حجر الصوان الذي كان يستخده في صناعة كثير من الادوات البدائية، كان يعطى شرارات أكثر.

كان الانسان البدائي يطرق الاحجار بعضها ببعض وبوجه الشرارات الناتجة الى كومة من اوراق الاشجار الجافة واغصان الاشجار الصغيرة . وبمرور الزمن . اصبح الحديد وحجر الصوان ها المستخدمين في عسل الشرارات لاشعال النار . وقد استخدمت هذه الطريقة في البنادق الاولى ، ومازالت تستخدم حسى يومنا هذا . حيثها لاتنوفر اعواد الثقاب .

كها استخده الانسان البدائي احتكاك الخسب لاشعال النار وقد استخدمت لهذا الفرض طرق كثيرة ، وادوات متعددة . كان منشار النار يشكون من قطعة مستنة من الحشب . ثم قوق اسنانها قطعة آخرى من الحشب جبئة وذهابا ، بسرعة كبيرة ، اما محسرات النار فكان يصنع بنفى الطريقة تقريبا ، من قطعة من الحشب بها تجويف ، وتمرر قطعة اخرى من الحشب في هذا النجويف ، جبئة وذهابا ، بسرعة كبيرة .

ولعل متقاب النار كان اكثر هذه الاجهزة نجاها ، كان متقاب النار يتكون من كنلة من الحشب ، بها ثقب محفور فيها . ندخل عصاق هذا الثقب ، وتدار بسرعة ، بطريقة أو يأخرى . في احدى هذه الطرق ، كانت العصا تفرك بالبدين . وفي طريقة اخبرى ، بلف حيل حول العصا لعمل حركة الدوران . ولكن انجح هذه الطرق ، كان ذلك الذي يستخده قوسا ، يلف حيل حول العصا ، يحرك القوس يبرعة إلى الاماء وإلى الخلف .

ولم يكن من المهم اي الطرق تستخده . ولكن المهم هو انها كانت جميعها تشعل النار .

## واحتكاك الخشب ايضا

من المصروف ان احتكاك قطعتمين من الخسب بعضها ببعض . يؤدي الى سخونتهها . والمعتقد ان هذه

الاحجار الساخنة ، على هيئة روافد صفيرة . وعندسا تجمدت ، اكتشف الانسان البدائي مادة يمكنه ان يصنع منها ادوات افضل واسلحة تمتاز عيا كان في حوزته .

وكان اول المعادن التي عرفها الانسان هو النحاس ، لسهولة صهره وسهولة تشكيله . وقد تعلم الانسان البدائي كيف يبحث عن الاحجار التي تحتوي على خام النحاس ذى اللون الاخضر تشويه زرقة . وتعلم كيف يصهر المعدن ويخلصه من الاحجار ، وكيف يصب النحاس المصهور في قوالب .

ثم بدأ ببحث عن الصخور التي تحتوي على خامات معدنية اخرى . وكانت خطوة كبيرة الى الامام .

وبعد عدة ألاف من السنين ، ولد عصر الحديد ، وما كان ذلك الا لان الانسان قد تعلم كيف يستأنس الله النار ، ويجعل منه خادما له .

ولم يكف الانسان عن استخدام النار. ففي يومنا هذا ، نجد طرقا كتبرة متقدمة لانتباج هذه الظاهرة الطبيعية . ولكننا ما زلنا نستخدم النار ينفس الطريقة ونصنع الفخار ، وتصهر المعادن . ونحن نحرق الغاز او السزيت لتدفئسة منازلسا ، كها نستخدم الشرارات الكهربائية الساخنة لنشعل الوقود داخل محرك السيارة . كها اننا نبحث عن طريقة لترويض حرارة اقوى نار على الاطلاق ، وهي التسمس ، حتى نتمكن من القبام بأعهال اخرى اكبر وأهم .

لقد كانت النار واحدة من اهم اكتشاقات الانسان في الاول . ومازالت النار من اهم اكتشاقات الانسان في كل العصور .

عبد اللطيف أبو السعود
 الاستاذ بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية

## عندما ينسى الجراح !

■ فتح المريض الايرلندي عينيه بعد العملية الجراحية .. وهتف يصوت مسموع : \_ حمدا أله لقد النهت العملية يخبر . فقال له مريض في الفراش المجاور : « لا تكن مسرفا في النقاؤل . فقد تنبى الجراح « اسفنجة » في معدتي واضطر الى شق بطني مرة تائية » . وقال المريض الذي الى يساره : « وأنا أيضا قد اضطر الجراح الى فتح يطني مرة تائية لأنه نبى « الميضع » في جوفى ...

وفي هذه اللحظة فتح باب الغرفة وأطل الدكتور البذي أجبرى العملية للابرلندي وقال : ــ هل عتر أحدكم على فيعني 15 فأغمى على الابرلندي ا ا

#### لن يعود ا

دخل امريكى مطم وعلى معطفه ووضع عليه ورقة كتب قبها « هذا المعطف خاص ببطل الملاكمة , وسبعود بعد عتبر دقائق » . ولما رجع لم يجد المعطف ورأى مكانه ورقة مكتوب قبها « أخذ المعطف بطل الجرى ولن يعود أبدا » !

## أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى

## يقلم : معمد خليفة التونسي

حين أتم استاذنا الكبير عباس محمود العقاد نظم ديواته الرابع « اشجان الليل » سنة ١٩٣٨ ضم اليه يومئذ دواويته الثلاثة السابقة التي تشرها متفرقة قبل

ذلك باعوام مختلفة ، وسمى الاربعة « ديوان العقاد » فيها نشر حتى تناوله الادباء واللغويون بين نقريظ وتجريح ، وكانت المعركة بين القديم والجديد في الادب على اشدها قى مصر والشمام والعسراق \_ يومشد خلال الحربسين العالميتين ، فكان مما انكره عليه بعضهم عبارة جاءت في قصيدة عنوانها « يوم الظنون » مطلعها

« بوم الظنون صدعت فيك تجلدي وعملت فيك الضبم مغلبول البد وبكيت كالطفسل المذليل انسا الذي ما لان في صعب الحيوادث مقودي »

وكانت " الطنون " التي يشير اليهما في القصيدة تدور حول صاحبته « سارة » التي نشر قصته معها بعد بضع عشرة سنة وسياها أيضا « سارة » .

وكانت العبارة المنقودة قوله في البيت الثاني = انا الذي ما لان في صعب الحوادث مقدودي = إذ قال المنكرون لها إن في العبارة على هذا الوجه خطأ نحويا . والوجه الثاني الصحيح أن يقول " أنا الذي ما لان في صعب الحوادث مقوده » . ولو انه قاله كذلك لوقع في خطأ عروضي ، وان صحت العبارة في رأيهم نحويا .

و يلاحظ أن الوجه الاول الذي سار عليه استاذنا قد روعي فيه ضمير المتكلم « انا » ليتسق معه يا، المتكلم

في « مقودي » ، كها ان الوجه الثاني الـذي رأه وحمده المفكرون صوابا قد روعي فيه الاسم الموصول « الذي » لينسجم معه ضمير الغائب في « مقوده » .

وفات هؤلاء المفكرين ان الوجهين صحيحان . وانه اذا كان الوجه الثاني اشبع فان الاول هو الأبلغ ، وفي ادينا نصوص كثيرة تؤيد الوجهين .

« انسا السدّى نظسر الاعمسى الى ادبي

من امثلة الوجه الاول قول شاعرنا الكبير المتنبي :

وأسمعت كلماتي من به صعمه وكان من الجائز ـ نحبويا لا عروضيا ـ ان يفبول « أنا الذي نظر الاعمى إلى أدبه . واسمعت كلياته من به صمم » . ولكنّ التعبير الذي اختاره المتنبى ابلغ . لانه ادل على حضور شخصه في وعيه ، واعتزازه بشخصيته ، واحضار ذلك لنا كبي براء ماثلا امامنا . إذ كان ذلك دأبه طوال حياته في كل شعره منذ صباه حتى وفاته ، وكذلك نقول في العقاد . فقد كان له مثل ذلك . وعبارته كما قالها تمثله امامنا \_ وهمو العمزيز الابسي المهيب \_ ياكيا منهارا وقد افلتت منه كل ازمة عزمه وحزمه ووقساره يسبب الكارثة العظمى التي حاقت به ، والظنون مقبلة مدبرة تتوالى في تمزيق هذه الازمة الجبارة حتى بددتها

وتضيف الى ذلك ان عبارتي المتنبى والعقاد على وجههما هذا لازمتمان عروضيا . ومما يؤيد هذا الوجمه الاول عبارات كثيرة نكتفى بيعض ما ورد منها في

ادعية موثوقة مأثورة عن الاصام على زين العابدين السجاد بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب . من هذه العبارات ما ورد في دعاء له يستقبل فيه من ذنيه ، ويطلب العفو من ربه ، اذ قال : « انت الذي وصفت نفسك بالرحة ... وانت الذي سميت نفسك بالعفو » .

وتما ورد بالوجه الثاني مطلع هذا الدعاء وهو قوله : « اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ، و يا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ..... » .

ثم يقول بعد عبارات في الدعاء نفسه ، والموقف واحد « انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعليا ، وانت الذي جعلت لكل مخطوق من نعمك سهيا » وهذا على الوجه الاول ، ويتبع ذلك مباشرة قوله « وانت الذي فضله أعلى من عقابه ، وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه ، وانت الذي اتسع الخلائق في رحمته ... « الى عبارات اخرى على هذا الوجه .

ومن مطلع دعاء له في ذكر التوبة وطلبها قوله : « اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ، ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين ، ويا من لا يضبع لديه اجر المحسنين ، ويا من هو منتهى خوف العابدين » وهذا على الوجه الثانى .

ثم قال في اثر ذلك مباشرة « ويا من انت غاية خشية المتفين - (١) وهذا على الوجه الاول .

ومن هنا يتضع لنا جواز الوجهين ولو في موقف واحد وحديث واحد ، وان كان الاول - في رأينا - أدل على الحضور النفسي ، وهو انسب لضيائر الحضور منفصلة ومتصلة ، وهي تشمل ضيائر التكلم ( انا ، وتحن ..... ) وضيائر الخطاب ( انت .... ) .

ويلاحظ ان الوجه الاول براعي فيه ضمير المتكلم

والخطاب فيكون ضميره مثله بعد الاسم الموصول فيقال مثلاً في حال المتكلم « انا الذي نجع ابني » أو « اننا الذين فزنا بالجائزة » ويقال مشلاً في حال الخطاب « « اندم الذين شهدتم بالحق » و « انكن اللاتي تعمرن البيوت »

والوجه التاني براعي فيه الاسم الموسول ( دون نظر الى ضمير التكلم او الخطاب قبله ) فيكون ضميره مثله للغائب ، فيقال مثلا : « نحن من فازوا بالجائزة » وانك الذي نجع ابنه » وانتم من يحفظون العهد و يوفون بالوعد »

ومن شعر احمد شوقي مطلع مشهور في قصيدة ببين فيها قضل العلم والكتب . هو

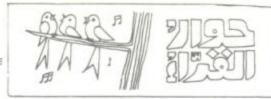
« انا من بدل بالكتب الصحابا لم اجمد لي وافيا الا الكتابا »

ولو قال « انا من بدلت بالكتب الصحابا « لصحت عبارته عروضيا ، وكانت ابلغ لانها ادل على امتلاء نفسه بشخصيته وشعوره بذاته ، وكلت العبارتين صحيحة نحو يا .

اما اذا كان المستد اليه للغائب ( ضميرا او غيره ) فليس للعبارة معه الا وجه واحد هو الثاني، ياعبادة الضمير يصيغة الغائب مراعاة له او للاسم الموصول يعده . كالآية الكريمة « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » ، وقول النبي عليه السلام « المسلم من سلم الناس من لسانه و يده ، والمؤمن من انتشاه الناس على دمانهم واموالهم » ، وقول الفرزدق ( او غيره ) من قصيدة مشهورة في مدح على زين العابدين :

هذا البذي تصرف البطحاء وطأنه والبت يعرف والحسل والحره

<sup>(</sup>١١) كل هذه الشواهد من كتاب « الصحيفة السجادية » للامام على زين العابدين ، تشرها الاستاذ عز الدين الجزائري ـ طيعة بيروت سنة ١٩٧٨ ، والسجادية تسبة الى « السجاد» ، لقب آخر مثل « زين العابدين » لكثرة عباداته وصلواته ، حتى اسود من جبهته موضع سجوده .



## عن استطلاع القدس

يقول السيد نبيل في مقالمه « ان لقدس القديمة احد عشر بابا اهمها ، باب العمسود او باب دمشق وباب الخليل وباب النبي داود والباب الجديد وباب الاسباط وبوابة متدليوم »

اولا : الصحيح أن للقدس القديمة سنة أبواب فقط هي : باب العصود ويباب الساهرة واليساب

الجديد وبناب الاسبناط وبساب الخليل وباب النبي داود .

ثانيا: اما بوابة مندليوم فهي ليست من إيبواب سور القدس القدية وهي ليست بوابة بالمعنى القدس نحو ثلاثة ارباع الكيلو منر واتشست هذه البوابسة عام معظم احياء القدس الواقعة خارج معظم احياء القدس الواقعة خارج وحكوسة اسرائيل مراكز للجارك والشرطة والصحة بالقسرب من مندليوم عارة يلكها شخص اسمه مندليوم

فسميت تلك البواسة المجسازية ببواسة مندلبسوم وكان المسيحيون العرب من حكان اجزاء فلسطين التي احتلت في تلك السنة الاماكن المقدسة في عيدي المبلاد والفصح ويعودون إلى مدتهم وقراهم بعغ انتهاء الاحتفالات بهذين العيدين وكان افرياء القادمين من المنطقة المحتلة ينتظرونهم عند تلك البواية وما ان بجنازونها حتى يتعاتق الفريقان وتجري دموعهم مدرارا ولذا اطلق على هذه البواية ابشا البواية المنوع «بواية الدموع»

رشاد ابو غربين الكوبت

## نحو وجدان جديد

● مقبال تحو وجندان جديد للدكتسور عزت الشريف العسدد ٢٤٠ من العربسي پس الجسرح ويتكلسم عن صميم مشكلة فضرتا وتقدمنا وقند احساب المتقلقة عندما قال: أن الشعوب حيث تنقسل فيها روح ومقومات حياتها الوجدائية والشعورية عن واقعها المحاشر وحيي تحيا في الماش وحيي تحيا في الماش وحيي تحيا في الحاشر بجسمها فقط.

#### الفراسة

في نظرة المره سفر يروي صبرت ويسرز الخلق ان لينا وان وعسرا والعمين تنبيء ما في القلب من وطر سيان ان بان في الاقعال او سرا ما العمين الا دليل للتفوس يها مرأة صدق لمن في صحنها نظرا والوجه يعرب عسن نيات صاحبه ويبدي للناس كثفا بالذي شعرا قباطن المسره مرسوم يبحنه لا فرق ان قبال حقا هنذا او نكرا محدود عباس معود

وند زور كندا

## في ملف أل البيت

€ قرأت مقال الدكتور صفاء خلوصي تحت موضوع كتب جديدة « ادب الطف عن شعر سيدنا الحسين » وقد احببت ان ابعث اليكم بهذه الابيات المتواضعة منى كهاوى شعر ولست بشاعر لضمها الى ملف أل الببت لديكم ومن الاقوال المأثورة للسيدة زينب سلام الله عليها عند مرورها بمدينة حماة مع من معها من أل البيت سلام الله ورضوانه عليهم اجمعين سائلة ما اسم هذه المدينة الكريمة فاجابوها هذه مدينة حاة فقالت ، حاها الله من كل ظالم ، أن هذا الدعاء متوارث عبر الاجيال ومنسوب الى السيدة زينب سلام الله عليها وقد استهوائي هذا الدعاء ونظمت به الابيات التالية :

قالت لن حوال مسن هم بذى صلة قالسوا حماة فقالست رب يحميهسا وانزلوها على رحب بىذى صلة مستنكرين على الاشهاد عاصبها والنهسر يجسرى وفسى طبائمه غضب على الطغاة وسمسى النهسر عاصيها عبد الله السفاف ليتان

## نداء من الجزائر

النقدي ا

 من المؤسف جدا ان كل بامكانها أن تقبل أشتراكات القراء الجزائسريين واستسلام مبلغهسا

جزائری محمروم منىذ سنسوات من مسابقة العربى : فها هي اسباب انقطاعها ؛ هل لا يمكن توزيعها بواسطة المكتب الثقافي لسفارتكم بالعاصمة الجزائرية ؟ او بواسطمة الشركسة السوطنية للتشسر والتوزيع ٢ وهذه الأخرى اليس وكثرت مقارنية الكاتب لنبا بالحضارة الاوروبية والتسي اعتبرها مختلفة عنا في تراثها وقيمها وعاداتها وتاريخها وجميع ظروفهما الحضارية ، ولكن كيا تعلم أتسا اصبحنا منساقين قسرا لمجاراتهما وتنفيذها في ابسط أشكالها حتى في اكل السكويت والكيك ، وذلك ناتج من الاستعبار الفكرى الذي ما زالت ترزح تحت نيره شعوبشا الاسلامية قاطبة .

> محمد عيسى الجاهبرية الليبة

## سؤال

 لاذا تخلو مجلة العرب من الكتابسات في المجسال الهنسدسي الكهربي منه او الميكانيكي فاذا وجدت مقالات في هذا المجال فاعتقد انها لا تأخذ حظها كيا هو الحال في الشعر او الادب مثلا .

البهى رياض محمد حجازي 2.1.2

\_ المجلة ترحب بأى مقال ثقافي عكن أن يستوعبه القارىء وبستفيد منه ، والمقالات المنخصصة في الجلات

احمد بن بليديه يشر خادم/الجزائر

ـ نتفق معك في التعبير عن الاسف ، وتأمسل ان تبسدّل احدى شركات النوزيع الجزائرية جهودها في محاولة حل مشكلة انقطاع العربى عن الجزائر .

## َ ذَلِكَ الوجه وتلك الراجّة

## قصة بقلم: أبو المعاطي ابو النجا

■ لا أدري متى بدأت اشم تلك الراتحة .. ؟

رائعة دخان ينبعث من شيء يحترق .. لم تكن حادة أو نافذة ... لكتها بعد أن تنبهت البها بدت ملحة ومستمرة ... دون أن تفصح عن طبيعة الشيء المحترق أو مكانه .

ولأننى في تلك اللحظة كنت أقود السيارة ( زوجتى يجوارى تتحدث في أمر لم يكن بروق لى أن تنبشه ) فقد وجدتنى أسألها ، وأنا أهدى، من حرعة السيارة وأنحرف بها إلى يمن الطريق ، قبل أن أتوقف تماما :

\_ أنشمين تلك الرائحة ١

ـ دائها تغیر الحدیث ، کلها فتحست معسك هذا الموضوع .

لم أرد على زوجتي ...

نزلت من السيارة رفعت غطاء المحرك ، جعلت أبحث عيا يمكن أن يكون مصدرا لتلك الرائحة ، سرعان ما كففت عن البحث حين تأكد لى وأنا واقف في الطريق أن الرائحة قلأ الجو كله من حولى ، تلفت في كل الجهات فلم أيصر ما يشى بمكان الحريق ، كان الوقت مساء ورائحة الدخان لا شكله هي ما يدل عليه ، وحتى حين كان الدخان يظهر حول مصابيح الطريق المضاءة ، فقد كان يبدو في شكل موجات الضباب التي تنتشر أحبانا في مثل هذا الوقت من السنة ، مسببة الاحساس باللزوجة ما والاختناق .

زايلتى الفلق على السبارة ليحل محله قلق شامسل غامض عن مصدر تلك الرائحة التي قلاً الجوكله في هذا المساء .

قالت زوجتي بعد أن عدت إلى مكاني في السيارة : - ماذا حدث ؛ عن أي رائحة تسأل ؛

ـ رائحة شيء يحترق .

ثم تابعت حين بدا على وجه زوجتى وكأنها فجعت في إجابتي فلاذت بصمت إنكاري .

ـ لعلهم بحرقون هنا أو هنالك أكوام القيامة .

حينذاك قالت زوجني بعصبية

ـ كان من الافضل أن تواصل السير لنبعد عن الله المنطقة كلها .



قلت متعلقا بأمل واه :

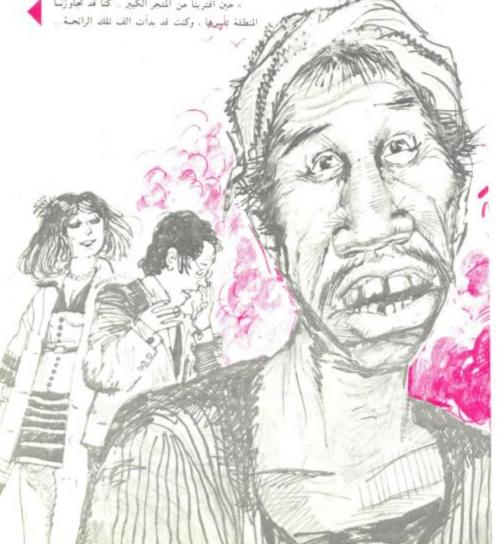
\_ اذن فأنت تشمين مثلي تلك الرائحة ٢

في الحقيقة لا أشم شيئا ، لكن ما دمت أنت تفعل
 ذلك فلياذا لا أصدقك ؟

ثم تابعت بلهجة من يريد أن ينهى الموضوع \_ الاقضل أن تسرع لنلحق المنجر قبل أن يغلـق بوابه

لكنى لم أسرع ... لم أقدر على الاسراع .. كتنت أتوقع بين لحظة واخرى أن أسمع صوت سيارة الاطفاء أو الاسعاف والنجدة .. وهي تمرق بجوارنا ...

كانت الرائحة تسير من حولى بأسرع من سرعة السيارة بدأت ألاحظ بقية السيارات وهيى تلحق بننا وتسبقنا والناس قبها بتحدثون أو يضحكون .. لا ببدو على وجوههم فضول أو ترقب أو قلق .. لعلهم لم يشموا أبدا تلك الرائحة المجهولة المصدر . وكذلك المارة .. كانوا بسيرون في بطد كأنهم خرجوا ليشموا الهواء فحسب . « حين اقترينا من المتجر الكيبر .. كنا قد تجاوزنا



كأنها جزء من الجو في مثل هذا الوقت من السنة .. = .

ه حين تركنا السيارة بدأت أرى الدخان أكتر مما أشمه .. فالمكان غارق هذه المرة في الضوه ، والتاس يدخلون ويخرجون ، وطبقات الدخان تنسراقص في الأضواء وعلى الوجوه .. تخفى الملامع ، أو تظهرها لا مبالية أو ضاحكة أو مهتمة بأمر أخر غير تلك الرائحة ...

نظرت الى زوجتى متوقعا أن أرى نظرة فزع أو على الاقل نظرة تصديق لما قلت منذ قليل ... لكنها كانت مشغولة عن الامر كله يتسوية فستانها وشعرها .

وقبل أن أفتح فمي بكلسة سمعتها تقبول وهسي ليتسم :

ـ لعلك تستمتع الان برائحة الدخان الحقيقية .

ـ متى كانت رائحة الدخان تبعث على المتعة ؛ قلتها بغزع

حين تكون منبعثة من فحم تشوى عليه قطع الضأن 1.

قالتها زوجتی بطمأنینة زادت من فزعی .. کنت أعرف أنه یوجد علی مقربة من المتجر الکبیر محل للشواء . وبالتأکید تختلط رواتح الضأن المشوی برواتح الحریق الاخر الذی لا برید أن یفصح عن مکانه .. والذی لا برید أحد أن یشعر به .

شعرت بعيث المحاورة معها ، كنت قد وعدتها بعشاء « في كازينو » الشاطىء الذهبى ، ومنـذ قلبل رفضـت الحديث معها في موضوع لا أحب سيرته ، وسوف نظن أننى اختلق قرصة للنكد أو الشجار ..

قلت مسايرا ومداريا وساوسي :

لا يهمك ... سوف نتعشى شواء في الكازينو بعد
 أن نخرج من المتجر . .

في داخل المتجر الكبير كنت أعتقد أننس سوف أستريح لبعض الوقت من تلك الرائحة \_ ومن النقكير فيها .. سرت بجوار زوجتي ننتقى حاجاتنا ونضعها في عربة البدالتي نسوقها في ممات المتجر . في جنبات المتجر

تنبعث موسيقى هادئة وناعمة ، تحسل الناس على أن يتحدثوا في همس ، وربما هي التي تشغلهم عن تلك الرائحة التمي بدأت أشمهما هذه المرة مختلطة بروائح الأجبان والفاكهة واللحوم والعطور والصابون و .....

ـ ما رأيك في هذا النوع من الجين "

قالتها زوجتي وهي تمد لي يدها بقطعة من الجبن على طرف سكين صغير أخذته من البائع .

كانت قد ذاقبت قطعة منه ، وملامحها تنطبق بالاعجاب بهذا النوع وترغبنى في شرائه ، لم أكن أشجع هذه الطريقة في اختيار المأكولات ، لكنى تذوفتها مجاملة لزوجتى ، ووجدتنى أقول لها باستسلاء

ـ رائعة .... خذى منها ما تحبين ـ

ماذا بحدث لو قلت لها ... لزوجنی : إن هذا الجبن يبدو وكأنه متقوع في تلك الرائحة ، التي لا تريد أن تعترف حتى بوجودها في الجو " .

أنا لا أناقش زوجتى حين يتحصر الحوار بيشى وبينها . فكيف أناقشها في قضية يقف الى جوارها فيها كل الناس . "

حين تدرك أنك وحدك ترى أو تسمع أو تشم ما لا
 يحس به سواك ، فأنت على حافة الجنون ، أو غارق ق
 حلم كتيب ..

ولو كانت لك فرصة الاختيار ـ فأنت سوف تتعنى مثلى أن يكو ما تراه أو تسمعه مجرد حلم ثقيل .

لم تكن تلك هي المرة الاولى التي أحلم فيها ، وأدرك خلال حلمي انتي احلم ، دون أن يوقظني ذلك الادراك من النوم .

عشت مرارا تلك التجربة ، وعابثت فيها تلك الحرية المخيفة التمى بتيحها لك ذلك الفسوء الشاحب من الوغى ، وأنت في ذروة حلمك ...

و في أحلامي هذه كنت أرفع صوتي بما كنت أخاف من بجرد التفكير فيه ، وأقفر من الاعالى ، وأواجه المخاطر ، وأصفع الوجود التي أتجنب رؤية أصحابها .

له لا أنتهز الفرصة وأقول لزوجتى رأبي الحقيقي في الموضوع الذي كنت أنجنب الحوار معها فيه ؟.

له لا أقول لها : « إنتني احتقر أهلك وأهلي معا .

آحتةر صلحهم وخصامهم ، وصوتهم العالى الذي لا يقول شيئا ، وإصرارهم على أن يرهنوا زماننا لحساب زمانهم ، وأننا ما دمنا قد تزوجنا ، فمعنى ذلك اننا بلغنا سن الرشد .. ولن تسمع لهم ....

\_ فيم تفكر ! وماذا تنتظر !

قالتها زوجتسى وهمى تنظير لى في دهشة ، كان المحاسب قد فرغ من عمل الحساب ، وينتظر من يدفع له ثمن المشتروات ..

وكان الحيال قد فرغ بدوره من تحميل حاجاتنا على العربة التى يدفعها أمامه إلى مكان السيارة ، وينتظر نا بدوره لنفوده إلى مكانها .

وهأنذا أسرح حتى في داخل الحلم .

نقدت البائع حسابه . وتقدمت الحيال إلى باب المتجر في طريقنا الى السيارة ...

ق تلك اللحظة ، أحسست اتنسى على وتسك ان أصحوا من حلمي أو أدخل في حلم أشد قتاصة .. هذا الحيال أكاد أعرفه ... هذا الوجه :

توقفت قليلا .. إلتفت البه ، استوثق مما أرى ، لو رفع رأسه الى وجهى لعرفنى .. هذا الوجه الأسعر .. والأنف العريض ، والأسنان المفلوجة وتلك الشفه المدلاة أليس هذا ، هو حسن أبو شفه » ؟ .

کنت أريد أن أعابت الحلس ، ولكن الواقع بدأ يعابثني معابثة أنكي وأشد .

الحيال لا يرقع رأسه .. عيناه على قدمى ، يتبعنى ، يداه تدفعان عربة النقل المحملة بمشترواتنا ، إنه بثيابه الزرقاه المخصصة للحيالين التابعين للمتجر يبدو كأنه جزه من المؤسسة ينفصل عنها ليعود إليها بعد قلبل ...

أهذا الذي يعايتني حلم أم واقع .. ؛ أم انه حلم أشد مكرا ودها، » فحسن أبو شفه » الذي أعرفه كان رجلا

نافسجا حين كنت أنا طفلا في القرية .. قد يصلح هذا الحيال الشاب ابنا له ، لكن ما الذي يجيء بابنه هذا من أد يننا إلى هذه المدينة الساحلية النائية عند الحدود .. .:

كنا قد خرجنا من المتجر الكبير لأرى وأشم من جديد رانحة الدخان تواصل حفلها الراقص في الأفسواء ...

وانفجر في رأسي شيء مخيف تذكرته فجأة ... ذكرنى يه « حسن أبو شفه » . فهو مثلى يعسرف تلك الراتحــة يعرفها جيدا كان مثلى أول من شــه تلك الراتحة التي كانت تملأ سنوات طفولتي وصباي .

" كنا في وقت الظهيرة ... الحر جاثم يكتم الاتفاس والناس يلوذون بالدور والاشجار ، والبهائم راقدة تجتسر طعامها ، أو دائرة في السواقي أو الاجران ... والشياطين تعرف وقت القيلولة فلا تغادر حجورها ... الصبية وحدهم الذين يتسللون من بيوتهم حين تغفي عيون الأهل ، يتعبون في الأجران الملينة بالقش ويستحمون في الترع ، و يتسلقون أشجار التوت والجميز ...

في ذلك البوء شمعت تلك الرائحة ، كان الوقت الذي يفصل بين رؤيتي للدخان ورؤيتي للتيران أقصر من أن ينسم لتلك الصرخة التسي احتبست في صدرى . . . رأيت وسمعت « حسن أبو شفة » الذي لم يكن طفلا ولا شبطانا ولكنه نفر من أنفار الكفر يندفع صائحا وصارخا وفي يده المذراة التي كان يقلب بها القتر يحاول وحده أن يطفي، بها التيران المجنونة التي كانت تنتقل بين أكواء القش في سرعة الربع ...

رأيت أسراب الطيور وهي تفزع من أعشاشها ، وتصرخ في السياء المليشة بالدخان ، رأيت السكلاب والقطط والدجاج وهي تجري على غير هدى هنا وهناك وقبل أن يغادر الناس بيوتهم ، ؛ وسمعت أصوات البهائم تفور في الزرائب قبل أن يتنبه أصحابها و يفكوها من حباله لتنطلق الى الحقول هارية من النيران ... وقبل ذلك كله رأيت « حسن ابو شفة « الذي أدرك في لحظة عبث محاولته لاطفاء الحريق وهو يقطع بمنجل كان يجذب به أكواما من القش ، يقطع حبال البهائم المربوطة في النورج وكانت البهائم تجره خلفها وهي تحاول النجاة من المربق ... وتكاد تدوسنى في طريقها .

رأيت حسن أبو شفه يجتذبني من ذراعي وأنا مسمر في مكاني لا اقموى على الحمركة في طريق البهاتسم الهاتجة ...

لو سألت الحيال الذي ينقل مشترواتنا الى السيارة عن ذلك اليوم ، لما أنكر شيئا نما جرى فيه .. بالتأكيد سمع من أبيه قصة ذلك اليوم .. لو سألته عن اسمه « ومها يكن اسمه » فسوف ينتهي بحسن أبو شفه .

#### ولو سألته عن بلده لوجدته من قريتي . ؟

أبوه وأنا شاهدا ذلك البوم ، ولكنه لا يتموقف الا أمام السيارة ... ينقل إلى خزنتها الخلفية حاجاتنا ، ويرفع الى وجها من الماضي ، لا يتوقع الاكرم الأجر ، هو مثل الجميع هنا لا يشم تلك الرائحة ... ولعلم يحلم مشل زوجتي بشواء من المحل المجاور - لعله مثلها لا يشم سوى رائحة الضأن المشوى !

لم ينته الحريق في قريتنا الا بعد أن انتهسى كل شيء .

ظلت راتحة القرية المحترقة ... رائحة القش والتبن والاختباب ... شهورا طويلة قلاً سهاء القرية وأرضها ، قضلط بالطعام والشراب ، يشمها أهل القرية ، وأهبال القرى المجاورة ... الذين يجرون بها ، وحتى بعد أن أعبد بناء قريتنا وترميم ما تبقى منها ، ظللت أشم تلك الرائحة في احلامي ... وأسمع صرضات حسن ابو شفة في ذلك اليوم ... وأسمع صرضات الصراخ ، ولكنه ظل يشى ذاهلا في طرقات القرية ... يحكي حتى لمن لا يسمعونه قصة ذلك اليوم ... ويؤكد للجميع أن ذلك لم يحدث يسبب الربح بل لأن قريتنا قد فعلت اشباء كثيرة تستحق بها غضب الله ... لم يكن ما جرى حريقا ولكنه غضب ، وغضب الله لا يغزل الا بمن حسحة .

خذلتى الحيال الذي تركنى وعاد الى المتجر يسوق عربته الفارغة دون سؤال أو جواب .

خذاتي النباس البذين لا يشممون سوى رائحسة الشواء .

خذلتي الحلم والواقع حين لم تظهر ألسنة النبران بعد ألسنة الدخان ...

خذلتني زوجتي حين قالت وهي تجلس بجواري ــ

ـ أنت تبدو متعبا هذه اللبلة . ولكنك سوف تستر بح حين نشم هواء البحر المنعش في كازينو الشاطىء الذهبي ونتعشى على أنفام الموسيقى .. سمعت أن الكازينو يقده في هذه الأيام عروضا مدهشة ... ثم أضافت حين لم تلمح على وجهى أثرا طيبا ...

ـ وسوف بكون العشاء على حسابي ...

تذكرت أنها تقول نكتة وأنه كان يجب على الأقل أن ابتسم لكني لم أرد .. زوجني لا تعرف « حسن أبو شفة » .. ولن يروق لها أن أروي حكايته .. ولن تصدق أي شيء أقوله لها هذه اللبلة ، استسلمت لحديثها الذي لم أكن أسمعه .. استسلمت لنداء البحر .. الهواء هناك نفي بلا شك ... من يقوى على أن يعكر هواء البحر .. ولو طاردنا الحريق الى الشاطي، فسوف نجد هناك فرصة للنجاة ألا يفضل ركاب السفن المحترقة أن يموتوا

 في كازينو الشاطني، الذهبني .. كانت الموسية من تنساب حالمة وناعمة . هواء البخر يجملها الى بعيد ...
 هُواء البحر يطرد حتى رائحة الشواء التي يشتهسر بهنا الكازينو مثلها يشتهر بمفاجآت عروضه المثيرة ..

شعرت بنوع غريب من الراحة ، كدت أقبل دعوة زوجتي الى الرقص .. لولا أن جاء النادل ووقف في أدب جم ينتظر أوامرتا ..

قالت زوجتي وهي لا تزال محتفظة بروح المرح ا

ر ما دمت أنا التي سأدفع الحساب دعنسي اختمار العشاء ..

راحث تنتقي من قائمة الطعام . وتأمر النادل وهــو يسجل في دفتر صغير بيده ...

تفعل ذلك وهي تبتسم ... ترفع رأسها الى السادل وهي لا تزال تبتسم ..

صحيح أن زوجتي لم تر في حياتها «حسن ابعو شفة ، مرة واحة ولكن كيف لم تدرك بعد أن هذا النادل هو نفسه الحيال الذي تركناه منذ لحظات عند المتجر .. هل خدعها بحق هذا الفقطان الاحمر اللذي يرتمديه ؟ هل تخدعها هذه الأشرطة الصغراء التي تطرز اطراف الصدر والاكهاء ؟

أليس هذا هو نفس الوجه الاسمر والانف العريض والاستان المفلوجة !

صحيح أنه يملك لهجة النادل وابتسامته المحسوسة ونظرته المدربة وانحناءته الرشيقة ... ولكن منى تعلم أبن حسن أبو شفه القراءة والكتابة !!

- سوف نرقص حتى بعد العشاء .

قالتها زوجني وهي تمد بدها .. ربما يجدى حوار الأبدي حين تعجز الكليات .. قمت معها مسلم .. هذه ليلمة للاستسلام ... ما أروع أن يستسلم الانسان للائي. ... عندها يصبح المره لا شيئا حقيقيا ...

صالة السرقص تمتلي، بالنغسم والوجسوه والعبون والاجساد والايدى غير الحقيقية ..

الرائحة هي الاخرى تبدو هنا غير حقيقية ... تذوب في هوا، البحر وفي سواد الليل والمياه .. ويحملها الهوا، مع الموسيقي الى بعيد ..

فجأة تصمت الموسيقي ...

فجأة تعود الرائحة ...

يرتفع من نفس المبكروفون الذي كان يصرخ منذ لحظة صوت مدير الكازينو:

\_ الجمهور الكريم ... سوف نقدم لكم بعد لحظــة اكثر عروضنا اثارة ..

تفضلوا بالخروج الى شرفة الكازينو لتشاهدوا العرض .. إنه يقع في قلب البحر .. لا تنزعجوا .. .. فهدفنا هو تقديم تسلية مشيرة ... إنه مجرد عرض ... سينة تحترق في البحر ، وركابها يقذفون بأنفسهم الى المبادة ... إنه مجرد عرض فاستمتعوا فقط عا

ترون .. أنتم لا تزعجون حين ترون ذلك في الأفلاء ...

يكتكم أن تقولوا انه عرض مسرحي حى ، ان كازينو
الشاطيء الذهبي لا يدخر وسعا في تسليتكم رغم الطلاء
فالحريق الذي يلتهم السفينة يضيء كل شيء .. ورغم
ضخامة تكاليف العرض فإن ما نحرص عليه هو تقديم
تسلية مثيرة حقا ...

أيكن أن يكون هذا العرض المثير حقا هو مصدر تلك الرائحة قلتها وكأنى اخاطب نفسي .

قالت زوجتي .. وكانت تلك أول مرة تعترف فيها بتلك الرائحة :

ـ نعم .. ربما كان ذلك حقا .. فلا تقلق .. المهم أن تستمتع بالعرض ... ألم اقل لك ..

كنت قد أصبحت غير قادر حتى على القلق ..

غير راغب حتى في التفريق بين الحلم واليقطة ..

لا أحد يريد أن يوقظني من الحلم ..

العرض لا يريد أن ينتهى

صرخاتي تختنق في داخلي

صرخات ركاب السفينة تغرق معهم .

النادل يقف خلفنا في هدو، ويهمس .

\_ سيستمر العرض طويلا ، والعشاء جاهز يمكننا أن نحضره لكم في الشرفة ، لتأكلوا وأنتم تنفرجون :

ووجدتنى أندفع اماه الجميع الى قلب البحر .. كانت تلك هي الحرية الوحيدة المتاحة لي ..

قلت لنفسي : لو كان ما أراء حلما فلتكن تلك نهايته ولو كان واقعا فهذه أفضل نهاية .

كان أخر ما سمعته بعد ما خلته صرخة زوجتي هو صوت يرتفع في المبكروفون:

 لا تنزعجوا أيها السادة .. فذلك أبضا جزء من العسرض .

ابو المعاطي ابو النجا

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*



\*\*\*\*\*\*\*\*\*

## مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكليات المتفاطعة » .. والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وأرسالها الينا .. ويمكنك اعادة رسم مربعات الكليات المتفاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا نشوه صفحة العدد بقطعها منه .. اما الكوبون المنشور في أسفل الصفحة المقابلة ، قمن الضروري ان يرقق بالاجابة حتى تقوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الاتي :

الجائزة الاولى فيمتها ٣٠ دينارا ـ الجائزة الثانية ٣٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دناتير و ٨ جوائز مالية قيمتها ٣٠ دينارا كل منها ٥ دناتير .

ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد » ٢٥٠ وأخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول نوفمبر ( تشرين ) ٢ ــ ١٩٧٩ .

## اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في ( A ) أفقيا اسم أحد ملوك الحمدائيين ، كما ستجد في ( A ) رأسيا اسم سلطان عنهاني .

## الكليات الأفقية:

- ١ كاتب ايطالي قديم ، ومؤلف « ديكاميرون » مصارعون من روما القديمة .
- ٢ الطبقة الجنوبة النبي تطبير فيهما الطائبرات النفائة ـ ألة موسيقية .
- ٣ \_ أثارت شكّها \_ من الحوامض \_ من الفرائض .
- ٤ كثير من أصحاب المعلقات من أساكن
   التسلية .

٥ - توجيه الانتباه - تقصر .

٦ وحدة قياس كهرباه \_ حرف نفى \_ أففز \_ بعد .

٧ ـ من القواكه ـ من الأمراض .

٨ ـ ملك حداثي .

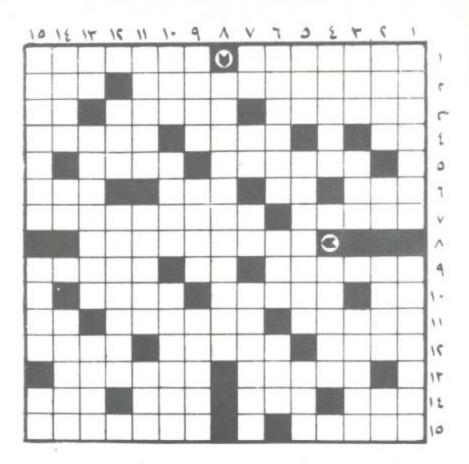
٩ ـ من الفارات ـ يخصنني ـ شكّه .

١٠ \_ هرب \_ دولة أسيوية \_ لبقة .

١١ ـ نبات متسلَّق ـ ينابيع مياه ساخنة ـ مناص .

١٢ ـ أكرر ـ من الزهور ـ بحيرة أمر يكية .

۱۳ \_ مصائب \_ عارية .



۱۵ ـ حرف أبجمدي ـ في عروفسي ـ أنمسو ـ حرف أبجدي .

١٥ ـ عاصمة الامبراطورية الأنسورية القديمة ـ
 درجة التعيم الابدي في العقيدة البرهمية .

## الكليات الرأسية :

١ ـ دولة أمريكية ـ فيلسوف أغريقي معروف .

عن وسائل التكريم ـ حرفان متشابهان ـ شكل
 هندسي منتظم ـ للتفسير .

 ٣ ـ من مستازمات الطالب ـ قيسل اليوم ـ من الثيار .

غ ـ أنسقه ـ يقايض ـ

٥ ـ من الماشية ـ جهاز ابصار ـ بعد .

٦ ـ يتوجّعن ـ كلمة ( رأي ) مبعثرة ـ استمر ـ

٧ - حرفان متشابهان - نصف كلمة ( بائس ) لفظة ضيق - لازمة لفتح الأبواب .

٨ ـ سلطان عثياني .

٩ \_ نافع \_ فقدت الابن \_ عقيدة راسخة .

١١ \_ أصل \_ قطر عربي \_ من العلوم الرياضية .

١٢ ـ تحيط ـ قمر صناعي .

١٣ \_ وعاء \_ الاستعداد الفطري \_ يرشدا .

١٤ ـ في الصحراء ـ في الجهاز الدوري ـ اثبات .

١٥ ـ دولــة أفــريقية ـ من المحيطــات ـ حرف استفهام .



## صاحب الفردوس المفقود

ابدأ أولا بحل مسابقة الكليات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الأسهم ، ورئبها بحيث تحصل على الاسم الأول لشاعر انجليزي شهير وصاحب الفردوس المفقود . ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورئبها بحيث تصنع لقبه .

## الكلهات الرأسية:

١ \_ من العناصر الكيميائية .

٢ ـ أناشيد دينية .

٣ \_ في الوجه .

٤ \_ أأسر .

٥ ـ نصف كلمة ( صياد ) ـ زوج .

٦ \_ لعبهن .

## الكليات الافقية:

١ - ستمر بلا انقطاع .

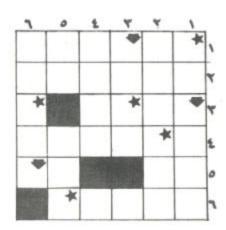
٢ \_ عشق الذات .

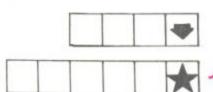
٣ ـ شطر .

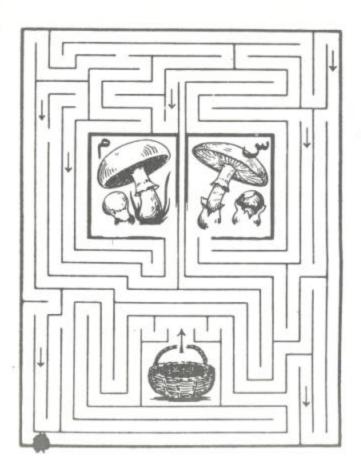
٤ ـ نتخوف منه .

٥ \_ متشابهان \_ خطر .

٦ ـ ظاهرة طبيعية .







## عشّ الغراب

مبتدنا من السلّة ، هل تستطيع أن تصل الى عش الغراب وتضعه في السلّة ؛ . لكن احذر أن تصل الى عش الغراب الذي على اليمين ( س ) فهو سام ، فالذي نقصده عش الغراب الذي الى اليسار ( م ) المغذي اللذيذ . عندما تسلك طريقك ، محظور عليك السير عكس الاسهم ، أو المرور في الطريق الواحد أكثر من مرة .

#### 🔵 اختبار معلومات 🌘

## أين الصواب ؟. وأين الخطأ ؟.

هذه المعلومات بعضها صحيح وبعضها مغلوط ، هل تستطيع أن تميّز بينها ..

١ - ابن مقرض : عالم نبات عربي قديم .

٢ ـ السيراني : رحالة عربي وصل الى الهند والصين .

٣ ـ باثورست : عاصمة جامبيا .

أ - بوكسر : من سلالات الكلاب .

٥ - توريرو: مضيق بالبحر الابيض المتوسط.

٦ ـ خانق الفهد : حيوان استرالي مفترس .

٧ ـ زرياب: نجم أعلام الموسيقي في دولة الاندلس .

٨ = شومولونجا : من أحفاد جنكيز خان .

٩ \_ كلارينيت : ألة موسيقية .

١٠ \_ مايون : أشهر براكين القلبين .

## الحلوك

النجمة والسهم :

جون ملتون .

告告告

أين الصواب وأين الخطأ ..

كلها صحيحة ما عدا:

١ ابن مقرض : حيوان كان يستخدم في صيد
 الأرانب .

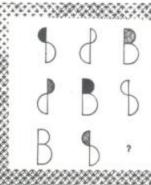
٥ ـ توريرو: مصارع الثيران.

٦ ـ خانق الفهد : من الزهور .

٨ ـ شومولونجا : الاسم التبني لقبَّة افرست .



رقم (١).





## الشكل المطلوب

من دراسة الاشكال التي في الصفين العلويين . حاول أن تعرف أي الاشكال ذات الارقام ، يجب أن يحتل مكان علامة الاستفهام .



. الأساب دلك فهي سبطة الهي بدركي ان ايا هماهة يجريا من كنافرج Placthercore سنكون مثلة الصنع، مامونة عبلية، والأهم من ذلك كله. دلك فهيد تمازة مثليل ما يطفى طبيا من نفوذ

د أما عليمة أخال لا نبع قوارم الأطفال فحب. أذ أن يصالهما للتنبل على كل شيء بلام الحامل وتوثرها ولاطفاشا حتى سر العاشرة يعني بذلك كسلل شسبيء فعالاً هذا ما مشركيه تمجرة أن تفي علوة على كالوح متحافا المصور والذي عدي على 115 صفحة متوه له محاسبي تماماً من طرعقائل، فاطلبي سنجة مه لك الأدا تم احتازي ما تحدر. وامثلي استراة الطف الوجودة في الكالوح. وسواهلتم تا طلبه في أخال

Tillethercare-by-Post بالديد أم سهل للعابة كانك عشير من ٥ الى ٣

إرسل الكرون بالريد الحوى وسوف تنظن نسخة محائية من كنائوج PBothercore روسه شرة توضيعية باللغة العربية )

# المحافاً الرجوان ترملون في كالوح حريف شاه ١٩٧٩ الحديد الذي عنوى على ١٤٢٠ المحديد الذي عنوى على ١٤٢٤ المحديد الذي المدينة Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England الرسود المدينة كراة والمحديد المحديد المح

GE

Maothercare -by-Post کار تیء تموس وارضع والاطفال می س تعتیره





مِنَ المسترح العسَّالِي المِعتَّ المِعتَّ المِعتَّ المُعتَّ المُعتَّ المُعتَّ المُعتَّ المُعتَّ المُعتَّ المُعت وَذَارَةَ الإعتُ المَامِ فَى الكَونِيْتُ

أقل سبتمب ١٩٧٩

الشريسطير \* الصابروت \* الصابروت

نائیین : جال أودیبرتی نرجمة ونقینم : د . نعیم عطیت مراجعت : میحبی صقی



### تدعمه كاترب وتسانده

إن شاهنات كاشريقى ذابت السوالاسسة معممسة استنبيسة إحتياجاتنات العسمليت داخل السورش وغارجها الهنداللك ٥ طبرا أو مختلف بعدد رائب رائب تدسروي يسون ١٠٠٠ و ١٠٠٠ کليځ ، تصحصل بواسعشة محسرف كهويايًّا ، أو د بيسؤل أو بنزيين ، أو محرِّيث يعمل بالغساز العلبياني السائل والعيانة عملية بسيعلة ا كَا أَنْ نَمَنَاهُ الفَحِصِ وَالْعَايِنَةُ قَلِيلَةٌ الْعَبَدِدِ جِمًّا. والأعم مسن ذالك كاله ، جدي بناء

شاحنات كالتويلز ذات الوافعية سينس المراحل وفتأ لستويات الصودة الفائشة . وقتيمة كالترياس تعشد فتشمل الخدمية اليم تحصيل عبليها من البوكيسل.

اقتبد تضمسل مساعبدة ومشبورة الخسيراه فتيسمنا بخشص بإخشيان الشاخنة . الصيانة والخدسة ، ويتوفننر التُعلق يس المغمان حصولات عبان القطعية السق تحشاحهما عندما تحتاجها . ويذلك لا تهدر أصوالك له إنتشار التعلق ، أو تضعل للأحتناط بمغزوات من التعلق الباهنة ... التكاليف." ونحسن منوجل ذائف بعيسارغ الكا فاعي ستجمل حسولك صان شاهنة ذات رافعة مدعومة بالخدمة والميانة، علاقة عنان كونها مصيصة ومبنية لتأمين حصولك عادر قيَّة إجعالية مالية بثلاليف إجماليَّة منخفضة . وهذا سبب وجيسه للانصال بوصاليل كاشريبلس الأن



Caterpilar Pactor Co مراعب سندان السيسكة B. Cet Caterpilar

إيو ظين : عبد عبد الرجن البحر، صن - ب . 210 ، أو طن ، الأمارات الديبة التجدة ، تلفون ١٩٣٨٧ - البحرية : عبد عبد الرجن البحر، صن - ب ١٩٣٨٠ ، الله الدينة التعدة ، تلفون ١٩٣٨٧ ويسي : عند ويت الرجن البجر ، ص . ب. ، ١١٧٠ ، تيزه ، الامارات العربية التحدة ، تلقول ٢٠٥٥ ، عصو : ماتواق ، ٢٠ شارع كبين فكري . عطة الرمل ، الاسكندية ، تقول ٨٠٠٨٠ الأوون : شركة اخبرات والعداب الأربية المعدونا ، طويز السلبط ، ص . ب . ٢٦٣ ، عيال ، تقول ١٦١٤٦ / ١٦١٤٦ . السيكويين : عسند عسد الوصن النصو ، ص . سه ، ١٤٨ ، الجاهوية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية الصفياة ، السكويت ، تفور ٢٥/ ٨١٠٨٠٠ - فيثان : و ، هرت جلاه وارلام ، ص . ب . ١١٠٢٠٨ ، جروت ، تفوز ٩٣٢٩٣٢ ملطشة عيان : شركة الراضة غنصارة الشركة العاملة للالات والأصهرة والموارد الزراعية . سيدي مصري ، عن . ب. ١٤٨٠ ، طرابلس العرب . المفوذ ٢٩٥٢ فرم بنعاري . المفوذ ١٩٣٢٩ المشكة المبرية السمودية والعدات . ص . ب . ١٠٠٩ ، مطرح . صفط، المعول ٢٩٩٠ - قطر : عبد عبد الرحن البحر، ص . ب . ١٧١٧ ، النوحة ، تلفون ١٩٠٩٠ شركة الراحد للرائليورات والمدات الكيلة للمنونة . ص. ب. ١٩٨٨ ، جنة ، تلفوت ٧٠٠٠ ، القروع ، المعاب ، تلفوت ٩٨٥٦ ، البرياض ، اللغوت ٩٨٥٦ ، الجمهورية الكولسية ، يوسية بن ، ياريدين ، شركة مطلة ، 19 منته ترطاب ، توسى ، القود 190700 - المقصرية ؛ الشركة للعربية تؤسسات بن باريدين ، 150 ولقد القاومة، السار اليصياء، للفوذ 1979 سورية : م. عزت علاد وارلامه . ص. . ب . ١٣ . شارع حلسب . الفاسنون . دملسيل . للمون ١٩١٤٨٤ . فروع في حلب . واللانفية . والقاملتيل



تحفاظ مسلى وفتكت برقت متناهيته





الوكيلالعام

لعقوب يوسف بحسبها في سنة الصناء دولة الكرب

### جييبي عندما نتطلب الافضل فقط



و كورعين معلين لر.. حي سي يي . فاقت المخريات المستكيسة فاقت المخريات المدولة على المستكيسة المستكيسة المستده من مفارات جي سي بي المستده من المستده ال

JCB Soles Ltd., Riccester, Staffordshire, England: STI4 SJP. Tel: 0889-590312; Telex: 36372

وتكلاده ججاسي ك والجزائر والجري وقبوض ومصر واشجواط والبرات والعرف والكونية ولينان ولينها والخلاط والمراق وقطر والحملة المعربية السعودية وتوسف وتكيا والعوائل والمقدارة العربية المتحدة والجهودية العربية المجتبذ المحتبذ المحتبذ المعاودات القلطان به م

من أجل معلويات أوفى إ تصل يه..

JCB Seles Ltd., Branch Office. Floor 4, No. 19 Syngrow Avenue. Athens 403, Greece. Tel: Athens 922 6718. Teles: 239314. إن كانبي في هي مؤسسة بربيا الية مصدرة الألاث البناء خاصة مشه بالشة و نوعية منتجاتها المشهدة الله مكنسة مجادي في من تحقيق لجاحات واثفة بالاكافة انحاء العالم بالمثابلة مع شركاس

رافي مي اي تستج نشكيلة حس الحمارات الزاحفة الهيدر وليكية ، وشاحات الجرف القصلية ذات المجلات، وحفارات على مي إي المحملة ذات الشهرة العالمية التي تحشل المركس الهيادي ساف اسمواق اكساني حس ٥٠ خصصون بساداً .

إن هدده الكاشن تم تجريشها على هدى سعنيين طويلة ورية ظروفت مناخية قاسية ومتنوعة في اكسان مسين ١٠٠ بسلد .





معایک اختیارك ، ساعت عادیت کانت انم راتسیة



# 



Lombard House, Curzon St., London W1A 1EU, England العواد السجل

# فحاة العلوم المجتماعية

### تصدرعن كلية التجارة والاقتصاد والعلؤم السكياسية

فصلية اكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

### سكريتيرالتحديد: الكروراست عبدالرحمل

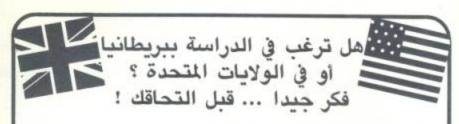
يحوي العدد دوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية -
- مراجعات بالعربية والانجليزية اكتب حديثة تبحث الموضوعات التي تعالحها المحله .
  - أبحاث باللغة الانجليزية -
- أبواب ثابتة: تقارير علمية قاموس الترجمة والتعريب دليـــل
   الحامعات والمؤسسات التعليمية العليا
  - ندوة العدد
  - ملخصات بالعربية للابحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلسا أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الوشتراكات: للافراد سنويا دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلهما في سائر انحاء العالم ( بريد جوي ) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحدها الاقصى ولا تقل عن عشرة دنانير كويتية في حدها الادنى .

العنوان: مجلة العسلوم الاجتماعية \_ كلية السيّجارة والاقتصاد والعسلوم السسياسيّية \_ العسديليّة صرب/٢٥١ مر/٥١٠١٨٨ مرب/٣٧٣ مرب/٢٥٠ مربراه مربر والمستواسية مربر المعادة مربر المعادة مربر المسلوت سيرا المستحرب المس



هل درست كل امكانيات التعليم والتدريب المتاحة لك ؟

هل انت على دراية تامة بكل ما هو متوفر لك ؟

هل انت تعلم اي الدورات تناسبك او المعاهد الاكثر صلاحية لك ؟

اذا كان اختيارك غير دقيق وحكيم . ربما فشلت -وكانت خيبة الامل -حتى قبل بدايتك الدراسة . الولايات المتحدة الامبركية : عمل الترتيبات اللازمة للامتحان بالجامعات الامبركية والمؤسسات التعليمية الأخرى .

الجامعات : تقديم المساعدة فيما يتعلق بمتطلبات القبول في الجامعات البريطانية .

كليات « البولي تكفيك »: تقديم المعلومات عن كافة الدراسات المتاحة في كليات البولي تكفيك (المتعددة الاختصاصات) المنتشرة في ارجاء بريطانيا العظمى .

دراسات اضافية عليا : باستطاعة خبرائنا ترتيب البرامج الدراسية التي تلائم احتياجاتك تماما في اي من المواضيع التالية

الماسبة . الاقتصاد . الاعمال التجارية . دراسات الكمبيوتر والاعداد الدقيق . الادارة . الاعلان .

التسويق . السكرتارية . الفن والتصميم . الازياء . دراسات التجميل . الهندسة (بانواعها ، المدنية ، والكهربائية ، والميكانيكية ، الخ) . الالكترونيات . الهندسة المعمارية . الكيمياء . الفيزياء . الطب . اللغات . والعديد من المواضيع الاخرى ،

ان خدمات ، بيمونت ، الاعلامية والاستشارية تغطى كافة الدورات الدراسية والمؤسسات التعليمية (الخاصة والعامة) الموجودة في المملكة المتحدة .

وهى تقوم ايضا بعمل ترتيبات السكن والسفر

وخدمات ، بيمونت ، التعليمية والتدريبية هي المفتاح الوحيد في المجال التعليمي باكمله والفرص التدريبية المتاحة بالملكة المتحدة والولايات المتحدة الاميركية

ويمكن لخبرائنا مساعدتك بكافة الارشادات لاختيار الافضل في جميع المجالات. ومساعدتنا لك لا تتعلق فقط بقدراتك . أو بتحديد أهدافك وتكيفيها مع الفرص المتاحة ، لكننا نعتنى بكل التفاصيل المجققة لذلك

نقوم من جانبنا بالنيابة عنك بالاتصال بالمؤسسات التعليمية ويتقديم الطلبات والقيام باجراءات التسجيل والالتحاق وكذلك ترتيب الاقامات واجراءات السفر والاستقبال في المطار بالاضافة الى التحويلات . كما اننا نراقب تقدمك في الدورات ونشرف على دراستك وشؤونك العامة بالإضافة الى مساعدتك في تنظيم عطلاتك واوقات فراغك وكيفية الاستمثاع بها .

في الحقيقة ، نحن ننوب عنك في جميع الامور الهامة التي تؤثر على تقدمك ، وتنتهى مهمتنا عند الانتهاء من دراستك

ولمعرفة المزيد من المعلومات عن خدماتنا رجاء ملء البيانات أدناه وارسالها الى :

### BEAUMONT EDUCATION & TRAINING SERVICES.

15A, Oxford House, 9/15 Oxford Street, London W1R 1RF, England.

# وبمقابل و دولار شهريا

#### ادارة الأعسمال السكوتيارية الإدارية (برنام كامل ١٨ شيرا) (برنام كامل ١٢ شيرا) المحاسنة العامة (بردنا مح كأمل ١٨ شيرًا) ونتمليا لمواد التاليات: وسملطواد التالية: ويشعل الموار النالية: ١- التنظم الأداري ١- ادارة عامة ١ - مسك الدفات ٧- منك الدفساتر ٢- ادارة مسالسة ٢ - عاسة الشركات ٢- اخت زاك ٣ - اقتصاديات الإعمال ٢ - عاسنة السنوك ٤ - مراسلات تخسارية ٤ - اعتلاب ٤ - قانون تجاري ٥- مَالنَة عَنَامة ٥ - قانون العيمل 7 - ادارة مشترات وعارن ٦ - ماسالات تجارية ٧ - قانه ن تخسارى

يسر إدارة مدرسة بيرؤت للعاوم الجارية "برنام دروش بالراسة" ان تعلن إلى الاخوة الطلاب والقطالبات في جميع الاقطارالغربية والاجنبية ، أنها باشترت بتطبيق برنامجها التعليمي أبجديد "دروس بالمراسكة" ليحي تشيع الفرصة أمامهم لمشابعت العستة دراستهم دون تحمل اعباء السفر، وذلك باقل قدر مكن من المتكلفة وبيمكن اختصار المدة المعتررة ، وذلك عاند لمعددة العلالب عسلى استيعاب المبرنامة .

ملَّوظَة : جميْع إلمحاصَ العَلَى اللَّهُ العُربِيَّةِ والمصطلحات البَّجَارِيَّةِ تقطّو بالعُربَيِّة وَالدَّنكليرُنِيَّة ،

### لمؤيد مِن المعلومات:

انت المسيال مرا المؤسس لك جميع التفاصيل مجاناً المسيال مرائاً المسيال مرائاً المسيال مرائاً المسيال مرائد المدرود مدرود المالمالية المرائد ال



سلسلة تمتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب - دولة الكوت





الحادى والعشرون

المراسلات:

تُوعِد باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت



تصيد دعتن جسامعة السكويس

مدينوالاعريز عَلِالْعَسَرْزِالسُلِيْمَسَد رئيسَ النحريَّد *الدكتورعَبِ الل*اضيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بالتسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- \_ عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة.
  - \_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية
    - ثمن العدد : ١٠٠ ملسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج -

الإشتراكات : للانراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

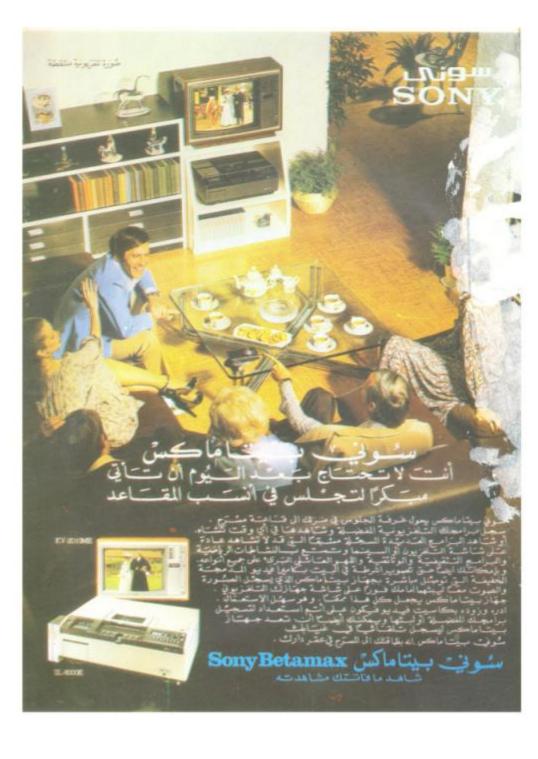
للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كوينيا في الكويت ؛ ٥٠ دولارا امريكيا نسس المفارج (بالبريد الجوي) ،

المعنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والنربية - الشويخ - دولة الكويت

ص.ب: ١٧٠٧٣ ( الخالدية )

alib : V-AFIA--PPVFIA-37AFIA

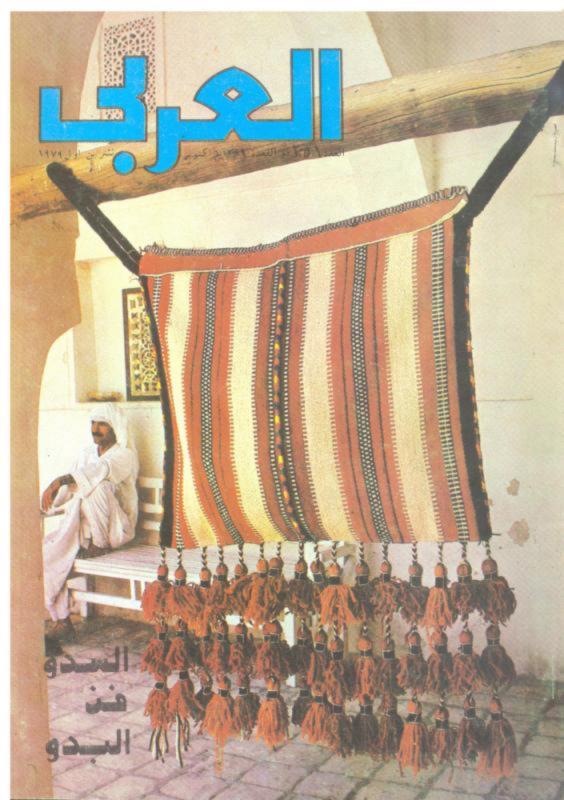
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



«دولي هي العلامة التجارية لمعامل دواي 1 عوريوريد 8998 M

MTTOO THE MINISTER STEELS STEEL STEELS AND THE PROPERTY OF THE PARTY OF THE PERSON OF





# المفتاح المثالي لاعمالك في المفتاح المثالث في المفتاح المثالث والخساج



المراقية عدد 24 المراقية المناقية على المراقية على المراقية على المراقية المناقية ا



يك المؤينة المؤينة المؤينة الوطنية من من المراكبة المؤينة المؤينة المؤينة المؤينة المؤينة المؤينة المؤينة المراكبة المؤينة ال

### ويزيزي الفاري

خلال الاسابيع الاخيرة ، توالت الكتابات في مختلف المجلات والصحف العربية ، التي تعلن اليأس من الحاضر والمستقبل ، وتدعو صراحة الى ما اسموه « الاستقالة من العروبة » !

ولا نعرف كيف يكن ان يتحقق ذلك ماديا وعمليا ، وكيف يمكن ان نقرر ان نغير جلودنا وعقولنا وقلوبنا ، هكذا بين يوم وليلة . لكننا نفهم بكل تأكيد ان هناك عشرات الاسباب التي اصابتنا جميعا بالاحباط والحزن والتشاؤم . ونعلم اننا لسنا اول امة منيت بالحزية ، ولسنا آخر من فجع في أمانيه ، او مسخت احلامه ، وداسها الابناء قبل الاعداء .

نسلم بالعجز والهزيمة ، لكتنا لا نرى ان الانتحار هو الحل او المخرج . بل نقول انه رغم كل الغيوم وجدران القتامة ، لا يزال هناك يصيص من امل .

والخطوة الاولى على طريق الامل هو هذا الرفض للهزيمة والتمسرد على العجز، وادانة أسبابه ونتائجه .

وما دمنا ندين الباطل كله ، فنحن على الطريق الصحيح . لا يهم على اي نقطة من الطريق نحن ، ولا يهم كم فيه من المنعطفات والعثرات ، ولا يهم كم يستغرق المشوار . تلك كلها تفاصيل تتفاوت في الاهمية ، فالطريق ذاته هو الاهم .

اننا لا نريد أن نفتعل أملا ، لكننا فقط نقرر حقيقة تتوه احياتا في لحظات الانفعال والقنوط !

« المحسرر »

## العرب

### رميل تحرير: أحمد بعب اوالدين

القسم العام :
■ مديث الشهر : وجه جديد للعالم صنعه البترول ـ احدد بهاء الدين ٢٠
اسلامیات :
■ للمنافثة : الساكث عن العج والساكت عن العق ـ تهمي مويدي ··· ··· ٣٧ ···
<ul> <li>د عنى تعتيب : عودة الى القران ونظرية التطور - د ° محمد صعيد رمضان البوطى ٦٢</li> </ul>
عروبة:
<ul> <li>اشراقات وتعدیات : عندما وقفت مصر تدافع عن الاقصی ــ اکرم زمیتر ۱۹۰۰۰۰۰۰۰۰</li> </ul>
ثغصيات :
■ حكايـة الدرو يانج _ مني نصيف ٢٨
💂 پودلې ۰۰ شاعر المراة ـ د ۰ ماری فرنسیس ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰
استطلاعات :
📹 الصدو فن المحمدو للمصطفى نبيل
🔳 اليونان والعرب فكر حضارة وحليث عن المستقبل ـ سير نصيف \cdots \cdots ١٩٠٠
طب وعلوم :
■ ماذا أعددتا لتستقبل عصر الطاقة البديلة ؟ ـ د • سعرد مياتي · · · · · · 11
💣 عندها تعرض عضلات الجسم ـ د ٠ محمد محمد ابر شوك ٢٦
<ul> <li>انباء الطب والعلم : بدول للسكر جديد تم تصنيعه في اصرائيل - جهار جديد الضبط.</li> </ul>
صرعة السيارات ـ بطارية جديدة تعمر ٢٠ ـ ٣٠ سنة ـ اعداد : يولت زعبلادي ٩٠
■ للمجائز فقط ـ : • صبيعة الدباغ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠
<ul> <li>طبيب الاحرد : أمراض المثانة _ الرضاعة والعليب المجفف _ الثناى والقهوة 10</li> </ul>
تربية وعلم نفس :
■ معنة التربية والثقافة ـ معبرد بعبرد ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

العرب

وااوزارة غير مسئولة عما ينثر فيها من اراء ALARABI — No. 231 October 1979 — P. O. Box 748 KU م

### صورة الغلاف:



پنتقل البدو في الصحراء من حالة البداوة الى الاستقرار ، وتنقير معالم حياتهم الاجتماعية فكيف تعافظ على ما ينتجه البدو من فسن جميل يعكس البيئة والحياق الحرة الطليقة \_ وهذه لقطة لإحدى هذه القطع الفنية في المعرض الدائم الذي يطل عنى الغليج .......

افرا الاستطلاع ص ٧٠

		أدب
22	عندما اوغل السندياد •• وعاد ( قسيدة ) لنشاءر صلاح عبد الصبور ··· ···	
33	■ زوجتی الجمیلة ( فصة ) = زینب صادق	
A .	■ القلسطينيون في أمثالهم الشعبية ـ معدد العدد المعرى ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠	
44	<ul> <li>رسالة باريس : لعظة صدق فرنسية ـ معمد صالح التمودى ··· ··· ··· ··· ···</li> </ul>	
46	<ul> <li>رسالة روما : غناه وعبير فصائد باللقة الإبطالية ـ د · عيسى الناعورى · · · · · ·</li> </ul>	
1 - 7	<ul> <li>من كنوز تراثنا العربي : ملقى الصبيل اثر تقيس مجهول المععرى ـ فاروق شوشه</li> </ul>	
11-	■ الجفاق ( نمـة ) _ يرسف النميد	
	: 4	فلسف
0-	■ العاطفة عند الغزالي : محبة الله ومحبة الجمال ـ د - محمد عبد الهادي أبو ريده	
	: 1	تاريخ
1.4	■ فتح دمشق ( ۱۹۵ ـ ۱۳۵م ) ـ احدد مادل كمال	
17%	■ مذكرات كلوث بك وقصة اول مدرسة عربية للطب العديث ـ د ٠يمان قطاية	
	:	فنون
ov	■ الانطباعية قريبا ان مرتع الشفادع ـ د ٠ منى احدد راشد ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠	
AO	■ رسالة لتدن : تورة المسرح الجديد لمي بريطانيا ـ حمال الكناس	
	الشهر :	كتاب
	<ul> <li>العرب العالمية الثالثة: الحسطس ١٩٨٥ تاليف سير جون هاكيت واخرون ـ عرض</li> </ul>	
164		
	ىات :	متنوء
**	📺 غزیسزی القاری، ۳ 👚 اقدوال معاصرة	
11.	■ حل مسابقة العبدد ( ۲۶۸ ) ۱۹۰۰ ₪ حوار القبراء ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰	
101	🏢 سسابقة العدد · · · · · · · ۱۵۱ 📺 نزهة العقل الذكى · · · · · · ـ	

لعن العدد : بالكريت ١١٠ فنوس ، الخلاج العربي وبالان قطريان ، البعرين ٢٠٠ فنس يحريني ، العراق ١٣٠ فنسا \* صوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش \* الاردن ١٠٠ فنس \* السعودية وبالان سعوديان \* السودان ١٠ قروش \* ج \* و \* ١ قروش \* تونس ١٣٠ عليما \* الجزائس ١٤٥ دينار \* المسفرب ٢٠٥ درهم \* اليمن ١٦٥ وبال \* لبييا ١٤٠ درهما \* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس \*

الاشتراكات : براجع طالب الاشتراك :

١ ـ الشركة المربية لتتوزيع وعنوانها : صن ٠ ـ ( ١٣٢٨ ) جروت/لسان ٠

٢ - مؤسسة توزيع الأخبار وعنوانها : ٧ شارع السخافة/الثاهرة/مصر \*

لنمشتركين في جمهورية مصر العربية ،

# وجهجديدللعال

كان حديث الشهر الماضى عنوانه « عالم من سياحة وبترول .. وفضول » ..

ولعلني اعطيت بعض جوانب الحديث حقها ، وذكرت أن عنصرا هاما لم تتسع الصفحات لان يستوفى حقه ، وهو البترول ...

وكها ذكرت ، فيما احسب ، فانتي لا اتحدث عن مشكلة البترول من زواياها المعروفة : لا مشكلة الطاقة ، ولا اسعار البترول ، ولا الصراع بين دول « الاوبيك » والدول المستهلكة .. ولا الصراع السياسي الذي يستتبعه هذا الوضع الاقتصادى .. الى أخره .

ولكننى احاول ان اتأمل ، في سلسلة من الاستطرادات ، الآثار الاجتاعية التي ساهم بها البترول في هذا العالم كما نعرفه ... وحتى الآثار التي ساهم بها في تشكيل نفسية الفرد نفسه .

وبغير كثير من المبالغة ، كانت هناك اكتشافات قليلة غيرت وجمه حياة الانسان على الارض . اختراع الورق خلق اول صلة مدونة بين الناس ، اختراع الطباعة مثلا جعل المدونات في متناول عدد اكبر وخلق شيئا اسمه التعليم والقراءة على نطاق واسع ، اختراع البارود نقل الحروب من لقاءات عدد من الفرسان في ساحة وغي بعيدة ، الى الحروب التي تشترك فيها وتفاسى منها الشعوب كلها ، اذا ارادت طبعا ان تكسب حربا .



من هذا المستوى اكتشاف البترول .

فالبترول هو الذي وضع العالم على طريق الحركة الهائلة والانتاج الوفير .

صحيح ان اكتشاف البخار ثم الكهرباء كانا خطوة على الطريق . وصحيح ان اكتشاف الصحافة والاذاعة نقل صورة العالم الى الانسان حيثها كان .

ولكن لو وقف الامر عند هذا لما حدث ما حدث . ولما رأينا العالم الذي نعرف .

كان البخار سيقف عند حدود ، وكذلك الكهرباء . فالفحم ـ الذي كان مصدر تلك الطاقة ـ يكن ان يدير مصنعا او يسير سفينة . ولكنه ما كان ممكنا ان تطير به طائرة ولا تسير به سيارة ولا تحارب به دبابة . وما كان ممكنا أن ينتشر استخدام الطاقة هذا الانتشار .

### النقلة الانسانية الواسعة

فالنقلة الانسانية ، في مدى انتشارها ، من عالم الفحم الى عالم البترول ، اشبه بالنقلة التي قت من عالم الكتابة الى عالم الطباعة . فصار ممكنا أن يطبع من المخطوط ملايين النسخ . وصار ممكنا أن تصدر ملايين الصحف كل أربع وعشرين ساعة .. اولا ، لرخص تكاليف البترول . ثانيا لسهولة استخدامه في ملايين الوحدات الصغيرة ـ الطائرات والسيارات مثلا ـ هذا اذا قصرنا اثبره على عنصر « الحركة » وحده في حياة الانسان ، لا على عناصر تأثيره في شتى نواحي الانتاج .. من الانسجة الى المطاط الى بروتين الطعام ...

صحيح ان العقل الاوروبي كان هو القائد للتقدم العلمي في القرون الاخيرة . وصحيح ان اكتشاف البارود او الطباعة او البخار ، كان اثر « العقل الانساني فيها » اهم من اثسره في اكتشاف « خام » البترول .

ولكن الغريب ان مادة التطور العلمي \_ سواء في مؤلفات المؤرخين او في مقررات المدارس \_ حينا تتعرض للخطوات \_ او المنعطفات الحاسمة \_ في طريق الشورة العلمية الصناعية تذكر ظهور البخار ، ثم اللاسلكي ، الى آخره ... ولكنها لا تذكر ينفس الذرجة من الاهمية : اكتشاف البترول .

مع انهم ، في النهاية ، اي الاوروبيين ، هم الذين اكتشفوه .

ولكن هذا الاهال \_ او الاغضاء \_ ربحا كان مصدره ان معظم الاكتشافات السابقة يمكن انتاجها في اى مكان من العالم ، ماعدا كل ما هو عائد الى البترول ، فهو محزون اساسا في مناطق محددة في العالم . فهو مصدر الطاقة الوحيد الذي تتحكم فيه عوامل الجغرافيا السياسية الى حد بعيد . وفي حين ظهر الفحم مثلا في بلاد الصناعة \_ انجلترا والمانيا مثلا \_ ظهر البترول في « المستعمرات » التي لم يشأ الغرب وقتها ان يعلم ابناءه ان شريان حياته الحديثه مربوط بتلك البلاد . وان ما يأتي الغرب من هذه البلاد اهم كثيرا من الشاى ، والتوابل ، والعطور ، والحرير الفاخر المصنوع بالايدى .

ان الجوانب الانسانية كثيرا ما يجرى اغفالها عند تعداد العوامل المؤثرة في الاحداث .. وهذا هو احد اكبر جوانب النقص في الفكر البشرى ، واحد اهم اسباب الصراعات ...

لقد صار البترول عنصرا حاسها في حباة العالم منذ الحرب العالمية الاولى . ومنذ قال « لويد جورج » رئيس وزراء انجلترا قبل خمسين سنة « لقد سبح الحلفاء الى النصر على بحر من النقط » . ولكن المره يلاحظ في حدود ما يعرف له الاجبال الغربية لم تتعلم قط في برامجها ومدارسها ولا في وسائل اعلامها ، اى شيء عن قيمة البترول . وبالتالي لم تتعلم تلك الاجبال ان حضارتها مرتبطة في تطورها باماكن بعيدة في القارات الاخرى « التي ظلت بالنسبة له « مستعمرات » ، سواء بالمعنى المادى او بالمعنى المعنوى والنفسى ..

لم يتعلم العقل الاوروبي العام ان تقدمه مربوط بدرجة حبوبة - لا كهالبة - بقارات اخرى وشعوب اخرى . وحتى حين انسحبت جبوشه واسلحته ، ظل يحس « نفسيا » ان باقي العالم مستعمر ، تابع له .. وان سلعة كالبترول متاحة - بديهيا ، وبلا مقابل تقريبا - كهاء المحيطات التي ليس لها مالك . وبالتالي تأخرت الذهنية الاوربية والامريكية كثيرا في ادراك ضرورة قيام علاقة جديدة ، اكثر احتراما وتوازنا ، مع « الآخرين » .. الذين هم بالنسبة لهم ؛ بقية البشر !

ولذلك ، عندما « فوجيء » الرأي العام الغربي بحكاية « ازمة الطاقة » وأينا ردود الفعل العجيبة الغريبة ، وكأن الامر مفاجأة ، واستطاع ألحكام الغربيون واصحاب المصالح الغربية ـ سياسية واقتصادية ـ ان يستخدموا ذلك المزيج من الرعب والمفاجأة والذهبول و يوظفوه لمصالحهم السياسية ، ويسندوا به تهديداتهم العسكرية .

قالعالم الغربي « نفسيا وذهنيا » ما زال في حاجة الى ان يتعلم ان سائر الكرة الارضية لسيت مستعمرة له ، ولا هي مكرسة تخدمته ، وان علاقته بالغير هي علاقة » حاجة متبادلة » وليست علاقة « قوى يتصدق على ضعيف » .

وقد جرفتي موج الحديث الى بعض شواطي، السياسة ، رغم انتي احاول هنا ان اسبح بعيدا عنها ... لانها شواطي، مطروقة كل بوء وكل ساعة ..

اتما اربد ان اتحدث عن الاتر الحضاري للبترول . ولكثرة الآثار وتشعبها الرحيب لا بد من اختيار خيط واحد . وليكن : الانتقال والحركة ...

### واصبح العالم قرية كبيرة

ان الكل متفق على ان اهم تطور في حياة العالم خلال نصف القرن الاخير ، هو ان العالم صار « صغيرا » . او صار « قرية كبيرة » كها يقول « مارشال ماكلوهان » . وقد صار العالم صغيرا بفعل اشياء كشيرة : البريد والبرق والتليفون واللاسلكي والصحف والاذاعة والتليفزيون ...

ولكن اهم ما جعله « صغيرا » ، يكل ما لذلك من تناتج ، هو سرعة وسهولـة النقـل والانتقال ..

نقل الافكار ، ونقل الجيوش ، ونقل الافراد ، ونقل السلع والبضائع ..

النقل السيىء والنقل المفيد ..

النقل السيء ، الذي صار ممكنا معه القاء آلاف القنابل على اقصى البلاد ، وخلف خطوط القتال بمنات الاميال ( دعك من الصواريخ ) وبالتالي لم تعد الحروب مقصورة على الجنود ، بل شاملة لابعد البشر عن الصراع . قلم تعد هناك « قرية آمنة » ! وكان هذا مستحيلا بدون البترول بالذات ...

والنقل البريء ...

فيعد ان كان الرسول يسافر من بلد الى بلد في شهور ليبلغ رسالة .. صار عاديا ان يجتمع ممثلو مائة وخمسين دولة ـ العالم كله ـ في الامم المتحدة طوال السنة وفي اي وقت من السنة . فالطائرات النفائة ـ ووقودها البترول ـ اختصرت الشهور الى ساعات .

ولسنا في حاجة الى تفصيل اي مثل من هذين المثلين فقط. فأثارهما على العالم معروفة وملموسة وظاهرة كل يوم. لولا ان الانسان ينسى. وسرعان ما يألف الجديد الغريب وبعتبره عاديا وبديهيا ومفروغا منه ا

ولكن ، لندخل الى طريق اضيق ، وننسى الطائرة ، ونكتفي بالسيارة .. وصرة اخـرى ؛ السيارة كأداة ما كان لها ان تقوم وتوجد ، دون اكتشاف البترول . وما كان لها ان تنتشر دون رخص سعر البترول ــ حتى الآن !

ولنأخذ مجتمعا واحدا ، هو المجتمع الامريكي ، لنرى كيف اعادت « السيارة » تشكيله حتى على المستوى الفردي ...

وستأخذ المجتمع الامريكي تموذجا ، لا لانه حالة فريدة ، ولكن اولا لانه سبق غيره في هذا المضهار . ولان ما يحدث فيه ، يتكرر في كل مكان من العالم تقريبا وان اختلفت الصسور والدرجات .

ولان امريكا بحكم اتساعها تكاد تكون قارة كاملة ..

في المشهد العام ، لاول وهلة ، نجد أن السيارة أعادت توزيع السكان تماما ، وفي اتجاهين متعاكسين في نفس الوقت :

فالسيارة هي التي خلقت المدن الكبيرة . اي التركزات السكانية الكتيفة . مدن العشرة ملايين ساكن أو أقل أو أكثر ، مثل نيويورك ولوس أنجلوس ولندن وباريس وطوكيو .. الخ . من الواضح أنه كان مستحيلا ظهور « المدن الكبرى » بهذا الحجم في العالم كله ، بخبرها

وشرها دون وجود السيارة . ونحن نعرف ان ظهور هذه المدن الكبيرة ، وتزايدها ، حتى يومنا هذا ، خلق من القيم والعادات الجديدة ، واوجد من المزايا ومن الشرور على السواء ، ما يعكف المفكرون على دراسته وما وضعت من اجله آلاف الكتب

وفي عكس هذا الاتجاد ، جعلت السيارة قيام التجمعات السكانية الصغيرة محكنا في أي بقعة من الارض . فكما قامت مئات المدن الكبرى ، انتشرت آلاف القرى . لان ساكن القرية في ابعد اماكن امريكا التي كانت مهجورة ، صار يمكنه ان يعيش وأن يصل البه كل شيء على مدار السنة . من طعام وشراب وثياب واي ادوات موجودة في المدينة . بل ان ولايات صحراوية قاما ـ مثل اريزونا ـ صارت ولاية مأهولة مسكونة ، بل وفيها افخم اماكن الترفيه واللهو والفنادق ( لاس فيجاس مثلا ) .. قامت هنا في قلب الصحراء تماما . لان السيارة وضعتها على الخريطة لاول مرة .

### حتى الجغرافيا تغيرت

ذلك ان وجود السيارة باعداد كبيرة \_ من الشاحنات الكبرى ، الى الحاويات المبردة ، الى السيارات الفردية \_ خلق صناعة ربما كانت اكبر صناعة في العالم ، وغير خريطة الجغرافيا ، وهي : الطرق .. بكل انواعها ! وبكثرة كان مستحيلا ان تقوم بدلها خطوط السكك الحديدية مثلا .

انظروا الى الطرق الكبرى في بلادنا وفي العالم كله . الشاحنات المحملة بالخضر والفاكهة واللحوم تقطع الطرق من غرب اوروبا الى الخليج وفي امريكا من المحيط الى المحيط . متفرعة الى كل مدينة وكل قرية . لانها يمكن مدها في السهول والصحاري ، وقوق الجبال ، وفي الانفاق .. فلم يعد هناك مكان معزول . ولم يعد هناك حاجز طبيعي يحول دون تدفق الحياة وتثبيت جذورها في اي ارض . وكان لهذا ايضا الكثير من الاثار الاقتصادية والاجتاعية والسياسية ..

خلقت الحياة في اشد المناطق برودة .. بالتدفئة ، واشد المناطق حرارة بالتبريد ..

السيارة خلقت المدن الكبرى .. وخلقت الضواحي .. وفتحت أراضي جديدة للسكن والاقامة .. وللزراعة والانتاج .. وضاعفت حجم التجارة والتبادل حتى في داخل القطر الواحد .. ومنات ملايين الاقدنة في العالم ما كان يمكن زراعتها الا بطرق تشق البها ، وسيارات تجرى عليها ، وجرارات وموتورات تزرع وتحصد وتروى ..

وكل هذا في النهاية بمادة اساسية تجرى في هذه الشرايين والاوردة ، هي : البترول .. وعندما نتأمل « ثورة الطرق » التي نتجت عن استخدام السيارة وتزايد الاعتاد عليها ، نجد انها من اهم الاثنياء التي غيرت معالم الحياة ، واوجدت اشكالا جديدة للحباة . لم تعد الطرق هي تلك المسالك الضيقة غير الممهدة . وفي التاريخ نجد ان « يوليوس قيصر » كان اول من انتبه الى شق الطرق - بمنطق ذلك الوقت - ولكن لاسباب حربية ، حتى يسهل مرور عجلاته الحربية الى حيث تتجه اهدافه في الغزو . ولكى تكون ابعد مناطق الامبراطورية في متناول يده ، يقمع اى تمرد بعيد في اسرع وقت ، وتنبه لها هتلر ، في المانيا التي تنافس امريكا في سرعة انتاج السيارات بكثرة وبأرخص التكاليف . فأوجد الـ « اوتوبان » او الاوتوستراد « او » الهاى واى « حسب اللغة . وهي الطرق الكبرى ، التي تتجاوز زحام المدن ، وتمهد بادوات ومواد صلبة قوية ، وتسمح للسيارات بالاندفاع فوقها بأقصى سرعة .

وتنبهت لها امريكا ، ليس لأسباب حربية فقط . ولكن لاسباب تنصل بنطور الحياة وتوسيع الرخاء كها ذكرتا من قبل . وهذه الطرق الكبرى أوجدت بدورها أشياء جديدة أوجدت محطات البنزين . اوجدت « الموتيلات » او الفنادق الصغيرة ، والمطاعم السريعة . واعيد بناه فروع للبنوك تسحب منها المال وائت في السيارة . ومطاعم تأخذ منها ماتريد وائت في السيارة . وحتى سينا السيارات وغيرها مما يسهل السفر بالسيارة في بلد يصل حجمه الى حجم قارة مستفلة .

### وقل ارتباط الفرد بالمكان

وبسهولة الحركة والانتقال \_ بسبب السيارة \_ قل ارتباط الفرد بالمكان . فقبل ذلك ، كان الانسان يعيش مع اسرته منتميا الى بلدة او الى ولاية بعينها ، وتتوالى الاجيال من بعده في نفس المكان . ولكن السيارة جعلت الوطن . بالمعنى المحلى \_ هو حيث يوجد الرزق ، وفرصة الحياة الاحسن . فالبيت الامريكي اكثر البيوت تنقلا . حتى أطلق البعض على الشعب الامريكي صفة انه « امة على عجل » !

وشيء من هذا يتسرب بالندريج الى سائر انحاء العالم ، تبعا لدرجة التقدم ونسبة عدد السيارات الى النكان ، وكمية الطرق المتوفرة .

وقد يمكن الانعطاف الى حديث ادبي قصير ..

فكهان ان ، القطار في الأدب الروسي ، صار موضوعًا للبحث الادبي في فترة ما ، بسبب

طول المسافات الهائل ، وان الناس يعيشون في القطار احيانا اياما طويلة متوالية ، تسمح بتصور مئات من الصور الدرامية ، كذلك فان قارىء الادب الامريكي لا يمكن الالن يجد اثر « السيارة » في الفن الامريكي .

واضرب المثل بقصة واحدة هامة في الادب الامريكي . هامة لان مؤلفها هو « جان كيروان » اول اديب عبر مرحلة القلق في الروح الامريكية في الستينات وما بعدها . ولانها اهم اعهاله ( وقد مات شابا من فترة قصيرة ) والرواية اسمها « على الطريق on the road » . والاسم وحده يكفي للدلالة على الموضوع . وفي ايجاز شديد ، فان بطل القصة صعلوك شاب حائر ضائع مضيع لمن حوله . ولكن روحه كأنها ليست في صدره بل في موتور السيارة التي يملكها احيانا ، ويستعيرها احيانا ، ويسرقها احيانا اخرى . انه يطوف بامريكا من المحيط الى المحيط على متن سيارة . وليس موضوعنا هنا هو القصة ، فقط أشير هنا الى شعور القارىء بان السيارة هي البطل الاخر في القصة . هي المرض والشفاء . هي المشكله وهي الحل .

واذكر انني عندما فرغت من قراءة تلك الرواية ، قفزت الى ذهنى مقارتة بين السيارة اليوم وبين الجواد بالنسبة لفارس الامس .

انها \_ كالجواد \_ اداة الحركة . ولكنها اكثر من ذلك . انها علامة « الفروسية » وحافسز « السرعة والانطلاق » . ورمز الجسارة ..الى جانب انها رمز المكانة الاجتاعية ..

وليتأمل القارى، افلام « الكاوبوى » الامريكية ودور الجياد فيها . ثم ليتأمل افلام المغامرة الامريكية الحديثة ، فسوف يجد السيارة تلعب نفس المدور : المطاردات المشيرة . والسرعة الجنونية والسيارة المندفعة اداة للجريمة . والسيارة الناعمة اداة للحب ؛

نصف الافلام الامريكية نجد أن السيارة فيها تلعب دورا أساسيا بشكل أو بأخر ... ولعل استطردت ..

ولكنتي اعود لاقول : انها جولة حرة وراء جانب من جوانب البتسرول وتأثميره في حياة العالم .

فبغير وجود البترول . وباسعار رخيصة ( حتى الآن ) لكانت الدنيا غير الدنيا التي تعرفها البوم .

ومثل هذا الجانب البسيط، يوجد الف جانب أخر.

لندن \_ احمد بهاء الدين



بقلم : الدكتور سعود عياش

تحتل أزمة الطاقة وارتفاع أسعارها واحتالات نضوب مصادرها التقليدية كالفحم والبترول والغاز اهتاما بالغا في عالم اليوم . كها أن المهتمين والمختصين بجوضوع الطاقة يتحدثون بشكل دائم منبهين الى ضرورة التعامل بعقلانية مع المصادر التقليدية وضرورة التفكير والعمل على الاستفادة من المصادر البديلة كالطاقة الشمسية والطاقة الهوائية وطاقة المد والجزر والطاقة الحرارية في البحار والمحيطات ومصادر أخرى غيرها .

ومن جانب آخر يجسرى الحسوار حول انتقال التكنولوجيا من الدول الصناعية الى دول العالم الثالث لمساعدة الأخيرة في تطوير اقتصادياتها ورفع المستوى المعيشي لسكاتها . وقد عقدت للان اجتاعات عديدة على مستوى دولي لمناقشة هذه المسألة . ولا يخفى أنه مازال اللحاق بالمستوى الحالم الثالث أن تقطع مسافات طويلة قبل اللحاق بالمستوى الحالي للدول الصناعية . ولا يخفى أيضا أن أي عملية تنمية اقتصادية أو تصنيع في أي أي الطاقة . غير أن مثل هذا الاستهلاك المسزايد للطاقة يتطلب توفير مصادر طاقة مضمونة وبأسعار معتدلة كي يتطلب توفير مصادر طاقة مضمونة وبأسعار معتدلة كي يتسنى لها النجاح . وفي ظل وضع الطاقة العالمي الحالي ال

ان الاستفادة من مصادر الطاقة البديلة يتطلب توفر تكنولوجيا ملائمة حسب المصدر المتوفر في هذه الدولة أو

تلك ، فاستغلال الطاقة الشمسية يتطلب توفر صناعة لمعدات وأجهزة تجميع هذه الطاقة وخزيها وتحويلها الى أشكال طاقة أخرى حسب الحاجة . كذلك فان استغلال الطاقة الحواثية يتطلب انشاه صناعات لتصنيع الأجهزة اللازمة لذلك . وعليه فان مصادر الطاقة البديلة كمصادر قاتمة بذاتها لا يعني الكثير مالم يتم الاستفادة منها . ومثل هذه الاستفادة لن تتحقق بدرجة عالية من الكفاءة مالم تلجأ دول العالم الثالث الى دخول مجال تصنيع الأجهزة والمعدات اللازمة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الطاقة الناتجة من مصادر الطاقة البديلة لن تتحول الى سلع تباع في السوق العالمية كما هو الحال مع مصادر الطاقة التقليدية من يترول وقحم وغاز . ان أقصى ما يمكن أن تتوقعه في المستقبل المنظور هو أن تقوم احدى الدول بتزويد احدى جاراتها بما يفيض عن حاجتها من الطاقة . لكن وحيث

أن هناك طلبا متزايدا على الطاقة فان هذا الأمر يبدو مستبعدا .

لذلك قمن الصعب تصور أن تصبح مصادر الطاقة البديلة مصادر للدخل القومي في دول العالم الثالث على المحكس من ذلك ، فالمتوقع أن تحتاج هذه الدول الى استثبارات كبيرة لشراء الأجهزة والمعدات المطلوبة ، وهذا ما يشكل عبنا ماليا على هذه الدول التي يعاني معظمها من مشاكل مالية .

من هنا ترى أنه يتوجب على دول العالم الثالث ـ
والدول العربية من ضمتها ـ أن تلجأ الى التفكير الجدى
بانشاء صناعات لاتساج الأجهزة والمصدات المطلوبة
للاستفادة من مصادر الطاقة البديلة . أن البديل لهذا هو
أن تستمر دول العالم الثالث في الاعتاد على التكنولوجيا
المستوردة لفترات طويلة قادمة .

وغني عن القول أن طبيعة مصادر الطاقة تحدد طبيعة التكنولوجيا المطلوبة للاستضادة من المصادر اياها . فالتكنولوجيا المستعملة في استخراج الفحم الحجرى تختلف عن مثيلتها المستعملة في انتاج النفط والفاز . كما أن التكنولوجيا المطلوبة في المصدرين السابقين تختلف عن التكنولوجيا المطلوبة في المفاعلات النووية . وعلى ذلك ، فان طبيعة مصادر الطاقة البديلة ستحدد طبيعة التكنولوجيا المطلوبة .

### خصائص الطاقة البديلة

تتمتع مصادر الطاقة البديلة بمجموعة من الخصائص المشتركة منها: ..

١- ان هذه المسادر ذات عبر طويل جدا و يكن اعتبارها مصادر دائسة. فالطاقة الشحسية والطاقة الهزائية والبحرارية في البحار والمحيطات وطاقة أمواج البحر، كلها مرتبطة بالشمس يشكل أو بآخر. فالطاقة الشمسية تأتي مباشرة مع أشعة الشمس، وحركة الرياح تتأثر بحركة الشمس التي ينتج عنها صيف وشناء وتغير في الطروف الجوية. أما الطاقة الحرارية في البحار والمحيطات فهي نتاج لما يخزن من طاقة شمسية تسقط على سطح البحار والمحيطات.

وأمواج البحر نتاج لحركة الرياح يشكل أساسي والتى هي بدورها نتاج لحركة الشمس واشعاعاتها . وبالنتيجة فان الشمس مصدر أساسي لأشكال الطاقة البديلة المختلفة هذه . وحيث أن الشمس مصدر دائم في المنظور البعيد ، يكتنا القول أن مصادر الطاقة البديلة هذه هي مصادر دائمة .

٢ - ان مصادر الطاقة البديلة رغم ديومتها على المدى البعيد الا أنها لا تتوفر بشكل منتظم طوال الوقت وعلى مدار الساعة . فالطاقة الشمسية تعتمد على وصول أشعة الشمس الى سطح الأرض ولذلك فهي متوفرة أثناء شروق الشمس فقط . أما في الليالي وحين تتلبد السهاء بالغيوم أو تشور العسواصف السرملية والتسرابية قان الاستفادة من الطاقة الشمسية تكون معدومة . كذلك فان كمية الطاقة الشمسية للتوفرة أثناء اليوم الواحد غلن كون وقت الى أخر . فالاشعارع الشمسي يكون عليا أثناء الطهيرة ويقترب من الصفر عند الشروق والقروب . ثم هناك تغير كمية الطاقة الشمسية الساقطة والقروب . ثم هناك تغير كمية الطاقة الشمسية الساقطة على الأرض خلال العام حيث تكون مرتفعة في الصيف وقليلة في الثناء .

وينطبق ذات الأمر على الطاقة الهوائية. فحين المديث عن الطاقة الهوائية فاتنا نقصد الطاقة النائجة عني سرعة الهواء. وتدلنا التحليلات النظرية على أن كمية الطاقة الهوائية تتناسب مع مكعب سرعة الهواء فان وهذا يعني ببساطة أنه اذا تضاعفت سرعة الهواء فان الى النصف فان الطاقة تتخفض ثهاني مرات ، وأما اذا انخفضت فان سرعة الهواء ليست ثابتة بل تتفير باستمرار . ومن أجل الحصول على صورة معقولة عن سرعة الهواء المتوقعة فلا بد من اللجوء الى الدراسات الاحصائية . ومن المعلوم أيضا أن سرعة الرياح في الشتاء تكون أعلى منها في الصيف مما يعني توفر طاقة هوائية في فصل الشتاء أكبر منها في الصيف .

أما حركة أمواج البحر فهي مرتبطة بسرعة الرياح ويكون البحر ماتجا في الشتباء أكشر منه في الصيف وبالنسبة للطاقة الحرارية في البحار والمحيطبات فهمي متوفرة في الصيف أكثر منها في الشتاء بسرب أن فارق درجات الحرارة بين مياه السطح ومياه الأعهاق تكون أكبر صيغا منها شتاء.

٣ ـ ان الطاقة المتوفرة في المصادر البديلة ليست شديدة التركيز. وبالتالي فان الاستفادة من هذه المصادر يتطلب أجهزة كثيرة وكبيرة الحجم. فالمعدل السنوى لسقوط الطاقة الشمسية على سطح أفقي مساحمة متر مربع واحد لاتزيد عن ٥ ـ ٦ كيلو واط في اليوم الواحد في معظم المناطق خاصمة البعيدة عن خط الاستواء فان هذا المعدل أقبل من ذلك . واذا أخذنا في الاعتبار أن كفاءة استخدام الطاقة الشمسية في التطبيفات المختلفة تتراوح في العادة بين ٢٠ ـ ٠٤٪ ، فان كمية الطاقة الممكن الحصول عليها من متر مربع واحد تتراوح بين ١ - ٢ كليوواط في اليوم .

وأما بالنسبة للطاقة الهواتية فان كمية الطاقة تعتمد على سرعة الهواء ومساحة الطاحونة الهوائية المستعملة . واذا ما أريد الحصول على كمية طاقة كبيرة فلا بد من زيادة عدد الطواحين الهوائية وتكبير أحجامها .

وفي مجال الطاقة المرارية في البحار والمحيطات فان العامل المؤثر في هذا المصدر هو فارق درجات المرارة بين مياه السطح ومياه الأعباق . وفي المناطسة الملاتمسة للاستفادة من هذا المصدر يتراوح الفارق في العادة من ١٠ - ٢ درجة متوية بين مياه السطح والمياه على عمق يتراوح بين ٥٠٠ - ١٠٠ متر . أما كفاءة الأنظمة التي تعمل على فارق درجات المرارة هذا فتتراوح ما بعين ٢٠٣ .

ان خصائص مصادر الطاقة البديلة اعلاه تقرض مجموعة متطلبات تتعلق بالتكنولوجيا المطلوبة للاستفاده من هذه المصادر.

### خصائص تكتولوجية

ان أكثر مصادر الطاقة البديلة شبوعا واستعمالا هي الطاقة الشمسية وطاقة الهواء . أما بالنسبة الأسكال

الطاقة الأخرى كطاقة أمواج البحار والطاقة الحرارية في البحار والمحيطات وطاقة المد والجزر فهي مازالت بشكا عام في طور التجارب والدراسات ( باستثناء مشروع فرنسي يعمل على المد والجزر ومستغل تجاريا). الطاقة الشمسية والطاقة الهوائية مصدران معروفان منذ القدم واستطاع الانسان استمالها لتلبية بعض متطلباته من الطاقة. ويحتنا ادراج بعض الخصائص التكنولوجية للمنين المصدرين:

١ ـ ان انخفاض درجة تركيز الطاقة في المسادر البديلة يتطلب استعهال أعداد كبيرة من الأجهزة اللازمة للحصول على الطاقة اياها . فزيادة الاستفادة من الطاقة الشمسية لا يمكن ان يتم الا عبر زيادة مساحات السطوح المرضة لأشعة الشمس . هناك بالتأكيد ضرورة العمل على زيادة كفاءة الحصول على الطاقة بواسطة المجمعات الشمسية غير أننا سنواجة ضرورة زيادة مساحات المجمعات الشمسية من أجل زيادة الاستفادة من هذا المصدر . وإذا وضعنا في اعتبارنا أنه لا يمكننا الحصول حاليا على أكثر من ٢ كيلو واط بالمعدل لكل متر مربع من المجمعات الشمسية لأمكننا تصور للماحات الكبيرة المطلوبة من أجل أتناج متطلباتنا من الطاقة .

هناك بعض التقديرات بأن تلبية احتياجات الكويد من الكهرباء بواسطة استعهال الطاقة الشمسية يتطل مساحة من المجمعات الشمسية تقدر بحوالي ٣٪ مر مساحة الكويت . ان هذا يعني بيساطة اننا بحاجة الى ٥٠٠ كيلو متر مربع من المجمعات الشمسية . وصع ازدياد الطلب على الكهرباء تزداد الحاجة الى مساحات أكبر من المجمعات والأجهزة الأخرى .

أما بالتسبة للطاقة الهوائية فمن غير العملي زيادة حجم طاحونة الهواء خارج حدود معينة ، اذ لا يمكننا التفكير بعجلة طاحونة هواء ذات قطر يساوى مشات الأمتار لأن هذا الاصر غسير عملي . لذلك فان ذيادة الاستفادة من الطاقة الهوائية يتطلب زيادة عدد طواحير الهواء والعمل على زيادة كفاءتها أيضا .

٢ ـ ان الطبيعة غير المنتظمة لتوقر الطاقة إ

المصادر البديلة يقتضىء اللجوء الى عمليات التخزين . من جاتب أخر فان الطلب على الطاقة ليس ثابتا طوال الوقت يل يتغير حسب الاستعهالات . ان تلبية الطلب المتضير على الطاقة يتطلب توفسر مرونسة عالية في التخزين .

قضلف عمليات التخزين حب الحاجة الى الطاقة ونوعها . فاذا كانت هناك حاجة الى مياه ساخنة توجب علينا تخزين المياه الساخنة . واذا كانت هناك حاجة الى انتاج الكهرباء توجب تخزين سوائل على درجات حرارة عالية وبكميات كبيرة . كذلك هناك امكانية استعمال الطاقة الفاتضة في أوقات الطلب القليل لتتسغيل مضخات مياه ورفعها الى خزانات عالية ومسن ثم استعمالها في تشغيل توربينات وانتاج الكهرباء . ثم هناك امكانية انتاج الهيدروجين وخزنه في خزانات تحت ضغط عال ومن ثم استعماله في التوربينات أو لتزويد ضغط عال ومن ثم استعماله في التوربينات أو لتزويد المنازل لأغراض التدفئة وغيرها من الاحتياجات .

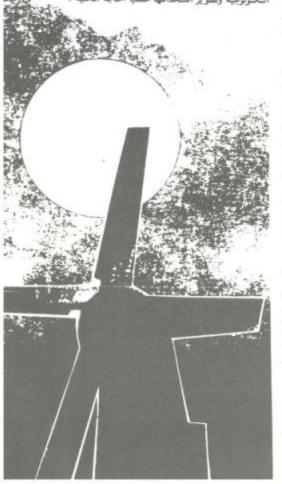
٣ ـ ان المستوى التكنولوجي المطلوب لانشاء صناعات أجهزة الطاقة البديلة الممكن الاستفادة منها حاليا ليس على درجة عالية من التعقيد ، بل ان في استطاعة معظم دول العالم الثالث المساهمة ينصيب كبير في انتاج منطلباتها من الأجهزة والمعمدات . فالاستفادة من الطاقة الشمسية ـ خاصة في مجال التحويل الحرارى ـ يتطلب انشاء صناعة مجمعات الطاقة الشمسية . ان مثل هذه الصناعة يمكن انشاؤها في يملد في العالم الثالث ضمن المستويات التكنولوجية السائدة في العالم الثالث فيمن المستويات التكنولوجية السائدة في العالم . وإلى ذلك فإن الاستثيارات الأولية لمثل هذه الصناعة ليست عالية .

ان التقديرات الاقتصادية الحالية لمساريع الطاقة الشمسية تدل على أن كلفة المجمعات الشمسية تعادل نصف تكلفة مجمل المعدات المطلوبية . وبدلك ، فان ميادرة دول العالم الثالث المختلفة الى مجال التصنيع هذا سيؤدى الى خلق العديد من قرص العمل والى اعتادها على ذاتها بدل الاستمرار في الاعتاد على المستوردات الحارجية .

ولا يختلف الامر كثيرا حين الحديث عن الطاقمة

الهوائية . فالاستفادة من هذا المصدر أمر معروف تاريخيا ويقال أن أول الطواحين الهوائية ظهرت في بلاد فارس قبل أكثر من ألفي عام . ان منظر الطواحين الهوائية ليس أمرا غريبا على الكثيرين منا بل مازالت هناك بعض الطواحين في دول عربية مختلفة . واذا كانت القدرات قد ثوفرت لمن سيقونا لصناعة الطواحين فلا يوجد ما يبرر عجزنا الحالى .

من المحتمل ان لا تكون الأجهزة المصنوعة محلبا في دول العالم الثالث على نفس درجة الكفاءة ومستوى النوعية كتلك المصنوعة في الدول الصناعية المتقدمة . لكن ، علينا ان لا نعيش في ظل هذا الهاجس الذي لن يزيدنا الا احباطا . فالصناعة لم تنشأ يوما متكاملة في أي يلد بل كانت عملية طويلة تم خلالها تراكم المعرفة التكنولوجية وتطوير استخدامها حسب الحاجة المحلية .



### نقل المعرفة التكنولوجية

أن صناعات معدات وأجهزة الطاقة البديلة مازالت في مراحلها الأول . وعلى القلول ان الاستفادة من مصادر الطاقة البديلة بشكل عام مازال في مراحله الأولى أو المراحل التجريبية . وينعكس هذا الأمر على تكنولوجيا الطاقة البديلة التي مازالت في بداية عهدها ولم تدخيل بعد مراحيل معقدة أو خارج القسدرات التكنولوجية لمعظم دول العالم الثالث . أن هذه الدول تواجه مسألة ما أذا كانت ستستمر في الاعتهاد على الخارج لشراء متطلباتها التكنولوجية أم أنها ستلجأ الى تطوير قدراتها التصنيعية الداخلية .

ان باستطاعة معظم دول العالم الثالث أن تدخل مجال تصنيع بعض معدات وأجهزة الطاقة البديلة وأن تزيد من الاعتاد على نفسها لتلبية احتياجاتها من الطاقة بدل استمرار الاعتاد على الآخرين.

ان تجارب التنمية في دول العالم الثالث في مرحلة بعد الحرب الشائية تدلشا على أن مقبولات انتقسال التكنولوجيا لم تسفي عن النتائج الايجابية المرجوة . فقد تحول انتقال التكنولوجيا الى تصدير بعض المعدات الصناعية الى دول العالم الثالث دون توفر المناخات التكنولسوجية الملائسة للاستفسادة من التكنولسوجيا المستوردة . فالتكنولوجيا مثلها كأى أمر آخر لها أبعادها

الاجتاعية وتتطلب توفير الكوادر البشرية العلمية القادرة على الاستقادة من التكتولوجيا والقادرة على التحكم بها وتطويعها بالشكل المطلوب .

وخلاصة القول قان باستطاعة دول العالم الثالث أن تنقل المعرفة التكنولوجية ما ارادت ذلك . فالعلم والمعرفة ليسا حكراً أو امتيازا لأى مجتمع كان بل لابد لهيا من اجتياز كافحة العواشق والحواجز للانتقال الى كل مكان . غير أن ما يمكن أن يصبح حكرا وامتيازا لمجتمع من المجتمعات هو أن يقوم بوضع هذا العلم وهذه المعرفة موضع التطبيق العملي بينا يبقى الآخرون جالسين في انتظار أن يأتيهم رزق من الفيب .

فالحقيقة الواضحة أن عصر الطاقة البديلة أت لامحالة . وستحتاج الاستفادة من المصادر البديلة الى الكثير من الأجهزة والمعدات . وللآن مازال المجال مفتوحا أمام الجميع للمساهمة في انتاج حاجباتهسم للاستفادة مما توفرة الطبيعة لهم من مصادر . ولسنا في شك من أن أبسط بديهيات الوجود البشرى هي قدرة البشر على الاستفادة مما توفره لهم الطبيعة من مصادر ومعطيات طبيعية . أن موضوع الطاقة البديلة يطرح هذا التحدى ولا بد لنا من الاستجابة .

د . سعود عياش
 معهد الكويت للأبحاث العلمية

### ليست أمى . !

■ كنت اعبر كندا بالسكة الحديدية منذ عهد قريب ، وكان في الحجرة المجاورة لحجرتي سيدة عجوز بدينة مزينة بالجواهر حادة الطباع . فلم يكن تبيء يعجبها ، وكانت تقرع الجرس بلا انقطاع لتستدعي الفراش . وفي نهاية اليوم التالث رئيت لحال الفراش ، فاقترحت عليه ان يدعها في فراشها ويوصد الياب عليها حتى يصل القطار الى فانكوفر . فقال : « مهلا يا سيدتي . انها أم رجل من الناس ، وقد بلغ من فرحى بأنها ليست أمي ، أنه صار يسرتي ان أبذل لها كل ما تريد » .

اشراقات وتحديات بقام : أكرم زعيتر

## عندما وقفت مصر تدافع عن الأقصى

مكرم عبيد: مسلمون في الوطن مسيحيون في الدين

في مصر حفلت الثلاثينات باشراقات عربية ساطعة ، واما التحديات
 النبي جابهت العروبة فلم تكن صارخة ، بل كان لها فضل اندفاعة عربية
 ظافرة بددتها وكادت تعفى على أثارها .

ففي الثلاثينات دافعت مصر عن الاقصى ، وفيها يمست بلاد الشام شخصبات مصرية أثرت وتأثرت ، وفيها عقد أول مؤتم برلماني عربي ، وأول مؤتم نسائي عربي ، وفيها انشئت جمعيات وحدوية ، ودار حوار واحتدم نقاش حول عروية مصر ، تناول النواحي الثقافية والنار بخية والسياسية ، وكان للفكرة العربية النصر .

> وبعد ، قفد نشبت في أب ( اغسطس ) سنة ١٩٢٩ ثورة فلسطينية عنيفة اوقدت شرارتها حادثية اعتبداء يهودي على البراق ، حتى سميت ، ثبورة البراق ، يخلاصة امرها ، ان حائط الميكي هو الحائط الغربي للحرم الشريف ، وفي الحرم قبة الصخرة التي جرت التقاليد الاسلامية على انها المكان الذي عرج منه النيسي

( ﷺ ) لبلة الاسراء الى السهاء ، وهناك داخيل ذلك الحائط من جهة سخة الحرم ، غرفة يعتقد انها المكان الذي ربط فيه البراق ( فرس النبي ) لبلية الاسراء . فأصبح الحائط يعرف لذى المسلسين بالبراق ، وحائيط المبكى يشكل كذلك جزءا من الحائط الخارجي لهبكل البهود القديم ، وقد اعتاد البهود زيارته واقامة الصلاة

فيه - وحدث أن جلب اليهبود أدوات جديدة للمبكى وأقاموا ستارا يفصل بين الرجال والنساء ، وتفخوا في الصور ، مما جعل المسلمين يعتقدون أن الغاية الاخيرة لليهود هي استملاك المسجد الاقصى تدريجيا ، زاعمين أنه أهيكل مبتدئين بالجدار . وفي أحدى مظاهراتهم رفعوا العلم اليهودي على الحائط وأنشدوا نشيد ألحا تكفا ... مما أثار العرب ... وأمندت الثورة من القدس إلى الخليل وبيسان وحيفا وصفد ويافا . وكان مما أوصت به لجنسة وبيسان وحيفا وصفد ويافا . وكان مما أوصت به لجنسة التحقيق في أسباب الثورة الاسراع في تعيين لجنة دولية من قبل عصبة الامم للقصل في الحقوق والمطالب المتعلقة بذلك المكان المقدس فتألفت لجنة من سويدي وسويسري وهولندى وباشرت عملها في أواخر أيار (مايد) 1970 .

وهبت مصر العربية المسلمة الى الدفاع عن المسجد الاقصى بايفاد بعض اقطابها للشهبادة والمرافعة اصام

اللجنة الدولية . وقد تألف الوفد من المحامي الكبير الوزير محمد على علوبة باشا والمؤرخ العلامة احمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبية والشيخ محمد الغنيمسي التقازاني شيخ الطرق الصوفية وهو شيخ مشقف واسع

الاطلاع ، طلق البيان ، حاضر البدية ، وصحيهم عميد الجالية الايرانية النوجيه المتمصر صيرزا مهمدي رفيع مشكى .

واتفق الرأي على ان تعقد اللجنة جلستها على صورة محكمة وقد حشد اليهود ثلاثة من كبار محاميهم وفقهائهم للمرافعة في نهاية استاع الشهادات ومناقشاتها ، وانتدب العرب للمحاماة عن قضيتهم احمد زكمي باشا ومحمد علي علوبة باشا والاستاذ عوني عبد الهادي ....

واقام نادي الشبيبة التلحمية في بيت لحم ( وهو ناد يمثل النصرانية العربية الاصيلة ) حفلا تكريميا كبيرا

للوقود العربية والاسلامية التي اعتمرت بيت المقدس دفاعا عن القدس . وانتدبت تلك الوقود المحامي المصري المدرة محمد علي علوبة باشا للكلام باسمها ، وأرانسي حريصا عليهان انقل من خطابه العبارات التالية برسلها قلب مصري كبير تنسق مع موضوعنا : « نعم ايسا السادة ان قضيتنا واحدة وان وطننا واحد وكرامتنا واحدة وأمالنا واحدة ... لقد حضرت وزملاتي للدفاع عن

الجالس في الوسط سهاحة الحاج امين الحسيني وعلى يبنه : محمد على علوبة بائسا ، فعراحم الباجه جي رئيس وزراء العراق فصلاح الدين بيهم ( بعروت ) قوجيه افغاني ، وعلى يسار الحاج امين احمد ركبي بائسا ، قالغنيمي النفنازاني ، فاحمد حلمي بائسا ، فامين بك النميمي .

الوقوف على شهال الفناري، السنادة : اسحق درويش ، عيد الفهار مذكر ( الدويسيا ) عزة درورة ، صبحي المخضراء ، النبخ عبد الفادر المظفر ، جمال الحسيني ، النبخ يعقوب البخناري ، فخير الدين تقسيني ، اينو يكر الانتعري ( الدويسيا ) ، زكي التعيمي ، عبد الرؤوف المصري .



حقوق هذا البيت المقدس ... وهذا واجب علينا بل من اول واجباتنا ، لانكم لستم المالكين لهذا البيت المقدس ، واتما نحن مالكوه ، وانتم وكلاؤنا عليه ، نعم اتينا لنرى ما حل باماكننا ولنرى ماذا عمل وكلاؤنا . ان هذا البيت هو ملك للمسلمين كافة ، وانه بيت ألله الذي شرفتم بان

تكونوا حراسا له وقواما عليه .. وأنما جتنا ألى هذا لنرى قوتكم في القيام على حراسته وصيانته ، وأعلموا أيها السادة أن خصومكم مهما كانت قوتهم ومهما كان جاههم ومهما بلغت أمواهم ومساعيهم ، لأعجز من أن ينالوا من حقوقنا في مقدساتنا وأوطائنا ، فأن القوة ما كانت في يوم من الايام حقا وأنما الحق هو القوة » .

وشرعت اللجنة في سياع الشهادات قلقت شهدادة الاستاذ التفتازاني الانظار وبهرت الابصار ، فقد برهن على أن الحائط جزء من المسجد الاقصى ، وأنه يجب على كل مسلم ذي شأن في حكومة البلاد أن يمنع البهود من أن يقبرب كنيسا في مكان لا شأن لهم به ، « والذي يقرب البهود من المسجد الاقصى أنما يضمع الهشيم بجانب الكبريت . وقد حاولت كمجتهد في التاريخ أن أصل الى ذلك الجاني الذي سمح لهم بالتقرب من الحائط لاند لا

يجد من الشرع ولا من النقاليد ولا من الاسياب ما يؤيد وجهة نظره ، وقد كانت جريمة زادتنا اسفا اذ لم نصل الى معرقة ذلك الجانى حاكما او غير حاكم !

### حوار مثير

وهنا وقف كبير محامي البهود الدكتور علياش يناقش التفتازاتي :

قلتم انكم تشتفلون بالتاريخ ، قالى متى وجدتم :
 ترجع عادة هذه الصلاة من قبل اليهود ؟

جد : لا . لا . لم اقل كلمة « الصلاة » يل قلت التقرب من الحائط ... اى ان يقتربوا من الحائط ، وهذا الذي ذكرةوه لم يذكره احد من العرب ولكنني عندما اتيت القدس عام ١٩٩٣ و زرت البراق رأيت يهوديين او ثلاثة واقفين هناك .. قسألت شيخا مسلم كان معني ؛ ماذا يصنع هؤلاء اليهود هنا ؟ فاجاب ببيتين من الشعرها:

أمر على الديار ، ديار ليل أقيل ذا الجدار وذا الجدارا



المربى \_ العدد ٢٥١ \_ اكتوبر ١٩٧٩

وما حسب السديار شغفن قلبي ولسكن حب منن سكن الديارا فقهمت ما عناه الشيخ وسكت: « وقد ترجم البيتان للجنة فيدت على اعضائها الدهشة وانسطت الساريرهم ...

- ولكن ماذا فهمت من ذلك الجواب ١

ج : فهمت ان اليهود يبكون على شيء فقدوه ...
 انهم ظاهرا يقبلون الحائط الذي هو خارج الهيكل ولكتهم
 يقبلونه اكراما لما في داخله .

\_ وماذا يوجد في الداخل 1

جر : انت اعلم .. الصخرة ... الصخرة ١

اظنكم توافقون حسب بعض الروايات على وجود
 مكان داخل الحرم يسمى « قبة جبرائيل » 1

جد: لم اسمع بهذا قط، لان جبراتيل مقيم في السهاء ... لا في قبة !

- هل تعلمون ان باب البراق يسمى باب الجنائز ؟

ج : لم اكن مهندسا للحرم حتى اعرف تضاصيل لك !

هل يحتكم أن تشيروا إلى علامة ثقة يقول : أن
 البراق هو المكان الذي يم منه اليهود ?

جـ : لم يكن هناك يهود في ذلك الوقت ولم يخطر
 ببالنا انهم سيدعون يوما بذلك حتى نعين لهم المحل !

- اذن كيف تعرفون محل البراق حينا حددثوه ؟
جـ : هذا سمعناه بالتواتر من آبائنا واجدادنا كيا
نسمع حديث النبي ( ﷺ ) وهذه الطريقة عندنا اصع
من الكتب ، لانها اسناد موثوق به . وماكنا نظين ان
اليهود سيفترون علينا حتى نشغل انفسنا يتبين المحل ،
لاننا نعلم ان نبينا عليه الصلاة والسلام حين رحلته
للسياء ركب البراق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
كله دون تعيين في الاجزاء .

عندنا مثل عبراني يقول : اذا كان اسلافتا ملائكة فنكون تعن رجالا ، وان كانوا رجالا فشكون

نحن جيرا ... والمعنى ان القدماء كانوا انفى منا .

جه : لكم ان تصفوا انفسكم بما تشاءون ، واذا اردت ان تعلم عن القدماء فارجع الى ما عمله المسلسون مع اسلاقك .. لم يسيق لليهود ان ادعوا في البراق حقا ...

ـ أتعترضون على يهود طاعنين في السن يذهبون الى البراق فيبتهلون ويجلسون ؟

جد: تعم. نعم. وانصحهم الا يفعلوا فيكفوا انفسهم مؤونة التعب.. في حين انه لا تجبر يجبرهم على الذهاب فاقد في كل مكان.

ـ اذن تعترضون على ذهاب اليهود حتى للابتهال ٢

ج : پلا شك وان من سمح لهم منا بذلك كان
 مجرما .. نعم من منحكم ذلك كان مجرما

رئيس اللجنة للاستاذ النفتازاني : هل تعتقدون أن السياح لليهود بالبكاء كان جناية 1

جد: اذا كان اليهود يستندون في تقريهم الى الحائط الى امر حاكم فان ذلك الحاكم الذي اصدر الامر يعدد مجرما تجاه التاريخ وتجاه المسلمين ... ولكن كان السلام يسود الناس جميعا ... ولو شعر المسلمون يومشذ بخطس اليهود ومطامحهم لمنعوهم .

علياش : أذا كان الامر كذلك فاقترابنا من الحائط لم يكن ممنوعا .

جد: ليس كذلك ، انهم كانوا يبكون فقط لا غير .. ثم صاروا يدعون حق الزيارة ... ثم صاروا يحضرون التوراة والمقاعد والمناضد كأنهم في كنيس ... مثلهم مثل الذي يتمسكن ليتمكن .. أي ليبنوا كنيسا في المسجد الاقصى .

### عندما تكلم شيخ العروبة

و في ١٧ تموز ( يوليو ) انتهت الشهادات وجاء دور المرافعات ولما اتم محامو اليهود مرافعاتهم ، افتتح المفاع شيخ العروبة احمد زكي باشا بخطاب تاريخي رائع القاء

بلغة فرنسية راقية ، واستغرق ساعتين ونصف ساعة ، عرف فيه معنى الحالة الراهنة statu quo ( الستأتيكو ) وقند مزاعم اليهود التار يخية من الدهر الاقدم حتى يومنا هذا . وشرح مطامعهم في استرداد جدار البراق تمهيدا لاعادة بناء الهيكل على انقاض الاقصى ، وأسهب في الحديث عن التسامح الاسلامي وكيف سمح لهم بتشييد معابدهم مع أن ذلك كان محرسا عليهم أيام الروسان والوثنيين والروم النصاري . وضرب الامثال على أهمية الستاتيكو في تاريخ النصرانية في فلسطين .. وكيف ان مبدأ ابقاء القديم على قدمه قد ادى تلاقيا للفتنة الى جعل امائة مفتاح كنيسة القيامة وسدانتها بين العائلتين الاسلاميتين المقدستين اللتين كانت في عهدتهم من قديم الزمان مند السلطان سليان القانونس وهيا : ال جودة الحسيني وال نسيبة الخزرجي . واسترسل في مرافعته مظهرا حق المسلمين الخالد في ملكية المسجد الاقصى وجداره .

هذا وما يستحق التنويه به ما ابداه احد زكي باشا في مطلع دفاعه وما ابده فيه وكرره محمد على علوية وعوني عبد الهادى من تحفظات اكد فيها ان الشعب العربي الفلسطيني قد اعلن رسميا و في كل الطروف عدم اعترافه بالانتداب البريطاني على فلسطين وأنه بناه على ذلك لا يرتبط ولا يتقيد باى نظام مستمد من هذا الانتداب ولا الاقرار باى نتيجة ترجع الى ما يسمى بالوطن القومي اليهودى وان وقوقه امام اللجنة وادلاه بالبيانات يجب الا يدل في حال على أنه يتزحزح عن هذا الاتجاه الذى اتخذه الشعب الفلسطيني محارسا وحده حقه في تقرير مصيره كها أن المسلمين يعانون أن كل ما يتعلق بالمقدسات الاسلامية أغا تعالج من أول الامر للسلمين الذين تنص عليهم الشريعة الاسلامية والا سلطان او حق في ولاية الحكم لاحد عليها

وفي اليوم التالي ١٨ يوليو ( تموز ) استمعت اللبرنة لي مرافعة القانوني المصرى الشهير محمد علي علوبة باشا فأكد عدم الاعتراف بالانتداب او التقيد باى نظام مستمد منه ، وقال : ان احمد زكي باشا تناول موضوع النزاع من الوجهة التاريخية ، وسأقصر كلمشي على الناجيتين السياسية والقانونية ، وراح يبرهن على ان

غاوف العرب حقائق ملموسة ان لم تظمر اليوم نتائجها فاتها لا محالة ظاهرة في المستقبل القريب او البعيد ، وشرح مطامع الصهيونية وما ترمي اليه من الاستيلاء على المسجد الاقصى . واستشهد باسانيد جمة وبأقوال زعهائها ثم قال : « ان اليهود مها كثر عددهم في فلسطين فسيكونون دائها أقلية ضئيلة اصام العرب الضاربين حوقم في جميع الاقطار العربية ... وان عمل اليهود لو تم فائه سيكون تكية لا على فلسطين وحدها ، بل على الأمم العربية والمسلمين من مراكش الى بلاد الملايو وصن زنجبار الى روسيا ..

ثم استمعت اللجنة الى مرافعة المحامي المدرّة عوني عبد الهادى الذى تولي تفنيد شهادات الجود بحجمة بالفة .

وقبول احمد زكي في فلسطين ، وحاضر في مدنها وكتب في صحفها وكان داعية عروبة ، اما محصد علي علوبة باشا ققد زار لبنان ودمشق وكانت رحلته تلك بركة على الفكرة العربية ، وقد احاطه دفاعه المجيد عن البراق بهالة من التقدير ، ونما اذكر قوله في حفلة تكريم اقامها كرام المواطنين واقطاب من الكتلة الوطنية السورية : كرام المواطنين واقطاب من الكتلة الوطنية السورية : مان قوميتنا التي ورثناها مع الثقافة ومع اللغة وسع غيرها من مقوماتها أنما هي القومية العربية فنحن على اختلاف الاقاليم والاقطار ننطوى تحت لواتها العظيم . انها حقيقة غابت عن البعض منا وانكشفت للبعض ولقد تأخرنا في فهمها وفي قدر خطرها وجلال شأنها ، اذ فيها قوتنا واعتزازنا » .

### احتفال بالفكرة العربية

ان علوبة بائدا في خطابه الاروع بدمشق نذر نفسه لحدمة الفكرة العربية . ذلك انه بدأ خطابه التاريخسي سائلا نفسه : « هل أستحق هذا الاكرام وهذه الحضاوة الكبرى ؟ ثم اجاب : بعد البحث اقتنعت بأنكم على حق في الاحتفال والتكريم ، لان هذا الاحتضال موجمه الى الفكرة التي ألهمنيها ربى والتي سأدافع عنها ما دمت حيا . انها فكرة الرابطة بين الامم العربية اخوية وفكرية واجتاعية واقتصادية . وان شئتم أريد ثقافة عربية عامة متحدة .. وكيف يمكن ان تكون فكرة فيها حياة الاسم العربية ونجاحها . ولا يحتفل الشاميون بها وهم ابناء تلك الدولة الاموية الكبرى وهم حراس اسم الدولة العربية ... وإذا كان لى أن اعتمد على أحد في تتفيذ فكرة اعتقد انها جليلة ، فانما اعتادي الاول عليكم وعلى بلدكم وعلى امتكم وانتم ابناء هذه الفكرة وأباؤها « ومما قاله في خطابه مما يتصل بموضوع المقال : » وانه ليحزنني أجا السادة ان أرى وان اسمع بعد ان ذهبت الى فلسطين وداقعت عن قضيتها وعلمت أن الامم العربية أمة وأحدة يربطها رباط واحد ، نعم يحزنني ان افكر انه يوجد في بلادى فريق مهما كان وكان شأنه ببث فكرة الفرعونية -انا لا ادرى ما الحافز الذي حدا ذلك النفر الضئيل في مصر الى أن يصرخ بقوله : حذاريا مصر ان تكونى واسطة عقد الامم العربية واختها الكبرى لانك لست منها بل انت فرعونية ، ان الفرعونية ليست جنسا من اجناس البشر ولكنها عصر من عصور الحكم ولا يمكن ان يقال ان هذه الفرعونية جنس ، فلا يقال : أن هذا فرعوني .... كيا يقال ان هذا سامي وهمذا أرى وهمذا حامى ، ولكنها الاغراض المجهولة ارادت ان تخلق من الفرعونية جنسا لا وجود له . واسترسل : على انسى لو غرضت أن هنالك جنسا فرعونيا لحيا ودما وعظما قان قوق هذا الجنس جنسا آخر ورابطة اخرى هي ان هذه الامم العربية تجمعها لغة واحدة وتقالبد واحدة وعادات واحدة وألام واحدة وأمال واحدة « ثم قال : « لم يكن الانسان انسانا الا باللغة والتفكير لا باللحم والدم والعظم فاللحم والندم والعظم يشتبرك قيها الانسان مع غسيره من الحيوانات التي يرتفع عن مستواها ولا يرضى عاقل ان

بنحط الى دركها و يشعر بشعورها . أن الانسان ياسادتي خلق من تلك النفخة القدسية التي هي الفكرة والأمال والآلام والكرامة ، ومع هذا فاني أيشركم ... فلا تتطيروا ولا تحزنوا . فيما مصر إلا عربية ، ولا تقوم الا على انها عربية ولا يرضى المصريون بغير العربية » وفند علوبة باشا من يقول ان مصر مصرية فقط ، وبرهن على ان المصرى الذي ينادى بالفرعونية انحا يسيء الى نفسه وقضية بلاده وتساءل عن علاقة مصر بالسودان ، اذا كانت هي فرعونية والسودان ليس فرعونيا لحما ودما وعظها وانما هو عربى صحيح الانساب والاصول . وقال : أن من يتمسك بهذه البدعة يطعن مصر طعنة نجلاء ، والاولى للمصرى ان يترك العشاية بالاسوات ويعتنسي بالاحياء . حتسى تنقذهــم ممــا هم قبيه . لا أن نلحقهم بالاصوات » . واسهب في القول عن رابطة الثقافة وعن الميراث الاسلامي الجليل وقواعد المدين الحنيف وركزعلي الاهتام باللغة العربية وهي اغزر لغات الارض مادة واقصحها لهجة ، وضرورة اتساعها لجميع مسميات العلوم ، ودعا إلى أيجاد معجم عربى عام تجمع فيه الاسهاء العربية القديمة والمستحدثة معا واقترح عقد مؤتمر عربي لهذه الفاية ، « فلغنكم ، هي استقلالكم ، هي أمالكم ، هي عجمكمج هي عملكم » .

وحين عاد الى مصر خطب في مستقبليه ان هذه الامة العربية تمتد من جبل طارق الي بلاد الفرس ... وان هذه الامة ثابتة مها بلغ انقسامها المصطنع .... انه انقسام لا يكن ان يكون ابديا والواحد منا معشر المصر بين يحس انه لبس فردا من امة لا يبلغ مجموعها الاثلاثية عشر مليونا ، بل فرد من امة مجموعها ٥٠ مليونا ...

### في عاصمة الوطنيين

وجاءت بعد ذلك زيارة مكرم عبيد للبنان وسورية وفلسطين صيف ١٩٣١ مهرجانا لعروبة مصر في بلاد الشام ، ولقب مكرم ، ابن سعد احاطه بهالة من المجد ... وقد اشرت في مقال سابق الى خطبته في مصيف رياض الصلح بعاليه ، ثم اعتمر دمشق فاحتفلت به كتلتها الوطنية اى احتفال . وكانت خطب الوطنيين وخطبته

ملاحم يطولات ولا عجب إذا انهى خطبته : « قد تكون دمشق عاصمة الامويين وعاصمة السوريين كلا ، بل انها بنظرى عاصمة الوطنيين ، فيا ايها السوريون ، اشكركم كل الشكر لاتكم اردتم أن تكرموا مصر الكبرى في شخصي الصغير ، فوصيتي أن نعمل كلنا للحرية فهي ليست متعة ينعم بها المترفون ، بل هي نعمة يسعى البها المجاهدون ، فاذا سرنا كنا من الطافرين وإذا عملنا فان الله ولي العاملين » .

وابرق موسى كاظم بائسا الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية لفلسطين الى دمشق يدعو ابن سعد ال بيت المقدس كها ابرق الاستاذ اسعاف التشاشيبي يرجوه ان يكون ضيفه فاجاب بالشكر والتلبية .

وتناولت القلم لاكتب مقالا افتناحيا لجريدة الحياة المقدسية التي كنت اشارف تحريرها عنوانه : « سكرم عبيد في فلسطين » وكنت قد ألمني وكشيرا من شباب العرب ان يتقرر بناه ضريح سعد على الطراز الفرعوني ، وكنا نعلم ان الفكرة فكرة المهندس الوزير الوفدى عثبان تحرم الذي يني بيته في شارع الحرم على هذا الطراز لانه في الطريق الى الاهرام ، وأثار مقال في البلاغ المصرية فينا نفرة وفيه ان « الطراز الفرعوني معناه نحن ابنساء وفي مقالي رحبت بحكرم ، أخر ترجيب «فلسطين اذ تحبيه ، الحاهدة ، الزعيمة في شخص فناها العربي ... » المجاهدة ، الزعيمة في شخص فناها العربي ... » يعرف قادتها وجهادهم اكثر مما يعرف الكشيرون في يعرف قادتها وجهادهم اكثر مما يعرف الكشيرون في مصر ... »

وقلت معاتبا: « اسيئت الامة العربية اسامتين: اولها يناء ضريح الزعيم العظيم سعد زغلول على طراز فرعني ، وسعد زغيم عربي كها هو زعيم مصرى ، ويعتبره جميع العرب المثل العالي في الوطنية . وتخشى ان يكون بناء الضريع على طراز فرعوني دعوة العرب الى ان ينقضوا من حول مصر ولا سيا أن الوزارة التي وضعت تصميم البناء وزارة وقدية يصح لها أن تدعي لمثيل الشعب المصرى ، والاساءة الشانية هي محاولة وزارة الطغيان في مصر ، وزارة اساعيل صدقى أن

تخرج امير المجاهدين وقرة عين المخلصين الأصير عادل ارسلان من مصر ، وإذا كانت الاساءة الثانية صادرة عن وزارة خارجة على الشعب ولا يد لمصر في اجتراحها ، فيإذا تقول في الأولى وهي صادرة عن وزارة شعبية ... هذه كلمة عتاب ترجو ان تحمل على محمل الاخلاص لفكرة الارتباط العربي بمصر » .

#### مسلمون في الوطن ومسيحيون في الدين

ومنذ اجتاز مكرم حدود سورية الى فلسطين حتى وصوله الى القدس وهو يستقبل بحفاوة ، وكان الترحيب في عكا بالغا ، وفي خطابه فيها ارسل قولة ، اصبحت دستورا لكل مسيحي عربي عامل في الحقل القومي : ان الوحدة العربية تدفع اذى المستعمرين واطباعهم الا أننا مسلمون في الوطن وان كنا مسيحيين في الملة والدين » .

وفي ١٠ ايلول ( سبتمبر ) أقام رئيس اللجنة التنفيذية العربية حفلة تكريم كبيرة في فندق بالاس ، خطب فيه عوني عبد الهادى ياسم رئيس اللجنة موسى كاظم الحسيني الذى حال مرضه دون الحضور ، فحيا ابن سعد ، سعد زغلول حامل لواء الحرية والاستقلال وعدث عن خليفته مصطفى النحاس وعن ولده مكرم ، وعن المفاوضات المصرية الاتكليزية ، وطالب باهتام مصر بقضايا سورية وفلسطين والبلاد العربية واهتام مصر بالقضية العربية يساعد القضية المصرية ويدنيها من استقلالها .

اما اسعاف الشاشيبي قما على بالذاكرة من خطابه: « ماذا اقول عن مصر قبل عمرو وبعد عمرو مصر التي استبدت بالمنقبين ، فكانت مصدر العلم والمدنية وموثل العرب والعربية ... اما سعد فكلمتان فقط ، كلمة في وكلمة لعدوى : كان يناقشني رجل بالبعث ، فقال : لا نشور هناك فقلت له : البعث حق والله قادر ، وهذا سعد قد بعث اممة ، والله اكبر ، الله اكبر . قالت جريدة النايس الانكليزية : لم يظهر في مصر منذ الفين وخسمة سنة عظيم مثل سعد .» اما عيسى البندك فقال : « ان الكلمة التي كانت تخرج من سعد تصبح في الاقطار العربية دستورا وعهدا قوميا » .

ثم التي مكرم خطابا رائعا مرصعا مسجعا حيا فيه مدينة الوحي والالهام وقال : « لقد اغدقت فلسطين على مصر الثناء كريها ، والشعور صميا ، قليس لمصر إلا ان تبادلكم التحية بالتحية والفضل اولا منكم ، وهذه بضاعتكم نردها اليكم « ونما قاله : « ان كلا منا سعد اذا اراد ان يكون سعدا كيا ان كلا منا عيد « رابطة العربية تلك هي الرابطة الجديدة القديمة ، رابطة العربية تلك هي الرابطة الجديدة القديمة ، رابطة قد وجدت من تثقاء نفسها ، لقد تكاتف المستعمرون ، قلا اقل من ان نجابهم بهذه الوطنية الكبيرة ، التي هي وطنية عربية ، ثقوا اننا كلها رأينا من الشر نذيرا قان الله سبحانه سيجعل منه للخير بشيرا قالنور من الطلام يسطع وكلها توال الطلم فالطلم يدفع . »

وعاد مكرم يبشر بالعربية ، وسنرى في الاتي مواقف له محجلة بالانتصار لها ، وقد قال قور عودته في حديث له : « أن غرض الذين يريدون أخراج مصر من مجموعة العالم العربي غرض سياسي يرمي الى فصلها لتقف سدا في هذا العالم العربي بين شرقه وغربه . »

وفي صيف هذه السنة ١٩٣١ عقد عدد كبــير من شباب مصر وطلبة البعثات العربية في المدارس المصرية اجتاعها ، اقترحوا فيه تأسيس جعية الوحدة العبربية لتنظيم الروابط بين مصر والاقطار العربية . وانتخبوا لجنة من الاساتذة الشيخ عبد الوهاب التجار المدرس بتخصص الازهر وصالح جودت المحامى ومحمود حفني المحامى ومحب الدين الخطيب صاحب الزهراء والفتسح وخير الدين الزركلي صاحب الاعلام ومحمد على الطاهر صاحب الشورى ونقولا حداد صاحب مجلمة السيدات والرجال وسامي السراج الكاتب المعروف. وقد أصدروا بيانا شرحوا فيه ضرورة قيام هذه الجمعية ، وتحدثوا عن عوامل الاتصال بين مصر والاقطار العربية ، والروابط العسربية والروابسط في المواصلات والادب والفكر والصحافة والاقتصاد وقالوا فيه : « لقد كان الشرق قبل الحرب العظمى يتجه بالحرصة والاكسار نحو الدولة العثمانية لانها كانت دولة الخلافة ، فلما تغيرت الحال في تركيا بطبيعة نتائج الحرب العظمى ، صار الشرق عامة

والشرق العربي منه على الخصوص ، يرى أن قيادته الفكرية اصبحت منوطة بحصر ، فهو يحدو حدوها في الفاقته وأدايه وافكاره وفي تشكيلاته الاقتصادية والمالية وحتى في موسيقاه واوضاعه الكيالية وهذه هي بوادر الوحدة التي لا تلبث أن تتحقق بدين تلك الشعوب الشقيقة ... »

كها رأينا في اوائل الثلاثينات قيام جمعية الرابطة العربية التي ترأسها القطب الوفدى محمود بسيوني رئيس مجلس النواب المصرى .

ومن أيات التعاطف الوطئي بين مصر وقلسطين أن سارت في آب من تلك السنة ( ١٩٣١ ) مظاهرة نسائية كبرى في مدينة نابلس احتجاجنا على تسليح اليهبود ومطالبة باطلاق المعتقلين ، وكانت اول مظاهرة نسائية في ثاريخ تابلس ، ورددت الوكالات انباءها ، وكانت جريدة « الحياة » المقدسية لسان الحركة . فتلقيت برقية من القاهرة كان تأثيرها في نفسي بالغا فبادرت الي توزيعها على زعبات الحركة اللوائس اجبن عليها معتزات . وهذا نصها : « ترجو تبليغ سبدات نابلس ما يأتي الصلت بنا انباء ما قمتن به من الحركة الـوطنية في سبيل يلادكن الكريمة وما لافينن من الارهاق والشدة . انتا لنرى من واجبنا ان نهنتكن على ما أظهرتن من شجاعة وتضحية ، مما نعده مثلا اعلى للامم الشرقية التي عدا على استقلالها الاجنبى الغاصب، وانا لنبعث البكن بتحياتنا مشفوعة بدعائدا ان يوفقكن الله تعالى وابانا الى تبل استقلالنا .

#### رئيسة اللجنة السعدية للسيدات شريفة رياض

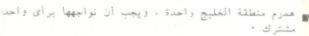
ولقيت الدعوة العربية بعض التحديات ودارت حولها مساجلات ، وموعدنا المقال التسالي ابعث به الي « العربي » اذا اطمأنت الى نشر هذا المقال خاليا من الاغاليط وذلك لان مقالاتي الثلاث قد حشدت بعساكر من الاغاليط وددت لو تنزهت مجلننا الراقية العربي عنها .

اكرم زعيتر

#### أقوال معاصرة



الامير فهد



الامع فيد بن عبد العزبز ولي عهد المملكة العربية السعوديه

 لا أمل في حل مشكلة الطاقة ما لم يتبع الامريكبون خطا واضعا في سياستهم الاقتصادية •

ريمون باد/رئيس وزرا، فرنسا

 کم یکون المرء تافها اذا أمضى وقتا کبیرا فی شبایه الذی لا یعوض جریا وزاء الحب \*

الكاتب الصيني ليانح شانع

- یجب آن یکون الحاکم مثل راعی البقر أحیانا ، اذ یصبح مستعدا لان یستخدم صوطه لکی یعید الجمیع الی المسار الصحیح .
   امیندا مارکوس فرینهٔ الرئیس الفلیبینی
- ان نصف الملبون عربى في الجليل ينتظرون فرصة الاطباق على اعتاقنا وخنقنا •

ي المبجور جنرال المبقدور القائد الاسرائيلي للمنطقة الشعالية

و أريد أن أعلن بشكل مطلق أن تأييدنا الدائم لامن وسلامة امرائيل تأيت ولا يمكن زعزعته •

وزير الغارجية الامريكي سايروس فانس

و ان تورتنا كرست انتضارها بدخول العمام السرى للديكتاتور سوموزا !

احد رجال الذورة في شبكاغو ، بعد الاستبلاء على القصر ،

- و الكلمات العاطفية التي قالها الرئيس كارتر بحق الفلسطيتيين تقوح منها رائحة النفط • جريدة واشتطن ستار
- الا تبكوا على الشهداء بل اتبعوهم الى قلب المعركة •
  اله عن كتابات الجدران في مدينة ليون بنيكاراجوا
- بعد أن نجح الهنود العبر في أن يحافظوا على هويتهم ، أن الاوان نكى ينخذ هذا الشعب قراراته بنفسه .

الزعيم الهندى فرانسيس هيكرو



اميلدا ماركوس



فائس



كارتبر



#### بقلم: منير نصيف

توقف الرجل الاسود .. وما اكثر ما توقف في مسيرته الطويلة على مدى قرن او يزيد من الزمان منذ أن حرر لينكولن « العبيد » ، من أجل تأكيد حقم في الحياة ..

توقف ليتساءل: « من هو الصديق .. ومن هو العدو؟ » بالامس كان الرجل الابيض هو عدوه! ولكتم اليوم و بتحديد أدق ه الصهيوني » الابيض الذي يملك قوة



التأثير والضغط على كل المؤسسات الحكومية والأهلية . ابتسداء من رجسل الشسارع حتسى البيت الابيض الامريكي .

وامتلأ الهواء براتحة الكراهية وهي رائحة ليست غريبة فقد كانت تملأ سهاء أمريكا على اتساعها منذ اكثر من ربع قرن من الزمان او اكثر قبل ان يخرج الرجسل الاسود ويشي تحت الشمس ليعبر في حرية عن احزانه إيان حكم الرئيس القوي الجنرال دوايت ايزبهاور، ثم جون كنيدي من بعده.

وقال السود \* « هذه هي مشاعر اليهود تجاهنا اذن !..
وانهالت المكالمات التلفونية على زعياء الصهاينة في
امريكا : « انتم تخدمون مصالح اسرائيل في امريكا .
انتم تضعون مصلحة هذه « الدولسة الاجنبية فوق
مصلحة امريكا وقبلها !

وامتلأت الساء يغيوم ، لا احد يعرف منسى ولا كيف تنقشع ؛ هكذا تبدو الصسورة اليوم في السولايات المتحدة الامريكية ، في أعقاب الضجة النبي اثارتها « أقالة » اندرو يانج سفير أمريكا في الامم المتحدة ؛

#### من تخلي عن من ؟

والسؤال المحير هنا .. كيف حدث ما حدث ؟ والكل يعرف طبيعة العلاقة القوية التي تربط بين البرئيس الامركي جيمي كارتر .. وبين الرجل الذي اختباره هو ليمثل بلاده في المنظمة الدولية ، من الذي تخفل عن من ؟ هل هو كارتر الذي يكى وهو يكتب الرسالة التي اعلن فيها قبول استقالة ياتج ، صديقه الذي احبه ووضع فيه كل ثقته ؟ ام هو ياتج الاسعر الذي قال ميررا اسباب استقالته بأسلوب مهذب منصق : « لقد اشفقت على صديقي كارتر من الحرج الذي سيجد نفسه

رأى يانج في رئيس امريكا الذي تحمس له ، ووقف

يجانب منذ ثلاثة مندوات ، وهو يخوض المركة الانتخابية العاتية ، انه رجل امين نظيف مندين .. ثم انطلق الى التبارع يبتر بغضائل الرجل حتى اوصله الى البيت الابيض !

ورأى كارتر في يانج الذي لازمه كظله أيام المركة التي خاصها من عالمه المجهول في حقول « الفول السوداني » الى التسارع الاصريكي .. رأيه أن يانج « أعظم دبلوماني عرفته في حياتي » فقد كان اندرو او « آندي » كما يحلو لكارتر ان يناديه ، هو الذي أخذ على عاتقه مهمة الاجابة على الاسئلة التي كان كارتر يصطدم بها في كل مكان يذهب اليه و يخاطب منه ضمير الامة الأمريكية : « من انت يا مستر كارتر ! »

لماذا ذهب يانج اذن 1 ما المذي حدث بين الصديقين 1 والجواب: « التفوذ الصهيوني الذي يحكم تصرفات أكبر واغنى دولة في العالم:»

#### جرعة منشطة ا

واذا عدنا بضع سنوات الى الوراء استطعنا أن نفهم مفسرى ما حدث ويحسدث في السولايات المتحسدة الامريكية ، في ظل هذا النفوذ الفوي الذي يعتبر العامل الاول والمؤثر في علاقات امريكا بالعالم الخارجي.

في اوائل الستينات ، وفي اعقاب إنتهاء حكم رئيس امريكا القوي الجنرال ايزتهاور ، وجه بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل في ذلك الوقت نداء الى يسود أسريكا يدعوهم فيه الى اعلان ولائهم لاسرائيل اولا ، ولا بأس من أن يدينوا بالولاء أيضا لامريكا ، البلد اللذي يعيشون فيه ويرتزقون ، ولكن بعد اسرائيل اا

وثار اليهود الامريكيون ، وقالوا انهم امريكيون ، وليسوا اسرائيلين ؛ ومسات رئيس حكومة اسرائيل المجوز ، ولكن سموم ندائم يقيت تسير في عروق المديد من اليهود الذين يملكون قوة الضغط والتأثير لقد كان السم هناك قبل هذه « الجرعة » المنشطة ، ولكنها

<sup>﴿</sup> عدد السود في أمريكا ٢٣ مليون نسمة .

على أبة حال نجحت في تحصينهم وزيادة مقاومتهم .. وقد كان هؤلاء هم الذين وقفوا بكل ثقلهم وراء الحملة المحمومة التي ادت في النهاية الى طرد السفير الامريكي ياتج ( ٤٧ سنة ) من منصبه الذي امضى فيه ما يقرب من ثلاث منوات قطع فيها الألاف من الأميال وتحدث في العشرات من الاجتاعات مع ممثلي ١٤٧ دولة ( عدد الدول الاعضاء في المنظمة الدولية ) ، وادلى بمنات التصريحات بهدف الوصول الى تقديم صورة افضل ليلاده امام عيون العالم الخارجي .

#### الانتاء للعالم الثالث

ونجع يانج باعتىراف بلاده ورئيسها .. حتى ان مندوب احدى الدول الاسيوية لم يجد حرجا في ان يقول للسفير الامريكي : « لا ادري لماذا اشعىر كلما لقيتىك بانك تنتمي الينا .. او ربحا كنا نحن ننتمي اليك .. انتا نحس بانك واحد منا ! »

#### لا يعجب اسرائيل

ان تصر يحاته في مناسبات ماضية لم تعجب اسرائيل قال مثلا « أن مندوبي منظمة التحرير الفلسطيتية في الاسم المتحدة شخصيات لطيفة هادئة » .. ووصف « القصف الاسرائلي لجنوب لبنان بالقصف الاسريكي لفيتنام » .

لقد كان يانج واضحا وصريحا منذ اللحظة الاولى

التي بدأ يمارس فيها تشاطه السياسي في الامم المتحدة بحكم منصبه الجديد .

ققد قال للصحفيين الذين التفوا حوله في مقر المنظمة الدولية : «شيء واحد استطيع ان ازكده لكم ، وهو اتنبي لن اكون ابدا الرجال الاساود في البيت الابيض ! أو « زنجي البيت الابيض » والمعنى الذى ذهب البه ياتج مفهوم ، فهو يريد ان يقول انه لن يكون اداة لاحد وانه لن يدلي برأى ولن يتخذ موقفا .. اى موقف الا عن قناعة وبدون خضوع لاى « ضغط

ققد عاش يانج آلام الزنوج واحزائهم في طفولته وشبابه .. وكان هناك على مقربة من البزعيم الزنجي الراحل مارتين لوثركتج بطل المقاومة العنصرية ، الذي قتلوه في شهر ابريل من عام ١٩٦٨ فقتلوا معه ضمير امة .. يومها وقف يانج يقول اصام الجثهان المسجى امامه : ه سيبقي لوثركتج ملكا ومالكا لقلوب الملايين من محيى السلام والحرية . » .

وحمل اندرو يانج آلام وأمال زنوج امريكا بعد رحيل لوثركتج ، فهو الذي مضى يكمل الرسالة الشي يدأها استاذه ومعلمه ! من هنا كان وقع سقوطه قويا بين السود في امريكا وعددهم ٢٢ مليونا والسود وغير السود في الخارج ، وفي افريقيا بصفة خاصة .

#### جذور الرجل الاسود

خلال محاولاته الاخيرة لتهدئة النفوس الثائرة في روديسيا وجنوب افريقيا قال يانج: « لقد اخترع الانجليز العنصرية » وقرأ « الجذور » ورأى هذا الوجه القبيح لحؤلاء الذين اسروا الرجل الاسود وباعوه وسخروه في بناء « امبراطوريتهم » الجديدة في هذا العالم الجديد البعيد . فلها انتهت مهمتهم جلسوا يحتفلون بذبحه !

وقرآت امريكا معه قصة الرجل الاسود الذي يتي بدمه وعرقه هذه الدولة الكبرى .. وكانت من اروج الكتب توزيعا في العالم خلال العاصين الاضيرين .. واكثرها تأثيرا على المشاهدين الذين تابعوا حلقاتها المصورة على شاشة التلفزيون .

كان والد يانج طبيب الاسنان المعروف في مدينة أللانتا ، يرى أثار الكراهية على وجوه ابناء ألحى الذي يعيشون فيه من السكان السود .. وكانت تقطر دما .. البيض يتعقبونهم ورجال الشرطة يطاردونهم .. واشفق الأب على ابنه وقرر ان يعاونه على مواجهة هذا البغي والعدوان فعلمه الملاكمة على يد ملاكم محترف .. ولكن يانج لا يذكر انه استخدم قبضة يده مرة في حياته ، فقد كان له دانها طريق أخر بعد تخرجه من الجامعة في عام كان له دانها طريق أخر بعد تخرجه من الجامعة في عام وحصل على الليسانس بعد اربع سنوات ا

#### الدبلوماسية الهادتة

و في هذه المدرسة الهادتة ، تعلم يانج الحوار المقنع ، وتعلم الايمان بالله ، ويحقوق الانسان في كل مكان .. وتعلم قبل ويعد هذا كلمه نهذ العنف . كان يدخل اجتاعا .. اى اجتاع في ولاية جورجيا ، حيث التقسى بصديقه كارتر بعد ذلك بسنوات طويلة .. وكانت تلك القترة في منتصف الخسينات .. ققد كان الرجل الاسود مواطنا من الدرجة الثانية في بلده ، محروما من محارسة حقه السياسي لانه غير متعلم ! .. مغلوب على أمره في كل مجال من مجالات الحياة .. كان يعش وراء ماتط عال ، وويل له اذا حاول ان يتسلق هذا الحائط لمجرد ان يلقى نظرة عابرة على ما يحدث وراءه على الجانب « الابيض » !

وكانت هناك اجتاعات كثيرة تعقد بين زعاء السود وحدهم لبحث ومناقشة ألامهم ومحاولة العشور على حل ما .. وكانت هناك اجتاعات اخرى بين السود وعقالاء البيض لتجنب الانفجار الذي يوشك ان يودى بوحدة الامريكية .. وكان يانج يحضر هذه الاجتاعات الاخيرة التي كانت دائها ساخنة ملتهبة لا مجسال فيها للحديث الهادىء او المناقشة العاقلة ويصل الشاب المتحسس الى مقر الاجتاع فلا يكاد البيض يلمحونه حتى يبدأون في التحفيز ولكتبه يسسارع الى تهدئتهم : «سامضى بينكم دقيقتين او ثلاثا لم انصرف .. سأكون «سامضى بينكم دقيقتين او ثلاثا لم انصرف .. سأكون

#### مستمعا فقط ولن اتكلم الا اذا طلبتم الى الكلام ! »

#### صلاة طويلة

وتلتقط اذنه وسط الصخب الذي يهلاً المكان كلمة او عبارة تعبر عها تحمله قلوب هؤلاء العنصر بين المتعصبين من كراهية لكل ما هو اسود !! و يبتسم بانج ثم يقول في هدوء : « دعونا نشترك جميعا في صلاة قصيرة » . و يرفع الجميع أيديم و يصلون وتهدأ النفوس وتحين الفرصة التي انتظرها ..... فيمضي في حديثه ، وكأنه في صلاة طويلة .. وعندما ينتهمي الاجتاع يكون قد مضى على يانج ثلاث ساعات وهو يتكلم ..

ويقدر ما كان اندرويانج صريحا ولبقا في حديشه الذي يشد المستمعين كان ايضا مستمعا ذكيا ، يحفظ ويهضم ما يسمع ، ولا ينفعل حتى لو كانت كلمات عدثه تحمل له الشتائم والاهانات ... كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه لحظة واحدة ... ولكنه لا يلبث ان يتحول الى الجد يسرعة اذا استمع الى تفسير خاطى، او الى معلومات يحاول صاحبها من ورائها ان يقلب حقائق معينة لاحداث عرفها ودرسها .

#### قال يانج

حتى بلاده لم تسلم من النقد ، فهو الذي قال : « أن السجون الامريكية مليتة بالمسجونين السياسيين . »

 « ان السود في السويد يلقون نفس المعاملة السيئة التبي يتصرض فحا الرجسل الاسسود في « كوينسز » « بنيويورك » .

« ان جيرالد فورد وريتشارد نيكسون من انصــار السياسة العنصرية .

« إن باتريشيا هيرست إينة ملك الصحافة في أمريكا ، سجينة سياسية ايضا » .

لقد قال يانج وهو يعلن نبأ استقالته على الصحفيين او على الاصح الاستقالة التي اجبرته وزارة الخنارجية الاصع يكية على تقديمها بعدد الضجة الاسرائيلية المتعلة .. قال : « من الصعب جدا أن أفعل ما أطن أنه

في مصلحة بلدي ، وفي الوقت نفسه احافظ على قواعد البروتوكول والدبلوماسية انتي لا اشعر باى اسف لأى عمل قمت به ... ولن استطيع ان اقول انتي لن افعل ما نعلت اذا واجهت نفس المرقف مرة أخرى ».

#### هل كان يانج رجل سياسة

« كان من اقدر السياسيين الذين عرفتهم امريكا » هكذا قال عنه صديقه كارتر الذي اراد ان « ينام » على الحادث المقتعل كيا قال لمساعديه بالحرف الواحد لولا الضغوط الصهيونية التي املت عليه ارادتها وسلبت اقدس حق من حقوقه المشروعة بوصفه رئيسا للولايات المتحدة الامريكية .

#### قريب الى السهاء

لقد اشتغل يانج بالسياسة عقب مصرع الرغيم الزنجي لوشر كنج مباشرة ، ورشيح نفسه لعضوية الكونجرس الامريكي مرتبن .. وفاز في المرة الثانية ، في عام ١٩٧٧ وكان يمثل مدينة اتلانتها بولاية جورجيا ، ومن هذا المنبر الجديد راح يدعو الى الحب والتساميح والتعايش السلمي بين السود والبيض . أما صلته بالرئيس كارتر ، فقد بدأت في عام ١٩٧٥ وعندما بدأ يتحس لهذا الرجل الذي اعتزل عمله كعالم من علها الذرة في البحرية الامريكية ليتفرغ لزراعة « القول السوداني » في مزرعته ، كان يؤمن بأن جيمي كارتر يكن أن يكون رئيسا مثاليا لامريكا .

وعندما وصل كارتر الى البيت الابيض في النهاية . اراد ان يكافى، يانج على المجهود الذي بدّله خلال حملته الانتخابية فعينه سفيرا لامريكا في الامم المتحدة .

وجاء يانج إلى نيويورك مع زوجته « جين » واولاده الاربعة اندريا وليزا وبولا واندرو الصغير ، واقام الجميع في الطابق الثاني والاربعين بفندق والد ورف تاورز . وقال اصدقاؤه مداعبين تعليقا على اختياره لهذا الدور العلوى في الفندق : « انه يريد ان يكون دائها قريبا من الساء . »

واستفنى يانبع عن سيارته الرسمية الفاخسرة الكاديلاك واستبدل بها سيارة فورد عادية وكان يدعو ساتق سيارته لتناول الاقطار معه في كاقتبيريا الامم المتحدة ، قبل ان يذهب الى مكتبه الذى اختار للعمل فيه اكبر عدد من السيدات السود المتعلمات .

#### ماذا قالت أمه ؟

امرأتان مازالت كلماتها تدويان في اذنيه في هذه اللحطّة الحرجة التي قر بها امريكا كلها .. الاولى أمه التي اتصلت به تلفونيا عقب اعلان تبا تعيينه سفيرا لأمريكا في الامم المتحدة : « هل تركت مقمدك في الكونجرس من اجل هذا المتصب . ارجوك الا تفعل . إبق حيث انت .. فهذا افضل لك ولنا ولكل رجل وامرأة من السود في امريكا » .

أما المرأة الثانية ، فقد كانت كورا ارملة الرعيم الزنجي الراحل مارتين لوثركنج ، وكانت هي الاخرى تعتسرض بقسوة على تركه مقعسده في مجلس الشيوخ الامريكي من اجل هذه الوظيفة الجديدة .

« لم اكن اريد هذا المنصب لم اكن اريده » . كانت هذه كلمات يانج بعد العاصفة ، ولكن كيف ستنتهى ؟ هل تهدأ الثورة التي تعتمل اليوم في صدور السود في امريكا وهم يرون الرجل الذي يمثلهم ويحسل أمالهم لمستقبل افضل يهوى تحت مطرقة النفوذ الصهيوني ؟

لقد بدأت المواجهة بين السود من جانب وبين صود امريكا من جانب .. ولكن الى اى مدى ستتفاقس هذه المواجهة ، وما هو تأثيرها على انتخابات الرئاسة المقبلة وعلى مستقبل الرئيس الامريكي كارتر بصفة خاصة رغم كليات التقدير التي ختم بها رسالته وهو يعلن قبول و استقالة » الرجل الذى وضع فيه كل ثقته ؟ لا أحد سيدرى ! ؟

أما ياتج نفسه ، فلا أحد في امريكا او في خارج امريكا يتوقع ان چوى ياتج هكذا في هدو، او ان يختفي لفترة طويلة ، فهو رجل يؤمن بجبادي، ومثل عليا ، في زمن اصبحت فيه هذه المبادى، عملة نادرة .

### عندما أوغـل السندباد .. وعــــاد



告告告

في قصول الرحيل الطويل عرف السندياد الصباحات عرف السندياد الاماسي

als als als

كان بعض الصباحات يتسع البحر فيه . ويصبح كونا من الطيب واليشب ، والشمس مجمرة تتدلى سلاسلها الذهبية ، ثم يعانقها الغيم ، تبتل حافتها بالندى ، كاشفا سر الوانها السبعة المستكنة فيها يخرج البحر الوانه يخرج البحر الوانه



 يتبارى مع الشمس وصلا وعشقا ، ويبذل حتى تحل العرى ، ويذوب الوجوم زبرجدة يصبح البحر ، ينفث لؤلسؤه الزبدى ، ويملؤك الفرح ياسندباد كها امتلأت حبة بالرحبق ، وتمثل للنزع والنسم صدرك قيثارة تتناوب فيها اصابعها الخشنات الرقيقات ......

ينتشي السندباد وبمرأى الزمان يعود اليه ، وينفي ويثبت فيا حوت عينه من رؤى ، وما احتملت من ظلال البلاد وما احتملت من شجى كامن أو أسى مستعاد ويبحر في عرقه ودماه ، ويرسي بشط الزمان البعيد القديم

非非非

وتعود الى السندباد طفولته ، وتعود الحقول حقولا ، و يعود الغدير ليمتد كمي تتأرجع في جانبيه الحقول

وتعود السكينة كي تتمدد قوق الغدير وتعود نجوم المساء لكي تتناثر فوق ملاءتها ارخبيلا يطوف بين جزائره السندباد زمنا مستعاد

班母帝

ويعدو .... ويعدو ( يضحك السندباد لصورته ، وهو يعدو ) وتصلصل في قلبه الطفل اجراسه الذهبية ، يعدو .... ويعدو



و يعود اليه صباه رغيفا ، ونهدين كانا غيلان في صوره ، يلثهان معا بين خاصرتيه ، لقد خانك الوقت ياسندباد ، تسرب فوق رمال حياتك ، لولا فم البحر ، اسنانه الزبدية ، لولا عناق الرياح وانفاسها في وتينك كانت حياتك مقفرة كشتاء الصحارى ، وملساء مثل صخور الشواطى ، كنت قضيت من الوجد والحزن ، اوغل اذن سندباد ، افترع خيمة الافق ، وادخل ....

ترشف نداها البليل ، ارتعد نشوة ، وتحول عمودا من الفرح والنار ، ينتفض جدرانها ، يتلهب في عمقها ، ثم يهوى كبرق اضاء ، كبرق خبا

... وتقضى زمان الهسبا

كان بعض الصباحات ينكمش البحر فيه ، ويغدو اديا من الجلد ، اسود مغضوضنا لزجا بالطحالب والسمك المبت والزيت ، تلهث نحو الاديم شفاه المياه مشققة عطشا للرياح ..... اهذا هو البحر ؟ لحد من الماء ، واد من الخضرة المطفأة ..... اهذا هو البحر ؟ موت تثن به جهشات المجاديف معولة ، والشموس محرقة في جهات السهاء

告告告

كان بعض الاماسي غطاء جيلا كجسم امرأة كان بعض الاماسي غطاء ثقيلا كقبر



كان بعض الاماسي ثوبا شفيفا ، ذيول الطواويس ، نثر النوافير ، اعراف خيل الرياح العراب

يتطي السندباد الظلام المنقط بالضوء ، يبحر نحو مياه السهاوات ، وحدك تمضي ايا سندباد ، وقد ثمل الندماء واغفوا ، ونامت أيادي رجالك فوق المجاديف ، لا شاهد لارتفاع البراقع الا عيونك ، جزت طباق الهواء الثهان الكتيفة ...... يحر وسيع سهاوات ، واصبحت معنى وجدت ...... فقدت ..... وجدت وجدت وحدت وحدت قد رأيت الذي قد رأيت

泰泰泰

كان بعض الاماسي ثوبا صفيقا من الزيت والقار ، الريح ساكنة كالزجاج ، على وجهها البارد المستطيل تخثرت الظلمات كدم ...

اخلفت وعدها السحب ، لم تنفتح حداثقها عن زهور النجيات ، لم يرد البدر اباره في حقول السحاب ، وما تبعته عيونك وهو يرطب خديه في زرقة الماء او خضرة العشب ، نفسك مثقلة بالهموم ، اناخ عليك المساء واثقل حتى انكسرت شجى وانحللت هباء

ويثقل نفسك ما حملت من رؤى وما احتملت من ظلال البلاد وما احتملت من شجى كامن ، او اسي مستعاد صلاح عبد الصبور



ونحن على ابواب موسم جديد :

### الساكت عنالميج والساكت عنالميق!

بقلم : فهمي هويدي

نريد أن نرد إلى الحج اعتباره !

اذ ليس معقولا أن تهدر فريضة من فرائض الله في عرض سنوي يقام على مرأى ومسمع من الجميع ، ثم لا يتحرك احد لكى يحفظ للفريضة جلالها وهيبتها ، ورسالتها .

ليس معقولا أن يتحول مؤتمر أمة المسلمين إلى موسم تتلاطم فيه أمواج البشر الهادرة حول أقدس الاماكن ، بغير ضابط ولا رابط ، حيث ينفلت عبار الجسيع ، ويكاد يداس تحت الاقدام أي شيء ، بل كل شيء ا

وليس معقولا أن تنتهي تلك الرحلة العظيمة الى الله ، الملينة بالتدبير والتأصل وبالمناسبك ذات الدلالات والرموز ، الى أن تصبح « محنة » هي صورة من يوم الحشر ، حيث يحاول كل انسان أن يستنقذ نقسه ، مكنفيا من الحج بتواب النية والمعاناة ، والامتثال الى امر الله سبحانه وتعالى .

وليس معقولا ان تتدنى « منافع المسلمين » المرجوة من الحج ، لتصبح مقصورة على جماعات التجار والمستغلين ، القادمين والمقيمين ، ومعهم شركات الطيران والملاحة » والسباحة الدينية » ا

لريد أن نيقي للحج على قيمته . تحسيه من ريح الجاهلية التي ارتدت به في الماضي ، من وظيفة كان يؤديها المكان ، الى أن صار مجرد طفوس وعبادة للحجارة والاوثان !

أَلَم يكن ذلك البيت الذي يناه في البدء ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام ، مكانا طاهرا يؤمه المؤمنون لعبادة الله ، ثم توالت الازمان ، فاذا بالاصنام ترفع فوقه ، واذا بعبادة الله تصبح عبادة للاحجار ، وإذا بالطائفين العابدين يتجردون من ثبابهم ، ويقفون أمام الاصنام عرابا ، يسألونها الشفاعة والمغفرة ؟

للحج حكمة نفهمها ، ولا يخلو واحد من كتب العبادات والنفسير من الافاضة فيها وشرحها . والذين تصدوا للموضوع قريقان : أحدهما يرى فيه امتثالا لامر الله سبحانه وتعالى ، الذي هو جزء من الايمان

#### W. W. S. 1986.

والتسليم . ومن هؤلاء الامام الفزالي ه ، الذي يقول : « ووضعه ( اي ببت الله الحرام ) على مثال حضرة الملوك ، يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق ، شعثا غبرا ، متواضعين لرب الببت ، ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعرته ، مع الاعتراف بتنزيه عن أن يحويه ببت ، او يكتنفه بلد ، ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ، وأتم في اذعانهم وانقيادهم .. ولذلك وظف عليهم فيها اعهالا لا تأس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول ، كرمي الاحجار بالاحجار ، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار . وبمثل هذه الاعهال يظهر كهال الرق والعبودية » .

والفريق الثاني يؤكد معنى الامتثال في الحج ، شأنه شأن كل العبادات التي يشكل الخضوع لله وحده احد اهدافها ، لكنه يركز الى جانب ذلك على أهمية الوظيفة التي يؤديها الحج في عالم الاسلام والمسلمين . ومن هؤلاء الامام الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر الاسبق ، الذي كتب يقول \*:

« ليس المعقول \_ وقد المكمة البالغة \_ ان يكون القصد من هذا الاجتاع ( يقصد الحج ) مجرد ان يطوف المؤمنون بالبيت ، وان يقفوا في عرفات ، فان الله يعيد في كل مكان ، ويجبب الداعي في كل مكان .. وانحا المكمة كها اقصحت عنها أية الحجم ، ان يجتمع الموحدون في زمن واحد ومكان واحد ، ليشهدوا منافع لهم وليزيلوا تفتهم . ( اي تنظهر اجسامهم وقلوبهم وعقوقهم من الادران ) . ويذهب الشيخ شلتوت الى حد اعتبار ان كلمة « التغث » تتسحب على ادران جماعة المسلمين ، لا الاقواد وحدهم ، ومنها « وقوعها ـ الجهاعة \_ تحت سيطرة الجهل والقفر وتحت سيطرة الغاصبين » ، وهذا هو نص العبارة التي استخدمها الامام في سياق حديثه .

وفي موضع آخر يقول الشيخ شلتوت: والحج باعتيار مكانته في الاسلام ، وغايته المقصودة منه للفرد والجهاعة ، جدير أن يتجه اليه رجال العلم والرأي ، ورجال التربية والثقافة ، ورجال النظم والادارة ، ورجال المال والاقتصاد ورجال الشرع والدين ، ورجال الحرب والجلاد . جدير ان تفد اليه الطبقات ذات الرأي والحزم ، ذات النظر والاجتهاد .. جدير ان يتجه اليه هؤلاء جميعا .. يتعارفون ويتشاورون ، ثم يعودون الى بلادهم أمة واحدة ، متحدة الفلب ، متحدة الشعور والاحساس » .

ثم يضيف : ولعل في هذا ما يكشف لنا عن المراد « بالافئدة » التي جاءت في دعوة ابراهيم عليه السلام ، حينا اكمل البيت ورقع قواعده ، واسكن من ذريته بواديه « فاجعل افئدة من الناس تهوي البهم ، وارزقهم من الشمرات لعلهم يشكرون » \_ سورة ابراهيم ٣٧ فان كلمة « افئدة » لا تعني مجرد الاشباح التي تروح وتفدو ، والتي لا تعرف من معنى الحج سوى أعياله الفردية ، وسوى زيارة الرسول عليه السلام . اتما تعني الارواح والقلوب التي تقدر ما يجب ان يكون فذا الاجتاع الحاشد من اهداف تجمع قلوب الموحدين على خطط الحياة العزيزة كيا جمعت اشباحهم العبادة والذكريات » .

والفرق بين تصور الفريق الاول الذي يمثله الامام الغزالي . والفرق الثاني الـذي يمثلـه الشيخ شلتوت ، هو بحجم المسافة بين القاتلين بان العبادة لذاتها ، والعبادة لوظيفتها . الحج للحج ، ام الحج

الله المنافع الله علم الدين » للامام الغزالي ــ الجزء الاول .

<sup>💥</sup> انظر كتاب الشبخ محمود شلتوت و الاسلام عقيدة وشريعة » .

لاجل مصلحة جموع المسلمين ٢ وان كان لابد ان نقر بأن المسافة بين الرأبين ليست شاسعة كها قد بيدو لاول وهلة ، وإنما هو \_ في حالتنا هذه \_ ترتيب للأولويات لا أكثر . فالامام الغزالي لا يسقط مصلحة المسلمين من الحسبان ، ولكنه يقدم عليها معنى الانقياد والنسليم لامر الله صبحانه وتصالى . والشيخ شلتوت لا يلغي ما في الحج من عبودية لله "سبحانه ، ولكنه بركز على المصلحة التي يحققها الحج في شأن « خطط الحياة العزيزة » .

ومع ذلك ، فان وضوح النصوص القرآنية يحسم التردد بين الرأيين . ذلك أن الآيات التي تضمنت دعوة الناس الى الحج تقول صراحة : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفتهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق » . الآيات ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ من سورة الحج .

أى أن أول ما ذكر في حكمة الحج بنص القرآن منفعة المسلمين ومصلحتهم . والتعبير الوارد في النص عام ومطلق ، يتسع للعديد من الصور التي تشمل القرد والجهاعة ، كها تشمل المصلحة المعنوية والمادية في الدنيا والآخرة ، الأمر الذي يرجح راى الشيخ شلتوت في الواقع .

8

الا أن هذا كله يبدو نوعا من الجدل النظرى ، بل نوعا من الترف الفكرى ، اذا ما حاولنا مطابقته بالواقع . ذلك أن ما يجرى في موسم الحج ثبىء يختلف تماما عن كل ما ذكرته كتب العبادات وتفاسير القرآن الكريم ، شيء لم يرد في كتاب ، ولا أظنه خطر على بال أحد ممن اجتهدوا وحققوا وقسروا .

ولا أعرف أى قدر من الذهول يمكن ان يصيب هؤلاء ، اذا ما يعثوا من قبورهم ورأوا ما انتهت البه صورة الحج ، ثم قارنوا بين ما رأوه وبين ما كتبوه عن المناسك ورموز قصة ابراهيم وزوجته هاجر وابنهها اساعيل ، وعن معايشة الحجاج لهذه التجربة ، ثم ضراعتهم الى الله ورجهم للشيطان قذفا للشر والباطل ثم ما أل البه حال الذبح رمز التضحية والفداء في سبيل الله . ناهيك عها يحدث حول الكعبة المطهرة . والحرم النبوى الشريف .

لنا ان نتصور مقدار صدمة هؤلاء الاثمة والمجتهدين ، اذا ما أطلوا بعبونهم على الحقيقة ولو للحظة واحدة . ولنا أن نتصور أنهم لا بد عاكفون على مراجعة الكثير مما قالوا به واجتهدوا فيه وألزمونا به ، سعيا وراء الاكمل والأمثل . ذلك أن هناك أراء عديدة في مناسك الحج تحتاج الى اعادة نظر ، لنتأكد اولا من مدى مطابقتها لنصوص القرآن والاحاديث الصحيحة ، وتحديد وجه وحجم الالزام فيها ، ثم مدى امكانية الالتزام بهذه الآراء والاجتهادات في ظروف الحج الراهنة .

فمطالبة المسلمين بأن يدخلوا الى المسجد الحرام .. في طواف التحبة .. من « باب السلام » صارت متعذرة ومستحيلة . و بنفس القدر يستحيل أن يقبل الحجاج الحجر الاسود او حتى يلمسوه . بل وهو انجاز عظيم اذا استطاع الحاج ان يقف في محاذاته عن بعد ليجعل منه نقطة بدء للطواف . ثم انه من رابع المستحيلات ان يطالب الحاج بالذهاب الى « الملتزم » .. حائط الكعبة بين الحجر الأسود وبايها .. ليلصق صدره ووجهه بالجدار ، و يرفع يديه حتى تبلغ استار الكعبة ، ثم يشرع في الدعاء الى الله سبحانه .

ولا أعرف هل من مصد الطروف الصحية التي لا تخفى على أحد \_ وبعد ما انضم وباء الكوليرا الى قوافل الحجاج في السنوات الاخيرة \_ أن يدعي الناس الى الشرب من بئر « زمزم » رغم أن الاحاديث النبوية امتدحته ، في ظروف مختلفة تماما ، منذ ١٤ قرنا .

كذلك قان رمي الجهار - الذي اقتى الشيخ شلتوت بأنه « ليس بفرض يبطل الحج بتركه ، وأتما هو مطلوب على سبيل الوجوب في جرة العقبة التي ترمي وحدها في اليوم العاشر ، وعلى سبيل السنة في بقية الايام » - عملية الرمي هذه تحتاج الى مناقشة وحسم ، اذ أن بعض الققهاء يصرون على أن يلتقط كل حاج 1 عصاة ، ثم يستمر الرمي ٧ مرات ، الامر الذي لا يخلو من ضحايا عديدين كل عام .

ومسألة الهدى ــ الحيوان الذى يهدى باسم الله الى الحرم ، فيذبح فيه ويطعم منه الفقير والمسكين ــ هذه ايضا تحتاج الى مراجعة ، ذلك انه اذا كان الاهداء الى الله يتحقق فيا يجرى الآن ، فان الشق الثاني منعدم تماما ، مما يحيل « مني » بعد الذبح الى صورة لا اظنها ترضي الله بأى حال .

وفضلا عن هذا وذاك ، فلا أعرف كيف يتمكن الحجاج من ترديد الأدعية المأثورة اثناء أداء المناسك بقلوب صافية وتوجه الى الله سيحانه ، بينا هم يتدافعون في صراع البقاء والاستمرار بأيد معروقة وانفاس مختفة وصدور تثن من الالم والمعاناة . واذا كان مستحبا الا يبدأ المسلم صلاته قبل لحظات يستجمع فيها ترجهه الى الله و يصرف عن ذهنه شواغل الدنيا ، فكيف يقبل في الحج تفيض ذلك تماما . ٢

0

ولا اريد أن أخرض في التفاصيل حتى لا تشغلنا الجزئيات عن الكليات ، وحتى لا ابدى رأيا هو من شأن اهل الفقه والاختصاص . لكن ما قد يكن ان نتقق عليه مبدئيا هو ان هناك « مشكلة » حقيقية ومتفاقمة تهدد الحج .

هذه المشكلة لها ثلاثة اوجه ، اولها متعلق بالوظيفة ، والثاني يتعلق بالعدد ، والثالث يتعلق بالنوع .

ذلك انه من الثابت ان الدور المفترض للحج في حياة الامة الاسلامية أسقط من الحسبان ، لاسباب مبررة ومقنعة ، ناشئة عن حقيقة أنه لم تعد هناك أمة اسلامية ؛ فضلا عن أن علماء المسلمين هم في الأغلب موظفون لدى الحكومات ، ولقاؤهم في موسم الحج ، اذا تم ـ يظل دائها محكوما باطار علاقات الدول اتفاقا واختلافا ، الامر الذي ليس للاسلام فيه ناقة ولا جمل ، ولا يرجى منه خير أو أمل !

ومن الثابت أيضا أن الاماكن المقدسة أصبحت تنوه بجموع البشر الهائلة التي تقد البها من كل أتحاء العالم الاسلامي ، والتعبير : جغرافي وليست له اية دلالة اخرى - وينبغي أن نسلم بأن للمكان و طاقة » ، اذا استوعبت حجاج المسلمين عندما كانوا ألوفا قمن غير المعقول أن يظل المكان ذاته مطالبا باستيعاب حجاج المسلمين بعد أن تضاعفت اعدادهم وقد الحمد ، وصارت بعشرات الملايين . ومها كانت جهود التوسيع والاعتداد التي تبذل ، فلا يمكن بأي حال أن تتم بنفس معدل تزايد الحجاج ومن المحزن أن عمليات التوسيع هذه تتم دائها على حساب مبان ومنشآت لها قيمة تاريخية لا تعوض ، اذ أن بعضها يرجع الى القرون الاولى للاسلام ، واغلبها كانت بيوت للصحابة عليهم رضوان الله . ولا بد من وسيلة للحد من والعدد المتزايدة ، حفاظا على حرمة الفريضة ، وحرمة الاماكن المقدسة ، بل وحرمة المسلمين

انفسهم . والاقتراحات عديدة في هذا الشأن ، وهي تتراوح بين وقف السياح بالحج للذين أدوا الفريضة من قبل ، او المرضى والعجائز « الذين لا يستطيعون اليه سبيلا » ، وبين وضع حد أقصى للحجاج يتفق عليه بين المعنيين بالأمر ، يقرره المؤتمر الاسلامي ـ مثلا ـ وتتولى كل دولة الالتزام بالحد الموضوع.

ومن ناحية ثالثة فان القادمين الى الحج \_ خصوصا من الدول الافريقية والاسيوية ، يفدون برغبة علصة في الامتثال لأمر الله سبحانه ، لكن اكثرهم قليل المعرفة بالاسلام ، ولا معرفة له على الاطلاق بتاسك الحج واركانه ، الامر الذي يفسد عليهم وعلى الآخرين حجهم . فضلا عن أنه يضاعف حجم المعاناة التي تؤذي الجميع . ولا يد من وسيلة لتوجيه هؤلاء وترشيدهم قبل الحج واثناءه ،

وليت الحياس لحياية الحج ورد اعتباره يأخذ مظهرا أكثر جدية ، فتتم الدعوة الى مؤتمر ببحث مشكلات الحج ، على غرار مؤقر المسجد او مؤقر الدعوة الاسلامية ، او مؤقر السيرة النبوية ، خصوصا وان مشكلات الحج اشد خطرا واكثر الحاحا ، واذا كان علياء المسلمين الآن ليسوا مؤهلين ، فضلا عن انهم ليسوا مفوضين بطبيعة الحال ، في بحث شئون الامة ، فقد يستطيعون ان يسهموا في انقاذ الحج مما أل

وثمة ملاحظات سريعة وأخيرة ، بعضها للايضاح وبعضها للعلم ، لكنها واجبة التسجيل ؛

ــ ذلك أنني أرجو ألا اكون مضطرا لأن أذكر بضرورة التفرقة بين الحج والحجاج . وهذا جزء من التفرقة -الواجية بين الاسلام والمسلمين . بين القيمة وتطبيقاتها . وكها أن ما يؤخذ على المسلمين ينبغي الا يحمل على الاسلام ، فشتان بين الاثنين ، كذلك ينبغى الا نخلط بين الحج ذاته وبين المهارسات التي تتم اثناءه ،

ـ ثم انني ادرك تماما أن الحج ليس نزهة ، وأن المشقة من طبيعة هذه الفريضة . لكن هناك مشقة لا يد منها ومشقة اخرى يمكن تجنبها ، فضلا عن أن الامر في بعض الاحيان لا يكون مقابلة بين مشقة ومشقة ، ولكنه يصبح اختيارا بين مشقة وهلاك !

من ناحية أخرى فائه بعد تعذر تحقق الوظيفة الاولى للحج منفعة عامة المسلمين ـ اصبح الامر مقصورا على اداء الممكن من المناسك والشعائر ، فانني اخشى ان يتحول الحج بمضي الوقت ليصبح في جوهره مجرد « عمرة » يؤديها عدد هائل من المسلمين ، في زمن معلوم ، وفي هذه الحالة قد يفضل الكثيرون أداء « العمرة » في وقت آخر وفي ظروف أكثر ملاءمة ، الأمر الذي قد يؤدى الى أن ينفرط عقد الفريضة .

\_ ثم اننا اذا القينا نظرة على الفرائض الحس ، واكتشفنا كيف أفسد علينا الصيام حتى كاد أن يتحول من شهر للعبادة الى شهر للعبث ، ثم كيف ضيعت الزكاة في عصر صارت فيه بلاد المسلمين بين أغنى أهل الارض ، بينا عامة المسلمين اكثر الارض تخلفا وفقرا ، ثم هذا هو الحج يتعرض للاهدار عاما بعد عام .. اذا تأملنا هذه الصورة فسوف نكتشف أنه لم يعد باقيا من الفرائض غير الشهادتين والصلاة ، وان اسلامنا \_ أركانه ودعائمه الحسس هذه المرة \_ في خطر داهم .

والأمر كذلك . الاترون معي أنِ الساكت عما يجري في الحج . يكاد يصبح مثل الساكت عن الحق ..

كلاهما « شيطان اخرس » ١ ١ هـ الله الله المنافقة المنافقة

## فتح دستق

الاحد ١٥ رجب ١٤ ه ٣ سبتمبر ٦٣٥

#### بقلم: احمد عادل كمال

■سارت جيوش المسلمين لفتح الشام تخوض معارك الفتح معركة تلو اخرى حتى جاءت الى مدينة دمشق . ولقد كانت دمشق هي مقصد الفتح ووجهته من بادي، الامر حتى يمكن ان نطلق على عملية فتح الشام عنوان « الطريق الى دمشق » .

حاصر المسلمون دهشق فيعث الروم جيوشهم جنوبا الى فلسطين ، فانسحب المسلمون من حول دهشق الملاقاة عدوهم هناك ، في اجدادين ثم عادوا الى حصار دهشق ، ومرة اخرى ارسل الروم جيوشهم الى بيسان بالاردن فصادت جيوش المسلمين الملاقاتهم هناك بين فحسل وبيسان ، ثم رجعت لتحاصر دهشق فالتقت بجيوش الروم عند مرج الصغر جنوبي دهشق ايضا فهزمتها ثم احكت قبضتها على دهشق حتى تم فتحها .

كان يحيط بدمشق سور من جميع جهاتها بناه الروم فيا بين عام ١٠٥ - ٢٩٥ م ، ارتفاعه نحوا من عشر بن قدما ( يعني ارتفاع بيت من طابقين تقريبا ) وسمسكه خسة عشر قدما وكان عليه ابراج بارزة مربعة الشكل يبعد كل برج عن الذي يليه ٥٠ قدما تقريبا . وكان مينيا بالحجارة الشخسة وصفحت ابوابه بالحديد .

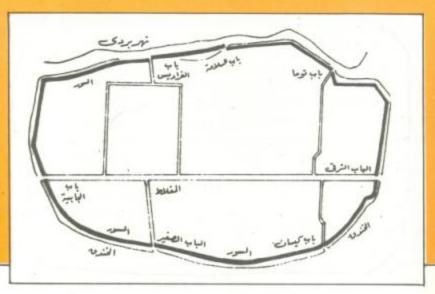
وقد جاء في احداث القتع ذكر ستة ابواب هي الياب

الشرقي وباب توصا وباب القراديس وباب الجابية والباب الصغير وباب كيسان ( وكان يعرف بباب يونس ) وكان يحاذي سور دمشق من خارجه خندق يتصل بنهسر بردى فيمتلي، بالماء ليزيد من حصائمة الاستحكامات ، وعلى من يريد مهاجمة السور ان يعبر المختدق اولا .

صاصرت جبوش المسلسين بقيادة ابني عبيدة بن الجراح دمشق اربعة اشهر ، واعتصم المدافعون بالاسوار انتظارا للمددوكسر حدة اندفاع الحجرم ، يراودهم الامل انه - كالحصارات السابقة - لا يلبث هرقبل ان يبعث جيشا من جيوشه هنا او هناك ، فيجبر المسلمين على الاتصراف الى لقاته ، ولكن المسلمين ضيقوا على المدينة وشنوا الفارات على ما حوالحاحتى استولوا على غوطة دمشق فكانت مصدرا لتموينهم بما حوث من تين وزيت وزيتون وحدائق غلبا وفاكهة وأبا .

#### على ابواب دمشق

ونزل خالد بن الوليد بجيشه على الباب الشرقى حيث اعتاد ان ينزل في كل حصار سابق بين الباب وبين



دیر للتصاری علی مسافیة میل منبه کان یصرف بدیر صلیها ، ونزل عمرو بن العاص علی باب توما ، ونزل شرحییل بن حسنة علی باب الفرادیس ونزل ابو عبیدة

على باب الجابية غربي دمشق . ونزل يزيد بن ابسي سفيان جنوبي المدينة على الباب الصغير وباب كيسان . واقام ابو الدرداء في قوة عند قرية برزة بسفح جبل قاسيون على طريق حمس ، كيا قام ذو الكلاع الحميري على حوالي 10 كيلو مترا من دمشق على طريق بعليك ، حتى يقطما الطريقين على قوات الروم ان حاولت الاقتراب .

وكان ابو عبيدة احب الى الروم من خالد بن الوليد وذلك للبن ابي عبيدة وغلطة خالد عليهم في الحرب ، ولكن شعب دمشق من غير الروم كانوا على صلة بخالد عن طريق اسقفهم حيث كان قد تقدم الى خالد بالتحية واخذ منه عهدا يوم هيط خالد من العراق اول قدومه الشام ، فتوددوا الى خالد وتودد اليهم .

هذا التباين بين الروم واتجاء نصارى دمشق كان وراءه اضطهاد الروم لاهل البلاد بسبب اختلافهم في المذهب الديني ، فقد تطورت المذاهب المسيحية حتى

صار المذهب الكاثوليكي هو المذهب الرسمي للرومان منذ اواسط القرن السادس . وكان اصحساب المذهبين اليعقوبي والتسطوري من أهل البلاد عرضة للاضطهاد والمطاردة من جانب السلطة .

ووجد أهل الشام في الاسلام سياحة تسمع لهم باعتناق ما يشاءون دون ضغط أو أكراه ( لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الفي ) ، وصن هنا تبايست المسارب واختلفت ببين السروم الحاكمسين والاهسائي المحكومين . كان هم الروم أن يجبروا أهل الشمام على اعتناق مذهبهم وكان هم هؤلاء أن يدينوا بذهبهمم ويتمسكوا به .

وحدث أن ولد لبطريق الروم على دمشق ( القائد الرومي ) مولود سر به ، فاقام احتفالا كبيرا واولم وليمة غامية المدينة المحصورة فاكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم من الحراسة ، فقد كانوا مطمئين الى حصائمة استحكامات مدينتهم ولم يخطر على بالهم أن يتمكن السلمون باى وسيلة من كسرها عنوة .

وجاءت عبون خالد من اصحاب الاسقف يخبرونه الحبر من وراء الاسوار. وكان خالد قد اعد درجسا ( سلالم ) من الحبال تنتهى باوهاق ( حلقات مما يدلنا ان



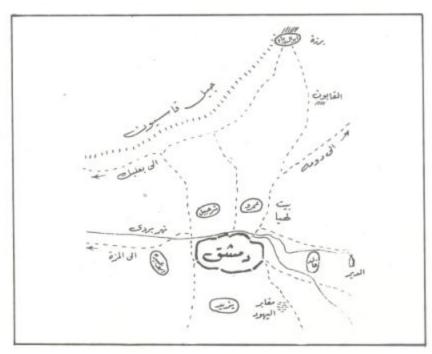
الفكرة كانت مبيئة عند خالد ولكته كان يتحين الفرصة لانفاذها .

واقترب خالد بجنوده من المدينة ، ثم تقدم هو وأشد من معه وعبروا الحندق سباحة على قرب منفوخة وكان ذلك في احصن موقع واعرضه خندقاً ، وراحوا يقذفون بالحبال الى اعلى السور حتى اشتبك وهقان فتسلقهما القعقاع بن عمرو التميمي ومذعبور بن عدى المجلى قائبتا مزيدا من الحبال باعلى السور ، وتتابع المسلمون في صمت وسكون على التسلق في حين انجه جانب الحر نحر الباب . ثم انحدر الذين تسلقوا السور الى الداخل ومعهم خالد وقد ترك من جنده باعلى السور من يحمى هذا المعبر ، وما زالت حامية دمشق في طعامها وشرابها واحتفالها لا تشعر بهذا الامر الخطير حتى امر خالد جنوده فكبروا من فوق الاسوار وهاجهم فيمن معه حتى فتح الباب الشرقى وتنفق من خلالمه من كان خارجه ، وبدأت معركة دمشق في شوارع دمشق . وتسارع جند الروم الى مواقفهم ولا يدرون حقيقة الحير وقد اخذتهم المفاجأة اخذا .

ورأت قيادة الروم أن الباب الشرقي قد اقتحم عنوة وان المعركة تدور تجاهه من داخله فقررت طلب الصلع على الفور طلبوه من ابي عبيدة الرايض تجاه الجابية فقيله ، وفتحوا ابوابهم جميعا وتدفقت من خلالها جيوش المسلمين حتى التقوا جميعا بوسط المدينة عند سوق الزيت بحي المقسلاط ، وكان الاسقف يسير مع خالد الشما كتاب الامان الذي كتبه له . دخل خالد عنسوة يعمل السيف فيمن يعترض طريقه ودخل ابو عبيدة وسائر الامراء سليا وصلحا .

#### صلح دمشق

كتب خالد بن الوليد كتاب الامان للاسقف عن شعب دمشق ، واقر ابو عبيدة بن الجراح الكتاب باعتباره القائد العام . ذلك الكتاب يتضمن لاهل دمشق ما يلي : الامان على الدمان على الدمان على الدمان الكتائس من ان يسكنها المسلمون او ان عدموها . « بسم الله الرحن الرحيم . هذا ما اعطى خالد



بن الوليد اهل دمشق اذا دخلها ، اعطاهم امانــا على انفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يسدم ولا يسكن شيء من دورهم ... »

اما الصلح مع الروم فقد تم بينهم وبين ابي عبيدة ، ولم نعثر بشانه الا على نص واحد غير مقبول عندنا لاكثر من سبب . ولم يكن على صيغة كتاب من ابي عبيدة الى الروم واتما جاء في شكل كتاب من الروم الى ابي عبيدة يشرطون فيه شروطا على انفسهم .

واول ما يستلفت النظر في الرواية أن سندها الوحيد الذي ذكرها سند متهافت خرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشسق ١/٤٠٥ قال : قرأت على ابسي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان ، عن القاضي ابي عبدا في الحسن بن احد بن عيد الواحد ( نجهله ) انا ابو المعمر المسدد بن على بن عيدا لله الاملوكي « قيه تساهل » ، ابنا ابى ( تجهله ) انا ابو القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي ( تجهله ) ، انا عبد السلام بن العباس بن الزبير ( نجهله ) انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عفير ( نجهله ) عن عمه زرعة بن السفر ( نجهله ) ، عن ابي النف ( ضعیف ) ، حدثنی محمد بن بوسف بن ثابت ( تجهله ) ، عن عباس بن سهل بن سعد ( تجهله ) هزلاء المجاهيل قد بحثنا عنهم في نحو من ثلاثين من اهم مراجع الرجال فلم نعثر على ذكر ، وقد قلتا تجهلهم ولم نقل مجهولین تحرزا ان یکون لای منهم ذکر فی مرجع لم نطلع عليه .

ولقد اشتمل النص ... وهو نص طويل ... على امور غير مقبولة ولا معقولة مثل « ونقوم لهم ( للمسلمين ) من المجالس اذا ارادوا المجالس » فلا نعقل ان يكون ذلك شرطا من شروط الصلح ، ومشل « ولا نعلم اولادنا اتفرآن » فانه يناقض ما خرجت جيوش المسلمين من اجله فهل كان ابلاغ كلام الله هو الرسالة او منعه وكتائه ؟ نحسب الروم يقرون على انفسهم بالشرك وانحا كانوا يرون الايان في انفسهم ! ومثل « ... ولا تمنع كنائسنا من المسلمين ان ينزلوها » اذ من المعلوم ان النصارى لا يعون احدا من دخول كنائسهم ... الغ .

#### مقارنة بين النصوص

قاذا قارتا بنود هذه المعاهدة بنصوص المعاهدة التائية ها مباشرة وهي صلح بعلبك لتأكد عدم صحة هذه البنود . « يسم الله الرحن الرحيم : هذا كتاب امان لفلان ابن فلان ، واهل بعليك رومها وفرسها وعربها ، على انفسهم وامواهم وكنائسهم ردورهم داخل المدينة وخارجها وعلى ارحائهم وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة ، فاذا مضى شهر ربيع وجادى الاولى ساروا الى حيث شاموا ، ومن اسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا ، ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها ، وعلى من حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها ، وعلى من اقام منهم الجزية والحراج ، شهد الله وكفي بالله شهيدا .

تص صريح في مقدار السياحة التي اعطى بها هذا الصلح ، يسمح المسلمون لرعايا عدوهم الذي ما زال في حالة حرب معهم أن يرعى دوابه وماشيت، ألى مسافة خسة عشر ميلا ، وأن يهل من أراد الجلاء منهم شهرين ليجلوا ويسمح لتجارهم بالتجول في البلاد التي تم فتحها ، فكيف تسبغ أن يجيء هذا التص على ما ذكرنا وصلح دمشق على ما ذكرت تلك الرواية الوحيدة .

هذا ويبدو انه وقع خلط عند بعض الرواة ببن السلحين ـ صلح اهل دمشق وصلح الروم بدمشق \_ يقول البلاذري « وزعم الهيثم بن عدى ان اهل دمشق صولموا على انصاف منازهم وكنائسهم » ولكن الواقدي يقول « قرأت كتاب خالد بن الوليد لاهل دمشق فلم از فيه انصاف المتازل والكنائس . وقد روى ذلك ولا ادري من اين جاء به من رواة ولكن دمشق لما فتحت ادري من اين جاء به من رواة ولكن دمشق لما فتحت لحق بشر كثير من اهلها بهرقل وهو بانطاكية فكشرت فقول منازلها فنزلها المسلمون » . ونرى تعليل الواقدي سلها وصحيحا .

بعد فتح دمشق اقام بها المسلسون حتى انقضى الشتاء فسلكوا البقاع وفتحوا بعليك ثم كان هدفهم التالي مدينة حص . ■■

احمد عادل كيال



الشياب ايضا • وهي عديدة كلت الإمان الم فتر اليم في سن الشيغوخة فقط • ولك الرحمر الشياب ايضا • وهي عديدة كلت الأمان الترك تصيب عضلات الانسان • وتبلغ دوتها يعرض العضلات الغبيث ، بينما تكون في احت حالاتها وترسطها عندما تصاب اخدى العضلات بالالتهاب الذي يعرف ياسم « الروماتيزم » •

وقد شامتالأقدار ان يصابالمرحوم الماتوراميدي وعبد تعرير مجنة « العربي » الراحل بذلك المرض الغبيث ، وشاءت الأقدار ان الكون/ طبيعة ال السنولة المنسر الأخبرة من عمره • وقد رايته وهو يعاني من آثار ذلك ، ومع كلت ظرائرين مزداً الواصلة الذي نسدر له حياته ودمه ، متفانيا في خدمة الوطن العربي •

ولا ذلت اذكر ، عندما ذرته ذات يوم ، فيهض من فراشه و قل يقلب اوراق بعض كتبه ، ثم عاد وجلس امامي وكتب بالعروف اللاتينية Gravis نه فلل : اعتقد انني مصاب بهذا المرض وكان رحمه الله صادفا في تشخيصه • ، فقد كان فقلا ضعية فقل الداء الغطير :مرض العضلات الغبيث او الميت ،

#### مرض العضلات الغبيث

وهو مرض بصبيد معتومة من عضلات البسرية حيث تطهر عليها علامات الرغض و، في يتحد إلى معموعة اخرى و و و و و و يحس المسابيطة المرض ان مجموعة العضلات المصبة يصبيها التعد بسرعة ٠٠ فاذا اصبيت عضلات العيتين فجدا ان العضلات لا يمكنها القيام بوظيفتها ، فيرى المساب الشيء شيئين عندما تجهد هذه العضلات ، ولا يتمكن من البلع او مضغ الطمام تفترة طويلة عندما تجهد العضلات المختصة بهذا المحرض ٠٠ ويتجمع اللعاب بالفم فيبصقه المساب ، وتتكروهذه العملية يكثرة و و اذا ما اصبيت العضلات المختصة بالكلام نراه يعجز عن التعبير عما يدور يخاطره ،

ويتون كانه مصلوب ويغنق ، شديد ، فتاتي الكلمات من سقا حلفه وقلي العالات الشديدة لا يفهم المستنع شيئا من القولة المريض •

واذا اسبب عضلات الرقبة نجدالمريض لايمكته ال يبقى عنه مربوط أ فيسقط راسه الى الامام، ويضطر ان يسته بليه فرقه الى اعلى •

وتتاثر الاطراق الدارية بنسبة اعلى منالاطراق السفلية ، فنجا الساب شكو اولا من انه لا يمكنه ان يرفع يديد ليحلق الو ليمشط شعاره ، وفي العالات الشديدة لا يمتكن من رفع يديه الى فمه ليتناول طعامه - واذا ما السببت عضلات العنجرة وعضلات القفص الصادري و والحجاب العاجز الرذك كثيرا على التنفس ولك كالت التربة شعيعة ربعا تكون معينة بسبيا ولحف عناية النفس و

وفي بداية المرض يكون ضعف العضلات عنسد الاجهاد فقط • ويمكن للجزء المصاب ان يستريح ثم تتعرك العضلات ، ولكنها صرعان ما تجهد مرة ثانية ، دون انتتمكن من القيام بوظائفها • وعندما يستمر المرض فترة طويلة بسبب الشلل العام لهذه العضلات مما يسبب اصابة عضلات التنفس بالشلل الواء •

#### السبب غير معروف

والسبب في هذا المرش غير معروق على وجه التحديد ، لذا وضعت نظريات عديدة ، منها ان ان مادة الاستيل كولين Acetyl Choline التي تغرج من نهاية العصب الواصل الى العضلة تتعرض المؤثرات تضعفها وتكسرها تدريجيا حتى تنعدم ، ويذلك تتوقف العضلة عن الاستجابة للعمل يعد ذلك ٥٠ اما هذه المؤثرات فريما كانت زيادة نشاط الانزيم « كولين استيريز Choline esterase التي تكسر مادة الاستيل كولين • ولعل ذلك تاتج من خروج مادة صعاء تعرف بالثيمس Thymus ولكن لانه لوحظ انها تتضغم او يقلهربها ورم فيهذا المرض ٠٠ والبعض يعتقد ان هذا المرض تاتج من عادة من داخل الجسم تتيجة لتفاعل داخلة ٠٠٠ اعتبر الرض مرامر اش Auto immune idishases اي مرض ناتج من ظهور مواد بالجسم تؤثر على اجزاء فيهوتسبب امراضا ٠

وبرغم كل هذا التقدم في البحث في كنه هذا الرض ، لم يوجد الدواء الناجع للقضاء عليه ، الا انه في بادى الامر تعطي علاجات تؤلسر على انزيم الكولين استيريز الذي يهدم مادة الاستيل كولين ، ومن هذه الملاجات مستقات البروستجعين المختلفة ، ثم في بعض العالات تجرى عملية لازالة غلة الشيمس Thymus -

و تكن هذا يؤثر على تعسن الحالة بعض الوقت، ولكن حالة المريض تتردى في نهاية المطاف ، ولا يجدى اى علاج -

ومن الملاحظ ان هذا المرض بالعضلات يصيب الرجالو النساء اعلى منها في الرجال النساء اعلى منها في الرجال ، ويكثر حدوثه في السن ما بين ٢٠ – ٥ سنة ٥٠ ولكنه من الممكن ان يصيب الانسان ما بين سن ٣٠ – ٧٠ سنة ٥٠ وتغتضى اعراض المرض لفترة طويلة ، ويستعصى تشغيص المرض

في بادى، الامر لعسدم قدرة المساب على وصف حالته ، حتى انه يظن بان ما يعانيه انما هو ناتج عن اضطراب نفسى ، او اجهاد مغملى ، او غي ذلك من الاسباب التي لا تعت يصلة الى الرض • ويشخص الرض بعد فوات فترة الى الانقلهر اعراضه واضعة او تعمل الفعوصات التي تدل عليه •

#### المرض غير الغبيث

وعلى الجانب الاخر تجد ان مرض العضلات غير الغبيث هو الاكثر شبوعا ، ومن منا لم يصب بالم في عضلة من عضلاته ، وهو ما يعرف باسم ( الروماتيزم ) وفي هذه العالة يعدث التهاب في الانسجة الضامة بالعضلات وجولها مما يسبب الأما ويتتشر هذا الالم في العضلات المجاورة ، ويكون حادا في بعض العالات حتى لا يمكن للمصاب مثلا ان يعرك راسه عند اصابة عضلات رقبته ، او ان يعرك طرفا من اطرافه ، او الانعناء او تحريك ظهره يمنة ويسرة لتيبس هذه العضلات المصابة ، وعند اصابة عضلات القص الصدري شعر الانسان بالإثم في اماكن مئتلفة من الصدر متنقلة ، يظن البعض ان ذلك مرض بالقلب اذا كانت المضلات المصابة في الناحية اليسرى من الصدر متنقلة ، يظن المصابة في الناحية اليسرى من الصدر .

ويرجع السبب لالتهاب العضلات الى عوامل عدة منها اصابة الاغشية التى بالعضلة باصابات طفيفة او بالغة تخلق فى العضلة بؤرة حساسة ينتشر منها الالم فى اماكن مغتلفة من العضلة المصابة الى العضلات المجاورة • او ان هذا التيبس بالعضلة برجع الى اصابة العصب الذى يقذى العضلة •

وفي يعض العالات يرجع السبب الي تعرض العضلات المبرودة الشديدة ، او تيارات الهواء الباردة ، كما يعدث ذلك في الشتاء او حتى في الصيف عنما يتعرض الشخص لتيارات المكيفات او المسراوح المفتلفة التي تستعمل في تنطيف الجو ، وكذلك فأن انتقال الشخص من جو شديد العرارة السي آخر شديد البرودة يعرض عضلاته لمثل هذه الالام الشديدة ،

وكذلك فان وجود بؤرات ملتهبة في الجسم يساعد على استعداد عضلاته لمثل هذا الالتهاب ، كما هو العال في المصابين بالتهاب مزمن باللوژتين

او الاستان او المجارى البولية ،لذا كان من الواجب البحث عن هذه البؤر عند علاج مثل هذه العالات ، ولقد وجد انه في بعض العالات يكون هتاك نتوء في الياف العضلات المصاية ، مع وجود بروز دهني من الاغشية المعيطة بها عما يسبب هذه الإلام ،

ولقد لوحظ كذلك ان اصابة مثل هذه العضلات يكون منتشرا في يعض العائلات مما يشير الى ان هناك اصبابا ورائية تكمن في العضلات المصابـة تظهر عند تعرضها لاسباب الحرى •

مثل هذا المرض الطارى، او المزمن بالمضلات يعتاج الى معرفة الاسباب التى ادت اليه واستتصالها ان امكن او معالجة هذه الاسباب ، ثم ان الالسم بها تغف حدته يتعاطى المسكنات في هذه الاحوال واهمها مركبات تعتوى على حامض السلسيليك مثل الاسبرين وكذلك تقل حدة المرض بتدفئة العضلة المصابة او تدليكها ودهنها بالدهن الخاص الذي يلطف من الآلام وبساعد على زوالها -

#### وعضلات الصدر ايضا

وتجدر الاشارة هنا الى مرض يصيب عضلات الصدر التي بين الضلوع وتسبب الاما مبرحة حتى انه لو اصابت هذه الآلام اعلى اليطن لاختلط على الاطباء تشغيص المرض ، وربما فتح البطن خوف حدوث اسباباً جراحية للاسسراع في معالجتها ، ولكن يتضح بعد ذلك انه كان راجعا لالتهاب العضلات ، ومما يسبب صعوبة تشغيص المرض انه يكون مصعوبا بارتفاع في درجة الحرارة ، ويعاني منه الاشغاص في السن ما بين العاشرة والثلائين، وتستمر الآلام الى بضعة أيام ربما فاربت الاسبوع، ثم يبدأ في التحسن والتلاشي دون أن يشرك وراءه أية مضاعفات ،وعلاج مثل هذه المالة يكون بتعاطى المسكنات الى أن يشفى المريض •

#### اهمية التنفس الاصطناعي

وهناك امراض تصيب العضلات ، ولا يعرف الى الآن كنهها ولا سببها ، فيحتار المريض ويحتار الطبيب معه ٠٠ وهذه الأمراض تعرف بامراض تأكل او ضعور العضلات ، ومعظمها وراثى ٠ وبعدث فى صغار السن ، فنجد مجموعة مسئ

العضلات ربما تكبر وتتضغم في يادىء الامس لوجود مواد دهنية بين اليافها • ومع انها ضغمة الا انها ضعيفة ثم تتلاشى هــده المواد الدهنيــة وتضمر العضلة ويزداد ضعفها • وقد اعطى لهذه الأمراض اسماء مكتشفيها ، فريما اصابت عضلات الوجه مع عضلات الرقبة والكتف ، او تصاب عضلات الكتف والصدر والذراح من اعلى وفي بعض الاحيان تصاب عضلات الأطراف من اسفل الذراعين او اسفل الساقين ٠٠ ويستمر المرض لستوات عدة الى درجة لا يقسوى المريض معها على الحركة ، فيضطر في النهاية الى ان يصبح قعيدا اسيرا الفراش لا يقوى على شيء ، وريما اصيب في نهاية الأمر بالتهاب رئوى سبب له الوفاة • • ومع أن الطب يتقدم فما ذُلنا نجهل كنه هذه الأمراض ، وما ذلنا تتغبط في علاجهادون وصول الى اصلها ومعرفة كنهها ، وكل مايعطى للمريض هو مقويات تساعده على ان ينشط بعض الشيء وعلاج المضاعفات عند حدوثها •

ولعل من اغرب امراض العضلات أيضا ذلك المرض الذي يسبب ضمورا في العضلات وفي الوقت نفسه يسبب تقلصات شديدة بها تستدعى الجهد الشديد ليتغلب الريضى علىي ارتغاء هذه العضلات والقيام بوظائفها • وهي ايضا لها علاقة بالوراثة ، وبعضها يكون مصحوبا بضمور في الخصى وعتامات بعدسة العين والبعض الآخر لا يعدث فيه ذلك • ولعدم معرفة كنه هذا المرض ايضا نجد الطب يتخبط في علاجه دون ما جدوى ، اللهم الا اعطاء ادوية تساعد على ارتفاء هذه المضلات حتى لاتعدث بها تشتجات شديدة تمنع المريض من العركة ،وياخذ المرض مداه ، وريما امتد الى سنوات وسنوات بل وريما اثر على المريض مرض آخر من شانه ان بودى بعياته، وليس له علاقة بمرض العضلات الذي يعاني منه ٠

#### امراض تصيب الياف العضلات

امراض العضلات التي تعدث نتيجة لالتهاب في بعض الياق العضلات والتي تعرف باسم Collagen diseases

وتكون مصحوبة بآلام شديدة في العضالات مع ارتفاع في درجة العرارة ، وريما اصيب الجلد

فوق العضلة مع تقلصات شديدة به ، ثم يعدث ضمور في المضلات تدريجيا ، وريما امتد المرض التي المضلات غير الارادية في الامعاء وغيها ، وسببت اعراضا لها علاقة بالاعضاء التي تصيبها، ولهذا السبب كان الغطر دائما يكمن في مشل هذه الامراض - وتتعسن حالة المريض بعضس الوقت ليقابل نكسة اخرى ، وهكذا .

ولقد وجد ان المريض يستفيد باعطاته مركبات الكرتيزون وغيرها بعض الوقت ، ولكن سرعان ما يتوقف مفعول هذه المركبات ، ويضطر المريض الى ان ياخذ كميات كبيرة منها دون حدوثالقائدة المرجوة ، او ريما بطل مفعولها وزادت مضاعفات المرض واودى بعياة المريض •

#### مرض تراخى العضلات

وهناك مرض غريب ايضا يصيب العضلات في
بعض المائلات، ويحدث ذلك على فترات، وربما
لفترة قصيرة او طويلة حسب كل حالة، فيجد
المريض نفسه لا يقوى على العركة، ويصاب
بشلل في عضلات جسمه، وبعد فترة يستعيد
المصاب العركة لتعاوده من أن الى آخر • في
بعض هذه العالات وجد أن مادة البوتاسيوم تقل
في المصاب، وباعظائه البوتاسيوم تتحسن حالته
يسرعة ويمكنه العركة، مع ابتعاد المريض عن
يسرعة ويمكنه العركة، مع ابتعاد المريض عن
الاسباب التي تؤدى الى هذا الشلل الوقتين
كالإجهاد، أو التعرض للبرد الشديد، أو تعاطى
كمات كبيرة من العلوى أو الجسوع الشديد،
أو الاضطرابات النفسية •

وفي العالات التي تصاب فيها عضلات التنفس يعتاج المصاب الي تنفس اصطناعي لبعض الوقت الي ان تعود العركة للعضلات وتستمر هـده النوبات الي سن ٢٠ ـ ٣٠ لم تبدأ في الاختفاء عنى بعض العالات ربما استمرت النوبات الي سن الخمسين او الستين ، وتستمر النوبة مسن الأ ـ ٢٤ ساعة ، وتتاثر السيقان اكثر مسن اللراعين ، ويصل الشلل الي اقصى مداء في حوالي ساعة ، ثم تبدأ العدة في النقصان الي التبيي النوبة ، ويعود المريض الي حالت الطبيعية ، وكان شيئا لم يعدث ، لتعاوده يعد المبيعة ، من الزمن ٥٠ ويكون حدوثها عادة فسي

الصباح عندما يبدأ الريض في الاستيقاظ ، فنجد انه لا يمكنه ان يحرك اطرافه •

#### تأثر العضلات بسبب الأمراض الاخرى

وهناك امراض تصيب العضلات عندما يصاب الجسم بامراض اخرى ، فتنعكس هذه الامراض، وتسبب ضعفا في العضلات او حتى ضعورا بها كما هو العال في امراض القدة الدرفية ٠٠ وسلل الاطفال ، وانواع اخرى من الشلل التي تصيب الجسم والتهاب المفاصل المزمنة ، وما يتبع ذلك من ضعور في العضلات حولها لقلة استعمالها ، والالتهابات التي تصيب الاعصاب كما هو العال في مرض البول السكرى ، وفي يعض السرطانات ، وغير ذلك من الامراض يعض السرطانات ، وغير ذلك من الامراض على المتعبب ان امكن الالالات يتوقف على علج السبب ال امكن الالمراث على الشعف او الشعور في العضلات •

على ان هناك امراضا عديدة تصبب العضلات، اثرت ان لا اتعرض لها لكثرتها ، ومنها على اسبيل المنسال الاورام التى تصبب العضلات ٠٠ وذلك حتى لا يقع القارى، في متاهات هـده الامراض ، ويقلن البعض كما هي العادة ، انه يعاني منها ، فهي صعبة التشغيص لاول مـرة ويعتاج تشغيصها الى فحوصات عدة منها ، المغبرية او التبعاية ، وحتى ذلك ربما لا يكفى وربما احتاج الامر لاستعانة بالإجهزة الكهربائية او حتى اخذ عيئة من العضلة وفحصها ٠

واحب ان انوه هنا قبل ان اختتم مقالی ، انتی لم اتعرض الی واحد من اکثر امراض العضلات انتشارا الا وهو الثاتج من اصابات العضلات وتعرضها للشد ، او الالتواء ، او حدوث تقطع بها ، فهذا من اختصاص المختصين في امراضي العوادث والإصابات .

هده هی بعض امراض العضلات اضعها اصام قاری، « العربی » ، راجیا ان لا یطبقها علی نفسه او ان یتصب نفسه خبیرا ویشخص المرضس لفیره ، فیاحبذا لو رد الشی، الی اصحابه \_ کما یقولون \_ لابدا، الرأی السدید ، والعسلاج السلیم قبل فوات الاوان •

د • معمد معمد ابو شوك

# الماطفة عند الغيزاني الله محبة الجمال

بقلم : الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريده

كان الامام الغزالي رحمه الله بطلا من أبطال الفكر بمعناه المطلق ، لكن دراسة أبي حاصد للنفس الانسانية وأخلاقها وخلجاتها في شتى أحوالها وللمشاعر في مجال العلاقات الانسانية الخاصة ، كما تتجلى في حياة الأسرة ، والعامة كما تتمثل في أداب الأخوة والألفة والصحبة والمعاملة مع مجمع الناس ، تدل على علم وتذوق لحياة القلب والروح من طراز فريد .

وأثار فيلسوفنا وتطور مجرى حياته ومواقفه فيها ترحي للمتأمل أنه كان مرهف الحس ، لكنه كان إنسانا متوازنا في نفسه بين ما يقضي به العقل وبين حاجات العاطفة الانسانسية .

وإذا كان « حجة الاسلام » قد ترك الشدريس في « المدرسة النظامية » ، أكبر معاهد العلسم في ذلك العصر ، رغم ما كان له فيها من شأن وما أصابه من نجاح ، وخرج من بغداد ، تاركا الاهل والولد أيضا ، فاند فعل ذلك تحت وطأة عاطفة لا تقاوم من شوق الروح الى اليقين والسكينة والاطمئنان إلى حياة وأعمال خالصة من شوائب الحياة الدنيا وغاياتها .

ورجع أبو حامد الى وطنه ، هادىء النفس ، وقمد

تخلص من أزمة وقوف الروح بين جوانب الدنيا الزائلة ودواعي الآخرة وحياة الابد . فلها دعاه الموزير ضياه الملك بن نظام الملك ، عام ٥٠٤ هـ ، الى معاودة التدريس في النظامية ، كان مما اعتذر به أن له تلاميذ وجلساء من « أرباب القلوب » ، الفقراء المتورعين ، لا يحب أن يحرمهم من رعايته وارشاده و يتركهم بغلوب مجروحة .

وهكذا توجت حياة المفكر الكبير بالعاطفة الرقيفة وتكاملت أخلاق روح متوثبة نادرة المثال .

ويتجل شأن العاطفة عند حامد في مبادين شتى . من أهمها :

لتحية ، محية الله وحب الجهال في مظاهره السامية .
 تذوق جال الأصوات والانفام والألحان .

#### محبة الله

في المجلد الرابع من « إحياء علوم الدين » يتكلم الفزال في محبة العارفين لله تعالى وشوقهم إليه وأنسهم به ورضاهم با يصنعه بهم . وهو يشرح كل هذه المفهومات والمشاعر شرحا واقيا ، فيه تحليل رائع وعمق وغزارة في المادة ودلالة على أن أبا حامد قد عرف ما يتحدث عنه ذوقا روحيا عميقا ، لا مجرد معرفة لفظية .

يبتدى، أبو حامد كلامه بوصف حال المحبين ته وبيان علو مقام المحبة تتوأنها « الضاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات ، فيا بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثيارها وتابع من توابعها . كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها ، كالتوبة والصبر والزهد وغيرها » .

ثم يرد فبلسوفنا على بعض العلياء الذين ينكرون إمكان محبة الأنسان أله ، زاعمين أنه « لا معنى لها إلا المواظبة على طاعمة الله » وأما حقيقة المحبة فهسي مستحيلة في حق الانسان إلا مع من هو من جنسه ومحائل له . فلما أنكرواالمحبة أنكروا توابعها من الشوق والأنس ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب .

ومن الطبيعي أن يحب الانسان خالقه حيا يليق به تعالى ، وقد دعى سيدنا عبسى عليه الصلاة والسلام الى عيد أله وعبة الانسان ، وقد أكد القرآن المحبة بين الله والانسان ، كيا أكد ذلك حديث الرسول على أما أبو حامد فهو يجعل المحبة موضوع كتاب برأسه من كتب المطلق ، وأسبابها ، وأنه لا يستحق المحبة بمعناها الحقيقي إلا الله ، ويبين أن أعظم اللذات النظر الى ذات الله ، ويشرح الأسباب التي تقوى المحبة لله ، ومعنى عبة الله للانسان وعبة الانسان له ، وكل ما يقترن يذلك من أصوال ومفهومات ، شرحا شافيا يحسرك أعظم من أصوال ومفهومات ، شرحا شافيا يحسرك أعظم العواطف على أساس من الموقة وتصور الفكر .

وبعد أن يذكر أبو حامد شواهـد الشرع على حب العبد لله وشيئا من كلام أهل المحبة ، ويشرع في بيان حقيقة المحبة وأسبابها ، على أصول وأسس يرتبها :

أولا: فيبتدى، ينعريف الحب بأنه عبارة عن « مبل الطبع الى الشيء الملذ ، فإن زاد ذلك المبل وقوى سمي عشقا » ، ويعرف البغض بأنه عبارة عن « نفرة الطبع عن المؤلم المتعب ، فإذا قوى سمي مقتا » .

والمحبة لا يمكن تصورها إلا على أساس من المعرفة والادراك ، وهيا لا تكونان إلامن كائس حي يتعسور ويشعر ، فلا يتصور أن يصدر الحب عن جماد . وهنا يخالف أبو حامد الفلاسفة الذين تكلموا عن عشق المادة للاله ، كها زعم أرسطو وابن سينا بعده .

ثانيا : إذا كان الحب ناشئا عن الادراك والمعرفة فهو ينقسم بحسب القوى المدركة وموضوعات إدراكها .

وللانسان حواس خمس ، لكل منها موضوع تدركه ولذة ببعض ما تدرك ، فتحبه وتميل اليه بطبعها : فلذة العبن في الابصار ورؤية الصور الجميلة ، ولذة الأفن في النفهات الطببة الموزونة ...

والى هنا يكون « حجة الاسلام » قد قرر وجود جمال محسوس يلتمذ به عضم الحس ، وهذا أحمد الأراء في التجربة الجمالية .

لكن للانسان حسا سادسا « مظنت ألقلب ، لا يدركه إلا من كان له قلب » ، وقد يسمى « العقل » أو « البصير الباطنة » ، وهو يدرك أمورا معنوية لا تدركها الحواس ، منها الأمور الالحية . ويقول الغزالي « إن البصيرة الباطنة أقوى من البصر الطاهر ، والقلب أشد إدراكا من العين ، وجال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جال الصور الطاهرة للأبصار » ، ويريد أبو حامد من ذلك أن يبين أن حب الله أمر ممكن يدركه القلب ، وأن لذة القلب بحا يدركه من الأصور الالحية الشريفة ، التي تجل عن إدراك الحواس ، أعظم وأقوى من لذات الحواس ، وإنكار ذلك إنكار لما ينميز به الإنسان وقعود به في درجة البهائم .

وهنا یکون n حجة الاسلام n قد قرر وجود جمال معنوی روحاني تدرکه الروح وتلتذ بإدراکه .



#### الحب للحب ا

ثالثا: الانسان يحب نفسه ، ومن الطبيعي أن يحب غيره لأجل نفسه ، لكن هل يكن أن يحب غيره لاجل ذاته لا لأجل نفسه ٢ . ويثير أبو حامد هذا السؤال ، لأن من الناس ، وهو يسميهم « الضعفاء » ، من لا يتصور من الانسان حبا لشيء إلا لحظ يعود عليه . ولكى يثبت أبو حامد عكس ذلك فإنه يشرح أسباب المحبة ، وهو يحصرها في خسة أسباب :

١- أول محبوب عند الانسان ، وعند كل حى ، ذاته وتفسه ، يمنى أنه يحب وجوده واستمرار وجوده حبسا طبيعيا ، لأن الوجود محبوب لذاته ، ولذلك يحب الانسان أبناءه اعتقادا منه بأن في يقاء نسله نوع بقاء له ، وهو لا يؤثر الموت إلا قرارا من ألام الحياة . ويحب أيضا كمال وجوده - بالصحة والعلم مشلا ، ويحب المال والاهمل والاصدقاء ، لأنها كلها تساعد على دوام الوجود وكهاله .

٣ ـ الاحسان ، فالانسان بحب كل من بحسن اليه ، و يبغض من يسيء اليه ، وهذه فطرة إنسانية ، وهذا عند التحقيق يرجع إلى السبب الاول ، لأن المحسن يساعد على دوام الوجود أو كهاله .

 ٣ ـ الحب لمن هو محسن في نفسه ، وأن لم يصل إحسانه إلى المحب .

٤ - الجيال والحسن ، فإن كل جمال محبوب عند من يدركه ، سواء كان الجيال صورة ظاهرة محسوسة أو صورة معنوية يدركها القلب ، والحب الحقيقي للجيال حب له لذاته ، لا لحظ يعود على المحب ، وهو غير ، الاشتهاء ، وسيأتي مزيد بيان لهذا كله .

٥ ـ الحب على أساس مناسبة ومشاكلة بين المحب والمحبوب ، « لان شبه الشيء منجذب اليه ، والشكل الى شكلة أميل ، وذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير , ويألف الطير نوعه ... وأنس العالم بالعالم أكثر منه بالمحترف ، وهذا أمر تشهد به التجربة » .

والمناسبة قد تكون في أصر ظاهر ، مشل مناسبة الصبي للصبي ، وقد تكون في أمر خفي من المعاني الباطنة ، وهي من عجائب أساليب المحبة التي لا يمكن

شرحها بالكلام ، ومن ذلك ما يشير إليه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الأرواح جنود مجندة ، فها تعارف منها انتلف وما تناكر منها اختلف » .

رابعا: ثم يشرح الغزائي ، في قصل ممتع حقا ،

« معنى الحسن والجهال » ، مشيرا في أوله إلى ما يظنه
المحبوسون « في مضيق الخيالات والمحسوسات » من أنه
لا معنى للحسن والجهال إلا تناسب الخلقة والشكل
وحسن اللون وكون البياض مشربها بالخصرة وامتداد
القامة الى غير ذلك مما يوصف من جهال الانسان ، فان
الحس الاغلب على الخلق حس الابصار ، وأكثر التفاتهم
الى صور الاشخاص ، فيظسن أن ماليس مبصراً ولا
متخيلا ولا متشكلا ولا متلونا مقدرا فلا يتصور حسنه ،
وإذا لم يُتصور حسنه لم يكن في إدراكه لذة ، قلم يكن
عيوبا » .

يقول فيلسوفنا إن هذا خطأ ظاهر ، لأن الحسن ليس مقصورا على الملامح التي تقدم ذكرها ، فصفة الحسن تطلق على الخط الجميل وعلى الاصوات والثياب وعلى الحيوانات فيقال : هذا خط حسن ، وهذا قرس حسن ، ونحو ذلك فأى معنى لحسن هذه الاشياء إذا لم يكن الحسن إلا في صورة تدركها العين من النوع الذي تقدمت الاشارة اليه 1

بقول أبو حامد إن العين تستلط النظر إلى الخط الجميل ، والأذن تستلذ استاع النفيات الطبية ، « وصا من شيء من المدركات الا وهو منقسم إلى حسن وقبيح ، فها معنى الحسن الذي تشترك فيه هذه الاشياء ! »

وضع الغزالي هذا السؤال الذي يتفقى مع السرأي الفلسفي الثابت من أن الجهال أحد الفيم التي تعتبر « قيا عالية « مثالية ـ trans cendental values ، الأنه ما من شيء يوصف بها أو بضدها .وسيجيب فيلسوفنا على هذا السؤال .

وقد كان فلاسفة سابقون ، مثل أفلاطون وأرسطو وغيرها ، قد تكلموا في الجهال ، فقال أفلاطون أن الجهال الذي نشاهده في الاشياء عبارة عن مشاركة لها في مثال الجهال الذي يتصوره أفلاطون في عالم وراء هذا العالم المحسوس ، وهو « عالم المشل »، ، وعند أفلاطون أن للفنون والمعارف والنفوس ، جالها المخاص بها .

أما تلميذ، أرسطو فإنه ينظر إلى الواقع المحسوس ، ويرى أن سيات الجمال في الكائن الحي ، وفي كل ما هو مركب من أجزاء . هي الوحدة والتناسب سين الاجزاء والحجم المناسب والاشراق .

أما أبو حامد فانه في « الاحباء » يذكر من صفات الجهال في الصورة المحسوسة ما تقدمت الاشارة البه ، ويذكر في « ميزان العمل » من ملامح الجهال الظاهر في الانسان « ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتناسب خلقة الوجه ، بحيث لا تنبو الطباع عن النظر البها » .

لكن فيلسوفنا يبحث عن تحديد لمفهوم الجمال المشترك بين الاشباء المتنوعة التي تقدم ذكرها وتوصف يالحسن ، فيقول :

« كل شيء جاله وحسنه في أن يحضر كباله اللأتق به الممكن له ، فاذا كان جميع كبالاته الممكنة حاضرة قهو في غاية الجبال ، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجبال بقدر ما حضر ، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يلبق بالفرس من هبتة وشكل ولون وحسن عدو وتبسر كر وفر عليه ، والحفظ الحسن كل ما جمع ما يلبق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتبهها وحسن انتظامها . ولكل شيء كبال يلبق به ، وقد يليق بغيره ضده ... فلا يحسن الانسان بما يحسن به القرس ، ولا يحسن الخط بما يحسن به القرس ، ولا يحسن الخط بما يحسن به المسوت ، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الشاب ، وكذلك ساتر الاشياء » .

#### معيار شامل للجمال

وتحن تلاحظ هنا اجتهاد الغزالى في وضع معيار عام شامل للجهال . ولا أعرف ، في حدود علمى ، أن احدا قبله وضع هذا المعيار . ومن أهم ما فيه أن جمال الشيء يكون بحسب ذاته من جهة ووظيفته من جهة أخرى .

لسكن كل هذه السيات من الجيال خاصة بالمحسوسات. والغزالي مهتم باثبات الجيال المعشوى الذي لا تدركه الحواس وإنما يدركه العقل أو « البصيرة الباطنة » ، ومنم جمال المعشوبات بوجمه عام والجيال

الالهي بوجه خاص .

ولىذلك فان أبـا حامـد يجيب على اعتـــراض من ينكرون وجود جمال لا تدركه الحواس فيقول :

« اعلى أن الحسن والجهال موجدود في غسير المحسوسات: إذ يقال: هذا خلق حسن ، وهذا علم حسن ، وهذه سيرة حسنة ، وهذه أخلاق جيلة ، وإثما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعقة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخبر ، وشي من هذه الصفات لا يعرك بالحواس الخمس ، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة ، وكل هذه الخلال الجميلة محبوبية ، والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته » .

ويستدل فيلسوفنا على ذلك بحب الناس للأنبياء وأفاضل الصحابة وحب علماء المذاهب الذين كانوا أهل علم وتقوى وإفاضة للخير وإرشاد للناس ، ويذكر أنه يبلغ من محبة الناس للعلماء أن يضحوا في سببل اتباعهم ونصرة آرائهم تضحيات كبرى .

ومن المعلوم أنهم لم يروا أولئك العلهاء . ولا عرفوا صورهم المحسوسة . وإتما عرضوا أخلاقهم وفضائلهم التفسية والدينية .

وهذا هو أساس تمييز أبي حامد بين الجانب المادي المحسوس في شخص الانسان والجانب المعنوى ، أو \_ كها يختبار هو الاصطبلاح \_ بسين » العسورة الظاهرة » و « الصورة الباطنة » ، وهذه الأخبيرة عبارة عن جملة خصال حميدة ، عقلية وخلقية ، تكون الشخصية الجميلة التي من عرفها لم يملك نفسه من أن يجبها ، أيا كانت .

فالحسن والجمال ظاهر وباطس ، وكذلك الصمورة الجميلة .

إن كل ما يقوله أبو حامد عن الجهال ، وخصوصا عن الجهال المعنوى ، تمهيد للكلام عن الجهال الالهمى الذى هو من أسباب المحية لله ، الى جانب كهاله وجلاله وإحسانه ، يحيث يكون الله تعالى عند من عرف ه حق المعرفة هو وحده المستحق للمحية بالحقيقة .

وليس معنى هذا أن الأشياء الجميلة بالمعنى العام الشامل للجهال ليست محبوبة لجهالها ، بل المقصود هو أن محبة غير الله أن تكون من جهة نسبتها الى الله « ومن

أحب غير أنه لا من حيث نسبته إلى أنه فذلك لجهله وقصوره في معرفة أنه » ، لأن أنه هو الاصل ، وهو مبدع الأشياء وحافظها ومجملها بالحسن بكل صوره .

ويبين أبر حامد ، بالرجوع الى أسباب المحبة التى تقدم ذكرها ، أنه « لا محيوب عند ذوى البصائر الا الله » ، وكل تلك الاسباب « مجتمعة في حق الله تعالى بجملتها ، ولا يوجد في غيره إلا أحادها ، وأنها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في غيره وهم وتخيل ، وهو مجاز محش لا حقيقة له » ، وهمذا على خلاف ما يتخيل . « ضمقاء العقول والقلوب » .

#### وقفه عند الأسباب

ويتناول فيلسوفنا أسباب المحبة واحمدا واحمدا . فيجد أنها متحققة بالمعنى الكامل المطلق في حق الله تعالى .

١ ـ فاذا كان العارف يحب وجود ذاته ويقامها وكيالها ، فان ذلك يقتضى غاية المحبة ألله ، لأن ذاته ويقاءه وكياله مستفاد من ألله ، وأثر من آثار قدرته ، شأن كل شيء ، لأنه « ليس في وجود شيء له ينفسه قوام إلا الحيى القيوم الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به » ، ومن خلا قلبه عن حب ربه ، فذلك لأن قلبه مشغول بنفسه وشهواته ، ذاهل عن خالقه .

٢ - وأيضا أذا كان الاحساس من أسباب المحية للمحسن ، فإن ألله تعمالي هو المحسن خلقه بأنسواع الاحسان التي لا يحيط بها الحصر ، « وإن تعدوا نعمة ألله لا تحصوها » ، وكل من أحسن من الخلق فهو ليس محسنا بالحقيقة ، بل من إحسان ربعه اليه ، ابتداء باعطائه الرسائل ، وبقضل توفيق ألله له .

٣ ـ وأما المحبة للمحسن في نفسه ، قان الله هو المحسن نجميع الخلائق ، بايجاده لهم وترفيههم وتتعيمهم بأسباب النعيم ، وتجميلهم يضروب الزينة ، والفيزالى يفصل في ذلك ، مشيرا الى بدائع الصنع الالهسى وإحكامه .

غ \_ وأمسا حب الجهال لذات الجهال ، فإن الجهال الالحى من النوع الذي تعرفه القلوب والبصائر ، وإذا

كان في المخلوقات جال تتعشقه القلوب فانه من أثسار صفات الكيال والجيال الالهي ، القدرة والعلم والقداسة .

٥ - وأما المناسبة الحقية التي بين المحب والمحبوب فهي ليست مناسبة ترجع إلى الصورة أو الشكل ، بل ال معان غير محسوسة يدركها الانسان بالدوق في أثناء سلوكه إلى ألله . وفي الانسان خاصة هي « الروح » وهي أمر رباني خارج عن حد عقول الحلق ، ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من أمر ربي » . وفي القرآن قول الله تعالى في حق آدم :

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى » . فهذه الروح هي التي تجعل الانسان مستعدا للقرب من الله تعالى بالاقتداء به في الصفات ، من العلم والبر والرحمة على الحلق بالاحسان البهم ، وهي أساس المناسبة ، والغزالي يقصد ، بطبيعة الحال ، أن الله أظهر في الانسان صفات خاصة تجعله أهلا لمعرفة الله وعيته ، وهو يرفض كل ما تصوره « القاصرون » من تشبيه الله بالانسان أو قول بالاتحاد أو الحلول أو نحو ذلك .

ومحبة الانسان أنه على أساس ما وضعه الله في قطرته من استعداد هي أعظم المحبة وأقواها وأعزها وجودا .

ويشرح أبو حامد باسهاب سمو لذة المرفة بالله والنظر الى وجهه الكريم ، على أساس « أن لذة العلم يقدر شرف العلم وأن شرف العلم بقدر شرف المعلوم » ، ولا أشرف من العلم بالله وبأسرار الربوبية وعالم الملكوت .

لذة المعرفة هنا لذة روحانية ، وهى قمة لذات ابن أدم التي تبدأ عند الطفل بلذة اللعب ، تأتي بعدها لذة الزينة ثم لذة الجنس ، وبعدها لذة الرياسة ، ثم لذة العلم والمعرفة التي أعلاها لذة معرفة الاصور الالهية ، وهى تكون مع سن الاربعين .

وينتهى أبو حامد من الكلام في المحبة بأن يقول أن أصل المحبة ، ثم موجود في كل قلب ، لكن المحبة تتفاوت بقدار قوة المعرقة باثه وانصراف القلب عن محبة غيره إلا من جهة نسبته البه تعالى .

أما عبة الله للانسان فهي ليست بالمعنى الانساني

الذى هو د ميل النفس إلى موافق ملائم » . لان هذا نقص . والله كامل في وجوده وجلاله وجاله . فهو منزه عن ذلك . وإنما المحبة الالحبة للانسان هى أن يكشف الله عن قلبه الحجاب حتى يعرفه حق المعرفة ويراه رؤية روحانية ويتمكن في مقام القرب منه .

#### حب الجمال

أما حب الجهال في فلسقة الفنزالي فهمو من أشيق جوانب فلسفته . ولا عجب أن يكون لحجة الاسلام ولفيره من علماء الاسلام أراء في الجهال .

قالشمور بالجهال فطرى في الطبيعة البشرية ، وإن انفعال الانسان بالجهال منذ بدء حواسه في الادراك وتعلق أرواح الاطفال البريئة بكل جميل تنوكه حواسهم أبلغ دليل على قطرية المتعمة الجهائية في طبيعمة الآدمسى الرائعة .

واذا تحن صرفنا النظر عن مظاهر حب الجهال وابداع الصور الجميلة عند البدائيين ، فإننا نلاحظ عند شعراء العرب في الجاهلية قوة انطباع أرواحهم بالجهال ووصفهم لدقائق ما وقعت عليه حواسهم من محاسين ، وهم قد وصفوا الجهال المعنوي الدي يتجل في صفحات النهيل والمأثر ، كها وصفوا الجهال الحسى .

قلها جاء القرآن كان مداره حول الحق والخير ، لكته نه الاحساس بالجهال ولفت النظر إلى مظاهره في السهاء وزينتها والأرض وصحتها بما عليها ، وتكلسم عن «زينة » الحياة الأخرى ، وفي القرآن إشارة إلى التجرية الجهالية المذهلة التي فيها يفني متأمل الجهال عن نفسه . ( سورة يوسف )

 وفي القرآن وصف جمال الفضائمل، من « صبر جبل » ووصف الاعمال الطبية بأنها حسنات وبمأسهاء الله بأنها « الحسنى » .

وقد عبر الاسلاميون عن انطباعات نفوسهم بمطاهر الجهال وتكلموا في المحاسن سواء في صورة الانسان أو في الكلام من شعر ونشر أو في بعض القنمون كالفنساء ، ولكتهم لم يضعوا انطباعتهم ولا إحساسهم بالجهال في نظريات ــ وكلامهم في الحسن موجود في أمهات كتسب

ومن الذين تكلموا في الجهال والتجربة الجهالية قبل الغزالي ابن حزم الاندلسي ( ت ٤٥٦ هـ ) فهو في كتابه 
« الاخلاق والسير » يعقد فصلا قصيرا في « صباحة 
الصور » وفيه يتكلم عن مظاهر الجهال ، مما يسميه 
« الحلاوة » و « الروعة » و « القوام » ونحوها ، فيعرفها . 
وكلامه يشبه تعريف العلماء الاوروبيين لمساني الحسن 
النسي يعبسر عنها بكلمات مشسل : Beau, Joli 
النسي يعبسر عنها بكلمات مشسل : Charmant, Gracieux,

ويرى ابن حزم أن الجهال أو الحسن لا يمكن تعريفه بأكثر من ذكر اللفظ ، لاته شيء تنركه التفوس وتحيل اليه وهو « برد مكسو على الوجه » .

ونظرية ابن حزم في المتعة الجمالية ، كيا وصفها في كتابه « طوق الحماصة » ، هي أن النفس بطبيعتها جبلة ، ولذلك فهي تحب الجمال وتتعشق الجميل .

فلها جاء أبو حامد تناول الجمال في « الاحياء » على النحو الذي تقدم بيانه ، وزاد في « ميزان العمل » أن الجمال يدل في الفالب على جال في النفس يشرق على اليمن . ولدلك تصرف أضلاق الانسان من ملامحه ، وطلاقة الرجه عنوان ما في النفس ، كها يقولون .

ومن أهم ما في الأمر أن الجيال في نظر حجة الاسلام موضوع حب من النوع السامي ، يقول أبو حاصد إن أحد أسباب المحبة أن الانسان بجب الشيء « لذاته لا لحظ يتال منه وراء ذاته ، بل تكون ذاته عين حظه ، وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه ، وذلك كحب الجيال والحسن ، فإن كل جمال محبوب عند معرك الجيال ، وذلك لعين الجيال ، لأن إدراك الجيال قيه عين اللذة ، واللذة محبوبة لذاتها لا لفيرها » .

#### لذة الروح

ويؤكد « حجة الاسلام » هذا ، ويبين استقلال حب الجهال لذاته عن حبه اشتهاد له ، بأن يشير إلى محسة مطاهر الجهال في الطبيعة ، وأن النفوس تستلذ النظر الى الما الجاري وأنواع الأزهار والأطيار الجميلة ، هون أن

يكون مع ذلك اشتهاء . يل « إن الانسان لتنفرج عنه الغموم والهموم بالنظر إليها لا لطلب حظ وراء النظر » .

وتحن غندما نتأمل عبارات أبي حاصد في وصف التمتع بالجهال نلاحظ شبهها في جوهر المعنى ، بل في اللفظ ، بين ما يقوله « حجمة الاسلام » وما يقوله القيلسوف الالماني كنت Kant من أن المتحمة الجهالية « سرور لا مسأرب وراءه » Wohlgefallen وأن في هذه المتهمة غايتهما دون غاية أخرى Zweckmassigkeit ohne Zweck .

وقد قص علينا أبو حامد من أحوال أهل المحبة والشوق ومن مكاشفاتهم وما غسر قلوبهم من النعم الالهية أمورا غربية وجميلة حقا ، وهي جديرة بأن يتأملها الفلاسقة وأن يجعلها العلماء موضوع دراسة جدية ، في ضوء المعرقة بالنفس الانسانية وأسرارها .

وإن الانسان ليعجب كيف وصل أولئك القوم الى تلك الأحوال التي لا يعرفها ولا يتصورها من كل همهم الجري وراء الأشياء ، هاربين من قلوبهم النسي في صدورهم ومن خالقهم الذي أعطاهم الحياة الدنيا يكل ما قبها ، فنسوا المعطى واستغرقوا في العطية .

تكلم « حجة الاسلام » في الجهال ، وفي الجهال الالحي ، ورفع تأمل الجهال إلى مستوى لذة روحية عليا فائمة على معرفة يعناصر الجهال والجهال الحقيقي الأعلى ، وبذلك فتح الباب أصام من جاه بعده من مؤلفين إسلاميين تأثروا به ومن شعراء صوفيين هاموا بحب الله وتحدثوا عن جاله وعبروا عن الأفكار النظرية بشعر عاطفى .

لكن أبا حامد كان ، على عمق روحانيته وأبعادها الكبيرة ، مفكرا متفلسفا يغلب عليه المنطبق والتحليل الفكري ، فتكلم عن الحب في يساطة الأسلوب العلمي ، وبذلك أثرى الموضوع بالأفكار ولطائف أحوال القلوب في وقت واحد .

وما من شك في أن كثرة ورود لقط الحب والجهال والبهاء على لسانه وتأكيده للمحبة الحقيقية ولطبيعة التجربية الجهالية السامية ، وكذلك تصسوره للجهال المعنوى ، كها يبدو في الشخصية الانسانية صفات من

العلم والتقوى وسائر خصال الخبر ، وكما هو متحقق أنه تعالى في صفات الكهال الفريد والجلال الأعلى والجهال الأسمى والقداسة المطلقة ، وهي كلها صفات يتضمن بعضها بعضا ، كل ذلك يدل على أن روح « حجة الاسلام » قد أشربت إدراك الجهال ومحبته ، ولو أنه كان شاعرا لجاء في كلامه عن تجربته بأروع المعاني .

ومن المؤلفين الذين اقتيسوا من آراته عبد الرحمن بن عصد الأتصاري الفيرواني المعروف بابين الديساغ ( ت. ١٩٦٦هـ ) في كتابه « مشارى أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب » ( حققه ونشره المستشرى الألماني ه. . ريتر ، بيروت صادر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩ م) . وهو في هذا الكتاب أخذ أفكارا لأبي حامد وفصلها وأضاف في تفصيلها أفكاره وإحساسات روحه وتجاريه ، وهو يحتاج الى دراسة تحليلية قاتمة بذاتها .

أما الذي تغنى بحب الله وبجيالـه فهـو عمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) ، وإذا كان أبو حامد يقـول بكل بـاطة إن كل ما في المخلوقات من صفات مظاهر لتجليات الصفات الأفحية ، فان ابن الفارض يقول :

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقال ینقیده ، میلا لزخرف زیند فیکل ملبح حسنه مین جمالها معار له بیل حسین کل ملبحة وما ذاك إلا أن بسدت بمظاهر فظنوا سواها، وهي فيها تجلت

وتحدث أبو حامد عن لذة معرفة الله ومطالعة جمال حضرة الربوبية وأسرار الأمور الالهية ونظام الملكوت ، وهو يقول » إن العارف لا يزال من مطالعتها في جنة عرضها السموات والأرض » .

والانسان يعجب كيف يمكن أن تلتقي المعرفة العقلية بالأحوال الروحية على هذا النحو ، لكن العقل لا يتجاوب مع القلب إلا عند الشخصيات الفذة المتكاملة التكوين ، كها كانت شخصية « حجمة الاسلام » رحمه الله .

محمد عبد الهادي أبو ريده

# الانطباعية المنادع مربكا الصفادع

بقلم : الدكتور علي راشد

كنت وما زلت لا اقرب الفنون الا من زاوية « آدابها » ، ولا آخذ منها \_ بالتذوق \_ الا ما هو متاح لمثلي . وفي هذه الحدود فقد تبينت على سبيل اليقين ان « الانطباعية » \_ وليس « التأثيرية » كها هو شائع في لفتنا \_ هي الترجمة العربية الصادقة لفظا ومضمونا لكلمة فرنسية ذاعت منذ مستهل السبعينات من القرن الماضي .

■ عندما تقدم الفنان ـ الشاب حينداك ـ « كلود مونيه » الى صالون موسمي كبير للمرض بلوحة تصور بزوغ الشمس على نحو في الشكل واللون عجيب ، وقد خط تحتها عبارة « انطباع ( impression ) ... بزوغ الشمس » . فرفضت اللوحة كيا رفضت لوحات اخرى لزملاء له من جيله ، وكان من بينهم ـ ويا للعجب ـ واجست رنوار » و « ادواد ماتيه » وغيرهيا من العيالقة المشاهير فيا بعد ، والذين تباهي بلوحاتهم ـ حتى « المرفوضة » جدران متحف اللوفر بيساريس حاليا . وانيرى احد الصحفيين بهزأ بهذه الزمرة من شباب والغاتين « المرفوضين » ويصفهم في سخرية لاذعة

بجهاعة «الانطباعين» اشتقاقنا بالذات من كلسة 
انطباع» التي اطلقها « مونيه». ولم تكن هذه 
اللوحات « المرفوضة» الا انسياقنا حادا في تيار 
الرومانتية » - يعنى الذاتية الحالمة في التعبير الفني - 
الذي غشى الفنون والآداب في القرن التاسع عشر منذ 
بدايته . وكان ذلك الاتجاه قد بدأ يتسرب الى مجال 
التصوير باللون على ايدي افراد من الجيل السابق على 
« مونيه » واقرانه ، هجروا المراسم وما يكبلها من قواعد 
وقوالب وأغاط والوان استقرت عليها « التقاليد » وشكلت 
ما يصرف في تاريخ الفن « بالكلاسية » ، وخجوا

يضربون في الخلاء للقاء الطبيعة البكر جدف اقتناص مظاهرها الخلابة ورصد الوانها المتغيرة بتأثير انعكاس ضوء الشمس على الكائنات في فترات النهار المختلفة بين الشروق والفروب، والمتباينة من راصد لآخر تبعا لما يقم \_ او « ينطبع » \_ في حس كل انه يراه . فالانطباعية سِدًا اللفظ وما يحمله من معنى هي اذن في اصل نشأتها اتجاه رومانتي خاص في مجال التصوير باللون ، امتد بعد ذلك بطريق الميل الى التعميم الى مجالات أخرى في الفنون التشكيلية او التعبيرية بما في ذلك الموسيقي . ولا اعتراض بداهة على هذا الامتداد ، وأن كتت عاجرا حقيقة عن الاقتناع بمطلع « التأثير بة » الذي شاع في لفتنا على السنة المتحدثين واقلام الكاتبين بديلا من « الانطباعية » او حتسى مرادف الحا. على أن « الانطباعية » بمفهومها الاصيل - وهذا دليل أخر على اصل نشأتها في مجال التصوير باللون ـ لم تتلبث طويلا عند صيغتها الاولى التي بلورها « كلمود مونيه » على نحو ما سيتضح فيا يلى من استطرادات. فانها سرعان ما فتحت الباب واسعا لاتجاهات اخرى في هذا المجال خرجت من تحت جناحيها وتدرجت متصاعدة في الفراية ، من « التنقيطية » و « التكعيبية » وغسيرهما ، حسى انحدرت الى ما يلامس العبث في ايامنا .

ولم يكتف « كلود مونيه » باطلاق اللفظ الذي صار عنوانا لمدرسة كبرى في التاريخ الحديث للفنون ، ولكته راح يرسى اسس هذه المدرسة بتجارب رائدة سجلها في العديد من لوحات الخالمة . من ذلك لوصة ، زهور الحشخاش » البرية وهي تعربد في الحقول للونها الاحر النارى كأنها احتفال بمولد الربيع تضيته شموع جهنمية لا حصر لها . وتجربته الفريدة على كاتدرائية « نوتردام » بباريس عندما عبد الى تصويرها في اوقات مختلفة من النهار ، وخرج من ذلك بمجموعة من اللوحات متباينــة الشكل واللون لذات الموضوع . ومن الأثار السوثيقية الكيرى كذلك عن نشأة « الانطباعية » لوحة « طاحونة الجاليت » « لأوجست رنوار » ، الذي جعشه بكلود « مونيه » .. فضلا عن التزعمة الانطباعية .. صداقمة وطيدة في الفترة الباكرة من حياتهما الفنية . فبعد ان فرغ « رنوار » من لوحته الخالدة هذه سأله بعض اصحابه . الذين ادرجهم بين الشخوص العديدة التي احتوتها

اللوحة ، عن ذلك اللون العجيب لشوب القشاة الشي كانت تتصدرها وهي تراقص ضابطا شابا ، وكيف انه جاء مفايرا تماما للون الذي اجمعوا على انهم رأوه في ضوء النهار الساطع . فاجاب الفنان الاشهر ـ وكان ما زال في شرخ الشباب ـ بان اللون الذي سجله في اللوحة هو ما د انطبع » في حسه هو لحظة رؤيته له .

وفي اندفاعة « انطباعية » اكثر اثبارة لم يقف « كلود مونيه » عنمد محمرد هجر مرسمه والحروج الى الخلاء ، بل زاد على ذلك أن هجر مسكته والمدينة كلها ، واتخذ مسكتا ومرسها في « قارب » صغير ارساه في نهسر السين قرب بلدة « بوجيفال » بضواحي باريس . وصن هذا المقر انطلق يتصيد للوحاته مواضيع من الطبيعة المحيطة به من كل جانب. وكان من بسين ما سجلمه تخليدا لهذه المنطقة الرتعة الجهال لوحته عن « السين عند بوجيفال » التي يصور فيها رؤيته الفنية الخاصة لمياه نهر السين وهي تتهادي تحت جسر عنيق . ولوحة أخرى لمقصف عائم كان يقصده جهور الباريسيين في نزهاتهم الخلوية في تلك المنطقة اشتهر باسم « عش الضفادع » ( Grenouillere ) ، وقد تكون كلمة « خلية » اقبرب من كلمة « عش « في اداء المعنى الذي يوحيه الاصل الفرنسي ، لولا أن الضفادع بتكوينها وأسلوبها في التحرك لا تنسجم مع الخلايا كها ينسجم النمل او النحل .

وقد عجبت ان يحطى « عش الضفادع » هذا باهتام « اوجست رنوار » كذلك ، فيصوره بدوره في لوحة لا فيتلف عن لوحة صديقه « مونيه » الا في الروية الفنية الذاتية لمياه نهر السين شكلا ولونا ، وفي الزاوية التي تتلول منها كل من الفنانين ذلك المفصف العاتم ، وهو اختلاف يبرز مرة اخرى بالدليل المحسوس صدق النظرة « الانطباعية » ، بل أن « رنوار » لم يكتف بنصوير فرساته والوانه في ابداع لوحته الشهيرة التي اسهاها « الفداء على مائدة البحارة » والتي ضست عددا من رفاقه ، وصاحبته وهي تحمل بين يديها مداعية كلهها الصغير الاسود ، وعملاقها عريض المنكبين مستدير اللحية من بحارة المقصف وقف بجوار المائدة منصدرا اللوحة كيا لو كان ذلك بقصد توثيق عنوانها ، وشغلني اللوصف الغريب للمقصف العائم ، واهتهام راشدى هذا الوصف الغريب للمقصف العائم ، واهتهام راشدى

#### الانطباعية قريباً من مرتع الضفادع

الانطباعية به في لوصاتها الى هذا الحد ، فالضفادع ليست على سبيل القطع كاتنات تصلع ـ باي مقياس ـ للإيحاءات الفنية حتى في مجال « الانطباعية » ومهها كانت شطحاتها . فرحت في محاولة سلاجة للتفسير اتوهم ان افضل ما كان يقدمه ذلك المقصف العاتم لرواده من الاطمعة هو حساء افخلا الضفادع الدي اشتهرت به يعض المطاعم الفرنسية . وتذكرت وانا أمر جذا الخاطر تلك الاماكن التي تشتق عنوانها من أشهى ما تقدمه لروادها أو ما تخصصت فيه من الاطعمة ، مثل « الديك لاحكذا .

وبقيت زمنا على هذا الوهم كلها تطلعت الى لوحتى مونيه ورنوار عن « عش الضفادع » . الى ان التقيت في قراءاتي عن « الانطباعية » و في كتابات المعاصر بن لها من مشاهير الادباء ـ من امثال « اميل زولا » و « جي در موباسان » بما لعله يعطى تفسيرا اكثر « عقلانية » لظاهرة ارتباط الضفادع بالاجواء الفنية والادبية في تلك الحقبة .. التي وصفت بانها « العصر الزاهي البهيج » .. وارتباطها على التحديد بتلك المنطقة بالذات من ضواحي باريس قرب « بوجيفال » . فقد تبيئت ان تهمر السين يلتف في هذه المنطقة حول جزيرة صغيرة خضراء اتخذها شباب الباريسيين في ذلك « العصر » مرتعا للهوهم قبل انتقالهم الى المقصف العائم لتناول الطعام . وفي قصة قصيرة ماجنة « لموباسان » تنتهى الاحداث والمصادفات المثيرة يان يقتاد عالبطل » فتاته .. التي اوقعها القدر بين براثنه بعد ان « فقدت » صاحبها الذي ذهب يبحث لما عن كلبها الضائع في مناهات الغابة .. الى منطقة

« بوجيفال » حيث الجزيرة والمقصف . وادركت بعد قراءتي لهذه القصة انه اذا كان « عش الضفادع » ممثلا في المقصف العاتم هو ما اجتذب اهنام الفنائين العظيمين « مونيه » و « رنوار » لعسلته پتجارچها الانطباعية في هذا الموقع ، فان « مرتبع الضفادع البشرية » فوق الجزيرة الملعونة – التي تمد المقصف بمخلوقاتها – هو كل ما كان يعني كاتبا مريض الحيال ( والعقل ) مشل « موياسان » لم يشغله في ثلاثة أرباع ما كتب الالواقع الحسي بل الجنبي الصرف المعاطل من اي رؤية فنية او جالية . اي ان كلا من المقصف والجزيرة كان مؤلا « للضفادع » الأدمية ، ولكن بمفهوصين ثانيهها طابط.

وايا كان الامر، فقد انتهزت منذ منوات مناسبة ما قدرت انها الذكرى المشوية للوصة « مسونيه » عن « الانطباع » يبزوغ الشمس » وقررت ـ انسياقا مع ميلي الغريزي للتحقيق ـ الذهاب الى موقع كل تلك الاحداث عند « بوجيفال » لاجراء « المعايشة » . ولم يدهشني انني لم اعثر على اثر او طلل لشيء مما رأيت في اللوحات او قرأت في السير او القصص عن الانطباعية وصلتها بالضفادع . فحتى الجزيرة التي كانت مرتصا للعابثين قد ضاعت معالمها في خضم انشادات هندسية مائية ( هيدروليكية ) اقيست هناك منذ عشرات السنين ، ولعل ذلك انجز في حياة رائدي الانطباعية التي امتدت حتى سنة ١٩٦٩ بالنسبة لرنبوار وسنة ١٩٦٦

د . على احمد راشد

#### العلاج النافع ا

دهش أحد الاطباء الانجليز لما دخل عليه شاب لم يره من قبل وأخذ يشكره قائلا: لقد نفعني جدا علاجك يا دكتور. ولم يجد الطبيب بدا من مصارحته بأنه يراه لاول مرة. وهنا ضحك الشاب وقال: نعم هذا صحبح يادكتور... ولكتك عالجت عمى الذي توفي منذ اسبوع وترك لي تروته الطائلة!



#### اعداد : يوسف زعبلاوى

#### بدیل للسکر جدید تم تصنیعه فـــی اسرائیل

منذ زمن غير قصير والعلماء ماضون في البحث عن يدائل للسكر جديدة ••• غير السيكلامات والسكارين ••• وكان من الطبيعي ان يضاعفوا جهودهم في هذا الصدد ، في مطلع السبعينات ، حين تسم حظر السيكلامات نهائيا ، وان يكتفوها ثانية قبل نحو اربع سئوات ، حين اتجهت السلطات المعنية في الولايات المتعدة الى حظر السكارين •••

وكثر العديث في الاوساط العلمية عن الابحاث التي يقـوم يها المدكتور بيوا المدكتور وزملاؤه العلماء ، في دينابول، في بالو التو ٥٠٠ ونشرت مجلة سيانس في عددها الصادر في ٢٠١٧ عن البدائل بعد أن تجعوا في اكتشافها المركبات المعلمة ألم كبات المعلمة وعزلها و ومعا يذكر عن تلك العلوة بالرغم من أنها العلاوة بالرغم من أنها العلاوة بالرغم من أنها العلاوة بالرغم من أنها المستخلصة من فشور البرتقال

واليرببغروت ٠٠٠ يل سن 

ثلث المادة التي تسبب طعم 
المرارة في تلك القشور • 
وكانت المشكلة لا في التعويل 
الكيماوي الذي تعتاجه تلك 
المادة لتظهر حلاوتها وتطقي 
على مرارتها ••• وانعا في 
عدم الاحساس بحلاوتها فور 
تناولها ••• وكذلك في 
استمرار الاحساس بعلاوتها 
بعد القراغ منها ••• ولاندري 
الى ابن وصلت جهود الدكتور 
دى بوا وصحبه •••

وفوجئنا بتقارير ظهرت في مطلع هذه السنة وتشير الى نجاح العلماء اليهودفي اسرئيل وفي مغتيرات معهد وايزمن في البدائل السالفة الذكر مسن مادة النارنج الموجودة في هشور الجريب فروت --- وفي الوصول بهذه البدائل السي مرحنة الانتاج على نطاق واسع - ويؤكد علماء معهد البديل البديل البديل البديل البديل المحديد الذي اطلقوا البديل البديل المحديد الذي اطلقوا المحديد الذي اطلقوا المحديد الدولات الحديد الذي اطلقوا المحديد الدولات الحديد الدولات الحدي

من السكارين بنعو ست مرات 
--- ومن السكر الطبيعي بنعو 
--- مرة --! ويقولون انهم 
اقاموا مصنعا رائدا الانتاج 
المعلى البديد على نطاق تجارى -

ويشير العلماء اليهود ايضا الى الطعم اللطيف الذيبتركه البديل الجديد في الفم وهذا اشبه يطعم عرق السوسس والتعنع ويؤكدون قابليت. للهضم السريع والكامل ٠٠٠

#### جهاز جديد

#### لضبط سرعة

#### السيارات

منذ اكتوبر الماضسى ( صنة ۱۹۷۸ ) وشرطة المرود في لندن تصتعمل جهازا جديدا لضبط سرعةالسيارات المنطلقة في الشوارع "والجهاز البديد عبارة عن رادار يمكن حمله باليد ، ويشبه شكله شكل مدفع صغير او مجفف للشعر كبير "" وقد تم تطويره في كندا من قبل احد مهندسسي الصواريخ الالمان النازيين "

وكان موضع ترحيب شرطة لندن منذ البدء نظرا لان رادار السيارات الذي سبق لها ان اعتمدته طبلةالست عشرة سنة

الماضية يقتقس الى الضبط الذي يتصف به الجهاز الجديد-

الكانان وتى كيب المال الرادار وهـدا هـو اسم الرادار المحدد المحد

ومن مزايا هنا البهاز انه يسجل ويعتقظ بالسرعة التي يرغب الشرطى في الاحتفاظ

بها ٠٠٠ وذلك بقصد الرد على سائق السيارة اذا ما انكر سرعته الفائقة - امسا اذا اصر السائق على انكاره فليس اسهل من تسجيل سرعة احدى السيارات الاخرى بعضوره فيتاكد بنفسه من ان الجهاز لا يغطىء ، فيتقبل الامر الواقع،

ومما يذكر هنا أن أجهزة الرادار المستعملة في تضبط سرعة السيارات في أكثر بلاد العالم كانت في الغالب بعيفة جدا عن ألدقة والضبط \*\*\* ولطالماكشفت تلك الاجهزة عن جسم متحرك بسرعة \*\*\* عبل الجسم المتحرك لم يكن سيارة أو قطارا أو طائرة \*\*\* بل راسخة في مكانها:

سر او سعر ٠٠٠ فالتعويسال المذكور عملية كيماوية بسيطة معروفة لدى الكثيرين مسن طلاب المدارس الثانوية ٠٠٠ وقد اطلقوا على البطاريسة المجددة اسم رودكس Redox تقوم يها ، وتعرف بالانجليزية Reduction Oxidation

ويعزى طول اعديطارية رودكس الى غشاء خاص يعسول دون اختلاط سوائلها ، بعضها ببعض ، ويعلع الثلف الصلتي بلعق بالبطاريات التقليديسة نتبجة للشحن واعادة الشحن الذي تعتاجه بان حان واخر . فهذا اذن غشاء بالغ التطوير وبعود الفضل في ابتكاره الي شركة ايونكس ١٥١١٥٠ فيي مسائلوستس • اما بطاريسة ردوکس ککل فقد تم تطویرها في مركز ابعاث لويس فسيى كليفلان في اوهايو ، حيث يعمل عدد من علماء وكالسة الفضاء الامريكين • والبطارية فيد المرحلة الاخبرة منالتجارب العملية •وقد بات نزولها الى الاسواق قاب قوسين او ادني٠

## بطارية جديدة

• نجـع بعض علماء ( ناسا ) في تطوير يطاريــة تغتلف عنالبطاريات التقليدية اختلافا جدريا وتعتاز عليها المتيازا كبيرا - ومن مزاياها الرخص ٠٠٠ رخص الثمن وفلة النفقات ( ١/١ لمن البطاريــة ان لم نقل اهمها \_ طول البقاء ٠٠ فان بطارية الجديدة تظل فعالــة طيلة ٢٠ \_ ٢٠

سنة ومعنى هذا أن حياتها تبلغ نعو (١٠) اضعاف حياة البطارية التقليدية أو يزيد •

اما بیت القصید فسن البطاریة البعدیدة ففی قدرتها علی تحویل الطاقة الکیماویة الی طاقة کهربائیة وذلک تبعا لجربان سائلین فیها وعبسر خلایاها Cells والسائلان هما کلوراید الکروم وکنوراید العدید و ولس فی ذلک ای



اطلعت ، اخيرا ، في العدد ٣٤٨ من مجلة العربي ، على مقال للاستاذ الدكتور عبد الكريم الابرياني بعنوان : « هل يعارض القرآن نظرية التطور » وهو يتضمن نقدا رفيقا ، مشفوعا بثناء اشكره عليه ، على بعض ما جاء في مقالي المنشور في العدد ٣٤٦ من مجلة العربي بعنوان لماذا التعسف الباطل في تفسير القرآن ؟

ويتلخص نقده في القول بأن نظرية التطور لما كانت تستند الى مقومات البحث العلمي وطرائقه ولما كان جمهرة علماء الاحياء يقرون أساسيات هذه النظرية وان اختلفوا في تفاصيلها : فان القول بأن القرآن ينكر هذه النظ ية اقحام للقرآن في طريق محرج . اذ من المحتمل ان تنضج هذه النظريات غدا ثم تتحد وتتلاقى على حقيقة علمية لا يأتيها الباطل . فنكون قد انطفنا القرآن عندئذ بما يتناقى مع حقيقة علمية أثبتها البحث العلمى .

لذا يرى الدكتور الايريائي ، بدافع من غيرته على كتاب الله عز وجل ، انتي قد أبدعت بهذا القول مذهبا ثالثا ، قد يكون في واقعه شرا من المذهب الذي عقدت مقالي لتحذير الناس منه ، وهو التحرر من قواعد التفسير ابتغاء تحميل القرآن ما قد لا يحمله من المعاني والافكار .

> ولا اعتقد ( بعد الامعان في هذا الذي كتبه الدكتور الايرياني ) أن ثمة أي خلاف جوهري حول نظرية التطور بين الذي قررته في مقالي المذكور ، وما استدرك به على في مقاله هذا .

فيكفي اننا التقينا على القول بان كل ما يقال عن تطور الانسان لا يزال في طور النظريات المتعارضة.

وأن سلك الباحثون اليها السبيل العلمي المعروف . وهي الملاحظة ثم البحث ثم الاستنتاج .

اذن فمرد الاستدراك على ما قد كتبت ، هو قولي بأن القرآن لا يمكن ان يقبل نظريات التطور لاتها تتنافى مع نصوصه المحكمة ، المتعلقة باصل الانسان ، وسبب

استدراكه على هذا الفول . ما يراء من احتمال أن تؤول النظرية غدا الى حقيقة علمية !..

ولكي ازيل الغموض الذي اقتضى من الدكتور الايريائي هذا الاستدراك اوضح نقاطا ثلاثة ، قد تكون ذات اهمية في هذا البحث :

#### النقطة الاولى

انني لم اتخذ موقفا ثالثا عندما حذرت من البحث في القرآن عيا يمكن ان ينهض شاهدا لنظرية التطور (١١) كيا يفعل او يحاول بعض الناس . ولا عندما قلت : ان هذه النظرية لم يزيدها الى البوم اي دليل علمي ، يل تواردت الادلة على بطلانها .

وأغا سقت هذا الكلام تطبيقا للميزان الذي يجب الاحتكام اليه عند تفسير أي آية من القرآن ، وهو الميزان الذي تتلاقى عليه كل من مدرسة التفسير بالمأثسور ومدرسة التفسير بالرأى .

فقد قلت - ولا ازال - ان تفسير قوله تعالى : « وقد خلقكم اطوارا .. » بنظرية النشوه والاتقاء جنوح كسير عن القاعدة ذات الشروط الاربعة لتفسير القرآن اذ ان هذا التفسير يتناقض مناقضة حادة ، مع تلك الآيات الكثيرة التي تنص على أن جنس الانسان خلق في احسن تقويم وإن السمة الانسانية كانت ملازمة له ، منذ خلق الله لأبيه أدم عليه ألصلاة والسلام على النحو الذي بين . فلم يحصل الانسان على هذه الرسمة فيا بعد اكتسابا او بعد صراع مع الطبيعة كيا قد يتوهم .

فاذا اتضع ان الامر كذلك ، فلا يسوغ لنا بحال ان نتجاهل شيئا من مضمون هذا الميزان بصدد تفسير قوله تعالى « وقد خلقكم اطوارا » من اجل ان المسألة تتعلق ينظرية التطور ، ومن اجل ان جهيرة علماء الاحياء يبحثون فيها .. وانه يوشك ان يأتي يوم تصبح فيه هذه التظرية حقيقة علمية ... فاتنا لو ذهبنا هذا المذهب لكان ذلك منا تحييزا واضحا ، وخرقا لشمولية الميزان الذي هو وحده مدار الصحة والبطلان في تفسير أي نص قرآني .

ولو فتحنا على أنفسنا باب هذا التحيز لتسابقت الينا مسائل كثيرة اخرى تدعونا الى سلوك الطريق المتحيز ذاته تجاه كثير من الآيات المشابهة .....

فكثير من علياء الحياة - مثلا - لا يزالون يواصلون يحوثهم في اصل الحياة ومدى امكان ايجادها عن طريق تفاعل كيبائي وربما نسجوا لاتفسهم بعض النظريات او الفرضيات في هذا الصدد وان لكثير منهم أمالا قوية في الوصول الى نتائج ايجابية ، من وراء بحوثهم هذه . ولا ريب انهم كغيرهم يسيرون طبقا لما يقتضيه المنهج العلمي المتمثل في الملاحظة ، فالبحث ، فالاستنتاج . فهل يستوجب هذا ان نتجاهل ما يقرره القرآن في عبارة صريحة حاسمة ، من ان الانسان لن يصل الى معرفة حقيقية لكنه الروح ؟

#### النقطة الثانية

ان هذا الذي قررته لا يعني ابدا ضرورة الكف عن اي بحث علمي يتعلق بمعرفة اصل الانسان ، وصدى احتال ان يكون قد نشأ من حيوانات أخرى . كها لا يعني وجوب الاعراض عها يقوله الباحثون في ذلك .

انني \_ وقد آمنت بما يقرره كتاب الله عز وجل \_ من ان الانسان لم يتطور خلال التساريخ من اي قصيلة حيوانية اخرى ، لا اجد اطلاقا ما ينعني من متابعة ما يقوله اصحاب هذه النظرية ودراسة ما قد ينتهون اليه من بحوث في ذلك \_ كما انتي لا اجد اي مسوغ لحمل الناس على الكف عن هذه الدراسة ، والاعراض عما يقوله علماء هذا الشان في ذلك .

رَّلِك لانتي على يقين بأن هذه المتابعة ستزيد المؤمن بما يقرره القرآن طرأنينة ويقينا . رُتِساهم في تبديد اسباب الشك والجحود عند الأخرين.

فليطمئن الدكتور الايريائي ، ألى اننس لا ادعو اولتك العاكفين على دراساتهم لتاريخ نشأة الاتسان الى اغلاق دراساتهم هذه لمجرد ان القرآن يجزم بان الانسان لم يتطور من اي حيوان اخر بل انتي لن اجد امامي ما يؤكد صدق هذا القرار القرآني ، خيرا من استمرار هؤلاء



المربى \_ العدد ٢٥١ \_ اكتوبر ١٩٧٩

الناس في بحوثهم ، على ان يكونوا امناء على الحقيفة العلمية متحررين عن كل اسبقية في التطلع والحكم .

#### النقطة الثالثة

على الرغم من ان الدكتور الايرياني قد اكد في مقاله ان مسألة النظور لم تتجاوز بعد مرحلة النظرية .. على انها ليست نظرية واحدة بل نظريات متخالفة ، الا ان سياق كلامه قد يوهم كثيرا من الناس بان المسألة كادت ان تصل الى درجة الحقيقة العلمية ، وذلك لشدة اهتام الدكتور الايرياني بها ، وتأكيده ان جمهرة علماء الحياة ما يزالون يقومون ويقعدون بها ويجزمون بان الحقيقة العلمية مخبوءة قبها .

لذا قانتي لا اجد مناصا ، من بيان حجم هذه النظرية او النظريات اليوم ، ثم من بيان السر في ان جهرة علماء الحياة ( الاجانب ) لا يزالون يقومسون ويقعدون بها ، على الرغم من ان جهودهم الميذولة في تهديمها اكثر من جهودهم الميذولة في اشادتها !...

ان ما يسمى اليوم بنظرية النشوء والارتقاء . ليس اكثر من حلقات من الفرضيات المتضاربة والمتناسخة . في محاولة للوقوف على اصل الحيوانات عامة والانسان بصورة خاصة ( واتحا يعنينا هنا الانسان ) بدأها العالم التصنيفي لا مارك بوضع تفسيرات معينة يرتبط معظمها يعوامل البيشة والمناخ ، اقدام عليها تصوره لفكرة النظور .. وما ان وضعت نظريته هذه تحت مجهر البحث والنقد حتى ظهر فسادها ، ثم ما هو الا ان دفنت تحت والي من النقد الذي صوب اليها من كل جهة .

ثم جاء داروين فاخرج في عاء ١٨٧١ كنابه المشهور « اصل الانواع والانتخاب بالنسية للجنس « ضمنه نظرية جديدة للتطور اقامها جهد استطاعته على مبدأ اختبار الاصلح .

ولكنها ما ان سارت بين الناس قليلا ، ونالت الشهرة الطبيعية بحكم غراية ما قد جاء به ، وبحكم تطلع من

حوله من الناس الى معرفة اي تفسير لاصل هذا الكائن العجيب حتى منيت هي الاخرى بالتقادات كثيرة جدا ، كشفت عن كثير من الثغرات العلمية فيها ، ذكر طائفة كبيرة منها الدكتور عبد الحليم سويدان في كتابه علم الحياة ، ثم قال انها جزء يسير من انتقادات كثيرة اخرى وجهت الى الداروينية .

وحسبنا ان نعلم بان داروين نفسه قد استدرك على نظريته بانتقادات كثيرة وجه اليه بعضها من الاخرين ، واستقل هو بتوجيه سائرها الى نفسه . وقد سجلها في كتابه دون ان يجبب على شيء منها وأتما اكتفى بالاعتذار قائلا ان ما تعلمه من تاريخ الانسان لا يبلغ شيئا اذا ما قورن بمبلغ جهلنا بالتاريخ .

ولا يتسع هذا المقال لعرض هذه الانتقادات العلمية الهامة التي استدرك بها دارو بن على نفسه ، ثم وقف منها موقف المعترف بجهله العاجز عن الاجابة الشافية ، ولكن بوسعك ان ترجع الى كتاب اصل الاتواع ص ٤١٣ قها بعد وص ٤٤٧ فها بعد ، على سبيل المثال .

ثم انه كان للانتقادات الكثيرة التي توجهت الى نظرية داروين اثر كبير في ان تنهادى ويم عليها عهد من السقوط والتردى ، ولكن طائقة من الباحثين عادوا فأشادوا من انقاضها نظرية الحرى جديدة ، اطلق عليها فيا بعد اسم « الداروينية الجديدة » اعتبرت بمثابة النسخة المصححة لنظرية داروين . وقد تزعم هؤلاء الباحثين العالم الحولندى : Hugo De Veries ) غير ان هذه النسخة المصححة ايضا مالبشت ان استهدفت لانتقادات كثيرة ووقعت تحت وطأة نقائض لم تجد اى مغر منها ( ٢ ) .

اذن فيا الذى يسجله ميزان الرؤية العلمية لهذا الموضوع بعد هذا الاستعراض الموجز 1 .. انه يسجل على القور ان فكرة التطور لم تتجاوز بعد مرحلة الفرضية التي تتجاذبها الشواهد المتناقضة وكل ما قيل او كتب فيها لا يعدو ان يكون محاولات مبتورة تثير مزيدا من مشكلاتها اكثر مما تحل شيئا معه من معضلاتها ..

 <sup>(</sup> ٣ ) ذكرت سلسلة هذه التظربات ، مع تفاصيل الانتقادات التي وجهت الى كل منها في كتابي « كبرى البقينيات الكونية » ص ٢٧٢ \_ ٢٩٠ \_

#### سؤال اخير

بقي أن تتساءل: في اللباحشين والتاقدين أذن ، يعودون هم انفسهم فيقبلون فكرة التشوء والتطور في الجملة ، أي بقطع التظر عن أي تفسير لها ؟ .. وهذه هي الطاهرة التي جعلت الدكتور الايرياني يقول ( أن جهرة علماء الاحياء يقسرون اساسياتها ، وأن اختلفسوا في تفاصيلها ) وأنها لطاهرة تستدعي التساؤل والاستغراب اكتر مما تدعوا إلى التأسي والاطمئنان ا.....

قان علينا ان تتسادل حفا : لماذا يعدد هؤلاء العلياء الى ساتر التقسيرات التي ظهرت الى الآن لفكرة التطور الانساني ، قبحطمونها تحطها ، حتى اذا استراحسوا وقعدوا ، عادوا فقالوا : ولكن لابد ان الانسان قد ترقى صعدا الى ما هو عليه الان عن طريق التطسور والارتقاد !.. فين ابن جاء اتفاقهم على « لابد » هذه ؟

والجواب إن هؤلاء الباحثين لم يضعوا في بداية بحثهم جميع الاحتالات الموضوعية المتعلقة بهذه المسألة تحت مجهر واحد من النظر والقحص ، وهو ما يسمى عند العلماء : ( الاستقراء التام ) وهو شرط اساسي للدخول في أي بحث علمي بل نبذوا من احتالات الامر ما لا رغبة لم فيه ، ولم يقفوا عنده باى تأمل أو نظر ، الا وهو احتال أن تكون الحقيقة كها فسرها الخالق نفسه في محكم كتابه ، ثم حصر وا بحتهم في النطاق الذي اختباروه لانفسهم ، وضمن هذا النطاق جالوا وبحثوا عن النشأة للانفسهم ، وضمن هذا النطاق جالوا وبحثوا عن النشأة الاخرى . وهذا ما يسمى عصد العلماء بالاستقسراء الناقص .

فكان عليهم ( وقد حكموا على انفسهم بهذه المساحة الضيقة في البحث ) ان يتخبروا اقرب الحلول التبي يجدريا امامهم فاذا لم يعشروا على ما يتفق والادلبة العنبية قان عليهم ان لا يرجعوا ـ على كل حال ـ بافكار فارغة . اذ ان الرجوع بافتراض ما ـ مهها كان محاطبا بالشكوك والربب ـ البق بطسوح الفكر من الرجوع بموقف سلبى حائر .

اى أن قبول هؤلاء الناس لاى مذهب يفترض فكرة التطور في تاريخ نشأة الانسان مهها كان فيه من

التقائص والتغرات ، اقرب الى القناعة الانسانية من القول بان الارض او السياء قد انشقت فجأة عن كائن معقد الصنع عجيب الطبوية ، يهدد الارض يقوته ويطمع الى القسر بسلطانه ، ذلك لانه إن لم يقبل بالقرضية الاولى على علائها ، لا بد أن يجد عقله مرغبا على هذه الاخرى .

ومن منا يتردد في اختيار الحل الاول ، عندما تجد انفسنا محصورين في مضيق ليس فيه الا احد هذين الحلن ؟

ولا ريب ان هذا الاختيار يستند الى منطق .. ولكنه منطق نسبى يأتى على قدر المضيق الذي حسى هؤلاء الباحثون انفسهم فيه . ولكنه جنوح خطير عن سبيل البحث العلمي الذي يجب ان ينهض على الاستقراء النام واطراح الرغبات والاهواء عن الطريق .

غير أن هذه التنبجة التى الجنوا البها الجاد لا تلزمنا نحن يحال ، فائنا ننطلق في يحننا فذه المسألة وغيرها من استقراء الاحتالات كلها بما فيها تقرير الخالق جل جلاله ، دون أى تقريق بينها في يادى، الامر .. ثم لما رأينا سائر نظريات التطور تعالى من وطأة انتفادات هامة وجهت البها ، ورأينا كلا منها يصرح الاخر ويبطله ، ايقنا أن الحتى الذى يهدى اليه العلم في هذا الموضوع هو ما يقرره الخالق نقسه ، في بيان واضح قاطع .

وانظر كم يشعر الانسان بطمأنينة النفس والعقل . عندما يعود من رحلته مع تلك النظريات المتصارعة المتخاصمة ، ليجد نفسه اخيرا امام هذا البيان الالحي الاخاذ .

 ( ما أشهدتهم خلق السياوات والارض ولا خلق ا انفسهم وما كنت منخذ المضلين عضدا )

لذا أعود فأقول مؤكدا ، اننا لا نصد أنفسنا ولا نصد الناس عن منابعة كل ما يقوله الباحثسون في هذه المسألة ، بل تدعو الى القراءة والمتابعة ، ذلك لان البقين بأحقية القرار القرآني الصريح ، انحا يأتي ثمرة الوقوف على مدى الاضطسراب السذى يشيع في التطسريات الاخرى .

دمشق ـ د . محمد سعيد البوطي

# روحى الحميلة

### بقلم : زينب صادق

قالت زوجتى الجميلة وهي تنظر الي يشيء من الاحتقار والغرور : « الف رجل يتمنى انبتزوجني جمالي لا يلبق الا بأمير \*\* اما انت \*\* » ومطت شفتيها بامتماض \*\* ابتسمت ساخرا من كالمها ومنظرها \* فانا لم اعد ارى جمالها هذا اللهي تتحدث عنه وكانت صورتها الاخيرة في عيني مير إلا قبيعة تعاول ان تغفي قبعها بالوان صارخة من الملابس والماكياج ،وعطر تقيل يكتم الانفاس \*

. . .

اول مرة وقعت عيني عليها منذ سنتين ظهرت فجاة في النادي الرياشي الذي اشترك فيه -كانت تقف وسط مجموعة فتيات ، تسمرت في مكاني كان قوة مقناطيسية قد شدتني اليها - وقلت هــــله الفتاة الرائعة الجمال لايد ان تكون لي • ويبدو انها قد تعودت هذه النظرة الاولى المندهشة فارتسمت على شفتيها ابتسامة مبتعدة كانهسا ترسل لى رسالة : ليس من السهل الوصول لي. وظلت صورتها تطاردني طوال ذلك اليوم والايام. التالية • ظهرت فجاة واختفت فجاة مثل حلسم جميل ، وتدمت انتي لم اتعرف عليها او اعرف منها شيئا في ذلك اليوم •كنت انتهى من دراستي في السنة النهائية في كلية التجارة واعدو الي النادى ابحث عنها ، الى ان وجدتها يوما فسي صحبة ابنة خالتي ، ورقص قلبي طريا واضطرابا، وذهبت حيث تجلسان ، وبدون استثدان جلست وعرفتني ابنة خالتي بالجميلة -في السنة الثالثة كلية الاداب ، وعضوة جديدة في النادي •

كنت حدرا في تقربي اليها وحديثي معها حتى اكون بالنسبة لها مغتلفا عن بقية الشباب اللين

يعاولون التقرب اليها • وتعتقرهم بنظرة مسن عينيها الجميلتين ، او يكلمة ساخرة من شفتيها الجميلتين وسمعت انها صفعت يوما شابا اعترض طريقها ، وزاد اعجابي وتمسكي ان تكون لي • حدثت اختى الاستانة في الجامعة عنها وقايلتها، يومها قالت اختى مباشرة للجميلة انني معجب بها واحب ان اخطبها وسالتها ان تعدث اهلها فسي هذا الامر وتعدد لنا موعدا لزيارتهم •

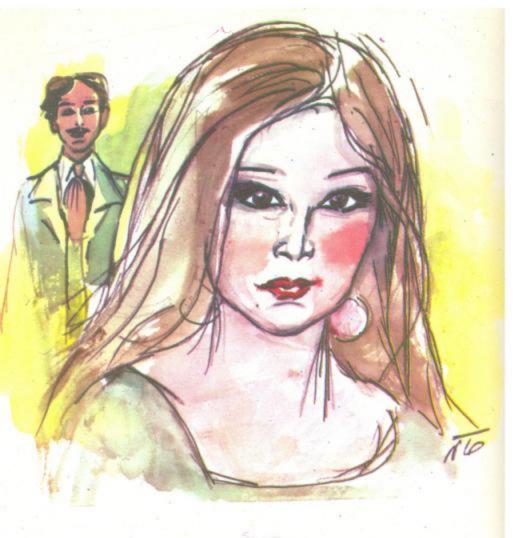
الجميلة لابد ان يكون مهرها كبيرا ، وشبكتها غالية فهل سيدهم هذا طالب لم يتغرج بعد -لم يعمل بعد 1 !

لا استطبع ان انسى نظرة ام الجميلة لها كانها هي التي صنعت جمالها وليس الغالق سبعانه -ونظرتها لي ، من اين ساحضر مهرها - وكيف ساكفل لها حياة تليق بجمالها ؟ !

سافعل المستعيل -

كنت متفوقا في دراستي، وكنت ادرس اللفات بجانب دراستي حتى اعمل في احدى الشركات او البنوك الاجنبية التي تدفع مرتبات عالية « وننت ما اريد في العمل بعساعدة آختى واقارب مهمين ويتفوفي « وبعد سنتين ، وبعد ان نالت الجميلة شهادتها ، وبعد ان دفعت امي مهرها الكبير « اصبحت الجميلة لي «

لقد احبتنى - هى قالت هذا يوما ، لمعاملتي المختلفة لها عن الاخرين ، لحبى لها المجنون كنت أطبر فرحا وإنا أعلن الاعضاء النادى أن الجميلة أصبحت لى - لكنى لا أنسى نظرة رجل مجسري وكلماته « الحمال ليس في المظهر ، الجمال شيء أخر ربما تعرفه على مر السنين » \*



نعم • الان إنا اعرض ان الجمال ليس في المفهو بعد تجرية سنة واحدة مع زوجتي الجميلة - الجمال ضوء يشع من النفس الداخلية يشع من النفس الحساسة الطيبة يشع من المقل الذكي فيضفي على الانسان انسانية تعبب فيه الخلق وتجمله ضوءا مشعا لعياتهم ايضا •

ريما لذلك تصبح إجمل الجميلات الجمعين الأحاد كانت تفتقر للجمال الداخلي للنفس والمقل - ريما يسالني احد - الم تكتشف غرورها وحقيقة نفسها الداخلية إثناء فترة التمارق والشطوية ؟ ؟ نم - اكتشفت اشياء لم تعجبتي ، لكن كانجمالها يطفي على افكارى ، وحسد الشبان انتي فزت

بعبها وخطبتها كان يعميني - اجمل الجعيالات تتابط ذراعمي ، يا فرحتي - ويا خيبة امالي -

لان والدى فقدناه من اول سنى دراستسى
الثانوية واخي الذى يكبرني يعمل في بلد يعيدواختي الاستاقة في الجامعة تزوجت ، فسساتا
اعيش مع امي ، وقد رحبت ان الخيم وزوجتي معها
في شقتنا الكبيرة - وكذلك رحب اهل زوجتي
الجميلة فهذا لن يكلفهم عمل جهاز كامل لشقة
جديدة - وقالت الجميلة وقت خطوبتنا انها تعتير
امي أمها ايضا، وحمدت الله على هذه التماهيل الماتها يوما : « يا جميلتي في اى مكان تريدين

وصرخت كان ثعبانا ساما عضها فجاة ، وانطقت الرصاص الكلمات منشفتيها الجميلتين مثل طلقات الرصاص « أعمل ٥٠ واستيقظ مبكرة كل صباح وأجرى لالعق المواصلات وأنضم الى طابور المؤطفات البائسات القبيحات ، ويذهب جمالى من الارهاق انت لم تتزوجني لاعمل ، وانت لست معتاجا لنقود عملى ٥ مرتبك كبير وامك تدفع معظم مصاريف البيت من دخلكم الخاص ٥

الجمتنى المفاجاة • او الصدمة وقلت : العمل يعطى للمراة قيمة وينمي شخصيتها • مطـــت شفتيها الجميلتين وقالت : المراة القبيعة هىالتى تعمل •

كدت اقول لها وهل نساء العالم الان قبيعيات وانت الجميلة • لكن صمت • ثم قلت ثها ملاطفا • انت حصلت على درجات تؤهلك لعمل دراسات عليا • بعدها يمكنك ان تعملى بالتدريس في الجامعة •

قالتساخرة بقرور : هل تدرئ كيف حصلت على هذه الدرجات ؟

قلت : باجتهادك طبعا وحبك للعلم •

ضحكت ضحكة لم تعجيني وقالت: بجمالي • •
كان المراقبون في لجنة الامتحان يقولون لي الإجابات الصحيحة • انا لم احب العلم يوما • وأخذت الشهادة الجامعية لانها موضة تتحلي بها الفتيات وكانت المرة الاولى التي شعرت فيها انني اربد ان اصفعها • لكني امسكت يدى • وقلت لها يومها : ياجميلتي ستكونين روجية فقط وتنجبين لي اطفالا في غاية الجمال • قالت : لن انجب فيل خمس سنوات ، لا اربد ان الهسد جمال جسدي الان • اربك ان استمتع بالحياة معك • نخرج للنزهات والسهرات • نسافر الى بيلد

لم اقدر كثيرا في ماذا يدور براس زوجتي الجميلة - كنت اريد ان استمتع بها ومعها بالحياة - اعود من عملي اجدها مستلقية باسترخاه و في النادي مع صديقات تستمتع بنظرات الاعجاب ان تزاول رياضة الحديث مع المنساء ، فهي لا تعب ان تزاول اي رياضة اخرى في النادي ، وحاولت ان اجملها تزاول رياضة التنس معي وفشلت - كنت دائما انتقد النساء اللاتي يجلسن كل يوم في النادي يتحدلن ، واتساءل لماذا لا يعملن ، او لماذا يتركن بيوتهن كل يوم ؟ ا

وكل مساء تريد زوجتي الجميلة ان اصحبها لنخارج مهما كتت متعبا من عملي • ولا تعب ان تجالس امي او تساعدها في اعمال البيت • ولا تعب ان تزور اختى وزوجها لان ضيوفهما من المتقنين الثقلاء،وانا احب مجالسة هؤلاء الناس فقد نشات على حب العلم والثقافة واذا كسان اتجاهى للدراسة التجارية الا ان هذا لم يمنعني منالاطلاع،اما زوجتي الجميلة فهي لا تقرة كتابا وتنقى نظرة على جريدة الصباح بلا اهتمام وتقطس في مجلات الموضة وتتشاجر معي اذا عارضتها في شراء رداء •

واصبحت تتشاجر مع امى اذا هى طلبت منها مساهدة فى اعمال البيت • وتحدثت بصوت مرتفع قبيح مع اختى الاستاذة وتطاولت عليها بالكلمات عندما نصعتها يوما الا تكون عاطلة وان تفعسل شيئا فى الحياة •

زوجتى الجميلة لا تعترم الكبار • وتصورت ان جمالها يفقر لها كل الهفوات • وان نظرات الاحتقار وابتسامات الامتعاض وكلماتها مشللة المرتماض كل ذلك لن يشوه جمالها • وانها الملكة المتوجة بالجمال وعلى من حولها ان يغدموها وكانت امها عندما تأتى لزيارتنا تؤكد هذا لنا • واصبعت حياتي لا تطاق من الارهاق المدى والنفسى •

نظرت الى زوجتى الجميلة وتساءلت - مافائدة الراس الجميل اذا كان خاليا من الافكار الجميلة - مافائدة الإيدى الجميلة اذا لم تصنعا شيئا جميلا وما فائدة الجسد الجميل اذا كانت النفس خالية من الجمال ؟ : وظهرت لى رؤيا وأضحة لمستقبلي معها وشعرت بانقباض لذلك عندما نطقت زوجتى مالجميلة بالكلمة البغيضة طلقنى وافقتها على الغور وشعرت بارتياح -

#### . . .

اعتدرت لامى على الاهانة التى سببتها لها دون قصد وهي التى ربتنى على حب العلم والناس-وقالت بعنان : « لا تحزن يا بنى هناك فتيات كثيرات جعيلات » -

قلت : « لا يا امن •• لقد فهمت اخيرا معنى الجمال ، •

زينب صادق

10	11	w	16	11	1-	٩	٨	v	1	٥	٤	+	c	,	
Ů	9	ي	U	پ	1	Ú	0	J	9	ض	1	Ů	U	3	1
3	2	1		2	J	1	3	0	1		2	cs	C	9	1
3		س	1	Ù	1	Ċ	1		9	4	1	1	3	5	l
7	9	2	2		ij	1	ণ্ড	2		Ú	á	10	S	ی	l
400	ئق	۵		S	5		ش	1	A	2	Û	1	100	Ú	l
Ÿ	1		1	¢		1	A.	٣	1	ڧ		J	5,0	2	l
2	C	Ļ	J	1	7	J	·	100	J		ى	ن	4	1	l
			3	ف	1	ù	Ú	ب	A	ų	Č	Š	1		ı
ø.	Š	1	ن		Ö	9	4	1		C	ف	1	Ü	3	l
۷	1	ب	4	1		J	Ŧ	1	J	.1.		5	3	1	ŀ
1	1		¥	J	1		J	4	10	J	+		-1	Ů	ŀ
9		Ü	9	5	1	ú	C	S		A	2	1	)	$\overline{c}$	١
鱼	÷	2	0		2	1.	a	Ú	1		Ů	3	ی	ű	١
	E	Ú	ی	2	D	4		9	$\overline{C}$	-1	ى	ű	Ú	J	ı
T	3		A	÷	1	C		Ù		9	Ø,	J		(S	h

## افقياً: عقبة بن نافع رأسيًا: عائشة بنت طلح

#### اثنتان في واحدة:

( A ) افتيا : متبة بن نافع \* ابن اخت عمرو بن العاص فاتح مصر وحاكمها \* غزا شمال افريقيا ، وبنى القيروان \* لكنه لم ينجح في اخضاع البرير ، فقتل على حمدود الصحراء \*

( ٨ ) راسيا : مائشة بنت طلحة • أديبة عالمة باخبار العدب من شهيرات النصاء في العصر الاموى بالنسب والجمال والذكاء والمروءة • أبوها طلعة من خير الصحابة ، وأمها أم كلثوم ابنة الغليفة أبى بكر •

### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : خالد جميل عبدالحميد عدن/انيمن الديمقراطي
  - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديتارا فاز بها : سامي حاج معمود اللاذقية/سوريا
    - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائع فاز بها العروصي معمد مكتاس/المغرب

### به ۸ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كلمنها خمس دنانير فاز بها كل من :

- 1 \_ سعاد خليل مصطفى \_ العريش / مصر
- ۲ \_ عادل ستيم شهاب الصدين \_ وژارة
   الكهرباء / الكويت
- ا \_ احمد عارف الغاني \_ بيروت / لينان
- غ \_ زاهر بسام مطرجي \_ الدمام / السعودية
- ۵ \_ صباح صادق احمد \_ كاظمية / العراق
   ٣ \_ نفي على يقمور \_ عمان / الاردن
   ٧ \_ معمود معمد عبدالله على \_ المحرق / البحرين
- ۸ ـ حمد معمد بدر المنذرى ـ ولاية بعرى / سلطنة عمان

### الفائزون في مسابقة العدد ٢٤٦

ترجو ادارة العربي من القراء الذين فازوا في مسابقة العدد ٢٤٦، ان يرسلوا عناوينهم الثابتة اليها تمهيدا لارسال جوائزهم ( العربي )

# السرو فن البدو

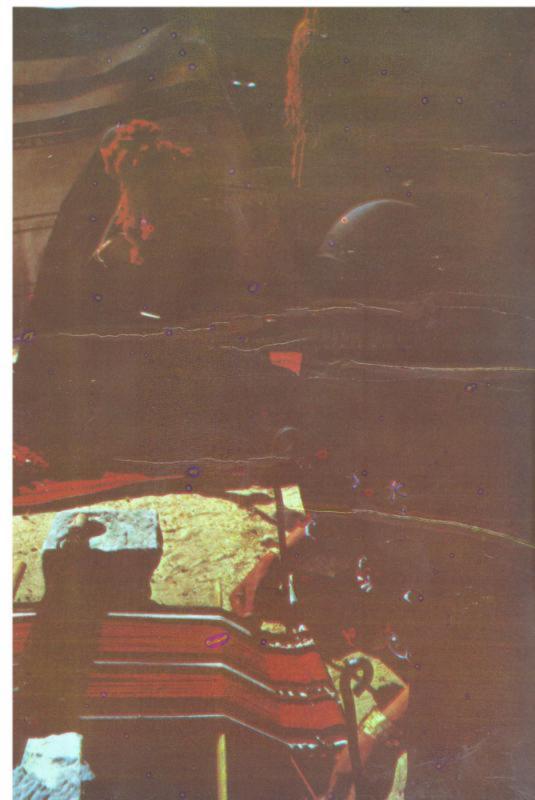
على السنة أشوريات السنة الهياكة على السول باسنة جر المسوف وغافه والأرباء .

t o the

Targett Security

الترارك بالزبير بيدرها المحمد مي النبلة البيرية





يتغير المجتمع العربي في الكثير من اجزائه ، وينتقل من البداوة والترحال الى الحداثة والاستقرار ، ويصاحب هذه الحركة جهد في اتجاه مضاد يتمثل في الحفاظ على ما ينتجه البدو من فن اصيل يعكس حياة الصحراء ، وما تحمله من تراث عربي يتضمن محتويات بيت الشعر والخرج والبسط والسفايف .

و يبدأ هذا الجهد بالمسح والتسجيل ، ثم استلهام هذه الاعيال واستنباط أعيال فنية جديدة تصبح جزء من البيت العربي الحديث ....

وهذا هو الدور الذي اختارته لنفسها جمعية « السدو «في الكويت ..

---

احد معالم الحياة العربية ، وهو حياة البدو في الصحراء ، مهدد بالزوال امام زحف الحياة الحديشة ، وقطنفي تلك الصورة التي كانت تميز الحياة في الصحراء ، البدو الذين ينتقلون متحررين من الحسوم خلف الماء والكلا ، ينصبون خيام الشعر حول الأبار ، ويقيسون حياة بسيطة وشاعرية ولكنها خشنة قاسية ، تقوم هذه الحياة على و الاكتفاء الذاتي » ، تفي القطعان بكافة احتياجات القبيلة التي تعيش على لبنها ولحمها ، ويعتبر الجمعل مصدرا من مصادر غذاء البدوى ووسيلة لانتقاله وور الجمعل من اغلى واجود الاصواف تحيكه النساء وربر الجمعل من اغلى واجود الاصواف تحيكه النساء البدويات مع صوف الماشية ليشبع كافة احتياجاتها ...

ومنقولات البدوى تقتصر على ما هو ضرورى:
رحاة ، رقيق لتحميص حبوب القمح او لانضاج الخبز،
اناء لصنع القهوة ، دلو من الجلد لصب المياه ، بعض
القرب ، قصعات ، فناجين صغيرة لشرب القهوة ، قدر ،
بساط وفراش في نفس الوقت ، تحيكها البدوية ، وفي
يعض الاحيان نول لنسج الصوف كل ذلك في بيت
الشعر ، وهم قوم بالغو القناعة اذ تكفيهم يضع حبات من
التمر وحفنة من الثريد ، والقناعة والاكتفاء الذاتي ها
سر قوتهم ومصدر شجاعتهم .

والبداوة تضرب بجذورها في ارجاء العالم العربي وشبه الجزيرة العربية منذ القدم ، ولهم نظامهم الحضاري المتكامل يعيشون في اعهاق الصحراء وحول المياء وللحت زرقة السهاء ومع النجوم في اللبالي الحالكة ، القبيلة

نظامهم الاجتاعي ، ويعيشون مع الظروف الطبيعية القاسية والموارد الاقتصادية المحدودة ، فيزدرى البدوى الزراعة والصناعة والحرف المختلفة ، باعتبارها تحط من مكانته ، واحتكر السلطة في البادية ثالبوث أطراف البدوى والجمل والتخلة ، واستمرت البادية الحارس على التقاليد والشعائر العربية .

وهذه هي مكونات البيئة القطرية لحياة البدو، يستلهمون - البيئة في قنهم ، وينتجمون القصص الشعبي او شعر النبط والحكايات والنوادر والازجال ، او فنهم التشكيلي الذي يتمشل في « السدو » فن حياكة الصوف في البادية .

#### في اعين الاخرين

وجذبت حياة البسدو اهتام العسديد من الرحالة والكتاب الاجانب الذين تناولوا معالم الحياة العربية ، ورأوا قيها الشخصية التفاذة المميزة ، وقد كتب الكاتب الأوروبي نيبور يقول .. « البدو الذين يعيشون تحت الخيام كقبائل مستقلة يذاتها ، مازالوا يحتفظون بتقاليد اسلافهم واخلاقهم ، ومثل هؤلاء يصح القول بانهم عرب أقحاح يتمتعون بجميع تلك المزايا المتأصلة في جع افراد قبائلهم ... »

وتنقل لنا السيدة ديكسون .. ( أم سعود ) التسى اختارت أن تقضى كل حياتها في الكويت .. بكثير من



الاجنبيات بقبلن على شراء أعمال السدو .

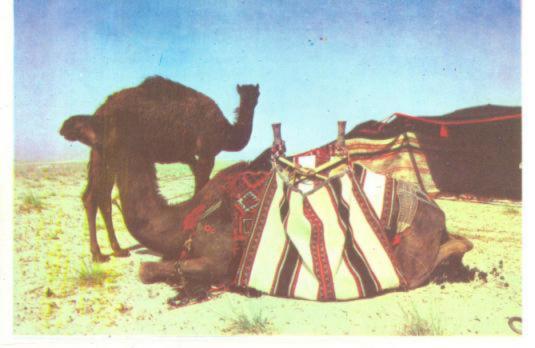
الاعجاب والتعاطف قطعة حية من معالم حياة البادية في الكويت ، وبعين نقادة تلتقط التفاصيل الصغيرة ، وصفت حياة الصحراء التي عشقتها منذ ما يزيد عن ربع قرن ، تقول في كتابها « الكويت يبتي » « عندما قررنا امتلاك احدى الحيام في الصحراء ، اقترح علينا شراء القطع الطويلة المنسوجة يدويا من العراق ، حيث سرورنا بخيمتنا الجديدة بالغا ، وكان صوف الغنم اثناء هذه الفترة يجز خلال شهرى مارس . وابريل ثم تتولى ويتولى النساء عادة اخذ الفنم والماعز في المراعي ، المراعي ، المراعي ، وكان مروبة على المراعي ، ويعمدن في كل مرة يخرجن فيها الى المراعي الى اخذ ويعمدن في كل مرة يخرجن فيها الى المراعي الى اخذ كومة من الصوف للتسلى بغزفا بواسطة مغزل يدوى خفيف خلال حراستهم للقطيع وهو يرعى ، .

و يحلول فصل الصيف ، كانت القبائل تنقل خيامها الى مكان يقرب من مدينة الكويت خارج اسوار المدينة

قرب ابار الماء في منطقة « الشامية » ، كيا يسهل على المرد مشاهدة الانوال محددة امام الجزء المخصص للنساء من الخيام .

#### وصف السدو

قد البدوية خيوط الصوف حول قطعة خشبية تسند بحجرين او عليتين قديمتين من التنسك ، مراعية طول القطعة التي يتوجب عليها تبديلها من الخيمة ، ثم تأخذ في رفع خيوط الصوف بالتناوب على بعد متر من الطرف القريب منها ، وذلك على قطعة من الحشب قوق علب من التنك تكون اعلى من مستوى الاحجار او العلب السابقة ، وبعدها تأخذ في تمرير الصوف المفزول من الجهة اليمني الى اليسرى فوق وتحت هذه الخيوط ثم رجوعا الى الجهة اليمنى ، مع شد الخيوط بقطعة مسطحة رحوعا الى الجهة اليمنى ، مع شد الخيوط بقطعة مسطحة

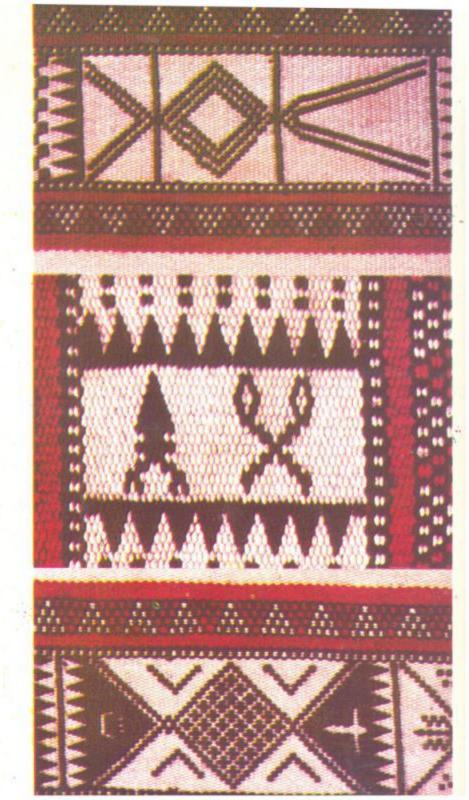


الصحراء والجسل وبيت الشعر العناصر الاساسية غياة البندو، ويظهسر « العندول » علي ظهسر الجمل بنقشته الدائية .

و المزودة ، بالوانها المختلفة بعسد أن استخدمت البدوية حيات و اغرز والترتر» .

الساط احد متجات السدو، تقسة الشجرة، ويظهر عليها الرموز التي تستخدمها السدويات المترب، رمز الحصوبة في الصحراء، والقص، رممز المتع والتحريم، ( العسور على الدخمة التابعة)





العربي \_ العدد ٢٥١ \_ اكتربر ١٩٧٩

من الحشب أو بقرن غزال ، وهذه العملية تؤدى الى انتاج نسيج محكم .

وتجدد البدوية قطعة واحدة من وسط الحيمة في كل عام ، وتستخدم القطعة المستبدلة لظهير الخيسة او الرواق ، وكان من المثير ان نشاهد عند زيارتنا لمختلف العائدلات البدوية اختلافا في السكال الزخارف في الوسائد ، تبعا للقبائل المختلفة .

قمثلا نساء قبائل العجيان كن يصنعن السكالا زخرفية خاصة تتضمن نماذج تمثل الماعز او العقارب وربحا الهوادج ، وكانت خيوط الصوف الابيض المصبوغ بالالوان الحمراء والصفراء تستخدم في تنميق الاشكال في القطا والوسائد .. »

وتضيف فيوليت ديكسون في موضع اخر ... وقر الاراضي الصحراوية الواقعة خلف اسوار مدينة الكويت مراعي خصبة للبدو الذين ينتقلون ياستمرار هنا وهناك في طول البلاد وعرضها ، ويتوقف البدو عن الترحال في الصيف ، وتفرض عليهم شهور الصيف البالغة الحرارة ان يظلوا على مفرية من اماكن المياه وحول الابار في الصحراء ، وكلها وجدت المياه الصالحة للشرب قامت حولها القرى ، وتقع سلسلة من هذه القرى بمحاذاة الشاطىء الجنوبي للكويت ، وإلى الغرب تقع « قرية » الشاطىء الجنوبي للكويت ، وإلى الغرب تقع « قرية » الجهراء وهي من الاماكن التي استوطن فيها البدو ، وفي المواقع القريبة من التبلال خلف السور ووراء حدود المحروبة التي تزينها بلون اخضر جيل ، ويشعر العربي المثقف بالاعتزاز في اسلافه البدو ويكن كل احترام وتقدير لرجال القبائل العريقة .. »

#### رياح التغيير

ان هذه الصور الجميلة لحياة البدو وصناعة السدو التي تحدثت عنها السيدة ديسكون منذ ربع قرن اختفت اليوم الكثير من معالمها امام التطور الذي أصبح يعني توطين البدو ، واختفى الجمل لتحل محله السيارة واختفى بيت الشعر الذي كانت تنسجه البدوية وتضفى عليه

لسات من البيشة ويضام بدلا منه البيوت الحديشة ، وجذبت المراكز الحضرية البدو تخلصا من حياة البداوة الفاسية واندفعت تيارات الهجرة لتضم اكضاً عناصر القبيلة من شبايها ، والحجهت نحو مجالات العمل الجديدة .

وبقي السؤال الصعب: كيف يتم التغيير تحو الحداثة ، وفي ذات الوقت يحافظ على الروح العربية من « الاغتبراب » .. 1 وكيف يقسع التغيير ولا يتفسسل المواطن عن تراثه التقليدي ولا تتحطم خير ما في اسلوب حياته التقليدية ، وبالتالي يتجنب ان يقع اسيرا لاسلوب حياة « هجين » ...؟!

وبمعنى آخر .. كيف تتحقق المعادلة بسين القنديم والجديد ، بين الاصالة والمعاصرة ؟

شغلت هذه القضية مجموعة من ابناء الكويت ، ولم يكتفوا بالحرن والاسى على عالم مفعم بالشاعسرية والبساطة اخذ في الزوال ، بل سعوا الى عمل ما ، وبذل الجهد الذي يساهم في الحفاظ على فن وتراث البسادية ، واقاموا جعية لهذا الغرض ، أى تعمل من أجل الحفاظ على احد الجوانب الفنية في حياة البادية ، هو فن حياكة الصوف « السدو » .

#### على الخليج

في بيت كويتي عتيق على طراز عربي اصبل يطل على الخليج ، اقامت جمية « السدو » مفرها ومعرضها الدائم ، بعد اعوام ثلاث من الاعداد ، وبدأت الجمعية تشاطها بدراسة فن « السدو » وتسجيل مراحل عملية الحياكة ، وجع ما تبقى منه ، وجابوا الصحراء يبحثون عن البدويات اللاتي مازان يشتغلن بهذا الفن لاعداد فريق من العاملين القادرين على انتماج المنسوجات التقليدية ، وأغرت الجمعية البدويات بالاستمرار في هذه الصناعة على ان تتولى تسويق الانتماج ليصبح من الصناعة على ان تتولى تسويق الانتماج ليصبح من التجهن بل ينسجن احتياجاتهن على مدار العام ، ولم يكن ابدا للكسب الاقتصادي ، وقد حددت الجمعية الدافها والتي نشرتها في كتابها الذي يحتوى غاذج جيلة لكونات فن السدو عا يلى :

البحث في الطرق التقليدية في صناعة وتكوين



البيت المطل علي الخلج العربي والذى اختارته جمعية السدو مقرا لها .

وحياكة الصوف والعمل على المحافظة على « السدر » .

■ اعداد فريق عمل من الفنانين والحرفيين يشتغلون بالسدو .

📰 اقامة معرض دائم لاعيال السدو .

■انقاذ تراث السدو القديم من الاندشار وحفظه والنهوض به لقيمته الثقافية والفنية الجيالية وتشجيع وتطوير المهارات المرتبطة به ، فحالة البنداوة الى زوال وحالة الترحال إلى الاستقرار .

■ وضع دراسة للاساليب التقليدية المرتبطة بهذا الفن ، وتـــكو بن مجموعــة عرض دائســة لناذج من النسوجات المختلفة والفريدة في اشكالها ونقوشها .

#### من المحيط الى الخليج

وجولة في معرض السدو ومشاهدة الأعيال الفنية المختلفة ، تتأكد خلالها ان فن السدر هو انعكاس صادق لوجدان البدو والبيشة التبي يعيشونها يكل رصوزه وتكويناته المختلفة ، كها تلاحظ التشابه بل التطابق لاعيال البدو في الصحارى العربية من المحيط الى الخليج ، وتعتبر حرفة النسيج من اقدم الحرف التقليدية ،

ومع كل ما قتله من بساطه الا انها تكشف مقدرة فاتقة ومهارة كبيرة وتتوافق الزخارف والتكوينات الفنية مع حياة البدو الذين يعيشون في الفلاة وكأنهم عتطون صهوة الأبدية ، ولا يمكن أن يدرس فن السدو في معزل عن البيئة التي نشأ فيها ، قرموزه الاغتمام والجهال وعندما استخدموا الاصباغ كانست من الاعتساب الصحراوية .

انتيه على صوت مرافقي الذي يقطع تأملاتي بقوله: ان الاشكال الهندسية التي تحيكها المرأة البدوية نسيجا جميلا ، تدخل فيها البندوية رصورا من واقع البادية مثل الشجرة والمشط والمبخرة والمقص والعقرب والطائرة ، اما المشط والمبخرة فيمثلان الاحتياجات الهامة للهرأة البدوية ، اما الدلالة الرمزية للرسوم الاخرى ، فهي للمنع والتحريم ، فالمقص اداة ضرورية للمرأة الحائكة ، بينا العقرب وسمه الزعاف يرمز الى خصوبة الحديثة ، وهكذا .

وتستعمل المرأة البدوية الحمروف الابجدية كجزه زخرفي من النقشة ، وتكاد حرفة السدو ان تقتصر على المرأة باستثناء صناعة العبايات ، وتعتبر مهمة صيائة ببت الشعر المنسوج من صوف الغنم الاسود من المهام التي تولتها ايضا البدويات .

ويكن لزائر المعرض آخر أيام الاسبوع ان يشاهد النساء البدويات يعملن على الانوال بلباسهن التقليدي ، ويرى الفن البدوى الجميل يخرج من بين اناملهن ، وما زالت المرأة البدوية ترفض باصرار أن يلتقبط لها اى غريب صورة :

#### و بعد ....

ان فن « السدو » وجد من يسجله و يبعث تراثه ، ويحافظ عليه و يقي ان يظهر من يجمع و يسجل و يحفظ بقية فنون البادية ، بل و يسجل نحاذج من حياة وقيم البادية ، التي ستستمر المادة الحام للوجدان العربي ، انها مَهمة يجسب ان تنجسز قبسل فوات الاوان . ■■

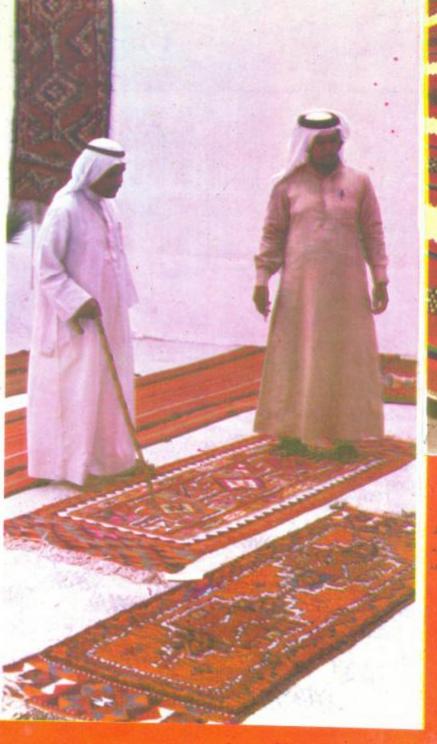
مصطفى نبيل





السائد بنقشاتهما المختلفة والتمى توزع داخل بيت الشعر.

الفنائمة البدوية الى جوار معروضات صنعتبا للبيع من بسط وسفايف.



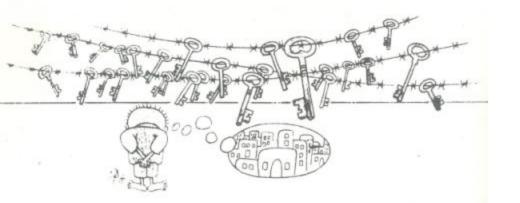
البساط يرسب المساكة



نستطيع ان نستشف الكثير من الامثال الشعبية الفلسطينية ، في التصاق هذا الشعب بالقيم العربية الاصيلة ، وفي تسجيل استمرارية التاريخ على ارضه ، ثم في مدى ارتباطه مع الشعوب العربية المحيطة به ، حتى تكاد أكثر أمثاله الشعبية أن تصبح صورة طبق الاصل من الامثال السائدة في مصر وسوريا بوجه خاص .

ان الفلسطينى من خلال ترحابه بضيفه ـ مشلا ـ يرى ان ( الضيف ضيف الله ) وان مجمىء الضيوف لن يرقه ماديا لانه يعتقد انه ( بيبجى الضيف و بيبجى رزقه معه ) وان مشاركة الضيف له في أكفه لن يضيره شيئا لأن ( أكل اثنين كفى ثلاثة ) وان بيتمه يتسع للضيوف مها كان ضيفا اذ أن ( بيت الضيق يوسع ألف صديق ) وكما كان العربي لايسأل ضيفه عن اسمه أو حاجته قبل مرور ثلاثة أيام فالفلسطينى كذلك يرى أن ( ضيافة الضيف ثلاثة أيام وثلث ) وانها سبة وصمة عار ان يوصف أحدهم بأنه ( بيكره الضيف و زوادته معاه ) وانه مها كان وضعه المالي فالتقاليد و زوادته معاه ) وانه مها كان وضعه المالي فالتقاليد و زوادته معاه ) وانه مها كان وضعه المالي فالتقاليد

(البخيل عدو الله ) ومهها قدمت لضيفك من زاد قلبل فانه سوف يقدر موقفك لأن ( لاجود الا من الموجود ) وإذا كانت التقاليد تنطلب من المضيف أن يكرم ضيفه فان على الضيف أن يعلم أن ( الضيف أسير المحل ) فلا يتصرف الا إذا سمسح له صاحب البيت بذلك لأن ( الدخول بالخاطر والخزوج بالدستور ) ومن الضوابط التى تضعها التقاليد على الضيف الا يدخل البيوت متطفلا لأنه ( يارابح بدون عزومه باقليل القيمة ) وكذلك ( يارابح بدون عزومه ياقليل القيمة ) وألا يكون نها أذا قدم الطعام لانه ( إذا كان الاكل ببلاش بطنك عليك مش ببلاش ) وألا يحضر ( لا يحمله على الحضور ) الا الاكل فاذا اكل انصرف لان



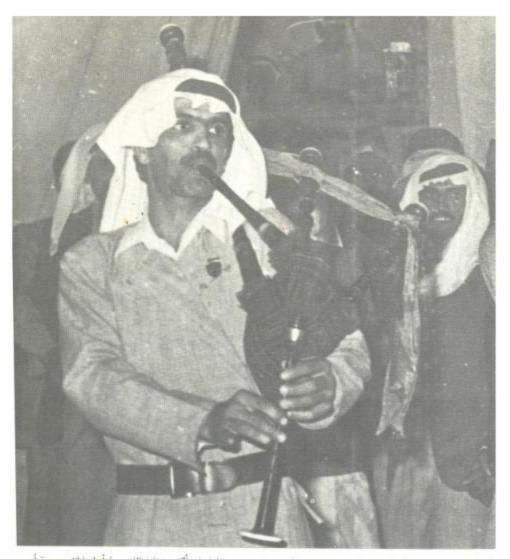
( الضيف المشوم بياكل وبيقوم ) . واذا حل أمرؤ ضيفا على قوم وقدم الطعام فعليه أن يأكل ولا يتعلل بالشبع لان ) عيار الشيعان أربعين لقمه ).

#### من الاهل الى الجار

في الشخصية الفلسطينية من سهات الشخصية العربية . العصبية للاهل والعشيرة . والارتساط بهم ، فالفلسطيني يرى أن رابطة الدم رابطة أبدية لأن ا عمر الدم ما بيصبرمية ) وان ارتباطمه بأهلم وذو به هي كارتباط أعضاء الجسم بالجسم لاتنفصل عنه اذاان ( الظفر ما بيطلعش من اللحم ) . كها برى أن البو بالاهل هو دليل كون المره عضوا صالحا في المجتمع لأن ( اللي ما فيهوش خير لاهله ما فيهوش خير للناس ) وان المره الذي لا بمد يد العون لذويه في حال استطاعته ذلك يفقد مبرر وجوده في المجتمع لان ١ الشجرة اللي ما يتطلل أهلها حلل الله قطعها ) وأذا كان ( الاقربسون أولى بالعروف ) فيجب أن يراعى الاقدرب فالافدرب منهسم ويقف الى جانبه ولو على حساب أقربائه الاخترين كما يجب ان يقف مع ذويه ضد الغرباء قالتقالبد تطلب مني أكون ( انا وأخويا على ابن عمى وأنا وأبن عمى على الغريب ) وهو يرى ان عشيرته أرأف به ممن سواهم لأن ( أهلك ان مضغوك ما بيبلعوك ) ودائها ( الدم بيحن ) وهم أمان له من عاديات الآيام ، وكهف بأوى البه حين الخطر لأنه ( ما ببحمل همك الا اللي من دمك ) كيا انه ( ما بيحن على العود الا قشره ) و ( اللحمة أن نتنت ما بيحملها الا صاحبها ) وأهل المره سند له في النوائب ، وعون على الشدائد لأن ( اللي مالوش ظهر بيموت قهر ) و ( اللي له ظهر ما بينضر بش على بطنه ) ، ويجب على

المره أن يعتز بأسرتمه ويفخر بالانتاه البها مهها كان وضعها الاجتاعي لانه ما بيشكر أصلمه الا اللتيم) ويكون افتخاره بأسرة الاب لأنهم أهل عصبيتمه دون أهل الأم ، وقد ( سألوا البغل مين أبوك ؟ قال : الحصان خالى ) .

والفلسطيني يرى لجاره حقوقاً ترفعه الى منزلة الأخ ا قال : صين أحسن لك ، جارك القريب والا أخوك البعيد ؟ قال ؛ النافع فيهم ) ويرى أن رعاية الجار هي واجب ديني لأن ( النبي وصى على سابع جار ) , واذا كان هناك خير يجنني فالجار أولى به من الأخرين وذلك لان ( الجار أولى بالشفعة ) ويجب على المره أن يطلب الخبر لجاره لانه ( مادام جارك بخبر أنت بخبر ) ، وانه يجب ان تغفر لجارك ان أساء البك وذلك لأن ( الجار جار ولو جار ) ولا تقابل اساءته بالاساءة لأن ( الجار إللي بدك تصاحبه كيف تقايحه ! ) . وأذا يليت بجار لا تنفع معه الحسنى فتحد من علاقاتك به مكنفيا بالتحية العاسرة قائلا له ( صباح الخبر يا جاري أنت في حالك وأنا في حالى ) . أما اذا تمادى في أذاه فيجب الابتعاد عنم ما وسعك ذلك فانه ١ ان جار عليك جارك حول باب دارك ) وان تصبر على أذاه ١ أصبر على جارك المشوم يابيرحمل بابيقوه ) ولعل من الأمور النبي تصبور مدى ارتباح الفلسطيني لجبرانه انه يتمنى ألا تقتصر علاقاتمه على الطبيع منهم على الدنيا فقط بل تنعدى ذلك الى الحياة الاخرى فنراء يقول معنزاً بجيرانه ( اللي جاورنا فيهسم دنيا يجاورنا قبهم أخرة ) . وعندما يريد احدهم ان يشترى منزلا او ارضا ببحث اولا عن نوعية الجيران معبرا عن ذلك بالمثل القائل ( ابحث عن الجار قبل الدارا



#### الثار والحار!

بمثلها بل بأكثر منها ( اللي سب أبوك الخشب سب أبوه الذهب ) . وهو حريص على ألا يجعل الآخرين يأتسون منه ضعفا يطمعهم فيه لأن ( الهيطة البواطية مرصى حجار الناس ) كيا أن ( اللي بيعمل ظهره قنطرة ، الناس بتدوسه ) وكذلك ( اللي بيعمل نفسه حمار ، الناس يتركيه ) ويجب ألا يسمح للآخرين أن يوقعوا يه لأن إللي دايق لحمك كل ما شاقك يينلمض ) ، كيا يجب مقابلة جيروت المعندي بجيروت أشد وأنكى لأنه ( ما بيجيب الرطيل الا الرطلين ) ، وإذا كان هذا الظالسم العاني قد أوقع بالكثيرين فيجب أن يفهم بأن ( مش كل الطير اللي بيتاكل لحسه ) يل ان هنساك طيورأ

واذا كان القلسطيني يظهر جانب اللين والسياحة الى أهله وجيرانه ، و يحتمل اذاهم و يوسع لهم صدره ، فانه يبدي جانب الخشونة والأنفة الى كل من يحاول هضسم حقه أو الحط من شأنه ، وهو وان كان يكافي، على الحسنة مأحسن منها ( اللي يبتطلع لم يعين باطلع له بالعينتين ) فهو يكافي، على السيئة بالسيئة فنراهم يقولون ( اللي ماعك بيعه وان طلب الجفا زيده ) أو ( اللي يبيعك بالبصل بيعه بقشره ) ، وقد لا يكتفي بقابلة الاساءة

مستعصية على الصيد ، مرة المذاق ، واذا كن عمرو بن كلثوم يقول : -

اذا ما الملك سام الناس خفاً أبنا أنْ تقر الـذل فنا

فالفلسطيني يرى وجوب التصدي للحاكم الظالم والضرب على بده حتى لا يستفحل شره ، و يزداد ظلمه ، ققد ( سألوا فرعون مين فرعنك ؟ قال : من قلة ما حدا بردتي ) وانه في سبيل الحياة الكريمة على المره ألا يخشى الموت او بهاب الردى لأنه ( ما بيقطع الراس الا اللي ركبه ) ، كما يجب عليه ألا يخشى السجن في سبيل مبادئه لأن ( السجن ملح الرجال ) ، واذا كان أبو تمام يفول :

تذم الفتاة الرؤد تبمة بعلها اذًا بات دون التأر وهـ و ضجعها

فالفلسطيني حريص على أخذ الثأر ممن ظلمه ، وهو لا ينمام على ثأر ، لأن ( اللي ما بياخند الشار بيكون حار ) وأشد سكان فلسطين حرصاً على الاخذ بالثار هم البدو ، فالبدوى لا ينسى ثأره مهها طال الزمس اذ أن اليدوى بياخد ثأره بعد أربعين سنمة وبيقسول

#### تأثيرات البيئة

المثل الشعبي وليد البيئة يجيء معبراً عن أحاسيس سكانها ومقتضيات حياتهم ، لذا تجد لسكان المدن الفلسطينية أمثالاً لا مجال لاستعهالها في القرى والبوادي وكذلك توجد أمثال مقصورة على كل من البيئة البدوية أو المجتمع القروى ، فحين نسمع المثل ( سبع صنعات في ايدى والبين جاير على ) وكذلك المثل ( مش كل من صف الصوائي قال أنا حلواني ) تعرف فيهما مثلين من أمثال أهل المدن حيث تكثر الصناعات والمهن ويقوم التنافس بين أربابها .

أما اذا سمعنا المثل ( اذا أمطرت بلاد بشر بلاد ) فتعرف أنه من أمثال الفلاحين الذي تقوم زراعاتهم على المطر والذين ينتظرون هطوله بقارغ صير اذا تأخر كها هو الحال عند قلاحي فلسطين ، وعندما تسمع المثل ( كل

واحد يقطينه بيقطن ) يتبادر الى ذهنك منظر الفلاحين الفلسطينيين وكل منهم منهمك مشغول بتجفيف ثيار التين الحاصة بكرومه.

واذا كان سكان المدن يقولون ( حاميها حراميها ) فأهل القرى يقولون ( لو سلم المارس من الحارس الدنيا

ومن أمثال بدو فلسطين ( ربيع مصر بميروح في طريقها ) يضربون به المثل على الامر تكاليقه توازي النقع المرجو منه ، وهذا المثل يبين لنا كيف كان يذهب بدو فلسطين الى اقليم الشرقية من أرض مصر لتسمين مواشبهم واذا ما عادوا الى فلسطين هزلت المواشي وهي تقطع قيافي سيناء . واذا كان أهل المدن يضربون المثل للولد الطالح يخلف والده الصالح بقولهم ( وردة خُلفت شوكة ) فالبدو يقولون ( يا ما نار خلّفت رماد ويا ما جمال خُلَفت بعر ) ، و في مقابل قول اهل المدن لمن يريد أن يقوم بالعمل بعد انتهاء الأخرين منه ( الناس راجعون وهو حاجون ) فالمثل الذي يردده البدو في هذا الموقف ( روحت الرعيان ومقيدح سرح ) واذا كان أهل الحواضر يقولنون ( لا تقنول قول حشى يصمير في المكيول ) فالبدو يقولنون ( الاتعبد يقبرك قبيل فوات الزعقوق ) والزعقوق حشرة تصيب الايقبار في فصل الخريف فتجعلها تهيم على وجوهها . ومن أمثال البدور كذلك ( البوص ما يندق أوتاد ) والمثل ( حبل ألليف بيرخي ) يضر بونــه للحـث على عدم الاعتاد على ذوى الاصل الحسيس ، وفي أمثالهم أيضا ( سنة موت الجمال عملوا الأعور قايدة ) و ( مين شاف سليمة في سوق الغزل ) والمسل ( اللي بتربسط ايده على السيف ما بيضرب ) وهي أمثال تعطيك صورة حية للبيئة البدو بما فيها من جمال ونيران ورعاة وخيام ... الخ . كذ يكثر في أمثال أهل الساحل ذكر البحر والسفيري فمن أمثالهم .

المركب اللي فيها ريسين ب فيها له بتغرق ـ أذا غرقت مركم الرعنا زلف احبدف البحر

#### التاريخ العربي

هناك بعض الأحداث التاريخية الحامة التي تركت صداها في الوجدان الشعبي عير القرون ومن هنا أخذ الشعب برددها في أمثاله ، ومن هذه الاحداث ما يكون قد وقع في العصر الجناهل مثمل قولهم ( جنايب رأس كليب ) يضر بونه لمن يحضر شيئا و يظهر أعتزازه الشديد بما احضر ، وكليب المذكور في المثل هو كليب بن ربيعة سيد واثل الذي ضربت به العرب المثل بالعرة فقالوا « أعز من كليب وائل » وقد كان يحمى مواقع القطر فلا يرعى حماه وقد قتله جساس بن مرة بن ذهل الشيباني فترتب على مقتله حرب البسوس التي استمرت لاربعين سنة . أو تكون حادثة وقعت في زمن الرسول علي مثل قولهم ( أمكر من جود خيبر ) وهم قبيل من اليهود كانوا يسكنون خيبر شمال المدينة وقمد حارجهم النهبي ينطيخ وأخضعهم ، ومن أساليب مكرهم ان امرأة منهم حاولت قتل النبي ﷺ بأهدائها له شاة مسمومة أو يكون رمن وقوع الحادثة العصر العباسي ، فنراهم يضربون المشل للأمر تريد تداركه بعد قوات الأوان يقولهم ( بعد خراب اليصرة ) وقد خربت البصرة سنة ٢٥٧ هجرية أبان ثورة الزنج ، وبعد أن فعل الزنج الافاعيل بالبصرة وبأهلها وجه العباسيون الجبوش لانقاذها ، ولابن الرومي قصيدة مؤثرة يرثى بها البصرة ويذكر ما يفعله الزنج بها . وأهل أكثر الحوادث تأثيرا في الوجدان الشعبي هي الغنزوات

الصلبية تلك الهجمة الشرصة التي تلاحقت موجاتها موجة أثر أخرى لمدة قزنين من الزمن ، كانت أوربا تقوم خلالها بقذف شواطى، فلسطين بين حين وأخر بجضير ين جدد تحملهم الأساطيل قادمين من جهة الغرب ، حتى ترسخ في الوجدان الشعبي ان الجهة الغربية هي مصدر الشرور التي لا يتوقع ان يأتي منها خير ، وقد عبر الشعب عن ذلك بالمثل ( ما بيجي من الغرب اللي يسر القلب ) يضربه مثلا عند حلول من يسبب له المتاعب والمضايقات ، وأصبح لفظ الصليبي في الأمثال الشعبية والمناسلة يترمزيه الى العدو والدخليل قنراهم يقولون ( اللي الفلسليبي ) ويقولسون ( اللي بيكل قدم الصليبي بيضرب بسيفه ) . وقد لفت نظرى بيكل قدم الصليبي بيضرب بسيفه ) . وقد لفت نظرى بيكل قدم الصليبي بيضرب بسيفه ) . وقد لفت نظرى

أن الحس الشعبي يقرق بين لفظي صليبي وتصراني ، فاذا كان لفظ الصليبي يرمزيه الي العدو المدخيل قان الأمثال التي ورد فيها لفظ نصراني لحمل معاني المودة والتسامع ، فنراهم يقولون لمن لا يعبأ بالتضيامه الى قوم وانسلاخه عن أخرين ( أسلمت سارة لا زودت المسلمين ولا قللت النصاري ) كما يرددون في مجال أن ليس للتصاري غدر اليهود ( كول عند اليهود وسام عند النصراني ) .

ومع توالى موجات الفنزو الآتية من الفرب رأى بعض سلاطين المسلمين العمل على حرسان الفنزاة من قرصة الخاذ مدن الساحل قواعد يتطلقون منها الل ماورامها من ديار المسلمين ، فقام الناصر صلاح الدين يتخريب عسقلان حتى لا يتخذها العسليبيون قاعدة للهجوم على مصر ، كما قام الطاهر بييرس يتخريب يافا عند فتحها ، ولما كانت عسقلان من أزهى مدن فلسطين وأكثرها عمرانا فقد ترك تخريبها أسى وحزنا في وجدان الشعب تجد صداه في قوام (كانت عسقلان مدينة ) يضربونه للأمركان له خطره وشأنه ثم أخنى عليه الزمن قدرس وباد .

وبعد خروج الصليبين من بلاد الشام . قامت قرقة الاسبتارية بالاستبلاء على جزيرة مالطة واتخذت منها قاعدة لمهاجمة سفن المسلمين وشواطىء بلادهم وذلك بعد أن قضوا على كل أثر للمسلمين في الجزيرة مما جعل مالطة في الوجدان الشعبي رمزا لديار الكفر التي لا يوجد فيها من يقيم شعائر الاسلام ، ومن هنا جاءالمثل ( مثل اللي بيأذن في مالطة ) يضر بونه لمن يدعو حيث لا يستجاب له . وان هذه الحروب التي تسترت باسم الدين هي التي جعلت الفلسطيني رغم تسامحه الديني الذي يعبر عنمه بقوله ( كل واحد على دينه الله يعينه ) وقوله ( الدين للديان ) جعلته يرى أن العداء الحقيقي هو العداء الديني ، وقد جاءت الغزوة الصمهبونية المتسترة برداء الدين لترسخ لدى الشعب هذا المفهوم فنراهم يقولمون ( عدوك عدو دينك ) ويقولون ( عدو دينمك عصره ما بيعينك ) . -

الاسكندرية \_ محمد العبد المصرى

## المسرح الجديد منى بريطانيا

بقلم : جال الكناني

لقد أرست الثورة المسرحية التي يدأت في انجلترا بعد الحرب العمالية الثانية قواعدها وأقمت رسالتها وحققت جل أهدافها .. ولم يبق الا تقييم ما حقق كل كاتب مسرحي عن طريق كل مسرحية كتبها وما حقق كل مخرج مسرحي عن طريق كل قبيلية أخرجها ، وما جنت تلك الثورة بوجه عام .. ومن الواجب أن نذكر باديء ذي بدء أن بعض المسرحيات العادية المعاصرة ما زالت تحتوي قدرا من العاطفية والتفسيرات الحاطئية فيا يتعلق بالطبقة العاملة ، يساوي أو يزيد عما كان يحتويه سلفها من أخطاء تتعلق بالطبقة الارستقراطية .. كما يجب ان نشير الى ان كتابات بعض كتاب المسرح ، اللهين ظهروا في أوائل هذه النهضة المسرحية وتوقع لهم النقاد مستقبلاً زاهرا ، لم تطوير بدرجة تحقق ما عقد عليهم من أمل .

تولى زعامة الثورة المسرحية المساصرة في انجلترا أربعة من كتاب المسرحيات هم صمويل بكت وجون أوزبورن وهارلد بنتر، وجون أردن .. وكان أكثر الاربعة وأعمقهم أثرا على تلك الحركة المسرحية هو لا شك و جون أوزبورن ء لأن اهتامه بالناحية المطبقية من المجتمع كان واضحا محدودا ، والناحية الطبقية عنصر من أهم عناصر أي ثورة .. وأوزبورن هو الذي فتمع الباب للطبقة العاملة بعد أن طال طرقها لهذا الباب .. ومع أن رواد المسرح في لندن ما زالوا أساسا من أهل الطبقة الوسطى ، الا ان الوضع قد بدأ يتغير فيا يتعلسق بالمسارح غير التجارية التي تتلقى اعاتات مالية وتقدم المسرحيات الجاهزة من بين مجموعة المسرحيات التي في جعيتها .

وسن أهم العلاسات الذالة على تطور المسرح الانجليزي المعاصر هو ظهور مسرح « الاخراج الجهاعي الانجليزي المعاصر هو ظهور مسرح « الاخراج الجهاعي « برشلوت برضت » أولا ، ثم الى « جون لتسل وود » و كنت تاينان » اللذين كافعا في هذا السبيل عشرين عاما . وخير مثال على مسرح « الاخراج الجهاعي » هو الاخراج الذي قدصه مؤخرا « بيتسر هول » وهو زعيم المخرجين في المسرح المعاصر . بالاشتراك مع جون بارتون وكذا الاخراج الذي اشترك فيه « جون بارتون » و « كليفورد وليامز » ، للجزوين الاول والثاني من هنري الرابع .

واشتراك اكثر من عرج واحد في تقديم تمثيلية واحدة أمر لم يكن يخطر بالبال في اتجلترا قبل عشرين سنة . كيا ان ما اقدم عليه المخرج بيتر هول من ايرام عقود طويلة الاجبل مع المثلين ، مما أمّن طم نوعا من الاستقرار وقرى روح الجياعة والتصاون بين اعضاء الفرقة الواحدة ، كان فتحا جديدا في عالم المسرح هيأ النبية أسلوب الاخراج والتمثيل ، فكانت النبية أسلوب اخراج شيكبيري جديدا قاما على التبيعة أسلوب اخراج شيكبيري جديدا قاما على المسلوب الجديد يعارض الاسلوب البطولي ويؤكد بشدة الملوب الجديد يعارض الاسلوب البطولي ويؤكد بشدة بع الحقائق الصادية في الحياة العسادية للتسخص الدي .... فالمنصر على المسرح المعاصر الدين يظهرون على المسرح المعاصر الدين يظهرون على المسرح المعاصر الدين يظهرون على المسرح المعاصر الدين .... فالمسرح المعاصر الدين يظهرون على المسرح المعاصر الدين يطاعر على المسرح المعاصر الدين .... فالمسرح المعاصر المعاصر المعاصر على المسرح المعاصر المعاصر المعاصر على المسرح المعاصر المعاصر المعاصر على المسرح المعاصر المع

اصبحوا اكثر من شخصيات اضافية تكون جاعات يزين بها المسرح وقلاً ما قد يكون فيه من فراغات ... انهم اليوم يظهرون كتسخصيات الذاتها ، شخصيات تكدّ وتسكدح وتعسرق وتحس بالجسوع والعسطش ... شخصيات تجرّ امتعتها ، وتجرّ دوابها ...

أما سيوقهم ودروعهم فسيوف حقيقية من فولاذ وحديد ، وملابسهم الخشنة من قياش خشن فعلا ، وما يغطي وجوههم واجسادهم من دم او طين ، هو دم وطين وليس مجرد الوان أو « ماكياج » ... فالمسرح الجديد لا يقدم ومضات او لقطات عارضة لايضاح فكرة معينة .. ولكنه اليوم ضرورة لازصة تدور حولها فكرة تلقى ، ولكنه اليوم ضرورة لازصة تدور حولها فكرة الاخراج التي تعتمد على الواقعية وتؤكدها .. فذا زادت اهمية المصمم الفني المسرحي الذي يلعب اليوم في الاخساج دورا خطسيما ... ونسذكر من صفسوة هؤلاء المصممين ، جون بري الذي يدين بالكثبير لمصممي المذي يدرن بالكثبير لمصممي الهزم ي من امثال كاسبار نهر .

ويميز التصميم والمناظر هذه الايام انها جميعا تسم بالبساطة وعدم الافراط في الزينة والقصد في استخدام الالوان والاضواء والاعتباد على نصب وادوات توضع في مقدمة المسرح ... وقد تكون هذه كرسيا خشبيا عاديا او عربة خشبية او طاولة رخيصة ... توفر كلها للمسرحية جرا محليا .

وعلى الرغم من ان مسارح لندن التجسارية لا تستطيع ان تجاري مسارحها القومية التي تكاد تحتكر الاسهاء اللامعة من نجوم المسرح وكواكبه، الا انسا نلحظ اتجاها قويا نحو الاسلوب الجهاعي في التعسميم والاخسراج. واوضسح دليل على ما طرأ على المسرح الانجليزي من تفيير، هو المذهب الجديد الذي يتبع في توزيع الادوار على الممثلين .. ففكرة المخرج المعاصر عها يجب ان تكون عليه سحنة الممثل وشكله وملامحه الختلف عها كانت عليه فكرة سلفه فالمسرح المعاصر يقبل من الممثلين لهجات ريفية او اقليمية خشنة ولا يصر على اللهجة المهذبة التي يتبدب عليها خريجو الاكاديمية الملكية للتمثيل .. وحتى الملامح التقليدية الجميلة الملكية للتمثيل .. وحتى الملامح التقليدية الجميلة



اوزبورن

عرض المسرحية المذكورة واستمر الى ما بعده ولعله لم يستنفد دفعته بعد .. وكل ما هناك هو ان « اوزبورن » اكسب النوع الجديد من « الابطال » والطراز الجديد من « المثلين » شعبية كبيرة ...

ولعلى انحسرف عن السياق قليلا لاشسير الى هذا « الغضب » الذي ارتبطت باسم او زيسورن ومسرحيت، التي اشرنا اليها فأقول ان كلمة « الغضب » ليست هي الكلمة التي تنطبق على الواقع ، ولا بد أن أوزبورن اختارها عامدا رغم ادراكه لهذه الحقيقة ، لان من طبيعة الغضب أن ينصب على شيء أو على شخص معين .. أما اذا كان الغضب عاما ينصب على كل شيء فهو في الواقع ليس بغضب . وهذا ما ينطبق على « جيمى بورتر » بطل مسرحية « انظر خلفك في غضب » . فهو يصب جام غضيه على كل شيء وعلى كل من يحيط به -اليسون وكليف ـ وغيرهها من شخصيات المسرحية وهو الى جانب ذلك غاضب على جرائد الاحد وعلى النظام الاجتاعي وعلى النساء والمحافظين من اعضماء مجلس العموم البريطاني ، وعلى المشر بلي جراهام ، وعلى كل من يحنّ الى ايام الامبراطورية ، وعلى الكنيسة ، وعلى ما يلمس من عدم ميالاة الناس ... و « جيمي » تفسه صلبي لانه لا يقدم للناس بديلا عما ينتقد ... فهو يتمنى تفيير الاوضاع ولكته لا يدري الى اي وضع أخر يكون التغيير ، وفي هذا ما يدل على أن « اوزبورن » ليس خليفة « لبرناردشو » ، وانه لا يقدم ، بل لعلمه لا مجلك برنام الاصلاح الاجتاعي . كل ما عشده هو رسالية يحملها بطل المسرحية الذي يقول:

رالرسامة التي كانت من قبل امرا مألوفا مطلوبا ، قد بدأت اليوم تحتفي تدريجها من بين صفوف المعتلين الذي يعملون على المسرح المعاصر .

وكان المخرج قبل عشرين سنة يجد صعوبة في الحصول على ممثل يجيد لعب دور الرجل العادي ، اما اليوم فالصعوبة التي يصادفها المخرج هي في الحصول على ممثل شاب يتقن لعب أدوار الملوك والامراء وافراد الطبقة الارستقراطية .

ولقد وضع المضرج « ببشر هول » نظرية جديدة للاخراج تؤكد التواحي والخصائص التي تشترك فيها شخصيات الملوك والقواد في شيكسبير مع شخصية الرجل العادي فهو يحاول ان يحدد اوجه الشبه بين شخصيات العظهاء وبين الافراد العاديين ثم يؤكد اوجه الشبه هذه بدلا من تأكيد نواحي الاختلاف بين هذه وتلك . فيختار لمن يلعب دور « لير » مثلا ، رجلا يجمع بين صفات الملوك وصفات الرجل العادي ...

#### بداية ثورة المسرح

وقد يتساءل البعض عن الدور الذي لعبه الكاتب المسرحي جون أو زبورن في كل ذلك ... وترد يأن التقاد حين يتحدثون عن الشورة التي حدثت في المسرح الانجليزي المعاصر ، اتما يتخذون يوم ٨ مايو ١٩٥٦ تاريخا لهده تلك الثورة .. وهذا هو التاريخ الذي ظهرت فيه مسرحية « او زبورن » التي عنواتها « انظر خلفك في غضب » على مسرح « رويال كورت » ومن عنوان هذه التشيلية كانت عيارة « الشاب الفاضب » التي جرت في الانجليزية مؤخرا مجري الامثال ومنها كذلك اخذت أنا الاسم الذي اطلقته على مدرسة او زبسورن - « الفاضبون » .

وليس في تعيين تاريخ عرض هذه التمثيلية على المسرح بدما للثورة المسرحية ما يعنى ان تلك الشورة قامت بين عشية وضحاها ، أو أن تلك التمثيلية كانت بر الشورة لحمتها وسداتها ولونها ... السدي حدث وبحدث عادة ـ كان تطورا تدريجها بدأ قبل تاريخ

« ليس هناك من يهتم او يكتبرث ... فالناس لا يفيقون من رقادهم ولا يتفضون عن انفسهم ثوب الكسل . يا إلى ، كم أتمنى أن أرى قليلا من الحياسة البشرية . حاسة ققط لا غير . اريد ان اسمع صوتا دافقا يتفع الى السياء يقول ؛ الشكر في ، فانسا حي ، وأنسا أفكر ، لم لا غارس لعبة ما ؟ هيا .. دعونا نتظاهر بأننا أدميون ... واننا أحياء فعلا . ولو لفشرة .. ما رأيكم ا دعونا نتظاهر بالأدمية بهذا يصرخ أوزيورن فيدوي صوته دون ان يتبلور الصوت علاجا للداء الذي يشكو منه صاخيه ...

#### من هو جون أوزيورن ؟

هر زعيم كتاب المسرح الاتجليزي المعاصر ، وهو مدير لشركة من شركات الافلام يحترف التمثيل و يزاوله بين حين وأخر ... ولد في يوم ١٢ ديسمبر ١٩٣٩ وتلقى تطبيعه في كلية « بلمولت » .

في مقاطعة و ديفون » . وأهم ما يعرف عنه اجاهبا انه ـ كها يصفه عارفوه ـ و صرواج » وأراء انـا رجـلا و مطلاقا » ان جاز هذا الثمير ..

تزوج أوزبون أول مرة عام ۱۹۵۱ ه باملا البزايث ابن ه التي طلقها عام ۱۹۵۷ ونزوج بعد ذلك أوبنع مرات .. وكانت خاوسة نزوجاته ه هياين رومس ه التي تزوجها في العام الماضي ۱۹۷۸ .

اوزيورن كه اسائنة يتزعم مدوسة الكسام، السرحين المعاصرين وظهرت تغياباته على السرح والسينا . ويزيد عدد هذه التشيليات عن النتى عشرة تغيلية ظهوت احداها على التافزيون . وصن اشهر ما كتب اوزيورن ، مسرحية عن مازين لوثر زعيم الثورة غير مقبولة ، عنوانها « لوثر » ، ثم مسرحية « ادلة غير مقبولة » ويجمع النشاد على انها خبر ما كتب ، ومسرحية « فندق في استرفام » وغيرها .. وتتسم التشيابات النبي كنها اوزيورن مؤخرا بفتساؤية سيكاريجية وعبق ادراك ...

الا أن اعير مسرحيات او زيور ن كلها من الناحية

التاريخية والثورة جميعا ، هي مسرحية ، انظر خلفك في غضب ».. بطلها « جيمي بورتر » بحارب على الجبهتين الوحيدت بين اللتسين تتوافسران له . الجنس والسكلام . ويستخدم أوزبورن بطل مسرحيته هذه في معالجة ناحية و الجنس ، يتضن الطريقة الذي تستخسم بهما أية شخصية تقليدية في اية قتيلية تقليدية .. اما في ناحية الكلام . اي ما يلقى من خطب ومونولوجات ، قالاصر يُضلف عن ذلك ... فالحركة التمثيلية لا تتوقف أبدا الناه كلام « جيمي بورتس » . ذلك لان ما في الحطب والمرتولوجات التسي يلقيها من فكاهنة بشير ضحك الشاهبدين ويحتفظ للسرحية يحبوبة قوية .... وأوزبورن ، أذ يقدم مسرحيته هذه للجهاهير ، لا يقتصر على سرد قصة عن شخص اسمه د جيمي بورتر ۽ ، بل انه يذهب الى ابعد من ذلك اذ يستخدم خشبة المسرح كمنصة أو منهر ، وشخصية البطل كبوق يعلن على الملأ مزيجا من الاقكار التي يريد نشرها وابرازها ، وهي المكار مرجهة في جلتها ضد الاوضياع المالوضة والتفساليد المرعية . خذ مثلا ما يقول عن « ناعيل » وصر رجل السياسة الماصر:

« انه رجل وطني مخلص ، وصو انجابزي ا ... لا تروقه فكرة انه كان يبيع مواطنيه طوال تلك السنين ، فياذا يعمل اذن ! الامر الوحيد الذي يستطيعه هو أن يعتصم في برج حاشه والطريقة الموحية للاحتضاط أي يديل منا مي عليه بقدر الامكان ، هي ان تعقد أي يديل منا بحيث لا تستطيع العقول الفقية الصطبية ان تقيمه أو تفوك معناه ... وهذا يتطلب جهدا كبيرا هذه الايام . صبقتي ، ولكن لا تنق ... انه سينجم ، بل وانه سينجم ، بل

وتتطرر للسرحية وينظور معها درر « جيمي » فلا يقتح بأن يكون برقنا يتحدث عن الأقمات والميوب الاجتاعية .

#### الوضع المعاصر والكابوس المناصر

ولقد نجح د اوزيدورن ، في تشيليتسي المسلى ، و د ادلة غير مقبولة د يدرجة الحق ، في خال د ابطال ، لحم

وزئهم ، بمثل كل منهم ناحية مهمة من نواحس الحياة الماصرة في انجلترا ، لا عن طريق التعبير عن حالات نفسيه وذكر مالهم من الجاهات معينة فحسب ، بل عن طريق تلخيص الحالة الاجتاعية والاقتصادية التي قبر يا البلاد وتشخيص تلك الحالمة كفلك .. فشخصية ه ارش رایس ، لیست عمرد شخصیة کرمیدی فائسل يعمل أحت ظروف تقاليد شعبية أعتضر وتلفظ انفاسها الاخيرة ، بل ان و الميوزيك هول ، المتداعية .. وهس دنيا د أرشى ، \_ قتل انجلترا نفسها كيا يشل د أرشى رايس ، كل فرد من افراد الشعب خير تشيل .. فكل من هؤلاء الافراد يدرك - دون ان يصرح - انه حي « ميت او حى ، وان الذي يبرر استمرار حياته هو ما يتوقع من لذة جمدية من الكأس التالية التي قد يحتسبها او المرأة التالية التي قد يلامسها ، وتمثل شخصية ه أرشى ، ذلك الدرك الذي اتحدر اليه الشعب الدذي يعلن عدم الاكتراث من ناحية اذ يقول ـ لا جمني شيء ـ ويبدى غاية الاهتام من ناحية اخرى .. وهذه الشخصية مثال حى على حالة متدهورة لان « أرشى » يشعر أنه قد تعدى مرحلة الاحساس بالالم ، ثم نراه بعد لحظة منفطر القلب مكسور الفؤاد لسمع خبر مقتبل ولنده . وأذا كانت و الجعمة ، هي الرساط النوحيد الذي يربطه يوطنه انجلترا ، فلم يرفض الهجرة اذن حين تعرض عليه تذكرة سفر مجانية الى كندا ؟ انه لا يحس بولاء لوطنه ولا بولاء لزوجته ولكن « اوزيمورن » يحب فيه اصراره على الكفاح ، ويعجب به لانه لا يقعد عن المحاولة ابدا ..

إذا كان « او زبورن » قد جسد الوضع المعاصر في « جيسى بورتسر » و « أرشى رايس » فان في « بسل ميتلاند » بطل مسرحية « ادلة غير مقبولة » تجسيدا للكابوس المعاصر . فهو شخص مكافح فاشل يغرق في بحر من عدم اكتسرات من يحيط به من النساس ... و « بل » هذا رجل مهنى .. فهيو محام بدأت حيات تقصص الحلم الذي يقلق نومه كل ليلة ، فهو يرى فيا يرى الناتم انه مطلوب للمثول امام محكمة اعضاؤها هم اصحاب المؤسسة التي يعمل فيها ... تراه في قفص الاتهام يحاول الدفاع عن نفسه فيعقد لسانه و يرتج عليه و يعجز عن صياغة ردوده في مباراة مقبولة . وتراه بعد

ذلك في مقر عمله يسوق الحجج ويقدم الادلة ليقضع الناس أن خدماته لازمة لهم ، فلا يصيب في ذلك نجاحا ، وأذا بالناس تنفض من حوله واحدا بعد واحد ، موظفات المكتب ، زبائته ، بنته ، خليلته ، فيدرك في نهاية الامر انه يقف وحيدا .... والقاعدة العامة في الحياة هي انه أذا كانت خدماتك لا تلزم الاحد ، فأن يكون هساله من يخدمك ، أو يقاسمك فراشك ، أو يطلب مشورتك ، أو يقاطبك تلقرنها .. عند ذلك تنهين أنك لا تملك عبر يخفيك 1 .... هنا يصل أوزبورن بالسرحية ال ختامها فإذا بالموقف الذي وصل أنه اشد وطأة من الكابوس فاذا بالمرحية من الكابوس

ولفكرة « العزلة » وخاصة تلك العزلة التي تسرّايد على مر الايام ، مكانة هامة في مكنبات « اوزبورن » فعلى الرغم من اتصال « جيسي بورتر » بضيره من شخصيات صرحية « انظر الى الماضي وانت غاضب » ، الا انتا تراه وحيدا في ادراكه الموجع لما حوله من آفات .

#### الانسان يتحدى

ومن احب الصور الى قلب « اوزيورن » ، صورة رجل يقف وحده في وجه الاوضاع القائمة في بلاده ، وفي وجه العصر الذي يعيش فيه دون ان يهتم بالقضايا التي تجمسل هذا الموضوع ضرورة لازمسة ... وصرحية ولوثر » ، وهي من صرحيات اوزيورن التسي كانت موضعا للتساؤل والجدل الحاد الطويل ، هي في الواقع مسرحية ترسم صورة لثائر متمرد ، لاتهتم كثيرا بناحية « الايمان » ولا تعالج ، الا يصورة عابرة ، ما في الكنيسة من تعاليم وما فيها من مقالب ان جاز ان يكون في الكنيسة مقالب . فشخصية « لوثر » في المسرحية قشل التمرد والعصيان دون ان تأبه بأسباب هذا التمرد وذاك العصيان .

وفي ايشار « اوزبورن » لا بطاله ومحاباتهم دون غيرهم من الشخصيات ما يؤدى الى عزلتهم وبعدهم عن المجتمع .... وهذه ظاهرة غريبة حقا لا نتوقعها من كاتب يسارى النزعة فمعظم ابطاله من صميم الطبقة العاملة

ولكن ليس منهم رغم ذلك من يمثل الطبقة العاملة ، كها اننا لا نرى منهم راحدا يعيش في محيط تلك الطبقة ا العاملة .

لروح القكاهة ، والنكتة الحلوة مكان ملحوظ في مسرحيات اوزيورن ، فكل شيء عنده جاتسز ما دام يضحك ولا يثافي الذوق او طبيعة السياق ... ولكن روح الدعابة تتحكم في شخصيات اوزيورن اكثر من تحكم هذه التسخصيات في الدعاية ومعنى ذلك ان للسخصية كامل الحرية في سرد أي حكاية طريفة مضحكة .

والنكت ذاتها مهمة جدا بالنسبة لأوزبورن ، فسرحية « المسلى » مثلا تدور حول شخصية رئيسية نترقع ان نسمع منها النكتة تلو النكتة .. ونلمح نفس الظاهرة في تمثيلية « تحت الفطاء العادى » وإن كان المؤلف لم يصب في هذه ما اصاب في « المسلى » من نجاح ... استمع اليه يقول في آخر مشهد من مشاهد « الميوزيك هول » في المسرحية :

« بين الكواليس شخص يحصل » خطافا « او »
 صنارة « ... انت تعرف ذلك .. دون شك .. انه يقف هناك .. حيث استطيع ان اراه .. انه لا شك جابي الشرائب »

وتبعد هذا الاتجاء في جميع مسرحيات او زبورن اللهم الا في مسرحية « لوثر » لان طبيعتها الدينية لا تناسب التكت .. فأى محاولة من هذا النوع تبدو فيها عقيصة نابية تنفر الذوق السليم .

لا يعتبر او زبورن من ناحية الصنعة المسرحية و في التأليف المسرحى مؤلفا من النوع التقليدى فحسب ، بل النا نراه \_ من ناحية \_ كاتبا بدائيا كذلك .. فهو مشلا يبدأ مسرحيته وعلى خشبة المسرح ثلاثة من المشلين ، ثم يدخل اثنان اثناء الحوار ، بدلا من ان يستغل وقع يدخل كل ممثل من الثلاثة على حدة ، مما يعزز الجو للدرامى عادة ... ولعل او زبورن يلجأ الى ذلك عامدا ليوفر على نفسه عناء كتابة بدء الحوار بين الشخصيات للوجودة على المسرح فعلا .. ولسنا نسوق ذلك لا هميته لوكن نذكره لمجرد الدلالة على ان او زبورن يتعمد على ..

الموتولوجات ، بدلا من الحبوار ، ال حد بعيد ليحتفظ للمسرحية بحيويتها .

#### ماذا وراء المونولوج

وعا يميز كتابات ازبورن كذلك انه يعطف على بطل قصته ويرعاء إلى حد انه يخضع له يقية الشخصيات دون ان يسمع لها بمقاومته او معارضته .. وهو بهذا يقلل من قرص الصراع الدراسي ، رغم انسا نفتسرض ان الغضب هو المحرك والدافع الى الكتابة وانه هو المذي يوحى بالهجوم على الدنيا الحديثة وتقدها ، تلك المدنيا استي يقول « جيمي بورتر » عنها انها تفتقد المثل التي تستأهل ان نموت في سبيل الدفاع عنها .... وعلى الرغم من ان الهجوم على الدنيا الحديثة يقتضي مقارنتها من ان الهجوم على الدنيا الحديثة يقتضي مقارنتها اوزيورن من تناقض .. فاننا نجمد ان اوزيورن من مناقض .. فاننا نجمد ان اوزيورن ومن كنابات يستعرض في حنين ، لا في غضب ، العصر الادواردي ، وما كان فيه من استقرار ورضا ، بينا يهاجم الماضي يكل غضب في اي سياق آخر ....

وبعد مرور خس سنوات على ظهور مسرحية « انظر خلقك في غضب » بدأ النساس يتساءلون عيا اذا كان اوزبورن قد استنفد جميع قدراته وامكانياته الدرامية ، وعيا اذا كانت جعبته قد فرغ ما فيها من تمثليليات ، ولكنه سرعان ما طلع على الناس بسرحية « ادلة غير مقبولة » فأجع النقاد لتوهم على انها خير ماكتب .

ولقد وجد او زبورن في مادة هذه المسرحية حلا لمعظم ما كان يواجه من مشكلات كانت من قبل تعقد كتاباته ، ومن هذه مشكلة الحوار التي كان يواجهها دائها فيضطر الى الاستفادة بالمونولوج الذي اتسم عنده بقوة خطابية هاتلة وروح فكاهة منعشة .. ولكن المونولوج الطوب يصعب استعاله في الداراما دائها ، ففي « انظر خلفك ... » يفيض « جيمي » بالمونولوج تلو المونولوج ، بينا يستمع غيره من شخصيات المسرحية لما يقول .

وتنكشف لاوزبورن في مسرحية « أدلسة غير مقبولة » حقيقة كانت تخفى عليه وهي ان مصدر ما يلقى من صعوبة في ربط الشخصيات بعضها ببعض ،

هو الامر الذي يقلقه وجمه ، وهو عدم اتصال التاس بعضهم ببعض . ونرى في د أدلة غير مقبولة » مدى وضوح روية اوزبورن وحدتها .. فآلام البطل د يسل ميتلاند » وعذابه تصدر عن ادراكه التدريجي لما بينه وبين علله من قرقة .. فهو محام في الاربعين من عمره ، يمارس من القانون ناحية لا ترتفع فوق الشبهات ـ وهي قضايا الطلاق ـ له زوجة ، وبنت واحدة وخليلة ، وهو على وشك ان الدنيا كلها تضمر له العداء وتتآمر على تجاهل ان الدنيا كلها تضمر له العداء وتتآمر على تجاهل وجوده ... اصدقاؤه يجمعون على هجره والبعد عنه ، والناس تقطع مكالماتها التلفونية معه قبل نهايتها ـ او وكنات يقال اليه ـ وموظفو مكتبه جملون شأنه ، وزباتته لا يعملون بشورته ، وبنته اذا زارته وققت صامتة وهو يحدر ... فاذا صمت هو ، رحلت هي عنه دون ان تنطق بكلمة واحدة ...

هكذا تبين اوزبورن ان الناس لا يستمعون لاحد وخاصة من يلزمهم الاصغاء اليه .. والعكس هو الوضع على المسرح لان اشتراكتا بخيالنا ومجرد استاعنا لا يشركنا فورا في دنيا الحركة التي تجرى ... فواجبنا هو ان نسمع لا ان نعمل .. وفذا لا نصدق عيوننا تماما حين نرى ان الناس لا تصغى الى « بل ميتلاند » او تلتفت اليه ، لأن القلق يساورنا حينشذ اذ ندرك مدى اعتادتا على نوايا الغير ومدى استعدادهم لمساعدتنا .

لا تخلو مسرحية ه أدلة غير مقبولة » من بعض هنات .. فأو زبور ن مثلا قد اسهب واطال في عرض كابوس محاكمة ه ميتلاند » .. وكان الاجدى ان يضغط المحاكمة حتى لا يملها المشاهد وحتى لا يميع الرها الدرامي ... ثم اننا لا نستطيع تصديد موضع مشهد « اللواطي » من المسرحية - رغم دقة المشهد وقوته ، فنحن مثلا ندرك ان النساء اللاتي يزرن البطل سعيا وراء الطلاق ، تمثل كل واحدة منهن ناحية من اخلاق زوجة البطل ، حتى لشكاد نعرفها دون ان نراها على المسرح ... لكن ترى الى اي شيء يرمز اللواطي ٢ .

وتكشف هذه المسرحية عن ضعف مونولوجسات اوزيمورن من النماحية الدرامية اذا ما وجهست هذه

المرتولوجات الى شخصية موجودة على المسرح فصلا ..

يدلا من من توجيهها الى الجمهور مباشرة .. كها ان هذه
المسرحية تتميز عن غيرها من مسرحيات او زبورن من
حيث ان شخصياتها لا تظهر في مشهدمن المشاهد ثم
تقتفي يعد ذلك تماما ، ومن حيث ان هذه الشخصيات لا
تتطور عن طريق موتولوجات تكشف عن طبيعة كل

ترى هل هناك رسالة ، غير الرسالة الاجتاعية ، يريد اوزيورن ان يبلغها لجمهوره ؟

ق مقال نشرته له « دكلار يشان » اريد و قال اوزبورن » اريد ان احرك شعور الناس .. اريد ان القنهم دروسا في الشعور والاحساس . ويكنهم بعد ذلك ان يفكروا لحذا نجد أن مسرحياته مشحونة بشعوره الساقر نما يكنها من ترك آثار عميقة ، كتلك الدهشة بورتر » من الجنازة ليجد « اليسون » قد هجرت الدار وما اصاب « نكول وليامسون » من ذعر لما لم يستطع وما اصاب « نكول وليامسون » من ذعر لما لم يستطع كاتب المحامى ان يتحدث معه تليفونيا .... كانت ثورة وجيمى بورتر » على اليسون » في ثورة على الطبقات الحاكمة ... وبكاد « أرشى رايش » عند سياع خبر مقتل ولد ، بكاء على الضحايا العزل الذين يقتلهم جهسل رجال السياسة ..

لقد اراد أو زبور ن اللقى على الناس درسا فى الشعور والاحساس ولكنه لم يكن مستعدا للتعرف على ما يحس الناس به ، ومع ذلك فائنا اذا قيمنا كتابات او زبور ن لوجدنا فى كل مسرحياته ومضات من بريق العبقرية ، دون ان يتحقق لحا استقرار فى الاسلوب او العبقرية ، دون ان يتحقق لحا استقرار فى الاسلوب او والازمات . ولعل فى كراهيته للتقاد ما يعلل كبت قدرته على تقد نفسه ، كيا ان فى كراهيته لمزاجعة ما يكتب ما يعلل ما فى بناء مسرحياته من ضعف يسهل علاجه ... يعلل ما فى بناء مسرحياته من ضعف يسهل علاجه الم ومع كل ذلك فنحن نتطلع في شوق وشغف الى مسرحيته القادسة ، فالحياة فى لندن بدون مسرحياتسه عليسة لا تطاق ...

اوكسفورد - جمال الكتائي

معمد صالح القمودي



جارودى

في حين تواصل اوروبا الفربية جمع شتأتها الاقتـ صادى والسياسي ، ينبري بعض مفكريها ليعلنوا ان زمن المراجعة قد حان؛ وأن ساعة الحساب قد دقت، وأن على التــــارة التــــ شيدت امجادها باستغلال تراث وثروات غيرها ٠٠ ان تعتسرف بانها ليست الاذكى ، ولا الاعلم ولا الاعرف فوق كوكب الارض.

> باريس عاصمة الغن والادب في أورويا الغربية ٠٠٠ حرك ركود حياتها الفكرية مؤخرا ثبار تحددت معالمه • انه ثيار الصحوة وما تتطلبه من شجاعة في مواجهة النفس لانتزاع اوهامها واسقاط اقنعتها وحملها على التواضع فسس التعامل مع الغير .

> بعد قرون من الصلف والتعالى ، جاءت لعظة الصدق ومعها انكماش الغجل وانكسار التدوقهذا اتباصل - ١ - استاذ الادب المقارن في جامعة السربون بعلن بان زمن التعالى الاوروبي قسد انقضى ٥٠ وهذا جارودى - ٢ - يواصل تعريقه بعضارات الامم عبر الاجيال •• وهذا مونتوى ٣ ـ يقدم ترجمة جديدة بالفرنسية لمقدمة ابن خلدون ، مصبوغة بمشاعره النابضة كفرنسي اشهر اسلامهواتغذ اسما جديدا منصور الشافعيء

يقول اتياميل : \_ التمالي القومي هي اورويا ٠٠ فات زمانه وانقضى • لقد ان الاوان الذي يجب ان نتواضع فيه لنعترف بما للشرق علينا من فضل - وان كان غرورنا قد منعنا من ان نفعل ذلك بالامس فلنفعله اليسوم •• ولنسزل غشاوة الصلف التي حجبت عنا روية العقيقة •

هذه اوروبا قد عثرتها الازمات الاقتصادية بعد أن تغلصت الشعوب منسيطرتها الاستعمارية، فكيف تبدو يا ترى لقد شاخت وترهلت : نضبت مواردها ، شع رژقها ، قل نسلها ، وسيطسرت عليها احتكارات تمتص نبض العياة في عروقها-أن لهذه القارة المتهالكة أن تكتشف بأن نهضتها مدينة لنعرب والاتراك والصينيين ٠٠ واناثروتها منهوبة من افريقيا واسيا وامريكا ٠٠ وانها لن تكون بعد اليوم الاقوى والاعظم "

ان لهذه القارة المؤهسوة بثقافتها وعلومها أن
 تعلم بانها نافلة وليست واضعة معلمة ---- وبانها مطورة وليست مكتشفة -

ان لها ان تتعرف على يتابيع الثقافة الشرقية وان تنهل من معينها ، وان تقارن بين الابداعات الانسانية في تواضع لا حجب الرؤية الصحيعة - اما روجية جارودى ، فهو لا يكتقى بالتنبيه كما يفعل زميله ، بل يدفع الكتاب تلو الكتاب ليكشف عن العضارات الانسانية عبر الاجيال ، وليقنع الاوروبيين بضرورة التعاور مع الامم الاخسرى للاستفادة من ابداعاتها ، وللتعرف على قيمها • لقد صدر لهمؤخرا كتاب بعنوان كيف صار الانسان لقد صدر لهمؤخرا كتاب بعنوان كيف صار الانسان

لقد صدر للموخرا تتابيعتوان يمصار الاسان بشريا وهو جولة ممتعة بين لقافات الامم هنفها التاكيد على وحدة الانسان رغم اختلاف وتباعد الزمان وغيوم التنافر وحواجز سوء الفهم و ويواصل جارودي مسيرته اذ يعد حاليا كتابا عن التصوف الاسلامي وهو لا يغفي اعجابه بالحضارة العربية الاسلامية ونظامها الشامل الذي يجمع الدنيسا والدين -

هذا التيار الفكرى الذى حرك ركود العياة الثقافية في ياريس مؤخرا يعيد الى الانهان كتابات فرانتس فانون (٤) الطبيب النفساني الذى انضم الى جبهة التعرير الوطني الجزائرية وساندها

يفكره رغم ارهاب الاستعمار الفرنسي •

يقول فانون في كتاب ( المدبون في الارض )
وهو آخر كتاب صدر له قبل وفاته ، فنال به شهرة
واسعة --- يقول : \_ لقد فرض العنف على
شعوب العالم الثالث حتى صار المواطن فيها لا
يدخل المجتمع الانساني الا اذا اقتعمه يقوة السلاح،
ثم يوجه فانون نداء المشهور الى شعوب العالم

يا ايها المعدبون في الارض • أخرجوا صن الظلمات الى النور • الفجر الوليد يجب الإيلقانا مسلحين بالصلابة والفطنة والعرم • فلنستزع الاوهام التي قيدنا بها الاستعمار الاوروبي • أن

اوروبا تتعدث عن الانسانية وهي تستعبد الانسان انجازاتها التقنية ٠٠ لن تبهرنا ولن تفقدنا ورثنا نعن لن تقلد اوروبا ٠٠ علينا ان تربي الانسان الكامل الذي فشلت اوروبا هي تربيته ، علينا ان نستعدث نظاما يحفظ للانسان توازنه ولا يتعرف يقطرته ٠

تری ۰۰۰۰

ابة اتجاهات سيتخذها هذا التيار الفـــكرى الجديد ؟

A من يدعم الإناسة (۵) وهو علم ببحث في اصل الجنس البشرى وتطوره واعراقه وعاداته ومعتقداته --- مثلما حدث عندما دعا روسسو (٦) الى الاهتمام بدراسة الإنسان القطرى لانه اطيب من الإنسان الذي افسدته حضارة القري فاستقل الاستعمار القربي دعوته اذ حول علم السلالة (٧) وهو علم ببحث في اصول السلالات البشرية ، الى أساليب لاستعباد الشعوب وتهب ثرواتها -

ام انه سيطرح التعصب والعقد ، وسيقبل على دراسة العضارات الاخرى بقلب مفتوح وصولا الى العقيقة ؟

واذا ما فعل ذلك - و فانه حتما سيتوقف طويلا امام الآيات القرانية التالية : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجملناكم شعوبا وقيائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم -ان الله عليم خبير » ( العجرات - ١٣ ) -

× وعندها \*\*\*\*

سيكشف رواد هذا التيار الفكرى الجديد أن مؤسس علم الإناسة ليس روسو أو موس (A) وأنما هو الله جل جلاله في كتابه المزيز -- وانهم لن يصلوا الى علم نافع حتى يستوعبوا هذه الإيات الكريمة التي تفتح أرحب الإفساق للتعاون بين البشر في ظل الاحترام المتبادل ، والتعاون المثمر النابع من التقوى -

باريس \_ معمد صالح القمودي

<sup>(1)</sup> Etiemble - Retours du monde.

<sup>(2)—</sup> Roger Garoudy — Comment l'homn e devint humain.
(3)— Vincent Monteil — Discours de l'histoire universelle.

<sup>(4)</sup> Frantz Fanon - Les damnés de la terre.

<sup>(5)—</sup> Anthropologie.

<sup>(6)</sup> Jean-Jacques Rousseau - Du Contrat social.

<sup>(7)—</sup> Ethnologie.

<sup>(8)—</sup> Marcel Mauss — Sociologie et Anthropologie.

رسالة روسا

# قصائد باللغنه الايطالية فارت بجائزة سان فالنيسو

### يقلم : الدكتور عيسى الناعوري الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأردني

في منتصف عام ١٩٧٨ تلقيت دعوة للاشتراك في مسابقة شعرية تجري في الطالبا كل سنة \_ منذ عشر سنوات \_ للفوز بجائزة ( سان فالنتينو ) . والجوائز الأدبية في الطالبا أكثر من أن تحصى ، وفي كل سنة يتبارى الناشرون والكتاب للفوز بها ، وتعقد لها لجان التحكيم ، وتشتغل بها الصحافة وكل وسائل الاعلام الأخرى . وهي في الواقع من الوسائل الناجحة في تشجيع ألحركة الأدبية وزيادة اقبال الجهاهير على القراءة . وجائزة سان فالنتينو ذات فروع : للقصة وللشعر ، وللمنشور وغير المنشور من الشعر والقصة ؛ والجانب الشعري منها كان لهذا العام يختص بالحب \_ حب الانسان عامة ، وحب المرأة كذلك . وعلى الرغم من أن هذه الجائزة لا يرافقها أي مبلغ نقدى ، كالكثير غيرها من الجوائز ، فان الاقبال عليها يتنزايد من عام الى عام . وقد علمت أن عدد المتسابقين لها هذه المرة قد وصل الى نحو أربعيائة شاعر وشاعرة من الإيطاليين .

وأتا لدى مجموعة من القصائد كتبتها باللغسة الإيطالية خلال الأعوام الأخيرة ، وتبلغ خسا وثلاثين التصيدة قصيرة على طريقة الشعر الغربي الذي عمل المقصر في الغالب م فرأيت أن أبعث بهذه المجموعة للمسابقة ، استجابة للدعوة ، وان لم يكن في أمل كثير في الفوز بين مئات الايطاليين المتقدمين للمسابقة ، وهم أبناء اللغة ، وأنا غريب عنها .

وبعد نحو شهر تلقيت من سكرتيرية اللجنة المشرقة على الجائزة اشعارا بوصول المجموعة مشفوعا بتمنيات النجاح . وفي مطلع هذا العام ، ١٩٧٩ ، تلقيت رسالة تهنئة من سكرتيرية اللجنة ، مع قرار لجنة التحكيم القاضي بنحي ( جائزة خاصة لأحسن شاعر أجنبي باللغة الايطالية ) .

وكان موعد تسليم الجوائيز للقائيزين هو الحادي

والعشرين من شهر —ان الماضي . ولم أقحكن من المحضور بنقى لتسلم الجائزة ، فكتبت الى صديقين لي في روما لكي ينوبا عني بحضور الاحتفال وتسلم الجائزة : وهذان الصديقان هما : المستشار الثقافي في السفارة الاردنية السيد سليم الريضي ، والدكتور فتحي مقبول ، مدير المركز الثقافي العربي في روما ، وأحد مدرسي اللغة العربية في المهد الجامعي الشرقي في نابولي .

وحضر الدكتور فتحي مقبول الاحتفال ، وألقي قيه كلمة نبابة عني ، وتسلم الجائزة باسمي . والجائزة عبارة عن كأس فضية كبيرة الحجم ، تقوم على قاعدة من الرخام الابيض الجميل ، ومعها ميدالية ذهبية ، ويراءة تقدير من لجنة التحكيم ، وكتاب يشتمل على قصيدة واحدة لكل واحدة من الشعراء الذين اشتمركوا في المسابقة . ويقول الدكتور مقبول في رسالته التي وصلت مع الجائزة ان الجمهور الذي حضر الاحتفال كان يزيد عن خسائه شخص ، مما يدل على الاهتام الذي تتمتع به هذه الجائزة .

لقد سبق أن نشرت الصحف والمجلات العربية نبأ قوزي بهذه الجائزة \_ وهو ثاني جائزة أدبية ايطالية أقه ز بها ، وكانت الأولى جائزة ( البحر المتوسط الثقافية ) من بالبرمو سنة ١٩٧٦ ، ونالها معي من العرب الشاعر نزار قباني ، والكاتب الليبي الصديق خليفة التليبي ، ومع الجائزة مبلغ من المال لكل واحد ممن نالوا الجائزة . وهي الجائزة عينها التي فاز بها توفيق الحكيم عام ١٩٧٧ ، فازت بها الشاعرة فدوى طوفان سنة ١٩٧٨ \_

ولقد طلب الي كثير من الاضوة الادباء في الاردن والبلاد العربية أن أترجم هم بعضا من قصائدي الإيطالية الفائزة بجائزة سان فالتنيسو، لكي يقرأوها باللغة العربية. وها أنا أقدم لهم بعضها نشرا باللغة العربية حسب رغبتهم.

۱ ـ رغائب

ان كنت ، يا أخي ، ترغب في أن تكون بحق أهلا لأشعة الشمس ،

رلعبير الأزهار والورود ،
وضحكات الحدائق والحقول ،
وخرير الجداول والأنهار ،
وللسلام والهدوه
على الشواطيء والجبال ؛
وان كنت تود أن تنعم مطمئنا
بأفراح الحباة ،
ففكر في أن الجميع كذلك يرغون
في الأمور عينها التي تريدها أنت
والتي تفكر أنت نفسك
في امتلاكها .

۲ \_ اللاجيء

مهانته

اللاجيء هو انسان مهان ، انسان طعن في كرامته ،

ولكي ينتقم لنفسه من الظلم يفعل كل شيء ليجعل الجميع أيضا يحسسون بمشل

ويشعرون بمثل مذلته .

اللاجيء انسان فقد كل شيء . ولهذا

يفعل كل ما بوسعه ليجعل الآخرين أيضاً يفقدون مثله كل شيء .

> اللأجيء انسان . وهو ككل الناس حين يفقد بيته ووطئه ووسائل عيشه يفقد حتى الاحساس نحو الانسانية بأسرها . ونتيجة لذلك يصبح عدوا للجميع .

1

العربي \_ العدد ٢٥١ \_ اكتوبر ١٩٧٩

ولكل ما هو انساني .

. . .

بالمحبة والعدالة وحدهما يستطيع اللاجيء أن يسترد كرامته ويسترد حبه للأخرين .

. . .

٣ ـ وطن عام لاذا تخترعون الصواريخ ووسائل الموت والدمار الأخرى ؟ لاذا تقيمون الحواجز والحدود لتفرقوا بين التاس وبين الاقطار ؟ ارفعوا بدلا من ذلك أعلام السلام والتقة المتبادلة ، والاخاء ، اخترعوا بدلا من ذلك وسائل عامة للسعادة والرخاء والحب بين البشر والحب

فراشات ربیع
 من کل لون وسحر
 علی خدیك .
 وفي عینیك
 یضحك الربیع
 وترفرف أجنحة ذهبیة
 من ألف فراشة .

وطنا عاما وسعيدا لبنى الانسان أجمين .

۵ ــ ورود و برکات
 من کان فی وسعه أن بغرس

نبتة شوكية ، ففي وسعه كذلك أن يغرس حديقة أزهار وورودشذية .

. . .

من كان قادرا على أن يلعن ويشتم فهو قادر كذلك على أن يبارك وأن يخلق البهجة في حياة الآخرين .

. .

طوبي للذي ،

يدلا من أن يغرس الشوك ،

وبدلا من أن يلعن ويستم ،

يفرح بأن يغرس

حداثق أزهار وورود ،

ولا يعرف

غير أن يبارك ، ويخلق البهجة

في حياة الآخرين !

٦- غناء وعبير العندليب ذو الحنجرة الذهبية قبل شروق الشمس بلقي على « صباح الحبير » ، وفي حنجرته الصغيرة تفرغر عذبة ألف أغنية حب .

وأنت يا حبيبتي تستيقظين مع الشمس وعلى شفتيك ابتسامة حلوة ، ثم تدنين مني ، ويقبلة منك تعطينتي أعذب ما في الصباح من شذى عابق ، وتأتى الى « صباح الخير » من حنجرتك

عذبة هامسة أبى وأمى والمجتمع المدرك ، كأحل ما بكون غناء العندليب ا وكذلك أذرع الحب والحنان ا ٧ \_ فتاة \_ صبرا ، أيها الطفل ، صبرا هنيئا لك يا فتاتي ، فستنمو يوما ، فأنت كزهرة الربيع وتصبح قويا ، صلب العود لم يكلل الثلج رأسك بعد وستقهر الاسى ولا أصاب قلبك الدائم الدفء . وستخلق من جديد ا وأما أنا فأحس ١٠ \_ السنديانة بكل برزدة الثلج كم من عقود وأرى فم الهاوية الرهيب سقطت ستة يفغر لى شدقيه بشراهة عند أقدام هذه السندبانة المنفردة ليبتلمني في أعياقه ا التي تقف في قلب الصحراء ونظل قوية عالية ٨ ــ شيخوخة ولا تنى تزداد شبابا ! اغتبطي يا صديقتي ، فأنت ما زلت شابة وجميلة ، أنها بخضرة أوراقها فلهاذا تشعرين بالشيخوخة والوحشة ؟ تستقبل في حضنها طيور السهاء ، ما دمت قادرة على أن تحيى وفي ظل أغصانها الوارف فأنت دائها شاية تستضيف وحوش الفلا وأنت دائها زهرة مثلها تستضيف تفوح بأشهى العبير ا المتنزهين المرحين وعابرى الصحراء ١ \_ فاقة الذين بمضون تحت أشعة الشمس المحترقة \_ هذه الخرق البالية منهوكين ، والعرق يتصبب منهم . من مزق لك أياها أيها الطفل ؟ \_ الشقاء : الفاقة ! هنيثا لك يا سنديانة الصحراء . - أأنت بنيم أيها الطفل ؟ فأنت لا تعرفين الشكوى من الوحدة \_ نعم ، رغم أن لي أبا وأما ! ولا من الشيخوخة ! \_ هل هجرك أبوك وأمك ؟ الدكتور عيسى الناعوري ـ لقد هجرني الجميع:



# لابدمن صيغة توائم بين البيت والمذير

# 



بقلم : محمود محمود

حينا يتحدث الباحثون عن التربية لا نجد بينهم خلاقا كبيرا فيا يعنون بها ، حتى انهم ليكادون ان يستغنوا عن تعريفها نظرا لاجماع الرأي في معناها . والتربية التي اعنيها في هذا المقال بالذات هي ذلك النظام الذي الفناه من تقسيم النش الى مجموعات من الاعهار واختصاص كل مجموعة بحرطة من مراحل التعليم لها معلموها ومناهجها ووسائلها وكتبها وطرقها في التقييم ، ومهها اختلفت الطرق والوسائل فمها لا مشاحة قيه ان الكتاب والكلمة المكتوبة هي اهم الوسائل في نقل المعرفة .

وليس الامر كذلك حينا نتحدت عن الثقافة . هنا يختلف المقصود بهذا اللفط . في الدراسات الانثروبولوجية الانسانية يعني به الباحثون غطا شاملا من أغاط الحياة في مجتمع من المجتمعات ، واسلوبا خاصا من اساليب العيش . ومن مظاهر الثقافة بهذا المعنى النظم الاجتاعية والسياسية ، واسياب التعاون او التنافس بين الافراد ، وما بعده الناس حلال وما يعدونه حراما ، ما يخجئون منه وما يفخرون به ، وطقوسهم الدينية ومقدساتهم وشعائرهم . وطبيعي ان تكون

الطريقة التي يسلكها الكبار في تنشئة الصغار من اهم سيات الثقاقة بهذا المعنى . ولا تستطيع في هذا المجال ان نظي ثقافة على اخرى ، وان نضع سلم للقيم نقسم الثقافات المختلفة وفقا له فليست هناك ثقافة أفضل من غيرها ، هذا اسلوبك في العيش وهذا اسلوبي ، وكل ميسر لما خلق له .

وتستخدم « الثقافة » كذلك بمعنى آخر ، وذلك حينا نقصد بها مجموعة من المعارف والمهارات والمشاعر يتميز بها فرد عن آخر ، ويرى فيها المجتمع قيمة اعلى وقدرا

اكبر. والمدارس تأخذ بهذا المعنى فتنتقي من المضاهم والمرضوعات ما تخضع له الطالب لكي يصبح مثقفا مهذبا ، يختلف يثقافته هذه عن عامة الناس ولعل هذا المعنى هو الذي اشار اليه مايثو أرنولد عن الثقافة حين قال في تعريفها و انها خير ما فكر فيه الانسان وعيسر عنه » .

### عن الثقافة الشعبية

وهناك معنى للثقافة يقع وسطا بين هذا وذاك ، وهو يتخبر مجالات معينة يعدها من الثقافة ، ولكته لا يفاوت بينها في القيم ، فالموسيقى الشعبية وسمفونيات بيتهوفن مثلا كلاهيا من اصور الثقافة ، ولا تفضل احداها الاخرى ، لأن الموسيقى يعامة تلعب دورا هاما في حياة الاتسان . والرياضة البدنية كرياضة الذهن سواء بسواء لأن الرياضة عموما من الشاطات البشرية الأثيرة . والفكر والعمل سيان إذ لا غنى للمرء عن هذا أو ذاك . التقافة أذن مجموعة مختارة من النشاطات البشرية ولا فرع من فروع المعرفة أو العمل قيمة أعلى . هذا المعنى للتقافة هو الذي اخذ به ج . هـ بانسوك احد اساتدة التربية المعاصرين في بريطانيا .

والتفافة باي معنى من المعاني قا اثر عميق في حياة الناس ، فهي التي تمدنا بوجهات النظر اني هذا العالم الذي نعيش فيه . ولنضرب لذلك مثلا : كان الانسان في الماضي ينظر الى الظواهر الطبيعية نظرة تختلف عن انسان العصر الحاضر ، فاذا رعدت السهاء مثلا كان ذلك دليلا على غضب الآلمة ، اما الرعد عندنا فهو تتيجة لارصة لتوافر بعض العوامل الطبيعية ، ولم تعد تخشاء كها كان يغمل آباؤنا الاوائل . نحن تعتمد على التقسير العلمي وم على الوهم والحرافة ، غير ان شيئا من ثقافة الماضي لا يزال يسرى في دمائنا ويندس في شعورنا .

والتربية الصحيحة هي التي تنقل العلم الحديث الى الطالب وتبني في الوقت نفسه على ما في تراث امته من خبر وفضيلة ، وتخلق من القديم والجديد مزيجا مؤتلفا لا برى الى انفصام الشخصية او حبرة المتعلم .

وجدير بنا في هذا الصدد ان نذكر ان الثقافة كانت الى عهد قريب تستند الى مضمون الكتب من ناحية والى العرف والتقاليد من ناحية اخرى ، الطبقة العليا من الشعب تأخذ بما تحتويه الكتب , وعامة الشعب تتشبث بالقول المتداول والرأى الشائع . ولقد كانت هذه الثقافة الشعبية قيمتها الكبرى ، وبخاصة في القرى وقبل ان يتجمع الناس في المدن الصناعية ، فكان الفلاح الساذج يعيش بمقتضاها بغير تناقض ويجابه بها قسوة البيشة وخشونة العيش يشي من المرح وكثير من الشجاعة في اطار هذه الثقافة الشعبية التي لا تعرف الكشاب والمكتوب كانت تتنوع قدرات الافراد ، ولم يكن هناك نظام تعليمي عام نقيس بعياره القدرات فنكل الى فئة المتعلمين في المدارس ممارسة الادارة والمهن الرفيقة ، ونستبقى لغير المتعلمين حتسى ان كانسوا من ذوي الكفاءات .. الحرف اليدوية والاعمال الخشنة . ولم تكن المعرفة وقفا على من يلتحق بالمدارس ويقرأ الكتماب. وانما هي صفة لمن يثبت الجدارة في العمل ويؤتى الحكمة في الرأى بغض النظر عن خضوعه لنظام تعليمي معين . وقد روى لنا التاريخ قصصا مثيرة عن بطولات قام بها افراد أميون لا يقرأون ولا يكنبون ، واعيال فنية رائعة أداها رجال ذوو خيرات عملية وتجارب مباشرة مع مواد الطبيعة بشتى صورها . وقد برز من بينهم الحكماء والشعراء من ذوى الرؤى الواضحة والخيال البديع هؤلاء كانوا يستمدون ثقافتهم من التضاليد الموروثمة التمي تنتقل بالرواية من جيل الى جيل . يتلقاهـا ويضيف اليها جديدا من وهيه ألله القدرة على الابتكار.

# بين الاصالة والتجديد

ولا احب ان استرسل في الاطراء على هذه التقافة الشغوية العضوية فأعطيها قدرا فرق قدرها متأثيرا بالعاطفة وتقديس الماضي ، ولكني في الرقت عينه لا احب ان أحط من شأنها او انتقص من قيمتها . ويكفي ان يكون الايمان بالدين اهم عناصر هذه الثقافة ، ولا اقول ذلك تعصبا وانما اقوله لان الانسان لا يعيش مطمئنا الا اذا كانت له فلسفة للحياة تحدد الغرض منها وتكسيها معنى وتجعل لها هدفا ، كيا تحدد طريقة تعامله

مع غيره من افراد المجتمع على اسس يقتنع بها الجميع . وليس كالدين ، أصر يؤدي كل هذه الاغراض ، على الرغم ما كانت تشويه احيانا من خرافة ، وعلى الرغم من ان بعض الحكام كانوا في بعض العصور يتخذونه وسيلة لتحقيق اغراضهم الشخصية وغمط الناس حقرقهم بل وتعريضهم للاضطهاد في بعض الاحيان .

وحيها نشيد بالثقافة الشعبية لا يفوتنا انها كانت تدعو الى الالتزام بقواعد معينة من السلوك يتنافي مع ما نبتفيه من تحرير الفكر وهذا التعارض بسين الأصالة والتجديد يقتضينا ان نبحث عن صيغة للتوفيق بينهها لنكفل للانسان الاتزان المطلوب ، وذلك بأن نبني الجديد على اساس من القديم وفي هذا يقول الناقد الانجليزي المعاصر س إليوت و ان الفن الرقيع يجب ان يكون تهذيبا للفن الشعبي ولا يقف منه موقف المعارضة ». وقد كان شكسير يرجع الى الاساطير القديمة ويخرجها في ثوب جديد يتمثل في مسرحيات، الخالدة . ومن مزايا الثقافة القديمة انها موحدة الى حد كبير ، لا طبقية فيها . وليس كذلك الامر في هذه الايام ، فهناك طبقية ثقافية ملحوظة تشيع البغضاء بين الافراد : ولعل اشد ما تصم يه الانسان ان تتهمه في ذوقه ، ومما زاد من حدة هذه الفوارق الطبقية حركة التصنيع والانتقال من البريف الى الحضر ، وهي الحركة التي ظهرت بوادرها في أوربا في القرن التاسع عشر ، واخذت في الانتشار حتى اصببت بها بلادنا اخيرا .

# في رحلة التحول

ما هي الأثار الثقافية التي ترتبت على التحول من الصناعات الريفية الى التصنيع الآلي على نطاق واسع ؟

كان صاحب الحرفة البدوية ينتقي بنفسه المادة التي يشكلها من حديد او خسب او صلصال او غير ذلك ، وكان يقوم بأثر عمليات التشكيل بتصميم وجهد يده ، يحدد لنفسه مواعيد العسل ، ويطبع انتاجه بطابعه الشخصي ، ويراه في صورته النهائية ويحس مسئوليته عن قيمته الفنية . كل ذلك كان يتم باتصاله المباشر بكل خطوة من خطوات العسل ، يستخدم حواسه بكل خطوة من خطوات العسل ، يستخدم حواسه

الحس ، السنع واليصرو القوق واللسى والشم ، وينهم بيذه المارسة المباشرة .

وكان لذلك بطبية الحال اثر في التربية ، فالصبي الذي يتدرب على عمل من الاعبال يكتسب المرفة والمهارة بطريقة تكاد ان تكون لا شعورية بحتة .

وقد غيرت الصناعة الآلية الحديدة هذا الاسلوب . ورجا وفرت للناشي مستوى اعلى من العيش ، وصحة بدنية اقضل ، وفراغا اطول ، ولكتها امعنت في الفصل بين الحياة الحاصة والحياة العامة ، بين البيت والعمل ، واخضحت الطالب لدقات الساعة ورنين الناقوس او الصفارة ، وتفيرت العلاقات البدية ، وامسي ساخطا على الحياة بعد ان كان راضيا بها كل البرضي . واتسعت الفاعل وصاحب العمل ، وكأن العامل سلعة من السلع او جزءا من آلة ، وتكونت التقابات تطالب للعامل يزيد من الاجر ومنزيد من الراحة ، والخدنت المساومة لذلك سبيلا ، لان المسئولية الاجتاعية انقضي عهدها وولى . والحجهت التبريية نحو تزويد الطلاب بالتقافات النظرية ، ولم يدخل العمل في صلب العملية التربوية فقد العامل الناشي مهارته الصناعية التي لا غنى له أو للمجتمع عنها .

ومن الوجهه التربوية لعمل اهم ما ترتب على
التقيرات الاقتصادية والاجتاعية التي نجمت عن حركة
التصنيع هو تلك التجربة الفذة في تاريخ الانسان ، وهي
انشاء نظام تربوي يكفل التعليم للجميع ولسنا ننكر ان
كل مجتمع من المجتمعات كانت له وسائله في تربية
الصغار ، سواء كان ذلك بجهد من الآباء ام بتمدريب
يتولاه كبار العاملين . ولكن هذا الذي كان يحدث لم
يكن نظاما ثابتا وحقا شرعيا ترعاء الدولة ، ولم يكن
مرجها بالضرورة الى تعليم القراءة والكتابة .

وما دعا كذلك الى تعيم التعليم على اساس معرفة القراءة والكتابة انتشار الديقراطية التي تقتضي الناخب ان يكون على دراية بما يقدمه المرشحون من برامج سياسية واقتصادية ، غير ان الحافز على تعليم الجميع هو انشاء المصانع التي كانت تتطلب من العاملين فيها المقدرة على فهم الارشادات التي تتعلق بتسيير الآلات التي يقومون على ادارتها . وقد كان من مستازمات تجمع

الناس في المدن المجاد الوسائس التمي تؤدي ألى سرعة الاتصال بنشر الاتباء والاخبار مكتوبة وتوزيعها حتى يكن للمعنيين قراءتها وادراكها .

وانتهى امر تيسير التعليم للجميع الى جعله الزاميا بحيث يصبح واجبا بعد ان كان حقا . ولم يكن من المهم ان يتقن المتعلم القراءة والكتابة وانحا كان يكفي ان يفك رموز الكتابة وبدرك من مغزاها بقدر طاقته .

# النوع لم يتقدم

ومن هنا نجد ان التعليم انتشر كياً دون ان يرتقي نوعا ، وظن القانمون عليه ان الاتصال بالقراءة يغنمي عن الاتصال المباشر .

وفي بداية تعميم التعليم الابتدائي كان معنى التعليم رفع مستوى العامة الى مستوى الطبقة العليا ، فكانت الثقافة التي تقدمها المدرسة منقطعة الصلة بالحياة وبالعمل ، وكل ما تهسدف اليه ان يتحسدث المتعلمون من الطبقات الدنيا بما يتحدث به ابناء الطبقة الرفيعة بفض النظر عن التقاليد التسعيبة او ممارسة الحرف اليدوية فاذا اختارت المدرسة على سبيل المشال الفاتي او اناشيد يرتلها الطلاب كانت من الأدب القديم الذي لا يتصل بحياتهم ، ولم تكن من تلك الاغاني والختائي التقالي والتاء الصل .

والثقافة اذن التي كانت تفرضها المدرسة الابتدائية على الطلاب ثقافة غريبة عن بيئتهم ، لا قس شيئا من كيانهم ، ولا يستطيعون مواصلتها في حياتهم بعد انتهاء الدراسة . ومن ثم رأى كثير من المفكرين أن المدرسة الابتدائية التي لا تعلم الثقافة المحلية مدرسة فاشلة لانها تهتم بالمطهر دون الجوهر وتحلول أن تثقف العقل وتهمل الغريزة .

ثم أليس الكتاب هو المحور الذي يدور حوله التعليم في المدرسة ؟ اننا لا ننكر قيمة الكتاب في نقل المعرفة ، ولكنا يجب ايضا الا نبالغ في هذه القيمة . الم نقم حضارات انسانية بأسرها دون أن يكون الكتاب عهادها ؟ أن عملية القراءة معناها علاقمة خاصة بين

القارى والمقروء ، علاقة تؤدى به الى اعتزال المجتمع وتركيز الذهن في الرموز التي يسعى الى ادراك ما ترمي اليه ، ولا يمكن أن تبلغ القراءة مبلغ الاستاع وتسادل الحديث. لأن الكلمة المنطوقة تقتضى اتصالا اجتاعبا على الاقل بين فردين ، وتحمل نفيا يضيف الى المعنسي العام شيئا كثيرا ، كالسؤال او التعجب او التاكيد او الملل او السخرية او غير ذلك من الانفعالات . الكلمة المنطوقة لها رنبين قد يسلاً اركان المكان ، اسا الكلسة المكتوبة فلا أثر لها الا على العين ومنها تنتقل الى الذهن لتفسيرها ولا يفيد منها الا قارتها ، اما الكلمة المنطوقة فتأثيرها على السمع ، وقد يكون السامعون جماعة وليس فردا واحدا . ومؤدى ذلك ان الكلام يثير انفعالات نفسية تعجز عن اثارتها الكتابة ، وكلنا يعلم ان الصمت ملازم للقراءة ، وهو من شروط المكتبات وقاعات المطالعة ، مما يجعل القاري منطويا على نفسه لا يتبسط مع الناس ولا مخالطهم . وعلى ذلك فالكتاب قد يدعو قارئه الى التأمل والتفكير ، ولكنه على الرغم من ذلك - لا يمكن أن يؤدى ما يؤديه الاتصال الاجتاعيي . ولعسل ذلك هو ما حدا بواحد من كبار المفكرين والادباء في العصر الحاضر - وهو د هـ . لورنس - ان يقول :

ه ان الجهاهير العريضة لا ينبغي لها قط أن تتعلم
 الفراءة والكتابة » .

اي ان لورنس وامثالسه لا يؤمنسون بديقسراطبة التعليم ، ليس حطا من شأن الجهاهير ولكن حفاظا على تقاليدهم وكيانهم ، وقد كانسوا بالعقائد والاساطسير ويمختلف الفنون وبالماط السلوك الموروثة يفهمون الحياة ويفسرون لغزها ويمارسون العيش في غير ما حيرة او قلق ، يقول لورنس عن جيل والده ؛

ويفسرون لفزها ويمارسون العيش في غير حيرة أو قلق. لقد كسان لورانس يرى المدرسة بتطامها الذي نشأت عليه شرا مستطيرا . على الاقبل بالنسبة للميال الكلاحين . المدرسة تتقل الى الطلاب الافكار المجردة ، وهي لا تتلام مع استعداداتهم الطبيعية ، . ومواد الدراسة لا تكفي حلا لمشكلة الحياة .

و في هذه الصيحة التي تادى بها لورنس نجد لب

مشكلة التعليم ، وهي التعارض بين ما تقدمه المدرسة وما يمارسه الطلاب في الحياة . ونحن ليس بوسعنا ان نحرم صغارنا من الثروة التي تقوم عليها مدنية اساسها المعرفة المدونة . ان ذلك يتناقى مع العدالة الاجتاعية التي تنادي بها اليوم ، كيا أنه يحرم الطالب من الاتصال بالعالم عن طريق القراءة والكتابة ، وهو اهم وسائل الاتصال في العصر الحديث ولكن هل يحول ذلك دون التعلم كذلك عن طريق المعرفة المباشرة بالحس والمارسة ، وبخاصة بعدما أمنا بأن المدرسة قد فشلت الى حد كبير في أن تزود المتعلم بها يؤثر في حياته المقبلة ، وبأن المدرسة تزوده بثقافة لا تتفق مع الثقافة التي سوف بحياها بعد خروجه من المدرسة ؟

### المدرسة والصحف

والمدرسة - لسوه الحظ - تحاول ان تضوم بمهمتها وتؤدي واجبها في وقت تعددت فيه وسائل الاتصال الاخرى التي تقدم برامج تثقيفية واعلامية وترفيهية تتلقاها الجماهير بشغف شديد نظرا لما تقوم عليه من سبل الاغراء ، ولما اصاب الناس من ملل من ثقافة الكتاب .

ولسنا نزعم أن المدرسة لم يكن لها قبيل وسائيل الاتصبال الحديثة بديل ، فلقد كان هنساك المقهسى واجتاعات الرقص والفناء والاستاع الى القصص ، ولم تستطيع المدرسة أن تصرف النياس عن هذه المصادر المثقافة لأن المدرسة كانت تعتصد على تعليم القراءة الانسانية بين المتعلمين وقد ظهيرت فتة من رجال الصحافة تستفل هذه القدرة الجديدة عند الناس ـ القدرة على فك رموز الكتابة ـ وهي تبغي الكسب ولا تنشد التثقيف ، فاخذت تنشر في الصحف ما يشير المشاعير يفض النظير عن قيمت الادبية ، وتستخدم وسائسل بغض الطباعة الحديثة بمغرباتها في العرض والتصوير ، وأقبل الناس عليها يتشربون بما تقدمه وما تحتويه و يتصرفون الماس عليها يتشربون بما تقدمه وما تحتويه و يتصرفون عن المعرفة الصحيحة فكأن ديمقراطية التعليم ـ مع ظهور الصحافة الرخيصة ـ كانت وبالا على الناس .

ثم كان التقدم التقنى السريع بعد ذلك ، وظهرت

السينا والراديو والتليفزيون ، قاضافت للثقافة ابعادا جديدة تختلف عيا تقدمه الكلمة المطبوعة وتتفوق عليها في الجاذبية والاغراء . ان ظهور هذه الوسائل الكهربائية قد أثر في حياة الانسان العادي بدرجة يتعذر قياسها ، ولكنها قدمت له من غير شك ثقافة اخرى غير ثقافة المدرسة ، ثقافة عامة شعبية وان اختلفت عن الثقافة الفولكلورية القدعة . فلقد كانت هذه الثقافة الاخبرة ... مهما يكن من امرً - ثقافة نابعة من الشعب ، اي ان افراد الشعب هم مبدعوها وهم الذين يتلقونها ويضيفون اليها اشكالا واتماطا جديدة . اما ثقافة الوسائسل الكهربائية فتأتيهم من خارج ، يستهلكونها ولا ينتجونها ، ويقفون منها موقفا سلبيا ، خاضعين لما تمدهم به دور الصحافة وافعلام السينا ومحطمات الاذاعسة . وبوسع هذه المصادر ان تفرز ثقافات ضخمة تنشرها على نطاق واسع وتخضع بها انسان العصر الحديث بما تقدم له من الوان اللهو وصنوف المعرفة التي لا يمارسها المستمع او القاريء او المشاهد ، والتي تنطوي على اخلاقيات ابعد ما تكون عن المثالية المنشودة .

ونجمل ما سبق في ان المشكلة الرئيسية للتربية في القرن العشرين هي ان المناهج المدرسية تهتم بالجانب المعرفي والجانب العقلي اكثر مما تهتم بحاجات الطفل الاساسية الذي يقع مستقبل حياته في المصنع او الحقل او في المحدمة الاجتاعية حيث لا تجديه الدراسات الاكاديمية التي تنقاها في المدرسة ان المناهج المدرسية لا تتعرض الا بالقدر اليسير للخيرة الشقافية التي سوف تعيشها الاخليبة الساحقة من رواد المدارس ، وإذا كانت المناهج الحالية تلاتم فئة قليلة من الناس سوف تحيا حياة الترف او تنقطع للعلم والدراسة النظرية فهي قطعا لا تلائم الاطفال الذين يعيش آباؤهم ثقافة تختلف عن ثقافة المدرسة كل الاختلاف .

وقي هذا الجو من التناقض بين مجتمع المدرسة ومعترك الحياة لا بد لنا من اعادة النظر فيا تقدمه المدرسة لطلابها ـ لابد لنا من المجاد صيفة تواتم بين البيت والمدرسة ، او بسين الثقافة التسعية والتعليم النظامي . ■■

Sage Space



بتقدم الطب والمناية المتزايدة بالشيوخ أصبح المواطنون المتقدمون في السن يؤلفون طبقة خاصة لهما مكانتها في المجتمعات المتحضرة ، فسدس المجتمع البريطاني من المتقاعدين أو المحالين على المماش - ومعنى ذلك أن تعدادهم لا يقل عن تسعة ملايين نسمة وعددهم أخذ في الازدياد ، وأهم ما يعانيه هؤلا، الشعور بالوحدة والانعزال وتدهور المسحة ( وهو أمر طبيعي كلما تقدم الانسان في السنن ) وسوء السكن ، لذلك أصبحت العساجة منعة لقيام مؤحسات تعنى بشؤون هذه الفئة من كل هذه النواحي ، وقد قام ما لا يقل عن خمسين كل هذه النواحي ، وقد قام ما لا يقل عن خمسين الما منطوع في المملكة المتعدة وحدها لموتة أمثال

هؤلاء الواطنين ، فما هي مشكلات المواطنين المتقدمين و السن ؟ انها صحية ومالية و سكنية و عاطفية ، وقد كتبت تقارير وعقدت مؤتمرات المالجة هده المشكلات ، كان أخرها مؤتمر المناية يالسئين الذي عقد يلندن ، ففترة التقاعد بالنسبة لبعض المسئين من فترة الطفولة والبلوغ والسن المتوسطة ، وقد من القترة التي نعن يصدحها ، وسن التقساهد من الفترة التي نعن يصدحها ، وسن التقساهد المدد وطاة على الرجل منها على المراة ، ولكن الخفية تتاثر حتما بما يتاثر به زوجها من حيث الرفتاء وتدهور الصحة المامة ،على انه باعتقادن الرفقاء وتدهور الصحة المامة ،على انه باعتقادن الرفقاء وتدهور الصحة المامة ،على انه باعتقادن الاخرى ، فصا هي الامراض التي يصافي منهسا التقدمون صنا ؟

### مراهقون هناك ومسنون هنا

الملعوظ في الوقت العماضر أن قارتي أحسيا والريقيا تعجان بالاطفال والمراهقين ، في حين أن المالم القربي ، على العكس من ذلك ، قد اخد بتسم بازدياد نسبة المستين فيه ، وعلى الاخص في بريطانيا وفرنسا والسويد والولايات المتحسمة الامريكية ، حيث نجد أن عشرة بالمائة من السكان يتجاوزون الفامسة والستين من العمر ، وعلىذلك فقد ظهر فرعان جديدان من الدراسات الطبيةوهما متقاربان من بعضهما ومتكاملان ، اولهما علم الشيغوخة Geriatology وثانيهما علم امراض الشيغوخة ، وليست الشيغوخة مسالة عمر معين ، فيعض الشيوخ يبلغون ذروة انتاجهم في الثمانين او ما يعنها من سنين والامثلةالمعاصرة والتاريفية كثيرة وطريفة ، في حين أن أخسرين يبدون شيوخا عاجزين في الستين أو حتى قبلذلك، بل أن هناك حالات نادرة شاذة ظهرت فيها أعراض الشيفوخة قبل العشرين •

وعلى ذلك ارى الا تصدد سن الاصالة على الماش او التقامد بعمر معين ، وانما بعالة الشخص المحية وقدرته على الانتاج وكفاءته ونوعية العمل الذي يقوم به ، وحددت علم السن في المملكة المتحدة بالسنين للنساء والخامسة والسنين للرجال ، وهي ليست بقياس دائما ، وقد يستنني اساتذة الجامعات احيانا فيؤخر سن احالتهم على الماش او يمنعين لقب د اسستلا شرف » أو د اسستلا متمرس » الاحدوس » المحدود على التعويس »

وقد اقترنت دراسة الشيغوخة في انهان الكثيرين 
بالامراض المزمنة التي تمتري للسنين ، ولكتها 
في المقيقة اكثر من ذلك ، فان الدراسات الحالية 
تهدف الي معاولة اعادة الشيوخ الي وضع طبيعي 
او ما يقارب الطبيعي كسائر للواطنين وادخالهم 
المبتمع من جديد ولو من ياب لمان بعد أن خرجوا 
منه أو كادوا بعد احالتهم على للماش وتركهم 
مكانتهم الاجتماعية ، فليسوا فلة اولئاك اللايسن 
ينظرون الى الشباب والكهول الذين هم في أوج 
الممل نظرة خاصة تفتلف تماما عن نظرتهم الى 
للسنين للمالين على للماش والماطلين عن الممل ،

والمقيقة أن عشر هؤلاء فقط يعتاجون الى تعريض طويل الامد ، ويبلغ تعداد الذين تجاوزوا الفامسة والسبمين مليونين وربع المليون نسمة في المملكة المتعدة وحدها ، فهم فئة جديدة أخذت تظهر الى الوجود بفضل العضارة وتقدم الطب، وعدد النساء فيهم ضعف عدد الرجال ، فالمراة على العموم أطول عمرا من الرجل ، وعند سنة ١٩٠٠ ارتفع معدل العمر من ١٥ الى ٢٠ سنة أي بمقدار عشرين سنة وهي نسبة عالية ٠

### حتى الرأس يصفر

ومع أن الشيوخ أكثر عرضة للامراض من الشباب ، فان الشيغوخة بعد ذاتها ليست مرضا ، واهم ما يلاحظ في المتقدمين في السن أن الاعضاء تصبح اصغر وتاخذ في الضمور ، ويعضها الآخر يعتريه الضعف في النشاط والقعالية ، فالنماخ مثلا يبلغ حجمه الكامل في مستهل البلوغ ، ضع ان وزنه بغف تدریجیا بنصو ۱۵ ٪ عندما یبلغ الانسان السيمين ، ويتناقص تزويده بالدم نسبيا ، ثم أن يعض العجع ات تعوت حسب العمر للقدر لها وراثبا فلا يعوض عنها ، او يعوض عنها يأضرى ضعيفة افل فعالية ونشاطا والندوع الاول من المجرات ، أي التي لا يمكن التحريض عنها ، هي حجيرات الدماغ والجملة العصبية للركزية ، أما الثاني ، وهو ما يمكن التعويض عنه يما هـــو اضعف ، همجيرات البشرة والكبد والكنيتين ، وكل ذلك متفاوت من شخص لاخر ومن عضو لعضو في نفس الثخص ، على أن فعالية الهسم يصورةمامة تبتى كافية للعباة بالرغم من أن احتياطيها يأخذ بالتنافص وتصبح ملاءمة ذاته للتطورات ضمن نطاق متضائل تدريجيا •

ولمة قلة ضئيلة من الشطحيات للسنة مزعجة يحسب التعامل معها ، فعجلب على نفسها الرطض من للجتمع ، فتكشاهف مشكلاتها بسبب عدم الرونة المقلية التي قد تصاحب يعض الواح الشيطوخة ، فهؤلاء قد يكونون متقوهين حول فاتهم، ولا يمكنهم ان يتطوروا ليستجيبوا لتطلبات الآخرين .

# توازن السوائل مطلوب

ولهم ما انصبح به من الناحية الطبية تواذن

السوائل في طمسام المستين ، فالشيخ يعتاج الى ما لايقل عن اللترين من السوائل كل أربع وعشرين ساعة ، وقد تزاد هذه الكمية في حالة العمى والتعرق والاعرار الزائد ، فاذا كان المسن ياكل بصورة طبيعية اعطى لترآ من السوائل مع وجبات طمامه بصورة شاى ومرطبات ومنعشات ، ولترا آخر يترك بجانب فراشه ، والا فالواجب حتى في حالة عدم تناوله الاطعمة ان ياخذ يوميا لتربن من الماء لتعاشى خطر يبوسة الجسم وجفافه المستمرين ، وينبغي أن يعتفظ للمسن بوزن معين ويقاس ضغطه بانتظام ، وقد يلجأ الى ذلك فسي فترات متقاربة ، ولا سيما اذا أصيب برجة عصبية أو انهيار لاى صبب من الاصباب ، وقلما يعالج المسنون بعقافي فوية مضادة للضغيط ، فالمسنون الذين بعالجون بالمهدئات ، والمقاقر المضادة للكابة والانقباض النفسى قد يعانون من انخفاض الضغط والدوار ، وفي مثل هذه العال ينبغي فياس ضغطهم في الاوضاع الثلاثة: الوقوق والجلوس والاضطجاع.

ومما تجدد الانسارة اليه أن أعراض بعض الامراض الغطية تختلف في المستنزعتها في الشباب، فالبلطة إلقلبية مثلا تظهر في غير المسنين بعسورة ألام أوية في العسد خلف الاضلاع ، وكثيرا ما تصعد هذه الآلام إلى الفكين أو تعتد إلى الذراع الايسر مصعوبة برجة مع عرق بارد وتدبق ولزوجة ولن شاحب ونبض سريع وهبوط في الضفسط ، فالاعراض واضعة للعيان بشكل يستدعى اتضاذ

الإجراءات الطبية الفورية ونقسل المربيض الى المستشفى ، أما في الشخص المسن فتبدو الاعراض بصورة عدم ارتباح مبهم كثيرا ما يعزى لسسوء الهضم يدلا من الآلام التسديدة ، ويكون ذلك يدلا من الرجة المنيفة ، ويكون أول الاعراض الواضعة شئلا نصفيا بسبب هبوط ضغط المم وقد لا يمكن معرفة حقيقة المرض الا يعد الحساد التغطيط الكهربائي لقلب المريض المسن •

ونجد نفس الشيء في مرض القلب الناجم عن تصلب الشرايين التدريجي ، فقلما يشكو المسنون من الم يضايقهم في الصدر عندما يرتقون السلالم او يصعدون منحدرا ( وهو ما يعرف بالذبحـــة الصدرية عند غير المستين ) وانما مجسرد ضعف وانعلال ، ونجد تفاوتا في اعراض مرض السكر والتهاب الفشاء المعيط بالامعاء ( البريتوان ) عند انفجار الزائدة الدودية في الشيان والثبيوخ ، فعلينا أن نكون على حسدر في أمر الشيوخ والا نتهاون في عدم وضوح الاعراض والا نستغف بها ، فاقل شكوى من المسن قد تغفى وراءها مرضيا خطرا ، ومن واجبنا أن نعنى بالمواطنين المتقدمين سنا لا من الناحية الإنسانية فحسب ، بل لانهم بتجاربهم الضحمة عون لا يستهان يه لتقسدم العضارة البشرية • 88

اكسفورد / د • صبيعة الدياغ الطبية الباحثة في مستشفيات جامعة اكسفورد

# في العجابة

■ كان خالد بن عبد الله القشيرى يقول لحاجبه: اذا اخذت مجلسى فلا تحجبن عنى أحدا فان الوالى لا يحتجب الا لثلاث: عيب يكره أن يطلع عليه أحد أو ريبة يخاف منها أن تظهر او بخل يكره معه أن يسأله الناس شيئا •

# مَلْعَتَى السَّبِيلِ أشرنفيسى مجهول

# بقام: فاروق شوشة

كثيرا ما تطغى شهرة اثر أدبى ما ، من بين آثار مؤلفة المتعددة ، على ما أبدعته قريعته من عطاء آخر ، قد يكون أحق بالنظر والتقديم • ذلك هو ما حدث لهذا الاثر النفيس من بين كنوز تراثنا العربى ، رسالة « ملقى السبيل » لقيلسوف المعرة رهين المعسين : أبى المعلاء المعرى • فقد طفت على هذه الرسالة شهرة آثاره الاخرى ، التى عكف عليها النقاد والدارسون والمتاملون وقلبوها على وجوهها المغتلفة ، بعثا عن شواهد على فكره وفلسفته، وعلامات تشير الى هواجس قلبه وعقله ومفاتيح الى موقفه من العياة والقضايا الكبرى في عصره ، وفسي مقدمة تلك الاثسار اللزوميات أو لزوم مالا يلزم وديسوان سقط الزند والمؤلف الضغم : رسالة الفقران •

وهكذا كتب على « ملقى السبيل » أن تقلل أمدا طويلا ، قايمة ، في زوايا النسيان ، لا يعرفها الناس ، ولا يسمع بها شداة الادب ودارسوه ، وظلت حبيسة بين مقطوطات تراثنا العربسي ، متن اتبح لها أن ترى النور لاول مرة ، وأن يتناقلها المهتمون بالاثار الادبية على يدى العلامة المعديثة في الاقتصاد واللقة والادب الذي مقتها ونشرها وقدم لها ، ثم اتبح لها المزيد من الانتشار والدورع والدوران مندما اختارها العلامة السورى معمد كرد على الرئيس الاسبق للمجمع العلمي بعمشق ... ضمن ما انتقاء من عيون النثر العربي المبية في كتابه الجامع « رسائل البلغاء » الذي

اصدرت احدى طيعاته لجنة التاليف والترجية والنشر في القاهرة ، في منتصف الاربعينيات ، وهكذا أتيح لهذا الاثر المنسي والمجهول أن يكتشفه ويعتقه عالم تونسي ، وأن يغتاره ويصنفه عيالم صورى وأن تقوم ينشره دار مصرية .

# في زمن العزلة والانقطاع

اعتمد المعقق على نسخة معلوظة بمكتبة الاسكوريال في اسبانيا تعت رقم اربعمائة وسيمة وستين ، وهي بقط الراوى لها القاشي ابي معمد عبد الله بن القاشي ابي القضل عبد الرحمن بن يعى الديباجي العثماني ، رسمها بالاسكتدريسة

أواثل القرن السادس الهجرى ، كما عرضها المحتق على نسخة أخرى مغطوطة موجودة بالكتبة التيمورية في القاهرة ، ويبدو أن رسالة « ملقى السبيل، على عدمالتفات المشارقة اليها واهتمامهم

بها كانت معروفة في الاندلس ، فقد جا في كتاب نفح الطيب أن الحافظ أيا ربيع الكلامي الاندلس عارضها بتاليف سماه : « مفاوضة القلب العليل ومنايلة الامل الطويل يطريقة المعرى في ملقسي السبيل » كما تحتوى مكتبة الاسكوريال على كتاب برقم خمسمائة وتسعة عشر من وضع أبي عبدالله معمد بن أبي القصال وزير يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، عارض به « ملقى السبيل » أيضا • فما حكاية « ملقى السبيل » هذه •

يستنتج معقق الرسالة \_ العلامة حسن حسني عبدالوهاب \_ ان المرى قد النها في الدور الاخير من حياته ، ژمن عزلته وانقطاعه \_ حوالي سئة اربعمائة وثلاثين من الهجرة ، وقد زهد في الدنيا لكبره واقتراب اجله ، فكانه اراد الرجوع للمبادي، الدينية ، وسلك طريق الوعظ والنسك وتمسك بالامتقاد -

وهو يلتمس الدليسل على ذلك من خلال آراء المرى المنبئة في ثنايا هذه الرسالة نثرها وشعرها، والتي تغالف المهبود من سابق آرائه ، خاصا بالعياة والموت والبعث، والموقف من الاديان، وحرية المقل مما جعل له سمتا خاصا في تصور الدارسين والباحثين ، واضفى على موقفه هذا شكوكا وتصورات ، منتزعة من اشعاره في اللزوميات وسقط الزند وكتاباته في رسالة الفقران وفسى غيرها من الرسائل -

ونعضى خطوة آخرى مع معقق الرسالة ، وهو يستشهد لفكرته هذه ، عن كتابة الرسالة فسى الطور الاخير من حياة المعرى ، وعما طرا على اراته ومواقفه فيها من تفيير وتبدل : « ايسن قوله زمن صفره لما كان في غزارة قوله وعنقوان شبابه :

ضحكنا ، وكان الضحك منا سفاهة وحسق لسكان البرية أن يبكوا يحطمنا ريب السزمان ، كأنسا زجاج ، ولكن لا يعاد له صبك !

( وفي البيت الثاني اشارة فسرها الشارحون قديما بانها تعنى عدم ايمان المعرى يفكرة البعث بعد الموت ) •

اين قوله هذا من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة ، كقوله : وفي الاخرة يكون المجمع وقوله : « وعند البارى تكون الزلف ، وهلم جرا - ونستطيع أن نضيف الى هذا المثال الذي أشاد اليه المحقق من شعر المعرى مسجلا موقفه القديم من قضايا الحياة والمصير والدين والاخرة ،امثلة وشواهد اخرى لعل من إيرزها قوله :

قد ترامت الى الفساد البرايا واستوت فى الفساد البرايان المدى ، فكيف أهدى الى المنهج والناس كلهام عيان ؟ كما نسبت اليه ايضا الإبيات التى تقول فى اللاذقية فتنة مابين أحمد والمسيح قس يمالج دلبة وبروى هذا البيت فى صورة اخرى هى وذا بعنق يميح هذا بناقوس يادق وذا بعنذنة يصبح كل يمازز دينه

### نهج فريد في نوعه

أما من النهج الذي اختطه المرى في تأليف هذه الرسالة ، فهو نهج فريد لم يسبق اليه - الأ انه يسبب في كتابتها بحسب تسرتيب العسروف الهجائية التي يحمل من كل حرف فيها قافية للمظة أو العكمة التي يصوفها في قالبين من النشسر والشعر على التوالى ، مؤكدا براعته فيهما معا ، وهكذا حتى يصل الى حرف الياء فتنتهى صفحات الرسالة وسطورها، التي جاءت في صياغة نثرية معكمة،وصنعة شعريةرفيعة،تضم في كلماتها القليلة خلاصة فكره وتجربته في الحياة والوجود والعدم وموقفه من الشك والإمان ، ورحلته بين الدينا والإطرة ، في أصلوب نايض بالسخرية والتهكم،

وحراوة التناول ووهج التامل ، هو أسلوب المرى الذي اعتابه في كل الأوه .

ويستوقفنا عنوان هذه الرسالة صلتي السيبله ، والملقي يلتج اليم هو حكان الملقف ، وجمعة : الاكلى ، او هو اصلي الهيل يؤوي الله ويلالا ية ، ويضم اليم ؛ هو الملقاء في اللي الو الشر وهو إيضا الكان الذي يلتي فيه التي، ، وواضح من هذا مناسبة المتوان ينتج اليم تكان الملقاء او لوضع المصمة والإمان من الطريق ، والسبيل هنا هو سبيل الرشاد والهداية ،

ويلامظ للمتق أن أساوب الرسالة في مهمله يشابه كثيرا لهجة العلب البليقة ذات القصول القصار التي كان يلقيها خطباء العرب كسعبان بن واثل وقس بن سامدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم

باسواق العاهلية .

وهو لا يكتفى بهذه الملاحظة ، بل يقدم من كلام هؤلاء البلغاء مايدعمها ويؤيدها عندما يوردندوذجا من كلام فس بن ساعدة خطيب بنى اياد الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : رايته بسوق عكاظ على جمل احمر يقول : أيها الناس ، اجتمعوا ، فاسمعوا وهوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهوات أت في هذه ايات معكمات مطر ونبات واباء وأمهات ، وذاهب وأت ونجوم تمور وبحدور لاتفور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، وليل داج وسماء ذات ابراج \*\* الخ

فما الذى قاله المعرى في رسالة معلقى السبيل، وفت عدد لديه فمن دروع وراى المعقق فيه تعاثلا في الاسلوب بيتها ويون وأسياف ينوء بها ع خطب هؤلاء البلغاء القدماء وكان السعد صاحبه زمانا

يقول المعرى من قافية ( الهمزة ) :

كم يجنى الرجل ويخطى، ، ويعلم أن حتفه لايبطى، ثم نظم المعنى شعرا فقال :

ان آلانام ليخطئون ويغفر الله الخطيئة كم يبطئون عن الجميل وما مناياهم بطيئة

ويقول من قافية ( الألب ) :

این آدم فی سیر وسری، پهچر پعرصه الکری، وطالما کذب وافتری ، لیصل الی خسیس القسری ( القری پکسر القاف ما یقدم للفیف من طعسام وزاد ) وانما بعصل علی القری ، کانه لایسمع ولا بری .

نظم المنى شعرا فقال :

اما يفيق المرء من حسكره
مجتودا في حيره والسرى
نمت من الاخرى فلم تنتبه
رفي سوى الدين هجرت الكرى
كم قائل راح الي معشر
الطل فيما قاله وافترى
على القرى يعمل اتقاله
وانما يأمل نزر القوى
يفتقر الحي ويشرى وما
يصير الاجثوة في الشرى
السع فهذا قائل صادق

# من غريب اللقة

أما بصرف هيديد ، وأما توبك هيديد ، وظلك بقضاء الله مديد ، وحولك المدد والمديد ولكتك سواك السديد ، طرقك وعد ووعيد ، فهل تيدى وهل تميد ، أم طريك - أي قبرك - هو السعيد -ثم تظلم الفكرة أو العقلة شعرا فقال :

ارى ملكًا تحف به موال

له نظر الى الدينا حديد ضفا برد الشباب عليه حتى مضت حقب وملمسه جديد يزول القيظ في صيف ومشتى

ويستر شخصه ظبل مديند

وفت عدد لدیه فمن دروع واسیاف ینوء بها عدید وکان السعد صاحبه زمانا ولکن طالما شقی السعید بداشخص المنون لناظریه وقیل له أتبدی ام تعید

تصعد في المراتب فير وان وأحرزه على الرغم الصعيد

تفرقت الجنود فما حمته وأبطلت المواعد والوعيد

ولا يغرج المعرى في رسالته ملقى السبيل هما اعتاده الناس منه ، وقوف على الغريب من اللغة. وقصد للوعر الصعب من القوافي التي يتجنبها غيره من الشعراء ، وايثار للمهجور من الكلمات ما دامت تنهض بالدلالة التي تجيش في عقلب ووجدانه ، غير عابي، بوعورتها او كونها حوشية غير مستانسة او مطروقة ، وفي هذا تاكيد او

اهلان عن اقتداره اللقوى الذي فاق به معاصريه ونظراءه من المحرين ، وتعقيق لمقولته الذائعة : والتي وان كنته الاخير زمانه

لآت بما لم تستطعه الارائسل 
تماما ، كما كان ايثاره لشائب اللزوميات الولزوم 
مالا ينزم ، في قوافي قصائده التي تمعل هسته 
التسمية ، اشارة حاسمة الى تفرده واقتداره ، 
وايضا الى حسه للوسيقي الزائد ، فاذا كانت 
القافية الواحدة في شعر الاخرين تعدث السرها 
الموسيقي المطلوب ، فللعرى بلزومياته ، أي يقافيته 
برعة موسيقية طماعتة في خواتيم فسائده ، يعدث 
بعدن - يطريقة الافقة المنتها - من فروته الهائلة 
من اللفة ، التي تتمع للاتبان بهذه القواضي 
المركبة - دون أن يصبيه عنت أو مشقة ، وانما 
كل كلمة في الوضع الذي خاشت له ، احسكاما 
واقتدارا ،

#### بين المسرى وشينهاور

من هنا ، كان اهتمام المري يان تعمل يعشى قوافيه في رسالة حملتي السبيل، السمات التي حملها سائر تعره ، يتول من قافية (الطاء ) ، وهي عادة قافية مهجورة ، لا يلجا اليها الشعراء، يل هم يتماثونها ويتجنبونها :

فودك علاه التعطر ( اى پياض الراس الذي يقاط سواده ) والى، ينقص ويفعط ، كالطفل كهنك فهلا يقمط ، لقد عرف هذا التعطروالنفس تقلعن ولا تضيط ، واجن من كفر يحبط ، ايسن موقق لا يفلط ، والوت في العالم مسلط ، وعالد الملك لا يقتط ، نقل بعد ذلك ـ المكرة فقال :

الام الحرس والرغبة
في أشيب كالاشعط
وكالطفل غدا الكهل
قسما للكهل لا يقعط
ولا ينفى أخبو الريب
أن ينسقص أو ينعط
فما الغاسر الا كافر
أعساله تعبط
بنى ادم أن تعسوا
فسا أخسر من يقتط
فبطتم صاحب الشروة
فبطتم صاحب الشروة

#### اسا تغليط في الدهـر بأن تـوجد لا تغلط

ولا يقوت محقق الرسالة أن يعقد مقارنة طريقة بين إي العلاء المرى والفيلسوف الالماني شويتهاور ، السنتي مسجل آراء الفلسفية في عسدة كتب المحكمة، واشهرها (فصول في العكمة في الحياة) ، وهو يرى أن مذهب شويتهاور قائم على أن جميع مشاق الانسان واتمايه الدنيوية الاصل فيها ما يسميه (ارادة لبشر) ، يعني شهوات طبيعتنا وحبنا التمتع والتلفذ بالعياة ، أو ليس عذا وأى المعرى في ملقى السبيل عندها يقول :

د انك الى الدنيا مصنع ، وحبها للبشر مطغ ،
 لو آنك لشاتها ملغ ، أيفاك ما تأمله ميغ ؟ ،

بل هو يذهب الني ابحد من هذا ، فهو يرى ان هناك علاقة وتشابها آخرين ابي العلاموشوينهاود، وهو كونهما لم يتزوجيا ، وعاشا في عزوية مبتمرة وعزلة وانقطاع ، مما الر في طبيعتهما وجعلهما يتشاممان وينتقدان الهيئة الاجتاعية ، ويتساولان اهل الدين وارباب الشمائر والنساء والاعتقاد، ويسيئان الظن بالدنيا وصاكتيها ،

والفرق - في رايه - بين العالمين ، هو كون شويتهاور اشتغل في علم الفلسفة ودراستهسا والتدوين فيها ، بخلاف المرى الذي لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم وانما كان يحث عن أسباب الاشياء وتعليل وجودها ، فتقشر له خفرات حكيمة تستموذ على مفيلته وفهنة العلاء فتسبكها قريمته الشعرية في تلك التوالبالمجيهة التي تظهر في قصائده -

يهقى أن تعود فنؤكد أن رسالة ملقى السبيل 

- التثرية الشعرية - تفتع الباب لتعليل كثير 
من الإفكار المروفة عن المرى ، تلك التي أخنت 
واشترعت من ثنايا أشعاره وكتاباته المروفة 
ورفض وقلق وتمرد وشات التر منه صوت اصباح 
وخشوع وعودة إلى اليقين - ومن هنا تنبعالقيمة 
المقيقية لهذه الرسالة ، فقد لا تضيف بعسام 
جديدا إلى شاعرية المرى الاسيلة ، أو صنعته 
البلاقية المتترة ، لكن من شانها أن تعدث تعليلا 
هاما في فكرتنا عنه كمفكر وفياسوفه \*

القامرة \_ فساروق شيوشة



# بقلم : الدكتوره ماري فرنسيس

أنشاعر الفرنسي المشهور « شارل بودلير » صاحب « أزهار الشر » نذكر هذا الشعر الخالد البارع في التعبير عن الملذات الحسية .... ففي أبداع قصائده التي تبلغ القمة من حيث العمل الفني نجده منفسا انفياسا تاما في نشوة المتعة ، وهو يشدو بالمرأة « مليكة المعبودات » ، معبرا عن رغبته « المتموجة التي تعلو وتهبط بين القمم والوديان » لجسد المرأة « الرائع » .

وإلى جانب هذا ، كان « بردلير » يحس بحاجة ملحة الى أن يتصل بالمرأة ، لا عن طريق الجسد فقط ، بل عن طريق الجسد فقط ، بل عن طريق القلب والروح ، و يفيض عليها هذه القسوة الماطفيه التي تكتظ بها جوانحه . وهنا نذكر له هذا الشعر الوجداني الذي يشدو فيه باجلال وقجيد المرأة « الملاك » ، « إلالحة » ، التي يوقد الحكاره كالشموع على هيكلها ، بينا تلمع هي كتجمة بعيدة المنال ...

والى جانب هذين الوجهين ( الحسي والروحاني ) هناك وجه آخر للمرأة في شعره ، ولكنا نكاد نجهله . وهذا الرجه كريه ، ويصفه « يودلير » أبشع الوصف . قتارة تبدو له المرأة « حيوانا قاسيا » ، وتارة اخرى « حيوانا دنيتا » او مخلوقا سافلا .

المرأة والشر

« مصاصة دماء » تهدم وتغني . وتمشل له صورة حية للشيطان في قصيدة « الفناء »

« بلازمنی الشیطان دوما مستثیرا ...
 ولأنه یعرف حبی الکبیر للفن
 یتخد شکل امرأة فائنة مغربة
 وبشتی الطرق والمحاولات یلصق شفشی بأقداح

وبهذا يبعدنني عن أعين الله متعبا جاهدا لاهنا ... »

وتهدو له علاقتسه مع تلك الشريرة و ميسارزة » شيطانية بين رجل وامرأة هيا :

« جنديان يندفع الواحد منهما صوب الآخر وقد نثر سلاحهما الضوء والدم في الهواء ... يا لتورة القلب الناضجة اجتاحها الحب ... يا لشيطان الحب ، انه يخلد احقادنا الى الأبد



يودلير

وكان لا بودلير ، يحس أشد الاحساس بهذا الصراح العنيف ويشعر برذاتل هذا الطراز الشرير من النساء . ففي قصيدة لا الجواهر ، يشبه مفاتين المرأة بهلائكة السوء حوفي شعره يرمي هذا المخلوق الشيطاني يمين اللمان ...

قياذا كانت حقيقة شعور « بودلير » تحسو هذه « الملعونة » ٢ انه ينعشنا حين يصرحْ في « المرأة المفرطه المرح » :

« اني أكرهك بقدر ما أحبك ! »

وتلك هي صرخة اليائس العانسي .. وفي قصيدتـــه المشهورة « الشرقه » يقول الشاعر :

« وشربت أنفاسك ايها الدمار اللذيذ ... »

فيا نوع تلك الكراهية الماشقة 1 ....

« السادية » و « المازوكية »

إذا حلت هذه الشاعر و اليودليرية » تظهر لنا و سادية » مؤكدة . وتتضذي هذه السادية من الفسوة

المفرطة نحو المرأة التي تبدو هنا فريسة حب « بودلير » الطاغي :

> « سألتف حولك كالتعبان .... سأحكمك وأملكك يقوة الخوف وحده .... »

و في قصيدة آخرى يصفها متلذاً « ينمرة مروضة » أو « عبدة مزهرة بانتصار مولاها عليها .

وقي هذا العالم « البودليري » الغريب تحسل المرأة معاني الاشتهاد إذا اقترنت بالشقاد وامتزجت بالحنزن حتى تحقق الاثارة الجنسية . قرغبة « بودلير » السادية تحصل لها اللذة إذا خيل اليه أنه يضرب المرأة ويفجر دموعها بقسوته :

لا سأضر بك بلا غضب
وبلا كره .. كالقصاب
كموسى وهو يضرب الصخر
وسأستدر من جفنيك الدموع
لأروى صحراتي بماء المذاب
وستبح رغبتي المملوءة املا
على دموعك المالحة
كسفينة في عرض البحر ... »

وإذا كانت السادية تلون جانبا من شعره فاتنا نرى « مازوكية » واضحة تلون جانبا آخر من شعره . ولبودلير المازوكي يتم السرور الجنسي يتحقيق العذاب لنفسه . ويقول وهو يردد في شعره رنة الشجي مخروجة ينشسوة الاستمتاع :

« ... كل المحبوبين - أقداح مرة نشريها مغلقى العبون
 والقلب المصاب بالنصال ، متلوبا من الالم يحتضر كل يوم ، مباركا السهام . »

وهكذا تظل نفسية « برداير » في صراع شبه دائسم بين الساديه والمازوكية ، فهر ظامي، للقسوة وتصدّيب الغير ، كما هو ظامي، لتعذيب نفسه ومفرطا على نفسه في الهوان والمذله :

انا الجرح والسكين
 انا الصقعة والحد
 انا الضحية والجلاد »

فبالتناوب والتداخل تتحقى في نفسية و بودلير ه ازدواجية السادية والمازوكية فهر الطاعن والطعين ... انه يستمتع بملذات مشيحة بالسود ويشمسل من عطور و ازهار و الشر »

# المرأة « تناسق جسياني »

قي عالم و يروايو ، اذا كانت المرأة المشرقة بالمنف تبادر السادية والمالز وكية عنده ، فمن جهة اخرى تكشف المرأة و الغيبة ء ، ع الجاهلة ء ، عن احتقاره للنساء . فهو يصلها في شعره ، ه بئر لا يفنى من الغياد ء ، ولا يعترف طا يأى مقدرة على مشاركت المباهيج المفعية . ففي و قصيدة الحريف و المشهورة ، تباله الهيبية ، وهي مخشعرة بنيايتها وعدم تكافرها معه ، قلقة على قيمتها الفكرية :

« ماهي قيمتي بالنسبة لك ايها الحبيب العجيب ؟ «

فيجيب هو يأمر حاسم:

ه كوني فائنة واصمتى ه

وكان ه بودليد » يتم وجيم بحيال المرأة وفنتها ، متجاهلاً بل مادحا احيانا غيامها وفعتها المفلق ، المطلم . فيقول :

« أنَّ البلاهة هي زينة الجال في اكثر الأحيان »

ولجده في شعره يقوم ، من خلال صور تصبرية ، بلاهة المرأة المختارة ، شاديا بعبونها البليدة ، القارغة من أي ذكاء . هاتان الصيان .

اللتان لا تحتويان على أي سر تمين
 علب حلى خالية ، أتواط بدون ذخائر
 أخص خكم انضكم يا سموات . »

وبعد هذا لا ندهش اذا رأينا « بودلير » يتحدث باحتقار ساحق وبشراسة عن المرأة في يومياته إذ يقول :

« المرأة سطحية ... غيبة صغيرة ... على الانسان
 أن يضرب التي يحبها ، كلما تعمقت في الغن ،
 وكلما قللت من الافتراب الجنسي . »

وهكذا كان « بودلير » لا يقسر للسرأة اي ذكاه ، فاهتامه غالبا كان يتركز بحدة على جسد المرأة متغنيا بفائده في نشرة لا بهائية ...

غير أن الغياء النسائي ، في غالم د بودلـج ، يسدو أحيانا مذلة أو غارا :

« المرأة ظامئة تريد أن نرتوي ، ساخنة تريد اطفاء نارها بالقرب الجنسي ... المرأة طبيعية ـ اى فظيمة ـ سوقية ... »

وبالرغم من هذه الأراء الساخشة ، فهذا الشاعر د الجالس على عرش الحيال واللذة الحسية » ، هذا الفنان المشغوف يالجهال ، المأخوذ بما يعرض جسد المرأة تحست نظريته الفنية ، يرى جمال الجسد الحافز لتلبية المثير هو :

ه ... موهبة سامية

تنتزع التوبة لأي عار ... »

# # #

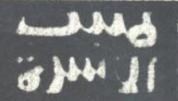
وهكذا كاتبت المرأة ثراء خصيبا لشجر « يوهليو » وعبقريته .وكان هو في نفس الوقت ادانة قلقة يحس بالندم
على ضعف الانسان اصام الشهبوات ... من خلف هذه
« الوحشية » كها يقول في قصيدته « الفجر الروحي »
كان يود دائها .

« ان يستيقظ ملاك ...

وتنفتح سهاوات روحانيته في لازورد قضي امام عيني الرجل الخاطىء المتألم ... »

د . مازي فرنسيس مدرسة الادب الفرنسي .. جامعة القادرة





# چين على عده لاستامة تغيسة سن الاطيساد

# أمراض المثانة

ا أن العم الذي يجري في مروفنا يصب عادة في الكليتين يعمدل ليتر ونصف في الدقيقة لتنقيته ، وتفرج الفضلات غير النقية من طريق العالين الى كيس عضملي فأيسل للتقلص والتمدد يعرف د بالثانة عومتها تقلق الى الغارج ، وتتعمسل المشانة مصدل نصف لتسر من الادرار دون مضايقة ، ولكنها "تكون اكثر عرضة للتعزق في حالة امتلائها منها في حالسة فراقها فيما اذا أصبيت البطن يضرية عليقة ، لذلك يتمسح مسواق السيارات بالالتفات الى هذه النامية قبل الشروع بسياف سياراتهم ، وأن أي حطب يصيب التفاع الثسوكي يعدث شئلا في الشائة ، وقد تصاب الشائة بالتهاب وهو اكثر حدوثا مند النساء منيه عنك الرجال الأن مجرى الادراد في المالة الاولى اقصر ، فهو لذلك أكثر مرضة للألتهايات الجراومية •

ومناك في القالب علاقة بين الحمي في لثنانة وتكون الإكياس

فيها ، غير انه لا يعرف على وجه الضبط ايهما يبدأ أولا ، ويعكن تشغيم الاودام في this stage the de letele. ويوسعنا ان نقمص الثانــة مساشرة بالسة تعسدف Cystoscope بالسيستوسكوب او منظار المثانة ويمرو عادة في الاحليسل ، ويمكن اجسراء العملية على المثانة يسهولة عن طريق الجزء السقلي للبطن ، والى ايام الجسراح الانكليزى ليستر Lister المتسوفي سئة ۱۹۱۷ لم یکن من للیسور فتح البطن من دون احداث كارثـة Peritonitis التهاب الصفاق

وفي العمليات القسيمة الاستفراج الحصاة من للثانة كانت تتبع طريقة فتح المثانة منالاسفل ايمن طريقالشرج وقد تبينمن دراسة احصاءات تزايد ولا سيما بين اولشاء الذين يعملون في معامل المطاط والاسباغ لسنوات عديسة البنزيداين وادة البنزيداين وادة المنزيداين

Napl.thalmine النتوءات الجديدة في للثانة خطرة بادىء ذى يدم ، ولكتها قد تنودي في التنجية الي السرطان وفقسدان اللم القن بعط من مستوى للصحة المام ويمكن تشخيص ذلك يوجدود دم في الادراد بين عين واخر، وهذه ظاهرة حرية بالاشتمام دائما ، صواء أوجد السرطان ام لم يوجد ، حتى وان كان سببه يسيطا ، والمالجة في هذه العالة جراحية ، وكلما عجل بها كانت افضل ، لانها على العموم قابلة للششاء فيما اذا تعدورك الأمسر في وقت ميكر ، وعلى العكس من ذلك فيما اذا أهمل ، ويعض هذه الاورام متاتية من التصرض it, their librater thursands في الاصباغ ومصانع للطاطء كما ذكرناه ، وكثرة هالات صرطان المثانة في مصر يعملنا على الاعتقاد بأن البلهارزيا سبب آخر من أسياب سرطان المثانة ، وقد تمالج الاورام بالكي الكهربائي في العالات البسيطة ، وفي العسالات المتقدمة برفع المثانة وايصال العالبان بالمي المستقيم ، هي أن هذه العملية قد تصدف

# الرضاعة والعليب المجفف

➡ أخبرنى الطبيب بعصد الولادة أنه يجب ارضاع الطفل
من الثدى لعدة شهور وعدم الاعتماد على العليب المجفف
من البداية فهل هناك أى فرق بينهما ؟

ان حليب الام هو انسب الاطعمة لرضيعها وذلك لانسه

 النق ليناسب الجهاز الهضمي للرضيع وحاجته القدائيسة
ويتدرج معه منذ بدء ولادته حتى القطام، وذلك علاوة على

 ان حليب الام يعتوى على كثير من مضادات الامراض التي
تعطى مناعة وحصانة ضد كثير من الامراض كما انه مضمون

 النظافية ومعقم بصفة دائمة قلا يعتاج الى غلى او تعقيم النفافية ومعقم بصفة دائمة المناسلة المناسلة

والعليب يشمل معظم العناصر القذائية تقريبا واثنا نعتبره يقارب الكمال ولكن ليس كاملالانه يفتقر الى العديد وفيتامين ث وهذه ضرورية لتسكوين هيموجلوبين الدم وسلامة اللثة وتكوين الاسنان ولذلك كان لابد من تعويض الطفل عندما يبلغ الشهر الثالث من عمره باعطائه حساء الخضراوات وعصع البرتقال وقيها \*

ويجب ان نعلم ان كل مائة جرام من حليب ثنى الام تعطى الجسم ٦٢ سعرا حراريا ولايجوز ان تمتنع الام عن ارضاع طفلها الا في حالات المرض أوسوء تركيب العليب أو علم كفايته -

ويعتوى حليب الام على انواع حالية من البروتيات ذات القيمة العبوية العالية والقابلة للهضم والتمثيل والتي لا يد من وجودها للطفل لبناء انسجة جديدة ولنعوه \*

وحليب الحمارة هو الحرب الالبان للعليب الآدمي ويمكن للطفل هضمه بسهولة اكترمن أي حليب آخر ، كذلك فان مرض السل تادر في العصيمته في البقر والجاموس الا المواد الدعنية ضئيلة في هذا العصليب ولذلك لا يمكن استعماله كفداء للطفل مستحفويلة ولكنه مقيد جدا في حالات الضمف والنزلات المعوية واود أن أنبه أن العصليب ليس له أي ضرر ولا يؤثر على على خلق الطفل أو طبائعه في المستقبل «

كذلك فأن حليب المامسزوالناقة منهل الهضم ويمكن استعماله للاطفال وعموما فأن الاطباء يتصحون الإن يأنه يجب على الام ارضاع طفلها مسن لديها لاطول فترة ممكنة لصحة وسلامة الطفلة -

التهايا في مؤتنف الزمن ،
لذلك يفضل بعض الجراحين
المسال العاليين بمشانة
اصطنامية خارج الجسم يعملها
للريض معه حيثما ذهب ، ومع
ان عده الطريقة لا تغلو من
عضايقات ، كما هو معلوم ،
الا انها اسلم صحيا في المدى
البعيد "

وكنتيجة للالتهاب المزمن في 
د المبولة » قد تقاور زائدة 
لعمية عند النساء تكون يحجم 
العمصة قرمزية المون يراقة 
وحساسة تعدث الما عند التيول 
وتسمى يسهسونة فيصطبخ 
الادرار بالدم ولا علاج لها غي 
ازالتها يعملية جراحية •

وقد تصابالثانة كما تصاب الكليتان يالسل ، غير أن مثل هذه الاصابة اصبحت في إيامنا هـده نـادرة - وكان فعـص الاعرار منذ ايام السومع بان وقدامي المصريين ولا يزال الي يـوم الناس هذا من أهـم القحوص لتشخيص الامراض ء وقد اصبح اليوم لا يعتمد على العين المجردة بل على مختلف التمليات الكيماوية ، مع ملاحظة اللون والترسيات والرواثع والكثافة فمن طريق فحص الادرار يمكننا أن نتين اضطرابات الكليتان وتسمم الدم اثناء العسل والامراض المصبية وداء السكر وأمراض المظام والسرطان واضطراب القدد والكبد والعمل ويطبيعة العال يمكننا أن تعلم عن اضطرابات الثانة تقسها \*

والمروق اثالثخص البالغ الصحيح المسافى يبلغ ادراره الغمسين اوتصا خلال كل أديع وعشرين ساعة ، تطلق خلال اربع او ست مرات في التهار ولا شيء خلال الليل وتتباين الكميات وعدد المرات بالطبع بمقدار ما يعتسيله المره من سوائل ومقدار ما يفقده عن طريق التعرق او الاسهال او القيء ويرجع ازدياد التبول الى الاصابة بمرض السكر ، واذا كان الشغص متقدما في السن فقد يكون السبب مرضا في الكلية أو تضغما في غدة البروستات ومن ابرؤ علاسات هذا الاخير النهوض في الليل للتبول •

اما الالتهایات الموضعیة فقد 
یکون سببها التهاب المنانة 
یالدات او وجود حصیاو تقرح 
تفرش فیها او قد تکون نتیجة 
تفرش فی موضع آخر ینعکس 
علی المثانة من مشل وجدود 
الدیدان او البواسع او تدلی 
عضو کالرحم مثلا عن موضعه 
عضو کالرحم مثلا عن موضعه 
السوی او الضقط علی المثانة 
الناء الحمل ، ویکون الادراد 
حاضیا اکثر مما ینیقی \*

ومن امراض المشانة عدم القدرة على التيول الافراغها لمدة ساعات عديدة مع تشنجات مؤلة في القسم السفاى من البطن وقد يكون سبب ذلك اضطرابا عصبيا وتعالج هذه العالة يوضع كيس ماء حار على البطن مع معاولة التيول فيحمام دافيء حتى يعين موعد

مجى، الطبيب فبوسعه أن يقدم الملاج الأنى الناجح ويجسرى الترتيبات اللازمة للوقوفعلى اسباب الحالة الطارئة •

وقد تحدث حرقة عند التيول نتيجة للاصابة بالزهوى أو التهاب الاحليل او اصابته بالقسرحة او السرطان ، ومن الملحوظ احيانا ضعف مسيل الادرار ويطهؤه وسبيب ذلك تضيئق المجرى البولي أو تضغم البروستات او وجـود العصى وهناك كذلك احتمال حصول تشنج عصبي في منفذ المثانة ولا سيما بحضسور اناس آخرين ، ويمكن التغلب على ذلك بالتبول بعيدا عن انظار الاخرين ، وقد يجلد المريض صعوبة فياليده بالتبول وماتي ذلبك أيضا الاعصاب أو الشيغوخة او ضعف عضلات المثانة او توسعها نتيجة تضخم البرستات المزمن ، وقد تنطلق قطرات منالادرار أثناء الضحك او السمال او العطاس، وعلاج ذلك التعارين الرياضية لتقوية العضلات ثلاثمرات في اليوم، واللون الطبيعي للادراد أصفر بنى وقد يكون برتقاليا فيما اذا كان مركزا نتيجة العمى او ارتضاع حرارة الجسو او اضطراب الكيد • أما اللون الوردى او الاحمر فقد يكون نتيجة تناول حلويات ملونة ، أما الغضرة الغوسفورية فناجمة عن المساويات والستحضرات الكيماوية للقيتامينات •

# الشاي

# والقهوة

- \_ ليس للشائ او القهوة ابة فيمةغذائية، وكلاهما يعتوى علسى مادة «الكافيين » ومادة « التانين » الا ان الشاى يعتوى علىنسبة اكبر منمادة «التانين» • وهذه المشروبات تسمى مشروبات منبهة نظرا لوجود الكافيين الذي يتبه الجهاز العصبي والقلب وكذلك الكليتين ٥٠ ولذا يزيدافرازالبول. اما « التانين » فهمو مادة قايضة تؤدى الى الامساك وتؤثر علسي الاغشية المغاطية للقسم والمعدة والإمعاء فتؤدى الى تهيج هذه الاغشية وحدوث عسر الهضم٠٠ ومادة التانين في الشاي تزيد كلما زاد غليــه وبالتالئ تزداد مضارهه

بلد سياحي يتألف من مجموعة هاتلة من الجزر ٠٠ يفد اليها السائحون ليتعموا واليونان تملك ثا بشواطقه في الصيف والرقوف أمام آثار والتنقل بين جزره تحت دفء شتائه • المسؤولين وقفة ، قا



# فكر وحضارة وحديث عن المستقبل

استطلاع بقلم: منير نصيف تصوير: اوسكار مترى

اكبر اسطول تجارى في العالم • تصنعالسنن وفي أصواض ينائها كان لنا مع ان السياحة والنقل التجارى تشكلان المصدرالرئيسي للدخيل القيومي في هيده البسلاد



من فوق قمة جبل ليكافتيوس الذي يرتفع عن سطح البعر بعوالى الف قدم . كانت لنا اطلالة على مدينة قديمة حديثة ، قديمة بتاريغها وحضارتها ، حديثة باسلوب حياتها العصرى ، وعرفها العرب في فجر الاسلام وحتسى قبل أن يجسى الاسلام ، بعضهم جاء اليها حاملا تجارته ، وبعضهم حط فيها متنقلا بين شواطئها وجبالها ووديانها ، ناقلا اليها دينا حنيفا وخلقا سمعا كريما ، وبعضهم اخذ من حضارتها وفكر فلاسفتها ، واعطى كما اخذ من فكر وفلسفة العسرب والمسلمين الاصيلة !

هي مدينة اثينا ، عاصمة اليونان ٠٠ وهي كما 
ذكرنا ليست غريبة علينا ... نعن العرب ... كما 
آتنا لم نكن آبدا غرباء على هذا البلد الذي 
يسبح بجزره التي تزيد على الثلاثة آلاف جزيرة ، 
صفيرة وكبيرة ماهولة وغير ماهولة ، في مياه 
البعر المتوسط ، التي ركب اجدادنا امواجها ، 
وارتفعوا معها الى القمة ، فكرا ودعوة وحضارة 
وانتشارا بين اهل الغرب والشرق ٠٠ ساوا، 
بسوا، ٠٠

كيف كان هذا مع اليونان - بلد الاغريق وأرض الفلاسفة - الذين مازالوا يعيشون معنا في الكتب حتى اليوم - • من هيرودوت ابوالتاريخ ، الى سقراط وافلاطون وارسطو - •

ونرجى العديث مؤقتا عن التاريخ وعن روابط الفكر وعلاقات العرب التى جمعت وتجمع بين العالم العربى واليونائي ، فسوف يكون لنا مع كل هذا عودة في مكان اخر من هذه الرحلية السريعة التى حاولنا معها ان نقدم بالكلمية والصورة شيئا عن حاضر اليونان ، كما رأيناه خلال زيارتنا لها -- وعن الماضى القريب منه -

اما البعيد الموغل في القدم فلن يكون لنا حديث عنه في هذا المكان - ان حاضر بلد -- اى بلد ماهو الا امتداد لما كان عليه حال شعبه من فكر ولقاف وحضارة وتاريخ في الماضي القريب والبعيد -- ولكتنا سوف تكتفي بالقريب الان لان البعيد بعيد جدا -- الذي غير الصورة ويغيرها هو عنصر الزمن وما تصنعه الايام بها -- فاللوحة الجميلة الملونة هناك يافية حيث هي -- كسل ماحدث كما توقع فان جوخ : ان ريشة المفنان الجديد الذي يجيء من بعدى قد يجد اللوحسة غريبة عليه فهي لا تمت الى العصر الذي يعيشه يصلة -- وقد يعبث بها ماشاء له العبث ليضيف عليها طابع العياة التي تسسود العصر ولكن هل استطاع هذا الفنان العصري أن يغفي مع كل

هذا العبث ملامح العياة القديمة في اليونان -ايدا -- انها هناك باقية ثابتة بالوانها التي
ربما فقدت بعض بريقها بفعل الزمن -- ولكنها
ثم تغتف ، كل ماحدث هو هذا الزحام الهائسل
الذي تراء حول اللوحات الجميلة -- الناسس
والمركبات وناطحات السحاب - وكل ما يمت الي
العياة العصرية بصلة حتى كادت الصورة القديمة
الجميلة ان تتوارى وسط الزحام -

#### تسلقوا الجبل

ونبدأ من حيث تكون البداية ٠٠ كيف تبدو البونان او بلاد الاغريق وهي التسمية الاصبح •• اليوم كانت اليونان ومائزال بلدا ناميا ٠٠ ولكنه نمو يغتلف عما تعودناه ورايناه في البلاد النامية الإخرى في القارتين الكبيرتين ٠٠ أسيا وأفريقيا او في منطقتنًا العربية ٠٠ فهي تنعو نعوا صريعا كاد يتقلها او هو نقلها بالفعل الى دولـــة متقدمة - \_ بمواردها وصناعاتها واصرار ابنائها ٠٠ هؤلاء الذين وفضوا البقة، وراء الجبل فتسلقوه وخرجوا الى الشعس غير عابثين يلسعاتها ساثرين في الطريق الذي اختاروه لانفسهم ٠٠ فراحوا يكدحون ويعملون ويعرقون ، حتى بلغوا النهاية او كادوا • • قبل الحرب العالمية الثانية اى منذ اربعين عاما او اكثر او اقل ، كانت اليونان دولة فقيرة \*\* ليس فيها غير الارض التي يزرعونها وباكل ابناؤها خيرها وما تجود به ٠٠ وغيسر اسطول صغير للنقل البعرى ، يربط بين جزرها المنتشرة في البعر المتوسط ، وربعا بينها وبين بعض الدول المجاورة التي كانت تنقل اليها ومنها

تجارتها ثم يعض الصناعات البيئية التي نبعت من ارضها او انتقلت اليها مع الحكم العثماني عندما كان الاتراك يصولون ويجولون في العالم اعربي وفي اوروبا رافعين علم امبراطوريتهم وعلم دينهم الاسلامي الحنيف \* قال المؤرخـون المسلمون يعد ان نفض العرب وغير العرب عسن يلادهم غيار الاستعمار العثماني : لقد نهبوا ارستولوا على كنوزها حتى آلار النبي صلى الله عليه وسلم حملوها معهم الـــــى القسطنطينية استنابول اليوم وتصوروا انهم بهذا قد نقاوا عاصعة الاسلام الي تركيا \*

#### وانتشر الاسلام من ارضه

ولكن الاسلام بقى في الارض التي تبع منها ، وانتشر الى البقاع الدانية والنائية بين المؤمنين بالله ورسوله الكريم ، وغرقت الدولة العثمانية في بحر الظلام والتخلف حتى كانت يداية هذا القرن العشرين عندما قضى كمال اتا تورك على كل ما ربطها أو كان يربطها بالعالم الاسلامي لفة وحضارة واستمرت تركيا في عيشها « مع المرض » فقد كانت الرجل المريض في أوروبا "

وخرج العثمانيون من اليونان بعد أديعة قرون من الاستعمار الذي دام حتى اوائل القـــرن التاسع عشر • ولكنهم تركزا وراءهم بصماتهم • • فالطابع التركي هناك يراء الزائر في الجياني القديمة وفي الاسواق وفي الصناعات التقليدية التي تعتمد على الايني والاصابع الماهرة • • مناعات يدوية من الفضة والنعاس والاخشاب والفنار والصدف والافتــة القطنية بزخارفها والوانها •

واندلمت العرب العالمية الثانية وانتهت بعد ان تركت اليونان وكل دول شبه جزيرة البنقان ومعظم دول اوروبا شرقا وغربا ، رمادا وركاما - وصعت الشعوب البريعية من رقدتها المؤلمة على الواقع المقجع - كيف - • ومن ابن يبداون من اجل اعادة العياة الى بلادهم التى تقوح منها

رائعة الموت والغراب .
وكانت البداية صمية شاقة معرفة •• كانت مليثة بالعمل والكفاح والتضعيات ، ولكنها كانت في النهاية مثمرة •• وبقدر العطاء كان الجزاء•• فهذه هي قصة الشعوب مع الارض منذ كانت هناك حياة • وقد تفاوتت درجات التعويض عن الاضرار

التي أحاقت بالعالم من جراء الحرب التي أوشكت أن تقضى على كل مظهر من مظاهر العياة فسي أورويا وأسيا • وتفاوتت من بلد الى بلد بل مدينة لاخرى • البعض ، لاسباب سياسية أولا واقتصادية وعسكرية نهض بسرعة فقدكانت الاموال تتدفق على تلك البلدان من أغنى دولة في العالم ونعني بها الولايات المتعدة الامريكية • والبعض بقى يكدح وبعمل في نطاق ما تسمح به الامكانيات المتوفرة لسنوات وسنوات طويلة أن استطاعت أن تقف مرادة الفقر والحرمان الى استطاعت أن تقف مرة اخرى على قدميها ، في عالم اليوم والغد • تعاما كما حدث للسلحفاة في عالم اليوم والغد • تعاما كما حدث للسلحفاة البطيئة التي وصلت نهاية الشوط وسبقت الارنب بعد رحلة شافة طويلة •

#### الابناء العائدون

واليونان واحدة من تلك الدول التي انتهشت يعد جهد وبعد صنوات طويلة من العمل الجاد رغم ما اعترضها في مسيرتها من صعاب عندما صحا الشعب يوما، فوجد العرية قد غابت - بعد أن سيطر الجيش على البلاد ، ولكنها لم تكن سوقي غفوة قصيرة عاد اليونانيون بعدها الى المضى في مسيرتهم ، بعناد واصرار \*

ثمة عامل هام كان له دور مؤثر ساهم يصورة مباشرة في بناء اليونان الجديدة - مدنها وشواطئها السياحية الجعيلة - ومصايفه وتجارتها التي تعتمد اليوم على ثاني اكبر اسطول تجارى في العالم -

وهو تلك الهجرة الماكسة ٥٠ لقد عاد الى اليونان ابناؤها الذين كانوا يعيشون في المهجر في مصر وفي بقية الدول العربية وغير العربية، عشرات ومئات الالوف حاملين معهم ما جمعوه من مال خلال رحلتهم الطويلة مع العياة في هذه البلاد التيكانت لهم وطنا ثانيا - يشدهم العنين التي بلدهم من ناحية ثم الرغبة في مد يد المون لم واطنيهم والوفوف معهم في انطلاقتهم لبناء بلدهم وتعميرها في قلل ظروف صياصية واقتصادي مواتية -

حدث هذا في اواثل الستينات عندما زرنا أثينا للمرة الاولى •

ومرت السنون وعدنا الى اليونان مرة اخرى



سوق البراخيث صوق قديم معروف في قلب المامسة اثبنا، يزدهم بالسائحين دائما، ويشتهر بالصناعات البدوية التي حملها الاتراك معهم اثناء حكمهم الطويل للبونان ٠٠ وصناعت الاواني النعاسية والتشيملي التعاس صناعة اسلامية قديمة ابتكرها الفاطبيون وعاشت وتطورت مع العرب ومع غيرهم في كل يقصة وصلوا البها شرقا وغربا ٠





في عام ١٩٧٧، وقصدنا المكان الذي عرفته ، وكانت المفاجاة - فلم نصدق ان تلك الاعوام التي انقضت بين زيارتنا الاولى يمكن ان تصنع كل هـذا الـذي صنعته في ميدان واحد في هذه المدينة الصفية الكبيرة - فقد قامت العمارات الضغمة ، وافتتحت المحال التجاريسة جانبي الميدان الكبير - الصورة كلها تغيرتبكل معالمهما وهي نفس الصورة التي رأيناها فــــى زيارتنا الاخيرة عندما سافرنا الي اليونان هذا العام لنقدم هذا الاستطلاع - عع فارق واحد ، هو اننا هذه المرة لم تكن نتفرج - وانما كنا نرى ونسمع ونسجل .

دولة نامية متقدمة

واليونان بلد غريب • • وبلد صغير في الوقت نفسه ، لاتزيد رقعة اليابسة فيه على ١٣١ الف كيلومترمربع • بما في ذلك جزره العديدة العائمة في مياه البحر والتي يسبح معها مئات الالوق من السائعين في صيف كل عام • تعداد سكانه لايزيد على تسعة ملايين نسعة يعيش نصفه محمي م العاصمة البيا • وهي مشكلة تفاقمت على مر السنين • • فلم تكن العاصمة الصفيرة التي تبلغ مساحتها اربعمائة كيلو متر مرب عمدة لايواء هذا العدد الضخم من السكان • • ولكنها مشكلة كل الدول النامية التي تعولتمن مجرد مجتمع ذراعي الى مجتمع ذراعي صناعي • ومع هذا التعول يبدأ النزوح من الريف السي ومع هذا التعول يبدأ النزوح من الريف السي المات وهدير الآلات • •

وواجهت اثبنا مشكلة -- وهي مازالت تعيش فيها كلما ازداد الطلب على الايدى الماملة ، مع حركة البناه والتعمير التي غيرت وجه اليونان --ورفعت اجر العامل وضاعفت الدخل القومي -ونسمع ونقرا في الاحصائيات الرسمية ان اكثر من نصف مليون سيارة تجرى الآن في شوراع الماسمة الضيقة الصفيرة وهي في زيادة مستمرة فهناك عشرة الاف سيارة جديدة تنزل الي شوارع الماسمة شهريا ---- والنتيجة -- ان الجسو في العاصمة قد تلوث وبلغت نسبة التلوث في

وطبيعي يعد هذا أن تواجه المدينة المكتظة الرعة اسكان وهي مرة اخرى ظاهرة يعاني منها



مجموعة من الطلبة العرب في جامعة ا وهناك اكثر من ألف طالب من مة

العالم كله من أدناه الى اقصاه -- ولكنها هنا في اثينا قد استعكمت حتى بات من الخسير العثور عنى سكن مناسب في منطقة وسط المدينة حيث بلغ لمن الشقة التي تتالف من غرفتين مسع مرافقهما مبلغا يترواح بين عشرة وعشريسين الف دينار كويتي •

وكان لابد من البحث عن علاج صريع لهده المشكلة التي ازمنت وباتت تهدو المدينة بالاختناق 

- انها مرة اخرى مشكلة تعيشها الدول النامية 
التي تعانى من الارتفاع المغيف في نسية زيادة 
عدد السكان ولكنها هنا في اليونان اقل السرا 
يكثير عنها في اى دولة اخرى - فلا تتجاوز 
نسبة الزيادة في السكان ١٪ سنوبا - فسي 
عام ١٩٦٠ كان تعسداد السكان مستة ملايين 
نسمة - وفي عام ١٩٧٩ بلغ تسعة ملايين 
نسمة ، وليسوا كلهم مواليد جددا فهدا الرقم 
يشمل مئات الالوف من المهاجرين العائدين الذين 
بنوا وعمروا وساهموا باموالهم في بناء نهضسة 
بادرم .

واجريت الدراسات لانقاذ العاصمة بسرعة من الاختناق الذي يتهددها - ووضع الغبراء اصابعهم على العل لابد من نقل جميع الوزارات وللصالح العكومية من قلب المدينة الى الشواحى - بهذه الطريقة وحدها يغف الشغط عن منطقة وسلط العاصمة - و واضاء رئيس الوزراء كراصا يلنس الشوء الاخضر - و وبدأت الاجهزة المعنية في تنفيذ المشروع على القور -

#### عودة الى الارض

في بداية التحول من مجتمع زراعي الى مجتمع

الهواء درجة الغطر -

# السياحة والنقل البعرى

ولعل أهم صناعة في اليونان اليوم هي صناعة السياحة فقد تفنن ابناء اليونان في تعميل شواطئهم وجزرهم الغنية بمناظرها الساحسرة ، وعرفوا كيف يكرمون ضيوفهم واستطاع التاريخ والببل والبعر وشواطئه ان يجذب مثات الالوف من السائدين في صيف كل عام ، حتى بلغ دخل اليونان من السياحة في العام الماضي ١٩٧٨ مبلقا يزيد على البليون ونصف بليون دولار ( ١٥٠٠ الدخل في صيف هذا العام الى الضعف تقريبا •• ولا يملك السائح العربي ، وهو يرى هذا الجمال الذي تعالف الانسان مع الطبيعة في صنعه الا ان يقف ويتأمل ويتساءل : ( الم يكن في مقدورنا ان تحول شواطئنا العربية الجميلة الى جنــات تشد هذه الملايين من السائعين ؟ عندنا التاريخ وعندنا الحضارة العربية القديمة وكل المقوسات التي تجعل من بلادنا اجمل المناطق السياحية في العالم -- ومع هذا لم نصنع الا القليل من أجل تنمية صناعة السياحة وتطويرها •

وتاتى صناعة بناء السفن والنقل التجارى في المرتبة الثانية كمصدر للدخل القومى فسي المبلاد فاليونان تملك كما ذكرنا ثانى اكبسر اسطول تجارى في العالم بعد اليابان ، وقد بلغ دخل اليونان من النقل البعرى وبناء السسفن واصلاحها في العام الماضى اكثر من ١٥٠٠ مليون دولارا اخرى - ويضم الاسطول التجارى اليوناني اكثر من خمسة الاف وحدة بعرية من مسسفن الشعن وناقلات بترول وسفن للركاب ومسسفن لصيد السمك وقاطرات لسعب السقن الكبيرة -

يقول الستولون في ( شسركة هلينسك ) للملاحة البعرية وبناء السفن : ( لقد ذهسبب عصر السفن العملاقة والسبب هو خفض الدول العربية لانتاجها من البترول من ناحية وعدودة الملاحة التي قناة السويس ، وهذا هو الاهم فلم تعد السفن تدور حول طريق راسالرجاء الصالح. كما كانت تفعل طوال سنى اغلاق القناة - ان الطلب الان على بناء سفن لا تزيد حمولتها على - الف طن ) -

### امتزاج الفكر

نكتفى بهذا القدر من حديثنا عن اليونان ،

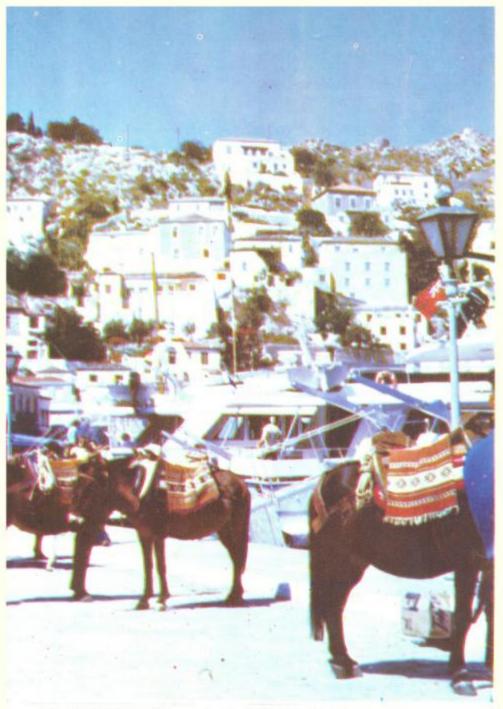


بنة سالونيك العاصمة الثانية لليونان · · طار العربية في الكليات العملية ·

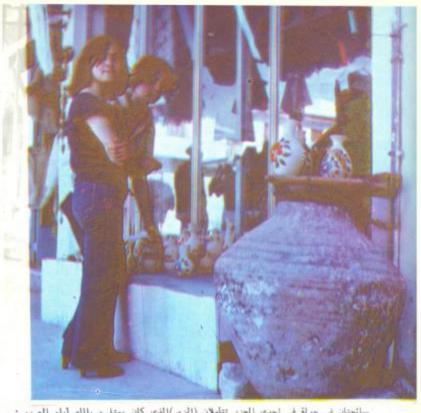
صناعی زراعی • کاد ابناء الیونان یتسون الارض وخیرها ، ولکنهم سرعان ماعادوا الیها یصلحونها ویفلعونها من جدید حتی بلغت نسبة الاراضسی المزروعة اکثر من ۲۸٪ من مجموع مساحة الیونان کلها • فهی بلد زراعی صناعی معا • • ولکن ماذا یزرعون • • وماذا یصنعون هنا •

اكير حاصلات اليونان الزيتون ، والدخــان ي والقواكه والحمضيات •• ثم القمح الذي اصبح يكفيهم الان ويقيض ٠٠ وهم يستغلصون الزيت من الزيتون ويصدرونه كذلك الدخان وله فحصى الغارج آسواق عديدة والقواكه والغضروات الطارّجة ، وتصدرها اليونان الى دول السوق الاوربية المشتركة التي تم توقيع الاتفاقية الغاصة يدخولها فيها يوم ٢٨ مايو الماضي ٠٠ ولكن عيون اليونانيين كلهم تتجه اليوم الى العالم العريسي ٠٠ والى السوق العربية ٠٠ فنعن أولى يحكم الجوار ، ويعكم ماكان يربط بيننا من علاقات ، وما نعمنه لكم في فنوبنا من محبة وتالف ومشاركة ٠٠ وهي مشاعر كانت وما تزال تربط بيننا منذ مثات السنين - هكذا قال لنا الدكتور يوانيس بورغاكيس ، الرجل الذي يعمل اليوم مهمة تطوير وتنمية هذه العلاقات التاريخية القديعة بين العرب واليونانيين • وسنصود اليه والى الدور الذي بضطلع به كسفر متجول لبلاده في الدول العربية كنها ٠٠ وهو يؤكد أن هناك مثات المشاريع العربية اليونانية التي بدأت تغرج الى حيز الثنفيذ •

والقلاح هنا يزرع ارضه ٠٠ وكل القالادين يملكون الارض التي يزرعونها ، وهي مساحات صفيرة لا تزيد في المتوسط على خمسة أو عشرة هكتارات ٠٠



في احدى الجزر اليونانية السابحة في مياه البحرالمتوسط ، يجد السائحون متمة في ركوب الحديد والبغال التي تنقلهم في حلة بطبئة على الشاطيءوفوق جبالها ووديانها · والجزر مقصد السائحون



ساتمتان في حولة في احدى الجزر تتأملان (الزير)الذي كان يمتليء بالماء أيام المرب • الزراعة بدأ الاهتمام جديا بالارض في السنواتالاخية ، منذ ربح قرن أو أكثر أو أقل • • فقد كانت البونان كلها قبإذلك تعيش مفي صيد السمك



وتعود الى موضوعنا ٠٠ ( اليونان والعرب ) ، وقبل ان نتعدث عن تاريخ امتسزاج الفكسر والعضارة ببن المؤرخين والفلاسفة الذين عبروا العدود برا وبعرا لينقلوا عبر الاتجاهين ٠٠ من شبه البزيرة العربية التي اليونان وبالعكس ، ما توصيل اليه اهل الفكر والعلم عندنا وعندهم •• قبل هذا العديث تنقل هذه المقدمة لسقيرهم المتجول الدكتور يورغاكيس ، وقد زار الكويت ، وكل الدول العربية ، وعاد التي يلاده ، ولقيتاه ودعانا لتناول فنجان تجوة ( يونانية ) • • • واياله تخطىء الفنجان وتقرق ملابسك - الى هذا العد يكرهاون الاتراك ٥٠ ويكرههم الاتراك ٠ وفي اليونان ٢٠٠ الف تركى مسلم ، ولكنهم جميعا يعملون الجنسية اليونانية - المهم قال الرجل وهو يعيينًا بالعربية : « تتساءلون لماذا هذا الاهتمام بالعرب الان ؟ وأنا أقول لكم أنه ليس جديدا والا اعتبرنا العالقات بين العرب واليوثانيين جديدة وهى ليست كذلك فتاريخ الاتصال بين الشعبيين الصديقين تاريخ فكرى وحضارى وتجارى أيضا ، وهو يرجع البي قرون عديدة مضت ، فقد كانت العلاقات تشمل جميع النشاطات البشرية ٠٠ كانت القاعدة فائمة اذن ، وكانت قاعدة متينة وراسخة ٠٠ وكل ما حدث هو عودة طبيعية الى حالة كانت قائمة فعلاء ولكن بصورة آخرى تفرضها بطبيعة العال التقييرات التي طرأت على حياة الانسسان ومتطلباته في هذا العالم الجديد المتطور ، وهو عالم لا يمت الى القديم بصلة وان كان يعتبر امتدادا له » -

والدكتور أو البروفسور يورغاكيس ، كان حتى عام ۱۹۷۷ وقبل أن يتولى منصبه الجديد رئيسا أركز الدراسات العربية ودراسات حوض البعـر المتوسط -- وفي العام ذاته أصبح رئيسا لمجلس ادارة الفرفةاليونائية للتنمية والتعاون الاقتصادي مع الدول العربية \*

# علاقات افضل مع العرب

قال لنا السيد اسكندر قدسى ، مدير معهد الدراسات العربية والاسلامية : « لا تنسوا ان شمس الديمقراطية قد غابت عن اليونان لاكثر من لمانى سنوات منذ ان قامت العكومة العسكرية في عام ١٩٦٧ حتى عودة العباية في عام ١٩٧٤

ثم لا تنسوا ما هو أهم من ذلك 
 • لقد بدا العالم الخارجي من حولكم يحس بالعبرب وقدرة العرب المسكرية والاقتصادية بعد حربكم ضعد اسرائيل في اكتوبر من عام ١٩٧٣ 
 • فقد أدرك الغرب والدول المتقدمة ، بصفة خاصة اكثر من اي وقت مشى ان العرب مصدر الطاقة الرئيسي « البترول » 
 • فلماذا لا نكون على علاقة افضل معهم » 
 •

الواقع أن الاهتمام بتنمية العلاقات مع العالم العربي بدأ في عام ۱۹۷۶ -- ولم يقتصر هذا الاهتمام على المجالات الاقتصادية فعسب ولكنه شمل أيضًا التواحي الثقافية والفكرية --

في هذا العام تفسه ١٩٧٤ ولاول مرة في تاريخ اليونان تأسس معهد دراسة « اللقات » •• واقبل الطلبة اليوتانيون من مغتلف الكليات الجامعية في الينا على دراسة اللفات الاجنبية واللفة العربية منها بصفة خاصة ، فقد ادركسوا أنها العسر الوحيد الذي يوصلهم الى المعرفة • • معرفة المزيد عن العرب • • ثقافتهم ، وحضارتهم وكل شيء عنهم •• ثم لانهم وجدوا ان الترابط بين الشعوب وتوثيق الملاقات بينها لا يمكن أن يتم الا عن طريق التفاعل الثقافي والعضاري بيتها •• فكيف لهم هذا وهم يجهلون لغة هذه الشعوب ؟ وهذا الذي يعدث في اليونان اليوم ، وهسو ظاهرة جديدة كما ذكرنا ، حمل شعلتها فريق من الشباب العربى الذي جاء الى هذه البلاد العريقة ليتعلم ويعلم ، ونذكر منهم السيد انطوان اسو وهو سورى الاصل ، جاء الى السوتان في عام ١٩٥٢ ، وفي رأسه هذه الفكرة ٥٠ فكرة نقسل اللقة العربية التي ابناء اليونان ، وراح انطوان يرعى فكرته ويطورها الى أن حانت الفرصة أخيراء

السيد عتيق النقمان القائم بالاممال بالسفارة الكويتية في اثبتا • • « لا يد من الاهتمام بنقل حضارتنا الى الشعب اليوناني » •





الدكتورة طائن عبد البارى في مكتبة جامعة ارسطو مع اثنين من الغريجين الذين يقومون بدراسات عليا في المناسغة والثاريخ اليوناني احدهما اردني والثاني مصرى \*

يعد سنوات طويلة ، وقامت المدرسسة أو المهسد الجديد لتدريس اللغة العربية - وتدريس اللغة العربية - وتدريس اللغة اليونانية في الوقت نفسه لكل من يريد أن يتعلمها من الشباب العسربي - ان اليونانيين يتبعسون الكنيسة الارثوذكسية الشرقية - ولكن الاسلام لم يعرف يوما التعصب وأهل اليونان لا يتعصبون لدينهم ولكنهم لا يعبون الاتراك - لا لانهمسلمون ولكن لانهم الراك وقد ارتبط « التركي » دائما في أذهانهم بالاستعمار العثماني ا

### المدرسة العربية الليبية

وفي أثينا أيضا قامت المدرسة العربية الليبية في أحد الاحياء القريبة وهو حي ارجيروبوليس ومعناها « المدينة الفضية » وتبعد حوالي تسعة كيلومترات عن قلب العاصمة - ذهبنا لإيارتها والتقينا بهيئة انتدريس - انها تضم مدرسين ومدرسات من مصر والعراق والاردن وليبيا وسوريا - بدأت الدراسة فيها عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧ وهي تضم اليوم ستين تلمينة وتلمينة في المرحلة الابتدائية والاعدادية من ابناء العرب العاملين

الدكتور يورغاكيس سقير اليونان المتجول ٠٠ و الاعتمام بالعمرب ليس جمديدا ٤ ٠٠ ان العلاقات بيننا وبينكم ، قديمة ، قدم التاريخ٠



في اليونان -- وفي كل عام يضاف الى المدرسة فصل دراسى اعلى للتاجعين - والدراسة في المدرسة بالمجان -- وهي تشغل مبنى صغيرا جميلا ويستعبد المستولون في المدرسة لبناء مسجيد صغير في فنائه حتى يتمكن التلاميد من تادية صلاة الظهر في المسجد وهم يؤدون الصلاة على اية حال الان ولكن في احد فصول المدرسة الصغيرة -

وقريبا سوف تشهد اثينا اول مركز اسلامي تم الاتفاق على بنائه على ارض تابعة للاوقاف المصرية وقد تنازلت عنها مصر •• ولكن يبدو ان هناك بعض المقبات التي تعترض تنفيث هذا المثروع رغم ما يؤكده الدكتور يورغاكيس من ان كل الغطوات قد اتغذت في سبيل بناء المسجد والمكتبة الاسلامية وان العكومة اليونانية في صدد التعاقد مع المهندسين العرب الذين سيقومون بعملية تنفيذ بناء المسجد الذي اصبح اليوم مطلبا قوميا لكل السقارات العربية وافراد الجالية الاسلامية في اليونان •

# مع قنصل الكويت

ومع قنصل عام الكويت في اليونان السيد عتيق الفقعان ، كان لنا حديث عن العرب واللغة العربية في اليونان ، قال : « أن الصحافة العربية أصبحت تجد لها مكانا في اكثاك بيع الصحف هنا ، معظم الصحف العربية والمجلات تصل الى أثينا وسالونيك • • ولكن العرب وحسدهم الذين يشترون هسته الصعف والمجلات ويقرأونها ٠٠ انسا نريد أن يتعرف الشعب اليوناني على الدول العربية ٠٠ الني اقترح اصدار كثيبات دورية باللغة الانجليزية تتعنث بالصورة والكلمة عن التقدم الذي حققه العرب في شتى مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والادبية ٠٠ ولا يكفي أن يرى اليونانيون هــدا التقدم في الصور ٠٠ يجب أن تنقله اليهم ٠٠ يجب أن نقيم المعارض العربية في اليونان ، وأن تدعو اليوتان الى اقامة معارضها في الكويت وفي بقية الدول العربية •

« ثم آنتي ادعو يعض هذه الدول العربية القادرة على تقديم آكبر عدد من المنح الدراسية للطلبة اليونانيين في الكنيات العلمية وكلهم يجيدون الانجليزية ، فهؤلاء هم خير من يستطيع ان يعود بصدورة واضعة للعياة في بلادنا • • والعكس صعيح ، فهم أيضا خير من ينقل صورا



استاذ اللغة العربية بجامعة أثينا السيد انطبوان اسو ( من أصل سورى ) وطالبة يونانية تكتب العربية على السبورة في معهد د دراسة اللغة العربية، في آثينا •

لى المدرسة الليبية العربية يتلقى ايناءالعرب المتيمين فى الثنا علومهم طبقا لبرامج الدراسة فى بلادهم \* أحد الانجازات التى تعققت خالال السنوات الاخيرة بعد حرب اكتوبر \*



وتسال الاستاذة اليونانية عن تلميدتها فتقول : « لقد تفوقت علينا واتت بما لم تأت به الكتب اننى اتعنى أن ازور الجامعات العربية لاتعرف عن كتب على فكر وحضارة بلادكم » •

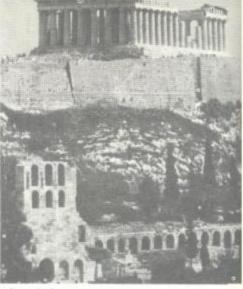
#### لماذا هذه الرسالة

واما الدكتورة فاتن فتقول عن السبب السدى
دفعها الى اختيار هذا الموضوع بالذات لرسالتها
لمسل السبب الاساسى السدى اثبار الرغبة في
نفسى لبحث هذا الموضوع هر الفكرة الخاطئة
السائدة عن فلسفتنا الاسلامية عند بعض الباحثين
الغربيين في تاريخ الفلسفة ، وجانب من الباحثين
ماهي الا صورة من الفكر اليوناني وان فلاسلامية
الإسلام امثال الكندى، والفارابي وابن سينا وابن
رشد، ماهي الا مراكز يونانية في العالم الاسلامي،
وان فلسفتهم خلت من الجدة والإصالة -

وقد حاولت من خلال دراسة وتحليل نصوص الكندى باعتباره اول فلاسفة الاسلام ، ان اضع اجابة صحيحة عن هذا التساؤل الغاص بضكرة اصالة الفلسفة الاسلامية او تبعيتها للفلسفة البونائية وانتهيت من بحثى بالنتيجة التالية ، ومن ان فلسفة الكندى ، هى فلسفة اختيارية ، فان فلسفته من جميع التيارات الفكرية التي كانت سائدة في عصره الاسلامية منها وغير الاسلامية وروح الاسلام ، رغم ما نلمحه فيها من عنصر ورئة بالسابق ، وهو شي طبيعي ، ولكن الفطا ان نعتبر هيلسوف المسلمين فاللاحق يتاثر بالسابق ، وهو شي طبيعي ، ولكن الفطا كل الغطا ان نعتبر هذا نوعا من النقل أو الترجمة كما كان سائدا عند البحض •

ونصل التي تهاية جولتنا السريعة مع اليونان والتاريخ القريب - وتترك سالونيك عائدين لي أثينا ، ونقف امام أعمدة « الاكروبول » أو المدينة المالية ، ونسمع صوتا يعذرنا من الافتراب منها ، ماذا حدث ؟ انها لمتعد قادرة على الصمود - يدأت الشيغوخة تهدها - وهي في حاجة التي علي سريع لتجمد وتدفي في رؤيتها للاجيال القادمة صفحات من تاريخ اليونان القديم - وتشهد معها انجازات على الطريق الى المستقبل -

متير نصيف



الاكروبول ٠٠ لم تعد اعمدته القديمة قادرة على الصعود لغد ارهتته الشيخوخة • واحرع أيضاه اليونان يضحدون له جروح السنين •

للحياة الثقافية والاجتماعية والعضارية فى يلادهم الى اخوانهم العرب الذين سيتلقون العلم معهم فى جامعاتهم •

# في جامعة ارسطو

ومن خلال نافذة صغيرة في مكتبة جامعة ارسطو يمدينة سالونيك كان لنا لقاء پوجهين ، صاهصا پجهد كبير في تذكير طلاب العلم بما كانت عليه العلاقات بين العرب واليونانيين ، منذ مثات السنين وفي كليات هذه الجامعة يدرس الان آكثر من الف طالب عربي من شتى الاقطار العربية والافريقية والاسبوية ففي هذه الجامعة اكبر تجمع للطلبة العرب في اليونان \*\*

ونعود الى صاحبتى الوجهين \* - الاولى بونانية هي الدكتورة تيرانيا فالالاس استاذة الفلسفة والادب العربي بالجامعة والثانية مصرية وهي الدكتورة فاتن عبدالبارى التي جاءت من مصر بعد حصولها على الماجستير لتنبش في كتب التاريخ وتثبت في رسائتها التي فدمتها لنيل الدكتورا ان الكندى اول فلاسفة العرب اثر في الفلسفة اليونانية كما تاثر بها ، اما الدكتورة فالالاس فقد كانت استاذتها في الجامعة ، وكانت اول من صفق لفاتن اثناء مناقشة الرسالة ، واعلنت انها تستحق درجة الدكتورا بامتياز \* وقد كان \*



# قصة بقلم: يوسف القعيد

 أن الصباح ، صحا من نومه ، فتمح عينيه ، بدأ اليوم بذلك الاحساس باماكن الألم في الجسم ، طالعه سقف الحجرة ، جلس ، حاول الوقعوف ، احس بدوار ، خيل اليه ان الارض تدور ، والجدران تلف ، فادرك ان هيكله مريض خلع جلبابه الوحيد الذي كان ينام يه على اللحم ، مر بيديه على جسمه ، توقفت اصابع يديه بين ثنيات اللحم ، هالته البرودة الثلجية المنبعثة من جلده . فهمس لنفسه « ياقه حسن الخشام » ارتسدي ملابس الخروج رکب مداسه ( حذاءه ) فی طریق خروجه ، مر على الحظيره ، كانت تطل من داخلها العتمه ، وكانت زوجته تجلس تحت الجاموسه ، تمسك الضرع المعتلىء بين يديها وتضع بين فخذيها شاليه الحليب . أنه يسمع صوت اصطدام قطرات اللبن الدافئة بقاع الشاليه . وبخار اللبن الداني. ، يستريح على وجه زوجته فيزيده احمرارا ودار بين المواشى ، نظر في المزاود امامها قوجدها خاليه ، فاستشعر في نفسه معنى القحط والجفساف والايام المجاف .. استدار ، وكان جو الحظيرة يعبق برائحة الحتار الأرض ببول وروث البهائم طول الليل .

خرج . في المسجد توضأ وصلى . ان بخار الصبح يخرج من افواه الرجال مع تمتات الصلاة .

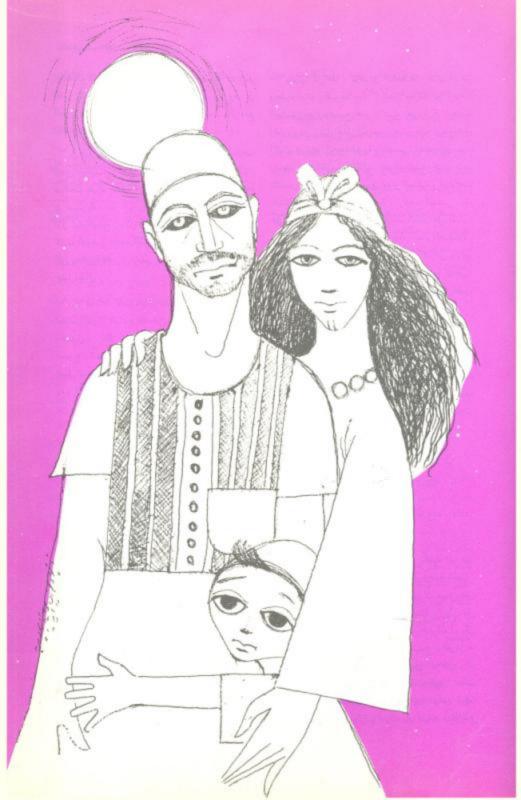
\_ التحيات له ، الطبيات المباركات ، .

ختم صلاته رفع يديه نحو سقف الجامع ، دارت عيناه المشر يتين بالرجاء على حيطان الجامع الاربعة .

اطبق بكفيه على ملامح وجهه المجهده . قبل يديه ، وكان بين شفتيه الجافتين .. وجلد يده الخشس المشقسق دفء غريب .

ـ انا نفسي في الملوحه ياسي ورداني .

في لحظة دخوله منزله ، كانت زوجت تف وسط الدار ، بدت له داره واسعة عليها بمفرها أن زوجت تتحسس بطنها ابتسم لنفسه قال لها : انه سيحضر لها الملوحه من السوق القادم . تناول طعام افطاره ، لقيات مكسورة مغموسه بجفاف الايام ، شرب الشاى ـ سأل زوجته ان كانت تطلب اى شى ، قال لها انه سيحضر وقت القياله للغداء معها ، وسيترك الحفل والمواشى في والماعز الصغيرة وضع على الحهار بردعته ، أمسك بمقود والماعز الصغيرة وضع على الحهار بردعته ، أمسك بمقود الجاموسة في يده ، خلال حوارى البلد تجنب برك المياه في الحوارى الشيقة ، تناهى الى سمعه صوت الراديو . أنها نشرة الاخبار تأتى من راديو في دكان بقال صغير وكان نشطر ناحية الاطفال الصغار في الطريق الى مدارسهم ، ان ورداني ينظر ناحية الاطفال المياني ويقرر لنفسه ، ان ورداني ينظر ناحية الاطفال بأسى ويقرر لنفسه ، ان هذه ينظر ناحية الاطفال المي ويقرر لنفسه ، ان هذه ينظر ناحية الاطفال المي ويقرر لنفسه ، ان هذه



الكاتئات الراتعة ، ستظل حليا غريبا بالنسبة له ابد العمر يتخيل ابنه ، ذلك الشيء الرائع المجهول ، وهو في الطريق الى مدرسته ، حاملا كتبه بين يديه ، سائرا مع زملائه .

فى الطريق الى الحقل ، وتراب الارض مبلل بقطرات الندى ، والشمس تخرج على البعد ، من الافق الشرقى ، صافحت عيناه خضرة النباتات . بدت له الحقول كراحة يد مستوية ، غير انها راحة يد رصاصية اللون ، انها اول ايام الربيع ، وكل شىء حوله يؤكد معانى الخصب ، كانت الارض غامقة السواد ، مبلولة بالندى وكانت المزروعات الخضراء ، نبدو وسط سواد الارض كأمنية حلوة المذاق .

ان تداءات الحيوانات والطيور ، تعلو وتتجاوب قى فضاء الحقول الواسع فتتحول الى نفعة اشتباق وسط الحقول ، . فكر ورداني انبه يعبد يوم ، عدة ايام ، اسبوع ، شهر ، عدة اشهر ، قد تلد زوجته طفلا صغيرا يحمل اسمه ، وعندما يعود الى البيت في آخر النهار . وعلى باب البيت ونسيات الماء الطرية تكسى الحوارى من حرارة اليوم ، يقف الطفل الصغير قطعة من اللحم الاحر ، تقف بين قدميه ، يقول ويداه الصغيرتان تلوحان ايوبا جه ، ابوبا جه ، ويرقعه بين يديه ، يقبله ، يدخل به المنزل .

ان ورداني ير الان بحواري البلد شارعها الرئيسي ،
 إنه يتبادل تحية الصباح مع الرجال الاخرين ، يخرج من
 البلد ، يترك البيوت الواطئة خلف ظهيره ، وعلى مدى
 البصر ، كانت الحقول تمند امامه الى مالا نهاية .

على رأس الحقل ، بالتحديد ، عند مدار الساقيه ، تحت شجرة الصفصاف ربط المواش ، خلع جليابه ، والطاقية ، والصديرى تأكد من وجود المحقطة الجلدية فيه .

فتحها ، الخلقها . لم يكن فيها ، سوى تقود قليلة ، قروش متأكلة الاطراف . في المحفظة أيضا ، خطابات قديمة ، ايصال من الجمعية التعاونية اعلان من محكمة ، امساكية شهر رمضان الماضي ، ايصال بمبلغ سيقترضه من بتك التسليف ، الاسبوع القادم .

وقوق كل هذا ، يوجد في المحقظة ، ختم اصفر ومطواة حادة ، لف ملابسه ، نفض مداسه من التراب العالمة به ، وضعع هذه الاشياء على قرع شجسرة الجازورين ، نزل حقل البرسيم ، هبت عليه نسمة هواء اكدت في انفه رائحة الخضرة والخصب ، أحضر البرسيم ، وضعه امام الماشية ، وكانت اعواده تلمع تحت ضوه الشمس الصفياء . جلس قوق مدار الساقبة ، استراحت عيناه على زرقة السهاء الصافية ، ارتفعت الشمس ، نام على ظهره ، تحسس بباطن يده حبات الطين على المدار ، على ظهره ، تحسس بباطن يده حبات الطين على المدار ، تكسرت امواج المياه الخادة ادار عينيه في الارض والاقق البعيد بدت حوافي الحقل مالحة ، تطفع ملحا ابيض . وفكر في يوم ما قد تخصب الارض ، تكسوها خضرة رائعة تخصيها ..

ارم بیاضك .

كانت مساحة الرمل الصغيرة ، تبدو في غسوض الايام القادمة ، وكانت اصابع الفجرية المعرقب تعبث بالرمل مد ورداني يده في جبيه ، اخرجت اصابعه قطعة فضية كانت تعرف مكانها من قبل ، رماها على الرمال .

وشوش الدكر

ذكر اسم امه ، واسم أبيه .

نظر الى الخطوط الطولية والعرضية امامه .

\_ أمامك سكة سفر ، ساقرت ام لا ؟

\_ على باب الكريم .

قالت الفجرية كل شي، طلبت ان يكفيه الله عين الحسود ، وذكرته بنذور نذرها ونساها في زحمة الحياة ، اكدت لكل الجالسين ، انه لا يخرب البيوت سوى عين الحسود ، او نذر منسى وضربت لهم الامثلة ، وران على جع الرجال صمت مشوب ـ وقام ورداني غير انه لم يقل ما كان يود قوله . لقد جلس ، تكلم ، استمع ، غير ان ما ينفسه ظل سره الخاص وتقدم اليها رجل آخر غيره ، ان الفجرية ما زالت تتكلم ، والجميع ينصت اليها ، سالت من عيون الرجال احلام لن تنحقق ابدا ، وعود قديمة منسية . ومن الاشداق نزلت احرف من كليات مدفونة في منسية . ومن الاشداق نزلت احرف من كليات مدفونة في

حبات القلوب وسأل ورداني نفسه ، وثمة كليات ، متى يأتى زمن تتحقق فيه الاحلام .

حدث هذا بالامس ، وبعد ان ترك الفجرية ، ذهب الى الجامع ، وبعد الصلاة ، جلس في صحن الجامع ، وكان الشيخ محمود ، عرض علبه حاله ، سأله المشورة ، قال آيات من القرآن الكريم وروى احاديث نبوية شريفة .

حكى حكايات كشيرة ، لف ودار في تذاكارت. القديمة , وبعد حكايته كان موعد صلاة العشاء قد حل ، قام يستعد للصلاة مع الاخسرين ام الشيخ محمسود المصلين .

آن وردانی برقع یدیه .

ـ نويت اصلى صلاة العشاء حاضر جماعة .

- الله اكبر .

ـ « وكل نفس ذائقة الموت » .

الوجوه مستطيلة ممصوصة ، باهتة المفل ، الصمت يتخلل بين الكليات عظم الله أجرك .

- شكر الله سعيك .

آیات القرآن یقرآها مقری، کفیف البصر. مات والدی ، وقبل ان یتجینی ، ذهب الی شیخ بعید . ذات صباح ، ارتدی جلیاب الصوف الفامق و رکب حمارت وهناك ، فتح له الشیخ الکتاب و کواه بالنار علی ظهره ، و في وسط رأسه و وضع له فوق الكی و رقة عنب خضراء وطلب منه ان یغیرها کلیا یبست . و بعد وضاة والدی بأیام ، حضر اناس غرباه باللیل ، و نقلوا حدود حقل ، اخذوا منه مساحة کیبرة ، ضموها لحقول الجیران ، و في صباح البوم التالی اشارت علیه امه ، ان یقدم شکواه ، فی المرکز قضی یوما ولیلة ، اخذوا اقواله ، سألوه عمن یتهمهم .

واطلعوا على حيازة الارض ، وبالليل ، خلف مبتى الحجز ، اعتدى عليه رجال مجهولون ، ضريسوه ، حتى بعق دما واجبره احدهم ان يسمى نفسه باسم امرأة وقعل ما طلب منه ، وفي الصباح ، عاد الى البيت واصبحت

مساحة الارض التي اخذت منه ، جرحا في حبة القلب .

كائت الايام أياما عصبيه .

ق أخر الليل ، تنسع الحجرة عليهها ، تبدو زوجته ريانة العود ، الشعر مفكوك تنز منه قطرات المياه التي قا رائحة النفوس البشرية انها ترتىدى جلبابا واسعا على اللحم ، تجلس بجواره خجلى ، يقترب منها ، وبداخله شيء ما يرتجف من الخوف ، يتحسس باصابع يده الخشنة ملمس جلدها الناعم وكان يخيل له أن الرجال المجهولين خلف باب الحجرة فيغمض عينيه .

يفرع من سؤالها ، يجمع في بده غداتر الشعر اللبلية ، تزداد العيون اتساعا . وفي الصباح يقف قوق كرسى من الخشب في الطست ، خلت الفرن يدلق المياه الباردة فوق جسمه من كوز صغير برنو الى زوجته بقلق يحاول ان بتساءل : ثم يجبب على التساؤل ويخرج .

مدار الساقية مرة اخرى .

قام وردانى من نومه ، لم يكن هناك ما يمكن القيام به سوى الانتظار فكر وردانى انه لا يوجد في البلد ما يمكن عبله .

قادرك ان يومه طويل الى ابعد الحدود ، بحث بعينيه عن رجل يتسل باللعب معه ، وعلى البعد لمع رجلا يجلس على مدار الساقية ، رفع صوته ، نادى عليه ، وعندما حضر البه راح يتحدث معه ، انها يتكلهان معا عن دور المياه ، والارض والزراعة وعندما لم تبق اية كلهات تقال ، راح الرجل يجمع قطع الطوب الاخضر والاحر ، ويكوم التراب فوق مدار الساقية ، راح الرجل في صمت وبسطه ، يحسول اكوام التسراب الى عيون صفيرة متجاوره ، ثم نقض يديه من التراب وتفخها .

ـ هيا تلعب دور سيجا .

- كلايك السعرة .

مد ورداني يده ، امسك بالكلاب ، راح يستمد للعب . وكانت تهب عليها نسات هواء ربيعية مشيعه برائحة الصباح الطرية .

يرسف القعيد



معمد على باشا

# مذكرات كلوت بك

وقصت أوّل مدرست عربية

للطب الحديث

بقلم : الدكتور سلمان قطاية



کلوت بك

كان معمد على حاكم مصر كيدرا ولاشك ، اذ استطاع أن يبدأ النهضة العديثة في مصر وبشكل جيد ، فقدوى الجيش ،ونشر العلم ، وأكثر من البعثات ، ونشط الاقتصاد -

ومن الاعمال الرائعة التي تعققت فيزمانه ، انشاء اول مدرسة طبية في البلاد العربية حسب المفهوم العديث •

فعندما قـوى الجيش وزوده بالاسلعة العديثة ، كان ولا بد أن يهتم بصحــة الجنود وأن يؤسس أيضا فرعا صعيا جيدا وشاءت الظروف أن يستعين بطبيب فرنسي هو انطوان كلوت (١٧٩٣ ــ ١٨٩٨) الذي نال لقب بك واشتهر باسم كلوت بك •

وعندما تقاعد وانسحب من العياة العامة عكف كلوت بك على كتابة مذكراته أو العلائها ، في بلده مرسيليا •

وظلت نسخة من مذكراته في المكتبة الخاصة لملك مصر فاروق الاول السذى ورتها عن اجداده • وكان بعض المؤرخين يعودون اليها للدراسة والتمعيص •

حتى عام ١٩٤٩ عندما طبع الكتابوظهر في كتاب من القطع الكبير يقع في حوالي ٤٥٠ صفحة تعتبوى على صورورسوم عديدة • وقد أشرف على أخراجه وتصعيعه جاك تاجر أمين المكتبة الغاصةللملك • وطبعها المعهد الفرنسي للأثار الشرقية •

■ والكتاب هام من عدة وجهات نظر : فهو ينقي الضوء على عدة حوادث هامة حدثت أيام محمسط على الكبير ، اذ يذكرها بدقة وملاحظة ، ولكنه بشكل لا يتعدث الا عما يجرى حوله فقط ضمن دائرة صغيرة وأحيانا صغيرة جدا •مركزا العديث بحيث بدور حول شخصه هو فقط •

الا أن أعظم ما قام به كلوت يك هو تأسيس مدرسة أبى رُعبل الطبية والمشافي الملحقة بها •

بدا حیاته کملاق جراح Barrier Chirurgieh بدا حیاته فلریکدجویعمل فی عائلة فقیرة من غرنوبل ولکته فلریکدجویعمل حتی استطاع ان یصبح طبیبا جراحا معترفا به من جامعة مرسیلیا \*

ولكنه كان شديد الطعوح ، عصبيا ، قليل الصبر، نزقا ، متهورا ، وهكذا فلم يتورع من الدفاع أمام اساتذته عن نظرية قديمة في معترف بها في فسن المعالجة غير عابىء يقضب الاساتذة ،

وادخل علاجا جديدا ، وراح يلقى الدووسعلى زملاته في المدينة ٠٠٠ كل هذا وغيره اضطر مجلس الكلية التي طرده منها ٠

وعتدما علمبرغبة محمد على باشا بتوظيف بعض

الاطباء الفرنسيين الشباب في الجيش • ترك كل مشاريعه في يلده بسا في ذلك مشروع زواج وانطلق الى مصر ••• نحو المفامرة ، والعمل على تحقيق طموح لا يتناهى •

وسرعان ما نجح في مصر في كسب ثقة العاكم والامراء بفضل شجاعته ، وشرفه ، ونشاطه الذي لا يعرف الكلل ، ومعلوماته الطبية الجيدة -

واستفل الشة معصد على لكن يعقق مشاريعه وطعوحه ، وليس ليبتز المال - ثم اصبح طبيب وجدراح الجيش المصرى ، فطالب پاتشاه عشفى جديد ، وتاسيس قانون طبي حديث --- الم تاسيس مدرسة طبية للشبان المصرين -

واستطاع أن يتعدى بجرأة متناهية كل من عارض فكرته هذه ، واجتاز كل العقبات • ولكى يبرهن على نجاح عمله أخذ طلاب الدفعة الاولى من المدرسة وذهب بهم الى باريس حيث قدموا امتعان التقرج النهاتي أمام هيئة فاحصة مؤلفة من أشهر اساتذة العاصمة القرنسية • • • ونجعوا في الامتعان الا أن تهوره ، وسرعة نجاحه ، دفعاه الى مواقف غير مستعبة • فقد راح يطلق الاحكام في كل مادة،

وكل أمر ، ويتداخل في الامور السياسية والاقتصادية والفنية -

وحتى في السطب كانت له مواقف ثسادة ، اذ راح مثلاً يدافع ، بعد دراسة سطحية جدا ، عن النظرية القائلة بأن الطاعون داء غير سار •

كذلك كان يقول بان التدريس النظرى للتوليد ولامراض العيون ، وطب الاسنان ، غير ضرورى ، يكفى أن يعصل الطالب على بعض المعلومات العملية • 2 •

وكان ، بسبب طموحه واعجابه بنفسه يعشسق العصول على الميداليات والاوسمة · واستطاع ان يجمع منها مجموعة كبيرة ·

وبعد أن أسس بتجاح مدرسة أبي زعبل الطبية أسسس مستشفى مدنيا في القاهرة ، وجده البيمارستان وجهز دار توليد وعلم النساء فسن التوليد -

وحاول حين دخل ابراهيم ياشا سورية أن يفعل في دمشق ما فعله في القاهرة ورغم كل ذلك ، وربعا كان يسبب صراحته الشديدة ، وبعد وفاة معمد على أوعز اليه عباس باشا بترك مصر التي أحيها كثيرا -

عندند ترك القاهرة بعزن شدید ، واستقر فی مرسیلیا ، ولكنه لم بلبث أن أصیب بتاین فسی الدماخ شل حركته وفكره ، وقبل وفاته اهسدی مجموعة الاثریة الثمینة الی متحف یارك بولی ، ولقد أطلقت مدینة غرنوبل حیث ولد ، ومدینة

#### رسالة الى معمد على

القاهرة ، اسمه على شارع فيهما •

والكتاب مؤلف من تمانية اجزاء ، كرس كلوت بك الجزء الثالث لتاريخ تاسيس مدرسة أبيزعبل الطبية عام ١٨٢٧ ، وذلك في الصفحة ٦٣ -

ويقول في بداية المفصل أنه شعر بالعاجة السي عدد أكبر من الاطباء ، اذ كان عدد أفراد الجيش المصرى 10 ألفا وعدد الاطباء لا يجاوز الفحسين • وكان من المستحبل الحصول على العدد اللازم من أوروبا •

وبعد هذه المقدمة تبدا فقرة هي اجمل ما فيي الكتاب ،واروع درسيعطيلكل البلاد المتفلفةوكثير من البلاد العربية •

يقول كلوت يك : « كان الطب والبراحة يدرسان يشكل نعتاز تعت حكم الغلقاء العرب - ولكنهما فتدا عظمتهما - فالثورات المختلفة التي كان وطن الفراعنة مسرحا لها - ومر تعاقب الفاتعين عليها، وهبوم وتاسيس الامبراطورية التركية اعدمت القومية انصربة - وعلى اعتبار أن العلوم والفنون نهرب من البرابرة » ، فقد تركت بلادها ، ونهبت لتعتمى في بلاد آخرى ، وتشهر شعويسا جديدة ، وكان خروجها من مصر يعلن بداية مملكة الجهل - كان اجداد المصريين يعلمون الشعوب ، وكان الغرباء يسالونهم التصيعة ، كما يفسعل الترقيون البوم بالنسبة لاوروبا - هؤلاء المصريون انشعهم كانوا معاطان ياحكام مسبقة عندما وصلت الى البلاد ، ولقد كنت شاهدا على الآلام الرهيبة التي كانوا يعاطون بها -

وبعد أن تقحصت مقدار ما يمكن للطب أن يقدم من خدمات ليس للجيش فقط وانما للشعب جميعا، فكرت في تأسيس مدرسة طبية معلية لتؤمسن بعدئد حاجة مصر من الاطبساء » \*\*\* وها هي الرسالة التي كتبتها لسعوه ( اى سعو معمد على باشا ) والتي كانت تعتوى على البرنامج كله :

«رسالة الى صاحب السمو معمد على يقصوص انشاء مدسة طبية :

يا صاحب السعو ،

لقد برهنت التجرية أن الامراض تكتسع البلاد باضرارها باكثر مما تفعله نبران العدو - فلقسد استدعيتم من أورويا ، عددا كبيرا من أطبيساء الجيش ، وأنشاتم مشافي طبية عديدة ، ولقسد يدات تظهر هذه العضارة الناشئة على سكان هذه البلاد الجميلة - الا أن هذا النظام الجديسد للاشياء ، أذا كان يؤمن حجة مصر العالية ، لكنه لا يؤمن مستقبل التقدم ، يل أقول استمرار مشل هذا العمل -

ان المؤسسات المفيدة لكي تكون دائمة يجب ان تكون وطنية ومستقلة عن مساعدة الإجانب الذين قد يضطرون للعودة الى بلادهم بسبب مصالحهم او غاياتهم او الف ظرف مختلف • لـذا كان من الواجب ايجاد أطباء من بين العناصر الوطنية ، وعلى كل حال فان هذا هو الوسيلة الوحيسدة للوسول الى هدف التعدن وللحصول على دجال مخلصين غصالح الوطن •

ولتحقيق هذا المشروع اقترح تر

 ان يجمع في المستشفى المركزي مئة وخمسين شايا عربيا درسوا اللفة العربية والعساب ، على ان يكونوا تعت تصرف الاسائذة وتعت ادارتي •

٢ ــ ان يتماشى التعليم مع دراسـة اللفـة
 الفرنسية •

٣ - ان توزع دروس التعليم بالشكل التالى : فيزياه ، كيمياء ،علم نبات ، تشريح ،فيزيولوچيا، صحة ، افراباذين ، علم سعوم ، امراض داخلية وخارجية ، صيدلة • ويترجم التعليم الى لفة الطلاب بواسطة مترجمين متعلمين • • وبعد خصصة سنين من الدراسة يصبح الطلاب برتبة هساعد • •

وعلى هذا الاقتراح وافق صاحب السعو معمد على على الموضوع بعجمله واستلمت امر تعييني مديرا للمدرسة •

وبعد ان يشرح ويسرد اسماء الاساتذة الذين استدعاهم وانتقاهم ، ينتقل فيصف الطلاب فيقول: « آخذنا منة وخمسين طالبا من الجوامع ، من بين طلاب الفقه - وبداوا بالدراسة على نفقة الحكومة - وطبقنا النظام الداخلي وخضع الطلاب للانضباط العسكرى » -

ولم يكن لهؤلاء الشياب الامعلومات ناقصة جدا جيدا بالفرنسية • عن العلوم الاخرى • فكانت الظواهر الطبيعة مشروحة لهم يواسطة قصص سغيفة • ولم يكونوا يعرفون من الفلسفات الا فلسفة اريسطو التي تدرس في جامع الازهر المشهور • فوجدت مين الضرورى ان يتلقوا معلومات عامة عن القلك والفيزياء الخ ٠٠٠ وان يتعلموا الهندسة التي كانوا يجهلونها تماما ٠٠ وهكذا وبعد شهريسن استطعنا ان نلمس ان الإفكار القديمة قد أمعت من افكارهم ، وهكذا فلم يعد خسوق الشمس حادلة غريبة وضارة ، ولم يعد يقسر الزلزال على انه يسبب نقل الارض من قون الى قون اور يعملها على قرنيه ، وينقلها عندما يتعب -وبدأوا يرون المضعك في هذه المعتقدات ، وغيرها كثير مما كان يرى ليس فقط عند افراد الشعب بل عند الرجال الذين يقومون باكبر الوظائف • ولقد عرفت اميرا من عائلة محمد على كان يؤكد ويؤمن بأن الرعد ناجم عن فرقعة السوط الذي تضرب به الملائكة ٠٠٠ كنا نجرى التجارب الفيز ماثبة

امام الطلاب - وهكذا وذات يوم اطلقت بالونا في الهواء ، فجاء موظفو المدرسة وهم يصرخون بان هذا البالون الذي كان يرتفع في الجو سوف يولد الطاعون --

#### مترجمون للطلاب

ورغم كل هذا فقد يدت عقبات صعية التجاوز خلال عملى • اولها واكثرها جدية كانت مواجهة طلاب لايعرفون سوى العربية مع اساتذة يجهلونها ومحاولة اجبار الطلاب على تعلم الفرنسية او اجبار الاساتذة على العربية مضيعة كبرى للوقت وجاءتنا الفكرة البسيطة بالاستعانة يعترجمين ، ولكن كيف العمل لايجاد مترجمين باستطاعتهم ترجمة المصطلحات العلمية بالدقة الضرورية ؟ ولم استطع حل هذه المشكلة لذا تجاوزتها •

كان في البلاد عدة شبان مسيحيين يجيدون الفرنسية والعربية • واستطعت جمع ثمانية منهم العقتهم بالمدرسة بصفتهم مترجمين على ان يعدوا بدراسة الطب بشكل نظامي •

وبدا كل مترجم بدراسة مادة ما من العلسوم وترجمة درس كل استاذ بعد ان يكون قد تفهمه جيدا بالفرنسية •

وللعصول على نسخة اكمل ما يمكن ، كنا تعطى الدروس مطبوعة او مكتوبة باليد ليدرسوها ويترجموها • وكان الاساتذة بعددتد يشرحون النص ويقدمون التفسير الضرورى • ويعد ذلك ، وللتاكد من مدى الامانة فيها • كان على المترجم ان يعيد الدرس امام الاستاذ •

وهكذا تترجم المحاضرة وتراقب وترسل الى احد العلماء ( الفقهاء ) لمراجعتها من حيث الامسلاء وصفاء اللغة ، ثم تعلى عندثذ على الطلاب •

ولقد واجهنا صعوبة أخرى: اللغة التقنية وذلك يسبب التقدم الهاثل الذى حصل في الفترة
التي مرت يين اختفاء المدارس الطبية في الشرق
وتشكيل المدرسة هذه التي أقوم عليها ، أذ نتج
عنه فراغ كبير من ناحية اللغة التقنية ، كان من
الصعب املاؤه ٠٠ عندئذ جمعت مجلسا مؤلفا من
الاسائذة والمترجمين والعلماء ، وقررنا أن تكون
الاسطلاحات البونانية واللاتبنية هي الاساس على

أن تطبق عنى الكلمات الشيء الضرورى لتعريبها كما فعلت شعوب الغرب جميعا • وقررنا أيضم أن نضع الكلمات الحديثة لكي يكون المعنى مفهوما اکثر ۵۰۰ به ۰

وهنا يتنقل الى مقطع لعله أجمل ما في هـــدًا الفصل اذ يقول :

" كان من السخف ، حتما ، أن نعلم الطب يلقة أوروبية - أن أدخال التعليم العلمي عن طريق لغة البلاد هو الطريقة التي تفرضها التجربة والعقل. وهذا هو الطريق الذي اتبعته كل الامم التي دخلت العضارة تدريجيا •

ان التعليم بلغة أجنبية يقلل من نجاحه ، ولا يمكن تدجين العلوم ونشر فوائدها • ولكن كان من الضروري تعليم احدى هذه اللغات للطلاب ، لائه وبالتسبة لهم ، الوسيلة الوحيدة للبقاء على اتصال بالمعلومات العديثة - ولقد عنيت بالعاق مدرسة تعضعية بالمدرسة الطبية ، وكان برنامجها تدريس اللفة الفرنسية ، وهيما يعد ويعد تنظيم التعليم الطبي في مصر ، أسست تدريسا للفــة القرنسية ،

وهكدة ، وبعد أن ينهى الطلاب دراستهم ، يستطيعون متابعة التقسيم السذى لا يتوقف • وأن يتفهموا الاكتشافات التي تلقى ضوءا جديدا على مشكلات لا تزال غامضة يحيث انها تغدمهم في معالجة مواطنيهم ولمصالحة الحضارة » •

وبتعدث كلوت بك بعد ذلك عن مشكلة خاصة وهامة الا وهي تدريس التشريح وتشريح الجثث -لانها كانت تلقى معارضة دينية كبيرة فيقول :

#### دراسة التشريح

« استقدمت من فرنسا هيكلا عظميا جيدا وتاما، كنت قد اشتريته في مدينة تولون ، من السجن • وكان ذلك اول قطعة تشريعية اقدمها للطلاب ، ولكنني الهمتهم سلفا أن هذه عباوة عن عظام « مسيعي كلب » وليس عليهم مسن حسرج في استعمائها • فتقبلوا هذه العجة وأخذوا بعسض الدروس مع شرح للهيكل \*

رغم ذلك، وبعد دراسة الهيكل الانساني بمجمله، كان يجب أن نبدا بدراسة كل عظم على حدة • وعندما فكاكنا الهيكزلم بعد هذا كافيا لمئة وخمسان وفي الواقسع ، وفي العشرين من حزيسران عسام

طالبا - عندئذ طلبت منهم فيما اذا كان استعمال بعض العظام الانسانية المتبقية من العِثث التسي تهشتها الضباع وابن اوى ، للتدريس بعد جريمة -وكانت تلك الجثث في مقبرة مجاورة متروكة للعبوانات والزمن - فاجاب اكثرهم تعقلا وافلهم تعصبا بأن ذلك لا يعد كفرا • فدعوتهم لاحضار هذه العظام • فاحضروها بهمة أكثر مما توقعت واستطعنا هكذا أن نتمم دروس علم العظام •

وكنت قد حصلت بذلك على اقصى ما يمكن من الطلاب ، ولكنني كنت بعيدا عن تشريع الجنَّث -وكان لرَّامًا علينًا رغم كل شيء أنْ نصل الى ذلك. فتكلمت عن أهمية هذه الدراسة • وصرحت في الوقت نفسه ، أن رغبتي لم تكنّ في تشريح جثث المسلمين ، ولكنتي ما كنت أرى السبب في عسدم تشريع الجنود السود الذين من الواجب اعتبارهم وثنيان لانهم لم يكونوا سلمين أو مسيعيين • وصفة الوثنيين هذه كانت تضع السود في مكانة احسط حتى من مكانة اليهود ، ولم يذهب كلامي صدى ، فلقد وافقالطلاب جميعا ، وبدانا بدراسة القسم الرخو من الجسم \* وللتغلب على التقرّق ، يدانا ببعض الدروس على الاعضاء والنسج ، كذلك على دراسة عامة للتشريح ، واستطعنا ان نبدا بشكل جدى وانتظامي دراسة التشريح الوصفي • حصلت اذن على موافقة الفقهاء ، وتقلبت علىعواطف الطلاب ولكنتا كنا مجبرين على الاحتفاظ بالسر يشكل قاطع • لانه اذا عرف الناس خارج المدرسة ما نفعل لتعرضت حياتنا وحياتي بشكل خاص للغطر • لان الشعب سيقضب اذا ما عرف ، ولسوف تضطر السلطات لمنعنا من التشريع • وكان من السهل علينا العصول على الجثث يدون الاستعانة بالقريساء • لان صدرج التشريح كسان متصلا بالصالة التي كانت تفسل فيها الجثث حسب التقاليد الاسلامية ، وكنا هكذا نسرقها (يشكل ما) دون أن يشعر أحد •

ولقد فهم الطلاب انفسهم أنه كان من مصلحتهم عدم كشف توعية أعمالنا • ما عدا واحدا فقط ، مدفوعا بالتعصب ، فكر ذات يوم باغتيالي •

#### معاولة للاغتمال

١٨٢٩ ، وبينما كنت أحضر درس الغيزيولوجيسا الذي كان بنقيه احد الإسائلة ، وهو الدكتسور ستروييني، وفي نهاية الدرس، تقدم نعوى الطالب اشموني وفدم لي رسالة مكثوبة باللغة العربية • وما أن استلمتها ، حتى استل خنيرا معقيا تعت ثبابه ، وضربتي به على الرأس ، ولكن القنجسر نزحلق ، فضربتي مرة آخري في الساعد الايمن • لاننى بعسركة عقوبة ولعمساية نقسى قدمت لداعي أمام صدرى • فانطلقت صرخة كبيرة من الطلاب • وانتشر الذعر بان الاستاذ والمترجم ، اللذين لخنا ان تورة عامة قد انطلقت ، فهربا وتركاني وحيدا جريدا - ولكن الطلاب القوا بانفسهم على أشموني، وأخذوا منه سلاحه ، وكادوا يقتلونه أسولا أن تدخلت • واستطعت العقاظ على يرودة أعصابي • وأدرت يتوفيف المجرم في سجن المستشفى - لانتي اردت طمس العادلة خشية الفضيعة • ولكن رغم ذلك فقد أعلمت السلطات بالامر • ولكن بدل أن تعمل منه عبرة لفعره ، اكتفت بسجن اشموني ثنائية أشنهر ، وعندما فام محمد بك وزير العربية بالتحقيق ، أنكر الطبلاب العادثة ، وهم الذيب لزعوا السلاح عن المجرم ٠٠٠ وكل ما فعلوه أنهم ارسلوه في العملة التي أرسلت الي سوريا - -

وننعظ هنا ان كلوت يك يحاول ان يقارب بين هـنه المصاولة واغتيال العنسرال كليب من قبل سنيمان العلبى ، وذلك تعظيما لنفسه وزيادة في اعطاء الاهمية الكبرى لذاته .

اما الحكم بالنفي والسجن فهو العكم الذي كان

ولكن كلوت يك يستمر في وصف العادثة بالتفصيل ويعلق عليها ما شماءت له أهواؤه خلال أكثر من خمس صفحات طوال -

وفي الصفحة ١٠٣ وحين العــديث عن مدرســة التوليد نراء يؤكد على فكرة هامة جدا اذ يقول :

ان وجود هذه المدرسة كامل على ما يبدو لى-ولكن هل ستدوم في المستقبل ٣ كلا وبدون شك -ولكن ولكي لا تترك هذه المؤسسة الجميلة تذوى -ولكي تعميها من الاهواء والصدف - لا يوجد سوى وسيلتين (١) : الاولى أن نجعلها وطنية - وأعنى ذلك الانتهاء من الاسسائذة الاوربيين واستيدالهم باسائذة من بين العرب » -

وهذا يدلنا عنى أن كلوت بـك كان رجـلا شريفا مستقيما وضع كل أمكانياته في خدمة مصر وشعبها وواليها • ولم يكن هدفه خدمة الاستعمار ولو كان ذلك لدافـع عن فكـرة التمليم باللفـة الفرنسية وعن أيقاء الاساتذة الاوروبيين أو العاق هذه المدرسة ياحنن الكليات الفرنسية الطبية • كما حدث في بيروت بالتسبة للكلية اليسوعية • او الجامعة الاميركية • • • أو كما قام بعض المتقفين ( كذا ) يدعون التي تطبيق أمثال هذه المنساريع عنما قرر تاسيس كلية طب في حدي •

حلب \_ د - سلمان قطاية

 (1) الرسيلة الثانية فهي أرسال المتفوفين مثالغريمين لاتعام الدراسة في أوروبا ثم العودة ليسبحوا البائدة في المدرسة \*

#### اربع خصال

قال الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه : من أعطى اربع خصال فقد أعطى خسيرالدنيا والأخرة وقاز بعظه منها : ورع بعصمه عن معارم الله ، وحسن خلق يعيش به فى الناس ، وحلم يدفعه جهل العامل ، وزوجة صالعة تعينه على أمر الدنيا والأخرة \*





#### العرب قبل الاسلام

● انسار فهمسي هويدي في استطلاع العهارة البينية الى ان الخضارة العربية ما قبل الاسلام لم تكن اقل شأتا من الحضارات الاخسري المعساصرة كاليونسائية توصلت الى التكلم بلغة القرآن وكتابتها ووضع قواعدها واصولها .. وشيدت السدود ....... تكن حضارتها هامشية كها اراد ومعظم المستشرقين ...

ان الله عز وجسل لم ينسزل القرآن الكريم باللغة العربية لان الاصة التي تتكلمها كانت في مستوى حضاري يحته الانسانية تعاليمه وتشريعاته الانسانية من الايات كرست وقائع سبق ان مارسها العرب وكم من الايات الغت تشريعات سبق ان طبقها العرب .... فالاسلام أتى ليشوج هذه الحضارة والقي على امتسام مسؤولية التيشير بالاسلام وشرحه وتشره وتطبيقه على الامسم الخرى .

المحامي اسعد امين بكار لبنان

#### د . عبد الوهاب مورو

 نعت الانباء موخرا رائدا من المع رواد الجراحة والطب في مصر والشرق ، عرفته الاجيال المعاصرة من الاطباء ، استماذا وعميدا لكلية طب القصر العيني ومديرا لجامعة القاهرة هو الدكتور محمد عبد الوهاب مورو. بيد ان الجراحة صفحة واحدة من حياة هذا الرجل العملاق وتميرها صفحات مطوية كان مورو مدبرا للجامعة عندما أعلن شباجا الجهاد ضد الاستعبار البريطاني في عام ٥٤ واحالبوا حرمها معسكرا للتندريب ، ومدرجاتها مركزا للقبادة ، ومعاملها مصنعا للقنابل الحارقة والذخيرة . ولـم يخف المدير قلقــه واشفاقه على ابنائه ، فلها رأى طابـور الافتنــاح يطــوف بالجامعــة والطلقات الاولى للحركة تنطلق تحت شرفة مكتبه ، ادرك أن عزمات الشباب لن تلين لقلق الوالد واشفاقه ، ، فازداد احساسه بمسئوليته نحوهم كوالدهم وكاستاذهم قدعاهم لمقابلته ، وذهب ثلاثة من قادتهم الى عيادته الخاصة تحت جنح اللبل ، واغلق الباب وليس فيها سواهم واخذ يسأل ويستقسر عن امكانيتهم وخبرتهم وخطتهم حتسي اذا اطمأن قلبه لصدقهم ولجدهم قدم لهم من ماله الخاص مبلغا كان اكبر ما تلقوه حتى ذلك الوقت للحركة والقي بكل ثقله معهم موجها ورائدا ، وراعيا ، وحاميا .

#### الحضارة اليمنية

قرأت باستمتاع ما تشر في عدد مايو ٧٩م في مجلتنا الحبيبة
 « العربي » تحت عنوان العهارة البعنية تتحدى ، وانتى لا استطيع
 ان اصف لكم شعوري حين رأيت وقرأت الاستطلاع عن بلدي
 الغالية اليمن ... والذي وضحتم لاخوانسا القراء عن الكتبير من
 الحضارة البعنية ..... وكم سيكون اجسل واهسم لو كان هذا
 الاستطلاع قد شمل اليمن شهالا وجنوبا ليعطى للقاري، معلومات
 الاستطلاع قد شمل اليمن شهالا وجنوبا ليعطى للقاري، معلومات

#### صورة المسجد الاقصى

ووقف اتحاد الطلاب كل نشاطه وكل امواله على المعركة وجمد ما سواها ، وقرر صرف ثلاثة آلاف جنيه للكتيبة المتجهة للميدان فاوقفت الحكومة صرف المبلغ قبل ان يتم ، ولكن القافلة مضست قدما ، وسقط اول الشهداء ، عادل غاتم ، وسالت دماؤه وكأنما سالت في عروق مصر باسرها فتحركت كتيبية جامعة الاسكندرية ، واستعدت جامعة عين شمس ، وافتتح الازهر معسكره ..... وجمع مورو اتحاد الطلاب واتحذوا قرار الصرف من جديد وصرف المبلغ بالفعل قبل ان تستطيع الحكومة شيئا ...

وابى الرجل الا ان يسهم بكل ما يستطيع في المعركة ، فطلب ان يعالج الجرحى بنفسه ووقف ، وهو ارفع اساتدة مصر شأنا ، ينتظر اول الجرحى على الباب الخارجي لمستشفاه الخاص اكبارا لهم وتقديرا ، وإذا كان مورو قد رعي حركة الجهاد واسهم قبها استاذا ومديرا وطبيبا وجبلا صامدا لضغوط هائلة ، فان من حق رائد الجراحة على اينائه الاطباء ان يسجلوا انهم رتبوا برغم كل العقبات .. تغطية طبية لميدان القتال كان محورها ومحركها الذي لا يهدأ الطبيب الانسان سعيد النجار رحمه الله وشباب الاطباء في جامعة عين شمس وجامعة القاهرة ، وان اول شهداء معركة التل الكبير الشهيرة كان طالبا بكلية طب القصر العيني وكانما اراد التلاميد ان يشهدوا استاذهم الطبيب « أن اليد التي ترتفع بمضع جراح لنستأصل داء فرد ، قد تهوى بصارم بتر لنستأصل داء فرد ، قد تهوى بصارم بتر لنستأصل داء أمد » ... وهل كالاستعبار داء ... ١

الطبيب: عصام الشربيني

كاملة عن اليمن وليوضح له اكثر عن هذا الشعب الغني بحضارته وتاريخه البطولي .... انتا نأمل من « العربي » ان تسارع بكشف النقاب عن الحضارة اليمنية العريقة وذلك بعمل استطلاع شامل عن اليمن شيالا وجنوبا بهتات السنين ، وليعرف ايضا عن تاريخ هذا الشعب الحافل بالبطولة والنضحية ليبغى دومنا رافع الرأس حرا سيدا .

جد مثنى جباري اليمن الديمتراطية \_ الضالع

نزار عبد القادر الامارات العربية المتحدة

#### خطأ غير مقصود

♦ لاحظت ان باب طرائف غربية يحتسوى على بعض الاحاديث النبسوية الشريفة، واعتقد ان هذه الاحاديث الجليلة لا بليق ان نضعها تحت ذلك العنوان فهذه الاحاديث هي يرهان على عظمة الرسول الكريم على كما هي لنا نحن المملمين شعاع يضيء لنا الطريق الذي نسلكه اقتداء بنبينا الرحيم على



المستق وتفتي المطلقة بالنكم لم يأن تقصدوا الاساءة الى احداديث الرسول الاعظم و غير أن هناك من تحكم على الاصور يطواهرها ولد الجد في ذلك سنارا أو قاعدة علم منها ما يسيء الى سععة المرمي التي نعتبر أي اساءة لها الساءة لنا جمعة.

حسين عبد الله الديني جهورية البسن الدينسراطية الشعبية من المؤكد أن ذلك كان حطأ غير مقصود تأسل الا كرري

#### من لبناني لاهله

الحسرب الضروس النسي خضناها ـ تحن ابناد لبنان ـ ضد النسنا أفهمتنا حقيقة واحدة هي ان المنتصر قبها خاسر وانها اسوأ وسبلة لحل مشاكلنا ...

ان الله سبحانسه لم يرسل الاتبياء الى هذه الارض من أجل التفرقسة بل من أجل المحب والتساريخ سوف لا يرحنسا .. ولبناني لن يسامحنا وتحن لن تغفر ولبنانا ما فعلته انفسنا من شرور وبلاء .

نوح فاعور شتورة / لينان

#### امية المتعلمين

اعتقد أن النبيل إلى تقدم امتنا العربية هو محسو الامية. وليس الذي الصده أمية الذين لا بعرفون القراءة والكتابة وأتما هو محو أمية المتعليين.

فكثير من خريجي الجامعات في وطننا العربي ليس لديهم القدرة على معرفة الحطأ من الصواب في كثير من الامور الحامة التي تتعلق يستقبل بلادهم . ينظرون الى المشاكل الشخمة بلا مبالاة لابهم لا يعرفون النمبيز يسين الخطر والامان .

وهذه هي أمية المتعلمين التي يجب العمل على القضاء عليها قبل أن تنشر .

> فتحي ابو السعود مصر - بور سعبد

#### قرطاجنة

♦ في العدد ( ٢٤٦ ) شهر ايار ١٩٧٩ وتجت عنسوان « اختسار معلومسات » « التطف واين العسواب» ورد ما يلي : « قرطاجة مدينة قديمة في افريقيا الشهالية اسسها الفيتيقون قرب تونس حاليا ».

والحقيقة ان قرطاجنة اسسها القينيقيون على الساحسل الشهالي للبحر الابيض المتوسط أي على

الساحل الاوروبي وبالتحديد في الاندلس ( اسبانيا حاليا ) اما الدينة التي يناها الفينيفيون لرب تونس قهي مدينة ( قرطاجه ) او المساج ) وليس قرطاجه والتشابسه في الاسباء ماده لان واحدة ولغرض واحد وحد مدمد التجارة الفينيفية على ساحل البيض المتوجد

خلف حمد ---العراق / الاسار

#### غربة العربي

ومن بقرأ الاستطلاء تشرها محلة العربى عن عدات وطاقات وثمروات وطنسا المرسي وعن واقع المسلمين في العالم شعر بالغريسة عن وطنمه الدسس والاسلامس فالاسطلاسات تناولت على صبيل المثال لا المدر كالاردن - اليمن - مكة - بنداد -العبايية وليلاسا اسطنيبول - تونس - وافغانسان واخيرا وليس أخرا في العدد ١١٧ \_ عن السودان وثالث الحرمين راءلي القبلتين مسجد الاقصى فهذه تبين مدى اهمية وطننا العربي وتصور مؤسساتنا الثقافية العربية إراها . John

مصطفى فلي سليم التنار



تأليف: الجنرال سير جون هاكيت وأخرون عرض: فيليب جلاب

منذ بضعة شهور نشرت مجلة « نيو زويك » الامريكية خبرا يقول ان من بين ما قدم للرئيس الامريكي اخيرا لكي يقرأه على وجه السرعة كتاب عن الحرب العالمية الثالثة « اغسطس ١٩٨٥م ، من تأثيف احمد كسار القبادة العسكريين البريطانيين ، وهو الجنرال سير جون هاكيت ومجموعة من ابرز اخيراه العسكريين والسياسيين . ثم تبع ذلك ، فيا يبدو انه حركة منسقة . تقديم اهم الصحف البريطانية والامريكية للكتاب الجديد . وكان الكتاب نفسه قد اعبد طبعه للمرة الثالثة ولم يحض على صدور طبعته الاولى اكثر من عام واحد .

■ اما المؤلف جنرال هاكيت فيعد في بريطانيا من ابرز العسكريين الاكاديبين والضباط المحاربين في نفس الوقت ، وكان آخر منصب عسكري تولاه هو منصب الفائد الاعلى للجيش البريطاني في الراين في المانيا الغربية ، ونائب رئيس هيئة الاركان العاصة لمجموعة جيوش الشهال في حلف الاطلنطي .

ويعرف الجنرال هاكيت بانه من زعاء « الصقور » بين المسكريين في بريطانيا وفي حلف الاطلنطي وقد سبق ان احتال للالتفاف على القانون البريطاني الذي ينع العسكريين من الكتابة الى الصحف حول المسائل السياسية والعسكرية ، بأن ارسل مقالا الى صحيفة « التايز » قبل انتهاء خدمته يؤكد فيه الحاجة الملحة الى تدعيم وزيادة الانقساق العسسكري لدول حلف الاطلنطي ، ووقع المقال بوصفه نائب رئيس الاركان المامة لقوات الشيال بحلف الاطلنطي ، متجاهلا صفته الاساسية كفائد للجيش البريطاني في الراين ا

ومنذ ان طرح عالم امريكي من اصل المائي هو البروفيسور « اوسيب فليختها يم » فكرة ابتداع علم اسها « علم استقراء المستقبل » ظهرت مؤلفات كثيرة تحاول النيز بواقف معينة : اقتصادية او علمية او سياسية . لكن في حدود علمنا لم يظهر مؤلف كامل يتناول حدثا محددا وهو الحرب العالمية الثالثة ( اغسطس ( ١٩٨٥ ) بكل تفاصيلها الحربية والسياسية سوى هذا الكتاب الذي نعرض له .

ولكن العيب الاسامي لهذا الكتاب هو انه لم يحاول ان يتبع منهجا علميا للتأريخ للمستقبل فهو يبدأ بعظيات ذاتية محددة تمثل وجهة نظر « الصقور » في الغرب ، ومجملها ان الطرف الآخر في الشرق هو الذي يخطط للعدوان والحرب والبدء باستخدام الاسلحة الذرية . وهو الذي لابد ان ينهزم . لكن ميزته الاساسية رغم ذلك هو تقديم « سينار بو » كامل ودقيق لوجهة نظر فرين كبير ذى نفوذ خطير في المؤسسات الرسمية الحاكمة في المعسكر الغربي . وهذه هي رؤيتهم لانفسهم وللعالم .

والمفروض كيا يشير المؤلف أن كتابه ظهر عام ١٩٨٧ أي بعد عامين من تشوب الحبرب العالمية الثالثة ونهايتها . ولذلك يعتمد الكتاب في بعض الاحداث على

 « التخمين » ، لان كشيرا من الوثائق « اختفت في الظروف المدمرة التي سادت قرب نهاية الحرب » .

#### تقرير للرئيس طومسون

وفي نوفمبر عام ١٩٨٤ انتخب الامريكيون الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الامسريكية ، لكي يتسولى مهام منصبه في يناير ١٩٨٥ . وكان طومسون جنسوبيا جمهوريا محافظا ، ومجمهولا تماما قبل عامين من انتخابه ، مثل سلفه الرئيس السابق كارتر .

كان طومسون قلقا بسبب نقص معلوماته في الشئون الدولية ، ومن ثم طلب الى اثنين من كبار المستشارين ان يقدما ، كل على انفراد تقريرا يلخص وجهة نظرهما عن التحديات الاساسية التي تواجه ادارته في الفترة من عام ١٩٨٥ الى عام ١٩٨٧ .

وركز احد الجيرين وهو « ثينك - تاسك » تقريره على « الجنوب الفقير » في العالم والمشاكل المترتبة على الصراع بين الاغنياء والقفراء ، لكن طومسون لم يعجبه هذا التقرير بعكس تقرير الحبير الاخر وهو وزير خارجية سابق ، فقد حظي بتقدير الرئيس طومسون وكان محور التقرير هو العلاقة بين الاتحاد السوفييتي وبين « الشهال الفني » في العالم .

و يرسم التقرير الصورة على النحو التالي :

ان الاتحاد السوفيتي غير قادر على التكيف مع
 العالم المتغير ، وتحيط به الازمات من الغرب والشرق
 والجنوب .

- اخطر نقطتين في الموقف ( لاسباب مختلفة ) هما بولندا و يوغوسلاقيا ، وقد انحرفت بولندا بشكل واضح "عن أساليب المجتمع الشيوعي واذا تغيرت بولندا تهاتيا قمن المحتمل ان تتبعها تشيكوسلوفكيا والمجر ، اما ألمانها الديموقراطية ( الشرقية ) فتتجمه الى البحث عن دور سياسي اكبر يتناسب مع تفوقها الاقتصادي داخيل المعسكر الشرقي . اذ ان معدل الدخل القومي للقرد يصل الى ١٠٠٠ دولار في السنة وهو ضعف المعدل في الاتحاد السوقيتي .

ادى الاشتراك الناجع للحزب الشيوعي الايطالي
 في الحكومة منذ عام ١٩٨٢ وفيام حكومة الجبهة الشعبية

من الاشتراكيين والشيوعيين في فرنسا الى احباط التقدم تحو الوحدة الاوربية واضعاف حلف الا لمتطي . لكنه من جهة اخرى هند الاتحاد السوفييني بالخطر ، لاتمه اثبت ان هناك طرفا اخرى ناجعة للوصسول الى الاشتراكية ، وشجع بولندا على المضي قدما في اتجاهاتها الخاصة .

\_ تكونت في يوغوسلافيا ( ما بعد تيتو ) خلايا ومجموعات موالية للسوفييت في ( الصرب ) ويطلب الشيوعيون في الصرب مساعدات سوفيتية لضرب الشورة المفسادة في « سلسوفيتيا » و « كرواتيا » . ويستهدف السوفييت من الاستجابة لهذا الطلب افهام بولندا ان الجيش السوفييتي قادر على التدخل .

يرتكب حلف الاطلنطي خطأ فادحا بسيب موقفه
 الغامض غير المحدد إزاء يوغوسلافيا .

 اذا كان السوفيت يخشون من تدخل الماني غربي كرد فعل لندخل سوفيتي ضد بولندا ، الا انهم يعتقدون ان رد الفعل الغربي ازاء تدخلهم في يوغوسلافيا لن ينجاوز مجرد الاحتجاج .

مناك حركة تذمر بين جيل المثقفين السوفيت بسبب
 زيادة فترة التجنيد الى ثلاثة اعوام.

 کل الدلائل تشیر الی ان التقارب الاقتصادی والسیابی بین الصین والیابان سؤدی الی خلق کیان هائل مشترك.

ـ ازدادت مسألة حساب احتالات السردع السووي تعقيدا بسبب انتشار الاسلحة الذرية في العالم الثالث لدى الاطراف الموالية لواشنطن او موسكو على السواء .

- من المحتمل ان تقع ازصات متعددة اذا بدأت « الامبراطورية » السوفيتية تعاني من الشروخ بسبب الضغوط الداخلية . ومن المنتظر وقوع تطورات هامة في الاسابيع الاحدى عشرة قبل تولي الرئيس طومسون السلطة .

#### تقرير ريابوخين

اثناء معركة الرئاسة الامريكية عام ١٩٨٤ نشبت معركة تلفزيونية حامية بسين طومسون ومنافسه

الديوفراطي مونديل نائب ( كارتر السابق ) حول رأي كل منهها في حكومة بولندا وهل هي تابعة للحكومة السوفيتية ، وموقف الولايات المتحدة ازاء احتال نشوب ثورة ضد الحكومة البولندية والاتحاد السوفيتي . وقد اتخذ طومسون في رده التليفزيوني موقف « الصفور » الامركيين المتشددين ، ولم يتراجع بعد ذلك بل واصل خط الهجوم ضد حكومة بولندا .

وعندما انتخب طومسون رئيسا للولايات المتحدة وقعت بالمصادفة بعض احداث الشغب في بولندا ، قامت وزارة الداخلية البولندية بالقبض على « زعاء العيال » بسبب ما اشبع عن اعتزامهم القيام ياضراب عن العمل في اليوم المحدد لتولي طومسون مهام الرئاسة . واتسع نطاق المواجهة بين الحكومة والعمل ، واستولى بعضهم على المصانع ورقعوا عليها علم بولندا القديم .

ورغم انتهاء الازمة بالتفاوض بين الحكومة والعيال ، وعودة « السيطرة الاسمية » للحكومة على البلاد الا ان قلقا حادا سيطر على البزعياء السوفيت ، الذين عقدوا اجتاعا للمكتب السيامي للحزب الشيوعي السوفيتية لبحث السوفيتية لبحث ورقة العمل التي كلف بكتابتها الاكادي السوفيتين ريابوفين .

ققد رأي كثيرون ، كيا يقول المؤلف ، ان احداث بولندا التي وقعت في ١١ نوفعبر ١٩٨٤ هي البيداية الحقيقية لنشوب الحرب العالمية الثالثية . والفريب ان بولندا هي نفس البلد الذي بدأت منه الحرب العالمية الثانية من جانب هتلر ، وان ١١ نوفعبر هو الذكرى السادسة والستين لنهاية الحرب العالمية الاولى .

درس المجتمعون تقرير ريابوفين ، واستطاع الغرب الحصول على التقرير رغم سريتمه المطلقة ويتلخص التقرير الذي اخذت به الحكومة السوفيتية فيا يلي :

- رغم بعض التصريحات المؤسفة التي اعلنها طومسون الا أنه ليس من المحتمل أن يشن هجوما نوويا ضد الاتحاد السوفيتي . وهسو نفس موقف الاتحساد السوفيتي . - أن الاتحاد السوفيتي يواجه موقفا يسترعي الانتباد . قمن بين ١٨٠ رئيس دولة في العالم هناك حوالي مائة منهم يذهبون الى فراشهم كل ليلة دون أن يتيفنوا من أنهم لن يتعرضوا للقتبل من انقبلاب قد يقبع في الصباح . وكان كبار المسئولين السوفيت ( فيا عدا فترة حكم ستالين ) لا يخشبون من هذا المصير لكن بعد احداث يولندا هناك احتال كبير لحوادث انقلابات في دول احرار وبا الشرقية وهو امر غير مستبعد أيضا في بعض الجمهور بات السوفيتية خاصة في الجنوب وفي الشرق

- ايس من الحكمة ارسال قوات سوفيتية لقسع « العيال » البولنديين ، او استخدام القبوات البولندية لنفس الغرض ـ لكن في حالة قيام اصحاب الاتجاهات « الانتقامية » ( والرجعية ) بقلب حكومة بولندا او المانيا الديوفراطية فلا بد من ارسال قوات سوفيتية لتصحيح الاوضاع .

- بسبب الوضع في يولنسدا ، عليت ان تقسم الامريكيين في وضع ضعيف في مكان آخر من العالم ونفرض عليهم اتخاذ بعض اجراءات التراجع المهين خلال الاسابيع الاولى لحكم الرئيس طومسون .

#### السلام الزائف

بدأ الاتحاد السوفيتي تنفيذ تقرير ريابوضين . كها يقول المؤلف ، منذ ٣٠ نوفسر عام ١٩٨٤ وكان الوضع العالمي مواتيا تماما للاتحاد السوفيتي .

فغي المنطقة العربية والثرق الاوسط جددت مصر علاقاتها العسكرية والسياسية مع الانحساد السوفيتي واعلنت قيام الجمهورية العربية المتحدة من مصر والسعودية والعراق والكويت، ودعت الي اجتاع لرؤساء حكومات دول « الاوبيك » . وهسددت بالتدخسل العسكري التوري ضد أي يلد يحاول التعرض لمسالح الجمهورية العربية المتحدة أو يحاول ارسال قوات الى الساحل المتصالح » أو عهان ، وهو تهديد واضح لايران التي ظلت قلعة للنظام الاميراطوري والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية !!! ( ظهر كتاب مصالح الولايات المتحدة الامريكية !!! ( ظهر كتاب الماري العالمية الثالثة قبل شهور قالملة من اشتمال

الشورة الايرانية وسقوط نظام الشاء ) .

وفي الجنسوب الافريقي انتثرت الاضطرابات المعادية للحكم العنصري الابيض ، وتحفزت الدول الافريقية المستقلة ( الموالية للسوفيت ! ) لانهاء السيطرة البيضاء .

و في شبه القارة الهندية وقعت احداث خطيرة بعد ان
 اصيحت الهند مجموعة من الدول والدويلات الاشتراكية
 والرأسالية

وفي خليج عدن اغرقت غواصة سوفيتية سفيتة البرائية ، وتعرضت سفينة الحسس امسر يكية للضرب بالصواريخ ، ولم تتوقف الاحداث المتبرة عند هذا الحد فقد تم تدمير يشر بشرول بريضائية في بحر الشهال واضطربت الاوضاع في برلين الشرقية ، واغتيل رئيس للكسيك ، وارسل الامريكيون قوة بحرية الى الجليج في يندر عباس ، ووجهت حكومة مصر دعوة الى الاتحاد السوفيتي ليسيطر على قناة السويس ، بعد ان الخلوا الاسطول الامريكي السادس المدخل الشهالي للثناة ا

ويجري المؤلف هنا مقارنة بين موقف حلقاء امريكا الاوربيين وبين اعضاء حلف وارسو. وينحو باللائسة على دول اوربا ألغربية لانها تربد الحصول على بنرول الشرق الاوسط دون أن تقدم مساعدة عسكرية للولايات المتحدة لكي تعيد فتح الطعريق الى مواقع البسرول بالقوة ، بعد أن ساد المنطقة نقوة سوفيتي وأضبح ويدافع المؤلف البريطاني يحهاس عن موقف الولايات دول أوروبا الغربية أزاء المحطر السوفيتي المساشر في دوريا الفريية أزاء المحطر السوفيتي المساشر في أوروبا الغربية أنا سحب قواتها من أوريا الغربية المتحدة التي حجرة التربية المتحدة والتها من أوريا الغربية المتحدة التي حجرة واتها من أوريا الغربية المتحدة التي حجرة واتها من أوريا الغربية المتحدة التي وحايتها المتحدة طرق البترول في الشرق الاوسط وحايتها المتحدة طرق البترول في الشرق الاوسط وحايتها المتحددة التي المتحددة التي المتحددة التي وحايتها المتحددة التي المتحددة المتحددة التي المتحددة التي المتحددة التي المتحددة التي المتحددة التي المتحددة المتحددة التي المتحددة المتحددة المتحددة المتحددة

و يظل الوضع بين الحلفاء الغربيين غامضا بينا يتفق وزيرا خارجية الالعاد السوقيتي والولايات المتحدة في نهاية يناير ١٩٨٥ على عقد مؤتر قمة في ١٥ فبراير. وينتهي مؤتر القمة الامريكي السوقيتي بالاتضاف على الاحتفاظ بالرضع الراهن وأن تظل السيطرة على حقول البترول كيا كالت، اى تظل السعودية والكويت

والعراق ومصر مع الانحاد السوفيتي . بينا تظل ابران ويقية دول الخليج العربية مع الغرب . ويتوقف تزويد الجانبين سواء في افريقيا او المنطقة العربية بالاسلحة مع الاسلاخ المتبادل عن التحركات البحرية واستساف عمادتات « سولت » والخفض المتبادل للقوات .

لكن ما يسميه المؤلف « بالسلام الزائف » لم يغير شيئا من عدم الثقة بين واشنطن وموسكو فاستؤنفت الاشتباكات السياسية حول المسائل الثلاثة الجوهرية وهي البترول والشرق الاوسط والبلقان.

وكانت يوغوسلافيا على التحديد قد تجاوزت وتغلبت على مشكلة ( الخلافة ) بعد تيتو واتجهت بشكل متزايد الى اقتصاد السوق الاقرب الى مفاهيم الغرب الاقتصادية ، وتيلسور الوضيع في الجمهسوريات البوغوسلافية الى حيث اتجهت ( سلوفيتها ) الى الغرب والجهت » الصرب » الى الشرق . لكن الجنرال هاكيت بدأت تعي اصرار السوفيت على القضاء على الرأسهالية وازدياد قوة النسلع المجومية السوفيتية ، وهو برى ان الزأي العام الغربي الذي كان يرفض في السبعيسات الرأس العرب السبعيات الغرب السبح الاجراءات العسكرية والانفاق العسكري المتزايد في العرب اصبح الان العام عالم المواجهة المساحدة المواجهة التسلع السوفيتي باجراءات عماله 1940 متحسها لمواجهة التسلع السوفيتي باجراءات عماله 1940 متحسها لمواجهة التسلع السوفيتي باجراءات عمالة ا

ويعبر المزلف في كل مناسبة عن ضيقه من العهال واحتقاره لموقف تقابات العيال على طائبة ويعض اجتحة حزب العهال بسبب ما يسسبه عصوس عالشعسب البريطاني لاعادة توزيع التروة و يهم البريطانيين خد الاغنياه في عهد حكومات العهال ، ويرى ان هذه خد الاغنياه في عهد حكومات العهال ، ويرى ان هذه ميزانيتها لمواجهة ه الحطر السوفيتي وادت الى انسحاب عرائيتها لمواجهة ه الحطر السوفيتي وادت الى انسحاب خيرا » بتغيير النظام في يريطانيا قبل عام ١٩٨٥ ، ويعد ان تغير كل شيء ابتنداه من نظام التعليم الى تعميم التعليم الى تعميم التعليم الى تعميم التعليم الى تعميم التدريب العسكري في الجامعات .

#### بداية الغزو

لى ٢٧ يوليو ١٩٨٥ بيم كان القائد الاعلى للقوات

الامريكية في اوربا يلتقي بوقد من رجال الكونجرس في مقر قيادته في هايدلبرج في المانيا الغربية ، ابلغه احد ضياطه ان القوات السوفيتية عبسرت الحسدود الى يوغوسلافيا منذ ساعات قليلة .

اما اهداف هذا الهجوم السوفيتي ونطاقه قالمؤلف لديه داتها حل موقق الاقتاع القاري، وهمو العشور على اوثيقة سرية » سوفيتية بعد انتهاء الحرب تكشف الهداف » ومطامع السوفييت » ؛ وحسب هذه د الوثيقة السرية » فان الحطة السوفيتية تهدف الى احتلال المانها الغربية وتحييدها ، ومن ثم انهيار حلف الاطلنطي وفتح باب المفاوضات الثنائية بين واشنطن وموسكو لتسوية تقوية نفوذهم واضعاف الحركات الاشتراكية السوفيت تقوية نفوذهم واضعاف الحركات الاشتراكية السوفيت تؤدي البرامج العسكرية الجديدة في حلف الاطنطي الى وضع قبود على حرية السوفيت العسكرية وقبل ان تصبح الصين مستعدة تماما من الناجة العسكرية وقبل ان يتدهور موقف الاتحاد السوفيت بالعسكرية وقبل ان يتدهور موقف الاتحاد السوفيت في الشرق الاوسط ان يتدهور موقف الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط

عندما ايقن الاصريكيون بان السوقيت يعدون للهجوم الشامل وأيم بدأوا التعبثة الكاملة في الرابع عشر من يوليو ، اصدر الرئيس الامريكي قرار التعبثة الكاملة يدوره وتعبثة يقية دول حلف الاطنطي التي تحركت قواتها على المسرح الاوربي بالفعل .

وفي الرابع من المسطس تلقى الضابط البريطاني المناوب في مركز القيادة المشتركة لحلف الاطلنطى نبأ تليفونيا عاجلا بان جنود المطلات السوفيت قاموا يعملية ابرار جوي . ولم يكن الضابط برسل اشارة الانذار حتى فوجي، بجندي سوفيتي بقتحم مكتب، ويصرعه على القور ا

يداً الهجوم الشامل اذن صد قوات حلف الاطلعطي لفزو اوريا الغربية ، واعلن السوفيت ان الهدف من هذا الاجراء هو مجمرد الدفعاع عن النفس يسبب « مطامع التمازيين الجمدد في الماتيا الغربيةومسن يساندهم من الاميرياليين » .

اما الهدف من دخول يوغوسلافيا فهمو ، اعمادة

السلام والاستقرار بعد أن قامت قوات رأسهالية يضزو بلد اشتراكي هو « سلوفينها » . ووجه السوقيت نداء الى حكومات بريطانها وايطالها وقرنسا بالا يشتركوا في تقديم العون الى النازيين الجدد ، وطالبوا الولايات المتحدة بان تعترف باخطار اتبعاث النازية في المائها مرة اخرى . كها وجه السوقيت تحذيرا واضحا بان موسكو لا ترى « في الوقت الحاضر استخدام اسلحة نووية » لكن استخدام اي اسلحة نووية او مشعة ضد حلف وارسو سيؤدي الى رد سوقيتي بلا حدود .

ورغم قرار فرنسا بالاشتراك الايجابي الى جانب قوات حلف الاطلنطي الا أن حصيلة اليوم الاول من الهجوم كانت لصالح السوفيت وحلف وارسو ، وسقطت اجزاء كييرة من المانيا الغربية والنمسا والنرويج وكل هولندا تحت سيطرة قوات حلف وارسو .

ومن هنا بدأ ضغط القادة العسكريين الامريكيين في ميادين القتال لاستخدام الاسلحة البذرية الميدانية كوسيلة وحيدة لمتع انهيار حلف الاطلطي . وانقسم قادة الحلف حول المسألة فلم تؤيد استخدام الاسلحة الا بلجيكا ، ووقفت المانيا الغربية وهولندا ضد الاقتراح الامريكي ، وترددت بريطانيا . اما فرنسا فقد اعلنت انها مسئولة عن استخدام اسلحتها الذرية الخاصة لكتها لن تشاور مع حلفائها .

واتصل الرئيس الامريكي بعد منتصف ليلة ١٢ اغسطس ١٩٨٥ بالقائد الاعلى للقوات الامريكية في اوروبا ليطمئن على مقدرة قوات حلف الاطلنطي ازاء الاجتياح السوفيتي ، لكن القائد الامريكي علق الموقف على ما يصل في النهاية عن طريق الجسر الجسوي والبحري الامريكي عبر الاطلنطي .

كانت الخسائد الاصريكية في الرجال والطائرات والسفن فادحة بسبب نشاط اسطول الغواصات والطيران السوفيتي خاصة أن القوات السوفيتية سيطرت على غالبية الاهداف الارضية والطرق البحرية ابتبداء من مخارج بحر البلطيق وساحل بحر الشهال والى الطريق البحرى بين بريطانيا والقارة .

وعندما وصلت خَسارة الجسر الجوي والبحسري عبر الاطلنطى الى معدلات غير متوقعة ثمار السؤال من

جديد بين صفوف العسكريين في الغرب حول استخدام الاسلحة الذرية .

#### الاندحار

لكن في الخامس عشر من اغسطس بدأ الهجوم المضاد للقوات الاصريكية وحلف الاطلنطي فاحدث تغييرات هامة في الوضع العسكري ، يعد ان ظلت المبادرة منذ اشتعال الحرب في ايدي قوات حلف وارسو ، ويحدد المؤلف اسباب فشل خطة السوفيت بعد ذلك ويداية تراجعهم بعدة اسباب اهمها :

- تصورهم ان احتلال المانيا الغربية وانهيار حلف الاطلنطي سيحدث قبل ان يتمكن الفرب من تعبشة قواته .

#### ــ موقف فرنسا غير متوقع .

ـ بداية التصرد وحرب العصابات احيان ادخل المناطق المحتلة في المانيا وداخل بعض الدول الاشتراكية نفسها مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا .

- حرب الدعاية الاذاعية والتلفزيونية التي تفوق فيها الغرب على الشرق وكانت المعركة الرئيسية فيها لكسب افريقيا والشرق الاوسط والاقصى - ولا يكف المؤلف البريطاني « الاسترالي الاصل » عن اظهار نزعاته المعادية للشعوب الملونة بجناسية وبدون مناسبة فهو يلوم الغرب بمناسبة الحديث عن افريقيا لان تأييده للحكومة المعصرية في جنوب افريقيا لم يكن حاسيا وشاملا ضد المعدب السوداء . وهو لا يرى في الشرق الاوسط عند الحديث عن معركة الدعاية اثناء الحرب الا « بترولا » ومواقع ، وطرف تساعد على ارسالسه الى حيث يريد الغرب . اما الشعوب والحكومات في افريقيا والشرق الاوسط « فلا يهمها من الذي على حق او على خطأ بين المتحاربين « لكن المهم لديا هو من الذي سبكسب » ا ا

ويسترشد المؤلف بعبارات قالها الجنرال و ويضل » قبل ذلك وهو يرقب الازمة العالمية السابقة من مسرح الشرق الاوسط ملاحظا ان البترول ، والتقل البحري والقوة الجوية والبحرية هي مفاتيح الحرب ضد المانيا وإيطاليا ، وهذه العناصر يعتمد احدها على الاخر .

#### اسرائيل محايدة

اما وضع اسرائيل في الحرب العالمية الثالثة فقد كان في غاية الغرابة . كانت القسوات الاسرائيلية في حالة استنفار منذ اعلنت الجمهورية العربية المتحدة في نوفمبر ١٩٨٤ لكن الاتحاد السوفيتي قدم ضهانا لاسرائيل بعدم التعرض لها مقابل التزام اسرائيل بالحياد النام . وهو ما تم بالفعل .

ويقول المؤلف أن القوات الامريكية شنت هجوما منسقا مع قوات أيران وجيش الاسارات فقضت على القوات السوفيتية وقوات الجمهورية العربية المتحدة في الجزء الشرقي من العربية السعودية واجير اصحاب الحلف الامريكي دولة الكويت على قطع علاقاتها مع مصر والسعودية « ومرة أخرى كها يقول المؤلف « اصبح الخليج فارسيا بصرف النظر عها تفكر دولة الامارات » العنصري في جنوب افريقيا استعاد يمعونة القوات الامريكية سيطرت على شعوب الجنوب الافريقي ، وانهارت النظم الافريقية الوطئية .

#### الحرب الذرية

ازاء الحزائم المتعاقبة انتصر ( الصقور ) في القيادة السوفيتية العليا . وتقرر استخدام الاسلحة المذرية بشكل محدود . لكن تؤدي الى تفاوض بدين خوسكو وواشنطن وانقاذ ما يمكن انقاذه .

اما في القبادة الغربية فقد انتصر « الحيائم «طبعا وتقرر عدم مواصلة الزحف الى داخل الاتحاد السوفيني نفسه ، وعدم تكرار خطأ هنلر في الحرب الثانية . وتوصل الامريكيون مع المائيا الغربية الى حل وسط وهو اشتراك قواتهم في احتلال المائيا الشرقية . لكن قبل تنفيذ الخطة اطلق السوفيت صاروخا ذريا موجها الى قلب مدينة « يرمنجهام » البريطانية التي تعد مركزا هاما للصناعات عامة وللصناعات الحربية ينوع خاص . وفي نفس الوقت عدث الرئيس السوفيتي الى الرئيس الامريكي وابلغه عن الهجوم الذري المحدود ، وعن طلب ارسال وفد امريكي للتفاوض خلال اسبوع .

واحدث الصاروخ الواحمد من الدممار والقتمل في

قالقرتان الجوية والبحرية تعتمدان على البشرول . والبترول ينقل بالسفن والسفن نفسها تتطلب حماية جوية وبحرية .

ومشكلة الغرب في رأى الجنرال هاكيت ان كل هذه العناصر صحيحة بعد نصف قرن ، ما عدا ان الحلقاء لم تعد لهم السيطرة عليها كها كان في الماضي . فقد تعلم السوفيت الدرس وتسته بريطانيا . وبينا اصبح للسوفيت ٨٠٠٠ سفينة تجارية مسجلة تستطيع ان تنفس ٢٠ مليون طن و ٥٠٠ ناقلة بترول . واحتياطي من البترول الخام يصل الى حوالي ٧ الاف مليون طن ، لم يعد لبريطانيا ما تستطيع ان تدخل به الى مستوى الدول العظمى . و يواصل المؤلف سرد ما عتلكه السوفيت من المقومات التي تضمن النصر في الحروب وفقا لنظرية « ويفل » ، فبينها تستورد الولايات المتحدة النسي تملك احتياطيا هائلا من البشرول ( حبوالي ٥ ألاف مليون طن ) ما يصل الى ٥٠٠ مليون طن سنويا لا يستورد السوفيت شيئا ويصل حجم الاسطول الحربي السوفيتي الى حوالي ٢٥٠ سفينة حربية و ٣٠٠ غواصة اغلبها يسير بالطاقة النووية ، و ٧٠٠ طائرة بحرية ، و ١٠ الاف طائرة مقاتلة من بينها ١٠٠٠ قاذفة و ٤٠٠ طائرة معاونة للقوات الارضية ومثلها للدفاع الجوى الى جانب ٢٠٠٠ طائرة نقسل وهيلوكويتر ورغم ذلك كلمه وعلى عكس نظرية « ويفل » التي يدافع عنها المؤلف خسر السوفيت وحلف وارسو الحرب العالمية الثالثة ، فها يشبه « افلام » رعاة البقر التبي مجب ان ينتصر فيها الابيض ضد ه الهنود الحمر .

بدأت هزاتم حلف وارسو منذ شن حلف الاطلاعلي هجومه المضاد في اوربا الغربية وتتابعت الحلقات بعد ذلك ضد الاسطول السوفيتي في جنوب الاطلاعلي و في البحر العربي والجزء الغربي من المحيط الهندي . اما في الشرق الاوسط فكان التدخل الامريكي حاسيا ضد قوات الجمهورية العربية المتحدة ( مصر \_ السعودية \_ المراق \_ الكويت ) فمنعت ايران من الغزو ومنعت المراق \_ الكويت ) فمنعت ايران من الغزو ومنعت السعودية من تصفية حسابات مع الامارات ، ويسرت الاستعداد في عيان لحشد قوات الهجوم المضاد التي ستصفى وتكتسع اليمن في معركة واحدة حاسمة ا

يرمنجهام ما يتضاءل إلى جانبه ما حدث في « هيروشيا » ونجا زاكي في اليابان . فقد تصرض ٢ مليون نسمة للاشعاع ، مات منهم فورا حوالي ٢٠٠ الف نسمة واصيب ٢٥٠ الف بجراح خطيرة ، وحوالي نصف مليون يدرجان متفاوته من الجراح .

ورد الامريكيون والبريطانيون باطلاق صاروخ لكل منها على مدينة « ينسك » السوفيتية ، وايلفوا السوفيت عن طريق الخط الاحر بانه هجوم محدود كرد على ضرب برمنجهام وان اجابتهم حول التفاوض ستعمل خلال ثلاثة ايام .

واحدت الصاروخان الاصريكي والبريطانيي في الاتحاد السوفيتي عالم يحدثه الصاروخ السوفيتي في بريطانيا او حلف الاطلنطي . فقد كان الصساروخ الامريكي ايذانيا بانطلاق كل عواصل ( التمسرد » والانفعال » داخل الاتحاد السوفيتي وهلف وارسو وازاه وعد امريكي بسائدة اوربيا الشرقية ضد موسكو ، والجمهوريات السوفيتية ضد موسكو ايضيا قررت جمهورية كازاخستان الانفصال ووقعت صدامات دامية في جمهورية او زبكستان ، وتم اتصال حري بين حكومة بولندا ولندن للاستعداد للانفصال عن حلف وارسو .

اما موسكو نفسها فقد اعد المؤلف لها نهاية اكثر « درامية » فقد استطباع نائب رئيس المخابرات وهو ضايط بوليس اوكراني ان يقتل رئيسه ويحضر بدلا منه اجناع المكتب السياس للحزب الشيوعي السوفيتي ثم

يقتل الرئيس السوفيتي داخل الاجتاع . ويعلن انه تولى 
منذ تلك اللحظة منصبي الرئاسة وسكرتيرية الحزب ثم 
يأمر بابعاد وسجن الاعضاء المتشددين ويقبل تأييد 
الاعضاء المعتدلين لسياسته . ويتصل « الرئيس » 
السوفيتي الجديد بالرئيس الامريكي ويطلب وقف 
استخدام الاسلحة الذرية ووقف اطلاق النار خلال ١٧ 
ساعة ، ويقبل الذهاب الى مؤتم في هلسنكي وفي المؤثر 
ساعة ، ويقبل الذهاب الى مؤتم في هلسنكي وفي المؤثر 
التمكل الجمهورية السوفيتية وقدا مشتركا على اساس 
الهاد الجمهوريات بعد ذلك .

وهكذا تنتهي الحرب العالمية الثالثة بعد أن نشبت في حوالي أربعيائـة صفحـة من خيالات وتمنيات الجنسرال سيرجون هاكبت وزملانه !

لكن المؤلف يتواضيع في النهاية ويقبول: « من الممكن الا تنشب الحرب العالمية بالطريقة التي توقعناها لكن المهم هو انه ما لم يحسن الغرب من دفاعاتمه في السنوات القادمة ستؤدي الحرب الى كارثة للغرب الما أولئك الذين يطالبون يتخفيض نققات الدفاع في الغرب فهم يحيشون في عالم من الوهم ولو أن السوفيت فاموا يجومهم في السيعينات ( الأن ) لحققوا نجاحا باهوا.

ولقد بذل المؤلفون كل ذلك الجهد في الحقيقة من الجل هذه العبارة الاخيرة ولتفس السبب وضع الكتاب المام البرئيس كارتبر ، وتولت بعض العسحف قرع الطبول : « أن هناك كتابا خطيرا على مكتب البرئيس كارتر » !

الفاهرة \_ فيليب جلاب

#### التمثال .. السياسي الناجع :



## مسابقت العدد

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا \_ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا \_ الجائزة الثالثة ١٠ دناتير و ٨ جوائز مالية قيمتها ١٠ دينارا كل منها ٥ دناتير .

ترسل الاجابات على العنوان التنائي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت : مسابقة العدد ٣٥٦ : وأخر عرعد لترصول الاجابة الينا هو أول ديسمبر ( كاتون اول ) ١٩٧٩ .

#### اثنتان في واحدة

اذًا استطعت حلّ مسابقة الكليات المتقاطعية ، ستجد في ( ٨ ) أفقيًا اسم مؤسس الدولية الطولونية ، كيا سنجد في ( ٨ ) رأسيًا حاكم وقائد اسلامي

#### الكليات الأفقية:

١ \_ معركة بين الفرس والاغريق \_ دولة أوربية .

٣ ـ من سور القرآن الكريم ـ لكسيه الى جانبتا .

 تنبع - شخصية فكاهية من الشراث العربسي -قضم - تصف كلمة ( أدعو ) .

الصف كالمة ( مخزن ) - ملك كريتسي قديم - من الأقوان .

٥ - يضون - رجاه - أنشأه -

٦ ـ ضباء ـ وثيقة معروفة في الشاريخ الانجليزي .

٧ - يصمت - أبيض شعره - قارب صغير يستخدم.
 الهنود الحمر.

٨ .. مؤسس الدولة الطولونية .

٩ - من الجوارح - أصلح - دولة أفريقية .

١٠ - عبر - الأخذ عن أصل سابق - ذكرت .

١١ \_ خمن \_ دولة أوربية \_ نوم .

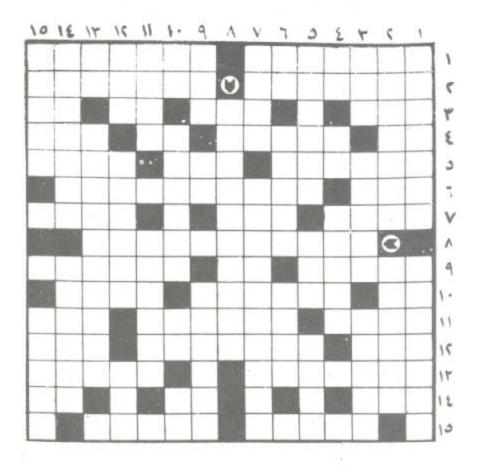
١٢ \_ حكى \_ السلطة التنفيذية \_ شكوك .

١٢ \_ من أماكن النسلية \_ من الاشجار \_

١١ - يخصنا - اكتمل - نصف كلمة ( عاتي )

١٥ - سهو - من الانبياء .





#### الكلهات الرأسية:

- ٨ ـ حاكم وقائد اسلامي . ٩ \_ ضمير \_ حرف استفهام \_ أعوامه .
- ١ \_ من دعاة الوحدة الايطالية \_ ينتسب الى احدى ١٠ \_ نصف كلمة ( لسان ) \_ من العناصر الكيميائية -في العروق \_ حرف استفهام .
  - ١١ \_ يكلّ \_ قابلها .
- ١٧ \_ لمع \_ معركة انتصر فيها نابليون على ايطاليا -
  - ١٣ \_ نصف كلمة ( عاني ) \_ مسرحية لتشيكوف .
    - ١٤ \_ في العين \_ قصيلة من الآلات الموسيقية .
      - ۱۵ \_ نهبه \_ پشیده .

- القارات -
- ٢ طائفة تتبع عقيدة أسيوية رئيس أمريكي سابق .
  - ٣ \_ نستق \_ من الظواهر الطبيعية \_ ولهان .
  - غ نصف كلمة ( صواك ) فات تشعران .
  - ٥ \_ من العناصر الكيميائية \_ حساء \_ أرفض .
    - ٦ \_ لفظ تعجب \_ نرجو \_ تقطعه .
    - ٧ \_ نأمل \_ عالم عربى من رواد الكيمياء .

### . ، النجمة والسهم ، ممممم

#### موسيقي الماني شهير

ابدأ أولا بحل مسابقة الكلمات المتفاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي يها الاسهم ، ورتبها بحيث تحصل على الاسم الاول لموسيقي الماني وضع العديد من الاوبرات والترانيل الدينية ، تم انقل الحروف التي في المربعات التي يها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقمه .

#### الكلمات الافقية:

١ - عملية في الجهاز الهضمي لبعض الحيوانات

٢ - ميتكر صناعة السينا الناطقة .

٣ - ضمير - ضرورية للباحث .

غ - ملك كريم من الملائكة .

۵ - من مواد البناء ( معكوسة ) - دك .

٦ - للنداء - تسأم .

#### الكلهات الرأسية :

١ \_ من التقاويم .

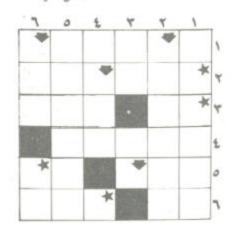
٢ ــ دولة أفريقية .

٣ \_ نصف كلمة ( يفتك ) \_ هزّ .

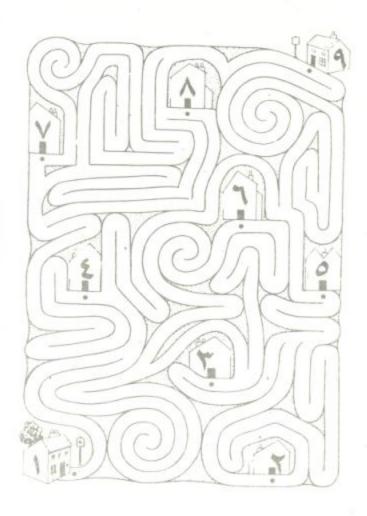
٤ ـ سلسلة جبال أمريكية .

٥ \_ استوحى .

٦ - نستق - أرشد .







#### ساعي البريد

كان على ساعني البريد أن يُرْ عنى البيوت النسعة ميندثا بالبيت زقم ( ١ ) ومنتها بالبيت رقم ( ١ ) . بحيث لا يُرِّ بالبيت أو النبارع أكثر من مرَّة واحدة ، فهل تستطيع أن نعرف الطريق الذي سلكه ساعي البريد :

#### ~ ● اختبار معلومات

#### أين الصواب ؟. وأين الخطأ ؟.

هذه المعلومات بعضها صحيح وبعضها خاطيء . هل تستطيع أن تميّز بينها ؟..

١ - الأشنات : أقاد بين نباتين مختلفين بعيشان معا .

٢ ـ الكويكرز: جماعة روحانية أئسها بانجلترا جورج فوكس.

٣ - باصون : حيوان من فصيلة الجاموس .

٤ - بيت الحكمة : أوّل جامعة عربية أنشأها المأمون في بغداد .

٥ – جرأن كولي : شاعر فرنسي رومانتيكي من القرن التاسع عشر .

٦ ـ دور كنج : من سلالات الدجاج .

٧ - سان سانس : عاصمة احدى دول أمريكا اللاتينية .

٨ - قان الين : ممثل من رواد السينا الأمريكية .

٩ - كوليتان : أضخم ماسة اكتشفت في مناجم أفريقيا .
 ١٠ - موسورجسكي : موسيقي روسي وضع الحان بوريس جوردينوف .

#### لحلوك

النجمة والسهم :

جورج هندل .

ساعى البريد:

المرور على البيوت بالترتيب التالي ١ ـ ٦ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٥ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١ ـ ١ ـ ١ ـ ١ ـ ١ ـ ١ ـ ١

أين الصواب .. وأين الخطأ :

جبعها صحيحة فيا عدا التالي

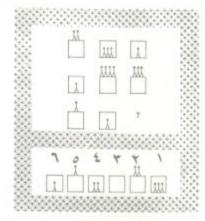
٣ ــ الباصون : ألة نفخ موسيقية .

٥ ـ جران كولى : سد شهير على نهر كولومبيا .

 ٧ ـ سان سانس : موسيقي فرنسي وضع الحان شمشون ودليلة .

٨ ـ فان الين : حزام من الاشعاعات حول الأرض .

الشكل المطلوب : رقم ( 1 ) .



#### الشكل المطلوب

من دراسة الاشكال التي في الصفين العلوبين ،
 حاول أن تعرف أيّ الاشكال ذات الأرقام يجب أن يحلّ علامة الاستفهام .



#### ما تصمّمه کاتربلر وتبنیه تدعمه کاتربلر وتسانده

سهولة الوسول إلى القطيع والإسراء السياسة البسيطة، والقاط القليلة للمحص والعايدة هذه في بعض سفات ومساب شاحنات كانتربيشردات السرافسة ، المحصة فضمان نفضات تشغيسل متدنية ، مقابل العصول على فإضة إجمالية عاليسة ،

فالجودة والنريبة الفائشة مدمجة على كل مسن الموه بهالات المجسين المختلفة كلهسا ؛ البي شعروع الدوائها بسبن المختلفة كلهسا ؛ انطلاقا من لوحة الرسم ومسرون بكل مريسانة من سياحيل الأنشاء ، وبتعتد فيمة كالشريبان للشعم المخدمة البي تحصل عليها مسن الموكسان العراسان الموكسان الموكسان الموكسان الموكسان الموكسان الموكسان

•قد تشمس المساعدة ومشورة الخبراه قيها يختص بأختيار الثاعثة الصياحة والخدمة التوفش الثقطة بسرعة فضمان حصولات على التطعة الثين تحتاجها ويذلك لا تهدد أموالك المفاقة التعاليم المفاقة التعاليم المفاقة التعاليم المفاقة التعاليم المفاقة التعاليم ونصف لا تهدد أموالك المفاقة التعاليمة التعاليمة التعاليمة التعاليمة ونحن نويهر ذلك بعبارة على ففي تضمن ونحن نويهر ذلك بعبارة التعاليمة تضمن

ونصن نويمن دلك بعباره التكافي المان نصب مصولات عبان شاهنة دائت واقصاء استعوامة بالخدامة والمسالة عبان كونها مصمقة ومهنية التأمين حصولات عبان الأبسة اجمالية والمنافية والمنافية منخفضة والمنافية منخفضة والمنافية منخفضة والمنافية منخفضة والمنافية منخفضة والمنافية منخفضة والمنافية المنافية المنافية المنافية المنافية المنافقة المنافية المنافية المنافقة الم



Caterpillar Tractor Co. 46-4-17 Linear Co. Francisco D. Cat. Caterpillar

إلى فقي الحدة مدارض النحر، من . ب . 191 ، أبر شي ، الإمارات العربية التحدة التقوير المجاورية المجاورية المحدد المراح المحدد الم



# فتراد العلوم الاجتماعية

### تصندر عسكن جَامِعَة الكوسَيت

فصلية أكاديمية علمية مختصة بالشوون النظرمية والنطبية يستة في مختلف حقوك الماوم الإجتماعية وتنشر مادسها بالمربية والانجارية

## رئيسوالت ويو: الدكتورأس عبر دارحمن

يحوي العدد حوالي ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل عان:

- أبحاث بالمربّة تعالج مختلف مقول العلوم الإعتماعية .
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب عَديتة بحث المضوعات إلى تعالجا المجلة.
  - أبحاث باللفترال نجليزية .
- أبواب ثابتة: تقاريرعلمية. فاموس الترجمة والتعربيب، دليل الجامعاست
   والمؤسسات التعليمية العليا، ندوة العدد،
  - ماخصات بالعربية للأبحاث الانجليزية

#### تُمن العدد . . . ٥ كفاسنا أوما يعادلها في أنخارج

الاشتراكات : للافراد منوت دستار ف الكويت ديناران أومايعا دلهما في الوطن العرف (مربد جوي) غلامة دناسير أومايعا دلهما في ماثر أغناء العالم البريد جوي النظيمة أسما رخاصة المالا مسمار للشركات والمؤسسات والدوش الرسمية في الكويت وخارجها وممتوجة بحدها الأقصى والانقتل عن عشرة دمانيركويتية في حددها الأقلى والانقتل عن عشرة

توقَبَه جميع المراسلَات والأبحاث بابسم رَمُيسٌ لِبَحْرِّرِ عَلَىٰ العنوان السّالِي : مَحِلة العلوم بلاجتماعيَّة ـ جامعة الكوّبة - الكوّبيّت مِنَ المسنِ العَالَمِيّ سِلْسَلَهُ ثَقْتَ افْيَة سِلْسَلَهُ ثَقْتَ افْيَة سَنْدرها في مطالع كل شهر را وَزارَة الإعلى الآفِيْتِ

أقّل اكتوير ١٩٧٩

171

# مضيفة النزلاء

تألیف : جاك أددبرنی - ۲ زجمة وتقدیم : د . نعیم عطیت مراحمت : مجمی حقی

# جييبي عندما نتطلب الافضل فقط



إن عِنْ جِي فِي هِي مؤسسة بريطانية مصدرة الألات البناء خاصة منة بالمثة و دوعيه منتجباتها المشهدة فقد مكنّت عِنْ مِي في من تحقيق نجاحات واقعة بالاكافة انحاء العالم بالقابلة مع شركانت للهناء فات الجنسيات المتعددة

وراي مي بي شنيع نشكيلة من العمارات الزاحفة الهيدر وليكية ، وشاهنات الجرف المفصلية ذات العجلات ، وحمارات جي بين إلى مدة ذات الشهرة العالمية التي تحمل المركس القيادي بيان اسبوق اكسال مسن - 8 خمسيون بهاداً ،

إن هدده الكائش شم تجريشها عاب هدى سسيين طويلة ويض ظروفك مناحية قاسية ومتنوصة في اكسش مسين ١٠٠ بساد ،

و يكون عيون معليين لد. جي سي بي، وفائد المتعدد المتعد

JCB Soles Ltd., Roosster, Stoffordahire, England STI4 SJP. Sel: 0889-590312 Tales: 36372

وكاهشده بخصصحايات والجزائر ، واليحرين وقبوص ومصور واشيوبها و إميرانك والعرائف والكويت وليفان ويسينا والخشرج وبحرائك وقبطر والحملك العربية المسعودية وتوسست وتكميل والعوادات والمصارات العربية والمنصلة والجويدية العربية اليحنية المتحشية المعلودات التصاديق و «

ن أجل معلومات أوفى إتصل دِ..

JCB Sales Ltd., Branch Office, Floor 4, No. 19 Syngrey Avenue, Athens 403, Greece, Tel: Athens 922 6718. Telex: 219384.



مقارات جی سیمی نون الایمقالی ۱۰۰۵ ، ۱۰۰۵ ، انت ر ۱۰۰۷ ، انتسکیدای انجار باسین ۳۰ مانتیک و ۱۰۰۷ میکندند از انتسان ۱۰۰۸ میکندند ۲۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۰۸ میکندند ۱۰۸ میکند ۱۰۰۸ میکند ۱۰۸ میکند ۱۸ میکند ۱۰۸ میکند ۱۰۸ میکند ۱۸ میکند از ۱۸ میکند ۱۸ میکند از ۱۸ میکند از ۱۸ میکند از ۱۸ میکند از ۱۸ میکند از



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب - دولة الكوت

البيئة ومشكلاتها

تائیف : رشیدهمالحد - محتصعیدصبارینی



الكتاب الثاني والعشرون

المراسلات:

مُّوعِد باسم السيدالأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. ص ب ٥٣٩٩٦ الكوت

### ف لومبايد في لندن ، وبحدارته بالثقة ، ويضمان محافظته على اموالكم في جميع الأوقات ، بالاضافة الى مايوفره لكم من مجموعة كبيرة من تسهيلات حساب الودائع ، المصممة خصيصا لكي تجعل اموالكم تدر عليكم مدخولا أكبر ، نحن عضو في مجموعة ناشيونال وستمنستر بنك التي يفوق راسمالها واحتباطيه المسقوليقي أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حبن ارسافا للطباعة ايداع لفترة معينة اعطار إيداع مدة ثابتة محمدة بعام أسعار فالدة أخرى مر متوافرة. حد للايماع ١٠٠٠ تدفع كل الفوائد بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل Bankers : 1 Lombard North Central Ltd., Dept. U182, 17 Bruton Street, London W1A 3DH, England. Tel: 491 7050.

العنوان \_\_\_\_\_

Lombard House, Curzon St., London W1A 1EU, England العراد السجل



تصنددعن جسامعة السكويس

مدينوالمنحويو ع*لالعت زيرال ياجمت*  رئيسٰ النصريند *الدكتورعبُ الللف*نيم

صدر المدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة
   للمنطقة
  - \_ أبواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا
    - \_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

لمن العدد : ١٠٠ المساكويتيا أو ما يعادلها في الخارج .

الإشتراكات : للاتراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » -

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا لمي الخارج (بالبريد الجوي) ٠

المنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

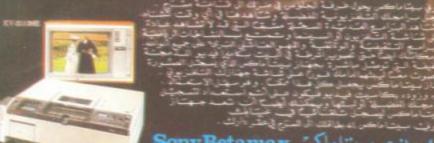
ص.ب: ١٧،٧٣ ( الخالدية )

alib : V-AFIA--PYFIA-37AFIA

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



#### سنولي بعدة الكس انت لا تحتاج جند التيوم ال تاقي متكرًا لتجناس في انستب المقتاعد



منون بيتاماكس Sony Betamax

2000

0



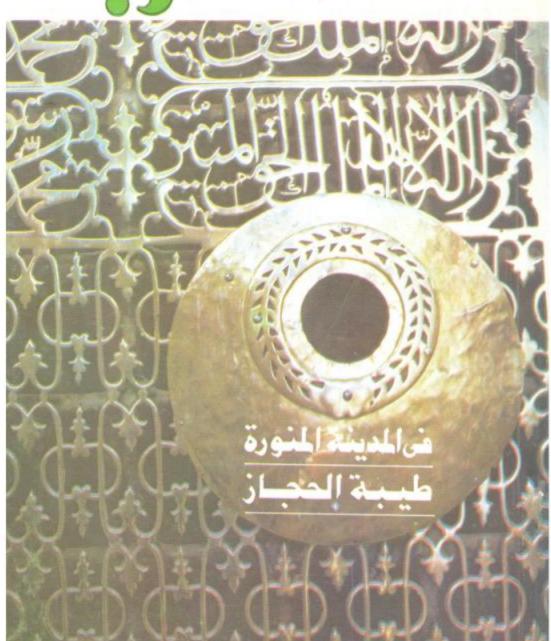
M7700 THE PHOTO THE PARTY OF STANDING THE PROPERTY OF THE PROP



\* ووليين هي العلامة الهارية فعامك ووليي الكوريوريند 8998 M



العدد ۲۵۲ ذو القعدة ۱۳۹۹ هـ ( نوفمبر ) ( تشرين ۲ ) ۱۹۷۹



# المفتاح المثالي لاعمالك في المفتاح المثالث في المفتاح المثالث والخساليج



العالمي . الضعر العراق المستقراري والتجاري تلفن (١٣٠١) مثل ١٤٥٢/١٥ (١٤٠٠ كريت، شعر الموي المالي دفعون ١٠١٨ - ١٤٤١ تكمل ١٣٣٧/٣٢٢ كريت.



مير الكان المرادع الكون الموال من من مرك

### وزيزي الفاري

 في هذا الشهر، يحتفل العالم الاسلامي بعيد الاضحى المبارك، ويبدأ المسلمون عام وداع القرن الهجري الرابع عشر، استعدادا لاستقبال القرن الهجرى الجديد باذن الله.

ولم نجد وسيلة نعبر بها عن مشاعرتا ازاء هاتين المناسبتين ، الا ان نصحبك معنا عزيزي القاري، عنى زيارة للمدينة المنورة ، ولقبر الرسول على الله المدينة الطاهرة ، التي شهدت مولد دولة الاسلام ، وضمت بين جناحيها جثهان نبي الاسلام ، قضت بعثة العربي عشرين يوما ، حاولت خلالها ان تنقل القاري، الى المدينة ، وتنقل المدينة الى القاري، .. في سياحة عريضة تمند قبل الاسلام وبعده ، وحتى زمننا هذا .

وقد قرض جلال المناسبتين نفسه على هذا العدد من العربي ، من مقال رئيس التحرير على الصفحات الاولى ، الى دراسة الشهر على الصفحات الاخيرة ، الامر الذي قد يلحظ فيه القاري، قدرا زائدا من « الدسم » امتد حتى موضوع مثل « الغناء » ، والذي عالجه الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريدة ، أحد أبرز أساتذة الفلسفة في عالمنا العربي ، عارضنا رأى الاسام أبو حامد الغزالى فيه .

ومن كاليفورنيا الى باريس ، مرورا بالخرطوم وقبرص ويوجوسلافيا ، وفي عوالم العلم والفكر والفن ، التقت كتابات هذا العدد على الهبف الاساسي ، وهو : الاحتفال بالايام المباركة التي تعيشها امتنا هذا الشهر .

ونرجو ان يكون المقال على قدر المقام !

وكل سنة وانتم طيبون .

المحسرر

# العرب

# رميل تحرير: أحمد يعب اءالدين

	القسم العام :
	■ حديث الشهر: الازدهار اليهودي في ظل الامبراطورية الاسلامية _ حرية الرأي والعقيدة كانت
1	المفتاح السحري في يد العرب ـ احمد بهاء الدين
	اسلاميات :
M	■ الدين في عصر العلم ـ د . عون الثريف قاسم
	■ للمناقشة : في زمن الرق الثاني ! ـ فهمي هويدي
	■ المستشرقون المعاصرون في تجرية للتقد الذاتي ــ د . محمد فنحي عنيان
	شخصيات :
1-1	■ مارون النقاش : تجربته الرائدة في المسرح ـ د . عبد الرحمن باغي
	■ اوسكار وايلد: العيقري الذي عاش في غير عصره ـ د . صفاء خلوصي
	عروبة :
1.	■ النفط والوحدة العربية د . محمد الرميحي
	طب وعلوم :
**	■ نحن سلالة « طبخة » كونية ١ ـ د . عبد المحسن صالح
	<ul> <li>انباء الطب والعلم: حرارة المصانع الفائضة مصدر من مصادر الطاقة البديلية ـ عـالج پيشر</li> </ul>
1.	بالشفاء من سرطان الدم الكمبيوتر الترجة اعداد : بوسف زعبلاوي
111	
177	■ طبيب الاسرة : شلل الوجه التصفي _ مواتع الارضاع الطبيعي
	استطلاعات :
٦٨	■ المدينة المنورة : طبيبة الحجاز ـ مصطفى نبيل

رب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت والوزارة غير مسئولة عها ينشر فيها من أراء

والوزارة غير مسئولة عيا ينشر فيها من اراه

ALARABI -- No. 252 November 1979 -- P.O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٣٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعسالاتات ؛ ينفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسسلات : نكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة أي مادة تتلقاها للنشر



#### صورة الغلاف:

♠ من هذه الكوة الصغيرة يطل المسلمون على قبر الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة المتورة . وحول هذا المكان الطاهر اقيم المسجد النبوى . الذي يؤمه المسلمون من كل مكان . عابدين قانتين ، داعين الله بان يجعل ايام المسلمين خيرا وبركه \_ انظر استطلاع المدينة المنورة ص ٦٨ .

117	ريخ:
تدمري	■ فتح قبرص في عصر الماليك - د ، عمر عبد الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
إعيل حمدي	<ul> <li>عندما كانوا يتكلمون العربية في يوغوسلافيا - اسم</li> </ul>
	ب ولغة :
YA	■ الموت الجميل (قصيدة) - د • عبده يدوى
£0	= تاريخ مادية الحافث _ در سلاء فضل
. كاسوخة	■ الغاب (قصة) ابقان بوتين = ترجمة: ابراهيم مرشد
يغة الترتسي	<ul> <li>عرب الله الله على الله على الله الله الله الله الله الله الله ال</li></ul>
177	the tale (int) to all the
UNIVERSE CONTRACTOR OF THE CON	
AY	لسفة :
الهادي ابو ريدة	■ الفناء والموسيقى عند الامام الفزالي - د . محمد عبد
	ون :
17	ور. هذا الجهال الكامن من حولك ـ صفوت كال
11	■ الاستاذ الجليل ممثلا ! _ محمد صالح القمودي
	1 2 1 1 2 2 2
غ ؟ ــ حسين ذو الفقار صيري	سب ودرسات . ممان الله التاللالقطات فقادة من العارية
	المورا التوراة ـ عاد المنطقة ، فرون من المرو
	شوعات :
■حل مسابقة العدد ( ٢٤٩ )	■ عزيزي القاريء٣
■ حوار القراء	۱۱۵ مقالات في كليات
■ نزهة العقل الذكي	العدد

ثمن العدد: بالكويت ١٩٠ فلوس ، الخليج العربي ربالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٠٠ فلس ، السعودية ربالان سعوديان ، العراق ١٠٠ فرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ربالان سعوديان ، السودان ١٠ قروش ، ج ـ م ـ ع ١٠ قروش ، توتس ٢٥٠ مليا ، الجزائر ٢٠٥ ديتار ، للغرب ٢٠٥ درهم ، البعن ٢٠٥ ربال ، ليبيا ١٥٠ درها ، جمهورية اليعن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات: يراجع طالب الاشتراك:

١ \_ الشركة العربية للتوزيع وعنوانها : ص . ب ( ٤٢٢٨ ) بيروت/لبنان .

٣ \_ مؤسسة توزيع الأخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر .

« للمشتركين في جمهورية مصر العربية »

در با الشائر

# الاردحار اليحودي في ظل

## حربية الرأي والعقيدة كانت

الصراع العربي الاسرائيلي ، له ابعاد مثيرة جدا ومتعددة . ساعة تبدو عناصره الاساسية بسيطة واضحة ، وساعة تبدو معقدة التركيب الى آخر الحدود .

ولسنا نعنى هنا ، فضلا عن اثنا لاتقوى \_ في مجلة شهرية \_ على ملاحقة التطورات المتسارعة لهذا الصراع . ولكن من الممكن او من الضرورى التعرض للخطوط الكبرى والاهداف العامة لقضيتنا العربية ازاء اسرائيل ، خصوصا اذا كانت معها خلفية فكرية او ثقافية ...

الحرب والسلم ، او للاحرب واللاسلم ، علاقات تتوالى بين الدول ، او الشعوب ، او القوميات او النظم .

وتتراوح حظوظ الاطراف يوما عن يوم ، تبعا لعلاقات القوة في فترة ما ، وللظروف المحلية ، والظروف الدولية ، وغيرها ... خصوصا ونحن في عالم يزداد تقاربا وتأثرا متبادلا ، فلم تعد هناك ازمة او مشكلة او قضية ، يمكن عزلها عن ظروف العالم الذى نعيش فيه ، وتفاعلاته المتغيرة ...

من هذا المنطلق ، كنت ولا ازال لا اتصور للصراع العربي الاسرائيلي الا نهاية بعيدة . قد تتوالى الفصول وتتعدد الوقفات والنهايات الوقتية . ولكن نهاية « طبيعية » حقيقية ، لا سياسية فحسب ، لن تكون الا بوجود مجتمع جودى ، مهها كان الاسم السياسي الذي سوف يحمله ، يعيش والظرف المتشابه الذى ينطلق منه تفكيرنا ، هو وجود حضارة عربية قوية متجددة ، يمتزج فيها أحسن ما في ماضيها بأحسن ما يمكن أن نحققه في حاضرها ومستقبلها ..

لو قام هذا الظرف \_ وما اظن الا انه يوما سيقوم \_ فلا يمكن تصور اى صيغة اخرى للعلاقة العربية الاسرائيلية .. او غيرها من العلاقات في المنطقة ..

#### تجربة الاندلس

وقبل ان نخوض في المراجع الاسرائيلية ، من حقنا ان نعود الى مؤلفات المؤرخ العربي الكبير النزيه عبد الله عنان ، أهم من أرخ للاندلس في العصور الحديثة .

ينقل الاستاذ عبد الله عنان عن « ابن خلدون » قوله : ان شهال افريقيا الغربي كانت توجد فيه قبل الفتح الاسلامي قبائل يهودية ، تلقت تعاليمها الدينية من بنى اسرائيل في المشرق . ولكن تلك الاقطار كانت تحت حكم الامبراطورية قبل الاسلام . وكانت تعصرض لفزوات « الوندال » من شواطى ، فرنسا واسبانيا . وكانت الامبراطورية الرومانية تعصل على تنصير الاهالي بالقوة . فمنهم من تنصر ومنهم من تعرض لعذاب شديد .

« وكان يهود الجزيرة ( شبه جزيرة ايبيريا التي هي حاليا اسبانيا والبرتغال ) كتلة كبيرة عاملة ، ولكنهم كانوا موضع البغض والتعصب والتحامل ، يعانون اشنع الوان الجور والاضطهاد . وكانت الكنيسة منذ اشتد ساعدها ونفوذها تحاول تنصير اليهبود ، وتتوسل الى تحقيق غايتها بالعنف والمطاردة . ففي عهد الملك سيزبوت فرض التنصر على اليهود او النفى او المصادرة ، فاعتنق النصرانية كثير منهم كرها ورياء ( سنة ٢١٦ ميلادية ) . ثم توالت عليهم بعد ذلك صنوف الاضطهاد والمحن ، حتى ركنوا مرة الى التأمر وتدبير الثورة ، وتفاهموا مع يهود المغرب على المؤازرة والتعاون . ولكن المؤامرة اكتشفت قبل نضجها ( ٢٩٤ ميلادية ) ، وكان ذلك في عهد الملك راجيكا ، فقرر ان يشتد في معاقبتهم ، واجتمع مؤتر الاحبار في طليطلة للنظر في علم دالملك الى ما طلبه ، وقرر معاقبة اليهود باعتبارهم خوارج على الدولة يتأمرون على سلامتها ، ولانهم ارتدوا عن النصرائية التي اعتنقوها من قبل . وقرر ان ينزع املاكهم في سائر الولايات الاسبانية وان تحول الى جانب العرش ، وان يشردوا ويقضى عليهم بالسرق الابعدى الولايات الاسبانية وان تجول الى جانب العرش ، وان يشردوا ويقضى عليهم بالسرق الابعدى اليهودية ، وان ينزع ابناؤهم منذ السابعة ويربون على دين الناصرية . والا يتزوج عبد يهودى الا بتصرائية ، ولا تتزوج يهودية الا بنصراني . وهكذا عصفت يد البطش والمطاردة باليهود ايما عصف . فكانوا قبيل الفتم الاسلامى ضحية ظلم لا يطاق وكانوا يتوقون الى الخلاص من هذا عصف . فكانوا قبيل الفتم الاسلامى ضحية ظلم لا يطاق وكانوا يتوقون الى الخلاص من هذا

النير الجائر ، ويرون في اولئك الفاتحين الذين يتركون للناس حرية الضيائر والشعائر مقابل جزية ضئيلة ، ملائكه منقذين » .

كانت هذه الصورة للواقع اليهودى في المغرب والاندلس بين سنتى ٦١٦ و ٦٩٤ ميلادية تقابل ـ في المشرق ـ الفترة الواقعة بين الهجرة النبوية تقريبا وخلافة عمر وفتح الشام وفارس ومصر والعراق ، وخلافة علي . وقيام الدولة الاموية ، ثم اول اصطدامات ضد البيزنطيين في ديارهم ذاتها ، واول حصار للقسطنطينية سنة ٦٧٩ ميلادية . ولم يتأخر فتح الاندلس ( ٧١١) كثيرا .

ولا شك ان كسر العرب لشوكة الامبراطورية الرومانية في عقر دارها ، كان اكبر عامل لسكان شهال افريقيا واسبانيا على الثورة ، واكبر امل لهم في الخلاص .

#### .. وصول طارق بن زياد

ولذلك لم يكن غريبا ، حين عبر طارق بن زياد بجيوشه الى اسبانيا ، ان « اليهود كانوا يعاونون المسلمين في تلك الفتوح .. وعندما وصل طارق بن زياد بجيوشه الى طليطلة مخترقا هضاب الاندلس .. كان القوط قد فروا ، ولم يبق بها سوى اليهود وقليل من النصارى ، فاستولى طارق عليها ، وابقى على من بقى من سكانها ، وترك لاهلها الكنائس ، وترك لاحبارها حرية اقامة الشعائر الدينية .

يقول المؤرخ الامريكي سكوت « .. كان دفع الجزية يضمن الحياية لاقل الناس ، وكان يسمح للورع المتعصب ان يزاول شعائره دون تدخل ، كها يسمح للملحد ان يجاهر بارائه دون خشية المطاردة ، والاحبار يزاولون شئونهم في سلام ! » .

#### حرية الرأى والدين والعقيدة

حرية الرأى والدين والعقيدة ، كانت مفتاح الحضارة العربية الذى فتحت به الابواب على ظلام العصور الوسطى في اوروبا نفسها . ومازالت ولا تزال في كل مكان مفتاح كل تقدم ...

يقول المستشرق الاسباني جاينجوس « لقد سطعت في اسبانيا اول اشعة لتلك المدنية التى نثرت ضوءها فيا بعد على جميع الامم النصرانية ، وفي مدارس قرطبة وطليطلة العربية ، جمعت الجذوات الاخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرفت على الانطفاء . والى حكمة العرب ، وذكائهم ، النير الجائر ، ويرون في اولئك الفاتحين الذين يتركون للناس حرية الضيائر والشعائر مقابل جزية ضئيلة ، ملائكه منقذين » .

كانت هذه الصورة للواقع اليهودى في المغرب والاندلس بين سنتى ٦١٦ و ٦٩٤ ميلادية تقابل ـ في المشرق ـ الفترة الواقعة بين الهجرة النبوية تقريبا وخلاقة عمر وفتح الشام وفارس ومصر والعراق ، وخلاقة على . وقيام الدولة الاموية ، ثم اول اصطدامات ضد البيزنطيين في ديارهم ذاتها ، واول حصار للقسطنطينية سنة ٦٧٩ ميلادية . ولم يتأخر فتح الاندلس ( ٧١١ ) كثيرا .

ولا شك ان كسر العرب لشوكة الامبراطورية الرومانية في عقر دارها ، كان اكبر عامل لسكان شهال افريقيا واسبانيا على الثورة ، واكبر امل لهم في الخلاص .

#### .. وصول طارق بن زياد

ولذلك لم يكن غريبا ، حين عبر طارق بن زياد بجيوشه الى اسبانيا ، ان « اليهود كانوا يعاونون المسلمين في تلك الفتوح .. وعندما وصل طارق بن زياد بجيوشه الى طليطلة مخترقا هضاب الاندلس .. كان القوط قد فروا ، ولم يبق بها سوى اليهود وقليل من النصارى ، فاستولى طارق عليها ، وابقى على من بقى من سكانها ، وترك لاهلها الكنائس ، وترك لاحبارها حرية اقامة الشعائر الدينية .

يقول المؤرخ الامريكي سكوت « .. كان دفع الجزية يضمن الحياية لاقل الناس ، وكان يسمح للورع المتعصب ان يزاول شعائره دون تدخل ، كيا يسمح للملحد ان يجاهر بارائه دون خشية المطاردة ، والاحبار يزاولون شئونهم في سلام ! » .

#### حرية الرأى والدين والعقيدة

حرية الرأى والدين والعقيدة ، كانت مفتاح الحضارة العربية الذي فتحت به الابواب على ظلام العصور الوسطى في اوروبا نفسها . ومازالت ولا تزال في كل مكان مفتاح كل تقدم ...

يقول المستشرق الاسباني جاينجوس « لقد سطعت في اسبانيا اول اشعة لتلك المدنية التى نثرت ضوءها فيا بعد على جميع الامم النصرانية ، وفي مدارس قرطبة وطليطلة العربية ، جمعت الجذوات الاخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرفت على الانطفاء . والى حكمة العرب ، وذكائهم ،





يرجع الفضل في كثير من أهم المخترعات الحديثة وأنفعها » .

ويقول المؤرخ لين يول « انشأ العرب حكومة قرطبة التي كانت اعجوبة العصور الوسطى ! بينها كانت اوروبا تتخبط في ظلمات الجهل ، فلم يكن سوى المسلمين من اقام بها مناثر العلم والمدنية » .

و يعود الاستاذ عبد الله عنان ، وقد استقرت الاندلس وازدهرت فيقول في سياق حديثه « اما البهود فقد كانت منهم اقليات في معظم المدن الأندلسية تتمتع بحياية الحكومات الاسلامية ورعايتها . وقد ازدهرت هذه الاقليات البهودية فيا بعد ، وظهرت منها شخصيات بارزة تولت مناصب كبيرة في الدولة ، وغلب نفوذها في بعض المناطق ، كها حدث في مملكة غرناطة ، وظهرت كذلك في ميدان العلوم والاداب ، ونبغ منها علماء نابهون مثل ابن ميمون وغيره » ،

#### اول مرة تشيع القراءة والكتابة

وفي سياق أخر من تاريخ عبد الله عنان الضخم عن الاندلس ، يروى ان الاندلس كانت أول بلد في اوروبا تشيع فيه القراءة والكتابة بين الناس ، بينا كانت في بقية اوروبا مقصورة تقريبا على رجال الدين . وفي عصر « الحكم المستنصر » الذى انشأ المكتبة الاموية الكبرى ، شاع اقتناء الكتب واقتناء المكتبات الخاصة « وكانت سوق الكتب في قرطبة من اشهر الاسواق واحفلها بالحركة ، وسرى هذا الشغف باقتناء الكتب الى النصارى واليهود » بعد ان شاعت اللغة العربية بينهم « وكان كثيرون منهم يتذوقون ثمرات التفكير العربي من ادب وشعر وفلسفة وغيرها ، وكان من اشهر هؤلاء الطبيب اليهودى حسداي ، طبيب الحكم الخاص ، وفي ظله وتحت رعايته كتب يهود قرطبة باللغة العربية ، والفوا بها مختلف الكتب . وكان من اشهر المكتبات الخاصة فيا بعد ، مكتبة يوسف بن اسهاعيل ابن نغرالة اليهودى ، وزير باديس أمير غرناطة » .

ومن اكثر الفقرات دلالة ، قوله « ويجب اخيرا ان لاننسى الاقلية البهودية . فقد عومل البهود منذ الفتح بمنتهى الرفق والرعاية ، وازدهرت اعهالهم التجارية والصناعية في ظل ذلك التسامح الاسلامي المأثور . ووصلوا في قرطبة في ظل الخلافة الى ذروة النفوذ والرخاء . وفي ايام الناصر تولى احدهم ، وهو العلامة حسداي بن شبروت ، الاشراف على الخزانة العامة ، وكان قبل ذلك قد حظى برعاية الناصر لخدماته الدبلوماسية ، وترجمته لكتاب ديستوريدس عن الاعشاب الطبية ، من اليونانية الى العربية ، وهو الكتاب الذي اهدى قيصر منه نسخة الى الناصر . وفي ظل هذه الرعاية ، وفد كثير من العلهاء والادباء البهود الى قرطبة ، ايام الناصر وولده الحكم ، وقامت في ظل نشاطهم مدرسة قرطبة التلمودية ، ومؤسسها الرابي بن حنوش ، وازدهرت في ظلها البحوث

التلمودية ، وغدت مركز الرياسة والتوجيه لهذه البحوث . واستمرت الخلافة الاموية ، ومن بعدها حكومات الطوائف على رعاية الاقلية اليهودية وتشجيعها . وكان يهود قرطبة يرتدون الـزى العربي ، ويتخلقون بالتقاليد والعادات العربية ، ويمتازون بثرائهم ومظاهرهم الفخمة » .

#### دراسة اسرائيلية جديدة

و في بحث حديث جدا ، منشور منذ شهور قليلة ، للكاتب الاسرائيلي « الفريد مورابيا » ، عنوانه « الثقافة اليهودية في اسبانيا الاسلامية » » ، نجده يعطينا تقريبا نفس الصورة التي رسمها المؤرخ العربي الكبير . ومن اخذ عنهم من المؤرخين الاسبان ...

ويستهل « الفريد مورابيا » دراسته بكلمة للاستاذج. فاجولا ، يقول فبها « لم يحدث طيلة العصور الاولى وحتى أخر القرون الوسطى ان حققت اليهودية المبعثرة ذاتها في بيئة غير بهودية ، كما فعلت في اسبانيا » . يقصد بذلك العصر الاندلسي الاسلامي هناك ...

ومعظم هذا البحث ، يقدم لنا ما يشبه القائمة الطويلة لاسهاء اهم اليهود الذين ترعرعوا في ظل الدولة الاسلامية في الاندلس وتأثروا بها وتركوا لليهود اهم تراثهم .

وهو يركز \_ من باب الاختصار \_ اختياره في مجالات اربع هي : الدين ، واللغة ، والشعر ، والفلسفة ... "

والقائمة طويلة جدا ...

ولكن ، يكفى تسجيل بعض الملاحظات عليها :

اولا \_ ان القائمة ، التى هي على سبيل المثال لا الحصر ، طويلة جدا وغزيرة . وان ابحاث هؤلاء العلماء لم تتناول فقط علوم الحياة كالطب والهندسة . ولكن الكثير منها تخصص اما في تعميق وايجاد اسس للغة العبرية ، واما لتعميق وتحليل وشرح اسس الديانة اليهودية .

والدين واللغة امران من أهم الامور التي تحفظ استمرار اى شعب . والتسامح الاسلامي في هذا المجال بالذات يلقت النظر وله اهمية خاصة . لانه يدل على اتساع الحضارة الاسلامية العربية لهذه الاعيال التي اصبحت اهم مراجع التراث اليهودي . في حين كان الشاتع في غير ذلك العصر ، تشجيع اصحاب الاديان الاخرى فقط على الامور الدنيوية من طب وهندسة ، لانها تفيد الجميع .

ومؤرخون يهود ـ مثل ابا أيبان وزير خارجية أسرائيل السابق ـ يجاولون اذا ذكروا فضيلة

#### TO THE TOP OF THE PARTY OF THE

التسامح ان يبرروا بروز اليهود بأبحاثهم الدنيوية فقط. او كفاءتهم في الطب مثلا. وسنعود لذلك بعد قليل.

ولكن دلالة التسامح والتشجيع في صدد دراسات تستكمل وضع قواعد اللغة العبرية والديانة اليهودية ، اكبر واعمق ، فهي تدل فوق استنارة السلطة الحاكمة وتسامحها في حرية العقيدة ، على ثقة هائلة بالنفس .

ثانيا \_ ان معظم هذا التراث اليهودي ، في تلك المواضيع وغيرها مكتوب باللغة العربية التي كان يتعلمها ويتقنها هؤلاء . وابا ايبان نفسه يعترف في احد كتبه بأن حوالي ٦٠ في الماتة من التراث اليهودي ما زال غير مترجم الى العبرية بعد .

ثالثا - أن هؤلاء المؤلفين ، لم يكن عملهم مقصورا على انتاجهم هذا في الاندلس الاسلامية فقط . أغا نجد الكثيرين منهم جابوا أفاق العالم الاسلامي العربي في ذلك الوقت من بغداد شرقا الى طليطلة غربا ، بعضهم طلبا للعلم ، وبعضهم لينشر افكاره عن البهودية بين يهود العالم العربي في شتى اماكتهم ، كها يقول المؤلف الاسرائيلي الفريد مورابيا في بحثه هذا الذي نعرض له ؛ كان التسامح اذن يشملهم في كل العالم العزبي الاسلامي ، بينها كانوا لا يجسرون على الحركة في نصف العالم الآخر في ذلك الوقت : كل ما هو شهال البحر الابيض من دول أوروبية مسيحية ، فنجد مثلا :

اسحق الفاسي ، الذي ولد في " قلعة حماد " بالقرب من قستطينة " الجزائر الآن " واستمد اسمه من فاس التي عاش فيها معظم عمره ، وتلقى دروسه في القيروان . وعاش حتى الخامسة والسبعين من عمره بين المغرب والاندلس . يقول المؤلف الاسرائيلي انه من اهم من فسروا التلمود ، ونشر تعاليمه بين تلاميذه مثل يوسف بن ميجاش ويهوذا هالفي ، وأفرايم الحادي انسبة لقلعة بن حماد ) وباروخ بن الباليه ، وكان يرسلهم الى انحاء العالم الاسلامي حيثها وجد مجتمع يهودى لنشر تعاليمه

 مناحم ابن ساروق ، صاحب اهم قاموس عبري تلمودي الى الان ... والوحيد الذي كتب قاموسا حتى ذلك الوقت بالعبرية مباشرة ، اذ كان معظم الكتاب اليهود يكتبون بالعربية ، ثم تترجم بعض اعهالهم الى العبرية .

- دوناش بن الأبرط. الذي ولد في بغداد ، وتتلمذ على يد « سعيد بن جاعون » ثم جاب العالم العربي حتى استقر في فاس . وكان لغويا وشاعرا .

- بهودا بن داود الذي يعتبر مؤسس قواعد اللغة العبرية الى الآن ، وقد ولد في فاس . وكتب

### מקנת כספי הצעיר חיים לכית הלוי

נכתב הספר הזה שיש בו ארבעה ועשרים ספרי הקדש על יד המשכילר אסדום כאליף גע במדינת סליטלה אשר בספרד ונשלסבירר עסז שנת חמיאת אלפים ומאתים וחמשום ושתים לבריאת עולם להחכם השלבר ב עדו בן החבר הנכבד כר שבא יל האריזכהו ז להנות בי הוא וזרעו וזרע דעי עד עולם ובשבער מקבו אב מהשני העזרת יעאו מבוהרים ערושים ביצר המלך נלות ירושלם אשר בספרד וסימניך ז ניא יבוא ברנה נושא אלומותיור ואניחייםן חיים כת סתיבי ליצה המסירת והפלונתות שנה נזרי אלהיור

يقول ابا ابيان عن هذه الوثيقة ، بدأت كتابتها في طليطلة ، وانتهت كتابتها بعد طرد اليهود من اسبانيا ، في القسطنطينية الاسلامية ، وهي دعاء خلاصته ، رجاء ان يأتي الخلاص قريبا » .

مؤلفاته في تأصيل قواعد اللغة العبرية باللغة العربية ، وترجمت بعد ذلك . واستعان بكثير من قواعد اللغة العربية في وضع قواعد جديدة للغة العبرية .

\_ موسى بن عزرا : احد أهم الشعراء العبرانيين . وأهم مؤلفاته أسه بالعبربية « كتباب المحاضرة والمذاكرة » .

\_ يهودا الحريزي الذي وصفه المؤلف بأنه كان يسافر كثيرا بين الاندلس ، ومصر ، وفلسطين أو سوريا ، وما بين النهرين ( اي العراق ) يقدم اعهاله الفتية والفكرية لكل مجتمع يهودي . وهو اول من اخذ شعر « المقامات » من العرب واستخدمها باللغة العبرية .

\_ و في مجال الفلسفة يقول الباحث الاسرائيلي إن الاندلس الاسلامية كها اعطت للعالم كله ابن طفيل وابن رشد وغيرها ، فقد تربى ونشأ في اعقابهم اهم فلاسفة البهودية مثل « باهي بن باقودة » الذي الف احد اهم كتب الفلسفة البهودية بعنوان « كتاب الهداية الى فرائض الفلوب » . ولم يترجم كتابه الى العبرية الا بعد مائة سنة من تأليفه .

... الى أخره .. الى أخره ...

#### المؤرخ .. والسياسي

واذا عدنا بعد ذلك الى « ابا ايبان « المؤرخ والسياسي قبل ان يكون استاذ تاريخ ، نجده لا ينكر شيئا من هذا في الاساس ...

بل يقول في كتابه « قصة اليهود » ان اليهود لم يعرفوا درجة من الازدهار وتحقيق الذات طوال التاريخ كله الا مرتين : مرة في الولايات المتحدة الامريكية اليوم ، ومرة في الاندلس الاسلامية منذ قرون !

ونقول له ان هناك مع ذلك فارقا : فها وصلوا البه في الولايات المتحدة جاء بعد العصر الحديث وانتشار التنوير في العالم كله .. في حين انهم وصلوا الى ذلك في الاندلس ، في العصور الوسطى . ووسط ظلامها ، وفي اوج التعصب والاضطهاد الديني في اوروبا !

ثم ان ابا ايبان \_ كها سبق وذكرت \_ يركز على الذين برزوا في ظل العالم العربي في تلك الحقية بمهاراتهم الشخصية في الطب او المال او الهندسة او الترجمة . ومن الطبيعي ان لا يبرز ولا يوضع في كتب التاريخ الا اسهاء الاكفاء والمشهورين . ولكن اليس هذا البروز بحاجة ، فوق الكفاءة ، الى شيء آخر .. وهو جو التسامح واحترام حرية العقيدة ؟

ان النابهين لا يبرزون فجأة في عصر دون عصر . ولا في قطر دون قطر . اتما يبرزهم عنصر أساسي يسمح للموهبة أن تتفتح الى أقصى قدراتها . وذلك هو جو احترام حرية العقيدة .

#### ای دور یریدون ؟

والغريب ان ابا ايبان يقول في احدى صفحات كتابه عن « قصة اليهود » ان سبب بروزهم قام على اتقانهم اللغات المختلفة ، بحكم وجودهم في اقطار مختلفة . وبالتالي كانوا ضروريين للنقل والترجمة بين تلك الاقطار . وبين عالم العرب وعالم اوروبا مثلا في تلك الحقبة التي نتحدث عنها . وهو من حيث لا يشعر يحاول ان يجعل هذا دورا خالدا لليهود ، يميزهم عن سائر الدنيا ، ويجعلهم ضروريين لتسيير هذه الدنيا .

وهو بهذا بهزم قضيته من وجوء كثيرة دون أن يدري .

صحيح انهم قاموا طويلا بدور المبعوثين والمترجمين بين الدول ...

ولكن هذا يفترض دوام وجودهم في « الشتات » ، بعكس العقيدة الصهيونية التي تريد جعهم في وطن واحد .

ثم ان هذا كان مفهوما في عالم كانت القراءة والكتابة ودراسة اللغات كلها مقصورة على القلة النادرة ، لضرورات الفكر والاطلاع او لضرورات العامل التجاري والسياسي . وكانت مقصورة تقريبا على رجال الدين .

اما الان ، وقد اصبح التعليم ومعرفة اللغات شيئا شائعا وأساسيا بل ومفترضا وجوده في اي مجتمع انساني .. فان هذه الوظيفة الخاصة قد انتهى دورها . ولم يعد دور اليهبودي العالمي مطلوبا !

والواقع ان الاسرائيلي حين يكتب يحتار دائها بين اختيار دور المواطن الصهيوني وبين دور المواطن العالمي . وهما نظرتان مختلفتان .

ولنا عودة الى كتابات أبا أيبان ، فهي ألاف من الصفحات .

و بعده ...

فلم يكن موضوع هذا الحديث كل العلاقة العربية الاسلامية اليهودية ، والا لطال الحديث . ولذكرنا آلاف الأدلة على أن ازدهار العرب وتحضرهم وقوتهم كانت تلقائيا تعطى اليهود فرصة اكبر ...

وانه ليكفي ان نذكر ان عمر بن الخطاب هو الذي اعادهم اول مرة الى القدس بعد ان حرم الرومان عليهم سكني المدينة .

وان صلاح الدين الايوبي هو الذي اعادهم مرة ثانية بعد ان هزم الصليبيين ، الذين حرموا اليهود بدو رهم من مجرد الاقتراب من القدس ...

ولكن الحديث انصرف اساسا الى تجربة واحدة ، هي التجربة الاندلسية ، التي لم يتسع المجال مع ذلك الا لمجرد سرد لمحات خاطفة منها ... تثبت صواب ما ذهبنا اليه في اول هذا الحديث على المدى التاريخي .

#### \* \* \*

ان النظرة التاريخية المفصلة ، تثبت قول بعض الباحثين اليهود انفسهم ، من : أن عصر التنوير العربي في أوج الامبراطورية الاسلامية وحضاراتها ، هو الذي لعب أكبر دور في حفظ استمرارية اليهود كبشر ، وكتراث ، وتاريخ ، ومعتقدات .

فلم يكن لهم طول التاريخ مكان آخر يتنفسون فيه .

احمد مهاء الدين

-



#### بقلم الدكتور: عون الشريف قاسم

كانت الحرب العالمية الشائية حدا فاصلا بين عهدين في تاريخ البشرية ، وبداية لتحولات جذرية على كافة المستويات في الفكر والسياسة والاجتاع ، فقد دخل العالم فيها عصره الذري الاول وشهد في اعقابها تكريس انقسام العالم الها معسكرين ايديولوجيين لم يلبثا أن فقدا مع الزمن تماسكها وقوتهها ، فانهارت الامبراطوريات الراسهالية في افريقيا وآسيا ، وتقلصت كل من انجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا ـ واخيرا البرتغال ـ الى حجمها الطبيعي داخل حدودها الجغرافية .

وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى وراثة هذا الماضي الاوربي ، ولكن نضال الشعوب المستضعفة خاصة في الهند الصينية وضع حدا حاسما لمثل هذا التطلع غير المشروع ، فارتد الأمريكان على اعقابهم بعد حرب فيتنام يبحثون عن دور جديد في استراتيجية العالم .

ولم يكن المعسكر الشرقى الوليد بأحسن حالا من المحكر الرأسالي العتيق ، فقد دبت الخلافات الايديولوجية والقومية بين دوله ، مما اضطرت معه الدولة المهيمنة الى استعيال القبوة لبعض الوقب لرضع حد للتفتت والانقلات ، ولكن هيهات ! فقد كان التطور الاجتاعي والفكري أقوى من كل رابطة ايديولموجية وعسكرية ، فانشق العالم الماركسي على نفسه ، وانعكس ذلك على فكرة الأممية فاستحالت الى قومية تيشر س الاحزاب الشيوعية في دول المعسكر الشرقى وفي الدول الفربية على السواء ، وفقدت النظرية الماركسية في اثناء ذلك اهم اركانها الفكرية من مشل ( دكتانسورية البروليتاريا ) التي الغتها معظم الاحزاب الشيوعية في العالم الغربي من برامجها ، ومن مثل ( العنف الثوري للوصول للحكم ) الذي استبدلت به كثير من الاحزاب الشيوعية الاوربية طريقة الانتخاب الديمقراطسي للوصول الى الحكم .

وكان لابد للمنافسة الاقتصادية بين الشرق والغرب من ان تترك أثارها الواضحة على شعوب اوروبا الشرقية التي بدأت تتطلع الى تحسين مستموى حياتها بطلب المزيد من بضائع الاستهلاك بدل التركيز على الصناعات الثقيلة وصناعة الاسلحة ، فانفتحت ابمواب المعسكر الشرقى للشركات الفربية لسد التقص في بضائسع الاستهملاك في الاسواق الشيوعية . وكان ذلك دافعا للاتحاد السوفيتي ليلتقسي مع السولايات المتحسدة الامريكية للبحث عن الدور الجديد الدي عليهما ان يلعباء في الاستراتيجية العالمية الجديدة . وصا سياسة التعايش السلمي ، وما تبعها من سياسة الوفاق ، إلا تعبير عن احساس الدولتمين الكبريين بأن مصالحها المشتركة كدولتين صناعيتين في مواجهة بقية العالم تجعمل الخلافات الايدولوجية بينهها تأتى في المقسام الثاني ، وفي ذلك ما فيه من إشارة الى أن التقدم العلمي والصناعي هو اساس التجمع والتحالف ، وان حروب المستقبل ستكون حروبسا اقتصمادية اكتسر منهسا ايديولوجية ، والدلائل كلها تشير الى القجوة التي تزداد

اتساعا بين الدول الصناعية المتقدمة والدول المنتجمة للمواد الخام المتخلفة .

#### تغيير شامل في المواريث

وقو كان لكل ذلك أشاره على الصحيد الفكري والحضاري. فقد تمخضت الازصات الاقتصادية والاجتاعية والتي اجتاحت العالم الغربي ، وما نجم عنها من اضطرابات وحروب قومية واستعارية ، عن تغيير جذري في المناخ العقلي الموروث عن القرن التاسيع عشر ، والذي كان من اهم سهاته التفاؤل بمستقبل الحضارة الغربية خاصة والجنس البشري عامة ، والايمان يالعلم التجربيبي كسبيل أوصد الى التطسور ، مع التصديق المطلق يفكرة التقدم ، وما يتصل بكل ذلك من فكر مادي يرتكز على النظسريات الميكانيكية والبيولوجية التي قام عليها العلم التجربيبي ، وكلها نظريات جبرية تنظر الى الوجود كالة دقيقة الصنع تسير ذاتيا وفق قوانين حتمية لا إرادة قيها ولا خيار .

وقد فسرت هذه النظريات نشأة الكون من عدم ، وخرجت بنتيجة أن المادة وحدها هي التي تتطور متسي تهيأت لها الظمروف دون تدخيل من قوة عليا او ارادة الهية ، وأن الانسان نفسه بحسبانه قمة التطور لا يخرج عن هذه القاعدة . وقد سعى دارون الى البرهية على هذه النظرية من خلال نظرية النشبوء والارتقاء المعروفة بنظرية التطور التي ترصد تطور الحياة من عناصرها المادية الدنيا خلال ملايين السنين وصولا الى الانسان العاقل . وقد انعكست هذه النظرة المادية الحيوية على الحياة الفكرية بدرجات متفاوتة ، وكانت اعظمها تأثيرا على الوضع الديتي في العالم الغربي ، فاهتزت الاسس الدينية القائمة على ارادة الله المسيطرة على الكون ، وبدا وكأن العلم التجريبي قد جرد هذه الارادة الالهية من مَعْمُولًا . وأنها أصبحت لا معنى لها في عالم ينشأ ويتحرك تحركا ذاتيا ميكانيكيا جبريا دون حاجــــة إلى عون من خارج ذاته .

وعلى هذا جاءت معظه الافسكار السياسية والاجتاعية الاخرى ، فقام الفكر الماركسي ليقيم على التحليل المادي نظريته السياسية والاجتاعية في الحتمية التاريخية التي تسبح الانسان خلال التاريخ كها تسبح الآلة وفق قوانين مادية اجتاعية محددة لا دخيل لارادة المانسان فيها . وجاء علم النفس ليدعم كثيرا من الاسس من السلوك الميكانيكي محددة ، توجهها غريزة الجنس عند فرويد ، واللاوعى الجمعى عند يونج ، وعقدة النقص عند آدلر . وقد سعى الروسي باقلوف الى توضيح استجابة الانسان الميكانيكية الى المؤترات الخارجية بما أجراه من تجربة على الكلب الجاتع الذي عوده على انتظار الطعام كليا قرع جرسا ، فكان الكلب يستجيب لقرع الجس كل وان لم يكن هناك طعام .

وقد كانت هذه النظريات العلمية الواثقة المتفاتلة التي تستطيع ان تننباً بكل ما يكن ان يحدث في كل ميادين العلم والاجتاع وتفسره تفسيرا ماديا مما قوى من ثقة الغربيين بأنفسهم ويقدراتهم ، فتطورت المجتمعات الصناعية وازداد ثراؤها يفضل التطبيق الذكي لمنجزات العلم ، وقد انعكس كل ذلك على سيطرتها العسكرية هذا التفاؤل بقدرة الحضارة الغربية على التقدم اصيب ينكسة عظيمة وهي تشهد كل افكارها تتهاوى تحت ينكسة عظيمة والنازية والاستعمارية والقمعية ، والتنازية والاستعمارية والقمعية ، والبيري الأشرار من بني البشر الى اسلحة فتاكة تغنى البشر بلللايين ، وقد بلغت حصيلة ذلك اكثر من اربعين البشر من العين الكبريين وحدها .

#### آثار القنبلة الذرية

واهتزت القاعدة الفكرية للنظرة المادية كلها حين تكن العلماء من شق نواة الذرة الذي كان السبب في صنع القبلة الذرية ، واصبحت ذرة المادة التي كان العلماء وكل الماديين يحسبونها باقية دائمة لا تتغير ولا تتجزأ ، فانية زائلة ككل شيء في الوجود ، ونسفت نظرية النسبية التي طورها اينشتاين الجبرية الميكانيكية في

النظرة الى الوجود لتحل محلها النظرية النسبية ، واصبح قانون الاحتالات في تفسير حركة المادة هو الاتجاه العلمي السائد ، بدل قانون السببية الميكانيكية القائمة على الحتمية المطلقة الموروثة من القرن الماضي .

وبذلك أوسع الجبر مجالا للاختيار ، وانفتح الباب امام حرية الارادة من جديد ، وكان لكل ذلك أثاره البعيدة المدى على الفكر الديني خاصة والفلسفي عامة . اذ ان العلم الحديث لم يكتف بتجريد المادة من مجالحًا الخارجي الثابت المتمثل في حركتها الملموسة في اطار-الزمان والمكان فجعل كل ذلك امرا نسبيا فحسب ، بل ذهب الى ابعد من ذلك بان جرد المادة تفسها من ماديتها التي ارتكزت عليها كل النظربات في العلم الحديث . وبذلك فقدت المادة صلابتها وتغنت الى مجموعة من الذرات ، وحتى الذرات استحالت الى عوالم عجيبة التكوين مكونة من حزم من الالكترونات والبروتونات وما اليها من الاجسام الكهربية التي تتحرك في مجالاتها تحركا لا يخضع لقياس يمكن التنبؤ به ، وأنما هو الى الاحتال اقرب منه الى الجزم والحتمية . وبذلك تحولت المادة الصلبة الى طاقة مختزنة قوامها ذرات كهربائية هي في نهاية المطاف ذبذبات او موجات ضوئية بختلف العلماء في تفسيرها ، وبذلك دار العلم دورة كاملة ليلتفسي في الوقت الحاضر على الأقل مع موقف الفلاسفة المثاليين الذين كانوا يقولون ان مظاهر الكون الخارجية ليست هي حقيقة الكون ، وانما هي بأشكالها التي تبدو لنا من صنع عقولنا او حواسنا القاصرة ، فلو كنا مثلا غلك عيونا مزودة بالأشعة السينية لبدت هذه المظاهر مختلفة عها هي عليه مثلها تبدو صورة الانسان الذي يتعرض لأشعبة اکس .

#### في عصر الايمان

وليس معنى ذلك ان أساس العلم الطبيعي قد انهار ليصبح مجموعة من التصورات الذاتية تختلف باختلاف العقول ، وأنما الذي تفير هو التفسير المادي الجامد لطواهر الكون ، ليحل محله منهج جديد في النظر الى الكون يتجاوز نظرة التعصب لكل ما هو مادى ومحسوس ،

الموروثة عن القرن التاسع عشر المجافية لروح العلم الحقيقى الذي يجب ان يبحث في كل شيء وان لم نستطع في الوقت الحاضر ابتكار الرسائل التي تخضع بها كثيرا من ظواهر الكون الغامضة للبحث العلمي ، لأن طبيعتها مختلفة عن كل ما عهدناه من الظواهر الملاية الملموسة ، ولا تستطيع مناهجنا العلمية الراهنة النظر فيها او اخضاعها للتجربة في المعمل .

ومعظم جوانب الظاهرة الانسانية تدخيل في هذا المجال ، ولذلك كانت معظم العلوم الرامية الى تفسير الطاهرة الانسانية كعلم النفي وعلوم السياسة والاجتاع تبدو اقرب الى التفسيرات الداتية منها الى الحقائق العلمية المجردة التي لا تقبل الجنل ، وذلك راجع الى تفول النظرة الملاية الموروثة التي تسعي الى تفسير كل ظواهر الوجود من خلال المنهج الميكانيكي القائم على سرمدية المادية والقوانين الحتية التي تحكم حركتها . ومما يلفت النظر في هذا المجال ان علوم الطبيعة كالفيزياء والبيولوجيا التي اقترنت في الماضي بالايفال في المناف الدعوة الى الالحاد هي نفسها التي احدثت هذا المتغيير الشامل في المناخ العلمي لعصرنا بحيث اصبحت تدفع بالكثيرين من العلماء الى الايمان الى درجة صارت

قيها لغة بعضهم شيبهة بلغة فلاسفة المتصوفة في الفكر الاسلامي .

كل هذه التحولات الجنرية في اوضاع العالم الغربي السياسية والاجتاعية والفكرية تلقى بظلالها الكتيفة على مجريات الاحوال في مجتمعات العالم الثالث التي ظلت لفترات طويلة تعكس بالتقليد السالب أفكار الغرب ومؤسساته ، وتسعى جاهدة الى صب دواتها في قوالبه الفكرية والاجتاعية المستوردة دون كبير اعتبار لحصاتصها الذاتية التي قد تستعصى على عملية الصب في القوالب الجاهزة .

وما دام للحضارة الغربية كل هذا التأثير على واقع الحال في مجمعاتنا في العالم الثالث فان فهم ما يجري من تطور في هذه الحضارة الطاغية خطوة لازمة لفهم ما يجري في العالم من انعكاس له من ناحية ، ثم للاستفادة من كل هذا الفهم وانعكاسه في بلورة موقف حضاري مستقل تستعيد به شعوب العالم الثالث شخصياتها السليبة ، وتسهم في دفع مسيرة الانسان الى الامام .

الخرطوم . د . عون الشريف قاسم

#### شباب بعد التسعين

ماذا يصنع الرجل بنفسه عندما يبلغ سن النقاعد ويحال الى المعاش الحاب وليام موريس من مقاطعة ساوتمبتون في انجلنرا على هذا التساؤل ، عندما وقف وسط حفل صغير اقامته الجامعة بمناسبة حصوله على شهادة البكالوريوس في الآداب ! وكانت مفاجأة اذهلت الحاضرين عندما صعد « الطالب » الى المنصة ليتسلم شهادته .. فقد وجدوا امامهم شيخا عجوزا احنت السنون ظهره ، انه ناظر مدرسة « سابقا » ، احيل على المعاش منذ اكثر من ثلاثين عاما .. ولم يكن يحمل شهادة عليا في ذلك الوقت ، قبل حلول القرن العشرين .. وعاد الى الكتب .. وحقق احلى امانيه ولكن بعد ان كان قد اصبح شيخا جاوز الثالثة والتسمين من عمره ! لقد نجح الطالب الشيخ يامتياز مع مرتبة الشرف ! وهو يعد الان لنيل شهادة الماجستير !

## ندن سادلة طحفة كونية

يقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

منذ وقت غير بعيد ، بدأ العلماء في قراءة كتاب مثير !

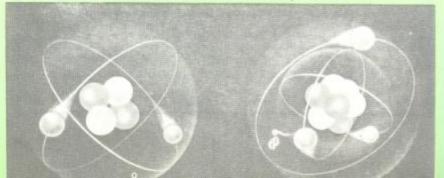
للكتاب حروف او رموز ليست كحروفنا أو رموزنا ، ومع ذلك فعندما تتجمع هذه الحروف في نظم خاصة ، فانها تؤلف فيا بينها كتاب الكون المجيد بما فيه من ذرات وجزيئات ومخلوقات وارض وسهاوات .

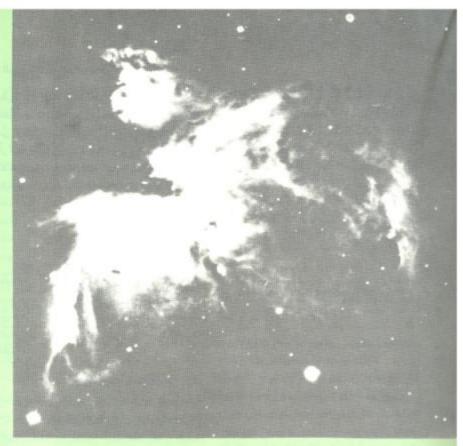
ولاشك اننا جزء من هذا السجل المحفوظ في قرار مكين .. جزء لايكاد يظهر

أو ببين ، لكنه \_ مع ذلك \_ يمثل اروع فكرة تنوه فيها العقول .

دعنا اذن نلقى نظرة فاحصة على محتويات كتاب الكون المجسد ، لنقرأ فيه كيف بدأ الله الخلق على اساس « لفة » ليس كمثلها لفة .

غوذج لذرة هيليوم ( الى اليمين ) ، وهي اعقد قليلا من ذرة الايدروجين .. اذ تنكون من بروتونين بدور حولها البكترونان .. ثم ذرة ليثيم ( الى اليسار ) وهي اعقد من سابقتها .. ففي نواتها ثلاثة بروتونات ، يدور حولها ثلاثة البكترونات في مدارين ( الجسيم الاحمر بروتون . والاصفر تيوترون ) .





احدى السدم السياوية العملاقة التي تحتوى على كعيات ضخمة جدا من الايدروجين ، وبنها تتكون النجوم تم تطبخ هذا الغاز البسيط وتحوله الى سلالات عنصرية اكثر تطورا وتعقيدا ، ثم تحوت النجوم وتنفجر ، لتنتز عناصرها في الكون ، وقد تنجمع هذه في كواكب قد تنشأ عليها حياة ؟

الانسان نوع وحيد من ملايين الأنواع التي ظهرت على هذا الكوكب من قديم الزمن ، ورغم أنه قد جاء يعقل راجح ، وفكر صاتب ، وقوام معتدل ، وغير ذلك من الصفات التي توهله لأن يحتل يبن المخلوقات موقعا قائيا بذاته إلا أن الانسان يشترك مع كل المخلوقات الحية في حروف اللغة المرية التي « كتبت » بها جميعا ، وعرفناها على هيئة شفسرة كيميائية ورائية تورث الكائنات صفاتها .

ولكي نوضح أكثر نقول : إن حروف لفتنا مثلا هي الاساس في كل ما كتب المفكرون وسجلوه على ورق ..

الحروف تتجمع في كليات .. الكليات في جمل .. الجمل في فقرات وصفحات وقصول وكتب مكتوبة .. الكتب لا شك مختلفة في الموضوع والمضمون والإسلسوب ، ثم في فكر من فكر فكتب فقدم لنا كتابا عميقا او ضحلا ، هذا بالرغم من أن حروف اللغة وكلياتها واحدة ، لكن المهم في تنسيق الفكرة والحراجها .

كذلك تكون كل للخلوقات .. انها أيضا بمثابة كتب مكتوبة بفردات لغة مثيرة لا تزيد حروفها او شفرتها على اربعة لاغير ، ومن خلال ترتيب هذه الشفرة الرباعية في سجلات كيميائية منظمة ، كان لابد أن تنتج أشرطمة

#### العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

دقيقة غاية الدقة ، وعلى هذه الاشرطة يسجل كيان كل غلوق صغر شأنه أو كبر .. وهذا ينبتنا بأن فكرة الحلق من البداية موحدة ، وأن الانسان ليس خلقا قاتها بذاته ، أو كائنا منفردا في صفاته ، بل هو نوع تجمعه مع الأنواع الأخرى مفردات تلك اللغة البديعة التي يسعد العلماء بقراءتها ، كها يسعد المسلم مثلا بقراءة القرأن الكريم .

#### في البدء جسيات !

ولكي تدرك تحن سر هذه اللغة الكونية ، ونعرف مفرداتها ، كان لابد أن تتعرض للبداية ، لتتطلع الى يديع صنع الله في كل ما خلق فسوى فقدر .. قدرها نظها من داخل نظم من داخل نظم .. وهلم جرا .. ربحا مصداقا لقوله تعالى « قل سيروا في الارض قانظروا كيف بدأ الحلق » !

إن كل ما يسرى في الارض والسهاوات من عوالم حية وجامدة ، وكل ما ينتشر فيها من نظم مادية مـ: منة ، إنما هو خلق قام على أساس فيه جاذبية واثارة لقوم يتفكرون .

قالانسان مثلا نظام حى متفاعل ومتناسق ، وعلى درجة هائلة من الكفاءة والتعقيد .. إنه جسد وروح على حسب الاعتقاد السائد .. والعلم لا شأن له بالروح ، لأنها من الامور الغيبية ، ثم ان المنهج العلمى لا يبحث في الغيبيات ، ولا هى داخلة في مجاله .. « يسألونك عن الروح ، قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الاقليلا » ـ وامر الله هو امر نظام في المقام الاول ، وهو الى الامر ـ يتبع شرائع الله وسننه في خلقه ، ومن خلال هذا الامر او النظام المتناسق المعقد نرى ظاهر الحلق في أنسان وحيوان ونبات .

لكن لهذا الظاهر باطن أعمق وأروع وأجمل .. وكلما تعمقنا في الباطن ، واعتقدنا اننا اصبحنا من الحقيقة « قاب قوسين أو أدنى » ، أشاحت بوجهها ، فلا نستطيع لها تمييزا ، ومن هنا يحق القول القصل « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

فالانسان ظاهرا يتكون من جسد .. الجسد من أعضاء .. الاعضاء من أنسجة .. الانسجة من خلايا .. المخلايا من جزيئات .. المجزيئات من ذرات .. المدرات من جسيات ، وإلى هنا نتوه .. لأن الجسيات بدورها تلعب معنا لعبة أزلية .. فأحيانا ما تسلك سلوك الموجات الكهرومغناطيسية ، واحيانا اخرى تتصرف كجسيات مادية .. اى انها هذه وتلك ، ولا نستطيع لطبيعتها تحديدا ( انظر في هذا الصدد مقالتنا على صفحات مجلة العربي ـ عدد مارس ۱۹۷۸ بعنسوان ه الحائسرون الثلاثة » ) .

ومن ابن جاءت هذه الجسيات التي تكونت منها الذرات فالجزيئات فالمادة المتفاعلة الني تتشكل منها كل النظم السارية في الارض والسهاوات ١٤

الواقع ان الجسيات موجات .. والموجات جسيات .. فالعلماء الآن يستطيعون ان يجسموا الموجات ، ويوجوا الجسيات ، يحضى ان إحداها تؤدي الى الاخرى ، فاذا تجسدت الموجة ، ظهر الجسيم ، واذا تحرر الجسيم من ماديته ، كان موجة كهرومغناطيسية لا زمان لها ولا مكان ، بل تنطلق في كون الله الفسيح بسرعة الضوه ، أخرى .. أى من تردد موجى الى تردد آخر ، وهو ما نعوفه باسم الموجات القصار أو الطوال ، أو ما بين ذلك من أطوال ، وكل هذا تحكمه المعادلات السرياضية ، والقواتين الطبيعية ، التي ترشدنا الى ما في الكون من اسرار مطوية ا

#### ألف باء .. عالمنا المادي

لكن .. ما دخـل كل هذا بخلـق الانسـان وغـير الانسان .

الواقع أن الموجات والجسيات هي مدخلنا الاساس الى فكرة الخلق المبدعة .. وهي هنا بمثابة « الحروف » الأولى التي انتظمت في كتاب الكون المبهم ، لتؤلف كل ما فيه من صور ونظم .. ظاهرة باطنة .

قمها لاشك فيه أن الكشوفات العلمية ألهاصة قد وضعت بين أبدينا ثروة هائلة من المعلومات عن الكون

وما حرى ، والقضاء وما طوى ، فتحن تعرف بعض ما يجرى في السياوات من خلال ما يأتينا منها من موجات ، والموجات بدورها لفة جديدة يعرفها أربابها ، وهي تنطلق من المادة الكونية ممثلة في جسياتها وذراتها وجزئياتها ، وانطلاقها يتأتي يفعل قوى تتسلط عليها فتثيرها وتهزها هزا ، ومسن الاهتسزازات الناتجسة تنبع الموجسات الكهر ومقناطيسية لتوضيح حالاتها وهويتها ، وبها نستقبل بعض أنباء السياوات ونحن قابعون بأجهزتنا على أرضنا ، فنقك بعض ألفازها ، ونعرف مضمونها . لكن ذلك موضوع متشعب وطويل ومثير ، وقد نعود اليه في دراسات أخرى لنوفيه حقه من التوضيح .

ما تريد ان تتوصل اليه هنا ان الموجات طاقات .. قالضوء المنظور مزيج من سبع موجات تختلف طولا أو ترددا او طاقة ، وهذه نطلق عليها اسم الطاقة الضوئية ، ومعها ايضا طاقات او موجات اخرى غير منظورة للعين البشرية .. فالطاقة الحرارية ( الاشعة تحت الحسراء ) غير منظورة ، لكنها محسوسة ، وكذلك تكون الاشعة فوق البنفسجية واشعة اكس واشعة جاما .. الخ ، ولكل نوع من هذه الاشعة غير المنظورة تردد مختلف عها سواه ، وطاقية تختلف باختــــلاف الموجـــة ، لكن أعنف هذه الاشعة ، وأشدها بأسا هي أشعة جاما أو جيم ، وهسي التي تنطلق من الشمس والنجوم وبعض المواد المشعة والقنابل الذرية .. ولقد أمكن تجسيد هذه الاشعة القاتلة في معامل العلماء ، فتحولت الى جسيات عادية من ذلك النوع الذي يدخل في تكوين الـذرات .. وُهـذا أيضــا موضوع كبير لا نستطيع ان تتعرض له هشا ، لكن يكفى ان نذكر ان كوننا الذي تعيش فيه ، وتراه على هيئة مادية ، انما جاء تجسيدا جسيميا لأضواء أو أنوار أو طاقات عاتية لا قبيل لنا بها ، وعندما تجسدت في بروتونات ونيوترونات والبكترونات ، كانت هي بمثابـة الف باء عالمنا المادي .. او بمثابة اللغمة السرية التمي خطت « قاموس » النظم الذرية .

#### آدم الذرات

ففي البدء كانت ألف ، وكانت باه .. ولو تألفت الألف مع الباء في نظام دقيق ، لتشات ذرة

الا يدروجين .. والا يدروجين بدوره هو « آدم » الذرات . أى الحامة الفازية الاولية الحفيفة البسيطة التي ظهرت أولا . ثم اشتق من « صلبها » كل السلالات المذرية التي تعرفها في عالمنا وكوننا الذي يمتد حولنا بغير حدود .

وحرف الالف هنا هو الحسرف الاول من كلسة اليكترون في لغة البشر ، وحرف الباء تشير الى يرونون .. فاذا دار الاليكترون حول البروتون في مدار ، ظهر أبسط نظام ذرى يمشل لنا ذرات الايدروجين .. وهو أكشر السلالات انتشارا في الكون (حوالى ٩٨٪ من مادة الكون) لكتنا نعرف في حياتنا عناصر الكريسون والقضة والرصاص .. الى أخر هذه القائمة التى تضم ٩٢ عنصرا طبيعيا ، غسير ما قام الانسسان يتخليف في عنصرا طبيعيا ، غسير ما قام الانسسان يتخليف في معامله .. فكيف نشأ كل هذا وجاه ؟ .. وما هي الصلة بين الايدروجين والقحم والذهب والقضة وغير ذلك من سلالات عنصرية تختلف فيا بينها اختلافا واضحا ، ليظهر منها الغازي والرخو والصلب وما شابه ذلك .

الواقسع انها كتبت جيعا بالألف والباء .. بالأليكترون والبروتون .. لقد تألف هذان الحرفان او الجسيان في نظم أعقد واكبر .. فكانت كل العناصر التى اشتقت من « آدم » الذرات .. من الايدروجين المؤلف من البكترون وبروتون .

إن الذهب مثلا ليس ذهبا ، لان جسياته التي كونت ذراته من ذهب ، ولا كانت كذلك ذرات القحم او الكلور او الصوديوم .. پل جاء الذهب ذهبا ، لان عدد بروتوناته ٧٩ ، ولا بد ان يدور حولها ٧٩ اليكترونا ، حتى بأتي البناء الذرى متعادلا ، إذ من المعروف أن كل بروتون يحمل شحنة كهربية موجبة ، وكل اليكترون يحسل شحنة كهربية سالبة .. هذه قدر تلك تماما .. و ٧٩ موجبة تعادل ٧٩ سالبة ، وهنا يكون التوازن الكهربي .. أعظم وادق توازن نراه في كل عناصر الكون قاطبة .

احدف من ال ۷۹ بروتونا واحدا فقط ، عندتذ يظهر معمدن او عنصر جديد يختلف عن الذهسب اختلافا واضحا .. وهذا يتمثل لنا في عنصر البلاتين .. فنواتم تحتوى على ۷۸ بروتونا يدور حولها ۱۷۸ البكترونا .

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

وماذا لو أضفنا الى نواة عنصر الذهب بروتونا ؟!

عندتذ يظهر عنصر آخر مختلف هو الزئيـق .. فقـد تألفت في نواته ۸۰ ب ( ای بروتون ) و پدور حولها ۸۰ أ ( ای الیکترون ) فی مدارات ؛

لذا اذا اتبت واحدا من علما ، الفيزياء أو الكيمياء أو غيرهم ممن يقرأون اللغة الذرية بحرقيها البسطين وقلت له : ما هو العنصر الذى تآلفت .. في ذراته .. من الالفات سنة ، ومن الباءات سنة ، لقال لك على الفور : إنه الكربون .. ففي نواته ست بروتونات ، يدور حولها ست البكترونات .. وماذا عن عشرين ألفا مع عشرين باء يقال : إنه الكالسيوم .. وهكذا .. !

أى كأنما نحن في الواقع أصام لفة بسيطة غاية البساطة ، لكن من هذه البساطة تنبع أروع فكرة قامت على أكتافها كل عناصر الكون أو ذراته .. فللسألة كلها لا تتعدى جسمين أساسيين يتألفان بأعداد مختلفة في نواة ومدارات ، لتعطى الأرض والسهاوات صفتها المادية كها نعرفها في وقتنا الحاضر .

#### النجوم .. أفران للتجميع !

ذكرنا أن الطاقات أو الموجات هي النسي تتمخض عن ولادة الجسبات السالية والموجبة ، وقد تكون أعداد هذه قدر تلك تماما ( على مستواها الكوني ) ، قيا أن ينشأ بروتون إلا ولمه قرينمه الذي يدور حولمه على هيشة البكترون ، فتكون ذرة الايدروجين .. أخف وأبسط ذرات الكون على الاطلاق واكثرها انتشارا \_ كيا سبق ان ألمحنا .

ولكى تأتسى السلالات السذرية الأعقسد من الأيدروجين ( الذي اعتيرناه بمثابة « أدم » السذرات ) ، كان لابد من قوى كونية رهيبة لتجسع البروتسون مع البروتون في نواة ذرة ثم تدفعها دفعا لكى يتألفا في حيز ضئيل غاية الضآلة .

وليس جمع البروتون مع البروتون بالامر الهين ، ولا هو بسيط بساطة من يجمع حروف لفة في آلة الطباعة ، أو يلصق شيئا في شيء أخر ، ومفزى هذا لا يخفى على

لبيب ، لأن كل بروتون يحمل شحنة كهربية موجية , ولهذا يتنافران تنافرا بالغ الشدة والضراوة ، ولايد من قوة أو طاقة رهبية لكى تحيل بغضها أو تنافرها الى تألف ووفاق .. وقد كان ؛

#### الطبخة

ففى الشموس أو النجوم تتم « الطبخة » من خلال تفاعلات نووية جبارة ، وهذه تؤدى الى اطلاق كميات هائلة من الحرارة تصل في جوفها الى عشرات الملايين من الدرجات المنوية ، وبمثل هذا السعير الجبار تكسر حدة التنافر بين بروتون وبروتون ، فيجتمعان رغيا عنهما في نواة عنصر أعقد قليلا من الايدروجين .. هذا العنصر نعرفه باسم الهيليوم .. وذرات الهيليوم تتكون من يروتونين يدور حولها البكترونسان .. والهيليوم كلمسة مشتقة من هيليوس ، وهي كلمة يونانية تعنى الشمس .. أى أن الهيليوم هو عنصر الشمس أو أي نجم أخر من نجوم الكون ، لأنه موجود بكثرة في أتونها ، وهو النتيجة الحتمية « الطبخ » الخاصة الايدر وجينية النسى تعيش عليها النجوم .. ذلك أن الابدروجين هو وقودها أو طعامها المفضل ، ومن نقايات هذا الوقود تنتبج ذرات أعقد وأعقد ، وكلما نضب معين الايدروجين بمرور عشرات ومتات وألاف الملايين من السنين ، ونتج عن ذلك معظم السلالات الذرية ( كالكربون والاوكسجين والتيتروجين والكالسيوم والحديد .. الخ ) التي تعرفها في كوكينا أو في كواكب اخرى ، كلها هرصت التسمس أو التجوم حتى تودع في النهاية حياتها ، وقد تنبعثر مادتها الممثلة في ذرات معقدة في الكون ، لتتجمع مرة اخرى في كواكب باردة مثل كوكبنا ، ومن هذه السلالات الذرية قد تنشأ صور من الحياة تنخذ أشكالا شنى ( كيا حدث في أرضنا).

ولقد تعلم الانسان مما يجرى في شموس الكون أو تجومه من أحداث ، قصنع قنابله الايدروجينية المدمرة على نفس المنوال ، ذلك أن فكرة القنبلة الايدروجينية قد تأسست على صنع قنبلة انشطارية ( اى تشطر فيها نوى ذرات مشعة كالبلوتونيوم ) فتؤدى الى اطلاق كميات هائلة من الحرارة تصل الى ملايين الدرجات ، قتساعد

على التحام نوى ذرات الايدروجين الثقيل .. تماما كها يحدث في الشمس ، فيؤدى ذلك بدوره الى اطلاق مزيد من الطاقات الرهبية المدمرة .

#### الأرض من رفات نجوم ميتة !

تعود لنقول: إن أجسامنا وأجسام كل الكائسات الحية هي من « رماد » أو رفات « طبخة » ايدروجينية غن يعض النجوم التي عمرت هذا الكون منذ آلاف الملايين من السنين ، ثم تجمع كل ذلك في عناصر معقدة بقعل قوى الجاذبية الكونية ليؤدي الى تكوين الاجرام الباردة ( مثل الاقهار والكواكب ) عا فيها من كربون وفوسفور ونيتروجين واوكيسجين وايدروجين وحديد ونحاس وكالسيوم .. النغ ، ولائسك أن هذه العناصر المختلفة سوف تصبح عثابة مفردات لغة جديدة في كتاب الكون المجيد ، غاصا كها كان البروتيون والالكترون والتيوترون عثابة المفردات التي تكونت منها كل الذرات في النجوم .

اتنا لم تنعرض هنا للنيوترون لان الحديث عنه قد يطول ، لكن يكفى ان نذكر ان النيوترون جسيم ذرى معادل ، وهو أيضا يجى، من تجسيد الموجة ذات الطاقة الماتية ، وله في نواة الذرة رسالة هامة ، إذ هو يحافظ على « تلطيف » عملية التنافر بين البروتونات ، ولولاه لما كانت هناك ذرات ولا جزيئات ولا صور مادية ولا أجرام سهاوية ، ولتبعثر كل شى، في الكون اشتاتا .. ثم ان البيوترون مشتق من البروتون ، فلو ترك نواة الذرة فانه يقد شخصيته ويتحول - في غضون دقائق معدودة .. لي بروتون بعد أن يطلق من جوفه شحنة سالبة يحملها الميكترون ويها يخرج .. أضف الى ذلك أن البروتون ) لو اليكترون ويها يخرج .. أضف الى ذلك أن البروتون ) لو الموجود أنه المتص البكترون ذا شحنة سالبة .. أى كانها هى اذرية بعضها من بعض » ـ على حد قول القسران الكريم ا

لكن لا علينا من كل ذلك .. فملخص القول : أن السلالات الذرية التي تبنى أرضنا وتدخل في تكوين دماتنا ولحمنا وعظامنا كانت .. في عهد من عمر الكون

صحيق ـ في نجوم تشتعل بطاقات نووية جبارة ثم جدت وهوت . . لتأتى نحن من أنقاضها ، ولتتجمع مادتها من جديد في نظم حية اكفأ وأعقد ، فلو اننا حلنا كل الكائنات الحية تحليلا كيميائيا ، لوجدناها تتكون من حوالي ثلث عناصر هذا الكوكب .. كريسون وايدروجين واوكسيجين ونيتروجين وفوسفور وكالسيوم وحديد وصوديوم و بوتاسيوم .. الخ .

لكن انتظام هذه الذرات في جزيتات كيمياتية عضوية وغير عضوية يسبر وفق شرائح ذرية .. أي كأما ألله قد أوحى نظامه في هذه الذرات بصورة رائعة لتنظم في مركبات .. كها تنتظم الحروف هنا في كلهات أو لنقل أن هذه الذرات بمثابة حروف مركبة ليخطبها الحالق لفة اخرى لها مغزاها ورسالتها في كل ما نرى ومالا نرى .

إن كل عالم لاشك خبر في قراءة ما تخصص فيه .. فعالم الجسيات والذرات حاذق في اكتشاف ما تتطوى - عليه هذه النظم الدقيقة للغاية من أسرار ، وعالم الكيمياء ماهر في لغة معادلاته وتفاعلاته الكيميائية ، وعالم الحياة يعرف لفية جزيشات خلاياه وأنسجته .. وهكذا ، وفيذا تراهم يعبرون عن ذلك دائها بالجسيم الأول ، والبذرة الاولى ، والجبزى الورائسى الأول ، والخلية الأولى ، وأخيرا الانسان الاول الذي جاءت من صلبه البشرية جميعا ! .

يعنى هذا آن هناك أصولا أو وحدات للخلق تراكبت في وحدات أكبر وأعقد وأعظم وأكفأ .. ولقد يدأناها في وحدات أكبر وأعقد وأعظم وأكفأ .. ولقد يدأناها في هذه الدراسة المختصرة بجسيات تزدى الى ذرات ، وتلك لا نكاد نحصيها عدا ، ومن هذه المركبات نشأ الجزى، لا نكاد نحصيها عدا ، ومن هذه المركبات نشأ الجزى، الورائي الاول ليدير به ألية الحياة في الحلية الأول ، وهذه وغيرها لتترج مشوارها الطويل بالانسان الاول ، وهذه وغيرها دراسات قادمة لنقرأ ع مخطوطات » الله المجسدة في خلقه ، فترى بها « ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت » .. خلامية الكوين المفتول الواعية .. لا اللاهية ا

الاسكندربة \_ د . عبد المحسن صالح

#### مهداة الى استشهاد بطلة عربية

إلى يكن موتا حزينا وشقيا
 إنه قد كان موتا عبقريا !
 ذلك « الموت الجميل »
 كان عرسا طار فيه الف عصفور زميل
 كان عرسا سال فيه الوردمن جرح «الجليل»
 كان عرسا ناح فيه العزم من تحت الصليل
 وتغطى العزن فيه بالهديل
 وبدا الاصرار وجها يعربيا
 وشذى طفلا ، واصرارا نبيا !

888

رجرج المطاط فوق البعر أشواقا عتية لشباب شق قلب الليل - والاعداء - في نور القضية أطرقوا • ثم استداروا حول أشواقالصبية ٠٠ وهي \_ تلك البنت ! \_ لم تمسك بغير البندقية اسندتها ٠٠ ثم هامت بين وديان قصية وعلى الاهداب ذكرى لمساحات شجيه ٠٠ حين كانت وردة في مزهرية لم تداعب خصلة الشعر العصيه لم تلامس في المرايا دورة الصدر العتيه والعطور الانثوبه والغطوط الاولية ٠٠ حين كانت لوحة للسبع عشرة همها قد كان جمع الشعر يعدو كالطيور الاسيوية في شريط فيه الوان ثرية ! • • همها قد كان « يافا » والوجوه العربية وكلاما قبل بوما عن قضايا البشرية !

حين كانت نجمة في « طبرية »
وقريبا كان للموج عويل
ذكروها بعبيب ليس مجهول الهوية
اسمه « الموت الجميل ! »
• • صوته صوت كمان راعش فوق العشيه

للدكتور عبده بدوى

وخطاه ليلكيه فافاقت من رؤاها اللؤلؤية ثم راحت في الهواء ترسم « الفاء » الى « النون » القصية ! ــ ومشى ظل ابتسام في الجفون المخملية واستراحت في الزوايا بسمة فرحى فتيه ــ

طار منها القلب عصفورا سماويا حزينا فهو قد خف الى « يافا » الشهيدة ٠٠ انها تحفظ اياما سعيدة لم تزل تأتى مع العلم الظليل لغطاها ٠٠ للموع قبل ايام الرحيل ! ٠٠ انها رغم الماسي لم تكن يوما وحيله انها كانت عنيدة فباقصى القلب كانت ساحة البيت العتيدة والعصافر الوليدة والقراشآت الشريدة ويد الام تغطى جسمها الطفل التعيل وابوها وهو يمشى مشية حيرى وثيدة \_ اسمه كان سعيدا ذلك الشيخ العليل \_ ومشى العمر • • وجاءت فترة العزن الطويل ٠٠ كلما مدت يديها في صباح لجريده قرأت « عـــرس دلال حـان فــى الارض البعيلة ! ورات بالقرب منها قامة الموت المديدة قامة الموت العميل وخيوطا من دماء تتلاقى ٠٠ وتسيل ! وامتقاعا ! وشعوبا ! وبروده

\_\_\_\_

لعظة ٠٠ والعالم الممتد اضعى شركا لعظة ٠٠ واشتدت الدبكة ٠٠ والناى شكا لعظة ٠٠ قال المغنى «أوف » وارتج البكا لعظة قد اطلقت وردة حب طيب اخذت صورة وجه \_ رق فوقى ملكا \_ غاب حينا ٠ رف حينا ٠ سلكا !







### في زمن الحرق الثاني!

#### الخرطوم \_ فهمي هو يسدي

كها ان هناك استعهارا جديدا ، ثمة رق جديد ا

لقد قبل لنا ان ان الاستعهار الجديد هو سياسي واقتصادى وثقاقي . لكن التطبيقات اثبتت ان هذا التعريف يتستر على ما هو اقدح من الاستعهار . وانه مرر علينا شركاً خببثا نصب لنا ، اخفيت في طياته جرثومة زمن الرق الثاني ، الذي قادنا بغير وعي منا الى تبه التمزق والاغتراب .

لقد تبين أن الوجه الثالث للاستعهار الجديد .. الثقافي .. هو قناع هذا الرق الجديد . ذلك أن الاحتلال عندما يبسط نفوذه على عقول الناس ، ويقيم ثكتاته وسط جنباتهم ، لا يصبح استعهارا . يل هو مرحلة وابعد وأخطر .. هو استرقاق بكل المقابيس !

ان الاستعمار هو أن تنهب ثروة شعب أخر ، اما الاسترقاق فهو أن تملك شخصا أخر .

الثروة هي موضوع الاستعمار . والانسان هو موضوع الاسترقاق ا

والاختلاف بين الاستعبار والاسترقاق هو اختلاف في النوع . لكن ما بين الاسترقاق الاول والثناني هو فقط مجرد اختلاف في الدرجة . تماما كالفرق بين المرض العادى والمرض الحبيث !

> في زمن الرق الاول كان « السيد » يمتلك بالمال والقهر ناتج عمل الانسان ـ يمتلك عرقه ... وفي زمن الرق الثنائي صار السيد يتلقى بغير مقابل نتاج فكر الانسان . يمتلك عقله .

تعالوا نجرب ، نفتح حوارا حول اية قضية فكرية . سيفد هؤلاء ينظاراتهم السميكة وياقاتهم البيضاء والغلايين المدلاة من شفاهم ، سيتكلمون ويتكلمون ، مستخدمين خليطا من كلهات العرب والعجم . لكتك اذا ما صممت اذنيك لحظة ، وتفرست في وجوههم جيدا ، ثم اقتربت اكثر واكثر ، ومددت يصرك ال اعياقهم ، فسوف تكتشف الحقيقة المفجعة . سترى الواحد من اصحابنا هزلاء وقد تعرى تماما من كل ما يستر ، وجنا على ركبتيه مطأطىء الرأس ، امام سيد وقف في كبرياء ، يرطن بالانجليزية او الفرنسية او الالمانية او الروسية .. او .. او . لكن السيد لا يحمل سوطا هذه المرة ، ففي رطانته الكفاية . هي البوق والسوط .

لاهم مسلمون ، ولاهم عرب ، وإن اقسمت الاوراق باغلظ الايمان انهم كذلك . بل انهم ايضا لاهسم امريكان ولاروس ولاقرنسيون . ، وإن اكدت الشواهد انهم كذلك . هم مسخ من هؤلاء وهؤلاء ، لابقوا كها كانوا في الاصل ، ولا صارو كها اصبحوا في الصورة ا

.

اقول ذلك وامام عينى شريط الحوار الذى شهدته في الخرطوم مؤخرا ، والذى كان موضوعه « التحدى الحضارى في الشرق الاوسط » . وقد اثار انتياهي فيه ، إولا أن الداعبي اليه هو اتحاد طلاب جامعة الخرطوم . شريحة من الجيل الحائر والباحث عن الحوية الضائعة . ثم ، ثانيا ، حصيلة المحاضرات والمناقشات التي جرت في قاعة مسرح الجامعة وخارجها ، وتناولت مختلف جوانب حياتنا الفكرية ومظاهر التبعية والاستقلال فيها .

وقد كان الاسبوع الثقافي في مجمله دعوة ملحة الى الانعتاق ، والفكاك من اسر حالة الاسترقاق الجديد الذي فرض علينا ، منذ رحيل الاستعبار عن عالمنا العربي والاسلامي في الحسينات والستينات .

قال في أحد المشاركين في الاسبوع الثقافي ، وهو قادم من احدى دول المغرب العربي : تصور انه طوال سنوات الاحتلال الفرنسي كانت اللغة العربية تدرس في كل مراصل التعليم مع الفرنسية ، ومنذ خرج الاستعار اصبحت العربية تدرس حتى الصف الثالث الابتدائي فقط ، وتم « تطوير » المناهج بحيث اصبحت تدرس كلها بعد ذلك ، وحتى نهاية الثعليم الجامعي ، باللغة الفرنسية .

وقال قادم آخر من المشرق: لا تزال المعركة عندنا مستمرة بين الداعين الى الثقافة الفرنسية وانصار الثقافة الاتجليزية . يتعاركون على الولاء للسيد الاتجليزى او السيد الفرنسي . وخنقت اصوات المذكرين بأننا مسلمون وعرب ، وان لنا ثقافة يعترف بها العقلاء من « السادة » في اوروبا وامريكا .

ووقف احد المتكلمين يتحدث عن بصيات عقلية جيل الرق الثاني في مجال التربية وعلم النفس . يدها يالذين يروجون لافكار فرويد في التفسير الجنسي لعلاقة الطفل بأمه وانتهاء يخلو مناهج التعليم من ذكر الله ، « فالطبيعة » هي الخالقة في الفيزياء ، والمعادلات هي التي تفسر كل شيء في الكيمياء ، والصدفة هي التي صنعت الجغرافيا ، والانسان صانع التاريخ !

كأن الله جل جلاله قد منع من دخول مدارسنا . وكأن معركة الكنيسة والعلم ، البابا والامبراطور ، جرت في بلادنا ، امس فقط ! وروى رابع هذه القصة التي جرت في مجتمع عربي مسلم قرضت عليه قيم عبادة الغرب . باسم المعاصرة والتحديث حرم القانون الزواج باكثر من واحدة ، وقرر عقوبة على ذلك . وقد حدث ان مرضت زوجة لاحد الاشخاص ، وكان مرضها مزمنا ومستعصبا . وخشية ان يطلقها زوجها ، اقترحت عليه الزواج من ابنة عمها . وتم الزواج بالفعل ، واستعر سنتين او ثلاثا . وخلال هذه المدة تسرب النبأ ، فالقى القبض على الرجل وقدم الى المحاكمة ليعاقب على مخالفته القانون ..

الى هنا والامر محتمل . لكن ما حدث في قاعة المحاكمة كان أغرب ا

حاول محامى الزوج ان ببرى، موكله بطبيعة الحال ، فاهتدى الى حيلة تدفع عنه التهمة . ولان القانون يحرم الزواج من ثانية ، ولا يعاقب على الزنا ، اذا بلغت المرأة سن الرشد ، فقد وقف المحامي امام الملأ يعلن ان الرجل برى، مما نسب اليه ، وان علاقته بالمرأة لم تكن زواجا والعياذ بالله ، ولكنها كانت علاقة بعيدة عن هذه الشبهة .. كانت علاقة زان بزانية ! !

واستبسل المحامي لكي يثبت براءة الرجل من جريمة الزواج ، مؤكدا ان الامر لا يخرج عن مجرد الزنا ، الذي يحميه القانون . ولكن الادعاء استبسل بنفس القدر في اثبات ان المتهم لم يكن بعيدا عن براءة الزنا ، وان « شواهد الحال » تؤكد انه اقترف جريمة الزواج !

وطال الجدل ، وقدم كل طرف مرافعته ، واحيلت القضية الى المداولة ، ثم جاء نطق القاضى بالحكم الذى اخذ يحجج الادعاء بان جريمة الزواج ثابتة ، وان الدفع القانوني بتوفر حالة الزنا لا يقوم على اساس . « وبناء عليه » ، حكم بسجن المتهم لمدة سنتين ، وبالتغريق بينه وبين زوجته الثانية !!

ونشر الحكم في الصحف ، واستقبله المسلمون بخليط من الذهول والفزع ! وصفق جيل الرق الثاني لانتصار « سيادة القانون » .



في كتابه الشهير « من اجل حوار بين الحضارات » ، الذي ادان فيه الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي الحضارة الغربية ، واصفا اياها بأنها « كارثة » و « عرض زائل » ، سجل جارودي جانبا من محارسات الغرب في ابادة ثقافات الآخرين منذ القرن السادس عشر . وكان مما قاله ان عملية الابادة هذه بدأت في امريكا ذاتها . « فيا ان وطئت قدما الاسباني « هرمان كورتز » اليابسة ، حتى اباد ثقافة « الازتك » ، واجهز على ثقافة شعب « المايا » . وقد نظم « ديجو دولاندا » وهو اول اسقف « ميراندا » في « بوكاتان » ، محرقة حقيقية ، وتجمع بأنه قضى على جميع كتابات « المايا » ليسهل دخول المسيحية » :

وظل هدف ابادة الثقافات مستمرا ، بصبغ مختلفة .

ففي سنة ١٩٦٨ ، اعلنت جبهة تحرير موزمبيق « فرليمو » : « أن التربية في المجتمع الاستعياري أنما تتم لخدمة المستعمر .. وفي نظام الرق ، لا تهدف التربية الا أني تكوين جيل من العبيد » .

وفي سنة ١٩١٩ حدد وزير المستعمرات الفرنسي « هترى سيمون » هدف التعليم في افريقيا ، بانه يرمى الى « تحويل افضل العناصر من السكان الاصليين الى فرنسيين ناجزين » .

و في سنة ١٨٩٩ ، صدر بيان رسمي عن ادارة الاحتلال يحدد سياسة التربية والتعليم في مدغشقر بالوضوح التاتي « نريد ان نجعل من المدغشقريين الاحداث رعايا اوفياء مطيعين لفرنسا ، وان نقدم لهم تعليها صناعيا وزراعيا وتجاريا ، لتلبية حاجات المستعمرين ، ومختلف الدوائر العامة في المستعمرة . » ان استئصال ثقافات الآخرين ، وتفريغ عقوقم من كل ارتباط او انتاء الى الاصول ، كان تمهيدا ضروريا لدخول زمن الرق الثاني الذي نتحدث عنه ، وهدف « تحويل افضل العناصر من السكان الاصليين الى فرنسيين ناجزين » . لم يكن سمة مقصورة على الاستعبار الفرنسي ، ولكنه ظل شعارا غير معلن لكافة موجات الاستعبار التي اطبقت على بلدان العالم الثالث . قالاتجليز ارادوا تخريج « انجليز ناجزين » ، والأمريكيون حرصوا على تربية « امريكان ناجزين » ، واذا تمكن الروس فلا يد ان يسعوا الى تربية « روس ناجزين » .. وهكذا ؛

ومعركتنا مع هؤلاء الابناء « الناجزين » للحضارة الغربية ، وكسب هذه المعركة ضروري لبلوغنا مرحلة الانعتاق الثقافي ، وهو المحطوة الاولى على طريق التحرير الحقيقي .

ما العمل ؟ ...

ليست القضية هي هل نأخذ من الحضارة الغربية اولا نأخذ ، فان احدا لا يستطيع ان يقف بمعزل عنها . فضلا عن انها ليست ملكا للغرب ، وان ادعوا ذلك ، بل هي مرحلة في حضارة الاتسان التي ساهم فيها المسلمون بالتصيب الاوفر ، لكن القضية هي كياننا المهدد بالضياع وهو يتنا التي تتعرض للطمس والمسخ ، على أيدي اولئك « الابناء الناجزين » للغرب ، الذين اقتصر دورهم على « الاستقبال » دون الارسال .

ولا مفر من « ثورة ثقافية » نسترد بها هويتنا المفقودة ، ونكنس بها من عقولنا وكتبنا علامات المسخ والتشوه .

لا بديل عن اجراء عملية تطهير واسعة ، تزيل أثار محاولات الابادة الثقافية التي لا نزال نتعرض لها . كبارا وصفارا .

ان الاتعتاق الفكري ، التخلص من قبضة الرق الثاني ، لا بد وأن يبدأ بمراجعة شاملة لمناهج التعليم . وبنقض موضوعي لفكر التبعية والتسليم بكل ما هو غربي .

ان اي محاولة « للفرس » ، لا بد ان يسبقها « حرث » . يهيى، للزرع فرصة صحية للناء والازدهاز .. وبغير هذه الثورة الثقافية . فاتنا نظل نفرس زرعا في ارض لم تحرث بعد !

وبيننا بغير شك من لا يزال قادرا ان يقوم بالحرث بالكفاءة المطلوبة ، فشمة عقول وخيرات لا تزال تحتفظ بأصالتها وفكرها النقي ، الذي تحاوز اطار التبعية والانقياد ، وتعامل مع ثقافة الغرب بمنطق « البناء لا التكديس » ، كها يقول مالك بن نبي .

ان استثهار هذه الدعوة في اشاعة جو من الارهاب الفكري ، هو جريحة الحرى لا تقل قداحة عن « حالة الاسترقاق للغرب » . فنحن لا نريد ان تستبدل سوطا بسوط . نريد ان نستبدل فكرا يفكر ، وصحة بمرض ، وقوة بعجز .

نريد ان نعيش ذاتنا ، في زماننا . نريد ان نتخلص من انفصام الشخصية وازدواجها . نريد ان نقضي على بقايا الاغلال التي خنقت ارواحنا ، ولوثت عقولنا ، وطوقت جذورنا حتى كادت تقتلعها .

و . . رحم الله امرأ عرف زمانه ، واستقامت طريقته ، كها يقول الحديث الشريف .

وللمناقشة بقية في الشهر القادم باذن الله .

## المستشرقون المعاصرون في تجربة للنقد الذات

بقلم : الدكتور محمد فتحي عثمان

مرت على العرب والمسلمين ـ بل والشرقيين بوجه عام ـ
فترة من الزمن ، كان كل ما يصدر من الغرب عنهم قضايا
مسلمة لا مجال فيها لنقاش ... واعتبرت بحوث المستشرقين
والمستعمريين وعلماء الدراسات الاسلامية من الغربيين
غوذجا يحتذي ومثلا اعلى ، وصارت الاقتباسات المأخوذة
عنهم زينة كتابات الشرقيين والعرب والمسلمين ، وغدت
النتائج التي انتهى اليها الاولون منطلقات ومرتكزات

برزت كتابات الغربيين عن الاسلام والمسلمين بين مسلمي الشرق بعد الحرب العالمية الاولى ، واصبح قراء الدراستات الاسلامية - فضلا عن المستغلبين بها -يألفون تماماً اسهاء مرجوليوث وميور وتومساس ارتولىد البريطانيين وسلفستودي ساسي وسديو الفسرنسيين ،

ونولىدكه وجولدز بهر من الكتباب بالالمانية وكاتياتسي الايطالي وغيرهم . ثم اعقب ذلك جيل احدث لمعت فيه اسهاء هاملتون جب وماسينوين وفلهوزن وبروكلهان وبكر وجوستاف فون جرو نيباوم ونالينو وغيرهم ، حتى وصلنا الى الشيوخ المعاصرين من المستشرقين امشال

برنسارد لويس وجساك برك ( ١ ) والجيل التسالي من المستشرقين المعاصرين وهم في سن الرجولة او الشباب .

وظلت كلمة اى مستشرق هي الحكم الفصل في اية قضية فكرية تتعلق بالدراسات الاسلامية والشرقية ونقطة البدء عند اى باحث مسلم او عربي او شرقي زمنا ليس بالقصير ... وثمة واقعة ذات دلالة رويت عن التبيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر الاسبق رحمه الله وكان هو مصدرها شخصيا ، اذ كان يجلس في احد دواوين عربة الدرجة الاولى من القطار مع ابنته التي كانت تدرس بالمدارس الفرنسيسة ، ولعلها كانا في طريقها الى الاسكندرية .

وتصادف وجود سيدة فرنسية في الديوان نفسه ، ما ليت ان تبادلت الحديث مع ابنة شيخ الازهر وربحا علمت منها مباشرة او استنتجت من ان ابا الفتاة شيخ من شيوخ الاسلام . وكانت السيدة الفرنسية على شيء من الثقافة ، فحدثت الفتاة عن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وما قراته عنه من وقاتع وأراء وابدت اعجابها به وبعد ان بلغ الشيخ وابنته غاية رحلتها فوجيء الشيخ بابنته تطلب كتابا عن عمر بن الخطاب وتذكر ما سمعته عنه من رفيقة السفر الفرنسية .

فكان الشيخ رحم الله يعلق على ذلك فيقول: انا شيخ الازهر وابنتي تعيش معي تحت سقف واحد ليل نهار ولم يدفعها ذلك الى ان تطلب شيئا تقرأه عن عمر بن الخطاب او عن نبي الاسلام: او عن أي علم من اعلامه او عن شيء من وقائع تاريخية ، ولكن حديشا قصيرا مع سيدة اثناء رحلة الحراها بذلك ا وانتهى رحمه الله القول بانه يبدو ان المسلمين لن يحاولوا التعرف

على دينهم وتاريخهم حتى تعتنق اوربا الاسلام فيكون تحول اوربا الى الاسلام دافعا للمسلمين الى الاعتزاز به والجد في التعرف عليه والعمل به ١١١

وهذه واقعة تعبر في سخرية متشاتسة عن مكانة الغرب الفكرية بين المسلمين حتى في شنون دينهم الذي يؤمنون به ويعرفون مصادره ويتكلم العرب منهم لغة القرآن ورسول الاسلام ﷺ ! ولكن الجبل المعاصر من المستشرقين لم يسعد بالمكانة والاتباع اللذين حظي بها رواد المستشرقين والذين اعفيوهم مباشرة . واقترنت بها رواد المستشرقين والذين اعفيوهم مباشرة . واقترنت يعد الحرب العالمية الاضيرة بمحاولات ساذجة لرفض عنابات المستشرقين والمستعمريين وعلماء الاسلاميات الفربين اول الامر ، ثم بمحاولات جادة للنقد اخذت تنوال شيئا فشيئا .

#### موقف المشايعين للغرب

وكان جيل طه حسين ومنصور فهمي وتلاميذها من غلاة المشابعين للحضارة الغربية وثقافتها « خبرها وشرها حلوها ومرها ، ما نحب منها ومانكره ومن زعم غير ذلك فهو خادع ومخدوع » ، كها عبر طه حسين في كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » ، وكها عبرت مذكرات السيدة زوجته الفرنسية التي نشرت اخبرا وقد اوضحت في جلاء كيف كانت قيادة البيت وتوجبه الاولاد في يدها تماما ، حتى اعلنت الاسرة كلها الحداد الطويل منذ هزية فرنسا امام الالمان ودخوهم باريس في الحرب العالمية الاخبرة واستمر ذلك الى ان دخل ديجبول وجيش فرنسا الحرة مع جيوش الحلقاء باريس . وكمان الرجل يسلم

<sup>(</sup>١) يعتبر كتاب نجيب العقيقي « المستشرقون » الذي نشرت طبعته الثانية في ثلاثة اجبزاء سجيلا شاميلا للمستشرقين وانجاهات الاستشراق في مختلف بلدان الغرب ... ولم اذكر اسم « فيليب حتى » لانه ليناني الاصل ، وقد كان يعتز بأصله كثيرا الى ان نوفي رغم جنسيته الامريكية ، وقد عاني \_ ولا سها في اواخر حياته \_ من جراء اصله اللبناني واعتزازه به .

#### العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ نوفمبر ١٩٧٩

لزوجته هذه القيادة ويترك لها تماما توجيه الاطفال ، ولم يناقشها قط في هذا الامر . وكانت تحترمه ، كيا تشهيد بذلك صفحات المذكرات . كيا كان هو يحترمها وبدا له ان يترك لفكرها القيادة والتوجيه علامة لاحتراميه هذا الفكر ولتعلقه بصاحبته . واشهد أن كل ما كتبه خصوم الدكتور طه حسين منذ الرافعي الى شباب المعاصرين عن الاتجاه الغربي لطه حسين ، لم يفعل في اثبات ذلك ما فعلته مذكرات السيدة قرينته ، ولروايتها في هذا الامر مكانتها ، وبخاصة انها لم تتحدث عن زوجها الام بكل ما ينبي، عن الود والاجلال ، وكذلك كان يتحدث عنها رحمه اله .

وشهدت كلية الاداب بالجامعة المصرية وقت عادة طه حسين ووقت نفوذه بعد تركه العبادة ، الحرص على استقدام اساتدة اجانب في مختلف المجالات ، وفي مقدمتها الادب العربي ومنها تاريخ مصر واحياتها ما يتصل بالاسلاميات ، وعمل في الجامعة ليتان وناليدو وغيرهم .

ثم اخذت نزعات الرفض للفكر الغربي ـ او لسيادته المطلقة بعبارة ادق ـ تبدو ساذجة اولا فواعية جادة بعد ذلك ، منذ قيام الحرب العالمية الاخبرة التي لم يكن للعرب والمسلمين فيها « ناقة ولا جل » كها عبر شيخ الازهر المراغي بالنسبة لمصر ، ومع ذلك تكبد العرب والمسلمون في نصرة الجهود الحربية ليريطانيا وحلقاتها التضحيات الجسام ... وقامت في كلية الاداب خلال السنوات المبكرة من الاربعينات موجة محدودة من التذمر السنوات الله عليه كان يدرس في قسم اللغة الانجليزية . وكان اصحاب الموجة طلابا متحسمين للاسلام لا ياحثين وكان اصحاب الموجة طلابا متحسمين للاسلام لا ياحثين الكتاب الغربيين الذين يعرضون للاسلام واخطائهم الكتاب الغربيين الذين يعرضون للاسلام واخطائهم

المنهجية العلمية عن عمد أو قصور .. ولكن ما ليثت البحوث الجادة في هذا الصدد ان توالت من افراد الجيل الذي تتلمذ على طه حسين ومن عدد اكبر من افراد الجيل الذي اعقبه , ثم اخذ الاتجاه يفسوي ويتسع ويتعسق حتى الان . وظهرت كتابات محمد البهى وعمر فروخ وصالك بن نبى ( ٢ ) تنقد اتجاهات المستشرقين وأراءهم . وعنى البعض يتعقب كتابات المتابعين لاتجاهات الاستشراق من الباحشين المسلمين والعبرب (٣). ومن احدث ما ظهر في نقد اعيال المستشرقين واتجاهاتهم كثاب كبير بالانجليزية لياحث فلسطينس مسيحي يعمل في التدريس باحدى الجامعات الامريكية هو ادوارد سعيب بعنسوان « الاستشراق » ( orientalism ) , ولنا عودة لهذا الكتاب في مقال قادم ان شاء الله . ومع البحوث الجادة في تقديسم اعمال المستشرقين واتجاهاتهم وأراثهم لاتزال تتردد نغمة الرفض المطلق بين المتحمسين من المسلمين او من الغرب لدوافع دينية او قومية .

#### تحول منهج الباحثين

واذا كان المسلمون والدرب والشرقيون بوجه عام قد تحولوا من التسليم الطلق لآراء المستشرقيين الى الرفض المطلق والنقد الموضوعي ، فان المتأخريين من الباحثين الغربيين المشتغلين بالدراسات الاسلامية قد تحولوا عن الاتجاء الشموني الذي كان يثله المستشرقون الرواد ومن اعقبهم مباشرة ، اذ كان المستشرق بجمع دراسة العربية وعلومها ( اللغة والنحو والبلاغة والادب والعروض ) والاسلام وعلومه ( علوم القرآن والسنة والعقيدة والققه ) فضلا عن التاريخ والبلدان وغيرهها . ويضيف الى ذلك اللغات السامية وربحا العبريسة ودراسات الكتاب المقدس بوجه خاص ، الى جانب

<sup>(</sup> ٢ ) انظر للاول « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستمار الغربي » وقد الحقت يطيعاته الاخبرة يجت يعنوان « الميشرون والمستشرقون » وانظر للناني مع خالدي « النيشير والاستمار » وانظر للنالث كتبيا صغيرا بالفرنسية بعنوان « المستشرقون والاسلام » وقد سبق ان عني محب الدين الحطيب بترجمة كتاب شاتلية الذي جعل عنوانها « الغارة على العائم الاسلامي » وله كتابات متعددة وائدة في هذا المجال ، رحمه أنه واجزى متوينه .

<sup>(</sup> ٣ ) انظر مثلا د. محمد حسين : حصوتنا مهددة من داخلها .



اليونانية القدية ، وغير ذلك احيانا .. مما يذكر المره بالعلماء والمفكرين الموسوعيين القدامي وماجرت عليه الجامعات الاسلامية العريقة مشل الازهر والزيتونة والقرويين قبل ادخال التخصصات المحدثة في اصول الدين والشريعة واللغة العربية وفصل احداها عن الاخرى ، اذ كان الطلاب يدرسون علسوم الاسلام والعربية جميعا الى جانب المنطق والفلك والتاريخ والإخلاق - وربا الرياضيات ايضا في مرحلة اولية من الدراسة .

وجاء المحدثون من الباحشين الفربيسين المشتغلين بالدراسات الاسلامية وبخاصة في الولايسات المتحدة فأثروا ان بعكف منهم فريق على دراسة اللغة العربية وأدابها ، وفريق اخر على دراسة علوم العقيدة والفلسفة ، وثالث على التفسير والفقه ، ورأبع على تاريخ العسرب والمسلمين مترابطا حتسى زمنتنا المصاصر دون فواصل زمنية ، بينا يعكف فريق خامس على دراسة المجتمعات الاسلامية المصاصرة ، وسادس على دراسة الثقافسات السائدة والانثربولوجيا ... ويكون كل فريق مختصا في دراسة للمرحلمة الجامعيمة الاولى ( الليسانس او البكالوريوس) بجال التخصص الموضوعي المطلق غير مرتبط بالاسلاميات ، بمعنى ان يدرس اللغات السامية ، او الاديان والفلسفة والقانسون او التاريخ او الاجتاع والانتربولوجيا بوجه عام ، ثم تبدأ دراست للاسلام والعربية في رحلة الدراسة التي تعقب رحلة الليسانس والبكالوروس . ونظر الباحثون الذيمن تخصصوا بهذه

الطريقة في الكتابات الشمولية للمستشرقين السابقين فوجدوا فيها ثغرات لم ترضهم فنقدوا هذا الاتجاه ودعوا الى مسايرة الاتجاء العام للمعرفة في التخصص النوعي الفرعي بحيث يطبقون ذلك في مجسال السدراسات الاسلامية ... ولكن استمر ايثار (شمولية ) الاستشراق عند الباحثين الالمان ، والى حد ما عند القرنسيين ايضا . وفي حين تأثير المشتغلون بالاسلاميات في بريطانيا وبخاصة شبابهم - بنزعة التخصص السائدة بين أقرانهم في الولايات المتحدة .

وهكذا برز بين المستشرقين المعاصرين من شبوخ وشباب مشتغلون بالفقة الاسلامي ، كان من روادهم شاخت الالماتي رغم ان جيله وبلده القت الاستشراق الشمولي وقد تبعه في هذا المجال كولسون البريطاني ويبودفيتش الامريكي الجنب البولسدي الاصل ، كما عني جرونيبام وبرنارد لويس بصفة خاصة بالتاريخ والحضارة ، وعنى مورو برجر الامريكي وجاك بسيرك الفسرنسي بالاجتاع والمجتمعات الاسلامية وجرتسز ومالكولم كبر بدراسة الانجاهات الفكرية الاسلامية ومالكولم كبر بدراسة الانجاهات الفكرية الاسلامية والتسوف .

كذلك اخذ جيل من العرب والمسلمين والشرقيين الدارسين. في الولايات المتحدة المضطلمين، بالتدريس فيها طريقهم الى الظهور بين المشتقلين الغربيين بالدراسات الاسلامية . وان كان اصلهم برجع الى البلاد العربية ومنهم من يدين بالاسلام ، ومن هؤلاء مهدي الحسيني الذي عرف باطروحته ودراساته عن ابن خلدون وشيبان ( او شعبان ) الذي عرف بدراسة من جزءين عن تاريخ الاسلام . وادوارد سعيد الذي عرف بكتابه عن الاستشراق ، ولم يكن مشتقلا في الاصل بمشل هذه الدراسات ، وكل هؤلاء يشتقلون بالتدريس في جامعات الدراسات ، وكل هؤلاء يشتقلون بالتدريس في جامعات الولايات المتحدة الامريكية ، وبرز قبل هؤلاء البرت حوراني بجامعة اكسقورد في بريطانيا وجورج حوراني بجامعة بالفوريا في لوس انجلس وانيس المقددي بجامعة بسلفانيا في فيلادلها بالولايات المتحدة .

#### لقاء كاليفورنيا

ويقموم مركنز دراسات الشرق الادنسي في جامعة كاليفورنيا بلنوس انجليس ويتسمعي باسم المستشرق جوستاف فون جرونبياوم الذي ولد بفيينا عاصمة النمسا وعمل في الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٣٨ في معاهــد علمية بنبوينورك وشبكاغنو، وانتهسى الى جامعة كاليفورنيا في لوس انجليس ، وقد توفي في لوس انجليس واوصى بما كتبه للمركز المذكور ، ويمتسح المركسز في كل عامين ( مبدالية ) لباحث مبرز في الدراسة الاسلامية ، يعقد بمناسبة تقليدها ندوة محدودة يدعسي البهما علماء الدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية وتسمى المدالية باسم المستشرق جيورجيو ليفي دبلافيدا . وفي المدة من ٢٧ الى ٢٩ ابريل سنة ١٩٧٩ . احتفل المركز بتقديم مدالية دبلاقيدا لسابع مرة ، فهي قد الشئت منذ اربعة عشر عاما تقريبا ، وكانت في هذا العام من تصبيب البرت حوراتي الاستباذ بجامعية اكسفورد في بريطانيا وهو لبنانسي الاصل وأسه كتساب معروف عن « العرب والتفكير الحر الحديث » وتكنون لجنة منح المدالية من سنة علماء مبرزين في الدراسات الاسلامية ينتصون لمعاهد علمية متعددة في اتحاء العالم . وهؤلاء هم حاليا الابن جورج شحادة قنواني من معهد الدومنيكان بالقاهرة ، فرانر روزنتال من جامعة بيل ا الولايات المتحدة ) ، برتول د شبول من جامعة همبورج ( المائيا الغربية ) ، الدرياس تيتيز من جامعة قبينا ( النصا ) ، سيبروس قيرونيس وامين بنائي من جامعــة كاليفورنيــا في لوس انجليس ( الولايــات ( junil)

وقد ضمت الندوة زهاء خمين مدعوا ، معظمهم من السائدة الجامعات الامريكية ، ومن المدعوين من يعني بدراسة بجال الدين عقيدة وشربعة ، ومنهم من يعني بدراسة المجتمعات الاسلامية ، ومنهم من يعني بالادب العربي والحضارة الاسلامية ، ومنهم من يعني بالادب العربي الاحتاذ قضل الرحمن واصله من شبه القارة الهندية وهو يعمل حاليا في جامعة شبكاغو ، والاستاذ الجار وهمو بريطاني اعتنى الاسلام وتسمى بحميد ويعمل في بريطاني اعتنى الاسلام وتسمى بحميد ويعمل في

جامعة كاليقورنيا في بركلي ، والاستاذ الباقي هو ماس التونسي الاصل ويعمل حاليا في جامعة كاليقورنيا في بركلي ، الى جانب الاستاذة عضاف لطفني السيد من جامعة كاليقورنيا في بركلي وكاتب هذا التقرير من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض الذي كان من المدعوين الوحيد الذي يعمل في جامعة اسلامية في بلد اسلامي . وقد دعي قبيل انعقاد المؤتم بيضعة ابام ، وكان هناك بين المدعوين أحاد أخرون من المسيحيين العرب منهم ادوارد سعيد من جامعة كولسوميها في تيويورك ، ومنع خوري وفرح زيادة وغيرهم .

وكان المحور الذي تدور حوله موضوعات التندوة و الدراسات الاسلامية ( المحدثة ) : رصيدها ومشكلاتها ء . وكان الخطاب الافتتاهي في النسدوة الرئيس الجامعة تشارلز بونج ، وقد اعقبه بالحديث القائز بالمدالية البرت حوراني فتقلد المدالية لم تناول في خطابه للندوة موضوع « التماريخ الاسلامي ، تاريخ الشرق الادنسي . التماريخ الحديث : . وقعد أشمار إلى تطمور الدراسة التاريخية لمنطقة الشرق الادسى من المنظمور الاسلامي في اول الامر ، الى دراسة للمنطقة من نظرة تربطهما باوريما سياسيا وعسكريا واقتصماديا وتعتبس الشرق ( ادني ) الى او ربا موقعا واهمية . حتى وصلت الدراسة للمنطقة حديثنا الى دراسة موضوعية ترتبط بالعصر وقيمه ولا تربط المتطفة بزمن قديم او بمنطقة اخرى ، وكأن هذا الناريخ قد ( أستقل ) باستقلال دول المنطقة وقيام دولها ( العصرية ) أو المساصرة ، هذا تسليم الباحث ( بالاستصرار ) التاريخسي للجنذور الاسلامية في التماريخ الحديث للمنطقة باعتبارها ( اصولا كلاسبكية ) . وهذه النزعة التبي تحاول ان تنتزع المنطقة من الاسلام مع النسليم بأهميشه في تكوين ( الاصول ) التاريخية فحسب هي نزعة معروفة عند المستغلين بتاريخ المنطقة من الغربيين والمتابعين لنهجهم

#### اهتام متزايد بالاسلام

وقد تعاقب المتحدثون على تقويم الجهبود العلمية التي قدمها المستغلون بالدراسات الاسلامية من مختلف المدول القربية ومنهم من الجمه في حديث، جهمة

( شمولية ) على عادة المستشرقين الرواد واتباعهم ومنهم من أثر وجهة متخصصة بشأن المتأخرين فعني بدراسة مجال بعينه مثل المدين او الشاريخ او المجتمعات او الادب .

فتناول « جوزيف قان اس » من جامعة توبنخن في المانيا الغربية تقويم الاستشراق الالمانى ككل منبذ يوليوس فلهوزن الى كارل بكر. وعرض ادوارد سعيد من جامعة كولمبيا في نيو يورك للوجهة اللغوية في دراسة الاسلام المرتبطة بالثقافة الفرنسية والتي تتمثل في رينان وماسينيون ومشل ادموند يبيرك الثالث من جامعية كاليفورنيا في سانتا كروز الاتجاه المؤمن بالتخصص النوعى داخيل نطباق الدراسات الاسلامية ، فكان موضوع حديثه « سوسيولوجيا الاسلام ، تقاليد المدرسة القرنسية " وكذلك فعل ايرالابيدوس الذي كان موضوع حديث، « الاسمالام والتجربة التساريخية للشعسوب الاسلامية : التحدى المعروض على الباحشين المصاصرين » . ومن الذين مضوا في تقويم جهود المستغلبين بالدراسات الاسلامية من زاوية تخصص معبن أيضا جاروسلاف استيتكفيتش من جامعسة شبكاغو الذي تنباول في حديشه ، الشعر العربسي والاتجاهات المتنوعــة للنقــد الاوربــي . مزايا المهارســة التقدية وعبوبها ، وفضل الرحمن من جامعة شيكاغو البذى كان موضوع حديشه و الدراسات الاسلامية ومستقبل الاسلام ، وقد عنى بوجه خاص بالدراسات التبي تتناول الاسلام باعتباره دينا وهي مجال أهتامه .

ومن المؤسف حقا ان الاوراق التي تقدم بها الباحثون في الندوة لم تطبع وتوزع ، وبذلك كان لا بد من الاعتباد على المذاكرة والمذكرة . ومن الملاحسط ان المتحدثين في الندوة لم يكن بينهم سوى مسلم واحد ، وقد اوضح قضل الرحن في جلاء ان ما يتعلق بالاسلام باعتباره دينا ، الباحثون المسلمون اقدر على دراست وعرضه ، ولا بأس أن يتسارك المسلمسين غيرهسم في المجالات الاخرى مثل التاريخ والادب ولكن الباحث المسلم الوحيد بين المتحدثين عرض في جوابه على سؤال احد المشاركين في الندوة للتشدد والمحافظة بين المسلمين ومع اشارته للفارق بين مفهوم هذه النزعة في المسيحية ومع اشارته للفارق بين مفهوم هذه النزعة في المسيحية ومفهومها في الاسلام والفارق بين الجهاعات الاسلامية

الحديثة في مفهومها للتشدد والمحافظة وفي المهارسة والتطبيق ، الا انه سمي جماعات اسلامية معينة في شبه القارة الهدية والبلاد العربية ووصفها بتلك النزعة . ويدو ان الباحث قد عاني شخصيا من بعض المشكلات بالنسبة لمن وصفهم بالتشدد والمحافظة في الهند . ولفضل الرجمين كتباب معمروف بالانجليزية توالت طباعات المتعددة عن « الاسلام » و يتضمن اجتهادات شخصية لا يرضى عنها جمهور علماء المسلمين . على ان للكتأب الإنجليزية عن الاسلام كتبه مسلم لا بد ان يكون فهمم للاسلام وتعييره عنه على اي حال اقرب للحقيقة وادق من كتابات غير المسلمين .

وقد تجلى في المؤتم تزايد الاهتام بالاسلام بين الباحثين الغربيين نتيجة الاهتام بمصادر النفط في البلاد الاسلامية على ضفتي الخليج وفي ليبيا ونيجبريا واندونيسيا ، وبخاصة بعد احداث قطمع النفط خلال حرب اكتوبر ۱۹۷۳ ، واحداث الثورة الايرانية التي انتهت يخروج الشاه منذ شهور وما ترتب عليها بالنبة للنفط ايضا ، ونسأل الله ان يتزايد ( الحضور ) العلمسين في مختلف مجالات السدراسات الاسلامية ومؤتراتها ، فهم اعلم بدينهم واقدر على التعمق في دراسته والتدقيق في عرضه حتى يغرضوا احترام وجودهم العلمي على المشتغلين بهذه الدراسات في كل مكان .

وهم يستفيدون من الاتصال العلمي يفيرهم من المشتغلين في هذه المجالات ومن مناقشة الموضوعات من وجهات نظر مختلفة ، فيضيفون الى مصادر معرفتهم التي تعتمد على القراءة رصيدا من التعرف على وجهات النظر وأتجاهات البحث الاخرى ، ومن الحوار والخبرات المكثفة التي تتجمع في المؤتمات ويستفيدون من ذلك كله ، كها واللغة . ولكي يؤتي هذا التعاون العلمي ثهاره لا يد ان يجري في مناخ صحي من التفهم المتبادل والبحث الجاد والحوار الايجابي البناء حتى يترتب على ذلك تتاتجه في تبادل المعارف والخبرات وتنميتها بتعاون الجهود .

وعلى الله قصد السبيل ، ، ، 🔳 🖿

د . محمد فتحي عثمان

# النفط والوحدة العربية

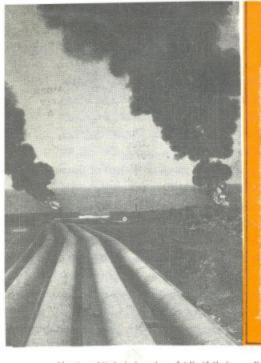
تأثير النفط العربي على مستقبل الوحدة والعلاقات الاقتصادية العربية .. مركز دراسات الوحدة العربية

#### بقلم : الدكتور محمد الرميحي

يهذا العنوان الاساسي والفرعي صدر في بيروت عن مركز دراسات الوحدة العربية الكتاب الذي نحن بصدد مراجعته . وهو الكتاب الاول في سلسلة دراسات عن الوحدة العربية يزمع مركز دراسات الوحدة العربية اصدارها . وهو من تأليف الاقتصادي العربي الدكتور محدود عبد الفضيل .

> يحاول المؤلف في الكتاب البحث عن اجابة لسؤال طرح من قبل المفكرين العرب منذ مدة طويلة وقد ازداد ترديده خلال السنوات الخسس الاخيرة . والسؤال هو : هل يحقق النقط العربي الوحدة العربية ؟ ام ان هذا النقط الذي استفادت منه اقطار عربية دون اخرى قد يعيق الوحدة المنشودة والتي كانت ولا تزال اصل الجهاهير العربية ؟ للاجابة على هذا السؤال ، وهو كما يظهر للقاريء منشعب وسيامي اكثر مما هو اقتصادي ، يفرد الدكتور محمود عبد الفضيل القصول السيعة التي تناول فيها الموضوع لمحاولة الاجابة على جزئيات من السؤال المطروع .

في القصل الاول يطرح الدكتور محصود اطار المشكلة الذي هو بصدد يحثها ثم يتناول في القصول الحبسة اللاحقة بعض القضايا الواقعية في اطسار الاحتصاد السياسي القاتم بين الاقطار العربية اليوم وهي : تدفقات العهالة من البلدان العربية غير النقطية الى البلدان العربية المنطقة ، ثم الاثنار الايجسابية والسلبية لعملية هجرة العهالة العربية الى الدول النقطية هذا في القصل الثاني والثالث ، اما الرابع والخامس ، فيعني الدكتور محمود عبد القضيل بموضوع التدفقات المالية من البلدان العربية النقطية الى البلدان العربية المالية والماس العربية النقطية الى البلدان العربية عبر النقطية ثم اصوال النقط والمشروعات العربية



# النفــط والوحدة المربية

تأثير النقط العربي على مستقبل الوحدة والعلاقات الاقتصادية العربية

الدكنور معمود عيد العضمل

المشتركة ، اما الفصل السادس والسابع فيفردها المؤلف لمعالجة الانجاهات الجديدة في مجال التطور التكاملي لحركة عواصل الانشاج في الوطن العربي اولا ، ثم الاقتصاد السياسي للوحدة العربية وأفاق المستقبل .

في هذا الاطار يناقش المؤلف تلك القضية الحيوية ، قائلا أن « الحقبة النفطية الجديدة » - ويعني بها فشرة ارتفاع اسعار النفط في بداية ١٩٧٤ - قد ولدت علاقات وظواهر جديدة في اطار الوطن العربي لذلك فأن هذا العمل ( الكتاب ) يصفه المؤلف بأنه « المحاولة الاولى للاماك يشكل منهجي ومنظم بالقضايا والمساكل والأفاق الجديدة التي يطرحها وجود البترول العربي » .

وعندما يأتي المؤلف الى تحديد اطار المسكلة التي يعالجها يذكر ان اوضاعا وعلاقات اقتصادية جديدة نشكل وتتبلور في المنطقة العربية - منذ الحقبة التقطية الجديدة - ادت الى تغيير معالم الصورة الاقتصادية المألوفة في الخمسينات والستينات ، وخلقت يذلك وضعية ديناميكية جديدة تحتم طرحا جديا لقضايا الاقتصاد السياسي وللعلاقات الاقتصادية العربية من منظور التكامل الاقتصادي والوحدة العربية ص ٩ . ويرصد المؤلف بعض هذه الطواهر في ارتفاع متوسط الدخل للفرد

العربي في اقطار التقط مع استمرار او انخفاض في هذا الدخل في اقطار عربية اخرى تما نتج عنه تقسيم العرب الى « دول العسر » و « دول اليسر » ، و يلاحظ الكاتب ان هذا الوضع ناتج عن ظروف جفرافية وتناريخية عابرة .. غير ان آثاره بدأت تترك آثارا وحساسيات بعيد المدى .

وقد لاحظ الكاتب في هذا الاطار معدلات النسو المرتفعة في اقطار اليسر . ويبدو ثنا أن الكاتب قد اخذ كحقيقة نهائية الدخل الضخم من النقط بأنه معدلات فو الا أذا كان الانفاق هو المقصود بالتعبير ، وهنا يجوز قبوله ، حيث أن مفهوم النمو وبالتحديد التنمية مرتبط يتحقق مجموعة عناصر بجانب العناصر الاقتصادية وهي الاجتاعية والسياسية .

كيا أن الكاتب في هذا الاطار لا يحدد أنجاء ( مسار ) واضع لاتجاء التفكير لديه حول هذه القضية ففي حين يقرر ( في ص ١٣ ) « ولكن بالرغم من تزايد حدة القروق واتساع حجم الفجوة بين يلدان المجموعتين ( دول العسر ودول اليسر ) ، فان تزايد عائدات النفط قد ساعد من ناحية على خلق شبكة جيدة ومتنامية من العلاقات الاقتصادية والتدفقات المالية والعهالية والسلعية بين بلدان المجموعتين » الا انه في صفحة ١٨

يلاحظ من جديد ( انه بالرغم من كشرة المؤسسات والمشاريع العربية المشتركة ما زالت النظمرة القطرية الاقتصادية هي السائدة . فقد نتج عن ارتباط التفط بنشوء الدولة الحديثة في بلدان الخليج العربى والالتزام بالكيانات الصغيرة ظهـور نوع جديد من « القطرية النفطية » ) الازدواجية المنهجية تظل قائمة كها قلنا وهي عدم تحديد موقف او محصلة للاجابة على السؤال الفرعى وهو هل « التصاون » العهالي والمالي ايجابسي ام سلبسي لحساب القضية الاصلية وهي الوحدة العربية . وفي موضوع تدفقات العهالة من البلدان غير التفطية الى النفطية وتأثيراتها . هذه الظاهرة السلبية والايجابية معا يضع امامنا المؤلف هذا الموضوع المتشابك بوضوح وجلاء فقد غدت عمليات الهجرة وانتقال الايدى العاملة من البلدان العربية غير التفطية الى البلدان العربية التقطية من اهم معالم الحياة العربية المعاصرة ( ص ٠٠ ) الا أن هذا الموضوع « التصدير والاستمراد » للايدى العاملة قد اثار ولا يزال يثير مجموعة معقدة من المشكلات فاولا الهجرة الى الدول النقطية غير منظمة ولا مقننة . كذلك تسبب في بعض قطاعاتها « فراغها » في الدول المصدرة . مع الاتجاه في الكشير من الاقطار النفطية الى استبراد عهالة اجنبية ( غير عربية ) . ورغم ان المؤلف هنا قد اعطانا الكثير من الاحصاءات الحديثة بحجم ونوع واتجاهات الهجرة ، الا انه أغفل الى حد ما العامل الانساني . وبالتحديد علاقات العسل وتأثير المهاجرين على المقيمين من حيث الاتجاهات الثقافية والسياسية والنبي يمكن ان نتصرف من خلافها على الايجابيات او السلبيات الناتجة على موضوعات كالوحدة العربية .. او المصير العربي المشترك .. الخ . على الرغم من اهتام المؤلف بتأثير هذه الهجرة على ميزان المدفوعات والطاقة الادخبارية وشكل الاستهسلاك في السدول المصدرة . ويضيف المؤلف هنا حقيقة مغايرة للفهم العام في الادبيات التي تتناول موضوع الهجرة العربية ، وهي ان الهجرة تحل مشكلة البطالة المقنعة والحقيقية في دول التصدير ، ولكن المؤلف يصل الى عكس هذا التصور وهو ان الهجرة لا تحل نهاتيا مشكلة البطالة ( ص ٥٤ ) حيث أن للاخيرة اسبابها المتعددة كأعداد الايدى الفنية الماهرة والاستعداد الاجتماعسي لتعاطسي نوع مصين من

العمل .. الخ وليس فقط وجود فرص العسل أو عدم وجودها . وضمن القضايا الهامة والتمى تصب باتجاء سلبي في قوة العمل - المهاجرة بالتحديد والمحلية ايضا -هذا « الانجاء الاستهلاكي النفطي » أن هذا الموضوع هام واساسى لدراسة تأثير هذه العلاقات على مستقبل الوحدة العربية فالمؤلف يعرض البه بشكل دقيق ( في الصفحات من ٦٥ - ٧٤ ) فهو يحدد ان « من الجدير بالذكر ان « تأثير المشاهدة » بين الشعبوب العربية هو اقوى بكثير من دور تأثير مشاهدة الشعبوب العربية لغيرها من الشعبوب » ويعطى المؤلف مجموعة من الاسباب لهذا التأثير والتأثر ، وما جمنا هنا هو ان هذه الملاحظة هامة في تحديد طبيعة العلاقات الخاصة والميزة للشعب العربي . فهو اذا ليس « شعوبا » بالمعنى السياسي للكلمة انما مجتمعات وثقافات ذات اصمول واحدة تجمع بينها لحمة ونسيج في اطاره يتم تحقيق اهدافها ، ومن هنا فان ملاحظـة المؤلف حول « تأثـير المشاهدة » كان يمكن ان تطور اكثر .

وعندما يناقش للؤلف موضوع التدفقات المالية من البلدان العربية غير البلدان العربية غير النفطية الى البلدان العربية غير النفطية ، فانه يلاحظ اولا ان مشكلة « الفواتش المالية » هي مشكلة مطروحة على المستوى القطري ولكنها بالتأكيد ليست على المستوى القومي - ويمكن ان تكون قوميا على العسكس « مشكلة نقص في النمويل » ، كها يلاحظ المؤلف عن حق ان مشكلة الفواتض النفطية المالية ليست دليلا عن ثراء المنطقة انحا عدى طواهر تخلفها الاقتصادي ودليل على عدم تضيافة المواقها المالية سواء في استبعاب هذه الفواتض أو تشغيلها .

الا ان المؤلف في هذا الاطار يعالج الواقع فيتجه الى 
دراسة دور مؤسسات التمويل الاغائى العربي في تسبير 
حركة « الفائض » داخل المنطقة العربية ، ويعنسي 
الكاتب بدراسة أولا : مؤسسات النصويل متعددة 
الاطراف ومن امتالها الصندوق العربي للاغاء 
الاقتصادي والاجتاعي والشركة العربية للاستثهار .. 
الخ ( ص٧٦ ـ ٧٧ ) وكذلك مؤسسات التمويل الاغائى 
القطرية ، ومثالها الصندوق الكوينسي للتنمية 
الاقتصادية العربية ، وصندوق ابو ظبى للتنمية

والصندوق العراقي والسعبودي .. ويدخل المؤلف في نقاش اقتصادي في هذا الاطار من حيث الاستخدام الافضل لهذه الامبوال خاصة في مؤسسات التصويل القطرية و يلاحظ المؤلف الضألة التسبية للموارد المالية المخصصة لصناديق الانماء العربي من جانب الدول المحربية المصندة للنفيط وكذلك سلببات سياسات الاستثيار الذي تقوم به الصناديق .. « و يعود ذلك \_ كها يلاحظ المؤلف \_ الى نوعية المستثمر العربي الخاص في يلاحظ المؤلف \_ الى نوعية المستثمر يعرف طريقه يسهولة الدول النقطية \_ قهو عادة مستثمر يعرف طريقه يسهولة في مجال الاسستثيارات العقارية وأعيال الوساطسة التجارية ، ولكنه محدود الخبرة في الاستثيارات المباشرة الكثر تعقيدا في المجال الصناعي . ولذا فهو يؤثر عليها القرارات السهلة . ( ص ٧٩) .

كما يتسير المؤلف الى حقيقة سلبية اخسرى في هذاالاطار وهى « أن الجانب الاعظم من حركة القوائض المالية للبلدان العربية النفطية يجبرى اعادة تدويرها خارج اطار صناديق الاتحاء .. كما أن الجانب الاعظم من الموارد المالية لهذه الصناديق موزعة بين بندى الودائم لدى البنوك والاستثهارات المالية » ويعتبرف المؤلف أن وجهة النظر التي يدعوا لها في اطار الاستخدام الافضل هذه الاموال ـ من خلال صناديق الاتحاء ـ لها معارضوها والتي قد تبنى وجهات نظرهم على حقائق اقتصادية ايضا (ص٥٥)).

ويذهب المؤلف بعد ذلك الى نقد سياسات التمويل لصناديق الاغاء العربي التى تعكس تخلقا هاما في الاداء في مجال استكشاف واعداد وترويج المشروعات والبرامج الاستثهارية العربية المشتركة ( ص ٩١) ويقترح بعد ذلك اسلوبا امثل لعمليات الاقراض الاغائي لصناديق الاغاء العربية وهو اسلوب « غويل براميج التنمية » لتفادى عبوب وسلبيات اسلوب « التمسويل المشروعي » ـ ولا شك ان هذا الاقتراح طموح للغاية اذا اخذنا بالاعتبار واقع المساعدات الاغائية من حيث رأس المال المناح والسياسات المرسومة .

ق القسم الأخر من هذا الموضوع يدرس المؤلف
 تدفقات المعونات المالية من الدول العربية التغطية الى
 الدول العربية غير التفطية ، ويشير الى هذه المعونات

على انها دعم مباشر للميزانية .. وهي اما تدفقات ميسرة او غير ميسرة الشروط ، كها يشير المؤلف الى ان الفرق بين حجم الارتباط اي الاموال التي وعد بتمويلها وبين الحجم الفعلى للمسحوبات أي الاصوال التي دفعت بالفعل جد كبيرة . ولا تفوت المؤلف ملاحظة أن هذه المعونات لها اسباب سياسية الا انه يقع في خطأ المقولة العامة للتظام الرسمي المصرى عندما بوازن ( في صفحة ٩٨) بين خسائر مصر من جراء الدخول في معركة مع اسرائيل والمبالغ المدفوعة لها من الاقطار العربية \_ بهذه الاشارة يبدو ان المؤلف قد يقيسل المقولسة المرددة في الصحافة والقائلة بأنه يجب تعويض هذا القطر او ذاك بسبب دخوله المعركة مع عدو مشترك ؟؟ و يذهب المؤلف الى محاولة القاء الضوء على البواعث - كيا سهاها - التي دفعت الدول العربية النفطية الى تقديم المعونات المالية للدول العربية غير النقطية ( مصر - الاردن - سوريا ) و يعدد هذه الاعتبارات على انها اعتبارات سياسية واعتبارات اقتصادية واعتبارات اخلاقية ٢٦

وعندما يعكف المؤلف على دراسة اصوال النفط والمشروعات العربية المشتركة يعدد المشروعات العربية الكثيرة المشتركة التى أنشئت بمبادرة من جانب مؤسسات حكومية او مشروعات عربية مشتركة وأنشئت بمبادرة من العربية المشتركة في قطاع النقط والتي كانت منظمة الاقطار العربية المصدرة للنقط ( بمجلسها الموزاري ) خلف فكرة هذه المشروعات . ويخلص من هذا الموضوع بلاحظة و انه على الرغم من ان الشركات والمشروعات العربية المشتركة قد تكون احد الاشكال الهامة التي تسمع بتدفق رؤوس الاموال الخاصة والعامة ... ولكنها ستبقي صيغة محدودة الاثر فيا يتعلق بتحقيق التكامل ستبقي صيغة محدودة الاثر فيا يتعلق بتحقيق التكامل الانتصادي بين البلاد العربية ( ص ١٢٥ ) .

وعندما يتحول المؤلف الى دراسة الاتجاهات الجديدة في مجال التطور التكاملي لحركة عوامل الاتتاج في الوطن العربي ، فإن القاريء يلاحظ بوضوح المفارقة التبي يصل الكاتب اليها بعد أن يعدد المجهودات الضخصة لحياية « رؤوس الاموال العربية في الاقطار العاملة فيها وعدم وجود هذا الاهتام « للانسان العامل » ( فقي حالة

#### العربي \_ العند ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

انتقال رأس المال نجد ان هناك الكثير من التنطيات المؤسسية والترتيبات القانونية التي تحكم حركة انتقال وانسياب رؤوس الاموال من البلدان العربية النقطية الى البلدان العربية غير النقطية ، اما في حالة انتقال عنصر العمل فليس هناك اية تنظيات مؤسسية أو ترتيبات قانونية بدرجة مناظرة الفعالية تحصى حضوق العاصل العربي ) ( ص ١٣٩ ) ففي ظل الأوضاع الراهنة يلاحظ غياب اي اطار تنظيمي واضح ومحددد لحضوق العالم العربية تضع العامل العربي في وضع العامل الاجنبي .

ويدرس المؤلف بكثير من التفاصيل الاطر القانونية التي تضمن وتشجع تدفق رأس المال العربي كاتفاقية منازعات الاستثهار الخ من الاتفاقيات والقوانين ... لقد حال المؤلف محاولة جادة لدراسة ظاهرة الغني في بعض الاقطار العربية من جراء النفط وتأثير ذلك على بعض الملاقات الاقتصادية في الاقطار العربية ـ وتلك محاولة بحديدة وجريئة بغير شك . الا أن عنوان الكتاب كان ميكن أن يكون النفط والعلاقات الاقتصادية العربية حيث أن الاجابة على السؤال الذي طرح في البداية وهو مدى تأثير النفط على الوحدة العربية لا يمكن حساب اقتصاديا فقط فهر في المجال الاول سياسي وفلسقي المضا مثلا يظهر لنا أن النفط في بعض الاوقات عامل تنافر سلبي لذا اعبابي وفي بعض الاوقات الاخرى عامل تنافر سلبي لذا المجابى وفي بعض الاوقات الاخرى عامل تنافر سلبي لذا

لا يكن وضع اليد على محصلة اقتصادية بعيدا عن الاطبار السياس الاجتاعي القومسي وكذلك السدولي لتحديد دور النقط على الوحدة . فالتقط بحد ذاته لا يمكن اعتباره عنصرا حاسها في تحقيق هدف كالوحدة العربية وحتسى عن طريق اقصى ما يمسكن من التعساون الاقتصادي . لذلك فان السؤال الذي طرحه المؤلف على نفسه لم تجر الاجابة عليه بوضوح \_ وهذه سلبية منهجية تلاحظ على الكتاب . الوحدة العربية قضية ربحا اثسر عليها سلبيا وجود النغط والاموال الناتجة منمه وهناك دراسات اليوم في الغرب ترى أن زيادة اسعار التقط هو طريق لتطمين الاقطار العربية وبالتالي اعطاء تنازلات قومية في قضايا مصيرية ربحا مشل القضية الفلسطينية ـ التي لم يشر المؤلف الى علاقتها بالنفط وبالتالي بالوحدة .. او قضايا اخرى مثلها " وكذلك في مجال أخر فان النفط قد حقق نوعا من الوحدة « مثل دولة الامارات العربية » التي لم يشر المؤلف اليها من قريب او بعيد .. وتبقى قضية الوحدة والنفط مجالا لكثير من الاجتهادات وهي أن الوحدة العربية ليست أحادية العنصر \_ ولكنها موضوع مركب تحتاج الى دراسة في الاطار الشمولي .. ومع ذلك يظل الكتاب الـذي بـين أيدينا مؤلفا قبا ومحاولة جادة تفيد القارىء العربس في الموضوع . -

د . محمد الرميحي

prtrt r. odell oil and world power - pengiun books 1978 .

## منطق الاطفال

كانت احدى السيدات مارة في الطريق فرأت طفلا امريكيا يدخس سيجارة ، فقالت له محذرة : .. هل يعلم والدك أنك تدخن سيجارة ؟

فأجابها الطفل على الفور: \_ وهل يعرف زوجك بأنك تكلمين الرجال في الطريق ؟

ﷺ انظر في هذا الموضوع على سبيل المثال كتاب



بقلم: الدكتور صلاح فضل

 « في ظلمة الفجر العاشقة ، في المعر العابر بين الموت والحياة ، على مرأى
 من النجوم الساهرة ، على مسمع من الاناشيد البهيجة الغامضة .. طرحت مفاجأة متجسدة للمعاناة والمسرات الموعودة لحارثنا » .

> في هذه الافتتاحية الشاعرة يلخص الكاتب الكبير نجيب محفوظ ملاصح رؤيت الكونية كها تتجسد في ملحمة الحرافيش ، فهي رؤية تتفرع بالاسطورة دون ان تقع في قلبها ، وتسترق السمع لما وراء الواقع دون ان تبرح مكانها ، وتطرح مناجاة الماضي استلة على المستقبل الموعود .وهي فوق ذلك تقيم « حارتنا » غوذجا للكون ، وتجعل منها العالم الاكبر ، وترى فيها الماضي السحيق والحاضر القريب ، فهي من هذه الوجهة امتداد لعملية السابقين « اولاد حارتنا » ، ولكنها

طراز قريد في بناتها الفنى ، يجرب فيه مولفنا اطارا رواتبا ملحميا من حقه ان يدرس بعناية وقهل ، فاذا كانست الملاحم الكيرى تشمل عادة النتى عشرة مرحلة ، فان الحرافيش تتضمن عشر حكايات ، وتستفرق امتمادا زمنيا مهولا يمند عبر ما يربو على عشرة اجيال أى قرابة اربعة قرون . وكل حكاية تتوزع الى قصول تتراوح بين الطول والقصر ، وتبلغ الحكاية في المتوسط ٥٠ فصلا ، قد يتكون احدها من جلة واحدة مثل قوله : « لو ان شيئا يكن ان يدوم على حال قلم تتعاقب البالغ الدقة . فاذا كان نجيب محفوظ يثير دهشة مؤرخيه بانتظامه والتزامه ودقته العسارمة فان توازن الاجزاء في ملحمة الحرافيش لا يقل عن ذلك اثارة للدهشة ، اذ قد تطول الفصول او تقصر لكن مجموعها يعسل في عدة حكايات الى ثياني وخسين صفحة لا يتجاوزها في معظم الاحوال .

وعندما تتساءل عن اهم العناصر الملحمية في الرواية الحديثة نجدها تتمثل في ثلاث عناصر : الشمول الكلى في الرؤية ، والاستبعاد الزمنى بالاسطورة ، والتكثيف الشعرى في الاداء . فهاذا في ملحمة الحرافيش من هذه العناصر ؟

من ناحية الشمول هناك طموح شديد لتمثيل الانسان في الرواية باعتباره كاثنا بشريا يلخص تاريخ الحليقة ، فعاشور الناجي يعادل الانسان الاول ، ايسن الخطيئة ، لقيط في الكون ، تمند اليه يد ضرير ـ الشيخ عفرة زيدان \_ الذي ربما كان يعادل القدر العشوائي ، ويحساول غوايتمه الحموه درويش ـ على وزن ابليس ـ ولكنه ينجو بالعمل المسخر لخدمة الانسمان. ثم يحمل الوباء بالحارة ( = الدنيا ) ويفتك بأهلها ، ويعتصم عاشور مع زوجته الغانية وابنه بالجبل فيمثلون النجاة من الطوفان في قصة الخليقة . ويظل عاشور رمزا للخير ودرويش رمزا للشر ويتجاوران . احمدهما يقموم بدور « الفتوة » المثالي الذي يسخر قوته لحياية المستضعفين ونشر العدل وردع الوجهاء وتحقيق الخير . والثاني يدير « البوظــة » ويلعـب بالغرائــز ويشــير الفتنـــة ويرضى الشهوات ، لكن مثالية عاشور الناجي ليست مشالية اخلاقية فحسب بل ايضا مثالية فلسفية ، اى انها لا تقوم على اساس من استقراء التاريخ البشرى والاحتكام الى مراحل تطوره الفعلية ، وانما تعتسد على فرض من صنع المؤلف ، هو ان بطلا ما يقرر بمحض ارادته الفردية ان يقيم نظاما من الفتونة على اساس من الخير والعدل و يرفض انحرافها الى البلطجة والتكسب بالقوة . وبالرغم من ادراك المؤلف ووعيه العميق بالعواصل الفاعلــة في المجتمع وللصراع الطبقمي ولنزعات النفس الانسانية



القصول 1» (صفحة ١٩٤) أو يستغسرق عدة صفحات ، وتعتمد في التوزيع على الحدس بالزمس وطيه ، وحركة التسخصيات ، وتنقلات الاحسدات ، وتبسط أو تتكثف طبقا لتداخل هذه العناصر ، لكنها تخضع في نهاية الامر لنوع من الايقاع الشديد الانضباط

ولمختلف القوى النبي تدبر الحياة وتمثيلها برموز متكررة مثل السبيل والزاوية والبوظة والتكية ، الا أن هذا الادراك لا يفيده في التكييف التاريخي المتوازن للدور الذي يقوم به نموذجه الاساسي ، فيظل عاشور ومن بعده ابنيه شمس الدين شخصيات فرضية وهمية لاتتمتع بحياة خصبة مشبعة برائحة الوجود الفعلى . انها تعيش فحسب حياة الاشباح دون ابة ارتباطات تار يخية محددة . ويظل هذا الافتقار الى الوجود الفعلى يزخمه الخصب ماثلا في معظم اجزاء الرواية ، فهي تقع في مصر المحروسة ، في مكان متعين على مشارف الصحراء مما يلي الدراسة ويتاخم الجيوشي ويقرب من العطوف . ولكنها تقع في قراغ زمني رهيب ، لا حكام ولا عهود ولا مراحل تار يخية خاصة ، فهل كانت مصر حينتذ عثيانية ام محلوكية أم خديوية ٢ الم يكن لها اى احتكاك بشعوب اخرى تركية اسلامية ام اوربية غازية 1 باستثناء بعض الاشارات اليسيرة في التكية والخواجة لا سبيل امامنا لموقعة ملحمة الحرافيش تاريخيا .

وهذا على وجه التحديد ما يقصده المؤلف ، فهو الذي كتب من قبل القصة التباريخية يدير ظهره عامدا للتاريخ استجابة للمطلب الثاني من مطالب الاطبار الملحمى الرواتي وهو الاستيصاد الزمنى بالاسطورة ، والاسطورة هنا لا تتمثل في الاقعال الخارقة المعجزة ولا في البطولات الفذة النبادرة ولا في العنساصر الفيبية المذهلة ، وانحا تتمثل على وجه التحديد في اقامة عالم خاص مقطوع الوشائج الطاهرية على الاقل بدنيا الناس وما يأهلها من سكان حقيقيين لهم اسها، تاريخية محددة .

# بين الحلم والمعجزة

لكن هذا القدر من التمثيل الاسطوري لا يكفى لبعث الروح الملحسى في الرواية ، فكان على نجيب محفوظ ان يكون اشد جرأة في ملامسة الفصل الخارق المعجز ليضرب في العظم الميثولوجي الصلب ، وقد اوشك في لحظات فاتقة ان يدخل مجال الاسطورة لكته كان لا يلبث ان يولى الادبار كأنه يقر من حقل الغام . مشلا عندما احتدمت المأساة في نفى شمس الدين غيرة على المدون غيرة على الماضى الموجع ذهب محزونا الى ساحة التكدة

ا ومن شدة اساء حمل السور المتراصى فوق عائقه الله الدين المسلمة ١٩٤٤). وعندما يدرك الشبب شمس الدين يتذكر ـ فقط يتذكر ـ الاولياء الذين عمروا الف عام وتأسى الحكاية السابعة لتدعو المؤلف الى مشارفة الأسطورة بجرأة أشد ، اذ اراد جلال أن يدرك الخلود عليه بالاعتزال عاما كاملا وبناء منذنة بلا مسجد ووقف عهارته على مريدته حواء ، وبعد أن وفي جلال بكل ذلك مات بالسم على يد زينات الشقراء ، وخرج عاريا لينكفي، على حوض الماء ويصبح أمتولة ساخرة في فم الإجبال .. كان الطريق مجهدا لأسطورة قذة ، ولكن نجب محفوظ لا يجرؤ على اقتحامه ، ويكتفى بحاولة الإجباد نا بالمناخ الأسطوري ـ بالرائحة فحسب -

أولاهما : تحديل الأحداث النواقعية الصادية الى مبالغات تختمر في حضن الماضي وتصبح عجائب .

وثانيتهها : استخدام الهلم لمعانقة المعجزة وكسر قوانين العالم الخارجي ، مثلها ترى عند وحيد في حلمه بعاشور الشيخ الأكبر ( صفحة ٢٦٢ ) .

وبهذا يظل عالم الاسطورة مغلقا أمام نجيب محفوظ يقعده حسد الواقعي الحرفي عن ولوجه ويدفعه طموحه الملحمي الكبير لمشارفته ، ولو تذكرنا مثلا ما فعله كتاب أمريكا اللاتينية في نهضتهم القصصية المذهلتة النبي اصبحوا بها سادة الرواية العالمية الحديثة لوجدنا أن سر عظمتهم يكمن على وجه التحديد في اكتشافهم لصيغة جديدة من صبغ الواقعية هي ما أطلقوا عليه الواقعية السحرية ، ولوجدنا أن كبرى أعبالهم « مائمة عام من الوحدة » لجارئيا ماركيث تقدم عالما شديد الشبه بما يطمع نجيب محقوظ الى تقديم عالما شديد الشبه بما يطمع نجيب محقوظ الى تقديم في ملحمة الحرافيش ، ولكن المؤلف الكولوميي بعانق الأسطورة و يرتضى الفعل المجادى لتمثيل القوى الكامنة في الانسان ، ويترى رمزه بأبعاد ميثولوجية متعددة الاشعاعات

# دورة الحياة في الملحمة

على أنه ينبغي لنا أن غضى مع الحرافيش لنرى كيف

تكتمل دورة الحياة فيها ، ولنقف على معنى هذه الدورة ودلالة رموزها الأساسية . فالجيل الأول والثاني من الفتوات ينجون لقناعتهم واصرارهم على الزهد والنقاء الطبقى ، فيم فتوات يرفضون مخالطة الوجهاء والتلبس بالترف ، ثم لا يلبث وريثهم سليان أن يزل ، تحمله رموش فاتنة غاوية ، فيدخل دار السمرى ويدفع أبناؤه ثمن تخليه عن العهد وفقدانه للفتونة والصحة والشرف ، وتتم مأساة الجيل الرابع بالصراع ـ لا على المال فقد أكلوا منه حتى بشموا ـ وانما على المرأة .

اذا كان التطلع الطبقي هو اللغة الاساسية التي أودت بسليان وأفقدته عهد الفتونية ، فان نزوات المرأة وكيدها كفيلان بتدمير أولاده والقضاء على ما يقي لهم من مال وجاه ، ويظل الميدأ الذي يقود أبطال نجيب عفوظ في هذه الرواية ويحدد مصائرهم هو : الزهد وحده طريق النجاة . والترف والمرأة كلاها سبيل الهلاك ، وهو مبدأ يتم تصوره بشكل متعادل على الواقع التاريخي ويتم عرض الاحداث عليه بطريقة فرضية مسبقة نما يؤدي الى نتيجة خطيرة يصبح التغير تدهورا الى الاسوأ والتطور خروجا من الفردوس المفقود ، نما يكاد يلغي منطق الحياة والتاريخ ويقيم بديلا عضه كونا مشاليا والانساني المعروف .

واقول « يكاد » لان حاسة نجيب محفوظ الروائية الواقعية تسعفه على القور في الحكاية الرابعة التي تعرض قصة المطاردة والتي تقوح منها الى حد كبير النحة الحياة في العصور الوسطى ، اذ تتجل مهارة المؤلف في بعث المناخ التاريخي والموقعة المكانية . ربحا لانه يخرج من نطاق الحارة الشاحية الماثلة كذكرى بعيدة فيشتد قربه من مركز الفسوء ونقطة الرصد وقتلي، شخوصه بحياة قعلية مختلفة عها كان للاشباح السابقة ، وربحا لانه يكف في هذا الفصل عن الخضوع الحرفي لمنطق الثواب والعقاب الاخلاقي ويسمح لمفارقات الحياة ان تسخر قليلا من السيمترية الصارمة ، وان الحياة ان تسخر عبشي تتمخض عنه هذه المطاردة . فسهاحة يو من حكم ظالم بالاعدام ، وفي الليلة التي يسقط فيها عنه الحكم بالتقادم يعود لبرى زوجته قد غرت به عنه الحكم بالتقادم يعود لبرى زوجته قد غرت به

واقترنت بغيره ، وينشب بينه وبين غريمه صراع يدفعه الى قتله دفاعا عن النفس ، ولكنه يبقي مطاردا دون ذنب حقيقي ، اذ لا تلبث مفارقات الحياة ان تتكشف عن جانب آخر من المأساة ، فغريمه لم يمت حقيقة وهروب الثاني لاجدوى منه ولا ضرورة له ، لكن من ذا يدنه على السر ٢ ويضع نجيب محفوظ لهذه الحكاية ختاصا بارعا يستعيره من ابيات حافظ الشيرازي التي يثبتها بالفارسية في الرواية ، وترجمتها :

> ليس لآلامنا من علاج سواك ايها الغوث وليس لهجرنا من سبيل سواك ايها الغوث

قيعطي ايقاعا بالسا مستصرضا بأعتاب السر الكبير ، ولكنه يهضي الى ابعد من ذلك فيستحضر هذا الغائب مرة ثانية وقد صار شيخا ضريرا تقرعينه باولاده فيلقى ايضا ـ على المدى البعيد ـ جزاءه وثوابه .

### حيل دائمة

ولا تنفد حيل نجيب محفوظ في تنويع الشخوص ، بل يتجل في كل فصل مظهر جديد من اقتداره الرواشي يكسر حدة الرتابة ويكشف جانبا آخر من نفس الصورة . فيخرج علينا في الحكاية السادسة بامرأة بارعة الجهال من آل الناجي الفقراء ، تطمع الى السيادة بحسنها وفتنتها ، لكتها لا تتربع على عرش الفتوة بباشرة ، بل تكاد تصل اليه عير ازبعة ازواج ، احدهم فران والثاني تاجر بطارخ والثالث فتوة لا يبني بها اذ يصرع في موكب عرسه والرابع عميد أل الناجي يصبو وهو في كهولته ويتزوج منها ، بيد ان المؤلف لا يطيق هذا الطموح من امرأة ولا يصبر عليه فيدخر لها شر ميتة ، اذ يهجم عليها زوج مطرود ويهشم راسها في ميدان الحسين . هذه النهاية لا تسق الا مع منطق نجيب محقوظ في الحنق على طموح المرأة والحرص على ان تلقى شر الجزاء .

فهي مثال أخرعل النهايات الاخلاقية « المحفوظية » التي تولد في نفس القاري، غير قليل من المرارة والاس وتدعوه إلى أن يتمنى قدرا من القوضى في عوالم نجيب محفوظ شديدة الاحكام بالفة السيمترية والحرفية في المصاتر البشرية.

و يتمتع اهل الحارة بذاكرة عجيبة ، قهم يتوارثون الخداد وقد صارت اساطير بالتقادم ومثلا عليا بالاماني ، فعاش نموذج المثل الاعلى للفتوة ـ وهو مصنع القوة في خدمة الحتير والجهاعة ـ في وجدان الناس ، ولم يوشك ان يتحقق بعد العهد الاول السعيد سوى في الحكاية التاسعة ، حيث جاء فتح الباب في عام المجاعة ليعاند طفيان الفتوة المحتكر وليوزع الفلال من وراه ظهره على الفقراء ، وعندما على في السقف عقابا على فعلته ثار الحرافيش وقضوا على الفتوة ، ولكن فتح لاباب كان نموذجا لحب الخير دون ان يتسلح بالقوة ، وقد حيل بينه وبين مصدر قوته ـ وهم الحرافيش وعاصة الناس ـ فتهشمت رأسه عند مئذة جده المجنون .

وهنا نجد أنفسنا امام نقطة تحول في التصور العام للرواية ، فحب الخير لا ضيان لدواهم ان اعتصد على الفرد ، ولا بد لكي يستمر من ان يستمد قوته من ارادة الجهاعة . وهذا على وجه التحديد ما يتحقق في الحكاية العائرة اذ يجيء عاشور الاصغر جامعا بين القوة والحق ، ين الفتوه وحب الخير ، فامتلأت الحارة على يديه عدلا كيا كانت أول مرة ، مع فارق واحد جوهرى يمثل الدلالة الخيرة لدورة الرواية ، وهو ان قوته هذه المرة لم تكن الوسيط قوة الحرافيش ، وبهذا يصبح المعنى الاساسي الوسيط قوة الحرافيش ، وبهذا يصبح المعنى الاساسي طويلا للخير والعدل ، ولهذا تتجل ضرورة الاعتاد على الطولة الجماعية .

ولن يماري احد الان في اهمية هذه المروية ، لكن الاهم منها هو كيف يحدث ذلك ؟ كيف تمارس الثورة وفي ظل اية ظروف . اما هذا القدر من الدرس الذي نخرج به من الحرافيش فهو نفسه عصارة خبرة الانسان في العصر الحديث ، انه قد ادرك وهو على اعتاب الوعبي التاريخي بأنه وحده لن يفعل شبئا ، ومع الجهاعمة يد التاريخي بأنه وحده لن يفعل شبئا ، ومع الجهاعمة يد ومن هنا يتضع انه كان من المستحبل على رؤية نجيب عموط ان تكون ملحمية بالفعل او اسطورية حقيقية لانها تحاول ان تستشرف الواقع وتسلم بمعطياته وتعانق خبراته ، لكنها لا تختير تصورها على نار المعاناة التاريخية خبراته ، لكنها لا تختير تصورها على نار المعاناة التاريخية

الفعلية بل تتأملها على ضوء فروض فلسفية مصطنعة مفارقة للوجود العملي .

# أفاق شعرية فذة

ونأتي عقب ذلك الى العنصر الثالث الملحمي وهـو التكثيف الشعري فنواجه نجيب مخفوظ في قمة تمكته ويراعته وأستاذيته ، فبعد أن تحرر أسلوبه الى النثرية الشديدة في الكرنك وحضرة المحترم ، يرتقي في ملحمة الحسرافيش الى آفساق شعسرية فذة تتمسل في عدة مستويات :

\_ أولها وأدناها الينا المستوى اللغوي المباشر ، حيث يكتنز الكلام ويتشكل في اطر قريبة من الشعر المنثور خاصة في مطالع الفصول مثل الافتتاحية التي سقناها في مستهل البحث ، ومثل قوله في الحكاية الاولى :

« ماذا محدث يحارتنا ؟

ليس اليوم كالامس ، ولا كان الامس كاول امس امر خطير طرأ

من السهاء هبط، ام من جحيم الارض انفجر ؟ وهل تجري هذه الشئون بمحض الصدف ؟ ومع ذلك فالشمس ما زالت تشرق

والليل يتبع النهار والناس بذهبون ويجيئون

والهناجر تشدو بالاناشيد الغامضة .. ماذا بحدث لحارتنا ؟ » ( ص.٥ )

فاسلوب التساؤل وتقديم الفاعل والجار والمجرور على المسند وتقطيع العبارات وتكرار نفس السؤال مع تنويع يسير في الحرف ، كل هذا يشدنا الى متطقة العبارة الشعرية بالتضافر مع الايقاع الداخلي للكليات وهندسة الجمل التي لا تلبث أن تبوح بروحها الشعري حالما اعيد توزيعها على الاسطر . وأمعن من ذلك في باب الشعر صبغ تتراءى من خلقها موروثات ثابتة ، فعبارة « امر خطير طرأ » لا تثير الجلال الملحمي الا بها تبعشه من المحادات بعبارات سابقة ، وعبارة « من السياء هبط .. ام من جحيم الارض انفجر « تنداعي في وجدان القاري، مع ابيات شوقي عن النيل .

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توفمبر ١٩٧٩

ومن السهاء نزلست أم فجسرت مسن عليـــــا الجنان جـــــداولا تترقرق

وتثير العبارات التالية ابحاء بالصيغ القرآنية ذات الرصيد الموسيقي والدلالي الخصب . ويتمثل المستوى الثاني في تكثيفه الشعرى في الاستطعاسات الذكية التي يقتبسها من الشاعر القارس العظيم حافسط الشيرازي في غزليات، ونجيب محضوظ يلعب في هذه الاستطعامات لعب محترف حاذق ، فهو يستغل عروبة الحرف الفارسي وسهولة قراءته واختلاف اللغة واستغلاق معناها على القارىء العربي ليحدد القدر المسموح له بتلقيه وهو هيكلها الصوتى فحسب كي يناوته ويشاغله بسرها المكتون ، أنه يلعب بورقة الايسام المتيدى من الاسطر ليثبر جملة ايحامات رمزية حافلة بالدلالة ، فهذه الاناشيد قد تمثل القوى الروحية الدائمة المتعالية على الزمان والمتأبية على المكان ، لقد قال عنها مرة \_ على السان جلال \_ انه يدرك لماذا لا ترد على طارق ، لانها خالدة مثل الموت ، هذا الخلود اذن هو الوظيفة الرمزية للاتاشيد ، لانه يضعها لخلفية ثابتة قائسة على حافة الحارة الحافلة بالمتغيرات فكأنها الشاشة المضيئة بغموض والتي تعرض فوقها حركة الوجود الطاغية اللاهية ، فهي ابدا ماثلة هناك لتصنع المفارقة بين الموت والحياة والروح والجسد والدين والدنيا .

# وظيفة الاناشيد

وكل تلك هي عناصر العالم عند نجيب محفوظ -ولتمثل في التحليل الاخير النفم الشرود المبهم العذب الذي يرمز للمجهول في حياة الناس ويفطي منطقة الغموض الشاعر في وجودهم . ولكتها عند من يعلمون فض الاسرار عميقة الارتباط بموقعها من القصول ، أنها غالبا ما تقوم بدور القرار الموسيقي والدلالي للاحداث والشخصيات ، فهي مرة صحوة الروح والجهال عند عاشور اذ يكون معناها (١).

يا من يشع ضياء الحسن من وجهك الصبوح ويا من ينبع الجهال من طابع حسنك الملبح ( صفحة ١٥ )

ومرة اخرى انذار بسموه المصمير وتوقم للآلام اذ تقول :

لقد غرقت العبون في الدم من بكاء القوم ( صفحة ٢٩ )

ثم تصبح عنـد عائسور ايضــا منائسـدة للحطــات الصـقاء ومفازلة لعوالم القرب وهي تقول :

لا ملجاً لي في هذا العالم غير اعتابك وليس لنا دونها من فيلة ( صفحة ٥٩ )

قاقا انتقلنا الى شمس الدين اخذت قوانين المادة والقساد تمارس فعلها في عالمه ، ولانه نقي فهو يدرك ما هو مقبل عليه ولا يستطيع له ردا ، عندنذ يهنف موجعا : شتان بين صالح الاعبال وما انا فيه من خراب

فانظر الى تفاوت الطريق وتعدد الاسباب ( صفحة ١٣٩ )

ثم تمعن مضيا في عالم الحراب . وهو مصطلح صوفي يرادف عالم المادة والجسد ... فتكاد تنقطع بنا الاسباب عن عالم الروح حتى لنود نظرة من كيمياته الساحرة :

قل لمن يجعل الترب تبرا بنظرة واحدة

الا بمن علينا ولو من طرف خفي ؟ ( صفحة ٣٠٣ )

وعندما تتصاعد الاتاثيد لتتسلق أصواج الطلام وتحف بسياحة وهو مختبي، خلف أسوار التكية في انتظار حبيبته مهلبية ليهرب معها من طغيان الفتارة يصبح معناها:

في هذا الزمن .. فان رفيقي البريء من الخلل

<sup>(</sup> ١ ) أذكر بالشكر والتقدير الدكتور محمد نور الدين نفضله بترجمة هذه الأبيات .

هو كأس الحمر الصافية .. وسفينة الغزل ( صفحة ٢١٤ )

و ينصت جلال للفناء وهو في لحظة قائقة يكاد يتسارف السحر و يطرق باب الخلود فينساب اليه الصوت في عذوبة وكأنه يتدفق من داخله :

قال طائر الخميلة للوردة اليانعة في الصباح

كفكفي من الدلال فلست وحدك المونقة في البستان ( صفحة ٤٠٢ )

وبعد ان تدور الحياة دورتها ، ويأتي عاشور الثاني ويهب كل فتى نبوتـا من الخيزران وثمـرة من التــوت يصبح هتاف الحناجر الشادية :

بالاسس في وقت السحر نجاني من الغصة والآن في ظلمة الليسل منحني ماء الحياء! (صفحة ٥٦٧)

# عن الطريق الصوفي

ومع أن تجيب محفوظ فيا يبدو يعيد عن الطريق الصوق - فقد انطق احدث إيطاله « جلال أبر السعود » في قصة « أبوب » بنقد حاد للتصوف على أساس أنه طريقي فمقاماته في الحرية والفقاقة والعلم والصناعة والزراعة والتكنولوجيا .. والتصوف يجعل من الشيطان المدو الحقيقي للانسان أما الطريق فعدوه يشمل الفقر والجهل والمرض .. » الا أن كثيرا من التسريات الصوفية قد تخللت ملحمة الحرافيش ونازعت حالات ولغة أبطالها وما حضور حافظ الشيرازي العميق المتكرر الاسرادقا صوفيا في مدن نجيب محفوظ الأهلة .

التكثيف الشعري ايضا في قوة الاداء الدرامي ودقة الحوار والقصد في الوصف والاقتصاد التسديد في الكليات ، في مثل المشهد التالي :

« كان شمس الدين ماضيا نحو مسكنه ليلا عندما
 اعترضه شبح امرأة . همست :

- aula 1 try ..

\_ عيوشة ؟ .. ماذا جاء بك ؟ \_ هلا تتبعني الى حجرتي ا خفق قلبه . خاف الدعوة ، ثار فضولـه ، اشتعــل شبابه . مضى وراءها صاغرا ( صفحة ١١٩)

فالحوار لا يتضمن ردودا ، بل هو سهام موجهة لا تقتلع من المكان الذي تنفرس فيه . والتعليق جملة من الافعال المتنابعة التي تجسد عالمه الداخلي ، والتناصي فيها لا يقتصر على التصاعد النفسي من الرغبة الوجلة الى الانسحاق الذليل تحت جبروت الشهوة العارمة ، بل يتجاوز ذلك الى تزايد المقاطع في كل جملة حتى تنسحب الكليات معه مدودة مستطيلة في القسم الاخبر .

وعندما تتراكم امتصاصات نجيب محضوظ للروح الشعبي وتشربه بالحكمة العامة ينضح هذا في ايجازاته المتكاثرة التي تبدو احيانا كأنها تعليق شاعر الربابة وهو يلخص حكمة الاجيال في مثل قوله:

« تنساب عربة الزمن مكللة بالزهبو والحياء ،
 صلصلة عجلاتها المدوية لا يسمعها احد . الاذن لا
 تسمع الا ما ترغب في سهاعه .

يتوهم الفحل انه اقترن بالدنيا قرآن دوام .. ولكن العربة لا تتوقف ، والدنيا زوج خؤون ! ( صفحة ۱۲۷ )

قائى جانب التعبير بالصورة الذي هو من خاصية الاداء الشعري ، يتموقف مؤلفتا ليقول حكمت عن الطبيعة الانسانية والحياة في وقفة تعد من ابرز مميزات الشاعر العربي الشعبي في قربه ونفاذه معا .

ان نجيب محفوظ هنا من سلالة اصحاب القول الفصل والكلمة الجامعة ، ولكنه يختلف عنهم في روحه الملحمي وحدة احساسه بايقاع الزمن والانصسات للمجهول ومزج الاغنية بالخاطر البعيد ورؤية عجلة الحياة ، وهي تدور في غفلة من القلوب الواهمة فينور حركة الطبيعة ويكتشف منظومة الحياة وينصت في لحظاته الشعرية الملحمية المكتفة لموسيقي الوجود . ■■

القاهرة - د . صلاح فضل

من لم محركه الربيع وأزدهاره ، والعود وأوتساره ، فهسو فاسند المزاج وليس له علاج ..

الغسزالي

# الغناءوالموسيعتي

بقلم : الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريدة

تقع حياة الامام الغزالى ، رحمه الله ، في قرن من قرون الحضارة الاسلامية الغنية باتجاهاتها . وكان فن الغناء وفن الألحان قد تطور على أصوله الأولى بين العرب حتى وصل ذروة عالية من الرقى ، كيا كانت قد ظهرت التآليف النظرية في الموسيقى قبل ذلك بأكثر من قرنين على يد الكندى . ثم جاء الفارابي وابن سينا فأضافا تآليفها . وكان التأليف النظرى متمشيا مع المهارسة العملية للصناعة في الغناء .

> وكان عصر الغزالي عصر فكر علمي وفلسفي ، وعصر غناء متنوع في طبيعته وأهدافه .

> ولم تزل الأتفام والألحان دائها وسائل كبرى للتعبير عها يختلج في النفس البشرية من ضروب الانفصالات التى قد تعجز عنهما اللغة الصادية . وسن العبدارات

المأثورة قولهم إن الأنفام والألحان فصل من المنطق عجز عنه اللسان فأخرجته الطبيعة بالألحان .

وعند بعض فلاسفة الاسسلام ( أبسى سليان السجستانى ) رأى يشبه رأى أحد الفلاسفة الأوروبيين ( الفيلسوف الألمانى هيردر Herder ) . وهو أن النفس



الانسانية فيها الأنفام والألحان ، وهي تظهر وتتجلى في مواقف الحياة ، وتصل الى رقبها بغضل الصناعة والتدريب العمل.

لكن من المعروف ان الألحان والأنفام لا تحسن إلا مصاحبة لأحوال القلوب . والقلوب تختلف فيا يشغلها أو يرد عليها فتعبر عنه ، من حب وشوق وحنين ، فرح أو حزن , حماسة أو هدوء ....

وللصوفية ما يشغل قلوبهم من حب الله والشوق إلى لقائـــه والحنـــين إلى حياة الملأ الأعلى ، ولهـــم في ذلك أشعارهم ، لكنهم يسمعون غير ذلك من تعبير عن أشواق القلوب وعن الوصال ومقامات القرب ، فينزلون ما يسمعون على أحوالهم ومواجيدهم وحنين أرواحهم . وهذا ما يسمونه « السياع » ، وله عندهم شأن كبير ، بل له فلسفته وميتافيزيقاه ، وله أداب، اللطيفة . وكل ذلك سطروه في كتبهم ، وبمجده من يشماء عنمد أبسي بكر الكلاباذي ( ت ۲۸۰ هـ ) في كتابه ه التعرف لمذهب أهل التصوف » وعند أبي نصر السراج الطنوسي ( ت ٣٧٨ هـ ) في كتابه « اللمع » وعند أبي القاسم القشيري

( ت ٤٦٥ هـ ) في « الرسالة في علم التصوف » .

وليس السهاع بجرد محبة الأنفام أو ألحان تصاحب حال المريد ، ولا مجرد استحضار لحال من الأحوال السنيّة أو « استجهام من تعب الوقت وتنفس لأرباب الأحوال » ، بمعنى التلطيف لما يعانيه المريد . وإنما يستند إلى شيء أعمق من ذلك بكثير.

ففي القرآن الكريم أن الله تعالى خاطب الأرواح في الأزل , وأشهدها على أنفسها بربويته : « وإذ أخذ ربك من بنى أدم ، من ظهورهم ، ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربُكم ، قالسوا : بل ، شهدنها » ( س٧١/الأعراف/١٧٢ ) .

على أساس هذه الآية ، النسى تسمسى « أية المياق » ، قال بعض العلماء من المتكلمين ومسن الصوفية إن المعرفة بالله تعالى مغروسة في الأرواح وإن الأدلة العقلية عبارة عن إظهار لها وتفصيل وتصديق.

وللصوفية على أساس هذه الآية أيضا رأيهم في الساع:



العربى \_ العدد ٢٥٢ \_ نوفمبر ١٩٧٩

سئل الجنيد ( ت ٣٩٧ هـ ) : ما بال الانسان يكون هادتا ، فاذا سمع السياع اضطرب ؟

قضال: أن الله لما خاطب الدّر ( = الأرواح على صورة يرمز اليها بالـدّر ) في الميشاق الأول بقوله: « ألست بربكم ، قالوا: بلى » ، استفرغت عدوبة سياع الكلام الأرواح ، فلها سمعوا السياع حركهم ذكر ذلك » ( الرسالة للقشيرى ) .

ويقول أبو محمد رويم بن أحمد ( ٣٠٠هـ) : « إن القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله : « ألست بربكم » ، فكمن ذلك في أسرارهم ، كيا كمن كون ذلك في عقولهم ، فلها سمعوا ظهسرت كوامسن أسرارهم ، فانزعجوا كيا ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحتى لهم عن ذلك فصدقوا » ( التعرف للكلاباذي ) .

وهذا المعنى لا يزال يتردد عند شعراء الصوفية من عرب وقرس وترك : سعدى الشيرازى ، ابن القارض . جلال الدين الرومي ، العسكرى الشاعر التركى -

يقول سعدى عن الذاكرين لله ( البستان ـ كتاب العشق ):

ألســت أز أزل همجنــان در بكوش بفــرباد قالــوا : بلى ، در خروش

( قوله تعالى : ألست بريكم ، في أذانهم من الأزل ،
 فهم في ذكرهم يقولون : بل ) .

فكأن جمال الصوت ، أو النغم وما يعبر عنه ، شي. من عالم أعلى يذكر السامع بما كان هناك .

ولذلك لما سئل ذو النون المصنرى (ت ٢٤٥ هـ) عن الصوت الحسن ، قال : مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة . ولما سئل عن السياع قال : وارد حتى يزعج القلوب إلى الحتى ، فمن أصغى إليه بحتى محقق ، ومن أصغى اليه بنفس (أي بهوى) تزندق .

وليس من المهم أن يكون ما يسمعه الصوفى لحنا بالغ الجهال خالبا للب أو شعرا ملتهما بعاطفة الحسب والشوق ، لأن قلبه من شدة ما قيه من الحب والشوق

يتحرك الأقل شيء ، قصوت الطبر يحرك قلبه ، بل صوت الربح وصر ير الباب . وقد أحسن الشاعر سعدى في التعبير عن ذلك بقوله ( البستان : كتاب العشق ) .

ند مطرب ، که آوازیای، ستور سهاع است گر عشیق داری وشور

( المعنى أنه ليس المهم هو المطرب ، بل صوت أرجل الدواب سياع إن كنت عاشقا ) .

وجاه « حجة الاسلام » فتناول الموضوع على طريقته بالتفصيل والتحليل ، وقلسف السياع في ضوء فكره الدقيق ومعرفته الواسعة وروحه الحساسة وتجاربه الروحية .

# أداب السياع والوجد

فهو في المجلد الثاني من « الاحياء » ، في كتــاب خاص عنوانه « كتاب أداب السهاع والوجد » ، يبندى، بعبارات حارة في وصف أهل الفناء في الحب والتسوق « الذين أحرق الله قلومهم بنار محبته ، واسترق هممهم وأر واحهم بالشوق الى لقائه ومشاهدته ، ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جال حضرته ، حتى أصبحوا من تنسم روح الوصال سكرى ، وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجهال والهنة حبرى ، فلم بروا في الكونين شيئا سواه ، ولم يذكروا في الدارين إلا إياه . إن سنحت لأبصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم ، وإن قرعت سمعهم نغمة سبقت إلى المحبوب سرائرهم .... وإن ورد عليهم صوت مزعج أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق ... لم يكن انزعاجهــم إلا إليه ولا طربهم إلا به ، ولا قلقهم إلا عليه ، ولا حزتهم الا فيه . ولا شوقهم إلا الى ما لديه ، ولا انبعاثهم إلا له ، ولا ترددهم إلا حواليه ، فمنه سياعهم واليه استاعهم ، فقد أقفل عن غيره أبصارهم وأسهاعهم ، أولشك الذين اصطفاهم الله لولايته واستخلصهم من بعين أصفيائه وخاصته ه .

هذا هو حال أهمل المحبة والتسوق ، وهم أهمل



ونحن نذكر رأى الغزالى بعباراته هو ، لأنهـــا أبلـــغ تعبير عن تفكيره ، قالحق أنه يتكلم من أعياق روحــه وتجاريه ، ولذلك جاءت عباراته بهذه الروعة والعمق .

ولا ثبك أنها تحتاج ، رغم وضوحها ، إلى تأسل العلهاء في طبيعة النفس البشرية وطبيعة الألحان والأنغام والسر في تأثيرها العظيم في نفوس الكائسات الحبة . خصوصا النفس البشرية .

وبعد أن يتكلم أبو حامد عن السياع ومظاهر تأثيره في الانسان يشرع في بيان أراء الفقهاء في حكم السياع ، والمقصود سياع ماليس مجونا ولا فسادا ، فمن الفقهاء من حرمه أو كرهه أو اعتبره من الذنوب ، لأنه لهو أو لعب يتفل عن الدين ، ولأنه كيا يقول الشافعي مشلا : « اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة » . ومن الفقهاء من أباحه ، خصوصا الصوفية ، تحريكا للحب والشوق . ويذكر عن الخضر عليه السلام أن السياع هو « الصغو الزلال » .

# منهج في تحليل الغناء

لكن أبا حامد ينظر في الموضوع على أساس آخر: لا يوجد في الدين نص يحرم السهاع ولا قياس على نص . فيبقى النظر في السهاع من حيث هو ، وهنا بأتى منهج أبى حامد في تحليل الفناء الى عناصره لمعرفتها ، كل منها على حدته ، ثم النظر فيها مجتمعة :

فعند تحليل الفنا" نجد أن فيه سماع :

١ ـ صوت طيب ، وهذا هو الوصف الأعم ، وسياع الصوت الطيب من حيث أنه طيب حلال بالنص . وهنا يذكر الفزالي بعض الأحاديث ، وهو حلال بالقياس ، لأنه تلذذ حاسة السمع بادراك ماهو مخصص بها ، كغيرها من الحواس ، وهذه قطرة .

٢ ـ صوت طيب موزون ، والوزن شيء زائد على حسن الصوت ، فقد يكون الصوت حسنا غير موزون أو موزونا غير حسن . ومن الأصوات الموزونية أصوات بعض ذات السجع من الطيور ، « فهي مع طيبها

الساع ، لكنهم لا يسمعون بآذاتهم بل بقلوبهم التسى استقر فيها حب الله ، بعد أن عرفته العقول ، فصارت لهم مع الله مواقف من الشوق لا يعرفها غيرهم ، وكيا عبر عن ذلك سعدى الشيرازي ، على سبيل الرمز:

نشاید پدارو دوا کسرد شان که کس مطلع لیست بر درد شان

( لا يمكن علاجهم بالدواء ، لأنه لا أحد مطلع على ألامهم ) .

ويشرح الغزالى تصوره للقلب الانسانى الذى يعده « لطيفة ربانية » ، فيقول : « إن القلوب والسرائر خزائن الأسرار ومعادن الجواهر ، وقد طويت فيها جواهرها كها طويت النار في الحديد والحجر ، وأخفيت كها أخفى الماء تحت التراب والمدر » .

ويرى أبو حامد أنه « لاسبيل الى استشارة خفايا القلوب إلا بقوادح الساع ، ولا منفذ اليها إلا من دهليز الأساع ، فالنغيات الموزونة المستلذة تخرج مافيها وتظهر محاسنها أو مساويها ، فلا يظهر من القلب عند التحريك إلا ما يحويه ، كها لا يرشح الاتاء إلا بحا فيه ، فالساع للقلب محمك صادق ومعيار ناطق ، فلا يصل نفس السهاع إليه إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه » .



ويطرب ومنها ما يستخرج من الأعضساء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس ... »

ويؤكد فيلسوفنا قيمة هذا الانفعال الاتساني أمام الجهال فيقول: « من لم يحركه الربيع وأزهاره والعرد وأوتاره فهو فاسد المزاج وليس له علاج »، ويشير الى تأثير الغناء في صرف الطفل عها يبكيه والجهال عن ثقل ما تحمله ، ثم يزيد رأيه تأكيدا بقوله : « إن تأثير الساع في القلب محسوس ، ومن لم يحركه الساع فهو ناقص ، ماثل عن الاعتدال ، بعيد عن الروحانية ، زائد في غلط الطبع وكتافته على الجهال والسطيور ، بل على جميع البهائم ، فإنها جميعاتناثر بالنفهات الموزونة ، ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستاع صوته » .

وإذا كان الأمر متعلقا بتأثير السهاع في القلب الاتساني ، فان الحكم في أمره بالاباحة أو بالتحريم لا يصح أن يكون مطلقا ، بل يراعي فيه اختلاف الأحوال والأشخاص وطرق الأنفام نفسها والغاية منها .

وهنا نجد رأي الغزالي في الوظيفة الدينية الروحية والاتسانية بوجه عام للسماع. وهو يذكر أمورا كسيرة تكون للغناء فيها « أغراض مخصوصة ترتبط بها أثار في القلب ».

من ذلك غناء الحجيج لما فيه من تهييج الشوق إلى حج بيت الله ، « وإذا كان الحج قربة والشوق اليه محمودا كان التشويق إليه بكل ما يشوق محمودا » ، وكلها كانت عناصر الغناء والألحان كثيرة متنوعة كان التأثير أبلغ .

والغناء والألحان من وسائسل تحسريض الفنزاة والمجاهدين ، إذا كان مع الألحان شعسر يدعو إلى الشجاعة والتضحية . ومن ذلك رجزيات التشجيع في أنواع المبارزات ، « وذلك إذا كان يلفظ رشيق وصوت طيب كان أوقع في النفس » ، وكل ما في الأمر أن يكون القتال مشروعا وأن تكون الألحان نفسها عاملا على تقوية النفس لا على حل عقدة الشجاعة وإضعاف صرامتها .

ولا ينسى أبو حامد غناء النياحة وأصواتها . شريطة ألا تكون على ما فات ونفذ فيه قضاء الله . وإنما تكون موزونة متناسبة المطالح والمقاطع ، فلذلك يستلذ سياعها » ، ومنها أصوات بعض الآلات الموسيقية ، فلا حرمة في ذلك إلا ما نهي عنه من آلات أهل المجون والشراب ، والنهي عنها ليس لذاتها بل لما يصاحبها من تذكير بالشراب وما يؤدي اليه ، وهو أمر عارض .

٣ ــ كلام موزون مفهوم ، وهو الشعر ، وليس فيه من زيادة إلا كونه مفهوما ، « والكلام المفهم غير حرام » . والحق في ذلك ما قاله الشافعي رحمه الله ، وهو « أن الشعر كلام ، فحسنه حسن وقبيحه قبيح » .

وإذا كانت العناصر . كل منها على حدة . مباحة . فإن الجملة مباحة أيضا . إلا إذا تضمن المجموع محظورا لا تنضمنه الآحاد . وليس ها هنا شي. محظور .

٤ - كون الساع محركا للقلب مهيجا لما هو الغالب
 عليه .

وهنا يتعرض أبو حامد لمشكلة ، لا أعرف ، في حدود علمي ، أحدا اهتم بها قبله بمثل اهتامه . هو يقول :

« فه تعسالی سر في مناسبسة النغیات الموزونسة للأرواح ، حتى أنها تؤشر فيهما تأشيرا عجيبما ، فسن الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن .... ومنها ما يضحك

على ما فات من تقصير الانسان وما فرط منه ، و وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود ، لأنه يبعث على التشمير للتدارك ، ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محمودة » . والمبدأ العام عند ابي حامد هو أن المفضى الى المحمود محمود .

ويدلك على إدراك فيلسوفنا لحاجات النفس الانسانية إلى ما يصاحب شعورها بالسرور في أوقاته ، مثل أيام الأعياد والعرس وقدوم غاتب وولادة مولود وتحو ذلك ، وهذه مناسبات للسرور المباح ، قوله ، وكل ما جاز السرور يه جاز إثارة السرور فيه ، ، على تحو ما حدث مشلا عند استقبال الرسول في في المدينة . ومن لطيف تقدير أبي حامد للطبيعة البشرية أنه يسمح بالتعبير المتشوع عن السرور : بالغناء ، بالشعر ، بالرقص والحركات ، في حدود أداب الدين .

# العشاق .. والمشتاق

وهناك سماع العشاق ، وفيلسوفنا يأذن به « تحريكا للشوق وتهييجا للعشق وتسلبة للنفس » ، على أن يكون ذلك في عشق مباح ، ومن الطريف تقدير الغزالي وتفهمه لنفسية العاشق المشتاق وما يريح قلبه ، فهو يقول :

« ان الشوق وان كُان ألما ففيه نوع لذة ، اذا النصاف اليه رجاء الوصال ، فان الرجاء لذيذ والبأس مؤلم ، وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للثيء المجود ، ففي هذا السباع تهييج العشق وتحريك الشوق وصف حسن المحبوب ، وهذا حلال ان كان المشتاق اليه عن يباح وصاله ، كسن يعشق زوجته أو سريته ، فيصغى الى غنائها لتضاعف لذته في لقائها ، فيحطى بالمشاهدة البصر وبالسباع الأذن وبقهم لطائف معاني الوصال والقراق القلب ، فتترادف أسباب اللذة . فهذه أتواع تمتع من جملة مباحات الدنيا ، وما الحياة الدنيا الا

وهناك أخيرا سياع من أحب الله واشتاق الى لقائه ، فصار لا ينظر الى شيء الا رأى الله فيه ، ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه ، فالسياع فى حقه مؤكد لحبه مهيج

لشوقه « ومور زناد قلبه ومستخرج منه أحوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها ، يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها ، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدا ، مأخوذا من الوجد والمصادفة ، أى صادف من نقسه أحسوالا لم يكن يصادفها قبل السهاع ، ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب يتبرانها وتنقيه من الكدورات كها تنقى النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ، ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهسدات ومكاشفات ، هى غاية مطالب المحين شه تعالى وتهاية ثمرة القربات كلها ، فالمفضى اليها من جملة القربات لا من جملة القربات لا من جملة المعاصى » .

وهنا يؤكد أبر حامد من جديد امكان محبة الانسان أن ، لأنه مصدر الموجودات لها ، « ولا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته وأثر من أثار كرمه ... بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقبول والأبصار والأسماع وسائر الحواس ... فهو ذرة من خزائن قدرته ولمعة من أنوار حضرته »

ولا يحرم السياع الا لأمور عارضة مثلا : من المفنى اذا كان سببا للغتنة والفساد أو من الفناء نفسه اذا كان بحونا ، أو من المستمع اذا أنزل ما يسمع على شهوات نفسه ، أو اذا جعل السامع ديدته سياع الفناء واشتغل به عن أمور دينه ودنياه .

ويتناول أبو حامد الآراء التي تحرم الغناء والسياع فيحللها تحليلا دقيقا ويقهمها في ضوء المحافظة على فضيلة النفس الانسانية وروحانيتها وحاجة القلب الآدمي في هذه الحياة الى الترويح الذي لابد منه للاقبال على العمل في أمور الدين والدنيا.

# حتى تصفو القلوب

ويحلل فيلسوفنا في فصل ممتع أثار السياع وأدابه : ١ ـ الفهم ، وهو بحسب المستمع :

ساع بمجرد الطبع . أى مجرد الاستلذاذ بالألحان . وهو مباح ، لكنه أول وأقل رتب السهاع .

ساع الفهم الكن مع تصور مخلوق معين أو غمير

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمير ١٩٧٩

معين ، وهو سياع الشياب من أرباب الشهوات ، وهي حالة أخس من أن تذكر الا لبيان خستها .

ساع الفهم . لكن مع تحويل معاني ما يسمع الى أحوال نفسه في معاملته فه وتقلب أحواله في التسكن مرة والتعذّر أخرى ، وهو ساع المريدن ، فاذا سمع المريد مثلا ذكر عتاب أوقبول أو وقرب أو بعد أو وحشة ونحو ذلك ، فاتد لابد أن يوافق حال المريد ، فيجرى مجرى الذب الذي يورى زناد قلبه في الحب والشوق الى الله .

وهناك ساع من يسمع عن الله ، فاتيا بالكلية عن نفسه وأحواله ، « وهذه رتبة من خاص لجة الحقائق وعبر ساحل الأحوال وأتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص »

٧ - الوجد، وله تعريفات عند الصوفية وعند الفلاسفة فمن تعريفات الصوفية: الوجد انزعاج القلوب ال الحسق، عند ورود وارد الساع ( قو النسون المصرى)، أو: الوجد مكاشفات من الحق أو رفع المجاب، ومن كلهات الفلاسفة: في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها باللفظة، فأخرجتها النفس بالألحان، فلها ظهرت سرّت وطربت اليها.

لكن أبا حامد يفصل بيان معنى الوجد ، فيقول « انه عبارة عن حالة يشرها السياع ، وهو وارد حق جديد عقيب السياع يجده المستمع من نفسه » . وهذه الخالسة اسا ان تكون مكاشفات من قبيل العلوم والتنبيهات . واما أن تكون أحوالا من الشوق أو الخوف والحزن والقلق .

والسياع بوجه عام يؤثر في تصفية القلب ، والصفاء يسبب الكشف ، ومن المكاشفات والاصوال ما يمكن التعبير عنه ومنها مالا يمكن .

وقد تفطن الغزالى الى شيء يراه غريبا ، وهو تأثير أصوات الأوتار وسائر النفيات التي ليست مفهوسة ، فاذا كان الفناء كلاما مفهوما فأنه يكن ادراك وجه تأثيره في النفس التي تفهم معانى الكلام . لكن ما وجه تأثير الأنضام أو الأصوات غير المفصلة في كلام يعقله السامع ؟

يثير فيلسوفنا هذا السؤال ويشير الى تلك التأثيرات العجيبة التي لا يمكن شرحها ويقول:

« وقد يعبر عنها بالشوق ، ولكنه شوق لا يعرف صاحبُ المُستاق اليه ، فهو عجبب . والذي اضطرب قلبه بسياع الأوتار أو الشاهين وما أشبهه ليس يدرى الى ماذا يشتاق ، ويجد من نفسه حالة كأنها تتقاضى أمراً ليس يدرى ما هو ، حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قليه لا حب أدمى ولا حب الله . وهذا له سرّ ، وهو أن كل شوق فله ركتان : أحدما صفة المشتاق ، وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه ، والتاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه ، فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الأمر ظاهرا ، وان لم يوجد العلم بالمشتاق وجدت الصفة المشوقة وحركت قلبك الصفة واشتعلت نارها أورث دهشة وحرة لا محالة لا يدرى الانسان سببها » .

# فى أعياق النفس البشرية

وينتهى فيلسوفنا الى « أن في نفس الأدمى مناسبة مع العالم الأعلى واللذات التى وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلى ، الا أنه لم يتخيل من هذه الأمور الا الأسهاء والصفات ... فالسهاع يحرك منه الشوق . والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه وأنساه ربه ، وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه بالطبع ، فيتفاضاه قلبه أمسراً ليس يدرى ما هو ، فيدهش ويتحير ، ويضطرب ، ويكون كالمختنق الذي لا يعرف طريق الحلاص . فهذا وأمثاله من الأحوال التي لايدرك لما معامة عام حقاتها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها »

ولا شك أن أبا حامد ، بهذه الملاحظة ، قد لمس جانيا عميقا في النفس البشرية وشوقها الحقيقي نحو المجهول الأعلى ، وقد بمحد ذلك عنسده من تفطسن اليه من المستشرقين ، وهو المستشرق الأثماني يوليوس أوبرمان Julius Obermann في كتابه بعنوان :

Der Philosophische und Religioese Subjektivismus Ghazalis

( المذهب الذاتي الفلسفي والديني عند الغزالي )

وقد یکون جلال الدین الروسي (ت ۲۲۸ هـ) پشیر الی ما قصده الغزالی من هذا الشوق ، اذ یتحدث فی أول دیوانه « المثنوی » ، علی طریق الرسز ، عن النای ، فیقول :

استمع من الناى ماذا يحكى ومن آلام الفراق كيف يبكى

و يقول : منذ أن قطعوني من أرض الضاب وأنا أيكي ، ومن بكائي يبكي كل رجل وكل امرأة

أريد صدراً قد مزقمه الفراق لكى أشرح له آلام الاشتياق

فكل من بعد عن موطنه حنُّ الى وقت الرجوع اليه

ويقول الغزائى ان من الوجد ما يهجم على صاحبه ، ومنه ما على الانسان أن يستجلبه بالاكتساب ، طلبا لصفاء القلب وتحريكا للشوق الى الله : وإذا كانت آيات القرآن الكريم تبعث الوجد في قلوب المؤمنين - والغزائى يذكر الشواهد على ذلك - فان الأشعار التى يصنعها أهل للحبة تناسب أيضا أحوال القلوب الآدمية فتحركها بالرجد .

ويختم أبو حامد كلامه بذكر أداب السياع: مشل اختيار الزمان المناسب والمكان المناسب واختيار الأقران من أهل الوجد، ومثل تجنيب من لم ينضبج لأحوال الوجد أن يشترك فيه، والاصغاء بالقلب لما يقال من تعبير عن الحب والشوق مع الوقار وضبط المشاعر، لكى تتعمق الأحوال في النفس، والمشاركة للاخسوان في تعبيرهم عها يرد على قلوبهم.

وإذا كان الغزالي قد تكلم في الأنفام والألحان وبين عظيم تأثيرها في القلوب فانه في ثنايا كلامه قد مس مشكلة الملاقة بين الفن والطبيعة.

ومن المعلوم أن بعض الفلاسفة ، مشل أرسطو وكنت ، يرون أن الفن محاكاة للطبيعة ، والفنزالي في كلامه عن الأصوات الموزونة ، ما يخرج من جماد كصوت الأوتار وما يخسرج من الحيوان ، يقسول : « الأصل في الأصوات حناجر الحيوانات ، وإنما وُضعت

المزامير على أصنوات الحناجر ، وهنو تشبيه للصنعة بالخلقة » .

وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم
 الى تصويره الا وله مثال في الحلقة التي استأثر الله تعالى
 بأختراعها ، فمنه تعلم الصناع ، وبه قصدوا الاقتداء »

ورأى الغزال يتفق مع ما يقوله القرآن الكريم من أن الله تعالى « أحسنُ الخالقين » ، « الذي أتقىن كل شيء « و « أحسسن كلُ شيء خلقه » ، بحيث تكون الطبيعة التي صنعها الله مجال نظر الانسان ، لكى يفكر و يعرف و يصنع و يبتدع .

#### خاتمة

ق هذا البحث بقسميه في العاطفة عند « حجة الاسلام » دار الكلام حول عاطفة الحب الذي يربط الانسان بما تميل اليه من أمور عادية وأمور متعالية ، وحول ما تحركه الأنفام والألحان في القلوب .

وللقلب الانساني موقفان :

إما أن يشتغل بحب هذه الدنيا ومتاعها .

وإما أن يرى فيها وفى خبراتها طريقا الى ما بعدها . فيأخذ منهما يتصيب ، ويجعمل ما فوقهما غاية روحــه ومنتهى طلبها .

وخيرات هذه الحياة اتما هى على مستواها وبحسب طبيعتها ، لكن ما فيها اشارة الى ما فوقها ، وهو خير منها ، والله خير من الدنيا وما بعدها .

واذا كنا خوطينا عن خيرات وسعادات الحياة العليا يلفة حياتنا وعالمنا فيا ذلك الا لأجل التفهيم والمساعدة على امكان تصور ما هناك ، مما « لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

وان ما نجده عند الغزالى ، صاحب العقبل الكبير والروح العميقة والعاطفة القوية ، معبراً عن حال طائفة كبرى من البشر ، سيظل على الدوام شاهدا على أن غياتنا أعياقا بعيدة الغرر وأن لها أفاقها بعيدة المدى ، وكل يسعى الى خير نفسه وسعادته ، على قدر علسه وجهده وقدرته .

د . محمد عبد الهادي ابو ريدة



# اعداد : يوسف زعبلاوى

# حرارة المصانع الفائضة مصدر من مصادر الطاقة البديلة

➡ كثرت مصادر الطاقـــة
البديلة في المدة الاخيرة --الا
أن واحدا منها بالذات يبعث
على مزيد من الاهتمام -ذلك
هومايغرج منالمسائع ومعركاتها
الجو وتذهب هباء -- فهذه
عرارةذات درجة مرتفعة نسبيا
ولا يكلف العصول عليها شيئا
-- فلو أمكن استغلالهاكمصدر
يديل للطاقة ، والاستغناء بها
عن البترول أو الفاز في شتي
البالات التي تعتمد على هذا
أو ذاك -- تكان في ذلك كسب
عظيم -عظيم --

والظاهر أن ذلك أصبح في إلى اليد ، في العثمراك إلى الاقل -- ذلك أن سلطات بلنة فردريكا عقدت اتفاقا مع شركة ( سوبرفوس )

Super Foss

الكيماوية يقضى بحصول تلك السلطات على العرارة الفائضة من مصانع صويرفوس • ولما كانت التدفئة في فردريكا ، المدينة الساحلية ، التي يبلغ عدد سكانها حوالي • • • ر • و نسمة، مركزية بالمعنى الدقيق، وكانت الماه الساختة التسبي

تعتمد عليها تدفئتها يجسرى تسغينها في مركز واحد كبير تتفرع منه الإنابيب وتنطلسق الى شتى منازل مدينة فردريكا وحوانيتها - وكان هذا المركز يقع بالقرب من احد مصانسع السمادالتابعة لشركة سويرفوس بات امداد المركز يحرارة المصنع امرا في غاية السهولة -

وسيكورمنشان هذا الاتفاق الرائد خفض كمية البسترول التي يستهلكها مركز التدفئة بمقدار التصف بحيث تصبح ١٢٠٠٠ طن سنويا - اى ان العرارة الفائضة التي متاتيه من مصنع السماد ستقوم مفام وسيترتب علىذلك خفضررسوم فردريكا بمقدار --١ جنيك للمئزل الواحد صنويا -

# علاج جديد يبشر بالشفاء من سرطان الدم

● يعتبر مرض اللوكيميا الوسرطان الدم اخبث الامراض الخبيثة • • فهو مرض مميت ويصدق هذا يخاصة على ما يسمونه باللوكيميا النخاعية المداوع مرطان النخاعية الد انواع مرطان المداوع مرطان المداوي الاساليب العلاجية والتجارب التي ياخذونها في مستشفسي هامرسميث في للدن ويعالجون الها اللوكيمياء النخاعية التي

ذكرنا ، بدات تبشر بالغيـــر وتبعث على الامل-

ونذكر على صبيل المسال المستر شارلزكويسي، الاعاما- فقد يلغ به مرض اللوكيميا النفاعية - در علته اليائسية - ثم عولج بالاساليب المبتكرة في المستشفى اللندني وهو معافى الان ويصحة جيدة، وقد مضى علىمعالجته 10شهرا ولم يكن فيها بعاجة الى اكثر من الفحوس الطبية العاديات جملوا يجرونها له في

وقل مثل ذلك في شقصين أخرين -- رجل في الثلاثينات وأمرأة في الغمسينات مسين العمر -- عولجا من اللوكيميا التغامية بالإسلوب نقسه وهما في تعسن مستمر -

وقوام هذا الاسلوب الجديد الزراعة -- زراعة كرات الدم البيضاء -- فهم يزرعون في مم للريض وهو في المرحلة الفطيرة من المرض ، نفس الكريات البيضاء التورينتزعونها غير الغبيثة من المرض ---- فيونضع هذه الكريات يعسد وتوضع هذه الكريات يعسد المتزاعها في سائل مناسب للإيقاء عليها حية ثم تحفظفي المبولات وتخزن الامبولات في نيتروجين مسيل - البرودة في نيتروجين مسيل -

ويذكر هنا انمرضاللوكيميا النفاعية لا يكون خبيثا هسي القالب في المرحلة الاولى التي تمقي تمقيم والتي يستطيع الاطباء مدها واطالتها شهورا أو سنين و ولكن لا مفر من ان تنتهى ، وعندلد تتكالسر الكريات البيضاء في دم المريض وتسيح وضة للاورام الغييثة وتسيح وشة للاورام الغييثة

ويعمد الاطباء في تشقى هامرسميث الى معالجة الريض بالمستحضرات المضادة للوكيميا كفطوة اولى ، حتى اذا قشت هذه المستحضرات على الكثيج من الكريات البيضاء الغبيئة قاموا بزراعة الكريات البيضاء السليمة التى كانوا انتزعوها عن دم المريض في وقت مبكر

واحتفظوا بها على نحو ما اسلفتا - ومن شان هده الكريات المزروعة ، ومن شانها وحدها ، ان تبعث على انتاج كريات بيضاء جديدة - وسليمة نفسه بعيث يتقبلها جسمه ، ولا يرفضها كما يعدث فدى حالات نقل الدم المادية التي ماخوذة من دم الحريات البيضاء ماخوذة من دم احد المتبرعين -

# كمبيوتر الترجمة

 نجعت احدى الشركات الامريكية في تطوير جـــهاز كمبيوتر للترجمة القورية • والمقصود هنا ليسجهاز الجيب الصغير الذي تعدلت عنيه الصحف مؤخرا وانما الجهاز الكبير المستوفى الذى يستطيع الاعتماد عليه المترجمون المحلفون والمختصون ٠٠ فهو يختزن نحو ٣ ملايين كلمة في اللغتيسن اللتين يقطيهما الجهاز الواحد من الاجهزة العالية • • وهما اما الاسبانية / الانجليزيــة او القرنسية / الانجليزية ، والعمل ماض على قدم وساق من اجل صنع اجهزة تغطيي اللفات التالية : العربية / والانجليزية ، الهولتدية / والانجليزية ، الالمانية / والانجليزيــة ، العبريـة / والانجليزية وكذلك اليابانية والبرتقالية والروسية بمقابل اللقة الانجليزية •

ويشمل هـذا الجهاز شاشة سعيـة بصرية والـة كاتبـة الكترونية وكمبيوترا صقع! - فانت تضرب على الالة الكاتية النص الذي تريد ترجمته من اللغة الاصبانية مثلا - فلا الموض ذلك النص مترجماالي الغة الاتجليزية - وقد يروق لك النص المترجم فتقره دون الحصول عليه مطبوعا بالالـة الكاتبة لذى الضغط على احد الازدار -

وقد تفونك الذاكرة وانت تجرى التعديل فتغيب عنصك الكلمة المناسبة للمكان المناسب -- فما عليك في تلك الحال الا الضغط على الردار معينة فيوافيك الجهاز بمجموعة مسن الكلمات المترادفة على شاشته لتختار من بينهما الكلمية -



للكاتب الروسي : ايفان يونين

هو كاتب روسى كبير. ولد في مديسة قورونيج سنسه ١٨٧٠، العائلة ارستقراطية. وما أن ترعرع حتى هجر بيته هربا من ذلك الجو الارستقراطية والذي كان يخيم على علاقات الاسرة والذي يصور جانبا منه في قصة « الغراب ». بدأ دواوين . وكان صديقا لتولستسوى دواوين . وكان صديقا لتولستسوى وتشيخوف وغوركي . وكان للأخير أثر بالغ في أقناعه بكتابة القصة واعتناق الافكار الديقراطية . وقد كتب عنه يقول : « أخذ بوين يكتب النثر بطريقة جعلت الآخرين ينظرون اليه كأفضل ميدع في أسلوب

أهم قصصه « الانسان القديم » و « حوار في منتصف اللبل » و « الحسائش الضعيفة » و « معبد الشمس » و « سيد من سان فرانسيسكو » .

هاجر الى باريس بعسد قيام النسورة الروسية عام ١٩١٧ وبقي هناك حتى توفي سنة ١٩٥٣.

أشهر اعهاله التي صدرت في باريس هي : رواية «حياة أرسينيف» و« تحسرير تولستوى » و « صدّكرات بوتين » التسى صدرت سنة ١٩٥٠ .

( المترجم )



كنت لا ازال طفلا ، عندما شاهدت في مزرعتنا لوحة ظهر عليها رسم نابليون بونابرت بقيعته المهودة وسر واله الابيض وحذاته الجلدي الطويل ، فضحكت فجأة وانتابني السرور لانها ذكرتنى بلوحات القنان بوغرائوف « مغامرات قطبية » حيث لاحظت ان هناك شبها كبيرا بين نابوليون وطير البطريق القطبي ، لكنى مالبثت ان اطرقت رأسي حزينا مفكرا ومحدثا نفسي : اذا كان نابوليون يشبه البطريق ، قان والدى اكشر شبها بالغراب ...

شغل والدى منصبا كيرا في مركز المحافظة . وقد زاد هذا المنصب في افساده . ولكن لم يكن في مجتمع الموظفين ـ الذى ينتسب البه ـ من هو اكبر منه شأنا ، واكثر عبوسا واقل كلاما واشد قسوة في حديثه وعمله . كان ربع القامة سمينا محدودب الظهر قليلا ، أسود

الأنف . وصفوة القول : لقد كان غرابا حقيقيا وخاصة عندما يظهر بلباسه الاسود في حفسلات مجتمعنا الارستقراطي « المحترم » و يقف ثابتا محدودبا قرب طاولة الشراب ، بحرك رأسه الغرابي الكبير ذات اليمين وذات الشيال ، و يراقب الجميع من مكانه بعينيه الملتمعتبين السوداو بن الراقصتين والمقتربتين ، و يطيل النظر الى العاملة ذات الابتسامة الساحرة وهي تقدم الشراب بيدها البيضاء المزدانة بالخلي والاحجار الكريمة ـ انها امرأة فارعة الفامة تحتذى خلخالا من العاج وترتدى الفرو ، وفا أنف صغير جميل جعلته مساحيق التجميل أبيض ورديا حتى لتحسيه أنفا مستعارا ا

الشعر قاسيه . اما وجهه فطويل ، قاتم ، حليق ، كبير

لقد ترمل والدى منذ زمن بعيد . وكان له طفلان فقط ، أختى الصغيرة لبليا وأنا . أما منزلنا فكان يقع في

الطابق الثاني لاحدى الابتية الاميرية . بتلألأ بغرف. الكبيرة ، النظيفة كالمرأة . ويطل على حديقة بمين الكنيسة والشارع الذي تسكن فيه .

لقد عشت في موسكو طوال فترة الدراسة . ولم أقم بزيارة منزلنا سوى مرتين في العام . في عيد الميلاد ، و في العطلة الصيفية .

بعد انهاتى الدراسة وعودتي من موسكو ، حدث ما لم يكن في الحسبان ، مما ادى الى نزوحيي نهائيا عن المنزل. فقد اجتزت امتحانات السنة الاخيرة في المعهد بنجاح ، وحصلت على شهادتي وعدت الى مسقط رأسى . وما ان وصلت حتى أصابتني الدهشة للتغير المفاجىء الذى اصاب منزلنا . فقد ألفيته يزخر بالحياة والتشاط ، وكان عهدى به ساكنا هادئا . وادركت بعدها ان ذلك التحول بدأ منذ ان رحلت المربية المجوز الطويلة الباردة الشبيهة بواحد من قديسي الفرون الوسطىي الى جوار ربها .

لاحظت بعد وصولى الى منزلنا ان الفتاة إيلينا ابنة الموظف الذي يعمل عندنا قد غمرتها السعادة والبهجة . لكتها \_ بعد ايام \_ مالبثت ان انقلبت رأسا على عقب وتحول ذلك الفرح الى نوع من الخوف والخشية . فلم تعد تنبس بكلمة عند جلوسنا حول طاولة الغداء مع والدنا . وكان يزيد من خوفها وحذرها طبيعة أختسى ليليا الصامئة . أما أنا فكنت أتنبع بالزعباج عيني ليليا السوداوين وحركاتها العنيفة . وشعسرت من خلال صمتها المخيف انها مضطربة جدا ، كمن يترقب حدوث أمر عظيم بين لحظة واخرى . اما والدى فقد تبدلت طباعه وكف عن رمي خادمه الشيخ العجوز « كوري » بنظراته الحادة . وعلى غير عادته أخذ يتكلم بهدوء وروية . موجها كلامـه دائها الى الفتــاة ابنــة الموظف مناديا اياها بصيفة الاحترام :« ايليتنا نيقولا يغتنا المحترمة » محاولا المزاح والضحك . اما هي فقد ارتبكت وتكدرت وأجابت بابتسامة حزينة وتبقع وجهها الناعسم النحيف.

لم تجرؤ ايلينا على النظر الى ، فقد كنت بالنسبة لها عفيفا اكثر من والمدى ، وبالمقابسل فان والمدى تجاهسل وجودى والمكان الذي اجلس فيه ، وادركت كها ادرك هو

انها كانت تحاول جاهدة الا تلتقي نظراتها مع نظراتي ، وان تنصرف بسمعها إلى مايقوله والدى ومتابعة « الشر » المتحرك بيننا ، على الرغم من جهلها لذلك الحوف الذى يؤرقنا . اى الحوف المبطن بالفرح لسعادتنا ببقاء كل واحد منا الى جانب الآخر .

كان والدى يشرب الشاى مع أصدقائده أتساء السهرات فقط. اما وقت العمل فكاتوا يقدمونها له في فنجان كبير ذى حواف ذهبية يضعونده اماصده على الطاولة . اما اليوم فقد قضى السهرة معنا في المنزل ـ على غير عادته \_ وشاركنا شرب الشاى في غرفة الاستقبال . وبينا كانت ايلينا تغلي الماء في « السهاور » وتحضر لوازم الشاى ، غطت لبليا في نوم عميق حتى الصباح .

خرج والدى من مكتب المنزلي بمطف الطويل الواسع ذي البطانة الحسراء ، وجلس في كرسيه الوثمير وطلب منها أن تسكب له فنجانا من الشاي الساخن. فملأت له فنجانه ثم سكبت لي واخبرا لنفسها . بدأ والدي بحديث طويل - ربحا كان اطول حديث في حياته \_ مما اثار دهشتنا . قال موجها كلامه لها . أن لون الالبسة السوداء الوردية هي انسب الالوان لاصحباب الشعر الاشقر يا ايلينا نيقولايفنا .. ولو أنك ارتديت ثوبا اسود مطرزا ذا ياقة عالية او حلة من حلل القرون الوسطى المخملية القرمزية المرصعة بصلبان ياقبوتية لظهر ذلك عليك بديعا جدا ... ويناسبك ايضا معطف فرو ازرق ذو بطانة مخملية و .. قبعة عروس دائرية ... ثم ضحك وقال : أن هذه مجرد أحلام طبعاً . فكل ما يتقاضاه والدك من عمله عندنا هو سبعمون روبسلا في الشهر . ولديه بالاضافة اليك خسة اطفال أخرون . هذا يعنى انكم ستعيشون فقراء مدى الحياة . ان مصيبتكم هي في احلامكم التي تمدكم بالقدرة على مواصلة الحياة وتعطيكم القوة والامل . يالها من احلام ! .. صحيح انها مجرد خيال الا ان بعضها يتحقق احيانا ... فهذا احد الطباخين في محطة مدينة « كورسك » قد ربح منذ مدة بطاقة « يا نصيب » بمبلغ ٢٠٠ ألف رويل. انه مجرد طباخ بسيط ا

كانت تنظر اليه محاولة تتبع كلامه باعتبارة نوعامن النكت الطريقة التي تدعو الى الابتسام . بينا شرعت انا

انظر الى رسم نابليون المعلق على الجدار وكأني لا اسمع شيئا . اما هو فتابع حديثه الى ان شملتى به ! قال : لتنظر الى هذا الشاب انه يحلم ايضا . فوالده سيسوت قربيا وبالتالي سيحصل على كميات كبيرة من الذهب ! لكنه في الواقع سيخرج صفر اليدين بعد وفاة والده . صحيح ان والده يملك ثروة كبيرة الا انه من الصعب وصوفا الى يد ابنه ، لانه مبدر من الدرجة الاولى .

لقد علق هذا الحديث في ذهني حتى هذا اليوم لأنه كان أخر حديث « عائلي » سمعته منه . ففي صباح ذلك اليوم ذهب والدى لحضور حفلة عيد ميلاد المحافظ ، ولم يتناول معنا طعام الافطار ، وهو الذي لا يفطر معنا عندما يكون متفرغا من الاعمال ، فكيف به اذا كان مرتبطا بالمواعيد ١١ لذلك فقد اقتصر الطعام على ثلاثة اشخاص : ليليا وايليا وانا . وقبيل الانتهاء منه ، قدمنا الى اختى الصغيرة ليليا نوعا من المربيات عوضا عن مربى الكرز المحبب اليها .فبدأت بالصراخ والضرب على الطاولة وتحطيم الاطباق على الارض. ولم نستطع تهدئتها الا بعد جهد كبير . وبعد ان قدمنا لهـا وعــودا قاطعة بمعاقبة الطباخ و ... و ... الخ . ثم مالبشت أن غرقت في نومها ، بعد ان سال الدم من اصابعنا من جراء عضاتها المؤلمة وبعد ان بذلنا مجهودا جيارا لحملها الى السرير! وما ان هدأت الطفلة حتى اتانا صوت انهمار المطر الغزير في الخارج وأضاء لمعان البرق بين حين وأخر الغرف المطلمة وتحطم زجاج نافذة نتيجة الرعد القاصف

كان لذلك تأثير كبير على ابلينا فقد انسطت ملامع وجهها واخذت تترقب بجميع حواسها شيئا ما مجهولا ثم قلت فجأة : اني أشعر بأن حريقا شب بالقرب منا ! اسرعنا الى غرفة الاستقبال وفتحنا النوافذ فاذا بجلية كبيرة في الشارع ، وقد وصل فريق اطفاء الحرائق ووجه خراطيم المياه نحو شجر الحور المشتعل . وقدكن رجاله الواقفون على عرباتهم بقيعاتهم النحاسية والمسكين بخراطيم المياه الطويلة وبسلالم التسلق ، من الحساله .

كنا نقف واحدا الى جانب الآخر عند النافذة المطلة على الشارع بالقرب من مكان الحريق وقد اصابنا رذاذ

ماء الاطفاء الممزوج بغيار المدينة الرطب . وكنا نرقب مايدور حولنا ونستمع الى الاحاديث باضطراب ظاهر .

بدأت الضجة تخف وذهبت عربات الاطفاء . وعندما عبرت آخر عربة تحمل خزان ماء احر كبير الهجم ، شعرت بخفقان قلبي وضيق جبهتي ... وامسكت يدها المتدة بارتخاء الى جانب فخذها متوسلا اليها ناظرا الى وجنبها اللين آخذتا تشحبان شيئا فشيئا . اما هي فقد شقت شفتيها وارتفع صدرها بشهيق عميق ثم الجهت نحرى مستففرة يعينيها المغرورقتين بالدموع . فها كان مني الا أن امسكت بكتفيها وقبلتها لاول مرة في حياتي . ولم يفض بعد هذه الحادثة يوم واحد الا والتقينا عشرات المرات في غرقة الاستقبال او في غرفة الطعام او في الردهات واحياتا في مكتب والدى ، الذي لا يصود الى البيت الا مساء . وكنت اقبلها في كل لقاء ...

شعرنا أن والدى عاد ألى عادته في عدم شرب الشاى معنا مساء . وإلى التزامه الصمت والعبوس . لكتنا لم نعد نعيره أي اهتام . أما وقت الفداء فقد أخذت ايلينا تجلس يهدوه ورزانة على مائدة الطعام .

في اوائل تموز اصاب اختي ليليا مرض جعلها تلازم الفراش واخذت تتناول الادوية والاطعمة المناسبة . ثم 

عسنت حالتها وقائلت للشفاء رويدا رويدا . خلال فترة 
مرضها متعت ايلينا من مغادرة غرفة المريضة . فكانت 
تئبت لوحة ورقية كبيرة على قاعدة خشبية وترسم 
بالاقلام الملونة تماذج لمدن سحرية كالتي نسمع عنها في 
قصص الف ليلة وليلة . وكانت تحيك احيانا اخرى 
لنفسها كنزات صوفية اضافة الى تلبية طلبات ليليا 
الكثيرة .

اما من جهتي فقد قتلتني الوحدة في البيت الهادى، الفارغ . كها قتلني الشوق العمين والرغبة القاهرة لرؤيتها وتقبيلها وضمها الى صدرى . جلست في مكتب والدى واخذت أقرأ ما يقع عليه ﴿ختيارى من مكتبت ، وذات مرة بينا انا أقرأ وصل الى سمعي فجاة وقع خطواتها الخفيفة الناعمة السريعة فرميت الكتاب جانبا واسرعت نحوها قائلا :

\_ هل أصبت شيئا من النوم ! لوحت بيدها عند الباب وقالت :

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توفمبر ١٩٧٩

- Y . لم انم . الا تعرف ذلك ؟

وادرکت جیدا انه لم یغمض لها جفن منذ یوسین لکن ذلك لم يؤثر على صحتها ، كها يؤثر عادة على معظم فاقدى العقول والمجانين ؛

طلبت مني البحث عن اقلام صفراء وبرتقالية في مكتب والمدى ... وكانت هذه حجتها كي تراني ... وتقدمت منى باكية وقالت :

- يا الحي ا متى سينتهى كل ذلك ٢ قل له بأنك شجيني . قالأمر لم يعد يتحمل الصبر . والى متى يكننا السكوت ٢ وما الغاية منه ٢ فليس هناك قوة في العالم تستطيع أن تفرقنا ١

رفعت وجهها المبلل بالدموع ، والقت برأسها على صدرى . ضممتها بشدة ثم رفعتها ووضعتها على المكتب . كنت في تلك اللحظة محلقا في عالم آخر وليس يستطاعتي ادراك مايدور حولى ! وهل يمكن للانسان ان يتلك ناصية التفكير في مشل تلك اللحظات ؟ وبيئا نحن على هذه الصورة ، سمعت سعالا خفيفا يأتي من فتحة باب المكتب . فنظرت من فوق كتفها فاذا بوالدى يقف و يتظر الينا . ثم مالبث ان استدار بجسمه المحدودب وعاد من حيث أتى . وعندما حل موعد الغداء لم يخرج أحد منا لتناول الطعام . وفي المساء قرع الحادم باب غرفتي وقال لي : « والدك يريد منك الحضور الى مكتبه » .

دخلت المكتب . كان يجلس في كرسيه الوثير اسام طاولة العمل . ودون ان يلتفت بدأ كلامه قائلا : عليك ان تسافر غدا الى قريتي في مقاطعة« سامارسك » ، وتقضى هناك فصل الصيف . ومع حلول الحريف تذهب الى موسكو او بيتربورنج وتبحث عن عمل يناسبك . وإذا راودتك فكرة الرفض وعدم الطاعة ، فاعتبر نفسك عروما من حقبك في الارث . وغدا سوف أطلب من المحافظ ان يؤمن لك وسيلة نقل الى القرية . اما الان فاذهب في سبيلك ولاتدعني ارى وجهك ثانية . اما بشأن المصاريف وما تحتاجه من مال وبعض الاشياء الاخرى فسوف يسلمك اياها احد الاشخاص غدا صباحا . وسوف اكتب في الحريف رسالة الى ادارة قريتي كي

قصص لك مبلغا من المال تستطيع العيش به في العاصمة الى حين تسلمك العمل . ولا تفكر بل لاتأمل في رؤية ايلينا قبل رحيلك . هذا كل مااردت أن اقوله لك . اذهب الآن لشأتك يا بني .

لكتي غادرت منزلي في تلك الليلة سرا الى مقاطعة باروسلافا ، ونزلت في قرية احد اصدقائي الاوفياء واقمت عنده حتى مطلع الخريف . ثم سافرت الى مدينة بيتربورنج ووجدت هناك \_ بساعدة والد صديقي \_ عملا في وزارة الخارجية . وبعد عدة ايام كتبت الى والمدى اخبره بتخلي الدائم عن كل ما يصيبني من ارشه وتركاته ، وعن رفضى التام لأى نوع من انواع المساعدة التى يفكر في تقديها لى .

علمت بعد ذلك ان والمدى احيل على التقاعد في فصل الشتاء وقدم الى بيتربورنج ايضا للاقامة الدائمة فيها . وقالوا في ايضا : بأنه قدم مع زوجة في ريصان شيابها وجالها وأناقتها .

وفي احدى الامسيات بينا انا داخل الى قاعة مسرح مارنكي ، وقع بصري قبيل رفع الستارة بدقائق معدودات عليها فجأة ! رأيته و ... رأيتها ... هي ! جلسا في مقاعد الصف الاول بالقرب من خشبة المسرح ووضع اصامها على الحاجز الخشبس منظارا صغيرا للتقريب صنع من الصدف الحالص . كان هو في ثيابه الرسمية السوداء محدوديا كالغراب يقرأ باهتام بالغ برنامج المسرحية مضيقا عينيه كي يرى الاحرف .

اما هي فكانت تتلفت بكل حيوية ونشاط وانتياه الى قاعة المسرح المتلألثة بالاضواء وتستمع الى همس القاعة المكتظة بالناس . وتنظر الى البسة السهرات الزاهية التي ترتيها النساء اللواتي يجلسن قريبا منها ، وقد على في عنقها صليب صفير من الياقوت المسلأليء كالسار المستعلة . اما ساعداها النحيفان فقد غطاها فقازان عضليان ناعيان قرمزيان . وعلى كتفها شال ياقوتي ...

نظرت الى الغراب . وتذكرت حديثه « الطويل » ... ثم تابعت حوادث المسرحية .

باریس فی ۱۸ ایار ۱۹۶۶ ترجمة : ابراهیم مرشد کاسوحة



# اثنتان في واحدة :

٨ - رأسيا : سليم الاول - تاسع السلاطين العثمانيين • قضى على دولة المماليك في ،وقعة مرج دايق بالقرب من حلب عام ١٥١٦ ، وفتح سورية ومصر ، فقضعت له كن البلاد العربية، ٨ \_ أفقيا : سعد بن أبي وقامن - ځامس السابقين التي الاصلام ، وأحد العشرة المبشرة • قاتل الى جانب النبي في جميع الغزوات. قاد جيوش فتح فارس • وانتصر على رستم فسي القادسية ، وشيد أول مسجد بالكوفة -

# الفائزون بالجوائز

• الجائزة الاولى تدرها ٣٠ دينارا ، فاز بها فاز بها احمد على صالح كرمان العديدة/الجمهورية العربية اليعشية

● العائزة الثانية قدرها ٢٠ دينارا فال بها أحمد معمد يدر المنذري

ولاية عبرى/عمان

الجائزة الثالثة قدرها ١٠ دنانير فال بها سالم عمر أحمد عمرو

طنطا /مصر

# ٨ جوائز قدرها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير والفائزون بها :

1 \_ عمر عبد الله معمد باكر \_ الدرحة/قطر

٢ \_ عبد الفتاح المراد \_ حماة/سورية

٣ - سكينة معمد القعطاني - المرق/البمرين

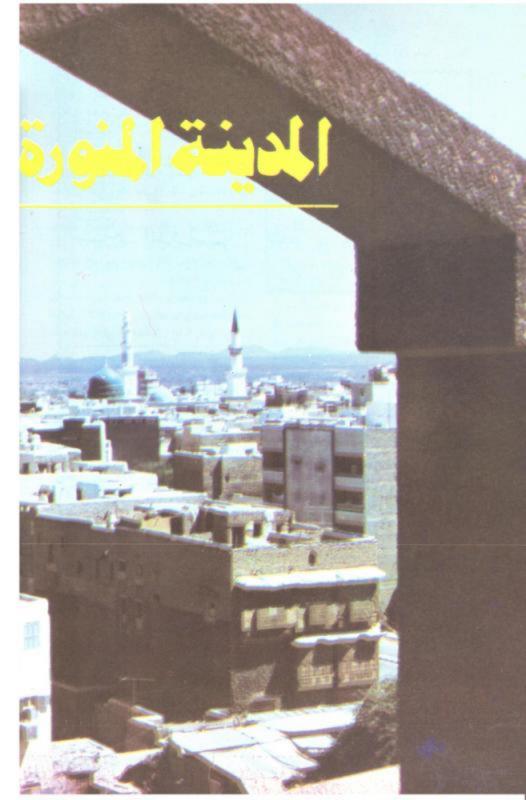
£ \_ فاطمة وليد جلال الدين النقيب \_ الكريث 0 \_ حسن عبد الله دفع الله \_ أم درمان/

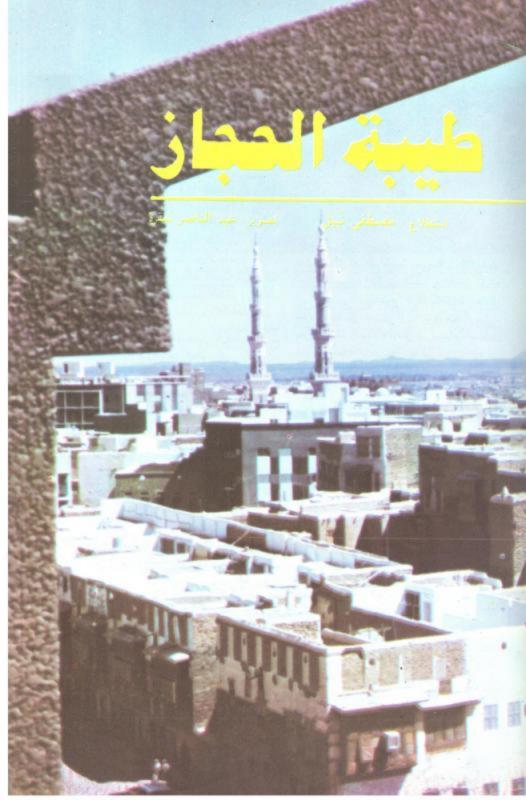
٧ \_ عبد الرؤوف خاترن \_ كاند/نيجربا ۸ - محسوب احمد ابراهیم النجار - نکسار/

٣ ـ المرابط هعمد ـ تطوان/المدرب

مالطة

المودان





الى المدينة المنورة كانت هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، التي تحل ذكراها خلال أيام .
 والى المدينة المنورة ذهبت « العربي » في استطلاع هذا الشهر .

من هنا انطلقت الدعوة , ومن هنا بدأ التاريخ الاسلامي . وهنا ولدت الدولة الاسلامية . وهنا دفن الرسول ﷺ .

■ لقد احتضنت المدينة الدعوة الجديدة ، ووصلت معها الى النصر ، وخرج منها الاسلام الى العالم قوة سياسية وحربية وعقيدة ونظاما متكاملا ، وتحت لوائها توحدت الجزيرة العربية وانتقلت من كونها تعبيرا جغرافيا لتصبح أمة فتية واحدة ، وبدأت داخلها أول محاولة لتنظيم الجهاعة العربية على اساس العقيدة وليس على اساس القبيلة ، وبها بعث العرب قوة محركة فعاله . .

والحقت الدعدوة الجديدة الهزيمة باعظم الامبراطوريات المسيطرة على العالم ، الغرس والرومان ، وانضوت تحت لوائها مصر والشام والعراق وفارس ، تم هذا كله في فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز اربعين عاما ، كانت « المدينة » في أثنائها العاصمة والمركز والقلب لكل هذا المجد التاريخي .

وما زالت هذه المرحلة المتألفة حلم البشرية جميعا ، عندما تحقق العدل والمساواة والاخاء وتحرر الانسان من كافة انواع القهر والاستغلال ، بدأها النبسي ( ﷺ ) وتبعد الحلفاء ابدو بكر وعدسر وعثهان وعلي في « جمهورية » قائمة على الشورى . .

و يعود كل مجد « المدينة » وحتى اسمها للدعوة الاسلامية ، ققد كان يطلق عليها » يثرب » وتحولت بعد الهجرة الى « مدينة رسول الله » ، وإذا تقلص اليوم دورها السياسي ، ولم تعد عاصمة ، فستبقى مكاتنها سامية على مر الايام كمثوى لرسول الله ، تهوى اليها الافتدة من مشارق الارض ومفاربها ، وتستمر تاريخا محقوظا متجسدا ، يقصدها الحجاج والعديد من الكتاب والباحثين في السيرة النبوية وعلم الحديث ، وتناولها عدد كبير من المؤرخين والرحالة الذين يتابعون خطى البشرية وعلاماتها ...

وقد عاش النبي منذ بدأ الرسالة وحتى انتقاله الى

اا ق الاعلى ثلاثا وعشرين سنة هجرية ، قضى منها
ثلاث عشرة في مكة وعشر سنوات اخبرى حاسصة في
المدينة ، وكل احداثها مدونة ومسجلة ، ويذكر شبل
نعهاني – احد ابرز المفكرين المسلمين في الهند – .. « انه
الى يوم الدين لن يستطيع احد ان يتافس المسلمين في
فخرهم بحفظ ادق تفاصيل كل حادثة في حياة الرسول ،
بطريقة دفيقة واعية ، لا يصل الى مستواها تسجيل
بعد ، ومن أجل تسجيل هذه الحباة بادق تفاصيلها ،
بعد ، ومن أجل تسجيل هذه الحباة بادق تفاصيلها ،
سجل العلها ، اسها واوصاف ثلاثة عشر الف صحابي في
وقت كان فجر نظام التأليف » .

مدينة رسول الله اذن هي موضوع جولتنا ومحل حديثنا ، جولة داخل شوارع المدينة وازقتها ، نتوقف عند كل اثر له دلالة تاريخية ، وجولة اخرى عبر الصفحات والكتب التي أرخت للدعوة وللبلدة وما اكثرها .. بل انها في الحقيقة جولة خلال « الحلم الانساني » الذي يستمر المثل الاعلى لعدد من المفكرين الداعين الى صحنوة عربية ..

# على مشارف المدينة

عندما اقتربت السيارة من مدينة رسول أنه ، سبقها خيالي ، يسم صورة ترسبت في الرجدان من مطالعات في التاريخ والتراث ، تقترب من البلدة وغلالة من البهاء والرونق تلقي بظلها على المكان ، وكانت لحظة تأسل تجمع فيهد التساريخ ، ومن حولك الجبال والسوديان والحدائق الوارفة ، ومن بعيد ترى القبة الخضراء ومأذن المسجد النبوى الاربعة ، وكانت الرحلة التي تشير في المسجد النبوى الاربعة ، وكانت الرحلة التي تشير في



المدينة المنورة في الليل ، وتشاهد مأذن وقبة المسجد النيسوى الشريف تحيط به احياء المدينة المختلفة .

النفس من صور الجهاد ومغالبة المصاعب ما لا تثيره رحلة اخرى .

ولحظة دخول المدينة المنورة من اللحظات المؤشرة التي سجلها عدد من زوارها على مر الايام ..

قال فيها محمد حسين هيكل في مطلع هذا القرن : « القبة امامي تقوم حولها المآذن وترتفع في الجو وتحيط بها قباب اصغر منها حجها ، القبة منارة القبر الذي يشوى فيه رسول الله ، أوليست المدينة هي التي اوى اليها فنصرته من يوم هجرته الى أن اختاره الرفيق الاعلى .. »

وذكر ابن جبير: « من البيداء تبصر المدينة المكرمة . و يظهر للعين منارة مسجدها بيضاء شامخة .. »

ويقول القزويني : « الداخــل اليهــا يشــم راتحــة الطيب ، وللعطور رائحة لا توجد في غيرها »

ويصفها المستشرق جون كين عام ١٨٧٧م .. « ان المدينة عندما تشاهد من يعيد اول مرة يمكن ان تقارن باستانبول حينا تنظر اليها من بحر مرمرة ، وحينا تلوح في الاقق للحاج المتعب القادم اليها ، بمنازها العديدة ، والسسى تشرق عليها في الصبح ، وبتطاق زرعها العريض الاخضر الذي يحيط بها فيحجزها عن جدب الصحراء المخيف المترامي ، تبدو كأنها جوهرة محاطة بنسيفها، من اللؤلؤ المطعم في حاشية متألقة من الميناء المضراء اللهاعة .. »

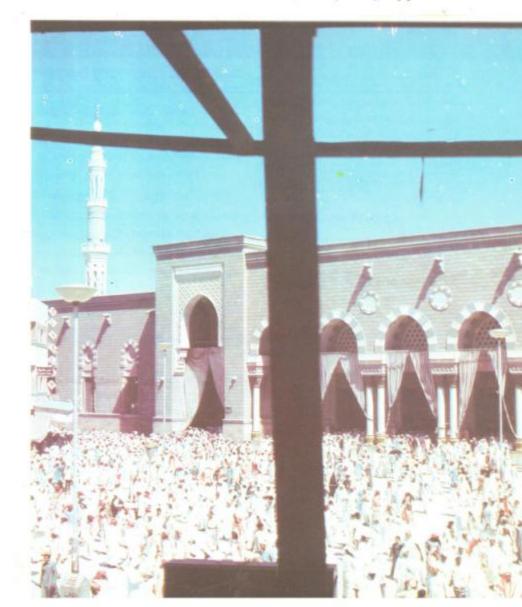
ويصفها البتانوني في الرحلة الحجازية .. « المدينة مبنية في وسط واد شاسع يمند الى الجنوب واغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها . وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة . وكانت مشرق النور الاسلامي الذي امتد منها الى بقاع الارض .. »

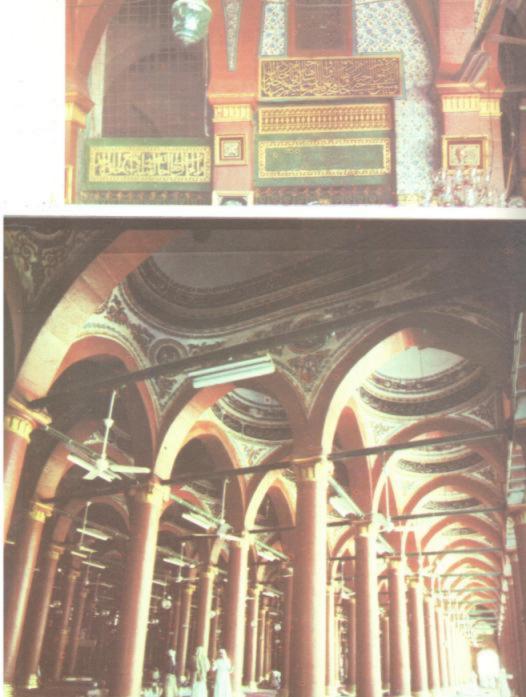
# مسرح الاحداث

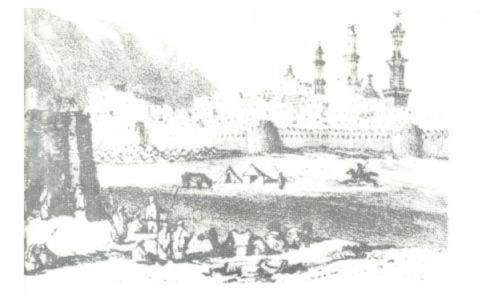
وقتد وقفة التأمل ، واتساءل : هل بلقس موقع المدينة وجغرافيتها ضوءا على دورها التاريخي المتميز .. ! والجغرافيا هي خشبة المسرح التي جرت عليه فصول التاريخ ، اي اذا تغلبت الجغرافيا ، او بعني آخر لو ان الموقع اعظم اثرا من احداث التاريخ .. ؟ ، هل تكون المدينة اوفر نفوذا واكبر حظا .. !

ماذًا تقول جغرافيا وطبوغرافية المدينة .. ١

هي موقع حيوي وموضع خصيب ، تتوسط الكتلة المعمورة في المنطقة التي تتركز فيها الحياة البشرية في الحجاز ، الذي يحجز سهل تهامة عن مرتفصات نجد ، ويرتفع فوق سطح البحر اكثر من ستانة متر ، وجوها اقرب الى الاعتدال ، وموقعها موقع واحة استراتيجية ، وهي مدينة قوافل تتصل ببادية نجد من الشرق ومنها الى العراق وتتصل بالبحر الاحر من الغرب ، وتقع على طريق القوافل بين البعر الاحر من الغرب ، وتقع على طريق القوافل بين البعن والشام ، وكانت بحق بوابة المصلون امام ساحة المسجد النبوي الشريف ، ويظهر جانب من عمارة المسجد ، واحد ابوابه واحدى مآذنه ، وتشاهد التوافذ والاعمدة والأفواس ، طراز العمارة ببين تراكم الفن العربي على توالي المصور ومن كافة ارجاد عالم الاسلام ( تحت ) .. جانب من جدران المقصورة النبوية ، استخدم الفنان العربي الخط في كتابة صور من القرآن الكريم لنجميل المقصورة كما تظهر التريات التي قدمت هدايا للحرم النبوي الشريف ( الى اليسار ) ساحة واروقة المسجد النبوي ، ونظهر الاعمدة والسقوف المزخرفة ، ويشاهد نقش السط المفروشة المميز ( الى اليسار اسفل ) .







لوحة للمدينة المنورة كما رسمها الرحالة البريطاني بيرنون عام ١٨٥٣ م بعد تنكره في ثوب افغاني باسم المبرزا عام ٥٥٧ هـ ، بعد ضبط غريبين مجفران سردابا يصلهما الى قبر رسول الله ( ﷺ ) ، فصب حول متوى

وبداية وادي العقيق ، وبالقياس الى مكة قهي واحة كبيرة المساحة تطوقها الحدائق ، ومحصنة طبيعيا ، واحة خصبة تحيطها الجبال على شكل « حدوة الحصان » تنجه فتحتها الى الجهة الجنوبية الشرقية وتقع على هضبة اواسط الجزيرة العربية ، جبل أحد عند شهالها الغربي ، الذي شهد إحدى المعارك الفاصلة في الاسلام ، ومازال قبر سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب في ذات المكان الذي سقط فيه شهيدا ، والى جانبه جبل عسير الذي يبعد اربعة أميال عن المدينة ، ويحمد السهال من الشرق والغرب « الحرات » أي البقع البركانية والمغطاة بالبازلت الاسود والتي تبعد مسافة طويلة عن البلدة لتمتد البقعة الاسود والتي تبعد مسافة طويلة عن البلدة لتمتد البقعة

الجزيرة العربية \_ الشام . كما تقع في نهاية وادى القرى

ويحمل القول أن المدينة في موقع متوسط مدينة قوافل ، محصنة طبيعيا ، واحمة خضراء وسط البيداء ، ميسور تواصلها مع العالم الخارجي ، ولعيت هذه الصفات دورا بارزا في تاريخها في فجر الاسلام ، عندما كانت المدينة الموقع والبشر طرف مباشرا في الوقاتع التاريخية ..

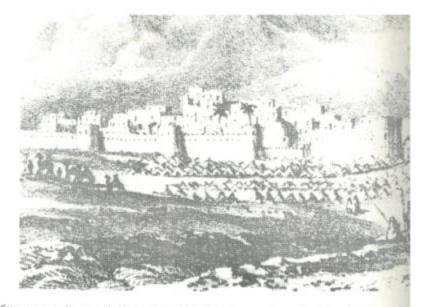
الخضراء من الارض الخصبة ، وتتوفر فيها المياه المتجمعة

من الجنوب وتغذى طيقة المياه الجموفية وتكثمر فيهما

## اول مسجد ...

تواردت هذه الصور وتتابعت عندما كنت في طريقي تحو المسجد النبوي ، استوقفني مرافقي عند مسجد قباء ، اول مسجد اقيم في الاسلام ، مسجد اسس على التقوى » . أن كل مكان في المدينة يروى قصة الهجرة النبوية الشريفة ، البقيع مفيرة صحابة رسول الله وجبل احد والعقبق وحدائقه الفناء من حوَّله ، وضاحية قباء اول موضع وصل اليه الرسول في المدينة . فبعد ان وأجهت الدعوة الجديدة الاضطهاد والعنت من قريش تي مكة ، هاجر عدد من اصحاب النبي الى المدينة ، و في خريف نفس العام ٦٣٢ م هاجر النبي وصاحبه ابو بكر واقاما في غار ثور ثلاث لبال ، وكادت قربش تصل اليهها . وفزع أبوبكر وقال له الرسول .. « مــا ظتــك باثنين الله ثالثهما . » ونزل القران ... « الا تنصر وه فقد نصره الله . أذ الحرجه الذين كفروا ثاني اثنين أذ هما في الغار ، أذ يقول لصاحبه لا تحزن أن أنَّه معنا ، فأنزل أنه سكينته عليه ، وايده بجنود لم تروها ، وجعمل كلمة الذين كفروا السفلي . وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم .. " ، وبعد عشرة ايام رصل الرسول وصاحبه الى مشارف يثرب يوم ٢ يوليو عام ٦٣٢ م وكان اول مفامه

الينابيع والعيون ..



عبد الله بوشهر و يشاهد المسجد والسور و بيوت البلدة وقلاعها ، واخر من شيد السور نور الدين محمود بن زنكي الرسول رصاصا يعمق كبير ، وجدد السور حماية للمقدسات الاسلامية .

أي ضاحية قباء ، ومكث خسة ايام قبل الانتقال الى وسط المدينة واستقبله اهل يشرب استقبالا حارا ، و في ياطن المدينة أقام في دار أبي ايوب الانصاري وبني بيته الذي يتألف من عدد من الفرف تحيط بفناء جدرانه من اللبن ، وسقفه من الخوص والجريد ...

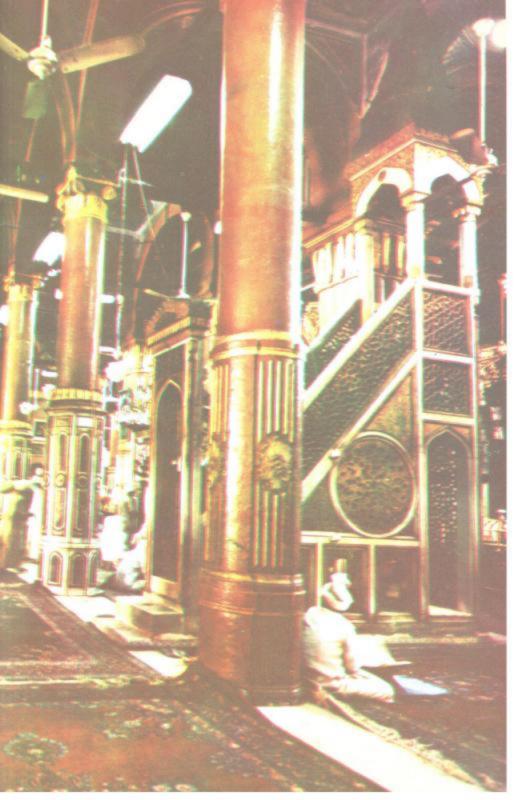
# اول قاعدة للاسلام ..

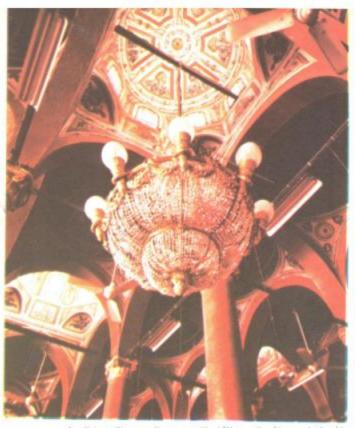
وما أن استقر المقام برسول ألله حتى شرع في تنظيم الجهاعة الاسلامية ، وأرس أسسها عن طريق السربية والانهان والعمل المسترك ، وقام المجتمع فوق قطعة من الارض محررة من العسف والقهر ، وأنت الجهاعة من المهارسات ما يؤكد صدق ما ذهبت البه ، وبينا كانت المدينة تنسع ، وتتصل القرى الصغيرة بعضها ببعض ، الحذ يتكون جيل مؤمسن على أسساس من العقيدة واصبحوا جميعا « الاتصار » المذين نصر وا النبسي ودعوته ، وتحول المهاجرون والانصار بعد فترة وجيزة واسحوا جميعا « صحابة » رسول الله ( من وجيزة وجيزة والمساجد تقام ، يدأت مرحلة الجهاد التي يطلق عليها في كتب السيرة « المغازي » ، والني التي يطلق عليها في كتب السيرة « المغازي » ، والني

اقامت دعاتم القاعدة الرئيسية للاسلام .

واذا تأملنا المعارك التي خاضها المسلمون من المدينة ، تبين اهمية موقع المدينة التي اختارها النبي ، فكانت موقعة بدر اول معركة في الاسلام تهدف الى قطع الطريق على تجارة قريش التي تم على مقربة من المدينة ، مدينة القوافل ، وهي المعركة التي اعلت شأن الاسلام عندما غلبت « فقة قليلة فشة كشيرة » ، وقد مررت بالموقع الذي شهد هذه المعركة في طريقي الى المدينة ، التي اقيم عند مدخلها مقبرة شهداء بدر ، وتنتشر حولها بعض المباني لاستقبال الزائرين ، واقيم في مكان العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله مسجد عسمي مسجد العريش ..

وكانت العلامة الثانية في تاريخ الاسلام ، موقعة أحد ، والتي كانت اصرارا من قريش لفتح الطريق امام تجارتها ، ودحر الدعوة الجديدة ، ولم تحقق قريش اهدافها رغم الحسائر التي مني بها المسلمون والشهداء الدين سقطوا ، ولم تفتح طريق الشام ، وشهد السهل المنبسط شهال المدينة والذي ينتهي عند جبل أحد هذه الموقعة الحربية ، ولم يبق لقبة حرة ولا لمسجده أثر . بعد إن أقام الوهابيون مكانها قبرا ..





الجزء الامامي من الحرم النبوي والكان الذي يمند من المسرحتى المقصورة النبوية وهو الروضة الشريفة ( الى اليمين ) . السقف المتقوش تحت القباب ، والتربات المكونة من عناقيد الكربستال في السقف القبلي ( اعلا ) . اثنان من المسلين يؤديان قريضة الصلاة في صحن المسجد في خشوع ( أسفل ) .





#### العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

وبعد فشل قريش في قتح طريق التجارة ، اخذت تعقد التحالفات مع بقية القبائل لمواجهة خطر انتشار الدعوة الجديدة ، وتجمعت القبائل وسارت الى المدينة في موقعة الاحزاب ، والتي لعبت » طبوغرافية » المدينة دورا بارزا في الدفاع ، عندما امكن سد فتحة « حدوة الحصان » واستخدموا اسلوبا حربيا جديدا أشار به الصحابي سليان الفارس ، وحفر الخندق ، وعجزت القوى المهاجمة عن عبوره ، وعاد المهاجون الى بلادهم مدحورين في ذي القعدة من السنة الخاصة للهجرة ...

#### الخندق والسور

وليس للخندق أثر في المدينة اليوم ، وان كان قد حدد بعض الباحثين مكانه ، كيا ان الرحالة المغربي ابن جبير وصف الحتدق خلال زيارته التي تمت عام ٥٨٠ ه بقوله « غرب المدينة وقبل وصولك للسور بقدار غلوة نلقى الحتدق الشهير ذكره الذي صنعه النبي عند تحزب الاحزاب » .

يقول عبد القدوس الاتصارى .. الكاتب السعودى صاحب المنهل .. حول الحندق والسور في كتاب آشار المدينة المنورة « قد عفا أثر الحندق اليوم ولم يبق منه شيء يعرف سوى ناحيته » ، أما السور فقد امتدت المدينة وانكشت خلال مراحل مختلفة نما اقتضى ان يبنى لها سوران ، ولم يبق اثر لكليها في المدينة اليوم ..

اخذت صور التاريخ تتلاحق ، وتسيقنى الى مثوى الرسول الكريم ، حيث يرقد رمز الحرية والمحبة والجهاد والعدالة ، وقد كاتب حيات الحافلة تبراسا ومشعلا للانسانية ، والذى يأتي المسلمون من كل انحاء الارض يزورون قبره ويصلون فى مسجده ، ووقفت وقفة تذكرة وعيرة .

#### رمز الجهاعة ومركزها ..

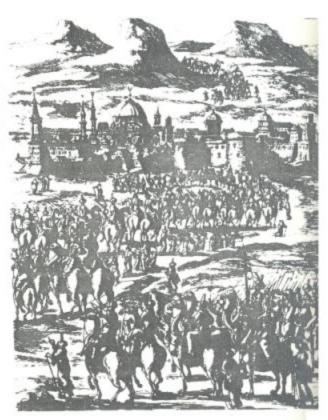
كانت الخطوة الاولى لانشاء الجهاعة هي بناء المسجد النبوى ، مركز الجهاعة ورمزها ، والمذى كان في تلك الايام مكانا لمؤتراتهم ومحلا لتجمعهم ودارا لندوتهم الى جانب وظيفته الرئيسية كمكان للصلاة ..

يبل المسجد في وضعه المتوسط الى شرق المدينة ،
وينقسم الى المسجد والصحن واخيرا مكان متسع غطى
بالمظلات لكى يسع المصنين في ايام الجمع واثناء الحج ،
تشعر امامه بالطمأنية والسلام ، أسراب الحيام من
حولك ، القبة الخضراء والمأذن الأربع أية من آبات فن
العيارة ، واكتملت لتوها أخر توسعة للمسجد ، والتي
اتجزت على مرحلتين المرحلة الاولى اضافت للمسجد
الحول كل منهيا ٧٠ مترا ، ثم التوسعة الاخبرة من
الناحية الغربية عن طريق بناء مظلات ضمت ٣٥ الف
متر مربع ، وتستوعب العيارة السعودية الاخبرة الهيارة
العثمانية في مظهر متناغم ، وتظهر بين ابوابه القباب
التى ترتكز على اقواس قامت على عسد من الصسوال
المكسى بالمرم الموشى بجاء الذهب ...

وأمامه أمضى فى رحلة مع الزمان تمتد خمسة عشر قرنا ..

لقد انعكست على المسجد النبوى الشريف التغيرات والاحداث التاريخية التي شهدها عالم الاسلام ، يظهر معالسم ذلك في تراكم فن العيارة الاسلامية على مر العصور ، لمسات من التأثير من جميع البلاد الاسلامية ، فهذا يساط عجمي ابدع الفنان نقوشه ، وذلك المحراب صنع في مصر أية في فن زمان صناعته ، وهذا صممه المهندس التركي سنان باشا ، وعاش الحرم النبوي يروى بشموخه الكثير من وقائم التاريخ ، ويقف ليعوض مسحة الاس على غياب ببوت المدينة القديمة بعمارتها وتصميمها البسيط ، كما كانت عليه في صدر الاسلام ، والتي كانت مبانيها من مواد لم تقدر على مغالبة الزمن ، عندما اقام التابعون عند كل مبنى تاريخي أثرا . يدل عليه أو شاهدا مكانه ، وقدم المسلمون كل براعتهم في تجميل القباب ، وارسلوا المهندسين والصناع من كافسة ارجاء العالم الاسلامسي على توالى العصسور ، جاء الوهابيون في مطلع القرن التاسع عشر وأزالوا هذه الآثار وتلك القباب بحجة انها تتنافي مع جوهر الاسلام وبساطته . ويقى بناء المسجد الحرام شامخنا خالىدا . لا تسه يد التبديل بل يضاف البه ..

وفي السبيرة واوصىاف الرحالـة وحكايات اهـــل المدينة ، تجميع ورصد لكل ما مر به من تطمورات .



لوصة اخسرى للمدينة عام ١٦٨٣ م، وترى قوافل الحج التي يحميها الجنود المسلحون ونشرها الرحالة الايطالي فارتبا.

والتى تبدأ مع هجرة الرسول الى المدينة ، وانتقاله من قباء لدار ابنى ابوب خالند الاتصبارى ، وهناك اقبام مسجده واشترك فى البناء ينفسه ، جدرانيه من الآجر ، وسقفه من الجريد ، وعبده من أعجاز التخيل ، اقبم على هيئة مستطيل طوله ٧٠ ذراعا وعرضه ٦٣ ذراعا وآنشىء الى جواره عريش مفطى بسعف النخيل التى لا تزيد عن ستة اذرع ، وكانت بداية هذا المسجد نقطة البدء لعمران المدينة ، وامند شارع مبلط من غربى الجامع الى جبل سلع وطريق أخر الى البقيع مقبرة شهداء الاسلام ، ومنذ هذا الوقت استمرت عادة العرب اذا اختطوا مدينة ان يبدأوا باقامة المسجد الجامع فى الوسيط وحوليه دور الحكومة ...

وهذه كانت البداية ..

ايام الخلفاء الرشدين ..

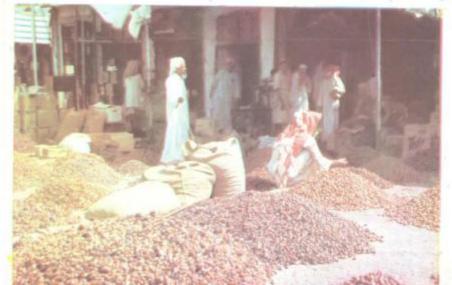
ومع تطور الجهاعة الاسلامية وتموهما قام عصر بن الخطاب باول توسعة للمسجد في السنة السابعة عشرة

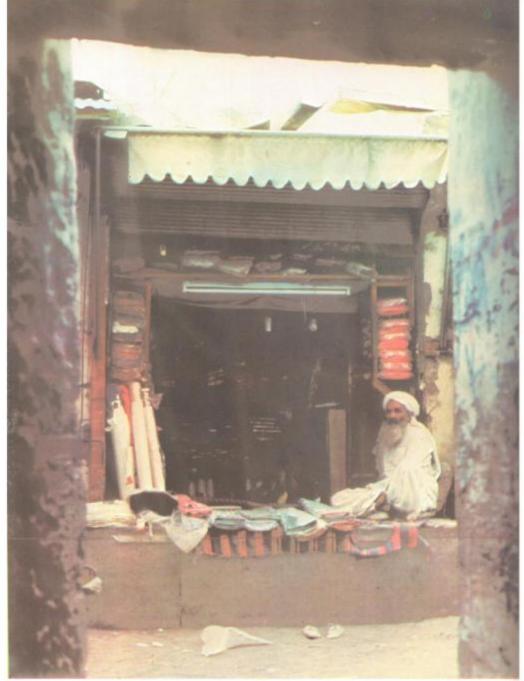
للهجرة ينفس البساطة وعلى نسق البنساء الاصلى ، وفي خلافة عثيان بن عفان سنة ٢٧ للهجرة ، زاد عثيان في الحرم النبوى في الناحية الجنوبية ، وبنى جدره بالحجارة المنفوشة ، واستبدل بأعجاز النخيل حجارة ادخل فيها عبد الحديد وصب قبها الرصاص ونقشها من خارجها ، وجعل سقفه من خشب الساج ، وزاد ايضا في نظام المقصورة التي اتخذها ابن عفان محلا له ، والتي مازالت تعرف حتى الآن بجراب عثيان ...

أما بيت الرسول قكان الى جوار المسجد، وانتقل النبي الى بيت عائشة عند مرضه ، الذى كان مصنوعا من جريد مستور بجسوح الشعر ، ويحيط به منازل صحابته ، دار ابى ايوب الانصبارى ، ودار عنهان بن عفان جهة الشرق ، ودار آل عمر بن الخطاب الى جنوب المسجد ، وجوارها من الغرب دار العباس عم رسول الله ، ثم دار مروان بن الحكم ، وفى غرب المسجد دار أبى بكر وشها لها دار عبد الرجن بن عوف ، وأدى تكرار التوسعة الى أزالة معظم هذه البيوت التاريخية .



من هذه المحلات يشتري القادم الى المدينة حاجا او معتمرا ذكرى من مدينة رسول الله ، والعسديد مسن هذه المعسال تحيط ساحسة المسجسد النبوي . اكوام من تمر المدينة ، وهو من اجود اتواع النمور .





احد المحال ما زال بحافظ على الطليع القديم .

وعند انتقال النبي الى الرقيق الاعلى دفن في يبت عاشة ، ووورى الترى الى جواره ابو بكر بعد عامين وثلاثة أشهر من موت الرسول ، ومن بعد عشر سنين من وفاة أبى يكر دفن عمر بنفس الحجرة وهي على حافا . وفي العهد الاموى اباء خلاقة عبد الملك بن مروان ، قام والبه عمر بن عبد العزيز بزيادة المسجد وضم حجرات ازواج النبي ، ودخلت الحجرة النبوية ليضمها المسجد عام ٨٨ هـ ، واقام ابن عبد العزيز اربع ماذن ، وغطى ارضه بالرخام . ووثى حوائطه بالفسيفساء ، وكما سقفه بالذهب ، وجعل اساطينه من المرم ، ولم ينزع حجرا الا ووضع مكانه الحر ، وعنى عناية فائقة بالمفصورة النبوية ، والخذ المسجد النبوى صورة أقرب الى مساجد اليوم ، مع الحفاظ على شكله العام وشخصيته النفاذة .

ثم قام المهدى بن المنصور ايام العباسيين بزيادة المسجد من الناحية الشيالية عند صحن المسجد ، وكانت زيادة بلغت نحو الثلث من مساحة المسجد ، واحيطت بأروقة من العمد والقباب .

وزمن العاصفة التي اطلقها النتار وهيت على بغداد حارقة مدمرة ، في هذا الوقت احترق الحرم النيسوى في رمضيان ( عبام ١٥٤ هـ - ١٢٥٦ م ) ، واهتمز عالسم الاسلام ، بعد أن أنت النار على جميع محتوياته ، ولسم يسلم منه سوى القية التي أقيمت لحفظ ذخار الحرم مثل المصحف الشريف . (()

و بعد ان تولى الظاهر ببيرس حكم مصر وصد الغزو التتارى ، جهر الاختباب والحديد والرصباص وارسل الصناع من مصر الى المدينة وقد أعادوا بناء المسجد على ذات الهيكل ، واضيفت اليه مثدّنة « عالية » .

ومرة اخرى اصابت المسجد النبوى صاعقة عام AA7 هـ ، وانتقلت النبار الى بقية انحائمه ، واحترقت المقصورة والمنبر والكتب المخطوطة والمصاحف ، وسلم من الحريق الحجرة النبوية والقية بالصحن ، فوجه حاكم مصر الاشرف قايتباى الامير سنقر الجهالى الى المدينة ومعم الصناع والمواد اللازمة للعهارة ، واقيمت لأول مرة

الفية فوق الحجرة النبوية

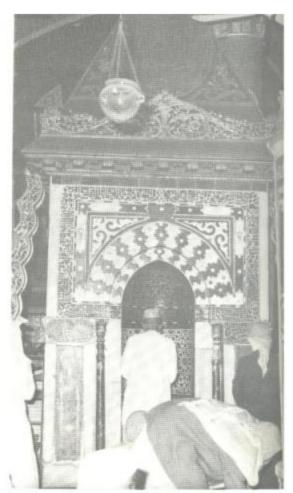
وتما يذكر ان عالم الاسلاء قد اصابه الجزع ، وتهيب المسلمون الدخول الى الحجرة الشريقة لاصلاحها ، وثار جدل حاد ، حسمه نور الدين السمهودي الذي قدم من صعيد مصر واتخذ جوار النبي موطنا ، وكتب ، وقاء الوقا لحضرة المصطفى ، قدم فيه دراسة مدخمة بالحجج الشرعية يطالب فيها بسرعة اصلاح الفرقة ا توفى عاء ( 124 ) هد .

واباء الخلافة العنهائية قاء السلطان سليم بتشبيد عراب هو القبلة القائمة الان غرب المبر النبوى ، وطعم هذا المحراب بالقسيقساء المنفوشة بماء الذهب ، ثم ينسى السلطان محمود القبة ، وكانت العهارة الكبرى التي قاء بها العنهائيون هي عهارة السلطان عبد المجيد ، والذي هده جزءا من المسجد واقباء ما يحمل محلم ، وشو هذا التجديد عام ١٣٧٧ هـ .

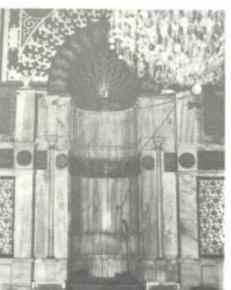
واضافت هذه العيارة العلمود من الحجسر الاحسر المتحوت حول محراب عثيان ، وشبدت القباب ذات النوافذ من الزجاج الملون المحاط شبابيك من النحاس ، وشبدت المتذنة المجيدية على طراز رائع ، وحافظت على ما كتب على جدران المسجد من سورة الفتح وقصيدة البردة لليوصيرى ، واسهاء الله الحسنى ، واسهاء الرسول الكريم ، والذي قام به عبدالله زهندى واستفرق عشر ستوات في كتابة سورة الفتج وحدها ..

و يلاحظ ان كل من أضاف لعارة المسجد قد عمل على الحفاظ على ما سبقه ، فجاد ممثلا لعصور مختلقة ، ترى ذلك وانت تطوف في اروقة المسجد ، زخارف والخطوط العربية والتريات والبسط ، ووقفت مكانى مأخوذا عند المقصورة النبوية ، وحقا ان وقفة امام قبره فيها من التذكرة اكثر من قراءة العديد من كتب الحديث والتوسيخ والسيرة ، عندما تتذكر جهاده وطريقه ونصره ، والمقصورة آية من جمال الفن الاسلامي ، والى جوارها الروضة النبوية المكان الواقع بين الغرقة النبوية والمنبر ، جوع المسلمين تدخل وجوع تخرج في لحظة تجرد وايان ، وياليتها تستمر .. ١١

<sup>\$</sup> للاستزادة في منزل الوحي \_ محمد حسين هيكل .



محرابان داخل المسجد النبوي ، اقيا في فترتين مختلفتين ، والمحراب احد عناصر المسجد واحد عناصر الفن الاسلامي ، وتظهر العناية الفائقة في خطوطه وتقوشه ومادته .

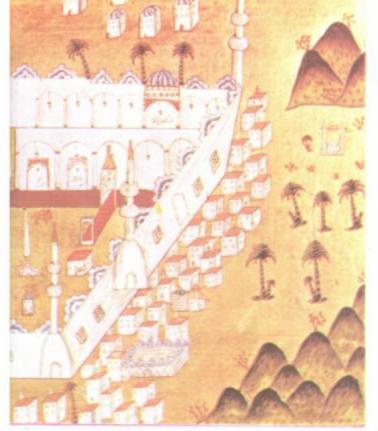


هنا ولد القن المهارى بقيام المسجد النبوى ، فهو وان كان بالغ البساطة في البداية الا ان تصميمه جمع معظم العناصر التى صارت تتكون منها المساجد في بعد ، فقية الصحن والقبلة والمحراب والمنبر هي العناصر الاساسية ، والمسجد النبوى هو الذى حدد السكال المساجد التى اقيمت في بعد ، ولا راية فقد نشأ الفن المساجد التى وكانت عارة المساجد هي اصل الفن المهارى الاسلامى ، وتشأت الزخارف الاسلامية لزينة النواف وتجميل ونشأت الزخارف الاسلامية لزينة النواف وتجميل السقوف في اشكال هندسية ونبائية - للابتعاد عن تصوير الشخوص - ، وقدم الخط العربي وسيلة زخرفية جهيلة لكتابة سور القرأن الكريم ..

وقفت طويلا في خشوع امام المسجد النبوى وداخل المقصورة النبوية ، فهنا تجمع الماضي والحاضركها تروى تطور عيارته صورا تمتد على طول التاريخ ..

#### الحلم الانساني

ان تاریخ المدینة غلاب ، وخاصة مرحلة « الحلم الانساني » ، الذی پهتد زمنیا من عهد الرسول ثم الخلفاء الراشدین من بعده ، التي پحلو لعدد من المؤرخین ان يطلقوا عليه عصر « المدینة الفاضلة » عصر المجتمع الخبر الذی حلم به افلاطون نتین معالمه ، ذلك العصر الله علی بالانتصارات و غیز بشظف العیش وخشونته مصحوبا بالتقوی والساطة وازهد .

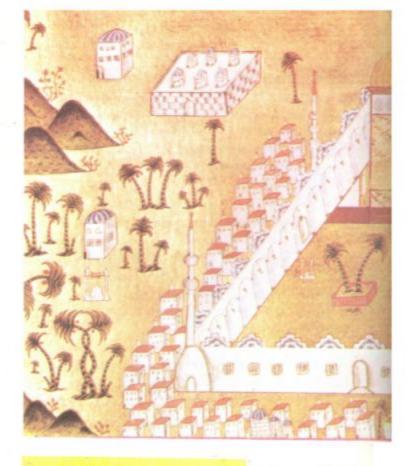


الشريف . وهي ذات قيمة تاريخية كبيرة وتحتفظ بهما ضعمن مجموعهما مكتبسة Cheter Beatty في دبلن ، وقد رسمت على الارجح قبل التجديد العتمانسي ، وهي اقرب الى السوصف الذي ذكره بيرتمون والمذي زار المدينسة عام ١٨٥٣ م ووصف السجم النبسوي بقوله: المسجد متسوازي الاضلاع به ساحة وسطى مكشوفة تسمى الصحبن ، بحبط بها بهو له صفوف عديدة من الاعمدة، والاروف يها مقموف منبسطة . وهي مقبيسة مثمل القب الاسبانية . ويحتضن الطول الداخلي للجمدار الجنوبس صف الاعمدة المحيطة بالروضة ، ويبلخ عدد المأذن خمسة ، وتنتهسي المنارتان بنسكل ببضاوي صلب ، و به صحن اوسط مكشوف ، ويلفت النظر به سياج من خشسيه مرسع الشكل بسمى « حديقة السيدة قاطمسة » ويوجسد بالصحن نخلات قديمة بباع تمرها باسعار عالية . وتظهر في اللوحمة ببوت

لوصة نادرة رسمها احمد القنائين للمسجد النبوي

تمرها باسمار عالية .
وتظهر في اللوحة يبوت
الصحابة حول المسجد .
كما نظهر الاماكن التاريخية
مغطاة بالقباب ، والمدينة
تحيطها الجبال ،





لوصة اخسرى من نفس المجموعة بمكتبة دبلن وتظهر بها المقصورة النبوية محاطمة بهالة من نور.

لوحة تالتة ضمن مجموعة مكتبة دبلن قشل المسجد النبوي الشريف ولا تختلف مكونات عسن اللوحسة الاول -



في هذه المرحلة تزايد اقبال العرب على سكن البلد الآمن فتضاعف سكاته ، وعصرت اراضيه واتصلت اجزاء السهل بعضها ببعض ، واتصلت المدينة بطريق التجارة ، عندما سادت القيم الجديدة وتحولت الى واقع ، وحلت العقيدة محل القبيلة ، واصبح القائد هو النبي عن شم الخليفة ، الذي لم يأت عن طريق الوراثة ، فالشرحقا سواسية ، وقام الحكم على اساس الشورى ، وتحقق المثل الاعلى الذي غاب طويلا فيا بعد في بقاء وحدة الامة الني شملت كل بلاد الاسلام .

وقدمت المدينة عطاء حضاريا واقدرا ، عندما كان الخليقة في المدينة مثل رجل طلب اليه ان يضبط سيلا متدفقا اخذت تنزايد روافده ، وامر عمر باحصاء الناس لكي يحسن توزيع ما يأضفون فكان اول احصاء معروف يقصد منه ضبط ما ينفق من موارد الدولة .

وبدأت مرحلة التدوين ، وحفظت في المدينسة المخطوطة الاصلية للمصحف بعد ان كتبت ثلاث نسخ بعث بها الى جيوش الاسلام المرابطة في دمشق والبصرة والكوفة وكان اول من بدأها ابوبكر الصديق والذي بقي في الخلافة عامين وثلاثة اشهر وعشر ليال حكم الامة فيها على افضل الوجوه ، واستدما يتعلق باموال الدولة الى ابى عبيدة بن الجراح ، واستد القضاء والقصل في الحصومات الى عمر بن الخطاب ، وكان اول من جعل بيتا للهال ، ونشأ علم الحديث على أيدى صحابة رسول الش .

وقدم المجتمع الاسلامي ما يبدو انه قانون صحيح على الدوام ، وهو ان المجتمع « الحلم » ينبغي ان يكون مجتمعا متحركا يفظا متحفزا يبني ويزرع ، وفي نفس الوقت يقدم افراده عن طيب خاطر حياتهم لاطراد تموه ، ومن اجل انتصار الذين يبنون الحياة في مواجهة أولتك الذين يهدمون قيم الخير والحب والجهال .

تكونت الجهاعة الاسلامية في العام الاول للهجرة ، وبعد فتح مكة في العام الثامن للهجرة شملت الجهاعة الحجاز وتهامة ، ثم امتدت خلال العامين الاخيرين من حياة الرسول وضمت جزيرة العرب برمتها ، وتميزت هذه المرحلة بالقوة والروابط الاجتاعية الحميمة ، وبعد انتقال

الرسول الى الرفيق الاعلى وفي عهد ابى بكر الصديق ( ١١ \_ ١٣هـ/ ٦٣٢ \_ ١٦٤م ) ، وصلت الجيوش العربية الحبرة جنبوب المبراق وبعض مناطبق غرب العراق ، ثم فلسطين ، وشهدت موقعة اجنادين بعد ان قضى على الردة ، واتجهت الجيوش لتحصل الدعوة الى فارس وتواجه البيزنطيين في الشام ، ويدأت معالم الاطار السياسي والعسكري للدولة في الظهور ، وبعد وفاة ابي بكر تولى عمر بن الخطاب المسئوليه ( ١٣٥هـ ـ ١٣٤ م ) ووضع ضوابط صارمة لضيان سبر الجماعة فمثلا رفض الاذن للصحابة بالانتقال الى الأمصار . وحاسب عماله على ما يحصلون عليه من أموال خلال توليهم مناصب عامة ، ولم يسمح لدين غير الاسلام بالبقاء في جزيرة العرب ، وتكاملت في عهده نظم الدولية وادواتها ، وعاشت الدولة الاسلامية ذروة نموها ، ففتحت الشام يعد معركة البرموك ، وتسلم الخليفة بنفسه « بيت المقدس » ، وحقق العرب انتصارهم الكبير في مصركة القادسية . وقتحت ايران وزالت امبراطورية كسري وقتع الطريق نحو الشرقي ، وانضوت مصر تحت لواء الاسلام ، وبدا انه لا يوجد حد لانتشار الدعوة الجديدة ، واكمل عصر المسيرة كفائد احسن توجيه الجهاعة وبرع في قيادتها .

وتولى عنهان بن عقان ثالت الحلقاء الراشدين ( ٢٧ هـ/٦٤٤ م ) وسارت الجيوش العربية نحو افريقيا ، وخلال عهده ظهرت الفتنة الكبرى وبدأت الثورة عليه في الكوفة ، وقتل وهو يقرأ القرآن في بيته في المدينة ، فكانت بداية الاختلاف والانفسام في العالم الاسلامي ، فبعد ان انتقلت الحلافة الى علي بن طالب الذي أصبح التسخصية الاولى في المدينة ، وبسويع بالخلافة في مسجدها في ٢٤ يونيو عام ٦٥٦ - ٣٦ هـ ، واعترف بخلافته في كل العالم الاسلامي الا انبه تخلف عن مبايعته طلحة والزبير وعائشة ، وغادروا المدينة الى مكة ومنها الى البصرة .

وكانت هذه الاحداث التي تتوالي هي نهاية العصر « الجمهورى » الذى تركزت الزعامة فيه في مدينة النبي بذكريات الرسول وروعته وهبيته وعسق أثرها في النفوس ، وانتهي « الحلم » الى حرب اهلية ، اولا بسين على من جانب وطلحة والزبير وعائشة من جانب آخر ، ثم بين على ومعاوية ...

ولسم يكن لعلى جيش في « المدينة » فغادرهـ الى الكوفة في اكتوبر عام ٦٥٦ بعد ان قضى بهـ أربعـة اشهر، وفي موقعة الجمل قتل طلحة والزبجر وانتقلت الحلافة الى الكوفة لتنتقل فيا بعد الى دمشق.

وهكذا انتقل دور الزعامة من المدينة الى الأمصار عندما تحرك الوسط الجغرافي الى الشهال مع انساع الدولة ، واتحذ على الكوفة عاصمة له ، وظل عدد من صحابة الرسول في المدينة ، وتحولت الى مركز للعلم الذي يقصده الاتقياء ، ونقل لنا التاريخ حوارا دار بين علي بن أبي طالب وأحد الصحابة الذي ذهب يقنعه بالعدول عن مغادرة المدينة .

قال عقبة بن عامر: « يا امير المؤمنين ان الدى يقوتك من الصلاة في مسجد رسول الله والسعي يين قبره ومنبره أعظم مما ترجو من العراق ، فان كنت انحا تسير لحرب أهل الشام فقد أقام عمر فينا وكفاه سعد بن أبي وقاص زحف القادسية ، وابو موسى زحف الاهواز » .

واجاب علي : « أن الاصوال والرجال بالعسراق ، ولأهل الشام وثبة أحب أن اكون قريبا منها » .

#### عيون وأثار ...

ومن التاريخ الحافس الى الوضع الراهس ، ارى واسمع وانجول مازلت ابحث في الحاضر ما له علاقة بتلك الايام المجيدة ، فتجولت بين مساجد المدينة التي اقيم أغلبها بخلد ذكرى موقف او شهيد ، ومعظمها بسيط في عهارته وما يحتويه ، واكثرها على غط المساجد المعروفة في شبه جزيرة العرب ، والتبى لا تزيد على مربع من الارض تحيط به جدران من الحجر ، ويعلوه من ناحية المحراب سقف يستند الى عمد بسيطة ، وفي بعضها تقام الصلاة احيانا ، فالصلاة دائيا في المسجد النبوى .

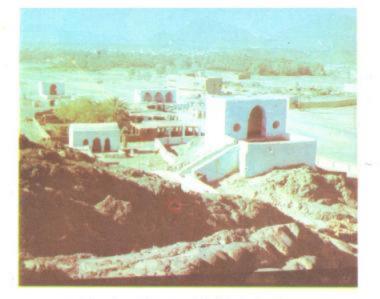
وزرت عبوتها وآبارها ودورها والتي أهمها ما اتصل بحياة الرسول ، وحتى اليوم لم تحقق العديد من أثارها الذي يختلف حوفا الرواة واصدر الكاتب عبد القدوس الانصاري كتابا حاول فيه جاهدا تحقيق أثار المدينة ( قدمت في مجلة العربي عدد ١٥٨ و٢٣٤ . )

وسرت في شوارعها وازقتها واسواقها ، أستنشسق عبيرها الخاص ومذاقها المتميز ، وتلاحظ انها مثل العديد من المدن العربية ذات التاريخ العريق ، تشاهد القديم والجديد جنبا الي جنب ، تعانى مثل غيرها مرحلة التدهور الذي عانت منه خلال القرون الماضية ، واليوم تفيق وتتعاني ، تحتضن تاريخها وتسعى الى ابرازه ، مع طاقة على الاستمرار بلا حدود كنواة مقدسة تجذب حولها وظائف متعددة كطلب العلم والتجارة والفندقة والخدمات التي يحتاجها قاصدوها ، رغم انها تجذب الذين لا يقيمون وزنا للمباهج ، الذين يكرسون حياتهم للعلم والمعرفة في جوار مثوى رسول الله ، ويشد اليها الرحال الباحثون عن الحقيقة ، يعايشون المكان الذي شهد فجر الاسلام ، ومع توالى السنين تفردت بتكوين سكانسي خاص وتراكم حول مسجدها المجاورون لقبر رسول الله ، قعاش الى جانب اهلها جنسيات اسلامية من كل أرجاء العالم الاسلامي ، ولم تغب هذه الملاحظة عن الرحالة السمويسرى بورخبارت ، والشي ذكرها عام ١٨١٤م بقوله و أن أهل المدينة أكثرهم من الغرباء الذين تجذبها ، قدسية البلدة . من جميع اتحاء العالسم الاسلامي ، وليس بهما سوى أقلية محمدودة من نسل الانصار ومن بين الاسر القديمة أسر تتحدر بنسبها الى نسل العباسيين ، وعدد من الشرفاء الذين يتمدون الى الحسينيين ه ،

#### حجم سكان المدينة

وانبسطت المدينة وانقبضت بالنسبة لحجم سكاتها ،
فكانت في مطلع هذا القرن تفوق في حجم السكان اي
مدينة عربية اخرى في شبه الجزيرة العربية ، اكبر من
مكة وجدة والهفوف وايضا الكويت وعدن ، ايام عمل
خط حديد الحجاز ، اما اليوم فيبلغ عدد سكانها ١٠٠
الف ، وتفوقها كل من مكة التي تقترب من المليون ،
والرياض التي وصلت الى ما يزيد عن المليون نسمة ،
وانتقل مركز الثقل من الحجاز على ساحل البحر الاحمر الى
المنطقة الشرقية على الخليج بعد تدفق الذهب الاسود ،
وتقوم اليوم بوظيفتها الدائمة كنواة دينية عندما يجتمع

<sup>#</sup> سمى نفسه النبخ ابراهيم النبامي وكتب تاشره « اتقاته اللغة العربية ساعده على تقمص دور المسلم » .



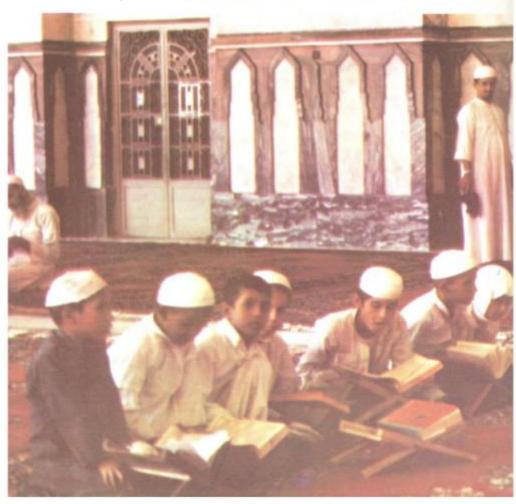
حلقة من الصبية يتلون القرأن الكريم داخيل المسجد النبوي الشريف



مسجد الفتح فرق جبل سلم الملل على موضع المتدق ، وهو المسجد الدقي دعا قيه الرسول ( ﷺ ) ربه فنصره في غزوة الاحزاب ، والى جانبه تلاقة مساجد اخرى احدها مسجد سلمان الفارسي صاحب فكرة المتدق ، وبليه مسجد علي بن ابي طالب وجنوبه مسجد ابو يكر الصديق ... شيد هذه المساجد التاريخية الوليدين أبي يكر تم شيد هذه المساجد التاريخية الوليدين أبي يكر تم شيد هذه المساجد التاريخية الوليدين أبي يكر تم رعت على مر العصور ، ( بالصفحة المقابلة ) .

مسجد القبلتين .. صلى النهى فيه متوجها الى بيت المقدس ، ويه اصر بالتحول الى الكعبة واطلق عليه مسجد الفيلدين .. وتحددت المدن المقدسة عند المسلمين بحكة والمدينة وبيت المقدس





#### العربي ... العدد ٢٥٢ ... توقمبر ١٩٧٩

في جامعتها الاسلامية المسلمون من كافئة الجنسيات بدرسون القرآن واصبول الاسلام ، او عندما يقصد زوارها مكنيتها الزاخرة بالكتب والمغطوطات القديمة ، ويبقى المسجد النبوى الشريف عصب الحياة يدور في فلكه كل سكان المدينة ، ولا ينقطع داخلها النشاط الاسلامي قط ، فترى السكان يجتمعون في المسجد النبوى بين صلاة المغرب وصلاة العشاء يستمعون الى ما يلقي عليهم ويناقشون المور دينهم ، وعندما يؤذن المؤذن للصلاة يغادر أهل المدينة محاظم وإعماظم ويتجهون جمعا الى المسجد لتأدية الصلاة ، تزدحم الشوارع حول المسجد بالمحلات والفنادق والمكتبات والحرم النبوى يهيمن على حياة البلدة ....

ومازال القديم في « طبية الحجاز بيد » اكشر ايحداء ودلالة من الجديد ، تجد القديم في أزقتها وطرقها المجاورة للمسجد النبوى ، التي وجدتها ضيقة لا تنفذ اليها الشمس ، ويغلب على عارتها الطراز المعلوكي بمشربياته المعروفة ، وهذه البيوت مهددة بالانقراض اصام زحف المبانى الحديثة ، ويجلب الى سوقها ألبضائع من كل مكان ، وتسمى أزقتها ، زفاق القاشين ، وزقساق الخياطين ، وزقاق الاغوات ، وهكذا .. ، ولا تصدر المدينة اليوم سوى تمرها المشهور بحلاوة مذاقه وتعدد انواعه .

واستمتعت في نهاية جولة السوق بالجلوس واحتساء الشاى في احد المقاهي المحلية التي تتكون من اعمدة من الختب ذات سقوف من جريد، صنعت بها اراتك خشبية عالية وفرشت بنوع مميز من الحصير.

#### فن العيارة

العمل على قدم وساقى ، الجرافات والرافعات تقيم المباني الحديثة والعهارات مكيفة الهواء على احدث طراز ، وتشق الشوارع العريضة المرصوفة ، هذا ما تراه في الاحياء الجديدة من « المدينة » طراز العيارة اوروبي باستثناء عدد قليل من البنايات ذات الطراز العربي ، وما أبعد هذه الصورة التي أراها في حي « المناخة »



محطمة سكة حديد الحجماز، ولقطمة صحفية نادرة للحظة افتناح الخط التقطت عام ١٩٠٨ م .

الحديث عبائيه التي استوردت موادها من كل اتحاه الارض عن الوصف الذي ذكره الافندي على موسى في كتابه وصف المدينة ( عام ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م) والذي يقول .. « الحاصل ان المدينة المتورة وجوانبها الاربعة اذا غاب نجم التربا وثقل العذق على النخيل ، تمرض الاجسام ويقل النشاط ، فاذا ظهرت الحمراء والصغراء في النخيل اشتد الحر والسعوم ، وطاب النوم على الاسطح تحت السياء ، وبدأ التساط شيئا فشيئا الى زمسن المتريف » ، ان هذه الصورة القديمة تتغير اليوم ، ولكنها تحتاج الى ضوابط تقضي على طراز العيارة المتنافر والبعيد عن مكونات البيئة .

وخاصة في « المدينة » صاحبة كل هذا التداريخ المجيد ، بل هي معقل العروبة والاسلام التي لم تخضع طوال تاريخها لاحتلال اجنبي غير اسلامي ، والتي حرم دخواها على غير المسلمين ، لكل هذه الاسباب يفاجأ زائرها بما يتهدد طرازها العربي من الضياع ، ويبحث عن شخصيتها التي يتوقع ان يجدها في عهارتها ، ويتوقع ان تكون مستودع ما بقي من حضارة الاسلام ، هي المؤهلة لتكون في طرازها المعهارى وتخطيطها النموذج للاصالة المتزاوجة مع فن العهارة المعاصر ، ويصاب بالامي أمام الفجوة الكبيرة بين ما يتوقع وما يرى .... !!

لقد تغیرت تغیرا کبیرا عن الـوصف الـذی ذکره بورخارت .. « ان المدینة مبنیة بالهجر کلهــا ، وتـــألف

و احد اسهاء المدينة التي اطلقها عليها النبي ( علي ) .

#### المدينة المنورة .. طبية الحجاز

لايجتاج الى نفقة كبيرة ، وهو مازال يتعشر في لجسان واجتماعات مشتركة في كل من الرياض ودمشق وعيان ، رغم ان هذا المشروع من النوع الاستراتيجي الـذى تحتاجه الدول العربية لتوثيق الروابط بينها ، علاوة على ما يقدمه من قائدة إلى مدينة رسول ألله ...

وهذا المشروع مع خطوات اخرى يعيد للمدينة جانبا من قيمتها التاريخية ، من هذه الحطوات وضع آثارها موضع التقدير والحياية ، فتحصر وترمم ، ومنها ايضا ان تراعي المباني الجديدة الطراز العربي الشرقي ، ويقفز الى ذهني ذلك المتحف الذي شاهدته في ويلز بانجلترا والذي اقيم على مساحة كبيرة ، يعرض داخله حياة البلدة منذ قرنين من الزمان ، نفس طراز المباني القديمة ، واثاث البيوت ، والازياء وطرق الانتقال ذاتها بالعربة التي يعملون بأدواتهم القديمة النجار والحداد والحباز يعملون بأدواتهم القديمة ، والمتحف مدينة كاملة بعثت فيها الحياة القديمة ، وكأن زائره قد انتقل الى مرحلة حية من التاريخ ، يرتاده الزائر في رحلة ثقافية ترفع الذوق من التاصل بعين الماضي

فهل تأمل في قبام مسل هذا المشروع في المدينة والذي ينقل المرحلة التي شهدت فجر الاسلام ، ثم هل تطمع في الحفاظ على ما تبقي في المدينة من آثار ، عن طريق حظر التشييد او الازالة الا بعد الحصول على تصريح خاص ، ففي بلدة مثل الفاتيكان يحظر نهائيا نقل حجر من مكانه الا للضرورة وبمعرفة سلطات المدينة والمشرفين على الآثار بها ....

وتحتاج المدينة اكشر الى تغييرات تبرز تاريخهما . وتجعل حاضرها متصلا بماضيها المجيد .....

ويعبد

هذه رحلة عبر الزمان والمكان في « المدينة المنورة » ، لا تزال بحاجة الى مزيد من الجهد والوقت ، لكى نقف اكثر مع كل أثر للرسول الكريم وخلفائمه من بعده ، نستلهمه ونعايشه ونتمثله ، ونقتفي أثره .. ونتنسم منه عبق التاريخ .....

مصطفى نبيل



بيوتها من طابقين بوجه عام ومن سطوح منبسطة ، وهي؟ من احسن المدن الشرقية في بنائها ، وهمي تأتمي بعمد ُ حلب .... »

#### سكة حديد الحجاز

ومن ابرز الابنية ذات الطراز المهارى الخاص محطة سكة حديد الحجاز ، طراز جذاب لم تفعل به يد الهدم كها وقع في العديد من الابنية الاخرى ، وقد توقف هذا الشريان الذى يربط الاراضي المقدسة بدمشق ، والذى لعب دورا حيويا في تاريخ المدينة ، عندما كان يساعد على انسياب الحجاج والبضائسع والافسكار من والى المدينة .

بدأ هذا الخط يعمل في خريف ام ١٩٠٨ ، والذي كان يقطع مسافة تقسرب من الف ميل ، واقيم من تبرعات الشعبوب الاسلامية التي ساهست بثلث النفقات ، وتوقف هذا الخط اثناء الثورة العربية وخلال الصراع بين العرب والترك ، يقيت اجزاء منه تحتاج الى اصلاح منذ الحرب العالمية الاولى وحتى اليوم ، رغم انه

# هذاالجمال

باستندام الاضاءة المستقطبة يمكن معرفة معلومات هامة عن المادة المعدنية ، علاوة على الرؤية الجماليب. \* 84 درجة ، فيظهر سمر التعول في الطبيعة كاسلاه وهذه الماد



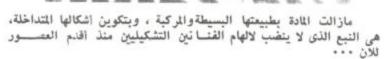
بقلم: صفوت كمال

# الكامن حولك

لكرنات مادة النجاس الفلوري حينما يتفاعل معمدنالنجاس مع مادة الفنور الكيميائية تحث درجة حرارة وغيرها من مواد يستخدمها العرفيون في صناعاتهم الشمبية -







ومع التقدم العلمي الذي احرزه الانسان عبر حقب الزمان امكن للانسان أن يبين عن ما في الطبيعة وموادها الذ وعة من صور الجمال المتعددة •

فالطبيعة موشاة بالغطوط المستقيمة والمتكسرة ١٠٠ المتعرجة والحلزونية ١٠٠ والتكوينات الهندسية التي تفوق كل ما أبدعه الفنانون شعوريا أو لا شعوريا في اعمالهم الفنية ١٠٠ فعالم الطبيعة بما يتضمنه من مواد ١٠٠ وبما تحتويه هذه المواد من تكوينات فنية كامنة وظاهرة من الغط واللون والشكل يفوق كل ما أدركه الفنانون للآن ٢٠٠٠

ولكن تعتاج هذه الطبيعة الثرية بموادها وتراكيبها ، الى رؤية بصرية اكثر جلاء وتامل اعمق ادراكا \*\* وادراك بصيرى اشد شفافية \*\* حتى يمكن للانسان \_ والانسان الفنان خاصة — رؤية عجائب الابداع الجمالى اللامتناهيم، التناسق

والتناغم والتألف في الاشكال الهندسية التي

بدقتها ودرجات شفافيتها وتنويعاتها الدقيقة الراقية تشكل كيانا لانهائيا في عمليات البناء الفني الموجود داخل المادة - كما ان ما يحتويه عالم المادة من اشكال هندسبة لا متناهية يكون نوعيّة فريدة من فنون التعبير عن الخلود ----

تحتوبها مغتلف مواد الطبيعة • فالخطوط والالوان





قطعة تسبع من جمهورية پنين بافريقيا ، تزخر پاتوحدات السزخرفية الهندسية ، وبالرؤية المهرية تبدو المسكال جديدة ،

#### ديناميكية الشكل

ويفيض عالم المادة باشكال من التكوينات والإيقاعات الديثاميكية ، التي تعطى كلها معا رؤية لا نهائية لعالم الجمال والكمال اللامتناهى الكامن داخل المادة -

وهذه الديناميكية المستمرة في ديمومة حيسة هي التي تعطى للمادة حيوتها دون تصلب أو جمود •

فالوجود من حولنا ٠٠ هو وجود حمى ، يعتوى عجائب من الإبداع الفنى اللامتناهى ، لم نتعرف بعد على الكثير من جوانبه ٠٠ وما زال عالم الطبيعة غامضا امام اعين الفنائين التشكيليين ، وان كان اشد وضوحا امام العلماء والباحثين ٠٠٠

فلقد أمكن للعلماء والباحثين رؤية الشكل الكامن في بنية الاشياء • • • وادركوا العلاقة القائمة بين مختلف الاشكال التي تكون الوجود العقيقي للمادة • واكتششوا من خلال الرؤية الجهرية عالما لا تهاتيا من التكويشات الرائعة والعناصر « الموتيقات » المتباينة حينا ، والمتألفة أحبانا ،

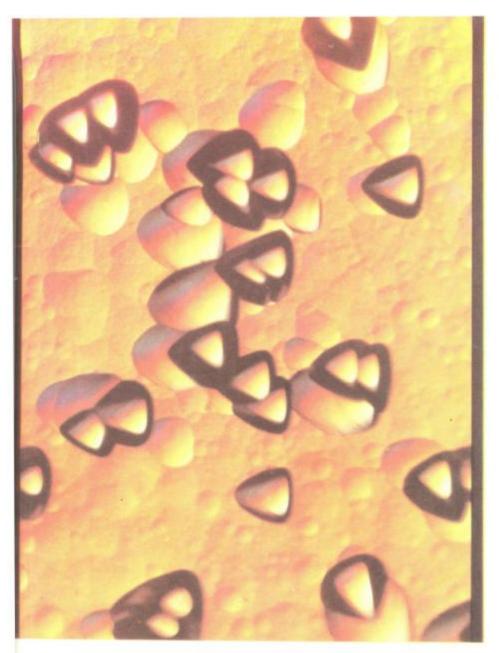
والالوان المتداخلة في نقاء وتناغم ، والإيقاعات المتعددة ، التي تعطى الخواد على اختلاف نوعياتها ثراءا فنيا لاتهائيا • كما تشكل الإشكال الهندسية المركبة والبسيطة الكامنة داخل المادة شكلا أخر يقوق الشكل الظاهر منها للعن المجردة • •

#### شكل ظاهر ٠٠ وشكل خفي

تعم ٠٠ شكل ظاهر يبدو للدين المجسودة ٠٠ وشكل آخر كامن ، تظهر بعض جوانبه بالرؤيسة المجهوبة ٠٠

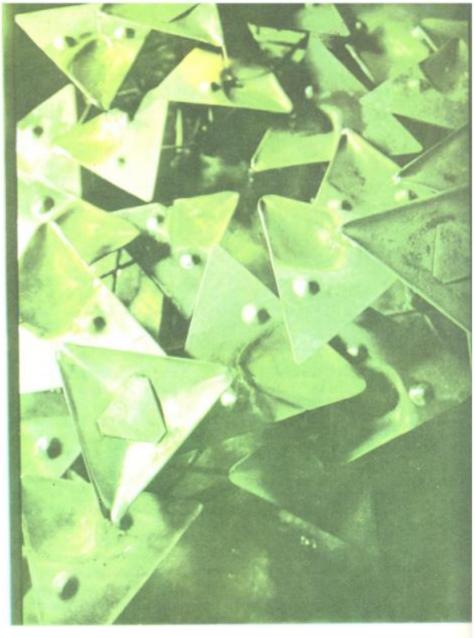
فعالم الطبيعة كعالم الانسان له برانيته وجَرَّانيته ، على حد تعبير استاذنا الدكتور المرحوم ـ عثمان أمين ، وبنية هذا العالم تتعقق من العلاقة القائمة بين ماهو ظاهر وما هو غي ظاهر \*

واذا كان الفن التجريدى قد تميز منذ بداية هذا القرن ( ۱۹۱۰ ) بالبناء الفنى والإيقاعات الغطية والمارنية التى تجرد الجزئى ليصبح كليا

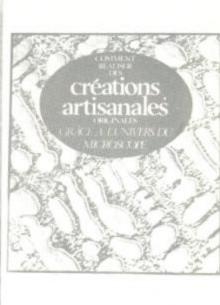


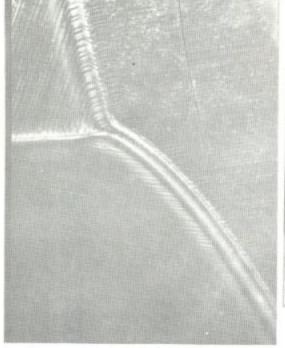
يرى الغنان مثلما يرى العالم في عالم المادة تكوينات وتراكيب





متعددة ومتنوعة لانهائية ، معقدة التركيب سوية الشكل ٠





وتجعل الشكل الظاهر متعدد الاشكال من خلال العلاقات القائمة بان الغط والغط ، واللون واللون ٥٠ ، والخط واللون ٠ فقد امكن للقنان التجريدي من خلال ادراكه لهذه العلاقة العية بين الاشكال المغتلفة ، أن ينفذ ببصرته الى عالم الكمون الفني في مكونات المادة - فالفن التجريدي لم يكن في واقعه العلمي تمردا على ما سبق من مدارس فنية ، اهتمت اكثر ما اهتمت بالشكل الغارجي ، بل كان رؤية أشد وضوحا لما هــو كائن بالفعل • • وكما يقول الاستاذ «جاك انكيتل» في تعليقه على Jacques Anquetil اللوحات التي صورت مجهريا لجزئيات من الابداع الفني الكامن في مواد الصناعات العرفية ، ان الفن التجريدي ، هو حالة من حالات الكثسف الستقبلي لعالم المادة ، برؤية فنية وببصيرة واعية Prescience • فقد امكن للمَن التجريدي ان يتقد الى ماهو كائن وكامن ، معا لم يكن مدركا برؤية علمية واضعة من قبل ، ولكن

يقضل الامكانات العلمية المتقدمة في عصراً
العاضر امكن رؤية الشكل الكامن في عالم الأشياء
ومعرفة التكوينات التي تشتمل عليها المبادة بر لقد عرف اخيرا ، ان الكون يتكون من مجموعة
مركبات تتداخل في عند منساء من التكوينات
الهندسية داخل عدد لا منناء من الاشكال المتنوعة فالتكوينات الهندسية بتداخلها وتنوعها تحقق
اشكالا غير متناهية ، متعددة متنوعة ، وكان هقه
الاشكال بتعددها وتنوعها ، في حالة خلود ابدى
وديموهة مستتمرة -

لقد اكتشف الفتائون ، وبغاصة التجريديون ، من خلال رؤاهم الفنية ، لا من خلال الرؤية المجهرية ، اصرار التناغم والتناصق الكامنين في العالم المرثى ، والعالم غير المرثى في الطبيعة والانسان في حين كانت رؤية الفتائين الطبيعين الى عالم الطبيعة خلال القرن ١٩ ـ ترتبط يعالم الضوء وظاهر الطبيعة ٠٠ رؤية ترتبط يقاهم الطبيعة وليس يباطنها ٠٠ رؤية تهتم بالسطح الطبيعة وليس يباطنها ٠٠ رؤية تهتم بالسطح

<sup>★</sup> \_ انظر تمليقه على اللوحات التي تضمتها الكتيب الذي أصدر وبالاشتراك مع ميكل غلفنشتين Michel Jhelferstein واللوحات المنشورة مع هذا المقال منفولة عن هذا الكتيب ، الذي صدر في باريس خلال هذا العام ١٩٧٩ -





تكوين من تسبح الغرزالمسنوع في مدينة بيدا يتيجيريا تلك المدينة التي مازالت تعتقظ للأن ياسرار صناعة الفسسرز المصرى القديم • ويكشف لنا للجهر عن الوان وخطوط لـم تبد من قبل للعين المجردة • •

> المرثى لا بالبناء الداخلى للطبيعة - في حين كانت رؤية الفتائين التجريديين اكثر قربا من الواقسع الكامن غير المرثى ، الموجود بالفعل في الطبيعة ، ولكنه خفى بالنسبة لعواسنا المجردة - الى أن حدثت الاكتشافات الكبيرة العديثة في عالسم البصريات ، وامكن للعلماء ، من خلال العدسات، المحارة ، رؤية تراكيب المادة ، فظهر لنا من خلال المجاهر المحكرة الشكل الكامن ، والالوان الغفية ، والغطوط الدقيقة ، والوحدات الهتدسية ، كما ظهر الشكل الكامن الغفى بانماطه الرائعة، والذي كان يفتفي تعت وداخل الشكل الظاهرى المرنسي

#### الفن التجريدي ٠٠

وفي الواقع انه منذ ظهور الاتجاء التجريدي في الفن العديث ( ۱۹۱۰ ) حدث تعلول كبير في عمليات التقييم الفني للابداع الانساني وبخاصة في مجال فن التصوير -

فلقد أمش هذا الاتجاء النبي ورَّية تأملية وعلمية ادراكية اكثر صفا في فهم وتقييم واقع العبرة الجمالية الانسانية -- فقد تميز علما الاتجاء النبي المديث ، بالمتدرة على استفلاس مناصر الارد الرشيد ، الكدرا ناها السحيد

جديد ، لا ينطوى على اى صلة بالشكل الواقعي ٠٠ واذا كان يول سيزان ، الفتيان الفرنسي ١٨٣٩ \_ ١٩٠٦ )أحد رواد مدرسة ما بعد الانطباعية يعتبر من اوائل رواد هذا الاسلوب النتي في فين التصوير حينما استهدف بناء الاشكال المنبةملي أسس هندسية ، فإن القنان الروسي فاسيلسي كاندينسكى Wassily Kandinsky الذي ولد في موسكو ١٨٦٦ وتوفي في باريس ١٩٤٤ • يعتبر بحق رائد هذا الاتجاء العديث في فن التصوير -ويرجع اكتشافه للاسلوب التجريدي \_ كما هو معروف \_ الى نادرتين حدثتا في حياته ، فقد اكتشف كاندينسكى ، بدقة ملاحظته ، جمالا راثما في لوب امرأة وكان هذا الجمال نابعا من انسجام الالوان التي انتشرت فوق الثوب على شكل غر معروف،مما جعله يفكر في الاستقناء عن استخدام الاشكال الطبيعية في لوحاته ... وقد استبدت به هذه الفكرة حينما تآمل ذات يوم احدى لوحاته التىرسمها لمنظر طبيعى وكانت فىوضع معكوس، اصمم على راطن كافة اشكال الطبيعة الاقتناعه بان التصوير ، فن كالوسيقي ، يمكن التعبير فيه عن المشاعر والإفكار بالإلوان والاشكال التجريدية،

#### الموسيقي والفن التجريدي

فالموسيقي كايداع فني متميز يعتمد على الإدراك والحس ، في محاولة لاستغلاص القيمة الجمالية في الابداع الفني الموسيقي ، باعتباد أن الموسيقي في أساسها ، تعبير عن المشاعر في شكل فني ، قوام أسلوبه الايقاع والنقم -

فالموسيقى شهور يتجسد فى رموز ايقاعية ونغمية ، وواجينا ان لا نتصور ابدا ان هنده الرموز هي الموسيقى بذائها - والا كنا - كما يقول - بورتنوى Julius Pormoy نخلط بين الرمز وما بدل عليه -

فالانسان هو الذي يضفي قيمة يشرية ومعنى يشربا عنى الاصوات والعركة الموسيقية \*

#### الفن العربى والتجريد الهندسي

ولا شك ان القن التجريدى يفوق غيره من الفنون ، لانه يعطى مجالات فسيعة من الرؤى الفنية التأملية دون تعديد أو تشبى، للانفعالات الانسانية -

وقد اعطى القن العربى الاسلامي بتجريدات الهندسية ، وتكويناته الزخرفية شكلا لا نهائيا من التكوينات الفنية كما حرر الفنان العربى من ربق المحاكاة العسية وانطلق بقدرات الفنان الى مجالات حرة من التعبير لا تغفل القيمة الجمالية المطلقة ، تلك القيمة التي تتعفق من خلال علاقات التوافق والاتساق والتناغم والتالف بين المنظور والمدرك ،

ولقد تميز الفن العربي الاسلامي من خلال وحداته الزخرفية الهندسية بجوانية تكمس في العلاقة القائمة بين الوحدات الزخرفية المتكررة والمتنوعة في تكامل هندسي ، وبين اتساقها القني فالتصور الهندسي والنظر الرياضي لعالم الاشياء

هو تجرید ذهنی للجزئی لیصبح کلیا - کما آن العمل الهندسی هو تطبیق فی نفس الوقت للتصور المطلق وتعدیده فی جزئیات معسوسة تدل ایضا علی المطلق ، مع امکانیة تکوین تشکیلات لا تهائیة من تلك الوحدات الهندسیة المتناهیة -

فالتصور الهندسي بطبیعته كنشاط عقلسي انساني ، هو رؤیة فكریة مجردة لها في نفس الوقت وجودها الدال علیها في عالم الاشیاء \*

وينهب كثير من الباحثين الى ان الرسم التجريدى الهندسي اللين الذي تعيز به الضن العربي الإسلامي الرقش العربي \_ Arabesque ينتقي مع الفنالتجريدي في مجال الانطلاق للتعبي عن المطلق \*

 « فالرفش العربي والقن التجريدي يسعيان على السواء الى التعبير عن المجهول أو عن غير المعدود وغير المرثى والفيبي » • (★)

فقد امكن للفنان التجريدى برؤيته الدقيقة وشفافية ادراك - التعبير عن واقع العلاقة الكامنة بن عناصر الطبيعة لا ظاهرها فعسب -

كما كشف ادام بادراته عن واقع هذه الطبيعة ومكاناتها لا ظاهرها فاسب •

واللوحات التي بين ادينا تقدم تماذج من الرؤية العلمية لطبيعة مكونات المادة من خطوط والوان وتشكيلات ، تلتقى في نقس الوقت مع الرؤية الفنية للقيمة الجمالية تبسيكلات والوان هذه المكونات •

وتكشف بشكل مباشر عن الجمال الكامن في عالم المادة ، ذلك الجمال القنى والطبيعي ،الذي يقوق قدرات الانسان في التعبير عن ما يعوطه وما يراه •

#### صفوت كمال

خبير الفنون الشعبية

<sup>★ -</sup> جوليوس يورتنوى،الفيلسوف وفن الموسيتى،ترجمة الدكتور فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ -

<sup>★</sup> \_ راجع ، د \* عقيف بهنسي ، جمالية الغن العربي سلسنة عالم المعرفة ، العدد 15 المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ١٩٧٩ \*



رولان بارتس وماري فرانس

# الاستاذ الجلب ممشلا

بقلم : محمد صالح القمودي

بعد القنبلة الهائلة التي قذف بها ( رجيس دوبريه ) عندما نشر كتابه ( السلطة الفكرية في فرنسا ) (١) والـذي كشف فيه حقيقة الاوضاع الفكرية في بلاده .. حمل مهرجان ( كان ) السيتائي قضية فكرية اخرى احدثها اشتمالك ( رولان بارتس ) \_ الاستماذ الجليل في ( المكوليج دي فرانس ) وصاحب كتاب ( علوم الاساطير ) الشهير \_ في فيلم ( الاخوات برونتي ) كممثل لدور ثانوي .

قرنسا اختمارت قيلم ( الاختوات برونسي ) (1) لتشترك به في مهرجان ( كان ) الدولي . والواقع ان المخرج ( اندري تشيئي ) والمصور ( برونو نويتن ) قد افلحا في تقديم لوحات فنية خلابة ، تتلاحق في تجانس رائع ... وكأنها يستخدمان ريئسة ولوحة ، لا عدسة واضاءة .

لم يفز الفيلم بالجائزة الاولى ولا الثانية ، لم يفز بأية جائزة على الاطلاق رغم جودته ... لكنمه فجر قضية فكرية ما زالت حديث الاوساط الثقافية الفرنسية .

طول الفيلم يزيد على الساعتمين ، وأبرع وأجمل ممثلات قرنسا يقمن بادوار الاخوات ( بورنتــن ) طوال

Le pouvoir Intellectuel en France

T\_André TÉCHINE - Les Sceurs Bronte .

1979 - ilace TOT - ichan, 1979

مدة العرض ، لكن رجلا بظهر لدقائـق معــدودة قبــل النهاية بقليل ، هو الذي فجر القضية الفكرية .

انه ( رولان بارتس ) الاستاذ ( بالكوليج دي قرانس ) وهو ارفع المؤسسات التعليمية في فرنسا ، برتقي اليه الاساتذة بعد شهرة مسيرة ينالونها من التدريس في اكبر الجامعات ، ومن تأليف كتب تفرض نفسها على الناس كمراجع موثوق بها .

#### السخرية والحقيقة

من بين اساتيدة (الكوليج دي فرانس) تميز (بارئس) بتخصصه في دراسة (علوم الاساطير) (٣). ويعرض أراءه في أسلوب تميز سهبل تمتع ، يجمع بين السلاسة والعمق ، وتجانس يمزج بين الدعابة والجد ... لكنه يدهش ويحمل على التفكير.

واساطير (بارتس) ليست هي اساطير الاولين .. اساطير الخرافات وألحة الاغريق بل هي .. لكن ، مهلا ا ماذا لو تركناه يحدد بنفسه ما يعنيه بالاساطير ، ولماذا انخذ هذه التسمية .

يقول في مقدمة كتابه ( علوم الاساطير ) :

النصوص التي جمعتها في هذا الكتباب .. دونتها خلال السنتين من ١٩٥٤ الى ١٩٥٦ وفقا لما تجمود به الاحداث اليومية بفرنسا .

مادة التفكير كانت متنوعة : من مقال في صحيفة ال صورة في مجلة ، الى قيلم في احدى دور السبغا ، الى حقلة في قاعة ، الى عرض في متحف \_ اما موضوع التفكير ققد كان ذاتها .. افرضه ولا يفرض علي .

« الاساطير » عي الكلمة التي يدت في الانسب لرصف تعارف الناس خاطئين على تسمية بالمسليات . تناولت الكلمة في البداية معناها التقليدي ، غير انتي تيقنت من امر حاولت استخلاص نتائجه فيا بعد ، وهو ان الاساطير تشكل لفة خاصة .

وهكذا امعنت التفكير في امور تبدو ابعد ما تكون عن الادب مثل المصارعة الحرة ، والاطباق السهية ومساحيق التنظيف .. لأخلص في نهاية المطاف الى تحديد الأسطورة الماصرة .

نصوص هذا الكتباب تلاحقت عبر الشهسور، ورابطها الوحيد هو التكرار في الحاح . لا أدري أن كان المثل القائل بأن التكرار جَسل الاشرار ينطبق عليها .. غير أن التكرار في حالها له دلالة .

> عها ابحث با ترى أ ابحث عن الدلالات . لكن ....

اهي الدلالات بمنظاري ، أم بمنظار الآخرين ! انها الدلالات كيا أراها وأفهمها ...

وقد تكون لكاتب الاساطير .. اسطورة .

انيا لسبت من انصار البراي القاتيل بان للعالم موضوعية وللكاتب ذاتية ... وكأن الاول ينعم « بالحرية » والثاني يعاني من قبود « الموهية » .

انـا اطالب بحقـي في خوض الحياة السائــدة في عصري بكل تناقضاتها ، والتي قد تجعل من السخرية شرطا لبلوغ الحقيقة .

## تفرغ للدور الخطير

هكذا تحدث ( رولان بارتس ) عندما صدر كتابه ( علوم الاساطير ) في طبعته الاولى سنة ١٩٥٧ ، ثم توالت طبعات الكتاب ، وأرتقى صاحبه سلم المجد يسرعة .. فوجد لزاما عليه ان يقدم للطبعة الشعبية من كتابه الصادرة سنة ١٩٧٠ بالكليات التالية :

\_ في هذا الكتاب تصميان :

الأول صدف الى تقد متعبي لما يسمى باللغة المتعملة في تثقيف العاصة والثاني يسعى الى فك عبدتي طذا التركيب اللغوي .

اخلص الى القول بان الادانة لا تصبح بضير اداة

T \_ Roland PARTHES - Mythologiks .

للتحليل اندقيق .. وبان علم اكتشاف الدلالات يقترن بالطبقة الاجتاعية التي تفرز تلك الدلالات .

تربع ( رولان بارتس ) على قسة المجد بعد ان انتشرت كتاباته وتحولت الى مراجع أساسية في مجالها حتى ان صاحبها فاز بكرسي في ( الكوليج دي فرانس ) حيث يلقي في اطاره دروسا اسهاها ( اجتاع المدلالات والرموز والتمثل الجهاعي ) .

الاست. الجليل .. علمتى دروســـه خلال الستـــة الدراسية ٧٩/٧٨ رتبا ليتفرغ للقيام بدوره » الخطير » في فيلم ( الاخرات برونتى ) .

لكن .....

1 744

#### الدور .. والدرس !

انا لم احدثكم عن الدور الذي يقوم به ( بارتس ) في الفيلم ، وهو اول ادواره على الشاشة ، وقد لا يكون الاخير .

انسه يقسوم بدور الكاتسب البريطانسي ( وليام ثاكسري ) (13 الذي احاط ( شارلوت برونتي ) يعنايته وشملها برعايته .

وحيث أن ( بارتس ) لا يجبد التمثيل ققد عمد المخرج إلى حيلة لاخفاء قصوره عن المشاهدين ، فجعله يسير في الظل وهو يلقي الجمل القليلة التي كان عليه أن يلقبها ، بحيث لا تظهر انفعالات وجهمه المصاحبة للالقاء .

ولتبرير اختيار استاذ جليل للقيام بالدور ، بدلا من أي ممثل مبتدي . . ترك المخرج حرية « اعداد » الجمل التي سيلقيها باسلوبه المميز .. لكن اعداده جاء خاليا من روح الابتكار .. وابرز مشال على ذلك ، الجملة التالية :

ان الحياة قصيرة جدا بالنسبة للفن ا عبارة خاوية لا اسطورة فيها ولا دلالة ثم ترى ( ببارتس ) في مشهد اخبر: ينتظر ( شارلوت برونتي ) - وتقوم بدورها ( صاري فرانس بيزييه )(٥) وهي من اجمل ممشلات فرنسا - في ردهة الاوبرا ثم يصعد بها الى مقصورت ويقدم لها منظارا لتشاهد العرض .

وان كانت بعض الصحف الفرنسية تشر حتى تفاصيل الضرائب النبي يدفعها رئيس الجمهورية ( جيسكار ديستان ) عن دخله .. فاتها لم توضع المبلغ الذي دفع ( لبارتس ) ليقوم بدوره في الفيلم .

الاوساط التضافية الشابة .. هاطسا ما صار البه الاستاذ الجليل الذي هز اساطير المترفين وحطمها في يوم من الايام .. ثم لاحقه المترفون وتربصوا به الدوائر حتى وقع في شراكهم ، وتحدول الى حلية تعلق على صدر غانية . وما الحياة الفنية بين براثن المترفين سوى غانية تبيع جسدها لتسلم الدخل الى من اجبرها على ببع جسدها وابتذال مفاتنها !

هذا ما حدث لاستاذ قرنسي جليل .. اوردنا حكايته للذكرى .. والذكرى تنفع المؤمنين .

باربس \_ محمد صالح القمودي

 هناك ثلاث طرق لاتجاز عمل ما : أن تقوم به ينفسك ، أن تستخدم أحدا للقيام به ، أن تمنع أطفالك من عمله \*

ونتاكرين في مجلة صن شاين 
الذكرى هي الشيء الذي لا يمكن أن ينسى ويظل عالما في 
الذهن - 
وبن بول ربكتار

<sup>1</sup> \_ William THACKERAY .

o \_ Marie France - PISIER .

# مارون النقاش وتجربته الرائدة في

### بقلم : الدكتور عبد الرحمن ياغى

منذ دخلت الحملة الفرنسية ، شرع الفرنسيون يقيمون في مصر بعض الاسس التي ترتفع عليها واجهات لمعالم من الحضارة الجديدة . ومن بين ما اقاموه في الازبكية حينذاك مسرح لهم يمثلون على خشبته مسرحيات تمثيلية ، اعدوا لها العدة ، واحضروا معهم الممثلين والمخرجين والكتباب وكل من يتطلبهم هذا العمل الفني الكبير ... كها جعلوا كل ما يحتاج اليه المسرح!

ويذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه الكبير « عجائب الأثمار في التراجم والاخبار » ( ط. بولاق ١٢٩٧ - ج ٣ ص ٣٥) ... في مجال تعداده لما احدثه الفرنسيون في مصر من معالم المضارة : « منها : انهم احدثوا بغبط النوبي المجاور للأزبكية ، أبنية على هيئة مخصوصة منتزهة ، مجتمع بها الناس والرجال للهدو والخلاعة ، في اوقات مخصوصة ، وجعلوا على كل من

يدخل اليه قدرا مخصوصا بدفعـه ... او يكون مأذونــا وبيده ورقة .... »

وفي موضع آخر يذكر انهم كانوا يمثلون السروايات الفرنسية امام رجال الحملة ... وإن الشعب المصرى كان يقف حول السور الذي اقامه الفرنسيون من الالهواح الحشبية حول خشبة المسرح .... وكان افراد هذا الشعب يسترقون البصر من خلال هذه الالواح ليروا ما يجرى داخلها ..... ا



ومن العجاتب انهم في اللعب يقولون مسائل من العلوم الغريبة والمسائل المشكلة ويتعمقون في ذلك وقت اللعب حتى يظن انهم من العلياء . بل الاولاد الصغار التي تلعب تذكر شواهد عظيمة من علم الطبيعيات ونحوها .

#### ابن صيدا

ولعمل القضل في اقتضاص البذور المسرحية من الغرب وزرعها في التربة العربية يرجع الى ابن صيدا في لبنان .. ذلك التاجر المغامر المثقف ( مارون النقاش = ١٨١٧ \_ ١٨٥٥ ) الذي كان مشعلا متوهجا في مجالات الادارة والتجارة الى جانب ثقافته في العربية والتسركية والإيطالية والقرنسية !

وليس من شك في ان الثقافة التى امتلأت بها جوانع مارون هي التى حركت لديه النفس المتطلعة الى البضائع الجديدة التافعة والوسائل الحديثة المغرية التى كان يتوقع لها ان تروج في عالمه العربى ، او على اقل تقدير يتوقع ان تكون موضع اهتام فيا لو عرضها عرضا سليا كيا يعرض التاجر البارع بضائعه .

وفي (أرزة لبنان) يذكر نقولا النقاش آخو رائدنا مارون ان مارون قد تمكن من علوم النحو والصرف في اللغة العربية ، كما تمكن من علوم المنطق والعمروض والمعانى والبيان والبديع .. وكان من ثهار هذه الثقافة اللغوية ان مارس نظم الشعر وتفوق فيه على اقرانه .

ويذكر اخوه كذلك كلفه بعلم الارقدام والحساب ومسك الدقاتر حسب الاصبول الافرنجية .. وقد كان استاذا في ذلك لكثير من التلاميذ في مدينة بيروت ، بل اصبح المستشار الاول في الشؤون التجارية وما يستغلق على الناس من قضاياها ا

ثم يذكر اخوه ولوعه باللغات والفنون حيث تعلم التركية والايطالية والفرنسية كها تعلم الموسيقى وتمكن منها .. وقد اصبح رئيس كتاب جرك ببروت .. وعضوا في الفرقة التجارية قبل ان يتفرغ للاعهال التجارية الحرة التي كانت تلائم طباعه المغامرة .. شأنه في ذلك شأن والده الذي كان عضوا قبله في مجلس تجارة ببروت .

ثم نقراً لرفاعة رافع الطهطاوى عن ملاهي باريس ومتنزهاتها .. في « تخليص الابريز في تلخيص باريز » ما يلى : « ... اعلم أن هؤلاء الخلق ، حيث أنهم بعد اشغالهم المعتادة المعاشية .. لا شغل لهم بأمور الطاعات .. فانهم يقضون حياتهم في الامور الدنيوية واللهبو واللعب ويتغنون في ذلك تغننا عجيبا .. فمن مجالس الملاهمي عندهم محال تسمي ( التياتر ) .. بكسر الساء المشددة وسكون التاء الشائية .. ( والسبكتاكل ) .. وهي يلعب فيها تقليد سائر ما وقع .

وفي الحقيقة أن هذه الألصاب هي جد في صورة هزل .. فأن الانسان يأخذ منها عبرا عجيبة . وذلك لائه يرى فيها سائر الاعبال الصالحة والسينة ومدح الاولى وذم الثانية .. حتى أن الفرنساوية يقولون : أنها تؤدب اخلاق الانسان وتهذبها .. فهي ـ وأن كانت مشتملة على المضحكات ـ فكم فيها من المبكيات ا

ومن المكتوب على الستارة التي ترخى بعد قراغ اللعب باللغة اللاطينية ما معناه باللغة العربية : قد تصلح العوائد باللعب !

واللاعبون واللاعبات بدينة باريس ارباب فضل عظيم وفصاحة .. وربحا كان لهؤلاء الناس كتبر من التآليف الأدبية والأشعار ، ولو سمعت ما محفظه اللاعب من الاشعار وما يبديه من التوريات في اللعب وما يجاوب به من التنكيت والتبكيت لتعجب غاية العجب !

هذه الروح المفامرة مكتنه من الانطلاق في رحلات بعيدة .. الى اسواق متعددة .. بهدف استيراد البضائع ، غير أن روحه الثقافية المستطلعة جعلت عينه اليقظة تتطلع الى كل جديد .. وتختير كل جديد .. وترصد علاقات الناس وطبائعهم في تركيبهم الاجتاعى الجديد .. مفرن هنا كانت رحلاته مدرسة مثمرة له ولامته . فحين مضى في سفرائه في سوريا ، ودخل حلب والشام وغيرها القاهرة . ومن هناك مضى وقطع البحر الى ايطاليا .. وكانت ايطاليا في منتصف القرن التاسع عشر مركز الشعاع فنى مسرحي ولا سيا في فنون الاوبرا .. وكان تاجرنا متفتع القلب والعين الى الفنون .. فنسي تجارت ومضى يرتاد المسارح ويشهد الاوبرات وفي نفسه قلق المستطلع الذي يستوعب الابعاد في سبيل نقلها او نقل بعض منها الى بيئته .. وكان له ما اراد .

#### المجتمع المولييري

وكان وقنذاك اسم موليبر يبلاً الاسهاع في أوساط المثقفين العرب .. فمضى رائدنا يقرأ ويقرأ ، لموليبر وقد صادف هوى في نفسه .. ولكنه كان ذا دراية بحيث يعرك ان تركيب المجتمع الموليبرى يختلف عن تركيب المجتمع الماروني النقاشي .. ولهذا ادرك القرق بمين التركيبين وعرف كيف يخلق البؤرة التي يلتقى فيها محور اهتام الجهاعة البيرونية ، وهو الذي خبر الناس وعلاقاتهم واخلاقهم وطباعهم !

يكشف عن هذا كله تلك الخطبة التى القاها بين يدى اول صرحية عربية في تاريخ الفسن المسرحيي العربي ، حين قدم مسرحيته ( البخيل ) سنة ١٨٤٧ ، حيث قال :

« .. وها انا متقدم دونكم الى قدام . محتصلا قداء عنكم امكان الملام طؤلاء الاسياد المعتبرين ، اصحاب الاحراك الموقدين ، فوى المعرفة الفائشة .. والافصان الفريدة الرائقة ، الذين هم عين المتميزين بهذا العصر ... وتاج الاليا والنجيا بهذا القطر .. وميسرزا لهم مرسحا ادبيا .. وفعا الفرتجيا سيوكا عربيا .. على أنسى عند

مرورى بالاقطار الاوروبية .. وسلسوكي بالامصسار الاقرنجية قد عاينت عندهم فيا بين الوسايط والمنافع .. التي من شأنها تهذيب الطبابع .. مراسح يلعبون بها العابا غربية .. ويقصون فيها قصصا عجبية ، فـيرى بهذه الحكايات التي يشيرون اليها والروايات التي يتشكلون بها ويعتمدون عليها من ظاهرها مجاز ومزاح ، وباطنها حقيقة وصلاح ...

وقال في موضع آخر: بهذه المراسع تنكشف عيوب البشر فيعتبر النبيه ويكون منها على حذر .. وعدا اكتساب الناس منها التأديب ورشفهم رضاب النصائح والتمدن والتهذيب ، فانهم بالوقت ذاته يتعلمون الفاظا فصيحة ويغتنمون معائي رجيحة .. اذ من طبعها تكون مؤلفة من كلام منظم ووزن محكم .. ثم يتنعمون بالرياضة الجسدية واستاع الآلات الموسيقية .. ويتعلمون أن أرادوا مقامات الالحان وفسن الغسا بعين الندمان . ويربحون معرفة الاشمارات الفعالمة واظهمار الاصارات العالمة ويتمتعسون بالنظسارات المعجسة والتشكيلات المطربة .. ويتلذذون بالفصول المضحكة المفرجة والوقائع المسرة المبهجة .. ثم يتفقهون بالاصور العالمية والحوادث المدنية ويتخرجون في علم السلوك ومنادمة الملوك وبالنتيجة فهمي جنمة ارضية وحافلة سنية .. قارجوكم ان تصغوا لها وتسمعوا .. وهذا ضرب منها فتمتعوا ..... » .

ومن هنا فهذه الخطبة وثيقة فنية ذات قيمة تاريخية وادبية ليس لها مثيل .. وسنقف عندها لنتبين دلالتها على تركيب المجتمع وموازين هذا المجتمع وقيمه وتطلعات وعلاقاته ودعواته الاخلاقية والاجتاعية والفنية .

ولكن قبل ذلك نورد ما يكمل هذه الخطبة من اقوال وردت وصدرت عن رائدنا الاول في هذا المجال .. فهو يقول في موضع آخر:

 «.. ان طلاوة الرواية ورونقها وبديع جماها يتعلق ثلثه بحسن التأليف .. ثلثه ببراعة المشخصين .. والثلث الاخسير بالمحسل اللائسق .. وبالطواقسم والكسوسة الملائمة ».

ثم يقول بشأن الانسارات الزائسة في عملية النشار:

 « .. اما انا قلا استحسن هذه الاشارات .. پل انما انا على رأى مولير .. اشهر المؤلفين بهذا الفن .. الذي قال : ان من لا يحسن تشخيص روايتي بدون اشارات تدل على ما ينبغي عمله ... قالاحسن الا يشخصها ! »

### البخيل .. مسرحيته الاولى

يمثل هذا الفهم للممل المسرحي .. ويمثل هذا الوعي على الجهاز المسرحي ، ويمثل هذه الحياسة وهذا الجهد الدائب يقدم مارون النقاش مسرحيته الاولى في الادب المربي وعنواتها ( البخيل ) في بيته في بديروت سنة ١٨٤٧ م حيث كان النظارة من طبقة قناصل بديروت واعيان بيروت وسراة بيروت .

وفي سنة ١٨٤٩ م يقدم في بيته مسرحيته الثانية بعنوان : « ابو الحسن المغفل .. او ..... هارون الرشيد » وكان المشاهدون من طبقة والي الايالة .. ونخبة من رجال الدولة العثيانية ووزرائها وكانوا حينذاك في زيارة ليروت . ولعل رائدنا الاول قد انتهزها فرصة فقدم يبن ايديهم مسرحيته الثانية ودعا اليها فيمن دعا قناصل الدول واعيان المدينة ... ولعل من حسن حط التاريخ الانكليزي داوود اركوهارت David Urqubart مؤلف كتاب : « لبنان \_ جبل سوريا \_ تاريخ ومذكرات » .. وان يذكر وصفا لذلك في مذكراته فيقول :

د - ١٣ من كانون الثاني سنة - ١٨٥ : بعد انتهاء المجلس ذهبنا الى المسرح . ان الرواية التي افتتع يها اول مسرح عربي قد وضعها ابن احد اعضاء المجلس . وقامت بتمثيلها عائلته . وهي عديدة . في بينهم القاتم في الضواحي ... وهم موارنة ينتسبون الى مارون .. فمن عجيب الاتفاق ان نجد اسم عائلة فرجيل في هذه المحاولة لبعث الفن العربي . كان موضوع الرواية للعلن عنها ( هارون الرشيد وجعفر ) .... وقيل انها مكتوبة بيبان عربي رفيع تتخللها اشعار تتشد انشادا .. امتطيئا الخيول .. وسرنا تتقدمنا مشاعل السنديان المتوهجة واخترقنا زقاقا ضيقا .. وفيطنا درجا متحدرا ( يصعب على الخيل اجتيازه ) وبلغنا بيتما تعصه الفوضي وهو

يفص بجمع حاشد كانوا في هرج ومرج .. ولما ادخلنا الى قاعة الاستقبال وجدنا ثلاثة من العلماء الوقورين هم المفتيان والقاضي .. وكانت المورود منشورة في ارجماء القاعة .. والانوار تتوهيج في كل ناحية فتوالت علينا عبارات الترحيب .. ثم اديرت اكواب القرفة الساخنة .

اما المسرح فقد اقيم امام البيت وكان على المثال الذي نحرص على تحقيقه في قاعتنا التمثيلية . باب في الرسط تعلوه كوتان .. وعلى جانب منه تافذتان .. وكانت الكواليس في آخر الفناء ... وبالقرب منها تقع الايواب الجانبية .. اما المنصة فقد اقيمت في الصدر .. وجلس النظارة امامها ونشرت فوق الفاعة ظلل من اشرعة السفن .

كان هؤلاء قد شاهدوا في اوروبة ان المسرح له انوار امامية .. وتقوم في مقدمته ( كوشه ) للملقن فتوهسوا انها من لوازم المسرح الضرورية فالصقوها حيث لا حاجة اليها .. وعلى ذلك وضعوا كراسي لجلوس الخليفة ووزيره .. ومرايا كبيرة للسيدات ( متأثرين بما شاهدوه على المسارح الاوروبية ) .

اما الازياء فقد كانت تبدو على الاقبل مطابقة للتاريخ .. اما ادوار النساء فقد قام بها شبان مرد نجحوا قاما في تنكرهم .. ولما لم يكن بين المشلين نساء ، لم نقع عيني على امرأة بين الحضور .. ولا في النوافذ المفتوحة المطلة على الحديقة !

ومثلت بين الفصلين الثاني والثالث هزلية قصيرة يدور موضوعها على زوج خانتيه زوجته . وقد كان الموضوع خطيرا جنا .. وقد اقر بذلك المفتى السابق الذي تابع تطور الحوادث باهتام زائد .. ولم يتورع عن أن يكشف لاحد الطرفين عن خطط الطرف الأخر والحقيقة انه زج ينفسه في الحوادث . وكأنه كان بقوم يدور ( الجوقة ) واثبا او مجندا . وقد تنبه الزوج اخيرا عندما رأى في الناقذة الجانبية السيدة وعشيقها ، بيتا كان المفتى من على كرسيه ينتقد بشدة اجرام الزوجة وبالاهة الزوج . وقد قابل الجمهور هذه الحملة بعاصفة من الصحك مما ساعد على نجاح هذه الحزلية نجاحا يعزي في المقام الاول الى هذا الممثل الذي لم يدخله المؤلف في مسرحيته .

#### العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توفيير ١٩٧٩

ولعل من حسن حظ الدارس العربي الحديث ان الاستاذ الباحث الاغ الدكتور محمد يوسف نجم قد يسر له امر هذه الوثائق حين جمعها في متناول يده ونشرها في -سلسلة ( المسرح العربي دراسات وتصبوص .. مارون النقاس ) .

#### المسرح يتحول الى كنيسة

ويشير آخونا الدكتور محمد يوسف نجم إلى أن مارون النقاش قد حصل على فرمان عال بانشاء مسرحه الذي اقيم بجوار بيته خارج السور .. وقد تحدول هذا المسرح الى كنيسة بعد وقاته عملا بوصيته .. واشتراه القاصد الرسولي . ولعل كنيسة ( السانتا ) المعروفة اليوم في بيروت في حي الجميزة على مدخل طريق النهر هي القائمة تنفيذا لوصيته .

وقد قدم مارون على هذا المسرح مسرحيته الاخبرة ( الحسود السليط ) سنة ١٨٥٣ م الاجتاعية العصرية وينقل لنا الدكتور نجم عن ( ارزة لبنان ) ما قاله سليم النقاش في جهد عمه مارون النقاش:

« .. وقد جعل في هذا الفن تغييرا غير قليل .. من أدخله الى بلاد الشرق في اللغة العربية وهو المرحوم عمى مارون النقباش .. فانمه حمين ساح في اوروبها ودوخ اقطارها .. رأى حال الروايات عندهم وما تجنسي منهما بلادهم من الفائدة والانتفاع .. فحملته الغيرة والوطنية والحمية السورية على ادخاله الى بلاده .. فعماد اليهما والف روايات لا ينتظر مثلها من مؤلف في فن لم يكن يعرفه غيره من ايناء وطنه على انه لا يستغرب من مثله . ولما رأى عدم ميل ايناء وطنه الى هذا الفن المفيد نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه زاده فكاهمة فجعلمه في السرواية الواحدة شعرا ونشرا وانغاصا ، عالما أن الشعر بروق للخاصة والنثر تفهمه العامة والانغام تطرب .. ولا حاجة الى ذكر ما تكبده من المصاعب والاتصاب في بادىء الامر .. حتى جمله الاعياء الى القول في احدى رواياته : ان دوام هذا الفن في بلادنا امر بعيد . على انه أجهد نفسه في جعمل رواياتمه ادبية محضمة .. قاصدا بذلك تهذيب ابناء وطنه .. فاتى بالمطلوب من الروايات لانها إنما تفيد اذا كانت ادبية .. ترغب في الفضائل وتنهى عن الرذائل .. . .

#### ٤ حقائق

ولا بد من وقفة بين يدى هذه الوثائق .. تستنطقها لتعرف الابعاد التي انطلق قيها رائد الجهبود المسرحية الاول في الحياة العربية :

والحقيقة الاولى التي تشكشف عن خطبة مارون النقاش بين يدى عمله المسرحي الاول ... ( البخيل ) ... هي انه ممتلىء النفس قناعة بأن ما هو مقدم عليه يشكل وسيلة حضارية وثقافية متقدمة .. قضي بمن يأخذ بها الى الامام .

والحقيقة الثانية أن هذه الوسيلة المتقدصة لم تكن راتجة في العالم العربي .. ولم تكن تجلب الربح ولم تكن - تكسب صاحبها الوجاهة والجاه .. وأنما هي معاناة فنية .. بل هي تجلية للملامة حيث تكلف صاحبها الجهد والمال دون مردود .. بل قد ينظر البه الناس نظرة متدنية مالم يكن قوى النفس .

والحقيقة الثالثة أن أدخال هذه الوسيلة يحتاج الى سعة حيلة وحسن تدبر وقدرة على التأتي للامور بحكمة ومن أجل ذلك نراه يستميل قلوب الحاضرين المدعوين ويتألف نقوسهم بل ويثني عليهم ويطرحم وينعتهم باعلى النعوت حتى يتقبلوا هذه الوسيلة في بينتهم ا

والحقيقة الرابعة هي ان مارون التقائل مدرك لما هو قاعل .. فهو قد احضر مادته من مناجم الفكر والثقافة الاوروبية الافرنجية .. فالمادة المستوردة افرنجية في حقيقتها وجوهرها ... ولكنه صاغها وشكلها صياغة عربية شكلا .. يحيث تلاتم المزاج العربي والتركيب الاجزاعي العربي . هذا ما حدث بالفعل في روايات افحين عكف على قراءة موليير بكل ابعاده الادبية والثقافية والقنية ادراك دور موليير في تلسوين الحياة الاجزاعية الفرنسية تلوينا فنيا ، ولكنه الى جانب ذلك ادرك الفسرق بسين التركيبين الاجزاعية الموسي والفرني . فعضى حذرا في رسم خطوطه وتلوين قطاعاته والخزاعية مراعيا تلك الفروق . ثم احس بحكم اطلاعه ان تطعيم العمل الادبي يروح التراث أمر مستحب ،

فه كف على استخلاص ما تبقى من حكايات ومواقف ومتوارث من نوادر البخل ثما امتلأت به كتب التراث العربي .. ومزجها بالذوق الحديث المتعارف عليه في زمنه القريب من منتصف القرن التاسع عشر .

من هنا كانت عملية معاناة دقيقة خطرة ! تكلف الكثير من جهد وتحتاج الى الكثير من الحكمة وتتطلب الكثير من الحكمة وتتطلب الكثير من الدراية .. وتقتضي الكثير من النضحية ! وهذا ما يدفع بنا الى تقدير الجهود الرائدة الرائعة التي قام بها مارون النقاش في سبيل استيراد هذه ( الوسيطة ) يومن بمدى التهذيب الذي ستطيع به طبائع الناس . وهو يعمى التمثيل لعبا غربيا يقص فيه قصص عجيب . يسمى التمثيل لعبا غربيا يقص فيه قصص عجيب . حيث يبرز في هذه الحكايات المشار البها والروايات التي يتشكل بها الاوروبيون ما يهدو في ظاهره المزاح والمجاز وفي حقيقته وباطنه الحق والصلاح .

واذن فهارون متفتح النفس والعقل والقلب والعينين على عمله وعلى ابصاده الاوروبية واسكانية ابعاده العربية . ومن هنا كانت تتجاذبه عدة عوامل في الداخل والخارج وكان يبذل الكثير في سبيل التوفيق بين كل هذه العوامل . من هنا كان دوره خطيرا عظيم الشأن ا

### المسرح الغنائي

وحينا جاء دوره في الاختيار بعين المسرح النشري والمسرح الفنائي الشعري اقتحم الصعب واختار اقتباس المسرح الغنائي الشعري الملحن المنفهم . حيث كانت نفسه أميل إلى الاويرا التي يخرجونها في جو موسيقي وفي تنفيم ونلحين لما كان يتمتع به من ثقافة موسيقية ولأنه قدر أن قومه سوف يستطيبون الاويرا ومن هنا :

« صوب اخبرا قصده الى تفليد المرسح الموسيقى المجدى » وهو مدرك الى جانب قدرة هذه المسارح على فضح العيون المستكرة وترسيخ ما يهذب الطباع و يؤدب النقوس وتقديم النصح وطرق التمدن والتهذيب على حد تميره .. هو مدرك ان روح العصر تولى اللغة عشاية فائقة .. فيعلن ان المسارح تعلم كذلك اللغة والالفاظ القصيحة ، وتقدم للناس المعاني الرجيحة .. وهذا دور

كانت تقوم به ( المقامات ) في الحياة العربية في مطلع النهضة فهو ينيه الى ان هذا الدور يصبح من مهام المسارح .. بل هو دور مأخوذ بعين الاعتبار . فهذا الكلام « المنظم » والوزن « المحكم » وسيلة تافعة من وسائل تعليم اللغة والمعاني ا

وبعدها يعدد المنافع التي يجنبها الناس من اقبالم على هذه المسارح فيقول انهم الى جانب كل ما ذكره يتنعمون بالرياضة الجسدية حين يعصدون الى الحركة والتشكل في المواقف المسرحية كما يتمتعمون باستاع الآلات الموسيقية .. وهي فرصة للسامعين كي يتعلموا مقامات الالحان . ومن هنا نجد فهرسا للالحان في كل فصل من قصول مسرحيات مارون النقاش ، ونجد توضيحا لطريقة الفناء الفنية حين يرد مقام غنائي . كها يتعلم المشاهدون كيف يعمدون الى الاشارات المؤشرة دون مغالاة في ذلك .. بل كيف تكون الاسارات المؤشرة والشكلات المجبة المطرية .. وهو حريص على التنويع والشكلات المعجبة المطرية .. وهو حريص على التنويع من فكاهة مضحكة الى احداث مبهجة الى شؤون عالمية الى حوادث يومية ، وكأن المسارح لدى الاوروبيين على حد تعبير مارون النقاش مدرسة لتعليم السلوك ا

ولعل معرفته الدقيقة لحقيقة العملية المسرحية قد جعلته يتقدم الى عمله بكل حذر وتدقيق وحسن دراية .. فليس العمل المسرحي في رأيه قائم بالدرجة الآولى على حسن تأليف النص المسرحي وحده ، ولا هو قائم على اتقان التمثيل وحده ، ولا هو قائم على اعداد المسرح بكل ادارته ولوازمه وملابسه وطقومه وحدها ؛ بل هو على درجة من الدقة بحيث يعرف مقدار النسبة التي ينبغي ذرجة من الدقة بحيث يعرف مقدار النسبة التي ينبغي أن يكون عليها كل بعد من هذه الابعاد : فثلث لحسن التأليف .. وثلث ثالث لاعداد المسرح وادواته ولوازمه .

#### وصية

هذا الادراك المبكر للعملية المسرحية جعلت العب، عليه كبيرا . وحين عكف على مصاحبة موليير في ضوء هذا القهم المتكامل للعملية المسرحية تأثر يوقف موليير

من الاشارات حيث كان لا يحب الاتكاء عليها اتكاء زائدا . ولعل احساسه بثقل العبء هو الذي دفعه الى ان يوصي في وصية الموت بأن يتحول المسرح الي كنيسة . . فقد كان على يقين من ان المضى في هذا العمل الكبير يحتاج الى جهد جبار والا انقلب الامر الى عكس المرجو منه .. قهو يخشى الا يتوافر لهذا العمل من يقوم بحسن رعايته وحسن تكفله على الوجه الصحيح ، ولهذا أثر ان ينتهي به حيث هو عمل ناجح دون ان يصيبه الوهن ا والاحساس الثاني هو ان تحويله الي كنيسة فيه ما يشعر بأن العملية المسرحية انما هي عملية مقدسة وهي وسيلة من الوسائل التي لا تقل عن العبادة ، فلا ضمير من تحويل المكان الفني الى مكان مقدس ؛ والتعليق الاخير هو أن هذا الامر الذي ينظر اليه نظرة تقل عها يستحقه من اكبار وتقدير انما ينبغي له الا يصيبه الحيف بعــد صاحبه ، ومن الخبر ان بتحول الى مكان مقدس بذكر بقدسية الجهد القني . وما اظن أن مارون كان في نيته ثبىء من الاحساس بشعور التكفير عها اقدم عليه من جهود فنية في هذا السبيل .

بهذه الجهود الرائدة ارسى مارون النقاش اسس الفن المسرحي ولكل ما يحيط بهما من ابعاد على وجههما الصحيح اوليس يعني هذا ان مسرحياته قد بلغت ذروة الاجادة .. بل يعني ان ما وراءها من تفهم فتي كان صحيحا .. اما التطبيق فأمر صعب في هذه المرحلة .

وقد حرص النقاش على أن يدعو علية القوم في ذلك المجتمع حتى يعلى من شأن هذه الوسيلة الجديدة ، ويرسخ لها اركانها .. فكان النظارة هم من طبقة والى الابالة ، وتخبة من رجال الدولة العثهائية انتهز مارون فرصة وجودهم في بيروث قدعاهم ، كها دعما قناصل الدول ، واعيان المدينة .

#### .. والجمهور

هذا الجمهور الذي يقدم له مارون عمله هو الذي كان بيده الحل والربط في هذه الشؤون وفي سواها من شؤون الحياة .. فقد كان النظام لا يزال شبيها بنظام الاقطاع الذي ساد اوروبا من الزمان قبل ان تظهر معالم الطبقة الوسطى ، ولكن المحركات الجديدة أخذت تبرز

وتحدد بعض الملامح للطبقة الوسطى في هذه المرحلة . ولعل مسرحيات مارون النقاش ان تكون مؤشرا يشبر الى اهمية الدور الذي ينيغي للطبقة الوسطى ان تقوم به في المجتمع على ملأ من رجالات الطبقة العليا !!

وقد كان يبيع لنفسه التصرف في القدر الذي يقتبسه عن الكتاب الاوروبيين ولا سيا موليير ، وفي القدر الذي يضمه من التراث ، بحيث تنقبله النفوس في التركيب الاجتاعي الجديد الذي يبشر به : وكأن مسرح النقاش كان أسهها تشير الى وجوب التغيير في تركيب المجتسع وقيسه وموازينه على اسس جديدة . ولعسل مضمونه يشير الى كل هذا .

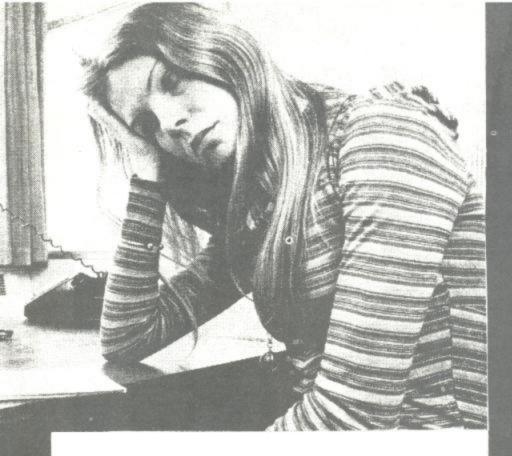
وقد اعانه على هذا البدور كونه المؤلف والمخرج والمنقذ والممثل وكل الابعاد التلاثة في العملية المسرحية .

هذه المستولية كلفت مارون جهدا لم يستطع من جاء بعده ان يحافظ عليه ، فشد سليم النقاش الرحال ، وانتقل بكل الجهاز المسرحيي وبحكل هواة التمثيل من الذين كانوا في فرقة مارون الى ببئة اوسع صدرا واقدر على قبول هذه الوسيلية الحديشة وتنمينها واستقبال العاملين فيها .. الى مصر .. وذلك في سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م. وكان قد مضي على وفاة مارون التقاش حوالي عشرين عاما حاول محبو مارون واقاربه وهواة المسرح ان يتقوا على حياة هذه النبئة الجديدة ، ولكن اعباهم الامر فاتروا الرحيل الى مصر .

ومن هنا ندرك كيف خفف مارون النقاش من امر الالتنزام النام بالاوبرا والتنفيم الكاصل لكل اجزاء المسرحية ، فقد جعل لميل ابناء وطنه اعتبارا » ولما رأى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا القن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة فجعله في الرواية الواحدة «شعرا ونثرا وانغاما ، عالما أن الشعر يروق الخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب ...»

وحين نعرض لمجاور هذه المسرحيات سينضح دور مارون في تأليفها ، وفي مدى انتفاعه بموليد ، واطلاعه على التسرات الموروث في الحياة التقسافية العربية ! ...

عهان \_ الدكتور عبد الرحمن ياغي



العقم هو عدم القدرة على انجاب النسل ، وليس معناه الضعف الجنسي ، فقد يكون المرء عقيا ومتمتعا بقسواه الجنسية ، وعلى العكس فقد يكون منجبا للاطفال ، ولكنه ضعيف جنسيا لأسباب نفسية ودوافع عاطفية يمكن معاجتها .

لم يعدمشكلة بلاحل!

بقلم: الدكتورة صبيحة الدباغ

ومع ان معظم المتزوجين ينجبون اطفالا من دون صعوبة ، قان بعضهم قد يحتاج الى الانتظار عدة اشهر قبل ان يحدث الحمل ، وقد لا تسبغ عليهم هذه النعمة الالحية الا بعد سنوات من الحيبة واليأس والقنوط ، وفريق ثالث لا ينهم بها مطلقا ، ولا يمكن اعتبار الزواج عقبا الا بعد مضي سنتين ، وبامكانتا ان نقول ان القلة من الناس قد يمكن ان تعتبر عقيمة عقها مطلقا أو منجبة انجابا مطلقا ، وبين النقيضين حالات عديدة متباينة في كلا الجنسين .

وليس بوسع الادوية والعلاجات أن تكون ذات نقع دائها ، ولكن كل حالة من حالات العقم جديرة بالدراسة والاستقصاء والبحث على حدة .

#### الزوجان معا

وقيل كل شيء يجب ان نعني بالزوجين معا ، لا بأحدها دون الآخر ، غير أن بعض الازواج يرفضون عرض انقسهم على الفحص والعلاج ، تصورا منهم ان ذلك يشكل اهانة لرجولتهم ، مع انه يفضل فحص الرجل قبل المرأة ، والحقيقة ان لا علاقة للعقم بالرجولة او القابلية الجنسية . والرجل المتحضر المتصدن لا يشعر بالاهانة قيا اذا ثبت انه عقيم .

وحتى في عصر الاستنارة والعلم الذي نعيش فيه نجد ازواجا غير منجبين هم في الحقيقة جاهلون لأبسط قواعد الحياة الزوجية المنجبة ، فقد يكون عقمهم راجعا الى جهلهم بفترة الاخصاب عند الزوجة ، فأكثر الاوقات احتالا لحصول الحسل يكون قبل الصادة الشهسرية بأسبوعين ، وهو موعد خروج البويضة من المبيض .

وقد يكون احد الزوجين مصابا باضطراب عصبي ، فاذا امكن التغلب على ذلك تهيأ جو الاخصاب في كثير من الاحوال . وقد يكون الاضطراب العصبي متأتبا من عدم انجاب النسل فاذا امكن تبنى طفل زال هذا العامل وامكن الاخصاب والانجاب .

وبوسعنا أن نقسول ان جميع حالات الاعتسلال الصحى تفضى الى تقليل قابلية الاخصاب ، فالخطوة

المقولة في مثل هذه الحال المناية الصحية العاصة ، مشقوعة بعدم الاتصال الجنسي بالزوجة لفترة من الزمن يعقبه اتصال في فترة الاخصاب اي قبيل العادة الشهرية باسبوعين .

ومن وسائل معالجة العقم الاخصاب الاصطناعي على ان تؤخذ مادة الاخصاب ـ على قلتها وضألتها ـ من الزوج نقسه .

وي كن كذلك معالجسة مختلف الاضطراب التكوينية في جسم المرأة جراحيا ، فقد يخفق المبيضان احياتا في قرز البويضية شهريا لاضطراب في الفدة التخامية ، وتقع هذه الفدة تحت الدماغ وتقرز هورمونا يحفز المبيضين على العمل ، فاذا اخفقت الفدة امكن حقن المريضة بالقورمون اللازم او المركب الصناعي المهاشل المعروف بالكولوميفين clomiphene مع تحذير المريضة بأن مثل هذه المعالجة قد تفضي احياتا الى ولادة توأمين وثلاثة او اكثر .

و في بعض الحالات قد يكون كلا الزوجين سالما غير اته يحدث وجود تضاد بين افرازات الزوجين فتسكون المعالجة صعبة كها لو كانت افرازات الرجل غير طبيعية ومضطربة ، ولا علاج لمثل هذه الوضعية الابتيني طفل او الاخصاب الاصطناعي الذي لا يمكن ان يجري الا بوافقة الزوجين الخسطية مع عدم ذكر مصسدر مادة الاخصاب .

# نجح زرع البويضات

يجب الا تنسى حالات انسداد الانبابيب المؤدية الى عدم الاخصاب وقد يكون الانسداد ناجا عن الالتهاب قبل النزواج بسنوات نتيجة الاصابة بالسيلان او مضاعقات الاجهاض او التهاب الزائدة الدودية الحاد الذي يشمل الانسجة المحيطة بها . ويمكن معالجة معظم ، هذه الحالات بعد التأكد منها وقحصها بدقة .

يضاف الى ذلك كله حالات الرحم غير الطبيعية كالتليف او الانحراف او الانقلاب الى الجهة المعاكسة للوضع الطبيعي او عدم الكفاية الهورمونية ، وهو اصر محتمل فيا اذا بدأت ( العادة ) بعد سن السادسة عشرة

وكانت متباعدة الفترات وقليلة . في مثل هذه الحال يمكن استعمال المحفزات الهورمونية .

ومع ان اصطرابات الغدة الدرقية والاصابة بداء السكر ليست عامة ، قانها ذات اثر في الموضوع ويجب ان تعالج ، وعلى المرأة غير المنجية الا تقوم بنارين شاقة في الصباح وان تنتيه الى فترة الاخصاب التي تقع بين اليوم الحادي عشر والسادس عشر بعد اليوم الاول من اخر عادة شهرية ، وان الزاحة الفكرية والجسمية المتأتية عن الاستمتاع بعطلة تفضي في الغالب الى الاخصاب والانجاب .

وقد امكن في ايامنا هذه حسى معالجة المبيض المخفيق في افيراز البويضيات جراحيا وذلك بطسريق استتصال المبيض العقيم وزرع مبيض خصب مكانه . فقد اعلن في يوينس ايرس ان امرأة عاقرا تبلغ السابعة والعشر بن أجربت لها عملية نقل مبيض ، و يعتقد الجراح الذي اجرى العملية أن هذه المرأة التي رفض أن يذكر السمها تمثل الحالة الاولى في العالم لامرأة تحمل طفلا ببيض مزروع . وقد وهبت المرأة المبيض من قبل أحدى صديقاتها الحميات ، وقت الموافقة على عملية النزرع لساعدة الريضة لاصلاح ما كانت تعانيه من مشكلات الهورمون المتسبسة عن نقص فعماليات المبيض ، وقمد لوحظ بعد نجاح العملية أن العادة الشهرية عندها اصيحت طبيعية ، وراجعت المستشفى للفحص عندما توقفت دورات عادتها فتبين انها حاصل وامكن كذلك زراعة قناة فالوب في حالة عطبها او قطع الجزء المسدود متها وايصافا بالرحم

و يفتول الطبب الجراح الذى قام بعملية زرع المبيدى على رأس خسة عشر طبيبا معهم عالم نفساني ، ان امام فرقة الزرع حالات اخرى تحت الدرس ، وقعد طور بعض الاجهزة المستعملة في الزرع ، وهو يتوقع انقلايا خطيرا في معالجة حالات العقم المستعصية جراحيا في المرأة والرجل معا باستئصال الاعضاء العقيمة وزرع أخرى خصبة مكانها .

#### خصب الرجل والمراة

هذا وان عملية فحص الرجل ابسط واسرع من

فحص المرأة ولا تكلف نققات باهظة ، وعلى العكس من ذلك فحص المرأة اذ يستغرق وقتا اطول ويتطلب صورا شعاعية للرحم وقناتي قالوب للتأكد من عدم وجود اى انسداد . واخذ تماذج من بطائمة الرحم للتأكد من ان المبض يفرز البويضات بصورة صحيحة ، وكذلك دراسة الهورموتات الجنسية في دم المرأة .

فاذا وجد الرجل سالما اجرى فحص المرأة المعقد ، وكثيرا ما تجد المرأة سالمة بعد تحملها مشاق الفحوص المجهدة ، بينا الجهة الاخرى هي المقصرة .

وقد تؤدى احيانا عملية اصلاح الفتق غير المتفتة في الرجل الى الحاق بعض الاضرار المفضية الى العقم وعدم الانجاب .

ويعتبد خصب الزوج وقدرت على الانجاب على مجموع حيوية الزوجين لا مجرد زوج واحد. فقد يتعادل ضعف الانجاب في احدها بقوة الانجاب العظيمة في الأخر، اما اذا كان كلاها ضعيف الانجاب فقد ينجم عن ذلك العقم، وتتفاوت الخصوبة مع العمر. فتبدا منحفضة نسبا عند المرأة الى سن السابعة عشرة وتصل ذروتها بين العشرين والرابعة والعشرين، ثم تأخذ بالهيوط بيطد بادى، ذى بدء وبسرعة بعد سن الخامسة والثلاثين.

اما في الرجل فلا تهبط قدرة الاخصاب بصورة محسوسة الا بعد سن الاربعين وقد تبقى عالية جدا حتى سن متأخرة نسبيا ، ولا تتأثر قوة الاخصاب بالاقساط والتغريط في الاتصال بين الزوجين .

وفي ٥٪ من حالات الزواج العقيم يكون السبب الجهل بالشروط اللازمة للانجاب ، وقد لوحظ ان ١٥٪ من الزيجات في المملكة المتحدة وامريكا بدون انجاب وحوال ٨٪ منها بسبب عواصل قاهرة ، وتكون قوة الانجاب في كثير بن أخرين ضعيفة الى درجة انه لا يولد للعائلة الواحدة اكثر من طفل او طفلين خلال العديد من سنى الزواج .

ومن الانصاف ان نفول ان ٤٠٪ من حالات الزواج العقيم سبهها الزوج كليا او جزئيا والاسباب الرئيسية في

العربي ... العدد ٢٥٢ ... توقمبر ١٩٧٩

الرجل هي الاصابة بالسيلان والالتهاب والضمور بسبب الاصابة بالنكاف .

وقد يسهل توسيع عنق الرحم عملية الحمل في بعض الحالات التي ليس فيها تتسويه او ابتعماد كبير عن الوضع الطبيعي .

اما قيمه المعالجة الهورمونية فضئيلة الا اذا ثبت وجود نقص في تكوين البويضات او الحيوانات المنوية ، فيكون حقن هورمونات الفدد التخامية التي تؤثر على نمو الفدد التناسلية ذا فائدة احيانا . غير انه اذا كانت الانابيب مغلقة فالنتيجة سلبية وتتضمن عمليات فتح الانابيب جهودا كبيرة ولا تكون ناجحة الا في لعضى الاحيان .

ومن هنا ولدت فكرة ( اطفال الانابيب ) أذ تؤخذ البويضة من المرأة وتلقع بحيوانات منوية من الزوج في اتابيب مختبرية ثم تعاد الى الرحم لتنمو وتتطور هناك . وكان أول من نجع في هذه العملية الجراح البريطاني المعروف الدكتور استبتو . وقد احتفلت « لويز » طفلة الاتبوب مؤخرا بعيد ميلادها الاول ققد مرت سنتها الاولى يشكل طبيعي جسميا ونفسيا وعقليا ، ويؤمل أن يقتتع مختبر على نطاق واسع للعديد من اطفال الانابيب في المستقبل مع مستشفي يستقبل خسين سيدة في أن

أكسفورد \_ د . صبيحة الدباغ

#### أكاذيب!!

من أكاذيب ابريل المشهورة: ان صحفيا « فرنسيا » أراد ان يطلع على الناس بكذبة يكون ضحيتها اكثر من واحد . فأعلن في صحيفته ان معرضا للحمير سيفام في أول ابريل في مكان عينه بالـذات ، وأن الدخـول مبـاح للحمهور ...

وفي اليوم المعين ، والساعة المحدودة تقاطر النباس على مكان العدرض ليساهدوا الحمير المعروضة قلم يجدوا سوى انفسهم ، وتنبهوا بعد فوات الوقت الى ان المسألة لعية خبيث في أول ابريل .

#### منطق الاطفال

 کانت احدی السیدات مارة في الطريق فرأت طفلا امريكيا پدخن سيجارة ، فقالت له محذرة : \_ هل يعلم والدك أنك تدخن سيجارة ؟

قأجابها الطفل على الفور: - وهل يعرف زوجك بأنك تكلمين الرجال في الطريق ؟

#### STINE BETTIE

- الرجل يكره هؤلاء الذين يضطر الى الكذب أمامهم !
  فيكتور هوجو
- الشجاعة العقة في أن تكون الرجل الوحيد الذي يعرف أن خاتف !
- الحد المسارى الاكبر للسرعة يكمن في أنها تستغرق وقتــــا طويلا جدا ! شسترتون
- انا أفهم زوجى لانه لا يفهمنى ! ولذلك فانه حبه لى يزداد كل يوم !
- بارك الله في الرجل الذي يشغله عمله عن القلق في النهار، ويشغله النماس عن القلق في الليل! ليوايكمان
- الراديكالي هو الرجل المنىثبت قدميه بقوة ولكنفى الهواء! فراتكلين دوزفلت
- الذين يقولون لك لا تدع الاشياء الصغيرة تزعجك، لم يجربوا
   النوم مع « ناموسة » في حجرة واحدة !

كاترين شاندار

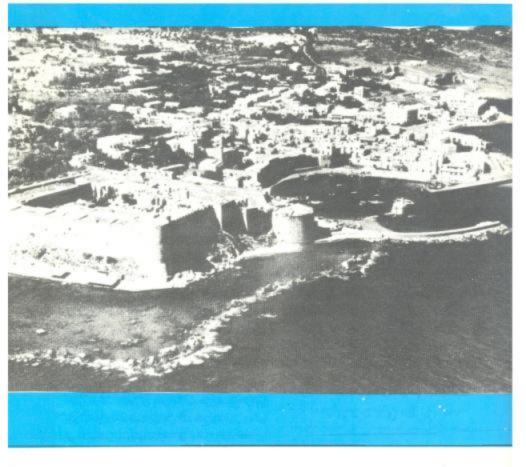
- · عندما تبكى السماء تعيش الارض ! مثل من هاواى
- اذا شعرت وانت ثقلب الصفحة الاخبرة في الكتاب الذي تقرأه،
   انك فقدت صديقا عزيزا ، فاعلم أنك قد قرأت كتابا رائعا !
   بول سويني
- اذا كنت تريد أن تكون شخصية معبوبة في المجتمع ، فيجب أن توافق على أن تتعلم أشياء كثيرة ، رغم أنك تعرفها تمام الموفة !

## فتح قبرص في عصر الماليك

بقلم: الدكتور عمر عبد السلام تدمرى

استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة اللبتانية

اتخذ الصليبيون من جزيرة قبرص قاعدة رئيسية للانقضاض على سواحل الشام ومصر بعداخراجهم نهائيا من الشام في عهد الملك الاشرف خليل بن قلاوون . ورغم توقيع عقد الصلح بين المهاليك والقبارصة سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٠ م ، فإن القبارصة لم يحترموا شروط الصلح احتراما كليا ، أذ كانت مواني قبرص تتخذ ملجأ لسفن الجنوية عندما كانوا يغيرون على سواصل الشام ومصر . كها أن القبارصة انفسهم كانوا يشاركون « الكتسلان » و « الجنوية » في غاراتهم العدوانية منذ اوائل القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر ميلادى ، بل أن ملك قبرص قام ينفسه بغارة مع الكتلان في سنة عشر ميلادى ، بل أن ملك قبرص قام ينفسه بغارة مع الكتلان في سنة على الجزيرة في عامي ٩١٣ و ٩١٤ هـ / ١٤١٠ م . ولكنهم عادوا على ساحل الشام جنوبي بيروت في سنة ٩١٤ م . ولكنهم عادوا وإغاروا على ساحل الشام جنوبي بيروت في سنة ٩١٤ م . ولكنهم عادوا



وعندما عزم السلطان المؤيد « شيخ المحسودى » ( ٨٥٥ ـ ٨٢٤ ـ ٨٢٨ م /١٤٢١م ) على غزو الجزيسرة سارع ملكها الى عرض الصلح فاجابه المؤيد الى ذلك ، واشترط عليه ان يتعهد بالامتناع عن ايواء القراصنة في مواني الجزيرة ، وآلا يسمح بالقيام بأى عمل من أعال القرصنة ضد سواحل الشام ، وأن يتعهد بالا يقدم الزاد المأوى للقراصنة في حالة اذا ما لجاأوا الى مواني جزيرته ، وان يتنع رعاياه من القيارصة عن شراء البضائم من القراصنة . وتم الاتفاق على فداء ٣٣٥ اسيرا من المسلمين كانوا في الجزيرة . وانعقد الصلح في ١٤ تشرين الثاني كانوا في الجزيرة . وانعقد الصلح في ١٤ تشرين الثاني ١٤١٤ م ( ٨١٧ هـ ) .

ورغم انعقاد الصلح هذا ، فان القبارصة عادوا الى

سياستهم العدوائية في العام التالي ، مما حدا بالسلطان المؤيد أن يطبق ميداً المسؤولية الجهاعية ضد جميع تجار القرضج وقناصلهم في الاسكندرية ودمشق ، واذ كان البنادقة حريصين على مصالحهم التجارية وعلاقتهم مع المهاليك ، فقد سارعوا بارسال سفير يحمل هدية للسلطان مع كتاب ينفي اية علاقة لهم باعهال القرصنة التي يقوم بها الفرنج ، فقبل المؤيد هديته ، وعقد مع البنادقة معاهدة مؤرخة في ١٧ ايلول ١٤١٥م ( ٨١٨ هـ ) .

#### الانتقال الى الهجوم

واستمر القبارصة في تعدياتهم على ساحل مصر والشام حتى استقر الحكم في دولة الماليك . للسلطان الاشرف برسباى في سنة ٨٣٥ هـ/١٤٢٢ م . وفي عهده فتحت صفحة جديدة من صفحات الحروب بين المسلمين والقبارصة ، وامتازت هذه الصفحة بان المسلمين اخذوا يكيلون الضربات للقبارصة في عقردارهم بعد ان كانوا في موقف الدفاع خلال نصف قرن سبق .

ولقد واجم الاشرف برسباي بعد ايام قليلة من سلطنتم ، وبالتحمديد في شهمر شعيمان ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م . غارة واسعة للقبارصة والكتلان شملت ساحل مصر وبرقة والشام . وسمح لهم عدم استعداد الماليك في المراكب البحرية بنجاح غارتهم على الاسكنسدرية . ويشير الى ذلك المؤرخ ، المقريزي ، في روايت، لهـذه الفارة حيث يقول : « وهجم في الليل غرابان فيهها طائفة من الفرنج على ميناء الاسكندرية فوجدوا فيها مركبا للتجاز فيه بضائع بنحو مائة الف دينار فاقتتلوا معهم عامة الليل ، فخرج الناس من المدينة فلم يقدروا على الوصول اليهم لعدم المراكب الحربية عندهم ولا وصلت سهامهم الى الفرنج بل كانت تسقط في البحر . . و بعد أن احرقوا المركب النجاري بكل ما فيه من بضائع توجهوا نحو ساحل برقة ، فاستولوا على البضائع والاموال وعادوا الى الاسكندرية ومنها ساروا الى ساحل الشام فاغاروا على بيروت ، ثم عادوا إلى قبرص بعد أن أصابوا كثيرا من البضائع والاموال ووقع في قبضتهم عدد كبير من التجار والاهالي المسلمين .

وجاءت هذه الغارة لتضع الانتفام من القبارصة والكتلان في اولى اهتامات الاشرف برسباى - وكان من الطبيعي ان يتخذ اجراءات انتفامية ضد الغرنج فنقض الاتفاقية التي كانت قائمة بينه وبين البنادقة ، وانقطعت العلاقات بينه وبين الكتلان الذين ارسلوا سفارة لهم قبل فترة الى مصر ، بينا اخذ بعد العدة لغزو قبرص . وسيق ذلك قيام القبارصة والكتلان بغارة على نواحي دمياط في شهر رجب ۸۲۷ هـ/ ۱۶۲۶ م . استولوا فيها على مركبين غيار بين فيهها بضائع كثيرة ومايزيد عن مائة رجل . و في أموال النجار التي ببلاد الشام والاسكندرية ودمياط امليم عليها ومنعها من السفر . ويدأت السفن الحربية والكتم عليها ومنعها من السفر . ويدأت السفن الحربية

المصرية تنحرك للنصدى للفرنج فسار « غيراب » من الاسكندرية وآخر من دمياط الى القاهرة حيث شحنا بالمقاتلة والاسلحة بالاضافة الى تهانين مملوكا . واعطوا الاوامر بان يبحروا الى طرابلس الشام وياخذوا منها ومن سواحل الشام عدة « اغربة » ويقوموا بحراسة الشواطى» والبحث عن سفن القرنج التى تقوم بالقرصنة . فاخذوا مركبا من كل من بعروت وصيدا ، و « غرابا » كبيرا من طرابلس حتى اجتمع هم ٦٠٠ مقاتل .

و يبدو انهم لم يصادفوا في تقتيشهم مراكب للفرنج في البحر ، ولذا رأوا أن يسيروا الى جزيرة قبرص قوصلوا الى « فهاغوستا » حيث السر صاحبها ان يهادئهم ليضسن سلامة المدينة ، ولذا لم يتعرض لها المهاليك وواصلوا سيرهم جنوبا بمواجهة الساحل الشرقي من الجنزيرة الى ميناه « لياسول » التي اخذ اهلها اهبتهم للدفاع عنها يقادة حاكمها « فيليب بيكويتي » ، غير ان المسلمين يقرموهم واحرقوا ثلاثة اغرية واغرقوا ثلاثة اخرى كانت ترسو في الثغر ، واغاروا بعد ذلك على القرى الساحلية فاعرقوها ، وعادوا وهم يحملون الغنائم مع الاسرى .

#### « الأغربة » في الطريق

و يذكر المؤرخ البيروتسي « صالسح بن يحيى » أن السبب المباشر لهذه الغنزوة ـ وهمى الغنزوة الاولى او الصغرى التي تعارف عليهما المؤرخون - هو أن أحمد التجار من دمياط يدعسي « احمد بن الحميم » كان قد شحن مركبا كبيرا له من ميناء طرابلس الشمام محملا بالصابون وببضائع كثيرة بمبلغ كبير من المال ، وما ان وصل المركب الى فم دمياط حتى تصدى له مركب تابع للقراصنة من طائفة « البسقاوية » ( ١ ) واستولوا عليه وتوجهوا به الى قبرص ، فجأه هذا التعدى ليقتع السلطان بتواطؤ صاحب قبرص مع قراصتة الفرنج رغم أنه كان يدعى الحفاظ على مصالح المسلمين التجارية . ولذلك امر السلطان بعيارة ثلاثة اغربة من مصر تم ابحارها الى بيروت ، وأمر ايضا بان يتوجه معها غراب صغير من بيروت ، وغراب كبير من طرابلس ، فاجتمعت خمسة أغربة منها ثلاثة كبار يقود الواحد منها ١٨٠ مقداف. واثنان صغيران لكل منهما اقل من ١٠٠ مقداف ، عليها

ثلاثة من امراء مصر ، وامير من طرابلس ، واصير من الشام ، وقصد الجميع جزيرة قبرص في اواخر شهر رمضان سنة ٨٣٧ هـ ، ولكن الربح فرقتهم وردتهم الى طرابلس فتجمعوا من جديد وتوجهوا الى الجزيرة في اواثل شهر شوال من السنة فها جوا ميناء تياسول واخذوا قسيا منها بينا احتمى الفرنج يحصنهم ، فنهب المسلمون ما وصلت اليه ايديهم واخذوا ٢٥ اسيرا بين رجال ونساء واطفال .

اما « غرس الدین الظاهری » فیورد روایة تختلف قلیلا فیقول ان الملك « جانوس » صاحب قبرص اعتدی على المسلمین ، فارسل السلطان ینها» عن ذلك ، ولكن الملك تكلم في حقه ولم ینته فارسل السلطان اربعة اغربة ليقوم قادتها بكشف حقیقة الامر ، خاصة بعد أن قام ملك قبرص بالاستیالا ، على مركب للسلطان كانت متوجهة بهدایا الى السلطان « صراد » العثهاني و وقد سیقت الاغربة الى جزیرة قبرص فاحرقوا عندا من المراكب وقتلوا امد لیاسول واخذوا المدینة ونهبوها واحوا عادا بالغنائم .

ومهها يكن السبب المباشر لهذه الفزوة قائمه بدا واضحا ان المهاليك قد صمموا على منازلة الجزيسرة من جديد بهدف فتحها خاصة وان نتيجة الفزوة كانت مشجعة ، ولذا اخذ الاشرف برسباى يواصل اعداد العدة لذلك ، وشرع في تحصين البلاد والسواحمل واعطسى الاوامر بتجهيز المراكب البحرية والاستكشار منها ، وارسل الى طرابلس وبيروت ودمياط والاسكندرية يأمر بتركيز الجند في السواحل وحراستها من الفرنج

و في الواقع ، اثبتت تبك الاجراءات قعاليتها عندما ارسل « جانوس » ملك قبرص مركبين مشحوتين بالرجال والغذاء الى سواحل مصر والشام للاغارة على مراكب للسلمين ، وعلى السواحل فكانوا كليا وصلوا الى ساحل وجنوا عليه حراسا ، حتى جاءوا الى مصب نهر الكلب شهالي بيروت ليأخذوا منه الماء ، ومهدوا لنزوهم باطلاق مدفع ليضينوا عدم وجود احد هناك ، ولكن الحرس كانوا يقظين حين كمنوا لهم حتى نزل بعض الفرنج في مركب الى البر فاطبق عليهم المسلمون وامسكوا جماعة منهم وفر

الباقون الى رفاقهم سباحة فيا تمكن المسلمون من احراق مركبهم .

#### مناورة على الساحل المصرى

رغم أن الاشرف برسياى كان يسير في خطوات لنجهيز الاسطول البحرى استعدادا لغزو الجزيرة ، ققد كانت هناك محاولات لاعادة العلاقات الى سابق عهدها اثناء عقد الصلح ، ومن تلك المحاولات الوساطة التي قام بها أحد الشيوخ الصلحاء حيث تعهد للملك القيرصي أن يسعى له لدى السلطان لرقع الحظر عن زيارة كنية التيامة أمام النصارى ، وذلك مقابل أن يطلق من عنده من اسرى المسلمين ، ولكن جانوس ركب رأسه ولم يلتفت الى وساطة الشيخ بل أمسك أيشه الدى جاءه رسولا وآخر عنده .

ومنذ اول سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٥ م . بدأ العمل يوميا في صنع مراكب حربية في مصر . وفي شهر ربيع الاخر بدىء بصنع طريدتين حربيتين لتضاف الى طريدتين جاهزتين . ورافق التجهيزات البحرية عناية بتحصينات السواحل ، قتم في ذلك الوقت بناء برج حريبي بالقرب من الطينة على ساحل البحر وشحن بالاسلحة والمقاتلة ، و في المقابل واصل الفرنج اعهالهم العدوانية فهاجموا مينماء صور على ساحل الشام في شهر جمادي الاولى حيث نشبت معركة عنيفة قتل فيها عدد كبير من الفرنج ، وبلغ قتلي المسلمين نحو الخمسين رجلا . وسار الفرنج بعد ذلك شهالا فاجتبازوا مياه طرابلس وارادوا الاغسارة على سأحسل نيابتها ، ولكن عساكر الحصون التابعة لطرابلس تصدت لهم ، وجرت موقعة بين طرابلس وجبلة اسفرت عن مقتل جماعة من الفرنج وانهزام مراكبهم بمن بقى . ويبدو أنهم بعد انهزامهم لجأوا الى ساحل جزيرة ارواد القريبة من انطرطوس ورابطوا هناك للايقاع بالسفن الاسلامية . ونجحوا بعد وقت قصير في الايقاع بمركب خرج من اللاذقية وهو يحمل شحنة من المجاذيف لنقلها الى مصر واستخدامها في تجهيز الاسطول . وأذ اخذ المسلمون على حبن غرة فقد قتلوا جميعا وكانوا لحسين رجلا ولم يقلت سوى رجل واحد . واستولى الفرنج على المجاذيف وصا كان في المركب من عدد ، ثم اشعلوا النيران في المركب .

ولما كان ملك قبرص على علم بما اعده الاشرف برسبای من مراکب حربیة بهدف غزو جزیرته ، فقد عمل على ان يبعد الخطر عن مملكته وان يتقل الحرب الى ساحل مصر ، ولذا سير اسطولا من تسعة اغربة بقيادة امسير البحر المعروف في المصادر العربية باسم « باله » فرابط في عرص البحر امام ثفر دمياط لمحاصرة المراكب الحربيسة التي تم تجهيزها في دار الصناعة ببولاق ، ولكنه فوجي، بعد قليل بمراكب الاسكندرية وقد أتت من خلفه مما جعله يواجه الحصار بدوره ، فأثر الانسحاب دون الدخول في معركة غير محمودة النثائج بالنسبة لمراكبه . وهكذا تسنى للاسطول المصرى أن يبحر إلى ميناء طرابلس الشام التى اتخذت كقاعدة رئسية لفوات الماليك البحريمة والبرية ، فأرسى عندها لبضعة ايام للراحمة واستقبال المراكب التي تم تجهيزها في المواني الشامية ووصول الخيول التي سارت في البر الي طرابلس وعدتها ٣٠٠ قرس لتحمل صحبة الغزاة من الميناء في البحر . وكمان الغزاة الذين خرجوا من القاهرة نحو الف رجل جهز منهم الاشرف برسباي ٦٠٠ رجل وجهز الامراء ٣٠٠ رجل . قبما تودى بالجهاد لمن اراد في مصر .

#### الرايات السلطانية في فهاغوستا

اجتمع في ميناء طرابلس ثهانية اغربة تم صنعها في بولاق ، مع اربع حمالات كبار مهمتهما حمل الخيمول والاثقال ، وحمالة تم صنعها في بديروت لتقنوم بحمسل اثقال عسكر دمشق مع ثلاثة اغربة قام الدمشقيمون بشحن احدها بالقاتلة ، كيا شحن نائب صقد احدها ، والثالث كان لبني يحتر امراء الغرب وبيروت ، ويقوده المؤرخ صالح بن يحيمي في نحو مائمة من البحمارة والمقاتلة . بالاضافة الى حمالة قام ناتب طرابلس الامير « سيف الدين قصر وه » بتجهيزها ، وغراب جهيزه في طرابلس حاجب حجاب حلب وشحن بالامراء والمقاتلة من طرابلس وحلب. فضلا عن المراكب الشي تجهيزت في الاسكندريمة حتى بلغ مجموع ما احتشد في مينماء طرابلس : ست حمالات ، وعشرة اغربية بسين كبسار وصغار ، وست مراكب قراقير ، ومركبان مخروط ، واثنا عشر زورقاً ، وست بنوق صغيرة ، فكان المجموع اكثر من اربعين قطعة . « واجتمع فيها من الاصراء والجنيد

والمطوعة من العشير والزعر عدد كثير ». وكان القائد العام للاسطول الامير « جرياش الكريمي » المصروف بد قاشوق » قد ارسل الى جانوس ملك قبرص رسولا يعرض عليه تقديم الطاعة للسلطان الاشرف ، واوصى الرسول بان يعود يمركبه الى طرايلس ، غير ان جانوس رفض هذا العرض ، وإفاد الرسول الذي عاد الى طرايلس فيا بعد بأن ملك قبرص « كان قد مال الى الصلع ، فيا واققه اخوه » .

وفي صباح الاثنين ١٤ من شهر رمضان ٨٢٨ ه / ١٤٢٥م . ابحر الاسطول من ميناء طرابلس بعد انتظار اكثر من اسبوع لاستكيال الاستعدادات ، وبعد يضعة ايام ظهر المهاليك امام الساحل الشرقي لجزيرة قبرص . وقاموا بعملية انزال لقوة صغيرة من المقاتلين على بعد ٣٠ ميلا من ميناء فهاغوستا . التي سارع اميرها الى اعلان خضوعه للسلطان الاشرف. وقام بتعليق الرايات السلطانية على قلعة المدينة . فاغتنم المسلمون الفرصة وقاموا يشن غارات واسعة على القرى الواقعة في ذلك الساحل ثم توجهوا الى الملاحة جنوبي فهاغوستا بينها وبين ميناء لهاسول ، بعد ان قاموا بتنفيذ خطة حربية بارعة حيث سار قسم من المقاتلين في البر في حين سار القسم الاخر في الاسطول بمحاذاة الساحل ، فكان الزحف برا وبحرا . وقام المقاتلون في البر بتخريب واحراق كل ما يواجهونه مستندين الى حماية اسطوطم. ولقد دب الذعر في قلبوب الفرنج « حسى كان الثلاثية من المسلمين يدخلون الضيعة وفيها ما بين المائة والخمسين فلا يمتنع عليهم احد ۽ .

#### هجوم ليلة العيد

وتحرك جانوس للتصدى للغزاة فسير اضاه في الف قارس وثلاثة ألاف راجل ، غمير الكفشاء . ولكسن محاولاتهم يقطع الطريق على الزاحفين نحو الملاحة فشلت ولم يصمد الفرنج امام المسلمين ، وفي جهة البحر تراجعت مراكب الفرنج منهزمة من غير قتال ، مما جعل المسلمين يندفعمون في زحفهم وينزلون الخيمول من المراكسب ويكثفون الهجوم البرى حتى دخلوا الملاحة واكتسحوها تخريبا واحراقا وقتلوا اميرها ، « ويقال انه كان شديدا

على اسرى المسلمين وكان يقال له عين الغزال » . وفشل جانوس في نجدة المدينة واحتاط المسلمون على المعدات التي ارسلها لمساعدة اميرها . وتابع المسلمون زحفهم بحاذاة الساحل الجنوبي الغربي الى ميناء لياسول حيث هاجمه نحو ١٥٠ مقاتلا ليلة عيد الفطر ، وتمكنوا في صباح يوم العيد من الاستيلاء على برج حربي هناك وقتلوا واسروا كثيرا من الفرنج ثم احرقوا البرج وهدموه ١٠٠ ولم يكن في جزيرة قبرص برج مثل هذا البرج في التحصين وعظم العيارة » . وتتبع المسلمون الفرنسج في الكهموف والمفارات وراحوا يقتلون ويأسرون ويحرقون وينهبون القرى حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الاسرى وامتلأت ايديهم بالغنائم ، والقي كثير منهم ما اخذه الى الارض ، وكتب قائد الغنزوة الاصير جرباش كتابنا الى الاصير « قصر وه » نائب طرابلس بهذا الفتح . وارسله مع مرافق للغزاة كان يعثه قصروه من طرابلس ليأتيه بأخبارهم . وعندما وصل الحبر الى طرابلس كتب نائبهما يبشر السلطان برسباي بهذا التصر .

وما لبث المسلمون ان اخلوا الجزيرة بعد ان بلغهم ان الملك جانوس يستعد للخروج اليهم ، قائروا الغوز بما حازو من غنائم وما حملوا معهم من اسرى ويلغ عددهم نحو الالف ، قابحروا بكل ما غنموه الى مصر حبث دخلوا القاهرة » وقد جلس الناس بالحوانيت والبيوت والاسطحة والشوارع ، حيث ان الشخص كان لا يكاد ان يمر الى طريقه الى بعد مشقة كبيرة ، وربحا لا ييستطيع السير و يرجع الى حيث اتى » .

وذكر « ابن حجر » : « ويقال ان جملة من قتل في مدة نصف شهر من الفرنج خسة آلاف ، ولم يقتل من المسلمين في هذه الفروة إلا ثلاثة عشر نفسا ، وكمان طلوعهم الى القلعة بالاسرى والفتائم يوما مشهودا » .

#### سباق على الجهاد

لما كان غزو الجزيرة سنة ۸۲۸ هـ. لم يخضعها لسيادة دولة المهاليك ، حيث اقتصر على تخريب المدن والقرى واحضار الاسرى والغنائم ، قان الاشرف برسياى لم يرض بذلك ، بل كان يتطلع الى اخضاع الجزيرة الى

سيادته والتخلص من عدوه جانوس الذي اخذ براسل ملوك الفرنج ويستنجد بهم على مهاجمة ثغر الاسكندرية ودمياط وببروت وطرابلس الشام ، ولذلك رفض الاشرف وساطة صاحب استانبول الذي «شفع في اهل قبرص ان لا يغزوا » . وكمان من عواصل اصراره على اخضاع الجزيرة استمرار تحريض الجنوية له ضد جانوس يسبب عدائهم له . ولعمل الجنوية ارادوا بذلك ان يضربوا خصمين لهم هها : القبارصة والبنادقة ، اذ كان البنادقة قد شاركوا عمليا في مقاتلة المسلمين اثناء غزوتهم للجزيرة سنة ٨٢٨ هـ . يضاف الى ذلك ان بعض قوى المسلمين الإتراك على شاطىء أسيا الصغرى استنجدوا بدولة المهاليك لحيايتهم من اعتداءات القبارصة .

ولقد انفق الاشرف برسباي اصوالا جزيلة لصنع اسطول بحرى كبير ، وشراء ما يلزم من المراكب حتى اجتمع في ميناء الاسكندرية نحو ١٨٠ قطعة بحرية . وتقرر ان تكون الحملة عن طريقه مباشرة ، ولذلك تجهز المقاتلون في طرابلس الشام وساروا الى مصر في شهر جمادي الاخرة سنة ٩٢٩هـ / ١٤٢٦م. فوصلوا مع عساكر دمشق وصفد وغسزة « وكان لقدومهسم يوم مشهود » . وبلغ عدد العساكر الذين خرجوا اكتسر من ٩٠٠٠ رجل ، فضلا عن الذين جاءوا متطوعين للجهاد من مصر والشام ، وقد اخذ الحياس والشوق الى الجهاد ببعضهم حدا كاد يودي جلاك عدد كبير من المسلمين ، ومن بينهم عسكر طرابلس اذ ابحروا براكبهم رغم التحذير بخطورة ذلك لارتفاع الامواج وشدة الرياح ففرقت اربعة مراكب كان من بينها مركب عسكر طرابلس ولكن المقاتلة تمكنوا من النجاة ، ولم يغرق سوى تسعة القار . وعندما خير السلطان العساكر الذين خسر وا مراكبهم بين العبودة الى بلادهم أو العبودة الى القاهرة اصروا على الخروج مع الحملة . واسهب المؤرخ « ابو المحاسن » في وصف الجو المشحون بمشاعر الجهاد والخروج للغزو « حتى انه كان الرجىل ينظمر في وجمه المساقر للجهاد يعرفه قبل ان يسأله لما بوجهه من السرور والبشر الظاهر بفرحه للسفر » .

وكها حدث قبيل الغزوة السابقة فقد حاولت مراكب الفرنج تعويق خروج الحملسة بسين مينساءى رشيد والاسكندرية ، ولكن المراكب الاسلامية تكاشرت على

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

الفرنج وهزمتهم بعد أن خسر المسلمون عشرة قتلي .

وكان الاشرف قد عهد الى الاصير = تفرى بردى المحمودى » يقيادة العساكر البرية ، وجعل على قيادة القوات البحرية » اينال الجكمي» ، وحدد اختصاصات كل منها حتى لا يعارض احدها الآخر .

#### الملك جانوس اسيرا

و في ۲۰ من شعبان ۸۲۹ ه اول حزيران ۲۶۲۱م . اقلع الاسطول في اكثر من ١٠٠ مركب الى قبرص وتوجه ناحية ميناء لهاسول . وهناك جرى انسزال قوة الى البسر قامت بمهاجمة حصن المدينة المذي اعباد الفرنبج ينباءه وتقويته بالمقاتلين ، وتمكن قائد هذه القوة من اسناد سلم على الحصن حيث صعد اليه فيما كان الفرنج يقرون منه بعد أن كانوا قد هيأوا الزفت المغلى لقذف المسلمين به . وسيطر المسلمون على الحصن ثم زحفوا الى بلدة خاضعة لنفوذ البنادقة ، فاحاطوا بها وامتلكوهما بعمد أن بذلسوا الامان لاهلها . وعلموا منهم ان الملك جانوس حشد جيشا من خمية ألاف فارس وسبعة ألاف راجل ، فارسلوا اليه ليدخل في طاعمة السلطمان ولكن جانبوس قام بقشل الرسول حرقا ، وعبر بذلك عن تصميمه على التصدى للمسلمين . وخرج من عاصمته لقنالهم ، كها امر يتسيير قوة في البحر لضرب الاسطول ، فلم تغنه حشوده نفعا ، وحلت بجبوشه الهزيمة الساحقة في الموقعة التي جرت بوم الاحد غرة شهر رمضان ، فيا وقع هو في قبضة المسلمين ، كها حلت الهزيمة في بالمراكب الحرببة التي اقبلت لمساعدته وقتل في هذه الموقعة ما يزيد عن ستة ألاف نفر ، كان من بيتهم « هتري » اخو الملك جانوس ، بينها اخذ قائد الكنلان الذي جاء لنجدة القبارصة اسيرا .

وحتى يثبت الماليك سيطرتهم على جزيرة قبرص بكاملها حولوا قسها من قواتهم لتغزو قلبها ومدبها الداخلية بعد ان كانوا حتى ذلك الوقت يكتفون بغزو الشريط الساحلي. وقد تمكنت تلك القرة من شق طريقها الى العاصمة نيقوسيا واستولت عليها . وسيق جانبوس مع مئات الاسرى ببنا كان اعيمان نيقوسيا ورهباتها ووزراؤها يعلنون خضوعهم لسلطان المهاليك ويطلبون الامان ، ويتعهدون يتقديم مبلغ من المال . وما لبشت

بقية مدن الجزيرة أن استسلمت للفاتحين، وبعث أهل فياغوستا يطلبون الامان. وهكذا سقطت جزيرة قبرص بهد المسلمين للمرة الثانية بعد نحو تسعيات عام من فتحها للمرة الاولى في أيام الخليفة عثيان بن عفيان، ولقد رضى الله عنة ، على يد معاوية بن أبي سفيان، ولقد شوارع القاهرة أثناء استقبال الفراة الفاتحين وهم يسوقون الاسرى وفي مؤخرتهم الملك جانوس ، وأبنه ، وقائد الكتلان ، وقد امتطوا بغالا عرجاء وهم يرسفون في العسقلاتي ، والصير في ، والمقريدي ، وأبو المحاسن ، وغيرهم من المؤرخين المعاصر بين وصفا دقيقا لذلك المشهد العظيم البالغ الروعة .

واذ اصبح جانوس في قبضة الاثرف فقد ابدى الاذلال والخضوع بين يديه اصام قناصلة الفرنج في مصر. وهدده السلطان بالقتبل او يقدى نفسه بمبلغ خسيائة الف دينار. وصازال المترجمون يترددون بسين السلطان والملك حتى تقرر الصلح بعد ايام بينهها ، على ان يؤدى جانوس مائتى الف دينار منها مائة الف دينار معجلة ، ومائة الف دينار اخرى يؤديها بعد وصوله الى قبرص ، وان يقوم يدفع جزية سنوية مقدارها غشرون الف دينار .

واشترط جانوس مقابل ذلك ال يكف السلطان عنه البنادقة والكتلان . فضمن له السلطان ذلك . وانعقد الصلع . وتقرر ان يكون جانوس ناتبا عن السلطان في حكم الجزيرة . اذ تحقيق صاحب رودس من مصبر قبرس ، فقد أثر السلامة لجزيرته وبعث الى السلطان يسأل الامان . « وان يعفى من تجهيز العسكر البه ، وانه يقوم بما يطلب منه » . فعقد الاشرف برسباى الصلح مع قرسان الاسبتارية برودس لقاء تعهدهم بعدم حماية قراصنة الكتلان في جزيرتهم . وتم ذلك في جمادى الاولى حتى بعد ان أل الامر فيها الى حكومة البندقية في سنة حمي بعد ان أل الامر فيها الى حكومة البندقية في سنة العنائية .

طرابلس ـ د . عمر تدمری



كانه لم يمت ٠٠٠ وكأنه من غرائب العياة ومتناقضاتها أن أتعدث عن ذكرى مرور اكثر من ثلاثة أرباع القرن على وفاته ، وأنى له أن يموت بالنسبة الى وانا دائـم الاستشهاد بما قال ، دائم الترجمة لما كتب شعرا ونشرا ، دائم العديث اليه في العديد من مؤلفاتــه الطريفة الموزعة على غبر انتظام حوالي، أو ليست قراءة الكتاب ضربا من العديث الودى الصميم الى مؤلفه ؟ •

## أوسكاروايلد

(19 - - - 1 107)

العبقرى الذيعاش في غيرعصره

#### بقلم الدكتور صفاء خلوصي

مبدا « عبادة الفن من اجل الفن » ، ذلك المبدا الذي اصبح موضع تهكم مسرحية ( الصبر " ): Gilbert and Sullivan لجلبرت وسليفان Patience ومن اشهر مسرحياته » ( مروحة السيدة ويندرمبر ) و ( امراة غير ذات بال )

A Woman of no Importance ( المدية الجد )

A Woman of no Importance of Being Earnest .

ومن أشهر رواياته : « صورة دوريان غراى » قبل انها كانت من وحي اللورد الشرباد دوقلاس کان ذلك عام ۱۹۳٦ يوم تعرفت عليـه او بالاحرى على مؤلفاته فشففت بها ايما شغف ثم عرفت قصة حياته الماساوية -

ولد أوسكار أو فلاهيرتي ولز وايلك Oscar O.Flahertie Wills Wilde هشر من تشرين الأول ( أكتوبر ) 1893 يعدينة ديلن حيث تلقى دراسته قبل أن تستقيله جامعة الاسفورد التي أخرجت الكثرين من العظماء وحطمت العديد منهم ، وفي كلية عودلن باكسفورد وضع

عندما كان في سن السابعة عشرة ، في أوج شبابه وجماله ، وقد تليت فقرات منه اثناء محاكمت. وكانت سببا من أسباب الحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة سنتين •

ومن قصصه المشهورة كذلك : « جريمة اللورد ارثر سافيلي » Lord Arthur Saville's Crime وهي قصة قارى، كف تشتهى بخاتمة مقبعة، وكانه بذلك تنيا بخاتمته المؤسفة هو اذ رماء اللورد كوينزيرى الذي كان يعارض صداقة ابنه اللورد الفريد دوغلاس له بتهم اخلاقية فحكم عليه في ايار ( مايسو ) ١٨٩٥ بالسجن فانتهى الأمر به في سجن ريدنغ Reading في منتصف الطريق بين اكسفورد ولندن ، وهناك تظم قصيدته الخالدة ( أغنية سجن ريدنغ ) ، وفيها يصف مشهد تنفيذ حكم اعدام مؤثر ،

ولا أزال أحضاط مقاطع من هذه القصيدة الموسيقية ذات الوقع العزين ، واليك مقطعا مما احتفظت به الذاكرة رغم بعد العهد ، وقد ترجعته في حينه شعرا :

ان راهص المرء يعلو وسط الحان الكمان او على نفعة عود ومزاميه سر ، اذا جاد الزمان عندما يبسم حفظ والهوى في عنفوان: لا كرفيص مقبع ذابيل فيه البنان في فيراغ هائيل فيه البنان عيد ويدت تعالو قدمان ثم تهددا بفتهور

وما ان خرج هن السجن حتى التمس صبيله الى باريس حيث قضى السنوات القليلة من حياته وكتب لنا اعترافاته التي نشرت بعد وفاته بنصف فرن تعت عنران من الإعماق، De Profundis

وكانت منيته في باريس في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٠ مات وليس بينه وبين مستهل القرن العشرين غير شهر واحد ، فكانت منامانيه التي لم تتعقق وهو أن يرى مطلع القرن الجديد الذي سيكون أكثر حرية وانطلاقا كما كان يعتقده وعندما كشف عن قبره بعد سنوات وجد أوسكار وإيلد وكانما مات لساعته ، ولم يكن قد تغير فيه شيء صوى أن لعيته قد طالت بعض الشيء ذلك أنه كان قد دفن في ارض كلسية حافظت على هيكله بشكل عجيب •

#### ضعية التزمت

لقد راح اوسكار وابلد في قمة ابداعه وذروة انتاجه الغلاق ضعية تزهت العصر الفكتورى الذي اتسم \_ مع الاسف \_ في بعض ما اتسم به ، بالرباء والنفاق والمظاهر الكاذبة التي كان بانفها اوسكاروايلد ، ولنا في اوسكاروايلد مثل وعبرة في ان لايثمل الانسان بغمرة النجاح الى اقصى حدودها فقدكان بغبل لاوسكاروايلد معبودا لمجتمعات الانكليزية على اختلاف طبقاتها انه يجوز للعبقرى مالا يجوز لسواء ،وماكان يتصور لعظة أن المجتمع الانكليزى سيتنكر له شر تنكر بين عشية وضعاها وان المعبود المعبوب سيقدوضعية مهينة تعت قدمى عابده • كان بوسع اوسكاروابلد أن يتلافسي التطورات المؤسفة والنهاية المفجعة بتمزيق البطاقة المهينة التي بعث بها اليه الماركيز كوينزبرى الى (الكافيه) روبال Cafe Royal بدلا من استغدامها حجة لاقامة دعوى القذف على الماركيز، رغم العاح النورد الشاب الفريد دوغلاس الذى كان يكره اباه اشد الكره وبعقته غاية المقت ، وكان بوسع أوسكاروايلد أيضا أن يهرب الى فرنسا عندما دارت عليه الدوائر وأصبح متهما بعد أن كان متهما ، ومدعى عليه بعد أن كان مسدعيا ، وقد نصعه اصدقاؤه بان يفعلذلك، بل ان السلطات المسؤولة كانت مستعدة لان تغض النظر عرمجاولته هذه وتقدم له العون على ذلك ، ولكن اوسكار وايلد ابي ذلك اشد الاباء ، ويبدو أنه كـان مصمما على أن يكون شهيد مبدئه ، مبدأ الفسن

 <sup>(</sup>۱) الهمزة في (تهدا) مغففة ، و (تلاشي) أي تتلاشي ويجوز حضف احدى المنادين اذا توالنا في فعل ، ولاسيما في المشعر ، وقد - زلنا محاكاة ايقاع النص الانكتيزي جهد الامكان .

للفن الذى وضع اسسه يوم كان طالبا بجامعة اكسفورد ، فالجمال في تظره معبود ايتما كان وحيدًا كان •

لقد كان اوسكاروايلد زين المعافل والمجالس، اذ كان يكفى لاى بطاقة دعوة أن يشار فيها أشارة خفيفة اليان العفل سيزدان بعضور أوسكاروايلد ليجذب اليه نجرم المجتمع المتالقة ، وقد كانت لاوسكاروابلد طريقة بارعة في العقلات ، فما كان لبحتذب البه الانظار لاول وهلة ، انما كان بيدا حديثه هادئا هامسا به الى أقرب مجاوريه ، ثم اذا به يعم ويسرى في العقل كله ، ومن عجائب عبقريته ونبوغه انه كان يغتلق البكر من الاحاديث والقصص في التو واللحظة ، ويرتجل الرائع من مأثور الكلام فقد كان سريع الغاطر قوى العارضة، حاضر النكتة ، وقد بدت كل هذه المواهب اثناء معاكمته مما حمل المستمعين على التصفيق له اكثر من مرة ، رغم تشدد العاكم ومنعه التصفيق داخل قاعة المحكمة ولاسيما لرجل متهم قبل صدورالعكم a.le

#### اسقط لقب ابيه !

لقد كانتمسرحيات اوسكاوايلد تمثل في كبريات المسارح بلندن والرجل يعاكم بل حتى بعد أن دخل

السجن ، ورغم ان بعضهم كان يتظاهر باحتقاره، حتى ان احدهم بصق بوجهه الناء نقله من سجن لاخر ولكن فان احد سجانيه المعجبين به جارف باحراق بطنه لانه نقل له وجبة طعام لذيذة حارة " اخفاها تعت قميصه "

وهكذا اختلفت الآراء فيه، ولكن الكثرة الكالرة كانت ولاتزال شديدة الاعجاب به وقد استرداليوم اعتباره على أتم وجه ، بعد أن تنكر لمحتى أهله وذووه اذ بلغ الامر بابنه الذي كتب تاريخ حياة أبيه بعد سنوات أن اسقط لقب أبيه من اسمه واتخذ لقب أمه بديلا لينجو من قالة الناسس وتعليقاتهم المؤلة •

ولا أريد هنا الدفاع عن أوسكاروايلد فان في فنه الرفيع خير مدافع وشفيع ، الا أنتي أريد ان أؤيد نظرية ابن جني في الفصل بين فن الشاعر والاعتبارات الاخرى التي لا تدخل في منطق الفن، وأشفع ذلك بقولي ان كثيرا مما اتهم به اوسكاروايلد كان مبالقا فيه ، بل كان ظلما وعدوانا ماتاه الحسد ومرده الضفينة الشخصية ولكل عبقرية ثمنها ، وقد دفع اوسكاروايلد الثمن باهظا ، ولكن لولاه لكان الادب الاسكليزي العديث باهتا ولاختفت للمتشهادات المرحة القائمة على المفارقات مسن

اكسفورد / د ٠ صفاء خلوصي

#### ماذا يدمر الانسان

- المهاتما غاندى كان يحدث عنزته وهى لاهية عنه بتناول طعامها من الحشائش التي يجمعها لها ، بينما هو قانع بقطرات الحليب التي تقدمها لهويعيش عليها قال لها يوما ، وما أكثر ما كان يقول لرفيقة كفاحه السلمى : « صبع أشياء تدمر الانسان :
- « السياسة بلا مبادئ، » ـ « المتعلقبلا ضمع » ـ « الثروة بلا عمل » ـ
- « المعرفة بلا قيم » « التجارة بلا اخلاق » « العلم بلا انسانية » -
  - العبادة بلا تضعیة »





يجيب على هـده الاستلـة تغبــة مــن الاطبـــاء

#### شلل الوجه النصفي

شلل الوجه النصفي او
 شلل و بل ، ما هي اسبابــه
 وأعراضه وعلاجه ؟

ينتج شلل الوجه النصفي عقب اصابة العصب السابع ، وهو من الاعصاب التي تغرج منالخ ، وتمر يقنوات وفتعات في جمعة الرأس ، وعنسه خروجه يتفرع ليغلق عضلات الوجه ، وهو عصب حركي لا العصب الذي ينقل حاسةاللوق من للثي اللسان في الامام ، ينترك معه في جزء من سيرته ، نسترك معه في جزء من سيرته ، ندا تتاثر حاسة اللوق فسي يعض حالات الاصابة الشوق فسي

واصابة العصب السابع لها اسباب عدة ، فقد تنجم عسن وجود اورام أو نزف أو أمراض بالمغ او الاغشية التي تعيط عامة، أو التهاب الانت الوسطى أو العمليات التي تجرى عليها ولكننا عندما نتكلم عن شلل الوجه التصفى أو شلل «بل» كما يسمى أحيانا ، أنما تتكلم عن تملي عن تلك الاصابة التي تصيب

الجزء الاسفل منه ، ذلك الجزء الذي يغرج من الثقب الابرى وقتاتـه بعـظم الرأس حتـى عضلات الوجه •

والسبب المباشر الهسده الاصابة غير معروف حتى الان، ولكن وجد بانهناك احتقانا في الانسجة المعيطة بالعصب وانتفاخا بها ، مما يسبب ضغطا على العصب فيسبب الشلل -

وشلل الوجه النصفي يعدث في الجنسين ، الذكور والاناث پالتساوى ، وقد يصيب جميع الاعمار ، غير انه ينتشر اكثر في الفترة ماين ۲۰ و ۵۰ سنة ٠

#### اعراضه :

قد يعس المساب بالسم بسيط خلف الاثن ليوم او يومين ، ويعدها يبدأ الشائل ، وتتغير تعايير الوجه ، فيفقد المساب القدرة على اغسلاق

عيته وتدمع بكثرة ، ويتساقط الدمع على القد ، وترتفيي عضلات القم ، وياخذ شكلا خاصا لان العضلات السليمة بالجهة المقابلة تجذبه نعوها ، وقد يسيل اللعاب او تسيل السوائل عند شربها مست داوية القم ، ويتجمع الاكسل بين الاستان وعضلات الغسد المشلولة بعد مضغه ، وقـــد يحس الانسان يثقل وخدربسيط في الجهة المصاية ، ولـو ان حساسية العلد لاتتاثر ابدا وتبقى كما هي لان العصب السايع \_ كما ذكرنا \_ عصب « در کی »

وياخسة وضع المنكسش على نفسه وهن راقد فسى مريسره ، فيثنى الركبتين ويقوس الظهر، وينفر من س المضايقات ، وقد ترتفع درجة حرارته ، وقد يمر يفترة من التدان الذاكرة ،

وفي حالة وجود نزيف في المخ، تطول فترة فقدان الوعي وتزداد عمقا ، ويفقد العركة يعض عضلات الجسم، ويبطىء التبيض اكثر واكثر ويظهر اختلاف في صعة العدقتين، وعادة ما يكون التزيف في

الجهة التي تتوسع العدقة بها ببطه

وهناك قاعدةطبية عامةتقول يانه من الافضل وضمع كل مصاب بضربة على راسه افقدته الوعى ولو للعظات تحت المراقبة

الطبية لايام معدودة ، خوضا من وجود نزف بطى، فى احد الاوعية النموية المغذية للمخ، الاتظهر اعراضه الا بعد فترة من الزمن ، واكتشافه المبكس ضرورى للمصاب والطبيب » •

> موانع الارضاع الطبيعي

ما هي موانع الارضاع الطبيعي ؟

مناك ظروق وحالات معينة لتجعل من الارضاع الطبيعسى وسيلة غير عملية أو غيسر مفضلة ، وفي حالات آخرى ضارة ، لذا يلجأ الطبيب الى صناعيا ومن هنة الحالات لبعض الادوية مثل ادوية تعييع النم ، واصاية الام يعرضس التدرن الرئوى (السل) عندها ألما وبالطبع اعطاء اللازم مع ضرورة إيعاد طفلها علية حوالي شهرين الدار مع ضرورة ايعاد طفلها علة حوالي شهرين والمناع المناع ال

كما أن أصابة الام بأمراض القلب وهبوط القلب تشكسل مانما ولو مؤقتا ضد الارضاع الطبيعي الا اذاكانت الام تحت اشراف طبئ تام يؤكد سلامة قيامها بالارضاع الطبيعي "

واصابة الام بتسمم القدة الدرقية وتناولها الادويسة المعالجة لذلك يشكل مانعسا ضروريا ضدالارضاع الطبيعي الذ ان هذه الادوية تنتقل عن طريق حليب الام الى الطقل مما الفدة الدرقية وضعفنشاطها -

وهناك قائمة من الامراض التي اذا ما اصبيت بها الام المرضع اصبح الارضاع الطبيعيضارا بصحتها وبالتالي يصحة طفلها وهذه الامراض الكني المزمنة والامراض الاخرى المزمنة كالسرطان وامراض الحمسل النفسية التي قد توثر علي علاقة تلك المجالات المصحوبة باكتتاب نفسي شديد ولقد اعتبر مرض السكرى من الامراض التسي

تشكل مانعا للارضاع الطبيعى ولكن هذا الوضع اختلف الان خاصة اذا كانت الام تعــت اشراف طبى كفيل باستعرارية الام على العــلاج الفعـال والغذاء المناسب -

وتوجد يعض العالات التسى تشكل موانع وقتية للارضاع الطبيعي مثل التشوهات الغلقية عتد الطفل والغراج واصابة الطفل يضمور الفك السفلي او وجود خراج في ثدي الام ، هذه العالات تعبق من عملية الارضاع الطبيعي الناجعة ولو أنه كثيرا ما يستفيد الطفل مع ذلك من حليب الام عــن طريق الزجاجة او الملعقة ،وقد تضطر الام أحيانا الى استعمال العلمات الصناعية اذا ما كان عندها تشوهات في العلمــة كالعلمة المسطحة أو العلمية الغائرة او القصيرة ، ولا تنبس أن هناك الاطقيال المسابين بعساسية العليب او سكرالعليب الذين لايستجيبون لعليب الام وانما لعليب صناعي خاص مثل العليب الغالي من سكسر العسليب والمسزود بالقيتامينات الضرورية للطقل والمتوفر بالاسواق تعت اكثر من أسم •

製器

## عندما كانوا بنكامون العربية في يوغوسالفيا



المدرس بجامعة بريشتنا اليوغسلافية

عنيت الفتوحات العثمانية عناية كبيرة بتأثير الثقافية الاسلامية على شعوب البلقان ، وهي لم تؤثر على النظم الادارية فحسب بل أثرت في جميع مرافق العياة من ادارية واقتصادية واجتماعية ودينية مما ادى الى تكوين حياة جديدة •

ان الفتوحات جاءت بلغة وثقافة جديدتين كانتا مقصورتين على الجزيرة العربية كما هو معروف • ومع الفتح الاسلامي خرجت اللغة تسير في ركابها ، ومع الانتصار في الفتوح احدت اللغة العربية توطد اقدامها في البلاد المفتوحة ، بل اخذت تعل معل اللغات المعلية شيئا فشيئا لانها لغة العاكمين الجدد ، ولانها لغة الدين الجديد الذي آمن به كثير من الناس ، ولانها اصبعت لغة الدواوين فاقبل على تعلمها الجميع •

لقد ازاحت اللغة العربية اصامها في اول انتشارها اللغات المعلية التي كان يتعدث بهسا شعب مقدونيا و فوصوى ، بعيث لم تعض فترة وجيزة على الفترح حتى كانت اللغة العربية اللغة العامة في البلاد التي تم فتعها - وهنسا يطرح السؤال : كيف استطاعت اللغة العربية ان تكون لغة الادارة في الإمبراطورية المثمانية في

اوائل القرن الخامس عشر في هذه البلاد ؟
منَّ المعروف لدينا انها كانت لغة الدولـــة
التي أواخر القرن الثالث عشر في آسيا الصفرى
اى التي تلك العقبة لم تكن اللغة التركية رسمية
ولا لغة ادارية للدولة العثمانية -

و و وكد احد العلماء الاتراك انه في الفترة السلجوفية كان حديث عامة الناس في ديار بكر



باللفة العربية وانها كانت لفة رسعية ، ويقول أيضًا أن كشيرا من الشعراء الاتراك يشكون من صعوبة نظم الشعر وأيجاد الفاظ شعرية مناسبة للقصيدة •

وكان للنزعة الدينية وفدسية هذه اللغة اثر كبير في انتشارها ، فلم تكن هناك كتابة سوى العربية ، لذلك ليس من الغريب اذا وجدنا اليوم كل مراسيم الدولة مكتوبة بهذه اللغة •

ويصدد انتشار اللغة العربية وثقافتها لابد من ان نلقي نظرة على وسائل تدريس هذه اللغة ومستوى التعليم في مدارس مقدونيا وقوصوى ، كما سنتطرق للعديث عنمكاتب الصبيان والمدارس كعوامل اساسية في دراسة هذه اللغة في هاتين المنطقتين •

#### الكتاتيب

كانت مكاتب الصبيان معاهد اساسية لتعليم صبيان المسلمين وسميت دور التعليم وكذلك «صبيان مكتب » ويدرس في هذه الكتاتيب صبيان المسلمين منكلا البنسين الذكور والاتاث التعاليم الدينية والواجبات الاخلاقية ، اما المواد الرئيسية التي درست في تلك الكتاتيب فهي :

فراءة القران الكريم ، وقراءة بعض القصائد الدينية • اما بالنسبة لتعليم الكتابة العربية فكانت حينتذ كتيبات صغيرة تسمى : الف باء سفارا وهو ما يعادل اليوم الكتاب الصغير الذي يدرسه التلاميذ في السنة الاولى والثانية من المرحلة الابتدائية •

وبهذه الكتيبات تعلم الصغار الابجديـــة العربية ، وكانوا ينتقلون من سفارة الى اخرى اى من كتيب الى اخر - الانه كان مقررا عليهم عدة سفارات فاذا انهى الصغير قراءتها كلها انتقال الى قراءة الصحف الكريم وحفظ يعض سوره -

وقد كان حرص مسلمي مقدونيا وقوصوي على تعليم اطفائهم هذه المبادي، عظيما ، الامر الذي يبدو في العبارات المختلفة التي وصلت الينا مثل هذه العبارة : ويبني مكتب واحدا لاجسل تعليم الادب والقرآن العظيم لصبيان الفقراء والمساكين » والعبارة الاتية : «ويبني بقربها بيتا لتعليم القرآن الكريم وتفهم الصبيان وعين بيتا ليسكن الامام

بقرب الجامع الشريف وهذه العبارات واضعة تدل على مدى رغبة مسلمى مقدونيا وقوصوى في تعليم صبيانهم اللغة العربية وعلى انهم اشتركوا اشتراكا مباشرا معنويا وماديا في تاسيس الكتاتيب الما الدولة العثمانية فقد كانت ايضا تقوم يعهمة بناء الكتاتيب لتثقيف مسنمى البسلاد المفتوحة وقد لاحقد احد الرحالة الفرنسيسين تلك المدارس الابتدائية في الدولة العثمانية المدينة الجهدويحبون الربعلوا اطفاليم الكتابة العربية،

ولتعقيق تلك الرغبة بدرا في داخل المساجد اجتمة خاصة او مباني خاصة ، وكانوا يرسلون اولادهم الى هناك ليتعلموا القراءة والكتابــة وشيئا من قواعد اللغة العربية ، ويشعل هـــذا التعليم بناتهم ايضا وتعلمهن المعلومات ، فـلا نجد قربة صغيرة الا وفيها كتاتيب للدراسة •

وكانت طريقة الدراسة في تلك المدارسس 
الابتدائية انبجلس التلاميذ على البساط ويقراون 
يصوت عال كل على حدة وهم في حلقات • وكان 
للقران الكريم اهمية خاصة ، وكان مادة رئيسية 
في تلك المدارس فان معرفة قراءته تتعلق بمعرفة 
العروف العربية وحفظ بعض السور القراتية 
لاداء الصلاة عند المسلمين • ولذلك كان اساس 
تعليم الاطفال مرتبطا بتعليم القران والعلوم 
الاسلامية الاخرى •

وهكذا يعضى الصغير فترة دراسته في هذا المكتب الى أن يقسرا القسران كله مرتين أو ثلاث مرات - وبعد ذلك يعتبر قد أنهى المرحلة الاولى من الدراسة ويقام احتفال كبير بعناسبة ختصم القرآن •

والاحتفال يقام بصورة جماعية وفردية ، اما الاحتفال الجماعي فيقام اذا كان عدد الذين ختموا القرآن الكريم كبيرا • وأما الاحتفال الفسردى فيقام في بيت التلميذ لانه وحيد وليس هناك سبب للاحتفال الجماعي •

#### الغوجا والتلاميذ

ولم يكن هناك حينئذ وقت معدد الاتعاق الصفار بالمكتب بل كان ذلك حسب عرف المنطقة ، فمثلا في اسكوبيا Shkrp كان المعاد ان الصفيريلتعق

وكانت الدراسة تبدأ في الصباح الباكر ولذلك صمى الدرس «صياحا» وكان هناك قراغ واستراحة في الظهر لصلاة الظهر وتناول القداء ، ويعسد القداء ، تستمر الدراسة حتى غروب الشمس

وكان الكتب يشتقل كل يوم عدا يوم الخميس بعد الظهر ويوم الجمعة كنه وايام الاعيادالدينية ويبدو ان اطقال بعض الاغنياء كانوا يتعلمون في يبوتهم ، وتدل على ذلك العبارت التي تشبر الى ان المكتب قد بني لصبيان الفقراءوالمساكين ،

وفي بعض الاحيان كانت للكتائيب أبنيسة راقية تعلوها قباب ضغمة مع قاعة واسعسة للمعاضرات أو ما سميت «درسفانة وبجانبها غرفة صفية للمعلم ومساعده • أما الكتائيب في المحلات المعلق فكانت مجرد بناء بلا قبب وهناك قاعة للمعاضرات فقط وبعد انهاء الصفيم هذه الرحلة الابتدائية يستطيع ان يذهب ليشتقل لدى الصناع أو التجار ، حسب المرحلة العائلية •

فاذا كانت عائلته ذات سمعة طببة تقسح له أبواب المستقبل ، والمهم أن تعطى للصفار المبادى الاولى للعباة وان يفتحوا لهم ابوابا كثيرة مسن حيث العمل والعلم - اما الصفار الذين انهوا الكتاتيب الخاصة للدولة فهم يتغرغون لتقصصهم بفنون خاصة يعينهم في مفتلف وظائف الدولة في قصر السلطان - ومن الطبيعي أن يواصسل المتفوفون دراستهم على للستوى الثانوى -

وكان للعلم مسؤول المكتب وقد اشتهر عنسد عامة الناس باسم خوجا - ولنيل هذه الدرجسة العلمية يتبغى للانسان ان يكون قد درس بالمدارس وتميز بالاخلاق الحسنة - وكان مكنفا بهذه المهمة امام المسجد والقطياء وحفاظ القرآن الكريم - أما في كتابيب البشات فكانت الملمسات يقمن بمعدة التعليم وكانت تغتار امراة كبيرة السين

تجيد قراءة القران الكريم والمواد الاساسية التي تدرس بالكتب •

اما ما يتمنق بالكتانيب التي كانت بالتــرى البعيدة فانه لم يكن لتلك الكتانيب معلمون معينون ، وكان بعض المعلمين يقومون بمهمــة التدريس على الرغم من بعدها والمسافة التي كان يقطعها الماشي الى المكتب •

وكان مؤسس المكتب هو الذي يقوم بترشيب المعلم ، ويصدر القاشي قرار التميين - ويسمى المقرار «برات» وكان المعلم ياخذ مخصصاته اعتمادا على هذا القرار منالوقف وكانت مخصصاته تعادل مفصصات أثمة المساجد وخطبائها - ونذكسر هنا وينوقو Zinovo قرينوقو Zinovo قرينوقو كانت مخصصاته اليومية الحبيس وهي عملة فضية تداولها الاتراك اول مرة في عهد ارخان والد مراد الاول وهذه المخصصات لم تكن وقد بدا تأسيس الكتاتيب كمتشات الولي للمشقيف في العالم الإسلام ولقافته ، ومعنى ذلك انها قديمة العهد في هذه البلاد -

وكان في اول الامر يقصص ركنا من اركبان البامع لتعليم الإطفال المبادى، الاولى للقراءة وبازدباد معلات المسلمين وزيادة عند السكان يوما بعد يوم احتاج الامر الى انقصال المكتب من الجامع والمسجد وبناء أبنية خاصة لابناء المسلمين ويزودن الرحالة اوليا جلبي ينمعة واضعة عن كثرة هذه الكتاتيب في مقدونيا وقوصوى وهي كما يقول الرحالة كانت ٧٠ مكتبا في اسكوبيا واشهرها كلم وفي توستوار سنة ١٩٥٨ اسس معمد باشا جامعا ومكتبا بجانيه ، وفي اشتيب ١١ مكتبا ، وفي مناستير مناستير ١١ مكتبا وهذه البلدان تعمل نقس الاسعاء الى يومنا هذا في مقدونيا ومتعل نقس الاسعاء الى يومنا هذا في مقدونيا ومتعل يعمل المعاديا ومناستير المحدونيا ومقد البلدان

ولا نقالي اذا فلتا ان عدد الكتاتيب يزيد عن الالف في مقدونيا وفوصوى وكل هذا دليل واضح على مدى اهتمام العثمانين بنشر اللقة العربية وتقافتها في هذا القطر على الرغم من القاردة

التى واجهوها حيثت • كانت هذه الوسائل الاولى تعليم اللغة العربية ، في هذه المعاهد يعلــــم العرف الاول للابجدية العربية ، •

#### ٥ درجات للمدارس

يعد الكتاتيب ناتي الى المدارس

وقيل العديث عن مدارس مقدونيا وقوصوى لايد من أن تعطى لمدة مغتصرة عن نشاة المدارســــــــــــ المثمانية لان هذه المعاهد التعليمية وليدة تلك المنشأت الثقافية - وإذا نظرنا الي تاريخ نشاة هذه المدارس ، تجد ارخان بن عثمان ١٣٢٤ – ١٣٦١ م قد انشا المدرسة الاولى سنة ١٣٣١ م وعين داود مدرسا لها وهو المترجم التركي المشهور المخلفات ارسطو وكان قد تخرج في مصر -

اما المدرسة الثانية فقد انشاها قائد جيش ارخان واسمه لالا شاهيس في مدينة بورسه - ومكتا بدا سلاطين الامبراطورية العثمانية ووزراؤها وقادتها بانشاء المدارس والجدوامع والكتاتيب في الدول المفتوحة التي ادت الى انتشار لفة جديدة ودين جديد وثقافة جديدة -

والجدير بالذكر في تاريخ نشاة التعليسيم العتماني في هذه المناطق هو انشاء طراق خاص لهذه المدارس التي سميت مدارس الثمانية، وبعد فترة سميت ياسم آخر وهو « صحن لمان » والتي بدأ بتاسيسها السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٧١م في استنبول "

انقسمت المدارس حينذاك الى خمس درجات ، 
تتميزكل درجة عن الاخرى حسب مغططات الاساتذة 
وسمعة مؤسسيها ، وتعتبر المدرسة في ادني مرتبة 
او درجة اذا كانت المغصصات اليومية للمدرس 
( ٢٠ ـ ٢٥) أفجة ، وأعلى منها كانت المدارس 
التي لمدرسيها من ( ٣٠ ـ ٣٥) أفجة وبعد ذلك 
تاتي المدارس التي يعصطي فيها المدرس 
البكوات والوزراء العثمانيين ، وفي الدرجة العليا 
كانت مدارس السلاطين والامسراء والامسيرات 
والمغصصات اليومية للمدرسين في مدارس الدرجةين 
والمخرتين كانت ـ ٥٠ ـ افجة ٠

ان هذه المدارس كنها كانت في مرتبة قبل دخول

الطالب (الصحن) او ما سعى «المدارسالثماني»وقد هيات الطالب للقدوم الى الصحن ، اما مدرسة الصحن فقد كانت اعلى درجة للتعليم حيثثذ •

ان مدارس معمد الفاتح كانت تمثل جامعة حديثة للملوم واللغة الدينية واللغة العربية ، وكانت تدرس فيها اللغة العربية ، والإنشاء وعلم الكلام والفقه ، واصول الفقه وتفسير القرآن والعديث - وهكذا زودت هذه للدارس الدولة المتمانية بالرجال في ميادين عدة من مدرسين وقضاة ورجال دولة -

ولانتقال الطالب من المدارس المذكورة السي مدرسة الصحن ينبغى ان تكون له شهادة او ما تسمى «اجازة» يشهد فيها المدرس ، بان الطالب قد انهى كذا من السنين الدراسية ، وتذكر ايضا المواد التي درسها بالمدرسة •

ولم يكن هناك وقت معند للنداسة ، وكلها
تتعلق يمهارة الطالب ، فاذا كان الطالب مجدا
وماهرا- ، أنهى دراسته بسرعة : وان لم يكن كذلك
فان دراسته تستغرق خمس عشرة سنة او اكثر ،
يعد انتهاء الطالب من هذه المدرسة يصبح مدرسا
أو قاضيا أو يتوظف في احدى وظائف الجيش
وكانت مدارس « صحن ثمان » اعلى درجة من كل
الماهد العلمية في اوربا الى القرن السابع عشر،
ولكنها بعد هذه الفترة بدأت تضعف يوما بعد يوم،
وخاصة عندما بدأ علماء استلبول يعينون في تلك

ونعن نعلم ان تلك المدارس في القرن الفاسس عشر والسادس عشر ، قد خرجت علماء على مستوى علمي كبير فنشاهد في النصف الثاني ، ن القرن السابع عشر ان المواد العلمية مشل الرياضيات والفلسفة والطب كلها كانت تدوس من قبل علماء كبار وشيوخ اجلاء نقلوها اخيرا الى مدرسين غير قادرين على التعليم - انها كمماهد للتعليم انتقلت الى مقدونيا وقوصوى بعد أن قامت بدور مهم في التاريخ الثقافي لأسيا الصقرى وهكذا مع الفتوحات ، عرفت بلادناهذا النوع الراقي من المدارس لنشر الثقافاة العربية - انها اولى المعاهد التي وضعت اساس اللفة العربية وثبتت قواعدها في هاتين المنطقتين، وان اولى المدارس في مقدونيا وقوصوى وفي بلاد

يوغسلافيا كلها هي المدارس التي انشئت فــي مدينة اسكوبيا •

وهنا ينبغى أن نذكر اوقاق القائدين المشهورين اسحق يك 1570 م في اسكوييا التي ساهمت في انشاء هــده المنشآت العلمية - ومن اشهر المدارس في اسكوييا مدرسة اسحق يك وعيسى يك ، وهاتان المدرستان كانتا من الناحية العلمية فريدتين في البلقان -

وهناك مدرسة السلطان مراد ومدرسة يعيى باشا ومدرسة مصطفى باشا • والى جانب هذه المدارس كانت فى هذه المدينة مدارس الحرى تسمى « دار القرا» » و « دار العديث » •

وكانت مواد تلك المدارس : تجويد القران الكريم وتلاوة كتاب الله بالقراءات السبع • وكان من هذه المدارس الفاصة في اسكوبيا ايضا المدرسة التي سميت « دار العديث » وهي خاصة يدراسة الاحاديث الشريفة من الكتب السنة المقتبرة في علم العديث • ومثل هذه المدارس كانت في اضريد مدرسة قوجة سياوش باشما ، وفي داخل هذه المدرسة كانت ساحة واسعة حولها غرف للسكنا ، ولهذه المدارس مدرسون مغتصون •

#### الصورة في مقدونيا

وهناك مدارس اخرى من هذا الطراق في مناستير مقدونيا ففي اسروغا مدرسة واحدة وفي مناستير تسع مدارس وفي كومانوفو مدرسة واحدة وكذلك كان الامر في منطقة قوصوى ، فقد كانت اللغة العربية وادابها تدرس في مدن قوصوى ، وتذكر هنا المدارس المهمة التي درست هذه اللغة والواد التي كانت منضمن تعليم اللغة العربية وانتشارها في المنطقتين اللتين نتجدث عنهما ، ومن هـده المدارس : مدرسة معمد باشا في مدينة بريزون التي اسست في اوائل القرن السادس عشر ، وقرب هذه المدينة اقام معمد باشا جامعا وعمارة وقرب هذه المدينة اقام معمد باشا جامعا وعمارة

وللمدرس معيد بالمدرسة وله ـ £ ـ اقجه في اليوم - وهناك معيد اخر اى بالدرجة الثانية وله ـ ٣ ـ اقجه يوميا ، ويكنف عادة بمهمـــة المديد الثاني احد طلبة الصحن - وكانت لهذه

المدارس مكتبات تابعة للاوقاف ، ولايزال بعضها قائما الى اليوم ويعتفظ بمئات الكتب ومعظلها باللغة العربية •

وهكذا ، فقد ينى الاتراك المدارس فى كــــل مكان ونجدهاكذلك فى لمناطق العنيا غيرالساحلية، وفى قرى كثيرة ولذلك لم يكن من السهل فـــى هذه الاماكن ان . تزود المدرسة والطلبة بالحاجات المطلوبة الملائمة للحياة •

ولا تدری ما اذا کانالنظام الدراسی فی المدارس ثابتا او متغیرا وما التغیرات التی کانت تجری فیه ، وذلک لعدم وجود ادلة توضع ذلک -وکانت الدروس تحمل اسم الکتاب الذی کان یدرس ولم یکن وقت الدرس معددا ، بل کان ذلک حسب الاستاذ والطلبة ای حسب میولهم للدروس ، فکان یقضی احیانا فی دراسة کتاب ما سفة او سنتین ،

وبيدا المدرس بالطلاب الجدد الذين ينظمون حلقة من بداية الكتب وبستمر بتدريس المواد من العلوم المختلفة حسب النظام الدراسي المتبع \* وهكذا بعد اربع او ست سنوات ينهي الطالب الجزء الاول من دروس المرحلة الوسطى \* وتشمل هذه الدروس ثلاثة او اربعة كتب في الصرف والتربية الدينية وفي التوحيدوالعبادات والاخلاق\*

وبعد هذه المرحلة ينتقل الطالب الى المرحلة الثانية او الى الدور الثانى من المرحلة الاولى والذي كان يدوم اربع او سبت سنوات اخرى ، ويدرس فيها المواد التي درسها في الدور الاول من المرحلة الاولى ، الا ان هناك تفصيلات اكثر في المواد المذكورة ، وتذكر ايضا انهم اضافوا في الدور الثاني مادة جديدة وهي مادة المتطق ،

وبعد انتهاء الطالب من هذه المرحلة الدراسية ينتقل التي مرحلة جديدة تغتلف عن سابقتها ، وهي المرحلة العالية، ويدرس الطالب فيها تفسير القرآن والعديث وأصبول الفقه وعلم الكلام والفلسفة ، وبعد ان ينتهى الاستاذ من القاء الدروس المقررة يقدم الطلبة امتحانا ، فاذا نجع الطالب منعه الاستاذ اجازة يثبت فيها ان الطالب فلانا قد حضر واستمع ونجع في الدروس المقررة في المدرسة وانه يسمع له ان يدرس العلسوم التي قد تعلمها من استاذه "

وبهذه الاجازة او الشهادة كان من حق الطالب المتخرج ان يمين في المناصب والوظائف الدينية وغيرها كوظيفة الاصام بالمسجد أو الغطيب أو المعلم او المدرس او القاضي او شيخ الاسلام -

من هنا نرى المدارس في مقدونيا وقوصوى في الفترة التي نعن بصددها هيات جيلا جديدا يغدم البلاد في جميع العقول ونرى ايضا ان متغرجيها قد اشتفلوا في مناصب عدة ، وهذا يدل على ان كانت اعدق مما يتصور البعض • اى اكثر من كونها لاغراض دينية فقط • ويؤكد ذلك قسول احد الرحالة الفرنسيين اللين زاروا يوغسلافيا وفال : « انها في مستوى المعهد العالى بباريس » في اسكوبيازودت يوغسلافيا يعلماء وهي وليدة في اسكوبيازودت يوغسلافيا يعلماء وهي وليدة في الدارس العثمانية »

#### ومدارس خاصة ايضا

والي جانب المدارس العامة كانت في مقدونيا وقوصوى مدارس خاصة وكان اكثرهم يهتم يقراة القرآن بالقرآن والي القرآن السبع وهي «دار القرآن والي جانبها كانت دار العديث التي تعنى يدراسة العديث اما من الناحية الهندسية فقد كانت مشابه معن العامع او بصورة مستقلة وفيها مسكسن للطلاب - اما ما يتمنق بمناهج هذه المدارس ققد كانت تغتلف باختلاف درجاتها وهده المدرجات خمس ، ففي المدرجة الاولى يدرس الطالب مبادى أماسية في النحو والصرف والرياضيات والجبر اما في الدرجة المدرس الطالب المي جانب الما في الدرجة المارية فيدرس الطالب الي جانب اما في الدرجة المارية فيدرس الطالب الي جانب اما في الدرجة المارية والعقائد -

وفي الدرجة الثالثة يدرس المواد السابقة الى جانب اصول الفقه والفلسفه والادب - اما فـــى الدرجتين الاخيرتين فالي جانب هذه المـواد يدرس الطالب الشريفة الاصلاعية وتفسع القـرآن والعديث -

ولم تكنّ مدارس مقدونيا وقوصوى في درجة « صحن ثمان » بن كان طلابها يتهياون للقدوم الى هذه المدارس •

أما من حيث اللفة العربية وقواعدها فدرست :

مثلا في الصرف كتاب معمد برغوى وهو نعوى تركي وقد قسم كتابه الى فصول هي :

الاول اظهار الاسرار ، وهذا القصل يتعلق بتصريف الافعال في جميع الاوزان ، ال يقول : فصر \_ ينصر \_ نصرا فهو ناصر وذاك منصور لم ينصر لما ينصر - وهكذا يستمر الى نهاية تصريف الافعال \_ الثاني ، يتعلق بالافعال وضروبها الايقول : ان الافعال على ضربين اصلى وذو زيادة الخ \_ الثالث ، البناه وفيه يتعدث عن ابسواب التصريف الايقول انها خمسة وثلاثون بابا ، ستة منها للمثلاثي المجرد \_ والرابع ، العوامل يتعدث فيها عن أهمية معرفة الاعراب وهكذا يغتم الكتاب بهذه الفصول ، وقد درسوا أيضا الشافية لابن العاجب ، وشرحه للامام رضى الدين الاستراباذي المتوفي في عام ۱۸۸ ه -

اما في الفقه الاسلامي فقد درسو! كتاب : « ملتقي الابحر » \*

وفي العقائد درسوا : عمر النسفي •

اما في العديث فهناك كتاب يسمى « رصورَ العديث » ودرسوا صحيح البخارى وصحيح مسلم ورياض الصالحين وغيرها من كتب العديث •

وفي البلاغة درسوا كتاب «مغتصر المعانى» لمسعود ابن عمر التفتازاني •

اما في القلسفة فلم تجد في جداول الدروس كتابا معينا ولكن يبدو انهم درسوا الفلاسفة المسلمين مثل ابنسينا والفارابي وابزرشد وابن خلدون -

وقد ظلت هذه المدارس والمتشات تؤدى دورها الجليل طوال الحكم العثماني ، حتى يدات اورويا تقزو الإمبراطورية العثمانية من الداخسل في القرن ١٩ - ان اهداق هذه المدارس خرجت من الطابع الاقليمي واخذت طابعا عاما واتفدتمكانة فريدة في تاريخ نشر اللقات والثقافات كما هو الامر مع اللقة العربية في هذه البلاد -

وانشا نرى ايضا نتائج تلك المدارس في بلاد مقدونيا وقوصوى الا تعلم وتخرج فيها علماء فضلاء وكتاب وشعراء مجيدون •

بريشقنات اسماعيل احمدى

### اقيم حف ل على شرف فلان

كان استاذنا الكبير عباس محمود العقاد ـ رجمه الله \_ يضيق يشل هذه العبارة = الحبم حقل على شرف قلان = للتعبير عن سبب الحقل او مناسبة اقامته . وكان برى أن يقال مشلا = الحبم حقيل تكريها لقبلان = أو = احتفيل تكريم = قذلك أولى واقرب لذوق القصيحة ، ومن متعولاتها = المقعول لاحله ».

ولكن يظهر أن مثل هذه العبارة قديم في لغننا ، وأن ثان لم يشم كها هو شائع الآن على السنة الجهاهير ، ومن ذلك قول الشاعر بشار بن برد أ ت ١٣٦ هـ ، في ضيفه باساد الزمان ودعوته إلى الشراب للتسل عنه :

فاشرب على أبية الرسان فلا القسى زمالها خلا من الأبن ومعنى الأبنة « اصلا » القساد »

ومثله تول الشاعر الكبير ايني لوأس ( ت تحمو ٢٠٠ هـ ) إلى احدى خرياته ، يدهو الى الشراب احتفاء غرسم الربيع وتجدد الطبيعة فيه (

اما ترى السحس حلّت الحملانا)
رف وجه ترسان واعتدلا
وعنت الطبر يعبد غممهه
والنواحب الحمير حوضا كملانا)
واكنست الارض من زمارفها
واكنست الارض من زمارفها
والن حلة الرسان، فقد
أنسح وجه الرسان مقتالانا)
من تهموه تنفسب طموه قلا
أرهب فيها اللاء وتعدلانا

ومن احمدی خریانه فی استقبال الربیع قوله : فاشرب علی جدة الرسیان ، فقد وافسی بطیب الحواه معتدله سسن قیسود ندگر المیرور ولت سی الهسو عسد اعتصراض استکاه (۱۹)

١٠ الحمل : أحد الاتراج الانتي عشر الذي نشغل بينها الشمس في رأى العبن ، وهي تمل عدا ،البرج بين ١٦ من مارس : أذار ١ اول فصل الربح - الى ٣٠ من ابريل 1 أيار ) .

<sup>(</sup> ٢ ] استوفت حوقًا كملا ؛ أي تب عامًا كاملا

Year | Year | T |

أ الفهوة : الحمر . والعدل : اللوم ، ومنه العاذل والعدول في الحب وشيره ، والعاذلة والعواذل .

ا ٥ ا المنتكل : المنكل الذي بحتاج الى حل حتى بدهم، الضبق بسبه .

ا ٦ ) لصوص أبي نواس هنا منفولة عن ديواته الكامل

<sup>(</sup>٧) مجلة المورد العراقية المجلد /٥ العدد /٣صـ/١٧٢

## انسان

وكانت كلمة « انسانة » قد وردت - من غير قلمنا - في عنبوان مقالية لنبا ، موضوعها شخصية شاعرتسا العظيمة « الحتساء » ( العربي / ۲۷ ) ، فاتكر علينا احد القراء استعمال » انسانية » وذكر انسا له ترد عن العرب ، وقد اجناه حينلا ( العربي / ۲۱۷ ) بما يقطع بورودها عن العرب منذ الجاهلية ، ونصيف هذا الى ما ذكرناه انفا نصيبن ؛ أحدهما في ديوان أبي نواس ، يصفعته بالقواق ( ترديد الشهقة العالية ) من جراء امرأة تعلق بها ، اسمها « سمجة » اذ قال ( ۱۸)

اعتىل بالماء ، فادعبو بــه

تعلها تسزل فيي الماء

ويعلم الله على عرشه

منا طلبي الماه ، ولا دائي

الا لما القيي بانسانه

مختالية في تعمل حناه (١)

لوظهرت كفيي بها سرة

أكلت في بيعة انعاه (١٠٠٠)

رقي كتاب - « الحيوان » للحاحف ا طبعة الساسي ١٠٤/٢ ) ما نصه « ويقال : انسان وانساسة ، وسبع وسبعة » للتفرقة بين المذكر ومؤنثه ₪

#### ومن اشهر لحرياته قصبدة مطلعها :

لا تسك ليل ولا تطبرب الى هند وانبرب على السوره من جسراء كالورد كأسا إذا انحسدرت في حلسق ساريها أجدته حمرتها في العسين والخد(13 والشاهند هنا قوليه و وانبرب على السورد » أي احتفاء به .

ويغول معاصره الشاعر بكر بن النطاح المتوفي حنة ١٩٣هـ وقد هجرته مجبوبته .

أنبوب الحميو عليس هجيوها إنبي \_افن\_ بالهجيو مسرور(٧)

رمن اجمل القصائد الصوفية واشهرها قصيدة ميمية في الحب الالحي لشاعرت عمر بن الفارض ٢ ٥٧٦ -١٣٢ هـ ) يتناشدها اهل الأذكار متها هذا البيت :

شريسا علس دكر الحبيب مدامة كرنسا بها من فيسل ان علسل الكرم ولا تعدم خلال مطالعتنا في كتب التراث مثل قولنا « ارتقى سعيد متصب لا عن جدارة ، بل على وجه أخيه » اي مراعاة لجاء اخيه .

ويلاحظ أن الحرف « على » في كل هذه العبارات يبين السبب فهو مثل لام التعليل في معناه .

<sup>(</sup> ٨ ) وردت الابيات في اول قصيدة من الباب العاشر ص ٣٤٧ ( الدبوان الكامل )

<sup>(</sup> ٩ ) أى قدمها مصبوغة بالحناء ، كأنها تعلها

١٠٠) يشير هنا الى ما جاء في الأثر ، من أن المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر بأكل في سبعة أمعاء ..

اخى الصديق ، أسفى عليك اذ يزور الناس اذ يسمعون اسمك ، وكأنهم ما سمعوا شيئا ، عبونهم تبهت النظرة فيها وتتود ، وكأنى اكلم اصناسا بلا حياة ، او كأنه يسمعون كلاما بلا معنى .. اسفى عليك ...

\_ تسمح با بيك الى الداخل قليلا فلست استطيع ان اربح قدمى .. واخشى ان ادوس قدمك ..

\_ أسف .. ولكن تفضل ، الت تصرف من اماسي يضغطون ، ومن يقفون خلفي يدفعون يكل قوتهم .. ولا مكان .. لا مكان لشيء ، ولا جتى لقدم ...

اؤن عذرا ...

\_ اعرف ولا اعتذار .

و يضى قطار المترو اللعين .. والصباح بعد طفل في يقطته ، والعبون وسنانية ، والابدى متهالكة ، ودفيع الاجباد لين متراخ سقيم .. والروائيج باهنية ، والمشرو يخضى في صحبه بهز الاجباد ، والأذرع المبتدة تتلمس ما تستند اليه ، والسيقان الملتصفية تريد أن تجيد مكانا .. للأقدام .. اى مكان .. اى مكان .. اى مكان ..

قفى عليك ، رسالتك الباكية جادتنى منط أيام ، وانا كليا قرآنها ملأت عينى دموع لانريد ان تظهر للناس ، فهى ضعفك وضعفى .. ويحسى وويحلك من الناس ، لو يعلمون ، هو ضعفهم ايضا ، هو تعاسفهم وخزيهم ، ولكنهم لا يعرفون ، ابدا لن يعرفوا ... كيف يعرفون والرخ يقرد جاحيه على المدينة وسطها بيضته العالية القائمة المفينة ، يتور ان أحد اقترب من البيضة ، يثور ، ويخاف \_ انت تعرف هو جان .. نعم .. الرخ جبان يختى ان ينفتح القشر عن البيضة قيفوح العفن ، ويظهر العفن ، وتركم رائحته العفنة الاسوف المخدرة ...

يا استاذ من فضلك ، أضع الشنطة قوق الرف أن
 لم يزعجك .

\_ لا , علوا , هاتي التنطة يا مدام , احطها اتا دونك ..





ويمضى القطار .. وتجرى الحقول الخضراء ، والمنازل الواطئة ، وأعمدة التلفون ،وأناس يقفون عند المحطة لا يقف عندها المترو العتيد المندفع ... يصخب وبجرى ، ويلهث ويجرى ، ويندفع ويجرى ..

و يزور الناس حين يسمعون اسمك ، كأنك لعنة تقود الى قدر مخيف ، كأن حروف اسمك لعنات ينتظرها رجال مجهولون يقفون خلف المقاعد ، امام المفاعد ، حول المقاعد ، ليمدوا أنهابهم العفنة الى كل من سمع الحروف ولم يستنكرها .. الى كل من سمع الاسم ولم يزور ، الى كل من صافح صمعه اسمك ولم يصرخ .. لا .. لا لا أعرفه .. والمترو يمضى في صحب يصبح ...

- ـ لا اعرفه .. لا .. لا اعرفه .. لا .. لا اعرفه . وفي الركن المنزوى المضغوط همس غريب ..
- \_ الاترى .. ماذا يظننا هذا المأفون .. عميانا لا
  - ی + .
- ـ ماذا تعنى . ؟ ـ الولد الخنفس ، صاحب الشعر المنسر ح الطويل الا
  - \_ هناك عند الشياك .
- لست ارى الا مزيجا من اجساد ، والوان ثباب ،
   وحركات رؤوس .
  - ذلك انك اعمى لا ترى .. غر لا تفهم ...
    - \_ قياذا ارى وماذا افهم .. ؟
      - .. الولد الحتفس ..
        - \_ ماله 1
- \_ يحتضنها كلها .. الست تراه ، انه يحيطها بذراعيه وساقيه ، ويدس رأسه بين خصلات شعرها كأن احدا لا داه .
  - ــ استغفر الله يا رجل .. هي الزحمة .
    - .. T .. Lej -

والقلم لا يستطيع الكتابة فهى تمسكه بيدها لألتقت اليها ، شقتاها رحيق من عبق غربب لارض احلام لم يطأها قدم بشرى ، وهمس شفتيها عبث الكلام عند لا ، كل ما ارجوه هو ان تضعها فوق الرف فهو
 بعيد عنى ..

- \_ امرك ، هاتها ، قالرف قريب جدا منى ..
  - \_ شكرا يا استاذ /-
- ـ عفوا يا أنسة .. أسف .. عفوا يا مدام .
  - Y بل أنسة .
  - \_ اذن لم اخطىء ١
    - \_ lycl \_
  - \_ تقدمي الى هنا خطوة تستر يحين ...
- \_ اشكرك ، فعلا .. هذا احسن .. اشكرك .
- ئم تردد عجلات القطار في انتظام رتيب ...
  - اشكرك ... اشكرك ... اشكرك .

واهمس لنفسى وانا اطرق فينمدس رأس في كتف رجل يقف امامي .

- أرجك .. ارجك .. ارجك ..



العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقمبر ١٩٧٩

الشقق ، والقلم يتعثر ، ويصمت ، ويكف .. وأنا لا ادرى .. اين انا .. شفتاي تغوصان في شفتيها ، وجمدي كله يرتجف ، فانا املكها ، هي تمتلكني كلي وتهمس .

\_ لماذا القطار ؛ ولماذا هذا السيد .. ارجاوك كن معى .. قأنا اريدك .. اضبع في عطر وبخور ، وضوء خافت ، وموسيقي ، وشراب كالرحيق ، وانقاسها بقيايا احلام وسحر ، واهمس ...

\_ ابدأ أنا معك .. من سيد ؟ وصن ألف سيد يا حلوة . ١ . أنا لك .. أنا لك . أنا لك والمترو يصيح في حلية ...

ـ انا لك ... انا لك ... انا لك ...

وتتأود وتهمس ..

ـ يا مجنون ...

ويعود المترو من جديد يصبح ...

ـ يا مجنون .. يا مجنون .. يا مجنون .

با الحة المتعة . يا اله العذاب . با الهنة النسيان . حسبك لحظة فهو صديقى وأنا لا اريد ان انساه .. عفوك .. اترك لي الا انساه .. حتى وسط كل منع الدنيا الا لأشباه الرجال وأشياه النساء . ولذات الوجود لا اريد ان انساد .. فهو لم ينسني وسط كل تعاسات الدنيا وضئك الوجود . ابدا لم ينسني . وانا لا اربد ان انساد . ويحه ، اسمه وصمة حسى للمراة المباحة ، اسمه وصمة لا تربد ان تعرف انها عند انسان يعرفه .. يا ضياعك يا صديقي .. يا ضياعك .. وقضى اللحظية الحليوة ، واشرب كأسى ، واذكرك ، وحسدى اذكرك .. فهي لاتريد ان تعرف انني اعرفك .. عفوك .. فهي تخاف السلطة ، ورجال السلطة ، واذان السلطة ، وشفاه السلطة . ولكنها تحب نقودي ، وانفاسي ، وكلماتي المحمومة ، ولمسة يدى الصارخة بكبت طال حتى غدا سعارا يحرق القلب والانقاس والبد والجسد ، ويحى من الجسد .. اعذريتي يا حلوة فصديقي غائب لا يجسى. ، وحين اذكره أنسى ضياعي وضيقك .. وأحب ، ومجك ، ان انسى العفسن \_ واحسك كالصدود وكالسحر ، كالطلب ، ولكني صاحب الطلسم المنحور ، صنع بالحكمة ، ويبوح بسره للحكمة .

> ويصبح المترو في حركته الصاخبة وهو يشق الهواء ... اقت

.. Y انساك .. Y انساك .. Y انساك ...

... Paul -

7 1360 -

- سيجارتك مشتعلة ، وليس معسى كبريت ، هل اشعل سیجارتی من سیجارتك ..

تفضل ...

- ارجو الا يضايقك هذا ...

ایدا تفضل .

.. 150 -

والمترو يصرخ وعجلاته تنز ..

- شکرا .. شکرا .. شکرا .

ويقول المذيع الديني .. صديقك تعرفه . يقول في نهاية برنامجه المسجل من المدينة الجريحة ...

- شكرا .. شكرا .. من مدينة السويس ..

واغلق الراديو وتثور في قلبي عواصف وتطفر الى عبنسي دسوع .. هي دموع الغيظ والمذكري والاصل المختوق ، وانه مأبون لعله مأبون من بدري ؟ فالمأبونون يندون كل حلم في دنيا لا رجال فيها ولا نساء .. ولا وجود

\_ الا ترى الخنفس .. ا

ـ اخفض من صوتك ربما يسمعك ...

\_ وماذا في ان يسمعني الو يطل شعره كالنساء ليسمع همس الرجال عنه .

- لا تنس تأوهات النساءحوله .

\_ اشك \_

\_ انت لاتعرف النساء .

- رعا .. ولكن حاذر .. فهو يلتقت ناحبتنا .

- ورق .. ورق -

- قاطع التذاكر ...

ـ هو بعيد في آخر العربة .

\_ لا يمنع هذا أن نعد له التقود .

ـ وسط هذا الزحام كيف يمكن ان نعد له النقود ؟ الا اذا اردت أن ترشد النشالين إلى مكان المحفظة .

\_ المحفظة .. قل يا باسط ليس فيها الا قروش ...

هل يوجد الان تشالون .. وان وجدوا .. ملاليم ار زاقهم او قروش .

- حتى النشالين .

ـ حتى النشالين يا سيد .

- ورق .. ورق .. ورق ..

ـ والمشرو بأكل الهواء اكلا فيصرخ الهواء تعاسة . وألما . والمشرو عجلانه تصبيح في رتارية .

- ورق .. ورق .. ورق ..

344 441 341 440

اخى الصديق سيد .. هل تعرف معنى السأم ... ان يغدو كل شيء ككل شيء . حتى صدر امرأة ، وبضايا كأس ، وازدهار وردة ، وبسمة عذراء ، لا شيء .. وانحا سأم وعدم وموات ، والعرق ينداح على الجباء ، وتحت الابط ، ومن الشعر عند الرقبة ، وتفوح رائحته من الآباط ، ورواتح وروائح .. والعربة تهتمز وتجبرى .. وقاطع التذاكر يصبح وهو يخيط فوق أعصدة العربة الحديدية ..

ـ ورق .. ورق .. البيك ورق .. الهانــم ورق .. ورق -

ـ صدق فها نحن الا ورق .. ورق .

وانت تعرفه كان صاحباً لك قال وهو يتحاشى ان ينظر في عيني ...

لم أره .. فقط كنت أعير المدينة الغريبة ، وسألت
 عنه ، وعرفت أنه بخير ، وأنه ناجع • ... ..

ولم اره .. اقسم . لم یکن هناك داع لان اراه ، فتحن كها تعلم نعمل في حقلين منفصلين .. لم یکن هناك داع بالمرة ، وتلفت حوله وفي عینه نظرة أرنب مذعور ، وحركته حركة عصفور یتأهب لیفرد أجنحته و بطبیر ، والرعب بهز قلبه الصغیر .. وهززت رأسي وقلت ،

\_ افهم .. مالك وماله ..

قال وهو برفع صوته و بفرد صدره ...

ـ لیس له حق فیا فعله شیء زائد عن الحد .. ولست ادری کیف اقدم علیه .. لا .. لا . هو مخطیء .. مؤکد هو مخطیء ..

وبحثت عن عينيه ولسم اجدهما ، فقبط صدمنسى تسموخ الاتف في ترفع ، وهزة الكتف في تعال ...

واطرقت رأس ، وصمت .. أخر الليل كنت تأتي منكس الرأس محنى الظهر ، في

الوجه قتامة , وعند العينين ذبول ، ولكن الانف أشم . والبسمة المرسومة تتحدى وتقول في صوت صاخب هو مزيج من التعب والألم ، والمرارة والعنساء والخسوف والتحدي واليأس .

التأكس لم يكمل ثلاثة جبهات اليوم ، ومع هذا جبت القاهرة من أقصاها الى أقصاها : أسطى ، الى الرمالك .. من هنا يا اسطى .. وقف يا اسطى .. فاضى يا اسطى .. بين السرايات من فضلك .. الببت الثالث على البمين .. وظهرى يوجعنى .. وآلام ( عرق النساء ) تفتك بى فنكا .. وابن الكلب حاق ومعه قفة ، اميابة يا معلم ،. .. واضبط العداد .. فنحن لا تأكل من حركات السواقين .. تأخذ سبجارة ، وحياة النسى الت مجمدع وافندى متعلم كهان .. نعيش المجدعة .. عندك هنا .. ونكمل المشوار .. المزاح مزاح .. تأخد سبجارة ،. وأقد ونكمل المشوار .. المزاح مزاح .. تأخد سبجارة .. وأقدى ، وابن اصول ، ما هى الأيام ترمى ابن الاصل .. يا سلام يا زمن .. يبنا يا سطى على اميابة ..

والمترو يصبح في رتابة ..

امباية .. امباية .. امباية ..
 وتصرخ المرأة في عنف .

\_ ارجوك حاسب .. ابعد قليلا .

و يصرخ الرجل في ضيق .

 یا مدام .. انا بعید عنك .. لم اقترب .. ولكن المترو یدفعتا فی حركته فارجوك .. اعدری .. وتضرخ المرأة فی عنف وكأنها لم تسمع .

ـ ارجوك .. حاسب .. ابعد قليلا .

ثم تزيد في شراسة ..

البس في هذا المترو رجال يغارون على النساء .. 1
 وكأنما أثارت معركة .. صاح واحد من نهاية العربة
 لم بر شيئا ، ولم يسمع الا كلهات المرأة الأخبرة ,

- النسذل .. اليس له اخسوات 1 .. اليسست له رُوجة 1 .. الا يفهم 1 .. الا يحس 1 .. وصاح صبى عند الباب وجهه اندس بين ردني امرأة وساقى عجوز ..

 استغفرالله العظیم ، لا یستحی ابدا ، هو کل یوم یفعل فعلته هذه فی کل مترو وعند کل صباح .. یا
 سیحان الله العظیم .

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ توقعبر ١٩٧٩

ومصمصت امرأة عجوز شفتيها وصاحت بصبوت ملأ العربة كلها ...

\_ جيل ملاعين ، لا حرمة للحريم .. اين نذهب يا الله .. اين نذهب !.. وهؤلاء الكلاب ينهشون قمنا في كل مكان .. يا سبحان الله .. يا سبحان الله .

وهمس صبى لامع العينين متوفز الحركات مضطرب الشعر ...

نظن نفسها امرأة ..

وقال آخر يضم كتبه الى صدره و يجيل نظرته حوله في قلق كأنما يخشى ان يظهر له الناظر من وراء مقعد او من خلف اى راكب ..

\_ الغلطة غلطتنا ...

قعاد الفتى العريض الحلو العينين المترجرج الشعر قول ..

 غلطتنا او غلطة الواقف وراءها .. سبان هي عجوز .. وان تقبول هذا الكلام يعنسي ان هنباك من أخطأ ...

فهمس صديقه الخائف وعيناه تدوران في قلق . \_ الغلطة غلطتنا ..

وعند الباب ولد ويتت ملتصقان ، يحسان ، الشفاه عند الشفاه و يدها تعيث بصدره ، وقميصه مفتوح وشعره الكث مباح لا ظافرها الملونة الحمراء .

وقال الولد :

ـ لاتنظر اليه هو فتوة المدرسة ..

وهمس صاحبنا المرتجف هيا يا وجلا .

\_ ولكن من معه .

\_ الا تعرفها ..

N

ـ هى بشينة أجمل بنات المعادى وأكثرهن شقاوة. لا تنظر اليه وإلا ظن نظرتك تحديا

\_ ولكنها تلعب في صدره وشعره ..

\_ اتركها وانظر الى .. وقل لى ماذا فعلت العجوز ... \_ تلتصتى بالاستاذ امامها . وبالمعلم وخلفها وبالولد

التلميذ الى يسارها ، ويصاحب اللبدة الى بمينها .. ومُع

هذا اسمعها وهي تصبح من جديد .

ومن وسط العربة جاء صوت العجوز الحاد ..

- جيل ملاعبن - ابن ابامنا - لم يكن رجل يستطيع أن يرفع عبنه الى سيدة ، كان يقف لها لتجلس في الترام وفي الثورينكروفت .. لا .. لم يعد في هذا الجيل رجال ..وتتحشر بين رجلين وتنتهد .. وتتلون عيناها ، وتدفع كنفها الى رجل ، وسافيها الى رجل ، وعجزها الى رجل وصدرها الى رجل ، وتهمس في صخب

ـُ لا .. جبل الرجال انقضى ... عشنا ورأينا النساء يقفن في القطار .. يا بؤس الأيام .

تعسى عليك ، يا يؤس الأيام .. وأنت وحدك هناك تصنع الكلمة ، وتضع الى جوار الكلمة كلمة ، لتخلق مشرقا وعزة ، وتحس كيانا وصعودا ، وتقول وجدانا ملأك فأضجرك .. ياتعسك ما أبأس ان نقول ما في قلوبنا هذه الأيام ، ما أتعس أن نعيش ما نؤمن به .. كذبا يلفق حول الكليات فاذا هي حيال من حرير ، لا ، يل من كتان مصري أصيل يحيط العنق ، ويضغط ، مرة في رفق ، ومرة في عنف ، ولكنه يضغط ، ويضغط ، والهواء يروح ، والانفساس نفسر وتتحشرج والعسر يضيع ، ويصبح كلب ...

خان فاشنفوه

وتصبيع مومس .. لم تجفف أسافلها بعد ان تركها اخر عميل ...

عفن ، هو عفن .. اشتقوه فقد كذب الخديوى ،
 ورفع بده ضد السلطان ، وصاح بكلهاته يشتم الملك .
 اشتقوه .. ثم اشتقوه .. فهو عاهر .. هو عاهر .. هو عاهر ..

له فقى عليك من العواهر .. قطعن الاتامل حين بدا عميا يوسف ، أغضين الطرف حين اشتباق فرعون ال امراة ابراهيم .. له في عليك من يلد تعيش بأسا فلها ، من قوم أحيوا أسافلهم فعيدوا الاله ( ماتو ) وقدسوه ، وأقاموا له المعابد ، ثم ركعوا لا يقومون ابدا .. لا

> يققون ... والولد يقول ...

\_ الغلطة غلطتنا

والقطار يهنز ويصرخ ..

... اغلطتنا ... اغلطتنا ... غلطتنا ...

وتمر أعمدة التلغراف .. ورجال منحنون أمام ساحات من الخضرة المندة . وأبقار تضع رؤوسها وسط الخضرة . وصبحة قلاخة حلوة ترفع يدها تحيى القطار وهو يسير .

ما احلاها ، يرج هوا، الصبح ثوبها ، ويلعب تسبم الصباح بخصلات شعرها ، والقطار يمضى ... ويمضى في اصرار .. لا يعسرف التسوقف ولا السكينسة .. وهسو يصرخ .. حين تحز عجلاته بالقضبان ...

ـ هى غلطتنا .. هى غلطتنا .. هى غلطتنا .. وانت تعرف جيدا انها غلطتنا ..

ام لا تعرف ١٠٠٠

تعسى عليك لو كنست نسبت .. يا تعسى عليك .. فالنسيان يقسل كل شيء ، النسيان يضبع ما يقسى في قلوبنا من نبض ، وما في حلوقنا من عفن ، وما في افتدتنا من مرارة .. ويوم نفقد هذا كله نفقد سبب ان نعيش ... ان نوجد .. ان نحيا بين الاحياء ..

وتقول وهل نحن نحيا ... اقول بل نحن الحياة يا صديق .. نحن الحياة .

ـ بعلاوة المصنع هذا الشهـر قلـت اشـــرى كيلــو ريش ، اشــويه مع الاولاد ونصهلل ..

- ضاعت العلاوة ...

- ولا يهم المهم ان نحس ان لنا وجودا .. اننا تعيش ، شيئا جديدا يحدث في حياتنا ، وحياتك جلسنا في البلكون واوقدنا الفحم ، وشوينا اللحم .. واخذ الاولاد يتبارون في اكل اللحم الذي لم يتم شواؤه ، والصراخ والزعيق ، وكانت جلسة ليس كمثلها جلسة ..

ـ تعب سنة تضيعه في يوم ..

\_ یا سیدی وکم ضیعنا ..

وائت وانا ضبعنا ، يا كم ضبعنا .. تعس على ما ضباع باسم الكلمة ، واسم الشرف ، واسم الكرامة .. كل شيء شواه نفوح راتحته ، فتزكم الانوف وقتد الاستان الشرهة تأكل كل لحم فبنا .. كل عرضنا .. كل ما يعتنا .. كل ما ابقينا من أجل معنى الكرامة والوجود .. ويضى الأكلون .. ونحن لا نكون الا العظام المهترئة اللقيمة بالتدف من بقايا اللحم .. لا .. تحن .. يا أخى سيد .. نحن لحوم لا يأكلها أحد وإنما ترمى للكلاب ...

وارتفع جرس المزلقان يحلر العرسات على جانسي

القطار .. ويأخذ القطار بهدىء سبره ، والكل وقف ، وازداد التصاقا ، وراتحة العرق والعطمور الرخيصة وبقايا ليل مغلف بالاجساد .. وصاح واحد من ...

ــ الزحام في النزول والزحام في الصعود ــ والزحام في الوقوف .. ما هذا يا عالم ...

ورد عليه صوت وقح يضج بشباب معتم جاهل .. - الزحام للجدعان ، النولايا يفسحنون الطنويق للرجال .

وصاح ثالث في تهكم قط ..

ــ البك رقيق يا رجال .. حاسب على قدمه يا ابــا عبده .

وانطلقت ضحكة جاعية اشترك فيها اكثر من فم ، يخرج من الضحكات دخان باهت عقيم ، ووقف القطار فاهتزت الكتلة السميكة ، واندفعت من الباب الضبق في معركة بالآيدى والأكتاف والنكات الوقحة ... وتدافع آخرون يردون النازلين ويعوقونهم ، فهم أيضا يريدون الصعود ، وتذكرتك ، وابنسمت في هدوء . فأنت لا تحب من ينزلون ابدا ، ولا تحب ان تكون بينهم ، وأنما تحب ان تكون من يزاحون على الصعود ، واخذت أتأمل الوجوه المندفعة من فرجة الباب تشدها كتل تريد ان تنزل ...

عينان لامعتان متوهجتان برغية مكبوتة رغم الصباح ، وقم امتلاً بمسحوق اختلط بعرق بدأ يتسلل عبر طبقات المسحوق الملون الرقيق ، وشعر ارتضع الى أعلى في ضمة كلها كبرياء ، وفي الوجه حزن غريب ... وقم أجدب من كل سن ، تلتحم شفته العليا يلحم شفته السفلي المتدلية في اصرار أجرد لا معنى له ولا حياة فيه .. ويد تدفع ، وقدم تضرب ، وصيحات صبحات ..

ولم يكن وجهك بينهم .. لم تصعد وسطهم رغم ان عشقك الأوحد كان ان تزاحم الصاعدين .. الوجوه الصاعدة وجوه ماتت .. جاجم تبحث عن كفن كبير . كفن جاعى يحتوى الكل في ضمته القاسية الواحدة . ويروح يعربد بهم في طريق بجهول اهوج ، وينزلون كيا صعدوا ، صها لم يسععوا .. خرسا لم ينطقوا .. حتى تعليقات الوقاحة وزقات الاقدام ، ويصقات النفوس المريضة لا يحسون بها .. ابدا لم اجد وجهك بينهم ...

#### العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ نوفمبر ١٩٧٩

ونزل كل النازلين ووقفت انظر الى رصيف المحطة المزدحة ، المتاوج بيشر من كل شكل .. الف عين تنطلع ولا ترى .. الف اذن تتسمع ولا تسمع .. الف الف انف تتشمم ولا تشم .. لا ابدا .. ليست هذه محطنى .. ليست محطة الوصول ، ولكرتنى يد رقيقة ، وقالت الفتاة وهي تحرك شعرها المتاوج الأثيل ..

\_ البحث هذه هي محطة نهاية الخط ..

احنيت رأس وعينس قد تاهمنا في صدرهما التافس المشدود بحيث بيين كله ...

.. pili ...

ـ لم لم تنزل اذن ... ا

ودهشت قنظرت اليها وفي عينى سؤال حائر ... قالت -

ـ قالوا لى انزلى آخر الحط .. وقلت لنفسي سأعرف آخر الحط حين ينزل كل الركاب .. فأنا كها ثرى غريبة عن المدينة ومواصلاتها .. وقد نزل الكل الا الت ، ولست أدرى الآن هل هي محطة أخر الحط أم هي محطة هامة ينزل فيها الركاب .. ويتحرك بعدها القطار الى محطمة اخرى ..

في الصوت موسيقى حلوة .. لها رئمة وفيهما لتغمة وغنة ، ومع كل كلمة يموج شعرها فوق كتفيها وصدرها بكل ثرائه ، وعريه .. وقلت ..

\_ هذه آخر محطة فانزلي ...

فهمست وهي تهز رد فيها ..

ـ وانت ...!

وقلت ..

\_ لا ، أنا اعود \_

ـ اثا غريبة عن البلدة ، تستطيع أن تدلنى ، فأنا لا اعرف الا عنوانا اعطره لى على ورقة ولو كنت معسى لاهنديت اليه ..

همست وانا اقتل كل نازع في قلبي وجسدي وخيالي الجامع ...

ـ ولكنى لن انزل .

وهزت كتفيها ونزلت ، وتطرت الى نظرة غريبة ، ثم رفعت كفها البض في تحية وداع وعند شفتيها سخرية ، ومضت ...

ووقفت عند باب القطار وحيدا .. والقطار خلفسي ملأن . وبين الحين والحين يدفعني كتف انسان متسرع . يريد أن يصحد . ويحسى ما اكتسر متسلقسي الابنواب المفتوحة في هذه المديمة .

ولكتك لم تكن في انتظارى في المحطة ، بل لم يكن هناك في انتظارى احد على الاطلاق - والمحطة نفسها غريبة .. وضجة المدينة الصاخبة أسمعها من بعيد ، كلها لهات وسيات ، وتجديف ، وهمهات مريضة حول أجيال وأجيال من الموتى .. أصوائهم تأتى من الجسل البعيد ، عير الترامات ، وكلاكسات العربات ، وتزييق الاتوبيسات ، وصياح الباعة ، تحتج كالأهات الشريدة الصامتة لا يسمعها الا انا .. وانا أقف وحدى والقطار يصفر لبيداً رحلة العودة من جديد ..

. . . .

تعسى عليك كل شيء ببدأ من جديد .. كل شيء . ياتعس الايام ..

قضى حاملة الحيوية والشباب واليقطة ، ولا تأنسى الا بالرتابة والعفن والضياع ، تعسى عليك .. وعلى الناله الشرود ... لا يعود .. لا يعود .. لا يعود وتدور عجلات القطار من جديد تردد مع قذي ...

. Y sage .. Y sage .. Y sage ..

وعضى القطار ويصبح صوت حاد لاسرأة بدينة يتدام عرق الضحى قوق جبيتها المحد

 چیل ملاعین .. لا رحمة للحریم . این ندهب باقه .. این نذهب ، وتردد عجلات القطار تزیق خوق القضیان بصوتها الصدی، الاجوف الحزین .

\_ این تذهب .. این نذهب .. این تذهب ...

وأهمس لنفسي في استسلام وصمت ...

.. 44 ..

" وتدوى صفارة القطار ، وأمضى وحيدا ، وانست بعيد .. تعنى عليك ..

انت بعبد .. انت بعيد .. انت بعيد ..

وتفول عجلات القطار

\_ انت بعید .. انت بعید .. انت بعید ...

فاروق خورشيد

#### الديمقراطية

 اثبتت الوقائع التاريغية في النصف الثاني من هــدا القرن ان الديمقراطية هـــي العامل الاول في بناء صسرح التقيده والمدنية حتى ان يعض الدول التيكانت تستعمل سياسة كم الاقواء اخذت فسي الأونة الاخيرة تتراجع عن هذا الاسدوب لتمنع المواطن قدرا اكبر من العربة التي هي حقه الاول في العياة ، ونعن حين تطالب بالحربة اولا نقصد بها الحربة التي لاشطط فيها ولا تفريط وهذا حق لكل منسا اليس كذلك ، ولياخذ بعدها الوطن منا التقدم المطلوب -

> معمود الارناؤوط فينا \_ النمسا -

#### نظرية التطور

ان الكثير من العنصاء يرون فجوات عديدة في نظرية التطور تكاد تجعلها تنهار من الاساس وان كانسوا يؤمنسون بقاعدة بقداء الانسب التسي التشوء والارتقاء الانسب ) ليست حديثة ، فقد تعدث عنها القران الكريم قبل اربعة عشر قرنا حيث يقبول بغاء واما ما ينضع الناس بعانه « بل تقدل بالحق على سبعانه « بل تقدل بالحق على الباطل فيدمغة فاذا هو زاهق » ليناطل فيدمغة فاذا هو زاهق على المناطل فيدمغة فاذا هو زاهق » إلى المناطل فيدمغة فاذا هو زاهق » المناطل فيدمغة فاذا هو زاهق » المناطل فيدمغة فاذا هو زاهق » إلى المناطل فيدمغة فاذا هو زاهق » المناطل المناط

#### ايهما اصح

♦ في العدد ٢٤٨ من مجلتكم القراء ، ورد في موضوع ( كلمات فارسية نستقدمها كل يوم للدكتور معمد التونجي ) ان كلمة زرياب معناها ماء الذهب ، ومركبة من زر يمعني الذهب ومن اب يعمني ماء -

ان معنى كلمة زرياب كما فسرها الكاتب صحيعة اذ أني اتقن احدى اللفات الاوربية وهي وليقة الصالة باللفة الفارسية وبدون شك ان كلمة زر يكسر الزال تعنى اللهب ، والفارق بسيط :

ان كنمة ( اف ) لا آب تعنى ماء "

وان معنى ماء الذهب يعنى اف زر وليس زرياب -

وللدكتور احمد مغتار العبادى راى آخر يغصه في كتاب « تاريخ المقرب والاندلس » وخلاصته ان كلمة زرياب كلمــة فارسية معناها طائر أسود اللون حسن التفريد »

وزرياب لقب كان يطلق على ( أبو العسن على بن نافع عاش في القرن التاسع الميلادي وكان نابغة في الموسيقي في زمته - وبالفعل كان اسود اللون ، حسن الصوت ترك بغداد لشدة المنافسة بينه وبين استاذه اسحاق الموسني ، واقام في فرطبة في عهد الامع عبد الرحمن الثاني ( ٨٧٢ ـ ٨٥٩ ) وبها اخترع مضراب المصود من قدوادم النسر ، واعطى الكثمي للموسيتي الاندلسية -

فايهما اصح قول الدكتور التونجي ، أم قول الدكتسور المبادئ ؟

عبد الله محمد حاج عبده قرية كنر صغرة/الجمهورية العربية السورية

> ومن أشهر الاعلام الممارضين لتقرية التطور كوفيه واجاسي وفرنجو وغيهم ، واعقلم المعارضين لهما في العصر الحديث يروفسور فبالشون استاذ عنم الاجنة بجامعة ونبليه وعميد كنيتها الطبية واعظم علماء التشريح الماصرين وقد اصدر كتابا نافض فيه نظرية

التطور اسمه و اصل الكائنات العبة ، وخرج فيه بان لعوامل البيئة والوراثة اثرا هاما في احداث بعض التغيرات في بعض الكائنات العبة وتكنها لا يمكن ان تحول نوعا منها الى نوع اخر \*

ادم المبيد على الرديع ام درمان ــ السودان

#### استطلعوا الموصل

 الموصل مدينة تتمتع يسعر كبير يجذب السياح من كل مكان لشاهدة آثارها العظيمة لانها كانت عاصمة الدولة الاشورية في الماضي • وظلت الموصل قبلة الانظار في الحاضر ، فقيها تقام مهرجانات الربيع والكشافة ، وغاباتها المطلة على نهر دجلة متعة للناظرين بالاضافة الي المساجد والقباب والمناثر التي تزخر بها هذه المدينة ، كذلك تعتبر جامعتها المسماة باسمها مفخرة من مفاخر العراق ٠ مدينة كهذه الا تستعلق الاستطلاع ؟ شهاب أحسد نيتوى \_ المراق

#### رسالة السينما العربية

● السينمائيون العرب يبررون فشلهم في خلق أفلام چدير بن تفتح أبواب العالم امامنا بجملة غريبة هي أن الجمهور العربي يريد مشل هذه الإفلام •

والعقيقة انرسالة السينما تتصارض وهذه المقبولة •• فالسينما كوسيلة من وسأئل الاصلام تنحصر رسالتها في تثقيف المواطن العربي وبنائه فكريا وخلقيا واجتماعيا •

عبد الرحمن كامل شرقية \_ مصر

#### القاموس واحد

ضفد جاء في العدد (٢٤٨) من مجلتكم القراء وفسي مقال « قاموس واحد : من الميكروب الى الانسان » للدكتور عبدالمحسن صالح في الصفحة ٢٢ أن المرحلة الجنينية ذات الطبقات الثلاثة تبدو امام العقل البشرى بمثابة ظلمات ثلاث وهذا نعم التصوير ولكن الإجدر هنا أن يربط الموضوع يقوله تعالى : «يخلقكم في يطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث » سورة الزمر آية ( ٥ ) •

واوضح العلم في مجال الطب اخيرا ان المقصود بالظلمات الثلاث هي الطبقات الثلاث السابقة الذكر والمسماة بالساقط والكوريوني والامينيوسي والموضوع موضح في الجزء الاول من كتاب الطب معراب للايمان للدكتور خالص كنجو في الصفعة - ١٠٠ - ٠

وختاما اتقدم بالشكر للدكتور عبدالحسن صالح علسى موضوعه اللطيف • جمال عباس جراد

بغداد \_ الجمهورية المراقية .

#### انا الذي نظر الاعمى الى ادبي

♦ في الصفحة اللقوية التي نشرت بهذا العنوان في العربي (العدد ٢٥٠/ص ١٣٦) وقعت بعض التعريفات ، وهذه أبرزها :

۱ \_ جاءت عبارة هكـدا

#### استطلاع عن فلسطين

● فلسطين حرمناها ارضا ووطنا ، لم نعد نراها ، فلا اقل من أن نراها عبراستطلاع مصدور في مجالة العربي والسؤال هل من سبيال الي ذلك ؟؟

احصد دكشي الرصيفة \_ الاردن

« وكانت المعركة بين القديم والجديد في الادب على اشدها في مصر والشام ولعدراق -يومثذ خلال العربين المالميتين، والصواب « فيما بين العربين العالميتين »

۲ \_ وردت كلمة «المفكرون» اكثر من صرة ، والصحواب « المنكرون » وهم الذين آنكروا على العقاد قوله : « أنا الذي ما لان في صعب العوادث مقودى » •

۳ ـ وردت عبارة « واحضار ذلك لنا ، كي يراه مائلا امامنا « والصواب » كي نراه ماثلا امامنا » • م ث ت ت

# والت الشيط التوراة ع قرون من الت النج ؟

يقلم : حسين ذو الفقار صبري

واذ اقول التوراة فاني لا اظلق اللفظ تعميا على اسفار العهد القديم جميعا ، وانما اعنى تلك الاسفار الخسمة التي يختصها اليهود بذلك الاسم ، والتي يعتبرونها اسفار الشريعة ، ادعوا ان موسى عليه السلام هو صاحبها ، الهمه الله اياها ، في حين يطالعنا الكتاب الكريم بما يدحض ذلك اذ يقول سبحانه وتعالى : « وجعلنا قلويهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » ( الآية ١٣ من سورة المائدة ) .

تصوص ارتقت الى مستويات من قدسية ، فلا يجرة احد الاجبال طويلة أن يتطاول اليها ينفد أو تحليل ، حتى كان القرن الناسع عشر الذي تميز بطارة وأفرة من ابحاث اخضعتها اخبرا الانواع من تحديص

ولكن البوادر الأولى تعود الى ما قبل ذلك بكتير ، فرعا أن كان أبرهام بن عزرا هو أول من حاول تقديم دراسة تقدية لأسقار التوراة ، ولكنه عمد ألى أساليب من مداراة ومداورة قالا يثير غلاة المتعصبين.

هو عالم يهودي كبير ، شخصية فقة ابدعها للجنمع الانسلبي المتفتح ، شأ في طليطلة حيث ولسد عام ١٩٩٨ ، وإنطلق منها ليتعرف على علياء العصر في كل مكان ، مسهيا بنصيب في شتى العلوم والفنون ، استغر يعضى الوقت في روما حيث أنجه الى قرص الشعر ، كيا عكف على كتابة النظاسير الدينية ، ثم دراسات في النحو المعيري ، هي الوطا من حيث استخدام اللغة العبرية ، اذ درج من سيقوه من يدي علته على استلهام لكتب درج من سيقوه من يدي علته على استلهام لكتب

العربي - العدد ٢٥٢ - نوفمبر ١٩٧٩

باللغة العربية نفسها ، فهني لغبة العلسوم في تلك العصور .

و في انجلترا تعمق في دراسة اللاهبوت ، محاولا استخلاص سمة من اتساق للتناقضات التي تعج بها « البهوديات » ، و في قرنسا اصدر مؤلقات عدة في علم القلك و في الحساب ، ترجت فها بعد الى اللاتبئية .

#### تسجيل بالاجتهاد والهوى

راجت مؤلفاته في انحاء اوربا ، ذخرا للباحتین ـ پهودا کاتوا ام مسشرقین ـ وقضي مثات من سنین الی ان پهب العالم الغرسي ریشارد سیسون ، فیصدر عام ۱۹۷۸ ، کتابه عن « التاریخ النفدي للعهد القدیم » . ینفی فیه نفیا قاطعا نسبة اسفار الشریعة الی موسی علیه السلام ، مؤکدا انها مجموعة من مدونات مختلفة الاصول ، عکفت اجیال متعاقبة من احبار علی اعادة تسجیلها باجتهاد وهوی ـ تحویرا وحذفا واضافة ـ حتی پتوفر علیها آخر الامر عزرا ومریدوه ، خلال القرن الرابع قبل المسلاد ، فتستقر علی الوجه الذی تطالعنا یه الیوم .

وتقابل دراسة ريشار سيمون بفورة من غضب واستئكار، ويتصدى فا اساقفة الكنيس الكاثوليكي . وعلى رأسهم الكاتب الفرنسي الكبير « بوسبيه » دفاعا عن قدسية « العهد القديم » ويستصدر قرارا باحراق نسخ الكتاب جميعا ، الا ان بضعة منها افلتت فتهرب الى الخارج .

ولكن الثورة على التزمت تعود فيقدح زنادها مرة أخرى ، يقودها ، واحدا تلو اخر ، يضاصل لم يتعد عشرات السنين ، رجلان من أبرز رجالات الجالية البهودية بامستردام ، كلاهها يمت الى اصول برتغالية . تسنى لحسا ان تنهسل من تراث الحضارة الاسلاميسة الاندلسية المتفتحة .

اوفيا اوربيل اكوستا ، من عائلة تنصرت تحت ضغط التعصب الكنسي بدينة اوبرتو ، ولكنه يفر ناجيا بنصه الى استردام ، وهي حينذاك ملاذ هجرات يهودية متكاثفة ، ثم ما بلت ان يصطدم بنزمت احبار البهود

هناك ، فيعرض يهم عنيفا ، ولكنهم يتألبون عليه ، فيعيش منبوذا ، في عزلة قاتلة ، وقد حكموا بأن تحرق كتاباته جيعا .

اما ثانيها فهو الفيلسوف ذائع الصبت ، باروخ سبينوزا ، من عائلة برتغالية بهودية ايضا ، ولكنها كانت هاجرت منذ زمن ، ولد بامستردام قبل وفعاة اكرستا بقليل ، فرض نفسه على الحياة الفكرية بعد دراسات متعمقة في ابواب الفقه اليهودي جيعا ، ما يلبث ان يضبق هو الأخر بسيطرة الفكر التلسودي الخانقة ، فيتعرض لنصوص التوراة ذائها ، وتحل به ايضا لعنة التحريم من قبل مجمع الحاخامات .

الا انه اصلب عودا من اكوستا . ثم ان فكره المتوقد وجرأته الفلسفية اكتسحتا الحواجز والقيود ، فيرقسى الى مستويات عليا في محيط الفكر الاوربي . كها ان مكانته حتى بعد وقاته الى تصاعد مستصر ، وأراؤه الفلسفية اقوى من ان تحتويها الاغلال من اي نوع كانت .

وصن ثم قان كتابسه « دراسة في اللاهسوت والسياسة » \_ يتضح فيه تأثره من جهة بالأراء القلسقية التي تناولتها الدراسات الفقهية لموسى بن ميمون ، ومن جهة اخرى بالتعليقات التقديمة على نصوص التبوراة لابراهام ابن عزرا \_ لهو يحق البحث الرائد للدراسات التي تتناول بالنقد والتحقيل اسفار التبوراة في العصر الحديث .

#### ظاهرة ازدواجية الروايات

جميعها دراسات حاولت أن تنفذ الى جوهر المضامين النبي تحتويها النصوص ، غير مكتفية بالتفسيرات السطحية التي تفف عند المدلول اللقظي فلا تتعداء ، أو تلك التي كانت تتخذ من النصوص تكثة فتطفى يهيئة « تلمودية » لاقبل لاحد على الفكاك من أسارها .

جيعها دراسات كانت تسعى الى تحطيب الفيود الفكرية ، وان تخلص من وتيرة الايمان الذي كان يغرضه التزمت الحاخاصي ، فتنفذ الى لب العقيدة من خلال علاقة البرب بالظواهر الطبيعية التبي تحبيط بالبشر وتحتوجهم .

تلك المحاولات الاولى شجعت الباحثين فيا بعد على اخضاع النصوص ذاتها لتحليل دقيق من حيث اصواها ، اذ يتضح أن هناك اختلاقات بينة بين الاساليسب والتراكيب اللغوية المستخدمة ، مما يدل على أنها تعود ألى عصور متفاوتة من حيث الزمان ، كما أنها تحمل في طباتها وجهات نظر لا يمكن اعتبارها بأن كاست متطابقة .

بل ويسترعي الانتباه ايضا تعارض من حيث التفاصيل المتعلقة باحداث بعينها ، اولها روايتان متتابعتان ، افتتح بها سقر التكويس وصفا لبده الخليفة .

ق الاولى بخلسق الله ( الوهيسم ) الانسان على صورته . ذكرا ثم انتى ، بعد ان كان ملأ الارض نباتا وحيوانا ، رزقا حلالا لها ولذريتها من بعد ( تكويس الاصحاح الاول كامالا ثم ص ٢ حتسى منتصف الأبة ٤) .

اما الرواية الثانية فإنها تقرر بأن الرب الآله ( يهوه الوهيم ) جبل أدم من تراب ونفخ في انقه نسبة حياة ، وذلك قبل ان يكون هناك ثمة نبات او حيوان ، فاذا ما امتلأت بها صفحة الارض من بعد ، اشفق « يهوه الوهيم » على أدم من ان يتركه وحيدا ، دون معين او نظير ، فيسئل احد اضلاعه ويسوي له حواء زوجا ( تكويس ص ٣ من منتصف الأية الرابعية حتسى الأية ٢٥ ) .

و يلحظ الدارسون ان ازدواجية الروايات أتما هي ظاهرة متفشية في ثنايا الكتاب المقدس ، وانهما لبست مقصورة على اسفار الشريعة الخمسة .

ابرزها ما يرد في سفر يشوع عن احتسلال كاسم سريع لارض كتعان ، في حين اشتمل نفس هذا السفر على ما يدحض تلك الادعاءات في صورة من اشارات مقتضية ، متناثرة هنا وهناك ، دالة على أن الاسباط أنحا سعت منفردة ، كلا عن شقيقاتها ، إلى احتلال ما قبل انه قد قسم ها من اقاليم فلا تنجمع في ذلك الا يعد احقاب ، ومنها التي قشلت في إتمام مهمتها :

ا يشوع ص ١٣ ي ١٣ ، ص ١٥ ي ٦٣ ، ص ١٦ ي ١٠ ، ص ١٧ ي ١٢ ) وغير ذلك كثير الا أثنا حرصنا على الاشارة الى تلك التي أتسمت بوضوح لا ليس فيه .

واذ ينكب الدارسون على توراة البهود متفحصين ،
يستقصون الاحسول ، فان تكرار ازدواجية الروايات
تقودهم الى يقين بانها قد استقيت من نصين متقابلين ،
وان انسها يبعض تواز - فأحسدها اسرائيلي الاحسول
( نسبة الى مملكة اسرائيل في الشهال ) ، والاخر جهودي
( نسبة الى مملكة جودًا في الجنوب ) ، يتايزان على الاقل

النص الاسرائيلي ( الالوهيسي ) حريص على ان لا يستخدم قط اسم « يهوه » ، الا بعد ان يكون الاله قد صرح به لموسى : « انا يهوه ، انا الذي تجليت لابراهيم وأسحق و يعقوب باسم « ال شداي » ، اما اسمى يهوه فلم اعلنه لهم » ( خروج ٢ ي ٢ - ٣ ) .

في حين ان النص اليهوذي ( اليهبوي » لا يعنب الا تثبيت الحروف الدالة على اسم « يهوه » وكأنه العلم الازلي للرب المعبود ، وان لفوه بالمحاذير ، فانه لمحظور على اليهود حتى يومنا هذا ان تتلفظ به السنتهم ، وأنما يستبدلون به نطقا كلمة « ادوناي » .

وتنطلق الدراسات متنابعة ، فتتنباول بالفحص التطورات التي طرأت على الالفاظ والتراكيب اللغوية على مر العصور ، كها تبرز التباينات التي بين وجهات النظر المتخالفة ، منبئة هنا وهناك فها بين النصوص .

#### تلفيق من ٤ مصادر

و يكاد يجمع الخبراء أخر الامر على أن اسفار التوراة تعود الى توليفات مستقاة من اربعة مصادر رئيسية على الاقل ، غير عديد من روافد فرعية ، ربا عاد بعضها الى مأثورات لم تكن تحت الى بني اسرائيل او الى بني يهوذا باصول ، الا انها صارت بحرور الزمن شائعة بين شعوب المنطقة جمعا .

فلو قارت مشلا سين قصتني بدء الخليفة كما في التوراة ، وبين الاساطير السومرية ، ثم بينها وبين ملحمة شأة الوجود البابلية ، فلن تجد اختلافيات

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ نوفمبر ١٩٧٩

جوهرية ، خصوصا اذا استبعدنا من روايتي التوراة كل ما كان اتسم بالفجاجة في الروايتين السومرية والبابلية .

وشبيه بهما قصة الطوقان ، فأمامنا منها اربع روايات مختلفة التفاصيل ، وان توافقت جميعا من حيث مضمون واصول ، اثنتان منها اسطورتان قديمتان قدم الازل ، كشفت عنها الحفريات السومرية والبابلية .

اما الأخربان فنجدهما في التوراة ، واضحة الفروقي التي بينهها اذا ما دققنا ، رغم العناية القائقة التي بذلت حتى تتداخل نصوصهما الى انساق .

واحدة منها ارجعت الى اصل « يهوي » ( القرن الثامن قبل الميلاد ) بئت في غضونها اضافات دبجتها اقلام « كهنوتية » ( وهو الاصطلاح الذي اطلق على الاصول التي تعود الى احبار السبي البابلي وخلفاتهم ، دونت خلال القرنين السادس والخامس ق . م )

في اولاهما يقرر « نهوه » القضاء على البشريـــة اذ تحدرت الى شر وغوايـة ( تكوين ٦ ي ٥ ــ ٧ )

اما في الثانية قان ألله ( الوهيم ) \_ ولتلاحظ مرة اخرى الاختلاف بين الاسمين اللذين يعرف بها الرب \_ الما يتخذ قراره اذ يرى الارض قد فسدت جميعا .. كل ما عليها من حى ! ( تكوين 1 ى 11 \_ 17 )

في الاولى يأمر جوه نوحا بان يأخذ « من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ، ذكورا واناثا ، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكرا وانشى » ( تكويس ٧ ي ٢ ـ.

اما في الثانية فلا تمبيز ، طاهرة كانت الحيوانات أم غير ذلك ، واتما يدخل منها الى السفين اثنان اثنان ، ذكرا وأنثى ، كها أمر الله ( الوهيم ) نوحا . ( تكوين ٧ ي ٨ - ٩ ) .

في الاولى اسباب الطوقان مطر عارم يتهاطل على الارض اربعين يوما بلباليها دون انقطاع ( تكوين ٧ ي ١٢.٤ )

وفي الثانية ليس المطر وحده ، وانحا تنفجر ايضا ينابيع الفمر العظيم من اسفل كها من فوق ( تكوين ٧ ي ١١ ) .

في الاولى مدة الطوفان اربعون يوما ( تكوين ٧ ي ١٧ ) ، اما في الثانية فهي ماتة وخمسون ا تكوبن ٧ ي. ٢٤ ) .

وريما ادل من تلك الاختلافات في التفاصيل -التباين الواضح من حيث الصياغة والاسلوب ، فان الرواية « البهوية » تنبض يحيوية وخيال ، بيئا التصوص « الكهنوتية » تنميز بدقة وتدبر ، وان كانت جاقة الاسلوب بالقياس .

#### ليست من التاريخ

هي اربعة مصادر رئيسية ، مختلفة الاصول ، استقيت منها نصوص التوراة ، حاول جهرة من علياء الفقه اليهودي ، أذ يقتنعون اخيرا يصحة نسبة النصوص اليها ، أن يعتبروها انعكاسا لتطورات منسامية تهضت بالعقيدة اليهودية الى لاهوت توجيدي متفرد في عصر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد .

وكأن موسى عليه السلام لم يكن له القضل الاول في ارساء جوهرها ذاك التوحيدي ، فلا يشرك بربه احدا ، واتها لنظرية خطيرة ، ولكن دوافعها الحقية تكمن اولا واخيرا في سعىي دائب ، لاحت بوادره منذ أن وقع الانقصال بين مملكتي الشهال والجنوب ، ألى تجيد بيت مهوذا دون غيره من أسباط أنتحالا لحقوق اخفاها العهد المقدس ، فكأتما اختص بها فقط أولاء الذين يديسون بالولاء لذرية داود ا

نظرية لا يستقيم لها اساس الا أن نساق فنعتبر اسفار التوراة في مجموعها وثائق تؤرخ للاحداث أذ تلاحقت ، وكأنها التاريخ المتسلسل لشعب بنسي اسرائيل .

ولكن النسوراة ليست من التاريسخ بشيء ، وان اشتملت على وقائع لها سند من تاريخ .

صحيح ان قد استقرت أخر الامر الى وثيقة محددة المعالم ، ولكنها اصلا مجموعات من قصص محكى ، لم يتهيأ لحرف منها ان يدون فيسجل الا بعد احقاب طوال ، إنها مجموعات من تدوينات متعاقبة لمأثورات قدية متخالفة الاصول .

قصص الآياء الاولين ، على سبيل المشال ، دونت اول ما دونت ، فيا نعلم ، خلال القرن العباشر قبل الميلاد ، عن اقوام تحوطتهم ظروف معيشية كانت قد دالت منذ خسة قرون .

ولو ان دققنا لوجدناها وفية للطابع المأشوري - ان صح لنا الالتجاء الى هذا الاصطلاح - فهي مجموعة من قصص ، لكل مزاجها الخاص ومغزاها المتفرد ، تجد الى وعظ او تبصير ، او قد تنحو الى سخرية او ترفيه ، لا تحفل بالتزام دقة ولا تسمى الى تحقيق ، بقدر ما يعنيها التأثير على السامعين لا روابط بين بعضها البعض الا تلك الخيوط من انساب ، والتي هي واضحة الافتعال .

ومن ثم فانه لا يسعنا قط ان نعول عليها من حيث تحديد زمان ، او تنسيقا فيا بينها من حيث تتابعها التاريخي .

اساطير شائعة في متناول الاقوام جميعا ، ينتحلها هذا او ذاك ، فيصوغها الرواة ، كل على هواه ، تجيدا لذكرى الاسلاف ، فاذا بعناصر القصة الواحدة منسوبة الى عدة اشخاص ، او منزاحة بوقائعها من مكان الى مكان .

ثلاث روایات ، علی سبیل المثال ، عن الزوجة « حسنة المنظر » ، یعجب بها ، اذا ما لمحها ملك من الملوك ، فیزعم زوجها ، رب العشیرة ، انها اخته خشیة بطش \_ اي نخوة تلك كانت تنملكهم حینذاك ! \_ فاذا ما حاول الملك ضمها الى حریم ، كشف له الرب ، یصورة او باخرى عن حقیقة امرها ، فتعاد محملة بالهدایا الى زوجها ، ولما قد مس عرضها بسوء .

سارای زوج ابرام عند فرعون ( تکوین ۱۳ ی ۱۳ ـ ۲۰ ـ ۲۰ . ۲۰ ) .

ثم هي نفسها ، وقد تغيرت الاسهاء بامر من الرب (تكويس ١٧ ى ٥ ، ٥٥ ) ، فهـــي الان سارة زوج ايراهيم ، عند ايهالك ملك جرار (تكوين ص ٢٠ ) .

واخيرا ابهالك مرة اخرى .. اهو نفس الشخص ام أن الاسم كان لقبا ؟ .. مع رفقة زوج اسحىق ، يستمرق ابهالك النظر فيرى زوجها « يلاعبها » ، كها يقولمون ،

ولما ان ضمت بعد الى الحريم ( تكوين ٢٦ي ٦ ـ ١٣ ) . وعن بير سبع روايتان .

في الاولى يدفع ابراهيم الى ملك جراز يسبع نعاج . تأكيدا لحقه بان قد حضر البئر التي هناك ، فيطلق على المكان اسم يعر سبع ( تكوين ٢١ ي ٢٨ ـ ٣١ ) .

ثم رواية اخرى بان عبيد اسحق هم الذين حفروها فتسمى « الشبع » ( تكوين ٢٦ ى ٣٧ ـ ٣٣ ) فلو ان سلمنا حتى بالتفسيرات التى تقدمها النصوص التى افتعلت فتربط بين القصتين ، من ان اسحق اتحا كان يعبد حفر أبار ابراهيم بعد ان طمرت ، فاى اللفظين هو اصل النسمية آ اهي كلمة « سبعة » التي في النص الاول ( شبعة بالعبرية ) الم كلمة « قسم » ( شبوعة بالعبرية ) الم كلمة « قسم » ( شبوعة بالعبرية ) التي في النص الثاني 1

تساؤل كان يتحتم علينا ان نطرصه ، اذ ان لكلا اللفظين مدلوله الخناص ، احدها يؤكد حقبا لابراهيم ولذريته من بعد في ارض ثم شراؤها ، اما الثاني فانه يشير الى ان الارض اقطعت لاسحق بعد ان تعاهد هو وابهالك على عدم تعرض احدها للآخر باذي .

وكلاها اسلوب درجت الصهبونية في عصرتا الحديث على الالتجاء اليه فتستولى على شرائح تلو آخرى من ارض فلسطين .

#### وراء كل قصة قصد

وانا لنجد ازدواجية اخرى فيا تقص علينا التسوراة من هجرة ابراهيم ثم يعقوب من بعد .

یصدر « پهوه » امره الی ابراهیم بان یضادر ارض حاران ، فیجمع افراد عائلت و ینطلق بهم الی ارض کنعان حتی یصل الی منطقة شکیم المقدسة ( تکوین ۱۲ ی ۱ - ۷ ) .

اما يعقوب فانه يفر من عند حيه لابان ، خشية غدر ، من نفس الموقع الذي شاهد هجرة ابراهيم - حاران بارض قدان ارام - يجيع هو الاخر عائلته ومقتنياته جيعا ، متجها صوب ارض كنعان ( تكويس ٣٦ ي ١٨ - ١٨ ) ، فيصل سالما الى نفس المدينة شكيم

العربي \_ العدد ٢٥٢ \_ نوفمبر ١٩٧٩

وق كلتا الروانتين تأكيد لمفزى بعينه ، سعبا الى ابراز اصطفاء الهي تبنى اسرائيل على غيرها من قروع أراهية الاصول ، متمثلا في هجرة الى مستقر من مكان ، هو منطقة شكيم ، تصلى عليها من بعد قدسية خاصة .

اتها المنطقة النبي يسارع يشوع ، يجدد وصولته اليها ـ وذلك يحضور الاسباط جميعا عقب اقتحامهم الطريق الى ارض كنعان ـ فيعيد تسجيل شريعة موسى على الواح من حجر ا يشوع ٨ ي ٣٢ ] ـ

وعلى مرمى حجر من تلك المنطقة نفسها أو يكاد . تشيد من بعد السامرة ، عاصمة دولة الشهال ، والشي تفردت فتحمل اسم مملكة اسرائيل دون مملكة يهوذا التي الى الجنوب

منطقة احتفظت لاحيال طويلة بقدسية خاصة . نكاد أن نقول بان كانت مركزية . إلى أن بنتحلها من بعد بنو يهوذا أعلاء لشأن أو رشليم . والتي لم قت قط للقبائل العيرية بصلة . حتى يقتحمها داود عنوة في زحفه الى الشيال

هناك اذن وراء كل قصة قصد معين ، يسرز لنا واضحا رغم ما يذل من جهود للربط بين ابطال تلك القصص احكاما لتسلسل تاريخي مفتعل ، يغنرضون ان كان لتعب واحد يعيله ، في حين ان لم يعن الرواة اول الامر الا ان يستعرضوا وقاشع معينة تفسيرا لمظروف معيشية او لاحداث كابدها الاسلاف او مغامرات يطولية خاضها اب العشيرة الذي اعتضاوا ان كانبوا اليسه

فان قصة الصراع النبي بين يعقوب وعيسو اتما هي تصوير رمزي للعداوة النبي استعرت بين بنبي اسرائيل وبين شعب ادوم .

كيا أن الغيرة التي تشبت بين أسحق وأسهاعيل أغا هي تفسير مجسد للخصوصة التي كانت يمين بني أسرائيل ، وقد أستفروا ، وبين القبائل العربية المجاورة التي أحتفظت ببداوتها الاولى .

قصص الآباء الاولين ، التي ارادوا چه ان تكون تقدمة لتاريخ بني اسرائيل ، ليست من التاريخ بشيء ، والا لما فوبلنا بعدها بتلك الفجوة التي استدت ال

اربعيانة وثلاثين عاماً ( خروج ١٢ ي ١٠ ـ ١١ ) .

كيف يتأتى لمنطق ان يتقبل على علائه قصصا زخر يدقة ما بعدها دقة تفصيلا لحياة الآباء الاولين ، حتى انها لتسجل أحيانا ، كلمة فكلمة ، ما يزعم ان قد تفوهوا به في اتفه المتاسبات بينا نجد ان قد مسح من ذاكرة القوء جمع ما يتعلق بفترة رعا كانت اعصب فترات ، حياتهم القومية ، لو النا يصدد امة كان لها بالفعل كيان من قومية متصلة 1

اهكذا يكتب التاريخ ! ام هل كان هناك قصد معين وراء طمس معالم تلك القرون الاربعة ، تسترا على احداث كان لها دلالتها ! ام انها فجوة جوابهسا عن غير قصد ، وما كان لهم في ذلك حيلة ؟

فجوة تفصل قصلا قاطعا بين ازمنة غايرة ( تنم عنها الاساطير المتداولة عن اصول العشائر الغجرية ) وبين واقع فعلي هو المبلاد الحق لاركان من عقيدة توحيدية صارصة التحديد ، حبين اصطفى موسى شعيسة من مستضعفين ، ومن لاذ به من متذمرين ، فيخرج يهم من ارض مصر الى صحراء النبه .

رهط موسى عليه السلام هم اول ما يطلق عليهم اسم بني اسرائيل ، وذلك في سفر الخروج ، الذي تتحاشى نصوصه ذكر كلمة ، عبرانيين ، ، وهي التي كانت عليا على القوم طيلة سفر التكوين ، فيه قصر اسم اسرائيل على شخص بعيته ، هو يعقوب ( تكوين 13 ي ٢ ) ... ولم ينسحب قط على اي من أقوام !

وانه لبحق لنا ان نتسامل عن الدوافع التي حدت يجمهرة الاحسار والققهاء الذين توفيروا على تدويس نصوص التوراة ـ حذفا وتحريفا ثم اضافة ـ فنستقر على الصورة التي تطالعنا بها اليوم ، جمعا لحابل على نابل من اساطير موغلة في القدم ووقائع كان لما فعلا سند من تاريخ .

ما هي الاهداف التي سعوا اليها ، وباي مقايبس التزموا ١ ذاك هو لب التساؤل الذي علينا ان نطرح لو ان اردنا ان نتفذ الى جوهر العقيدة اليهودية ١

حسين دو الفقار صبري



\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

#### مسايقت العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكليات المتقاطعة » ... والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وأرسالها الينا .. ويمكنك اعادة رسم مربعات الكليات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوء صفحة العدد بقطعها منه .. اما الكوبون المنشور في أسقل الصفحة المقابلة ، قمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تقوز بواحدة من الجوائز النبي مجموعها ١٠٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي ...

الجائزة الاولى فيمتها ٣٠ دينارا ـ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير و ٨ جوائز مالية فيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .

ترسل الاجابات على العنوان التالى : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد » ٢٥٢ وأخر موعد توصول الاجابة البنا هو اول بنابر ( ١٩٨٠ )

#### اثنتان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكليات المتفاطعة ، ستجد في ( A ) أفقيا اسم مؤرخ اسلامي من الفرن الثاني عشر م كيا ستجد في ( A ) رأسيا اسم أديب وعالم لبناني ،

#### الكليات الأفقية :

من الألوان .

٧ \_ دولة أسبو ية \_ حكى \_ السهلة .

٨ ـ مؤرخ اسلامي من الفرن الثاني عشر .

٩ \_ المريض \_ حرف ندية \_ تاكرة للجميل .

١٠ ـ قايض ـ زهر عطري ـ نهض

١١ \_ طراز معهاري \_ ترنمات دينية

١٢ \_ أبسط \_ تقل \_ من أقاربنا \_ اكتمل .

١ \_ حرف عطف .. من الجهات الأصلية .. صحارى ..

 ۱ عاصمة بورتنوریکو فیلسوف عربي و مؤلف « تهافت الفلاسفة » .

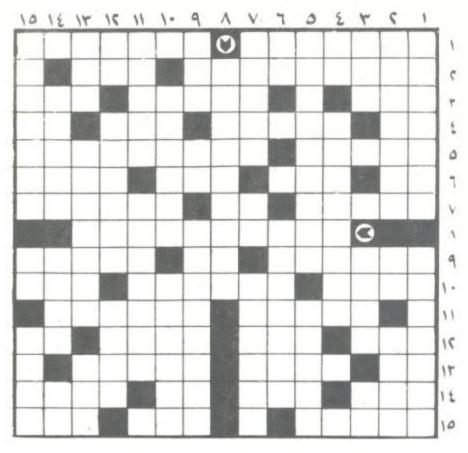
٢ \_ من الالعاب الرياضية \_ تجرّ ما بعدها .

٣ \_ ضعف \_ تهيد \_ قضي .

إ\_نصف كلمة ( سائد ) \_ تقاهم \_ أهر \_ نصف كلمة

٥ ـ بناور ـ أوّل من وصل الى القطب الشهالي -





١٤ \_ يعني \_ طراوة الجانب \_ مقام موسية ي \_ وحمدة قياس مساحات .

١٥ \_ تجمّع سكّاني \_ اجداد \_ يحيط .

#### الكليات الرأسية:

- ١ \_ من أقسام المملكة النباتية \_ من الانبياء .
- ٢ \_ دولة أمريكية \_ مقام موسيقي \_ مستوى .
  - ٣ \_ ضياء \_ جهاز قياس \_ مقام موسيقي .
    - ٤ ـ ثار ـ قرصان شهير في التاريخ .
- ه بحار ومسؤرخ وجندي انجليزي من العصر الاليزابيثي - ثقبلة .

- ٦ ـ للتعريف ـ من الأمراض .
- ٧ ـ ننتخب ـ نصف كلمة ( فهوه ) ـ رسم ديني .
  - ٨ ـ أديب وعالم لبناني .
- ٩ جبال أوربية \_ نصف كلمة ( بيوت ) \_ قصر ملكي
   اتجليزي .
  - ١٠ ــ وحدات قياس طولية ــ مضيق معروف .
- ١١ ـ بارحت ـ مـن أعظـم علماء الرياضـة في القـرن
   الثامن عشر ـ
  - ١٢ ـ سقط ـ في وجوهنا ـ نحين .
  - ۱۳ ـ بلا زوج ـ كانب مصري معاصر ـ رشاد .
    - ١٤ \_ عقدن \_ انقضى زمنها \_ للتعريف .
      - ١٥ يقترضه ضمير مكسب .

#### النجمة والسهم

#### شاعر غزل أموي

ابدأ أولا بحل مسابقة الكلمات المنفاطعة . يعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي يها الاسهم ، ورتبها بحبث تحصل على الاسم الاول لشاعر غزل أموي أمر الوليد يدفئه حيا . ثم انقل الحروف التي في المربعات التي يها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

#### الكلهات الرأسية :

\_\_\_\_

الكليات الافقية :

١ ـ عاصمة عربية .

١ من الزهور .
 ٢ من الالوان .

٢ \_ ألة موسيفية .

٣ \_ أشفق \_ نصف كلمة ( حائر ) .

٣ ـ سخن ـ حرف ندية .

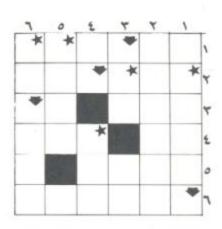
٤ \_ للنداء \_ يهز .

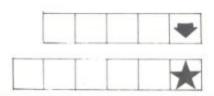
٤ ـ متشابهان ـ يبخل .

٥ ـ أستأنس .

٥ ـ أذبح .
 ٦ ـ شلالات شهيرة .

٦ \_ القائم ( معكوسة ) .





#### اختبار معلومات

#### أين الصواب ؟. وأين الخطأ ؟.

هذه المعلومات بعضها صحيح ويعضها خاطي، , هل تستطيع التمبيز بينها ١.

١ ـ الجانج : ألة موسيقية .

٢ - اللينسروم: اسم اطلق على سياسة هدلر التوسعية .

٣ ـ بايكال : عالم رياضي شهير من القرن الثامن عشر .

٤ ـ بيسارو : فنان فرنسي من رواد المدرسة التأثيرية .

٥ ــ حوت العنبر: من الاحياء الماتية ويؤخذ منته العطز .

٦ ـ ديونيسوس : أشهر خطباء روما القديمة .

٧ ـ سيكلو ترون : جهاز تحطيم الذرة .

٨ ـ فوجي ياما : رسام صيني شهير .

٩ \_ لجهورن: من سلالات الدجاج .

١٠ \_ مونجو : عملة منغولية .

#### الشكل المطلوب

من دراسة الاشكال التي في الصقين العلوبين ، حاول أن تعرف أي الاشكال ذات الارقام يجيب أن يحل محل علامة الاستفهام ...



النجمة والسهم :

وضاح اليمن . أين الصواب .. وأين الخطأ .. .

كلها صحيحة فيا عدا:

١ ـ الجانج : نهر أسبوي ـ

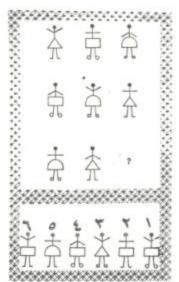
٣ ـ بايكال : أكثر يحبرات العالم عمقا .

٦ - ديو ليسوس : اله الخبر الاغريقي .

٨ ـ فوجي باما : أعلى جبال اليابان .

الشكل المطلوب:

رقم ( ۱ ) .

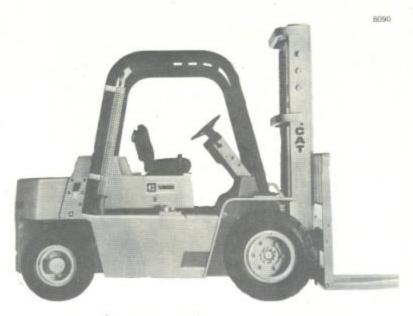






الموكسيل العام

يونيزس يعقوب يوسف بحسبها في ساحة الصفاة - دولة الكويت منب: ٣٣٤ ـ تلغول: ٢٣٤ ـ تلغول: ٢٢٥ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول: ٢٠٠٠ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول: ٢٠٠ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول: ٢٠٠٥ ـ تلغول



## ما تصمنمه کاتربلر وتبنیه تدعمه کاتربلر وتسانده

إن شاهنات كانتريش دانت السواقعة في معجمة السواقعة المحجمة التناسط العمالية المساولة العمالية المحجمة التناسط العمالية المساولة ا

والأم من ذائك كه ، حري بناه شخفات الاربيد ذات البراهمة سياس كل المراحل وفقاً استويات الصودة اطفائشة. وفتيمة الانبريسر شخف فلشيف الخدمة الشاري تحصيل عليها من السوكيسل

"قتد تشبه المساعدة وسدورة الخدارة وسدورة الخدارة وسيه المساقة والمداعة ويتوقد ولقطوات ولقط منه المساقة والمداعة ويتوقد ولقطوات عداد المساقة والمداعة ويتقلف لا تنهد و أمرائلت عندا تصاحبه ويتقلف لا تنهد و أمرائلت عندا تصاحبه المساقة وإنه من المتطاق الباهمة التكاليف ويمان منوجية ذلك بعبارع والمائلة التكاليف معمولات عباس شاهدة في المائلة على متعامل من المتحدة والميانة والمائلة عالى عمولات على كرنها معمولة عالى متحدد والميانة والمعالمة عالى عمولات على المتحدد والميانة والمعالمة عالى وهذا بسباع وجيه لا تصال المحددة والميانة والمعالمة منخفضة والمائلة عالى وجيه لا تصال والميانية والمعالمة منخفضة والميانية والمعالمة والميانية والمعالمة المعالمة المعالمة المعالمة والميانة والمعالمة والميانة والمعالمة والميانة والمعالمة والمعا



Caterpetar Wactor Co. قيامة المراسة المسلسة B. Cat. Caterpetar

أيو ظهي عبد عبد الرحمن البحر، ص . ب . 191 ، ليوا ، الاسترات العربية لتنجيف بالقون 1979 معين معيد عبد الرحمن البحر، ص . ب . 1970 ، النحا ، تقون 1970 معين المهدي المحدد الرحمن البحر، ص . ب . 1971 ، يها ، الاسترات الحربية لتنجيف المهدد الرحمن البحر، ص . ب . 197 ، يها ، الاسترات الاسترات الاسترات والمهدد الارتبال المسترات المهدد المه



# مترة العلوم الابتماعية

#### تصندر عسَن جُامِعَة الكوئيت ي\_

فصليتة أكاديمية علميتة مختصكة بالتسؤون النظرمية والنطبيقب

#### وئيسوالت ويو: الدكتورأس عبر دارحمن

يحوي العدد حوالي . ٥٥ صفحة من القطع الكبير تشتمل عان :

- أبحاث بالمرتبة تعالج مختلف حقول العلوم الإعتماعية .
- مرامهات بالعرتبة والانجليزية لكتب عَديتة نحث الموضوعات إني تعالجيًا المجلة .
  - أبحاث باللفترالانجليزية .
- أبواب ثابتة : تفاريرعلمية . فاموس الترجمة والتعرب ، دليل الجامعا حسب والمؤسسات التعليمة العليا ، ندوة العدد .
  - ملخصات بالعربية للأبحاث الانجليزية

#### تمن العدد . . ٥ و فلسا أوما يعادلها في أنحاج

الاستراكات ، للافراد سنوب دستار قب الكويت ديناران أومايعاد الهما في المورد جوي المادية والمايعاد الهما في المرابد جوي المادية المائر أعماه العالم المورد جوي المطلبة أسمار خاصة المائل سمار للشركات والمؤمسات والدوش الرسمية في الكويت وخارجها ومعتوجة بحدها الأفيى والانعتل عن عشرة دماني توريسية في حدها الأدن .

توقَبِّه جمِيع احراسلَات والله بحارَ بايسم رَمُيسَّل بِحَرَّرِ عَلَى العنوان السّالِي : مَجَلَة التعلوم لِلجِمَاعَيَّة ـ جامعة الكوَيَّت - الكوَيَّت

#### الامان لأموالكم وفوائد لاتنافس

RO

## لومبارك بنوريث لاسترال

العضو في مجموعة الناشيونال وستمنستر بنك التي يفوق رأسهالها واحتياطها ٥٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني.

في السنة ابداع محدد لمدة سنة.

ندفع كل القوائد بدون خصم الضربية البريطانية على الأصل.

أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حين ارسالها للطباعة.

لومبارد نورث سنترال عضو في أحد مجموعات البنوك المصرفية العالمية ولدينا تاريخ يرجع إلى أكثر من ١٠٠ سنة. تملكم بتسهيلات ايداعية تعود عليكم باقصى فائدة مع مرونة الاختيار وضهان لأموالكم. لدينا ودائع لأقراد وضهان من جميع انحاء العالم.

اختاروا المنبح الملالم لاحتباجاتكم:

قدم لكم للاث تسهيلات ابداعية لكل منها شروط متعددة ملائمة لاحتياجاتكم الخاصة.

ابداء دو الأخطار:

. تحد أدني \* ٥٠ حُنيه استرايني ويمكن الاضافة اليه أي مبلغ وفي أي وقت كما وتمكن السحب بعد الاخطار في احر المدة المنفق عليها . تستحق الفائدة اعتبار من تاريخ الابداء وتدفع نصف سنويا أو تضاف إلى الحساب .

إبداء ذو مدة محددة:

اعد ادني ٢٠٠٠ جنبه استرايني بمدة محددة من سنة إلى خمس سنوات سعر فائدة مجدد في هذه المدة الدفع. الفائدة نصف سنوية أو سنويا.

ايداع دو دخل منتظم:

بحد أدنى ١٠٠٠ حبه استرابي. علما المشروع بالهلكم باستلام شبك بالفائدة كل شهر أو كل اللائة أشهر أو الل العمف سنة. ونسبة الفائدة الزداد تدريجها حسب المدة التي تختارونها. تودع الأموال لمدة محددة بتراوح بين السنة والخمس سنوات يسعر فائدة محدد لهذه المدة.

لتفاصيل أكثر من برامج حسابات الايداع وأسعار القوائد لرجو ان تملؤا الكوبون وارساله لنا اليوم.

(Lombard North Central
Bankers

: 41

LOMBARD NORTH CENTRAL LTD, DEPT. U183, 17 BRUTON STREET, LONDON WIA 3DH, ENGLAND Telephone: 491 7050

man 7		
عنوان	بالكاما :	

## جييبي عندما نتطلب الافضل فقط



إن تأنه بي في مؤسسة بريطانية مصدرة الألات البناء خاصة منة بالمثة ويتوعية منتجاتها المديّدة كند مكنّت الجامات والمدة عادة انحاء المالم بالمقابلة مع شركات البناء ذات الجنسيات الله ددة

رياقي من المساوات الزايضة المساوات الزايضة المهدد والمحاوات الزايضة المهدد والمحاوات المقصلية فاحت المحاوات المحالة فاحت المسهورة المحالة فاحت المسهورة المالية التي تحتل المركسو المهددي سياف المسواق الكسر المركسو المهددي سياف المسواق الكسر المركسو المهددي سياف المسواق الكسر المهددي بيناف المسواق الكسر المركسو المهددي المنافذة المساوات الكسر المركسون المركسون المهددي المنافذة المساوات الكسر المركسون المرك

إن هداد الكاشئ بم تجريشها عاده صدى سديين مدويلة ويأله ظهروف ما حياجية فاسية ومتنوعة كناكسار حسين ١٠٠ سبك .

و کورغوه محنیون د.. جی سی بی، المحاله المحاله

JCR Soles Ltd., Rocester Staffordshire, England 5714 S.JF, Tel: 0889-390312 Telex: 36373

دگاهده محکاسی آن و اخزارش و انتجامیم وقیهای و مصروا آنیومیل و ایران و العواق الگوت وابندان وابسیا و افغاری و عمات و قطر و الحداثیث المعرب فیاست مروب و توضیت مرکب والسروات و افغاری العمامیمیر الماقیسی و المودین العرب والموسید الموسید و الموسید و العرب ا

من أجل معلومات أوفح واقصل بد..

JCB Soles Ltd., Brunch Office, Floor 4, No. IV Syngrou Avenue, Athans 400, Greece, Tel: Athans 922 6718, Teles: 279314.





سلسلة كتب ثفافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب - دولة الكوت

الرّوت ماضيه وجاض*ه* 

تألیف : د . محمدعبدالسلام ترمانینی



الكتاب الثالث والعشرون

المراسلات:

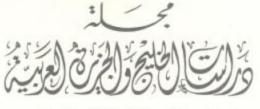
توجد باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. ص ب ٢٣٩٩٦ الكوبت مِنَ المسنح العسَالَمِيّ يلسلَهٔ ثقت افيّة تفدرها في مطلع كل شهر و وزارة الإعسال في الكونيت

أقّل نوفمب ١٩٧٩

771

# العطورة ووة كيشوك

تألیف : بویرو باییخو - ۲ ترجمة وتقدیم : د . صلاح فضل مراحعت : د . الطاهرأحمدملی



تصنددعتن جسنامعسة السكوبيسة

مدينوالملحويو عَلِالِاسَرْزِالسَّارِحْسَد رىئىيىن النحديند *الدكتورۇټ لائلاف*نىم

صدر المدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠،٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .

عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة
 المنطقة

\_ أبواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا

\_ ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية

ثمن العدد : ٠٠٠ فلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج ٠

الاشتراكات : للامراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » -

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا لمسي الخارج (بالبريد الجوي) .

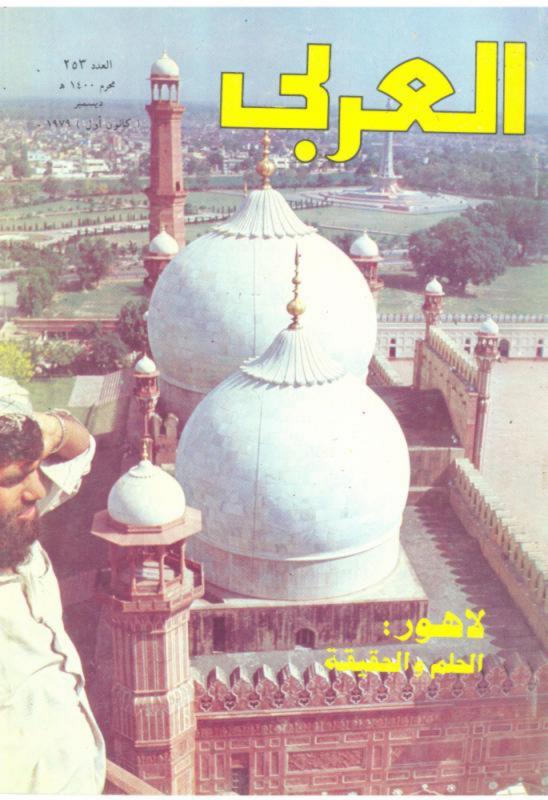
العنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

سى، ب: ١٧٠٧٢ ( الخالدية )

alib: : V-AFIA-PPYFIA-37AFIA

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير





# المفتاح المثالي لاعمالك في المفتاح المثالث في المناسك في المنسك والخساليج



بنات الكويت الوط من شم م م م منه على المعلمة المعلمة

#### القاري

■ عملية نشر المقال الواحد في أكثر من مجلة ثقافية عربية ، كادت تتحول من حالات فردية الى « ظاهرة » . فكتبرا ما يحدث الآن أن يرسل « الكاتب » مقاله الى مجلتين في وقت واحد ، او يرسل المقال الى مجلة ثم يتأخر النشر لسبب أو آخر ، فيبادر بارساله الى مجلة ثانية ، ثم ينشر في المجلتين اما في شهر واحد او في أشهر متعاقبة .

ذلك أن بعض الكتاب بتصرفون أحيانا بحسن نية ، وربحا بحسن ظن بالامكانيات العربية . يتصورون أن المقال يتبغي أن ينشر في ذات الشهير الذى يرسل فيه ، ناسين أنه كلها زاد الاتصال في العالم الخارجي ، ازداد التباعد والانفصال في عالمنا العربي ، والرسالة التي تصل من لندن الى الكويت خلال ٤٨ ساعة تقطع المسافة من بيروت الى الكويت في ١٨ يوما ، وأحيانا ٤٨ يوما ، هذا اذا وصلت بسلامة الله اهم ينسون أيضا أن المجلات الشهرية تخطط لأشهر عديدة متصلة ، خصوصا تلك التي تصدر للعالم العربي كله وليس لبلد واحد ، الأمر الذى يفرض وضع العديد من الضوابط والقواعد التي تحكم عملية النشر ،

هذا اذا حسنت النية ، اما إذا أرسل المقال ذاته الى عدة مجلات في آن واحد فان سوء النية يصبح مبيتا من البداية ، ولما كان التأكد من ذلك امرا عسيرا في الواقع ، لان المجلات التقافية العربية تصدر من بلاد متباعدة جغرافيا وجسور الاتصال ليست مفتوحة بينها دائها ، فحبذا لو قرر كل كاتب أن يختار منبرا واحدا \_ مجلة واحدة \_ يعلن رأيه من فوقه ، وحبد له وقررت المجلات الثقافية ان تضع حدا لظاهرة « تسرب » الكتاب وانتشارهم بمقالات مكررة ، او افكار مكررة في مختلف تلك المجلات .

وقد دعونا الآخرين الى ذلك ، فقد قررنا أن نبدأ بأنفسنا ، بكتاب « العربي » وبمجلة العربي ذاتها ...

إننا حريصون على كتابتا بكل تأكيد ، وهو امر نرجو الا يتصادم مع حرصنا واحترامنا لقارتنا العربي .

أليس كذلك .. عزيزى القارىء ؟ !

#### صورة الغلاف

● من بين الصور العديدة التي تتابع في خيال أي قاري، عندما يذكر اسم « لاهور » ، هذه القباب المرمرية البديعة ، التي تتربع فوق واحد من اجمل مساجد الدنيا .. مسجد باد شاهي ، ابرز آثار المغول في المدينة التي كانت عاصمة اميراطوريتهم يوما ما ، والتي ذهبت اليها يعثة « العربي » في استطلاع هذا الشهر .. انظر ص ٦٨ .

■ بالحب أولا ، يعالج طفلك المضطرب _ دحام الكيال	حديث الشهر
آداب وفنون	<ul> <li>كليات فقدت « سمعتها » في حياة</li> <li>لفتنا الجميلة ؛ أحمد جاء الدين</li> </ul>
■ الامبراطسور جونسز پمسوت وبحیا ۔ د . علی الراعی۳۲	قضايا عامة
■ يوميات ابــي نواس ـ قصيدة ـ امل دنقل	<ul> <li>■ وجهنا الآخر . ـ د . شاكر مصطفى ١٨</li> <li>■ حقسوق السحسب الخاصـة ـ د . حازم</li> </ul>
■ عن الادب القطــري الحــديث ــ عبد الرزاق البصير	البيلاوي ٢٤
<ul> <li>■ السيئا العربية في ٧٩ فرق سطمع من</li> <li>الصفيع الساخن ـ الفاروق عبد العزيز ٩٦</li> <li>■ مهر العروسة ـ رواية عن الحياة والموت ـ</li> </ul>	عروبة واسلام
فريدة النقاش	■ دعــوة للتفــكير المـــتقيم ــ د . عباد الدين خليل۲۲
صالح القبودي	<ul> <li>■ للمناقشة : في الهوية نكون أو لا نكون .</li> <li>م فهمي هويدي</li> </ul>
تاريخ وشخصيات	طب وعلوم
<ul> <li>■ ذكريات عن طه حسين بين القاهرة</li> <li>و بازيس ـ كامل زهيري</li> <li>۱۲ الزملة الجزائرية اكبر عاصمة متحركة في</li> <li>التاريخ العربي ـ د . عبد المظيم رمضان</li> </ul>	■ و طبخة ، أرضية ، تمهد لآدم الجزيئات الحية ؛ ـ د . عبد المحسن صالح ٥٧ ■ مشكلتك مع الصداع النصفي ـ د . محمد ابر نوك

## العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

رب المعروة أجرد بحب والذين مدر المعرودة فهي هوي دي

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت للعالم العربي وكل قارى، للعربية في العالم الوزارة غير مسئولة عيا ينشر فيها من أراء والمجلة غير ملتزمة باعادة أي مادة تثلقاها للتشر

ئسن العدد: بالكوب ١٩٠ فلوس ، الخلج العربي وبالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٧٠ فلسا ، حوريا ١٠٠ قرش ، لينسان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعوبة ريالان سعوبيان ، السودان ١٠ قروش ، ج ، م ، ج ١٠ قروش ، وتس ٢٥٠ ملها ، الجزائر ٢٥٥ دينار ، المغرب ٢٥٠ دوهم ، البعن ٢٥٠ ريال ، ليبيا ١٥٠ دوها ، جهورية البعن الديفراطية التعية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات براجع طالب الاشتراك :

 ١- الشركة العبرية للتسوزيع وعنوانها : ص . ب ( ٤٣٢٨ ) يورون/لبنان .

٢ - مؤسف توزيع الأخيار وعوانيا: ٧ شارع الصحاقة/القاهرة/مصر.

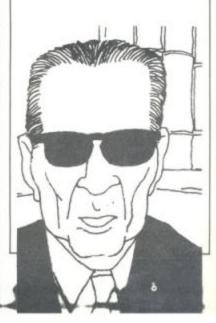
 اللنشتركين في جهورية مصر العربية الا الاعسسلانات : يتنق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

> ALARABI -- No. 253 -- December 1979 P.O. Box 748 -- KUWAIT

	جيل ۔	صورة		سلار	,! ,	ئكيب	
۸۵				اق	الدة	. عبر	i
3	جم عند	قدم المعا	من	، اول	بدي	لفراهي	
1.4	******	ری	نبودو	طنطين	٠.	ورب ـ	11

#### استطلاعات مصورة

#### ابواب ثابتة



## كلهات فقدت سمعتها

### بقام ، اختر بجت اءالدين

■ اللغة لم تكن أبدا « محابدة » . والكلمة الواحدة قد تستخدم في مجال يحمل كل معاني الجدية . وأحيانا تصبح من كثرة استخدامها في غير موضعها تحمل لدى الناس كل معاني السخرية ، والكلمة في مجال قد يكون لها وزن الذهب ، وقد يكون لها وزن الذهب ، وقد يكون لها وزن الذهب ، وقد يكون لها وزن الربشة .

ولعل سخاء اللغة العربية الشديد ، هو الذى دفعنا نحن العرب الى الانفاق من هذه اللغة باسراف شديد ، فالكلمة الواحدة لها عشرات المترادفات ، وأذا القينا كلمة في أتون الاحداث ، واحترقت من فرط تكرارها دون معنى مقصود فاللغة تسعقنا بعشرات المترادفات ، فنحن لا تخشى عجزا ما في هذا النوع من « العملة » ...

الموضوعية ... العقلانية ... الواقعية ... ۱۰ للذاصارت کلمات رديثة ؟

> واذا كانت الكليات من « القاموس السياسي » للغة ، فهي أكثر عرضة للتلف ، ذلك أنها كثيرا ما تكون عرضة للاستخدام الخاطىء المتعمد من رجال السياسة أو الكتابة ، أو للاستخدام في مجرد تخدير الرأى العام ، فتفقد أعز الكليات معناها أو بمعنى أصبح تفقد « وقعها » على النفس ، وهي القيمة الاساسية للكلمة ...

ونأخذ على ذلك امتلة من كلمات كبيرة مثل « الوحدة » او « الثورة » او « الديمقراطية » ..

كلهات كبيرة جدا لكن بعضها لحقه « الاجهاد » من كثرة الاستعمال اللغوى ، وانعدام الاستعمال الفعلى 1 ...

## في حياة لغتنا الجميلة!

#### كلمة الوحدة في ثلاجة عميقة

قبل عشرين سنة مثلا كانت كلمة « الوحيدة » تحرك أعمق المشاعر لدى الجهاهير ، ولكن الآن وقد فشلت أكثر من وحدة ، وصار كل تقارب يسمى وحدة ، وليس على مستوى الاقطار فقط ، ففي داخِل القطر الواحد صار حتى تحقيق الوحدة الداخلية أمرا مطلوبا وعزيزا أو صارت الوحدة الوطنية - لا القومية - بعيدة المنال كها في لبنان وغيرها .

واذا تركنا الوحدة بمعناها السياسي الدولي . نجد أنه يكاد لايوجد مشروع اقتصادى واحد . له طابع التكامل الوحدوى . رأى النور حتى الآن . رغم توقيعات الدول العربية المختلفة عليه .

وفي الخليج مثلا تسمع دائها عن وحدة العملة الخليجية مثلا ، وهو أمريكاد يكون بديهيا . خصوصا من الناحية الاقتصادية المصلحية وليست السياسية . فدول الخليج روابطها وثيقة جدا ، وأهلها أبناء عمومة بكل المعاني النفسية والتاريخية ، واقتصادها كلها يقوم على سلمة اساسية واحدة هي البترول . فهذا نوع من الوحدة يتم يقرار لا غير .

لم تعد لكلمة « الوحدة » إذن سخونتها القديمة . صارت لا تحرك شعرة في رأس مواطن عربي ، الكل يتحدث عن الوحدة فلا يوجد في الظاهر من هو معها ومن هو ضدها . لم تعد تشير نقائسا ولا بحشا ولا عراكا . وضعت في الثلاجة العميقة ، وهذا أحسن الممكن على أى حال ، حتي تبقي صالحة للاستعال ربما يعد وقت طويل ، بدلا من أن تفسد نهائيا ...



ديكارت دعا القرآن الى العقل قبله بألف سنة ! ..

ونفس الشيء لحق كلمة « التورة » . صارت في لغتنا وصفا يطلق على اول دبابة تصل محطة الاذاعة وتعلن البيان رقم واحد ! وصارت في افئدة الناس العاديين مرادفة لاى حكم عسكرى !

وأيضا كلمة ديمقراطية . ألا يوجد لها عشر ون تطبيقا على الاقل ؟ هل يسمى أى نظام نفسه بغير هذا الوصف ؟ ... وأنواع الديمقراطية لابد لها أن تتمدد ، فلن يصلح للعالم كله ديمقراطية واحدة ولكن الا تحتاج كل « ديمقراطية » احتراما للكلمة الى تعريف وثيق لها في كل مكان ، يمكن حساب اهلها عليه ؟

#### من ثيار الارهاب الفكرى

على انتي اريد أن أفف أساسا في هذا الحديث ، عند نوع آخر من الكلمات التي « فقدت سمعتها » بطريقة اخرى . بالطعن فيها والسخرية منها وتشويهها ، هذه كلمات فقدت سمعتها بنوع من الارهاب الفكرى ، حتى صارت خافضة جناحها من الذل امام صبحات كصبحات الهنود الحمر ، الذبن اذا لاحت لهم ، رشقوها بكل ما لديهم من سهام ..

كلمات مثل : « الموضوعية » و « الواقعية » و « العقلانية » ... هذه الكلمات مع الاسف فقدت مسمعتها تحت وطأة الارهاب الفكرى الهائل ...

ارهاب فكرى ساد فترة من الزمن خلاصته : أن من لا يتبع الرأى « السائد » اعلاميا فهو متخاذل ! وان المطلوب من الكتاب هو ترديد الشعارات دون محاولة الذهاب الى أبعد من ذلك خشية « بلبلة الجهاهير » . كأن الجهاهير في مرحلة طفولة ، ولابد من شغلها عها حولها بالزعبق والصراخ فهي لا تفرح أو لا تصلح الا لهذه الالعاب النارية الملونة ! وبالطبع : من يزيد في الضجة المتزايدة ومن يطلق فرقعات مدوية ملونة اكثر ، هو الذي يفوز بأكبر عدد من المتجمعين في « مدينة الملاهي » الصاخبة !

في هذا الجبو، كان لابد أن تداس بالأقدام كلمات مشل « الموضوعية » و « السواقعية » و « السواقعية » و « العقلانية » ...

وفي نفس الوقت لابد أن نسجل ان هذه الكليات « فقدت سمعتها » بسبب نوع أخر مقابل من المهارسة الرديئة فعلا ...

فقد عرف التاريخ العربي الحديث طوال الخمسين عاما الماضية .. من قاموا فعلا بأدوار الهزيمة والاستسلام والتقاعس ... وأطلقوا على أفعالهم تلك كلهات « السواقعية » و « الموضوعية » و « المقلانية » ...



الامر الذى هو كفيل - وحده - بأن يكفر الرأى العام بهذه الكلمات ، أو يضعها في غير موضعها الصحيح من القاموس ، ومعه الحق ...

ولكن ، هل معنى ذلك أن نسقط هذه الكلمات من قاموسنا ، وننزع الصفحات التي تتكلم عنها من كتبنا ، وتحوها محوا من العقل العربي ...

مستحيل ...

وهذه معركة يجب أن يخوضها كل ذي مستولية وكل ذي فكر ... حتى لو تعرض لاطلاق النار من الجانبين في وقت واحد ... من جانب الغوغائية والديماجوجية النشيطة ، ومن جانب الانهزامية الحقيقية المتخاذلة ، وأنا أقصد الغوغائية والانهزامية ليس في مجالاتها السياسية فقط كها يتبادر الى الذهن ... ولكن على كافة مستويات الحياة العربية ... من تقاليد وعادات وثقافة وتحول اجتاعي وتطور اغائي وسياسي .

#### هذا العقل المظلوم

إن الشعب العربي هو الذي نزل القرآن بلغته ... والقرآن اكثر كتاب مقدس وغير مقدس تحدث عن العقل والعلم والتفكير والتذكير ... فمن المستحيل ان تكون هذه اللغة بالذات هي اللغة التي تفقد فيها هذه الكلمات سمعتها ...

الغرب يتباهى علينا ويعلمنا أنه أقام نهضته على أساس « سيادة العقل » .. وبذكر لنا ديكارت ...

وكتابنا السابق على هذا كله بقرون . هو أول من أقام للعقل سلطانا عظها .

وهو أول دين تجيء معجزته في شيء واحد فقط هي : كتاب ا

وأول كلمة في وحيه كانت : « اقرأ » .. باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

واكثر ما يخاطب في سطوره وأياته , يخاطب المقل .. ويفرق بين ذوي العقول وسواهم ...

- « وتلك الأمثال تضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون »
- « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير »
  - « كذلك يبين الله لكم آياته لملكم تعقلون »
- « تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون »
  - « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا »
  - « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »
  - « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

وما معنى العقلانية والموضوعية والواقعية وغيرها من المصطلحات الحديثة ، الا : استخدام العقل ؟

#### ليسوا ظاهرة صوتية

اذا نزعنا عن هذه الكلمات ارديتها السيئة التي اساءت الى سمعتها ، وبحثنا في معانيها التي صكت من أجلها ، فهاذا نجد ؟

أليست « الموضوعية » مثلا .. هي البدء في كل أمر بدراسة « الموضوع » ؟ ... والموضوع بالنسية للعالم حقيقة طبيعية مثلا . وبالنسبة للقائد المسكري الخريطة الدقيقة لساحة المعركة بهضايها ووهادها ، وتقدير قوته ، وقوة العدو قبل الصدام ؟ وبالنسبة للسياسي دراسة علاقات القوى السياسية في موقف ما ، وحشد الطاقات المتوفرة لمواجهة هذا الموقف ، ورسم خالة للتحرك .. الى آخره ..

وما معنى الواقعية الا أنه يجب أن تكون دراستنا « للموضوع » دراسة واقعية ، مستندة الى الواقع لا الى التمنى ، لأننا \_ ككل الناس \_ مرغمون على التمامل مع واقعهم وليس مع تمنياتهم .

والرضوخ للواقع أمر ... وتغييره أمر آخر . وفي هذا يختلف فكر الناس ، ومدى همتهم ، وجدوى حساباتهم ...

وأعظم الذين غيروا وجه التاريخ ، كانوا أعظم الواقعيين . لأن اختراق طرق التغبير يقتضي معرفة الطريق الممهد ، من الطريق الوعر ، ومن الطريق المسدود تماما !

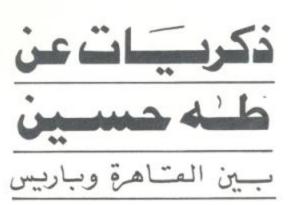
وقد يبدو تصدي هؤلاء لمهمة التغيير في البدء مستحيلة . ولكن المستحيل وقع . ذلك أنه لم يكن مستحيلا ، إنما العظهاء الذين يغيرون الواقع يرون من خيايا هذا الواقع وفي ثناياء ما لا نراه ، وبالتالي فهو ممكن . وعلى هذا الأساس ينهضون للعمل . ويقع المستحيل ، الذي لم يكن مستحيلا . لأن المستحيل حقا لا يقع ...

ان اللغة تنرك أثرها في ضائر الناس ، وتشكل احيانا طريقة تفكيرهم ...

وقد ذهب كاتب عربي كبير \_ عبد الله القصيمي \_ الى حد اصدار كتاب عنوانه « العرب ظاهرة صوتية ! » .. لا أوافقه عليه .. ولكن الصحيح فيه ربحا قول بعض المستشرقين أن العربي أذا « قال » شيئا ، تتحقق له راحة من « فَعَلَ » الشيء . وذلك موضوع لصيق بحديثنا ، لكنه يحتاج تأملا آخر ...

إنما القضية المطلوبة هنا فقط أن نعيد للعقل مكانته في حياتنا العربية . ولا يمكن أن نعيد للعقل مكانته في نفوسنا ، اذا بقينا نسخر من الكلمات الداعية الى استعمال هذا العقل ....

أحمد بهاء الدين





آية الشباب كراهية السير الوثيد ، وعشق الحديث خطفا . فيا بالك بشباب باريس وشباب الحي اللاتيني بالذات . وهم في فرنسا عموما يحبون اختصار الاسهاء الطويلة : اما حبا للاختصار لان الفرنسية مليئة بالكلهات الطويلة ، واما حبا للكلام وحشد اكبر عند من الكلهات المختزلة في نفس واحد . والتصغير او الاختصار عندهم له فن ، من باب اللهفة او السرعة او حب الدلال وهم يعشقون الدلال ، بل يفضلونه على الحب احيانا . ويتقنون فنون التدلل في الحديث ، ليس بالضرورة ان يصبح ذلك نوعا من الخلاعة . ولا يفترق الامر عندهم بين الازواج والعشاق والآباء والأبناء ، او الصغار والكبار . بل أحيانا تسمعهم يدللون الزهر والشجر والقطط والكلاب !

وقد وصل فن التصغير والاختصار عندهم حتى الى اسهاء الشوارع ، ولهذا اطلقوا على اكبر شارع بالحسي اللاتيني اسم « بول ميش » ، وهو اختصار « وتدليع » لاسم » بولفار سان ميشيل » .

د وبول ميش » هو أوسع شوارع الحي اللاتيني وأطوفا . وهو النذي يفرق الحي الحنامس عن الحي السادس . وكنا نعتبره منذ ثلاثين عاما كالنهر . فباريس

كانت تتلوى .. جغرافيا .. مع نهر السين . وكانوا يقسمون أحياه المضفة اليسرى والضفة اليمنى . ولكتنا كتا نعتبر هذا التقسيم جغرافيا . بينا تنقسم الحياة عندنا بذلك النهر العريض الطويل ... أما شارع بول ميش . فهو يغرق بين الحي اللاتيني من ناحية ... وبين حي سان جرمان دي بريه وموغارتر من ناحية أخرى . وهو أيضا يغرق بين جيلين ، أي جيل الشباب .. وجيل الرجال .



طه حسين مع ابنته أمينة .. صفحة من الذكريات

واغلب أهمل الجمي اللاتينسي هم بالضرورة من الشباب . وهم بين العشرين والخامسة والعشرين . وكنا في صدر الشباب الاولى تعتبر من بلغ الثلاثين رجلا . والأربعين كهملا . وكنما لا نطيل النظم الى من بلمغ الحمسين ؛ ذلك أن الحسى اللاتينس كان حي المدارس والجامعة . وهمو حي السوربمون والكوليج دي فرانس وكلية الحقوق والبولتكتيك . فاذا وصل العمر الى الثلاثين كان على صاحبه أن يهجسر طواعية الحسى اللاتيني . وكان عليه أن يعبر النهر ، أو شارع ميشيل ، الى الضفة الاخرى .. فيسكن مورغارتر حيث الفنانسين والنقاد والكتباب والصحفيين . وحيث مقهى المدوم والروتوند وكان يؤمهها رسامو القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، من بيكاسو الى موديلياني ، وحيث يتوسطه تمثال بلزاك للفان رودان . او عليه ان يذهب اذا كان ثريا من الاصريكان السياح او فضوليا من هواة متابعة الصيحات الجديدة في عالم الفكر كالوجودية الى سان جرسان دى بريه ، حيث مقهمي الفلور والدوماجوه ، وحيث بقية المقاهى والملاهبي وعلس الليل في الأقبية

المطلمة ، وحيث كانت تغني صاحبة الصوت الذهبي والعيون الدعجاء الآسيوية ، والشعر الاسود الفاحم المرسل « والقذر أحيانا » : جوليت جريكو !

#### مسافر على الورق

وقد عشت سنين في الحي اللاتيني . حين وصلت فيه باريس ، فجلست على مقهى الدوبون في صحبة أصدقاء قدامى سيقوني الى باريس .. لمتعة الدراسة في أسهاء السوربون للحصول على الدكتوراء ، أو لدراسة المتعة في أبهاء اللوفر والمتاحف والمعارض والمسارح .

وكنت قد درست القائسون في مصر . ولكن حب الأدب غلبني أو خلبني فلم أطق وعثاء اتسام دراسة القانون والدكتوراه ، وبدأت دراسة الأدب والاجتاع في السوربون ، ونزلت الى ذلك النهر العميق العريض أعب منه لا أعرف أي الطريقتين أتخذ : متعة الدراسة .. أم دراسة المتعة !

العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

وأذكر أن جلستي ذلك البوم جاءت الى جانب صديق لم يكن يعرفني من قيسل . وكان من تلاميذ زكي طليات ، وقد ناضل طليات نضالا عصيبا حتى أرسله في بعشة لباريس واذا بهذا الصديق يتفرسني ، وأنا جالس هادتا وابتدرني بسؤال بدا سخيفا ، حين قال : هل زرت باريس من قبل ؟

> و یادانته بسؤال أسخف: ولماذا تسأل ۱ ۱ فقال ، كأنه یعتذر:

- كلنا لما وصلنا باريس ظللنا الأسابيع الأولى لا تهدأ لنا رأس على رقبة . ظللنا نرفع أيصارنا ونخفضها ، وننقلها هنا وهناك تخلينا حداشق التويلري واللوفر واللاكسمير وتأمرنا كاندرائية نوتردام . أو تغتصبنا أنوار المنازل به والكونكورد المتلألثة !

فكيف بك تجلس هكذا هادتا ، ولم تصل بعد الى سن الوقار 1

فقلت لصاحبي :

منهم ذكرت باريس بالخيال وسافرت اليها من قبل على الورق ، وسبحت اعواما بين ضفاف السطور التي كتبها من باريس توفيق الحكيم وطه حسين ، بل لا زلت اذكر كتابا صغيرا خلابا ، كتبه الشاعر الذواقة عبد الرحن صدقي ، مدير الاوبرا ، في سلسلة « اقرأ » عن بودلير عام ١٩٤٦ ، وقد ساه « الشاعر الرجيم » وترجم فيه بعضا من ديوان « زهور الشر » فكنت أتخيل جان دوفال تلك الزنجية التي تغني بودلير بعطرها الفواح ، ووسوسة أساورها السدهبية ، ومشيتها المكسالة الطروب ا وكنت أتخيل تلك الآرائك القطيفة ، كأنني أعيش بين وهي الثياب المطرزة وعبق العطور ...

وقد لا تندهش ، اذا قلت لك انني كنت كليا قرأت شعر لوتر يامون ، كنت أتخيل أحيانا صوت القياقيب الخشبية التي كانوا يلبسونها في باريس وسط الفرن التاسع عشر ، وهي تطرقع فوق الأرض المرصوفة بالمجارة ( قبل ظهور الاسفلت ) .

#### .. مع طه حسين

.. وقد تصادف ، وأنا مكب على مكتبة مدرسة

اللغات الشرقية ، أن عثرت في ركن من أركان المكتبة على مجلد مهجور ، فاذا به رسالة الدكتوراه التي تقدم يها طه حسين عن ابن خلدون ، تحت اشراف دوركهايم ومن بعده بوجليه . ولم تكن تلك الدراسة التي ترجمها محمد عبد الله عنان شائعة في مصر بين كتب طه حسين العديدة الراتجة ، لأنها بحث أكاديمي ، كتبه طه حسين بالفرنسية ولم يكتبه بعربيته الموسيقية المحببة .

ولفت نظري أن فرنسا تحتفل بابئ خلدون في الخمسينات . أكثر مما كنا نحتفل به . في تلك الايام ، كيا لفت نظري اكثر أن جورج دافي عميد كلية الآداب بالسوربون حينذاك كان قد تقدم في شبابه أيضا برسالة الدكتوراء عن أبن خلدون !

وقد طوح ذلك بي لأتابع الأماكن التي تردد عليها عدد من المصريين - من رفاعة الطهطاوي ومحمد مظهر الى أحد شوقي والمويلحي الى طه حسين والحكيم . وقت عندي هواية دراسة المكان ، فتابعت الأماكن التي عاش فيها طه حسين في باريس . وكنت مثل أبناء جبلي من عشاق القراءة في مكتبة سان جنيفيف ، وكنت افضلها الوحيدة في الحي التي تفلق أبواجا في العاشرة ليلا . وكانت تقع في ميدان الباتيون حيث مقبرة العطياء . والمكتبة قوطية الطراز شاسعة ، فناؤها علقت على جدراته لوحات رخامية ونقوش وقائيل بأساء قادة الفكر من أرسطو وأرسطو قان الى عباقرة العصر الحديث ، وكانت مسلالها الرخامية ، وقائيلها ، وقاعاتها علما مستقلا عبرا الداخل عن الخارج .

وكانوا يحتفظون بالوسائل القديمة في طلب الكنسب والمراجع وتقديمها . فقاعات القراءة والاطلاع في الطابق الأعلى ومخازن الكنب في « البدروم » . وتصل بينهما فراغات داخل الجدران . فاذا تقدم أحد يطلب كتابا ، أرسلوا الطلب على أطباق تهبط مربوطة بسلاسل حديدية ، يلقونها كما تلقى الحبال في الأبار وكنا نترقب الكتب في لحفة وشوق ، فاذا سمعنا السلاسل ، وهي تصعد بالأطباق الملينة بالكتب في تؤدة وبطه ، التفت أغلبنا وكأننا نترقب وليمة شهية من الطعام .

و في مكتبة سان جنيفييف كان طه حسين يقضي أغلب أيامه وكانت زوجته سوزان « خطيبته حينذاك »

تقرأ عليه الأدب اليوناني واللاتيني والفرنسي . وكانت ادارة المكتبة قد خصصت له غرفة للقراءة مع صاحبته ، حتى لا تفسد عليهها ، أو على بقية القراء جو التركيز والهدوء .

وكنت كلما مررت على المكتبة ، أنذكر أن قصة حب طه حسين لسوزان \_ على ما روى في الايام \_ قد بدأت في تلك المكتبة بين الكتب . وقد خلدتها بعد ذلك الكتب والأيام .

#### الذين تأثر بهم

وقد أعجبت أشد الاعجاب بأن طه حسين أخذ نفسه بالعنف قبل أن يأخذ الآخرين . وأنه بدأ في دراسة اللبسانس حتى يجيد اللغسة ، ويتقسن السلاتينية ، ويستطيع أن يرجع الى الأصول والمنابع قبل القروع والروافد . وقد درس طه حسين التساريخ القديم على جلونز ، وتاريخ الرومان على بلوك ، والأدب الفرنسي على تاريخ الأدب الفرنسي هو كتاب لانسون ، وقد ترجم الى العربية أخيرا في الستينات . كها درس على دوركهايم الاجتاع والفلسفة ، ودرس ديكارت على ليض برول ، واللاتيني على مارتا ، وعلم الثورة على أولار ، والبيزنطي على شارل ديل ، والتساريخ الحديث على سينسوس ، والمخرافيا على ديا وجالون وجالوا ، وكل ذلك كان في قاعات السوربون . اما في الكوليج دي فرانس ، فقد درس على كازانوقا .

ولا يشك أحد الآن في أن طه حسين ، وقد درس على دوركهايم وقد تأثر به وهو أكبر عقال اجتاعي ، بل يعتبرونه مؤسس علم الاجتاع الحديث . كيا أن دراسته لديكارت قتحت له أفاق ذلك المنهج العلمي الفكري الذي يقوم على الشك للوصول الى اليقين . واذا كانت الأجيال قد افترقت بين جيل طه حسين وجيلنا ، فان أثر هؤلاء كان لا يزال باقيا خالدا في السوريون ، واذا كنت قد درست على جورفنش ، أكبر علياء الاجتاع في أعقاب الحرب ، وكان بهذا منهجه بنقد دوركهايم ، ولكته نقد التأصيل والتحليل لا نقد الهذم والاتكار .

وقد وصف طه حسين حياته المضطربة الملبتة بالحزن في مصر قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها ، وتلك الحياة الزاخرة بالعلوم والفنون في باريس ، ولم يخف حاسم حتى قال : ان الحياة في مصر كالحياة في اعهاق الدم ... والحياة في باريس هي الحياة بعد ان تخسرج من هذه الاعهاق » !

وقد كتب الكشيرون عن المؤسرات الاوربية واليونانية على فكر طه حسين ، ولسم يحف كاتبنا ذلك التأثير . بل كان يدعو الى مزيد من فهم أوربا ، ولكتني أطن أنه انتقى من أوربا ونهضتها الفكرية ما جعلم أديبا مفكرا عظيم الأثر في جيله . وقد تكاملت حلقات التأثير لأنه لم يكتف بالدرس في الجامعة ، بل عب من وتأثر بالناقد الكبير ، الذي كان لا يزال على أيامنا ضخيا كها كان في أواسط القرن الناسع عشر ، وهو سانت بيف صاحب « حديث الاثنين » فكتب طه حسين » حديث الأربعاء » ، وتأثر برينان وسيرته عن المسيح ، فكتب على هامش السيرة ، كها كتب محمد حسين هيكل كتابه القيم عن الرسول الكريم ،

وعندي ان طه حسين تأثر بالمنهج الديكارتي وتحسس للعقلانية ، حتى بلغ به الاعجساب بالشاعسر بول فالبري ـ الذين كانوا يسمونه صوت العقل فترجم له وقدمه ، كيا تأثر أغلب التأثر أيضا بالقيلسوف اوجست كونت مؤسس الوضعية ، وقد تناول طه حسين فكر هؤلاء وحياتهم من جوانبها العقلية والمساطفية الوجدانية والاجتاعية ، فلم يؤسن بسيرة الأفداد منعزلين عن المجتمع ، وكيا تأثر بفولتير تأثر بديكارت ، كيا أعجب بأوجست كونت . وكان لا يكتفي يدرس فكرهم ، بل ينابع مجتمعهم ، ويتسوقف عند مشاعرهم وعلاقاتهم ينابع مجتمعهم ، ويتسوقف عند مشاعرهم وعلاقاتهم حبه الحائبة المؤثرة لكلوتيلدي نو ، وأخذ عن كونت وعن قصة العاطفية . وقد كتب طه حسين عن كونت وعن قصة حبه الحائبة المؤثرة لكلوتيلدي نو ، وأخذ عن كونت فكرة المتافيزيقية أي الواقعية .

والغريب أتني عثرت في مكتبة سان جنيفيف - عام ١٩٧١ - على خطابات أوجست كونت عام ١٨٤٢ يقدم فيها تلميذه محمد مظهر، في مدرسة البولتكتيك . وقد اصبح مظهر وزيرا للاشفال العمومية في مصر ، وبنى فنار الاسكندرية واشترك في بناء قناطر محمد على . وقدم كونت صاحبنا المهندس المصري الى صديقه الفيلسوف الانجليزي جون سيتسوارت ميل . وكان الفيلسوفان يتراسلان بانتظام .. على طريقة القرن التاسع عشر .

وقد تعجبت لهذه التأثيرات القوية التي أثرها كونت في أول مبعوث مصري يدرس الهندسة في باريس عام ١٨٢٦ ، وتعجبت أن يستمر التأثير على الجبل الثالث من البعثات ، في طه حسين ، فاذا به يأخذ من فكره الكثير ، وتأسره قصة حبه المدنبة ، فيكتب منها فصلا ممتعا في كتابه « ألوان » .

#### في مصر

وقد رأيت طه حسين أول مرة ١٩٤٦ ، حين كان يصدر مجلة « الكاتب المصري » .. وكان قد دعا أتدريه جيد لالقاء محاضرة في نادي خريجي الجامعات بتسارع شريف بالقاهرة . وكان جيد وطه حسين صديقين ، قدم جيد لطه حسين أعياله المترجة للفرنسية ، كيا قدم طه حسين لجيد أعياله المترجة للعربية ـ ولا زلت أذكر أن القاعات اكتظت بجمهور الحاضرين حتى ضاقت بهم ، قوقف الكثيرون على السلالم من الطابق الثاني حتى مدخل العيارة ، وأغلبهم لا يسمع شيئا ، وكأنما يطمعون في القاء نظرة على عملاقي الأدب .

وكان فضل طه حسين عظيا على المجلة والقراء ، فقدم لنا باريس بعد الحرب الثانية . وقدم فيها كامو وسارتر وايتاميل وجيد وجان كوكتو وقاليري وبروست وغيرهم من أئمة الفكر والفن . وكها قدم في مجلة الهلال في العشرينات كل ذخائر الفكر والمسرح اليوناني ، وكها قدم في الثلاثينات على صفحات السياسة أغلب الأدب والمسرح الفرنسي ، فقد كنا نقرأ ونشهد في القاهرة ما يقرأه ويشهده أهل الثقافة في باريس .

وحين توليت مجلة الهلال \_ أواسط السنينات \_ لمعت في ذهني فكرة تكريم طه حسين في حياته . وكنت أعلم أن الرجل شبع مجدا وتجيدا . فقد أطلق عليه القراء « عميد الأدب » حين حرمته الحكوسة من عيادة كلية

الآداب ، وحصل على أعلى الأوسمة والألفاب من شتى البلاد ، وكان قد اعتكف في أواخر الستينات في قيلته رامتان . وقد انفض أغلب الناس عن زيارته ، فلم يعد وزيرا ولا عميدا ولا حزبيا يجتمسع حولسه الانصسار والتلاميذ ، وأصبح الناس يقرأون له ولا يقرأون عنه فلهاذا لا نخرج عنه عددا خاصا ، من مجلة الهلال يتناول أدبه وفكره ينظرة جديدة .

وأذكر أنني ذهبت مع أحمد بهاء الدين ودخلنا قيلا رامتان جوار الحرم . وكان طه حسين جالسا على مقعده في مكتبت هالطابق الارضي ، والفسسوء خفيف خفسي ، واخشاب المكتبة والكتب تغطي جدران الغرفة وبابها المطل على حديقة أنيقة شبه موصد ، يتسلل منه ضوء ناعم تكاد تحس ملسه .

وعرضنا عليه الفكرة ، قظهرت على وجهه بشائسة واهنة .

وأخذ يسأل بهاء عن أخبار السياسة ، ودخلسا في موضوعي المحب « باريس » فقال :

أن ه يذكر أن « أل عبد الرازق » هم الذين .
 استقبلو، عند عودته مع زوجته ونزلا عليهم ضيفين .

وكتت أعرف بعضا ، وشيئا عن آل عبد الرازق ، فقد كاتوا من أثمة حزب الاحرار . وكان لهم ببت . أقرب الى القصر . وراء قصر عابدين حيث مقر الملك . وكان هذا البيت منذ العشرينات « صالونا » أدبيا شهيرا ، يتردد عليه الشيخ محمد عبده ، ولطفي السيد ، وطب حسين .

وكان أغلب آل عبد الرازق من علماء الأزهر الذين ذهبوا الى باريس أيضا . وكان الشيخ على عبد الرازق أعنفهم ، فقد أثار ضجة هزت مصر عند تأليفه كتاب « الاسلام وأصول الحكم » ، كها أدى الى استفالة عبد العزيز فهمي من الوزارة احتجاجا على موقف الحكومة .

وكان الشيخ مصطفى من مشايخ الأزهر ، وقد ساقر أيضا الى باريس وعاد لاصلاح الأزهر بعد أن أصبح شيخه ، وان كانت له ميول أدبية ، ومقالات رصينة جية الصياغة .

والغريب أن القصر الذي كانوا يقطنونه كان يقع أمام باب من أبواب قصر عابدين الخلفية وهو باب ختبي سميك مرتفع ، كان يستوقفني كثيرا بضخامته ومهابته ونقوشه ، والأغرب أنهم كانوا يطلقون على هذا الباب « باب باريس » ولست أدري حتمى الآن سر التسمية ، هل هو تقليد لأحد أبواب قصور باريس أم لأنه صنع بها أيام الخديوى اسهاعيل أو الملك فؤاد ا

وبينا كان طه حسين يسأل عن بعض الأدبساء الشبان ، افتريت منه لأنفرس هيئته ، وقد راعتنمي ملاحظة عجية :

كان طه حسين لا يجلس جلسة الكفيف ا

.. ولو عرقت جلسة الكفيف لما وجدت في جلسة طه حسين ما ينبتك عن أفته . فالكفيف عاكف على جسده غالبا مطبق الاطراف منفيض الكتفين كأنما يشوجس الخطر ويخفي الحذر ، وكثيرا ما يلمس بيده جسده او يفرك أنامله بابهامه . ولكن طه حسين بدا لي مرتفع القامة ، ممتد الرقبة قد وضع بدا على يد في هدوه وكأنه تمثال للعفل والهمة .

أو كأنه يريد أن يشعرك أنه يدركك قبل أن تدركه . وراعتني الملاحظة ، فنقلتها الى عبد الرحسن صدقي ، وقد زامل طه حسين طويلا في وزارة المعارف ، فأكد صدقى أن طه حسين كان حريصا في المأدب العامة

أن يأكل بالشوكة والسكين. فقد طرح هيبة الكفيف التي وصفها في أيامه حين كان طفلا يأكل ، وحين كان صبيا يتركونه ، وحرص أن عتحنوه في الجغرافيا ، وأن يؤكد أنه برى . وحرص أن يشهد المسرحيات والمعارض الفنية ، وأن يتحدث عنها بالتفصيل .

يل كانت نقمته نعمة ، فأصبح صاحب أسلوب أقرب الى الموسيقى منه الى النحت ، وكان أرق من صور المرآة بأذنه ، ولعب الصوت دورا مؤثرا في عناوين كتبه ، « صوت باريس » .. « دعماء السكروان » ... « مسن بعيد » .

وكان طه حسين أعظم من دافع عن العقبل ضد النقل أو الجهل . ولم يعبأ بالاتهامات أو المعارك ، واقتحم عبر أجيال ثلاثة ، كل المصاعب ، وكان مجددا ، وهو يستحق أن نسميه كها سمي فاليري « شاعر العقل » .

وقد زانته بصبرة نفاذة . تحسها منذ أول لحظة تلتقي به ، أو أول سطر تقرأه له .

ولا زلت أذكر لقاءاتنا التي تكررت بعد صدور عدد الهلال ، فكان صوته عذبا عميقا ، به طيف فكاهـ أزهرية عميقة امتزجت بلكنة فولتيرية ساخرة !

كامل زهيري

#### فلسفة الشعر!

● قالوا للشاعر كارل سانديرج: « هل صحيح ان احدى المجلات قد طلبت اليك ان تكتب لها مجموعة من القصائد على غرار قصائدك المشهورة عن الحياة في مدينة شبكاغو الامريكية !

وقال الرجل: « هل سبق لكم ان سمعتم عن امر يصدر الى امرأة حامل بان تلد طفلا ذكرا لون شعره احمر؟ » .. انه شيء من صنع الله .. والقصيدة طفل لا احد يعرف حتى صاحبها ، متى تنظم او كيف سيكون مولدها !



#### بقلم : الدكتور شاكر مصطفى

اغمض عيني واتذكر .. كم مدينة رأيت ما بين اوروبا والارجنتين وسان فرانسيسكو ، وبين اندونيسيا الى اليابان والعسين وهونولولو 1 ... لست احصيها عددا . انها حصاد طويل يتفتح في خاطري وينطفى، كالنجوم . ولكنها نجوم نهارية تتسع كبحيرات الفسوه وتملأ خاطري باكداس الليلك والفراش .. ويطعم المطلق !

ومع أني مولع بالأوابد ، يسمغونيات الرخام والبرونز تتمرد في الساحات تاريخا مجمدا متحجرا ، يقتاديل المعابد تعطى كل بلد نكهته الاطبة الخاصة ، يلتاحف تلخص الانسان في حجر وقطعة قياش ولون وبعض من ادوات وآنية ، مولع بلعبة الجيال يشترك الخالق والانسان في لعبها بين شاطىء يخفق كصدور العشاق ، وجيل ينفسجي تنزلق على أقدامه البيوت ، بساطا من الزهر ، وحدائق زنيق وضحكة صبايا ، مولع يجنون الليل في المدن ، تضبع فيه المصابيح اعراسا وتنطلق الاهواء بين التهجد والجنون ... مع كل اولئك قان في عند كل مدينة هوايتي الشريرة التي كشيرا ما استدارت لها عون الادلاء وانا اهمس في أذانهم :

أريد أن أرى الوجه الآخر للمدينة !
 الوجه الآخر ؟

 يلى الوجه الأخر حيث « يشرش » الفقر كالجذور الدرنية و يتراكم النحيب الاخرس كدم متخسر مضت عليه قرون ...

وغالبا ما كنت اذهب وحدى ... من ذا الذي يشوقه الوجه القذر ؟

من ذا يطارد طائعا اقبية العفن والسعال ، وازقمة القيء ، والحدود تحسبها جزءا من العظام ؟ وكم مرة عدت الى فندقى أقطر المطهرات في عيونسي وفي وهسي أن

الاقذار قد نفذت الى أعياق العيون ا

هكذا عرفت رير دي جانير و \_ وهي أجمل مدن السدنيا \_ من خلال و فافسلات » ( به ) العسفيح الزنجية ، على السفوح التي تزلق بالتنن ا وعرفت نيو يورك ، هذا الهيكل الحديدي للحضارة الحديثة ، من خلال و هارلم » وحزنها البني المحروق . وعرفت القاهرة العارية في اعهاق شبرا وبولاق ، ونيودفي في و دلى » القديم وباريس في و الحال » ، معدة باريس الرهيبة . اليوس الانساني واحد في كل مكان لونه الاسود واحد . النظرة الكسيحة رائحة الفتيان الحيواني فيه واحدة . النظرة الكسيحة المقهورة في داخل المحاجر .

..... د کسراج کوخ نصف متقد ء -

واحدة أيضا . ومع ذلك فهذا هو ايضا وجه المدينة .
وجهها الحقيقي الاخر . لامدينة بدون هذا الوجه القفر
المسحوق ، ولكنه وجه مدفوع الى الخلف . الى الاطراف
القصية بعيدا عن فضول العيون . كل المدن تدفسع
باحياتها القذرة ومزابلها الى البعيد . تعرف أنها عارها
فهي تحقيها عن الانظار . لا تسمح للمواكب ولا للعيون
الفضولية أن تصل اليها . تحاول الا تكون منها ، كأب
مذعور يصرخ منكرا ابنه غير الشرعي ؛ اقذار المدينة ،
غسيلها الوسخ كلها ترصل هناك . تعفي في الشراب
واكواخ الصفيح . ولكن اليست جزءا من حقيقة المدينة ؟
اليست حقيقتها الاخرى ؟ وجه المدالية الثاني ؟

ﷺ غافيلا تعنى في اللغة البرازيلية اكواخ التنك والخشب اليائسة التي يبنيها فقراء الزنوج هناك للسكني .

#### الناس كالمدن

والناس؟ اليسوا ياتسرى كالمدن؟ ( او ان المدن كالناس لا فرق!) لهم بدورهم واجهاتهم المسردة سفونيات اناقة ورونق وعناية وعطر.. ولهم الاحياء القدرة الحلفية المدفوعة الى الوراء والاغوار. لهم عارهم الذي يدارون عن العيون ... ويتكرون! وكيا أن للقم وجهيه : الوجه المشيء بالاشراق الذي نرى والوجه الآخر المطل على القضاء اللانهاتي ، كذلك للانسان جانبه المضييء للناس وجانبه الحفي الاسود ، لاتدري ابعاده الشرسة ولا دوامات الاعياق فيه . ويوم ذكروا أن السيد المسيح مر بجهاعة الرجم يرجون زانبة فاوقفهم اللانهاتي

من كان منكم بلاذنب قليرمها بحجر.

ووقفت كل الاحجار ... يومذاك كان السيد المسيح عمتكم ، في النفوس ، الى الوجه الاسود منها ، الى ركام الخطايا المتعفنة احالا خفية على الصدر والعاتق ومل، البدين ! ولكنا تحرص على أن نخفي تلك الاحال . على أن نتركها في العتمة المطلقة . هي الفسيل الوسخ الذي نتحاشاه . الهرب من الفسيل الوسخ ليس توقا الى الكهال ، ولكنه وجع النفاق في كهوف الانسان السفلية ، ستار الزنيق الذي نفطي يه الافاعي والديدان الفسياء وسعار الشرر والزعيق الاسود في الاعهاق .

لوشف هذا الجسد المادي ، كوعاء من البلور فهاذا يكون الانسان اكتر من جهاز لصنع الاقذار ؟ ولو شفت النفس شفت بدورها كالبلور . اما كان كل منا البرهان الحي على الحكمة الالحية الكبرى : « ان النفس لأمارة بالسوه » . ومع ذلك فنحن جهد محموم لاخفاء « الامارة يالسوه » ومشى البخترى بامارة الحير .. والحير وحده . ومؤامرة الصمت والنفاق تمثى وراء ذلك ، كبعض ألات هو الاثر .. ولكن دون نجاح كبير !!

ابو تواس الذي تعرف ، داعب احد تدماته مرة يقوله :

ذبسول عينيك دليل على انسك تشكو سهسر البارحة

عليك وجه سيء حاله مسن لبلة بت يها صالحة وتكهية الحمسر وانفاسها والحمسر لا تخفي لها واتحة

لو شاء النواسي الحكمة لقال : والنفس لا تحفي بها جارحة ! ورحم الله ابن ابى سلمى :

قمها تكن عنسد امسرى، من خليقة وان خالها تخفسي على الناس تعلم!

وبالرغم من أن المدن تعرف أن الاقتدار مشكلتها المؤلمة وتحتال على التخلص منها حرقا وتحويلا وإغراقا ، تعرف الآن أن تلويث البيئة أنتجار بطيء ، وتصبح في المنابر تحذيرا وانذارا الا أن الانسان ليس في هذا الواد . أنه لا يهتم كثيرا بالخلاص من وجهه القدر ، يتركه على التراكم والعفن في الدهاليز الخفية من ذاته . ولقد يفلف ويبرره ليجعل منه بعض مقومات الذات . ألسنا ، في كل الاحوال ، ندافع عن أخطائنا وخطايانا ونجد لها ألف مبرر وميرر ؟

#### المتصوفة في معركة التطهير

الوحيدون الذي اهتسوا حقا بان يدخلوا معركة التطهير ، بان ينتصروا على سواد الاعهاق ، بأن يختقوا أقاعيها الجموح وعواصفها الشيطانية بالجرع والسكون والقهر هم الزهاد والمتصوفة : اهل الله ! صحيح ان الحل الذي اختاروه حل سلبي ، اختاروا الهرب . الانسحاب الخلاق كل التوافذ مع الدنيا ولكنه كان احدى وسائل الحدنية كل التوافذ مع الدنيا ولكنه كان احدى وسائل الموص ، كان طريق النقاء المتاح . سبيل الهدنية مع الاتفى وباصعب الفلاب المرير للذات . انهم يسمون الاتفى وباصعب الفلاب المرير للذات . انهم يسمون انه الرسول الكريم بالجهاد الاكبر . انه اعنف الجهاد . كل الانبياء وكل رجال التربية وفلاسفة الاخلاق ، منذ كان الانسان ، كانوا يجهدون لتعليم الانسان هذا الجهاد الصعب . يدفعونه للدخول فيا السيد المسيح » بالباب الضيق » . كل العقائد ، على عوالم المثل ، كل العقائد ، كل عوالم المثل ، كل العقائد التطهير كل عوالم المثل ، كل العقائد ،

الفسيل القذر . لحتق التنين الحيواني في الانسان . تاريخ الانسانية كله انما كان محاولة لجعل الانسان انسانا .

لىت نسطيع ان تكون الها فاذا اسطعت فلتكن انسانا

على أن اكثر الناس ، ولو أرادوا التطهر أو اختاروا النقاء ، لا يطيقون هذا الجهاد الصعب ، إنه أعنف من احتالهم ومدى ايديم فالأهواء جموح ولا ألف حصان وحثي ، والفرص غواية ولا ألف شيطان . واللسذات الحرام ... أرأيت الازهار المفترسة ؟ لون غوى ، وعطر كالعيون السود يبحث الحدر ، ولكن أفصى « الكويرا الملكية » التي يجنذبها هذا العطر وذاك اللون ، هي دوما هناك . ولمي ثوان ...

وبعض الناس يختارون الطريق الاسهل: التطهير الخارجي ، غسل الجسد ، الاستعانة بيد الله قوق ايديم لمحر الخطايا واعادة الالواح بيضاء من غير سوه . الصوم ولو أنه تنقية للجسد . الا اننا نكتفى به عن طهير الروح . تجعله مجرد جوع حيواني ونسميه : عبادة . وقد نحاول أن نصطبه البعيد الروحي ... تحاول تهدئة . الرحدان القلق لتنقض المحاولة عند أول اغراء . ونحن نفعب الى الهج ، والحج شعيرة من شعائر الله ، وسبيل الفقران والطهور ، ولكنا نجعله رحلة الغسيل القذر ، نحسب أن مجرد حركة الالسن بالتلبية عند الطواف وركض السعي بين المروين وتأمل المغيب على عرفة ، ذلك وحده كاف لمحو كل الذنوب . وتسقط هناك كورق وهمه أنه طاهر نقي كيوم ولدته أمه ... ليعبود فيسبود السفحة من جديد !

#### لسنا وحدنا ..

ولسنا وحدنا في هذا الطهبور الجسدي الكاذب . الانسان هو الانسان دوما . شعوب اخرى عديدة سلكت الطريق الاسهل . تحول فيها القدس الروحي الى جسد . في القرون الوسطى كان الباساوات يبيعبون صكوك الفقران لمن يدفع الثمن . قطعوا الجنه قسائم واشهارا

للراغيين في الخلاص بيضع دوقات ذهبية ، وكفى الله المرمنين القنوت والصلاة ؛ شعوب الانكاس في امريكا اللاتينية ، قبل كولوميوس بقرون ، كانت بدورها تتطهر من الخطايا . يصعد صاعدهم المعبد الصخري من أعلى جبال الاندز ، مئات الدرجات الحجرية حتى اذا اشرف ، مع الشروق ، على يحيرة ( تيتى كاكا ) أعلى مسطح مائي عذب على الارض غطس في الماء وتطهر .. تطهر الحسد اما الروح ؛ ...

وفي الهند يرحف الهندوس من كل مكان الى نهر الفانج المقدس فهم في شاطته عشرات من الألاف تحوض في المياه الموحلة للوصول الى ( الباغنا ) الى العيش في توافق وسلام مع العالم . كذلك يعتقدون . فمياه الغانج حين تفسل الجسد تفسل معه الروح !

وفي سفر اللاويين من التوراة اصحاح يتحدث عن طقوس التطهير اليهودي . يقول الاصحاح : « يدخل هارون الى القدس في قميص وعيامة من الكتان المقدس ومن بني اسرائيل يأخذ تيسين من الماعز .. و يوقفها أمام الرب في باب الخيمة ويلقى عليهها القرعة ، واحد للرب والثاني لعزازيل . فالتيس الذي خرجت عليه قرعة الرب يجمله ذبيحة خطية . واما التيس الذي لعزازيل فيوقف حيا امام الرب ليكفر عنه . ومتى فرغ من التكفير يضع هارون يديه على رأس التيس الحسى ويقسر عليه بكل ذنوب اسرائيل ، وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس النيس ويرسله بيد من ياخذه الى البرية . والناس يطاردون بالاقدار الى خارج البلد . ليحمل التيس كل ذنوجهم الى أرض مفقودة فيطلق التيس فيها .. أما المدن التي ارهقتها أقذارها حتى الاختناق فخسفت بها الارض او نحولت كسادوم وعمورة الى غائيل من الملح ...

ويخيل الي اننا ، رغم دعاوي التطهر والخلاص ، نجد نوعا من اللذة الحرام في الاحتفاظ بالجانب الابليسي منا . نفسل ظاهر الجلد ولكنا لا نريد أن نفسل ما وراء الجلد ... والا فلو كان علينا أن نقوم بالتطهير الذاتي وكنا صادقين مع انفسنا ، فكم قطيعا من التيوس يحتاج كل منا يا ترى 1 :

د . شاكر مصطفى

هذه مجموعة من القضايا الفكرية الهامة ، اختار الدكتور عهاد الدين خليل ان يناقشها في هدوء ، من خلال تسجيل ملاحظات. عليها ، الملينة بالتحفظات والحجج والاسانيد .

### دعوة للتفكير المستقيم

#### بقلم : الدكتور عهاد الدين خليل

#### ١ ـ في المادية يتحول الانسان الى كومة !

الشرائح العليا للبورجوازية .. الشرائح السفل للمهنيين .. الشرائح الوسطى للموظفين . وهكذا يشرح التفسير الملاى الحركات التاريخية والمجتمعات البشرية باسلوب رياضي صارم وساذج في الوقت نفسه ، لأنه يسط العلاقات الاجتاعية والسايكولوجية باكشر مما تطيق .. كما انه اسلوب يتميز بقدر غير قليل من الاستخفاف بالانسان وامتهان كرامته بتحويل المواطن الانسان الى مجرد رقم او كتلة كمية تنضاف الى هذه الشريحة او الكومة الاجتاعية أو تلك على ضوء معيار واحد فقط هو مقدار ما تملكه من مال !!

وسيجى، اليوم الذى يكون فيه تفسير التاريخ او تحليل مجتمع ما ، بالشكل التالي : المجتمع المصرى في عصر الثورة العرابية : عشرة بالمائة شرائع بورجوازية عليا ، يملك الواحد منها في المعدل الوسطى مائة الف جنيه ، فاذن ، فان تصرفاتها التاريخية ومواقفها يجب ان تكون كذا ... وكذا ... ( لاحظ يجب هذه ان أتباع الملاية هنا في الشرق يستخدمونها اكثر من اساتذتهم و يعضون عليها بالتواجذ لأنهم كيا يصطلع المثل : ملكيون اكثر عليها بالتواجذ لأنهم كيا يصطلع المثل : ملكيون اكثر

من الملك ) .. وخمس وعشرون بالمائة شرائح سفلى تملك في المعدل الوسطى خمسين جنبها ، فاذن ، فان تصرفاتها يجب ان تكون كذا .. وكذا ..

وهكذا فان مؤشر تصرف الانسان وسلوكه التاريخي يتمدد فقط بانتاته الطبقي بقدار دخله السنوى .. اى ما يمكم من مال ..

وبنظرة سريعة الى التاريخ البشرى ، والى تاريخنا نحن بالدات ، يتبين سخف هذه النظرية وتشنجها وتهافتها .. فليس الانتهاء الطبقي وليس الدخل السنوى هما وحدها اللذان يحركان التاريخ .. ان هنالك انتهاءات لعبت دورها الخطير الحاسم في التاريخ ، تدحضها وتعطي مؤشرات اخرى : الانتهاء القبلي على سبيل المشال ـ في مساحات واسعة من تاريخنا الاسلامي حيث كان ابناء القبائل يتحركون وفق مسار الروح القبلية واهدافها القبائل يتحركون وفق مسار الروح القبلية واهدافها السنوى .. كان فقير قيس وغنيها يقاتل ضد فقير بمن السنوى .. كان فقير قيس وغنيها يقاتل ضد فقير بمن النسان لوحدث هذا .. ولا التحمت مصالح اغنياء هذه القبيلة وتلك ، ويتمنى القبيلة وتلك ، ويتمنى القبيلة او تلك ، ولكنا نعرف المساحة الكبيرة التي غطاها الدافع القبل في تاريخنا ..

في قجر الدعوة الاسلامية انتمي الى الدين الجديد انساس من شتى المراكز الاجتاعية . انساس اختلفست حظوظهم من المال ، بين من يحصل على عشرات الآلاف من الدراهم والدناتير وبين من لا يجد قوت يوصه .. انتمي هؤلاء جيما الى الدعوة الجديدة متجاوزين او بالاحرى غير معترفين اساسا بحاجز يسمى الموقع الاجتاعي .. او الدخل .. لان القناعة الفكرية والوجدانية نقل الموقع الاجتاعي وتأثيرات الدخل .. ولو لم تكن نقل الموقع الاجتاعي وتأثيرات الدخل .. ولو لم تكن الحملة الجاهلية القاسية الشرسة التي سعت الى سحقهم وابادتهم ...

وهنالك غير هذا وذاك ، دوافع عديدة لعبت دورها وستطل تلعبه في حركة التاريخ .. هذا مع عدم انكار الدور الكبير الذي تلعبه مسألة الانتاء الطبقي والدخل .. ولكن الخطيئة القاتلة المناقضة للعلم والمنطق ، هي اعتبارها العامل الاول والاخير ..

ان التاريخ اشد تعقيدا واستعصاء على التسطيح .. وان الذين سعوا لقياس حركت بالمسطرة والفرجال وتنبؤوا .. سقطت تنبؤاتهم لان حركة التباريخ هذه لا تخضع للقياس الرياضي الصارم ، فالارقمام والسطوح والاحجام ، الساكنة او المتحركة شيء ، وبنو ادم بما يمتلكونه من تجرية معقدة هي نسيج من عقل وعاطفة وروح وارادة ونوازع ودوافع وغرائز وشواهد ورغبات ...

والذى يصنع التاريخ هو الانسان ، ومن ثم تمت حركته الى اكثر من بعد وتتوغل الى اكثر من عمق .. وليس الانتاء الطبقي والدخيل بقادرين على منحسا المفتاح ...

وعندما يقرر عالم كبير مثل ( الكسيس كاريل ) ، قطع عمره في البحث المغتبري بان احد اخطاء الانسان الخطيرة يتمثل بالسعي للنظسر الى قاعلية الدساخ البشري ، والعملية الحيوية عموسا من خلال نظسم هندسية سهلة الفهم ، منتظمة التركيب .. عندما يقرر كاريل ذلك فليس بمقدور أي باحث في حقمل العلوم الانسانية ذات البعد النظري القائم على الظن والتخمين في مساحات واسعة منه أن يسعى ، بالاسلوب الخاطيء

نفسه ، لتحليل الحركة التساريخية التسي يشكلها الانسان .. الحركة المعقدة الحيوية ، التي تنسد عن التصور الهندس المنظم .. ليس يقدوره ، اذا اراد ان يتبع المنهج العلمي حقا ...

اما مسألة الشرائح تلك ، مسألة تحويل الجهاعات البشرية في مجتمع ما ، الى ( كوم ) بقدار ما قلكه من مال .. فلعها واحدة من المهارسات البهودية لاذلال الانسان ، وتدمير ابعاده المتميزة الأصيلة التي تعلو على الذهب والفضة ....

واغلب الطن انها كذلك .. اليس اليهود هم الذين ( أشربوا في قلوبهم العجل ) كها وصفهم القرآن الكريم 1

الذهب ... ولا شيء وراء الذهب ....

#### ۲ ـ لعبة كل يوم ..

( لعلهم يتذكرون ) ... ( لعلهم يتذكرون ) ...
( لعلهم يعقلون ) ....... عشرات المرات ، بل مئاتها ،
والقرآن الكريم يدفع الانسان دفعا ، چزه بعنف يأتيه من
كافة الزوايا من اجل ان يعمل عقله فيا يحيط به ، لانه
بجرد اعيال عقله هناك فانه سوف يكشف النقاب عن
الحقيقة ... وما جاءت الادبان الالكي تقود الانسان الى
الحقيقة ...

ابتداء من لحظات نزول القرآن الأولى والى أن يشاء الله ، ترددت وستردد هذه النداءات القرآنية الموجهة للانسان كى يعمل عقله ....

وعبر مسيرة الاسلام الطويلة استجاب للتسداء من استجاب ، ورفض من رفض وبقي النداء يحمل حرارته وتدفقه في مجرى الزمن .

ومع ذلك يبرز بين الحين والحين ، من أدعياء البحث والفكر ، من يقول بان الدين جاء لكي يقف بمواجهة العقل ، يحاصره ويضيق الحتاق عليه أو يسد إزاء منافذ العمل والانطلاق ، وأنه اذا ما أردنا اطلاق العقل من عقاله ، لكي يعمل بحرية تامة فانه يتوجب علينا أن نزيح من طريقه عوائق الدين ...

العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

اتراهم لم يقرأوا كتاب الله ولو مرة واحدة ؟ اتراهم لم يمروا على صفحاته ولو مرورا سريعا ؟ وفيهم الاساتذة المتخصصون الذين يتباهون بقراءتهم الواسعة ليل نهار ؟!

ترى كم من المواقف القرآنية حكم عليها من قبل هؤلاء الادعياء بعكس ما ذهبت اليه او ارادت ان تقوله ؟

انه احتقار للعقل نفسه ، ان يصدر الانسان حكمه على قضية لم يكلف نفسه عناه الاطلاع على تفاصيلها وابعادها .. قاما كها انه احتقار للقانون ان يصدر الحاكم حكها خطيرا في قضية لم يشهد فيها شاهد واحد ... احتقار للعقل نفسه ان يتشبث الانسان بموقف لا ثيره المجج ولا الاسائيد ، موقف حمله معه منذ طفولتمه او صباه او مراهقته ، او لقنه تلقينا ، في هذه المرحلة او تلك ، ثم لم يحاول بعد استكال نضجمه ان يقوم بتفحص مدى صدق موقفه ذاك ..

واغلب الطن ان المسألة بالنسبة لمتخصصين كهؤلاء ليست مسألة حل ولا تلقين ، لكتها مسألة ( تحميل ) ارغموا عليه وهم يواصلون دراساتهم العليا هناك ، لكي يمنحوا الشهادة و يرجعوا الى بلادهم فيجدوا المناصب الخطيرة والضهانات الكبيرة والاموال الغزيرة تستقبلهم هناك ...

والدليل انك ان حاولت ان تناقشهم وتقدم لهم الادلة تلو الادلة لووا رؤوسهم ، ورقضوا الاستمرار في الحوار خوف ان تنكشف ابعاد اللعبة التي كلفوا باداتها قبل ان يرجعوا الى بلادهم ...

وليس ثمه من خطر أن يرجع كل المتخصصين وهم يحملون أسفار الخرافات الغربية المادية أو الصليبية ، عن الاسلام وعقيدته وتاريخه ... ولكن الخطر يكسن في صفوف الطلبة الجدد الذين سيجلسون تحت ايديسم يتلفون عنهم المعرفة بنظرة ملؤها التقدير والثقة والاعجاب والاحترام ...

وازاء نظرة كهذه يطمس على الحقائسق ، وتمسر الاكاذيب والخرافات ، في جامعتنا تمارس هذه اللعبة كل يوم ... ولمن يريد التأكد ان يذهب ينفسه الى قاعسات المحاضرات واروقة الكليات وغرف الاساتذة ونوادجسم لكي يشاهدها بام عبنيه !!

#### ٣ ـ لا اخاف الله ...

عبارة كثيرا ما يطلقها ادعياء خرافة الالحاد ......

يقولونها كلمات .... او يغرزونها سلسوكا ومحارسات .... وفي كلتا الحالتين يشير رفضهم السالب ، هما يتضمنه من شحنات التحدى المتوتر والاتكار الحادع ، الى ان ثمة في اعهاق قلوجم ، في قاع قطرتهم الشي تكدس فوقها التراب ... اعترافا بشكل من الاشكال . اقرارا ما ، جهده القسوة العلسوية التسي يخافرنهما و يتجاهلونها ، ثم يتحدونها منفعلين ، متوترين .. تلك هي الله سبحانه ...

لكأنهسم يؤكدون بموقفهسم هذا ، ومسن حيث لا يشعرون ، ايمانهم المسبق ، المطموس ، يخالقهم .

لقد قالها القرآن الكريم ، ان حقيقة الايمان مركوزة في جبلة بني ادم ، مدونة في شهادات ميلادهم ، محفورة على صفحات قطرتهم : ( واذ اخذ ربك من بنسي ادم من ظهورهم ، ذريتهم ، واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كتا عن هذا غافلين . او تقولوا : انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ : الاعراف درية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ : الاعراف

ولكن التعامل مع هذه الحقيقة العميقة يختلف بين السان واخر ... حيث تركت حرية الخفاذ المواقف للانسان نفسه ... فمنهم من يفتح عقله وقلبه وروحه ووجدائم لحقيقة الايمان فيزداد ترحدا وامتلاء وسعادة وقسدة على الغمل التاريخي في الزمان والمكان .... فينال نعيم الدنيا والاخرة . ومنهم من يسد بعض المنافذ ويفتح بعضها الآخر او يتركها نصف مفتوحة ، فيهتز ايانه ويومض بين الحين والحين كلها انزاحت سنارة مسدلة على هذه النافذة او تلك ... ومنهم من يهيل عليها التراب ، او يتركه يتراكم فوقها ، برين على القلب ، وغشاوة على البسيرة ، وصدأ على الفؤاد .. ويبعد عنها او تبعد عنه ، على يأتى ذلك اليوم الذي يتصور فيه ان ليس شمة ما يربطه بالايمان ، ويفقد القدرة على التواصل باى شكل من الاشكال مع تلك الحقيقة التي طست في اعسق من الاشكال مع تلك الحقيقة التي طست في اعسق

اعياقه وراء طبقات كثيفة من الصدأ والتراب ... حتى اذا ما اعلن يوما انه لا يخاف الله ، او يمارس عملا يعلن به عن ذلك .... فانه انحا يفصل ذلك في محاولة منه لاقتطاع آخر جذر في فطرته يمكنه من استئصال حقيقة الايمان بالله المتأصلة هناك .. ولن يستطيع ....

انسه اذا ما استخدمنا مصطلحات الققهاء واللغويين ، نوع من ( مفهوم المخالفة ) الذي يقبود ضمنا الى معنى نقيض للمعنى المعلن قولا او فعلا ....

وسواء كان هذا الذى يتخذ موقف الرفض انسانا عاديا او مثقفا على مستوى كبار المفكرين الوجوديين القاتلين بالحرية بعيدا عن رقابة الاله والزاماته القوقية المسبقة فان الامر الذى لا ريب فيه هو ان موقفهم هذا يمثل اعلانا يشكل ما عن حقيقة اصيلة وكبيرة يسعون لتجاهلها وانكارها .. وما اكثر ما عاد هؤلاء بعد لجاجتهم تلك ، وعنادهم ، الى المقيقة التي سعوا لاغتيالها في نفوسهم ... فعانقوها .. واصبحوا حينذاك ... وحينذاك فقط .. سعداء حقا !!

#### ٤ \_ الصراع والتوافق .. معا

ليس تاريخ الكون والعالم صراعا وتناقضا كله ، كها تريد الديالكتيكية ان تقول . فهناك ماهو نقبض التصادم والصراع ... هنالك - ايضا - حركة بالحاء الانسجام والترحد والتوافق ، وهي تغطي مساحة واسعة في حركة الكون والعالم .....

ان الرؤية الأحادية التي تأسر المنهج الديالكتيكي تقف عند جانب واحد ... صحيح انه يحتل مساحة واسعة من التاريخ ، ويفسر قسطا واسعا من الحركة ، لكت ليس الجانب الاوحد . فهناك جوانب أخرى قد تكون نقيضة تماما لمفهوم الصراع ، لكنها تشترك معه في تحريك العالم وتقسيره كذلك ....

ومأساة الفكر الغربي والمعطيات الوضعية عموما ، هي هذا التشبث بالكشف الاحادى . هذا التشنيج على جانب من المعرقة التي يتوصل اليها هذا المفكر او ذاك ، والادعياء بانسه الجانسب الاول والاخسير ... الجانسب النهائي ...

قعلها ماركس وقعلها دركايم وهيفسل وفسرويد ودارون .. الى أخره .. وسيفعلها عشرات بل متسات غيرهم ، ما دام ان من طبيعة السايكولوجية الوضعية ، اذا صح التعبير ، ان يتضخم احساسها بالكشف المعرفي حتى يصبح ورما خبيثا للرؤية الموضوعية العادلة الي جوانب المسألة كلها ..

ومهها يكن من امر فان ما يقوله الديالكتيك اتما هو عرض لجانب واحد ، اما الجانب الآخر فيتمثل بالوفاق والتناغسم والتعساطف والالتئسام والانسجسام . أى ـ باختصار \_ بتحرك متقابل ، وليس بتضاد متقابل ....

في السكون .. على مستسوى السدم والتجسوم والمجموعات الشمسية والمجرات ، يوجد الانشقساق والصراع والتفتت . ويوجد كذلك التجاذب والتجمع والتكاتف والدوران المتناغم ، والانسجام والحركة في الحالتين يمكن ان تجد تفسيرها وقسق هذه الصيغة او تلك ...

وفي المادة في صميم التمركيب السذرى للاشياء .. يوجد الانشقاق والصراع والتنافر والتفتت ، ويوجد كذلك التجاذب والتوازن والتناغم والانسجام .. وتجد الحركة في الحالتين تفسيرها كذلك ......

اما في الحياة البشرية ، في الناريخ البشرى ، فان الامثلة كثيرة جدا بحيث يصعب على المرء إن يختار نماذج منها .....

فالحياة البشرية وفق مسارها الطويل ، والتناريخ البشرى عبر تدفقه الدائم ، تجد مضاتيح حركتها ليس بالصراع المتضارب وحده ، بل ، وربحا في مساحات اوسع في التجاذب والتجاوب والالتئام والانسجام والشد ... ان الانتهاء الى الدعوات او المذاهب الكبرى التي غيرت التاريخ وصنعته في الوقت نفسه أنما هي مثل من عديد ، على قدرة التوحد على تحريك التاريخ ......

ان حركة الكون والعالم والحياة والتاريخ لهي بشكل ما اشبه بسيمقونية عظيمة لا تصنعها الحان متضايرة متضادة قحسب ، او متناغمة متألفة قحسب ، ... لكنها نتاج توافقي مرسوم للنمطين معا .

#### ال معاصيرة

- أكتر ما يحزنني أن المسلمين لا يقرأون ، وإن قرأوا فإن اكثرهم لا يفكرون . المفكر الاسلامي التركي فؤاد سزكين
- النفط هو مشكلة بالنسبة للعالم ، ولكنه بالنسبة لنا مسألة حياة . عبد الرحن العتيقي \_ وزير مالية الكويت
- أن الفقر والجوع والحزن تشكل تهديدا من نوع آخر للسلام العالمي . اللجنة الدولية لجائزة نوبل
- 📰 أتمنى ان نبني جدارا مثل سور الصين بين الشرق والغرب . الامام آية ألله الخميني
- اقلام الفضاء هي هروب فني من واقع الانسان . المثل العالمي انطوني كوين
- 🎹 كان الرئيس كارتر شجاعا . فعندما صعد الارنب البرى الي يخته الخاص وهو في عرض البحر نزع المجداف وأرغم الارنب على الفرار! جودي باول ـ المتحدث الرسمي للبيت الابيض
- « ما زلنا عشائر وطوائف وافرادا .. لم نصل بعد الى درجة المواطنة » .
- صلاح البيطار ـ رئيس وزراء سوريا الاسبق يجب أن يتحرر العرب من القضية الفلسطينية ، وأن يتحرر مناحيم بيجن من العيش في التاريخ -
- شمعون بيريز زهيم المعارضة الاسرائيلية •
- یجب آنیتوقف الانجاب تماما فی الصین ابتداء منسنة ۲۰۰۰ ! تشن موهوا نائبة رئيس الوژراء الصيني
- اذا أعلن المجلس الادارى للحكم الذاتي اقامة دولة فلسطينية ، فسوف نعتقل أعضاءه الاحد عشر فورا ، ونعيد الحكم العسكري خلال ٢٤ ساعة •
- مناحيم بيفن في المؤتمر الرابع عشر لحزب حيروت
- ان العالم ينظر الى السوفييت باعتبارهم شعبا ثقيل الظل ، وريما كأن ذلك صحيحا أحيانا ، لكننا يجب أن نثبت العكس دائما ٠

جريدة يرافدا



انظوني كوين







#### من تاريخ نضال عبد القادر الجزائري

# الرملة الجزائرية أكبرعاصة متحركة عرفها التباريخ العربي

بقلم : الدكتور عبد العظيم رمضيان \*

ربا كانت قصة « الزملة » في تاريخ نضال الأمير عبد القادر الجزائرى ، أغرب قصة أسطورية عرفها التاريخ العربي . ونعنى بها ذلك المعسكر المتحرك الهائل ، او تلك القامة المتحركة الهائلة ، أو العاصصة الكبيرة المتنقلة التي تفتق عنها ذهن الامير عبد القادر الجزائري في مرحلة متأخرة من مراحل نضاله ضد الفرنسيين ، وكانت تضم نساء المجاهدين وأطفالهم وشيوخهم وعجزتهم وثروائهم .

ومن المعروف أن الأمير عبد القسادر ، المذي كان ينتسى الى احدى العائلات العربية النبيلة ذات النفوة

من قبيلة بنى هاشم العربية ، التى كان موطنها قرب مدينة معسكر عاصمة وهران ـ قد اختير سلطانا على الجزائر فى ٢١ نوفمبر ١٨٣٣ ، ليقود نضال الشعب الجزائرى ضد غزاته الفرنسيين الذين اخذوا في احتلال الجزائر منذ ٤ يوليو ١٨٣٠ .

ومنذ ذلك الحين لم يتوقف نضال عبد القادر ضد أعداء البلاد ، رغم الظروف الداخلية الخاصة التي كان يعيش فيها ، من ناحية طبيعة المجتمع القبل الانقسامية التي كانت تجبره على النضال دائها في جبهتين : الجبهة الداخلية ضد التفتت والتسزق والانقسام ، والجبهة

ﷺ استاذ التاريخ المساعد بجامعة المتوفية \_ جمهورية مصر العربية .

العربي \_ العند ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

الخارجية ضد الغزو الفرنسي الذي ييسط نفوذه وسيطرته تدر يجيا على البلاد .

ولما كان القتال في الجبهة الداخلية ، يستنفد طاقات ينبغى توجيهها للجبهة الحارجية ، فقد كان ذلك هو السبب في قبول عبد القادر عقد تسويات مؤقشة مع الفرنسيين ، تتبع له الوقت الكافي لتوحيد جبهت الداخلية اما بطريق الاقتاع أو القتال . فقد عقد مع الفرنسيين معاهدة « دى ميشيل » في ٢٦ فيراير ١٨٣٤ ، التي حصرت مواقع الفرنسيين في الحصون الساحلية ، واعترفت به « أميرا للمؤمنين » وصاحب سيادة على غرب ووسط الجزائر ، بما في ذلك اقليمي وهران والجزائر .

وقد أتاحت لد هذه المعاهدة الفرصة لتنظيم حكومته وبناء دولته ، منتبعا في ذلك خطى محمد على في مصر . وقد بسط النظام والأمن في ربوع البلاد بما لم يسبق له مثيل ، مما حدا بكثير من المصلحين الجزائريين في مناطق الجزائر الأخرى الى التطلع الى الدخول في طاعت والانضيام الى دولته .

#### معارك عبد القادر

ولكن الفرنسيين حين أحسوا بخطر قيام دولة حقيقية قحت سلطة عبد القادر ، انتهكوا شروط المعاهدة ، بل انكروها ، فتجددت الحرب بين الفريقين ، واستطاع عبد القادر محاصرة المراكز الفرنسية الداخلية وقطع الاتصالات بينها وبين المراكز الرئيسية ، في الوقت الذى كان المناضلون الجزائريون في قسنطينة تحت قيادة الحاج أحد باى ينزلون نكبة كيرة بالقوات الفرنسية . واضطر الفرنسيون الى عقد معاهدة « التافته » في مايو ١٨٣٧ مع عبد القادر ، الذى اعترفت به سلطانا على القسم الأكبر من وهران ، وكل اقليم التيطرى ( وسط الجزائر ) ، وأصيح الاصير ندا لدولة كبسرى ، وانحسرت مراكز الفرنسيين في خس مدن ساحلية .

وانطلاقا من هذه المعاهدة ، استأنف عبد القادر نضاله في الجبهة فخاض نضالا طويلا ضد الانفصاليين من القبائل ، وعمل على توسيع دولته ، وتدعيمها ، حتى أصبح قوة تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر . ويذلك أصبح تجند الحرب مع قرنسا أمرا محتوما ، وهذا ما وقع بالفعل في ١٨ توفعر ١٨٣٩ .

على ان الفرنسيين في هذه المرة كانبوا قد تعلمسوا اساليب عبد القادر في القتال ، وقرروا استخدامها . وكان قائد القوات الفرنسية الجنبرال بيجبو الاسساليب حاكم عام الجزائر . وقسد قرر التخلى عن الأسساليب الفرنسية القديمة التي كان يتبعها أسلافه من القواد ، والتي تقوم على تركيز القوات ، وعدم سحبها مهما بلغت التضحيات ، واتبع خطبة جديدة تعتسد على الطوابير المتحركة التي تهاجم في شتى الجبهات ، وعلى مرونية المجوم والانسحاب عند اللاوم ، والتخفف من المعدات المجوم والانسحاب عند اللاوم ، والتخفف من المعدات والمدافع الكبيرة . وأخذ يتجه الى انشاء المراكز العسكرية الدائمة في قلب المجتمعات العربية القبلية ، لتنطلق منها الطوابير المتحركة قضرب المقاومة الجزائرية واثبات حضورها السريع في كل وقت .

وعلى هذا التحو ، ورغم الجهود الهاتلة التى بذلها عبد القادر لاحباط خطط اعدائه ، الا ان مثابرة الفرنسيين على القتمال ، وتعويضهم المستمسر لخسائرهم في الارواح



والمعدات والسلاح ، وتزايد حجم جيوشهم ـ قد جعل كفة القتال تميل لصالحهم ، وأخذت مراكز عبد القادر الثابتة جيمها تتعرض للفزو والتخريب .

على أن أكبر ما أزعج المناصلين الجزائريين في ذلك الحين ، هو ما أخذت تتعرض له أسرهم وعائلاتهم من هجوم مستمر ، ليس فقط على يد المستعمرين الفرنسيين ، بل وعلى يد الخارجين على عبد القادر من القيائل الاخرى التي ستمت القتال وتحالفت مع الغزاة . فان هذا الخطر الدائم على أسر المجاهدين قد أثر في روحهم المعنوية وأصابها بالاهتزاز .

وعند ذلك تفتق ذهن عبد القادر عن فكرة تجميع نساء المجاهدين وأطفاهم وشيوخهم وعجزتهم في معسكر واحد ضخم ، يتنقل مع قواته حيثها تتحرك ، ويكون تحت حايتها . وقسد عرف هذا المعسكر المتحسرك الكبرياسم « الزملة » .

#### صورة الزملة

و« الزملة » لفظ عربي أصبل من « زمل » ، أي رافق أو تبع . وتطلق على « العيال » ، فيقال ترك فلان وراءه زملة ، أي عيالا . وقد ترجها صديقسي المؤرخ الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله ، في ترجمته الممتازة لكتاب « حياة الامير عبد القادر الجزائري » الذي ألفه شارل هنري تشرشل ، الى « الزمالة » . أي أنه قلب الفتحة على « الرأى » إلى ألف في ترجمت للكلمة بصورتها الافرنجية . ولبو ترجها إلى لفظها العربسي الاصل لمنع اللبس بينها ويين؛ الزمالة » التي هي قبيلة جزائرية ، أو مجموعة كبيرة من القبائل بالقرب من مدينة وهران . ولعل ما دفعه لذلك أن الجزائر يين يسكنون الحرف الأول من الكلمة عادة ، فيصبر نطق كلمة « زملية » ، « بتسكين » « السزاي » ، أقسرب الى « زمالة » . و بلاحظ أن الفرنسيين يكتبون الكلمة كها ينطقها الجزائريون أي بتسكين الحرف الاول . فتكتب : La Smala وعلى كل حال ، فاللفظة على هذا النحو تعتبر تعربيا دقيقا لهذا المسكر الضخم التي كان يضم عيال المجاهدين ، أي أهل بيوتهم من الاطفال والتساء والشيوخ والعجزة.

ولم تلبث « الزملة » مع مرور الوقت أن أصبحت بثابة عاصمة ضخمة متنقلة يقدر عدد سكانها ينحو ٢٠٠٠٠ نسمة ، ثم بلغست ما يقسرب من ٢٠٠٠٠٠ نسمة ! ، وكانت تتنقل مع عبد القادر حيثها ذهب ، سواء في تقدمها الى المناطق المتمدنة ، أو في تراجمه الى الصحراء . وأخذ العرب يرسلون البهامقتنياتهم الثمينة وثرواتهم وقطعان ماشيئهم ونساءهم وأطفاهم وفوجم باعتبارهم ملجأ أمينا مشتركا تحميه قوات عبدالقادر . ولم يدخر عبد القادر جهدا في تشجيع الهجرة البها والدعاية لها .

وعندما كانت « الزملة » تنصب خيامها في الصحراء ، كانت تمند هذه الخيام الى الأفق البعيد وتترامى خلفه ، وعندما كانت تنصبها في التل ، كانت تلأ السهل وتغطى منحدرات الجبال .

وكاتت و الزملة » منظمة وقبق ترتيب عسكرى عسكم . فكانت مقسمة الى دوائد – أى مجموعة من العائلات ذات النسب المشترك . وكل دائرة لها خيامها التى تختلف عددا وفق قوة كل منها وحجمها . وكانت الدوائر مقسمة على أربعة مخيات كبيرة ، وكل دائرة تعرف مكانها ، ولكل منها رئيس مركزه معروف ، وله وظيفة معينة تبعا لمكانته .

وكانت « الزملة » أشبه بمدينة كبيرة . ففيها ما تحتاج اليه من حرفيين مهرة في الدروع والسروج والخيام وغيرها من الحرف الضرورية لحياة أهليها وأمسور معيشتهم .

وقد عين عليها عبد القادر أربع قبائيل مهمتها الأشراف والحياية وارشاد « الزملية » أثنياء تحركها او القامتها ، كها عين عليها جنيدا لحراستها وقت غياب القوات الرئيسية في احدى الاغارات على المواقع الفرنسية القريبة .

ومع مرور الوقت ، أصبحت ه الزملة » تلقاتيا أداة توحيد وتجميع للقبائل العربية حول عبد القادر ، بحكم الرابطة الانسانية والقومية من جهة ، وبحكم رابطة الحطر والنضال التبى أصبحت تربط أسر وعائلات المناضلين من جهة أخرى ، وبحكم المصالح المشتركة

والثروات المتجمعة في مكان واحد من جهة ثالثة . وفي الوقت نفسه أصبحت ضيانا لعبد القادر ضد انشقاق المنشقين وتقاعس المتقاعسين .

وقد كانت تحركات « الزملة » سرا من الاسرار العسكرية القصوى ، نظر لنقطة الضعف الخطيرة الكامنة فيها . فعلى الرغم من أنها كانت تحت حماية جيش عبد القادر ، الا أن تجميع هذا العدد الهائل من اسر المناضلين الذى بلغ كها ذكرتا ٢٠٠٠٠ نسمة في مكان واحد ، فضلا عن وجود المقتنيات الثمينة وشروات المناضلين ، كان أشبه بتجميع « البيض » كله في سلة واحدة ، وبالتمالى كانت مفنا عظيم القيمة يسيل له لعاب الفرنسيين لو اكتشفوا مكانها وقرروا مهاجتها .

وهذا ما حدث بالقصل . فقد اكتشف الفرنسيون أهمية و الزملة » ، وأخذوا يرسسون الخطط للاغارة عليها ، وأصبح الاستيلاء عليها حلسم الجنسرالات الفرنسيين ومن يليهم من القواد الصفار . وفي ربيع عام ١٨٤٣ قاد الجنرال لامور سبير قواته في حلتين للبحث عن و الزملة » ، ولكن عين عبد القادر كانت عليه بوساطة جواسيسه ، ولذلك قشلت جهوده .

#### الخيانة تلعب دورها

على أن الخيانة لم تلبث أن لعبت دورا فطيعا على يد شيخ عربي من أحط ما عرف تاريخ الخيانات القومية نذالة وجهنا ، يدعى الشيخ عمر بن فراح من بنى عباد ، خان دينه وقومه ووطنه ، وعرض خدماته على الفرنسيين لارشادهم الى المكان الذي تعسكر فيه « الزملة » .

ونظرا لأهمية الأصر، فقد كلف الدوق دوسال D'Aumale ، وهو ابسن الملك لويس فيليب، بقيادة الحملة على « الزملة » ، بينا كان الأصير عبد القادر منشغلا بجراقية الجنرال لامورسيير . وفي العاشر من مايو يم الحدد دومال مركز بوغار على رأس جيشه ووصل يوم ١٤ مايو الى « الكوجيلة » ، التسمى أعلن الشيخ الحائن أن « الزملة » تعسكر عندها . ولكن « الزملة » كانت قد غادرت الموقع ، وظل الفرنسيون يبحثون على غير هدى حتى قلكهم الاعياء ، وادركتهم رياح السموم غير هدى حتى قلكهم الاعياء ، وادركتهم رياح السموم

العاتية ، فزادت من ضعفهم وإنهاكهم ، وبعدأ اليأس يغزو قلوبهم .

ولكن في فجر يوم مشئوم ، هو يوم ١٦ مايو ، أقبل الشيخ الخائن راكضا على صهبوة جواده ، يعلن أن و الزملة » عند نبع طاقين . وفي الحال اصدر الدوق دومال أمره الى فرسانه الستانة بالتقدم . ولكن الشيخ حذره من أن الهجوم بهذا العند القليل من الفرسان يعتبر انتحارا . ولكن اغراء الغنيمة كان أقوى من كل تردد ، وتغلب الدوق على قلة جنده بالخديصة ، فأصر فرسانه بارتداء ملابس جنود الصبائحية ، وهم جند عبد القادر غير النظاميين برانيسهم الحمراه .

ومع أن عدد القتلي كان قليلا نسبيا ، الا أن مغاتم النصر للفرنسيين كانت غير محدودة ، فقد تمثلت في أسر كبار قواد عبد القادر ، والاستلاء على ثرواتهم ومقتنياتهم من الذهب والجواهر والماس ، فضلا عن الوف الحيوانات من مختلف الاتواع .

وقد وصف عبد القادر الجزائرى هذه النكبة فيما بعد وصفا بليغا مؤثرا فقال :

« عندما هاجم المدوق دوسال » « الزملة » ، كان أهلها لا يقلون عن ٢٠٠٠٠ نسمة . ولكته لم يأخذ معه سوى عشرهم . لقد كانت « الزملة » تمند من طاقين الى جبل عمور ، فاذا صادف أن فقد عربى أسرته فيها ، فانه

يظل ببحث عنها يومين قبل أن يجدها 1. وحيثها حلت « الزملة » تجف مياه الآباء والجداول . وقد أقمت قوة من الشرطة خصيصا لمنع تلويث المياه من قطعان الماشية أو الاسراف فيها ، ورغم هذه الاحتياطات فان كثيرا من أفرادها هلكوا من العطش .

« ولقد كانت « الزملة » تحتوي على عهال فنيين في السدوع والسروج والحياطسة ، وكل صنعسة كانست ضرورية لاقامتها وتنظيمها . وكانت تقام فيها سوق عظيمة يؤمها عرب التل . أما الحيوب والقمع والشعير ، فقد كانت تجلب الينا أو ترسل في جليها من قبائل الشهال .

« وكان نظام التعسكر محترسا من الجميع ومنطها تتظها دقيقا . فعندما اضرب خيمتي يعرف كل واحد المكان الذي أشغله . لقد كان معي ثلاثهاتة أو أربعهاتة جندي نظامي ، الى جانب الفرسان غير النظاميين من بني هاشم الاغريسيين الدين كانوا مخلصين لي اخلاصا خاصا . ولم يكن من السهل الوصول الي ، ولم أفعل ذلك حفظا على سلامتي الشخصية ولكني شعرت بضر ورة انجاز عمل الله ، وقد وضعت ثقتي فيه لتقوية وحماية الذراع الذي يحمل لواءه .»

#### بعد الغارة

« وفي الوقت الذي فاجاً فيه الفرنسيون « الزملة » ، كنت قرب « تاقدامت » ، أراقب الحامية الفرنسية بوران ، التي كانت أعتقد أن علي أن أخشاها بالدرجة الاولى . وكان معي ١٥٠٠ أو ١٦٠٠ فارس . وكان بن الخروبي مع فليتة ، وبن علال في الونشريس ، ومصطفى بن التهامي بين بني ورغة . ولم يكن لي أن أخشى أبدا تلك النكبة التي حدثت من ناحية المدية ، ولم يكن أحد من خلفائي يراقب تحركات ناحية المدية ، ولم يكن أحد من خلفائي يراقب تحركات الدوق دومال .

« ورغم كل ذلك ، فقد كان في الاسكان تقادي المفاجأة التي وقعت ، لو أن الله لم يطمس عيون شعبنا . فقد اعتقد أهل « الزملة » ، عندما رأوا جنود الصياتحية مقبلين بيرانيسهم الحمراء ، أنهم جنودي غير النظاميين

عائدين . بل ان النساء استقبلتهم بالزغاريد ترحيبا واحتفاء بهم ، ولم يشعرن بالأمر الا بعد اطلاق النار . ثم تلا ذلك حالة فوضى لا توصف شلت جميع جهود الذين حاولوا الدفاع عن أنفسهم .

ولو كنت حاضرا ، لكان علينا أن تحارب من أجل نسائنا واطفائنا ، ولعاش الفرنسيون يوما لن ينسوه ، ولكن الله أراد غير ذلك ، ولم أسمع بالتكبة الا بعد ثلاثة أيام من حدوثها ، ولكن الفرصة كانت قد ضاعت . »

وقد تشتت « الزملة » بعد هذا الهجوم . لقد حسل الفرنسيون معهم نحو ٣٠٠٠ أسير فقط بسبب قلة عدد الفرنسان ، ولكن بقية « الزملسة » تفرقست في مختلف الجهات ، وبعضها وقع في أيدي القبائل العربية الخارجة على عبد القادر ، التي سلبتها ما كان معها ، واستطاع الجنرال لامور سيبر ان يلحق بالبعض الآخر .

على أن الأثر المعنوي الذي لحق نفسوس قواد عبد القادر اللذين أسرت عاثلاتهم وضاعت مقتنياتهم وثرواتهم لم يكن من السهمل محوه أو تخفيفه ، وأخذت الأخبار تصل الى عبد القادر يوميا عن فرار قبائل كثيرة من صفوفه . ولكنه لم يلبث طويلا أن تغلب على جراحه بطريقة فذة حين وقف يخاطب قواده قائلا : « لماذا علينا أن نحزن وأن نشكو 1 . أليس كل هؤلاء الذي أحبيناهم وفقدناهم هم الآن في الجنة ينعمون ! . الحمد لله ، أن كل تلك الأشياء التي كنت أقدرها حق قدرها ، والتي كانت عزيزة على قلبي والتي شفلت عقلي كثيرا ، لم تزد أن عاقت حركاتي وحولتني عن الطريق الصحيح . اما في المستقبل ، فسأكون حرا في محاربة الكفار » . وفي اليوم التالي كتب الى خلفائه يخبرهم بنكبة « الزملة » ويقول : « ولكن علينا ألا نفقد شجاعتنا ، فسنسكون منسذ الآن أخف حملا وأفضل استعدادا للقشال » ! . وهكذا من أحلك لحظات الظلام استمد عبد القادر الجزائري نورا للأمل ظل يضيء طريق نضاله الصعب أربع سنوات أخرى حافلة بالانتصارات والمزائم ، حتى اضطر في النهاية بعد أن تكالب عليه الجميع الى القاء السلاح .

د . عبد العظيم رمضان

## الإمبراطور جونز بموت و بحبا..!

#### بقلم : الدكتور على الراعي

■ دخلت الزنجية العجوز قصر الامبراطور جونز وهي تتلفت رعبا . كانت امرأة طاعنة في السن ، تحمل على كتفها الواهنة كل ما استطاعت حمله من متاع هو .. في حال الفقراء أمثالها .. أقل من القليل : صرة من القماش الملون بها متاعها القليل هذا .

انسابت العجوز الى الباب ، وهي حذرة كل الحذر ، قاصدة طريق الخروج من قصر الامبراطور جونز . غير أن تلفتها ، وحذرها لم يمنعاها أن تقمع في برائس رجل طويل القامة ، منحنى الكتفين ، كان يرقب حركاتها في ربية وتوفز .

اسم الرجل سديذرز. وهو تاجر « نصاب » ، من أهل لندن الشعبيين ، يقيم في امبراطورية جونز ويسرق الفقراء الزنوج ، ويصاحب الامبراطور على غير ود ، ويدخل واياه في صفقات يمتصان فيها مزيدا من الدماه ، فها شريكان متوافقان ، وان كان الواحد منها يصرف عن الآخر كل ما يشين .

ظل النصاب يرقب النزنجية العجموز يرهمة ، ثم انقض عليها فجأة وألفى عليها قبضة لافكاك لجسدها الواهن منها .

قالت المرأة العجوز وهمي تسترحم : لاتقــل له يا صيد ! لا تقل له !

قال النصاب : تعنين صاحب الجلالة ، ابن اللتام ؟ ماذا جرى اذن ؟ وأين بقية الزنوج ؟ قالت العجوز تحت

وطأة التهديد : فروا جميعا .. فروا الى الثلال .

انتهز شعب الامبراطور جونز فرصة تمتع امبراطوره العزيز ينوم القيلولة ، فهربوا جميعا .. عن بكرة ابيهم ، وتركوا الامبراطور المفدى يغط في نوم هنىء ا

ويدرك النصباب معنى هذا العسل على الفور. ستدق طبول الحرب وشبكا . وهو لهذا لا يخفى سعادته . ويروح يتشفى في الامبراطور جونز ، ذلك الزنجي النتن الرائحة ، الذي صنعه بيديه ، فاذا هو امبراطور بمين الزنوج ، يختال متبخترا ، ويتعالى على من صنعه .

ولا يمضى طويل وقت حتى يدخل الامبراطور: طويل ، متين البناء . له ملامح الزنوج ، ولكن شيئا ما يميزه : قوة ارادة ووثوق بالنفس ظاهران .

يدخل الامبراطور في لباس العجب . يدخل متبخترا في سترة زرقاء خفيفة الزرقة تنتشر فيها الأزرار النحاسية الصفراء ، وتزين الكتفين والباقة والكمين منها ألياف مذهبة . أما سرواله فأحر قاني الحمرة ، يشقه على الجانب من الفخذين شريط رفيع خفيف الزرقة هو الأخر . ويتم الهندام حذاء من الجلد ذو مهازين من النحاس ، وحزام يتدلى منه مسدس طويل ، مرصع البد باللاك

هذا هو الامبراطور اذن . كان يمكن أن يكون هدفا للتندر لولا مهابة فيه . تضعه موضع القبول .

وكان سميذرز النصاب قد وضع أصبعين في قصه وأطلق صفيرا مسموعا ، قصحا الامبراطور من نومه وهو ضيق الصدر ، يعجب قذا الذي واتته الجرأة كي يصفر في قصر الامبراطور . والامبراطور يظن أن زنجيا ما قد « ارتكب » هذا الصفير ، وجدد بأن يسلخ جلود بعض من زنوجه لقاء هذه الفعلة الشنعاء ، قلما يعلم أن

سميذرز هو الذي صفر ، يدور بين الاثنين حوار مضحك ولذيذ : التاجر التصاب يذكر فيه الامبراطور بفضله عليه يوم ضمه الى تجارته المشبوهة ـ حين لم يكن يجرؤ أحد غيره على أن يغعل هذا ، بالنظر الى قصمة كانت تطارد جونز ، وتحكي أنه كان سجينا في أمريكا يوما ما ، لجرم ارتكبه ، ثم فر من السجن لاجئا الى أفريقيا .



أما الامبراطور فهو پن على التاجر أنه قام ، تيابة عنه ، بكل أعياله القذرة ، وببعض الأعيال التي تتطلب عقلا وسعة حيلة . فهو اذن قد صنع التاجر ، لقاء العون الذي لقيه منه أول الأمر .

ونعلم من خلال الحوار أن رجال البلاط قد اختفوا ، وكذا جنرالات الجيش والوزراء . ويسمع الامبراطور ﴿ذَا النّبا فلا يأبه . لا بد أنهم - كعادتهم - انتهزوا فرصة القيلولة ونزلوا الى المدينة يشربون ويتشدقون بالكلام الرّبان . فلا خطر من غياجم أذن .

يقول الامبراطور وهو يجاور الناجر: قد أعنتني في البداية \_ هذا حق . ولكن لم يحض وقت طويل حتى نصبت نفي \_ بنفي \_ امبراطورا على هؤلاء الزنوج المفاين: من سجين هارب اختبأ في سفينة ، أصبحت المراطورا في عامين .

و يرد التاجر وهو يكاد ينشق حقدا ، ويتحرق رغية في المعرفة : لا يد أنك قد أخفيت ما جعت من مال في مكان ما . ويقر جونز بأن هذا هوما حدث بالفعل : وضع أمواله في أحد المسارف الأجبية ، كي لا يصل اليها أحد . أيطن التاجر أنه قام بدور الاميراطور من أجل الوجاهة وحسب ٢ الوجاهة جزء من اللعبة ، ومقصود به أن يرضي جموع الزنوج المتطلعة الى أيهة الاحتفال والبهجة وعروض السيرك ، تلك التي تصاحب دائها مواكب الأباطرة . ليكن اذن : لقد أعطاهم جونز الحفل والبهجة وأخذ منهم أموالهم !

ثم يلتفت الامبراطور الى الناجر ويقول: لا تنس أنني قد دفعت ديني لك مرات كثيرة ، تركتك تمارس تجارتك المشيئة تحت حايني . كنت أصدر القوانين لمنع التجارة المشبوهة ، وأتقدم بنفسي لحمايتك من طائلة ما أصدر من قوانين .

ويرد التاجر يقوله: رجاء عدم المؤاخذة ـ لقد كنت أنت نفسك تسرق باليسار واليمين، وتفرض الضرائب على الزنوج حتى مصصت دماءهم جيعها .

ولكن الامبراطور يزعم أنه ما زالت بعروق الزنوج بقية من دماء . سوف بمتصها في غضون ستة أشهر . ثم يرحل عن البلاد مستقيلا .

ذلك أنه ليس مغضلا . وهو يعلم غاما أن أي امبراطور لا يستطيع أن يبقي في منصبه الى الأبد . والحصيف المصيف ، من أدرك هذا منذ البداية ، فعمل لغده والشمس مشرقة ، حتى اذا ما غطت السهاء غيوم الأحداث ، نزل عن كرسيه وهو يقبل بده ظهرا لبطن ، قانما بالغنيمة والأياب .

وحين يقول التاجر ان الأمبراطور كان يكسر كل قانون يجبرد أن يصدره ، يرد الأمبراطور بقوله : ولم لا ؟ ألست الامبراطور ؟ الامبراطور فوق كل قانون . اسمع يا سميذرز : هناك توعان من السرقة : سرقة صغيرة ، وتلك كتلك التي تقوم أنت بها ، وسرقة أخرى كبيرة ، وتلك مي كبهمتي . السرقة الصغيرة تؤدي يك الى السجن والسرقة الكبيرة تجعل منك امبراطور ، وتحفظ لك مكانا في قاعة المشاهير ، حبين تضادر هذه الدنيا . هذه هي المحكمة التي تخلصت الي بعد سنوات عشر من العمل حالا في قطارات البولمان في أمريكا ، كنت أسمع البيض ينداولون هذه الحكمة ، قلها واتنني الفرصة ، عملت

ثم نعلم من ياقي الحوار كم هو ماكر ، وقدير ، وخبير هذا الأمبراطور جونز . لقد أطلق في الناس شائعة تقول : انه لا يوت قط يرصاص عادي ، هو من قوة البدن بحيث لا تقتله الا رصاصة صنعت من قضة ، ومن يومها سلم الزنوج أمرهم الى مولاهم الأمبراطور ، ويتسوا من أن يتالوه ، فمن أين لهم بالرصاص صنع من الفضة ؟

ومضى الأمبراطور ، فأحسكم حكايت ، صنع رصاصة من الفضة بالفعل ، وقال لشعبه الوفي ، انسه سوف يقتل نفسه بها ، حين يحين الحين . أما محاولاتهم هم لقتله بالعادي من الرصاص فان تصيب النجاح قط . ومن يومها يشي الأمبراطور في الأسواق وهو آمن ا

#### الامبراطور طريدا

على أنه منذ الآن لن يأمن أبدا . ان اختفاه رجال القصر والحسرس قد صحبت سرقة كل جياد الأميراطورية ، بما فيها جواد الناجر النصاب . فهسي

التورة اذن ، لا شك في هذا الآن . وعلى الأمبراطور أن يهرب سعيا على الأقدام ان أراد أن يبلغ النجاة .

كان قد قرر منذ دقائق أن أمامه فسحة من الزمن قدرها سنة أشهر ، قبل أن تهب رياح الثورة . والآن . وقد هبت الريح قبل الموعد ، فأنه مستقبل من فوره ، وذاهب الى أحد الموانى، حيث تنقله سفينة فرنسية الى مكان أمسن ، ومسن ثم يقبض أمواله من المصرف الأجنبي ، ويعيش ناعم البال . كل ما عليه الآن أن يمضى من توه ، لا يلوى على شيء .

ويترك الأميراطور صديقه التصاب حائرا بين الأعجاب بحزم عدوه والتشفي في مصيره ، ويتجه الى الغابة التي تفصله من الشاطيء . وطوال المناظر السبعة الباقية من هذه المسرحية - مسرحية « الإميراطور جونسز » لعميد الدراما الامريكية : يوجين أونيل - يتنقل الأميراطور فزعا ، مطاردا ، تجبرى وراءه أشباح ما حدث له في الماضي وما حدث منه ، ولا تكف طبول الحرب عن أن تبلغ أذنيه - طبول ال « توم توم » ، تفرعها جموع شعبه الثائر ، الذي يجد وراءه ، مصمها على أن يدركه ويفتك

في أمريكا كان جونز قد قتل رفيقا له كان يلاعبه في أحد الأماكن العامة ، قزج به في السجن ليمضي فيه عشرين عاما من الأشغال الشاقة . وحدث ذات مرة أن أغلظ له حارس السجن في القول ، فتناول جونز معولا وقلق به دماغ الحارس ، ثم حطم قبوده ، وولى هاربا

تذكر جونر وهو في ظلام الغابة الافريقية كل ماجرى له في الماضي وماجرى لأسلاقه . تذكر كيف كان جدوده يباعون ويشترون بالمزاد العلني . يتحلق البيض حواهم ، ويروصون يعلقون على ميزاتهم البسدنية ويتحسون عضلاتهم ومتانة بناتهم كأنها هم والبهم سواه . وتذكر أيضا ذلك الزنجي ليم ، الذي حاول قتله في صورة سابقة ولكنه أخطأ الهدف ، فأرداه جونز قتيلا السجن . تذكر هذه الأشياء جيعا وهي تطارده وتظهر له كها تظهر الأشباح لمن استيد به الرعب ، فأخذ جونز يطلق النار من مسدسه ذي الطقات الستة ، حتى جرب بطلق النار من مسدسه ذي الطلقات الستة ، حتى جرب

الرعب من سمعه وبصره . ونقدت الرصاصات الخمس التي حشا بها مسدسه ، ولم تيق الا الرصاصة القضية ، التي كان قرر أن يبقيها للأزمات ، وزعم لنفسه أنها كالتعويدة ، جديرة أن تدفع عنه كل سوء .

غير أنه مضطر الآن لاستخدامها دفاعا عن نفسه . كان الثوار قد أحاطوا به ، وأخذت دقات طبوهم تعلو وتعلو . ورأى جونز في خيالاته الساحر الطبيب الذى تعرفه كل قبيلة أفريقية - رأه يرقص من حوله ، ويحيط به ، ثم يستخرج بسحره تمساحا يشع المنظر يخرج من الماء وينظر اليه بعينين خضراوين قاسيتين مسددتين نحوه كفوهتي غدارتين . ويأمر الساحر جونز بأن بسلم جسده للتمساح . ويكاد جونز يفعل ، ولكته يتذكر الرصاصة الفضية ، فيطلقها على التمساح فتختفي الرؤية البشعة على القور .

على أن جوتز لا ينجو مع ذلك . تحيط به جموع الزنوج ، ويطلق أحد الثوار النار عليه ضبرديه قتيلا . ونفهم مما يقوله قائد الثورة أن الأميراطور قتمل ، لأن التوار نجحوا أخبرا في أن يصنعوا لأنفسهم رصاصة من الفضة !

#### بعد نصف قرن

كتب يوجين أونيل هذه المسرحية اللافتة للتطرعام ، وأودع فيها بعضا من تجاربه وأرائه وخططه الفنية . كان من رأيه منذ البداية أن من الواجبات رفع مستوى الدراما الأسريكية من مجمرد عروض مسرحية تمتع ولا تخاطب العقل والروح ، الى لون فني كان اذ ذاك جديدا على الأدب الامريكي هو الدراما التي ترتفع بالعمل المسرحي الى مستوى الأدب ، دون أن تفقد عيزاتها وحيويتها وقابليتها للتحسين على خشية المسرح .

وكان لا يرى بأسا في أن يضمن مسرحية هي واقعية في الأساس ، مثل المسرحية الحالية ، ألوانا فنية أخرى غير الواقعية ، قصد اغناء اللون الواقعي ، وهو لون سرعان ما يضيق به الكتاب والنظارة معا ، وذلك اذا ما هو اقتصر على عرض الواقع ونقده وحسب . تلك طريقة غسير مؤدية كها اكتشف كل من أبسسن وتشيخسوف

العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

وبرناردنسو ، كل في حيشه ، فسعموا الى المزاوجــة بسين الواقعية والرمزية في بعض أعهالهم .

لذا نجد أونيل في هذه المسرحية يردف المواقعية بشىء من التعبير المكثف الذى يشبه الشعر، ويستعين بأساليب المدرسة التعبيرية ، حين يغوص في لا وعبي الامبراطور جونز ويستخرج منه مخاوفه ، ويروح يجسد هذه المخاوف على شكل أشباح تطارد الأمبراطسور الهارب ، وتسلمه في النهاية الى قدرة المحتوم .

وما يشهد بقدرة الكاتب وقكنه الواضع من فنه أن مسرحيته لا تفقد جذورها الواقعية قطيل هي تظل أمينة لتقاليد المسرح الضاربة في القدم ، ذلك أن الحوار الذي يدور بين الامبراطور جونز والتاجر الانجليزي النصاب هو ذلك الحوار اللذيذ المترع بالفكاهة والأفكار الطازجة ، السدى ينبادله الثنائسي السكوميدي في المسرحيات الكوميدية التقليدية . ويزيد من كم الفكاهة فيه أنه يستخدم انجليزية الزنوج الشسعبين الامسريكيين ، وانجليزية الشعبين من اهل لندن . وهما لهجنان حافلتان وانجليزية الشعبين من اهل لندن . وهما لهجنان حافلتان المفكاهة وبالاستخدامات اللذيذة والطازجة للكلهات المألوفة ، بحيث يصبح الحوار في نهاية الامر مبادرة بين القصاحة الشعبية الانجليزية وتلك اازنجية الامريكية ، يقدمها ثنائي كوميدي أحدهما أبيض والآخر أسود .

ويضيف الى كوميديا هذا الحوار أن الموقف مقلوب رأسا على عقب فهذا رجل أسود ، يستذل رجلا أبيض ويفرض عليه سيطرته ، انه الموقف المعكوس الذي تعرفه الكوميديا العالمية ، موقف السيد حين يصبح عبدا والعبد حين يصبح سيدا .

والى جوار الواقعية والكوميديا والتعبيرية تقف آراء الكاتب في الوضع كله في مشكلة الزنوج في أمريكا ، وفي مشكلتهم في أفريقيا ، حين يقعون في حالة الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ضعية لنصاب وراء نصاب ، يعلن نفسه ملكا أو امبراطورا أو زعيا ثم يروح يسرق باليمين وبالشهال كها يقول التاجر النصاب .

ان هذه مسرحية تتحدث الينا بلغة هذه الأيام ، رغم أنها كتبت منذ ما يزيد على نصف قرن . وما على الانسان الا أن يدير بصره هنا وهناك في أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية ، ليدرك أن الأمبراطور جونز ، ان مكات رصاصة فضية قد قتلته ذات يوم ، فهو لا يزال يبعث في أماكن كشيرة ، مستندا \_ هذه المرة \_ الى الدبابات والتسواريخ وأجهزة التنصبت ، لدعم حكمه المتهاوى دائيا .

د . على الراعى





## فى الهوية : نكون أولانكون !

#### بقلم : فهمي هويدي

ليست « الأزمة » في شريخة من مثقفينا الذين اعوجت ألسنتهم وأفتدتهم ، وتحولوا الى مستشرقين ، لاهم عرب ولاهم عجم ، واتما هم مسخ شائه من بقايا هؤلاء وهؤلاء . ليست الأزمة في جبل الرق الثاني ، الذى سلم قياد فكره « للسيد الغربي » طواعبة واختيارا - كيا قلت في مناقشة العدد الماضي - ولكنها في حالة « القابلية للاسترقاق » توأم حالة « الفابلية للا، تعيار ، التي تحدث عنها المفكر الجزائري مالك بن نبي ، وهي من النتاج المر للهزيمة الفكرية والنفسية .

غربة المثقفين وجه واحد للحقيقة . وضياع الهوية لدى القطاعات العريضة من الناس ، وجه آخر لايقل خطرا . واذا كنت قد تحدثت في المرة السابقة عن فكر هؤلاء المثقفين ، وانعكاساته على مناهج التعليم ، داعيا الى « ثورة ثقافية ، فأن تمط حياة وسلوك جماهيرنا العريضة يعبر بصبغة أخرى - لاتقل فداحة ـ عن مأساة فقدان الذات التي تتهددنا .

ان تنقية كنينا ومناهج تعليم أبناتنا من بصهات المسخ الفكري مرحلة ضرورية ، ولكن تطهير أعهاقنا من هذا الاحساس بالهزيمة الدائمة ، معركة لا بد أن نخوضها يوما ما ، ولا بد أن نكسبها يوما ما ، قبل أن تجرفنا ربح الاغتراب العاتية ، وتصبح أمة منفرضة مثل شعب المابا ، أو شبه منفرضة كالهنود الحمر !

نعم ، لقد خرجت أمتنا من الحضارة منذ قرنين من الزمان على الأقبل ، وتحولت من فاعلمة الى مستهلكة ، وخرجت أمتنا من الناريخ \_ دعك من ومضات سرعان ما انطفأت \_ حتى صارت موضوعا للناريخ ، بعد أن كانت محركة له .

لقد هزمنا ، ورفعنا رايات النسليم البيضاء منذ ذلك الأجل ، وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الهد ، « نستقبل » من العروبة والاسلام ، ونعود الى عهود البابليين والاشوريين والفرنيقيين والفراعنة .

أو نصبح « خواجات » وسباحا ، ونؤجر بلادنا » مفروشة » لاخواننا السياح من أنحاء المعمورة ؛ . ولا أظنني أبالغ في هذه الصورة . لأن بيننا من يتحدث بالتصريح والتلميح عن ذلك .

ولكن هذا « الأمل » البائس لبس الا فرضا نظريا ، يستحيل التحقيق عمليا وصاديا . فليست غروبتنا واسلامنا مجرد ثباب ترتديها حين نشاء وتخلعها حين نشاء ، أو مقاعد نشغلها اذا راقتا العرض ، وتخليها اذا أصلانا الضيق أو الملل . وليست مكونات الشخصية مما تفيد فيه قطع الغيار ، وتصلح له عمليات الزرع والنيديل ، وليست كيانات الامم نما يقبل الترقيع أو المساومة . بل الأمرعندما يتعلق بكيان شعب أو أمة ، لا يحتمل الحل الوسط . فالشخصية والذات تكون أو لا تكون . والوسطية هنا هي بداية التحلل والذوبان . بداية الانخلاع من الجذور والسقوط . والوسطيون هنا هم دعاة القناء بل

6

" لقد قالها ابن خلدون منذ ستة قرون ، في « المقدمة » الشهيرة ؛ ان المغلوب مولع أبدا بالاقتبداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته ، وسائر أحواله وعوائده . غير أن المؤرخ الذائع الصبت أرنولد توينبي خص العرب والمسلمين باضافة أخرى على « قانون الهزية » الذي صكه ابن خلدون . فهو يقول ان المسلمين يواجهون حضارة العصر بنزعتين متناقضتين ، احداها النزعة « الهيرودية » ، نسبة الى هيرود ملك البهود ، الذي قابل حضارة الرومان يتقليدهم في المسكن والملبى والمعيشة . والأخرى نزعة الغلاة ، و بنسبها الى نساك بنسى اسرائيل ، الدنين يصرون على القديم ، و يسكرون كل مخالفة للعادات والموروثات .

ورغم التحفظ الذي يمكن أن يسجل على فكرة تخصيص العرب والمسلمين بهذا التفسير النوراتي علوقفهم من الحضارة الغربية إذ المسألة ليست في كونهم عربا أو مسلمين ، بقدر ماهي غلية أو هزية ، بدليل أن ما يقوله توينبي ينطبق على الكثير من دول أمريكا اللاتينية - مثلا - دون أن يكونوا عربا أو مسلمين ، الأمر الذي يعني أتنا لسنا وحدنا في هذا « الهم » . أقول رغم هذا التحفظ ، فإن القاسم المشترك بينه وبين ابن خلدون هو سمة « الاقتداء بالغالب » . هو هذا الشعور بالنقص تجاه الآخرين ، أو « عقدة الحواجة » كما يقول البعض عندنا .

وهذا التقليد للغرب ليس فقط سلوكا تلقائها من جانب الناس . ولكنه منطق وجد دعاة ومشرين بيننا . منذ كتب طه حسين في الثلاثينات « عن مستقبل الثقافة في مصر » داعها الى أن « تسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم » ، حتى السبعينات ، عندما دعا عبد الله العروى - المفكر المغربي - في مؤلفه « العرب والفكر التاريخي » الى ضرورة « اجتثاث الفكر السلفي - يعني النراث الاسلامي - من محيطنا الثقافي » كشرط للتقدم ، ثم أضاف : رب معترض يقول : ستكون ثقافتنا المعاصرة تابعة لثقافة الغير . وهنا يرد بوضوح : وليكن ، اذا كان في ذلك طريق الخلاص ! !

تعالوا نجر عملية فرز ومراجعة سريعة . لشعاراتنا وأزياننا ونحلنا . وسائر أحوالنا وعوائدنا ـ كيا

بقول ابن خلدون ـ ماذا سنجد ٢

ستروعنا هذه الازدواجية ، بل التناقض ، بين الأصل والصورة في أكثر بلادنا . فتحن ـ أيضا ـ نزعم أننا عرب ومسلمون ، لكن « سائر أحوالنا وعوائدنا » تنطق بغير ذلك على طول الخط . سنكتشف أتنا نتصرف أحيانا كها لو كنا نخجل من شرقيتنا ، بأسلوب هو خليط من الاعتذار للغرب ، والتقليد الأعمى له .

ستكتشف أن المسخ \_ وليس المزج أو التفاعل \_ لم يعد مقصورا على واقعنا الفكرى والثقافي ، ولكنه امتد ليشمل واقعنا الاجتاعي والسلوكي ، حتى صرنا في واقع الامر مجتمعات عرجاء ، تمثى بساقين متناقرتين ، كل واحدة في اتجاه معاكس للأخرى ا

ان أكثرنا يتنادى بلغة الغرب ، و يتبادل تحية أهل الغرب ، يرتدى ثبايهم ، و يحتفل بأعيادهم و يتبع تقويهم ـ و يفلد مساكنهم وعهارتهم ومعيشتهم ، وأثاثهم وطعامهم ، والغربي بيتنا « سيد » ـ لا يزال ـ يكل المقايس . اذا كان أسناذا في الجامعة فلايد أن يميز على أى عربي آخر مهها بلغ علمه أو مقامه . واذا جاء الأجنبي من الغرب ، وثبت أنه عربي مهاجر أو متجنس ، فان « الوصمة » لا يكن أن تمحى ، ولا بد أن تطارده تلك « السمعة السيئة » ، و يعني لبعامل معاملة أبناه « جنسه الردى» » و في الجامعات العربية المديد من تلك الحالات المحزنة التي يخجل المره من ذكرها . واذا كان الغربي من رجال الاعبال ، فعطاؤه له الأولوية ، حتى أن عربا كثير بن أصبحوا يتقدمون في عطاءات المشروعات الكبرى في بلادنا بأسهاء أجبية لمكاتب وهمية في ولايات أمريكا وأنحاء أوروبا ، ويستحضرون « خواجات » يتوارون وراءهم أجلسات فتع العطاءات .

ومن عجب أن هؤلاء الأجانب ، أنفسهم أكثر ادراكا لقيمة الشخصية العربية ، وأفضل تذوقا لطعم 
هذه الشخصية ومظاهرها ، تدخل بيت الأجبي المقيم في بلادنا فتعيش على الفور الجو العربي والشرقي ، 
وتدخل بيت أى عربي ، فتجده ينفاخر بأنه جعل بيته قطعة من أوروبا ! .. الأول يبحث عن بساط 
شرقي وصحن مطعم بالصدف من مصر أو الشام أو وسادة طرزتها يد البدويات ، وصاحبنا العربي 
سعيد « بالموكبت » الأوربي الذي بكسو الأرض ، وبالتقليد الردي، للوحات الرسامين الايطاليين التي 
دفع قبها مئات الدنائير ليزين بها جدران بيته ، وبالكريستال الذي اقتناه من هنا وهناك !

لقد قبل لي في صنعاء أن أحد الأسباب الرئيسية التي شجعت البمنيين على الحفاظ على طراز العهارة اليمنية ، ينمثل في اقبال الأجانب على استنجار هذه المباني والعيش فيها . لقد قوجى الصنعانيون بأن السفارة الانجليزية ، ويعدها الفرنسية ، قد أقيمت كل منهها في بيت صنعاني قح ، وأن الديلوماسيين والخيراء الأجانب رفضوا المباني الحديثة التي عرضت عليهم وتنبه الصنعانيون الى أن معهارهم له قيمة ، فتشجعوا أكثر على التمسك به .

وفي الخرطوم قضيت في أحد الفنادق عشرة أيام ، فشلت خلالها في أن أكل طعاما سودانيا بمطعم الفندق ، لأنهم كانوا يعتذرون في كل مرة بأنهم يقدمون الطعام الغربي فقط ، وحساء الفول السوداني وحده الذي يقدم من الطعام الوطني .

وقبل عشر بن عاما كتب المفكر الجزائري مالك بن نبي في مؤلفه « شروط التهضة » ـ بعد أن لاحظ

#### W.Allannis

أن كل ما في حجرته غربي باستثناء « القلة » ( اناء من الفخار لشرب المياه ) .. كتب الرجل يقول : ان كل ما ساهمنا ونساهم به في الاطار الغربي الذي نعيش فيه اليوم هو « القلة » والقلة فقط !

0

لقد سبقتنا تركيا الأتاتوركية ، وايران الشاهنشاهية على الطسريق ذات. .. طريق فقدان الهـوية والانخلاع من الجذور والذوبان في الغير ، في الشكل والمضمون ، فيا الذي جرى ؟ .

كانت تركبا بلدا شرقيا مسلما ، بل قلب العالم الاسلامي طوال سنة قرون ، سرت فيه جرثومة التحلل ، مصحوبة بهزائم داخلية وخارجية بلغت ذروتها بالهزيمة أمام روسيا القيصرية في أواخر القرن الثامن عشر ، ثم اشهار افلاسها بعد ذلك واعتبارها « رجلا مريضا » في القاموس السياسي الغربي .

وأفرزت الهزيمة القاسية حالة من فقدان الذات ، أدت الى تغيير أخطأ هدفه فتحول الى ترقيع . وبدلا من أن تنجه الجهود الى استعادة الثقة وكسب الذات أولا ، لجات الى مزيد من التشوه والمسخ والضباع لحذه الذات .

ولا أجد وصفا يعبر عن هذه الحالة ، أصدق مما سجله أحد مدر بي الجيش التركي \_ الذي سموه النظامي \_ ونشره محمد كرد على في كتاب « الاسلام والحضارة العربية » ( ج ٢ ) يقول هذا المدرب عها انتهى اليه حال الجيش الذي دوخ الشرق والغرب ، حتى اعتبرت الاميراطورية العثهائية أنها « عسكرية جهادية » ، يقول صاحبنا هذا : أصبح الجيش, التركي على مثال الجيوش الأوروبية ( من حيث النظيم ) ، ولكن ، معاطفه روسية ، ونظامه فرنهي ، وبنادقه بلجيكية ، وعهاتم أفراده تركية ، وسروجه مجرية ، وسيوفه انجليزية ، ومعلميه من كل أمة ! !

وكان هذا المدرب ألماني الجنسية , واسمه « مولتكه » !

هل رأيتم ترقيعا أفدح من ذلك ٢ .. أغطية الرؤوس فقط هي التي بقيت من تركيا الحقيقية ، وفها عدا ذلك ، فكل الجسد ، كل الكيان مرقع ، قطع موصولة من هنا وهناك .

هكذا كانت تركيا في بداية القرن العشرين . نموذجا للمسليرة العرجماء ، المتأرجحة بسين الشرق والغرب ، حتى جاء كمال أتاتورك في عشرينات القرن الحالي ، باختياره الانحياز الكامل للغرب ، وطلاقه البائن للاسلام ، ومدخه المروع لهوية تركيا « الشرق اسلامية » .

وفصول قصة أتاتورك معروفة ، بدءا باصراره على القياء الخلافة الاسلامية واثارت للنعرة الطورانية ، وانتهاء يقراره استخدام المحروف اللاتينية بدلا من الأيجدية العربية ، واصراره على أن يرتدى الناس القيعة بدلا من المهامة ؛ لكن ذلك لم يحسم المشكلة ، ولم يضع تركيا على طريق التقدم الطبيعي والحقيقي ، لأن كل ما قعله أتاتورك أنه زيف الشخصية التركية ، مرنكيا جريمة تزوير تاريخية ومعلنا « الاستقالة » من الشرق والاسلام ، ومستبدلا بالانحطاط المنسوب اليه الدين انحطاطا آخر قوميا . حتى أصبحت عنة التركي الحقيقية أنه أصبح انسانا بلا جذور ، رافضا لغربيته ، وعاجزا عن أن يمارس شرقته ؛

وكانت مأساة أتاتورك اله تصور أن تغيير الهوية في بساطة تغيير غطاء الرأس !

وعلى الطريق ذاته مضت ايران الشاهنشاهية . لقد كان الغرب ـ بريطانيا تحديدا ـ هو الذي أتى بالشاه الأب الذي عاصر أتاتورك ، وأعجب به وكان الغرب ـ أمريكا تحديدا ـ هي التي تساند الشاه الابن. لذلك كان اختيار الاثنين واضحا من البداية : انحياز كامل للغرب ، وترد مستمر على درب الاغتراب.

ولن نفصل ، فأحداث القصة ليست بعيدة . وما روى عن عزف الشاه وبطانته على نغمة الفارسية وأبناء قورش ، وجهوده « لتنقية » اللغة الفارسية من الكلمات العربية ، واستبداله التقويم الفارسي بالهجري . وتأييده ودعمه لاسرائيل .. هذا كله لا يزال ماثلا في الاذهان ، ويلتقي كله عنمد محاولمة اجتثاث الجذور « الشرق اسلامية » من المجتمع الايراني .

لقد كان الضياع هو الشعار غير المعلن لايران الشاهتشاهية . اذ فوجىء بلد شرقى مسلم ، بأنه يعزل تدريجيا عن شرقيته وروابطه باسلامه ، لينقل عسقا الى وضع خليط من الجاهلية والتغريب ، حتى أصبح يد يد العون الى أعداء الاسلام ، لصوص أرضه ، ومنتهكي حرماته ومقدساته ا

وعندما حققت الثورة الاسلامية في ايران انتصارها الكاسح بالتضاف الجماهمير حول قيادتهما وشعاراتها ، كان التفسير الذي ركز عليه أكثر المعلقين هو أن الشعب الايراني استرد هويته وعثر على ذاته ، لأول مرة منذ نصف قرن ا

ما المطلوب أذن ؟

اذا تصور البعض أن هذه دعوة الى مخاصمة العصر والعودة الى كل ما هو موروث ، بكل ما قد يرتبط به من معايب وسلبيات ، فإن ذلك يعد تبسيطا شديدا لا يخلو من سذاجة . فضلا عن أنني في كتابات سابقة في هذا المكان قد حددت موقفا من هذه القضية لم أبدله ، خلاصته أنه كيا أن الفكر لا يحن تقسيمه الى محلى ومستورد ، لأنه إما إبجابي أو سلبي ، جيد أو ردي. ، كذلك فان المعيار ذاته منطبق على المهارسات والقيم الاجتهاعية ، لنستشمر كل ما هو ايجابي حيث كان ، ولتحارب كل ما هو سلبي أبا كان مصدره . والحكمه ضالة المؤمن ، حيث وجدها ، فهو أحق الناس بها ، كيا يقول الحديث الشريف .

لكن القضية ليست في القديم والجديد ، بقدر ما هي في الابقاء على الهوية والذات فليس كل قديم أصيلاً ، وليس كل جديد دخيلاً . القضية هي أن تعيش الحقيقتين ، حقيقة أنفسنا وحقيقة العصر . أن نصبح من خلق الله الأسوياء ، الذين يعانون من محنة التناقض بين عوالمهم الخارجية والداخلية . هي أن نسترد ذاتنا الكسيرة والمفقودة ، ونتطهر من كل ما يخدش هذه الذات ويجرح تقاوتها .

و بتعبر المرحلة ، فإن تلك دعوة الزالة أثار العدوان على كيان أمتنا ، الذي صددها بالاندثار ، في الشكل والمضمون . دعوة لأن تستعيد تلك الرقعة السليبة من أعياقنا ، التي لايزال بحثلها السيد » الغربي .. وهي في حالتنا هذه « قدس الأقداس » ا

تبقى بعد ذلك أسئلة هامة هي : ما هي حقيقة هذه الذات وهذا الكيان ؟ ومن نحن : شرقيون أم شرق أوسطيين أم مسلمون أم عرب 1 ام ماذا 1 1 SE 25



كثيرا ما تنتاقل أخبار الحياة الاقتصادية الدولية الحديث عن حقوق السحب الخاصة SDR, Special Drawing Rights . فيا هو هذا الكائن 1

خاصة اذا علمنا أنها في الحقيقة ليست حقوق سحب كها أنها ليست خاصة . فهي سم على غير مسمى . وقد اختيرت هذه التسمية للتوفيق بين اتجاهات متعارضة داخل صندوق النقد الدولي عند الاتفاق على انشاتها ، وكان الخلاف يدور حول قضية اتضع فها بعد أنها غير هامة وغير جوهرية . ولكن حلا للخلاف اتفق على اختيار هذه التسمية الغامضة بما يسمح لكل طرف أن يعطيها المعنى الذي يريده ويسعده . ولكن التعامل الدولي أعطاها معناها الحقيقي - بعيدا عن هذه التسمية الغريبة - باعتبارها صورة جديدة من صور السيولة الدولية أو النقود الدولية والتي تصدر عن سلطة دولية هي صندوق النقد الدولي . ومع ذلك قانها تخضع في اصدارها و في التعامل بها لقواعد خاصة معقدة وغير تقليدية وهو ما يتفق دائها مع أي اختراع جديد . فعندما فكر الانسان في ركوب آلة تتحرك في الارض بمحرك غير حيواني اخترع القطار بما فيه من تعقيد وضر ورة السير على تتحرك في الارض بمحرك غير حيواني اخترع القطار بما فيه من تعقيد وضر ورة السير على من المرونة والتحلل من هذه القيود والقضبان . فهل يكون الأمر كذلك مع هذه النقود من المرونة أو التحل من هذه النقود الدولية الجديدة أو حقوق السحب الخاصة . هذا ما سوف يجيب عليه المستقبل .



ونقطة البدء لفهم موضوع حقوق السحب الخاصة هي الاعتراف بحاجة الاقتصاد الدولي الى نقود أو سيولة دولية . وهو أمسر لا يختلف في طبيعت عن حاجمة المعاملات الداخلية الى نقود . فكيا يحتساج الاقتصاد الداخلي الى نقود أو سيولة دولية لدفع و زيادة المعاملات الدولية الى نقود أو سيولة دولية لدفع و زيادة المبادلات الدولية . حقا في نهاية الأمر تدفع كل دولية قيمة واردانها عا تصدره من سلع وخدمات . ولكن من الطبيعي أن تعرف الدول اختلالات وقتية ومزمنة بين المعجز والفائض ولا بد أن تسوي معاملاتها خلال ذلك بنوع من النقود الدولية المقبولة من الدول الاخرى والتي بنوع من النقود الدولية المقبولة من الدول الاخرى والتي تسطيع بدورها استخدامها في معاملاتها من اطراف

وعندما انتيء صندوق النقد الدولي في ١٩٤٤ كانت النقود الدولية المعترف بها هي الذهب فضلا عن القبول الواقعي بالعملات الرئيسية مثل الاسترليني والمولار ( الى حد ما في ذلك الوقت ) . وقد أنشأ الصندوق مجمعا من الذهب والعملات المختلفة لمساعدة الدول اذا واجهها عجز .

فكل دولة تقدم للصندوق حصة من الذهب ( الشريحة السذهبية ) وحصة من عملتهما المحلية

( الشريحة الاتيانية ) بحيث يتوافر للصندوق في نهاية الامر موارد من الذهب والعملات المختلفة يستطيع ان يقدم منها للدول المحتاجة والتي تواجمه عجزا وفضا لشروط معينة .

ويعتمد نظام الصندوق على ان الدولة التي تحتاج الى موارد لعلاج ميزان مدفوعاتها تقوم بشراء ما تحتاجه من عملات مقابل عملتها الوطنية . على ان تقوم بعد ذلك وخلال فترة معينة باعادة شراء عملتها الوطنية مقابل العملات الاجنبية التي حصلت عليها .

وعلى ذلك فعمل الصندوق في الاصل لا ينطوي على اقراض ورد للقرض وانحا المسألة هي شراء واعدادة شراء للعملات، وتبدل عصلات داخل الصندوق ولذلك فانه ليس دقيقا ان نتحدث عن السحب او الاقتراض من الصندوق في حين ان العملية هي دائيا عملية شراء عصلات، ولكن العصل جرى على تلك النسميات، وكذلك ايضا فانه لا يتصور ان تتعدم العملات لدى الصندوق، وكل ما يحدث هو ان تتغير مكوناتها بحيث يمكن ان تنفص العصلات النادرة العملات الضعية.

والاصل أن الدول تستطيع سحب شريحتها الذهبية يحرد الطلب ودون أية شروط، في حين أن الشرائح الاتنائية لا تسحب الا وقف الشروط معينة بجب ان تستجيب لها الدولة العضو . ولذلك فانه كثيرا ما يقال ان الشريحة الذهبية هي سيولة غير مشروطة ، في حين ان الشرائح الاتنائية هي سيولة مشروطة .

ولم يلبث العالم ان اكتشف حاجته الى زيادة كمية وسائيل الدفيع الدولية لمواجهة احتياجات التجارة الدولية . فعند انشاء الصندوق كانت موارد الصندوق غثل حوالي ١٥٪ من حجم التجارة العالمية لتخفض الى أقل من ٤٪ في نهاية الستينات وبداية السجينات .

ولذلك فقد اتجهت الجهود الى البحث عن وسيلة خلق سيولة دولية جديدة اضافية للاحتياطي وهو ما أدى بعد جهود عديدة الى ظهور حقوق السحب الخاصة.

#### مشكلات الماضي

مع الاعتراف بالحاجة الى تعديل نظام النقد الدولي . فقد كانت هناك عدة أمور ثار حولها الجدل قبل انشساء حقوق السحب الخاصة في صورتها النهائية .

من ذلك كان هناك تساول عيا اذا كان المطلوب هو زيادة السيولة المشروطة ، وزيادة السيولة المشروطة ، وزيادة السيولة المشروطة كان عكن ان تتم عن طريق زيادة حصص الاعضاء في صندوق النقد الدولي ، وقد استقر الاتجاء على ان المطلوب هو زيادة في السيولة غير المشروطة والتي لا تتوقف على اتباع سياسات معينة تحت رقابة صندوق النقد الدولي ، وهكذا فان حقوق السحب الخاصة \_ كيا سنرى \_ توزع على الاعضاء دون أية شروط خاصة باتباع سياسات وبرامج معينة ، على ان كون حقوق باتباع سياسات وبرامج معينة ، على ان كون حقوق السحب الخاصة من قبل السيولة غير المشروطة لا يعني ان يكون استخدامها دون قيام « الحاجة » لذلك ، فهنا يتعلق الامر بضهانات لعدم استخدام حقوق السحب الحاصة الا في ظروف معينة ، دون ان يكون على الدولة ضرورة اتباع سياسة معينة ،

كذلك اتجه الرأي في اول الامسر الى ان تكون التسهيلات الجديدة مقصورة على الدول الصناعية الكبرى ( مجموعة العشرة ) : وواجمه هذا الاتجماد

معارضة شديدة من جهاز صندوق النقد الدولي ذاتمه ( المدير العام شيقنزر ) ومن جانب الدول الاخرى وخاصة الدول النامية . ولذلك فقد استقر الرأي في النهاية على ان تكون حقوق السحب الخاصة تسهيلات جديدة شاملة ومفتوحة لجميع الدول دون اي تجبيز.

وبالمثل فقد ثار جدل كبير حول طبيعة السيولة الجديدة المقترحة وهل يتعلق الاصر بتسوع من حقوق السحب غير المشروطة او بخلق ( آصول احتياطية ) جديدة . والحقيقة ان هذه النقطة اثارت جدلا كبيرا وهي تتعلق في اذهان الدول بامر آخر وهو هل يتعلق الاصر بتقود دولية جديدة ام يتعلق بفتح اثنان وأسوع من القروض ؟ ففي حالة الاضافة الى النقود الدولية تكون هناك زيادة في عرض السيولة الدولية ولا يوجد اي التزام بالرد ، يعكس حالة الاثنان الذي يفترض التزاما بالرد ، وقد وضح فيا بعد ان الجدل حول اختلاف حقوق السحب وبعن خلق اصول احتياطية جديدة ليس جوهريا . ومع ذلك فقد أثر هذا الخلاف في التصور في تسمية السيولة الجديدة .

وهناك امر آخر ثار حوله الخلاف وهو دور صندوق النقد الدولي بصدد السيولة الجديدة المقترحة. واستقر الرأي منذ فترة متقدمة من المساورات على ان يكون لصندوق النقد الدولي دور اساسي في الرقابة على هذه السيولة الجديدة المقترصة سواء عن طريق الصندوق مباشرة او عن طريق جهاز جديد مرتبط به .

وقت الموافقة بهائيا على ان ينشأ «حساب خاص » لحقوق السحب الخاصة بالصندوق ( يصبح « ادارة » حقوق السحب الخاصة بعد نفاذ تعديل اتفاقية الصندوق في جامايكا).

#### النظام الجديد

بعد مشاورات طويلة تم تعديل بعض احكام اتفاقية صندوق النقد الدولي في عام ١٩٦٩ ، وفي السنة ذاتها ، قام «حساب حقوق السحب الخاصة » ، لدى صندوق النقد الدولي ، ثم وافسق مجلس محافظي الصندوق على تخصيص حوالي ٥٫٥ بليون وحدة حقوق

سحب خاصة لمدة ثلاث سنسوات تبسداً من اول ينساير ١٩٧٠

ويذلك دخل نظام حقوق السحب الخاصة في الحياة الدولية فعلا . ونتناول فيا يلي أهم احكام هذا النظام الجديد :

#### ١ \_ المشتركون في نظام حقوق السحب الخاصة :

استقر الرأي في النهاية على ان يكون نظام حقوق السحب مفتوحا تجيع الدول الاعضاء في صندوق النقد الدولي على نحو اختياري . يعنى انه يحق لاي دولة ان تشترك في هذا النظام متى رأت مصلحتها في ذلك . وفي هذه الحالة فانها تتمتع بكافة مزايا نظام حقوق السحب وقضع لكافة التزاماته . وقد بلغ عدد الدول المشتركة في نظام حقوق السحب الخاصة في يتابر ١٩٧٩ ـ ١٣٧٧ وردة عضو في الصندوق .

#### ٢ \_ التخصيص والالغاء :

ذكرنا أن خلاقا ثار حول طبيعة حقوق السحب في اثناء المفاوضات والمناقشات الطويلة السابقية عليها . وهل الامر يتعلق « بخلق » نقود جديدة أم أنه عبارة عن « تقديم » لائتان .

وازاء هذه الخلافات التي سيتفسح انها غسير مؤسسة - فقد عمد واضعسوا التعسديل على اختيار مصطلحات جديدة لا تشير خلافا بسين الانجاهسات المتعارضية ، ولسذلك فقسد استخدست الفساظ « التخصيص » و « الالغاء » وهي الفاظ جديدة نسبيا ومن ثم لا تحمل معان محددة في هذا الخصوص .

الغرض من انشاء حقوق السحب الخاصة هو زيادة السيولة الدولية ومعنى ذلك اضافة وسائل دفع جديدة دون أن يترتب على ذلك نقص في وسائل الدفع لدى أي دولة .

يوبه . فالغرض هو (خلق ) وسائل دفيع جديدة . ولكن فلقط (خلق ) قد يثير اعتراضات بعض الدول التي كانت تصر على ان تكون التسهيلات الجديدة من قبيل الاتيان وليس من قبيل « التقوه » ولذلك فقد جاء لفظ التخصيص » مناسبا من هذه الزاوية . ولذلك قان التخصيص هنا هو في الحقيقة خلق لسيولة جديدة يقتضى قرار من صندوق النقد الدولى ، توضع تحت

تصرف البدول الاعضباء لاستخدامهما في معاملاتهما الدولية ( يشكل معين كها سنرى ) .

واذا كان التخصيص هو خلق لسيولة جديدة . فان « الالغاء » هو العملية العكسية بازالة هذه السيولة .

ويتم خلق او تخصيص حقوق السحب من جانب صندوق التقد الدولي لمواجهة « الاحتياجات الاجسالية طويلمة الاجبل long term global need ويتسم ذلك لقترات اساسية محددة basic periods وقد كان المفهوم انها ستكون لمدة خمس سنسوات . وصع ذلك فاول تخصيص لحقوق السحب تم لمدة ثلاث سنوات تبدأ من اول يتاير ۱۹۷۰ .

ويجرد ان تتم المواققة على التخصيص يصبح للدول المشاركة في هذا النظام الحق في حقوق سحب خاصة لدى الصندوق ، وتتحدد اتصبتهم بحسب حصصهم في الصندوق .

٣ \_ استخدام حقوق السحب الخاصة :

لا يكفي ان نعسرف كيف « تخصص » حقسوق السحب الخاصة ، اذ لابد ان نفهم كيف تستخدم حتى نفهم دورها .

ونبدأ بالقول ان الاصل في استخدام حقوق السحب الخاصة ان يتم عن طريق صندوق النقد الدولي ولا تنم يشكل مباشر بين الاطراف ( ومنغ ذلك فائه وفقا للتعديل الاخبر في اتفاقية الصندوق يمكن بموافقة الاطراف ان يتم التعامل في حقوق السحب مباشرة ) .

ويتم استخدام حقوق السحب الخاصة بان تتقدم الدولة صاحبة هذا الحساب الى الصندوق الذي « يعين » designate لها دولة اخرى ، تقدم لها عسلات قابلة للتحويل مقابل حصولها على وحدات من حقوق السحب الخاصة لا تستخدم مباشرة في تسوية المدفوعات الدولية . وأغا لابد وأن تحول أولا الى عملات قابلة للتحويل ثم تستخدم هذه العملات في تسوية المدفوعات الدولية .

ومن المهم ان تتذكر هنا ان الدولة المشتركة في نظام حقوق السحب الخاصة تتمتع بحرية استخدام هذه

#### العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

الحقوق بمنى طلب تحويلها الى عملات قابلة للتحويل من الدول التي « تعين » لذلك ، وهذه الاخبية تلسزم بتقديم عملات قابلة للتحويل مقابل حقوق السحب الخاصة . وكل ذلك يتم عن طريق الصندوق .

وكذلك من الضروري ان نتذكر أيضا ان حصول الدولة على العملات المقابلة للتحويل بهذا الشكل من الدولة « المعينة » لها ، لا يتطلب أن يتوافسر لدى الصندوق موارد خاصة من الذهب والعملات الاجنبية لمراجهة هذه الطلبات .

- قالامر يبدو كها لو كان الصندوق يصدر اصولا عليه تقدم للدول « المعينة » للحصول على عسلات قابلة للتحويل ، وهذه الدولة بدورها تستطيع ان تقدمها لدولة اخرى « معينة » للحصول على عسلات قابلة للتحويل ، وهكذا ...

#### : Designation العين ±

رأينا ان جوهر عملية استخدام حقوق السحب الخاصة هو ان يتقدم العضو ، اذ قامت « الحاجة » الى الصندوق بطلب تعيين عضو آخر يقدم عملات قابلة للتحويل مقابل حقوق السحب الخاصة . وتلتزم الدولة المعينة بتقديم هذه العملات القابلة للتحويل . ومع ذلك فان هناك حدودا قصوى لما تلتزم به الدولة المعينة لقبول حقوق السحب الخاصة ويتحدد هذا الحد بضعفي حصتها من حقوق السحب الخاصة . وبذلك فان اقصى ما يمكن ان تحرزه دولة هو ثلاثة امتال حصتها المخصصة لها من حقوق السحب الخاصة .

ولذلك فانه من الهام ان نعرف كيف يعين الصندوق الدولة التي تلتزم بقبول حقوق السحب الخاصة مقابل تقديم عملات قابلة للتحويل .

ويتبع الصندوق ـ في تعيينه للدولة الملتزمة بقيول حقوق السحب ـ عدة معايير لا محل لتفصيلها ـ هنا .

#### ۵ \_ ضرورة توافر الحاجة need:

ذكرنا ان حقوق السحب تعتبر سيولة غير مشروطة بمعنى ان استخدامها لا يتطلب من الدولــة الخضــوع لشروط معينة واتباع سياسات محددة كها هو الحال عند

الافتراض من صندوق النقد الدولي ( فيا جاوز الشريحة الذهبية ) .

ولكن ليس معنى ذلك ان هذه الحقوق غير مشر وطة انها تستخدم دون توافر الحاجة . اذ ان الاتفاقية حددت الالتجاء الى استخدام حقوق السحب الخاصة بضر ورة توافر الحاجة وتحدد هذه الحاجة بعجز ميزان المدفوعات او مواجهة تطورات احتياطيات الدولة تفسها من دول اخرى مقابل حقوق السحب .

#### في ظل التعديل الثاني

اذا كان التعديل الاول الاتفاقية صندوق النقد الدولى في ١٩٦٩ قد انشأ نظام حقوق السحب الخاصة ، فان التعديل الثاني قد قصد ، ضمن امور اخرى الى توسيع دور حقوق السحب الخاصسة في المدفوعسات الدولية ، وتحويله من مجرد اضافة للاحتياطي الدولى الى اعتبار هذه الحقوق الاحتياطي الاساسي في نظام النقد الدولى .

ورغم ان مبادي، و تخصيص »و « الغاد » حقوق السحب الخاصة قد ظلت على ما هي عليه فقد هدف التعديل الثاني الى توسيع دائرة التعامل فيها سواء من حيث المعليات والشروط اللازمة لها . فمن حيث المتعاملين لم يعد التعامل في حقوق السحب الخاصة مقصورا على الحكومات وبتوكها المركزية وانحا سمح للمؤسسات المالية بالاحتفاظ بها .

تحدثنا في كل ما تقدم عن حقىوق السحب دون اشارة الى كيفية تقويم هذه الحقوق بالنسبة للعسلات الاخرى . وقد مر هذا التقويم بمرحلتين اساسيتين .

ق المرحلة الاولى ويمكن أن نطلق عليها اسم د الذهب الورقى » وهى المرحلة التى تمتد منذ انشساء حقوق السحسب بمقتضى التعسديل الاول لانفساقية الصندوق وبدأ التخصيص في ينساير ١٩٧٠ وحتى منتصف ١٩٧٤ . وهذه المرحلة تتفق مع قيام نظام ثبات اسعار الصرف - كها نعلم - فعند انشاء حقوق السحب الحاصة في ١٩٧٠ لم تكن فكرة التعويم واردة كنظام

عام للنقد العالمي . ولذلك فقد عرفت وحدات حقوق السحب الخاصة وكانت وحدة حقوق السحب تصادل معدر مرام من الذهب النقي . وهو نفس سعر تعادل الدولار بالنسبة للذهب في ذلك الوقت . ولذلك فقد كانت وحدة حقوق السحب الخاصة تصادل وحدة الدولار الامريكي . ومن الواضح فهم تسمية حقوق السحب « بالذهب الورقي » حيث انها نوع من الارصدة التي لا تصدر عن مؤسسات نقدية وطنية وتتمتع بقيمة ثابتة بالنسبة للذهب .

وقد احتفظت حقوق السحب بهذا السعر حتى بعد غفيض قيمة الدولار لا كثر من مرة .. ومع ذلك فانه مع قرار حكومة نيكسون بالتخلى عن تحسويل الدولار الى ذهب في اغسطس ١٩٧١ اصبحت وسيلة تقويم حقوق السحب يحسب الذهب غير واقعية نتيجة لارتفاع اسعار الذهب بشكل كبير وتعدد اسعاره . ولذلك ققد وجب البحث عن طريقة اخرى لتقويم حقوق السحب الخاصة .

وقد تم ذلك في المرحلة الثانية والتي يمكن أن يطلق عليها اسم « مرحلة سلة العسلات » وفي هذه المرحلة اصبحت قيمة حقوق السحب الخاصة تحدد وفقا لعدد من العملات الاساسية في المعاملات الدولية . فقيمة وحدة حقوق السحب تحدد بقيمة سلة من عملات ١٦ دولة وهو مايساعد على استقرار قيمة حقوق السحب بالنسبة للمملات المختلفة .

ونلاحظ انه يمكن تحديد قيمة حقوق السحب بالنسبة للذه العملات بطريقتين ، الطريقة الاولى ان تحدد نسبة او وزن لكل عملة داخل حقوق السحب وبالتالى يتحدد قيمة كل منها في وحدة حقوق السحب بحسب سعرها في السوق . فيقال مثلا ان وحدة حقوق السحب تتضمن "TY" من الدولار دائها ، وهو ما يعنى عددا من السنتات بحسب قيمة الدولار في السوق . فهنا نجد ان وحدة حقوق السحب تتضمن نسبة ثابتة من الدولار وقيمة متغيرة من السنتات .

اما الطريقة الثانية وهي المتبعة في تقويم حقوق السحب ، فانها تحدد كميات ثابتة من العملات الاجبية في كل وحدة حقوق سحب خاصة ، ومن ثم تتغير نسبتها

في وحدة حقوق السحب حسب اعتبارات السوق . فهنا تقول ان وحدة حقوق السحب تتضمن ٤٠ سنتا دائها وهو ما يعنى ان تتغير نسبة او وزن الدولار في حقوق السحب بحسب تغيرات اسعار الدولار .

وهذه الطريقة الثانية هي التي تستخدم في تقويم وحدات حقوق السحب الخاصة ، فهمي سلمة وحدات المملات المختلفة ومن ثم تختلف قيمتها ووزن القيم التسيى بحسب تغيرات اسعار العملات .

وقعد قيمة وحدة حقوق السحب الخاصة بالنسبة لاى من العملات وتقويم هذه العملات وتحويلها الى العملة المقصودة . وينشر صندوق النقد الدولى يوميا سعر حقوق السحب الخاصة بالنسبة للدولار ، وبذلك يسهل تحديد القيمة بالنسبة لاى عملة اخرى عن طريق معرفة سعرها بالنسبة للدولار . ويقوم صندوق النفد الدولى بنشر اسعار العملات المختلفة في ايام العمل وعلاقتها باسعار حقوق السحب الخاصة .

وقد اكد التعديل الثاني لاتفاقية صندوق النقد الدولى انفصام الصلة بين حقوق السحب الخاصة وبين الذهب حين اسقط من تعريفه لها اية اشارة الى الذهب . وبذلك يؤكد اتجاء نظام النقد العالمي الى تقليص دور الذهب النقدى في المعاملات الدولية .

#### للمعاملات الدولية

اقتصرنا فيا تقدم على الاشارة الى حقوق السحب الخاصة باعتبارها اضافة الى الاحتياطي الدولي يستخدم \_ يشكل خاص \_ في تسوية المدفوعات الدولية . وبعبارة اخرى فائنا كنا تنظر الى حقوق السحب الخاصة باعتبارها اداة وفاء لتسوية المدفوعات الدولية .

ومع ذلك فهناك وظيفة اخرى \_ قد لا تقل اهمية الان \_ وهي قيام حقوق السحب الخاصة بدور وحدات قياس القيم في المعاصلات الدولية . وهسو موضوع يستحق مناقشة مستقلة فيا يعرف بنقود المحاسبة الدولية .

د . حازم البيلاوي

#### ( الورقة الاولى )

« ملك ام كتابة »

صاح بي صاحبي ، وهو يلقي بدرهمه في الهواء ثم يلقفه ..

( خارجين من الدرس كنا .. وحبر الطفولة فوق الرداء

والعصافير تمرق عبر البيوت .

( وتهبط فوق النخيل البعيد )

« ملك ام كتابة ؟ »

صاح بي ، فانتبهت ، ورفت ذبابة

حول عبنين لا معتبن ..

فقلت : « الكتابة »

.. فتح اليد مبتسها ، كان وجه المليك السعيد

باسها في مهابة .. !

... ... ...

« ملك ام كتابة ؟ »

صحت فیه بدوری .

فرة ف في مقلتيه الصبا والنجابة

واجاب : « الملك »

( دون ان يتلعثم او برتبك ! )

.. وفتحت بدى : كان نقش الكتابة

بارزا في صلابة !

× ×

دارت الارض دورتها ،

حملتنا الشواديف من هدأة النهر ..

القت بنا في جداول ارض الغرابة ننفرق بين حياض الاسي .. وحياض الصبابة .

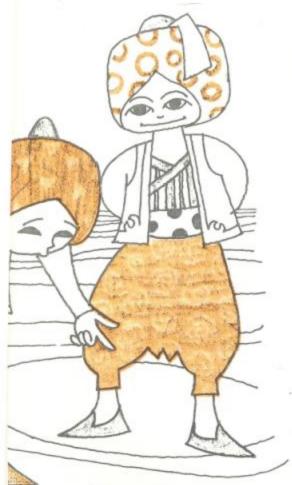
قطرتين .. التقينا على سلم القصر ..

ذات مساء وحيد

كنت فيه : نديم الرشيد !

بينا صاحبي : يتولى الحجابة !!







( الورقة الثانية )

من عِلك العملة ..

يسك بالوجهين .

والفقراء .. بين بين ا

( الورقة الثالثة )

نائيا كنت جانبه .. وسمعت الحرس

يوقظون ابي :

بارجي

1 11 \_

\_ مارق

\_ من ١ .. انا ١

.. ...

صرخ الطفل في صدر امي

وامي محلولة الشعر .. واقفة

في ملابسها المنزلية

\_ اخرسوا

.. واختبأنا وراء الجدار

\_ اخرسوا

.. وتسلل في الحلق خيط من الدم

كان ابي يمسك الجرح ..

يمسك قامته .. ومهابته العائلية

\_ یا ابی

\_ اخرسوا

.. وتواریت فی ثوب امی ،

والطفل في صدرها ما نبس

ومضوا يابي

تاركين لنا اليتم متشحا بالخرس!

( الورقة الرابعة )

ايها الشعر ، يا ايها الفرح المختلس

... ... ... ...

( كل ما كنت اكتب في هذه الصفحة الورقية

صادرته العسس ! )

# أبىنولس

شعر: أمل دنقل



#### ( الورقة الخامسة )

.. وامي جارية فارسية

يتنافل سادتها قهوة الجنس ، وهي تدير الحطب يتبادل سادتها النظرات لاردافها ..

بيها تنحني لنضىء اللهب

ينتدر سادتها الطببون بلكنتها الاعجمية !

... ... ... ... ...

نائها كنت جانبها ، ولمحت ملاك القدس

ينحني ، ويربت وجنتها ..

وتراخى الذراعان عنى قليلا .. قليلا ..

وسارت بقلبي قشعريرة الصمت

ـ امي .. ، وعاد لي الصوت ،

ـ امي .. ، وجاوبني الموت ،

ــ امي .. ، وعانقتها .. وبكبت ،

وغام بي الدمع .. حتى احتبس!

( الورقة السادسة )

لا تسألني ان كان القرآن مخلوقا .. او أزلى بل سلنى ان كان السلطان

لصاً .. او نصف نبي !





#### ( الورقة السابعة )

كنت في كربلاء

عندما قال لي الشيخ ان الحسين

مات من اجل جرعة ماه !

.. وتساءلت : كيف السيوف استباحت بني الاكرمين ؟

فاجاب الذي بصرته السهاء :

« انه الذهب المتلالي، في كل عين .. »

\*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\*

ان تكن كليات الحسين

وجلال الحسين

11

وسيوف الحسين

سقطت .. دون ان تنقذ الحق من ذهب الامراء

افتقدر ان تنقذ الحق ثرثرة الشعراء

والفرات : لسان من الدم .. لا يجد الشفتين ١٢١

x x x

« مات من اجل جرعة ماء » !

فاسقني بلرغلام صباح مساء

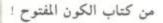
اسقني باغلام ..

ربما بالمدام ..

اتناسى الدماء !!



امل دنقل



## ُطبخة أرضينة تسمهد الآدم الجزيئات الحينة

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح

الذبن بتعمقون في طبائع الاشياء ، يرون غير ما يرى الناس .. ذلك أن العين البشرية غير قادرة على اكتشاف ما تزخر به الموجودات من عوالم كثيرة خافية .. ومن أجل هذا استعان العلماء بعيون غير عيونهم ، لتربهم « مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت » .. ثم يشهدون فيها مالا يخطر على قلب بشر ، وكأنهم \_ في هذه الحالة \_ أمام لغة لها مفردات مدونة بتآلف بديع في « كتاب الكون العظيم » .. وفي صفحاته المدونة على هيئة مخلوقات مجسدة ، تواصل قراءة بعض فقراته ، لنكشف الحجاب عن بديع صنع الله في خلقه .

في دراسة سابقة تعرضنا للوحدات الدقيقة التي تتكون منها كل ذرات الكون قاطبة ، وألمعنا إلى أن غاز الإيدروجين كان بمثابة « أدم » الذرات التي جاءت كلها من صلبه ، لتصبع بدورها وحدات جديدة في مخطوطات كتاب الكون الكبير ، وعندما تتآلف هذه الذرات ، فانها تؤدي الى جزيئات أو مركبات كيميائية ، لها في حياة المخلوقات شأن يذكر .

فكيا أوحى الله في كل سياء أمرها ، وفي كل خلية أمرها ، كذلك أوحى لكل ذرة أمرها ، ويهذا الأصر أو النظام المذهل ، تستطيع ان تئسق في الحياة طريقها ، فتتألف مع نفسها ، او ترتبط مع غيرها ، او تترك مكاتها لمن هو أقوى منها بأسا ، وأشد تفاعلا ، وكل هذا يسري من خلال نظم يديعة ، وشرائع دقيقة ، نعير عنها دائها بالمعادلات والقوانين التي تحكم مجتمعاتها ، لنظهر نحن في النهاية كنتيجة حتمية لهذه النظم المذرية التي ترابطت في مركبات لا تكاد نحصيها عدا .

قلو أنك أخذت شريحة من لحم ، أو أي نسيج آخر حي ، من أي مخلوق تشاء ، سواء كان نباتا أو حيوانا ، ثم نحصتها وحللتها يوسائل العلم الحديثة ، قلا شك ائك واقع على أكوان دقيقة من داخل أكوان ادق .. من داخل أكوان أدق وأدق .

ففى النسيع خلايا لا تراها عيونسا .. لكن « الميكروسكوبات » تكشف عن غموضها ، وتوضحها على هيئة وحدات تراصت وترابطت فيا بينها ، ليصيح للنسيج كيان ومعنى .

وفي داخل الخلية تكمن تكوينات خلوية أدق ، هي بثابة أجهزتها التي تسير بها مرافق حياتها .. وكلما كانت عبون الميكروسكوبات أقوى واكبر ، تكشفت بسايات أعجب واكثر ، وفي النهاية تصل الميكروسكوبات الى جدود لا تستطيع بعدها أن توضع لنا ما هو أدق وأدق !

لكن وسائل التحليل الكيميائي والفيزيائي الدقيق تدخل هذا الميدان ، لتكشف لنا عن بلايين فوق بلايين عن جزيئات كيميائية من كل صنف وحجم وتكوين .. بعضها عسلاق « والوصف هنا نسبي » ، وبعضها ضئيل ، أو ما بسين ذلك تكون أحجام الجزيئات الاخرى .. فلو تصورنا مثلا اننا كبرنا بعضها بلايين

فوق بلايين من المرات ، عندثذ قد يصل اضخمها الى حجم انسان بالغ ، في حين أن أصغرها قد لا يصل الى حجم حبة من خردل أو تملة .. وبسين هذه وتلك توجد جزيئات ( بنفس التكبير ) في حجم سحلية وضفدع وفأر وقط وكلب .. الح ! .

ولا شك أن هذه الجزيئات بدورها نظم متألفة من ذرات ، كيا تتألف الحروف هنا في كليات .. فكيا ان للكلمة في حياتنا معنى ، كذلك كان لكل جزي، من هذه الجزيئات في حياة الخلية او مكوناتها معنى ، ثم انها لم تترابط هكذا اعتباطا ، بل ان كل ترابط يسري بسنن لا خلل فيها ولا فوضى ا

ثم اننا لو حلنا هذه الجزيئات التي تكون جاهير جزيئية ضخمة داخل الخلية ، لوجدنا عيالقتها تشكون من جزيئات أصغر فأصغر ، وفي النهاية نرى الأصغر يشكون من سلالات ذرية .. أيدروجين وأوكسيجين وكربون ونيتروجين وفوسقور وحديد وكبريت وكالسيوم وصوديوم وبوتاسيوم وكلور ومساغنسيوم ومنجنيز .. الخ .. الخ .

اذن .. كيف اجتمع الشمل ، وحدث التآلف بين كل هذه المركبات ، لتؤدي في النهاية الى خلية قد تتمخض عن مخلوق حكيم يعي ويفكر ويبحث في ملكوت الله العنظيم ، ثم يريد ان ينفذ الى سر هذه المخطوطات الكيميائية التي عي مجتابة ، حجر رشيد « الكون » ١٤

#### من الهمجية الى النظام!

وكيا يبدأ كل شيء بسيطا ، ثم يتراكب أكفأ ، وينتظم أبدع ، كذلك بدأت الجزيتات السكيميائية بسيطة ، ثم انتظمت وتعقدت .. فقبل ان تظهر الكائنات الحية البسيطة على هذا الكوكب عنذ اكثر من الفي ملبون عام ، سيقتها ازمنة طويلة جنا من التفاعل بين الذرات والجزيئات البسيطة .. أزمنة تقدر بمثات الملايين من السنين ، وفي هذا التفاعل حدث بين السذرات والجزيئات تجمع وفراق ، وربط وفك ، وتحولت من صور الى صور اخرى ..

وكأنما هناك قوى خفية تسبرها وتدفعها الى عمليات

تطور كيميائية بالغة التعقيد والتوضيب .. صحيح أن العملية يطيئة للغاية ، لكن اعطها عمرا .. اعطها مثات الملايين من السنين .. تعطيك جيوشا من المركبات من كل صنف وحجم ونوع ، وُلقد انتهت هذه العملية يتكوين جزي، ثمين وعملاق .. هو الذي نراه الأن في كل المخلوقات الحية .. تراه على هيئة جزيئات وراثية ، ثورث المخلوقات كل صفاتها ، وكأنما هذا الجسزي، الوراثي قد أصبح بمثابة « أدم » الجزيئات التي جاءت – فيا بعد – من صليه ، لتنتقل من خلية الى خلية عبر مئات الملايين من السنين ، وحتى يومضا هذا ، ثم الى مستقبل لا يعلمه إلا الله .

لكن لا يجب علينا أن نستبق الأحداث حثى لا نتوه في معمعة ليس لها من قرار .. ولنعد بعقارب الزمن الي الوراء بضع بلايين من السنين ، عندئذ سنرى الأرض غير الارض التي نعيش عليها الأن .. فلا أشجسار باسقة ، ولا زهبور متفتحية ، ولا طيور مفردة ، ولا حشرات شاردة ، ولا فراشات محلقة ، ولا سمكة عائمة ، ولا حتى دودة أو طحلبا أو ميكروب ادقيقا .. لا شيء اطلاقا غير الضياع والخراب والسكون القاتمل المذى يمتزج بسين أونسة وأخرى بالسراكين الثائرة ، والرياح العاوية ، والامطار المتساقطة ، والأبخرة الصاعدة ، والزلازل المتتابعة ، والغازات الخانقة .. وكل هذا وغيره ليس مناسبا لظهمور أية صورة من صور الحياة كها نعرفها في أيامنا الحاضرة ، لكنها كانت مناسبة لعمليات تطورية تحدث على مستوى الجزيئات الكيميائية التي ظهرت اول ما ظهرت على سطح هذا الكوكب مند بلايين السنين .

إنها أطوار كشيرة ، وحقب طويلة مرت على هذا الحكوكب ، لتوهله لاستقبال صورة بدائية من صور الحياة تمكنها من تحمل ظروف الأرض التي كانت بمثابة « طفلة شقية » تعربد بصراخها وشقاوتها وظروفها غير المستقرة .. لكنها في النهاية استقرت وتهيأت لاستقبال حدث نادر .. هو الحياة في أبسط صورها .. أو « بذرتها » الأولى التي شقت طريقها !

لم يكن جو الأرض ولا سطحهـا ولا مناخهـا في الأزمنة الفايرة شبيها بما نراه الأن في أيامنا الهــاضرة .

ففي غلاف الحواتي الأن ينتشر الاوكسيجين وثاني الكسيد الكربون والنيتروجين ، لكن هذه الفنازات هي نتيجة حتمية لأنشطة الكاتنات الحية .. انها تستنشس الاوكسيجين مثلا وتزفر غاز ثاني اوكسيد الكربون في عمليات التنفس ، كها أن غاز ثاني اوكسيد الكربون يدخل في عمليات التمثيل الضوتي في النبات ، ليتحول مع الماه الى مركبات عضوية لا نستطيع لها حصرا ، وما دامت الحياة لم تظهر على الأرض بعد ، كان أمرا مقضيا الا تظهر هذه الفازات في جو الارض ، بل بدأت بأبخرة وغازات تختق الانقاس ولا تساعد على الحياة مطلقا .

فكثير من العلماء يعتقد أن الغازات التي كانت سائدة في جو الارض وعلى سطحها من قديم الزمن ، 
قتلت أساسا في غازات الايدروجين وكبسريتيد 
الايدروجين (غاز كريه الراتحة ونشمه احيانا في البيض 
الفاسد) والتوشادر (أو الأمرينا) وغاز المستقمات 
(الميثان) وبخار الماه ، وكانت هذه وغيرها تدور بين 
غلاف الارض وسطحها في حالة همجية ، وكأتما لا 
يربطها رابط، ولا يؤلف بينها ما عمكن ان يؤدي الى 
غليق مادة عضوية تقوم على أكنافها صور الحياة ، 
لكن هناك دوافع كثيرة قد روضت تلك الضازات ، 
لكن هناك دوافع كثيرة قد روضت تلك الضازات ، 
نظام ، ومن تثمرد الى تألف جزيتي فيه للحياة شأن 
يذكر !

#### تجربة « كونية » صغيرة !

وطبيعي أن أحدا لم يشهد ما مر بالارض من أحداث مثيرة ، ولا استطاع أن يحلل ويعرف ما كان عليه جو الارض من قديم الزمن ، ولا كيف ظهر الجزيء الوراثي الاول ، ولا سلسلة الاحداث التي أدت الى ظهور الحلية الاول .. المخ ، فكل هذه افتراضات أو استفراءات نابعة من دراسة اجواء الكواكب الاخرى ، وما يحيط بها من غازات واضطرابات ، لكن ما علينا من نعود لتساءل : وما الدليل على أن هذه الافتراضات أو نعود لتساءل : وما الدليل على أن هذه الافتراضات أو الظريات صحيحة ؛ واذا صبع ذلك ، فكيف تحولت الخذ الفازات السامة الخانقة المشردة الى جزيئات أخرى هي لبنات أولية دقيقة تتأسس متها عادة الحية الاولية ؛

الواقع أن الحد الفاصل بين الغث والسمين هو التجربة العلمية .. قعندما افترض العلماء هذا الفرض نتيجة لاستقراءات كثيرة ، قام كل من دكتور ستانلي ميلار ودكتور هارولد يوري من جامعة شيكاغو باجراء تجربة فريدة ، علهما يحققان صحة هذا الافتراض أو بعضه .. ففي عام ١٩٥٣ قاما بتعريض خليط من غاز الايدروجين والامونيا والميثان وبخار الماء للأشعة فوق الينفسجية وللشحنات الكهربية المفرغة لفترة لم تستمر سوى ٢٤ ساعة ، ثم قاما بتحليل الخليط تحليلا كيميائيا دقيقا ، فرما أدى ذلك الى اكتشاف ظهمور جزيشات جديدة من ذلك النوع الذي يمكن أن يوجد في الكائنات الحدة .

تقد تمخصت هذه التجربة المعلية السيطة عن نتاتج مثيرة ، إذ أظهر التحليل ان الخليط الكيميائي يعتوي على عدد من الجزيئات العضوية البسيطة التي يدخا الكربون في هيكلها البنائي يصورة أو بأخرى .. فمعظم هذه الجزيئات الناتجة كان أحاضا عضوية ، لكن الغريب حقا أن بعضها ظهر على هيئة أحاض أمينية مختلفة ، وهي الأحجار البنائية الدقيقة ، أو هي بثابة الحروف الكيميائية التي « تكتب » بها الكائنات الخية بروتيناتها ) وتربطها في جزيئات عملاقة . لتستخدمها في عمليات حيوية كيميائية معقدة .

ثم قام العمالمان - بعد هذه التتبجمة المشجعة باضافة مزيد من المركبات البسيطة الى الخليط السالف
ذكره ، وهي مركبات يعتقد العلياء في وجودها ضمسن
الخليط الفازي الذي ساد جو الارض قبل نشأة الحياة
عليها .. ومن هذه المركبات غاز السيانور السام ( وهو
موجود حتى الآن في بعض الكواكب الشمسية التي لم
تشأ عليها حياة بالمعنى المقهوم ) .

وجاءت النتيجة اكثر اثبارة ، إذ ظهرت مركبات جديدة أهمها ـ على الاطلاق ـ ذلك النوع الذي يدخل في تكوين الجزي، الوراثي المسيطر على ادارة دفة الامور في الحلايا الحية ( هذه المركبات نعرقها علميا باسم البيورينات والبريجيدينات Purines & Pyrimidines ) وطبيعي أن هذه التجرية المعملية البسيطة لا تقارن بالتجربة الكونية الضخمة التي استصرت على مسرح أرضنا عشرات ومئات الملايين من السنين ، ففي الأخبرة

كانت التجربة أطو وأعظم وأكفاً ، ولابد انها تحضت عن مركبات كثيرة جدا ، وفي تفاعلاتها يتشعب الحديث ويطول ، لكن يكفي أن نذكر أنه من خلال شريصة الذرات والجزيئات ، ومن خلال « وحي » النظام الذي اودعه فيها الله ، سارت في عمليات دفع وصراع ، لتقوم وتكبو ، وتتحد وتنفصل ، وكأنما هي مجتمعات دقيقة لها في عالمها أمور لا يدركها الا العلماء المتخصصون ، ولا شك أن في هذا الدفع والنظاحن صلاحها ، وكأنما ما يسري عليها ، يسري على الناس وسائر المخلوقات ، ريا أيضا مصداقا لقوله تعالى » ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسدت الارض » ... كذلك لولا دفسع هذه الجزيئات بعضها ببعض ، لما تطورت وتحورت وتهيأت للرسالة التي تقوم عليها أعمدة الحياة !

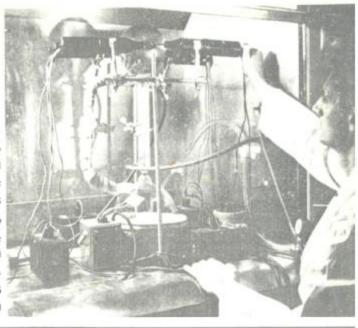
#### الذرات .. حروف لغة جديدة ا

لقد ذكرنا في المقالة السابقة أن الجسيات الذرية ( البروتون والتيوترون والاليكترون ) كانت بمثابة الحروف « المجسدة التي تألفت في نظام خاص لتعطي سلالات من المذرات ، ثم تجيىء المذرات بدورها ، لتصبح « ألف باء » الجزيئات أو المركبات الكيميائية ؛

ان لفتنا العربية مثلا تتكون من ٣٨ حرفا ، وبهذه الحسروف تستسطيع تكوين ملايين فوق ملايين من الكليات .. فلو انك ألفت بين حرف وحرف ، او بين ثلاثة أو اربعة .. الخ ، بطريقة عشوائية ، فقد تخرج لك كليات لها معنى ، أو لا معنى لها على الاطلاق .. جرب تعرف !

لكتنا غتلك عقولا ، وبها نخط حروفا ، ونكتب كلهات منتقاة لها في حياتنا معنى ، وعلى الوتيرة ذاتها تتآلف الذرات في جزيئات ليكون لها ايضا معنى .. صحيح أن الذرة لا غتلك عقلا كعقولنا ، ولا أرادة كارادتنا ، لكنها مع ذلك غتلك نظاما اليكترونيا بديعا يوهلها للتفاعل أو التعامل مع الذرات الاخرى ، أو كأنما هي تعقد مع بنى ملتها صفقة اليكترونية يقوم على اساسها كل ما في هذا الكون من صور غازية وساتلة وصلية وجامدة وحية .

خمذ على سبيل المشمال غازى الايدروجمين



بشل هذا الجهاز البسيط استطاع دكتسور مبلسر أن يبرهسن على أن الغازات البسيطة الخانقة التي كانت تسود كوكب الارض قبل نشأة الحياة قد تحولت الى جزيئات عضوية اكبر واعقد من خلال تسليط اشعة فوق بنفسيجية أو شراوات كهربية على الخليط الذي كان يتصاعد في جهاز على هيئة يخار ثم يتكتف ويشركز فاكتشف مركبات مشيرة ( راجمع فاكتشف مركبات مشيرة ( راجمع

> والأوكسجين .. فلهذا صفات جوهرية تختلف عن ذلك ، فالأول مختزل والثاني مؤكسد .. الأول يحترق ، والثانى يساعد على الاحتراق .. لكن اذا تقابل المحترق والحارق - اى الايدروجين والاوكسجين - وأثيرا بشرارة كهربية ، او بعود ثقاب ، فانها يحدثان انفجارا أو نارا خاطفة ، ويتألفان في جزيئات تؤدى الى تكوين بخار للماء .. أو لو اننا اخذنا ماء موصلا لتيار كهربي ووضعنا فيه قطيين كهربيين ، فان الروابط تنفكك ، ويجتمع الايدروجين عند قطب ، والاوكسجين عند الاخر ، ويصود الماء الى سيرته الاولى .. اى الى غازين لا يمنان للهاء بصلة تذكر ا

> وملح الطعام الذي نتناوله كل يوم ، أصله ذرتان واجتمعتا في جزى ، ولو لا اجتاعها لأصبح كل منها «شريرا » مدمرا في أجسام الأحياه .. ولكى نعرف معنى ذلك ، فيا علينا الا أن غرر تيارا كهربيا في محلول منها ، نريد بذلك أن نفرق بينها ، عندنذ يظهر كل عنصر على حقيقته وضراوته ، فينشق كلوريد الصوديوم ( أي ملح الطعام ) الى شقين .. اصدها كلور يقتبل الحياة ، والثاني صوديوم يحترق في الماء ليتحسول الى صودا كاوية تحرق في تركيزاتها العالية الأيدان .. لكن إذا التقى هذا الحارق وذلك السام ، فانها يتألفان في جزى من ملح الطعام .. لاهو حارق ولاهو سام !.

والنوشادر جزى كيميائى ينتج من ارتباط ذرة نيتروجين بثلاث ذرات من الايدروجين ، وسكر الجلوكوز جزيئات يتكون كل منها من ارتباط ست ذرات كريون مع ست ذرات أوكسيجين مع اثنتى عشرة ذرة ايدروجين چندسة فراغية لاتتغير ولا تتبدل .. وقد تتالف هذه الذرات بطريقة أو بأخرى ، فتعطيك مرا أو حنظلا او حضا أو عطرا أو سها .. الخ ..

والأمثلة بعد ذلك بالملايين والبلايين ، وكأنها هي 
تبتنا بالخبر اليقين ، غير أن الله سبحانه وتعالى يخلق 
مايشاء بغير حساب ، ولكن على أساس متين يتمثل لنا 
في نظام جاءت به الذرات لتشق به في الحياة طريقها ، 
وكأنا هي مجتمعات دقيقة غاية الدقة .. مجتمعات تعرف 
كيف تترابط وتتألف ، أو تنشق وتتنافر ، أو يحل بعضها 
الاليكترونية او الطاقة المتاحة ) ، أو تنظم نفسها في 
الاليكترونية او الطاقة المتاحة ) ، أو تنظم نفسها في 
لغيرها ، أو تحدث بينها مشاركة اليكترونية .. وجهذا 
وغيره تحدث الارتباطات ، فتتغير طبائعها من صورة ال 
وغيره تحدث الارتباطات ، فتتغير طبائعها من صورة ال 
صورة ، وجهذا التغير يسرى التفاعل أو الدفع الى هدف 
صورة ، وجهذا التغير يسرى التفاعل أو الدفع الى هدف 
مقداه الله يوم أن بدأ الحلي من بريئات كيميائية .. دفعها 
بقوى مقدرة لتنشأ منها الحياة ا

الزمن ا

ولاشك أن كل هذا وغيره كان يحدث بين الجزيئات البسيطة بوجود الماء في الأزمنة الغابرة . لان الماء هو الوسط الأمثل للتفاعلات النسى ادت لظهمور الحياة .. « وجعلنا من الماء كل شيء حي » !

لكن لابد من قوى او طاقات لتؤلف بين الذرات في جزيئات صغيرة .. ثم تربط الصغيرة في جزيئات أكيس وأكبر ، أو تحولها من صورة الى اخبرى .. لكن ماهسي طبيعة هذه القوى ؟

لاشك أنك قد لاحظت أن العالمين يورى وميالركاتا يسلطان على خليطها من المركبات البسيطة ( التي سبق ذكرها ) شرارات من تفريغ كهربي ، أو أشعة فوق بنفسجية ، وهما لم يقوما بذلك عفوا او اعتباطا ، بل من ورائمه فكرة وهدف ، والهدف أن يكسب المركبسات البسيطة طاقة تثيرها ، فندفعها دفعا الى تلاحم وتفاعل وترابط يؤدى الى جزيئات أعقد تتخذ صورا شتى .. مثلها في ذلك كمشل المؤلف او جامسع الحسروف في المطبعة .. فكلاها يبذل طاقة لتكون هذه الكلمات ، والطاقة تبعث من تفاعلات حيوية تتم في الجسم ، ووقود الطاقة ، فنقوم بالعمل .. والميت لا يكتب ولا يطبع ولا يتحرك .. انه بلا طاقة ا

وطبيعي أن لكل عالم ما يناسبه من طاقات ..

حرارية كانت هذه الطاقات أو كهربية أو اشعاعية أو

مأشابه ذلك ، ويوم أن كانست غازات الايدروجسين

والسيانور والامونيا والميثان .. الخ تحتل غلاف الارض

من قديم الزمن ، تسلطت عليها شرارات رهيبة من

تغريغ البرق ، فأثارتها ودفعتها للتفاعل ، كها استقبلت

أيضا طوفانا من الاشعة فوق البنفسجية الصادرة من

الشمس ، فأكسبتها طاقة أرغمتها على الدخول في

معمعة كيميائية لتؤلف بينهها في مركبات عضوية أكثر

تغيدا ، ومن اجل هذا استخدم ميللر ويوري شرارات

كهربية واشعة فوق بنفسجية في تجربتها المحدودة .

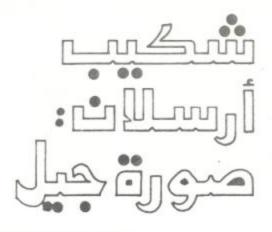
لكن .. مالذي يدعونا الى الاقتراض بأن الشرارات والاشعنة كانت تتسلط على غلاف الارض من قديم

الواقع ان الاشعة فوق البنفسجية أو غيرها من اشعاعات مدمرة تنساب من الشمس منذ ان توهجت وأضاءت . وهي لازالت في انسياجا حتى يومنا هذا . وسوف تنساب منها الى ان تنتهى حياتها ، ولقد كانت هذه الاشعة ذات البأس الشديد تخترق الفلاف الهواثي من أوله الى آخره حتى تصطدم بسطح الكوكب ، وفعلت في جزيئاته ما فعلت ، وتساقطت الجزيئات المعقدة مع الامطار، وظلت تتجمع وتتركز وتتفاعل ملايين فوتي ملايين من السنين ، فأدى ذلك الى ظهور لبنات الحياة الاولى ، وعندما شقت الحياة طريقها ممثلة في كاثناتها البسيطة ، وعلى رأسها الطحالب الخضراء ( صور من حياة نساتية بدائية ) ، بدأ الاوكسيجين يتصاعد من عمليات التمثيل الضوئي التي تتم في النباتات الاولية ، وتجمع هذا الغاز شيئا فشيئا في الفلاف الهواتي ، ومنه تكونت طبقة الأوزون ( الاوزون ثلاث ذرات مترابطة من الاوكسيجين ) التمي صدت غائلة الاشعمة فوق البنفسجية ، ومنعتها من النفاذ ، فحمت بذلك الكائنات البسيطة من عملياتها التدسيرية ولازالت طبقات الاوزون ـ حتمى اليوم ـ تمتىد فوق رؤوسنما كمرشم عظيم ، او مظلة واقية ضد تلك الاشعة القاتلة .

اضف الى ذلك أن الفلاف الحوائى من قديم الزمن كان يتزاحم بالسحب ، ومن عمليات التغريغ الكهربي يبنها ، كانت تنطلق من البرق شرارات كهربية عاتية ساعدت على « طبخ » الجزيتتات البسيطة ، ولايزال البرق حتى الان عاصلا هاما في تحويل النيتروجين والاوكسيجين الى مركبات نيتروجينية تستفيد منها الناتات .

ملخص القول : أن من بين ملايين الانبواع من الجزيئات التي تكونت في العصور القديمة ، بعث « أدم » الجزيئات الذي سيطر بعد ذلك على كل صور الحياة ، وأعطاها صفاتها المسجلة بنظام ليس هناك ماهو أروع منه والأعظم ، وأخذا الجزيء دراسة قادمة ، لنعلم الا أمره مالم نكن تعلم .. « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

الاسكندرية ـ دكتور عبد المحسن صالح



#### بقلم: الدكتور عمر الدقاق

لم تكن السن قد بلغت بي العاشرة من عمري حين كنت أشعر برغبة لا تقهر تدفعني بعيدا عن داري في احد احياء حلب القديمة لأتحسس ينفعي ما كان يدور على ألسنة أبي وجدي وسائر رجال الحي ، بعد أن يعودوا في ضحى يومهم وقد اغلقوا مناجرهم إشر مظاهرة صاخبة ضد المحتلن .

> لقد بدا في الأمر وأنا أشق طريقي بعين الجسوع المتراصة يومذاك على غير ما كتت أعهده لدى تلك الجهاهير الثائرة ، فقد كانت الوجوه طافحة بالبشر وتهليلها يملأ الأفواه وتكبيرها يجلجل في الآذان ... ولقد دريت بعد لأي من خلال أحاديث الكبار إن رجلا وطنيا ذا شأن اسمه شكيب ارسلان قد عاد الى ربوع وطنه بعد ان حرمه عليه المستعمر سنين طوالا .

> وقف العائد من منقاه في ساحة حلب يخطب الناس وأنا مأخوذ بسحر بيانه ، أنقل ناظري بين قسيات وجهه الصارمة وجبهته الفسيحة ، وأرقب بفضول كبير تينك العينين البراقتين من خلف نظارته البيضاء ، وذينك الذراعين اللذين كانا يتحركان بدأب وينان على حماسة لاحد لها وايمان لا قرار له . كان ذلك في ربيع عام ١٩٣٧ م .

ولد شكب في الشويفات من جبل لبنان سنة المربية من أسرة عريقة ترقى بنسبها الى قبيلة لحم العربية من كهلان التي قامت في ربوعها وفي حاضرتها الحيرة دولة المتاذرة . ثم شب في عالم مضطرب تتنازعه الأطهاع وتتعاوره البغضاء . وكانت يلاده تشن تحت كابوس الاستبداد والمستعمر يتطلع الى خيراتها بجشع ويحدد نحوها انيابا عصلا حتى هم بالانقضاض عليها .

ولقد نشأ الفتى ولغة العرب غريبة في أهلها يتولى تدريس قواعد نحوها وصرفها أناس دخلاء عليها يعلمون قومه لسان القرآن بلسان جنكيز وطوران ، وينفطون لغة الضاد برطانة وعجمة . الا انه قيض لهذا الطفيل ان يلتحق بمدرسة الحكمة في بسيروت وكانت من أرقبى المدارس التي عنيت بلغة أجداده . ويتفتع البرعم عن



والاجناعية تتكون في شخصيته ابرز معالم الرجل الحر والكاتب الميدء

### بين أمير البيان ، وأمير الشعراء

لقد على شيطان الشعر بشكيب حيسا من الدهر وكانت بينه وبين محمود سامي البارودي ـ وكان في منفاه بسيلان ـ مراسلات ومساجلات شعرية ، وقد رأى فيه رائد الشعراء المحدثين :

نيسراس داجيسة وعقلسة شسارد وخسطيب انسديسة وفسارس مجمسع

ثم انعقدت بعد ذلك اواصر الصداقة بين أمير البيان وبين أمير البيان وبين أمير البيان وبين أمير البيان كان شوقي موفدا لدراسة الحقوق . ويتمنى شكيب على شوقي أن يجمع روائع شعره في ديوان وأن يطلق عليه اسم ( الشوقيات ) . وينعم شوقي بصحيمة شكيب في ديار الغربة ، حتى اذا ما غاب عنه ظلم إفتقد فيه النصير المخلص والأخ الوفي ، وذ .و بلوعة :

صحبت شكيب برهة لم يفسز بها سواي، على ان الصحاب كتبر

وتجري أيضا بين شكيب وبين عدد من شعراء عصره مثل اسياعيل صبري ، وعبد الله فكري وخليل مردم وسواهم مساجلات شعرية طريفة ومقاكهات أدبية شاتقة ، لقد كان الشعر والنثر يتدفقان من معين نفسه تدفق النبع الثر ويندفعان من قريحته الفياضة كفرسي هان .

الا أن الأمير يعزف عن الشعر ويزجر شيطانه ، ويؤثر فنا رصينا من فنون القول هو الترسل والكتابة في التاريخ والأدب والاجتاع ، ونحن لا نكاد نقع على كاتب عربي حديث كان له فيض من التناج العلمي في الخطب والمحاضرات والقصائد والتداءات والمؤلفات ما كان لشكيب أرسلان .

فقد وهبه الله دأبا عجيبا على العمل ، وقلها سيالا لا يجارى ، وفكرا غزيرا لا ينضب معينه . ومن هنا لقب في دولة الفكر وعالم الادب أميرا للبيان . ذكاء متقد ، وتبدو علاتم النبوغ مبكرة لدى ذلك القتى فنظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره ، ويصدر أول ديوان له واسمه ( الساكورة ) وهمو لم يتسم يعمد السابعة عشرة .

# مع أعلام الاصلاح

وفي مدرسة الحكمة هذه وفي أحد محافلها التي كانت تقيمها في فنائها كل عام يلتقي ذلك الطالب الياقع بإمام المصر الشيخ محمد عبده الذي يتوسم في ملامحه الحير لأمته . ومنذ ذلك اليوم شغف الطالب الفتى بأستاذه الشيخ فلا يقر له قرار حتى يلحق به الى مصر ، كعبة الفصحى وملاذ الأحرار وقتئذ ، ومن قبل هرع اليها عبد الرحن الكواكبي ومحمد كرد علي وعبد القادر المفربي .. ويقبس من جلوة حاسته اللاهبة . ثم يقصد بعد ذلك ويقبس من جلوة حاسته اللاهبة . ثم يقصد بعد ذلك الي الاستانة حيث تغص معاهدها ومنتدياتها بكثير من شبان العرب واحرارهم ، وهناك يتم اللقاء بينه وبين السيد جمال الدين الأفغاني ، ثم تشتد اواصر الاخاء بينهها ويعب شكيب من تعاليمه الثائرة ويقف منه على ادواء أمته . وحين يتصل شكيب بعد ذلك بالسيد رشيد رضا في بيروت ويتبني الكشير من افكاره السياسية

#### جواب أفاق

ولعل شكيبا أول كاتب عربي طوف على هذا التحو الواسع في ارجاء المعسورة ، فقضى الشطر الأكبر من حياته المديدة متنقلا بين دول الغرب وحواضر الشرق . فها ان تستقر به الأرض في ربوع المشرق العربي حتى ينأى عنها الى المغرب العربي ، وقد ترحل أمدا طويلا الى روسيا وألمانيا وسويسرا وفرنسا وإبطاليا ، واسبانيا .

وكها بلغ أقاصي أسيا قصد الى اسريكا ، العالسم الجديد ، واتصل بإخوانه عرب المهجر .

لقد كان لشكيب أرسلان من ذلك الترحل خير زاد لكتبه ومؤلفاته القيمة التي اتسمت بطابع موسوعي شامل ، وما أشبهها بؤلفات الجاحظ من حيث الاحاطة والشمول ، والسعة والفزارة ، والطرافة والاستطراد

#### أرسلان الكاتب الاسلامي

وقد استأثر العالم الاسلامى وأوضاع المسلمين باهتامه البالغ على نحو ما كان عليه أسانذته الأجلاء جمال الدين الأقفائي ومحمد عبده ورشيد رضا . و بكفي أن نشير الى هوامشه وتعليقاته المستفيضة على الكتاب المعروف و حاضر العالم الاسلامي و لندرك المدى الذي بلغه في هذا المجال . فقد تتبع أحوال المسلمين في أقاصي الأرض وعالج مشكلاتهم بكثير من العسق والحياسة والدأب ، كما تحدث بإسهاب عن مأساة الشعوب المسلمة قى أرجاء المعمورة ، فصور ابسلاء بلاد العبرب والهنمد بالاستعمار الانكليزي وعرض فظائع الاحتلال الهولندي في بلاد جاوة وسوماطرة وسائر جزر أندونيسيا . وفضم أهوال الاستعهار الايطالي في طرابلس وبرقمة ، وكشف عن فظائع الاحتلال الفرنسي في بلاد الجزائر وفي المغرب الأقصى ... بل إنه توغل من خلال مؤلفاته في أقاصى الصين و في مجاهل الفارة السوداء فأزال النقاب عن مدنية الغرب الزائفة ومخازيه تجاه الشعوب الآمنة المستضعفة .

وبوحي من هذا الشعور الاسلامي الجارف الذي خبر أحابيل الغرب وشهد حملاتهم الاستعبارية على الشرق ، وقف ضد الثورة العربية الأولى التي اندلعت شرارتها

إيان الحرب العالمية الأولى وجاهر قادتها العداء . إذ أدرك يشاقب نظره أن التحالف بين العرب والغربيين لا يعدو أن يكون تحالفا بين الحمل والذئب ، فأطياع الحلفاء في هذه الربوع الأبية لا تخفي على أحد ، وكان الرجل يشفق على تلك الدولة الاسلامية الكيرى التي كانت درعا منيعة ضد مطامع الغرب والصهيونية أن تعصف بها مطامع الغربيين ، ولذلك أنشأ يقول :

وليس لنا غير «الهللال» مظلة ينال لديها العنز من هو أملة سيعلم قومي أنني لا أغنهم ومها استطال الليل فالصبح واصلة

لقد كان اتحاه شكيب هذا امتدادا لاتحياه أستاذه الامام محمد عبده الذي كان يعتقد بأن « المحافظة على الدولة العلية العثيانية ثالثة العقائد بعد الاعان بالله ورسوله فانها وحدها الحافظة لسلطان المدين » . وكان يشارك شكيبا رأيه كثيرون ولاسها زعماء مصر وأحرارها الذين عانوا من ختل الانكليز ما لم يعانه أحد من العرب من قبل . وعلى هذا الرأى كان مصطفى كامل وعبد الله نديم وتوفيق البكري ورشيد رضا ، كها كان معروف الرصافي وعبد الحميد الرافعي وأحمد محرم ، وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران .. الا أن الرجل أسرف في حب العثهائيين برغم تماديهم في ظلم العرب وتنكيلهم بأحرارهم وإستهتارهم بلغتهم ومقدساتهم ، ولم نجد له من الشعر والنثر على كثرة نتاجه فيهما ما يمكن أن نعده نفريعا للترك حين أساء غلاتهم الى كرامة العرب والى لغة القرآن . وكانت هذه بقعة سوداء في صفحة جهاده الناصعة التي تجلت بأروع سهاتها إبان المرحلة التالية من حياة العرب ، فترة الاحتلال البغيض .

ومنذ أن انهار عرش الاستانية تحيول أكثير دعاة الجامعة الاسلامية الى جامعة العروبة بعد أن تبين لهم عدم النتاني بين الدعوتين ، فكلتاهما تلم شمل العرب ، وغدا شكيب في طليعة المتحسين للوحدة العربية .

#### الكاتب القومى

ولم تكن الوحدة العربية مجرد شعار جنف له

شكيب ، أو طيف يناجيه ، كها كان شأن الكثيرين في ثلك الفترة من انطلاق القومية العربية ، فشكيب رجل فكر وباحث إجتاعي متمكن من التماريخ وأحوال الأمم ، وهو ينادي بالوحدة العربية لأنها ضرورة حتمية تستارمها حياة العرب ويقتضيها مصيرهم المشترك. ولنستمع اليه يقول : « اذا أنعمنا النظر في حالة العرب الحاضرة ومواقعهم الجغرافية ومطامع الدول المحيطة بهم سواء في الشرق أو الفرب وجدنا وحدة العرب ضرورة من الضرورات الحيوية . إن العصر الحديث بما فيه من عناصر الجشع وسياسة التكالب المستصر على أصلاك الضعفاء أصبح غير محتصل إحراز نصيب شريف من الحياة للأمم التي تفككت أوصالها ». ثم يقول: ه فنحن مضطرون إذن بعد ان حاقت بنا الأخطـار أن نتجد اتحادا عسكريا واقتصاديا وسياسيا يضمن لنما البقاء ، . وهكذا ارتبطت الوحدة العربية في ذهن شكيب ببقاء العرب وبكيانهم ذاته .

وبوحي من هذا الفكر النير كان يؤمن بأن استمرار الجفاد بين قادة العرب وتناحر ملوكها وزعياتها يفت في عضد الأمة ، وذلك ما دعاه لأن يبذل ما وسعه من الجهد و يعمل بلا هوادة في سبيل جمع الشمل والتمهيد لوحدة العرب ، فاجتمع مرارا الى فيصل بن الحسين وعبد العزيز آل سعود والامام يحيى ... وألح عليهم في تبذ خلافاتهم وإزالة الجفوة بينهم وصارحهم بأن الوحدة العربية لن تتحقق ما داموا على هذه الحال من النزاع والخلاف .

وهكذا كان شكيب خبر سفير لقضايانا ومحمام عن حقوقنا تجاه عالم غربي جشع ضاعت لديه القيم والمشل واستيدت به شهوة التسلط والاستعبار ولقد أنصف قائد الثورة العربية قيصل بن الحسين الأمير شكيبا في هذا المجال برغم ما كان بينهها في إبان تلك الثورة إذ كتب إليه « إنتي أشهد أمام الله والناس بأنك أنت أول من تكلم مغى من العرب في الوحدة العربية » .

وبوسعنا الآن أن نقهم لماذا يبعد الحمر عن وطنسه وبحال بينه وبيين أهله ، فالمستعمر بخش هذه الآراء فيحول دون انتشارها ، وما درى أن توهج الفكر الحر لا يمكن أن يججب ، وإن دياجبر الظلم مهما دجت لا

تستطيع أن تطفي، نور الحرية . ولشد ما يحز في النفس أن يرقب رجل عالم عامل بلاده المحتلة من وراء البحر وهو يضول بحسرة بالفة : « لا أقدر أن أطأ أرض سورية . لا أقدر أن أطأ أرض فلسطين ، لا أقدر أن أطأ أرض مصر .. »

بل إن شكيبا لم يكتف بهذا الدور ، إذ كان في تطوافه المديد في ربوع أوروبة وحواضرها خبر داعية للقضية الفلسطينية وذائد عن حق العرب في التحرر . وكانت جريدته التي أصدوها في سويسرة باللغة الفرنسية وأسهاها ( الأمة العربية ) المنبر الحر الجبري، والعسوت العربي المدوي . ومن خلال ذلك المنبر كان يدافع عن حقوق العرب بحياسة وإنان ، وكأنما جريدة ( العروة الوثقي ) للأفغاني ومحمد عبده التي كانت تصدر في باريس قد بعثت من جديد .

ولكن الله مد في أجله وأتاح له قرصة العبودة الى وطنه وتقبيل ترابه بعد أن تعمت البلاد بالتحرر وجلاه الفاصب ، فقد عاد شكيب وهو شيخ متهدم الجسم الى دياره في سورية ولبنان عام ١٩٤٦ ليشهد أخيرا علم الاحتلال وهو ينزل من سهاه وطنه منكس الرأس ، ولتكتحل عينه برأى علم بلاده وهو يشمخ عاليا بألوانه الزاهية ، وعند ذلك سلا نصبه وجهده طوال تلك السنين الحاقلة بالعمل والدأب ، والبحث والتأليف ، وتعزى عها حاق به من ألم وغربة وشطف ، فتحيرت دهعة الأرح في عينه ، ثم لم يلبث أسابيع قليلة حتى أسلم روحه الى بارتها ولقى وجه ربه قرير العين راضيا عرضيا .

وبعد ، فهمذا رجل مشل جيلا كامملا بتطلعات. وعثراته . لقد عاش تجاربه وارتبط بقضاياه ، جيل أوشك الناس من حوله أن يعبروا الجسور الى رحاب التقدم وهو ما زال حائرا على مفترق الطرق يتطلع الى الشاطمي، الأخر ...

قد تطوی رایات کشیرة ، وسع ذلك سوف يظل شكیب أرسلان ـ في ضمیر العرب والمسلمین ـ رایة لا تطوی .

حلب ـ د . عمر الدقاق

# CONTROLLE STORY

احذر هؤلاء الذين يضحكون على لاشيء ، وعلى كل شيء . ارتولد جلاسو »

■ لیس هناك فنان كامل ، لان نصف الفن ان تعرف منى تنوفف !
« آرثر وليام رادفورد »

التناؤب صبحة هادئة !

ه ئسترتون »

کتیرة هي الساعات التي نقضیها بلا مبالاة ، ولكننا كلنا تنتظر عناق عقربي الساعة لحظة مولد كل عام جدید بكل ما تنبض به قلوبنا من أمل في غد افضل .

« تشارلز لامب »

■ اسعد ايام البشر ، هي تلك الصفحات البيضاء في كتب التاريخ !
ه ليوبولد فون راتك »

 المقترحات الطبية ، شيكات لا تجد دائها رصيدا يكفي لصرف قيمتها من البنوك !

« جول رينار »

■ الشهرة نحلة ، لها اغتية ، ولها لدغة ، ولكن لها أيضا جناحان !
« أميل ديكتون »

■ لا شيء اقوى من الكلمة الرقيقة ، ولا شيء ارق من القوة الحقيقية !
 الف سوكهان »

■ الذكاء في ان تعرف وجه النسبه في الاشباء التي تختلف ، ووجه الحلاف في الاشباء التي تنشابه !

« مدام دي ستيل »

# عن.. الأدب القطرى الحديث

تأليف : محمد عبد الرحيم قافود تقديم : عبد الرزاق البصيـــر

من الواضع ان أى بحث أو مقال أو كتاب لا يجتذب القارىء اليه الا اذا جاء بجديد ، فالكلام المعاد في أى جانب من جوانب الفكر يصبح ثقيلا على النفوس ، مهيا حاول صاحبه ان يلبسه لباسا لامعا ليوهم قراءه ان فيه ما ينفع . وليس الاتيان بجديد بالامر اليسير في هذا العصر لان وسائل النثر قد يسرت للناس سبل الاطلاع ، حتى اصبح المثقف في حيرة من أمره لا يدرى ماذا يقرأ وماذا يدع ، لكثرة ما يرد عليه من حصاد فكرى وأدبى . غير ان هناك جانبا بكرا يكن الدارسين الجادين فيه بأن يزودوا قراءهم بكثير من الامور الجديدة ، وأعني بهذا الجائب ما يخص تاريخ منطقة الخليج من الناحية الثقافية والتاريخية .. ذلك ان الباحثين في هذه المنطقة قلة يسبب ما تتطلبه الدراسة من صبر على البحث لندرة المصادر والمراجع . ولكن ارتباط الانسان ببيئته التي نشأ قيها يجعله مهياً لاحتال جميع ما يعترضه من المصاعب .

ومن المؤكد ان حب مؤلف هذا الكتاب لوطنه الذي نشأ فيه هو الذي دفعه الى اختيار هذا البحث الشاق ، وقد منعه كرهه للتحدث عن نفسه بأن يشدر الى هذا الأمر.

وعلى كل حال ، فان قارى، هذا الكتاب لابد وأن يطفر بكتير من الفوائد التساريخية والادبية . على انسه يشمر بأن المؤلف قد بذل جهدا كبيرا في تأليف هذا الكتاب . كما يشمر بأن المؤلف قد أخلص للعلم كل

الاخلاص ، قانت تراه يتحدث عن بلده « قطر » بصورة مجردة عن الهوى ، بعيدة عن التعصب ، فهو يعلن لك مثلا في أثناء حديثه عن الحياة الثقافية قائلا :

و وبعد هذه الغزوات المتكررة على المدينة ، ثم ما تلاها من انتقال آل خليفة الى البحرين ، افتقدت الزبارة مكانتها الاقتصادية والعلمية وأصبحت مدينة شب مهجورة ولم تقم في قطر مراكز علمية معروضة في تلك الفترة وحتى بداية القرن العشرين » ( ص ٥٦ ) .

وقوله عن تاريخ النهضة التعليمية في قطر:

« ونظرا للحياة المضطربة وخاصة في النصف الاخير من القرن الناسع عشر لا نرى للتعليم أى مكانه تذكر أو ربحا لم تصل الينا أية معلوصات عنمه أو عن الحياة الثقافية في هذه الفترة » ( ص ۵۸ ).

وأول ما يلقاك من الفوائد الادبية التي لا يعرفها الا القليل من الناس ، هو أن الشاعر الخارجي المعروف بقصيدته العينية الشهيرة والتي تفيض يطولة وشجاعة والتي يقول فيها :

أقسول لحسا وقسد طارت شعاعا مسن الابطال ويحسك لن تراعي فانسك لو سألست بقساء يوم على الاجسل السدى لك لم تطاعي

#### بين الشعراء والصحافة

هذا الشاعر هو من شعراء قطر ، واسمه الذي اشتهر 
په قطرى بن القجاءة ليس اسمه المقيقي وانحا هو 
نسبة الى قطر غلب عليه فعرف به . أما اسمه الصحيح 
( جعونة بن يزيد بن زياد ) . وهو شاعر دو لسان قصيح 
في الحطابة استفحل امره في زمن مصعب بن الزبير لما 
ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله وبقي شاعرنا القطرى 
ثلاث عشرة سنة يسلم عليه بالخلافة وامارة المؤمنين .

ولست أبعد عن الصواب اذا قلت ان هذا الكتاب سيكون مرجعا للذين يريدون أن يتعرفوا على نشأة الحياة التقافية في هذا البلد الشقيق ، فالمؤلف يحدثك عن ابتداء النهضة التعليمية الى ما وصلت اليه في وقتنا الحاضر من تطور ادى الى تقدم التعليم ، حتى وصل الى ارسال البعثات التعليمية الى الجامعات العربية وغير العربية والاعداد لانشاد جامعة قطرية .. ويتمثل ذلك يافتتاح عدة كليات للتربية والعلوم الانسانية والدراسات الاسلامية وكلية العلوم . كيا يؤرخ للاندية الادبية والمواسم الثقافية والمكتبات العامة ، ذاكرا ما أنتجته من عطاء فكرى وأدبى .

ولا ينسى المؤلف أن يقصل في تاريخ صحافة قطر موضحا اتجاء كل صحيفة والحط الذي تسير فيه . مبديا

ما يجده عليها من ملاحظات على شاكلة مأخذه على مجلة العروبة حيث يقول :

« ومع ذلك كله قان المتصفح للمجلة يحس بذلك النضوب الفكرى والأدبي وانحساره على صفحاتها وخاصة بالنسية للأقلام المحلية » ( ص ١٧ ) .

ومن المؤكد ان المؤلف كتب هذه الفصول التي أشرنا البها لتكون بابا يدخل منه الى تاريخ الحركة الثقافية في قطر لان هذاهو المحور الذى يدور حوله الكتاب . لذلك نراه يفصل الحديث عن الشعراء والمؤلفين في قطر . فهو يقف بك على أول شاعر نظم الشعر في هذا البلد وهو عبد الجليل الطباطبائي فنراه يقول عنه :

« انه عراقي المولد ، ولكن نظرا لمكوته فترة طويلة في الزيارة وظهور الكتير من الحوادث السياسية المحلية في أشعاره ، فقد رأيت أن أعتبر هذا الاتساج أو هذه الأشعار من الأدب القطرى » .

يعد ذلك يأخذ المؤلف في ذكر أسهاء المؤلفين والشعراء الذين شملتهم المرحلة الأولى للمسيرة الأدبية ، فأديبنا يقسم الحركة الأدبية الى مرحلتين :

\_ المرحلة الأولى ، وتبدأ من أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالي

المرحلة النائية ، تبدأ من بداية النصف الثاني من
 هذا القرن وحتى الوقت الحاضر .

وهو يصف تلك المؤلفات وصفا يعطيك صورة عن تلك الاثار .. ومن أجمل ملاحظات المؤلف تلك النبي تتعلق بتأخر نمو المركة الثقافية عن الحركة المادية لأن طبيعة الانسان سريعة في تقبل الأمور المادية .

## النمو الثقافي البطىء

أما الناحية الفكرية فانها تحتاج الى تمثل وهضم ، مما يقتضي مدة طويلة ، طملا تجد تمو الحركة الثقافية يطيئا .. وهذه ظاهرة في جميع اليقطات الفكرية . وكم هو جميل حين أشار المؤلف يصورة واضحة الى ما شهدته قطر من تدفق المتكسين بالشعر في مدح أمير تلك البلاد ،

« الشيخ علي بن عبد الله ، يكيلون له المدح والثناء في مقابل البذخ والعطاء الذي كان يفدقه عليهم » ( ص ٨٤).

ومن الغريب أن المؤلف قد أوضح سبب تخلف الحركة الثقافية كها أشرنا اليه قبل قليل ، ولكننا نجده يتساءل مرة أخرى عن سبب ضعف الحياة الادبية ويفرد لجواب هذا التساؤل عدة صفحات يضمنها أراء بعض الأدباء القطريين . وليس في هذه الآراء جديد لما قدمناه من أن الحياة الفكرية تحتاج في نضوجها الى زمن يتمثل فيه المثقفون غذاءهم الفكرى ويتعمقون في الحياة . والمؤلف يبدأ في تصوره للحياة الأدبية بالمقالة الفنية وهو يجرى في تحليله لهذا اللون من الأدب على ما جرى عليه من قبل من تقسيمه للحياة الأدبية موردا بعض النصوص من رسائل بين حاكم قطر الشيخ قاسم بن محمد أل ثاني وبين الحكام الاتراك والاتجليز، معلقا عليها تعليقات صريحة توضح لك كيف كانت تلك الرسائل بدائية ، وكم كنت أتمنى لو أكثر من الاستشهاد بتلك الرسائل لان فيها اشارات الى أحداث تاريخية لا نعرف عنها شيئا . بعد ذلك ينتقل الى المقالات الصحفية التي كتبها كتاب قطريون ، بعضها يعالج مشاكل ادبية كقضية انصراف الناس عن الأدب وطعنهم عليه وبعضها ذاتي يعالبج خواطر ومشاعر أصحابها سالمكا نفس الطبريق الذي سلكه في تعليقه على رسائيل أسير قطير من تحليلات صريحة توضح ان تلك المقالات لم تصل الى المستوى المطلوب .

ويا أن القصة جانب هام من جوانب الأدب ، قان المؤلف يجد لزاما عليه أن يعقد فصلا يتناول فيه نشأة القصة في قطر ، وأنت اذا ما وقفت على هذا القصل تبين لك ان مسيرة الحياة في متطقة خليجنا العربي متشابهة كل التشابه ، مما يجعل الحركة الادبية متأثلة . فالقصة لون مستحدث في وطننا العربي عامة وفي منطقتنا الخليجية بصورة خاصة ، ولكن أقطار الخليج تختلف بين متقدم في المساهمة في هذه الالوان الحديثة وبين متأخر منافر عن والكويت تعتبران سابقتين في الحركة الأدبية . فالتحرين والكويت تعتبران سابقتين في الحركة الأدبية . فأدا د تشطوا في ابراز خواطرهم وأفكارهم بصورة فنية . ولكن كتابة القصة لم تنضيج في هذه المنطقة حتى وشد المنطقة حتى

الأن على ما أعتقد نضوجا يرضي النقاد المتعملين في مفهوم القصة الذي ينبغي أن تكون عليه .

وعلى كل حال ، قان مؤلف الكتاب لا يجد ضيرا في أن يعلن في هذا القصل أكثر من مرة قائلا : « ان القصة القصيرة متداخلة تجد فيها ما تعارف عليه الباحثون في هذا اللون من مذاهب أطلقوا عليها أسهاء الروسانسية والواقعية » . لذلك لم يستطع المؤلف أن يضع تقسيات للقصة القطرية أو يصنف مذاهب القصاصين في قطر ، اذ أن القصة في بداية الطريق - كها يرى المؤلف - وهي أكثرها تقريرية أتخذت المباشرة وسيلة لتصوير أفكار أصحابها وهي تعالج أكثر ما تعالج ما حدث من صراع بسبب الانتقال من الحياة القدية الى الحياة المديئة ، كها تعالج مشاكل البحارة مع رؤساتهم (النواخذة) .

وفي اعتقادى ان كتاب القصة ، وان كانوا ملومين من الناحية الفنية ، الا ان قساوة الواقع وحدة المشاكم قلاً نفس الكاتب بالانفعال الى حد يجعله يكاد ينسى ما تفرضه الناحية الفنية .

وينطبق هذا الحال على المسرحية ، اذ أنها لاتخرج عن هذا الاطار بالاضافة إلى انها كتبت باللهجة العامية . وقد وقل المؤلف حيث لاحظ أن معظم كتاب المسرحية في الوطن العربي اصطنعوا اللهجة الدارجة في كتابة المسرحيات اعتقادا منهم ان هذه اللهجة أكشر التصاقا بالواقع من اللهجة الفصحى ، مما يجعلها أكثر طواعية ، على ان المؤلف يذهب ـ كها يذهب اكشر الكتاب ـ أن خلود الادب لا يكتب الالذين يصطنعون اللهجة الفصحى ، ونحن اذا تأملنا ما لحصه المؤلف من اللهجة الفصحى ، ونحن اذا تأملنا ما لحصه المؤلف من مسرحيات نرى التشابه واضحا بين الكتاب المسرحيين في منطقة الخليج .

# كثرة شعر المديح

بعد ذلك ينتقل المؤلف الى ناحية أدبية أخرى وهي ناحية الشعر ، مرتكزا على تقسيمه الذى وضعه للادب القطرى كله ، مرحلة ما قبل النقط وما بعد النفط ، ملاحظا ان الشعر في المرحلة السابقة للنقط لم يطرق الا أغراضا محدودة وهى الاغراض التي سار عليها شعراؤنا قبل استنارة الافكار وهي المديح والرشاء والفخسر والغزل ، على أن يعض الشعر القطرى واقعي يحدثنا عيا كان من خلاف بين القطرين الشقيقين . البحرين وقطر . ولشدة حساسية هذا الموضوع ، لم يستشهد المؤلف الا بأبيات قليلة لكنها مع ذلك ترشد الباحثين الذين يريدون التوسع في دراسة التاريخ .

ومن الانصاف أن نشيد باخلاص المؤلف الصريح الذي جعله يقول : بأن سبب كثرة شعر المدح يعود الى شغف الامراء هذا اللون واستراحتهم اليه واغداقهم المال على كل من يسلك هذا الطريق . ويبدو أن التجديد في الشعر في مرحلة ما بعد النفط لم يكن شاملا عميقا كيا تقتضيه حياتنا المعاصرة ، ذلك أن شعراء هذه المرحلة كانوا تقليدين الى حد كيع .

والحق أن المؤلف لا بد وأن أحس بحرج شديد وهو يقارن ويحلل بين الشاعرين : عبد الرحمن المعاودة وأحمد الجابر ، لأن الناحية الموضوعية تفرض عليه أن يبدى رأيه الرافض لطريقة الشاعرين المشار اليهها ، في حين أن الناحية الاجتاعية تفرض عليه أن مجامسل هذين الشاعرين لما لها من مكانة أدبية مرموقة ، خاصة وأنهما ما يزالان على قيد الحياة ، ولكن المؤلف ارتفسع فوق المقتضيات الاجتاعية وأرضى النقد الادبى النزيه فقال بعد أن أورد قصيدتين طويلتسين بأكملهما لكل من الشاعرين أحمد الجابر وعبد الرحمن المعاودة . وقد تظمت هاتبان القصيدتبان بمناسبة العبام الهجرى . قال عن الشاعرين انهها التزما بالقديم الموروث ولم يأتيا بجديد ، في حين ان المصاصرة تقتضي من هذين الشاعرين أن بكون شعرهما صورة للمفاهيم الجديدة التي انتقلت الينا من مختلف النوافذ الفكرية سواء كانت هذه المضاهيم مقبولة عند بعض الناس أو غير مقبولة » ( مسن ص ٠- ٢ الي صي ٢٠٧ ) .

### عن الحركة التجديدية

ومن بقراً هاتين القصيدتين بجد المؤلف محقا فيا ذهب اليه . وهكذا يمضي المؤلف في تحليل الشعر التقليدي من غزل ومدبح ورثاء ، فاذا فرغ من ذلك انتقل الى الحركة التجديدية : أغراضها واتجاهاتها . وتبتدى هذه المرحلة في منتصف هذا القرن حين ابتدأ ظهور التعليم الجديث

والصحافة وغيرها من الوسائل الاعلامية ، وما تبعه من اتصال ثقافي بالعالم الخارجي سواء عن طريق هذه الوسائل أو عن طريق البعشات ، فانتقلت كثير من مذاهب الفكر الحديث وتأثر بها أولتك الذين لهم قابليات لتلقي هذه التيارات الجديدة فهضموها وتمثلوها فنتج عن ذلك أنهم أحسوا بما عاناه أباؤهم وما كابدوه من صراع مع البحر فصوروها في قصائد ينفح منها أريج التجديد .

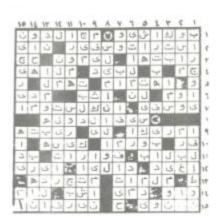
يقول مبارك بن سيف ، أحد شعراء هذه المرحلة :
ايه يا ماه الحليج
كم شرينا ماءك المالح
في لهب السعوم
وسمعنا آهة النهام أعيتها
جبال من هموم
ابه يا ماه الحليج
كم جميل أنت من خلف الشطوط
انك الحدر الذي يحجب في الأستار
آلاف المآسي
ظالم أنت وجبار وغذار وقاسي

تزرع اللؤلؤ في الأعياق كالصيد الدفين وهي لا تعدو سرابا أو كمين

وقد أورد المؤلف نصوصا مما قاله الشعراء التقليديون والمجددون ، لكتني أشرت أن أروى هذه القطعة من الشعر وأن أكتفي بها ، ذلك أن القطع التقليدية التي رواها المؤلف معروفة لتشابهها بما سبقها من الشعر.

ويرى المؤلف أن من العسير اصدار أحكام نقدية دقيقة لانه لا يملك الا قليلا من النصوص ، غير أنبي أرى بأن الذين أورد لهم نصوصا من الشعر الحديث يملكون طاقمة شعرية اذا استصروا في تفجيرها ، فان الادباء القطريين ستكون لهم مساهمة ادبية فعالة .

ولقد كنت أقنى أن يجعل المؤلف عنوان كتابه 
« الأدب العربي في قطر » لأتي ثمن يعتقد بوحدة الأدب 
العربي فان تجزئة الأدب تزيد في تجزئة أمتنا . ومن المؤكد 
أن أعظم مهمة للأدب تكون في تقريبنا للوحدة فلا يجوز 
لنا اذن الا أن نسير على هذا الطريق القويم .



سيفالدولتر سلحان الأول

الدولة العشانية ، أطلق عليه الاتراك لقب سلمان القانوني . قاد بنفسه ١٣ حملة في أوروبها وأسيا . دون القوانين والشرائع . بلغت الامبراطورية في عهده أوجها ، فازدهرت الفنون والأداب .

 ( A ) أفقيا : سيف الدولسة . أكبسر ملسوك ( A ) رأسيا : سليان الاول . عاشر سلاطمين الحمدانيين ، انتزع حلب من الاخشيديين ومدَّ نفوذه الى شهال سوريا ، وانتصر على البيزنطبين . ازدهرت في عصره الأداب والفنون فلمع في عهده المتنبي وابو فراس والفارابي .

#### الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : نجاح عبد الله محمد / الكويت .
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا قاز بها : عبد العزيز الركايبي / مكتاس / المغرب .
  - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فازت بها: امال حمدى عليان عمان / الاردن -

# ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ \_ سرمد صلاح صالح/السليانية \_ العراق .

٢ \_ محمد برهان الدين حلبي/حلب/سوريا .

٣ \_ صلاح أحمد عمر/ام درمال/السودان .

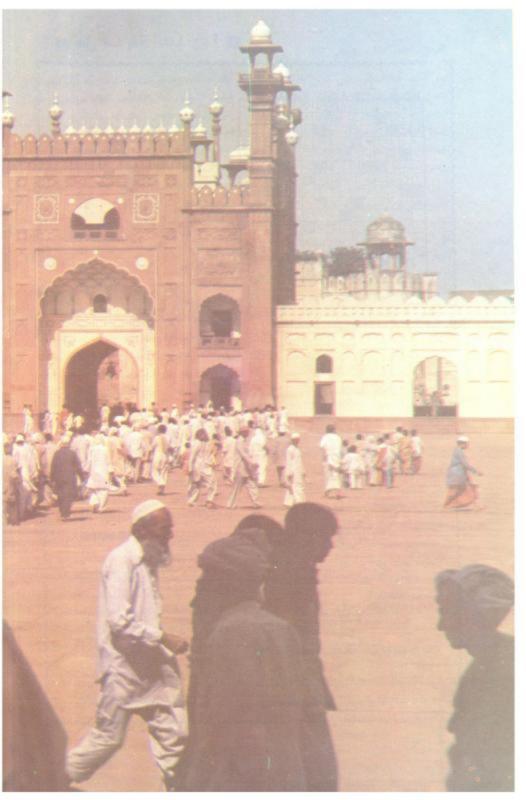
٤ - كيال كامل حماده/صور - لبنان -

٥ - أروي على سليان الكوري/عدن/البمن الديمقراطي .

٦ \_ عمر حافظ سليم عاصي/الشرقية/مصر .

٧ \_ مجدى محمد أمين إسلامي/جده/السعودية .

٨ ـ سلطان محد حربان/البحرين -







تظل لاهور حليا ابدا ..

ذلك أنه ما من قاري، للتاريخ ، ألا وفي خياله صورة باهرة لتلك المدينة الخضراء ، التي ترصع جبين البنجاب منذ قرون . قلعة الاسلام وجسره الى شبه القارة الهندية . وعاصمة الفزنويين واباطرة المغول ، وبلد اعظم المساجد واشهر القباب واجمل الحداتيق ، ومنارة العلم ، ورواق العلماء ، ومرقد المتصوفة .

هكذا هي في الحلم ..

وتأتي الحقيقة لتجسيد ما ابقى عليه الزمن من اثر للحلم ، ثم لتضيف اليه الكثير من الاضواء ، والطلال .

> وتبقى لاهور هي لاهور ، كها يقول اهل البنجاب الذين يبلغ اعتزازهم بالمدينة حد الزهو والافتخار ، مؤكدين ذلك يمثلهم الشعبي الشهير : « من لم ير لاهور لم يولد بعد » ا

> لكن زيارة لاهور لا تحل المشكلة ، بل تخلق مشكلة جديدة ، تماما كها ان الميلاد ليس نهاية المشكلة ، بقدر ما هو بداية لمشكلات جديدة .

ذهبنا - ولدنا بحمد ألله - وقضينا هناك اياما عشرة . ولكن لاهور حيرتنا ، ولولا الحياء لقلت عذبتنا ! ذلك ان لاهور الامس تمند جذورها إلى اعياق اعياق التساريخ ( ٢٥ قرنا أذا ما حسبنا من أول ذكر لها في يوميات الرحالة الصيني هسين تسانج ) ، ولاهور الوظيفة لعيت أدوارا بالفة الاهمية في تاريخ شبه القارة الهندية حتى اعتبرت « كعبة » المنطقة . أذ كانت القاعدة التي انطلق منها الاسلام إلى الهند ، حيث حكم شبه القارة طوال عشرة قرون بالنام والسكهال . وكانست ولادة لاهسور الحقيقة - اعنى دورها الايجابي والمؤثر - مرتبطة جهد

سنجد باد شاهي من الداخل ، لاحظ الصنعن الواسع ، والمدخل المشيد على الطراز المغولي . بالحجارة الحمراء ، وقباب المرمر الصغيرة .

الحقبة الاسلامية ، حتى قدر للاهور فيا بعد ان تصبح المنبر الذي اعلن من فوقه قرار انشاء دولـة باكستان - ميلاد آخر ! - فيا عرف بقرار لاهور الشهير الذي المحذ عام ١٩٤٠ .

وتقليديا ، فاتهم يقولون في باكستان أن روالبشدي هي العاصمة السياسية ، وكراتشي هي العاصمة الاقتصادية ، أما لاهور ، يلايينها الاربعة ، فهي العاصمة الثقافية . ألا أن هذه المقولة تكاد تتغير الآن ، على الاقل بالنسبة للاهور . ذلك أن وظيفتها تجاوزت در عقل باكستان وضميرها الثقائي وألسياسي ، حتى تحولت إلى مدينة صناعية كبيرة ، فضلا عن أنها مدينة زراعية هامة . تصدر أهم محاصيل الباكستان من القطن والارز . ثم هي بعد ذلك مدينة تجارية لها شأنها تبيع كل شيء ، من السجاد الهاكستاني إلى الاخشاب المطرزة والنحاس ومشفولات اليد من الذهب والقضة .. واخيرا ، فهي منطقة جذب سياحي كبير .

مدينة تاريخها بهذا العمق وهذا العرض ، وحاضرها بهذا الحجم ، تستعصي على الاستيعباب فضيلا عن التقويم . ذلك انك لا تستطيع ان تقف عند صفحة او مرحلة من التباريخ وتقبول هذه هي لاهبور . وينفس القدر ، فانت لا تستطيع ان تقترب من وجه واحد . او باب واحد للمدينة ، وتقول هذه هي لاهور . وازاد تعدد صفحات التاريخ وترائه ، وتعدد اوجه وإبراب المدينة ،

لا بد ينتابك شعور دائم بالقصور والعجز . من هذه الزاوية تبدو لاهور محبرة ومعذبة !

وبين التثبث بالحلم ، وقراءة الحقيقة ، تزداد الحيرة . ويزداد معها العذاب ؛

لكنه لم يكن امامنا ان تختار . فبعد ان « يولد » الانسان ، لا يملك الا ان يلقي بتقسه في خفسم الحياة ويواجه قدره ، اذ ليست هناك فرصة للتراجع .

وهذا ما فعلناه في لاهور . ألقينا بأنفسنا في خضم المدينة ، وكان ما كان ؛

#### لاهور المزيفة !

اهتدينا بخريطة المدينة ودليلها . على الخريطة تبدو لاهور مدينة مقامة على بساط اخضر . مساحة شاسعة من الارض المزروعة ، يشقها في جانب نهر « رافي » ، احد انهار البنجاب الخسة ، الذي يسميه البعض نهر الراوي » . على الجانب الآخر مجرى ماتبي صفير هو « القنال » وبين النهر والمجرى تتحدد لاهور الحقيقة وما تبقى من لاهور الحلم . المدينة القدعة . الاحياء التجارية ، الجامعات والمستشفيات والمصالح الحكومية . والسكة الحديد ، والمصانع ، ثم آثار المفول العظيمة .

ثمة امتداد للمدينة بعد « القنال » . لكنه يجسد في الواقع « لاهور المزيفة » . حيث لا تنتمي هذه المنطقة لا الى لاهور الحقية ولا الى لاهور الحلم . اذ تسكن هناك طبقة الارستقراطية الباكستانية . كبار الضباط المذين قبضوا على السلطة منذ عشر بن عاما ، وكبار الملاك ورجال الاعبال . هي قشرة دخيلة يلا جذور ، لا تنتمي الى الشارح ، ولا تعبر عن الماضي او المستقبل . طبقة الحيمها في الاغلب دائرة النفوذ والسلطان والمال ، وان اشارت اليها الخريطة باسم قاطني احياد « جليرج » اشارت اليها الخريطة باسم قاطني احياد « جليرج » واحد واثنين وثلاثة واربعة .

شخصيا \_ بحس طبقي ربما \_ ادرت ظهري للاهور المزيفة ، شجعنسي على ذلك ما سمعتــه عن ثروات وغرائب حياة الارستقراطية الباكستانية التي تحسن الى

تقاليد وعلاقات القرن الثامن عشر . لم اتنوقف عنىد لاهور ما يعد القنال هذه . مكتفيا بمرور سريع ــ مسن ياب الفضول لا اكثر ــ وشغلتني لاهور ما بين النهم والقنال . اعني لاهور الحقيقة والحلم .

كانت صحف الصباح تتحدث عن مظاهرات طلاب جامعة البنجاب المعادية للحكومة ، واشتباكهم مع الشرطة ، واحراق سيارتين في الطريق العمام . ثم اضراب بعض موظفى الدولة احتجاجا على تقليص الرواتب . وانشقاق حزب بوتو ( عوامي او الشعب ) الى ثلاثة احزاب . ودعوة مولانا ابو الاعلى المودودي ، - ابو الحركة الاسلامية الحديثة .. للاحزاب الاسلامية التسعة (١) الى التنسيق فيا بينها قبسل حلسول موعد الانتخابات . وتطبيقات الشريصة الاسلامية ( نظام المصطفى كما يقولون ) في الحدود والزكاة . ومحاولة التموفيق بمين اجتهادات السنة والشيعة في جهاية الاموال .. ثم على الصفحات الاولى صور للرئيس وهو يخطب ، والرئيس وهو يفتتح مشروعا جديدا . والرئيس وهو يستقبل المبعوثين الاجانب ، غير تصر يحات الرئيس ربياناته الرسمية وتوجيهاته لكافة المؤسسات الحكومية في أنحاء البلاد . وفي موقع اخر صورة اصفر لحاكم البنجاب ( جنرال ) وقد اجتمع بالاساتذة والطلاب في الجامعات ، ناصحا اياهم بالاتصراف للدراسة ، وعدم الاشتغال بالسياسة . اذ الاصر بيد العسكر ، والحكم عرقي .

كانت الصحف تعكس جانبا من لاهور الحقيقة ..

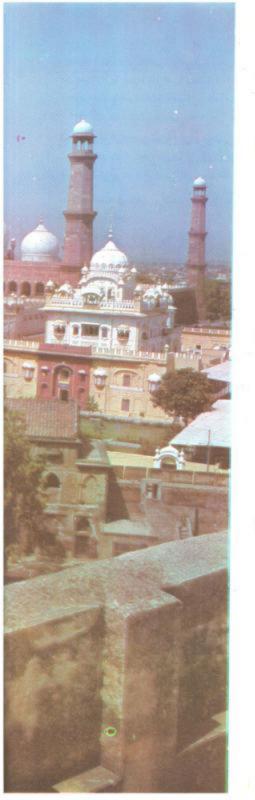
لكن زائر المدينة لاول مرة يظل مشدودا الى لاهور الحلم ، لا يستطيع ان يقاوم اغرامها وجاذبيتها ، خصوصا اذا كان حلها عظها كالـذي يتجسد في هذا المكان .

ثم انها حاقة بكل تأكيد ، ان تناح لك فرصة معايشة حلم عظيم . ثم تتصرف عنه الى دنيا الحقيقة ايا كانت هذه الحقيقه !

#### في سباق مثير

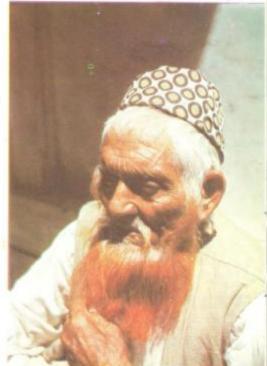
اتحشرنا في اول « ركشا » وقلت السائسق « بالأردية » : باد شاهي مسجد .

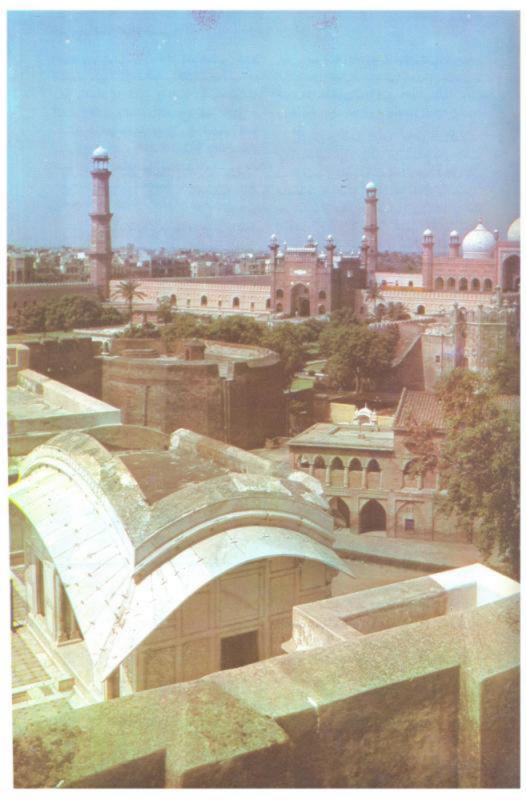
<sup>،</sup> كانت زبارتنا للاهور قبل وقاة الاستاذ المودوي رحمه الله .





وجهان من لاهور ، تطل منها قسيات أهل البنجاب والى اليسار صورة عامة تجمع بين مسجد باد شاهمي بقبته ومأذنه ، ثم الى جواره القلمة بمبانيها النسي لاتحت يصلمة للمنشأت للمسكرية .





كانها « كلمة السر » ، اذ لم يكد السائق يلتقط الكلمتين حتى انطلق صامتا .. فالكل يعرف مسجد باد شاهي ، اعظم أثار المغول في لاهور ، وأحد « اهرامات المدينة الثلاثة » ، اذا جاز التعبير . الهرم الثاني هو القلمة » ، مقر حكم اباطرة المغول العظام ، التي يسمونها « فدورت » والكلمة انجليزية ، تسريت ال اللغة الاردية والتصقت بها . اما ثالث الاهرامات واجملها فهو حدائق « شاليار » الشهيرة ، التي انتقال اسمها واصبح متداولا في أنحاء العالم العربي ،

كان دليل المدينة يذكر مسجد باد شاهي والقلعة . باعتبارها المدخل الطبيعي للاهبور عاصمة المفبول . التي احاط بها سور شامخ . يتخلله ١٣ بابا . ذلك انه على جانب الباب الرئيسي اقيم مسجد باد شاهبي من ناحية ، وشيدت الفلعة الضخمة والشاسعة على الجانب

ها نحن بدأنا الرحلة الى لاهور الحلم !

تنتابع الصمور، وينداخل الماضي مع الحماضر، لكتك لا تكاد تستغرق في الحلم، حتى تقرع أذائـك اصوات الحقيقة !

ذلك ان « الركشا » كانت تنطلق كالسهم ، محدثة ازيزا مزعجا ، انضم الى اصسوات آلاف المركبات الميالة ، التي اكتظت بها شوارع لاهور . حتى يدت المدينة كها لو كانت مسرحا كبيرا ، توزعت على اركانه بحموعة هائلة من العازفين ، تخصصوا في تقديم الالحان النشاز ، پكبر صوت في اذن كل عابر ا ، وليت الامر ظل مقصورا على ذلك ، لاننا اكتشفنا بعد لحظات ان سائق الركشا اشترك في سباق مثير ، تدور رحاه منذ طلوع النسس في شوراع لاهور . وان صاحبنا قد انتظم دون وعي منه في قريق كبير يضم راكبي الدراجات بنوعيها . العادية والنارية ، ( التي يضاف اليها هيكل بنوعيها . العادية والنارية ، ( التي يضاف اليها هيكل جانبهم عربات الركوب التي تجرها البضال والحيول ، وعربات النقل الصغيرة التي كانت تدفع باليد وصارت عجرها الثيرا ( اغليها وعربات النقل الصغيرة التي كانت تدفع باليد وصارت عربات النقل الصغيرة التي كانت تدفع باليد وصارت المنها الشيران ، والسيارات بحناف طرزها ( اغليها

ياباني ) . وفي الغراغات التي تحدث \_ احيانا \_ بين هذه المركبات في التسارع ، يندس البشر . يشاركون في السباق او يتطلعون الى ما يجري باعصاب باردة ، وبغير حادث يعكر صفو « المرور » او النظام العام !

ولا يمكن ان تتخيل الموقف ، الا اذا كتت قد زرت اي مدينة للملاهي . ووقفت امام الجناح الذي توضيع فيه المركبات في اتجاهات متصادمة ، حيث تنطلق بجرد الضغط على زر كهربائي ، اذ تندفع هذه المركبات بسرعة حتى توشك أن ترتطم كل قطعة بأخرى . لكنها في لحظة الارتطام ، وفي ذروة التوتر ، تنثني فجاة مضيرة المجاهها ، وتواصل السير بسلام ، بعد ان يسقط قلبك بين قعملك !

بالضبط هذه هي صورة الشارع في لاهور ! يوكبون التاريخ !

لاحت بقايا سور المدينة عن بعد ، تطسل من فتحاته ، ومن فوقه مبان قديمة وهزيلة . يبنا تلسع بوضوح أثار الشيخوخة على السور الذي انهارت اكثر أجزائه ، وتداعت أحجار ما تبقى منه ، ولم يفلت من عبث الصغار الذين يتقافزون عليه ، غير عابتين بأنهم في الحقيقة يركبون التاريخ !

على الغور يلح اكثر من سؤال : كم عمر السور ؟ ومن بناه ؟ ومن بني لاهور ذاتها ؟

لا تجد اجابة حاسمة . لكن كتب التاريخ تقول ان سور لاهور بأبوابه ، مقترن بالعصر الاسلامي اذ ان هذا الطراز معسم تقريبا في كل المدن الاسلامية القديمة ، من القاهرة الى دمشق الى صنعاء الى فاس .

وهناك رأى شاتع في كتب التاريخ الهندي . يرجع ان اسم المدينة مشتق من « راجا لوه » ابن راجا لام ، احد حكام المنطقة في الزمن القديم . وان راجا لوه هذا هو الذي اسسها ، واطلق عليها اسمه فأصبحت « لوهور » . وان كان هناك رأي أخر يرى ان « لموه » كان حاكيا لكتمبر وليس البنجاب . هه

به ثمة مناقشة مفصلة الأصل التسمية وتاريخ المدينة في كتاب الطريق الى الاهور ، بالانجليزية ، للبروفيسور مسعود الحسن .

تقول كتب التاريخ أيضا إن أول مدونة أشارت الى دور كانت مذكرات الرحالة الصيني هيئ تسانج في القرن السابع قبل الميلاد ، وان الاغريق وقبائل الكوشان القادمة من اواسط أسيا عاشوا في المنطقة في زمن ما قبل الميلاد ، وأن الهندوس كانوا حكامها حتى جاء العصر الاسلامي في القرن الثامن الميلادي . وخلال هذه العهود تنابعت على لاهور وسورها عمليات هدم وبناء عديدة ، وكان التغيير يطرأ على اسم المدينة ايضا ، من تاهورا الى لوهور الى لوهكوت ، وأن اشار اليها ياقوت الحموي في « معجم البلدان » \_ جـ ٥ بـ » لوهور » ، ثم اهساف و والمشهور من اسم هذا البلد لهاور » ، ووصفها يانها و مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الحد » . ولكن ابو الريحان البيروني ( القرن الحادي عثر الميلادي ) كان اول مسلم يذكر اسم قاور في مؤلف له ( كتاب الحند ) وان لم يتوقف امامها كثيرا .

واذا كانت لاهور قد « دخلت الجغرافيا » منذ ذلك الزمن السحيق ، الا أنها دخلت التماريخ في العصر الاسلامي . أي منذ دخلها « بمين المله » محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي - . قادما من غزنة في بلاد الافغان . وبين المؤرخين من يرى أن محمود الفزنوى هو المؤسس الحقيقي للاهور ، وأنها في عهده كانت تحمل اسم « محمود بور » . وللدقة قان الاسلام كان قد وصل الى المنطقة قبل الغزنوبين ، عندما امتدت فتوحات الاموبين في اواخر القرن الثاني الهجري ـ اواثل القرن التاسع الميلادي \_ حتى حدود الصين ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي والى العراق يباشر فتوحمات بلاد ما وراء النهر ( على عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك ) . واوقد الحجاج ابن اخيه محمد بن قاسم ليحاول فتح الهند . ووصل فعلا الى السند ، واقام ولاية صغيرة عرفت باسم ملتان ( قائمة الى الآن ) ، لكتها كانت بعيدة في اقصى الغرب فضلا عن انها ظلت ولاية فقيرة بلا موارد ولا دور فعال .

لكن الفتح الاسلامي الحقيقي لشبه القارة الهندية بدأ بعهد الفزنويين ، وكانت لاهور هي القلعة ورأس الحربة . وكها فعل ملوك أوروبا وقساوستها ، اذ تحالفوا للوصسول الى بيت المقسدس وضرب المد الاسلامسي بالحروب الصليبية ، كذلك تحالف راجاوات الهندوس

لاسقاط لاهور بعد ٢٠ عاما من دخول محمود الغزنوى البها . وصمدت المدينة ببسالة لحصار استمر سبعة اشهر ، وانتصرت . ثم استمر منها زحف الاسلام الى شبه القارة ، الذى توج بدخول الاسلام الى دلهى بعد ذلك بقرنين من الزمان ، في عهد الدولة الغورية ، وعلى يد شهاب الدين الغورى .

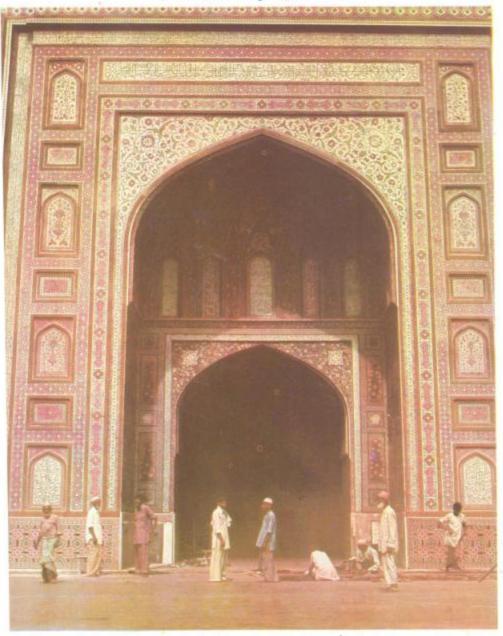
ويقيت لاهور الرمز والقلعة والمنارة ، حتى نصب فيها اول ملك مسلم لشبه القارة الهندية ، هو قطب الدين ايبك ( ١٢٠٦ م ) ..

ثم توالت عليها المهود لكتها بقيت دائها هدفا يسعى الى نيله المتربصون بالاسلام . وكان طبيعيا وضروريا ان جتم القاتمون عليها بتحصينها . ولم يكن السور الذي نحن مقبلون عليه سوى تعيير عن هذه الحقيقة .

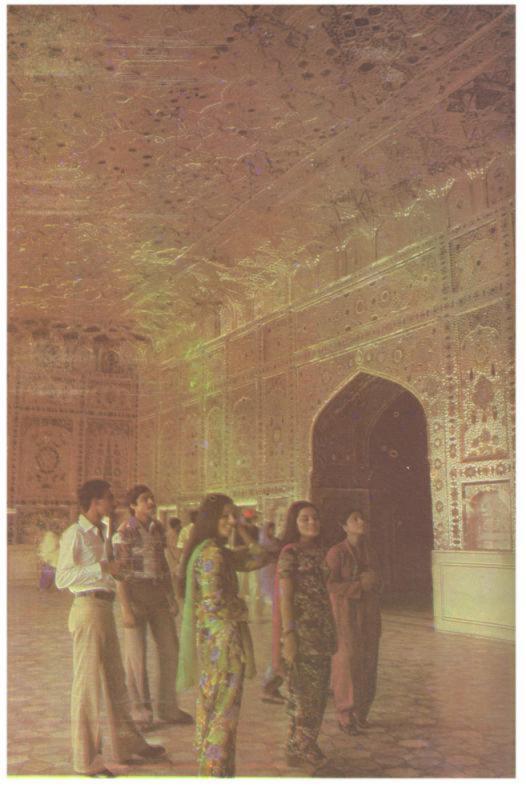
وهي مصادفة لاتخلو من دلالة . أن يظل مسجد باد شاهى على حديقة مترامية الاطراف تحمل اسم محمد اقبال ، هي ذاتها التي شهدت مؤتر الجياعة الاسلامية الكبير ، الذي عقد في مارس ١٩٤٠ ، واعلن فيه « القائد الاعظم » محمد على جناح - باسم الجماعة - تصميم مسلمي الهند على انشاء وطن مستقل هو باكستان . اذ في مكان واحد ، على رقعة جفرافية واحدة ، اجتمعت شواهد دولة المغول المسلمة التي ولت ، مع دولة الباكستان المسلمة التي ولدت . حيث اقيمت وسط الحديقة .. تماما في مواجهة المسجد والقلعة \_ منارة شاهقة بارتفاع ماتتي قدم ، يسمونها « منارة باكستان » ، رمزا وتحجيدا لذكرى قرار لاهور . وقد نقشت على قاعدة المشارة الرضامية بحروف مذهبة ، وبالأردية والانجليزية ، نصوص القرار ، وتلخيص سريع لتاريخ قيام باكستان ، وناذج من اشعار اقبال ، جنبا الى جنب مع اسياء الله الحسنى ال . 11

لكتها ليست مصادفة أن يقام ضريح الشاعر والفيلسوف محمد اقبال ، أبرز المبشرين والداعين لانشاء باكستان ، في قرب مدخل مسجد باد شاهى ، مطلا على حديقة أخرى واسعة وبديعة تحيط بالمسجد . ذلك أنه أذا كانت المناوة رمزا لاعلان قيام الدولة ، فأن محمد اقبال ظل طوال حياته الخصية ، منارة أخرى تحمل لواء الدعوة لتحقيق هذا الحلم .

لا آحد يصدق أن هذه هي إحدى قاعات و القلعة ع . ولكن هذه هي الحقيقة . اذ الفاعة تشكل جزءا من مساكن اباطرة المغول ، وهي على اتساعها الشديد عليتة بالنفوش التي تغطي الجدران والسقف ، قاما مثل نفوش قصر الحمراء في غرناطة المغرار والتصاميم .



محراب مسجد وزير خان الذي أنشيء في عام ١٦٣٤ وبناه وزير خان وكان اسمه الحقيقي علم الدين انصاري بعد ما تولى حكم مقاطعة الينجاب، وبعد أحدى التحف الممارية في لاهور. لاحظ تقوشه التي يختلط فيها الطراز المغولي بالقارسي بالعربي ، الآن تبذل جهود كبيرة لترميمه مع غيره من المساجد القدية .



وبنقى القدر . فهي ليست مصادفة أن يقام الى جوار المسجد معيد للسبخ ، لايزالون يحجون اليه حتى اليم ، رمزا للمرحلة السوداء التى حكموا فيها لاهور ، التى امتدت لفترات متقطعة خلال القرن الثامن عشر ، ولقى ثم اتصلت الى قرب منتصف القرن التاسع عشر ، ولقى فيها المسلمون اضطهادا بالفا ، حتى حولت مساجدهم الى حظائر للخيول ، ومنعوا من الأذان للصلاة . فقد حاول السيخ أن يطمسوا معالم لاهور الاسلامية ، وريطوها يدينتهم المقدسة و أمر يتسار » التى تبعد عنها يحوالى ٢٠ ميلا ، ولاتزال تقع داخل حدود الهند الى الآن .

#### على عتبات الحلم

وسط هذا المسرح المشحسون بالشواهد التساريخية والرموز ، توقف بنا سائق الركشا منهيا مغامرة الطريق . لايهم كيف وصلتا المهم اننا وقفنا اضيرا على عتبات الحكم !

كانت قرافسل السياح تملاً المكان . لكن العسورة الباهرة كانت مجسدة أمامنا . في طرف شقت السياء قباب مسجد باد شاهى البيضاء وقد اطلت حرفا مآذن عالية مبنية بالطوب الاحر . وفي الطرف الآخر ظهرت أبنية القلمة في كبرياء وجلال . وفي الوسط اندس معبد الدي حاولوا ان يقلنوا فيه قباب مسجد باد شاهي ، فجاءت تموذجا مصغرا منها ، طلي باللون الذهبي ليجذب الانتباء عن بعد .

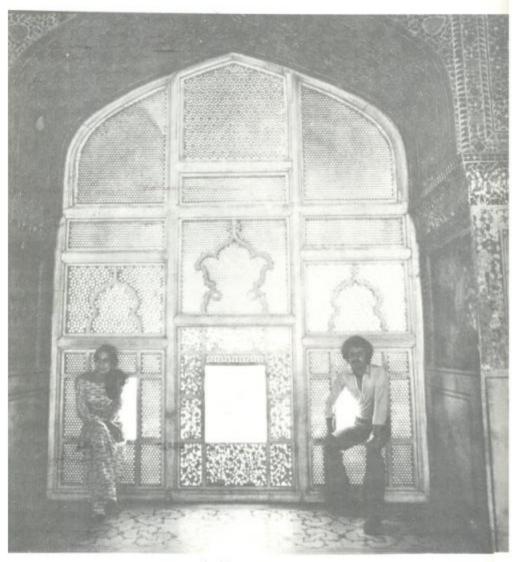
يدأنا بالقلمة ..

وقد كان انطباعي الاول انها قلعة عسكرية ، من المنطقي ان تكون في مدخل العاصمة ، للصد والرد ، وهو انطباع لا يوحى به ققط الاسم الذي اطلق عليها ، ولكن يعززه أيضا المنظر الخارجي للبناء ومدخله بوجه خاص . ذلك ان المدخل المهيب الذي يرتفع الى ٥٠٠ قدم ، مزين يرسوم خزفية ملونة ، عثل يعضها صراعا بين رجال ووحوش ، ومواكب للمقاتلين ، بينا يمثل البعض الآخر تتنا وماردا اسطوريا الى جانب طفلة وفتاة ترقص .

لكن المفاجأة تكشفت بعد لحطات ، فالقلعة من الداخل ليس فيها من تجههيزات القشال الا ابراج في الاطراف المترامية ، لكنها في حقيقتها كانت مقرا لحكام أباطرة المفول ، اجتمعت فيه أبنية عديدة ، قاعات للاستقبال ، وساحات للاجتاع ، واصاكن للسمر والترويح ، وأجنحة للنوم والمعشة وبحيرات صفيرة ، وتفاورات للمياه ، وحدائق غناه ، ومحرات للفيلة .. الى أخر مرافق ومستلزمات الملوك والأباطرة .

ولا أعرف وصفا يكن أن يعبر بصدق عن معالم القلمة من الداخل. لان اعمدة المرمر الرشيقة والمطرزة قواعدها بضير عد ولاحصر. وتكوينسات الموزايبك والرسوم الحرقية قطف البصر في كل خطوة. وإذا كتا نصرف الحفر على الحسب ونحتمه فيا يسمسى بفسن « الارابيسك » ، فإن فن الحفر على الرخام والمرم ، بلغ مرتبة من الابداع لانظير لها . يكفى أنك حيثها ذهبت تقف مشدوها أمام منظر باب ونافذة كبيرة أو جدار يفصل بين قاعة وقاعة ، وقد صمم من قطعة واحدة من الرخام تتخللها مكميات صغيرة ، ينفذ الاصبع الواحد منها بصحوبة ، وقد غطيت المساحة كلها في تكوينات عابرة في الرقة ، شبيهة بتكوينات « الارابيسك » التي نعرفها . وكلها لوحات صامتة تسجل عظمة الفنان المغولى وقدرته على الحلق الذي يصل حد الاعجاز .

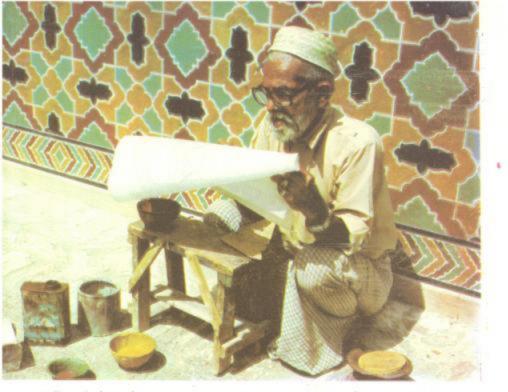
هذا « المتحف » البديع يتسد قوق ربعوة عالية طولها ١٣٥٠ قدما وعرضها الف قدم . ومن الثابت ان « القلمة » لم تشبد في عهد امبراطبور مضولى واحد ، ولكن تتابع عليها اربعة من اشهر اباطرة المغول ؛ اولهم « اكبر » الذى اختار لاهور عاصمة لامبرطورية المغول في عام ١٥٨٤ وكان جده الامبراطبور بابسر ( الاسد ) القادم من بلاد الاقفان قد استولى على لاهور ، وانتزعها من سلطنة دلحى ( او دهل كها كان يسميها الجغرافيون والرحالة العرب ) ، مؤسس الامبراطبورية المفسولية المسلمة . ذلك انه منذ قدم عصد الغزنوى الى لاهبور ، واختيارها مقرا لحكم الدولة الغزنوية فيا بعد ( عام واختيارها مقرا لحكم الدولة الغزنوية فيا بعد ( عام ينتقل منها الى دلحى ، واحيانا كانت تحكم من غزنة او



جدار كامل من الرخام ، منحوت بمهارة فاتقة ، في أحد أركان « القلعة » .

كابول في بلاد الأقفان ، وعانت من صراعات الحكام والسلاطين المسلمين فيا بينهم وبين بعض ، ثم من السيخ والهندوس المتربصين بها على الدوام . حتى دخلها الاميراطور بابر في عام ١٥٢٤ ، وشهدت امجد سنواتها في

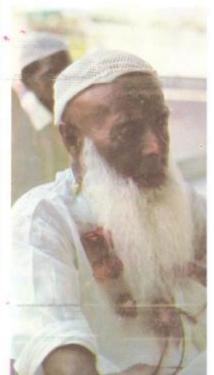
ظل الحكم المغولي. وفيا بين عهدى الجد بابهر والحفيد اكبر، كانت لاهور جزءا من الامبراطورية المفولية، حتى قرر الحفيد ان يجعلها مقرا للحكم وعاصمة للامبراطورية التى احتدت من كابول الى دلهي.

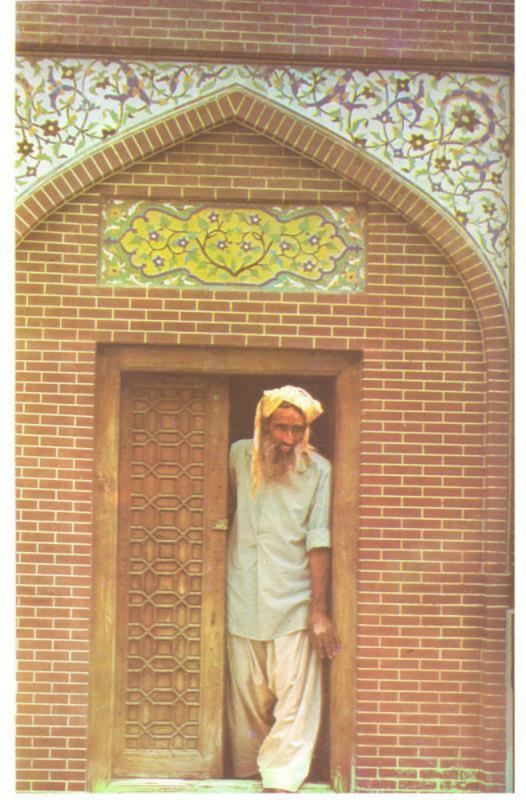


المملم وقد جلس القرفصاء أثناء اشرافه على ترميم مسجد وزير خان . التصميم بين بديه ومطابقة القطع الجديدة بالفديمة تنم مدقة بالفة .



نموذج للتقوش البديعة التي تحيط بالآيات القرآنية في كل مسجد ( قوق ) وإلى الهمين احد ه المجاذب » جالس الى جوار ضريح دانا جانج بخشى ... ( الى اليسار ) في مسجد وزير خان أقيمت بحداء السور ، وحول الصحن ، حجرات صغيرة للامام ولن بشاء أن يخلو للعبادة .. هذا أحدهم خارج من حجرته .





اراد الامبراطور اكبر ان يهنى قصراً لحكمه يبسرز وجه العاصمة في لاهور ، فأسس القلعة فوق الربوة ، وجعلها تطل من عل عل عاصمة امبراطوريته .

وبعد اكبر جاء ابنه النسان الحالسم جهانجمير ( ١٦٠٥م ) ، الذي ظل يضيف الى القلعة الكثير من لمسات الانشاء والجهال ، حتى كتب في يومياته يقول : ان هذا القصر يتمتع بقدر من الجاذبية والروعة يفوق الرصف ، وتلك الرسوم والتقوش التي تزينه تجعل منه بناء فريدا في نوعه .

ثم خلف جهانجير ابنه شاه جهان ، عبقري الانشاه في التاريخ المفولى ، وباني « تاج محل » احد عجانب الدنيا السبع ، والذي يوصف حكمه ( ١٦٣٧ م ) بانه « العصر المرمرى » . في عهد شاه جهان ارتدت القلعة ببي ثيابها . اقام في وسطها قاعة للعرش ، و « الديوان كاص » - هذا هو اسمه الى الآن - وهو المكان الذي ياتقي فيه بخاصته ، « والديوان العام » الذي هو قاعة الاجتاعات الموسعة ثم « شيش محل » ، او قصر المرايا الذي يقوم على ٢٧ عمودا من المرم ، وقد رصع مدخله من السقف الى الجدران بقطع صفيرة من المرايا الملونة ، من السقف الى الجدران بقطع صفيرة من المرايا الملونة ، هؤلاء الاباطرة « اورانجزيب » ، ابن شاه جهان الذي اهتم بتحصينات القصر ، فانشأ مدخلا عطيا له من عاطة بأكشاك على الطراز الهندى .

على ان أورانجزيب هذا لم يدخل التاريخ من أبواب القصر ، واتحا دخله من الناحية المواجهة . اقصد من أبواب مسجد باد شاهى العظيم ، الذي أسسه في عام ١٦٧٣ م .

#### مسجد یاد شاهی

عبرنا شارعا صغیرا ، قادنـا الى الحدیقـة الواسعـة المؤدیة الى مسجد باد شاهى ، الذى یشبه فی تصمیمـه مسجد الولید في دمشق .

قىلاً عبتيك واجهة المسجد، قطة تجتاز باب الحديقة تتمدد تحت اقدامه. اذ تطالعك الواجهة على القور، بارتفاعها الشاهق، ولون حجارتها الحمراء التي

تتخللها خطوط مطعمة بالرمر ، والسور الطويل الذي يتفرع عنها يبنا وشهالا ، مطوقا مساحة المسجد . الدرج من الطوب الاحر ذاته ، تتبسط في نهايت ارضية من الرخام الابيض ، وفوقه تتربع الواجهة بطرازها المفولى ، قسمت في الداخل الى طابقين . فى الطابق الارضى مقر قسمت في الداخل الى طابقين . فى الطابق الارضى مقر امام المسجد وبعض العاملين في خدمته . وفى الطابق يقولون انها تحتوى على بعض الآثار المقدسة ، يبنها عبدامة للنبسي في وعهاصة له خضراء ، مع ثباب احرى . كما أن بينها منديل مطرز للسيدة فاطمة بنت النبي ، ومصحف بخط سيدنا على بن ابس طالب ، واشياء اخرى مما يخص الحسن والحسين .

عشر خطوات وتدخل المسجد ، متقلا الى واحة اخرى من الجهال الرصين ، والمناخ الذى يهلاً القلب رهبة واجلالا ، ياحة المسجد فسيحة ، يتوسطها حوض من الرخام لمياه الوضوه ( يؤدى الحوض وظيفة جمالية لأن الوضوه يتم في مكان أخر ) ، والباحة مصممة على شكل مربع مترامي الاطراف ، قتد بطول اضلاعه ردهات طويلة ، مليئة بالأقواس وأعسدة الرضام ، تتخللها فتحات واسعة تطل على الحدائق المحيطة بالمسجد من جانب ، وعلى باحة المسجد من جانب أخر ، ذلك الى جانب الدرج الذى يصل الردهة بالباحة بعد كل ستة اقواس .

يتوسط الشلع الرابع ، المواجه للمدخل مساشرة ، مبنى آخر عريض ومهيب ، هو صحن المسجد الذى تؤدى فيه الصلوات الحسس . وهو مكون من ثلاث قاعات كبيرة ، في اوسطها يبدو المحراب ويقف الامام . وواجهة هذا الجزء تشكل لوحة معهارية بديعة ، تمتزج فيها خطوط الفن المغولى بالفن العربى ، إذ هو مبنى من الاحجار ذات الحمرة الداكنة ، المطعمة بخطوط رفيعة من المرم ، ترسم تكوينات هندسية بالفنة الدقية . بينا الاقواس يشكل كل واحد منها تحفة معهارية باهرة . اما الجدران ، يشكل كل واحد منها تحفة معهارية باهرة . اما الجدران ، المزف ، تتخللها بعض أيات من القرآن الكريم ، محفورة في الرخام ، ومطلية باللون الذهبى . والارضيات كلها ، في الرحات والصحن ، مكسوة بالرخام بألوانه الثلاثة : في الرحو والنبي .

وعند كل ركن من أركان المربع الكبير، في نقطة التقاء كل ضلع للمسجد بالآخر، تئسق عنان السهاء واحدة من تلك المآذن العالية المينية من الحجارة الحمراء، تنتهى بقية صغيرة من المرم، وتكشف كل منها جانبا من لاهور المدينة . ويتكرر الامر مع صحمن المسجد الذي يتصدر باحته الواسعة ، اذ تقوم في اركانه الاربعة مآذن اصغر قليلا ، بنفس التصميم والحامات ، ولمكن يمالجة فنية اجل ، لانيا تحضع للاطار العام الذي يزين واجهة هذا المبنى .

ووسط هذا الاحتفال الجهالي تتوج هامة المبنى ثلاث قباب بديعة من المرمر الابيض ، تنتهي بأطراف تحاسية مدبية ولامعة ، والقباب الثلاث ، التسي صارت رصرًا للاهور ، واحدة رئيسية وكبيرة في الوسط ، واثنتان اصغر قليلا على الجانيين . وخطوط هذه القبة الرئيسية ، هي ذاتها خطوط قبة « تباج محمل » . في مدينة « اجرا » الهندية .

مسجد باد شاهی هذا یعد واحدا من اکبر مساجد الدنیا ، اذ یقدر عدد المصلین الذین یمکن ان تستوعهم باحته الواسعة ، بحوالی ٥٠ الف شخص ، یملأون الباحة فی المناسبات الکبری ، خصوصا فی صلاة العیدین .

غادرت المسجد ، متأصلا الصورة عن بعد ، في عاولة « لوصل » اجزائها مع بعضها البعض . الحديقة الخضراء المنسطة ، والمباني الشاهقة الداكنة الحسرة ، ينقوشها الرائعة ، وقد عانقتها المأذن من كل جانب ، بينا اطلت القباب المرمرية البيضاء بأطرافها الذهبية اللون ، في زهو وكبرياء .

مأخوذا بالمشهد الباهر ، تسادلت : كيف اقدم السيخ على تحويل هذا المسجد الى حظيرة للخيول ، وأى وصمة عار الصقوها بأنفسهم عندما اعهاهم التعصب والحقد ، ففعلوا فعلتهم الشنعاء هذه . ثم ، من حقا هم البرابرة والهمج والأجلاف !!

# شاليار .. شاليار

بقى ثالث أهرامات لاهمور ، حديقة « شماليار » .

وربما كان الاسم مألوقا لدى القارى العربي ، منذ أصبح اسم « شاليار » متداولا في اكثر مدنه ، مرتبطا بأماكن التسلية واللهو والمرح ، تماما مثل اسم قرطبة و « الحمراء » ـ قصر الحكم في غرناطة الاسلامية ـ الذي يحلو للبعض ان يقلد فيه الاجانب فيكتب كالبيضاء ( الهميرا ! ) .. الى غير ذلك من الكليات التي تحمل في طياتها حنينا الى الماضى ودموعا على اطلاله !

وشاليار معناها « دار البهجة » ، وهي تتصدد في اطراف لاهور الحالية . غير انها ليست حديقة كيا هو شاتع . ولكنها حدائق عدة ، تنتشر فرق مساحة . ٨٠ فدانا تقريبا . بل انها ليست حديقة او حدائق في الاساس ، ولكنها كانت بمثابة « استراحة » او مقر للترويح يستخدمه اباطرة المغول ، أقامه الامبراطور شاه جهان ، عبقرى الانشاء والعيارة ، الذي ترك بصيات لاتنسي في القلمة وغيرها منذ صعود نجمه في التصف الاول من القرن السابع عشر .

٨٠ فدانا من الارض اجتمعت فيها الزهور والخشرة مع القنوات وناقورات المياه ، واحواض المرمر والشرقات والاقواس والعقود والايوانات . وتناشرت في ارجائها القباب الرشيقة ، وقد ظللت قاعنات واجتحة مضولية الطراز ، لا زالت على حرتها الداكنة ، ولازالت تقوشها وضيفساؤها ، شاهدا على ذلك العصر الذهبي .

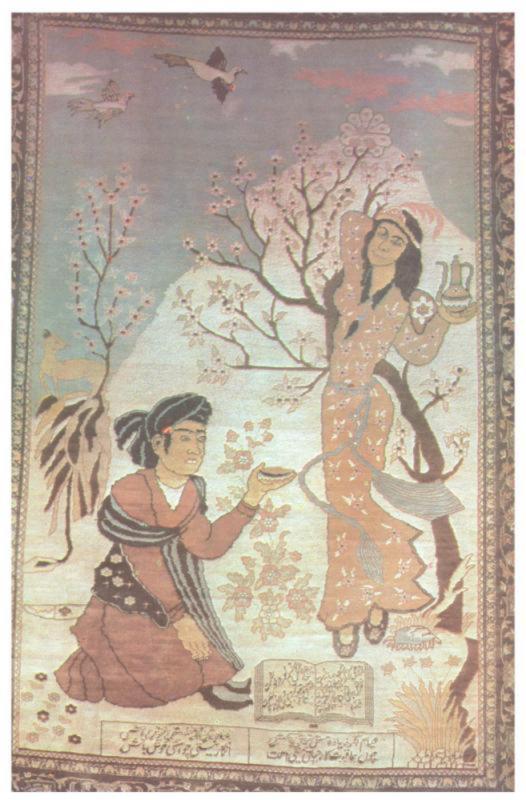
هذه هي « فرساي البنجاب » .. شاليار ا وعلى غير ما يبدو للمين من اول نظرة ، فحدائق شاليار ليست كلها في مستوى واحد ، ولكتها على ثلاث درجات ، او ثلاثة مسطحات مختلفة ، رغم ان مجرى المياه واحد ، والخطوط المهارية واحدة ، ليس فيها اشارة خلل تذكر . المسطح الاول معروف منذ المصر المفولى ياسم هية الفرح او « فرح بكش » ، والاثنان الأخران يطلق عليها اسم « هية الفيض » .. « فيض يكش » .

على المسطح الاول اقيمت ثياني مبان حول بحيرة تنتشر فيها التاقورات، ويتوسطها حوض من المرصر ملىء بالزهور. والمباني خليط من البيوت السحكنية الانهقة وقاعات الاستقبال والشرقات الملاصقة للبحيرة، والمكونة من اعبدة وسقوف رخامية بيضاء.





( فسوق ) جانب من حداث شالهار البديمة - ( الى اليسين ) صورة لمعلة مطاردة الغربان التي تحط على اشجار الماتجو كل غروب ، وتفسد محصوفا الكبير . يطلق المال صبحات عالية بغترض انها تزعج الغربان تم يستخدون هذه الاقواس في قذف الغربان قوق قدم الاسجار بالحجارة الصفيحة ( الى اليسار ) غوفج للسجاد الباكستاني ، الذي لا يكن ان يميز عن الايراني ، في الشكل والجودة .



تهبط درجا بسافة ٢٦ قدما الى المسطح الثاني ، بينا مياه البحيرة تنسباب على جدار مائسل من الفسيفساء الازرق ، لتصب في حرض من المرم يؤدى الى بحيرة ثانية بامتداد المسطح . في جانب من مكان هبوط المياه من المسطح الاول ، اقيم حمام الامبراطور ، الذى تفطى الفسيفساء كل جدرائه وتتخلله فتحات للمياه الدافقة والباردة ، الى جوارها مقاعد للاسترخاء والراحة . وحول المحيرة ، وسط الاشجار الباسقة ، اقيست ابراج ستسة تعلوها قباب صغيرة ، وإلى جوارها اربعة ابوانات محمولة على اعددة الرخام .

تهيط ١٢ درجة اخرى الى المسطح الثالث الذى تتكرر فيه الصورة ، وتزداد فيه كثافة الاقواس ، بينا صمم موضع هبوط المياه ، بحيث يعطى انطباعا بأنها امطار غزيرة ساقطة على البحيرة .

هكذا ، باتساع ثهانين قدانا ، تنتقل من خضرة الى خضرة ، ومن جدول ماه الى أخر ، ومن شرفسة الى شرفة .. ويكاد ينتهي النهار ولا تبلغ نهاية هذه الجنة الارضية ، ولا تملأ عينيك من جمالها الاخاذ . وربحا تمنيت مثل .. ان تحيس هوامها المنعش والمعطر في صدرك الى الابد ، وان يستثنى التنفس في شاليار من قانون الحياة ، ليصبح شهيقا فقط !

تتحول في شاليار من السان عادى الى شاعر ، وربحا يلغ بك التسامى حدا تشعر معه يأنك تحولت من انسان الى طائر يرفرف ويغرد . لكن الاقدار تأبى الا ان تعبدك قبل ان تفادر الى حيث كنت . اذ لا بد ان تفيق ساعة الغروب على صبحات هادرة تشردد في اركان الحديقة الشاسعة ، مصحوبة بقذائف من الاحجار الصغيمة تنطلق في كل اتجاه .

سألتهم: ما الخبر؟ .. فجاء الرد بقصة غريسة تقول: ان الحديقة مليتة بأشجار الفاكهة \_ المانجو بوجه خاص \_ وان هذه الاشجار تصبح هدفا للغربان الكثيفة كل مساء . اذ تغد البها ساعة المغيب ، تعشش فيها ، وتظل طوال الليل تفضم الثيار بغير رحمة . ولم يجدوا حلا لحذه المشكلة الا ان يحشدوا هذه الاعداد الكبيرة من العيال ، الذين يتولون مهمة الزئير ساعة الغروب ، لازعاج الغربان ، ثم تصويب الاحجار متوسطة الحجم

بالنبال نحو أشجار المانجو ، لمزيد من الازعاج والمطاردة ؛ لاهو ر المتحف

ليس هذا هو كل الحلم في لاهور . لكنه اهم ما فيه . وتبقى للحلم صورته العريضة . والحافلة بالتضاصيل الجذابة والمدهشة . وهنا ينبغي ان نتذكر امرين :

الاول: أن الذين شيدوا المسجد والقلعة والحديقة ، شيدوا \_ هم وغيرهم \_ الكثير غيرها في أنحاء لاهور . الاصر الدى تحصره وتسرد تفاصيله كتب عديدة في باكستان .

الامر الثانى: ان الفن العظيم جزء من حضارة عظيمة ، بل هو نتاج طبيعي لها . اذ من غير المتصور ، لا عمليا ولا نظريا ، ان يولد فن عظيم في غير ظروف مواتية اخرى ، وفي معزل عن مسار الحياة السائدة . الامر الذى ينبهنا الى حقيقة ان هذه النهضة المجارية ، كانت يثابة عربة في قطار على طريق المجد . قطار انتظمت فيه عربات اخرى ، للثقافة والتجارة والصناعة وقوة المبلطة ..

ونظرة سريعة على الاطار العريض لصورة لاهور الحلسم، على الطبيعسة وفي الكتسب، تؤكد هاتسين الحقيقتين ..

فضريح الامراطور جهانجبر ، على بعد ثلاثة امبال من لاهور ، غوذج آخر فذ ، لجهال العهارة المضولية ، اذ اقيم الضريح بحجم مسجد كبير ، يتوسط حديقة ضخمة ، وقد اجتمعت على واجهات البناء الاربع أرق بصهات القن المغولي ، وجاءت ردهاته الطويلة المؤدية الى مقبرته ، غوذجا لرفعة هذا الفن . ثم احيطت المقبرة بجدران اربعة من المرم المحفور والمنقوش ، الذي حفرت عليه بعض أيات من القرأن السكريم ، واسهاء الله الحسني .

وضر يح زوجته نورجهان ( نسور العالسم ) ، التسي تسجل كتب التاريخ جهودا بارزة لها في دفسع عجلة الانشاء والعهارة ، صورة اخرى بديعة للجهال المعهارى . ورغم ان « السيخ » هدموا فيه الكشير . الا ان بقايا الضريح لاتزال تنطق بحقيقته .

ومسجد « وزير خان » في قلب المدينة الذي تصفه الكتب ونشرات السياحة بأنسه « زينسة العيارة في لاهور » ، وأنه « من أغنى مساجد المنطقة ، بأجل فنون الموازيبك والرسم على المزف » . هذا المسجد يشكل هرما رابعا – اذا جاز التعبير – يأخذ مكانه جنبا الى جنب مع مسجد باد شاهي والقلعة وحديقة شاليار . وقد بناه طبيب قصر الاميراطور شاه جهان ، واسمه « حكيم » علم الدين انصاري ، الذي صار فيا بعد حاكيا عاما للبنجاب اثناء حكم الاميراطور .

ويرصد كتاب « الطريق الى لاهور » ٢٦ صبحدا اثريا أخر ، لها قيمتها التساريخية المعيزة ، شيدت في مراحل مختلفة متأثرة بالطرازين المغولي والقوطي بالدرجة الاولى .

وقد كانت هذه النهضة المهارية مصحوبة حقا برواج تجارى شهدته لاهور ، الامر الذى دفع الامبراطور اكبر إلى ان ينشيء سوقا للمدينة ، وجاء بعده ابنه جهانجبر ليضيف سوقا ثانية ، ومن الثابت ايضا ان صناعة السجاد الباكستاني كانت في اوج ازدهارها على عصر الامبراطور جهانجبر ، وانها اكتسبت سمعتها المتازة ، واستقرت كصناعة ناجحة ، منذ ذلك العهد .

#### العقل والمعقل

ومع ذلك فان لاهور « منارة الثقافية والمعرفية » . لاتقل اهمية عن لاهور « المتحف المعياري » أذ يشكل الجانبان بعضا من أوجه لاهور الحلم .

قالتحدى الذى كانت لاهور رسزا له لم يكن عسكريا فقط ، يبن قوة الاسلام وقوة الهندوكية ولكنه كان بنفس القدر تحديا حضاريا وفكريا وعقيديا ، يبن الاسلام ذاته والهندوكية . وإذا كان الاسلام قد واجع تحديا مماثلا مع المسيحية في اورويا ، الا ان هذا التحدى لم يستمر ، واضطر الاسلام لان يرحل من معاقله في صقلية والاندلس في الفرنين الحادى عشر والثالث عشر ، ثم من امتدادات الدولة المشانية في البلقان في القرن التاسع عشر . وذلك مالم بحدث في شبه القارة الهندية .

اذ استمرت المراجهة بمين الاسلام والهندوكية بصبغ عتلفة طوال عشرة قرون ( من اوائل القرن التاسع حتى الثامن عشر الميلادى ) ، ظل الاسلام خلالها يحكم شهه القارة الهندية ، حتى جاء الاستعبار البريطاني الدى تسلم حكم الهند من بهادور شاه آخر ملوك المغول في عام ١٨٥٧ . وبقى الاسلام ولم يرحل ، حتى قامت دولية باكستان ـ ارض الاطهار بالاردية ـ في عام ١٩٤٧ .

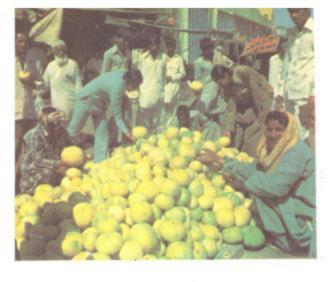
من هنا كانت لاهور هي المعقل والعقل في أن واحد ا

لم تكن مدينة القيادة العسكرية فقط ، بل مدينة القيادة الفكرية ايضا . فقد وقدت اليها من بلاد الافغان والفرس منذ عهد الغزنويين ، اعداد كبيرة من الفقهاء وحفظة القرآن . اشهرهم شيخ المتصوفة في ذلك الزمان ، على هجويرى صاحب كتاب و كشف المحجوب » ، الذى تشير اليه المراجع باعتباره اقدم ما كتب عن التصوف بالفارسية . والرجل معروف في لاهور باسم وقائمة هؤلاء الاولياء طويلة في لاهور ، اذ يصل عندهم وقائمة هؤلاء الاولياء طويلة في لاهور ، اذ يصل عندهم منه م ، باعتبارهم الأهم والاكبر .

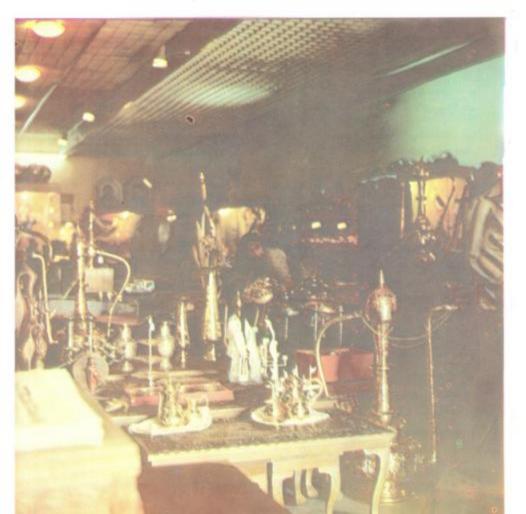
و في ظل الدولة الفزنوية ايضا ، عرقت لاهور اعظم شعراء الفارسية في شبه القارة الهندية سعود سعد سلمان . واشعاره المليئة بالهنين الى لاهبور ، كانت في مقدصة الاشعار الوطنية التى راجت في باكستان بعدئذ .

وبعد ذلك عندما كتب ياقوت الحموى مؤلفه الكبير « معجم البلدان » ، في اواتـل القــرن الثالــت عتـر الميلادى ، لم يجد ما يعرف به لاهور سوى علمائها ، فبعد ان قال عنها تلك الكلبات القليلة انها » مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند » - ، اورد قاتمة بفقهائها ومحدثيها المشهورين على زمانه ، وفي مقدمتهم : عمرو بن سعيد اللهوارى ، ومحمد بن المأمون هبة الله المطوعى اللهوارى ، ومحمود بن خلف ابو القاسمى اللهاوارى .. وأخرون .

و في عصر النهضة الذي شهدته شبه القارة الهندية ، في ظل اباطرة المفول ، اوائل القرن السادس عشر لمع اسم الامام احمد الفاروقي السرهندي .. من مواليد سرهند









الصور الخمس على الصفحتين من أسواق لاهور العامرة يكل نبيء ، مصنوعات النحاس والاختباب والفخار ، والأقمشة والحلوى .. جنبا الى جنب مع ياعمة « الكريوزا » الذين يلأون الارسفة باكوام هذه الفاكهة الشعبية طوال اشهر الصيف ، لاحظ أن الماتدة الحنبية ( الى اليمين ) هي في الاصل كتلة واحدة من الخشب ، تم نحتها على هذه الصورة المدهشة .



بالهند ـ الذى تعتبره المراجع الاسلامية في الهند ه مجمده الالف الشانية من الهجسرة « . اذ ظهسر اثناء حكم الامبراطور اكبر ، وبدأ يؤدى رسالت كداعية عظيم للسنة ، معلنا الهرب على البدع ، ابان حكم ابنه الامبراطور جهانجير . وقد اختلف الامام السرهندى مع الامبراطور لبعض الوقت . لكنه عفا عنه وقربه ، حتى عاش آخر سنوات عمره في البلاط الامبراطورى بلاهور واعظا ومرشدا لجهانجير ه وعندما تولى الامبراطور شاه جهان بعد ذلك ، بابع الامام السرهندى على التمسك بالكتاب والسنة واجتناب المعاصى .

وفي جهانجير ايضا ، ظهر واحد من اشهر علماء الحديث في شبه القارة ، هو الشيخ عبد الحق الدهلوى ( من مواليد دفى او دهلى ) ، الذى يعد « اهم من دعا الى نشر علوم الحديث والسنة في زمن اتحمه فيه اكشر العلماء الى البحث في كتب المنطق والفلسفة والفقه » .

#### منارة مستمرة

وربما كان المثل البنجالى القائسل ان « لاهور هي لاهور » ، ينطبق على هذا الدور الثقافي اكثر من اى مجال أخر . ذلك ان المدينة لاتزال تموج الى الآن ينشاطات فكرية وثقافية واسعة ، تشكل استمرارية لبعض اوجه لاهور الحلم .

قيا من تبار فكرى مؤثر في باكستان الا وله ركيزة أساسية في لاهور ، من الجهاعة الاسلامية ـ التي كان يقيم مؤسسها العلامة ابدو الاعلى المودودي في قلسب لاهور ـ الى الحركة الماسونية ، التي كان لها مقر علنى في المدينة حتى عهد رئيس الوزراء الاسيق ذو الفقار على يوتو ، ولكته اغلق قبل عقد مؤتم القمة الاسلامي في لاهور عام ١٩٧٤ ، وتحول الى جاعة سرية .

وبالاضافة الى الجامعتين (تضيان حوال ٧٠ كلية ) فان المعاهد الاسلامية التي تتولى « تفريخ » الفقهاء والمحطباء ، لاحصر لها . لكثرة عددها وانتشارها في انحاء لاهور . لكنه يمكن تصنيفها في ٣ اتجاهات او جنهادات

أساسية في التفكير الاسلامي ، هي : أهمل السنة والجهاعة ، وهم من اتباع المذهب الحنفي واكثرهم غارق في عالم التصوف ، ومن اشهر معاهدهم اثنان بحسل احدها اسم « جامع أشرقية » والثاني « جامع نعيمية » \_ واهل الحديث الاقرب الى الفكر الوهابي الرافض للبدع . وهؤلاء لهم معهد باسم « جامع تقوية الاسلام » \_ والشيعة من اتباع المذهب الجعفرى ، وهؤلاء لهم معهد باسم « جامع المنتظر » ( للاصام الغائب ، الاثنى عثم ) .

وهذه الاتجاهات الثلاثية تشكل جزرا فكرية مستقلة. كل له فقهاؤه ومساجده وصلاته وتراثسه الفكري. وكها كان يحدث في القرن الماضي، في الازهر الشريف، ان يسادي للصسلاة فيقف اتباع كل من المذاهب الاربعة وراء اصام خاص بهم ، يحيث تقام الصلاة الواحدة في المكان الواحد وراء اربعة اتسة مختلفين ، هذه الصورة تتكرر الأن في باكستان ، ولاهور بالدجة الاولى .

ورغم ان الجهاعة الاسلامية تشارك في الحياة العامة باعتبارها حزبا سياسيا ، الا ان موقفها الفكري يلتفي مع اهل الحديث في رفض البدع ـ وهي قضية حيوية في باكستان والهند ـ لكن الجهاعة تنتهج خطا اكثر اعتدالا من الخط الوهابي المتشدد .

والى جانب دورها كركيزة للتيارات الفكرية السائدة ، فان لاهور تعد ايضا مركز الطباعة والنشر في باكستان . ذلك ان الغالبية العظمى من الكتب والصحف تصدر عنها . بل ان الغالبية العظمى من الكتب التي تعرف بالاسلام ، والمنتشرة في مكتبات اوروبا وامريكا ، لها مصدر واحد هو لاهور .

والاحصائيات المتداولة هناك تقبول ان في المدينة حوالي الف مطبعة كبيرة وصغيرة ، و ٢٠٠ ناشر للكتب، باللغات الاردية والفارسية والانجليزية والعسربية ، و ٥٠٠ محل لبيع الكتب وكل ما يتصل بالقراءة .

وريما كانت لاهور من المدن النادرة في العالم الثالث

تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند \_ مسعود لندوي .

النسي بهما حي كامسل تركز فيه المطابسع ودور النشر والمكتبات . معروف باسم « اوردو بازار » .

### الاسلام في الاعماق

وعا له دلالته ومغزاه ، أن يظل التوجه الاسلامي هو المحبور الاساسي لمسيرة الحركة الفكرية وتشاطبات الطباعة والنشر في لاهور . فأغلبية الكتب تدور حول الاسلاميات ، والاشعار كلها عن الاسلام والقرآن ، حتى قصائد الحب اكثرها من نظم اهل التصوف الهاتمين في حب الله . واهم القصص واشهرها ، إما دينية ( المعراج حب الله . واهم القصص واشهرها ، إما دينية ( المعراج منقولة عن التراث العربي ( قيس وليل ) . وصا من كتاب علمي او طبي او حتى زراعي ، الا و يفتتح باسم الله الرحن الرحيم ، ورجا دونت على صفحته الاولى . آيات من القرآن الكريم .

وليس هذا غريبا ، لان كل التراث البنجابي ، كل الحلفية التقافية ، تدور حول موضوع وأحد هو الاسلام .

ولا تستطيع ان تنصور حجم هذه الحقيقة ، بغير تصور لمدى عمق الاحساس بالاسلام عند الناس في هذه المنطقة .

فمنذ دخل الاسلام شبه القارة الهندية ، وخاض معركة البقاء مع الهندوكية ، كان ابرز اسلحة المسلمين في مواجهة هذا التحدي هو المزيد من التشبث بالعقيدة والاحتاء بها ، وبغير ذلك فقد كانت اجبال المسلمين معرضة للذوبان ـ والغرق ـ في الحضم المحيط بهم .

وقد كانت احدى صور التشبث بالاسلام متمثلة في تعلق مسلمي شبه القارة الهندية بالخلافة العثبانية في تركيا . ذلك انبه طوال عهد الحلافة العثبانية ، كان مسلمو الهند مطمئنين الى ان لهم « دولة » تؤمن ظهورهم ، بل كان ولاؤهم المقيقي للخليفة في الآستانة ، حتى ان احد الكتاب الهندوس انتقد هذا الموقف في اواخر عهد

الخلافة ، وكتب متسائلا : لماذا يصر مسلمو الهند على الولاء للخلفة العشاني ، بينا ولاء الجيش التركي ذاته له بدأ يتضاءل \*. وعندما دخلت تركيا الحسرب ضد بريطانيا في الحرب العالمية الاولى وكانت الهند تحت حكم الانجليز ، قال احد اعضاء حزب الرابطة الاسلامية في مؤتمر حاشد : انه لشيء محزن ان تصبح حكومة خليفتنا في حرب مع حكومة اميراطورية ملكتا ! » . وخلال فتسرة الحرب اعتبر اكثر المسلمين ان الهند ـ التي وصفت بأنها درة التاج البريطاني \_ اصبحت جزءا من دار الكفر ، التي تخوض المعركة ضد دار الاسلام . بل ومن الثابت ان ثلاثين الفا من مسلمي الهند قد هجروا « دار الكفر » هذه الى افغانستان ، بعد انتصار الانجليز على الاتراك . وقد اهتزت مشاعر مسلمي الهند عندما بدأت اصسوات دعاة القومية « الطورانية » ترتفع في تركيا . حتى انهم جعوا من بينهم اموالا ليوفدوا ممثلين عنهم الى الأستانة . لمحاولة اثناء دعاة القومية هناك عن أرائهم . وفي ذلك الوقت ـ سنة ١٩٢٠ ـ ظهرت « حركة الخلافة » في الهند بزعامة مولانا محمد على .

ولكن قرار أتاتورك بالفاء الخلافة في عام ١٩٣٤ زازل احساسهم بالاتناء . وظل هذا الحلم المفقود يراودهم حتى نادى اتحاد الطلاب المسلمين باقاصة الخلافة الباكستانية ودعا أخرون مولانا أزاد صبحاني الى اقامة الحكومة الربانية على .. ولم يكن غريبا بعد هذا كله ان يسعى المسلمون الى اقامة دولة خاصة بهم ، حيث لم تعد لهم دولة . ـ كذلك لم يكن غريبا ان يتوسط الهلال والنجمة \_ رمز الدولة العثهانية \_ علم الدولة الوليدة ( باكستان ) .

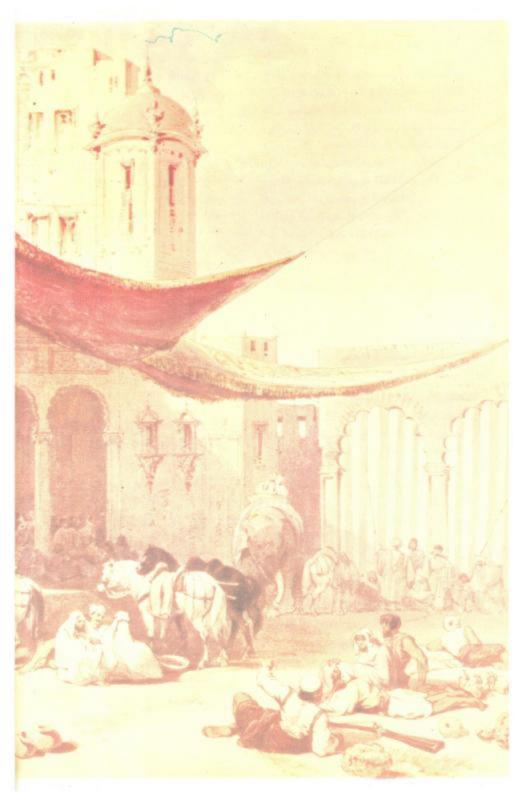
#### غبار القديم

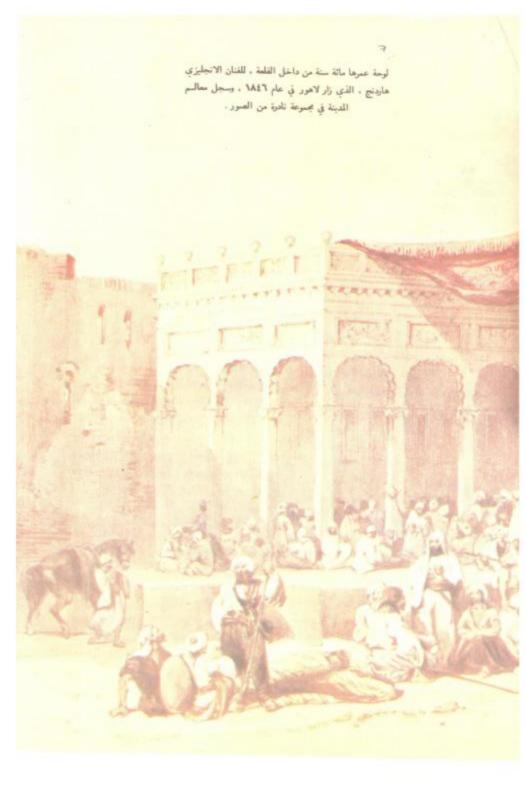
لكن الحلم في لاهور يطل على المدينة القديمة ، التي هي وجه أخر للحقيقة ، بغيره لا تكتمل الرؤية .

واذا تفرست في هذا الوجه جيدا فلن تجد له سهات تميز لاهور القديمة عن اي حي قديم وفقير في العالم

للتفصيل انظر « نشأة باكستان » لوزير خارجيتها الاسبق شريف الدين بيرزاده .

نفس المصدر السابق .





العربي ، فالفقر ملة واحدة ، القسات الاساسية مشتركة ، والحلاف في التفاصيل . البيوت متراصة ومتساندة ، تطل منها القتامة ، وترفع رايات الانكسار . بينا الشوارع ضيقة ومتعرجة ، تكدس في اركانها البشر ، والتصق بالجدران باعة الحلوى والخضر ، وقد جلسوا فوق اغطية ثابتة لمجاري المدينة المكشوفة .

ذلك ان المدينة صممت قديما بحيث يتحقق لها المحاد الذاتي في حالات الحصار وان تتوفر لها المياه برجه خاص . فشق فرع لنهر راقي ليمد المدينة بالمياه النقية ، وبالمقابل صممت المجاري بحيث تصب خارج السور . وكان السور محاطا من ناحية بقناة للمياه النقية داخلة الى المدينة وفي ناحية اخرى بقناة للمجاري تستقبل الخارج من المدينة .

ورغم أن هذا التصميم حل لسكان المدينة مشكلتي المياه والمجاري ، ألا أنه أثار مشكلة حادة بمضي الوقت عندما تهدم السور وامتدت المدينة ، وووجه سكان خارج السور بعضلة المجاري المكشوفة التي أصبحوا يقيمون فوقها والى جوارها ا

وإذا كان التقليد في المدن القدية ... الاسلامية بوجه خاص ... ان يكون لكل حرفة وبضاعة سوق ، الا ان الامر انتهى نهاية اخرى في لاهبور . اذ اصبحت كل المرف وكل البضائع في كل سوق فضلا عن ان كل شيء موجود على الرصيف . باعة الاطعمة والادوات المنزلية والحلاق والترزي والطبيب والمحامي والصيدلي ( وتلك مهن تعتمد على الخبرة والنقل عن الأخرين ) ، ثم قاري، الكف والطالع . بعضهم جالس على الارض وبعضهم في دكاكين صغيرة ، وبعضهم راحل وراء زحام البشر .

وتشير الانتباء تجارة القديم في تلك الاسواق . الساعات القديمة والاقفال والعلب وماكينات الحياكة واغطية الزجاجات . وتكاد تفهم مبررا لبيع الملابس القديمة ، لكنك تستغرب لباعة يعرضون خرقا قديمة للبيع ، ثم تستغرب ايضا لياعة الاوراق المالية الجديدة مقابل الاوراق البالية والقديمة . تعطي الباتع ١٠ روبيات مهلهلة ـ مئلا ـ فيعطيك تسعسة جديدة ! ( الدولار يعادل عشر روبيات ) .

ولا بد ان تستوقفك معاصر الزيت ، وهي ليست

معاصر بالمعنى المفهوم ، ولكنها محمل لحباري صغير يتصدره رجل رصت امامه قدور مليثة بالزيوت التبي يستخدم أغليها كأدوية للروساتيزم والصلع والربو والصداع . ثم تفاجأ بأن وراء الرجل جل او ثور مغمض العينين يدور بلا توقف ، وتدور معه طاحونة من الحجر تتولى طعن الحيوب واستخلاص الزيوت منها . وهي صورة لم ار مئيلا لها في صنعاء القدية .

لكن من اشهر الاسواق المتميزة سوق الطباعة والتشر ه أورد وبازار » الذي مررنا به قبل قليل . وسوق السجاد الباكستاني - الحامات والمنتجات - في « قلمنج رود » ، وأسواق الدراجات العادية والبخارية وهي بغير عد ، لانها متصورة في كل مكان . شوارع وحسواري بأكملها مقصورة على تجارة الدراجات وقطع غيارها وصيانتها ، خصوصا وأنها وسيلة الانتقال الاساسية والشعبية بللدينة .

والى جانب هذا كله فهناك شارع السوق الاساسي ، الاكثر نظاما ووجاهة ، اذ يخترق قلب المدينـة واسمـه « مال رود » ، ( الطريق العمومي بالانجليزية ) : وهو تقليد في كل المدن الباكستـانية ان يكون بكل منهـا « مال رود » .

#### المهر للعريس ؟!

وهناك بعد ذلك لاهور العادات والتقاليد ......
واكثر ما يغيظ تقاليد الزواج . فقد يفهم ايضا ان
تؤثث المرأة البيت ، لكن ليس مفهوما ان تدفع بعد ذلك
مالا للرجل ، وان يشترط البعض مبلغا محددا لا ينزلون
عنه او ان تشتري المرأة للعريس ثيابه وكافة لوازمه من
الحذاء الى الساعة وماكينة الحلاقة ، ثم تشتري ايضا
ثيابا لاهله يحضرون بها العرس . الاصر الذي يبرر
احساس الاب بالصدمة عندما ينجب بنتا . اذ يصبح
مضطرا في هذه الحالة \_ اذا كان من غير القادرين \_ ان
يخصص لها صندوقا منذ لحظة ولادتها ، يدخر فيه كل ما
يستطيعه لمواجهة ذلك المأزق الآتي بعد ١٥ او ٢٠

واكثر ما يثير الدهشة ، تقاليدهم في تذوق الطعام اذ

قد تفهم - ايضا - لماذا يضيفون كميات من التوابل على الطعام تكفي لاشعال النار في معدات عشرة منا ، لكن الذي تعذر علي استساغته هو إضافتهم الملح مع الليمون على الشاي في الصيف « وتعليتهم » البطيخ بالفلفل الاسود ، وتلذهم بسلطة الفواكة اذا اضيف اليها الفلفل الاسود والشطة الحراء !!

واكثر ما تستغربه هذا الانتشار لهواية تعطيل العمل في المؤسسات العاصة ، تعبيرا عن اي شعبور في اي مناسبة و في غير مناسبة . لميلاد الزعيم عطلة ، ولوفاته عطلة اخرى ولمباراة « الكريكيت » عطلة ، والهوكي يس اقل شأتا . وللطائرات الورقية عبد لا بد له من عطلة . وانقطاع المياه في المدينة الجامعية يمنع الطلاب من الاغتسال وحلاقة الذقون ، وتعطيل الدراسة فيه واجب . واذا فاز فريق المحاد الطلبة في انتخابات المحاد الطلبة في انتخابات المحاد واضطربت الاوضاع السياسية فالعطلة تمليها اعتبارات الامن الامر الذي يبرر استمرارها أسابيع وشهبورا .. وحكذا ، تنقضى الايام ، عطلة بعد عطلة .

واكثر ما تعجز عن تعلمه لفة الاردو التي في بعض جوانبها تلفيق تاريخي بين العربية والتركية والفارسية والمندية والانجليزية ، ولكنه مكتوب بحروف عربية . يدعوك احدهم للانتظار دقيقة فيقول « ايك مينت انتظار » ، وتكتشف ان مركبات هذه الجملة الاردية : يالانجليزية عارسية تعني واحد ومينت تعني دقيقة بالانجليزية غالسكة الحديد كتب عليها بالاردية ، وتكتبك افس » ، ونكتشف انها عبارة انجليزية تعني مكتب حجز التذاكر Booking office ، ويتبين انها عبارة انجليزية عمل خالصة عبارة انجليزية العليدية ، ويتبين انها عبارة انجليزية خال خالصة الحالة عبارة انجليزية المسام خالصة المحترز العسام خالصة الكتب .. وهكذا !!

#### الحقيقة المستقبلية

واذا سلمنا بان اكثر هذه القسيات والمعالم يعكس المقيقة الأتية من الماضي ، وليست تلك الطاعسة الى المستقبل قلن يحتاج الامر منا الى جهد كبير لنرصد وجوها

اخرى اكثر جدية وايجابية ....

وجعية لاهور الحقيقة لا تفرغ .. فقط ، فتش تجد ما تريد ! فتعيير و لاهور الحضراء - مثلا - لم يطلق عبشا ، لان البلد زراتي في المقام الاول ، وعاصمة مقاطعة زراعية من الدرجة الاولى ( البنجاب ) بل هي مقاطعة الزراعة في باكستان كلها ، وإذا كان السابقون قد استثمروا تربة البنجاب الفنية في الحدائق والقواكة فان اللاحقين تبينوا في وقت مبكر أنه ليس بالمدائق والقواكه وحدها يحيا الانسان ، خصوصا عندما يصيح الناس بالملايين ، وخيارهم يصبح بين الشبع والمجاعة وبين الخياة والموت !

الآن تطنوق لاهنور مزارع حتنى مرصى البصر ، وانتاجها من الارز والقمنع والقطن والسكر يحتسل اولويات الصادرات الباكستائية .

و ينفس القدر فان ء المقيقة الصناعية » في الاهور لا يكن تجاهلها اذ ينتصب ٥٠ مصنعا كبيرا وصفيرا في اطراف الاهور ، وجنبا الى جنب مع المزارع الشاسصة ، عيالها ماتة الف على الاقل ، وقاتصة هذه المشروعيات تضم خليطا من مصانع الكياويات والآلات والنسيج وعربات السكة الحديد والدواجات والاجهزة الكهريائية وغيرها .

وهل ننسى الحرف النسي تعشش في شوارع لاهمور القديمة ، وتملأ القرى المحيطة بالمدينة بالحيوية والرواج ؟

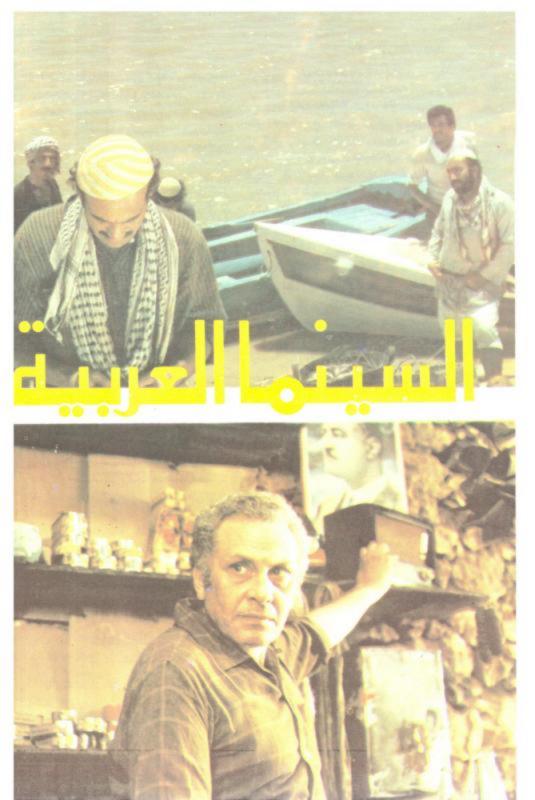
ثم قبل هذا كله وبعده ، هل نسقط من أوجه الحقيقة المستقبلية جامعتي لاهور خصوصا جامعة البنجاب اقدم جامعات باكستان ، والتي شارف، عمرها على الماثة عام (اسنت عام ۱۸۸۲) ......

> وهل ..... وهل .... وهل ...؟ اخبرا . هل هذه هي لاهور الحقيقة ؟

لابد ان نتذكر انه ليست هناك حقيقة مطلقة في عالمنا الارضي . وان ما نتصوره حقيقة يظل داتها حيزا محدودة من الاشياء يناح لنا ان نراه ، وقدرة محدودة للانسان تحكمه في استيعاب ما يراه . ثم ، وفي الاغلب ، فرصة محدودة للانسان في ان يعبر عها استوعبه وحصله ا

اللهم فأشهد !

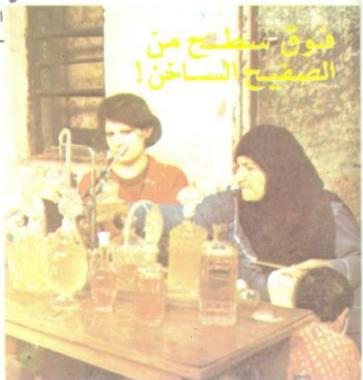
10 m





بقلم : الفاروق عبد العزيز

السبادون والنهر.. النهر يعطي وغيرهم ياخذ ...
 - شمس الضباع: الامين ( محمود مرس) يقال الفرية والمجاهد بقال المجار ويتأمل يدخن السيجار ويتأمل ع ... بيوت في ذلك الواق : ظاهرة العمل الرأساني في البيوت ...



كيف نستطيع ان نصف الوضع الراهن له ذه السيئا - سيئانا نحن ! - دون ان تأتي لذكر سطح الصفيح الساخن الذي يفترش شوارع المدن العربية بكاملها ؟ وسطح الصفيح الساخن ليس فقط ملعب الابطال والناذج البشرية المهزومة . انه ايضا الأرضية « التي يتلظى » فوقها الفنان والمثقفون الحالمون بصدق بتطوير الفكر والثقافة والفنون العربية . هل تريد مرادفا أخر لهذا التلظي ؟ انه « القلق » .... القلق الذي تسبب في شل قدرات هؤلاء واولئك ، مفسحا المجال في الوقت ذاته لثقافة وفن وفكر مقطوعي الصلة بحاجات المواطن العربي الحقيقية .

في السينا هذه طروف مثسالية لمنتجسي الافسلام التجارية يجهب استغلالها \_ وقد فعلوا \_ لتعميق وتوسيع بحرى السينا التجارية العربية . وهذه طروف تشابه تلك التي كانت سائدة خلال وابان الحرب العالمية الثانية حين ندفق الانتاج السينائي العربي في هذا المجرى .

اليوم ، وفوق سطح الصفيح الساخن ، يشعر المشاهد بحاجته الى سينا تحديرية تنسيه ولو مؤقتا شعورا متناميا بالقلق . هذه ترجمة للفلسفة السائدة في الانتاج السينائي العربي الآن .

لقد استسر معدل الانتساج السيناني العربي في الانخفاض. أو قل حافظ على نفس الرقم تقريبا خلال المامين الأخيرين (حوالى ٥٠ فيليا في العام) بعد ان كان قد انتعش وارتفع الى حدود تقارب الثيانيين فيليا غداة حرب اكتوبسر ١٩٧٣. وقبل ان الازدهسار والمكاذب عقد تلقي ضربة يسبب هجموم الفيديو التافزيون الذي ابتلع معظم الطاقات المالية والفتية . وهذا صحيح ، وقبل ايضا ان تزايد نسبة انخفاض عدد وور العرض في الوطن العربي يكامله هو السبب ، وهذا

صحيح ايضا .. غير أن المجرى الاوسع - الرغبة في الربح السريع والفاحش - يبتلع كل شيء فالتساؤلات الاساسية حول دور الفن في خدمة المجتمع ، او صلاحية السينا للتعبير عن اشواق وافراح وهموم المواطن ، لم يعد لها محل هنا في هذه المرحلة . اندفاع في المجرى الاوسع بينا الهامش المحاذى لهذا المجرى يضيق شينا فشينا ....

لماذا نعلق مثل هذه الاهمية على الهامش السيناتي العربي 1 الانه يقدم ما هو صالح للمناقشة في غرف النقاد واعمدتهم ، ام لانه يلعب فوق سطح الصفيح الساخن دور المنقذ 1 ومن يحدد له الدور ومن يصفه 1

في الواقع اننا نتطلع ال الهامش كمجرد مصدر للضوه - واذا شت الابتعاد عن الاوصاف التجريدية ، فتقول اننا نتطلع اليه كمخرج من حالة الركود الفني والفكرى التي تسيطر على سينا الهجرى الاوسع منذ عشرات السنين لا اكثر ولا اقل . فسينا الهامش تظل سيناها هامشية ، تأثيرها محدود ، ولاتسهم في تكوين ثقافة الاغلبية وسوف تظمل كذلك طالما ظل سطح الصغيح الساخن مغروشا في شوارع المدن العربية .

في عام ١٩٣٩ استطاع كيال سليم ان يضير من المامش ومن المجرى الاوسع معا ققدم قيلم و العزيمة ع ، الذي اعتبر أبا للواقعية في السينا العربية ولكن الاصلة القليلة لم تمنع من ان تحتل السينا الهامشية العربية صفحات وصفحات في كتب النقد والصحافة الجادة . قد يعدث احيانا ان يخرج قيلم او آخر من سينا المجرى الاوسع ليقول شيئا مثليا حدث هذا العام حبن عرض و رجب قوق صفيح ساخن » و و الصعود الى الهاوية » و ركلا الفيلمين اصابا نجاما جاهيريا مثيما قالاول يضع مواطنا علايا قوق سطح الصفيح الساخن ونظل نشاهد فيه انفسان نتقلب هنا وهناك والثاني يتعرض لحالة قريدة وهي خيانة مواطنة عربية لبلدها واشتخالها بالتجسس لصالح العدو … ولكننا حين نتحدث عن الوضع السائد فلن يزيد كلامنا عها قلناه في مناسبات سابقة .

# أفلام الهامش

ولتهدأ و باسكتسدرية ليه ؟ » ليوسف شاهسين ، كالصادة في افلامسه الاخسيرة ، منسذ و المصفسور » ( ١٩٧٧ ) يلجأ شاهين الى تقديم رويته في خضم من الخيوط والتفاصيل والعموميات ، التي الحتاج الى توفر نسبة زائدة من الرعي لدى المشاهد العادى لكي يتفاعل معها . بيد ان و اسكندرية ليه ؟ » وان كان يأتي ضمن اطار هذه المجموعة الاخيرة ، الا انه رها كان اكثرها وضوحا . ومن ثم تنعاظم لديه فرصسة و التوصيل » لقاعدة اوسع من المشاهدين .

من زاوية محدودة يقدم الفيلم توها من السبعة الذاتية ليوسف شاهين نفسه و ١٩٤٢ والعمر ستة عشر عاما .. الحرب ... التضخم .. غواصات في الهحسر المتوسط .. والموت على رسال العلمين والاسكندرية مسقط رأسك .. عدد الاجانب وقوات جيوش الحلقاء اكثر من المصريين . الشاب المسلم الفقير الذي يقع في حب الفتاة الترية اليهودية والتي تهاجر تحت ضغط والدها الى دارض الميعاد و ليكتشفا الأكفوية الكيرى .. ويعانيا القتل والذبع والتشريد للألاف المؤلفة من الفلسطينيين سكان الديار الحقيقيين .. وعندما يكتشفان المديمة ،

حيث لم يحدث أن أضطهدت من قبل لتجد حييها معتقلا بسبب نشاطه السياسي ضد القصر والانجليز. ومناك خيط آخر يتمثل في الضابطين اللذين يبحثان عن حل للخلاص من مشكلة الوطن كله .. الاحتلال والمتعاونين معه .. ويرحلان إلى العلسين للقاء روميل والتعاون معه في طره المحتلين البريطانيين ويلمح الفيلم الى العلاقة بين استرويليامز - التي كان الشابطان يعشقان مشاهدة أفلامها - وبين الحلم الاسريكي في رأس الشاب يحيى « يوسف شاهين نفسه » ، والذي يتجسد له في النهاية في قشال الحرية ( وصوله لامريكا بالفعل ) والذي ما يلبث أن يغمز لنا - كفاتية ملطخة بالاصباغ - غمرة ذات مغزى .

ورغم كل شيء ، فان اسكندرية ليه ؟ « يظل تمييا عن حالة القلق التي تحكم الفناتين والمساهدين معا ، بقدر ما هو تميير مثير للجدل حقا حول هور الفنان في المرحلة الراهنة .. وحول اصلام الحسلاص الفرعي والجماعي في عصر « قاس وضنين » ...

#### المهدى المنتظر

منذ فوز و رياح الاوراس » في عام ١٩٦٧ يامدي جوائز مهرجان و كان » السيئائي السدولي اضحست السيئا الجزائرية الهامشية ايضا بالنسبة الى سيئا المجرى الاوسع محط انظارتا .. الضوء الآتي من المغرب ...

من الجبيل الثاني من السينانيين الجزائريين يرز مرزاق علواش ، الذي قدم من قبل عامين اول اقلامه الروائية الطويلة « عمر قتلته الرجولة » . وها هو فا يقدم احدث افلامه « مغامرات يطل » الذي يكشف عن ايعاد فكر سينائي جديد ...

ق و مفامرات بطل » يعالج علواشي وسواسا يعيش في اعياق اللاشعور الجسعي العربي ، ويوجه خاص في اكثر المناطق العربية تخلفا ، ففي هذه المناطق يتجسد هذا الوسواس في شكل حقائق ماوية تزيد من القسل التخلف والاحباط أنه وسواس المهدى المتنظوه الدلاي سيظهر يوما ليخلص الجميع من شياطين اللقتر والجهل والمرض بضرية جبارة واحدة .

ففي قرية عربية تقليدية يولد طفل فقير . ويريد اعيان القرية بالطبع ان يستمر نفوذهم وسطوتهم على الاهالي الذين يعملون في مزارعهم فيضعون وشمة على ذراع الطفل ، ويعلنون فهور المهدى المنتظر ويعطس الطفل - الصبى - الشاب بكافة صنوف العون والتقدير ويرسلون في طلب معلم له يعلمه اصول الحكمة . يأتي المعلم يعربشه التبي كتب عليهما تميكتمو ويخماري وياريس . عربة لحمل احدث الوسائل السمعية واليصرية ويجرها جوادان بالسان . والمعلسم يرتسدي الطريسوش ويتكلم عن نيتشمه وزرادشت والنظمرية الذرية . ويركز المعلم الشديد الذكاء همه في خلق انسان نيتشوى متفوق \_ سوبرمان \_ يمكنه أن يحل في المهدى الملهم ، والمسخر لاداء مهمة الحية . وهكذا تتمخص العملية عن ولادة انسان يزيل عقدة نقص القبيلة بوعد الانتقام من الواقع المزرى ويزيل في الوقت ذات لعنة القدر عن مجتمع بكامله .

وجديه اهل القرية دراجة نارية بخرج بها الى العالم . وهناك يلتقي مهدى بن حسن بالثوار ويدخن السيجار ويقرأ الكتب ويتمرد . ولا يكتشف شيئا الا قرب النهاية حيث نكتشف معه عقسم الوسسواس ، وضرورة المضى عل طريق المثابرة والعمل .

هناك أخرون غير علواش يعملون في الجزائر. سليم رياض يصنع افلاما جاهيرية على غرار الفيلم السياسي الشهير و زد » لكوستا جافراس. وأسيا جبار الأديبة تعالج السينا والمرأة الجزائرية بعد الاستقلال في و نوية المرأة ». ولكن علواش يحمل أملا كبيرا للسينا العربية ، وان كان سيظل بافلامه على الهامش في مواجهة تيار كبير لا يملك المهدى مقاومته .

#### في بلاد السراب

حكاية علي تنتهي في باريس حين يرى من قوق رافعة كان يعمل عليها في احد مواقع البناء - بخطار مكبر - رجلا فرنسيا عجوزا يعاني في صحت من آلام موجعة . يهرع علي الى مساعدته يدق الباب بجنون يقتحم المكان لبجد الرجل قد فارق الحياة يتجسع السكان حوله ، الجزائري هو القاتل !!! الشرطة .. المصير المأساوي المنظر.

لم يكن علي يحلم بهذا حين غادر الجزائر وترك امه ليبحر الى مرسيليا ومنها الى باريس مدينة النور .. كان يحلم بشيء افضل من عناوين العسحف الفسرنسية العسادة في اليوم التالي : « اللى القبض عصر أمس على عامل جزائرى اقتحم شقة رجل مسن وحيد ويجرى معه تحقيق موسع ومن المنتظر أن يعترف القائل بجريمته الشنعاء ، » ... بيانات من منسطهات يمينية فرنسية : اقتلوا المغارية !!

على يحلم عبر المتوسط بالقرية الساكنة والتطور البطسى، ويرتد الحلم الى شوارع الشانسزليزيه . على يتكدس في حجرة مع عبال آخرين في حي باريس الفقير يستمع الى ام كلثوم وصوت العرب ، ويحضر تنوات يقيمها موظفون جزائريون بهدف اقناع العيال المهاجرين بالعودة . ويأكل الكباب ويرفضه المجتمع الباريسي والفرتسي رفضا مطلقا .

تهبط ورقة الحسط المفاجئة عليه ويملك الآن ١١٠ ألاف فرنىك . علام تتوقع ان ينفقها علي ١ انفجسار استهملاكى في شوارع الشانىزليزيه النمي حرم منها ، وعشاء في مطعم فاخر ، وجلسات على مقهى فوكيه !!

#### وينتهي حلم علي بجريمة لم يقترفها .

وتتسامل عن على قوق سطح الصفيح الساخن في شوارع باريس عاصمة مستعمره السابق الذى استنزف طوال ما يربع على مائة وثلاثين عاما خيرات يلاده والأن لا يريد إن يتحمل تعويض أثار الحراب الملدى والتفسى الذى احدثه في بلاد على . لقد اصاب عليا بالازدواجية الفكرية وزين له غطا استهلاكيا للتقدم ، وخرب شخصيته ودمر جسوره الثقافية العربية . والأن لا يريد ان يدفع اى ثمن لقاء ذلك .

علي في بلاد السراب ، هو عنوان احدث افسلام
 المخرج الجزائرى احد راشدى .

# خلاص آخر .. الهجرة ايضا

بدأت في أوائل ١٩٧٦ . فكرت في فيلم يعهر عن المجتمع في المفرب . ولكن اى مجتمع ومن ابة زاوية ، وكيف ؟ فالغيلم الاول عادة يكون فيلسم كل شيء . المغرجون الجدد يحيون تضمين اقلامهم الاولى كل ما يعرفونه وكل ما يجول في افكارهم . لم اشأ الوقوع في هذا الحطأ . وشيئا فشيئا صرت ازداد قناعة بضرورة اخراج فيلم عن البادية واهالي البادية او الريف ، الذين يتكلون الاكثرية في المغرب ، وفي بلدان العالم الثالث . ورغم انني من المدينة فاحاسيسي قريبة جدا من الريف وبعد بحث طويل عن مكان الفيلم ، وجدت المكان المناسب في قرية لا تبعد اكثر من ٢٠ كيلو مترا عن الدار البيضاء . وهي قرية تشكل نموذجا للتغيرات الاجتاعية والاقتصادية التي يعرفها الريف المغربي .. ومن خلال احاديث واتصالات باهالي هذه القرية كتبت السيناريو . فالسينا ريو كتسب انطلاقها من حكايات الاهسالي فالسينا وركست المعالي الماسيال الاهسالي الماسيات الاهسالي فالسينا الاهسالي الماسيات الاهسالي الماسية المناس الماسالي المناس الماسالي الماسيالي الماسالي الماسية الماسية الماسالي الماسويين الماسالي الماسوي الماسوي

والفيلم ليس عن الهجرة . انه عن الفلاحين . الهجرة هنا هي نتيجة وسبب معا . هي نتيجة فقر الفلاحين واستغلاقم وهي سبب صدام الشاب مع امه التي تماتع في ان يهاجر » .

ليس فيليا رواتيا كما انه ليس فيليا وثائقيا ، انه رؤية السينائي المغربي احمد المعنوني لما تعاني منه قرى بلاده . ويظل محنواه وثيق الصلة بمشكلة المغرب العربي كله الرئيسية : الهجرة الى فرنسا جريا وراء احلام مجهضة منذ بدايتها ، وبالتالي انخفاض معمدلات التنمية ، او بعبارة اخرى استمرار التخلف .

في « الايام الايام » لا ترى باريس ولا فرنسا ، ولكننا نحس بوجودها طوال الوقت حتى في اكواخ الفلاحين الذين لم يفادروا قراهم منذ قرون طويلة . ما هي عناصر الفزو هنا ؟ صورة مجلة « بارى ماتش » او اخبار عن سعادة وهمية بين سطور رسالة من سي محمد المهاجر منذ زمن مجتمع راكد والحلم بالحروج وهو وسيلة محقيق وهم الحلاص ....

#### وهم التنمية اا

لقي ه شمس الضياع ۽ التوني ( لرضا الباضي ) اقبالا متقطع التطير . لماذا ؟ ألأنه فيلم جيد التوصيل ؟ نم . ألأن المسكلة التي يعالجها وثيقة الصلة بالمجتمع التوني والمغربي العربي بشكل عام ؟ نعم ايضا .

ذات ظهيرة جبط الالمان ـ بيض ونظيفون ـ ويستكشفون آفاق انشاء مشروع سياحى بالقرية . فندق كبير ومع ازالة الاتربية تتخلفل القيم وتبرز الصراعات : يستخدم العمدة عبيد البلدة بالتحالف مع مندوب الحكومة وممثل الشركة . الحدور تدخل القرية ومراكب الصيد تحتفي لوصول الماكينات ويبقى المجاهد القديم والأبله شاهدين على هذا كله . وعندما يقلع عبيد البلدة في التخلص من عنصر المعارضة الفعال ـ الصياد الشاب ـ وبإلقاته في السجن اثر تلفيق تهمة له ، يكون الناوقع الجديد قد فرض نفسه على القرية وتكون النهاية المأساوية قد اقتربت ، حين يرتدى المجاهد القديم زيا سياحيا ويفتح حانوتا للتجارة في العاديات .

والسؤال هو كيف يكن تطوير مجتمع متخلف ؟ من السطحية بالطبع ان نقول ان رضا الباهي ضد السياحة شكلا ومضمونا ، خاصة وان فيلمه الاول ه العتبات الممنوعة » قد شجع البعض على هذا الاعتقاد حين رأينا باتع الكروت السياحية الفقير يغتصب ساتحة بمين الآثار ، ولكن الصحيح هو ان الاجابة التي يطرحها الفيلم على السؤال ترفض نطوير القرية عن طريق تنمية استهلاكية تؤدى باعز ما قلكه القرية من موروث ، في الوقت الذي لا يعود به هذا النمط من انحاط التنمية بفائدة انتاجية واضحة على سكانها . وشيوع هذا النمط في انتاجية واضحة على سكانها . وشيوع هذا النمط في الذي يراد به باطل . وهذا هو المعنى الذي حاول ترجته سيئاتيا .

# هموم شرقية

لبنان الجرح النازف واكثر سطوح المشرق التهابها كان موضع اهتام المغرب: الجزائر هذا العام. المخرج الجزائرى فاروق بلوفة قدم « نهلة » عن الحرب اللبنائية و ونهلة » هي مطرية لبنائية شابة تبحث عن ذاتها وسط مقدمات الحرب الآتية .

تحيط بنهائة عناصر مختلفة او قل خليط من البورجوازية اللبتانية والعناصر الوطنية . غير أن نهلة لا تعثر على ذاتها . تندلع الحرب لكي يتهاوى ما تبقى عندها .

هذا هو مفتاح فهم الفيلم لدى ناقد . غير أن الفيلم يخفق في توصيل رسالته تلك الى الجمهسور ، لاسباب تتعلق باسلموب المخرج المذى اغسرق المشاهسد في التفاصيل . فضاع الخط الاساسي وسط هذا الزحام .

اما افلام المخرجين اللينانيين انفسهم عن الحبرب: مارون بغدادي وجو سليف صعب ورنده الشهال وجورج شمشوم ، فقد سبق لنا ان تناولناها في يناير ١٩٧٩ من « العربي » . ولم يجد هذا العام اى جديد على صعيد « الجبهة » السينائية اللينانية .

بيد ان لدى ملاحظة بشأن هذه السبيا . انها سينا ترجه في الاساس \_ بحكم عوامل مختلفة الى العرض في المهرجانات وفي تليفزيونات الدول الاوروبية . شأتها في ذلك شأن الافلام التي يقدمها المخرجون الفلسطينيون . لا حيلة لحؤلاء ولا اولتك بالطبع في حرمان المشاهد العربي من رؤية افلامهم ولكتها تظل وثائق اساسية مها كانت درجة ، هامشيتها الجماهيرية \_ في حياة السينا العربية .

تشابه هسوم السبنا السورية والعراقية الى حد كبير. فالهاجس الاساسي فيهها هو هاجس سياسي . كما تلتقى تجربسة السينا في القطرين العربيين عند عدم استطاعتها تحقيق الانتشار المنشود على مستوى الوطن العربي . من ناحية الكم (حوالي عشرة افلام في العام لا يكن لحما فرض بديل للسينا السائدة في الوطن العربي ومن ناحية الكيف لا يزالان حبيسين لأطر وافاط ثقافية

غير ان المشير في كلا التجربتين هو وجود قطاع عام يباشر عملية الانتساج الى جانسب قطاع خاص ( استهلاكي في الاساس ) . وقوة تأثير القطاع العام في خلق صناعة سينائية وطنية مسألة باتت مطلبا ملحا في الوطن العربي منذ التجربة المصرية في عام ١٩٦٣ .

وقد حققت السينا العراقية هذا العمام قفرة كمية ونوعية جديرة بالاهتام . فافسلام « النهسر » لفيصسل البساسرى « وبيوت في ذلك الرقساق » لقاسسم حول و « التجرية » لفؤاد التهامي « والاسوار » لمحمد شكرى جميل ، هي افلام تقع في دائرة الالتزام بموقف أيجابي واضح تجاه دور السينا في المجتمع ، غير أن تجربة السينا العراقية ما تزال بحاجة إلى مزيد من الاهتام بتشويع موضوعاتها وزيادة عدد ما تنتجه من اقلام سنويا .

والتزاما بهموم الوطن اللبناني انجسزت السينا العراقية هذه العام انتاج فيلم « القناص » لفيصل الباسري الذي يتناول فيه التركيبة النفسية لهذا الكائن الغريب الذي افرزته الحرب اللبنائية ا .

اصا تجربسة السين السكويتية في تزال في اول الطريق ، رغم انتاج ثلاثة افلام أخرها « الصمت » لهاشم محمد ، الذي يدور حول حياة المجتمع الكويتي قبل ظهور النفط في نهاية الثلاثينات .

6

و في نهاية عرض للوضع الراهن للسينا العربية في عام ٧٩ ، لا يفوتنا أن نسوق هذه الملاحظات المتنامية :

اولا : انه برغم ان السينا الاستهلاكية ما تزال هي الاقوى والاكثر انتشارا فان السينا الاخرى ـ وان كانت ما تزال على الهامش ـ آخذة في التقدم بالفعل الى خارج الهامش الذي ظلت فيه ردحا طويلا .

ثانيا: ان الشكل التقليدي يسرد الحكاية مازال له تأثيره وفعاليت. وإن مخاطبة الجمهور العربي على اتساعه « وتوصيل » اي مضمون اليه لابد ان يتم من خلال هذا الشكل ( بداية ووسط وتهاية ) .

ثالث : ان رياحا جديدة نفية تهسب على السينا العربية من المغرب العربي ... الجزائر والمغرب وتوس وان هذه الرياح التي لم تصل الى مستوى القوة «الضاغطة بعد ــ ستفعل فعلها في المستقبل القريب .

رابعا: ان حالة السينا ، وهي اهم وسيط تعبيري في عالم اليوم ـ هي صورة طبق الاصل ، سالبة وموجبة ، من مجتمع يدب قوق سطح الصفيح الساخن . فالعلاقة بين الاصل والصورة علاقة جدلية وحيوية .

اين هي اذن العصا السحرية التي يكن لها انتشال هذه السينا من قوق سطح الصفيح الساخن: ؟ اذا لم تكن ثمة عصا سحرية فستظمل هذه السينا تعانمي . ويقولون أن المعاناة خاصة فوق هذا السطح - تخلق نواة تقدم .. حقيقية وحيوية معا .

الفاروق عبد العزيز



بقلم : قسطنطين تيودوري

المعجم لغة هو كتاب اللغة او ما يعرفونه بالقاموس ، واصله من اعجم الكلام او الكتاب اى ازال عجمت وابهامه وفسره ، واتى هذا الاسم من تسمية معجم الفير وزابادي بالقامسوس المحيط ، ولا ندري على وجه التحقيق متى اطلقت كلمة معجم في اللغة العربية على الكتب التى ترمى الى جمع اللغة .

وأول ما عثرتا عليه عند ابي القاسم عبد الله بن عبد البغوى مؤلف المعجمين الكبير والصغير وقد ولد عام ٤١٣ هـ. وأطلقت هذه الكلمة يعد ذلك في القرن الرابع على كثير من الكتب وأشهرها المعجم الكبير والصغير والاوسط في قراءات القرآن الكريم واسهائه لابي بكر بن الحسن التقاش الموصلي ، ثم معجم الشيوخ وهو عنوان لعدة كتب منها لأحد الاسهاعيل وللخفاف ولأحد الفرناطي ولشهاب الدين المصري وللسمعاني وللقوصي وللقرضي وللسيوطي ولابي حاصد اسهاعيل والانصاري ولابن مرزوق البغدادي ، والمعجم الكبير والاوسط والصغير لابي القاسم سليان بن احد الطيراني ، والاوسط والصغير لابي القاسم سليان بن احد الطيراني ،

ومعجم الصحابة لاحمد بن على الهمزاني ، وما الى ذلك من المعاجم القديمة كمعجم ( الادباء ) ومعجم ( البلدان ) و ( معجم ما استعجم ) وغيرها .

### اقدم المعاجم

ان اسبق الاصم إلى تأليف المعاجم اللضوية هم الصينيون ، الذين وضعوا معجها يضم اربعين الق كلمة وذلك في القرن الحادي عشر قبل الميلاد واسم طلفه « باونشي » واقدم معجم لغوي في اللغة اللاتينية اسمه « Lingua Latina » وارو » المتوفي سنة ٢٨ قبل الميلاد ، وظهر معجم يوناني خاص بالفاظ هوميروس من تأليف أبلو نيوس الفراماطيقي الاسكندري ، في عهد اغسطس قبل الميلاد ، فكانت اشعار هوميروس موضع الدراسة المستركة عند الاغريق ، لذلك اهتموا بالتنقيب عن معانيها وتأليف المعاجم لهذه الضاية ، وقد وضمع اليونان بعد ذلك عددا من المعاجم الخاصة بالعبارات شعراء المآسي والملاهي كذلك معاجم خاصة بأفلاطون شعراء المآسي والملاهي كذلك معاجم خاصة بأفلاطون والخطباء الاتيكيين العشرة (نسبة الى « اتبك » وهي مقاطعة في بلاد اليونان امتاز اهلها بسلامة الذوق واللياقة ) . ومعاجم اخرى خاصة بأبقراط . ثم ظهر معجم اللغة اليونائية كاصلا عام ۱۷۷۷ للميلاد تأليف يوليوس بولكس .

ويأتي بعد ذلك دور العرب في تأليف المعاجم ، فقد ولدت المعاجم العربية في العصر العباسي الاول الا انها لم تتطور الا في العصر العباسي الثالث ، فكان اول معجم عربي شاهدت عيناه النور « معجم العين » القه الخليل بن احد القراهيدي في القرن الثاني للهجرة ، نيخ هذا الموسوعي العربي الاول في علوم العربية نبوغا لم يسبقه اليه متقدم ولا متأخر ، اذ كان اول من وضع الشكل المستعمل الان في ضبط الحروف ، وكان سيد أهل الادب في تصحيح القياس واستخراج النحو وتعليله ، فكان هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو المعروف باسم سيبويه الذي اعترف في اكثر فصول كتابه بأنه تلقاء عليه -

### علم العروض

ومن ابرز الامور النبي تفتيق عنها ذهن الخليل استنياطه علم العروض الذي استخرج منه خمسة عشر يحرا وزاد عليها الاخفش (1) بحرا سهاء الحبب، وعلى اثر ذلك استطاع ضبط أوزان هذه البحور ووزنهما على المقاطع والحركات، مستعينا بالموسيقي الذي الف كتابا

فيها على غير معرفة بلغة اجنبية , ومن أطرف ماروي عنه انه كان يقضي الساعات الطوال ذاهلا عن نفسه , يرفع أصابعه ويحركها لضبط هذه الاوزان وتنسيقها , وكان له ابن متخلف عقليا , فدخل عليه وهو في هذه الحال فظنه جن , فخاطبه الخليل يقوله :

« لــو كنــت تعلــم ما أقــول عذرتني او كنــت تعلــم ما نقــول عدلتكا لكن جهلــت مقالتــي فعذلتنــــي وعلمــت أنــك جاهــل فعذرتكـــا

أن الخليل بن احمد بذهنه الجبار ابتكر طريقة تدوين اول قاموس عربي لضبط اللغة وحصرها فجمع ما كان معروفًا في ايامه من الفاظ اللغة وأحكامها وقواعدها . ورتب حروف الهجاء حسب مخارجها على النسق التالي : الاحرف الحلقية وهي : ع ح ه خ غ ، وحرفا اللهاة ( وهي اللحمة المشرقة على الحلق في اقصى سقف القم ) وهما : قى ، ك ، والاحرف الشجرية وهمى : ج ، ش ، ض ، وسميت بشجرية لخروجها من الشجر اي مخسرج الفسم . وأحرف الصفير وهي : ز س ص ، والصفير صوت بخرج من الشفتين . والاحرف النطعية : ت د ط لخروجها من التطع ( أي موقع اللسان من الحسك ) وذلك من بسين طرف اللسان وبين اصمول الثنمايا العليا مصعمدا الى الحنك ، والاحرف اللثوية ( الصادرة من اللثة ) وهي ظ ذ ت ، والاحرف الذولقية وهي : ر ل ن ، وسميت كذلك لخروجهما من ذلبق اللسان اي من طرف، والاحرف الشفهية وهي : ف ب م ، واخيرا احرف العلة الثلاثة مضيفا اليها الحمزة ، فاستقام له الترتيب التالي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض زس ص ت د ط ظ ذ ث ر ل ن ف ب م اوي.

اما ترتيب الحمروف على المخمارج فلم يصرف في اليونانية ولا السريانية ولا اللغات التي عرفها الشرق الادنى قبل الاسلام ، الا ان دائرة المعارف الاسلامية

<sup>(</sup>١) الاخفش في اللغة الصغير العين في سوء بصرها ، وهو لقب لتلاتة من مشاهير النحاة : الاخفش الاكبر توفى .٧٩٣ . الاخفش الاصغر توفى ٩٣٠ . الاخفش الاصغر توفى ٩٣٠ والاخفش الاوسط هو الذي زاد في العروض بحر الحب. .

اكتشفت له اصلا في اللغة السنسكريتية ، فهذه اللغة الهندية القديمة كانت ترتب حروفها على هذا النظام ، ابتداء من اقصى الحروف مخرجا الى ادناها . وقد اتصل المسلمون بالهنود في الفتوح ، بل اتصل بهم عرب الجاهلية منذ زمن بعيد ، كها جاء الكثيرون منهم الى العراق وعاشوا قيه ، فقيل ان الخليل الذي كان مقها بالبصرة عرف منهم النظام ، أي الابتداء بأحرف الحلق والانتهاء بالاحرف الشفوية ، فاتبعه في معجم « العين » واتخذه اساسا له في ترتيب معجمه الجديد ، وسمى كل حرف من هذه الحروف كتابا . فبدأ المعجم بكتاب العين ، فكتاب الهاء الخ . ونظرا لاشتهاره باسم كتاب « العين » شمل هذا الاسم القاموس كله بأجزائه المختلفة ، وفي رواية للازهري في معجمه و التهديب ، نقلا عن الليث بن المظفر ويقال اته متمم كتاب « العين » بعد الخليل « لما أراد الخليل الابتداء في كتباب « العبين » اعسل فكره فيه . فلم يمكنه ان يبتدى من اول اب ت ث الخ ، لان الالف حرف معتل ، فلما فاته أول الحروف كره ان يجعل الشاني اولا وهو الباء ، فتدير ونظر الى الحروف كلها وذاقها . فوجد مخرج الكلام كله من الحلق . وكان اذا اراد ان يذوق الحرف فتح فاه بألف اي الحرف الطبيعي في النطق ، ثم اظهر الحرف الذي يريد ذوقه نحو ات اح اع , فوجد العين اقصاها في الحلق وادخلها . فجعل اول

اول معجم عربي

الكتاب العين » .

افتتح الخليل عصر المعاجم في الغرن الثاني للهجرة بوضعه « كتاب العين » فكان اول معجم عربي ظهر الى حيز الوجود ، فاعتمده العلماء واللقويون ، ونسبج على منواله اكبر اساطين اللغة واشهر الموسوعيين ، الا ان المعجم لم يخل من مآخذ ، لان مؤلفه توفي قبل أن يتم تأليفه ، فأكمله تلميذاه النحويان البصريان النضر بن شميل ومؤرخ السدوسي وغيرها . وقد أجمع النفاد والباحثون المعاصرون له والذين اتوا بعده على أن معظم هذه المآخذ مرده التصحيف ، وإشار الى ذلك ابو العباس ثملب ( ٨١٥ ـ ٤٠٤ م ) يقوله : « انما وقع الغلط في كتاب » العين لان الخليل رسمه ولم يحشمه » . وعلل كتاب » العين لان الخليل رسمه ولم يحشمه » . وعلل

الاستاذ احد امين في كتاب ه ضحى الاسلام » بان الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقط ، وحروف اللغة العربية متقاربة في الشكل ، فيين الفاء في الوسط والعين تقارب ، وكذلك بين التاء والنون فأوقع هذه اللغة ومعاجها في كثير من اللبس .

وقد وقع الخليل ايضا في اخطاء صرفية اشتقاقية كذكر لفظ مزيد في مادة أصلية ، او مادة ثلاثية في مادة رباعية ، كها انه اهمل ابنية مستعملة في اللغة باعتبار انه لم يسمع عنها شيئا ، وقد تأثرت بهذه الاخطاء بعض المعاجم التي وضعت بعده كمعجم « البارع » للقالي و « التهذيب » للازهري وغيرها ، وليس من المستغرب وقوع مثل هذه الاخطاء لان الخليل أول من جمع في اللغة معجها فضلا عن ان التحقيق العلمي في عهده لم يكن له اثر .

وقد تناول عدد من العرب القدامي والمحدثين جلال الدين السيوطي ( ١٤١٥ ـ ١٥٠٥ م ) القواميس منىذ صدور « العسين » حتسى « القامسوس المحيط » للفيروز ابادي ، واشار اشارة مختصرة الى كل قاموس الا قاموس « العين » فانه عنى بوصفه وشرحه عناية كبيرة ، وعدد الاخطاء التى ارتكبها مؤلف وخاصة الاخطاء المتعلقة بالتصحيف ، وقد نشر المستشرق الالمانسي براوننج ( ۱۸۹۲ ـ ۱۹۲۲ ) عام ۱۹۲۲ مقالا مستغیضا ق المجلد الثاني من مجلمة « اسلاميكا » عن كتماب « العين » تناول فيه حياة الخليل وثقافته وقضية النحو والعروض والموسيقي ، مبديا تقديره لما اشتملت عليه مقدمة القاموس من أراء لغوية ونحرية ، وكذلك تناول المستثرق الانجليزي كونسكوف ( ۱۸۷۲ ـ ۱۹۵۳ ) المعاجم العربية بالبحث , وخاصة معجم « العين » وقد نشر أبحاثه في المجلة الشرقية النمسوية عام ١٩٣٢ وقد حظى هذا المعجم باهتهام العلامة انستاس الكرملي ، فتشر عام ١٩١٤ جزءا منه بلغ عدد صفحاته ١٤١ صفحة .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب وثروته اللغوية التي لا يتضب لها معين ، اختصره اثنان : أولها ابو الحسن بن القاسم السنجابي واشار الى ذلك على الباخرزي مشيدا بختصره : « هو صاحب كتاب « العين » ومحلم من 60

الادب محل العين من الانسان ، وعمل الانسان من العين ، وقد سهل طريق اللغة على طالبيها ، وادنى قطوقها من متناوليها باختصاره كتباب « العين » ولا تكاد ترى حجور المتأديين مته خالية » . اما المختصر الثاني وهو اشهرها فقد اختصره ايو بكر محمد بن حسن الزبيدي (\*) وأشار الى الاسباب التي دعته الى اختصار « العين » ثم قال « اصر اصير الحكم المستنصر يالله بأن : « تؤخذ عبونه ، ويلخص لفظه » ويحذف حشوه ، لتقرب بذلك عواسهل لفظه » .

#### غنى النفس

كان الخليل بن احد شديد الورع ، وعاش زاهدا فقيرا ، حتى انه كان يقيم في خص من اخصاص البصرة . وكان سليان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة والي فارس والاهواز في ذلك الحين يدفع له راتبا معينا ، قبعث اليه برسول يستدعيه اليه لتعليم ابنه ، فرفض ذلك ، ثم قدم اليه خيزا بابسا وقال له كل فيا عندي سواه ، وما دست اجده فلا حاجة الى سليان « فقال الرسول فيا ابلغه فقال ،

ايلغ سلبان انسي عنه في سعة
وفي غنسي غير انسي لست ذا مال
شحا بنفسي انسي لا أرى أحدا
يبوت هزلا ولا يبقسي على حال
السرزى عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقسر في النفس لا في المال نعرفه
ومثال ذاك الغنسي في النفس لا المال

#### فقطع عنه سليان الراتب ، فقال الحليل :

ان الـذّي شـق فمـي ضامن للـرزق حتـى يتوفانــي حرمتنــي خـيرا قلبلا فمـــا زادك فـــا حرماني

فيلغ ذلك سليان ، فاضطربت نفسه ، وكتب الى الخليل يعتذر اليه ، فانشد الخليل :

وزلة يكتسر الشيطان ان ذكسرت منها التعجب جاءت مسن سليانا لا تعجب لحسير زل عسن يده فالكوكب النحس يسقمي الارض أحيانا

وذكر ابن خلكان في كتابه « وقيات الاعيان » ان الخليل اجتمع وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان حتى الفجر ، فلها افترقا قبل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه اكثر من عقله . وقيل لابمن للقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه .

ومن دلائل توقد ذهن الخليل وفنون ابتكاره انه زاد في الشطرنج قطعة سهاها جلا استعملها الناس زمنا ، واخترع توعا من الحساب تمضي به الجارية الى البائع ، فلا يكته ان يظلمها ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فاصطدم بسارية صدمة شديدة ارتبع منها دماغه ، فانقلب على ظهره ، فكان ذلك سبب وفائه سنة ١٧٥ هـ عن خس وسبعين سنة .

ويقال ان الخليل كثيرا ما كان ينشد بيتا للاخطل هو :

واذا افتقسرت الى الذخائس لم تجد ذخسرا بكون كصالح الاعمسال

ويقع معجم « العين » في نحو ٢٥٠٠ صفحة ولم يصل الينا كله ، وللخليل كتب اخرى هي : « معاني الحروف » و « وجلة آلات العرب » و « تفسير حروف اللغة » و « كتاب العروض » و « النقط والشكل » ، وقد الف كتابا في الموسيقى على غير معرفة بلغة اجنبية ساد « النغم » .

عهان ـ قسطنطين تيودوري

<sup>(</sup> ٢ ) من علماء النحو واللغة . له « الاستدراكات على سيبوبه » . « وطبقات النحويين » . ( ٩٣٦ \_ ٩٨٩ م ) .

هل يستطيع الانسان ان يقف فوجه عالمه كله ويحقق لنفسه خلاصا ما
 او بالاحرى ينجو من العقاب ؟

الاجابة نعماحيانا لو كانالانسان رجلا . فما بالنا لو انه امراة «بلا حيلة » افريقية سوداء فقيرة ويتبعة . فللتهبو موضوع الرواية الجديدة للكاتب النيجيرية التسابة (ابوتش المستشتا » « مهر العروسة » او على الاصح « ثمن العروسة » .

# مهرالعروسة

رواية عن الحب والموب

يقلم: فريدة النقاش

ولدت بوش العينسنا سنة ١٩٤٤ بالغرب من لاجوس حيث تلقت تعليما بسيطا ، تزوجت على اثره في سن مبكرة وانجبت خمسة اطفال وطلقت. ثم انتقلت بعد ذلك لتعيش مع اطفالها في لندن وستكمل تعليمها حيث تخصصت في دراسة علم الاجتماع ، وانصبت تجربتها الرواثية على معالجة فضية المرأة الافريقية ، صدرت لها روابتان (( المعرة )) و (( مواطن من الدرجة الثانية )) تزاوجت فيهما فضية التغرفة العتصرية واضطهاد المرأة حيث بوضع العبيد والنساء في نفس الخانة

التي تجردهم من الحقوق الإنسانية .

ق روايتها الاخرة ننضج تجربة عالم الاجتماع وخبرته حين بدقق في ملاحظة الظواهر ويجمع شنائها ويعيدها الى اصولها ويحللها ، فما بالنا وعالم الاجتماع هنا امرأة عاشبت نجربة اضطهاد المرأة وقهرها بكل وطائها والامها في مجتمع متخلف وناهض عشبة استقلال تيجيرها . في هذا المجتمع لا بد أن بنشا الصراع بين القديم والجديد ، القديم مقلق على نفسه بعيش على الاكتفاء الذاني ويخلق مباهجه الخاصة واساليه، والجديد تحمله ربح التفيير القادمة من الغرب ، عانية احيانا وهادئة احيانا اخرى .

نحن امام اسرة فقرة تعيش في غرفة واحدة في من احياء لاجوس العمالية حيث 'بقاع الحياة البطىء وصورتها الشائهة المتآكلة ، يموت الآب بعد عناء طويل من جراء جرح في ساقه كان فد عاد به من الحرب العالمية الثانية حيث حارب في صغوف الحلفاء ضد هنار .. ومات من قبل جنود كثيرون ﴿ لا من قنابل هنار وانما من سوء الحالة التي عاشوها انتاء القتال فاما ان باكلهم الناموس في ادغال بورما او نلدغهم الافاعي في مياه الهند .»

### المهم: مهر الولد!

وحاولت الاسرة والحى كل اشكال العلاج ومن بينها الصلاة ومع ذلك مات الرجل .. وكانت زوجته «مابلاكي » قد عادت الي « ابيوزا » مسقط داسسها لتعالج بالوسائل الشعبية والعملوات والطقوسي عجزها عن الحمل بعد أن عاد زوجها من الحرب ، فهي لم تحظ من الحياة سوى بولد واحد .. لان البنت « اكونا » عبه رغم أن ابوها

حلم طويلا بمهرها قبل ان يموت ، والان تحام امها بمهرها لتتم به نعليم الولد .. ولم تكن « اكونا » ومعنى اسسمها « لروة ابيها » .. « مجرد بنت وكنى ولكنها ايضا تحيفة جدا لدرجة تزعج والديه . »

في قلب الطقوس الشعبية الخاصة بالموت حبت برقص الناس وبفنون وتقوم سبدة بانشاد فضائل الميت ، تنشأ فضية ازدواج الثقافة والصراع مرة اخرى بين القديم والجديد ، بين افريقيا والقرب، لا حول استخدام وسائل الحضارة ولكن حبول مكونات البروح الإنسانية وتشكيلها وعلاقتها المتافيزيقية بالعالم .

« كان نانا ونتبا اولا نم مسيحيا بعد ذلك .. وبعد ذلك كله اصبح وثنيا ومسيحيا معا .. هكذا كان من الصعب على اى منهم ان بننيا الى ابن هو ذاهب بعد الموت ، يصر المسيحيون انسه سوف بذهب الى السماء بين السحب وبين اللائكة وتجلس على يمن الاله الحي لاته لم ينقطع ابدا عن الكنيسة . وكان ايضا مغنيا جيدا ، له صوت من طبقة التينور ، وعاش حياة متواضعة دون ان يؤذي احدا ، ادمي هاديء الطبع : اما رجال البيورًا الذين جاءوا للعزاء فقالوا أن (( ناتا )) ابن لواحد من عظماء المرافين ، وهم على يقين من ان ابوه بثوى هنالك في اعماق الارض ولا بد انه في انتظار ابنه الآن ومن ثم لا بد من تشبيعه برقصة الى الجحيم ، الى الارض . وللجنازة الافريقية طقوسها الحارة ورقصانها وطبولها اما الجنازة الاوروبية فتحمل وقار عالم مرتب وبارد .. هكذا مات الاب (( ودفن ينفس الطريقة التي عاش بها ق صراع بين تقافتين ١١٠

ونعود الاسرة الى ابيوزا ليتخد الصراع بن التفافتين شكلا آخر اشد وطاة ، فغى ابيوزا مدارس اوروبية ومدارس خاصة ولكنها تحظى جميعا باحتفار الاهالى . « وسرعان صا ناقلم نانادوا واكونا على الحياة في « ابيوزا » بتعلمان في المدارس الاوروبية طريقة الحياة الاوروبية ويعودان الى البيت ابواجها ما لا يحصى من افتقاليد التي لا تنفي . وكانا كالسمك الذي وقع في شبكة الصياد ، لا بقوبان على المودة الى البحر ، فالشبكة محكمة ، ولكنهم احياء لان الصياد لم

بقرر بشاتها شيء بعد ، وما زال يحاور نفسه حول ما اذا كان فتلهما وحملهما الى البيت يساوى العتاء المطلوب ، يساوى اى شيء على الاطلال خاصة وانهما ما زالا صغيرين جدا .. »

### شباك التخلف والتقاليد

وليست الشباك التي تنصب حول الصغرين هي شباك الفقر وحده وانمسا شباك التخاف وانتقاليد الموروثة ، ناسك التقاليد تطارد من يقاومها حتى الموت ، اما الموت المعنوى الذي يتحقق بالاستسلام الكامل او الموت الحقيقى الذي لاقته الجميلة « اكونا » وهي تضع طفلها الاول وبعد أن لاحقتها الرباح واللعنات التي اطلقها عمها .. وحين يموت الخارج على التقاليد يقول الناس « الم تحدد من قبل .. ما من احد يخرج على فواتين الارض وبيقى .. »

ورغم ان « اكونا » تعلم بحكم استشارة الطبيب
اكثر من مرة ان حملها بواجه المصاعب بسبب
سوء التقدية المزمن وصفر سنها وعدم نموها
الجسدى الكافي لحمل الطفل ، الا انها نخضع
ليقين تابت هو ان لعنة الارض والقبيلة تلاحقها
حتى الموت لانها تزوجت من سليل العبيد الذي
احبته ولان عمها رفض ان بتسلم من اسريه مهرها..
وواظب على « دعوتها اليه عير الربح! »

كان عمها قد نزوج من امها حين عادوا ، « وحين وصلت تكانف رجال ابيوزا ليقيموا لها كوخا خاصا نقضي به فترة الحداد وهي نسمة شهور قمرية عادة ما تقضي المرأة سبعة اشهر من الحداد فقط ولكن زوجها كان قد قص لنفسه خصلة من شعرها واحتفظ لنفسه بها ، وبما أنه فعل ذلك عليها أن تبقى في الحداد نسمة أشهر ، وأذا مانت في نهاتها كانت هي المسؤولة عن عوت زوجها أما أذا لي تحت اكسبت الحق في أن تعيش حياتها .. »

وعاشت « مابلاكي » لتصبح الزوجة الرابعة وفقا لتقاليد الارض، وهي تقاليد لا ترتبط بالاسلام على عكس ما هو شائع واتما بمارسها المسيحيون والمسلمون والوثنيون . و لا تالي « اوكونكو » العم ان برعاها هي واطفالها وهو ايضا يراعي التفاليد ولكن امام حاجته الملحة وشهوته الجامدة

ليحصل على منصب « أوبي ١١ أو شيخ الغبيلية يتنازل عن التقاليد حين بوافق على تعليم البنت االکوناااعلی امل ان بزوجها نوجل لری معن یعبون الفنيات المتعلمات فيدفع لها مهرا عالبا بسنخدمه هو في الحصول على لقب االزياا . فمن اجل هذا اللقب لا بد ان يقدم تضحية كبرة للالهة وحسنذ بعطونه الوشاح الاحمر الذي يرندبه السبوخ ، وفي هذه المناسمة تقام الولائم وتقدم انواع الماكولات الفاخرة ، في الماضي كان لا بد من ذبح احد العبيد لبدشن الاحتفال الباذخ . ولكن الام الى قاومت اخراج الينت من مدرستها كانت هي الاخرى في حلجة الى مهرها حتى بتعلم انتها ويحقق لها ولنفسه مكانا في العالم ، اما اكونا نفسها فام نكن نمانع في الزواج من رجل غنى حتى يتعلم اخوها بمهرها فهي مع الغني السوف تجد ما تاكله كل يوم على الاقل ويصورة منتظمة » ولكنها تلتقي باستادها سليل العبيد « نشابك » وننشأ بينهما فصنة حب عنيف تذكرنا كثيرا بهنده العودة الرومانسية الماصرة للتنويع على فصة « روميو وجوليت ١١ حيث يستعمى الحب على التحقق وسط غابة التقاليد والاعراف والصراعات .

# عن مقاومة الحب

مقاومة الحب وكسره هنا طيئة بالصغب والإشباح ، بالارواح والسعر ، بالنار ودقات الطبول والادعية ، أنها باختصار مقاومة افريقية تحمل كل سمات القارة وخصوصية تقافتها.

من عادات « ابيوزا » ان يابي شباب التي او الترب ويدخلوا التي آكواخ الفتيات السلائي وصلن سسن البلوغ وياخلوا في شد السداء الفتيات يطريقة صبيائية حتى شعرن بالالم، ويحدث ذلك في حضور الادل، ودون ان تسمع لفتاها بالنوغل ، ويحدث احيانا ودون ان تسمع لفتاها بالنوغل ، ويحدث احيانا عادة ما يكون الفتى الماشق اصغر من ان يوفر المهر ، والفتاء الماشقة اضعف من ان ندافع عن اختيارها فيعرفا الحرة ويمتلى؛ الولد عرارة وهو يرى فتانه نزف الي رجل في سن ابيها لانه فادر على توفي مهرها ، ولا يدرى هؤلاء المجاز وهدر على توفي مهرها ، ولا يدرى هؤلاء المجاز

# وقامت الدنيا!

قامت الدنيا في ابيوزا وفي بيت « او كوبوش » و « او کونکو » . دفض « او کونکو » عمها ان يقبض مهرها الذي قدمه حماها اكثر من مرة ، بل ان العم انهارت قواه وتدهورت صحته . فالعمل المتكر الذى ارتكبته ابئة اخيه سوف يؤثر عليه وعلى اسرته المباشرة ، خاصة وقد اطلق « اوكوبوش » واسرته حدوثة من البلدة تقول ان الصغر العاشق والزوج المخدوع نجع في فص خصلة من شعر « اكونا » قبل ان تهرب وهو ما لا بد طبقا للتقاليد ان يلحق باسرتها الاذي ، اما اذا نم يتسلم اهلها مهرها فسوف تموت لدى الولادة الاولى ٠٠ وخرج ال اوكونكو الله عن حالات الهيستيريا المحمومة وذهب الى كوخ (( مايلاكي )) زوجته الاخرة وكثيف عن ظهره « فحين يطلق الرجل زوجته او يتركها ه انه بعرى ظهره لها على اللذ ١١ ثم اخذ في صنع عروسة لها ملامع « كونا » ووضعها امامه واخذ يتلو تعاويده ، لاتك « اذا اردت التخلص مسن انسان بعيش في مكان آخر فاتك تصنع عروسة على شاكلته تماما وتصنع في قلبها ثقبا بالابرة وتشعل فيها الثار وتدعها تحترق بالتدريج . . وكان واضحا ان هذه الطريقة تؤنى مقمولا دون ان بعرف الناس ٧ . . نفية

وكانت الزوجات الاخريات للعم الذى تحطمت كل احلامه يشعرن بالفيرة تجاه الزوجة الجديدة التي خبرت حياة المدينة . ومن باب الحسد اخذت زوجته الاولى وام اولاده الكبار تفتش عن العيوب والخفايا في تكوين ((اكونا) ذات العيني الساحرتين واكتشفت فيها ((وجبائجي)) أى ذلك الكانن الحي الميت الذى يحمل موته معه اثناء الحياة القصيرة، وبطلقون عده الصفة على الكائنات البشرية الهادلة التي نادرا ما تتكلم ، وجميعين لابد ان يواجهن الموت المبكر مع ولادة الطفل الاول .

وهكذا تكانف الزمن والارث والخرافة وسوء التفلية لتقدم كلها « اكونا » ومصيرها الحزين كشهادة لا تقبل الجدل على صيحة هذا العالم الغريب وصواب خطاه .

ويتوغل هذا العالم في ضمر الفتاة حتى انها تحمل احساسا عميقا لا يفارقها بالذنب والخطيئة، فيصا بصحد « نصف الاطفال الذبن يولدون ويحملون اسماءهم ليسوا اطفالهم وعادة ما يوچه اللوم الى الفتاة .. »

ولكن لعبة المراهقة التى مارسها « اوكوبوش » رفيق دراسة « اكونا » معها لم تكن الا لعبة من طرف واحد فهى لا تحبه ولا تنوى ان تتزوج سوى « تشايك » . ترتب اسرة « اوكوبوش » كمينا لخطف الفتاة من كوخ للرقص تتدرب فيه المنيات استعدادا لاحتفال من احتفالات البلدة المديدة ، وتخطف الفتاة انر هجمة وحشية على الكون وتؤخذ عنوة الى « بيتها » كما تقول حماتها بمد للك . وبقوم « تشايك » يتدبي خطة حسرب للك . وبقوم « تشايك » يتدبي خطة حسرب مفسادة بعد ان يستغد كل وسائل الضفط الني تملكها الاسرة بما لها حتى يتزوج من صبيته .

بينها تحرص اسرة « تشابك » ـ ذلك الفتى الهادىء الجميل الذى ورث رزانة ام تبدو كراهية ... على توفير السمادة له وتبدل جهودا لافتاع اسرة فتاته بالموافقة على الزواج تقاوم من ناحيه اخرى طموحه لدراسة علم الاجتماع ، او بمعنى اصح لنقد المجتمع القائم وتعربته ..

«حدق تشابك في الحيطان المطلبة باللون الابيض والتي علقت عليها صور كثيرة لرجال الاسرة ، وقد رأى هذه الصور مرات عديدة من قبل ، ولكن في هذا المساء فقط كانت اكبر مما هي في الحياة، كان ابره يريده أن يصبح طبيبا أو محاميا أو مهندسا وهي المهن المتعارف عليها بين الصغوة التيجيية ، كان من الطبيعي أن يشير الاب ويقول هذا أبني المحامي ، أو أبني الطبيب أو أبني المناسان يتمتع المناسان يتمتع المناسان يتمتع المخامي . . ولكن من ذا الذي سمع انسانا يتمتع بقول بفخر . . هذا أبني الإخصائي الاجتماعي . . »

وهكذا نجد اسرة المبيد هي الاخرى نقاوم التقاليد التي نقف في طريق سعادتها ولكنها ترفض بصورة حاسمة ، بنفس القبوة التي فجسرتها « اوفولو » في وجه ابنه « تشابك » رافضا فكرة دراسة المجتمع ب أن تخرج هي نفسها على القيم المتعارف عليها بين ابناء الطبقة الوسطى . . قيم التجارومهناه والثروة وما نمثله من نفوذ اجتماعي وقدرة خاصة على تحقيق الطبوح .

وهو احساس بطاردها بقسوة في ابام الحمل الأخيرة التي قضتها في مدينة بميدة عن اسرتها حيث بعمل زوجها ، واخلت الربع تناديها ، وفي الوحدة يتراكم حولها عالمها القديم وبهددها صوت عمها اللى رفض الهر ، وصورة امها الهجورة التي تدافع عنها بصمت ، وكما ان اهالي ابياوزا ال يمتلكون ما يمكن ان يسميه العلماء العقل الجماعى اذ يساعدون بعضهم البعض في المتاعب وعنسمه الحاجة ١١ . فاتهم يتكانفون ايضا للتصدى لكسل خارج على قانون الارض .. وفي تصديهم الوحشي يفقد عالم السحر والطقوس والاشباح طنزاجته ليصبع تقيل الوطاة خانقا حين تئتهى قصة الحب نهاية ماساوية .

# النساء ٠٠ والسيد

وكما يضع هذا العالم العبيد في خانة لا يجوز لهم الخروج عليها كذلك بضع النساء ، تحيط « اكونا » في هذه الرواية جوفة من الزوجات الصفرات التعسات والزوجات العجائز المهجورات، وصحيحان قسوة الحياة تحمس كذلك اعتىالرجال الا انها تخص النساء بنصيب وافر ، وهو النصيب الذي يتقبلنه دون تساؤل « فذلك هو قدرنا نحن النساء وما صن شيء يمكن ان نفعله لتغييره علينا فحسب أن نتعلم كيف نقبله !! هكذا تقول زوجة زفت الى رجل عجوز اما اكونا فتجلس على الحصرة (( وقد اخفت ساقيها كما بشفي للفتاة الحسنة التربية ان تفعل » . وهل تحظى بحب عدد من زملائها في مدرسة ابيوزا لانها عاجزة عديمة الحبلة فقدت القدرة على التصرف وحدها وهي دائما تنتظر من يقرر لها مصرها ، بطاردها الخوف واليتم والتماسة والحب المحبط « كان تشايك يغرق تدريجيا في حب تلميذته الصغيرة دون ان بدرك ذلك ، كان عاجزا عن وقف تدفق مشاعره وفيضاتها .. لم ير في حياته فتاة عاجزة مثلها ، فاقدة الثقة الى هذا الحد وخائفة الى هذا الحد من اهلها . . » وتعانى امها البشوشة الحية ذات العينين المتساثلتين والقلب الجسور \_ منالهجران والوحدة وتبقى في كوخها انتظارا لمصر غامض ولموت ابنتها بفعل نداءات الربع ، صحيع انهما تتسلل بليل لتسرق الدمية التي صنعها ((اوكونكو)) على هيئة « اكونا » الا انه بصنع واحدة اخرى وتعجز هي عن اختراق عالمه من جديد فلم بعد ليا

مكان فيه ، كذلك تنظر بقية الزوجات لكل الرجال الذين يتحركون عبر فصول هذه الرواية سواء كانت هانه الزوجات صبابا او عجائز ، وبفرقن جميعا في اشكال من الطقوس والسحر لمواجهة التماسة المحدقة ولخلق عالم خاص بهن .

تموت « اكونا » وهي على يقين رغم القشرة الثقافية الاوروبية الخارجية انها مانت لان مهرها لم يدفع ولانها ارتكبت فحشا ، وبذلك بعلن فشلها الكامل في الخروج وحدها على كافية التقاليد والاعراف ، فهي لم تحقق خلاصها ولم تنج من العقاب ، لان محاولة خلاصها لم نشد معها العالم الذي يكيلها واستطاع هو \_ على العكس \_ ان شدها البه .

وبقوم بناء الرواية على تداخل بسيط ومقوى بين كل مستوباتها في اطار سرد تاريخي مسلسل للوقائع دون أن يفقد هذا السرد قدرته على الابحاء الشعرى الهاديء الذي يخدم الروابة من اسسر رؤية عالم الاجتماع الذي هو المؤلفة ..

والذى جعل فصول الرواية المشرة تحمل عناوين من قبيل « التقاليد » .. « العبيد » .. « نوع من الزواج » .. الخ ولكنها في نفس الوقت تغصح عن هذه القدرة الفنية على الارتقاء فيوق التفاصيل الصغرة والبومية لاستخلاص نوع س الحكمة المامة او الشمول الذي بجمع اطراف الحقائق المنتائرة هنا وهناك ، كانت « اكونا » تجلس الى صبيها « تشايك » على حافة النهر ...

ال وبالقرب من موقع اقدامهما كانت عناك مجموعة من طوابر النمل البنية نشق طرية: ا ق حفرة فسيقة ، واستفرق كل منهما صامنا ز مراقبة الخط المستقيم الذي يصفه النمل ، ولم تنخل نملة واحدة عن الطريق الرئيسي وتابعت كلها تفس الطريق واحدة تلو الاخرىوكما لو انها تخضع لاوامر قوة خفية . وحين تساءلت لماذا تنبع كل منهما الأخرى بهذه الصورة قال لها : لانكل واحدة منهن سوف تضيع اذا لم تتبع خطوات الزني سبقتها ومِشين في نفس الطريق .. »

ولكن (( اكونا )) الصفرة خرجت على طريق الجماعة القديم بكل ما فيه من مشقة وتعاسبة وكان لا بد ان تلقى هذا المصم لانها وحبدة . 護國

فريدة النقاش

# التاريخ محفوظاً في قلعة!

بقلم: مصطفى نبيل



في أبو ظبي كان اول ما حرصت عليه زيارة مركز الوثائق والمخطوطات لدولة الامارات . فأقصر طريق للوصول الى قلب اي بلد هو التعرف على تاريخه ، واكتشاف سهاته الحاصة مما يجعل الزائر اكثر فهها لمسار التجربة من حوله ، كها يلقي الماضي ضوءا ساطعا على خطى المستقبل .

يقوم مركز الوثائق داخل حصن منبع بل داخل قلعة حربية بأبراجها ومزاغلها وطراز عيارتها الذي يعبود الى القرون الوسطى . ولا يزال الجنود بالابسهم المسكرية واسلحتهم حول القلعة يحرسونها ، وكأنهم يحرسون قطعة من التاريخ . وتتزايد أهمية هذا المركز و يتنامى دوره مع تلاحق التطورات التي تشهدها دولة الامارات بعد الاستقلال الذي لم يخض عليه سوى سبع سنوات ، والذي صاحبه عملية رصد يقطة تحصي على دول الخليج حتى انفاسها ، وتراقب عن كثب الاحداث التي تم

واليوم تتحرك دولة الامارات العربية في اتجاهين ، احدها حركة بناء سريعة واسعة تعوضها خلالها مافات ، والآخر في اتجاه د البحث عن الذات » ، وتأكيد الهوية القوصية اي بمعنى آخر التعرف على التساريخ وقراءت بعيون مفتوحة ، من اجل مجابهة المخاطر باستخلاص قوانين حركة التاريخ ، ومعرفة دروس الماضي وعبره ...

وتحفيل المخطوطيات والوثائق بالصبور العبديدة للصراع المحموم للقوى الاجنبية من اجل السيطرة على منطقة الخليج ، وتكشف اهميته الاستراتيجية حتى قبل ظهور البترول ، وتسجل الصراع الذي دار حول مضيق هرمز بوآية الخليج الذي يتحكم في الذراع المشددة من المحيط أهندي الى الخليج العربي ، في منطقة تمثل تقطة اتصال تخطوط التجارة بين الدول الغربية واسواقها في الهند وفارس وما وراهها ، وتنابع ما اعقب ذلك من النقل مناقس حاد للحصول على امتيازات التنقيب عن النقط

بعد ما تبينت دول العالم ان مياه الخليج ترقد فوق بحيرة من الذهب الاسود .

ويقسوم المركز على جهسود طويلسة في تقصي المخطوطات ، سواء المودع منها في خزائين عاصة او خاصة . ليكون منبعا للمؤرخ الذي يود الكتابة عن اية حقية من حقب التاريخ . والبحث عن الوثائق الموزعة في العديد من عواصم العالم ، وإذا كانت نقطة البداية للمؤرخ في المنطقة ذاتها الا ان خطاء تطوف في وثاثق اسبانيا والبرتضال وهولنندا وبريطانيا وفرنسا والماتيا والولايات المتحدة الامريكية ، وايضا كل من بضداد والقاهرة واسطنبول ، وبعند جمع خبوط التماريخ تبمدأ عملية كشف خفاياه واسراره ، وليست هذه المصاهر العديدة سواء من حيث اهميتها وحيادها ، وبعدها عن النحيز او التعصب ، ودور المؤرخ والباحث أن يحقق هذه الوثائق ، وينطقها ما لم تقله صراحة ، ويقارن بينها ، ودور جمع الوثائق والمخطوطات وتبويبها هو دور يشبه الصناعة الثقيلة في كتابة التاريخ . ولم يعد الباحث اليوم بامكانياته الفردية قادرا على أن يتعقب المصادر المتباينة المتباعدة ، ويستسطيع ذلك مراكز البحث التاريخي ذات الامكانيات الفخمة والميزانيات المناسبة .

#### تعدد مراكز التاريخ

وقد ظهر عدد كبير من مراكز البحث التاريخي جيمها معنية بالوثائق والمخطوطات في مرحلة الاستقلال إلى اكثر من دولة خليجية ، وقامت المجلات المتخصصة وعقدت الندوات والمؤقرات ، والتي كان أخرها الندوة العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج بجامعة البصرة ، واصبحت حاجة ملحة تجميع المذكرات والقرارات ثم الوثائق والمخطوطات ذات الاهمية التاريخية .

وجاء التعدد واتساع نشاط هذه الدراسات ، بعد ان كانت المنطقة لفترة محل دراسات واسعمة من منظمور غربي ، فمثلا كانت اكبر موسوعة عن دول الخليج هي ثلك التي كتبها « لورير » Lorimer والتي جاءت بعد رحلة وزير الخارجية البريطاني اللورد كيزوف للمنطقة عام ١٩٠٣ ، والذي كلف على اثرها عندا من الباحثين باعداد مسح جغرافي وتاريخي وسكاني لمتطقمة الخليج . وبالفعل صدر كتاب لورير عام ١٩١٤ كمجهود جماعي للمؤسسات البريطانية ، ويشمل المعلومات التي توفرت لوزارة الخارجية البريطانية ، ولم يترك المؤلف مصدرا علميا الا واستفاد منه ، واطلع ايضا على التقارير التي كتبها المعتمدون البريطانيون ورؤساء الموكالات التجارية ، وعلى المعلومات السرية . وافسرد جانب من كتابه للخلافات القبلية والطبائفية لتوظفهما السياسة البريطانية لخدمة مصالحها ، وكان من الطبيعي ان يطلق على المدافعين عن اوطانهم لفظ القراصنة ، وكان منطقيا مع هدف السياسة البريطانية اضعاف الكيانات السياسة في المنطقة والتعاصل مع الصراعبات القديمة كأنها قدر لا خلاص منه ، ولم يسمح بتموزيع هذا الكتاب سوى عام ١٩٦٠ ، اى بعد مضى ٥٠ عاما على صدوره ، وبعد أن أنتفت عنه \_ مثل الوثائق \_ صفة السرية . اما اليوم وبعد حصمول دول الخليج على استقلالها ، فقد بدت في الأفق مهمة بالغبة الاهمية ، وهي كتابة تاريخ المنطقة بموضوعية كاملة ، ومن منظور وطنى خالص .

زرت الحصن الذي تحول الى قلعة للتاريخ ، والذي يعمل فيه عند من الباحثين في التاريخ وخيراء في اللغات المختلفة ، فالوثائق النبي يحتاجها المركز موزعة على المصادر واللغات المختلفة ، وبعض هذه الوثائق متاح ومبوب يسهل الاطلاع عليه وتصويره ، ومنها ما يحتاج الى مجهود شاق ، فمثلا هناك صعوبة بالفة في الحصول

على الوثائق العثهائية القابعة في اسطنبول التي لم يهم احد بتبويبها ، والتي تحتاج الى بحث مضن في الملفات المختلفة ، وتقوم اليوم البعثات الدبلوساسية والمكاتب الثقافية بدور بارز في تجميع الوثائق التي تتعلق بدول الخليج ، والتي يقوم المركز بترجتها وتبويبها ، وما زالت مرحلة فتع ابواب المركز للدارسين لم تحن بعد ... 1

اما المراكز العلمية لمتابعة دراسات الخليج فهي : ـ مجلمة دراسسات الخليج ، والجسزيرة العسربية . الكويت .

- مركز دراسات اخليج العربي ، البصرة .
   ابنة كتابة تاريخ قطر ، الدوحة .
- مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء .
- والمركز التي تجولت والتقيت بالمشرفين عليه ، مركز الوثائق والمخطوطات ، ابو ظبي .

وذلك علاوة على أقسام التساريخ في الجامعسات العربية المختلفة . وكان من الضروري تنسيق العسل بين هذه المراكز على أساس التكامل بدلا من التكرار ، وبالفعل أقيمت أمانة عاصة دائسة لكل هذه المراكز ، تولاها مدير مركز البصرة الدكتور مصطفى النجار ، تتولى تنسيق النشاط بين المراكز المتعددة ، وتنظيم تبادل الوثائق بين هذه المراكز ، واعداد المشروعات المشتركة .

وقد بدأ التنسيق بمين هذه المراكز بعقد عدد من الاجتاعات لبحث القضايا المشتركة ، وعقد اول اجتاع عام ١٩٧٧ بجامعة البصرة ، والثاني عام ١٩٧٧ بجامعة الكويت ، والثالث في مركز البحوث اليمنية ، والرابع في شهر نوفمبر الحالي في ابوظبي .

# انتشار وثائق الخليج ا

وغني عن البيان ان عدد « ارشيفات » الخليج في المواصم المختلفة يعدد الى مرحلة المد الاستعهاري والصراع الدولي للسيطرة على المناطق الاستراتيجية ، والتي تبدأ عادة بالمصرات الدولية والتخوم والثفور الهامة ، والتي بدأت بعد اكتشاف البرتفال طريق الهند في مطلع القرن السادس عشر وبالتحديد في عام ١٥٠٨

عندما احتلت القوات البرتغالية هرمز ثم استولوا على يقية اجزاء الخليج يقيمون حصوتهم التي ما زالت قائمة حتى اليوم ، وظل الاستعيار البرتغالي اكثر من مائة وخمسين عاما .

وانتهى الاستعار البرتغالي الى الاقول بعد صراع عنيف بعين البرتغال وهولندا وبريطسانيا ، وادى هذا الصراع الى اشعال نار الحرب في اوروبا بين بريطانيا وهولندا والتي دامت عامين ، استصرت خلاطها الحديب سجالا بين الطرفين وفي العقود الاخيرة من القرن السابع عشر برز منافس جديد هو الاستعار الفرنسي ، والذي ادى الى استمرار الصراع بين البريطسانيين والحولنديين

والفرنسيين ، وقكنت بريطانيا من الخروج ظافرة ، وقبل ان ينتصف القرن التاسع عشر كانت بريطانيا هي القوة المسيطرة الوحيدة في متطقة الحليج ، واستمر الانجليز في المنطقة اطول قترة من عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧١ اي ثلاثة قرون ونصف قرن .

أما الاهنام الفرنسي بمنطقة الخليج فقد ظهر عندما لجأت عيان في أواخر القرن التاسع عشر الى اقاصة علاقات تجارية واقتصادية مع فرنسا . وأوفدت فرنسا ممثلين تجاريين وقناصل كلفوا باعداد الاتفاقيات ومعاهدات الصداقة بين البلدين .

وتعتبر الوثائق المصورة - على افلام - والمحفوظة في سجلات الششون الخارجية في باريس ، ذات اهمية كبيرة ، وتقدم مادة حية ، وترصد هذه الوثائق الصراح الذي دار بين فرنسا ، وانجلترا في الفترة التي احتل فيها نابليون بونابرت مصر ، عندما فر القنصل الفرنسي في حلب ، وبعث نابليون الى سلطان مسقط الكتاب التالى :

و اكتب البكم هذا الكتاب لابلغكم ، ما شك انكم عرفتموه ، وهو وصول الجيش الفرنسي الى مصر . ولما كنتم اصدقاء لنا فعليكم ان تدركوا رغبتي في حماية جميع السفن لدولتكم ، عليكم ان ترسلوها الى السويس والتي ستلقى حماية لتجارتها » .

وقد حصل المركز في ابوظبي على جميع الوثائق الفرنسية .



لقطة من داخل مركز الوثائق ..

اما الالمان ققد بدأ اهتامهم بالخليج منىذ مشروع سكة حديد بغداد ، والمذي كان مقررا ان ينتهمي في منطقة كاظمة في الكويت عام ١٨٩٨ ، ويحفل الارشيف الالماني بالمادة التاريخية عن الكويت .

اما الارثيف العثهائي فيحفل بمادة غزيرة حول الصراع العثهائي مع الحسركة الوهسابية ، والصراع العثهائي البريطائي وايضا تقارير تتعلق بالصراع العثهائي القارسي .

# شركة الهند الشرقية

وتحفل محفوظات « دور السجلات الهندية » بوثائق هامة حول العراق ودول الخليج والجزيرة العربية والني تتناول فترة تناهز قرونا ثلاثة ، وتكشف هذه الوثائسق الدور الذي قامت به شركة الهند الشرقية ابتداء من عام ١٦٠٠ ، وتسكشف وثائسق شركة الهنسد الشرقية ذلك

التدخل المعيب بين التيادل التجاري الذي يفترض أن يوثق العلاقات بين الشعوب ، وأساليب الاستغلال والابتزاز ولعية القوة التي مارستها شركة الهند الشرقية ، والتي تحولت بفضل أرباحها الى أخطبوط استعباري يسيطر على المنطقة بأكملها . وقصة هذه الشركة هي وناتها قصة النهب الاستعباري ، فقد بدأت في بندر عباس ثم نقلت الى البصرة . وتكشف وثائقها تلك الطرق الملتوية التي اتبعتها ، وكيف كانت القوات الربطانية ووزارة الحرب والخارجية في خدمة اهدافها وترسعها السياسي والتجاري ...

يقول جوف كارلوف في كتابه : الخليج « الغارسي » في القرن الثاني عشر . « منحت الحكوسة البريطانية عقدا اعطت بجوجيه شركة الهند الشرقية جزيرة بومباي ، مع حق انشاء قوة تابعة لها وعارسة الادارة المدنية فيها ، وبدأ التغير في وضع الشركة فتبدل من كونه تجمعا لعدد من التجار الى ادارة تابعة للتاج ، وفي نفس الوقت نقل مركز الشركة في الشرق من سوارت الى بومباي ، وازداد مركز الشركة ونفوذها بعد دمجها مع عدد من الشركات البريطانية الاخرى التي كانت تناجر مع الشرق ، وقوي مركزها السياسي بعد ايضاد سفير بريطاني الى بلاط مركزها السياسي بعد ايضاد سفير بريطاني الى بلاط عسكرية تتحسرك لحياية مصالحها وتقاتسل لتحقيق اهدافها ... »

والرسالة التي وجهت من الشركة الى الادصيرال ناسون قائد الاسطول البريطاني عقب انتصاره على القوات الفرنسية في موقعة أبي قير عام ١٧٩٨ ، تكشف حجم الدور الذي تقوم به . تقول هذه الرسالة : « ان بجلس الادارة قرر بالاجماع ، تعبيرا عن عظيم تقديره للمنافع العظيمة المترتبة على انتصاره في موقعة أبي قير ، الذي يعود الفضل فيه للقيادة المجيدة التي ابداها في تلك الموقعة ، ان يطلب اليه قبول ميلغ عشرة الأف جنيه .. » وضمن وثائقها تقارير سياسية حول القباشل ومنازعاتها ...

وما زالت وثائق شركة الهند الشرقية في الارشيف الوطني الهندي المركزي في نبودهي ، والذي يعمد اكبر مستودع للوثائق في أسيا ، والذي يضم عددا من وثائق

شركة الهند الشرقية . وتقار ير الحكومة البريطانية التي تعود الى عام ١٧٤٨ ...

وفي لقداء مع الدكتور مرسي عبد ألله مدير مركز الوثائق والمخطوطات في دولة الاصارات قال : « فيا يتعلق بدولة الاصارات قال : « فيا يتعلق بدولة الاصارات قال الارشيف منظم من عام المدد، وعندما كان يتسولى شؤون الخليج حكومة في يومياي التي كان لها ممثلون في الخليج على رأسهم المقيم السياسي العام الذي يخضمع له ممثلون للحكومة في البصرة والكويت والبحرين والشارقة ومسقط، وتتجمع المتقارير والمراسلات في بومياي ويرسل نسخا منها الى ككتا ثم الى دلهي فيا بعد، وهناك صور من هذه المراسلات في مكتب الرئاسة بلندن، فيا كان يصوف يمكتب حكومة الهند وعلى الدارس لدول الحليج ان يزور هذه الاماكن الرئيسية التي تتكدس بها أوراق حكومة الهند وهي لندن وبومياي ونيودلهي وكلكتا ... »

ويضيف: واحداث الخليج وبالذات في تاريخها القريب ما زالت تحتاج الى جهود المؤرخين، واهم هذه الاحداث الثورة العهانية، وامتداد الشعور القومي الى الخليج العربي، وحصول دوله على الاستقلال ... »

وتحدث عن نشاط المركز فقال منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات أقيمت لجنة عليا لتراث وتاريخ دولة الامارات العربية ، وبدأ نشاط مركز الوثائق في غرفة صغيرة عام ١٩٦٨ بالديوان الاميري ، سريعا ما تطورت لتشغيل العنيد من غرف القلعة القديمة ، ويشرف على هذا المركز وزير خارجية دولة الامسارات السيد احسد خليفة السويدي ... »

وبقيت وثائق الولايات المتحدة الامريكية ، التي كان اول اتصال لها بالخليج عام ١٨٣٧ ، عندما عقدت مع سلطات مسقط معاهدة مودة وتجارة ، يقول المؤرخ الامريكي هيروتيز .. « انه حتى الحرب العالمية الثانية عندما اصبحت الولايات المتحدة مرتبطة اعمق الارتباط بالشرق الاوسط كانت المكومة تعتبر المنطقة بريطانية من جانب المستولية السياسية والاستراتيجية » وبعد الحرب خاضت الدبلوماسية الامريكية معركة عنيفة من اجل تطبيق سياسة الباب المفتوح والحصول على نصيب

من امتيازات التنقيب ، واستطاع الامريكيون الحصول من بريطانيا على تسهيلات لرسو اسطوقا في « الجفير » بالبحرين عام ١٩٤٩ ، والمتوفر في الولايات المتحدة من الدراسات اكثر من الوثائق ...

# قبل الهروب الى الامام ... ا

ولكي لا يكون جهد المراكز التاريخية مقصورا على جمع الوثائق ، ولكي لا يكون مثل الحروب الى الامام فمن الضروري أن يسبق أو حتى يواكب البحث في وثائق وأرشيفات عواصم العالم الاهتام بحا تبقى في المنطقة ذاتها من التاريخ ، بالوصول الى القرارات والمراسلات الموزعة على العديد من الدوائر المحكومية ، وفي الأوراق الحاصة . فلم يعد مستساغا الحكومية ، وفي الأوراق الحاصة . فلم يعد مستساغا الجامعات الاجنبية بمخطوطات لم يتم تصويرها وتوفيرها الجامعات الاجنبية بمخطوطات لم يتم تصويرها وتوفيرها البررسعيديين » الموجود في مكتبة جامعة كمبردج ، الرسعيديين » الموجود في مكتبة جامعة كمبردج ، وايضا مخطوط ، الكتف والبيان » لمحمد بن سعيد الازدي ، والمخطوطة في المتحف البريطاني ، كما يوجد عمل منظم لتجميعها وطبعها ...

وبقى مصدر هام ينبغتي الاهتام به قبل قوات الأوان ، وهو جمع مذكرات الشخصيات التي كانت اطرافا في أحداث تاريخية وما أسهل أن تقوم المراكز المعنية بتنظيم عدد من اللقاءات وتسجلها على أشرطة .

وهذه كلها جهود ضرورية للبحث التاريخي الجاد، القائم على نظرة محايدة وموضوعية. وهي الطريق الذي يجعل مراكز التاريخ تقوم بدورها الربادى الذى يشب مثلا الجمعية التاريخية الفرنسية التي تحيي على الدوام شعور الشعب الفرنسي بتاريخه وثقافته ودوره.

ان من أكتر الكتابات جاذبية للقارى، هي الكتابات التاريخية التي تنقل صورا لحياة السابقين او للكتابات التاريخية التي تنقل صورا لحياة السابقين او أو أن تكشف وثيقة جديدة جانبا خافيا أو رؤية جديدة لأحداث قدية. ورغم هذه الاغراءات فسأكتفي بنظرة على عدي بعض هذه الوثائق على درب الجهد المبذول في

اتجاء الكشف عن الذات والغوص في التاريخ من اجل صياغة المستقبل .

وثائق تؤكد وحدة دول الخليج ، وعمق العلاقات بين سكانه ، وان كل الامارات تتفذى على احتياطي بشرى واحد من قبائل شرق الجزيرة العربية ، وتكشف تفاعل سكان الخليج على الدوام مع الاحداث العربية وجهادهم الدائم للتخلص من السيطرة الاستعبارية .

وقدم مدير مركز ابو ظبي وثيقة يعود تاريخها الى عام ١٩٩٠ ، عندما حاصرت البحرية البريطانية ساحل دبي لمدة خسة أعوام كاملة ، ووصول السلاح الى الأهالي رغم الحسار ونشوب معركة « ديره » بين الأهالي والقوات البريطانية ، جاء ذلك في أحسد التقارير البريطانية التي أرجعت هذه الأحداث الى تأثيرات كل من جريدتي اللواء والمؤيد المصريتين ، والتي كانت تصل الى دبي على البواخر القادمة من السويس ، ويذكر التقرير أن الشعور الوطني تاتج عن أقوال مصطفى كامل وحملته على الاستعار البريطاني بعد حادث كامل وحملته على الاستعار البريطاني بعد حادث دنشواى المعروف .

وتكشف الوثائق أيضا أصول خلاقات الهدود ، وما أثارته السياسة البريطانية من تناقس بين زعاصات المنطقة ، من أجل مجابهة المشبخات كل على حدة ، وتكشف الأوراق البريطانية كيف استهدفت عزل دول الخليج عن العالم الخارجي ، جاء على لسان بالمرسنون وزير خارجية بريطانيا عام ١٨٣٨ : أن مهمتنا في الخليج الفارسي هو وضعه تحت سيطرتها البحرية بعيدا عن نفوذ أية دولة تستطيع منازعتنا لهذه السيطرة ... » كيا عددت السياسة البريطانية الى اغلاق المتطقة وعزل سكان الخليج عن بقية امتها العربية ... ا

ويعسد ...

امام مراكز المخطوطات والوثائق المنشرة في المنطقة مهمة قومية تنتظر الانجاز ، وهي تستحق كل ما يبذل فيها من جهد ، فهي تكشف الكثير من الحفائق التي تعيشها المنطقة حتى اليوم ، وتلقي الضوء على أساليب ما زالت تستخدم حتى الأن ، فها زالت المنطقة تواجمه ذات الاخطار القديمة بأردية جديدة .

ابو ظبی \_ مصطفی نبیل

# مشكلنك مع

# الصداع النصفي

# بقلم : الدكتور محمد ابو شوك

مما لا شك قيه أن الصداع النصفي أو « مرض الشقيقة « MIGRAIN يزداد يوما بعد يوم ، وذلك يرجع الى عوامل عدة جديدة ظهرت في حياة الانسان ادت ألى ظهور المرض أو جعلت منه أكثير استعدادا لحدوث التوبات .

والمرض قديم فلقد قبل أن التمرود الملك في عهد

سيدنا أبراهيم أبي الانبياء كان يعاني منه ، ويرغم هذا

القدم ما زال العلم يبحث ويستكشف كل يوم عن

بعض ما خفي من أسرار هذا المرض وما زال السبب

المباشر لحدوثه بعيد المنال رغم تقدم الابحاث العلمية

الحديثة . وكمئله من الامراض التي لم يكتشف لها

مسبب مباشر ، وضعت النظريات والابحاث التي تساعد

على حدوث المرض ، وكانت متشعبة وعديدة نما جمل

طرق علاجه متشعبة كذلك ، دون أيجاد علاج قاطع

له . وما هي الا أمنية يسوقها كل مريض عندما يرى

طبيبه « أريد علاجا قاطعا لا أرى المرض بعده » ويقف

الطبيب حائرا وأني له ذلك !!

متى يقال للمصاب عنده مرض الشقيقة ؟

على ان هذه الصورة المتكاملة لمرض الشقيقة قليلا ما تحدث . ففي بعض الحالات يستيقط المريض من نومه ويبدأ معه الصداع دون حدوث اعراض تدل على حدوثه أو أن الصداع بحدث وحده دون الشعور بغثيان أو قيء - وفي هذه الحالة بحتار المريض والطبيب في معرفة سبب الصداع اذ أن لذلك اسبابا عدة . وعلى سبيل المثال لا الحصر صداع التهاب الجيوب الانفية صداع مرض العين - وصداع صداع مرض العين - وصداع أراحة المخ - الصداع النفي ومن هنا كانت اليليلة في التفكير ، وزيادة سوء الحالة وكثرة حدوثها .

ويكون وراثيا في حوالي ٨٠٪ من الحالات ـ يسبق هذا

الصداع « زغللة في العين وظهور خيوط ضوئية ملتوية

سرعان ما تتقطع ثم لمحجب الرؤيا لثوان . وعندما تعود

الرؤيا للعين يصحبها الصداع الـذي يكون خفيفًا في

بادي. الامر ، ولكن سرعان ما تزداد حدثه تدريجيا الى ان يعم نصف الرأس و في هذه الحالة يكون المصاب شاحب

اللون ، يظهر عليه الاعياء الشديد وينفر من الضوء ،

والضوضاء ، ويجب أن يخلد إلى الراحة والسكينة في غرفة

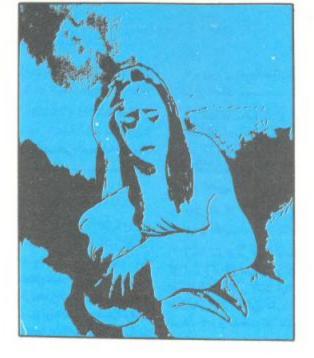
هادئة مظلمة حتى تأخذه سنة من النوم يقبوم بعدها

معافى . وفي بعض الحالات عندما يشتد الصداع يحس

المريض بغثيان وربما يتقيأ \_ ويكون هذا له ممثابة فرج

يفك عنه كرية الصداع الشديد .

يطلق مرض الشقيقة على حالات الصداع التصفي التي تصيب الاشخاص في سن الطفولة او سن المراهقة ،



وفي حالة اخرى يكون الصداع خفيفا ويظهر القيء على نوبات وحده ويطلق على ذلك « الشقيقة البطنية » على نوبات للمن المكان المحافظة المحافظة المحافظة المحافظة استتصال للزائدة او عملية استكشاف للبطن من جراء ذلك . وفي حالات اخرى يحل مكان اضطرابات البحض التي تحدث مثل الصداع اعراض اخرى محية مثل تنميل في اللسان والاصابع على ناحية واصدة من الجسسم - في بعض الحسالات توقف عن النطسق او الحساس بأنه تأته وغير مستقر .

من هذا يتضم كم هو صعب تشخيص مرض الشقيقة ، وبحتاج الى هدوه من ناحية الطبيب ، ودقمة متناهية في سهاع المريض وخبرة واسعة من يريد أن يصل الى التشخيص الصحيح .

وما هي الابحاث التي جرت على هذا المرض ؟

كان من المعروف ان ما يحدث في مرض الشقيقة هو ضيق في الشريان الذاهب الى المخ ، مما يسبب الاعراض

الاولى في المرض من وجود « عنامات » امام العين في الجهة التي سيحدث فيها الصداع ، مع الشحوب بالوجه ، مع وجود اعراض اخرى من تنميل في الاصابع وضعف في الحركة ، وضعف بالنطق وهذا يستمر لفترة ٥ ــ ١٥ دقيقة ــ ثم يحدث الصداع نتيجة لاتساع الثريان وسريان كمية كبيرة من الدم فيه ــ وهذا محا يدعو لبعض المصابين في الضغط على الشريان الذي يكون تبضه قويا بجوار الاذن او أن يلف رأسه بمنديل ليضغط على هذه الشرايين وربحا احس بتحسسن في حالته .

واتضح صدق هذه الملاحظة عندما يقوم الجراحون بالعمليات على هذه الشرايين ويعرضونها للضيق والاتساع وما ينتج عن ذلك من حدوث اعراض تشبه اعراض الشقيقة.

وسرعان ما يجول بخاطر كل انسان لماذا يصدت ضيق وتوسع في شرايين السرأس عند الاشخاص المصابين - ثم لماذا تكون النوبات مصحوبة بغثيان وقيء .

وتلوح في الافق نظرية اخرى هي ان هناك مواد كياوية في دم هؤلاء الاشخاص عند حدوث النوبات ، لا

#### العربي \_ العند ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

داعي للدخول في تفاصيلها ، ربما تكون هي السيب في حدوث النوبات . وما زال البحث جاريا حتمى يعصل الطب يوما الى وجود السبب المباشر وعندها يقول هذا هو العلاج الناجع .

# العوامل التي تساعد على حدوث التوبة

ربا كان من المفيد ان يعرف مرضى « الشقيقة » بعض العوامل التي تساعد على حدوث النوبة حتى يمكن للمريض ان يتلافاها وربا قلل ذلك من عدد النوبات ، وأضعف من حدثها:

۱ - اخساسیة لبعض المواد قلقد وجد ان النوبات تتكرر وتزداد حدتها لو تعاطى المصاب الحدور او بعض انواع البروتینات الموجودة في السمك او الجینة وكذلك الشیكولاته اذا اكلها المصاب على معدة خالیة . من هنا یجب على كل مریض أن یوني ذلك انتیاهه حتى یعرف نوع الطعام الذي یسبب له النوبة .

٢ ـ بعض العقاقير الطبية وفي مقدمتها حبوب منع الحمل التي تحتوي على هرمونات ـ ولا عجب اذن ان نرى الشقيقة في ازدياد بين النساء في هذه الايام . ثم بعض انواع العقاقير التي تستعمل في علاج ارتضاع ضغط الدم والتي تحتوى على مادة Reserpine .

٣ ـ الجوع ـ ولعل ذلك يرجع الى هبوط نسبة السكر
 في اوائل ايام صيام رمضان او عندما يتأخر الفرد عن
 تناول وجبته الرئيسية

٤ ـ الاضطرابات النفسية ، فقد لوحظ ان النوبات تزداد عندما يتعرض الشخص المصاب الى اجهاد شديد او توتر عصبى .. او اكتثاب .. او قلق .

 هـ اضطرابات في الجهاز الهضمي ـ فلقد لوحظ ان بعض اصحاب الشقيقة بعانون من قرحة بالاثني عشر ، او وجــود التهـــاب او حصى بالحويصـــــة المرارية او توتر بالقولون .

 ٦ ــ اضطرابات الابصار من ضعف نظر وطول نظر، او غيرها ـ وتصحيح هذه الاضطرابات يقلل من النوبات .

٧ ـ وجود يؤر صديدية كيا هو الحال في الجيوب
 الانفية او الاستان .

٨ ـ اضطرابات الهرمونات في الجسم ، فلقد لوحظ ان التوبات تحدث كثيرا قبل الدورة الشهرية او اثناءها ، مما يدل على ان للهرومونات أثرا في ذلك . وكذلك يعاني يعض المصابين بتضخم الغدة الدرقية من حدوث توبات الصداع النصفى بكثرة .

ولعل ذلك هو السبب كذلك عند اخذ الهرمونات في حيوب منع الحمل .

و يأخذ سير المرض طابعا خاصا ، فريما تحدث النوبة كل اسبوع او كل اسبوعين او ثلاثة اسابيع او كل شهر ـ والنوبات التي يحدث فيها الصداع فقط دون اضطرابات النظر او القيء تكون على فترات وجيزة اما النوبات الاخرى فتحدث كل عدة شهور ويمرور الزمن تقل النوبات في حدوثها وفي شدتها وتتوقف في معظم الحالات ما بين ٥٠ ـ ٢٠ سنة وعلى المصاب ان يعرف ان مرض الشقيقة لا يؤثر على الحياة او انه يسبب امراضا بالمخ او يؤدي الى الجنون او الشمل او غير ذلك من الامراض التي تخطر على بال المصابين .



#### مشكلتك مع الصداع النصفى

Periactin بهر یاکتین او بیلارجول Bellargol ، وکذلك cofergot کافرجوت وافومیجرین Avomigran .

ولمعظم هذه الادوية مضاعفات ، ويستحسن كثيرا ان تؤخذ تحت مراقبة طبيب له خبرة في هذا المجال فلعل المصاب يكون مريضا ، فيؤخذ الدواء المناسب بالكميات المناسبة .

# علاج النوبة

كل مريض له علامات خاصة به ، ويحته التنيز بأنه على وشك ان يعاني من نوبة . وهذه اللحظات هامة . وكذلك عند بدء الصداع اذ ان معظم الادوية تكون ذات فائدة عندما يتعاطاها المريض في ذلك الوقت . ولكن اذا تعرض المريض للتوية وازداد الصداع واشتد ، وجد انه لا يستجيب الا قليلا للعلاج وتستمر التوبة معه لفترة طويلة ربما لساعات او ايام .

لذلك عندما يحس المريض بقدوم النوية فعليه ان يأخذ قرصين من الاسبرين او Cofergot كالهرجوت ، او حقنة Dihydroergotamine .

وريما تعاد خلال ٣٠ دقيقة اذا لم يختف الصداع . وريما يستجيب البعض لاقياع الكافرجوت ( تحميلـة ارليوس ) وهناك نوع منها يؤخذ بالمضغ .

ولقد وجد انه اذا اخذت هذه الادوية في فترة ٣٠ ـ ٢٠ دقيقة قبل حدوث الصداع فان ٩٠٪ من المرضى لا يتعرضون للتوبية الشديدة . اما الباقمون الدين لا يستجيبون قذا العلاج فهناك توفالجين الامريد ـ او المنوسات ، ومنها مركبات الافيون او مستقاتها . وهي لا تستعمل الا يامر الطبيب عندما تتأزم الحالة خوف الادمان وحدوث مضاعفات .

ولابد للمريض أن يسترخي عند حدوث النوبة ، ويبقى في مكان هادي، خافت الاضاءة أذ أنه أذا نام ولو لفترة قصيرة فأنه يفيق من نومه وقد ذهبت عنه النوبة .

وما زال الامل يراود المرضى والاطباء ليصلوا يوما الى كنه هذا المرض ليستريح المرضى والاطباء معا . ■■

د . محمد ابو شوك

# كيف العلاج ؟

احب اولا ان انوه انه ما زال الطب يبحث عن السبب المباشر للمرض ، وعندما يجده يصبح للمريض الحق في ان يطلب من طبيب علاجا ناجعا قاطعا للمرض . وكل ما يقوم به الطبيب في الوقت الحاضر هو:

# اولا : العلاج الوقائي

وكيا اسلفت لابد للمريض والطبيب أن يتعاونا على وجود عاسل أو بعض العواصل التي تسبب حدوث النوبة ، فليلاحظ المريض طعامه ـ وهل تحدث النوبة بعد تناول طعام خاص ـ فهناك الشيكولات، والجين والسمك والبيض والموز ، والتفاح والخمور هناك بعض الروائح التي تحدث النوبة .

ئسم حبوب منع الحسل - وانواع الادوية التي يتعاطاها ، والاجهاد في العمل - التوتر العصبي - وهذه كلها عوامل لابد ان تكون في الحسبان حتى لا تتكرر النوبة ، ويكون حدوثها محدود الاتر .

وعلى الطبيب ان يفحص ويدقق في وجود امراض بالجسم اخرى . فليبحث عن يزر صديدية في الجيوب وغيرها ، عن امراض العين والاسنان - عن اصراض الكيد والمرارة - عن تلبك الامعاء والمغ - ويقوم بعسل الفحوصات المغيرية والشعاعية وغيرها لاكتشاف هذه الامراض وعلاجها فريما يكون واحدا منها الفتيل الذي يوقد الشرارة ويسبب النوية .

# ثانيا : العلاج بين النوبات

علاوة على العلاج الوقائي ، فقد استحدثت بعض المقاقير الطبية لتضعف من النوبة ، وتبعد المسافة بين النوبة والاخرى وهمي عديدة يستعملها المريض وفي النهاية يقرر الدواء الذي اقره من هذه الناحية .

والعقاقير في هذا لمجال كثيرة منها ساندو مجرين Sandomigrain \_ ستوجرون Stugeron \_ جرافيرجول Gravergol \_ انديرال Indiral . وقد وجد ان في اخذ قرص مانع للحساسية يفيد في بعض الحالات مشل



# بالحب أُولاً.. يعالى طفلك

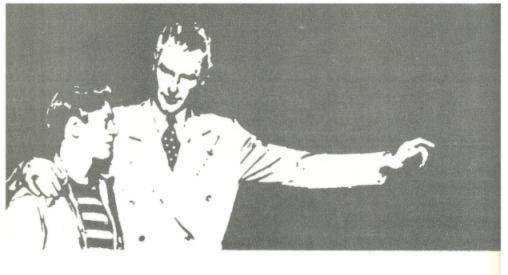
ليس من السهل وضع حد فاصل بين السوي والشاذ ، ولكن كبدية أقول : ان الطفل المضطرب أو المشاكس هو الطفل الذي يحتاج الى مساعدة خاصة من أجل التوافق مع الناس والوسط الذي يعيش فيه ، أو يمعنى أخر هو الطفل الذي قد لا يستطيع ان يعيش مستقلا !

> هؤلاء الاطفال المضطربون أو سمهم الاطفال غير الصالحين والذين يكابد متهم الآباء والأمهات والمعلمون والكبار، ويقلقون حول ما يجب أن يعملوه ، لان الطفل يحس اصبعه ، أو يبلل فراشه أو يسرى أو مشكلات خاصة أخرى ، علما بأن التشخيص والعلاج قلما يركز على مؤشر مرضي واحد ، وقلما يكون السبب واحداً ما هى اسباب الاضطراب ؟

عل العسوم فان أهم الاسباب النسي تودي ال الاضطراب هي :

الهبة الوراثية يما في ذلك القدرات العقلية ـ الجهاز الغدي ـ الجهاز الهرموني .

التلف في الجهاز العصبي المركزي قبل المولادة أو بعدها .



# المضطرب

بقلم : دحام الكيال \*

العاهة الجسبية .

عوامل محلية ، تكمن في المحيط المذي يعيش فيه الطفل ، أو الرسط الانفعالي للطفل .

أو ظروف جعلت من المستحيل أن يعيش الطفل يسلام ؛ ، هذا ويجب ان نكون صريحين فغالبا ما نكون غير قادرين من الوقوف على ضبط وتطور الاضطراب السلوكي ، حتى ولو كانت الاسباب الجسبية واضحة ، فقالبا ما ترتبط بأسباب نفسية ، وبيئية ، ومن الصحب تحديد ما يلعب كل منها ، ويمكن ملاحظة ذلك في مراحل النبو المختلفة .

# في أي عمر يحدث ا

مرحلة الرضاعة : أن أغلب المسكلات النفسية التي تظهر خلال هذه المرحلة ، غالباً ما تكون ذات جذور

نفسية أو تكون ذات طبيعة وراثية مثل حالات النفس العقلي الذي يكون سبيه نشوه الدماغ بسبب السأيض ( اندثار البروتوبلازم ) ، علما بأن بعض أضاط النقص الورائسي لا تظهير عند السؤلادة ( مشل الكور ياهنتكتون ) ، وإما تظهر في العمر المتوسط للطفل وئيس كل الاضطرابات النفسية وراثية ، فقسم منها يسبب الوسط الذي يعيش فيه الجنين كالعامل النستاني الذي ينجم عن اختلاف تركيب الدم لدى الزوجين ، والنقص في الاوكسجين الناء عملية الولادة ، ولكن التقدم الطبي ساعد على تجاوز هذه الحالات .

النفس العقل الحاد : لقد اصبح من الواضح أن عدم الصلاح العقل يكون على عدة أنواع ودرجنات ، وأن التصنيف التقليدي والذي لا يرضي ولا يكفي ، ولكن يكون أن يكون مصدرا مناسبا يصنف المعوقين عقليا

<sup>#</sup> استاذ علم النفس المشارك \_ بكلية التربية \_ جامعة بغداد .

العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

السوية الغامضة . على الحافة ، الاهوك ، الابلمه . المعتوه .

ويمكن ان نلاحظ على المتخلف عقليا بشدة أنه :

ضعيف في القوة العضلية ، غير فعال ، لا يستجيب انفعاليا ، يكون غوه بطيئا .

ومع أنه يكون مخجلا بالنسبة للجيران فقد بدأ نوع من التفهم لحده الحالات أحسن مما كان سابقا ، وقد يبدو ظاهريا أن النمو الجسمي سوي ولكن يمكن الكشف عن النقص العقلي في مرحلة متأخرة من الرضاعة مع العلم أن قسيا منه تكون التشوهات الجسمية وأضحة فيسكن تشخيصها مبكرا مثل المنقوليا والتي يعبود سببها الى اختلاطات تحدث في الوسط الذي يعبش فيه الطفل في الشهر الثاني من الحمل ، وهي بلوى أهم علاماتها :

تجعد الاجفان ، قصر القامة ، التحافة ، تسطح في الطهر ، تشوه في تركيب الاستان من فراغات ونسومات وقصر وغلطة في الأسنان ، تشفيق اللسان ، التخلف الحركي العام ، تخلف النضج الجنسي .

و يوصف المنغولي عادة بأنه :

ومن امراض هذه المرحلة الشلل المخمي ، والعمسى والصمم واليكم والتشوه الليفي لما خلف عدسة العين .

# مرحلة المشي وقبل المدرسة

ان بعض الاطفال يعيشون في حالة من الضغط الاتفعالي الذي يؤدي الى الاضطراب المزمن ويمكن أن يكون نذير اضطراب اكثر تعقيدا ويتميز بخصائص اهمها:

إن المؤشر الحسي الواضح هو نوعية الصوت والتي تتميز بما ياتي :

الصبحة الحادة ، الصوت الاجش ، الصوت عديم

النبرة ، نقص في السمع ، يحصر شعوره ، يحس بأن الشعور الانفعائي قوي ويصعب عليه تدبره ، تغير في لون جلد الطفل .

تهيج وحكة يمكن ان تلاحظ في نوعية الحسركة الجسمية مثل:

التشنع ، النطق المتقطع ، الكسل ، الاضطراب في النوم كالكابوس والمخاوف عند النوم ، التبول بكشرة ، التقيق ، يصل الرابعة ولم يصل بعد مرحلة السيطرة على التواليت ، يتد الزمن الى الخامسة للسيطرة على المثانة ، الاغياء الانفعالي ، يقضي الطفل فترة طويلة من غير اللعب بعورته ، فاتر الحسة ، التقلص اللاارادي في عضلات الوجه ، لديه صعوبات انفعالية تظهر بالحمول او الحركة اكثر من الحد اللازم ، ويحتاج الطفل الى العطف بل العطف الكثير ، والحرية ، والتخفيف من بلوغ المستوى المطلوب بالمقابل مع قرينه السوي ، وعلى العموم انه في حاجة الى المساعدة ، ليعبر عن مشاعره ، ولبت الثقة في نفسه وفي هذه الحالة لا بد من العلاج النفسى .

ومن الاضطرابات الاخرى في هذه المرحلة هي :

الاسترسال في الخبال ويكون اربعة أضعاف لدى الاولاد مما هو عند البنات والاكولاليا ( الترديد لما يقوله الآخرون ، ويستمر لفترة طويلة حتى تستبدل بعبارة أخرى ) ، والنقص في الكلام كالتلعثم والفأفأة والتأتأة .

والخلاصة ان المشكلات الاساسية في هذه المرحلمة هي :

نوبة الغضب ، السلبية ، التخريب ، مشكلات تعلم التواليت ، مص الاصابع ، العادة السرية ، الاتانية ، القساوة .

### الطفولة المتوسطة

ان الصعوبات المشهورة تدور حول المدرسة وقدرة الطفل على التعلم ، وان صعوبات التعلم تنشأ عادة من :

### • طفلك المضطرب يعالج بالحب اولاً

ضعف القدرات الخاصة مشل القراءة والفصاحة والحساب وهذه طبعا مستقلة عن الذكاء فمثلا ان ضعف القدرة على القراءة يفسر وفق نظريات تعوزها الأسباب الآتية :

عصبية ، انفعالية ، نفسية هي عدم النفسج في الادراك الحسي ، الجنوح ، الاتحرافات الجنسية وتكون عادة في المراهقة ، استعمال المخدرات .

#### مساعدة الطفل المضطرب

اذا كان لا يد من توجيهات اقدمها للآياء والأمهات والمعلمين والمعلمات والتي يمكن ان تساعد الطفسل المصطرب لتعينه على ما يواجهه لان المحيط احيانا هو الذي يحتاج الى الانتباء وليس الطفل فهي :

الحب شريطة ان لا يعسى ولا يعسم ، الدفء الانفعالي ، التقة بالنفس والتقة بالطفل ، الحزم بلا قسوة ، الاستمتاع بالحياة ، التتسجيع للنسو والاستقلال ، العون الفني من انسان كف، ومختص ، ضرورة العلاج النفي فائه يعاون الى حد ما ، وعندما يتم الاختيار للعلاج النفي فأعني العلاج النفي للعائلة احيانا ، المدرسة الجيدة ، المعلم الجيد ، التساسع ، المختص ، نحول دون اضطراب الطفل بعدما عرفنا ان المجتمع والمدرسة والبيت والاقران والآباء والأمهات يمكن المجتمع والمدرسة والبيت والاقران والآباء والأمهات يمكن قصروا في فهم الطفل على حقيقته .

دحام الكيال جامعة بغداد \_ العراق

# التخلف العقلي

التخلف العقلي ليس شديدا ولكتمه يتداخسل مع العمل المدرسي كعامل اساسي في التخلف فيتطور لديه الشعور بالخبية نتيجة الاختبارات التي حددت قابلياته فيشعر بعدم الاهمية ، ويعامله اقراته على انه متخلف ، ويمكن أن تكون ردود القعل لذلك هي :

النكران ، الثورة ، الجنوح .

وعلى كل انه لا يفيد من المدرسة ، ومع ذلك فلا بد من تحديد قدراته لنعرف ماذا يستطيع أن يعمل ليشجع على ما يستطيع بأناة وصبر ، ولتقدم له التربية المقصودة المكنة بشكل مكتف ، ليشعر بالقيمة ويمكن ان يتقبل حدوده بواقعية لانه يعرف قابلياته ، ويحصل على فرصة للتمتع بالحياة ، وليعمل قيمه الخاصسة وحساباته للمجتمع .

هذا ويجب أن لايضرب عن السال بأن صعوبات التعلم كلها تعود إلى :

الذكاء المحدود ، سوء التغذية ، وضعف المستوى الاقتصادي ـ الاجتاعي ، النقص في السمع ، الصمم الجزئي ، العمى الجزئي ، ازدواج النظر .

التداخل الانفعالي مع النعلم بسبب مستوى طموح الابوين لأكثر عما يستطيعه الطفل فالضغط على الطفل يحوله من عمليات التعلم الى تتمية الرغبات الخاصة ، وكل فشل لتحقيق ما يريده الأبوان يعقبه انتاج للقلق وهذا ليس في صالح العملية التعليمية ، ولا بد من القول بان عدم التحصيل المدرسي يؤدي إلى قنبلة في اللاشعور تثور وتنفجر ضد ضغط الابوين .

العَدُو القادم من :

العرب

عدد منستاد

# الرسالغي

# تعريب: محمد صالح القمودي

ما حييت .. لن أنسى ذلك الصباح البعيد .

كنت في العاشرة ، اسكن مع ابوى قرية صغيرة قريبة من الحدود مع العدو . في ذلك اليوم المطير .. استيقظت متأخرا ، فارتدبت ثيابي على عجل ، وانطلقت اهرول الى المدرسة وانا اقضم شطيرة أصرت والدتي على ان احملها .

عندما ابصرت المدرسة ، ترددت تحظة : لقد اوصانا الاستاذ نبيل بمراجعة درس النحو ولم اراجع منه حرفا واحدا . راودني خاطر بالتغيب ، واضاعة الوقت في الحقول المجاورة .. ثم العبودة الى البيت عند خروج التلاميذ .. لكن الجو المطير لم يشجعني على ذلك .. ثم ان دوريات جنود الاحتلال ما عادت تسمع لصغير مثلي باللهو المأمون .

مررت امام البلدية ، فأبصرت جمعا من النماس يقرأون اعلانا جديدا . منذ ان احتل العدو منطقة بلادنا المتاخمة لحمدوده .. جاءتنا المصائب كلهما من لوحمة

الاعلانات المعلقة على جدار البلدية . قاومت رغبة في التوقف لمعرفة فحوى الاعلان ، وواصلت هرولتى نحو المدرسة .. لكن عاشور الحداد الذي كان يقرأ الاعملان يحاونة صبيه صاح بى :

لا تتعجل یا صغیری , مهیا تأخرت فاتك ستصل میكرا الیوم الى مدرستك !

لم اعر صيحته التفاتة ظنا منسى انه يهزأ بى .. ودخلت ساحة المدرسة لاهشا . توقفت لحظة لاسترد انفاسى ، لكتنى لم اسمع الاصوات المألوفة التى كانت تصدر عن غرفة الدرس ، أو عبارة الاستساذ نبيل المأثورة : « سكوت ا سكوت ا »

كنت اعول على تلك الاصوات لأتسلل الى مقعدى دون ان يشعر بهى احد .. غير ان الصمت كان يخيم على المدرسة وكان اليوم .. عطلة !

القيت من النافذة نظرة متسللة ، فابصرت عبر الزجاج المغلق منظرا ادهشنى : الكل جالس في مقعده بلا حراك ، والاستاذ نبيل يذرع الغرفة واضعا خبررانته الرحبية تحت ابطه .



احتفن وجهى خجلا وخوفا وإنا اطرق الساب ثم ادخل ، وانفخ في فيضتى لاعد اصابحى لما ينتظرها من لسع الخيزرانة .. غير ان الاستاذ نبيل نظر الى بلا غضب وقال لى بهدوه :

ـ سارع بالذهاب الى مقعدك يا صفيرى ، كنا سنبدأ بدونك . تهالكت على مقعدى فى ارتباح استرد انفاسى واستمتع بنجاتى من العقاب .. ثم لاحظت ان الاستاذ قد ارتدى بدلة المناسبات ، تلك التى يلبسها يوم

پدایه استه اندراسیه و پرم چهچه .

أجلت النظر لأتفحص وجوه الزملاء ، فلمحت عليها مسحة من الوقار غير مألوفه .. ثم زادت دهشتى عندما ابصرت في آخر الفرفة طلبة محو الامية من كبار السن ، والذين لا يدخلون المدرسة عادة قبل صلاة العصر .. كل ذلك في جو من الوقار والحزن .

وقف الاستاذ نبيل امام اللوحة وقال بذات النبرات الهادئة التي استقبلتي چا :

العربى \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

- صفارى الاعزاء .. هذا أخر يوم أعطيكم فيه دروسا . لقد جاء من عاصمة الاعداء امر يمع تدريس لفتنا ، ويفرض تدريس لفة المحتلين .. مدرس الاحتلال سيصل غدا .. أما اليوم فهو الدرس الاخير بلفتكم .. ارجو ان تكونوا منتههن .

هزتني هذه العبارات من الاعباق.

أهذا ما ديره العدو المحتل واعلن عنــه فوق جدار البلدية !

انه الدرس الاخير بلغة الآباء والاجداد .

وائـا الـذى لم اقـكن بعـد من لغتــى .. متــى سأتعلبها ؟ ؟

أو ينيغي لي ان اتوقف عند هذا الحد ١١

يا حسرة على ما اضعت من وقت في اللهو واللعب ! المواد التي كتبت استثقلها واخشاها .. ها قد صارت خفيفة محبية .

كتت غارقا في انفعالاتي ، عندما سمعت اسمى يتردد .

لقد جاء دورى في عرض الدرس .

كم كان بودى في هذا البوم ان اتلو الدرس عن ظهر قلب في نبرات واضحة قوية .. غير انني تلعثمت منذ الجملة الاولى ، يتأرجح جسمى من ساق الى ساق ، مثقل الصدر ، خفيض العينين .

سمعت الاستاذ نبيل يخاطبني قائلا:

ـ لن اعاتبك اليوم يا صغيرى ، فقد تكفل ضميرك ولا شك بذلك .

ثم كف الاستماذ عن الاستجواب ، واخذ يبرز بالامثلة الواضحة الدامفة جمال لفتنا ، وروعة بياتها .. مؤكدا ان الشعب الذي يتعرض للاحتلال والاستعباد .. يظل قابضا على مفتاح سجنه ما تمسك بلفته .

اعطانا درسا جدیدا فی النحو، فأدهشتنی السهولة التی فهمت بها الدرس، کل کلمة یقوفا الاستساف... أفهمها . کل ما ينطق به ينحت في ذاكرتي . ما انصت

فى حياتي بشل هذا الشغف. ما بذل الاستاذ يوما مشل ما يبذله من جهد في التوضيح والشرح ، وكأنمه كان يود ابداع كل معارفه في اذهائنا قبل ان ينصرف نهائيا .

انتهى درس النحو ، فانتقلنا الى درس الخط حيث اعدلنا الاستلة عبارات جديدة مكتوبة في اتقان خلاب :

عب الوطن من الانجان ع .. و لا يقهر من عسر
 الانجان صدره ع .. و من قاوم الاستبداد رده ع .

كان الجميع يتأتى في الكتابة وكأنه يرسم لوحة ولا ينسخ خطا .. لا يسمع صوتا غير صوت الاقملام على الورق .

بعد ذلك .. اعطانا الاستاذ نبيل درسا في التاريخ اعدا الى اذهانسا امحاد الاسة ، ونضاطسا العسريق وانتصاراتها الباهرة .. وان صادفتها نكسات عابرة .

بعد التاريخ .. جاه دور الاناشيد ، حيث رددنا جيعا اكثر اناشيدنا الوطنية حاسا ، وقد اختلطت اصوات الصغار الحادة بأصوات الكبار الحزينة .

وفجأة ا

اعلنت ساعة البلدية منتصف النهار .. موعد انتهاء الدروس .

انتصب الاستاذ نبيل شاحبا ، قائلا في عبدرات متقطعة :

- lel'es ...

يا اولادي ..

لكن الكفهات اختنفت في صدره فلسم يكسل عباراته ، واغرورقت عيناه فالتفت الى اللوحة وخط عليها العبارة التالية : « فليحيا الوطن ! »

ثم اسند رأسه على اللوحة .. وظل يبكى في صمت . وهو يشير الينا بيده ان نذهب ..

فقد انتهى الدرس الاخير . ■■

باريس \_ محمد صالح القمودي



# العربي امريكا

• تبين لنا أن مجلة « العربي » تعتبر من - أرقى مجلات العالم العربي - لذا قانه يبدو معيبا أن لا تتوفر أعداد هذه المجلة للبيع في أمريكا الشهالية ، وتحن تأمل أن تساعدونا في الحصول على الف نسخة على الاقل ميدتيا .

#### رینشارد بومبیرجر واشنطن

 الحرر - الرسالة حواست الى المسئولين في وزارة الاعلام ليحت الموضوع .

# نبوخذ نصر الكلداني

ورد في مقال ( القدس في )
القلب العدد ٢٤٧ ( حيزيران
١٩٧٩ ) الصفحة ٨٣ من مجلتكم
الغراء عن نبوخذ نصر انبه الملك
الاشبوري والواقع انبه الملك
الكلداني الذي احتبل القندس
دمرها عام ٨٩٦ ق . م وسيسي
معظم حكاتها وما جاورها ( مما
قدر بخسين القا ) إلى بابسل
فاقتضي التنويه .

قسطنطين خمار بيرون ـ لينان

# دفاع عن انشتاين

قرأت في العدد « ۲۰۰ » من مجلة العربي مقالا للدكتور « عبد العظيم أنيس » تحت عنبوان « البرت انشتاين هذا العبقسري الصهيوني » و في المقال وجه الكاتب الى اينشتين العديد من الاتهامات الطالمة فقد اتهمه بالصهيونية لانه كان يكره النازية الالمائية وأكد كلامه هذا بما ادعته اسرائيل بعد موته من انه بعد بيانا للدفاع عنها والواقع انه لا غراية في عداء اينشتين للنازية بعد العذاب الذي لقيه اليهود على ايديم خصوصا وان الرجل بدين باليهودية.

واما ان تدعي اسرائيل بان انشتاين كان يعد بيانا ليذيعه بمناسبة الذكرى الثامنة لتأسيسها ولكن الموت منعه عن اتمامه ، وان يؤخذ ذلك كتأييد على صهيونية هذا العبقري فذلك ما ينفيه العقل ولا يتقبله الضمير اذ ان اسرائيل - كأية دولة - تحاول الدفاع عن أفكارها ومعتقداتها بأية وسيلة وليس افضل عندها من القول بأن انشتاين كان صهيونيا ، ليبرهنوا للعالم صحة الاسطورة القائلة بأنهم شعب الله المختار الذين ميزهم عن العالمين .

ولا أدري لماذا لم تحاول اسرائيل أن تقول ما قالته الا بعد موت انشتاين ؟ .. أم هل نسى انشتاين الصهيونية طيلة سنى حياته ليعود ويتذكرها في أواخر أيامه ؟ ! ..

انه من المعروف أن انشتاين قد عاش اكثر من سنة وسبعين عاما ، فهل كان عمره قصيرا حتى نجد ميررا للقول أنه قد اراد نشر بيان لتأبيد الصهيونية لكن الموت منعه عن بغيته وحال بينه وبين ما اراد ١ : ..

صحيح أن انشتاين لم يكن هو عبقري الزمان الاوحد وأصام علياء الفيزياء الذي لم يخلق له مثبل منذ نشباً علم الفيزياء ... وصحيح أنمه قد نال من الشهيرة ما لم ينلمه غسيره من العلياء المعاصرين له كأمشال طومسون ورذرفورد وبلانك وببكريل وكروكس وفيرمي وغيرهم .. لكن ذلك لا يعني أبدا أنه كان صهيونيا ...



#### الموسوعة العربية

 اشارة الى نداءتكم المستسرة عبر مجلة العربي الى ضرورة البده باقامة موسوعة عربية شاملة تنقل الى القارىء العلوم الحديثة وكافة الوان الحضارة العربية . وتيسر له سبيل الاطلاع على ما توصل اليه الفكر الانساني في شتى مجالات المعرفة ، افيدكم أن سوريا شرعت منبذ سنبوات قليلمة باقاصة هذه الموسوعة ، وقد أنشات فهذا الغرض مؤسسة كيسرى ياسسم ( الموسوعة العربية الكبرى ) وقد اخبرنسي صديق لي ممن يقوصون بترجمة بعض الموضوعات الخاصة بالموسوعة بأن المؤسسة على وتسك اصدار المجلدات الاولى النسي تحوى معارف الانسائية والتمي تبدأ بحرف الالف ( أ ) وائنا ترجو جميعا ان تفسى هذه الموسوعة المنتظرة بالغرض المرجو منهما ، وافيدكم انه يشتمرك باعمداد هذا العمسل الكبير عدد كبسير من مفكري الوطن العربسي في شتسي الاقطار العربية .

> عبد اللطيف تلبيسة سوريا

-

الاتحاد قوة

قرأت في الوصايا وهي آخر
 أبواب كتباب الفتوحات المكية
 للامام الاكبر الشيخ محي الدين

ابن عربي وصية محائلة لما نشرةوه في العدد ٢٤٩ من العربي صفحة ٢١٢ تحت عنوان ( كومة العصي ) « أوصى حكيم أولاده عند موتسه د وكانو، جمعة د فقال لهم التوقي يعتس ، فجمعها وقال لهم :

اكسروها ، وهي مجموعة فلسم يقدروا عنى ذلك ، ثم فرقها فقال فسم : خذوها وأحسدة واحسدة فكسروها فقال فسم : هكذا أنسم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتهم تمكن منسكو عدوكم

## دفاع عن انشتاين ( بقية )

ان قضية شهرة انشناين لم تجيء اعتباطا ولا حبا في العلم والانجازات العلمية ، ولكنها جاءت ضمن تخطيط محكم لقضية بصرف النظر عن باطلها ، اراد لها اصحابها النجاح وجندوا لنجاحها هذة كل افكارهم في السراء والضراء .

ان اسرائيل قد بالغت في جعل انشتاين مشهورا وذلك عن طريق وسائل الاعلام وقد نسبت اليه أنه من مزيديها لغرض واحد ، هو كسب الرأي العام العالمي ، وجعل أوربا ويقية العالم ترى الحق في جانبها .

وتعود هنا لقضية اخرى طرحها الدكتور « انيس وحاول ان بحط فيها من قيية انشتاين وذلك باتهامه بقدراته العقلية ويكونه لم يكن ذكيا بها فيه الكفاية ، وهو يرى ان انشتاين لم محقق شيئا ذا قيمة بعد عام ١٩٦٦ عندما نشر بحث التطرية النسبية ...

والنظرية النسبية تعد بحق من اعظم اكتشافات هذا القرن وخاصة في مجال الفيزياء ، فكيف يرى الدكتور « انيس » لتفسه الحق بمطالبة انشتاين بنظريات اخرى ، وهل من المنطقي ان تقول ان عدم مقدرة انشتاين على وضع نظرية اخرى هو دليل على عدم قدرته الذكائية ....

ولا استطيع أن أفهم أنه كيف يحن لانسان لا يتمتع بالذكاء الشديد أن يقدم للعالم ما قدمه انشتاين !!

الدكتور اباد الرشدان

فابادكم راور

فهمل نعتبس وقمد عم البملاء وأصبحت بلادنا نهيا للدخلاء

> هشام الحسيني دمنيق ـ جبل فاسيون

#### هل يجوز للشاعر ؟

 في صفحة ١٣٧ من العند رفي ٢٥٠ من مجلتكم \_ الصفحة اللعبوية \_ اورد الاستاذ/محسد خليفة التوسى بيتا للشاعر احمد

والكتب ، ويقول في صنره ؛ انا من بدل بالكئيب الصحاب... وترجم ان توضيح ان البساء في الاستبدال تسبق المتسروك فاذا طبقنا هذا على قول شوقسي فانسه يكون قد ترك الكتسب وانصرف عنها الى الصحاب بينا العكس الصحيح . ويقول تعالى في محكم أياته مخاطبا بني اسرائيل: « قال أتستبدلون الذي هو أدنى باللذي هو خسير ۽ صدق الله العسظيم . وعليه كان يتعين على شوقسي ان يقول : أنا من بدل بالصحاب الكتب . او الكتب بالصحاب . غبر أن الوزن يستعبد الشاعر احياتا فينسف قاعدة لغوية هامة لا يصم محافاتها بحال

شوقس يبين فيه فضمل العلم

ابراهیم عبد الله حسن احکندریة/مصر



 كثيرون من العرب يجهلون موقع وادى حضرصوت ومعالم الاثرية وعادات أهله وتقاليدهم أفلا يستحق هذا الجزء من الوطن العربي استطلاعا تقوم به العربي عنه ٢٠

> سالم محمد الكنيري الكلا

ـ نرجو ان نفعـل في مستقيــل قـ سـ . ورد الدكتور أنيس : في تعقيب على هذه الرسالة يقول الدكتور عبد العظيم أنيس :

المسألة التي تعنيني من مقال د . اباد الرئسدان « دفاع عن اينسنين » هو خلافه معى حول صهيونية اينشنين . ولقد اوردت في مقالي عن اينسنين بمجلة العربي عدد سيتمبر ادلة عديدة على صهيونيته ، ولكن الاخ د . الرئدان تجاهلها تماما ولم يذكر الا اعلان اسرائيل بعد وقائه انه كان بعد بيانا لاذاعنها بمناسبة الذكرى النامنة لتأسيس دولة اسرائيل

ولذلك يحسن ان اعبد ذكر الادلة التي سبعق لي ان اوردتهما في مقالي . ـ

اولا : تعد اعنن ابتستين ۱۹۳۹ ولاءه للصهيونية ، وهذه حقيقة لا تحتاج منا ـ يحد معرفتها ـ إلى اى اجتهاد في الدفياع عن موققة السياسي .

ثانيا : انه شارك مع وايزمان في جمع التبرعات \_ لصافح الحسركة الصهيونية \_ من امريكا .

ثالثا: اله عرضت عليه - بعد وفاة وايزمان - ان يكون رئيسا تدولة اسرائيل ، وقد تردد في مبدأ الامر في القبول ، تم اعتدر باعتيسار ان العمل السياسي لا يتاسبه ، وهذا العمرض واقعمة تايشة تاريخا ومن السذاجة ان تنصور أن تعرض اسرائيل رئاسة دولتها على رجل ليس صهوتيا ،

وهذه الادلة الثلاثة موجودة في مقالي وفي مراجع تاريخية عديد عن أينستين . وأخرها مجلة معهد الرياضيات وتطبيقاتها بلنندن الجمزه ١٥ عددى فبرابر ومارس سنة ١٩٧٩ . وتتضمن سلسلة المقالات التي كتبها الاستاذ هو لنجديل بمناسية مرور مائة عام على مولد اليستين .

#### اين الخطأ ؟ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد

الشيخ عبد الله العلايلي دار العلم للملابين ــ بيروت

> مؤلف هذا الكتاب ، من ابرز رجال الفقه واللغة في لبنان .

> وقد اصدر ثلاثة اجزاء من معجم لفوي واسع ، بعد ان اعد ٢٤ جزءا منه . بالاضافة الى مؤلفات اخرى .

> ما يلفت النظر في هذا الكتاب ، وما يعطيه اهمية كبرى ، في حفل الدراسات الفقهية والتشريعية ، هو ما تضمنه من « قتار » تمزج بين تفسير للقواعد وتصمحيح لبعض المعاملات ، من وجهة نظره . وقد اوجز احد النقاد ، ما اتى به الشيخ العلايلي من نظرات وتفاسير فقهية ، بالفتاوي التالية :

> تحليل معظم المعاصلات المصرفية \_ فرض النزكاة كتوع من الضريبة تدفع للمجتمع \_ تحليل تصنيع لحوم

الاضاحي في موسم الحج والتبرع بها الى الدول النامية الجاتعة \_ استعمال التصرير دون الحمد الا في الحمالات القصوى \_ اعتاد العلم في رؤية الهلال \_ اعتاد المدارس الفقهية باسرها واختيار الحسن من احكامها على ضوء ما يتطلبه الزمن \_ عدم وجود ما يمنع من زواج الكتابي من المسلمة \_ جواز عرض الافلام التي تبحث في التاريخ الاسلامي في كافة عصوره .

ولاشك ان هذه الفتاوى تعكس الاجتهاد الخناص لصاحبها ، الا انها بلا ريب قمينة باثارة الجدل حوقا ، وعلى الاخص ما اتى به الشيخ العلايلي من جواز زواج الكتابي ( النصراني واليهودي ) من المسلمة ، مع ما يقتضي ذلك من تحص على هدى النشريع والسنة وما أتى به أئمة الفقه الاسلامي .

> العهد الآتي شعر امل دنقل دار العودة . بيرون

> > هذا الديوان هو الرابع للشاعر المصري الشاب امل 
> >  دنقل بعد « البكاد بين يدي \_ زرقاء اليامة » و « تعليق 
> >  على ماحدث » و « مقتل القمر » . و يحتل الشاعر موقعا 
> >  هاما في حركة تجديد الشعر العربي ، التي أفتتحها من 
> >  قيل صلاح عبد الصبور واحد عبد المعطي حجازي ، 
> >  قيت تأثيرات مدرسة ابوللو ، ويحسل التحول الذي 
> >  اصاب الشعر العربي ابتداء من العقد الخامس من هذا 
> >  القرن .

يوصف الشاعر امل دنقل بأنه من طائفة الشعراء ، الذين كسروا الهالة « المقدسة » لموضوعيات الشعر

ولغته .. فالحدث اليومي والحوار القصصي ، والنزوع الى السخرية الكثيفة المرة ، هي القسهات الرئيسية للشاعر وقصيدته ، منذ لمع اسمه عام ١٩٦٩ مع صدور ديوانه الاول . الذي رصد فيه انعكاسات هزيمة حزيران ١٩٦٧ في الوجدان العربي عاصة والمصري خاصة . وديوانه الاخير ، هو توغل في الطريق الذي شقه منذ البده ، والذي اعتبره بعض النقاد ، طريق الشعر « السياسي » . يستلهم الشاعر اسم الكتابين المقدسين : العهد القديم والعهد الجديد ، لكي يصوغ هو كانسان يعيش في عاشا وق زمننا المحددين ، عهده الحاص ، الذي يصغه بالعهد



الآي . ومثل هذه التسميات او الاستعارات درج عليها شعراء الشعر الحديث في استلهامهم الاساطير العربية والاجنبية ، والاقتباس والتضمين من الكتب المقدسة ، اما أن اسم هذا الكتاب « المهد الآتي » يأتي في صياق ما عرف عن الشعر الحديث ، من نزوع طاغ الى استشراف الحلم ، وتوليد رؤى مستقبلية ، مع الحفاظ استشراف الحلم ، وتوليد رؤى مستقبلية ، مع الحفاظ

على راهنيت وأرتباطه بالعصر . العهد الآتي عند الشاعر ، هو عهد الحرية والتغتج والعدالة والحب والكرامة . عهد تنتفي فيه القيود ، وتنتفض الاوطان على جلاديها ، ويفيض نهر العطاء والمشاركة دون حد او سد . ذلك ما يهتف به هذا الديوان . وسط ميل من المرارات والفجائع والنقد الصحيحي اللاذع .

#### من قضايا الدين والعصر الثانلي القليمي الدار الترنسة للنشر \_ تونس

العلاقة بين القيم والمؤسسات الدينية من جهية ، وبين تحسديات العصر ومقتضياتيه من جهية ، قضية شغلت رجال الفكر منذ مطلع عصر النهضة الحيالية ، والاسهامات الكبرى في هذا العسدد ، لرجال التسوير والاصلاح الاسلامي : الافغاني ، الكواكبي . محمد عبد ، ابن ياديس . وغيرهم .

ومن بقعة مثل المغرب العربي ، فان هذه القضية ( ومعالجتها على ضوه الدين والعقل مصا ) لا تحتصل التأجيل ، او الاشاحة عنها ، لاي مهب . ذلك ان اقطار

المفرب العربي ومنها تونس ، تلقت تركة معقدة من الاستعهار الفسرنسي ، وتيمدو هذه التسركة ، ثقيلمة و « عميقة » وملفتة للنظر ، على الصحيد الثقماني والروحي ، على الاخص . فقمد تشربت اجيال تونسية عديدة الثقافة الفرنسية ، بمختلف ارجهها ، بما في ذلك ، وجهها المشرق ، وتراثها في مقاومة المعتسل النسازي ... وعلى أي حال ، قان المجال هنا لا يتسع ، ولا يصلم لعرض جواتب هذه القضية ، الا ان ما ينبغي التوكيد عليه ، بايجاز ، هو ان مسألة استدعماء واستنصار القيم الروحية والدينية ، في تلك الاقطار ، بشكل حاجة ضاغطة ملحة ، وذلك لضبط تأثيرات الثقافة والنظم الفرنسية على الحياة العامة ، بحيث لا تهدد ، الذات الوطنية » والانتاء العربي ، والاصول الاسلامية . وكتاب الشاذلي القليبي . امين عام الجامعة الصربية . خطوة في هذا الطريق . فهو يعالج الاسلام من النقطة التي انتهت اليها الثقافة الفرنسية ( التشويرية ) . فالاسلام عند القليبي هو دعوة الى الاجتهاد ( إلى العقل). ومواممة بين الخاص والعام ( الحاجات القردية والاجتاعية ـ الحاجات الطبيعية والنموق الروهمي ـ مقتضيات الحياة والمعاش ونزعة استشراف ما بعد ألموت ) . وهو مع الرجوع إلى التعاليم الاسلامية ، دون أن يعنى ذلك بالضرورة ، العودة ، الى ذات الظمروف



الاجهاعية والتاريخية التي احتضنت بزوغ تلك التعاليم والرساتها الاولى . وهو مع العدل والشورى ، بنطوير صيغة كل منهها ، تطويرا دائها . تلك بعض الخطوط العريضة ، التي يراها القليبي دغائم لنهضة السلامية حديثة . يقنع المسلمين . في القلب الفاعل من العصر . وقد اثر كها يبدو التركيز على تلك الخطوط ، دون الخوص

في مجالات التحليل الموسع ، والتطبيق المدقيق . تاركا تلك المهمة لغيره ، من الباحثين والدارسين لشؤون تنظيم الحياة الاسلامية . عنى انساع وتعدد بجسالات ذلك التنظيم . ويذكر أن هذا الكتاب هو الرابع للمؤلف بعد ، العرب أماء قضية فلسطين ( ١٩٦٨ ) ، نظرات في الشعر ( ١٩٧٤ ) الثقافة رهان حضاري ( ١٩٧٨ )

#### اصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج تحقيق: د . سيدة اساعيل كالنف وزارة الترات لقومي والنفاقة ـ سلطة عُهان

يؤكدون أن مذهبهم هو الاسلاء القائم على القرآن الكريم وعلى الاحاديث النبوية والسنة الشريفة . ولسم يكن للاياضية هدف لتكوين حزب أو انشاء مذهب خاص ، فمذهبهم الاسلام ودينهم الاسلام ، وأذ تؤكد المخطوطة براءة الاياضية من اسم الخوارج ، فأن الخوارج تعني في نظرهم الخروج على الاسلام . «

#### الاسكان في الكويت عبد الرؤوف عبد العزيز الجرداوي شركة كاظمة للنشر ــ الكويت

إلى مقدمة هذا الكتاب، كتب المؤلف: « بدأت مشكلة السكان عندما بدأت الدولية تأخذ بالتخطيط الحضري خارج سور البكويت، حيث لجيأت الى هدم المنتي والمساكل القدية لاقامة المرافق واتشاء الطرق عنها. كيا أن قدوم اعداد وفيرة من الوافيدين بقصيد العمل في البكويت ولجيوء بعض البيدو للاستقرار في ضواحي المدينة واطرافها سعبا وراء الرزق الوفير الذي شمل العائلة الكويتية بما كان له الأثير في التقليل من العائلة الكويتية بما كان وانتشار الاسر الصفيرة الحجم « النواة » كل هذه الامور ساعدت في خلق مشكلة اسكانية بالدولية، تقللت في نقص المعروض من الوحدات السكنية بالنسية للطلبات نقص المعروض من الوحدات السكنية بالنسية للطلبات

المستجفة لها ، ووجود اعداد كبيرة من السكان تعبش في عشيش ومساكن تقليدية مبنية قبل عاء ١٩٥٠ تنقصها المرافق الصحية الضرورية ، وارتفاع ايجارات المساكن خاصة في السنوات الاخيرة بصورة تفوق قدرات الاسر متوسطة ومحدودة الدخل » .

قي تتبعه لهذه المشكلة الحيوية ورصد جواتبها ، قام المؤلف يعقد سبعة قصول استهلها يفصل عن مشكلة الاسكان والمجتمع الحضري ، تلاه قصل عن مشكلة الاسكان في الكويت في ضوء التطور الذي اصاب المجتمع الكويتي وخطط الدولة في مجال الاسكان ، واعقبه يقصل عن تقييم الاسكان في الكويت انطلاقا من الاوضاع والخطط الحالية ( في عام ١٩٧٧ ) ، ثم عمد المؤلف الى تخصيص القصل الرابع لدراسة ميدانية

#### بول أيلوار ( مختارات ) ترجمة وتقديم د . سامية احمد اسعد وزارة النفافة واللنون ـ الجمهورية العراقية

و رغم أن هذا الكتاب ، يقتصر ، على مختارات من شاعر فرنسا الكبير . ألا أنه يضم زهاء ٢٦٠ قصيدة تقع في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير . عدا المقدمة ... أنه كتاب ضخم أشبه بالد » سفر » ، وأذا عرفتا أن ابلوار ، ألى جانب أراغون وبودلير ورأميو ، هم أعسدة الشعير الاساسية في فرنسا ، فأتنا نستطيع أن نتين أهمية هذا الكتاب ، الذي تصدت لترجمته والتقديم له ، أحدى الباحثات البارزات في مضيار الأدب القرنسي الحديث ، الماحتات البارزات في مضيار الأدب القرنسي الحديث القرنسي بكلية الأداب في جامعة بغداد . وهي تؤكد في مقدمة الكتاب على الصعوبة النبي بلقاها الناقد في الكلاء بمؤلفات أيلوار في مجموعها ووحدتها ، فأذا القسى الشوء على جانب معين منها كان هذا على حساب الشوء على جانب معين منها كان هذا على حساب

قى موضوع البحث ، اما الفصول التالية : الخامس والسادس والسابع . فقد تضمنت نتائج تلك الدراسة من حبث الواقع الاجتاعي للسكان وظروفهم الاقتصادية . ثم ظروف واوضاع المسكن بالواعه الثلاثة : السكان ذوي الدخسل المحسدود ، سكان الشقسق ، البيوت التغليدية . واخبرا العلاقات الاجتاعية بين السكان فيا يتعلق بنيادل الزيارات ، فضاء وقت القراغ ، والعزلة والاندماج في المجتمع الكويتي .

ويجدر بالاشارة ان الكتاب هو في الاصل رسالة تقدم بها المؤلف لنبل درجة الماجستير وبالاضافة للدراسة الميدانية التي قام بها ، فقد اعتصد على ٤٠ مرجعا عربيا ، في حقول الاسكان والتنبية وتنطيع المدن والمجتمع الحضرى ، فضلا عن ٢٥ مرجعا اجنبا مختلفا

ولا شك ان هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا في مجال حشه

الجوانب الاخرى . وكها يقول ناقد فرنسي : هناك ايلوار الدادي - وابلوار السيريالي ، وابلوار المقاوسة ، وايلسوار السياسي الحزبين .

اختلطت حياة الشاعر لفسرة بنساريخ الحسركة السيريالية حيث اشترك في تحرير اول نص سريالي جاعي « جنة » ، ثم عملية « عاصمة الآلم » ، والحي الشعر » ، وفيا بعد « الحياة الميسائرة » و « السوردة العامة » و العيون الخصبة » . وعندما اندلعت الحرب العالمية الشائية واحتلت فرنسا ، انتشرت قصيدت » حرية » جاعلة منه شاعرا شعبيا اشهر من ذلك الذي اشتهر بدواوينه السيريالية ، وكان يوقع قضائده عن المغاومة باسها ، مستعارة جمعها عاد ١٩٤٤ تحت عنوان ، في اللقاء الألمائي » .

الا ان عالم ايلوار ، كيا تقول د . سامية بجد تماسكه في العلاقة القائمة على الحب الذي يتحول عند ابلوار الى مبدأ لاعادة خلق العالم ، وفي صوء ذلك كان بعيد النظر في الحب ذاته ، كيا يتحقق له اكبر فدر من الانقتاح على العالم . خاصة مع وعي الشاعر القوي والعنيف بالشقاء الاجتاعي ، وفي كل ذلك كان ينظر الى تحرير اللغة على انه شكل من اشكال امكانيات تغيير الحياة ، وحتى في فترات النضال والالتزاء بفي الشاعر على حبه لمسادلة اللغة واخضاعها للتجربة . هذه بعض عناو بن لقارة شعرية اسمها بول ايلوار . بقيت الاشارة الى ان الكتاب بقع في ٢٠٠ صفحة وثعنه ٢٠٠ قلس عراقي .

#### بوصلة من أجل عباد الشمس بانة بدر

فالراس رسد - باره

 بحمل هذا الكتاب رواية باكورة اعبال الكاتبة الشايمة ليائمة بدر. الشي كتب من قبل عددا من القصص القصيرة والتي له مجمعها في كتاب. اما هذه

الرواية قانها احدى الشمرات اليانعة ، لأدب فلسطيني شاب وصديد ، ينبشق من رحم التجريسة السوطنية اللسطينية . التي لا تنى محتدمة ، ومعطامة . كما تجيء هذه الرواية ، استثاقا لابنداع درامي مشهود ، يكاد يتحدول ال ما عسكن تسميت بكلاسيك الادب الفلسطيني ، والمتثل اساسا في اعهال الشهيد غسان كتفائي ، وسميرة عزام .

وشهد ، جنان ، سمر ، عامر ، شام » هؤلاء هم ابطال الرواية ، يجمعهم جبل واحد ، تفتيح وعيد على هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، وعمل على تحقيق ذاته ، عبر المخاض والولادة ، التي شهدتها حركة المقاومة الفلسطينية . وبطبيعة الحال ، فانه ينشب جدل وصراع داتمين ، بين هؤلاء الابطال وبين تورثهم ، وهم في القلب منها . وهو جدل وصراع المشاركة لا الاختيراق ، خاصة وان هذه التورة تحمل في جوانحها ، تناقضات اجتاعية وتعارضات سياسية ، هي بعض من صورة المجتمع الذي انبتقت عنه ، والمحيط الذي تتحرك في غياره .

تسة زهرة ، هي بنت الطبيعة البكر وصديقة المفيقة . انها عباد الشمس ، التي تتلقت اني استدارت او تحركت الشمس . والجيل الوطني الجديد ، هو اشبه ما يكون بتلك الازهار . ولكن هل يكقب التجاوب الطبيعي والمشاركة البديهية .. اي هل تكفي العقوبة والماطفة الوطنية ؟ تجارب اولشك الابطال ، تفيد ان ذلك لا يكفي . وربحا انه ضار . فلا بد لتلك الازهار الجميلة من بوصلة تهتدى بها ، وتضبط حركتها .

السرد في هذه الرواية القصيرة . هو لحساب الزمن النفسي ان جاز التعبير .

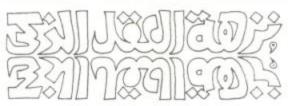
فالحدود بين الذاكرة ( الماضي ) والفصل الحسي المستمر ، شبه غاتبة . على غرار زمن الفلسطينيين الذي يتشكل بين قطبين : المنفى والاحتمالال والمصادرة من جهة ، والمقاومة والاتحاد بالوطن من جهة أخرى ، يسند ذلك كله لفة شاعرية مرهفة ، ومفعمة في الآن نفسه يتحليل عقلى ، ورصد لتحولات الواقع .

#### تعلم لتكون \_ عالم التربية اليوم وغدا حسن جيل طه ويوسف عبد المطي مكنية الفلاح \_ الكوبت

➡ تكنن اهمية هذا الكتاب، في كونه خلاصة جهد جاعبي لمجموعة من رجالات التربية البارزين في العالم، وإذا عرفنا ان هؤلاء يتوزعون بين وزارة تربية. واسائدة جامعيين وخيراء تربية ، وان بعضهم ينتمي الى فرنسا والاتحاد السوفيتي والبعض الاخر الل سوريا والكونغو، وإذا عرفنا ان جهد هؤلاء قد تم في اطار اعلى هيئة تربوية دولية ( وهي اليونسكو ) .. وإذا عرفنا أيصا ان العمل المشترك لم يكن حصيلة جهد اكاديمي وخيرات نظرية متراكمة قحسب ، بل إن هذا العمل جاء نتيجة دراسات وإبحاث ميدانية جرت في ٣٢ بلدا بينها الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وفرنسا ، وإيضا الجرائر ومصر وإبنان ، وكذلك السغمال والسويد ويوضعناه في الجرائر ومصر وإبنان ، وكذلك السغمال والسويد ويوضعناه في

الاعتبار، فانسا نستسطيع ان نتدسرف الى القيسة الاستثنائية فذا الكتاب الذي يتضمن عرضا وتلخيصا لتقرير اللجنة الدولية لليونسكو حول تطوير التربية في العالم والذي تم وضعه ١٩٧٢، وهو آخر تقرير شامل في مجال بحثه، والكتاب زاخر بالملاحظات والآراء من واقع تجارب التربية في العالم، وتحظى يلدان العالم الثالث والمعالجة وتوجيه المقترحات عليا بأن مقهوم التربية يأخذ أوسع معانيه في الكتاب وذلك باعتبار التربية عملية فوسمتقبل اولئد المعلمين والمتعلمين الذين يراوحون بين هو مستقبل اولئد المعلمين والمتعلمين الذين يراوحون بين التقد والمشاركة الديمة اطية والفدرة على التخيل المهدع مع التنظيم العلمي اللازم لاثارة الطاقات الكامنة في الافراد والمناهج.





## مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكليات المتقاطعة » .. والمطلوب ايجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها إلينا .. و يمكنك اعادة رسم مربعات الكليات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه .. اما الكوبون المنشور في أسفل الصفحة المقابلة ، فسن الضروري ان يرفق بآلاجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنع على الوجه الآتي : -

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا ـ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير و ٨ جوائز مالية قيمتها ٣٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .

ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد » ٣٥٣ وأخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول فبراير ( ١٩٨٠ ) .

#### اثنتان في واحدة

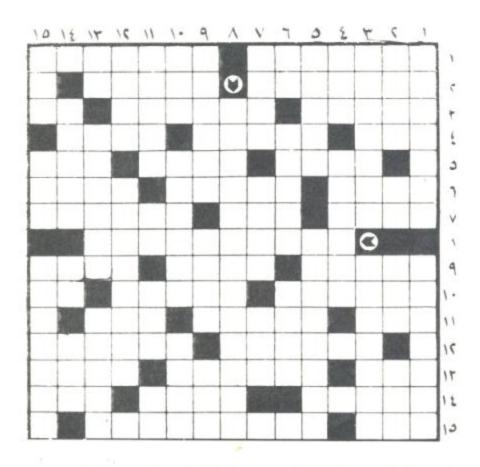
اذا استطعت حل مساعة الكلمات المتقاطعة . ستجد في ( A ) أفقيا اسم امام شيغي ، كما
 ستجد في ( A ) رأسيا اسم عالم مصري من رؤاد الصحافة العربية .

#### الكلهات الأفقية:

- ١ من المملكة الحيوانية أضاءتها .
- ٢ من اللغات القديمة نبات متسلق .
- ٣ نغلبه ينتسب الى جنس كان يسكن البسلاد
   الاسكند، نافية قديما في الذراع .
- غ أنشأ موجود بكثرة يضاف الى الطعام لتحسين مذاقه .
  - ٥ نتفي تجدها في ( يخاصم ) ارتدى .

- ٦ \_ ساقط \_ أقصيا \_ توجعات .
  - ٧ \_ ابتغينا \_ جوهرة \_ أسفاره .
    - ۸ ـ امام شيعي .
- ٩ ـ أراضي منبسطة بأمريكا الشهالية تتمو قيه الحشائش
   ـ تثنى ـ أفر ،
  - ١٠ \_ ولاية أمريكية \_ ضربات بالسلاح \_ للنداء .
    - ١١ \_ قيد \_ الناحية \_ علمها من أمر ربّي .
      - ١٢ \_ الذي بلا أهل \_ مولّد كهربائي .
        - ۱۳ \_ يقفز \_ شهر ميلادي .. ثورة .





۱۵ ــ من اجزاء الجسم حومن الاعداد ــ بدون . ۱۵ ــ حرف ابجدي ــ علم الأشغة .

#### الكلهات الرأسية :

١ - من الاحجار الكريمة - من أعضاء الجسم .
 ٢ - من الطيور - من الاقارب - شكوك - نتبع .
 ٣ - عاصمة جامايكا - فيلسوف الحريقي .

3 ـ أفشى ـ شلألات معروفة .
 ٥ ـ ينشغل ـ من المناسبات الدينية .

٦ - للتفسير - تناظر - أسمي .

٧ ـ تذكر المثالب ـ علَّلت ـ من مواد البناء .

٨ ـ عالم مصرى من رؤاد الصحافة العربية

٩ ـ مركز فلكي ـ حسرة ـ تجدها في كلمة ( يواري )

١٠ \_ خير \_ من العناصر الكيميائية - تساقر .

۱۱ من اشهر أعمال جبران خليل جبران ـ تصف كلمة
 ۱۵ حائر ) ـ من الاشجار ـ مقام موسيقي .

۱۲ \_ علم \_ نبات سام .

١٣ ـ نصف كلمة ١ تبني ) ـ حيوان ـ معشوقي .

١٤ - جبال أوربية - مقام موسيقي - تجدها في كلسة ( أليف ) .

١٥ ـ في الوجه ـ من الاعداد ـ من الخضروات .

#### € النجمة والسهم ٠

## فيلسوف ومؤرخ انجليزي

ابدأ أولا بحل مسابقة الكلمات المتفاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي يها الاسهم ، ورئيها بحيث تصنع الاسم الاول لفيلسوف وسؤرخ الجليزي من أصيل اسكناندي ، أشأ الفلسفة الظاهرية ، لم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورئيها لنصنع لفيه

#### الكلهات الرأسية :

١ ـ وحدة قياس كهرياء .

٢ \_ أكبر بحيرات ورويا .

٣ \_ صفح \_ للتفسير .

ا - شرعه .

ع - نصف كلسة ( صواد ) - من أقاربي

ا معكوسة ا .

۹ \_ مضبق .

#### الكليات الأفقية :

١ ـ كاتب عربي وصاحب العبقريات

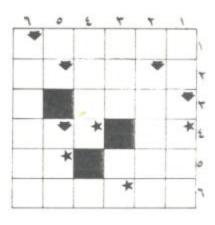
٢ ــ زهر عطري .

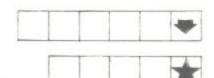
٣ \_ وحدة فياس مسحات

ا به منشاجان - مهل

٥ ـ لاذ ـ مفاء موسيقي

١ ـ لاعبات ( معكوسة ) ..





#### 📵 اختبار معلومات 📵

#### أين الصواب ؟ .. وأين الخطأ ؟ .

هذه المعلومات بعضها صحيح وبعضها خطأ . هل تستطيع التمييز ببنها ٢

- ١ الطهيوج : طائر من قصيلة الدجاج .
  - ٢ ـ اينولوجي : علم صناعة النبيذ .
- ٣ ـ بوتسداء : اجتماع شهير في اعقاب الحرب العالمية الثانية .
  - أله موسيقية أسيوية .
    - ٥ .. حشيشة الذب : من الزهور .
  - ٦ ـ ربع فيدا : من أقدم الكتب المقدسة في العالم .
    - ٧ ـ سيرا مادري : أشهر مغنّية أسانية ..
    - ۸ كاناى : معركة هزم فيها هانيبال الرومان .
    - ٩ ـ لويس بليريو: مكتشف جرثومة الدفتيريا.
    - ١٠ ـ تاتو: اختصار الله حلف شهال الاطلنطى .

#### الحلوك

النجمة والسهم :

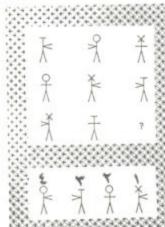
أين الصواب .. وأين الخطأ ...:

كلها صحيحة فيا عدا ا

- ا ٤ ) تاجالوج : اللغة الرسمية في الفليين .
- ٧١) سيرا مادري الله جال لكسيكية
- ا ٩ ) لويس بليريو: أول من غير المالش بطائرة ـ

الشكل المطلوب :

رقم ( 1 ) .



#### الشكل المطلوب

من دراسة الاشكال النبي في الصفين العلوبين . خاول أن تعرف أي الاشكال ذات الأرقاء بجب أن يحلّ محلّ علامة الاستفهاء . العرب

فهرس سنت

# 1949

من العد 257 الى العد 207

لوضوع	لمنفحة	الموضوع	المنفحة	الموضوع	المبفحة
حديث الشهر	117	ادب ولغة	1i7	تار يخ	101
دين ورجال دين	127	صفحة في اللغة	117	تاريخ اشخاص	101
للمناقشة	125	شعر وشعراء	154	تربية وعلم نفس	105
سياسة واقتصاد	185	قصص	YEV	فلسفة	701
عروية	111	علوم	184	مجتمع واجتاع	107
استطلاعات الكويت المص	111	أنباد الطب والعلم	10-	كتاب الشهر	102
الاستطلاعات العربية والح	1000000	طبيب الاسرة	10.	الفنون واللوحات الفنية	102

حديث الشهر بقلم : رئيس التعرير احمد بهاء الدين

la ini	llace	<u>j</u> <u>j</u>	الموضوع
٦	717	V1/1	يرعمة السلطة في العالم العربي
١-	757	Y4/Y	سرعية التعاريخ والحوار بين الحضارات
7	TET	V4/0	غل والصيان، حق المفكير والتعبير
3	TEV	V4/7	عن وتسهال عن القرة العربية
٦	TEA	V4/Y	مل ساعد الاعلام على النفاهم بين الشعوب أم العكس ا
٦	T.0 -	V4/4	عالم من حياهة وبترول وفضول
7	101	V4/1-	حه حديد للعالم صنعه الشرول
7	707	V4/11	لازدهـار البهـودي في ظل الامبراطيورية الاسـلامية ـ حرية الـرأي والعقيدة كانت لعناح السحري في يد العرب

### دين ورجال دين

المندة	Imre	ā	Ą	الكاتب	الموصوع
T1	454	Y4/	1	د عهاد الدين خليل	رطلة مع دنيا النبات في كتاب الله
100	TET	V4,	1	احد علبي	رخله مع دیا البات فی تناب ت
To	TET	-44/	4	د . محمد احمد خلف الله	الزنع صلبان التاريخ الاسلامي
1.7	722	79	17	طارق البشرى	طرح حدید لقضایا المعارضة رحلة التجدید فی النشر بع الا اللامی
£A	450	¥4/	1	محمد فتحي عثيان	رفية المجديد في المستركين الاستراخ المستركين
0.0	Til	44/			لماذا التعسف الباطسل في تفسير القسرأن بجسر العلم
			22	د . حيد رمضان البوطي	اليه او حجيه عنه ا
1.7	717	44	0	د احمد عبيد الكبيمي	المرأة والحرب في التناريخ الاحلامي
12	YEV	V4/	7 1	د عهاد الدين خليل	اثبارات قرألية
75	TEV	V4/	2	د حسن جنفي	حوار جديد حول النراث والتحرر
12	TIA	V4/	V	د. عون الشريف قاسم	على اعتاب عصر العلم
4.5	TEA	44/	Y	د عيد رمضان البوطي	على الحيان عصر العام بحث لابد منه في الردة وأسبابها
OV	TEA	44/	Y	د عبد الكريم الابرياني	يمن ويو ف و القران نظرية التطور "
1.5	TEA	44/	v	عبد العزيز بنعبد الله	
14	717	Y4/	٨	د حسان حنحوت	الصوقبون في المغرب
10	714	V4/	٨	د احمد مطلوب	رمضان والانسان

المفحة	llace	17	الكانب	الموضوع
AY	729	Y4/A	الاماء زين العابدين	اذا حل شهر رمضان ۱ دعاء )
17	To-	Y4/4	د . عون الشريف قاسم	مسلمون ولا اسلام
75	TON	V9/1.	د . سعيد رمضان البوطي	رد على تعفيب : عودة الى القرآن ونظرية التطور
14	TOT	V4/11	د عون الشريف قاسم	الدين في عصر العلم
Ti	707	44/11	د محمد فتحي عثمان	المستشرقون المعاصرون في تجربة للنقد الذاتي
110	101	Y4/11	حسين ذو الفقار صبري	أصول التوراة _ لماذا أخطبت التسوراة ؛ قرون   من التاريخ :

lla ive	-	Ī	III-K	الموضدوع
7Y T	۲	٧٩	1	ثرثرة لازمة في وداع عام رحل !
Ti Ti	1	74	14	الاسلام المطلوب للمرحلة ا
To T1	0	٧٩,	/1	هذا أوان الفرز !
TY T	7	٧٩,	10	ترجمة عربية لبعض احداث فارس
10 TE	٧	79	/1	القالة الإبليسية :
1 · Y	Α.	44	/٧	حكومة اسلامية نعو حكومة دينية لا :
to Y	4	75	/A	عن الدين والسياسة : تبه الحاكمية وقناع سيادة الاصة
£- Y		74	/1	عن الدين والسباسة . بغير شعارات من تجلك السلطة والثروة
TY T	1	79	11-	الساكت عن الحج والساكت عن الحق ا
T. T	T	74	/11	قى زمن الرق الثاني

### سياسة واقتصاد

laining limit	الكاتب	الموضوع
TT TET V9/T	د . احمد كهال ابو المجد	من الفاهرة الى طوكيو مع حقوق الانسان
11 T11 V9/F	د عون الشريف قاسم	اساس التقدم
1A TEE V9/F	جميل مطر	ثورة الصبن على النظاء الدولي

#### العربي \_ العدد ٢٥٣ \_ ديسمبر ١٩٧٩

laning	Hanc	1 1	الكاتب	الموضوع
۱۵	Yio	Y1/1	د . حازم البيلاوي	خلاف القفراء والاغتياء حول نظام النقد العالمي سد احتياجات النباس اولا ام مشروعات الصناعة
11	717	V4/0	د . عبد الكريم الايرياني	الكبيرة ٢
٣.	40.	44/4	د حازم الببلاوي	بورومارکت _ بورودولار _ ماذا تعني ١

## عروبة

laisi	Ilace	1	I Fred	الكاتب	الموضموع
٦	711	V9/	7	اكرم زعيتر	العروبة في مصر بين الاشراقات والتحديات
oi	117	V4	/₹	د محمد غانم الرميحي	الهجرة العربية الى الخليج
7	110	V4/	15	جبل مطر	حثا عن هدف للعالم العربي في مرحلة السيولة
44	Tio	44	/1	د على الراعي	الثقافة العربية والترجمة
10	717	44	10	اكرم زعيتر	ئىرقبون ام عرب 1
۲±	TiV	٧٩.	/7	جميل مطر	الحرب المحدودة في الوطن العربي
14	Y±A	V4	/Y.	روز ماري صابغ	رؤية جديدة للعالم العربي
					شراقات عربية بمصر : عزيز المصري احمد اول قادة
7	454	44/	Α.	اكرم زغيتر	غركة العربية
14	454	V4	/A	جميل مطر	فنة الرأى العام العربي
20	40-	49	/4	د . احد عبد الرحيم مصطفى	بندما هي العرب لصد الفرنسيين عن مصر
					شرافسات وتحسديات : عندمها وقفست مصر ندافع
M	TON	V4	11.	اكرم زعيتر	ين الاقصى
£ -	707	74	111	د . محمد الرميحي	لنفط والوحدة العربية

## استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكانب	Ŧ.	ij	Lanc	المنحة
عالم الاسواق في الكويت	صادق يلي تصوير: اوسكار متري	/\	٧٩.	727	A1
لهاء الفن التشكيلي في الكويت	صادق بلي تصوير صلاح ادم	/٧	V5.	TEA	AA:

الموضوع	الكاتب	Į.	ij	- Inc	المنحة
المهد العالي للموسيقي	يوسف شهاب تصوير اوسكار متري	/A	74	Y£4	14.
السفو فن البعو	مصطفی نبیل تصویر عبد الناصر شقرة	/١-	44)	101	٧.

## الاستطلاعات العربية والخارجية المصورة

is is	Last	7	Ŧ,	الكانب	الموضسوع
١	717	V4/1		فهمي هويدي تصوير : اوسكار متري	الأوراس « الوجه الآخر »
٣.	454	٧٩	/٢	مصطفى نبيل تصوير عبد الناصر شقرة	المسلمون مروا من هنا : قبل خراب مالطة
117	717	74	/1	سليم زيال تصوير صلاح ادم	کوریا موریا
W	TEE	74	/4	سلیم زبال تصویر اوسکار متری	انقذوا تمبكتو ا
77	710	74	/1	تصوير ،وسحار شري مصطفى نبيل تصوير ، عبد الناصر شقرة	الليطاني نهر عربي في خطر
۱.٧	720	74	/1	فهمي هويدي	نقوشي عصر ية على جدران صنعاء
٧٦	727	٧٩	10	تصوير : اوسکار متري فهمي هو پدې	العارة اليمنية تتحدى
7.4	727	٧٩	/3	تصوير اوسكار متري مصطفى نبيل	القدس في القلب
122	YEV	V4	/1	منیر نصیف تصویر صلاح ادم	في السودان السكر اغلى من الذهب الابيض وأنفع
1.5	TEA	74	/4	مصطفی نبیل تصویر: عبد الناصر شقرة	سيوه ارض النبوءة والمستقبل
٦٨	۲٥-	٧٩	/4	فهمي هويدي تصوير صلاح أدم	مر خيير : التاريخ حيا
117	101	V	1/1.	نصویر صدح ادم منیر نصیف تصویر : اوسکار متری	اليونان والعرب فكر وحضارة وحديث عن المستقبل
٦٨	404	٧٩	/11	نصوير: اوسخار متري مصطفى نبيل تصوير: عبد الناصر شقرة	المدينة المنورة وطيبة الحجاز

## ادب ولغة

laini	Ilura	1.7	I Control	الكاتب	الموضوع
47	TET	44	7	محمد عبد الله عنان	الالحميادو لغة الموريسيكين السرية
111	TEO	44	12	عبد الوهاب الاقندي	حرية الارادة بين الاشعرى وبرتراند رسل
18.	Yie	74	18	د. احد عبد الرحمن عيسي	عن الغناء الشعبي في المغرب
1 - 7	717	71	10	د . صفاء خلوصي	دار المعاجم باكسفورد
1 -	TEV	44	7	د على الراعبي	حكايات واساطير بمنية
177	TEA	74	13	د کیال نشأت	ىصر في امثالها الشعبية
oY	TEA	44	/Y	جال الدين الالوسي	لمغنيات والمفنون في بغداد
141	TEA	V4	/Y	د . محمد التونجي	كليات فارسية نستخدمها كل يوم
A٣	P27	44/	A	د . ابراهیم السامراتی	لعربية بين العبرية والسيريانية
A -	Tal	44/	7-	محمد العبد المصرى	الفلسطينيون في امثالهم الشعبية
9.7	TOT	44	17-	محمد صالح القمودي	الحظة صدق قرنسية
41	707	V4/	1.	د عيسى الناعوري	غناء وعبير قصائد بالغة الإيطالية
1.1	Tol	75	11-	غاروق شوشه	ملقى السبيل اثر نفيسي مجهول للمعرى
20	TOT	Y4/	111	د . صلاح فضل	راءة في ملحمة الحراقيش

## صفحة في اللغة بقلم : محمد خليفة التونسي

laning	illune	1	الموضوع
177	TiT	¥4/1	لابد للحال من صاحب تصفه
118	727	44/4	الاستراتيجية والسوقية ا
15.	722	Y4/T	ما الطرب 1
121	Tio	Y4/2	الحس والاحساس
154	TEY	79/7	يتفائى المخلص في عمله وزن تفاعل ودلالته
172	TEA	¥4/¥	الخصوم تصالح واصطلحوا او تصالحوا
177	T £ 9	44/A	كليات في الدارجة : الخصومة ( القطيعة ) عز الشتاء وعز الصيف
153	800	Y4/4	انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
171	Tot	44/11	

## شعر وشعراء

llant-of-		7	FF.	الكاتب	الموضوع
11 11	۳:	٧٩,	1	عبد الله احد حسين	يا شام
YA YE	ŗ	44	1	د . عبد العظيم انيس	جوتة شاعر عظيم وعالم فاشل
YTO TE	۲	٧٩	/\	د . محمد موفاكو	الحاج عمر لطفي بشاريزي شاعر الياني كتب بالعربية
117 71	۲	44	/1	الياس قنصل	وجود جديد
£ - TET		٧٩,	14	اكرم زعيتر	شاعر العربية بدوي الجيل
37 77	Ĺ	٧٩	14	فاروق شوشة	يشرنا ثم تصوفنا
17 76	3	44/	12	عبد الكريم حسن	وجه حبيبتي طالع من الدم
17 - TE	0	44	12	د . احد عبد الرحن عيسى	عن الفناء الشعبي في المغرب
YTA TE	0	44	12	د . محمد عبده غاتم	ئىلالات نياچرا
17 75		44/	0	فاروق شوشة	المهاجر وحيدا
177 71	1	٧٩,	10	عبد الوهاب شكري	عندما قال الشعر : لا للموت !
0. 71	1	44	17	د . عبد العزيز المقالح	الى شاعر مجهول
					مسن قصائم الشورة والحسزن للشاعسر الايطالي
0T TE	1	44,	7	د عيسى الناعوري	الشاب انجيلو انبيزيني
11- 12	٧	44	17	علي ادهم	الشاعر الاندلس القسطلي
177 71	٧	71	17	د . کیال نشأت	مصر في امثالها الشعبية
10- 15	٧	74	12	د . عاتكة الحزرجي	عودة الذَّكرى
07 75		44/	Y	جمال الدين الالوسي	المفنيات والمغنيون في بغداه
7 714		44/	٨	اكرم زعيتر	كيف توج العرب احمد شوقي اميرا للشعراء
0- 719		٧٩/	A	حسن عبد الله القرشي	عندما تتقصف الخيام
T- Yo-		44/	9	د . محمد عبده غاتم	العام عام الفين
TT TO		44/	1-	صلاح عبد الصبور	عندماً اوغل السندباد وعاد
91 TO		44/	1-	د . عيسي الناعوري	غناء وعبير قصائد باللغة الايطالية
11- To	1	٧٩,	1	د . ماري فرنسيس	بودلير شاعر المرأة
YOY AT		٧٩/	111	د ۰ عبد م بدوی	الموت الجميل

### قصص

lloning	llare	1	الكاتب	الموضوع
170	727 727	Y4/1 Y4/T	ايو المعاطي أيو النجا عياس احمد	آخر السهرة

الموضنوع	الكاتب	J 1	llace	المنحة
ليلاد	يوسف الشاروني	V4/F	TEE	3.5
ش الاصحاب	فاضل السباعي	V4/F	Yii	177
ذه الحاسة الملعونة	د . شکري محمد عیاد	V4/E	410	172
يدث في احدى القرى	د. شکری محمد عیاد	Y9/0	717	7.
داء المجهول ( تأليف فرانك تلسلي )	احد الشبيشي	V4/0	727	177
لرج الاعظم	د . محمد شکری عباد	V4/7	TEY	35
شف الميتة	عباس احمد	V4/1	717	101
لراية والبراءة	مجيد طوبيا	V4/V	YEA	٦.
مزان السابعة مساء	فاضل السياعي	V4/V	TEA	122
خوان ( تأليف : انجيل كار الينشف )	عيسى فتوح	V4/A	T £ 9	7.
عتر	عبد الله عمر باحكم	V4/A	754	175
لفتاة الغنية الفقرة	منير تصيف	V4/A	759	171
ندرویش	محمد صالح القمودي	V1/1	To-	77
لك الوجه وتلك الرائحة	ابو المعاطي ابو النجا	V4/4	10-	11.
وجتى الجميلة	زبنب صادق	V4/1-	101	77
لنان	يوسف القعيد	V4/1	101	17.
غراب للكاتب ايفان بوتين ( مترجمة )	ابراهيم مرشد كاسوحه	V4/11	TOT	7.7
طاب الى صديق	فاروق خورشيد	Y4/11	TOT	177

## علوم

الموضوع	الكاتب	. j ź	lance	land
طفل الانبوب حدث عام ٧٨	W.	- V4/1	TiT	**
بكذا ولدت لو بز وتحول العلم الى حقيقة		Y9/1	717	T1
يست ابنة انبوب الاختبار ولابعد من تكرار العملية	¥			
نجاح حتى لا تعد ضربة حظ	د . حسان حتحوت	V5/5	727	79
جوز في حالة الضرورة واذا انعدم الضرر	د . محمد سعيد البوطي	V4/1	727	0 +
لذه هي الخطوة التالية	بوسف زعبلاري	V4/1	727	01
لارانب حملت الايقار	د . عبد المحسن صالح	V4/1	444	٥٧
كتولوجيا الانجاب ومستقبل الاسرة	د . احمد كهال ابو المجد	V4/1	T 1 T	7.
ل تختفي اسطورة الامومة !	الفين توفلر	V4/1	454	72
	ترجمة : محمد على ناصف			
فريطة العالم الجديدة	بولف زعبلاوي	V4/1	T1 T	11

الموضـــوع	الكاتب	1 1	- Park	المنحة
بردة الاطباق الطائرة	مجدي فهمي	V4/T	717	۳.
ندسة الوراثة	زهير الكرمي	Y4/Y	TET	£Ÿ
ذه الصناعة وسمومها التي تدفعها الى الصدور	د . محمد على الفرا	V4/Y	757	٦.
ستقبل الاخصاب خارج الارحام	د . عبد المحسن صالح	71/7	TEE	TA
طر الفناء يهدد جنة الحيوانات البحرية المرجانية	سمير جيوسي	V4/F	Tit	44
عظم اختراع ميكانيكي : قصة العجلة	د عبد اللطيف ابو السعود	V4/T	TEL	17.
ا العمل عندما يصادقك حادث في الطريق 1	د . محمد طه الجاسر	V4/1	Tio	25
نة الخلايا الجنبية	د عبد المحسن صالح	V4/1	Tio	40
طاقة الشمسية حل مجاني لاعقد مشكلات الانسان	د . سعود عياش	V4/0	717	**
لذار من السكر ذلك العدو الحلو القاتل !	د . صبيحة الدباغ	V9/0	717	21
نز اسوار الحياة	د . عبد المحسن صالح	¥4/0	717	٤A
ذاؤك سنة ٢٠٠٠ كله مصنع من الخضرة والفاكهة الى				
لحم البقريلحم البقري		V4/0	717	111
وكب المشتري يكشف عن احراره	م . سعد شعبان	Y1/7	TEV	14
دخان اعدى أعداء الاسنان	د . موفق ابو طوق	Y1/1	YEV	7+
ا يفرقه الانسان تجمعه الحياة	د عيد المحسن صالح	V4/7	YEV	311
موس واحد؛ من المبكروب الى الانسان	د . عبد المحسن صالح	V4/V	A±7	14
ث والتمم	. د . صبيحة الدباغ	Y4/Y	TiA	Ď÷
رائز النمل في مملكته	د . محمد مروان السبع	Y5/Y	A37	17:
نكيل الجنبن : هذه الرحلة المتبرة	د. عبد المحسن صالح	V4/A	TER	14
سرطان وغذاؤنا	سمار جيوسي	Y4/A	7 5 9	٥٢
للبزر ثورة في عالم الضوء	د عبد اللطيف ابو السعود	V9/A	719	111
يبروج وحظوظ الناس	م . تعد شعبان	V9/9	Yo-	10
عَلَّ الحَالِقَةِ كَيْفَ وَلَمَاذَا !	د عبد المحبين صالح	V9/4	To.	4 -
للل الاطفال	د . قاروق المهندي	V4/4	To-	115
لسكرتيرة الحسناء آلة العصر	سعد الحاج بكري	V4/4	To-	119
صة التار	د عبد اللطيف ابو السعود	V4/4	To -	177
باذا اعددنا لنستقبل عصر الطاقة البديلة !	د . سعود عياش	V4/1.	101	١i
نندما تمرض عضلات الجسم	د . محمد ابو شوك	V4/1-	101	17
لعجائز فقط	د . صبيحة الدياغ	¥4/1.	107	1.5
حن سلالة » طبخة » كونية )	د . عبد المحسن صالح	V5/11	Tot	* *
لعقم لم يعد مشكلة بلا حل ا	د . صبيحة الدياغ	V9/11	TOT	111

العدد القادم: عدد ممتاز

#### انباء الطب والعلم اعداد: يوسف زعبلاوي

المشمة	llere	ij	即	الموضوع
				اسعسار السبن العسالمية هسل توشسك على الارتفساع مجسددا 1 عمليات
			- 1	اعقبام النساء ـ الاخصباب الذاتسي كها يجرونــه في الضفــادع ـ دعـــوة الى
1-1	454	71	18	عدم استئصال اللوزتين ـ الاخصاب الذاتي
				صورتسان للمسسز فورد ـ لبسات السذرة يحسل محسل البتسرول ـ لقساح السعال
11	422	44	18	الديكي في الميزان
				كعبيوتسر للاحصساء ورسسم الخراتسط ـ الجيش الايرانسي : تقييم موجسز لاعداده
37	410	44	15	وعدده ـ الجديد في طب الاسنان ـ سدود عالية كثيرة
3.5	757	44	10	الزراعة والرواسب الملحية ـ طفل الانبوب الثاني او الثالث
				البنكرياس الصناعي ـ تاريخ التكنولـوجيا في سبعـة مجلـدات ـ الحـق الشــمس ـ
1-0	YEY	٧٩	17	عملية زرع القناة الرحمية هل تنجع
				حبسوب يتناولها الرجسال فتمنسع الحمسل فسي النسساء الفسرنسيون مهددون
			- 1	بالانقسراض عام ٢٥٠٠ ـ جهـــاز جديد صغـــير لتقطـــير المياه وتحليتها
70	YEA	٧٩	/Y	وتعقيمها ـ العلاج بالكهادات الجليدية
				اطفسال انسابيب بالجملمة - احمد ث الغواصمات التسورية - محماضرة القاها
77	719	79	/A	الدكتور ستيتو في امريكا
				حفسرة شارلمان ـ الجازهـــول وأزمـــة البتـــرول في امـــريكا ــ مامـــوث روسي
70	To-	V4	19	يزور لندن ـ قمر صناعي لنجميع الطاقة الشمسية
			- 1	بديل للسكر جديد ثم تصنيعه في اسرائيل . جهاز جديد لضبط سرعة
7.	101	٧9	11.	السيارات ـ بطارية جديدة تعمر ٢٠ ـ ٣٠ سنة
				حرارة المصانع مصدر من مصادر الطاقعة البديلية -علاج جديد يبشر
7.	Tot	. 44	111	بالشقاء من سرطان الدم _ الكمبيوتر الترجة

## طبيب الاسرة

llaries	llace	السنة	الشهر	الموضسوع
				النحافة واسبابها ـ العمين والشعسر ـ الانيميا وفقسر السدم ـ تكيمير حجم
101	Y±Y	٧4	1/1	الثدى الصغيرة ــ تهدل الجفون
14.	TET	V9	1/4	الحصبة ، اعراضها ومضاعفاتها ـ التدخين ـ آلام عضلات الرقبة
118	711	V4	1/5	انخفاض ضغط الدم ــ الماء . ضرورته للجسم
334	Yio	V.	1/1	جدري الماء قيض الامعاء او الامساك

#### الفهرس العام لسنة ١٩٧٩

Laid	[ferre	17.	TT.	الموضوع
۱۳۰	TEV	74	17	داء الاسقريوط ـ الموتياب
17.	729	79	/A	المواد المزيلة لرائحة العرق هل منها ضرر ؟ ـ رائحة الفم
18.	40.	44	19	تقلص عضلات المرىء ـ فتق الحجاب الحاجز
110	TON	44	11-	امراض المثانة ــ الرضاعة والحليب المجفف ــ الشاي والقهوة
177	TOT	74	111	شلل الوجه التصفي ـ موانع الارضاع الطبيعي

## تار يخ

Ilahor	Imic	1	الكاتب	الموضوع
				ملسكة انجلتسرا تزور الخليج في اول رحلسة لها
٣	Tir	Y4/T	مصطفى تبيل	الى البلاد العربية بدءا من الكوبت
oT	727	44/4	جال الغيطاني	القاهرة عالم من المآذن
TY	237	Y9/T	محمد حرب عبد الحميد	العثيانيون المفترى عليهم
71	127	Y4/0	محمد عبد الله عنان	رحلة مع القانون الى التاريخ
1.7	717	V4/0	د . احمد عبيد الكبيسي	لمرأة والحرب في التناريخ الاسلامي
18.	717	Y4/0	رجاء ابو غزالة	سر اضمحلال شعب المايا
27	TEA	Y4/Y	د شاکر مصطفی	دول تاريخ الكويت خبر جديد
7.4	729	Y4/A	احمد عادل كيال	لقادسية معركة الاياء الثلاثة
		-	الوحات : عبد الغنى ابو العنين	78. 85. 85
AA	TES	Y4/A	د . على احمد راشد	لمريق الاثبات ودلائل الخيرات
2.7	101	Y4/1.	احمد عادل كيال	نتح دمشق ( ۱۶ هـ ۱۳۵ م )
		19		لذكرات كلوت بك وقصة اول مدرسة عرببة للطب
175	101	V4/1.	د. سليان قطاية	غديث
117	TOT	44/53	د عيد السلام تدمري	نتح قبرص في عصر الماليك
ATA	TOT	V4/11	اسهاعيل حمدي	نندما كاتوا يتكلمون العربية في يوغوسلافيا
				صمول الشوراة لماذا اسقطست النسوراة ٤ قرون
120	Tot	44/1-	حسين ذو الفقار صبري	ىن التاريخ 1

## تاريخ اشخاص

المشمة	Ilace	1	الكانب	الموضسوع
YA	727	Y4/1	د . عبد العظيم ائيس	جوته شاعر عظيم وعالم فاشل
150	TiT	44/1	د . محمد موقاكو ـ د . تعمة حافظ	الحاج عمر لطفي بشاريزي شاعر الباني كتب بالعربية

المنحة	l/wrx	ij	7	الكاتب	الموضوع
11	474	71	/1	د . على الراعي	صفر الرشود كاتبا مسرحيا
1.	TET	٧٩	/٢	اكرم زعيتر	شاعر العربية بدوى الجبل
17	454	74	78	يعقوب اقرام متصور	اصدقاء شو برت
27	TEE	V4	1	د . احمد عبد الرحيم مصطفى	فيليب حتى ومدرسته في قراءة التاريخ
11	Yii	74	14	د . على الراعي	عبد الكريم برشيد مسرحي صاعد من الغرب
1.9	TEE	79	15	منير نصيف	تولستوي عملاق روسيا اين رسالته ؟
					حسن عبد الوهناب المصرى علم من اعتلام الاثار
177	TEE	¥1	18	د ـ عبد المجيد وافي	والفتون الاسلامية
					روبسرت اويتهايمس من انساج القنبلسة الذرية
4-	Yio	74	12	د . عبد العظيم انيس	الى محكمة مجلس الشيوخ
٥A	Tio	45	18	د عياد الدين خليل	نور الدين محمود الطريق الى فلسطين
77	Tio	V4	18	جال الغيطاني	ابن يطوطة في الخليج العربي
ii.	717	V5	10	عبد الرحمن ابو عوف	نجيب محفوظ والرؤى المتغيرة في رواياته
17+	727	74	10	د . مكارم احمد الغمرى	الكندر اوسترو فسكى ومسرحيات الحياة
14	TIY	٧٩	77	متير تصيف	مارجریت تاتشر اقوی امرأة فی اوروبا
44	YEV	74	/1	عزت محمد ابراهيم	هوايتهيد . فلسفته ومحاوراته
11-	YEV	74	17	على ادهم	الشاعر الاندلسي القسطلي وحيرة النقاد في أمره
77	YEA.	71	/Y	د . عبد العظيم انيس	افرت جالوا : العبقرية والنضال وسو' الحظ
11-	TIA	71	/4	احمد محمد عطية	زكريا تامر وقصص اطفال العرب
72	454	44	/A	د . محمد عبد الهادي ابو ريدة	العقل عند الغزالي
11	759	44	/A	د . على الراعي	ميخاتيل نعيمة ومسرحيته الرائدة د الاياء والبنون »
9.	719	79	/A ]	د محمد زكى عبد البر	السنهوري : فقيه عرب هذا الزمان
٤٦	10-	44/	14	د . عبد العظيم انيس	البرت اينشتين هذا العيفري الصهيوني
53	To-	V4/	4	عمر بن قنية	البشير الابراهيمي : مصلحا وثائرا
1 - 7	40.	٧٩,	19.	محمد حرب عيد الحميد	دفاع عن السلطان محمد الفاتح
TA	Ton	44/	1-	منير تصيف	حكاية اندرو بانج
11.	101	44	1.	د . مارى فرنسيس	بودلير _ شاعر المرأة
3 - /	TOT	٧٩,	/XX	د . عبد الرحمن ياغي	مارون النفاش تجربته الرائدة في المسرح
177	Tot	44	111	د . صفاء خلوصي	اوسكار وابلد العبقري الذي عاش في غير عصره

## العدد القادم: عدد ممتاز

## تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	1 1	Ilace	llanivez
عكازات واقنعة	د . فخرى الدياغ	V4/1	TET	17.
ابني عصبي لماذا ؟	د . ملاك جرجس	74/4	727	1.0
الحس العام وهم ام حقيقة ؟	د . فخرى الدباغ	V4/F	711	44
خلاف الرأى فرويد : مشكلاتك النفسية تمسر بشهاني				
مراحسلمراحسل	محمود محمود	V4/£	YEO.	177
هؤلاء المبدعون الصغار	د . عبد الستار ابراهيم	V4/0	717	110
طفولتك وشخصيتك	د . نبیه غیره	Y4/7	YEY	110
القاــق	د . عبد الرؤوف ثابت	Y4/Y	YEA	15.
عندما تودع اسرار الناس داخل بنوك المعلومات	د . حسن احمد عيسي	Y5/A	P37	r -
ماذا قال أبن عرضون في تربية الصبيان 1	مصطفى المهاة	Y4/A	454	1.4
هداف حياتك كيف تحددها ٢	د . عيد الله محمود سلبان	Y9/9	Yo.	11-
كلموا تعرفوا	عبد الوهاب شكري	44/4	To-	177
هنة التربية والثقافة	محمود محمود	V4/1-	101	14

### فلسفة

lains	llace	1 1	الكاتب	الموضوع
٥٠	101	V4/1-	د . محمد عبد الهادي ابو ريدة	العاطفة عند الغزالي : محية الله ومحية الجيال
04	TOT	74/11	د . محمد عبد الهادي ابو ريدة	الغناء والموسيقي عند الامام الغزالي

## مجتمع واجتماع

lains	llure	1 1	الكاتب	الموضدوع
17	717	V4/1	د . صلاح عبد المجيد	الفد يصبح علما لا مكان فيه للشعوذة والتنجيم
7.	TET	V9/1	د . شاکر مصطفی	رحلة مثيرة في عالم المستقبل : الكتاب الاسود
4.	YEY	V4/1	على ادهم	كيف تعيش مائة عام
14-	TET	44/1	د . فخرى الدباغ	عكازات واقنعة
40	Tio	V4/£	د . احسان هندي	ماذا تعرف عن القانون الانساني ؟

## كتاب الشهر

Lairie	llace	11	الكاثب	الموضدوع
٧-	717	V4/1	د . شاکر مصطفی	رحلة مثيرة في عالم المستقبل : الكتاب الاسود
747	Y 2 T	V4/\	د . فؤاد زکریا	محاولة لفهم العقل العربي
177	454	V4/1	د . صفاة خلوصي	اكلة لحوم الموتى
121	454	V4/Y	ياسر القهد	من اجل مستقبل البشرية
				طريق الترقسي : رؤية جديدة لاسرار عالسم الترقي
121	TEE	¥4/4	فريد كامل	والوطائف العليا
				رؤية متفائلسة نستقبسل السدول النسامية وملامح
117	410	V4/1	ياسر القهد	مثيرة لمجتمع ما يعد الصناعة
125	427	V4/0	فيليب جلاب	ابران : وهم السُّلطة
				دبلوماسية الوفاق : الدول الصغرى دفعت الثمن
17.	TEV	V4/7	ياسر القهد	والكبار رفضوه ا
170	YEY	Y1/7	د . صفاء خلوصي	ادب الطف او شعر الحسين عليه السلاء
			2000	العنوب والتسريبة والحضسارة ادراسسة فسي الفكر
170	TEA	V4/V	عيد الرزاق البصير	التربوى المقارين
20	719	¥4/A	د . عبد الواحد لؤلؤة	عالم الكتب : بيولف
128	719	V4/A	فيليب جلاب	كيف خمرت اسرائيل روحها ا
177	Y0.	Y9/9	عبد الرزاق البصير	الامثال الكويتية المقارنة
127	101	¥4/1-	فيليب جلاب	الحرب العالمية الثالثة

## الفنون واللوحات الفنية

lanies	Ibar	1 1	نكاتب	الموضسوع
٧١	474	V4/1	د . على الراعي	الفنون وتحديات الحداثة
172	414	¥4/1	فريد كامل	باقواههم واقدامهم يرسمون
11.	727	Y4/1	بلتد الحيدرى	الفنان العراقي في رحلة الحط الثانية
NEV	TET	Y4/1	الفاروق عبد العزيز	سينيا الحرب في لبنان
70	727	V4/1	صفوت كيال	ء الفلكلور ۽ تعبير عن صالة الشعوب
4-	727	V4/T	بريشة بهجت عشيان	دخول وخروج « کاریکاتیر »
1.4	717	44/-	راجي عنايت	يوم الارض على الشاشة
٥٦	120	V9/1	بريشة بهجت عشيان	کلیات علی اشیاء ء کار پکاتیر ،

المنحنا	Ilone	7	ī	الكاتب	الموضموع
11	TEO	74	/1	صبحى الشاروني	لوحة لها قصة : الحربة للفنان جمال السجيني
1.5	710	٧٩	12	الفاروق عبد العزيز	النقد السينائي العربي الى أين آ
77	717	44	10	صفوت کیال	الموشحات والازجال في الفن الشعبي الجزائري
٥٧	TIV	44	/٦	د . عني راشد	روبعة في تشال
90	TEV	44	77	د . لطفي محمد زکي	درس في التذوق الفني
1.4	TEV	74	/7	بريشة بهجت عثمان	توصیلة ( کاریکاتبر )
10	TEA	44,	/Y	د . على الراعي	ريش النعاء صرحية من السودان
AA	TEA	44	/Y	صادق بلي	ريان لقاء الغن التشكيلي العربي في الكويت
1-1	TEA	44	/Y	يوسف الشاروني	مصارعة الثيران في بلاد الاسيان
90	711	V4/	/Α	احمد عليي	المظاهر المسرحية عند العرب
1.1	724	44	/A	الفاروق عبد العزيز	فانيسا ردجريف الفنان والقضية
oY	70-	V4/	9	د على الراعي	همرحية » الوافد » لميخائيل رومان
17	10-	44/	4	الفاروق عبد العزيز	سيرًا ٧٩ _ امريكيا
٥٧	101	44/	11.	د . على راشد	سيها ١٠ مريك الانطباعية قريبا من مرتع الضفادع
۸٥	703	V4/	1.	جال الكتاني	اد هیائی فرین فن فریع الصحاح ثورة المسرح الجدید فی بریطانیا
44	TOT	V4/	11	صفوت كيال	موره المسارع المحديد في بريات و هذا الجمال الكامن حولك
1+1	ToT	44,	/11	محمد صالح القمودي	الاستاذ الجليل ممثلا





## ما تصممه کاتربلر وتبنیه تدعمه کاتربلر وتسانده

سهولية الوصول الد الفطيق والاجداد السيادة البسيطة، والشاط القليلة للفحص والعابنة. هـذه هي بعـض سفادت وبـزايا شاحنات كاتربيلير دادت البرافصة ، المحدسة المحداث كاتربيلير دادت السرافصة ، المحدسة المحددية ، مقابل العصول سان فيضاحت الشخييال

فالجودة والنرعية الفائقية صدمجية بيانه كن مسن

الموه بالات الفحسون للختلفة كلها:
النفي شدراوى الدواتها بدون ١١٠ و١٠٠٠ كلخ
انطلا لنا من لموحة الرسم وصرون ليكل
مرجسلة اسن مسراحان الانستان .
ويتمتد قومة كاستريبلو للشحص الخدمة
النبي تعصل عليها مسن الموكيسان

"قد تشميل المساعدة والشروة الغيراء فيها يغتمن بأختيان الثامنة الصيابنة والغدمة التوفير التعلق بسرمة لضمان حصولات عاما القلعة الذي تحتاجها مندما متحتاجها ويدلات لا تهدر أموالك في انتظار القطع أو تضملر للإحتفاظ بمغزويات من التعلق الباهظة التعاليف" وبعن نوجر ذلك بهبارة في المان تعجب محصولة المعاليفة ا

والك عباد تناهنه دائت و فضاء مدعوضه المسابقة عندوة عند كونها مصيقة وصنية التأميرين حصوالك عباد قيسة اجمالية عندنسة و الممالية منخدنسة و وهذا الممالية منخدنسة و وهذا الممالية المرتصال وقيدا كالتربيس كالتربيس الأنت و المراسل كالتربيس الأنت و المرتسال المناسة و المرتسال المرت



Caterpillar Statter Co. Chimputal Supera Language 30 Cat. Caterpillar

أبو هي عبد عد أرض النحر من الدر 199 . تو شي الإدارات العربة لتحديل 1992 البيلات العد عد أرض النحر من الدر 1994 المداد ال



# مترة العلوم الاجتماعية

## تصندر عسئن جَامِعَة الكوئيت

فصلتة اكاديمتة علميتة مختصة بالشوون النظرية والتطبيقب

## وشيسوالت ويد : الدكتورأس وعب دارحمان ا

يحوي العدد حوالي . ٥٥ صفحة من القطع الكبير تشتمل عاف:

- » أبحاث بالمرتبة تعالج تختلف مقول العلوم الإعتماعية .
- مراعهات بالعرسة والمناجليزية لكتب عَديثة تبحث المضوعات إلى تعالجها المجلة.
  - أبحاث باللفترال نجليزية .
- أبراب ثابتة: تقاريرعلمية. فاموس الترجمة والتعربيب، دليل الجامعاسس
   والمؤسسات التعاجية العليا، ندوة العدد.
  - ماخصات بالعربية للأبحات الانجليزية

## تمن العدد . . . ٥ و فلسا أوما يعادلها في أنحاج

الاشتراكات : للافراد سنوب دسارق الكويت ديناران أومايعاد لهما في الوطن العرف ديناري أومايعاد لهما في المواد المحاد المحاد

توقِّه جَمِع الكراسلَات والله بحاث بارسم رَئيسً لِبَحَرَّرِ عَلَىٰ لِعنوان السّالِي : مَجَلَة العاوم لِلجَمَاعيَّة . جامعة الكوَيّة - الكوَيّة

## الامان لأموالكم وفوائد لاتنافس مع

## لومبارك نوريث لاستترال

العضو في مجموعة الناشيونال وستمنستر بنك التي يفوق رأسالها واحتياطها ٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني .

114

في السنة المداع محدد لمدة سنة تدفع كل الفوائد بدون خصم الضربة البريطانية على الأصل معر عاددة الدكورة سرية في حدر استا لمصاحة لومبارد نورث ستزال عضو في أحد محموعات البنوك المصرفية العالمية ولدينا تاريخ يرجع إلى أكثر من ١٠٠ سنة الملكو يشهيلات إبداعية تعود عليكم باقصى فائدة مع مرونة الاختيار وضاك لأموالكم، لدينا ودائه الأفراد ومؤسسات من جميع الحاء العالم.

اختاروا المنهج الملائم لاحتباجاتكم

غده لكو ألات المهلات بدعة بكل مها شروط متعددة ملائة لاحدجانكو الحاصة

#### ابداء دو الأحطار:

جد أولى ٥٠٠ حيم المارليني وتمكن الاضافة اليه أي منه وفي أي وقت كما وتمكن المنحب عام الاحتطار في اخر للدة النظق عليها. تستحق الفائدة عشار من تاريخ الآيداغ وبدفع علمف سنوية أو نصاف إلى الحساب.

#### ايداع دو مدة محددة .

. تحد أوني ١٠٠٠ حيم سنرلني ندة محددة من سة إلى حمس سوات سعر فائدة محدد في هذه اللدة الدفع القائدة عصل سنوية أو سنويا.

#### ابداع ذو دحل منظو :

عد آدنی ۱۰۰۰ جبه اسارینی علما الشروه باطلک باستلاه شبث بالفائدة کل شهر او کال کلاله اشهر او کال الصف سنة. وسبة الفائدة زداد ندرجها حسب للدة التی تحاروبها. اودع لأموال للدة محددة نذاوج بن السنة . -والخمس سوات سعر فائدة محمدد فلده المدة

لتفاصيل أكثر من رامع حسابات لابداع وأسعار الفوائد وجواك أملؤا الكونون وإساله بنا أبوه.

Lombard	LOMBARO MORTH CENTRAL LTD. DEPT VI82
North Central	17 BRUTON STREET LONDON WIA JDH. ENGLAND.
Bankers	Telbohone. 491 7050.
	الاسم : العنوان بالكامل :

## جييي عندما نتطلب الافضل فقط



إن غَاسِين في مؤسسة بربينا فية مصدرة الآلات البناء . غاصة منة بالمثة و دوعية منتجاتها المتهدة فقد مكنّت مجاسين في من تحقيق نجاحات واثعة في كافة انحاء العالم بالمقابلة مع شركانت البناء ذات الجنسيات المتعددة

وَخُنْ مِنِي فِي سَنتِعِ تَسْكِيلِةٌ مِن الحفارات الزاحفة الهيدروليكية، وشاحنات الجرف الفصلية ذات العجلات، وحفارات عن مين بي المحلة ذات الشهرة العالية التي تحش الركر القيادي في اسبواق اكسش صن - 6 خمسون بهادا.

إن هدة الكاشن تعم تجريتها على هدى سدين طويلة ورث ضروف مناهية قاسية ومشوعة في اكستر هسين ١٠٠ سلام

و كوزعين محليين لد. جي سين بي، فاضا ففخريأن نقدم لكم تشكيسة واسعة من هفارات جي جي بي الجولة ، والحملات ذات المجلات

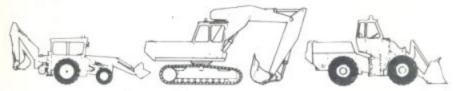
المهود والمصدول والت المعجد التي المحاولات الاستاد . والعضاولات الزاحفة التي تقاترن بخدمات الاستاد . عندما تتطلب الافتضل ، اختر جي سي بي .

JCB Sales Ltd., Rocester, Staffordshire, England 5714 5.0°. Tel: 0889-590312 Telex: 36372

وتصفده جحاسى ي والجنواش والجمزي وقبوص ومصعر واشيوميا والبران والعراق والكويت وليفان ديسينا والفريع وعمائ وقطر والمملك اللوميني السعودية وتوضعت وتمليا والعوائل والمسارق العربية العجدة المجملة والجهورية العربية الإصنية والصنيات المصلحات و ...

ىن أجل معلومات أ وفى إنصل دِ ..

JCB Soles Ltd., Branch Office, Floor 4, No. T9 Syngrou Avenue, Athens 402, Greece, Tel: Athens 922 6788, Teles; 219314.



محماری گروستی فی قرانی انجم دولت ۱۹۵۲ و ۱۹۵۱ و ۱۹۵۱ و قریستی انجمار فی مدن ۱۹۳۷ م مکتب فی در ۲۰۱۶ میکند. مقاول ۱۳۶۲ تا ۱۶ در ۱۳۵۲ و ۱۳۶۲ و ۱۳۶۲ میلاد ۱۳۰۱ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۱۳۰۱ میلاد ۱۳۰۲ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۲۰۱۱ میلاد ۲۰۱۲ میلاد ۲۰ میلاد ۲۰



سلسلة كتب ثفافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب رولة الكوت

دیسمبر - 8نون أول ۱۹۷۹

الإبساع

فى الفن والعلم

تألیف : د .حسن أحمرعیسی



الكتاب الرابع والعشرون

المراسلات:

قوعد باسم السيدالأمين العام للمولين الوطني للثقافة والفنون والآداب ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت مِنَ المستُرِحِ الْعَسَالَمِيّ بِلُسلَهُ تَعْتَافِيّة تَشْدِرُهَا فِي مَطْسُلِعَ كُل شَهْسُرُ وَذَارَةَ الْإِعْسُلِمُ فِي الْكَونِيْتُ

أقل دسمبه ١٩٧٩

154

حلم العقل

مَاْلِیف : بویرو باییخو - ۳ ترجه وتقدیم : د ، صلاح فضل مراجعت : د ، الطاهراعمدیکی



تصند دعتن جسامعسة السكويست

سدینوالمنصونید *عَلِالِعَسَوْرِ السَّلِیْمِس*َد رىئىيىن الىعىدىند *الدكتورغې لائللغ*نيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

 مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .

- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة .

\_ ابواب ثابتة : تقارير \_ وثائق \_ يوميات \_ بيبليوجرافيا

\_ ملخصات للانحاث باللغة الانجليزية

ثمن العدد : ٠٠٠ فلسا كويتيا أو ما يعادلها في الخارج ٠

الاشتراكات : للامراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٣ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا فـــي الخارج (بالبريد الجوي) .

المعنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

ص ب : ١٧٠٧٣ ( الخالدية )

ali : V-AFIA-PPVFIA-37AFIA

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التعرير





BCOAD VTC 9350

## شاهدُوا الاستعراضات العالمية الكبرى مرارًا وتكرارًا دون الإهتمام بانظمة السجيل

انتهت مشاكل أنظمة التسجيل بفضل جهاز سياته و ستاكورد السائلة و المستعام بلوحته الإمامية المدهب واصبح سامكانكم المستعاد ، السعارة ، الوبالطبيع تسجيس الاشروطية المناطقة على نظامت سال الاستعراضات على نظامت سالم وسيكام وسائلة المستاف مستاهدة الاستعراضات الفائلة الكبرك في اعترافتات شريدون واعادة مستاهدتها مدالة وتكر الأدون الإهتمام بالمنظمة ، التسجيل ، مرازا وتكر الأدون الإهتمام بالمنظمة ، التسجيل ،

CTP6457 مجموعة وهيد لأجهزة المنظريون الماؤن بطابي بالميار سيكام



اشروف رستا فيديو ستاسيت ۱۵ د فيمنست ۱۹۰ د فيمنسا ۱۹۸ د فيمنست

